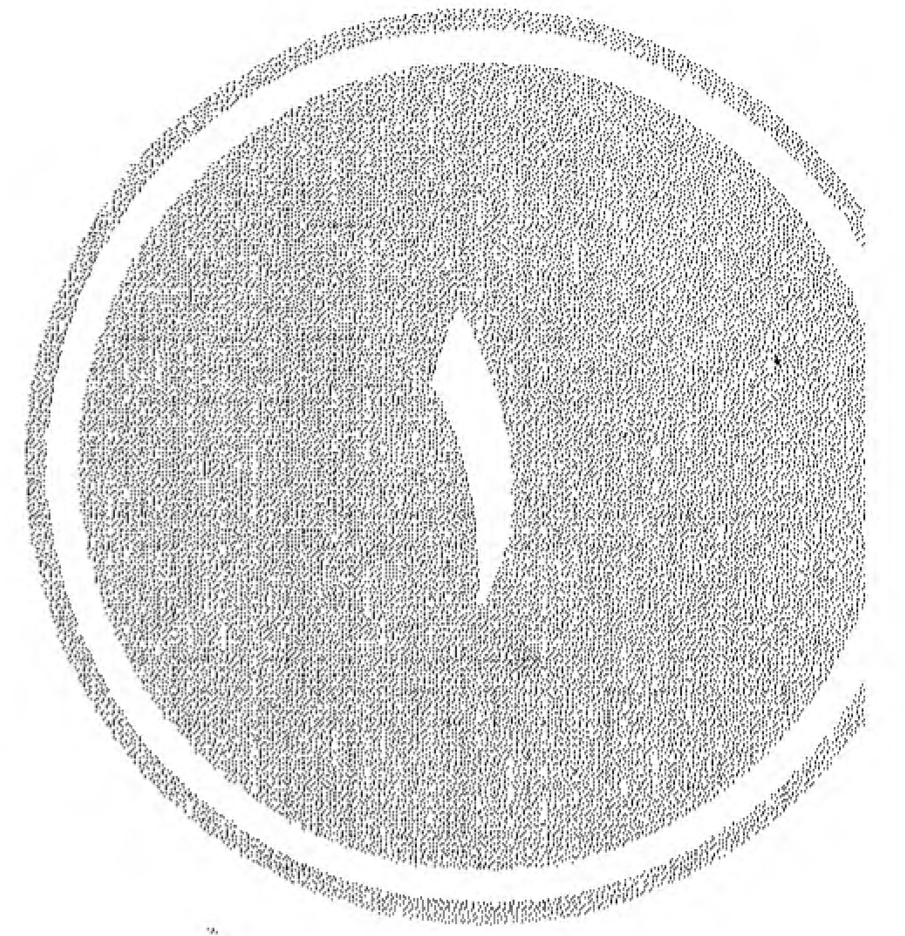
عدد
خاص

السنة الثالثة عشرة
يناير ١٩٧٧

الطليعة



طريق المناضلين الى الفكر الثورى المعاصر

التضامن العربى ..
والصراع العربى ..

أخطر وثيقة عالمية عن الاقتصاد الدولى

حول القانون الجديد للعاملين بالقطاع العام

صلاح البيطار « ٧٧ »

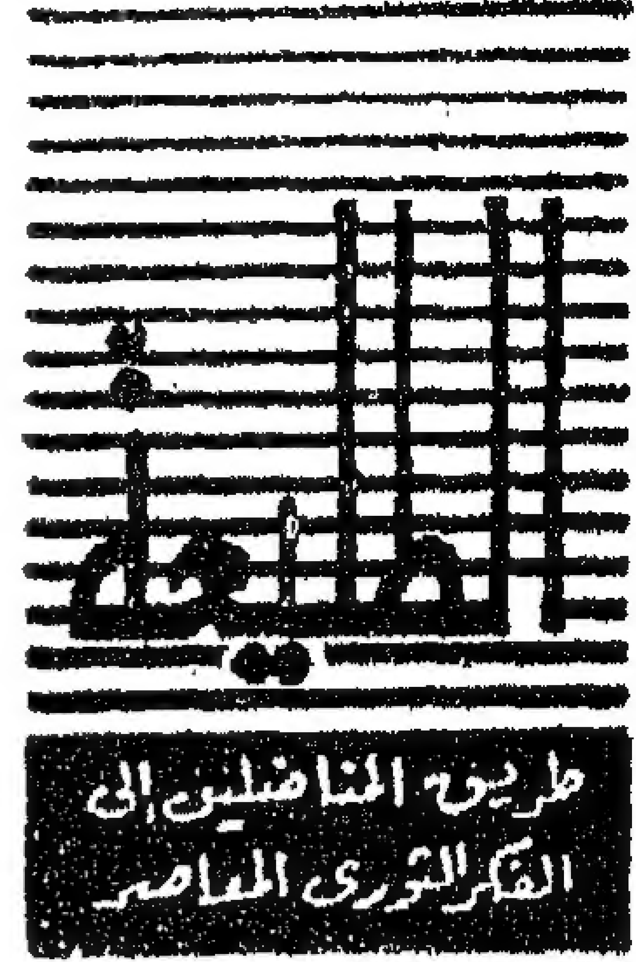
أندريه مالرو :
الانسان - الارادة

□ الاخوان المسلمون والوحدة الوطنية
□ قضية الحرية فى الشريعة الاسلامية

رأى معارض لبيان الحكومة

فهرس « الطليعة » لعام ٧

ملحق
الأدب
والفن



مجـــــلة شـــــهرية

تصـــــدر أول كل شــــهر

رئيس التحـــرير :

لطفي الخـــولي

مدير التحــرير :

أبو سيف يوســف

سكرتير التحرير :

عبد المنعم الغزالي
مصطفى ســامي

المحــــــررون :

حســين شــعلان
خــيرى عـــزيز
د. رفعت السعيد

فاروق عبد القادر
وديـــع أمـــين

[■]

د. محمـد الخفيف
شارك فى تأسيس الطليعـة
وأسرة تحريرها
يناير ١٩٦٥ - مارس ١٩٧٢

الفهرس

العدد الاول — السنة الثالثة عشرة — ينـاير ١٩٧٧

ان (الطليعة) ميدان مفتوح لكل رأى حروفى اعتقادنا ان تفاعل الاراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع ان يبلور ويستخلص وحدة فكرية اصيلة .

من هذا المفهوم تفتح (الطليعة) صفحاتها لكل رأى لديه كلمة يقولها — مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى اطلقه فولتير فى القرن الثامن عشر (قد اختلف معك فى الرأى ولكنى على استعداد لان ادفع حياتى ثمنا لحقك فى الدفاع عن رأيك)

كلمة من « الطليعة »

كعادتنا فى مطلع كل عام جديد ، نبدأ هذا العام بكل التهنئة وبكل الامانى الطيبة لجميع اصدقاء الطليعة وقرائها فى مصر وفى الوطن العربى وفى كل مكان تصل اليه الطليعة .

ثم نقف على عتبات هذا العام الجديد محاولين ان نزيل الغبار والارهاق والدم الذى علق بجبين امتنا العربية على مدى السنوات العشر الماضية ، سنوات العدوان والهجوم الصهيونى الامبريالى لنقول :

فليكن العام الجديد بداية طيبة وحازمة لمزيد من الوحدة الكفاحية بين جميع الفصائل الوطنية والتقدمية فى الوطن العربى من اجل وقف الهجمة الصهيونية الامبريالية ودحرها ، ولاسترداد الاجزاء السليبه من الارض العربية ، وليسترد شعب فلسطين حقوقه بعد ان سلبت منه واحتلت أرضه بالكامل .

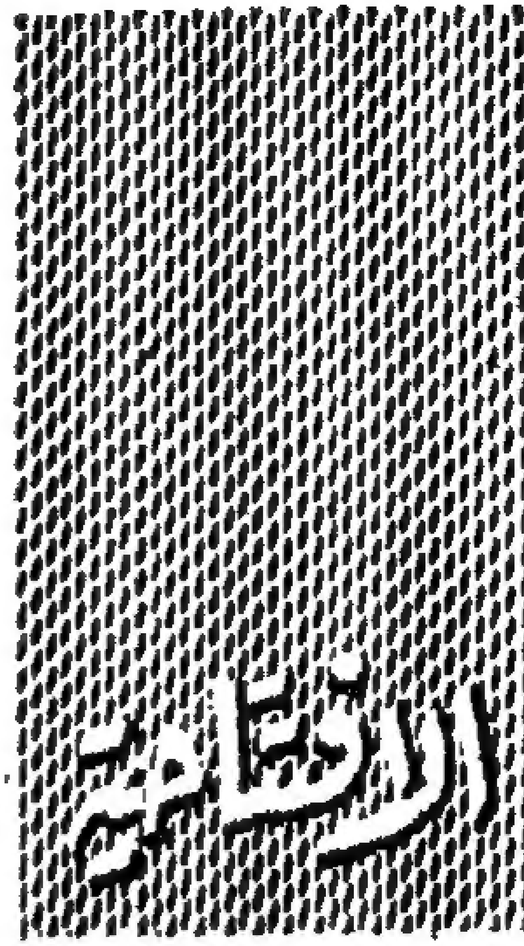
وليكن العام الجديد عام تصميم حقيقى من هذه القوى على ارساء دعائم الديمقراطية ، التى تعنى الحوار ، والاستماع الى الرأى الاخر ، والتسامح واحترام التعدد والتمايز بين الفصائل الوطنية والتقدمية واحزابها السياسية ، ورفض كل ما يمس كرامة الانسان العربى ، وكل اجراء أو ضغط يستهدف خنق نشوته أو تزييف وعيه ، على أى صورة من الصور .

وليكن العام الجديد بالنسبة لوطننا العربى عام انطلاقة حضارية ، لا تكون الا حيث يساد العقل وتحكم فى توجيه شئوننا ، والا حيث ساد المنهج العلمى وتغلب على مناهج الفكر المتخلف والسطحى ، والاحيث امن الادباء والفنانون والباحثون والمفكرون على حرياتهم الاساسية ليبدعوا من منطلق المسئولية نحو شعوبهم ونحو أمتهم العربية . ثم لتتدعم فى العام الجديد علاقات الصداقة والكفاح المشترك مع كل الشعوب والدول المناضلة ضد سطوة الامبريالية والاستعمار الجديد والتفرقة العنصرية ، وضد نهب ثروات الشعوب وضد اخطار الهلاك باسلحة مدمرة سمعنا بها وبأسلحة اكثر تدميرا لم نسمع بها بعد ونأمل الا نسمع عنها ابدا .

ايها القراء والاصدقاء :

كل عام وأنتم بخير .

« أسرة تحرير الطليعة »



التضـــامن العـــربى والصـــراع العـــربى

ودع عالمنـــا العـــربى ، من خـــلال تبويس اللحى ، عـام الدماء والضيــاع والبلاهة . واستقبل العـــام الجـــديد ، وطبوله تدق عاليا صيحة التضامن العربى، مرحبا بعام ١٩٧٧ .

اهكذا يجب ان نهتف « على بياض » دقة بدقة مع الطبول . ولبأت الطوفان من بعد كل شىء ، طالما ظل الامير أميرا ، والعبد عبدا ، واسرائيل آمنة فى فلسطين والارض محتلة ، والبترول يتدفق بمليارات الدولارات فى بنوك أمريكا واوروبا الغربية ، وفورد أخلى البيت الابيض لكارتر بعد معـــركة ديمقراطية شائقة ، وناس معطشة تنهل العسل وجماهير مسحوقة تشرب الخل.

وكأن شيئا لم يحـــدث فى لبنـــان وغير لبنان ..

كان سقوط مائة الف قتيل من اللبنانيين والفلسطينيين والسوريين وغيرهم من ابناء وبنات الشعب العربى ، حدث عادى ..

كان طعن الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانيـــة برماح امريكيـــة صـــهيونية ــ رجعية . مركبـــة فى اذرع عربية ، لعبة مسموح بها ..

كان زرع اليأس والمأساة فى الوجدان العربى وتبديد الوقت البترولى والطاقات الخلاقة وانجازات جنود اكتوبر ، نوع من الميلودراما العربية الخاصة ..

كان القاتل والقتيل ، المتآمر والمناضل، الانفصالى والقومى ، شخص واحد يجيد تمثيل كل الادوار المتناقضـــة على مسرح الحياة العربية حسب خطة مرسومة لمخرج يتخفى وراء الكواليس ..

كأن الشعب العربى ، كم مهمل ، ابله، لا يفرق بين الالف وكوز الذره ، يدور فى ساقية الاحداث معصوب العينين والعقل والوجدان ، لا يتـــوقف للتحليل والتمييز والحساب ولا يتحرك لمصارعة الاخطـــار وصولا الى حقوقه .

لا ..

لن يمـــر ما حدث بغير تحليـــل وتمييز وحساب .

لا ..
لن يكون ۱۹۷۷ عام تكريس لمكاسب الامبريالية والصهيونية والرجعية ، خلال عام الدماء والضياع والبلاهة .
لا ..
لن يكون « التضامن العربي » غطاء لستر العورات والاخطاء والجرائم .
لا ..

لن يكون الشعب العربي ، حبيس جراحاته ، كما مهملا مشلولا عن الحركة. بل طاقة عقلانية مؤثرة في الاحداث ، تحاسب وتميز ، تزرع الامل والوحدة وتحصد ثمرات عملها ونضالها . فالشعب عندما يضطر الى الاستكانة ، في لحظات تاريخية ، لالام الجراح وقيود الظلمة ، يستعيد ، كرد فعل للسكون غير المألوف ، طبيعته البركانية . هذه هي العملية الجدلية الكبرى في حركة التاريخ الانساني : سر كل شعب ومعجزة كل شعب .

والشعب العربي ليس استثناء من التاريخ أو سقط متاع الطبيعة الانسانية .

والذين يظنون انهم اصبحوا آمنين وراء دروع مليشياتهم العسكرية وتحالفاتهم الامبريالية والصهيونية ، وانهم أوقفوا مسار حركة التاريخ وانزلوا ضربات قاتلة بالشعب العربي ومزقوا من وحدة حركته الوطنية .. واهمون ، يبنون قصورهم الطائفية وقواعدهم الاجتماعية والسياسية في الهواء .

والذين يظنون ان الشعب العربي المتعب المكدود ، المثخن بالجراح والذى تتراكم الاخطار من حوله ، قد يقبل — على عماء — التضامن العربي ، ترياق خلاص او طوق نجاة ، حتى ولو قاده الى شاطيء الاستعمار والتعايش مع الصهيونية والاستغلال والاستبداد ، لا يحسنون بالقطع قراءة تجارب التاريخ . وبالذات التاريخ العربي .

نعم ..
الشعب العربي ، منطلقا من رؤيته للظروف الموضوعية لواقع العصر في عالمه ووطنه بكل ما يموج به من التناقضات المعقدة ، يصل الى قناعة عقلية — نضالية بضرورة التضامن العربي ، بيد انه لا يتعامل مع هذا « التضامن العربي » تعاملا مجردا أو رومنتيكيا او شكليا .

انه لا يسعى لاى تضامن والسلام . ذلك انه في مثل هذه الحالة يهدد الحد الادنى من وعيه ، ويسلم مقدراته ومستقبله الى المجهول . او الى غير نفسه على الاقل، ان لم يكن الى اعدائه . وعندئذ يكون التضامن فخا وكارثة .

من هنا يجب ان نفرق بين تضامن الفخ والكارثة ، وبين التضامن الذى يحتمه واقع العصر ومتناقضاته المعقدة .
كيف ؟
ان فكرة التضامن تقوم على اساس التسليم بأن هناك ، في مرحلة تاريخية معينة ، عدد من القوى او الكيانات ذات الطبائع المختلفة والمتصارعة بعضها مع بعض . لكنها في نفس الوقت تواجه **خطرا عاما ومشتركا** يمس وجود وحياة كل منها بلا استثناء ، ولا تملك قوة أو كيان بمفرده ان يتصدى له وحده . وهذا الخطر قد يكون **قوة عدوانية** كالاستعمار او الصهيونية ، أو **حالة تحدى تاريخية** كالتخلف الاقتصادى والتكنولوجي على نحو حاد كما هو في العالم العربي .

من هنا فان هذه القوى والكيانات المتصارعة فيما بينها ترى — على نحو عقلاني وعملي في نفس الوقت — ان ثمة أرضية مشتركة تجمع فيما بينها . من حول مصالح مشتركة كبرى ومحددة ، تستلزم ان تبنى عليها ومن اجلها تضامنا في الحركة لدرء هذه القوى العدوانية أو لمعالجة حالة التحدى . دون ان يؤثر ذلك على التمايز والاختلاف بين هذه القوى والكيانات بعضها وبعض . وبالتالي فان هذا

التضامن باهدافه المحددة لايصادر التناقض والصراع بين اعضاء التضامن . وان كان التضامن بدوره يلعب دور الترشيد العقلاني لحركة الصراع ذاتها باوضاعها الجديدة .

في عالمنا العربي المعاصر ، مجموعة من الكيانات والبلدان ذات درجات متفاوتة من التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي. فضلا عن التمايزات فيما بينها من حيث مسارها السياسي واختياراتها الفكرية والاجتماعية . ولكنها في نفس الوقت تواجه جميعا ، كقضية حياة ووجود ، خطرا داهما مشتركا من جانب قوى عدوانية هي ، في الحد الادنى : الصهيونية بكيانها الاسرائيلي، وفي حدها الاعلى التحالف الامبريالي الصهيوني . كما تواجه حالة تحد حادة هي، في الحد الادنى ، التخلف الاقتصادي والتكنولوجي عن مستوى انسان العصر العادي . وفي حدها الاعلى اللحاق بمستوى التقدم العالمي ككل والمشاركة في بناء وتوجيه النظام الاقتصادي العالمي الجديد الذي يجري تخطيطه اليوم ، بديلا عن نظام ما قبل الثورات الاشتراكية وثورات التحرر الوطني .

وثمة عوامل خمسة مميزة في الواقع العربي تدفع — بشكل خاص — كل القوى أيا كانت منابعها الفكرية والاجتماعية والاقليمية ، نحو تكييف العمل العربي المعاصر ، سواء على الصعيد القومي ام على الصعيد الوطني ، من خلال صياغة جدلية تجمع بين « تضامن عربي » وبين « صراع رشيد خلاق » . او بتعبير آخر بين « قدر حضاري من تعايش عربي » وبين « القدر الضروري للصراع من أجل التطوير والتقديم » في ظروف عربية ودولية جديدة .

ونستطيع ان نلخص هذه العوامل الخمس في النقاط التالية :

● تبلور قضية الوحدة العربية كمفتاح لا بديل له للحياة العربية واستمرارها وتقدمها بغض النظر عن نوع وطبيعة الانظمة والمواقع الجغرافية والاجتماعية والسياسية في الساحة العربية .

بمعنى ان الوحدة العربية قد غدت في الوعي العربي ، وبصرف النظر عن اختلاف المفاهيم حولها ، مسألة مركزية ملحة في اهتمامات البرجوازي العربي والعامل العربي والفلاح العربي . باختصار كل الطبقات دون استثناء .

● توسع الاحتلال الصهيوني ، كقسوة عدوانية ضد القومية العربية ، على نحو تخطى كل فلسطيني الى اراض مصرية وسورية ، وذلك بعد هزيمة ١٩٦٧ . الامر الذي جعل الخطر الصهيوني الشامل يتحول من مقولة نظرية الى واقع عملي محسوس يهدد كل بلد عربي دون استثناء في الحاضر والمستقبل . ومن هنا كان انفجار الثورة الفلسطينية في ١٩٦٥ وما اكتسبته من أبعاد وواجهته من تحديات ، تعبيرا مزدوجا ومترابطا بين خصوصية القضية الفلسطينية وعموميتها العربية في نفس الوقت . وبذلك اخذت الثورة الفلسطينية وزنها المعاصر كمحور دفاعي لحركة الوجود العربي وتقدمه .

● انقسام الثروات المادية والبشرية في العالم العربي على نحو حاد لا يمكن أي من البلاد العربية بمفرده أن ينمو ويتطور دون عون من بقية البلاد الاخرى . ففي عدد من البلاد تتكثف الثروات البترولية الهائلة في حين تفتقد الحد الادنى من القدرات البشرية والكوادر الفنية اللازمة . وفي عدد آخر تتعاظم كثافة السكان وكوادرها الفنية في حين تفتقد الحد الادنى من الثروات المادية اللازمة . وهكذا فان هذا التقسيم للثروات المادية والبشرية ، في حد ذاته ، يحتم التعاون والتنسيق والتضامن من أجل الانتفاع المشترك بكل الثروات وتخطي هذا المأزق الانقسامي .

● يتصل بهذا كله ان عالم اليوم اصبح هو عالم التكتلات والاسواق الاقتصادية الكبيرة الواسعة ، لا الصغيرة او الضيقة . واذا كان هذا قد غدا ضرورة في البلدان المتقدمة على اختلاف اتجاهاتها كما هو الحال بالنسبة للاسواق الامريكية والاشتراكية

والاوروبيــة الغربية [السوق الاوروبية]، فانه أوجب والزم في بلدان العالم الثالث التي ينتمي اليهـا العـــالم العـربي . ولهذا فان ضرورة بنـاء تكامل اقتصـادي عربي لفائدة الجميع ، يستلزم بالضرورة بناء علاقات تضامن قومي في هذا المجال.

● ويبدو التضـامن العربي ، طريقــا لا بديل له في هذه المرحلة التاريخيـة من حياة العالم التي سمي بحــق « عصر البترول » كمصدر اساسي للطاقة حتى نهاية القرن . ولما كان العالم العربي يملك أكبر مخزون معروف من هذه الطاقة فان فرصته التاريخية الذهبية ، هي في تجميع وتنظيم كل امكانياته المادية والبشرية للقيام بقفزة تطور غير عادية خلال هذا العصر البترولي.

اذن ..

التضامن العربي ، امكانية متاحــة وضرورة حياة للجميع . وليست المشـكلة هنا . وانما هي تتركز أساسا في كيف يكون هذا « التضامن » قوة للتطـوير والمستقبل وليس قوة للتجميد والسلفية .

وهنا تبرز الصعوبة الحقيقية في الجمع الجدلي بين بناء التضامن وبين اسـتمرار الصراع من اجل التقدم ، وذلك في صياغة عمل وممارسة يومية .

وفي تقديرنا ان تذليل هـذه الصعوبة يكمن في انتهاجنـا اسلوب المكاشفـة والتصرح الموضـوعي بدلا من اسـلوب المدارة والمجاملات بين مختلف القـوى والتيارات والكيانات المتصارعة في الساحة العربية . بحيث نصل الى تحديد ما نختلف عليه بوضوح وما نتفق عليه بوضوح . وما نتفق عليه يصبح هو محور التضـامن وما نختلف عليه يصبح هو محور الصراع المسئول والحضاري .

واذا اردنا ان نترجم ذلك الى خطوات عملية اكثر تحديدا فاننا ندعو ان تتجمـع القوى التقدمية في الوطن العربي ـ بعد حوار ديمقراطي فيما بينها ـ حول خطوط أساسية لنقاط التضامن ونقاط الصراع في هذه المرحلة التاريخية . وعلى الجانب الاخر تتجمع القوى المحافظة (وهي في الواقع متجمعة الى حد كبير) حول خطوط أساسية مماثلة لنقاط التضامن ونقاط الصراع . ثم بعد ذلك يلتقي الجانبان في مؤتمر سياسي يرتفع الى مستوى مسئولية هـذا الظرف التاريخي الاستثنائي في حياة الوطن العربي للاتفـاق على صـياغة مرحلية للحـركة .. حـركة التعـايش والصراع . ان هذا قد يبدو جـديدا على تاريخ العمــل السياسي في الوطن العربي . وهو بالفعل جديد . لكنه لا ينبثق من فراغ أو من محاولة للتوفيق والترقيع الالي بين متناقضات وانما هو ينبع من معطيات جـديدة في الوطن العربي وعالمنا المعاصر على السواء . ولدينا سوابق تاريخية عالمية في هذا المجــال وخاصة بالنسبة للقوى التقدمية والقـوى المحافظة في اوروبا الغربية اليوم فيمـا يتعلق بالســوق المشـتركة والاحـلاف والامن الاوربي [مؤتمر هلسنكي] وغيرها من الامور . بل لدينا الى حد ما ـ في عالمنا العربي ـ سوابق متواضعة في مؤتمرات القمة المتعددة ثم في حرب اكتوبر ١٩٧٣ .

باختصار .. الاوضاع الجديدة تتطلب بالضرورة مواجهات غير تقليدية واساليب جديده في العمل . والتجمد عند الاساليب القديمة معناه بعثرة الوقت والجهد والطاقات فيما لا جدوى منه ، فضلا من تبديد الفرصة التاريخية لعصر البترول . ومعناه ايضـا عدم استيعاب دروس ما مر علينا من تجارب فادحة الثمن على مدى الربع قرن الاخير وخاصة احداث لبنان الدامية . او بالاحرى سنوات فقدان الاتزان والحيوية الثلاث بعد اكتوبر ١٩٧٣ .

وانطلاقا من هذا كله فان التضامن المطلوب هو هذا الذي يساعد الوطن العربي على الانتقال من موقف محلك سر الى الحركة الجماعية نحو تحقيق «قفزة تقدم تاريخية» في النضال ضد الاستـعمار والصهيونيــة والتخلف الاقتصادي والاجتماعي وانتهـاك انسانية المواطن العربي وحرياته .

ومعنى هذا بوضوح ان هذا «التضامن» يعادي مفهوم « التضامن » الذي يكرس سياسة ضرب الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية والحقوق الديمقراطية للشعب العربي بتنظيماته واحزابه المتعددة. والا كان تضامنا فاقـــدا للذاكرة والوعي والحس التاريخي الحضاري . وبالتـالي يغدو كارثة قومية تستوجب النضـــال لتصفيتها بكل الوسائل . . . .

بهذا المفهوم نقيم الخطوة الوحـــدوية الجديدة التي اعلنت بين مصر وســـوريا خلال زيارة الرئيس الاسد الى القاهرة .

بادئ ذي بدء ، نحن وحدويون تقدميون . ومن هنا فالوحدة قضيـــة حيـــاة او موت بالنسبة لنا . ووحدة مصر وسوريا بالذات في اطار المفهوم القومي الشامل للوحدة محور اساسي . وقد كنا ومازلنا ندعو الى اعادة بناء حلف اكتوبر الذي خاض حرب ١٩٧٣ التحريرية المجدودة ، على نحـــو اكثر عمقا واتساعا .

بيد ان هذا التحـــول المفـــاجئ من النظام السوري تجاه القاهرة على مـــدى ١٨٠ درجة ، وخاصة بعد تدخله العسكري في لبنان والذي ما يزال مستمرا يثير اكثر من تساؤل .

والتساؤلات تتناول العديد من النقـــاط على ضوء التجربة والواقع الراهن . ان من حقنا ان نطـــالب بان لا تكون هنـــاك شبهة ليستغل احد هذه الوحدة للحصول على غطاء الشـعب المصري بالذات بعد ان وفر الغطـــاء العـــربي في مؤتمـــري قمة الرياض والقاهرة ، سياسة قهر او تحجيم الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية . والتسكات معارضتنا واداناتنـــا المبدئية لما تقوم به القوات السورية الغالبة على قـــوة الردع العربيـــة من ارهـــاب واعتقالات في الساحة اللبنانية ضد القوى الوطنية التقدمية وصـــحفها وتنظيماتها .

ان من حقنا ان نتساءل عن اثر هذا التحول المفاجئ للنظام السوري نحـــو الوحـــدة مع النظام المصري بعد ان ظلت صحف دمشق تتهمه بالخيانة والعمـــالة ، على الموقف العام لحركة التحرر العربية وعلى البوادر الديمقراطية التي بدات تنطلق في شرايين المجتمعـــات العربيـــة وموجـــات الاعتقالات السياسية للمواطنين وتعذيبهم هنا وهناك .

نعم . .

من منطلق التضامن العربي ، نحن مـــع الوحدة . ولكن ايضا وبنفس المنطلق فاننا نفهم الوحدة على اساس انها نقلة تقـــدم تاريخية وليست تكريسا وتجميدا لما هـــو قائم من سلبيات .

لم يعد من حق احد ان يسكت او يقبل على « بياض » كل شيء باسم « التضامن العربي » او « الوحدة العربية » .

من هنا تنبع كلمتنا . . تجسيدا للتجارب الاليمة الدامية ، احتراما لشهداء حركتنـــا التحررية العربيـــة ــ الفلسـطينية ، املاءي مستقبل وحدوي ديمقراطي متقدم . □

لطفي الخولي

كلمات للطليعة

○ قانون حل الأحزاب السياسية

١٦ يناير ١٩٥٣

كانت علاقة ثورة يوليو بالاحزاب السياسية القائمة معقدة بوجه خاص ؛ فالثورة التي قامت ضد فساد الاوضاع ومن اجل اقرار حياة ديمقراطية كان طبيعيا ان تصطدم باحزاب الاقليات بل وان تقوم في مواجهتها ، فلماذا اصطدمت بحزب الاغلبية البرلمانية الساحقة وهو حزب الوفد وما هي المبررات والدوافع التي حدت بالثورة أن تجابه العمل الحزبي بشكل عام وان تعمل على تصفيته وشن حملات اعلامية مكثفة ضد مبدأ الحزبية وضد فساد النظام الحزبي

تلك اسئلة تحتاج الى اجابات مفصلة من المؤرخ ومن السياسي معا . لانها تسهم اسهاما اكيدا في فهم موقف ثورة يوليو من العمل السياسي ومن قضايا الديمقراطية والحريات السياسية وحريات الافراد ، وتسهم ايضا في فهم نوعية البناء الفوقي التي استهدفت ثورة يوليو اقامته والتغييرات الاجتماعية التي قامت بها .

والحقيقة ان التصادم بين ثورة يوليو والوفد لم يكن واردا في بادىء الامر ، بل أن الكثيرين قد تصوروا انها ما قامت الا لاعادة حزب الاغلبية الى موقعه الطبيعي في الحكم .

لكن اصحاب هذه التوقعات فوجئوا باسباب عدة ادت الى التصادم بين الوفد الجدد وقد اكتسبوا صفة الشرعية باطاحتهم بالنظام القديم لم يكن من السهل اقناعهم بالتخلي عن الحكم بحجج دستورية . وثانيها : ان خصوم الوفد من المستشارين المدنيين للحكم الجديد قد استطاعوا ان يقدموا صورة مشوهة لتصرفات بعض قادته لعل البعض منها كان صحيحا وكان كافيا كي ينفر الضباط الشبان من فكرة تسليم السلطة للوفد . وثالثها ان هؤلاء الشبان الجدد الذين اعجبوا بالوفد بسبب مواقفه الوطنيه المعادية للاستعمار ما لبثوا ان وجدوا هوة بين افكارهم عن الاصلاح الاجتماعي) الاصلاح الزراعي مثلا (وبين الاتجاهات المحافظة في حزب الوفد .. وهكذا ولاسباب أخرى عديدة اصبح الصدام مفترضا بين الاحزاب ككل [ذلك ان الوفد كان العمود الفقري للنظام الحزبي في مصر] وبين ثورة يوليو .

وبدأ الضباط الشبان مستعينين بخبرات عناصر قانونية ودستورية محافظة في التخطيط لتصفية الاحزاب جميعا .. فاعلنوا ضرورة تقديم الاحزاب لطلبات جديدة ثم ما لبثوا ان طالبوا كل حزب ببرنامج جديد ولما وقعت الاحزاب في الشرك بداوا في الضغط

عليها جميعا بهدف تغيير قياداتها فوقعت ايضا في الشرك الامر الذى ادى الى انقسام قادتها وتصادمهم كل يريد ان يتسلق على حساب الاخر ..

وربما كان وقوع هذه الاحزاب فى الشرك الذى نصبه لها الضباط الشبان ومستشاروهم أمرا طبيعيا فالتكوين الانتهازى واللامبدئى لكثير من القيادات ، والتفاف الجماهير الحاسم حول التوجهات الاجتماعية التى عزلت القيادات القديمة ، وتقليب الدفاتر القديمة والتى كانت تحتوى على ما يشين الكثيرين ويدفعهم الى المهادنة او الى السكوت كل ذلك جعل البناء الحزبى كله فريسة سهلة لمخططات تصفيته ..

وهكذا اعلن فى ١٦ يناير ١٩٥٣ حل الاحزاب السياسية بعد ان كانت قد ماتت جميعا أو قاربت الوفاه ..

ويمكن القول بان هذه الخطوة قد كرست الى حد كبير الاتجاهات غير الديمقراطية كانت قد بدأت فى التواجد مدعية ان حكم الفرد المصلح هو السبيل للخلاص من عفن وفساد النظام الحزبى ..

وفى غمار الهجوم الشامل على الاحزاب ارتكبت أخطاء كثيرة وفى غمار الدفاع الشامل عنها ارتكبت اخطاء أكثر ، لكن فرضته ضرورة أن يستمر أصحاب الثورة فى الحكم والا يخضعوا للشعار الذى رفعه الحزبيون القدامى وخاصة الوفديين « بعودة الجيش الى ثكناته » .

ولم يفلت من قرار حل الاحزاب الا جماعة الاخوان المسلمين التى استطاعت ان تهادن الحكام الجدد فسمحوا لها بالبقاء على أساس انها جمعية دينية وشاركت هى ايضا معهم فى حملة التشهير بالاحزاب « المنحلة » . ثم ما لبثت ان لحقها هى أيضا قرار الحل ..

وهكذا دخلت مصر مرحلة جديدة هى مرحلة التنظيم السياسى الواحد والتى استمرت ثلاثة وعشرون عاما .. وانتهت بقيام الاحزاب السياسية الثلاثة . ■

○ أحمد لطفى السيد

١٥ يناير ١٨٧٢

ربما لم يقدر لكثيرين ان يعيشوا الحياة الطويلة الحافلة التى عاشها أحمد لطفى السيد مشارك فى احداث بلاده العامة حينا ، بعيدا عن خلفيا اخر ، لكنه شخصية متميزة دائما ، واستاذ مدرسة لها آثارها فى الحياة السياسية والاجتماعية والحزبية والثقافية والتعليمية والادبية .

ولد أحمد لطفى — ابن السيد باشا أبو على ، عمدة قرية « برقين » بالغربية ، وكبير الاقطاعيين فيها — فى ١٥ يناير ١٨٧٢ ، وأكمل دراسته الثانوية فى « الخديوية » بالقاهرة فى ١٨٨٩ ، وحصل على شهادة الحقوق فى ١٨٩٤ وعمل بعد تخرجه

بالنيابة ، ثم اجتذبته الحياة السياسية فشارك في تكوين « الحزب الوطني » كجمعية سرية لتحرير مصر ، يروي لطفي السيد : « اجتمعت انا ومصطفى كامل ومحمد فريد وبعض زملائنا والفنا الحزب الوطني كجمعية سرية يرأسها الخديوي « عباس حلمي وقتذاك » ، واعضاؤها مصطفى كامل ومحمد فريد وسعيد الشيمي - ياور الخديوي - ومحمد عثمان ولبيب محرم وانا » سافر بعدها الى سويسرا كي يحصل على جنسيتها ويعود ليحرر جريدة تقاوم الاحتلال البريطاني ، حسب تعاليم الخديوي ، لكنه عاد - بعد حوالي السنة - دون الجنسية ، وحضر اثناء اقامته القصيرة ، بعض المحاضرات في الجامعة ، وانتظم في فصل لدراسة الاداب والفلسفة للحائزين على الليسانس » ، ويلفت النظر ان التقرير الذي قدمه للخديوي بعد عودته جاء فيه ان « التعليم العام ، هو السبيل الوحيد لمقاومة الاحتلال ، بعدها ، استقال لطفي السيد من النيابة ، وتفرغ للعمل السياسي والصحفي رئيسا لتحرير « الجريدة » التي ارتبطت به وارتبط بها أكثر من أي دور آخر في حياته .

فما هي « الجريدة » ، ومن اصدرها ، وباسم أي الاجنحة المتناقضة في السياسة المصرية كانت تعبر ؟

لنلق نظرة الى واقع السياسة المصرية منذ الاحتلال حتى صدور العدد الاول من « الجريدة » في ٩ مارس ١٩٠٧ ؟

حين احتلت بريطانيا أرض مصر في ١٨٨٢ ، كانت مصر لاتزال - رسميا - ولاية تابعة لتركيا حسب معاهدة لندن ١٨٤٠ . وقد استغلت بريطانيا هذه التبعية في محاربة العرابيين ، لكن التناقض بين بريطانيا وتركيا لم يبد الا حين دخلت الحركة الوطنية المصرية دورا جديدا بعد ركود مرير عقب الاحتلال ، وحاولت ان تجد لنفسها مكانا بين القوى الثلاثة : السلطة الفعلية « الاحتلال » والسلطة الشرعية « السلطان » والسلطة الرسمية « الخديوي » . ووقف الخديوي موقف الحزب الوطني ، حتى وجد انه لن يحقق له اهدافه في السيطرة فانحاز الى الجانب الاخر ، في ظل ما عرف في تاريخ تلك الفترة بسياسة « الوفاق » وكان الحزب الوطني يطالب بجلاء المحتل ، وعودة مصر كما كانت عليه قبل الاحتلال ، اي تابعة - حتى لو كانت تبعية اسمية - لتركيا . كما كان يعتمد على استغلال الصراع الاستعماري بين انجلترا وفرنسا ، وجاء « الاتفاق الودي » بين الدولتين في ١٩٠٤ ليهني هذا الامل .

كان « اللواء » صحيفة الحزب الوطني ، و « المقطم » الناطق بلسان الاحتلال و « المؤيد » الناطق بلسان الخديوي ، المدافع عن المحتل . يروي لطفي السيد : « في هذه الاثناء تحدثت في حالنا السياسية مع صديقي محمد محمود باشا ، حول ما يجب لمصر في ظروفها السياسية من انشاء جريدة مصرية حرة تنطق بلسان مصر وحدها ، دون أن يكون لها ميل خاص الى تركيا او الى احدى السلطتين الشرعية والفعلية . وقد رأينا ان تكون هذه الجريدة ملكا لشركة من الاعيان اصحاب المصالح الحقيقية .. » ، وتكونت شركة « الجريدة » برأسها محمود سليمان باشا - بحكم ماضيه في التعاون مع الاحتلال وعراقته في الاقطاع ، وأصبح لطفي السيد رئيس تحريرها ، او مديرها ، بعقد لمدة عشر سنوات ، وصدر عددها الاول ، وقد اتخذت لها شعارا كلمة ابن حزم : « من حقق النظر وراض نفسه على السكون الى الحقائق وان آلمتها في اول صدمة ، كان اغتباطه بذم الناس اياه أشد واكثر من اغتباطه بمدحهم اياه .. وكتب لطفي السيد في افتتاحيته : « ما الجريدة الا صحيفة مصرية ، شعارها الاعتدال الصريح ، ومراميها ارشاد الامة المصرية الى اسباب الرقي الصحيح ، والحض على الاخذ بها ، واخلاص النصح للحكومة والامة بتبيين ما هو خير واولى ، تنقد اعمال الافراد والحكومة بحرية تامة أساسها حسن الظن من غير تعرض للموظفين والافراد في

أشخاصهم وأعمالهم التى لا مساس لها باسم الكل الذى لا ينقسم وهو الامة » .
هكذا تحددت الجريدة ، الناطقة بلسان حزب الامة ، تصدر عن رأى الاقطاعيين المصريين وابنائهم الذين عرفوا – على وجه العموم – التعليم الحديث والليبرالية الغربية .

والحديث عن « الجريدة » يكاد يطابق الحديث عن لطفى السيد ، بمعنى أنه نشر فيها كل ارائه فى السياسه والمجتمع والتربيه والتعليم واللغة والادب ، ولا نكاد نجد بعد توقفها – صدر العدد الاخير منها فى ٣٠ سبتمبر ١٩١٤ – شيئا أضافه الى آرائه تلك .

وبعد توقف الجريدة رجع لطفى السيد رئيسا للنيابة ، ثم أمر السلطان « حسين كامل » بتعيينه مديرا لدار الكتب ، فى تلك الفتره بدأ لطفى السيد ترجمه ارسطو فى كتبه الاربعه الاساسية : « فى الاخلاق » « فى السياسه » « الكون والفساد » واخيرا « فى الطبيعه » وهى اعمال لم يعرف العرب لها ترجمه منذ عصر الترجمة الزاهر فى الدوله العباسيه . صحيح أن لطفى لم يترجمها عن الاصل اليونانى « وهو يعتذر فى مقدمه « فى الاخلاق » بأنه كان يود ذلك غير أنه لم يدرس اليونانية » بل ترجم عن ترجمه بارتلمى سانت هيلار الى الفرنسيه ، لكن هذا لا يقلل من الجهد الكبير الذى بذله فيه . هذا ويعد صدور العمل الاول حدثا ثقافيا هاما حتى مدحه الشعراء الثلاثة : أحمد شوقى وحافظ ابراهيم واحمد نسيم ، وكتب عنه طه حسين : « ان ظهور مثل هذا الكتاب بقلم هذا المترجم ليس من الحوادث الادبيه التى ألفناها او أتاح لنا الدهر أمثالها فى مصر .. سمى العرب زعيم الفلاسفه اليونانيين المعلم الاول . وكانوا فى ذلك منصفين ، وانا ارعم أن الاستاذ احمد لطفى السيد معلمنا الاول فى هذا العصر ، وأزعم انى فى ذلك صادق منصف ومتواضع ايضا » .. وظل لطفى السيد فى دار الكتب وفى الجامعة « القديمة » حين عين مدير الجامعة المصريه الجديدة فى ١٩٢٥ ويحفظ له تاريخ الجامعة موقفا مشرفا فى ١٩٣٢ حين استقال منها تضامنا مع الدكتور طه حسين – عميد الاداب وقتذاك – الذى اضطهدته الحكومة القائمة – حكومة اسماعيل صدقى – لاصراره على رفض ان تمنح كلية الاداب شهادات فخرية لبعض الشخصيات السياسية اعتزازا بقيمة الجامعه واحتراما لها !

ومن الملاحظات الاساسية فى حياة لطفى السيد انه شارك فى الوزارة ثلاث مرات ، واتسمت الوزارات الثلاثه بطابع واحد هو انها كانت وزارات انقلاب ضد الدستور الذى كتب لطفى السيد مقالات طويلة يطالب به ، وضد الحرية التى كانت عماد مذهبه فى السياسه والمجتمع : وزارة محمد محمود الاولى « يونيو ١٩٢٨ » ، ووزارته الثانية « ديسمبر ١٩٣٧ » ثم وزارة اسماعيل صدقى ، فبراير ١٩٤٦ » كان وزيرا للمعارف فى الاولى ، وللدولة والداخلية فى الثانية ، والخارجية والداخلية ونائبا لرئيس الوزراء فى الثالثة .. وتاريخ مصر الحديث يحتفظ باسمى محمد محمود واسماعيل صدقى كمثال للسياسيين الذين يلجأون دائما الى القمع والبطش الدمويين لتثبيت حكمهم ، وتنفيذ سياستهم البعيدة دائما عن أهداف الشعب .

ان تفسير هذا الموقف لا مفر منه لمعرفة لطفى السيد .

ان ما كتبه لطفى السيد عن « الحرية » فى « الجريدة » والمواقف السياسية التى شارك فيها حتى أصبح قطبا من أقطاب « الاحرار الدستوريين » بعد ١٩٢٢ يفسران هذا الموقف .

والمحور الاول الذى تدور حوله كتاباته كلها هو « الحرية » انه لا يعنى التحرر بمعناه الوطنى من حيث هو خلاص من كل سيطرة اجنبية ، عسكرية او سياسية او اقتصادية او ثقافية ، بل هو يرفض – صراحة – المطالبة بالجلاء البريطانى العاجل ، ولا يرى غير سياسة واحدة : « مسالمة الانجليز ثم محاسبتهم » كتب

لطفى السيد : « ان الحرية الشخصية ، بل والحرية العامة ليستا لعبة ولا ميزة تمنحها الحكومة متى شاءت ، وتمنعها متى تشاء ، بل هما حقان طبيعيان للافراد والامة ، لا تقربهما حكومة عادلة تحكم لا لمصلحتها ولكن لمصلحة المحكومين .. الحرية حق الفرد من يوم ولادته ، فقد ولد الناس احرارا ، وهى حق المجموع من يوم وجوده .. الحرية .. حرية الفكر ، حرية القول ، حرية العمل فى حدود القوانين المعقولة الضرورية .. اتركونا من لالاء المذاهب الاشتراكية ، فنحن الى الحرية أحوج منا الى أى شىء آخر » .. ذلك تصوره : الحرية كما عرفتها الليبرالية الغربية فى القرن التاسع عشر ، بمعنى تضخم الحرية الفردية فى الفكر والعمل . حرية لا تستطيع الدولة أن تتدخل فيها لا لمصلحتها ولا لمصلحة المحكومين ، لهذا كان منطقيا ان تنمو هذه الحرية فى المجتمع الذى يحلم به : الانجليز يحتلون مصر ، لكن السلطة الفعلية اقل استبدادا مما هى عليه ، والمصريون منصرفون الى التعليم كسبيل للاستقلال . بعبارة مختصرة : ان لطفى السيد يطبق عن مذهب المنفعة ، وعلى المستوى الاقتصادى مبدأ الحرية الاقتصاديه المطلقة كما يعبر عنها شعارها الشائع : « دعه يعمل .. دعه يمر » . ولم يكن هذا رأى لطفى السيد وحده ، لكنه كان كذلك مبدأ حزب الامة : انه يقف من الحرية عند جانبها الديموقراطى دون الوطنى ، وبالمقابل يقف الحزب الوطنى عند الجانب الوطنى دون الديموقراطى ، ولان الحرية كل لا يتجزأ ، لنضال الشعب المصرى فى تلك المرحله : فاشترك حزب الامة فى وفد المفاوضات ، وحين حددت معاهدة مرساى وضع مصر الدولى حدث الانشقاق الاول عن الوفد ، وحين طرح مشروع ملنر للاستفتاء ورفض « ١٩٢١ » حدث الانشقاق الثانى ، ومن بين اعضائه تلك المجموعة المترابطة : محمد محمود ـ عبد العزيز فهمى ـ على ماهر ـ لطفى السيد ، وانضم معظمهم الى حزب الاحرار الدستوريين الذى شكله عدلى يكن فى العام التالى ، من ذلك الحين وحتى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ . ظل هذا الحزب ـ ومن أقطابه لطفى السيد ـ على هامش الحياة السياسية ، لايجد فرصة ممارسة السلطة الا فى وزارات الاقلية والانقلاب ، ممثلا للاقطاع المهادن للاستعمار .

نصل الان الى تناقض لطفى السيد الذى طرح السؤال ، ان حزب الامة حين رفع شعار « مصر للمصريين » لم يكن يعنى بهؤلاء المصريين جماهير فلاحية وعمالية وطبقته الوسطى ، بل يعنى اصحاب المصالح الحقيقية تلك العائلات التى ربط بينهما الاقطاع واتحاد المصالح ، وهكذا نرى لطفى السيد مخلصا لحزبه وطبقته لم ينعزل عنهما ، رغم عزلته ـ اى الحزب ـ عن الحياة السياسية معظم الاحيان . فالمجتمع الذى يتصوره عاشق ارسطو ، والذى تلقى فيه القيادة الى « عقل الامة » من المثقفين وأصحاب المصالح لم يكن يتفق مع المجتمع القائم ما بين ١٩١٩ ـ ١٩٥٢ .

ومن الناحية الاخرى لا يجب أن ننسى أن لطفى السيد واحد من الداعين لتحرير المرأة المصرية ، وأول من وقف الى جانبها لتدخل الجامعة ، وهو أول مدير لاول جامعة مصرية ، وصاحب مواقف مشرفة فى ادارتها ، وهو الذى رأس تحرير الجريدة فأسهم فى دفع صحافة الرأى ، ودعا الى كثير من قيم العقل ، وعلى صدرها احتضن اقلاما قدر لها بعد ذلك ان تلعب اهم الادوار فى الحياة الثقافية والادبية : طه حسين محمد حسين هيكل ، عباس العقاد ، المازنى ، توفيق دياب ، حافظ ابراهيم ، عبد الرحمن شكرى ، اسماعيل صبرى .. الخ ، وهو الذى أثرى الادب السياسى بمقالات تمتاز بدقتها ووضوحها .

عن لطفى السيد كتب طه حسين : « ان مصر مدينة بالشىء الكثير جدا للاستاذ لطفى السيد فى حياتها العقلية والسياسية والاجتماعية » ■

البلاغ العسكرى الأول «لفتح»

أول يناير ١٩٦٥

فى الدقيقة الاولى ، من الساعة الاولى ،من يوم أول يناير ١٩٦٥ ، انفجرت فى وقت واحد ، فى أرجاء مختلفة من أرض الوطن الفلسطينى المحتل ، عشرات من العبوات الناسفة الموقوتة فى مناطق دير نحاس ،وبيت جبريل ، وطولكرم ، والمنطقة الجنوبية ، ومنطقة القدس . كانت تلك أولى عمليات قوات « العاصفة » الجناح العسكرى لحركة التحرير الوطنى الفلسطينى « فتح » ، ونقطة الانطلاق الاولى فى الكفاح المسلح للشعب الفلسطينى من أجل استردادوطنه ، وشهادة ميلاد حركة « فتح » على أرض وساحة الكفاح الفلسطينى المسلح .

وجاء فى « البلاغ العسكرى رقم ١ » الذى أصدرته «القيادة العامة لقوات العاصفة » ، والذى أثبتت الاحداث أنه كان علامة وضاءة فى تاريخ كفاح الشعب الفلسطينى : « تحركت اجنحة من قواتنا الضاربة فى ليلة الجمعة ٣١ - ١٢ - ١٩٦٤ وقامت بتنفيذ العمليات المطلوبة منها كاملة ، ضمن الارض المحتلة ، وعادت جميعها الى معسكراتها سالمة .. واننا لنحذر العدو من القيام بأية اجراءات ضد المدنيين الامنين العرب اينما كانوا ، لان قواتنا سترد على الاعتداء باعتداءات مماثلة ، وستعتبر هذه الاجراءات من جرائم الحرب ، كما واننا نحذر جميع الدول ، من التدخل لصالح العدو بأى شكل كان ، لان قواتنا سترد على هذا العمل بتعريض مصالح الدول للدمار ، اينما كانت . عاشت وحدة شعبنا ، وعاش نضاله لاستعادة كرامته ووطنه . التاريخ ١ يناير ١٩٦٥ - القيادة العامة لقوات العاصفة » .

لم يكن هذا التفجير المسلح ، مغامرة عسكرية عارضة بأى حال ، وانما كان وليد عمل سابق دؤوب ، وتفكير وبحث ، وجزء امن خطة شاملة للتحرير ، وضعتها طلائع حركة « فتح » ، تلك الطلائع من الشباب الفلسطينى « الذين عقدوا العزم على تحرير وطنهم » ، والذين عملوا على اعداد انفسهم سياسيا وفكريا من خلال دراسة وبحث ومناقشة الحقائق العميقة الكامنة وراء مأساة الشعب الفلسطينى ، مع دراسة تجارب حركات التحرير المسلحة الاخرى فى آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية ، وبصفة خاصة فى الجزائر .

وفى النشرة السياسية « فلسطيننا » التى أصدرتها حركة فتح حينذاك ، لتكون المنبر الفكرى لحركة التوعية ، قدمت « فتح » رؤيتها منذ ذلك الوقت المبكر لطبيعة التنظيم المطلوب - نضاليا - على الساحة الفلسطينية : « أن المستقبل ليس فى يد الحزب ، أو الحركة التى تملك البرامج الاكثر تقدمية ، وانما هو فى يد الحركة الوطنية التى ستعرف قبل كل شىء ، كيف تجلب الجماهير الى ممارسة الكفاح المسلح . واقناعها بان مشاكلنا لا يمكن ان تحل أو تسوى بدون القوة المسلحة » .

وتقدمت « فتح » فى بيانها السياسى تفسيرا لحقيقة مهمتها ، ولمسببات قيامها ، وتشكيل جناحها العسكرى : « قامت العاصفة لان الزمن يسير باتجاه مضاد لمطلب العودة والتحرير ، وسيستمر بنظرها ، هذا التضاد . وينمو مع بقاء القضية الفلسطينية فى واقعها السىء . فمنذ ١٦ عاما ، والقضية بعيدة عن

الفلسطينيين ، تعالج على الصعيدين العربي والدولي ، كقضية لاجئين مشردين ، بينما العدو يخطط بكل امكانياته المحلية والدولية لاقامة طويلة الامد ، قامت العاصفة لتؤكد أن الثورة المسلحة هي طريق العودة والنصر ، لانها تعيد القضية لشعبها ، وتؤكد للعالم أن هذا الشعب لم يمت ، وأن قضية فلسطين ، قضية وطن قبل كل شيء ، وانطلقت العاصفة لتريح الوطن العربي الغارق في التناقضات الفكرية والسياسية ، المنصرف بخلافاته عن مهماته المقدسة ، وهي تؤمن بأن معركة فلسطين ، امتحان ارادته وطريق وحدته » .

واعتمدت فتح استراتيجية « حرب التحرير طويلة الامد » أساساً لنضالها ، وأوضحت أن تلك الاستراتيجية تستند على :« عدة أسس رئيسية أحدها أن نقاط قوة العدو ليست نقاطا أساسية وسيفقدها حتماعبر صراع طويل الامد ، طابعه الاستنزاف والأنهاك والإبادة » . « كما أن نقاط ضعفنا مؤقتة ستنمو مع الزمن الى القوة ، بالاضافة الى أن نقاط قوتنا نقاط أساسية ستزداد مع الزمن قوة ، لتلعب دورا أساسيا في المعركة » .

وقدمت « فتح » منذ البداية ، ٧ منطلقات لنضالها :

١ ـ التحرك « في محيط التضحية الفلسطينية من « منطلق كل فلسطيني مرتبط بتحرير الارض » .

٢ ـ الايمان الجازم بأن الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين .

٣ ـ أن الزمن ـ بدون كفاح مسلح فعال ـ هو في مصلحة العدو .

٤ ـ افلاس العمل السياسي الصرف .

٥ ـ أن عمليات المقاومة تمهيد لحرب التحرير الشعبية .

٦ ـ مادة الكفاح هي الشعب العربي بأسره ، الذي يتقدمه الشعب الفلسطيني كرأس الحربة .

٧ ـ التعاون مع المنظمات والهيئات الفلسطينية الاخرى ينبغي أن يكون « في أرض المعركة » وعلى أساس ابقاء القيادة في يد الشعب الفلسطيني » .

وعلى هذه الاسس ، بدأ شباب « فتح » في إعداد أنفسهم سرا ومنذ ١٩٥٨ . في استقلال تام عن الانظمة والحكومات والهيئات العربية ، حتى استطاعت «الحركة» أن تفجر الشرارة الاولى في يناير ١٩٦٥ . الا أن نشاطها ظل سريا مع ذلك ، لان الدول العربية المجاورة لاسرائيل لم تكن تسمح لها بمزاولة نشاطها ، وممارسة ما تقوم به ، بل لقد سخرت بعض قياداتها العسكرية التقليدية ، من عزم فتح تنظيم حرب عصابات ضد العدو ، بزعم ان الصاروخ يحل محل هذه المهمة العتيقة : « حرب العصابات » . وأودع العديد من أوائل مناضلي فتح ، السجون العربية ، لمجرد أنهم حملوا السلاح ضد اسرائيل ، ولكن من خلال المعارك البطولية التي خاضتها فتح ، وشجاعة وتضحية مقاتليها ، والروح الفدائية التي اتسموا بها ، استطاعت شيئا فشيئا ، أن تفرض نفسها ، كأقوى تنظيم فدائي جدي ظهر على الارض العربية على مدار تاريخها الحديث .

وبعد عدوان يونيو ١٩٦٧ ، والانتصار العسكري لاسرائيل ، أوضحت هزيمة الدول العربية ، في نظر الشعوب العربية ، أهمية النضال الذي تخوضه « فتح » التي استطاعت بعد ذلك في معركة الكرامة سنة ١٩٦٨ ، أن تنتقل في قتال العدو ، من أسلوب حرب العصابات الى مستوى « المواجهة المحدودة » . وفي تلك المعركة الضارية ، والمجيدة بالنسبة لفتح ، ترك العدو الاسرائيلي قتلاه وآلياته لاول مرة في

تاريخ الصراع العربي الاسرائيلي في المناطق التي يسيطر عليها رجال « فتح » الذين لم يقاتلوا في «الكرامة» مجرد قوات العدو الاسرائيلي ، وانما كانوا يكافحون أيضا « عقدة القرارية » التي أذلت الانسان العربي عبر هزائم يونيو ١٩٦٧ وما سبقها.

واشتد ساعد « فتح » ، وحظت بتقدير ،وعطف ومساندة الجماهير العربية في كل مكان بعد أن أنشأ قواعد ثابتة لها في الضفة الشرقية للاردن تنطلق لمواجهة العدو . وفي ١٦ إبريل ١٩٦٨ ، خرجت فتح رسميا الى دائرة الضوء ، وأعلنت اسم زعيمها الذي لم يكن يعرف من قبل الا بالاسم الحركي « ابو عمار » . عندما أعلنت قيادتها المستويات الرسمية والشعبية والتنظيمية والمالية والاعلامية . وقالت « اسوشيتيد بريس » الامريكية حينذاك : « ان ظهور منظمة فتح » العربية الى العمل العلني سوف يغير ويؤثر على مجرى الاحداث في الشرق الاوسط لسنوات قادمة » .

وفي أبريل ١٩٦٨ ، خطت « فتح » خطوة أخرى في المجال الدولي ، بعد ان بدأت تلقي العون والمساندة الواسعة من جانب حركات التحرير وبلدان المعسكر الاشتراكي ، اذ بعثت انذاك بمذكرة « يوثانت » سكرتير عام الامم المتحدة ، ركزت فيها بالنسبة للقضية الفلسطينية على أمرين :

١ ـ فشل الامم المتحدة في تصحيح خطاها ، وقعود القضية الفلسطينية في ادراج الامم المتحدة ، بينما العدو يخطط بكامل امكانياته لاقامة طويلة في بلادنا .

٢ ـ ضرورة قيام منظمة فلسطينية «تأخذ زمام المبادرة في العمل من اجل تحرير فلسطين المحتلة ، ولان حق شعب فلسطين كاد يضيع بين ندوات التسويف والمماطلات الاستعمارية التي كانت تحاول أن تنهي قضيته وتصفي وجوده » .

وواصل مقاتلو « فتح » عملياتهم ضد العدو الاسرائيلي ، ومواجهة مخططات الرجعية العربية في نفس الوقت ، وعبر هذه الاستراتيجية وهذه المنطلقات ، جاهدت « فتح » طوال اثني عشر عاما ، جهادا صعبا ، وقدمت التضحيات العظيمة من المع شبابها وكوادرها ، وقياداتها ، خاضت خلالها حربان اهليتان ضاريتان ، فرضتهما الرجعية الاردنية تارة ، والكتائبية تارة أخرى ، وفقد «فتح» والمنظمات الفلسطينية الاخرى الى جوارها ثلثي ضحاياها في مواجهة أنظمة وجماعات الغدر العربية ، بينما كان ثلث الشهداء هو الذي سقط في مواجهة العدو .

واذا كانت قضية اقامة دولة فلسطينية في الضفه والقطاع ، قد طرحت اليوم على بساط البحث الواقعي ، واذا كانت منظمة التحرير الفلسطينية و «فتح » في قلبها ، قد حددت موقفها على اساس العمل والقبول بقيام دولة فلسطينيه على اى أرض فلسطينية تتحرر من نير الاحتلال وهي مهمة لا تزال دونها مشقات وجهود كبيرة ، فان مجرد ذلك الطرح في الاونة الراهنة ، انما يعد ـ بعد كل شيء ـ تجسيدا وثمرة لكفاح تلك الطلائع الشجاعة التي تحركت في الاول من يناير ١٩٦٥ ، لتثبت ان الشعب الفلسطيني ، باق ، موجود ، ومصمم على استعادة وطنه .

وهكذا يمكن القول ـ دون مبالغة ـ وبعد معالم رحلة «فتح » الطويلة الصعبة الشاقة ، انه مع أول دقيقة ، في أول ساعه ، في أول يوم من يناير ١٩٦٥ ومع العملية الاولى لحركة « فتح » ، بدأ فلسطينيو الشتات والغربة والعذاب رحلة العودة . واذا كان بالامكان القول بأن «المسيرة الكبرى » الصينية كانت مجرد انتقال عظيم في الوطن ، فان اول يناير ١٩٦٥ كان بداية « مسيرة كبرى » أخرى ، شاقة وصعبة أيضا . ولم يسبق لها مثيل في طابعها ،مسيرة شعب بأسره ، نحو « أرض ميعاده » ، وطنه المغتصب « فلسطين » ■

صلاح البيطار

«٧٧»



● ولد عام ١٩١٢ فى دمشق ٠

● تمت دراسته الابتدائية والثانوية بدمشق ، ثم حصل على ليسانس العلوم من السوربون بباريس عام ١٩٣٤ ٠

● بدا نشاطه السياسى كطالب ضد سلطات الانتداب الفرنسية ٠ وفى باريس انشا مع ميشيل عفلق وغيرهما من طلاب المشرق والمغرب « الجمعية العربية الثقافية » ٠

● بعد تكملة دراسته بفرنسا عاد الى دمشق ليصبح مدرسا بمدارسها الثانوية ٠ واحكم وقتذاك ارتباطه بالطلاب وبنشاطهم السياسى ٠ وهنا بدات بذور تكوين حزب البعث العربى ٠

● اعتقل عام ١٩٤٠ فى مدينة الميادين بالقرب من دير الزور ٠

● كان مع ميشيل عفلق احد مؤسسى حزب البعث العربى رسميا عام ١٩٤٧ كتتويج لنشاط دام عشر سنوات تبلور من خلالها مقومات فكر الحزب ٠ أصبح عفلق عميد الحزب وصلاح البيطار امينه العام ٠

● قاد مجموعة من شباب البعث للقتال من اجل فلسطين فى حرب عام ١٩٤٨ ٠

● اعتقل مع غيره من قادة حزب البعث وحل الحزب بعد انقلاب حسنى الزعيم فى ٣٠ مارس ١٩٤٩ ٠

● اعيد تكوين الحزب بعد انقلاب الحناوى فى ١٨ اغسطس ١٩٤٩ وحل الحزب مرة اخرى بعد انقلاب الشيشكلى فى ١٩٥١ ٠ فى ذلك الوقت اندمج حزب البعث العربى مع الحزب العربى الاشتراكى الذى كان يراسه اكرم الحورانى ٠ وتكون حزب البعث الاشتراكى العربى عام ١٩٥٢ ٠

● اعيد تكوين الحزب رسميا بعد سقوط الشيشكلى فى ٢٨ فبراير ١٩٥٤ .. واصبح البيطار عضوا بالبرلمان ضمن ١٧ عضوا للحزب واختير مقررا للجنة الشئون الخارجية بالمجلس ٠

● تعرف على عبد الناصر فى أوائل ١٩٥٦ مع وفد برلمانى سورى جاء الى مصر ٠

● توالت الازمات الوزاريه وانتهت آخر ازمة بقيام حكومة اتحاد وطنى أصبح فيها البيطار ممثلا للحزب كوزير خارجية (يونيو ١٩٥٦) ٠

● قرر حزب البعث عام ١٩٥٦ اجراء مفاوضات مع مصر لانجاز

تبدا ((الطليعة)) مع عـــام ١٩٧٧ سلسلة من المناقشـــات تجريها مع شخصيات قيادية بارزة فى الســاحة العــربية ، تطرح همومها ومشــاغلها ، وايضــا تصوراتها لافاق المســتقبل ، فى فترة تتعرض فيها الارض العربية لامتحانات كبرى ، وتقتضي النظر فى الطروح التقليدية ، والفــكر المبــدع لمواجهة تحديات اليــوم والغــد .

وفي هــذا العــدد ، تقــدم ((الطليعة)) شــخصية من أهم الشــخصيات التي لعبت ولاتزال تلعب دورا قياديا فى حركة التحرير العربية ، الاستاذ صلاح البيطار احد مؤسسى حزب البعث العربي الاشتراكي .

والاستاذ البيطار فى حواره مع ((الطليعة)) لم يقصر حديثه على خبرات ودروس تجربة نضــالية طويلة من اجل انتصار ((الثــورة العربية)) ، وقضـــية ((القومية العربية)) بل اكمــل حديثه بآراء استشفها من هذه التجربة - من ويستكشف بها فرص تجديد الدفع الثورى فى مرحــلة جــديدة من النضــال العــربى ، بمعطياتها المختلفة ومشاكلها المتجددة .



الوحدة ، ولكن ارجئت المفاوضات بسبب ازمة السويس . تعددت لقاءات البيطار بعبد الناصر بصفته وزيرا للخارجية . وقد زار البيطار مع رئيس الجمهورية شكرى القوتلي موسكو خلال فترة قيام حرب ١٩٥٦ وكان للوفد السورى دور فى تاكيد دعم الاتحاد السوفييتي لمصر ضد العدوان .

● فى مارس ٥٧ حشدت تركيا قواتها على الحدود السورية بدعوى قواتهــا على الحــدود السورية بدعــوى ان ســوريا تحــولت الى قاعــدة ســـوفيتيــة بعــد تشكيل حكومة التجمع القومى . وقاد البيطار وفد سوريا الى مجلس الامن لمواجهة الازمة فى سبتمبر . وبعد انتهاء الازمة ، عاد البيطار ليطرح على الوزارة ضرورة انجاز مفاوضات الوحدة فى مصر ، واتخذ مجلس الوزراء برياسة شكرى القوتلي قرارا بايفاد البيطــار الى القــاهرة لبدء المفاوضات مع عبد الناصر ، وفى خلال أيام تم الاتفاق على مبــدا الوحدة (ديسمبر ٥٧) .

● حدد يوم أول فبراير ١٩٥٨ لاعلان قيام الوحدة . وتم الاستفتاء عليها يوم ٢٢ فبراير . واصبح البيطار وزير دولة فى الجمهــورية العربية المتحدة .

● جرى فى سبتمبر ١٩٥٨ تعديل فى شكل الجمهورية . وقامت حكومة مركزية بجانب حكومتين اقليميتين ، واصـــبح البيطــار وزيرا للثقافة والارشاد فى الحكومة المركزية .

● فى ديسمبر ١٩٥٩ ، استقال البيطار من الوزارة .

● ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ ، تم الانفصال . أعيد تكوين حزب البعث وقام الحزب وجريدته بحملات ضد الردة الانفصالية .

● فــي ٨ مــارس (آذار) ١٩٦٣ ، وقع انقلاب ، وأصـــبح البيطار رئيس الوزراء سوريا وأعقب ذلك اجراء مفاوضات ثلاثية مصرية سورية عراقية انتهت بميثاق الوحدة فى ١٧ ابريل .

● الا ان الازمات توالت داخل حزب البعث ، وانتهى ذلك الى انقلاب ٢٣ فبراير ١٩٦٦ . واعتقل البيطار ثم هرب من السجن الى بيروت .

● فى اكتوبر ١٩٦٧ ، أعلــن البيطار استقلاله عن حزب البعث وكرس وقته بعد ذلك فى الاساس لنشاط فكرى سياسى .

■ الطليعة : يسعد الطليعة أن الاستاذ صلاح البيطار .. وهو من رواد الحركة الوحـــدوية العربية التقدمية استجاب لندوة الطليعة لاجراء هذا الحوار معه . ويسعدنا غاية السعادة مثل هذا الحوار الذى لا شك وانه سيلقى اضواء على الواقع الراهن وسيتيح توفير دفعة الى الحركة العربية التقدمية فى العالم العربى .

استاذ صلاح .. نقدر نسأل فى البداية ما هى هموم صلاح البيطار اليوم .

□ صلاح البيطار : همومى هى الهمـــوم المشتركة بين عموم العاملين فى الحقل القـــومى السياسى وان كانت تغلب عندى دائما النـــزعة العقلانية فى تصور القضايا والمشاكل وفهمهـــا وفى مقاربتها بمنهجية تفكير ونظرية عمل يمكنان من السير بأمان نحو الهدف .

هنا ، لابد من أن اتكلم بايجاز عن تاريخ هذه الهموم . وهو أمر مرتبط بالماضى ، البعيد نوعا ما .

ففى الثلاثينات من هذا العصر بدأ يتركز الوعى القومى العربى ويتبلور ...

■ الطليعة : لماذا اخترت الثلاثينات يا استاذ صلاح ؟

□ صلاح البيطار : نعم ، لانه فى الثلاثينات بدأت الهموم تشغل بال عدد من الرفاق ، وبدأت بذور حزب البعث تغرس فى سورية .

■ الطليعة : ولماذا سورية ؟

□ صلاح البيطار : لاسباب تاريخية وجغرافية وسياسية . وسورية التى أتكلم عنها هى ما يسمى بالمشرق العربى [سوريا ، لبنان ، الاردن ، فلسطين العراق ، الحجاز] كما هى سورية ـــ الدولة التى قامت اثر الاحتلال الافرنسى . ان هذا المشرق العربى كان جزءا من الدولة العثمانية . وكانت استانبول وقتئذ العاصمة التى كان يلتقى فيها النواب والموظفون والضباط وطلاب الجامعات من أبناء هذا المشرق . ومما لا شك فيه انهم تاثروا بالحركات الاستقلالية القومية التى قامت فى بلاد البلقان وشرعوا يطالبون بحقوقهم القومية ولا سيما بعد نشوء حزب « الاتحاد والترقى » وبروز نزعة التمييز العنصرى عند الاتراك ضـــد العرب . فكان انفجار القومية العربية على يدهم ثم كان انفصال الجسم العربى عن الدولة العثمانية بعد هزيمتها فى الحرب العالمية الاولى . لقد قامت وقتئذ محاولة فاشلة ـــ مع الاسف ـــ لقيام دولة عربية واحدة فى هذا المشرق العربى . صحيح ان دمشق اختيرت كعاصمة لهذه الدولة ، وفيصل ابن الشريف حسين ملكا عليها ، ولكن اركان هذه الدولة التى لم يقدر لها الوجود طويلا كانوا سوريين ولبنـــانيين وعـــراقيين وفلسطينيـــين وحجازيين ، او بعبارة أخرى كانوا عربا أبناء وطن واحد ، الوطن العربى فى المشرق . ثم أعقب ذلك تقسيم مصطنع لهذه المنطقة الى دويلات رسم الاجنبى لها كياناتها القائمة اليوم ولكن غيـــر المستقرة بطبيعة تكوينها . وبقى أبناء كل بلد من هذه البلدان يتطلع الى يوم تتوحد فيه بلدانهم . وتميزت سوريا أكثر من غيرها بهذا التطلع الى الوحدة والتعلق بها كرد فعل على تبدد حلم عزيز كاد يظهر الى الوجـــود وعلـــى السيـــاسة الافرنســـية لم تكتف بفصـــلها عن شـــقيقاتها العربية بل امعنت فى تمزيقها وأقامت ثلاث دول فيهـــا . ومـــع ذلك فلم تفتأ ســـوريا تـــردد رجع الصـــدى للانتفاضـــات التى كانت تجرى هنا وهناك فى البلاد العربية . وأكاد اقول أنه لم تقم حركة او ثورة وطنية فى بلد عربى الا وكانت فى قلبها : الحركة الوطنية فى مصر على يد سعد زغلول باشا ، ثورة الريف على يد عبد الكريم الخطابى فى المغـــرب ، الثـــورات الفلســـطينية الثـــورات العراقيـــة فكأن ســـوريا بفطرتهـــا وبجغرافيتها السياسية هى قلب العروبة النابض وانها تحمل رسالة الوحدة العربية لان جميع الحركات الوطنية المتلاحقة التى قاومت الافرنسيين فى سوريا كانت مطبوعة دائما بالطابع القومى العربى . وكان طبيعيا ان يولد حزب البعث العربى كحركة قومية فيها .

■ الطليعة : ومصر ؟

□ صلاح البيطار : مصر ، لم يتأجج فيها الوعى القومى العربى كما تأجج فـــى المشرق العربى .. لان مصر كانت قد خرجت مـــن الامبراطورية العثمانية منذ زمن محمد على تقريبا ولم تعش تحديات العنصرية التركية للامة العربية حتى ينفجر الانبعاث القومى العربى كما حدث فى المشرق العربى .

لقد ترسخت فيها اصول دولة عصريـــة ، مركزية ، خيل لها معها أنها قد حققت وحدتها كدول اوروبا ولم يبق عليها الا مقاومة الاستعمار البريطانى ، وتحقيق استقلالها .

أذكر ذلك ، لا لاميز بين قومية سوريا وقومية مصر ، فقوميتهما واحدة ، ولكن أذكره لفهم الدور الخاص بسوريا والدور الذى يجب ان تقوم به

مصر على المستوى القومي العربي . ان دور سوريا أساسي كما أن دور مصر أساسي . وفي رأيي انه عندما تتحرك سوريا قوميا يتحرك المشرق العربي ولكن التحرك لا يؤدي الى التقدم نحو الهدف القومي بدون مصر .

■ **الطليعة : لماذا ؟**

□ **صلاح البيطار :** لان ثقل مصر التاريخي والجغرافي والسياسي في العالم العربي لا يمكن انكاره . ففي مصر الفكر والثقافة والتراث والتقدم العلمي وكيان الدولة المتقدم والكثافة السكانية وبالاضافة الى ذلك هناك شعور عميق عند العرب المثقفين منهم والعاميين بأنهم لا يستطيعون تحقيق شيء أساسي بدون مصر . لهذا ارى ان دور سوريا القومي العربي دور تحريضي على العمل في كل سمت في اتجاه الوحدة العربية ، ودور مصر يتمثل في أنها المجال الذي تعطي فيه القومية العربية اطيب ثمارها . لان مصر عندما تضع وزنها في مشروع وحدوي تستجيب الى ذلك جميع البلاد العربية . واذا بقيت سوريا لوحدها فانها تستعمل في فراغ ويتبخر تحريضها في فضاء .

■ **الطليعة : هذا كان مفهوم الثلاثينات ترى هل هذا المفهوم لا يزال صحيحا حتى الان ؟**

□ **صلاح البيطار :** هذا المفهوم نما بعد الثلاثينات كان الاساس في تحقيق الوحدة السورية المصرية . وفي رأيي ما يزال الاساس . وما يزال كل عمل عربي تحرري وحدوي تحاول أن تقوم به سوريا او العراق او المقاومة الفلسطينية او ليبيا فلابد من ان يتجه نحو مصر ، او على الاقل لابد من ان يعتبر ناقصا وقاصرا اذا حاول ان ينسى مصر .

■ **الطليعة : وبالنسبة للمغرب العربي ، هل هذه المقولة تنطبق عليه ؟**

□ **صلاح البيطار :** ولم لا ؟ هل لان منطلقه اسلامي ؟ هل لان العروبة غريبة أو بعيدة عنه ؟ لكن هذا السؤال يثير موضوعا يتعلق بالتاريخ السياسي الاسلامي . واحب هنا أن اجيب عليه بفكر تاريخي وبايجاز .

لقد ولد العالم العربي الذي نعيش فيه اليوم وتكون تاريخيا بفعل عقيدة دينية ودنيوية اسلامية توحيدية . نزلت هذه العقيدة والعرب في حال تشتت روحي وعقائدي واجتماعي قبلي جعلهم يتساءلون باستمرار عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون ..

بطبيعة الحال كانت هذه الدعوة موجهة للانسان العربي ولكن للانسانية ايضا لتفسير عالم النفس وعالم الطبيعه وتغييرهما . فهي بهذا المعنى دعوة عقائدية ثورية ، نظرية وعملية وتقتضي وجود عقائدية بين ثوريين كأداة تعبوية وتنظيمية وجهادية لدخول الناس في الاسلام . فكان اداتها العرب المسلمون . ثم دخل في الاسلام اقوام غير عربية شاركوا العرب في صنع التاريخ الاسلامي وفي بناء الحضارة العربية الاسلامية . الا ان هذه الحضارة تبقى موسومة بما تركه العرب من بصمات حضارية عربية غالبة عليها — لا بفعل الدفعة الروحية الاولى والرؤيا التاريخية التي كانت عربية المنطلق والطابع والتي بقيت تجري في عروق هذه الحضارة وتميزها وحسب وانما ايضا هناك اللسان العربي الذي نزل به القرآن ، كتاب جميع المسلمين ، كما هناك اللغة العربية حاملة وناقلة الفكر والثقافة في جميع ديار الاسلام ، التي ألف بها المثقفون المسلمون في الادب والعلم والفلسفة من عرب وغير عرب .

نأتي الان الى المنطلق الاسلامي لنضال المغرب العربي الذي يقال بأنه يختلف عن المنطلق القومي العربي لنضال المشرق العربي وسعيه الى الوحدة . فنقول بأن القومية في تعريفها العلمي هي الرابطة التي تربط مجموعة من البشر تتميز برؤيا خاصة بها ، بنظرة خاصة الى الحياة ، بثقافة واحدة او مشتركة ، بتقاليد وعادات معينة .. هذا التعريف ينطبق ، في رأيي ، على الاسلام قبل نشوء القوميات الاتنية ونظرية القومية في العصر الحديث ..

فالاسلام ، كان رابطة تجمع بين كل الذين ينتمون اليه ، وبهذا المعنى ، يمكن اليوم ، برؤية تاريخية ، ان نقول بأنه كان بمثابة قومية ثقافية الى جانب كونه دينا . وهكذا نفسر الاعتزاز القومي العربي اليوم بصلاح الدين الايوبي بوصفه بطلا قوميا لامة الاسلام جميعها وقتئذ حمل لواء الدفاع عن ديار الإسلام اي الوطن آنئذ لان الاسلام كان وقتئذ قومية .

الذي حدث فيما بعد هو أن الانحلال دب في جسم الخلافة الاسلامية وبدأت تنفصل عنه مجموعات مختلفة الروابط وآخرها المجموعة العربية ، حسب مبدأ القوميات العصرية ، فايران دولة قومية والباكستان دولة قومية والعرب دولة قومية .

نصل الان الى الجواب على السؤال المطروح ، وهو ان المغرب العربي يشكل وحدة قومية مع المشرق العربي . ولا يغير من الامر في شيء ان المغرب العربي في حركته التحررية كان يقاوم الاجنبي من موقع اسلامي . فمن جهة ، نعيد القول

بأن الاسلام كان قبل ظهور القوميات الحديثة ، بشكل قومية وبهذا المعنى فنضال المغرب العربي قومي . ومن جهة ثانية ، ان بروز الاسلام في حركة تحرر المغرب يعود الى أن المستعمر كان الافرنسي المسيحي والارساليات المسيحية ، بعكس المشرق العربي الذى كان نضاله التحررى بارز القومية العربية لان العرب في هذا المشرق ، مسلمين ومسيحيين كانوا يشكلون جبهة نضالية واحدة ضد المستعمر القومي .

ان انفجار العروبة أخذ في البروز اكثر فأكثر في الوطن العربي كله ، مشرقه ومغربه .. ولا ادل على ذلك من انفجار عروبة الثورة الجزائرية بعد أن اشتد ساعدها وذلك بتوجهها نحو المشرق العربي والسند القومي العربي الذى أحاط به هذا المشرق ثورة الجزائر . ولا أدل على ذلك من هذا الانفجار الذرى للعروبة الذى جاءت به ثورة الفاتح من أيلول . فلم الغرابة في ان يلتقي المشرق العربي والمغرب العربي في صنع المصير العربي الواحد ؟

■ **الطليعة : عند تاسيس حزب البعث هل كانت النظرة الى الوطن العربي تشمل المشرق والمغرب معا ؟**

□ **صلاح البيطار :** طبعا . بل وقبل ذلك في الثلاثينات ، ففي تلك السنين وأثناء دراستنا في باريس كان لنا لقاءات هناك بطلبة مغاربة جامعيين ، وقد تأسست هناك وقتئذ جمعية ثقافية سياسية عربية . تعرفنا مثلا على المرحوم « **علال الفاسي** » و « **محمد بلافريج** » وعلى جزائريين وتونسيين . وأذكر أن عيني ما كانت تقع على خبر عن مراكش والجزائر وتونس في الصحف الافرنسية الا والتهمه التهاما شعوراً مني بأني ملتزم وبأنهم ملتزمون بقضية واحدة هي البعث العربي ، بعث الامة العربية في عالم اليوم .

■ **الطليعة : ومن المشرق ؟**

□ **صلاح البيطار :** من المشرق ؟ بصراحة كنا نلاحظ ان الطلبة المصريين غير معنيين كفاية بالقضية العربية الكلية . كانت لقاءاتهم مع بقية الطلبة العرب قليلة . وهذه مشكلة تشغل بال كل قومي عربي .

■ **الطليعة : ماذا تنتظر ان يكون دور المغرب العربي في القضية العربية ؟**

□ **صلاح البيطار :** اعتقد اليوم ، وبحكم اتصالي بالمغاربة وبالنخبة المثقفة منهم ، ان المغرب العربي عنصر أساسي في قيادة عمل قومي عربي تقدمي من جديد . والسبب في ذلك هو أن المشرق العربي رومانسي النزعة ، شعري الثورية . لاحظ تأثير الشعر القومي في نفوس الحاضرين في حفل . انه يقيم السامعين ويقعدهم . لاحظ أن الشبيبة العربية الثورية في المشرق العربي أكثر ما ترדده من شعر الشاعر التونسي « الشابي » هذا البيت :

اذا الشعب يوما أراد الحياة
فلابد ان يستجيب القدر

العرب في المشرق لا يحبون النثر ، لان النثر شرح وتفسير وتحليل والتزام ، أى عقلانية . وفي رأيي أن هذا يعبر عن تأخر فكرى ، وهو ، فيما أعتقد ، ضعف ظاهر في حزب البعث منذ نشأته ، وأقول ذلك من موقع النقد الذاتي .

■ **الطليعة : لكن ده جاي منين في تصورك ؟**

□ **صلاح البيطار :** اعتقد ان زخم العقيدة العربية القوى في حزبنا قلل من أهمية وضرورة التحلي بالنزعة العقلانية . يكفيني اذا كنت رومانسيا ان أؤمن بالهدف ثم أؤمن بأنه يتحقق من نفسه او بفعل قوى مجهولة ومبهمة » هذا التفكير الميتافيزيقي النزعة ، قد يحقق أموراً عجيبة على طريق الهدف ولكنه يعجز عن بلوغ الهدف . ان التفكير العقلاني ، الذى خرج من الفلسفة العقلانية وكرسته الجدلية الماركسية بصورة خاصة كان بعيدا عن الحزب . وهو ما زال بعيدا عن تفكير الثوريين في المشرق ، ويمكن تفسير فشل الثورات العربية بهذا الخواء الفكرى في عقل قياداتها . وفي رأيي أنه بدون زواج الزخم القومي العربي مع النهج العقلاني الديالكتيكي في التفكير ما في امكان لنجاح الثورة .

■ **الطليعة : طيب هذه الواقعية كيف جاءت الى المغرب ؟**

□ **صلاح البيطار :** لاتصال المغرب العربي الطويل مع الغرب . فالغرب استمر احتلاله لتلك البلاد مدة طويلة . صحيح أنه استعمار ولكن في الوقت ذاته ثقافة عقلانية . وقد استفاد المغاربة من تواجد المستعمرين الافرنسيين بأن اكتسبوا منهم العقلانية بعد أن طردوهم من جزء من الوطن العربي .

الان نحن بحاجة بالفعل — الى تسليح العقيدة القومية العربية بتلك العقلانية لكن هناك فرق كبير بين أن نكون عقلانيين بدون عقيدة وهذا ينطبق على اليمين التقليدى واليسار اللاقومي وبين ان تنبع العقلانية من العقيدة وتبقى مشدودة اليها وتكون بالتالي سلاحا فكريا لنشر هذه العقيدة ، أى

لتحقيق أهداف هذه العقيدة . ومن هنا ، أرى بأن المغرب العربي مقبل على العروبة على سلاح العقلانية . الان ، نحن فى المشرق العربى ، من همومنا عقلنة العقيدة ، يعنى اعطاء سلاح فكرى عقائدى للعقيدة حتى تجابه الفكر المقابل الذى يقوم بغزونا الثقافى .

■ **الطليعة : هل نشأة اسرائيل لعبت دورا فى اثاره هذا الموضوع وجعله أكثر حدة .. ؟؟ زرع اسرائيل فى المنطقة ..**

□ **صلاح البيطار** : لا شك ، فان زرع اسرائيل فى المنطقة ادى الى تفتح عروبة مصر عن طريق شعورها بأن كيانها أصبح مهددا كأى كيان عربي والبرهان على ذلك هو التزامها بالقضية الفلسطينية اللى هى فى اساسها قضية عربية .. قضية التحرر العربى والوحدة العربية .. من هنا يجب التأكيد انه اذا كانت مصر مشكلة بالنسبة للعالم العربى لتخلف الوعى القومى العربى فيها فلا حل لمشكلة العالم العربى الا بمصر ، ووجودها ضرورى واساسى فى قيادة العمل العربى .. وجودها أساسي وقيادى لان اخطر شىء هو أن يحتل الانسان مكانا ليس له — ومصر لا يمكن ان تكون الا فى المقدمة .. واذا لم تكن فى المقدمة فدور الدول العربية الاخرى النضالى هو دفعها لكى تحتل مركزها الاساسى الذى هو فى المقدمة ..

■ **الطليعة : هل هذا كان مفهومكم عند تأسيس حزب البعث فى الثلاثينات .. ؟؟ .. بهذا الوضوح ..**

□ **صلاح البيطار** : طبعا ..

■ **الطليعة : طيب : نحب أن نعرف شيئا عن النشأة التاريخية لحزب البعث .. كيف تكون ؟ .. وعبر عن اى شىء ؟ ثم تطور . كيف كان ؟**

□ **صلاح البيطار** : حزب البعث هو الذى أطلق الفكرة القوميه العربية .. اذا درسنا تاريخ المشرق العربى نرى أن القيادات التى هاجرت الى مصر فى زمن الاتراك أو فى زمن الانتداب . هذه القيادات نرى ان تركيزها كان دائما على دفع مصر لتبنى القوميه العربية .. هم أيضا بذروا بذرة القومية العربية بمفهومها الحديث فى مصر باتصالهم بالزعماء المصريين وغيرهم . لقد قامت حركات متعددة قبل حركة حزب البعث فى سوريا وكلها قوميه عربية .

■ **الطليعة : مثل ... ؟**

□ **صلاح البيطار** : مثل عصبة العمل القومى ... مثل الكتلة الوطنية نفسها ... وبعد ذلك الجامعة العربية أذكر للتاريخ كلمة لسعد الله الجابرى يوم تأسيس الجامعة العربية : نحن نمشى لابعد الحدود فى الوحدة .. كلمة ما قالها شخص آخر من رؤساء وفود الدول العربية . لكن الغلبة فى تأسيس الجامعة العربية كانت لصيغة تكريس الانظمة القائمة [ستاتوكو] لا للوحدة .. فاذن البعث لم يكن له فضل فى خلق القومية العربية أنما له فضل فى استيعابه للحركات التى سبقته واعتبار فشلها فى تحقيق الاهداف القومية ناشئا عن عدم وضوح الرؤية عندها وعدم وجود فكر حديث لديها .. فالبعث جاء يكمل ما قامت به الاحزاب التى سبقته سواء فى جانب الوضوح والتعمق فى الفكرة او فى النضال العملى . ولكن كما قلت البعث كان فيه علة فى داخله وهى ضعف التفكير العقلانى فى قياداته .. اعتبار النضال هو غاية وعدم الاكتراث الزائد بتحقيق الاهداف المرحلية وهذا تفكير ان كان خاطئا فله مبرراته أحيانا انما كان رايى — مختلفا فى ان لازم يكون عندنا ليس عقيدة فحسب وانما ايمان ونضال ثم تحرك نحو انجاز تفرضه الظروف المرحلية فالشعب ينتظر تحقيق اهداف عينية .. ويجب اذن ان نمرحل العمل من أجل تحقيق هدف وراء هدف مع تصنيف هذه الاهداف وفق خطة مرسومة ترسخ ايمان الجماهير فى قيادة الحزب ..

■ **الطليعة : هل هذا بسبب أنه كانت هناك نهاية للاهداف فيعتبر ان يوم ان نصل للاهداف تكون الرسالة قد انتهت ؟**

□ **صلاح البيطار** : لا نقدر تماما أن نؤكد هذا الشىء . لكن نقول ان العقيدة غير المدعومة بسياسة ، باستراتيجية ، تبقى رومانسية .

■ **الطليعة : هل هذا كان راجعا للبنية الاجتماعية لتكوين الحزب ؟ وبالتالى ما هى هذه البنية ؟؟**

□ **صلاح البيطار** : الحزب فى هذا الوقت كان معبرا سياسيا وضحا عن قضية الوحدة ،

■ **الطليعة : لكن فى نفس الوقت ، عدم العقلانية الكافية التى سيادتك بتتكلم عنها لابد أنها راجعة الى طبيعة التكوين الاجتماعى للحزب فى ذلك الوقت ؟ على اساس — مثلا — انه مجموعة من**

المثقفين ولان هذه المجموعة كانت من اصول بورجوازيه لمدتهم منذ البداية — وبوضوح — ببناء حزب يتولى السلطة ، واتخاذ السلطة وسيلة لتحقيق هذه الاهداف ؟ فهل يمكن أن نتعرف على البنية الاجتماعية وماذا كانت ؟

□ **صلاح البيطار** : كان هناك شيء من هذا .. والبنية الاجتماعيه للحزب كانت هي الطلاب والمثقفين ويجرى وصفهم اليوم بالبورجوازية الصغيرة اصطلاحا . وكان الحماس هو الغالب على التفكير العقلاني ، كان الطلاب هم الطليعة ولكنها كانت لحد ما منفصلة عن الشعب

■ **الطليعه : طيب ! انشاء حزب البعث في سوريا بالذات عنها في أي بلد عربي ، وبهذه الفكرة القوميةوتجسيدها في حزب ،هل هذا راجع للوضع الخاص لسوريا وحساسيتها للقضية العربية أم لعوامل أخرى ؟**

□ **صلاح البيطار** : بالدرجة الاولى — سوريا هي كانت قبلة المشرق العربي . لها هذه الميزة — لما انتهت الحرب العالمية الاولى جاء الملك فيصل الى دمشق ملكا على سوريا .. **الشريف حسين** باتفاقيتهمع « ماكماهون » كانيريد دمشق عاصمة الدولة العربية . هذه الميزة ربما هي التي خلقت شعورا داخليا عند السوريين بأنهم اكثر من غيرهم يحملون مسئولية العمل القومي . هذا من الناحية الموضوعية . ومن الناحية الذاتية الامر يتعلق بالاشخاص الذين كانوا من سوريا .. ولما كان الحزبمرتكزا على الطلاب ،طلاب الجامعات وطلاب المدارس الثانوية — كانتسوريا سباقة في بلاد المشرق العربي في انشاء الجامعة — فكان في الجامعة السورية طلاب عراقيين ، فلسطينيين — أردنيين من كل دول المشرق العربي . بعد عدة سنوات وبعد تخرج هؤلاء الشباب من الجامعة السورية قام الحزب في العراق وقام الحزب في الاردن وفي لبنان .

■ **الطليعة : في تلك الفترة : هل نستطيع أن نعمل مقابلة بين نشأة حزب البعث في سوريا وبين نشأة بعض الحركات في مصر ، هذه الحركات التي رفعت بعض الشعارات الاسلامية او شعارات القومية المصرية .. مثل الاخوان المسلمين أو مثل مصر الفتاة ؟**

□ **صلاح البيطار** : لاشك أن هناك حركات شابة قامت في مصر وفي سوريا وفي كل بلد عربي . فظروف الاحتلال وقتئذ ، جعلت الوعي المتزايد ينصب على ضرورة الاستقلال . لكن فشل الاحزاب التقليدية في تحقيق أي هدف سواء حزب الوفد في مصر ، أو الكتلة الوطنية في سوريا أو نوري السعيد في العراق أو **الملك عبد الله** كان السبب في قيام هذه الاحزاب التي بدأت تأخذ بعدا قوميا واشتراكيا . وكان لنا شباب بعثي يدرسون في الجامعة المصرية قبل قيام الجامعه السوريه . وكانت لهم اتصالات طبعا مع شباب مصريين لم يلبثوا ان اصبحوا بعثيين . وهنا أريد ان ابدى هذه الملاحظة الهامه وهي ان تواجد شباب من الاقطار العربيه في مكان معين هو سبب صهر تفكيرهم القومي هو الاساس في نهوض عربي جديد اليوم . اقول ذلك حتى أبين بان العروبة كامنة في نفس كل عربي ولكن المهم الوعي بها . فعندما يصير احتكاك الاراء بين مختلف شباب الوطن العربي .. تنطلق هذه الطاقة المخزونة اي العروبة .

■ **الطليعه : هل كان هناك مضمون اجتماعي محدد لفكرة العروبه عند البعث في ذلك الوقت ؟ !**

□ **صلاح البيطار** : طبعا ، يعني البعث كغيره من التنظيمات الرئيسية في العالم العربي — أعطى أهمية للشأن الاجتماعي بل سمى نفسه أيضا البعث العربي الاشتراكي .

■ **الطليعة : متى حدث هذا ؟**

□ **صلاح البيطار** : في ٥٢ .

■ **الطليعه : هذا كان في وقت مبكر جدا ؟**

□ **صلاح البيطار** . نعم ! لكن من اول يوم تأسيس الحزب القانوني فيعام ٤٧ كانتشعاراته الثلاثه معروفه : وحده حريه اشتراكية لكن كما قلت مرة في احد المقالات : كانت الاشتراكية «نعتا» وليس « بدءا » .

■ **الطليعه : يعني ليست بديلا لواقع اجتماعي آخر ؟ ..**

□ **صلاح البيطار** : وبشرط . سأشرح قليلا — لو تسمحون — هذه النقطه — ان ما كتبته كان كرد فعل على منطقجديد أخذ بالامر الاجتماعيوتخطى الامر القومي تاثرا بالشيوعيين وبالحزب الشيوعي السوري الذي تفكيره في موضوع القومية هو تفكير الشيوعيين أو الاشتراكيين عامة . فبعض الشباب الحزبيين لضعف المنطق الايديولوجي في البعث راحوا يستوردون المنطق من خارج البعث ، أي منطق الشيوعيين .. فالشيوعيون أوهموا بعض قواعد البعث بأن القومية هي قيمة رجعية وليست جديرة بالتقدميين في حد ذاتها ، وفعلا تسربت هذه الافكار الى داخل البعث فكتبت مقالات عن

الوحدة والحرية والاشتراكية وقلت بان الاشتراكية الحقيقية للعرب هي التي تنطلق من القومية وانه عندما تتفتح القومية العربية وهي عقيدة الجماهير العربية ، لا يمكن الا أن تكون تقدمية .

فنحن ، عندما كنا نقول : وحدة ، حرية ، اشتراكية ، انما نقصد بذلك تعبيرا عن القومية العربية .

فالقومية العربية لا يمكن في العصر الحاضر الا ان تعالج هذه المسائل الثلاث . والمسائل الثلاث مرتبطة بعضها ببعض ارتباطا جدليا بمعنى انه لا يمكن الوصول الى الواحدة بدون خطوات نحو الثانية وتفاعل معها .

■ **الطليعة : بدون علاقة جدلية ..**



□ **صلاح البيطار** : آه ، بدون علاقة جدلية — يعني تخطو خطوة وحدوية نحو الوحدة يجب ان يرافقها وجود الشعب في هذه الخطوة — ديمقراطية — يجب ان يواكبها الحل الاجتماعي يعني مصالح الجماهير .

اعود فاقول انه في منتصف الخمسينات بدأ يظهر هنالك انحراف في حزب البعث عن هذه الفكرة — وكما قلت بدا في بعض القواعد الحزبية يوجد فصل بين الوحدة وبين الاشتراكية .. وفهم معلوط لهذه العلاقة الديالكتيكية وفصل لهذه الاهداف بعضها عن بعض . وانتشرت هذه الفكرة عن الاشتراكية : اذا قامت في كل بلد عربي اشتراكية — فالوحدة هي نتيجة طبيعية وتتحقق تبعا لها بصورة تلقائية .

■ **الطليعة : في الخمسينات متى ؟؟**

□ **صلاح البيطار** : في ٥٥ .. ٥٦ ..

■ **الطليعة : هل حين بدأ انفصالكم بعيد البعض ؟**

□ **صلاح البيطار** : نعم ولكن اريد ان اشرح هذه النقطة بالذات لانها خطيرة — لانه حتى الان — أما لجهل او بقصد انفصالي — هناك فصل بين الاهداف الثلاثة ثم اعطاء الاولوية لهدف الاشتراكية .. نرى في الجزائر اهتمامهم بالاشتراكية .. نرى حتى في العراق .. نرى في سوريا .. نرى في مصر ، وهنا في مصر ، اليسار بصورة خاصة بيتكلم دائما عن القرارات المجيدة لعام ٦١ يعني قرارات التأميم ودون ان يأتي ذكر الوحدة المجيدة حقا .. هذه الظاهرة ما تزال حتى الان طبعا أنا لا اشكك في ثورية هذه الخطوة الاقتصادية لكن بأقول انها ما لم تقترن بخطوة وحدوية فهي قاصرة عن تحقيق أية اشتراكية .

■ **الطليعة : والعكس صحيح ؟**

□ **صلاح البيطار** : نعم العكس صحيح أو اقل خطأ .. يعني اذا بدأت بالوحدة واعطيتها الاولوية — دون طبعا أن تهمل الاهداف الاخرى — فان هذا يكون أصح ، أو اقل خطأ . لكن المسألة هنا عملية وليست مبدئية الان مثلا الوحدة اصبحت مهجورة ، مطروحة جانبا .. الطريق اليها اليوم هو الديمقراطية .. مثلا الديمقراطية هي الاساس ولكن الديمقراطية لا لذاتها بل كسبيل للوحدة فاذا فصلنا بين الاهداف الثلاثة او وضعت الاشتراكية في مقابل الوحدة . تكون قد تغلبت فكرة الانفصال

■ **الطليعة : بمعنى تحول العلاقة الى علاقة ميكانيكية**

□ **صلاح البيطار** : والدليل هو أن الحزب الشيوعي في سوريا كان أول من قاوم الوحدة قبل حدوثها

■ **الطليعة : هل هذه مقولة صحيحة واقعية .. لان الشيوعين السوريين يقولوا انهم لم يكونوا ضد مبدأ الوحدة انما كانوا ضد أسلوب فرض الوحدة من اعلى .. الوحدة الشاملة ؟**

□ **صلاح البيطار** : لو كان الامر هكذا كان ممكن الحوار معهم لكن هنا فيه طبعا قصور في توضيح المضمون والشكل للوحدة التي يجب ان تكون .. أنا بصورة خاصة كان دوما في ذهني أن الوحدة لا يمكن ان تتحقق دفعة واحدة وانه لابد من وحدة تقوم بين قطرين أو ثلاثة ان وجدت هذه الاقطار في ظروف تكون فيها على استعداد لقيام هذه الوحدة .. وبما انها ليست الوحدة النهائية فاذن يجب أن تكون نواة الوحدة العربية الشاملة .. لذلك كان شعارنا دائما ان وحدة سوريا ومصر هي نواة الوحدة العربية الشاملة . لذلك يجب أن تكون نقطة جذب وهذا لا يكون الا اذا اخذنا بعين الاعتبار الواقع العربي . في رأي ان الواقع العربي لا يهضم الان ولا يتحمل وحدة اندماجية الوحدة التي يمكن ان تقوم هي الوحدة الاتحادية .. الفرق بيننا وبين الشيوعيين كان هو ان الوحدة الاتحادية كما نفهمها نحن تقوم على دولة واحدة ذات اقاليم — اي فيدرالية [وكلمة فيدرالية ما كان مفهوم مضمونها] — فالشيوعيون الذين كانوا في تلك المرحلة في جانب مصر لانها فقط صديقة الاتحاد السوفييتي كانوا يتذرعون دائما بأن الوحدة هي الوحدة الكونفدرالية يعني : تبقى لسوريا سيادتها ، تبقى لمصر سيادتها ، السياسية الخارجية هنا غير السياسية الخارجية هناك لان السياسة قضية سيادة .. وكان جوابنا

نحن أن هذه الصيغة هي صيغة الجامعة العربية وهي قائمة . فمن أجل أي شيء هذا التعب أو هذا اللعب في الكلام عن هذا النوع من الوحدة ؟ ولكن كان هناك غير الشيوعيين ، كان هناك الاقليميون من اليمين البورجوازي الى اليسار اللاقومي وكان يمثلهم معا وقتئذ المرحوم **خالد العظم** الذي كان وطنيا وتقدميا ولا شك الا انه كان اقليميا قحا كما سنرى .

■ **الطليعة : هل تتحدث لنا عن مفاوضات الوحدة وقد كنت أنت المكلف بمفاوضة الرئيس عبد الناصر ؟**

□ **صلاح البيطار** : نعم . في أخذ أيام ديسمبر وبعد عودتي من دورة هيئة الامم حيث تقدمنا وقتئذ بشكوى ضد الحشود التركية على حدودنا الشمالية ، طرحت موضوع الوحدة في مجلس الوزراء وكان على رأسه رئيس الجمهورية المرحوم **شكري القوتلي** لقد ذكرت الوزراء بأن حزبنا لم يشترك في الحكم الا على أســاس بيان تلي في مجلس النواب وجاء في أهم نقطة من نقاطه أن الحكومة ستقوم بمفاوضات عاجلة مع مصر من أجل اقامة اتحاد فدرالي معها ، وكان تفسير حزبنا للدولة الفدرالية انها دولة واحدة مؤلفة من اقليمين كالوحدة الاتحادية في امريكا او كالوحدة الاتحادية في الاتحاد السوفييتي والمانيا الغربية . وفي رأيي أن **خالد العظم** وبعض الضباط غير الوحدويين ، كانوا ضد الوحدة الفيدرالية أي الدولة الواحدة . مع أنها — في رأيي — هي الصيغة التي ما تزال سليمة حتى الآن . وعندما كنت في ليبيا حكيت عن الخطأ في الدعوة للوحدة الاندماجية بين مصر وليبيا وأنها تمثل لزوم ما لا يلزم في الحقيقة . ففي مجلس الوزراء **طلب خالد العظم** أن لا نقبل سوريا الا بوحدة شاملة [وكانت كلمة اندماجية غير معروفة آنئذ] وكان ذلك مجرد مناورة لاجهاض الوحدة بالهروب الى الامام وكان بعض الضباط في الجيش قد تقدموا بمذكرة يطالبون فيها بأن تكون الوحدة ايضا شاملة . وكان جوابي للعظم أن الوحدة ليست قرارا فرديا تتخذه سوريا وحدها ، بل هو قرار مشترك من دولتين تريدان أن تتحدا . فنحن ، في حزب البعث نفهم الوحدة على انها دولة واحدة باقليمين ، بحكومة اتحادية وحكومتين اقليميتين . أما اذا ارادت مصر ان تكون الوحدة وحدوية لا اتحادية فليس عندنا مانع . وكانت قد وصلت معلومات من مصر تفيد أن الرئيس **عبد الناصر** طلب التريث في اقامة الوحدة . وكان ذلك — في رأيي — مدعاة لان يقوم اللاوحدويون بعملية مزايدة تجعل الرئيس **عبد الناصر** يرفض قيام الوحدة الشاملة فتجهض عملية الوحدة من حيث هي . لهذا جئت الى القاهرة حاملا معي مشروع وحدة اتحادية . وكان قد سبقني بعض الضباط ومنهم من أتوا لتنفيذ عملية المزايدة . وأدت مقابلتهم للرئيس **عبد الناصر** الى رجحان كفة الوحدويين ، اذ توجهوا الى الرئيس قائلين : نحن لا نعود الى سوريا الا بالوحدة الشاملة . واذا كنت تخشى أن نقوم بانقلاب فنحن تحت أمرك منذ الآن : باستطاعتك أن ترسلنا الى سيناء أو الى السويس أو الى الخارج كملحقين عسكريين . وخرجوا من عند الرئيس وهو موافق على الوحدة الشاملة .

وعندما قابلت الرئيس قال لي بأن الوحدة يجب ان تقوم على أساسين : أولهما ابتعاد الجيش عن السياسة وعلل هذا بأنه لاقى متاعب منهكة حتى حيد الجيش المصري سياسيا . والثاني هو تشكيل قيادة سياسية واحدة .

■ **الطليعة : هذا ربما يقودنا في الحقيقة الى محاولة لالقاء الضوء على العلاقه الجدلية او التاثير المتبادل عندما تم الاتصال بين حزب البعث وعبد الناصر كيف تم الاتصال ؟ ثم كيف جرت العلاقة وبالتأثير المتبادل الذي حدث والنتائج التي يمكن استخلاصها من هذه التجربة تجربة الوحدة ؟؟**

□ **صلاح البيطار** : نعم .. هو أنا معد كتاب عن تجربة الوحدة بادئا من سنة ١٩٥٤ — أي من بعد سقوط حكم **الشيشكلي**

فأولا : قام بين سوريا ومصر نضال مشترك ضد الاحلاف .. هذا النضال المشترك قرب ما بين استراتيجية البلدين

ثانيا : ساعدت مصر سوريا على الوقوف في وجه عراق **نوري السعيد** عن طريق تحييد السعودية التي كانت ضد الهاشميين وناضل حزب البعث في الاردن ضد دخول الاردن في حلف بغداد فلم يدخل .

ثالثا : اقمنا قيادة عسكرية مشتركة مصرية سورية الى أن جرى تأميم شركة القناة .

وكان تأميم شركة القناة ايذانا بمد عربي ثوري شمل الوطن العربي كله على اساس انما قام به عبد الناصر هو ثورة تحرر قومي عربي . وبالفعل سادت هذه النظرة في حزبنا والبرقيات التي بعثناها والمظاهرات التي قامت كانت كلها تعبر عن ذلك . ولا أظن الا أن الرئيس كان قد أدهشه هذا التضامن العربي الرسمي والشعبي معه وكشف له

بأن معركة القناة هي معركة العروبة في ساحة السويس .

ويمكن بالتحليل النفسي ان نقول : استيقظت في الرئيس عروبته الكامنه في اعماق نفسه . فاعتبرها معركة القومية العربية على ارض مصر ونظر الشعب العربي الى عبد الناصر على انه موحد الشعب العربي وسار وراءه .. هذه الزعامة العربية احيانا أوقعته في مشاكل لكن في الحقيقة بدونها ماكان يذكر في التاريخ العربي يمكن ان يذكر في تاريخ مصر وشتان بين التاريخين . بل اكثر من ذلك ، كان من الممكن أن لا يقف الاعداء منه هذا الموقف العدائي لاسقاطه كما اسقطوه . ولكن لو بقي فقط زعيما في مصر ماذا يكون هو كشخص ؟! ماذا يكون دوره في التاريخ .. أنا بأقول ان دوره كان بسيطا جدا يمكن ان يحدث مصير ، يمكن ان يصنع مصر ولكن ذلك لا يحتاج لزعامة فذة كالتي مثلها عبد الناصر .

من رأيي انه ما كان ينظر اليه في العالم على أنه محرر العالم الثالث .. على أن مصر الناصرية هي اللي فتحت الباب أمام تحرير العالم الثالث . ومن هنا ظهرت كلمة الناصرية كفلسفة ثورة .. كمجموعة افكار ، كثورة مقاتلة ومهاجمة وفي رأيي ماكانت تعطى هذا الاسم الا حين شمل عملها النطاق العربي ..

■ **الطليعة : ألم يسبق تأميم قناة السويس المعركة مع حلف بغداد ؟**

□ **صلاح البيطار** : نعم .. لكن المعركة مع حلف بغداد كانت معركة دفاعية ، تأميم شركة القناة ، كانت حربا حقيقية لان شركة قناة السويس هي رمز الاستعمار المهين وكان تأميمها اسقاط هذا الرمز فكان ذلك أول تأميم في التاريخ في تاريخ العالم الثالث ..

■ **الطليعة : نعود الى العلاقة الجدلية بين البعث وعبد الناصر كيف كان التأثير المتبادل بينهما ؟**

□ **صلاح البيطار** : البعث جاء لعبد الناصر بالتدريج من خلال تقدمه هو أيضا نحو العمل العربي ..

■ **الطليعة : لو اذنت لي أن أقاطع هنا ماذا عن نظرتكم لثورة ٥٢ .. نظرة البعث لـ ٥٢ والى ما قبل تأميم قناة السويس ؟**

□ **صلاح البيطار** : نظرة البعث لثورة ٥٢ الى سنة ٥٤ في البداية كانت نظرة سلبية وذلك لاسباب مبدئية :

مثلا : كنا ضد التشهير بالوفد . فقد كان للوفد مركز كحزب وطني مركز هام على المستوى المصري وعلى المستوى العربي . فكنا ضد هذا ..

وثانيا : كنا ضد الحكم بالاعدام على الاخوان المسلمين وهي الحركة المتقدمة على الحركات المصرية الاخرى في الدعوة والمساهمة لتحرير فلسطين ..

الشيء الثالث : كان هناك انفتاح ثورة ٢٣ يوليو على الشيشكلي الذي قام بانقلاب لا مبرر له في تلك الظروف .. الشيشكلي جاء الى هنا أيضا واستقبل بالترحاب . فهذه الاسباب الثلاثة جعلتنا سلبيين منها . بعد سقوط حكم الشيشكلي مصر انفتحت على سوريا الجديدة والاحزاب التي فيها وبصورة خاصة على حزب البعث .. جاء في البداية صلاح سالم ، واتصل بنا . ثم تشكل وفد برلماني وجئنا الى مصر لنشاهد الاشياء التي انجزتها الثورة .. وبصورة خاصة أنا اخذت بأربعة أشياء في زيارتي لمصر سنة ١٩٥٥ :

الشيء الاول : هو بناء الجيش وتسليحه بعد ضرب احتكار السلاح .

الشيء الثاني : هو مديرية التحرير فقد فهمنا من المرحوم فؤاد جلال وكان في ذلك الوقت على اتصال بنا — انها ليست مجرد عملية زراعية بل عملية للنهوض الحقيقي بطبقة الفلاحين باقامة نوع من المزارع الجماعية على شاكلة المستعمرات اليهودية بالذات عملية هادفة لتغيير الانسان الفلاح . كان يؤتى بالفلاح المتاهل بزوجة واحدة وعنده ولدان فقط . فأنا أخذت بها حقيقة وكان وقتها مجدي حسنين هو مدير مديرية التحرير ..

الشيء الثالث : هو ذهاب المدينة الى القرية بواسطة المجمعات التي قامت وقتئذ ثم أوقفت وكان على رأسها في مجلس الخدمات المرحوم فؤاد جلال أيضا . انه بدلا من هجرة القرية الى المدينة ذهبت المدينة الى القرية . كان في كل مجمع المستوصف والمستشفى والمدرسة وتلقيح الابقار والنور والماء ومكافحة الامية ، وكل ما يشعر الفلاح بأنه في المدينة وانه ليس في حاجة الى أن يأتي للمدينة ..

الشيء الرابع : هو سياسة التوجيه الاقتصادي .. يعني بداية قطع الحبل مع الاقتصاد

الراسمالى .. جاءت بعدها حرب السويس واستغلالها فى عملية تمصير البنوك ثم فى تأميمها فيما بعد .

هذه الاشياء الاربعة كانت هى اللى أثرت فينا وجعلتنا ايجابيين تجاه مصر الناصرية . الا انه كان هناك نقطة اثارت الجدل عند الحزبيين الذين كانوا يدرسون فى الجامعات المصرية وهى فردية الرئيس عبد الناصر . وكانوا ينقلون لنا سيطرة البوليس على الجامعة وعدم وجود ديمقراطية وكانوا يحذروننا .. فكان رأينا فى الحزب ان قضية اليوم هى قضية التحرر وان الديمقراطية هى جزء لا شك منها واذا كانت اليوم غائبة فالمستقبل سيكون فى اتجاهها . وكان أملنا بأن تفاعل التجربتين فى الوحدة سيؤدى الى اندماج النظريتين والى تأليف نظرة جديدة . ولكن مع الاسف لم يحصل ذلك بعد قيام الوحدة .

■ **الطليعة : يعنى الديمقراطية تبذر فى مصر والاتجاه نحو التقدم الاجتماعى يبذر فى سوريا ..**

□ **صلاح البيطار** : لكن الان اذا سألت نفسى انا هل اخطأنا فى ذلك ؟ أقول : لا ! لان الوحدة عبأت الجماهير وهى فى ذاكرتهم وما زالت تعبؤهم . واليوم استقر رأيى على أنه لا يمكن قيام قيادة عربية الا على أساس النضال التوحيدى .. يعنى اذا لم تأت قيادة هدفها الاساسى هو توحيد نضال الشعب العربى من أجل التقدم نحو الوحدة العربية فلا يمكنها تعبئة الشعب فى اى قطر ، لا بالاشتراكية لوحدها ولا بالديمقراطية لوحدها ولو بدأت من منطلق طبقى .

■ **الطليعة : لكن لماذا لم تنجح هذه التجربة ؟**

□ **صلاح البيطار** : التجربة طبعا لم تنجح لان الاقليمين ضمن الدولة الواحدة بقيا اقليمين منفصلين عن بعضهما البعض .. فبعد قيام الوحدة بأشهر كان حزب البعث قد حل تنظيمه .

■ **الطليعة : هل هذا كان مطلبا للرئيس عبد الناصر ؟**

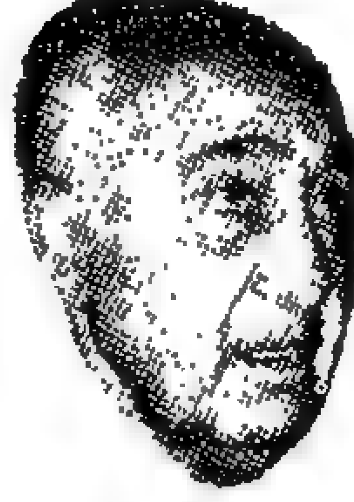
□ **صلاح البيطار** : نعم .. كان مطلب الرئيس **عبد الناصر** هو وجود قيادة واحدة . وهذا شىء طبيعى . فمثلا فى جمهوريات الاتحاد السوفيتى توجد قيادة مركزية واحدة . وكان هنا اتحاد قومى . وكان فى سوريا أحزاب ، والذى أخذ بمبادرة الوحدة هو حزب البعث . والرئيس نفسه دائما كان يقول لى : « انا ما بعرف فى سوريا غير حزب البعث » . فلما أردنا اقامة الوحدة فبطبيعة الحال قلنا نقيم حزب واحد أو احزاب واحدة تضم الاقليمين . كان هنا اتحاد قومى ، وكان عندنا احزاب فقلنا : انه يجب ان يقوم حزب قومى واحد فى البلدين دون ان يعنى ذلك حل الاحزاب كلها فى سوريا لان قيام حزب قومى واحد فى البلدين لتحقيق الوحدة سيكون حزبا طاغيا بالنسبة للاحزاب الاخرى فوجودها لا يخيف ، فالذى حصل ان الرئيس **عبد الناصر** لم يكن عنده مزاج للفكرة الحزبية ولا لان نعطى تجربتنا الحزبية الى الاتحاد القومى الجديد الذى أردنا ان نقيمه ــ حتى انه بعد سنة او أكثر من سنة ــ بقيت البلاد بلا تنظيم سياسى . وأنا كنت اقترحت تشكيل لجنة مشتركة مصرية سورية من اجل وضع اسس للاتحاد القومى الجديد مثلا وقد تشكلت اللجنة من الجانب المصرى من **زكريا محيى الدين وكمال الدين حسين وكمال رفعت** كما أذكر وكان من جانبنا **اكرم الحورانى واحمد عبدالكريم وانا** ولكن حدث نقاش خلاف ادى الى وضع مشروعين لدستور التنظيم : مشروع منى ومشروع من **كمال الدين حسين** .

■ **الطليعة : لماذا ؟ ماذا كان رأى كمال الدين حسين ؟**

□ **صلاح البيطار** : كان منطلقه اسلامى تقليدى كان يركز كثيرا على الامور الدينية . قلنا له : « نحن بشتغل سياسة الان ونحن متدينون » . وكان يعتقد مفوضا تفويضا كاملا من قبل الرئيس **عبد الناصر** ورفع التقريرين للرئيس ولم يعد يبحث الموضوع مطلقا . الحقيقة ان **الرئيس عبد الناصر** كان عنده رغبة بأن نكون نحن الطرف المشارك فى الوحدة . ولكن الذى حصل بعد عدة أشهر من قيام الوحدة ، ان اعتمد هو **والمشير عامر** وبعض العسكريين من سوريا المناوئين لحزب البعث على ادارة الاقليم السورى . وهكذا فان الذى حصل هو ابعادنا عن المشاركة فى قيادة الحكم والنظام الذى كان قائما قبل الوحدة فى مصر شمل سوريا يعنى قام فى سوريا نظام يعنى المخابرات . وهذا أوقعنا فى ازمة داخلية . صحيح ان الحزب انحل ولكن الحزبيين موجودون وليس لهم ذنب الا أنهم كانوا طليعة الناس الذين جاءوا بالوحدة .

■ **الطليعة : طيب .. لماذا قبلتم من البداية حل الحزب ؟**

☐ صلاح البيطار : ليس حل الحزب وانما اردنا ان يكون حزب واحد فى البلدين ، فى مصر ليس هناك بعث الا بعض الشباب ولكن قلة . وفى سوريا لا يوجد الاتحاد القومى .



■ الطليعة : شباب من مصر ؟

☐ صلاح البيطار : من المصريين .

■ الطليعة : فى الطلاب ايضا ؟

☐ صلاح البيطار : نعم وقتئذ .. كان عندنا حلقة من ٣٠ شابا مصريين لان طلابنا فى الجامعة اتصلوا بهم ونظموهم .

■ الطليعه : طيب والحل المرتأى كان ؟

☐ صلاح البيطار : الحل المرتأى هو أن يقوم اتحاد قومى فى البلدين ، ونشارك فيه مشاركه فعليه باعتبار ان عندنا تجربه بالتنظيم الشعبى . والرئيس عبد الناصر شفهيا قبل معنى ذلك بدليل انه كان يقول « نحن ما نعرف فى سوريا غير البعث » .. ولكن لم تمض على الوحدة الا اشهر واذا بحدوث ردة فعل فى سوريا . وردة فعل اقليمية . ردة فعل على تصرف بعض المصريين الذين كانوا يأتون الى سوريا من ضباط وغير ضباط ، ويظهرون امام السوريين كفاتحين ، وقتها الرئيس عبد الناصر كلفنى بأن ابحث الموضوع . وقال : « روح سوريا تتعد عشرة ايام .. عندكم يسمون « محمود رياض » « المفوض السامى » .

■ الطليعة : محمود رياض ماذا كانت مهمته هناك

☐ صلاح البيطار : هو طبعا لم يعد سفيرا بقى بوصفه يعرف سوريا ومشاكلها وكان مرجع الرئيس وكان موضع ثقتنا فذهبنا الى سوريا والتقينا مع الاخوان ، ووجدنا ان الصيغه التى صيغت بها الوحده خاطئه .. لانه فى سوريا كان هناك مجلس تنفيذى من سوريين ، وكان فى مصر مجلس تنفيذى من مصريين .. الرئيس وحده هو رئيس الاقليمين فلم يكن هناك أى تفاعل رسمى ولا شعبى بين الاقليمين ما كان فيه وحدة الا فى وزارة الخارجية والدفاع ، لكن الشعب فى سوريا صدم بهذا الشكل من الوحدة فى سوريا صدم بهذا التصرف . وبهذا الشكل من الوحدة ثارت عنده حساسيات وعبر عنها بهذه العبارات الرمزية . طبعا ظهر لنا ايضا - فيما بعد ، انه حتى الاتحاد القومى فى سوريا كان شكليا وليس بتنظيم سياسى . ثم ظهر لنا أن تأثيرنا فى دولة الوحدة غير ممكن .

■ الطليعة : ما الذى جعله غير ممكن ؟

صلاح البيطار : ما جعله غير ممكن هو ان الناصريه كانت قد اكتسحت الساحة فى سوريا . اعداء البعث كلهم صاروا ناصريين لان البعث كان له أعداء فى الداخل .. الرئيس اعتمد على ناصريته هناك وعلى فكرته هنا بأنه لا يريد وسيط بينه وبين الشعب .. وان هذا تم فى مصر ويتم فى سوريا ايضا .. لذلك فلا لزوم لحزب البعث من حيث هو . وفى احد الايام أعلن الرئيس فجاة فى خطاب له أنه سيدعو الى انتخابات حرة للاتحاد القومى . ونحن نعرف معنى الانتخابات الحرة .. طبعا وجرت تحت شعار مقاومة البعثيين لاسقاطنا كوزراء او كما يقال اليوم فى لبنان - بالنسبة للمقاومة - « لتحجيمنا » فمثلا : أنا فى الحى الذى أسكنه لى وزنى الانتخابى فمن بين الثلاثين من أعضاء الاتحاد القومى المنتخبين اى المعينين من قبل السلطة يأتى ترتيب اسمى السابع عشر . وكان كله تزوير كامل . ومن ذلك الوقت يمكن القول بأن الوحدة تجمدت وأخذت فى التراجع .

■ الطليعة : والحكومة المركزية ؟

☐ صلاح البيطار : بالرغم من اننا وضعنا صيغة لتصحيح صيغة الحكم وقبل الرئيس الصيغة وهى اقامة حكومة مركزية [فيدرالية] تضم وزراء مصريين وسوريين ومجلسين تنفيذيين فى مصر وسوريا ظهر لنا بعد قيام هذه الحكومة أنها ليست الاهيكلا دون روح وخيل للوزراء السوريين انهم يشكلون حكومة منفى فى مصر .

■ الطليعه : قواعدكم فى حزب البعث ماذا كان موقفها امام هذا ؟

■ صلاح البيطار : طبعا القواعد أصبحت سلبيه .. لكن بعد ان اخذ جزء منها وأصبحوا ناصريين وفازوا بمراكز فى الاتحاد القومى والوزاره ومجلس الامه .

■ الطليعه : طيب الرئيس عبد الناصر كيف كان يبرر هذا الموقف عندما كنتم تناقشونه ؟ هل يبرره مثلا بضرورة وحدة وطنية ؟

☐ صلاح البيطار : فى الحقيقة شعرنا انه لم تعد هناك امكانية للحوار .

■ الطليعه : هذا تم بعد الوحدة بكم شهر ؟؟

☐ صلاح البيطار : بعد تشكيل الحكومة المركزية باشهر .. لان سوريا أصبحت تحكم عن طريق مخابرات سورية ومصرية واصبحنا نحن هنا معزولين تماما . وهذا أدى بنا الى المخرج الوحيد

وهو الانستقالة « الاستقالة التي سماها الرئيس وقتئذ « استقالة من الوحدة » ، بينما اردنا بها التعبير عن موقف لنا من اسلوب الحكم لا ان نستقيل من الوحدة .

■ **الطليعة : لكن لماذا لم يتحقق هذا ومن الذي جعل مثل هذه الاستقالة الشاملة تحقق أهدافا أخرى ؟**

□ **صلاح البيطار** : طبعا أجهزة المخابرات التي صورت للرئيس « فرحة الشعب الكبرى في سوريا » عندما سمع باستقالتنا .

■ **الطليعة : ألم يكن للبعث وجود رغم حله شكليا – وجود في سوريا كان يستطيع به تعبئة ضغط شعبي ذو وزن لترشيد الوحدة ؟؟**

□ **صلاح البيطار** : لا .. لان اللي صار له مركز رسمي هو الاتحاد القومي الذي تشكل والذي دخلت فيه مجموعات حزبية : من القوميين العرب وغيره ، وتقوده المخابرات السورية والمصرية معا .

■ **الطليعة : لكن سيادتك تقول انه تنظيم شكلي ولم تكن له فاعلية ؟؟**

□ **صلاح البيطار** : لا فاعلية شعبية مطلقا لكن هو جهاز رسمي يبرر منع قيام اي نشاط سياسي لدرجة اننا كنا ملاحقين من المخابرات .

■ **الطليعة : طيب .. ما هي التراكمات التي ادت الى الانفصال ؟!**

□ **صلاح البيطار** : الاتحاد القومي الذي تشكل دخلت فيه الفئات البورجوازية بدواعي الانتهازيه والنظام قبل وجودها لانها من جهة معادية لحزب البعث ومن جهة اخرى لاتشكل خطرا على النظام . ومشت الامور بهذا الشكل حتى ١٩ حزيران ايونيو] يوم اعلان القرارات الاشتراكية التي شملت سوريا . وقتها انتبهت الرأسمالية الصناعية والتجارية والرجعية العربية الى خطر الناصرية على مصالحها فبدأت تحاك المؤامرات عن طريقها .. وفي رأيي هنا بداية الانفصال . لان الضباط الذين قاموا بالعملية الضاربة هم الضباط الذين يمثلون هذه البورجوازية والذين اعتمدهم النظام بعد أن ابعد الضباط البعثيين : فقسم منهم سرح وقسم منهم راح للخارجية وقسم ثالث جاءوا الى مصر وابعدوا عن سوريا .

■ **الطليعة : هل هذا كل شيء ؟**

□ **صلاح البيطار** : يعني في رأيي انه كان يجب أن يدرس أمر المؤسسات الاقتصادية في سوريا قبل التطبيق للقرارات الاشتراكية . لان القرارات الاشتراكية بالنسبة لمصر هامة جدا . **اولا** : في الوزن الذي اخذه القطاع العام . **ثانيا** : في ضخامة راس المال الموظف في هذه المشاريع . ثالثا : وهذا الاهم هو أن الرأسمالية الكبرى في مصر أجنبية وليست وطنية . أما في سوريا فالعكس تماما ليس في سوريا رأسمالية اجنبية هامة ثم ان المصانع المؤممة لا يتجاوز رأسمالها العشرين مليون جنيه يعني لا تستحق التأميم .. الشيء الثالث ان البورجوازية صحيح سايرت الرئيس **عبد الناصر** ولكن كان لها استطالات في البلاد المجاورة موضع المؤامرة الانفصالية .

■ **الطليعة : طيب عندما وقع الانفصال ماذا كان موقفكم أمام هذا الخليط ..**

□ **صلاح البيطار** : كان موقفنا في الحقيقة في غاية الارتباك . فاولا وقبل الانفصال كنا نعيش ازمة نفسيه خانقة . كنا نرى الوحدة تتعثر وتحف بها الاخطار وفي الوقت نفسه كنا عاجزين عن أن نؤثر في مسيرتها لتصحيح مسارها . ثم دب الانقسام في قيادة الحزب المنحل وقواعده . بعضنا رأى أن لا سبيل لنجاح الوحدة ولا لتصحيحها فانقلب عليها . وبعضنا كان ضد التفريط بها يحدوه الامل بوصولها الى منعطف طريق يمكن منه رؤية الخطر الذي نراه والعودة الينا في عملية تصحيح جذرية .

وقد عبرت أنا عن هذا الموقف ببقائي ستة أشهر في القاهرة بعد الاستقالة . وخلالها طلبت مقابلة الرئيس مرات وعن طريق **كمال رفعت** من اجل ان ابين له كيف تتطور الاحداث في سوريا . ولكن لا جواب ! .. بعد ذلك عدت الى سوريا ووجدت بالفعل ان هناك موقفين للبعثيين القياديين ، موقف انفصالي عند بعضهم وموقف وحدوي مشروط والحزب انقسم حزبين . ومع الاسف الضربة الانقلابية وقعت واضطررنا الى مجاراة تكتيكية للوضع الجديد بعد وتوجه لنعود الى قيادة مبادرة وحدوية جديده كما حدث ذلك بعد ثورة ٨ آذار [مارس] يوم تم مشروع الوحدة الثلاثية .

■ **الطليعة : يعني نستطيع أن نقول ان حزب البعث خرج من الوحدة بتقسيم صفوفه .**

□ **صلاح البيطار** : نعم ، بتقسيم صفوفه وانتهائه كحزب قومي أصيل .

■ الطليعة : انتهاء مرحلة منه أم بداية مرحلة ؟

□ صلاح البيطار : يعنى الفكرة الوحدوية غابت عنه فصلا عن ان الظروف التاريخية التى مر بها وجعلته ينفذ الى الحكم عن طريق انقلابات عسكرية هذه الظروف جعلته يتمسك بالدولة أكثر ما يعير اذنه للثورة لدرجة يمكن القول معها انه اصبح حزب النظام لا حزب البعث الثورى التاريخى .

لقد ظهرت الفلسفة الجديدة التى ذكرتها فى بدء حديثى وهى انه ، بعد فشل تجربة الوحدة ، يكون من الحكمه طرح فكرة الوحدة جانبا واحلال الاشتراكيه محلها . وساعد على ذلك أن الاهداف القوميه الثلاثه التى كانت فى معناها تشكل كلا موحدا اصبح لها شعاران : كان شعار البعث : وحدة ، حرية ، اشتراكية ، فجاء شعار من مصر وليبيا على شكل آخر ، حرية ، اشتراكية ، وحدة . بمعنى أن ترتيب الاهداف أصبح يعبر عن انفصالها بعضها عن بعض وعن ان الثورية الكامله كامنة فى كل واحد منها ، وبالتالى فعندنا المبرر الكافى لان نعطى الاولويه للاشتراكية دون أن نتهم بالتنكر للوحدة ولاسيما أن لكلمة الاشتراكية الغامضة فى ذهننا وبسبب هذا الغموض سحرها وتأثيرها على الشبيبة . هذه هى الفلسفة الجديدة الخطرة النائمة اليوم فى اكثر الانظمة العربية التقدمية ، وها نحن نرى انه مضى على نكسة الوحدة أكثر من ١٥ سنة ولم تقم وحدة حتى الآن .

■ الطليعه : طيب هنا تثار عدة موضوعات لو ابدتسى :

الاول : بعد انقسام حزب البعث وضعفه كيف تفسر امكانيه نجاح حزب البعث فى الاستيلاء على السلطه فى سوريا ، ثم فى العراق ، ثم — رغم ما حدث من الوحده حتى الآن والسلبيات التى ادت الى اجهاضها — ما هى الدروس المستفاده منها ، وبالتالى ، ما الذى أعطته أيضا فى حركه التحرر العربى رغم فشلها — يعنى ما الذى أعطاه نموذج الوحدة السوريه رغم فشلها ؟

□ صلاح البيطار : كان فى العراق حكم عبد الكريم قاسم . الذى انقلب على الاهداف التى قام من اجلها . فمن المعلوم أن انقلاب ١٤ تموز [يوليو] ١٩٥٨ كان النتيجة المباشرة لوحدة سورية مع مصر . ونذكر شراسة حكم « قاسم » العراق كما كان يسميه الرئيس عبد الناصر فى عدائه للجمهورية العربية المتحدة والبعثيين العسكريين والمدنيين والضباط الناصريين ، وتنفيذ احكام الاعدام بعدد منهم خصوصا بعد ثورة الشواف الفاشلة فى الموصل .

هذا فى العراق . أما فى سوريا فان انقلاب ٢٨ ايلول [سبتمبر] لم يكن فى الحقيقة نابعا من نزعة اقليمية وإلا لكان من الممكن أن يعود تواصل بين سوريا ومصر من أجل اقامة الوحدة من جديد على أسس سليمة . بل كان نابعا من نزعة انفصالية أى من عداء للوحدة ، ولكل وحدة أى للقومية العربية ذاتها . ومما لا شك فيه أن حزب البعث فى سوريا وفى العراق قام بعمل نضالى ثأرى ضد الردة الانفصالية فى البلدين . قام انقلاب فى حلب لم يتحقق له النجاح فى ٢٨ آذار [مارس] ١٩٦٢ ، لكنه ادى الى حل المجلس النيابى واعتقال رئيس الجمهورية ناظم القدسى ثم الى انقسام عسكرى بين الانقلابين .

واذكر أن جريدة البعث فى سوريا قامت بحملة وحدوية كاسحة ضد العهد الانفصالى ولاسيما بعد مؤتمر شتورا الكئيب الذى لم يبق ولم يذر فى التشهير بحكم الوحدة وبالرئيس عبد الناصر بالذات . وقد عبأت الجريدة جميع الاحزاب الوحدوية من بعثيين وناصريين ضد عهد الانفصال .

ثم جاءت ثورة اليمن ، فى ٢٦ ايلول [سبتمبر ١٩٦٢] وهبت مصر لمساعدتها بدافع قومى عربى مما صقل الوجدان العربى الوحدوى عند الجماهير الشعبية فى العراق وسوريا وشحذهما لخلق مناخ يمكن القوى المعادية للانفصال من أن تقضى على عهد الانفصال فى البلدين ومن أن تلتقى مجددا مع مصر الثوره . وهكذا عزل النظام فى كل من العراق وسوريا وساد مناخ قومى طاغ فيهما ولم يكن ينتظر غير اليد التى تستعمل القوة وفى ٨ شباط [فبراير] ١٩٦٣ نجحت الضربة القاضية فى العراق وقام حكم بعثى وقومى ، وفى ٨ آذار [مارس] ١٩٦٣ اى بعد شهر قضى على العهد الانفصالى واستولت القوى الوحدوية ، البعثية والناصرية ، على الحكم . من هذا العرض نستخلص ان الانقلابين البعثيين اللذين قاما فى العراق وسوريا كانا تلبية لارادة شعبية للثأر من الانفصال .

■ الطليعة : والدروس المستفادة ؟

□ صلاح البيطار : اولا : انا انطلق من هذه المسلمة وهى أن فشل تجربة الوحدة التى قامت لا يعنى فشل الوحدة . وكل من ينطلق من موقع قومى عربى ومن تفكير تاريخى يؤمن بأن لا مناص

من الوحدة ؟ ومن أن فشل الثورات حدث طبيعي بالرغم من مأساته بل ان الفشل هو الاستثناء الذى يؤيد القاعدة التى هى النصر المحتوم والذى يأتى بعد الفشل .طبيعي ليست هناك حتمية فى التاريخ . ولكن علمنا التاريخ ان الامة اذا اخذت درسا من هزائمها غالبا ما تولد من هذه الهزائم الانتصارات .

هذا من جهة ، ولكن هناك من جهة أخرى منطلق ثان ، مصلحى ، يكشف عن أن الوحدة ضرورة موضوعية لا عقائدية فقط . وأن خوض معركة الحياة عربيا يحقق مصلحة كل العرب . ان استخدام النفط كسلاح فى المعركة القومية كان من شأنه أولا استرداد الدول العربية لثروتها النفطية وثانيا التحكم بأسعار النفط ، أى أنه أدى الى الحفاظ على مصالح هذه الدول . فالوحدة اذن هى لخير العرب ولهذا هى ضرورة موضوعية .

ثانيا ، ان بيد الدول العربية النفطية اليوم كنوزا من المداخيل النفطية تقدر بعشرات المليارات سنويا مما يهيء لها فرصة ذهبية للقضاء على التخلف . الا ان الشرط المسبق هو استخدامها فى تنمية العالم العربى وفق نظرة قومية اى باعتباره وحدة كاملة أو متكاملة . والا فان هذه المداخيل بنظرة اقليمية ، ستعود من حيث أتت ، الى خزائن المصارف والدول الاجنبية حيث تتحول الى أرقام على الورق لعجز كل بلد لوحده عن ان يستوعب ويستعمل هذه المليارات فى قطره وحده . وبالاضافة الى ذلك تقع هذه المداخيل الموجودة فى المصارف الاجنبية تحت طائل التجميد أو التأميم اذا ما اضطر العرب الى خوض معركة الحياة والوجود مع الاستعمار والصهيونية .

من هنا نستخلص أن مصلحة الدول العربية هى فى اعتبار كل منها نفسه جزءا من عالم عربى واحد ، يعالج مشاكله بوضعها فى اطار مشاكل هذا العالم .

■ **الطليعة : اذا لابد من اختيار اسلوب جديد يعنى اسلوب يراعى فيه أن يكون مضمون تقدمى فى نفس الوقت ـ تقدمى لا نقول اشتراكى ، وانما تقدمى وباسلوب ديمقراطى . لانه حتى الان الوحدة المصرية السورية فى سنة ٥٨ من الواضح انها تمت من فوق هل توافق على هذا التشخيص ؟؟**

□ **صلاح البيطار** : لم تتم من فوق ليس هذا صحيحا تماما .. الوحدة فى رأيى كانت جماهيرية .. كانت نابعة من ارادة الجماهير . الاتجاه الى الوحدة كان جماهيريا .

فنحن فى البعث كنا مستندين الى المد الوحدوى الشعبى الجماهيرى العربى لكن فى مصر لم يكن هذا المد الوحدوي موجودا جماهيريا ولكن كانت هناك شعبية عبد الناصر .

أما القول بأن صناعة الوحدة كانت فوقية فلا أحب ان أفهم من هذا القول أنه كان علينا أن ندرس التفاصيل والدقائق ونهيء كل مايلزم لبناء الوحدة الكامل قبل أن تقوم ، فهذا فى رأيى منطق ميكانيكى لا ديالكتيكى . لانه اذا اخذ به الثورى فقد تفلت الفرصة من يديه . فلو أخذ لينين بهذا المنطق لما كانت قامت ثورة اكتوبر . الثورى هو الذى يعطى للظروف الموضوعية حقها فيخرج الى حيز الوجود وبفعل ذاتى ما هو امكانية فى الظروف الموضوعية .

وهنا أصل الى ظروف اليوم .

اننا امام انحسار قومى ونضالى ، وعلينا اليوم خلق ظروف وشروط للوحدة . ان خلق هذه الظروف يتطلب حرية الانسان فى ممارسة العمل السياسى ، يتطلب مناخا ديمقراطيا وحريات ديمقراطية . بمعنى أن الديمقراطية فى الظروف الحالية هى مطلب قومى وحدوى ، وان المسألة الديمقراطية فى البلاد العربية لها اليوم الاولوية . والخوف كل الخوف هو أن تهبط من كونها مسألة وقضية بالنسبة للوحدة العربية لتصبح مطلبا لذاتها .

■ **الطليعة : هل ثمة مبرر لهذا الخوف ؟**

□ **صلاح البيطار** : طبعا . لقد مثل ذلك أمامى عندما قرأت فى « الطليعة » ما نشرته عن هموم الموظف **ابراهيم عراق** وعن هموم المرأة المثقفة **آمال كامل** . لقد لفت نظرى أمران . أولهما : ان قضية الوحدة العربية ليست فى وعى هذين النموذجين للرجل والمرأة المثقفين فى مصر . وثانيهما : ان الاسئلة الموجهة من الطليعة ليس فيها سؤال يتعلق بالوحدة العربية . مما يخيل للانسان أن القياديين والموجهين المصريين الذين يحملون هموم مصر لا يحملون هموم التوعية القومية الوحدوية . وحتى **كمال رفعت** القومى الوحدوى لم أجد فى رده على رئيس تحرير صحيفة الاخبار كلمة عن الوحدة العربية .

■ **الطليعة : رد كمال رفعت على موسى صبرى كان رد اجمالى ركز على النقط المثارة فى الاخبار .**

□ **صلاح البيطار** : اعتقد أن هناك دائما منفذ وحدوى يقدر الانسان على أن يدخل منه .

هل يمكن أن تتفضلوا بشيء من التفصيل فى هذه النقطة ، طالما أنكم عبرتم أكثر من مرة – أثناء الحوار – عن غياب أو ضعف المنطلقات الوحدوية عند المفكرين – وعموما – عند المثقفين المصريين المهتمين أو المشتغلين بالسياسة ؟

□ **صلاح البيطار** : أود أن أقول أنه يجب استخدام فرصة الديمقراطية التى أمامنا فى مصر من أجل تعبئة وحدوية ، من أجل توعية قومية عربية .

وفى سبيل ذلك ينبغى ، فى رأيى ازالة التباسين فى تفكيرنا : أولهما هو هذا التناقض الظاهرى الذى يأخذ مسحة من الحقيقة ويجد له حتى الآن سوقا رائجة لدى الشبيبة فى البلاد العربية . والمسؤول عن ذلك هو ما يطلق عليه اسم « اليسار » . ان هذا اليسار ينكر صفة التقدمية لمقولة القومية عموما وبصورة خاصة لمقولة القومية العربية ويتنكر بالتالى للوحدة ، فهو ، والحالة هذه ، انفصالى عقائديا . ان هذا اليسار اللاقومى قد نجح نسبيا فى نشر فكره لضعف الفكر القومى العربى فى تبيان المضمون التقدمى للقومية العربية ، وفى أن التطور التاريخى القومى يجعل تقدمية القومية حقيقة موضوعية . لذلك لابد من تعميق البحث والحوار لازالة هذا الالتباس .

والالتباس الثانى هو التناقض الظاهرى أيضا بين القومية والقطرية الوطنية أو تسبيق الشأن القطرى الاجتماعى على الشأن القومى . والمسؤول عن ذلك ما يطلق عليهما اسم «اليمين» واسم « اليسار » .

وفى رأيى أنه ليس ضروريا دائما أن تكون التوعية القومية من منطلق العقيدة كما هى الحال فى المشرق العربى تاريخيا ، بل من الممكن فى بعض البلاد العربية « المتخلفة قوميا » الانطلاق من المصلحة القطرية الوطنية . ففى مصر مثلا يمكن الانطلاق فى حل مشاكلها الاجتماعية من خلال تفهم المصريين لأهمية الوحدة الاقتصادية العربية والتكامل الاقتصادى العربى والتنمية العربية بعد ارتفاع أسعار النفط وحصول بعض البلاد العربية النفطية على عشرات المليارات .

■ **الطليعة : بل نحن نعتقد أن هذا الاتجاه داخل اليسار فى مصر واصل الى درجة أنه لم يعد من الممكن تحقيق تقدم اجتماعى جذرى سواء على طريق اشتراكى أو حتى فى الطريق نحو الاشتراكية من خلال بلد عربى واحد . ونعتقد أيضا أنه من خلال الأشكال المتدرجة والمتنوعة للوحدة ، ومن خلال الوطن العربى ككل ، يمكن أن ترسى الأسس المادية والمعنوية والثقافية لبناء الاشتراكية . ونتصور أن هذه أصبحت قناعة عند معظم اليسار المصرى . لكن ربما كان هناك نقص فى وسائل التعبير .**

□ **صلاح البيطار** : ليس تماما . هذا الشىء الحاصل الآن غير كاف . ويمكن من خلال « التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى » ، أن يجرى التوضيح والتعميق فى الموضوع لازالة أى وهم بأنه يمكن أن يكون هناك يسار دون أن يكون قوميا ، أو أن يكون هناك قومى بدون أن يكون يساريا .

■ **الطليعة : أو أن المشكلة المصرية يمكن أن تحل مصريا .. المشكلة المصرية مشكلة عربية .**

■ **صلاح البيطار** : تماما والتاريخ أمامنا : يعنى داخل مصر توجد قضية فلسطينية . مصر هى الدولة الكبرى داخل المجموعة العربية والظروف تتيح لها أن لا تهتم بالقضية . ومع ذلك لم تستطع الا أن تهتم فى الماضى والحاضر وفى المستقبل . اذن يجب أن نعمق البحث فى هذه النقطة من أجل أن نصل الى أن اهتمامك قوميا لا يتعارض أبدا مع اهتمامك داخليا ، بل هو فى صميم التقدم الاجتماعى والمصلحة المصرية .

اذن مسألة الديمقراطية أساسية اليوم من أجل الوحدة ، خصوصا وأنه لم يعد هناك طريق للوحدة « فوقى » . ولا عاد هناك زعامة عبد الناصر ، ولا عاد هناك حزب البعث العربى .. ونحن نشاهد اليوم كل بلد عربى ماشيا نحو الانعزال والاكتفاء القطرى الذاتى مبررا ذلك – كما هى حال الجزائر مثلا – بأن قضايا المشرق العربى معقدة ولا يعرف المشارقة حلها فتكون النتيجة الانسحاب منها اما عن « ترف » أو نتيجة لضعف الوعى القومى . وهذا موضوع سنعود اليه فيما بعد .

■ **الطليعة : فى كلام سيادتك تقول انه لم يعد هناك عبد الناصر : ولم يعد هناك « البعث » .. طبعا مفهوم انه لم يعد هناك عبد الناصر ، لكن غير مفهوم جيدا أنه لم يعد هناك حزب البعث مع وجود ظاهرة العراق وظاهرة سوريا .**

□ **صلاح البيطار** : أقصد بذلك البعث الحقيقى الذى أسسناه فى الثلاثينات والاربعينيات . وأحب أن أفسر قولى بأخذ مثل من الشيوعية .. لقد ولدت الشيوعية فى ذهن ماركس وانجلز ثم فى ذهن لينين على أنها ثورة واحدة أممية ، أو واحدة لأنها أممية .. وبقيت هكذا الى أن انفجرت

ثورات شيوعية وقامت على اثرها أنظمة شيوعية في كثير من البلدان . عندها انقسمت الحركة الشيوعية الى حركات شيوعية والى شيوعيات .. قومية وان كان ذلك بمفهوم قومي جديد . فقام حزب شيوعي صيني وحزب شيوعي بولوني وحزب شيوعي روماني بعد الحزب الشيوعي السوفييتي. ولا غرابة في ذلك فالانتماء القومي غلب الايديولوجيا الاممية . والانقسام يأتي كحدث تصحيحي في اتجاه التاريخ . بمعنى أن الايديولوجية الشيوعية انطلقت من الاممية لتصل الى القومية ».

اما في « البعث » ، فقد انطلقت الايديولوجية من القومية كتعبير عن حقيقة نهائية وتاريخية . واستمر الحزب في مسيرته القومية الصحيحة الى أن جاءت ظروف استولى الحزب فيها على السلطة مجتمعاً في العراق وفي سوريا . وعندئذ ، وبعوامل ذاتية بصورة خاصة الى جانب العوامل الموضوعية ، احتوى النظام القطري في كل من البلدين البعث القومي فأدى ذلك الى قيام بعث سوري وبعث في العراق والى قيام بعوث في لبنان والاردن ... تابعة لهما . وساعد الانحسار القومي العربي في منتصف الستينات على ترسيخ القطرية في البعث . والقطرية في حزب قومي تأتي كحدث ارتدادي وفي عكس اتجاه التاريخ فانطلقت الايديولوجية البعثية من القومية لتنحدر نحو القطرية .

لكن الشعور القومي عند الجماهير شعور حي لا يمكن القضاء عليه . قد يخبو حينا ولكن لا يلبث ان يستيقظ أمام التحديات الخارجية كما هي الحال بالنسبة لسورية والعراق .

فسورية كانت في تاريخها الحديث ذا زخم قومي عربي شديد كانعكاس للخطر الذي تجسده ليل نهار بجابهتها الدائمة لاسرائيل الصهيونية القائمة في قلب الوطن العربي . وكان هذا الزخم يعمر دائما نفوس الجماهير وينعكس وعيا وموقفا في حزب البعث . الا ان اتجاه سورية الرسمي نحو القبول بالتسوية الدولية لقضية فلسطين بمفاهيم قطرية أزال هذا الخوف في البعث السوري وأضعف الزخم القومي فيه .

العراق كان دائما في تاريخه الحديث ذا زخم قومي عربي حاد . ويعود ذلك الى الجغرافيا السياسية التي تجعل هذا القطر يحس دائما بالخطر الشديد على الوطن العربي اذ هو يمثل خط الدفاع الشرقي المسئول عن حماية الوطن . وكان هذا الزخم شعبيا وينعكس وعيا وموقفا في البعث في العراق .

وفي رأيي ان هناك توجيهات قومية في بعث العراق تتجسد في بعض الانجازات التي قام بها . اذكر منها توجه الجيش العراقي بكامل قطعاته واسلحته تلقائيا الى سوريه في حرب ٧٣ ، كما اذكر هذه التجربه الفلاحيه الرائدة التي يقوم بها الحزب بنقل فلاحين من مصر بشكل جماعي الى ضفاف نهر الدجله وصنع مجتمع عربي جديد . وهي تجربة قومية .

غير ان هناك فرقا بين ان تكون هذه الانجازات مجرد ممارسات جزئيه متقطعه وبين ان تكون تطبيقيا صادرا عن رؤيا « البعث العربي » القوميه والكلية الأمر الذي يتطلب عملا اراديا ثوريا لجعل التوجهات القومية في بعث العراق منتشرة ومترابطة ومنطلقة من ايديولوجيا « البعث العربي » .

■ **الطليعة : ولكن كيف الوصول الى ذلك ؟**

□ **صلاح البيطار** : في رأيي أن العلة في « البعث العربي » ليست في الايديولوجيا البعثية القوميه بل في فقدان او ضعف المنطق الايديولوجي ، أو بعبارة أخرى في فقدان النظرية التي تنير طريق العمل خارج الحزب وداخله بعد ان تخلق الوحدة الفكرية بين كل اعضائه . ولنقل بصراحة أن هذه الوحدة الفكرية التي هي أساسية في تحقيق الانتصارات غير موجودة .

■ **الطليعة : لماذا ؟**

□ **صلاح البيطار** : من جهة للضعف الثقافي في القيادات الحزبية وبالتالي لعدم اعطاء هذه القيادات الأهمية للنضال العقائدي ، ومن جهة أخرى لعسكرة التنظيم الحزبي بعد الاستيلاء على السلطة . فلابد اذن من اعطاء الاهمية من جديد الى النضال العقائدي والى نشر مناخ ديمقراطي داخل التنظيم الحزبي وفي أوساط الشعب .

■ **الطليعة : واليوم كيف البدء عمليا ؟**

□ **صلاح البيطار** : بالقضاء على نقاط الضعف . وذلك بتوفر مناخ ديمقراطي داخل الحزب يجري في ظله النقاش والدرس والحوار في ظل حرية النقد . فبذلك يتم الخروج من الجمود العقائدي ويجري نشاط الذهن وفاعليته . وعندئذ الوصول الى وحدة المنطق العقائدي ، ثم الى كسب تأييد الشعب عن طريق استخدام سلاح الاقناع بدلا من استخدام سلاح القوة .

بهذا الانفتاح الديمقراطي ، وهذا المنطق العقائدي ، يتمكن الحزب من الصعود من القطرية والسلطوية الى القومية والديمقراطية أي الى الالتقاء بأنبعث الاول « الاصيل » في طوره الجديد ، وفي فكر ومنطق الثمانينات ، أي في المستقبل لا في الماضي . وبعبارة أخرى بقوم ما يمكن ان يسمى مجازا « البعث الثاني » الذي ينتظره الجيل الجديد .
مل كافة القوى القومية العربية التقدمية الحية لاحياء المد العربي .

■ الطليعة : اذا انتقلنا ، بعد تجربة حزب البعث مع عبد الناصر ومع الناصريين ، وتجربتك الشخصية .. هل نستطيع ان نتعرف على تقييمك لعبد الناصر والناصرية .. النقاط الايجابية والنقاط السلبية في هذه الظاهرة الناصرية ؟

□ صلاح البيطار : هو أنت عارف انني استقلبت من حزب البعث

■ الطليعة : منذ متى ؟

□ صلاح البيطار : في عام ١٩٦٧ وأصدرت بيانا بذلك ولكن ، في الحقيقة ، كان لي موقف متميز بل ومعارض في داخل الحزب قبل ذلك بكثير . وكان يظهر في مناسبات . أولها عندما استولى حسني الزعيم على السلطة نتيجة انقلاب عسكري ونقدت القيادة وقتئذ مسيرة الانقلاب فاودعت السجن . كان رأيي وقتئذ ان هذا الانقلاب قد أحدث متغيرات اساسية في المنطقة ومعطيات جديدة لابد من أن نأخذها بعين الاعتبار لتعديل مسيرتنا النضالية التقليدية . فالانقلاب انضج احوالا كانت تتطلب زمنا لتنضج لولا الانقلاب ، وعلينا أن لا نتخلف عن مرحلتها . وتعاقبت الازمات ، وكانت كل ازمة خارجية تنعكس أزمة في داخل الحزب وكنت دائما في قلبها .
وكانت تشغل بالي دائما ما يسمى بالمسألة النظرية ، والنظرية غير العقيدة طبعا ، أي الفكر السياسي والتخطيط الاستراتيجي اللذين يشكلان ناطرة وحاملة الايديولوجية في انتشارها امتدادا وعمقا . ولكن الحزب ، في رأيي ، لم يستطع الخروج من طور الطفولة ، طور الايمان والحماس للقضايا واكتفى بهما . وكان كل صوت يدعو الى ضرورة قيادة الفكر للعمل تكال لصاحبه التهم ، ومنهم أنا ، بالعبارات اللينينية المحفوظة بانه : اصلاحي ، يميني ، .. ثم في عهد الانفصال بأني ناصري ..
عندئذ أصدرت بياني الاستقلالي من الحزب كله انطلاقا من استحالة القيام بالنقد اللازمة لمسيرة الحزب من داخله واملا بتصحيح مسيرته .

■ الطليعة : طيب تقييم عبد الناصر في الحكم من خلال تجربتك مهم جدا نحب أن نسمعه .

□ صلاح البيطار : قبل أن أجيب احب ان اقول ان عبد الناصر ظاهرة تاريخية : هذه حقيقة لا يمكن انكارها ، بمعنى أنها اتت حصيلة نضج مرحلة تاريخية جاءها عبد الناصر وترك عنها بصمات لاتمحى . ومن هذا المنطلق موقفي ايجابي كل الايجابية من هذه الظاهرة . الا ان التاريخ تطور دائم . وكونها ظاهرة تاريخية يجعلها خاضعة لسنة التطور ولذلك فالناصريون الحقيقيون هم الذين ينطلقون منها يرعونها ولكن بتطويرها في عالم العصر .

بالطبع ، التجربة الناصرية ، ككل ظاهرة تاريخية ، لها سلبياتها وأخطاؤها ، الا أن هناك وقوع في اخطاء حتمية اذا أخذها كل من يريد تقييمها بأجزائها ، في رأيي ، التقييم السليم هو الذي يقيمها بكليتها ، عندئذ يرى روعة التجربة ويرى ايجابياتها تفوق بكثير سلبياتها وتفوقها نوعيا . خذ مثلا موضوع تأميم شركة قناة السويس . اذا نظرت الى هذا الحدث منفردا تكاد تقيمه في احسن الاحوال تقييماايجابيا في ناحيته الفنية ، أي في النجاح الذى حققه المرشدون في قيادة عبور البواخر ، ولكن اذا نظرت اليه في علاقته بمجموعة الاحداث التي سبقته : كسر احتكار السلاح ، مقاومة حلف بغداد وفي تطلعات ثورة ٢٣ يوليو « تموز » التي كان عقلها وضميرها حرب السويس ، الاستقلال الاقتصادي القضية الفلسطينية ، ثورة الجزائر ، الوحدة ؟! يبدو لنا الحدث في حقيقته كحدث ثوري ضخم على درب حركة التحرر العربي والثورة القومية العربية . هكذا فهم الشعب الحدث من الخليج الى المحيط ، اي بكليته وفي سياق التاريخ . ولكن هذه الظاهرة ، ككل ظاهرة تاريخية ، لها سلبياتها الى جانب ايجابياتها ، بعد هذه المقدمة استطيع أن أعرض تقييما موضوعيا لحد ما ، ففيه لا شك العامل الشخصي .

لا شك ان عبد الناصر كان ذا شعبية طاغية وكان يتمتع بجاذبية سحرية تشد اليه الجماهير شدا عصبيا بالدخول الى قلوبهم واذهانهم ، وبهذا المعنى كان تمثيله للجماهير حقيقيا اذ كان يوجههم او يستفتيهم ، بالطبع لم يكن ذلك الفيلسوف العقائدي حتى يعطي أهمية للعقيدةوالفكر . ومن هنا كانت نزعته التجريبية وربما عدم ثقته بالمفكرين وأحيانا ابعادهم .

وبالطبع كان لنشأته العسكرية أثر على مسيرته الديمقراطية بالرغم من شعبيته ، بل ان

هذه الشعبية التى فاجأته جعلته لا يقيم وزنا لقيام وسيط بينه وبين الجماهير اى لقيام مؤسسات وتنظيمات سياسية . فأبعد الوفد عن بدء الثورة كما أبعد « البعث » فى بدء الوحدة . وفى ضوء ذلك يمكن تفسير الصدام الذى قام بين البعث الشعبى النشأة وبين نشأة عبد الناصر العسكرية .

فى الحقيقة ليس عندى علم بأسلوب البحث والعمل بينه وبين اخوانه من الضباط الاحرار ، غير ان الذى لا شك فيه بأن الضبط والربط والحسم كان فى النهاية بيده .

وفى رأيى انه كان عبقريا فى مجال التاكتيك دون ان يعنى ذلك فقدان التفكير الاستراتيجى عنده . الا ان نجاحه باستخدام التاكتيك فى عدة قضايا عويصة ومعقدة ربما كان هو الذى جعله يعتمد على التفكير والعمل التاكتيكى اكثر من اللازم وجعله مأخوذا به : انتصر بالتاكتيك مرات وبالتاكتيك خسر حرب حزيران « يونيو » .

مع ذلك ينبغى علينا اليوم اكثر من كل يوم الايمان بضرورة الممارسة الديمقراطية فى حياة البلاد وإقامة المؤسسات والتنظيمات الديمقراطية ، مع العلم أن صيغة الديمقراطية يجب ان تكون موضع بحث وحوار وتداول فى الرأى . فنحن جزء من العالم الثالث . وهو عالم فقير بالممارسات الديمقراطية . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى لا نستطيع أن ننقل الصيغة الديمقراطية جاهزة من الانظمة الشرقية او من الانظمة الغربية لان الديمقراطية ليست مقولة مجردة بالنسبة الينا بل هى مرتبطة بالتكوين الايديولوجى النابع من الايديولوجية القومية العربية ومضمونها الوحدة والاشتراكية كما هى مرتبطة بالتكوين الحزبى لجماهير شعبية فى غالبيتها أمية وفلاحية . الا أن البحث مع الممارسة ثم تعميق البحث لتعميق الممارسة لابد من أن يهدينا الى الصيغة الديمقراطية الملائمة .

■ الطليعة : ما هى فى تقديركم طبيعة حركة التحرر العربى اليوم وما وصلت اليه ونقاط الضعف ونقاط القوه فيها ؟ واذا أمكن كيف ترتب أولوية القضايا التى يجب أن تضعها حركة التحرر العربى فى فكرها وعملها ونضالها .

□ صلاح البيطار : يمكن فى البداية أن ابدأ بكلمة بسيطة . وهى انه منذ هزيمة حزيران - بل وقبلها بعدة سنوات - تراجع المد العربى الثورى الذى بدأ فى يوم تأميم شركة قناة السويس وتطور بعد حرب السويس وبلغ ذروته يوم قيام الوحدة بين مصر وسوريا . ويمكن أن نجد فى اسباب الانحسار القومى على الصعيد الفكرى والنضالى ترسيخ النزعة القطرية بعد انفصال الوحدة المصرية السوريه وذلك باحلال شعار الاشتراكية - وقد كان له سحره - محل الايديولوجية القومية او فى مقابلها . ثم ضرب الحركات النضالية الشعبية من قبل أنظمة « ثورية » ادعت بأن مرحلة النضال الشعبى قد انقضت باستيلاء هذه الانظمة على السلطة .

وكانت هزيمة حزيران « يونيو » ردا قاطعا على هذه الادعاءات .

الا أن تراجع هذا المد هو تراجع فى المكان فقط ، فقد ترك فى النفوس آثارا لاتمحى . وهى تنتظر من يوقظها من جديد .

■ الطليعة . نعتقد يا استاذ صلاح أن حرب حزيران لو كانت جرت فى ظل الوحدة بين سورية ومصر هل كانت النتيجة تختلف ؟

□ صلاح البيطار : اعتقد انه لو كانت الوحده باقية ، بل اقل من ذلك، لو توفرت نية خالصة وارادة نابعتان من تضامن مصيرى لسورية مع مصر دون ان تكون هناك وحدة دستورية بينهما لما كانت الحرب وقعت من اصلها ، ولما كان الرئيس عبد الناصر تورط فيها . فقد أكد الجميع بأنه لم يكن يريدها وانا اعرف عنه ومنه بأنه كان دائما يستبعدها .



■ الطليعة : ماذا تقصد بالدقة عندما تقول حركة شعبيه أو نضال شعبى .

□ صلاح البيطار : الحقيقة أريد بذلك أن اصل الى ايجاد صيغة تنظيمية مخالفة ومتجاوزة للصيغة التى قامت عليها بعض الاحزاب النضالية ومنها احزاب « البعث » اليوم والاتحاد الاشتراكى فى مصر . هذه الاحزاب ينطبق عليها الاسم المعروف فى الغرب بأنها أحزاب اطارات على أساس انها تمثل طليعة الجماهير الشعبية . قد تكون هذه الصيغة اللينينية النابعة من ظروف النضال الثورى فى بداية هذا القرن صالحة للتنظيم السياسى فى الشرق والغرب مع انها أدت الى وقوع التنظيم فى البيروقراطية والعزلة عن الشعب . ولكنها فى بلادنا وظروفنا لا يمكن ، والتجربة الحزبية أكدت ذلك ، الا أن « تتبقرط » وتتحول الى « جهاز » ليس له أية علاقة أخوية بالشعب الذى وجد التنظيم لتوعيته وتعبئته . بل على العكس أن هذه الطليعة المقطوعة عن الشعب صائرة الى تكوين مجتمع يركض وراء الحصول

على امتيازات فئوية وعلى احتواء السلطة لجعلها في خدمة مصالحه وصون امتيازاته .

وفي ظروف بلادنا . وبلاد العالم الثالث . هناك حتميه وقوع حزب الاطارات في البيروقراطية التي هي اخت البورجوازية بل الاخت المسخ . لذلك لابد من ايجاد صيغة تجعل الحزب ملتحما بالجماهير التحاما عضويا ويضم العدد الكبير من الجماهير .

■ **الطليعه : ولكن يقال ، أن الناصرية كانت حركه جماهير شعبيه او حركة الشارع غير المنظم . وانها تبعثرت ، ولم تعط ثمارا حقيقية وقابلة للنمو والاستمرار والرسوخ نتيجه لانها كانت تفتقد الكوادر الاطارات : اى لانها كانت حركة شعبية بدون كوادر ، ومن ثم كانت حركة هلامية ؟**

□ **صلاح البيطار : هذا صحيح بشكل عام .** ولكن عمليا الاتحاد الاشتراكي العربي ـ كما أظن ـ كان شكليا . بمعنى انه لم يسمح له بان يكون الاداة التنظيمية للاتصال بالجماهير . بل كان الرئيس عبد الناصر يشغل هذا المركز .

وبهذا المعنى يمكن القول بانه كانت هناك حركة شعبية في مصر ولكنها كانت غير منظمة . ولو أريد بالفعل أن يكون الاتحاد الاشتراكي الاداة التنظيمية لتحالف قوى الشعب العاملة لكانت صيغته التنظيمية متقدمة على صيغة الاطارات . ولكنه أريد ان يكون هيكلا دون روح ومؤسسة دون وظيفة ، ومجرد جهاز ، ومجالا لولادة مستمرة لمراكز القوى .

ثم ان التنظيم السياسي يقوم على عضوية يكتسبها الاعضاء بالانتساب الطوعي . فليس هناك استعداد نفسي عند جميع أفراد الشعب لينتسبوا للحزب . فالحزب مسئولية وفيه واجبات تترتب على منتسبه ولا يستطيع جميع الناس القيام بها . والاتحاد الاشتراكي كان على غير هذه الصورة . غير ديمقراطي لا يستطيع فيه المفكرون والسياسيون ان يدلوا بآرائهم ويتناقشون ويتحاورون ، وفي ذلك ما فيه مما تظنه الانظمة احراجا لها او ما تسميه نقدا هداما .

■ **الطليعه : كيف تفسرون في ضوء هذه النظرية انه في مرحلة التراجع تم أول فعل عربي أو اول فعل هجومي ضد اسرائيل وهو حرب اكتوبر . اى كيف استطاع العرب انهم يردوا وان يقوموا بأول فعل هجومي ضد اسرائيل ؟**

□ **صلاح البيطار :** لا شك بان حرب أكتوبر هي اول حرب هجومية قامت بها البلاد العربيه ضد اسرائيل بصرف النظر عن الاقوال التي تقال عن دوافعها . لكن بالجملة انها اول حرب قام بها بلدان عربيان أعني مصر وسوريا وحددناها بالزمان والمكان . لكن هل الحرب غاية في نفسها ام أنها وسيلة لتحقيق أهداف سياسية معينة ؟

هذه الحرب في وقتها أثارت حماسه الجميع وانا شخصيا أثارت حماستي اراده القتال التي تجسدت في هذا الاقتحام البطولي الجندي العربي لمسح آثار الهزيمة . ثم عملية عبور القناة التي دلت على مستوى الكفاءة العسكرية الرفيع الذي بلغته القيادة العسكرية هنا .

■ **الطليعة : لكن اذا كانت الحرب وسيلة لتحقيق اهداف سياسية فهل مكنتنا هذه الحرب من بلوغ هذه الاهداف ؟**

□ **صلاح البيطار :** ليس عندي اعتراض مبدئي على قرار اتخذته القيادة المصريه السوريه بان تكون الحرب محدودة . فانا أفهم تحفظها حيال اية مغامره عسكريه . فهناك عقده النقص حيال اية مغامرة عسكريه . فهناك عقدة النقص التي خلفتها هزيمة حرب ٦٧ . ولكن هناك سؤال يطرح نفسه ، وهو ان القرار السياسي الذي هو تحريك للدولتين الكبيرتين لتحقيق التسوية والذي كان ترجمته العسكريه الحرب المحدودة « اى عبور القناة والتقدم الجزئي في سيناء وفي مرتفعات القنيطرة الى مسافات قليله » هل كان صائبا . وهل كان هذا التقدم الميداني الجزئي كافيا لتحقيق الهدف السياسي . والجواب على هذا السؤال تقدمه الوقائع لا الاراء . لان قرار مجلس الامن رقم ٣٣٨ بالذهاب فورا الى مؤتمر جنيف تحت رعاية ورئاسة الدولتين الكبيرتين تجمد كما تجمد قبله القرار ٢٤٢ عام ٦٧ . ان الوقائع تشير الى أن القرار السياسي ، لم يكن صائبا أو لم يكن كافيا . والسبب في ذلك ، في رأيي ، هو غياب التصور الشامل للمسالة الصهيونية التي تشكل خلفية زرع اسرائيل في المنطقة .

■ **الطليعة : في قضية الديمقراطية هل من رأيكم ان الغرب يهمه الان قدر من الديمقراطيه في العالم العربي ونقصد الغرب عموما وأمريكا بالذات ؟ ثم كيف نصل الى ديمقراطية شعبية كبديل لصورة النظم التقدمية الفوقية ولكن أيضا نريد الا تكون هذه الديمقراطية شكلية تحقق مصالح القوى الطفيلية على حساب القوى الشعبية .**

صلاح البيطار : في الحقيقة لا أعلم عن رغبة أمريكا في ان يقوم هذا النوع من الديمقراطية في مصر ، ولا أعلم اذا كان هناك رغبة اخرى لان يقوم هذا النوع في غير مصر أيضا . لكن بما أن هذا الامر قد حدث . فرأيي ان يكون السؤال : كيف نستفيد من هذا الانفتاح السياسي الضئيل فنؤثر وننغمس فيه بحيث تجري الخطوات الديمقراطية الى الامام ولا نرجع الى الخلف . لانك انت امام حدث لم يأت منك بصورة مباشرة ، وشعور الناس الذى نجده منهم بأنها خطوة الى الامام اذن يجب أن نجعل الديمقراطية وسيلة فيدنا من أجل ازالة السلبيات التي يأتي على رأسها هذا النوع من الانفتاح الاقتصادي الطفيلي التجاري المناقض لحركة التنمية في البلاد والذي لا يصل الى حل أي قضية من قضايا الشعب ، وفي مصر بصورة خاصة .

■ **الطليعة : هذا ، ما رايكم فى بعض الصياغات الديمقراطية في بعض البلاد مثل الجبهات التي قامت في سوريا وفي العراق ؟ ثم أيضا هناك ظاهرة جديدة هي ظاهرة الدستور والإنتخابات التي ستحدث في الجزائر وهي أيضا تالية للوضع في مصر ؟**

□ **صلاح البيطار :** في الحقيقة يوجد هنا ملاحظتان : الاولى

بالنسبة لصيغ الجبهات أقول أن الجبهات هي في يد النظام ، بمعنى أن النظام هو الذى ينشطها والنظام هو الذى يجمدها حسب ما يريد ، حسب ظروفه هو فيمكن القول بأن الجبهة اي جبهة ، هي مصطنعة وهي في يد النظام الحاكم .

والنقطة الثانيه هي انه في البلاد العربية التي تقوم فيها جبهات هذه الجبهات هي مؤلفة من الحزب الحاكم ومن الحزب الشيوعي لا اكثر . وعندى ان فكرة الجبهة هي فكرة ماخوذة عن الغرب ،ولكن في الغرب ، توجد أحزاب حقيقيه . فعند ما تقول جبهة في الغرب معناها فيه حزب اشتراكي فيه حزب شيوعي أو حزب اشتراكي ديمقراطي معها . في البلاد العربية الاحزاب غالبا قيادات . قيادات دون جنود ولذلك ومع ايماني بضرورة اعطاء الحرية لجميع الاتجاهات والعقائد في البلاد العربية يجب ان نجد صيغة تلاءم مع أوضاعنا لجعل جماهير الشعب على مختلف عقائدهم ومختلف اتجاهاتهم السياسية والاجتماعية تتحالف في حزب أو أحزاب شعبية . في الجزائر تجربة جديدة وليست قائمة على جبهة من النوع القائم في العراق .وفي سوريا يمكن أن تشبه مثلا فكرة الاتحاد الاشتراكي في مصر قبل أن ينقلب الى منابر واحزاب . ويمكن انها تكون تجربة جديده . لذلك نترك للمستقبل الحكم عليها لانها بدأت على ما علمت من القاعدة في القرية ثم في الحي ... قبل ان تبدأ من فوق من الانتخاب مجلس الشعب . لذلك هي في الحقيقة موضع انتباه عندى . وكما قلت لست ممن يحبون المغامرة الفكرية .

■ **الطليعه : الصيغه التي كانت قائمة في لبنان قبل الاحداث ، والتي كانت قائمة في الكويت قبل القرارات الاخيره التي عطلت البرلمان وأوقفت العمل ببعض مواد الدستور ما رايك فيها ؟**

□ **صلاح البيطار :** هذه الصيغه في لبنان لا يمكن تعميمها على البلاد العربيه الاخرى لانها صيغه بلد ضعفت فيه الدوله ووجد فيه العنصر المفجر الذى هو الفلسطيني . بمعنى ان دخول العنصر الفلسطيني في الحركه اللبنانيه اعطاها دورا حيويا . ولكن انزع العنصر الفلسطيني من لبنان تجد الحركه الشعبية المنظمه ضعيفه . لذلك لا يمكن ان تكون الصيغة اللبنانية نموذجا . وفي اعتقادي ما حدث في لبنان تجربه ضخمه ويجب ان تحلل من القيادات القومية باعلى مستوى . ودائما كنت أقول لبعض الاخوان ان كومونه باريس التي ما وصلت الى ما وصل اليها احداث لبنان اهتم فيها ماركس بالذات وكتب صيغة لمستقبل السلطة الشيوعية وهي ديكتاتورية البروليتاريا التي كانت أساس ثوره أكتوبر ١٩١٧ . فالتجربة اللبنانية تجربة ضخمة ثورية وعربية ويجب اعطاءها الاهمية البلغة وتحليلها والوصول من فشلها النسبي الى معرفه أسباب الفشل .

فيما يتعلق بما حدث في الكويت فاقول أن العلاقة التي كانت قائمة هناك بين الحكومه وبين المعارضة هي شيء طريف في البلاد العربية . وأنا في عجب منه : اذ كيف يقوم هذا النظام في الكويت ولا يقوم مثله في السعودية مثلا مع أنه يقوم على رأس النظامين ملوك وامراء وشيوخ . وأنا اترك تبيان ذلك لعلماء الاجتماع .

■ **الطليعة : استاذ صلاح : ازمه الديموقراطيين في هذا الجزء او ذاك من الوطن العربي ، قد يحتاج الى تاصيل . هنا نعود مرة أخرى الى ملاحظتكم المتكررة عن ازمة الايديولوجيه « الفكرية » في حركة التحرر العربي . ما هي – في رأيكم المعالم الرئيسية لهذه الايديولوجيه أو ما هو جوهرها ؟**

□ **صلاح البيطار :** القومية العربية هي ايديولوجية الثورة العربية . وساوضح لماذا .

أولا : العرب اليوم يشعرون أنهم يعيشون حالة اغتراب قومي لا يعدله اي اغتراب ، حالة حرمان من وجود لهم كامة ذات كيان واحد ، ومتميزة

بعروبتها كما يتميز الفرنسيون بفرنسيتهم والانجليز بانجليزيتهم . لابد من رابطة تربط مجموعة من البشر عاشت معا خلال التاريخ فخلقت ثقافة وحضارة وتراثا كما تتطلع الى وجود حضاري . هذه الرابطة هي العروبة . ان العروبة هي اليوم بالنسبة لهذه المجموعة طاقة مخزونة في النفس وتنتظر الاطلاق . والقومية العربية هي العقيدة التي تفجر هذه الطاقة وتمكن الامة المغتربة من استرداد ذاتها واستعادتها لهويتها ، والتقائها بشخصيتها القومية لا كغاية بل كسبيل لصنع مصيرها لخلق أمة عربية واحدة حديثة تكون قوة حضارية بين قوى العالم المتحضر .

ان هذا الاسترداد للذات القومية والتطلع الى وحدة كيان يمثلان — في اعتقادي — مشروعا ثوريا يجعل من القومية العربية ايديولوجية هذه الثورة .

■ **الطليعة : هل يمكن أن نميز بين القومية العربية والقومية في العالم ؟**

□ **صلاح البيطار :** القومية العربية لها خصوصيتها فهي تتميز عن القومية في الغرب والشرق وحتى في العالم الثالث . لان القومية في بلاد الغرب أيديولوجية عدوانية لسبب بسيط وهو أن بلاد أوربا الغربية قد حققت وحدتها منذ زمن وآخر وحدة كانت وحدة المانيا عام ١٨٧١ أي من ١٠٠ سنة . فماذا جعلت هذه الدول من القومية أيديولوجية لها فهي ايديولوجية هيمنة وسيطرة وكل أمة تقاوم السيطرة . وأظن أن الماركسية وستالين فسرا القومية على هذا الاساس : لذلك القومية في بلاد الغرب تنعت بالشيفونية أو بالتعصب القومي او بالتمييز العنصري. في الدول الشيوعية ليس هناك ارتياح مطلق للقومية باعتبارها قيمة رجعية ويسأن الماركسية هي عقيدة الثورة. في العالم الثالث هي عملية دفاع لمقاومة السيطرة الاجنبية على البلاد فهي بالتالي ، حركة تحرر قومي فقط أي اقامة دولة مركزية تخرج المجتمع من وضعه القبلي الى وضع قومي . اما القومية العربية ، فهي تجمع الى التحرر القومي الوحدة . هنا خصوصيتها . القومية العربية هي مسألة ملحة لازالة الاغتراب القومي العربي ، لجعل الانسان في الاقطار العربية المجزأة يفكر عربيا ، يعيش عربيا ، يتطلع الى المستقبل عربيا . فهي عقيدة موجهة للداخل ، للعرب أنفسهم ، لكي يتخلصوا من التجزئة من التشتت ، من التخلف ، ومن الاستعمار والسيطرة الاجنبية . فهي ايديولوجية نابعة من الواقع الذي يتصف بالتجزئة والتخلف والسيطرة الاستعمارية لتؤثر في هذا الواقع من جديد وتغيره .

لهذا أقول : بأن القومية العربية هي ايديولوجية الثورة العربية للنضال من أجل التحرر ومن أجل الوحدة العربية معا . ان التحرر والوحدة مظهران لحقيقة واحدة ويتفاعلان تفاعلا ديالكتيكيا . بمعنى : ان كل تحرر لا يستهدف الوحدة هو تحرر ناقص يقف ويرجع الى الوراء . وكل وحدة لا تستهدف التحرر تقع في براثن الرجعية والسيطرة الاجنبية . وأوضاعنا الحالية تشهد على ذلك .

■ **الطليعة : بعض « الوحدات » أضعفت من العمل التحرري مثل الوحدة التي تمت بين العراق والاردن رداً على الوحدة المصرية السورية في ١٩٥٨ .**

□ **صلاح البيطار :** في الحقيقة عندما نتكلم عن أن القومية العربية هي أيديولوجية الثورة العربية وأن خصوصيتها في أن الامة العربية مجزأة . اقصد من ذلك الوحدة التحررية المستندة الى الجماهير الشعبية كالوحدة المصرية السورية التي كان وراءها اندفاع جماهيري طاغ . اما الوحدات المصطنعة — اما ان تكون بقصد منع أو ردع اتجاهات وحدوية واما لابقاء الاقليمية وتغطيتها بغطاء وحدوي ظاهري .

■ **الطليعة : سيادتك قلت ان القومية العربية الاساس فيها هو أحياء الذات العربية ماذا تقصد بالذات العربية ؟**

□ **صلاح البيطار :** انا في داخلي أشعر بأني انتمي الى أمة عربية ولكن انا اعيش في سوريا ، اعيش سوريا ، أعيش حالة التجزئة فأنسى انتمائي العربي انا أعيش ذاتا أخرى مصطنعة ، انا غريب عن الذات الحقيقية . هناك صراع بين ما أشعر به في داخل النفس وبين ما أعيشه في الواقع . ولذلك اتمرد على الواقع وازرع الدنيا العربية ثورات . هذا ، في رأيي ، معنى الثورات المتلاحقة هنا وهناك في البلاد العربية ، في مصر في سوريا في الجزائر ، في العراق ، في ليبيا . فكيف يمكن أن يداخل النفس والبلاد الاستقرار والانسان العربي محروم من ابسط حقوقه الانسانية التي هي قوميته . لذلك كان لابد من ثورة لاستعادة هذه الذات العربية ومن أيديولوجية لها .

■ **الطليعة : الايديولوجية هي بناء فوقي . ولا يمكن احداث التغيير في البناء التحتي باحداث تغيير في البناء الفوقي وحده . اذن لابد وأن نبحث عن اختفاء الذات العربية ايضا في البناء التحتي نفسه . وتغيير هذا البناء التحتي يتطلب تغيير الايديولوجية نفسها . وفي تقديرنا أن تغيير البناء التحتي أساسه احداث الثورة الوطنية الديموقراطية . الا تتفقون معنا أن تغيير البناء التحتي لا يتم بالوقوف عند تغيير البناء الفوقي وحده ؟**

□ **صلاح البيطار :** البنــــاء الفوقي « الايديولوجية » ، وحده لا يتمكن من اجراء التغيير الجذري . والبناء التحتي وحده لا يتمكن ايضا من ذلك . افهم انك تقصد البناء الاشتراكي في كل قطر عربي لوحده . في رايي لا البناء الاشتراكي في كل قطر عربي ممكن ، ولا هو – حتى اذا امكن قيامه – يجعل الوحده في آخر الطريق الاشتراكي . بل يرسخ اسس الاقتصاد القطري . أفهم اهمية البناء التحتي ولكن على ساحة الوطن العربي ، مثلا : التكامل الاقتصادي العربي ، تمويل خطة تنمية عربية .. ولكن حتى هذه الامور البديهية متعذرة لانها اجراءات ثورية وتتطلب توعية عقائدية لانها تتطلب امرين : أن تكون وسيلة وأن تكون غايتها الوحدة السياسية .

■ **الطليعة : طيب اذا كانت القومية العربية أيديولوجية الثورة العربية ، والاشتراكية أين ؟ فالاشتراكية هي أيضا في العالم ايـديولوجية ثورية .**

□ **صلاح البيطار :** تقصد الماركسية .



لان هناك اشتراكيات في العــــالم لا اشتراكية واحدة . في الحقيقـــة هناك في الماركسية النظرة التعسفية وهناك فيها الحقائق العلميـــة التي اصبحت تراثا انسانيا وعلميا والتي اخذها العالم كله كفكر علمي . نحن العرب نتكبر عنها .

ان الخلاف بين القوميين والماركسيين يتحدد ، في رأيي ، في أن الايديولوجية القومية العربية تبقى هي كايديولوجية ولكن منفتحة على احدث فكر في هذا العصر وهو الفكر الماركسي لتتغذى من حقائقه من أجل نجاح الثورة العربية . امـا الماركسيون فيريدون أن يستوعبوا القومية العربية

بعد هذا اقول أن الاشتراكيه في رأيي ليس لها مكان الا كمضمون للقومية العربيه . وليس لها مكان كعقيده تتجاوز مع الايديولوجيه القوميه العربية . وقد اكون متعسفا في رايي ولكنني أخضعه للحوار مع ذلك . ان القومية العربية في مسيرتها التحررية والوحدوية والديمقراطية تنفتح بصورة طبيعية عن اشتراكيتها ، لان هنـاك اشتراكيات لا يفيدنا أن نأخذها كنموذج ، وانما كمثل نستفيد منه .

■ **الطليعة : هل هناك نموذج عربي ؟**

□ **صلاح البيطار :** نعم .. ومنطلق من الواقع العربي المتخلف والمجزأ ولكن المدفوع حتميا نحو الوحدة والتقدم .

■ **الطليعة : نقطة القومية الايديولوجية نقطة جوهرية ؟ ونحن على اقتناع بانه ليس هناك تداخل بين النظر الى قضية الاشتراكية وبين النظر الى قضية القوميه . الا ترون أن العنصر القومي يرتبط بالزمان وبالتطور وبنضج المرحلة ؟**

□ **صلاح البيطار :** تماما . انت اذا حققت الوحده القوميه العربيه ، اصبحت القوميه عندئذ صفه لا اكثر ، مع ديمومتها . فبعد التحقيق هي ايديولوجية بعده هي صفة والا تكون قوميتنا قد التقت بالقوميات المعتدية او تصبح على شاكلاتها متصفة بالتمييز العنصري . ويصبح الموضـــوع الاجتماعي والطبقي هو شغلنا الشاغل كما هو الحال في الدول الاوربية .

■ **الطليعــــة : لدى جعـــل القوميـــة في أوربا اصبحت متعصبه لو ان القوميات كانت كانتصار للثوره البرجوازيه على الاقطاع اي على التخلف الذي حدث فيه اوربا فمن هنا انحصر التعصب القومي هو مصدر سيطره وهيمنه الطبقه البرجوازيه . اذا تحدثنا عن القوميه العربيه حتى لا تكون مهيمنه ولا تكون مسيطره وهي تنتقل من مرحله البداوه والتخلف والقبيله الى .. الخ لابد وان يكون لها محتوى اجتماعي طبقي معين حتى لا تأخذ النعره العنصريه ونعرة السيطرة والهيمنة .**

□ **صلاح البيطار :** انا متفق معك تماما لابد ان نضع لها حدودا بالمحتوى الاجتماعي . نقبلها ، ولكن نضع لها مضمونا حتى لا تشتط وتأخذ نعرات القوميات في اوربا مثلا .

■ **الطليعه : هل القضية العربيـــة قضية برجوازيه ؟**

□ **صلاح البيطار :** اقول انا هنا يأتي سؤال عن مقوله الطليعه في موضوع القوميه العربيه . اليسار يواجهها دوما بضرورة الانطلاق من النظرة الطبقيه . وبأن القومية لا تأخذ بهذا الاعتبار . **اولا :** اقول ، ليس هناك من ينكر وجود الطبقات وليس ضروريا ان يكون الانسان ذا عقل ماركسي ليقر بذلك بل يكفي ان يكون ذا عقل متفتح حتى يصل فعلا ، ويعي بأن الموضوع الطبقي حقيقة واقعة الا ان الاعتراف بهذه الحقيقة شيء ، وتحديد الطبقات حسب نظرية معينة شيء آخر . يعني في بلاد تنتقل من البداوه الى التحضر بدون ان تمر بمرحلة الاقطـــاع او حتـــى بمـــرحلة البـــرجوازية الاصطلاحية – كما هو الامر في بلادنا وبلاد العالم الثالث – لا يمكن ان نطبق عليها النموذج الماركسي في التصنيف . ان المفهوم الطبقي العلمي بالنسبة لنا يقف عند وجود طبقة مستغلة « بالكسر » وطبقة مستغلة « بالفتح » انا اكتفي بذلك واضيف ان الاخيرة مهيأة تاريخيا للقيام بعملية التغيير الجذري ، أي التحرر القومي والوحدة والتحرر السياسي والاجتماعي . انه قضية عملية كليـــة

ولكن لها بداية ونهاية . في البداية التحرر والوحدة هما مسئولية الشعب العربي كله لا مسئولية طبقة اجتماعية واحدة ولا قطر واحد .

على ان مسيرة التحرر والوحدة تخلق في مراحلها المتعاقبة الظروف الموضوعية التي تجعل الطبقة المستغلة « بالفتح » في رأس المسيرة ، وفي طليعتها ، وفي قيادتها لان الطبقة المستغلة « بالفتح » وحدها ترفض الاستغلال وتقضي على الطبقية معا . وأثناء هذه المسيرة النضالية تنضج ظروف وتبرز في الطريق الطبقات المستغلة أو التي هي ليست لبنانية وحسب انما تأثيرها وتبقى الطبقة المهيمنة لاتمام المسيرة هي الطبقة المستغلة . هذا يعني ان المسألة القومية لا تلبث ان تتفتح شيئا فشيئا عن مضمونها الاشتراكي وفي ظروف معينة .

ومع ذلك فالموضوع الطبقي يجب أن يكون موضوع حوار مع اليسار اللاقومي . فالخوف كل الخوف هو في انقسام الحركات الشعبية نتيجة افتراضات في الاذهان كل عن مفاهيم الاخر . لهذا ينبغي تحديد نقاط الالتقاء ونقاط الاختلاف والعمل على تعميق الالتقاء .

■ الطليعة : مع التسليم بالقومية العربية لا يزال السؤال هو لماذا تكون هي ايديولوجية ؟

□ صلاح البيطار : سؤال وارد في الحقيقة ، لماذا نجعل من القومية العربية ايديولوجية ولا تكون مسيرتنا نحو الوحدة والتحرر والتقدم مجرد مسيرة سياسية ؟ ذلك ان هذه المسيرة تحدث في عكس اتجاه التيار اليوم ، فلابد من تغيير الاتجاه وهذا يتطلب نضالا ثوريا . ان التحرر وكذلك الوحدة لا يأتي من نفسه حتى تصبح المسألة مسألة تقدير سرعة السير . فلابد من تعبئة عقائدية شعبية لاجراء هذا التغيير لقد سادت الايديولوجية البلاد العربية في الخمسينات واوائل الستينات فكان ذلك المد العربي بآفاقه الوحدوية والتحررية والاشتراكية . ثم اطبقت البيروقراطية التي نشأت مع التحولات الاقتصادية المفاجئة واوقفت الخطوات التي كان يجب أن تخلق المجتمع الجديد والانسان الجديد . عندئذ حلت السياسة محل الايديولوجية وساد الانحسار القومي . لذلك لابد من وجود الايديولوجيه وفي الوقت ذاته من سياسة واستراتيجيه عمل نابعتين من هذه الايديولوجية .

■ الطليعة . لقد طرحنا بالذات شرح اليسار . هناك طرح آخر وارد ازاء ناس يقولون ان الايديولوجية السائدة او التي ينبغي ان تكون سائدة هي الاسلام . فهذه أيضا قضية وهناك اطراف معنية قد تجد هي اصالة او مبررات لا تقل عن المبررات او الاصالة حول القضية القومية . وهذا طرح قوي نجده في العالم العربي اليوم . هذه زاوية أما الزاوية الاخرى بأن القضية المطروحة في هذا الاطار القومي هناك وحدات صغيرة موجودة وهي فكرة الاقليات العرقية او حتى الدينية والطائفية فكيف نعالج هذه الخصوصيات ؟ بل هذه الخصوصية العامة بمشاكلها التي رأينا انها تستغل اليوم في المنطقة وقد رأينا ذلك في لبنان وقد تستغل في اماكن اخرى في المخطط الاستعماري ومن منطلقات رجعية في المنطقة فهذه ايضا تصدم هذا المنطلق القومي ؟

□ صلاح البيطار : لا شك بأن الايديولوجية القومية العربية خلقت مضادات لها هنا وهناك ، ولا سيما في الاسلام التقليدي وعند الاقليات العنصرية والطائفية . وقد عشت احداث لبنان ، واقول بأنها ليست لبنانية وحسب بمعنى أن تأثيرها يشمل المنطقة . ومع موافقتي على انها تدخل في المخطط الاستعماري في المنطقة وتندلع من منطلق رجعي فاني على يقين بان في القومية العربية وفي مفاهيمها التقدمية ونظرتها المستقبلية حلولا صالحة لهذه القضايا وان علينا صرف جهد عميق لبحثها وأحب هنا ان أكتفي في المنهج لا في الموضوع . فاقول ان على حملة العقيدة القومية العربية ان ينطلقوا من تصديق حملة هذه الدعوات الاسلامية والاقليمية وعند الاقليات ، في مبعث هذه الدعوات الخوف على معتقد ، او ذاتية خاصة ، او على وطنية محلية فلا يجوز ان يجابهوا بالاتهام بالرجعية والعمالة والمصلحية بل بانفتاح القلب والعقل عليهم والحوار معهم . ومع ذلك فالحوار يجب ان ينطلق عند دعاة القومية العربية من فكر حديث ، من منطق عقائدي ليتفهم الاخرون حقيقة مفاهيم القومية العربية ومكانة الاديان ولا سيما الاسلام في هذه القومية العربية .

■ الطليعة استاذ صلاح حسبما فهمنا من طرحك فان الصراع الاساسي الان في الوطن العربي : هو بين عقيدة القوميه كما تسميها وبين عقيدة الاقليمية وان عقيدة القومية في ظروف الوطن العربي ذات طابع تقدمي : وعقيدة الاقليمية ذات طابع رجعي ويحقق اهداف الاستعمار . وان عقيدة القومية العربية هدفها الاساسي انها تصل الى الوحدة وعند ذلك تنتقل الى اعماق الصراع الطبقي في العالم العربي وفي اثناء ذلك : فان لها خصوصية محددة وهي انها ليست عدوانية وأنها ذات مضمون تقدمي : وانها في نفس الوقت تتم في مناخ عالمي جديد . وهذا ما لم يحدث بالنسبة القومية الاوروبية التي نمت ونشأت في ظل عالم واحد يهيمن عليه الاستعمار في تطوره وارتقائه الى امبريالية . لكن العكس هو ما يجري اليوم في

ظل أفول الاستعمار ، وقيام نظام اشتراكي عالمي ، وقيام سلطات الدولة وحركات التحرر الوطني . وبالتالي . هنا تظهر خصوصية القومية العربية بالاضافة الى خصوصية المنطقة . ففيما يتعلق بخصوصية القومية العربية اتفقنا على ان هناك الاحساس العفوي والدفين بالذات العربية وفيما يتعلق بخصوصية المنطقة هنـاك التحدي الاسرائيلي . ولكن الا ترون - مع ذلك - ان نضال الانسان العربي من اجل القضاء على ما تفضلتم بتسميته « الاغتراب في العالم » ومن اجل القومية ، ومواجهة التحدي الاسرائيلي .. يقول الا ترون ان هذا النضال سيظل - شئنا او لم نشأ ، لفترة طويلة قادمة - اقليميا كما ستظل منطلقاته اقليمية ؟ وهنا تنشأ الصعوبة التي لابد وان نجد لها علاجا وهي انه كيف بنضال الانسان العربي في اقليم عربي معين فيه صراع طبقي لا يمكن التغافل عنه ، يظل هذا الانسان ملتحما - في الوقت نفسه - بعقيدة القومية العربية ؟

□ صلاح البيطار : كنت قد قدمت جوابا عن هذا . ومع ذلك اشرح . في رايي هناك موقفان . احدهما يقوم على تجاهل الصراع الاجتماعي بل والسياسي بصورة خاصة اليوم في البلد العربي الذي يعيش به الانسان ، وهو بلد له دولة وحدود وسيادة ومشاكل . والثاني ، الغرق في هذه المشاكل المحلية واعتبارها الاصل والكل ، اي اعتبار البلد الذي يعيش فيه الفرد وطن لامة تامة ، واعتبار البلاد العربية الاخرى بلاد مجاورة والهموم العربية تقتصر عندئذ على اقامة علاقات حسن جوار . وكلا الموقفين خاطئان . وبالنسبة لمعتنقي العقيدة القومية العربية بمضمونها التحرري الوحدوي الاجتماعي فهما موقفان وهميان ، اي غير قائمين في الواقع بل هناك تفاعل جدلي بينهما . والواقع يدل على ذلك . اي بلد عربي لا يجعل قضية فلسطين ، وهي قضية قومية ، قضيته الوطنية او المحلية دون ان ينسى التشييد والتصنيع في بلده بل ومع الاسف ، والردع والقمع لحركة النضال الداخلي الديمقراطي والاجتماعي :

السؤال يكون واردا نظريا بالنسبة للذي لا يقبل القومية العربية كايديولوجية ويتعلق بايديولوجية اخرى ، اقليمية او اممية أو طائفة أو عنصرية . وهذا هو الذي يستدعي أن تكون القومية العربية ايديولوجية اي دعوة تنفذ الى قلوب العرب لتعريبهم من جديد .

اما بالنسبة للقومي العربي فالسؤال يرد على الصعيد العملي لا أكثر . اي كيف نعمل لنضع مسائلنا القطرية ضمن منظور قومي ؟ ما هو الاسلوب العملي ؟

الجواب في رايي تمكين الفرد المناضل في قطره من أن يعيش نضال الافراد الاخرين كل بقطره ايضا . من هنا تبرز ضرورة قيام حركة قومية عربية تقدمية تضم قيادات وأعضاء من جميع البلاد العربية لتعالج القضايا القومية الكبرى بتخطيط مركزي ينسق بين مشاكل الاقطار العربية ويصنفها حسب أولوياتها .

■ الطليعة : اذا طبقنا المفاهيم على الثورة الفلسطينية والمناضل الفلسطيني . الثورة الفلسطينية تستهدف - هي بلا جدال - القضية الفلسطينية كقضية قومية وهذا لم يعد موضع نقاش . وبالتالي القضية الفلسطينية هي . في نفس الوقت . قضية كل بلد عربي سواء اراد او لم يرد . وهي تفرض نفسها عليه . وهذا نابع من أن الصراع العربي الاسرائيلي - في مجمله - هو صراع قومي للقضية القومية العربية . ولكن الثوري الفلسطيني : في الوقت نفسه ، في مواجهته لاسرائيل من ناحية وفي مواجهته لما يسميه بحصار الانظمة العربية عليه ، يركز تركيزا اساسيا على الهوية الفلسطينية وبدون هذا التركيز لن يستطيع ان يجند اكثر القوى الممكنة في الشعب الفلسطيني ولا يستطيع ان يحتل مكانه في الساحة العالمية . كيف اذن يكون هذا المنظور الفلسطيني البحت او خصوصية الثورة الفلسطينية وعموميتها في نفس الوقت في الممارسة

□ صلاح البيطار . سابدا من النهاية . في رايي كان ينقص قادة المقاومة ، ومنذ البداية ، التفكير الاستراتيجي . كان عليهم ان يتساءلوا ما هي القضية الفلسطينية اليوم في علاقتها مع الانظمة العربية . فعلاقتها الدولية معروفة ومع اسرائيل معروفة وهي الصهيونية .

لو بداوا من هذه النقطة لكان وصل بهم التحليل الى ان بروزهم كحركة تحرير على اثر هزيمة الانظمة وبقائها في السلطة يتضمن تناقضا اساسيا مع طبيعة هذه الانظمة . فهي انظمة لا تتسع لوجود حركة تحرير وكفاح شعبي . ولكانوا بحثوا عن حل هذا التناقض - كيف ؟ الحل الامثل كان في وجودهم كحركة تحرير في الارض المحتلة . وعندئذ تكون مساندة الانظمة العربية لهم كاملة .

هذا الحل لم يحدث وربما كان ممتنعا . ما هو الحل الاخر أو الحلول الاخرى من خلال تواجدهم في دول المواجهة وتناقضهم معها ؟ كان عليهم ، في رايي ، بعد اثبات وجودهم كمقاتلين اشداء في معركة « الكرامة » وخروجهم منها بشعبية

كاسحة . ان يلتحموا بالجماهير العربية فى انظمة المواجهة . فقد تم لهم ذلك فى الاردن نسبيا ولم يتم لهم فى سوريا مع أن سوريا كانت الى جانبهم فى ذلك الوقت ولكن كنظام ولم تسمح لهم بتعبئة جماهير الشعب وراء القضية القومية وتحت شعار قومية المعركة . هنا بدأ الخطأ الاستراتيجى : احجم قادة المقاومة الفلسطينية عن حل هذا التناقض وخلفوه وراءهم ليزداد عمقا . لماذا ؟ لانهم لم ينطلقوا من نظرية الكفاح الطويل الامد وتعدد مراحله . وان المرحلة الاولى كان يجب أن تستهدف حل تناقض المقاومة مع انظمة المواجهة . كيف ؟ باستخدام شعبيتهم الكاسحة بعد معركة « الكرامة » فى سبيل كسب الدول العربية المسانده للضغط على دول المواجهة فى سبيل افساح المجال امام المقاومة لتعبئة الشعب فى هذه الدول حول القضية الفلسطينية . اذ عندها كان يمكن وضع الكفاح الفلسطينى فى المنظور القومى .

ماذا فعلت قيادة المقاومة ؟ بدلا من اثارة هذا الموضوع فى مؤتمرات القمة لحل التناقض الاساسى ركزت جهدها على القرار الذى اعتبر « منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى » . أى انها ركزت على « فلسطنة » القضية الفلسطينية واخرجتها من المنظور القومى . ليس معنى ذلك اغراقها فى المنظور القومى ولكن ليس ايضا اخراجها منه . وقد ارتكب حزب البعث العربى الاشتراكى فى الخمسينات بنظرته الرومانسية خطأ باغراق القضية الفلسطينية فى القضية العربية أى فى وجهها الفلسطينى فى مواجهة الوجه الاسرائيلى . ان ابراز الوجه الفلسطينى للقضية لا يعنى اعطاء هوية اقليمية لها بقدر ما هو اعطاء هوية نضالية لحركة الكفاح الفلسطينى التى هى الحركة الشعبية العربية الوحيدة فى الوطن العربى ، وابراز الوجه الفلسطينى امر فرضته المرحلة الراهنة منذ حرب حزيران « يونيو » حيث لم تعد هناك حركة كفاح عربى فى الانظمة العربية حتى يكون الفلسطينيون راس الحربة فيها لا الحربة كلها وحيث ادى ذلك الى حصار الانظمة العربية للمقاومة الفلسطينية فى محاولة لكسر الحربة .

وأحداث لبنان دليل واضح على أن التحام المقاومة الفلسطينية بالحركة الوطنية اللبنانية قد فجر العروبة فيهما ووضع المقاومة على الطريق الصحيح . ولكن هذه الاحداث جاءت متأخرة وضربت تجربة الالتحام الشعبى الجديد فى مهدها .

ماذا نستخلص من كل ما ذكرناه ؟ ان المشاكل القطرية الهامة لا يمكن حلها ما لم توضع فى المنظور القومى . وهذا يقتضى تفكيرا استراتيجيا . بغياب هذا التفكير لم يكن أمام المقاومة الفلسطينية الا أن تقف موقف الدفاع وان تحل ازماتها مع الانظمة العربية بأساليب تكتيكية متقطعة ان أفادتها فى بعض الاحيان فهى قد جلبت لها ضررا أصابها فى الصميم .

■ **الطليعة : اذا عدنا الى المنحى الرئيسى للحركة العربية القومية والتقدمية التى تنادى بها وبضرورة قيامها ، هنا ترد عدة اسئلة ، كيف : فى ظل علاقات القوى القائمة فى العالم العربى ، الان ، وفى ظل الخريطة السياسية والاجتماعية فى الوطن العربى . وفى ظل ما يعانيه الوطن العربى من مشاكل اقتصادية واجتماعية . وفى مقدمتها أزمة الشرق الاوسط : كيف يمكن أن تقوم هذه الحركة وتكون ممكنة التحقيق وما هو جدول أولويات مهامها فى المرحلة القادمة .**

□ **صلاح البيطار :** اعتقد بان الهجمة الاستعمارية الجديدة هى هجمة على البلاد العربية كوحدة . لذلك لذلك سيكون لها رد فعل قومى عربى وبالتالى ستأتى ظروف موضوعية تمكن قيام هذه الحركة لان الانظمة القائمة والتى تتصف حتى الان باللاشعبية عاجزة وسائرة الى عجز اكثر فى حل المشاكل الداخلية وفى حل المشكلة الكبرى أى ازمة الشرق الاوسط . هذا يعنى أن العنصر الموضوعى لقيام الحركة الشعبية هو فى اتجاه التاريخ . الاولويات التى نتطلبها لقيام هذه الحركة هى الاستفادة من التجارب الثورية الماضية ومن الهزائم خلال العشرين سنة .

فى رايى ان الانظمة العربية فى أكثريتها لم تاخذ درسا من الهزائم بل ولا تستطيع ان تاخذ مثل هذا الدرس . لماذا ؟ لان الدرس يؤخذ من البحث والتقصى عن أسباب الهزائم وتحليل الظروف والاوضاع التى جرت فيها وتقييم الخطوات قبل وأثناء وبعد الهزيمة . الا ان الشرط المسبق للوصول الى الحقيقة هو الحوار القائم على تعدد الاتجاهات والاجتهادات . والانظمة العربية يثقل عليها مثل هذا الحوار ولا تقبل الا الحوار مع نفسها .

لذلك كان لابد من أن تكون الحركة الشعبية العتيدة مستقلة عن الانظمة . طبعا هذا يتطلب نضالا ديمقراطيا فى البلاد العربية أى خلق ديمقراطى تترعرع فى ظله الحركة الشعبية . ولا أعلم اذا كان الاتجاه الذى اخذه النظام فى مصر هو اتجاه جدى نحو الديمقراطية أو انه ظرفى . ونترك للمستقبل الاجابة على ذلك مع تقييمنا بأن خطوة تعدد الاحزاب هى خطوة ايجابية .

اذن الحركة الجديدة يجب أن تستفيد من التجارب الماضية . وهذا يعني انها لا تبدأ من فراغ كما يحاول البعض العمل على محو تاريخ الـ ٣٠ سنة النضالية الماضية . والانطلاقة الصحيحة تكون باستيعاب تلك التجارب واعتبارها ، ولا سيما تجربتا البعث والناصرية ، ظاهرة تاريخية . ان الاستيعاب يفترض بطبيعة الحال النقد ، والنقد هو غير الرفض . ولكن التجارب الماضية يجب أن تكون منفتحة على غيرها وعلى المستقبل .

وفي رأيي ان هذه الحركة لابد من أن يكون لها أيديولوجية فهي ليست حركة سياسية بحتة ، والقومية العربية التقدمية هي هذه الايديولوجية . وهناك لا شك خلاف حول هذه الايديولوجية واعتقد أن هذا الخلاف يزول بحوار جاد ومنفتح حول مفاهيم القومية العربية للوصول الى مفاهيم مشتركة .

ثم ان هذه الحركة ينبغي أن تعتمد الفكر الاستراتيجي والديالكتيكي الذي يذهب الى ما وراء المظاهر وما وراء الظرفي ، ويرى الامور والاحداث بكليتها فيحدد الاهداف المرحلية ويضعها في منظور الهدف النهائي . ولهذا كان دور المثقفين الملتزمين دوراً أساسيا عند قيام هذه الحركة . ومن المعروف أن الحركات القومية السابقة كانت تبتعد عن النخبة المثقفة أو تبعدها . فكان من نتيجة ذلك أن العمل سبق الفكر وان النضال العملي كان منقطعا عن النضال النظري . ان حاجتنا اليوم للتنظير ، أي لوضع نظرية للنضال القومي العربي نابعة من العقيدة القومية العربية ومستوحية النظريات النضالية العالمية حاجة ملحة ، اذ بذلك تتحقق الوحدة الفكرية عند أعضاء الحركة ويشق الوضوح النظري طريقه ليتلاءم معه الموقف العملي .

والاولوية يجب أن تعطى لاجراء مسح للمفكرين السياسيين والمناضلين في الوطن العربي كله ليتلاقوا في ندوات دورية . وفي رأيي ان الخطوة التي اتخذتها الطليعة في هذه الندوة ، اليوم ، والتي ستتبع بحوار مع النخبة المثقفة العربية هي خطوة سليمة نحو لقاء مشترك لهذه النخبة يكون من مهماته تكوين لجنة تحضيرية لمؤتمر تحضيري ينشأ عنه الانتقال بحركة الافكار الى وضع ميثاق ونظام الحركة الجديدة ، حركة القومية العربية التقدمية .

■ **الطليعة : في فكرة سيادتك الخاصة بالحركة القومية التقدمية الجديدة ما هو موقع الشيوعيين العرب والماركسيين العرب ، هل يعتبرون جزءا منها أو حليفا أو على موقف تناقض ؟**

□ **صلاح البيطار :** ننطلق في هذا الجواب من أن الماركسيين اذا كانوا يقومون بمراجعات في الغرب نفسه فمن الطبيعي ان يقوم الماركسيون العرب بمراجعات في الوطن العربي . بل أن هذه المراجعات جارية وأدت الى انقسام في صفوف الماركسيين والشيوعيين على موضوع القومية العربية . وهذه بادرة صحية في رأيي . بعد ذلك أقول يجب أن تعطى الحرية لتعدد الاحزاب بما فيها الحزب الشيوعي أو الاحزاب الشيوعية . أما دخولها في تحالف أو في وحدة مع الحركة القومية العربية التقدمية فالامر الطبيعي هو الاستقلال أو التحالف . لان الحركة القومية العربية التقدمية لها أيديولوجيتها والحركات الشيوعية لها أيديولوجيتها . ولا يمكن لحركة أن يكون لها أيديولوجيتان .

■ **الطليعة : طيب : كيف ترى الواقع الان الواقع العربي في ضوء عدة ظواهر :**

١ ـ الظاهرة الاولى هي الظاهرة البترولية .

٢ ـ ظاهرة أحداث لبنان والمحاولات المستمرة ان لم يكن لتصفية الثورة الفلسطينية فعلى الاقل لاضعاف وزنها الى أقل حجم ممكن ـ ٣ ظاهرة ما سمي بالتغيير التكنيكي في الولايات المتحدة الامريكية وما يقال عن ظهور قوة جديدة ممثلة في كارتر ، وأن هذه القوة سوف تؤثر على الانفراج الدولي ـ ٤ ـ ظاهرة بروز طبقات طفيلية في كثير من المجتمعات العربية ـ ٥ ـ وفي نفس الوقت ظاهرة الاتجاه الى الديمقراطية الليبرالية الى بعض سمات الديمقراطية الليبرالية .

ومن الظواهر الاخرى الظاهرة الليبية وما يتصل بذلك من العلاقات بين طبيعة الانظمة العربية حاليا : فنجد مثلا الخلاف السوري العراقي ، ونجد الخلاف المصري الليبي ، وخلافات أخرى متعددة .

ويمكن أن نضيف نقطة الى هذه النقط : وهي تقييم ما سمي دوليا بظاهرة الارهاب وهي ظاهرة أيضا في ظروف تراجع كشكل من أشكال المقاومة لا تجد لها منددا . واخيرا هناك ظاهرة تردى العلاقات المصرية السوفيتية .

□ **صلاح البيطار :** في الحقيقة حرب اكتوبر « تشرين » طوت صفحة في الاستراتيجية الامريكية كان من نتيجتها المباشرة الحضور الامريكي المباشر في أزمة الشرق الاوسط عن طريق وساطة كيسنجر ، وعن طريق استخدام المال العربي . توجد هناك ظروف موضوعية جعلت الولايات المتحدة تمسك بحبل القضية الفلسطينية

بل العربيه وهى عجز الاتحاد السوفيتى عن أن يقنع العرب بانه قادر على حل هذه القضية . هل هذا نتيجه الانفراج بين الدولتين العظميين ؟ فى كل الاحوال نتج عن ذلك شعور عربى بأن الاتحاد السوفييتى عاجز عن ايجاد الحل بدون الولايات المتحده بل اكثر من ذلك فى أن الحل هو بيد الولايات المتحدة . الان ، بعد حرب ١٩٧٣ برزت القوة الجديده التى هى سلاح النفط وكان لدخول سلاح النفط فى المعركة تاثير فى أن يبقى للعرب هذا النصر الجزئى الذى حققوه وفى أن تتحرك الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى لعقد مؤتمر جنيف واجراء التسوية .

الان هل سيصل مؤتمر جنيف بالقضية الى حل او لا يصل ، هذا أمر يبحث فى مكان آخر . لكن الذى حصل أنه من سنة ١٩٧٣ حتى الان اخذت علائم استراتيجية جديدة فى هذه المنطقه تظهر للوجود وتتقدم وتترسخ .وكان فى اسسها ارتفاع أسعار النفط والمليارات التى تقدر بـ ٥٠ أو ٦٠ مليار دولار فى السنه بامكانها ان تجعل العرب ، فيما لو عرفوا استخدامها كجماعة قوميه واحدة ، يخرجون من التخلف خلال بضع سنوات . كيف ؟ بقيام تعاون عربى – اوروبى . لقد اظهرت الجماعه الاوروبيه استعدادها لذلك بعد أن جعلها حظر النفط عنها تتساءل اين وكيف تصون مصالحها . وظهرت علائم هذا الاستعداد من القرارات التى اتخذتها هذه الجماعه فى بروكسل وكوبنهاجن فى اواخر عام ١٩٧٣ بتاييد وجهه نظر العرب فى القضية الفلسطينية . وكان وراء هذا الاتجاه رئيس وزراء بريطانيا آنئذ المستر « هيث » والرئيس الفرنسى « بومبيدو » ووزير خارجيته « جوبير »

لقد ولى هؤلاء الثلاثة ولكن ولى معهم الاتجاه العربى نحو التعاون مع اوروبا العربيه . وكان ذلك انطلاقا من الاستراتيجيه الامريكيه الجديدة القائمه على هيمنه الولايات المتحده على سياسه اوروبا فى المنطقه وعلى سياسه الدول النفطيه فى استخدام أموال النفط . لقد شن كيسنجر حمله دعايه ارهابيه على الدول العربيه النفطيه كان من نتيجتها أن استردت الولايات المتحده الاموال النفطيه العربيةوسيطرت علىطرق استخدامهابحيث ضاعت من يد العرب الفرصه الذهبية فى استخدام أموالهم فى أوروبا وتحقيق استقلالهم الاقتصادى مع خروجهم من التخلف . ونجحت السياسة الامريكية فى أن يكون للولايات المتحدة الكلمة الاولى والاخيرة فى هذا السبيل .

طبعا هناك العراق والجزائر وليبيا ، ولكن غياب التنسيق فيما بينها وضخامة المال وقيام التنسيق بين السعودية ودول الخليج كل ذلك يعمل على جعل المملكة العربية السعوديه صاحبة النفوذ الاول فى المنطقة العربية ولاسيما فى مصر والمشرق العربى .

والسؤال الذى يطرح نفسه هو : ما هى اهداف الاستراتيجية الامريكيه فى المنطقة العربية ؟ انطلاقا من قناعه دول المواجهة والكثرة من الدول العربية المساندة بأن الحل لقضية الشرق الاوسط هو فى يد أمريكا تعمل الولايات المتحدة على استرداد ما يسمى بالانظمة العربية الراديكالية وبالمقاومه الفلسطينية الى حظيرتها ، بل انها تتقدم فى هذا الطريق لاقتلاع الرفض العربى لوجود اسرائيل وللحد من الوجود الفعال للاتحاد السوفييتى . والظاهر حتى الان أن الزمن يعمل لمصلحة الولايات المتحدة .

الان ، وبعد مرور ثلاث سنوات على حرب تشرين « اكتوبر » نرى أن الرفض العربى للصهيونيه بدأ يضعف وأصبح الكلام فيه محرما لدرجه ان تصريحات الرسميين والاذاعات والصحافه لم تعد تتكلم الا عن التسوية والاسراع بعقد مؤتمر جنيف .

ولكن اين موقع اسرائيل والصهيونية فى هذه الاستراتيجيه الامريكيه الجديدة ؟ فى رايى ، هى فى لبها . فالسياسة فى امريكالا ترسم من قبل شخص ، حتى ولو كان كيسنجر ، بل تختمر فى الجمعات ومعاهد الدراسات ومراكز البحوث . والصهيونيون فى أمريكا هم قمة الفكر والفلسفة والاجتماع ويأتون فى الصف الاول بين من يحلل للبيت الابيض والبنتاجون والخارجية أوضاع وأحوال دول الشرق الاوسط لتكون الاساس فى رسم السياسة الامريكية فى هذه المنطقة . ونستخلص من ذلك أن كل خطوة تحاول الولايات المتحدة ان تخطوها فى طريق التسوية لابد وأن تكون مدروسة مسبقا مع اسرائيل .

وفى رايى ، ان ما يجرى اليوم من تطورات على الساحه العربية هى انعكاس للاستراتيجية الامريكية الجديدة واستراتيجية اسرائيل ، واحداث لبنان تجسيم فاضح لهذه السياسة ، فاسرائيل لا تحيا الا فى ظل الانقسام العربى بل الحرب العربية – العربية : الخلاف المصرى – الليبى ، الخلاف العراقى – السورى ، الخلاف الجزائرى – المغربى ،والتضامن العربى الظاهرى الذى برفع شعاره لا يتعارض أبدا مع هذه الخلافات ، ثم انتشار الفساد وظهور الطبقات الطفيلية وتألق ظاهرة العمولات والاثراء غير

المشروع ، وكل ما يؤدى فى النتيجة الى نسيان جوهر القضية العربية التى تشكل القضية الفلسطينية اليوم وجهها الساخن .

■ **الطليعة : ما هى الاستراتيجية الاسرائيلية فى رأيك**

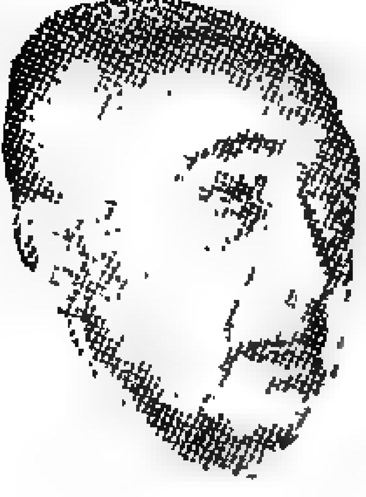
□ **صلاح البيطار** : كان رأيى دائما أن السلام بعيد بعيد . وهو رأيى مبنى على فهم جوهر الصهيونية واثرها فى وجود اسرائيل كما هو مستخلص من واقع السياسة الاسرائيلية . فواقع هذه السياسة أن اسرائيل هى التى شنت حرب ٦٧ واحتلت الاراضى العربية وبقيت وباقية فيها حتى اليوم كرهينة تكره العرب لا على الاعتراف بوجودها ، بل على اعطاء دور لها فى المنطقة . وامتناع الولايات المتحدة عن التدخل لدى اسرائيل للجلاء عن الاراضى المحتلة يبين مدى التفاهم بينهما على هذا الدور .

ثم ان شعار « اسرائيل وجدت لتبقى » ، وهو شعار اطلقه رئيس امريكى ، لا يعنى فى عرف الصهيونية بقاء اليهود على قيد الحياة بعد ما لاقوه على يد أوروبا ، والا لكان العرب قبلوا لاجئين منهم فى بلادهم كما قبلوا غيرهم ، ولكن معنى يتجلى فى الامبرياليه والصهيونية اللتين زرعتا اسرائيل فى قلب الوطن العربى لتقوم بدور امبريالى بالتحالف مع الامبريالية العالمية ، أى بدور يعرض الوجود العربى للخطر ويهدده فى الصميم ويشل حركة التحرر العربى أنى وجدت .

وتاتى الوقائع لتؤيد هذا الافتراض . ان تجميد القرار ٣٣٨ لعام ١٩٧٣ ياتى فى سياق تجميد القرار ٢٤٢ لعام ١٩٦٧ . وفى اثناء ذلك يجرى زرع المستعمرات فى الاراضى المحتلة على قدم وساق وبقاء اسرائيل مدججة بالسلاح وتغيير معالم الضفة الغربية والقدس وغزة وخلق حقائق جديدة غير قابلة للزوال .

ومن جهة اخرى العمل على القضاء على الرفض العربى بالحؤول دون استخدام سلاح النفط وسلاح الاموال العربية النفطية والسلاح الحربى العربى وضرب المقاومة الفلسطينية فى الاردن وفى لبنان ومنع وردع كل حركة شعبية تقوم فى الانظمة العربية . ان هذا التحليل يصل فى رأيى الى هذه الحقيقة : وهى أن جبهة الرفض الحقيقيه كانت وهى اليوم اسرائيل . وهو رفض لا يفسر الا بتحقيق أهداف امبريالية وصهيونية لم يحن وقتها بعد .

■ **الطليعة . ان شعار استراتيجية اسرائيل هى المماطلة . فلماذا المماطلة فى رأيكم ؟**



□ **صلاح البيطار** : ها انه قد مضى ما يقرب من عشر سنوات على حرب ٦٧ واكثر من ثلاث سنوات على حرب تشرين « اكتوبر » واسرائيل لم تتزحزح اكثر من بضعة كيلومترات فى سيناء وهضبة القنيطرة .

ونحن لماذا المماطلة؟ هنا يجب ان نعود الى ما قلناه عن الدور الصهيونى الامبريالى الذى تريد أن تقوم به اسرائيل فى المنطقة العربية وهو دور لا يمكن أن ينعكس الا بـ « سلام — اسرائيلى » . فى الوقت الحاضر لا توجد ظروف لتقبل الانظمة العربية هذا السلام لانها تريد سلاما « عادلا » . أى الجلاء عن الاراضى المحتلة واعادة حقوق شعب فلسطين . ولكن الجلاء رهن بتنازلات عربية لا فى الارض وحسب بل فى قبول وجود اسرائيلى عسكرى فى مواقع استراتيجية من هذه الارض وفى فتح جسور للاخطبوط الصهيونى ليغزو المنطقة اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ليهيمن على مقدراتها ويقرر مصيرها .

ان غرض اسرائيل اذن ليس الوصول الى تسوية نهائية .

■ **الطليعة : وما هى الاستراتيجية الامريكية**

□ **صلاح البيطار** : امبريالية أيضا ، جعل الاقتصاد العربى تابعا للرأسمالية العالمية ، وبالتالى احتواء السياسة العربية فى اطار الاستراتيجية الامريكية ، عن طريق التخلص من الاشتراكيه الاقتصادية والقطاع العام وعن طريق خلق الطبقة التجارية الكومبرادورية عدوة القطاع العام وعدوة التصنيع وعدوة الاستقلال الاقتصادى .

من هنا هذا التطابق فى استراتيجية الولايات المتحده واستراتيجية اسرائيل وان كان هذا التطابق لم يعد مئة بالمائة بعد حرب ٧٣ ومعنى ذلك ان هناك صيغة أخرى للسلام وهى « السلام — الامريكى » وهو سلام لا يختلف اختلافا نوعيا عن « السلام — الاسرائيلى » . فالولايات المتحدة وافقت اسرائيل بعد حرب ٦٧ على قيام واستمرار حالة اللاسلام واللاحرب ، وبعد حرب ٧٣ اضاف نيكسون ومورد عليها لاءا ثالثة هى : اللاتجميد . ما معنى اللاتجميد ، معناه ليس بين الاسطر بل فى

أسطر الصحافة اليهودية التي كتبت ان أمريكا تطلب من حكام اسرائيل الكلام عن السلم لا تحميته حسب القول المأثور تعلم السحر ولا تعمل به كيما تستطيع الانظمة العربية أن تلتقط أنفاسها وتوهم الشعب أن التسوية قريبة . ولو كانت الولايات المتحدة تريد الوصول السريع الى تسوية نهائية لأمرت اسرائيل فور حرب ٧٣ بعقد مؤتمر جنيف الذي ما فتىء الاتحاد السوفيتي يطالب بعقده ليل نهار .

■ **الطليعة : ولكن هناك رئيس أمريكي جديد ، مجيء كارتر ؟**

□ **صلاح البيطار** : هذا صحيح . وأنا أضيف أيضا ، ذهاب كيسنجر . في الحقيقة دخول هذين العاملين يضطرنا لان نتساءل عما اذا كان هناك متغيرات جديدة . لا شك بأن الاشخاص ، كرئيس الولايات المتحدة ووزير الخارجية الجديد ، لهما تأثير في تعديل الاستراتيجية الامريكية ولكن لا في كسرها او في قلبها راسا على عقب . فهناك ، في امريكا مجلس شيوخ ووزارة دفاع ووزارة خارجية لها ثقلها السياسي أيضا . وبالرغم من أننا لا نعرف شيئا كثيرا عن كارتر ، وحتى لو أبقى كيسنجر مكلفا اياه بمعالجة القضية الفلسطينية ، فالامل ضعيف حتى بأن يحل سلام — أمريكي محل سلام — اسرائيلي ويقبله العرب .

ولماذا تريد أمريكا ان تهرول نحو السلام ، انها في ظل التقدم البطيء نحوه تكسب يوما بعد يوم الانظمة العربية واحدا بعد الآخر لاستراتيجيتها ، وهذا لا يضير اسرائيل . انها تدجن المنطقة يوما بعد يوم واكثر فاكثر . انها ضمنت ، بالوفاق الدولي ، عدم المواجهة مع الاتحاد السوفييتي في المنطقة ، بل ضمنت امتناع قيام حرب جديدة . هذا لا يعني ان مؤتمر جنيف لن ينعقد في عام ١٩٧٧ ، ولكن المهم ليس انعقاده ، بل ان انعقاده لا يعني انهاء سياسة المماطلة الاسرائيلية بل تغيير شكلها . مثلا ، كما قال اللورد كارادون صاحب القرار ٢٤٢ ، الخلاف على حضور منظمة التحرير وايجاد حل لذلك بتعديل القرار ٢٤٢ ، الخلاف على القدس ، على شرم الشيخ ، على مرتفعات القنيطرة .. شكل المماطلة هو في اطالة البحث في ذلك وايجاد حلول لمصلحة اسرائيل بقبول العرب بالاتفاق على الامور العادية وترك القضايا الصعبة الى ما بعد .. معنى ذلك ان التسوية النهائية بعيدة وليست سنة ١٩٧٧ سنتها ولا ١٩٧٨ ولا ما بعدها بقليل . الا ان الخطورة في ان شكل المماطلة هذا يستهدف استدراج العرب للدخول في طريق طويل اما أنه مسدود واما انه ينتهي بسلام اسرائيلي أو بسلام أمريكي او بسلام غير عادل . لان الاستدراج يقترن بتدجين الانظمة العربية وبتمييع القضية الفلسطينية من داخلها وفي الاخير بالاستسلام العربي . وهنا تكمن خطورة الركض العربي وراء التسوية المستحيلة .

■ **الطليعة : ولكن هل نفهم من هذا أن ثمة تعديلات يمكن أن تدخل على الاستراتيجية الامريكية ؟**

□ **صلاح البيطار** : بقيت هنا كلمة قد تكذب افتراضاتي . وهي أن احتواء الولايات المتحدة للانظمة العربية الراديكالية حتى لا نقول ترويضها ووضع أغلب الانظمة العربية الراديكالية منها والمعتدلة في اطار الاستراتيجية الامريكية من دون تسوية عاجلة او على الاقل قريبة قد يخلق متاعب داخلية لهذه الانظمة . فهل يدخل ذلك تعديلا على الاستراتيجية الامريكية فتسارع الى تحقيق التسوية النهائية ؟ قد يكون ذلك او لا يكون فذلك في علم من يرسمون السياسة الامريكية في الشرق الاوسط . والعقل الالكتروني لا يقدم لهم الحل او نقيضه فقط بل وحلولا اخرى مثل حل فك الارتباط والاستعاضة عن مؤتمر جنيف به بعد حرب ٧٣ .

■ **الطليعة : كيف ترى الاستراتيجية العربية الواجب وضعها ؟**

□ **صلاح البيطار** : في رأيي أن كون السلام بعيد لا يجوز أن يقلقنا شريطة ان نستخدم الزمن لمصلحتنا . وأن نضع أولويات في استراتيجيتنا . وفي رأس هذه الاولويات : المسألة الديمقراطية واعرفها بأنها اقامة أنظمة عربية شعبية يتمتع الفرد فيها بحرياته السياسية والاجتماعية ، بحرية الرأي وحرية التعبير عنه . فنحن العرب بحاجة الى اجراء مراجعة كاملة لاسلوب تفكيرنا وعملنا وهذا لا يكون الا بطرح القضايا بصدق وحرية على الشعب وجماهيره ليحمل مسئوليته مع الحاكمين . وقتها الشعب وعن طريق أحزابه وتنظيماته السياسية هو الذي يقول كلمته في قضية التسوية وفي غيرها من القضايا . فالديمقراطية هنا أساسية لحمل الشعب مسئوليته في قضية مصيرية كقضية فلسطين .

وفي الوقت ذاته يأتي في رأس الاولويات : الانفراج العربي ، أن يحل الانفراج السياسي بين الدول العربية بصرف النظر عن أنظمتها الاجتماعية والاقتصادية . لان التوتر وحرب الاذاعات والاتهامات والشتائم لا تؤدي الا الى تفتح وازدهار النزعة الاقليمية ، والقضية العربية المصيرية تتطلب موقفا قوميا عربيا . لذلك فان على الذين يعيشون هموم بلادهم ان يطالبوا اليوم بتحقيق هاتين الاولويتين : الديمقراطية في داخل

كل قطر عربي أو بعبارة أخرى المناخ الديمقراطي والانفراج السياسي بين الدول العربية . وعندئذ تطرح القضية الفلسطينية بحقيقتها وبمفاهيمها القومية .

■ **الطليعة : ما هي نظرتك ورأيك في حل القضية ؟**

□ **صلاح البيطار : في رأيي ، يجب أن ننطلق** في معالجة القضية الفلسطينية من الرفض العربي للوجود الاسرائيلي الصهيوني ، انه رفض موضوعي لا عاطفي لانه رفض لغزو استعماري لوطننا ، انه بالتالي رفض تلقائي يعبر عن شعور كل عربي وله اذن شرعيته . لكن قيام الكيان الاسرائيلي جاء نتيجة قرار دولي واكتسب بهذا المعنى شرعية ما ، وبالتالي فلا يمكن ازالته الا بقرار دولي . وهذا القرار الدولي لا يمكن الوصول اليه الا بتعبئة رأي عام عالمي حول جوهر القضية . ان خطأ الرفض المبدئي في أنه يذهب الى النهاية دون أن يبدأ من البدايه وينتقل من نقطة الى اخرى . ولذلك يمكن أن يسمى هذا الرفض بالرفض السلبي . وهو رفض لا يأخذ بعين الاعتبار البعد الدولي للقضية الفلسطينية . طبعا ، يأتي في رأس عملية تعبئة الرأي العام الدولي الكفاح المسلح ، اعداد الجيوش العربية وخوف العالم من اندلاع نار الحرب في أي منطقة . ولتعبئة الرأي العام العالمي الى جانب قضيتنا العادلة لابد من الحوار معه وبمنطق يقبله ويفهم منه جوهر القضية ولا يبدأ من النهاية .

■ **الطليعة : كيف ؟**

□ **صلاح البيطار** : هذا المنطق يجب أن ينطلق من رفض عربي لاسرائيل الصهيونية ومن شرح هذا الرفض للرأي العام العالمي بأن اسرائيل الصهيونية هي اسرائيل الدولة الامبريالية هي اسرائيل الدولة التوسعية ، هي اسرائيل الدولة التي زرعت في قلب الوطن العربي لشل حركة التحرر العربي . ان الرأي العام في جميع دول أوروبا الشرقية والغربية وفي مجموعة الدول الافريقية ومجموعة دول عدم الانحياز هو ضد الاستعمار والامبريالية وضد التوسع ومع كل حركة تحرر وهيئة الامم ادانت الصهيونية كشكل من اشكال العنصرية . عندئذ يكون رفضنا أيجابيا وله شرعيته ومبرراته ، بل ويتمتع بنظرة حضارية ومنطق عالمي وتقدمي . أما الرفض السلبي فلم يكسب رأيا عاما بل انى قرأت للاستاذ لطفي الخولي افتتاحيته في الطليعة ان منطق القابلين بالتسوية هو المسيطر اليوم على منطق الرافضين لها .

طبعا هنا يأتي سؤال : ولكن كيف يمكن أن تبقى اسرائيل بدون صهيونية . والجواب أني أضع هذا الرفض في نطاق البعد الدولي للقضية الفلسطينية لان منطق هذا الرفض يصب في قرارات هيئة الامم وعلى رأسها عودة النازحين الفلسطينيين الى ديارهم ، وهي قرارات تتخذ في كل دورة من دوراتها . وعودة اللاجئين هو القرار الذي تؤيدنا فيه الهيئة الدولية وفي الوقت ذاته هو الذي يضع حدا للهجرة اليهودية الى فلسطين ويغير من الجوهر الصهيوني لاسرائيل ويفتح الباب أمام قيام الدولة الفلسطينية الديمقراطية العلمانية .

■ **الطليعة : ولكن ما جرى في لبنان يطعن بهذه الصيغة ؟**

□ **صلاح البيطار : صحيح . ولذلك فان اسرائيل هي في أساس الفتنة التي حدثت في لبنان ، واقليمية الدول العربية غذتها ، وفلسطنة القضية الفلسطينية افرغت هذه القضية من محتواها القومي . أن الاهتمام بالبعد الدولي** للقضية يجب أن يقترن باعادة القضية الفلسطينية **من جديد الى اطار القضية العربية ككل بمعنى أن تعتبر كل دولة عربية القضية الفلسطينية قضيتها الداخلية ، فمس كيان كل منها فتعيد للعامل القومي** اعتباره وتنهي فترة الانحسار المخيمة على الوطن **العربي ، ونعيد القومية العربية كايديولوجية تقود العالم العربي نحو الشعور بوحدة المصير ونحو العمل على وضع كل دولة عربية جميع امكانياتها** الاقتصادية والمالية والنفطية كأسلحة في المعركة القومية التي تخوضها القضية الفلسطينية اليوم كرأس حربة لها في سبيل الدفاع عنها .

■ **الطليعة : في اعتقادنا ، بعد هذا العرض الذي تفضل به الاستاذ صلاح البيطار نكون قد غطينا جميع النقاط . ونحن اذ نشكر الاستاذ صلاح البيطار نعبر عن سعادتنا بالفرصة التي اتاحها لنا . ونرجو أن نطرح هموم الاستاذ صلاح البيطار للنقاش في العالم العربي ككل وترحب الطليعة بكل مساهمة جادة ونقاش موضوعي . وشكرا ■**

أســـئلة تجيــــب عن نفســها

رأى معــــارض لبيـــان الحكـــومة

لا نبالغ اذا قلنا أن البيان الذى قدمه رئيس الوزراء الى مجلس الشعب ليكون برنامجا للحكومة هو أضعف بيان قدمته حكومة حتى الان ، بل هو أضعف بالتأكيد ، من البيان الذى قدمته الى مجلس الشعب حكومة السيد ممدوح سالم السابقة.

فمن حيث التركيب العام للبيان ، نجد انه مزيج من شعارات وبرنامج حزب الوسط زائد بعض الامانى والوعود العريضة زائد ملخص لما قيل انه خطة « خمسية قومية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية »

لذلك شعر المواطنون الذين درسوا البيان بقدر غير قليل من الاحباط . اما المواطنون الذين لم يفعلوا ذلك لاكثر من سبب منها صعوبة التعرف على المنطق الذى يحكم البيان او العجز ــ تحت ضغط اعباء الحياة عن التمتع بميزة او بحق مناقشة السياسات العامة للبلاد ــ نقول ان هؤلاء المواطنين هم فى الواقع الغالبية العظمى من أبناء البلاد .

ولقد كنا نأمل ــ مثلا : ان تكون معالجة حكومة الوسط للامور معالجة منطقية . فاذا كان البيان قد أرجع الصعوبات التى عانت وتعانى منها جماهير الشعب الى « الحروب التى خضناها ، وللتضحيات البشرية والمالية التى قدمناها » لان هذا « كان يمثل استهلاكا بلا حدود لوحدات الانتاج والخدمات . واستنزاف كبير للموارد والمدخرات » .. الخ فقد كان من واجب الحكومة ان تدخل فى بيانها من المدخل الصحيح والحتمى وهو مدخل قضية تحرير الارض وتصفية العدوان الاسرائيلى الامبريالى . فهذه هى قضية الوطن وقضية الشعب الاولى والمقدسة ، وبدون حلها سوف يصعب على هذه الحكومة ــ وعلى اية حكومة ــ ان تفكر فى مشروعات طموحة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية . ذلك ان مصر ــ منذ هزيمة ٥ يونيو ــ ظلت ولا تزال تحت تعبئة مستمرة ، ضرورية وواجبة نعم ، ولكنها فرضت وتفرض انفاق الوف الملايين ــ وهذا أمر حتمى ــ ولكن هذا الانفاق كان يمكن لولا العدوان الاسرائيلى المستمر والمدعوم من قبل أمريكا ان يوجه الى اكثر من باب من أبواب التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

فماذا قالت الحكومة للشعب عن قضية تحرير الارض ؟ وهل أجابت على الاسئلة المطروحة ؟ متى

ينتهى ؟ او متى ينهى هذا العدوان ؟ وما الذى تبيته اسرائيل ؟ وفى أى اتجاه تسير السياسة الامريكية فى المنطقة « وما مدى جديتها فى الالتقاء مع مطالب الشعوب العربية وشعب فلسطين ؟

ثم ، ما الذى فعلته اسرائيل فى الارض المحتلة ؟ بل ما الذى فعلته فى سيناء ؟ اننا نتحرك نحو جنيف وهذا حسن ومطلوب . ولكن اسرائيل تتعمد تخريب مؤتمر جنيف أو تعطيله . فالى متى ؟ وما هى البدائل ؟

واذا كانت أعباء حرب يونيو قد فرضت على الجميع . فمن المؤكد أن الغالبية العظمى من هذه الاعباء قد تحملها بصبر وشجاعة العمال والفلاحون والحرفيون والموظفون وغيرهم من طبقات الشعب الكادحة . بينما أثرت قلة قليلة حتى اتخمت . فما الذى سوف تقدمه الحكومة فى هذا الصدد ؟ وهل تستمر فى وضع سياسات اقتصادية تستورد بها هياكل مجتمع الاستهلاك فى حين ان البلاد جريحة ارضها محتلة ، ومرافقها الاساسية فى حالة من الانهاك لم يسبق لها مثيل ؟

ثم ، هل هناك بدائل لجنيف اذا لم ينجح أو اذا تعطلت المساعى السلمية . وفى هذه الحالة على اى سياسة اقتصادية سوف تسير البلاد ؟ هل نصحح المسار بأن نعترف ، ونسلم ونقر ، بهذه الحقيقة البديهية : وهى أن البلاد فى حالة حرب ؟ وان المسلك العلمى بل والاخلاقى يفرض ان تطبق مبادىء ومعايير اقتصاد الحرب ؟ وأن اول هذه المبادىء هو المساواة فى التضحية بين جميع الطبقات . وان أول اجراء يجب أن يتخذ – بالتالى – هو وقف هذا النمط من « الانفتاح الاقتصادى » الذى اعترف بيان الحكومة بانه «قد انحرف عن مساره » تحت تأثير « البعض » ؟

ان بيان الحكومة – فى اكثر من مطاف ، يحدثنا من أن الحكومة تلتزم – او تحاول ان تلتزم – بمناهج التفكير العلمى واساليبه عند مواجهة مشكلاتنا الاقتصادية والاجتماعية . وهذا امر طيب نتمنى أن يتحقق . ولكننا نعلم أن أبسط مواجهة علمية لمشاكلنا هى ان نعترف بهذه الحقيقة وهى أن القضية الوطنية تحكم مجمل مشاكلنا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية . وان على حلها ، وعلى أسلوب حلها ، يتوقف أيضا ، بل وتتحدد مناهج وأساليب مواجهة المشكلات الحارقة والملحة فى كل مجال من مجالات الحياة : للمواطن ، وللجماعة ، ولمصر وللوطن العربى كله .

لذلك نقول أنه عندما لا تعرض الحكومة فى بيانها لقضية تحرير بكل عناصرها الاساسية ، وآفاقها . وتطوراتها المحتملة . فانها تكون بذلك قد جانبت التفكير العلمى الذى تحرص دائما على الاشارة اليه فى بياناتها .

ولكنها عندما تفعل ذلك فهى تجانب الموقف الديموقراطى . فقضية التحرير هى – كما نعلم – قضية كل فرد من أفراد شعبنا . وقضية كل اسرة فيه . والتفكير العلمى فى قضايا السياسة هو فى الاساس تفكير ديموقراطى . لانه يقوم على عرض المشكلة على أوسع نطاق . وعلى تثقيف أوسع الجماهير بعناصرها الرئيسية حتى تكون طرفا ايجابيا فى الحل . لكن هذا لم يحدث فى بيان الحكومة . ومن هنا تتضاعف مسئوليتها لا سيما اذا علمنا أن هناك الان احزاب وجماعات سياسية وهناك قبل ذلك مؤسسات وتنظيمات جماهيرية ، ان الديمقراطية فى الممارسة هى أن تدعو هؤلاء واولئك الى المشاركة الحقيقية فى صنع القرار .

على أن الحكومة قد عالجت بنفس الاسلوب أيضا – أى أسلوب العبارات العامة – قضايا التضامن العربى . وعلى سبيل المثال : ذكر بيان الحكومة ان عودة العلاقات المصرية السورية هى من أهم عوامل القوة فى الموقف العربى وفى الحرب والسلم على السواء . ونحن نتفق تماما مع هذا التصور . لذلك طالبنا على الدوام – ولا زلنا – باحياء حلف أكتوبر القتالى . ولكن لما كان من المعروف ان العلاقات المصرية السورية – كانت قد واجهت للاسف – فترة عصيبة للغاية ، فقد كنا نريد من الحكومة أن تضىء لنا الطريق حتى لا يبدو اعلان قيام القيادة الموحدة بين مصر وسوريا كانه نقلة مفاجئة يقف امامها المواطن مشدوها . لانه من الطبيعى أن يسأل المواطن العادى :

ولكن ما الذى حدث حتى امكن ان نصل الى مرحلة القيادة الموحدة ، ومرحلة العمل البدء فى اتخاذ خطوات وحدوية تالية فى مجالات الاقتصاد والثقافة والتعليم والاعلام .. الخ ؟ ثم ما هى الدروس المستفادة من الفترة السابقة ، وما هى الشروط والضمانات التى تكفل ان تقوم هذه الخطوات الوحدوية بين البلدين على طريق التحرير ، والحفاظ على حقوق شعب فلسطين ، وعلى طريق التنمية المستقلة ، وطريق الديموقراطية السياسية الحقة ؟

واذا قيل ان اعلان قيام القيادة الموحدة جاء بعد القاء بيان الحكومة وهذا صحيح . فان الحكومة بلا شك كانت تعلم به . وكان احرى بها أن تثير الراى العام وتثقفه وتعده لهذا الاعلان ، وذلك

بتوضيح علمى وموضوعى . ومرة اخرى ، نقول للحكومة : ان التفكير العلمى والمسلك العلمى فى قضايا السياسة هو - فى جوهره تفكير ديموقراطى ينعكس فى مسلك ديموقراطى أيضا . فى تمكين الشعب من أن يعرف كل شىء وأن يحيط بكل شىء . وأن يشارك فى صنع القرار .

واذا اردنا بعد ذلك أن نلمس - لمسا خفيفا - بعض قضايا السياسة الخارجية فى بيان الحكومة . ثم أخذنا - على سبيل المثال - قضية علاقاتنا بدول عدم الانحياز . فما الذى يقدمه البيان ؟

عبارات عامة لا تسمن لا تغنى من جوع . مع ان الحكومة تعلم علم اليقين الى أى مدى تترابط قضية تحرير الارض مع قضايا التضامن مع دول عدم الانحياز . فما هى ، فى هذه المرحلة ، الحلقة الرئيسية فى توثيق عرى التضامن الكفاحى مع بلدان عدم الانحياز . ومع بلدان العالم الثالث عموما ؟

اذا اتفقنا مع الحكومة ان الاخذ بالتفكير العلمى السليم هو المطلوب . فسوف نصل الى ان الحلقة الرئيسية هى كفاح هذه الدول من أجل اقامة نظام اقتصادى عالمى جديد . وهذا النظام لن يقوم ولن يتقدم لمصلحة الشعوب الفقيرة الا من خلال نضال مديد ضد السياسات التى تفرضها قوى الراسمالية العالمية ممثله فى سيطرة الشركات متعددة الجنسية على اقتصاديات معظم بلدان العالم الثالث . لتنهب ثرواتها ومواردها الرئيسية وتفرض السعر الذى تراه لما تشترى من المواد الخام . ولما تبيع من المنتجات الصناعية . ومن اجل ان تحافظ على مستوى أرباحها الخيالية تسخر هذه الشركات العملاقة الدول الامبريالية من اجل ارهاب الشعوب الفقيرة والضغط عليها ، بهدف اضعاف استقلالها ، وتنظم المؤامرات والانقلابات الدموية ضد حكوماتها وزعمائها الوطنيين وتتسلل الى الجامعات والمدارس والى اجهزة الاعلام ودور الثقافة هناك . لذلك تحركت دول العالم الثالث - ومنها دول عدم الانحياز لترفض هذا كله تحت شعار « بناء نظام اقتصادى عالمى جديد » . وكانت مصر سباقة فى هذا المجال . بل كانت المبادرة الى ذلك عام ١٩٦٤ . وفى اعوام ١٩٧٥ و ١٩٧٦ نجحت الدول النامية فى أن تستصدر من الامم المتحدة قرارات هامة الى أقصى حد تؤكد حقها فى التنمية المستقلة بعيدا عن تدخل قوى الراسمالية العالمية . ولهذا كنا نريد من الحكومة ان تولى هذه القضية عناية رئيسية وأن تقدم لنا بيانا عن مواقفها فى المؤتمرات التى عقدت لاقامة النظام الاقتصادى العالمى الجديد ، وعن القرارات التى تبنتها وعن وسائل تطبيق هذه القرارات .

والواقع أننا نخشى بالفعل ان يكون جهد الحكومة فى هذا المجال هو اضعف الايمان ، مع أن المدخل الى اقامة علاقات كفاحية مع شعوب افريقيا ودولها الوطنية المستقلة لن يكون الا من هذا الباب : باب النضال على المستوى الدولى من أجل وضع حد لسيطرة الشركات العملاقة على اقتصاديات الدول النامية ، واقامة علاقات اقتصادية متكافئة بين الدول الفقيرة المصدرة للمواد الخام وبين الدول الرأسمالية الصناعية الكبرى .

بناء الانسان الجديد

ونستطيع فى الواقع أن نمضى شوطا ابعد فى نقد الجوانب السياسية من بيان الحكومة . لكننا سنكتفى بهذا القدر . ثم نتوقف عند قضية هامة **اشار اليها البيان وهى قضية بناء الانسان المصرى الجديد . وليس هناك امل اعز فى الواقع ولا أثمن** من أن يتجه البناء كله . السياسى والاقتصادى والاجتماعى ، الى ظهور هذا الانسان المصرى الجديد .

غير أن التفكير العلمى فى هذه القضية يحدد أن هناك نوعين من الشروط اللازمة لظهور هذا الانسان المصرى الجديد .

١ - **شروط موضوعية** : تتعلق بالمناخ الذى يمكن أن يولد وينشأ فيه الانسان المصرى الجديد ، وهذا المناخ هو وليد الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية السائدة فى المجتمع .

٢ - **شروط ذاتية** : تتعلق بالقيم التى يتبناها هذا الانسان الجديد وهى تتأثر سلبا وايجابا بمستوى التعليم الذى يتلقاه وبنوع الثقافة التى يتمثلها ، وباتجاهات الاعلام الذى يلقى اليه . وفيما يتعلق بالمناخ المادى الذى يحيط بالفرد والمواطن نكتفى فى وصف بعض ملامحه بفقرة اوردها بيان الحكومة عندما تعرض لمعاناة الجماهير قال البيان :

« وفى ظل هذا المناخ ظهرت فئات تسعى الى الاستغلال والمضاربة والى التلاعب بأقوات الجماهير والى التهرب من الضرائب ، والى بناء ثروات لا تقوم على الجهد المشروع ، وحاول البعض أن ينحرف بسياسة الانفتاح الاقتصادى عن اطارها الصحيح الذى يستهدف زيادة موارد التنمية واستيعاب التكنولوجيا الحديثة » .

وتعليقنا على هذا الكلام الذى نوافق عليه هو أن صورة المجتمع بهذا هى أبعد ما تكون عن صورة مجتمع المنتجين . وهذه الصورة تفرضها القلة وهى تفرضها على حساب القيمة العظمى والمقدسة لكل القيم الاخلاقية الا وهى قيمة العمل ، الذى عرفنا انه حق ، وواجب وشرف . نحن اذن بازاء هذه « الفئة » التى تفرض فى كل يوم وفى كل مجال ، أساليب وانماط مجتمع الاستهلاك الترفى ».

ولكن لما كان مثل هذا المجتمع الاستهلاكى فى الغرب يقوم على قاعدة جبارة من الصناعة الثقيلة ليست موجودة فى بلادنا . فلا يمكن والحال كذلك الا أن يتضاعف شقاء واغتراب الفرد : العامل والفلاح والراسمالى الوطنى والباحث العلمى ، وذلك عند ما يرى ان العمل المنتج ليس أساس الجزاء ، وليس أساس الثواب والعقاب . وأن الانشطة الطفيلية هى التى تحدد قيمة المواطن ومركزه الاجتماعى لا عمله ».

والغريب ، أن الحكومة تعرفت هذه الفئة الطفيلية . ولكنها تشير اليها بعبارة مجهلة . هى فى بيان الحكومة مجرد « فئات » . فكيف نتصور أن يولد هذا الانسان الجديد فى الصراع ضد المجهول ؟ وكيف نتصور أن يثق المواطن فى أن الحكومة تعد بالفعل لا بالقول عناصر بناء الانسان الجديد ، وهو يعلم أن الحكومة تعلم كل شىء وبالاسم عن « الفئات » المستغلة والمضاربة والمتلاعبة بأقوات الجماهير ، والمتهربة من الضرائب ، والتى تجمع ثروات لا تقوم على الجهد المشروع ... هى تعلم كل شىء . ولكنها — فى الوقت نفسه — تكاد لا تفعل شيئا حقيقيا لوضع حد لنشاط هذه الفئات . فاذا فعلت رفضت فى الواقع أن تتخذ الاجراءات الحازمة التى تصفى انشطتها الضارة ، وأن تقتلع هذه الانشطة من جذورها ، واكتفت بادانات أو على الاكثر بتشريعات لا تقدم ولا تؤخر . وهى لا تقدم ولا تؤخر لسبب بسيط وهو أن سياسة الانفتاح — كما نفذت — ما كان من الممكن الا أن تبعث الحياة فى هذه الفئات المضاربة والمتلاعبة والمهربة ... الخ

فاذا جئنا الى سلم القيم الذى يتعين على الانسان الجديد أن يستلهمه فى حياته : قلنا ان هذا السلم يصطدم بكل ما يعوق بناء الفرد تجديد حياته الروحية والفكرية . يكفى أن نطرح هذه الاسئلة التى تجيب على نفسها :

● ما هو مكان الثقافة الرفيعة والجادة فى حياة الفرد والشعب ؟ ما هو حجمها فى مواجهة فنون شارع الهرم ومسارح القطاع الخاص وسينما الشباك ؟

● أين هو وما هو الكتاب الرفيع الذى ينقل عناصر التراث العلمى والادبى الحى أو ينقل الفكر العلمى والادبى الحديث الى القارىء المصرى بقروش زهيدة ؟ وما هو مكان هذا الكتاب فى طوفان المجلات والصحف المتخلفة والتى تحمل ما يمكن أن يسمى « **بالثقافة المضادة** »

● ما الذى ينمى عناصر الولاء للوطن والتعلق به ، وهناك فلسفة كاملة يروج لها فى كثير من أجهزة الاعلام تشجع المثقفين والعلماء والباحثين على الهجرة الى البلاد الرأسمالية المتقدمة ، وتصور الهجرة بأنها مرادفة للعصامية والشجاعة وكسب الملايين ؟

● ما الذى يشجع الباحث العلمى على تحمل مشقة البحث ، والاستاذ الجامعى على تحمل مسئولية التحصيل المستمر ، اذا كان تاجر الشنطة والمضارب فى قطع الغيار والمتعامل فى الشقق المفروشة ، والسمسار ، وصاحب كازينو فى الهرم هو الذى يحدد — بحكم ثرائه — الاولويات فيمن يكون له حق السكن المريح وحق السفر والانتقال ، وحق التمتع بأوقات الفراغ ؟

● ما الذى يشجع استاذ الجامعة أو المعيد فيها ، والمدرس فى المدارس الثانوية والاعدادية والابتدائية ، على التفانى فى اجادة العملية التعليمية ، وعلى ضرب المثل والقدوة الحسنة ، عندما يستقر فى وجدان هذا الاستاذ أو ذاك ، وهذا المدرس أو ذاك ، ان طوق النجاة فى الحياة هو فى الحصول على أكبر قدر من الدروس الخصوصية ، وفى البحث عن عمل فى خارج البلاد ؟

مثل هذه الاسئلة وغيرها انما تجيب على نفسها بنفسها . ولكن بناء الانسان الجديد ليس عملا سهلا ، ولن يتم بمجرد رفع الشعار . بل هو عمل شاق لبناء مجتمع جديد حقا ولتقديم سلم جديد من القيم . ولسنا نرى — حتى الان — ان سياسة الحكومة فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية مؤهلة لان ترسى اسس هذا المجتمع الجديد وذلك لسبب بسيط وهو أن مجمل سياساتها الاقتصادية والاجتماعية تنتهى فى الواقع العملى الى رسم صورة براقة لمجتمع استهلاك على النمط الغربى الرسمالى ، ليس لنا تاريخه ، وليست لنا مقومات صناعته وما ابعدنا عن قدراته العلمية والتكنولوجية . والامر المؤكد انه كلما ازددنا اقترابا من هذه « المواجهة الاستهلاكية » كلما

ابتعدنا عن التصنيع الحقيقى وعن القدرة الحقيقية لاستيعاب البحوث العلمية ولتطويع التكنولوجيا الحديثة تطويعا يتفق مع ظروفنا ومطالبنا الحيوية .

ولكن هذا كما نعلم يتطلب ان يدار الاقتصاد كما يقضى بذلك دستور ١٩٧١ وفقا لخطة قومية شاملة . والواقع ان هذا لا يحدث . وهو مخالف للدستور . وقد حمدنا للحكومة أنها فى بيانها خصت خاصا بحطة القومية الخمسية . ولكن مع الفارق وهو ان هذه الخطة ليس لها وجود الا فى اضابير الحكومة . والخطة القومية بمفهومها وفى جوهرها هى العمل الديموقراطى الراقى بحق على الجبهة الاقتصادية . لانها لاتقر الا اذا اقرها الرأى العام والا اذا ناقشتها المؤسسات والتنظيمات .. واخيرا الا اذا ناقشتها الاحزاب ، ولكن عندما نعلم ان حزب مصر العربى لم يعقد مؤتمرا ليناقش الخطة ويقرها ، وان مجلس الشعب وهو المؤسسة المختصه لم تقر شيئا اسمه الخطة الخمسية حنئذ حق لنا ان نتساءل :

الا يتجنب بيان الحكومة – من هذا المنطلق – المواجهة الحقيقيه لمشاكل المجتمع ومشاكل الانسان المصرى ؟

والاجابة واضحة لان السؤال يجيب بنفسه على نفسه

مجتمع الانتاج .. أساس الرفاهية

عدد السيد رئيس الحكومة المهام التى تعتزم الحكومة أن تتصدى لها من استكمال التحرير ، الى مواجهة مشكلات الغذاء والكساء والاسكان والنقل، ومشكلة الزياده السكانية ، وتنفيذ الخطة الخمسيه ، ودفع سياسة الانتاج ، واستكمال الاصلاح الادارى الخ ..

وأشار الى الاعباء التى تحملتها البلاد فى مواجهه الضغوط المختلفه . وتعثر القطاع العام واتجاه المواطنين الى التوسع فى الاستهلاك دون أن يقابل ذلك زيادة مناسبة فى الانتاج وبعض هذه المسائل تحتاج منا الى وقفة لتحديد طبيعة المشاكل حتى يمكن التصدى لحلها ، لان النظرة العامة قد تتوه فيها تفاصيل الحقيقة .

مرة أخرى : السؤال الذى يردده الناس هو ترى ما هى طبقات الشعب التى تحملت معاناة الحروب والتنمية ؟ هل تحملتها الطبقات القادرة ، المستفيدة ؟ أم ان العبء قد وقع اغلبه ان لم يقل كله على كاهل الطبقات العاملة ، ففى الوقت الذى ارتفعت فيه الاسعار نتيجة التضخم ، ولا يهمنا هنا أن يكون هذا التضخم محليا او مستوردا ، واصطلت بناره الطبقات العاملة والفئات ذات الدخل المحدود من الموظفين ، نجد مجموعة من الطفيليين وتجار السوق السوداء قد تضخمت بشكل ملحوظ ، وهى أمام ناظرنا تثبت مدى التسيب فى أجهزة الدولة ، ومدى قصور التشريعات الضريبية عن ملاحقتهم .

وقد نعى على القطاع العام تعثره ؟ ولكن كيف ولم ؟ وهل لم يقم هذا القطاع بدوره ؟ واذا كان قد اصابه فساد فمن المسئول عن ذلك ؟ من الذى يعيه المشرفين على هذا القطاع الذى قام أساسا لصالح الشعب ، والذى لولاه لما امكننا مواجهة حرب الاستنزاف بل ولتغير موقفنا الاقتصادى بل والسياسى الان ؟ واذا كان القطاع العام يتعثر ، فان خطاب رئيس الوزراء لم يعطنا الحل ، الا فى الدعوة لاعطاء نصيب أكبر للقطاع الخاص وامكانياته معروفة ، وقد فتح الباب له ومع ذلك بهدفه لم يتغير وهو المضاربة الاستثمار فى المشروعات الصغيرة ذات الربح العالى والمضمون ، وهى مشروعات لا تقيم تنمية .

ومشكلة اخرى تعرض لها رئيس الوزراء وهى زيادة الاستهلاك وتدنى الانتاج .

ووفقا للبيانات التفصيلية نجد أن زيادة الاستهلاك هى فى الشق الحكومى ، وهى فى القطاع العائلى فى جانب فئة ضئيلة هى التى تمتص الجزء الاكبر من الدخل القومى .. ولا تحتاج هذه المسألة الى شرح وأمامنا الغالبية العظمى من المواطنين من عمال وفلاحين وموظفين . ويؤدى ارتفاع الاسعار الى امتصاص دخولهم بما لا يتناسب مع الجهد الذى يبذلون ،

وها نحن أولاً نلمس وكأننا نعيش فى مجتمعين جنبا الى جنب : هناك من يملكون السيارات الفارهة ، وينفقون ببذخ على الحفلات الخاصة ، واقتناء غير الضرورى من السلع ، ثم هناك من يحشرون حشراً فى سيارات الاتوبيس ، ولا تستطيع دخولهم ان تمكنهم من شراء مستلزمات الحياه. ولنا ان نتساءل كيف استوردنا الكثير من السلع الاجنبية التى كانت ممنوعة حتى وقت قصير ؟ وكيف سمحنا للمدخرات أن تذوب فيما يسمى بالمناطق الحرة التى انشئت فى الأصل للتنمية الصناعية فاذا بها نافذة على عالم التهريب والانفاق الترفى

لقد ذكر رئيس الوزراء أرقاما مزعجة عن عجز العمليات الجارية ، وما يكشف عن مدى التضخم وارتفاع الاسعار وعدم محاولتنا ايجاد نوع من التوازن فى انفاقنا ، الامر الذى سيؤدى حتما الى زيادة الخلخلة فى علاقات الانتاج ، وفى تركيب المجتمع ولا نقول فى الاوضاع الاجتماعية والسياسية نفسها ..

لقد كان عجز العمليات الجارية فى الموازنة ٥ر٢٠٢ مليون جنيه سنة ١٩٧٢ ، ولكنه ارتفع الى ٧ر٥٤٢ مليون جنيه سنة ١٩٧٤ ، والى ٦ر٩٦٨ مليون جنيه سنة ١٩٧٥ حسب تقرير البنك المركزى لسنة ١٩٧٥ ويقدر أن يصل العجز خلال سنة ١٩٧٦ الى ...... مليون جنيه ..

ولقد قيل الكثير عن الاجور كمنصر فعال فى زيادة اختلال التوازن وارتفاع الاسعار وان كانت الارقام تثبت غير ذلك فنسبة الاجور الى مجموع الاستخدامات الجارية قد انخفضت من ١٧ فى المائة فى سنة ٧٣ الى ١١ فى المائة فى سنة ١٩٧٦ وفى الوقت الذى زادت فيه النفقات الجارية للحكومة فى تلك الفترة بنسبة ١٢٧ فى المائة نجد أن الزيادة فى الاجور لم تتعد ٤٤ فى المائة ..

نعم ، ليس هناك شك فيما ذكره رئيس الوزراء من زيادة التعقيدات الادارية والمكتبية ، وقلت الانتاجية ، وضعفت القدرة على تقديم الخدمات ، وهناك ظواهر غريبة فى حياتنا ، التكدس فى المواصلات ، أزمة الاسكان ، تفجر المجارى ، ارتفاع نسبة التسيب فى المشروعات ، وكنا نود ان يحدد رئيس الوزراء المسئولين عن كل ذلك ، وهل تكمن المشاكل فى السياسات الموضوعة نفسها ، أم فى طريقة اختيار القائمين عليها ؟ .. وهل يقتضى الامر تغيير فى فلسفة الحكم ، أم فى تغيير الاشخاص أنفسهم ؟ لقد كنا نأمل أن يتصدى رئيس الوزراء ليعرض علينا أسلوب الحل بالشكل الذى يتناسب مع مجتمعنا الذى ارتضيناه منذ ثورة سنة ١٩٥٢ ..

لقد تزايد حجم الديون الخارجية فبلغ حسب بيان رئيس الوزراء ٤٦٢٠ مليون جنيه ، ولو كان بالعملة المحلية لامكن تصوره اذا تم التضخم المالى ، أما وهو بالعملة الاجنبية وقيمة العملة المحلية فى تقلص بما يتخذ من سياسيا برفع الاسعار التشجيعية ، فان معنى ذلك أن علينا أن نبذل الكثير من الجهد والعرق لسداد هذا الدين ... الذى لا شك أننا سنحمله للاجيال القادمة دون مراعاة لما قد يواجهها من مشاكل فى المستقبل ...

ان النسبة الاكبر من الدين العام قد تولدت فى السنوات الاخيرة ، ليس كنتيجة لارتفاع الاسعار فحسب ، ولكن لعدم القدرة على خلق التوازن بين امكانياتنا ومطالبنا الخارجية . صحيح أننا نمر بظروف استثنائية ولكن لو كان لدينا خطة واضحة المعالم لتغير الامر كثيرا . ومرة اخرى سمعنا الكثير عن خطة خمسية، ولكن – كما ذكرنا من قبل – لم يعرض شىء منها على مجلس الشعب ، بل تتوالى التصريحات لانفاق هنا وهناك حتى ليبدو كما لو أنه ليست لدينا موازنة يتم الصرف منها بناء على بنود للصرف محددة فى الموازنة واعتمدها مجلس الشعب .

ان عجز الموازنة ، وعجز ميزان المدفوعات يؤديان حتما الى ارتفاع فى الاسعار ، ويؤدى هذا الارتفاع الى خلخلة العلاقات العامه ، وترجح كفة أصحاب الدخول المتغيرة ، وتزداد مشاكل اصحاب الدخول الثابته والصغيرة ، وتتصاعد تكاليف المشروعات العامة ، والانشاءات ، مما تضطرنا الى مواجهة مطالب الحاضر ، وتاجيل غير الملح ، فتتفاقم الامور كما هو الحال الان .

انه لا مفر – أمامنا كنقطة بدء جادة – من أخذ الموقف بحزم ، والتقشف ، وايقاف التسيب ، والقضاء على مظاهر البذخ والحسم فى معاملة المضاربين ، واعادة النظر فى موقف الطفيليين ، والكشف عن المستغلين ، ولسنا فى حاجة الى أن تاتى بأمثلة من الدول الاشتراكية فهاهى ذى الدول

الراسمالية التى لم تتوان عن فرض ضريبة استثنائية تمتص الربح الاستثنائى كله فى أثناء الحرب.وتفرض ضرائب دخل تتصاعد لتصل الى ٩٧٫٥ فى المائة ، وتقنن الاستهلاك فى مختلف المجالات لتضمن أن يقع العبء على القادرين ، فتضمن بذلك تماسك فئات الشعب لكسب المعركة .

ولم يعد ممكنا ، بعد ذلك ، ترك الحبل على الغارب والاعتماد لمواجهة عجز الميزانية على التسهيلات المصرفية قصيرة الاجل ، لانها تؤدى الى تفاقم المشكلة الاقتصادية ولا تحلها . اذ المفروض أن تتم التسهيلات المصرفية لمواجهة حالات يمكن مقابلتها خلال المدة التى تتم فيها ، وليس لمقابلة التزامات من المؤكد أنه لا يمكن سدادها فى عام .

ومن الغريب ، أنه فى الوقت الذى تواجه البلاد فيه بعجز متزايد فى ميزان المدفوعات ، تؤكد الحكومة عزمها على اتخاذ الخطوات لتحرير الجنيه مما يعنى تعريضه للمضاربة وتقلص قيمته . وكان اولى بنا أن نتبع أسلوب البلدان التى واجهت مثل هذا العجز فاتخذت من الاجراءات ما يحول دون التلاعب فيها بزيادة الرقابة على التحويلات الخارجية ومنع الاستيراد الا بترخيص . والاغرب من ذلك كله ما يشير اليه خطاب رئيس الوزراء بالاعداد لجعل مصر سوقا مالية عالمية ، اذ المفروض أن ذلك يتم حينما تكون هناك وفرة فى الاموال وليست عجزا فيها ، لان تحويل مصر الى سوق مالى معناها تشجيع المضاربة . والبلدان التى توجد فيها سوق مالية نشيطة ، فيها مدخرات محلية وافرة ، والخوف كل الخوف أن يؤدى تحرير البنوك ومنحها حرية التعامل مع الخارج أن تركز اهتمامها بالربح وحده ، وتتحول بذلك من جهاز للتنمية المحلية الى وسيط بين اصحاب المدخرات المحليين والعرب والاسواق الاجنبية ..

ان علينا ان نخطو بدقة نحو هذا العالم حتى لا نواجه بمشاكل لا قبل لنا بها . واذا كان هناك من يتصور أنه يمكن أن نلعب دور بيروت فعليه ان يأخذ عظة بما حل ببيروت ، فضلا عن أن رخاء بيروت لم يحول لبنان الى مجتمع انتاجى ، ونحن فى مصر انما نعتمد على تدعيم مجتمع الانتاج ، لانه هو اساس رفاهة الشعب الذى يتزايد عدده ، وبالانتاج وحده وليست بالمضاربة تحل مشاكل الجماهير . ■

« الطليعـــة »

خطـــر يهـــدد العـــالم

مشروع لاقامة
نظـــام اقتصادى
دولى جـــديد

دراسة قام بها

الاقتصـــادى يـــان تنبرجن
ومجموعة من الخبراء الدولين
بنـــاء على توصية نادى رومـــا

اعـــداد

د٠ ابراهيم حلمي عبد الرحمن

تنشر « الطليعة » ملخص الدراسة التى قـــام بهـــا مجمـــوعة من الخبراء والاقتصاديين العالميين برئاسة الاستاذ تنبرجن عن النظام الاقتصادى العالمى الراهن وضرورة تغييره الى نظام اكثر عدلا يؤمن حركة التعايش السلمى ولايصادر حقـــوق دول العـــالم الثـــالث

وهذه الدراسة التى تعتبر أول واخطر وثيقـــة اقتصـــادية ـ سياسية من نوعها فى تاريخ القرن العشرين تعتبر ، بما تناقشه وتعرضه من وقائع وأرقام وتقترحه من حلول، مفتاحا رئيســيا لاغنى عنـــه من مفـــــــاتيح اى مثقف فـــى عصرنا لمعايشـــــــة عـــالمـــه

ومن هنا كان حرص الطليعة على المشـــاركة فى أعمـــال اجتماعات نادى روما الذى انعقد بالجزائر فى اكتوبر ١٩٧٦ لمناقشـــة هذه الدراسة التى اصبحت تعـــرف باســـم « تقرير تنبرجن » « راجع رسالة الجزائر التى كتبها لطفى الخولى بعدد نوفمبر ١٩٧٦ » .

وعلى وضع الملخص الوافى لها فى متناول أصدقائها وقرائها باللغـــة والملخص الذى ننشره تباعا يتميز بالدقة والشـــمول من حيث ان واضـــعه هـــو العـــالم الـــكبير الدكتـــــــور ابراهيـــم حلمى عبـــد الـــرحمن وزيـــر التخطيط المصرى الســـابق واحـــد الخبـــــراء العـــالميين الـــذين ساهموا فى وضع هذه الدراسة.

تعريف

قام بكتابة هذا التقرير الذى نورد ملخصه فى الصفحات التالية فريق من الخبراء الدوليين برئاسة الاستاذ يان تنبرجن حامل جائزة نوبل فى العلوم الاقتصادية . واختصت كل مجموعة من الخبراء بموضوع معين ولو أنهم شاركوا معا فى مناقشة التقرير كله فى عدة اجتماعات بدأت فى أواخر ١٩٧٤ واستمرت حتى منتصف ١٩٧٦ . وقد أعد هذا المخلص فى معهد التخطيط القومى بالقاهرة الدكتور ابراهيم حلمى عبد الرحمن عضو مجلس ادارة المعهد واحد المشتركين فى كتابة البحث الذى سيتم نشره باللغات الاجنبية فى اكتوبر ١٩٧٦ ويرجى أن تتاح الفرصة لنشره باللغة العربية فى صورته الكاملة قريبا . وقد أعد المخلص للتوزيع المحدود فى اجتماع نادى روما فى مدينة الجزائر ٢٥ — ٢٨ اكتوبر ١٩٧٦ وفيما يلى قائمة المؤلفين :

موضوع استراتيجيات التطور والتغيير :

سيلفيو بروكان
أنجا ثورسون
فيكتور أوركيدى

النظام النقدى الدولى :

دنكان نيديجوا
روبرت تريفين

توزيع الدخل والتمويل الدولى للتنمية

جيمس جرانت
محبوب الحق

انتاج الغذاء وتوزيعه :

سوخاموى شاكر افارتى
موريس جرنيير

التصنيع والتجارة وتقسيم العمل الدولى :

ابراهيم حلمى عبد الرحمن
هلموت هيس

الطاقة والخامات والمعادن :

روبرت جبرات
تنسوى نيجوشى

البحوث العلمية والتطورات التكنولوجية :

الكسندر كنج
اكليلو لمسا

الشركات متعددة الجنسية :

ادريس جزائرى
بيتر كوين
جوان سومافيا

البيئة البشرية :

اجناس ساكس

نزع السلاح :

أنجا ثورسون

المحيطات :

اليزابث مان بورجيز
أرفيد باردو

الامانة العامة :

كارولين بوس . الشئون الادارية
ويم بركلمان . الطباعة
أنتونى رولمان . محرر النسخة الانجليزية
يان فان اتنجر . الامين العام
ديك لوير ديك . محرر النسخة الهولندية
فان دن أودنهوفن . الشئون المالية .

الفصـــل الاول

أهـــداف التقـــرير ومــداه

١ ـ ١ الهدف من هذا التقرير ، هـو السعى الى ازالة الظلم الصارخ القائم فى النظم الدولية الراهنة للعلاقات بين الشعوب والدول ، واقامة نظام دولى جديد يتسم بالعدالة والكرامة للجميع . وقد حفز الى اعداد هذا التقرير ، الاجتماع السادس الخاص للجمعية العمومية للامم المتحدة ، الذى عقد فى ابريل ١٩٧٤ ، بناء على طلب حكومة الجزائر ممثلة لمجموعة دول عدم الانحياز ، وقد تمخض عن هذا الاجتماع ، اقرار لمبدأ السعى الى اقامة نظام دولى جديد ، وكذلك اعداد برنامج خاص لهذا الغرض . والتقرير الحالى يتابع دراسـة نفس الموضوع ويعبر بطريقة تحليلية ـ ورقمية أيضا كلما لزم ـ عن الخطوات اللازمة والممكنة للسير نحو هذا الهدف . ولا شك ان المشتركين فى كتابة هذا التقـرير يدفعهم حافز لذلك ، فلا يمكن أن يكونوا « غير منحازين » الى مايدعون اليه ، ابتداء من تقديرهم لتناقض النظام القائم ومزايا النظام المستهدف ، وبالذات لتأكيد صـفة العدالة فيه وضمان صالح الافراد ، ليس فى النواحى الاقتصادية فقط ، بل ايضا يجب ان يمتد التغيير الى النواحى الاجتماعية والثقافية والسياسية على السواء .

ويتكون التقرير من أربعة اقسام : **الاول** يوضح الحاجة الى اقامة نظام جديد فى العالم وأهم المشاكل التى يجب أن يعالجها . والقسم **الثانى** يوضح التصور الاساسى للنظام المطلوب وكيفية بدء الحركة نحوه وضبط مسارها ، وبالضرورة يشمل ذلك تعريف « التنمية » المقصودة . والقسم **الثالث** يشمل المقترحات ، وفقا للمواضيع التى اختيرت مرتبة حسب أولويتها الزمنية وصلاحيتها مجتمعة ، للمفاوضة بين الاطراف المعنية . وفى القسم **الرابع** توجد التقارير التفصيلية التى أعدتها مجموعات العمل من المؤلفين ، والتى كانت الاساس فى استخلاص المقترحات والاراء التى قد يهتم بها ذوو الاختصاص .

وينقسم القسم الاول الى ٣ فصول ـ أولها وهو الفصل الثانى يستعرض المشاكل الكبرى أمام دول العالم الاول والثانى والثالث ، وفى الفصل الثالث يتم استعراض ٧١ مجموعة من المشاكل الكبرى ، بينما يترك اقتراح الحلول للقسم الثالث من التقرير . ويتعرف الفصل الرابع على بعض المعالم الرئيسية لعملية المفاوضة والمناقشة بين مجموعات الدول الاساسية والمعنية .

الفصـــل الثانى

التطـور من الوضـع الحاضر الى النظـام الجـديد

١ ـ ٢ الدول الصناعية :

نشأت الدعوة الى نظام عالمى جديد ، فى فترة كانت الدول الصناعية الكبرى تمر بأشد أزمة صادفتها منذ الثلاثينات ، بعد فترة طويلة من الاستقرار والنمو المتواصل من الخمسينات حتى السبعينات ، زاد فيها الناتج العالمى ثلاث مرات ، مما أسبغ على أفراد الشعوب الصناعية ازدهارا كبيرا وأزال الكثير من الفوارق بين طبقاتها . وتضخمت الحركة الصناعية التى كانت تغذيها مصادر البترول الرخيص وتحفزها زياده الطلب المتوالية ، وزاد الاسراف فى الطاقة خاصة نظرا لرخصها . وكان العالم الغربى يحصل على الخامات الاخرى بيسر . وكانت تستهلك الدول الصناعية الغربية ٧٠ فى المائة من مجموع المنتج من المعادن التسعة الرئيسية ، وكانت دول العالم الثالث مجبرة على بيع خاماتها بالاسعار التى تحددها الدول الصناعية . وبقيام الخلافات الايديولوجية بين الشرق والغرب ، تضخم الانفاق الحربى وآلات الدمار التى اتسع مداها وكثرت نفقاتها . ولكن فى أوائل السبعينات بدأ الخلل يظهر فى هذا البنيان الكبير ، بتتابع سريع بدأ فى مجال النظم النقدية ، وما يتبعه من تضخم كبير وعدم

موازين تجارى واضطراب فى الاسواق . وارتفعت الاسعار بسبب التضخم والضغط لزيادة الاجور ، بما يزيد كثيرا على زيادة الانتاجية ، مع اهتزاز أسواق الخامات . مما أثر على حركة النمو المضطرد فى الدول الصناعية وكذلك على المستقبل الاقتصادى لدول العالم الثالث . وكانت الامم المتحدة قد اعلنت فى أوائل السبعينات ، عن برنامج عقد التنمية الثانى ولكن لم تأبه به كثيرا الدول الصناعية ، التى فوجئت فى الواقع فى سنة ١٩٧٣ بما فعلته الدول المصدرة للبترول من رفع اسعار البترول أربعة أضعاف مما أدى الى تحول ما يعادل ٢ فى المائة من الناتج القومى فى الدول الصناعية لصالح الدول البترول . وزاد بذلك من حدة حركة الكساد الاقتصادى التى كانت قد بدأت فى ١٩٧٢ . وفى نفس الوقت جاءت سنوات كانت الظروف المناخية غير مواتية للانتاج الزراعى وبذلك ارتفعت اسعار المواد الغذائية فى سنة ١٩٧٤ الى حوالى ٤ أمثال مستواها فى سنة ١٩٧٠ . ونقص رصيد المخزون العالمى من الحبوب حتى كاد أن يزول سنة ٧٢ ثم مرة أخرى سنة ١٩٧٥ .

وكان جماع كل هذه التطورات ، الكساد الشديد فى الدول الصناعية فى سنتى ١٩٧٤ ، ١٩٧٥ الذى يعتبر الاشد فى نوعه منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية . ومن سماته الواضحة اجتماع ظاهرتى التضخم والكساد معا . ووصل رقم البطالة الى ١٧ مليون شخص فى الدول الصناعية . وزاد الاعتقاد بأن تلك الاحداث تنبىء عن خلل فى تركيب الاقتصاد الغربى وليس مجرد أزمة عابرة .

٢ ـ ٢ دول العالم الثالث :

كانت الفترة التالية للحرب العالمية الثانية ، فترة التحرير بالنسبة للكثير من دول العالم الثالث ، تحريرا سياسيا لم يصحبه تحرير اقتصادى . نظرا لان وجود تلك الدول اقتصاديا كان مرتبطا بالنظام الاقتصادى فى الدول الصناعية . مما أدى بالدول النامية الى طلب تعديل أسس تلك النظم التى كانت تؤدى الى زيادة الهوة والفوارق بين الاغنياء والفقراء ، معلنين أن « السوق الحرة » التى تدعى وجودها الدول الصناعية ، ليست حقيقة « حرة » ، انما تحركها مصالح الدول الصناعية ضد مصالح الدول النامية . بما قدره البعض بحوالى ٥٠ ـ ١٠٠ بليون دولار سنويا . وكان هذا كله مبررا للدعوة الى نظم اقتصادية جديدة ، وليس مجرد ادخال تصحيحات جزئية على النظم القائمة . فمثلا فى داكار فى سنة ١٩٧٥ دعت دول العالم الثالث الى « تعديل أساليبها التقليدية فى المفاوضة مع الدول الصناعية التى تقوم على مجرد التقدم بطلبات والاعتماد على حسن النية السياسية لقبولها » . ويجب الاشارة الى أن دول العالم الثالث لا تطالب باعادة توزيع الثروة القائمة توزيعا مختلفا ، انما تلح فى أن تحصل على فرصة عادلة فى المشاركة فى الثروة التى ستنشأ فى المستقبل فحسب وذلك عن طريق المفاوضة على قدم المساواة حول مائدة واحدة مع الدول الصناعية .

٣ ـ ٢ الدول الاشتراكية :

لم يظهر أثر أزمة الدول الغربية فى محيط دول الكتلة الشرقية كاملا ، ولكن بدرجة محدودة ، نظرا لان الاتحاد السوفيتى كان يمد تلك الدول بمعظم احتياجاتها البترولية ، بينما تعتمد بولندا على الفحم وتنتج رومانيا نفطا بذاتها . ولكن مع هذا كله امتدت بعض آثار التضخم الى تلك الدول ، وخاصة فى صورة عجز متزايد فى ميزان المدفوعات مع الدول الغربية . أما الاتحاد السوفيتى ، فقد استفاد من ارتفاع سعر الذهب والبترول معا ، ولكنه استورد كميات كبيرة من القمح والمواد الغذائية بما زاد عجز مدفوعاته أيضا مع الغرب . وتستورد الدول الاشتراكية معدات رأسمالية من الغرب بأسعار فى ارتفاع متزايد ، بينما لا تصدر سوى ٢٠ فى المائة من مجموع صادراتها سلعا صناعية . مما يؤدى اذا تراكم العجز الى اضعاف حركة التبادل التجارى بين الكتلتين بسبب ، تفاوت نمط التنمية بينهما ، وكذلك مستوى الدخل الذى يقل فى المتوسط الى مستوى نصف أو ثلث قيمته فى الغرب . ولهذه الاسباب انضمت الدول الاشتراكية الى دول العالم الثالث فى المطالبة بتعديل النظم الاقتصادية الدولية .

٤ ـ٢ الحاجة الى نظام دولى جديد

عوامل التمييز بين الدول الصناعية وباقى العالم ، تؤدى فى الواقع الى تقسيم العالم الى مجموعتين تزداد الهوة بينهما ، الاولى صناعية غنية متعلمة نامية والثانية زراعية فقيرة جاهلة متخلفة . تسعى الدول الغنيه الى تحسين «نوعية» المعيشة ، بينما تشكو الدول الفقيرة من افتقارها الى مقومات الحياة ذاتها . وترجع اصول هذا الوضع الى الميزه الكبيرة التى اكتسبتها الدول الغربية منذ قرون ، بنمو النظام الراسمالى ونشأة « القوميات السياسية » ، بما جعلها تفيد افادة قصوى من النهضة الصناعيه . بينما تخلفت دول اوربا الشرقية عن تلك المشاركة حقبة طويلة ، ورزحت دول العالم الثالث تحت عبء النظام الاقتصادى الغربى كله .. فاليوم يعيش ثلثا سكان العالم على دخل اقل من ثلث دولار يوميا . ومنهم أكثر من ١٠٠٠ مليون أمى و٧٠ فى المائة من اطفالهم يشكون المجاعة وسوء التغذية ، بينما يوجد الغذاء اللازم لهم فعلا ، لان الفرد فى الدول الصناعية يستهلك ٢٠ ضعف استهلاك الفرد فى الدول النامية ، واصبح اليوم من الضرورة معالجة كل هذه المشاكل معا لانها مرتبطة ومتداخلة . لا تكفى فى علاجها وسائل « المعونه » بل تحتاج الى التغيير الهيكلى الرئيسى . والتغيير مطلوب للطرفين ، لان اختلال النظام الحاضر بدون اصلاحه ، قد يضر بصالح الجميع . وتركه كما هو يضر بصالح الجميع ايضا . والتاريخ يشهد بحدوث مثل هذه التغييرات فى النظم العامة ومن الشواهد القريبة على ذلك ، عجز احدى القوى العسكرية الكبرى فى العالم عن الاحتفاظ بمواقعها فى قارة نائية عنها . وتكتل الدول المصدرة للبترول لتعديل اسعاره وعجز الدول الصناعية عن معالجة التضخم وغيره من الهزات الاخرى فى نظمهم الراسخة . واخيرا بدء التشكك فى القيم والاهداف الاجتماعية السائدة وازدياد اليقين بضرورة الحلول الشاملة التى لا تمليها مجموعة من الدول مهما قويت ضد الدول الاخرى . والدعوه الى نظام عالمى جديد ــ فى صورتها التاريخيه ــ تقارن بما حدث على المستوى القطرى ، حيث اصبح لزاما على الحكومة ان تتدخل لصالح الطبقات الفقيرة ، فيقابل ذلك ــ فى غيبة حكومة عالمية ــ ما تسعى اليه دول العالم الثالث من التقدم بطلباتها الى الامم المتحدة والرأى العام . وليس هناك جديد فى وجود الفقر والغنى معا ، ولكن الجديد هو ازدياد الهوة بينهما ودخول مجموعات من الدول فى تلك الفئة او تلك ، مما وضع العالم الان امام تحديات واضحة لعل منها التحدى الاكبر وهو البقاء اما ان يوجد العالم كله أو يفنى .

الفصل الثالث

المشاكل الرئيسية

٢ ـ٣ سباق التسلح :

ينفق العالم على التسلح حوالى ٣٠٠ بليون دولار سنويا . وهذا الانفاق فى ازدياد سنة بعد سنة . وقد ارتفع نصيب دول العالم الثالث منه ، من ٦ فى المائة فى عام ١٩٥٤ الى حوالى ١٧ فى المائة فى ١٩٧٤ . وفى هذا كله حرمان كبير للعالم كله من مصادر الثروة والقدرة الانتاجية . ونفقة التسلح تبلغ ٣٠ ضعفا المعونة التى تقدمها الدول الغنية للدول الفقيرة . وتحصص حوالى نصف القدرة الفكرية والتكنولوجية . فى الدول الكبرى لهذا الغرض المدمر بنفقات بحيث تصل الى ٢٥ بليون دولار سنويا . ويشك النقاد فى ان الاسلحه النوويه يمكن قط استخدامها . وان قيمتها فى « الردع » أيضا مشكوك فيها ــ وحتى لو كانت لها هذه القيمة الاخيرة ، فان الموجود من الاسلحة النوويه يزيد عشرة أضعاف ما يحقق الردع المظنون . وفى آخر هذا العقد سيوجد مفاعلات نووية مواد الاسلحة فى ٥٢ دولة قادرة ــ

على صناعة ٥٠ الف سلاح نووي ، وحتى اذا امتنعت الحكومات عن استخدام هذه المواد عسكريا ، فان احتمال تسربها الى أيدى المتطرفين أو الارهابيين يزيد من خطرها — والمباحثات الجارية بشأن التسلح لا تمس جوهر هذا الموضوع — لان « عقلية » الحرب هي التى نريد تغييرها حتى تحل محلها « عقلية » السلم .

٣ — ٣ السكان :

تزايد السكان مشكلة معقدة لايكتفى فيها بالاراء العامة . فبعض الديموجرافيين يشير الى أن دولا فقيرة كثيرة تشكو من قلة السكان وضعف المعدلات السكانيه . وفى دول أخرى المشكلة هى فى التوزيع وليس فى المستويات السكانية ، هذا بينما يسود الرأى فى الدول الصناعية أن تزايد السكان فى الدول الفقيرة سبب رئيسى فى تخلفها ، ويعتقد الكثيرون فى الدول الفقيرة ان المشكلة لم تدرس على حقيقتها قط ، وخاصة من حيث ضغط السكان على الموارد المحدودة على الارض كلها . عدا ان القدرة على القيام بأود السكان لا تقتصر على الغذاء بل تمتد الى ظروف الحياة الجوية والكونية . وتشير التقديرات الاكثر تحفظا الى أن سكان الارض — سيتضاعفون على بداية القرن القادم . وان هذه الزيادة فى الدول النامية ستحتاج الى مضاعفة الاستثمارات والى زيادة المرافق بأكثر من هذا المعدل وكذلك فرص العمل . ويتحدث العلماء عن احتمال تناقص معدل الزيادة السكانية فى نهاية القرن . بحيث يمكن القول بالتوصل الى عدد سكان مستقر فى منتصف القرن القادم حوالى ١٢ — ٢٠ بليون نسمة منهم ١٠ فى المائة سيكونون — ان لم يحدث تغيير جذرى غير مقدر الان — فى عداد الفقراء المعوزين . والسؤال الان كيف كسر حلقة هذه التنبوءات المخيفة بحيث تصبح مشكلة السكان قابلة للتقدير السليم والحل المناسب .

٤ — ٣ الغذاء :

يقدر عدد من يشكون من الجوع وسوء التغذية حاليا ما بين نصف بليون وبليون ونصف بليون شخص حوالى نصفهم من الاطفال ، هذا بينما يصل معدل زيادة موارد الغذاء الى أقل من ٣ فى المائة سنويا تقابله زيادة متوسط فى السكان ٢ فى المائة فى السنوات العشرين الاخيرة ، مع توزيع هذه المعدلات فى غير صالح الدول النامية مما يؤدى الى تقدير الزيادة من موارد الغذاء للفرد سنويا بحوالى ٢ فى الالف فقط . وبالقياس الكمى فى جهة تحسين الغذاء سنويا للفرد فى الدول الغنية ، تزيد ٣٠ ضعف قيمتها للفرد فى الدول الفقيرة . وفى سنة ١٩٧٢ كان محصول الغذاء أقل كميا من السنوات السابقة . اذ أصاب الجفاف مناطق واسعة فى آسيا وافريقيا . وزاد التضخم فى الدول الصناعية ، من حدة الازمة فى الدول التى اصابها القحط والدول المستوردة للغذاء عامة . وكان انتاج الاسمدة الكيميائية قد نقص لصعوبات تزويدها بالغاز الطبيعى فى الولايات المتحدة وغيرها من الدول الصناعية التى تتحكم فى ٨٥ فى المائة من الانتاج العالمى . وقد اتخذت تلك الدول قرارات بتخفيض الصادرات من المخصبات — وبلغ ما خفضته الولايات المتحدة وحدها ٢ مليون طن ، كانت تؤدى الى انتاج اكثر من ٢٠ مليون طن من القمح والحبوب فى الدول النامية . ونشأ عن هذه التطورات كلها نقص فى الغذاء . واختلال فى التوازن الزراعى حتى فى الدول الصناعية . وازمة الغذاء معقدة فى العالم قد ترجع الى نقص الانتاج وكذلك الى سوء التوزيع والاستخدام — وخاصة تخصيص الحبوب لتغذية الماشية لمقابلة استهلاك اللحوم المتزايد فى الدول ذات الدخل المرتفع ، واشتركت الدول النامية فى مسئولية اهمال التنمية الزراعية والغذائية وعدم رفع مستوى المعيشة والانتاج فى المناطق الريفية الزراعية ، مما جعل الحافز على الانتاج والقدرة عليه متضائلة وخاصة تحت نظم الاقطاع الزراعى والملكية غير العادلة ، وكذلك زاد الفقد فى النقل والتخزين الذى يصل كثيرا الى ٥٠ فى المائة فى الناتج الكلى — ونشأ عن هذا كله نقص فى الامان الغذائى واصبح من الضرورى معالجة الموقف بما لا يجعلها تتحول الى أزمة مجاعة للملايين فى الدول الفقيرة . وبذلك أصبح الغذاء سلاحا سياسيا واقتصاديا فى يد الدول الصناعية .

٥ ـ٣ الايواء :

فى اوائل القرن العشرين كان اغلب سكان العالم يعيشون فى الريف. وفى اخر هذا القرن ستصبح الغالبية من سكان العالم من الحضر – وقد تضاعف سكان الحضر فى السنوات الخمس والعشرين الماضية .وسيتضاعف عددهم مرة أخرى فى السنوات العشر القادمة . ولهذا كان سكان الحضر والمدن فى الدول الغنية يبلغ ضعف سكان الحضر فى الدول الفقيرة فى سنة ١٩٥٠ .ولكن فى اواخر الثمانيات سيكون ٦٠ فى المائة من الحضر فى مدن الدول الفقيرة .وقد نشا هذا الوضع بسبب الهجرة الكبيرة من الريف بحيث زاد عدد المدن التى يبلغ سكانها اكثر من مليون نسمة من ٧٥ فى سنة ١٩٥٠ الى ٢٠٠ فى سنة ١٩٧٥ وسيصل الى ٣٠٠ فى سنة ١٩٨٥ . وفى الحضر تبدو الفوارق اشد بين الغنى والفقير ويستتبع ذلك آثار اجتماعية وسياسية متضاعفة .

٦ ـ٣ البيئة البشرية :

لا شك ان ظروف البيئة للجنس البشرى ،فى خطر شديد ، بسبب زيادة السكان الحضريين والتصنيع والزراعة وتغيير نمط الحياه عامه . والسؤال الان الى اى مد سيمكن الاستمرار فى هذا الاتجاه قبل ان تحدث الكارثه بتجاوز « الحدود الخارجية » لامكان الحياة ذاتها . وقد بدانا أخيرا جدا فى التعرف على هذه المشاكل المعقدة المتعددة . ومنها مثلا اثار التخلص من الفضلات السامه والضارة لاكثر من نصف مليون مادة مختلة المدى، الذى يؤثر الانسان ومعيشته على دورة الاكسجين والنيتروجين الطبيعيه على الارض – والى مدى نفس طبقه الاوزون الواقيه فعاله بينما تتآكل بفعل الانسان . وأخيرا لا تدرى التفاعل والتوافق الذى ينتج عن تجمع هذه العوامل المختلفة والذى قد يكون فى الواقع يدفعنا سريعا نحو حافه الهاوية . ويظهر واضحا أن هذه مشاكل تشترك فى التأثر بها الدول الصناعيه والدول الفقيرة ، وان حلولها تحتاج الى تعاون وثيق على المستوى الدولى ، مما يجعلها تصبح فى مقدمة ما يعالجه النظام الدولى الجديد .

٧ ـ ٣ النظم النقدية والتجارية ـ المعونة الميسرة :

يتضمن النظام النقدى الذى وضعته الدول الغربية الصناعية قواعد تضمن احتفاظها بمزايا هامة . فالسيولة النقدية تخلقها الدول الصناعيه التى تمثل عملاتها النقديه الاحتياطيات العالمية – وبذلك اصبح الدولار العامل الرئيسى فى ازدياد السيولة فى ظل التوازن حتى زاد عجز ميزان المدفوعات الامريكى زيادة كبيرة وخاصة فى السبعينيات حينما زادت الاحتياطيات باكثر مما زادت منذ بدء الخليقة ، اذ بلغت الزيادة ٩٣ فى المائة منها ٦٩ فى المائة بنسبة للدولار وحده ، مما ادى الى انهيار النظم التى وضعت فى اتفاقيات بريتون وودز .ولكن مع هذا كله استمر تضخم الاحتياطيات « مقدرة بالدولار » بنسبة ١٥ فى المائة فى سنة ١٩٧٣ وبنسبه ٢٠ فى المائة فى سنة ١٩٧٤ . ولا تكاد تفيد دول العالم الثالث شيئا من هذا التضخم فى الاحتياطيات والسيولة مع استمرارها فى ايداع احتياطياتها بعملات الدول الصناعية ، فقد كان نصيب دول العالم الثالث ٤ فى المائة فقط فى الموارد الجديده التى بلغت ١٠٢ بليون دولار فى السنوات ٧٠ ـ ١٩٧٤ .

ولازالت معظم الدول النامية مرتبطة تجاريا بالدول الغربية – اذ تبلغ تجارتها مع مجموعة الدول الغربية ٧٥ فى المائة ، ولايزيد نصيب دول العالم الثالث على ٧ فى المائة من الانتاج الصناعى الكلى المصدر و ١٢ سلعة الاهم من صادراتها عدا البترول تمثل ٨٠ فى المائة من المجموع الذى بدوره لا يتعدى ٢٠ فى المائة من التجارة السلعيه الكليه فى العالم ، ويبلغ هذا النصيب حوالى ٣٠ بليون دولار ، بينما المستهلك النهائى فى الدول الصناعيه يدفع فعلا ٢٠٠ بليون دولار فى هذه السلع

ذاتها . ومع استمرار التضخم تتضاءل تدريجيا القيمة الحقيقية للقوة الشرائية لهذه الصادرات مقاسة بالواردات الصناعية المتزايدة السعر .

ونشأ عن ذلك تزايد مستمر فى عجز مدفوعات الدول النامية غير البترولية ، لم تعوضه بالدرجة الكافية المعونات الميسرة التى قدمت اليها . وكانت الدول الصناعية منذ ١٩٦١ قد وافقت على تخصيص مايعادل ١ فى المائة من ناتجها القومى لمعونة الدول النامية ، منها ٧ر. فى المائة معونة ميسرة وحتى سنة ١٩٧٤ كانت السويد وحدها قد حققت هذا الوعد بينما الدول الصناعية فى مجموعها لم تصل الى نصف المستوى المطلوب ويقدر البنك الدولى أنه لاينتظر تزايد هذه النسبة وما تم تقديمه من تحويلات رأسمالية تم بأسعار وشروط شديدة مما زاد معه مقدار الفوائد على القروض التى بلغت فى مجموعها ١١ فى المائة من مجموع الصادرات، ومثلها مدفوعات الارباح واسترداد لرؤوس اموال وبذلك تعود نصف المعونات والتحويلات مرة أخرى الى الدول الغنية وبالاضافة الى ذلك تفقد الدول النامية من هجرة الفنيين والعلماء الكثير .

٢ ـ الموارد الطبيعية والطاقة :

نشأ تخوف من نضوب موارد الثروة المعدنية وكذلك زادت أخيرا اسعار البترول مما جعل الحديث يكثر عن هذه الموضوعات كمشكلة عالمية فى ظل النظام الدولى الجديد . وقد كشفت هذه الاحداث عن ضعف مركز الدول الصناعية أمام تكتل دول العالم الثالث المنتجة للمواد الخام وللطاقة . ونشأت اتجاهات ثلاث فى هذا الشأن فى دول العالم الثالث هى أولا الحرص على تملك مصادر ثروتها والتحكم فيها بدلا من ترك ذلك للشركات متعددة الجنسية والثانى زيادة تصنيع هذه المنتجات محليا والثالث الانتباه الى أن ما لديهم من احتياطى من هذه الخامات أصبح موضوعا سياسيا تنقصهم المعلومات الكثيرة عنها . وزاد اليقين فى الدول الصناعية ذاتها بضرورة مراجعة النظم الحالية فى الاستثمار والتطوير والاستخدام والتجارة والبحوث الخاصة بالموارد المعدنية عامة ، بحيث يمكن التوصل الى ضمان الحصول على الموارد المطلوبة من الدول الفقيرة مقابل أسعار وشروط أكثر قبولا وثباتا . وفى السنوات القليلة الماضية اتضح أن بعض المخاوف بشأن نفاد المعادن ربما كان مبالغا فيها اذ أن المحيطات قد تصبح مصدرا لكثير من هذه المواد . وكذلك مع تقدم أساليب الاستخراج والاستخلاص والاستكشاف يمكن فنيا زيادة الحصيلة المنتجة سنويا خاصة وأن الدول الصناعية ذاتها تنتج أكثر من نصف تلك المواد . والدول النامية تستهلك ١٦ فى المائة من الطاقة بينما يصل سكانها الى أكثر من ٧٠ فى المائة من سكان العالم وتاريخ الدول الصناعية الحديثة يتسم بالاسراف فى استخدام الطاقة .

ولم تحظ مشكلة الماء حتى الان بما تستحقه من أهمية . فكمية المياه المتاحة للاستهلاك البشرى تبلغ فقط ١ فى المائة من المجموع الداخل فى الدورة الهيدرولوجية الكونية ويتسم بسوء التوزيع وبدأ النقص فى موارد المياه يصل الى الحد الحرج فى بعض الدول الصناعية حيث تجاوز استهلاكها الصناعى الاحتياجات الزراعية فى المياه . وقد بدأ التفكير فى ادخال تطويرات فى موارد المياه الرئيسية . ولكن قد تكون هناك آثار خطيرة لذلك سندرس ولاشك هى وغيرها فى مؤتمر الامم المتحدة للمياه فى بوينس أيرس فى سنة ١٩٧٧ .

٩ ـ ٣ العلم والتكنولوجيا ـ الشركات متعددة الجنسية :

يعتبر الفارق أكبر ما يمكن بين الدول الغنية والفقيرة فى مجال العلم والتكنولوجيا حيث يعمل ٩٠ فى المائة من العلماء والباحثين فى الدول الغنية ويتجه ٩٠ فى المائة من انتاجهم لمشاكل تلك الدول ذاتها ويظهر هذا الانتاج فى النهاية فى صورة حقوق معرفة وبراءات تحميها القوانين واللوائح والممارسة . وتعتمد دول العالم الثالث أساسا على الشركات المتعددة الجنسية للحصول على المعرفة التكنولوجية اللازمة لتطورها وقد زاد عدد هذه الشركات ونشاطها زيادة كبيرة مما جعلها ظاهرة

هامة من ظواهر هذا العصر . فهناك ٦٥٠ شركة كبيرة من هذا النوع ١٢ منها هامة فقط خارج الدول الصناعية وتبلغ صادرات ٣٠٠ شركة أمريكية متعددة الجنسية ٢٨ فى المائة من مجموعة الصادرات العالمية ـ وحوالى ٤٧ فى المائة من صادرات المواد الخام وحوالى ٢٠ فى المائة من الصادرات الصناعية . واذا استمر التطور بالمعدلات السابقة ستتحكم الشركات متعددة الجنسية فى أكثر من ٤٠ فى المائة من الانتاج العالمى خارج الكتلة الشرقية . وقد نشأ تخوف فى السنوات الاخيرة من هذا التطور الهام وخاصة من الناحية السياسية لنشاط تلك الشركات التى تميزت بميزتين هامتين هما القدرة التكنولوجية الكبيرة المتزايدة وكذلك القدرة على اتخاذ قرارات على مستوى عالمى بفضل سيطرتها الواسعة ومعرفتها الدقيقة . واذا لم تكن هذه القدرات موجهة الى الصالح العام فانها ستتعارض حتما والسلطة السياسية فى الدول الغنية والفقيرة على السواء ، حيث يقتضى الصالح العام كثيرا الى الاتجاه الى خدمة الطبقات المحتاجة او حاجيات المجتمع أكثر من الانصراف الى الانتاج الذى يؤدى الى الربح الذى يخدم بالتالى احتياجات المستهلك القادر على الدفع . ويقتضى هذا مراجعة السياسات للحكومات واساليب عمل تلك المؤسسات بما يحفظ الموارد العالمية ويحقق صالح الجماهير المحتاجة فى دول العالم الثالث خاصة . وفى السنوات الاخيرة تغيرت شروط التعاقد بين الشركات العالمية وحكومات الدول النامية لصالح تلك الدول الى حد ما ولكن ثمة شروط كثيرة موروثة عن الماضى تحتاج الى ايجاد توازن افضل بين قدرة تلك الشركات ونشاطها من جهة على احداث التنمية ونقل التكنولوجيا وبين الاهداف الاجتماعية والاقتصادية العامة للجماهير من جهة أخرى .

١٠ ـ ٣ ثروة المحيطات :

تغطى المحيطات ثلثى سطح الارض وبدأ العالم يعترف فى السنوات القليلة الماضية على احتمال الافادة منها ، بينما كانت النظرة اليها من قبل قاصرة على انها شاسعة واسعة تتسع لالقاء كل الفضلات وان ثروتها ضخمة لا تحتاج الى تنظيم او تقسيم بين مختلف الراغبين فى الافادة منها . أما الان فقد اتضح وجود معادن كثيرة ـ منها المنجنيز مثلا ، الذى يقدر بعض الثقاة امكان الحصول من المحيطات على ما قيمته ١٥ ـ ٢٠ بليون دولار سنويا منه بعد سنوات قليلة . والمحيطات مصدر كبير للطاقة الحركية وذات اهمية دفاعية فى العصر النووى وكذلك للاساطيل التقليدية وتحتوى على مواد غذائية حيث يمكن استغلالها بشريا . وربع الاكسجين الذى يتنفسه الانسان يتولد من فعل ضوء الشمس على الكائنات السطحية فى المحيطات وهى الكائنات التى ستكون أكثر تأثرا بالتلوث الصناعى من فعل الانسان .

وتتصارع المطامع البشرية فى المحيطات الان . وهى « ثروة مشتركة للانسان » لا تملكها الدول المستقلة ولا الدول المطلة وحدها وأصبح لا يكفى لتنظيمها وصيانتها للمستقبل قواعد القوانين والعرف الدولى السابقة كما أن مواردها قد تهىء فرصة نادرة وفعالة لاقامة النظام العالمى المستهدف .

١١ ـ ٣ الفضاء الخارجى :

فى اوائل السبعينات أطلقت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى أكثر من ٧٠٠ قذيفة الى الفضاء ـ بعضها لاغراض سلمية ولكن منها ما هو سرى ولاغراض عسكرية ، للتجسس وللكشف عن موارد الثروة ولاجراء الاتصالات والقياسات الدقيقة للخير والشر مما أصبح الفضاء معه مجالا للتسابق بين الدول العظمى والفضاء ـ ومثله كمثل المحيطات ـ مجال جديد يمثل « تراثا للانسان كله » وليس فقط لهؤلاء الذين سبقوا اليه أو استحوذوا عليه وفائدته هامة فى التطبيقات السلمية مثل التنبؤ بالطقس وقياسات الارض وتحسين الاتصالات والكشف عن مصادر الثروة ، مما يقتضى اعداد نظام دولى سليم للافادة من الفضاء واستخدامه للصالح العام . وحتى الان لا توجد سوى مؤسسة دولية واحدة « للمواصلات » تقوم بأدنى نصيب فى هذا الشأن .

١٢ ـ ٣ المؤسسات الدولية :

اقامت الدول الغنية معظم المؤسسات الدولية المعروفة حاليا ، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، لمجابهة مشكلات العالم كماتصوروها حينئذ ، وليس لحل تلك المشكلات وكان ذلك فى وقت لم تكن دول العالم الثالث قد نشأت ولم تعرف مشكلاتها ولا مشكلات العالم ، تبعا لذلك على الوجه المعلوم الان . فقد كان العالم بعد الحرب عالم الدول الغنية ولكنه الان عالم الدول الفقيرة ، ولذلك اكتشفت دول العالم الثالث أن القواعد والاساليب المتبعة فى المؤسسات الدولية ـ ومنها الامم المتحدة لا تمثل ما يناسبها أو ما يصلح لمجابهة المشكلات القائمة والمتوقعة مما دعاها الى محاولة تصحيح تلك الاوضاع والسعى الى المشاركة بدور حقيقى فى المؤسسات الدولية . وكان من جراء ذلك مثلا فى الامم المتحدة انشاء منظمات وهيئات جديدة ولكن هذه كانت خطوات محدودة اذ أصبح من اللازم اعادة صياغة وتنظيم المؤسسات الدولية عامة مع مراعاة اهداف رئيسية ثلاث هى : ديمقراطية سليمة شاملة ـ وكفاءة متزايدة وتماسك أكبر بين الدول . وهذه كلها ضرورة للمشاركة العادلة بين جميع الدول فى معالجة مشكلات الحاضر والمستقبل . وفى هذا الخصوص تركز البحث على الامم المتحدة ومنظماتها التى تعمل ولا شك بنقائص ومحدودية فى كثير من الجوانب ولكنها على اية حال تمثل الجهاز الوحيد الذى يمكن ان يقوم بعد تطويره بدور رئيسى فى بناء عالم عادل فى المستقبل . فمن المعلوم ان مشاكل العالم لايمكن حلها مرة واحدة بمعزل عن المشاكل الاخرى ، وان التشابك بينها معقد موضوعيا وكذلك سياسيا . اذ أن العالم مليء بالدول متوسطة القوى ومتوسطة الغنى بجانب الدول العظمى والصغرى ، وأن التصرفات الفعلية تتم على مختلف المستويات . وان الاقتصار على الاتصالات الثنائية بين الدول والاطراف المعنية لا يكفى مطلقا للوصول الى التوازن المطلوب للنشاط الدولى عامة ».

١٣ ـ ٣ التشابك العالمى على مستوى الكوكب كله :

زاد التشابك بين مختلف الدول كبيرها وصغيرها فى المشكلات الداخلية والخارجية . ولو أن الدول صاحبة النفوذ والقوة كانت حتى الان اقل ادراكا وتقديرا لهذا التطور . فمثلا فوجئت بتصرف الدول المصدرة للبترول حين تماسكت فيما بينها فيما أصبح فيما بعد محورا للنظر فى العلاقات بين دول الشمال ودول الجنوب . فهناك تشابك ناشىء عن الحاجة الى الغذاء وآخر ناشىء عن الحاجة الى الطاقة . وهناك تشابك ثالث لضرورة المحافظة على البيئة العامة للحياة فى الارض لصالح البشرية كلها . وأخيرا هناك التشابك الناشىء عن ضرورة انقاص الفوارق بين مختلف الجماعات البشرية . وتختلف نظرة الدول الغنية عن نظرة الدول الفقيرة لهذه الموضوعات . ولكن من الواضح أن الحلول لا يمكن أن تتم اذا انعزلت دولة ـ مهما كبرت ـ وتصرفت وحدها فى هذه المواضيع الرئيسية . ولو أن ذلك لا يمنع من أن توجد دولة أو مجموعة دول تحاول العمل منفردة وتحدد هزات صغرت او كبرت فى التوازن الدولى ـ ومثل ذلك ما ذكر من قبل عن أزمة السيولة والاحتياجات النقدية .

فالقليل من المشكلات الدولية يمكن ان تحل على أساس قطرى ، مما يدعو تدريجيا الى الاعتراف بهذا التشابك . وضرورة الوصول الى حلول عالمية شاملة ليس فقط فى النواحى الاقتصادية والمالية ، ولكن بالضرورة أيضا من النواحى السياسية . ولكن سيكون من السذاجة حقا أن نعتبر أن هذا الاعتقاد كاف وحده لكى تتحول تصرفات الدول اليوم من النظر الى مصالحها الفردية الى النظرة الرشيدة الدولية السليمة . ولذلك يلزم استبيان النواحى التى يكون فيها هذا التحول فى العلاقات أقرب الى النجاح . اذ انه لايمكن ان يحدث بنفس الكفاءة والنجاح فى كل ناحية من النواحى التى ينبغى فى النهاية أن يمتد اليها . وفى هذا تقدير لحقائق « الاستقلال السياسى التى لابد منها ، دون أن تتجاوز الى اهمال التشابك وضرورة التوازن الدولى التى بدونها تتعقد المشكلات حتى تصل الى درجة الحرب والدمار .

الفصـــل الرابع

التقـــدم فى مباحثـــات اقـــامة النظـــام الجـــديد

١ – ٤ بعض التطورات الاخيرة :

لقد بدأت فعلا المباحثات بشأن اقامة النظام الجديد فى عدة نواح مترابطة هذا ولو أن السنوات الاخيرة قد شهدت مجابهات وتحديات بين مجموعة الدول الغربية الصناعية ودول العالم الثالث الا ان هناك من الادلة ما يشير الى امتداد الوعى لدى السياسيين فى الجانبين بضرورة التوصل الى تفاهم ونظرة جديدة الى المشكلات العالمية عبر « ستار الفقر الحاجز » بينهما وسيوضح هذا الفصل موقف مجموعات الدول المختلفة .

انه من الصحيح أن رجال السياسة فى الدول الصناعية قد لا تدفعهم الى مائدة التفاوض الناقه فى الدول النامية ولكن الاوضاع المهتزة المختلفة فى دولهم التى زادت غنى على غنى وحرصهم الشديد على ضمان حصولهم على البترول والطاقة . ولكن الدول النامية رفضت مناقشة هذه الموضوعات مستقلة عما يتصل بها من اوضاع مؤسسية مكررة القول بان النظام الجديد لابد ان يقوم كوحدة وككل متماسك وليس على صورة اجزاء منفصلة وعلى أساس حق الدول فى السيطرة على مواردها ومصادرة ما تملكه المؤسسات الاجنبية وفقا لاحكام قوانينها النظرية وليست القوانين الدولية . كما ان النظام الجديد لابد أن يشمل نقلا للموارد الحقيقية لدول العالم الثالث ودستورا للاساليب التى تتبع فى نقل التكنولوجيا واعادة بناء النظام النقدى الدولى ونظام التجارة الدولية وليس فقط تثبيت اسعار المواد الاولية ولكن ربطها بتطور اسعار المواد المصنعة التى تنتجها الدول الصناعية . وقد وردت هذه المبادىء فى « برنامج العمل » الذى وافقت عليه الجمعية العمومية للامم المتحدة فى دورتها السادسة الاستثنائية وكذلك فى ميثاق الواجبات والحقوق الاقتصادية للدول الذى ووفق عليه فى ١٢ ديسمبر ١٩٧٤ الذى كان قد اقترحه رئيس جمهورية المكسيك وتم اعداده بواسطة لجنة من ممثلى ٤٠ دولة أقيمت فى منظمة الامم المتحدة للتنمية والتجارة ويشمل ١٥ مبدأ عاما لحماية مصالح الدول النامية .

وقد فوجئت الكثير من الدول الصناعية بطلبات الدول النامية كما وردت فى الميثاق وفى برنامج العمل واستهانوا بها على انها متطرفة . فلم يقبل الميثاق سوى دولة واحدة وهى السويد وصوت ضده الولايات المتحدة والمانيا وبلجيكا والدانمارك ولوكسمبرج وامتنعت عن التصويت عليه معظم الدول الغربية الاخرى . ثم عقدت الجمعية دورة استثنائية ثانية بعد حوالى عام لمناقشة اقامة النظام الدولى فى جو كان أقرب الى اتخاذ القرارات وكانت الدول الصناعية فيما يبدو قد راجعت نفسها وقدرت خطورة ارباك النظام الدولى القائم وراعت تصرفات مجموعة دول الاوبك فقدمت بعضها بعض المقترحات المتواضعة مثل الولايات المتحدة وتحدث مندوبوها عن ضرورة التفاهم بدلا من المجابهة حتى أن هنرى كيسنجر قال فى كلمة للدول النامية « لقد سمعنا اصواتكم . لقد فهمنا آمالكم واننا نشارك فى الجهود لتحقيقها » ومنذ ذلك الحين وضح فى المقالات والندوات الصادرة عن الدوائر الغربية تعبير عن خطورة المجابهة بين الكتلتين وضرورة التفاهم وكذلك بدا عدد كبير من « المفاوضات » والحوارات التى قامت لمحاولة التوصل الى حلول بين المجموعتين . ولكن هذا الاستعداد للمناقشة فى ذاته لا يكفى اذ أن المطلوب هو الادلة الواضحة المحددة على الاستعداد لتغيير التركيب العام للنظام القائم مما حدث حتى الان هو اقتراح بعض التعديلات على النظم القائمة فحسب . يرجع هنا التقاعس فى احداث التغيير المطلوب الى مفهومين خاطئين لدى الدول الصناعية الاول ان النظـــام القائم يصلح لمجابهة مشكلات المستقبل والثانى انه بالنسبة للدول الصناعية وخاصة الكبرى الاستقلال والتصرف المنفرد لازال بابا مفتوحا وممكنا لهم بينما بالفحص الدقيق تبين استحالة صحة اى من هذين الفرضـــين

٢ ـ ٤ موقف الدول الغربية :

كانت الولايات المتحدة بعد الدورة السادسة قد دعت الدول الغربية الى الاتحاد والتماسك في وجه دول العالم الثالث ولكن يبدو أن هذا الموقف قد تغير اخيرا في وسط مجموعة الدول الغربية بعد أن كان الهدف مقاومة طلبات الدول النامية باستخدام اجراءات جزئية أو شكلية لاضعاف تماسكها وكانت الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة والمانيا تدعو الى تقوية « السوق الحرة » التى ليست حرة فى الواقع أو لا تشمل الحرية عدا تجارة الافراد ورؤوس الاموال كما ان سياسات الدول الصناعية فى دعم انتاجها الزراعي وكذلك فى دعم صناعتها امام المنافسة المحتملة من صادرات الدول النامية الصناعية يدل بوضوح على عدم اتباعها سياسة حرية السوق التى استغلت لاقامة حواجز حامية لاقتصادها عدا أنها برفع أسعار منتجاتها قد استردت الجزء الاكبر من الارصدة البترولية التى دفعها للدول المصدرة وبذلك زادت سيطرتها عن طريق السوق الدولية بعد أن تمكنت من امتصاص الفائض من ارصدة الدول المصدرة للبترول التى اتضح أنها فى الواقع قد زاد ارتباطها بعجلة الدول الصناعية مما يلزمها باستمرار تدفق مواردها من النفط الى الدول الصناعية . ويزداد تدريجيا ويزداد تدريجيا الفارق النسبى بين أسعار المواد الاولية وأسعار المواد الصناعية وكذلك بالتبعية يزداد العجز فى موازين الدفع فى الدول النامية التى ارتفعت متأخراتها الى ٣٠ بليون دولار فى سنة ١٩٧٢ بعد أن كانت ١٢ بليون فقط سنة ١٩٦٠ وينتظر ان يرتفع مرة أخرى الى ٤٥ بليون دولار فى سنة ١٩٧٦ ومعنى ذلك أن صافى المعاملات الراسمالية لا يبدو فى الاتجاه الصحيح لمعاونة الدول النامية . وثار بحث فى الولايات المتحدة وكندا عن استخدام الغذاء كسلاح فى الصراع الاقتصادى ولكن ظهر أن مخاطره قد تزيد بكثير على فوائده ولو أن ذلك لا يمنع من استخدامه بحرص وفى أوضاع محددة .

واصبح واضحا أن كل هذه السياسات قصيرة النظر . وفى مؤتمر التنمية والتجارة الرابع فى نيروبى أمكن للدول النامية ان تصمد أمام ضغوط الدول الصناعية ولو أن نتائج المؤتمر الايجابية قليلة الا ان هذا الصمود مع رفض بعض المقترحات التى تقدمت بها الولايات المتحدة وغيرها فى اللحظة الاخيرة تعتبر استمرارا لروح العمل المشترك بين الدول النامية التى أكدت عزمها على تمويل صندوق المواد الاولية المقترح بنفسها ورفضت محاولات تشتيت جهودها .

وللولايات المتحدة بموجب قوتها وحجمها الاقتصادى دور هام فى هذه المباحثات وغيرها التى قد تدور بين الشمال والجنوب على اساس تفهم وجهات النظر التى يقدمها الطرف الاخر وكذلك ضرورة مراجعة وجهات النظر التى تقرر على أساس التطورات المتتابعة ومما يؤسف له حقا عدم وجود الاجهزة والوسائل داخل الولايات المتحدة وغيرها من الدول الصناعية للقيام بهذه المراجعة والتفهم المطلوب فى الوقت المناسب وبالقدر اللازم وخاصة من حيث ارتباط المشاكل الداخلية بالسياسات الخارجية لكل دولة أو مجموعة من الدول بما أدى مثلا فى مؤتمر الغذاء العالمى الى تضارب موقف الدولة الواحدة وسيؤدى دائما الى عدم تقدم حكومات تلك الدول الى شعوبها بآراء وسياسات واضحة تحقق مصالحهم ليس فى المدى القصير فحسب بل أيضا بالنسبة للاجيال القادمة .

وفى الدورة السابعة ظهر أن الدول الصناعية رأت الاختفاء وراء موقف الولايات المتحدة حتى تتجنب المناقشة الجديدة فى المشاكل المعروضة وامتد هذا الموقف الى دوائر السوق الاوربية حيث فشلت الدول التسع مثلا فى اتخاذ موقف موحد فى مؤتمر التجارة الرابع .

٣ ـ ٤ موقف الدول الاشتراكية :

ثمة خطر حقيقى أن تتحول الجهود نحو اقامة نظام دولى جديد الى محاورة بين الدول الغربية والدول النامية ، بينما هذا النظام لا يمكن أن يقوم صحيحا الا بمشاركة دول العالم الثانى أى الدول الاشتراكية لان العلاقات الغربية الجنوبية لا يمكن أن تقوم بمعزل عن تلك الدول ـ كما ان هناك تدرجا فى وضع الدول وتكتلها اقتصاديا على

الرغم من نظمها السياسية مما دعا مثلاكوبا ويوغسلافيا ورومانيا الى التقرب من دول العالم الثالث بل والانضمام اليهـا صراحة . فالعالم في الحقيقة له اوضاع أكثر تعقيدا من أن يمثل بمجموعات من الدول المتماسكة الواضحة مما يتعذر معه السعي الى نظام عالمي جـديد لا يشكل مجموعة تضم ٥ر١بليون فرد وتمثل حوالي ثلث النشاط الاقتصادي العالمي وماحدث هو ان الاتحاد السوفيتي والصين قد أيدتا الدول النامية في السعي لاقامة النظام الجديد ولكنهما تريثتا عند المشاركة الفعلية في المباحثات .فالاتحاد السوفيتي لديه فيمايبدو اعتراض على المنظمـات المالية والاقتصادية التي نشأت بدونه اصلا وهناك اعتراض آخر مستمدنظريا من الماركسية أن أي تغيير اقتصادي رئيسي لابد وأن يمتد أثره الى الاوضاع السياسية وتوزيع القوى دوليا ولذلك يكرر مندوبو الاتحاد السوفيتي القول في المحافل الدولية أن النظام الجديد لابد وان يتضمن تعويضا للدول الناميه مقابل الاستغلال الاستعماري الذي قامت به الدول الغربية لثروات تلك الدول في فترة تاريخية سابقة . ولما كانت الدول الاشتراكية لم تشترك في الاستعمار فيكون ليس عليها « دين » واجب الاداء . وقد ذكر الصينيون أيضا هذا الاستغلال ولكنهم لا يظهـرون نشاطا كبيرا في المشاركة في الجهود الدولية وفقا للرأي لديهم بأن النظام القائم بما فيه من فوضى كاملة نظام ممتاز من وجهةنظرهم .

وقد سبق ذكر موضوع « التعويض » في المناقشات التي دارت بشأن «حقبة التنمية» في الامم المتحدة ولكن اقامة نظام دولي جديد امر أكثر امتدادا وخطورة من أن يعوضه الماضي ولايمكن أن يتم هذا المستقبل بدون مشاركة الاتحاد السوفيتي وخاصة أن قيامه سيؤدي الى ازالة التفاوت والظلم الاجتماعي الذي تنادي به المواثيق الشيوعية ذاتها وانـه سيشمل اصلاحات عملية في المنظمات والمؤسسات المالية والنقدية والتجارة ومشكلة الغذاء وتصنيع الدول النامية واعادة تقسيم العمل بين الدول ونقل التكنولوجيا وغيرها من القضايا الهامة التي لابد للاتحاد السوفيتي وغيره من الدول الاشتراكية من الاهتمام بها والقيام بدور هام في حلها .

اما عن الرأي الصيني ، فيجب ملاحظة اننا نعيش في عالم التسليح النووي وان زيادة الفوضى في الارض قد تؤدي الى تصرفات رعناء او يائسة وقد اشار الى ذلك الزعيم الايطالي الشيوعي برلينجر حينما ذكر أن التناقضات في المجتمع الرأسمالي قد تكون من الحدة بحيث تدفع العالم كله الى الهاوية . والسلام عن طريق التنمية شعار له اهمية خاصة في جنوب شرق آسيا وقد قامت الصين والاتحاد السوفيتي بجهـود كثيرة لحفظ السلام بعد الحرب ودعت كل منها الى التعايش السلمي في العصر النووي وهي من مقتضيات النظام الدولي السليم المستهدف .

٤ ـ ٤ مسئولية الدول النامية :

على الدول النامية مسئولية كبيرة في تحقيق العدالة والتنمية في العالم ويتضح ذلك بالتعرف على حتمية التغيرات التي يجب ان تحدث لهذا الغرض ليس في العلاقات بين الدول فحسب ولكن أيضا في العـلاقات الداخلية في كل دولة ، حيث لا زال الاتجاه الفعلي في كثير من هذه الدول يؤدي الى زيادة التفاوت في الدخـول وليس الى تناقصها رغما عن الاعلانات والسياسات القائلة بضرورة تقريب الفوارق بين الدخول مما يؤدي اذا استمر الى اضعاف الحجة بالاصلاح في المحافل الدولية ولذلك على الدول النامية أن تعمل داخليا على احداث هذا الاصلاح واستخدامه كعنصر للمفاوضة للحصول على الاصلاحات الدولية المطلوبة .

٥ ـ ٤ الطريق الى المستقبل :

ان الدعوة الى اقامة نظام دولي جديد ليست شعارا أجوف ولكنها ظاهرة اساسية في الواقع المعاصر ستتجه اليها حتما كل الدول لصالحها المشترك في تحديد مستقبلها والعلاقات التي تربطها بالدول الاخرى . هذا ومن جهة أخرى لن يحل النظام الجديد جميع مشاكل العالم ولكنه سيقلل الفروق بين الدول في الدخول ويزيد من تكافؤ الفرص امام التنمية والسلام وعلى ذلك يسعى ان يكون التغيير لاحداثه هدفا يلتزم به الجميع .

البقية العدد القادم

ملاحظات حول القانون الجديد للعـــاملين بالقطـــاع العـــام

عبد المنعم الغـــزالى

يدور نقاش واسع اليوم حول قانون جديد للعاملين فى القطاع العام . وثمة نقاط أساسية يدور حولها النقاش فى مقدمتها :

- اعادة توصيف وتقييم الوظـــائف وقصر المستويات الوظيفية على خمس درجات بدلا من عشر .
- ربط الاجر بالانتاج .
- تحديد حد أدنى للاجور .
- العلاوة الدورية .
- التقارير السرية .
- تجميد وضع العامل المعار للعمل فـــى الخارج .
- مشاركة العاملين فى مناقشة القــانون الجديد .

وأول ملاحظة ركز عليها العاملون ، أن المشرع تجاهل وجود التنظيم النقابى عند وضع مشروعه أو مشروعاته المطروحة لوضع لائحة جـديدة للعاملين فى القطاع العام . الامر الذى تسبب ، فى الماضى ، فى وجود ثغرات عديدة فى القوانين السابقة ، لم تظهر سلبياتها الا عند التطبيق ، وكان من الممكن تلافيها أو التقليل منها لو استمع المشرع الى رأى أصحاب المصلحة الحقيقية وممثليهم .

والملاحظة الثانية ، هى النقاش الذى يدور حول قضيه الاجور ، وحيث كثرت تصريحات المسئولين حول ربط الاجر بالانتاج وعلاقة الاجور بأســعار السلع ، وتحديد حد أدنى للاجور . وقد أعلن ذلك السيد **ممدوح سالم** رئيس الوزراء فى بيـان الحكومة امام مجلس الشعب عندما قال :

« كما تلتزم الحكومة بضمان وتعزيز حقــوق العمال فى الحصول على عمل شريف ، وعلى حد أدنى للاجور ، يتطور وفقا لاعباء المعيشة وفى خط تذويب الفوارق الاجتماعية ، وعلى الربط بيـن الاجور والانتاج كما تؤكد الحكومة حقوق العمال فى المشاركة فى الإدارة والارباح » .

وعن قضية ربط الاجر بالانتاج ، فان مشروع القانون الذى بين ايدينا ، لايحقق ذلك ، ومازال يأخذ بمبدأ ربط الاجر بالوظيفة ، ويدفع الاجر على أساس الوقت . وهو نظام لا يتيح الحوافز الكافيه لدفع العاملين من اجل العمل على زيادة وتحسين الانتاج فى القطاع العام ، وهو لا يربط بيـن مشاركة كل فرد من المنتجين وبين الزيادة فى دخله ، انه ، فى ظل هذا النظام ، قد يحرم البعض من زيادة محتملة فى دخولهم نتيجة اهمال أو تكاسل البعض الاخر ، كما انه قد يحدث العكس فيحصل البعض على زيادة فى الدخل رغم أن هذا

البعض لم يبذل ما هو لازم من الجهد لزيادة الانتاج أو تحسينه .

واذا كان هناك ما يبرر وجود نظام للاجور على أساس الوقت والعلاوات الدوريه في قطاع من الوظائف الاداريه والاشرافيه ــ حيث يصعب قياس الاداء في مثل هذا القطاع ــ فان الامر جد يختلف في مجال الانتاج ، حيث من الممكن قياس الاداء ، الامر الذي يمكن الاعتماد عليه في تقرير نظم اخرى للاجور تسمح بالربط المباشر بين الجهد الفردى لكل منتج او لكل جماعه محدده من المنتجين وبين ما يمكنه او يمكنهم من الحصول عليه من زياده في الدخل .

ولما كان القطاع العام ــ شكل من أشكال الملكية العامة ــ ويمثل قاعدة من القواعد الماديه للتطور ببناء الاقتصادى للبلاد نحو مزيد من الاستقلال الاقتصادى ، ومزيد من العدالة الاجتماعية ، فان النظام الاجــرى فيه يجب وان يحقق غرضــين أساسيين :

الاول ، ارتفاع انتاجية القطاع العام .

والثانى حصول العاملين المنتجين على مقابل مجز لما يبذلونه من جهد اساسى أو اضافى فى عمليه الانتاج ذاتها . واحترام كافة حقــوقهم المكتسبة وتعميقها وزيادتها ، خاصة فى وجـه الحمله الشرسة الموجهة ضد القطاع العام من اصحاب المصالح الخاصة والرأسمالية الطفيلية.

وفيما يتعلق بتحديد الاجر على أساس الانتاج ، فان لائحة العاملين الجديده يجب ان تــراعى مجموعة من الاسس :

أولا : قاعدة الاجر المتساوى للعمل المتساوى .

ثانيا : التفرقة بين العمل الادارى والاشرافى المرتبط به والعمل الانتاجى ، على أســاس ان القواعد والتوصيف والتقييم للعمـــالة الادارية تختلف عن تلك بحكم العمالة المنتجة .

ثالثا : الربط بين مدى المساهمة التى يساهم بها الفرد فى زيادة الانتاج وبين كل زيادة فى دخله .

رابعا : قياس مساهمة كل من العاملين فى مجموع الانتاج الاجتماعى ، وهى المساهمة التى يتحدد على أساسها ما يستحقه من دخله ، والتى يكون متوسطها هو الحد الادنى للاجر ، وأن يختلف هذا الحد الادنى الوسطى من مجــال لمجال . وحيث تعكس ظروف العمل غير المتساوية نفسها فى اختلاف الاجور .

خامسا : الارتباط بين الاختلاف فى تكاليف المعيشة فى المناطق المختلفة والحد الادنى للاجر .

سادسا : تحديد حد أدنى وسطى للعاملين فى مجال الانتاج يكون هو الاساس لتحديد جدول الاجور ــ للاجر على أساس الانتاج .

سابعا : أن يكون التدرج بين العمالة المنتجة على اساس الانتقال من مستوى الى مستوى فى نوعية العمل ــ من صبى الى عامل الى عامل ماهر الى رئيس مجموعة او قسم الى مشرف على عملية متكاملة الى مدير . وأن يكون ذلك هو الاساس للاختلاف بين تحديد مستويات العمالة الادارية والعمالة المنتجة .

ثامنا : أن يوضع فى الاعتبار الجهد الاضافى الذى يبذله الفرد المنتج او مجموعة العاملين ، وأن يجازى هذا الجهد الاضافى بما يساويه .

والملاحظة الثالثة : أن قضية ربط الاجر بالانتاج تثير ضرورة معالجة مسألة العلاوات الدورية . والاصل فى العلاوة الدورية ، أنها مقابل لزيادة الخبرة المتراكمة التى يكتسبها العاملون فــى القطاع الحكومى والادارى حيث لا يمكن اجراء قياس فعلى لانتاج العاملين فى هذا القطاع . وظروف عمل هؤلاء تختلف اختلافا شديدا عن ظروف العاملين فى قطاع الانتاج ، حيث يمكن قياس انتاج العاملين وانتاج الوحدة الانتاجية كلها بشكل دقيق وتفصيلى . ومن ثم فان زيادة دخل العاملين فى مجال الانتاج يجب أن تتم على أساس قياس حقيقى لمشاركة العاملين المختلفين فى الانتاج وفى زيادته بصفة فعلية . كما أن تطبيق قواعد واحدة على نفس النوعية من العمالة لا يحقق العدالة المنشوده ، ويتناقض مع مبدأ الاجــر المتساوى للعمل المتساوى . ثم أن العلاوة الدورية هى تحقيق لزيادة فى التكاليف دون نظر الى ما يقابلها من الانتاج . وأخيرا ، فان العلاوة الدورية باعتبارها زيادة نقدية فى الاجر لا تضع فى اعتبارها تحقيق زيادة حقيقية فى الاجر الحقيقى ، اى الاجر القادر على شراء مجموعة الســلع الضرورية اللازمة لحياة العامل واستمراره فى الحياة .

ولكن مسألة العلاوة الدورية تثير تساؤلا هاما ، هو كيف يمكن مواجهة أعباء المعيشة وارتفاع أسعار السلع الضرورية المستمر ، وذلك في حالة تحديد الاجر على أساس الانتاج ؟ يطالب البعض بتثبيت الاسعار كخطوة ملازمة لاى زيادة فى المرتبات ، وتقريب الهوة بين الاجر ومتطلبات الحياة الحقيقية .

ان شعار تثبيت الاسعار فى ظل نظام اقتصادى حر ومنفتح على العالم الراسمالى ، لا يحقق التقريب المرجو بين الاجر ومتطلبات الحياة الحقيقة ، وخاصة فى ظل سياسة اقتصادية مازالت تحكمها علاقات الانتاج الرأسمالية . لذلك فانه يجب أن يرتبط باقرار سياسة ربط الاجر بالانتاج اقرار قاعدة تحقيق زيادة سنوية فى الاجور بنسبة مئوية تتفق مع الزيادة التى حدثت فى الاسعار . وأن تقرر هذه الزيادة من خلال لقاء دورى منظم بين النقابات والادارات المسئولة ، على اساس دراسة واقعية للمتغيرات المستمرة فى أسعار السلع اللازمة لمتطلبات حياة ضرورية للعاملين .

والملاحظة الرابعة : يثير مشروع القانون الجديد للعاملين بالقطاع العام قضية التقارير الدورية وسرية هذه التقارير . ويتجه القانون الجديد الى ان هذه التقارير يجب وأن تكون مسببة وعلنية . وبذلك يعالج القانون الجديد مسألة تحكم الاهواء الخاصة للادارة البيروقراطية وتحكمها فى مصير ومستقبل العاملين .

ولكن القانون الجديد تجاهل جملة أمور منها :

أولا : حق العامل فى التظلم من التقرير فى وقت معين وأمام جهات مختصة وقضائية .

ثانيا : لتحقيق عدالة التقرير ، فانه يجب أن يؤخذ بمبدأ تجزئة التقرير ، بدلا من سنويته ، وذلك مراعاة لمتغيرات ظروف العامل خلال سنة بأكملها .

ثالثا : ان الغاء قاعدة سرية التقارير واعلان علنيتها يوجب اشراك العاملين بواسطة ممثليهم فى لجان شئون الافراد . وليكن ذلك عن طريق الاشراك المباشر للجان الانتاج والمنظمة النقابية ، ويجب مراعاة الظواهر السلبية لهذه المشاركة ، حيث كانت الجهات الادارية تعمل على افساد ممثلى العاملين حتى يكونوا طوع ارادتها ، ويبصمون على كل قراراتها . وهى تصرفات تؤدى فى النهاية الى زرع جذور الفساد والمحسوبية .

رابعا : ان معالجة جميع السلبيات السابقة فى مجال التقارير وتقييم العمل الانتاجى كله ، أصبح يوجب ضرورة الاشراك الديمقراطى الواسع لجمهرة العاملين فى الرقابة ، وأن يكون هناك اشكال منظمة لتحقيق هذه الرقابة تتفق والتنظيم الداخلى لكل وحدة .

والملاحظة الخامسة : ان مشروع القانون الجديد للعاملين يجب أن يتضمن نصوصا صريحة ومحددة تقر كل المكاسب التى تحققت للعاملين ، مثل تحديد يوم العمل بسبع ساعات ، والمشاركة فى الارباح ، والمشاركة فى مجالس الادارة بواسطة الاعضاء المنتخبين .

والملاحظة السادسة والاخيرة : ان اعادة التوصيف والتقييم والتى ستتم قبل تطبيق القانون الجديد ، يجب أن تضع فى اعتبارها الخبرة السابقة للتوصيف والتقييم ، والتى اعتمدت على العناصر الادارية وحدها ، حيث استخدمت مكاتب خاصة ممن ادعوا التخصص فى التوصيف والتقييم ، وحيث وجدت هذه العناصر الادارية فرصتها لانشاء العديد من الوظائف الجديدة ، واشغال الادارة بوظائف متعددة اتاحت لأكبر عدد من الجهاز الادارى ، الترقية وتحقيق أقصى المنافع الشخصية على حساب العملية الانتاجية للقطاع العام .

لقد تم كل توصيف وتقييم سابق للعمالة فى القطاع العام فى غيبة ممثلى العاملين فى المشروعات ، فجاء التقييم معبرا عن نظرة العناصر الادارية الاجتماعية ، فاستمرت بذلك الفوارق الشاسعة بين اجر الاجهزة الاشرافية العليا والاجهزة الممارسة للعملية الانتاجية ، وبذلك لم تكن كل الزيادات التى حدثت فى الاجور والمرتبات معبرة عن زيادة حقيقية فى الانتاج .

ان القانون الجديد يجب أن يضع هذه الامور فى اعتباره ، وهو يشرع للائحة جديدة للعاملين فى القطاع العام تكون أساسا حقيقيا لتخليص هذا المحور الرئيسى لتطور البلاد الاقتصادى وخطة تنميتها - من كل السلبيات المتوارثة من القطاع الرأسمالى ومن البيروقراطية المسيطرة و « المتحكمة » .

مصر السد العالى
عصر جديد

مهندس رضا اسكندر

يوم ٩ يناير ١٩٥٩ يوم وضع الحجر الاساسي للسد العالى ، يوم تاريخي في طريق نضالنا الطويل والمستمر من اجل الاستقلال والتقدم .

بماذا يمكن ان يذكرنا يوم ٩ يناير هذا ؟

يذكرنا بمعركة محتدمة استعر اوارها خلال سنوات الثورة الاولى من اجل تحرير الارادة المصرية وتقرير ما نراه محققا لامال الملايين من ابناء شعبنا المناضل .

فما ان اهتدت الثورة من خلال دراساتها المتخصصة ومن خلال ايمانها بان طريق التحرر يمر من خلال التقدم الزراعي والصناعي ما ان اهتدت لمشروع السد العالى كعلامة بارزة على الطريق حتى بدات الحملات الاستعمارية المحمومة لو اد المشروع تارة بالتشكيك فيه وفي سلامته كمشروع هندسي وتارة بالتشكيك في قدرة الاقتصاد المصري على تحمل تكاليفه، وتارة بمحاولة السيطرة على مقدرات اقتصادنا الوطني عن طريق قرض صغير لا يسمح باكثر من البدء فيه

وسارت المعركة في طريق طويل بدأ بتاميم شركة القناة في ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ ومر بوقفة مصر زعامة وقيادة وشعبا لواد العدوان الثلاثي وانعكس صمواته بتأميم المصالح الاجنبية انشاء نواة القطاع العام في قرارات ١٣ يناير سنة ١٩٥٧ وما بعدها .

وانتهت معركة السد العالى السياسية في تلك السنوات بوضع حجر الاساس في ٩ يناير سنة ١٩٥٩ .

وكانت هذه المعركة واحجام الغرب بدوله وبنوكه ومؤسساته عن دعم المشروع وانفتاح القيادة المصرية بزعامة المناضل جمال عبد الناصر انفتاحا حقيقيا على العالم اجمع شرقه وغربه وسيلة بناء السد بالاعتماد على ماحققه التمصير والتاميم وانشاء نواة القطاع العام في مصر من اموال في المقام الاول وعلى المساعدة الفنية والمالية السريعة من الاتحاد السوفييتي الصديق في المقام الثاني

وقام السد العالى صرحا شامخا عظيما .

ونشا كما تنشا السدود في العالم اجمع ليس لاغراض زراعية فقط ولكن لتنشا معه محطة كهربائية قوية قدرتها المركبة ٢,١٠٠,٠٠٠ كيلووات .

نشا ليس كما نشا خزان اسوان في ظل السيطرة الاستعمارية البريطانية كسد لخدمة اغراض زراعية محدودة فقط كسد سنوي يحجز خمسة مليارات من الامتار المكعبة في نهاية كل فيضان ليستفاد بها في العام نفسه ، ولكن كسد قرني ليحجز ٧٠ مليارا من الامتار المكعبة للزراعة فقط من سعة اجمالية تزيد عن ١٤٠ مليارا بما يسمح بزيادة الرقعة الزراعية افقيا وراسيا وبنسبة اعلى مما كان متاحا قبل فضلا عن غير ذلك من اغراض معروفة .

ولقد نقل السد العالى مصر في مجال الكهرباء من عصر الى عصر واكاد اقول بلا حرج ان تغيرا جذريا قد حدث في مجال الطاقة الكهربائية انتاجا وتوزيعا وسعرا بل واساليب عمل .

لقد نشا باسوان محطة كهربائية مائية كبرى بوحدات من التربينات ذات قدرة عالية « ١٧٥ ميجاوات لكل » وحدات وصفها احد كبار الاساتذة الامريكيين المتخصصين في مجال الهندسة الكهربائية انها احسن تربينات رآها في العالم من حيث الاتزان Stofility .

ويلاحظ انه لم يقل انها من احسن التربينات والتقت بواسطة الشبكات الكهربائية التي نشات من السد العالى وبفضله الجزر المنعزلة التي كانت تعتمد عليها الكهرباء في مصر واصبحت الكهرباء تيارا متصلا من اسوان الى القاهرة الى

الاسكندرية ومن أقاصي وأواسط الصعيد حتى مجاهل شمال الدلتا .

ونشأت بفضل اساليب العمل المتقدمة في تشغيل المحطات الجديدة وشبكاتها كوادر علمية على مستوى عال من القدرة والجدية في العمل واصبحت تيارا له وزنه في تحديث نظم التشغيل والصيانة على نطاق الجمهورية ككل !

ووجدت امكانيات هائلة لدعم الصناعة وتزويدها بالقوى المحركة في اى مكان تنشأ مرتبطة فقط باماكن تفجر ثرواتنا المعدنية وسواعد ابنائنا المنتجين .

وبعد ان كان سعر الكيلووات ساعة يتراوح بين ٢٥ ، ٤٥ مليما في المحافظات المختلفة انخفض الى ٥ر٢٢ مليما بعد السد العالي في كل المحافظات .

ولعل الكهرباء هي السلعه الوحيدة التي انخفض سعرها ولم يرتفع في تيار الارتفاع المجنون للاسعار الذى عم العالم الغربي والعالم الثالث كله رغم ارتفاع اسعار البترول الذى كان المصدر الاساسي لتوليد الكهرباء في مصر

ولو تصورنا اسعار التيار الكهربائي في ضوء ظروف ما قبل السد العالي وبعد ارتفاع اسعار البترول أخيرا لتصورنا ان سعر الكيلووات ساعة كان لا شك سيرتفع لاربعة أمثال سعره السابق على افضل تقدير .

اما بالنسبة للصناعة فقد وفر امتداد شرايين الكهرباء الى كل مكان ٣٠ في المائة من تكاليف كل مشروع كانت ترصد من استثماراته المتاحة لانشاء محطة كهربائية خاصة به واصبح سعر توريد وحدة الطاقة الكهربائية للاغراض الصناعيه يتراوح بين ٦ ، ٩ مليمات للمشروعات متوسطة الحجم وتقل كلما زاد حجم المشروع .

وخرجت الافاعي تبث سمومها وتحاول أن تضرب بمعاول من الحقد هذا الصرح العالي والبناء الشامخ مدعية ان السد العالي قد حرم اراضي مصر من الغرين الذى كان مصدر ثرائها وان المياه بعد السد العالي قد أخذت تنحر في عظام مصر وان هذا النحر سيودي بالشواطيء المصرية وسيهد البيوت في محافظات الصعيد .

وادعى آخرون ان ما يقال عن توليد ما بين ٨ر٧ ، ١٠ مليارات من الكيلووات ساعة سنويا ليس الا افتراء جريئا على الحقيقة فان السد العالي لم يولد حتى الان هذا القدر من الطاقة !

ولست في مجال الرد على هؤلاء واولئك فانهم ليسوا على استعداد للاستماع لاى رد ولكني أكتب لاطمئن كل الشرفاء الذين تعنيهم مصر ويسعدهم ان يطمئنوا الى السد العالي كانجاز ضخم له آثاره البعيدة المدى على الاقتصاد القومي .

الى هؤلاء الشرفاء اقول ان السد العالي لم ولن يحجز من الغرين الا الدقائق كبيرة الحجم فقط وانه يسمح وسيسمح للدقائق الصغيرة بالمرور كما كانت تمر قبل ان ينشأ وبذلك فان الكميات المحجوزة من الغرين هي ٥٠ في المائة فقط منه ومن السهل ان تعوض بزيادة المخصبات الزراعية كالاسمدة الازوتية وغيرها .

وان النحر الذى يظنون له كان معروفا كظاهرة تصاحب المياه الصافية اذا ما اكتسبت سرعات عاليه وهي حالتنا في المياه المتدفقة من السد العالي ولكن كان معروفا ايضا أن الطبيعة قد حبتنا بمنطقه صخريه من مجرى النيل تمتد من أسوان الى اسنا وان هذه الطبيعة تحمينا الى حد كبير من الاثار المدمرة للنحر فاذا تجاوزنا هذه المنطقة شمالا بما تحتويه من قناطر وهدارات كانت المياه قد انكسرت حده سرعتها واصبح النحر في حكم المستطاع السيطرة عليه وقد درست وزارة الرى آثار النحر في جانبها العملي بعد انشاء السد العالي بعد أن كانت قد درستها في جانبها النظرى قبل انشاء السد العالي ورأت أن آثارها ليست بالضخامة التى تستدعي اجراءات غير عادية لمجابهتها .

اما من حيث الطاقة التى يولدها السد العالي فهي كما يعرف كل الفنيين مرتبطة بكميات المياه المتدفقه منه وبفرق المنسوبين أمامه وخلفه ثم ان كميات المياه المتدفقة هي تلك التى تلزم لرى الاراضي الزراعية فاذا كان هناك نقص في هذه الطاقة فهو لا شك نتيجة نقص كميات المياه المتدفقة من عيون السد عما كان مقدرا من قبل لامر من احرى ان يوجه الاهتمام له وهو نقص المساحات المستصلحة على مياه السد والمقرر زراعتها على فائض هذه المياه فبعد ان كان مقدرا استصلاح ٠٠٠ر٣٠٠ر١ فدان وتحويل ٠٠٠ر٧٠٠ فدان من الرى الحوضي للرى الدائم اذ بنا نحاول جاهدين الان وبعد ١٧ عاما من بدء العمل في المشروع ان نصل الى ما يقرب من المليون فدانا فقط ناهيك بما شاب اختيار بعض المواقع من أخطاء أتت بعكس ما كان منتظرا منها .

تحية الى اولئك الذين ساهموا في انشاء السد العالي تفكيرا وتخطيطا وتنفيذا تحية الى كل من بذل في سبيله شيئا من الجهد بالفكر وباليد وبالقلم تحية الى ذكرى ٩ يناير ١٩٥٩ ذكرى معركة قادها المناضل جمال عبد الناصر من أجل تدعيم عرى الاستقلال السياسي باستقلال اقتصادي حقيقي ومن أجل تحرير الارادة المصرية ..

تجـــربتى الانتخــابية

الشيخ مصطفى عاصى واعظ وامام بمسجد عمل فى الدعوة والفكر فى الاتحاد الاشتراكى حتى اصبح أمين الدعوة والفكر فى محافظة الدقهلية ، ومع بداية تاسيس المنابر اعلن انضمامه الى التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى وحضر هيئته التاسيسية الاولى وانتخب عضوا فى السكرتارية العامة ، وقد خاض المعركة الانتخابية بلا امكانيات مالية مستندا الى تاييد جماهير الدائرة .. وفى مواجهة اسراف متزايد من المرشحين المنافسين ..

وقد سجل للطليعة تجربته الانتخابية الاخيرة

الشيخ مصطفى محمد عاصى

نظرة عامة حول المناخ العام للانتخابات

لقد تمت الانتخابات فى ظروف سياسية واعلامية معلومة للجميع بأن الراى العام كان واقعا تحت تأثير اعلامى كبير يتجه نحو تأييد الوسط ولا يهاجم اليمين بالاضافة الى الدور الذى لعبته أجهزة الدولة المختلفة خاصة ادارات الحكم المحلى والاتحاد الاشتراكى وعدم امكان تنظيم التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى من التعبير والاعلام عن نفسه وشرح برنامجه والدفاع عن خطه السياسى أمام جماهيره ..

■ بل لا ينكر منصف مـدى تأثير حملات التشكيك والتشهير بأشخاص المرشحين من تنظيم اليسار التى تبنتها صحافة الوسط ذات اللون الرمادى بالاضافة الى حداثة العهد بنشأة تنظيم اليسار لان تنظيم الوسط يعتبر امتدادا للاتحاد الاشتراكى ولاجهزة الحكم فضلا عن احساس الجماهير بأن هذه المسألة لعبة وان الحكومة لن تسمح لغير مرشحيها بالنجاح كل ذلك جعل المعركة غير متكافئة ولا يمكن أن تكون متكافئة وان اعطت ثمارا جيدة وبشائر جديرة بالاهتمام والدراسة .. ومن منافاة الامانة تقتضى عرض الموضوع بشكل يعكس الاثار الايجابية والاثار السلبية ولو على الاقل بالنسبة لموقفنا من هذه المعركة .

المعركة الانتخابية فى مركز شربين دقهلية

● جغرافية الاصوات داخل المركز

يوجد ما يزيد على ٧٠ سبعين الف صوت داخل مركز شربين موزعين على مواقع رئيسية وأخرى اقل منها تماسكا وارتباطا وفى مقدمة مواقع التاثير الجماهيرى مدينة شربين (عاصمة المركز) ١٦ ستة عشر الف صوت بالاضافة الى ما يعرف بخط بلاد البحرية حوالى ١٨ ثمانية عشر الف صوت وخط بلاد البحر يوازى هذا الرقم تقريبا .. ومجموعة من القرى والعزب الاخرى واغلب مواطنى مركز شربين يعملون بالزراعة ونسبة التعليم به عادية ودور الشباب فى قيادة العمل السياسى به دور وليد ولكنه هام ويبشر بأمل كبير ..

■ عدد المرشحين وصفاتهم ٨ ثمانية ٥ خمسة فئات و ٣ ثلاثة عمال وفلاحين ـ موزعين كالاتى :

٤ أربعة اثنان عمال واثنان من الفئات مرشحين عن الوسط

---

* مرشح التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى لانتخابات مجلس الشعب عن دائرة مركز شربين

٢ اثنان واحد فئات وواحد عمال أعضاء فى الوسط ومرشحين خارج قائمته

١ واحد فئات مستقل

١ واحد فئات يسار

أسلوب ادارة المعركة الانتخابية

بينما كنا نخوض المعركة باسلوب سياسى وذلك بطرح الافكار الاساسية التى احتواها برنامج تنظيم التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى الانتخابى واجراء الحوار حول محتوى هذا البرنامج مضافا اليه بعض الرؤى الخاصة بالنسبة للمركز وطبيعته فقد تحدثنا باستفاضه عن قضية تحرير التراب الوطنى من الاحتلال الاسرائيلى كما تحدثنا عن قضيه البناء الاقتصادى والاجتماعى فى مصر ومستقبل الاشتراكيه وحقوق الجماهير فى حياه افضل والمزيد من الحريه السياسيه والديمقراطية والالتزام بالتراث القومى والثقافى والدينى لمصر على أساس من الوحده الوطنيه والسلام الاجتماعى وتقويم كل انحراف والتصدى لكل عوج مؤكدين ان السعى نحو التقدم والرفاهيه لا ينافى اطلاقا مع التعريف الصحيح المستمد من جوهر الاديان خاصة الاسلام بل ان الاسلام فى جوهره واسلوبه ثورة على كل ظلم وباطل وتحرير كامل لاراده الانسان من كل شرك او خوف او تردد وقد كان اسلوبنا فى ذلك هو اللقاء المباشر مع الجماهير حيث توجد — فى المسجد — فى الشارع — فى المقهى بعيدا عن كل مظاهر الاسراف التى تبدو فى اقامه سرادقات او غير ذلك — مما كان يفعله البعض — وكان يشجعنا على استخدام هذا الاسلوب من اللقاء تجاوب جمهره من الشباب والمثقفين من جيل ثورة يوليو المجيده الذين كنا نعتمد على تاييدهم ووعيهم .. بينما كان هذا هو اسلوبنا كان المنافسون يتخذون اساليب مختلفه وان كان معظمها يدور فى فلك تقليدى صرف وبعضها يتنافى كلية مع ابسط قواعد الديمقراطية مثل استخدام العنف والتهديد وشراء الاصوات بالاموال بالاضافة الى الوعود والتمنى باداء الخدمات الخاصة أو المساعدات الذاتيه مستغلين فى ذلك بعض مواقعهم الوظيفيه (مرشح محافظ) واخر « مدير بنك » وثالث امين مساعد محافظة والرابع « قادر ماليـــا » ويدفع لبناء المساجد والانديه بسخاء ولجأ البعض منهم الى اسلوب التجريح والهجوم الشخصى على البعض الاخر وان كنا نحن خارج هذه اللعبة سوى ما كان يطرح من آن لاخر من تهمة الالحاد بالاضافة الى الخلفيه التاريخية لكل مرشح وتاريخه ونضاله ومواقفه ويشهد الجميع أن « **مصطفى عاصى** » أكثر المرشحين وضوحا وايضا أكثرهم ارتباطا بالمسجد وبالايمان الذى لا يتنافى مع العدل وحقوق الجماهير فى أن تعيش آمنة مستقرة طاعمة كاسية حرة واعية ..

الامكانيات المادية والمالية

لقد ظهر اثر الفوارق المالية جيدا فى هذه المعركة فقد سقط الفقراء فى هذه المعركة على الاقل فى شربين بل وكان نصيب الاكبر فقرا من الاصوات أقل من غيرهم سواء فى العمال او الفئات وظاهرة الاسراف المادى اخذت ثلاثة اشكال أقل ما يقال عن هذه الاشكال انها بعيدة عن الديمقراطية وبعيدة عن الفرصة المتكافئة بين المرشحين على الاقل ذوى التاريخ السياسى الطويل والمعروف

والشكل الاول : ظاهرة الدفع لاستكمال ابنية ومنشآت عامة كالمساجد والاندية الريفية وسبب هذا عجز الدولة عن اتمام واستكمال هذه المشروعات فدفع ذلك الى فتح شهية بعض المرشحين القادرين على الدفع بهدف الحصول على الاصوات .وكانت بعض صور الدفع تأخذ أشكال متعددة بعضها نقدى والاخر عينى (حديد وأسمنت وطوب)

الشكل الثانى : الدفع النقدى لمجموعات وافراد من محترفى الانتخابات بقصد تجميع الاصوات او دفع اجور الانفار ليوم الانتخابات بحجة انهم فقراء ويحتاجون للعمل اليومى وكذلك الدفع للمندوبين بحجة ثمن السجاير والغذاء

الشكل الثالث : البذخ فى تسيير مواكب الدعاية قد وصلت بعض مواكب المرشحين الى ٤٠ سيارة بخلاف اللوارى والجرارات مع ملاحظة اننا كنا قد اتفقنا بمكتب مامور المركز على ان الموكب لا يزيد على ٥ سيارات تاكسى بمكبر صوت واحد كل هذه الاساليب صنعت امام الراى العام ما يسمى **بعملية الابهار واخفاء الرؤية الصحيحة والصادقة .**

● ارتبط بتفوق العامل المادى والانفاق الزائد القدره على استخدام العنف والتهديد ولم يستطع كثير من المرشحين امام ظاهره العنف أن يدخل مدينه شربين ١٦ الف صوت يوم الانتخاب وطرد **جميع المندوبين .. من لجان الانتخاب دون جدوى من الشكوى .** ..

● ارتبط بظاهرة استخدام العنف والتهـــديد باستعمال السلاح على مرأى ومسمع من رجال الامن ظاهره تهديد اعضاء اللجان الموفدين من محافظات بعيده وأجبروا على تقفيل الصناديق بالكامل **مع ان نسبه الحضور لم تصل الى عشرين فى المائة ٢٠ فى المائة** خاصة صناديق الحريم

فمدينة شربين ١٦ الف صوت « عاصمة المركز » حصل مرشحها من العمال وحليفه من الفئات منها وحدها على نفس العدد المقيد بالجداول دون اعتبار لغياب أو حضور وهذا الاجراء قلب موازين الحسابات بالنسبة لباقي المرشحين وقد استمر هذا الاسلوب متبعا حتى الاعادة وان جاء في غير صالح مرشح المدينه واخيرا : فظاهرة استخدام العنف والتهديد مكنت مستخدمي هذا الاسلوب من عمليه الحصول على الاصوات بعملية التقفيل وذلك لان غالبيه المثقفين وكل من يحترم ادميته احجم عن الحضور الى مقار لجان الانتخاب حتى لا يحتك به جماعات الشغب ولذلك فقد تمكنوا حتى من أخذ أصوات خصومهم السياسيين بل وأصوات مندوبي المرشحين الذين منعوهم من الحضور .

اضف الى ذلك ان هذه الظاهرة امتدت حتى ساعات الفرز التي كانت تتم في داخل مركز الشرطه . فتهدد المرشحون من خارج المدينه ومنع أنصارهم من التواجد في مدينه شربين كل ذلك وضع عمليه الفرز داخل نطاق من التوتر والخوف الذي يضع كثيرا من علامات الاستفهام حول هذه العملية ؟؟

■ لماذا كانت النتيجة في غير صالحنا

اولا : لكل الاسباب الجوهرية التي تقدمت والتي القت بالعديد من الظلال الكثيفة حتى جعلت المواطنين في حيره وشك

ثانيا : من العوامل الفنيــة التي تتعلق بالاجراءات من ناحيه وبالتحالفات من ناحية ثانية .

فالعمال ثلاثة وكان كل واحـد منهـم مرتبطا بمرشح من الفئات الاخرين وذلك اضـعف من مركزنا وكان المناسب ان يكون هناك مرشح عمالي رابع يتم الارتباط به على الاقل للحصـول على أصوات بلده كما يتم عادة لان العصبيات تفعل سحرها في الانتخابات .

ثالثا : عملية اختيار المندوبين وحسن انتقائهم عملية هامة لان اكثر من نصف العمليه الانتخابيه هي في اللجان انتخابا وفرزا وقد كان اعتمادنا على المندوبين من جماعات الشباب وهم حديثو عهد بالتجربة وليس لديهم عضوية سابقة في المجالس المنتخبة مما جعلهم في موقفة أقل من اقرانهم من المندوبين فضلا عن خلو عديد من اللجان من هؤلاء المندوبين .

رابعا : من العوامل الفنية التي لم تنتبه اليها اصوات السيدات فمعظمهن لا يذهبن الى لجان الانتخاب وانما يتولى عملية الادلاء بالاصوات نيابة عنهن مجموعة من المحترفين تجار الانتخابات .

فضلا عن ان كثيرا من الشباب الذين كنا نشرف بتاييدهم لم يكن لهم اصوات .

خامسا : العجز المالي والقصور في الامكانيات الماديه تماما فنحن لم ننفق في المعركة اكثر من ٧٠٠ جنيه سبعمائة جنيه قام الاهالي بجمع جزء كبير منها . واذا قورن هذا الرقم بأي مرشح فانه لا يساوى انفاق يوم واحد من ايام المعركة الطويلة .

سادسا : كثرة المرشحين خصوصا من الفئات وتقارب مستوى الجميع بدد الاصوات وقلل من فرص النجاح خصوصا وأن الفائز من الفئات أخذ من بلدتين اثنين ما يزيد على ٢٠ الف صوت من مجموع بلاد المركز البالغ عددها ٢٥ بلدة نتيجة التقفيل (التسديد) التي سبق الحديث عنها — كما ان نوعية هؤلاء الزملاء من المرشحين ليست عادية وانما الجميع من كبار السياسيين في المراكز .

سابعا : كان لموقف بعض اعضاء تنيظم التجمع الوطني في عدم الالتزام بمرشح التنظيم اثر سيء نتيجه لعدم النضج السياسي والوعي بمعنى الالتزام التنظيمي وذلك لحداثة العهد بالتنظيم وعدم وضوح الرؤيه ومع هذا فقد برزت مجموعة عظيمه ورائدة من اعضاء التنظيم خلال هذه المعركة .

والنتيجة التي لا يجب التهوين من شأنها هي أن الانتخابات كانت فرصة عرفت الناس بالتنظيم واهدافه ومبادئه واكسبتنا عضوية جديدة لا يستهان بها .. ووضعت أقدامنا على أول الطريق نحو استكمال بناء تنظيمي يجمع في صفوفه كل قوى التقدم ■

والله ولي التوفيق

انتخابات ٧٦
فى مصر

فى العدد الماضى ، قدمت «الطليعة» دراسة مستفيضة عن اتجاهات المعركة الانتخابية التى خاضتها التنظيمات السياسية الثلاثة والمستقلون . وأفردت لكل تنظيم ، كما للمستقلين ، دراسة عن حركته الانتخابيه وبرامجه التي خاض بها المعركة . وألحقت « الطليعة » بهذه الدراسة ، نشر الجداول الانتخابية التى توضح عدد مرشحى كل تنظيم ومجموع الاصوات التى حصل عليها فى كل دائره وفى مجموع المحافظة ونسبها المئوية .

وفى هذا العدد، تواصل «الطليعة» نشر الجداول الانتخابية لمحافظات القليوبية والمنوفية والغربية والدقهلية والشرقية والبحيرة وكفر الشيخ ودمياط والاسماعيلية والسويس وبور سعيد ومرسى مطروح .

وتعتقد « الطليعة » بأهمية هذه الجداول لايه دراسة جادة عن انتخابات « ٧٦ » فى مصر : دلالاتها ونتائجها واتجاهات مستقبلها .

محافظة القليــوبية



محافظة القليوبية ـ الجولة الارلى

- مجموع الاصوات =٤٨٣٫٠٤٤ صوتا
- عــدد الذين ادلوا باصـوات صحـيحة =٢٤١٫٥٢٢ مواطن
- نسبة الاصوات التى حصل عليها الوسط = ٤٧٫٢ ٪
- نسبة الاصوات التى حصل عليها اليمين = ١٫٣ ٪
- نسبة الاصوات التى حصل عيلها اليسار = ٩٫٨ ٪
- نسبة الاصوات التىحصل عليها المستقلون = ٤١٫٧ ٪

محـافظـة القليـوبيـة
الجـولـة الأولى

رقم	الدائرة	الوسط		اليمين		اليسار		المستقلون	
		عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات
١	بنها	٢	١٨٫٣١٩	–	—	–	—	٧	٤١٫٠٠٥
٢	كفر شكر	٢	١٧٫٢٠٢	–	—	٢	٣١٫٣٩٥	٢	١٦٫٨٥٥
٣	طوخ	٢	٢٩٫٧٤٧	–	—	١	٤٫٧٧٤	٨	٤٩٫٥٤٧
٤	قليوب	٤	٥٨٫٢٦٤	–	—	–	—	٨	٣٩٫٥٣٩
٥	شبين القناطر	٣	٢٧٫٢٧٥	١	٢٫٤٠٦	٢	٤٫٥٣٩	٦	١٧٫٢١١
٦	الخانكه	٤	٢٨٫٧٤٨	١	٢٫٢٩٦	–	—	٦	١٦٫٩٦٣
٧	شبرا الخيمة	٢	٣٨٫٢٦٨	١	١٫٦٧١	١	٦٫٥٧٩	٦	٣٠٫٢٤١
	المجموع	١٩	٢٢٨٫٠٢٣	٣	٦٫٣٧٣	٦	٤٧٫٢٨٧	٤٣	٢٠١٫٣٦١

محافظة القليوبية ـ الاعـادة

- مجموعة الاصوات =٣١٥٫٤٥٦ صوتا
- عــدد الذين ادلــوا باصـوات صـحيحة =١٥٧٫٧٢٨ مواطن
- نسبة الاصوات التى حصـل عليها الوسط = ٦٥٫٦ ٪
- نسبة الاصوات التى حصل عليها اليسار = ٣٫٥ ٪
- نسبة الاصوات التى حصل عليها المستقلون = ٣٠٫٩ ٪

محـــافظـة القـليـوبيــة

الإعـــادة

رقم	الدائرة	الوسط: عدد المرشحين	الوسط: عدد الأصوات	اليمين: عدد المرشحين	اليمين: عدد الأصوات	اليسار: عدد المرشحين	اليسار: عدد الأصوات	المستقلون: عدد المرشحين	المستقلون: عدد الأصوات
١	الخانكة	٤	٤٦،٨٤١	-	—	-	—	-	—
٢	شبين القناطر	٢	٣٩،٠١٤	-	—	-	—	-	—
٣	بنها	١	٨،٩٩٤	-	—	-	—	١	١٥،٤٧٠
٤	كفر شكر	—	—	-	—	١	١١،٠٩٢	١	١٧،٣٠٧
٥	طوخ	٢	٤١،٩٢٠	-	—	-	—	٢	٣٨،٠٤٩
٦	قليوب	٣	٨٠،٤١٩	-	—	-	—	١	٢٦،٣٥٠
	المجموع	١٢	٢٠٧،١٨٨	-	—	١	١١،٠٩٢	٥	٩٧،١٧٦

محافظة المنـــوفية

محافظة المنوفية ــ الجولة الالى

- مجموع الاصوات =٦٢٦ر٩٥٦ صوتا
- عـــدد الذين ادلوا باصـــوات صـحيحة =٣١٣ر٤٧٨ مواطن
- نسبة الاصوات التى حصل عليها الوسـط = ٥١ ٪
- نسبة الاصوات التى حصل عليهــا اليمين = ١ر٧ ٪
- نسبة الاصوات التى حصل عليهــا اليسار = ٠ر٧ ٪
- نسبة الاصوات التى حصل عليها المستقلون = ٤٦ر٦ ٪

محـــافظـــة المنـوفيــة

الجـولـة الأولى

رقم	الدائرة	الوسط: عدد المرشحين	الوسط: عدد الأصوات	اليمين: عدد المرشحين	اليمين: عدد الأصوات	اليسار: عدد المرشحين	اليسار: عدد الأصوات	المستقلون: عدد المرشحين	المستقلون: عدد الأصوات
١	شبين الكوم	٣	٣٥،٦١٨	-	—	١	٣٥٧ و	٧	١٦،١٤٥
٢	البتانون	٢	١٧،٣٧٨	-	—	-	—	٧	٢٩،٠١٦
٣	قويسنا	٢	٢٧،٩٠٨	-	—	١	١،٨٩٠	٦	٣٢،٠٢٠
٤	بركة السبع	٢	٣٥،٦١١	٢	٦،٤١٣	-	—	٦	٢٠،٣٥٠
٥	تلا	٤	٣٠،٠٨٨	-	—	١	٢،١٨٥	٧	٣٠،٤٩٣
٦	الشهداء	٢	٤٣،٣١٨	-	—	-	—	١	٩،٨٩٣
٧	الباجور	٢	٢٨،٩٩٨	-	—	-	—	٣	٤٣،٦٤٠
٨	منوف	٣	٣١،٧٩٢	١	١،١٩٠	-	—	٨	٣٣،٩٩٣
٩	أشمون	٤	٥٥،٥٩٨	-	—	-	—	٢	٤٣،٠٧٠
١٠	مشما	٢	٢٣،٨٥٢	١	٢،٩٢٢	-	—	١٠	٣٣،٢١٨
	المجموع	٢٦	٣٢٠،١٦١	٤	١٠،٥٢٥	٣	٤،٤٣٢	٥٧	٢٩١،٨٣٨

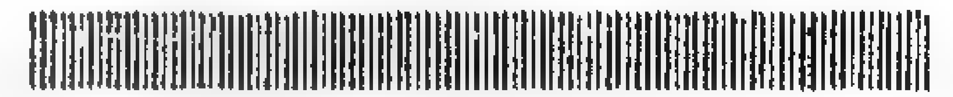
محافظة المنوفية ـ الاعادة

- مجموع الاصوات = ٣٢٩٧٤٨ر صوتا
- عدد الذين ادلوا باصوات صحيحة = ١٦٩٨٧٤ر مواطن
- نسبة الاصوات التى حصل عليها الوسط = ٦٨ر٧ ٪
- نسبة الاصوات التى حصل عليها المستقلون = ٣١ر٣ ٪

محافظة المنوفية
الإعادة

رقم	الدائرة	الوسط: عدد المرشحين	الوسط: عدد الأصوات	اليمين: عدد المرشحين	اليمين: عدد الأصوات	اليسار: عدد المرشحين	اليسار: عدد الأصوات	المستقلون: عدد المرشحين	المستقلون: عدد الأصوات
١	الباجور	١	١٩,٢١٨	-	—	-	—	١	١٧,٢٠١
٢	تلا	٣	٥١,٧٢١	-	—	-	—	١	٣,٢٣٧
٣	الشهداء	٢	٣٨,٣٩٤	-	—	-	—	٢	١٩,٠٠٢
٤	شبين الكوم	٢	٢٢,٢١٠	-	—	-	—	-	—
٥	منوف	٢	٢٩,١٤٣	-	—	-	—	٢	٣٥,٩٠٧
٦	أشمون	٢	٣٩,١٧٥	-	—	-	—	-	—
٧	شما	١	١٤,٩٩٣	-	—	-	—	١	١٢,٣٨٩
٨	قويسنا	١	١٨,٧٤٣	-	—	-	—	١	١٨,٤١٥
	المجموع	١٤	٢٣٣,٥٩٧	-	—	-	—	٨	١٠٦,١٥١

محافظة الغربية



محافظة الغربية ـ الجولة الاولى

- مجموع الاصوات = ٦٤٣٣٠٤ر صوتا
- عدد الذين ادلوا باصوات صحيحة = ٣٢١٦٥٢ر مواطن
- نسبة الاصوات التى حصل عليها الوسط = ٤٦ر٣ ٪
- نسبة الاصوات التى حصل عليها اليمين = ١٥ر١ ٪
- نسبة الاصوات التى حصل عليها اليسار = ١ر٣ ٪
- نسبة الاصوات التى حصل عليها المستقلون = ٣٧ر٣ ٪

محافظة الغربية
الجولة الأولى

رقم	الدوائر	الوسط		اليمين		اليسار		المستقلون	
		عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات
١	قسم أول طنطا	٢	٧,٢٣٧	١	٩,٢٩٤	٢	٥,٨١٠	٧	١٢,٢٣١
٢	سمنود	٢	٦٥,٦٥٧	١	٨,٦٦٣	-	—	٣	١,٥٠٥
٣	المحلة الكبرى	٢	٢٦,٤٣٩	٢	١٧,٠٢٨	-	—	٧	٣٩,٦٤١
٤	قسم أول المحلة الكبرى	٣	١٣,٠١٣	١	,٥٧٨	-	—	٧	٢٢,٦٤٧
٥	زفتى	٤	٤٦,٣٢٨	١	٥,٠٨٢	-	—	٧	٢١,٥١٩
٦	السنطه	٤	٣٤,٣٨٨	١	٩,٠٨٦	-	—	٣	٣٥,١٣٨
٧	محلة روح	٣	٢٠,٤٨٠	٣	٩,٦٤٨	-	—	٦	١٩,٠٤٢
٨	بركة	٢	١٢,٢٨٩	١	٨,٤١٥	-	—	٧	٢٢,٤٢٢
٩	قطور	٢	٢٧,١٤٧	١	١٢,٧٥٥	١	١,٧٨٩	٣	٩,٤٢٧
١٠	بسيون	٢	١٤,٨٦٦	١	٥,٨٥٨	-	—	٤	٢٧,٤٥٢
١١	كفر الزيات	٤	٢٩,٣٣١	٢	١٠,٨١١	١	,٥٦٩	٩	٢٨,٦٠٩
	المجموع	٣٠	٢٩٨,١٨٥	١٥	٩٧,٣١٨	٤	٨,١٦٨	٦٢	٢٣٩,٦٣٣

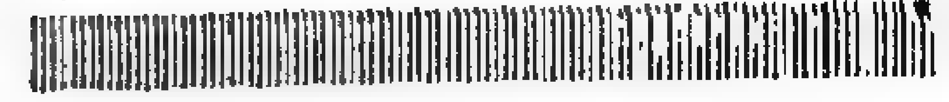
محافظة الغربية ـ الاعادة

- مجموع الاصوات =٤١٣٫٠٥٦ صوتا
- عدد الذين ادلوا باصوات صحيحة =٢٠٦٫٥٢٨ مواطن
- نسبة الاصوات التى حصل عليها الوسط = ٥٥ ٪
- نسبة الاصوات التى حصل عليها اليمين = ١٥٫٨ ٪
- نسبة الاصوات التى حصل عليها المستقلون = ٢٩٫٢ ٪

محافظة الغربية
الإعادة

رقم	الدوائر	الوسط		اليمين		اليسار		المستقلون	
		عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات
١	كفر الزيات	٣	٥٥,٨٨٧	١	١١,١٨٦	-	—	-	—
٢	بركة	٢	٢٥,٧٣٤	١	١٦,٦٣٩	-	—	١	١٥,٢٧٧
٣	قطور	١	١١,٩٢٢	١	١٨,٠٠٩	-	—	-	—
٤	بندر طنطا	١	٤,٧١٢	-	—	-	—	١	١٢,٢٤٤
٥	السنطة	٣	٣٦,٩٢٨	-	—	-	—	١	٢١,١٧٣
٦	بسيون	-	—	-	—	-	—	٢	٢٢,٨٦٥
٧	زفتى	١	١٨,٤٣٩	-	—	-	—	١	١٦,٧٢٨
٨	المحلة الكبرى	١	٥,٠٤٩	-	—	-	—	١	١٢,١٣٦
٩	محلة روح	٢	٢٨,٨٢٢	-	—	-	—	-	—
١٠	مركز المحلة الكبرى	٢	٤٠,٢٨٩	١	١٩,٤٤٧	-	—	١	١٩,٥٧٠
	المجموع	١٦	٢٢٧,٧٨٢	٤	٦٥,٢٨١	-	—	٨	١١٩,٩٩٣

محافظة الدقهلية



محافظة الدقهلية ـ الجولة الاولى

- مجموع الاصوات =٩٢٥ر٢٠٠ صوتا
- عـــدد الذين أدلوا باصـــوات صـــحيحة =٤٦٢ر٦٠٠ مواطن
- نسبة الاصوات التى حصل عليها الوسط = ٤٩ر٦ ٪
- نسبة الاصوات التى حصل عليهـا اليمين = ٩ر٣ ٪
- نسبة الاصوات التى حصل عليها اليســار = ٥ر٧ ٪
- نسبة الاصوات التى حصل عليها المستقلون = ٣٥ر٤ ٪

محافظة الدقهلية
الجولة الأولى

رقم	الدائرة	الوسط		اليمين		اليسار		المستقلون	
		عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات
١	أول المنصورة	٤	٢٢,٩٩٦	٢	٨,٩٣٦	١	٣٠٤ و	-	—
٢	المنزلة	٣	٤٩,٢٦٦	١	١١,٠٦٤	١	١٦,٢٥٠	٥	٥٧,٤٩٦
٣	دكرنس	٥	٥٢,٣٣٢	٢	٨,٧٣٢	٢	١٩,٠٧٠	-	—
٤	بنى عبيد	٣	٣٢,٧٨٠	١	٩,٤٠٠	-	—	٤	٤٠,١٠٤
٥	تلبانه	٥	٤٢,٩٤٤	١	٠,٦٠٣	١	٣,٥٥١	٥	٢٦,٣٤٩
٦	السنبلاوين	لم تجرى فيها الانتخابات							
٧	كفر غنام	٢	٢١,٤٩٤	٣٠	٢٨,٤٩١	-	—	٤	٢٥,٧٥٨
٨	أجا	٢	٢٥,١٣٦	١	١,١٠٧	١	٩,٠٥٧	٧	٢٤,٨٨١
٩	ميت غمر	٣	٣١,٠٧٤	٤	٣,٨٢٢	-	—	٩	٣٢,٦١٥
١٠	اتميده	٣	٢٢,٦٥٨	-	—	-	—	٨	٣٢,١٩٠
١١	شربين	٤	٧٤,٥٩٥	-	—	١	٣,٧٩٧	٣	٢٥,١٠٩
١٢	بلقاس	٣	٣٢,٨٨٥	١	٥,٣٦١	-	—	٤	٢٢,٤٣١
١٣	طلخا	٣	٥١,٠١٠	٢	٨,٢٧٩	-	—	٤	٤١,٣٣٣
	المجموع	٤٠	٤٥٩,١١٠	١٨	٨٥,٧٩٥	٧	٥٢,٠٢٩	٥٣	٣٢٨,٢٦٦

محافظة الدقهلية ـ الاعـادة

- مجموع الاصوات =٦٢٩ر٣١٦ صوتا
- عـدد الذين ادلوا باصـوات صحيحة =٣١٤ر٦٥٨ مواطن
- نسبة الاصوات التى حصل عليها الوسط = ٧٠ر٦ ٪
- نسبة الاصوات التى حصل عليهـا اليمين = ٥ر٦ ٪
- نسبة الاصوات التى حصل عليها اليسـار = ٥ر٣ ٪
- نسبة الاصوات التى حصل عليها المستقلون = ١٧ر٦ ٪

محـافظـة الـدقـهلـيـة
الإعـــادة

رقم	الـدائـرة	الوسط: عدد المرشحين	الوسط: عدد الأصوات	اليمين: عدد المرشحين	اليمين: عدد الأصوات	اليسار: عدد المرشحين	اليسار: عدد الأصوات	المستقلون: عدد المرشحين	المستقلون: عدد الأصوات
١	أجا	١	١٥,٦٣٧	-	—	-	—	١	٧,٩٥٥
٢	اتميده	٣	٣٧,٠٦٧	-	—	-	—	١	١٤,٤٢٩
٣	طلخا	٢	٤٦,٩٠٨	-	—	-	—	-	—
٤	المنزلة	٣	٩٣,٩٨٠	-	—	١	١٥,٩٣٦	-	—
٥	بنى عبيد	٢	٤٠,٦٨٤	-	—	-	—	٢	٣٨,٤٢٦
٦	بلقاس	٢	٢١,٤٩٤	-	—	-	—	-	—
٧	ميت غمر	٢	٣٤,٨٥٨	-	—	-	—	٢	٣٤,٨٢٦
٨	دكرنس	٣	٦٧,١٤٦	-	—	١	١٧,٣٠٨	-	—
٩	كفرغنام	١	٢٦,٤٣٦	٢	٤١,٢٠٤	-	—	١	١٤,٨٥٨
١٠	شربين	٢	٦٠,١٦٤	-	—	-	—	-	—
	المجموع	٢١	٤٤٤,٣٧٤	٢	٤١,٢٠٤	٢	٣٣,٢٤٤	٧	١١٠,٤٩٤

محافظة الشرقيــة

محافظة الشرقية ـ الجولة الاولى

- مجموع الاصوات =٨٣٥ر٧٥٦ صوتا
- عـدد الذين ادلوا باصـوات صـحيحة =٤١٢ر٨٧٨ مواطن
- نسبة الاصوات التى حصـل عليها الوسط = ٥٢ر٣ ٪

● نسبة الاصوات التى حصل عليهـا اليمين = ٧ر٨ %
● نسبة الاصوات التى حصل عيلها اليســار = ٩ر٢ %
● نسبة الاصوات التى حصل عليها المستقلون = ٣٦ %

محـافظـة الشـرقيـة

الجـولـة الأولـى

رقم	الدائرة	الوسط		اليمين		اليسار		المستقلون	
		عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات
١	أول الزقازيق	٥	٢٩,٣٦٢	٢	٧,٤٥١	-	—	٤	٩,٦٨٧
٢	الحسينية	٣	٣٧,٠١٧	-	—	-	—	٣	٣٠,١٧٣
٣	فاقوس	٢	٤٠,٢٢٦	٣	٢,٢١٧	-	—	٤	٣٨,٦٩٩
٤	أبو حماد	٥	٤٤,٥٣٤	١	٨,١٩٩	-	—	٣	٢٦,٦٣١
٥	أبو كبير	٤	٣٦,٧١٣	٢	٦,٩٦٩	-	—	٤	١٧,٢٤٢
٦	كفر صقر	٢	٣٨,٠٤١	١	٨,١٨٦	١	١٨,٦٦٢	٢	١٩,٩١٠
٧	ديرب نجم	٣	٢٥,٠٣٣	٢	١٤,١٤٨	-	—	٢	١٣,٨٦٨
٨	ههيا	٢	٢٨,١٠٩	٣	١٨,٠٢٨	-	—	٦	٢١,٨١٩
٩	القنايات	٣	٣٥,٧٧٩	١	—,٤٨٣	-	—	٤	٤٠,٢١١
١٠	منيا القمح	١	٣٤,٤٢٤	-	—	١	٥,٣٧٢	٣	٤٠,٠٥٢
١١	بلبيس	٥	٤٧,٩٤٧	-	—	-	—	٤	٣٣,١٧٤
١٢	مشتول السوق	٢	٤٠,١٤٣	-	—	-	—	٢	١٧,٢٤٨
	المجموع	٣٧	٤٣٧,٣٢٧	١٥	٦٥,٦٨١	٢	٢٤,٠٣٤	٤١	٣٠٨,٧١٤

محافظة الشرقية ــ الاعـادة

● مجموع الاصوات =٦٧٣ر٣١٢ صوتا
● عــدد الذين ادلــوا باصــوات صــحيحة =٢٣٦ر٦٥٦ مواطن
● نسبة الاصوات التى حصل عليها الوســط = ١ر٧١ %
● نسبة الاصوات التى حصل عليهـا اليمين = ٩ر٢ %

- نسبة الاصوات التى حصل عليهـا اليسار = ٣ر٢ %
- نسبة الاصوات التى حصل عليها المستقلون = ٢٢ر٨ %

محـافظـة الشـرقيـة
الإعـــادة

رقم	الـدائـرة	الوسط		اليمين		اليسار		المستقلون	
		عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات
١	الزقازيق	٢	٣٧,٢٣١	-	—	-	—	١	١٣,٢٥٣
٢	القنايات	٢	٤١,٠٩١	-	—	-	—	٢	٤٣,٥٦١
٣	ههيا	١	٢٠,٦٧٥	-	—	-	—	١	١٣,٩٣٢
٤	بلبيس	٣	٦٣,٧٢٩	-	—	-	—	١	١٩,٠٣٧
٥	فاقوس	٢	٣٩,٠٢٥	-	—	-	—	-	—
٦	ابوكبير	٣	٥٤,٠٦٢	-	—	-	—	١	١٢,٤٧٦
٧	كفر صقر	٢	٤٨,٢٠٥	-	—	١	٢١,٤٣٥	١	٢١,١٨٨
٨	أبوحماد	٤	٧٨,٦٦٠	-	—	-	—	-	—
٩	ديرب نجم	٣	٥٠,٧٤١	١	١٩,٧٥٧	-	—	-	—
١٠	الحسينية	٢	٤٥,٠٢٧	-	—	-	—	٢	٣٠,٢٢٧
	المجموع	٢٤	٤٧٨,٤٤٦	١	١٩,٧٥٧	١	٢١,٤٣٥	٩	١٥٣,٦٧٤

محافظة البحـيرة

محافظة البحيرة ـ الجولة الاولى

- مجموع الاصوات = ٦٥٠ر٦٨٨ صوتا
- عـدد الـذين ادلوا باصـوات صـحيحة = ٣٢٥ر٣٤٤ مواطن
- نسبة الاصوات التى حصل عليهـا الوسط = ٥١ر٨ %
- نسبة الاصوات التى حصل عليهـا اليمين = ٥ر٤ %
- نسبة الاصوات التى حصل عليهـا اليسار = ١ر٧ %
- نسبة الاصوات التى حصل عليها المستقلون = ٤١ر١ %

محافظة البحيرة
الجولة الأولى

رقم	الدائرة	الوسط		اليمين		اليسار		المستقلون	
		عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات
١	قسم دمنهور	٢	٣,١٧٧	١	٣,٨٢٢	-	—	١١	١١,٧٥٨
٢	رشيد	٢	١٧,٠١١	-	—	١	٣٦٢,	٧	٣٤,٢٥٩
٣	المحمودية	٣	٣٥,٥٤٢	١	٥,٤٠٤	١	٦٥٩,	٣	٢,٦٧٩
٤	شبراخيت	٢	٧٦,٠٤٥	-	—	-	—	١	٨,٣٨٧
٥	إيتاى البارود	٢	٢٤,٣٣٠	-	—	١	٤,٩١٢	٣	٤٩,٧٥٨
٦	كوم حمادة	٢	١٤,٣٤١	-	—	-	—	١٠	٧٣,٩٠٦
٧	الدلنجات	٢	٣٥,٧٢٣	٢	١٣,٤٣٨	-	—	٢	٥,٦٩٥
٨	دمنهور	٣	٣٨,١٦٨	-	—	-	—	٣	٢٢,٩٩٨
٩	أبو المطامير	٣	٣٤,٠٤٨	-	—	-	—	٣	١٩,٧٠٤
١٠	أبو حمص	٤	٣٠,١٢٠	٣	١٢,٣٤٣	-	—	٤	١٤,٥٧٥
١١	كفر الدوار	٣	٢٨,٩٥٢	-	—	١	٤,٨٥١	٤	٢٣,٧١١
	المجموع	٢٨	٣٣٧,٤٦٧	٧	٣٥,٠٠٧	٤	١٠,٧٨٤	٥١	٢٦٧,٤٣٠

محافظة البحيرة ـ الاعادة

- مجموع الاصوات = ٣٢٨ر٤٦٠ صوتا
- عدد الذين ادلوا باصوات صحيحة = ١٦٤ر٢٣٠ مواطن
- نسبة الاصوات التى حصل عليها الوسط = ٨٤ر٣ ٪
- نسبة الاصوات التى حصل عليها اليمين = ١ر٩ ٪
- نسبة الاصوات التى حصل عليها المستقلون = ١٣ر٨ ٪

محافظة البحيرة
الإعادة

رقم	الدائرة	الوسط		اليمين		اليسار		المستقلون	
		عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات
١	بندر دمنهور	١	٣,١٨٧	١	٦,٣٠٩	-	—	٢	٩,٩٩٦
٢	مركز دمنهور	٢	٣١,٤٦٢	-	—	-	—	-	—
٣	كفر الدوار	٤	٥٦,٧٠٠	-	—	-	—	-	—
٤	أبو حمص	٤	٥٥,٧٨٨	-	—	-	—	-	—
٥	كوم حمادة	١	١٧,٤٧١	-	—	-	—	١	٢٢,١٠٣
٦	أبو المطامير	٣	٤٦,٩٦٠	-	—	-	—	١	١٣,٢٠٤
٧	رشيد	٤	٦٥,٢٨٠	-	—	-	—	-	—
	المجموع	١٩	٢٧٦,٨٤٨	١	٦,٣٠٩	-	—	٤	٤٥,٣٠٣

محافظة كفر الشيخ

محافظة كفر الشيخ ـ الجولة الاولى

- مجموع الاصوات =٣٢٤ر١٤٢ صوتا
- عـدد الذين أدلـوا باصـوات صـحيحة =١٦٢ر٠٢١ مواطن
- نسبة الاصوات التى حصل عليها الوسـط = ٥٤ر٨ ٪
- نسبة الاصوات التى حصل عليهـا اليمين = ١٥ر٦ ٪
- نسبة الاصوات التى حصل عليها المستقلون = ٢٩ر٦ ٪

محافظـة كفـر الشـيخ
الجـولـة الأولى

رقم	الـدائـرة	الوسـط		اليـمين		اليسـار		المستقلون	
		عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات
١	مجلس مدينة كفر الشيخ	٣	٢٨,٦١١	١	٥,٤٣٧	-	—	٥	٣٠,٢٥٠
٢	قلين	٢	٣٤,٨١٠	٢	١٩,٤٠١	-	—	٢	٢٥,٦٦٨
٣	بيلا	٤	٦٩,٠٩٨	-	—	-	—	٤	٢٤,٤١٣
٤	سيدى سالم	٢	٢٤,٤٠٣	٣	١٥,٩٧٧	-	—	-	—
٥	دسوق	٣	٣٠,٦١٩	١	٩,٦٧٩	-	—	٢	١٦,٥٧٧
٦	فوه	لم	تذكر أرقام						
	المجموع	١٤	١٧٧,٥٤٠	٧	٥٠,٤٩٤	-	—		٩٦,١٠٨

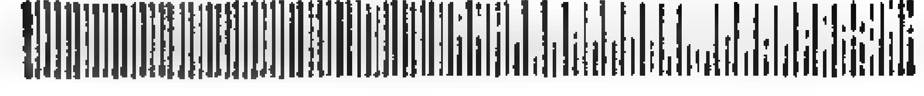
محافظة كفر الشيخ ـ الاعـادة

- مجموع الاصوات =٢٢٤ر٨٠٦ صوتا
- عـدد الذين أدلـوا باصـوات صـحيحة =١١٢ر٤٠٣ مواطن
- نسبة الاصوات التى حصل عليها الوسـط = ٧٠ر٣ ٪
- نسبة الاصوات التى حصل عليهـا اليمين = ١٣ر٧ ٪
- نسبة الاصوات التى حصل عليها المستقلون = ١٦ ٪

محافظـة كفر الشيخ
الإعـادة

رقم	الـدائـرة	الوسـط		اليـمين		اليسـار		المستقلون	
		عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات
١	قلين	٢	٤١,٣٩٤	١	١٧,٤٩١	-	—	١	٢٠,٦٧٤
٢	بيلا	٢	٦٤,٨١٦	-	—	-	—	-	—
٣	دسوق	٣	٣٧,٨٤٠	١	١٣,٢٢٠	-	—	-	—
٤	فوه	١	١٣,٩٦٩	-	—	-	—	١	١٥,٤٠٢
	المجموع	٨	١٥٨,٠١٩	٢	٣٠,٧١١	-	—	٢	٣٦,٠٧٦

محافظة دمياط



محافظة دمياط ـ الجولة الاولى

- مجموع الاصوات =١٧٣ر٤٢٠ صوتا
- عدد الذين ادلوا باصوات صحيحة =٨٦ر٧١٠ مواطن
- نسبة الاصوات التى حصل عليها الوسط = ٧٠ر٤ ٪
- نسبة الاصوات التى حصل عيلهسا اليمين = ٣ر٣ ٪
- نسبة الاصوات التى حصل عيلها اليسار = ١ر١ ٪
- نسبة الاصوات التى حصل عليها المستقلون = ٢٥ر٢ ٪

محافظة دمياط
الجولة الأولى

رقم	الدوائر	الوسط		اليمين		اليسار		المستقلون	
		عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات
١	دمياط	٣	٢٠,٥٨١	٣	٢,٣٧٨	-	—	٦	١٧,٨٧٥
٢	كفر سعد	٣	٣٩,٠٤٩	١	٣,٤٤١	-	—	٣	١٠,٨٢٧
٣	فارسكور	٣	٦٢,٥٢٩	-	—	١	١,٩٠٢	٦	١٤,٨٣١
	المجموع	٩	١٢٢,١٥٩	٤	٥,٨١٩	١	١,٩٠٢	١٥	٤٣,٥٤١

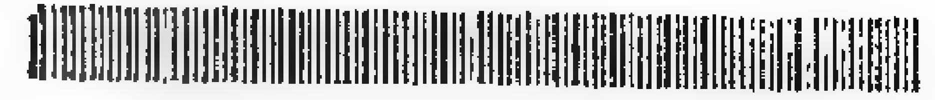
محافظة دمياط ـ الاعادة

- مجموع الاصوات =٤٦ر٢٢٤ صوتا
- عدد الذين ادلوا باصوات صحيحة =٢٣ر١١٢ مواطن
- نسبة الاصوات التى حصل عليها الوسط = ٥٤ر٩ ٪
- نسبة الاصوات التى حصل عليها المستقلون = ٤٥ر١ ٪

محافظة دمياط
الإعادة

رقم	الدوائر	الوسط		اليمين		اليسار		المستقلون	
		عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات
١	دمياط	٢	٢٥,٤٠٧	-	—	-	—	٢	٢٠,٨١٧
	المجموع	٢	٢٥,٤٠٧	-	—	-	—	٢	٢٠,٨١٧

محافظة الاسماعيلية



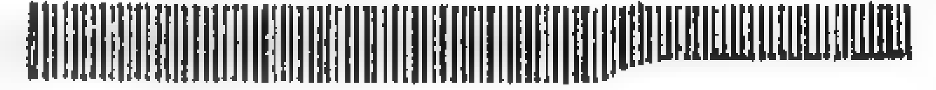
محافظة الاسماعيلية ـ الجولة الاولى

- مجموع الاصوات =٧٤ر٧٨٨ صوتا
- عـدد الذين ادلـوا بأصـوات صـحيحة =٣٧ر٣٩٤ مواطن
- نسبة الاصوات التى حصل عليها الوسـط = ٩٦ر٤ ٪
- نسبة الاصوات التى حصل عليهـا اليمين = ٣ر٦ ٪

محافظة الاسماعيلية
الجولة الأولى

رقم	الدائرة	الوسط		اليمين		اليسار		المستقلون	
		عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات
١	قسم الاسماعيلية	٢	٣٥و١٤٠	-	—	-	—	-	—
٢	مركز الاسماعيلية	٢	٣٦,٩٥١	١	٢,٦٩٧	-	—	-	—
	المجموع	٤	٧٢,٠٩١	١	٢,٦٩٧	-	—	-	—

محافظة السويس



محافظة السويس ـ الجولة الاولى

- مجموع الاصوات =١٨ر٠٥٤ صوتا
- عـدد الـذين ادلوا باصـوات صـحيحة =٩ر٠٢٧ مواطن
- نسبة الاصوات التى حصل عليها الوسـط = ٤٠ر٧ ٪
- نسبة الاصوات التى حصل عليهـا اليمين = ٦ر٣ ٪
- نسبة الاصوات التى حصل عليها المستقلون = ٥٣ ٪

محافظة السويس
الجولة الأولى

رقم	الدائرة	الوسط		اليمين		اليسار		المستقلون	
		عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات	عدد المرشحين	عدد الأصوات
١	السويس	٣	٧,٣٥٧	٢	١,١٣٥	-	—	٨	٩,٥٦٢
	المجموع	٣	٧,٣٥٧	٢	١,١٣٥	-	—	٨	٩,٥٦٢

محافظة السويس ــ الاعــادة

- مجموع الاصوات =٨٫٥٦٢ صوتا
- عــدد الذين ادلوا باصـــوات صـحيحة =٤٫٢٨١ مواطن
- نسبة الاصوات التى حصل عليها الوســط = ١٠٠ ٪

محافظــة السويــس
الإعــادة

رقم	الدائرة	الوسط: عدد المرشحين	الوسط: عدد الأصوات	اليمين: عدد المرشحين	اليمين: عدد الأصوات	اليسار: عدد المرشحين	اليسار: عدد الأصوات	المستقلون: عدد المرشحين	المستقلون: عدد الأصوات
١	السويس	٢	٨٫٥٦٢	-	—	-	—	-	—
	المجموع	٢	٨٫٥٦٢	-	—	-	—	-	—

محافظة بورسعيد

محافظة بور سعيد ــ الجولة الاولى

- مجموع الاصوات =٤٨٫٠٨٦ صوتا
- عــدد الذين ادلوا باصــوات صــحيحة =٢٤٫٠٤٣ مواطن
- نسبة الاصوات التى حصل عليها الوســط = ٦١٫٢ ٪
- نسبة الاصوات التى حصــل عليها اليمين = ٢٫٦ ٪
- نسبة الاصوات التى حصل عليها اليســار = ١٫٥ ٪
- نسبة الاصوات التى حصل عليها المستقلون = ٣٤٫٧ ٪

محافظــة بورسعيد
الجولــة الأولى

رقم	الدائرة	الوسط: عدد المرشحين	الوسط: عدد الأصوات	اليمين: عدد المرشحين	اليمين: عدد الأصوات	اليسار: عدد المرشحين	اليسار: عدد الأصوات	المستقلون: عدد المرشحين	المستقلون: عدد الأصوات
١	الشرق	٥	١٦٫٣٣٣	١	٦٣٠	١	٧٣٧	١٢	٧٫٥٣٦
٢	المناخ	٢	١٣٫٠٨٧	١	٦٠٤	-	—	٦	٩٫١٥٩
	المجموع	٧	٢٩٫٤٢٠	٢	١٫٢٣٤	١	٧٣٧	١٨	١٦٫٦٩٥

محافظة بور سعيد ــ الاعــادة

- مجموع الاصوات =١٠٠ر٢٥ صوتا
- عــدد الذين ادلــوا باصــوات صــحيحة =٥٥٠ر١٢ مواطن
- نسبة الاصوات التى حصل عليها الوســط = ١٠٠ ٪

محــافظــة بورسـعيــد
الإعـــادة

رقم	الـدائـرة	الوسـط: عدد المرشحين	الوسـط: عدد الأصوات	اليـمين: عدد المرشحين	اليـمين: عدد الأصوات	اليســار: عدد المرشحين	اليســار: عدد الأصوات	المستقلون: عدد المرشحين	المستقلون: عدد الأصوات
١	قسم شرق	٣	١٠٠ر٢٥	-	—	-	—	-	—
	المجموع	٣	١٠٠ر٢٥	-	—	-	—	-	—

محافظة مرسى مطروح ــ الجولة الاولى

- مجموع الاصوات =٦٧٦ر٢٨ صوتا
- عــدد الذين ادلوا باصــوات صــحيحة =٣٣٨ر١٤ مواطن
- نسبة الاصوات التى حصــل عليها الوسط = ٩ر٣٣ ٪
- نسبة الاصوات التى حصل عليهـا اليمين = ١ر٦٢ ٪
- نسبة الاصوات التى حصل عليها المستقلون = ٤ ٪

محافظــة مـرسى مطـروح
الجولـة الأولى

رقم	الـدائـرة	الوسـط: عدد المرشحين	الوسـط: عدد الأصوات	اليـمين: عدد المرشحين	اليـمين: عدد الأصوات	اليســار: عدد المرشحين	اليســار: عدد الأصوات	المستقلون: عدد المرشحين	المستقلون: عدد الأصوات
١	مرسى مطروح	٢	٩,٧٣٠	٢	١٧,٨٠٩	-	—	١	١,١٣٧
	المجموع	٢	٩,٧٣٠	٢	١٧,٨٠٩	-	—	١	١,١٣٧

حول النمط الآسيوى للانتاج

مصر فى عصر الولاة الأول

أحمد صادق سعد

تعتبر حقبة التاريخ المصرى من الغزو العربي ٦٤١ م الى استيلاء الفواطم على وادى النيل « ١٠٦٦ م » مرحلة واحدة . وتنقسم بصورة طبيعية الى فترتين متميزتين . تمتد الاولى حتى ٨٦٨ ، وفيها خضعت مصر لحكم الخلفاء فى دمشق ثم بغداد . أما الثانية ، فهى من ٨٦٨ الى دخول جوهر الصقلى ، وفيها ظهر الحكمان المستقلان الطولونى والاخشيدى ، وتعتبر تمهيدا اقتصاديا وسياسيا للعصر الفاطمى . ولا تماثل هاتان الفترتان فترتى الخلافتين الامويه والعباسيه . فعصر الولاه فى مصر عصر ركود بصفه عامه ، فى حين أن فترة الازدهار المصرى تبدأ — توقيتا — مع ثوره الزنج تقريبا ، اى مع اندلاع الازمه الداخليه لخلافه بغداد . ونعلم ان عودة الانتعاش الى الطرق التجاريه الماره بمصر كانت عاملا اساسيا لظهور الشخصيه المصرية مرة اخرى على مسرح الاحداث فى حوض البحر الابيض .

١ — الاثار الاقتصادية للفتح العربى

كانت مصر قبيل الغزو العربى فى حالة شديدة من الاضطراب الدينى والاجتماعى والسياسى ، واقتصادها متدهور . وكانت الحروب بين الدولتين البيزنطية والساسانية حول التجارة البعيدة مع الشرق قد أدت الى الغزو الفارسى لمصر سنين قليلة قبل ان يدخلها عمرو بن العاص والى اصابة تجارتها الخارجية بالبوار . ولذلك ، فقد عرف وادى النيل انتعاشا نسبيا بعد الفتح العربى مباشرة بسبب هيمنة السيطرة السياسية العربية الموحدة عليه ، والقضاء على الخطر الفارسى . أضف الى ذلك أن خضوع مصر لخلافة مكة قد نمى العلاقات التجارية بينها وبين البحر الاحمر ، وبالتالى مع المحيط الهادى . وبالفعل نرى عمر بن الخطاب يعيد حفر قناة نخاو القديمة التى ربطت بين النيل والبحر الاحمر ، والتى سميت حينئذ بخليج أمير المؤمنين . وصارت مصر على اتصال بالسوق الكبيرة فى الجزيرة ، وخاصة فى موسم الحج .

وحيث أن جزية القمح المصرى لم تعد تذهب الى القسطنطينية بل مكة والمدينة ، فقد اختفى الاحتكار الحكومى على الملاحة التجارية ، ونالت التجارة مع الشمال والجنوب حرية كبيرة ، استفاد منها التجار الاغريق واليهود ، وكذلك الاقباط المصريون « وخاصة كنيسة الاسكندرية التى كانت تملك أسطولا تجاريا ومخزونا كبيرا من الذهب » . وكذلك بقى مركز الاسكندرية على أهميته بالنسبة للتجارة مع غرب أوروبا . كما أن التداول النقدى اشتد لان جيش عمرو بن العاص كان يشترى غذاءه بالعملة الذهبية .

---

(١) — انظر الدراسات السابقة للكاتب فى مجلة الطليعة : فبراير ومارس ١٩٧٤ ، وابريل ونوفمبر ١٩٧٥ ، وفبراير ١٩٧٦ .

غير أن الأوضاع بدأت تتغير منذ بداية القرن الثامن . فالرسوم على تجارة الذميين «المكوس ازدادت ثقلا ، وظهر فى الاسواق المصرية تجار مسلمون أجانب وخاصة من الفرس «مثل المادرائيين »« ٢ » فيدفعون الى الخلف بابناء البلاد القبليين من الاقباط الذين يشتغلون بالتجارة « ويلاحظ ان التجار الذميين كانوا يدفعون من المكوس ضعف ما كان يدفعه المسلمون » .

وان انتقال المركز السياسى الى مكة ثم دمشق فبغداد ابعد بؤرة النشاط التجارى عن مصر ، خاصة وان اندلاع الحرب الاقتصادية والبحرية بين بيزنطه والامويين قطع ما بين المصريين والقسطنطينية من صلات تجارية أو كاد . وقد أمر الخليفة العباسى المنصور بردم خليج أمير المؤمنين بهدف تحويل التجارة العابرة بمصر الى بغداد والبصرة « ٣ » .

واذ لم يتخذ عمرو بن العاص الاسكندرية عاصمة بل الفسطاط «فى» داخلية البلاد ، فقد دل هذا على عدم اهتمام العرب فى تلك الفترة بالتجارة البحرية مع الأجانب اهتماما رئيسيا .

وقد ساهمت فى ايجاد هذه الاوضاع السلبية مميزات خاصه للاحتلال العربى . منها نقوية مبدأ ملكيه الدولة للارض ، وسنعود الى هذا بعد قليل . ومن تلك المميزات ايضا التنظيم العسكرى للعرب ، اذ امر **عمر بن الخطاب** على عزلهم عن السكان فى الامصار العسكرية بغرض حمايه البلاد من هجمات الاعداء ، ولاستمرار الفتوحات . وجعل عمر الجيش من العرب فقط ، وحصر الوظائف الكبرى عليهم «٤ » . ولكن هذا الوضع ساعد دون شك على ازدياد الهوة بين جهاز الدولة وبين المحكومين ، وبالتالى حمى ذلك الاسلوب الاستبدادى للحكم الذى كان قائما فى مصر من قبل .

وكان التجمع السكانى العربى فى منطقة « الحوف » «بلبيس » خروجا على قاعدة العزلة العسكرية للوجود العربى فى مصر . غير ان ذلك التجمع لم ينجح لا لان عرب الحوف كانوا معفين من الضرائب علاوة على تلقيهم الصدقة الثابتة ، وكانوا يحتكرون نقل الغلال من النيل الى القلزم على البحر الاحمر تمهيدا لارسالها الى الحجاز . ومن ثمة ، فقد بقى هؤلاء ايضا معزولين عن الفلاحين المصريين الى أن صاروا بعد ذلك يدفعون الخراج مثلهم ، فاختفت امتيازاتهم الاثنية .

أما التداول النقدى ، فيبدو أنه خفت الى درجة كبيرة بعد مدة ، وان النظام الاقتصادى المصرى العام والمبنى على الاكتفاء الذاتى للقرى فرض على العرب الفاتحين اللجوء الى البيع والشراء بالمقايضة فى العمليات الصغيرة . أما الصفقات الكبيرة ، فقد كفتها « رغاع الصرف » «٥» .

ولذلك كله ، تدهورت الاحوال المصرية الاقتصادية «٦» فى الخلافة الاموية ، وخلال فترة طويلة من الخلافة العباسية . وقامت سلسلة من الثورات القبطية حاولت بيزنطة الاستفادة منها لاسترجاع مصر أو لاصابة المركز العربى فيها على الاقل «الهجوم على البرلس عام ١٧٢ ، وعلى تنيس عام ٧١٩ ، ومحاولات الاستيلاء على دمياط فى ٧٠٨ ، ٧٣٨ وبين ٨١٦ و« ٨٢٥ » . ثم تكررت الاضطرابات الداخلية ، ومنها النزاعات بين قادة الجيوش والفرق ، تلك النزاعات التى قطعت أوصال البلاد واشاعت الخراب فيها . وكذلك بور البدو الرحل مساحات كبيرة من الارض الزراعية . وانتشرت المجاعة بين النساجين فى تنيس ، وهجر الفلاحون اراضيهم . وأصبحت المبالغ التى تستخرجها الخلافة من مصر تنخفض عهدا بعد عهد «٧» .

ب – ركود القوى الانتاجية

فى اول الامر ، كانت مصر فى نظر الحكام العرب ، مجرد مصدر لجزية القمح الذى يرسل الى مكة والمدينة بدلا من القسطنطينية ، وللخراج النقدى والعينى الذى يذهب جزء منه الى بيت المال لدى الخليفة وجزء آخر يوزع أعطيات على المقاتلة . ولذلك عمل الفتح العربى فى عصر الولاة على استنزاف الثروات المصرية لا اكثر الا نادرا جدا . وقد الح عمر بن الخطاب على عمرو بن العاص حتى يصل المبلغ المستخرج من وادى النيل ما كان عليه أيام الحكم البيزنطى . وظل عمرو يرفض ، فعندما حل محله أبو سرح قال عثمان

(٢) – د . سيدة كاشف : « مصر فى فجر الاسلام الاسلام » – القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٤٧ : ص ٣٤١/٣٤٢ .

(٣) G. WIET : «L'Egypte arabe» (Dans G. HANOTAUX, ed. : «Histoire de la nation égyptienne», T.4), pp. 166/167.

(٤) – د . على حسنى الخربوطلى : «مصر العربية الاسلامية» – القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية : ١٩٦٣ ، ص ٢٤٠ .

(٥) – محمد امين صالح : « النظم الاقتصادية فى مصر والشام فى صدر الاسلام » – القاهرة ، مكتبة سعيد رافت : ١٩٧١ ، ص ٢٧٨ .

(٦) – د . على ابراهيم حسن : «مصر فى العصور الوسطى – من الفتح العربى الى الفتح العثمانى » – القاهرة مكتبة النهضة المصرية : ١٩٦٤ ، ص٢٧٨ .

(٧) Omar TOUSSOUN : «Mémoire sur les Finances d'Archéologie orientale, c924, pp. 57/58.

لعمرو : « قد درت تلك اللقاح بعدك يا عمرو » ، فاجابه « نعم وهلكت فصالها » «٨» .

وفى البداية ، تولى حكم الوالي مباشرة حفر الترع واقامة الجسور وبناء القناطر الخ لصيانة الري والمحافظة على الزراعة . وسخر لذلك ١٢٠٫٠٠٠ عامل صيفا وشتاء . غير ان الولاة سرعان ما تركوا هذه المهمة للقرى والمتقبلين والضمان . فلم يقوموا بمشاريع جديدة ولا شجعوا زراعة المحاصيل المستحدثة «٩» ولا ادخلوا أساليب جديدة للزراعة والري «١٠» ، وتركوا الحياة تسير في مجراها دون دفعة حكومية ، ودون أن يلعب افراد العرب دورا نشطا فيها «١١» . ولذلك لم يتم في الخلافة الاموية استصلاح أراض مالحة او بور . وفي كلمة ، اكتفوا بالاعتماد على المشتركات القروية لاستخراج الخراج «١٢» لهم دون أن يقوموا حتى بالدور المقابل الذي يتطلبه النمط الاسيوي ، وهو ان تتكفل الدولة بالمهام الاقتصادية العامة .

وقد ترتب على هذه السياسة الطفيلية في عصر الولاة ان تدهور الاقتصاد المصري تدهورا سريعا . وفي ٦٤٤ اصاب مصر قحط مريع ، فكانت جثث الجوعى تملأ الطرقات . واشتد عمال الخلفاء في جمع الخراج والضرائب وفرضوا نسبا تزداد ارتفاعا . فكان خراج الفدان المزروع قمحا يعلو من دينار ونصف الى اثنين ثم اثنين ونصف ، ووصل الى اربعة دنانير عام ٨٦٨ في ظل أحمد بن المدبر قبيل الحكم الطولوني «١٣» .

جـ – تراجع النظام الاقتصادي

● ملكية الدولة للارض . اننا نجد في أغلب المراجع العربية المعاصرة محاولة شديدة لاثبات ان العرب لم ينزعوا الارض الزراعية من المصريين عند غزو عمرو . وابرز مثل لذلك ما كتبه الدكتور راشد البراوي في الجزء الاول لكتابه « حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين » . والذي يجتهد فيه ليبرهن أن الفاتحين حافظوا على الملكية الخاصة لرقبة الارض ، وأن « نظرية اعتبار الارض وقفا واذن المصريون في مركز المنتفعين أو المستأجرين نظرية لا تستند الى أساس سليم من المنطق والتاريخ » «١٤» . ونجد ضروريا أن نعود الى مناقشة هذا الموضوع بالنسبة الى مصر قبل أن نسترسل في دراسة الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي نجحت تطوراتها عن ضم مصر الى الامبراطورية الاسلامية .

فالخطأ الاساسي الذي وقع فيه البحاثة من أمثال البراوي انهم قاموا باستنتاجاتهم ابتداء من قول بعض الفقهاء الذين تجادلوا حول عما اذا كانت مصر قد فتحت عنوة أو صلحا . ونجد هؤلاء يبدأون من فكرة مسبقة لديهم يستهدفون تأكيدها وبرهنتها . وهي لدى بعضهم ضرورة تشجيع الملكية الخاصة ، ولدى البعض الاخر مساندة حق الخليفة في الاستيلاء على جميع الاراضي . والفكرة الاولى يمكن تأسيسها قانونا على القول بان الارض تركت للمصريين على أساس الفتح صلحا ، في حين أن الفكرة الثانية مرتبطة فقهيا بالفتح عنوة . ولذلك نرى المبدأ القانوني نفسه يميل حسب مقتضيات الامور والمصلحة الفئوية أو الطبقية التي تعلو يدها في فترة معينة ، وطبقا للتوازنات السياسية . وكان الواقع التاريخي في حقيقته حمالا لاوجه ، اذ خاض جيش عمرو المعارك ضد البيزنطيين ، ووقف المصريون ضد العرب في مناطق واوقات معينة ، أو على الحياد أو الى جانبهم في اخرى . وعقد الفاتح العربي صلحين اثنين مع الروم تخللتهما الاصطدامات الحربية . وعليه فيمكن ان يقال أن مصر فتحت عنوة وصلحا معا .

وكذلك انطوى الموقف العملي على ألوان من الاتجاهات المتناقضة . ففي بداية الفتح اصبحت اراضي التاج البيزنطي الشخصيات الكبيرة المنتمية للحكم الرومي السابق حقا لبيت المال . واستولت عليها الخلافة على أساس أن أصحابها وقفوا بالسلاح في وجه المسلمين . وكانت هذه مساحات كبيرة ، وانتقل حق استزراع اغلبها الى

---

(٨) – ذكره طه حسين : « الفتنة الكبرى – عثمان » ، ص ٨٦ .
(٩) – د . راشد البراوي : « حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين » – الطبعة الاولى ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٨ ، ص ٣٦ .
(١٠) – سيدة كاشف : المصدر السابق ص ٢٦٦ .
(١١) – محمد امين صالح : المصدر السابق ، ص ٢٦٢ .
(١٢) – محمد امين صالح : نفسه ص ١٩١ . ويقول هذا الكاتب : « كان النظام المالي المتبع [...] ... أن فرض الخراج جملة على القرى . وتقسيمه على أهل القرى في الوفاء » .
(١٣) P.M. HOLT et all., ed.: «The Cambridge History of Islam» — Cambridge, Univ. Press, 1970, Vol. 1, p. 177. ces de l'Egypte» — Le Caire, Inst. français
(١٤) – البراوي : المصدر السابق ، ص ٣٥ .

مشتركات القرى التى وزعت الانتفاع بها على الفلاحين «١٥» .

أما الاراضى التى كانت مع الاقباط الذين لم يأخذوا موقفا عدائيا ، فبقيت فى أيديهم يدفعون عنها ريعا هو الخراج «أى الجزية مقابل الانتفاع بها . ورفض عمرو أن يقسم أرض مصر على المقاتلة ـ بناء على تعليمات من عمر بن الخطاب ، واسوة بما حدث فى العراق «١٦» . غير أن الاقباط الذين أسلموا باتوا يدفعون العشر بدلا من الخراج ، وبالتالى تصبح الارض ملكهم تمـ ما .

وكذلك اعطيت بعض الاراضى ملكا لعدد من كبار القريشيين ، والاغلب انهم ملكوا رقبتها .

ولكن بعض الخلفاء رأوا جملة الضريبة المجموعة تتناقص لازدياد حركة الدخول فـى الاسلام ، وذلك لان ضريبة العشر التى يدفعها المسلم اخف وطأة من الخراج الذى يدفعها الذمى . فقرروا أن يستمر المصريون فى دفع الخراج عن الارض سواء أسلموا أم بقوا على ذمتهم ، أى جعلوا دولة الخلافة مالكة للارض كلها «١٧» .

ومما زاد من هذا الاتجاه هروب عدد متزايد من الفلاحين وترك مساحات شاسعة بورا فيتحول الحق فى ملكيتها الى بيت المال ثانية ، ويصبح على الوالى واجب البحث عن طريق لاستثمارها .

وكذلك حدث ان العرب وجدوا الكنيسة القبطية والاديرة تستثمر اراضى واسعة ، فأمنوها عليها فى بداية الامر ، ولكن مختلف الولاة صادروها المرة بعد الاخرى لاسباب شتى ، أو فرضوا عليها جزية عالية «١٨» جعلت تلك الارض تنتقل الى بيت المال فى النهاية .

وهكذا تمت عملية تاريخية استغرقت وقتـا وسارت فى دروب متعرجة ، ولكن نتيجتها كانت أن أصبحت الخلافة تفرض على اغلبية الارض نفسها جزية هى « الخراج » سواء كان المنتفع بهـا مسلما أو ذميا «وفى هذه الحالة الاخيرة ، يدفع الذمى جزية اضافية هى جزية «الراس» . وبهذا انتقل الى الدولة الخليفية نفس المبدأ القانونى الأساسى الذى توارثه البيزنطيون عن الرومان ، وهؤلاء عن البطالمة الذين أخذوه بدورهم عن الفراعنة ... وهو أن الارض ملك المشترك الاعلى أى الدولة .

وهنا تجدر الملاحظة ان ملكية الدولة كانت الشكل السائد لملكية الارض ، ولكنها لم تكن الشكل الوحيد . فالى جوارها كانت توجد اشكال مختلفة سنعود اليها بعد قليل . غير أن الارض كانت الوسيلة الاساسية للانتاج وتمثل الجانب الاضخم من الوسائل الانتاجية ، وبالتالى اصبحت لشـكل ملكيتها الهيمنة السائدة على الانواع الاخرى من الوسائل . فلقد كانت هناك الاموال السـائلة والمعادن النفيسة ، وأدوات الانتاج الحرفى الخ ، وعقارات المساكن والورش ، وفى كثير من الاحيان كانت ملكا للافراد . ولكن الدولة كانت تستطيع دائما أن تستولى عليها ومصادرها أو تحتكر انتاجها أو اقامتها والمتاجرة بها .

ولكن ذلك الشكل السائد ـ ملكية الدولة ـ كان يتعرض باستمرار للتآكل الناتج من تأثير التملك الفردى الخاص ، وبالذات تأثير التبادل السلعى والنقدى المترتب على النشاط التجارى . كما لعب دورا فى نفس الاتجـاه ان جـزيه الراس كانت نقدية ، وكذلك كان جزء من الخراج يدفع نقدا الى جانب الجزء العينى . ولذلك تواجدت اشــكال اخرى للملكية هى خطوات فى مراحل تحلل الملـكية العامة أو المشاعة .

أولاها هى « الاقطاع أو الاقطياع » . وهى أرض بور تعطى للاعيان أو الجند الذين يقبلون استصلاحها ، مع اعفائهم من الضرائب كلها أو جزء منها . ويلاحظ هنا ان عدم قيامهم بالاستصلاح يعيدها الى الدولة مما ينفى المبدأ الرومانى لملكيه الرقبة اى حق الاستفادة واساءة الاستعمـــــال ايضـــــا . وعلى اى حال ، فالاراضى البور كانت قليلة فـى مصر ، واستطياعها كان نادرا فى تلك الفترة الاولى . كما ان الانتفاع بالاقطاع لم يكن ينتقل الى الورثة فى اغلب الاحيان «١٩» .

والشكل الثانى كان « الاحباس » أو الاوقاف التى تمكن من استمرار الانتفاع فى سلالة اسر معينه مع احاطة الحق بضمان السياج الدينى . وقد استفادت بالاحباس المؤسسات الدينية المختلفة ورجالها . ولكن الذى حدث هنا ايضا ان وضعت الاوقاف تحت الاشراف الحكومى المباشر أو غير المباشر «عن طريق القضاة» . وفى ٧٣٦ أقيم فى مصر ديوان وادارة حكومية للاشراف علـى الاحباس .

والشكل الثالث هو نظام « القبالة أو الضمانة » « اى الالتزام » . أى ايجار حق جباية الضرائب وخاصة خراج الارض ـ للذين يقدمون اعلى مبلغ عنه فى عمليات مزايدة . وفى ظل العباسيين وجد

---

(١٥) Y. ARTIN : «La propriété foncière en Egypte» — Le Caire, Imprimerie Nationale, 1883, p. 77.

(١٦) ـ البلاذرى (احمد بن يحيى بن جابر) : « كتاب فتوح البلدان » ، القسم الاول ـ الجزء الخامس ـ الفصل الاول .

(١٧) ـ محمد احمد صالح : المصدر السابق ، ص ١٥٣ .

(١٨) ـ سيدة الكاشف : المصدر السابق ، ص ٢٢٤ ، ٢٢٧ .

(١٩) ـ سيدة كاشف : نفسه ، ص٥٢ ، ٥٤ .

قبالون يستأجرون الخراج عن مصر كلها • ويلاحظ البعض ان هذا النظام كان يضع الارض فعليا فى نطاق ملكيه الدولة « ٢٠ » غير انه يوجد وسيطا فى عملية الاستيلاء على الريع . ونضيف من طرفنا أن نظام ايجار الجباية كان معروفا فى مصر من أيام البطالمة .

واخيرا ، فالشكل الاعم – والذى فيه خليط بين ملكيه الدولة والملكية الخاصه – هو أن الغالبيه الكبرى من المنتفعين كان يحق لهم أن يؤجروا حق الانتفاع الى الغير او يبيعوه أو يورثوه أو ينقلوه الى الاخرين بأساليب مختلفة . والحقيقة ان هذا الوضع كان منتشرا فى مصر منذ مدة طويلة «٢١» .

ومع ذلك كله ، فقد بقيت هذه الاشكال أو المراحل المختلفة لتآكل الملكية المشاعة فى اطار الخضوع لسلطة الدوله العليا على ولاية الملكيه . وكانت تظهر هذه السلطة كل عام فى عملية حصر مساحة الارض سنويا حتى لا يستمر وضع اليد عليها من طرف أى شخص وخصصة القبال نفسه . كما أن عملية المسح كانت مرتبطة بتحديد زمام القريه اى اراضى المشترك القروى ، وهو الزمام الذى على اساسه يجمع القبال الخراج منهـا بصورة جماعية «٢٢» .

وقبل ان ننتقل الى نقطة أخرى فى تراجع النظام الاقتصادى المصرى فى تلك الفترة ، نود أن نبدى رأيا . هو أن مرور الملكية الخاصة بفترات خفوت بعد ظهور ونمو فى النظام المصرى لم يكن الا تعبيرا عن عجز القوى الانتاجية عن الاندفاع الى الامام اندفاعا حاسما ، أى عجزها عن أن تنتقل الى مستوى أعلى كيفيا عما كان عليه . « ٢٣ » .

● **دور المشترك** . نقول اذن أن ملكية الدولة قد اشتد عودها اثناء حكم الولاة بعد أن كان كثير من الضعف قد أصابها فى الفترات الاخيرة للحكم البيزنطى على مصر . وصاحب هذا التطور الى الخلف – من ناحية التاريخية الاقتصادية – تأكيد دور المشترك القروى كحلقة أساسية لنظام الحكم . ذلك أن العرب لم يغيروا من الهيكل المصرى المالى والادارى السابق . وهو نظام مركزى هرمى ، قاعدته مشايخ القرى « الموازيت » . ويرأسهم محافظو الاقاليم «أصحاب الكورات» . وكان فلاحو القرى متضامنين فى أداء الضرائب المفروضة على زمامها ، ولا يستطيعون تركها أو نقل المحاصيل فيها إلا بتصريح «٢٤» . واكتفى العرب بشغل بعض المناصب الرئيسية ليشرفوا على الادارة بوجه عام ، وتركوا لاصحاب الكورات القيام بأعمال الشرطة المحلية ، كما تركوا للموازيت الاشراف على الاشغال العمومية المتعلقة بالرى والطرق الثانوية . فلم يتدخل الحكام العرب فى امور القرى طالما كان الخراج عنها يدخل بيت المال « ٢٥ » . ولم يكن الخراج مبلغا ثابتا يفرض على وحدة المساحة الزراعية ويدفعه كل رب أسرة فلاحية مستقلا ، بل يتغير سنويا طبقا لحالة الفيضان وبالتالى حالة المحصول . وبناء عليه كان يعقد اجتماع سنوى لمشايخ الناحية يحدد فيه مبلغا نقديا وعينيا اجماليا على كل قرية . ثم يوزع على الفلاحين ساكنيها طبقـا لقدرة كل أسرة على العمل . حتى اذا عجزت احداها تحملها باقى أعضاء المشترك «٢٦» . ولا يختلف الامر عندما يوجد ملتزم أو قبال يستاجر الخراج . ففى هذه الحالة أيضا يأخذ القبال ضريبة القرية اجمالا منها «٢٧» اى يعتبر القبال وكيلا عن الدولة وهى المالكة الاساسية .

واذا انتقل أحد القرويين الى الاقامة فى مكان آخر ، استمر فى دفع الضريبة المطلوبة منه باعتباره من أهالى جهته الاصلية . وهو نفس النظام تقريبا الذى فرضه الرومان .

اذن ، فالخراج المفروض على الارض ، بجزئيه النقدى والعينى («ضريبة الطعام») كان ضريبة مفروضة على المشترك أى جزية حقيقية ، يسال عنها شيخ القرية أمام صاحب الكورة أو القبال .

---

(٢٠) – د . عبد المنعم ماجد ، « نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر » ، الجزء الاول ، ط ٢ ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٣ ، ص ١١٣/١١٤ . وكان هذا النظام معمولا به فى مصر الهلينية .

(٢١) – منذ العصر الفرعونى الصاوى على الاقل ، ان لم يكن قبل ذلك . (٢٢) – جرجس حنين : « الاطيان والضرائب فى القطر المصرى » – الطبعة الاولى ، القاهرة ، المطبعة الاميرية ، ١٩٠٤ ، ص ١١٢ ، ١٨٩ . ويلاحظ أن المسح السنوى للاراضى الزراعية تقليد مصرى قديم يعود الى العهود الفرعونية .

(٢٣) – ومع ذلك ، فاذا نظرنا الى الامر على مدى تاريخى طويل ، وجدنا ان الملكية الفردية للارض بدات تظهر بصورة ملموسة فى الدلتا منذ العصر الصاوى [حوالى ٨٠٠ ق . م] . وان المشترك القروى فى شمال مصر تلقى ضربة كبيرة فى العصر العباسى الاول . وظل المشترك المصرى يتفتت تفتيتا فشيئا على مر القرون الى ان صدر قانون « فك الزمام » عام ١٨٦٤

(٢٤) – سيدة كاشف : المصدر السابق . ٢٢٨/٢٢٩ .

(٢٥) Z. M. HASSAN : «Les Tulunides» à Paris, Busson, 1933, p. 9.

(٢٦) – ابن الحكيم ابو القاسم عبد الرحمن عبد الله القرشى المصرى : «فتوح مصر والمغرب» – القاهرة ، لجنة البيان العربى ١٩٦١ ص ٢٠٦/٢٠٧ ، ٢٠٨ .

(٢٧) – عمر السكندرى

ويسال هذا بدوره أمام الوالى « ٢٨ » . وكذلك الحال بالنسبة لضريبة الرؤوس .

وينطبق نفس الامر على المشترك الحرفى أى الطائفة الصناعية أو التجارية . فهنا ايضا كانت الجزية مفروضة على كل الطائفة اجمالا ، وتوزع على افرادها بمعرفة شيخها ، وهو منها .

وخلاصة القول أن المشترك — القروى أو الحرفى — كان يشكل جزءا لا يتجزأ من النظام الاقتصادى الاجتماعى ، ووجها من أوجهه . لم يكن المشترك بناء غريبا ومنعزلا عن النظام المركزى الاستبدادى ، وان بدت مشاعيته مناقضة للطغيان الاعلى . بل كان المشترك القاعدى قطبا مرتبطا دون فكاك بذلك الطغيان المركزى وهو القطب الاخر . وبالاحرى ، فالمشترك جزء بيروقراطى من المجموع البيروقراطى ، وهو المصب النهائى لتسلسل الاستغلال حلقة بعد حلقة . وتتضح لنا هنا الفوارق بينه وبين مشترك المدينة الاقطاعية والطائفة الحرفية فى أوروبا الغربية ، وهو الذى كان فيه الهيكل التنظيمى للمقاومة الشعبية وغيرها . أما فى مصر ، فالاغلب أن تلك المقاومة سكنت اطارات تنظيمية منفصلة الى حد ما عن الهيئات الاقتصادية الاجتماعية « البنيسانية » ونقصد تلك المنظمات السرية ذات الطابع الدينى والصوفى اساسا .

● **العبودية المعممة** . سبقت الاشارة الى ان الفاتحين العرب لم يغيروا من الاوضاع التى كانت عليها مصر فى ظل الحكم البيزنطى سوى بالتفرقة الدينية التى أوجدوها بين المسلمين وغيرهم . وكانت مصر تدفع جزية عينية ترسل قمحا الى القسطنطينية ، فأصبحت ترسل الى مكة . وكذلك كان المصريون من غير الاغريق يدفعون ضريبة الراس باعتبارهم خاضعين «« مستسلمين »» للروم . فباتوا يدفعون هذه الضريبة — وهى نقدية — الى العرب باعتبارهم تحت حمايتهم « « ذميين » » . وفى حين أن عددا من السادة الروم كانوا يتولون زراعة الضياع الكبيرة باستخدام النظار المحليين ، ركن المقاتلة العرب وقدتهم الى الاكتفاء بما يرد اليهم من أعطيات وأنصبة فى الاسلاب دون الاشتغال بالزراعة « ٢٩ » . . وكانت ارض مصر وسكانها وثرواتها تعتبر من هذه الاسلاب الحربية ، لا ملكا خاصا للخليفة او لفرد من الافراد «٣٠» . بل نعلم أن التمييز بين المسلم والذمى كدافع ضريبة الارض أخذ يختفى مع مرور الزمن ، وأصبح الاول يدفع خراجا مثل الثانى تماما « والاغلب أن هذا تم فى عهد عمر بن عبد العزيز أى حوالى ٧١٨ م » . وكان معنى هذا أن الاثنين أصبحا يدفعان الجزية وصارا ملكا للدولة الاسلامية .

واذا كان عدد الرقيق فى الزراعة والحرف المصرية صغيرا ، فالحقيقة أن سكان مصر جميعا كانوا فى تلك الاوضاع التى نسميها « العبودية المعممة » ، أى عبيدا للدولة ، وهى المشترك الاعلى . ويزداد الامر وضوحا اذا تذكرنا أن المصريين جميعا كانوا يلزمون بين الحين والاخر بدفع أنواع من الضرائب الاستثنائية والاضافية مثل جزية الخشب وأدوات العمل والسخرة للبحرية ، علاوة على كميات من العسل والخل والزيت للمقاتلة . ويروى ابن عبد الحكم أن عمرو ابن العاص رفض أن يحدد مبلغ الجزية المفروضة على المصريين بقوله : « انما أنتم خزانة لنا « ٣١ » .

وعلينا أن نتنبه هنا أيضا الى أن العبودية المعممة ليست أمرا مناقضا للملكية المبنية على المشترك فى النمط الاسيوى ، بل ظرفا ضروريا لقيام هذا النمط بوظائفه . فبدون العبودية المعممة لا يوجد المشترك الاعلى — جهاز الدولة — الذى يلقى عليه النظام بالمهام الاقتصادية والاجتماعية والدينية التوحيدية . وبالاحرى ، فتفتيت المنتجين — وهو تفتيت يستلزمه المستوى المنخفض للقوى الانتاجية — الى وحدات صغيرة متساوية فى درجتها النكرة ، لهو شرط لابد منه لكى توثق بين الافراد المجردين من الحقوق روابط المشتركات الدنيا — الفلاحين والحرفية — والمشترك الاعلى أى الدولة . وعليه ، فالعبودية المعممة لهى الاساس نفسه للانتاج الاسيوى . وقد التفت ماركس الى هذه الخاصية فقال :

« أن العبودية والقنانة « الاقطاعية — المترجم » . الخ حيث يظهر الكادح نفسه من بين الشروط الطبيعية للانتاج لصالح فرد ثالث أو المشترك . . أمر ثانوى دائما وليس أوليا أبدا ، رغم أنه النتيجة الضرورية والمنطقيه للملكية المعتمدة على المشترك وعلى العمل داخل المشترك . **ولا تنطبق هذه السمة من سمات العبودية على عبودية الشرق المعممة ؛ حيث اننا ننظر اليها من وجهة النظر الاوروبية فقط** » «٣٢»

غير أن هذه الاوضاع جعلت مصر تتور دائما ، فأصبحت السيطرة عليها مشكلة وعملية مكلفة ثمارها غير مضمونة للخلافة فى دمشق أو بغداد .

(٢٨) G. WIET : Op. cit., pp. 159/16-.

(٢٩) — سيدة كاشف : المصدر السابق ص ٢٠٧

(٣٠) R. N. POLIAK : «L'arabisation de l'Orient sémitique» — REI, 1938, 1, pp. 51/52.

(٣١) ...

(٣٢) K. MARX : «Pre-capitalist economic formations» — p. 97.

● – **المهام الاقتصادية للدولة** . اذا كانت ملكية الدولة للارض ، والمشترك الانتاجي ، والعبودية المعممة ثلاثة عمد للهيكل المصري ، فالعمود الرابع هو قيام الدولة بالمهام الاقتصادية العامة . وأولى هذه المهام في الاهمية هي المحافظة على شبكة الري والصرف الصناعية الرئيسية ، وهي أعمال يقوم بها الفلاحون المسخرون وقدر عددهم صيفا وشتاء بما يقرب من ١٢٥٠٠٠ رجل «٣٣» . وكذلك قامت الادارة العربية ببناء مقاييس النيل باسوان ودندرة واسنا والجزيرة . وأشرفت الحكومة على تشغيل المعديات على النيل ، كما استمرت على ما كانت تقوم به الحكومة الرومية في مصر من بناء السفن على أيدي طوائف حرفية وراثية يتمتع اعضاؤها بمهارة خاصة مشهورة . وكانت غابات الاشجار التي تستخرج منها الاخشاب اللازمة للاسطول ملكا للدولة ، كما كانت تستولي على ما يرد من الحديد والاخشاب الاجنبية الضرورية للاعمال البحرية .

واحتكرت الحكومة العربية بعض الصناعات الاساسية ، منها صناعة المنسوجات الفاخرة « الطراز » التي كانت تنتج بالوسائل والنظم الحرفية في ورش تابعة للدولة مباشرة ، وخاصة في مدن تنيس وتونه والاسكندرية ودمياط . غير انه كانت توجد ايضا ورش نسيج اهليه . وكذلك ظلت صناعة ورق البردي حكوميه كما كانت من أيام بيزنطة . وفي الايام الاخيرة لمصر الولاة ، ضم أحدهم – ابن المدبر – صناعات أخرى للاحتكار الحكومي ، منها استخراج النطرون والشبه ، كما احتكر المراعي .

● – **اختفاء الثبات الاقطاعية البيزنطية** : من المعروف أن الفترة الاخيرة للحكم الرومي في مصر شهدت ظهور البوادر لتكوين اقتصادي اجتماعي جديد . هو الاقطاع البيروقراطي . اذ بدا الفلاحين يضمون اراضيهم الى اراضي كبار الموظفين الاغنياء من الاغريق الذين يحق لهم جباية الضريبة العقارية بمعرفتهم دون الجباة الحكوميين «الجباية الذاتية» . فوجد نظام « الحماية » الذي وفر للضياع الكبيرة استقلالا ذاتيا الى درجة أن أنشا أمراؤها غير المصريين محاكمهم الخاصة وسجونهم وحرسهم المرتزق .

وعند الفتح العربي ، فر عدد كبير من هؤلاء الاعيان الروم . ولكن يبدو أن الحاكم العربي سعى مجتهدا للاحتفاظ بباقي هؤلاء الاجانب المسمين « بالجالية » ، والاغلب انهم مكثوا في البداية في الوظائف الادارية الكبيرة ، واستمروا يقومون باعمال الضمان أي يستأجرون حق جباية الخراج من مناطق معينة . غير أن العرب حلوا محلهم شيئا فشيئا «٣٤» . وانقرض هذا العنصر الاجتماعي الاجنبي مع تعريب المكاتبات الرسمية والادارة والعملة . ومما ساعد على اخراجه من دائرة النشاط الانتاجي ان الخراج الذي دفعه الذميون في أول الامر كان أكبر من العشر المطلوب فقط من المسلمين .

وعلاوة على هذه الظروف التي قضت على ذاتية الضياع الكبيرة البيروقراطية في مصر ، فقد قام الحكم العربي الجديد بتوحيد وادي النيل سياسيا وعسكريا وماليا تحت لوائه . فالغى تقسيمه الاداري البيزنطي السابق الى أربع ولايات شبه مستقلة ، واكتفى بالتمييز بين الدلتا والصعيد « أدنى الارض » و « أعلى الارض » .

وهكذا كانت النتيجة ان تم توحيد مصر مرة اخرى مع القضاء على تلك الثبتات الاقطاعية البيروقراطية البيزنطية . اى أن مصر توحدت مع العودة الى النمط الاسيوي .

د – التفتت الكامن في المشترك الاعلى :

غير أن وحدة مصر المركزية وقتذاك لم تكن مؤسسة على أرضية اقتصادية موحدة مثل وحدة السوق الداخلي التي تنشئها الراسمالية . بل كانت متعلقة على وحدة المشترك الاعلى – جهاز الدولة – الذي يفرض ارادته بقهر الكادحين . ولان هذا الجهاز عبارة عن هيئة مغلقة منعزلة وعليا عنهم ، فهو يحل تناقضاته الداخلية باساليب تآمرية وحلقية ، تلك الاساليب التي تتميز بها البيروقراطية . وفي عصر الولاة ، أضيفت الى تلك الاساليب التقليدية للدوائر الحاكمة المصرية أساليب أخرى ناتجة من الصفات الاثنية للعرب في ضحى الاسلام ، بدوا كانوا أم أرستقراطيه عسكرية . ونجم عن هذا كله أن كانت وحدة مصر السياسية هشة ، تتمزقها باستمرار قوى التفتيت والازمة ، خاصة لعدم وجود المراكز المستقلة عن الدولة ، التي تستطيع أن تضع حدودا امام حركة الاقسام المختلفة للسلطة المركزية . وسوف نرى فيما بعد كيف عجزت حركات المقاومة الفلاحية – القبطية والعربية – عن أن تتحول الى قوة على النطاق القومي قادرة على الاستمرار وهزيمة النظام القائم . غير أن هذه الحركات غذت – مع ذلك – تيارا رافضا سديميا هو رأي عام غامض ولكنه ذو فعالية في أحوال متأزمة معينة .

---

(٣٣) G. WIET : Op. cit., p. 169.

(٣٤) ENCYCLOPEDIA OF ISLAM : Art. «Egypt».

فان احتلال مصر واستخراج الجزية والخراج منها استلزما المحافظة على جهاز قاهر يسيطر على المصريين ، اى آلة بيروقراطية . وكانت هذه الالة بطبيعة وظائفها تنقسم الى قسمين رئيسيين : بيروقراطية عسكرية هى الجيش العربى ، وبيروقراطية ادارية تكونت من الاقباط والروم فى أول الامر ثم استعربت بعد ذلك . وعليه شهد التاريخ المصرى الخلافات والنزاعات التى تصل أحيانا الى الاصطدام المسلح بين الاقسام المختلفة لجهاز الدولة متبلورة فى قادتها او افرادها بين الامامة وامارة الجيش ورؤساء دواوين الخراج والبريد الخ . وتكررت النزاعات بشكل خاص بين الوالى باعتباره امام الصلاة وقائد الجيش – اى السلطة السياسية والدينية – وبين صاحب الخراج ، اى السلطة المالية والادارية . وكان الخلفاء الامويون والعباسيون ايضا يميلون الى تعيين شخصين مختلفين فى هاتين الوظيفتين ، وشخصا ثالثا فى البريد حتى يراقبوا الوالى من بعيد عن طريق التجسس عليه . واصبح لكل من الوالى وصاحب الخراج ايضا شبكات بريد مقابلة للتجسس على بعض أو استقاء الاخبار من مقر الخلافة .

كل هيئة من هذه الهيئات البيروقراطية اذن كانت متناحرة الواحدة ضد الاخرى ، ولكن رابطة الولاء البيروقراطى كانت تربطها معا وتوحدها . والى جانبها كانت توجد ايضا الشبكات التى يوثق بين افرادها الولاء العشائرى ، وهو تراث عربى لم تعرفه مصر من قبل تقريبا . اذ لم يكن منتشرا فيها غير العصبية الاقليمية والمحلية . مثل وال جديد يصحب معه نفرا من قبيلته او عشيرته «٣٥» . وكان هؤلاء الولاة عربا حتى نهاية الدولة الاموية ثم اصبحوا فرسا وتركا وارمن او تركمان فى العصر العباسى .

وهؤلاء بخلاف العرب الذين هجروا الى مصر واستقروا فيها . ومنهم اليمنيون الذين قطنوا منطقة بلبيس ونشطوا فى الزراعة والتجارة بين الفسطاط والقلزم على البحر الاحمر . ومنهم قبائل بدوية كانت تقض مضاجع الفلاحين المصريين وتنهب الاديرة فى الصحراء «٣٦» . وساهمت هذه القبائل البدوية فى زيادة تخلف الصعيد عن الدلتا .

فلم يكد على بن ابى طالب يتولى الخلافة «٦٥٦»م حتى قام انصار بنى امية بثورة فى مصر ، وسيطروا على الصعيد والفيوم ثم زحفوا على الاسكندرية . وفى خلافة المهدى « ٧٧٥ » خرج عليها « دحية » وملك اغلب بلاد الصعيد وكاد ان يستولى على الفسطاط ، وتظاهر بالخرجية حتى يستميل اليه أهل الواحات «٣٧» .. ومنذ أوائل القرن التاسع استطاع السرى بن الحكم أن يكون لنفسه ولاسرته من بعده ملكا شبه مستقل تركز فى العاصمة والصعيد . وفى نفس الوقت سيطر قائد آخر من قواد الجيش – عبدالعزيز الجروى – على شرقى الدلتا . فى حين ملكت قبيلتا لخم وجذام العربيتان المنطقة المحيطة بالاسكندرية ومريوط والبحيرة . اما الاسكندرية نفسها ، فقد حكمها الاندلسيون عهدا ..

وبقيت مصر مدة ١١ سنة لا ترسل خراجا لبغداد ولا تقبل العمال الذين يوليهم الخليفة . فكان هذا الانفصال تدبيرا بحكمى ابن طولون والاخشيد . ولكنه تسبب على أى حال فى تدهور الزراعة والرى . فلم يبق من الفلاحين فى ارض مصر يوم استلمها ابن طولون سوى اربع «٣٨» . وتعرضت الصناعة « اليدوية » لمضار الفوضى ، ووجدت التجارة امامها عراقيل متزايدة «٣٩» .

وثمة ملاحظة نود ابداءها . وهى أن تلك التناقضات الداخلية فى الطبقة الحاكمة – المشترك الاعلى – ليست امرا منافيا لوجود الوحدة المركزية بل ملازما لها فى النظام الشرقى . فوحدة الدولة فى تلك الظروف المتخلفة من الصراع الطبقى عبره عن الكفه الاخرى التى توازن تفتت قاعدة المجتمع فى مشتركات مبعثرة منثورة على مساحة واسعة ، ومنفصلة بعضها عن بعض . وكذلك ، فقهر الدوله الشديدة الباس هو المقابل الضرورى لبعد المسافه بين الطبقات المحكومة – العبيد العموميون – والطبقة الحاكمة ، البيروقراطية . ومن المفهوم بعد ذلك ان يكون التاريخ المصرى سلسلة من الازمات والتارجح بين الوحدة والانقسام ، اذ ان الاثنين القطبان الرئيسيان فى مكونات النظام الشرقى .

س – تقوية الطغيان :

استقبل المصريون الفاتحين العرب دون مقاومة فى اغلب الاحيان ، وبالتأييد فى بعضها . وكان موقف الجنود المصريين فى الجيش البيزنطى من اسباب فشله فى صد عمرو بن العاص . وفى الفترة الاولى ترك النظام العربى الادارة المحلية الى الاعيان السابقين ، مركزا اهتمامه على اعتصار أقصى ما يمكن من الجزية . ودخل عدد متزايد من المصريين فى الاسلام فتخلصوا من جزية

(٣٥) – سيدة كاشف : المصدر السابق .

(٣٦) – د. عبد المنعم ماجد : « ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها فى مصر » – القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٨ ، ص ص ٥٥

(٣٧) – د. حسين نصار : « الثورات الشعبية فى مصر الاسلامية » – القاهرة دار الكاتب العربى ، ١٩٦٩ ، ص ٣٥/٣٤

(٣٨) – الياس الايوبى : « تاريخ مصر الاسلامية » – الجزء الاول ، القاهرة ، مطبعة الرغايب ، ١٩٣٢ ، ص ١٦٨ .

(٣٩) – راشد البراوى : المصدر السابق ، ص ١٤ .

الرأس ؟ وباتوا يدفعون العشر عن ريع الارض بدلا من الخراج . غير أن الخلفاء أصبحوا يضاعفون الجزية على باقى الذميين حتى قيل أن عمر بن عبد العزيز ارسل الى حيان بن سريح عاملة على الخراج فى مصر أن يجعل جزية موتى القبط على أحيائهم «٤٠». وفى أوائل القرن الثامن كتب الخليفة سليمان بن عبد الملك الى صاحب الخراج بمصر أسامة بن زيد التنوخى ، يقول له : « احلب الدر حتى ينقطع واحلب الدم حتى ينصرم » . وفى ٧٤٢ تقريبا أمر عبيد الله باجراء احصاء للمصريين ومواشيهم وبمسح الارض مع تسجيل الاراضى البور ، ثم رأى رفع نسبة الضريبة العقارية من ٤ الى ١٢ فى المائة . واشتهر بعض الولاة بالقسوة ، فقامت ضدهم ثورات اشترك القبط والعرب فيها « ٤١ » حتى ان الليث بن الفضل والى مصر طلب من هارون الرشيد فى ٨٠٣ م . أن يبعث اليه بالجيوش لانه لا يستطيع بدونها جباية الضرائب .

وفى الايام السابقة لحضور احمد بن طولون ، فرض ابن المدبر أعباء اضافية على المصريين ، فجبى ضريبة على النطرون والمراعى والمصايد «وهذه الضرائب كانت موجودة أيام الروماسيين »، وكذلك على النخيل واشجار اللبخ ، ورفع نسبة الخراج الى اربعة دنانير على الفدان .

واستفاد كبار القادة من مراكزهم . فهذا عمرو يعود واليا على مصر بعد انتصار معاوية ، ويحتفظ لنفسه بصافى ايراد البلد . وفى عهد وليد كتب الشاعر المصرى زرعة بن سعد الله بن أبى زمزمة عن الوالى :

اذا صار عبد الله من مصر خارجا
فلا رجعة تلك البغال الخوارج
اتى مصر والمكيال واف مغربل
فما سار حتى سار والمد فالج

فلما بلغت الابيات عبد الله اهدر دمه ، فهرب الشاعر الى المغرب « ٤٢ » .

غير أن جيش الموظفين استفاد أيضا من هذا النظام . وبعد أن كانوا يأتمرون بأوامر الاباطرة الروم ، باتوا ينفذون كلمة السادة الجدد . اذ بقيت معظم وظائف الدولة فى أيدى الذميين ، وأصبح لكل من مصر العليا ومصر السفلى كاتب قبطى فى الفسطاط ،كما تولى بعض الاقباط مناصب ولاه الاقاليم وكانت الضرائب تجمع بمعرفة الجباة الذميين المنتمين الى شركات مالية يساهم فيها والى الاقليم . وفى المقابل ، كان من حق والى مصر الاشراف على انتخاب البطاركة ونعرف أن عبد العزيز بن مروان أبطل انتخاب أحد البطاركه ، وامر بانتخاب آخر .

ومع اشتداد القهر ، زاد السخط شمولا . وسوف نعود الى حركات النضال الشعبى ، وخاصة الحركات الفلاحية . غير أننا نود هنا أن نلفت النظر الى عدم وقوع حركات مقاومة قام بها العبيد فى مصر فى ذلك الوقت تماثل ثورة الزنج فى العراق . وذلك لان الرقيق لم يستعمل فى وادى النيل لاغراض انتاجيه فى عصر الولاة ولا العصور التالية سوى القليل النادر . وبشكل خاص لا نجد عبيدا يعملون فى الزراعة المصرية لان عمل الفلاح الحر « عبيد الارض كما كان يسمى » أقل تكلفة من عمل العبد «٤٤» وانما كان معظم العبيد يستخدم فى خدمة المنازل وحراسة الحريم ، ورعاية الابل فى بعض الاحيان . وكذلك فى رواية الشعر وتلاوة القران والحديث . ثم أصبح يستجلب الرقيق الاوروبى والتركى لتكوين فرق الحراسة الخاصة والجيوش الشخصية والمرتزقة التى مكنت الطولونيين والاخشيديين من الاستقلال بمصر عن بغداد . ويبرز عبد خصى - كافور - على قمة الولاية .. وفيه بعد الخلافة الفاطمية ، يصل اغتراب جهاز الدولة الى الدرجة أن يحكم العبيد الاجانب - المماليك - الوادى مدة قرون متوالية . وهو حدث لم يقع مثيله فى الاقطاع الاوروبى ، وينفرد به النمط الاسيوى فى مصر وغيرها من البلدان .

سبقت الاشارة الى عبارة مشهورة لماركس ينظر فيها الى النمط الاسيوى كمرحلة من المراحل التاريخية « **المطردة** » لتطور البشرية . ثم يذكر بعدها النمطين الاقطاعى والراسمالى . واذا كان النمط الاسيوى قد نما وتطور من بطن المشاعية غير انه لم يولد سيادة الاقطاع بالضرورة . ولم يكن تعبير ماركس عن « الاطراد » يتضمن نظرة مستقيمة مبسطة للتاريخ . ولا تأكيدا بان تطور البشرية عبارة عن التقدم المضمون خطوة بعد أخرى «٤٥» . والواقع ان التاريخ يمكن ان يشهد تراجعا الى الخلف أحيانا ، ووقوعا فى الركود مدة . وهانحن قد رأينا - فى الفترة الزمنية بين الفتح والحكم الطولونى - عهدا يجمع بين الركود والتراجع من النبتالت الاقطاعية البيروقراطية التى ظهرت فى أواخر العهد الهلينى . وفى تقريرنا أن تاريخ مصر عرف فترة مشابهة أخرى هى العصر الككككثمانى الذى دام ثلاثة قرون تقريبا .

---

(٤٠) — سيدة كاشف : المصدر السابق ، ص ٢١٦ ، ٢١٧.

(٤١) — على حسنى الخربوطلى: المصدر السابق ، ص٤٧

(٤٢) — ذكره حسين نصار : المصدر السابق ، ص ٩٠

(٤٣) P. H. LAMMENS: «Etudes sur le siècle des Ommayades» — Beyrouth» Imp. Catholique, 1930, p. 311.

(٤٤) — محمد امين صالح : المصدر السابق ، ص ٢٢٦/٢٢٧ .

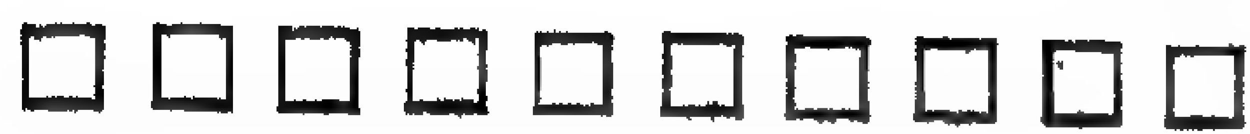
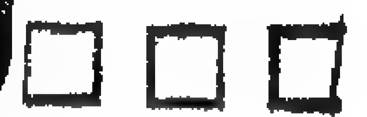
(٤٥) E. HOBSWAM: «Introduction» (to K.M.'s: Pre-capitalist...), p. 38.



■ قضية الحرية فى الشريعة الاسلامية

■ ملاحظات مواطن على بيــان الحكــومة

■ ذكــريات عن اليســـار المصــــرى

الرأى والرأى الاخر يفتح صفحات هذا العدد لاكثر من موضوع هام .. فالدكتور **محمد احمد خلف الله** يواصل تقديم دراساته الاسلامية مناقشا هذه المرة « قضيه الحرية فى الشريعه » اما بيان الحكومه أمام مجلس الشعب والذى اثار الكثير من النقاش يجد تعليقا عليه كتبه **جمعه عبده قاسم** بعنوان « ملاحظات مواطن على بيان الحكومة » **ونعمان عاشور** لا يكتب هذه المرة عن المسرح او عن الفن عموما وانما يكتب « ذكريات عن اليسار المصرى » ثم دراسة **للدكتور مراد وهبه** عن « المدينة العربية المعاصرة » كان قد قدمها الى ندوة التغيير الحضارى التى عقدت مؤخرا بجامعة عين شمس .

ويواصل **وحيد محمد عبد الحميد** كتاباته عن الاخوان المسلمين فيكتب فى هذا عن « الاخوان المسلمون والوحدة الوطنية » .

ثم تحذير من **فؤاد العتال** عضو المجلس المحلى لمدينة المحمودية « لكى لا تفشل تجربة المجالس المحلية » .

ومن مشاكل القطاع العام يكتب نقابى من قطاع الحليج « **سعد ماضى** » بعنوان « سعر القطن الاسكارتو ، ومن الذى يتآمر على القطاع العام ؟ » ويكتب نقابى آخر من قطاع صناعة الاسمدة « **حسن جلال السيد** » تحت عنوان « النقابة : بين مطالب العمال وتنويم المشاكل » .

وتعقيبا على هموم المقاتل ريحان يكتب **محمد مصطفى بكرى** بعنوان ريحان نغم لقضية تحرير الارض اما الخطابات الموجهة الى رئيس التحرير ففيها :

استغاثة من **فاروق رضوان**) التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى ـ بنى سويف (بعنوان حرية الرأى .. الاحزاب .. وديكتاتورية السيد المحافظ

وخطاب آخر بعنوان الولاء للعمل لا لشخص الوزير ..

وهكذا فان الرأى والرأى الاخر يؤكد نفسه وبالفعل كمنبر لتناول القضايا الهامة على تنوعها .. والاراء المتعددة على اختلاف اتجاهاتها ..

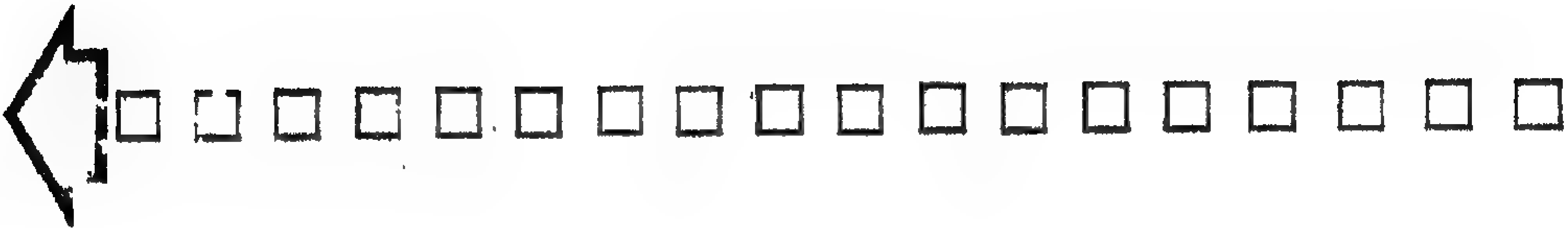
■ المدينـــة العربيـــة المعاصـــــرة

■ الاخوان المســلون والوحـــدة الوطنية

■ ريحان ٠٠ نعم لقضية تحرير الارض

■ ســـعر القطن « الاســـــكارتو »
ومن الذى يتآمر على القطاع العام ؟

■ النقابـــة بين مطالب العمـــال
وتنـــــويم المشــــاكل



قضـــية الحــــرية فى الشريعـــة

محمد أحمد خلف الله

الذين يتتبعون القواعد الدينيــة والاحكام التشريعية التى انتهى اليها رجال الفكر الدينى الاسلامى من الفقهاء فيما يخص قضيه الحرية ، يجدون انفسهم وجها لوجه امام ظاهره اجتماعية غريبة عليهم ، وتتطلب منهموتفة يتعرفون فيها على هذه الظاهرة ، ويسبرون فيها أغوارها ، ويستطلعون فيها نتائجها .

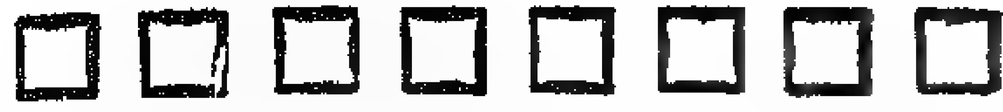
هذه الظاهرة الغريبه هى ان هذه الدراسات التشريعية قد دارت كلها تقريبا حول قضية الحرية فيما يخص العبيد ، وليس فيما يخص الاسياد أو الاحرار .

ووجه الغرابة هنا أن العصر الذى نعيش فيه لا يأبه ابدا بحرية العبيد من حيث ان هذه الظاهرة العبودية قد اختفت منذ زمن ، وتخلصت المجتمعات او كادت من هذه الظاهرة . اما حرية الاحرار فهى التى تحظى بهذه الدراسات، وهى التى تشغل بال الدول جميعها ، وتشغل اذهان المفكرين من الدوليين .

وقد لا نذهب بعيدا حين نقول بأن مجموعات الدول المعاصرة انما تختلف وتتمايز فيما بينها بخصائص الحرية التى تملكها كل منها فى ميادين السياسة والاقتصاد والاجتماع .

وعلى هذا الاساس تبدو ظاهرة وقوف المشرعين من رجال الفكر الدينى الاسلامى عند حرية العبيد ، وليس عند حرية الاحرار ، أمرا غريبا .

لكن هذه الغرابة لا تلبث ان تتبدد وتزول عندما نقف على الدوافع الحقيقية التى دفعت بهم الى



الدفاع عن حرية العبيد ؟ وليس عن حرية الاحرار .

لقد كانوا يدركون ان العبيد فئة من الناس قد صودرت أو سلبت حريتهم ، وان ارادتهم قد قيدت بحيث لا يقولون شيئا أو يعملون عملا الا باذن أو توجيه من الاسياد ، وان كرامتهم قد أهينت الى الحد الذى يعاملون معه على أنهم المتاع الذى يباع فى الاسواق أما السادة الاحرار ففئة أخرى من الناس . فئة لم تصادر حريتها ولم تقيد ارادتها ، ولم يذل فيها الانسان وتهدر كرامته .

وادرك الفقهاء من رجال الفكر الدينى أيضا أن ديانتهم تستهدف فيما تستهدف ان يكون الانسان حرا ، وان يظل الانسان حرا ، وان فقدان الانسان لحريته ليس الا الامر الطارىء الذى يحسن ان يزول .

ادرك هؤلاء الفقهاء هذه الحقيقة ، وقاموا بدراساتهم الشرعية ليبينوا للعبيد وللاسياد المبادىء الدينية والاحكام الشرعية التى ترد للعبيد حريتهم المسلوبة أو المصادرة وتحطم هذه القيود التى تكبل ارادتهم .

كان هذا هدفهم من الدراسة ، وهو أمر لا يمكن أن يستهدف فيما يخص الاسياد أو الاحرار . انهم أحرار وليسوا فى حاجة الى قواعد دينية أو أحكام شرعية ترد اليهم شيئا فقد منهم اسمه الحرية - كما هو الحال عند العبيد - فانهم لم يفقدوا شيئا .

ثم انهم احرار من غير ان يهبهم احد حق الحرية من حيث أن الحرية حق طبيعي للانسان وهذا هو الامر الذى أكده الخليفة المسلم عمر بن الخطاب لواليه على مصر عمرو بن العاص حين قال له كيف تستعبدون الناس وقد ولدتهم أمهاتهم احرارا .

ثم انهم باعتبارهم أحرارا يمارسون حقهم فى الحرية بدون استئذان من أحد ، حتى ولو كان هذا الاحد من الملوك أو السلاطين أو الخلفاء .

تلك كانت نظرة الفقهاء من رجال الفكر الدينى الاسلامى ، وعلى أساس منها وقفوا الى جانب العبيد ولم يقفوا الى جانب الاحرار .

أن العبيد فى حاجة اليهم وليس كذلك الاحرار وان الانسان الذى يملك حق الحرية ولا يمارسه خوفا من صاحب نفوذ أو سلطان ليس بحر على الاطلاق .

انه فى هذه الحالة يدخل فى نطاق الفئة الاخرى - العبيد - ويحتاج الى من يدافع عنه . وتلك حالة لم تكن أبدا فى الاعصر الاسلامية الاولى حيث كان الناس لا يخشون الخلفاء ويعلنون فى صراحة أن لهم القدرة على تقويم اعوجاج الخلفاء .

والمشرعون من رجال الفكر الدينى الاسلامى لم يقفوا من الحرية على أنها حق انسانى وانما رتبوا على ذلك حقيقة هامة جدا فى الحياة الانسانية هى أن الانسان المسلم لا يمكنه تأدية واجباته الدينية ، ولا ممارسة حياته اليومية والعامة ، الا على أساس من الحرية .

لقد ذهبوا الى أن المكلف لابد من أن يكون حرا عاقلا بالغا ، وهم يقصدون بالحرية حرية الارادة التى تمكن صاحبها من تحمل مسئولية تبعة كل ما يقوم به من قول أو عمل

ووصول المشرعين المسلمين الى هذه القيم الثقافية هو الذى دفع بهم الى أن يدرسوا الكيفية التى تمكن الانسان من أن يكون حرا - اى غير مقيد الارادة . ومن هنا رأيناهم يدرسون القضايا التالية من أجل تحرير الارادة من كل ضغط يقع عليها من داخل أو من خارج كما رأيناهم يدرسون العلاقة بين الحرية والمسئولية ويبينون لنا كيف يكون الانسان حرا ومسئولا ، أو غير حر وغير مسئول .

ومضوا مع انفسهم فى الدراسة الى الحد الذى بين للناس كيف يكون التخلص من التبعية ، والقضاء على العبودية .

والاتباع فئة مستضعفة من الناس . لها الحق كل الحق فى ممارسة الحرية من حيث انها لم تصادر ولم تسلب - ولكنهم لضعفهم يضعون انفسهم تحت تصرف الاقوياء الاغنياء الذين يشلون حركة الارادة فيهم ويوجهونهم ويتصرفون فيهم حسبما تملى عليهم المصالح .

ان الاقوياء الاغنياء يستثمرون هؤلاء الاتباع ويستغلونهم لحسابهم الخاص .

وهذا الموقف لم يرض عنه الفكر الاسلامى الدينى ، ومضى القرآن الكريم على ان يبين لهؤلاء المستضعفين انهم وحدهم المسئولون عن هذا الموقف الضعيف الذى يقفون فيه ، وان هؤلاء الاغنياء الاقوياء لن يفيدوهم فى شىء عندما تأخذ العدالة مجراها ، وينصب ميزانها ، ويسأل الناس عن أعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر .

والحوار القرآنى التالى يكشف عن هذه الحقيقة .

« وبرزوا لله جميعا ، فقال الضعفاء للذين استكبروا : انا كنا لكم تبعا ، فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شىء ؟ »

قالوا : لو هدانا الله لهديناكم ، سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص .

وقال الشيطان لما قضى الامر : ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم . وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى .

فلا تلومونى ولوموا أنفسكم »

٢ ـ « وقال الذين كفروا : لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه .

ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول . يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا : لولا أنتم لكنا مؤمنين .

قال الذين استكبروا للذين استضعفوا : أنحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم ؟ بل كنتم مجرمين .

وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا : بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له أندادا .

وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا ، هل يجزون الا ما كانوا يعملون .

وما ارسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها : انا بما ارسلتم به كافرون .

وقالوا : نحن اكثر أموالا وأولادا ، وما نحن بمعذبين »

وصدق الله العظيم .

ان هذا الحوار يكشف عن ان التبعية لن تغنى عند الله شيئا ، وان الاغنياء الاقوياء الاشداء لن يفيدوهم فى شىء عندما يكون الموقف موقف الحق والعدل ، وأن هؤلاء الاغنياء الاقوياء ايما يستثمرون الضعفاء ويستغلونهم من غير أن يقدموا لهم المقابل الذى يقدم لهم نفعا او يدفع عنهم ضرا .

التابع مسئول عما يفعل لانه حر ولم تصادر حريته لاى سبب من الاسباب . وحقه فى ممارسة حياته اليومية وحياته العامة على أساس من الحرية حق أصيل لم يمنحه اياه احد وانما هكذا خلقه الله ، وليس عليه ان يستأذن فى ممارسته هذه احدا من الناس حتى ولو كان هذا الاحد هو الخليفة او السلطان .

وموقف العبيد غير موقف الاتباع ، فحرية العبيد مصادرة أو مسلوبة ، وارادتهم مكبلة ، وليس يحق لهم ممارسة اى شىء من غير استئذان الاسياد .

ثم انهم من المتاع ، فالعبد يباع ويشرى ، وهو وما ملكت يداه لسيده .

كانت هذه هى أوضاع العبيد يوم أن جاء الاسلام ، ووقف الشرع الشريف الى جانب العبيد يحررهم ، ويرد لهم كرامتهم ، على انهم ناس من الناس .

وتحرير العبيد انما يعنى أن ترد لهم حقوقهم الانسانية ومن أولها حق الحرية .

والشرع الشريف قد سلك فى سبيل تحرير العبيد طرقا مختلفة من اهمها انه

أوجب على الخليفة او الحاكم أن يفرد من أموال المسلمين المودعة فى بيت المال حصة يحرربها العبيد ويعتق بها الارقاء .

واوجب على الاسياد تحرير العبيد كفسارة للذنوب التى يرتكبونها .

وحض الاسياد على المن على الارقاء بالعتق .

واوجب تحرير الامه التى تصبح أم ولد .

وجعل من حق العبد أن يعتق نفسه بأن يشترى نفسه من سيده .

وهذا كله الى جانب أن الشرع الاسلامى قد اغلق الابواب والمنافذ التى يدخل منها الرق وتدخل منها العبودية الى الناس ، ولم يبق الا على باب واحد هو الاسر فى حرب دينية .

فالاسير التى هذه حاله يصبح عبدا مادام لما ينادى بالمال ، ولم يستبدل بأسير آخر ، ولمن يمن عليه بالعودة سالما آمنا الى أهله وبلاده .

الشرع الى جانب الحرية حتى ولو كانت هذه الحرية مطلوبة للارقاء والعبيد .

وتبقى بعد ذلك مسألة العلاقة بين الحرية والمسئولية ويجعلها الشرع الشريف علاقة عضوية . من حيث انه لا مسئوليةبدون حرية ، ولا حرية بدون مسئولية .

لا مسئولية بدون حرية . هذه قاعدة قرآنية :

يقول الله تعالى « فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه » .

ويقول : « وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه » .

واستنادا الى هذه الايات وأمثالها وضع المفكرون من المسلمين قاعدة شرعية مضمونها : ان الضرورات تبيح المحظورات .

وليس من شك فى أن الجوع واحد من هذه الضرورات ، ولقد ورد فى القرآن الكريم ما يدل على أن الجائع لا باس عليه من أكل المحرمات .

يقول الله تعالى « فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم) .

والذين يفكرون تفكيرا دينيا اشتراكيا قد يرون فى هذه الايات وأمثالها مستندا الى القول بأن الفقراء الذين لا يجدون ما ينفقون قد يضطرون الى الاستيلاء على الفائض عند الاغنياء يردون به عن انفسهم غائلة الجوع ، وانهم حين يفعلون لا يسألون عما يفعلون .

وقد يذهب هؤلاء المفكرون الى ما هو ابعد من هذا فيقولون لنا : ان واجب الحكومات الاسلامية الرشيدة التدخل فيما بين الفقراء والاغنياء للتخفيف من حدة التوتر ، وحدة الصراع الطبقى ، وتحقيق السلام الاجتماعى .



وقد كان الشيخ محمد عبده واحدا من هؤلاء المفسرين . قال رحمه الله عند تفسيره للاية الفرنيبة الكريمة : « **وما تنفقوا من خير فان الله به عليم** » مايلي :

ومعنى كونه خيرا في الدنيا : انه يكف شر الفقراء ويدفع عنهم اذاهم ، فان الفقراء اذا ضاق بهم الامر واشتدت بهم الحاجة ، يندفعون الى الاعتداء على اهل الثروة بالسرقة والنهب والايذاء ـ بحسب استطاعتهم ثم يسرى شرهم الى غيرهم ، وربما صار فسادا عاما بسوء القدوة فيذهب بالامن والراحة من الامة .

ولا حريه بدون مسئولية من حيث انه بمقدار تحمل الانسان للمسئولية تكون حريته . والذين لا يسألون هم ناقصوا الاهلية .

وعند رجال الشرع الشريف لا يخلو من المسئوليه احد من العقلاء البالغين الراشدين ...

وقديما قال النبى عليه السلام « كلكم راع ومسئول عن رعيته .. الخ .

وعلى هذا الاساس يمكن القول بأن الشرع الشريف قد بين للناس حدود الخير وحدود الشر ، وبين لهم ، ما ينفع وما يضر ، ثم تركهم لانفسهم .

وليس من الحق فى شىء ان يقال ، ان هذه الحدود ليست الا القيود التى يكبل بها الشرع ارادة الناس ، لانا نعلم ان التخلى من القيم التى تنظم حياة الناس ليس الا الفوضى التى لا تليق بالانسان العاقل . ولقد كان القدماء من رجال الفكر الدينى الاسلامى يذهبون الى ان الحرية الغير المسئولة انما هى حرية الحيوانات ـ أى الحرية التى لا تعرف القيم الاخلاقية ولا المعايير السلوكية ، وتلك حالة لا تليق بالانسان العاقل الرشيد .

وليس يخفى ان التشريعات التى تنظم الحياة الانسانية ليست الا الوسيلة التى يربى بها الانسان التربية الاجتماعية .

وهذه التربية الاجتماعية لا يمكن أن توصف بأنها ضد الحريات . انها انما تساعده فى تبصرة الانسان بما يليق وما لا يليق .

ان التشريعات انما تكون ضد الحرية عندما تكون مانعة للناس من التعبير عن ذاتهم ، اما حين تكون منظمة للعلاقات ومانعة من الفوضى ، ومتحرية فى كل موقف تحقيق العدل والصالح العام فانها لا تكون ابدا ضد الحريات .

والقاعدة ان الانسان حر مادام يرضخ لقوانين الاخلاق الكامنة فيه ، وليست فى العالم الخارجى ولا تكون ارادة الانسان حرة الا اذا تحركت بدافع من هذا القانون الداخلى .

والفضيلة صفة الاراده الحرة التى تخضع للقوانين الداخلية . ولا تتمثل الفضيلة ابدا فى اطاعة السلطة الخارجية طاعة عمياء . ■

○ ملاحظات مواطن على بيان الحكومة

جمعة عبده قاسم

فى قصيدة لشاعر من شعراء العامية يحدث فيها أمه . الانسانه المصرية البسيطه عن الانفتاح الاقتصادى وفوائده .. فيقول لها ضمن ما يقول ...

ولما يكون الباب مفتوح
هيدخل بيتنا ياأمى النور
ونبنى عمارة تمانين دور
وحتى نجيب لبن العصفور
سرحت أمه . . وقالت يابنى .
الزيت والرز هيبقوا بكام .
حرس الابن .. معرفشى يرد .

تذكرت تلك الكلمات وانا اراجع بعناية شديدة ، بيان الحكومه الذى القاه رئيس حزب الاغلبيه فى مجلس الشعب صباح يوم ١١ـ١٢ـ١٩٧٦ .. والذى يكشف بجلاء عن غيبة المنهج فى كل ما طرحه من اساليب لعلاج المشاكل الطاحنة التى يعيش فيها الاقتصاد والانسان المصرى . والتى تتفاقم يوما بعد يوم الى درجة تهدد السلام

الاجتماعى . وتعرى المزايدين به وعليه . وتضعهم أمام الجماهير المطحونة فى موقف لا يحسدون عليه .. ولانه ـ البيان ـ كذلك . فانه لم يستطع بالرغم من أنه « عمل من البحر طحينة » كما يقولون . أن يجيب على السؤال البسيط . لتلك الام المصرية البسيطه « الزيت والرز هيبقوا بكام » .

وفى البداية ، كنت أتوقع أن يخلو بيان الحكومة هذا العام من تلك الصيغ الانشائيه المكرره إلى حد التطابق فى كل ما سمعناه من بيانات حتى الآن .. والتى تنتهى واقعيا الى لا شىء . بل ربما الى العكس . خاصه ، وان هذا البيان يعبر عن حرب جاءت فى الانتخابات البرلمانية الاخيرة عن « تغيبه الاغلبيه » . وهذا الحرب يفترض فيه انه يملك منهجا وبرنامجا . لكنى اعترف انى ظننت شىء الظن « وبعض الظن اثم » ذلك بعد ان عدت أمر من جديد برنامج « حرب الاغلبية » وجدت أن الصروح النظرية والمردده التى يطرحها البرنامج والتى انعكست على بيان حكومته . لا يمكن ... ان تكون منهجا او تعرض جذريا لمشكله أو موقف بل انها تعرض استقلالنا الاقتصادى بل والسياسى لخطر محقق ..

ولا ادعى أننى استطيع ان انقد البيان واكشف تناقضاته ـ فهذه مهمة الاقتصاديين والسياسيين ـ لكن ما املكه هو ملاحظات عامة لمواطن شريف يعيش على ارض هذا الوطن . ويخشى ان تفرض عليه الظروف التى يزداد حصارها له يوما بعد يوم . ان يهرب ـ من أجل لقمه عيشه فقط ـ ليلحق بالهاربين . وذلك عندما لا يجد لنفسه مكانا عملا بقول الله عز وجل للمسلمين عندما زاد اضطهاد المشركين لهم ومحاربتهم فى ارزاقهم « ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها » .

وستكون هذه الملاحظات العامة عن :

١ ـ اسلوب الحكومه فى تبرير الصعاب التى يمر بها الوطن والمواطنين .

٢ ـ مفهوم الثورة الزراعية الشاملة فى بيان الحكومة .

٣ ـ نظرة الحكومه لمشكلة التعليم والامية .

وقبل ذلك . هناك ملاحظة عابرة ... لقد أحسست فى بعض المواقف ان البيان يتحدث عن خطة خمسية بدأت منذ اول عام ١٩٧٦ وان العام القادم هو عامها الثانى .. ولقد كانت هذه المعلومة خافية على تماما فى الوقت الذى أدعى لنفسى فيه أننى مواطن مكترث أعلم ما يجرى فى بلدى . وكان هذا الخفاء لسببين :

الاول : ان الخطة المتوسطه او الطويلة دائما ، تقر وبالكامل فى بدايتها ، ويتم تنفيذها وفق برنامج زمنى . ويكون البيان السنوى الحكومى هو عن ما أنجز من تلك الخطة وفق هذا البرنامج السابق وضعه . وما لم ينجز .. وطرح الايجابيات والسلبيات .. الى آخره .

الثانى : أن أى مواطن يمكن أن يحس بها ببساطه : فى صوره اضطراد مستمر ومنتظم فى قطاعات الانتاج والخدمات .. مهما كان بطيئا : مما يعكس تحسنا فى حياته اليومية ..

واعتقد انه لا بيان الحكومة مرتبط بخطة مقررة سلفا ، ولا المواطن شعر بأى شىء من التقدم فى حياته اليوميه . بل ربما يكون العكس .. بعد ذلك نعود الى ملاحظاتنا .

أولا : اسلوب الحكومة فى تبرير الازمة :

تركز الحكومة على أن الاسباب هى :

أ ـ الحروب التى خضناها والتضحيات البشريه التى قدمناها والتى استنزفت الموارد والمدخرات .

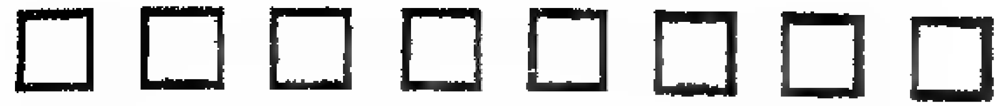
ب ـ هزيمة ١٩٦٧ وتشتت الجهود التى أعقبتها .

جـ ـ الزيادة العالمية وموجات التضخم .

د ـ ظهور فئات تسعى الى الاستغلال والمضاربة والاتجار بأقوات الشعب والانحراف بسياسة الانفتاح .

هـ ـ التزامات الحكومة تجاه القوات المسلحة وتحقيق العدالة الاجتماعية ورفع المعاناه عن الجماهير الفقيره والتعهد بتوظيف الخريجين وخفض تكاليف المعيشه عن طريق دعم بعض السلع الاساسيه .

ومع التسليم بهذه المبررات الا أنه لا يمكن قبولها هكذا ، مطلقة . فالارقام تقول أنه بعد هزيمة ١٩٦٧ ، وتدمير القوات المسلحة بالكامل تقريبا واعادة بنائها أيضا بالكامل فى الفترة من ١٩٦٧ ـ ١٩٧٣ .. كانت كما يلى : زادت الاستثمارات فى القطاعات السلعية « الزراعية ـ الرى والمصرف ـ السد



العـالى ـ الصناعة ـ الكهرباء ـ التشييد » من ٢ر٣٠٢ مليون جنيه سنة ١٩٦٨ الى ١ر٢١٥ مليون سنة ١٩٦٩ الى ٣ر٢٣٩ سنة ١٩٧١ الى ٢ر٢٤٧ سنة ١٩٧٢ .

كمـا زادت الاستثمارات فـى قطـاعات الخـدمات « النقل والمـواصلات ـ التجارة والمـال ـ المبانى السكنيـة ـ المرافق العامة ـ خدمات أخرى من ٣ر١٤٠ مليون جنيه الى ٤ر١٤٠ الى ٨ر١٧١ الى ٢١٨ مليون جنيه فى نفس السنوات .

كما زاد الانتاج فى القطاعات السلعية فى نفس السنواتمن ٩ر١٣٢٥ الى٥ر٣٦٥٣ الى ٥ر٤١١٢ الى ٤ر٤٤٦٣ مليون جنيه ، وكذلك الانتاج فى قطاع الخدمات عن نفس المدة من ٧ر١٥٢٠ الى ١ر١٦٥٣ الى ١ر١٩٩٥ الى ١ر٢١٦٤ مليون جنيه كما زاد الدخل فى القطاعات السلعية عن نفس الفترة من ٢ر١٣٣٨ الى ٤ر١٤٧٩ الى ٤ر١٦٨٩ الى ٧ر١٨٤٩ مليون جنيه وكذلك الدخل فى قطاع الخدمات من ٢ر١٠٠١ الى ٤ر١٠٧٣ الى غر١٢٦٣ الى ٢ر١٢٦٧ مليون جنيه . كما زادت العمالة من ٣٠١ر٥ -الى ٣٧٥ر٥ الى ٤٠٦ر٥ الى ٤٠٥ر٥ مليون فى القطاعات السلعية . وكذلك فى قطاع الخدمات من ٨٢٧ر٢ الى ٨٩٩ر٢ الى ٠٦ر١٣ الى ٢٤٥ر٣ مليون فى نفس الفترة .كمازادتالاجور من ٥ر٤٤٤ الى ٠ر٤٧٢ الى ٧ر٥٩١ الى ٩ر٦٢٩ مليون جنيه فى القطاع السلعى .. وفى قطاع الخدمات من ١ر٦٦١ الى ٧ر٧٠٧ الى ٧ر٨٦٣ الى ٢ر٩٤٢ مليون جنيه .

كما زادت المدخرات من ٣ر٢٠٥ الى ٠ر٢٢٦ الى ١ر٢٦١ الى ٢٧٥ مليون جنيه فـى نفس الفترة .

من هذه الارقام ـ الجافة جدا ـ يتبين أنه فى الوقت الذى كنا نعيش فيه مرارة الهزيمة ونعيد بناء جيش كامل .. لم يتوقف الانتاج ولم يقل الدخل ولم تستنزف المدخرات .. بل كلهـا زادت .. وكنت ـ وهذا هو الاهم ـ أنا كمواطن أحسن بكثير مما أنا فيه الان ، ومن المؤكد أن ذلك كله لم يكن على حساب القروض الخارجية .

اذن أين يكمن السبب الحقيقى .. ؟

أتصوره .. فى تلك الجمله التى جاءت فى بيان الحكومه بحياء شديد وهو« ظهور فئات تسعى الى الاستغلال والمضاربة بأقوات الشعب » .. لكنى أقول أن هذه الفئات لم تظهر هكذا ـ شيطانى ـ بل لابد أن تكون هناك تغيرات كيفية قد حدثت داخل المجتمع المصرى مكنتها ، بل وأتاحت لها الفرص ، بل لا ابالغ ان قلت وأمنت لها نموها الطفيلى هذا .. ولا أجد مسئولا عن تلك التغيرات الكيفية سوى السياسات الخاطئة والمترددة التى تتخذها الحكومة تجاه حل المشكلة الاقتصادية .. والتى بدات آثارها تنعكس على الوضع الطبقى فى مصر . فتحوله الى طبقتين فقط والهوة بينهما واسعة .. طبقة الغالبية المستغلة من الشعب .. وفئة قليلة جدا .. تعيش وتنمو من هـذا الاستغلال . والمؤسف أن البيان لم يتعـرض لاسلوب علاج هذا الوضع الخطير ..

ثانيا : مفهوم الثورة الزراعية الشاملة :

أوضح بيان الحكومة أنه اتخذ ثلاث أسس يتم على اسسها احداث الثورة الشاملة فى الزراعة المصرية وهى :

أ ـ تصحيح مسار استغلال الارض المستصلحة بتوزيعها على شركات كبرى .. وتوزيع جزء منها على الافراد وتوفير الامكانيات المائية لاستصلاح ٥ر١ مليون فدان جديد .

ب ـ وضع سياسة مائية سـليمة لتـوفير احتياجات التوسع الافقى .

جـ ـ اعادة التركيب المحصولى ورفع حمولتها من الثروة الحيوانية وتدعيم الحركة التعاونية بانشاء بنوك القرى . وتوجيه الحركة التعاونية نحو ـ أهدافها النبيلة ـ وتنمية الثروة السمكية باقامة المزارع السمكية الصناعية .

وهنا تقع الحكومة فى التناقض الصارخ بين ما يمليه المنهج العلمى فى علاج مشكلة الزراعة المصرية ، والتى تدعى الحكومة أنها تمتلكه ، وبين تلك السياسة التى تستهدف تدمير الزراعـة المصرية ، وذلك لسبب بديهى هو أن حجر الزاوية فى مشكلة الزراعة المصرية هو فى تفتت الوحدات المزرعية الى حد قد لا يكون له نظير فى العالم الثالث كله ، حيث لدينا أكثر من ٥ر٢ مليون وحدة مزرعية مساحتها أقل من عشرة قراريط .. وهذا الوضع المزرع يحول دون استخدام أى أساليب علمية فى تحديث الزراعة المصرية .. ويبقـى الاسلوب الوحيد لعلاج هذا الوضع هو ايجاد شكل ما من تجميع هذه الوحدات القزمية ، بحيث يمكن معة استخدام منجزات الثورة التكنولوجية فى عالم الزراعة الحديثة .. والتى لا نرى مستقبل لاى زراعة فى العالم دون الاخذ بها ..

نقول ، انه فى الوقت الذى نعانى فيه من هذا التفتت الذى يقف حجر عثرة امام اى اصلاح فى الانتاج الزراعى المصرى .. تاتىالحكومةلتقوم

بتوزيع وتفتيت المساحات المجمعة عن طريق الاستصلاح .. ان أى ثورة فى الزراعة تستند الى شقين : الاول وهو الاساسى ، فى ظل الواقع المصرى ، يرتكز على التوسع الرأسى . الذى لا يمكن أن يتم الا فى ظل مساحات زراعية واسعة تتيح استخدام الاساليب الحديثة فى الزراعة والرى .. والثانى وهو التوسع الافقى .. بما يكلفه من أعباء .

تقوم سياسة الحكومة على تعميقه وليس على التغلب عليه ، كان أن تحول ٧٤ فى المائة من الاراضى المصرية الى أراضى درجة ثالثة ورابعة وخامسة .. لاستحالة اقامه شبكة صرف حديثة فيها .. ذلك فضلا عن التدهور المستمر لانتاجيتها المحصولية .

فى نفس الوقت يصاب الانسان بالدهشة عندما يرى ان الحكومة تتصور أنها حلت مشاكل التعاون الزراعى فى مصر ، بانشائها لـ ٧٥٠ بنك قريه « مصرف ثروى » وتكتفى بأن تحقق الاهداف النبيلة ـ من الحركة التعاونية ، بتغيير قانونها للمره الثانية فى اقل من عشر سنوات ، أما الدور الانتاجى للحركة التعاونية ، فهذه مسألة أخرى لا تخص حزب الاغلبية فى مصر ولا حكومته .

ويتضح التخبط الشديد فى سياسة الحكومة تجاه الثروة السمكية ، على سبيل المثال ، انه فى الوقت الذى تستطيع فيه بحيرة ناصر أن تغطى كافة الاحتياجات من الثروة السمكية ، وأن مشكلتها الوحيدة هو عدم وجود مصائد لصيد الاسماك الكبيرة التى بلغت درجة التوحش . ولا تستخرج الا ٢ر١١ فى المائة من هذه الثروة .. نجدها تبدد امكانيات الدولة فى انشاء أو الوعد بانشاء مزارع أسماك صناعية .. ثم نجد آخرين من ناحية أخرى يهاجمون السد العالى ويتساءلون ماذا أعطانا ..

مثل آخر .. بمناسبة السد العالى .. فهذا السيد المجنى عليه ، يوفر لنا ١٠ مليارات كيلو وات كل ساعة كهرباء سنويا بخلاف كهربة خزان أسوان لا نستهلك أكثر من ٥٦ فى المائة منها .. فى نفس الوقت توجه الحكومة جهودها لتقيم مشروع لتوليد الكهرباء بالطاقة النووية سوف يغطى عند نهاية سنة ١٩٨٢ ... ٦٠٠ ألف كيلووات لكل ساعة فى السنة أى ٦ فى المائة مما يعطيه لنا السد العالى ..

وبالقطع أنا لست ضد المزارع السمكية الجديدة ولست ضد الكهرباء النووية .. لكن هل استثمرنا المتاح حتى نوجه جزء من مواردنا فى مشروعات جديدة .. ونحن نعانى من أزمة اقتصادية ؟ ! هذا هو السؤال .

ثالثا : نظرة الحكومة للتعليم ومحو الامية :

أعتقد أن أحدا لا يستطيع أن ينكر أننا نعيش وعلى جباهنا جميعا وصمة حضارية اسمها أن الامية فى مصر تزيد على ٧٥ فى المائة .. وان هذا الرقم فى تزايد مستمر ..

واعتقد ايضا أنه لا يمكن أن يختلف معى أحد ، بأن أى حديث عن الدوله العصرية ومصر سنة ... لا يستقيم مع استمرار هذا الوضع .. والمؤسف حقا اننا حتى الان لم نستطع أن نقيم من المدارس ما يستطيع أن يستوعب كل الاطفال الملزمين .. وهذه ماساة .. ومسئولية الحكومة تجاه هذه المأساة تكمن فى هذه الحقيقه وهى :

أن سياستها المترددة ، سواء فى عدم تحملها لمشروع قومى شامل لمحو الامية ، أو بسبب سياسات التعليم التى يتسرب منها أكثر من ٦٢ فى المائة حتى نهاية المرحلة الاعدادية أو لعدم كفاية المدارس والمدرسين لاستيعاب الملزمين .

تلك ملاحظات عابرة .. وعامة .. قد أكون على صواب فيها أو على خطأ .. لكنها فى النهاية مجرد رؤيا لمواطن لا يرى لنفسه مستقبل الا فى هذا الوطن ولا يرى لجسده قبرا الا ترابه . ●

ـ جميع الارقام الواردة فى هذا المقال مستخرجه من جداول :

ـ المعهد القومى للتخطيط .

النشرات الاقتصادية للبنك الاهلى المصرى

نشرات الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء

ـ بيان الحكومة .

حول مقال

مهام مصيرية أمام اليسار المصرى

فى عدد ديسمبر الماضى ، وفى باب الرأى والرأى الاخر نشرت الطليعة مقالا للزميل سهام هاشم تحت العنوان المشار اليه .

وقد تضمن المقال عبارة «احد الماركسيين السابقين» ، وهى عبارة كانت تشير الى مقال كان قد كتبه الاستاذ عبد الستار الطويلة المحرر بالزميلة روز اليوسف . والذى حدث ان المحرر لم ينتبه الى هذه العبارة ، حيث كان يتعين بالضرورة ان ترتفع . ومن فان الطليعة تعتذر عن هذا السهو .



ليس ابخس ولا اهون من الحقيقة
حين تسطع في ظلمة الجهالة

على لسان رفاعة الطهطاوى
في مسرحية يشير التقدم

○ ذكريات عن اليسار المصرى

نعمان عاشور

دائما ما كنت اسخر من الذين يقولون ان من المستحيل استعادة الماضي بكل تفاصيله .. وكان الماضي باستمرار وأنا اتكلم عن ماضي حياتي .. دائما وابدا سهل الاستدعاء بالنسبة لى .. ذلك لانى عشته كاملا جارفا مليئا بالاحاسيس عامرا بالتجارب بحيث اصبحت صوره تكون جزءا من كيانى الدائم .. واحسب اننى ما حاولت لحظة استعادة حادث او واقعة او موقف مما مر بى الا وذكرته وكأنه قد تم وقوعه منذ لحظات قليلة .. لكن يظهر والسنوات تجرى بنا سريعة خاطفة على نهاية العمر .. ان هذه السخرية يجب أن أصبها على نفسى .. لاننى أصبحت فاذا انا فى غفلة حتى عن الحاضر نفسه ، وانحصرت وضاقت الافاق أمام ذاكرتى فأصبحت اهرب بها فى المستقبل الذى لم يعد يواجهنى فيه الاقتراب من ابدية الفناء ..

كم ليلة ارقه امضيها مع اغنية قديمة مما كان يهزنى قبلا .. كأغنيات عبد الوهاب او أم كلثوم او اسمهان .. فأرانى وقد ارتدت بى احاسيسى الى نفس الانطباعات العاطفية التى كانت تغمرنى ايامها .. اقول احسيسى ولا اقول ذاكرتى .. ان الثابت حاليا وبحكم السن وعلى ما عشت اعتقد .. ان هذه الذاكرة قد فقدت الكثير من طاقتها ولم يعد من سبيل الى تجديدها باى قطع غيار .. فلقد أصبت الى جانب ارتفاع الضغط وضيق الشرايين بعد اشتعال الشيب .. اصبت بما كان يسميه الجبرتى مؤرخنا العظيم بـ « وهن الذاكرة » الاحاسيس وحدها .. وما ارطبها واندى .. هى التى تعودنى كلما عاودنى الماضى .. ولهذا فانا اكتب لكم هذه الصفحات من الذكريات عن اليسار المصرى من خلال ذاكرة غامت فيها الصور، ومن العسير أن تستعاد بالاحاسيس لانها ارتداء لحقبة بيننا وبينها من العمر ما يزيد مداه عن الثلاثين عاما ..

صفحات عن اليسار المصرى

هذا التقديم كان لابد منه لكى ادخل بكم الى الحديث عن آخر ما اقرأ من ناصع الذكريات .. وهى تلك الصفحات التى يقدمها الصديق العتيق صادق سعد فى كتابه الجديد عن اليسار المصرى فى أعقاب الحرب العالمية الثانية وبالتحديد فى الفترة بين عامى ١٩٤٥ ـ ١٩٤٦ .. وانا لن احسده على قوة ذاكرته لانه انما يروى خطوط وخيوط من سجل تاريخنا المصرى الحقيقى قد يكون لديه عنها وثائق مكتوبة أكثر ثباتا من الذاكرة .. لكن لعل هذا هو ما دفعه الى تخصيص الجزء الاكبر من كتابه الهام ليكون جماعا لهذه الوثائق الثابتة .. وهى خلاصة لمجموعة مقالاته التى كتبها فى تلك الفترة على صفحات مجلة « الفجر الجديد » .

ونؤجل الحديث عن الدراسة التحليلية التى يسبق بها صادق سعد مقالاته ويعارضه فى بعض حقائقها التاريخية الدكتور عبد العظيم رمضان فى ملاحظات نفاذة . والقصد ان نلفتكم الى دلالة هذه المقالات بدون الدخول فى تفاصيلها ولا حتى موضوعاتها او عناوينها .. وانما بالتركيز على قيمتها .. والشىء الغريب المثير .. وانا ادعوكم الى قراءتها .. انها كلها رغم مرور أكثر من ثلاثين عاما .. لا تزال تنبض بما ينبض به واقع حياتنا السياسية

والاقتصادية والفكرية ولا نقول الاجتماعيه .. ننبض بالمشاكل والقضايا التى لا تعيدنا الى الماضى الذى كتبت فيه بقدر ما تهزنا لمتابعة الحاضر الذى نعيشه الان .. شيء عريب !! واعرب منه ان تظل كل هذه المشاكل والقضايا حية ثابته لا يدركها من الحلول ولا حتى النذر اليسير .. وهذا ان دل على شيء فانما يدل على مدى التطور السلحفاتى الذى تحبو فيه حياتنا منذ اكثر من ربع قرن ..

وياتى دور الدراسة التحليلية فاذا بها فى خاتمتها توحى بنفس ما توحى به المقالات الوثائقيه ان صح هذا التعبير .. ففى ختام عرض موقفه وجماعة المثقفين الذين كان ينتمى اليهم فى نشاطهم من اجل كسب موقع لليسار المصرى مع غيرهم من الحلقات التنظيمية الاخرى .. يختم صادق سعد تحليله باعتراف مثير مؤداه الاقرار بانه رغم كل الصراعات ورغم كافة الايجابيات .. فقد انهار التكوين تنظيميا وفى سلبيته السياسية لانه اخطأ فى تحليله لدوافع الاوضاع المتطورة .. وهو نفس ما تنطق به الوثائق ذاتها والتى تؤكد ان « الفكر لا يمكن ان يؤثر على الواقع اذا لم يكن نابعا منه ولذلك يلزم ويتحتم ان يكون دافعا للواقع المتطور قبل ان يكون سابقا عليه !!

على كل وهذه حكمتى المستقاة من التجربة الواقعية .. لا أرانى بقادر على اصدار حكم فى مثل هذه القضايا النظرية التطبيقيه .. مثلما اعجز عن التعرض للملاحظات التاريخية التى اثارها الدكتور عبد العظيم رمضان عن دراسة الصديق العتيق التحليلية ..

وهنا تقع مصادفة محفزة ومثيرة .. ففيما انا اقرأ هذا الكتاب القيم للصديق صادق سعد .. واذا بالعدد الاخير من مجلة دراسات اشتراكيه التى يرأس تحريرها صديق الطفولة والصبا ابراهيم عبد الحليم يصلنى وفيه مقال عن بعض انطباعاته وذكرياته عن كفاح جيلنا منذ ثلاثين عاما .. انها نفس الحقبة التى يعرض لها صادق سعد ولكن الصديق ابراهيم عبد الحليم يخصنى فيها بمتبع احداث حياتى .. وكأنه يستحثنى بدوره أن أحاول نفس محاولتهما .. فاستثير ذاكرتى الوانية الى صورة عن تلك الايام ..

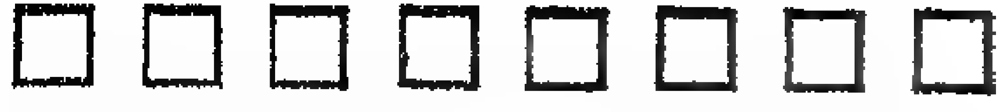
واجلس والقلم فى يدى و صادق سعد ومقال ابراهيم عبد الحليم وكأنهما اسطوانة لعبد الوهاب او اغنية لام كلثوم تردنى باحاسيسى وخيالى الى تلك الفترة الرائعة الخصيبة من العمر ..

الدعوى الاشتراكية

وابتعد بكم عن تنظيمات اليسار وحلقاته وخلاياه ومجموعاته فى خلال الاربعينات لارتد الى بعض جوانب حياتنا الثقافية ايامها وكيف ارتبطنا فيها كمثقفين باليسار الجديد البازغ .. فلقد اجتذبتنى الاهتمامات الثقافية بعد تخرجى فى كلية الاداب الى حد أننى فضلت العمل فى وظيفة كتابية ببنك التسليف عن قبول السفر الى لندن لاعمل لحساب شركة شل مثل العديد من زملائى .. كما انسلخت من كافة المحاولات التى بذلت لدفعى الى الاشتغال بالتدريس رغم التحاقى لاكثر من اسبوعين بمعهد التربية العالى كى أحصل على شهادة تربوية تؤهلنى لامتهان التدريس وأيامها كانت القاهرة تزخر بالمحافل والاندية والندوات والجماعات والهيئات الثقافية العديدة ..

وايامها ايضا بدأت اهتماماتى الثقافية تجنح بى وانا فى عز شبابى الى الارتباط بالسياسة .. ومن قبلها كنت قد عشت أحداث ١٩٣٦ والانتفاضات الطلابية التى صاحبتها ثم بدأ تشيعى لحزب الوفد عن ايمان عميق بالديمقراطية وكراهية غريزية للفاشية .. وكانت الفاشية أيامها فى الاوج .. خاصة بعد وصول جيوش روميل الى اعتاب الاسكندرية .. وتشيع الكثير من الوطنيين كرد فعل طبيعى للاحتلال الانجليزى الجاثم .. تشيعهم للمحور المعادى للحلفاء والذى تقوده النازية الالمانية وتدفع بجيوشه الى الاطباق على مصر لتخليصها من الاحتلال كما كان الزعم السائد حينذاك .

دفعتنى روح الوطنية الغامرة فى هذا الطور من حياتى كشعب الى عكس ما اندفع اليه معظم ابناء جيلى من المثقفين فى الفترة من ١٩٤٢ الى ١٩٤٥ وزاد تمسكى بالوفد كحزب سياسى ديمقراطى يحظى باوسع قاعدة شعبية . لكنى لم أنضم الى صفوف الشباب الوفدى .. وانما دفعت بى ثقافتى الادبية خاصة خلال السنوات الاخيرة من الحرب - الى الانكباب على التهام الادب اليسارى .. ثم الاهتمام والكلف بالاشتراكية .. ومن كثرة ترددى على الاندية الثقافية المنتشرة أثناءها والتى انضغم فيها الفكر الاشتراكى السياسى النامى مع الثقافة الادبية هيأت لى ظروف صداقاتى أن اجمع بين مختلف الاتجاهات أو على الاصح الاتجاهات الماركسية الثلاث البارزة فى التنظيمات اليسارية .. وهى الاتجاهات التى يتصدى لتحليلها كتاب صادق سعد ..



وبفضل زمالتى وصداقتى لرشدى صالح .. أصبحت من أوائل كتاب مجلة الفجر الجديد .. فى زمالة الاصدقاء أبو سيف يوسف وصادق سعد وعلى الراعى . ولصلتى القوية وزمالتى فى بنك التسليف بالصديق مصطفى كامل منيب اصبحت عضوا ثم سكرتيرا للجنة نشر الثقافة الحديثة التى أسسها مع سعيد حيال وكان الصديق الحبيب سعيد خيال يراسها .. ومن الاصدقاء الدين عرفتهم فيها اسما وأسعد حليم والدكتور ابراهيم سعد الدين . فى حين كانت علاقتى بكمال وابراهيم عبد الحليم وجماعتهما من أقوى العلاقات ..

وكانت هذه هى الجماعات أو التنظيمات الرئيسية الثلاث للحركات الماركسيه المنتشرة فى تلك الايام .. ولكنى لم أكن أدرك بوضوح الفروق الفاصلة بينها .. وما تخفيه كل منها ورائها من تكوينات ووجوه الخلافات السياسية النظرية القائمه بينهم .. ذلك أننى ايامها أيضا كنت أنظر الى الاشتراكية نظرة عامة غير مقيدة بالنظرية الماركسية أصلا .. لاننى لم أكن قد بدات دراستها او توفرت على معرفتها المعرفة العلميه الدقيقه التى تمكننى من سبر غور خلافاتهم .. ولذلك لم يصعب على أن اكون وثيق الصله بالكثير من الجماعات الاشتراكية الكثيرة الاخرى ومنها جماعة دار الابحاث العلمية التى كان يراس تحريرها الصديق الشهيد الراحل المرحوم شهدى عطية .. ومن أعضائها الزميلة لطيفة الزيات .. والدكتور عبد المعبود الجبيلى والدكتور اسماعيل صبرى عبد الله وغيرهم كثيرين .. كذلك كانت صلتى وثيقة بالشباب الوفدى اليسارى الذى كان من أنضج وأبرز الماركسيين فيه الصديق العتيق لطفى الخولى . ثم جماعات التروتسكيين التى كانت تضم لطف الله سليمان وانور كامل ورمسيس يونان .. والعديدين غيرهم .. وهكذا كنت أموج بين كافة الجماعات غارقا فى بحر متلاطم من الخلافات القائمة فيما بينهم .

الماركسية

فى هذه الفترة بالذات بدأ تعرفى بالماركسية تعرفا قويا ومتصلا وقائما على الدراسة المتابعة من طريق صداقتى لراؤول مكاريوس .. وهو مثقف ماركسى ممتاز أخذت عن طريقه أتعرف على الماركسية كنظرية علمية .. ثم أتعرف على الاتجاهات التى يرتبط بها الاصدقاء والزملاء والجماعات أو الخلايا أو التنظيمات التى ينتمون اليها .. وظللت فترة طويله غير قادر على تبين حقيقة الخلافات الدقيقة القائمه بينهم فى فهمهم للماركسية وممارستهم لكفاح السياسى على هدى مبادئها . ولكنى .. ربما بحكم العشرة أو اتصال اللقاء .. كنت أميل الى الجماعة التى تضم سعيد خيال ومصطفى منيب .. ولهذا انضممت الى تكوينهم الذى كان يحمل اسم جماعة تحرير الشعب .. فى الوقت الذى كنت أكتب فيه مقالاتى فى الفجر الجديد التابعة لجماعة اخرى .. وأساهم مع ابراهيم وكمال عبد الحليم وحسن فؤاد والشرقاوى فى محاولتهم تكوين دار نشر لجماعتهم .

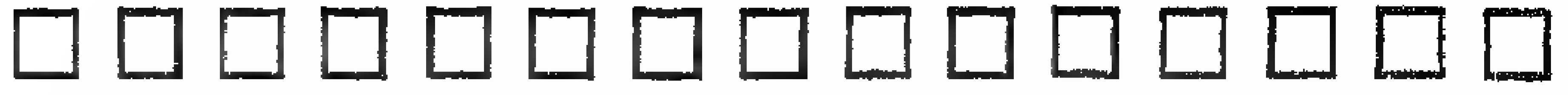
المهم فى تلك المرحلة أننى لم أكن أحفل كثيرا بالخلافات السياسية الدقيقة القائمة بينهم .. رغم تبينى لها هى وخلافات الجماعات المتناثرة الاخرى التى كانت تفيض بها الساحة السياسية .. ذلك أننى كنت أتطلع اليهم جميعا والى حماسهم واخلاصهم وتضحياتهم بعاطفة مشبوبة وفى نفس الوقت أتهكم على خلافاتهم .. لان نظرتى كانت دائما تميل الى التطلع نحو الاشتراكية كحضارة أكثر من التطلع اليها كمبدأ حزبى سياسى .

وخوفا من الاستطراد وحتى لا أجور على ما أنتوى كتابته اذا الغنية .. أركز على الواقعة التى أمد الله فى العمر .. من ذكريات سياسية تفصيلية عن هذه الايام ذكرنى بها الصديق ابراهيم عبد الحليم .. لانها تعتبر من أعجب وأطرف وقائع حياتى بالفعل ..

احداث عام ١٩٤٥

ليس تحت يدى ما يتيح لى تسجيل التواريخ .. بالشهر أو باليوم .. ولكن حدث فى عام ١٩٤٥ وكنت قد بدأت كتابه عدة مقالات ادبية فى الفجر الجديد مع رشدى صالح أنا وصديق عمرنا على الراعى .. حدث

« وهكذا نحقق حلم أجيال من أننى بعد الفراغ من كتابة عدة مقالات متتابعة عن الادب المصرى المعاصر .. على ضوء ومقاييس النظريات التى أبدعها مكسيم جوركى عن الادب الشعبى من وجهه نظر الواقعية الاشتراكية . ان انتهيت الى كتابة مقال عن جوزيف ستالين .. وكنت ايامها قد بدات أهوى الكتابة عن الشخصيات التاريخية .. وكان ستالين على رأس من أعجبت بهم من القادة العظام فى تلك الحقبة .. وغلبنى تشيعى للاشتراكية وبالذات اعجابى الفائق بموقف ستالين من قضية الشيوعية العالمية .. وحتمية قيام الدولة الاشتراكية الاولى فى روسيا كأضعف حلقة فى حلقات



الامبريالية العالمية .. ورفض الثوره العالمية التى كان ينادى بها تروتسكى على أساس أن التطور الغير متكافىء للراسمالية فى مختلف الاوطان يحول دون ذلك . وهى الاضافة البارعة التى فسر بها لينين فى كل كتاباته تحولات الماركسية كنظريه عملية وعلمية وليست مجرد عقيدة جامدة .. وختمت المقال بعد اطراء لدور ستالين والتحيز لسلامة موقفه .. بالعبارة التالية عن تحقيق قيام الاشتراكية فى دولة واحدة كما كان ينادى بذلك لينين ومن بعده ستالين قلت : النفوس الجرذ التى ظلت تصرخ فى غياهب التاريخ البشرى السحيق .. تأمل الحق وتنشد الخير وتسعى للجمال .. وتم القضاء نهائيا على استغلال الانسان لاخيه الانسان فى سدس الكرة الارضية .. والشمس تبدو من الشرق »

واقسم انى لازلت أذكر كما يذكر أى كاتب ما يكتبه حتى ولو كان كلمة واحدة .. ان عبارة الشمس تبدو من الشرق هذه لم يدر بخلدى أن أمجد بها الثورة البلشفية بقدر ما جاءتنى وان أكتبها عن عبارة لاتينيه مرادفه مما كنا نحفظه عن ظهر قلب فى كلية الاداب من مأثور الادب اللاتينى .. جاءتنى بالالهام لاختم بها المقال وفى ذهنى أن اقول أن الاشتراكيه تحققت فى روسيا التى تقع على الشرق من العالم الراسمالى .. اى من أضعف الحلقات فيه .. كما كانت نظرة ستالين .. البطل التاريخى الذى اكتب عنه .

الاتهام العجيب

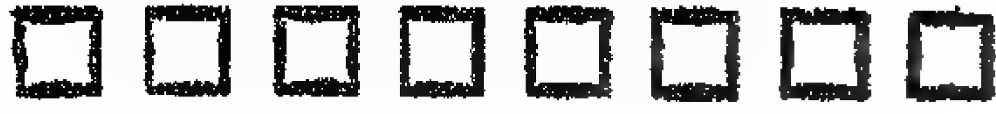
بعدها بأيام .. كنت خارجا من لجنة نشر الثقافة الحديثة بشارع القصر العينى بعد محاضرة ألقيتها عن شعر بيرون وشيللى وكيتس ومقارنته برومانتيكية وفلسفة شعراء المهجر اللبنانيين .. وكان من الموضوعات الادبية التى تشغل الاذهان ايامها .. واذا باحد ضباط القلم السياسى .. واظنه كان الصاغ احمد حلمى او الصاغ عبد العزيز حجازى .. امساهما الله بالخير .. يمسكنى من دراعى ومن حوله بعض المخبرين المعتدين ويطلب الى أن اركب معه سيارته ليأخذنى الى منزلى فى الجيزة لتفتيشه بمقتضى أمر تفتيش طالبته بالاطلاع عليه قبل التحرك معه .. وابرز أمر النيابه بالقبض على كمتهم .. كنت أحاول التخلص منه بالقوة او بالحيله .. ولكن امر التفتيش ونصيحته المطمئنة دفعتنى الى الاستسلام

وكان الصديق الحبيب الدكتور « فيما بعد » ابراهيم سعد الدين واقفا بجوارى وهو يقطن معى فى الجيزة .. همس فى أذنى انه سيسبقنى الى البيت لاخطارهم وسيحاول اخفاء اى شىء يجده هناك .. ولم يكن هناك شىء سوى بعض الكتب من مؤلفات لينين وستالين وهى كتب لم تكن ممنوعة وتباع فى المكتبات العامة .. بل أن السفارة البريطانية وسفارة الامريكان ذاتهم .. كانت توزع نشرات عنها وتنصح بقراءتها ضمن المطبوعات التى تروج لها دعاية الحلفاء «!!

ذهبنا الى البيت وأجرى التفتيش وكان الاخ ابراهيم سعد الدين قد سبقنى الى هناك كما وعد .. واخذ معظم هذه الكتب ليبعدها عن أيديهم .. ولكن فاته من بينها كتاب عن « الادب السوفيتى المعاصر » كنت قد استعرته من مكتبة الجامعة وأنا طالب فى كلية الاداب .. وبعد تخرجى احتفظت به بين مجموعة كتبى .. ومن الطريف أن الجامعة ظلت تطالبنى به بعدها لمده عشر سنوات متتالية .. ولن أصف هلع والدى ووالدتى حين دخلت عليهم البيت وأنا فى قبضة البوليس .. وتم ضبط الكتاب الشيوعى واقتيادى الى سجن الاجانب مع دخول الليل ... وهو سجن كان يقع فى المكان الذى يبنى فيه حاليا دار سينما رمسيس ونقابة المهندسين .. وكان سجنا مخصصا للاجانب فقط وقد امتلأ عن آخره بمن كان يقبض عليهم من أشياع النازية المتطرفين وجنود هتلر من الالمان الذين فروا من العلمين واختفوا فى قرى البحيرة وقبض عليهم هناك لحساب الحلفاء ..

ووجدت فى انتظارى بسجن الاجانب رشدى صالح وصادق سعد وفتحى الرملى مقبوضا عليهم هم الاخرين لكتابات مشابهة .. وكانت تهمتنا جميعا التهمه التقليدية المعتادة وهى العمل على قلب نظام الحكم بكتابة ونشر مقالات فى تمجيد الثورة البلشفية الشيوعية وزعماءها والدعوة الى تحقيق ثورة مماثله لها فى مصر .. حققت معنا النيابة أكثر من مرة كل فيما كتب على مدى أيام سجننا .. لكن أشد التحقيقات عجبا وتعنتا كان التحقيق معى فى مقالى هذا عن ستالين ..

لقد أورد الصديق ابراهيم عبد الحليم فى كلمة الافتتاحية بمجلة دراسات اشتراكية لمحة عن هذا التحقيق كما أخذت أرويه اثر الافراج عنى بكفالة بعد اقامة أسابيع شيقة فى سجن الاجانب .. وأورده على أنه التحقيق الذى أجرى معى حين القبض على مرة ثالثة أو رابعة وبنفس التهمة فى نفس الفقرة مع مئات من الكتاب والصحفيين عام



١٩٤٦ فى ظل حكم صدقى باشا .. وفيما عرف بقضية الشيوعية الكبرى .. ولكن هذا التحقيق جرى معى أكثر من خمس مرات حول هذه الفقرة من مقالى عن ستالين .. وبمعرفة خمسة من وكلاء النيابة .. كان أغلبهم يمط شفتيه حين يسألنى مستنكرا سؤاله قبل أن يلقيه . وكان بينهم من ينتظر إجاباتى الساخرة .. ليهمس فى أذن زملائه .. ثم ينطلقوا ضاحكين لما كنت أجيبهم به من ردود خاصة حول فقرة ان الشمس تبدو من الشرق . ولازلت أذكر حين وجه لى أحدهم ذات مرة سؤال عن هذه العبارة .. عبارة الشمس تبدو من الشرق أننى ترددت فترة لاحاول التجديد فى الاجابة .. فلما أعاد السؤال مصرا على أن أقدم له الاجابة انفجرت فى وجهه .. هذا سؤال لا يحتاج الى جواب وليس له رد وقد أجبت عليه أكثر من مرة فى أكثر من تحقيق سابق ، فاذا كنت تريد سيادتك اجابة شافية .. فأرجو تأجيل التحقيق الى الغد بعد أن تشاهد سيادتك بنفسك فى الصباح من أين تطلع الشمس .

ولكنى اضطررت فى نهاية الامر ولقفل التحقيق رسميا أن أجيبه بنفس اجابتى المعتادة ... وهى ان هذه ظاهرة كونية ثابتة وهى من أهم الظواهر التى تعلمناها فى المدارس ونحن ندرس الجغرافيا ...

العجيب أن الاتهام بقلب نظام الحكم طبق هذه الفقرة من هذا المقال ظل قائما على رأسى حتى برأتنى منه محكمة استئنافية عليا عام ١٩٥٤، بعد زواجى وفى الشهر الذى كنت أنتظر فيه ولادة أول أبنائى . بل انه ظل مسلطا على حتى بعد أن قامت ثورة ٢٣ يوليو بعامين .. وبعد أن تم قلب نظام الحكم رسميا وفعليا وتحويله من نظام ملكى الى نظام جمهورى ! »

لكن الذى يستحق الذكر من هذه الذكرى .. ليس فقط طرافة الاتهام واستمرار استغلاله كسلاح فى وجه كل اشتراكى مصرى بعد أن أصبحت الاشتراكية هى النظام المعمول به فى نصف أوطان الارض .. لا .. بل وبعد أن تحولت الاشتراكية عندنا فى مصر مجرد شعار لدعوة سياسيه الى نظام حكم رسمى وشرعى بنص الدستور المصرى نفسه !!

لا عجب ان يعود بى كتاب صادق سعد عن اليسار المصرى الى مثل هذه الذكريات .. وترن فى أذنى قهقهة ابراهيم عبد الحليم وهو يتذكر ردودى على كافة وكلاء النيابة .. وكلهم لا يصدق أن الشمس بالفعل تشرق من الشرق .. عفوا !! أقصد أن الارض تدور من الغرب الى الشرق حول الشمس لتشرق الشمس على الارض من الشرق فى نهاية المطاف اليومى لدورة الكون .. وهى حقيقة من أخلد الحقائق فى نظام الكون ، وليس فى نظام أى حكم .

وهنا يحق لى ان استشهد بصرخة رفاعه الطهطاوى فى مسرحيتى عنه .. مسرحية بشير التقدم .. اذ يقول مقارعا التخلف والجمود « ليس أبخس ولا أهون من الحقيقة حين تسطع فى ظلمة الجهالة » . ■

○ المدينة العربية المعاصرة

د. مراد وهبة

هذا البحث محاولة لصياغة مشكلة وليس طرحا لحلها . وصياغة المشكلة ، اية مشكلة ، مقدمة لازمة لسلامة حلها . ذلك أن الحلول الزائفة مردودة ، فى الاغلب الاعم ، الى صياغات زائفة . ومشكلة هذا البحث تساؤل عن هوية المدينة العربية المعاصرة ، فى مواجهة هوية المدينة الغربية المعاصرة ، وهى هوية تتحدد ، فى حدها الادنى ، بالعلمانية ● وفى حدها الاقصى بالرأسمالية أو الاشتراكية . وأساس هذه المواجهة وحدة الحضارة الانسانية رغم تنوعها وتعدد

● القى هذا البحث فى « ندوة التغير الحضارى لمنطقة الشرق الاوسط فى العصر الحديث » (١١ ، ١١ ، ١١ ـ ١٤ ديسمبر ١٩٧٦) ، جامعة عين شمس مركز بحوث الشرق الاوسط .

مستوياتها . وشاهد على ذلك ان المسلمين كانوا مركزا للعلم والتعليم ، وكانوا سببا فى خروج الاوربيين من ظلام الجهل حين احتكوا بهم . ولكن سرعان ما احتل الاوربيون مكان الصدارة . وقد عبر عن هذه الحقيقة عبده خليفة محمود فى كتابه « اتحاف الملوك ، جـ ١ ، ص ٢ – ٤ » .

وتاريخية هذه المواجهة أمر مطلوب بحكم تاريخية الحضارة الانسانية . والتاريخية ، فى هذا البحث ، محكومة بما أملته علينا هذه الندوة ، أى محكومة بأربعة قرون بدايتها القرن السادس عشر .

التساؤل اذن عن هوية المدينة العربية المعاصرة يستلزم تحليلا تاريخيا لمسار هذه المدينة بعد ان تحررت من السيطرة العثمانية .

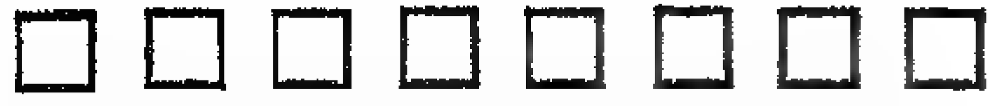
وقد كانت المدينة العربية ، فى القرن السادس عشر ، تحت السيطرة العثمانية ، مجزاة الى أحياء يشار اليها عادة باسم « **الحارات** » . اللفظة يشار اليها عادة باسم« **الحارات** »وكان لكل حاره باب « بوابه » يوجد عند مدخل الشارع المؤدى اليها . ولم يكن هذا الباب مخصصا للقيام بأى دور دفاعى اثناء الحرب ، وانما لتاكيد الامن الليلى وذلك لمنع تجوال اللصوص الطارئين . ولهذا فقد كانت الحارة وحدة مغلقة تسكنها العناصر الفقيره من الشعب ويصدق عليها اسم الاوباش او الاراذل او الغوغاء . وهم ، فى جملتهم ، جماعة متجانسة نسبيا كعمال يمارسون مهنه واحدة مثل حارة المدابغ أو الحطابة او السقائين ، أو أناس تنتمى أصولهم لبلدة واحدة مثل حارة الصعايدة أو الصقالبة أو الفرنساوية ، أو أناس يدينون بدين واحد مثل حارة النصارى أو الحنفى أو اليهود .

وكان لكل حارة شيخ مهمته المحافظة على النظام وجمع الضرائب وتسليمها الى الحاكم . ومع ذلك لم تخل الحارات من حالات التمرد نتيجة الاحساس بالظلم والقهر . الا أن هذا التمرد لم يكن فى مقدوره أن يتجاوز ذاته الى الثورة . ذلك **ان انفصال الحارات بعضها عن بعض ، وعداوتها لبعضها البعض ، لاعتبارات دينية أو مهنية ، لم يكن يسمح لها بتحقيق وحدة ما ، وبالتالى لم يكن يسمح لها باحالة التمرد الى ثورة .**

وبفضل هذا التمرد وعلى الرغم منه نفسه استطاعت الطبقة الحاكمة من تحقيق نوع من الضبط والربط مستندة فى ذلك الى مؤازرة « العلماء » ، وهم فئة غايتها المحافظة على السلام الاجتماعى بما تقدمه من تأويلات دينية تأتى مطابقة لما يجرى فى الحياة اليومية ، الاجتماعية منها والاقتصادية ، فيقنع بهما الحاكم ويستكين لها المحكوم .

ومع بداية الحملة الفرنسية فى ٢ يوليو ١٧٩٨ تغيرت الاحوال وتبدلت الامصار . فقد كان من مقتضيات الامور ان تنبه هذه الحملة قادة العرب الى حضارة الغرب ، وقد استجابوا بالفعل الى هذا المنبه فأرسلوا البعثات الى فرنسا بهدف نقل الثقافة الغربية وذلك بترجمتها وتعريبها ● وكانت معظم هذه البعثات من مصر أيام حكم محمد على .

● رفاعه رافع الطهطاوى ، تخليص الابريز فى تلخيص باريز ، القاهرة ١٨٣٤
● احمد فارس الشدياق ، الساق على الساق فى ما هو الفرياق ، أوشهور وأعوام فى عجم العرب والاعجام باريز ١٨٥٥ ، القاهرة ١٩١٩ .
● سليم بطرس ، النزهة الشهية فى الرحلة السليمية ، بيروت ١٨٥٦ .
● احمد فارس الشدياق ، كشف المخبا عن فنون اوروبا ، تونس ١٨٦٦ .
● فرنسيس مراش ، رحلة الى اوروبا ، بيروت ١٨٦٧ .
● لويس سبونجى ، الرحلة النحلية قسطنطينية ١٨٧٤ .
● محمد شريف سليم ، رحلة الى اوروبا ، القاهرة ١٨٨٨ .
● حسن توفيق ، رسائل البشرى فى السياحة بالمانيا وسويسرا ، القاهرة ١٨٩١ .
● محمد عمر الباجورى ، الدرر البهية فى الرحلة الاوروبية ، القاهرة ١٨٩١ .
● احمد زكى ، السفر الى المؤتمر ، القاهرة ١٨٩٣ .
● خليل سركيس ، رحلة مدير اللسان الى الاستانة واوروبا وامريكا ، القاهرة ١٨٩٣ .
● أحمد أبو الفتوح ، سياحة مصرى فى اوروبا ، القاهرة ١٩٠٠ .
● احمد زكى ، الدنيا فى باريز القاهرة ١٩٠٠ .



والسمة الاساسية لهذه الثقافة الغربية المنقولة تحررها من تراث العصر الوسيط الذى يستند الى **نظرية الحق الالهى للحاكم** ، أى تحررها من المدينة الثيوقراطية اى الدينيـة ، وسعيها الى تأسيس مدينة طبيعية أى مدينة يحكم فيها الحاكم بالحق الطبيعى . وقد عبر **الطهطاوى** عن هذا المعنى فى كتابه « **تخليص الابريز فى تلخيص باريز** » فى قوله « الفرنساوية مستوون فى الأحكام علـى اختلافهم فى العظم والمنصب والشرف والغنا . فان هذه المزايا لا نفع لها الا فى الاجتماع الانسانى والتحضر فقط لا فى الشريعة ، فلذلك كان جميعهم يقبل فى المناصب العسكرية والبلدية .. عنـد الفرنساوية أن كل انسان يتبع دينه الذى يختاره يكون تحت رعاية الدولة ... وكل فرنساوى له أن يبدى رأيه فى السياسات أو فى مادة الاديان » ص ٩٤ » .. » أن احكامهم «الفرنساوية» القانونية ليست مستنبطة من الكتب السماوية انما هى مأخوذة من قوانين أخرى غالبها سياسية وهى مختلفة بالكلية عن الشرائع » « ص ٩٦ » . وفى رأيى أن هذه النصوص وغيرها مما يماثلها شاهد على الروح العلمانية . ولكن الـذى يلفت النظـر تحـوط **الطهطاوى** ازاء هذه الروح حين يحذر من الثقة المطلقة فى العقلانية بدعوى أنها أحيانا تعارض الشريعة وذلك فى نقده لاهل مدينة باريز حيث يقول « اذا ذكرت له ، لاهل مدينة باريز ، ديـن الاسلام فى مقابلة العلوم الطبيعية قال انه لا يصدق بشىء مما فى كتب أهل الكتاب لخروجه عن الامور الطبيعية » « ص ٣٢ » . ولهذا فانه ينبه القارىء الى أن حكماء باريز لهم فى العلوم الحكيمة حشوات ضلالية مخالفة لسائر الكتب السماوية . ومن ثم فمن يرد الخوض فى لغة الفرنساوية المشتملة على شىء من الفلسفة عليه أن يتمكن من الكتـاب والسـنة والا ضـاع يقينه . « ص ١٥٢ ـ ١٥٣ » . وهـذا هو السبب الذى دفع الطهطاوى الى عدم ذكر « علـوم اللاهوت » عند احصائه لعلوم الغرب . ومـن المعروف أن هذا العلم قد تطور بفضل حركة الاصلاح الدينى فى أوربا على يد لوثر .

والطهطاوى ليس شاذا فى هذا التنبيه . فخير الدين فى كتابه « أقوم المسالك فى معرفة أحوال الممالك » يحث العلماء المسلمين على انتقاء ما فى حضارة الغرب مما لا يتناقض مع الشريعة . وما لا يتناقض هو بالضرورة فى هذه الشريعة . وهو يضرب مثالا لذلك بفكرتى الحرية والعـدالة السياسية اللتين تسببتا فى تقدم أوربا . فهما ، فى رأيـه ، متجسـدان فـى المجتمـع الاسلامى . « ص ٢٠ ـ ٢٢ » .

وفى نفس الاتجاه يسير بطرس البستانى فى « كتاب فى الحياة الاجتماعية » حيث يحذر الشباب من تقليد الغرب ، أو مما يسميه هو بـ « **التفرنج** » .

بيد أن هذا التحذير انما ينطوى على أن ثمة تأثرا بالغرب قد حدث . والتسؤل بعد ذلك عن مدى هذا التأثر . وفى تقديرى أن الجـامعة الازهرية معين لنا فى الاجابة عن هذا التساؤل خاصة وأن رفاعة رافع الطهطاوى قد تلقى علومه فى هذه الجامعة .

وذكر الجامعة الازهرية يلزم منه ذكر الشيخ محمد عبده . وهو يتميز ، فيما يتميز به ، بوقوفه ضد الخديوى عباس ، وانحيازه الى اصـلاح الازهر . وهما موقفان يكمل أحدهما الاخر . ولهذا لم يكن من الغريب أن يوجه الخديوى نداء الى علماء الازهر يقول فيه انه قد وجد فى الازهر « من يخلطون الشغب بالعلم ومسائل الشخصيات بالدين ، ويكثرون من أسباب القلاقل » ولهذا فانه يطلب من العلماء ابعاد كل من يحاول « بث الشغب بالوساوس والاوهام أو الايهام بالاقوال » .

واثر هذا النداء قدم الشيخ محمد عبـده استقالته من عضوية مجلس الازهر فى عـام ١٩٠٥ ، « فاضطربت قلوب عقلاء المسلمين ، وجاءت الكتب والرسائل فى ذلك من السودان وسوريا وبلاد المغرب والمشرق ما بين شـاكية وباكية » على حد تعبير رشيد رضا فى مقال له بمجلة « المنار » اثر هذه الاستقالة .

ويبقى سؤالان بعد ذلك :

ماذا بقى من حركة الاصلاح الدينى بعد موت محمد عبده ؟

وماذا عن الابعاد السياسية لهذه الحركة ؟

لقد أفصح **رشيد رضا** عن المضمون السياسى لحركة الاصلاح الدينى فانتقد الدولة العثمانية ، وسياسة السلطان عبد الحميد ، ووجه الانظار الى خطر الصهيونية فكتب سلسلة من المقالات عنوانها « ثورة فلسطين ـ أسبابها ونتائجها ـ حقائق فى بيان حال اليهود والانجليز والعرب ، والرأى فى مستقبل العرب والشرق » . وقد استهل هـذه

السلسلة ببحث تاريخى عن منشىء الحركة الصهيونية « تودور هرتزل » .

ومع ذلك فان حركة الاصلاح الدينى لم تكن على غرار مثيلتها فى الغرب . ومعيارنا فى اقرار هذه الحقيقة ظاهرة كتاب **الشيخ على عبد الرازق** « **الاسلام واصول الحكم** » ١٩٢٥ «حيث أنكر فيه الخلافة من حيث هى مفهوم دينى ، كما أنكر الربط بين الدين والدولة . يقول « ان السلاطين قد روجوا لهذا الخطأ الذى ساد بين الناس من أن الخلافة مركز دينى ليتخذوا من الدين درعا تحمى عروشهم وتذود الخارجين عنهم . وما زالوا يروجون له من طرق شتى حتى افهموا الناس ان طاعة الائمة من طاعة الله ، وعصيانهم من عصيان الله . ولم يكتفوا بذلك بل جعلوا السلطان خليفة الله فى أرضه وظله الممدود على عباده » « ص ١٠٢ » .

واثر نشر هذه الافكار قررت هيئة كبار العلماء محاكمة الشيخ على عبد الرازق . وأهم ما جاء فى قرار الاتهام قول هذا الشيخ أن حكومة ابى بكر والخلفاء الراشدين من بعده — رضى الله عنهم — كانت لادينية . وقد صدر الحكم باجماع الاراء باخراج **الشيخ على عبد الرازق** من زمرة العلماء . وقد جاء هذا الحكم مطابقا لهوى الملك فؤاد الذى كان يسعى الى أن يكون خليفة المسلمين .

وقد أيد هذا الحكم رشيد رضا فى مجلة « المنار » بدعوى أن كتاب « الاسلام وأصول الحكم » خروج عن الاسلام وتضليل لسلامة الاسلامية وخدمة لاعدائها . ومعنى هذا التأييد أن **حركة الاصلاح الدينى التى كان يؤازرها رشيد رضا لدى الشيخ محمد عبده لم تقر العلمانية** ، أى لم تقر أن الامة مصدر السلطات .

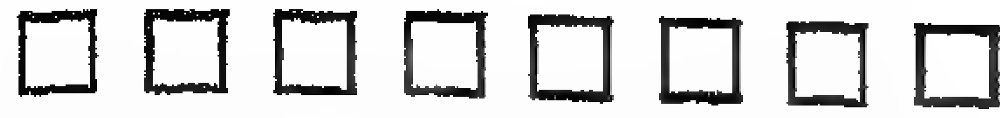
وحتى الذين دافعوا عن الشيخ على عبد الرازق من امثال عباس محمود العقاد ومنصور فهمى وسلامة موسى ، لم يفرقوا دفاعهم بالعلمانية ، وانما بحرية الرأى المكفولة بالدستور . يقول العقاد « وليس يعنينا هنا أخطأ أم أصاب فى الاستنتار والتحريج ، وانما الذى يعنينا أنه صاحب رأى يباح له أن يعلنه كما يباح لغيره أن يرد عليه ويفنده » «البلاغ ، ٢٠ يوليو ١٩٢٥ » . **ولم تكن حرية الرأى قضية الشيخ على عبد الرازق وانما كانت قضيته فصل الدين عن الدولة** .

وفى بداية الاربعينيات تبلور قرار هيئة كبار العلماء ضد الشيخ على عبد الرازق فى صورة حزب اسلامى هو جماعة الاخوان المسلمين . يقول المنظر لهذا الحزب « **سيد قطب** » فى كتابه « **معالم فى الطريق** » « الاسلام لا يعرف الا نوعين اثنين من المجتمعات : **مجتمع اسلامى ومجتمع جاهلى** .

المجتمع الاسلامى هو المجتمع الذى يطبق فيه الاسلام عقيدة وعبادة وشريعة ونظاما وخلقا وسلوكا . والمجتمع الجاهلى هو المجتمع الذى لا يطبق فيه الاسلام ولا تحكمه عقيدته وتصوراته وقيمه وموازينه ونظامه وشرائعه وخلقه وسلوكه .

والمجتمع الجاهلى قد يتمثل فى صور شتى كله قد يتمثل فى صورة مجتمع ينكر وجود الله تعالى ، ويفسر التاريخ تفسيرا ماديا جدليا ، ويطلق ما يسميه « **الاشتراكية العلمية** » نظاما . وقد يتمثل فى مجتمع لا ينكر وجود الله تعالى ، ولكن يجعل له ملكوت السموات ويعزله عن ملكوت الارض فلا يطبق الا شريعته فى نظام الحياة ولا يحكم قيمه التى جعلها هو قيما ثابتة فى حياة البشر ويبيح للناس أن يعبدوا الله فى البيع والكنائس والمساجد ، ولكنه يحرم عليهم أن يطالبوا بتحكيم شريعة الله فى حياتهم ، وهو بعد ذلك ينكر أو يعطل ألوهية الله فى الارض » « ص ١٠٥ ، ١٠٦ » .

وواكب ظهور الاخوان المسلمين تأسيس **حزب البعث** فى دمشق فى عام ١٩٤٠ . وقد انتشر بعد ذلك فى الاردن والعراق ولبنان . فى بداية تأسيسه كان مضمونه اسلاميا ، بمعنى أن الاسلام هو الثقافة القومية للعرب . وكان ينكر فصل الدين عن القومية كما حدث فى أوربا . ولكن بعد انضمام الحزب الاشتراكى بقيادة **أكرم الحورانى** الى حزب البعث أصبح مضمون القومية الثورة الاجتماعية ، بمعنى اعادة توزيع الثروة ، ووضع حد أقصى للملكية الزراعية ، وضمان حد أدنى للمعيشة . الا أن الحزب فى وضعه المتطور اعتمد على قوة الجيش فى تحقيق أبعاد الثورة الاجتماعية متحالفا مع **جمال عبد الناصر** ، وأقاما وحدة بين مصر وسوريا ودخلا فى صراع مع كل من الحزب الشيوعى السورى والمصرى ، فانتكست الثورة الاجتماعية وتبخرت الوحدة . ويبقى على المفكر بعد ذلك تحليل مغزى هذا التلازم . فالاحزاب الشيوعية العربية ، بحكم ايديولوجيتها ، تلتزم الثورة الاجتماعية ، ومع ذلك فهى فى حالة صراع مع الانظمة العربية التى تسمى بالانظمة الثورية ، والتى لا هى منحازة الى الرأسمالية ، ولا هى قادرة على تحقيق الاشتراكية . ■



« جمود المتعصبين سيقضى بالاسلام والمسلمين »
جمال الدين الافغانى

الاخـــــوان المســـــلمون والوحـــــدة الوطنيـــــة

وحيد محمد عبدالمجيد *

وربما كان من المناسب قبل أن نلج الى لب القضيه ، ان نحدد بعض المفاهيم ذات الاهميه التى قد لا تكون واضحة ، أو التى تشوش عليها جلبه وضوضاء الاستخدام السياسى الرجعى للدين . وأهم ما تجب ملاحظته فى هذا الصدد ، ذلك التعدد الهائل فى الاجتهادات ، وهذا التنوع والتباين فى فهم دور الدين فى المجتمع ، وهو تعدد وتنوع يمكن ادراجه تحت نوعين رئيسيين :

الاول ـ تعبير عن الاتجاهات السلفيه المتعصبة ويتسم بالجمود والاغراق فى التراث وخاصه فى اكثر مراحله سلبية ولا عقلانية ، مع رفض لكل حقائق العصر . وهذا الاتجاه ليس كلا متجانسا ، بل يتشعب الى تيارات ومنظمات شتى كل منها على خلاف مع الاخرين ، وكل منها يحاول مصادرة الدين لصالحه . ويمكن أن نعدد الى جوار تيار الاخوان المسلمين ـ وهو الذى يعنينا هنا ـ الجماعات الصوفية ، الجمعية الشرعيه ، جماعة أنصار السنة ، انصار التكفير والهجرة ، حزب التحرير الاسلامى الذى ضبطت مؤامرة له فى مصر قبل عامين ، والجماعه التى نفذت مؤامرة الفنية العسكرية الشهيرة صيف ١٩٧٤ ـ وأعضاؤها أكثر اقترابا من الاخوان عن غيرهم ، كما تدل على ذلك اعترافاتهم أثناء التحقيق وحيازتهم لكتب مثل « الحاكمية لله » لابى الاعلى المودودى وهو من أهم المصادر الفكريه للاخوان «انظر أهرام ٢٧ يونيو ١٩٧٤ » . وهذه التيارات ـ مع تعددها ـ تجتمع على معاداة كل صور التقدم والعصرية .

والثانى ـ تعبير عن الاتجاهات المستنيرة والعصريه التى تستجيب لمتغيرات العصر وحقائق الحياة على مشارف القرن الحادى والعشرين ، وترفض الانكفاء على الذات ، وتنهل من تجارب الانسانية فى كل مكان وتستفيد منها ، وتعد أكثر فهما لروح الدين فى الحريه والعدالة والتقدم ، وهى بدورها تتشعب الى مدارس واجتهادات متنوعة ليس هنا مجال الخوض فيها ، وثمة نموذج لها فى اجتهادات «د . محمد احمد خلف الله على صفحات « الطليعه » ، وترجع أصولها القديمة الى المعتزلة ومدرسه « ابن رشد » ، والحديثة الى الافغانى ومحمد عبده» وليس التيار العلمانى □ فى مصر الا امتدادا منطقيا لها ، ويجب التمييز فى هذا المجال بين العلمانية من حيث هى معتقد وايديولوجيا كما عرفها الفكر الغربى الليبرالى ، والعلمانية من حيث هى أسلوب للحياة ولتنظيم المجتمع على أسس علمية ، حديثة وعقلانية مع مواءمة بين الحقيقة المدنية والحقيقة الدينية .. وهو ما نقصد اليه .

ومعروف أن هذا التعدد ليس وليد اليوم ، بل لعله سمة من سمات الفكر الانسانى فى تكامله مع الحقيقة الدينية الكلية وفهمه لها فى اطار كل واقع تاريخى اجتماعى خاص ، ولسنا فى حاجة الى

---

* كلية الاقتصاد والعلوم السياسية

□ انظر فى نشأة الفكرة العلمانية فى مصر ، دراسة قيمة للدكتور على الدين هلال فى كتابه : التجديد فى الفكر السياسى المصرى الحديث ، ص ١٠٣ : ص ١٢٠ ، كذلك الاطار الثقافى لعملية التحديث ص ٣١ : ص ٥٠ [من التحدى الغربى والتغير الفكرى] .

تعداد بعض المدارس التى عرفها تاريخ الفكر الاسلامى متجادلة ومتصارعة مثل المعتزلة والاشاعرة والخوارج والصابئة والشيعة والمتصوفة وغيرها من الفرق والنحل .

ومعنى ذلك أن تناولنا لموقف الاخوان من الوحدة الوطنية ، انما ينصب على تيار بعينه يتسم بالتطرف والعنصرية ، ويحترف مصادرة الدين لمصلحته زاعما أنه هو « التيار الاسلامى » . بل وأكثر من ذلك يمكن القول بأن جماعة الاخوان المسلمين لم تكن كلا منسجما ، بل تعددت داخلها الاتجاهات كذلك ، ولكن البناء غير الديمقراطى للجماعة واستئثار المرشد العام بالسلطة المطلقة لم يسمح للاتجاهات الاقل تطرفا بأى تأثير فعلى ، فعندما طالب بعض الاعضاء عام ١٩٣٩ باقتصار نشاط الجماعة على شئون الدين والبر فقط رفض المرحوم حسن البناء ، وفصل الاعضاء الذين خالفوه ، وكان بعض هؤلاء المعارضين يفضل الارتباط فى العمل السياسى بالوفد «الذى كان يقود الحركة الوطنية » وليس بعلى ماهر [1] رجل القصر » .

وثمة اتجاه آخر تبلور مؤخرا ، وكان يضغط من أجل أن تتخذ الجماعة موقفا أكثر انفتاحا على الحركة الوطنية ، وعبرت عنه أحيانا العناصر المعارضة الملتفة حول مجلة الدعوة . فحينما نشرت المجلة فى يناير ١٩٥٢ مقالا تهاجم فيه « حافظ عفيفى » بمناسبة تعيينه رئيسا للديوان الملكى ، نشر مكتب الارشاد بعد أسبوع بيانا موقعا من « عبد الحكيم عابدين » السكرتير العام للجماعة فحواه أن المجلة لا تصدر عن المركز العام ولا تمثل سياسته وأنها تعبر عن رأى صاحبها «٢» .

وهكذا ، برغم أن التقاليد غير الديمقراطية داخل الجماعة قادت الى مصادرة الرأى المعارض ، فان هذا لا ينفى حقيقة وجود خلاف فى الرأى وتنوع فى الاجتهاد داخل اتجاه الاخوان نفسه . وعلى كل حال فان الاهتمام سينصب أساسا على المواقف الرسمية للجماعة كما عبرت عنها بمختلف وسائل التعبير .

والفرضية التى تسعى هذه الدراسة الموجزة لعرضها أن الاتجاه السياسى الذى مثله ودعا اليه الاخوان المسلمون ، وتركز حول فكرة الدولة « الثيوقراطية » الطائفية ، وسيطرة الهياكل الدينية على المؤسسات السياسية ، والخلط المتعمد بين الحقيقة المدنية والحقيقة الدينية .. ان هذا الاتجاه يشكل تهديدا للوحدة الوطنية فى مستوييها الرئيسيين :

المستوى الدينى ، بمعنى التحدى الذى بات يواجه وحدة عنصرى الامة ـ المسلمين والاقباط ـ تلك الوحدة التى استقرت فى الوجدان المصرى لفترة طويلة من الزمان وصمدت أمام كل محاولات التفرقة كأحسن ما يكون الصمود .

والمستوى السياسى ، بمعنى تقويض وحدة القوى السياسية الوطنية وتحالف قوى الشعب فى مصر من أجل تحرير الارض المحتلة وتحقيق مهام التنمية والتقدم .

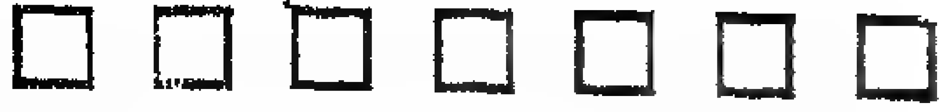
أولا : على المستوى الدينى :

على الرغم من أن البيئة المصرية التى توطدت فيها تاريخيا دعائم الوحدة والتسامح بين الاديان ، لم تكن مؤهلة للاستجابة لدعايات الاخوان السلفية ـ الطائفية التى لم تتوقف طيلة الربع الثانى من القرن العشرين الا لفترة لاتتجاوز الثلاث سنوات ، برغم ذلك فمن السهل ملاحظة الآثار السلبية لتلك الدعوة على وحدة وتعايش الاديان فى مصر ، فقد كان نمو الجماعة عاملا ملحوظا فى ظهور التوتر الشديد والحذر البالغ من جانب الاقباط ، وهو توتر كانت الحركة الوطنية منذ ثورة ١٩١٩ خاصة قد نجحت فى القضاء على كل بذوره التى حاول الاستعمار أن يغرسها فى التربة المصرية« ٣ » .

والواقع ان دراسة تاريخ العلاقة بين الاديان المختلفة فى مصر تقودنا الى حقيقة مفادها أن الوحدة والتآلف بين هذه الاديان يمثل جزءا أصيلا من مكونات تراثنا القومى ، تماما كما أن محاولات تحطيم هذه الوحدة كانت أداة من أدوات

---

(١) طارق البشرى ، الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ ـ ١٩٥٢ ص ٤٨ ، ٤٩ .
[٢] اسحق موسى الحسينى ، الاخوان المسلمون ص ٢١٩ .
نشأت الجماعة عام ١٩٢٧ ، وصدر قرار حلها فى ١٤ يناير ١٩٥٤ وكانت قبل ذلك قد حلت فى الفترة بين ١٩٤٨ ـ ١٩٥١ .
[٣] طارق البشرى : المرجع السابق ص ٧٣ ، ٧٤ .



المستعمر لاحكام قبضته على بلادنا من خلال اضعاف جبهة القوى الوطنية بتفجير تناقضات طائفية مصطنعة بينها ، ثم استخدام هذه التناقضات نفسها لتبرير الاحتلال بحجة وحماية الاقليات ، وقد حاول المستعمر البريطانى استخدام هذه الاداة فى مصر مرارا ، فكانت السياسة الانجليزية تتعمد تجاهل الانتماء المصرى لدى الشعب ، وان تفتت وحدته بتصويره طوائف منعزلة . والتفكير منطقى ، فاذا أراد الأجنبى أن يحكم بلدا حكما دائما ، فعليه أن يحول هذا البلد الى أجانب ، أى الى تجمعات أجنبية عن بعضها ، يذوب هو فيها ويطمس اغترابه عنها ويستطيع بذلك أن يمسك بزمام الامور بضرب الشعب بعضه فى بعض . وخلال السنوات العشر السابقة على ثورة ١٩١٩ عمل الانجليز بنشاط على الايقاع بين المسلمين والاقباط . واستمروا مصرين على هذه السياسة بما ضمنوه تصريح ٢٨ فبراير من تحفظ على استقلال مصر يتعلق بحماية بريطانيا للاقليات فيها «٤» .

وتتجلى فلسفة الاحتلال هذه فى كتاب اللورد كرومر « مصر الحديثة » بوضوح ، فقد حلل مصر على أنها ليست شعبا متجانسا ولكنها بلد خليط من افريقيون وآسيويون وأوروبيون ... «٥» وكان القصد من التأكيد على التعصب الدينى اخفاء حقيقة الصراع بين الحركة الوطنية والاستعمار ، لتصويرها كصراع دينى لا سياسى ، وباعتباره صراع بين التخلف الشرقى والاستنارة الاوربية وليس صراعا بين مستغل مضطهد ومستغل ظالم . وتصوير الحركة الوطنية على أنها حركة دينية غايتها الارتباط بالدولة العثمانية لا التحرر والاستقلال ، هذا التصوير من شأنه أن يعزل المسيحيين المصريين من ركبها «٦» .

والملاحظة المؤلمة بحق ، أنه منذ بداية الربع الثانى من هذا القرن ، لم يبذل الانجليز محاولات ذات شأن فى نفس الاتجاه ـ ربما لتعدد اخفاقاتهم ـ وآثروا أن يتركوا هذا الدور لاداة محلية ـ ربما لادراكهم أن دعوتها عندما تعزف على النغمة الدينية بشدة تكون أكثر تأثيرا ـ ، وهكذا قدر لجماعة الاخوان المسلمين منذ نشأتها ، أن تمثل ـ فى أحد أبعادها ـ امتدادا محليا لدعوة وثيقة الارتباط بالمصالح الاستعمارية فى مصر .

على أن المهمة لم تكن ميسورة ، وما فشل فى تحقيقه الانجليز ، لن ينجح فيه الاخوان ، ففى تلك الفترة كانت آثار ثورة ١٩١٩ لم تزل حاضرة ، وكان اتحاد عنصرى الامة فى هذه الثورة هو أعظم انجازاتها ، فقد أصبحت مصر بذلك تكاد تكون البلد العربية الوحيدة التى لا تمزقها العصبيات الدينية ، وقد تمثل التئام عنصرى الامة أثناء الثورة فى بعض مظاهرها المدهشة : فقد تآخى الجميع بعد أن ألف بينهم الدم المسفوح برصاص الانجليز واتخذوا لهم علما فى وسطه هلال أبدلت نجومه بصلبان وأخذ القساوسة من الاقباط يخطبون على منابر المساجد حتى الجامع الازهر ، وأخذ مشايخ المسلمين يخطبون أمام مذابح الكنائس حتى الكنيسة المرقسية «٧» . ولم تقتصر السيدات المسيحيات أيضا دخلن المساجد والقين الخطب كما حدث عندما استقبلت لجنة من الخطابة فى المساجد على القسس فقط ، بل ان السيدات المسلمات بمسجد السيدة زينب وفدا من السيدات القبطيات اللاتى أتين لشكرهن على التهنئة بعيد الفصح ، فقد ألقيت الخطب هناك من المسلمات والمسيحيات مما لم يسبق له نظير «٨» وخطت النهضة المصرية فى ظل هذه الثورة خطوات واسعة نحو القومية ، وترجم الشعب ذلك فى كل تصرفاته التى واجه بها سلطات الاحتلال ، وباركتها الدماء التى سالت على الارض الطيبة فامتزج دم المسلمين والاقباط ليمحو باطل الاستعمار وتعلله بحماية الاقليات ، فقد كانت مصر فى تاريخها الطويل أرض الوطنية لا أرض العنصرية ، وعبرت الثورة عن ذلك بهتافها الداوى « الحرية ديننا والاستقلال حياتنا » «٩» .

---

[٤] طارق البشرى ، سعد زغلول وفكره السياسى . الطليعة ، مارس ١٩٦٩ .
[٥] د. عبد العزيز رفاعى ، الوحدة الوطنية فى مصر عبر التاريخ ص ٨٠ .
[٦] طارق البشرى ، مصر الحديثة بين احمد والمسيح . مجلة الكاتب ، فبراير ١٩٧٠ .
[٧] د. سعيد اسماعيل على ، الازهر على مسرح السياسة المصرية . ص ٢٩٠ ، ٢٩١ .
[٨] د. عبد العظيم رمضان ، تطور الحركة الوطنية فى مصر ١٩١٨ ـ ١٩٣٦ ص ١٣٢ .
[٩] سيد قنديل ، ثورة ١٩١٩ ص ٨٠ ، ٨١ .

ثــورة ١٩١٩ والوحــدة الوطنيــة :

وكان لزعيم هذه الثورة « **سعد زغلول** » دور مشهود فى هذا المضمار . ولما الف وزاره ١٩٢٤ اختار فيها وزيرين قبطيين لاول مرة ، وعلق على ذلك بأن ليس ثمة تمثيلا نسبيا للاقباط . فالكل مصريون ، وأن الانجليز لم يلتزموا النسبة العددية عندما أطلقوا الرصاص على المظاهرات ولم يفرقوا بين مسلم وقبطى «١٠ ». وليس أدل على مدى رسوخ دعائم هذه الوحدة من فشل محاولة الملك للاعتراض على تعيين الوزيرين القبطيين ، وهو اعتراض هدف به الى احياء ومخاطبة القيم المتخلفة ليمهد السبيل لنفسه ليتستر بل برداء الخلافة كما كان يطمع ، ليوطد سلطته الاوتوقراطية على حساب الحكم الدستورى . وكان عجزه عن المضى فى هذا الطريق مؤشرا آخر لفعالية الاتجاهات المستنيرة والعقلانية التى تصدت لهذه الدعوة فى معارك فكرية تعد علامات بارزة فى تاريخنا القومى ، وفى مقدمتها المعركة التى آثارها كتاب « الاسلام وأصول الحكم للشيخ **على عبد الرازق** «١١» الذى نفى فيه نهائيا أن الخلافة أصل من أصول الاسلام عام ١٩٢٥ . وكان « **سعد زغلول** » يقول « مادامت لى فى الحياة أنفاس فانى اعمل على تأييد مبدأ الاتحاد بين عنصرى الامة ، بل يسرنى أن لا يكون هناك الا عنصر واحد » «١٢ ».

وجدير بالذكر أن الانجليز أقدموا على محاولة لشق هذه الوحدة . ونيران الثورة لم تخمد بعد . فعمد **اللورد اللنبى** الى تكليف أحد المسيحيين المصريين هو « **يوسف وهبة** » باشا بتاليف الوزارة فى لحظات حرجة اجمعت فيها الامة على مقاطعة لجنة ملنر ، لكن الهام ثورة ١٩١٩ دعمق جذور الوحدة الوطنية فوتا على الانجليز الفرصة ، فكان قد سبق مجىء لجنة ملنر حركة واسعة من الاعتقالات شملت تحديد اقامة « **محمود سليمان** » باشا رئيس اللجنة المركزية للوفد ، و « **ابراهيم سعيد** » باشا وكيلها خارج القاهرة . فتصرف **عبد الرحمن فهمى** سكرتير اللجنة على الفور بأن جمع اللجنة المركزية وعين مسيحيا آخر هو « **مرقس حنا** » وكيلا للجنة ورئيسا بالنيابة ، وكتب الى سعد فى باريس فى ٣-١٢-١٩١٩ يشرح فكرته قائلا « نظرا لاننا فهمنا أن السلطة المتصرفة فى شئون مصر والملتفين حولها ارادوا باسناد مركز الرياسة الى **يوسف وهبة** أن يكون هذا سببا لنفور العلائق بين عنصرى الامة ، اجمعنا كلمتنا على اختيار قبطى نسند اليه مركز الوكيل ليترأس على اللجنة مدة ابعاد **محمود باشا وابراهيم باشا** ، رادين بذلك كرد المتسلطين الى نحرهم ،ولنثبت لهم أن هذه السفاسف أصبحت بعيدة عن أفكارنا وأن مبادئنا وطلباتنا القومية لايمكن ان يقف امامها اى عائق ١٣ .

وكان الحفاظ على وحدة الشعب وافساد خطة الاستعمار هو الاثر المباشر لالتحام المسلمين والاقباط فى ثورة ١٩١٩ ، أما النتائج الحضارية والثورية بعيدة المدى فكانت تتمثل فى أن الوطنية هى الاساس الصلب للموقف العلمى والعقلانى فى الفكر السياسى ، حيث أقام الجماعة السياسية على مفهوم علمانى اصيل ، وانهـا ازالت مايطمس الخلافات الطبقية مستقبلا ومايمكن ان يمنع الصراع الاجتماعى من خلال المشاكل الطائفية «١٤»

وأكثر من ذلك فان الوحدة الوطنية فى ثورة ١٩١٩ تجاوزت اشعاعاتها الحدود المصرية ، فرأى أهل العراق مثلا فى شعار « الدين لله والوطن للجميع » شعارا هم احوج الناس اليه . افلايجدر بالعراق اذن أن يثور هو الاخر لعل ثورته تقضى على الطائفية ويتفرغ الجميع لعمل مشترك ضد الاستعمار الذى يستغل الطائفية أبشع استغلال «١٥ ».

وواقع الامر أن ثورة ١٩١٩ لم تفعل الا أن أبرزت وجسدت فكرة أصيلة فى الحياة المصرية ، حتى من قبل أن تسير مصر ــ مع بداية القرن التاسع عشر ــ فى طريق التحديث ويستقر مفهوم

□ هما مرقص حنا بك للاشغال العمومية ، وبطرس غالى افندى للخارجية

[١٠] مجموعة خطب سعد زغلول باشا الحديثة ص ٨٧ .

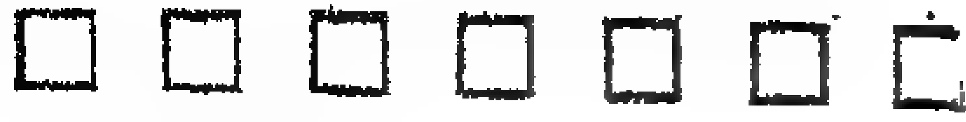
[١١] انظر دراسة قيمة للدكتور محمد عمارة ، مع نص الكتاب . عدد الطليعة نوفمبر ١٩٧١ .

[١٢] مجموعة خطب واحاديث وبيانات وترجمة حياة سعد زغلول باشا ص ٥ ، ٨ من خطبة له بالاسكندرية في ابريل ١٩٢٤ .

[١٣] د. محمد انيس ، دراسات في وثائق ثورة ١٩١٩ . الجزء الاول ص ٥١ .

[١٤] طارق البشرى : سعد زغلول وفكره السياسى . مجلة الطليعة عدد مارس ١٩٦٩ .

[١٥] انظر د. عبد العزيز نوار ، ثورة ١٩١٩ وأثرها فى الحركات النضالية مجلة الهلال . عدد سبتمبر ١٩٦٥.



« مدنية » السلطة . فمن المعروف أنه كان للاقباط منذ تعريب مصر مكانة مرموقة حيث وكلت اليهم ادارة أعمال المال بينما اختص الاتراك بالاعمال العسكرية والادارية واختص المسلمون بالقضاء . ولم تطالعنا المصادر بأى تفرقة أو خلاف أو تحيز فى تنظيم الحكم والادارة . « ١٦ ».

وفى القرن التاسع عشر عرفت مصر الانتقال من نظم العصور الوسطى ومؤسساتها السياسية والفكرية ، الى نظم العصر الحديث ومؤسساته : « ١٧» تطور المصرى من رعية للحاكم الى مواطن ثائر ، كما تطور المصريون الى أمة ، تغيرت العلاقة بين الحاكم والمحكوم ونمت فكرة الوطنية ونما المفهوم العلمانى للمواطن المصرى والمفهوم الحديث للجامعة السياسية أى الجامعة الوطنية ، ونمت فكرة الوطنية ونما المفهوم العلمانى للمواطن المصرى والمفهوم الحديث للجامعة السياسية أى الجامعة الوطنية ، وكان **الشيخ محمد عبده** ، يرى أن الوطنية هى عبارة عن تعاون أهل الوطن الواحد المختلفى الاديان فى كل ما فيه عمرانه واصلاح حكومته ، وكان **النديم** يؤكد فى كتابته على معنى الوحدة الوطنية «المسلمون والاقباط هم أبناء مصر الذين ينسبون لها وتنسب اليهم » وقبل ثورة ١٩١٩ كانت ثورة عرابى صاحبة شعار « مصر للمصريين » وتلاحظ فى برنامج الحزب الوطنى الاول عام ١٨٧٩ الفهم الكامل للوحدة الوطنية «ان الحزب الوطنى حزب سياسى لا دينى . فانه مؤلف من رجال مختلفى الاعتقاد والمذاهب . وجميع النصارى واليهود ومن يحرث أرض مصر ويتكلم بلغتها فينضم لهذا الحزب فانه لا ينظر لاختلاف المعتقدات ويعلم أن الجميع اخوان « ١٨ ».

وكانت الدعوة الوطنية بقيادة « **مصطفى كامل** » تنهج نهج الوحدة الوطنية ويعبر عن ذلك بقوله « أما واجبنا الوطنى فهو العمل باتحاد تام بين المسلمين والاقباط وغيرهم ممن صارت مصر وطنا لهم لخدمة هذه الديار العزيزة والسعى وراء استقلالها وحريتها . ان المسلمين والاقباط أمة واحدة . ان التمسك بالدين يدعو للتمسك بالوطن وحسبنا دليلا : حب الوطن من الايمان « ١٩ ».

وكانت دعوة حزب الامة والجريدة و « **لطفى السيد** » وتلاميذ مدرسة الامام جميعا الى الجامعة المصرية الوطنية آية فى القوة والوضوح ، وكان لكتابات « لطفى السيد » صـــدا عميقا ، فكتب « **سلامة موسى** » فى كتابه « تربيةسلامة موسى » أن لطفى السيد ، هو من علمه كيف يكون وطنيا مصريا . ويعترف كرومر عام ١٩٠٥ بأن هذا الاتجاه ظل هو السائد فى الحركة الوطنية وكتابات قادة الرأى يكون وطنيا مصريا . ويعترف كرومر فى تقريره عام ١٩٠٥ بأن هذا الاتجاه ظل هو السائد فى الحركة الوطنية وكتابات قادة الرأى فى مصر .

بعـد الحـرب العالميـة الثانيـة :

وقد أبى الاخوان الا أن يتصدوا لكل هذا التراث ، مستهينين بركائزه العميقة الجذور فى التربة المصرية ، فكانت دعوتهم الى دولة طائفية وحكم ثيوقراطى والتمييز بين المواطنين على أساس دينهم . وعلى قدر ماكان لهذه الدعوة من آثار سالبه على الوحدة الوطنيه ، كانت نتيجه هذه الدعوة ــ على المدى غير القصير ــ رد فعل تتسم بعدم الرضا كان أحد العوامل التى ساهمت فى اضعاف الجماعة فى الفترة السابقه على ثورة ٢٣ يوليو ، وخاصة بعد ما أثير فى ابريل ١٩٤٧ من اعتداء بعض أعضائها على احدى كنائس الزقازيق مما مس شعور الوحدة الوطنية لدى المصريين « ٢٠» . وتكرر ذلك مرة أخرى فى يناير ١٩٥٢ عندما وقع حادث اعتداء على كنيسـة السويس فامتدت أصابع الاتهام مباشرة الى الاخوان ، ورغم محاولة الجماعة أن تتجاهل القضية برمتها وتعمدت عدم اشارتها ، الا أن الامر لم يمر بسهولة ، وبعد فترة من الصمت كتبت مجلة الاخوان «الاخوان المسلمون أبعد الناس عن

---

[١٦] عبد المجيد امين الكاشف تاريخ الحرب ووطنى تحت زعامة محمدفريد . رسالة ماجستير غير منشورة كلية آداب القاهرة ص ١٣٥ .

[١٧] انظر ، طارق البشرى . مصر الحديثة بين احمد والمسيح . مجلة الكاتب عدد فبراير ١٩٧٠ .

[١٨] انظر ، النص الكامل للبرنامج مجلة الطليعة عدد فبراير ١٩٦٥ . وثائق عن الاحزاب والتنظيمات السياسية فى مصر .

[١٩] اللواء ، عدد ١٣ ، ١٦ يناير ١٩١٠ مقال بعنوان « رابطة الدين ورابطة الوطن » .

[٢٠] طارق البشرى : مصر والثورة الاجتماعية ٤٧ ــ ١٩٤٨ . مجلة الكاتب عدد يناير ١٩٦٨ .

التعصب ، وهم يفهمون الاسلام فهما صحيحا .... ومنذ أن وقع حادث الاعتداء على الكنيسة بالسويس ، ونحن نعلم براءة الاخوان منه براءة الذئب من دم ابن يعقوب . ولكن طلب منا ألا نذكر شيئا ، ولا نتعرض لهذا الموضوع اطلاقا ، ورغم ذلك بدأت الاشاعات تلصق الحادث بالاخوان زورا وبهتانا » [٢١].

وكان السؤال الحرج الذى يواجه الاخوان كثيرا ، فلا يواجهونه ، هو ماذا ستكون عليه حالة غير المسلمين اذا ما قدر للاخوان الوصول الى الحكم وشكلوا حكومة ثيوقراطية ؟ فالاخوان لم يجرؤوا على تبيان نوعية هذه العلاقة ، ولم تواتهم الشجاعة لاعلان أن دعوتهم تتضمن فى سياقها تجريد غير المسلمين – ممن يسمونهم « أهل الذمة » حتى الان – من صفة المواطنة فيصيرون رعايا – أو مواطنين من الدرجة الثانية أو الثالثة – ومن سخرية القدر أنه بينما تناضل البشرية اليوم فى كل مكان من اجل تحقيق المساواة القانونية والسياسية وتجاوزها الى نوع من المساواة الاجتماعية ، يريد الاخوان أن يعودوا بمصر القهقرى الى عصر ما قبل المساواة القانونية غير مدركين اى فارق بين القرن السابع والقرن العشرين !!

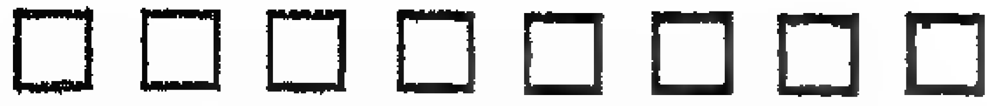
ويمكن أن نجد نموذجا – على سبيل المثال – لهذا « التهرب » فى العدد ٥٦ من مجلة الدعوة فى مقال لمحمد الغزالى بعنوان « المسلمون وأهل الذمه » ، يبين منه انه برد اضطرارى يتجنب التعرض صراحة لرأى الاخوان فى طبيعة هذه العلاقة ، ويركز فقط على نفى أن أهل الذمة يتعرضون لاضطهاد فى ظل حكومة اسلامية ، ويحصر القضية فى هذا الاطار ثم يعد بأنه سيعرض فى مقالات متتابعة لحقائق الموضوع لكشف الغطاء عن نواحيه كلها » [٢٢] ، ولكنه لا يفى بوعده ، ولا يتعرض للموضوع فى مقالاته فى الاعداد التالية . وبدلا من « عرض حقائق الموضوع » ، تلجأ الجريدة الى اسلوب غير مفيد ويعكس قلقا وتوترا من هذا الموضوع ، فتذيع خبرا بعنوان « رأى مواطن مسيحى فى حكم الاخوان بالقرآن » « يتساءل البعض ماذا يكون حال المسيحيين فيما لو ولى الاخوان الحكم ، وأكاد أتسمع هذا التساؤل همهمة ، ولكن أقول لهم اننا لا نخاف الاخوان لانهم يخافون الله » [٢٣].

وواضح من هذا الاسلوب أن دعوة الاخوان المتطرفة الى طائفية الحكم كانت تثير مخاوف الاقباط وتعكس آثارا سلبية على وحدة الامة ، وهو امر معروف حتى من قبل اثارة الإخوان للقضية ، فالتيار العنصرى المتطرف الذى مهد لظهور الاخوان كان يتجمع منذ أوائل هذا القرن حول زعامة الشيخ « عبد العزيز جاويش » فى الحزب الوطنى ، وترتب على اتجاهه هذا – وخاصة بعد توليه رئاسة تحرير اللواء – انسحاب مجموعة من الاقباط من الحزب الوطنى ، وتأليف « الحزب المصرى » [٢٤] برئاسة اخنوخ فانوس فى سبتمبر ١٩٠٨ ، فى وقت كانت البلاد فى أمس الحاجة الى وحدة قواها الوطنية ، وأكد برنامج الحزب الجديد على الطابع المصرى والعلمانى « بفصل الدين عن السياسة فصلا تاما والمساواة فى الحقوق العمومية بين سكان مصر بلا تمييز مطلقا بسبب الجنس أو الدين » .

كما دخل الشيخ « جاويش » فى مساجلات مع جريدتى « مصر والوطن » ، أدت الى خصومة بين الاقباط والمسلمين عبرت عنها البرقيات التى أرسلت من الفريقين الى ناظر الداخلية [٢٥] . وجدير بالذكر أن الحزب الوطنى عمل على رأب الصدع فتبرأ مما كتبه الشيخ « جاويش » واستنكر وقوع الانشقاق بين « عنصرى الامة » ووجه النداء الى الشعب المصرى بكل عناصره يدعوهم الى الانضمام اليه للمطالبة باسترداد حقوق الامة من الغاصب . [٢٦].

خلاصة القول أن دعوة الاخوان الطائفية مثلت تحديا واضحا للوحدة الوطنية وأثرت عليها ، وظهرت مؤشرات لذلك عديدة ، بالرغم من عدم مواتاة البيئة المصرية وضعف استجابتها – فى هذه الفترة – لدعوة من هذا النوع .

[٢١] الدعوة ، عدد ٤٩ ، ٢٢ يناير ١٩٥٢ .
[٢٢] الدعوة ، عدد ٥٦ ، ١٢ مارس ١٩٥٢ .
[٢٣] الدعوة ، عدد ٦١ ، ١٥ ابريل ١٩٥٢ .
[٢٤] انظر ، د . على الدين هلال ، السياسة والحكم فى مصر ، ص ٧٧ ، ٧٨
[٢٥] د . ابراهيم عبده ، تطور الصحافة المصرية ، ص ١٩١ .
[٢٦] طارق البشرى ، مصر الحديثة بين أحمد والمسيح . مجلة الكاتب ، عدد ابريل ١٩٧٠ .



واليوم ، وقد عادت نفس النغمة بايقاع جديد ، ينبغي أن نلاحظ أن الاوضاع الموضوعية فى مصر ليست كما كانت بالامس ، ومؤدى ذلك أن الجو اليوم اكثر مواتاة لاثمار هذه الدعوة ، وهو الامر الذى قد يهدد الوحدة الوطنية ، وذلك لعوامل متعددة من أهمها الاختلاف فى نوعية الحياة السياسية ، فمصر لم تشهد منذ ما يقرب من ربع قرن حياة سياسية وممارسة ديمقراطية فعلية ، بعد الغاء حق الوجود المستقل للاتجاهات المختلفة ، فنقصت المشاركة السياسية ا وانخفض الوعى السياسى ، وتعمقت قيم السلبية واللامبالاة ،واذلم يعد الانتماء السياسى هو مايميز بين الافراد ، برزت بدائل غير صحيحة مثل الانتماء الدينى المتعصب والمتطرف ، ومثل الانتماء الكردى الذى يبلغ حد الهوس ، وحيث يتخلف الوعى السياسى والطبقى أو يفتقد ، فيكون المجال ممهدا أمام النعرات والعصبيات الطائفية والعائلية والعشائرية وغيرها لتنمو وتترعرع . ورغم أن حظر الاحزاب السياسية امتد ليشمل الاخوان أيضا ، الا أن اسلوب ثورة يوليو فى مواجهة خطر دعوة الاخوان على الوحدة الوطنية اعتمد على اجراءات ادارية وبوليسية ولم يعتمد على المواجهة الموضوعية السياسية ، وبديهى ان الاسلوب الادارى يواجه افرادا ولا يواجه افكارا ، والاخوان المسلمين كتنظيم ذى سمات عقائدية - حتى لو كانت سلبية - لا يمكن التصدى له بفاعلية من خلال الحوار وكشف ما تحمله تلك الدعوة من ضرر بمسيرة المجتمع وبنقاء الدين فى آن واحد . وكان من نتيجة ذلك أن اتجاهات التخلف والتعصب الدينى ظلت كامنة فى مؤسسات الدولة تبث سمومها ويزداد سعارها مع كل خطوة متقدمة تقدم عليها الثورة ، وعبر جمال عبد الناصر عن ذلك بقوله « ٢٧ «المتعصبين سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين بيخلقوا مشاكل ، وكلنا بنعرف الخناقات اللى بتحصل فى بعض القرى » ، ويستطرد «اللى بنتكلم عليه حوادث فردية صغيرة ، ولكن نرى ما بنقول : احنا عايزين الكمال ، وعاوزين الوحدة الوطنية التى بنيت بالدم سنة ١٩ ، وقبل سنة ١٩١٩ تتدعم وتقوى . الدولة لا تنظر الى الدين ، والمجتمع لا ينظر الى الدين ، ولا ينظر الى الاب ، ولا ينظر الى الاصل ، ولكنه ينظر الى العمل والى الجهد والى الانتاج والى الاخلاق » .

بعـــد ٦٧ ! ؟

· وجاءت هزيمة ١٩٦٧ بكل ظلالها القاتمة وبما أوجدته من أزمة وطنية عاشها الشعب المصرى ، لتهيىء المناخ لان يستعيد الفكر الاخوانى بعض جاذبيته لدى القطاعات التقليدية وبعض الفئات الدنيا من الطبقة الوسطى بالذات وفى الريف خاصة ، حيث أصبحت ثمة امكانية من جديد لاستغلال واستثارة العاطفة الدينية ومزجها بالتفسير الغيبى للهزيمة ، وربطها بشكل متعمد ومسموم بالحقد على كل الانجازات الوطنية والاجتماعية التى حققها النضال الوطنى بعد الثورة ، ومن ثم عاد الاخوان مرة أخرى الى اساليبهم القديمة فى العمل القائم على شق صفوف الوحدة وتشجيع النعرات الطائفية فى المجتمع .

ورغم ذلك لم يحدث اهتمام جدى بهذه القضية ، وكلما كان التنظيم السياسى الواحد يزداد ترهلا واهتراء وعزلة عن الجماهير ، كلما استفادت الرجعية الاخوانية من ذلك ، فظلت مؤثرات العصبية الدينية تتراكم حتى شهدنا أحداث ١٩٧٢ التى بلغت خطورتها درجه جعل الهدف الرئيسى للمؤتمر القومى العام للاتحاد الاشتراكى الذى انعقد من ٢٤ - ٢٦ يوليو ١٩٧٢ - هو موضوع الوحدة الوطنية وصيانتها ، كما طلب الرئيس السادات من مجلس الشعب فى نوفمبر ١٩٧٢ تشكيل لجنة برلمانية للتحقيق فى بعض المحاولات التى جرت لافتعال فتنة طائفية ، ثم عاد ليؤكد أنه « لا حرب بغير الوحدة الوطنية ، ولا سلام بدونها »« ٢٨ » .

وجاء فى تقرير الامن الاول للجنة المركزية وقتها تحليلا سليما للمشكلة «ان هذه الفتنة لا تنبىء عن وجود الحزازات والاحقاد بين المسلم والمسيحى ، بل انها فقط تكشف عن وجود عناصر ليست على مستوى المسئولية القومية ، عناصر أساءت التصرف على اساس اوهام قامت فى اذهانها او لاسباب لا تتصل بالصالح العام أو بالغيرة على الدين من قريب أو بعيد ورغم ذلك تجب ملاحظة أن عدم وجود منهج علمى واضح لمعالجة الازمة

---

[٢٧] من خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى الاحتفال بارساء الحجرالاساسى للكاتدرائية المرقسية فى ٢ يوليو ١٩٦٥ .

[٢٨] من خطاب الرئيس انور الساداتأمام مجلس الشعب فى ٢٨ ديسمبر١٩٧٢ .

يزيد من خطورتها ، فلا تصبح عندئذ قضية عناصر ، بل تتجاوز ذلك لتمثل سرطانا يسرى فى جسد الامة ، فاستشراء دعوة الاخوان مع غض النظر عنها يقود الى احتمالات محققة لحدوث رد فعل متطرف ايضا لدى بعض فئات الاقباط ، فيستقطب المجتمع فى صراع طائفى جانبى ومهلك ، لاتستفيد منه سوى الصهيونية والاستعمار الجديد، ولم يكن غريبا بحال أن تتحرك الدعاية الاسرائيلية لتستفيد من هذا الاتجاه ، فتتردد نغمة « الدولة القبطية » من الإذاعة الاسرائيلية « ٢٩ » «فتأجيج نار الفتنة ينهك قوانا ويستنزفنا داخليا ، فضلا عن أن أى نزاع من هذا النوع يفيد مزاعم الدعاية الاسرائيلية من «عدم امكان التعايش بين الاديان» لتحطيم الحلم الفلسطينى فى «دولة علمانية ديمقراطية فى فلسطين يتعايش فيها المسلمون والمسيحيون واليهود فى سلام » ، وقد رأينا نموذجا لذلك فى محاولة استغلال الحرب اللبنانية الاخيرة . وما يهمنا الان ، حيث يمارس الاخوان نشاطا واسع النطاق فى كل قطاعات المجتمع ملتحمين باكثر القوى تخلفا ورجعية ، وحيث البيئة المصرية أكثر مواتاة لتلقى هذه المؤثرات عن ذى قبل – خاصة وأن الحملة اليمينية على اليسار قد اتسعت لتشمل كل قيم العقلانية والعصرية والتقدم والاستنارة – ما يهمنا هو أن نحذر « الوحدة الوطنية فى خطر » ويجب البحث عن حل ، قبل أن يضطرم لهيب الفتنة وتحترق مصر فى أتون صراع طائفى لا يعرف أحد مداه ، ولا يقدر على ضبط ايقاعه .

ثانيا : على المستوى السياسى :

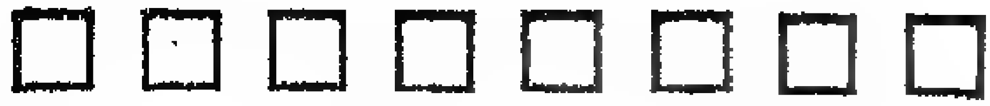
من يتتبع تاريخ مصر السياسى الحديث لايحتاج الى كثير من الجهد ليقف على حقيقه ان الاتجاه العام – الرسمى على الاقل – لجماعة الاخوان المسلمين لم يكن فى صف الحركة الوطنية المصرية المطالبة « بالاستقلال والدستور » . وأن الاخوان شكلوا دوما رصيدا جاهزا وسلاحا فى يد القصر والرجعية والاحتلال البريطانى للنيل من الحركة الوطنية ولاسيما فى أكثر اللحظات حسما وحرجا .. رغم كل المحاولات الاخيرة لمجلة الدعوة لتزييف التاريخ .

والغريب أن المرشد العام للاخوان لم يحاول أن يخفى أو يقلل من حجم هذا الدور فى مذكراته ، بل لعله كان يفخر بذلك . ففى الوقت الذى تحققت وحدة القوى الوطنية والديمقراطية وأجمعت على محاربة حكومة صدقى الاوتوقراطية لاعادة دستور ١٩٢٣ ، وفى غمار هذا الاجماع الوطنى يقف الاخوان وراء صدقى والقصر ، ويكتب الشيخ حسن البنا «٣٠» : أنه عندما حاول البعض أن يشكك فى موقفه من الملك والحكومة ، أثبت التحقيق ان الشيخ كان يملى طلبته فى دروس الاملاء – حيث كان يعمل بالتدريس – موضوعات يعدد فيها مآثر الملك فؤاد ، وأنه يوم زيارة الملك للمدينة دعا العمال الى التجمع لتحيته «حتى يفهم الاجانب فى هذا البلد اننا نحترم ملكنا ونحبه» وأن رجال البوليس أشادوا بأثر الجماعة الروحى فى تقويم من لم تصلح معهم وسائل التأديب البوليسية ، وجاء فى تقرير البوليس اقتراح «أن تشجع الحكومة وتعمل على تعميم فروع هذه الجماعة فى البلاد حتى يكون فى ذلك أكبر خدمة للامن والاصلاح » .

وفى خضم الحركة الوطنية المتصاعدة التى شهدتها مصر فى أعقاب الحرب العالمية الثانية يوجه « مصطفى مؤمن » زعيم الاخوان فى الجامعة رسالة الى « جلاد الشعب صدقى » يهنئه فيها على استلامه الوزارة عام ١٩٤٦ ويقول « واذكر فى الكتاب اسماعيل ، أنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا » «٣١» . وفى هذه الفترة كانت موقف الاخوان الانقسامى المخزى بعد النجاح الذى حققته « اللجنة الوطنية للعمال والطلبة » يوم ٢١ فبراير الشهير فى تاريخنا القومى ، حيث انشق الاخوان – مع ممثلى مصر الفتاة – وشكلوا باتفاق مع صدقى والقصر ما أسموه باللجنة القومية ، فى محاولة لاضعاف اللجنة الاصيلة محدثين بذلك شرخا كانت له آثاره السلبية على أول جبهة تصدت لقيادة الكفاح الوطنى والديمقراطى بعد الحرب . وتأكيدا لهذا الدور يذكر « كريم ثابت » المستشار الصحفى للقصر فى مذكراته أنه قابل مرشد الاخوان فى محاولة للتوسط لدى النقراشى لايقاف تدابير حل ومصادرة جماعة الاخوان عام ١٩٤٨ ،

---

[٢٩] د . حامد ربيع ، الحرب النفسية فى المنطقة العربية ، ص ٧ .
[٣٠] حسن البنا ، مذكرات الدعوة والداعية ، ص ٨٩ – ٩١ .
[٣١] طارق البشرى ، عام ١٩٤٦ فى التاريخ المصرى ، مجلة الطليعة ، عدد فبراير ١٩٦٥ .



وذكر « البنا » فى تقريره لضرورة عدم حل الجماعة أنها «تكون عونا كبيرا للملك والعرش فى مقاومة الشيوعية « ٣٢ » .

وفى أول مقابلة للهضيبى مع الملك فاروق ــ شهر بعد توليه منصب الارشاد ــ طلب اليه الملك تطهير الجماعة من العناصر الثورية واتخاذ خطة المهادنة والسلام مع الانجليز كما ذكره بوعد حسن البنا الى كريم ثابت سنة ١٩٤٨ من ان تتخذ الجماعه خطة المعاداة للشيوعية «٣٣ ».

وفى ترجمة مذكرات فاروق ، يتضح أن مخطط السراى كان تشجيع نمو حركة الاخوان لكى يضرب بهم حركة الوفد واليسار ، وبالتالى احداث انقسام فى معسكر القوى الشعبية واضعافه . وكان فاروق يحدث مستشاريه بأن الاخوان هم الهيئة الوحيدة التى يمكنها أن تنافس الوفد على الصعيد الشعبى «٣٤ ».

وكان من عوامل ضعف نمو حركة الاخوان اتخاذها مواقف العداء الصريح من كافة قوى الحركة الوطنية واولها الوفد» ٣٥ .

وفى الوقت الذى كانت الصحف الوطنية تهاجم الملك . وعم السخط عليه وعلى فساده ، وعندما كان يتآمر على الحركه الوطنية والمقاومة الشعبية بعد الغاء معاهدة ١٩٣٦ ، قابله الهضيبى مرشد الاخوان عدة مرات ولم تعرف أسباب المقابلة «٣٦» . وتكررت زيارات المرشد للملك ، وبينما كانت الجماهير تهتف فى الشوارع ضد الملك خرج الهضيبى من احدى مقابلاته معه يقول « كانت زيارة نبيلة لملك نبيل » «٣٧» .

ومعروف أن الهضيبى تولى قيادة الاخوان بتأييد مباشر من الملك لما بينهما من علاقات وثيقة ، فبالاضافة الى زواجه من شقيقة ناظر الخاصة الملكية ، كان على علاقات عائلية وشخصية ببعض العائلات الثرية المقربة من الملك «٣٨» .

ومن الملاحظات الجديرة بالاهتمام أن حركة الاخوان كانت تلتقى ــ موضوعيا ــ مع محاولات الانجليز لخلخلة الوحدة الوطنية فى مصر ، ففى الوقت الذى كانت تحاول الرجعية ــ وفى المقدمة منها الاخوان ــ تغيير شكل الدولة القومية بعد ابرام معاهدة ١٩٣٦ واحياء فكرة الخلافة ، كان السفير البريطانى يكلف أحد أعضاء السفارة البريطانية « هاملتون » بدراسة شاملة لوضع الاقباط فى مصر بعد المعاهدة لبحث امكانيات الاستفادة من أى انشقاق بين عنصرى الأمة فى الظروف الجديدة» ٣٩ »، وجدير بالذكر أن التقرير الذى أرسله « السير مايلز لامبسون » فى يوليو ١٩٣٧ عن هذه الدراسة تضمن أن «الدين الاسلامى ليس فى حد ذاته عقيدة غير متسامحة فى نفس الوقت الذى اشار الى «وجود شعور محسوس معاد للاقباط » « ٤٠ » ،وليس من شك ان دعايات الاخوان كانت فى مقدمة مصادر هذا الشعور ..

الاخــوان والمســألة الوطنيــة :

ويذكر الاستاذ طارق البشرى ان الجماعة برغم ما كان يصدر عنها من تعريض بالاستعمار أحيانا او هجوم عليه ، كانت اقل التنظيمات السياسية المصريه تعرضا للمسالة الوطنيه وتحديدا للموقف ازاءها ، وكان هذا مثيرا للشكوك وملقيا فيضا من الغموض عليها فى أوقات كانت المسالة الوطنية خلالها هى بؤرة الاهتمام العام . وقد تضمنت رسالة « نحو النور » الصادرة عن الجماعة ، ما سمى بالموبقات العشر ، ورد الاستعمار على راسها ، ثم تضمنت خمسين مطلبا من المطالب العملية للدعوة تحت عنوان « بعض خطوات الاصلاح العملى » لم يرد بها مطلب واحد يتعلق بالجلاء أو الاستقلال ، انما اكتفت بعبارة « تقوية الروابط بين الاقطار الاسلامية جميعا وبخاصة

---

[٣٢] مذكرات كريم ثابت ، جريدة الجمهورية ١٩٥٥/٧/١١ .
[٣٣] اسحق موسى الحسينى ، الاخوان المسلمون ، ص ١١٣ .
[٣٤] [فاروق بين القمة والحضيض] ترجمة لويس سعد ، ص ١٣٧ .
[٣٥] طارق البشرى ، مصر والثورة الاجتماعية ٤٧ ، ١٩٤٨ ، مجلة الكاتب ، عدد يناير ١٩٦٨ .
[٣٦] طارق البشرى ، الخريطة السياسية والاجتماعية لثورة يوليو . مجلة الطليعة ، عدد يوليو ١٩٦٥ .
[٣٧] طارق البشرى ، الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ ــ ١٩٥٢ ، ص ٣٧١ ، ٣٧٢ .
[٣٨] اسحق موسى الحسينى ، الاخوان المسلمون ، ص ١١٤ .
[٣٩] ، [٤٠] د . عبد العزيز رفاعى ، الوحدة الوطنية فى مصر عبر التاريخ ، ص ١٠٦ ، ص ١٠٧ .

العربية منها تمهيدا للتفكير الجدى العملى فى شأن الخلافة الضائعة » «٤١» .

ومع ذلك ينبغى أن نسجل ــ للامانة ــ أنه برغم هذا الاتجاه الواضح فى حركة الاخوان ، كان ثمه شعور معاد للاستعمار بين قواعد الجماعه ، وقد خاضت عناصر منهم الكفاح المسلح على ضفاف القنال فى الخمسينيات على اعتبار ان تحرير الوطن هو فرض دين ، والواقع ان نظرة الاخوان للظاهره الاستعماريه تتسم بالتخلف والقصور ، فالاستعمار فى نظرهم ليس قهرا سياسيا قوميا واستغلالا اقتصاديا ، بل هو مجرد قهر دينى وحسب . ويعبر عن ذلك « أبو الاعلى المودودى » احد اهم المصادر الفكرية للاخوان بقوله :

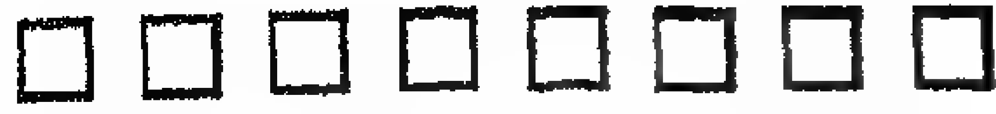
ان المستعمرين الغربيين لو سلبوا اموالنا سلبا ، ونهبوا ثرواتنا الماديه نهبا ، وقتلونا تقتيلا ، وابادوا اولادنا عن بكره ابيهم ، ودمروا بيوتنا تدميرا ، لما كان هذا الظلم اشنع نوعا واشد قوة وافدح نتيجه من الظلم الذى اقترفوه نحونا ببث سموم حضارتهم المادية ، وثقافتهم الالحادية ، واخلاقهم المنهارة فى مجتمعنا « ٤٢» .

وواضح ان هذه النظرة شديدة المحدودية تؤدى الى تجاهل قوانين العصر المتعلقة بنشاه وتوسع النظام الراسمالى باحتكاراته العملاقة واستنزاف الشعوب المتخلفه ماديا وقهرها قوميا وروحيا ، ونتيجه هذا العجز عن فهم الظاهرة ، تضاءل القدرة على تطوير الاساليب الصحيحة لمواجهتها ، كما تؤدى هذه النظرة الى الخلط بين الاستعمار والحضارة الغربيه فهما تعبيران مترادفان عند الاخوان . وبهذه الرؤى القاصرة نجحت قيادة الجماعه الى حد كبير فى ان تمتص ثورية القواعد الشعبية للاخوان وان تعزل هذه القواعد عن مد الثورة الوشيك بعد الغاء المعاهدة . وقد يكون لجماهير الاخوان وحماستهم ما يجعلهم حربا على الاستعمار والفساد لو تحركوا ، ولكن بقيت الجماعة فى دعوتها بعيدة عما تتطلبه موجات الكفاح الشعبى فى ذلك الوقت « ٤٣ » .

وهكذا ظلت الجماعة تلعب دورا رجعيا ضارا بمقتضيات الحركة الوطنية ، وكان فى تأكيدها على الدين وحده ما يفرق بين طوائف الشعب الدينية فى قضايا تتعلق بصميم مشاكلهم الوطنيه والاجتماعيه ، وما يقضى على تراث جهاد الشعب المصرى تحت راية الدين للديان والوطن للجميع ، وفى الوقت الذى يجمع المصريون على هدف الاستقلال وينتظرون من احزابهم منهاجا يصلون به الى اهدافهم ، يزكى مرشد الاخوان فيهم النزعات العنصريه بانهم أساتذة العالم وبانهم يجب ان يطالبوا بارتريا ومصوع لان تربتهما قد اختلطت بدم الفاتح المصرى ، وبان الدين يحضهم على افضل استعمار وابرك فتح ، لانه يقيم المسلمين أوصياء على البشرية ويعطيهم حق الهيمنة والسيادة على الدنيا ، وبدلا من أن يهاجم الاستعمار البريطانى يطلب مساعدته على قيام دولة اسلامية « ٤٤ » .

وبقيام ثورة ٢٣ يوليو ، حاول الاخوان احتواءها وفرض وصايتهم عليها ، فرحبوا بقرار حل الاحزاب السياسيه الذى استثناهم لينفردوا بالعمل ، وحلموا بان يصبح الجيش اداة فى يدهم لتحقيق ماربهم الطائفية الرجعيه ، ولكن محاولاتهم انتهت الى الفشل والاصطدام بمجلس قيادة الثورة الذى كان فى مجموعه تقريبا يخالف اتجاه الاخوان الطائفى المتطرف ، وفى كتاب « مصير مصر » الذى نشره محمد نجيب اورد عناصر خلاف الضباط الاحرار مع الاخوان بعد فترة الوئام الاولى بقوله « كانت دعوة الاخوان تختلف مع رغبتها الاجتماعيه فى جعل مصر جمهورية مدنية . والذى أراده معظم الاخوان المسلمين هو العودة للوراء ، الى ايام السلطان صلاح الدين عندما كانت مصر دولة ثيوقراطية . وكنا جميعا ــ باستثناء رشاد مهنا ــ مقتنعين بأننا ان فعلنا ذلك فستواجه البلاد كارثة . ان مولد مصر من جديد فى رؤيتنا ، يعتمد على عملية التجديد المستمرة فى نظمها الاجتماعيه والسياسية والاقتصادية « ٤٥ » وكان نجيب دقيقا عندما قال « معظم » ، لانه كان هناك اتجاه مستنير بالفعل مثله الشيخ « الباقورى » الذى اختلف مع مكتب الارشاد عندما أرادوا اصدار بيان يطالبون فيه

[٤١] طارق البشرى ، المرجع السابق ، ص ٥٤ ، ص ٥٥ .
[٤٢] ابو الاعلى المودودى ، واجب الشباب المسلم اليوم ، ص ٩٢٨ .
[٤٣] طارق البشرى ، المرجع السابق ص ٣٨٨ .
[٤٤] طارق البشرى ، عام ١٩٤٦ فى التاريخ المصرى ، مجلة الطليعة ، عدد فبراير ١٩٦٥ .
[٤٥] هامش انجليزى



الجيش بأن يكون القرآن دستور الدولة ، وتحريم فوائد البنوك ، ومنع سفور المرأة . وكان رأى « الباقورى » كما ينقله « ضياء الدين بيبرس » عن « كامل الشناوى » فى أخبار اليوم سبتمبر ١٩٥٢ ، أن من عوامل انجاح حركة الجيش ألا يدعى الاخوان صلتهم بها ، حتى لا يقال ان جيش مصر فى ظل حكم تعصبى أعمى يدبر لاضطهاد الاقليات الدينية وقسرهم على ما لايحبون « ٤٦ ».

ويذكر د . « عبد العظيم رمضان » ٤٧ ، ضمن أسباب الصدام بين الثورة والاخوان ، اتصال الانجليز بالاخوان لمفاوضات حول مشكلة الجلاء ، فى وقت كانت المفاوضات مع مجلس الثورة تسير فى طريق غير مذلل ، ونفهم من ذلك أن الانجليز أرادوا ايجاد بديل أقرب الى قبول الشروط البريطانية لاضعاف جبهة القوى الوطنية وفرض حل وسط ، ووجدوا ضالتهم فى الاخوان كما هو دائما .

والواقع أنه ينبغى الحذر الشديد عند معالجة الخريطة السياسية شديدة التعقيد فى مصر آنئذ ذلك أن ثمة صراعا آخر دار داخل صفوف القوى الوطنية - فيما عرف بأزمة مارس - وكان طرفاه الجيش من جانب والاتجاهات الديمقراطية بقيادة الوفد ويؤيدها بعض العسكريين اليساريين فى مجلس قيادة الثورة ، وكان موضوعه مستقبل نظام الحكم وهل يتجه نحو الشمول أم نحو الديمقراطية البرلمانية ، أما صدام الاخوان مع الثورة فكان يتعلق بالقضية الوطنية ، فى أهم أبعاده ، واتجاه الاخوان الى الاتصال بالانجليز مما يضعف من مركز المفاوض المصرى ، فضلا عن الخلاف حول الموقف من طائفية الحكم . ومنذ تلك اللحظة انعزل الاخوان كلية عن التيار الوطنى فى مصر وانتقلوا من « المساومة السياسية » مع الثورة الى « الانقلابية » ضدها ، خاصة وأن التحولات الاجتماعية المتقدمة ، والفكرية ، نسبيا التى أحدثتها الثورة أدت الى انحسار الارضية الاجتماعية التى استندت اليها حركة الاخوان ، كما دخلت الثورة الوطنية فى مصر مرحلة جديدة تتجاوز نطاق الاثارة الدينية العاطفية الموجهة ضد المستعمر .. وغدت الامور المطروحة هى قضايا جادة تتعلق بالتطور والبناء والتنمية والتغيير الاجتماعى والممارسة السياسية ، وكلها قضايا لا يجد الاخوان ازاءها سبيلا سوى السلبية والانعزال أو التآمر والارهاب ، وبمعنى آخر فان الوجه المعارض للفساد الاجتماعى ووجود الاحتلال الذى كان يبرز أحيانا فى سلوك الاخوان السياسى ، ذبل وغرب بدخول قضايا التحول السياسى والاجتماعى مراحل متقدمة .. وأصبح الوجه الوحيد لحركة الاخوان هو وجه الرجعية السياسية والفكرية ومناوئة التحول الاجتماعى ، ومارست فلولهم فى الريف بالذات محاولات للتخريب المنظم والذكى لنشاط التنظيم السياسى مستفيدين من ضعفه واهترائه وفى الوقت الذى كان الاعداد يجرى فى دوائر الصهيونية والامبريالية العالمية لاقتطاع مزيد من الارض العربية ، كان الاخوان فى الداخل يتآمرون للانقضاض على السلطة عام ١٩٦٥ ، وفى الوقت الذى يسدد فيه العرب أول ضربة عسكرية لاسرائيل فى اكتوبر ١٩٧٣ ، تدبر احدى الفصائل - ذات الصلة بالاخوان فكريا على الاقل - مؤامرة الفنية العسكرية التى كانت تشمل اعدادا أوسع نطاقا يتضمن قلب الحكم واستبداله بحكومة طائفية ارهابية .

وتسهل علينا ملاحظة هذا التطور الرجعى على صعيد فكر الاخوان النظرى كذلك ، فبعد أن كان المرحوم « سيد قطب » زعيم حركة ١٩٦٥ يكتب فى الاربعينات والخمسينات « معركة الاسلام والرأسمالية » و « العدالة الاجتماعية فى الاسلام اذا به يرتد على أعقابه فيكتب « معالم على الطريق » فى الستينات مجسدا تخليا كاملا عن القيم الاجتماعية المتقدمة والفهم المستنير نسبيا للدين كقوة دافعة الى التقدم ، فيجىء كتابه الاخير معاديا لكل تقدم مغرما فى الغيبية والدروشة .

وهكذا أصبحت جماعة الاخوان نافذة لاى دور متميز أو مستقل ، وباتت أداة فى يد اليمين المتخلف غير المستنير وغير الليبرالى ، لحرث الارض من أجل ردة رجعية جاهلية شاملة ، مع محاولات دائبة لشق التحالف الوطنى فى مصر .. وغيرها من التحركات التى لا تفيد سوى أعداء شعبنا ■

---

[٤٦] ضياء الدين بيبرس ، فتحى رضوان يحكى أسرار حكومة يوليو ، الحلقة الرابعة ، روز اليوسف يوليو ١٩٧٥ .
[٤٧] د . عبد العظيم رمضان ، محاضرة بالجامعة الامريكية يوم ٢ نوفمبر ١٩٧٦ .

سعر القطن « الاسكارتو »
ومن الذى يتآمر على القطاع العام ؟

سعد ماضى *

فى الايام الاخيرة من انتخابات الاعادة لمجلس الشعب الجديده وفى بداية الموسم القطنى هذا العام . كان ضمن ما كان ـ على سبيل الدعاية الانتخابية ـ ان بعض السادة يرجئون بيع القطن « الاسكارتو » لكى يتفقوا على سعر موحد ويحاولون آن يكون السعر مناسبا للفئة الفقيرة !

ومن شدة الذكاء لم يعلنوا عن هذا السعر ، الا بعد الانتهاء من الانتخابات ، نهائيا ، لان عدم اعلانهميعتبر الورقة الرابحة التى يلعبون بها ، ضمن الوريقات الاخرى .

بعد الانتهاء من الانتخابات ـ وكانت النتيجة لصالحهم ـ اجتمعوا فورا على مستوى الفروع لوضع ـ السعر المناسب فى المكان المناسب ! ـ وكان السعر مناسبا حقا !!

لقد تحدد أيها السادة سعر القنطار « الاسكارتو » ـ اللازم لجهاز العروس التى تنتمى للطبقة المتوسطة ، فما أقل ـ بـ ٣٦ جنيها وفى خلال الاسبوع الاول ارتفع الى ٣٧ جنيها ، اما فى الاسبوع الثانى ارتفع السعر الى ٣٨ جنيها . وفى الاسبوع الثالث ـ وبنجاح عظيم وخلى بالك من زوزو ـ ارتفع السعر الى ٣٩ جنيها فقط تسعة وثلاثون جنيها . حتى كتابة هذه السطور . اما بماذا ينتهى السعر فى نهاية هذا الموسم ، لست أدرى .

ونريد أن نعرف لصالح من هذا الارتفاع الجنونى ، فى الوقت الذى يشترون فيه القطن الذى ـ يصدرونه الى الخارج ـ من الفلاح فى المتوسط بـ ٣٥ جنيها فقط ، وحسب معلوماتى ـ وربما ما خفى كان أعظم ـ أوضح ما يلى :

اولا : فى بداية موسم الحليج القطنى ٧٥ ـ ١٩٧٦ تأسست بمحافظة البحيره جمعية تعاونية لمنتجى القطن ـ وذلك على سبيل التجربة ـ مدعيه أنها لصالح الفلاح . واذا تجاوزنا أنه يحدث ويوزعون جزءا من أرباح الجمعية على الفلاح فلا يحصل عليه الا القلة القادرة . لان قوة . حيث يتركونه معلقا طوال العام .

ثانيا : فى خلال المدة التى ظهرت فيها الجمعية والتى لا تتجاوز العامين ، ارتفع سعر الاسكارتو ارتفاعا صاروخيا . ففى العام الماضى كان سعره فى بداية الموسم ٢١ جنيها ، وانتهى مع انتهاء الموسم بـ ٣٣ جنيها . وكانت الجمعية فى مهدها .

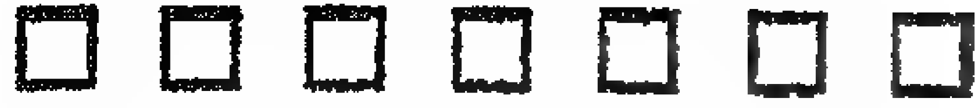
ثالثا : فى السنتين الاخيرتين السابقتين على ظهور الجمعية كان متوسط سعر القطن يتراوح ما بين ١٥ جنيها الى ١٧ جنيها طوال موسم ٧٣ ـ ١٩٧٤ ، أما فى الموسم ٧٤ ـ ٧٥ كان السعر من ١٧ جنيها الى ١٨ جنيها ..

رابعا : عندما يذهب احد الى الجمعية بالذات لشراء الاسكارتو ، يرفضون اعطاء من يشترون ايصالا بالقيمة المدفوعة، بحجة ان الايصالات تحرر داخليا .

خامسا : من المضحك ان احدى شركات القطاع العام لتصدير الاقطان تشترى القطن الشعر من الجمعية جاهزا للتصدير بسعر يتفق عليه بينهما .

سادسا : ان المشرف على ـ تجربة الجمعية التعاونية ـ يعمل مديرا عاما للشركة التى تشترى

(*) عضو اللجنة النقابية بشركة الوادى بدمنهور .



القطن من الجمعية ـ أى أنه يبيع للشركة ؟ وفى الوقت نفسه يشترى منها ..

سابعا : ومن المضحك ايضا أنه يتم توزيع القطن على الجمعية وشركات التصدير بالبحيرة ـ على الطريقة المحلية ـ فتأخذ الجمعية نصيب الاسد من القطن بمركز دمنهور ، اما شركات القطاع العام فتأخذ القطن من خارج مركز دمنهور .

واخيرا وليس بآخر نكتفى بهذا القدر لكى نسأل :

من هو المسئول عن توزيع الاقطان على شركات التصدير ، وعلى ـ القطاع الخاص ـ فى محافظة البحيرة ، وهل التوزيع يتم طبقا لخطة مرسومة ، او يتم حسب التخطيط للاطاحة بالقطاع العام حسب النغمة السائدة هذه الايام !

وختاما ايها السادة اقول لكم : بأن سعر الاسكارتو فى الاربعينات على الرغم من ارتفاع سعر القطن كان بثلاث جنيهات فقط .

فما رأيكم يا سادة والى أين نسير افيدونا افادكم الله !

○ النقـــابة :

بين مطـالب العمـال وتنـويم المشـاكل

حسن جلال السيد *

ترتبط مدينة السويس بالصمود . وقد وقف العمال فى طليعة الصامدين ضد الامبريالية الامريكية والعدو الصهيونى . وعاشوا فترة النضال المستمر تحت وابل نيران المدافع والصواريخ والطائرات ، ودفع الكثير منهم دماءه . فى هذه الظروف الشاقة قام العاملون بشركة النصر للاسمدة والصناعات الكيماوية بالسويس بنقل المصانع من السويس الى مدينة طلخا . هذا بخلاف انتشارهم فى المواقع الانتاجية فى انحاء البلاد ومساهمتهم فى الاعداد للمعركة التى كانت محصلتها العبور فى حرب أكتوبر . وبعد معاناة من الهجرة والتشتت عادوا الى مواقعهم بالسويس لكى تقابلهم معاناة من شكل آخر تهدد مستوى معيشتهم وتضيف عبئا آخر من الشقاء والمشاكل :

١ ـ المواصلات .

٢ ـ الاسكان .

٣ ـ بدل الوردية .

٤ ـ بدل الطبيعة الجغرافية .

٥ ـ مشاكل صدرت قرارات لحلها وتمطلها طبيعة البيروقراطية .

١ ـ **المواصلات** : نرى ان عدد السيارات المخصصة لنقل العاملين من مدينة السويس الى المصانع بعتاقة لا تكفى لنقلهم فى المواعيد الرسمية التى تبدأ من الساعة السابعة صباحا . وقد رأت

(*) بادارة التدريب بشركة النصر للاسمدة بالسويس ، وامين الشباب بالشركة .

ادارة الشركة ان حل هذه المشكلة يتطلب تأخير بدء مواعيد العمل من الثامنة صباحا حتى الساعة الثالثة والنصف ،ولا يهم أن يتكدس العمال في السيارات أو يتم نقلهم على دفعات تسبب تأخيرهم في العودة لاسرهم . وبالسؤال عن عدم توفير وسائل مواصلات تكفي لنقل العاملين ، تكون الاجابة الجاهزة هي عدم وجود الامكانيات ، بينما ان الامكانيات قد وفرت للسادة المديرين ومعظم رؤساء الاقسام سيارات ملاكي وبيك آب غالبا ما تستعمل استعمالا شخصيا .

٢ - **الاسكان** : المساكن الخاصة بالعاملين بالشركة تضمها مدينة سكنية وبطبيعة الحال لا تستوعب المدينة كل العاملين بالاقسام المتعددة للشركة ، والجزء الاكبر منهم لم يحصل على سكن حتى الان ، ورغم قلة الخدمات وصعوبة الانتقال بسبب ازمة المواصلات نجدهم قد توفر لهم الحد الادنى من الاستقرار ، اما معظم العاملين برغم عدم حصولهم على مسكن فهم لا يحصلون ايضا على بدل نقدى . لذلك ، ومن المفارقات المجيبة أن بعض العاملين بشركة كراتت للورق والتى تم ضمها لمصانع الاسمدة يحصلون على هذا البدل .

أليس توفير الراحة والاستقرار من العوامل التى تزيد الانتاج ؟

٣ - **بدل الوردية** : لا شك أن معاناة الذين يعملون بنظام الورادي بالمصانع داخل اقسام ذات طبيعة شاقة ومكشوفة لعوامل تقلب الجو (اقسام الغاز والاحماض والتعبئة والمعامل) لا شك ان مقدار عملهم وما يتحملون من عدم استقرار وجهد يختلف عن هؤلاء الذين يعملون بالعمل النهارى . رغم ذلك لم يحصل العاملون بنظام الورادى على بدل مشروع نتيجة لهذا الجهد والعمل فى هذه الظروف ويتساوى الذى يعمل بنظام الورادى بالذى يعمل عملا نهاريا .

٤ - **بدل الطبيعة الجغرافية** : لطبيعة منطقة السويس وارتباطها بالسواحل تمنح المصانع البعيدة عن المدينة بدل يسمى البدل الجغرافى - تقوم شركة السويس لتصنيع البترول بصرفه للعاملين بها ورغم ان شركة النصر للاسمدة تبعد عن الشركة المذكورة بأكثر من أربعة كيلو مترات الا انها لم تقم بصرف هذا البدل للعاملين بها .

٥ - **عن المشاكل الاخرى** : بالاضافة الى مستوى الخدمات الضئيل جدا وما يتعلق بهذه الخدمات من شوائب - نجد ايضا :

كانت تقوم الشركة بصرف ثلاث وجبات للعاملين بها وقد رأت الإدارة توفيرا لذلك وبحجة تحسين وجبة الغذاء رفع وجبة العشاء . وللأسف رفعت وجبة العشاء دون أى تحسن فى وجبة الغذاء ..

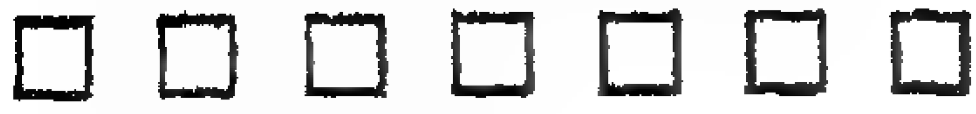
كذلك نجد أن الحقوق المكتسبة والتى صدرت بها قرارات فيها من الابطاء فى التنفيذ الكثير ، مثال صرف بدل طبيعة العمل للمجندين اثناء فترة نقلهم على الاحتياط وكذلك المشاكل المتعلقة بقانون الاصلاح الوظيفى رقم ١١ لسنة ١٩٧٥ والقانون ٧٧ لسنة ١٩٧٦ المعدل لهذا القانون .

بعد توضيح هذه المشاكل نجد التساؤل التلقائى :

أين النقابة وما هو دورها فى حلها ؟

المفروض أنه بوجود أعضاء النقابة والممثلين للعمال سيكون هناك عمل لتحقيق هذه المطالب وخاصة وان حلها لا يتطلب نضالا شاقا والقوانين تؤكد أن كل هذه الحقوق مهضومة . ولكن نجد أن معظم أعضاء النقابة لا يعملون - مع افتراض أن هناك قلة تعمل - ولكن نتائج عملها لا يتعدى سوى مذكرات تدون ثم لا شيء بعد ذلك ونجدهم قد تورطوا فى تبرير مواقف الادارة وعملوا على تسكين المشاكل العمالية باعطاء الوعود لحل هذه المشاكل وكذلك عدم اتخاذهم لمواقف عملية تجاه ما يحدث ووصل الامر بهم الى التشكيك فى كل من يحدد هذه المشاكل ويطالب بحلها مما أدى الى انفصال النقابة عن العمال وعدم ايمانهم بجدية دورها وذلك لبعدها عن المطالب الحقيقية لهم .

ليس دور النقابى الارتباط بالادارة لمصلحته الشخصية على حساب مصلحة العاملين ، وليس دوره البحث عن مواقع أفضل له بعيدا عن القاعدة العمالية ، ولكنه لابد أن يكون المعبر الحقيقى الذى يقف مناضلا فى سبيل حقوق العمال وأن تكون حركة نضاله مستمرة .. وان لم تكن قدراته تساعده على ذلك فلينسحب ويوضح موقفه . هذا اشرف من كل وسائل الخداع والتضليل والابتعاد عن المشاكل والبحث عن الراحة . فلابد أن يكون هناك حساب فى الوقت الذى تقف فيه جماهير العمال لتحاسب . ■



تعليق على الهموم :

نعم لقضية تحرير الأرض

محمد مصطفى بكرى

ريحان شاب مصرى وهب العديد من سنوات عمره للنضال من اجل الوطن شارك فى حروب عدة وسترك فى تحقيق انتصارات كبيرة على الاعداء ولقد ايقن **ريحان** تماما خلال فترة تواجده فى ميدان القتال ان اسرائيل بتكوينها العنصرى لا يمكن ان تتقبل الحلول السلميه باى شكل من الاشكال — وايقن عن قرب ان سلاح القوة هو السلاح الوحيد الذى يمكنه ان يحقق نتيجه ذات فاعليه واثر ايجابى ضد العدو . وخرج **ريحان** من موقع القتال منتصرا لينضم فى صفوف الناجحين — كما هو يعمل سائق بجريدة الاهرام بالقاهرة راضيا كل الرضى بعمله ولكن من خلال كلماته يتضح لنا ان **ريحان** من النوع المحافظ فهو يرفض ان تدخل زوجته ميدان العمل وليس لديه مبرر لذلك سوى انها ستتعرض لكثير من المعاكسات من قبل البعض سواء فى الاتوبيس أو العمل ثم يأتى ويناقض نفسه ويوضح انه سيبتعد ان تعمل زوجته اذا توافرت الظروف الاخلاقية والمنصب الذى يناسبها . وعندما توجه الطليعه سؤالا الى **ريحان** حول رأيه من الانفتاح يظهر التناقض الواضح فى فكره والذى لعبت الرجعيه المصريه دورا كبيرا فى تلقينه له عن طريق اجهزة الاعلام . فها هو يرحب بالانفتاح لان فيه على حد قوله خدمة للبلد .

ولكن **ريحان** يرفض ان يتملك الاجانب الارض المصريه او الشركات لان هذا معناه استعمار جديد بطريق غير مباشر — معناه احتلال رأسمالى لبلدنا — لذا فانه مع الاستقلال الاقتصادى لمصر وضد سيطرة الاجانب على اقتصادنا — وهنا يتبلور الوعى الحقيقى للشعب المصرى مهما حاولت الرجعية من تضليله .

ثم عندما توجه الطليعة سؤالا الى ريحان حول رأيه فى القطاع الخاص والقطاع العام . فيجيب ريحان بأنه من الاحسن ان يمسك البلد القطاع الخاص ، ولكن من خلال كلماته يظهر ان القطاع العام مرتبط وبشكل جذرى بمصالح وفئات المطحونين وما اشاعته الرجعية من فشل القطاع العام ليس الا محاولة لهدم كافة الانجازات الثورية ليحتل وبالتالى رأس المال السيطرة على اقتصاد البلد ، وبدلا من ان يناقش الجميع مشكلات القطاع العام وسلبياته لجأوا الى التشويه لحساب طبقة معينة وهذا هو دور الصحافة المصرية — تسطيح الوعى — وبدلا من ان تساهم فى زرع بذور الثقافة والوعى السياسى لجأت الى اساليب الاثارة وتوجيه اللوم على كافة الانجازات الثورية

فها هو ريحان لم يسمع عن التنظيمات السياسية وهذا مرجعه ان الصحف لم تجرؤ على نشر برامج التنظيمات . ولكن هذه هى عادتها ولا لوم عليها . ان مصر بها ملايين **ريحان** — الحقائق فى عقليتهم اصبحت مشوهة الافكار اصبحت معلقة — ولكن بمجرد تفجير الحقائق اتضح فكرهم الحقيقى — الفكر الثورى الذى يرفض التبعية والاستغلال — والحلول الجزئية وسيطرة طبقة معينة على حساب الجميع — الوعى الحقيقى والمصالح الحقيقية لهذا الشعب يكمنها فى فكر هؤلاء الكادحين فهم يعون تماما ماذا يريدون وأين طريقهم . وليكن هذا ردا كفيلا للرجعية . مهما حاولت من موائمة السلطة والسير فى طريقها ولنضم فكرنا جميعا الى ريحان .

نعم لمعركة التحرير إيمانا بوعينا أن قضية تحرير الارض امر لا يمكن تجاهله بأى صورة من الصور وارتباطنا بقضية تحرير الارض ارتباط عقائدى نابع من قيمنا ومبادئنا .

لا للاستغلال والطبقية والانفتاح المزعوم — ايمانا بمصالح فئات الشعب المصرى التى رسمت طريقها الذى لن نحيد عنه « الطريق الاشتراكى نحو بناء المجتمع الاشتراكى على اسس علمية . ■

خطاب الى رئيس التحرير

حـــرية الرأى . . والاحـــزاب . .
وديكتـــاتوريـة الســـيد المحـــافظ

السيد : رئيس تحرير مجلة الطليعة

بالرغم من محاولات الوسط التنصل من اتهام جماهير شعبنا له بالحكومية . وبانه حزب الحكومة السابقة والحالية . وبالرغم من ادعاءات الكثيرين بحيدة جهات الادارة تجاه الاحزاب .. فان الاحداث تؤكد كل يوم مدى زيف هذه الادعاءات .

عقد مؤتمر لمنظمة الشباب بمحافظة بنى سويف حضره « ضيفا على المؤتمر » الدكتور عبد الحميد حسن وسليمان متولى سليمان محافظ بنى سويف .

الا ان المؤتمر كانت له شروط غاية فى الغرابة ، فالمطلوب هو ان يكون جمهور الحاضرين مجرد مصفقين ومستمعين لكل مايقال . ولما كنا اعضاء بمنظمة الشباب واعضاء بالتجمع الوطنى التقدمى الوحدوى الامر الذى يحتمل عدم انطباق هذه الشروط علينا فقد منعنا من دخول المؤتمر .

واخر الامر ، وعندما تمكنا من الدخول،كان الطبيعى والبديهى أن نمنع إيضا من حق طلب الكلمة . سجلنا احتجاجنا على شكل المؤتمر (القاعة ملئت بالتنظيم النسائى وطلائع أكتوبر) وتم انعقاده فى غيبة شباب بنى سويف وانسحبنا من المؤتمر .

هاج السيد محافظ بنى سويف واقام العصاة الواجب تأديبهم بمعرفة سيادته وحتى تكون عبرة لكل من تسول له نفسه أن يبدى رأيا حرا .

وزاد فى غضب ســـيادته اننا رفضـــنا (المثول (أمام الشئون القانونية التابعة لسيادته .

قام سيادته ـ وبهمة يحسد عليهـا ـ بزيارة وكلاء الوزارات الذين نتبعهم واوصاهم بنا خيرا . وكانت نتائج هـذه الزيارة المظفرة مايلى :

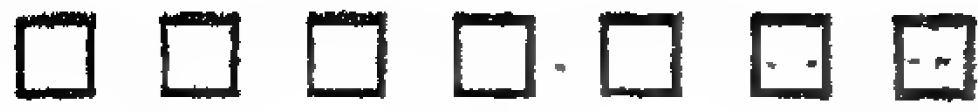
نقل السيد : فاروق أحمد رضـــوان ـ مأمور الشهر العقارى ببنى سويف ـ الى ابو طشت .

نقل السيد : محمد ابراهيم عـــويس ـ المدرس بالمعهد الدينى ببنى سويف ـ الى منفلوط .

نقل السيد : محمد فاضل معتـــوق ـ الموظف بمديرية الصحة ببنى سويف الى الفيوم .

فهل يمكن القول بعد ذلك أن حرية الرأى أمر مكفول . أم أن المطلوب الا ينضم الموظفون الى التجمع الوطنى ضمانا للسلامة واستمرارا للتعيش .

ولا اعتراض على قرارات السيد المحافظ « اللهم لا اعتراض » وسيبرز حتما سلاح بتار لا يجدى فيه حوار اسمه صـــالح العمل .



لكن الى متى يظل المحافظون معينون وغير منتخبون فى المحافظات « والى اين تتجه النية فى انتخاب المحافظين ؟ والى متى يستمد المحافظون سلطتهم الالوهية والغير محدودة من مناصبهم ؟ ولماذا لا نلغى الاحزاب اذا كانت اللعبة على هذا النحو . نحن ننتظر جوابا لكن من جماهير شعبنا . ■

فاروق رضوان
سكرتير التجمع الوطنى التقدمى ببنى سويف

الولاء للعمل لا لشخص الوزير

السيد رئيس تحرير مجلة الطليعة
تحية طيبة وبعد

فى عهد سيادة القانون والديمقراطية يضطهدنى السيد المهندس ـ وزير الزراعة والرى لاننى كمدير عام للزراعة بمحافظة الجيزة رفضت أن اشارك فى الدعاية الانتخابية لسيادته التزاما بحيدة الحكومة كما رفضت عقد مؤتمر للسيد الأستاذ ـ وزير التموين والتجارة الداخلية واعلنت انه يسعدنى ويسرنى استقباله كأى مرشح دون عقد مؤتمر خاص لسيادته عن طريق مدير مكتبه .

لذا ـ فقد صدر القرار الوزارى رقم ٦٥٠١ فى ٢٨ ـ ١١ ـ ١٩٧٦ والذى يقضى بنقلى من وظيفتى التى باشرت مهامها بنجاح طوال ثلاث سنوات واربعة أشهر والقرار فيه تعمد واضح للاضرار بى قبل تنفيذ قانون ترتيب الوظائف الذى سيبدا تنفيذه من اول يناير ١٩٧٧ وينقلنى من موقعى القيادى الذى توليته خلال المدة المنوه عنها وبالرغم من كفاءتى التى يشهد بها السيد ـ الاستاذ ـ محمد حامد محمود وزير الحكم المحلى وقت ان عملت مع سيادته .

هذا علاوة على ان القرار يندب مهندسين زراعيين ممن لم يعملوا فى التطبيق العملى بالمحافظات ولم يتمرسوا فى مجال مديريات الزراعة بالمحافظات على الرغم أننى سبق لى العمل مديرا للزراعة بمحافظة قنا عام ١٩٦٩ ثم مديرا عاما لمديرية الزراعة بمحافظة الجيزة منذ يوليو ١٩٧٣ وحتى تاريخه .

ان ارهاب الفكر وخنق الرأى الحر بين قيادات الجهاز التنفيذى يقضى على الايجابية ويغلب السلبية ويجعل ولاء القيادات لاشخاص الوزراء دون جوهر العمل نفسه وانه ليبدوا من هذا القرار أن هناك اتجاه لابعاد القيادات التى ليس لها لون حزبى حتى ولو كانت سجلاتهم تنطق بالكفاية والاخلاص .

وفى عهد سيادة القانون اطلب بضمان حقى فى ندبى الى موقع أعلى من موقعى الحالى وبدرجة اعلى سواء بالجيزة او بالبحيرة وأحفظ حقى فى اللجوء للجهات القضائية معترضا على هذا القرار الذى لا يتفق مع ابسط القواعد القانونية .

وانى على استعداد تام لاطلاعكم على كثير من الامور عند طلبها .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ■

مهندس ـ عبد الرحمن عبد المجيد الشادلى
مدير عام الزراعة بمحافظة الجيزة

تضامن آفرو – آسيوى – مع شعب البحرين

جاءنا من السكرتارية الدائمة لمنظمة تضامن الشعوب الافريقية الاسيوية البيان التالى بشان اليوم العالمى للتضامن مع شعب البحرين :

يصادف السابع من ديسمبر من كل عام اليوم العالمى للتضامن مع شعب البحرين فى نضاله العادل من اجل استكمال استقلاله الوطنى وتحقيق تطلعات الشعب البحرانى لخلق مجتمع ديمقراطى تقدمى مستقل من السيطرة الاستعمارية والاستثمارية . وقد احيت منظمة التضامن فى مثل هذا اليوم من العام الماضى مع بقية المنظمات الوطنية والتقدمية وتحيى هذا اليوم التضامنى من كل عام بناء على قرار المنظمة المتخذ فى مجلسها الثانى عشر الذى عقد فى موسكو فى سبتمبر ١٩٧٥ .

ان تزايد المد الثورى ووعى الجماهير فى البحرين لاهدافها . تزداد معه اساليب القمع التى تلاقيها الحركة الوطنية بقيادة طلائعها التحررية « جبهة التحرير الوطنى البحرانى » . فبعد حل المجلس الوطنى ووقف العمل بالدستور والحريات السياسية والنقابية منذ الثالث والعشرين من اغسطس عام ١٩٧٥ بدأت ملاحقة القوى الوطنية والديمقراطية فى الداخل والخارج بفرض قانون امن الدولة الفاشى الذى يعطى وزير الداخلية حق اعتقال اى مواطن لمدة ثلاث سنوات دون اى محاكمة فامتلات السجون بالمناضلين والسجناء السياسيين من مختلف فئات الشعب ونخص بالذكر منهم المناضل احمد الزوادى ويوسف العجاجى والشخصية النقابية عباس عواجى والنائب التقدمى السابق عضو كتلة الشعب محسن مرهون والقصاص والصحفى عبد الله على خليفه وغيرهم كثيرون .. وتفننت اجهزة القمع لاسكات صوت الجماهير البحرانية لمنعها عن ممارسة حقوقها الوطنية المشروعة من اجل حل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية ومنع الاحتكارات الاجنبية والمحلية من نهب خيرات الشعب البحرانى .

ان الشعب البحرانى بكل فئاته الوطنية بقيادة طلائعه التحررية جبهة التحرير الوطنى البحرانى قد عبر طوال السنوات الماضية عن اصالته فى السير فى طريق النضال من اجل تحقيق اهدافه ومن اجل سيادة الديمقراطية لمصلحة الشعب البحرانى ولتصفية جميع القواعد العسكرية والشركات الاحتكارية واجهزة المخابرات البريطانيه والامريكية .

ومنظمه تضامن الشعوب الافريقية والاسيوية تدرك جيدا الاهمية الخاصة لبلدان الجزيرة العربيه والخليج العربى فى الوضع الدولى بمختلف جوانبه السياسية والاقتصاديه والبتروليه منها بوجه خاص وما يتعلق بالاستراتيجية العسكريه والدور الذى تلعبه الامبريالية فى منطقة من اجل حماية مصالحها فى المنطقة وباحكام سيطرتهم عليها بشتى الوسائل ، وبالتالى فان ما يجرى فى البحرين وعمان وبقية دول الخليج من ارهاب واعتقال وتعذيب وضرب الحريات الديمقراطية انما يعكس نضال شعوب هذه المنطقة ضد التواجد الاجنبى وضد الاحتكارات وضد السيطرة الاستعماريه رغم صعوبة هذا النضال والامكانيات الكبيرة التى يملكها اعداؤها .

اننا فى هذا اليوم التضامنى نناشد كل قوى التقدم والتحرر العربية منها بالذات والعالمية المحبة للحريه والسلام والعدل التضامن مع شعب البحرين وشعوب الخليج العربى عامة فى نضالهم للتصدى للهجمة الامبريالية الاستعماريه حتى يتحقق الاستقلال الوطنى الكامل فى البحرين وفى منطقه الخليج بشكل عام وخروج كل التواجد الاجنبى فى كل انحاء الخليج . ونطالب باطلاق المعتقلين السياسيين واطلاق الحريات الديمقراطية ووقف كل اشكال الارهاب وحملات المطاردة فى الداخل والخارج ضد الوطنيين والتنكيل بهم ■

السكرتارية الدائمة
لمنظمة تضامن الشعوب الافريقية الاسيوية

● جمهورية مصر العربية

مصر : حركة الاحداث فى شهر

قبل أن يهدأ الغبار الذى أثارته المعركة الانتخابية لمجلس الشعب الجديد ، أعلن الرئيس أنور السادات فى خطابه الافتتاحى أمام مجلس الشعب ـ قراره بتحويل التنظيمات السياسية الثلاثة الي احزاب مستقلة يرفع عنها الاتحاد الاشتراكى قبضته ـ ويتبقى له فقط تنظيما الشباب والمرأة ـ والمشاركة فى ملكية الصحف • وتشكل لجنة مركزيه تعبر عن صيغة تحالف قوى الشعب بدلا من المؤتمر القومى العام •

ولم يكن هذا القرار مفاجاة للكثيرين ، فقد أعلن عنه بعض المسئولين عن تنظيم الوسطفى اجتماعات تنظيمية تمت خلال فترة المعركة الانتخابية ، ولكن المفاجأة ربما كانت فى توقيت الاعلان فقط •

وكانت قضية الاحزاب قدفرضت نفسها خلال المعركة الانتخابية •

فحينما كانت تعقد ندوات سياسية او تدور مناقشات صحفية كانت قضية حرية تشكيل الاحزاب تطرح •
وجاءت مطلبا محددا فى برنامجي التجمع الوطنى والاحرار الاشتراكيين • واتخذ مرشحوا جبهة الرفض وكثير من المستقلين من تحديد التنظيمات بثلاثة فقط سببا لرفضهم الانضواء تحت لواء احداها داعين لحق المواطنين فى تشكيل احزابهم دون قيد •• وحتى فى صفوف الوسط كانت قيادة الوسط تعلن فى دعايتها الانتخابية ان التنظيمات القائمة ليست الا مرحلة تتلوها الاحزاب •

وكان من الطبيعى ان يؤدى القرار ، فور صدوره ، الى فتح الباب على مصراعيه لمناقشات مستفيضة تعرضت لقضية الحياة الديمقراطية السليمة ، وللاسس التى يتعين توفرها لتحقق هذه الحياة ، حاولت القاء الضوء على كافة القيود التى تعوق الممارسة الديمقراطية •

ويمكن تحديد القضايا التى كانت موضع الاهتمام الاساسى فى صفوف الرأى العام ، وداخل التنظيمات الثلاثة القائمة على النحو التالى :

١ ـ تقنين القرار بتحويل التنظيمات الى أحزاب •

٢ ـ توفير المناخ الديمقراطى اللازم لسلامة الممارسة الديمقراطية مع تركيز خاص على حرية الصحافة والضمانات المطلوبة للصحفيين وازالة القيود على الحريات •

٣ ـ وضع الاتحاد الاشتراكى وعلاقته بالاحزاب •

تقنين القرار بتحويل التنظيمات الى أحزاب :

يكاد يكون هناك اجماع على ان تعدد الاحزاب سمة أساسية من سمات الممارسة الديمقراطية ، وبالتالى فان قصر الاحزاب على ثلاثة فقط يشكل قيدا على حرية المواطنين فى الاختيار •

ولعل أبرز دليل على هذا هو العدد الهائل من المرشحين المستقلين الذين خاضوا المعركة الانتخابية ، والعدد الكبير منهم الذى فاز بعضوية المجلس • وعدد الاصوات التى حصل عليها المرشحون المستقلون • وذهب البعض فى معارضة تحديد الاحزاب السياسية بثلاثة فقط الى أن نظاما يقوم على ثلاثة أحزاب محددة من اعلا . لا يختلف كثيرا عن نظام يقوم على حزب واحد • ولم يختلف مع هذا الاتجاه العام سوى جزء قليل من قيادات الوسط •

وابرزت المناقشات التى دارت ، ضرورة ان يتم تقنين قرار تحويل التنظيمات الى احزاب كى تستمد الاحزاب شرعية وجودها بقوة القانون بعد أن أصبحت حقيقة واقعة •

وبينما ذهب بعض الفقهاء الى ضرورة تعديل الدستور والنص فيه صراحة على حق المواطنين فى تكوين الاحزاب دون قيد .. يرى البعض الاخر أن الدستور لم يتضمن ما يمنع من قيام الاحزاب • ولكن المنع تضمنه قانون حل الاحزاب الصادر عام ١٩٥٣ وقانون الوحدة الوطنية الصادر عام ١٩٧٣ •

ودعا الدكتور محمد عصفور لتشكيل جمعية تاسيسية لوضع دستور جديد يتلاءم مع التطور الديمقراطى ويتلافى ما فى الدستور الحالى من ثغرات • وان كان الاتجاه الاغلب حتى الان ان تتم المعالجة فقط عن طريق تعديل القوانين القائمة •

٢ ـ توفير المناخ الديمقراطى العام :

أكدت المناقشات على ان توافر المناخ الديمقراطى العام شرط ضرورى لنجاح الاحزاب فى عملها • والى جانب المطالبة الواسعة بالغاء كافة القيود المقيدة لحريات المواطنين ، كان هناك تركيز خاص حول قضية الصحافة • وضمان حريتها وحرية الصحفيين • وعلى هذا فان تبعية الصحف للاتحاد الاشتراكى وما يعنيه ذلك من حقه فى تعيين رؤساء التحرير وكبار المحررين وعزلهم ، والعلاقات داخل المؤسسات الصحفية التى

• السـودان مشروعات للتكامل الاقتصادى بين مصر والسودان	• لبنـان صعوبات تعترض طريق السلام	• رومانيا ماذا فعلت دول وارسو لاكثر مهام العصر الحاحا ؟	• اليـابان « بارونات السياسة وراء الانتخابات »

لتجعل رؤساء التحرير وعدد قليل جدا من المحررين فى كل مؤسستهم ، هم وحدهم الذين يتمتعون بحرية التعبير والطريق المسدود أمام المواطنين الراغبين فى التعبير عن ارائهم ، بالاضافة الى فشل مجلس الصحافة الاعلى وعجزه عن أن يحدث أثرا ملموسا فى حياة الصحافة والصحفيين ، كل هذه سلبيات طرحتها المناقشات .

وانطلاقا منها ، كانت الدعوة الى حرية المواطنين فى اصدار الصحف وحق الاحزاب فى أن تكون لها صحفها المستقلة المعبرة عن سياستها .وكانت الدعوة لالغاء مجلس الصحافة الاعلى أو - على الاقل - اعادة النظر فى تشكيله ومهامه .

وتعرضت المناقشات للصحف القائمة ، وهل توزع على الاحزاب أم تبقى كما هى .. وكان هناك اجماع على أن تبقى الصحف الحالية قائمة بوصفها صحفا « مستقلة وان يصدر كل حزب جريدته الخاصة . وتقدم التجمع الوطنى والاحرار الاشتراكيين بطلب الترخيص لكل منهم باصدار جريدة . ويطالب كلا الطرفين بمعونة من الاتحاد الاشتراكى تمكن من اصدار الجريدة .

٣ - وضع الاتحاد الاشتراكى وعلاقته بالاحزاب :

باعلان تاسيس الاحزاب الثلاثة ، اتسعت الدعوة لالغاء الاتحاد الاشتراكى .. والاتجاه الواسع فى صفوف المناديين بحزبية المواطنين فى تشكيل احزابهم المستقلة ، يدعو أيضا لان تتجمع هذه الاحزاب فى جبهة وطنية حول برنامج حد أدنى يتفق عليه .

ونظرا لان الاتحاد الاشتراكى كان التنظيم الفرد خلال العشرين عاما الماضية فان امكانيات هائلة قد أصبحت ملكا له :« مبان - مقرات - أثاثات ووسائل انتقال واتصال - اعتمادات مالية .. وأشارت بعض الصحف أنه يجرى حاليا حصر هذه الامكانيات تمهيدا لتوزيعها على الاحزاب الثلاثة .

ورغم التصريحات المتتالية عن المساواة بين الاحزاب فى الحقوق فان الواقع الفعلى بعيد عن هذا والتنظيم الوسط دائما النصيب الاوفر .

وقد عارض الكثيرون فكرة أن توزع امكانيات الاتحاد الاشتراكى على الاحزاب الثلاثة ، أو أن يقدم الاتحاد الاشتراكى معونة للاحزاب لاصدار صحفها ، على أساس أن الحزب لابد وأن تموله اشتراكات وتبرعات أعضائه ، وأن التمويل من الاتحاد الاشتراكى مهما كانت صورة أموال - ورق طباعة - مطابع سوف يجعل هذه الاحزاب تحت سيطرة الاتحاد الاشتراكى مثله مثل الصحف التى يملكها الاتحاد .

هذه هى ابرز القضايا العامة التى اثيرت على المستوى العام بسبب قرار تحويل التنظيمات الى أحزاب - ولكن ماذا كانت ردود الفعل داخل هذه التنظيمات نفسها ، وما هو موقفها ؟

التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى

فور اعلان قرار تحويل التنظيمات الى أحزاب ، اصدرت السكرتارية العامة للتجمع الوطنى بيانا أكدت فيه على موقف التجمع الذى طالب به منذ تكوينه وهو حق الجماهير فى تكوين أحزابها الوطنية المستقلة دون قيد . خطوة على هذا الطريق يتعين لكى تنجح أن تتوافر وانها مع تمسكها بهذا المبدأ الديمقراطى - ترى أن اية للاحزاب مقومات العمل الحزبى المستقل والجادوفى مقدمتها انهاء احتكار الوسط لوسائل الإعلام وتمكين الاحزاب من ممارسة حق التعبير عن سياستها بصحافتها واعلامها المستقل ، واشاعة المناخ الديمقراطى فى المجتمع كله بالغاء كافة القوانين المقيدة للحريات .

وأكدت السكرتارية العامة للتجمع فى تقريرها على أنه بغض النظر عن التسميات فان عملية التحول من تنظيم يجمع فى اطاره كل قوى اليسار والتقدم الى حزب سياسى هى عملية متعددة الجوانب وتحتاج لوقت كاف وتتطلب جهودا فكريه ونظرية وتنظيمية وتتطلب وضع الوثائق الفكرية الضرورية . وقررت السكرتارية العامة دعوة الهيئة التاسيسية العامة باعتبارها صاحبة القرار فى كل خطوة مصيرية تواجه التجمع للاجتماع يوم ٣٠ - ١٢ - ٧٦ للنظر فى هذا الامر ، واتخاذ ما تراه فى هذا الصدد « راجع نص البيان فى الطليعة عدد ديسمبر ٧٦ » .

تثبيت وتوسيع الحلف الوطنى التقدمى

وفى سبيل الاعداد لاجتماع الهيئة التاسيسية للتجمع - طرحت السكرتارية العامة تقريرا سياسيا عن الوضع بعد الانتخابات وقيام تثبيت أحزاب بعنوان « تثبيت وتوسيع الحلف الوطنى التقدمى » .

وتناول الجزء الاول من التقرير فضح وتعرية المخطط المتكامل لهدم التجمع وتمزيق صفوفه - والذى بدأ تنفيذه منذ عدة شهور وساهم فيه بشكل ملحوظ أجهزة الاعلام والصحافة وبعض الاجهزة التنفيذية وأجهزة الامن والحكم المحلى وقيادات الاتحاد الاشتراكى .

هذا المخطط الذي حقق بعض النتائج وخاصة فيما يتعلق بحجم تواجد التجمع الوطني داخل مجلس الشعب الا انه لم يحقق - مع ذلك - هدفه الرئيسي اى انحصار التجمع وانفجاره من الداخل • بل على العكس من ذلك ، اكتسب التجمع خلال معركة الانتخابات قاعدة جماهيرية اوسع وعضوية جديدة ، ووعيا سياسيا بابعاد المرحلة وبمشاكل المجتمع •

وفي الجزء الثاني ركز التقرير - على تاكيد حقيقة ان التجمع ضرورة موضوعية - وان الاطار العام لحركته يتضح من خلال استعراض ثلاث قضايا :

- صيغة العمل السياسي وواقع الصراع الاجتماعي •
- الاطار الفكري المشترك •
- وحدة الحزب وتعدد الاتجاهات •

واكد التقرير على أن توفير التنظيم السياسي المعبر عن مطالب الجماهير ومنظم حركتها يمكن ان يكون في أحد اتجاهين :

الاول : تكوين عدد من الاحزاب التقدمية تأتلف فيما بعد ذلك في جبهة •

والثاني - هو التجمع المباشر لكل القوى الوطنيـة والتقدمية والوحدوية •

والطريق الاول - كما أوضح التقرير - يحمل منذ البداية خطر التفتت وتكاثر الاحزاب التقدمية حتى داخل الاتجاه الفكري الواحد الى حد قد يصل الى التشرذم • بينما يؤدي الطريق الثاني الى وجود اطار يعبر تعبيرا مباشرا عن مطالب الجماهير العاجلة والاساسية دون تجاهل التمايز الفكري للقوى التي تكون التجمع - ولا يغير من هذه الحقيقة أن يسمى التجمع حزبا •

والقوى المكونة للتجمع على اختلاف منابعها التاريخية وانتماءاتها انما يجمع بينها - بالفعل - حد ادنى من الاتفاق الفكري المشترك يميز بينها وبين كل القوى السياسية الاخرى التي تنشط في الساحة المصرية ثم أوضح التقرير :

ان الحزب لا يعني - بالضرورة - وحدة العقيدة والرأى والكلمة في كل شيء • وبالنسبة لكل اعضائه - وسوف تنشأ بالتدرج اتجاهات مختلفة حول قضايا الحاضر والمستقبل وليس كمجرد امتداد لاختلافات الماضي • وهذا التعدد مصدر حيوية وتجدد لفكر الحزب ، وتطوير مستمر لخطه السياسي ، مع ضرورة الحرص على توازن دائم بين حرية الحوار والجدل ، ووحدة موقف الحزب أمام الجماهير في التحرك السياسي •

ومن هنا ، ابرز التقرير أهمية العناية البالغة في صياغة لائحة الحزب على النحو الذي يكفل الديمقراطية الكاملة ويضمن شغل مواقع المسئولية بالانتخاب دائما وتجديد القيادات وتنظيم المناقشات الداخلية •

وفي الجزء الثاني ركز التقرير - على تاكيد حقيقة ان تنظيم صحيفته الخاصة • ودعا الى ان يتم تمويل من الاتحاد الاشتراكي ، سواء بالامكانيات المادية كالورق والمطابع او الاموال ، كما دعا الصحفيين من اعضائه الى اجتماع عقد في ٢٥ ديسمبر الماضي للتشاور حول القضايا الخاصة باصدار جريدة التجمع •

حزب مصر العربي الاشتراكي

ما ان أعلن قرار تحويل التنظيمات الى أحزاب - حتى بادرت قيادات تنظيم مصر الى رفع اللافتات التي تحمل اسم تنظيم مصر العربي من على مقرات الاتحاد الاشتراكي وعلقوا بدلا منها لافتات باسم حزب مصر العـربي الاشتراكي •

وبدأت محاولة لاعادة تشكيل المستويات القيادية وبدا متعذرا أن يتم بالانتخابا ، واتفق على أن يتم التشكيل بالاختيار لمدة سنة تجرى بعدها الانتخابات • والاتجاه الواضح - حتى الان - هو تحويل أعضاء مجلس الشعب الى قيادات تنظيمية في دوائرهم ومحافظاتهم وفي بعض المحافظات ، تتجه النية لان يكون رئيس المجمـوعة البرلمانية للمحافظة هو نفسه مسئولها التنظيمي • اما على مستوى الدائرة الانتخابية فان لجنة الدائرة تشكل من النائبين عضوى المجلس بالاضافة الى ثلاثة من القيادات المحلية •

وترى قيادة الحزب ان تولى أعضاء مجلس الشعب المسئوليات التنظيمية سوف يمكنهم إن يقوموا بالعمل أولا لانهم منتخبون ، وثانيا لانهم ليسوا في حاجة الى تفرغ •

والمشكلة الاساسية التي ما زال يعاني منها تنظيم الوسط - من آثار الاسلوب الذي استخدم في تأسيس التنظيم خلال الترشيح للمعركة الانتخابية • وهو الاسلوب الذي أدى - كما يصرح قادة التنظيم أنفسهم الى وجود حساسيات كثيرة وضعف الوحدة بين القيادات بل لقد اوجد خلافات شديدة في بعض الجهات مثلما حدث في اسوان وسوهاج وما حدث في قنا في اختيار سكرتير الحزب •

وتفاديا لبعض هذه الحساسيات - اضطرت القيادة الى اختيار بعض الوزراء كرؤساء للمجموعات البرلمانية

وسوف يعرض مشروع اللائحة على اجتماع الهيئة البرلمانية ، والمفروض أن توجه الهيئة البرلمانية نداءا الى أعضاء الحزب بدفع الاشتراكات والتبرعات اعتبارا من يناير الحالي •

تنظيم الاحرار الاشتراكيين

اغرق تنظيم الاحرار الاشتراكيين نفسه في الاهتمام بالشكل دون الجوهر واتجه للاجراءات التنظيمية الخاصة بزعامة المعارضة بينما ترك قواه تضعف وتنكمش لحساب الوسط •

لقد انصرف جهد التنظيم فور اعلان القرار بتحويل التنظيمات الى أحزاب - انصرف الى الحصول على زعامة المعارضة وتشكيل ما سمي بحكومة الظل واعاد تشكيل مستوياته العليا - وخلال هذا الاستغراق استقال سبعة من اعضاء الحزب في مجلس الشعب وانضموا الى حزب مصر العربي «الوسط» •

المستقلون

في مستهل الدورة البرلمانية حاول المستقلون ان يجذبوا انتباه الجماهير بالتحرك في كل اتجاه في انتخابات رئاسة المجلس - في تشكيل اللجان الدائمة - في الصراع من زعامة المعارضة •

وخارج مجلس الشعب عقد فريق من المستقلين اجتماعا جماهيريا في ميدان الازهر ، توجهوا فيه الى الجماهير مباشرة - لتخطى ما اسموه من حصار مفروض حولهم ، ومبادرة لحقهم في التعبير المتكافىء ، سواء داخل

المجلس أو فى الصحافة . ووصفوا المعارضة التى يتزعمها مصطفى كامل مراد بأنها معارضة مستأنسة ، وهاجموا الاحزاب الثلاثة باعتبارها اجنحة للاتحاد الاشتراكي ومفروضة - وبالرغم من ذلك فان تحركا واسعا حدث فى صفوفهم لتشكيل تنظيم أسموه « بالجبهة » . وانتظم فى هذه الجبهة أغلب اعضاء مجلس الشعب من المستقلين رغم التفاوت الكبير فى مواقفهم السياسية وانتماءاتهم الفكرية .

برنامج الجبهة المستقلين

ونشرت الجبهة بيانا يتضمن الدعوة الى تعديل الدستور لالغاء المادة الخامسة من قانون الوحدة الوطنية التى تحرم قيام تنظيمات سياسية بجانب الاتحاد الاشتراكي ، على أن تحل محلها مادة تقرر حرية قيام الاحزاب السياسيةدون تقييد لعددها ، أو رقابة عليها سوى المحكمة الدستورية العليا .

وطالبت الجبهة فى برنامجها بالنص - فى الدستور - على أن يكون انتخاب رئيس الجمهورية انتخابا مباشرا ، وان يكون اعلان حالة الطوارىء بقانون من مجلس الشعب وحق مجلس الشعب فى سحب الثقة من الحكومة مما يترتب عليه استقالتها ، دون ان يتوقف ذلك على تقرير يرفع لرئيس الجمهورية ثم عرض الامر لاستفتاء شعبى تجريه نفس الحكومة .

وطالب برنامج الجبهة ايضا بالغاء جميع القوانين المقيدة للحريات ، والغاء حالة الطوارىء ، وانشاء المحكمة الدستورية العليا وضمان حرية الصحافة ، والغاء ملكية الاتحاد الاشتراكى الصورية للصحف .

وطالب البرنامج بابعاد كل من يثبت عليه الانحراف او الاستغلال من مراكز المسئولية والغاء المخصصات والامتيازات التى يحتفظ بها من كانوا يشغلون وظائف عامة .

وفى مجال الهيكل الاقتصادى للدولة طالب المستقلون باعطاء الاولوية فى التنفيذ لمشروعات الهيكل الاساسى للاقتصاد القومى ويتمثل في : المرافق الحيوية واصلاح القطاع العام عن طريق مراجعة صلاحية قياداته ، وتركيز نشاطه فى المجالات الرئيسية الحاكمة للاقتصاد القومى ، وفيما تم تاميمه من المشروعات الكبيرة ، بما لا يقبل عليه القطاع الخاص .

وفى المجال الزراعى ، طالب البرنامج بالتوسع الرأسى فى الانتاج الزراعى والتعجيل بمعالجة الاثار الجانبية للسد العالى ، وتحويل التعاونيات الزراعية الى نظام تعاونى حقيقى دون سيطرة حكومية . وطالب البرنامج بحظر الانفاق الحكومى على التنظيمات السياسية .

الحركة العمالية والطلابية

بعد اعلان تحويل التنظيمات الى احزاب سياسية - عقد المجلس التنفيذى للاتحاد العام لنقابات عمال مصر جلسة طارئة موسعة حضرها رؤساء النقابات العامة ، وخصصت لدراسة موقف التنظيمات النقابية من الاحزاب السياسية . وأجمعت الاراء على ضرورة استقلال النقابات عن الاحزاب ، وعدم قبول أية وصاية من أى من التنظيمات الثلاثة على الحركة النقابية ، ورفض العضوية الجماعية للنقابات فى الاحزاب مع حق الانضمام الشخصي . ومما يذكر ، انه عند بداية تكوين تنظيم مصر العربى لجأت بعض النقابات للاسلوب الذى كان متبعا فى تشكيلات هيئة التحرير والاتحاد القومي والاتحاد الاشتراكى وهو اعلان الانضمام الجماعى لهذه التنظيمات .

ودعا المجلس التنفيذى الى عقد مؤتمر عام يعقد فى نهاية ديسمبر ٧٦ لمناقشة علاقة الحركة النقابية بالاحزاب السياسية .

أما فى محيط الطلاب فقد وقع حادثان بارزان - أولهما تنظيم جامعة القاهرة « لاسبوع الجامعة والمجتمع - واشترك فى تنظيم هذا الاسبوع اتحاد طلاب الجامعة بالاشتراك مع ثلاثة جماعات طلابية : نادى الفكر الناصرى - نادى الفكر الاشتراكى التقدمى - الجماعة الاسلامية .

وحفل الاسبوع بندوات سياسية عن الديمقراطية فى المجتمع وفى الجامعة ، وعن الاقتصاد المصرى ، والصراع العربى الاسرائيلى

وفى نهاية الاسبوع اقر مؤتمر من الطلاب وثيقة « نوفمبر » مع دعوة الى تشكيل لجان نوفمبر التقدمية للدفاع عن هذه الوثيقة ونشرها على القواعد الطلابية والشعبية .

وعندما قرر الطلاب الذهاب فى مسيرة الى مجلس الشعب لتقديم الوثيقة اختلفت الجماعات المشكلة لاسبوع « الجامعة والمجتمع » على موعد المسيرة - وانفرد نادى الفكر الاشتراكى بالاصرار على فكرة القيام بالمسيرة فورا . وخرجت المسيرة من الجامعة الى مجلس الشعب وكانت تردد شعارات الطلاب [illegible] - الديمقراطية .

وتدعو وثيقة نوفمبر الطلابية الى الحد من سلطات رئيس الجمهورية ، والمطالبة بانتخابه انتخابا مباشرا ، ورفض صيغة الاحزاب الثلاثة ، مؤكدة على حق الجماهير فى تشكيل أحزابها المستقلة . وطالبت بالغاء القوانين المعطلة للحريات ونظام المدعى العام الاشتراكى .

واكدت الوثيقة على رفض ما سمته « بالسياسات الانهزامية والاستسلامية مؤكدة على ان القضية الوطنية لن يتأتى حلها على يد أمريكا - ورفضت اتفاقيتى الوثيقة الفصل الاولى والثانية . ودعت لحرب طويلة الامد يخوضها جيش نظامى قوى وشعب مسلح . كما رفضت سياسة الانفتاح الاقتصادى أصلا ودعت الى خطة تنمية قوية تستطيع ان تقود البلاد الى خط الاشتراكية الحقيقية بدلا من الاسلوب الراسمالى ، وطالبت بتأميم بعض الممتلكات التى تساعد على تحقيق التنمية

وطالبت الوثيقة بربط الاجور بالاسعار - وطالبت بالغاء الفروق الضخمة الموجودة فى المجتمع ، والتأكيد على مجانية التعليم ، ورفض فكرة الجامعة الاهلية . وبالغاء مكاتب الامن ومجالس التأديب السياسى فى الجامعة وقصرها على الجانب الاخلاقى مع اشتراط حضور طالب منتخب ، وبرفع الوصاية عن الصحف الطلابية .

ولا شك أن الاتفاق الذى تم بين نادى الفكر الناصرى ونادي الفكر الاشتراكى التقدمى بجامعة القاهرة حول وثيقة نوفمبر وبصرف النظر عن أية تحفظات يمكن ان توضع على بعض ما جاء بها من مطالب ، فلاشك ان هذا الاتفاق والدعوة لتشكيل لجان نوفمبر التقدمية التى تحمل لواء الدعوة للوثيقة فى صفوف الطلاب والجماهير لا شك يمثل تطورا خاصا ، فى نظر المراقبين ـ قد تتضح أهميته فى الايام القادمة ٠

ورغم اعلان وثيقة نوفمبر فان اعلان الجبهة الطلابية التقدمية قد لقى صعوبات بسبب الخلاف بين الناديين حول المسيرة وتوقيتها ٠ ومع ذلك عقدت قيادة الناديين اجتماعا مشتركا اثر ضرورة طبع الوثيقة لطرحها على جماهير الطلاب الى جانب ورقة عمل تنظيمى للجبهة ٠

وبالرغم من الاتجاه التوحيدى بين نادى الفكر الاشتراكى ونادى الفكر الاشتراكى التقدمى فان الاخبار الاولى المتوافرة عن معركة انتخابات اتحادات الكليات كشفت أن القوتين لم تخوضا الانتخابات موحدتين مما انعكس على نتائج هذه الانتخابات بكيفية سلبية ٠

مجلس الشعب

كان لابد وأن ينعكس هذا التيار الزاخر للحركة السياسية فى البلاد على اعضاء مجلس الشعب على اختلاف اتجاهتهم ٠

والملاحظ أن حزب مصر العربى واصل الاسلوب الذى ادخله الاتحاد الاشتراكي على حياتنا السياسية ، وذلك باصرار الاغلبية المشكلة من اعضاء حزب مصر على أن تكون رئاسة اللجان الدائمة للمجلس كلها للوسط ، وتجاهل الحزب والمضاؤه الكفاءات الاخري سواء من الاحزاب أو من المستقين ـ وأدى ذلك الى مفارقات ملفتة للنظر فى بعض اللجان ٠

كما حاولت بعض عناصر الحزب ان تفترض محاسبة بعض المستقلين عما قاموا به من لقاءات جماهيرية خارج المجلس وقد انعكست أصداء ما يموج به الرأى العام فى قضية الديمقراطية داخل المجلس اذ بلغ عدد الاسئلة التى قدمها الاعضاء للوزراء خلال الشهر الاولى من حياة المجلس اكثر من ٢٥٠ سؤالا ٠

وتقدم النائب المستقل عبدالفتاح حسن ، وزير وفدى سابق ، بمشروعات قوانين أحالها المجلس للجنته التشريعية وتقرر نظرها على وجه الاستعجال : وتتضمن هذه المشروعات بقوانين تعديل قانون الوحدة الوطنية بالغاء المواد التى تحظر قيام الاحزاب ، ومشروع قانون تنظيم حق المصريين فى انشاء احزاب جديدة ، بشرطان يكون برنامجها مختلفا عن برامج الاحزاب الاخرى القائمه ٠ واضافة مادة لقانون العقوبات تفرض عقوبات رادعة على أى رئيس او أعضاء وحزب يتلقون معونات مالية من أية دولة أجنبية

وقدم عضو المجلس الدكتور محمود القاضى مشروع قانون بالغاء حالة الطوارىء ٠

أحمد حجى .. لم نزل نذكره

من اصدقاء المرحوم احمد حجي جاءتنا الكلمة التالية فى ذكراه الخامسة

فى اليوم الاول من عام ١٩٧٢ خيم الحزن على قرية سندوب وعاش أبناء القرية فى ذهول وهم ينتظرون جسمان ابنها الشهيد الذى لفظ أنفاسه الاخيرة فى الساعة الاولى من عام ٧٢ بحجرة الإنعاش بمستشفى المعادى وهو يؤدى واجبه فى الخدمة العسكرية ٠ وقبل أن يتجاوز الواحد والثلاثين من عمره

ولم يكن حزن القرية غريبا عليه .. فقد أمضى حياته فى نضال مستمر بجانب الفلاحين يخوض معهم معارك تحررهم من الاستغلال والامية ورفع مستواهم الثقافى والاجتماعى بالعمل السياسى المستمر الذى لا ينفصل عن خوض معارك التحرير ضد الاستعمار والعدوان الصهيونى .. بهذا المفهوم عاش الدكتور أحمد حجى حياته بصدق عشق قريته ونبض قلبه بحب مصر وتحرك عقله للعمل بين العمال والفلاحين من قبل ان يلتحق بكلية الطب البيطرى جامعة القاهرة .. فى كل اجازة كنا نراه بيننا .. شارك فى جميع المعارك الانتخابية التى خاضتها سندوب وفى مشاريع العمل العديدة وكان يفكر بجدية فى كل ما يعترض العمل من مشاكل واضعا قراءاته لحل مشاكل الواقع .. وتجلى ذلك فى انتصارنا على قوى التخلف فيما تصدت لحركة الشباب فى اقامة كوبرى على احدى الترع لربط شطرى القرية وبالتمويل الذاتى .. حيث كان أول مشروع عمل حقيقى يلتحم فيه الشباب المثقف بالفلاحين ..

لقد مضى معظم ساعات لياليه بين الكتب ، لكنه لم يعامل كتب الادب والسياسة كترف وانما ليستخدمها كأداة فى كفاحه ومن ثم فقد عمل على اصدار مجلات الحائط فى قريته حتى اصبحت مصدرا للاخبار ومناقشة القضايا فاصدرنا (صوت سندوب) « والمسلة » ومجلة (الغد) أول مجلة تبلغ مساحتها ٢ر٥ فى ١٥ مترا يناقش عليها مشاكل الفلاحين والشباب والتعاون الزراعى .. وكان يؤمن بأن المجلة وحدها لا تستطيع أن تؤدى رسالتها فى مجتمع يئن تحت وطأة الامية .. وقرر مع أصدقائه أن تكون احد مهامنا الاساسية ومدخلنا للعمل القضاء على الامية وأن تصبح سندوب اول قرية يختفى فيها الختم والبصمة .. وبدأنا اول خطة علمية للقضاء على الامية حيث تم حصر الاميين وتصنيفهم .. ثم انتظم الجميع فى الدراسة وبلغ عدد الفتيات وحدهن فى أول دفعة ١٢٠ فتاة .. ولكن سرعان ما تصدت الرجعية للمشروع وتحرك أعداء الحرية والتقدم ليحرموا الفلاحين من نور العلم حين بدأ المشروع يقضى على نفوذهم ٠

لقد كان واعيا بأسباب النكسة عام ١٩٦٧ وبخطورة عزل القوى الشعبية عن المشاركة فى الحكم وافتقاد الديمقراطية .. وبعد ما أنهى تدريبه كجندى بالقوات

وبالرغم من ان المناقشة العامة لبيان الحكومة لم تجر فى المجلس حتى اعداد هذا التقرير ـ لكن اتجاهات هامة للغاية ظهرت خلال مناقشة البيان فى لجان المجلس فمن حيث قضية الديمقراطية نجد اتجاها عاما متجاوبا مع الحركة الجماهيرية اما فى القضايا الاجتماعية والاقتصادية فالامر مختلف تماما •

● ففى اللجنة التشريعية ـ طالب الاعضاء بتحديد برنامج زمنى لتطبيق احكام الشريعة الاسلامية والغاء القوانين الاستثنائية وسرعة اصدار قانون المحكمة الدستورية العليا •

● واكد الاعضاء انهم سيتقدمون بمشروعات قوانين لتطبيق الشريعة الاسلامية والغاء قوانين الطوارىء اذا لم تتقدم الحكومة بهذه القوانين خلال ثلاثة شهور •

● وفى لجنة الشئون الاجتماعية ـ الاوقاف ـ عبر الأعضاء عن أسفهم لان بيان الحكومة تضمن سطرا واحدا عن التربية الدينية وطالبوا بان يكون الدين مادة أساسية واجبارية فى التعليم حتى الجامعات واعلن بعض اعضاء اللجنة رفض اى برنامج للحكومة الا اذا جاءت به تفصيلات وارقام ومواعيد محددة للتنفيذ •

● وفى لجنة الزراعة طالب الاعضاء بالغاء مزارع الحكومة معلنين انه يجب الا يكون تحت يد الحكومة فدان واحد وطالبوا بانهاء التسويق التعاونى

وتساءل الاعضاء عن سياسة الحكومة فى الانفتاح الاقتصادى فى مجال الزراعه وانتقد الاعضاء خلو بيان الحكومة من أى شيء عن الميكنة الزراعية ولا عن عمال التراحيل ولا عن السجل العينى وان البيان عالج جزئيات ولم يعالج قضية الزراعة ككل •

● وكشفت مناقشات لجنة الصناعة عن وجود تسيب خطير فى متابعة بعض المنشآت الصناعية فى الانتاج والاحلال والتجديد •

وانه تم اعتماد ٥٠ مليون جنيه للاحلال والتجديد فى العام الماضى ولم ينفذ منها شيء وتبين من المناقشات ان هناك قرضا قيمته ٦٠٠ مليون دولار لم يستخدم منه سوى ١٤٦ مليون فقط • كما طلب الاعضاء بمحاسبة شركات المقاولات التى تاخرت فى تنفيذ بعض المشروعات •

● وفى لجنة الاسكان ، طالب الاعضاء بالغاء الامن العسكرى الخاص بالاسكان ، واطلاق حرية القطاع الخاص فى البناء ، والغاء لجان تقرير الايجارات واصدار قانون تنظيم العمل التعاونى فى قطاع الاسكان •

● وفى لجنة الاوقاف انتقد الاعضاء من الوسط الحكومة لانها تهمل فى حدود الله وتحمل الموديلات العارية بكلية الفنون ، وتبيح الخمر بالمحلات العامة ، وترسل الراقصات فى بعثات الى الخارج •

● ودعا العضو الى ضرورة وجود تفكير دينى نربط به بين تضخم الديون وزيادتها والفوائد والربا ـ ولكننا لسنا مع الله لاننا عطلنا حدود الله •

على ان الكثيرين من الاعضاء عبروا فى تصريحات صحفية عن شكهم فى امكانية تنفيذ ما جاء فى بيان



المسلحة رفض أن يبقى بالقاهرة واصر أن يكون مقاتلا على خط النار .. فكان طبيبا باحدى الوحدات على شط القناة مشاركا فى حرب الاستنزاف لايمانه العميق بهزيمة الاستعمار والصهيونية وبانتصار شعبنا حينما تتاح له الفرصة أن يتكلم وللكلام عنده معنى آخر .. سجله فى مذكراته بالجبهة قال :

الحقيقة أن الجبهة علمتنا أن لغة الرصاص هى أبلغ لغة للتفاهم مع العدو وهى أبلغ لغة لتظل قضية الوطن ساخنة لا تبرد أمام العالم كله .. لذلك نحن لا نحسب تلك الايام التى تمر فى صمت من حياتنا .. ايامنا الحقيقية يملؤها الرصاص .. عندما تنطلق الدانات من المدفعية الى العدو فى سيناء .. أو عندما تنطلق طلقات المدفعية المضادة الطائرات لتخف آلاف النجوم البيضاء فى النهار)

كتب الشهيد دكتور أحمد حجى تلك الكلمات فى جبهة القتال عام ١٩٦٩ ، فى وقت ارتفعت فيه الشعارات الانتهازية المطالبة بالاستسلام والتفاوض مع امريكا ؛ وعزل الشعب عن المشاركة فى القتال وقصره على الجيوش النظامية ربط أحمد حجى حياته بالادب والفن فوجه الى كبار الادباء والفنانين رسائل يطالبهم بمعايشة الجنود على خط النار ، وافساح المجال امام الادباء الشبان لتزدهر الحركة الثقافية بادب المقاومة وسجل وجهة نظره فى مذكراته قائلا

« على حركتنا الثقافية .. تتوقف مسؤوليات عديدة ! ... مسؤولية تنوير الشعب وتثقيفه .. ان تكون الثقافة دافعا للمواطن على المزيد من الفكر والعمل والانتاج .. مسؤولية ان يقدم الشعب الى الانسانية تجربته فى النضال ضد التخلف وضد الامبريالية بصورة جديدة وحية فى الادب والفن .. ان مشاكل جماهيرنا تستدعى من المثقفين عندنا أن يتنازلوا عن طرح القضايا السفسطائية فى الادب والفن ليشاركوا جماهير العمال والفلاحين فى حربهم ضد الامية لاعداد القراء للادب والفن .. والذين يخشون على كتابنا وفنانينا الكبار من الموت فى الجبهة ... يجب ان يعرفوا ان الاعمال الادبية والفنية التى ستخرجها الاقلام الجادة والممحصة عن الجبهة وقضية صراع الشعب وقوى الاستعمار والتى أصبح التعبير عنها بالرصاص والقنابل ، ستكون تلك الفترة هى أغلى وأثمن فترات الادب والفن المذكورين) •

وبعد وفاة الدكتور أحمد حجى يخوض شعبنا حرب ضد الصهيونية وتوجه الحكومة نداء الى الشعب للمشاركة فى المقاومة الشعبية فى الدفرسوار ويحقق شعبنا انتصارا ثم انفراجا نحو الديمقراطية ليتحقق لشهيدنا آماله • ■

فايز عقل

الحكومة . وفي نفس الاتجاه اعلن مصطفى كامل مراد رئيس حزب الاحرار ان بيان الحكومة تضمن امانى تبدو اكثر من المقدرة الحقيقية للحكومة على تحقيقها . وان الخطة الجديدة تصل استثماراتها ٥٠ فى المائة بالنسبة لخطة ٧٠ ـ ٧٥ كما يبدو ان الميزانية مبالغ فيها جدا من حيث الموارد وطاقه البلاد . ويطالب مصطفى مراد بان يكون رد المعارضةمستقلا وان يتلوه هو فى قاعة المجلس بنفسه . وصرح سيادته بأن رده على بيان الحكومة سيكون شديدا ولكن موضوعيا فى نفس الوقت .

كما تقدم التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى برد على بيان الحكومة .

ومن المنتظر ان يتضمن البيان بعض فقرات اضافية عن :

١ ـ قضية تحرير الارض وبعض قضايا السياسة الخارجية

٢ ـ نقد السياسة الاقتصادية للحكومة وتقديم عناصر سياسية بديلة

٣ ـ راى التجمع فى عدد من المشكلات الاجتماعية الهامة فى مقدمتها : التعليم ـ المرأة ـ البحث العلمى ـ هجرة العقول ـ الاسكان ـ الصحة .

٤ ـ قضية الديموقراطية .

ولما كانت مناقشة بيان الحكومة قد حدد لها يوم السبت ٢٥ ـ ١٢ وهو وقت اعداد المجلة للطبع ، فان « الطليعة » تعد بأن تقدم لقرائها فى عدد فبراير تقريرا وافيا عن الاتجاهات الرئيسية للمناقشة داخل مجلس الشعب .

وكان رئيس الحكومه تدقدم بيان الحكومه الجديدة التى شكلت بعد الانتخابات من حزب مصر العربى الاشتراكى بوصفه حزب الاغلبية فى مجلس الشعب ومن أهم النقاط التى تضمنها الخطاب والتى تستلفت النظر :

● ان العجز فى ميزان المدفوعات بلغ الف مليون جنيه خلال كل من العامين الماضيين ٧٥ ، ٧٦ . وينتظر ان يقل فى العام الجديد ٧٧ بنحو ١٠٠ مليون جنيه .

● نتيجة للعجز كل عام اضطرت الدولة الى الالتجاء للقروض حتى بلغ حجم القروض الخارجية هذا العام ٦٦٢٠ مليون جنيه متضمنة التسهيلات المصرفية المرتفعة التكاليف التى بلغ حجمها ٥٤٠ مليون جنيه فى نفس العام .

● اعباء فوائد الدين العام والاقساط المستحقة نتيجة القروض التى تعقدها الدولة والمقدر ان تصل اعباء الدين العام ٧٧ حوالى ٢١١ مليون

● ان الاولية المطلقة لمتطلبات دعم قواتنا المسلحة وهى اولوية ترتب عليها زيادة الانفاق على هذا الدعم عام ١٩٧٧ بنسبة تزيد على ما كان عليه عام ١٩٧٥ .

● من المقدر ان ترتفع جملة الاجور للاجهزة الحكومة والهيئات والشركات من حوالى ١١١٦ مليون عام ١٩٧٧ الى نحو ١٤٦٤ عام ٧٧ اى بزيادة قدرها ٢٤٨ مليون جنيه اى بمتوسط حوالى ١٥ فى المائة سنويا .

● دعم بعض السلع التموينية وتثبيت اسعار النقل ودعم مواد الانتاج الزراعى والاسمدة والتقاوى المنتقاه وعن طريق تحمل تكاليف الفارق تصل الى حوالى ٤٧٥ مليون جنيه بخلاف الفوائد على تحويل هذا الدعم

● التوسع فى الخدمات الاساسية خاصة مجالى الصحه والتعليم ـ وبلغ الانفاق الجارى على هذه الخدمات الاساسية ٢٨٨ مليون جنيه عام ١٩٧٥ و ٢٧٠ عام ٧٦ و ٣٨٢ عام ١٩٧٧ .

واعلن رئيس الوزراء فى بيان الحكومة اهداف « الخطة الخمسية ١٩٧٦ ـ ١٩٨٠ » ومن مؤشراتها :

١ ـ زيادة الانتاج خلال الخطة بنسبة تبلغ ٥ر٥٥ فى المائة اى بمعدل سنوى متوسط قدره ٩ فى المائة كما تبلغ زيادة المستهدفة للناتج المحلى الاجمالى نحو ٥٩.٠ فى المائة اى بمعدل سنوى قدره ٧ر٩ فى المائة وجاء فى بيان الحكومة أن هذه المعدلات تقترب عن رفع المعدلات المتحققة خلال الخمس سنوات السابقة على هذه الخطة ٧٠ ـ ٧١ ـ ١٩٧٥ .

٢ ـ قدرت استثمارات الخطة بنحو ٨٠٢٠ مليون أى نحو ٦ر٢ مل حجم الاستثمارات المحققة خلال الفترة ٧٠ ـ ١٩٧٥ .

٣ ـ زيادة الصادرات السلعية بنسبة تبلغ ١٣١ فى المائة من متوسط السنوات السابقة ـ وخفض الزيادة فى الواردات السلعية من ٧٢ فى المائة فى السنوات الخمس نحو ٦ر٢ مثل حجم الاستثمارات المحققة خلال الفترة الخطة .

٤ ـ زيادة الاستهلاك النهائى بنسبة ١ر٢٧ فى المائة اى بمعدل سنوى ٥ر٦ فى المائة الامر الذى يعنى انخفاض نسبة الاستهلاك الحالى الى الناتج عن ٩٢ فى المائة فى عام ١٩٧٥ الى نحو ١ر٨٠ فى المائة فى عام ١٩٨٠ .

٥ ـ يبلغ حجم الاستثمار عام ٧٧ نحو ١٢٨٥ مليون اى بزيادة قدرها ٣٥ مليون بالمقارنة مع الاستثمارات المتوقع تحقيقها فى ٩٧٦ والتى تقدر بنحو ٩٥٠ مليون وبذلك يبلغ حجم الاستثمارات فى عامين ٢٢٣٥ مليون . وسوف يؤدى ذلك الى نمو الناتج القومى بنسبة تبلغ نحو ٤ر١٧ فى المائة بالمقارنة مع عام ١٩٧٥ .

هذا الى جانب البرنامج العاجل الذى قدمته الحكومة لاصلاح الوضع الاقتصادى .

وفى ظل هذه التطورات مجتمعة سيميل بعض المراقبين الى رصد عدد من المؤشرات التالية :

ـ ازدياد ازمة الوسط كحزب بسبب التضارب بين مصالح القوى المكونة له ، وغياب منهج حزبى وديمقراطى يحسم الخلافات الحزبية .

ـ ازدياد الصعوبات التى سوف تواجه الحكومة فى تنفيذ برنامجها الاقتصادى والاجتماعى بسبب التناقض بين طموح هذا البرنامج وبين الموارد الواقعية المتاحة لتنفيذه .

ـ اتساع الحركة المطالبة بتوسيع الديموقراطية

ـ الاهتمام المتزايد من قبل الطبقات الشعبية بمطالبها اليومية .

ويرى المراقبون ان عرض الميزانية على مجلس الشعب سوف يحدد أكثر من مؤشر عن اتجاهات السياسة الاقتصادية للحكومة وبالتالى عن وسائل تنفيذ هذه السياسة . ■

قيادة سياسية موحدة بين مصر وسوريا

استقبلت الدوائر السياسية العربية باهتمام شديد قرار الرئيسين أنور السادات وحافظ الاسد بانشاء قيادة سياسية موحدة بين مصر وسوريا .

وقد جاء اعلان هذه الخطوة فى نهاية المباحثات الهامة التى جرت بين الرئيسين المصرى والسورى خلال زيارة الرئيس حافظ الاسد لجمهورية مصر العربية فى أواخر ديسمبر الماضى ، واستغرقت اربعة أيام .. وقد أسفرت هذه المباحثات عن توقيع الرئيسين أنور السادات وحافظ الاسد على الوثائق الثلاث التى تحدد أسس قيام الوحدة السياسية بين الدولتين ..

وقد تضمنت الوثيقة الاولى : اعلان انشاء قيادة سياسية موحدة بين الدولتين ، على ان تضع القيادة العربية السورية الموحدة بين الدولتين فى أسرع وقت الاسس اللازمة لتدعيم وتطوير العلاقات الوحدوية بين الدولتين ، وتشرف على تنفيذ الخطوات اللازمة لتحقيقها .

كما توضح الوثيقة ان هذا القرار قد اتخذ استجابة لارادة الشعب العربى فى القطرين الشقيقين ووفاء منهما لارواح الشهداء فى معارك أكتوبر المجيدة ، وتعزيزا لقدراتهما ازاء التحديات التى تواجهها الامة العربية فى هذه المرحلة التى يجتازها النضال العربى المشترك ، وانطلاقا من الايمان الثابت بالمصير المشترك والمصلحة الواحدة .

وتضمنت الوثيقة الثانية : انشاء اللجان المشتركة من الدولتين ووضع القواعد الاساسية لتدعيم وتطوير العلاقات الوحدوية بين البلدين فى المجالات التالية : ١ – الشئون الدستورية . ٢ – الدفاع والامن القومى . ٣ السياسة الخارجية والاعلام . ٤ – الشئون المالية والاقتصادية . ٥ – التعليم والعلوم والثقافة . ٦ . التشريع والنظم الادارية والمالية .

وتضمنت الوثيقة الثالثة ، البيان المشترك عن محادثات الرئيسيين ، وقد اكد الرئيسان على الحقائق التالية : ضرورة اقامة السلام العادل والدائم فى الشرق الاوسط ، وذلك على اساس انسحاب اسرائيل من جميع الاراضى العربية المحتلة ، واستعادة حقوق الشعب الفلسطينى فى العودة والاستقلال والسيادة ، وضرورة انعقاد مؤتمر جنيف للسلام فى الشرق الاوسط فى فترة لا تتجاوز شهر مارس القادم ، وكذلك ضرورة اشراك منظمة التحرير الفلسطينية كطرف مستقل ، وعلى قدم المساواة مع الاطراف الاخرى فى جميع المباحثات .

وطالب الرئيسان كلا من الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة بصفتهما رئيستى مؤتمر السلام ، بان يقدما على وجه السرعة تصورهما وخططهما بالنسبة للسلام فى الشرق الاوسط .

وحول التضامن العربى ، اكد الرئيسان على ضرورة انهاء الخلافات التى تعكر الجو العربى ، وعزمهما على القيام بدور فعال فى هذا النطاق ، والترحيب بالجهود التى بذلت لانهاء نزيف الدم فى لبنان ، وتأكيد حرصهما على صيانة وحدة لبنان ارضا وشعبا ، وضمان استمرار الصمود الفلسطينى .

وحول العلاقات الدولية : أكد الرئيسان التزامهما بسياسة عدم الانحياز التى تجمع القوى المناضلة فى سبيل التحرر ورفض السيطرة ومناطق النفوذ ...

وقد أوضح اسماعيل فهمى : نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية فى مؤتمر صحفى : أنه ليس هناك تناقضا بين الوحدة الثنائية بين مصر وسوريا ، وبين الاتحاد الثلاثى الذى يضم مصر وسوريا وليبيا ، وأنه قد سبق الاتفاق على أسس هذه الوحدة منذ شهر أكتوبر الماضى . ■

● ندوة « فلسطين : الكيان والقضية »

أول حوار فلسطينى – مصرى مفتوح

أدار المهندس سيد مرعى رئيس مجلس الشعب فى ١٠ ديسمبر الماضى ، ندوة فى التليفزيون المصرى عن « القضية الفلسطينية : الكيان والقضية » .، تعد باكورة الندوات السياسية التى تناقش المصير العربى عامة انطلاقا من بحث ومناقشة النقطة التى تعد بؤرة مركزية بالنسبة لقضايا هذا المصير ، ألا وهى القضية الفلسطينية .

وقد اشترك فى الندوة ٤ اعضاء من منظمة التحرير الفلسطينية هم فاروق قدومى رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وشفيق الحوت مدير مكتب المنظمة فى لبنان ، وجمال الصورانى ممثل مكتب المنظمة فى مصر ، وسعيد كمال نائب رئيس الدائرة السياسية للمنظمة ، ومن المصريين اشترك فى الندوة د. ليلى تكلا عضو مجلس الشعب ، ورئيسة لجنة العلاقات الخارجية بالمجلس ، وعلى حمدى الجمال رئيس تحرير الاهرام ، ولطفى الخولى رئيس تحرير الطليعة .

وتناولت الندوة مختلف الموضوعات والاسئلة المطروحة عن قضية فلسطين ، ومراحل تطورها ، واحتمالات المستقبل ، فى ضوء الاستراتيجية الفلسطينية الجديدة ، ودور منظمة التحرير الفلسطينية ، والموقف الفلسطينى الراهن على

ضوء القرارات الاخيرة للجمعية العامة للامم المتحدة كما شملت الندوة تحول موقف مصر من القضية الفلسطينية ، والخلافات التى طرأت فى بعض الاحيان و موقف بين مصر ومنظمة التحرير الفلسطينية ، وضرورات تحقيق التنسيق بين مختلف بين المنظمات الفلسطينية ، وأيضا فى النطاق العربى ، ودور المال العربى البترولى فى سبيل دعم القضية الفلسطينية عامة ، ودعم القوى التى تتحمل عبء المواجهة الاساسية لاسرائيل جنبا الى جنب مع الشعب الفلسطينى وقيادته الشرعية .

وقد أكد المهندس **سيد مرعي** فى بداية الندوة على عدة حقائق تحكم موقف مصر من القضية الفلسطينية هى :

— ان خط مصر المبدئى منذ عام ١٩٤٧ حتى يومنا هذا : هو تبنى القضية الفلسطينية ودعمها بالكامل .

— انه لا تناقض على الاطلاق بين مصر والفلسطينيين وانه لا يوجد لدى مصر أية مطامع بالنسبة للفلسطينيين بل بالعكس « فاننا نعتبر القضية الفلسطينية جزءا من قضيتنا بل هى من صميم قضيتنا » وان الخلافات التى نشأت كانت خلافات بين الاسلوب السياسى الذى تراه مصر ، والاسلوب الذى تراه منظمة التحرير الفلسطينية ، لكنها لم تخرج عن الخط المبدئى الاصلى الذى تبنته مصر .

— ان الامن المصرى والامن العربى ، مرتبطان تمام الارتباط بالقضية الفلسطينية . وقد ضربت الدكتورة ليلى تكلا أمثلة متعددة بهذا الصدد موضحة ، ان المعارك الهامة بالنسبة لمصر دارت على ارض فلسطين مثل مجدو ، او عين جالوت ، او حطين الخ . كما وان أمن فلسطين ، كان مهددا عن طريق مصر ، مثلا فى حملة « لويس الرابع » وفى التاريخ الحديث ، أدى احتلال فلسطين الى ان تخسر سيناء .

— كما أوضح سيد مرعي أن القضية الفلسطينية ليست جزءا منفصلا عن القضية العربية ، وانما هى ركيزة لحل القضية العربية .

— وأشار الى ظهور معالم استراتيجية واضحة وايجابية للفلسطينيين بعد قرارات الامم المتحدة الاخيرة وبالنسبة لتحديد ما يريدونه ، لم تكن متوافرة من قبل .

— ان الظروف والاحداث أثبتت أنه بالرغم من خلاف فى وجهات النظر قد ينشأ أحيانا بين القاهرة والمقاومة ، فان مصر باستمرار كانت هى الدولة التى تقف مع الفلسطينيين عن قناعة ، وعن استراتيجية ثابتة .

ولكن **فاروق قدومي «أبو اللطف»** قدم من ناحيته عدة حقائق أهمها :

— ان الثورة الفلسطينية تؤمن أن قضية فلسطين هى قضية عربية ، بل وقضية مصرية بالدرجة الاولى .

— ان مصر طوال مراحل الازمة اللبنانية الطاحنة قد وقفت موقفا مبدئيا واضحا هو المحافظة على لبنان ، وضرورة وقف نزيف الدم فى لبنان ، ودعم المقاومة الفلسطينية وحمايتها .

— وان مصر لعبت الدور الاساسى فى الامم المتحدة من أجل قضية فلسطين ، ونصرة قضيتها .

— ان التنسيق المصرى — الفلسطينى قائم ومستمر ويجب أن يتدعم لصالح الموقف العربى برمته .

— ان النضال الفلسطينى يعتمد فى الاساس على الكفاح المسلح ، بالاضافة الى النضال السياسى والدبلوماسى . وهو يحتاج الى كل اشكال النضال على كافة المستويات . ولكنه يعتمد على الكفاح المسلح كقاعدة أساسية .

— إن المطلوب حاليا هو عزل الموقف الاسرائيلى ، وعزل اسرائيل عن جميع أصدقائها .

وردا على تساؤل سيد مرعى بشأن المجال الذى يتعين ان تحل فيه القضية الفلسطينية بعد ما أعلنه سكرانتون ممثل الولايات المتحدة من أن الامم المتحدة ليست هى المجتمع الذى تحل فيه القضية ، وان حلها يجب ان يكون فى المفاوضات المباشرة بين الاطراف المعنية وأوضح ابو اللطف الموقف الفلسطينى القائم على اساس انه « ليست هناك مفاوضات وبعد ذلك تأتى مباحثات السلام » .

وعرض **ابو اللطف** نقاط الخلاف بين منظمة التحرير الفلسطينية وبين مصر ، ذلك أن المنظمة ضد قرارى ٢٤٢ ، و ٣٣٨ لمجلس الامن — الا انه أوضح أن مصر أقرت بحق الفلسطينيين فى ذلك ، كما أشار الى أن الخلاف نابع من طبيعة أن الحركة الفلسطينية هى ثورة ، ولكن مصر دولة ولها علاقات دولية كثيرة .. « يمكن أن تقوم الثورة الفلسطينية بعملية خارج البلاد ، ولكن مصر لا تستطيع القيام بهذه العملية ، وقد تكون ذات قيمة استراتيجية .. » ونحن نخدم الاستراتيجية التى

اتفقنا عليها فى سبيل التحرير بذلك » وانه فى بعض المراحل لهذا الخلاف قد يكون فى صالح الاستراتيجية العامة .

وفى تناوله لقضية الخلافات أيضا أوضح أبو اللطف « اننا نهاجم الولايات المتحدة هجوما عنيفاً ، ولكن مصر كدولة من المفروض أن يكون لها مواقف معينة مرنة » وقال كذلك « ونحن نقول مثلا أن الاتحاد السوفييتي صديق لنا ، ونؤكد على الصداقة بشكل كبير . فاذا اختلفت مصر مع الاتحاد السوفييتي ، طبعا نحن نقول ان الاتحاد السوفييتي فيه دولة هيئات ومصالح معينه ، يمكن أن تحكم مصالح هذه الدولة » . لكن أبو اللطف أوضح أنه اذا كانت هناك خلافات تكتيكية على قضايا معينة ، الا أنه يجب أن يكون هناك تنسيق بين الاطراف العربية فى هذه المواقف .

وقد ركز لطفى الخولى على ابراز الحقائق الاساسية فى الموقف الراهن للقضية الفلسطينية ، وأورد فى هذا الاطار عدة حقائق :

١ ــ ان الواقع الحقيقى للثورة الفلسطينية ، هو أن العمود الفقرى للثورة ، منظمة فتح . اذ تمثل ٨٥ فى المائة من الجماهير الشعبية ، و ٩٢ فى المائة من القوى العسكرية . وهذا لا يقلل من قيمة ووزن المنظمات الاخرى . وبالتالى يصبح المعيار يتساوى : مع الثورة الفلسطينية ، او ضدها هو ، الموقف اساسا من فتح ، مصريا وعربيا ودوليا .

٢ ــ ان الثورة الفلسطينية افراز موضوعى اثبت اصالته وعمقه وقدراته النضالية المتجدده من خلال العديد من التجارب والمحن لا يمكن اطراف تصور سواء فى المجال العربى او الدولى ، او الاسرائيلى ، انه يمكن اقتلاعها ، فهى ثورة امام استعمار استيطانى ، يخلع الشعب الاصيل ويحل محله ، وليس مثل الاستعمار الاستيطانى فى الجزائر مثلا . وقد استطاعت الثورة الفلسطينية أن تكون ردا بهذه القوة ، على استعمار بهذه القسوة . بدليل استمرارها فى الحياه والحركه والنضال منذ ١٩٦٥ حتى اليوم رغم كل الصعاب .

٣ ــ ان الثورة الفلسطينية استطاعت أن تحقق التحاما مع قوى الشعب فى الداخل التى كانت اسرائيل تقول انها استوعبتها وانتهت . وان الحديث يجرى الان عن تأليف حكومة وقتية الخ . وتساءل قائلا : اليست حقيقة ان الثورة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية ، قد أنشأت حكومة فعلية فى الداخل ، بنتائج الانتخابات البلدية التى تمت فى العام الماضى اذ نجد الان أن ٨٢ فى المائة من البلديات فى يد الجبهة الوطنية التى تسمى الذراع الايمن لمنظمة التحرير والثورة الفلسطينية .

٤ ــ ثبات الثورة الفلسطينية . ونموها وتصاعدها عسكريا وسياسيا ومرونتها ومسئوليتها ، هذه المرونة التى ظهرت فى المؤتمر الثانى عشر للمجلس الوطنى الفلسطينى . فقد أصبح هناك نوع من النضج للحصول على ثمرة من هذا التفاح وليس كل الثمرات ، على اساس انه لا يجب تأجيل الثمرة الناضجة ، حتى تنضج بقية الثمرات بل قطف الثمرة الناضجة وهى الدولة التى سميت أولا السلطة الوطنية ، ثم سميت الان ، الدولة الفلسطينية المستقلة .

٥ ــ ان أمن مصر وأمن فلسطين قضية واحدة من أيام تحتمس ورمسيس والحرب الصليبية ومحمد على وابراهيم باشا والملك فاروق والرئيس عبد الناصر والرئيس السادات وأيا كان نظام الحكم فى مصر .

٦ ــ ان الثقل الاساسى فى أى مواجهة جادة مع اسرائيل ، سواء عسكريا أو سياسيا لا يمكن أن يتم بدون مصر .

وذكر لطفى الخولى فى الندوة ، التضحيات التى قدمها الشعب المصرى ، والتى يؤكدها الفلسطينيون انفسهم . اذ انفق هذا الشعب من ١٩٦٧ الى ١٩٧٣ على مواجهته مع اسرائيل ١٥ مليار جنيه من دخله . اذا قسم على ٤٠ مليون ، يصبح مدى انفاق كل فرد أكثر من ٤٠٠ جنيه ، بمعنى أن كل فرد مصرى قدم سنويا للمعركة ٦٦ جنيها . واذا كان متوسط دخل الفرد ١٠٠ جنيه ، لذا يكون الفرد المصرى قد قدم ٦٦ فى المائة من دخله للقضية العربية والقضية الفلسطينية . وازاء هذه التضحيات ، طالب لطفى الخولى بأن تكون التضحيات مشتركة من كل العرب وخاصة البتروليين منهم ، فلكى تستطيع مصر ممارسة دورها القومى ، يجب ان يكون الشعب المصرى محصنا ضد الهجمات الاقليمية والانعزالية التى تريد ان تفصله عن القضية العربية والفلسطينية التى يرتبط مصيره بها .

وأوضح أن المشكلة تأتى من أن هذه التضحيات لا تلقى لاستجابة ، لذا تحولت النقمة على القضية الفلسطينية . وأشار الى أن الدم المصرى والفلسطينى والسورى هو الذى رفع سعر البترول الى خمسة أضعاف ، فتكونت البترودولارات ، بالبترودم ، وبالتالى فان الشعب المصرى لا يطلب مساعدة هنا ، وانما يطلب حقا . ذلك انه اذا كانت

القضية الفلسطينية ، قد أصبحت قضية مصرية ، فالقضية المصرية ، تصبح قضية عربية .

واضاف لطفى الخولى الى قائمة التضحيات المصرية الفلسطينية ١٠٠ الف شهيد مصرى و٨٢ ألف شهيد فلسطينى . ولكنه أعرب عن اسفه لان ثلثى الشهداء الفلسطينيين سقطوا برصاص عربى ، والثلث فقط فى النضال ضد اسرائيل . وذكر بهذا الصدد أول شهداء الثورة الفلسطينية **أحمد موسى** الذى قتل برصاص أردنى مسلم ، وآخر شهيد وهو الدكتور **هنا ميخائيل** الذى ذبح بسكين مسيحى شمعونى .

٧ ـ بالنسبة لسلاح البترول ، خضنا لاول مرة ، أول حرب بترولية فى التاريخ ، لم نخضها للاسف الى المدى الذى كان يجب ان نخوضها به ، وبالذكاء والمرونة الواجبة ، ولكن الى حد ما هذه اول حرب ويمكننا ان نستفيد من دروسها .

٨ ـ صعود الثورة الفلسطينية دوليا ، فهذه أول ثورة فى التاريخ تكون لها قوتها الثورية ، وأعمالها الثورية ، وتحصل على الشرعية الدولية ، وتصبح عضوا مراقبا فى الامم المتحدة ، وعضوا كاملا فى حركة عدم الانحياز .

٩ ـ ان هناك الان وضوح لاول مرة فيما يتعلق بالاهداف الراهنة للثورة الفلسطينية التى تتجسد حاليا ، فى الدولة الفلسطينية المستقلة التى تحكمها منظمة التحرير الفلسطينية والتى تقام على غزة والضفة الغربية وبينهما ممر .

١٠ ـ وتساءل لمن سيكون السلام فى لبنان ، وهل سيكون على حساب الشعبين اللبنانى والفلسطينى او من أجل ان تحصل القضيه الفلسطينيه والشعب الفلسطينى على حقوق ونتائج حقيقية وكذلك الحركة الوطنية اللبنانية .

وطالب **لطفى الخولى** فى ختام كلمته بأن يكون للثورة الفلسطينية حق التواجد المشروع والامن والحركة ضد اسرائيل فى جميع الارض العربية بلا استثناء ، لانه ليس لديها مكان آخر .

أما **جمال الصورانى** ممثل مكتب منظمة التحرير الفلسطينية فى مصر فقد حذر من التصور بأن الدولة الفلسطينية قامت وموجودة على طبق من ذهب لايبقى سوى مد اليد اليه ، واوضح ان الامر يحتاج الى صراع جديد وعنيف والمطلوب فى هذه المرحلة ، هو تجميع عربى جديد لكافة القوى العربية ، وتحقيق التضامن العربى فى صوره العسكرية والسياسية والاقتصادية والبترولية الخ .. واوضح السبب فى عدم تزحزح موقف الدول الغربية حتى الان بأنه راجع ان لديها البترول والاموال ، وحيث توجد عشرات البلايين العربيه فى أمريكا . كذلك فان لجنة الحوار العربى الاوربى اصبحت ـ فى رايه ـ مجرد اجتماع فكرى . وقال الصورانى انه لو كان كل وزير خارجية عربى عندما يطرح قضية التعاون الاقتصادى مع فرنسا ، والمانيا او بريطانيا مثلا يطرح القضية السياسية اولا ، لإستطعنا ان نتقدم بعض الشىء ، وضرب مثلا بأنه عندما رفضت امريكا تفريغ شحنه الباخرة كليوباترا العمال العرب فى جميع موانيهم رفضوا تفريغ البواخر الأمريكية ، عند ذلك اضطرت امريكا للخضوع . فلو منعنا البواخر المعادية ، وشركات الطيران تمر من سمائنا . سوف يحدث ردود افعال كثيرة لصالحنا . وباختصار اشار الى ان ما نحتاجه بالاضافة الى التضامن العربى الحقيقى ، فهو ابراز وتقوية منظمة التحرير الفلسطينية لان هذه هى الورقة التى يلعب بها العالم العربى ، والتى يستطيع ان يقدمها باستمرار للعالم ، اما اى تجاهل لهذا الدور فمعناه رجوع الى المنطق الاسرائيلى ، وان القضية قضية حدود وليست قضية وجود .

أما **على حمدى الجمال** فركز على أنه اذا كان التضامن العربى والتنسيق العربى ضرورة ، فان التضامن والتنسيق مطلوبان ايضا داخل اطار المنظمة الفلسطينيه وبين المنظمات الفلسطينيه واوضح ان الخطوة القادمة لاسرائيل او المخرج الذى ستحاول اللجوء اليه فهو الخلاف الذى يبدو على السطح بين بعض المنظمات الفلسطينية ، وطالب بضرورة تحديد موعد انعقاد المجلس الوطنى الفلسطينى وضرورة ان تعمل منظمة التحرير الفلسطينية على الظهور الواقعى والعملى والفعلى وليس المظهرى باعتبارها ممثلة للشعب الفلسطينى . اذ لابد من وحدة فكر بين المنظمات ووحدة حركة أيضا .

وقد ركز شفيق الحوت على تبيان أن الوحدة الفلسطينية مرتبطة بالموقف العربى واشار الى الاثار الناجمة عن وجود امتدادات عربية فى المنظمة الفلسطينية ، وصلت الى حد الصراع المسلح ، واشار الى دور مصر باعتبارها الدولة العربية الوحيدة التى تعففت عن وضع امتداد

لها داخل الساحة الفلسطينية لانها تفرقت وزنها ، في الوقت الذى تمارس فيه اقطار عربية نعرفها سلطة مباشرة داخل منظمة التحرير وقال الحوت : لا نملك موضوعيا ان نتجاوز هذه الحقيقة الا بقدر ما تساعدنا مصر بالذات على ان نحيا في اطار فلسطيني محض ، واوضح انه اذا كانت القضية الفلسطينية قضية عربية حقا ، الا انه يجب أن يتم التنسيق عبر قيادات الشعب الفلسطيني ، وقيادات الانظمة العربية الاخرى ، لا عبر سفراء يرتدون « اليونيفورم » احيانا للدول العربية داخل منظمة التحرير الفلسطينية . واشار الى مسئوليه الاعلام المصرى والفلسطيني عن تضخيم الخلاف بين مصر والمنظمة . واوضح ان الاعلام العربي بحاجة الى جرعة من الممارسة الواقعية الرقمية الاحصائية بعيدا عن العواطف ، وتوزيع القاب البطولة ، والقاب الخيانة ، حيث نجد ان نفس صاحب القلم الذى يتحدث عن الفلسطينيين كتجار شنطة والسيارات ، يتحدث عنهم كمناضلين بواسل الخ ، كما اوضح أيضا ان العرب لديهم قدرة على التنسيق قصير المدى ولكن عندما يتجاوز فترة معينة ، يتحلل هذا التنسيق وتبدأ التناقضات ، وبصدد النجاحات الفلسطينية الاخيرة في الساحة الدولية وخاصة في الامم المتحدة ، اشار الى أنها جاءت تتويجا لمرحلة في السياسة الدولية كان الاعتراف الدولي فيها هو لوجود واحد ، هو الوجود الاسرائيلي ، اما الان فقد وصلنا الى مرحلة حققنا فيها الاعتراف الدولي بوجودين ، اسرائيل ، وفلسطين ، ولا نريد أن نخدع انفسنا العالم معنا ، صحيح ولكنه في نفس الوقت مع وجود اسرائيل . واشار شفيق الحوت في ختام كلمته اشارة توضيحية الى أنه « عندما يعطينا لطفي الخولي هذه الارقام ، عما صرفه الشعب المصرى ، وما تحمله ، يصبح من حق المواطن المصرى العادى ان يكره الفلسطيني مع أن الفلسطيني ليس سببا ، هو ضحية . ليس الفلسطيني هو المشكلة ، وليس هو الذى جعل المصرى يدفع هذا المبلغ الضخم من قوت يومه ، وهذا الدم من خيرة شبابه ، وانما هو الوجود الاسرائيلي المدعوم بالولايات المتحدة الامريكية » .

وقد ركز **سعيد كمال** في كلمته على أنه بامكان الجهد والتضامن العربي ، ان يضع خططا واضحة لعزل اسرائيل عن الولايات المتحدة الامريكية ، كما أوضح انه عندما يتحدث الفلسطينيون عن اقامة دولة فلسطينية في الضفة والقطاع ، فانهم يعتبرونه خطوة نحو السلام النهائي والعادل ، وانهم على استعداد كامل ودائم لاقامة جسور التفاهم ضمن الاجيال القادمة مع اليهود . واكد ما ذكره المهندس **سيد مرعي وشفيق الحوت** من أن هناك رغبة بحكم المصالح التى تمتعت بها الولايات المتحدة في المنطقة ، لانهاء هذه المشكلة ، لكنه طالب بالا يكون هناك في مقابلها عجز عربي والا تلقى المسئولية فقط على الفلسطينيين ، على أساس تحديد ما يريدون ثم تأييدهم . واوضح سعيد كمال اننا حددنا موقفنا ولكننا نريد وسائل الدعم والمساندة ونتشاور وننسق فيما بيننا ، وأكد بالذات على امكانيات التنسيق المصرى ـ الفلسطيني ، والسورى ـ الفلسطيني بالنسبة للعمل على عزل اسرائيل عن حلفائها . وأشار الى أنه اذا كان قد بدأ في العالم ، تصوير ان هناك مشكلة يعيشها الشرق الاوسط ، وهي مشكلة اسرائيلية وليست مشكلة فلسطينية ، وان هناك من يبحث عن حل للمشكلة الاسرائيلية ، فانهم اى الفلسطينيين ، من أنصار حل المشكلة الاسرائيلية ، ولكن بشرط الا تكون ذات طبيعة عنصرية او استعمارية وهي ما تمثله الان اسرائيل فعلا . واوضح « اننا ننشد مجتمعاديموقراطياواحدا » وهناك صعوبات في سبيل ذلك لكن لابد من البدء بالخطوة الاولى واوضح استعدادهم لذلك .

واشارت **د . ليلى تكلا** قبل انتهاء الندوة الى ان القضية الفلسطينية انتقلت بالقرار الاخير في الامم المتحدة من مشكلة« لاجئين » الى مشكلة « شعب » له اعتراف دولي ، وطالبت بأن يحكم المواقف السياسية العربية ، التفكر العلمي على أساس الواقع ، أى « لا أستطيع أن أقول أن الولايات المتحدة ضدى ، والاتحاد السوفييتي معي ، لان العملية عملية مصالح .

وقد تناول فاروق قدومي في الختام هذه النقطة مؤكدا على انه « لا يجب أن نسوى بين من يقدم لنا السلاح وبين من يقدم السلاح لاسرائيل ، فهذا مبدأ أساسي في السياسة العربية والفلسطينية » .

وأعرب المهندس **سيد مرعي** في ختام الندوة عن أمله في ان يتجدد في دورة أخرى ، ما هو مطلوب اليوم على الساحة الفلسطينية ، وما هو مطلوب اليوم على الساحة العربية ، وما هو مطلوب اليوم على الساحة الدولية ، وذلك من أجل أن تتبنى الدول العربية مجتمعة ، هذه الاستراتيجية العربية الفلسطينية ، باعتبار أن كلا منهما يدعم الاخر ويقويه في سبيل تحقيق الاهداف المشتركة . ■

● السودان

مشروعات للتكامل الاقتصادي بين مصــر والســودان

في ٢٤ نوفمبر الماضي اصدرت اللجنة الوزارية العليا المشتركة بين مصر والسودان عدة قرارات لتحقيق نوع من التكامل الاقتصادي بين البلدين .. وكانت هذه اللجنة قد تشكلت وفقا لمنهاج العمل السياسي والتكامل الاقتصادي بين البلدين ـ والذي كان قد وقع عليه في ١١ فبراير ١٩٧٤ .

من أهم المشروعات الاقتصادية التي اتفق عليها الجانبان :

١ ـ انشاء مؤسسة استثمار تقوم باعمالها في السودان ومصر ، يكون لها حق تملك المشروعات التي تم الاتفاق عليها وتسهم في انشاء بنك للاستثمار والتجارة لتمويل مشروعات التكامل والتجارة الخارجية .

٢ ـ استكمال الشركة السودانية المصرية للتكامل الزراعي لقيمة القسط الاول من رأسمالها . وستنهي الشركة المرحلة الاولى في مجال التنمية الزراعية في ١٩٧٩ بزراعة ٢٥٠ الف فدان جديدة .

٣ ـ انشاء الشركة السودانية المصرية لمشروعات الري والانشاء برأس مال قدره مليونان من الجنيهات ، وسيدفع ٥٠ في المائة من هذه المبالغ بالعملة الحرة .

٤ ـ اتفق الجانبان على تشكيل مجموعات عمل فنية للقيام باجراء دراسات حول : ا ـ الجدوى الفنية والاقتصادية لاقامة مراكز لتجميع الابقار والاغنام لتسمينها وتجهيزها ـ بهدف معالجة نقص اللحوم الذي تواجهه مصر . ب ـ اجراء دراسة للجدوى الفنية والاقتصادية لاقامة مشروع يعمل على توفير هذه الاعلاف . جـ ـ انشاء الصندوق المشترك لتمويل دراسة الجدوى الفنية والاقتصادية لمشروعات التكامل الصناعي بين البلدين .

٥ ـ تمت موافقة الطرفين على اتفاقية انشاء الشركة السودانية المصرية للتعدين .

وتم الاتفاق بين الجانبين على زيادة كفاءة الاتصالات السلكية واللاسلكية ، وعلى اسناد عملية المسح الجوي لتحديد مسار خط السكة الحديد شرق أو غرب بحيرة ناصر الى شركة المقاولين العرب ، وعلى ضرورة الاسراع بانجاز الدراسات المطلوبة في مشروع تجميع عربات سكك حديد سيماف بالسودان وتصنيع العدد التليفونية .

وفي مجال ربط مصر والسودان بطريق بري ـ رؤى ضرورة الاسراع بتحقيقه بعد اتمام الدراسة المشتركة الاستطلاعية لمسار الطريق بين دنقلا وحلفا في السودان . ■

● طرابلس .. موسكو

ترميــم الجســور

يرى عديد من المراقبين السياسيين أن زيارة الرئيس الليبي معمر القذافي للاتحاد السوفيتي في الفترة من ٦ الى ٩ ديسمبر الماضي ، تعد تعبيرا مكثفا ، عن التطور المتنامي في العلاقات الليبية ـ السوفييتية ، بدءا بزيارة الرائد عبد السلام جلود رئيس وزراء ليبيا للاتحاد السوفييتي في فبراير سنة ١٩٧٢ ، ومرورا بزيارته التالية له في ١٩٧٤ ، وابرامه عدة اتفاقيات للتعاون الاقتصادي والفني ، حتى زيارة اليكسي كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السوفييتي لليبيا في مايو ١٩٧٥ ، وهي أول زيارة يقوم بها قائد سوفييتي كبير لليبيا منذ استقلالها .

وبعد عودة الرئيس القذافي الى ليبيا ، عقد مجلس قيادة الثورة الليبية جلسة خاصة لدراسة زيارة القذافي الى الاتحاد السوفييتي .

وقد أكد مجلس قيادة الثورة الليبية على النتائج الهامة التي حققتها هذه الزيارة ، وأوضح انها تشكل في حد ذاتها « حدثا هاما في تاريخ العلاقات العربية السوفييتية ، وسجل ارتياحه العميق للنجاح الذي حققته . واشار الى أن النتائج الايجابية التي تم التوصل اليها ، تشكل اساسا متينا لعلاقات استراتيجية بين البلدين ، وبين الامة العربية والاتحاد السوفييتي » .

وقد أصدر الجانبان السوفييتي والليبي ، بيانا مشتركا في أعقاب زيارة الرئيس الليبي « أعرب فيه القادة السوفييت عن تقديرهم الكبير للمنجزات التي حققتها ثورة الفاتح من سبتمبر العظيمة في المجالات السياسية والاقتصادية ، والاجتماعية وغيرها من المجالات ، وكذلك دورها في مواجهة الاستعمار والامبريالية والقوى الاحتكارية والعنصرية والرجعية . كما أشادوا بالدور النشيط الذي تلعبه الجمهورية العربية الليبية من أجل تحقيق الوحدة العربية » .

وأدان الطرفان بشدة ـ في البيان المشترك ـ العدوان الصهيوني الاسرائيلي المستمر ضد الامة العربية ، وأكدا أنه يمثل خطرا جسيما على الامن والسلام الدوليين . وأعربا عن يقينهما بأن السلم الحقيقي في المنطقة العربية لا يمكن تحقيقه الا بتحرير جميع الاراضي العربية المحتلة، وتأمين الحقوق الوطنية الشرعية للشعب العربي الفلسطيني بما في ذلك حقه في تقرير مصيره ، وحقه في انشاء دولته الوطنية . واكد الطرفان دعمهما لكفاح الشعب العربي الفلسطيني وتأييدهما لمنظمة التحرير الفلسطينية ، باعتبار نضال الشعب العربي الفلسطيني جزءا لا يتجزأ من الحركة التحررية القومية للامة العربية .

على أن من أبرز ما جاء في البيان المشترك ، السوفيتي ـ الليبي ، هو التحليل الذي قدمه الجانبان ، لاحداث لبنان ومدلولها الحقيقي اذ أوضح البيان : « ان ما حدث في لبنان ، هو حلقة من حلقات الهجمة الامبريالية وعدوانها المستمر ضد الامة العربية الرامية للسيطرة على المنطقة العربية وتمرير التسوية الجزئية تحقيقا لفرض سيطرتها الكاملة عليها » . وقد أعرب الجانبان أيضا عن ايمانهما بأن « حل الازمة اللبنانية لا يتم الا بواسطة اللبنانيين أنفسهم دون تدخل خارجي » كما أعربا عن تأييدهما الكامل لجهود القوى التقدمية اللبنانية في نضالها من أجل المحافظة على وحدة أراضي لبنان واستقلاله وسيادته ، واحباط المؤامرة الامبريالية الرامية الى تقسيم لبنان ، وضرب القوى التقدمية ، والقضاء على حركة المقاومة الفلسطينية » .

وجاء في البيان المشترك ايضا « ان الجمهورية العربيه الليبية والاتحاد السوفيتي يؤمنان بان تعزيز الوحدة العربية على أسس تقدمية معادية للامبريالية ، هو أهم ضمان لنجاح النضال التحرري الذي يخوضه العرب ضد الامبريالية والاستعمار والعدوان ويعملان على تقوية وتعميق علاقات الامة العربية مع الاتحاد السوفيتي ، ودول الاسرة الاشتراكية الاخرى » كما أكد الطرفان « عزمهما على صد اى محاولات ترمى الى الحاق الضرر بالصداقة العربية السوفيتية ، ويعتبران أن من واجبهما ، تقويتها وتوسيعها » •

وأكد الجانب السوفيتي عزمه الصارم على متابعة تقديم مساعدته للشعب العربي المناضل في مختلف الميادين في سبيل تقوية استقلاله القومي ، ومن أجل التقدم الاقتصادي والاجتماعي » • وحيا الطرفان انتصار حركات التحرر في مختلف بقاع العالم ، وأدانا معا الانظمة العنصرية والمخططات والدسائس الامبريالية الرامية الى استعادة مواقعها وتصفية حركات التحرر • كما اعربا عن تقديرهما للدور الايجابي الذي تلعبه حركة عدم الانحياز في النضال من اجل تحقيق الامن والسلام الدوليين ، واعربا بصفة خاصة عن ارتياحهما العميق لقبول جمهورية انجولا الشعبيه عضوا في هيئة الامم المتحدة ، وأكدا أنهما يدعمان بحزم مطلب جمهورية فيتنام الاشتراكية لعضويه هذه المنظمة ، كما أكدا ضرورة عقد المؤتمر العالمي لنزع السلاح في المستقبل القريب ، وأيدا حق الشعوب في السيطرة على مواردها الطبيعية ، والقضاء على كافة مظاهر عدم المساواة والتكافؤ والاستغلال في العلاقات الاقتصادية والتجارية الدولية ، وأعربا عن تأييدهما لسعي الدول النامية من أجل اقامة نظام اقتصادي يقوم على العدل والمساواة ، واتفقا على أهمية التعاون والتنسيق السياسي بين البلدين ، واجراء اتصالات على مختلف المستويات حول القضايا التي تهم البلدين • واعلنا عن عزمهما لبذل كافة الجهود لتوسيع وتعميق هذه العلاقات والتعاون بكافة السبل في المجالات الاقتصادية والثقافية والفنية والعلمية وغيرها من المجالات •

وتم خلال زيارة الرئيس القذافي للاتحاد السوفييتي التوقيع على اتفاقية بشأن الملاحة البحرية ، وبرنامجا تنفيذيا للتعاون الثقافي ، ومحضرا في مجال التعاون الاقتصادي والفني •• كما أعرب الطرفان في البيان المشترك عن تقديرهما الفائق لنتائج المباحثات الليبية - السوفييتية واكدا ان الزيارة الرسمية للاخ العقيد معمر القذافي قد دفعت بالعلاقات الى افاق جديدة من التعاون بين البلدين الصديقين من شأنها ان تعمل على تعزيز الصداقة والتفاهم المتبادل في مختلف المجالات •

وقد تضمن محضر التعاون الاقتصادي الذي تم التوقيع عليه ، خطوات جديدة في مجالات الحديد والصلب ، والطاقة الكهربائية ، خاصة فيما يتعلق بتوجيه الشبكة الكهربائية على مستوى الجمهورية ، كما نصت وثيقة المحضر على التعاون في مجال الطاقة النوويه حيث سيتم انشاء محطة نووية لانتاج الكهرباء كما اتفق على انشاء خط أنابيب الساحل بغرب الجمهورية العربية الليبية لتزويد مجمع الحديد والصلب ••

بمعداته باحتياجاته من الغاز • أما في مجال الزراعة فتم الاتفاق بشكل نهائي على ان يقوم الاتحاد السوفييتي باعداد خريطة للتربة والنبات بمساحة ٥ر٣ مليون هكتار ، وستكون هذه الخريطة اساسا لتوجيه الزراعة في ليبيا ، كذلك فمن المتوقع ايضا ان يكون هناك تطور ايجابي جديد في العلاقات العسكرية ، خاصة وكان قائد القوات المسلحة الليبية قد زار موسكو في نوفمبر الماضي قبل رحلة الرئيس القذافي ، حيث اجتمع حينذاك مع ديمتيري اوستينوف وزير الدفاع السوفييتي •

وقد ساهمت صحيفه « الجهاد » الليبية في عددها الصادر في ١٠ ديسمبر ١٩٧٦ في ابراز مغزى واهداف الزيارة ، انطلاقا من رؤية قيادة الثورة في ليبيا لها • فأوضحت الصحيفة ان زيارة الرئيس القذافي للاتحاد السوفييتي انما هي « تحرك قومي جديد يضاف الى تحركات ثورة الفاتح القومية ، والتي تصب في مجرى نضال الامة العربية ، اثراء له ، وتمكينا لقدرات الصمود فيه من التواصل والاستمرار » • كما أوضحت

- « انها زيارة عمل قومي يهدف الى تقوية وتدعيم جسور الصداقة بين الامة العربية ، وشعوب الاتحاد السوفيتي ، وهي الجسور التي حاولت وتحاول قوى المعسكر الاستعماري الصهيوني الرجعي ضربها ، وتغييب تأثيراتها عن ساحة الصراع ، بأشكاله وأساليبه المختلفة »

والواقع ان الخطاب الذي القاه الرئيس القذافي في حفل العشاء الذي أقامته اللجنة المركزية للحزب الشيوعي تكريما له وللوفد الليبي مساء ٦ ديسمبر الماضي ، كان تعبيرا أكثر افصاحا وتفصيلا عن وجهات النظر الحالية للعقيد القذافي وللقيادة الليبية ازاء عدد من التوجيهات السياسية الاساسية • اذ أوضح الرئيس القذافي في هذا الخطاب « اننا نشعر بالحاجة الى ترميم جسور الصداقة بين الاتحاد السوفييتي والامة العربية خاصة بعد رحيل جمال عبد الناصر المؤسس الحقيقي لهذه الصداقة ، وعليه ، فهذه الصداقة ليست صداقة موسمية ،

ولكن ننظر اليها على انها صداقة تاريخية ،••» ونريد في هذه المناسبة ان نثني على الموقف المسليم للاتحاد السوفييتي من قضية الحرية في الوطن العربي بالذات ، والامة العربية لا تنسى العون السوفييتي لها بكل الوسائل في مواجهة الاستعمار والصهيونية العنصرية » الا أنه أشار الى : « أن الامة العربية لازالت تتطلع الى مزيد من الدعم لمواجهة العنصرية الصهيونية » •

وقد ابرز القذافي تقييمه الراهن لموقف الولايات المتحدة الامريكية من القضايا العربية المصيرية بقوله : « يؤسفني جدا أن تنحاز احدى الدول الكبرى كلية الى جانب العنصرية الصهيونية ، حيث تقف الولايات التحدة الامريكية بكل ثقلها ضد الشعب الفلسطيني وضد الامة العربية » •• وأن السياسة العدوانية الامريكية ، تقرب العالم سنة بعد سنة الى حافة الهاوية » •

الا ان المراقبين أشاروا الى وجود تباين في وجهات النظر بين العقيد القذافي ، وبين الاتحاد السوفييتي بشان مؤتمر جنيف الخاص بالشرق الاوسط والذي يطالب الاتحاد السوفييتي مع عدد من الدول العربية الاخرى بعقده لحل مشكلة الشرق الاوسط حلا نهائيا ، وأيضا بشان حق اسرائيل في الوجود ، الى جانب حق الفلسطينيين في العودة وفي انشاء الدولة الفلسطينية المستقلة •

بصدد هذه النقطة قال الرئيس القذافى : « نحن نرى أن الحل الحقيقى من وجهة نظر الامة العربية ، هو طرد العنصريين من فلسطين ، وعودة أهلها اليها ، ونحن نحترم على أى حال وجهة نظر الاخرين ، ولكننا لا نعلق اهمية كبرى على المؤتمرات التى تدعى انها ستحل المشكلة ، ولكن مهما يكن ، فالشعب الفلسطينى ، ومن ورائه الامة العربية مستمر فى حمل السلاح حتى يحقق النصر ويحرر بلاده من العنصريين » .

وقدم العقيد القذافى فى نفس الخطاب ، تقييمه للموقفين الامريكى والسوفييتى فى البحر الابيض المتوسط ولسياسة الوفاق ، والادارة الامريكية الجديدة . وقال بهذا الصدد : « لقد قابلت الجمهورية العربية الليبية بحرارة وكل تقدير ، اقتراح الاتحاد السوفييتى بسحب الاساطيل الاجنبية من البحر الابيض المتوسط ، ولكن المطامع الامريكية فى المنطقة ، تجعل هذا الاقتراح بعيد المنال ، ومعنى ذلك أن خطر التصادم بين الدول الكبرى قائم ، ورغم أننا صفقنا للوفاق الذى تم بين الدول الكبرى ، الا أننى من الجانب الاخر ، لم نر أى تحسن فى توقف توسعات القوى الاستعمارية وضمان حرية الشعوب ولكن هذا لا يجب فى رأينا ان يؤخذ على انه راى ضد الوفاق ، بل أننا نتمنى له كل النجاح » واضاف قائلا : ونحن نتطلع بأمل الى الادارة الامريكية الجديدة ، لعلها تتجنب أخطاء الادارة الامريكية فى السنوات الماضية ، ولسنا نضع العصى فى الدواليب أمام الادارة الامريكية الجديدة ، الا اذا ناقضت آمال الشعوب » .

وعن سمات ، وطابع العلاقات السوفييتية ـ الليبية ، قال العقيد القذافى فى نفس الخطاب : « ان ما نبنيه فى علاقتنا ، سوف يكون قدوة لبقية الشعوب ورغم أن الاتحاد السوفييتى قوة كبرى ، والجمهورية العربية الليبية دولة صغيرة ، لكن ما نبنيه من علاقات سيكون بمثابة نموذج لما يجب أن يبنى من علاقات سوف يكون لها أثر فى العلاقات الدولية بين الدول الكبرى والدول الصغرى ، وخاصة اننا على الجانب الاخر نرى أن علاقات القوى الكبرى مع الدول الصغرى ، علاقة استعلاء واستعمار ، ويهمنا أن نبنى العكس على الجانب الاخر فتكون علاقة الاتحاد السوفييتى مع الدول الصغرى علاقة احترام وتعاون » وقال فى الختام : « اننا لا ننسى أن نعبر عن امتناننا لما قدمه الاتحاد السوفييتى للجمهورية العربية الليبية بعد قيام ثورة الفاتح من سبتمبر » .

ومن الناحية المقابلة أشار الرفيق بودجورنى فى كلمته الى الارتياح الذى يشعر به الاتحاد السوفييتى « ازاء التطور الايجابى الذى لوحظ فى السنين الاخيرة فى قضية تدوير العلاقات السوفييتية ـ الليبية » .

وجدير بالذكر ان الرئيس القذافى اجتمع صباح يوم « ، ، » فى مقر اقامته بالكرملين بالسفراء العرب المعتمدين لدى الاتحاد السوفييتى . وأوضح لهم « ان ما تقوم به الجمهورية العربية الليبية من تطوير للعلاقات مع الاتحاد السوفييتى لا يهدف الى تدعيم العلاقات الثنائية بينه وبين الجمهورية العربية الليبية فحسب ، ولكنه من أجل تدعيم العلاقات العربية معه بصورة عامة » ، ودعا العقيد القذافى السفراء العرب « الى ضرورة الاهتمام بتنمية علاقات الصداقة العربية مع الاتحاد السوفييتى ، مؤكدا بأن سفارة الجمهورية العربية الليبية فى موسكو على استعداد لتقديم كل ما من شأنه ان يعمل على تدعيم وتقوية الصداقة العربية السوفييتية وانها مستعدة لتذليل كافة الصعوبات التى قد تعترض نجاح مهمة السفراء فى تنمية علاقات الامة العربية والاتحاد السوفييتى . ■

وقد تكهن عدد من المراقبين السياسيين بمناسبة زيارة العقيد القذافى لموسكو ، بان التقائه بجيوفانى انيللى رئيس مجلس ادارة شركة « فيات » الايطالية فى موسكو ، لا يعد مجرد مصادفة عارضة .ويفترضون أن الاتفاق الاخير بين ليبيا وشركة « فيات » ، والذى تساهم فيه ليبيا بما قيمته ٤١٥ مليون جنيه استرليني فى رأس مال الشركة الايطالية ، وحصة تقدر بـ ١٠ فى المائة من مجموع حصص فيات » غير منقطع الصلة ، بالاتفاقات بين فيات والاتحاد السوفيتى لتوسيع حجم مصنع سيارات فيات فى الاتحاد السوفيتى ، وتصنيع الالات الثقيلة والجرارات وبعض الصناعات الاخرى . ومن هذه الناحية يرون أن المساهمة الليبية الاخيرة ، من شانها اتاحة الفرصة أمام شركة « فيات » للتغلب على مصاعبها المالية ، كما سيمكنها من تنفيذ برنامج التوسع فى انتاج سيارات فيات فى مصنع « توليباتى » بالاتحاد السوفيتى ، خاصة وقد كانت مخططات التوسع فى انتاج فيات فى الاتحاد السوفيتى قد واجهت مصاعب وعقبات نظرا لعجز الحكومة الايطالية عن تقديم الاموال اللازمة والكافية . ■

● لبنان

صعوبات تعترض طريق السلام

ماذالت تطورات الازمة اللبنانية مثار اهتمام المراقبين والرأى العام العربى ، حيث تشير التطورات الاخيرة فى الازمة الى التقدم المشوب بالحذر بالنسبة لاستقرار الامن ، وخاصة بعدنجاح الرئيس الياس سركيس فى التغلب على المشاكل التى كانت تعترض تشكيل الحكومة من جانب بعض الاطراف الاساسية فى الازمة ، ومن ثم تشكيل حكومة من التكنوقراطيين برئاسة سليم الحص مدير البنك الوطنى للانماء الصناعى والسياحى .

ويعتبر تشكيل الحكومة اللبنانية تدعيما لوجهة نظر الرئيس سركيس بتجنب تشكيل حكومة من السياسيين التقليديين لتحاشي المزايدا ت وتفجير التناقضات من جديد فى لبنان . وقد حظيت الحكومة الجديدة بترحيب شديد لدى معظم الهيئات السياسية اللبنانية ، وذلك باستثناء الجانب المتطرف من المعسكر الانعزالى مثل كميل شمعون زعيم حزب الوطنيين الاحرار ، الذى أعلن عن تحفظه حيال تشكيل الحكومة ، وانه غير مقتنع بنظرية حكومة من غير العناصر السياسية التقليدية فى هذه المرحلة ، وان الظروف الحالية تفرض أن يتولى السلطة رجال تمرسوا فى العمل السياسى .

هذا بينما أعلنت الحركة الوطنية اللبنانية عن ارتياحها لتشكيل الحكومة ، لكنها اوضحت ان موقفها من هذه الحكومة سيظل مرهونا بتصديها ومعالجتها لعدد من القضايا الاساسية . وقد أوضح البيان الصادر عن

المجلس السياسى المركزى للاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية : « ان الحركة الوطنية تتمسك بموقفها الثابت فى اعطاء الاولوية لاعادة توحيد البلاد أرضا وشعبا ومؤسسات تأمل أن يتمكن رئيس الجمهورية والحكومة من الوفاء بالحقوق الوطنية والاجتماعية وضمان الحريات الديمقراطية ، واعادة المهجرين وازالة مظاهر التقسيم الطائفى ، وصيانة المقاومة الفلسطينية وحقها فى القرار السياسى المستقل ، وتنفيذ الاتفاقات المعقودة بين لبنان والثورة الفلسطينية » .

ويرجع المراقبون هذا التأييد العام للوزارة الجديدة الى طبيعة عملها ومهامها كوزارة انتقالية ستستمر لبضعة أشهر تعقبها وزارة أخرى . وقد نجحت الحكومة فى توحيد الاعلام الرسمى بعد انفصال استمر ٢٧٥ يوما حيث كانت هناك اذاعة يمينية وأخرى يسارية ، وكانت المحطتان قد انفصلتا فى ١١ مارس الماضى اثر الانقلاب الذى قام به العميد الركن عزيز الاحدب ، وطالب فيه رئيس الجمهورية سليمان فرنجية بالاستقالة .

أما بخصوص المهام الاساسية للحكومة الجديدة كما يراها المراقبون ، فهى العمل على تثبيت الوضع الامنى ، وطلب سلطات استثنائية من البرلمان ، بحيث تسمح للحكومة باتخاذ اجراءات جديدة ، واعلان حالة الطوارىء ، واصدار قوانين رادعة تمكن السلطة من الامساك بزمام الامور فى البلاد ، وكذلك التمهيد للحوار السياسى الوطنى على أساس الوحدة الوطنية والشعبية وارساء قواعد الدولة اللبنانية الجديدة ، والنهوض بالبلاد اقتصاديا واجتماعيا واداريا .

ويرى المراقبون انه على الرغم من تشكيل الوزارة الجديدة ، ونجاح الوزارة فى توحيد أجهزة الاعلام ، فانه ما تزال هناك عقبات ومشاكل عديدة تتهدد استقرار الوضع فى البلاد . وتتمثل فى موقف كميل شمعون الرافض للحكومة الجديدة . الامر الذى يفسره المراقبون بانه راجع الى ضياع كل مقاليد الامور من يده ، حيث كان نائبا لرئيس الوزراء ، ووزيرا للداخلية ، والخارجية ، والدفاع ، فى عهد الرئيس السابق سليمان فرنجية .

وتقف الى جانب شمعون منظمة الارز العسكرية المتطرفة ، التى تهدد بمواصلة الحرب ضد الوجود الفلسطينى وتوسيع نطاق هذه الحرب الى المخيمات الفلسطينية .

وهناك القوى الوطنية والتقدمية التى تعارض اعلان حالة الطوارىء فى لبنان ، وتطالب بضمان الحريات الديمقراطية ، وتدعو الرئيس سركيس الى ضمان الامن السياسى للحركة الوطنية اللبنانية . وهو الامر الذى يتعارض فى رأى المراقبين مع وجهة نظر الرئيس سركيس بشأن اقرار الامن فى البلاد أولا قبل طرح قضايا الاصلاح السياسى فى لبنان .. وقد أعلن كمال جنبلاط رئيس المجلس السياسى المركزى للاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية : « انه يجب تغيير النظام السياسى فى لبنان بشكل جذرى وفق برنامج الحركة الوطنية ، وان شرط الامن الحقيقى هو الاتفاق على تعديل النظام السياسى بشكل يلبى الاقتناع الشامل للجماهير الشعبية » .

وهناك أيضا العناصر السياسية المحافظة ، مثل رشيد كرامى وصائب سلام وعبد الله اليافى وغيرهم من الزعماء السياسيين التقليديين ، التى تطالب بتكوين « هيئة الحوار الوطنى » التى تضم كافة القوى المتصارعة لاقرار المصالحة الوطنية ، تمهيدا لوضع البرنامج الاصلاحى فى لبنان . الامر الذى يعتبر فى رأى المراقبين بمثابة تشكيل سياسى منافس للحكومة الجديدة من التكنوقراطيين .

ومن ناحية أخرى هناك مشكلة جمع الاسلحة الثقيلة التى تلقى بظلها الثقيل على الوضع فى البلاد ، وانه بالرغم من كل ما يذكر عن قرب حل هذه المشكلة ، فان الانباء الاخرى الواردة من لبنان ، تعكس صعوبة التوصل السريع الى حل أساسى لهذه المشكلة .

وكان « بشير الجميل » نجل زعيم حزب الكتائب والقائد العسكرى للقوى الانعزالية ، قد أعلن فى ٢٠ ديسمبر الماضى ، تحديه لمشروع تسليم الاسلحة الثقيلة ، واشترط لتسليم الاسلحة انسحاب جميع القوات النظامية وغير النظامية باستثناء الجيش اللبنانى ، وأيضا حل مشكلة الوجود الفلسطينى . كما أعلنت منظمة حراس الارز المتطرفة كذلك رفض تسليم أسلحتها .

أما الحركة الوطنية اللبنانية فقد أعلنت أنه ليس لديها أى مانع بشأن جمع سلاحها الثقيل حسب الترتيبات التى ستسير عليها قوة الردع العربية . ووضعت الحركة الوطنية شرطا اساسيا واحدا وهو : التأكد من استعداد التحالف الانعزالى لجمع سلاحه الثقيل بكامله ووضعه تحت اشراف قوات الردع العربية » .

كذلك عرضت المقاومة الفلسطينية وجهة نظرها بشأن قضية جمع الاسلحة التى تؤكد عليها دائما ، وذلك « من منطلق توفير احتياجات المقاومة ومستلزماتها دفاعا عن مخيماتها ووجود قواتها ضد هجمات العدو الصهيونى ، وما يقتضيه اداء واجباتها فى النضال الوطنى القومى » .

وقد أعلن مصدر فلسطينى مسئول : « ان قيادة المقاومة الفلسطينية تنبه الرأى العام اللبنانى والعربى أن هناك محاولات مشبوهة لتصوير موقف المقاومة الفلسطينية وكأنه يعرقل مسيرة السلام على الارض اللبنانية ، واختلاق أكاذيب عن موقف المقاومة من اللجنة الرباعية بجانب عمليات تحريضية تتكرر وتعليقات الصحف والاذاعة المسماة « صوت لبنان » ضد الشعب الفلسطينى ووجوده وثورته » .. والجدير بالذكر أن

فى عدد ديسمبر الماضى ، نشرت الطليعة مقالا تحت عنوان :

الاشتراكية فى عالم اليوم

وحاول هذا المقال ، الذى قدمه ابو سيف يوسف ، أن يلخص ، اتجاهات الندوة الدولية التى عقدت تحت هذا العنوان فى اواخر سبتمبر واوائل أكتوبر سنة ١٩٧٦ ، فى سفتات (دوبرفينك — يوجوسلافيا) .. وكان من المفروض أن ينشر فى هذا العدد مقال :

« مشاكل الاشتراكية فى البلاد الاشتراكية »

غير أن بعض الاعتبارات المتعلقة باعداد هذا العدد حالت دون ذلك .

فالى العدد القادم .

اتفاقية القاهرة عام ١٩٦٩ بين المقاومة والدولة اللبنانية تنص على حق الفلسطينيين فى الاحتفاظ بأسلحتهم الثقيلة فى قواعدهم فى جنوب لبنان ٠

ومن جهة أخرى فقد وقعت خلال الشهر الماضى بعض الاحداث التى ساهمت فى زيادة التوتر فى لبنان ، والتى تتمثل فى مهاجمة العناصر المسلحة الموالية لسوريا لمكاتب حزب البعث العربى الاشتراكى ، ومنزل الدكتور **عبد المجيد الرافعى** أمين سر القيادة القطرية لحزب البعث فى طرابلس ، واعتقال خمسة من قادة الحزب ، وكان آخر هذه الحوادث « هو احتلال مكاتب صحيفة « المحرر » و « **بيروت** » و « **السفير** » ، ومجلة « **الدستور** » وتعطيلها عن الصدور ٠

وكانت جبهة الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية قد انتقدت من قبل مسلك القوات السورية العاملة ضمن قوات الردع العربية بسبب تصرفات هذه القوات وتجاوزاتها ٠ وقد بعث المكتب السياسى المركزى للاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية الى الرئيس اللبنانى الياس سركيس بمذكرة تناولت الخطة الخاصة بالامن والثغرات التى قد تعرض هذه الخطة للانتكاس ، وطالبت المذكرة الرئيس سركيس بعدم افساح المجال أمام النظام السورى لتصفية حساباته معها باسم قوات الردع العربية ، وأشارت المذكرة الى ضرورة استكمال خطة الامن لتشمل منطقتى **البقاع وعكار** واخضاع القوات السورية المتواجدة فيها الى قوات الردع العربية ٠ ■

● قطر

أول خلاف واضح فى منظمة « أوبك »

وافقت ١١ دولة من الدول الثلاث عشر المكونة لمنظمة الدول المصدرة للبترول (أوبيك) على رفع سعر بترولها بنسبة ١٠ فى المائة ابتداء من أول يناير ١٩٧٧ ، وذلك فى اجتماع المنظمة الاخير **بقطر** فى منتصف شهر ديسمبر الماضى ٠ وقد أحدث القرار ردود فعل دولية هامة لما سوف يترتب عليه من آثار على الاقتصاد العالمى ، وخاصة الاقتصاد الاوربى الذى يعانى من التضخم ، والعجز الحاد ، فى موازين المدفوعات والتجارة ٠

والحقيقة أن ارتفاع الاسعار كان متوقعا داخل الاوساط الغربية ، ولكن نسبة الزيادة كانت موضع تكهنات ، ولانها تراوحت بين ١٥ فى المائة ، ٤٠ فى المائة فان الترقب المشوب بالاضطراب قد ساد بينها انتظارا للقرارات الجديدة ٠

وقد تزايد الاتجاه الى رفع الاسعار بسبب عدة عوامل منها : زيادة الطلب العالمى على البترول حيث ارتفع بنسبة تتراوح بين ٥ فى المائة ، ٦ فى المائة عن مستويات عام ١٩٧٥ ، ويتوقع المحللون السياسيون أن ترتفع هذه النسبة المتوقعة من ٣ فى المائة الى ٥ فى المائة بنهاية ١٩٧٧ ٠ ويرجع هذا الى تزايد الاستهلاك فى المجتمعات الصناعية برغم اجراءات التقشف التى اتخذت وخاصة فى **اليابان وبريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة** التى ستستورد هذا العام ٤٢ فى المائة من البترول الخارجى لسد احتياجاتها من الطاقة ، وينتظر أن يصل الطلب الامريكى الى ٤٦ فى المائة فى السنوات القريبة القادمة على حد قول صحيفة **الواشنطن بوست** ٠

ومن ناحية أخرى ، لم يكن أمام الدول المصدرة أن تسكت على تجميد الاسعار لما يقرب من ١٥ شهرا فاذا كانت قد حرصت من وراء التجميد على حماية الاقتصاد الغربى ولم تسع الى تعميق ازمته الاقتصادية ، فان المردود كان سيئا على دخولها البترولية وفرض قيودا على تحقيق برامجها الاقتصادية الداخلية ٠ وقد ذكر وزير البترول القطرى **الشيخ عبد العزيز بن خليفة آل ثان** فى نوفمبر الماضى انه من الضرورى احداث زيادة فى الاسعار لان التضخم فى مشتريات الدول البترولية من البلاد الصناعية ارتفع بنسبة ٢٦٫٩ فى المائة عما كان عليه فى ١٩٧٥ ، وقال أيضا أن أسعار المواد المصنعة زادت بنسبة ٤٠ فى المائة ٠

وكانت الى جانب ما سبق ، عوامل جانبية شخصت الدول المصدرة على مواجهة الدول المستوردة ٠ فالدول الرأسمالية الصناعية لم تستطع حتى الان ، أن تقدم حلولا قوية للاستغناء عن البترول ، بل ان الولايات المتحدة التى تتزعم هذا الاتجاه لم تستطع أن تعالج مشكلتها الداخلية ذاتها ، ومن المعروف ان **كارتر** يضع فى برنامجه خطة لمواجهة مشكلة الطاقة ٠ يضاف الى ذلك أن الشتاء هذا العام فى أوربا سيكون قاسيا كما يقول المراقبون وان مشروعات بحر الشمال واستخراج البترول لا زالت محدودة ٠

لهذا وذاك شعرت دول الاوبك ان الفرصة مواتية للضغط مرة أخرى برفع الاسعار وهنا اختلف اعضاؤها فبينما كانت الاغلبية تؤيد رفع الاسعار بما لا يقل عن ١٠ فى المائة ، كانت السعودية والامارات ضد هذا ، ومع تجميد الاسعار ، أو رفعها بنسبة ٥ فى المائة فقط ٠ لقد كانت الكويت وقطر يطالبان بزيادة قدرها ١٠ فى المائة ، والجزائر والعراق من انصار الرفع بنسبة ٢٥ فى المائة فى حين رأت ايران ألا تقل الزيادة عن ١٥ فى المائة ٠ وكانت وجهة نظر الاغلبية ان للتضخم آثاره السيئة على الدول البترولية ٠ مثلما هو الامر فى الدول الصناعية ، وان دخولها النفطية تاثرت بشكل سىء من جراءه ، وحتى استثماراتها المالية ووارداتها من الدول الصناعية من العالم الغربى ، أصبحت تخلق ضغوطا اقتصادية على اقتصادها الوطنى ٠ أما **السعودية** فقد كانت وجهة نظرها ، أن البترول لابد أن يستغل اقتصاديا بالدرجة التى لا تطيح بالاقتصاد الغربى ٠ ومنذ بداية المؤتمر كانت السعودية تمارس ضغطا غير مباشر على الاطراف الاخرى لمنع الزيادة وقال **زكى اليمانى** وزير بترول السعودية « اننا نؤيد رفع الاسعار بنسبة ٥ فى المائة منذ فترة من الوقت ، على أساس تقدير حركة الاقتصاد الدولى آنذاك ، والان هذا الاقتصاد ليس قويا بالدرجة التى يتحمل بها أى زيادة فى أسعار البترول وفى حين خرجت تقارير تقول أن السعودية تريد اعطاء الفرصة **لجيمى كارتر** رئيس الولايات المتحدة للقيام بدور نشط فى تحريك أزمة الشرق الاوسط ، نفى جيمى كارتر هذا الادعاء عقب انتهاء أعمال المؤتمر بقوله « لا توجد أى علاقة بين قرار السعودية وبين احتمال تنشيط جهود الولايات المتحدة فى الشرق الاوسط ، وأن سعر البترول

يجب الا يكون أحد العناصر الخاصة بالتحرك السياسى فى الشرق الاوسط » .

وفى رأى الكثيرين فان قرار الاوبك من شأنه أن يحدث آثارا هامة فى مجالين :

الاول : خاص بالتنسيق مع الدول النامية فى مواجهتها للدول الصناعية .

والثانى : خاص بالاوضاع الاقتصادية الغربية ذاتها . فهناك من يرون ان الاوبك ارادت ان تنزع دول العالم الثالث فى حوارها مع الشمال ، وأن زيادة الاسعار من شأنها أن تخلق ضغطا قويا على الدول الرأسمالية الصناعية ، خاصة وأن دول الاوبك لم تنتظر ما يسفر عنه انعقاد مؤتمر الحوار بين الشمال والجنوب المؤجل منذ مدة والمتوقع عقده فى باريس . وأرادت أن تفرض أمرا واقعا على الدول الصناعية قد يدفعها الى تفهم مطالب الدول المنتجة للمواد الخام والدول الفقيرة عموما . يؤكد هذه النية أن دول الأوبك وافقت فى مؤتمرها الاخير ، على اقتطاع نسبة من الزيادة البترولية فى الاسعار توجه للدول الفقيرة حتى لا تتأثر بارتفاع الاسعار البترولية .

أما الاثار على الاقتصاد الغربى فتتمثل فى دفع ٥ مليار دولار من جانب المجموعة الاوربية الغربية زيادة على نفقاتها الحالية لمواجهة الزيادة السعرية . ولكن الامر الاكثر خطورة أن معدلات النمو الانتاجى داخل هذه البلدان ستقل عن وضعها الحالى ، فالمجموعة الاوربية بدون زيادة فى الاسعار ، من المتوقع ان ينمو انتاجها بنسبة ٤ فى المائة أو ٥ فى المائة فى عام ١٩٧٧ ، والزيادة السعرية البترولية التى تبلغ ١٠ فى المائة ستجعل هذا المعدل لن يتعدى ٣ر٢٥ فى المائة وهذا بالطبع سيزيد من حالات البطالة وانكماش الانتاج . والولايات المتحدة التى لا زالت أقوى الدول الرأسمالية ستتحمل تكلفة جديدة هى ٣ر٥ مليار دولار ، أما بريطانيا فسوف يرتفع فيها التضخم بنسبة ١٥ فى المائة ، وسيقل معدل نمو اليابان بنسبة ٥ فى المائة عما هو متوقع ، وستلجأ ايطاليا الى مزيد من حالات التقشف والإقتراض من الخارج ■

● شرق افريقيا

دلالة أفتتاح سكة حديد تنزانيا – زامبيا

انتهى فى أواخر ١٩٧٦ العمل تماما فى خط سكة حديد تنزانيا – زامبيا ، أو سكة حديد الحرية ، كما يطلق عليه الافريقيون باللغة السواحيلية ، والذى يبدأ من كابيرى ميوشى فى زامبيا ، وينتهى فى دار السلام بتنزانيا لمسافة ١٨٦٠ ميل ، وقد صرح كينيث كاوندا رئيس جمهورية زامبيا عند افتتاح الخط « أن انتهاء سكة حديد « تنزام » هو انتصار لقارة افريقيا ، لانها تدعيم لسياسات تنزانيا وزامبيا التى تستهدف الدفاع عن افريقيا واستكمال مهمات تحريرها » .

وترجع الفكرة الاولى للمشروع الى عام ١٩٥٢ الا أن رؤوس الاموال الاجنبية لم تتحمس له لان الوضع الاستعمارى فى القارة كان مهددا وبدا واضحا أن مستقبلها فى أفريقيا أصبح مشكوكا فيه .. وبعد أن استقلت تنزانيا وزامبيا فى أوائل الستينات أعيد بحث المشروع واتجهت الدولتان فى البداية الى الغرب لطلب التمويل ، ولكنهما ووجها بالفشل ، فالبنك الدولى للانشاء والتعمير رفض تمويل المشروع ، كما رفضت الدول الغربية كلها ايضا ، مما اضطر زعماء الدولتين الى الاتجاه شرقا الى المعسكر الاشتراكى مسترشدين بتجربة مصر عند بناءها للسد العالى بتمويل من الاتحاد السوفيتى بعد أن رفض الغرب تمويله .

وقد اقام جوليوس نيريرى رئيس جمهورية تنزانيا بزيارة رسمية للصين فى أوائل ١٩٦٥ واستطاع الحصول على قرض قيمته ١٠٠ مليون جنيه استرليني لتمويل الخط الحديدى داخل تنزانيا ، ثم زاد القرض الى ١٧٤ مليون جنيه عام ١٩٦٧ لانجاز جميع مراحل الخط داخل تنزانيا وزامبيا ، وانتهت الدراسات الفنية للخط ، وبدأ المشروع يدخل حيز التنفيذ مع منتصف ١٩٧٠ .

استغرق العمل فى انشاء الخط ست سنوات كانت كلها صراعا متصلا وصامتا ضد الطبيعة والظروف المناخية كانت نتيجتها بالاضافة الى انشاء الخط ، اقامة العديد من الجسور على الانهار ، وبين الوديان وردم المستنقعات ، وحفر الانفاق ، واشترك فى انجاز المشروع عدد يتراوح ما بين ١٧ الى ٣٠ الف مهندس وعامل صينى ، الى جانب ٤٠ الف مهندس وعامل من تنزانيا وزامبيا . وأشار المراقبون أنه طوال مراحل المشروع كان الاطباء الصينيون يقومون بجولات فى القرى المجاورة ، لتقديم العلاج المجانى كما كان المهندسون يحفرون الابار ، ويمهدون الطرق فى المناطق الريفية .

ولم تقف الدول الامبريالية ساكتة ازاء تقدم العمل فى الخط ، فوقعت حوادث تخريب متعددة ، حيث تم نسف محطة لضخ البترول فى وسط تنزانيا ، وعثر على قنبلة زمنية بجانب مستودع وقود ، ووقعت محاولة لنسف الجسر الرئيسى المقام على الطريق البرى الذى يربط تنزانيا بزامبيا مما دفع كينيث كاوندا فى يونيو ١٩٧١ الى اتهام جون فورستر رئيس وزراء جنوب افريقيا علنا بأنه المسئول عن عمليات التخريب وقال « أننا نعلم أن فورستر ليس وحده المسئول عن المؤامرات التى تدبر لتدمير الخط الحديدى ولكنى أؤكد للجميع أن الخط الحديدى لابد سيصل الى دار السلام مهما كره الكارهون » .

وجدير بالذكر أنه عند توقيع اتفاقية القرض الثلاثى الاطراف بين تنزانيا وزامبيا والصين فى ٥ سبتمبر ١٩٦٧ شنت المصادر الامبريالية حملة دعائية واسعة النطاق للتشكيك فى سلامة المشروع ، والتشكيك فى مساعدة الصين ، وقالت هذه الدعايات أن الصين تهدف الى تحقيق نجاح سياسى ، وهى فى الحقيقة غير قادرة على تنفيذ المشروع الضخم ، وانها ستستغل المشروع كستار للتدخل فى سياسات البلدين ، وفى أفريقيا عموما .. ولكن مع مضى السنوات ، كان المشروع يسير بخطى واسعة ، وجدية تثبت للجميع أن الامر لم يكن لعبة سياسية من جانب الصين ، وأنها صادقة فى التزامها نحو مساعدة تنزانيا وزامبيا على كسر

قيود الاقتصاد الاستعمارى ، وتحقيق التحرر السياسى والاقتصادى ٠

ولولا هذا الخط لكانت زامبيا ما زالت حتى الان رهينة فى يد روديسيا ، ولتكرر لها ما سبق أن عانته لمدة خمس سنوات بعد ١٩٦٥ من اختناق اقتصادى ، بعد اغلاق روديسيا لحدودها معها ٠ لقد تخلصت زامبيا نهائيا من اعتمادها على روديسيا ، وأصبح لها الان أكبر منفذ على المحيط ، هو ميناء دار السلام الذى ينتهى اليه خط سكة حديد تنزام ٠

ان هذا الخط انتهى بناءه قبل عام كامل من الموعد سيغطى تكاليفه بعد ١٣ عاما من التشغيل وسيتيح لكل من زامبيا وتنزانيا نقل ٤ مليون طن بضائع سنويا يمكن زيادتها عند الحاجة الى ٧ مليون بالاضافة الى نقل الركاب ٠

كما سيتيح الخط أمام تنزانيا ، استغلال مناجم الفحم والحديد الموجودة قرب بحيرة نياسا والتى تبلغ ٧٨ مليون طن حديد ، و ١٥٠٠ مليون طن فحم ، واقامة مصنع للحديد والصلب ، وغيرها من المشروعات التى لم يكن ممكنا التفكير فيها والتخطيط لها قبل انتهاء الخط ٠ ■

● بوخارست

ماذا فعلت دول وارسو لاكثر مهام العصر الحاحا ؟

اتسم اجتماع اللجنة السياسية الاستشارية لدول حلف وارسو فى بوخارست فى أواخر نوفمبر الماضى ، بأهميته غير العادية ، نظرا لجرعة المبادرات من أجل السلام فى أوربا والعالم ، والتى تقدمت بها مجموعة دول حلف وارسو ، فى هذا الاجتماع ٠ كما اعتبر هذا الاجتماع أيضا أكبر دليل على حجم الدور والمبادرات التى تقوم بها دول مجموعة وارسو ، فى سبيل صيانة السلام العالمى ، وتحقيق الامن لا للشعوب الاوربية فحسب ، وانما للبشرية جمعاء ٠

وقد اشترك فى هذا الاجتماع ليونيد بريجنيف سكرتير عام الحزب الشيوعى السوفييتى ، وايريك هونيكر سكرتير عام الحزب الاشتراكى الالمانى الموحد ، وجوستاف هوساك سكرتير عام الحزب الشيوعى التشيكوسلوفاكى ونيكولاى شاوشيسكو سكرتير عام الحزب الشيوعى الرومانى ، ويانوش كادار سكرتير اول حزب العمال الاشتراكى المجرى ، وادفار جيريك سكرتير أول حزب العمال البولندى المتحد ، وتودور جيفكوف سكرتير اول الحزب الشيوعى البلغارى ٠

وقد أصدر اجتماع اللجنة السياسية الاستشارية لدول حلف وارسو بيانا تضمن وجهات نظر قادة هذه الدول ، ومبادراتهم المختلفة من أجل مواصلة مناخ الانفراج الدولى ، باجراءات تستهدف تحقيق الاسترخاء العسكرى والقضاء على بؤر الصراع التى لاتزال قائمة ٠

وقد ركز البيان منذ البداية على تلك الحقيقة الجوهرية وهى : « ان استبعاد خطر قيام حرب عالمية يظل هو اكثر مهام عصرنا حدة والحاحا » ٠ كما أعرب المجتمعون عن اعتقادهم « بانه بالرغم من معارضة القوى العسكرية والرجعية ، فان الجهود المشتركة للدول من أجل خلق أوربا يسودها السلام ، أوربا محبة للسلام ، يمكن بل وستستمر لصالح كافة الشعوب الاوربية » ٠

ويمكن اجمال المبادرات السلامية الاساسية التى تقدمت بها دول حلف وارسو فى الاجتماع ٠ وتضمنها البيان الذى وقعه القادة المذكورون فى :

مبادرات جديدة تقدمت بها دول حلف وارسو مؤخرا لتحقيق تقدم فى محادثات فيينا بشأن تخفيض القوات المسلحة والتسليح فى وسط أوربا ، وأعلنت هذه الدول استعدادها للقيام بجهود أكبر من أجل الوصول الى اتفاق تقبله جميع الاطراف ٠

– اقتراح على الدول الموقعة على الوثيقة الختامية لمؤتمر الامن والتعاون الاوربى فى هلسنكى ، لعقد معاهدة تتعهد فيها بألا تكون البادئة باستخدام الاسلحة النووية ضد بعضها البعض ٠

– من الضرورى التوصل الى اتفاق دولى لمنع ، وتدمير الاسلحة الكيميائية ، وحظر صناعة أنواع جديدة منها ، وكذلك حظر صناعة الانواع الجديدة من أسلحة الدمار الشامل ٠

– ضرورة الاهتمام بتوقيع اتفاقات من أجل تخفيض القوات المسلحة والاسلحة التقليدية ، والقيام بجهود جديدة على النطاق الدولى لتصفية القواعد العسكرية فى الاراضى الاجنبية ، وسحب القوات الاجنبية من أراضى الدول الاخرى ، وانشاء مناطق سلام فى مختلف الجهات ، وتخفيض الميزانيات العسكرية للدول ٠

– ضرورة عقد معاهدة عالمية لعدم استخدام القوة فى العلاقات الدولية ، ويعتبر مشروع هذه المعاهدة الذى تدرسه الامم المتحدة ، أساس طيب للوصول الى هذه المعاهدة العالمية ٠

استعداد المشتركين فى اجتماع اللجنة السياسية الاستشارية لحل حلف وارسو ، فى نفس الوقت مع حل حلف الاطلنطى وفى المرحلة الاولى ، تصفية المنظمة العسكرية للحلف ٠

– استعدادهم لبحث أى اقتراح بشأن التخفيض التدريجى للمواجهة العسكرية فى اوربا ٠

– معارضة اى محاولة لاستخدام العلاقات الاقتصادية فى سبيل الضغط السياسى على الدول الاخرى ٠ مثل القيود القائمة على التمييز التى تصنعها بعض الدول الرأسمالية فى التجارة مع البلاد الاشتراكية والتى ترجع الى زمن الحرب الباردة ٠

– ضرورة تحقيق تعاون ضخم على النطاق الاوربى من أجل حماية البيئة ، والنقل ، وهندسة الطاقة ٠

– ضرورة اعادة تشكيل هيكل العلاقات الاقتصادية

الدولية الحالية على أساس ديموقراطي سليم ، وعلى أساس المساواة بين كل الدول ، وايد المشتركون في الاجتماع بهذا الصدد ، الاتجاه المحمود ، لبرنامج التعاون الدولي الذي اقترحته البلاد النامية وغير المنحازة .

ودعا بيان اجتماع اللجنة السياسية الاستشارية الى المزيد من دعم وتعميق العلاقات بين دول حلف وارسو كما تضمن قرارا بتشكيل لجنة من وزراء الخارجية ، وسكرتارية موحدة للجنة السياسية الاستشارية . واعرب عن تصميم دول الحلف الحازم على دعم تعاونها وصداقتها مع البلاد الاشتراكية غير المشتركة في حلف وارسو . كما اعتبر المهام المشتركة لرجال الفضاء من البلاد الاشتراكية في سفن الفضاء والمحطات المدارية السوفييتية (والمقرر القيام بها في الفترة من ١٩٧٣ ـ ١٩٨٣) مظهرا بارزا للمستوى العالي من التعاون في المجال العلمي والتكنولوجي .

وأشاد اجتماع اللجنة السياسية الاستشارية لدول حلف وارسو بانتصارات حركات التحرر الوطني ، التي تحققت مؤخرا في آسيا وافريقيا . وبالنسبة لمشكلة الشرق الاوسط دعا الى انسحاب القوات الإسرائيلية من الاراضي العربية التي احتلت في ١٩٦٧ ، والاعتراف بحقوق عرب فلسطين التي لا تنكر ، بما فيها حقهم في تكوين دولتهم ، وضمان حق الوجود المستقل لجميع الدول في الصراع بما فيها اسرائيل وانهاء حالة الحرب بين الدول العربية المعنية واسرائيل .

وطالب المشتركون في الاجتماع بوجوب ان تكون هذه المسائل هي جدول اعمال مؤتمر جنيف للسلام في الشرق الاوسط ، الذي يتعين ان يعقد في المستقبل القريب باشتراك منظمة التحرير الفلسطينية . كذلك الحوا بشدة على الضرورة العاجلة لاعادة الموقف في لبنان الى حالته الطبيعية ، وان يتم التوصل الى حل سلمي للمشاكل الداخلية في لبنان بواسطة اللبنانيين انفسهم ودون تدخل من الخارج ، مع المراعاة الواجبة للحقوق الشرعية ومصالح حركة المقاومة الفلسطينية التي تمثلها منظمة التحرير الفلسطينية . ■

●

● اليابان

« بارونات » السياسة وراء الانتخابات

اسفرت نتائج انتخابات مجلس النواب الياباني والتي تمت في ٥ ديسمبر الماضي عن ازمة سياسية عنيفة سواء بالنسبة للحزب الحر الديموقراطي الحاكم ، أو لاحزاب المعارضة الرئيسية : الاشتراكي والشيوعي ، اللذان فشلا في الحصول على مكاسب ذات بال في هذه الانتخابات ، بل أن الحزب الشيوعي تلقى خسارة ضخمة في هذه الانتخابات . أما الرابح الوحيد في هذه الازمة ، فقد كانت احزاب الوسط القومية والمستقلين . فقد حصل **الحزب الحر الديموقراطي** على ٢٤٧ مقعدا ، بدلا من ٢٧١ في المجلس السابق ، وبذلك فقد قدرته على الحكم منفردا ، وهو ما يتمتع به طوال الـ ٢١ عاما الماضية . أما **الحزب الاشتراكي** ، فقد حقق زيادة طفيفة فحصل على ١٢٣ مقعدا ، مقابل ١١٨ ، أما **الحزب الشيوعي** فقد تراجع من ٣٨ مقعد في البرلمان السابق الى ١٧ مقعدا

أما الرابحون في هذه الانتخابات ، ففي مقدمتهم **الحزب الاجتماعي الديموقراطي** الذي ارتفع عدد مقاعده من ١٩ مقعدا الى ٢٩ ، وحزب **الكوميتو** ، **حزب الحكومة النظيفة** ، فقد حصل على ٥٥ مقعدا مقابل ٢٩ . كذلك تمكن **النادي الحر الجديد** ، وهو الجناح الذي انفصل عن الحزب الحاكم في يونيو الماضي ، من زيادة عدد مقاعده الى ١٧ مقعدا مقابل خمسة من قبل . أما **المستقلون** فقد حصلوا على ١٧ مقعدا مقابل ١٤ من قبل .

واستنادا الى ذلك ، فان النظام السياسي الياباني ، يواجه أزمة حادة نظرا لعجز الحزب الحاكم عن تشكيل الحكومة بمفرده مما يفتح الباب لقيام ائتلافات حكومية ، سواء مع النادي الحر الجديد المنشق ، او مع الحزب الديموقراطي الاجتماعي ، الذي يعد أقرب أحزاب المعارضة الى الحكومة ، والذي شاركها في انتخابات عام ١٩٧٥ . وفضلا عن ازمة النظام وهو مقبل على عدد من القضايا الداخلية والخارجية الحاسمة ، المشاكل الاقتصادية في اليابان ، العلاقات مع الاتحاد السوفييتي ، الاستمرار في الاتصال مع الصين للتوصل الى اتفاقية سلام ، دور اليابان في الاستراتيجية الامريكية الجديدة فان الانتخابات قد كشفت بوضوح عن الاهتزازات العميقة في الحزب الحر الديموقراطي .

فعلى الرغم من أن الصورة الخارجية لليابان تبدو ممثلة للنمط التقليدي السائد في المجتمعات الليبرالية الغربية القائمة على فكرة التعدد الحزبي فان حقيقة الامر تبدو مخالفة لهذا التصور . فاللعبة الديموقراطية في اليابان يتحكم فيها ـ بشكل اساسي ـ مجموعة من المحافظين الذين يمثلون قمة رجال الاعمال اليابانيين أو « **بارونات** » السياسة هناك . وهؤلاء قد ساهموا في انشاء الحزب الديموقراطي عام ١٩٥٤ ، ومنذ ذلك الحين وهم يتحكمون في قواعد اللعبة اليابانية . وقد أدى التفكك في مجموعة القمة هذه ، الى تدهور موقف الحزب في الانتخابات الاخيرة . فمن المعروف أن الحزب ينقسم الى خمسة مجموعات رئيسية : أولها يقودها **تاكيوفوكودا** الذي يعد الخصم الرئيسي لتاكيو ميكي رئيس الوزراء الحالي ، وثانيها يقودها ماسيوشي **أوهيرا** وزير المالية السابق ، وثالثها مجموعة السكرتير العام للحزب **ياشيرو اناكاسوني** ، ثم مجموعة ميكي نفسه ، واخيرا مجموعة كبرى أصبحت بدون قيادة داخل الحزب ، وهي تلك التي كان يقودها **كاكوي تاناكا** رئيس الوزراء السابق والذي أجبرته فضيحة لوكهيد على الاستقالة .

ان هذه المجموعات الخمسة هي المتحكم الرئيسي فيما يدور في الانتخابات اليابانية ، فلا يمكن لاي من الاعضاء الصغار في الحزب ، أن يأخذ مكانه في مجلس النواب ، دون مساندة أي من هذه المجموعات ، نظرا للتكلفة العالية للانتخابات ، فضلا عن المساندة السياسية .

وقد أدت فضيحة لوكهيد الى هزة عميقة في الحزب ، فبعد استقالة تاناكا دار الصراع بين مجموعتي فوكودا

وأوهيرا حول رئاسة الحزب ، مما دفع الى الصفوف الاولى بتاكيوميكى كحل وسط ، وليكون فى واجهة للقيادة الحقيقية فى الحزب . وهنا فان ميكى رفض ان يكون مجرد أداة ، ومن ثم فقد أراد اللجوء مباشرة الى الرأى العام اليابانى والتى تورط معظمها فى الفضيحة مما زاد من شعبيته ، حتى ان استطلاعا للرأى العام اظهر فى سبتمبر الماضى ان ٨٨٪ فى المائة من اليابانيين يفضلون ميكى وهى اعلى نسبة يحققها رئيس وزراء يابانى . ومن هنا فان الزعامة التقليدية للحزب رفضت هذا السلوك من جانب ميكى فسحبت البساط من تحت اقدامه فى الانتخابات الاخيرة ، لصالح مجموعة الحزب المنشقة والتى يقودها تاناكا من الخارج .

لقد نجح بارونات السياسة اليابانية فى ان يدفعوا ميكى اما الى الاستقالة ، وبالتالى عودة قيادة الحزب لاى من قياداته القوية ، أما الاضطرار للتعاون مع مجموعة تاناكا فى الخارج ، ووقف شروطها هذه المرة ، وهى التغاضى عن فضيحة لوكهيد والتحقيقات بشأنها ، وهى الفضيحة التى اعتمد عليها ميكى فى هز سمعة القيادات التقليدية .

من جانب آخر أظهرت الانتخابات أن حزبى المعارضة الرئيسيين : الاشتراكي والشيوعي يعيشان معه الأزمة ، ولكن بصورة مختلفة ، فتثبيت موقفهم من المفاوضات اليابانية والسوفيتية ، حول الجزر اليابانية ، فقد نجح بارونات السياسة فى تصويرهم بموقف المتناقض مع المصلحة اليابانية العليا ، كذلك فان موقفهم من قضية طائرة الميج ٢٥ السوفيتية والتى لجأ قائدها بها الى اليابان ، استغلته مجموعة البارونات فى اضعاف موقف الحزبين .

لقد أظهرت فضيحة لوكهيد من خلال الانتخابات حقيقة الديمقراطية اليابانية ، وكيف أن المتحكم الرئيسى فيها ليس الشعب اليابانى ، ولكن القوى الكبرى من رجال الاعمال ، وأصحاب الاحتكارات ، الرأسمالية الكبرى ، أصبح على تاكيو ميكى رئيس الوزراء أن يقرر ماذا عليه أن يفعل فى مواجهة هذه الحقيقة ■

●

● الولايات المتحدة الامريكية

ماذا بعد فوز كارتر ؟

أخيرا انتهت « زفة » الانتخابات الامريكية ، وانتخب جيمى كارتر رئيسا للولايات المتحدة بحيث يشغل المركز التاسع والثلاثون فى ترتيب الرؤساء منذ ميلاد الولايات المتحدة ــ واصبح عليه أن يواجه المشكلات والازمات المزمنة التى تعانى منها بلاده ، خاصة وأنه قد أعلن عن نيته فى الامساك بمقاليد السياسيتين الداخلية والخارجية . فى الوقت الذى يتمتع فيه بمركز قوى نتيجة لالتفاف الحزب الديمقراطى خلفه بطريقة لم تتيسر لهذا الحزب منذ أيام روزفلت أثناء الحرب العالمية الثانية . ومن جانب آخر ، فان حزبه يحوز على أغلبية مقاعد الكونجرس مما ينهى ذلك التعارض والصراع اللذان سادا ابان فترة حكم نيكسون وفورد من بعده بين سلطة الرئاسة الامريكية ، وسلطة المؤسسة التشريعية .

ولا شك أن الازمة الاقتصادية ــ وهى احدى الادوات الهامة التى استغلها كارتر لهدم فورد ، أصبحت من الامور التى لا يستطيع تجاهلها ، خاصة وأن الامور قد أخذت فى التفاقم ــ فسوف يبلغ عجز ميزان المدفوعات فى نهاية ١٩٧٦ حوالى ٥ مليون دولار ، وفى الوقت نفسه فان أزمة الطاقة أيضا قد أخذت فى الامتداد حيث ازدادت واردات الولايات المتحدة من البترول الخام بحوالى الثلث منذ عام ١٩٧٣ ، بحيث أصبحت تستورد ٤٠ فى المائة من احتياجاتها البترولية ، وأن انتاجها المحلى فى الهبوط ، وتفاقم القصور فى عرض الغاز الطبيعى ، وبلغت تكلفة الواردات البترولية ٣٥ بليون دولار .

من جانب آخر ، فقد أخذ النمو فى الناتج القومى الاجمالى فى التقلص ، فبعد أن بلغ ٩ر٢ فى المائة فى الربع الاول من العام الماضى ، مما أدى الى اشاعة نوبات التفاؤل لدى الاقتصاديين فى الولايات المتحدة ــ فان الربع الثانى خيب توقعاتهم اذ تناقص النمو ليصل الى ٤ر٩ فى المائة ، واستمر الاتجاه نحو الهبوط فى الربع الثالث ليستقر عند معدل ٤ فى المائة وهو معدل أقل كثيرا من المستوى اللازم لاحداث الانتعاش فى الاقتصاد ــ ومن ثم فقد بقيت طاقة العمالة ضعيفة ــ وزحفت البطالة الى ٧ر٩ فى المائة من قوة العمل وهى أعلى من ذلك بكثير لدى الشباب وتصل الى نسبة ٤٠ فى المائة بين السود والاقليات .

ومن ثم ، فان المشكلة الاولى أمام كارتر هى الوضع الاقتصادى الذى يخشى أن يمتد الى العام القادم لو تركت الامور تسير بشكل تلقائى ــ ومن ثم فان أولى اجتماعات كارتر مع معاونيه ، كانت تتناول هذه المشكلة ــ فصرح كارتر ان الموقف الاقتصادى الامريكى اليوم اسوأ مما كان عليه قبل انتخابات الرئاسة ، وأعلن كارتر ومعاونوه انه سوف يبدأ بمسالة البطالة التى سيحاول الحد منها عن طريق زيادة كفاءة الانفاق العام وتوسيع سياسة التدخل فى الاقتصاد لتشمل برنامجا اقتصاديا واجتماعيا أوسع لمعالجة مشكلات الاسكان والصحة والتعليم . ولا شك فى أن كارتر يريد بسياسته هذه أن يرضى العمال والاقليات . ولكنه أعلن أيضا وبالمقابل « اذا ما طلب منى العمال شيئا آخر خلاف أن أحاول ، أو أن أعمل ، على السيطرة على التضخم ، وتخفيض البطالة ، فلن أوافق على توصياتهم » .

وفى مواجهة ازمة الطاقة ، فان كارتر لا يزال ينتقد موقف الحكومة السابقة : من قضية حظر النفط عام ١٩٧٣ ، حيث أن رد الفعل لديها ولدى الدول الاوروبية اقتصر على مجرد « الخضوع والخنوع للابتزاز والتهديد » من جانب عدد من الدول العربية « وان أى قرار فى المستقبل من جانب اى دولة عربية بحظر تصدير البترول سيعتبر اعلانا لحرب اقتصادية ضد حكومات الدول الغربية الديمقراطية » . ومن ثم فان كارتر يريد سياسة بصدد الطاقة تقوم على التحالف بين الولايات المتحدة والدول المستهلكة للبترول بهدف تنسيق وتطوير جهودها فى موضوع الطاقة ــ ومن أجل تحقيق نوع من المشاركة فى أية موارد بترولية قد تكتشف فى المستقبل ــ

كذلك تصعيد الضغط والمؤتمرات المختلفة داخل اطار سياسة خارجية محددة تجاه منظمة الدول المصدرة للبترول لاجبارها على تخفيض اسعار البترول ، واخيرا التركيز على الجهود الرامية الى تطوير مصادر بديلة للطاقة - ويبدو أن هذه السياسة الحديدية لكارتر سوف تزداد شهيتها في المستقبل خاصة بعد أن ارتعدت فرائص عدد من الدول المصدرة للبترول امام تهديداته واستجابت السعودية بالاعلان في منتصف ديسمبر الماضي ، عن تجميد اسعار البترول لستة شهور أخرى تحت دعوة حماية الاقتصاد العالمي .

وفي مجال السياسة الخارجية ، فان كل المؤشرات تشير الى ان كارتر سوف يقبض بيديه على هذه السياسة خاصة وأن حملته الانتخابية اعتمدت على مهاجمة اسلوب الدبلوماسية الفردية السرية التي تميز بها هنري كيسنجر ، ومن ثم فقد وقع اختياره على سيروس فانس وزيرا للخارجية (٥٩ سنة) والذي تتميز شخصيته بالقدرة على اتخاذ موقف الرجل الثاني باستمرار مما سيجعل لكارتر اليد الطولى في تطبيق السياسة الخارجية - فقد شغل فانس اول منصب حكومي له عام ١٩٦١ عندما عين مديرا عاما بوزارة الدفاع ابان رئاسة كيندي ، وفي عام ١٩٦٤ أصبح نائبا لوزير الدفاع ، وقد روجت اجهزة الدعاية الغربية عن فانس خاصة في الشرق الاوسط ، أنه رجل الازمات المستعصية في بنما - وديترديت وقبرص - ودوره في مباحثات السلام في باريس بصدد الحرب الفيتنامية . ولكن احدا من المعلقين لم يشر الى موقفه من الحرب نفسها . فقد كان من ابرز المؤيدين للتدخل الامريكي في فيتنام ، وقد اوضح ذلك في مقال كتبه في يونيو سنة ١٩٦٥ تحت عنوان " الادلة الساحقة » - وفي هذا المقال استشهد بمقولة جونسون الشهيرة عن فيتنام « اننا لن نهزم - ولن نتعب - ولن ننسحب سواء كان ذلك علنا أو تحت ستار اتفاق لا معنى له » .

وأضاف فانس ان « العمل الامريكي الوحيد الذي لا يمكن تبريره هو عدم تقديم المساعدة لفيتنام الجنوبية ، وادعى ان القصف الامريكي لفيتنام الشمالية هو عمل من أعمال الشرف » .

ويبدو ان المقصود بالترويج لكفاءة فانس هو اعطاء واجهة براقة جديدة بديلة لكيسنجر ، وخاصة بالنسبة للشرق الاوسط - وكل ما فعله فانس بعد تولية منصبه ، هو التنويه باستعداده لفتح ملف مشكلة الشرق الاوسط ولكنه لم يخرج عن أي من الخطوط التقليدية التي حددها كارتر بنفسه من قبل حين ذكر « ان السلام الحقيقي يجب أن يقوم على أساس تقديم ضمانات مطلقة لسلامة وأمن اسرائيل ، ولوجودها ، واستمرارها كدولة ، وهو ما لن أتنازل أو أتخلى عنه في حالة فوزي برئاسة الجمهورية - ان بقاء اسرائيل ليس قضية سياسية فحسب ، بل هو أمر حتمي ومعنوي » .

لقد تبنى كارتر ولا يزال ، كافة المواقف الاسرائيلية من الازمة في الشرق الاوسط ، بدءا من المفاوضات المباشرة ، والاعتراف المباشر ، وتبادل السفراء ، وفتح الحدود ، ووقف الدعاية المضادة لاسرائيل ، ووقف قرارات المقاطعة وحظر التصدير - لعل هذه المواقف تساهم في تحديد معالم ملامحه السياسية ، خاصة وأن الولايات المتحدة تعتبر نفسها ، بحكم التزامها تجاه اسرائيل ، طرفا في هذه المشكلة الصعبة .

رسالة اليونان

مؤتمران في اليونان من أجل :

فلسطين العربية و « فلسطين اليونانية » !

أثينا - من فيليب جلاب :

لم يمنع وضع جمهورية اليونان المرتبطة بحلف الاطلنطي وأحد نقاط الارتكاز الهامة لنشاط الاسطول السادس الامريكي ومختلف القواعد العسكرية الامريكية من أن تكون أثينا العاصمة مقرا لمؤتمرين شعبيين دوليين نظمتهما وعقدتهما منظمة تضامن الشعوب الافريقية الاسيوية في الفترة من ١٠ الى ١٣ ديسمبر ١٩٧٦ بهدف اعلان التأييد والتضامن لكفاح الشعب الفلسطيني والقوى التقدمية اللبنانية من جانب ، وتأييدا وتضامنا مع شعب قبرص من جانب آخر .

ولعل من أسباب اختيار أثينا بالتحديد مقرا

لهذين المؤتمرين هو ان اليونان « رغم انغماسها الكامل فى معسكر الولايات المتحدة » اصبح لها فلسطين خاصة بها بعد الغزو التركى الذى تم بموافقة وتواطؤ واشنطن والذى حول ٢٠٠ الف من السكان وهم نصف القبارصة اليونانيين الى ساكنى خيام ، وبعد ان اتضح للجميع ان الهدف من هذا كله ليس اليونانيين فحسب ولكن بالدرجة الاولى الفلسطينيين والعرب والبترول .

ولم تغب هذه الحقيقة عن كل المتحدثين فى المؤتمر سواء من زعماء الاحزاب اليونانية او من بين مائة وثمانين مندوبا يمثلون لجان التضامن والاحزاب الافريقية والاسيوية والمنظمات الوطنية والاقليمية من مختلف انحاء العالم . وهو ما اكده منذ البداية **يوسف السباعى** السكرتير العام لمنظمة التضامن فى تقريره الشامل الذى أعلن فيه « ان القضية القبرصية ترتبط ارتباطا وثيقا بكفاح الشعب الفلسطينى والحركة الوطنية اللبنانية » .

ونظرا لموقع قبرص الاستراتيجى الهام فى قلب منطقة الشرق الاوسط ولقربها من منابع البترول وقناة السويس كما يقول تقرير يوسف السباعى « فقد جذبت منذ وقت مبكر أنظار القوى الامبريالية وبصفة خاصة الولايات المتحدة الامريكية والدوائر الرجعية وحلف شمال الاطلنطى » .

وهو نفس ما اكده فاسوس ليساريدس ممثل الشعب القبرصى بقوله «ان القوى العربية التقدمية تدرك ان الدوائر الاستعمارية تحتاج الى قبرص كنقطة وثوب للعدوان عليها لاحباط جهود هذه القوى للسيطرة على مواردها ومصيرها . ومن هنا - كما يقول - فالتطابق كامل بين كفاح شعب قبرص وكفاح العرب والفلسطينيين . وهم الحليف الرئيسى فى هذه المنطقة حيث تعرضوا لنفس المؤامرة ويكافحون ضد نفس الاعداء من اجل نفس الاهداف » .

وقد أشار كل المندوبين العرب الى اهمية التلاحم بين كفاح الشعب القبرصى وكفاح الشعوب العربية كما ذكر **نعيم حداد** رئيس الوفد العراقى و**يحيى عوض** رئيس الوفد الفلسطينى و**سعيد خيال** ممثل المجلس المصرى للسلام ، والذى لخصه **لطفى الخولى** فى شعار من أربع كلمات : « **نحن مسلمون فى لبنان مسيحيون فى قبرص** » .

والمعنى واضح ، بحيث يستغل المتاجرون بالدين شعارات طائفية هنا أو هناك لطمس معالم الصراع الوطنى المعادى للاستعمار فان الوطنيين بصرف النظر عن انتمائهم الدينى يحاربون مع الجانب الذى يقع عليه الاضطهاد سواء كان المسلمون فى لبنان أو المسيحيون فى قبرص .

ولقد تعرض المؤتمر لاكثر من أزمة بسبب التفاوت فى التقدير بين وفد وآخر او بسبب الظروف المتشابكة والمعقدة التى تعمل من خلالها بعض الوفود العربية . ولكن المؤتمر استطاع ان يتجاوز هذا كله ويجمع على قرارين واضحين بالنسبة للمسالة الفلسطينية واللبنانية والمسالة القبرصية .

وبالنسبة لقبرص أدان المؤتمرآية محاولة لابعاد المسألة عن منبر الامم المتحده وربطها بدوائر حلف الاطلنطى التى تعمل على تحقيق مصالحها الاستراتيجية فى المنطقة وتسعى الى أن تحول قبرص المستقلة الى قاعده ضد قوى التحرر الوطنى والقوى التقدمية فى المنطقة . ويطالب بضرورة تنفيذ قرارات الامم المتحدة تنفيذا فعالا من اجل قبرص موحدة ومستقلة وغير منحازة .

وتحقيقا للتضامن العلمى مع قبرص وضع المؤتمر خطة عملية وهى :

- ان يطلب من كل المنظمات الاعضاء تكوين لجان قومية للتضامن مع قبرص .
- ان يتعاون مع كل المنظمات واللجان العاملة فى مجال التضامن مع قبرص وبخاصة مع لجنة التضامن الدولية من اجل قبرص .
- ان يطلب الى جميع اللجان القومية والمنظمات المنتمية ان تشن حملة تعبئة واسعة للرأى العام فى بلادها لتأييد قبرص ومن اجل تنفيذ قرارات الامم المتحدة .
- ان يوجه نداء الى كل رؤساء الدول من اجل اتخاذ اجراءات عملية للضغط على تركيا لتنفيذ قرارات الامم المتحدة .
- ان يطلب من كل الحكومات فرض حظر على الاسلحة الى تركيا .
- ان يعمل على ان يسهل لقبرص الحصول على كافة المعونات الاقتصادية الممكنة متخلصة من القيود الامبريالية .

اما بالنسبة للقضية الفلسطينية والقوى التقدميه اللبنانية فقد اعلن المؤتمر في بيسانه النهائي ان الشعب الفلسطيني يحتاج اكثر من اى وقت مضى الى أقصى تضامن ودعم وتأييد في كفاحه من اجل الحفاظ على وجوده والاعتراف بحقوقه الوطنية المشروعة في العودة الى وطنه وتقرير مصيره واقامة دولته الوطنية المستقلة على أى جزء يتحرر منها .

ويؤكد المؤتمر ان الاحداث الدامية في لبنان تنبع من مخطط امبريالي صهيوني رجعي يجرى تنفيذه بقيادة الامبرياليه الامريكية استهدافا لاستمرار الاحتلال الصهيوني بفلسطين وبقية الاراضي العربية المحتلة واستمرار السيطرة على موارد الشعوب العربية الوفيرة وتصفية منجزاتها التقدمية .

ويحذر المؤتمر من أن القوى الامبريالية والصهيونية والرجعيه التي استطاعت مؤقتا ان تشق صفوف حركه التحرر الوطني العربية نتيجه لانغماس بعض الانظمة العربية في احداث لبنان الخطيره مازالت تتحين الفرص لتصفية العمل الفدائي الفلسطيني في هذه البقعة .

ومن ثم ينبه المؤتمر الى خطورة الوضع في جنوب لبنان ، والى تصاعد العمليات العسكريه الاسرائيلية الانعزالية على امتداد المناطق المتاخمة للحدود مع فلسطين المحتلة ، ومحاولات الانعزاليين بدعم وحماية من اسرائيل للاستيلاء على مزيد من القرى الجنوبية بعد وقف اطلاق النار المعلن في المناطق اللبنانيه الاخرى . ويسجل المؤتمر أن التحالف الاسرائيلي الانعزالي يهدف الى اقامه منطقة عازلة على امتداد الحدود الجنوبية تكون خاضعة للسيطرة الاسرائيلية من اجل محاربه الفلسطينيين وعرقلة تطبيق اتفاقية القاهرة التي تنظم العلاقات بين السلطة اللبنانية والمقاومه الفلسطينية وتعطى للثورة الفلسطينية حق التواجد في جنوب لبنان ، وللتمهيد لتدويل القضيه اللبنانيه بهدف سلخ لبنان عن الوطن العربي . واقامة جسور مفتوحة بينه وبين اسرائيل .

ويؤيد المؤتمر برنامج الحل السياسي والديمقراطي للازمه اللبنانيه الذى تطرحه الحركة الوطنيه اللبنانية على اساس احترام سيادة شعب لبنان على ارضه وحقه في التعبير عن ارادته بمنطلق حريته، ومنع كل اشكال الوصاية والتدخل في شئونه الداخلية ، وحقه في بناء نظام علماني عصرى . والتأكيد على التزام لبنان بموجبات انتمائه الى الامة العربية .

ويرى المؤتمر من أولى واجبات قوات حفظ الامن العربيه العمل على الحفاظ على وحدة الاراضي اللبنانية ، والتصدى للتحركات الاسرائيلية في الجنوب اللبناني ، واعادة المهجرين الى مناطقهم في المخيمات الفلسطينية التي دخلتها القوى الانعزالية بالارهاب والعنف، وضمان حق المقاومة الفلسطينية في التواجد السياسي والعسكري في لبنان وفقا لاتفاقية القاهرة لعام ١٩٦٩ ، وعدم الانغماس في التصدى للحركة الوطنية اللبنانية ، واحترام الحريات الديمقراطية في لبنان ، بما يساعد على التوصل الى حل ديمقراطي للمسألة اللبنانية بدون تدخل خارجي . والمؤتمر يؤيد اماني الشعب اللبناني في استعادةسيادته الكاملة، ويؤيد كل الجهود لتوفير الظروف الكفيلة بانسحاب كل القوات الاجنبية بأسرع ما يمكن .

ويؤكد المؤتمر أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ويؤكد حقها في اتخاذ القرارات باسمه اينما وجد هذا الشعب داخل الاراضي المحتلة وخارجها ، وفي كل مجالات التمثيل . ويحيى المؤتمر الاعتراف الواسع النطاق الذى لقيته المنظمة في المجتمع الدولي .

ويطالب المؤتمر بضمان سلامة وحرية الثورة الفلسطينية في التواجد على أرض لبنان وفي أي قطر عربي آخر ، وفتح كافة جبهات القتال امام المقاومة الفلسطينية للنضال من أجل استرجاع جميع حقوقها المغتصبة .

كما يطالب المؤتمر باطلاق سراح المعتقلين الفلسطينيين في سجون الاحتلال الاسرائيلي وايقاف تعذيبهم ، وبالكف عن هدم منازل الفلسطينيين والاستيلاء على أراضيهم ووضع حد لتغيير التركيب السكاني لفلسطين والاراضي العربية المحتله الاخرى . وصيانة حرية الاماكن الدينية والمقدسات فيها .

ويدعو المؤتمر الى الافراج العاجل عن كل المسجونين السياسيين الفلسطينيين واللبنانيين المعتقلين حتى الان نتيجة لاحداث لبنان .

وانتهى المؤتمر وبقى ان تعمل الهيئات الشعبية العربية واليونانية وغيرهما فى وضع هذه التوصيات موضع التنفيذ .

لقد بدأت أيضا نواة رابطة عضوية بين ممثلى شعب اليونان سواء فى اليونان نفسها أو فى قبرص . فالاوربيون أيضا وخاصة اهل الجنوب يعانون مرارة التسلط والامتهان الاوربى الغربى والامريكى ! ■

رسالة أمريكا اللاتينية

أزمة حلف الأنديز

المكسيك : من كلود يوكولومباني

قبل الدورة العشرين لاجتماعات حلف كارتاجينا بعدة شهور ، اعلن سرجيو دى كاسترو — وزير الاقتصاد الشيلى — انه « يستبعد اى احتمال لانسحاب بلاده من حلف الانديز » وتأكد هذا حين أعلن هرنان الجفيتا جويرين ، سفير شيلى السابق فى فنزويلا ، واحد رجال الصناعة الكبار فى شيلى ، ان بلاده التى تبحث عن أسواق دائمة لتصريف بضائعها المصنعة « ادركت حماقة ان تعزل نفسها عن حلف الانديز » .

وحلف كارتاجنيا — ويسمى أيضا حلف الانديز او جماعة الانديز — وقعته فى مايو ١٩٦٩ كل من بوليفيا وكولومبيا وشيلى واكوادور وبيرو ، وفى فبراير ١٩٧٣ انضمت فنزويلا الى الحلف ، والأهداف الرئيسية للحلف هى :

● تحقيق التوازن ، والعمل على التنمية المتسقة للدول الاعضاء .

● الارتفاع بمعدل النمو الاقتصادى .

● تهيئة الشروط الطبيعية والصناعية الملائمة لتحول « اتحاد التجارة فى أمريكا اللاتينية LAFTA] الى سوق مشتركة بهدف تحقيق مستوى افضل من الحياة لشعوب الدول الاعضاء فى حلف الانديز .

واليوم .. فان شيلى ... من الوجهة العملية — معزولة عن الحلف والاسباب التى ادت بشيلى لان تعزل نفسها ترتبط اساسا بمعاملتها لراس المال الاجنبى واقامة تعريفة موحدة « نظام جمركى موحد] .

وفيما يتصل بالنقطة الاولى ، فقد أعلنت العصبة العسكرية فى شيلى انها فى حل من القرار الذى اتخذته دول الحلف لفرض شروط معينة على الاستثمارات الاجنبية المباشرة . وتحديد عائد الارباح الذى يتم تصديره الى الدولة صاحبة رأس المال . وتعللت شيلى بحاجتها الى استيراد راس المال والتكنولوجيا من أجل دفع تطورها الاقتصادى — للتحلل صراحة من هذا القرار .

اما بالنسبة للنقطة الثانية ، فان التعريفة الموحدة التى تحمى البضائع المستوردة والتى يتم انتاجها فى دول الحلف ، وهى من ثم توفر الحماية للانتاج المحلى ، فان موقف العصبة العسكرية الشيلية موقف سلبى أيضا ، فهى تفضل التعريفة المنخفضة ، والتى فى ظلها لا تزدهر سوى الصناعات الوطنية التى لا تكاد تثبت لشروط المنافسة .

حصان طروادة

وكل هذا يشير الى ان العصبة الشيلية ليست سوى حصان طروادة للمصالح الاجنبية — والامريكية على وجه الخصوص — داخل دول الحلف . ولكن ما هو الحل البديل الذى تقدمه العصبة ؟ ان تصريحات وزير الاقتصاد تكشف عن جوهر المشكلة فبعد أن اكد أن شيلى لا تهتم بهذا

النمط من التصنيع الذى يقوم على التنوع والاستيراد ـ وهو اساس حلف الانديز ـ قال ان السياسة الاقتصادية لشيلى تتجه نحو تحقيق نمط من التخصص الدقيق هو الذى يتيح لها بالفعل ان تصبح قادرة على المنافسة فى السوق الدولى .

وهى تصريحات هامة من حيث أنها تكشف عن آفاق التنمية كما تراها رؤوس اموال الدول الكبرى الاستعمارية لامريكا اللاتينية اليوم .

وقد أقر النظام الشيلى سياسة اقتصادية شبيهة بتلك التى أقرت فى البرازيل بعد انقلابها العسكرى فى ١٩٦٤ : تصنيع على مستوى كبير ، يقوم أساسا على تركيز داخلى ضخم ، من خلال استغلال فائق لقوة العمل والاستثمارات الاجنبية الكبيرة . وحين أقر النظام الشيلى هذه السياسة تساءل الكثيرون عن احتمالات قدرتها على البقاء . فمن الواضح تماما ان شيلى لا تتفق مع البرازيل من حيث اسس اقتصاد كل منهما . وكان رد وزير الاقتصاد أن شيلى ـ مثل البرازيل ـ تتجه نحو اقتصاد يقوم على صناعات التصدير .

ولكن مع فارق اساسى هو أن شيلى لا تتجه نحو التنويع فى منتجاتها ، بل نحو درجة من التخصص تتيح لها هامش المنافسة فى السوق الدولية ، وفى حين أنها تحقق خاصيتها المميزة من حيث أن السوق الدولية من خلال انتاجها للنحاس .. فانها تقوم الآن بتصدير بعض المصنوعات التى يعتبر اقتصادها يقوم على التصدير .. ودخولها الى النحاس سادتها النخام .

عملية التكامل

● ما ذكرناه يعطى فكرة عن تخطيط لعملية تكامل فى أمريكا اللاتينية تتطور على مستويين : اعادة صياغة اقتصاديات أمريكا اللاتينية من حيث علاقتها بالنظام الدولى ، وذلك بتطوير اقتصاد تصدير له نمط صناعى ، واعادة تحديد العلاقات الاقتصادية بين دول المنطقة نفسها . ويصبح التخصص الدقيق ـ فى هذه الحالة ـ هو الجانب المقابل لتعزيز الاعتماد ، ويرتبط بما ظل يعتبر ـ لفترة طويلة مضت ـ مفتاح التحرر الاقتصادى لامريكا اللاتينية : أعنى التطور الصناعى . ■

الجمهورية العراقية
وزارة الإعلام
سلسلة الكتب الحديثة

الأصناف في العصر العباسي
نشأتها وتطورها
«بحث في التنظيمات الحرفية في المجتمع العربي الإسلامي»

صباح ابراهيم سعيد الشيخلي

مهيار الديلمي
حياته وشعره

د. عصام عبد علي

الموارد المائية في العراق
وصيانتها من التلوث

الدكتور مهدي الصحاف

ملحق
الأدب
و
الفن
يصدر كل شهر

الطليعة

☐ أندريه مالرو :

☐ من ثقافة ٧٦ :

☐ قصيدة :

☐ متابعات :

الثقافة هي كل اشكال الفن والحب والفكر التي حاولت ـ عبر آلاف السنين ـ ان تجعل الانسان أقل عبودية .

« مالرو ـ باريس ١٩٥٢ »

أندريه مالــرو



عين على الواقع وأخرى الى المجهول

د. نادية كامل

[*] مدرسة الادب الفرنسي ـ كلية الاداب ـ جامعة المنيا .

□ حياته أروع أعماله

عاش مالرو حياة عريضة حافلة بالمواقف الانسانية المشرفة ، حتى قال عنه أحد النقاد الفرنسيين « ان أروع أعمال مالرو كانت حياته » ..

ولد جورج – أندريه مالرو مع مطلع القرن العشرين عام ١٩٠١ ومات فى شهر نوفمبر عام ١٩٧٦ ، وهو ذات الشهر الذى سبق أن مات فيه رفيق كفاحه العظيم شارل ديجول عام ١٩٧٠ ، مات مالرو عن خمسة وسبعين عاما خاض خلالها المعارك تلو المعارك بهدف واحد : أراد ان يكون الانسان أقل تعاسة . فالحياة بالنسبة لمالرو يحدها الموت ، وكل ما يستطيعه الانسان تجاه هذا العدو الذى لا يقهر هو أن يحاول أن يجعل الحياة أقل قسوة بالنسبة للآخرين .

ان الحياة مخاطرة . والانسان هو الكائن الوحيد الذى يعلم أنه سيموت ، فالموت هو الرفيق الدائم للانسان . يقول الاب بيير بوكيل ، شريك أندريه مالرو فى المقاومة : « كانت فكرة الموت تسيطر على الكثير من احاديثنا الموت هذا الرفيق المجهول كان يظهر امام عينى مالرو وكأنه اعلى درجات التضحيه بالنفس وبالحريه » كان الموت كما يقول الصديق يضرب مالرو المرة تلو المرة حتى ان مالرو قال : «ان كل من احببت مات اثر حادث من الحوادث» مشيرا بذلك الى موت ولديه الشابين فانسان وجوتييه اثر حادث سيارة . وكان هذا الموت المفاجىء أعمق جرح نفذ الى قلب الاديب . وقد كانت أم الولدين قد سبقتهما الى ذات المصير منذ سبعة عشر عاما اثر حادث قطار .

تجاه الموت المحاصر لا يوجد امام الانسان سوى أن يكافح من أجل ايجادمعنىللحياة ،الكفاحمن أجل التغيير الى أحسن وجعل الحياة أقل شقاء بالنسبة للبشر . حارب مالرو من أجل الانسان دون أن ينظر الى هويته ، حارب ضد الظلم وضد الفقر وضد كل أنواع القهر . ومات مالرو فى مكان لم يتصور أبدا أنه سيموت فيه : على سرير أبيض داخل أحد المستشفيات .

اخيرا تمكن الموت من مالرو بعد أن اقترب منه عشرات المرات ، وبعد ان اختطف كل من احب . ولكن هل يتمكن الموت حقا من الاديب ؟ يجيب مالرو : « الفنهوالسلاح الوحيد الذى يستطيع أن يقهر الموت » . ويذكر جوليان جرين فى يومياته «١» هذه العبارة لمالرو «بين الثامنه عشره والعشرين تكون حياة الانسان مثل سوق يشترى منه مبادىء ولا يدفع ثمنها نقودا بل اعمالا » .

ولعل أول من تتصرف اليه هذه العبارة هو مالرو نفسه ، ففى سن مبكرة عرف طريقه : أراد أن يكون كاتبا ومناضلا . ولم يتردد لحظة : « قبل أن أبلغ السادسة عشرة أردت أن أصبح كاتبا كبيرا ، لكننى كنت مقتنعا أنا وأصدقائى أن الكاتب الكبير أو الفنان العظيم يجب أن يكون ملعونا ويموت جوعا بين تقاليد الرمزية وأشعار بودلير » . وبدأ حياته العملية فى سن مبكرة بعد افتراقه عن والديه ، وكان ان اعمل فى مكتبة بائعا للكتب النادرة والمخطوطات التى كان يجمعها من كل انحاء العاصمة ويحملها الى صاحب المكتبة ، ثم اصدر « ديوان » مجلة « لاكونيسانس » ، فشارك مالرو فى اصدارها ، ونشر فى العدد الاول منها – يناير ١٩٢٠ – دراسة بعنوان « مصادر الشعر التكعيبى » .

لقد تخلص مالرو سريعا من طفولته ونبذها : « كل الادباء الذين أعرفهم يحبون طفولتهم الا أنا » «٢ وقال بعد ذلك : « الشباب احساس يجذبك الى الخلف . لم تكن لى طفولة » .

وتعرف مالرو على ماكس جاكوب عام ١٩١٩ ، وكل ما كتبه مالرو فى هذه الفترة كان تحت تأثيره فعمله الابداعى الاول « أقمار من الورق » وهو عمل سريالى مهدى الى ماكس جاكوب .

يقول مالرو عن هذه الفترة : « ونحن فى والعشرين كنا تحت تأثير جمالى كبير ، تأثير ابوللينير الذى ماكس جاكوب امتدادا له وكنا أيضا تحت تأثير شخصيات مختلفة ، اهمها نيتشة الذى كان يبدو لنا عملاقا وكان لافورج ولوتريامون أيضا مهمين بالنسبة لنا ، وثمة عملاق آخر تأثرنا به هو كوربيير ... السريالية ؟ ان بعدى عنها كان بعدا مكانيا فحسب فان أول أعمالى مثل « أقمار من الورق » كان سابقا على الحركه السريالية . وعندما ازدهرت هذه الحركة كنت فى الهند الصينية أعمل فى مجالات أخرى . لم أكن فى اللعبة . وعند عودتى كان السرياليون قد كسبوا الجولة . فلماذا أشارك فى معركة قد حققت النصر ؟ » ٤ .

---

(١) فى حديثه لمجلة بارى ماتش

(٢) ٢٧ مارس ١٩٣٠

(٣) اللامزكورات ص ١٠

(٤) مالرو فى حديثه لجان لاكوتبير ٣٠ يونيو ١٩٧٢.

بدأ مالرو يدرس اللغات الشرقية دون أن يقيد في أية مدرسة واخذ « يقرأ كالمجنون » ويتجول في المعارض والمتاحف ويتعرف على الفن والفنانين التشكيليين ، واحب منهم انسور وديران . وابتعد رويدا رويدا عن ماكس جاكوب وعن التكعيبية والشعر التكعيبي وتطلع لافق اكثر شمولا . **اختار الانسان مصيره وقدره . اختار وهو في العشرين دون ان يكون مرتبطا بأية ارتباطات عائلية أو آيديولوجية .**

وفي ١٣ اكتوبر سنة ١٩٢٣ بدأ مالرو رحلته للشرق الاقصى ولكنه اتهم بسرقة قطع أثرية من احد المعابد في سايجون ونشرت القضية في الصحف في ٥ يناير ١٩٢٤ وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات وراحت الصحف الفرنسية تشن عليه هجوما شديدا واستأنف مالرو الحكم ، وساندة ادباء فرنسا ، وقدموا التماسا الى العدالة الفرنسية ، ووقع على الالتماس بار الادباء مثل اندريه جيد ، وجان بولهان ، واندريه موروا ، وجيت ريفيير وماكس جاكوب ، ولويس اراجون ، واندريه بريتون . وكان لهذه المساندة اثر طيب على تعديل الحكم اذ اكتفت المحكمة بالحكم عليه بالسجن سنة واحدة مع ايقاف التنفيذ ، وعاد مالرو مرة أخرى الى سايجون وأصدر هناك جريدة اسماها « الهند الصينية » وبعد رجوعه الى فرنسا عام ١٩٢٦ اختط لنفسه طريقا جديدا بعيدا عن خيالات واحلام السرياليين وابتعد عن اراجون وعن بريتون . وبدأ ينشر كتابه « **اغواء الغرب** » وهو مؤلف على شكل خطابات متبادلة بين الشاب الصيني لينج وصديقه الفرنسي ا . د .

« **تنزهت انا ايضا في حدائقكم التي لا مثيل لها حيث تتداخل ظلال التماثيل الالهية مع غروب الشمس فتبدو اياديها المنبسطة وكأنها ترفع قرابين ثقيله من الذكريات والامجاد** » .

وعلى الرغم من عظمته الواضحة فان الليل الاوربي جدير بالرثاء وخاو خاو مثل نفس احد الغزاة » « ٤ » .

ويتجلى في فقرات هذا الكتاب تشاؤم متعال يذكر – كما يقول الناقد جان لو كوتير – شاتو بريان وكلوديل وسان جون بيرس «٥» وينضح بازدراء واضح للحضارة الاوروبية حيث يقول مالرو على لسان بطله لينج :

« **اوروبا ايتها المقبرة الواسعة حيث لا يرقد سوى غزاة موتى .. انت لا تتركين من حولي سوى افق عار ومرآة جليها اليأس** » «٦» .

في عام ١٩٢٨ عمل مالرو في لجنة قراءة النصوص عند الناشر جاليمار وبدأ ينشر الاجزاء الخمسة الاولى من روايته « **الفاتحون** » في مجلة « لانوفيل ريفي فرانسيز » وفي الرواية كثير من ذكريات مالرو عن الهند الصينية .

لقد أصبح الحدث التاريخي بالنسبة له – بعد مرحلة السريالية – وسيلة للابداع الفني . وصارت احداث العصر هي العناصر الاساسية للرواية .

فالفاتحون تروى قصة الاضراب العام في ميناء كانتون الصيني . ولا يصور هذا النوع من الكتابة واقعا معاشا فحسب ، ولكنه يصور حماسا للحياة وتمردا على مصير انساني لا يرضيه يقول مالرو :

« أن يكون المرء انسانا يعني أن يكون مسؤولا ، وان يشعر بالخزي تجاه تعاسة ليس هو سببا لها » .

كان لحياته معنى ، وكان يعرف هذا المعنى : كان عليه ان يعطي لكل من هؤلاء الذين تقتلهم المجاعة في هذه اللحظة ، كما لو كانت طاعونا بطيئا احساسا بكرامته الانسانية » «٧» .

كان العالم الذي اخذ مالرو على عاتقه ان يكتب عنه عالما خشنا ضاريا لم تعد مشاكل الحب تشغل الكاتب . ويضحى المشهد أكثر قسوة ومأساويه في روايه **الطريق الملكي** «٨» .

في سن الثلاثين كتب مالرو « **قدر الانسان** » « ٩ » التي فازت عام ١٩٣٣ بجائزة جونكور . وعنوان الروايه مستوحى من كتابات الفيلسوف الفرنسي **باسكال** «١٦٢٣ – ١٦٦٢» كما سنرى بعدها بدأ رحلته لليمن عام ١٩٣٤ بحثا عن بلقيس « ملكة الصحراء » وكان ذلك بعد أن قرأ قصة حياة الفرنسي ارنو الذي جاب الصحاري عام ١٨٤٣ ليكتشف عن مملكته بلقيس ملكة سبأ . ومات معدما بعد ان فقد بصره وامضى حياته الشقية في الجزائر وأثناء رحلته لليمن توقف مالرو في القاهرة في أول زيارة له لمصر والتقى بعدد من المثقفين المصريين منهم جورج حنين الاديب المصري السريالي .

---

(٤) اغواء الغرب ، ص ٨١
(٥) جان لاكوتير ، اندريه مالرو ، ص ١٢٦
(٦) اغواء الغرب ، ص ١٦٠
(٧) قدر الانسان ص ٥٥٠
(٨) عام ١٩٣٠
(٩) ترجمها الى العربية فؤاد كامل ونشرت عام ١٩٦٥ عن المؤسسة المصرية العامة للتاليف والنشر

وقضى مالرو بعد ذلك فترة كفاح طويلة حارب الفاشية والنازية واشترك عام ١٩٣٥م في الحرب الاهلية ضد دكتاتورية فرانكو في اسبانيا .

وفي عام ١٩٣٩ اشترك في الحرب العالمية الثانية وجرح وسجن وهرب من السجن لينضم الى صفوف المقاومة تحت اسم برجيه وقد اطلق هذا الاسم على بطل روايته التي احرقها الجستابو ونشرت اجزاء منها في سويسرا تحت عنوان « أشجار اللوز في التنبرج » وفي عام ١٩٤٤ قبض الالمان على مالرو وكاد ينفذ فيه حكم الاعدام واطلق سراحه ليقود لواء الالزاس لورين ويربط مصيره السياسي بمصير شارل ديجول .

وفجاة امسكت يد بيده

كان مالرو شديد الاعجاب « بالاخوة كارامازوف » حتى انه كان يسمي هذا الكتاب « الانجيل الخامس » . وليس هذا بالشيء الغريب فديستويفسكي مثله مثل مالرو قد عبر أصدق تعبير عن الوضع الانساني . وقد كان الانسان هو الذي يشغل مالرو لا الحدث الفردي . وعندما يصف مالرو العالم المحيط بشخصياته يوجز وصفه في صورة شاملة حتى يصل الى وضع قارئه امام عالم « ابدي » . فالحدث الموصوف بسيط في حد ذاته لكن مالرو يصل من خلاله الى رؤيه انسانية رحبة . ويتحول الواقع الملموس عند مالرو الى رؤية لا يتطرق اليها الزوال . لذلك تتميز كتاباته بصفة فريدة هي تعدد الازمنة التي يكتب من خلالها حتى أن القارىء المتتبع لأعماله قد يشعر بأنه يلهث وراء حدث يفلت دون هوادة من بين أصابعه فالكاتب يسعى الى ما هو أبعد من حدث واحد بعينه ، والعالم الذي يصفه ليس اطارا يحيط بهذا الحدث ، فالاطار الثابت ـ كما في الرواية الواقعية ـ لا وجود له عند مالرو . لان الوصف في أعماله يجري عبر رؤية الشخصيات للعالم المحيط بها وليس من وجهة نظر الكاتب . لذلك عندما نجد وصفا في عمل من اعمال مالرو



فان تفسير وجود هذا الوصف ليس قيمته الجمالية أو قيمته الواقعية بل لكونه قد مس وترا حساسا في وجدان البطل .

فمالرو لا يعلق ولا يشرح تطور شخصية البطل مثل فلوبيرا وجيد تهدف روايا مالرو اذن الى الكشف عن المعنى الميتافيزيقي للحياة ، حتى ولو قصت رواياته احداثا وقعت في زمن تاريخي محدد وحتى لو روت لنا احداثا مرت في حياة شخصياته فان الحدث الذي يعبر عنه مالرو ليس هو هدفه

أهـم المراجـع عن مـالرو

جان لاكوتير أندريه مالرو ، سوى ١٩٧٣

جانيون بيكون ، أندرية مالرو ، سوى ، ١٩٧٤

مجموعة دراسات تحت عنوان مالرو ونقاد عصرنا جارنييه ١٩٧٠

أندريه فان ديجان ، شباب أندرية مالرو الادبي جان ـ جاك بوفير ١٩٦٤ .

بيير دي بوادفر ، أندريه مالرو ، اديسيون اونيفرسيتير ١٩٧٢

فؤاد كامل ، أندرية مالرو شاعر العزبة والنضال دار المعارف ١٩٧١ .

جان ماري دوميناك ، عودة التراجيديا من ص ١٧٦ حتى ص ٢١٠ سوى ١٩٦٧

لوسيان جولدمان نحو دراسة اجتماعية للرواية ، من ص ٦١ حتى ص ٢٧٧ ، جاليمار ١٩٦٤

مجلات أفردت اعدادا خاصة عن مالرو

مجلة لي بوان ٢٩ نوفمبر ١٩٧٦

■ مجلة لي نوفيل اوبسرفاتير ٥ ديسمبر ١٩٧٦

■ مجلة لي نوفيل ليترير أول ديسمبر ١٩٧٦

■ مجلة باري ماتش ٣ ديسمبر ١٩٧٦ .

ولكن هدفه الاول هو التعبير عن المضمون الانسانى الذى لا يتغير عبر التاريخ .

واعمل مالرو الادبية زاخرة بالقيم الانسانية العالية . والانسان هو شغله الشاغل ، وخارج الاطر السياسية والايديولوجية يجب أن نعلى كل ما يسمو بالانسان. وروايات مالرو رفض صارخ لكل ما يحقر الانسان وترحيب بكل ما يسمو به . ودعوة الى الاخوة بين البشر الذين يربطهم فى نهاية الامر مصير انسانى واحد :

« حضر الجنود لاصطحاب مسجونين من وسط جماعة المساجين ، لم يكن باستطاعتهما النهوض . ربما كان الموت حرقا يعطى بعض الامتيازات وان كانت امتيازات محدودة فقد حملا على نقالة واحدة أحدهما فوق الاخر أو يكاد ، ألقى بهما على يسار كاتوف ، وكان كيو ملقى ميتا على يمينه ..

....

» ــ الحرق ، الحرق حيا .. والعينان أيضا ، العينان ، أتفهم ؟ كان رفيقه قد أخذ فى البكاء .

قال كاتوف : بالامكان أن يحدث هذا بمحض الصدفة أيضا .

بدا كما لو كانا لا يحادث أحدهما الاخر بل يحادثان شخصا ثالثا غير مرئى ..

ردد سوين بصوت خفيض .. العينان أيضا .. العينان أيضا .. وكل اصبع .. والبطن .. البطن .

هتف الاخر بصوت عال : « اصمت !

كان يريد أن يصرخ، ولكن لم يعد فى استطاعته أن يفعل ذلك ، وتصلبت يداه فى حركة متشنجة بالقرب من جروح سوين حيث انقبضت العضلات . تمتم بصوت خفيض : « الكرامة الانسانية » كان كاتوف وحيدا ، وحيدا بين جثة صديقه الميت ورفيقيه المذعورين ، وحيدا بين الجدار والصفارة البشعة التى يتبدد صوتها وسط الليل . بيد أن الانسان باستطاعته أن يكون أقوى من العزلة بل وأقوى من هذه الصفارة البشعة : كان الخوف فى داخله يصارع أكبر أغواء صادفه فى حياته . فتح بدوره قفل حزامه ثم هتف بصوت خفيض :

ــ أنت هناك ! سوين ضع يدك فوق صدرى وخذه بمجرد ان ألمس يدك : سأعطيكما السيانور الذى احتفظت به من أجل نفسى . لا يوجد الا ما يكفى اثنين فقط » ١٠

ولكن السيانور يقع من يد سوين المرتجفة وتفقد الضرورة الثمينة وتأخذ الايدى فى البحث عنها فى الظلام الصامت ويبدأ كاتون ايضـــــا فى البحث

« ... لمست ايديهما يده . وفجأة امسكت يد بيده وضغطت عليها ، واحتفظت بها .

وقال صوت :

، حتى لو لم نجد شيئا ..

ضغط كاتوف هو ايضا على هذه اليد وهو يوشك على البكاء وقد ادرت فيه هـذه الاخوة التعسة التى لا وجه لها ولا صوت حقيقى لها أيضا « فان كل الهمسات تتشابه »منحت له وسط هذا الظلام أعظم هبة قدمها فى حياته .. ربما عبثا « ١١ »

ان هذه الهبة تعتبر اثمن من الحياة ذاتها أو ان شئت القول هى الحياة ذاتها فاشد ما يرفضه مالرو هو الالم والمهانة الانسانية . فالبطل يعطى جرعة السم التى كان يحتفظ بها لرفيقين شبه مجهولين لانه شعر انهما يرتعدان خوفا من التعذيب الذى ينتظرهما . وهنا تتجلى أكثر من سمة من سمات ادب مالرو الشجاعه والاخوة الانسانية ورفض الالم ، والتضحية بالنفس من اجل الاخرين .

الموت رفيق الحياة :

يعتبر مالرو الموت أقوى أعداء الانســـان . فالجسد البشرى ضعيف ينهكه المرض والجوع ويدركه الفناء ولكن « من السـهل ــ كما يقـول مالرو ــ ان يموت الانسان عنـدما لا يكون وحيدا » . ان الموت ــ البطل الحقيقى لـروايات مالرو ــ موجود فى كل لحظة وراء كل حدث . انه قدر الانسـان وشخصيات مالرو لا تستسلم له عادة طواعية بل تحاربه كما تحارب عدوا لدودا وأشد ما تخشاه هو أن تموت موتا يسبقه العنـف والتعذيب انها تريد أن تموت واقفة شامخة . ومادام الموت هو اكتمال الحياة فان شخصيات مالرو تريد الا يتعارض موتها مع ما أتت من أعمال

(١٠) قدر الانسان ص ٢٤٨ ــ ٢٤٩
(١١) قدر الانسان ص ٢٥٠

فمأساة الموت عنده أنه يحول الحياة الى مصير ، وعندما يأتى فلا يمكن تعويض أى شىء «١٢» .

والموت الذى يعنيه مالرو ليس هو الموت العادى ، موت العجوز أو المريض أو الموت اثر حادث بل هو الموت المخلص ، محرر الانسان والشعوب . ان الموت الذى يتحدث عنه مالرو هو الموت من أجل الاخرين ، من أجل المقهورين والفقراء : « فلا يوجد فى العالم سوى جنسين الفقراء والاخرين » «١٣» .

وقد شغلت فكرة الموت مالرو كثيرا حتى بدا كموسيقى جنائزية تسيطر على عالمه الروائى . وفى حوار له مع شارل ديجول تطالعنا هذه السطور :

ديجول : أتعلم ما هو الموت ؟

مالرو : انه الهة النوم . لم يشغلنى الموت قط . ولا انت كذلك لم يشغلك : كنا من الذين لا يعبأون بان يقتلوا . ومع ذلك فان علاقتى بالموت ليست واضحة كل الوضوح . عندما الصقنى الالمان بالحائط فى « جراما » لم أصدق أننى سأعدم ... لا أحد يتحدث الى الموت .. ان فكرة الموت ، تجلب فكرة أخرى ميتافيزيقية هى فكرة معنى الحياة «١٤» .

ان الموت مصير الانسان ، يقول باسكال : « فلنتصور عددا كبيرا من الرجال مغللين بالقيود وكلهم محكوم عليهم بالاعدام ، بعضهم يقتل كل يوم أمام البعض الاخر ، يرى الباقون منهم مصيرهم متمثلا فى مصير رفاقهم ، هذه هى صورة قدر الانسان » .

وهذه هى نقطة الانطلاق عند مالرو . فالانسان مقضى عليه بالموت ، والموت يقترب مع مرور الزمن وان كان ثمة شىء نواجه به هذا المصير فهو تحرير الانسان من القهر . وهذا المصير مصير عبثى ولا شك فقد احس مالرو بعبث الوجود قبل سارتر وكامى . ويقول « لا أعتقد أن المجتمع سيىء حتى يمكن اصلاحه ولكنى أعتقد أنه عبثى ... عبثى ...» «١٥» . وقبل شيوع الافكار الوجودية وقبل أن يتحدث كامى عن العبث قال جارين بطل « الفاتحون » : « من الممكن أن يعيش الانسان وقد قبل فكرة العبث لكنه لا يستطيع أن يعيش فى العبث » «١٦» .

وسرعان ما يتخلص مالرو من الاحساس بالعبث ويتحول الى مقاومته وقد وطد العزم على استخلاص قوة يقهر بها العدم . فلجأ الى الثورة ، الى عدم قبول الامر الواقع ، الى رفض اذلال الانسان واخضاعه ، الى مقاومة الظلم بكل صوره . وتذكرنا اعمال مالرو من هذه الزاوية باعمال معاصره الكبير مونترلان الذى كان شديد الاعجاب بمالرو لان أعمالهما تنحدر عن فكرة واحدة وهى تمجيد بطولة الانسان وعظمته ولكن الفارق الجوهرى بين أبطال مالرو وأبطال مونترلان أن هذا الاخير قد عبر عن عظمة الانسان من خلال شخصيات عظيمة ومهيبة بينما سعى مالرو الى الابانة عن بطولية الانسان من خلال اختيار انماط مهانة منبوذة طريقة ومتمردة تلقى مصيرها فى السجون والمعتقلات وساحات الاعدام .

واخيرا ماذا نفعل بالحياة ؟

لم يجذب مالرو اذن الضعف الانسانى ، بل جذبه الشموخ الانسانى فشخصياته تاكيد لموقف . هو لا يعرف البطل السلبى أو المتردد . هناك مؤلفون أخصب خيالا من مالرو وأكثر قدرة على التغلغل فى النفس البشرية ولا يهم مالرو كما يقول الناقد جان ــ مارى دوميناك «١٧» « أن يقلب طبقات اللاشعور » فالمأساة لا تكمن وراء التردد والانخداع . ان مالرو لا يحب الهبوط الى القيعان بل الصعود الى القمم الى حيث الانسان المناضل بلا هوادة . ان اديبنا الكبير من سلالة بروميثيوس وليس من سلالة أوديب .

ان روايات مالرو تتاجج بالرغبة فى تاكيد الوجود الانسانى بالكفاح والعمل الايجابى . فالحياة كما يقول مالرو « مادة ويجدر بالمرء أن يعرف ماذا يصنع بها » ■

---

(١٢) الامل ... وقد ترجمها فؤادكامل ونشرت عام ١٩٦٧
(١٣) الفاتحون ، ص ١٤٤
(١٤) شجار السنديان التى تقطع ص ٦٤
(١٥) الفاتحون ص ٦٧
(١٦) الفاتحون ص ٢١٥
(١٧) عيدة التراجيديا ص ١٨٤

أنـدريه مالــرو

الانســـان - الارادة

شـوقى جـلال

اختار حياته وعاشها بملء ارادته ، حياة عميقة عمق التاريخ والحضارة ، رحيبة رحابة الكون والعقل والقلب ـ أديبا فنانا ومثقفا موسوعيا وثائرا حياته معين فكره ، وفكره استجابة لنداء صادر من أعماقه . الحياة عنده تجربة وارادة للتحدى ، والانجاز الاعظم ، او الفضيلة الكبرى ان يحول الانسان القسط الاكبر من هذه التجربة الى وعى اعتاد أن يكتب بحياته المعاشة ، وأن يحيا بفكرته عن الحياة وطموحه فيها . وقد أعطته الحياة وأعطاها هو وأثراها بما وهبها من ذاته وعيا وتجربة .



عاش مالرو حياته بشغف بل وحماس جنونى . وعى فى شرخ الشباب أزمة الحضارة الاوروبية وتدهورها وآثار الحرب العالمية الاولى وتفسخ القيم . **واستبدت به هوايتان ، الادب والفن ، أو كان الادب والفن وسيلته للتعامل**

مع الحياة . هو ابن فرنسا فكرا وحضارة ، عبر عنها وعانى أزمتها ووعى مأساتها ، ولكنه تجاوز الاطار الاقليمي المحدود لان فكره استوعب الانسانية كلها تاريخا وحاضرا ، عايش الانسان مجسدا في آثاره وفنونه وحضاراته على مدى الاحقاب والدهور ، وعايشه واقعا عيانيا مأساويا ، عايشه صراعا عقيما يائسا من جانب فريق ، ونضالا ثوريا طموحا عنيدا من جانب فريق آخر ، وأسهم بنصيب مع هؤلاء في صنع الحياة ، فضح النازية وجرائمها ، وشارك الجمهوريين نضالهم في الحرب الاسبانية عام ١٩٣٦ ، ورأس احدى فرقهم وقاد الطيران وخاض المعارك ، واكتوى جنديا بنار الحرب العالمية الثانية ، واشترك في المقاومة الفرنسية ، وذاق مرارة السجن في عهد النازية وقاده نضاله وصراعه جنوب شرق آسيا ، وأسهم في تأسيس النواة الاولى لجيش ميثت من . وقرأ الانسانية على وجوه رفاقه الجرحى والسجناء والثوار صناع الحياة والمستقبل بدم التضحية والفداء . وعبر عن الثورة وكان أصدق تعبير له في كتاب « الامل » .

كان مالرو مثالا صادقا للشجاعة والذكاء معا ، وقد دفعته شجاعته الى رفض الانطواء والتقوقع داخل الذات ، بل سعى دائما الى الهرب من أسار الذات الى موضوع خارجي اختاره وأراده ، ومن هنا كان اعجابه ومشاركته لصناع الحياة في كل بقاع الارض الذين اتحدوا بها في تحد واقتدار ينتزعون بارادتهم مستقبلهم ولا يرضخون لوضع مفروض ، سعادتهم في الانتصار على الهزيمة والاصرار على النصر وتحول ارادتهم الى فعل والتوافق مع ذواتهم بعيدا عن الانقسام والتمزق أو التهرؤ يربطه بالاخرين : الفعل والفكر ، وهرب من كل ما يغلقه على ذاته ولهذا تفيض كتاباته حماسة بطولية ، وتعبر بصدق عن صورة لزمن مأساوى طائش ، وترفض أوهام الانسان النرجسي الذى يتغنى بنفسه ويلعن الحياة والاخرين ، فمثل هذا الانسان لعنة على الحياة وعلى الانسانية معا .

ولقد كان مالرو صورة لعصره عصر التمرد والثورة ، « آمن بالفكر الثورى الطليق ، وكفر بالجمود العقائدى المتحجر ، الفكر عنده هو الحياة أو هو فيض الحياة ، نهر دافق ملتحم بواقع الحضارة والنضال والتاريخ . وتحقق لذات الانسان ، وسر الانسان كامن في سر الحياة ، ذلك التحدى الارادى العنيد للقدر مجسدا في محاولة العبيد للقدر مجسدا في محاولة الخلود . ومن ثم كان أصدق تعبير عن الحياة وعيا وارادة وتحديا وخلودا هو الفن الذى يصنعه الابداع . الفن وعى الحياة وارادتها الخالدة ، وهو الحضور الانسانى ، والتجسد عبر الزمن والحقيقة الواقعة بعيدا عن التجريد . الفن حوار خالد يتغنى بأمجد خصال الانسان ويحكى على مدى القرون والاجيال أصدق رؤى الانسان عن الحياة ، وهو سلاح الانسان في تحدى القدر ومواجهة المصير ، وأداته لصنع الحياة والتعالى على الواقع ، لذا تلاقت في نظر مالرو وكل الثقافات الكبرى العريقة في مصر على ضفاف النيل والامجاد التي تحكيها في تحد للزمن أطلال وآثار باقية ، وفي الصين والهند والعراق وايران وفي كل أرجاء الارض حيث أكد الانسان ارادته وأكد أنه أقوى من القدر . ولهذا قال مالرو « ان ما يمكننا أن نحبه فقط هو معنى كلمة فن لانه أداة الانسانية لكي تعي ما يكمن فيها من عظمة خافية » .

عشق مالرو الفن عشق فيلسوف ، أو كانت رؤيته الفلسفية أساس نظرته الى الفن او الانسانية أو الحياة فهذه كلها مترادفات عنده . الفن أداة ومنهج لصوغ حضارة جديدة وتأكيد لخصوبة الانسان وثقته ، وتعبير عن الشغف بما هو موضوعي لانه فعل وابداع والتحام بالواقع .

ذهب مالرو الفيلسوف الى أن الحياة تجربة ، واقدر الناس وخيرهم من يخوضها بارادته مختارا لا من يعرض عنها ، فذلك هو البطل . والحياة عنده فكرة عبثية يحيلها الانسان بارادته الى حقيقة مجسدة ذات معنى . رفض مالرو الايمان وسعادة كسالى الفكر كما يقول الفيلسوف الفرنسي مونتين ، واثر القلق الوجودى فهو قبس الحياة وقوتها الدافعة المحركة . ان القلق الوجودى هو سر الحياة وسر الابداع الفنى بل وسر خلود الانسان في تحديه للقدر والموت والمصير والعدم او الانتصار على عبثية الوجود . الحياة نهر دافق مضطرب فوق ضفة مجهولة من العدم ، والموت او العدم هو جوهر الامل عند الانسان ، انه هو الذى يعطى الحياة لونا خاصا ويبعث في الانسان ارادة التحدى لا النواح والاستسلام ، ويؤكد عبثية الوجود ، ويقتل الخوف في نفس الانسان . ان من لا يهاب الموت هو أقدر الناس على صنع الحياة . وهكذا تتحول عبثية المصير الانسانى عنده الى شرط لتحرر الانسان . أليس هذا هو موقف الثائر الذى يتحدى القدر والمصير والوضع

الذى فرض عليه ؟ اليس هذا هو موقف الفنان الذى يسكب ذاته فى فنه وينتزع من الواقع شيئا جديدا يخلد مع الزمن ؟ واليس هذا هو موقف الانسانية فى صراعها على مدى الاحقاب والدهور من اجل البقاء والخلود ؟ اننا نجد الحياة فى الموت ، ونحس بالوجود من خلال العدم وتحدينا وانتصارنا عليه . وحركة الانسان او الانسانية دائما هى تحد لهذا المصير ورغبة ملحة من أجل الانتصار . وبدون هذا الفهم ، وبدون هذا الوعى تفقد الحياة جوهرها . أليست حياة السائحة هى العدم ؟ أليست حياة الانسان او المجتمع الغارق فى متطلباته الغريزية هى الموت . وخذلان امام القدر ؟ الا يشهد التاريخ بأن الفن يتجلى فى أبدع صوره حين يخوض الانسان أروع معاركه ، وحين يكون فى أصدق مظاهر وعيه درأ لوصمة الانهزامية والاستسلام للقدر ؟

آمن مالرو بأن لا معنى للحياة من أجل الحياة ، فليست القضية أن نحيا وأن ننتصر أيا كان نوع الحياة وأيا كان النصر والمنتصر ، وأشد ما يؤلم الانسان ليس عبثية الحياة بل ما تحمله من خذلان واهانة . ولكن الحياة تجربة معاشة ، اختيار وارادة ، وتسام فوق العجز ، وتجاوز للأمر الواقع المفروض ، ومن ثم فهى العزم على المضى فى الصراع ، وارادة الانقضاض على المصاعب والعقبات بحماسة وشجاعة ورفض عنيد للوضع او الواقع حتى أمام الموت بجلاله ورهبته ، فهكذا تصبح الحياة حياتنا .. ارادتنا واختيارنا . لا اغيب عن الواقع او اهرب منه ، ولا أكون عبدا بل الها خالقا ..

الوعى انتصار حتى ولو كان وعيا بالموت ، وارادة النضال انتصار حتى ولو كان فى جحيم الهزيمة . **ولقد كان الابداع الفنى والثورة هما أصدق وسيلة انسانية للتحدى فى نظر مالرو لانهما اداة الانسان لاعطاء عينيه الوجود الانسانى معنى وتجاوز المصير** . وهكذا عبر عن الثورة فى كتابه « الامل » ، وعبر عن الفن فى كتابه « **أصوات الصمت** » .

وحضارتها الفنية العريقة مصدر الهام غنى وعبقرى ، استوحاها أندريه مالرو ووجد فيها مثال الثقة والابداع والخلق وتحدى المصير والانتصار على الهزيمة والتعالى على الزمن ، وهذه بحق خير ما يميز أم الحضارات على ضفاف النيل . وهى جوهر صفات الشعب المصرى كدحا ومعاناة ، غزوات تلو غزوات ، وحكام دونه حضارة يتعاقبون عليه يمتصون جهده وعرقه بذخا ورفاهية وسفها ويحرمونه عن عمد وحرص كل وسيلة تمكنه من أن يمسك زمام أمره بيده ويختار حياته امتدادا متطورا لتاريخ عريق وهو أمام هذا كله صامد فى تحدى ، يذوب الغزاة وهو باق على أصالته . **ولعل خير ما نتعلمه من فكر مالرو أن نحول هذا المعنى او هذه التجربة الانسانية الى وعى حقيقى ورؤيا للحياة ولمعنى الوجود الانسانى** . انها تجربتنا ، وأجدر بنا أن نتمثل هذه الرؤيا وتتحول حضارتنا الى وعى أصيل راسخ فى نفوسنا ، وان نحيا بعد هذا او معه بفكرتنا عن الحياة وطموحنا فيها ، وأن ننتزع بارادتنا مستقبلنا ، وننفض عن كاهلنا عار الاستكانة والاستسلام لامر واقع مفروض ، وان نجد فى هذا سبيلنا للخلاص من كل مظاهر التمزق النفسى ، والخلاص من حياة هى العدم تغرقنا فى اللهاث وراء أدنى المتطلبات الغريزية فتمضى بنا الحياة صفرا بغير طول أو عرض او عمق . فلن تزدهر حياتنا فكرا وفنا وعملا الا حين تكون أم الفضائل الايمان بأن الحياة اختيار حر فى اطار الجماعة وتحد للمصير وعناد واصرار من أجل الانتصار على الهزيمة الحياة تحقيق للذات ، والانسان ارادة .

أعمال مالرو

أعماله الادبية :

- اقمار من الورق ، جاليرى سيمون ١٩٢١
- اغواء الغرب ، جراسيه ، ١٩٢٦
- الفاتحون ، جراسيه ، ١٩٢٨
- الطريق الملكى ، جراسيه ، ١٩٣٠
- قدر الانسان ، جاليمار ، ١٩٣٣
- زمن الازدراء ، جاليمار ١٩٣٥
- الامل ، جاليمار . ١٩٣٧
- الصراع مع الملك نشر الجزء الاول منه تحت عنوان اشجار اللوز فى التنبرج عام ١٩٤٨ عن دار جاليمار للنشر .

٢ ـ كتب مالرو عن الفن

- سيكولوجية الفن ثلاثة اجزاء سكيرا ١٩٤٧ ١٩٤٨و ١٩٤٩ وطبع الكتاب مرة أخرى تحت عنوان « أصوات الصمت » عن دار جاليمار للنشر عام ١٩٥١ .
- المتحف المتخيل من ثلاثة اجزاء ، جاليمار ١٩٥٢ الى ١٩٥٥ .
- تحول الالهة من أربعة اجزاء جاليمار ١٩٥٧ ويصدر الجزء الاخير خلال الاسابيع القادمة .

٣ ـ مذكرات

- اللامذكرات جاليمار ١٩٦٧ .
- أشجار السنديان التى تقطع جاليمار ١٩٧١ .

بين الاجهاض .. والاضطهاد
أين تقف
الرواية المصرية

رضا الطويل

تحت وطأة مناخ ثقافى معتل ، أجهض العام ١٩٧٦ أغلب الاعمال الروائية ، واضطهد معظمها الاخر لم تصادف « الهؤلاء » لمجيد طوبيا فرصتها فى القاهرة فاستقبلتها كما جرت العادة هذه الايام مطابع وزارة الاعلام العراقية . أما رواية جمال الغيطانى الطويلة جدا « وقائع حارة الزعفرانى » فلقد كانت اسعد حظا حين قدمنها دار الثقافة الجديدة . هى و « التاجر والنقاش » لمحمد البساطى ، وأهلت « هروب الطائر الابيض » من م الثقافة الجديدة بالاسكندرية . ولعل أبرز ماصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب خلال العام « العشق » لحسن محسب والتى سبق نشر بعض أجزائها كقصص قصيرة بمجلة وكذلك « الضحك والدمامة » الجزء الثانى من « الموت والتفاهة » ١٩٧٥ لشوقى عبد الحكيم ولحسن محب أيضا ، أصدرت مؤسسة أخبار اليوم « لحظة طيش » التى تم نشرها مسلسلة بمجلة « آخر ساعة » أواخر عام ١٩٧٥ وتفرغت روايات الهلال لتقديم « الحب يأتى مصادفة » لحلمى القاعود ، و « جريمة لم ترتكب » لهدى جاد ، و « العام الاول للميلاد » لفتحى سلامة :

وفى معرض ١٩٧٦ انتهت مجله الكاتب من تقديم « التاريخ السرى لنعمان عبد الحافظ » لمحمد مستجاب الشكاء الذى بين روايته بالاشادة « بالموقف المفهوم الذى وقفته مجلة غير محايدة .... تعمدت أن نسهو عن العشرين عاما الاولى من حياة نعمان فلا تذكرة ضمن قراءاتها عن عام ١٩٧٥ .... وهو موقف شريف ويتناسب مع النظرة الاحادية الجانب التى تعمل المجلة على تثبيتها حتى لو كان المقال قدجاء خلوا من اسم منشئة لتبدأ اى مجلة الكاتب فى تقديم « خمسة وسادسهم » لفاروق خورشيد .

بالطبع كان هناك اكثر من روايةفى أكتوبر ،وهذافى حد ذاته أمر يستحق كثيرا من الثناء والتقدير ، اذا كان شيئا بعيون اكتوبر المجيد ، ومواكبه أدبية راقيه للبطولة الشعبية ، وصياغة فنية لطموع الانسان العربى وتطلعاته نحو مستقبل انسانى ، مستقل وحر ، ولكن هذه الروايات لم تلق عن كاهلها كهنوت الدعارة الفكريه السائدة الان ، التى تتخذ من منصة أكتوبر قاعدة لتحطيم كل المكتسبات الانسانية ، وتخريب العقل المصرى باسم استراتيجية فكرية ، وضعت تفاصيلها عقب انتصار اكتوبر مباشرة ، وهاهى بالضرورة تنضج على جسر العام الثقافى المعتل ، ويبرز من اعطافها بعض الاعمال الروائية الهزيلة ، أجلها بلاشك « الحب يأتى مصادفة » لحلمى القاعود ...

ومن السطور الاولى للحب

يأتى مصادفة يبرهن القاعود على استيعابه الكامل للدروس المستفادة من أكتوبر كما يراد به ، ولمجموعة الاوامر والنواهى والمحظورات والممنوعات ولكل القواعد ذات الوجهين التى ارتقت لمصاف القوانين ، بتصريحه « ان الكلام هنا مباح الا فى الدين والسياسة » ويقصد بهنا جمعية الادباء ، ومنعا للالتباس واساءة الفهم يثبت عنوانها « بشارع القصر العينى » وهذا مرة أخرى أمر لاغبار عليه بشرط واحد : أن يتذكر القاعود كلماته الحريص على الادلاء بها بخصوص هذا الموضوع ، أن الاديب « سياسى انسان » .

يخضع بناء الرواية لمنطق التشهير السياسي بسنوات ماقبل أكتوبر ، جريا وراء التقاليد الصحفية أو الثقافية السائدة ويتورم السرد تورما سرطانيا ملوثا بنزعة استعلائية تدعى معرفة كل شيء عن اى شيء وميل الى الشمول التقليدى تجانبه الفنية يرغمنا على تلقى دروس مسهبة تحت وطأة مناخ تعليمى غليظ يفض علاقة المشاركة والندية بين الروائى والقارىء عن الشعر الحر والرقص الشرقى وتهافت السينما المصرية وعيوب برامج الاذاعة وسخافة التلفزيون وأوضاع الصحافة وحرية الرأى وسوء أحوال الجمعيات التعاونية الزراعية وفضائح جوائز التمثيل وجمال صوت أم كلثوم وانهزامية هيكل ... الخ ... الخ ، بالاضافة الى المحفوظات المقررة المقتطفة من شعر بدر شاكر السياب وأمل دنقل وأبى العلاء المعرى وعنترة العبسى وسميح القاسم ... الخ ..

حاول القاعود من البداية احكام دائرة الايهام بالواقعية فلم ينجح الا فى هدم البناء الفنى للرواية . فالحب يأتى مصادفة هى قصة كتبها « صديق عزيز وأخ كريم ورفيق سلاح قديم .. كان خجولا جدا وحساسا للغاية يمنعه الحياء أن يقول أنى كتبت قصة .. « لم يمهله القدر حتى ينضج » ويشارك بانتاجه فى الحياة الادبية ، ويسهم فى رفع الذوق الفنى العام » ولقد آثر القاعود « أن يضع الفصول التى كتبها كما هى دون تعديل « ليتم القصة بمشاركة بعض الاصدقاء الادباء بحكم علاقتهم المشتركة بمعظم أشخاصها — أى أشخاص القصة — وبحكم معرفتهم بالحوادث التى تلت رحيل الفقيد العزيز راوى القصة — ومن بين تلافيف مقدمته التافهة نقع فى حيرة ، هل نحن أمام يوميات أو مذكرات أو ماشابه سجلها هذا الفقيد الغالى ؟ أم نحن أمام قصة اختلقها وأبدعها ومات دون أن يتمها ؟ ، وان كان هذا هو الرأى الارجح ، فأين حدود الحقيقة الفنية بين مشاع الحقائق الواقعية ؟ ماعلينا ، لنسلم تسليما بأن هناك علاقة مابين شخصيات الرواية ومعرفة متبادلة بينهم وبين القاعود وصحبه ، فاذا كانت الرواية تدور حول هذا الصديق العزيز ، حامد الشيمى — جندى المؤهلات فما هى الضرورة الفنية التى فرضت موته بهذه الطريقة الغريبة « طق مات »غير المألوفة الا فى حواديت ألف ليلة . ففجأة وبلا بطولة يموت حامد الشيمى من التفكير ، والقاعود بطبيعة الحال حر فى أن يميت بطله بأى كيفية يرتضيها ويقبلها خياله الخصب ، الا أن هذه الميتة بكيفيتها وبتوقيتها غير الملائم لن تجعلنا كما يتصور نتوهم أننا أمام واقع حقيقها الى جانب أنها تعترض النمو الروائى المنطقى ، لتصبح كل اضافة الى السياق الفنى ، فيما عدا المذكرات والاوراق والخطابات التى عثر عليها فى أوراق حامد والحقها القاعود بصلب العمل الادبى تزيدا وسخفا مثل المقاليين التى يسهل كل منهاب « كان الشعور العام فى مصر رافضا للصمت »و « عند الظهر فى الثانية الا ربع كان جنود مصريون يعبرون قناة السويس تحت قصف شديد بالمدفعية الثقيلة » .

وشخصيات « الحب يأتى مصادفة » شخصيات اعتباطية ، تخضع لسطوة الحوار السياسى ، فتظهر كضرورة لاستمرار الحوار المباشر التقريرى ولتعميم التشهير على المدينة والقرية ، وهو الهم الجوهرى والاساسى الواضح للرواية ، ففى حين أن زيارة حامد الشيمى للقاهرة كانت للاطمئنان على شقيقه الذى يدرس الهندسة ، الا أن القاعود ينسى ذلك الشقيق تماما ، فلا يهتم به أدنى اهتمام ، ولو بمجرد ذكر اسمه ، كما لا نجد لهذا الفكرة من أثر بمأتم أخيه حامد الشيمى ، والحقيقة أن هذا الشقيق لم يكن أكثر من مبرر لفق تلفيقا لا داعى له زيارة حامد للقاهرة ، ليقابل — فقط — الاستاذ عامر المنوفى ليطلق الاخير صيحته المثلثة : « الروس .. الروس » متيحا للقاعود فرصته النادرة للسباب ، بتصوير نمط غير موجود فى الواقع ينادى بأن يتولى الجنود السوفييت التضحية

والاستشهاد فى سبيل مصر . وإذا كانت الشخصيات تخضع فى ظهورها لدواع مختلفة ايما اختلاف عن الضرورات الفنية فانها من ناحية أخرى لا تساهم فى دفع الاحداث وتطويرها ، مكتفية بالتصريحات الرسمية الصارخة ، ثم يلفظها النمو الروائى خلف ظهره ، متنكرا لها ، متحركا لمناطق أخرى، ولمفاسد أخرى . كما أنها لا تملك أى أبعاد أو مواصفات خاصة ، انسانية أو نفسية ، ولا تعدو ان تكون دمى غير متحركة ، يصممها القاعود طبقا لمقاييس خاصه وافكار معينة، سالبا منها كل حياة ، من هذه العرائس المشوهة « هدى المتولى » التى تميل الى الماركسيه بثورانه ، أبواها والاصح ابوها « من الاغنياء ولاسرته سمات الافنديه فى الصعيد ، وتزوج أم هدى وصار مثلها ماركسيا يدعو للثورة من أجل الكادحين ويحبذ حكم البروليتاريا » أما امها فهى قطعا « يهودية وأسلمت ثم اعتنقت الماركسية طريقا سياسيا يحقق أحلامها » أما هدى نفسها « لا تؤمن بالدين وتعتقد ان كل فرد له الحق فى سلوكه الشخصى ولا اعتبار لديها للقيم والتقاليد » ، وهكذا يتم بناء الشخصيه من فتات مقالات ماركسيه المرسيدس وصهيونية الماركسيه ، وهيهات من خلال هذا المنظور ان يكتشف القاعود فى هدى المتولى حسا انسانيا ملصقا بها كل صنوف البذاءات واللا أخلاقيات . والشرور ، أما « اليوشع » الاسير الاسرائيلى فلم نسعد به ولم يسعد الضبورة فى رواية القاعود ، ولم يكن اسعد حظا فى وجوده الفنى من هدى المتولى العاهرة التى اغتصبت بكارة اشرف الصعيدى صديق حامد اغتصابا ــ ذلك لان اليوشع الوضيع لا يؤكد بوجوده الفقير الا امرا واحدا ان الصراع العربى الاسرائيلى صراع « بيننا وبين يهود ، ليس بين الامبريالية والتقدمية كما استمعنا وكما شبعنا استماعا .. انه صراع قديم ومزمن ولقد قال موشسيه ديان عقب الحرب التى انتهت عربية ما معناه لقد أصبح بانتصاره الخيالى على ثلاث دول الطريق الى خيبر مفتوحا .. ان هذه كانت آخر المعاقل اليهودية التى طردوا منها بعد غدرهم بالمسلمين ، الصراع كما برهن « اليوشع » صراع بين يهود ومسلمين ..

وما لم يستطع حلمى القاعود ان يلقيه مباشرة من خلال شخصياته ، أفرد له حواره البليد فرصة الظهور ، مره عن حرب اليمن « التى كتب علينا أن نحارب على بعد آلاف الاميال فى اليمن السعيد ويضيع الرجال والمال والسلاح دون مقابل ، ويقتل الإخ أخاه دون مبرر للقتل » ثم « رجع الملكيون الى الجمهوريين فى اليمن وقد أصبحنا نحن المصريين نحظى بكراهية لا تغسلها مياه الانهار الموجودة فى العالم كله ومرة عن « قامت الدولتان العظميان ازدياد اليهود صلفا بعد أن بمساعدتهم مساعدة ملموسة وحاسمة دولة بالرجال والاخرى بالعتاد .. ومصر تنتظر الفرج » ومرة عن « خروج المستشارين العسكريين السوفييت وبداية استقلال مصر الحديثة .. العاقبة لليهود آمين » .

تعتبر « الحب ياتى مصادفة نموذجا الرواية التى توفرت لها كل شروط النجاح طبقا للمقاييس الثقافيه المخيمة بظلالها الداكنة على حياتنا الفكرية .

تقل جريمة لم ترتكب لهدى جاد ، ادعاء وحذلقه عن الحب الذى لم يأت مصادفة ، ففى جريمة لم ترتكب فصل أيضا الى مقالات من نفس النوع كانت احتياجات الجيش تتطلب فتح ستين ثغرة على طول القناة فى كل جانب .. اى ازالة حوالى تسعين الف متر مكعب من الاتربة من الساتر الترابى شرق القناة .. الخ كما أن هدى جاد تنتفض محمومة بوطنية غريبة ، تدفع جمال سعيد وهو فى خلوة شبه شرعية مع حبيبته هند الدالى فى لقاء « مفعم بالسعادة المكثفة » ان ينسى كفها الرخص بين كفخخراخى خخرخخخخه بين كفيه ودموعها المسكوبة وشفتيها القسريبتين من وجهه يصدق يا بلدى انك بعد كبونك تقوين منها اكثر صعودا واصرارا وثباتا لنشارك ــ نحن المواطنين ــ فى الاحتفال باجمل عيد فى تاريخنا نحن المصريين برئاسة فارس من أرضها الرئيس محمد انور «السادات » ؟ . ان نوايا هدى جاد الادبية نوايا طيبة على الرغم من هذا الافتعال : وتختصر فى جريمة لم ترتكب رغبتان ، استعراض مشاكل المرأة المصرية ، وعرض النتائج السيكولوجية لانتصار اكتوبر ، كما تتحكم بها من ناحية أخرى نزعة حب شديد القسوة للذات أسقط على شخصية هند الدالى فجعل منها اضحوكة تثيرا الرثاء لا الثناء .

استغرقت هموم المرأة « جريمة لم ترتكب » وكان من الطبيعى ، ان يطرح هذا الشاغل الروائى الاساسى فى بيئة اجتماعية ، حيث يمكن بلورة القضيةفى اطار الواقع ،الا أن هدى جاد رأت أن عرض النتائج النفسية لاكتوبر أو بالرعاية ، فاستخضها الطرب بالتحليل النفسى والاستبطان ، منغمسة فى عالم العواطف ، منصرفة عن كل مظاهر الواقع الاجتماعى ، فأجهضت روايتها من حيث أرادت اثراءها ، فلا هى افلحت فى عرض قضية المرأة حيث تتقلص الى مشكلة نفسية غير مقنعة « تكفيها مشكلتها مع هذا الزوج المعقد الذى ما يفتأ يجيب عن أسئلة لم تلق ويطرح أسئلة عليها لا تخصها » مما نغص عليها حياتها ، ولا هى نجحت فى زرع اكتوبر ببساطة وبدون افتعال ، ولقد انساقت – على أهون الافتراضات – بتأثير نواياها الاكتوبرية الى الاسراف فى رسم الانماط النفسية بمهارة واتقان ، وبطبعها الامثل عرفت كل شخصية طريقها الى الخير مطلقا والى الشر مطلقا ، واكتظ عالمها بالاشرار الادنياء – مراد الذئب وملك الحقودة .. الخ فيما عدا شخصية هند الدالى ، المتماسكة الرزينة ، والتى انتشرت وتناثرت وتعددت وتوالت صفاتها الحميدة على امتداد الرواية طولا وعرضا ، فهى « شخصية سوية متماسكة معتمدة بنفسها رغم أن سطحها ساكن » وهى « شخصية المرأة لهذا العام ، الشخصية النموذجية لمصر ... المرأة التى أزاحت اكفان الماضى وارتدت وشاح النصر الاتى باذن الله » وهى « مثال الانسانية الناضجة المشرقة لبلدها فهى امرأة حباها الله بجاذبية لا تستطيع اى بوصلة أن تعلن عن موطن جذورها ذات حياء نابع من اعتناق المثل العليا وليس زيفا يخفى وراءه الكثير او حياء نابعا من شعور بالنقص ، ربة بيت أكثر من ممتازة وموظفة ناجحة فى عملها لها طموح واهداف » كما « ان هياكل زجاجات الكوكاكولا استوحت ملامحها من جسد هند وتبدو « وسط المجموعة كزهرة البانسيه انها « احدى ملكات الفراعنة وقد انبعثت من جديد » .. وفى غمارها الاليه تحول العالم الانسانى الى عالم نوع من الحشرات الفريدة المنساق بطواعية لمأساوية مصطنعه يشدخ عالمها لزيف ضجيج اكتوبر ، وتدق اجراس النصر ، فيحتشف كل طبع بداءاته وشروره ، ويتحول الى النقيض الخير ، وتنتهى دراما النفسية الانسانية نهايتها المشرقة ، وهكذا تحول اكتوبر من سعار سياسى كالذى طالعنا فى الحب يأتى مصادفة الى سعار أدبى فى جريمة لم ترتكب .

يراهن فتحى سلامة فى « العام الاول للميلاد » أيضا على جواد اكتوبر ، كما تستهويه كهوى جاد لعبة تبر التغيرات النفسية التى أحدثها اكتوبر ، الا أن فتحى سلامة تخلص تماما من الادعاء والتشوش الفكرى ، دافعا بروايته بعيدا عن الرتابة التقليدية بتفكيك أوصال الزمن ، وان كان تعدد الازمنة لا يساهم أحيانا قليلة فى اثراء « العام الاول للميلاد » فيطفو الماضى على السطح بالغث والمجانى ومحدود القيمة ، كما أن عالم الرواية أقل اصطناعا ، لا من حيث ارتباطه باكتوبر المداوى للجروح ، وانما من حيث النموذج الانسانى المختبر ، الذى لم يفقد فى أى لحظة طموحه للتسامى ، ولم يسقط فى آلية الطبع المصمت ممهدا بازدواجيته طريقا منطقيا تقريبا للخلاص الاكتوبرى ، ولكن فى شبه تطور نفسى هش ، لم يكسر حدة الاصطناع بين عقدة « محمد فؤاد عز الدين الصالح عبده المراكبى » وشعوره بالدونية ، وبين صحوة البطولة التى اعترته ، واذا كان فتحى سلامة لم يلجأ لرتابة التحليل البارد ، تاركا للمواقف الصغيرة والاحداث المعتادة فى جيشانها وتدفقها رسم معالم العقدة السيكولوجية ، فلقدتكدست هذه الوقائع فى منطقة اجتماعية محدودة – الاسرة – هاويا من نقب التربية الاسرية الى قاع الخيانة بمساعدته للتاجر الاعرج ومشاركته فى نهب السويس المهجرة – ديارها ومؤسساتها – ثم صاعدا بنزوعه النبيل الى البطولة فى الحصار التاريخى للمدينة . لقد ظل اكتوبر فى العام الاول للميلاد فرديا غارقا فى الفردية ، مفتقدا للمخيلة الروائية الواقعيةالتى بمقدورها تصوير اللوحة المتكاملة للجموع ، وللحركة الواقعية للمجتمع ، فى احتدامها الطموح للمستقبل .. ذلك لان الشواذ والمنحرفين يستمرون من البداية الى النهاية واقعة خاصة عاجزة عن التعميم .

فيما عدا « الحب يأتى مصادفة » التى أبدت نوعا فريدا من التوافق الكامل مع المخطط

الثقافى المعتم ، ونوعا من الالتزام قيل عنه : « فى حديقة الحيوان يوجد طائر جميل الوانه زاهية واسمه الببغاء فاذا سمع كلاما كريما قال كلاما كريما .. أما اذا سمع مثلما سمع الاديب الشاب « حلمى محمد القاعود » فانه يقول كلاما لا أجد له صفة الا أنه غير كريم »« روز اليوسف - العدد ٢٥٢٦ - ٨ - ١١ - ١٩٧٦ - من أجل حفنة سطور - عبد الفتاح رزق . وغير « جريمة لم ترتكب » التى تحمل فى جانب منها بذور الاستسلام ، ينعكس تأثير المناخ الثقافى العبق ببشائر الارهاب الفكرى من جهة أخرى على اتجاه الرواية للتجريب الدينى والمودرنزم . ربما تمردا منهما على الالتزام الادنى الغريب المنصوص عليه .

« **ان وجهة النظر النفعية فى الفن تعبير عن اتجاه فكرى محافظ بقدر ما هى تعبير ايضا عن اتجاه فكرى ثورى** » **وكى يلاحظ بليخانوف ان الميل الى الاتجاه نحو نظرية الفن للفن ينشأ دائما حينما يجد الفنان نفسه غير منسجم تماما مع البيئة الاجتماعية التى يعيش فيها الادب بين المادية والمثالية** « ج . بليخانوف - ترجمة حامد أحمد حمدأى » **ومن ثم كان لابد أن يبرز من بين أنياب الحركة الثقافية الرديئة امثال الكابوس البوليسى المتهكم « الهؤلاء التى يصر مجيد طوبيا على انها رواية لا اساس لها من الصحة ، و « وقائع حارة الزعفران» بقواعدها الفنية شديدة الحرص فى ابتعادها عن تلاطم تيارات الواقع الاجتماعى ، ثم « التاجر والنقاش » المسرفة فى الرمز الى حد الغموض ، الى جانب اتجاهات أخرى لم تتطرف تطرف الفرسان الثلاثة لعام ١٩٧٥ . فساست امورها بطريقة او باخرى . ما بين التوافق الكامل او الرضوخ التام وبين عدم التوافق الشامل ، متجنبة الاصطدام باهوال الادانات الطائشة ، المتعسفة فى أحكامها التى تشهر نصل التكفير فى وجه كل من يعترض سبيلها اللاانسانى ، ويفضى طريق السلامة الى اللارواية شديدة الجاذبية أو الرواية بلا مضمون ، التاريخ السرى لنعمان عبد الحافظ » .**

يسرف يسرف محمد مستجاب فى السخرية من نفسه قبل أن يشمل الكل بسخريته ، بتجريده التاريخ السرى لنعمان عبد الحافظ كما يدعى من أية ميزة « لا أنا قلت ان نعمان مظلوم ولا قريتى - التى يدين على عقلها الغباء كما جاء فى مقال هجومى - وضعت فى حسابها مدى ما حاق بنعمان من اجحاف ،العدل والظلم ليسا قضيتنا ، لا أنا ولا قريتى ولا نعمان . وكذلك « فقدان التاريخ نعمان. وكذلك « فقدان التاريخ السرى لنعمان عبد الحافظ للمقدمة والعقدة ولحظة التنوير والحل » وهكذا لم يترك مستجاب لمحمد السيد عيد الا الاشارة الى عدم وفاء مستجاب للمنهج التاريخى المستخدم فى بناء الرواية ثم يضطره لاستخلاص الانثروبولوجيا من خلال تراكم الاحداث . ولكن اذا كان التاريخ السرى لنعمان عبد الحافظ ليس الا بحثا أنثروبولوجيا ، كنا تماما مع النتيجة التى تضمنها مقاله « الكاتب - مايو ١٩٧٦ - التاريخ السرى لنعمان عبد الحافظ ومشكلة الشكل الفنى - محمد السيد عيد . ان نعمان عبد الحافظبتاريخه السرى لم يضف جديداً الى الرواية المصرية التى اهتمت بالقرية من « زينب » . حسين هيكل الى الان ، ان لم يكن سقطا مشوها أستخرج من جعبة « أيام الانسان السبعة لعبد الحكيم قاسم و « الطوق والاسورة » ليحيى الطاهر عبد الله .

ولكن هذا البحث الانثروبولوجى المعتسم ، الذى أصاب محمد السيدعيد بالذعر من هؤلاء الناس الذين لم يلحقهم التطور الى الان ،تطل من بين ثناياه رؤيا مستجاب بصمتها الكظيم ، لتتحدى فى سكون أى دعاوى عن العدالة المزعومة .

وعبر رحلته **الوجوديه يودع شوقى عبد الحكيم الجانب المشرق أو المعتم من الحياة الاجتماعية ، فى الموت والتفاهة و الضحك والدمامة » لتصل الى حدود العبث بحس هليستى قاتم ،** يتقصى شوقى عبد الحكيم الشاعر العدمية لشلة مثقفين منهارين ، وبقدر محافظته على دينامية الرواية التقليدية بقدر ما يحدث انقلابا فى جماليات النسيج انقلابا فى جماليات النسيج الروائى والعلاقات الداخلية للعمل الفنى ، رافضا بوجدان متمرد السطوح المزيفة للواقع المنظور ، وتستحوذ جماليات اللاانتماء على رؤياه حيث تخبو حماسة الملاحظة فتتدهور قوة الاشياء وتنسحب منفصلة عن الوجود الانسانى ، أو تفقد أهميتها فيتساوى الجميل

والقبيح . وينهار الحس الجمالى للانسان ، ويتسلل شوقى عبد الحكيم لخفايا العالم كما هو معطى أولى . منغمسا فى عطن الحياة الكزيفة الاسرار ، وتشابك العلاقات بين الشخصيات قريبا من فكرة الموت المعهودة . فما يجذب روحية الفنانة او الموس « الموت والتفاهة » الى الاستاذ هو « جاذبية السكون والعدم » التى تطل من عينيه ، تلك « العيون التى تواصل نفسى الاشياء والتشكيك فيها واحالتها الى فتافيت عديمة الجدوى ، فى اتجاه تصور نفس الموجود وعدمه وهى من حالات استحضار الخطأ وبالضرورة الشر » أما الاستاذ فكل ما يجذبه لروحية عيناها المستطيلة السوداء التى تشبه عيون أغطية المومياء الفرعونية . ان شخصيات شوقى عبد الحكيم تصل فى تفسخها تماما كما تصف روحية ابنتها «الضحك والدمامة » الى هذا المدى الذى تتردى اليه شخصيات الروايات العدمية التى يشدها الهبوط أكثر مما يجتذبها الصعود والتفوق » **ولكن هذا العالم المنهار المبتذل المنزلق لمهاوى الجرائم والشرور والكراهية القاسية لكل المقدسات المالوفة ، تضيؤه ومضة نور وحيدة ، حين يتعرض شوقى عبد الحكيم لاغتيال شهدى عطية ، ولاخلاقيات المساجين السياسيين بمعتقل المحاريق .. كأنما يقدم البديل الاخلاقى والجمالى لعالمه الآيل للسقوط .**

تضاف الى لا رواية محمد مستجاب والرواية العدمية لشوقى عبد الحكيم ، رواية الواقع الاجتماعى المحدود الرقعة التى تقدمها رمسيس لبيب فى « هروب الطائر الابيض » .

فى فصل واحد .. تهفو « الطائر الابيض » لمنطقة شاسعة وغنية بالامكانيات الروائية خصبة بالقيم الاجتماعية والانسانية ،ولكن الطائر الابيض التى ارادت أن تتعرض لمشكلة البورجوازى الصغير وهمومه ، تسرع فى تحليقها الامن فلا تلتقط غير مجموعة من الحوادث الكابية والذكريات معدومة الدلالات . جاهد رمسيس لبيب باستبطانه المثقل بأساليب الوصف المدرسى فى تحميلها بمضمونه الواقعى بلا طائل ، مفتقرا للجدل العميق بين ذات البطل والظروف الخارجية الامسح رقعة من مجرد غطرسة زوجة أب أو شخصية أب شفوقة ، التى اكتفى بها رمسيس لبيب تبريرا لسلبية احمد الموظف بقسم الحسابات . أو لتمرده المحدود اللامنطقى فى النهاية .

تأتى « لحظة طيش » بل و« العشق » اجابة لما اثير حول حسن محسب منذ روايته « وراء الشمس » : التى تضاربت الاراء حولها ، لتوقيت نشرها المتزامن مع حملة التصفية والتشهير المتعمد لانجازات ثورة يوليو ، وموقعه بين صفى دعاة التطور بالثورة الى الامام أو النكوص بها الى الخلف ، لتناولها مسألة المعتقلات أو قضية الديمقراطية ، وهى من القضايا التى لم يختلف عليها اليسار واليمين جوهريا . وجريا وراء ملاحقته للتغيرات الاجتماعيه التى تتبدى فى توثبه الصحو فى انتقاء البيئة الفنية ، يقدم حسن محسب منطقتين روائيتين غائمتين بالشبهات حين يرسم لوحة التكسه « العشق » : وحين يسبق مشروعات الانفتاح الاقتصادى فى الصحراء الغربية « لحظة طيش » .

أما العشق ، فتحتفظ بحيدة ظاهرية متقنة وحذرة ، فى تعقبها للهموم الانسانية خلال فترة زمنيه أثلتها الهزيمة ، تمسد النكسة بجدورها فى أرض العشق الشديدة الرحابة ، متعرضه لانعكاسات الواقع المهزوم ، على السلوك الانسانى ، فى قلب التفتت الاجتماعى ، وتدهور القيم الخلقية ، وفى وثبها بالزمن بقفزات قصيرة استطاعت العشق استكمال جوانبها ، من خلال مواصفات العلاقات الانسانية القائمة بين الانسان ـ الانسان ، والفرد والجماعة .. والانسان ـ الاشياء .. فمن جهة يتحطم حلم حسام المجند القديم وحبيبته عايدة ولا يسفر الاتصال بينهما الا عن العقم . وتتدهور علاقة حسام بصديق العمر العميل لاجهزة الامن كما يفشل فى مغامرته من الزميلة الحسناء المتهتكة ، ومن جهة أخرى تزداد الهوة بينه وبين اسرته ويتعمق الخلاف بينهما بعد زواجه .. كما تنتفى علاقة التواصل بين الانسان والاشياء ، بخفوت حس الانتماء ، ومن كل هذا يظل الامل نابضا بجسد اليأس ، عسكريا فى عملية رأس العش ، واجتماعيا فى محاولة حسام وعايدة اعادة التماسك والوفاق مع اسرته بالقرية .

لم يستطع حسن محسب فى « لحظة طيش » أن يغازل اجهزة الثقافة والنشر بعين ليغازل الموضوعية بالعين الاخرى ، كما صنع بمهارة فى « العشق » ، ولم يكن أمامه الا استبدال عوالمه

الشديدة الاحتدام بالصراعات والتناقضات ، والتى تألقت من قبل أبهى تألق فى «العطش » ، بمحدودية العلاقة الثنائية بين الرجل والمرأة ، مضيفا اليها على مضجل خلفية الانفتا ، وتوابل التكنولوجيا .

يقفز حسن محسب بالعلاقة العاطفيةبعيدا عن الحياء المغلوط الذى تصر الرواية المصرية على التمسح باهابة . فمنى لحظة طيش نموذج متطور الى حدود بعيدة عن عذراء عبد الحليم عبد الله البتول الراسفة فى اغلال التزمت والمحافظة ، تحرر علاقتها العاطفية بزميلها خالد من كل منطق معهود متفجرة بالحيوية والتحرر الى درجة الاصطدام بعقلية حبيبها فى تردده المحافظ بين الاندفاع فى حبها أو السخط عليها ، حين تصمم ان يطلع على تجاربها الغرامية العديدة السابقة لمعرفتها به ، قبل ان يعقد قرانه عليها . وتطغى العلاقة العاطفية فى حبورها المنتشى وافراحها الممتعة الطليقة متعانقة مع طبيعة الصحراء الغربية فى سعادة رومانسية دفاقة بدون تمهل ، تعيد اتصالها بأناشيد غرامية فرعونية تستدعيها صورة منقوشة على حجر اثرى لحبيب وحبيبة فى لحظة عناق ، فى هذه الدوامة المرحة يكاد يختفى ضجيج آلات التنقيب عن البترول وصخب المباحثات الدائرة ، بين مدير مصلحة التطور والمستر « جون ميللر متولى عبد الحفيظ » المنحدر من أرومة مصرية لا يضع لها اعتبارا فى مناقشاته « قد يكون لاجدادى جذور هنا . ولكن يجب أن أقول لكم اننى هنا بوصفى أمريكيا اولا وأخيرا وأبى ولد فى كليفورنيا وتعلمت أنا فى هارفارد ونيوجرسى .. شركتنا اليها امكانيات ضخمة وشركائى يسعون من أجل المزيد من الربح . هكذا يجب أن تكون المنفعة المتبادلة هى مبدأنا الواضح » . ويفقد حسن محسب جرأته او يسترد ذكاءه سيان ، وهو يشير باختزال شديد اشارة عابرة الى تعثر المباحثات .. الابحاث والدراسات يجب أن تتقدم بأسرع وقت .. لاننا سننظم المزرعة الصناعية وسنديرها أيضا . الاحتمال الارجح الان أننا سنعتمد فى ذلك على أنفسنا » . وفى حين يعم فيض التطور الصحراء ويبشر التنقيب عن البترول بالنجاح .. ويتم انشاء المزرعة الهائلة وحظائر المواشى المستوردة ، ويقام فرع لشركة السياحة العالمية ، نظن انه المشروع الوحيد الذى تم الاتفاق عليه ، يبدأ محورا الرواية فى الالتقاء الحلم العاطفى والحلم الاقتصادى . ولا يلبث هذا العالم المرح ان يتحطم مأساويا بزواج منى فجأة من ابن وكيل وزارة وسفرها فى بعثة تعليمية الى الولايات المتحدة الامريكية ، ولا يبعث من هذا العالم العاطفى المرح غير الحجر الاثرى بنقوشه الانسانية هازئا من رياح التطور القادمة من آفاق الانفتاح .

لم يكن أمام الغيطانى او مجيد طوبيا او محمد البساطى المنحـزبين لشرف الكلمة ، الا تطويع فن الرواية نايا عن السخف والشوشرة والادعاء ولو بالارتماء فى دغل الرمزية شديدة البساطة فى « الهؤلاء » ومحكمة الاسرار فى التساجر والناقش » .

استمر الغيطانى فى رحلته المتوجسة بين تقارير الشرطة . فى مواصلة رحلة « الزينى بركات » و « الزويـنل » الى أن استقر به المقام فى حارة الزعفرانى ، والتى استكمل بعض فصولها هى الاخرى من حواشى وتفاصيل التقارير السرية ، فى تتبعها وموالاتها للحارة المنكوبة بالطلسمة الجنسية ، ولم يسمح الغيطانى لاى من شخصيات الزعفرانى ـ باستبداد فنى حريص ـ بالتحرر من مواصفات السرد البطىء لتنطلق معبرة عن نفسها وعن انسانيتها ، متوليا بالنيابة عنها التعبير عن كل ما يعن لها من أفكار ، حتى لا تفلت من قدر السخرة المفروض عليها ، دافعا بها لخدمة أفكاره المأساوية عن العدالة التى لم تتحقق خلال أى حقبة من حقب التاريخ ، وكان على الحارة السعيدة تحت ظل السطوة الفنية ، تحقيق حلم الروائى الاصيل فى العدالة ، **والغيطانى فى حارة الزعفرانى لا يقدم بشرا وانما قطيعا مآسيها وويلاتها** ، من جراء طلسم الشيخ عطية افلاطون الحارة وزعيمها الروحى ، ويساهم الطلسم فى عزلة الحارة عن تلاطم التيارات الاجتماعية للواقع الخارجى ، وتنفصم عرى العلاقة الجدلية بين البيئة والاحداث والبشر ، وتتخلى الشخصيات عن مصريتها المفترضة بحكم الهوية والاقامة لتحيا فى مجتمع آخر له قواعده المختلفة وعذاباته المتباينة عن قواعد وعذاب الواقع ، وحتى هذه العذابات تتلاشى فى مصابها الجنسى وهلوساتها وأشواقها المحرومة وشجونها الكليمة ، فلا تلبث الرواية بعد المائة صفحة الاولى أن تفقد ديناميتها ،

وشروط نموها ، ولا تتعدى المائة الثانية حتى يزحف الملل والإنقباض من الرواية الزعفرانية التى تبدأ فى تكرار مواقفها مستهلكة بكارتها . إن عالم الغيطانى عالم من الاوهام الكبيرة ، فلقد استعاذ من الواقع بالاسراف فى الخيال .

وتنطلق « الهؤلاء » لمجيد طوبيا ، من المواقع ذاتها التى على الرغم من التمايز الفنى انصبت منها حارة الزعفرانى ، بينهما ، مواقع النفور وعدم الانسجام ، وان حملت كل منهما هذا الهم الجاثم المشترك : الريبة وانتفاء الشعور بالامن والطمانينة ، والتطير . الا أن مجيد استطاع بأحاسيسه المره وتهكمه اللاذع النجاة بالهؤلاء من جو الزعفرانى الفاتر ، راسما بتنسيق روائى دقيق اجزاء كابوسه المؤلم ، متحديا جماليات الرواية التقليدية ، مخططا عالما مجازيا على هماش الواقع ، دون أن ينفى هذا العالم كليا ، ودون أن يتجاوزه ، ان الهؤلاء صياغة روحية للواقع تتخلى عن الاحداث المألوفة لتحلق فى الافق الذى تتجمع به سحب الابخره المتصاعدة من هذه الاحداث .

وتوحى الهؤلاء للوهلة الاولى بأجواء كافكاوية « القضية » حين يباغت مثقف طوبيا اللامسمى بانه متهم لسبب ما غير معروف ، طبقا لمبدأ أن لكل انسان تهمة ولكل تهمة أدلتها ، وهو المبدأ الذى تأخذ به جماعة الجاحظين ، بدولة « أبيوط » المجيدة ، ولكن مجيد لا يتتبع آثار كافكا ، فهو على خلافه يريد أن يكون مفهوما ، مما يجعله يضع بصورة دائمة ، تفسيرات واضحة لكل الاسرار الكبيرة والصغيرة للهؤلاء ، فلا يكتفى باستخدام الدلالات المرئية للجحوظ كصفة « للبصاصين » ، كأنما لا ترضى نزوعه للوضوح أمثال هذه الدلالات ، فيضيف مسهبا انها « للدلالة على رجال المباحث والعسس والمتعاونين معهم .. وهو النزوع نفسه الذى التزم به بعد أن فصل عالم « الهؤلاء » عن العالم المعاش بتصديره عليها .. هذه الرواية لم تقع هنا .. لم تحدث الان ، .. وانما حدثت أحداثها ابان زمن غير مؤكد وفى بقاع غير معروفة لذا لزم التنويه » فما أسرع ما يشكك فى صحة هذا الايهام « كذلك فان شخصية الراوى ـ الذى هو أنا ـ تخيلية غير موجودة » . لقد زيف مجيد طوبيا المكان والزمان باختراع زمان ومكان خاصين به ، ليرتد على مجرى الزمن المنساب والمتواصل الى الواقع من جديد تحت أشرعة المجاز غير المتكلف أو المصطنع .

يطبق كابوس مجيد طوبيا بمرارته البسيطة ، وبدون تجايلات بوليسية ، وتبدأ رحلة البحث عن البراءة من الاتهامات والادانات المفترضة عن طريق عرض المثقف المظلوم على جميع مخافر « أبيوط » الفتية الى أن ينتهى المثقف والشرطى الذى يتعمد اطالة مدة الرحلة للاستفادة ماديا لقضاء شهر ممتع بمصايف أوربا مع أنثى شبهية ، حيث يبدو أنه لا نجاة لمثقف مجيد اللامسمي وان مصيره قد تحدد قبل أن يبدأ رحلته المجهدة تحت أحد شواهد القيود المتناثرة التى تحدد معالم الطريق الى أبواب هذا المعتقل أو المخفر الاخير . حول هذا المحور تتكثف الرؤيا الاجتماعية للهؤلاء ، وتتجلى بسطوع من خلال النسيج المجازى الشفيف ، المنسدل باتقان وعذوبه .

لا يقدم محمد البساطى كمجيد طوبيا مدينة وهمية ، وانما قرية حقيقية واحدأنا مألوفه ، وشخصيات واقعية ، لها سيكولوجيتها وطباعها النفسية الخاصة ومواضعاتها الاجتماعية ، ومع ذلك ، فان كل الامور فى التاجر والنقاش والقرية والناس والاحداث ، هى رموز مرقة فى غموضها ، ونظل مع البساطى مصطدمين بالابواب الموصدة ، توسوس حولنا الاسرار العظيمة ، دون أن نستطيع الولوج ، ودون أن يحاول البساطى ـ كما يريد تماما ـ أن يساعدنا ، فعلى النقيض من مجيد طوبيا فى نزوعه للوضوح ، وتقديم تفسيرات سريعة كلما عن له أن هناك امرا غامضا ، يحتفظ البساطى بكافة الاسرار لنفسه ، وقد يكون من اليسير تأويل حالة هذه القرية التى تعيش تحت طائلة التهديد الدائم من عدو متربص بها هناك ، لم يغير يوما من تكتيكات هجومه عليها ، بينما هى غارقة فى السلبية ، لا تحاول أن تتاهب لملاقاته الا بصناعة بعض الاشباح الخشبية لنماذج بشرية ، تضعها على حواف الممرات التى تفضى اليه ، غارقة من ناحية أخرى فى غيبياتها وجهلها وتناقضاتها الاجتماعية ، وزيفها ، ولا أخلاقياتها ، ولكن كل هذه التأويلات والتفاسير تظل من البداية الى النهاية مجرد

احتمالات غير حاسمة ، فالزناتي الوحيد من بين أهالى القرية القادر على صعود القمة الصخرية الملساء والذى تذوب آثاره مؤخرا ويتلاشى بها عن العيون ، قد يكون تعبيرا عن روح التوثب والمغامرة . المختنقة بضعف ووهن وخوار مجتمعة ، كى قد يكون المثقف النبيل الذى يرى ما لا يراه غيره ، كى قد يكون رمزا للارادة الانسانية فى تصارعها مع المصير المجهول والقدر الغاشم ، وقبل كل هذا أو غيره ، فالتاجر والنقاش على خلال « الهؤلاء » فى بنائها الرمزى ذى المستوى الواحد ، تتجاوز الواقع لرموزها المتعددة المستويات .

وأخيرا ..

يقف نعمان عبد الحافظ ، وسجناء شوقى عبد الحكيم ، والطائر الابيض ، وخالد لحظة طيش وأهالى حارة الزعفرانى ، والمتهم فى الهؤلاء ، والتاجر والنقاش ، يتحدون الارهاب والتحزب ، متمسكين بقداسة الحقيقة ، ونزاهة الكلمة ، فى انتظار شمس الديمقراطية وحرية الفكر ... فهل سيطول الانتظار ؟ ط

من ثقافة

٧٦

تليفزيون « النوم السياسى !

مناقشة لأفكار

وزير الاعلام

ماجدة موريس





قال الوزير د. جمال العطيفي في اجتماعه الثالث بنقاد الإذاعة والتليفزيون مساء السبت ١١ ديسمبر الماضي (انه في الوقت الذى قدم التليفزيون الانجليزى في شهر نوفمبر الماضي أهم الندوات فى تاريخ بريطانيا عن حرب السويس بمناسبة ذكرى العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ ، وفي الوقت الذى خطط التليفزيون الفرنسي لندوة عن نفس المناسبة التاريخية الهامة تبدأ بعد أيام ويشترك فيها السياسيون الذين شاركوا في حرب السويس ومازالوا احياء ، في نفس هذا الوقت نسي التليفزيون المصرى ، صاحب المصلحة الاولى ، تاريخ بلاده ولم يفكر احد في حرب مصر عام ١٩٥٦ .

ولسنا محتاجين الى ايراد أمثلة عديدة تؤكد المثال الذى ساقه وزير الاعلام الذى يعتبر أعلى سلسلة مسئولة عن جهاز التليفزيون المصرى نفسه ، لان اتهام التليفزيون بالنوم العميق هو أمر لا تشوبه أى شائبة تجنى : ذلك لانه افتقد التخطيط : والحرية ، والديمقراطية وهى الاجابة الحقيقية على اتهام وزير الاعلام لجهاز التليفزيون الذى استمر يعمل ستة عشر عاما بلا تخطيط ، ولا حرية ولا ديمقراطية ..

ولنبدأ بالتخطيط المفتقد الذى كان أبرز دليل عليه هو حدوث أبرز ظواهر وانجازات التليفزيون عام ١٩٧٦ وهى دورة مونتريال الاوليمبية ، والندوات السياسية عن الاحزاب ، وعن فلسطين ، وبداية الانتاج التليفزيونى الملون وحرب القطاع الخاص . أقول ان حدوث هذه الظواهر خارج اطار التخطيط ومع حتمية أن تقع كل هذه الامور الهامة التى يرتبط أولها ـ الدورة الاوليمبية ـ بحدث عالمي مخطط له لمدة ٤ سنوات مقدما ، ويرتبط ثانيا ـ الندوات السياسية ـ بتغيير المجتمع المصرى تغييرا جذريا وما يستتبعه هذا التغيير من تغيير فى شكل المؤسسات السياسية ، وأيضا بقضية العرب الاولى وهى قضية فلسطين التى بغير حلها لن يكون هناك حل للقضية العربية برمتها . أما ثالث ورابع ظواهر عام ١٩٧٦ فهى قضايا الارسال والانتاج التليفزيونى الملون بما له من جوانب سياسية واقتصادية واجتماعية ، وقضية الانتاج الخاص التى هددت التليفزيون المصرى بالخراب .

دورة مونتريال والتخطيط

● ولان التخطيط هو طريق متكامل يبدأ قبل الحدث المخطط له وأثناءه ويستمر بعده ، فاننا سنضرب مثلا بدورة مونتريال للالعاب الاوليمبية التى نقلها التليفزيون عن طريق رسالة يومية تمت بواسطة اتحاد الاذاعات العربية الذى نسق أموره لينقل خدمة موحدة للعالم العربي كله من الدورة بالاتفاق مع شبكات الاتصال الدولية ، وهو ما أتاح للمشاهد المصرى والعربي عموما فائدة كبرى على ثلاثة مستويات : الاول متابعة حدث عالمى فذ فى نفس وقت حدوثه ، ومع كل وسائل الاعلام فى العالم المتقدم يوميا .. والمستوى الثانى هو تلك النافذة للشاهد على رؤية ومعايشة أفضل وصلت اليه البشرية من تقدم في مجال الالعاب الرياضية ، وكمال الاداء البشرى ، أما المستوى الثالث فهو نتيجة سياسية أظهرتها تلك المنافسة الرياضية العلنية الشريفة وهى التفوق الساحق لابطال دول تؤمن بالتخطيط العلمي من أصغر الامور لاكبرها وهى الدول الاشتراكية التى تفوقت تفوقا ساحقا .. فماذا حدث بعد أن انتهت الدورة التى تابعها المصريون بشغف هائل ؟ لم يتحرك التليفزيون استثمارا للدورة والاهتمام الشعبى بها ، ومع ادراك جهازه الرياضي للتدهور المستمر للرياضة فى مصر .. لم يقم ندوة أو حملة موسعة لانقاذ الرياضة المصرية واطلاق صيحات التحذير وانما كل ما استغلت فيه دورة مونتريال العظيمة هو بضع لقطات لمعجزة الجمباز الرومانية نادية فى برامج المنوعات المصرية .

ندوات الاحزاب والحرية والديمقراطية

● كشفت ندوات التليفزيون الثلاثة عن الاحزاب ، وندوتيه عن فلسطين عن افتقاده للحرية والديمقراطية من خلال عدة نقاط :

١ ـ انه للمرة الاولى ، تطرح معلومات واحصائيات من مصادر هامة عن قضية فلسطين من خلال شاشة التليفزيون ..

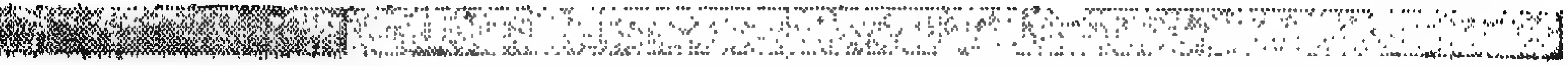
٢ ـ وللمرة الاولى ، أيضا ، يدور جدل حقيقي بين اطراف تمثل اتجاهات فكرية وسياسية مختلفة بدلا من الرأى الواحد الرسمي ..

٣ للمرة الاولى ، يسمح للرأى الاخر بالتعبير عن نفسه من خلال شاشة التليفزيون وبالتحديد لرأى تيار اليسار بمختلف فصائله ..

٤ ـ للمرة الاولى ، أيضا ، تقدم الندوات متحدثين جدد خارج المجموعة المقررة على مشاهد التليفزيون في أى برنامج أو تعليق سياسي ، وهو ما أظهر الوزن الحقيقى لكثير من هؤلاء المقررين ..

وبالرغم مما مثلته هذه الندوات من تغيير عظيم فى سياسة التليفزيون وبداية لمرحلة قد تبشر بتحوله الى جهاز ديمقراطى بعد اختراقه حاجز اللاديمقراطية من خلالها فان التفاؤل المسرف أيضا له مخاطره للاسباب التالية :

اولا : أن هذه الندوات تمت كما أسلفنا القول بعيدا عن اطار التخطيط ، أى أنها حادث كعمل استثنائى ، والدليل على ذلك هو تخلفها عن مواكبة تجربة تعدد الاتجاهات داخل الاتحاد الاشتراكى التى اتخذت شكل المنابر ذات البرامج المحددة ، والتى خاضت انتخابات ثم أصبحت أحزاب .. ومن هنا فان افتقاد التليفزيون للتخطيط أضاع قيمة كبرى من قيم الحرية والديموقراطية كان سيؤديها للجماهير العريضة لو تتبع التجربة منذ بدايتها وشارك فى المناقشات حولها وعرض لبرامج الاحزاب الثلاثة .. وهى نفس الاخطاء التى وقع فيها



التليفزيون فى السنوات الماضية أثناء مناقشات مستقبل العمل السياسى فى مصر ، وورقة أكتوبر ، وتطوير الاتحاد الاشتراكى هذا بالرغم من أنه أكثر الاجهزة الاعلامية ملائمة لهذا الدور لسببين أولهما أنه أوسع وسائل الاعلام انتشارا وتأثيرا ، وثانيهما : أنه قادر على الوصول للاغلبية المصرية التى لا تقرأ ولا تكتب .

الشخصية الاعلامية والامية الثقافية

ثانيا ، أن هذه الندوات كشفت بوضوح عن قصور ونقص كفاءة العاملين بجهاز التليفزيون . وهو ليس حكما شخصيا وانما رأى عام اعترف به وزير الاعلام فى لقاءاته مع نقاد الاذاعة والتليفزيون . وربما كان أبلغ دليل عليه ما حدث فى ندوة فلسطين الاولى التى قدمها التليفزيون قبل أسبوع من ندوته الشهيرة التى أدارها المهندس سيد مرعى رئيس مجلس الشعب . فى هذه الندوة الاولى كان يدير المناقشة أحد شباب التليفزيون وهو وكيل مراقبة الشئون السياسية والاخبارية ، وكان الضيوف هم باسم عقل اول ممثل لفلسطين فى الامم المتحدة ، وربحى عوض ممثل فتح فى مصر فماذا حدث ؟

لقد تحولت الندوة ، بعد قليل ، الى حوار من طرف واحد فقط هو باسم عقل الذى ملك ناصية الحديث بمعلوماته الكاملة والواسعة التى لم يملك ممثل التليفزيون ازاءها دفعا أو تحريكا للمناقشة فى أى اتجاه ، وبالطبع فاننا نعرف ماذا حدث فى الندوة الثانية التى أدارها سيد مرعى وكان المتناقشون فيها من المصريين على مستوى واحد من المعرفة بالقضية المطروحة ومن الثقافة العامة وهى أمور تكتسب بالعلم والتفتح العقلى وليست موروثات . ومع ذلك ، فاننا لا نملك أن نلوم مقدم الندوة الاولى ممثل جهاز التليفزيون ، ذلك أنه كأى موظف عمل فى جهاز التليفزيون لسنوات طويلة مر بالمراحل التى مر بها الجميع ، وعرف بالضبط ما هى الحدود التى يجب الا يتخطاها فى المناقشة والتى لا يتخطاها رؤساؤه ، الى جانب أن عدم تخصصه فى الشئون الفلسطينية لم يكن مبررا عند المسئولين لاختيار آخر متخصص ذلك لانه لا يوجد اولا لما حجب عن ادارة هذه الندوة الهامة .. ولقد كانت مشكلة كفاءات العاملين بالتليفزيون من المشاكل التى نوقشت مرارا فى لقاءات الوزير بالصحفيين فقد طالبه البعض بخلق الشخصية التليفزيونية والاذاعية المتميزة ، وبتحرير هذه الشخصية من الخوف ولكن كيف يتم هذا ؟ هل عن طريق عمليات اعادة تعليم وتغيير وتكوين لاجيال كاملة من الموجودين حاليا ؟ أو عن طريق مرتبط أساسا بقضية الحرية والديمقراطية داخل الجهاز والتى عن طريقها تتحرر الشخصية الاعلامية من الخوف وتتبلور شخصيتها من خلال الخطأ والصواب ؟ لقد أعلن الوزير أنه سيتم التركيز على العاملين بالشئون السياسية بالتليفزيون والاذاعة حتى يتدربوا على العمل بكفاءة تجعلهم فى مستوى الصحفيين المختصين بالشئون السياسية فى مرحلة لاحقة ، وبالتالى تفادى موقف مثلما حدث فى ندوة فلسطين الاولى .. ولكن هذا لا يجب أن ينسينا تلك الظاهرة الخطيرة فى جهاز التليفزيون المصرى .. وهى ظاهرة الامية الثقافية التى تتمتع بها عدد ليس بالقليل من مقدمات البرامج والمذيعات بالتليفزيون ، والتى بدأت مع الدفعات الاولى منهن مع استثناءات قليلة تواصل عملها حتى الان كالعملة النادرة ومع وجود نماذج شديدة السطحية من نفس الجيل غير قادرات حتى على حفظ التعليق المصاحب للبرنامج بشكل جيد ، ولقد توارثت الاجيال الجديدة من المذيعات والمقدمات هذه السمة ومعها السمات الاخرى المميزة ، والتى اضفت نوعا من العرف على من يقوم بهذا العمل وهو الاهتمام الشديد بالمظهر واتباع اخر صيحات الازياء والتجميل ثم الافتعال والتكلف . وهذه كلها أشياء وأوضاع بغض النظر عن عدم مناسبتها لمرتبات المذيعات أنفسهن الا أن ما يعنينا هو المضمون الذى تجسده كقدوة لاجيال جديدة من الفتيات وهو أن الاهتمام بالمظهر ، والمظهر فقط هو الطريق للنجاح والشهرة والا لما تغلب المظهر عند مذيعات التليفزيون المصرى على (التهتهة) أحيانا ، وعدم القدرة على نطق جملة واحدة صحيحة احيانا أخرى ، والخطأ الفاضح المستمر فى احيان ثالثة ، ومن هنا فان هذا المظهر ، مع ذلك الجوهر ، هو خطأ مستمر يرتكبه التليفزيون فى حقه ، وفى حق المشاهد المصرى العادى الذى أصبح سهلا أن يعد أخطاء المذيعات كل يوم . ويكفى أن نعرف مدى القصور فى اختيارهن عندما نعرف أنه منذ أيام فقط انتهت الدورة الاولى التخصصية فى اللغة العربية والالقاء والنطق لمذيعات التليفزيون . فهل كان التليفزيون يحتاج للانتظار ١٦ عاما حتى يدرك ما يدركه اى مشاهد ؟ أن اللوم هنا بالطبع لا يقع أغلبه ـ أيضا ـ على المذيعات ومقدمات البرامج فمن التى ترفض تحقيق حلمها فى عمل لامع كهذا اذا وجدت الفرصة برغم عدم كفاءتها ؟ ولماذا والتليفزيون جهاز اعلام الدولة الرسمى الذى يسوى بين الجميع يتيح الفرصة لثلاث شقيقات ليعملن فى تقديم البرامج ، أنه حتى بافتراض كفاءتهن المطلقة فالامر لن يخلو من الشبهات ذلك أن هناك آلاف الفتيات المصريات فى نفس المستوى أو افضل بمراحل يصلحن لهذا العمل .. وفى النهاية مقدمة برنامج المنوعات أو التسالى مثلها مثل قدم البرامج السياسية وجهان لجهاز واحد هو التليفزيون ، وقدوة لشباب بلد بأكملها ..

الديمقراطية وارادة الوزير

ثالثا : ان هذه الندوات ارتهنت اقامتها بارادة وزير الاعلام وحده ، ومن ثم فهى ليست فقط خارجة عن اطار التخطيط ، او ارادة العاملين فى جهاز التليفزيون . وانما هى معلقة بشخص وزير الاعلام ، وأعلى سلطة على جهاز التليفزيون ، ومن هنا فان استمرارها أى توقفها أمور محتملة بنفس النسبة ، وبالتالى يصبح تحول جهاز التليفزيون الى

جهاز يتمتع بالحرية والديمقراطية داخله ، وبالتالى من خلال شاشته ، هو فرض لا ضمانات له .. وفى الاجتماع مع الصحفيين اجاب الوزير على السؤال الاتى : لماذا لم تتيح للعاملين بالتليفزيون الفرصة لادارة ومناقشة هذه الندوات ... وهل يصبح هو بشخصه مصدر لكل ما يتعلق بمناقشة اهم قضايا مصر مثل هذه الندوات التى أقيمت بأمر منه ؟

وكانت الاجابة :

ان ما يفترضه تثبيت سياسى هام مثل اعلان الاحزاب من حذر ومعرفة تامة بالسياسة العليا للدولة ، وما يطرا على هذه السياسة من تغييرات مستمرة هو ما دعاه الى القيام بهذا العمل ... وانه فى هذه المرحلة الحرجة من التطور بالنسبة للعمل السياسى « فانه احتمالات الخطأ الناتجة من عدم المعرفة الكاملة لاى مسئول من العاملين بجهاز التليفزيون واردة ؟ خاصة » وهناك تيارات عديدة الان تنتظر الفرصة للتعبير عن رأيها ، ومن واجب التليفزيون أن يتيح الفرصة لكل التيارات للتعبير عن نفسها بلا انحياز لجانب على حساب آخر » .

● وفى الرد على الجزء الثانى من السؤال كانت الاجابة هى : اتفق فيه وزير الاعلام مع الجميع بقصور الشخصية التليفزيونية عن ادارة هذا الحوار ، وهو مما يفرض تدريبا واختيارا من جديد للكفاءات لتحمل هذه المسئولية فى المستقبل — وهو ما حدا باذاعى ومقدم برامج شاب الى تقديم اقتراح بتشكيل لجنة تليفزيونية عليا من أهل الاختصاص والرأى لتضع خطة العمل للتليفزيون .. ولكن اذا كان وزير الاعلام متحمسا للتغير الى الافضل فمن الذى يضمن أن يستمر الحماس ، او ان تتوقف التجربة الديمقراطية برمتها مع مجىء مسئول آخر لقيادة الاعلام ؟ وسؤال ثان : ماذا يفعل أهل الاختصاص فى غيبة فهم مشترك لدور التليفزيون كجهاز خدمات أساسا لمشاهدين تبلغ نسبة الامية بينهم ٧٠ فى المائة ، وماذا يفيد أهل الاختصاص لو تناقشوا بعيدا عن رؤية دور التليفزيون كجهاز قومى اكثر منه كجهاز ربح ؟ .. لقد فشلت كثير من المناقشات التى دارت بين الوزير والصحفيين بسبب غيبة هذه الارضية من الفهم المشترك لدور التليفزيون الوطنى فى مجتمع نام ، فما زال الكثيرون من حملة الاقلام يعتبرون الربح وتلبية متطلبات الاسواق العربية أهم من خدمة المواطن المصرى !!

الندوات .. والخطوات التالية

ومن هنا .. من ذلك الانجاز المعروف بندوات التليفزيون السياسية ومن خلال محاولات وزير الاعلام لتحقيق الديمقراطية فاننا لابد أن نتساءل .. ما هى الخطوة التالية بالنسبة لجهاز التليفزيون بعد تلك الندوات .. هل يستمر التليفزيون على ما هو عليه — جهازا رسميا — يعبر عن رأى الحكومة ، وهى هنا حكومة الحزب الحاكم ، ومعنى ذلك أن يكتفى بالندوات برغم ما حققته من نجاح رائع سببه تعطش الجماهير الطويل لها ، وقصور وسائل الاعلام الاخرى ؟ أم أن جهاز التليفزيون سياخذ سبقا جديدا ، وخطوة أبعد ، فى طريق تمتعه بالحرية وتحوله الى جهاز ديمقراطى . والحرية هنا لا تعنى حرية الانفتاح على الانتاج الخاص لبرامج الترفيه والاستهلاك ولكنها تعنى حرية فكرية متلزمة بالمبادىء الاشتراكية وخدمة المواطن المصرى أولا .. وما يدفعنا الى هذا ظاهرتا الانتاج والارسال التليفزيونى الملون .. والانتاج الخاص والتى لا لم يصل الامر فيهما حتى الان الى قرارات حاسمة لاسباب كثيرة أهمها من جديد افتقاد التخطيط والدراسة .. ولنبدأ بالاولى .

التفيزيون ملون

تميز عام ١٩٧٦ بكثرة الحديث من قبل المسئولين عن التليفزيون الملون ، وبمعارضة قوية من الجماهير لتلوين التليفزيون ، وكان الطريف أنه كلما زادت المعارضة الشعبية من خلال أبواب رسائل القراء فى الصحف ، كلما رد المسئولون بتصريحات عن التليفزيون الملون . وللاسف ، فان هناك سوء فهم وقعت فيه الجماهير وكان السبب هو وسائل الاعلام ، خاصة الصحافة بالاشتراك مع المسئولين عن التليفزيون نفسه . والدليل على ذلك ما رواه وزير الاعلام الذى يتولى تنفيذ الانتاج التليفزيونى الملون الان بحماس ، بينما كان الى وقت قريب — قبل أن يصبح وزيرا للاعلام — يتزعم حملة المعارضة فى مجلس الشعب ضد التليفزيون الملون .. وعلى حد تعبير الوزير نفسه أن سبب تغير موقفه ليس تحوله من موقع لموقع ولكنه فهمه لحقيقة الامر من واقع وثائق ومعلومات جهاز التليفزيون . ومن هنا فقد كان فى وسع الوزير ، بعد أن عرف الحقيقة ، ومن موقعه كقائد للاعلام ، أن يسعى الى اظهار تلك الحقيقة للجماهير العريضة من خلال اجهزته ، حتى يعرف الجميع أن حتمية الانتاج التليفزيونى الملون لا تعنى حتمية الارسال الملون ، والا أصبح سفاهة كما قال الوزير بالقياس الى ظروف مصر ..

ذلك ، انه فى الوقت الذى تحصل الدولة على عائد كبير من بيع برامج التليفزيون المصرى الى الدول العربية كلها فانه تحول التليفزيونات العربية الى الارسال الملون حسم على التليفزيون المصرى تلوين برامجه حتى يستطيع تسويقها ويحتفظ بمكانته ولا يخسر الملايين .. ومن هنا ، فان حتمية الانتاج الملون سببها ظرف اقتصادى أولا ، وسياسى ثانيا . ولكن هذا لا يعنى ضرورة بدء الارسال الملون قريبا أو الزام المشاهد بشراء جهاز ملون يعجز الغالبية العظمى منا عن دفع ثمنه ومن هنا فان المشاهد لن

يخسر شيئا بالتالى طوال استمرار الارسال العادى وفى حالة الارسال الملون وهو أمر ينسحب على تكلفة البرامج التى لنتزيد مثلها مثل اثمان المعدات الفنية ومن هنا فان الذى يتحمل الزيادة هو من يشترى الجهاز الملون . ومهما أثار هذا الامر من حساسيات فهو امر لا يملك التليفزيون المصرى الوقوف حياله صامتا ومن هنا فبعد أن يبدأ الارسال الملون أو قبله فان حسابنا مع التليفزيون يكون أولا بمطالبته بالوصول الى كل مكان من الارض المصرية حتى يراه أكبر عدد من المشاهدين قبل أن تتمتع قلة غنية به ملونا .. ويكون ثانيا بمحاسبته عما قدمه من خدمات واعلام وثقافة سواء كان ابيض واسود أو ملون وهو ما يجعلنا نصل الى النقطة التالية وهى سياسة الانتاج والانتاج الخاص ..

الانتاج الخاص مع الاشتراكية

فى البداية ، يجب أن نؤكد على أنه اذا كان الانتاج الملون ضرورة اقتصادية وسياسية لجلب المال والاحتفاظ بمكانة تليفزيون مصر ، فان سياسة الانتاج نفسها فى هذا التليفزيون كانت السبب فيما وصل اليه من تدهور . وستكون الفيصل الذى قد يعيد اليه مكانته او يفقده ما تبقى له ويؤجره بالقطعة او يحوله الى جهاز سلفيات يجار منه الجميع كمؤسسة السينما .. ولنتتبع فكرة الانتاج الخاص .

● بدأت تلك الفكرة من داخل التليفزيون نفسه ، وبسبب عدم الوضوح الفكرى والالتزام الذى سمح بوجود مفهومين متناقضين داخل جهاز التليفزيون .

المفهوم الاول : هو دوره كجهاز الدولة للخدمة والتعليم والثقافة فى مجتمع رفع رايات الاشتراكية .

اما المفهوم الثانى : فقد بدأ عندما اقتطع من جهاز الخدمات هذا جزء للانتاج الخاص فى الدور ٢١ لانتاج برامج واعمال ذات نوعيات خاصة قصد بها صلاحيتها للتصدير ، وتحرير هذا الجزء بالتالى من قيود ادارية كثيرة مع أجور مرتفعة لمن يعمل معه من فنانى الجهاز الام ..

وبهذا القصور فى فهم دور جهاز التليفزيون ، فى تلك الظروف كجهاز خدمات لا يتعارض مع تصدير البرامج ولكنه يتعارض مع صنع برامج لها مواصفات خاصة للتصدير وهو ما يتعارض مع القيم والشعارات المرفوعة باعتبار أن جهاز الخدمات يجب أن ينتج برامج اولا لحاجة المواطن المصرى صاحب الحق الاول فى ذلك ، وأن ينتج برامج جيدة فنيا وفكريا للعرض داخل وخارج مصر . فان التعامل بوجهين ومن خلال نوعيتين من الانتاج نهو يدخل تحت بند من اثنين : أما تقديم الافضل للمشاهد العربى من خلال الدور ٢١ اذا افترضنا حسن النية فى انشائه .. أو صنع برامج تجارية لارضاء الاذواق التى تعودت على الفيلم المصرى التجارى وهو ما حدث بالفعل ..

● وتبع رواج الانتاج التليفزيونى – من خلال الانتاج الخاص – ظهور مفهوم مضاد للخدمات من خلال احساس العاملين بالميزات التى يحصل عليها المتعاملون مع الدور ٢١ مما دفع بالعمل الى مرحلة من التسيب بدت مظاهرها فى موجة هجرة الى تليفزيونات العالم العربى ، والى تفكير الكثيرين فى الانتاج الخاص لتحسين أوضاعهم المالية وعندما سمح التليفزيون بتاجير أستديوهاته مع اعطاء مكافات لنفس العاملين الحاصلين على مرتباتهم عن أعمال مماثلة بدأ الجميع يهملون ويبخلون بجهدهم فى الاعمال التى ينتجها التليفزيون نفسه فى مقابل الجهد الاكبر الاعمال الخاصة التى يحصلون منها على المكافات يمكن أن تنقص او تقاعسوا ..

● مع ظهور النتائج ما يحققه الانتاج الخاص من ربح وقلة انتاج جهاز التليفزيون نفسه مع استعداده لتاجير أستديوهاته هجمت المصالح الخاصة وهجم على الانتاج الخاص منتجو اللحظة المواتية كما حدث فى السينما ، وكثير منهم ليست له علاقة بالعمل الفنى فى نفس الوقت الذى تزايدت عقود العمل للمصريين من التليفزيونات العربية التى لم تجد من يقاوم مرتباتها مقابل أجور هزيلة ..

● ادخلت الدول العربية باستثناء السودان واليمن التليفزيون الملون قبل التليفزيون المصرى وكانت الفرصة الذهبية للمنتجين وأصحاب الثروات العروبية الباحثة عن ربح فى ظل ميدان خال من احتكار التليفزيون المصرى السابق . ومن مصر سافرت طوابير الفنانين والفنيين لتصنع أول انتاج ملون فى العالم العربى لشركات الخليج والاردن بأجور مضاعفة ..

● وجد منتجو التليفزيون الملون العرب أن الصمت علامة الموافقة أو هكذا فسروا صمت التليفزيون المصرى ازاء ما يحدث فغزوا هذه المرة بأحدث ابتكار انتاجى وهو عربات تسجيل البرامج الملونة لثلاثة أهداف هامة أولها توفير الاجور المضاعفة لجذب الفنانين خارج مصر وثانيا للاستمتاع بشمس مصر ومناخها وامكانياتها لانتاج كل نوعيات الاعمال الفنية اما السبب الثالث فهو قربهم من مبنى التليفزيون المصرى بجذب أية خبرات فنية مطلوبة مادام المال متوفرا ..

وفى الحقيقة ، فانه بالرغم من صرخات المسئولين عن التليفزيون الان من هذا الغزو الانتاجى الملون المنافس للتليفزيون ، وبالرغم من اعتراف رئيس التليفزيون بأن التليفزيون ينتج الان برامج ملونة من شهران وأنه فى حاجة الى حماية من الدولة وهو نفس ما طالبت به مدير البرامج الوزير فى اجتماعه بالصحفيين قائلة : انه اذا لم تدعموا التليفزيون المصرى فسيضرب . فان وراء الهجمات التترية على جهاز التليفزيون مجموعة

من المصريين الذين لهم وجهة نظر واضحة تلخصها فيما يلي :

أولا : الانفتاح الاقتصادي الذي يجب أن يشمل كل شيء بما فيه من انشاء شركات تليفزيون أو حتى اذاعات اهلية لا تتبع اي اشراف ..

ثانيا : تصور جهاز التليفزيون نفسه كجهاز انتاجي عن تغطية الطلبات العربية في فترة من الفترات .. وروتينية دوره كجهاز تسويق يتحرك ببطء لا يتمشى مع سرعة دورة رأس المال .

ثالثا : استثمار السوق العربية واستغلال مفهوم سياسي وتاريخي كدور مصر القيادي في المنطقة العربية ودورها كدولة صاحبة مكانة أولى في الانتاج الفني بحكم ظروفها الحضارية والتاريخية لصنع برامج وأعمال ترضي أذواق معينة وغالبا ما تجاري مواصفات الافلام التجارية المصرية التي وان كانت تدر عائدا على منتجيها الا أن الشكوى منها تتزايد فهي في النهاية تصدر الاموال لجيوب أصحابها وتضر بسمعة بلادها وهناك عشرات الامثلة على شكوى العرب من الافلام وبرامج التليفزيون التي أنتجت من هذا المنطلق ..

ومن هنا كانت مناقشة هذا الدور للانتاج الخاص وهل تسمح مصر بدخول عربيات وشركات الانتاج الخاص بلا حدود مناقشة شاقة ، علت فيها نغمة المصالح الشخصية من بعض العاملين بالتليفزيون الذين يحبذون الفكرة ويتشوقون للعمل الخاص والربح الكبير ومن البعض الآخر ممن طلب أن يكون الانفتاح والحرية الانتاجية لرأس المال الخاص المصري فقط وليس العرب ، وأيضا بسبب افتقاد الرؤية الصحيحة للدور القومي للتليفزيون من آخرين .. ولكن في نهاية الاجتماع لم يفلت خيط الحل من يد وزير الاعلام الذي أعلن عن ثلاثة خطوات يبدأ بها الاصلاح ..

أولا : تدعيم التليفزيون بأجهزة جديدة نحو مزيد من الانتاج والاستثمار للمطالب العربية .

ثانيا : علاج أسباب القصور داخل جهاز التليفزيون ابتداء من هبوط مستوى البرامج والتمثيليات الى القدرة السريعة على الحركة والانتاج والتسويق ..

ثالثا : منع العاملين في الجهاز من الجمع بين العمل داخله وخارجه . ويعني منعهم من ان يقيمون شركات ومشاريع خاصة (أرباب أعمال) ، مع السماح لهم بالتعاون مع منتجين آخرين بإذن كتابي لكل مرة ومع تحديد هذا التعاون بشروط .. ويستثنى من هذا المؤلفين والموسيقيين .

وبالرغم من هذه الاجراءات الفنية الا أن النظرة الشاملة لجهاز التليفزيون تعيدنا من جديد الى مطالبة وزير الاعلام الى تبني المطالب التالية تحقيقا لنوع من العدالة والانضباط داخل الجهاز وتمهيدا لسيادة قيم الحرية والديمقراطية :

١ ـ الاستعانة بلجنة عليا لاعادة تخطيط جهاز التليفزيون على الا يحارب أعضاؤها أي نشاط لصالحهم داخل جهاز التليفزيون وعلى أساس واضح مشترك من الفهم حول دور التليفزيون القومي في مصر في ظل ظروف شرحها وزير الاعلام أكثر من مرة خاصة بالامية وتفاوت المستويات والتدهور الثقافي ومشكلات التنمية ..

٢ ـ دراسة قدرات تشغيل جهاز التليفزيون الفعلية حاليا في ظل حجم أجهزته مع المقارنة بالمستويات العالمية للقدرات والاداء في تليفزيونات العالم حتى يكون تخطيط البرامج مستقبلا على أسس معرفة كاملة بالامكانيات الموجودة وحتى يكافأ المجتهد ويحاسب المقصر ..

٣ ـ رفع أجور العاملين بحد أقصى يراعي كرامة الجميع ، ويقضي على ظاهرة خطيرة هي التفاوت الضخم بين أجور الممثلين الذين يأتون للعمل من خارج الجهاز وبين العاملين في الجهاز نفسه والذين قد يبذلون جهدا مضاعفا .. ذلك أن رفع أجور الفنيين الى مستوى أجور الفنانين هو تصحيح لاوضاع بغيضة تسبب كثيرا من المتاعب والتسيب في العمل بسبب تشتت العاملين بين أماكن مختلفة أو للظهور أمام الكاميرا والحصول على بعض المال ..

٤ ـ تطبيق قانون عدم الجمع بين العمل داخل وخارج الجهاز بكل صراحة على المخالفين مهما بلغ نفوذهم .

٥ ـ منع الاستثناءات داخل الجهاز في أية صورة من الصور ..

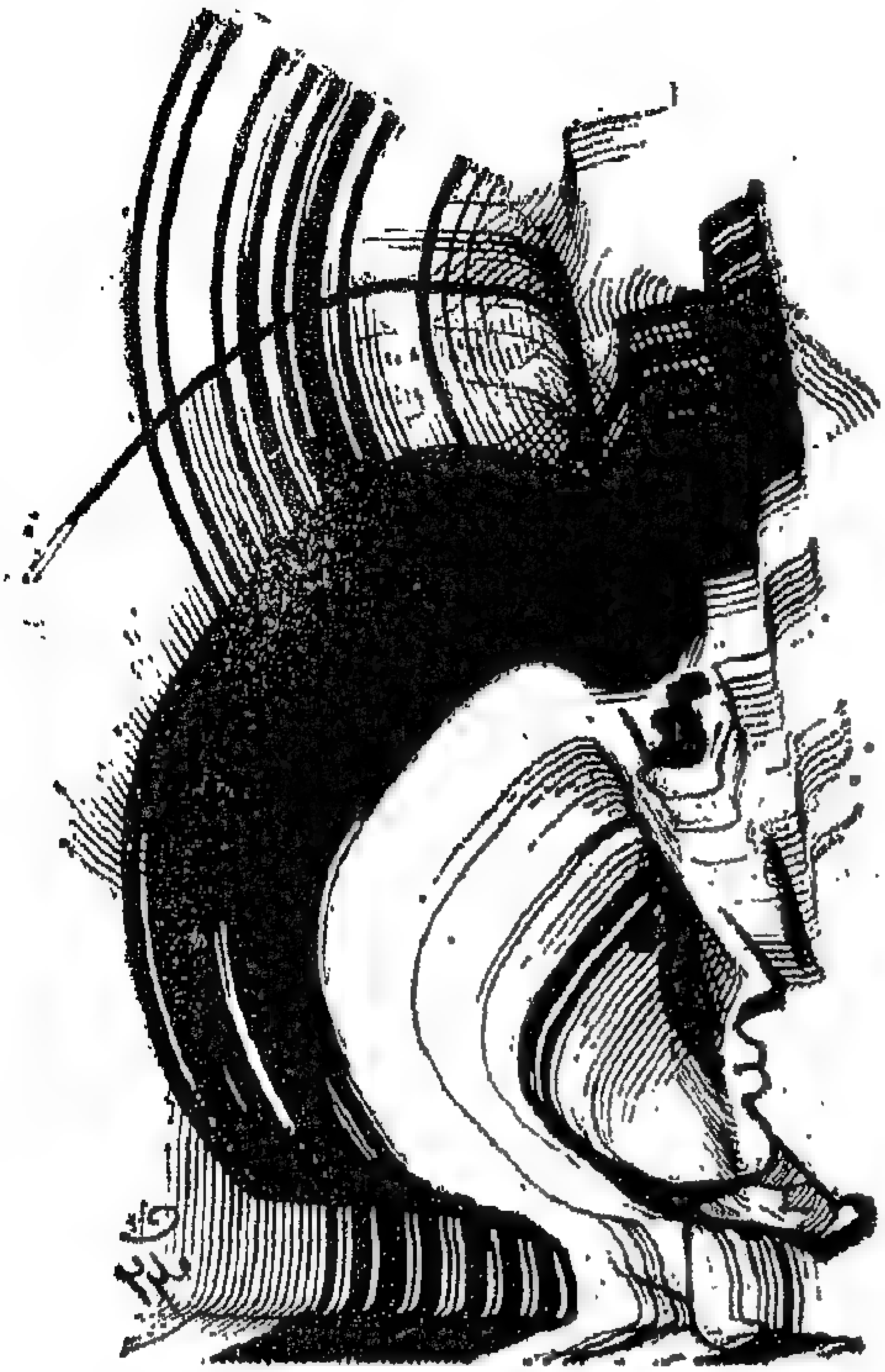
وفي النهاية فان هدفنا ليس فقط منع تأجير التليفزيون المصري أو تحويله لجهاز سلفيات أو استيلاء القطاع الخاص عليه كما عبر بعض الصحفيين بمرارة في اجتماعات وزير الاعلام وانما الهدف كما حدده وزير الاعلام في أكثر من نقطة خلال هذه الاجتماعات

● **أن يكون التليفزيون هو جهاز الدولة لخدمة المواطنين المصريين أولا ..**

● **أن يقود الاعلام ويسبقه كما فعل في ندوات الاحزاب السياسية من الحرية والديمقراطية ..**

● **أن يتصدى بكل تأثيره لوصمة وأن يستمر في هذه القيادة على أسس وأن يقود حملات متتالية ضد سلبيات الامية حتى تنمحي من جبين مصر المجتمع وتصحيحا لمساره .** ■

قصـــــيدة



نقطـــة مـــن دم

المحـــــارب الحـــــزين

شـــــعر ■: محمـــد علي شمس الدين

■ نقطـــة من دمي على آخـــر الســـطر . . .

هذا اعترافي بأن الحروب انتهت

وأن الكلام الذي ما انتهى

سيفتح بابا جديدا الى الحرب او للكلام

وأولها : كتابة اني احبك . . .

لكنني رجل شيبته معارك عينيك . . .

ها انني أجنح الآن للسلم

أو ادعي هدنة واهمه . . .

أؤجل موتي الى آخر الليل او آخر السطر . . .

قررت أن أختم الموت بالحب . . هل أستطيع ؟

سألقي سلاحي الى عابر ينحني لالتقاط السلاح

اقول ســـلاحا

وأمنح للعســـكري [الذي لم يمت] حصـــيلة

ما أكسبتني الحروب من الاوسمه :

بكائي على صاحب مات [هل ينفع الدمع ؟]

او صورة لانتصاري . . .

وطفلا عثرت عليه يفتش بين النفايات عن أمه

فاطعمته جوع قلبي . . وآويت غربته . . .

وقررت ان أختم الموت بالحب او بالغناء .

■ . . . .

نقطـــة من دمي على آخـــر الســـطر . . .

هذا ادعائي بأن الحروب انتهت

ان الدموع التي أثقلت جفن امي

تجف بمنشفة الريح شيئا فشيئا

وتشربها شمس تموز . . .

لابد ان يشرب الصيف كل الدموع

وان يطلق الطير احلامه في سماء بلا ساحل

ولا نقطة للجمارك عند اشتباك الغيوم

ولابد ان يبدأ العام من نقطة في سقوط المطر :

اول العـــام :

ها قد فتحنا شبابيكنا للطيور الاليفه

وها تأخذ الطير اعشاشها

(■) شاعر لبناني من الجنوب ، صدرت أو مجموعاته العام الماضي بعنوان « رسائل مهربة الى حبيبتي آسيا »

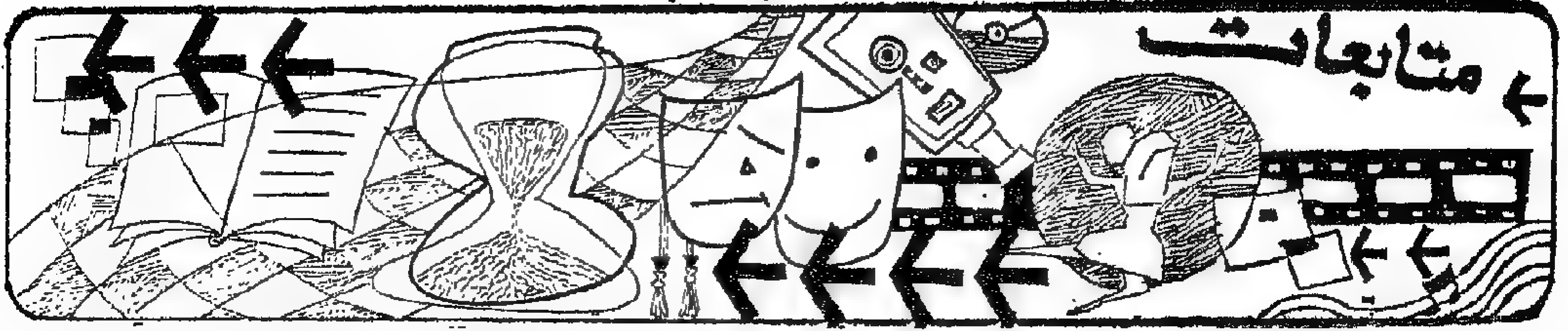
في سطوح المدارس أو في ثقوب الحوانيت
تعالوا ادخلوا
ولا تفزعوا من عداوات آبائكم
والقوا على الباب آلعايكم العسكرية • • •
ان مي دندنات الصغار
ودندنة البحر
سراء يفور الى فرح الارض او للبكاء
ولـكن هـذا الشـتاء الذى اثقلته السـحائب
لم يستطع غسل • • • حزنى
ولم يسـتطع محـو كل الدماء فى زوايا
الشوارع او فى زوايا العيون
وهذى العواصف لم تستطع محو تنهيدتى فى الهواء
■ • • • • • • • • • •
نقطة من دمى على آخر السـطر • • •
أحلم أن الحروب انتهت
فاحزم تبغا كثيرا
وشيئا من الخبز والخمر
أمضى الى البحر أودعة هم قلبى
أندس تحت الرمال التى لا قست ذات يوم أصابع
رجليك
أولا قست ظهرك النار فيها • • •
والقاك فوق الشواطىء تبكين • • •.
والموج يخزن خفف دمائك فوق الرذاذ
وحين تمر خيول من الماء تأتى وتمضى
تنامين تحت انكسار الزبد
وفوق انكسار البكاء •
■ • • • • • • • • •
نقطة من دمى على أول السطر • • •
[شمس المساكين] تغفو
والبراكين مغلولة فى القبور
ولابد من قول سر دفين :

فرجاء [مروان] من غوطة الشام فى آخر الليل
ألقى على قبره نظرة
وألقى قليلا من النار فوق العظام
وحين استفاقت مفاتيح أغلاله
وحطمها واحدا • • • واحدا
أوى الى أمه فى الخيام
وأغفى زمانا على صدرها • • •
ولابد من قول سر دفين :
مرة صار [مروان] نهرا
ولكنه ظل مجراه فاستوعبته الحقول
وظلت نواعير حمص تغنيه حتى الافول • • •
وقيل [تولول] • • •
قيل بأن النواعير تعلك أخشاءهـا ولاتشرب
الماء • • • هل أكشف الان سرا أخيرا • • •
وهل أكشف الان سرى ؟
: تقمصت [مروان] منذ الطفوله
[ومروان طفل عثرت عليه يفتش بين الخرائب
عن شكله فأطعمته جوع قلبى
وآويت غربته
وعشنا معا نأكل الشوك والعشب • • •
أونرتدى وبر الابل تحت الخيام
وعشنا معا فى الحوانيت أو فى صعاليك وادى
• • • وأحببته • • • • •
[قلت انى أحبك أنت • • •
الظلام
يقطنين دم المحـارب الحـزين
ولا شىء غيرك
لكن سرا حنينا يراودنى فى سطور الكلام]
• • • ولما اتكأنا على شرفة الله أبصرت مروان
يهرب منى
ويجنح للخمر • • • مازجته
وشربنا معا كأسنا المر حتى الجمام
سقطت نقطة من دمى على طرف الكأس فاهتز

فيها الذباب • • •
[مروان لا يشرب دم اخوانه • • •]
ولكننى ملزم ان اقول الحقيقة :
انه شارب
شـــــارب
شـــــارب
من دمى للقرار
وها أن لحمى يداف على خبزه
وراسى يطاف به فوق رمح ذليل لاعوانه
وترتاده الطير والسابله • • •
■ • • • • • • • • •
• • • ولكننى قلت ان الحرو بانتهت
وان الكلام الذى ما انتهى يستثير الكلام • • •
وداعـــــا • • •
الى آخر الارض انى سافرغ قلبى
واسكب بين الحوانيت ما ضمه جسدى من دمائى
وأنصب روحى على شكل مشنقة
أشرب فى ظلها القهوة المرة العربية
وداعـــــا • • •
سأدخل فى رقصى العصبى الاخير
وداعـــــا • • •
ساطلق نحو السماء رصاصة رفض •
وداعـــــا • • •
وداعـــــا • • •
وداعـــــا • • •
• • • و • • • و • • •
• • • عـــ • • •
• • • ا • • •
فشمس المساكين آتية
وأسماؤها الحركية تجتاحنى
■ • • • • • • • • •
• • • ومازلت ازعم انى أحبك
وانك زادى • • • وامى • • • وعكاز قلبى •
وطفلى الذى فطرته المرارات من ألف عام • • •



ومازلت ازعم ان الحروب انتهت
وان الكلام الذى ما انتهى
لن يجر الكلام •



هذا مكان مرتفع استطيع ان ارى منه القاهرة كلها . ياه ! ما اعظمها وما أتعسها ! وطني ومنبت آمالي وافكاري والقلب النابض لاولاد العرب . على اني كرهتك يا قاهرة وغنيت منك .. بضعة كتب اجبتها ذات يوم هنا ثم تقوضت حروفها في انقاضك ! الحروف تقول « الحق اغلب » بينما يتمرغ الحق في ترابك ..

سليمان الحلبي



الفريد فرج

الفريد فرج .. وقاضي اشبيلية

في قلوب عشاق المسرح مكانة فرعون مصر العظيم يرتل شعره ويتدفق للسلام ؟ ومن ينسى ملاعيب أبي الفضول » وطريقته الفذة في مشاركة الاخرين همومهم ؟

ومن ينسى الامير سالم الزير ، يضرب بسيفه جدار المستحيل : كليب حيا لا مزيد ؟ ومن ينسى الثلاثي الرقيق المنسوج من وشى أحدم الطفولة واشواق الراشدين ! ومن ينسى ..

لكنني لست انوى الحديث عن مسرح الفريد فرج (ذلك حديث يطول) انوى الحديث عنه هو ، وعن آخر عمل فرغ من كتابته بعنوان « رسائل قاضي اشبيلية » .

أوائل ٧٣ : القلق مستبد بالجميع ، والتمزق أصاب من الناس ما أصاب ، ونحن نتخبط وسط الضباب بين تصريحات متضاربة لا ندرى أيها نصدق وايها نكذب ، وجسد مصر يتقلص في انتفاضات صغيرة متلاحقة ، والعدو جاثم على مرمى الطلقة ، وكل شيء أخذ في التحلل والتفسخ ، حتى لتبدو رائحة العفن تزكم الانوف ..

وعدد من متقفي مصر - من هؤلاء الذين يقفون في صف التقدم والرغبة في مصر أقوى وأفضل - كانوا أكثر الجميع تمزقا وتململا .. (ذلك عندهم الجرح والسكين) ، فارتكبوا جرم ابداء الرأى ورفعه الى من بيدهم الامر ، فهبط سيف البطش - ثقيلا بغيضا - يطيح بالجميع ..

وعلى خشبة المسرح كان الفريد فرج يطرح قضية ويدلل عليها ، ويشارك في الحوار الدائر (صاخبا حنيا ، مكتوما معظم الاحيان) ، كان يكشف تخفي النوايا السيئة وراء الشعارات التي تعني نقيضها في الممارسة ، لان القيادة دائما بين ايدى من يملكون اسبابها ، ولان التطلع يتجه دائما نحو الاعلى ، ولان الاكثر غنى ومهارة هو الذي يستطيع ان يقود التحالف لصالحه ، تماما كما استطاع مراد الايوبي ان يقود زينب لفراشه ، ثم انكر ثمرة عشقه لها ..

وهبط سيف البطش مرة اخرى ، واوقف عرض « **جواز على ورقة طلاق** » وهي في قمة تألقها الفني ونجاحها الجماهيري .

حمل الفريد مرارته وجراحه ،

واسمه اللامع ، وخبرة السنين ·· وخرج مع الخارجين · ولاكثر من ثلاث سنوات طوف الفريد بعواصم فى الشرق والغرب دون القاهرة · وفى الشهر الماضى ، جاء الفريد يزور القاهرة لاول مرة منذ صيف ٧٣ ·

يقول الحلبى لصاحبه وهو يحاوره : لا تسل عائدا الى القاهرة عما جاء به · ونحن لا نسأل الفريد ، لكننا نقول له ـ بكل الصدق ـ : مرحبا ·· أما آن للغائب أن يعود ؟

وبين أوراق الفريد مسرحية فرغ من كتابتها العام الماضى (١٩٧٥) ، بعنوان « رسائل قاضى اشبيلية التى كتبها بامر امير المؤمنين لينتفع بها أهل زمانه » ، ورغم أن الفريد يصف عمله بانه « تمثيلية تلفزيونية » الا أنها عمل مسرحى محكم وناضج ، مكتوب بعناية واهتمام ، ولا اظن ان الامكانيات المسرحية تقصر دون تقديمها ، بتعدد مشاهدها الداخلية الصغيرة ··

يقول لنا القاضى : . اعلم حياك الله أنى كنت فى زمانى قاضيا لاشبيلية · ولما كبر سنى وضعف حالى طلبت من أمير المؤمنين اعفائى ، فاشترط على أن أكتب ـ فى رسائل ـ اغرب القضايا التى طرحها على أهل زمانى لتكون عبرة لغيرهم ·· فشرعت فى كتابة هذه الرسائل ·· » ، وكتب القاضى ثلاث رسائل : الاولى بعنوان « السوق » والثانية بعنوان « الارض » والثالثة بعنوان « العقاب » ـ بضم العين ·

تاجر فى السوق يتجر فى الجواهر ، يبيع جوهرة دون أن يعرف شيئا عن الظروف المحيطة بها ، وقبل أن يوثق عقد البيع يأتيه مشتر آخر للجوهرة نفسها ، ومنه يعرف التاجر قيمتها : انها تعويذة بنت ملك الهند وفيها شفاؤها ، ومكافأة لمن يجدها الاميرة وحكم الهند · ماذا يفعل نور الدين تاجر الجوهر ؟ أنه باع سلعة وحقق فيها ربحا ، لكن الفرق بين خمسمائة دينار ، والف الف دينار يعرضها المشترى الثانى فرق يدير الرأس · وأمام القاضى يصر نور الدين على اختياره : انه قد باع للمشترى الاول وأشهد الله والناس ، فلا يحق له التراجع ، وبعدها يسقط مريضا ، لقد احترق دمه ، ويريد الخليفة أن يعوضه خسارته ، وهو لا يفعل هذا عن وازع خير ، بل يفعل واجب الملك : « فهذا رجل قال قولة صدق فى المحكمة خسر بها الف الف دينار ، حتى لا يقال أن فى سوق اشبيلية غش او تدليس ، وافتدى سمعة سوقنا برطل من حر دمه ، وهو اغلى ما يملك الانسان ، والسوق هو دم الدولة الدفاق ·· فواجبنا أن نكافئه ونعوضه ·· » ·

ولكن : هل يشفى نور الدين ان استرد خسارته ؟ وما خسارته الحقيقية ؟ وما مرضه ؟ أمام الخليفة يرفض نور الدين اكوام الذهب التى يعرضها عليه الخليفة تعويضا ، ويشرح له ولنا حقيقة مرضه : « ان حقيقة ما بى من مرض ليس الا مرض السوق ·· اما الجوهرة فقد أوفت لى بربحها اضعافا ، ولكن الذى فاتنى من ثمنها ، وراح منى بلا بيع ، فهو حب ملك الهند لابنته، وفاتنى أن ابيع شفاء البنت من صداعها ·· » ، ولكن هل كان نور الدين يملك ما فاته ؟ بعبارة أخرى : أيملك التاجر مجرد الاشياء التى عنده أم يملك ايضا كل ما تعنيه هذه الاشياء وما تنطوى عليه ؟ »» ، يقول نور الدين الذى عرف مرضه فعرف شفاءه : « اذا كان أهل السوق يملكون الاشياء بكل ما تعنيه هذه الاشياء فالويل للناس اذا شحت السلعة أو نقص ماء الزرع او ألم بالمدينة وباء او مجاعة · فيبيع التاجر مع السلعة ندرتها أيضا ، ويبيع شدة الاحتياج لها ، ولا يصبح السوق بعد مرفقا مدنيا ، بل يصبح فخا نصبه الشياطين وهم فى ثياب التجار ·· » ·

هذا هو السوق الحر بالفعل · هذا سوق يحكمه العرض والطلب ، الندرة والاحتياج · يصيب المتعاملين فيه بالعمى عن حدود ما يملكون وما لا يملكون ، فالبائع لا يبيع السلعة محققا ربحه فيها فقط ، لكنه يبيعها حسب احتياج المشترى لها ، وان فاتته معرفة قيمة السلعة حسب احتياج المشترى لها احترق دمه كما احترق دم نور الدين ·

الرسالة الثانية تطرح السؤال على نحو آخر ، انه السؤال القديم : من يملك الارض ؟ هذا حطاب عشق الارض ، وتدفقت بين يديه ، وتحت ضربات فأسه القوية عيون الماء ، فقسم الارض مربعات سرعان لما حملت الزهر والثمر ، لكنها أرض الامير التى خصصها لصيده ، وهذا الحطاب لم يستأذن الامير فى زراعتها ، وهذه هى القضية أمام القاضى :

القاضى : (لعلى) لا بأس عليك ان عشقت الارض ، ولكنك لا تملكها ·· أتعلم ذلك ؟

على : علمت منك يا مولاى القاضى ، وعلمته من الامير والشهود ·

القاضى : أو علمت من أحد شيئا خلاف ذلك ؟

على : بلى ، فانى أعلم أن المرأة تختار من تحب من الرجال ، وتقول له وهبتك نفسى فيكون الزواج الصحيح ·

القاضى : هذا اذا كانت المرأة حرة يا ولدى ، تلك الارض ليست حرة ، وانما هى عقيلة ·

على : اعتقلها فعطشها وجوعها واهملها وأفقرها وعذبها وساطها

القاضى : واذن ؟

على : سن الله الطلاق يا مولانا رحمة بمن يتعذب ·· الارض تطلب الطلاق وتزينت لمن تحب ·· مولاى القاضى حرر الارض ·· حرر الارض !

ولا يستطيع القاضى ان يفعل شيئا سوى تمنى ان يأتى يوم فى المستقبل، تصبح فيه الارض لمن يفلحها ، أما الامير فيأمر اتباعه باقتلاع الزرع ··

وتبلغ الصنعة المسرحية فى هذه الرسالة الثانية مستوى ممتازا ، فهو يجعل لقضيته معاولا عند هذا الحطاب الفقير ، اذ يضرب شجرة بفأسه فتنشق عن فلاحة جميلة أسرها جنى والزمها البقاء فى انتظاره ، وهو يجلدها ويعذبها ان أغضبته أو عصته ··

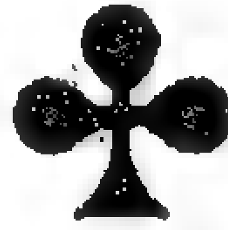
الارض عند من لا يحبها هى تلك الفلاحة الجميلة الاسيرة ، فعل يوما ياتى .. كما يقول القاضى »

ولكن .. امن الضرورى ان يقف الانسان أمام القاضى كى يحكم الناس على قوله وفعله ؟ .. بالطبع لا . لهذا يقدم لنا القاضى فى الرسالة الثالثة أحد معارفه هو « كاتب الاحكام فى دار القضاء بغرناطة » ، واسمه أبو صخر ، وهو نموذج لهؤلاء الذين لا يرتكبون جريمة محددة ضد القانون ، لكن حياتهم كلها سلسلة متصلة الحلقات من الجشع والخسة واذلال الاخرين ، وهذه الرسالة مونولوج طويل ، يكشف فيه أبو صخر أفعاله وأفكاره ، وما امتلكه « بقوة الساعد وحظ مساعد » : اشترى الدار بالخديعة ، وجعل من امرأة صاحبها خادمة فيها ، واشترى مماليكه زمن الطاعون ، وجعل من معلمه القديم راعيا للدجاج فى بيته ، وهو يقول عن نفسه وقد استخفه الطرب : « الذين يعرفوننى يقولون : لله در أبا صخر على ! يهوى الطرائف ولا يقع الا على أثمنها ، الحمد لله ! لا أقول هذا على سبيل التفاخر والمباهاة ، وأما بنعمة ربك فحدث ! ذلك انى ماسمعت عن حريق شب ، او دار سقطت ، أو مدينة غزيت أو نهبت ، الا وشخصت الى هناك أتسقط أثمن الاشياء بالثمن البخس .. » ، انه هو العقاب ، ذلك الطائر الضخم الذى يحوم عاليا حتى اذا رأى فريسته انقض عليها بغتة دون رحمة : « يشم رائحة الموت ويرى شبحه ويتبعه ، يتبع الوحش وقطاع الطرق والعاصفة ، يترصد القوافل ، الانسان والحيوان ، ويعلم قبلهما أنهما ضلا وأنهما سيقضيان ، ينتظر القضاء ويعقبه ، يسقط على الجثث أو على من به الرمق فيجهز عليه ، رؤياه تثير الفزع لانه لا يتبدى فى السماء الا ويعلم من يراه أن الموت قريب .. » ، لهذا اقتضى أبو صخر عقابا من بعض البدو ، وجعله فى الاصغاء « ذلك أنه كرهنا فكرهناه » ، ولا يطيب له الطعام الا على صوت صرخاته .

ابو صخر هو النتيجة الطبيعية والمنطقية للرسالتين السابقتين : مادامت الملكية تقوم على قواعد مختلة ، فبوسع هذه الطيور الكريهة الجارحة أن تنقض على فرائسها ، مستغلة ضعفها وعجزها وقلة حيلتها ، فتذلها . وتبقيها فى خدمتها ، وتفعل هذا كله دون أن ترتكب جريمة محددة فى القانون ! ..

تلك رسائل قاضى اشبيلية : تنويعات ثلاثة على لحن واحد ، قطع مسرحية رقيقة ، منمنمة ، تشى بأن صاحبها قد طاعت له الحرفة المسرحية منذ زمن بعيد ■

فاروق عبد القادر



رسائل الحب والحزن والثورة نموذج للأدب السياسى الراقى

الدكتور عبد العظيم أنيس يعرفه جمهور المثقفين المصريين منذ الاربعينات مناضلا من اجل التحرر والاشتراكية ومفكرا قدم للحياة الفكرية المصرية عددا من المؤلفات التى دخل بها فى نسيج العقلية المصرية فى مجالات الادب والسياسة والعلوم ، كما يعرفونه استاذا بالجامعة متخصصا فى الرياضيات والاحصاء .



د. عبد العظيم انيس

وعايدة ثابت زوجته الصحفية المصرية التى توفيت فى العام الماضى ضحية عقرة كلب ضال ، والتى عرفتها الصحافة المصرية خلال حياتها القصيرة ومنذ عام ١٩٥٦ (وهى ماتزال طالبة بالجامعة) محررة بجريدة المساء ذكية مثقفة تبذل كل ملكاتها ونشاطها من أجل حرية الوطن والدفاع عن المضطهدين والفقراء .

هذان هما من الفا معا كتاب « رسائل الحب والحزن والثورة » وهى رسائل تبادلها الزوجان عبر أسوار السجون منذ اعتقل الدكتور عبد العظيم أنيس فى اول يناير ١٩٥٩ حتى أفرج عنه فى ربيع ١٩٦٤ . والكتاب نشره الدكتور أنيس بدافع ذاتى واضح وهو تخليد ذكرى زوجته المثقفة الوفية القادرة على الصمود للمحن والاعاصير .

ولكن الكتاب فى نفس الوقت قطعة من تاريخنا يضاف الى عديد من الكتب التى نشرت لتصور ما لاقاه الاشتراكيون فى مصر دفاعا عن

عقيدتهم وعن مصالح الشعب ، ولكنه يتميز عن الكتب الاخرى التى صدرت فى هذا الشأن بميزتين ، أنه ليس مذكرات كتبت الان لتحكى ما حدث فى الماضى ولكنه قطعة من هذا الماضى نفسه ، رسائل كتبت فى خضمة وفى سياق أحداثه ، والميزة الثانية أنه لا يحكى فقط قصة حياة معتقل داخل أسوار السجون ولكنه يصور ايضا الجانب الاخر من السجن ، يصور ما يعانيه الانسان خارج تلك الاسوار وذلك من خلال رسائل عايدة ثابت اليه • واذا ارتفع سور المعتقل على أرض ما فلا يعنى ذلك أن السور يفصل معسكر الاعتقال عن ارض الحرية ولكنه يعنى ان هذا المعسكر قائم أمام السور ومن خلفه سواء •

كانت عايدة ثابت حريصة فى رسائلها أن تجنب الزوج الثائر الحبيس التفكير فى مشاكلها حتى لا تضيف الى أعبائه اعباء ، ولكن القارىء يلحظ كل شىء من خلال السطور ، وهكذا كانت عايدة ثابت مشكلتها الخاصة دائما هى مشكلة عامة بشكل مباشر ومحنتها الذاتية محنة قومية فى الوقت نفسه ، وجاءت وفاتها لا لتكون حادثا فرديا معزولا ولكن ليعبر عن كل ما فى حياتنا من ضياع وضلال ، فكل هذه الرصانة هزمها العبث ، وكل هذا الصمود أسقطه التسيب •

كتب عنها الدكتور أنيس فى مقدمة الكتاب « كانت شجاعة خصوصا فى الدفاع عن المضطهدين والمظلومين والفقراء الى الحد الذى يعتبره الناس تهورا • وكانت تكره الظلم والاضطهاد الى ابعد الحدود ، وكان قلبها دليلها فى هذا الميدان ، تصدق عليها أيضا كلمة تولستوى حين وصف مكسيم جوركى بأنه صاحب « القلب الحكيم » لقد كان قلبها هو دليلها الى الحكمة لانه كان يتسع لمحبة الاخرين وينشغل بالاخرين قبل أن ينشغل بشئونها » •

والكتاب نوع من الادب السياسى الراقى الذى يمزج بين الواقع حرص الدكتور أنيس ان يبتعد بالكتاب عن أن يكون تقييما للفترة ما بين ٥٩ ـ ٦٤ ، فهو بين الحين والحين يذكر أنه « لم يقصد من هذه الرسائل تأريخا لهذه الفترة الحرجة من تاريخ مصر •• ان هذا أبعد ما يكون عن ذهنى ، وان كنت ازعم ان هذه الرسائل تعطى القارىء صورة عامة وسريعة عما جرى فى هذه الفترة من تعذيب واحداث هامة ونشاطات مختلفة » (اعتقل الدكتور انيس كواحد من المئات الذين اعتقلوا فى ذلك الحين) • وفى الوقت نفسه يؤكد ايضا باخلاقياته النبيلة أنه لم يقصد من نشر الكتاب المشاركة فى حملة التشهير التى يتعرض لها الرئيس عبد الناصر من عناصر رجعية معروفة بعدائها التقليدى للشعب واحتقاره والتى تستهدف القضاء على كل المنجزات الايجابية لثورة يوليو « فان الذى ينكر أن عبد الناصر هو أحد القادة المرموقين للنضال الوطنى والعربى ضد الاستعمار فى العالم الثالث فى العصر الحديث هو شخص اما مغرض أو سفيه ، ولا أعتقد أن هناك شخصا واحدا على أى قدر من الموضوعية يستطيع أن ينكر قيمة التحولات الاجتماعية الهامة التى قادها عبد الناصر فى المجتمع المصرى » •

هذه الرسائل اذا لا تستهدف التشهير وانما تحكى أولا واخيرا قصة حب وصمود بين زوجين شابين مشتغلين بالعمل السياسى أدركتهما أعاصير السياسة بمحنة اعتقال الزوج أكثر من خمس سنوات وتشريد الزوجة طوال هذه الفترة ، بعد زواج لم يمض عليه أكثر من شهرين فقط ، ومع ذلك فقد استطاع هذا الزواج الذى ترتبط العاطفة فيه بالرباط الفكرى القوى المستنير ، استطاع أن يصمد للاختبار وان يسجل للتاريخ الانسانى قصة حب وصمود رائعة وان كانت لم تعرف الا عرضا بسبب الحادث المأسوى الذى راحت ضحيته الزوجة •

ورغم تأكيد الدكتور أنيس ورغبته فى ألا يكون الكتاب كتابا سياسيا فى المحل الاول الا انه جاء شهادة تاريخية صادقة لهذه الفترة وتشير احدى الرسائل الى مصرع الدكتور فريد حداد وشهدى عطية اللذين عذبا حتى الموت ، ويصف جانبا من التعذيب الذى واجهوه « لقد بدأ العدوان على بشكل مكثف على يد فرقة من الجنود •• واستمر الحال على ذلك حتى اغمى على من شدة الضرب ، وحملنى زملائى على اكتافهم وانا فى شبه غيبوبة الى العنبر ثم نقلت الى غرفة « الملاحظة الانفرادية » المخصصة للمرضى وبقيت فيها عشرة ايام بين الحياة والموت » • وتسجل الرسائل ايضا مهانات التعذيب فى جبل أبو زعبل التى تعرض لها صفوة من مثقفى مصر مثل د • لويس عوض ، د • عبد الرازق حسن ، د • فايق فريد ، الكاتب المسرحى الفريد فرج ، الرسام حسن فؤاد ، د • اسماعيل صبرى عبد الله ، الاديب الناقد محمود أمين العالم ، د • فؤاد مرسى ، د • فوزى منصور وغيرهم كثيرون من المشتغلين بالفكر وقادة نقابيين وقيادات طلابية ، ويصف كيف كانوا يساقون كل يوم الى الجبل حفاة شبه عراة لكسر الحجارة • ولكنهم رغم هذه الظروف القاسية استطاعوا أن يصمدوا ويجعلوا من ايامهم المجدبة فترة خصبة بالدراسة والبحث والقراءة • بنوا مسرحا بالطوب والحجارة (أشبه بمسرح الجيب » قدموا عليه مسرحيات « حلاق بغداد » لالفريد فرج ، و « ماكبث » لشكسبير « فى نفس الوقت التى كانت تعرض على المسرح القومى بالقاهرة » ، و « موت بائع متجول » لارثر ميلر ، و « قيصر وكليوباتره » لبرنارد شو ، و « البرجوازى الصغير » لجوركى و « بيت الدمية » لابسن • كما استطاع الدكتور أنيس أن يعد الجزء الاكبر من كتابه « العلم والحضارة » وهو لا ينسى أن يسجل ملاحظته المريرة حول ما كتب عنه فى مجلة « المجلة » فى ذلك الحين وكأنه رجل مات ، يقول « لقد ساورنى

احساس غريب ، هؤلاء الناس يتكلمون عني وكأنهم يتكلمون عن رجل مات ، وهم يتجادلون حول ما أعنيه بهذه الفقرة أو تلك وأنا جالس هنا لا أستطيع أن أقول ماذا كنت أعني بالضبط » ·

والى جانب هذه الملاحظات والكتابات العامة وتسجيل الحياة اليومية داخل المعتقل ، فان الرسائل تمتلىء بتفاصيل خاصة بالزوجين ، الزوجة يقلقها السؤال عن صحته وتذكرة بأمنياتها الثلاث له وهى الاهتمام بصحته وضحكته ونشاطه الفكرى تقول « والزوج يسأل عن حالها واهتماماتها وقراءاتها وكتاباتها · فلم تكن عايده ثابت مجرد زوجة مثقفة بل كانت صحفية وكاتبة ناضجة عرفتها في تلك الفترة وجمعت بيننا صداقة عميقة وزمالة دراسة ، كانت تتطلع دائما الى الاستزادة من المعرفة والثقافة ، ففى أثناء هذه المحنة ـ بعد أن فصلت من عملها بصحيفة المساء · لم تستسلم بل قامت بأعمال ترجمية لعديد من الجهات (وكانت تجيد الانجليزية والفرنسية) ، والتحقت بالمعهد الاسبانى لدراسة الاسبانية ، وفى الوقت ذاته التحقت بمعهد الدراسات الافريقية ، هكذا شغلت نفسها بأمور عديدة لتجتاز محنتها ، كانت تعد برامج فى التلفزيون « شخصيات عالمية » و « قصة قصيرة » وعملت سكرتير تحرير مجلة « نهضة افريقيا » (وكانت تصدر باللغتين العربية والانجليزية) · وكانت تكتب لزوجها بالتفصيل عن نشاطها الثقافى وأبحاثها ودراستها ، وتطلب منه الرأى لعلها تشعره بأنهما معا رغم البعد والاسوار يشقان طريق النجاح ، وكان هو فخورا بها معتزا بنشاطها ، ولم يكن يملك وهو فى ظروفه تلك سوى الكلمات الرقيقة يسطرها لها بين الحين والاخر ، وكانت تسعدها كثيرا هذه الكلمات الحانية « اشكرك جدا على المديح والاطراء الذى غمرتنى به فى خطابك وأرجو ان أظل هكذا دائما حتى أنال رضاك واعجابك · قد لا أحس أنا بكل ذلك ولكن المهم ما تحسه أنت » · وهو ايضا أجل فيها هذا الحب والاخلاص « ان حبك قد حمسانى كثيرا ورفع من رأسى كثيرا ، ولذا فأنا مدين لك ولهذا الحب بالكثير ، كثيرا ما أجلس فى مزرعة السجن صباحا وأرقب الطريق العام الذى تمضى فيه السيارات من بعيد وأحلم بك ·· بيوم تأتين فيه يا حبوبه وأراك واضحك وأبكى من الفرحة وأنت معى ، وانظر الى الدنيا مزهوا فرحا فخورا بك » ·

وجاء اليوم بعد اكثر من خمس سنوات من الاعتقال وافرج عنه ، وخرج كما يقول الى دنيا الحرية وكأنه من أهل الكهف على جسده سترة قديمة كانت ملقاه فى مخازن سجن الواحات ، وفى يده كيس ممزق من القماش به حاجياته وكتاب عن موسيقى الشعر وآخر فى المنطق وبعض أبحاثه فى الرياضيات ، وفى جيبه خمس جنيهات هى كل ما يملك فى هذه الدنيا ·

وكانت فى انتظاره عايده ثابت زوجته رفيقة نضاله ، وتصورا أن الحياة قد صفت لهما بعد طول عذاب ، ولكن القدر كان يخفى فجيعته وماتت عايده ثابت فى أنضج سنوات عمرها ، تاركة كلمات الزوج الجريح تسطر أصدق تعبير « كانت عايده ثابت انسانه بكل معنى الكلمة ، رفيقة كالنسيم ، باسمة كالزهور فى دماثة الكلمة الطيبة ، وكانت تشيع فى كل من حولها روح البهجة والسرور مهما كانت الظروف تصدق عليهما كلمات الكاتب الامريكى مارك توين حين قال فى « يوميات حواء » مشيرا الى زوجته « اينما حلت كانت هناك جنة » ·· لقد بدا لى دائما أن عايده ثابت والموت شيئان متناقضات لانها كانت على الدوام للحياة · فما أقسى الحياة بعدها على الذين عرفوها جيدا وأحبوها من صميم قلوبهم » · ●

عايدة العزب موسى

الفهرس التحليلي للطليعة عام ١٩٧٦

اعداد
ابو السعود ابراهيم

خ

د

ذ

ر

ش

ص

ع

الجمهورية العراقية

وزارة الإعلام

سلسلة كتاب الجماهير

استثمارات العائدات النفطية

في تحقيق التكامل الاقتصادي العربي

الدكتور اسماعيل عبد الرحمن

نظرية القانون الاشتراكي

وبعض تطبيقاتها التشريعية

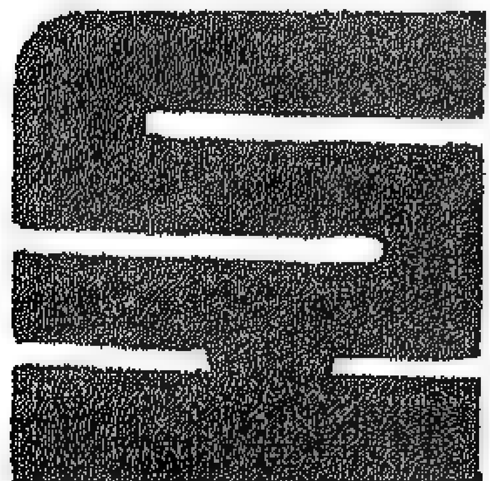
الدكتورة صفاء الحافظ

سوناطراك

الشركة الوطنية الجزائرية للنفط

بترول العرب للعرب

سوناطراك



SONATRACH

الثمن ١٥ قرشا

السنة الثالثة عشرة
فبـــرايــر ١٩٧٧

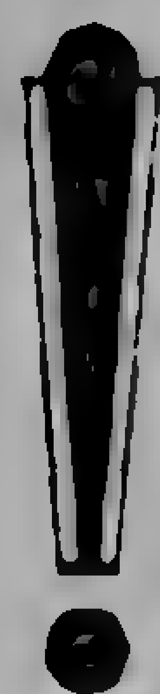
الطليعة

طريق للمناضلين الى الفكر الثورى المعاصر

٢

محمود رياض « ٧٧ »

جماهير يناير بين الحكومة واليسار

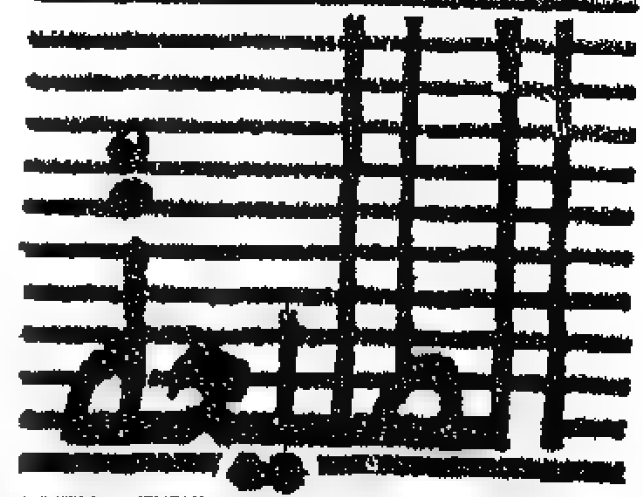


○ الظلم فى الشريعة الاسلامية

○ الانسان العربى اثمن راسمال

ارتفاع وسقوط المسرح المصرى

قصيدة للبياتى: رؤيا فى بحر البلطيق



طريق المناضلين إلى
الفكر الثورى المعاصر

مجلة شهرية

تصدر أول كل شهر

الفهرس

العدد الثانى — السنة الثالثة عشرة — فبراير ١٩٧٧

ان (الطليعة) ميدان مفتوح لكل رأى حروفى اعتقادنا ان تفاعل الاراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع أن يبلور ويستخلص وحدة فكرية اصيلة .

من هذا المفهوم تفتح (الطليعة) صفحاتها لكل رأى لديه كلمة يقولها — مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى اطلقه فولتير فى القرن الثامن عشر (قد اختلف معك فى الرأى ولكنى على استعداد لان ادفع حياتى ثمنا لحقك فى الدفاع عن رأيك)

كلمــة من « الطليعــة »

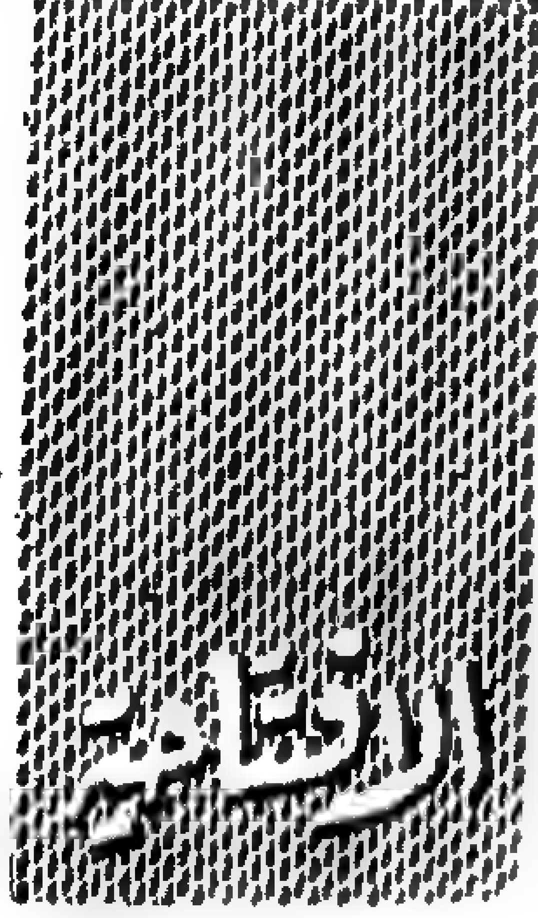
فى « عالم المرور ! » اصطلاح متعارف عليه اسمه « **أخطاء الغير** » . وبرغم انها كذلك ، الا أنها لا تعفى من المسئولية بالكامل .

وفى عدد ديسمبر ويناير ، عانت « **الطليعة** » من مشكلة « **أخطاء الغير** » . وقد وصلنا عدد من رسائل القراء يحتجون فيها على الخطأ الذى تم أثناء تجليد « **الطليعة** » وتكرار بعض الملازم أو فقدان بعضها . وقد سبق أن كتبنا أكثر من مذكرة رسمية بخصــــوص هذا الخطأ للمسئولين ، طالبين التحقيق وتلافى الخطأ . الا أن شيئا من ذلك لم يتحقق حتى كتابة هذه الكلمة .

عزيزى القارىء : صدق أننا نحــــاول بقدر الممكن تلافى اخطاء المطبعة . لكن « **أخطاء الغير** » تحول دون الثمار العملية لهذا الجهد .

فهل تصل كلمتنا وكلمة قرائنا الاعزاء .. اليهم ؟

« أسرة تحرير الطليعة »



« جماهير يناير »

بين الحـــكومة واليســـــــار

ما هذا !!

ما هذا الـذى يحاك ويجرى نسـجه بجبية ونشاط عن احـداث ١٨ و ١٩ يناير ٧٧ ؟

بامانة ، نريد ان نتفهم جيدا وبهدوء — رغم هستيرية الحملة الصليبية الجـديدة ضد اليسار عامة والشيوعية خاصـــة — هذه الرؤية العلوية التى تقدمها — اليوم — غالبية الصحف واجهزة الاعلام وقيـــادات الحكومة السياسية والامنية لاحداث يومى « ١٨ و ١٩ يناير ٧٧ » وان نطمئن الى صدق تحليلها لهذه الاحداث الجسام .. فقد تكون رؤيتنـــا وتحليلاتنا المغايرة — بسبب تحتيتها — زائفة او مغلوطة . بل ربما داخلها «الغرض الماركسى اوالناصرى» [الله اعلم !] دون ان ندرى . وعندئذ ، نحن على استعداد ان نعلن توبتنا النصوح — ولا نقول النقـــد الذاتى حتى لا يتهمنا فضيلة الشيخ عبد الحليم محمود شـيخ الازهر ٧٧ .. عـــام ١٩٧٧ .. بالـكفر والزندقة واستيراد المبادىء الهـــدامة — ونؤوب طائعين الى هـــدى حزب الوسط وتعاليم المجمـــــوعة الوزارية للاصلاح الاقتصادى وصراط الحكومة المستقيم .

ان هذه الرؤية والتحليلات العلـــوية تقدم لنا الاحداث الجسام من خلال اربعة خطوط رئيسية :

● **الخط الاول** : ينطلق من مقولة ان الاحداث هى فى حقيقتها مخطط اجرامى مدبر لتخريب وحرق القاهرة وغيرها من المدن ، وذلك على نحو مشابه لما حدث فى يناير ١٩٥٢ . تم اعداده جيدا . ونفذ بمهارة على نطاق واسع ، وبدأب لا يعرف الكلل لدرجة إنه فت فى عضد قوات الامن على المواجهة .

وفى هذا المجال حرصت الصحف الثلاث على ان تكرر خلال تغطيتهـــا للاحـــداث عبارة رسمية بعينها تقول بالنص :«ولوحظ ان هذه اول مرة فى مصر تستمر فيهـــا

المظاهرات حتى الثالثة صباحا لارهاق رجال الامن ، فلا يستطيعون ان يقوموا بعملهم فى الصباح التالى » .

● **الخط الثانى :** يركز على أن الماركسيين عامة ، واعضاء تنظيم سرى يعرف باسم « حزب العمال الشيوعى » خاصة ، هم الذين خططوا وقادوا عمليات التخريب على اختلاف مواقعها المنتشرة بطول وعرض البلاد . ثم راح هذا الخط يمتد ليشمل حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى.
ويبدو أن هذا الخط هو المحور العام لسياسة اجهزة وزارة الداخلية فى مصر منذ الحرب العالمية الثانية حتى اليوم ، ايا كان وزير الداخلية .

واللافت للانتباه ، فى هذا الصدد ، ان وزارة الداخلية فى يناير ١٩٧٥ ، وكان يتولاها السيد ممدوح سالم رئيس الوزراء الحالى ورئيس حزب مصر العربى الاشتراكى ، كانت قد علقت تهمة المظاهرات المحدودة التى جرت وقتذاك، وما صاحبها من تخريب ، بالماركسيين ايضا ، وبتنظيم سرى آخر تحت اسم « الحزب الشيوعى المصرى » .

ولم يكن التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى قد قام بعد . وعلى اية حال فان هذا الاتهام تهاوى امام تحقيقات النيابة . وافرج عن كل من اعتقلتهم المباحث العامة لهذا الغرض .

● **الخط الثالث :** يتحدد فى ان الخطأ الجوهرى الذى فجر غضب الجماهير ، الذى استغله المخربون ، لا يكمن فى صلب القرارات الاقتصادية وما صاحبها من زيادة فى اسعار عدد من السلع الضرورية والتى اتخذتها الحكومة ، بمعرفة ماسمى فى الصحف « بأعظم دكاترة الاقتصاد فى بلادنا والعالم » ، فى اطار خطتها لاصلاح المسار الاقتصادى . وانما يكمن الخطأ فقط فى طريقة مفاجأة الناس بالقرارات دون تمهيد كاف ، او اخراج سياسى مقبول .

● **الخط الرابع :** يتبلور فى ان مرتكبى الاحداث — اذا صح هذا التعبير — استهدفوا فى الاساس تخريب ما اصبح يعرف باسم المناخ الديمقراطى الجديد . وتحطيم تعدد التنظيمات والاحزاب السياسية والعودة الى الدكتاتورية ونظام الحزب الواحد ممثلا فى سيطرة الاتحاد الاشتراكى على حركة العمل السياسى فى المجتمع .

وواضح ان هذه الخطوط الاربعة تهدف الى رسم صورة ذات وجهين ، عام وخاص . لكل وجه وظيفة معينة :

● **الوجه العام :** ينزع عن الاحداث طابعها الجماهيرى المنوى المشروع . ويثبت فقط ، بصمات التخريب والدمار !

والوظيفة هنا هى بالتحديد استزراع انطباع بأن الحكومة لم تكن منفصلة عن الشعب ، لانهما معا تحركا ضد التخريب . بتعبير آخر فان هذا الوجه العام يصور الامر على ان « المخربين » هم الذين انطلقوا — فى حالة تآمر منذ البداية — وخرجت الحكومة مع الشعب للتصدى لهم .

فى الثانى والعشرين من يناير نشرت « الجمهورية » الخبر الطريف التالى على صدر صفحتها الاولى : « تلقت المباحث العامة اكثر من مائة فيلم تمكن المواطنون من التقاطها للمتهمين فى قضايا المظاهرات اثناء قيامهم بتدمير الممتلكات العامة والخاصة . وكذلك لمتزعمي هذه المظاهرات وقد قدمت المباحث هذه الصور للنيابة كدليل ضد المتهمين » .

● **الوجه الخاص :** ينزع عن الحكومة كل مسئولية عن الاحداث لا تفجرا وتفاقما ويبرىء ساحتها شعبيا ورسميا . ويغطى قصورها وعجزها وانحيازها للقلة المتميزة فى المجتمع .

ويثبت ، فقط ، بصمات حركة شيوعية تخريبية معادية للشعب وقيمة من ناحية ، ومعادية لرئيس الجمهورية ، وهو الذى يملك دستوريا تعيين الحكومة ومحاسبتها واقالتها ، باعتباره راس النظام من ناحية اخرى . واذن فالمؤامرة على هذا النحو موجهة ضد الشعب وضد الرئيس ، ولا علاقة للحكومة بها الا من حيث صلتها بالرئيس والنظام .

فى الثانى والعشرين من يناير ، ايضا ، قالت « الاهرام » فى صدر صفحتها الاولى ان مندوبها علم ان « النيابة ستوجه الى المتهمين فى قضية الحزب الشيوعى تهمة تكوين تنظيم سرى لتغيير المبادىء الاساسية للبلاد عن طريق اساليب الاثارة والعنف .. وقد تم ضبط مستندات لدى بعض المتهمين الذين قبض عليهم عبارة عن منشورات ومجلات ومخطوطات مناهضة للنظام الحاضر وداعية الى اسقاطه .. »

● ● ●

حسن !

هل لهذه الصورة بوجهيها العام والخاص ظل من الحقيقة ؟

لقد كان يمكن ان نصدق هذه الرؤية ، ونثق بتحليلاتها وخطوطها ونتقبل صورتها لولا ان حقائق الواقع الحى بل وما افلت من اعترافات [نعم .. اعترافات !] صحفية ورسمية ، تتناقض تماما مع هذا التجسيد العلوى للاحداث . وتدكه من الاساس .

كيف ؟

ان الواقع الحى يقدم لنا الحقائق التالية :

● الحكومة كانت مبيتة النية ، على مباغتة الجماهير بالقرارات الاقتصادية التى ترفع الدعم المالى عن عديد من السلع الاساسية . رغم علمها بأن الشعب ، من قبل ، عبر مرارا باكثر من صورة ، عن رفضه لهذه السياسة التى تؤدى الى تحميل جماهيره الكادحة المطحونة ، دون الطبقات القادرة والعناصر الطفيلية ، كل اعباء تصحيح المسار الاقتصادى للبلاد .

بل ان الحكومة ، متحللة من كل مسئولية اتبعت عن عمد ، اسلوب الخداع . وذلك عندما بادرت قبل اصدار القرارات بيومين بالاعلان عن منح موظفى الدولة والقطاع العام والخاص علاوة استثنائية لمواجهة غلاء الاسعار .

● وهكذا تولد من تزواج خداع العلاوة الاستثنائية واصدار القرارات برفع الدعم وفرض اسعارها جبرا ، فعل سياسى ـ اجتماعى عنيف ، كان طبيعيا ان يكون له ردفعل سياسى ـ اجتماعى عنيف بالضرورة من جانب الجماهير التى احست بالخديعة والغبن والافتقار .

واتخذ هذا « الرد فعل » ، صورة المظاهرات الجماهيرية العفوية السلمية الشاملة التى انطلقت فى صباح الثامن عشر من يناير من مختلف المواقع الجغرافية والاجتماعية والسياسية فى كل انحاء الجمهورية فى وقت واحد ، موجات اثر موجات . وذلك على نحو اعظم من طاقة اى قوة أو حزب فى البلاد ، علنيا كان أو سريا .

● ومضى اليوم الاول من هبة الجماهير دون ما أي حوادث تخريب او نهب تذكر ، في طريقه السلمي . الى ان شعرت الحكومة بأن الارض تميد من تحتها .. المسئولية تمسك بخناقها ، واغلبيتها المصنوعة في مجلس الشعب تكاد تفلت منها ، والشارع بكل جموعه يحاصرها . عندذاك انتقلت الحكومة بالعنف ، في فعلها السياسي — الاجتماعي ضد الجماهير ، من « **العصا البيروقراطية** » الى « **عصا الرصاص والقنابل المسيلة للدموع** » . وواجهت الجماهير هذا التطور في الفعل بتطور آخر في رد فعلها من « **التظاهر السلمي** » الى « **التظاهر بالطوب والحجارة** » .

هذا كله لم يكن شيئا جديدا ولا مبتكرا وانما هو اقرب الى قانون الفعل ورد الفعل بين كل حكومة لا مسئولة وجماهير تعارض سياستها في أي مجتمع من المجتمعات ، سواء اكان ذلك في العالم المتقدم أم في العالم المتخلف .

اذكر في عام ١٩٧٥ « واحمد الله أنه لم يكن هناك مواطنين يصورون افلاما لحساب المباحث ! » ، وكنت في باريس وعايشت مظاهرات الشعب الفرنسي الهادرة ضد حكومته بسبب تخلفها عن اتخاذ اجراءات حاسمة ضد حكومة فرانكو الفاشية التي أعدمت عددا من المناضلين الاسبان من أجل الحرية والديمقراطية . وبدأت المظاهرات بشعب كرد فعل سياسي . وعندما انتقلت الحكومة الى استخدام السلاح في وجهها قابلته الجماهير برد فعل عنيف تسلح بالطوب والحجارة . وليلتها لم يبق لوح زجاج واحد في شارع الشانزليزيه السياحي — الارستقراطي بالذات سليما . كما اعتدى على كل ما له صلة رسمية او تجارية بأسبانيا في باريس .

نفس الامر تكرر وما زال يتكرر في كل بلاد العالم الثالث دون استثناء .

وبالتالي فان تطور الاحداث في يومي ١٨ ، ١٩ يناير ٧٧ في مصر ليس امرا غير متوقع في الحركة السياسية . ولا يتطلب خططا مدبرة للتخريب وفرقا معدة خصيصا للتدمير واشعال الحريق .

● عندما بدأت مرحلة « رد الفعل الطوبي » ، اذا صح هذا التعبير ، من الجماهير . كان ذلك بداية المنزلق الخطر الذي قادت اليه اجهزة الامن المظاهرات لتحولها عن مسارها السلمي .

وماذا استهدف « الطوب » في هذه المرحلة ؟

استهدف — **اولا** — الدفاع ضد اسلحة قوات الامن .

واستهدف — **ثانيا** — كل الاعلانات الزجاجية المعلقة على **اعمدة النور** بالشوارع عن السلع الترفيهية المستوردة وكذلك واجهات وفاترينات المحلات التجارية التي تتعامل مع هذه السلع ، وتعرضها باثمان باهظة مستفزة للقوة الشرائية الضعيفة لدى الجماهير .

● حتى ذلك الوقت ، يمكن ان نقول ان الجماهير لم تقع تماما في كمين الاستفزاز البوليسي الذي نصبته الحكومة للمظاهرات . واقتصر رد فعلها «الطوبي» في التعبير عن معارضتها وادانتها لاسلوب الحكومة في الانفتاح التجاري الشره الفوضوي والسكوت عن ارباح الطفيليين وذلك بتحطيم واجهات رموزها الزجاجية .

وقد يقول البعض ، ان هذا ايضا نوع من التخريب . ونحن نقول ، صحيح ان هذا يخل فعلا بالطابع السلمي للمظاهرات . ولكن عند الحكم عليه يجب ان نأخذ في اعتبارنا انه رد فعل تجاه فعل تتحمل الحكومة مسئوليته ، فضلا عن تفاهة حجمه ووزنه حتى ذلك الوقت الامر الذي يدخله في اطار التجاوزات التي لا مفر من حدوثها خلال حركة الجموع الغاضبة .

● باختصار ، انتهى اليوم الاول بسلام تام — خاصة بعد ان اعلن عن مناقشة مجلس الشعب للقرارات فى اليوم التالى بهدف تغييرها . كما ابدى الدكتور القيسونى نائب رئيس الوزراء وعميد المجموعة الوزارية الاقتصادية فى التليفزيون استعداده للاستجابة الى بعض مطالب الجماهير .

● واعترفت الحكومة واجهزة أمنها فى المساء ، بأن الامن والهدوء عادا الى البلاد . وانه قد تم — كما نشرت الصحف — السيطرة تماما على الموقف . ويرجح ذلك أن الحكومة — حتى ذلك الوقت — لم تفرض نظام منع التجول ، لانها لم تر موجبا له .

● لكن الليل كان يحمل ساعات رهيبة وفاصلة فى حياة الحكومة ومستقبلها ؟!

— القيادات السياسية غير الحكومية تنتقد السلطة التنفيذية على انفرادها باتخاذ هذه القرارات الخطيرة دون أى مشاورات سابقة معها .

— عدد من الوزراء فى الحكومة يعلن . انه عارض هذه القرارات عند عرضها على مجلس الوزراء . والوزراء الاخرون الذين وافقوا ، اكدوا ان موافقتهم كانت على تصورات كلية عن تصحيح للمسار الاقتصادى وليس على التفصيلات الخاصة بزيادة اسعار السلع ورفع الدعم ، التى فوجئوا بها عند تلاوتها امام مجلس الشعب .

— الهيئة البرلمانية لحزب الوسط الحاكم ، تؤكد ان ما عرض عليها ووافقت عليه لم يتطرق الى رفع اسعار السلع التى تؤثر فى مستوى حياة الجماهير اليومية .

— رئاسة الجمهورية وردت اليها تقارير من جهات اخرى متعددة مناقضة لتقارير الحكومة عن حقيقة القرارات الاقتصادية وخطرها ، وعن طبيعة المظاهرات وشموليتها وعفويتها .

— حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى رفض الاستجابة الى مختلف الاتصالات غير المباشرة التى قام بها حزب الوسط لتأييد الحكومة فى موقفها ، بطريق او بآخر . واختار التجمع باصرار وانطلاقا من برنامجه السياسى وسياسته الاقتصادية المعلنة ، جانب الجماهير ، وطالبها فى نفس الوقت باليقظة ضد اى محاولة للتخريب وبضرورة حماية كل المؤسسات من أى اعتداء .

وهكذا اسقط فى يد الحكومة ، وبدت وحيدة عاجزة ومحاصرة على كل المستويات : مستوى السلطة ، ومستوى حزبها ، فضلا عن المستوى الجماهيرى .

● وكان لا مفر امامها الا ان تتقبل حكم الواقع وتستقيل . او تبقى وتدافع عن وجودها وسياستها ضد الجماهير مستخدمة كل وسائل القمع ، وكل الاجهزة والقوى والعناصر المتعاطفة ، مصلحيا ، معها .

واختارت الحكومة البقاء والدفاع عن وجودها وسياستها ، وتبين ذلك بوضوح من رفض رئيس الوزراء الاستقالة التى تقدم بها الدكتور القيسونى وزملائه من الحكومة .

● ورسمت الحكومة تكتيكها على اساس شمشونى : على وعلى اعدائى .

ولكى تتمكن من ذلك كان عليها فى البداية ان تعمل على الغاء كل المسافات حتى الدستورية منها ، بينها وبين النظام ككل . بحيث تولد عند الجميع وخاصة فى المستوى الرسمى — قناعة بأن القضية ليست قضية « حكومة » تبقى او تستقيل . وانما هى قضية وجود « النظام كله » أو سقوطه .

وبالتالى فان اى نقد للحكومة ــ فى دوائر السلطة ــ صار عملا عدائيا للنظام

● وتحت راية وحدة الحكومة والنظام راحت اجهزة الحكومة وخاصة الامنية منها بالتعاون مع العناصر ذات الولاء المصلحى لها ، داخل حزب الوسط وخارجه ، تنشط للعمل على تسميم الحركة الجماهيرية الصحية ودفع العناصر غير المسيسة وغير الواعية منها الى مزالق التخريب ــ والمعروف ان لاجهزة الامن فى كل البلدان باع طويل وخبرات لا حصر لها فى هذا المجال . وذلك كله بهدف اشاعة الارهاب المادى والمعنوى الذى يتيح لها استعادة ولو بعض ما فقدته من ارض فى النظام ، وتبرير كل اجراءات القمع التى اتخذتها ضد الجماهير وتنظيماتها النقابية والحزبية من اجل البقاء .

● وفى ليلة التاسع عشر من يناير ١٩٧٧ بدات حملة اعتقالات واسعة تركزت اساسا فى محيط الطلاب والعمال والمثقفين وخاصة اليساريين منهم . وبالذات من اعضاء حزب اليسار والمتعاطفين معه .

واخرج من جراب المباحث العامة « الاتهام التقليدي » لتنظيم شيوعى سرى ، تم ابرازه فجأة ، وكأنه المدبر لكل شيء ورويت القصص العديدة عن ان سلطات الامن ، كانت تراقبه من زمن بعيد وتتابع خطواته اولا بأول . وحيكت الروايات التى تصور عددا من اعضائه ، وكأن كل واحد منهم « **جيمس بوند سياسى** » قادر على تنويم آلاف الناس والسيطرة على حركتهم بشعار ملتهب او منشور سحرى ، ودفعهم الى التخريب والدمار .

وطالعت الصحف الجماهير فى الصباح بانباء « الاكتشافات الجديدة » واصرار الحكومة على موقفها . ودمغها للناس بأنهم امعات لا وزن ولا ارادة لهم ، غرر بهم مجموعة من « الشيوعيين الشياطين »

وبذلك صب مزيد من الزيت على النار . وانطلقت الشرر وتصاعدت . وفجأة بدأت حرائق تشتعل ــ باحكام وأمان ــ هنا وهناك فى البلاد وتدوى طلقات رصاص مجهولة المصادر ، دون ان تقبض قوات الامن المركزى المنتشرة فى كل مكان على فاعل واحد .

ولوحظ ــ **اولا** ــ ان حريقا او تخريبا واحدا لم يحدث فى اية مدرسة او جامعة رغم اشتراك الطلاب فى المظاهرات .

ولوحظ ــ **ثانيا** ــ ان العمال فى كل مصنع او مؤسسة هم الذين تصدوا لكل محاولة جرت لاحراق او اتلاف مصانعهم ومؤسساتهم .

ولوحظ ــ **ثالثا** ــ السهولة الغريبة التى تم بها تخريب وسرقة ونهب نوادي الليل فى شارع الهرم ، وفى زمن قياسى ، دون اى تدخل من البوليس ، رغم ان احدى اكبر وحدات الامن المركزى على مقربة منه .

ولوحظ ــ **رابعا** ــ ان سلطات البوليس بالداخلية ورغم الغليان السياسى ، تمكنت فى اقل من يومين من ان تضبط معظم المسروقات ، حتى زجاجات الويسكى والبيرة المستوردة ، فى اوكار اللصوص التى اخفيت فيها .

ولوحظ ــ **خامسا** ــ ان غالبية من اشترك فى عمليات الحريق والتخريب او قبض عليه ، هم من الاحداث والصبية الذين تتراوح اعمارهم بين ١٢ و ١٧ عاما كما تدل على ذلك افلام التليفزيون والصور المنشورة بالصحف . وصرح النائب العام

نفسه ، الذى يشرف على التحقيقات ،للاهرام فى ٢١ ينساير بأن « هنساك بعض الظواهر الغريبة لا داعى لذكرها الان ،لكن من بينها كثرة عدد الاحداث .. صغار السن الذين قبض عليهم وكانوا مشتركين فى هذه المظاهرات » .

ولوحظ — **سادسا** — انه لم يقبض على يسارى واحد سواء اكان مستقلا اوعضوا بالتجمع الوطنى او عضوا بالتنظيم السرى الذى تسميه المباحث « الحزب الشيوعى العمالى » يشارك بأى عملية تخريب اوحريق . كما لم يضبط فى حوزة اى منهم غير بعض الكتب والمجلات الاشتراكية . ولا نظن انها — تحت اى معيار — يمكن ان تعد من ادوات الاتلاف والتخريب .

ولوحظ — **سابعا** — ان وزارة الداخلية التى كانت قبل احداث ١٨ و ١٩ يناير ٧٧ تتهم بعض الجماعات الدينية المتطرفة وحدها باستخدام العنف الدموى فى حركتها سكتت تماما عنها اثناء وبعد المظاهرات وحوادث التخريب العنيف التى تفجرت على نحو مفاجىء يوم ١٩ يناير . وراحت تركز اتهاماتها اساسا على قوى اليسار . فى البداية راحت تجمع بين الماركسيين والناصريين ثم استثنت الناصريين واكتفت بالماركسيين .. ثم الشيوعيين .. ثم التنظيم السرى المعروف باسم الحزب الشيوعى العمالى ، الذى قدم فى البداية « كقضية خاصة » منفصلة عن الاحداث ولكن ما لبث ان الحق بها فى بعض التصريحات وظل منفصلا عنها فى تصريحات اخرى .

وقد انعكس هذا التناقض على موقف النيابة العامة من طوفان التحقيقات التى اغرقتها الحكومة بها . قال النائب العام فى هذا الشأن خلال تصريحه للاهرام فى ٢١ يناير : « فى ايجاز شديد وحرصا على سلامة التحقيق وسريته . هناك قضية شيوعية كبيرة يجرى تحقيقها الان بخلاف المظاهرات والشغب . ولها ارتباط وصلات بما جرى من احداث .

ولوحظ — **ثامنا** — انه لم يتعرف على يسارى واحد من بين حوالى الثمانين قتيل الذين سقطوا خلال الاحداث .

● وهكذا حاولت الحكومة فى ١٩ يناير ان تسحب الشارع من الجماهير التى تحركت تعبيرا عن مصالحها المشروعة فى ١٨ يناير . ولكن بثمن باهظ ، هو التخريب والحريق . وعندما بدا ان الامر ، رغم كل ذلك ، قد افلت من سيطرتها لجأت الى القوات المسلحة . وفرضت نظام حظر التجول .

● وبعد يومين تذكرت الحكومة ان هناك حلقة مفقودة فى الصورة التى تقدمها للاحداث . وذلك عندما واجهت السؤال البسيط التالى : عظيم .. ولكن اين هم المحرضون على الشغب والتخريب ؟

وبدأ البحث المحموم عن جواب عاجل يقدم عددا من الرؤوس ، يشترط طبعا ان تكون على درجة من الثقافة والقدرة المفترضة على التأثير فى الناس بحكم النشاط والعمل ، وذات تاريخ وتفكير يساريين . وحبذا لو كانت يساريتهم متعددة الاتجاهات حتى يمكن ان يضرب اكثر من عصفور واحد . وبخاصة الصحافة اليسارية والتجمع الوطنى التقدمى الوحدوى . وذلك حتى يمكن نسج خيوط « المؤامرة المدبرة » !

ويبدو ان المكلفين بصياغة الجواب ، التزموا بحرفية التعليمات ، فضلا عن ضغط عامل العجلة . واذا بالصحف تطالعنا فى الثانى والعشرين من يناير بأن قضية التحريض متهم فيها عدد محدود من الأشخاص جميعهم من الصحفيين ، تم ضبط خمسة منهم هم الاساتذة فيليب جلاب وحسين عبد الرازق ومحمد سلماوى ويوسف صبرى ورفعت السعيد .

والجدير بالذكر ان جريدتي الأخبار والجمهورية قدنشرت نبأ القبض على رفعت السعيد بتهمة التحريض قبل يوم كامل من اعتقاله فعلا . والجميع القى القبض عليهم فى منازلهم عدا « يوسف صبرى » الذى قبض عليه فى مقر عمله بدار روزاليوسف وبقيت قائمة المحرضين مفتوحة ، لتضم اسماء جديدة ، كلما اقتضى الحال ، كما حدث مع الاستاذ عبد المنعم الغزالى سكرتير تحرير الطليعة الذى قبض عليه يوم ٢٢ يناير اثناء عمله بالمجلة .

والغريب بعد هذا كله ، ورغم الحملة الهستيرية الشاملة على اليسار والماركسيين والشيوعيين والتجمع الوطنى التقدمى الوحدوى الذى خصه حزب الوسط الحكومى باتهام خاص وطالب بما اسماه « وقفة موضوعية حازمة معه » فان عمداء صحافة الوسط التى تشارك بنشاط فى الحملة لا يصدقون ، هم انفسهم ، ماتكتبه صحفهم وتنشره من اخبار وتعليقات حول هذا الاتهام .

وخرج احدهم ، وهو خصم تقليدى وتاريخى لليسار عامة وللماركسيين خاصة فى مصر [**مصطفى امين**] وقد هاله – على ما يبدو – « خطر هذه الدعاية المجانية لقوة اليسار والماركسية فكتب فى عدد اخبار اليوم الصادر فى ٢٢ يناير :

« لايكفى ان يقال لنا ان الحزب الشيوعى السرى كان وراء التخريب والتدمير فى القاهرة والاسكندرية والجيزة والمنصورة وقنا واسوان !

فنحن نعلم ، وانتم تعلمون ، ان الحزب الشيوعى السرى والحزب الشيوعى العلنى اضعف من أن يحطموا شارعا واحدا فى مدينة ، لو اجتمعوا جميعا فى مدينة واحدة !

ولكنها مجموعة اخطاء ، تراكمت فوق بعضها البعض ، وجاءت قرارات رفع الاسعار ، فكانت أشبه بفرش الارض بالبترول . وجاء المخربون بعود كبريت واحد فأشعلوا النار .

فاذا جئنا نبحث عن المسئول عن الحريق لا يكفى ان نشير بأصبع واحدة الى من اشعل النار . وانما يجب ايضا ان نشير بأصابعنا العشر الى من سكبوا البنزين ومهدوا لهذا الحريق ! »

● وظلت الحكومة على موقف التصدى للجماهير بتكتيكاتها السياسية والامنية العاجزة ، الى ان حدث فجاة المنعطف الهام فى مسير الاحداث ، حينما أعلن على الناس أن رئيس الجمهورية قد وافق على ما تقدم به رئيس الوزراء من ايقاف العمل بالقرارات التى اصدرتها المجموعة الاقتصادية .

والحقيقة أن رئيس الوزراء لم يتقدم بهذا الطلب الى رئيس الجمهورية . وانما الذى تقدم به وصاغ بيانه الرسمى ، هو الدكتور مصطفى خليل الامين الاول للاتحاد الاشتراكى ، وقد اعلن ذلك فى اجتماع الهيئة البرلمانية لحزب مصر العربى الاشتراكى الذى انعقد فى مساء ١٩ يناير وسحبت خلالها موافقتها على القرارات الاقتصادية التى كانت قد تمت فى اجتماع مساء ١٧ يناير .

●●●

هذه هى الصورة الحقيقية لحركة الاحداث ، كما يرسمها الواقع الحى واعترافات الحكومة وصحافتها واجهزتها. وهى – بالضرورة – تتناقض مع الصورة الحكومية . والواقع أنه يمكن رصد ثلاث تناقضات رئيسية بين الصورتين :

التناقض الاول بين صورة الواقع الحى والصورة الرسمية للحكومة ، يتحدد فى أن الصورة الاولى تبرز أن هبة الجماهير الشاملة والسلمية ضد قرارات الحكومة

الاقتصادية ودفاعا عن مصالحها هي الاصل في حين أن التخريب والحريق والاتلاف ليس الا الفرع الدخيل على حركة الجماهير والمدان في نفس الوقت . اما الصورة الثانية فتشوه الحقيقة عن عمد . وتقلب الفرع الدخيل اصلا .

والتناقض الثانى بين الصورتين ، يكمن في أن صورة الواقع الحي تمسك بالحكومة وسياستها الاقتصادية ـ الاجتماعية والامنية متلبسة بالمسئولية الكاملة . في حين ان الصورة الرسمية تحاول أن تقدم كبش فداء من معارضي سياستها في اليسار المصرى ، مع المغالاة الشديدة في استخدام تعبير « الشيوعية والشيوعيين » لتخويف وارهاب كل من يعارضها . حتى ولو كان لا علاقة له بالشيوعية والشيوعيين !

والتناقض الثالث بين الصورتين ، يكشف بين منهجين متميزين لرؤية الاحداث وعلاجها ففي حين تعتمد صورة الواقع الحي منهج الحقائق الموضوعية والعلاج السياسى ـ الاجتماعى الذى يتفق ومصالح الجماهير ، تعتمد الصورة الحكومية منهج التصوير الوهمى للاحداث والعلاج بأسلوب القمع .

من هنا نرى ان نقطة البدء في حل هذه التناقضات الثلاث يجب ان يتم في اتجاه تغليب صحة ومشروعية الهبة الجماهيرية وتأكيد مسئولية الحكومة وسياستها الخاطئة واعتماد منهج الحقائق الموضوعية للاحداث واسلوب العلاج السياسى ـ الاجتماعى الذى يحقق مصالح الجماهير وارادتها .

وهناك مؤشرات ايجابية بدت في هذا الاتجاه من خلال عدد من نقاط البيان الذى صدر عن اجتماع الرئيس مع رؤساء المؤسسات الرسمية في الثالث والعشرين من يناير . وخاصة فيما يتعلق بالنقاط الثلاث التالية :

أولا : ان حدوث ردود فعل بالنسبة للقرارات الاقتصادية ، كان امرا طبيعيا لما تمثله من اعباء على الشعب .
[**اعتماد الحقيقة الشعبية لا التصوير الحكومى**]

ثانيا : لا عودة الى الحلول الجزئية والوقتية . وان مصلحة البلاد العليا والخروج بالبلاد من ازمتها **الاقتصادية** تقتضى الحل الجذرى الشامل لمعالجة **الهيكل** الاقتصادى للبلاد كنقطة انطلاق لابد منها . [**تخطئة سياسة الحكومة الاقتصادية ـ الاجتماعية**] .

ثالثا : لا رجوع ولاردة عن مكتسبات الشعب وحقوقه في الحريات والديموقراطية السليمة . [**نبذ أسلوب القمع الذى مارسته الحكومة**] .

● ● ●

والسؤال الهام الذى يبرز اليوم هو : **من الذى سيقوم على وضع السياسيات التى تترجم هذه المؤشرات الايجابية ترجمة واقعية وامنية ؟ ..**

هل هى نفس الحكومة ورجالها الذين وضعوا السياسات التى فجرت احداث ١٨ و١٩ يناير ؟

صحيح أن القضية ليست قضية اشخاص في الاساس . بيد أنه بعد الهبة الشعبية وممارسات الحكومة الراهنة ازاءها ، غدت قضية الحكومة واشخاصها مرتبطة ارتباطا لافكاك له بالقضية الموضوعية ، وامكانية تنفيذ سياسة جديدة بديلة ، تنفيذا حقيقيا . بمعنى آخر ان مفتاح الموقف اليوم هو في زرع الاطمئنان لدى الجماهير الشعبية بأن ثمة حكومة جديدة ، ليست متورطة حتى آذانها في السياسة السابقة التى ثبت فشلها ، وتتحكم في كل تصرفاتها العقدة من الهبة الجماهيرية ، هى التى ستقوم بتنفيذ السياسة البديلة . وهذا بالطبع لم يعد متوافرا ـ ذاتيا وموضوعيا ـ في حكومة السيد ممدوح سالم ، وخاصة رجال المجموعة الاقتصادية الذين يتزعمهم الدكتور عبد المنعم القيسونى .

قد يكون السيد ممدوح سالم ، كما تتناقل الدوائر المحيطة به اليوم قد أبدى معارضة للقرارات الاقتصادية عند مناقشتها مبدئيا مع المجموعة الاقتصادية . لكن ذلك حتى لو صح ، لا يعفيه من المسئولية طالما انه فى النهاية وافق عليها وتبناها كاملة .

وقد يكون الدكتور القيسونى وزملائه من أكفأ رجال الاقتصاد فى بلادنا فنيا . ولكن المشكلة هنا ليست فى الكفاءة الفنية وحسب — وهى متوافرة على نطاق واسع نسبيا فى مجتمعنا — ولكن هى فى الاتجاه الإجتماعى الذى تخدمه هذه الكفاءة وتعمل فى خدمته ، والذى رفضته الهبة الشعبية .

والواقع أن الدكتور القيسونى معروف بكفايته الفنية ومعروف فى نفس الوقت بأنه يرى أن الحل الامثل لازمة الاقتصاد المصرى التى ظهرت بوادرها منذ نهاية الخطة الخمسية الاولى للتنمية فى ١٩٦٥ .. وعجز مصر عن تنفيذ خطة خمسية ثانية بعد ذلك ، هو فى العودة الى النظام الراسمالى التقليدى [اقتصاد السوق لا الاقتصاد المخطط] وربطه بالنظام الراسمالى العالمى . وذلك وفقا للشروط التى يحددها صندوق النقد الدولى .

وينطلق هذا الحل من مقولة أن المجتمع المصرى منذ الستينات قد قطع شوطا — فوق تحمل البناء الاقتصادى — فى التحول الاجتماعى وعمليات اعادة توزيع الدخل القومى لصالح الطبقات الوسطى والشعبية فضلا عن الزيادة المضطردة فى حجم الخدمات التى تقررت لصالح الجماهير الشعبية مثل مجانية التعليم والتامين الصحى والاجتماعى والدعم الحكومى للسلع الضرورية للاستهلاك الشعبى بما يضمن عدم زيادة اسعارها .. الخ .

فى حين كان — ولا يزال — هناك اتجاه مضاد لعلاج الازمة يرتكز على ضرورة الاستمرار فى ممارسة سياسة التخطيط الاقتصادى الشامل وزيادة الحجم الصناعى فى الدخل القومى من خلال خطط دورية متلاحقة للتنمية . وان ذلك يتطلب — بالضرورة — فرض سياسة تقشف عام . وخاصة على الطبقات الوسطى الغنية والقادرة . ومصادرة الثروات الطفيلية التى كانت قد اخذت فى الظهور ، منذ هزيمة ١٩٦٧ ، من خلال المضاربات فى التجارة والعقارات .. الخ . الامر الذى يضمن توزيع أعباء التنمية توزيعا عادلا على الطبقات المختلفة ، كل بقدر دخله ، والمحافظة على الحد الانسانى المشترك ، واللازم لعملية التنمية القومية ذاتها ، والمستوى المعيشية العام .

وحين طرحت الازمة نفسها بحدة فى ١٩٦٦ ، قدم الدكتور القيسونى وكان نائبا لرئيس الوزراء للشئون الاقتصادية وقتذاك «حكومة السيد زكريا محيى الدين» مقترحات حل الازمة بما لا يخرج عن نفس القرارات الاقتصادية التى قدمها فى ١٧ يناير ١٩٧٧ فى حكومة ممدوح سالم ومن موقعه كنائب رئيس الوزراء للشئون الاقتصادية أيضا .

فى ١٩٦٦ ، لم تقبل مقترحات الدكتور القيسونى والتى كان قد اتفق على خطوطها ايضا مع صندوق النقد الدولى ، وخرج من الوزارة . وكانت الحجة التى رفضت على اساسها تلك المقترحات وقتذاك هى أنها من الممكن أن تفجر ثورة شعبية نتيجة اختياراتها المنحازة اجتماعيا وسياسيا للطبقة الراسمالية والطفيليين وللراسمال العالمى .

بيد أنه ، للامانة التاريخية ، لم تقم السلطة الوطنية وقتذاك بحسم الموقف واختيار الحل الاخر البديل .. وظل **عبد الناصر** مترددا ومحاصرا فى القمة بمجموعة من التقارير البيروقراطية والفنية التى تخيفه من آثار تنفيذ خطة خمسية جديدة تفرض مزيدا من الالتزامات على الطبقات الغنية والقادرة .

وجاءت ضربة ١٩٦٧ المهبولة ، في محاولة لاجهاض اعمق تجربة شهدها العالم الثالث في تحديه للامبريالية والتخلف الاقتصادي والاجتماعي ، منذ النهوض العام التاريخي لحركة التحرر الوطني العالمية في الخمسينات .

وتضاعفت الاعباء على الاقتصاد المصرى والحياة اليومية للمواطن المصرى باضطراد . وتزايد ايضا ، في نفس الوقت نمو الطبقة الطفيلية التى تحقق ثروات هائلة بغير جهد — من خلال اعمال السمسرة والعملات والمضاربات — دون أن تحقق شيئا للدخل القومى ، بل على العكس تلتهم منه اجزاء غير يسيرة ، أدت الى زيادة افقار الجماهير الشعبية .

واضيف الى هذا كله النفقات الضخمة لاعادة بناء القوات المسلحة لتدعيم الصمود والاعداد لمعركة التحرير العربية . ويكفى في هذا المجال أن نذكر رقما واحدا ، كمثال وهو أن مصر كانت تبنى في عام ١٩٧٠ قواعد حائط الصواريخ بما قيمته مليون جنيه يوميا ..

والثابت — اليوم — ان مجموع اعباء وخسائر الحرب ضد اسرائيل ، التى لامفر منها دفاعا عن المصالح المصرية العربية المرتبطة المصير ، قد حملت الاقتصاد المصرى في الفترة من يونيو ١٩٦٧ حتى اكتوبر ١٩٧٣ ، ما قيمته ستة عشر مليارا ومائة وواحد واربعين مليونا من الجنيهات .

وهذا كله علاوة على افتقاد دخل قناة السويس وبترول ابورديس ومناجم سيناء ، وذلك بسبب الاحتلال الاسرائيلى ، من ناحية واستمرار زيادة عدد السكان بمعدل يتراوح بين ٨٠٠ الف الى مليون نسمة سنويا ..

واخذ معدل التنمية ينخفض من ٦٫٧٪ المحقق سنويا على امتداد الاعوام من ١٩٥٦ الى ١٩٦٦ [وهو اعلى معدل تنمية في العالم الثالث على الاطلاق] الى حوالى ٢٪ منذ عام ١٩٦٧ حتى عام ١٩٧٣ ..واستمر التردى . حتى ان الاستهلاك — وفقا لبيانات رئيس الحكومة السيد ممدوح سالم أمام مجلس الشعب عام ١٩٧٦ — قد فاق الناتج المحلى الاجمالى بمقدار ٢٫٥٪

وتزايد العجز في ميزان المدفوعات على نحو صاروخي من عام الى عام . فارتفع عجز العمليات الجارية فيه من ٢٠٢٫٥ مليون جنيه عام ١٩٧٢ الى ٥٣٢٫٧ مليون جنيه عام ١٩٧٤ والى ٩٦٨٫٦ مليون جنيه عام ١٩٧٥ ثم الى حوالى ١٥٠٠ عام ١٩٧٦ . والملاحظ ان معظم هذا العجز لم يذهب الى تنمية الاقتصاد القومى بل التهم الاستهلاك جزء كبير منه . وساعد على ذلك قيام الحكومة بتنفيذ سياسة الانفتاح الاقتصادى على نحو تجارى يخدم المضاربين والسماسرة وتجار السوق السوداء من الطفيليين دون الطبقات الشعبية أو تنمية الاقتصاد الوطنى . الامر الذى فاقم من حدة عجز كل من الموازنة العامة وميزان المدفوعات ومشكلة التنمية والتضخم والديون الاجنبية التى ارتفعت وفقا لبيان رئيس الوزراء الاخير أمام مجلس الشعب الى ٤٦٢٠ مليون جنيه .

ولم ينجح هذا الانفتاح التجارى في حل اى مشكلة حيوية من مشاكل المجتمع أو الاقتصاد . وفي ظله لم يفتتح أى مشروع انتاجى ذو وزن . بل اغرقت البلاد ، حيث لا يزيد متوسط دخل المواطن فيها عن ٩٧ جنيها سنويا ، بكميات هائلة من السلع الترفية المستوردة ، التى اصبحت تمثل جزءا اساسيا من وارداتنا وذلك لصالح طبقة لا يزيد حجمها عن ٢٫٥ في المائة من الشعب في مقابل عجز مستمر للسلع الشعبية الضرورية وارتفاع مضطرد في اسعارها . ووفقا لتقديرات ٧٥ — ١٩٧٦ ، استوردت مصر ، من خلال نظام الاستيراد بدون عملة — سيارات خاصة بما قيمته ٣٥ مليون جنيه . بل وصل الامر الى استيراد منتجات البان من الجبن الفرنسى وخلافه

الى ١٩ مليون جنيه. فى وقت عز فيه على الجماهير الشعبية الحصول على الجبن الابيض والحلاوة الطحينية بسعر معقول. حتى أن الدوائر الاقتصادية تناقلت عبارة مأثورة للدكتور **ابراهيم حلمى عبد الرحمن** وزير التخطيط السابق ترددت فى الكواليس كثيرا ، بأن « هذا الانفتاح هو انفتاح الروكفور » . ويقصد بذلك أنه لا يخدم الانتاج بأى حال. وانما يوفر رفاهية « الجبن الروكفور » لاصحاب الثروات الجدد فى المجتمع . ولا نظن ان الدكتور ابراهيم حلمى عبد الرحمن ، شيوعى أو عضو بالتجمع الوطنى التقدمى الوحدوى على العكس فهو يشغل اليوم منصب المستشار الاقتصادى للسيد ممدوح سالم رئيس الوزراء !

وراح الانفتاح التجارى بما يصاحبه من عودة البنوك الاجنبية والتوكيلات التجارية والمضاربين ، لا ينزل ، الضرر ، وحسب بالقوة الاقتصادية للبلاد واستقلالها الوطنى، بل وأيضا بالراسمالية الوطنية المنتجة ،ويدفعها الى الافلاس أو اغلاق ورشها ومصانعها الصغيرة ، والانضمام الى قافلة الطفيليين من السماسرة وتجار الشقق المفروشة والمضاربة فى العقارات .

وقد استزرع هؤلاء الطفيليون فى المجتمع قيم الانحراف ، من رشوة وفساد .. ومعاداة العمل المنتج كوسيلة شريفة للحياة . وجلبت محلها قيم الثراء دون جهد من طريق العلاقات البيروقراطية والمضاربة والسمسرة . واستخدام العنف ـ الجماعى والفردى ـ سواء كوسيلة للثراء غير المشروع أو الحصول على امتيازات طائفية خاصة أو التخلص من الفقر . وانعكس هذا كله على جهاز الدولة والقطاع العام فى صور التسيب الادارى والاحتيال على القانون والاتجار بمنتجات القطاع العام فى السوق السوداء .

واشتركت غالبية الصحف واجهزة الاعلام فى الترويج لسياسة الانفتاح بقيمها المريضة . وتزاوجت عملية تشويه تاريخ النضال المصرى من اجل الاستقلال السياسى والاقتصادى والتنمية الاقتصادية والاجتماعية لصالح القوى المنتجة من الجماهير العاملة ، يدويا وذهنيا ، وتبعات الانتماء العربى والمصير المشترك مع الامة العربية وحركات التحرر الوطنى ، والصداقة مع البلدان الاشتراكية والاتحاد السوفيتى. وواكب ذلك عمليات الإستفزاز الاعلامى اليومى ، المجانى والمدفوع ، عن نعم الانفتاح التجارى وسلعه الترفيهية ، و « شطارة » الرأسمالية و «مشروعية » الاستغلال وسهرات الهلتون والشيراتون والمريديان ..

واخذت القوى الطفيلية تجند بعض القوى السياسية لتمهيد الارضية الاجتماعية والسياسية لسيطرتها . وذلك بمحاولة الغاء **عبد الناصر** وايجابياته الغاء كاملا من التاريخ بديلا عن الحركة العقلانية لاستيعابهما والانطلاق مع متغيرات العصر الى ما هو اكثر تقدما . وبمحاولة الاتجار بالدين ، والدين الحق براء ، لاقامة محاكم تفتيش جاهلة غيبية ترمى بالكفر والالحاد كل مواطن أو فكر أو اتجاه ديموقراطى أو اشتراكى أو حتى مجرد عصرى . وبمحاولة الايهام بأن الاتحاد السوفيتى أصبح عدوا بقدر ما أصبحت امريكا صديقا وبأن التطور على طريق الاشتراكية خراب وبأن فتح الابواب من جديد امام رأس المال الاجنبى دون ما قيود أو ضوابط هو طريق النجاه الوحيد .

●●●

فى مثل هذا المناخ نشط الاعلام والحكومة فى بيع أوهام الثراء والرخاء لكل مواطن، سريعا ودون بذل أى جهد أو عرق فى الانتاج والتنظيم . واغرق المجتمع الذى كان يعانى الهزال والاملاق فى موجات من احلام اليقظة ، حتى اذا ما لطمته

القرارات الاقتصادية بقسوة فى ١٧ يناير ١٩٧٧ ، هب وثار وتمرد على نحو تلقائى. والتلقائية كما هى انعكاس صادق لارادة الجماهير ، فانها أيضا تحمل بالضرورة مخاطر الفوضى .

وكانت الحكومة — من خلال مجموعتها الوزارية الاقتصادية — قد اختارت أن تقتطع شرائح جديدة من مستوى معيشة الشعب الكادح الذى وصل بالفعل الى حد الكفاف . وذلك بحجة تصحيح المسار الاقتصادى وفقا لشروط صندوق النقد الدولى ، القديمة الجديدة ، والتى تتلخص فى :

أولا : تحويل السوق الموازية الى سوق تجارية كاملة . بحيث لا تتحدد أسعار العملات الاجنبية وفق علاوة تشجيعية تحصنها الحكومة . وانما يترك تحديد سعر العملات الاجنبية حرا تماما ، وخاضعا لعوامل العرض الطلب اليومية ومعنى هذا فى الواقع العملى ، احداث خفض محسوس لسعر الجنيه المصرى فى نطاق هذا السوق ويعنى بالتالى ارتفاعا فى اسعار جميع السلع التى تستورد عن طريق هذه السوق التجارية سواء أكانت آلات مصنع أو مواد غذائية .

ثانيا : توسيع نطاق العمل فى السوق التجارية بحيث تستورد بعض السلع التى كانت تستورد بالسعر الرسمى وفقا لاسعار العملات فى السوق . وهذا يعنى زيادة كمية السلع التى سترتفع اسعارها .

ثالثا : رفع الدعم الممنوح من الحكومة لعدد من السلع الشعبية الضرورية واخضاعها لسعر السوق .

والواضح أن الحكومة خضعت لشروط الصندوق تحت تأثير تحالف قوى محلية ، [الرأسمالية الطفيلية] ، عربية [الدول العربية الغنية بالبترول والتى اشترطت موافقة الصندوق قبل ان تقدم من جانبهما تحتاجه مصر من قروض] ، عالمية [بعض الاحتكارات العملاقة المتعددة الجنسيات] .

ونقول بعض الاحتكارات ، لان من الثابت ان **البنك الدولى** ، بعد دراسة لواقع مصر الاقتصادى ، قد عارض شروط **صندوق النقد الدولى** واعتبرها مجحفة وتؤدى الى كارثة . وقام رئيسه **روبرت ماكنامارا** ، [ولا نظنه أيضا ماركسيا أو شيوعيا] ، بتقديم نصيحة عامة برفض هذه الشروط . وهو نفسه ومن موقعه الرأسمالى الذى خاطب اخيرا حكام العالم الثالث قائلا : « عندما يكون الاغنياء قلة قليلة والفقراء كثرة غالبة ، وعندما تتوسع الهوة بين الفريقين بدل ان تضيق ، فان الامر لا يعدو أن يكون مجرد مسألة زمن قبل ضرورة الاختيار بين التكلفة الاجتماعية للاصلاح والتكلفة السياسية للتمرد » .

والواقع انه ينظر اليوم عالميا الى صندوق النقد الدولى ومديره « **جون جنتر** » بأنه يمثل أكثر القوى تخلفا عن العصر ، بالمعيار الرأسمالى نفسه . وقد جلبت توصياته وشروطه ، التى نفذت فى عدد من البلاد ، مزيدا من الفقر والاختلال فى الكيان الاقتصادى بها . ويطيب — فى المحيط الرأسمالى ذاته — ضرب المثل المشهور للصندوق مع شيلى فى أمريكا اللاتينية . فلقد كانت **شيلى** تعانى عندما تولى سلفادور الليندى الحكم تضخما كبيرا وصل الى ٣٠٠٪ ، وبعد سقوط الليندى بانقلاب بينوشيه العسكرى الفاشى ، لجأت الحكومة التشيلية الى صندوق النقد الدولى لمساعدتها فى معالجة هذا التضخم فقدم مجموعة من التوصيات والشروط ، قبلت الحكومة تنفيذها ، واذا بالتضخم يقفز اليوم الى ٢٢٠٠٪ .

هنا يكمن بالدقة خطأ الحكومة وعدم مسئولياتها الكاملة . لقد اختارت لحل

الازمة الاقتصادية المعاصرة والتى لا انكار لمدى ضخامتها وعمقها ، طريق الاعتماد على الخـــارج واكثر القوى الراسمالية الراهنة تخلفا . وذلك تهربا من الاعتمـاد على التنمية المركزية المخططة ، بما يستلزم ذلك من اجراء تصفيات جـــذرية للطبقة الطفيلية والامراض السياسية والاجتماعية التى بذرتها فى البناء المصرى .

وبالتـــالى فان المحرض على الهبسة الجماهيرية فى ١٨ و١٩ يناير ، هو هــذه السياسة غير الواقعية وغير العصرية وغير المسئولة التى تبنتها الحكـومة . وليس « اليســار » . اللهم الا اذا اعتبرنا اليسار مسـئولا بقـدر ما كان يعارض سياسة الحكومة هذه ويفندها . ويقدم سياسة بديلة لها تقوم على أساس النقاط التالية :

أولا : تصفية النشاط الطفيلى تصـفية كاملة . وحماية الراسمالية الوطنية المنتجة من خطره .

ثانيا : اعادة النظر فى كل القـــوانين والقرارات التى صدرت تحت شعار الانفتاح ولم تؤد الى اى زيادة فى الانتاج وانما فتحت الباب واسعا للهروب برؤوس الامـوال والاستيراد الترفى وتدهور قيمة العمـلة الوطنية وازدهـــار المضـــاربة وانتشـــار العمـــولات ..

ثالثا : العودة الى نظام الاقتصاد المخطط مركزيا ، والتخلى عن وهم الخطة الخمسية التى تدعى الحكومة وجودها على الورق . واقرار خطة خمسية ثلاثية فى البـداية لانقاذ الاقتصـــاد المصرى . تتجه بشــكل جذرى نحو القضاء على الاستهلاك الترفى والحد من الاستهلاك الضرورى على النحو الذى يضمن لكل مواطن نصيبه المشروع من السلع الضرورية بالسعر المحدد لها . وايضا نحو استكمال المشروعات الانتاجية تحت التنفيذ للحصول على عائد سريـــع منها ، ويحذف كل مشروع غير ضرورى فى هذه المرحلة . وذلك بهدف خفض العجز فى ميزان المدفوعات الى الحدود التى كانت سائدة قبل عـــام ١٩٧٣ . وخفض عجز الموازنة العامة للدولة على نحـــو جذرى والسيطرة على التضخم لتثبيت الاســـعار واعادة النظر فى الاجور على ضوء مستوى الاسعار والسلع الاستهـــلاكية الضرورية المتاحة والتوزيع الرشيد للعمالة .

رابعا : اعادة النظر فى نمط توزيــــع الدخول ، فى ضوء دراسة جادة تستهدف عدالة توزيع الدخل القومى ، ونقل القوة الشرائية من الفئـــات المسرفة فى الشراء الى الفئات المحرومة . فبدون ذلك تتعذر التنمية ويصـــبح الســـــلام الاجتمـــاعى وهما وتضطرب الاوضاع الاقتصادية .

خامسا : اعطـــاء المثل والقـــدوة على التقشف ونبذ الاستهـــلاك الترفى ، من المستويات العليـــا المسئولة فى المجتمـــع والـــدولة ..

سادسا : التعامل مع البلاد العربية على أساس وحدة المصير المشترك فى الحرب والسلم على السواء . وما يتطلب ذلك من بناء تكامل اقتصادى عربى على أســاس خطة تنمية قومية مشتركة ، يمولها معـــا ، دم المقاتلين وبترول الاثرياء وخبرات الفنيين كل مقوم بوزنه الحقيقى وفى اطار الحقوق المتبادلة ، لا فى اطار الاحســـان والمن . ودون تدخل من صندوق النقد الدولى أو غيره من المؤسسات والاحتكارات الاجنبية

سابعا : الانفتاح السياسى والاقتصادى على العالم كله . فى ضوء معادلة الانفراج ـ الصراع التى تحكم مسار الانســـانية المعاصر . دون أن تكون علاقاتنا مــــع أى طرف على حساب علاقاتنا مع أطراف اخرى وبالتالى فان علاقاتنا الراهنة مع الولايات المتحـــدة التى ما تزال على مساندتهـــــا للصهيونية واسرائيل ، لا يجب أن تقف حائلا

دون اعادة جسور الصداقة مع الاتحـاد السوفيتي والعالم الاشتراكي اللذين ظلا دوما على موقفهما المؤيد للقضية العربية عامة والقضية الفلسطينية خاصة .

●●●

والآن : ما العمل ؟ ..

● ان العمل الصحيح يبدا من احترام ارادة الجماهير فى هبتها الشاملة التلقائية

● وهذا الاحترام لايعنى قبول ما اتسمت به الهبـة من مواقف تخريبية عارضة أو مفروضة فرضا على حركة الجماهير من قبل عناصر ذات طابع فاشي أو غير مسئول نشطت للتحرك وافسح لها المجال بعد ظهر يوم ١٩ يناير . والمهم هنا أن تكون المواجهة مع المخربين الحقيقيين لا الوهميين مواجهة حاسـمة ..

● نبذ سياسة القمع البوليسى ، وتقديم اليسار بكافة فصائله « كباش فداء » لاخطاء الحكومة ومنهاجها السياسى الذى صـدم الجماهير . والافراج الفورى عن جميـع المعتقلين لمجرد انهم يساريون .

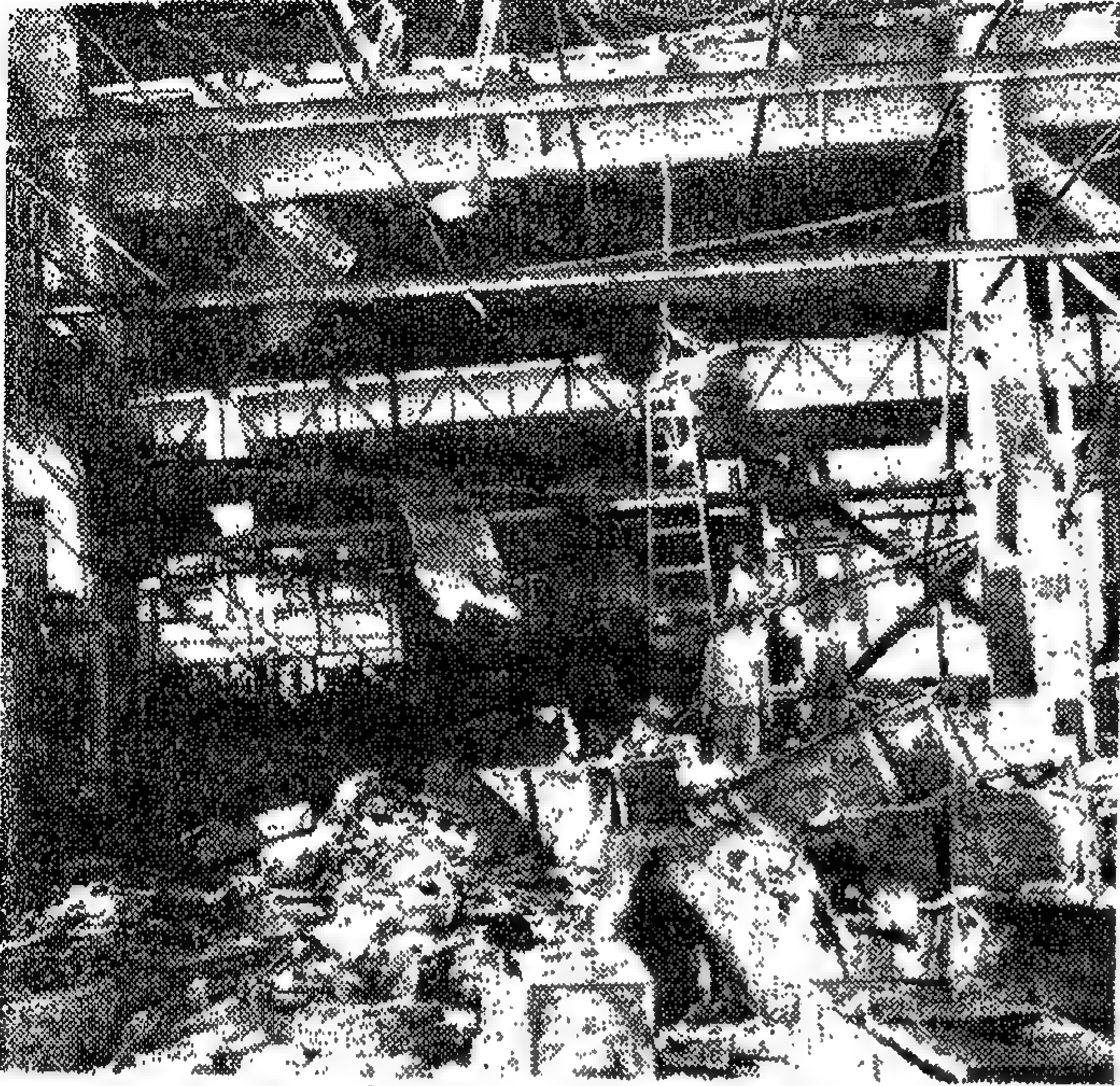
● تنحية الحكومة عن المسئولية ، وأقامة حكومة جديدة تتبنى ، فكريا وعمليا ، سياسة بديلة خادمة لارادة ومصالح الجماهير .

● اقرار السياسة البديلة من خـلال سلسلة من المؤتمرات الشعبية المنظمـة التى تشارك فيها الاحزاب وجميع القوى والاتجاهات فى المجتمع . وذلك بناء على دراسات فنية ـ اجتماعية معمقة للقضايا الاقتصادية ، تطرح للنقاش العـام على اوسـع نطاق ممكن .

باختصار .. مواجهة الحقيقة بشجاعة واعية بحركة التـاريخ ، ومدركة لابعـاد المسئولية وطنيا وقوميا وعالميا ، ومستوعبة بصدق لنبض جماهير ١٨ و١٩ يناير ١٩٧٧

ليكن هذا التاريخ بداية مرحلة جـديدة للحرية والتقدم فى بلادنا .. وهو بالفعل كذلك . □

لطفي الخولي



الغـــارة الاسرائيلية «بالفانتوم» على مصنع أبو زعبـل

[١٢ فبراير ١٩٧١]

كان العمل قد بدأ لتوه صباح الثانى عشر من فبراير ١٩٧٠ فى « الشركة الاهليـة للصناعات المعدنية » بأبى زعبل . وما ان تحركت الالات وتصاعد الدخان مؤذنا ببدأ يوم جديد من أيام الانتا ج ـ حتى دوت أصوات انفجارات هائلة . امتلا الجـو بالاتربة السوداء وبأعمدة اللهب الخانقة . وبسط جثث واشلاء ودماء الضحـايا وصرخات الجرحى .

تبين العمال أن طـائرات الفـانتوم الامريكية قذفت مصنعهم المدنى بالصواريخ وقنابل النابالم فهدمت ورشـة الصـيانة ومحطة المحولات الكهربائية .

وعدد عمال هذا المصنع ٢٦٠٠ عامل وموظف ، وكان عدد العمال الموجودين لحظة الغارة الاسترائيلية على المصنع ١٧٠٠ عاملا « عمال الوردية الاولى » . وينتج هـذا المصنع اسياخ الحديد للبناء ، وينتج المصنع سنويا ٧٥ ألف طن من السبائك الحديدية .

وانتهت الغارة الاسرائيليـة ، التـى وصفتها الصحافة العالمية ـ بانها تصرف بربرى وهمجى ، باستشهاد ٧٠ عـاملا واصابة ٦٩ بجروح وحروق خطيرة .

أن هذه الغارة الاسرائيلية على الاهداف المدنية كانت تستهدف الصمود والاصرار الشعبى لمواصلة الاستعداد لطرد العدو من الاراضى التى اغتصبتها . وكانت فى الحقيقة ردا على استمرار حرب الاستنزاف التى أكدت نمو القدرة القتالية للقوات المصرية . كانت تستهدف التأثير على الجبهة الداخلية والتحول بين تلاحم الشـعب والجيش ، ولتضعف من نفوذ القائد الوطنى عبد الناصر فى صفوف الجماهير الشعبية .

ولكن خاب تخطيطها .

لكن العمال ـ وهم يلفظون أنفـاسهم الاخيرة ـ كانوا يعبرون عن اصرارهم على مواصلة النضال ـ وما زال عمال المصنع يذكرون كلمات ملاحظ المحولات الذى قتل محترقا لقد تحدث الى زملائه وهو يلفظ انفاسه :

أوعوا تتهاونوا مع الصهيونية والاستعمار ، لازم تضمنوا وحا ننتصر باذن الله ، ربوا فى قلوب ولادى الحقد والكراهية على أمريكا » .

فى ذلك اليوم التقت كلمات المتحدث الرسمى مع كلمات المنظمات والهيئات الديمقراطية والشعبية . قال المتحدث الرسمى **عصمت عبد المجيد** لممثلى الصحافة العالمية ، وهم يزورون أنقاض المصنع :

« ان هذه الغارة التى شنتها اسرائيل على المصنع المدنى ، وقصفه بالرشاشات والنابالم ، تعتبر استمرارا خطيرا فى تصعيد اسرائيل لعملياتها الحربية لتشمل الاهداف المدنية والمدنيين وسياستها الاستفزازية العدوانية فى الوقت الذى تستمر فيه الولايات المتحدة فى مدها بمزيد من السلاح » .

وكما أعلن بيان الامانة العامة للاتحاد الدولى لنقابات العمال العرب :

« أنه لا يمكن بعد اليوم أن نضرب بطائرات وقنابل ، وأسلحة أمريكية ، وبريطانية ، وألمانية غربية ، ثم نترك احتكارات هؤلاء الاعداء تمارس استغلالها فى المنطقة لصالح الاستعمار والصيهونية » .

فى ذكرى استشهاد عمال مصنع ابوزعبل ، تجدد قوى حركة التحرر الوطنى المصرية اصرارها ، على الاستمرار فى النضال حتى تتحرر كل الارض المحتلة ، وحتى يستعيد شعب فلسطين كامل حقوق القومية على ارضه ■



● استشهاد ابراهيم عامر

[١٩ فبراير ١٩٧٦]

ما من محاولة لكتابة تاريخ مصر أو تاريخ الملكية الزراعية فيها يمكننا أن نتجنب الاستفادة من دراسة هامة فى هذا المجال هى ذلك الكتاب الذى أصبح من المراجع الاساسية لكل دارس جاد فى تاريخ مصر الحديثة « الارض والفلاح — **لابراهيم عامر** » .

وابراهيم عامر بدأ حياته عاملا من عمال النسيج . وتحت تأثير حركة النضال الوطنى الاجتماعى وبجهد ذاتى مكثف وسع قراءاته ودرس اللغتين الانجليزية والفرنسية ، وأصبح كاتبا ومؤرخا وصحفيا حمل صليب المعاناة على كتفيه وخاض بوعى معركة النضال من أجل وطنه .

طويله هى سنوات العذاب فى السجن ، كثيرة هى أيام المعاناة والعنت والاضطهاد ، لكن القلم الذى استطاع أن ينتج « الارض والفلاح » لابد له أن يصب فى نفس صاحبه المزيد من القدرة والصمود . .

لقد بدأ **ابراهيم عامر** المعركة بقلمه فى القاهرة ثم واصلها فى بيروت وهناك يكون نموذجا مشرفا للاباء والترفع والصدق .

وتأتى أيام المحنة البيروتية . ويحاول البعض أن يفرض بالرصاص ما لم يستطع

انيفرضه بالمنطق، وتحاصر عناصر مسلحة الجريدة التى كان يعمل بها **ابراهيم عامر** يقاومون الكلمة بالرصاص ، يضربون الرأى بالقنابل الحارقة ، ومع حروف المطبعة التى صاغ منها **ابراهيم عامر** كلمات شجاعة ،يستشهد **ابراهيم عامر يموت مع الحرف.. مع الكلمة .**

والحقيقة انه ما من شرف قط يمكن ان يكسو هؤلاء الذين يطلقون رصاصاتهم ضد اصحاب الرأى ، لن يرحمهم التاريخ ، أماشهداء الكلمة .. اما **ابراهيم عامر** فيبقى حيا .. فى طبعات جديدة من كتاب « الارض والفلاح » . فى مئات من المقالات الشجاعة والدراسات الجادة .. ■



● اغتيال أحمد ماهر (باشا)

[٢٤ فبراير ١٩٤٥]

فى تاريخ مصر منحنيات خطرة يتعين على المؤرخ ان يقترب منها بحذر . ومن هذه المنحنيات شخصية **احمد ماهر باشا** الذى بدأ حياته واحدا من شباب **الوفد** الاكثر حيوية والاكثر تطرفا فى الوطنية .

والذى كان محطا لهجوم أكثر العناصر رجعية فى حزب الوفد وخارجه ، وتآمر رجال الاحتلال البريطانى وانصارهم . وفى قضية اغتيال **السير لى ستاك** يقبض على **احمد ماهر والنقراشى** وكانا فى ذلك الحين رمزا للوطنية الدافقة فى حزب الوفد .

ويستخدم التهديد بسجن **احمد ماهر والنقراشى** سلاحا يجبر به الانجليز **سعد زغلول** زعيم الاغلبية البرلمانية على التنحى عن رئاسة الوزارة وذلك بعد ان استخدموا قاضيا اسمه « **كرشو** » أكد فى رسالة الى المعتمد البريطانى ان المتهمين مدانان وان التهم ثابتة عليهما .. ويخضع **سعد** ويتنازل عن الوزارة من أجل اثنين من اعز رجاله .

وتدور الايام دورة قصيرة .. ويعرف رجال السراى طريقهم الى قلب حزب الوفد ويسعون بالوقيعة بين **النحاس واحمد ماهر** .. فاذا بالفتى الاشد تطرفا فى العشرينات ينشق على **النحاس** فى الثلاثينات ويتهمه « بالبلشفية » لمجرد ان **النحاس** قد استجاب لمطالب عمال المطبعة الاميرية فى عزل مدير غير مرغوب فيه .

وتستمر الانحناءة ، ويغير **احمد ماهر والنقراشى** موقفهما الى النقيض فمن التطرف فى العداء للاستعمار والسراى الى الانغماس فى المؤامرة ضد الوفد وينشق **احمد ماهر والنقراشى** ليكونا « الحزب السعدى » مستندين الى رصيدهما القديم من محبة **سعد** لهما ومن مساندة السيدة **صفية زغلول حرم سعد زغلول** لهما ومباركتها لخطوتهما .

لكن التاريخ لا يرحم والشعب المصرى ليس من السهل خداعه، وهكذا فان الشابين اللذان جمعا قدرا كبيرا من محبة الجماهير وتقديرها لدورهما ضد الاحتلال والسراى لا يلبثان ان يتحولا فى نظر الجماهير الى مجرد « رجال اقلية » ، ليس بامكانهم مطاولة الوفد وليس أمامهم من طريق الى الحكم سوى البحث عن نقاط التقاء ، تارة مع مؤامرات السراى ومخططاتها ، وتارة مع السياسة الانجليزية .

لكن التاريخ ظل يحتفظ **لاحمد ماهر** بدورما !

فجحافل النازى تقترب من حدودمصر ويبدو للجميع ان الانجليز غير قادرين على صدها .. وتتفتح شهية السراى لمغازلة المحور ، **ويوجه فاروق** رسائل شفوية عن طريق سفيره فى طهران الى الالمان والايطاليين يبلغهم فيها اعجابه . واصراره على عدم اعلان مصر للحرب على المحور .

والتناقضات فى تاريخ مصر ليس لهانهاية .. فاحمد ماهر الذى انشق على الوفد بايعاز وتحريض من السراى يجد نفسه فى مواجهتها .. لكنه فى نفس الوقت يقف ايضا فى مواجهة تيار من الشباب المصرى المتحمس الذى تصور ان العداء للاحتلال الانجليزى يمكنه ان يمر من بوابة التقارب النازى .

وهكذا اعلن قرار **احمد ماهر** رئيس الوزراء باعلان حالة الحرب على المحور لكن **احمد ماهر** لا يغادر مبنى مجلس النواب الذى اعلن فيه هذا القرار اذ تنطلق رصاصات محام شاب من اعضاء الحزب الوطنى **هو محمود العيسوى ويسقط احمد ماهر قتيلا** . ■



● اغتيال حسن البنا

[١٣ فبراير ١٩٤٩]

ثمة شخصيات فى تاريخ مصر لم تزل بحاجة الى دراسة متانية ، ولم يزل الغموض يلف الكثير من جوانب حياتها ، ومن هذه الشخصيات **حسن البنا** أو كما يطلق عليه اتباعه وحواريوه « الامام الشهيد » .

مدرس شاب يتخرج من دار العلوم ، وبعد جولة قصيرة فى عديد من الجمعيات الاسلامية يؤسس جماعة « الاخوان المسلمون » .

وفى خضم الازمة الاقتصادية الطاحنة فى الثلاثينات ، وينتهز فرصة هجمة بعض الشخصيات الموالية للسراى « على ماهر ـ الشيخ المراغى ـ على حزب الوفد ورغبتهم فى خلق تيار سياسى مناوىء له .. ينتهز **حسن البنا** الفرصة ليقيم جماعة واسعة الانتشار لعلها كانت أول تجمع سياسى جماهيرى يقوم على اساس تنظيمى محكم البناء ويتغلغل فى أعمق أعماق ريف مصر ..

والتاريخ السياسى **لحسن البنا** ملىء بعلامات الاستفهام .. فشركة قناة السويس «بما للانجليز والفرنسيين من هيمنة عليها » تتبرع لجماعته فى أولى أيامها بمبلغ كبير .. وتحالفه الاساسى يكون مع محور السراى « على ماهر ـ المراغى ـ البندارى » ضد حزب الاغلبية الشعبية الوفد . ويكون الاخوان المسلمون هم أول وآخر أعضاء حزب سياسى يجد الجرأة كى ينظم مظاهرات صاخبة تأييدا **للملك فاروق** عندما أرسلهم **حسن البنا** الى قصر عابدين « نبايعوا الملك على سنة الله ورسوله » كما صرح **حسن البنا نفسه** !

ورجال السراى كانوا ايضا قريبين من رجال « المحور » ومن ثم تثور تساؤلات حول مدى العلاقة فى ذلك الوقت بين تنظيم الاخوان وبين الالمان والايطاليين .

واسماعيل صدقى جلاد الشعب والحائز على أكبر قدر من كراهيته يحظى فى عام ١٩٤٦ عام الغضبة الوطنية الشاملة بتأييد حسن البنا واتباعه الذين كانوا يرددون الاية الكريمة « واذكر فى الكتاب اسماعيل أنه كان صادق الوعد وكان صديقا نبيا » ..

وتتوالى علامات الاستفهام بلا نهاية « فرهبان الليل وفرسان النهار » كما اسماهم زعيمهم لا يلبثون ان يجدوا انفسهم فى مواجهة السراى وحكمها اثر انغماسهم فى حرب فلسطين وملامستهم الواقعية لخيانتها لقضية الوطن والاسلام معا ..

لكن « الاخوان المسلمون » الذين لم يتعودوا على أسلوب المعارضة السياسية يلجأوا الى جهازهم السرى ليتولى معارضة الحكم من خلال سلسلة بشعة من الاعمال الارهابية ابتداء من قتل الخازندار المستشار بمحكمة الاستئناف الى قتل محمود فهمى النقراشى رئيس وزراء مصر فى ذلك الحين الى عمليات نسف متتالية اتخذت فى كثير من الاحيان طابعا عشوائيا .

وتدور عجلة الارهاب ، لتولد معها الارهاب المضاد ، ومع اوسع حملة اعتقالات شهدتها مصر « ٤٨ ــ ١٩٤٩ » وأبشع عمليات تعذيب وحشى تعرض لها معتقلون سياسيون بدأت جماعة الاخوان المسلمين تتهاوى وبدأ أفراد جهازها السرى يتساقطون ويعترف كل منهم على شركائه . وبعد ذلك يصبح الضيد سهلا ..

وكانت حكومة ابراهيم عبد الهادى قد قررت اغتيال حسن البنا وبعد أن شهد بعينيه البناء التنظيمى المحكم ينهار فرهبان الليل وفرسان النهار يدلى كل منهم باعترافات تفصيلية على شركائه بدأ حسن البنا يتعرض لضغوط نفسية وسياسية شديدة . وكانت خطة الحكومة واضحة تدمير « الامام » سياسيا ثم تصفيته جسديا .

وتمت محاولات عديدة شارك فيها مصطفى مرعى وعبد العزيز على وغيرهم ممن ادعوا الوساطة واستدرجوا البنا الى أن يقول ما لا يجب أن يقوله زعيم عن رجاله . وانتهت عملية الاستدراج الى أن كتب البنا وبخط يده بيانا يهاجم فيه فرسان ورهبان جماعته معا ويتهمهم فى عنوان بيانه بأنهم « ليسوا اخوانا وليسوا مسلمين » .

وبعدها تأتى التصفية الجسدية حيث استدرجه عميل للبوليس السياسى الى مبنى جمعية الشبان المسلمين بحجة مقابلة شخص يحمل له أنباء سارة من رئيس الوزراء . وهناك كانت تتربص به سيارة فيها مجموعة من القتلة المحترفين استأجرهم أحد قادة الحكومة « حامد جودة » ومات حسن البنا .

وتبقى الكثير من الاسئلة بغير اجابات ... ■

فى مثل هذا العدد من العام الماضى « ١٩٧٦ » كانت « كلمات الطليعة » قد تناولت الموضوعات التالية :

٢١ فبراير ١٩٤٦ يوم النضال ضد الاستعمار .

١٠ فبراير ١٩٠٨ وفاة مصطفى كامل ــ ١١ فبراير ١٩٦٠ تأميم البنك الاهلى وبنك مصر .

٢٢ فبراير ١٩٥٨ وحدة مصر وسوريا ــ ٧ فبراير ١٩٢٨ ارساء حجر الاساس للجامعة المصرية .



استشهاد باتريس لومومبا

[٩ فبراير ١٩٦١]

عرف التاريخ ، زعماء وطنيين قدموا حياتهم : جهدا وفكرا وروحا .. فداء لوطنهم ، فسجل اسم كل منهم – عن حق – كبطل عظيم .

لكن التاريخ ، عرف أيضا أسماء نادرة استشهدت لا من أجل أوطانها فحسب ، وانما من أجل قارة بأكملها . ومن بين أولئك الزعماء النادرين ، دخل باتريس لومومبا « ١٩٢٥ – ١٩٦١ » تاريخ القارة الافريقية كبطل وطنى احتل مكانه البارز فى طليعة المقاتلين فى سبيل الاستقلال الوطنى والحرية والتقدم لشعوب أفريقيا .

وعندما كتب لومومبا فى عام ١٩٤٨ مقالا يتساءل فيه « لماذا يعامل بعض البيض كلابهم احسن مما يعاملون خدمهم السود ؟ » ، مؤشرا لبلوغه درجة من الوعى السياسى الوطنى تحظى بها مرحلة رومانسية الثقافة والمثقفين ليبدأ مرحلة تزاوج الواقع بآمال الوطن والعمل لتحقيقها . فبينما كان ابوه يتمنى أن يرى ابنه مدرسا فى مدارس البعثات الكاثوليكية ، أظهر مقدرة فى التعليم جذبت اليه أنظار البعثات البروتستانتية فالحقته بمدرسة لتخريج مساعدى الجراحين وبدأ فى الثالثة عشر دراسة الطب التى لم تتم ، حيث فصلوه بسبب ما يثيره من مشاعر وطنية بين أقرانه ، وخلال عامين قرأ لومومبا فولتير وروسو وهو جو وموليير ، استيقظت فيه روح العطش للمعرفة والثورة والنقد السياسى والاجتماعى . وحمل لومومبا ذو الخامسة عشر الاسئلة التى اثارتها قراءاته وهمومه ، وانتقل بها من قرية او نالوا « اقليم كاساى » الى كيندو « شمال كاتنجا » وهو يبحث عن عمل .

وقتها « ١٩٤٠ » كانت الحرب العالمية الثانية تدخل أعنف معاركها ، والحلفاء فى حاجة ماسة الى كثير من المواد الخام ، فالتحق بالعمل فى أحد مناجم كاتنجا وامتزجت فى نفسه مشاعر عمال المناجم ومشاعر المثقفين الوطنيين . فبدأ يكتب الشعر ثم المقالات السياسية ، وكان مقاله عن معاملة البيض للسود ، بداية نقده للنظام الاستعمارى « البلجيكى » فى الكونجو . احدث ردود فعل لدى السلطة ادى لفصله . فانتقل الى ليوبولدفيل والتحق بمدرسة للبريد وتعرف خلال فترة دراسته ببولين أوبانجا وتزوجها ثم عين كأول مدير وطنى لفرع مكتب بريد قرية يانجامبى بالقرب من مدينة ستانلى فيل ، ثم عمل بمكتب بريد المدينة الكبيرة نفسها .

وفى ستانلى فيل ، ظهر كمدافع ومقاتل من اجل استقلال وحرية الكونغو ، حيث كانت الحرب الثانية قد انتهت . وشارك فى اضرابات العمال ، يربط فيها بين مطالبهم الاقتصادية والشعارات المعادية للاستعمار . فانتخب رئيسا لاول جمعية اجتماعية فى المدينة ، طالب من خلالها بضرورة تشكيل نقابات للعمال على اثر

اضرابات ٤٩ ـ ٥٠ ـ ١٩٥٢ . وفي ذلك الوقت بدأت حركة التحرر الوطني في الكونجو تنمو وتقوى وكان لومومبا يحتل موقعا قياديا بارزا في قلبها .

وفي منتصف القرن الحالي ، كانت المستعمرات الافريقية تشهد بداية انهيار النظام الاستعماري . وكان للثورة المصرية ١٩٥٢ ، تأثيرا كاسحا امتد الى عمق أعماق القارة الافريقية وبينما كان الشعب المصري يقاوم العدوان الثلاثي «١٩٥٦» كان شعب الكونجو ـ تحت قيادة لومومبا ـ يقاوم الاستعمار البلجيكي الذي سارع بوضع لومومبا في السجن لمدة ١٨ شهرا انتهت في يونيو ١٩٥٧ فقد تحركت المظاهرات الوطنية تضامنا معه وللافراج عنه . وانتقل لومومبا الى ليوبولدفيل « العاصمة وقتها» والتحق بشركة للمشروبات الغازية ، حيث وجد في عمله الذي يقتضي السفر الى الفروع للتوزيع ، فرصة كبيرة لتوسيع نشاطه فأصبح شخصية شعبية معروفة . وتحددت أمامه بوضوح أهداف انهاء السيطرة الاستعمارية والمطالبة بالاستقلال الفوري للكونجو . ومن أجل ذلك بدأ يشكل اتحادا سياسيا «باتيتيلا » وأصبح رئيسا له .

في ذلك الوقت ، برزت القيمة الوطنية التقدمية لباتريس لومومبا ودوره الذي أصبح يشكل خطرا داهما على السلطة البلجيكية الاستعمارية . ذلك انه عمل على جبهات ثلاثة ومن أجل أهداف ثلاثة . أولا : الاستقلال التام للكونجو . وثانيا : معارضه الاتجاهات القبلية والاقليمية والدعوة الى حزب سياسي لكل الكونجوليين بديلا للاحزاب القبلية وأسس حزب الحركة الوطنية الكونجولية على هذا الاساس . وثالثا : تحريك اتجاه افريقي عام للتضامن مع ثورات شعوب القارة كلها ادراكا منه بوحدة قضية التحرير على مستوى افريقيا ككل . وذلك ما دفعه ـ رغم الصعوبات الشديدة ـ الى المشاركة في مؤتمر أكرا للشعوب الافريقية «ديسمبر ١٩٥٨ » حيث تم انتخابه عضوا في اللجنة الدائمة للمؤتمر . وبعد عودته الى بلاده ضيقت عليه السلطة البلجيكية الاستعمارية حركته . فمنعته من عقد أي اجتماع عام بل وأطلقت النار على الاجتماع الذي حاوله . فترك العاصمة وراح يجوب المدن والقرى يدعو للاستقلال الفوري . وعمت المظاهرات البلاد حيث تعرضت لاطلاق النار وسقط فيها الشهداء لتشتعل مظاهرات جديدة تم بسببها القبض مرة أخرى على لومومبا .

واضطرت بلجيكا تحت وطأة المد الوطني في الكونجو من جهة ، وضغط التضامن الدولي مع شعب الكونجو ، الى تحديد آخر يناير ١٩٦٠ لعقد مائدة مستديرة ، راحت تتحدث في شأنه عن « الاعتدال » و« المعتدلين » كمحاولة لابعاد لومومبا عن المحادثات . لكن مكانة لومومبا التي اكتسبها بين شعبه ، حالت دون ذلك فأفرج عنه وأرسل به الى بروكسل للتفاوض .

ورغم كل محاولات بلجيكا ومعها أمريكا وبريطانيا « المشاركتان في عمليات الاستثمار في شركات التعدين بالكونجو » ، فاز حزب الحركة الوطنية الكونجولية في الانتخابات العامة التي أجريت في مايو ١٩٦٠ بأغلبية ساحقة . وشكل لومومبا الحكومة التي حصلت على الاستقلال الوطني في ٣٠ يونيو ١٩٦٠ .

لقد كان الاستعمار مستعدا لأن يسلم بوجود علم ونشيد ورئيس وزراء وطني للكونجو . لكن حجم مصالحه السياسية والاقتصادية فوق أغنى أرض للمعادن بأفريقيا ، دفعته لان يمارس أعتى درجات العنف والشراسة ضد حركة التحرر التي قادها لومومبا من أجل استقلال حقيقي للكونجو . وأصبح لومومبا يشكل عقبة كأداة ضد مخطط الاستعمار الجديد ، باعتبار أن الكونجو المستقل كان أول تجربة أفريقية توضع موضع الاختيار امام تيار الاستعمار الجديد الزاحف . كما كان أول

تجزئة يحاول الاستعمار فيها تسليم البلاد ضمن خطة واسعة « لبلقنة » دول القارة : فحرك الاستعمار العالمي الجديد ادواته شكل محاولة انفصال كاتنجا بقيادة مويس تشومبي ، ثم الانقلاب ضد لومومبا بقيادة موبوتو قائد الجيش ، الى أن انتهى الامر باغتيال لومومبا في ٩ فبراير ١٩٦١ ، ليدخل تاريخ القارة مناضلا بارزا من أجل حرية الكونجو ووحدة أراضيه وحرية ووحدة أفريقيا وتقدمها .

لقد وثق لومومبا أكثر مما ينبغي في قدرة هيئة الامم المتحدة على حماية وجوده الشرعي كقائد ورئيس للوزراء . وربما كانت هذه السلبية الرئيسية التي وقع فيها لومومبا ودفع حياته ثمنا لها . وحالت هذه الثقة الرومانسية دون أن يوفر لوطنه حماية قوى الثورة في عالم الاشتراكية والتحرر الوطني .

صحيح أن لومومبا قد تالق في سجل الكيان الافريقي شهيدا كأعظم شهداء الحرية والتحرر على مستوى القارة والعالم الثالث كله . وصحيح أيضا أن خصومه قد ذهبوا وقد أدانهم شعبهم بالخيانة الوطنية . لكن « لومومبا » ـ كزعيم وطني ـ كان يضطر حتى أولئك الذين انقلبوا عليه ، أن يستخدموا اسمه بعد استشهاده بسنوات طوال ، لكي يبرروا سياستهم ويبرروا وجودهم حتى وهم يعملون ضد أهدافه . حتى اعدائه ، أقاموا التماثيل له في أضخم الميادين ، تمسحا به كي يعيشوا . ■



● وفـــاة برتـــراند رســـل

[٢ فبراير ١٩٧٠]

فيلسوف انجليزي ، مدافع عن الحرية ، يمكن تشبيه دوره في الحياة الفكرية الاوربية بدور فولتير في القرن الثامن عشر ، أو دور ج . س . ميل في القرن التاسع عشر ، ولد في ١٨ مايو ١٨٧٢ ينحدر من أسرة عريقة ، فجده الثاني هو لورد جون راسل « ايرل راسل فيما بعد » ، اصبح يتيما وهو في الثالثة من عمره ، فعاش مع جده لامه ، لم يذهب الى مدارس عامة ، بل تلقى تعليمه على أيدي معلمين خصوصيين ، فاكتسب معرفة كاملة بالفرنسية والالمانية ، وفي ١٨٩٠ التحق بجامعة كامبردج ؛ وحصل منها على درجة الامتياز في الفلسفة ، واختير زميلا بها ، لكنه ترك كامبردج عدة شهور في ١٨٩٤ حيث عمل ملحقا في السفارة الانجليزية بباريس ، وفي السنة نفسها تزوج للمرة الاولى ، وبعد فترة قضاها في برلين يدرس الديموقراطية الاجتماعية « وكتب عنها أول كتبه بعنوان « الديموقراطية الاجتماعية الالمانية » ، ١٨٩٦ » خصص وقته كله لدراسة الفلسفة ، فنشر « دراسة نقدية لفلسفة لاينبتز ، ١٩٠٠ » وبعدها « مبادىء الرياضيات ، ١٩٠٣ » وعمل مع صديقه ا . ن . هوايتهيد على تطوير منهج المنطق الرياضي ، وكان نتيجة جهدهما المشترك نشر المجلدات الثلاثة من « المبادىء الرياضية Princira

في ١٩١٠ ، ١٩١٢ ، ١٩١٣ Mathematica على التوالي وفي هذه الفترة كان راسل يحيا حياة بسيطة مكرسة للعمل والدراسة ،وفي ١٩٠٨ انتخب زميلا في الجمعية الملكية ، وفي ١٩١٠ أصبح محاضرا في كليته القديمة بجامعة كامبردج ، وبعد نشوب الحرب العالمية الاولى قام راسل بدور فعال في حركة مناهضة التجنيد الاجباري، وحكم عليه بغرامة قدرها مائة جنيه لانه كتب نشرة صغيرة ينقد فيها الحكم بالسجن على أحد مناهضي التجنيد ، وبيعت مكتبته وفاء للغرامة ، وحرمته جامعة كامبردج من التدريس فيها ، فعرضت عليه جامعة هارفارد في الولايات المتحدة أن يعمل بها، لكن السلطات البريطانية رفضت ان تمنحه جواز سفر ، وحاول أن ينظم سلسلة من المحاضرات لكن السلطات العسكرية حالت دون ذلك «نشرت هذه المحاضرات في أمريكا بعد ذلك بعنوان « المثل السياسية ، ١٩١٨ » وفي ١٩١٨ حكم عليه بالسجن ستة شهور لانه نشر مقالا يدعو الى السلام في صحيفة « التريبونال » وفي السجن كتب كتابه الهام « مقدمة في الفلسفة الرياضيه ١٩١٩ » ونشر بعده « تحليل العقل ، ١٩٢١ » وبعد زيارة قصيرة لروسيا نشر راسل « البلشفية في النظرية والممارسة » . وفي ١٩٢٠ سافر الى الصين لالقاء بعض المحاضرات ، وبعد رجوعه عاش راسل على الكتابة والصحافة وتأليف الكتب البسيطه مثل « الف باء الذرة ، ١٩٢٣ » « الف باء النسبية ١٩٢٥ » ، « في التعليم ، ١٩٢٦ » ومما نشره في هده الفترة ايضا : مقدمة الطبعة الثانية من « المبادىء الرياضية ، تحليل المادة ١٩٢٧ ، «خطوط عامة للفلسفة ١٩٢٧ التصوف والسحر ، ١٩٢٩ » « الزواج والاخلاق ١٩٢٩ » وفي ١٩٢٧ انشأ راسل وزوجته الثانية مدرسة لتعليم الاطفال ظلا يديرانها حتى ١٩٣٢ ، وفي ١٩٣٨ سافر الى الولايات المتحدة حيث حاضر في عدد من أهم جامعاتها، وظل بها حتى يناير ١٩٤٣، ومنذ ١٩٤٤ وحتى موته ظل راسل يعيش في إنجلترا ، وقد أصبح شخصية معروفة على نطاق العالم كله متخصصين وغير متخصصين . وقد حصل على وسام الجدارة في ١٩٤٩ ، وجائزة نوبل في الادب لسنة ١٩٥٠ . ولراسل ـ بالاضافة لما ذكرنا من أعمال : « البحث عن السعادة ، ١٩٣٠ » ، النظرة العلمية ، ١٩٣١ » ، التعليم والنظام الاجتماعي ، ١٩٣٢ » ، « الحرية والتنظيم من ١٨١٤ الى ١٩١٤ ، ١٩٣٤ » ، « السلطة ، تحليل اجتماعي جديد، ١٩٣٨ » ، « بحث في المعنى والحقيقة ، ١٩٤٠ » ، « تاريخ الفلسفة الغربية ، ١٩٤٦ » ، « المعرفة الانسانية، مداها وحدودها ، ١٩٤٨ » « مقالات غير شعبية ، ١٩٥٠ » ، « آمال جديدة في عالم متغير ، ١٩٥٠ » ، « المجتمع الانساني في الاخلاق والسياسة ١٩٥٤ » .

ولعل ما هو أساسي في فلسفة راسل هو المنطق ، فوجهات نظره حول الاخلاق والميتافيزيقا ، وحول طبيعة المادة وعلاقتها بالعقل كانت تتغير تغيرا ملحوظا أثناء حياته الطويلة ، غير أن هذا التغير كان ينبع دائما عن التطبيق الاعمق لمنهجه المنطقي ، وهو يفضل ان تصنف اجتهاداته الفلسفية لابمقاييس الواقعية والمثالية ، لكنه يدعوها « الذرية المنطقية » ، فهو يعتبر أن عمله كله هو استخدام التحليل المنطقي كمنهج يمكننا من الوصول الى « حقائق ذرية» تستقل منطقيا احداها عن الاخرى وقد حاول راسل ان يحرر التحليل المنطقي من سيادة التحليل اللغوي أو النحوي فالصورة اللغوية لجملة ما تفشل دائما في أن تعكس معناها المنطقي ، وقد أثبت في « مبادىء الرياضيات » أن العلاقات لا يمكن تلخيصها الى « كيفيات » في ذاتها وأن الحقائق العلاقية لا تأخذ شكل الموضوع والمحمول ، فكل عبارة وضعية هي موضوع لجملة يجب أن يكون لها ما يقابلها حتى لو كانت العبارة متناقضة في ذاتها ، وقد وضع راسل نظريته في الاوصاف التي كانت أكثر دراساته المنطقية تأثيرا ، وحسب نظريته ، فاننا لو قلنا « الملك الحالي في فرنسا » فإن هذا ليس اسما لكلية غير موجودة لكنه « رمز ناقص » ، لا يكتسب معناه الا في ارتباطه بسياق محدد ، أما

عبارة مثل « ان ملك فرنسا الحالى أصلع »مثلا ، فانها تعنى : أولا ، ان ثمة شخصا هو الان ملك لفرنسا وأصلع أيضا ، ثانيا : أنهليس لفرنسا أكثر من ملك فى الوقت الحالى ، واذا حللنا العبارات على هذاالنحو ، فاننا لا نعود مضطرين للاعتقاد بوجود كينونات غير موجودة بالفعل ،وطبق راسل منهجه على الطبقات والاعداد ، ورأى أن كلا من هذه المقولات انمـاتعنى « أبنية منطقية » ، وهو لا يعنى أن تلك الابنية لا توجد الا فى العقل الانسانى ، لكنهيعنى أننا حين نحلل مثل هذه الجملة « طبقة الرجال » فان تحليلها لا يتسق دائما معتحليلها اللغوى ، وقد توسع راسل فى استخدام فكرته عن هذه « الابنية المنطقية »توسعا كبيرا ، فهو يرى مثلا ان المكونات النهائية لكل من العقل والمادة مـن نفس النمط ، وأن الخلاف بين العقول والاجساد ليس فى العناصر التى يتكون منهما كل منهما ، ولكن فى البناء الخاص لكل منهما : بعبارة أخرى : ان الاختلاف بين علـــوم الطبيعة وعلوم النفس ليس فى الوقائع التى تدرسها كل مجموعة من هذه العلوم ، ولكن فى نوع القوانين التى تريد كل مجموعة منها أن تخرج بها ، فعلوم الطبيعة مهتمة بالبناء ، وعلوم النفس مهتمة بالكيفيات ، وبالنسبة لنظريته فى المعرفة ، فان عقلانية راسل المبكرة قد تطورت الى نوع من البراجماتية أو السلوكية ، وهو فى تحليله للعقل يرفض الشعور كحقيقة أساسية ، ويتبنى مـا يسميه « الاحادية المحايدة » فى الادراك ، وقد كانت هذه « الذرية المنطقيـة » ، عند راسل هى نقطة البداية لتلميذه فنجنشتين ودراسته المشهورة عن « الفلسفة المنطقية ، ١٩٢١ » وهو بالتالى يعتبر مصدرا مـن مصادر الوضعية المنطقية ، غير أن كتاباته الاخيرة أخذت تثبت بعض المعطيات الخاطئة فى هذه الفلسفة ، فكان اميل الى الاعتقاد بوجود روابط بين الاحداث التى تبـدو منفصلة أو متباعدة .

وقد عاش راسل سنواته الاخيرة مدافعا عن الحرية ، مهتما بقضايا الانسان ، ويذكر التاريخ له دعوته لمحاكمة مجرمى حرب فيتنام ، ودعوته الى نزع السلاح الذرى .

لقد أثبت راسل أن الفلسفة لا تنفصل عن حياة الانسان وقضاياه ، وكأن هذا درس حياته . ■

● ابـن رشـــــد

[١١ فبراير ١١٩٨ م]

ولد الفيلسوف العربى ابن رشد عام ٥٢٠هـ [١١٢٦ م] وتوفى فى مراكش عام ٥٩٢ هـ (١١٩٨ م) . واشتهر بانه شـارح أرسطو . فقد كان يلخص مؤلفات ارسطو متناولا لها بالشرح والنقد . وهـذه الملخصات تعبر عن الفكر الحقيقى لابـن رشد . فهو يناقش فيها الافكار المختلفة للفلاسفة الاسلاميين مثل الفارابى وابن سينا والاشاعرة والمتكلمين . ولهذا فان صـفة التاليف فى ملخصاته هى الطابع السائد . وهو لم يكن يؤيد آراء ارسطو الا اذا رآها صائبة فى نظره .

والفكرة المحورية فى فلسفة ابن رشد تدور على ايمانه بقدرة العقل الانسانى على معرفة الحقيقة المطلقة . فبهذا فقد حمل حملة شعراء على النزعات الصـوفية والغيبية والتقليدية . فنظريته فى المعرفة ترتفع من المحسوسات الى المعقـولات

و « الوجود يقوم على الارتباط الضروري بين العلة والمعلول ورد كل شيء في العالم الى أسباب تدرك بالعقل .

ونظريته في وجود الله تستند الى مبدأ الغائية ومبدأ العلية ، والربط بين اجزاء الكون برباط ضروري محكم لا يستغنى عن خالق . ولكن هذا الخالق لا يتدخل في العلاقة بين العلل والمعلولات . اذ أن هذا التدخل سوء فهم للارادة الالهية الثابتة ، وسوء فهم لخصائص الموجودات التي لابد أن تتصف بصفات الثبات وعدم التغير .

ونظريته في التوفيق بين الدين والفلسفة تقوم أيضا على العقل ، اذ هو يفضل أهل البرهان على غيرهم . ومن هنا كانت حملته العنيفة على **الغزالي** : **حين أعلن الغزالي** كفر الفلاسفة ، وأرجع ذلك الى تأثرهم بفلاسفة اليونان .

يقول الغزالي :) **وانما مصدر كفرهم** سماعهم أسماء هائلة كسقراط وابقراط وأفلاطون وأرسطو وأمثالهم .. وهم جاحدون لتفاصيل الاديان والملل انها نواميس مؤلفة وحيل مزخرفة) . ورد عليه ابن رشد قائلا :

واذا كان الفلاسفة قد أخطأوا في شيء ، فليس من الواجب أن ينكر فضلهم في النظر ، وما راضوا به عقولنا . ولو لم يكن لهم الا صناعة المنطق لكان واجب عليه (**الغزالي**) **وعلى جميع من عرف** مقدار هذه الصناعة شكرهم عليها .

ولقد كان من أسباب نكبة ابن رشد هذا الدفاع عن العقل . فقد أثار هذا الدفاع حفيظة الناس ، فجمع الخليفة **المنصور كبار** الفقهاء في قرطبة وعرض عليهم مؤلفات ابن رشد بقصد تحريمها ويقول الانصاري في وصف هذا المجلس :

« **لما قرأت** فلسفة ابن رشد بالمجلس ، وتداولت أغراضها ومعانيها . وقواعدها ومبانيها ، خرجت بما دلت عليه أسوأ مخرج ، وربما ذيلها مكر الطالبين ، فلم يمكن عند اجتماع الملا الا المدافعة عن شريعة الاسلام . ثم آثر الخليفة فضيلة الابقاء ، وأغمد السيف التماس جميل العزاء . وأمر طلبة مجلسه وفقهاء دولته بالحضور بجامع المسلمين وتعريف الملا بأن [**ابن رشد**] **مرق** من الدين وانه استوجب لعنة الضالين .

ثم نشر الخليفة منشورا كتبه كاتبه ابو عبد الله بن عياش لتحريم الفلسفة واعدام كتبها . نكتفي هنا بذكر الفقرة الاولى ونصها كالاتي :

« قد كان في سالف الدهر قوم خاضوا في بحور الاوهام ، وأقر لهم عوامهم بتفوق عليهم في الافهام ، حيث لا داعي يدعو الى الحي القيوم ، ولا حاسم يفصل بين المشكوك فيه والمعلوم . فخلدوا في العالم صحفا مالها من خلاق مسودة المعاني والاوراق ، بعدها من الشريعة بعد المشرقين ، وتباينها تباين الثقلين . يوهمون أن العقل ميزانها ، والحق برهانها ، وهم يتشيعون في القضية الواحدة فرقا ، ويسيرون فيها شواكل وطرقا ، ذلك بأن الله خلقهم للنار ويعمل أهل النار يعملون « ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ، ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ، ألا ساء ما يذرون » .

وأسهم الشعراء في الحملة على الفلسفة عامة وعلى ابن رشد خاصة ومن ذلك قول ابن جبير :

لم تلزم الرشد يابن رشد ... لما علا في الزمان جدك
وكنت في الدين ذا رياء ... ما هكذا كان فيه جدك

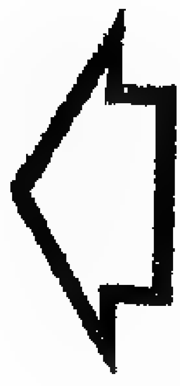
ويقول :

خليفة الله انت حقا ... فارق من السعد خير مرقى
حميتم الدين من عداه ... وكل من رام فينا فتقا
اطلعك الله سر قوم ... شقوا العصا بالنفاق شقا
تفلسفوا وادعوا علوما ... صاحبها في المعاد يشقى
واحتقروا الشرع وازدروه ... سفاهة منهم وحمقا
أوسعتهم لعنة وخزيا ... وقلت بعدا لهم وسحقا
فابق لدين الاله كهفا ... فانه ما بقيت يبقى

تعليقــات على
أحــداث ينـاير

أحــداث ينـاير التى أعقبت قرار حكومة حزب مصر العربى الاشــتراكى ، هــذه من الاحداث ، التى سيؤرخ بها فى التاريخ المصرى • ولقــد كانت دلالاتهــا عميقــة ، وكانت موضـــوعا لدراســات وتعليقــات شــتى •

« والطليعة » كمــا يعلم القراء لم تتوقف لحظة ، خاصــة منـذ نكســة يونيو ١٩٦٧ عن الكتابة فى الاضــــاع الاقتصـــادية ، وعن المطالبة بتطبيق مبادىء اقتصاد الحرب ،وعن نقد الممارسات الخاطئة لسياسة الانفتاح ، وعن كشف الدور المخرب للرأسمالية الطفيلية ، لذلك رأت الطليعة ان من واجبهــا نحو الوطن والشعب أن يعلن عدد من محرريها وكتابها عن ماحدث من منطلق أساسى هو الدفاع عن ســلامة الوطن ، واســتخراج الدروس اللازمــة التى تخــدم مصــالح الشــعب ومصــلحة دعم الوحدة الوطنية بين أوسع القوى الوطنية والتقدمية •



ولكن ..

هل تعلموا شيئا ؟

أبو سيف يوسف

فى حياة كل شعب أحداث فاصلة ، يستخرج منها الناس فى العادة العبر والدروس . وقد ترتبط هذه الاحداث احيانا بانتصارات وقد ترتبط، أحيانا أخرى ، بانتكاسات . ولكن هذا لا يغير من الامر شيئا فى كلتا الحالتين : فهناك على الدوام الدروس التى تفيد فى تعزيز الانتصارات ، وهناك أيضا العبر والدروس التى تساعد على تفادى النكسة وتخطيها .

ولكن ، عندما نتأمل أحداث الهبة الجماهيرية الواسعة التى رفضت سياسة الحكومة فى رفع الاسعار ، فلسوف يدهشنا أن نرى حزب الوسط ، ممثلا فى صحفه ، أو بالتحديد فى كتابات كبار دعاته ، والمعبرين عن اعلامه ، نقول ، انه سوف يدهشنا ، بل ويحزننا ، أن هؤلاء الناس قد اثبتوا أن حزب الوسط لا يريد أن « يقف وقفة موضوعية » مع نفسه ، ولا يريد أن يعرف حقيقة ما حدث ، بل ولا يريد أن يتعلم شيئا مما حدث .

هكذا ، بدأ شريط الاحداث يتتابع :

فقبل اعلان الاجراءات الخاصة برفع الاسعار رسمت عناوين الصحف صورة وردية ، وبشرت بمجتمع يتغلب على أزماته الاقتصادية ، ويصرعها الواحدة بعد الاخرى :

- « لن ترتفع أسعار السلع الاساسية » « الجمهورية ٣ — ١ — ٧٧ » .
- « الاصلاح الاقتصادى الكامل : غذاء واسكان ومرافق » «الجمهورية ٧ ــ ١ ــ ٧٧ » .
- « السلع سوف يتم استيرادها بالسعر التشجيعى دون مساس باحتياجات الشعب « الاخبار ١١ ــ ١ ــ ٧٧ » .
- « مصر تتغلب على مشاكلها الاقتصادية فى عام ١٩٨٠ » «الجمهورية ١٣ ــ ١ ــ ٧٧ .
- « بناء مجمعات سكنية يتسع كل واحد منها لــ ١٠٠ أسرة » .
- « والقضاء على مشكلة المجارى قبل الصيف » « الاخبار » ٧٧/١/٤ .
- « تحسين القاهرة فى ٦ شهور » «الجمهورية ٧ ــ ١ ــ ٧٧ » ... الخ .

ولكن ، ما أن مضت أيام قليلة حتى اوحى لصحف الوسط أو لبعض الكتاب منهم ــ على الاقل ــ أن الامر على خلاف ذلك ، وأنه يتعين اعداد الناس لتقبل بعض الاجراءات القاسية وغير المريحة . فقد انتهى راى المجموعة الاقتصادية ــ المستقلة استقلالا ذاتيا داخل حكومة السيد ممدوح سالم ــ الى ضرورة رفع أسعار عدد من السلع ، أى الى ضرورة أن يتحمل الشعب الكادح مزيدا من التضحيات ، بالاضافة الى المزيد الذى تحمله من قبل .

نقول : عندما أحس بعض الكتاب والصحفيين بهذا ، بدأوا يتجهون وجهة أخرى فى اعداد الرأى العام حتى يمكن حمله على تقبل هذه الاجراءات .

لكن عملية الاعداد هذه اتجهت ، بدورها ، لا الى التوعية والاقناع على أسس عقلية ، ولكن أخذت شكل « غسيل المخ » . هذه العملية الشائنة والكريهة بكل مقياس .

ففى مقالين نشرت احدهما مجلة « **أكتوبر** » بتاريخ ٩ يناير تحت عنوان « الدول الاشتراكية تطلب عودة الاسطوات بأى ثمن » ــ وفى المقال الثانى الذى نشرته **الاخبار** فى ١٦ يناير تحت عنوان: «تثبيت أسعار كل السلع مستحيل» فتحت النيران على البلدان الاشتراكية ، وكيف أنها ــ وفقا للمقال الاول ــ تعود أدراجها الى مواقع الرأسمالية ، وكيف أنها ــ وفقا لمقال الاخبار ــ تعانى من شظف العيش بسبب الاشتراكية .

اذن ، فمن أجل التمهيد لرفع الاسعار كان لابد من تشويه الاشتراكية : مرة باجتزاء الوقائع أو اختزالها ، ومرة أخرى باسقاط الحقائق اسقاطا تاما .

على أن قضيتنا الملحة فى هذا المقال ليست هى التصدى للدفاع عن البلاد الاشتراكية :

أولا : لان اجراءات انقاذ الاقتصاد المصرى ، والمطلوبة فورا ، ليست اشتراكية بطبيعتها .

وثانيا : لان استيراد تجربة اشتراكية ونقلها من بلد الى بلد آخر قضية غير واردة أصلا فى علم الاشتراكية .

وثالثا : لان مشاكل البلاد الاشتراكية تحملها على كاهلها وتحلها شعوب البلدان الاشتراكية ذاتها وهى قادرة على أن تصل الى حلول لمشاكلها الخاصة .

لكن الذى يلفت النظر فى كتابات صحف الوسط ، هى أنها تريد ابتداء أن « تغسل مخ »

القراء أو الرأى العام فى اتجاه معين . لانه اذا كان لابد من رفع الاسعار ، فلابد - فى نظر كتاب الوسط - من أن تتقبل الجماهير هذا الاجراء من موقع اليأس الكامل من الاشتراكية . ومن كل ما يتصل اليها بصلة . ولابد من ابعاد فكر هذه الجماهير حتى لا يتجه الى البحث عن بدائل أو حلول تقدمية . فمثل هذه الحلول - فى النهاية - قد لا تعجب اصدقاءنا فى صندوق النقد الدولى أو غيره من الهيئات الدوليه التى يوهم البعض انها سوف تقيل الاقتصاد المصرى من عثرته .

لكن صحف الوسط لم تكن موفقة بأى مقياس . لانها انتهت فى الواقع - بعد اعلان رفع الاسعار - الى مضاعفة استفزاز الرأى العام . ذلك أن الناس قد شعروا بأنهم محاصرون تماما :

- فمن ناحية الطريق مغلق أمام أى اجراء تقدمى أو دو طبيعة اشتراكية .

- ثم أن الطريق مغلق ، من ناحية أخرى ، باجراءات اقتصادية تباغتهم وتعلن ان عهد التمهيدى فى الاحلام الذهبية قد مضى وانقضى .

فاين يكون المخرج . اذن من هذا الحصار المستحكم ؟

لقد كانت الاجابة على السؤال مروعة عندما رفضت الجماهير قرارات رفع الاسعار .

وكان المفروض أن يجلس دعاة حزب الوسط ليعيدوا حساباتهم وليقفوا وقفه حزمة وموضوعية من السياسة الاقتصادية الخاطئة لحزب الوسط .

ولكنهم لم يفعلوا .

وبدلا من ان يحاولوا فهم لماذا حدث ما قد حدث ، وما هى الحلول الصحيحة والمستقيمة والعاجلة ، طفق بعضهم يبحث عن قوى خفيه ، وعن اشباح « الشيوعية » . ومرة أخرى : اخطأوا خطأ فادحا فى تشخيص ما حدث .

ذلك أن ما حدث ، ببساطة ، يمكن أن يفسر على الوجه التالى :

● ان البلاد تعيش حالة حرب منذ يونيو ٦٧ .

● لمواجهة نفقات الحرب وأعبائها تلجأ الدول رأسمالية واشتراكية الى تطبيق مبادىء اقتصاد الحرب .

● أول مبدأ هو المساواة فى التضحية بين جميع الطبقات . ويترتب عليه أن من يأخذ اكثر يدفع أكثر .

● رفضت الحكومات المتعاقبة ، منذ ٦٧ ، أن تطبق مبادىء اقتصاد الحرب . وكان البديل الذى أخذت به هو تحميل الجماهير الشعبية وحدها أعباء الحرب .

● بينما ازداد ثراء البورجوازية تفاقمت أوضاع الجماهير الشعبية بانفجار التضخم الذى ضاعت من وطأته سياسة الانفتاح .

● أخذت الجماهير الشعبية تتحمل أعباء رهيبة منها :

- ارتفع سعر اللحوم وتحكم المحتكرون فيه ،

- ارتفع سعر السمك وتحكم المحتكرون فيه ،

- ارتفعت أسعار الخضر والفاكهة وتحكم المحتكرون فيها .

- زادت مشقة الجماهير فى الحصول على أنواع الكساء الشعبى بسبب احتكار قلة من التجار لهذه الاصناف .

- رفع الدعم عن بعض مستلزمات الغذاء الشعبى مثل الحلاوة الطحينية « ٤٤ قرشا الكيلو » ،

- زاد عجز الطبقات الكادحة عن تغذية أطفالها بالغذاء الرئيسى وهو اللبن .

ونستطيع أن نمضى فى رصد الكثير من ألوان معاناة الشعب . غير أن الجماهير الشعبية طوت الامها ومتاعبها ثم صبرت .

ولكن فى صباح الثلاثاء ١٨ يناير عندما وجدت الجماهير ان هامش الضيق والحيوى الذى تتحرك فيه يزداد ضيقا وهو : هامش الخبز والطعميه والفول والارز وأنه قد اقتحم عليها بقرارات رفع الاسعار ، نهضت الجماهير فى كل أنحاء البلاد لتقول : لا ! ان هذا غير معقول ولا مقبول !

فالقضية اذن فى جوهرها قضية اجتماعية وسياسية فى المحل الاول . ولن يصعب على علماء الاقتصاد والاجتماع ، سواء كانوا رأسماليين أو اشتراكيين ان يجمعوا الوقائع ويحللوا الاسباب . والامر المؤكد انهم سيصلون الى تشخيص محدد قد نختلف معه أو نتفق ، ولكن هذا التشخيص لن يحمل المسئولية لقوى خفية وغامضة لان العلم ، أى علم حقيقى يستحق هذا الاسم ، لا يفعل هذا .

ثم جاء وقت طرح الحلول .

ولان صحافة الوسط رفضت مسبقا أن تعترف بانها امام قضية اجتماعية خطيره . فان تزييف الطبيعه الطبقية لهذه القضية لابد وأن ينعكس بموقف سلبى فى مجال القضية الوطنية ، وذلك من زاويتين :

- زاوية الحفاظ على الكرامة الوطنية وزاوية الدفاع عن الاستقلال الوطنى والديموقراطية .

في القضية الاولى يكفى أن يقرأ الانسان بعض المقالات التى كتبت فى شكل التماس ضعيف ومتخاذل لاستجداء دول النفط العربية ، يكفى ان يقرأ هذا كل مصرى حتى يحس بطعنة حقيقية لكرامته الوطنية .

وفى القضية الثانية : يكفى ان نقرأ المقال الافتتاحى الذى كانت قد نشرته مجلة اكتوبر بتاريخ ٢ يناير الماضى ، تحت عنوان : « فى عبارة واحدة : أن نعمل ! » .

ولابد وان نعترف بان محرر المجلة كان سباقا الى معرفة طبيعة الاجراءات الاقتصادية التى لابد أن تطبق وذلك من منطق ربط الاقتصاد المصرى بالنظام الرأسمالى العالمى .

فما الذى قدمته مجلة « أكتوبر » من حلول فى هذا المجال ؟

بعد حديث طويل من المحرر يشرح فيه ان ثروتنا الحقيقية هى قدرتنا على العمل وبالطبع لا خلاف على هذا سرعان ما نكتشف ان هذا الحديث دعوة لعلاج أزمة الاقتصاد المصرى باسلوب « الصدمة » .

هنا يشرح لنا المحرر كيف أنه :

« يسود الفكر الاوربى والامريكى الآن اتجاه اقتصادى جديد اسمه « العلاج بالصدمة » . صاحب هذه النظرية هو العالم الاقتصادى الامريكى الذى فاز بجائزة نوبل هذا العام واسمه فريد مان . هذا الرجل من رأيه : أنه لابد من الصدمه العنيفة ليمكن عمل شىء من اجل ملايين الناس » .

ولكن اين طبق هذا الاقتصادى والطبيب المداوى علاجه الناجع ؟

تجيب مجلة اكتوبر : بانهم استدعوه الى شيلى .. نكرر فى شيلى . وبالمناسبة فشيلى يقوم فيها نظام دكتاتورى اطاح بحكم الليندى وذبح عشرات الالوف واعتقل مئات الالوف من ابناء الشعب . وكانت وراء هذا الانقلاب الشركات العملاقة والمخابرات المركزية الامريكية .

فما الذى فعله هذا الطبيب الامريكى الساحر . تقول مجلة اكتوبر :

« ضغط نفقات الدولة وفرض ضرائب جديدة والمزيد من التقشف . وكانت نتيجة هذا العلاج بالصدمة أن تكدست الاموال فى ايدى القلة وانخفض التضخم النقدى الى النصف وزادت الايدى العاطلة . ولكن بعد ذلك اعتدلت الموازين وانخفضت الاسعار .. واحتاجت الى اكثر من سنتين . وسنتان ليست بالوقت الطويل فى حياة شعب . وقد اخذت امريكا بوجهة نظر فريد مان فى كثير من اجراءاتها الاقتصادية .. » .

هذا ما تقوله المجلة .

وعلى الرغم من انها تحاول أن توهم القارىء بانها لا تتبنى ـ بالضرورة ـ مثل هذا الحل ، الا ان ما يوحى به المقال ، وبكيفية مباشرة ، لايخفى على القارىء .

فالواقع أن تفكير اقسام من اليمين فى مصر هو مع اقامة الدكتاتورية . وعندما كان جمال عبد الناصر يمارس الحكم الفردى بدون اجراءات اجتماعية كان هؤلاء الناس يؤيدونه . ولكنه عندما شدد على قضيا الاستقلال الوطنى ، وعلى أن جوهر هذا الاستقلال هو الاستقلال الاقتصادى . وأنه يصان فقط فى غمرة المعارك ضد الاستعمار الجديد بقيادة امريكا . اصبح عبد الناصر عندهم « دكتاتورا غير مرغوب نظامه أو فى بقائه .

ولكن عندما نتأمل العلاج الذى قرره الامريكى فريد مان سوف نجد أنه أولا علاج بالصدمة . وأنه يتضمن ـ ثانيا ، ولفترة سنتين « وهى فترة قصيرة فى حياة الشعوب » ـ يتضمن مزيدا من البطالة وتكدسا للاموال فى ايدى القلة .

لكن هذا العلاج بالصدمة سوف يتضمن بالضرورة وهذا ما اسقطته المجلة دكتاتورية دموية مطلقة . والغاء لكل شكل ديموقراطى وتسليما للاقتصاد الوطنى للشركات المتعددة الجنسية اى وضعه تحت النفوذ الامريكى .

وعندما نصل الى هذا الحد ، وعندما ندرك أن محرر مجلة اكتوبر ليس ساذجا ابدا ، وانه يعلم العلاقة الحميمة بين الاقتصاد والسياسة ، عندئذ يحق منا أن ندق اجراس الخطر كلها . لاننا سوف نجرم فى حق بلادنا واستقلالها الوطنى اذا لم ندرك ان الامبريالية والصهيونية وقوى اليمين المذعورة من الشعب تحتفظ فى جعبتها باكثر من حل بديل . وأنه من بين هذه البدائل :

ـ الخلاص بشكل أو بآخر من النظام القائم واقامة دكتاتورية ارهابية ـ وقد تكون فاشية ـ فى مصر . هى دكتاتورية سافرة تقمع الشعب ، وتفرض ليلها الحالك السود فى مصر وربما فى اجزاء اخرى من هذه المنطقة . ■

طريق مسدود :

علاج « أحداث يناير » بمنهج « التدبير التآمرى » !

محمد سيد أحمد

نسب رد الفعل الجماهيرى العنيف الذى أطلقته قرارات رفع اسعار بعض السلع الى « مؤامرة شيوعية كبرى » أشعلت نار « الفتنة » ، وكادت تحرق القاهرة ، وحركت ايدى « الشغب » و « التخريب » من الاسكندرية الى أسوان . والمتهمون بارتكاب « المؤامرة » او التحريض عليها ، تجرى معهم أجهزة امن الدولة العليا تحقيقا واسعا . ونحن لا نريد ان نستبق كلمة القضاء . وقد اثبت القضاء ، منذ ما جرى من فضح لتدخل بعض الاجهزة فى سير العداله ، انه قادر على اعلاء كلمة القانون . وهذا تقليد راسخ له سوابقه المشهود بها فى تاريخه الحافل . ومع ذلك ، فالان وقد هدأت العاصفة ، وعلينا — أردنا أو لم نرد — ان نواجه سياسيا مشاكل مصر مابعد « احداث يناير » نرى أن الواجب يقتضى ضرورة التصدى للمنهج الذى عولجت به الازمة ، والتنبيه الى خطورة رد الموقف برمته الى « عملية تآمرية » ذلك دون التعرض من قريب أو بعيد للتحقيق الجارى الان .

ان اتهام «الشيوعيين» تحديدا — دون غيرهم من الاطراف العامله فى حقل السياسة — بتحويل المظاهرات التى اجتاحت العاصمة الى عمليات تخريب للمنشآت والمرافق العامة والممتلكات الخاصة والعامة ، جاء فى بيان لوزارة الداخلية ، صدر فى الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم الاربعاء ١٩ يناير ، أى فى وقت مبكر لم يكن من الممكن فيه بعد التثبت من صحة التهمة ، ولا اجراء أى تحقيق قبل الباسها لطرف بعينه . وتوجيه الاتهام على هذا النحو تحوم حوله الشبهات . انه يعكس نيه مسبقة فى تحميل «الشيوعيه» بالذات مسئولية ما حدث ، لسببين واضحين ، السبب الاول هو ان القضايا الشيوعية ، على كثرتها فى تاريخ مصر المعاصر ، لم يثبت ابدا انها ذات صلة بعمليات تخريب لمرافق أو منشآت او ممتلكات عامة او خاصة . وينطوى الاتهام من هذه الوجهة على تعسف ملحوظ . والسبب الثانى ، هو أن هناك اطرافا سبق أن اتهمت فعلا باجراء عمليات تخريب ، بل ادانها القضاء فى عمليات تخريب ، كبعض المجموعات الدينيه المتطرفة او عصابات نسب نشاطها الى تحريض وتمويل من دولة عربية او أخرى .. وهذه الاطراف او غيرها لم ينسب اليها اى اتهام قط . بل لم تثر الصحافة مع كل الضجة التى تثيرها الان حول الشيوعية الى مجرد وجود نية فى التحرى عن احتمال أن تكون هذه الجماعات وراء احداث الشغب .. وهذا لا شك غريب . ذلك أن نهب وتدمير الملاهى فى شارع الهرم مثلا قد يجوز ارجاعهما الى شعور دفين لدى الجماهير المحرومة بالاحباط ازاء بعض الصور الفاضحة والمبتذلة لسياسة الانفتاح ، غير أن توجيه هذا الشعور بالاحباط الى عمليات تخريب للملاه بالذات هو اقرب الى سلوك الجماعات الدينية المتطرفة ، وليس هو من لون النشاط المعروف عن الشيوعيين .

فلا يجوز اذن زعم ان توجيه الاتهام ابتداء الى « الشيوعيين » كما ورد فى بيان وزارة الداخلية ، وكان اللبنه الاولى فى بناء سيناريو « المؤامرة الشيوعيه » هو اتهام يقوم على دليل قضائى — بل هو اقرب الى الاتهام السياسى ، الذى وجد تبريره الاوضح فى قول مصطفى امين فى افتتاحية أخبار اليوم بتاريخ ٢١ — ١ — ٧٧ : « ان المقصود بهذا التخريب ليس اسقاط الحكومة ولا اسقاط النظام ، وانما المقصود به عقاب مصر لانها خرجت من النفوذ الروسى . المقصود هو القضاء على الديمقراطيه والحرية وسيادة القانون لان نجاح هذا التيار الديموقراطى سوف يؤثر حتما على دول كثيرة حولنا اعتمدت نظام الحزب الواحد ، وتعيش فى ظل النفوذ السوفيتى » . ولكن يجوز لنا أن نتساءل : هل توجيه الاتهامات السياسيه على هذا النحو وهى مازالت تفتقد أدنى دليل يستند الى حكم القضاء ، هو تعبير عن سيادة القانون وأعمال حق لمبدأ الديمقراطية ؟

لا شك فى أن هذا الاتهام السياسى للشيوعيين بتدبير «أحداث يناير» له مردودة وله فوائده لاكثر من طرف يعنيه ما حدث ، ويتحمل مسئوليات فيما حدث . فان الشيوعية عدو مشترك لاكثر من اتجاه

له مركزه المرموق على مسرح السياسة المصرية . وتوجيه الاتهام الى الشيوعيين يكفل قدراً من التماسك بين هذه الاتجاهات في وقت لابد أن تبرز فيه أسباب الاحتكاك والصدام ، لا سيما في تحديد مسئوليات ما جرى . **ولكن لو سلمنا بأن لهذا الاتهام مردوداً في خدمة هذا الطرف او ذاك في السلطة ، أو في حزب الاغلبية حزب مصر ، هل لهذا الاتهام مردود يخدم فعلا مصر ، بل وسياسة مصر الرسمية ؟**

هل لهذا الاتهام مردود في خدمة سياسة **الانفتاح** مثلا ؟ فليست سرا تحفظات المستثمرين الاجانب حيال استثمار رؤوس اموالهم في مصر بسبب ارتباك الوضع الاقتصادي ، واختلال ميزان المدفوعات التي حاولت الاجراءات الاخيرة تصحيحها ، هل من شأن تصوير الشيوعيين على أنه بوسعهم تدبير « مؤامرة » تمتد من الاسكندرية الى أسوان واستطاعت فعلا أن تفشل هذه الاجراءات « التصحيحية » مما يشجع المستثمرين على التخلي عن تحفظاتهم ؟ ولو كانت « الشيوعية » بهذه القوة ، وبهذه القدرة على السيطرة على الجماهير ، فأين قيم « التراث » التي تحرص عليها دول الدعم العربية ، الشديدة التمسك بتعاليم الاسلام ؟

هذا فيما يتعلق بالنظرة الرسمية ، وخدمة ارجاع ما حدث الى « مؤامرة شيوعية » اما فيما يتعلق بنظرة جماهير الشعب ، فهل ترى السلطة حكمة في ان تصور لها الشيوعيين على انهم وحدهم الذين وقفوا بجانبها في الشارع تدافع عن مصالحها في رد قرارات الغلاء ، وافشال محاولة رفع الاسعار ؟

ان خدمة مصر ، بل خدمة سياسة مصر الرسمية ، تقتضي البحث عن الاسباب الحقيقية عن الانفجار الذي حدث ، لا اعفاء المسئولين عن هذه الاحداث بتحميل مسئوليتها الى طرف مختلق . فاذا سلمنا بأن الانفجار الذي وقع هو من صنع « مؤامرة شيوعية » ، هل تطمئن الدولة الى أن هذا الانفجار لن يتكرر اذا ما كشف المتآمرون ، وتم ارتداعهم وابعادهم عن مواقع التأثير الجماهيري ؟

ان القضية الحقيقية الجديرة بأن تبحث هي مسالك الاتصال بين السلطه بما يواجهها من تحديات ، وبين الجماهير ، أي قضية **الديموقراطية** ، والى أي حد تم تحقيقها فعلا في ظل « دولة المؤسسات » وشرعية « تعدد الاحزاب » .

لقد أسفرت الانتخابات الاخيرة لمجلس الشعب عن أغلبية ساحقة لحزب الوسط ، حزب مصر . أين كانت جماهير حزب مصر في الشارع جماهيرها المستعدة لان تتصدى للدفاع عن هذه الاجراءات التي اقرتها هيئة الحزب البرلمانية قبل اعلانها ؟ ما حدث هو العكس . فان الجماهير في الشارع قد الزمت حزب الاغلبية الساحقة بأن يتنكر لقراراته وان يتراجع عنها بعد ٢٤ ساعة فقط من اشتعال الموقف . ألم يكن ذلك دليلا صارخا على ان الاتصال مقطوع تماما بين حزب الاغلبية وبين جماهير الشعب ونبضها ؟ أليس هذا سؤالا مطروحا ؟ اي هل للحزب وجود فقط بوزنه الراهن في السلطة بحكم تدابير « اللعبة الانتخابيه » ، ووجوده منعدم وقت أن تتحرك الجماهير تحركا فعالا كفيلا بالفصل في القرارات المصيريه ؟ هذا يطرح على الفور سؤالا آخر ، هو مدى شرعية التمثيل الراهن ، وقدرته على حسم مجريات السياسة .

ان كل جماهير الشعب ، وكافة التشكيلات السياسيه في مصر دون استثناء ، رحبت ترحيبا حارا باتجاه السلطة الى تأكيد ضرورة الديموقراطية ، وادخال تعديلات على هيكل مصر السياسي والدستوري تعزيزا لهدف الديموقراطية . ولئن انبرى البعض ، خاصه بين شباب الجامعات ، لانتقاد او حتى رفض هذه التعديلات . **فلم يكن ذلك قط من منطلق رفض مبدأ الديموقراطية ، بل من منطلق اتهام التعديلات التي جرت ، وخاصة اجازة تعدد المنابر في الاتحاد الاشتراكي ، ثم اجازة مبدأ تعدد الاحزاب وقصرها في التطبيق على ثلاثة فقط ، على انها تعديلات هيكلية تنم عن قصور في تطبيق مبدأ الديموقراطية . وعلى انها مازالت عملية « علوية » ، لا تعترف بالتنظيمات المنبثقة** من « أدنى » **خارج اطار قرار السلطة** . وهذا اتهام لم يعد من الجائز استبعاده ابتداء بعد اختبار « أحداث يناير » . ذلك لو أرادت السلطة أن تتمسك بموقف متسق في توخيها البحث عن صيغة مناسبة وفعالة لمبدأ الديموقراطيه .

في ضوء الدروس المستفادة من « أحداث يناير » . هل كانت الاحزاب الثلاثة التي ارادتها السلطة تجسيدا للديموقراطية المصرية ، هي تجسيد بالفعل لارادة الجماهير في الشارع ؟ ان حزب **اليمين** ، حزب الاحرار ، هو حزب بحكم تكوينه « حزب علوي . » فيما يتعلق بنظرة الجماهير المحرومة ، هو حزب العاملين في حقل الانفتاح ، حزب العاملين في مجال رأس المال ، المصري منه والعربي والغربي على حد سواء ، ولا ينتظر منه أن يكون حزبا منتشر النفوذ بين جماهير الشعب المعرضة لشتى صنوف الضنك . اما **حزب الوسط** ، فقد أوضحنا أنه كان هو الاخر ، في ظل امتحان « أحداث يناير » ، حزبا علويا بعيدا عن نبض الجماهير . حزبا جارى السلطة في طلب تطبيق قرارات الغلاء ، ثم في طلب الغائها ، دون ما احساس لما يجري في الشارع ، دون ما تردد أو

تحنظ فى تطبيق اجراءات اشعلت سخطا جماهيريا عارما .

بقى حزب **اليسار** هل أريد له أن يكون هو الاخر « حزبا علويا » فقط ؟ هل سمح له بالوجود المستقل بشرط ان يظل حزبا علويا ؟ هذا سؤال هام . لان اى حزب ينتسب الى اليسار، ومعترف له بأنه حزب معارض ، يستمد مبرر وجوده وكيانه من التصاقه بالجماهير وبحركتها ونبضها . فهل انتسابه الى شرعية النظام لا يسلبه هذه الخاصية، ويحرمه من القدرة على التحرك والنمو كما ينبغى ان يتحرك وينمو ؟

لقد شملت الاعتقالات التى اجريت استنادا الى المنطق القائل بأن « أحداث يناير » هى من صنع مؤامرة شيوعية كبرى » ، عناصر تتبوأ مسئوليات قيادية فى حزب اليسار . فهل معنى ذلك أن كل عمل جماهيرى هو مدان ابتداء وقت أن تتحرك الجماهير ؟ وهل من سبيل لتجنب ان تكتسب انتفاضة جماهيرية عارمة طابعا تخريبيا دون عملا جماهيرى تتصدى له العناصر السياسية الواعية ؛ أسئلة يحسمها منهج « ارجاع أحداث يناير الى عملية تآمرية » بأن **العمل الجماهيرى مرفوض** ما لم تحكمه الممارسات التى أتهم بها الاتحاد الاشتراكى فى الماضى ، وهى أن نشاطه ينبغى أن يظل مقصورا على « كتابة التقارير » . **وهنا تبرز خطورة العلاج التآمرى لاحداث يناير . انه منهج يتعارض جذريا مع الديموقراطية الوليدة وزيادة تعزيزها . وهو منهج ينتهى بمصادرة الفرصة الاخيرة المتاحة لعلاج مشاكل مصر الاقتصادية المتردية بطريقة تجنب مصر ويلات اضطرابات متجددة** ■

مـن المسـئول ...

ومـن يتحمـل عـبء الأزمـة ؟

عـادل حسين

نكتب هذا المقال والبعض يلخص أحداث يناير الرهيبة والتاريخية ، كما سبق أن لخص فى السابق كل اضراب فى مصنع ، أو اى مظاهرة او مسيرة ، بأنها مجرد مؤامرة شيوعية تنفذ مخططا خارجيا .. ونحن نحسن الظن بمن يروج لهذا الكلام ، بمعنى اننا نتصور انه يدرك قصورا او كذبا مثل هذا التحليل ، ولكنه يروج الكذب والتضليل — عامدا — وفق حسابات ومصالح :

■ فالمسئولون عن السياسه القائمة — وخاصة بعد أحداث يناير — يسعون الى ابعاد الانظار عن السبب الحقيقى خلف التحرك الجماهيرى ، والذى يتمثل فى نتائج سياستهم ، انهم يبحثون عن سبب يبعدهم عن دائرة المحاسبة والمساءلة .

■ ومن ناحية اخرى فان الالحاح على « المؤامرة الشيوعية التخريبية يمكن أن يخلق أو يعمق التناقضات بين القوى الوطنية التى تعارض سياسة الحكومة .

■ وكذلك فان شبح الشيوعية قد يدفع الدول النفطية المحافظة الى مد يد المعونة ، فالسعودية أعلنت أنها رفضت التضامن مع الدول المنتجة للنفط خوفا من أن يؤدى رفع أسعار النفط الى انتصار اليسار فى الدول الاوربية ، وبالتالى فقد تنهال علينا الاموال اذا ادخل فى روع النفط المحافظة أن الشيوعية على الابواب .

اعتقد أن هذه العوامل خلف الدعاية المحمومة التى تنتشر هذه الايام ، ولكن الامر يتحول الى كارثة محققة لو صدق اصحاب الاكذوبة انفسهم ، وانصرفوا عن بحث الاسباب الحقيقية خلف الاحداث .. وحتى اذا لم ينسوا الحقائق والحسابات الاصلية فى غمرة الحملة الاعلامية التى خلقوها ، فان الامر الاكثر خطورة هو أن هذه السحابات نفسها لا تجدى أمام احداث بهذه القوة والانتشار . ان أحداث يناير لا يمكن أن تعامل كما لو كانت مجرد « حادث مؤسف كبير » ، يكفى أن يتهم الشيوعيون ، وتوقف القرارات ، ولا مانع أيضا من التضحية ببعض العناصر الوزارية ، فتمر العاصفة ، وتعود الاحوال الى مسارها الطبيعى .

ان القضية هذه المرة تختلف نوعيا ، وهى أخطر واكبر من أن تستوعبها مثل هذه الاساليب ، ومن الواجب ان يتذكر السادة ان الانفجار الهائل فى يناير كان تتويجا لتوترات وصراعات جزئية ، تكاثفت وتصاعدت خلال الاعوام الماضية ، والتلويح بورقة الشيوعية «حرقه» انه استخدم فى كل مرة ، واخرها اضراب عمال النقل .. وكقصة الراعى والذئب ، لم تعد الجماهير تصدق ما يقال عن الخطر الشيوعى والمخطط الخارجى والعناصر الماركسية ، وعلى السادة المسئولين ان يتنبهوا الى ان الجماهير طعمت وأصبحت محصنة ضد هذا النوع من الاعلام .. ولكن أهم من ذلك أن

الحوادث المؤسفة السابقة كانت جزئيـة ؟ كان المشاركون في الموقع يدركون وحدهم كذب الاعلام . والجماهير البعيدة كان محتملا ان تصدق ما يقال عن المخططات الخارجية والعصابات المتآمرة ، طالما أن المعلومات تصل عبر طريق وحيد هو طريق الاعلام الرسمي .. ولكن في أحداث يناير الكل شارك ، والكل يعلم حقيقة ما جرى ، فكيف يمكن أن يجوز الخداع ؟ ان رجلا كممتاز نصار « العضو المستقل في مجلس الشعب والذى لا يوصف بالتعاطف مع الشيوعيين » عبر عن ضيقه بهذه التحليلات ، واعلن ببساطة وصراحة « أن ما حدث كان نتيجة متوقعة لرفع الاسعار ، فالقول بأن الشيوعيين ركبوا الموجة ، واستغلوا الموقف يجب الا يؤخذ كقضية مسلمة ، وانما الذى آثار الجماهير هو صدور القرارات الاخيرة برفع الاسعار والقرارات صدرت قبل ان تعلن على المجلس وفقا للقانون » .

بل وحتى مصطفى أمين ، الذى تحتل صحيفته موقعها الطبيعي على رأس الحملة ، كتب انه « لا يكفي أن يقال لنا ان الحزب الشيوعي السرى كان وراء التخريب والتدمير في القاهرة والاسكندرية والجيزة والمنصورة وقنا وأسوان ! نحن نعلم وانتم تعلمون ان الحزب الشيوعي السرى والحزب الشيوعي العلني اضعف من أن يحطموا شارعا واحدا في مدينة لو اجتمعوا جميعا في مدينة واحدة » ولكنها مجموعة اخطاء تراكمت فوق بعضها البعض ، وجاءت قرارات رفع الاسعار فكانت اشبه بفرش الارض بالبترول ، وجاء المخربون بعود كبريت واحد فاشعلوا النار ! » .

لابد اذن ان يدرك أى راع ان « ذئب الشيوعية » لم يعد يجدى للمناورة بعد الخبرة السابقة ، وامام اتساع الاحداث .. والسيناريو على أى حال محفور في ذاكرة كل مواطن .. ممدوح سالم تحدث عن تثبيت الاسعار خلال عام ١٩٧٧ وأبرزت ذلك مانشيتات الصحف ، والحكومة شاركت في أعمال مؤتمر الاجور الذى نظمه الاتحاد العام لنقابات العمال ، وكانت التوصيات تضمن المحافظة على القيمة الفعلية للاجر بل وزيادته مع زيادة الانتاجية .. وقد ثبت الان أن رئيس الحكومة كان في نفس الوقت يعلم ويتابع الاعداد للقرارات الخاصة برفع الاسعار وخفض القيمة الفعلية للاجور والمرتبات، فهل كان المسئولون يتوقعون انه يمكن التمويه في مثل هذه الامور الحساسة ؟ وهل كانوا يتوقعون ان نوعا من خفة اليد يمكن أن يسحب من جيوب وبطون الناس بعض ما يقيم اودهم دون أن يشعروا او ينفعلوا ؟!

لقد تولت المجموعة الاقتصادية صياغة التوصيات ، واصبحت قرارات بعد أن وافق عليها مجلس الوزراء مجتمعا ، ثم عرضت على الهيئة البرلمانية لحزب مصر العربى الاشتراكى فأجازها في اجتماع مغلق ، وحين تليت في مجلس الشعب كانت لمجرد العلم لانها نفذت فعلا ، ثم تقرر رفض أى مناقشة الا ضمن المناقشة العامة للموازنة والخطة ، وبعد أن تنتهى اللجان المختصة من فحصهما ودراستهما .. وباختصار فان الحكومة التى دبرت الهجوم المباغت على مستوى المعيشة للجماهير المطحونة ، دبرت ايضا تأجيل الحوار الديمقراطى الى ان تحدث القرارات فعلها في تغيير هيكل الاسعار ، وتتحول الى امر واقع لا تجدى مناقشته ، ولا يمكن تعديله .. وحين احتجت الجماهير امام الخديعة ، وبسبب كل المناورات ضد الشرعية ، وضد مصالحها المباشرة ، نبادت قيادات حزب مصر على الشرعية ، وهاجمت الجماهير التى لا تلجأ الى الحوار الهادىء ولا تستخدم القنوات التى قاموا هم بسدها !

وقد بدا للاسف ان الحكومة مصرة على السير في مخططها الى النهاية ، فرغم ندر السخط الواضحة في اليوم الاول لاعلان القرارات ، اكتفت الحكومة باستدعاء الامن المركزى . كانت المعارضة داخل المجلس وفي الشوارع واضحة ، ولكن الحكومة لم تتراجع في سياستها .. وفقط اوقفت القرارات بعد ان فقدت الادارة هيبتها وقدرتها ، وبعد ان فشل الامن المركزى – رغم ضخامة عدده وتجهيزاته – في السيطرة على الموقف ، وبعد ان استخدمت وحدات من القوات المسلحة ، وارتفع عدد الضحايا .

هذه حقائق خطيرة ، ولكن لابد من الاعتراف بها ومواجهتها بصراحة ، حتى ندرك ابعاد الازمه ، وحتى يدرك كل وطنى عاقل ان مواجهة الموقف بالمناورات التكتيكية والتقليدية لا يمكن ان يجدى او يحقق استقرارا .. ان البعض يذكرنا باحداث ٢٦ يناير ١٩٥٢ ، ونحن نقول أن احداث يناير ١٩٧٧ كانت أخطر وأكبر .. وبعيدا عن اى مقارنات حول مضمون هذه الاحداث وتلك ، فان احداث ٢٦ يناير استمرت يوما واحدا ،ولم تتجاوز مدينة القاهرة .. هذه حقائق يعلمها كل العالم ، ولابد ان نواجهها كما هى ، وبحجمها الصحيح وبغير خداع للنفس .

ان البعض لازال يتصور ان خطأ الحكومة كان مجرد خطأ في التكنيك ، والدكتور احمد ابو اسماعيل « رئيس لجنة الخطةوالموازنة في مجلس الشعب » كشف عن هذا التصور حين اعلن ان صندوق النقد الدولي يتعجلنا في اتخاذ الاجراءات ، ولكن الظروف الاجتماعية قد تضطرنا الى التريث أو التدرج ، ولابد من مفاوضة صندوق النقد الدولى لاتخاذ اجراءات متدرجة . لقد كان الرد ساعتها من احد الاعضاء أن المدرعات في الشوارعونريد الكلام المفيد ، والكلام المفيد الذى انتهت اليه الاجتماعات في تلك الايام الصاخبة كان وقف العمل بالقرارات ، ثم التوصية بالغائها ، بل ان رئاسة الحكومة وحزب مصر تنكرا

تماما للمواقف السابقة ، وتنصلا تماما من هذه الاجــراءات التـــى الصــــقت « بالمجموعة الاقتصادية » .. ولكن يبدو - بعــد هــدوء العاصفة - أن الموقف الحقيقى لبعض المسئولين والجماهير لن تقبل مجرد تاجيل تنفيذ القرارات صحيحة ، ولكن اخطأت الحكومة فى تكتيكها ، ويؤدى هذا الرأى الى محاولة العودة الى تنفيذ القرارات ولكن بشكل آخر ، اى بالتدريج كما يقول د . أبو اسماعيل .

ان تصريحات المسئولين الكبار تؤكد هـذا الاتجاه ، وسط الحملة الهستيرية التقليدية ضد «الشيوعيين» قادة التخريب . وهذا الاتجاه بالغ الضرر ، فأحداث يناير مثلت تصاعدا منذرا فى منحنى المعارضة التى لم تنقطع للسياسة العامة للحكومة ، وعبث أن يتصور عاقل أن معارضة الجماهير ستخف بعد أحداث يناير بمزيد من المراوغة ، أو بتقسيم سم الاجراءات الاقتصادية على عدد من الجرعات الصغيرة . ان المشكلة اكبر من أن تكون مجرد فشل فى الاسلوب والتكتيك ، والجماهير لن تقبل مجرد تاجيل تنفيذ القرارات التسعيرية ، الجماهير لن ترضى بأقل من مراجعة شاملة للسياسة العامة والسياسة الاقتصادية ، ولا يوجد حل آخر اذا أردنا تجنب الصراعات الدموية العنيفة ، خاصة والعدو لازال يربض فى قلب سيناء ، مجهزا للحرب فى اى لحظة .

ان اصحاب هذه القرارات ، هم أصحاب الممارسات الانفتاحية ، التجارية خلال السنوات الثلاثة الماضية . وبعيدا عن التفاصيل ، فان الخراب الاقتصادى الذى وصلناه هو حصاد الممارسة لهذه السنوات . ان اصحاب السياسة الانفتاحية يعلقون اسباب الازمة الحالية على شماعة السياسة الاقتصادية فى الستينات . وهذا الكلام ، وبعد خبرة السنوات الثلاث الاخيرة ، لم يعد يحتاج الى اقتصادى محترف كي يدحضه ، فرجل الشارع بمنطقه البسيط والسليم اصبح يدرك ان هذا الكلام لا يمكن أن يكون حقيقة ، اذ لو كانت المصاعب موروثة ، والسياسة الانفتاحية تستهدف العلاج ، لكان طبيعيا أن نلمس تحسنا متزايدا فى الموقف الاقتصادى مع كل تطبيق جديد لسياسة الانفتاح ، ولكن رجل الشارع يلمس ان الاحوال تزداد تدهورا ، فمع ارتفاع معدلات التضخم تتزايد الفوارق بين العاملين بأجر وبين أصحاب الاعمال والمليونيرات ، ومع سياسة الانفتاح تزداد الديون الخارجية دون اى اضافة جادة الى الطاقة الانتاجية .

انهم يتحدثون الان عن اختلال التوازنات : عجز الموازنة العامة ، وعجز الميزان الحسابى . وهم يتحدثون أيضا عن انخفاض معدلات التنمية . ويتصور هؤلاء انهم يلقموننا حجرا حين يسألون : هل نحتاج الى اصلاح هذا الخلل فى التوازنات والاسراع بالتنمية ، أو لا ؟ ونحن طبعا مع اصلاح الخلل ومع التنمية ؟ ولكن لمصلحة من ؟ وعلى حساب من ؟ هذا هو السؤال الحقيقى ، واجابتنا عليه معروفة .

لقد كانت اجابتنا باستمرار اننا لابد أن نحترس ولا نفتح الباب على مصراعيه أمام المصالح والمؤسسات « وعلى راسها صندوق النقد الدولى والبنك الدولى » التى ترتبط عضويا بعدونا الذى يحتل اراضينا ، ويهدد وجودنا ، وكانت اجابتنا أننا لا ينبغى أن نساند التوصيات « الدولية » التى تسعى الى تصفية مكتسباتنا الاجتماعية ، وخلق ودعم طبقة للمليونيرات .

لقد قلنا دائما أن موارد مصر المحدودة لا يمكن أن تكفى للانفاق العسكرى الهائل ، ولتدعيم وتطوير المكتسبات الشعبية ، ثم ايضا لتهليب المليونيرات الطفيليين .. وبالفعل دأبت السياسة الاقتصادية خلال السنوات الماضية على التضييق المتواصل للمكتسبات الشعبية ، والانخفاض المطرد فى مستوى المعيشة ، ومع ذلك زادت الديون القومية الى أرقام فلكية ، ولم نر انعكاسا لها فى اوضاع مجتمعنا الا تزايدا فى ثروات ودخول البعض ، وحين اصبح واضحا انه لابد من اجراءات تعيد التوازن كان مطلوبا أن يضحى أصحاب الكفاف بما لم يعد فى وسعهم أن يقدموه .

هذا الكلام اوضحته الطليعة وفصلته طوال سنوات ، وحذرت من نتائجه ، ولكنه كان محل تجاهل تام من السادة المسئولين .. كان حديثهم موجها دائما الى طبقة الاثرياء ، ويتجاهلون راى الشعب . وحتى اللحظة الاخيرة نجدهم يسألون : كيف نعالج العجز ؟ قدموا لنا موارد بديلة ، وفى البحث عن البدائل نجدهم يقارنون مثلا بين رفع سعر المكرونة ورفع سعر الارز ، وكان عينهم وعين الاثرياء لا تتجه أبدا الى الدخول الطفيلية ، واوجه الانفاق الترفى .

ترى هل أن الاوان لكى تتغير الان النظرة ؟ الم يثبت الان أن الجماهير قوة لا يمكن تجاهل مصالحها اثناء البحث عن تصحيح التوازنات المختلة ؟ واذا لم تتغير النظرة ، فهل يحق لحزب مصر أن يواصل الاعلان عن التزامه بمبادىء الوحدة الوطنية - حتمية الحل الاشتراكى - السلام الاجتماعى ؟

● ● ●

أيها السادة : لقد كشفت الحكومة عن عجز سياسى ، ولكن الموقف يحتاج ما هو أبعد من مجرد تبديل الاشخاص أو تعديل التشكيل الوزارى ، الموقف يتطلب تعديلا أساسيا فى السياسة العامة .

أيها السادة كونوا فى مستوى الموقف والمسئولية التاريخية ، ولا تهونوا من دلالات احداث يناير . ■

محمود رياض

«٧٧»



ولد : ١٨ يناير سنة ١٩١٧ .

تخرج : فى الاكاديمية العسكرية وكلية أركان الحرب وعمـــل

ممثلا : لمصر فى لجنة الهدنة المشتركة ١٩٤٩ ـ ١٩٥٢ .

مستشارا : لوفد مصر فى الدورة الخامسة للجمعية العامة للامم المتحدة .

مندوبا مناوبا : لوفد مصر فى الدورة السابعة للجمعية العامة للامم المتحدة .

مديرا : للادارة العربية بوزارة الخارجية ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥ .

مندوبا : للوفد المصرى فى الدورة الثامنة للجمعية العامة للامم المتحدة .

سفيرا : لمصر فى سوريا ١٩٥٥ ـ ١٩٥٨ .

مستشارا : لرئيس الجمهورية العربية المتحدة للشئون الخارجية ١٩٥٨ ـ ١٩٦١ .

رئيسا : لوفد الجمهورية العربية المتحدة فى اجتماعات اللجنة الاقتصادية لافريقيا التابعة للامم المتحدة باديس ابابا سنة ١٩٦١ .

نائبا لرئيس : وفد الجمهورية العربية المتحدة فى الدورة السادسة عشر للجمعية العامة للامم المتحدة سنة ١٩٦١ .

سفيرا فوق العادة : ومندوبا دائما مفوضا للجمهورية العربية المتحدة لدى الامم المتحدة ١٩٦١ ـ ١٩٦٤ .

وزيرا : للخارجية ١٩٦٤ ـ ١٩٧١ .

نائبا لرئيس الوزراء : ووزيرا للخارجية .. مايو ١٩٧١ الى يناير ١٩٧٢ .

مستشارا : برئاسة الجمهورية من يناير ١٩٧٢ الى يونيه ١٩٧٢ .

حاليا : أمينا عاما لجامعة الدول العربية ومنذ يونيه ١٩٧٢ .

يكتسب الحوار مع محمود رياض الامين العام للجامعة العربية أكثر من بعد .

فالى جانب أن ضيف الطليعة فى هذا العدد يحتل المنصب الاول والرفيع فى جامعة الدول العربية ، فانه كان الضابط الوطنى الذى تمرس فى دراسة القضية الفلسطينية والدفاع عنها منذ أن شارك بعد تقسيم فلسطين فى محادثات رودس .

لكن هذا لم يكن كل شيء .

فقد عايش محمود رياض أيضا تجربة الوحدة المصرية السورية . وفى الاحداث الكبرى التى شهدها الوطن العربى كان محمود رياض ـ على الدوام ـ [illegible] . ومساهما وعاملا على حل المشكلات . وكان اسهامه فى المحادثات والجهود التى تركزت على وقف الحرب الاهلية فى لبنان عميقا وبناء .

من هنا نستطيع أن نقول أن مادة الحوار التى تقدمها الطليعة تستند : لا الى مجرد شخصية رسمية تشغل منصبا هاما : بل تستند ـ قبل كل شيء ـ الى هذه الشخصية المصرية والعربية التى تمرست ولا تزال فى مواجهة التيارات الظاهرة والخفية فى العالم العربى .

وعندما يتحدث محمود رياض الى الطليعة فانه فى الواقع يسرد همومه كشخصية عربية قيادية قبل أن يتحدث من كرسى الامانة العامة فى الجامعة العربية . وذلك فى مرحلة من المراحل الفاصلة والمصيرية التى يمر بها الوطن العربى .

■ **الطليعـة :** متى بدأ ارتباطكم بالقضـية العربية ، وممارستكم للعمل العربي التي تشكل محصلتها أساس مشاغلكم الراهنة ورؤيتكم للمستقبل .

– محمود رياض : لا أريد أن أرجع الى ما قبل ٤٨ .. أبدأ من ٤٨ . منذ معركة فلسطين وقبل هذا طبعا . كان فيه جيل يعمل او يفكر او ينفعل مع الاحداث السياسية .. كنا على الاقل – مثلا – في ذكرى وعد بلفور ونحن طلبة ، نخرج في مظاهرات فهذا أيضا انفعال أو تصرف أو تحرك . ولذلك نقول : نبدأ من الممارسة الفعلية عن تاريخ القضية الفلسطينية : حرب ٤٨ ، وتواجد الانسـان في أرض المعركة مع شعوره بأن المعركة ليست مجرد معركة عسكرية ، وانما هناك ابعاد سياسية لهذه الغزوة الصهيونية .

■ **الطليعة :** هل اشتركتم شخصيا في حرب ٤٨ ؟

– محمود رياض : كنت في ٤٨ موجود فعلا .. ويمكن كان من بعد نهاية الاحداث ، لما توقف اطلاق النار كنت احدث شخص في الوفد المصرى الذى ذهب لرودس . واعتبرونى فى هذا الوقت كخبير في المنطقة بحيث أستطيع أن أساعد في هذه الاتفاقية .. وبالذات عملية التفاوض في رودس ؛ وهذه استغرقت حوالى ٤٠ يوما . هذه كانت ممارسة سياسية للتفاوض عن طريق الامم المتحدة بالنسبة للقضية . كان يستدعى ذلك أن الواحد يتتبع ابعاد القضية من الناحية السياسية وليس فقط من الناحية العسكرية وحقوق الشـعب الفلسطيني ، وكيفية العمل على الحفاظ على الحق للشعب الفلسطيني . وهذه كانت ايضا تجربة مفيدة حتى أن الانسـان تعلم منها الشيء الكثير .. بعد ذلك ، والانتهاء من المفاوضات ، وجدت نفسى مسئولا عن عملية تنفيذ اتفاقية الهدنة .. ووجدت نفسى على صلة بالاحداث ، ومطالب بحضـور اجتماعات لجنة الهدنة . وهكذا اتيحت لى فرصة أن أتفهم أبعادا جديدة من الناحية السياسية للاهداف الصهيونية في المنطقة . وما زالت من واقع هذه التجربة أتذكر أشياء ومعالم لا يمكن أن تغيب عن ذهنى .

■ **الطليعة :** هل في ذهنك أمثلة ؟

– محمود رياض : استطيع أن أضرب مثلين اعتقد انهما يبرزان اهداف الصهيونية والنفوذ الصهيونى داخل المنطقة العربية وكذلك خارج المنطقة العربية .

اهدافها داخل المنطقة العربية : وكان ذلك خلال العمل الذى مارسته في لجنة الهدنة . كان موجودا فى اتفاقية الهدنة درجتان : درجة اسمها اللجنة العادية ، والدرجة الثانية ، كلما يحدث خلاف كبير ، يأتى من يسمى بضابط قديم للمناقشة . ففى يوم من الايام ، جاء أحد هؤلاء الضباط ، لا أتذكر اسمه الان قال : « لماذا لا نتفاهم ، ونعيش فى سلام ، بالرضا طبعا » . ثم أضاف : « نحن نستطيع كيهود أن نشترى من مصر القطن الخام ، ونستطيع أن نصنعه وان نبيعه لحساب مصر فى الخارج » وهذه الجملة تكفى ولا تحتاج منى الى تعليق . لانها تعنى نفس الشيء الذى كان يعنيه الاستعمار الانجليزى فى مصر .. يتزرع القطن عندنا . يأخذونه على لانكشير لتصنيعه . وكانوا يدرسون لنا ونحن أطفال صغار فى المدارس أن مصر بلد زراعية لا يصلح للصناعة ولا حتى لصناعة القطن . وكان يعلموننا أن صناعة القطن تحتاج لرطوبة وان لانكشير هى أفضـل مكان لصناعة القطن . ولذلك كانت مفاجئة . لماذا ؟ لاني وانا طالب سمعت لاول مرة عكس ذلك من أستاذ فاضل فى كلية التجارة عام ٣١ ، ايام مشروع القرش .. وقف الاستاذ ، وكنت وقتذاك طالبا بالمدارس الثانوية ، وأخذ يشرح كيف أن القطن من الممكن ان يصـنع منه نسـيجا فى بلدنا . وقلنا له « وماذا عن الرطوبة » . قال : « موضوع الرطوبة غير صحيح ، وهذا كلام الانجليز . وشرح كيف يمكن ان يستخرج الزيت من البذرة ، الخ ..

وهذا يوضح كيف ان التصور الصهيونى القائم على إخذ المواد الخام التى تنتجها البلاد ، يقومون هم بتصنيعها هو عملية مثل ما كان يقوم به الانجليز تماما . والبعض بالاسف غير قادر على أن يفهم أن اسرائيل جاءت للمنطقة ولا يمكن أن تعيش فى المنطقة على أسس اقتصادية سليمة . حتى الان هى دولة اقتصادها اصطناعى : أى ان الامريكان لو توقفوا عن تقديم مساعدة لاسرائيل ، لابد فى ٢٤ ساعة فقط أن تنهار وتتوقف عن الحياة . لان مشكلة اسرائيل الاساسية كما نعلم هى أن المهاجرين اليها انما يأتون من أوروبا ، وحتى لو جاء البعض منهم من بلاد عربية ، فهى تريد أن تقنعهم بأنهم يأتون الى مكان أفضل ، فهى

تولى الامانة العامة لجامعة الدول العربية قبل محمود رياض كل من :

عبد الرحمن عزام : من مارس ١٩٤٥ الى سبتمبر ١٩٥٢

وعبد الخالق حسونة من سبتمبر ١٩٥٢ الى يونيو ١٩٧٢

مناقشة على المستوى الاوروبى . بينما الموارد موارد فلسطين ، التى كان يعيش عليها شعب فلسطين وهى لا تزيد عن أى موارد تعيش عليها أى بلد عربى لا تملك الا زراعة بسيطة . ولا تملك أكثر من هذا . وبالتالى نحن نقول ان اسرائيل أصلا لابد ان تعتمد على ان تتحول الى بلد صناعى مثل سويسرا . وأن تأتى لها المواد الخام وتصنع وهى تعتمد فى ذلك على التقدم العلمى الذى تستورده من أوروبا وتستطيع بهذه الطريقة ان تعيش على مستوى أعلى من المستوى العربى .

هذه هى النقطة الاولى التى اشعرتنى باهداف الصهيونيه فى المنطقة ودورها . وهو دور مثل الدور الذى كان يقوم به الاستعمار بالضبط .. دور الاستعمار الحقيقى .. مع احترامى لكل الناس الذين يتكلمون عن دور مصر ويحاولون تشويهه .. لا . ينبغى أن نفهم أن دور مصر دور أساسى .. مما لم نصنع انفسنا ، فلا يمكن اقتصاديا أن نقف على اقدامنا لان زراعة الارض المصرية محدودة . فلابد اذن ان نلجأ الى التصنيع .. فما هى الجهة الوحيدة القادرة على منافسه مصر أومقاومتها؟ هى اسرائيل!! التى اذا ما استطاعت أن تقوم بصناعات فانها سوف تستطيع أن تقضى على الصناعة المصرية وخصوصا فى السلام الذى تسعى اليه اسرائيل .. تأخذ كما قالت بالضبط المواد الخام ، حتى منا .

هذه هى النقطة الاولى .. اما النقطة الثانية . التى أخذتها كتجربة فى اتفاقية الهدنة . فانه ثمة طريق معبد بالذات فى سيناء قريب من الحدود أصروا هى اسرائيل اثناء المفاوضات على ان هذا الطريق لا تستخدمه أى قوات عسكرية .

■ **الطليعة** : لا نحن ولا هم ؟

محمود رياض: هذا الطريق فى سيناء فى أرضى أنا . طلبوا الا يستخدم عسكريا على الاطلاق . وهو طريق موجود فى جنوب سيناء . ويصل الى منطقة اسمها النقب .. ولا اقصد صحراء النقب .. وانما نقب فى الجبل ، أرض غير مرتفعة تنزل من هذا النقب وهو الطريق الوحيد الذى يوصلك الى ام رشرش التى أصبح اسمها الان ايلات . فدارت فى مرة مناقشة على هذا الموضوع . فسألت لماذا أنتم تصرون على هذا الطريق ؟ ومنع اية قوات عسكرية ان تدخل فيه .. كان فعلا مطلبا غريبا .. ذلك أن مصر لو أرادت أن تهاجم فانها لن تهاجم أم رشرش .. انها ربما تهاجم بير السبع ، أو تهاجم تل أبيب التى هى على بعد ٦٠ كيلو متر من أقرب المواقع لنا .. قال : لا لستم أنتم المقصودين بها اطلاقا . فأنا ذهلت!! من اذن هو المقصود ؟ قال الضابط الاسرائيلى : المقصود هو الجيش الانجليزى الموجود فى المنطقة وفى قنال السويس . وكان به وقتذاك ٨٠ ألف عسكرى . قال ، نخشى أن الانجليز مصممين على وجود اتصال أرضى ما بين قواتهم التى هى فى قنال السويس وقواتهم فى العقبة ، فى الاردن . وهذا الطريق هو اقصر طريق اليه .. فلغاية هنا ، قلت هذا معقول . وقلت لهم : هل تتصورون أن الانجليز لو صمموا أن يعبروا بقواتهم هذه المنطقة ، هل بوسعكم أن تقفوا أمام ٨٠ ألف عسكرى بريطانى مصممين على العبور ؟ .. قال : والله نحن فى منطقة جبلية . ونحن نحاول أن نوقفهم ولو ٢٤ ساعة .. وبعد ذلك ، بوسعنا أن نؤلب عليهم الرأى العام العالمى كله والوزراء بتوعنا » فى كل عاصمة سوف يقفون ضدهم .. قلت له ، الوزراء بتوعكم دول ايه » ؟ قال الوزراء بتوعنا اليهود الذين هم فى باريس وفى لندن وفى واشنطن نفسها الخ .. الخ .. وعدد العواصم . فهم يعتبرون أن كل يهودى موجود فى حكومة أجنبية يمثلهم .. هو امتداد لهم بمنتهى البساطة .. !!

أقول : هاتان الواقعتان تظهران التصور الصهيونى فى نفوذه . وكيف يعتبر أن اليهودى الموجود فى أى بلد وفى أى حكومة انما يمثل اسرائيل وعليه أن يخدم أهداف اسرائيل .. وكذلك نظرتهم الاستعمارية .. فكل هذه الامور كانت خبرة ودروس تعلمتها .. وبعد ذلك ، استمر عملى كمشرف على ادارة شئون فلسطين والحقيقة منذ ذلك الوقت ..

■ **الطليعة** : كنت وقتذاك فى وزارة الخارجية ؟

– **محمود رياض** : كنت فى وزارة الدفاع فى ذلك الوقت . وكانت بها ادارة اسمها ادارة فلسطين .

■ **الطليعة** : قبل الثورة ؟

– **محمود رياض** : نعم . قبل الثورة .. وكانت هذه الادارة تشرف على أمرين . تشرف على لجنة الهدنة التى كانت موجودة ، وتشرف ايضا على ادارة الحاكم أو اعمال الحاكم فى قطاع غزة . وهى مسئولة ايضا عن احوال اللاجئين . وكنت بسبب هذا الاشراف اذهب الى الامم المتحدة منذ عام ١٩٥٠ للاشتراك فى مناقشة هذه القضية . ومنذ هذا التاريخ ، لم تنقطع صلتى بالقضية حتى الان ..

■ **الطليعة** : فهذه الخبرة كانت نقطة تحولكم الى العمل السياسى ؟

– **محمود رياض** : بالنسبة لى كانت لا شك نقطة تحول ، لان الثورة لما قامت بعد ذلك ، نظرا للخبرة

التى كانت عندى بالنسبة للقضية الاساسية الموجودة .. فتقرر أن يكون لى دور كمشرف على السياسة العربية فى وزارة الخارجية ، وبعد ذلك عينت فى سوريا كسفير . واستمرت العملية من الناحية السياسية والاتصال السياسى بالقضايا العربية كسفير فى سوريا ..

■ **الطليعة** : كيف تسلسلت الامور بعد أن أصبحت سفيرا فى سوريا ؟

ـ **محمود رياض** : كنت سفيرا فى سوريا بين ٥٥ و ٥٨ ، أى لغاية ما تمت الوحدة بين مصر وسوريا وبعد ذلك عدت الى القاهرة كمستشار سياسى لرئيس الجمهورية للشئون الخارجية ، أى من ٥٨ تقريبا حتى أواخر ١٩٦١ ، طوال سنوات الوحدة . وبعد ذلك ، أصبحت مندوبا دائما لمصر فى الامم المتحدة لغاية أوائل ٦٤ . ثم أصبحت وزيرا للخارجية من أوائل ٦٤ حتى أوائل ٧٢ ، ثم كنت لمدة ٦ شهور مستشارا لرئيس الجمهورية .. مستشارا سياسيا ..

■ **الطليعة** : بعد وفاة الرئيس عبد الناصر ..

ـ **محمود رياض** : ابتداء من ٧٢ . تركت الوزارة ثم عملت كمستشار سياسى للسيد الرئيس أنور السادات منذ منتصف ٧٢ . وبعد ذلك توليت عملى الحالى كأمين جامعة الدول العربية ..

■ **الطليعة** : من الملاحظ من هذا العرض أن نقطة الانطلاق هى نقطة « قضية فلسطين » . هل هذه النقطة بما فيها قضية الوحدة ، تظل النقطة المحورية فى فهمك وممارساتك للمسئوليات العربية ؟

ـ **محمود رياض** : لا شك أن هذه النقطة ما زالت هى النقطة المحورية فعلا . ودائما أذكرها . ونظرتى لها نظرة عمليه بحتة ، بعيدة تماما عن أى ناحية عاطفية ذلك أن الناحية العاطفية والانفعاليه أشياء زائلة . لابد أن تكون نظرة الانسان فى المجال السياسى نظرة تستنير بالواقع وبالمصلحه الحقيقية .. ان الغزوة الصهيونية كما اسميها قد أصبحت فى الواقع تشكل عدوا ضخما على الامة العربية . وهى ليست من الاشياء التى تحدث فى العالمكشىء عادى . اقصد أنه ليس لها نظير ، ذلك لو استثنينا الغزوة الاوروبية اللى سميت بالغزوات الصليبية . ليس لها مثيل فى العالم الا ما سبق وحدث منذ قرون طويلة فى نفس المنطقة . وقد نجد بالنسبة لمصر أن ثمة تشابه . ذلك أن الصليبيين عندما شعروا أنهم غير قادرين على الاستقرار فى فلسطين بسبب موقف مصر ، بدأوا فى عملية غزو مصر نفسها ، حتى يقضوا على قوة مصر ، ويستقر الامن لهم فى فلسطين . ونفس الشىء يجرى الان . نجد أنهم قد استفادوا من هذا الدرس . وهم يحاولون باستمرار مع مصر .. أهم شىء عندهم أن يقضوا على قوة مصر ، ويقضوا على مصر أولا حتى يستقيم لهم الحال فى فلسطين . وهذه نقطة يجب الا تغيب عن أى مواطن مصرى . يجب أن يفهم باستمرار أنه لا يمكن للصهيونية أن تستقر فى فلسطين مادامت مصر قوية . مستحيل . وسوف تعمل اسرائيل باستمرار على ضرب القوة المصرية أيا كانت هذه القوة . وليس شرطا أن تكون قوة مصر العسكرية . بل أيضا قوة مصر السياسية وقوتها الاقتصادية . فمن هنا كانت قناعتى قوية أن محور الحركة هو أن تكون فى وضع قوى ، وضع يسمح لنا أن نرد هذه الغزوة . وهذا هو أساس أية وحدة تحققها مصر مع أى بلد عربى آخر أو أية وحدة بين دولتين عربيتين .. وقد تتم هذه الوحدة كمسألة خاصة بينهما .. هذا شىء طيب وعظيم نؤيده ونباركه ١٠٠ فى المائة . ولكنى لا أعتبر هذه الوحدة عملا مصيريا لان العمل المصيرى هو العمل العربى الذى يرد عن العالم العربى هذه الغزوة الصهيونية ..

■ **الطليعة** : فهمنا خطر الغزوة الصهيونية على مصر .. ماذا عن خطرها على البلاد العربية الاخرى ؟

ـ **محمود رياض** : خطرها على مصر هو فى الحقيقة باعتبار أن مصر أكبر دولة عربية .. أكبر قوة موجودة فى المنطقة . أى بمجرد أن تنتهى القوة المصرية ، أصبح الباب مفتوحا أمامها حتى تستطيع أن تتحرك فى أى اتجاه تراه .. ذلك أنه لا توجد أى قوة أخرى تستطيع ان تردعها اطلاقا .. لان الهدف عندها هو ما ورد فى الاهداف الصهيونية أصلا . الهدف الاساسى كما شرحه « بن جوريون » هو أن تستوعب اسرائيل ٥ مليون مهاجر هذا حدده بن جوريون بعد دراسة لاقامة دولة تستطيع ان تحقق امنها . انه كان يفكر فى الامن . ومليون مهاجر لا يحققون امن اسرائيل . كان يعتقد أن ٥ مليون يشكلون قوه بشرية ، مضافا اليها القوة الاقتصاديه والقوة العسكرية . وهكذا يستطيع أن يشكل نواة صلبة قادرة على أن تؤمن نفسها ـ ولكن هؤلاء الملايين الخمسه . كيف يعيشون ؟ وأين ؟ من الصعب جدا أن يعيشوا فى مصر . لماذا ؟ لو افترضنا جدلا أن مصر انهزمت عسكريا ـ وهناك صحراء سيناء . ولكنها صحراء جرداء . ليس من المتيسر اقامة مدن فيها . ولذلك كانت المنطقة الوحيدة هى الدلتا .. والدلتا فيها تكدس سكانى لا يسمح بالاستيطان فيها الا اذا أبيد الشعب المصرى بكامله . وهذا بالطبع فيه إستحالة .. يبقى اذن ما تريده الصهيونية من مصر وهو

النضناء عليها عسكريا ، السيطرة عليها عسكريا وسياسيا .. ولكن يظل السؤال : أين يسكن الـ ٥ مليون ؟ واقول ان هناك استحالة أن يسكن الـ ٥ مليون في أرض مصرية . اذ هناك صحراء ، ثم فجأة منطقة فيها عشرات الملايين من السكان . وتزايد سريع في عدد سكانها . اين اذن الامتداد الطبيعي المتاح أمام اسرائيل ؟ في تصورها هذا الامتداد الذي تستطيع فيه أن تسكن مهاجرين وتهجر اليها مهاجرين ، هي أن تأخذ فلسطين ، وتهجر اليها ما تستطيع أن تهجره ، ثم تفرغ فلسطين من سكانها وهذه هي سياستها : أن تهجر فلسطين من سكانها بالكامل حتى تستطيع أن توطن في فلسطين اكبر عدد ممكن من اليهود ... ثم تواصل تقدمها في اتجاه الاردن ، وفي اتجاه الجولان . وهي تقيم عليها الان مستعمرات . ولها بهذه المناطق اتصال جغرافي ، واتصال أرضي . وليس هناك قضية انفصال صحراوي كما هو الشأن مع مصر . ولذلك سوف تطمع في الجولان . وكذلك جنوب لبنان . وهو مشمول في المراحل الاولية لعملية التوسع ، ذلك ان نهر الليطاني بالنسبة لها مدروسة منذ أيام مؤتمر القدس الذي اجتمع سنة ٥٣ لبحث موارد المياه في اسرائيل . وأحضروا كبار الخبراء في اسرائيل وبحثوا مصادر المياه بالنسبة للتوسع المستقبلي أمامهم . فوجدوا أنه لابد أن يأخذوا مياه الليطاني . وحتى هذا اليوم ، يقولون ان مياه الليطاني تذهب حوالي ٤٠٠ مليون متر مكعب منها الى البحر دون استخدام . هم على سنة ١٩٨٠ سيواجههم عجز في كمية الماء مماثلة لكمية النهر الليطاني الذي تذهب الى البحر .. ذلك مع وضع التوسع السكاني والتوسع في المجال الصناعي موضع الاعتبار .. المسألة اذن مسألة وقت فيما يتعلق بالاستيلاء على الليطاني . وأحيانا البعض يسألني : أنت كثيرا ما تحذر فيما يتعلق بجنوب لبنان . لماذا ؟ لان لا يغيب عن ذهني اطلاقا أن اسرائيل قامت بأبحاث ونشرتها ، وليس هذا سرا . لانها قالت أنها محتاجة للمياه .. وحتى وقت قريب ، وليس فقط من أيام بن جوريون ، قالت جولدا مائير نفس الكلام . قالت ان هذا عبث وسخف . أن تهدر المياه ، ولا نستفيد منها .. ولذلك فان التوسع الاسرائيلي بسبب الرغبة في أن يكون لديهم ٥ مليون سوف يكون في اتجاه الدول العربية . ومن هنا تأتي نظرية الحدود الامنة .. واليهود اخترعوا في الحقيقة نظرية جديدة من الحدود . حدود دولية وحدود آمنة .. الحدود الدولية هي ما استقر عليه العرف الدولي ، والدول تعترف بها .

■ **الطليعة** : أما أن يكون لها حدود آمنة ، فهذا بسبب ... المجال الحيوي ..

– **محمود رياض** : المجال الحيوي أبعد من هذا .. الحدود الامنة هي الحدود التي يقف عندها جنود لاسرائيل ، ولكنها ليست حدودا دولية . مثلا كلامهم عن استعدادهم أن يخلوا جزءا من الضفة الغربية ، ولكن حدودهم الامنه هي نهر الاردن . وحتى يحافظوا على هذه الحدود الامنه يتركون قوات لهم على النهر . وليس لديهم مانع ان يرفع العلم الاسرائيلي على هذا النهر . وقد لا يعترضون على ان يرفع الاردن العلم ، ولكن على ان يعتبر نهر الاردن الحدود الامنه بالنسبة لهم . ثم يريدونك بعد ذلك أن تعترف بالحدود الدولية التي سوف يحددونها نتيجة مفاوضات او غيره في المكان الذي يقررونه . ومع التوسع الذي يصرون عليه لا نعلم اين سوف تكون هذه الحدود الدولية !! تصل الى نصف الطريق لبغداد مثلا .. تصل لاراضي في شمال السعودية .. اين في سوريا ؟ اين في لبنان .. هذه الحدود الامنة ، من الذي سيقررها . هو ، سوف يتقرر عن طريق القوة .. هذا غير المناطق الحيوية . ووقت ان يصل الى ذلك ، ويحقق من القوة ما يمكنه من قهر أي قوة عربية بالوسائل الحديثة لن يكون وقتذاك في حاجة الى ان يحتل موارد البترول . ابدا هو يكفي أن يهدد . .. ما لم تفعلوا كذا .. فسوف اضرب بكذا واستعمل طيراني .. وسوف أحرك قواتي المدرعة لتحتل موارد البترول .. وهكذا تفرض اسرائيل شروطها .. وتفرض على الامة العربية ماتشاء .

■ **الطليعة** : هذا الكلام يوضح نقطة هامة اذ تكاد تعتقد ان القضية الفلسطينية قضية مصرية .. تمس أمن مصر ومستقبلها .. الخ . وبالتالي وايضا فان مصر في سبيل موقفها بالنسبة للقضية الفلسطينية « نتيجة أمنها .. الخ » في الحقيقة ماهي الا قضية عربية ؟ هل يمكن أن توافق على هذه الملحوظة أن القضية الفلسطينية هي قضية مصرية والقضية المصرية قضية عربية ؟

– **محمود رياض** : أنا كنت في كل أحاديثي وفي كل شرحي للموقف – كنت أؤكد على هذا القول ان القضية الفلسطينية هي قضية مصرية وفي سبيل المصلحة المصرية ليست العملية مجاملة للفلسطيني . انما هناك بالنسبة لي قضية مصيرية تربطنا بفلسطين ويجب أن نفهم ذلك . على هذا الاساس اذ انه اذا قامت على حدودك دولة غازية معتدية ، مصممة على أن تأخذ .. وتحتل أو تستولي على الموارد الطبيعية ، وتحولك الى عامل زراعي وتمنعك من التحول الى عامل صناعي او ان تقيم صناعة عندك لترفع مستوى المعيشة فهذه عملية استعمارية بحتة ، عملية استغلال فاذا كانت هذه هي الاهداف . فلابد أن يكون هدفنا هو

الهدنة . النقيض . وبالتالى لابد من الشعب المصرى أن يدافع عن مصالحه ايضا ، اذن فالقضية واحدة ما فى ذلك شك ، وقضية عربية واحدة وأى عربى ينظر الى القضية نظرة أخرى انما يقع فى خطأ جسيم بالنسبة لبلده ، وبالنسبة للقضية العربية ، أو العرب أو للامة العربية بشكل عام .

■ **الطليعة** : من خلال منذ أن عملت فى عضوية لجنة الهدنة حتى ممارستك لمسئوليات العمل فى وزارة الخارجية كوزير للخارجية المصرية ، قيل ويقال انه بالعكس فان ارتباطنا بالعرب وعملنا فى القضية الفلسطينية هو الذى اوصل مصر الى هذا الضعف الاقتصادى والسياسى . وبالتالى فعلى مصر أن تستعيد كيانها كمصر حتى تكون قادرة على حل مشاكلها ، بمعزل عن تضحياتها للقضية الفلسطينية وبمعزل عن تفاعلها مع البلاد العربية والشعب العربى . . . كيف يمكن أن نواجه مثل هذا القول ؟

— **محمود رياض** : أريد فى الحقيقة أن أفرق ما بين أخطاء فى الممارسة وما بين تصور سليم لمصير مصر ومستقبل مصر وأمن مصر أو مصير أى بلد عربى وأمنه . . أقصد هناك فرق بين تصور سليم ووقوع أخطاء فى الممارسة حتى مع وجود التصور السليم .

أين مصلحة بلد مثل مصر وما هو واجب أى مصرى فى الواقع ؟ ما هو واجب أى مواطن فى أى بلد عربى ؟ انه أمران فى الحقيقة — ان نضمن امن البلد ونعمل على رفع مستوى المعيشة فى البلد . اى حكومة فى الدنيا واجبها ، وواجب أى قائد أو زعيم ، هو أن يؤمن سلامة بلده ، والنقطة الثانية كيف يرفع من مستوى المعيشة فى بلده . . فحتى تؤمن سلامة مصر ، طبعا فلابد أن ترد عنها أى غزوة ، أو تمنع تواجد قوة على حدودك تمثل لك تهديدا . وواضح أن من أهداف اسرائيل ان تهدد مصر بدليل بسيط جدا وهو أن اسرائيل كان من الممكن بعد الهدنة التى تمت فى ٤٩ ان تنصرف الى تنفيذ اتفاقية الهدنة . . فهل اسرائيل أستقرت وقبلت هذه الحدود اللى رسمتها الهدنة ؟ صحيح لم تكن حدودا دولية . ولكن فى الواقع كادت ان تكون حدودا شبه معترف بها ، أسمها حدود هدنة . ولكن هل استقرت الامور عند هذا الوضع ؟

■ **الطليعة** : هل كانت معترف بها ؟

— **محمود رياض** : كحدود هدنة وليس كحدود دولية .

■ **الطليعة** : ماذا كان موقف الامم المتحدة من هذه القضية ؟

— **محمود رياض** : اتفاقية الهدنة وقعت تحت اشراف الامم المتحدة وسجلت فى الامم المتحدة . . ولكنها لم تكن حدودا . فقط خطوط هدنة . .

■ **الطليعة** : أى لم يكن لها أساس قانونى ؟

— **محمود رياض** : اطلاقا لم يكن لها أى أساس قانونى أو علاقة بالحدود الدولية . . هى من الناحية القانونية فى الواقع ، وبالنسبة للامم المتحدة ، لا يوجد لاسرائيل حتى الان من الناحيه القانونية ، وبمقتضى اى قانون ، تعترف به الامم المتحدة كمنظمة ، الا حدود سنة ٤٧ التى حددتها الجمعية العامة بشأن تقسيم فلسطين . ولذلك عندما وجه يارنج لى سؤالا وللاردن سؤالا فى ٧٠ . . لما سأل اين حدود اسرائيل ؟ لما سألنى كمصر : ما رأيك فى حدود اسرائيل ؟ كان ردى له أننى لا أعلم حدودا لاسرائيل الا ما ذكرته الامم المتحدة فى قرارها الذى رفضه العرب وقتذاك ولكن الامم المتحدة قالت ان لاسرائيل حدودا هى خطوط ٤٧ والتى اعترفت بها الدول فى هذا الوقت لقد اعترفت الدول باسرائيل على اساس خطوط ٤٧ . اذن من الناحية القانونية ، فان اسرائيل حتى هذه اللحظة التى نتحدث فيها ليست لها حدود فى الواقع الا بالنسبة للامم المتحدة ، وهى التى اقرتها بمقتضى خط التقسيم . . فلنرجع لمصر ماذا فعلته اسرائيل فى الخمسينات ؟ تآمرت مع فرنسا ، ومع انجلترا ، ودفعتها دفعا الى العدوان الثلاثى . لماذا اشتركتا فيه ؟ نفترض أن تأميم القناة اثار هياج ايدن وجى موليه وأن فرنسا فى ذلك الوقت اغضبتها مساعدات مصر للجزائر . وهذا كلام قاله لى مباشرة « ديجول » فى مقابلة لى معه قال أن موقف فرنسا فى ٥٦ كان بسبب الجزائر . . كما أن هذا الموقف هو الذى حدد سياسة فرنسا فى اعطاء طائرات الميراج لاسرائيل التى ضربنا بها فى ٦٧ . المهم فى ٥٦ ينبغى الا ننسى ابدا أننا لم نعتد على اسرائيل . ولم نقترب منها اطلاقا . بل ان خط الثورة وقت أن قامت عام ٥٢ كان عدم الاسراع فى التسليح ، لان الثورة ارادت ان تركز الانفاق كله على الاصلاح الاجتماعى وعمل مشاريع حتى تجد عملا للمواطنين . الا ان اسرائيل أطلقت عملية غزة فى ٢٨ فبراير ٥٥ . ولما تعمدت اسرائيل هذا الهجوم لاستثارة مصر وجرها الى معركة . . وكان ذلك بناء على تعليمات من بن جوريون وهذا كله كتب فيما بعد . فقد كانت العملية مدبرة لخلق مشكلة عسكرية بين مصر واسرائيل وجرها الى حرب . . . وهم كانوا وقتذاك أكثر استعدادا للمعركة . وهذا الزم مصر بشراء الاسلحة من الشرق بعد ان رفضت أمريكا . وأريد بهذا كله أن أبرز أن مصر لم تكن متطوعة أو متبرعة بالحرب . بل كانت مدافعة عن نفسها . لما يأتى بن جوريون ويعلن فى ٥٦ أن اتفاقية الهدنة ميتة ودفنت ويعلن

فى نفس الوقت أن سيناء تم تحريرها ، وانضمت للوطن الام اسرائيل !! اذن فى منتهى الصراحة والوضوح يعلن ان سيناء ما هى الا جزء من اسرائيل وأمكن تحريرها .. واستعمل كلمة « تحرير سيناء » . معنى ذلك أن هناك على حدودنا دوله مصممة على انها تحتل جزءا من اراضينا .. اذن بالتالى لابد أن احمى وادافع عن نفسى - ان الظروف ارغمتنا على هذا وكان لابد ان نتخذ الاحتياطيات للدفاع عن نفسنا . حتى لا يتكرر العدوان وقد تكرر بالفعل فى ٦٧ . وبدليل أن اسرائيل حتى الان لم تنسحب من سيناء . ولما سأل يارنج اسرائيل فى مذكرة فبراير ٧١ قبل مجىء روجرز مباشرة ، هل أنتم مستعدون للانسحاب الى الحدود الدولية ؟ ردت اسرائيل : لا . نحن غير مستعدين ننسحب من سيناء .. اذن هذا بيشير بأن هناك على حدودك قوة مازالت مصممة على موقفها ، ومازالت مصممة على التوسع على حساب مصر .. لذلك ، عندما أستعد للدفاع عن مصر ، هذا واجبى مصر تعرضت فى ٥٦ وفى ٦٧ للعدوان . ومصر معرضة باستمرار للغزو الصهيونى ومعرضة باستمرار حتى هذا الوقت وفى أى وقت فالى متى أظل انخدع بمثل هذا الكلام .. واذا أنا صدقت هذا الكلام .. مين يضمن لى أن اسرائيل لن تحاول مرة أو مرات ، وتطالب بسيناء وتطالب بالشرقية .. ويكفى ان نفتح القاموس .. نفتح اى قاموس امريكانى نجد فيه خرائط لاسرائيل وقد أعطوا لسيناء اسما عبريا ما الضمان عندى ؟ هل أظل تحت رحمة اسرائيل ؟ على الان أن أحافظ على أمتى . هل ستحافظ اسرائيل على وعدها ؟ طبعا لما وقعت مصر مع اسرائيل اتفاقية هدنة .. وانى دائما أطلب من كل له خبرة بالقانون ان يقرأ هذه الاتفاقية وكثيرا ما أطالب الغربيين بهذلك .. أقول لهم : اقرأوا هذه الاتفاقية . هل فيها اتفاقية سلام أم لا ؟ أحكام الاتفاقية فى مادتها الاولى والثانية تتحدث عن السلام .. والاحكام المتعلقة بالسلام غير قابلة للتعديل .. اما بقية الاتفاقية ، فهى متعلقة بالجهاز الذى يشرف على منع العدوان والاعتداءات وغيرها الخ .. هذا جهاز قد يقولون ينبغى أن يعدل بعد ١٠ سنوات .. اليوم ، مثلا .. عندما تجتمع الدول الاربعة الكبرى فى نيويورك لبحث المسألة وكان تدخلها باسم السلام . اسرائيل تحاول نسف ذلك .. وهى بذلك تنسف اتفاقية خطوط الهدنة .. والقانون الدولى .. فى نظر مصر .. الحدود الدولية بالنسبة لاسرائيل هى حدود « خطوط الهدنة » لاننى لا اعترف باسرائيل .. ذلك أنها قضية بالنسبة للشعب الفلسطينى ، ولانى لا اعلم التسوية النهائية ماذا سوف يكون شكلها ؟ من يستطيع أن يضمن لك هذه التسوية ، ذلك أن وراءها دول كبرى وكانت فى الماضى بريطانيا ثم كانت وراها فرنسا .. والولايات المتحدة تصر على تدعيم اسرائيل . واسرائيل مازالت تصمم وتريد أن تضم أرض مصرية .. المسألة اذن ليست مسألة تعهدات دولية ، وخصوصا فى مصالح الشعوب .. بدليل ان موسكو دائما تقول أنا عمرى ما هاجمت احدا وانما اتقف موقف المدافع . وكذلك أمريكا نفس الكلام وأنا عمرى ما هاجمت أحدا وأنا مكتفية .. لماذا لا يصلون الى اتفاق رغم هذا الكلام من الجانبين معا ويستمر تسابق التسلح ؟ أنهم يعلمون أن العملية ليست مجرد كلمة شرف . اطلاقا . لان كلمة الشرف هنا لا اعتقد أنها أساس للتعامل فى المجال الدولى . لا فى الماضى ولا فى الوقت الحاضر . المسألة اذن توازن قوى .. الكل يريد ان يصل الى توازن القوى والا تعرض للتدمير الشامل .. اى ان يتحقق توازن للقوى يسمح بأن تصون فعلا الاتفاق اذن واضح بالنسبة لنا على ضوء التجربة الماضية انه لا توجد دولة عربية واحدة قادرة على ان تواجه العدوان الصهيونى وحدها . ذلك لانه يوجد تأييد قوى له من بعض الدول الكبرى وخاصة الولايات المتحدة .

من هنا تأتى اذن مسألة الامن ، واهمية ارتباط مصر بدول عربية أخرى بدليل بسيط فلم نستطع أن نتحرك لتحرير شبر واحد من أراضينا الا بعد أن اتفقنا مع سوريا عسكريا . وحدك لم يكن من الممكن ان تحقق نصرا عسكريا .. ولو كنت نجحت فى ٧٣ ، أو لو كانت الدول العربية استعدت الاستعداد الكافى ، أو لو كانت حققت المزيد من التضامن لكان الوضع أفضل بكثير جدا من الوضع الذى كنا عليه فى ٧٣ .. لكن الظروف لم تكن مهيأة تماما للاسف للدرجة الكافية . وكانت روح اليأس مازالت موجودة . اذن واضح من معركة ٧٣ وما قبلها انك محتاج للامن العربى من أجل مصر ، محتاج لامن سوريا وسوريا محتاجة لامن الاردن .. الدول العربية كلها محتاجة لهذا الامن .

■ **الطليعة** : والمغرب العربى ؟

- **محمود رياض** : لو حدث وانهار المشرق العربى لابد ان يؤثر ذلك فى المغرب العربى ولابد ان يضعف من الموقف العربى عموما .. ولاصبح العرب دويلات صغيرة خاضعة لضغوط خارجية .. ماهى قيمة الوطن العربى اليوم ؟ قيمته انه أصبح كتلة واحدة .. أنا لا أقول أن الدول العربية متماسكة ١٠٠ فى المائة ، وانما واضح أنه أصبح لها كيان وواضح أنه أصبح لها كلمة . وواضح ان اللقاءات تستأنف ومستمرة ..

والواضح انه كلما وقعت أزمة في أية منطقة عربية ، تلتقي الاطراف العربية وتجتمع من أجل مساندة بعضها البعض . هذا في حد ذاته شكل كتلة ظاهرة في أذهان الناس ، قد تبدو لنا نحن كعرب من الناحية العملية وكأننا نحن مفككين ولكن الواضح في ذهن الخارج هو انه يتعامل مع كتلة واحدة .. كدولة واحدة دائما يقولون : العرب — العرب — العرب لا يقولون : ليبيا ومصر والسودان ..بل العرب عملوا .. العرب جاءوا .. العرب قرروا .. كدولة واحدة .

■ **الطليعة** : هذا اذن في خطوطها العريضة معالم سياستك العربية ؟

— **محمود رياض** : هذا كان اساس كل تحركي حتى وانا امارس السياسة في مصر داخليا . كان في ذهني باستمرار اسرائيل .. الغزوة الصهيونية واعتبر أن هذه المشكلة هي الاساسية وهي تواجهنا في مصر وتواجه سوريا وتمس أمن مصر حتى قبل عدوان ٥٦ من اسرائيل . وقبل أن تقف الوحدة بين مصر وسوريا على قدميها سارعت اسرائيل باجهاض الوحدة العسكرية بين البلدين .. ولذلك كان كل تصوري وهدفي أن تتحقق وحدة عسكرية ، ذلك لان مصر وحدها في هذه الفترة تواجه قوة ضخمة تؤيد اسرائيل .. وسوريا وحدها غير قادرة على المواجهة .. والاردن وحده غير قادر .. فكان لابد ان هذه الدول مجتمعة تشكل سدا للدفاع عن نفسها ضد التوسع الصهيوني الاسرائيلي المرتقب .. لابد ان نتوقع تماما حسب كلام اسرائيل فهي لا تخفي نواياها في التوسع .. اذن لابد من اقامة هذا السد .. المشكلة اذن مشكلة أمن .. في ٤٨ قامت مشكلة ملحة وعاجلة .. واسرائيل تعلن صراحة : انا ناوية اتوسع .. وواضح انها حتى تستطيع ان تعيش لابد أن تسيطر اقتصاديا على المنطقة ، وان تتوسع ، ولابد أن تطرد شعب فلسطين .. وتحتل أرضه ، وهي قادرة على ان تسيطر على اقتصاديات الدول العربية . اهدافها واضحة وهي تقول هذا الكلام . اذن هناك مشكلة ملحة عندي . والمطروح أمامي : كيف اقيم وحدة تمنع ذلك ؟ ليس مجرد وحدة كنوع من الرفاهية أو لاسباب اقتصادية فمن الممكن اقامة وحدة لاسباب اقتصادية فقط . وانما ليس هذا هو المطلوب فيما يتعلق بنا .. الوحدة مطلوبة لان عليها يتوقف أمن حياتك .. أنها أهم مليون مرة من الناحية الاقتصادية ذلك أنك لو فقدت استقلالك فليس واردا بعد ذلك ان تبني اقتصادك .. حتى في الوحدة السياسية انا لا أنظر الى الشكل ، وانما أنظر اليها من زاوية تأمين البلاد العربية .. من الغزوة الصهيونية .. هذا هو الاساس .

■ **الطليعة** : هناك من يقول ان مصر قادرة على ان تنتهي من الصعاب التي تواجهها الان بأن تنهي القضية مع اسرائيل وتنصرف الى شئونها الخاصة ، فهذا يخرجها من مشاكلها الراهنة ..

— **محمود رياض** ، هذا أصعب في الحقيقة وما دمنا نتحدث عن العالم العربي ككل ، كيف تأتي وتنزع من الوطن العربي ثلث القوى البشرية العربية . ان انتزاعها مستحيل .. حتى التفكير بأن مصر لا تكون جزءا من الوطن العربي .. لابد من التماسك في الوطن العربي .. اذا عزلنا مصر عن هذا كله ، لا هو في مصلحة الوطن العربي ولا في مصلحة مصر نفسها .. واذا افترضنا هذا التصور ولو انني استبعد هذا ، سنجد ان العالم العربي سوف يلحقه ضرر جسيم ومصر سوف يلحقها ضرر . ومصر في حاجة للحفاظ على أمنها أيضا لان المسألة ليست مجرد بندقية . نحن اليوم في الثمانينات . القوى الان ليست فقط قوة بشرية .. بدون اقتصاد قوي لا يمكن ان تكون قوة عسكرية . وهذا كله يجب أن تسنده سياسة قوية . وان يكون لك وزنا سياسيا قويا . فالسياسة اذن والاقتصاد والعسكرية مترابطة وخاصة الان تتزايد عن الماضي وتتضاعف . وبالتالي مصر لا تستطيع أن تنفصل عن البلاد العربية ولا يستطيع العرب أن يستغنوا عن مصر . هذا واضح جدا من ناحية الاقتصاد ومن ناحية الامن واضحة جدا .

■ **الطليعة** : وهل هذا يمكن أن يعوض العالم العربي عن العالم الاسلامي ؟

— **محمود رياض** : العالم الاسلامي يمكن أن يكون عامل مساعد . لكن لا يستطيع ان يحل محل العالم العربي . انا افهم اذا كنت ارغب .. أتعاون مع العالم الاسلامي ، لاتوجد حدود لي معه ، ولان حدودي كلها مع بلاد عربية ، ثم انني باتعاون مع العالم الاسلامي فعلا في مؤتمرات . هناك تبادل اتفاقيات مع بعض الدول الاسلامية . هذا موجود وقائم . ولكنه لا يحقق الاعتبارات الاساسية التي تواجهني وهي الامن والرفاهية . ولا اقول الرفاهية . بل رفع مستوى المعيشة . أو نسميها تنمية . الامن والتنمية .. كيف نحققها ؟ لا يمكن أن يتحققا في الواقع الا عن طريق التعامل بين الدول العربية بينها وبين بعض .

■ **الطليعة** : بهذه المفاهيم المحددة وصل الاستاذ محمود رياض للجامعة العربية . كيف وجد الجامعة العربية كجهاز وكمؤسسة .. ؟

— **محمود رياض** : الجامعة العربية مرت في الحقيقة بظروف أو عدة مراحل . مرحلة الانشاء .

■ **الطليعة** : سيادتك وصلت الجامعة بالضبط فى يوم ١ يونيو ١٩٧٢ .

ـ **محمود رياض** : مرت ظروف ، مرحلة الانشاء فى الاول . فى مرحلة الانشاء عندما نشأت فى ١٩٤٥ ، كان معظم الدول العربية غير مستقلة وكانت محتلة . والدول السبعة التى أنشأت الجامعة العربية كان معظمها محتل . مستقلين ولكن محتلين . مثل مصر كان فيها الجيش الانجليزى ومثل الاردن والعراق . وكان النفوذ الغربى موجود .

فى هذا الوقت كانت الدول العربية ، تامل فى أن تحقق الجامعة العربية لها الوحدة . وأن تقيها من شر الاستعمار وتساعدها على التحرر . هذه كانت رغبة شعبية عامة . ان هذه اللقاءات العربية تحميها وتساعدها من أجل التحرر . هذا كان الهدف . هدف أى انسان يشعر ان بلده محتلة كان كل أمله فقط ان يزيح عن بلده الاستعمار ولا يفكر فى أبعد من ذلك . ولما ياخذ الاستقلال ، بعد ذلك يفكر فى التنمية والعدالة الاجتماعية والخ من هذه المسائل كلها . فى نفس الوقت لما اجتمعوا الساسة العرب لم يستطيعوا أن يحققوا الاهداف أو الامانى التى كانت تدور فى أذهان الشعب او الجماهير العربية . لانهم كانوا خاضعين او مضغوط عليهم من قبل الاستعمار الموجود فى المنطقة . فكانوا مضطرين ، حتى لو أرادوا ان يقيموا وحدة كانت هناك استحالة . أتصور أن الاستعمار كان لا يسمح فى الواقع ان تقوم دولة عربية . خصوصا أن يكون فيها مصر والعراق والاردن وسوريا والسعودية ولبنان واليمن . كان فيه استحالة فى اقامة تكتل عربى يهدد مصالحهم فى المستقبل . ولذلك اذا رجعنا لمحاضر الجامعة فى ذلك الوقت ، نجد أنه دارت أبحاث حول الوحدة . دارت ابحاث حول هذا المعنى . ولكن لو تقرا هذه المحاضر ، تجد استحالة . وانتهت المناقشات لهذا الميثاق الموجود حتى الان . ميثاق مختصر جدا ووجيز الى حد كبير جدا . فيه كثير من الغموض ، وكثير من التعميم . فهو لا يتحدث عن الوحدة اطلاقا . كلمة الوحدة لم ترد فى هذا الميثاق اطلاقا . أقوى تعبير هو التعاون أو التنسيق . هذا أقصى تعبير موجود فى الميثاق . فالجامعة قامت أو نشأت فى هذه المرحلة التى كان فيها الاستعمار يحتل معظم الدول العربية . والدول المستقلة كانت واقعة تحت السيطرة الاستعمارية ، وكانت تحاول التخلص من هذه السيطرة . ثم جاءت صدمة فلسطين فى ١٩٤٨ ، وكانت الجامعة ضعيفة . لم يفكروا اطلاقا فى عمل نوع من الميثاق يتعلق بالامن العربى . كانت فكرة غائبة تماما . هذا الموضوع لم تكن تسمح الدول الاستعمارية به . وكانت تعتبر انها مسئولة عن حماية البلاد العربية بالقوات الاجنبية التى كانت موجودة فيها . وكانت لا تسمح بوجود وحدة عسكرية اطلاقا . وفى سنة ١٩٥٠ والدول العربية تعانى الهزيمة ، فكروا فى ميثاق الدفاع المشترك . ووضع ميثاق الدفاع المشترك بشكل قاصر عن تأدية ما يتطلبه الموقف . ثم جاءت الثورة فى مصر وتلاحقت الاحداث فى المنطقة العربية . كانت الاحداث أسرع بكثير جدا من الجامعة العربية . والدول التى تجتمع مرتين فى السنة كى تتخذ أى قرار ، تحتاج الى كثير من الدراسات والابحاث المطولة ، بينما كان العالم العربى تحدث فيه تطورات سريعة جدا . ثورة فى مصر .. عدوان فى غزة .. عدوان ١٩٥٦ .. شراء اسلحة من العالم الشرقى . الوحدة بين مصر وسوريا ورفع علم القومية العربية فى كل مكان . فأصبحت أقوى والتحرك الشعبى اقوى . بل وتحركت بعض الدول أسرع من تحرك الدول الاعضاء فى الجامعة التى جاءت فى ظل ميثاق يتكلم عن التعاون والتنسيق ، ولا يستطيع أن يتحرك أكثر من هذا . فجاءت الوحدة بين مصر وسوريا خطوة ضخمة جدا . اضخم من أن تناقش فى داخل الجامعة . من هنا نصل الى أن دور الدول العربية فى الجامعة مر بمرحلة انكماش ، بمعنى ان الدول العربية المشتركة ، لم تستطع كجهاز أمانة عامة ، وأنا أتكلم عن الجامعة كمؤسسة دول اعضاء وليس بمعنى الشخص الموجود فى الجامعة فى القمة . وانما الدول هى التى لم تكن قادرة على التحرك . هل عندما قامت وحدة ، كانت الدول الاعضاء مستعدة تنضم بالزيادة أو تباركها وتمشى فيها ؟ ابدا فقد حدث صراع .. صراع بين الدول الاعضاء حول هذه الوحدة . وهل هى فى الصالح أم فى غير الصالح ؟ هل هى محور أم ليست محور ؟ الصراعات العربية . ثم حدثت الثورة فى العراق وحدث تطور كثير الخ الى أن جاء الانفصال .. ثم دخلت الجامعة فى محاولة جديدة . بعد ذلك اجتمعت الدول العربية فى الجامعة وحاولت عمل شىء عن طريق الجامعة . ولذلك حدث اول اجتماع قمة فى ١٩٦٤ للنظر فى الامن العربى . وتلك كانت مرحلة جديدة عندما اجتمعت الدول على شكل مؤتمر قمة عربى للنظر فى كيف تدافع عن نفسها . من هنا بداوا يطوروا ميثاق الدفاع المشترك . ميثاق الدفاع المشترك لا توجد به قيادة . قالوا فى أثناء الحرب الدول تتشاور وتكون القيادة للدول الاكثر عددا . ولم يقولوا تقوم قيادة من الان . لا .. حدث تطور واتفق على تشكيل قيادة موحدة وجمع المال من أجل شراء السلاح .. هذا الكلام فى ١٩٦٤

تعود ثانية فنقول أن اسرائيل فى ٥٦ عندما شعرت أن هناك قيادة موحدة عسكرية بين مصر وسوريا والأردن أجهضتها بعدوان ٥٦ . ووجدت ايضا إن قيام قيادة عسكرية اجتمعت سنة ١٩٦٤ واجتمعت فى ١٩٦٥ . هذه القيادة تحتاج وقت . وبدأت تجمع مالا وتشترى سلاحا . تسلح به الجيش .

■ **الطليعة** : فى هذه الفترة كان هناك مشروع مياه نهر الاردن .

– **محمود رياض** : مشروع مياه نهر الاردن ، كان عبارة عن محاولة تسوية لمشكلة نهر الاردن . وسوف لا أدخلها فى عملية الامن العسكرى لكن شعرت اسرائيل ان هناك قيادة وسلاح يشترى وخطط توضع للدفاع عن البلاد العربية . نشطت الصهيونية والدول التى تساندها ونجد للاسف الشديد ، الفرقة تدب ثانية بين البلاد العربية والخلافات العربية ظهرت . وتهيأت اسرائيل لعدوان ١٩٦٧ . لان اسرائيل كما أقول دائما فى اى عملية من عملياتها نحضر لها ، كى تضمن أن يكون لها التفوق العسكرى . وعندما يكون بين الدول العربية خلاف شديد جدا ، تستفيد اسرائيل من الخلافات وتعمل بها على المسرح الدولى والرأى العام الدولى لتحاول أن تكتسبه لجانبها . وهناك عناصر ثلاثة اذا توفرت لها تهاجم . فى كل مرة تجد أن الجو كان مهيأ لها فى ١٩٥٦ كان هناك تفوق من الناحية العسكرية قبل أن تبدأ مصر تشترى السلاح . الرأى العام الغربى هاج بسبب تأميم قناة السويس . لم يكن هناك الترابط العربى الكافى فى ذلك الوقت . فى ١٩٥٥ كان هناك تشكيك من ١٩٥٤ وقامت المظاهرات فى العالم العربى وفى العواصم العربية ضد الثورة فى مصر . كان هناك تشكيك حتى فيها ، هل هى ثورة أم انقلاب عسكرى ، هل هى ثورة متحررة أم خاضعة لنفوذ أجنبى . كان هناك تشكيك فجاءت اسرائيل وتحركت فى ١٩٦٧ نفس الشىء . كانت متفوقة عسكريا ، استطاعت أن تحصل على الميراج واصبح سلاحها الجوى قوى جدا فى نفس الوقت الخلافات العربية انتشرت اسرائيل استطاعت اثارة الرأى العام الدولى ضد الدول العربية ، بحجة أن الدول العربية تهدد اسرائيل .. الخ . فقامت بالعدوان فى ١٩٦٧ . هذه هى العناصر التى كانت تهيؤها اسرائيل لنفسها فاذا تحدثنا عن الجامعة العربية عندما بدأت اجتماعات القمة ، بدأ تطور جديد . بحيث انك تشعر بان التجمع العربى يتم على شكل جديد ، قبل هذا كنت تشعر بمظلة والمظلة دى الجامعة . وكما ذكرنا كانت تعقد اجتماعات دورية كل ٤ أشهر لرؤساء الوزراء . ثم بعد ذلك ممثلين شخصيين للدول العربية ، يجتمعون لمتابعة تنفيذ قرارات القمة ثم فى عدوان ٦٧ بدأت مرحلة جديدة بعد الخلافات التى وقعت قبل ٦٧ للاسف ، رجعت الاجتماعات على مستوى القمة ثانية بعد الهزيمة . اجتمع الرؤساء فى الخرطوم أول مرة بعد انقطاع فترة . واتفقوا [illegible] وابتدأت الدول العربية تشعر أن من واجبها ان تقدم دعما لدول المواجهة . ثم جرت اجتماعات قمة اخرى فى ١٩٦٨ ، لم ينجح مؤتمر القمة فى ٦٨ بسبب الخلافات ايضا التى بدأت تدب مرة ثانية بين الدول العربية . ومرت الدول العربية بمرحلة كان فيها الشعور باليأس بعد الهزيمة حتى قامت حرب ١٩٧٣ . أحيت الامل فى قدرة الدول العربية على عمل شىء . وابتدأت الجامعة تنشط من جديد ، أو الدول العربية بمعنى أصح ، بدأت تنشط تحت مظلة الجامعة العربية ، وتلك المرحلة الجديدة هى التى نعيشها حتى اليوم .

■ **الطليعة** : كيف انعكست هذه المرحلة على جهاز الجامعة العربية ؟

– **محمود رياض** : للاسف عندما تتوتر العلاقات العربية تكون النتيجة عدم وجود تعاون فى المجال العربى . وعندما يضعف التعاون العربى ، يضعف بالتالى جهاز الامانة العامة ولا يصبح له اى دور . يشل تقريبا ولا يمارس عملا . ومع الوقت يضعف الجهاز لانه لا يمارس اى دور من الادوار ولذلك عندما جئت الى الجامعة فى ١٩٧٢ ، فنتيجة للخلافات العربية ونتيجة للركود بين الدول العربية ، نجد أن النشاط الذى يستطيع ان يقوم به الجهاز ، نشاط محدود فى الحقيقة . وخصوصا أنه فى ذلك الوقت ، أو خلال السنوات التى سبقت فى الستينات بالذات ، تم نشاط بدون شك كمحاولة التعاون فى أجهزة عديدة للدول العربية ما بين وزراء تعليم ، وزراء الصناعة ، وزراء الزراعة .

■ **الطليعة** ، هل يمكن القول بانه قد آن الاوان لتعديل ميثاق الجامعة العربية الى وضع أفضل ؟

– **محمود رياض** : لم يكن الركود نتيجة للخلافات العربية فقط . وللاسف فقد ساعد على هذا الركود أيضا ان الدول العربية حاولت أن تنشط فى دور التربية والتعليم والصناعة . فانشأوا أو فكروا فى ان ينشأوا اجهزة متخصصة على غرار الامم المتحدة للاسف وأنا قلت رايى هذ أكثر من مرة ونحن نحاول اصلاح هذا الموضوع . أنا لا اقول أن التجربة فشلت ١٠٠ فى المائة لكنى أقول انها اثرت على جهاز الامانة العامة لماذا ؟ لان لم يعد له نشاط فى التنمية .لم يكن له نشاط فى لانه فى مجال الزراعة خارج الجامعة الصناعة كذلك ، تربية وتعليم وثقافة ايضا ، نشاط خارج الجامعة ، كل حاجة وكل ميدان من الميادين ،

انشيء له منظمة وله ادارة ومستقل استقلال ذاتى ، استقلال كامل عن جهاز الامانة العامة . يمكننى أن يرفع علم الجامعة فقط دون وجود اى علاقة اطلاقا ولا حتى علاقة ادارية او مالية لجهاز الجامعة العربية ولايخضع اطلاقا لجهاز الجامعة . ما الذى ادى اليه ذلك ؟ ماذا يعمل جهاز الجامعة ؟ ليس هناك سوى المجال السياسى فقط . وليس هناك اى ارتباط بين السياسة والعناصر الاخرى . حتى نجد فى الاقتصاد أن بعض الدول العربية انشاوا ما يسمى بالوحدة الاقتصادية - وليس جهاز . بل اتفاقية وحدة اقتصادية تضم عددا من الدول وظنت انها تستطيع عمل شىء كالمجموعة الاوروبية والسوق المشتركة . توجد فى الحقيقة سوق عربية مشتركة لكن لم تقم لانه يستحيل انه تقوم لمجرد انك اردت ان تقلد السوق الاوروبية المشتركة . هذه استحالة اول شىء فى السوق المشتركة مثلا أن تبحث موضوع الجمارك . لان اوروبا اليوم تحاول أن توحد الجمارك فيمابينها . كيف اذن تعمل سوق مشتركة بين دول تفرض جمارك .. مصر مثلا تفرض جمارك ٣٠٠ فى المائة وهناك بلد عربى ليس فيه جمارك خالص . بل انه يدفع اعانة لتخفيض سعر البضاعة القادمة من الخارج . هناك بعض دول تدفع اعانة لبعض سلع معينة كى يشتريها شعبها . وليس .. فقط .. الاكل أيضا فيه أجهزة كهربائية كالتليفزيون والراديو هناك دول تدفع مبلغ كى يتخفض سعره . حتى السجاير فاذن كيف تقيم سوق مشتركة ؟ لذلك أقول انه واضح مسألة التقليد لا . التقليد لا يفيد تجد اذن أنه ليس للجامعة غير عمل سياسى . وهناك خلافات سياسية ، وهى غير قادرة على عمل شىء . اذن ماذا تفعل الجامعة ؟ لا تعمل شىء . وفى النهاية ينعكس هذا على الجهاز . والجهاز لا يعمل شىء . قيل نقوم بعمل حتى اعلام وهذا الاعلام قصة ثانية طويلة عريضة لها حديث آخر طويل

نعود ثانية لموضوع المنظمات وانتم اشرتم لهذا فى الحقيقة . اذا رأينا الامم المتحدة ، نجد اننا بنقلد الامم المتحدة . وياريت حتى نقلدها تقليد كامل . انما تقليد ممسوخ علما بأنه شتان ما بين الجامعة العربية والامم المتحدة . وبين الجامعة العربية والمنظمة الافريقية . بل وأى منظمة فى الدنيا .

■ **الطليعة** : هل هناك مقارنة بين الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الافريقية ومنظمة الدول الامريكية ؟

– **محمود رياض** : أنا أريد أن أقول انه شتان . الجامعة العربية ليست منظمة أقليمية . المنظمة الافريقية منظمة اقليمية . المنظمة الامريكية منظمة أقليمية . لا استطيع ان أقول أن المنظمة العربية منظمة اقليمية ، أنا أسميها منظمة قومية .

■ **الطليعة** : وما هو الفرق ؟

– **محمود رياض** : الفرق أن الامم المتحدة قامت محل عصبة الامم ولماذا قامت عصبة الامم ؟ قامت بعد الحرب العالمية الاولى كى تمنع الحرب العالمية الثانية . ولم تستطع فشلت فقالوا نعمل الامم المتحدة ، كى نمنع الحرب العالمية الثالثة ، ولذلك فى مقدمة الميثاق يتكلم عن ويلات الحروب ولذلك أقاموا مجلس الامن بعضوية الدول الكبرى وقالوا منع استخدام القوة من اجل حماية الامن والسلام الخ ، نجد من واقع الممارسة انه منذ انشئت الامم المتحدة حتى اليوم ، هناك قوتان تتصارع وتحاول كل منهما جذب رضاء الاخرين حتى يصوتوا معها ، وفى الطريق من خلال الممارسة انشأوا منظمات موجودة فى الميثاق من أجل التعاون فى الزراعة « الفاو » والثقافة الى آخره . لكن هل غيرت من وجه الكرة الارضية ؟ والامم المتحدة لم توضع لها الامكانيات الحقيقية لاجل التنمية ، لما قالت الامم المتحدة نأخذ ١ فى المائة من أجل التنمية لم يدفع احد الـ ١ فى المائة . دولة واحدة فقط اظنها السويد ، فاخرت على الامم كلها وقالت انا بادفع ١ فى المائة ، لم يدفع أحد ١ فى المائة من الانتاج القومى لدولته . عندما ننظر اذن للامم المتحدة نجد ان هناك فرق بيننا وبينهم . فى المنظمة الافريقية فى اجتماع للقمة فى غانا ، قام نكروما تكلم عن الوحدة الافريقية بعض رؤساء الدول استخفوا كلامه وقالوا انت حالم ، كانوا يسموه بالرجل الحالم . قالوا أنت بتحلم باشياء خرافية . ليتنا نستطيع فقط أن نوحد بلدنا لان كل بلد افريقية ٢٠ – ٣٠ لغة و ٢٠ ، ٣٠ قبيلة . تانزانيا مثلا تفاخر بقية الدول الافريقية انها بتتكلم اللغة السواحلية يعنى لو تحدث جوليوس نيريرى بالسواحيلى يفهم الشعب كله . هذه هى البلد الوحيدة فى افريقيا ومع ذلك اللغة الرسمية ليست السواحيلى اللغة الرسمية الانجليزية يعنى اذن فى المجموعة الامريكية عندما تضع اورجواى مع الولايات المتحدة فى منظمة واحدة وتقوم التعاون فى مسائل اقتصادية فقط . اما فى الجامعة العربية ، الذى لا يتحدث عن الوحدة يتهموه بانه يخون القضية . ولذلك الخلافات بين الجامعة العربية لها طابع غريب من نوعه انا دائما اقول للاوربيين انتم عندما تتصارعون يكون صراعكم مدمر انا لا اتحدث عن القرن ١٩ والحروب التى قامت فى اوربا انما اتكلم عن الحرب العالمية الاولى والحرب العالمية الثانية ، تصارعتم مع بعض ودمرتم العالم . ولماذا

تتصارعون ؟ من الذى يستعمر اكثر ؟ ومن الذى يأخذ من حدود الثاني اكثر ؟ اما نحن الدول العربية عندما تختلف ، تكون الاتهامات فظيعة جدا لما دولة تتهم دولة بأنها خانت القضية العربية ، ليس لان دولة تريد ان تأخذ ارض من دولة عربية اخرى صحيح هناك منازعات على حدود لكن الخلاف الجذرى الحقيقى بين الدول العربيه هو ان كل دولة تريد ان تصور انها تخدم القضية اكثر وتصور من الذى قصر فى خدمة القضية ولا ينجابر احد ويقول انا ارفض الوحدة يمكن زعيم سياسى عربى لا يريد الوحده ولكن لا يستطيع ان يقولها لانه يتهم فورا بانه خاين لابد لكى يجذب قلوب الجماهير ان يتحدث عن الوحده العربية ويقول اننا نريد الوحده ومقتنع بالوحدة العربية الآن لما اقول ان اهدافنا قومية ، لاننا فعلا نسعى لهدف واحد ونتكلم عن الوحدة العربية لغتنا لغة واحدة فى الدول الاوروبيه يقولون لى احنا لو بيجيبهم لغه واحده لكنا انجزنا ما تم فى نصف الوقت هم يتكلمون ٩ لغات وهم ٦ دول نحن نتكلم بلغة واحده . هيه قضيه مصيريه على الاقل تجمعنا كقضيه فلسطين ، اريد ان اقول ان الجامعه العربية غير الامم المتحده غير المنظمه الافريقيه ، كلنا نقول نحن عرب . هناك فى افريقيا لا توجد قوميه افريقية كل واحد بيتكلم بلغه . كل واحد ينتمي لجنس . هنا نتكلم بلغه واحدة وننادى بالقوميه العربية هناك لا توجد قومية . افريقيا تنادى بأفريقيا كقارة لكن بدون قومية افريقية ،

كنا نتحدث عن الجهاز وضعفه وقلت ان هناك تفكك سياسي ، وتعدد انشطة اخرى انشئت فى الستينات .. عقدت مقارنه بين الجامعه وبين المنظمات الدولية ، المنظمات الاقليمية لابد ان تكون لها اهداف وحتى تحقق هذه الاهداف ينبغى ان يكون هناك ترابط بينها وبين بعضها . ربما فى يوم من الايام نعمل الجامعة مثلا يشبه « الكونفدريشن » لا اقول وحدة دستورية ، ولكن نوع من الوحدات التى تسمى التعاقديه ، وفعلا انت تقول ان امتك واحدة وتعمل قيادة واحدة ، وتنظم تفسك فى مسائل اقتصادية ، وتوجد على قدر ما نستطيع بين بعض الانظمة وتساعد على انتقال رؤوس الاموال وتعمل اتفاقيات اقتصاديه وغيره .. فيمكن نوع مخفف حتى عن نوع « الكونفدريشن » خصوصا ان الرؤساء اجتمعوا مرة فى السنة ثم اجتمعوا مرتين فى السنة ، ممكن تقوم نوع من هذه الرابطة تساعد الدول العربية على أمنها وعلى التنمية هذا يستدعى فعلا ان نقلد الامم المتحدة ولكنه غير كاف ـ ماذا فعلت الامم المتحدة ؟ هذه المنظمات موجودة فى صلب الميثاق ـ ومع الامم المتحدة وجدت هذه المنظمات بوضعها الموجودة عليه فى الميثاق . معناه انها تابعة للجمعية العامة فى الامم المتحدة ، مثلا المجلس الاقتصادى الاجتماعى كل الدول موجودة فيه وتقريره يعرض على الجمعية العامة ، اذن تقاريره معروضه على كل الدول وبالتالى ياخذ توجيه عام تستطيع أى دولة ان تناقش ليس هذا فحسب ، صندوق البنك الدولى المفروض انه مستقل استقلالا كبيرا ، لازم يقدم تقريره للمجلس الاقتصادى ويذهب ماكنمارا او من كان قبله مثل يوجين بلاك وغيره ، ويقف امام المجلس الاقتصادى ويستمع الى النقد الموجه له . اما فى الجامعة نجد كلهم مستقلين عن الجامعة استقلالا كاملا وهم بيجتمعوا مع بعض ولا أحد يعرف ماذا يتم .

■ **الطليعة** : الا يقدموا تقريرا للامين العام ؟

ـ **محمود رياض** : لا .. لا .. لا .. ابدا . ولا يتبادلوا المعلومات بينهم وبين بعض . لقد شبهتها بالضبط بدولة فيها وزير زراعة ووزير صناعة ووزير كذا لكنهم لا يتقابلوا ولا يعرضوا على احد اطلاقا . وأتصور ان دولة بهذا المعنى ، لك أن تتصور الفوضى التى تعم فى مثل هذه الدولة . فكيف يمكن للعلاقات العربية ان تنسق او تنظم دونما علاقة تربط ما بين منظمة ومنظمة .

■ **الطليعة** : هل يمكن رد ذلك الى مجرد خطأ فنى ؟

ـ **محمود رياض** : لا .. للاسف مقصود . للاسف الشديد ارتجال . أو ربما هي نزعة من البشر . أنا قرأت تقرير من الامم المتحدة الذى ارادوا فيه ان يعدلوا اوضاعهم الحالية بالرغم من انهم يقولون أن فى الامم المتحدة تنسيق . لذلك لم يكتفوا بهذا . واذكر أنه عام ١٩٦٢ قد بحثنا هذا ، وقلنا أنه لا يمكن ان يستمر وأنشأنا لجنة للتنسيق برئاسة الامين . ويجمع سنويا رؤساء المنظمات من أجل التنسيق . وانشأت ادارة خاصة فى الامانة العامة للتنسيق بين المنظمات المختلفة . ومع ذلك فان أحدث تقرير كتب فى الموضوع ، يقول ان الحالة لازالت تستدعى مزيداً من التركيز للتنسيق . ماذا قال التقرير الصادر عن الامم المتحدة وهو يصف الحالة . قال ان كل مدير منظمة عنده الرغبة فى الاستقلال التام بجهازه حتى لا يخضع للارتباط بأجهزة اخرى للتعاون معها . وقال ان بعض كبار موظفى الامم المتحدة تخلصوا من المسئولية ليزيحوا عن كتفهم

بعض هذه المسئوليات باعطائها للمنظمات . أما عندنا فحدث ان تقترح بعض الدول اقتراحا معينا، ونتابعه في اجتماعات الجامعة ، وتأخذ موافقة الجامعة لانشاء هذه المنظمة . وحدث في بعض المرات أن المجلس ربط المنظمة بالامين العام . لكن توجد فقرة في الاخر تقول أنه عندما يراد أى تعديل ، يجرى عن طريق مجلس المنظمة . فأول ما تم في هذا الاجتماع لهذه المنظمة ، انهم رفعوا هذا القيد . وهو في الحقيقة ليس قيدا وانما ارتباط بالامين العام أو بالجامعة العربية . فأول تعديل هو رفع هذا ، تخلصا من اى اتصال بالجامعة ، والواقع انه نشأ بيننا وبين هذه الاجهزة نوع من الفوضى والازدواجية غير المفيدة . ولما حضرت الى الجامعة وجدت ٣ منظمات تدعو الى ندوات لنفس الهدف . بمعنى اموالا تصرف مرات وتتكرر لنفس الغرض ونفس البحث ونفس الدراسة ونفس الاشخاص هى التى تحضر . كان هذا هو وضع المنظمات . بعد ذلك ادخلنا ما أسميه أنا بتطور نتيجة الترابط الذى تم ثنائية بين الدول العربية . اصبح هنالك تفهم أكثر ورغبة أكبر في عمل مظلة على نطاق العالم العربى . ثم حدث تطور جديد في العالم العربى في مجالين : مجال الامن . ولاشك ان التجربة المصرية السورية في ١٩٧٣ جعلت الكل يشعر بأنه الدول العربية قادرة وان العالم العربى قادر أن يعمل شيئا . المجال الثانى مجال التنميه او المجال الاقتصادى . فقبل السبعينيات ، كانت الدول العربيه كلها فقيرة . لم يكن هنالك شىء اسمه فائض . فكان التعاون في المجال الاقتصادى يتم بين دول فقيرة . وبالتالى لم يكن يستطيع عمل شىء . ولذلك كانت خطوط التعاون كلها متجهة من الجنوب للشمال او من الشمال للجنوب . يعنى من المنطقة متجه شمالا او من أوروبا متجهة جنوبا للعالم العربى . لكن التعاون العربى كان في الحقيقة ضعيف جدا ، لانهم كانوا فقراء ، وكانت عندهم مواد خام تحاول بيعها وتستجلب بدلها الماكينات والخامات من الخارج . وهناك بعض الصناعات في سوريا ومصر والعراق ، وهى صناعات خفيفة جدا بالكاد تتبادلها مع بعضها البعض . لكن للاسف الكل يخشى من منافسة الاخر . ويقوم بأخذ قرارات ادارية بعد أن يوقع على اتفاقيات بالتكامل الاقتصادى وتبادل هذه السلع . للاسف يقوم موظف خاص بالاستيراد والتصدير ، ويصدر قرارا بوقف السلع . واحيانا يتشاجر بلدان مع بعض . ويكون أول قرار لهما وقف التبادل التجارى بينهم . واذا الخناقة اشتدت ، توقف اتفاقية العبور . بمعنى أن الخلافات السياسية تتدخل في المسائل الاقتصادية . لكن عندما حدث تغيير في العالم العربى فجأة ، وخصوصا في ٧٣ ، أو حتى قبل ٧٣ ، كان هناك فائض بترولى . هذا التزايد أو الفائض أوجد رغبة عند الدول العربية في التفاهم مع بعض كى تستفيد من هذا الفائض . أصحاب الفائض يرون أن مصلحتهم أن ينشطوا اقتصاديا داخل بلدهم . وليس لديهم مانع من أن يستفيدوا أو أن يستثمروا هذا الفائض في بعض الدول العربية التى تعانى عجز . والدول التى ليس لديها فائض ، أصبح لديها رغبة في التعامل مع الدول التى لها فائض .

■ **الطليعة** : أيا كانت الاتجاهات السياسية ؟

– **محمود رياض** : أيا كانت الاتجاهات السياسية . لانه أصبحت هناك اليوم رغبة في رفع مستوى المعيشة وعمل تنمية ، لان التنمية تتم من خلال التعاون في المجال الاقتصادى . كل هذه عوامل جديدة ، دفعت الدول العربية للتفكير الجاد في التعامل الاقتصادى .

■ **الطليعة** : أظن أنك ستناقش الواقع العربى الان . وهنا تخفى الحقيقة نقطة قبلها . كيف تنظر للجامعة العربية كاطار أو أجهزة . حتى تتقدم مسئولية الجامعة العربية ، أو بتقديم مقترحات للنقاش من خلال التجربة ؟

– **محمود رياض** : الحقيقة أن أى اقتراح أقدمه نابع من أهداف معينة . لا يمكن أن أقترح شيئا الا اذا كان في ذهنى هدف أريد أن احققه أولا . فلابد ان نكون متفقين حول ما ينبغى ان نحققه بالضبط على مستوى العالم العربى . أعود مرة أخرى فأقول أولا : الامن . أنا امنى مهدد باستمرار وسيستمر مهدد . والله اعلم ربما لمدة سنين طويلة ، ما لم أشعر بالامن والطمأنينة . اذن لابد أن أعمل كل طريقة وكل وسيلة لأحمى أمن الامة العربية . وهذه قضية لها وسائلها ولها تنظيماتها . وانا في هذا – عندما نتكلم عن – لا يمكن أننا نخترع اطلاقا . غيرنا سبقنا في تجارب كثيرة جدا . موضوع الامن ما هو الجديد فيه ؟ أن يكون عندنا ارادة ونقتنع . المهم أنه تتولد قناعة فعلا ، تدرك ان أمنها مرتبط ببعضه وأمنها لكل البلاد العربية . وليس مجرد أن احدا يدافع عن بلد آخر تبرعا منه أو نوعا من الانسانية . لا .. كل واحد مقتنع أنه يدافع عن نفسه وأن مصيره فعلا مرتبط بالاخر . من هنا نقدر نتخذ فعلا قرارا حازما . كيف ندافع عن انفسنا وكيف نحافظ على امننا ؟ اذن علينا أن نفكر فعلا كيف ننظم أنفسنا حتى نحقق هذا الهدف .

■ **الطليعة** : هل تعتبر أن ما هو قائم كاف ؟

– **محمود رياض** : لا .. لا .. أبدا . فان أعتقدت أنه كاف ، لما قلت هذا الكلام اطلاقا .

■ الطليعة : هل يمثل الحد الادنى ؟

- محمود رياض : لا . . لا يمثل . الحقيقة أنه لايوجد شيء اسمه الحد الادنى . لان هذه حالة أمن ليس فيها حد وسط . انا أريد التنظيم الذى يمكنني من الدفاع عن نفسي . الدفاع عن نفسى ليس ضد الولايات المتحدة ، لانه لا توجد عندى قنابل ذرية . وليس ضد الاتحاد السوفيتي أيضا . لا . . انا لا أملك أساطيل جوية . . أنا لا أحلم ان ادافع ضد أوروبا مجتمعة . لا يمكن . وانما الذى يهددني في الوقت الحاضر الصهيونية فى قلب بلدى وتعيش فى أرضى تهددنى . كيف أحارب على أرضى وكيف أدافع عن نفسى . . انا لا اطالب بالمستحيل . انا أقول التنظيم الحالى غير كاف . هذا أولا . وأعود مااقول هذا واجب كل عربي وكل مسئول عربى وكل دولة عربية . وثانيا اقول موضوع التنمية . ليس معقولا أن العالم العربى ولديه فائض من المال وحتى لا يساء فهم هذا الكلام . لا أريد ان أقول ان هناك شعوبا عربيه غنية وشعوبا فقيرة . ابدا . لكنى أقول أن جميع الشعوب العربية فقيرة . ولكن هناك حكومات عربية غنية نتيجة فائض موجود فى الوقت الحالى . لكن الشعوب مازالت فقيرة . ليس معنى هذا إن الحكومات لا تريد أن تساعدها . لا . . ما الذى اقصده بشعب غنى . الشعب الالمانى غنى وهو شعب منتج . متوسط الانتاج بالنسبة للشخص وصل الى حوالى ٧ آلاف دولار فى السنة . لماذا ؟ ليس نتيجة بترول ولا نتيجة موارد من تحت الارض او نزلت من السماء . ابدا . هذا نتيجة انتاج الفرد سواء كان فى المزرعة أو فى المصنع او فى الخدمات . . فوصل بانتاجه الى ٧ آلاف دولار فى السنة . هذا اسمه شعب غنى لكن دولة عربية تنتج بترول ، ماذا ينتج الشعب اذن ؟ شعب كان فقيرا ، وجد بترولا وموارد فجأة . . الدولة هى التى أصبحت غنية والشعب لا زال فقيرا . الدوله تحاول ان تساعده فى الحقيقة . الدولة بادئة من الصفر . من هنا نجد ان الدولة تصرف فعلا مبالغ ضخمة جدا على شعبها .

بتعطى له أول حاجة خدمات - من أجل أن يقدر يعيش - بتعطى له تعليم مجانا . . بتعطى له مستشفيات بتبنى له مساكن ، بتعمل طرق ، بتحاول على قدر ما تقدر اقامة بعض الصناعات ، وتعتمد على هذه الصناعات الاقليمية ، تعتمد على المواد الخام التى عندها والصناعات البترولية ، اذا هذه الدول بتصرف جزء كبير جدا فى الواقع من الاموال الموجودة عندها لتحسين حال المواطن لكن بالرغم من ذلك ما زال . . .

■ الطليعة : هل هناك قاعدة انتاجية ؟

- محمود رياض : ماهو من اجل تنشىء قاعدة انتاجية مثل ما عملوا فى أوروبا وغيره وغيره تحتاج وقت طويل وتحتاج معرفة ، وتحتاج تكنولوجيا وتحتاج ظروف أيضا ، يعنى مثلا لا تستطيع أن تحقق زراعة فى الصحراء طيب ماذا فيها من انتاج لا تريد أن تعمل فيها صناعة ، لابد ان يكون عندك مواد خام لهذه الصناعه والايدى العامله التى تشتغل عليها . . أين هى المواد الخام الموجودة ؟ اذا كنا بنتكلم على الدول البترولية . . وعلى البترول الذى ظهر عندها . . والذى بيسبب ثورات عند بعض الدول . . هو البترول ولكن ليس مثل الجزائر اذ عندها حديد وعندها بضاعة وتقدر . . مثل السعودية أيضا فيها حديد وغيره . . تقدر تقيم صناعات لكن تحتاج الى وقت . . حتى تنفق هذه الاموال ، وخائفة استيجة . هذه الدول عندها فائض من المال ، وعندها احتياطى من الاموال . . فأنا اتكلم عن أن الشعوب العربية كلها فى الحقيقة ، فقيرة . . فيه بعض الحكومات عندها مال ، ولكن لما بافكر فى التنمية بافكر فى الكل ، فى المواطن العربى فى كل مكان سواء كان فى دولة عربيه فيها بترول ، أو دولة ليس لديها بترول بحيث الكل يتساند ، بحيث نرفع المستوى المعيشي للانسان العربي بطريقة سليمة ، وبطريقة تعود بالفائدة على الجميع ، لان لكى لاياتى من لديه البترول يقول ان البترول سياتى فى سنة وينضب . . فاذا كان كل مالى راح سارجع ثانى للخيمة وسارجع ثانى للصحراء ولن اجد طعاما . . اذا لازم هذا المال يستثمر ، بحيث لما ينضب هذا البترول يعود عليه بفائدة ، فاذا كان واحد فى قطر ، يقول لك طيب اعطينى أعمل مصنع مثلا فى سوريا ، أو فى لبنان ، او فى الاردن ، أو فى مصر ، أو فى السودان ، بحيث يعود عليه بالفائدة يوم ما ينضب البترول ، يبقى عندى مصنع يجيب انتاج ، أو أعطينى أرض زراعية . . مثلا اعطينى أرض أزرعها فى السودان ، بحيث أنت تستفيد وأنا أستفيد ، حتى يستطيع أن يأكل بدلا من افتقاره للارض الزراعية . . طب اعطى له أرض فى السودان بماله ، غرضى أقول ان فيه مشكلتين ، مشكله الامن ، ومشكله التنمية . انا لااريد ان أقول لك ان أنا باتكلم عن التنمية بمعناها الواسع ، التنمية ليست فقط ، تنمية اقتصادية وتنمية اجتماعية . . اريد ان اقول لك ان الامية بسنة ٨٠ ستزداد ولن تنقص لماذا ؟ لان الدولة التى فيها كثافة سكانية غير قادرة على ملاحقة الزيادة السكانية التى عندها بأنها تبنى مدارس جديدة لها ، النتيجة بالنسبة للامة العربية ككل ، نسبة

الامية تزداد ، صحيح بتتناقص فى الخليج بسبب المدارس الموجودة التى تكفى جميع الاطفال لكن الخليج فيها كم مليون ، مليون .. هذا بلد مثل مصر بتولد فى السنة قدر سكان الخليج سنويا ، كم تبنى لهم مدارس من أجل أن تستطيع ادخالهم التعليم ، .. بنرجع تانى الى سؤالك حول العمل العربى اليوم سواء عن طريق الجامعة ، أو عن طريق التعامل الثنائى ، أو عن طريق التعامل الثلاثى ، انا بالذات بالنسبة للعمل العربى ، وكلمة العمل العربى بتوسع الحقيقة فى شرحها . ليس ضروريا أن كل عمل عربى يتم عن طريق الجامعة وبقرار من ٢٠ دولة والا سيعرقل العمل العربى ، نحن فى مرحلة .. الامور يجب تتطور بسرعة ولانستطيع ان ننتظر بصراحة موافقة ٢٠ دولة على كل أجزاء نعمله ، مستحيل ، لو عملنا هكذا عمرنا ما سنتقدم — نحتاج ٥٠ سنة .. مستحيل . طرحت أنا أول ما جئت موضوع التسليح ، وكان فى نطاق الامن ، أنا كنت باتكلم عن الامن ، وقلت ان الصناعات الحربية ، يجب أن يكون لها مكان فى العالم العربى ، وافقت الدول العربية ، وعملنا لجان وغيره ، وقالوا لى تحتاج الى دراسة ، والدراسة عايزة مال ، بداوا يرسلوا لى المال ، على ما كل وزارة خارجية ترسل لى المال ، أخذت وقت طويل جدا ، وجدت ان العملية ستأخذ وقتا طويلا جدا الى أن أعمل الدراسة وتعرض على الدول ، والتصديق ياخد له ٣ او اربع سنين أربع دول قالوا ، نحن مستعدون لاقامة الصناعات المباشرة اهلا وسهلا ، الاربع دول اقاموا على طول مؤسسة للصناعات الحربيه ، وقيل ان هذا عمل عربى ، صحيح عن غير طريق الجامعه ، لكن عن طريق دراسة وبحث ، وبنوا الدراسة الاولية التى وضعتها الامانة العسكرية فى عملية الاهداف ، لان كان فيه دراسة أولية وابتدأوا ينفذوها فعلا . اذن أنا أريد أن أقول ان العمل العربى ولو بين بلدين طالما أن فيه مصلحة عربية يكون لصالحهما . مؤسسة الصناعات الحربية هذه لهسا فائدة للامن العربى .. باعتبرها عمل عربى مفيد جدا .. لما بنعمل شركة اقتصادية ، ٥ أو ٦ دول بيدخلوا فيها فى شركة استثمار ، وبتعود بفائده على العالم العربى ، هذا يصبح عملا عربيا لازم نعتبره فى نطاق الميثاق نفسه ، ميثاق الجامعة ، الميثاق لا يدعو ضد هذا الميثاق يدعو لكل هذه الانشطة ، كلهسا . اذن بالتالى نرجع نقول ان العمل العربى فى المرحلة الحالية طالما أن أهدافه مثلما أقول أنا ، التحرير ، والامن العربى ، والتنمية ، يبقى بوضعى الحالى أنا تنظيمى غير قادر على مواجهة الموضوعين بالكفاءة المطلوبة وليس معناه أنه لا يوجد عمل خالص . لا لكن يحتاج الى أن أعيد تنظيم نفسى حتى استطيع فعلا اطمئن اننا قادرين فعلا على تحقيق هذه الاهداف .

.. كيف ؟

فى تصورى انا انه آن الاوان أن أنا ارجع الى الميثاق . أقنن وضعى من جديد . لما احدد الهدف . على ضوء هذا ، طلبت مثلا تعديل الميثاق ، فجاءت لجنة قانونية من الدول العربية بداوا ينظروا فى الميثاق نلغى هده المادة ،ونضع المادة الاخرى . وقفت العملية فورا ،ليس المطلوب أبدا تغيير مادة بمادة أبدا ، هذا موضوع أولا يحتاج لمناقشة من الدول ورأى عام يتكلم فيه ، وندوات ووزراء خارجية يجتمعوا لهذا ، ورؤساء يجتمعوا لهذا ، ويتفقوا على الاهداف ، ثم يقولون ، تعسالوا يا قانونيين ، فدن لى هذا الموضوع . انما أبدا انا أنقل ميثاق الامم المتحدة مدة بمدة ،واحول سلطات للامين العام .. ليس هذا موضوع البحث . فيه اهداف قومية تحققها، كيف تحققها ، لابد تناقش ، ويتفق عليها بدون أى مجاملة هذه فعلا قضيتى كسياسة عامة لابد من تحقيقها وتشكل لها لجان لكل حالة وحدها ، ونقعد نبحث فيها كيفية تحقيق هذا ثم نرجع نقننه ثم نعدل الميثاق ، ونضع ميثاق ، اذا استدعى الامر الى وضع ميثاق جديد .

رجعنا بعد ٧٣ اجتمعنا اجتماعات ناجحة ، فى الجزائر ٧٣ وفى الرباط ٧٤ ، ثم دبت الخلافات . مرة أخرى بين الدول العربية الى ان اجتمعنا مرة ثانية بسبب أحداث لبنان ، وقالوا لابد من اللقاء حتى نستطيع ان نحل المشكلة اللبنانية عن طريق لقاء عربى شامل . فتم اللقاء فى الجامعة وحلت المشكلة وبدون هذا ما كانت المشكلة حلت اعتقد انه بمزيد من الاتصالات ، ولما يتهيأ الجو بشكل اوضح اذن بنستطيع نتحرك فى الموضوع لان بصراحه ده كله فى النهاية ، لازم حايصب فى الاخر عند الرؤساء . اذن ضرورى ان يجتمع الرؤساء ، نريد أن نحقق هذه الاهداف على الاقل ، مرتين ، انا اريد اقول لك المجموعة المجموعة الاوربية تجتمع كم مرة فى السنة ، الرؤساء يجتمعوا ثلاث مرات فى السنة اجتماع دورى ، لما ذهبت الى بروكسل ، واجتمعت مع رئاسة المجموعة الاوربية سألتهم بتجتمعوا كم مرة فى السنة ، وجدت وزراء الخارجية يجتمعون ٢١ مرة فى السنة هذا غير الاجتماعات الاستثنائية ،

وزراء الزراعة بيجتمعوا مرتين فى الشهر ، لان دول لهـم سياسـة زراعيـة واحدة ، يجتمعوا من أجل أن يأخذوا قرارات ، هذا غير الجهاز الموجود الذى فيه ٦ آلاف موظف ، جهاز فيـه ٦ آلاف موظف لازم يكـون له عمل ، .. انت تريد موظفين بدون عمل ، ولما وزراء الزراعة بيجتمعوا مرتين فى الشهر ليسوا هواة تضييع وقت .. انهم يذهبون من اجـل ان يأخذوا قرارات تضييع مصلحة لبلدهم ؛

■ الطليعة : ما هى العراقيل فى وجه هذه ؟ الخلافات العربية اليست الخلافات العربيـة ناتجة عن اختلاف طبيعة الحياة الاجتماعية والسياسية والنظم العربية ؟وبالتالى ، اذا كان هذا حقيقة قائمة لا يمكن انكرها ، هل يمكن أن يحدث داخل الجامعة نوع من الترشيد الجديد للحياة العربية ، والعمل المشترك بحيث انه يبقى فيه التعايش مع القدر الحضارى ، التعايش الـذى يحقق الامن المشترك والتنمية المشـتركة ، والصراع الذى لا يمكن ان ننكره هو ان كل نموذج يريد ان يثبت للاخر انه احسن نموذج . هـل هـذا ممكـن ؟ هـل هـذه الصياغة ممكنة الان ؟ فى عصر تعايش سلمى ، وبدايات الانفراج الدولى ؟

ـ محمود رياض : اعتقد انه ممكنا ، ولكن على ضوء تجربتى الشخصية انا الحقيقة انه اللى يساعدنى على هذا هى كثرة الاجتماعات ، نحن العرب بطبيعتنا انفعاليين ، ولذلك اللقاءات مهمه جدا ، كثرة اللقاءات بتساعد على التلاقى ، وبتساعد على أنه لو كان فيه أى سوء تفاهم بسرعة ، بتوجد التفاهم فعلا بين الناس بعضها البعض . قبل القمة الاخير ، جاء الى احد الزملاء له خبرته الطويلة جدا ، قال بالتأكيد المؤتمر ده بيفشل . قلت له لماذا .. قال ان هذه الخلافات الكثيرة لا يمكن أن تؤدى الى نجاح ، قلت له أنت تقيسها بمقاييس مختلفة خالص غير المقاييس الموجودة فى الدول العربية ، أنا فى تصورى انه بمجرد ما يلتقى الرؤساء العرب سيكتشفوا أن خلافاتهم ليست جذرية .. خلافات ثانوية يمكن تجاوزها ، فعلا تم اللقاء ،

كان بين مصر وسوريا خلاف حول اتفاقية سيناء ، طيب ، لكن ، هـل العـلاقات بين مصر وسوريا ستمضى على مدى الأجيال القادمة مختلفة . من اجل اتفاقية ، من اجل رأى من خطأ يتركوها للتاريخ ، أما الان فنحن فى حاجة الى التعاون مع بعض ، وبالتالى أصبحت العملية من الممكن ان نعود الى وضعها الطبيعى مرة اخرى وبالتالى زال كل خلاف . من ضمن الاجتماعات التى يعملها وزراء الخارجية فى الدول المجموعة الاوربية ، اجتماعات فى مكان معزول أو معين ، بدون جدول أعمال ، بدون اى جدول أعمال .. وكل واحد يفكر ويدردش مع الثانى ، تفكير بصوت عالى ـ قد يتوصلوا لفكرة ، وبالتالى يحضروا اجتماع ثانى يأخذوا فكروا ، ويتخذوا فيه قرارات ، فنحن فى حاجة الى اجتماعات متصلة من اجل ان نتكلم عن الامن موضوع الامن ، انا غدا اقدر اقدم مشروع ، لست اتى به من عندى اذ فيه عشرات الدراسات من الامانة العسكرية من زمان ، ولن نخترع فيه سبقتنا مثلا مجموعة من الدول بصرف النظر ، عملت بينها وبين بعض ميثاق للامن وتنظيم للامن ، الان عنـدى انا نفس الوضع ، ومهدد فى أمتى ، فأنا أقدر اعمل تنظيم يستطيع ان يدافع عن نفسه او يستطيع ان يساعد نفسه ويدافع عن نفسه ، وبسلامة اراضيه . فى الناحية الاقتصادية لن اخترع شيئا ، طيب ما هو العالم ، وهذه المجاميع الاقتصادية لديها تجارب طويلة جدا .. فى أوربا بدأت بماذا بعد الحرب العالمية الثانية بدأت بالتجمع السياسى ، موضوع المجلس الاوربى ، فشل على العموم ، الاقتصاد نجحوا فيه الى حد ما ، خمسة عشرين سنة يشتغلوا اقتصاد الى ان حققوا بعض النجاح أخيرا بدأوا من بضع سنوات فقط يتحدثوا بصوت عال فى السياسة انا لا أقول وصلوا لاتفاق فى السياسة كامل .. ابدا بدليل اننا نجد الامم المتحدة هناك تفاوتات فى المواقف لكن احيانا فى بعض القضايا يقفوا صفا واحدا ويقول احدهم انا اتحدث باسم المجموعة الاوربية ، ويلقى بيان ، احيانا يقول هذا ، ومثلما حدث فى ٧٦ فى نوفمبر ، أصدروا بيانا عنهم ، بيان مشترك بالنسبة لقضية الشرق الاوسط لكن ليس معنى هذا أنهم متفقون على كل النقاط انما بدأوا أخيرا يتكلمون فى المسائل السياسية راغبين فى التقدم فى علاقاتهم بعدما استطاعوا ان يحققوا قدرا معينا من النجاح فى المجال الاقتصادى .

نحن فى الحقيقة سرنا من البداية فى محاولة التنسيق فى السياسة ، ولم نتطرق الى التسلحية الاقتصاديه لاسباب عملية ، وضعنا الاقتصادى ،

غير وضع اوربا هى دول متقدمة قبل أن تتعاون قتصاديا وليس نتيجة تخلف .

وبالتالى دولة متخلفة مع دولة متخلفة ، ماذا تفعل ؟ عندما تكون دولة متقدمة .. فانا أصنع سلع أنت لا تصنعها، ممكن نتبادلها . لكن لما نكون كلنا ننتج مواد خام . هذا صعب .

الخلاصة انه نستطيع الان أن نتعاون مع بعض على الاقل ، برغم وجود الخلافات السياسيه . لان اللقاءات تساعد على تذويب اى خلافات .

■ **الطليعة :** وترشيد الصراع نفسه بمعنى ألا يتحد على أساس الدول العربية ضد بعضها ، ولكن ترشيد التناقضات .

- **محمود رياض :** عندما نتحدث مع الاوربيين فى الحوار العربى الاوروبى وفى اللقاءات ، احيانا يثيروا موضوع الخلافات العربية ،فأقول لهم انتم بعد الحرب العالمية تعلمتم حاجة . احنا لم نتعلم بعد .

انتم تعلمتم بعد أن دمرتم أنفسكم عديدا من المرات . تعلمتم أنه عندما تختلفون تناقشون الموضوع بهدوء بدلا من الدخول فى صراع علنى او ن تقفلوا حدود أو أن تقطعوا بعضا اقتصاديا بالعكس من ذلك دخلتم فى علاقات اقتصاديه ، بما لازلنا نحن نمر بمرحلة تخلف . عندنا خلاف يتحول الى حمافه ويظهر على السطح فى الاذاعات . وللاسف عندنا اجهزة اعلام قويه . اجهزة الاعلام تعمل ضد بعضها البعض . ثم بعد ذلك نتفاهم . لكن لحسن الحظ انه حتى خلافاتنا تكون حول المصلحه العربيه ، وليست حدثت فيها نوع من الانانيه . من هنا اقول ان اللقاءات العديدة ستساعد على ان نتعلم حيث نجلس حول مائدة ونناقش أمورنا بهدوء ونبحث عن أفضل طريقة نخدم اهدافنا كلها .

■ **الطليعة :** لكن هذا يثير نقطة أن الجامعة العربيه ظاهرة فوقيه فيما بين الحكومات . بعكس السوق الاوروبيه المشتركة التى لم تكن ظاهرة فوقيه ، وانما كانت ظاهرة شعبية ضغطت على الحكومات .. الخ وعلى السلطات فى سبيل الوصول الى هذا النوع من التنظيم الاوروبى . صحيح أنه توجد حركة جماهيرية مع الوحدة العربية ، ولكنها غير مرشدة ترشيد ذكى . وليس بينها وبين الجامعة العربية أى ارتباط . فحتى فى مجال الاعلام ، نجد أن السوق الاوروبية المشتركة الان اتفقت ٥ جرائد عالمية كالموند والتايمز على أن توزع ملحق معها وهى جريدة أوروبا . ويتم تحريرها على أساس أن تكون رأى عام للجماهير عن هذا الوعى الاوروبى . لم نفعل نحن شيئا من هذا النوع . وباستمرار تبدأون فى الجامعة العربيه بدايات فوقية منعزلة . أليس هناك دور للجماهير العربية فى احتضان وتطوير ودفع دور الجامعة العربية فى تصورك ؟

- **محمود رياض :** الحقيقة كى يكون للجامعة العربية دور ، لابد أن تصل لهذه الجماهير حقائق معلومات تجعلها تتفهم الوضع العربى ويتبين لها موقع مصلحتها . ثم لتتسابع ما يتم اذا كانت الجماهيـــر لا تعرف عن كل هذه المعلومات ، فكيف تتفعل مع دور الجامعة ؟ هل هى مشكلة الجامعة » أو نستطيع ان نقول انها مشكلة الاعلام العربى نفسه (.. كيف يصل راى مسئول فى الجامعه او أى شخص مفكر مقتنع بهذا . لابد أن يصل رايه للجمهور عن طريق اجهزة الاعلام سواء عن طريق الاذاعه أو التليفزيون او الصحافه . حيث يتم ادراك هذه المفاهيم التى نتكلم عنها اليوم . لابد من مناقشتها فى ندوات وفى الصحافة .

■ **الطليعه :** معنى ذلك أن القضية ينبغى أن تسير الان سواء عن طريق العمل الثنائى او عن طريق الجامعه ،حول امرين أساسيين واضحين : هو الأمن المشترك والتنميه المشتركه . لكن اذا نظرنا للجامعة العربية والندوات التى تعقدها مع الغير فى الخارج اقصد خرج العالم العربى ، فان المهم ما ينبغى ان يدور داخل العالم العربى نفسه من اجل تحديد القضية المشتركة الاساسيه التى تجمع كل العالم العربى بغض النظر عن الخلافات السياسية والاجتماعية حول هذين الامـرين الاساسيين .

ومن الممكن أن نسترشد بالتجربة الخـاصة بالملحق المشترك الذى يعبر عن هذه الاراء ، لا من خلال نظرة مصرية فقط أو نظرة جزائرية أو نظرة عراقية أو سورية أو سعودية ، انما من خلال نظرة مشتركة لهذه القضايا . ويوزع هذا الملحق ولو شهريا مع الاهرام من مصر ومع جريدة فى العراق ومع جريدة فى السعودية ومع جريدة فى الجزائر وغيرها ؟

- **محمود رياض :** انت فى الحقيقة تثير نقطة مهمة دقيقة وحساسة . عندما جئت الجامعة

وأثرت هذا الموضوع حول الدور الذى تقوم به الجامعة العربية في نطـــاق الجامعة القومية التي نتكلم عنها . أنا لا أتحدث عن دور أمين الجامعة او المساعدين الذين يعملون معه . لان هناك نشاط في الجامعة اليوم . هناك نشاط لا بأس به . يعنى مثلا خلال فبراير ومارس سيتم اثارة موضوعين من أهم مايمكن . فى ١٥ فبراير سيجتمع وزراء المواصلات لانشاء الهيئة الخاصة بالقمر الصناعى العربى ، وهذه أول مرة فى العالم كله يوجد قمر صناعى أقليمي . هناك القمر الدولي ولكن هذه اول مرة يضم مجموعة من الدول .

وبعدها بـ ٣٠ يوم ستدعو وزراء الاقتصاد ، بعد ان تم التصديق على صندوق اتفاقية النقد ، ستدعوهم لانتخاب المدير ومناقشة الموضوعات الخاصة باقامته فعلا . لانه بالنسبة للقمر الصناعى واقامة صندوق النقد ، عمليتان كبيرتان ، فصندوق اتفاقية النقد ، ليس له مثيل في العالم وحتى صندوق النقد الدولي .. لا توجد مجموعة من الدول اقامت مثل هاتين العمليتين الكبيرتين . وأنا أعتبرهما انجازين عظيمين . نحن اليوم لانشعر بهما . لكن بعد ذلك ستتضح اهميتهما . لما القمر الصناعى يعمل بعد سنتين ، والناس تتكلم عن طريقة فى أى بلد عربى . الناس ستشعر بقيمته . الدول العربية التي تواجه عجز فى ميزان مدفوعاتها ، ستشعر بقيمـــه الصـــندوق يوم تدخل مفاوضات لسد العجز فى ميزان مدفوعاتها .. الخ . هـذه الانجازات ، لاى مدي يتصور بها المواطن العربي . الانطلاق فى الحوار العربى الاوروبى ، كم شخص فهم الحوار العربى الاوروبى وما هى اهدافه ؟ حتى الان . وبالرغم من أننا بدأنا فيه من سنة ١٩٧٤ ، لم يتهيأ له راى عام مستند له ، لم يكتب عنه بالدرجة الكافية حتى يقتنع به الراى العام حتى الان . ولم يشعر الناس بفوائده . لم يتهيأ له رأى عام . موضوع التعاون العربى الافـــريقى موضـوع مفهوم خطأ . أفريقيا أو عربيا . كما قال أحد السفراء الافارقة منذ أسبوع ما هو الغرض من اجتماع القمة الذى سيتم فى مارس . هل معناه أن نضع خطوط التعاون العربى الافريقي ؟ هل سنبدأ فى وضع بداية التعاون ؟ قلت له بالعكس . أننا سنجتمع لنتوج التعاون العربى الافريقى الذى بدأ منذ ١٩٥٠ . قلت له على الاقل بالنسبة لى منذ ١٩٥٠ وكنت فى الامـم المتحـــدة وكلفت وقتها بالهجوم وادانة العنصرية . من وقتها والدول العربية تساند الدول الافريقية فى المجال السياسى . ثم وصلنا للقمة ، لما قطعنا علاقتنا مع جنوب افريقيا وبعدها وقفنا مع روديسيا .. ساندنا الشعوب الافريقية من أجل التحرير ، وفى كل قضاياها فى الامم المتحدة وفى كل مجال . وايضا الدول الافريقية ساندتنا فى قضيتنا عندما قطعت معظم الدول الافريقية علاقاتها باسرائيل . فاذا كنا قد وصلنا فى المجال السياسى الى القمة إذن سنجتمع لنتوج هذا العمل ونسانده وندعمه ليستمر فى طريقه . إذن نحن لا نبدأ فى التعاون . شرحت له تعاوننا مع بعض فى المجال الثقافى وانتشار الخبراء العرب فى كل مكان فى افريقيا . الخلاصة هذا الموضوع للاسف كنت أشرحه لسفير أفريقى موجود فى مصر . حتى هذا الموضوع غير مفهوم ...

أريد أن أقول أن هناك أشياء كثيرة تحتاج الى ايضاح .. للاسف أعود فأقول إن الامم المتحدة تنبهت لدورها من اليوم الاول فانشأت جهاز للاعلام . لماذا ؟ للاعلام عن أعمال الامم المتحدة فقط وعن دورها .. هنا الاخ على خليل موجود له مكتب ودرجة وهو موظف على درجة كبيرة وأعماله أساسا عن الامم المتحدة ودور الامم المتحدة . وتجد هذه المكاتب منتشرة فى كل دول العالم للاعلام بدورها . نحن لم نفعل ذلك مطلقا منذ ان انشئت الجامعة .

■ **الطليعة** : وداخل الوطن العربى ؟

ــ **محمود رياض** : لا داخل الوطن العربى و خارج الوطن العربى اطلاقا . سوف نعود ا ماهيه واجباتها فى الخارج ؟ أقيمت فى الخارج للتعريف بالجامعه ، ولكن للتعريف بالقضـ العربية . اذن هى تدافع عن قضايا عربية ولي للتعريف باعمال الجامعة . هى فى سبيل ذلك تذ ماذا يفعل العرب . ولذلك فان التعريف بأعـ الجامعة وقضاياها جديد بالنسبة للجامعة نفس ولاجهزة الجامعة وللدول العربية .

■ **الطليعة** : ما المقصود بالدعاية ؟

ــ **محمود رياض** : أريد أن أقول أنه يحدث نـ من اللبس . المفروض التعريف بعمل الـد العربية ..

■ **الطليعة** : حتى تصبح الجامعة العر ظاهرة للوجدان العربى ، فان ذلك يستدعى حـ عربى .

ـ محمود رياض : هذا يستدعى اجهزة الاعلام ، وهذا هو الذى أطلبه من وزراء الثقافة والاعلام العرب ، بضرورة أن تخصص نشاطها نحو العالم العربى والتعاون العربى وتبحث مجالات التعاون ، لان انا لا اعمل أعلان ، ربما عندما اذهب الى بلد افريقى ، انشر اعلان عن الجامعة ، لكنى اريد من كل جهاز اعلام كل اذاعة بالعالم العربى ان تبرز النشاط العربى او التعاون العربى .

■ الطليعة : الحقيقة أننا نقصد ما هو اكثر من ذلك ، انا نقصد أن الجامعة العربية كاطار وجهاز ، أصبح منوط به عملين أساسيين تحددا بصورة واضحة ، الامن العربى والتنمية الاجتماعية ، وهذه القضية اصبحت قضية الحاضر والمستقبل على مدى طويل ، اذا كان لدى الجامعة الان هذا الوضوح ، فكيف يمكن أن تقنت العالم العربى صوب هذا الكلام ، لا ان يظل مسالة سياسية فوقية .

ـ محمود رياض : الواقع اننى كامين للجامعة ، جرت هذا الكلام فى أكثر من مناسبة وفى احاديث واجتماعات رسمية وخطابات رسمية فى قمة فى الجزائر وفى الرباط واجتماعات مجلس الجامعة واجتماعات مجلس الدفاع ، والواقع انى اذكره فى كل مناسبة ، اذن كيف أنقله انا للعالم العربى ، الواقع اننى عندما قلت هذا الكلام ، لم اقله فى اجتماعات مغلقة .. لا .. بل فى الاجتماعات المفتوحة وفى كل مؤتمر كنت اقول هذا الكلام .

■ الطليعة : ربما عندما تنظم الجامعة العربية فى نطاق واسع ما يمكن ان يسمى بالحوار العربى حول هذين المطلبين : الامن العربى المشترك والتنمية المشتركة ، سيمثل ذلك مبيع لكثير من الاراء فضلا عن أنه سيساعد على بلورة الوعى الجماهيرى وخلق الارضية المشتركة التى يمكن ان يلتقى الجميع عليها ، فهل من الممكن فعلا ان ينظم حوار عربى ـ عربى من مختلف الاتجاهات والتيارات السياسية فى العالم العربى حول هاتين القضيتين أيا كان موقفها السياسى او الاجتماعى او الموقع الاقليمى ، لان هاتين قضيتين مشتركتين للجميع وقضية وجود وحياة .

ـ محمود رياض : طبعا تعميق الفكرة بين الجماهير مسألة أساسية ، لان بدون الجماهير لا شىء يتحقق المهم أن تجد وعى وقناعة للحوار واقامة الندوات تجد رد فعل لها فى الواقع .

■ الطليعة : وبذلك تخلق الارضية المشتركة فعلا ، لانه توجد أرضية مشتركة كبيرة يتجمع العرب عليها . ■

■ الطليعة : نود أن نتعرف على تقييمكم للموقف الراهن فى العالم العربى وحركة مختلف القوى والدول فيه واحتمالاته آخذين فى الاعتبار أحداث لبنان بمراحلها المتعددة ، وما هو دوركم ودور الجامعة العربية فى هذا الشأن ؟

ـ محمود رياض : الوضع العربى الراهن مرتبط بجميع المعطيات والوقائع التى ذكرناها عن المشاكل الاساسية التى يعانى منها العالم العربى ، وايضا مرتبط باماني وتصورات المواطن العربى بمعنى أنه وكما ذكرت فى البداية لما جرت الاتصالات الاولية بقيام الجامعة العربية كانت هناك امال عريضة لدى المواطنين العرب ان تكون هذه الجامعة خطوة من شأنها ان تؤدى الى الوحدة العربية ، وكان البعض يتصور أنه يمكن ـ فى يوم من الايام ـ ان هذه الجامعة توصل الى نوع من أنواع الاتحادات التعاقدية ، أى ما يسمى « كنفيدريشن » وعلى أى حال ، جرت محاولات عديدة لتنسيق ، او توحيد ، العمل العربى فى مجالات عربية كثيرة

اذن كان هناك تصورات عربية تتراوح ما بين الوحدة واقامة نوع من وحدة العمل العربى فى المجالات المختلفة ، ولازالت هذه التصورات موجودة ولازالت هذه الاهداف موجودة ، كان هناك تيار عربى ، او عدة تيارات فى الحقيقة : تيار يسعى الى الوحدة ، وتيار يسعى الى وحدة العمل ، غير انه لم يتبلور ـ فى النهاية ـ تيار موحد ينتظم الجميع ، توجد اجتهادات من أجل وحدة واخذت الوحدة نفسها صيغا عدة . فالبعض يرى ان العمل العربى يجب أن يتخذ شكل تعاون وتنسيق ، وان يتدعم هذا التعاون والتنسيق الى اقصى حد ممكن ـ اذن أمامنا اهداف وتصورات موجودة ... يعنى ثمة تيارات موجودة فى العالم العربى ، لكن الوحدة تواجهها عقبات يواجهها اختلاف فى التفكير ، وفى انظمة الحكم المختلفة ، وفى كل هذا ، ومع كل هذا ، نواجه اختلافا فى التفاوت الاقتصادى بين الدول العربية بعضها والبعض .. هنا ، فى المجال الاقتصادى بالذات حدثت تغييرات عنيفة وبعيدة المدى ، هناك دول كانت تعتبر من الدول الغنية ، لكنها أصبحت مع الوقت فى وضع اقتصادى سىء ، أصبحت تعتبر من الدول غير القادرة ـ حقيقة ـ على القيام بجهود كبيرة فى المجال الاقتصادى ، وهناك دول أخرى

كانت تعتبر فقيرة ثم ظهرت فيها ثروات ضخمة كالثروات البترولية . اذن حدثت تغييرات اقتصادية فى العالم العربى كان لها ــ بلا شك ــ أثر ما على نواحى اجتماعية أو على المجتمع العربى بشكله العام ــ وكل هذا يؤثر على التيارات العربية التى كانت موجودة . والمفروض ان تتفاعل هذه التيارات بعضها مع البعض وتصل الى موقف يجمع علمه العرب يسيروا فيه .. فى نفس الوقت

■ **الطليعة** : امام هذا الحشد من المشاكل المند هنه .لا يمكن الاتفاق على اولويات ..

ــ **محمود رياض** : بالطبع القضية ، بلا شك قضيه اولويات .. لانه الى جانب هذه التيارات التى تحدثت عنها منذ لحظه ، هنك مشاكل نعانى منها ، معاناة أشد ، ويمكن أن نسميها مشاكل انيه وعاجلة مثل مشكلة التحرير ، لانه ، طالما ان هناك عدوا يحتل الارض العربيه ، وطالما أن حالة الحرب مستمرة والسلام لم يستتب بعد فهذه مشكلسه تتطلب ، او تستلزم ، ان يتعاون العرب بعضهم مع البعض لانهاء هذه المشكلة

اذن هذا وضع عربى قائم ؛ وله الاولوية قبل أى شىء آخر ، مثلا قبل التفكير فى أى عمل وحدوى بعيدا عن تحقيق هدف التحرير . فماذا أمكن ــ ولنفترض هذا ــ ان يكون عملا وحدويا من اجل التحرير فهنا يتزاوج العملان . ولكن اذا كانت القضية التى تتعلق بالوحدة فى مناطق بعيدة ، او ليس لها صلة مباشرة بالتحرير فأنا اعتبر ان مثل هذه العملية ليست هى العمل العاجل والمطلوب بالنسبه للأمة العربية .. يعنى قصدى ان المحور الاساسى الذى يجب علينا أن نركز فيه ، والعمل العاجل فعلا ، هو كيف نقدر أن نعمل من أجل تحرير الارض العربية .

■ **الطليعة** : اذا اتفقنا على أن التحرير لسه الاولوية ، فماذا عن قضية التنمية وهى أيضا قضية ملحة ؟

ــ **محمود رياض** : والنقطة الثانية التى نركز عليها هى موضوع التنمية فى العالم العربى ، وان الوضع فى العالم العربى اليوم ، يستدعى جهدا كثيرا فى هذا المجال ، خاصه بعد التطورات التى وقعت فى العالم العربى فى المجال الاقتصادى ووجود ثروات فى الامة العربية . فهذا الامر أصبح يستدعى ، بالفعل ، ان تستخدم هذه الثروة لخدمة الوطن العربى فى مجموعه .

والامر الذى لا شك فيه انها ثروات مفاجئة ، بحيث أن العمل العربى يستدعى أن نركز على الكيفية التى توجه لها هذه الثروات من أجل المصلحة العربية .

فاذا نظرنا ــ بعد ذلك ــ الى الوضع العربى مر كل هذه الزوايا مجتمعة فسوف نواجه بخلافات فى وجهات النظر بين الدول العربيه . وكل هذه قضايا لمسناها ، خصوصا فى السنين الاخيرة بسبب اختلاف الاجتهادات والشعور بأن الاشياء التى يجب ان نعطيها الاولوية او التى يجب أن نركز عليها الان ان بعض الدول لا تولى نفس الموضوع نفس القدر من الاهمية مثلا : موضوع التحرير ، هذ الموضوع الكل ــ ما فى شك ــ يقول : « لابد من التحرير » والكل يبدى استعداده للمساهمه فى عمليه التحرير لكننا نجد ان العبء الاكبر يقع على الدول التى فى المواجهة . طيب دول المواجهه تطالب الدول الاخرى ان تبذل جهدا فى هذا الشأن والكل يقول أنه على استعداد تماما ان يبذل هذ الجهد .. ولكن : هل نظمنا أنفسنا بحيث أننا نتمكن ان نصل فعلا الى أكبر خطة لها فاعلية حقيقيه لمواجهة الموقف ؟ أو لنكون على مستوى الاحداث ؟ للاسف ما وصلنا الى هذا الحد حتى الان .

■ **الطليعة** : لماذا ..

ــ **محمود رياض** : من الواضح ان امكانيات الفعليه كفيله بمواجهة الموقف ولكن من الناحية العمليه نجد اننا لم نصل فعلا الى هذا المستوى التنظيم الذى يساعدنا على مواجهة الاحداث الضخمة .. السبب فى عدم التنظيم الكافى هناك اجتهادات فى العالم العربى .. وانا لا أ ان ادخل فى تفصيلات طويلة .. انما ــ كما قلت هناك اجتهادات مختلفة واراء مختلفة حول كيفية معالجه الموضوع .

■ **الطليعه** : وما هى أهم الاجتهادات ؟

ــ **محمود رياض** : بالنسبة لمشكلة التحرير ه أكثر من رأى للدول العربية الكل يطرح السؤال كيف نحرر الارض ؟ فاذا تحدثنا عن المواقف المه لدول العربية ، فهنا لا أستطيع ، أن أقول أن مو العراق شبيه بموقف مثلا السعودية او مصر الكويت او سوريا . ولنأخذ بعض أمثلة ، الق ٢٤٢ هل هذا القرار صالح اليوم لحل القضية هناك بعض الدول العربيه ترى أنه أساس القضية . وهناك بعض الدول الاخرى حتى ا تقول انا غير مستعدة اطلاقا اقبل بقرار ٢٤٢ ا هناك اختلاف فى الاجتهاد وبين العرب بالنس للموقف العربى ، وبالنسبة لحل القضية ، طيب كنا نحن مختلفين بهذا الشكل فكيف نستطيع

تجرى الذى و لامكانيات كلها ؟ انا يتكلم عن الامكانيات البشرية والامكانيات المادية والفكريه وكيف اضع الاقتصاد فى خدمه قضيه التحرير . كيف استطيع ان افعل هذا والخلافات موجودة ؟ لان لابد لكى استطيع ان اتحرك ، لابد ان تحدث اجتماعات القمه باستمرار للتفاهم على حد ادنى . لابد من ذلك . بعد هذا لابد من اجتماعات متصله ايضا حتى نبدا فى التنظيم . لان عمليه التحرير ، وتجنيد القوى ، وتجنيد الجيوش ، ووضع الاقتصاد فى خدمه المعركه ، كل هذا كلام جميل ، لكنه يبقى مع ذلك فى اطار الشعارات ، فلكى نحول هذه الشعارات الى حقيقه ، لابد من لجان للدراسه ، واجتماعات عديدة تخرج منها بابحاث تتبلور فى شكل قرارات تصدر عن رؤساء الدول العربيه جميعها . اذا لم نفعل هذا لا نكون قد فعلنا شيئا .

▪ الطليعة : الى هذا الحد ؟

— محمود رياض : نعم .. ربما اخذنا فى الرباط قرارا ، او وضعنا خطه عريضة حددنا اهدافها ، ولكن عندما نريد تنفيذ العمل ، ونحصل عليك ، بمعنى ، ان نعقد اجتماعات لمجلس الدفاع ووزراء الاقتصاد ووزراء الخارجيه للمتابعه لم يتم شيئا ..

▪ الطليعة : لكن ما الذى يمنع الاستمراريه ؟

— محمود رياض : الدول العربيه نفسها ، والخلافات التى توجد بينها ولما ندعوهم يتخلفون عن الحضور بسبب الخلافات السياسيه الموجودة بينهم .

▪ الطليعة : الا يستطيع جهاز الجامعه العربية المركزى ان يطرح هو ، بنفسه ترجمات للخطة الموضوعه واقتراحات محددة على الدول العربية حول المسائل ؟

— محمود رياض : هذا يحدث ولكن مهما طرحت من مواضيع واقتراحات لا يمكن ان ننفذ الامن خلال الاجتماعات والمناقشات .. لانه لابد من المناقشة والوصول الى الغرض . والمشكل هنا مثلا ، ان الرؤساء العرب كانوا قد اتفقوا على ان يجتمعوا سنويا ، فى ابريل مره فى السنة لكن لم يتحقق هذا حتى الان ، وذلك منذ ان اتخذ هذا القرار بأن يتم اجتماع دورى ، لم يتحقق .. لماذا ؟ لان الخلافات دبت بين الدول العربيه ثم لم يتم اجتماع للقمة .. بينما اجتماع القمة حيوى ويمكن أن يحرك الاجهزة الاخرى يحرك مثلا مجلس الدفاع ، ووزراء الخارجية .. يحرك وزراء الاقتصاد ..

ان اقصى ما استطعنا ان نعمله مثلا هو اننا اقترحنا فى مؤتمر القمة العربى بالرياض ان يكون هناك مجلس للمتابعة والا فلا فائدة من العمل .. فمجلس الجامعة هو الجهة التى تتابع الاعمال السياسية .. ومجلس الدفاع المفروض انه هو الذى يتابع النواحى العسكرية . والمجلس الاقتصادى لمتابعه المسائل الاقتصادية .

لقد اتخذ مؤتمر القمه قرارا كبيرا بدعم العمل العربى فى المجال الاقتصادى .. فهل اجتمع مؤتمر قمة بعدها لكى يحل العقبات التى صادفت الجامعة العربية مع دعوتنا لمثل هذه الاجتماعات ؟ لا شىء تم ، ولم تتخذ اجراءات بسبب الخلافات العربية سواء كانت خلافات على المستوى الاقتصادى او على اى مستوى آخر .

▪ الطليعة : هل يمكن ان نتصور ان العقبات امام مثل هذه الاجتماعات هى من نوع فنى ؟ ..

— محمود رياض : لا .. الموضوع ليس موضوعا فنيا اطلاقا . والطرح الذى اطرحه ليس سياسى بحت ، ولا اتكلم من ناحيه فنيه والواقع الاصح لا اتحدث عن مسائل تنظيميه .. لا .. الاجتماع عندما يتم هدفه ان يصدر قرارا سياسيا .. لانه بدون الاجتماع لا قرار سياسي .. لا اريد ان يجتمعوا من اجل الاجتماع .. لا ، هو اجتماع من اجل اتخاذ قرار سياسى فى المشاكل الرئيسيه التى تحدثنا عنها .. كيف نواجهها وما هى المسائل وكيف نحلها ؟ دليلى على ما اقول انه فى اجتماعات الجزائر والرياض اتخذت قرارات سياسيه حددت الهدف لاول مرة على مستوى القمه . اقول ولاول مرة الدول العربيه تحدد الهدف . لا يعتبر من هذا ان مثل هذا الهدف كان فى الماضى غير مقبول لكنها حددت الهدف وطالبت بصراحه بانسحاب اسرائيل لحدود ١٩٦٧ . فهنا اصبحت انت تطالب بهدف معين : طالبنا بحقوق الشعب الفلسطينى .. هناك فى الرباط خطوت خطوه فى هذا الموضوع واتخذت قرارا بان منظمه التحرير هى الممثل الشرعى الوحيد لشعب فلسطين .. اتخذت قرارات سياسيه ضخمة انك تحدد على ضوئها مطالبك .. مفروض ان الاجهزة الاخرى تبدا تتحرك على هذا الاساس .. وبالطبع ، ففى المجال الاقتصادى لم يكن الرؤساء العرب يستطيعون اكثر من أن يطالبوا الاجهزة الاقتصادية عندهم أنها تعمل من أجل دعم الاقتصاد العربى .

▪ الطليعة : اذا سلمنا بأنه قد حدث واتخذت هذه الخطوة الاساسية ، وهى تحديد استراتيجية

المرحلة بشكل جماعي في البلاد العربية فمن المشحة بعد هذا ـ كما نتصور ـ هي بين هذا التحديد وبين التنفيذ .. ولان التنفيذ لا يزال على أساس ان كل دولة عربية خارج اطار الجامعه العربية تفسر وتنفذ منفردة هذا القرار الجماعي كما تشاء وذلك وفقا لمفهومها وظروفها وانه لا وجود للتنفيذ العام المشترك أيضا .. هل نقدر نفهم كيف يمكن الانتقال الى التنفيذ طالما انه أمكن تحديد استراتيجية جماعيه ؟ وكيف يمكن ان يكون التنفيذ ايضا طالما أنى متفق على ان يكون على الحد الادنى جماعيا وليس فرديا ؟ ما هو الدور الذى يمكن ان تقوم به الجامعه فى هذا الشان ؟ ونقصد بالجامعة ، هنا ، قيادة الجامعة .. ممثلة في الامين العام ، بجهازه العام ، وهو منصب سياسى اساسا ؟

ـ **محمود رياض** : المشكلة التى نتعرض لها فى الواقع هى المشكلة المصيرية بالنسبه للقضيه العربيه .. مشكله تتعلق بالدول العربيه نفسها التى تعيش المشكلة بمعنى أنها اما دول اراضيها محتله ، واما دول تعالج المشكله وتساندها منذ زمن طويل . وعندنا المشكلة الفلسطينيه أن كل الدول العربية تعالجها على أساس أنها ليست مشكله جديدة او طارئة لان كل دوله عربية ابدت وجهه نظرها في المشكلة من سنة ٤٨ وحتى الان اى على مدى مايقرب من ٣٠ سنة اذن محاولات كثيرة بذلت من الدول العربية لمعالجة الموضوع من ٤٨ اى منذ اللحظه التي قررت فيها الدول العربيه ان تدخل المعركة انقاذا لشعب فلسطين من هذه الغزوة الصهيونية . وكانت هناك فى ذلك الوقت محاوله لابادة الشعب الفلسطيني . فانت دخلت فقط لمنع هذه الابادة لا اكثر ولا اقل ـ ومع ذلك العمليه للاسف لم تكن منظمة وكانت مفاجئة للدول العربية .. فلم تستطع أن تكمل وتحقق الاهداف التى كنت تريد تحقيقها بدليل ، انه تم تشريد الفلسطينيين ، وتحولوا الى لاجئين فى معسكرات واحتلت اسرائيل اراضى أكثر بكثير من التى كان من المفروض اصلا ان الامم المتحدة اعطتها لها في التقسيم ومنذ ذلك الوقت وانت تحاول أن تفعل شيئا . حاولت في ٦٤ كما سبق أن ذكرت في قمة عربى انك تنظم نفسك لمنع اسرائيل من التوسع اقول منذ ٦٤ .. ومع ذلك نجحت اسرائيل فى ٦٧ بعد ٣ سنوات في انها تجدد اعتداءاتها وتحتل كل فلسطين واراضى مصرية واراضى سورية .

اذن الموضوع اكثر بصراحة من طاقة أي جهاز في الدنيا .. هذا موضوع أكبر من أى جهاز في أي حكومة عربية .. وأكبر من جهاز اي رئيس دولة عربى .. بدليل أنها تقول انه لا توجد دولة عربية قادرة أن تواجه المشكلة بمفردها .

■ **الطليعة** : طبعا لان القضية ليست قضية الجامعة العربية كجهاز منفرد ، وانما كجهاز منظم لجهود الدول العربية .

ـ **محمود رياض** : هذا ما كنت اريد أن اصل اليه ... أنه قضية الدول مشتركة . وما لم تشترك الدول كلها فى التخطيط وفي التنظيم وترمي بثقلها ستظل هذه المشكلة التى كانت قائمة منذ ٣٠ سنه . والله أعلم ربما ايضا وصلت لسنة الفين .

اذن نرجع نفهم أن المشكلة عميقة جدا ... طويله وقديمة . وسوف تستمر معنا للاسف لسنين طويله . فاذا كان هناك من يتصور أنها ستنتهي في أيام أو في أسابيع . فان هذا تصور خاطئ ، بدليل اننا وصلنا ٣٠ سنة ولا زلنا نعيش فيها .

■ **الطليعة** : يعنى ممكن أن نقول ـ بناء على ما تفضلت سيادتك فى البداية ان القضيتين الرئيسيين هما الان : **الامن العربى الجماعى** بما يتصل به من الصراع العربي الاسرائيلى وكافه ابعاده زائدا **قضية التنمية** ، يضاف اليهما ، الان ، وحدة **الحد الادنى من العمل العربى الجماعي** المفتقد الفعال الذى يستطيع ان يصل الى درجة المسئولية فى هذه المواجهة

ـ **محمود رياض** : ما أحاول باستمرار أن أوضحه ان البعض احيانا يتصور أن المسأله فنيه أو ادارية ، أو مجرد دعوة لاجتماع للرؤساء فى الجامعه ... هذا الشكل ليس واردا بالنسبه لى اطلاقا .

وبناء على التجربة التي عشتها بنفسي ، فان القرارات الحاسمة لا تصدر الا عن طريق الرؤساء العرب ..

■ **الطليعة** : وبالتالى لابد من الاجتماع ؟

ـ **محمود رياض** : انها لا تصدر اطلاقا الا عن هذا الاجتماع . والا فاذكر لى فى التاريخ العربي أى قرار حاسم صدر عن أى مصدر آخر غير الرؤساء العرب الا عند اجتماعهم .. هذا ما أثبتته التجربة العملية .

وأنا أتكلم بأسلوب عملي بحت ، مع احترامي الكامل لكل المستويات الأخرى . فلابد من اجتماع الرؤساء العرب حتى نتمكن من أن نحصل منهم على قرار حاسم . ما هي أهمية الاجتماع ؟ أهميته هي أننا عاجزين عن الوصول الى مخطط بسبب الخلافات العربية .. لأنه لو كنا متفقين كان سهلا على أي تنظيم في الدنيا أن يضع اقتراحات ما دام الحل متفقا عليه .. عملية بسيطة ، وفي الامكان أن يجتمع على أي مستوى . لكن الشكل هو وجود خلاف بين الرؤساء العرب أنفسهم حول الاجتهادات في تفسير القضية وتقييمها وتقديرها . وكيف يمكن حل القضية وهي — كما نرى — متشعبة ومعقدة .. العالم كله يرى أن هذه المشكلة تمسه .. الدول الكبرى ترى أن هذه المشكلة تمسهم ... وفي هذا تسمع تصريحات .. وربما يندهش البعض مثلا كيف أن دولة عظمى مثل أمريكا والاتحاد السوفييتي يقول لك أن قضية الشرق الاوسط تهدد السلام العالمي ؟ هذا الكلام لا يقال اعتباطا . لا يمكن لأنهم مقتنعون أنها تهدد السلام العالمي .. اذا كان هذا الكلام يقوله دعاة السلام العالمي ، اذن ، معنى هذا الكلام ، أن هناك تدخلا من جانبهم حتى لا يحدث ما يهدد سلامهم وأمنهم بالتالي .. فالعملية اذن معقدة وضخمة درجة أنها تحتاج فعلا أن يصل الرؤساء العرب فيها الى رأى . والتحليل بتاعهم يصلوا لرأى .

طيب ! كيف يتم هذا ؟ كيف يتعامل بعضهم من البعض ؟

المشكلة ليست بينك وبين اسرائيل فقط .... هناك أكثر من سؤال أو قضية مثلا .. كيف سنتعامل مع المجتمع الدولى ؟ مع أوروبا والاتحاد السوفييتي وأمريكا ؟ كيف سنتعامل مع هذا العالم كله : كيف سنتعامل أمام هذه المشكلة ؟

ثم ما هي حدود هذه المشكلة ؟ .. والى أي مدى تصل توقيت وامكانياتك ؟ .. الى أي مدى تستطيع أن تتحرك ؟ والى أي مدى تستطيع أن تقف .. أن تصمد ؟

■ **الطليعة** : لكن المطلوب ألا نستسلم قدريا هذا .. ولابد أن نفكر كيف نحسن كفاءتنا — كعرب — في مواجهة كل المتغيرات التي تؤثر فينا .. كيف ؟

— **محمود رياض** : هذا صحيح وهذا هو رأينا لأنه طالما أنه لا توجد اجتماعات للرؤساء ، اذن فأنت تترك الامور تسير تلقائيا . أن تتركها للقدر ... للآخرين ليتحركوا . فلابد أن تمسك أنت بزمام المبادأة ، وبدون الاجتماع أنت تتركها لمبادأة الاخرين .

■ **الطليعة** : وبهذا الشكل يتم الانفراد بكل قوة عربية بعد الاخرى ؟

— **محمود رياض** : نعم ...

لكن يوم أن اجتمع وأعقد العزم أقول أن هذه هي اراداتي وارادة الشعب العربي ، وأن هذا هو موقف الدول العربية كلها .

■ **الطليعة** : يعني كفاءتي تتوقف كلها على قدرتي على أن أعقد اجتماع قمة ؟

— **محمود رياض** : لا .. المهم أن أصل الى اتفاق ..

■ **الطليعة** : كيف نرشد جهودنا في سبيل الوصول الى هذا الاتفاق .. ؟

— **محمود رياض** : بسبب الخلافات العديدة خلال الفترة الماضية ... فأنا أتصور — ابتداء كيف نحول دون خلافات جديدة ؟ وفي نفس الوقت ، نعمل ثنائيا للترميم للأسف .. نحاول اليوم أن نرمم العلاقات التي تصدعت ، وأكرر : لابد من اجتماعات ثنائية بين كل الاطراف التي اختلفت مع بعضها لتصفية الخلافات ، ولمحاولة الوصول الى رأى . ثم بعد أن يجتمع الاثنان ويصلحا الموقف والعلاقات التي ساءت بينهما سنجد أن دولتين اخريين قامت بنفس الشيء . ثم يمكن بعد ذلك تطوير هذا الاسلوب الى اجتماعات ثلاثية أو رباعية أو خماسية خصوصا وأن ما يهمني في هذه العملية — قبل كل شيء — دول المواجهة بالذات . ولنكن صرحاء لأنها هي الدول التي تعاني اليوم مباشرة من المشكلة الموجودة من جميع النواحي . من الناحية العسكرية ومن الناحية الاقتصادية . ولا خلاف في هذا .. فدول المواجهة ، بما فيها القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني ، وهي في قلب نواة دول المواجهة نفسها . يعني هذه القوى كلها ، لابد أن تصل الى مرحلة أنها تجتمع لتتفق ، ولتنسق فيما بينها . ويمكن ، بعد هذا ، وكخطوة ثانية ، أن تتم اتصالات مع دول ما نسميها بدول المساندة ، ويتم الاتفاق — مرة ثانية — على الخطوط العريضة ، وعلى كيفية العمل وعلى أسلوب العمل الى آخره . ثم يتطور هذا كله في لقاءات عربية شاملة من أجل

الوصول الى خطة فى المجال السياسى . يعنى خلاصة القول : لابد أن تحدد مواقفك السياسية .. مطالبك ايه .. ومواجهتك للعالم ستجدون فى اى شكل مثلا : كيف تزيد تزيد قواتك من الناحية الاقتصادية كيف - تعبىء هذه القوى كلها فى الوقت المناسب . ولكن هذا - كما هو واضح - عمل ضخم شامل ، ولابد للتخطيط له . ولا يمكن أن يتم اطلاقا فى ظل خلافات عربية ، خصوصا ما بين دول المواجهه .

لا يمكن فهذه استحاله .. وها نحن قد راينا للاسف أن دول المواجهة لو لم تختلف بعد ٧٣ ما كانت قد نشات هذه الخلافات . وكان من الممكن أن تتحرك الامور بطرائق افضل . ولكن ، للاسف ، بعد ٧١ حدثت اختلافات واجتهادات كثيرة ، انتهت الى خلافات علنية عرقلت الحركة التى كنا نتمنى أن نسير فيها . اليوم جرت مصالحة جديدة لاعاده التضامن العربى واعادة الصف العربى بين دول المواجهه . وهذه هى البدايه السليمه . ولابد ان تعمق التضامن العربى ما بين دول المواجهه .. ، وما احب أن أؤكد عليه هنا انه يجب الا تنسى .. ان فلسطين هى النواه لهذه العمليه . والقضية الفلسطينيه والارض المحتله هما الاساس . وانا متاكد أن ما تسميه بدول المساندة لن تستطيع انها تتاخر فى لحظة ، يوم ان تجد اتفاقا شاملا بين دول المواجهه بالذات .

.. وهنا - مرة اخرى ، احب أن أوضح أننى أتكلم الان من الناحية العملية البحتة ، لا بالشعار ولا بالخطب . لانه يوم ان تتفق دول المواجهه فانى على يقين من أن دول المساندة ايا كان مكانها فى العالم العربى ستاتى من اجل المساندة المطلوبة ، وستقدم المطلوب منها ، فى التحرير .. هذا هو تصورى .. يوم ان نصل لهذا تصبح عملية الجهاز هذه عملية سهلة جدا جدا .

■ **الطليعة** : فى ضوء هذا كله ، كيف ترى وتقيم احداث لبنان بكل ابعادها وما انتهت اليه؟

محمود رياض : أحداث لبنان ، الحقيقة لابد من أن نلم بخلفيه سريعة عنها ..

فهذه الاحداث عبارة عن خلاف نشأ مابين المقاومة وما بين السلطة اللبنانية . لماذا لم يحصل هذا الخلاف من سنين من سنة ٤٨ مثلا ؟ من ٤٨ الى ٦٨ لم يحدث خلاف . من ٤٨ الى ٦٨ كان هناك فلسطينيون موجودون فى لبنان ، لم يحدث خلاف فما السبب ؟ كانوا موجودين فى معسكرات

لاجئين يتلقون معونه من وكالة الغوث ... لكن البعض منهم ، اذا بحث عن عمل يقدم له عمل فى اى مدن . وكان يقبل بأى اجر لانه موجود فى معسكر ، ويأخذ طعاما من وكالة الغوث ، وبالتالى كان يساعد فى تنمية النشاط الصناعى اللبنانى . صارت دوائر الاعمال فى لبنان تبحث باستمرار عن اليد العامله . ولذلك كنا نجد فى لبنان - باستمرار - مئات الالوف من العمال السوريين يعملون . فى داخل لبنان ... اذن ، لم تكن هناك مشكله فى الواقع حتى سنه ١٩٦٨ . ومن هذه السنه بدات تظهر المشكلة . متى ؟ فى اللحظة التى بدات المقاومه الفلسطينية فيها تنظم نفسها وتلعب دورا عسكريا ودورا سياسيا .. من هنا ، بدأت المخاوف تظهر فى لبنان .. كانت نظرتهم أن المقاومه عباره عن قوة منظمة سياسية وعسكرية ، فمن الناحية السياسية كانوا مهتمين بما يغير من التوازن الموجود فى لبنان ، وكما نعرف ان هناك نوعا من التوازن هناك وكلنا على علم بالفئات المختلفة والطوائف .. فكان هناك تخوف من انها تغير من هذا التوازن .

■ **الطليعة** : لكن هذه المخاوف - على ما نعتقد - لم تظهر دفعه واحدة ؟

- **محمود رياض** : نعم .. فبعد أحداث الاردن فى سنة ٧٠ ، زادت المخاوف فى لبنان . لان المقاومة العسكرية التى كانت موجودة بالاردن نزحت الى لبنان ، فزاد التدخل العسكرى هناك . وقد حاولت أن أحل انا المشكلة فى بدايتها فى ٦٦ . وحال ان ظهرت بوادر المشكله دعوت أبو عمار الى القاهرة ، ودعوت أيضا رئيس الجيش اللبنانى ، ووقعت اتفاقيه القاهرة التى لايزال الفريقان - حتى اليوم يطالبان بتنفيذها .

واتفاقية القاهرة وقعت سنة ١٩٦٩ ، لتنظيم العلاقات بين المقاومه وبين الحكومة اللبنانية . لكن هذه الاتفاقيه استمرت حتى سنة «١٩٧٣» ثم بدات الاصطدامات

توجهت مرة ثانية الى لبنان ، وكنت أمين الجامعه فى ذلك الوقت . وأمكن التوسط ما بين الجهتين ، وأمكن أن توجد هدنة بين الطرفين ووقعت اتفاقيات جديدة بينهم . وأمكن أن نهدىء الموضوع ..

لكن هذه التهدئة استمرت فقط سنتين وبدأت مرة ثانية الاشتباكات العسكرية ورجعت مرة

اخرى . امكننا أن نهدئ الموضوع . لكن الهدنة لم تستمر هذه المرة الا شهرين . ولكنى — قبل أن أغادر لبنان — حذرت الاطراف على ان اشتباك جديد سيكون للأسف على مستوى كبير جدا .. فقد كان واضحا أمامى أن حجم المشكلة كبير جدا وبالتالى لابد من حصول صدام مسلح ، لانى وجدت ان هناك طوائف معينة مثل الكتائب تسلح نفسها ويوجد تخوف من التواجد العسكرى الفلسطينى . وبطبيعة الحال الفلسطينى عندما يعرف أن طرف من الاطراف يسلح نفسه يضطر ان يسلح نفسه أيضا . والفلسطينى — بمعنى أصح — كان عنده عذره من التخوف نتيجة هذا الاجراء ..

■ الطليعة : ولكن كان يقال مثلا ان الفلسطينيين يتسلحون حتى لا يدخل — على الاقل — فى مجابهة مع الجيش اللبنانى .. ؟

— محمود رياض : ابدا .. على الاقل كان يخشى أن يهاجمه اليهود كما كان يحدث ، عندما كان الاسرائيليون يهجمون على بيروت ويقتلون القادة الفلسطينيين فى بيوتهم . اكثر من هذا حدث — من البحر ومن الجو — أن هوجمت المعسكرات الفلسطينية فى لبنان . وبالتالى ، كان الفلسطينى يشعر أنه غير امن ، وأنه لن يستطيع احد أن يدافع عنه . وكان هذا يدفعه لان يسلح نفسه ليدافع عن نفسه ضد أى هجوم من قبل اسرائيل .

■ الطليعة : الظروف العربية ألم يكن لها دخل ..

— محمود رياض : سآتى حالا الى هذه النقطة . وانما انا اتكلم عن الظروف المحلية لا على الظروف العربية .. لان الظروف العربية عقدت الموضوع ، بدلا من أن تحله .

وحتى نكون عادلين مع انفسنا لابد من القول بأن الفلسطينى كانت عنده مخاوف ، ومخاوف حقيقية ، لانه اصبح فى هذه اللحظة ، ولا ملجا له خصوصا بعد أن استحال عليه أن يتواجد فى الاردن . فكان الوجود الوحيد له فى لبنان . وبصراحة ، كانت فعلا المكان الذى استطاع فيه أن يعبر عن رأيه بحرية مطلقة فى الصحافة اللبنانية وفى وسائل الاعلام اللبنانية . بينما كانت هناك قيود عليه فى البلاد العربية التى لا يستطيع فيها أن يعبر عن رأيه . وهكذا — من الناحية السياسية — كان فى مقدور جميع المنظمات أن تعبر عن نفسها ، وكان فى مقدورها أن تتواجد وتعمل وتعبر عن رأيها مع ما بينها من الخلافات الشديدة التى موجودة — هذه المنظمات لا تستطيع أن تعلن عن آرائها المتطرفة والمتناقضة والمختلفة فى أى بلد آخر .. اذن مناخ الحرية فى لبنان كان يسمح للفلسطينيين وعناصر المقاومة المختلفة انها تعيش فيه .. وتعبر عن رأيها ، وبالتالى ، أيضا ، كانت تضع سلاحها هناك ..

■ الطليعة : لكن كانت هناك دعايات معينة تحاول أن تشوه صورة الفلسطينيين هناك ..

— محمود رياض : طبعا ، حدثت بعض أخطاء من بعض عناصر غير مسئولة فلسطينية مثل حمل السلاح فى الطرق ومثل التعرض لبعض اللبنانيين فى الطرقات .. واثارت كل هذه التصرفات شعور بعض العناصر فى لبنان .. وربما استغلوا أيضا هذه العملية كلها أكثر من اللازم .. انما .. ما فى شك انه كانت هناك مخاوف من بعض العناصر اللبنانية من التواجد الفلسطينى ..

[illegible] تسألهم ما الحل . يقولون ..

— بلدنا قامت على صيغة معينة للتعايش .. وكلنا نذكر أن المجلس النيابى مثلا فى لبنان لابد أن يكون عدده قابلا القسمة على ١١ .. قبل كده كان ٢٣ .. فلابد أن يقبل القسمة على ١١ . وهؤلاء الـ ١١ موزعون بنسب معينة على الطوائف المختلفة .. فلما يأتى بعض اخواننا اللبنانيين ليقولوا لك ..

.. ان فى لبنان .. ٤ ألف فلسطينى وانهم يشكلون وحدة سياسية وعسكرية وبالتالى فان التوازن الموجود يتم تغييره .. فكان هذا من المصادر التى تبعث القلق ..

فاذا سألتهم : ولكن ، كيف تضمن أن الفلسطينى لا يقع عليه اعتداء من اسرائيل .. ولا من أى جماعة فى لبنان ؟ فهناك يقال لك .. وكيف تضمن للبنانى أيضا أنه لا يخاف من التواجد الفلسطينى .. وهكذا ...... دائرة مغلقة من الاسئلة والاسئلة المضادة ..

عند ذلك تستخدم حججا أخرى .. ولذلك كنا نقول للاخوة اللبنانيين انهم يجب الا يخشوا الفلسطينيين اطلاقا .. وان المسألة هى تواجد مؤقت .. وانه باذن الله .. عندما تحل القضية الفلسطينية وتنشأ الدولة الفلسطينية تستطيع فى هذه الحالة أن نحرك بعض اخواننا

الفلسطينيين الموجودين لينطلقوا الى الدولة الفلسطينية التى سيتقام بعد أن تتحرر أرضهم .

لكنهم كانوا يسألون : وما الضمان ؟

هذا العنصر .. عنصر الضمان لم يكن للاسف موجودا . ولكن هذا كان فى الحقيقه من اسباب الاصطدامات المختلفة . وساعد على التوسع فى الاستخدام الخلافات العربية ايضـا . لان هذا الموضوع كان من الممكن حله وكان من الممكن ايجاد هذا الضمان لو تحركت الدول العربية بنفس الطريقة وبنفس الاسلوب الذى تحركت به أخيرا .

فلو انها كانت قد تحركت ، فى البداية ، وبنفس الاسلوب ، وبنفس الطريقة ، وقبلت الاجتماع لحل هذه المشكل . لما كانت هذه المذبحة قد قامت .

ولكن بسبب الخلافات ، وبسبب الاختلاف فى الاجتهادات العملية للاسف طالت وتفاقمت . ووصلت الى ما وصلت اليه ثم رأت الدول العربية انه ، عنده ، ولا يمكن أن المشكلة تحل الا اذا تفاهموا . فاجتمعوا فى الرياض . واتفقـوا . وجئنا الى « القمة العربية » فى القاهرة . وهنا استطعنا ان نخرج بالقرارات . هى نفس القرارات التى لو كنا اجتمعنا قبلها بسنة لكنا قد وصلنا اليها ، وكنا انتهينا من المشكلة .

■ الطليعة : هذا الاتفاق الذى تم فى الرياض ، ثم فى القاهرة ، قيل فى الواقع انه كان يغطى مرسف للقوات السوريه . وان التدخل السورى ان يمارس حظه فى حل القضية اللبنانية وفقا لمفهومه ولمصالحه سواء كانت صغيرة أو كبيـرة .. وبالتالى فان القضية اللبنانية لم تحل فى الواقع ؟

— محمود رياض : نرجع ثانية لنقول ان القضية اللبنانيه

■ الطليعة : القضية اللبنانية اللبنانية ، ام القضيه اللبنانية الفلسطينية ؟

— محمود رياض : الحقيقة أساس المشكلة — وهذه قناعتى مع احترامى لاى رأى اخر . فأنا اقول عن قناعتى الشخصيه وتجربتى .. المشكلة أساسا هى مشكلة « فلسطينية — لبنانية للاسباب التى ذكرتها . وكون أن هناك مشكلة « لبنانية لبنانية » هذا شيء ليس جديدا .. هذا من سنة ٤٣ ، من يوم أن استقلت لبنان . ومن ذلك التاريخ وجدت صيغة قائمة ورتب كل شيء على أساسها . وهناك خلافات حولها . ثم محاولات كثيرة لتعديل السبب . باختصار يعنى .. نحن — كأى ناس — يعذرون فى المستقبل او غيره ، نرجو ألا يكون هناك وجود — اطلاقا — للطائفية . ويعيش الانسان العربى مع غيره من العرب كأخوه . بدون تفرقه اطلاقا ما بين طائفة واخرى .

ولكن والى ان يأتى هذا الوقت لا يمكن بصراحة تغيير هذه الصيغه الا بالتفاهم او التطور . لكن تغييرها بالقوة يستحيل ابدا .. بالقوة لا يمكن ان تحل .. لن يكون هناك منتصر فى هذا الصراع . ولا داعى لاستخدام القوة . لانه حتى أثنـاء الخلافات حدث تفاهم على تغيير هذه الصيغة بعض الشيء . ولكن للاسف لم يحل بالكامل انما حدث نوع من التفاهم .. اذن اتصور أن اللبنانيين بينهم وبين بعض سيدركون هذا اذا قعدوا هم سويا . لانهم يعلمون جيدا انه لا مفر الا عن طريق الحل السلمى وأن أى عمل عنيف سيؤدى الى الخسارة للجانبين . نعم سيصلون حتمـا الى اتفاق . اذن فما يسمى بالقضيه اللبنانية اللبنانيه هى مسألة داخلية لبنانية أرى أن على اللبنانيين أنفسهم أن يحددوا الطريق لحلها مثل ما أوجدوها فى ١٩٤٣ ، وساروا فيها الى اليوم .

اذن ، فما يهمنا اليوم . نحن الدول العربية ، هى المشكلة التى نشبت ما بين الفلسطينييـن والسلطة اللبنانيه لان هذه المشكلة لم تكن موجودة من قبل . بل لم تكن موجوده عندما كان التضامن العربى موجودا .

أما موضوع أن القرارات تغطى موقف سوريا .. فبالنسبة لسوريا ، فى الحقيقة ، هناك علاقات تاريخيه بينها وبين لبنان ، نزاع فى ذلك . ولن أدخل فى محاضرة طويلة حول هـذا الموضوع . ولكن بينهم دائما حدود تكاد تكون مفتوحه بين البلدين . فسوريا يهمها أكثر من اى بلد عربى اخر أن الامن يكون مستتبا فى لبنان . يعنى سوريا الان لها قوات على الجولان لانه ما فى شك أن سوريا لا تريد اطلاقا ان تأتى اسرائيل وتنتهز فرصة أن هناك مشاكل لبنانية وتقفز على جنوب لبنان . لانه اذا انقضت اسرائيل على جنوب لبنان فهى تهدد سوريا عسكريا .. تطـوق سوريا .. تهدد فعلا طريق الشام .

اذن سوريا ، فى الواقع ، يهمها أن يكون أمن ويكون سلام فى لبنان .

نأتى لعملية الاجتماع . فعندما يجتمع رؤساء الدول العربية فى القمة ويقتنعون بانه لابد من

فرض السلام والا انتهى الامر الى تدخلات أجنبية ويمكن أن يعطى فرصة لقوات اجنبية أخرى أن تتدخل .. طيب اذن فلنحلها نحن كعرب ، لا يهم عن طريق من منا ، ولذلك فان هناك قوات سعودية وقوات من الامارات وقوات من السودان واليمن .

■ **الطليعة** : هى قوات رمزية .. ؟

ـ **محمود رياض** : معلهش ! لكنهم جميعا مشتركون ، وهنا لجنة مشكلة ، لجنة عربية ، رباعية ، وتجتمع لتمثل اربعة دول تعالج الموضوع الاساسى فى الاتفاق كله وهو تطبيق اتفاقيه القاهرة . هذا هو الموضوع الاساسى . فاللجنة الرباعية هى التى تجتمع وتاخذ قرارا من أربعة ...

■ **الطليعة** : لكننا نسمع أن هناك تطورات حدثت ، وان هناك تدخلا من جانب قوات الردع تؤدى الى نزع سلاح المقاومة فعلا ، وبالتالى ، اذا المقاومة نزع عنها سلاحها فمعنى هذا انها فقدت دورها او فقدت أساس تواجدها السياسى والعسكرى ضد اسرائيل .

وهناك تخوف ـ الان ـ من أن حرب لبنان تكون قد حركت مخاوف جديدة ـ أو نظرة جديدة الى المقاومة الفلسطينية . بمعنى ان المقاومة ـ كما برزت فى لبنان ـ يمكن أن تكون عنصرا غير موات بالنسبة للعناصر العربية الحريصة على الاستقرار مع البترول والثروة الجديدة فى المنطقة . وربما تكون هذه العناصر قد احست بأن المقاومة يمكن أن تكون بذرة قلقلة . وان هذه القلقلة لا تقف عند حدود لبنان وانما يمكن أن تمتد لتستوعب دولا عربية أخرى . ولكن لنكن صرحاء ، ولنقل ان قضية فلسطين ليست مشكلة فقط لاسرائيل ، بل أصبحت ايضا مشكلة بالنسبة لبعض النظم العربية ؟

ـ **محمود رياض** : اذا كانت هناك مخاوف من هذا النوع ، نرجع نقول ما هى أهداف المقاومة ، وكيف نزيل هذه المخاوف ، لان المقاومة لم تنشأ من أجل تهديد اى نظم عربية . المقاومة نشأت من أجل هدف معين هو تحرير أرضها . نرجع مرة اخرى الى مثل الجزائر .. الثورة الجزائرية ، لما قامت ، لم تكن هناك أى مخاوف منها فى اى بلد عربى .

■ **الطليعة** : الثورة الجزائرية كانت فى ارضها .

ـ **محمود رياض** : كانت هناك تونس وكانت هناك المغرب وكانت هناك عناصر موجودة فى القاهرة ..... كانت هناك عناصر موجودة فى تونس والجيش الجزائرى كان فى تونس بالذات ، وكانت هناك بعض عناصر فى المغرب . وحدثت خلافات . ولا يمكن أن يقال أنها لم تحدث ولكن حسمت بسرعة جدا وحصل خلافات مع تونس وحسمت بسرعة جدا ، مع اعتبار حدود التفاهم .. فكل طرف عرف أين حدوده .

اذن ، فى الواقع ، لما نقعد مع كل رجل عاقل من المقاومة ـ وخصوصا القادة ـ وكلهم ناس يفكرون بطريقة بناءة جدا ، يرون ان اهدافه هى القضية الفلسطينية . ويقول نحن ضيوف فى كل بلد عربى . ولا نريد أن نتدخل اطلاقا فى اى وضع داخلى فى أى بلد عربى .. فلا محل فى الواقع لكى تقع الدول العربيه والانظمة العربيه فريسه لهذا القلق . اذن هى مخاوف فى أحاسيسه غير مبنية على أساس . نرجع .. طيب : لكن اذا كانت المخاوف موجودة فلنحسمها كيف نحسم ؟ لا يمكن حسمها الا عن طريق اللقاءات ثم الممارسة يعنى نقول : تعالوا يا اخواننا ! انتم خائفون من أى شىء ! نحن موجودون عندكم ـ هنا ـ كضيوف . نحن نريد ان نسلح انفسنا ، ونريد أن نعمل بالشكل الفلانى .. فهنا يحدث نوع من التفاهم . اذا حصل خطأ من الممارسه اثناء التواجد تتكون مجموعة أو نقول لجان مشتركة أو مكاتب مشتركة فى الاماكن التى فيها تجمعات فلسطينية كثيرة بحيث انها تحاصر الاخطاء وتمنعها فورا ، حتى لا تأخذ وضعا يقال معه انه أصبحت لها سيادة فى هذا البلد ، وحتى لاتقرر امورا لاتريدها الدولة .

■ **الطليعة** : حرب لبنان استمرت ١٨ شهرا ، هذا يعنى أنها حدث خطير وليست مسألة عارضه . هل يمكن أن نقول ان ما حدث فيها من ممارسات يمكن أن يثير مخاوف نظم معينة ؟

ـ **محمود رياض** : طبيعى .. وأنا أقول انه يتعين علينا أن نبادر لصالح القضية نفسها لانه من المؤكد ان الناس المتصدين لقيادة القضية الفلسطينيه يتحدثون بمنتهى الصراحة وبمنتهى الوضوح ، أنهم لا يريدون اطلاقا التعرض لاى نظام عربى . بل على العكس .. هم يريدون ان علاقتهم تكون طيبه مع كل الانظمة .. حتى أن هذه الانظمة تؤيد قضية التحرير .. اليوم لا ينظر الفلسطينى اطلاقا الى انظمه حكم عربية . ولايفكر ان يتدخل فى هذا .. كل مايهمه هو الدعم الذى تقدمه له الدول العربية .. اذن ، من واجبنا أن نسعى بكل القوة الى ايجاد تفاهم ما بين العناصر الفلسطينية وبين كل دولة ، وأن نزيل هذه المخاوف . فاذا حدثت مشاكل تعين ان نسارع

بحلها قبل أن تستفحل ، وقبل أن تنعكس بآثار سيئة على المقاومة لان الضرر ينتهي لا الى اصابة الدولة بل الى أصابة المقاومة .

اذن واجبنا صيانة المقاومة ، ولكى نصونها علينا أن نسارع بدعوة قادة المقاومة ومساعدتهم على أن يجتمعوا مع كل دولة فيها تجمعات فلسطينية ، أو مع كل دولة تنشأ فيها مثل هذه المخاوف ونضع قواعد عامة فى كيفية التعامل مع بعضهم البعض . مثلا كيف لا تتعرض المقاومة لمسائل قد تعتبرها الدولة ماسة بسيادتها .

■ **الطليعة** : المسالة هى كيف ترون الوضع فى لبنان واحتمالاته ؟

ـ **محمود رياض** : أنا أعتبر أن عملية الحرب التى قامت قد انتهت وأن الامن امكن السيطرة عليه فى لبنان عن طريق قوة الامن العربية .. وفى رأيى أن المشكلة« اللبنانية ـ اللبنانية» هى مشكلة لبنانية محلية ويستطيع اللبنانيون ، فيما بينهم ، أن يحلوا مشاكلهم .. وعندهم القدرة أنهم يصلون الى حلول سليمة وحلول وسط ، ذلك لان الظروف تضطرهم لهذا ولانهم ناس عاقلون ويفكرون بتفكير منطقى أو لانهم عمليون ولابد أن يصلوا الى هذا . واكرر مرة أخرى أن من يصمم أو يتمسك بتعصب بموقف لن يصل الى شيىء فى الواقع . اذن باستطاعتهم أن يصلوا الى حل .

لكن تبقى المشكلة التى تواجه لبنان فى المستقبل . ففى الحقيقة هى مشكلة التعمير والامن . مشكلة التعمير الشعب اللبنانى شعب نشط جدا ومجتهد . ان الدول العربية والدول الاخرى من العرب وامريكا وعدوا بتقديم مساعدات . وفى تصورى أن لبنان تستطيع أن تعيد بناءها مرة ثانية وتعمر مرة ثانية ، وتنشط فى المجال الاقتصادى .

على أن المشكلة الكبرى التى ستواجهها هى مشكلة الامن .. ومن الممكن أن توجد قوة لبنانية للمحافظة على الامن ، وهذه القضية ستأخذ بعض الوقت .

■ **الطليعة** : الامن الداخلى أم الامن مع اسرائيل ؟

ـ **محمود رياض** : لا الامن الداخلى .. لان الامن المتعلق باسرائيل هذه مشكلة ضخمة جدا . فلبنان بوضعها الحالى ، سواء كان فى الماضى ، أو فى الوقت الحالى ، غير قادرة ـ فى الواقع على أنها تحقق الامن عن طريق الجيش . لانها كانت تحققه عن طريق الوضع العربى العام . كما أن الوضع الدولى العام كان يساعدها كنوع من الضمان .. مع أن تحقيق الامن عن طريق الجيش يتطلب ان تغير لبنان من اوضاعها . وسيكون ـ فى هذه المسالة ـ على درجة من القوة بحيث أنه يستطيع أن يتصدى لأى عدوان يحدث عليه .. وهذا ما لم تفعله لبنان حتى الان . أقول هذا مع احترامى للجيش اللبنانى الموجود ، ففيه عناصر من أكفأ ما يمكن .. انما عددها قليل . هذا ما اقصده : ان العدد قليل والتسليح قليل لان تكلفته عالية بالاضافة الى انه جيش غير محترف بمعنى أنه غير مجند .. وعلى سبيل المثال الاردن،اخيرا ، اضطرت لعملية التجنيد لانها وجدت أن عملية الاحتراف ضرورية ، وأن الجيش المتطوع غير قادر على الوفاء بالاحتياجات .. وفكرت اخيرا ـ لاول مرة ـ فاخرجت دفعة من المجندين بالتجنيد الاجبارى . يسمونها خدمة العلم . وقد بدأت اول دفعه سنة ١٩٧٦ .

الجيش اللبنانى ، لكى يكون قادرا على الدفاع عن أمن لبنان ، لابد أن يكون عدده أكبر من هذا بكثير جدا ، واكبر من الوضع الذى هو عليه فى الوقت الحالى .

لكن أنا اتكلم عن الامن الداخلى ، وذلك نتيجة الاحداث والانقسامات التى حصلت أخيرا ، فهذه ستجعل عملية الامن الداخلية ليست مستحيلة ، بالطبع ، ولكن تحتاج الى جهد كبير جدا . وتحتاج الى مساندة ومساعدة من الدول العربية . اساسيا للتطمين وللضمان .. يعنى مسالة الامن الداخلى تتطلب رعاية خاصة ، أى رعاية عربية خاصة لاوضاع لبنان التى يتعين أن نتفهمها ، ونساعد لبنان على ان توجد الدولة اللبنانية التى تحمى امن لبنان باسرع ما يمكن .

■ **الطليعة** : مع استمرار وجود المقاومة ؟

ـ **محمود رياض** : المقاومة طبعا موجودة .. ولكن القضية فى جوهرها أنه طالما اننا نجحنا فى أن نزيل المخاوف الموجودة ، وأمكننا أن نوجد عنصر الضمان .. فهذه عملية مهمة جدا .. لان الثقة مفقودة الان ، وخصوصا بعد القتال الاخير .. فلابد من طرف ثالث ليؤمن هذه الثقة ، ويحول دون الصدام مرة أخرى .. هذا الطرف الثالث هو الدول العربية مجتمعة .

■ **الطليعة** :
بالنسبة لهذه العلاقة بين الفلسطينيين بعد حرب لبنان .. فاذا أخذنا قضية فلسطين والمقاومة سنجد أن الاهداف الفلسطينية ليست متطابقة وأهداف الاطراف الاخرى .

يعنى ، ليس هناك تطابق تام . وعدم التطابق هذا قضيه جوهريه ، ليس قضيه عارضه .. بمعنى ان الاستراتيجية العامة ، والاجتهادات العامه ، التى كنا نقدم عنها والخاصه بالدول العربية وبكثير من الدول المؤثرة فى قضية الشرق الاوسط ليست نفس الاهداف الفلسطينيه . وذلك رغم أن الفلسطينيين يبذلون مجهودا للتوافق . الا ان فى داخل صفوفهم متشادل حتى فى اطار هذا التوافق . ولو عدنا الى استراتيجية الدول العربية سنجد ما يلى مثلا :

الفلسطينيون يريدون الان دولة فلسطينية مستقله على قطاع غزه والضفة الغربية . مصر من الواضح أنها موافقة ولكن لو أخذنا بلدا كالعراق سنجد انها تقول نعم ، ولكن ليس على أساس القرار ٢٤٢ .. الخ .

.. بلد مثل سوريا تقول لابد ان يتم اقامة الدولة الفلسطينية على اساس ان يقوم اتحاد كونفدرالى . بلد مثل الاردن يقول لازم يتم هذا من خلال العلاقات بين المملكة الاردنية وبين الدولة الجديدة .

أما بالنسبة للاجراءات فالفلسطينيون مصرون على انهم اذا دعوا الى جنيف فلابد ان يدعوا كوفد مستقل . الان هناك كلام تقوله سوريا عن وفد عربى مشترك . هناك كلام عند الاردنيين عن انه من الممكن أن يكون تمثيل الفلسطينيين من خلال الوفد الاردنى .. الى آخر كل هذه القضايا فالسؤال هو .. كيف يكون الموقف ؟

— **محمود رياض :** الحقيقة بالنسبة لاخواننا الفلسطينيين وقضيتهم واهدافهم فانه ، ما فى شك ، كأى شعب فى الدنيا من حقه على الاقل ان تكون له مطالب . ولا يستطيع كائن من كان أن يقول للشعب الفلسطينى انه ليس من حقك انك تطالب بكل ما ترى أنه من مصلحتك . يعنى الشعب الفلسطينى كان يعيش على ارض فلسطين بكاملها .

فيما يتعلق بقضية الدولة العلمانية فمن المعروف أن اسرائيل فى أساسها قامت على أسس الدولة اليهودية . ولذلك رفضت نظرية الدولة العلمانية فى فلسطين . بدعوى أن اليهود كانوا فى أوروبا وأمريكا يعيشون فى جو الدولة العلمانية . بينما هى أساسا هدفها اقامة الدولة اليهودية . ومن هنا اصرت طبعا كما لازالت تصر على الدولة اليهودية . واصبح هناك استحالة فى قبولها لفكرة الدولة العلمانية .. لانهم كانوا يتصورون انهم — مع الزمن — ستكون الغالبية عربية ، وبالتالى ، سيتحولون هم الى أقلية . وهم لا يريدون أن يعيشوا ، طوال حياتهم ، يشكلون اقليه . هذه هى النظرية التى يعلنونها بمنتهى الصراحة . من هنا ، اخواننا الفلسطينيون لما وجدوا أن هناك استحالة لفرض هذا الرأى «رغم ان قطاعات واسعة من المثقفين فى صفوف الرأى العام العالمى تقبل فكرة الدولة العلمانية » لكن من الناحية العملية هناك استحالة من ناحية التنفيذ . من هنا نشأت الفكرة .. أن يأخذ الفلسطينى اليوم اى أرض — مثلا — الضفة الغربية وقطاع غزة ، ولكن دون أن يحرمه هذا من المطالبة باقامة دولة علمانية فى يوم من الايام ، ودون أن يحرم من أنه يعود الى اى منطقة أخرى فى فلسطين . واقامة دولة فى الواقع لا يعنى أن تحرمه من العودة .. أبدا .. المفروض انك تنفذ قرارات الامم المتحدة التى تعطيه الحق أيضا فى أن يعودوا الى اى مكان ، الى بيته الذى كان يعيش فيه . لكن القرارات الخاصة بحق العودة فى سنة ١٩٤٨ ، هذا شىء ، واقامة دولة فلسطينية فى الضفة الغربية وغزة شىء آخر . لان الضفة الغربية وغزة شىء آخر لان الضفة الغربية وغزة كانت فى أيدى عربية قبل ١٩٦٧ كان ممكن الدول العربية تحتج فى هذا الوقت وتقول اقمنا سلطة .. وتعالوا يا فلسطينيين احكموا أنفسكم ، لكن مع ذلك ، فان هذا لا يمنعهم من المطالبة بالعودة الى المناطق الاخرى التى تحتلها اسرائيل اليوم .

■ **الطليعة :** يعنى العودة فى ظل دولة يهودية ؟

— **محمود رياض :** نعم .. العودة حتى فى ظل دوله يهوديه . بالطبع العودة فى ظل دولة يهودية مرفوضه من اسرائيل .. ولكن مازلنا نطالب بالعودة ، حتى المقاومة لازالت تصر على هذا ، بقرار من الامم المتحدة . وبالتالى المفروض انك اقمت دولة فلسطينية فى دولة عربية ، وفى نفس الوقت ، لا زلت تطالب بعودة الفلسطينيين تنفيذا لقرارات الامم المتحدة الى المناطق التى تحتلها اسرائيل اليوم .

■ **الطليعة :** اسرائيل ستطالب الفلسطينيين بالاعتراف الشرعى باسرائيل وهذا شىء جوهرى ؟

— **محمود رياض :** لا شك فى هذا ان اسرائيل تعلن هذا ، وتطالب كل الدول العربية ، وتطالب المقاومة بالاعتراف بها ، وهى تعترض على اشتراك المقاومة فى جنيف ، وتقول ان المقاومة لم تعترف بوجودى ، وبالتالى أنا لا أقبل التفاوض مع المقاومة . بحجة طبعا لا يمكن أن نتقبلها كدولة عربية لانه كان المفروض العكس ، وليس المقاومة

التي تعترف بها ، المفروض الذي يحتل الارض هو الذي يعترف بصاحب الحق . هو الذي يجب أن يعترف بالمقاومة ويعترف بالحق الفلسطيني ، لا ان تطلب من الفلسطيني المشرد الذي ترفض اعطائه أي حق وتقول له ، تعالى اعترف بي قبل أى شيء ، كيف اعترف بك وانت نهبت أرضي ، وحرمتني منها ؟

■ **الطليعة** : لكن هل هذه هي العقبة العملية التي أمامنا اليوم ؟

– **محمود رياض** ، العقبة العملية هي فيما يتعلق بجنيف . العقبة الخاصة بجنيف . اذن نرجع للنقطة الاساسية أن المطالب الفلسطينية اليوم اذا كان قد تم بشأنها تطور ، أو مزيد من التحديد في المرحلة الحالية ، بحيث تشكل تصور عملي ، هذا لا يمنع اطلاقا الحركة الفلسطينية أن تبقي على اهدافها قائمة ، وامانيها موجودة وتعمل على تحقيقها ، لان هذا حق لكل الشعب الفلسطيني . وهذا الشعب له تاريخ طويل في النضال ، والحركة الفلسطينية ، يمكنها بوسائل سلمية أن تحققها . تستطيع أن تقنع الاسرائيلي أو اليهودي ، ان مصلحته هو في النهاية أن يتعامل معه تحت نظرية الدولة العلمانية الواحدة ، وانه يستطيع أن يطمئن الى نفسه أكثر من أن تستمر حياته في « جيتو » في هذه المنطقة . هذا « الجيتو » تعرض على مدى آلاف السنين للضرب المستمر .

■ **الطليعة** : عدم التسليم بقضية الشرعية ؟

– **محمود رياض** : أنا أفترض أن حق الشعب الفلسطيني ان يأخذ ما يريد أن يأخذه وهذه مسالة متروكة ، وانا اقول مرة اخرى ان المقاومة هي التي تقرر رأيها في هذا الموضوع . انما أقول أنه لا يحرم المقاومة من المطالبة بما تريد وفي المستقبل ، وفي أى وقت

الطليعة : وعن طبيعة الدولة ، والذهاب الى جنيف ؟

– **محمود رياض** : بالنسبة للذهاب الى جنيف ، والحديث عن بعض المسائل الاجرائية ، وفد واحد ، أم وفود مختلفة ، أم وفد يضم البلدين ، أو غيره .. أنا في الحقيقة أنظر للموضوع بطريق عملية اكثر . فهذه المسالة ليست مسالة اجرائية هي على وجه التأكيد كالاتي : لو أن كل دولة ذهبت وحدها وتفاوضت مع اسرائيل لتحرير ارضها ، ستكون النتيجة أننا لن نخرج بأفضل موقف عربي ، في نفس الوقت قد يكون هناك استحالة حتى قانونية ، بل حتى استحالة عملية ان تقول ان نذهب على شكل وفد واحد . كلمة وفد واحد لها مدلول قانوني . معناها أن هناك رئيس ، وهناك أعضاء وفد ، وهناك واحد بيتكلم باسم الجميع ، وسنجد هنا استحالة أن يكون هناك واحد ومعه أعضاء وهذا الواحد قد يكون مصري ، أو سوري ، أو فلسطيني ، واحد يتكلم مثلا عن القناة ، وواحد يتكلم مثلا عن الجولان ، ويكون هو نفس الشخص ، وهو نفسه يتكلم عن القدس ، والضفة الغربية ، او غيره استحالة ايضا ، حتى من ناحية الشكل القانوني او غيره ، انما الذي أتصوره أن هذا خطأ جسيم ، لانى أعود بذاكرتي لاتفاقية ١٩٤٩ ، اتفاقيات الهدنة الاربعة ، وقعت سنة ١٩٤٩ من كل دولة على انفراد ، وكانت الوفود العربية في نفس الوقت موجودة ، طالما انها قررت ان تذهب لرودس ، وتتفاوض في نفس الوقت وكل واحد عارف بالضبط المتاعب والمشاكل ، حتما الموقف كان يمكن ان يكون افضل ، ولااريد ان أدخل في تفصيلات كثيرة في هذا الموضوع : اذن ، كيف نجمع بين الاثنين ؟ ما اتصوره أنا انه يمكن تشكيل ما يسمي بجبهة واحدة ، أو ما يسمي بجبهة للتنسيق . بمعني الا أذهب انا منفرد واتفق ، أنا أتحدث الان عن الفلسطيني . ربما بالنسبة لمصر البعض سيقول انه لا توجد مشكلة ، لان فيه حدود دولية ومعروفة . لاتوجد فيها مشكلة ، بالنسبة لسوريا . الجولان ، وحدود دولية معروفة . لا مصر ولا سوريا ، عندهم استعداد انهم يسلموا شبرا من اراضيهم . اذن معالم الاتفاق أن تطالب بالانسحاب لحدود ٦٧ فـ ينسحبوا . ليست هده حدود دولية . لكن نأتي للفلسطيني . كيف يصل هو الى أهدافه ؛ أو على الاقل للضفة الغربية ، ولغزة ، من سيحققها له ، من الذي سيرمي بثقله من أجل تحقيق هذا الغرض ؟ كيف سيتم تحقيق هذا ؟ لابد من تفاوض عربي .

الطليعة : مع الاحتفاظ بأهدافه ؟

– **محمود رياض** : طبعا مع الاحتفاظ بأهدافه ، لابد من تفاوض عربي ، قوة عربية تسانده في هذا ، موجودة معه ، والا لن يستطيع أن يصل الى اى موقف ، تضغط بكل هذا على اسرائيل ، طيب ما الذي سيجعل اسرائيل اليوم تنفذ طلباتك ، انت طالب طلبين صغيرين جدا ، بالنسبة لنا طبعا ، كبار جدا من الكبائر بالنسبة لها . انما بالنسبة لنا ؛ طلب منطقي : فانا اقول له اطلع من ارضي . اظن طلب منطقي . اظن عهد الاستعمار نحن خلصنا منه ، القرن الثامن عشر والتاسع عشر هذا انتهي وليس معقولا بعد أن

حررت أرضك مثلا من الانجليز وبعد أن حررت سوريا أرضها من الفرنسيين وغيره ، تياتي اسرائيل تحتلك ، تحتل أرض مصرية ، وأرض سورية ، أرض فلسطينية . اذن ، أنا أتصور انك تطلب هذه المطالب وهي تقول لك لا ، أبدا ، انا لا ارجع لخط ٦٧ ،ولا اسمح باقامة دولة فلسطينية ولا أعترف بها ، لان هذه قد تهددني في المستقبل . اذن هي ترفض تماما مطالبك . اذن انت تريد أن تضغط ، لابد من الضغط من اجل ان تصل لهذا . انت لن تجلس في المناقشة ويقول لك انه وافق . والا كان وافق من ١٩٦٧ . طيب هو كان قام بعدوان ٦٧ لماذا ؟ قام يحارب من اجل ان يرجع ثاني الى الوضع الذي كان عليه . لا .. أبدا .. هذا الوضع اكثر مشقه بالنسبة له . سوف تخلق دولة فلسطينية على أرض فلسطين . وهو اصلا غير قابل هذا . قال لك لا يوجد شيء اسمه فلسطين ، ولا يوجد ما يسمى بالشعب الفلسطيني ، وغير يعترف بالتواجد الفلسطيني . وحتى تاريخيا لا تريد اسرائيل أن تعترف بما يسمى الشعب الفلسطيني . ورد عليها حتى « توينبي » قبل أن يموت في هذا الموضوع . اذن اسرائيل لا تريد أن تعود الى حدود ١٩٦٧ . وتقول لك حاربنا . لماذا اذن ؟ كنا بنحارب لماذا اذن اذا عدت الان لحدود ٦٧ . ليس هذا فقط ، أنت تريد أن تقيم أيضا دولة فلسطينية . اذن العملية لا نأخذها ببساطة ، ولا نتحدث عن جنيف كأنه آخر المطاف . لان القصة ليست بسيطة . ليست مجرد ركوب الطائرة ، حتى تصل بها الى جنيف ، للوكاندة هناك ، تم حل المشكلة . أبدا . نحن دخلنا في مسائل اجرائية ، نتكلم عنها الان ، وتركنا المشكلة الرئيسية ، وهي كيف تضغط على اسرائيل ، لكي تذعن للمطالب الحقة ، التي تطالب بها وهي اقل حاجة لا أنت تقول انسحبوا الى حدود ١٩٦٧ ، أما مسالة انشاء دولة فلسطينية ، فهي مسالة عربية بحته . لان لما بتنسحب لخط ٦٧ ، هذه المنطقة أرض عربية رجعت . بمعنى انني لم أضم قطاع غزة ، قطاع غزة لم تضمه ، وكان ممكن لولا أن القطاع صغير جدا ، نقول والله حكومة فلسطين قامت فيه . انما المنطقة كانت أصغر من أنك نقول عليها تقوم فيها حكومة . ويمكن لو تمت حتكون سبب اثارة لاسرائيل وتقدر تحاول تحتل قطاع غزة في اي لحظة . بالتالي امتنعت مصر عن أنها تقيم حكومة على هذه المنطقة الصغيرة ، أريد أن أقول انها مسألة عربية . حتى لو انسحبت اسرائيل ، وبعد أن تنسحب فنحن كدول عربية اتفقنا ، ان هذه الارض ترد الى أصحابها ، وتقام الدولة الفلسطينية ، اذن الموضوع أكثر بكثير من مجرد الذهاب الى جنيف ، وانها أكثر من مسألة اجرائية بصدد أن نذهب وفد واحد ، أم وفدين . انما انا اقول على الاقل ، من أجل تجاوز هذه المسالة الاجرائيه بسرعة أقول اذا ذهبنا في يوم من الايام فليس من المصلحة أن يكون وفد واحد . فيه استحالة ان يكون فيه وفد واحد . أبدا . أنا أتصور ، نقدر نسميها أي اسم ، سميها جبهة ، وحتى لاتسميها اى اسم اذا شئت . المهم ان يكون هناك تنسيق لا من أجل التمكن من اعادة الارض العربية فحسب ، ولكن من أجل التمكن من مساعدة الفلسطينيين . طيب قضية القدس التى تهم العالم العربى ، والاسلامى ، والمسيحى ، كيف نعالجها مع اسرائيل ؟ واسرائيل اليوم مصممة على احتلالها للقدس بكاملها ، وضم الجزء العربى الى الجزء الاسرائيلى ، وتعمل كل ما يمكن عمله لتثبيت أقدامها فى المنطقة . هذا كله لا يمكن أن الوفد الفلسطينى هو الذى يذهب لكي يعبر عن نفسه مستحيل . انك تحتاج الى ضغط عربى شامل .. وعلى العرب أن يجمعوا كل القوى التي في الدنيا ، والتى نستطيع تجميعها كى تضغط بها على اسرائيل . وتستخدم في هذا كل مواردك الاقتصادية ، والعسكرية . كل الموارد لابد أن تجمعها ، علشان بصراحة تقدر ترغم اسرائيل على أن تسلم بحقك البسيط الذى تطالب به .

■ **الطليعة** : وبالتالى تصور ان الذهاب الى جنيف هو منتهى الامال ، وان هذا هو الذى سيحل القضية ، بدون هذه النظرة الشاملة باستخدام كل القوى العربية يتهيأ لى أنه موضع شك . هل من الممكن أن مؤتمر جنيف نفسه ، حتى بالتصور الامريكى ، يمكن أن ينعقد ؟

- **محمود رياض** : ممكن ينعقد . لان فيه نقطة مهمة جدا . انه من ٦٧ الى اليوم كل الذى يحدث عبارة عن مناورات من جانب اسرائيل . مناورات ولف ودوران ، كي لا تنسحب من الاراضي العربية . من ٦٧ حتى الان ، وهي تناور . ولم تسلم الا يوم عبرت مصر القناة . وفي هذه الحالة استخدمت قواتك العسكرية ، فارغمتها على التسليم . انما هي لم تقبل أن تسلم بشيء اطلاقا عن طريق المفاوضات . أنت أرغمتها ارغاما ، لان قواتك عبرت واحتلت الارض فأرغمت . اسرائيل من ٦٧ ، عن طريق التفاوض بتلف وتدور ولا تقبل اطلاقا انها تسلم بحقك ، وتنسحب . اذن فيه فرق بين هذه المناورات كلها لغاية النهاردة ، هذه مرحلة . هل آن الاوان بالنسبة لجنيف أن ننتقل من مرحلة المناورات الى مرحلة الحل الفعلي . هذا هو السؤال من اجل ان تنتقل للحل الفعلي لابد ان يتوفر لك المقومات التي ترغم اسرائيل على الانتقال

من مرحلة المناورات والرفض ؟ الى مرحلة الحل الفعلى الذى يتمشى مع الاهداف العربية المتفق عليها . ومن اجل أن انتقل الى هذه المرحلة ، بعد أن تكون عندك المقومات لارغام اسرائيل على الانتقال من مرحلة المناورات الى مرحلة الحل الفعلى . الموضوع اذن ليس موضوع جنيف . لانه يمكن أن نذهب الى جنيف ، وتظل اسرائيل تلف وتدور فى عملية المرحلة الاولى ، مرحلة المناورة . نحن لما ذهبنا لمجلس الامن فى ١٩٦٧ ذهبنا على أى أساس ، وقبلنا على أى أساس ، القرار ٢٤٢ ؟ احنا قبلناه على اساس أن هذا الحل ، وفى خلال ٦ اشهر سوف يحدث . هذا كلام الامريكان وكلام الانجليز ، وكلام الدنيا كلها . قبلنا هذا ، لكن استطاعت اسرائيل أن تناور ، وتلف وتدور وتضغط على هذا ، وعلى ذاك من الدول الكبرى ، بحيث لم نتمكن من أن نحقق أى شىء من ٦٧ ، ونحن دخلنا الان فى سنة ١٩٧٧ . اذن أن نقول جنيف سيتم أم لا ، اقول سيتم . الموضوع ليس أن يتم أو لا يتم . لكن عندما تذهب اسرائيل الى جنيف هل ستذهب وهى لا تزال فى مرحلة المناورات ، أم انتقلت بها الى مرحلة الحل العملى ، هذا هو السؤال الذى سوف تبين الايام لنا مدى جدية العمل من قبل الدول الكبرى . وأيضا مدى استعداد اسرائيل فعلا للتفهم ولتقبل السلام . اليوم الدول العربية تقول بصراحة انه لا يمكن أن يكون هناك سلام داخل هذه الحدود ، ولا يمكن الجمع بين السلام ، واحتلال الارض ، استحالة .

■ **الطليعة** : الظاهرة البترولية هل تعتبر قوة دعم عربية ، بالاضافة الى العنصر العسكرى ، أو ممكن تكون عنصر يوفر الاستقرار فى المنطقة ، ولا يكون عنصر يسمح بتعبئة كل الجهود كما هو مطلوب لمواجهة المرحلة القادمة . بمعنى ما هو الايجابى والسلبى فى الظاهرة البترولية فى خدمة القضية ، وتحقيق المطالب العربية ؟

— **محمود رياض** : الموارد الطبيعية فى العالم عندما تكون من الموارد النادرة المطلوبة ، فالدول الكبرى تسعى للسيطرة على هذه الموارد . بحيث أن هذه الموارد تخدم أهدافها الاقتصادية . ولا تنسى فى موضوع البترول بالذات ، تصريح ايدين سنة ١٩٥٧ عندما قال أن أى شخص يتعرض للشريان الحيوى للبترول من منطقة الخليج ، فان انجلترا ستدخل الحرب فى هذه الحالة .

فموضوع البترول كأى موارد طبيعية أساسية ، لها نواحى ما فى شك تجتذب القوى الكبرى من أجل ضمان هذه الموارد من اجل أن تصل لها بالاسعار التى تناسب اقتصادهم . فهو باختصار بدلا من أن ندخل فى فلسفة طويلة ، هو سلاح بحدين . ممكن أن يضر وممكن يفيد . كيف يتوفر لى كدول عربية فى ايديها هذا السلاح ، أن استخدمه بحيث يعود على بالفائدة ؟ وكيف يعود على بالضرر ؟ له ايجابيات وله سلبيات . سلبياته ، هى تعرضه لضغوط خارجية وتهديدات . وأتذكر أنه ما حدث فى ٧٣ ، الدول العربية اعلنت الحظر البترولى ، يمكن كلنا قرأنا الجرائد الامريكية ورأينا الخرائط التى نشرت لمنطقة الخليج وكيف أن القوى العسكرية الامريكية يمكن أن تحتل هذه المناطق بواسطة قوات جوية ، وبواسطة البحرية .. الخ . وبدأت بعض الاساطيل تتحرك فى المحيط الهندى وغيره لاحداث نوع من التهديد بالنسبة للدول البترولية . اذن هذه كلها ، نواحى سلبية ، ونواحى تعرض للخطر ، انما فيه نواحى ايجابية اخرى . عندك موارد ضخمة أحدثت ثورة فى العالم العربى . هذا الفائض الضخم من البترول اوجد لك مكانة فى المجال الاقتصادى الدولى بلا جدال . وملحوظ جدا نتيجة لذلك تقارب الدول ، حتى الكبرى منها لدول البترول . وعلى سبيل المثال فى سنة من السنين . اظن فى ٦٩ كان فيه حديث فى التليفزيون سئلت فيه عن موضوع البترول ، فقلت فيه ، ان الدول العربية المنتجة للبترول اكتفت بانتاج محدود ، يكفى لمواجهة الحركة الانمائية الخاصة بها وهذا يمكن يكون فى حدود ٥ فى المائة أو ٦ فى المائة . بينما العالم فى حاجة الى ٠ فى المائة . ولا يوجد داع للدول العربية انها تنتج الفائض لانها غير محتاجة له اصلا . هذا نوع من أنواع الضغط والربط بالسياسة العامة . طبعا لم يأخذ احد بالــه . ولم يصل لاذن اى احد . وانتهت القصة الى أن واحد بيقول كلام ، وخلاص . كان هذا فى اوائل سبتمبر . انا سافرت أمريكا ، فوجئت بأن الشركات البترولية ، ورؤساء الشركات ، طالبين مقابلتى . واذا بى أجد عندهم التسجيل الكامل لحديثى ، ويريدون أن يناقشونى فى هذه الارقام . فقلت لهم ، أن هذه الارقام ليست من عندى ، انما من مصادركم . فأنا لا أناقش كخبير فى البترول ، ولا أنا من دولة بترولية ، انما هذا الكلام من مصادركم . فاعترفوا بأن الارقام صحيحة . ولكن ابدوا تخوفهم من دول أخرى محتاجة للبترول . ولا يوجد داع ان انا اذكر اسماء . دول أخرى فى حاجة شديدة للبترول . ولا تستطيع أن تستمر فى خط السياسة الامريكية التى كانت تسير فيها . انما قد تنتهى الى سياسة أخرى بخلاف السياسة الامريكية تماما ، بسبب احتياجها للبترول وسيبحثوا عن البترول من أى مكان . اذن موضوع البترول وتأثيره ، الاحتياج العالمى فى هذا الوقت

بالذات ، كان يتزايد بنسبة ٩ فى المائة سنويا . أنتاج البترول عموما كان قبل ٧٣ وصلت النسبة الى ١٢ فى المائة . ولما حصل حظر وانكمشت الدول فى الاستخدام ، نزلت الـ ١٢ فى المائة الى ٩ فى المائة ورجعت ترتفع من جديد .

فى هذا الوقت كان الاحتياج العالمى فى حدود ٩ فى المائة زيادة سنوية . وأنا قدمت تصور يقول بأن الدول العربية لا ينبغى أن تنتج ٩ فى المائة ، ويمكنها أن تنتج فقط ٥ فى المائة ، وهى فى الواقع التنمية الخاصة بها لا تحتاج الى أكثر من ٣ فى المائة من الانتاج ، أو ٤ فى المائة ، تنتج ٥ أو ٦ فى المائة حتى تواجه الزيادة المطلوبة من بعض دول العالم الصديقة .

اذن : اهمية القصة التى ذكرتها ، انها تبين ان موضوع البترول يمكن أن يكون فيه نواحى ايجابية . طالما ان انت استعملت البترول بعقل . يعنى مثلا فى ٧٣ ، عملت حظر بترولى كان له تأثير بلا شك على الموقف الدولى العام ، انما أنت استعملته بشىء من العقل والحكمة ، وكان عندك عدوان حاصل وفيه حرب قامت ، وأنت تطالب باهداف معينة ، اذن لو استخدمته أنت باستمرار باسلوب عاقل ، وباسلوب حكيم ، ممكن أن يكون له بلا شك نواحى ايجابية اليوم ، مثلا دول المواجهة ، عندما ندخل فى تفاوض لازم يكون من موقف قوى لا يمكن أن تذهب للتفاوض وانت وضعك الاقتصادى سىء ، او وضعك العسكرى سىء ، عندما تتفاوض ستضغط بماذا ؟ لازم موقفك الاقتصادى يكون سليم على الاقل وموقفك العسكرى يكون فيه حد أدنى على الاقل ، من القدرة على التصدى لاى عملية تقوم بها مع العدو الموجود على حدودك . هنا دور البترول دون شك يمكن يلعب دور فى دعم دول المواجهة ، ويستطيع أنه يلعب دور من ناحية الدعم العسكرى ، وكانت الدول العربية باستمرار تؤيد هذا ، ومن ٦٤ ، أعود فأكرر شيئا معروفا . وهو انه عندما عقدنا قمة عربى فى ٦٤ ، الدول البترولية فى هذا الوقت جمعت وكانت مواردها قليلة ، مبلغ ١٥٠ مليون جنيه ، وكان بيعتبر فى هذا الوقت زى ١٥٠٠ مليون الان ، من اجل شراء اسلحة لدول المواجهة ، مصر فى هذا الوقت رفضت ، ليس كل دول المواجهة ، مصر قالت انها كفيلة تواجه احتياجاتها من السلاح ، فقط كان المبلغ يذهب للأردن ولسوريا ولبنان ولجيش التحرير الفلسطينى ، اذن الدول البترولية لها فى الحقيقة دور فى هذا الموضوع قامت به فى مؤتمر الرباط قررت ايضا المساندة عسكريا لدول المواجهة ، حصل خلاف حول التفسير ، ثم اخيرا حصل اجتماع فى الرياض ، وتم الاتفاق مؤخرا حول هذا الموضوع .. اذن يمكن تنفيذ ما سبق الاتفاق عليه فى الرباط ، ما انا أعتبره النواحى الايجابية ، هى المساعدة الاقتصادية ، لمساعدة فى المجال العسكرى ، ثم المساعدة السياسية لان الدول البترولية اليوم لها مركز اقتصادى فى العالم ، وبالتالى هذا المركز الاقتصادى يجعل لها قول فى المجال السياسى ، لا نزاع فى ذلك ، أصبح لها كلمة فى السياسة هذا كله النهاردة اذا جمعناه ، واذا نسقنا ما بين القوى المختلفة كلها ، يستطيع البترول فعلاً أن يؤدى الدور الايجابى الذى نحن نريده .

■ **الطليعة** : ولكن الكلمة السياسية فى أى اتجاه ؟

ـ **محمود رياض** : الكلمة السياسية فى الاتجاه المتفق عليه عربيا ، اصل أنا بأتكلم فى هذا كله فى اطار ما سيتقرر فى الدول العربية مجتمعة فى إطار الجامعة العربية ، فى أطار اللقاءات العربية .

■ **الطليعة** : هناك احساس بأن الظاهرة البترولية ، لا تعطى كل آثارها فى أحد الاهداف الرئيسية وهى التنمية العربية القومية المشتركة ، هل هناك جهد يتم فى هذا الشأن ؟

ـ **محمود رياض** : جرت جهود عديدة ، وفيه جهود مشتركة ، لكن هل وصلت للحجم الذى يتصور ان تكون عليه ، أقول لا ، لم تصل لهذا الحجم ، لا أستطيع أن انفى أن فيه علاقات اقتصادية ، وان فيه مساعدات اقتصادية ، تأتى من بعض الدول البترولية لبعض الدول العربية ، لكن هل الحجم كافى أم غير كافى هذه هى النقطة التى نستطيع أن نقول انها ليست موجودة ، وأيضا ارجع أقول الموضوع مترابط ببعضه فى الحقيقة . الموضوع الاقتصادى بالسياسى ، بالعسكرى ، المسائل مترابطة كلها لما نناقش هذا الموضوع تستمع الى آراء عديد . مثلا نحن امامنا سلاح بالشكل الفلانى بكذا مليار دولار مثلا ، طيب فى المجال الاقتصادى اقول لك قدمنا كذا ، الموضوع عايز فى الحقيقة ربط أكثر ، ربط المسائل وتحديد الاهداف . ثم كيف نحقق هذه الاهداف ، وما هى الاحتياجات العسكرية ، وما هى الاحتياجات الاقتصادية ، وما هى الاحتياجات السياسية ، من هنا نستطيع أن نصل الى موقف محدد . لكن حين نأخذ كل موضوع على حدة ، ونتكلم فيه بدون ما نربط المسائل ببعضها لن نصل لما أنت تريده أبدا .

وهذا هو الذى احاول أن اتصور ان يكون عليه الامر فى خلال الاتصالات المقبلة . والذى أرجو فى أول لقاء عربى ، أن يعاد النظر فى الموقف كله على هذا الاساس ، فى هذا الموضوع يحدث حاجتين ، تحدث اتصالات ثنائية ، والدول العربية احيانا تفضل الاتصالات الثنائية على أساس أنه العمل السريع ، الذى يعطيك ناتج سريع فعلا ، لكن الاتصال الثنائى لا يمكن ان يتم فى الاطار العربى

الشامل ؟ اذ أنه لا يبين حتى حجم المطلوب بالكامل ، الاتصال الثنائي مثلا : وزير اقتصاد دولة عربية ، نفترض من مصر أو سوريا ، أو الاردن ، يذهب يتكلم مع دولة بترولية ، ويقول لها أنا وضعى البترولى هذه السنة محتاج لكذا ، كان يقول اليوم مثلا نحن غير قادرين على الدفع ، وانا باشترك في المشروع الفلاني . تجد أن البحث على المستوى الفنى وهذا طبعا غير أن يكون البحث على المستوى السياسي هذه ضخامة المشكلة ، وهذا الذي يجب أن يكون عليه الامر . ثم ضخامة الناحية العسكرية ، العملية مرتبطة اليوم أمسك مصر أو سوريا ، ميزانية الدفاع كبيرة جدا ، فلما نتكلم عن الاقتصاد فقط ولا نتكلم عن الجيش فمصر او سوريا ، لو كفوا من الانفاق العسكرى بالكامل ، فالموارد الخاصة بهما ستكفى لمواجهة اى مشاكل اقتصادية ولكنها لا تستطيع أن تعمل هذا . اذن الربط في الحقيقة ، يأتى هنا من ناحية ما يقدم من الدول العربية البترولية من خلال الاتفاق الشامل على الاهداف العربية ، لابد أن يعاد النظر في العملية على هذا الاساس ، والا سنظل باستمرار تواجه الشكوك . وانا اتكلم عن دول المواجهة بالذات ، وانا المس هذا . واسمع ايضا من الدول البترولية تقول طيب ما هى الأهداف ، وما هو المطلوب بالضبط ، ولازم نعرف راسنا من ارجلنا ؟ باسمع وجهتى نظر . باسمع من هنا رأى ، وباسمع من الاخر رأى . كيف نحل هذا ؟ لا يحل الا في لقاء يكون فيه دراسات فعلية يبين فيها بالضبط ما هى الاحتياجات . طبيعى لازم نقدر ان كل شعب في الدنيا تواجهه مشكلة ، ولا نتوقع أن يأتى لك شخص من الخارج يحل لك كل حاجة مستحيل ، غير موجود اطلاقا . لابد من أنك تنظم نفسك ، وتهىء بيتك بحيث يقدر يحل المشاكل اولا ، ثم تأتى بعد ذلك المساعدة ، لان المساعدة من حق كل واحد إنه يقول لك غير معقول المساعدة ليست ابدية . المساعدة وقتية ، لمدة سنتين مثلا وثلاث سنين ، وتحل مشاكلك بعد كده . اذن كل هذا عايز دراسة .

■ **الطليعة** : فيه نقطة علشان الوقت : يقال ان الجامعة العربية نشطة في ما يسمى بالحوار العربى الاوربى ، أو الحوار العربى الافريقى ، لكن هناك ملاحظتان الحوار يتم مع أوربا الغربية وحدها . ولكن الى جانبها هناك العالم الاشتراكى ، وأظن أنه من الصالح ان يوجد نوع من الحوار العربى الاشتراكى مثلما يتم مع السوق الاوروبية المشتركة ، فممكن يتم الحوار مع الكوميكون . لست أدرى ما هى وجهة نظر سيادتك من هذه الناحية ؟

- **محمود رياض** : الحوار العربى الاوروبى غير موضوع التعاون العربى الافريقى .

موضوع الحوار العربى الاوربى نشأ بعد اجتماعات القمة في الجزائر . وكان واضحا في هذا الوقت ان الدول الاشتراكية مؤيدة للقضية العربية والاتصالات موجودة . فلا توجد ، والحال كذلك ، مشكلة جديدة في محاولة اقناع هذه الدول بتاييد القضية العربية .

لكن كانت هناك ثغرة كبيرة جدا بيننا وبين اوروبا الغربية اللى هى دولها . دولة واحدة كانت تؤيد الموقف العربى بوضوح هى فرنسا . اما بقية الدول الاوربية فلم يكن واضحة في هذا التأييد . . ومن هنا نشأت فكرة الاتصال مع دول أوروبا الغربية . وفعلا ، سافرت وفود من وزراء الخارجية العرب للتحدث مع بعض الدول الغربية . وبدأت فكرة الاتصال مع دول أوروبا الغربية للتحدث في موضوع القضية . وحتى الان نجد موضوع الحوار اساسه بالنسبة للعرب - هو حوار سياسى من ١٩٧٤ ، وحتى اليوم ، لاقناع اوروبا الغربية بتأييد القضية العربية - وتأييد المطالب الفلسطينية . . وهو أمر غير وارد بالنسبة للدول الاشتراكية . . لانهم يؤيدون باستمرار القضية العربية والفلسطينية . وهذا واضح لا من البيانات فحسب بل ومن التصويت في الامم المتحدة بينما نجد - الى اليوم - ان تصويت الكتلة الغربية أو المجموعة الاوروبية الغربية الـ « ٩ » متناقض مع بعضه . واحيانا الكل يصوت ضد أو يمتنع عن التصويت في الامم المتحدة . . لذلك فان الجانب العربى لا يزال يركز ، حتى الان ، على الناحية السياسية ، ولم يصل فيها الى الهدف المطلوب . صحيح هناك دول أوربية تطلب أن نتكلم عن الاقتصاد . طيب الاقتصاد عبارة عن ماذا ؟ عبارة عن ان الدول العربية تمول مشاريع عندها ثم تنفذها دول أوروبا الغربية . . . لا اكثر ولا اقل . ولكن حتى الان لم تصل الدول العربية الى هذه المرحلة ، وهى مرحلة انشاء صندوق - مثلا - أو مؤسسة مالية لتمويل المشاريع . واقصى ما وصلت اليه الجهود هو تخصيص مبلغ من المال لاجراء الدراسات وعندما تتبين - من هذه الدراسة - امكانية تنفيذ مشروع من المشاريع يطرح من أجل التنفيذ .

عمليا الحوار العربى مع أوروبا الغربية نشأ أساسا كفكر سياسى ، قبل أن يكون كفكر اقتصادى . لانه - وبصراحة الدول مثلا التى لديها فائض من المال تقول انا لست محتاجة الى هذا الحوار اطلاقا ! أنا عندى فائض من المال . فاذا اردت أن أقيم مشروعا أستطيع أن أدفع المال لاى مشروع واشترى التكنولوجيا اللازمة له . لسنا في حاجة

إلى حوار اقتصادى . وحتى لو فرض أن هناك مشروعا ما سيقام فى مصر ، تم وجدنا ـ نحن الدول البترولية ـ أن مصلحتنا أن نتيمه كمشروع انابيب البترول مثلا فان ما حدث فى الواقع ، هو أن الدول البترولية مولت جزءا منه والدول الغربية نفذته .

اذن كان المطلوب ، ولايزال إن يكون الحوار مع الدول الاوربية حوارا سياسيا فى الجوهر . وما هو المطلوب اليوم هو ايجاد توازن ما بين الامرين : السياسى والاقتصادى والغريب ، أن اوروبا الغربية تشكو من أن الدول العربية تركز على الحوار السياسى ولم تبدأ بعد الحوار الاقتصادى » هذا بالنسبة لاوروبا .

بالنسبة لافريقيا ليس الأمر هو امر حوار انما هو تعاون . وليس هذا بجديد . لاننا . انما نتعامل مع افريقيا من أوائل الخمسينيات . من وقت ما كنا ٣ دول افريقية فى الامم المتحدة فقط : مصر واثيوبيا وليبيريا وكانت مصر تاخذ على عاتقها ـ كدولة عربية وافريقية فى نفس الوقت ـ انها تدافع عن قضايا التحرر الافريقى ، وموضوع التفرقه العنصرية وتقاومه أشد مقاومة . وكانت الدول العربية المستقلة ، فى هذا الوقت ، تاخذ نفس الموقف . ومنذ ذلك الوقت ، تطورت العلاقات السياسية مع افريقيا كما شاهدنا خصوصا فى السنين الاخيرة ووصلت الى حد أن الدول العربية قطعت علاقاتها مع جنوب افريقيا ورفضت انها تشترك فى أى عمل اقتصادى معها مع روديسيا ، وانضمت الى الدول الافريقية .كل هذا تأييداً للدول الافريقية . الدول العربية ايدت جميع قضايا التحرر فى افريقيا ، وارسلت اليها السلاح ، بل ان بعض افريقيا ، وارسلت اليها السلاح ، بل ان بعض الدول العربية أرسلت افرادا للدفاع عن بعض قضايا التحرر فى الدول الافريقية أيضا .

الدول الافريقية ، معظمها ، قطعت علاقاتها مع اسرائيل ، وبالتالى ، أريد أن أقول اننا فى العلاقات العربية الافريقية وصلنا الى القمة فى المجال السياسى . بل من الممكن ان نطلب من دولة افريقية أن تحارب فى سينا أو فى الجولان .. فالمساندة للدول الافريقية تتم على جميع المستويات السياسية والاقتصادية . بل حتى فى المجال الثقافى نجد أن الخبراء العرب موجودون الان فى كل مكان فى افريقيا .

ايضا .. هناك مساعدات ضخمة جدا لافريقيا .. وأخيرا نظمنا فى الجامعة مساندة على المستوى الجماعى للاقراض ، وللمشاريع التنموية ، وأيضا للتعاون الفنى عن طريق الصندوق الفنى . اذن نحن ـ لسنا فى حوار ـ وانما نحن فى التعاون العربى الافريقى . أما عن اللقاءات المقبلة فهى لتتويج العلاقات التى قامت ، ولدعمها ، ومساندتها . وهذا يختلف فى الحقيقة عن الحوار الاوروبى .

■ **الطليعة : ولكن هل ينمو هذا التعاون على الرغم من أسعار البترول**

ـ محمود رياض : موضوع البترول بالنسبة للدول الافريقية انشأنا له صندوق للقروض . الدول الافريقية مثلا لا تتأثر بالزيادة الاخيرة اكثر من ٧٠ مليون دولار . ولو ان الدول العربية قدمت قروضا فى حدود الـ ٧٠ مليون دولار لامكن تغطية هذه الزيادة بمنتهى البساطة لان الدول الافريقية استهلاكها لا يزيد عن ١٠ مليون طن فى السنة اعنى كل الدول الافريقية غير المنتجة للبترول .

■ **الطليعة** : ولكن ماذا عن الحوار مع البلدان الاشتراكية ؟

محمود رياض : الحوار مع الدول الاوروبية كما قلت لك كان هدفه سياسى .. هذا الهدف ليس مطروحا مع الدول الاشتراكية على اعتبار ان التعاون السياسى بالنسبة لاهداف الامة العربية موجود فعلا مع الدول الاشتراكية . وهذا يتطور فى العادة ـ الى التعاون فى المجال الاقتصادى .

لكن الملاحظ على علاقات الدول العربية بالعالم هو ان العلاقات العربية موجودة مع كل الدول الغربية كل الدول العربية لها علاقات معها بينما الدول الاشتراكية لا تجد علاقات بين كل الدول العربية وكل الدول الاشتراكية وهذا مرده فى الواقع الى اعتبارات سياسية . فمن الصعب على هذا الاساس ، ان نقيم حوارا عاما انما ممكن ان تقوم علاقات ثنائية ما بين الدول العربية والدول الاشتراكية «

■ **الطليعة : هناك انطباع عام عند** رجل الشارع ، أمام التحركات التى تتم بين دول البترول واجتماعات القمة التى يدعى اليها فجأة فى بعض البلاد ان الدول البترولية ، وبالذات السعودية ، اصبح لها الوزن الاكبر فى تقرير السياسة العربية هل هذا صحيح ؟

ـ محمود رياض : الموضوع فى تصوري باستمرار ليس موضوع زعامة بلد . لان الزعامة لا يمكن لاحد أن يغتصبها . وانما تأتى من نفسها . وفى ظروف طبيعية باستمرار . يعنى مصر مثلا . فى وقت من الاوقات ، لما كان يقال ان مصر كانت متصدرة ومتزعمة للعالم العربى ، فان هذا لم يكن لانها هى اعلنت عن

هذا .. انما مصر كان لها دور ثقافى وحضارى فى المنطقة العربية ، بل ودور اقتصادى . وفى يوم من الايام كانت – من الناحية الاقتصادية – أقوى دولة عربية وكانت تقدر على تقديم مساعدات للدول العربية .. اذن لم تكن تسعى لهذه الزعامة .. انما ، بطبيعة الامور ، وبطبيعة الاشياء ، كانت الدول العربية بتلجأ لها من اجل المساعدة ومن اجل المعاونة ومن اجل اخذ الرأى .

بعد هذا حدثت تطورات فى العالم العربى كأى تطورات حدثت فى أوروبا فبعد هزيمة المانيا لم يكن هناك صوت لالمانيا .. اليوم المانيا بعد أن وقفت على رجليها أصبحت أقوى دولة اقتصادية . اصبح لها عندئذ صوت ورأى فى العالم الغربى واصبح لها دور ما فى شكل مركز ثقل فى السياسة الغربية نتيجة ما وصلت اليه من قوة فى المجال الاقتصادى .

اذن هذه هى طبيعة الامور

قياسا على هذا بعض الدول البترولية ، اصبح لها اليوم ، دور فى المجال الاقتصادى . بالتالى . اصبحت لها قوة وكلمة ليس فى العالم العربى وحده بل فى العالم كله .

يعنى اليوم ، اى وزير من وزراء البترول ، لاى بلد عربى ، عندما يدلى بتصريح فانه يؤثر على سير الامور الاقتصادية فى العالم . السعودية مثلا قررت انها تزيد السعر بنسبة ٥ فى المائة فقط. والدول العربية الاخرى تزيد بنسبة ١٠ فى المائة وكل هذا عبارة عن موقف أثر على اقتصاديات العالم كله . بهذا اصبح ، بالتالى ، مادام يقدر ان يؤثر على اقتصاد العالم فانه يقدر على أن يؤثر على سياسة العالم العربى . لان السياسة مرتبطة بالاقتصاد . وكلنا نسلم بهذا . اذن ، بالتالى ، انا اعتبر ان من الامور الطبيعية ان هناك مراكز من القوى ، تنشأ جديدة فى العالم العربى . وهذا باعتبره انا شيئا صحيا .. لانه لماذا تحمل دولة عربية واحدة مسئولية العمل العربى والتصدى لكل القضايا ؟ ولماذا نحملها كل المسئوليات ؟ طيب لماذا لا تكون المجموعة العربية كلها فى اكثر من دولة قادرة على انها تقوم بعمل يخدم القضية العربية ؟ وهذا هو محك البراعة ، وهو ان الدول العربية يتعاون بعضها مع البعض . مثلا ، هنا بلد عربى فيه قوة بشرية ضخمة ، وهنا بلد آخر فيها قوة اقتصادية ضخمة .. هنا بلد قادرة مثلا على شراء سلاح . وهنا .. بلد تستطيع ان تؤثر فى السياسة الدولية بشكل معين .. فتجميع كل هذه القوى مع بعضها يشكل فى النهاية محصلة طيبة للعالم العربى . البراعة اذن هى ان تجمع هذا كله ، حتى تكون هذه القوة لصالحنا لا ضدنا

■ **الطليعة : ما هو المحور الاساسى الذى تراه** صالحا للعمل العربى والتضامن العربى فى هذه المرحلة ؟

– **محمود رياض :** ارجع لالخص كل الكلام الذى قلته

المسألة مسألة مصير بالنسبة لنا .. التحرير .. تحرير الارض .. وعملية التنمية لاننا نرى المتاعب التى تعانى منها الدول فى موضوع التنمية .

هذان الموضوعان يشكلان المصير الحيوى للامة العربية .

اولا : موضوع التحرير طبعا ليس هو تحرير الارض المصرية فحسب ، وانما هو تحرير الارض السورية وتحرير الارض الفلسطينية . اى تحرير كافة الاراضى العربية التى احتلت .

المفروض حسب قرار القمة الذى قال بتحرير الارض وانسحاب اسرائيل الى ما وراء خط ٦٧ .. هذا اعتبره هدفا اساسيا وحيويا يجب أن تتركز حوله كل جهود الامة العربية .

ثانيا ، التنمية المشتركة لانه ما لم توجه التنمية بالطريق الصحيح فستؤدى الى نتائج سلبية تعود بالضرر علينا .. لاننا نمر بمرحلة تاريخية وقد تفلت من ايدينا ولا تعود .. وهى أن البترول الان موجود ، له فائض ولكن بعد فترة من الزمن .. هذا الفائض قد يتناقص ولا يكون هناك فائض اطلاقا .. وهذه الاموال هى اليوم فى معظمها موجودة فى الخارج ، فى بنوك أجنبية اذن كيف نسارع بالاستفادة من هذه الفوائض للتنمية فى العالم العربى اولا لصالح المال ، وثانيا لصالح الدول التى على استعداد ان تسمح بأن يستثمر هذا المال فيها .

انا ، هنا ، اقول أولا لصالح صاحب المال لكى يكون واضحا انه يريد ان يحصل على عائد يعود عليه . فلابد أن اطمئنه على مصلحته ثم كيف يعود ايضا لصالحى .

هاتان هما النقطتان اللتان اعتبرهما من النقط التى يجب ان تتركز عليها كل الجهود العربية ■

متى استعبدتم الناس
وقد ولدتهم امهاتهم أحرارا
(عمر بن الخطاب)



لم يعد السكوت ممكنا

في الاسابيع الماضية حدثت الوقائع التالية :

في لبنان :

احتلت القوات المسلحة السورية تحت ستارقوات الردع الصحف اليمينية واليسارية : النهار ، المحرر ، النداء ، والسفير .

في سوريا :

تمتلىء المعتقلات والسجون منذ شهور باكثرمن ٤٠٠ معتقل وسجين سياسى .

في مصر :

طالبت مشيخة الازهر ابعاد ٤٨ من أعضاءهيئة التدريس والمعيدين لانهم أنموا دراساتهم العليا في البلاد الاشتراكية .

واذاء هذه الاحداث ، وغيرها ، لا يملك اىمواطن عربى يعيش في الربع الأخير من القرن العشرين الا ان يقول :

لم يعد السكوت ممكنا

لان هذا المواطن ، كما قلنا ، يعيش في الربع الاخير من القرن العشرين ، اى انه صاحب الميراث العظيم الذى تلقاه عبر معارك لاتحصى ، قديمة وحديثة ، من أجل الحرية والكرامة .

هو صاحب التراث الانسانى الذى عبرت عنه مبادىء الاعلان العالمى لحقوق الانسان كما اقرتها هيئة الامم المتحدة في ١٠ ديسمبر ١٩٤٨ ، وبعض هذه المبادىء يقول :

● يولد جميع الناس احرارا متساوين فى الكرامة والحقوق .

● لا يجوز القبض على أى انسان أواعتقاله او نفيه تعسفيا .

● لا يجوز أن يكون أى انسان موضوعا للتدخل عسفى فى حياته الخاصة أو فى شئون أسرته أو مسكنه أو مراسلاته .

● لكل شخص الحق فى حرية الرأى والتعبير .. وحرية الاشتراك فى الجمعيات والاجتماعات السياسية .. والحق فى أن ينشىء نقابات وينضم الى نقابات لحماية مصالحه .

● لكل انسان حق التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة فى هذا الاعلان ، بلا تمييز من حيث الاصل أو اللون أو الجنس أو اللغة أوالدين أو الرأى السياسى أو غيره من الاراء : أو من حيث الاصل الوطنى أو الاجتماعى أوالثروة أو المولد .

وهذا التراث الانسانى الذى تلقاه المواطن العربى ، يدخل فى نسيجه بالضرورة تراثه القومى الخاص فى الدفاع عن الحرية والكرامة .

فمن صيحة عمر بن الخطاب ثانى الخلفاء الراشدين :

متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا .

الى صيحات جمال الدين الافغانى ، ورفاعة الطهطاوى وعبد الرحمن الكواكبى فى وجه نظم العسف والاستبداد ، فيما تلا ذلك من مواقف المفكرين والساسة العرب ، فى كل الاقطار العربية ، هؤلاء الذين ناضلوا ضد كافة ألوان السيطرة الاستعمارية ، نقول انه عبر هذه القرون كلها تأكد أن للمواطن العربى حقا لا ينازع فى ذلك التراث : تراث الحرية والكرامة .

ولقد يقال فى معرض الجدل أن مثل هذا التراث ظل لقرون وقرون حبرا على ورق . وان الحرية والكرامة كانت حرية وكرامة الطبقات المستغلة على حساب جمهرة الشعب . ولقد يذكر هنا – كمثال – المبادىء الليبرالية العظيمة التى أورثتها للانسانية الثورة الفرنسية ،وكيف أن مبادىء الحرية والاخاء والمساواة قد امتهنت وشوهت بسيطرة البورجوازية الكبيرة على الحكم ، وانها ديست بالاقدام بعد ذلك عندما دخلت الرأسمالية الاوربية مرحلة الامبريالية والتوسع الاستعمارى .

وكل هذا صحيح . ولكن من الحق أن يقال ان البشرية لم تستسلم لهذا ، ولم يتوقف كفاحها من اجل الحرية والكرامة . بل الاصح ان يقال ان المواطن العربى يعيش الان فى عصر فاصل ، تدور فيه المعارك الاخيرة من أجل أن يوضع حد لاغتصاب حرية الانسان وكرامة المواطن . وانه لم يسبق – من قبل – أن نشأت ظروف موضوعية مواتية لكي تتحول شعارات الحرية والاخاء والمساواة الى حقوق ثابتة ومقدسة ،والى ممارسات عملية فى الحياة اليومية .

● ولكن هل نحن نبالغ ؟

كلا ، والا فما مغزى هذه المعارك العظيمة التى تدور تحت الوية الثورات الانسانية

– ثورات التحرر الوطنى المعادية للامبريالية والاستعمار .

– ثورات الاشتراكية .

– النضال الديموقراطى المتعاظم للطبقة العاملة والقوى المستنيرة فى الغرب ضد سيطرة الاحتكارات الراسمالية والشركات العملاقة .

نعم ، لم يحدث من قبل أن تجمعت ـ كماتتجمع فى أيامنا هذه ـ أعاصير النضال من أجل الحرية والكرامة :

فمن نضالات الطبقة العاملة الاوربية ، فى القرن التاسع عشر وما قبل ، الى انتفاضات الفلاحين وهباتهم فى آسيا وافريقيا وأمريكااللاتينية ، الى نهوض الحركات الاجتماعية المطالبة بتحرير المرأة ، الى المعارك الاجتماعيةمن أجل الحق فى العمل والتعليم والمسكن وتكافؤ الفرص ، الى انتفاضات الزنوج فىالولايات المتحدة ، والكفاح المسلح ضد التفرقة العنصرية فىجنوب افريقيا ، الى يقظة الاقليات القومية من اجل حقوقها .

ومن التنظيم الممنوع للنقابات العمالية ، الى اكتساب حق التنظيم النقابى والسياسى لاحزاب العمال . ومن الاحزاب العامة والحرب الاهلية الى الثورات الاشــتراكية ، ومن الحــركة الجماهيرية الثورية الى النضال الديموقراطىمن أجل السلطة ، ومن نظريات التفوق العرقى وافران الغاز فىالمانيا النازية ، الى انتصارات الملونين فى آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية .

نقول من هذا كله ، والى حيث تقف الان وفى هذه اللحظة الاقطار العربية ، كان المواطن العربى ـ على الدوام ـ شاهدا ومشـــاركا ، واحيانا سباقا بالنضال ، من أجل أن يضيف الى هذا تراث الانسانية فى الحرية والكرامة .

● لقد شارك فى معارك التحرر الوطنى .

● وشارك فى معارك العدالة الاجتماعية

● وشارك فى النضال ضد العنصرية وضدالاستبداد لكنربما بدا انّ هذا كله لميشفع له ، فحقوقه الديموقراطية السياسية والاجتماعية لمتزل محدودة ، مهزوزة ، عرضة للضياع . هى كذلك فى البلاد التى تتسلط فيها القوىالمتخلفة والرجعية . وهذا مفهوم لكن ـ وبالاسف ـ فان الانسان العربى عرف ايضاالتضييق على حريته واحيانا المساس بكرامته حتى فى ظل بعض النظم الوطنية المعاديةللاستعمار ، وتم هذا تحت تبريرات غير معقولة ولا مقبولة وهى الدفاع عن الثورة . وكانت النتائج وبيلة على الثورة نفسها ، محزنة ومؤسفة للغاية .

لكن هذا لم يعد مقبولا بأى مقياس .

● لا بمقياس الوضــع التاريخى والموقف العملىللمواطنالعربى . وقد قلنا ـ من قبل ـ انه الشاهد والمشارك والمقاتل فى معارك العصر الفاصلة ، التىهىمعارك الحرية والكرامة فى التحليل الاخير .

● ولا بمقياس العمل المطلوب لصـدالهجمات الامبريالية والغزوة الصهيونية التى نهبت الثروات القومية وتستبيح التراب العربى وتخطط لقهر الشــعوب العربيــة . لتسـؤمن مصـــــالحها البترولية والاســتراتيجية ، ومصالحها الاستعمارية التوسعية .

● ولا بمقياس القيم الرفيعة للحضـــارةالانسانية وفى مقدمتها حرية الفكر ، وحرية البحث العلمى .

ولكل هذا تضع « الطليعة ـ اليوم ـ فــىمقدمة مهامها ان تعارض كل ما يمس سلامة الانسان العربى وامنه وكلعمل تعسفى ، وكل ارهاب فكرى ومادى ، موجهضده ، وكل عدوان على مبدأ سيادة القانون وتدعو كل القوىالوطنية والديموقراطية والتقدمية فى الوطن العربى الى الوقوف بحزم ضد كل المظاهرالسلبية التى تحدث فى الوطن العربى والتى تمس حرية المواطن العربى وكرامته .

وابتداء من هذا العدد ، تقوم « **الطليعة** » برصد وتعرية كل ما يتصل بعلمها من ظواهر مرضية فى هذا المجال ■

لبنان

احتلال دور الصحف

وفرض الرقابة على وسائل الاعلام

احتلت قوات سورية مشاركة فى قوات الامن العربية مكاتب عدد من الصحف اللبنانية ، واعتقلت عددا من الصحفيين . كما اعلنت الحكومة اللبنانية فرض الرقابة على جميع وسائل الاعلام .

اولا : الوقائع

● قامت عناصر مسلحة من القوات السورية العاملة ضمن قوات الامن العربية فى لبنان خلال النصف الثانى من شهر ديسمبر الماضى باحتلال مكاتب ومطابع عدد من الصحف اللبنانية والدستور ، واليوم ، والنهار ، ولوريان لوجور .

● كما قامت هذه العناصر المسلحة فى نفس الوقت باعتقال « محمد مشموشى » مدير تحرير صحيفة السفير ، و « توفيق صرداوى » المحرر بنفس الصحيفة وترحيلهما الى سجون دمشق .

● وقد فشلت كافة المساعى من جانب نقابة الصحافة اللبنانية واتحاد الصحفيين العرب ، والحركة الوطنية اللبنانية والشخصيات الوطنية والديمقراطية لدى الرئيس اللبنانى الياس سركيس ورئيس الوزراء الدكتور سليم الحص ، وذلك من اجل التدخل لوقف هذا الاعتداء الصارخ على حرية الصحافة .

● استمر احتلال مكاتب ومطابع هذه الصحف وتعطيلها عن الصدور ، الى حين صدور المرسوم الوزارى فى مطلع شهر يناير الماضى ؛ والخاص « بفرض الرقابة على جميع وسائل الاعلام اللبنانية » .

● ويشمل هذا المرسوم فرض الرقابة على جميع انواع الكتابات الصحفية ، بما فى ذلك الصور ، ووكالات الانباء المحلية والاذاعة والتليفزيون ، والمسرحيات والمنشورات والملصقات والاعلان المباشر ، وجميع انواع المواد الاعلامية الصادرة من الداخل أو الواردة من الخارج ، وكذلك منع نشر المواد المتعلقة بالقوات المسلحة ، فيما عدا البيانات الصادرة عن السلطات المختصة

● كما يتضمن المرسوم احكاما بالسجن لمدد تخالف احكام القانون ، وبغرامة مالية تتراوح بين خمسة آلاف الى خمسة عشر الف ليرة ، وتعطيل هذه المطبوعات كليا أو جزئيا .

● وكان رئيس الوزراء الدكتور سليم الحص قد أدلى ببيان فى السادس من شهر يناير الماضى أعلن فيه : أن الاجراء الذى اتخذته الحكومة بفرض الرقابة على المطبوعات ، جاء نتيجة للحالة

المؤلمة التي وصلت اليها البلاد ، وأن بعض الصحف كانت من بين الاسباب التي اسهمت في اثارة الفتنة واضطراب الامن في لبنان ، فضلا عن تعرضها للدول الشقيقة والصديقة وأن اطلاق العنان للاقلام غير المسئولة من شأنه أن يعرقل مسيرة السلام ، وأن يحول دون تنفيذ ما وعدت به الدول الشقيقة والصديقة من بذل الجهود والمساعدات لتوطيد الامن واعادة تعمير لبنان .

تعليـــق للطليعـــة

ثانيا : تعليق للطليعة

يشكل هذا الحـادث ، عدوانا جديدا على حرية الصحافة ، ولقد اخذت ظـواهر التضييق والاعتداء على حرية الصحافة من جانب السلطات الرسمية تتكرر في اكثر من بلد عربي في السنوات الاخيرة . فسنت ، هنا وهناك القـوانين المقيـدة لحـرية الصحافة . وسلبت من الصحفيين كثيرا من الضـمانات الاساسـية لحـرية عملهم والغريب أن يحدث ذلك - في كل مرة - بحجة المحافظة على الامن وعدم اثارة الفتنة الداخلية واضطراب الامن ، واسـتقرار الامور في هذا البلد أو ذاك .

نذكر هذا الكلام ونحن بصدد حـادث احتلال الصحف واعتقال الصحفيين فـي لبنان من جانب القوات السورية ، وبمناسبة صدور قانون الرقابة علـى الصـحف والمطبوعات في لبنان ، لما له من مغزى ودلالات هامة في هذه الظـروف ، حيث ماتزال آثار الحادث تتفاعل في الاوساط الصحفية والديمقراطية في العالم العربي .

على أن الشيء الجديد بالنسبة للبنان في حادث احتلال الصحف ، هو أن تضرب حرية الصحافة في بلد عربي على يد قوات بلد عربي آخر . ان ذلك هو الحادث الاول من نوعه في تاريخ الصحافة العربية عموما ، وربما لم يعرفه التاريخ من قبل سوى في عهد الاحتلال الاجنبي . فهو فضلا عن كونه اعتداءا صارخا على حرية الصحافة ، فهو يعد كذلك اعتداءا على دستور لبنـان وقوانينه ، كما يمس اسـتقلال لبنـان وسيادته .

ونحن نقول انه ما كان ينبغي لبلد عربي ، هو بكل المعايير جزء من حركة التحرر الوطني العربية ، وفي لبنان سلطة لبنانية من المفروض أن تتولى علاج هذه الامور .

أما بالنسبة لمرسوم فرض الرقابة على الصحف والمطبوعات في لبنان ، وما اذا كانت هذه الصحف هي المعنية ببيان رئيس الوزراء ، وبانها « كانت من بين الاسباب التي أسهمت في اثارة الفتنة واضطراب الامن في لبنان ، فان ذلك ما لا يمكن الموافقة عليه لا من حيث الوقائع المعروفة ولا من حيث المبدأ .

ولعل في ذكر الوقائع التاريخية ما يجيب على هذا الاتهام . وأن الرأى العام العربي يذكر ولاشك من هم الذين يثيرون الفتنة والاضطراب في لبنان . ومن هم أصحاب الدعوة الى طرد الفلسطينيين من لبنان عقب هزيمة يونيو ١٩٦٧ ، وانكار عروبة لبنان ، وتأجيج النعرة الطائفية ، والدعـــوة الى تقسيم لبنان ، ومن هم وراء حادث اغتيال النائب الوطني معروف سعد ، وذبـح الفلسطينيين ومهاجمة مخيمات اللاجئين في

لبنان ، ومن هم اللبنانيون الذين يتلقون الاسلحة من اسرائيل لضرب الثورة الفلسطينية والشعب اللبناني . الخ . وهذه هي الوقائع التي كان قد سبق وأعلنها رئيس الوزراء اللبناني الاسبق رشيد الصلح .

هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى فان كثيرا من هذه الصحف معروفة تماما لدى كافة الجماهير العربية بأنها تعبر من زوايا سياسية واجتماعية مختلفة عن قضايا الشعب اللبناني ، وكذلك الدفاع عن عروبة ووحدة لبنان وحماية استقلاله وسيادته ، والدفاع عن القضايا العربية والوحدة العربية والثورة الفلسطينية .

أما من حيث المبدأ ، فان اصلاح الوضع في لبنان لا يمكن أن يتم اذا بدأ بضرب هذا التقليد الديمقراطي الذي رسخ في هذا البلد الشقيق وهو تقليد التسامح ، وتمكين الرأي والرأي الاخر من أن يعبر كل منهما عن نفسه ، وذلك بغض النظر عن ان هذا الرأي ينتمي الى هذا الحزب أو ذاك ، أو الى هذا المذهب السياسي والاجتماعي أو ذاك . ■

سوريا

الاعتقالات السياسية للمعارضين

في اكتوبر) تشرين ثاني (١٩٧٦ قدمت « لجنة الدفاع عن المعتقلين السياسيين في سوريا » دراسة الى مؤتمر المحامين العرب المنعقد في تونس (١٥ - ١٠ - ١٩٧٦) . وقد تضمنت هذه الدراسة تحليلا لقانونية الاعتقالات السياسية في سوريا ، ومعاملة المعتقلين على مبدأ سيادة القانون .

كما أرفقت اللجنة مع دراستها مشروع ورقة عمل حول دور المحامين العرب في مكافحة التعذيب .

وفيما يلي ملخصا باهم الوقائع التي تضمنتها دراسة لجنة الدفاع عن المعتقلين السياسيين في سوريا » .

أولا : اساليب التعذيب

١ - الوقوف اياما وأحيانا على رجل واحدة ووجوه المعتقلين الى الجدران ، وأيديهم الى الاعلى ، يجلدون في كل مرة يسلبون فيها أيديهم ، أو يستبدلون رجلا برجل ، أو يتهاوون على الارض ، من الاعياء ، حتى يغمى عليهم .

٢ - ادخال رؤوسهم وايديهم لعدة ساعات يوميا ، في اطارات من الكاوتشوك ، بمقاييس تمنع وصول الدم الى أطرافهم ورؤوسهم حتى تتخدر أجسامهم ، وهم يجلدون ، وتعاد الكرة بين جرى وجلد ، الى ان يتساقطوا مغمى عليهم .

٣ - حمل أثقال على ظهورهم ، أو معلقة في أعناقهم تزداد بعد كل شوط يقطعونه مهرولين بين نهايات غرف التعذيب ، على ايقاع سياط الجلادين حتى تنوء بها قواهم فيسقطون عليها أو تحتها وتتكرر العملية .

٤ ـ امرار تيارات كهربائية فى اجسامهم عن طريق أرجلهم وأيديهم ، يتحكم الجلادون فى شدتها وضغطها بواسطة مولدات تفننوا باستخدامها ، حتى تمتقع ألوان السجناء وتتشجنج عضلاتهم وتتصبب بالعرق جباههم ويوشكون على الموت .

٥ ـ تسليط تيارات من المياه الباردة حينا والساخنةحينا على رؤوسهم ،عن طريق رشاشات (دوشات) حتى تضيق أنفاسهم ، ويشرفون على الاختناق ، فيسقطون فاقدى الوعى ، وتعاد المأساة .

٦ ـ جر اسرة حديدية عسكرية بساحاليلهم بواسطة أمراس تربط بها من جهة ، وبالاسرة من جهة اخرى مع الضرب على الامراس بالسياط والعصى من قبل الجلادين ، اثناء عملية الجر .

٧ ـ تسطيحهم على ألواح من الخشب مزروعة بالمسامير ، وكى اجسامهم بالملاعق المحمية بالنار حتى الاحمرار ، واطفاء السجاير فى أماكن حساسة منها ، وقرص لحومهم بكماشات وملاقط وزرديات .

٨ ـ منع الماءعنهم ـولضمان ذلك يجبرون على أبقاء أبواب دورات المياه والمراحيض ـ مفتوحة أثناء التبرز أو التبول ، اللذين لا يسمح بهما سوى مرتين فى اليوم صباحا ومساء ، ولخمس دقائق فقط .

٩ ـ جلدهم بسياط معدنية مغلفة (كوابل) ، ذات نتوءات فى نهايتها ـ بطول سنتيمتر تقريبا ـ تغوص فى أجسادهم ، فتستنزف دمائهم ، وتخترق عظامهم دون اختراق أجوافهم .

ثانيا : عدد المساجين المعتقلين السياسيين

ويبلغ عدد المعتقلين السياسيين الصادر ضدهم احكام من محكمة أمن الدولة العليا حتى سبتمبر ١٩٧٥ ـ ٣٣معتقلا .تتراوح الاحكام الصادرة ضدهمبين المؤبد وعشر سنوات ـ من بينهم أربعة فلسطينيين .

ويبلغ عدد المعتقلين غير المحالين الى المحاكم حتى منتصف ١٩٧٦ ـ حوالى ٣٩١ معتقلا . وهذا الرقم يشير الى الاسماءالتى عرفت فقط ، ومن بين الـ ٣٩١ معتقلا ، أردنيان ، و ٢١ عراقيا ، و ٨ فلسطينيين والمعتقلون من مختلف فئات الشعب ، من بينهم ضباط وجنود من القوات المسلحة ، ووزراء سابقون ،وعمال ، ومحامون ، وموظفين ومعلمون .

يبلغ عدد المعتقلين كرهائن بدلامن اقاربهم الملاحقين ثمانية عشر معتقلا . وعدد المعتقلين الذين تم اختطافهم من الاقطار العربية ٩ معتقلين .

وقد لقى حتفه نتيجة التعذيب داخل السجون السورية ١٤ معتقلا ، منهم٤ من رجال القوات المسلحة ، وخمسة عمال ، وفلسطينى ، واربعة محامين .

هذا وقد تضمنته الدراسة المقدمة من « لجنة الدفاع عن المعتقلين السياسيين بسوريا .. قوائم كاملة بأسماء المعتقلين .

ثالثا : رأى اتحاد المحامين العرب

نص الخطاب الموجه من اتحاد المحامين العرب الى وزير العدل السورى ـ المؤرخ فى ٢ ـ ١٠ ـ ١٩٧٦ برقم ٣٩ ـ ١٩٧٦ .

« تحية الحق والعروبة :

وبعدتلقت الامانة العامة لاتحاد المحامين العرب رسالة دورية من « منظمة العفو الدوليه » وتحت عنوان « الوفاة بسبب التعذيب فى سوريا » تذكر فيها ان لديها قائمة بأسماء أكثر من (٣٠٠) معتقل سياسى ، تتراوح مدة اعتقالهم بين الثلاث والخمس سنوات . وأنه لم يحال أى منهمالى المحاكم حتى الان .

وتؤكد الرسالة ان هؤلاء المعتقلين قد عذبوا ، ولا سيما فى الاشهر الاولى من الاعتقال حيث يجرى التحقيق بقصد الحصول على الاعترافات . وان سبعة من المعتقلين قد ماتوا بسبب التعذيب خلال عامى ١٩٧٥ ، ١٩٧٦ ، منهم المحاميان « طارق حيدرى » و « عادل كيالى » اللذان اعتقلا مع ثمانية محامين آخرين .

ان اتحاد المحامين العرب الذى يحزنه توجيه مثل هذا الاتهام الدولى لدولة عربية ، فى الوقت الذى يطالب فيه العالم مشاركته فى التنديد بانتهاكات اسرائيل لحقوق الانسان العربى فى الارض المحتله ، يناشدكم التدخل الفورى للتحقيق فى هذا الاتهام وكشف حقائقه واتخاذ الاجراءات القانونيه اللازمه ازاءه .

ويطالب الحكومه السوريه فى الوقت نفسه بالافراج عن المعتقلين السياسيين او احالتهم الى القضاء ومحاكمتهم محاكمه علنيه عادلة . يؤمن لهم فيها حق الدفاع الكامل ويسمح فيها لاتحاد المحامين العرب وللمحامين الموكلين بتولى واجب

الدفاع عنهم . مع احترام كامل حقوقهم الاساسية وكرامتهم الانسانية ، خلال التحقيق وأثناء المحاكمة .

واتحاد المحامين العرب الذى آمن دائما بأن احترام حقوق الانسان العربى والاعتراف بحقه فى المشاركة بتقرير مصيره ، شرطان أساسيان لكل انجاز حضارى وتحررى ، يهيب بسيادتكم وبحكومة الجمهورية العربية السورية باتخاذ كل الاجراءات اللازمة لتحقيق هذه المطالب العادلة .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

شفيق الرشيدات

الامين العام لاتحاد المحامين العرب

تعليـــق للطليعـــة

ان الوقائع التى ذكرتها «لجنة الدفاع عن المعتقلين السياسيين فى سوريا» ، تؤكد ان هناك مخالفات صارخة للاعلان العالمى لحقوق الانسان الصادر فى ١-١٢-١٩٤٨ ، والاتفاقيات الملحقة به ـ لا سيما الاتفاقية الدولية بشأن الحقوق المدنية والسياسية التى وافقت عليها الجمعية العمومية للامم المتحدة فى ١٦-١٢-١٩٦٦ .

والمبادىء التى يتضمنها الاعلان العالمى والاتفاقية الدولية بشأن حقوق الانسان ، تنص على مجموعة من القواعد التى تعتبر من النظام الدولى العام لحقوق الانسان ولا يجوز لاية دولة مخالفتها حتى فى حالات الحرب والطوارىء والظروف الاستثنائية من ذلك :

١ ـ حق الانسان فى الحياة والحرية « المادة ٣ من الاعلان العالمى ـ والفقرة ٢٢١ من المادة ٤ من اتفاقية الحقوق المدنية والسياسية » .

٢ ـ لا يجوز القبض على أى انسان أو حجزه أو نفيه «المادة ٩ من الاعلان والفقرة ١ من المادة ٩ من الاتفاقية » .

٣ ـ كل شخص متهم بجريمة يعتبر بريئا الى أن تثبت ادانته قانونا بمحاكمة علنية تؤمن له الضمانات الضرورية للدفاع عنه (المادة ١١ من الاعلان والفقرة ٣ من المادة ٩ من الاتفاقية والمادة ١٤ من نفس الاتفاقية (.

٤ ـ لا يعرض أى انسان للتعذيب ولا للعقوبات أو المعاملات القاسية أو الوحشية أو الحاطة بالكرامة) المادة ٥ من الاعلان والمادة ٧ من الاتفاقية (.

٥ ـ حق الانسان فى حرية الفكر والضمير « المادتان ١٨ ، ١٩ من الاعلان . والمادة ١٨ ، ١٩ من الاتفاقية » .

وتتعدى مخالفة السلطات السورية للمواثيق والاتفاقيات الدولية الحقوقية الى مخالفة الدستور السورى نفسه :

فالمادة ٢٨ من الدستور السورى تنص على :

١ ـ كل متهم برىء حتى يدان بحكم قضائى مبرم .

٢ ـ لا يجوز تحرى أحد أو توقيفه الا وفقا للقانون .

٣ ـ لا يجوز تعذيب أحد جسديا أو معنويا أو معاملته معاملة مهينة . ويحدد القانون عقاب من يفعل ذلك .

٤ ـ حق التقاضى وسلوك سبل الطعن والدفاع أمام القضاء مصون بالقانون .

كما نصت المادة ٢٥ من الدستور السورى ذلك على :
١ – الحرية حق مقدس وتكفل الدولة للمواطنين حريتهم الشخصية وتحافظ على كرامتهم وأمنهم .
٢ – سيادة القانون مبدأ أساسى فى المجتمع والدولة .
وان قانون الطوارىء المطبق فى سوريا ، تؤكد الابحاث الدستورية والقانونية بطلانه من عدة أوجه ، ومخالفته للدستور . حيث ان قانون الطوارىء نفسه أوجب فى مادته الثانية ضرورة عرض قرار اعلان حالة الطوارىء على مجلس الشعب للموافقة عليه وهو ما لم يتحقق ، فضلا عن مخالفته الصارخة للدستور وخاصة المادتين ٢٥ ، ٢٨ .
والاتجاه الدولى السائد الآن لتطبيق مبدأ سيادة القانون ، هو ضرورة تعديل القوانين الاستثنائية لتتفق مع أحكام الدستور والاتفاقيات الدولية . وهذا هو ما فعله القانون الفرنسى الصادر فى ١٧–٧–١٩٧٠ ، والقانون المصرى رقم ٣٧ الصادر فى ١٣–٩–١٩٧٢ .
يجب ان تعلم السلطة السورية ، وكل سلطة فى بلد عربى تنهج نهجها ، أن الانسان العربى فى الربع الأخير من القرن العشرين يطلب من دولته ان ارادت أن تكون دولة عصرية ، لها صلة ما بالتطور الحضارى – أن تلتزم بالتزامات أساسية :
١ – احترام انسانية الانسان ، وحقه فى التعبير عن رأيه ، وعدم انتهاك آدميته .
٢ – عدم انتهاك حقوق الانسان التى نصت عليها المواثيق والاتفاقيات والقوانين الدولية .
٣ – أن تلتزم مبدأ المشروعية وسيادة القانون فى كافة اعمالها وتصرفاتها ، وان تحترم المبادىء التى يتضمنها الدستور . ■

« الطليعة »

مصر

الأبعاد من الجامعة
« لاشتباه » فى الميول السياسية

طلبت مشيخة الازهر مؤخرا ابعاد ٣٨ من اعضاء هيئة التدريس والمعيدين الذين اتموا دراساتهم العليا فى البلاد الاشتراكية بحجة أن لهم « ميولا يسارية » .

أولا : الوقائع

● وجه شيخ الازهر خطابا الى المجلس الاعلى للجامعات يعرض فيه استعداده لتوجيه ونقل عدد من مبعوثى جامعة الازهر للحصول على درجة الدكتوراه من الدول الاشتراكية الى الجامعات المصرية الاخرى بعد عودتهم . نظرا لانه لوحظ أن العائدين من هذه الدول لهم ميول يسارية ، كما أن جامعة الازهر فى غير حاجة الى تخصصاتهم ، ويزيد عدد الاسماء التى تضمنها خطاب شيخ

الازهر عن خمسين . كما أن معظمهم لم يعدالى مصر ولم يتسلموا اعمالهم فى جامعة الازهر .

● وجه المجلس الاعلى للجامعات خطابات الى بقية الجامعات المصرية يطلب منها اختيار مـــن يلزمها من قائمة شيخ الازهر ، وقد ردت اغلب الجامعات مرحبة « بهذه الهبة » مطالبة ببعض ما فيها .

● قدم اعضاء هيئة التدريس بجامعة الازهـر مذكرة احتجاج الى رئيس الجامعة يناقشون فيها الامر ويطالبون باتخاذ اجراء فى هذاالشأن . وقد نشرت مجلة روز اليوسف نص المذكرة فى عـــدد ١٠ ــ ١ ــ ١٩٧٧ .

ثانيا : حـــوادث ســابقة ..

لم تكن هذه الحادثة هى الموقف الغريب الاول من شيخ الازهر ، فقد سبقها ما يلى :

● الاصرار على ان يعلن اى من الحاصـــلين على الدكتوراه من الكتلة الشرقية توبته وعودته الى الاسلام كشرط لاعتماد تعيينه مدرسا فى الجامعة ، وفى البداية كانت التوبة تتم على يدى شيخ الازهر نفسه ،ومؤخرا أصبحت تتم على يدى مدير مكتبه ، او على يدى موظفى مكتب الامن بالمشيخة ، الذين كانوا يستجوبون العائدين حول أمور شخصية بحتة ، لا يحق لاحد ايا كان السؤال عنها .

● عدم موافقة شيخ الازهر على ايفـاد المدرسـين المسـاعدين أو المعيـدين الى الـدول الاشتراكية للحصول على درجات الدكتوراه رغم موافقة الاقسام العلمية والكليات ومجلس الجامعة أيضا .. وقد مضى عامان لم يسافر فيهما معيد واحد لا الى الشرق ولا الى الغرب . وبالمثل رفض سفر أعضاء هيئة التدريس فى مهمات علمية او لحضور مؤتمرات دولية علمية تعقد فى تلـك البلاد .

● جمع بيانات عن جنسية وديانة زوجات اعضاء هيئة التدريس . ويتم ذلك بطريقة فجة عن طريق تحرير طلب بهذا الشأن عليهم ليقوموا هم انفسهم بكتابة البيانات المطلوبة .

● اصرار شيخ الازهر على اغلاق قسم اللغة الالمانية فى كلية اللغات والترجمة التـابعة للجامعة ، **رغم مراجعة مجلس الجامعة لفضيلته مرتين دون جدوى** ، وذلك لان الذين يقـومون بالتدريس فيه عائدون من المانيا الشرقية .

ثالثا : خلفية تاريخية وقانونية

لمـا يجرى فى الجامعة :

● كان الشيخ عبد الحليم محمود وزيـرا للاوقاف وشئون الازهر فى عام ١٩٧٢ (وزارة عزيز صدقى) وقد تردد كلام كثير وقتئذ عن انه سوف ينتقل من الوزارة الى المشيخة ، وقيل فى هذا الصدد انه كان يقلص من اختصاصات الوزير ويوجهها الى شيخ الازهر .

● فى أوائل عام ١٩٧٣ تأكدت التوقعات ، وتغيرت الوزارة ، وانتقل الشيخ عبد الحليـم محمود الى مشيخة الازهر ، وعزل الدكتور الفحام شيخ الازهر [قبل اتمام مدته القانونية] .. وقد استمر الشيخ عبد الحليم يسعى لتدعيم مركزه وتوسيع سلطاته

● الى حد انه فى عام ١٩٧٦ حدثت ازمة كبيرة فى مجلس الشعب حين وقف الدكتور الدهبى وهدد بأنه فى حالة نزع اختصاصات منه (اى من د . الدهبى) فانه يجب ان يقابلها رفع المسـاءلة الدستورية عنه فيما يتعلق بالازهر ، وقد أدى ذلك الموقف الشجاع من د . الدهبى الى اجهـاض محاولات شيخ الازهر ووأدها .

● صدر قانون تطوير الازهـر فى عام ١٩٦١ ولم تصدر لائحته التنفيذية حتى عام ١٩٧٥ وقـد جرى العرف على أن تعامل جامعة الازهر طبقا لما تنص عليه اللائحة التنفيذية التى تحكم عمـل الجامعات المصرية الاخرى .. وكنوع من التماثل مع الجامعات المصرية الاخرى فقد كانت جامعـة الازهر تخاطب وزير شئون الازهر مباشرة ، حيث يقوم الاخير باعتماد قرارات مجلس الجامعة دون اشتراط موافقة شيخ الازهر ..وان كان العرف قد جرى على أن تقوم الجامعة باخطار شيخ الازهر بالامر قبل الكتابة الى الوزير .

● فى مارس ١٩٧٥ : صدرت اللائحة التنفيذية لقانون تطوير الازهر المذكور . ويقول العالمون ببواطن الامور ان هذه اللائحة التنفيذية معدة منذ سنوات طويلة ــ وهذا هو سر تخلفها عن لائحة الجامعات الاخرى ــ ثم جاء الشيخ عبد الحليم محمود ليحركها ، **ويضخم من اختصاصاته فيها** ، حتى تصبح موافقته على كل الامور التى تخص الجامعة شرطا اساسيا ، وسابقة لموافقة وزير شئون الازهر .

وعلى أساس من هذه اللائحة تقوم جميع

تصرفاته وقراراته ومواقفه الاخيرة .. مع ملاحظة انه يتجاوز المستويات الادنى (مجالس الاقسام والكليات والجامعة (ولا يأخذ رأيها فى نقل المعيدين والمدرسين المساعدين كما تنص على ذلك اللائحة المذكورة !! ..

● ومن الجدير بالذكر ان لائحة الازهر الصادرة فى عام ١٩٧٥ جاءت متخلفة للغاية ، خاصة وان الجامعة كانت تعامل منذ ١٩٧٢ بالقانون رقم ٣٩ لسنة ١٩٧٢ والخاص بالجامعات المصرية الاخرى ، وهو قانون متقدم للغاية وكذلك لائحته التنفيذية .. وقد ترتب على تطبيق هذه اللائحة على سبيل المثال ما يلى :

● فئات المكافأة على ساعات التدريس ، والتصحيح ، والمراقبة ، .. الخ فى جامعة الازهر دون مثيلاتها فى الجامعات الاخرى .. وقد ترتب على ذلك حالات تذمر من العاملين فى جامعة الازهر ذاتها ، وكذلك رفض أعضاء هيئة التدريس فى الجامعات الاخرى الانتداب الى جامعة الازهر للمشاركة فى أعمال التدريس أو أعمال الامتحانات (غياب ممارسات ومؤسسات ديموقراطية كثيرة نص عليها القانون ٣٩ لسنة ١٩٧٢ الخاص بالجامعات المصرية (عدا جامعة الازهر) .. وفى مقدمتها ان يكون العميد بالانتخاب ، وتمثيل المدرسين والاساتذة المساعدين فى مجالس الكليات ، وانشاء مؤتمرات علمية (تضم جميع اعضاء هيئة التدريس والمدرسين المساعدين والمعيدين (للاقسام وللكليات ، واعطاء استقلال أكبر للاقسام العلمية .. الخ .

● فيما يتعلق بالطلاب مثلا الغت اللوائح الخاصة بالجامعات الاخرى مبدأ فصل طلاب الفرق الاعدادية (او الاولى فى حالة عدم وجود فرقة اعدادية (اذا رسبوا فى أكثر من نصف عدد المواد بتقدير ضعيف جدا .. وقد أخذت جامعة الازهر تعامل طلابها بالمثل حتى صدرت لائحة الازهر فى عام ١٩٧٥ وكان المازق .. حيث ان اللائحة المذكورة تنص على فصل هؤلاء الطلاب .

● تجرى الان محاولات لتعديل اللائحة المذكورة (الصادرة فى مارس ١٩٧٥) وعلاج الثغرات التى كشفت عنها منذ اول يوم طبقت فيه .. وللاسف الشديد فانه يبدو ان المستهدف ليس مصلحة العمل ، ولكن البحث عن اختصاصات أكثر واكبر لشيخ الازهر .

تعليـــق للطليعــة

١ ــ العدوان على سيادة القانون

بتحليل الوقائع المتقدمة ، والحلميسات التى تحيط بها يتضح أن هناك عدوانا مبيتا على سيادة القانون من مشيخة الازهر .

ان هذا يتضح مما يلى

● ان ايفاد المبعوثين وتحديد احتياجات الجامعات بهم هو من اختصاص المجالس العلمية) مجالس الاقسام (. فهذه المجالس هى التى تسمى التخصصات وتسمى المبعوثين وترسلهم ، وهى التى تضع خطط البعثات . وبالتالى فان قرار الاستغناء عنهم هو من صميم عمل الاقسام المختصة . لكن هذا لم يحدث ، والذى حدث ان الجهة التى تملك الاختصاص هى التى املت وتدخلت .

● ان ايفاد المبعوثين يتم بترشيح هذه الاقسام ، وبموافقة مجالس الكليات ، وبعد فحص من لجنة البعثات والاجازات الدراسية «وهى اللجنة التى يرأسها ــ فى العادة ــ نائب رئيس الجامعة ويمثل فيها اغلب عمداء الكليات » .

اذن فمحاولة شيخ الازهر الاستغناء عن أى مبعوثين يتم ارسالهم ، بالطرق القانونية هو

... الشرعية التى تملك وحدها سلطة اصدار القرار ، وبالتالى فهو ... القانون .

• وفى جميع الحالات فان ايفاد المبعوثين يتم بعد موافقة مجلس الجامعة على الايفاد ، وبعد ... الادارية المعنية بالعلاقات .

ومعنى هذا ان المبعوثين الذين سافروا ، لم يسافروا عفوا أو تحايلا ، وبالتالى لا يمكن ... على الجهات التى سافروا اليها .

اذن فحرمانهم من العودة الى مناصبهم التى يستحقونها بعد انتهاء بعثاتهم هو عقوبة تعسفية توقع عليهم دون ذنب ارتكبوه ودونما سند من القانون .

• ان نقل الاستاذ او المعيد انما يتم بقرار من وزير شئون الازهر . وليس من شيخ الازهر . ويتم هذا القرار بعد موافقة مجلس القسم والكلية ومجلس الجامعة ، وعرض شيخ الازهر على الوزير المختص بشئون الازهر الذى يصدر القرار .

اذن فشيخ الازهر عندما يأخذ اجراء نقل المبعوثين القادمين من بلاد اشتراكية فانه :

- يتجاوز صلاحياته لان سلطة اصدار القرار هى من حق الوزير .
- لم يأخذ رأى المستويات الأدنى المشروط موافقتها لضمان صحة القرار .

وفى جميع هذا يتم التعدى على سلطة المؤسسات القائمة وتجاوزها .. أى اهدار سيادة القانون فى التحليل الاخير .

٢ – العدوان على دستور جمهورية مصر العربية

• يتضمن دستور ١٩٧١ لجمهورية مصر العربية نصوصا واضحة عن ضمان حرية الفكر والعقيدة وليس فيه تحريم من اى نوع لما يسمى بالفكر اليسارى أو للميول اليسارية .

اذن فاستبعاد المبعوثين بحجة أن لهم ميولا يسارية فيه خرق واضح لاقدس مبادىء الدستور المصرى وكل دستور ديموقراطى .

• أن المبعوثين الذين يرفض شيخ الازهر قبولهم بالجامعة الازهرية لا تزال غالبيتهم فى الخارج . ولم يحضروا بعد . ومن هنا يتضح انه اذا جاز — جدلا — واذا افترضنا فرضا غير معقول وهو انه يجوز معاقبة انسان على مجرد ميوله اليسارية فان الدستور المصرى يرفض عند العمل رفضا باتا لانه يقرر بوضوح فى المادة ٦٦ ، وفى باب سيادة القانون . انه : « لا جريمة ولا عقوبة الا بناء على قانون . ولا توقع العقوبة الا بناء على حكم قضائى » .

• ومع ذلك ، فان مخالفة مشيخة الازهر للدستور تظهر بوضوح عندما نعرف أن فى مصر حزبا لليسار وهو حزب مشروع ، يفترض قيامه فان من حق البعض أن تكون لهم لا ميولا يسارية فحسب بل ومواقف عملية يسارية .

اذن فان موقف مشيخة الاخر يشكل سابقة خطيرة فيها مصادرة صارخة على بداية التجربة الديموقراطية التى تتضمن اباحة قيام أحزاب سياسية ديموقراطية ومشروعة كما أن فيها عدوانا على حق التنظيم الحزبى .

٣ – العدوان على مبادىء حقوق الانسان

ان الاجراء الذى يشير باتخاذه شيخ الازهر ضد المبعوثين القادمين من بلاد اشتراكية لا يتضمن عدوانا خطيرا على حرية الفكر وحرية البحث العلمى فى الجامعات المصرية ، ولا يتضمن مخالفات خطيرة للدستور ولمبدأ سيادة القانون ولكنه يتعارض بالمثل مع المبادىء التى تضمنها الاعلان العالمى لحقوق الانسان : هذا الاعلان الذى ينص فى بعض مواده على أنه :

• لكل شخص الحق فى حرية الرأى والتعبير ...

• ولا يجوز أن يكون أى انسان موضوعا لتدخل عسفى فى حياته الخاصة ، أو فى شئون أسرته أو مسكنه أو مراسلاته .

غير أن الواقع يقول أن عددا من المواطنين يتعرضون اليوم — من جراء مواقف مشيخة الازهر — لاكثر من لون من الوان التضييق على حرية الرأى والتعبير ولاكثر من لون من الوان العسف والتدخل فى حياتهم الشخصية والمهنية ■ « الطليعـــة »

الأجـــــور والأســـــعار

فى مـــــؤتمـــــر

الاتحـــاد العـــــام

لنقـــابات العمـــــال

عقد الاتحاد العام لنقابات عمال مصر أول مؤتمراته النقابية فى الدورة النقابية الحالية ١٩٧٦ ـ ١٩٧٩ ، حول سياسات الاجور والاسعار فى مصر . وانتهى هذا المؤتمر الى مجموعة من التوصيات الهامة فى هذا المجال .

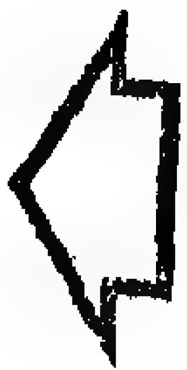
وجاءت هذه التوصيات معبرة عن مطالب الطبقة العاملة المصرية فى هذه المرحلة ومؤكدة على الدور الطليعى والقيادى والمؤثر للقطاع العام فى مصر باعتباره أساس البنيان الاقتصادى ، وركيزة التنمية الشاملة ، وان [illegible] وحده القادر على الوفاء بمتطلبات التنمية ، وعلى احداث التوازن المطلوب بين الاجور والاسعار .

كمـــا أن المؤتمر أعلن رأيه حـــول قضـــيتين هامتين :

الاولى : ضرورة أن تتحمل الدول العربية أعباء مسئوليتها القومية ، بأن تتحمل مع مصر أعباء الانفاق العسكرى حتى يمكن توجيه جزء منه الى زيادة الاجور وتثبيت الاسعار .

والثانية : ان المؤتمر راى ان سياسة الانفتاح الاقتصادى يجب أن تهتم بصورة أساسية بمشروعات تدعم الاقتصاد الوطنى ، ولا يقدر رأس المال المصرى ولا الخبرة المحلية على انجازها ، وان المؤتمر يقول لا : للانفتاح الاستهلاكى والانفتاح التهريبى الذى يزيد من عجز الميزان التجارى ويضاعف من أزمة ميزان المدفوعات .

وتنشر الطليعة النص الكامل لقرارات هـذا المؤتمر ، والتى صاغها كبرنامج للمطالب العمالية .



نص قرارات المؤتمر

أولا : في الاجور :

● وضع استراتيجية واضحة ومعينة تقوم على اساس استمرار الاخذ بأسلوب التخطيط القومي الشامل للاقتصاد القومي ، على أن يتضمن اعطاء اولويه للمشروعات المكثفة للعمالة ، وتلك التي تسد احتياجات غالبية افراد الشعب ، وأن يكفل حصول العمال على نصيب عادل من الدخل القومي والعمل على تدرج هذه الحصة سنويا .

● الأخذ بسياسة واضحة ومعينة للاجور ضمن سياسة اقتصادية متكاملة تستهدف الحفاظ على مستوى الاجر الحقيقي والعمل على رفع مستوى المعيشة .

● التمسك بالقطاع العام باعتباره القاعدة الاساسية في قيادة التطوير الاقتصادي وتدعيمه وصيانته باتباع سياسة الإحلال والتجديد والتوسعات لتمكينه من القيام بالدور الرئيسي في تحقيق خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

● ألا تقتصر تدابير السياسة المالية للحد من التضخم على العاملين بأجر وذوي المرتبات ، وانما تنصب اساسا على ذوي الدخول الاخرى وبوجه خاص الدخول العالية والطفيلية .

● أن يكون الاساس في تحديد الحد الادنى للاجر ما يكفل للعامل وأسرته من الاحتياجات الدنيا شاملة الغذاء والمسكن والملبس وكذلك الاحتياجات الاجتماعية والعرفية ، مع اعادة النظر في تحديد هذا الحد بصفة دورية نتيجة لما يطرأ من تغييرات على نفقة المعيشة .

● التقريب بين الحد الادنى والحد الاعلى للاجر بحيث لا تتجاوز هذه النسبة ١ - ٨ .

● ان يؤخذ في الاعتبار بعد تحديد الحد الادنى للاجر مراعاة صيانة الفروق داخل هيكل الاجور على أساس :

ا - المهارة . ب - طبيعة العمل او النشاط - ج - فروق الاقدمية . ٥ - الفروق الجغرافية .

● وضع لوائح نوعية لكل قطاع من قطاعات النشاط الاقتصادي لتنظيم العلاقة بين العاملين والادارة ، يراعى فيها ظروف العمل في كل قطاع ، وتكون أساسا لتحديد الاجور للعاملين به مع مشاركة التنظيم النقابي في وضع هذه اللوائح .

● الاسراع في اصدار قانون العمل الجديد وان تتضمن أحكامه اعمال قواعد المساواة في شروط وظروف العمل بين العاملين في القطاع الخاص والعاملين بالقطاع العام .

● وضع قواعد لتنظيم الاجور في القطاع الخاص يراعى فيها تقرير احقية العاملين في العلاوات الدورية واستمرارية الاجر وكافة المزايا العينية التي يتمتع بها العاملون في القطاع العام .

● اختيار افضل الاساليب لرفع الكفاية الانتاجية وتوفير الظروف والعوامل المناسبة لذلك ، واشراك المنظمات النقابية عند وضع الخطط والوسائل المؤدية الى رفع الكفاية الانتاجية بما يضمن تحقيق توازن بين الاجور والانتاج .

● أن تقوم الادارة بمسئولياتها كاملة في سبيل رفع الكفاية الانتاجية بتوفير الظروف الملائمة لذلك داخل الوحدات الانتاجية حتى يستطيع العمال رفع انتاجيتهم وان يكون لهم نصيب عادل مما يتحقق من زيادة الانتاج .

● تنمية الصادرات للسلع المصنعة محليا والتي تلقى رواجا في الخارج وتشجيع انتاج هذه السلع ودعمها بالمساعدات والتيسيرات المختلفة لامكان توفير الموارد المالية اللازمة لاستيراد وسائل الانتاج ومستلزماته .

● التمسك بتعيين الخريجين كوسيلة لاعادة توزيع الدخل القومي وتقريب الفوارق بين الطبقات مع توفير امكانيات العمل المنتج لهم من خلال التخطيط القومي الشامل مع الربط بين تخطيط القوى العاملة وتخطيط التعليم .

● حث الشركات والمصالح والهيئات على توفير خدمات اجتماعية لعمالها «الاسكان - العلاج الطبي - المواصلات - الترفيه» ادراكا لقيمة هذه الخدمات في رفع الكفاية الانتاجية .

● تنشيط دور اللجان المشتركة للاجور في تولي المسئوليات الملقاة عليها .

ثانيا : في الاسعار :

● ربط الاجر بنفقة المعيشة من خلال :

● تثبيت اسعار السلع عند مستوى معقول ، وفرض رقابة محكمة على التزام هذه الاسعار في التعامل ، وتشجيع اقامة التعاونيات الاستهلاكية بجميع وحدات الانتاج وان يتم تمويلها من نسبة الـ ١٠ في المائة المخصصة للخدمات الاجتماعية من الارباح .

● صرف اعانة غلاء معيشة بنسبة مئوية من الاجر على أساس فئة الاجور والحالة

الاجتماعية ، وذلك لجميع العاملين بصرف النظر عن فئات مرتباتهم باعتبارهم من ذوى الدخل المحدود بحد ادنى قدره ٥٠ فى المائة تمثل نسبة الزيادة فى الاسعار خلال السنوات الخمس الاخيرة ، وعلى اساس ان متوسط ارتفاع نفقة المعيشة خلال السنة الاخيرة يقدر بـ ١٠ فى المائة كحد ادنى مع مراعاة عدم استهلاك اعانة الغلاء من أى زيادة لاحقة فى أجر العامل .

● استمرار نظام الدعم السلعى بالنسبة للسلع الاستهلاكية وخاصة السلع الضرورية .

● حظر اجراء اى تعديل فى اسعار السلع الضرورية وشبه الضرورية ومستلزمات انتاجها الا بعد العرض على جهاز تخطيط الاسعار مع تمثيل العمال فى هذا الجهاز ، لما للاسعار من تاثير على الاجر الحقيقى للعامل والناتج القومى .

● حصر السلع التى صدرت قرارات برفع اسعارها فى السنتين الاخيرتين دون عرض على اللجان الفنية المشكلة لهذا الغرض ، مع العودة الى الاسعار القديمة .

● تحديد نسبة الربح بالنسبة للسلع غير المسعرة المحلية والمستوردة .

● الحد من استيراد السلع الكمالية والفاخرة والتى خلقت نمطا استهلاكيا بعيدا كل البعد عن واقعنا الاقتصادى والاجتماعى واعطت الفرصة لذوى الدخول الطفيلية للحصول على أرباح خيالية عن طريق الاستغلال او التهرب من الضرائب .

● تأكيد اهمية استمرار سياسة اسعار الصرف الرسمية على السلع الضرورية وكذلك بالنسبة لمستلزمات الانتاج .

● تدعيم انتاج المحاصيل الغذائية لزيادة العرض منها تلبية لاحتياجات جماهير الشعب ، وللحد من ارتفاع اسعارها نتيجة لانخفاض الانتاج .

● زيادة سعر فائدة استثمار اموال التأمينات الاجتماعية الى ما لا يقل عن ٦ فى المائة تضمنها الدولة حتى يمكن تحقيق الزيادات المقترحة فى المعاشات .

● وضع قرار رئيس الجمهورية الخاص برفع الحد الادنى للمعاشات الى ٩ جنيهات موضع التنفيذ ، ورفع المعاشات الحالية بنسبة ٢٠ فى المائة كحد ادنى حتى تتمشى مع ارتفاع الاسعار ، وبالتالى ارتفاع نفقات المعيشة .

ثالثا ـ فى الضرائب :

● تعديل حدود الاعفاء للضريبة الحالية حتى تتمشى مع الارتفاع مع نفقة المعيشة وذلك على الوجه الاتى :

٤٨٠ جنيه للاعزب ــ ٦٠٠ جنيه للمتزوج الذى لا يعول وغير متزوج ويعول ــ ٧٨٠ جنيه للمتزوج ويعول ولدين ــ ٨٤٠ جنيه للمتزوج ويعول أكثر من ولدين .

على ان تتمتع العاملة غير المتزوجة والتى تعول أولادا بما يتمتع به العامل من اعفاءات ، كما يتمتع كل من يكفل والديه او اخوته بحدود الاعفاء مثل العائلين للاولاد .

● وضع سياسة ضريبية ذات معايير واضحة يسهل على المولين حسابها ، واطلاق حد الاعفاء بحيث يتمتع به جميع المولين على السواء .

● استبعاد نسبة ٦٠ فى المائة من مرتب العامل قبل اخضاعه للضريبة مقابل تكاليف أعباء الوظيفة أسوة بما يتم خصم التكاليف التى يتحملها أصحاب المشروع الصناعى او التجارى ، وكذلك أصحاب المهن الحرة .

● اعادة النظر فى اسعار الضرائب الحالية حيث انها زادت زيادة كبيرة عما كانت عليه عند صدور قانون الضرائب .

● توسيع الشرائح الدنيا حتى يمكن تخفيف العبء عن محدودى الدخل وذلك بادماج ضريبة المرتبات والاجور مع ضريبة الدفاع والأمن القومى فى ضريبة واحدة تتدرج أسعارها وذلك لسهولة حساب الضريبة وذلك طبقا لما يلى :

٣ فى المائة على الـ ٢٤٠ جنيه الاولى بعد حد الاعفاء .

٤ فى المائة على الـ ٢٤٠ جنيه التالية .

٦ فى المائة على الـ ٣٠٠ جنيه التالية .

٩ فى المائة على الـ ٣٠٠ جنيه التالية .

١٣ فى المائة على الـ ٣٠٠ جنيه التالية .

١٨ فى المائة على الـ ٣٠٠ جنيه التالية .

٢٥ فى المائة على الـ ٣٠٠ جنيه التالية .

٣٢ فى المائة على الـ ٣٠٠ جنيه التالية .

● الغاء الدمغة التدريجية على اجور العمال وما فى حكمها ودمغة الاتساع بالنسبة للطلبات التى تقدم من العمال للحصول على حقوقهم القانونية .

● تثبيت سعر الضريبة على

انتاج السلع الضرورية للحد من ارتفاع أسعارها .

● اخضاع كافة الدخول والعمولات والدخول الطفيلية والسمسرة وبدلات التمثيل للضرائب ، واحكام الرقابة الفعالة على هذه الدخول بكل الوسائل والاساليب .

رابعا — فى البدلات والحوافز :

● المساواة فى تطبيق طبيعة العمل على القطاع الخاص والحكومى والقطاع العام «بما فى ذلك قطاع النقل البحرى» مع الاحتفاظ بالمميزات ان وجدت .

● رفع نسبة بدل طبيعة العمل على أن تكون ابتداء من نسبه ٢٠ فى المائة حتى نسبة ٤٠ فى المائه بدلا من ١٠ فى المائة الى ٣٠ فى المائة مع تحديد حد أدنى للبدل مدره اربعة جنيهات، وحد اقصى قدره ١٥ جنيها ، وعلى أن تكون هذه النسبه مرتبطه بالمرتب الفعلى الذى يتقاضاه العامل وليس ببدايه مربوط الدرجة ، على أن يتقرر البدل حتى نهاية المستوى الاول ، مع الاحتفاظ بالمميزات الافضل .

● الاحتفاظ للعامل ببدل طبيعه العمل الذى يتقاضاه عند نقله الى وظيفة أخرى لا يصرف منها هذا البدل على أن يستهلك من العلاوات بنسبة ٥٠ فى المائة .

● عدم تطبيق أحكام القانون ٣٠ لسنة ١٩٦٧ الخاص بشأن تخفيض البدلات بمقدار الربع ، على بدل طبيعة العمل ، مع اعفائه من الضريبة .

● الالتزام بتقديم وجبة غذائية ساخنة أو جافة لمستحقيها من العمال ، وفى حالة تعذر تقديمها تستبدل ببدل نقدى مجز مع صرفها طوال العام مع الاحتفاظ بالمميزات الافضل .

● حظر الجمع بين البدلات داخل المؤسسة أو الشركة أو الهيئة الواحدة .

● عدم الجمع بين بدل التمثيل المقرر والبدلات الاخرى أيا كان نوعها وتوحيد المعاملة لهذا البدل للمستويات الوظيفية المماثلة فى القطاعات المختلفة .

● مشاركة اللجان النقابية فى وضع نظام الحوافز والترقيات ومعدلات الاداء فى مختلف وحدات العمل مع اشراكهم فى توجيه الحصة المقرره للخدمات من الارباح .

● اعفاء الحوافز الانتاجية للعمال التى ليس لها صفة الدوام من الضريبة العامة والتأمينات الاجتماعية .

اطلاق صرف الحوافز الانتاجية للعمال طبقا لمعدلات الاداء دون التقيد بمبدأ الحد الاقصى .

● فتح باب الترقية أمام العمال حتى مستوى الادارة العليا دون قصرها على المؤهلات العليا .

● تشكيل لجان الانتاج لمباشرة اختصاصها مع مراعاة تمثيل العمال فى هذه اللجان بنسبة ٥٠ فى المائة على الاقل .

خامسا : مشاكل التطبيق :

١ — بالنسبة للعاملين بالقطاع الخاص :

● ان تكون قرارات اللجان الثلاثية قرارات ملزمة ، ويكون للمتضرر حق التظلم أمام القضاء .

● سريان القرار الوزارى رقم ٩٦ لسنة ١٩٦٢ على المنشآت التى تستخدم أقل من خمسة عمال .

● الزام صاحب العمل بدفع اجر العامل طول فترة العرض على اللجنة الثلاثية .

● الزام صاحب العمل بارسال صورة من الانذار المرسل للعامل الى كل من مكتب العمل والنقابة العامة فى حالات الغياب غير المشروع وان يؤخذ فى ذلك بنظام بطاقة البريد المفتوحة حتى لا يرسل الخطاب المسجل للعامل خاليا من الاوراق .

فرض العقوبة المقررة لعدم تنفيذ الاحكام على صاحب العمل الذى يرفض الامتثال لقرار اللجنة الثلاثية ، وتقرير غرامة تهديدية عليه تزداد يوما بعد يوم مع تحميل المسئول فى شركات القطاع العام بقيمة هذه الغرامة .

● صرف ٥٠ فى المائة من اجر العامل اذا اتهم فى جناية أو جنحة تقع فى دائرة العمل وذلك لحين البت النهائى فى التهمة المنسوبة اليه .

● ايداع صورة من عقد العمل لدى مكتب العمل المختص والنقابة العامة وأيضا صورة من الاستقالة اثباتا لجدية التعاقد ومنعا من الاكراه الادبى على الاستقالة .

● الزام جهة الادارة او اصحاب الاعمال بالتفاوض مع المنظمات النقابية لابرام عقود عمل مشتركة او اتفاقيات جماعية

● مضاعفة معدل الاجر الاضافى فى حالة تشغيل العامل وقتا اضافيا « فى القطاعين العام والخاص » .

● وضع نظام لصرف علاوة سنوية وذلك بالنص عليه فى عقود العمل المشتركة او الاتفاقيات بحد ادنى ٥ فى المائة من اجره على ان تتضمن هذه العقود قواعد المنح والحرمان واسلوب وجهة الاعتماد .

● تقرير بدل طبيعة عمل بالقطاع الخاص اسوة بما هو متبع بالقطاع العام .

● دمج لائحتى النظام الاساسى والجزاءات فى لائحة واحدة وعدم ايداعها بمكتب العمل المختص قبل ابداء رأى المنظمة النقابية بشأنها

● العمل على رفع مستوى الخدمة فى التأمين الصحى وصرف اجر الاجازات المرضية اصابات العمل عن طريق اصحاب الاعمال ، واحكام الرقابة على تطبيق احكام قانون العمل ٩١ لسنة ١٩٥٩ فيما يتعلق بتحديد ساعات العمل والاجازات فى القطاع الخاص .

● تعديل القرارات الوزارية الخاصة بالتأمين على عمال المقاولات بحيث تكون مدة اشتراك العامل فى التأمينات الاجتماعية هى مدة اشتراكه فى النقابة المنضم اليها نظرا لان القرار الوزارى رقم ٧٩ لسنة ١٩٦٧ خلق حالة من الشيوع فى التأمين على عمال المقاولات بتحصيل حصة التأمين من صاحب العملية عند الحصول على ترخيص البناء طبقا لحجم العملية وليس على أساس العمال المشتغلين بالعملية او مدد تشغيلهم وعدم التزام صاحب العملية بتقديم بيان بأسماء العمال واجورهم ، وعلى أن يتم حساب المعاش طبقا للاجور النمطية ويطبق هذا المبدأ على الانشطة التى تتصف فيها العمالة بعدم الاستقرار مثل عمال المخابز والسائقين ومن اليهم .

● تعديل شرائح الاجور التى حتسب عليها اشتراكات لتأمينات بالنسبة لسائقى السيارات على النحو التالى :

١ ـ الشرائح الاولى من ١٢ جنيه الى ٢٠ جنيه .

٢ ـ الشرائح الثانية من ٢٠ جنيه الى ٣٥ جنيه .

٣ ـ الشرائح الثالثة من ٢٥ جنيه الى ٣٥ جنيه .

وبحيث تحتسب شرائح المعاش على قيمة هذه المبالغ .

ب ـ بالنسبة للعاملين فى الحكومة والقطاع العام :

● تخفيض المدد الكلية الموجبة للترقية بالنسبة لحملة المؤهلات او العمال التى رفعت بداية تعيينهم بمقدار المدة الفاصلة بين الدرجة قبل التعديل والدرجة التى تم الرفع اليها .

● تحديد مواعيد ثابتة لاجراء الترقيات مرة على الاقل سنويا .

● الغاء التقارير السرية .

● الغاء التعارض بين نصوص قانون العاملين بالقطاع العام باعطاء لجنة شئون العاملين الحق فى الندب والاعارة حتى المستوى الاول .

● اعطاء مجلس الادارة سلطة التحكيم فى حالة تمسك لجنة شئون العاملين بقرارها المعترض عليه من رئيس مجلس الادارة .

● اخضاع منشآت القطاع العام للرقابة والتفتيش من جانب وزارة القوى العاملة .

● الاخذ بنظام القضاء الشعبى بالنسبة للمنازعات العمالية .

ج ـ مشاكل التطبيق المتعلقة بقانونى الرسوب والاصلاح الوظيفى :

● ان تشمل قواعد الرسوب العاملين بالقطاع العام أسوة بالقطاع الحكومى .

● أن ينص على أن يرقى للفئة الاعلى كل من امضى في الفئتين الاخيرتين المدد الواردة في القانون دون قصرها على الدرجة الاخيرة فقط .

○ أن تشمل قواعد الترقية بالرسوب كافة الفئات حتى الدرجة الثانية .

○ اطلاق الترقيات دون تحديد حد اقصى بالنسبة للمهنيين والحاصلين على مؤهلات دون المتوسط على غرار ما أقره القانون ١١ لسنة ١٩٧٥ .

○ مد العمل بالقانون رقم ١١ لسنة ١٩٧٥ حتى ١٩٧٧-١٢-٣١ على غرار قانون الرسوب ، وتحقيقا لمبدا تكافؤ الفرص .

○ تعديل نص الفقرة « د » من المادة رقم ٢٠ من قانون الاصلاح الوظيفى بحيث يستفيد من حصلوا من اعادة تعيينهم بعد نشر القانون ، مع النص على معاملة الحاصل على مؤهل اعلى اثناء الخدمة معاملة الحاصلين على مؤهلات فوق العليا فى شأن تخفيض مدد الترقى .

○ تعديل المادة « ١٨ » من قانون الاصلاح الوظيفى بحيث تدخل فى حساب المدد الكلية المدد التى قضيت بالقطاع الخاص بما فى ذلك الجمعيات ذات النفع العام والتى سددت عنها اشتراكات التأمينات الاجتماعية قبل التأميم .

● صرف العلاوات الدورية لمن تمت ترقيتهم الى اكثر من فئة مالية واحدة وحصلوا على فروق مالية اكثر من علاوتين ، وكذا من تمت ترقيتهم طبقا لهذا القانون خلال عام ١٩٧٥ وحصلوا على الفروق المالية لهذه الترقية فى ٣١-١٢-١٩٧٥ وذلك بالنسبة للعاملين بالقطاع العام مع النص على عدم اعمال القواعد العامة فى هذا المجال .

● معاملة الـ[illegible] الذين

نقلوا تطبيقا لقانون الاصلاح الوظيفى من الخدمة المكتبية الى الخدمة الفنية أو من الخدمة المهنية الى الخدمة الكتابية أو المعاونة على الجدول الاكثر فائدة لهم .

● التوصية بصرف الزيادة المترتبة على تنفيذ قانون الاصلاح الوظيفى كاملة دون استهلاك اعانة الغلاء منها للعاملين الذين استحقوا الترقية طبقا لهذا القانون قبل ٣١ — ١٢ — ٧٤ مع احتساب اعانة الغلاء لهذه الفئة على اول مربوط الفئة التى رقوا اليها طبقا لهذا القانون .

● تطبيق أحكام قانون الاصلاح الوظيفى على من عينوا أو حصلوا على مؤهلات أعلى من مؤهلاتهم بعد ٣١—١٢—١٩٧٤ .

● التوصية بحذف عبارة ذات الوحدة الادارية الواردة بالمادة ١٣ للقانون ١١ لسنة ١٩٧٥ تحقيقا للعدالة وتمشيا مع روح التشريع فى عدم سبق حملة المؤهلات الواردة بالجدول المرفق بالقانون ٨٣ لسنة ١٩٧٣ على زملائهم حملة المؤهلات العليا والمعينين معهم فى تاريخ واحد .

عدم الاقتصار فى احتساب المدد الواردة بالمادة ١٨ من القانون رقم ١١ لسنة ١٩٧٥ على المستحقين للترقية طبقا للجداول فقط واحتسابها لغير المرقين فى الاقدمية والتدرج .

● التوصية بتعديل قرار وزير الصناعة فى شأن تطبيق القانون رقم ٧٧ لسنة ١٩٧٦ المتضمن تعديل الفقرة «جـ» من المادة ٢١ من قانون ١١ لسنة ١٩٧٥ الخاص بتصحيح أوضاع العاملين بالقطاعين الحكومى والعام وذلك لمخالفته لاحكامه حيث قصر التطبيق على بداية التعيين والزام الشركات بتطبيق المدد الكلية الواردة بالجدول وعدم التدرج فى العلاوات وهو ما يتعارض مع نصوص

تعليق

الاجـــور والأســـعار بين مؤتمر جديد ومؤتمرات سابقة

من ٢٨ الى ٣٠ ديسمبر ١٩٧٦ عقد الاتحاد العام لنقابات عمال مصر مؤتمرا للاجور والاسعار ، وقد أثار توقيت عقد المؤتمر والضجة الاعلامية التى أحيط بها والاهتمام الرسمى الذى برز فى حضور المهندس سيد مرعى رئيس مجلس الشعب جلستى الافتتاح والختام الكثير من التساؤلات ، لاسيما وانه فى الوقت نفسه كان من المقرر مناقشة موقف الحركة العمالية من الاحزاب وقدم عليها هذا المؤتمر . علاوة على ان فى هذه الفترة تعودت المواقع العمالية خلال السنين القليلة الماضية أن تشهد العديد من التحركات من أجل المطالب التى تفرضها ضروريات الحياة وقد زاد من هذه التساؤلات تلك الحملة الدعائية التى شنتها الحكومة وترددت فيها الكثير من الوعود عن انجاز مشروعات ضخمة لحل مشاكل الجماهير تذكرنا بموجة التصريحات التى سبقت انتخابات مجلس الشعب .. وحول فكرة المؤتمر كان هناك من يقول انه قد سبق للاتحاد العام ان عقد مؤتمرين كانا اكثر شمولا فيما يتعلق بهذه القضايا (١) ، التى أعلن أن المؤتمر عقد لمناقشتها فضلا عن انها ناقشت كل القضايا التى تحيط بواقع الطبقة العاملة سياسيا واجتماعيا .. بل أن الوثائق الصادرة عن هذه المؤتمرات وهى وثائق جيدة وجادة كان يجب ان تكون موضع الدراسة فى هذا المؤتمر ضمن الابحاث التى قدمت فيه تاكيدا على الترابط بين حلقات النضال النقابى ـ بل والاستفادة منها فى التعرف على المعوقات التى عطلت امكان تنفيذ القرارات الواردة بوثائقها لتفاديها مستقبلا ووضع خطة تترجم ما سيصدر عن هذا المؤتمر الى واقع . كل هذه العوامل مضافا اليها ضيق الوقت والشكل الغير ديموقراطى للتمثيل فى المؤتمر ، والتقسيم المتعسف للجانه ـ كان فى حسبان قيادات عمالية كثيرة دخلت المؤتمر وقد طرحت هذه التصورات بمنتهى الصراحة وكان لطرحها أثرا فى صبغ مناقشات المؤتمر بطابع العلمية والجد فى مواجهة مجموعة من المستشارين الحكوميين استقدموا لعرض دراسات وابحاث لهم فى المؤتمر كانت فى أغلبها منحازة لوجهة نظر الحكومة بل وكاد احدها ان يتهم العمال بأنهم السبب فى نقص الانتاج بعد ان برر ظروف التضخم الحالية بأنها تعود للزيادة المضطردة فى أجورهم (٢) بل وطالب نفس المستشار باعتذار عما قدمه قائد نقابى « ٣ » من عرض لواقع العمال المحفيه الى ضرورة أن توجه نصائح السادة المستشارين للحكومة وليس للعامل ، وكان موقفا غريبا يدل على تفكير الذين يخططون لحياة الجماهير .. بل أن مستشارا فى لجنة اخرى طالب العمال بأن يرضوا بما هم فيه فهو احسن من كثير مما يطلبونه (٤) وأكثر من ذلك وفى محاولة ابعاد

---

[١] مؤتمر تشريع العمل فى الاسكندرية مارس ١٩٧٢ .
ـ مؤتمر اقتصاديات العمل فى القاهرة أبريل ١٩٧٥ .
[٢] د. سمير طوبار مستشار وزير المالية بحث تخطيط الاجور [لجنة الاجور]
[٣] انور الشماع احد النقابيين فى صناعة النسيج وعضو سابق بمجلس الشعب .
[٤] لجنة الاسعار .

وتعليمات الجهاز المركزى للتنظيم والادارة .

● ضرورة تمثيل الاتحاد العام لعمال مصر فى لجنةشئون الخدمة المدنية المنصوص عنها بالمادة السابعة من قانون الاصدار للقانون المشار اليه .

توصيات عامة

● الغاء القرار الوزارى الخاص بتخصيص ثلث حصيلة أموال الغرامات أو الجزاءات لصندوق الطوارىء ، على أن توجه هذه الحصيلة للمنظمات النقابية للصرف منها على أوجه النشاط التى تعود بالنفع على العاملين .

● تمثيل المنظمات النقابية فى اللجان التى تمس الخدمة المدنية بكافة الوحدات الادارية على جميع المستويات .

● تأكيد حق التنظيم النقابى فى المناقشة وابداء الرأى فى مشروعات القوانين التى تمس صالح الطبقة العاملة وتأكيدا لما ورد بقانون النقابات العمالية وتنفيذا لمطالب القيادات النقابية فى لقاءهم بالسيد رئيس الوزراء ، وبالتالى ضرورة عرض مشروع قانون العاملين الجديد المزمع اصداره على القيادات العمالية بوقت كاف لمناقشته قبل عرضه على مجلس الشعب .

● توحيد جهة الفتوى فى المسائل المتعلقة بتفسير احكام القوانين التى تمس الخدمة المدنية .

● العمل على تنفيذ الاحكام الخاصة بنظم العاملين فيما يختص بالجهاز المصرفى .

● اجراء انتخابات ممثلى العاملين بالبنوك اعمالا لنصوص الدستور وحفاظا على المكتسب العمالية .

● التزام شركات الزراعة لتطبيق الحد الادنى للاجور .

المؤتمر عن الواقع المحلى قدم بحث مطول عن الاجور فى الدانيمراك .

ورغم كل الجهود التى بذلت من قبل العناصر البيروقراطية لابعاد المؤتمر عن مشاكل الحياة الحقيقية فان اتجاهات الحوار طالبت بالتمسك بصفة الاقتصاد الاشتراكى القائم على التخطيط العلمى وتوجيه فائض الدخل القومى لصالح غالبية الشعب ، وبرزت حلول للمشاكل لاتكلف الدولة اعباء مالية انما تهتم بتوزيع الاعباء ، والاصرار على حماية القطاع العام بل وكذلك القطاع الخاص المنتج من أخطار الانفتاح ، كما أكدت اتجاهات عدة رفضها للارتباط بعجلة الاقتصاد الغربى ، والتحذير من خطر الشركات المتعددة الجنسية الوطنية .

ومما لا شك فيه أن القرارات الصادرة عن المؤتمر تعكس بشكل واضح الجهد الذى بذل فى مناقشات اللجان وتتبنى الكثير من الامانى المرحلية للعمال المصريين وان كان ينقصها طرح تصور شامل لكيفية تحويلها الى واقع فعال وربطها بقرارات المؤتمرات السابقة وان كانت قد اعربت قيادة الاتحاد عن ضرورة وصولها الى كافة القواعد العمالية للالتفاف حولها ، ولا شك أن تلك الشعارات والاهداف التى طرحها البيان الختامى للمؤتمر وما برز فى سياقها من ادانة للنظم الحالية للاجور والاسعار التى « لا تخدم مجموع الشعب وبلغت فى ظلها حياة الكادحين حدا لا يحتمل ولا يطاق ، وان العاملين بأجر اصبحوا أكثر من غيرهم يتحملون ما لا يطيقه بشر ! - والمناداة « بضرورة التصدى بصورة أكثر ايجابية لقضية ارتفاع الاسعار » وكذلك حينما حدد المؤتمر رأيه فى الانفتاح الاقتصادى « برفضه للانفتاح الاستهلاكى وانفتاح التهريب » وتأكيده على « أن سياسة الانفتاح الاقتصادى يجب أن تهتم بصورة أساسية بمشروعات لا تقدر عليها الخبرة المصرية أو رأس المال المصرى دعما للاقتصاد الوطنى » ... ان هذه الاهداف التى قررها المؤتمر تضع الحركة النقابية أمام اختبار صعب ، يترتب على اجتيازها له وطرح صور واشكال جديدةللنضال خلاله تأكيدا على أنها فعلا قد بدأت تشق طريقا جديدا يمحو ما علق بالاذهان خلال الدورات السابقة . أما اذا لقيت هذه القرارات مصير قرارات المؤتمرات السابقة عليه فان الشكوك التى دارت حول توقيت عقد المؤتمر والضجة المصاحبة له تكون قد وجدت دحلا ويصبح على قيادة الاتحاد اعلان سلامة نواياها من تهمة تضليل الجماهير ومجمل القول ان قرارات هذا المؤتمر وما طرح فيه من أفكار جيدة هو اضافة جديدة لفكر الطبقة العاملة المصرية ، ومحاولة لخلق فرص العمل امام قيادتها وتدريبا لها على ممارسة البحث والنقاش الحر الذى لا ينحاز الالمصالح الطبقة العاملة المصرية ومصالح الوطن .

بقيت كلمة ينبغى أن نوجهها للاتحاد العام للنقابات أن يحاول الاعتماد فى اعداد الدراسات لاى من المؤتمرات القادمة على المثقفين من ابناء الطبقة العاملة أو المنحازين لصالحها حتى تخرج الدراسات ترجمة امينة للواقع ، وأخيرا وليس آخرا نعتقد أن النضال من أجل تحقيق أهداف مثل هذا المؤتمر ينبغى أن يرتبط بنضال مستميت من أجل الديموقراطية والحريات السياسية اذ أن هذا هو الوجه الاخر لنضالنا الاقتصادى . ■

عبد الرحمن خير

مشروع لاقامة نظام اقتصادى دولى جديد

الجزء الثانى من الدراسة التى قام بها الاقتصادى يان تنبرجن

اعداد : د• ابراهيم حلمى عبد الرحمن

تواصل « الطليعة » فى هذا العدد ، نشر الدراسة التى قامت بها مجموعة من الخبراء والاقتصاديين العالميين ، يمثلون أغلب الافكار والاتجاهات التى تموج وتتصارع فى الحقل الدولى ، والذين حضروا اجتماع « نادى روما » فى الجزائر فى اكتوبر ١٩٧٦ وقد أعدت هذه الدراسة برئاسة الاستاذ يان تنبرجن العالم الاقتصادى الهولندى ، حامل جائزة نوبل فى العلوم الاقتصادية ، والمعروف باتجاهاته الاشتراكية الديموقراطية المتحررة .

وتناولت الدراسة ، النظام الاقتصادى العالمى الراهن ، وضرورة تغييره الى نظام اكثر عدلا يؤمن حركة التعايش السلمى فى العالم ، ولا يصادر حقوق دول العالم الثالث وتطلعها الى مجتمع اقتصادى عالمى اكثر عدالة •

وقد قام بتلخيص الدراسة ، العالم الكبير الدكتور ابراهيم حلمى عبد الرحمن ، وزير التخطيط المصرى السابق ، وأحد الخبراء العالميين الذين ساهموا فى وضع هذه الدراسة •

يجيب هذا القسم على التساؤل ـ ماذاحدث ؟ ـ فيبدأ بالفصل الخامس الذى يحدد الاهداف ومدى التنمية فى المجال القطرى والدولى ويستدل على ضرورة اقامة النظام الدولى الجديد ، وتحدد العناصر الاساسية التى ينبغى اعتبارها فى السعى لاحداثه فى الدول الفقيرة والغنية وفقا لاستراتيجيات واضحة هادفة . ويعالج الفصل السادس التفاوت الكبير فى الدخول الذى يزداد حدة بين الدول الغنية والدول الفقيرة ويوضحه بامثلة رقمية للسكان والغذاء والدخل وبذلك يصل الى تقديرات رقمية للجهود التى ينبغى أن تبذل . ويختص الفصل السابع بدراسة استراتيجية التحول والامتيازات المختلفة والموضوعات التى ينبغى أن تعالجها هذه الاستراتيجية .

الفصــل الخـامس

أهداف التنمية ومداها سعيا وراء النظام الاجتماعى العادل :

١ ـ الاهداف الاساسية للعالم الجديد :

يمكن تلخيص هذه الاهداف فى عبارة واحدة وهى ضمان حياة كريمة ورخاء لجميع سكان العالم على أن يشمل ذلك جميع الاجناس والاقليات بما لها من خصائص ثقافية طبيعية أو ثروات متفاوتة .

٢ ـ العناصر الموجهة لتحقيق الهدف :

يمكن التعرف على ستة عناصر هامة فى السعى لتحقيق الهدف وهى :

المساواة والعدالة : فى الدخول والفرص ليس فى الحاضر فقط بل بالنسبة للمستقبل أيضا .

الحرية : ليس بالنسبة لامة على حساب امة ولا لفرد على حساب الاخرين انما للجميع بلا تعارض كما يحدده ميثاق حقوق الانسان .

الديمقراطية والمشاركة : وتشمل الديمقراطية هنا المظاهر الاجتماعية والاقتصادية وأنها تمتد الى مختلف المستويات فى المجتمع ولو أنه من اللازم أن تكون المشاركة بالانتخاب وليس مباشرة فى المجتمعات المعقدة التركيب وخاصة عند زيادة عدد السكان .

التماسك . لن يمكن التوصل الى النظام الجديد الا اذا نما الوعى لدى الملايين بضرورة وقوفهم صفا واحدا وتماسكهم معا لتحقيق ذلك الهدف وان يمتد هذا التماسك الى الصعيد الداخلى فى كل دولة ايضا كاساس لابد منه للحصول على المشاركة والعدالة والحقوق الاجتماعية .

التنوع الثقافى : لابد من احترام التنوع الثقافى للدول ومجموعه الشعوب دون ان يكون ذلك عائقا لمشاركتهم أو حقوقهم فى النظام الجديد . وقد سادت النظم الثقافية الغربية وتعارضت مع الاوضاع الثقافيه المحليه بينما ينبغى أن يحيا كل شعب وفقا لمثله وتقاليده وان تتبـادل الثقافات وتتفاعل ولا تتعارض فى ذاتها ولا بينها .

سلامه البيئه : لا يمكن للانسان أن يعيش الا اذا توافرت الاوضاع الكونية اللازمة للحياة بمالا يتجاوز الخطر « الحدود الخارجية » للتأثير الضار على الوجود البشرى .

واذا اجتمعت هذه العناصر كان للفرد المواطن الحق فى المشاركة بالجهد والرأى كمنتج ومستهلك وصاحب صوت سياسى وجهد ثقافى فى نفس الوقت وعليه واجبات مقابلة مستمدة من نفس العناصر .

٣ ـ الحاجة الى استراتيجيات جديدة :

دلت الخبرة على أن الاعتماد أكثر مما ينبغى على قوى « السوق » لاحداث التغيير المطلوب هو اعتماد خاطىء وأنه من الضرورى الاحتفاظ بالتوازن بين الاهداف الاجتماعية والاهداف

الانســـــانيه وذلك كلـــه ينبغي ان ينعكس فى استراتيجيات جديدة قومية وقطرية ودوليـــة لا تقتصر على السعي لتحقيق الاهداف المحدودة ولكن في اطار العناصر العامة المشار اليها آنفا وانه وان كان السعي برفع مستوى المعيشة ضرورة في هذه الاستراتيجيات الا انه على الصعيد الدولي لا ينبغي ان يؤدى الى تمسك أعمى مطلـق بأيديولوجيات خاصة تدعى لنفسها القول بالحق دون غيرها بينما المطلوب الحوار المفتوح والبحث المشترك للوصول الى الاهداف العالمية المطلوبة .

٤ ـ مكونات الاستراتيجيات الجديدة :

حـدث لبس كثير بين معنى « التنميـــــة » و « النمو » والتنمية أشمل ولا تعارض بينهما . وللتنمية اصول خمسة تقوم عليها وتستهدفها الجهود فى المجتمعات الغنية والفقيرة على السواء وهى :

اشباع الحاجات :

الفردية والجماعية الضرورية ، المادية والمعنوية مثل الغذاء والكساء من ناحية وحق العمل المنتج والتعليم والترويح والنشاط الثقافى الاجتماعى . وتحديد مستويات الاشباع يختلف وفقا للبيئـة والاوضاع الاخرى ولكن لابد من التعارف عليه فى كل مجتمع وكذلك فى المحيط الدولى عامة .

ازالة الفقر :

ولا ينحصر الامر فى هذا على الدول النامية فهناك مجموعات من السكان التى تحيق بهم الفاقة فى المجتمعات الغنية ايضا ويقدر البنك الدولى أن ٩٠٠ مليون من سكان العالم يعيشون على دخل اقل من ٧٥ دولارا فى السنة منهم ٦٥٠ مليون دخلهم أقل من ٥٠ دولارا وهو اقل مستويات المعيشة ويصل الى درجة المجاعة خاصة وانه لا ينتظر أن يتحسن وضع هذه الملايين فى ظل الاوضاع الراهنة بمعدل يزيد على ١ فى المائة سنويا ولذلك ينبغى أن تركز الجهود القطرية على الطبقات الدنيا الاقل ثروة وأن تركز جهود التنمية على مواطن الفقر المدقع فى الشعوب والدول .

التنمية الذاتية والمشاركة :

لا تتم التنمية الا اذا انبعثت من ذات الفرد ورغبته فى المشاركة فى المجتمع وتحسين أوضاعه وكذلك الامر بالنسبة للمجموعات والدول عامة مع ضرورة رعاية الافراد والمجموعات الاقل قدرة حتى يكمل نضـــجهم وبذلك تنطلق طاقات الافـــراد والشعوب وتصبح التنمية جزءا من الكيان وليست خارجة عنه ويشمل ذلك الاعتماد على الموارد المحلية والنظم والمؤسسات المألوفة وليس مجرد النقل من الخارج وانتظار هبوط الرزق من السماء ويصح هذا على مختلف المستويات المحلية والقطرية والدولية . والتنمية الذاتية على المستوى القطرى تعنى الاستقلال وحق الدولة فى اتباع سياسات التنمية الاصلح لها دون فرض من الخارج يحد قدراتها أو اساليبها الا ما يكون قد اتفق عليه على المستوى الدولى فى صورة اعتماد جماعى . هذا الا أن تطبيق هذه المبادىء على المستوى المحلى ضرورى لقيام المشاركة السياسية والاجتماعية الحقيقية .

ممارسة السلطة العامة :

ينبغى ان تكون هدفها ضمان التنمية والعدالة فى الحقوق وليس معنى ذلك بالضرورة الملكية العامة أو تدخل الدولة الواسع ضد الحرية الفردية الاقتصادية والاجتماعية ولكن ممارسة السلطة العامة تكون بالتنظيم والتحديد والتوزيع والعدالة بين مختلف الفئات الا أن هذا لا يمنع من ان تستحوذ الدولة على حقوق اقتصادية أو ملكية موارد الثروة الطبيعية أو بعض عناصر النشاط الاخـرى اذا لزم الامر وكـذلك لضـمـان التعليم والخدمات الاجتماعية الاخرى . ومن أهم مجالات استخدام السلطة العامة ـ ضمان العمل المنتج المنظم على أوسع نطاق ومقاومة البطـالة ـ ولتحقيق هذا كله تضع السلطة العامة خططا قصيره وطويلة المدى للتنمية تتجمع داخليا ثم دوليا وفقا لمعايير وقياسات قد تقوم بوضعها الامم المتحدة .

التوازن بين التنمية والبيئة :

اهمل هذا التوازن فى الماضى على مختلف المستويات المحليـة والقطرية والدوليـــة وينبغى مراعاته فى المستقبل باختيار اساليب التنميـة الاقتصادية والاجتماعية التى لا تتعـارض ـ وخاصة فى المدى الطويل ـ مع المحافظة على الاصول الطبيعية وسلامة البيئة البشرية بمعانيها المحدودة وكذلك العامة أى باختصار ينبغى أن تراعى التنمية « الحدود الداخلية » المنبثقة من النفس البشرية وكذلك « الحدود الخـارجية المتعلقة بالكيان العام للانسان ومعيشته على سطح الارض دون تعارض بين الهدفين .

٥ ـ استراتيجيات جديدة للدول النامية :

على الدول النامية أمام هذه المتطلبات أن تعيد بحث مواردها ونظمها الداخلية حيث أن النشاط

الدولي لن يعيدها كثيرا اذا لم تبدأ هي بنفسها .
ونتائج جهود التنمية في العشرين سنة الماضية في معظم الدول النامية لا تبعث على الرضا والارتياح فمعدلات زيادة الدخل ضئيلة لا تجاوز دولارا واحدا في السنة والتفاوت في الدخول تتسع هوته وحالة الطبقات الاقل دخلا « ٤٠ في المائة من السكان الادنى دخلا » ربما تكون قد ساءت عما كانت عليه فعلا من قبل . وليس القصد من التنمية هنا هو اللحاق بالمجتمعات الغربية او محاكاتهم في انظمهم لان ذلك يؤدي الى تبدد الموارد والضياع كما أن التنمية لا تتم عن طريق الحرص على معدلات النمو العالية ظنا بأن مزايا الثروة المتراكمة قد تنحدر تدريجيا بالتالي الى الطبقات الادنى بل أن الامر يتعلق بتوزيع الدخل وانماط الانتاج والاستهلاك في كل دولة حيث انمقياس « الدخل » لا ينطبق مع الاسف على « مقياس التمتع الاجتماعي » . وهناك اهداف لا غنى عنها مثل الاصلاح الزراعي وحقوق العمل والتوزيع الضرائبي وضمان المرافق والتعليم والخدمات التي قد لا تقاس بمقياس النمو ولكن بهدف التطوير الاجتماعي بما في ذلك السياسة السكانية .

٦ ــ الاستراتيجيات الجديدة في الدول الصناعية :

بينما تشكو الدول النامية من قلة مواردها يبدو ان الدول الصناعية تشكو أكثر فاكثر من الكثرة وزيادة الموارد . فالرخاء المادي في هذه الدول خلق طلبا متزايدا « حقيقيا أو مصطنعا » واقام صناعات تحاول مقابلة هذا الطلب المتزايد بقوة واقتدار في صورة استهلاك شعبي متعاظم فيه اسراف وضياع لموارد مادية محدودة يترك مخلفات ذات آثار سامة أو اشعاعية والكثير منها غير قابل للتحول الى صور مقبولة فيبقى قائما في المحيطات وفي الارض بل وفي الفضاء كدليل على حضارة الاستهلاك والاسراف الفارغة . وليس أدل على هذا الاسراف من أنماط التغذية لدى الطبقات الغنية وخاصة من حيث اللحوم التي يصبح معها استهلاك الفرد من الحبوب أكثر منه في الدول الفقيرة عدة مرات هذا بينما يذهب ٦٥ في المائة من الطعام الذي يقدم في المطاعم الى أكوام القمامة وكذلك تلقى في نفس المكان ٢٥ في المائة من مجموع الغذاء الذي تشتريه الطبقات المتوسطة . ولا يمكن عقلا أو عدلا أن نصور امتداد الحضارة حتى يعيش فقراء اليوم مثل الاغنياء القلة الذين يملكون ٩٦ في المائة من مجموع السيارات في العالم وكل سيارة تستهلك ١١ طنا من الموارد الطبيعية عدا أثرها على تلوث البيئة الذي قد يزيد حينئذ على ٥٠ ضعف مستواه الحالي . مثل هذا التصور غير معقول ولا مقبول . ومعنى ذلك أن مستقبل العالم لا يمكن أن يعتمد عند تقديره على أنماط الاغنياء ولا على مؤشرات الثروة المادية فحسب التي مهما زادت لا تكفي لايجاد العدالة الاجتماعية وحسن توزيع السلطة » بل ان الحضارة الصناعية كثيرا ما اتسمت بسوء استخدام العلم والتكنولوجيا واهمال القيم الاجتماعية والاخلاقية في سعيها المتواصل المجنون للنمو والاستهلاك ، الذي يتولد عنه حتما عدم الرضا والشك والقلق مما يلزم معه ان تتبين المجتمعات الصناعية ــ غربا وشرقا ــ الوسائل والاستراتيجيات الجديدة لملاقاة هذه المضار تحقيقا لمصالحها وكذلك للمشاركة في اقامة نظام عالمي جديد وعادل للجميع وبادىء ذي بدء على تلك الدول أن تغير من نظرتها نحو « النمو » بحيث تصبح « سعيا » نحو « الرخاء العام » الذي ينقل بالتالي النظرة العامة من الاستهلاك والاسراف الى حسن تدبير الموارد البشرية والمادية . وثاني ما يلزم بعد ذلك هو أن تخضع التنمية والتطبيق التكنولوجي لقيم المجتمع الجديد وان توجه التكنولوجيا نحو هذه القيم ولعل هذا في الحقيقة اهم من التخطيط الاقتصادي ، لان التقدم التكنولوجي قد يجعل الضار ممكنا والواجب مستبعدا وبذلك تضيق فرص الاصلاح بدلا من أن تتسع نظرا لان « الثمن » الاجتماعي الذي يدفع في مثل هذا التقدم التكنولوجي يكون غاليا بالنسبة للافراد والجماعات ايضا . وعلى الدول الصناعية في المقام التالي ان تعمل على حسن استخدام الموارد الطبيعية مع الاهتمام بنوعية الاستخدام وليس مجرد الكم ومراعاة ان يتجه قدر اكبر من هذه الموارد الحقيقية نحو الدول النامية ومثل ذلك أن توضع حدود لاستهلاك اللحوم واطالة استخدام السلع المعمرة والتوسع في استخدام وسائل النقل والتوسع في استخدام وسائل النقل العامة وليست الخاصة . وبصفة عامة ينبغي أن تتطور انماط الاستهلاك في الدول الغنية بملاحظة المجاعة والفاقة التي توجد في الدول النامية بحيث تصبح زيادة الاستهلاك عن حد معين جريمة في حق الشعوب الاخرى وليست كما هي الان حرية فردية للاغنياء . وفي المقام الرابع على الدول الغنية أن تعالج علاجا حاسما الانفاق الحربي المتزايد الذي يمثل ضياعا للمواد وتعريض البشرية لاخطار الكارثة النووية عدا اثره في تلوث البيئة في الارض كلها .

لتحقيق هذه الاتجاهات في المجتمعات الصناعية يلزم اعداد توجيه جديد لنظم التعليم والثقافة والاعلام التي يمتد أثرها الى مئات الملايين من افراد الشعوب الغنية والفقيرة بل أن تحقيق هذا

الوعي في ذاته هو جزء رئيسى — وجزء هام من قيام النظام الدولى المنشود .

٧ — خبرة الدول الاشتراكية :

يمكن أن نرى فى السويد — وبدرجة اقل فى هولندا — بوادر اتجاه نحو تحقيق مثل هذه السياسات التى ترمي الى إستخدام السلطة العامة لمجابهة تحديات المستقبل المشترك فى الدول الغربية . اذا ركزنا البحث على الدول الاشتراكية فاننا نرى من خبرتها فى التصنيع السريع والافادة المتوازنة من التقدم التكنولوجى وسياسات البحث العلمى ما ينير السبيل . فقد كان الهدف دائما فى تلك الدول هو التعبئة القصوى للموارد البشرية والطبيعية وتخصيص قدر كبير من الناتج القومى للتنمية الذى يعتبر فى ذاته المؤشر الاول لكفاءة الاستثمار رغما عن الانتقادات الواضحة بأن النظام يشكو من المركزية الزائدة وضعف الادارة وعدم كفاية الحوافز وكلها أمور يحاول معالجتها النظام بوسائل مختلفة .

وفى ظل هذه السياسة كان نصيب التعليم من الانفاق متزايدا واكثر ارتفاعا من نصيب التزايد الاستهلاكي بما أدى الى دفعة ثقافية قوية لعلها من أهم مميزات النظم الاشتراكية المخططة اقتصاديا، مما يدل على أن التقدم الحقيقي فى التعليم أساس ضرورى لضمان التنمية العامة المتواصلة . أما من ناحية الاستثمار فقد كان التركيز دائما على الصناعة الثقيلة ولو أنه فى بعض الاحيان اتضحت أفضلية زيادة الاهتمام بانتاج السلع الزراعية أو الاستهلاكية ومثل ذلك ما أعلنه رئيس الوزراء كوسيجين فى اعلان خطة السنوات ١٩٧١ — ١٩٧٥ . وكذلك فى خطة ١٩٧٦ — ١٩٨٠ حيث اعتبر تخلف القطاع الزراعي بعد المحاصيل الرديئة فى سنة ١٩٧٥ عاملا محددا للنمو الصناعى ذاته . هذا فى الاتحاد السوفييتى أما فى بلغاريا فقد كان التركيز فى الاستثمار منذ البداية على القطاع الزراعى ولعل هذا هو السبب فى تقدمها الكبير فيما بعد فى الصناعة ذاتها التى كانت نسبتها فى الصادرات ٤ فى المائة فى سنة ١٩٥٠ فارتفعت الى ٥٥ فى المائة فى سنة ١٩٧٣ . ونشير هنا أيضا الى نشاط مجلس التعاون الاقتصـــــــــــادى بين دول الكتلة الشرقية الذى كان من اهدافه العمل على تقارب الدخول فى الدول المشتركة فيه ولكن ذلك لم يتم بعد بالسرعة التى كانت منتظرة أصلا مما أدى الى مراجعة سياسة التعاون والتركيز على زيادة معدلات الاستثمار فى الدول الاقل تقدما وتحديد نظام للتخصص الصناعى وتوزيع العمل وترشيد التعاون بين دول المجموعة عن طريق نقل التكنولوجيا والقيام بمشروعات مشتركة وتنظيم التبادل التجارى والتمويل وينتظر مع هذه الاجراءات أن يتحسن التقارب بين الدول بدرجة كبيرة فى سنة ١٩٩٠ .

وفى السنوات الاخيرة كثرت التعاقدات المشتركة بين دول الكتلة الشرقية والدول الغربية حتى زادت أهميته عن تلك المعقودة بين الدول ذاتها وقد بلغت قيمة هذه العقود بلايين الدولارات رغم الحواجز الايديولوجية وذلك فى عالم يخضع الآن أكثر من قبل للمنافسة الدولية أما فى يوغسلافيا فقد نشأ نظام الملكية الاجتماعية لوسائل الانتاج — وهو فى الحقيقة نظام لا ملكية — لانه ينص على عدم تملك وسائل الانتاج لا للافراد ولا للدولة ولا للمؤسسات الانتاجية وبالتالى لا يجوز مصادرتها انما تديرها مجموعة المشتركين والمستفيدين منها أى الجماعة المحلية والقطرية أى جماعة التشكيل السياسى وبذلك ترتبط نظم الادارة بالتشكيل السياسى واتخاذ القرارات — وثالث الامور أن عائد الانتاج يتوزع على المشتركين والمستفيدين على أوسع نطاق . ويرتبط هذا النظام الداخلى فى مجموعه بالسياسة الخارجية اليوغسلافية .

وكانت الصين هى التى أوضحت معنى الاعتماد على الذات فى التنمية بأجلى صورة . فقد تمكنت رغما عن مستوى الدخل المنخفض فيها الذى لا يزيد على ٢٥٠ دولارا فى سنوات قليلة من تحقيق الكفاية الغذائية والصحية ومحو الامية تقريبا مع خلق صناعات محلية متفوقة ومتنوعة باتباع أساليب تكنولوجية مبتكرة لا تعتمد أساسا — كما فى باقى أنحاء العالم — على قيام المجتمعات الحضرية والتصنيع كبير الحجم النمطى ، كل ذلك دون توسيع الفوارق فى الدخول وقيام نظام للحوافز يضمن ارتفاع الكفاءة الاقتصادية والانتاجية . وبهذا كانت التنمية الصينية قائمة حول الافراد ومن أجلهم على أساس أن محاربة الفقر لا يمكن أن تتم الا بالهجوم المباشر عليه مع تحقيق الحاجات الضرورية لجماهير الشعب الكادحة .

٨ — الحاجة الى تصور جديد للسيادة القطرية :

سبقت الاشارة الى أن من مقتضيات النظام العادل اقتصاديا واجتماعيا توسيع دائرة المشاركة فى اتخاذ القرارات اذا كانت هذه القرارات تتصل بالمشتركين فيه ولا تتصل الا بدرجة أقل بمجموعات أخرى لانه فى هذه الحالة لابد من اشتراك المجموعات الاخرى أى رفع مستوى اتخاذ القرار حينما تكون آثاره الخارجية عن المجموعة أوضح

وتصبح هذه القاعدة كذلك فيما بين الدول أي لابد من اتخاذ القرارات على المستوى العالمي حينما تكون آثارها ممتدة الى مجموعة الدول وهذا تنظيم أساسي مطلوب في النظام الجديد . وفيه تكون كل دولة مسئولة وحدها عن اتخاذ القرارات التي تؤثر في تنميتها الاقتصادية والاجتماعية وأن تكون في ذلك مجهية من امتداد آثار القرارات التي تتخذها دولة أخرى بما يضر بقرارات الدولة الاولى وبالعكس لا يصح أن تكون القرارات التي تتخذها دولة ما ضارة بدولة اخرى — وفي هذا معنى جديد وبالعكس لا يصح أن تكون القرارات التي تتخذها دولة ما ضارة بدولة اخرى — وفي هذا معنى جديد للسيادة القطرية التي ينبغي الا تتعارض مع القواعد الدولية الجديدة التي تشرف على وضعها وتطبيقها مؤسسات دولية عن طريق المباحثات والاتفاقات — أي أن قيام هذه المؤسسات الدولية ونجاحها في هذا العمل يعتبر ضرورة للسيادة القومية ذاتها على الاراضي والثروة القومية — ويتم الاتفاق اذا لزم بالتحكيم الاجباري بعد استنفاد فرص المباحثة والاتفاق المباشر وبذلك أيضا يمكن تفادي قيام المنازعات التي تؤدي الى استخدام القوة وعدم الاستقرار . وقد نشأت فعلا حالات من النزاع — مثل ذلك بين فرنسا واستراليا ونيوزيلندا بشأن التجارب النووية — وكذلك حالات من الاتفاق مثل الذي تم بين دول الشمال في موضوع حماية البيئة تضمنت اتجاها واضحا نحو هذا التعريف الجديد لمعنى السيادة القومية .

وفي عالم المستقبل سيزداد التشابك والترابط بين الدول في مختلف النواحي وسيكون من الطبيعي أن يقوم تعاون وثيق اختياري بينها اذا شاءت تطبيقا لمبدأ التنمية الذاتية وخاصة في الموضوعات التي لا يمكن حلها بواسطة كل دولة على حدة وفي هذا التجمع التنموي صورة أخرى لتطوير مبدأ السيادة القومية القديمة لمواجهة مشاكل المستقبل بتفسيرها ليس مجرد تفسير جغرافي سكاني ، بل بتوسيع ذلك الى التفسير الموضوعي القائم على القرارات التي تتخذها وامتداد آثارها الى ما وراء الحدود الجغرافية وتطبيق هذا التفسير يؤدي تدريجيا الى التعرف على قاعدة « الارث المشترك للبشرية كلها » الذي لابد وأن ينطبق تدريجيا على بعض مصادر الثروة البشرية والمادية بما يجعل تنمية هذه الموارد واستخدامها في أية بقعة معينة خاضعا لاعتبارات قطرية لاستغلال المحيطات وغيرها ويتضمن هذا المبدأ بالضرورة توجيه الموارد للاغراض السلمية وليس للحرب وكذلك صيانتها والمحافظة عليها وتنميتها للاجيال المستقبلة والمحافظة على البيئة الانسانية . وتنطبق هذه القواعد مثلا على استخدام الهواء الجوي والمعادن والمعرفة العلمية والتكنولوجية .

واذا قبلت قاعدة « السيادة » القطرية الموضوعية سيلزم اقامة المؤسسات الدولية المتوازنة التكوين للتطبيق وتحقيق مركزية اتخاذ القرارات ولا مركزية التنفيذ المحلي الذي يؤدي في النهاية الى معنى للاستقلال المحلي لا يتعارض بل يعتبر ضرورة تدعو الى قيام المؤسسات الدولية المنظمة له على الوجه المبين آنفا .

الفصل السادس

انقاص الفوارق بين الاغنياء والفقراء في العالم

١ — يهدف البحث في هذا الفصل الى تحديد التفاوت في الدخول بين الاغنياء والفقراء والنظر في احتمال اقلالها وذلك بطرق رقمية توضح اتجاهات التطور وتقدير عظم المهمات التي يسعى الى تحقيقها وبالتالي امكان متابعة التقدم في التنفيذ في الاتجاهات المطلوبة . ولتحقيق هذا الغرض سنستخدم المؤشرات الاتية : —

نمو السكان — توافر الغذاء — والدخل الفردي — والدخل الصناعي — ولابد أن نراعي أن التوضيح الرقمي غرضه في النهاية هو التعرف النوعي على المشاكل وقدرها ولذلك فالارقام المذكورة ليست تنبؤا دقيقا بما سيحدث ولا نتيجة لتركيب نماذج معقدة ، انما هي لتوضيح قدر المشكلات الدولية واحتمالات تطورها وفقا لتطورات مختلفة . وقبل الدخول في الموضوع نصف باختصار الوضع الراهن في العالم .

٢ — تفاوت الدخول — الموقف الحاضر :

يبلغ متوسط دخل الفرد في الدول الغنية « جميع الارقام ترجع الى ١٩٧٠ » في الشريحة العشرية العليا حوالي ٢٣٠٠ دولار مقابل ٢٢٥ دولار للفرد « في الشريحة العشرية السفلى » في الدول الفقيرة والنسبة بينهما ١٣ : ١ وهذا التفاوت يعتبر غير مقبول من وجهة امكانية تحقيق المعيشة الكريمة وكذلك يعتبر خطرا على السلام والاستقرار السياسي ولا يتفق ومبادىء النظام الاجتماعي العادل وبذلك يصبح انقاص هذا التفاوت أولوية كبرى ضمن أهداف الجماعة الانسانية كلها التي عليها أن تفعل ذلك حتى يمكنها ضمان مستقبلها في هذا القرن وتحقيق صالحها فيما بعد .

٣ – احتمالات المستقبل : صورة من تحدياته :

لا شك أن بيانات كثيرة رقمية واحصائية لا زالت تنقصنا عند محاولة تقدير وضع التنمية في العالم حاليا وفي المستقبل . وثمة تفاوت كبير في النظرة الى هذه الامور لعل من أظهرها التفاوت بين نظرات مجموعتين من العلماء الاولى رجال الاقتصاد والتكنولوجيا والجيولوجيا والزراعة من جهة ومن جهة ثانية علماء البيئة والبيولوجيا . ولتمثيل ما بينهما من فوارق نعرض صورتين الاولى نسميها الصورة الاعلى وتمثل رأى المجموعة الاولى والاخرى الصورة الادنى وتمثل رأى المجموعة الثانية وبعدئذ يمكن الجمع بين الصورتين بنسب مختلفة اذا شيء ذلك .

وقد أدخلنا في التحليل : السكان – الدخل للفرد – الدخل للفرد المتولد من الصناعة التحويلية وأخيرا الطلب على الغذاء والبديل « ب » يمثل رأيا متفائلا بامكان توافر الغذاء بدرجة أكبر وكذلك الطاقة دون أضرار بالبيئة العالمية . أما البديلين « أ ١٠ » ، « أ ٢٠ » فيمثلان رأيا أكثر حرصا بدرجتين مختلفتين وفي جميع البدائل نفترض امكان حدوث تنمية سريعة في دول العالم الثالث وانه لن تحدث كوارث من صنع الطبيعة أو الانسان أو تفكك خطير في كيان الدول الصناعية التي يفترض انها ستخرج من حالة الكساد الراهنة بعد سنوات قليلة دون أن تحقق بالضرورة معدلات النمو العالية السابقة . وقد حسبت التقديرات لمدة ٤٢ سنة ويتم التغيير في أثنائها تدريجيا مع ملاحظة أن في السنوات الاولى نفترض الترابط بين الدول الصناعية ودول العالم الثالث ثم يزداد تكتل هذه الدول الاخيرة في مجموعات اقتصادية مما ينقص اعتمادها على الدول الصناعية . وقبل أن نناقش البدائل الثلاثة يلزم فحص موقف الغذاء لانه يمثل العنصر النادر الهام الذي يجابه العالم في السنوات القادمة .

فمن حيث المساحة المزروعة يلاحظ أن ثلث مساحة الارض يدخل حاليا في الانتاج الزراعي ولا ينتظر ان تضاف اليه مساحات جديدة كبيرة وفي السنوات الماضية كانت دول العالم الثالث تزيد مساحة أرضها الزراعية بنسبة ٧ر. في المائة سنويا ولكنه لا ينتظر ان يستمر ذلك طويلا بحيث تدر أنه على سنة ١٩٨٥ يكون الانسان قد أدخل في نطاق الزراعة كل الاراضي التي تصلح لذلك . ويبقى بعد ذلك الامل معقودا على زيادة الانتاج . ومعدلات الانتاج العالية في الدول الصناعية كثيرا ما تتم بنفقة مرتفعة مما لا يجعلها دليلا مناسبا للتعرف على امكانية زيادة الانتاج في الدول النامية مستقبلا . كما أن موارد الماء قد تصبح عاملا محددا للتنمية الزراعية وكذلك التحول البطيء في الظروف الجوية الذي لا يساعد على زيادة الغلة الزراعية . وكذلك منظمة الاغذية والزراعة قد قدرت في خطتها التأشيرية للزراعة معدل زيادة سنوية ٤ في المائة وهو تقدير متفائل ولذلك تعتبر ٣ في المائة سنويا معدلا أقرب الى القبول وهو يكفي اذا تحقق لمضاعفة المنتج الزراعي في العالم من ٣ – ٤ أضعاف في الفترة التي تحت البحث – وكذلك تدل الحسابات الدقيقة التي اجراها لينتمان على أن ثلاثة أضعاف هي غاية ما يمكن ان يرجى .

وبدراسة التنمية في اوربا الشرقية واليابان وبعض الدول البترولية نرى أن معدلا قدره ٥ في المائة زيادة سنوية في الدخل الفردي ممكن وهذا القدر يؤدي الى مضاعفة الدخل الفردي في ١٤ سنة أي مضاعفته ٨ مرات في ٤٢ سنة أي زيادة دخل المجموعة الافقر في العالم من ٢٢٥ دولارا في سنة ١٩٧٠ الى ٢٠٤٠ دولارا في سنة ٢٠١٢ وهو رقم يقل عن المتوسط القائم حاليا في الدول الصناعية .

واذا فرضنا ان الدول الصناعية سيكون معدل زيادة الدخل الفردي فيها سنويا هو ٣ر٣ في المائة « نفس معدل الفترة ١٩٦٠ – ١٩٧٠ » فان ذلك يؤدي الى مضاعفة الدخل ٤ مرات في سنة ٢٠١٢ البديل ب فيصل الى ١١٠٠٠ دولار لكل الدول الصناعية بينما يرتفع الى ١٣٢٠٠ دولار لاكثرها رخاء . ونتيجة هذا أن التفاوت في الدخول يصبح ٦ مرات بدلا من ١٣ . وهذا تفاوت يعتبر « على الرغم من كل الفروض التي ادخلت » غير مقبول .

وفي نفس الفترة تكون الزيادة السنوية في الطلب على الغذاء ٦ر٣ في المائة مما يلزم معه مضاعفة المنتج الزراعي ٥ر٤ ضعفا أي أكثر من التقديرات المشار اليها آنفا . وفي البديل « أ ١٠ » خفض معدل زيادة الدخل الكلي في الدول الصناعية الى ١ر٣ في المائة وهو ذاته معدل زيادة الموارد الغذائية وبالتالي نقص معدل زيادة الدخل الفردي الى ١ر٢ بحيث يصل الى ٤٥٠٠ دولارا في سنة ٢٠١٢ . هذا بينما في البديل « أ ٢٠ » ادخل معدل زيادة سكانية أقل مما اعتبر في البديلين السابقين مما ينقص الضغط على الموارد الغذائية .

وتشير التقديرات الرقمية الى أن الانتاج الصناعي العالمي في سنة ١٩٧٠ يتوزع بنسبة نصف في المائة لافريقيا و٦ر٢ لاسيا و ٠ر٤ في المائة لامريكا اللاتينية والباقي وقدره ٩ر٩٢ في المائة للدول الصناعية ولكن هذا الرقم الاخير يهبط

الى٧ر٣٥ فى المائة فى سنة ٢٠١٢ وفقا للبديل « أ ١ » وفى النموذجين « أ ١ » و « أ ٢ » ينقص التفاوت فى الدخل الى ١٣ ـ ٤ بدلا من ١٣ ـ ١ حاليا و ١٢ ـ ٢ فى النموذج « ب » . ويعتبر هذا التفاوت « ١٣ ـ ٤ » مقبولا بالكاد حيث ان التفاوت القائم حاليا بين الدول الصناعية الغنية والدول الصناعية الفقيرة لا يزيد على ٢ ـ ١ بل ان التفاوت فى داخل بعض الدول الصناعية قد وصل الى ٥ر١ ـ ١ .

وفى كل هذه التقديرات التى ذكرت وغيرها تتضح الاهمية القصوى لزيادة نصيب الدول النامية من الانتاج الصناعى العالمى اى سرعة تصنيعها كما أوصى بذلك مؤتمر ليما « ١٩٧٥ » الذى طالب بأن يصل نصيب الدول النامية فى التصنيع الى ٢٥ فى المائة فى سنة ٢٠٠٠ .

الفصل السابع

١ ـ وسائل التغيير :

واجب التغيير نحو النظام العالمى الجديد يشترك فيها كل فرد وليس فقط رجال السياسة واصحاب الرأى والقرار . ذلك انه يحتاج الى اقصى درجة من التعاون الفعلى على جميع المستويات وليس التعاون الشكلى او الرسمى بين المؤسسات القائمة حاليا وسيكون على المؤسسات الدولية الجديدة القيام بالدور المركزى فى توجيه التغيير والتخطيط له واعداد الوسائل المختلفة التى تحقق الاهداف المرجوة ولها تحقيقا لذلك أن تمنح « سلطات معينة » فى اطار تركيب القوى الدولى حتى تتكون من ممارسة تلك السلطات سياسات عامة معروفة لادارة النظام الدولى او تغييره فى الاتجاه المطلوب او الغرضين معا .

وفى الوضع الراهن تحتفظ الدول الصناعية بالنصيب الاكبر من القوة فى العالم وهو تركيز ليس من الصالح استمراره ، حيث أن الكثير من القرارات اللازمة لابد وأن تأخذه سلطة اعلى من تلك الدول ـ هذا بينما فى حالة الدول النامية ـ سيلزم الدعوة الى تقوية « الدولة » فى كثير من الاحيان حتى يمكن اتخاذ بعض القرارات المطلوبة مثل انقاص فوارق الدخل فى داخل الدولة الواحدة ومع هذا فسيلزم للدول النامية أن تتخذ بعض القرارات على مستوى أعلى من الدولة مثلا فى تكوين مجموعات اقتصادية اكثر قدرة على التقدم والنماء .

٢ ـ المؤسسات اللازمة للتغيير :

لتنظيم هذه المؤسسات توجد الخيارات الثلاثة التالية : الاول أن تجمع «الوسائل» التى سيطور بها المجتمع فى « مجموعات » مناسبة يختص كل منها بمؤسسة معينة وانسب صورة للتجميع هى ما يتشابه فى طريقة التحكم والاشراف . والخيار الثانى مستويات اتخاذ القرارات ، وتدرجها فمثلا قد يصح فى بعض الحالات التفكير فى اتحادات لمؤسسات دولية مثلما اقترح بشأن المحيطات « انظر الفصل ١٨ » والخيار الثالث يتصل بعضوية تلك المؤسسات التى لا ينبغى ان تنحصر فقط دائما فى الحكومات بل قد تشمل منظمات غير حكومية ومجموعات أخرى . وفى بحث هذه الاوجه المختلفة ينبغى ملاحظة ثلاثة امور هى أن تكون المؤسسات قابلة لتطبيق مبدأ المشاركة على اوسع نطاق للمجموعات ذات العلاقة . وثانيا ان تكون لها فجوى سياسية بمعنى امكان قيامها فى ظل الهيكل السياسى القائم مع قدرتها على تغيير هذا الهيكل لان هذا هو المقصود وليس مجرد تكريس بقائه « ٤ر٧ » وثالثا ان تكون لها كفاءة عالية بمعنى تحقيق قدر كبير من اهدافها .

وقد دلت الخبرة على أن المؤسسات الدولية عرضة كثيرا للجمود وعدم استمرار الفاعلية فى تحقيق اغراضها بتحولها الى تجمع لمصالح صغيرة تحافظ على الاوضاع القائمة اكثر من ان تكون مراكز لقيادة التحول والتغيير فى اتجاه الاهداف التى انشئت من اجلها فيصبح شغلها الشاغل المحافظة على كيانها واستمرار بقائها . ولذلك يصح التفكير فى أن تنشأ بعض المؤسسات لفترة معينة وان تنشأ فى داخلها أجهزة للنقد والفحص واتخاذ قرارات تصفيتها حينما يلزم ذلك .

٣ ـ قيادة عملية التغيير ـ البدائل ـ الحلول الاقل من المثلى ـ المساومات :

نظرا لتعدد وتشعب المشاكل التى تواجه الانسانية ـ ينبغى دفع الحركة فى جميع الاتجاهات التى تؤدى الى تحقيق الاغراض ومثل ذلك الاتجاه نحو اتخاذ القرارات المركزية على المستويات الاعلى من المستوى القطرى التى هى نتيجة منطقية لتشابك مصالح الدول منفردة وفى نفس الوقت تشجع اتجاهات لاتخاذ القرارات على مستويات ادنى لتحقيق قدر اكبر من الديمقراطية والمشاركة الحقيقية ، بل أن عملية تصفية الاستعمار ذاتها تغيير من النوع الاخير ولا تعارض بين هذين الاتجاهين . وبجانب عملية التغيير المشار اليها ، علينا أن نتبين بحذر المواقف

التى يحتاج الأمر فيها الى تغيير طفرى حتى يمكن ايقاف الانحدار المستمر للموقف او ركوده امام عوامل التطور المتصلة ومثل هذه المواقف سباق التسلح الرهيب الحالى وتوسيع نطاق القدرة النووية وتزايد الفجوة بين الاغنياء والفقراء والاستهلاك والاسراف فى الدول الغنية وعجز الدول النامية عن توفير الحاجيات الضرورية لمعيشة سكانها . ومن المواقف الراكدة التى تحتاج الى تحريك — التكاسل فى تنشيط التعاون الدولى من اجل التنمية والتقاعس عن تطوير النظم الاجتماعية البالية .

ونظرا لتوزيع القوى السياسية الحالية وما يمكن اعتباره « ممكنا » سياسيا من مقترحات فان علينا ان نتجنب تقديم صور للمستقبل محددة المعالم فى التفاصيل على المدى الطويل اذ ان الانشغال بهذه الصور التفصيلية قد يكون خطرا وليس عونا لعملية التغيير المطلوب فى مجال التطور الاجتماعى الدولى وان علينا أن نتبين بعض القواعد الموجهة لعملية التغيير التى يؤدى تطبيقها الى التقدم فى الطريق المطلوب ولو انها عادة لا تتحقق بالكامل ولذلك يجب أن نكون دائما على استعداد لقبول الحلول التى هى اقل من الحل الامثل والمساومة على ذلك — اذا كان ذلك ضروريا . بدلا من التوقف تماما عن التقدم ولهذا يكون دائما البدائل اللازمة لمثل هذه التصرفات .

٤ — تغيير هيكل القوى

لم يصل الوعى بعد بالدول الصناعية الغنية ان تتنازل طواعية — لصالحها هى — عن بعض سلطاتها لمؤسسات دولية بالدرجة الكافية للتقدم نحو اقامة النظام الدولى العادل . ولا ينتظر ان ينشأ هذا الوعى او يقوى الا ببطء . ولكن الدول النامية لا يمكنها الصبر كثيرا على الوضع القائم وذلك لا مناص لها من أن تجمع قواها الذاتية وتعمل من جانبها على تحريك الموقف والحصول على فرص أكثر عدالة فى المباحثات الجارية والقادمة فى هذا الشأن وكذلك فى نفس الوقت للمعاونة فى ايجاد الوعى المطلوب فى الدول الغنية .

وفى هذا الوضع ، يحدث التغيير بالقوة — ولعلنا نرى حولنا وسنرى فى الاجيال القادمة — استخدامات كثيرة للقوة السافرة فى احداث تغييرات فى هذا الاتجاه او ذلك ولكن استخدام القوة يثير خطر الحرب النووية عدا انه قابل للامتداد والتوسع ليشمل اطرافا اكثر ولعل المفكرين الذين كانوا ينادون بالتغييرات الثورية لم يكن فى ذهنهم الخطر النووى — لهذا كله على دول العالم الثالث الا تلجأ الى القوة السافرة فى سعيها الى تحقيق النظام الدولى العادل بل تلجأ الى وسائل اخرى .

وفى مقدمة هذه الوسائل السيطرة على مواردها الطبيعية كما اتضح من خبرة الدول المصدرة للبترول فى السنوات الاخيرة بذلك ان الدول الصناعية تحتاج الى المواد المعدنية الخام لاستمرار نموها . ومثل ذلك أن الولايات المتحدة من بين ١٩٥٠ ، ١٩٧٠ امتد اعتمادها على استيراد المواد المعدنية بأكثر من نصف احتياجاتها الى ٦ خامات بعد ان كان ٤ وسيزداد الى ٩ فى سنة ١٩٨٥ وذلك من بين ١٣ مادة خام رئيسية .

وكذلك يمكن للدول النامية ان تزيد من سيطرتها على الاستثمارات الاجنبية التى تزداد أهميتها بالنسبة للدول الصناعية . ما بين ١٩٥٠ ، ١٩٦٩ زادت نسبة الارباح المحولة الى الولايات المتحدة من استثماراتها الخارجية الى الارباح الكلية من ٩ فى المائة الى ٢٨ فى المائة .

وكذلك يمكن لبعض الدول النامية ان تتبين ميزة افضلية منتجاتها الطبيعية بالمقارنة للمنتجات الصناعية البديلة وخاصة ان فى بعض الحالات سيكون العامل المحدد لنمو انتاج الدول الصناعية هو عدم توافر المياه مثلا أو غيره ..

وسيكون ايضا من الممكن « اقامة تحالفات قوى جديدة » بين أطراف مختلفة على أساس المساواة وتقابل المصالح المشتركة لمجموعات من دول مختلفة ولعل الاقتراح الذى ورد فى تقرير اصلاح الامم المتحدة عن قيام « مجموعات » استشارية او تفويضية فى المجلس الاقتصادى والاجتماعى للامم المتحدة يفتح السبيل أمام اقتراح مثل هذه التحالفات » التى قد يكون التحالف بين اتحادات المستهلكين من الدول الصناعية وبين منظمة التجارة والتنمية الدولية أو بين اتحادات منتجى المعدات الثقيلة ومنظمة الامم المتحدة للصناعة او بين منتجى المواد الغذائية ومنظمة الاغذية والزراعة . كما قد تكون هذه التحالفات بين الدول الصناعية الصغرى والمتوسطة لرعاية مصالحها امام الدول الكبرى وكذلك ينبغى بذل جهد كبير للتعرف على امكان تشابه مصالح دول نامية فيما بينها بسبب الجيرة او تماثل الانتاج التصديرى او الانتاج التبادلى التكميلى أو تطابق المشكلات مثل تخفيف عبء المديونية الخارجية او نقص موارد المياه او وفرتها . وهناك فرص كثيرة لاعادة تكوين هيكل القوى الدولية خاصة على أساس تعاون الدول المصدرة للبترول مع باقى دول العالم الثالث وبتطبيق مبدأ التنمية الذاتية الى أقصى قدر ممكن . ولكن أقوى سلاح فى يد الدول النامية هو

« تيابيكها » معا وبدونه سيصعب التقدم فى هذا الطريق .

٥ ــ البحث عن الافكار المناسبة ــ واجب الخبراء :

فى النهاية الغلبة فى العالم للافكار المنطقية والاخلاقية وليس للمصالح المكتسبة هذا هو سلاح التفكير الذى يملكه العلماء والفلاسفة والمواطنون الصالحون الذين يعملون على قبول وتنفيذ هذه الافكار والاراء . وذلك يصح ان نتبين الموارد المتاحة من خبرة العلماء والمفكرين التى ينبغى توجيهها نحو القضايا ذات الجدوى بمعنى قدرتها على التفاعل مع الواقع لاحداث التغييرات المطلوبة وخاصة من حيث انقاص الفوارق فى الدخول ورفع عبء الفاقة من كاهل الملايين من المعدمين .

ومن أهم نقاط هذا البحث السعى نحو التداخل والتبادل بين فروع المعرفة والخبرة لاستخدام فائض من صناعة أو نشاط التنمية نشاط أو صناعة اخرى حيث أن معظم الخبراء كانوا حتى الان مركزين جهودهم فى فروع منفصلة . وفى المجال السياسى ينتظر أن يكون البحث مجديا عن « تجمعات جديدة » للقوى السياسية مما يوضح مسئولية العلماء ليس فقط قبل حكوماتهم ولكن قبل الانسانية كافة بدلا من انعزالهم عن تلك المسئولية خوفا من بطش السياسة القطرية بهم . والدور التقليدى للخبراء والعلماء هو الدور الاستشارى بينما يترك اتخاذ القرارات والمسئولية لغيرهم والمطلوب الان تعديل هذا الدور حيث أنه مع تعقيد المشكلات القائمة وتشابكها لا يمكن للسياسيين تبين وقع قراراتهم بالتفصيل فى جميع الاتجاهات بناء على الحدس والتخمين فحسب . وليس معنى ذلك أن تنشأ فى العالم تكنوقراطية جديدة أو أن تعتبر أن السلطة السياسية ستعجز عن معالجة المشكلات ولكن المطلوب هو الافادة الى أقصى حد من الوسائل العلمية والمعرفة المتشابكة عند اتخاذ تلك القرارات وتنفيذها وأن تكون مشاركة الخبراء الموضوعية فى هذا الشأن جزء معترفا به فى الصورة الدولية الجديدة وكذلك بالنسبة للجهود القطرية والمحلية ــ وخاصة بالنسبة « للخبراء » الذين يعملون دوليا وكانوا ينفصلون عادة عن المسئولية فيما عدا ابداء الراى بينما المطلوب الان هو الجهاد لقبول الرأى وتنفيذه بعد الاقتناع به .

ولا سبيل لدول العالم لهذا الا اذا « حررت » مفكريها وأجرت مناقشة قضاياها فى اطار محافلها بأمانة وصراحة مثلما يرجى حدوثه فى « محفل العالم الثالث » الذى تكون أخيرا .

٦ ــ الرأى العام فى الدول الصناعية ــ تجربيات المستقبل والحاجة الى أصلاح أعلامى :

لابد أن تقبل المقترحات الجديدة بشأن تعديل هيكل القوى لدى قسم كبير من الرأى العام فى المجتمعات الديمقراطية ولا يتأتى هذا الا اذا قامت وسائل اتصال وتبادل معلومات بين المجموعات التى تدعو الى تلك الافكار والجماهير العريضة تبنيها لتلك الاراء . وفى هذه الاتصالات التى تتم بمختلف وسائل الاعلام والحوار والمناقشة يجب أن تستبعد افكار « الاحسان للفقراء » وتطبيق الاخلاقيات النظرية والانسانية والعاطفية بل يجب ربط النقاش بأهداف المجتمعات الصناعية ومستقبل أولادهم ، الذى يتوقف على تفهم مشكلات الدول النامية والعمل على التعاون فى حلها خاصة وأن الدلائل قد ظهرت فعلا عن خطورة اهمال هذه المشاكل والتغاضى عنها فهناك الخوف من مصير الاستثمارات الكبرى ومستقبل الشركات متعددة الجنسيات وتفاقم مشاكل العمالة الاجنبية وزيادة نشاط المتطرفين والارهابيين واحتمال تطور النزاعات المحلية الى صراع دولى رهيب . ورجال السياسة فى الدول الغربية يدعوننا الى الظن بأن الراى العام فى دولهم غير قابل للتأثر بهذه القضايا وتبعا لذلك يكون من الصعب احداث التغيير المطلوب ولكن ثمة شواهد كثيرة تدل على العكس من ذلك بأن المواطنين العاديين اكثر ادراكا لخطورة هذه الامور واستعدادا للمشاركة فى حلها . فالحكومات كثيرا ما تخطىء فى تقدير وعى مواطنيها والتاريخ يدل على أن الشعب اذا اقتنع بضرورة ما يصبح على استعداد تام لبذل كل جهد وتضحية فى سبيل احداث التغيير المطلوب . والدعوة الى اقامة النظام الدولى الجديد تحتاج الى تغييرات متدرجة فى أنماط الاستهلاك والحياة فى الدول الصناعية الغنية وعلى حكومات تلك الدول أن تفتح الطريق للمناقشة والتعرف على المشكلات الحقيقية حتى يستبين الرأى العام بشأنها ولكن حتى الان لازالت معظم حكومات الدول الغربية ترفض الاعتراف بأن أوضاع السيطرة والتسلط التى وصلت اليها عهد الاستعمار السائد هى ذاتها مقضى عليها فى النهاية وتبعا لذلك تلجأ تلك الدول الى المحافظة على تلك الاوضاع بدلا من المبادرة التى تبين الاوضاع المستقبلة والعمل على تحقيقها .

اما دعوى السياسيين بأن الرأى العام لايتقبل مثل هذه الاتجاهات فمردود عليه بأن الرأى العام ليس أمرا منفصلا عن تصرف السياسيين بل هو الى حد ما جزء من تكوينهم وافعالهم فلا يمكنهم الاحتجاج ثم بينما فى الوقت ذاته يشغلون

الرأى العام فى الكثير من القضايا السفسطائية . وينبغى أن يمتد الامر الى المستوى الدولى حيث نشطت فى السنوات الاخيرة جماعات الطلاب واتحادات العمال والمفكرين ودعاة التسامح العنصرى والعلماء وغيرهم داخل أجهزة الانتاج وخارجها وكثر الاتصال بينها والترابط للعمل على تكوين رأى عام دولى لرفع مستوى الوعى والانتباه الى خطورة القضايا التى ينبغى معالجتها .

والكثير من الجهود التى بذلت فى السنوات العشر الماضية فى هذه النواحى وخاصة فى الدول الصناعية المتوسطة الحجم ، يبدو ظاهريا انها لم تنتج اثرا كبيرا اوربما كان ذلك يرجع الى عدم التركيز على توضيح الصلة بين المشكلات المحددة لكل دولة أو فئة وبين مشكلات العالم كله الذى ينبغى أن تكون لها الاولوية على المشكلات والقضايا الخاصة التى لو استأثرت بالاهتمام فى ظل الامكانات التكنولوجية والعلمية الواسعة قد تؤدى الى اخطار أكبر فى المستقبل .

كما أن انسياب المعلومات من دول العالم الثالث الى الدول الصناعية تتحكم فيه مجموعة قليلة من وكالات الانباء الغربية وبذلك تعمل على استمرارية مراكز السلطة والاراء السائدة والجهل والاستهتار أمام المشكلات المتماثلة والمتوقعة دون ان تعمل على التعرف على حقيقة المشكلات والسعى نحو حلها . ولن تصل الى الدول الصناعية الانباء الصحيحة عن أوضاع العالم الثالث الا اذا تحررت اجهزة الاعلام ذاتها من أساليب الاثارة التجارية والتخلص من التحيز العنصرى والفكرى للانظمة السائدة التى هى من اشد نقائص الحاضر اثرا وعرقلة أمام التحسين والتطور .

وقد يقتضى ذلك انشاء مركز لمعلومات يمثل دول العالم الثالث الذى يبلغ المعلومات الصحيحة للدول الصناعية وكذلك من دولة نامية الى الدول الاخرى كما ينبغى زيادة التعاون بين وكالات الانباء القائمة فى الدول النامية ثنائيا وجماعيا وان تنشىء وكالات جديدة اذا لزم الامر .

٧ – سياسات التكيف :

من أهم ما يلزم لاحداث النظام الدولى الجديد ان تزداد انتاجية الدول النامية منفردة ومجتمعة وذلك بتوسيع نطاق العمالة المنتجة التى تؤدى بدورها الى اعادة توزيع الدخول ومقتضى ذلك أن الدول الغنية لابد وأن تكون مستعدة للتنازل عن بعض أوجه النشاط التى تقوم بها حاليا وذلك عن طريق اتباع سياسات لتكييف الاجهزة الانتاجية لهذا التغيير كجزء من استراتيجية التنمية العامة فيها – وفى كثير من الدول الصناعية ، تتبع سياسات التكيف هذه فى معالجتها لمشكلات المناطق المتخلفة فى داخل حدودها وقد انشأت دول السوق الاوروبية صندوقا خاصا لتمويل هذه المشروعات من الواجب ان تمتد هذه السياسات الى المجال الدولى حتى نفسح المجال أمام توسع الدول النامية فى بعض أوجه النشاط الانتاجى المختارة توسعا مناسبا يتفق وضرورة توزيع العمل الدولى المستقبلة .

وينبغى أن ترتفع انتاجية دول العالم الثالث حتى يمكنها توفير الاحتياجات الضرورية لشعوبها فى كل دولة وكذلك لزيادة قدرة الصادرات الصناعية لتلك الدول على المنافسة فى الاسواق العالمية وقد يكون من الايسر تحقيق هذا الغرض الاخير بواسطة تجمع اقليمى فى الدول النامية بدلا من ان تقوم به كل دولة على حدة .

لم يعد مقبولا اليوم ان تلجأ الدول الصناعية الى حماية الصناعات كثيفة العمالة فيها وليس معنى هذا بالضرورة ايقاف كل انواع السلع فى هذه الصناعة اذ أن بعض السلع قد يصبح استمراره وفقا لهذه القاعدة – فمثلا الدول الصناعية لديها أفضلية نسبية فى صناعة آلات النسيج ولكن ليس فى صناعة المنسوجات ذاتها وينطبق الشيىء ذاته على معظم الصناعات المدنية والالكترونية والعلمية وتبعا لذلك انتقلت بعض الفروع الصناعية من الدول الصناعية الى دول العالم الثالث فعلا ومثل ذلك صناعة الملابس الجاهزة التى انتقل جزء كبير منها من شرق أوروبا الى شمال أفريقيا ولكن هذه حالات قليلة ودليل على ذلك الاعداد الكبيرة من العمال الذين ينزحون الى أوروبا والدول الصناعية بالالوف ومعنى ذلك أن سياسات التكيف قد تركت للقطاع الخاص او ان الحكومات لم تطبقها بالقوة اللازمة والمعونة المنظمة لنجاحها .

اما دول العالم الثالث فعليها أن تسعى الى رفع مستوى العمالة المنتجة الكفء فيها ولكن فى نفس الوقت ينبغى أن تقبل قدوم بعض الصناعات من الدول الصناعية اليها وان تهيىء الظروف والاوضاع التى تسمح بتشغيل تلك الصناعات بنجاح وفاعلية لانها ستترك موطنها هربا من أوضاع معينة ولكن ستبحث عن مواطن جديدة سعيا وراء مزايا مقبولة من حيث العمالة والضرائب والبيئة وكل ذلك على شرط ان يؤدى

قيام الصناعات القـادمة الى قائدة للاقتصـاد القومى حتى لا تكون امتدادا فعليا للاستعمار الجديد . وعلى الدول النامية أن تعد استراتيجية التنمية فيها ـ بما فى ذلك السياسة الصناعية ـ حتى يمكن اتخاذها أساس للتعاون مع المستثمر الخارجى .

وتشمل سياسات التكيف فى الدول الصناعية ضمنها محاربة البطالة التى قد تنشا عن توقف بعض الصناعات ويتم ذلك بواسطة برامج مناسبة للتدريب مقترنة بسياسات للتمويل والتـوطين الصناعى وذلك ليس فقط استجابة للتطور المطلوب لصالح الدول النامية بل هو مطلوب ايضا وربما بدرجة اكبر لمجابهة اوضاع السوق الدولية المتغيرة دائما . ولضمان نجاح سياسات التكيف ينبغى ان يقوم تعاون مناسب بين الحكومات والقطـاع الخاص وكذلك بين حكومات الدول الصـناعية مجتمعة حيث يؤخذ فى اعتبارهم احتياجات التنمية الصناعية والتخصص فى الدول النامية . ويلاحظ ان الكساد الراهن فى الدول الصناعية يؤدى حتما الى ابطاء اعداد وتطبيق سـياسة التكيف وكل هذه ظاهرة قصيرة المدى بينما العلاج طويل المدى لمنع الكساد وكذلك للتنمية السليمة يكمن فى انشاء قواعد النظام الدولى الجديد .

٨٠ ـ النـواحى معنوية للنظـام الدولى الجديد ـ الحاجة الى اعداد معاهدة أساسية :

لابد فى نهاية الامر من ان توضع مجموعة قانونية واجراءات دولية تحدد تصرفات الحكومات والمؤسسات الدولية والشركات متعددة الجنسية وغيرها وفقا لما يتفق عليه وكيفية حل النزاعات أو المخالفات التى تنشأ فى هذا السبيل . وقد تستند بعض عناصر هذه القواعد فى الخبرة التـى اكتسبت على المستوى القطرى فى القـوانين الموضوعة وممارستها مع تعديلها بما ينـاسب المجال الدولى . وخلاصة المطلوب هو ادخال نظام قانونى عام صالح للجماعة الدولية بدلا من النظام القانونى السائد القائم فى المجموعة الغـربية ويقتضى هذا أن تستمد عناصر من الديـانات والثقافات الاخرى وخاصة الاسلامية والبـوذية والهندوكية .

ويشمل ميثاق الحقوق والواجبات الاقتصادية للدول « ١ ـ ٤ » القواعد الاسـاسية للتعـاون الاقتصادى الدولى ولكن هذا الميثاق ليس معاهدة ولا يتمتع بالتزام قانونى وربما ترى المعاهدة المقترحة انها تطور من صورة الميثاق المشار اليه الى صورة اكمل او اكثر الزاما . وعندئذ يقترح ان يتضمن التطور بعض المبادىء التى لم ترد فى الميثاق ومنها :

ان تلتزم الدول بتيسير الحصول علـى التكنولوجيا والمعرفة العلمية وان تلتزم بمبدأ توسيع نطاق التجارة الدولية وان تعتبر المحيطات فيما يتجاوز حدود معينة ارثا بشريا عاما وان تستغل بواسطة اجهزة دولية لصالح الدول النامية وان تلتزم الدول الصناعية الغنية بان يكون تدفق رؤوس الاموال الصافى منها الى الدول النامية فى الحدود المقررة دوليا وان على كل دولة ان تسعى الى أقصى حد ممكن لتنمية موارد الغذاء فيها والا تكون عالة على غيرها فى ذلك وان ترشد كل دولة استخدام الطاقة فيها وان تنمى مصادر الطاقة الجديدة بهدف دعم النمو المتواصل للدول النامية وان تقبل كل الدول عملة نقدية دولية تعدها هيئة دولية وان تلتزم كل الدول بالعمل على انشاء هيئة دولية ذات قوة قادرة على تخطيط السياسات وتنفيذها ■

وفى السنوات الاخيرة نشأت أنظمة وقواعد جديدة فى القانون الدولى ولكن لوحظ كثـرة التحفظات عليها من جانب الدول الغربية مما أدى الى اضعاف فعل هذه الاتفاقيات ـ ولذلك يقترح ان تتم المباحثات والمفاوضات لاعداد معاهدة اساسية توضح قواعد التعاون الدولى وترشد جهود الدول والحكومات نحو قيام النظام الدولى الجديد بأن تؤكد تلك القواعد على التعاون وليس التنافس بين الدول كما تؤكد الاستفادة العامة فى التغيير المطلوب وليس الغرض من هذه الاتفاقية المفاوضة بشأن « النظام الجديد » ذاته كوحدة كما أنه لا يصح ارجاء اية مباحثات جارية او مقدرة انتظارا للتوصل الى مثل هذه المعاهدة الاساسية التى يجب أن تركز على الاجراءات والمبادىء بينما لا تتعرض للموضوعات ولا للتفاصيل التى تكون محل تفاوض واتفاقات فيما بعد أى أن المعاهدة توضح قواعد « السلوك الدولى » الجديد التى يتفق بما فى ذلك بالضرورة بعض اجراءات تسوية المنازعات وينبغى أن يتم اعداد هذه المعاهدة فى اطار هيئة الامم المتحدة . ووجودها قد ييسر على حكومات الدول الصناعية أن تتقدم الى شعوبها بمقترحات واجراءات تعتبر تطبيقا لاحكام المعاهدة كما أنها توضح التزامات الدول النامية داخليا وخارجيا فى اطار التفاهم العام على اقامة النظام الدولـى الجديد واخيرا ينتظر الا تعزل دول العالم الثانى نفسها دوليا وأن تنضم الى المعاهدة فى الوقت المناسب .

الهجمة على الصناعة المصرية بعد الهجمة على السد العالى

شن **علوى حافظ** اثناء مناقشة الرد على بيان الحكومة فى مجلس الشعب هجوما غريب الشكل والعبارة على **الدكتور عزيز صدقى** . والعضو المذكور له اسلوبه المعروف ، وكلامه فى العادة لا يستأهل التعليق . ولكن موضوع كلامه والمناسبة التى قاله بصددها والمكان الذى نطق به فيه تفرض ابداء الملاحظات التالية :

أولا — ان التهجم على **الدكتور عزيز صدقى** هو فى حقيقته ، بل وفى عبارته ، هجوم على الصناعة المصرية الوطنية الحديثة وعلى القطاع العام . وهو يأتى بعد الحملة المكثفة ضد السد العالى التى استمرت عدة سنوات . والذى بنى الصناعة وبنى السد هو الشعب المصرى ، العمال والمهندسون والمديرون الوطنيون الذين بذلوا العرق والجهد واحيانا الدم ليضعوا لبلادنا مستقبلا أفضل ، ومن ورائهم الفلاحون وكل فئات الشعب العامل التى ضحت من أجل نجاح تلك المنجزات الضخمة . والهدف من تشويه تلك الاعمال المجيدة هو تيئيس الشعب وحمله على فقدان الثقة بقدرته على تنمية بلاده تحت راية الاستقلال الوطنى والتقدم الاجتماعى لعل هذا الشعب الابى أن يسلم بأنه لا أمل الا فى أحضان الامبريالية الامريكية والشركات الراسمالية المتعددة الجنسية التى يفخر السيد ع . حافظ بعلاقته باحداها .

ثانيا — ان معارك التنمية كمعارك الحرب لا تغنى فيها شجاعة المقاتلين وتضحياتهم كما لا يحلها القرار السياسي وحده — على اهميته البالغة — بل لابد من التخطيط الدقيق والتنفيذ المحكم والمتابعة التى لا تكل . ولذلك فان السد العالى يقترن باسم **صدقى سليمان** ويقترن بناء الصناعة الوطنية الحديثة باسم **عزيز صدقى** ، تماما كما تقترن حرب أكتوبر باسم **أحمد اسماعيل على** . وفى سير هؤلاء الرجال دروس ثمينة تثرى العمل الوطنى .

وعزيز صدقى نشأ فى أسرة من الطبقة الوسطى العليا وتلقى جزءا من دراسته فى أمريكا وكانت كل ظروفه الاجتماعية والشخصية تهيئه للنجاح والاثراء فى عالم « المال والاعمال » فى مصر والخارج . ولكنه آثر لوطنيته أن يكرس حياته فى الطريق الشاق الذى لا ينال فيه الانسان الا رضا الضمير وتقدير الوطن . وبهدى من وطنيته المستنيرة ادرك أن التصنيع الجاد لا يتم الا فى اطار القطاع العام ، وأن عماده ليس النقل عن الغير وانما بناء جيل من العمال المهرة والفنيين والمديرين القادرين

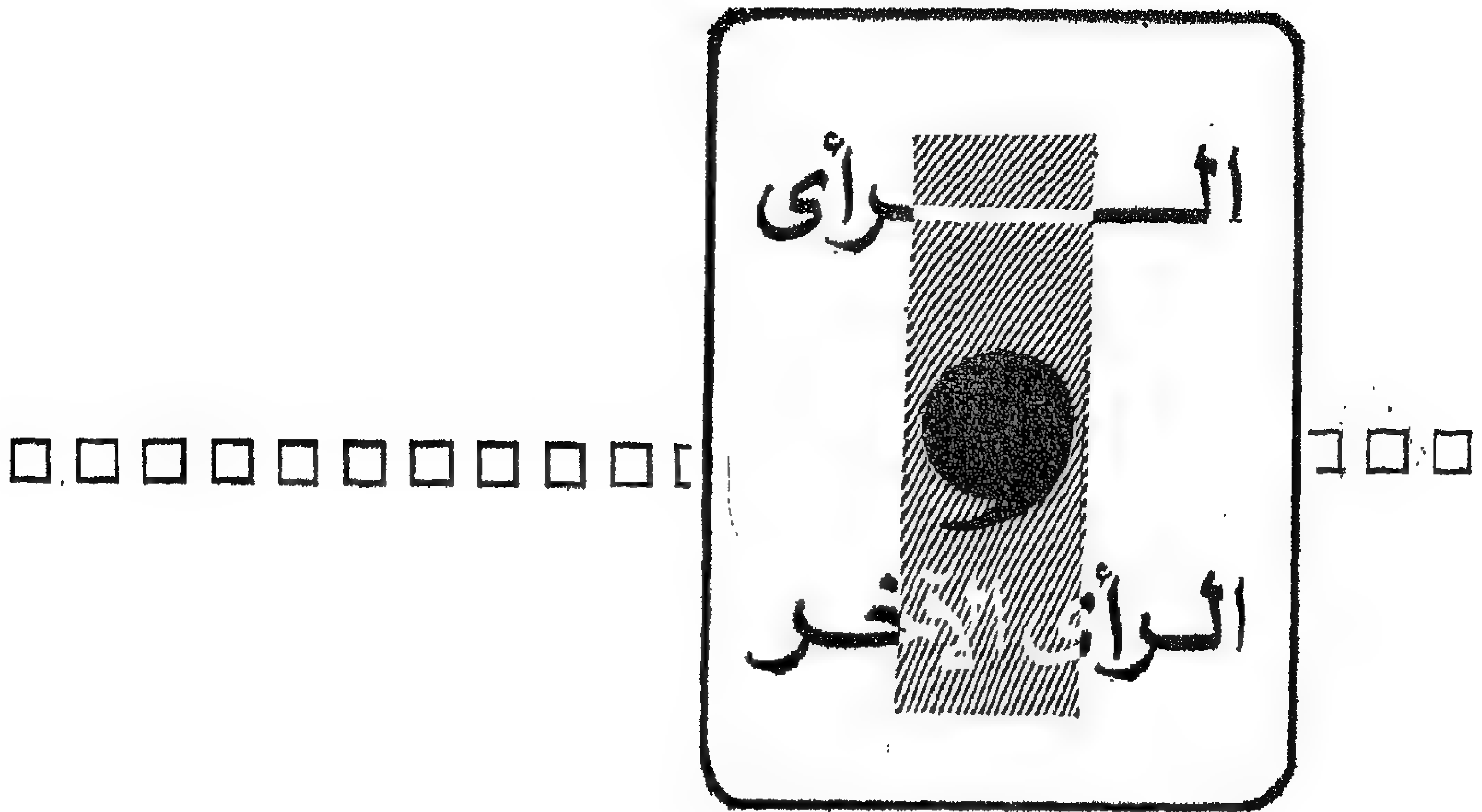


عـزيز صدقى

على مواجهة مشكلات بناء وتسيير المشروعات الصناعية وحلها فى حدود امكانيات الاقتصاد المصرى لاحساسهم العميق بأن عائد جهدهم يعود على وطنهم وعليهم كعاملين . وهكذا اتخذ موقعه بين بناة القطاع العام المدافعين عن حقوق العمال المقدرين لضرورة التحول الاجتماعى نحو الاشتراكية . والحديث عما يمكن أن يكون قد وقع من اخطاء فى سياسة التصنيع غير ذى موضوع . فكل عمل بشرى معرض للخطأ . والتصنيع فى البلاد النامية ليست له نظرية متكاملة ولا طريق محدد المعالم سلفا . ومصر التى بدأت فى هذا المضمار مبكرا كانت تعتمد على الاجتهاد . وقديما قال الفقهاء ان المجتهد اذا أخطأ له ثواب الاجتهاد . وشتان ما بين خطأ المجتهد وخطيئة من يغلب مصلحة خاصة على مصلحة عامة :

ثالثا — ان للعمل البرلمانى آدابه ومسئولياته . ومن حق عضو مجلس الشعب أن ينقد ما شاء له فكره وتقديره أن ينقد . ولكن ليس من حقه أن يهاجم الناس فى شرفهم أو نزاهتهم دون ان يقدم الدليل ويطلب اعمال القانون فى شأن ما يدعيه من جرائم . ان عضو مجلس الشعب يستطيع أن يقول ما يشاء فى شأن وزير حالى يحضر المجلس ويملك أن يرتقى منبره ليدافع عن نفسه ويرد على مهاجمه . ولكنه لا يملك أن يتعرض لمواطن ليس له حق الحديث فى المجلس بعبارات السب التى تقع تحت طائلة قانون العقوبات . ان ما صدر عن السيد علوى من أقوال لو قاله مواطن ليس عضوا فى مجلس الشعب لكان اساسا لرفع جنحة قذف ضد قائله . والحصانة البرلمانية كما يقول فقهاء القانون الدستورى ضمانة وليس امتيازا . انها شرعت فى الاصل لحماية عضو البرلمان من سطوة السلطة التنفيذية ، وليست لاعطائه رخصة بالنيل من شرف المواطنين ونزاهتهم . ومسئولية آداب المجلس تقع على المجلس نفسه وعلى رئيسه . اننا لا ندعو بأى شكل الى تقييد حرية أعضاء مجلس الشعب فى المناقشة وابداء الرى ولكننا ندعو المجلس للتفكير فى الاسلوب الذى يصون مناقشات المجلس عن الوقوع فى المهاترة ويؤكد بالتالى احترام الناس لما يدور فى قاعته .

واخيرا فان الصناعة الوطنية قائمة يعيش خيساتها ومشكلاتها الوف من العمال والمهندسين والمديرين الوطنيين ، ويأكل ويلبس ويستخدم منتجاتها أولئك الذين لا تسمح لهم دخولهم باستهلاك « المستورد » . وشعبنا الأصيل لا ينسى من تفانوا فى خدمته . لقد تطاول علوى حافظ بعبارة نابية على ذكرى القائد الخالد جمال عبد الناصر تطاولا استنكره بعض وزراء حزبه .. وقديما قالوا : « اذا لم تستح فاصنع ما شئت » . ■



يتميز باب الرأى والرأى الاخر : فى هذا العدد من اعداد الطليعة : بتنوع شديد : ينعكس فى عدد كبير من المقالات التى تناقش قضايا نظرية وسياسية مطروحة فى الساحة المصرية . فالى جانب المقال الشهرى للدكتور محمد أحمد خلف الله : اثار حوار الطليعة مع الاستاذ صلاح البيطار ردود فعل مختلفة ومتباينة فى صفوف القراء : قدمنا منها فى هذا العدد ثلاث كلمات بقلم :

عبد المتعال أحمد
ومحمود حسين
وسعيد خيال

ولما كانت قضية الديموقراطية : من حيث الشكل (الاحزاب) والمضمون (الفكر والبرامج) مطروحة فى المجتمع المصرى على أوسع نطاق ، فقد اهتم ممثلو الشباب بالمساهمة فى الحوار الدائر . فكتب الينا صلاح زكى سكرتير اتحاد الشباب التقدمى بالتجمع الوطنى ، كما كتب احمد بهاء الدين الطالب بكلية الهندسة . وربما ذكرنا الى جانب هذين المقالين - بالضرورة - مقال الكاتب المعروف نعمان عاشور . وهو هنا يتابع ما بدأه عن ذكرياته عن اليسار المصرى فى الاربعينات .

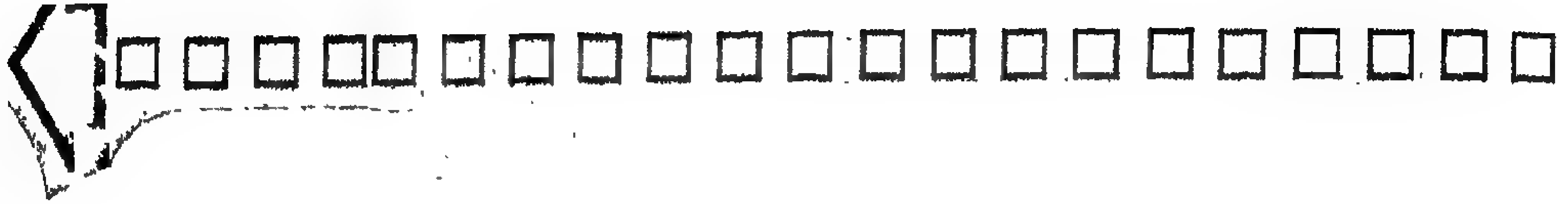
فى الوقت نفسه للاستاذ عبد البديع عراق كلمته عن الموجة الجديدة للارهاب الصهيونى ، والتى راح ضحيتها شهيد عزيز من شهداء الثورة الفلسطينية .

أما آخر الباب ، فيتضمن عددا من الوثائق الهامة التى صدرت فى الفترة الاخيرة عن التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى وهى :

- كلمة التجمع فى الاحتفال بالعيد الثانى عشر لانطلاق الثورة الفلسطينية .

- بيان الجمعية التأسيسية للتجمع الوطنى عن تحويل التجمع الى حزب سياسى

- بيان للسكرتارية المركزية للتجمع من احداث عن احداث يناير الاخيرة .



قضية الظلم في الشريعة الاسلامية

د. محمد احمد خلف الله

في مواريثنا الثقافية ان العباس بن عبد المطلب ، وأبا سفيان بن أمية قد استمعا الى استغاثة مظلوم من أهل اليمن وقع عليه الظلم من تاجر من أهل مكة ، فاستجابا لهذه الاستغاثة وردا المظلوم مظلمته من غير أن يعبئا بمكانة الظالم من أهل مكة ولم يقف الامر بهما عند هذا الحد ، وانما عمدا الى ان يتخذا من هذه الحادثة الفردية أساسا لنظام اجتماعي يسود مكة وما والاها من القرى المجاورة التي تقاد من مكة باعتبارها المدينة القائدة التي يطلق عليها اسم : أم القرى .

والنظام الاجتماعي الذي أقاما بنيانه : أن لا يظلم بمكة أحد بعد هذا اليوم .

وتوصل الرجلان الى وضع هذا النظام بعد اجتماع حضره الملأ ، ورؤساء العشائر من أهل مكة ، في دار واحد منهم هو عبدالله بن جدعان ، وانتهوا فيه الى عقد حلف فيما بينهم أسموه : حلف الفضول .

وحضر محمد بن عبد الله وهو في سن الخامسة والعشرين هذا الحلف — ولم يكن قد بعث نبيا بعد — وذكره في الاسلام حين قال : لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلف الفضول ، ما لو دعيت اليه لاجبت وما أحب أن لي به حمر النعم .

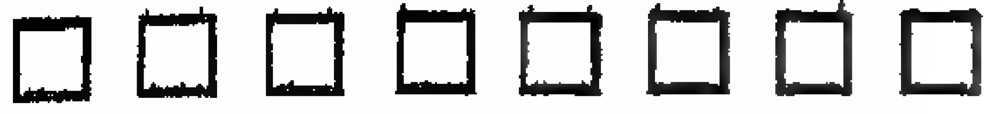
وهذا الموقف من أهل مكة ، وهذه الذكرى من الرسول عليه السلام بعد أن بعث نبيا رسولا ، تدلان دلالة قاطعة على ادراك الجميع لاثر العدل في الحياة الاجتماعية — ذلك الاثر الذي لا تكون له فاعليته الا على أساس من تحالف السادة على مقاومة الظلم .

ثم جاء القرآن الكريم ووقف من الظلم والظالمين موقفا حازما ، وبين لهم أن مأواهم النار ، وأن المولى سبحانه وتعالى قد أعد للظالمين عذابا أليما .

ويمضي القرآن الى ما هو أبعد من ذلك حين يصور لنا موقف الظالمين في الحياة الاخرة وكيف أنهم يودون أن لو استطاعوا أن يفتدوا أنفسهم من هذا العذاب الاليم الذي أعده الله لهم .

يقول الله تعالى : « ولو أن للذين ظلموا ما في الارض جميعا ، ومثله معه ، لافتدوا به ..... » .

ويرى بعض المسلمين ان ما أعده الله للظالمين ليس هو العذاب الاليم في الحياة الاخرة ، وانما



أعد لهم شيئا آخر ينالهم في هذه الحياة الدنيا وهو الفقر ، والخراب يلحق الديار . وأنه اذا كان الفقر والخراب لا يلحقان بالظالمين في الساعة التي وقع فيها الظلم ، فان ذلك انما يكون لحكمة يراها الله .

انه سبحانه يمهل ولا يهمل .

والظلم عند أهل اللغة هو موضع الشيء في غير موضعه المختص به - اما بنقصان أو بزيادة ، واما بعدول عن وقته أو مكانه .

فهم مثلا يرون أن السقاء يظلم حين يشرب اللبن منه في غير وقته المحدد له . ويطلقون على اللبن في مثل هذه الحالة اسم : الظليم .

وهم مثلا يرون أن الارض تظلم حين تحفر في الوقت الذي لم تعد فيه للحفر ، ويسمون الارض في مثل هذه الحالة : المظلومة .

أما رجال الشرع فالظلم عندهم هو مجاوزة الحق - وليس يلزم أن يكون حجم التجاوز كبيرا . فالظلم انما يتحقق في التجاوز القليل كما يتحقق في التجاوز الكثير .

ويذهب بعض الحكماء من رجال الفكر الديني الى أن القرآن الكريم صور لنا أنواعا ثلاثة من الظلم :

النوع الاول « : - هو الظلم الذي يظلم فيه الانسان ربه .

والنوع الثاني : - هو الذي يظلم فيه الانسان نفسه .

أما النوع الثالث فهو الذي يظلم فيه الانسان غيره . ويظلم الانسان ربه حين ينكر وجوده : ذاته أو صفاته . أو حين يعبد غيره ممن يتخذه له ندا أو شريكا . أو حين يجعل له صاحبة وولدا ، أو حين يفتري على الله الكذب .

والايات القرآنية المصورة لهذا النوع من الظلم كثيرة ، ونكتفي منها بالايات التالية : -

يقول الله تعالى : « ان الشرك لظلم عظيم » .

ويقول أيضا : « سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا . ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين » .

ويقول : « ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله ، والذين آمنوا أشد حبا لله . ولو ير الذين ظلموا - حين يرون العذاب - أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب » .

ويقول : « ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي الى ، ولم يوح اليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ... » .

ويظلم الانسان نفسه حين لا يعرف لها حقها ، وحين ينزلها منزلة الذل والمهانة .

ان الشريعة انما تطلب الى الانسان أن يكون سيد نفسه ، وأن يكون سيد هذا الكون الذي خلقه الله من أجله وسخره له .

ان قبول الانسان للذل والمهانة والضعف والاستكانة أمر ينكره الاسلام على الانسان ولا يقره عليه بحال من الاحوال .

وهذا الحوار الذي يقصه القرآن الكريم على ألسنة الملائكة والمستضعفين من الناس يكشف لنا عن هذه الحقيقة .

جاء في القرآن الكريم : -

الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم . قالوا : فيم كنتم .

قالوا : كنا مستضعفين في الارض .

قالوا : الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ؟ »

القرآن الكريم لا يرضى للانسان المسلم أن يكون ضعيفا أو ذليلا مهانا ، ويطلب اليه أن يهاجر الى أرض أخرى يجد فيها العزة والكرامة .

ان محمدا والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم . وفرق كبير بين الرحمة والاستعلاء والاستكبار من جانب والضعف والذل من الجانب الاخر .

ويجعل القرآن الكريم من ظلم الانسان لنفسه أن يقوم بالاعمال التي تستلزم الجزاءات لانها من المخالفات . وذلك من مثل ماقام به آدم وحواء من الاكل من الشجرة التي نهاهما الله عن الاكل منها حتى لا يكونا من الظالمين .

لقد أكلا من الشجرة ثم قالا فيما حكاه القرآن الكريم عنهما : « ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » .

وكل أمر يقوم به الانسان ويعرض نفسه فيه للعقوبة يكون من ظلم الانسان لنفسه . ومن هنا قالوا بأن الانسان يظلم نفسه في كل الحالات . يظلمها حين يظلم ربه ، ويظلمها حين يظلم غيره .

وظلم الانسان لغيره - وهو النوع الثالث من أنواع الظلم - هو الاكثر وقوعا ، ويتحقق كلما جاوز الانسان الحق في أي عمل يقوم به . ويستغل فيه مصالح الاخرين لمصلحته هو حين يأخذ من الحقوق أكثر مما يستحق ، ويعطي الغير من الحقوق أقل مما يستحق .

« وويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون ، واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون - ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ؟ » .

ويحرص التشريع الاسلامي على مقاومة الظلم في أية صورة من صوره ، وعلى أن يرد المظالم الى أهلها كلما أمكن ذلك .

والدولة الاسلامية تخصص جهازين لدفع المظالم واستخلاص حق المظلوم من الظالم .

أحد الجهازين هو : **ديوان القضاء** .

والجهاز الثانى هو : **ديوان المظالم** .

ويبدأ عمل الجهاز الثانى حين يعجز الجهاز الاول عن القيام بمسئولياته - وذلك حين يكون الظالم من أصحاب السلطان ممن لا تمتد اليهم أحكام القضاة ، ولا أيدى رجال الشرطة .

يبدأ عمل ديوان المظالم حين يكون الظالمون من مراكز القوى التى تحمى نفسها بألف أسلوب وأسلوب والتى تجاملها السلطة على حساب المصلحة العامة .

ولعله أن يكون من المفيد فى هذا المقام أن نضع بين أيدى القراء بعض فقرات مما قال الاقدمون فى هذا الموقف ليتبينوا الى أى حد كان المشرعون المسلمون حريصين على الصالح العام ، وواقفين فى وجه الظلم والظالمين .

جاء فى حديث الاقدمين عن ديوان المظالم :

« ونظر المظالم هو قود المتظالمين الى التناصف بالرهبة ، وزجر المتنازعين عن التجاحد بالهيبة . فكان من شروط الناظر فيها أن يكون جليل القدر ، نافذ الامر ، عظيم الهيبة ، ظاهر العفة ، قليل الطمع ، كثير الورع ، لانه يحتاج فى نظره الى سطو الحماة وثبت القضاة .

وأن يكون بجلالة القدر نافذ الامر » .

وهذا الذى ذكروه هو الذى وقفوا عليه من سنن الخلفاء المسلمين منذ أيام عبدالملك بن مروان حتى نهاية خلافة المهتدى بالله الخليفة العباسى .

وهم يذكرون لنا أن الخلفاء الراشدين لم يكونوا بحاجة الى ديوان المظالم - لانهم فى الصدر الاول مع ظهور الدين عليهم ، بين من يقوده التناصف الى الحق أو يزجره الوعظ عن الظلم .

واقتصر خلفاء السلف على فصل التشاجر بينهم بالحكم والقضاء تعيينا للحق فى جهته لانقيادهم الى التزامه .

ثم انتشر الامر من بعدهم حتى تجاهر الناس بالظلم ، ولم يكفهم زواجر العظة ، فاحتاجوا فى ردع المتغلبين وانصاف المغلوبين الى نظر المظالم الذى يمتزج به قوة السلطنة بنصفة القضاء .

وحرصت مراكز القوى يوم ذاك على أن ترهب ناظر المظالم - وهو من الخلفاء - لتحول بينه وبين الوقوف أمامهم والضرب على أيديهم .

كان عمر بن عبد العزيز قد ندب نفسه للنظر فى المظالم فردها ، وراعى السنن العادلة وأعادها ، ورد مظالم بنى أمية على أهلها ، فقيل له وقد شدد عليهم فيها وأغلظ : انا نخاف عليك من ردها العواقب .

فقال : كل يوم اتقيته وأخافه دون يوم القيامة .

وما فعله هؤلاء مع عمر بن عبد العزيز هو الذى تفعله مراكز القوى فى كل حين . انهم يعملون دائما على ألا يتغلب صاحب السلطة عليهم ، ولهم فى ذلك حيل عديدة يحتالون بها على السلطان ومن حوله . وبذلك يستمرون فى أعمالهم ويحصلون على مكاسب ليست من حقهم ويضيعون على الامة ما هو من الصالح العام الذى كان جديرا بتحقيق الخير للجميع .

ومراكز القوى التى كانت تظلم الناس وتقوم فى الوقت ذاته بتحصين نفسها ضد السلطة الرياسية وديوان المظالم ، وتحول بين نفسها وأن تقع لقمة سائغة فى أيدى رجال الامن ورجال القضاء ، تتمثل فى الفئات الاجتماعية التالية :

الفئة الاولى : أبناء الخلفاء ومن اليهم من الاخوة والاقارب والاصهار .

حضرت المأمون امرأة مظلومة فى اليوم الذى كان يجلس فيه للنظر فى المظالم - وهو يوم الاحد .

قال لها المأمون : من خصمك ؟

فقالت : القائم على رأسك - العباس ابن أمير المؤمنين فقال المأمون لقاضيه يحكى بن أكثم ، وقيل لوزيره أحمد بن أبى خالد : اجلسها معه وانظر بينهما .

فأجلسها معه ، ونظر بينهما بحضرة المأمون ، وجعل كلامها يعلو ، فزجرها بعض حجابه .

فقال المأمون : دعها فان الحق أنطقها والباطل أخرسه . وأمر برد ضياعها اليها .

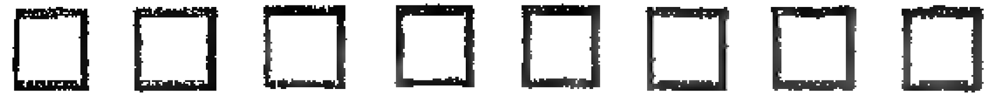
والفئة الثانية : الولاة ، وهم الذين يلون أمور الناس ويضعون النظم التى يمارس الناس على أساس منها حياتهم العامة . قوة هؤلاء مستمدة من قوة أسرهم وعشائرهم وقبائلهم ، ومن والاهم من ذوى المصالح الشخصية .

وظلم هؤلاء يقع على أفراد الشعب من الفقراء والمساكين والمستضعفين ومن اليهم .

والواجب على الخلفاء ورؤساء الدول حماية هؤلاء من ظلم الاغنياء الاقوياء الاشداء . لانهم العدد الوافر الذى يقوم على أكتافهم العمل المنتج الذى يحيا به الوطن .

حكى أن عمر بن عبد العزيز خطب الناس فى ذلك فكان مما قال :

« أوصيكم بتقوى الله فانه لا يقبل غيرها ، ولا يرحم الا أهلها - وقد كان قوم من الولاة منعوا



الحق حتى اشترى منهم شراء ، وبذلوا الباطل حتى افتدى منهم فداء . والله لولا سنة من الحق أميتت فأحييتها ، وسنة من الباطل أحييت فأمتها ، ما باليت أن أعيش وقتا واحدا . أصلحوا آخرتكم تصلح لكم دنياكم .

ان امرءا ليس بينه وبين آدم الا الموت لمعرق له في الموت » .

والفئة الثالثة : العمال الذين يجبون الاموال لحساب الدولة ، فقد كانوا يجورون على الاهالى ويجبون منهم أكثر من المفروض عليهم .

والواجب على رئيس الدولة أن يرجع الى القوانين العادلة فيحمل الناس عليها ويأخذ عمال الضرائب بها .

وعليه أن ينظر فيما استزادوه فان رفعوه الى بيت المال أمر برده ، وان أخذوه لانفسهم استرجعه لاربابه .

حكى عن المهتدى رضى الله عنه أنه جلس يوما للمظالم فوقعت اليه قصص في الكسور ، فسأل عنها .

فقال سليمان بن وهب : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قبسط الخراج على اهل السواد ، وما فتح من نواحى المشرق والمغرب ، ورقا وعينا — وكانت الدراهم والدنانير مضروبة على وزن كسرى وقيصر . وكان أهل البلدان يؤدون ما فى أيديهم من المال عددا ولا ينظرون فى فضل بعض الاوزان على بعض .

ثم فسد الناس ، فصار ارباب الخراج يؤدون الطبرية التى هى اربعة دوانيق وتمسكوا بالوافى الذى وزنه وزن المثقال .

فلما ولى زياد العراق طالب بأداء الوافى وألزمهم الكسور . وجار فيه عمال بنى أمية الى أن ولى عبد الملك بن مروان فنظر بين الوزنين وقدر وزن الدراهم على نصف وخمس المثقال . وترك المثقال على حاله .

ثم ان الحجاج من بعده أعاد المطالبة بالكسور حتى أسقطها عمر بن عبد العزيز . وأعادها من بعده الى أيام المنصور .

وفى أيام المنصور خرب السواد فأزال المنصور الخراج عن الحنطة والشعير ورقا ، وصيره مقاسمة . وأبقى اليسير من الحبوب والنخل والشجر على رسم الخراج — وهو كما يلزمون الان بالكسور .

فقال المهتدى : معاذ الله أن الزم الناس ظلما تقدم العمل به أو تأخر . أسقطوه عن الناس .

فقال الحسن بن مخلد : ان أسقط أمير المؤمنين هذا ذهب من أموال السلطان فى السنة اثنا عشر ألف ألف درهم .

فقال المهتدى : على أن أقرر حقا وأزيل ظلما وان أجحف بيت المال .

● ● ●

والمشرعون المسلمون لايتركون النظر فى المظالم الى رئيس الدولة وحده ، وانما يطالبون بأن يكون الى جانبه جماعة من الناس تعينه على هذا الامر ، وتسدد خطاه فى الوصول الى محق الظلم عن طريق الحق والعدل .

وهذه الجماعة من الناس تتمثل فى :

١ — الجماعة والاعوان لجذب القوى وتقويم الجرى .

٢ — القضاة والحكام لاستعلام ما يثبت عندهم من الحقوق ، ومعرفة ما يجرى فى مجالسهم بين الخصوم .

٣ — الفقهاء ليرجع اليهم فيما أشكل ، ويسألهم عما اشتبه وأعضل .

٤ — الكتاب ليثبتوا ما جرى بين الخصوم وما توجه لهم أو عليهم من الحقوق .

٥ — الشهود ليشهدهم على ما أوجبه من حق وأمضاه من حكم .

فاذا استكمل مجلس المظالم بمن ذكرنا من الاصناف الخمسة مشرع حينئذ فى نظرها .

وبعد فهذا هو الموقف من الظلم والظالمين عند رجال الشريعة ، وهو موقف نحتاج الى مثله اليوم .

لقد كان الاقدمون يدركون فى وعى تام احتياجات العصر الذى يعيشون فيه ويعملون على تلبيتها لتمضى الحياة العامة فى سهولة ويسر ، وليمارس الناس حياتهم الخاصة فى ثقة وأمن وطمانينه . بعيدة عن كل ظلم وبغى وعدوان .

وأرانا اليوم فى حاجة ماسة الى مثل هذه الاجهزة التى تقضى على الظلم وما يستتبعه من آفات اجتماعية وأمراض نفسية خطيرة ، والتى تقيم العدل بعد أن تحق الحق .

نحن فى حاجة ماسة الى ديوان للمظالم يرعى المصلحه العامة والمصالح الخاصه ويتكون ممن ذكرنا من الاصناف الخمسة الى جانب الرئيس .

ولسنا نشترط فى الرئيس الا نفس الشروط التى حددها المشرعون المسلمون من قبل .

ان يكون : جليل القدر — نافذ الامر — عظيم الهيبه — ظاهر العفه — قليل الطمع — كثير الورع — من حيث انه يحتاج فى نظره فى المظالم الى سطوة الحماة وثبات القضاة . يحتاج الى أن تمتزج فيه قوة السلطة وعدل القضاة .

تعليقات على حوار « صلاح البيطار »

تجــــربة الوحـــــدة
فى حاجــة الى تحليـــل موضـوعى

عبد المتعال احمد عبد المتعال *

مع الطليعة فى عددها الصادر فى يناير ٧٧ كان حديث الاستاذ صلاح البيطار ٧٧ واذا كان لى ان أسجل بعض الملاحظات على ماورد فى الحديث من قضايا .

● يتعرض سيادته فى الحديث لتجربة الوحدة بين مصر وسوريا سنة ٥٨ وخلاصة رأيه انه يلقى بالاتهام فى مواجهة مصر الناصرية فى الوصول بالتجربة الى حد الفشل الذى حدث فى ٢٨ سبتمبر ٦١ بالانفصال ومع احترامنا الكامل لحق الاستاذ صلاح البيطار فى عرض رؤيته بهذا الشكل ومع ايمانى ان التجربة ذاتها كانت ومازال فى حاجة الى تقييم موضوعى للانحياز فيه الى مصر الناصرية ولا الى البعث السورى .الا أننا نذكر سيادته بأن مصر الناصرية قد تعاملت مع دولة الوحدة من خلال ظروف موضوعية أهمها :

● ان البعث ذاته كان له جناحان .. احدهما يتزعمه **أكرم الحورانى** والثانى يتزعمه **مشيل عفلق وصلاح البيطار** .. وأن الصراع بينهما كان عبئا على دولة الوحدة .

● كان هناك الحزب الشيوعى السورى وكان له موقفه الخاص من حكم سوريا .. ومن الوحدة ...

● كان هناك رجال المكتب الثانى « المخابرات وتأثيرهم كان قائما فى سوريا قبل دولة الوحدة .. وخلالها ...

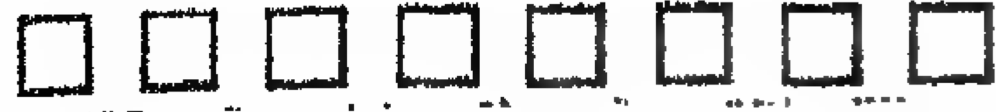
● كانت هناك القوى الوحدوية فى الجيش السورى .. وتدخل الجيش السورى فى السياسة كان قائما فى سوريا منذ الاستقلال وكان هناك قوى اليمين التى اضيرت من التحول الاجتماعى الذى حاولت دولة الوحدة تحقيقه فى سوريا ...

كل هذه القوى كانت لها مواقف تتعارض احيانا أو تتصارع مع دولة الوحدة وكانت الموازنة بين طموحها وجموحها عملا قاسيا ..

● ثم كانت هناك أيضا جماهير الشعب السورى المرتبطة مباشرة بجمال عبد الناصر «بطل الامة العربية » فى تلك الفترة ..

كل هذه الظروف لم يكن ممكنا معها ان نلقى الاتهام فى مواجهة مصر الناصرية بأن فشل التجربة كان مسئولياتها ...

(*) مقرر التجمع الوطنى التقدمى فى سوهاج .



ـ واذا كان صلاح البيطار المناضل من اجل دولة الوحدة ... الحريص عليها فكيف نفسر توقيعه على وثيقة الانفصال .. ان دعواه بأن ذلك كان مجاراة تكتيكية للوضع الجديد بعد وقوعه أمر لا نستطيع ان نقبله من مناضل ثوري . فغير معقول لاي سبب خلافي مع دولة الوحدة الانتقال من خندق الثورة الى خندق القوى المضادة ..

ـ يقول سيادته ان الحزب قد بدا بعد الانفصال يعد لخطوة ثورية جديدة حتى حدث انقلاب ٨ مارس ٦٣ تلبية لارادة شعبية للثأر من الانفصال في حين ان الفريق لؤى الاتاسي قائد انقلاب ٨ مارس والمقدم فهد الشاعر عضو المجلس الوطني للثورة في ذلك الحين قد اعلنا في مواجهة ميشيل عفلق وصلاح البيطار في محاضر جلسات الوحدة الثلاثية ان انقلاب ٨ آذار غير مرتبط بحزب حتى وان جاء بعد ذلك بصلاح البيطار رئيسا للوزراء .

ان سيادته عندما قرأ في الطليعة هموم بعض المواطنين المصريين قد لفت نظره ان قضية الوحدة العربية ليست في وعي هذين النموذجين ..

واود أن أسجل للحقيقة وبصرف النظر عن ان قضية الوحدة لم تكن واردة في هذه الهموم ان مصر قد تحملت في سبيل قضية الوحدة وتحملت من اجل القضية العربية مالم تتحمله دولة عربية اخرى . فما من علم شريف ارتفــع في الارض العربية بعد انتصار ثورة يوليو الا كانت مصر هي اول يد تمتد لتسند ارتفاع هذا العلم ... في ثورة المليون شهيد في الجزائر .. في كل ثورة تقدمية في سوريا ... في العراق في اليمن الشمالية أو الجنوبية .. في ليبيا ... في السودان .

ونحن لا نقول ذلك من باب المن أو الادعاء ولكنه اقرار حقيقة .. فذلك هو قدر مصر وتلك هي مسئوليتها ..

لكن صلاح البيطار أيضا وهو يعرض للتجربة لم يحاول أن يعرض انجازاتها وجوانبها الايجابية في محاولة تغير الواقع السوري اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا الى الافضل ... كم تمنيت لو انه فعل ذلك .

ويبقى في النهاية ان تجربة الوحدة ماتزال في حاجة الى تقيم موضوعي مالها وماعليها حتى تكون درسا مستفادا لكل القوى الثورية في العالم العربي الساعية الى تحقيق الوحدة من خلال ارتباطها بالحرية والاشتراكية ■

رد على الأستاذ صلاح البيطار

محمود حسين *

لقد قامت **الطليعة** بمجهود ثوري في عالم الفكر التحرري وكان اللقاء مع الاستاذ صلاح البيطار مفيدا للغاية لانه اتسم بالصراحة والموضوعية . وكنت أود أن يقرأ أدعياء اليسار في مصر حديث هذا الرجل أحد رواد القومية العربية واليسار البعثي والذي تكلم باسم البعث رغم أنه انسحب منه سنة ٦٨ الا انه مازال بعثيا قلبا وقالبا . وهذا يدل على أنه .. ليس كل من يدعي انه يساري يصبح فورا يساريا بدون اي ممارسة ، ففي مصر مثلا نجد من يكتب استمارة لتنظيم التجمع التقدمي الوحدوي ثم يسحبها بطريقة مشبوهة .. فهذا يدل على انه ليس يساريا مطلقا .. فاليساري لا يقبل الا أن يكون يساريا مثل البعثي الذي لايقبل الا أن يكون بعثيا .. ولهذا فنحن نؤمن باليسار القومي العربي الحقيقي الثوري . واليسار القومي العربي هو الذي يؤمن بأن قضية فلسطين هي القضية المركزية وان لا صوت يعلو فوق صوت المعركة وبأن فلسطين لن تحررها الحكومات ولكن يحررها الكفاح الشعبي المسلح ، وان فلسطين طريقها الوحدة والوحدة هي الطريق لفلسطين .. هذا اليسار الذي يؤمن بجميع الرسالات الانسانية والديانات السماوية ويبتعد عن المبدأ الميكافيلي ويحترم تراث العرب وحضارتهم ، ويؤمن بتطلعاتهم في اقامة الوحدة العربية على اسس

(*) رئيس لجنة التضامن الطلابيــة مع الحركة الوطنية اللبنانية ـ طالب بكلية التجارة ـ جامعة الاسكندرية .

عصرية تقدمية ثورية علمية علمانية شعبية جذرية شمولية انسانية ، ويناضل من أجل رفض الامر الواقع الذى فرضه الاستعمار وهو واقع التخلف والتجزئة المصطنعة ويناضل من أجل تحرير الإقتصاد العربى من الاجنبى والعمل الدائم على تجديد الثورة .. والربط بين الوحدة والحرية والديمقراطية والاشتراكية برباط جدلى بمفهوم عربى ثورى ، ويؤمن بالتضامن مع قوى التقدم والحرية فى العالم ، ويناضل ضد الرجعية المتخلفة خليفة الاستعمار والصهيونية ويناضل ضد البورجوازية العربية الوسيطة العميلة للراسمالية الأوروبية والاحتكارات الامبريالية ويناضل ضد القواعد والمعاهدات المشبوهة .

ونعود الان لحديث الاستاذ صلاح البيطار الذى لنا فيه بعض الملاحظات .. فمثلا ذكر الاستاذ صلاح أنه انسحب من الحزب سنة ٦٨ ونحن نجد ان الانسحاب والابتعاد عن الالتزام فى هذه الظروف مهما كانت الاسباب الموضوعية يعتبر عمل سلبى لا يخدم القضية ، فلماذا لم ينسحب الدكتور منيف الرزاز رغم ما يقاسيه من نظام ملك الاردن ، وكذلك الاستاذ على غنام رغم السجن والتشريد ، وكذلك الاستاذ المؤسس ميشيل عفلق والاستاذ عيسمى والدكتور عبد المجيد الرافعى الذى هدموا بيته ويحاربونه فى كل مكان .

ولقد ذكر الاستاذ بيطار بأن البعث لم يخرج عن طور الطفولة وانه يمتلأ بزخم العقيدة وبعيد عن النزعة العقلانية . ولكن نحن اليساريين بمصر نجد غير ذلك .. فعلى سبيل المثال كان البعث اول من نادى بالحياد الايجابى فى العالم سنة ٤٧ ولقد كان الفكر البعثى المرتبط بالفكر القومى العربى هو أساس للفكر الناصرى . وهو الاساس فى ثورة اليمن سنة ٦٢ ردا على انفصال سورية سنة ٦١ . وهو الاساس لثورة الفاتح من سبتمبر فى ليبيا . ولقد كانت ثورة ١٧ يوليو التقدمية الوحدوية بالعراق هى الرد الاول على نكسة ٦٧ . وظهرت نتيجتها بدخول القوات العراقية لانقاذ دمشق من السقوط فى حرب اكتوبر وكانت مكافأة سوريا لها هى قطع مياه نهر الفرات بعد زيارة كيسنجر لدمشق مباشرة ، ولقد كانت العراق اول دولة استخدمت البترول فى المعركة بتأميمها حقول النفط سنة ٧١ وقطعه عن هولندا وأمريكا سنة ٧٣

ولقد قال الاستاذ صلاح بأن الحزب تحول الى الرومانسية ولكن المتتبع للمقالات اليومية للاستاذ محمد طى رئيس تحرير جريدة بيروت التى احتلتها الصاعقة .. هذا الكاتب الذى اعتقلته هذه المنظمة فى فبراير سنة ٧٥ وقتلت زميله المصرى الاستاذ الشهيد ابراهيم عامر ، نجد ان هذه المقالات عقلانية وبعيدة عن الرومانسية ومن يقرأ لنه (يوميات حرب) يجد ان الاستاذ محمد طى تنبأ بأحداث لبنان وحذر منها من ثلاث سنوات ، ولقد قرات سنة ٦٠ مقالا للاستاذ ميشيل باسم لبنان والعروبة تنبأ فيه بما سيجرى فى لبنان قبل هذه الاحداث بخمسة عشرة سنة .. ولقد كان مقاتلو البعث والحزب التقدمى الاشتراكى فى طليعة المقاتلين بلبنان .

ولكن هناك أشياء لا نفهمها نحن بمصر عن حقيقة الخلاف السورى العراقى ونأمل من الاستاذ صلاح بأن يبين لنا وجهة نظره ويشرح لنا معنى (الردة الشباطية

(وان يشرح وجهة نظره فى الوحدة السياسية بين سوريا ومصر .

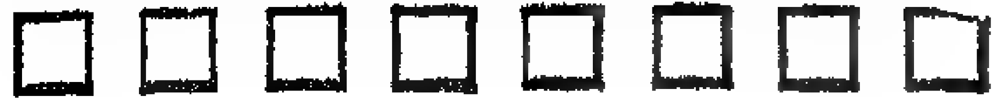
ان أكبر نقطة نعتبرها كارثة فى حديث الاستاذ بيطار هى أنه قد افتعل تفرقة بين البعث وقال (بعث سورى وبعث عراقى) مع أننا نعلم ان هناك بعثا واحدا هو البعث العربى الاشتراكى . وكان من الممكن تسميه الحزب فى دمشق بأنه حزب السلطة .

ونحن نأمل من مجلة الطليعة ان لا تغلق باب مناقشة أطروحات الاستاذ بيطار .

ولقد أثار الاستاذ بيطار نقطة التكلم عن الوحدة فى الصحف وعدم نشر شىء عنها فى مصر .. ونظرا لانه يعيش خارج مصر فهو لا يعرف أن الصحافة يتربع على عرشها عدد من الكتاب الانعزاليين معروفين بالاسم والموقف .

ونحن هنا بمصر ، نحن السوريين التقدميين الوحدويين ، نعلن للثوار العرب فى كل مكان تأييدنا لدعوة الاستاذ لطفى الخولى فى ضرورة تجميع كل فصائل الحركة الوطنية العربية التقدمية فى العالم العربى لانها مطلب عربى لتحديد الخطوات المقبلة من الصراع وتوحيد القوى الثورية العربية .. ولهذا فنحن نطلب من مؤسسة الطليعة ان تدعو الى عقد مؤتمر تأسيس لبحث هذا الموضوع والدعوة لعقد مؤتمر متكامل لكل القوى التقدمية الثورية فى العالم العربى على أن تناقش قضية الالتزام بتجميع ثورى مركزى يحدد طريقة النضال الدائم المستمر .

ونأمل بأن يعقد هذا المؤتمر فى احدى هذه الدول مصر او العراق او ليبيا او الجزائر .. او يعقد مستقبلا فى بيروت تحديا للرجعية الانعزالية . ونطلب من الطليعة ان تسعى فورا بالاتصالات اللازمة لذلك لان عام ٧٧ هو العام الحاسم فى الصراع لانه سيشهد الانفجار الثورى من المحيط للخليج . ■



شعوب عربيه مستقلة
وحركة عربية متحدة
واتحاد للجمهوريات العربية

سعيد خيال



تنشر « الطليعة » هذا المقال للاستاذ سعيد خيال ، وهى تختلف معه جذريا فى رأيه ، الا ان « الطليعة » تقف ضد الحجر على أى رأى ، وتعمل من اجل ان يكون الحوار بين مختلف الاراء مفتوحا وعقلانيا .

المناقشة التى أجرتها الطليعة مع الاستاذ **صلاح البيطار** تستحق أعظم الاهتمام ، فقد انصبت فى الاساس على قضايا لها خطورتها ولها تاثيرها على عقول الناس وسير الاحداث التاريخية فى العالم العربى .. قضية الوحدة العربية والقومية العربية وكذلك القومية والقطرية .. وتتيح الطليعة لهذه المفاهيم والشعارات مناقشة جادة فى مصر وخارجها . مناقشة علنية حرة . وليتذكر القارىء ان الايمان بالقومية العربية كان شرطا من شروط العضوية فى الاتحاد الاشتراكى . ومادام الايمان شرطا فلا مناقشة . واتذكر ان الصحف المصرية كانت تنشر أخبار المباحثات للوحدة بين مصر وسوريا سنة ١٩٥٨ تحت عناوين مختلفة . مانشتات تقول وحدة مصر وسوريا واخرى تقول اتحاد مصر وسوريا . واجتمعت السكرتارية العامة للمجلس القومى للسلام فى مصر فى ذلك الوقت فاقترحت اصدار بيان فى هذا الموضوع وقلت أن كان اتحادا سيعيش وان كانت وحدة فهى كارثة ، ولم يصدر البيان ..

وفى مارس سنة ١٩٥٩ وقبل أيام من حركه الاعتقالات المشهورة سارت فى شوارع القاهرة مظاهرة كبيرة يقودها شباب البعث العربى بشعاراتهم الحادية المسجوعة .. ومن الهتافات التى سمعتها « وين انصار السلام بندوسهم بالاقدام » كانت جماهير الشعب المصرى محتشدة على الارصفة ملتزمة الصمت وعلى الوجوه وجوم واستغراب .

وكان هذا عزائى ..

لماذا فشلت الوحدة ؟

الشكل القانونى للوحدة حولجمهورية سوريا الى أقليم ، وكذلك جمهورية مصر وقامت الجمهورية العربية المتحدة ويقول **البيطار** «لم يكن هناك اى تفاعل رسمى ولا شعبى بين الاقليمين . ما كان فيه وحدة الا فى وزارة الخارجية والدفاع ».

وبعد تصحيح صيغة الحكم كاقتراح البعث السورى وذلك باقامة الحكومة المركزية من وزراء من مصر وسوريا ، **بعد هذا التصحيح** يقول

البيطار» وظهر لنا بعد قيام الحكومة أنها ليست الا هيكلا دون روح وخيل للوزراء السوريين انهم يشكلون حكومة منفى فى مصر » .

والذى نستخلصه من هذا أن الوحدة بذرة لم تنبت ، لم يمدها الواقع بأسباب الحياة . فلماذا كانت هذه النتيجة . . لماذا فشلت الوحدة ؟

فى رأى الاستاذ البيطار ، ان « الاتحاد القومى الذى تشكل دخلت فيه الفئات البورجوازية بدواعى الانتهازية . . ومشت الامور بهذا الشكل حتى ١٩ يونيو يوم اعلان القرارات الاشتراكية التى شملت سوريا . وقتها انتبهت الرأسمالية الصناعية والتجارية والرجعية العربية الى خطر الناصرية على مصالحها فبدأت تحاك المؤامرات عن طريقها . وفى رأيى هنا بداية الانفصال » .

اننا نتفق مع البيطار من أن الرأسمالية السورية رات الخطر بعد القرارات الاشتراكية فقادت عملية الانفصال . لكن الوقوف عند هذا الحد لا يكشف الاسباب الحقيقية للانفصال .

فالثابت ان الشعب السورى بطبقاته المختلفة كان فى جانب الانفصال . فلم تقم فى سوريا حركة ولم يرتفع تيار مسموع ضد الانفصال . وكذلك الحال فى مصر . واكثر من ذلك فان حزب البعث نفسه ، صاحب مشروع الوحدة قد انقسم على نفسه . ويقول البيطار « وجدت بالفعل أن هناك موقفين للبعثيين القياديين . موقف انفصالى عند بعضهم وموقف وحدوى مشروط والحزب انقسم حزبين . ومع الاسف الضربة الانقلابية وقعت واضطررنا الى مجاراة تكتيكية للوضع الجديد بعد وقوعه » .

لا يكفى اذن لوم البورجوازية السورية واتهام القرارات الاشتراكية وفى رأيى ان الانفصال كان طبيعيا ولا مفر منه . تأسيسا على ان الشعب السورى كان قد تشكل تاريخيا فى وحدة قومية سوريه . ومن المسلم به ان القوميه نتاج النظام الرأسمالى . وكان نمو الرأسمالية كافيا لتوحيد السوق السورى وربطه بالرأسمالية الوطنية فى مختلف مجالات النشاط وتعبئة الشعب السورى فى طبقات تتمايز وتتحدد خصائصها أكثر فأكثر مع التطور الرأسمالى .

ان الوحدة سلبت من الشعب السورى سيادته بزوال دولته الوطنية . فقدت سوريا سلطة القرار وحقها فى تقرير المصير . فثارت على الوحدة وحطمتها . واستردت بذلك دولتها ذات السيادة الكاملة .

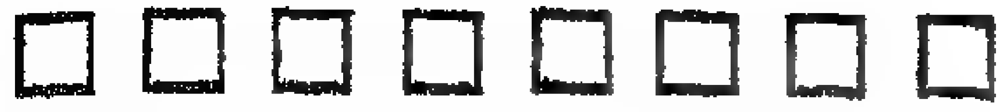
تجارب سابقة :

ولولا الحملة المسعورة — حينئذ — على الشيوعيين والماركسية ، لولا الارهاب والقمع لكل رأى مخالف ولصاحب الرأى ايضا ، لولا ذلك لامكن بسهولة الاستفادة من تجارب الاخرين . فقد كتب لينين : سنة ١٩١٤ ، بحثه الشهير عن حق الامم فى تقرير مصيرها . ومما قاله : « فالحركات القوميسة لم تبرز فى روسيا لاول مرة . وهى ليست وقفا على هذه البلاد دون سواها . ففى العالم كله كان عهد انتصار الرأسمالية الحاسم على الاقطاعية مقترنا بالحركات القومية . ان أساس تلك الحركات الاقتصادى يقوم على ان تفوق الانتاج الصناعى تفوقا تاما يتطلب استيلاء البورجوازيه على السوق الداخلى . . ان السعى لاقامة دول قومية تستجيب على الوجه الاكمل لمتطلبات الرأسمالية الحديثة هو أمر ملازم لكل حركة قومية . فاذا أردنا ، بعد هذا ، أن نفهم معنى حرية الامم فى تقرير مصيرها ، دون أى تلاعب بالتعاريف الحقوقية ودون أن نخترع مفاهيم مجردة ، بل بتحليل الحركات القوميه وخصائصها التاريخية وشروطها الاقتصادية ، فلابد أن نصل الى النتيجة الاتية : ان المقصود بحرية الامم فى تقرير مصيرها هو انفصالها كدول عن مجموعات قومية أخرى ، هو بالطبع اقامتها دولا قومية مستقلة . » .

وفى سنة ١٩٢٢ قدمت لجنة برئاسة ستالين اقتراحا بتوحيد الجمهوريات السوفيتية عن طريق انضمامها لجمهورية روسيا السوفيتية على أسس الحكم الذاتى . فانتقد لينين هذا القرار واقترح بدلا من الحكم الذاتى مبدأ آخر ، هو التوحيد الاختيارى على أساس المساواة التامة فى الحقوق مع التاكيد على حق الانفصال . وبالتالى الاعتراف بكامل السيادة .

عن السودان

ولماذا نذهب بعيدا ؟ ان لنا فى مصر تجربة مع الوحدة سابقة على ثورة ١٩٥٢ . ومن المعلوم أن البورجوازية المصرية كانت تتمسك بوحدة مصر والسودان . وجاء وفد مؤتمر الخريجين برئاسة الازهرى للتباحث مع النحاس باشا بخصوص الوحدة . كان ذلك عام ١٩٤٤ على ما أتذكر . واجمعت الاحزاب المصرية بما فيها مصر الفتاة والاخوان المسلمين على وحدة وادى النيل . وسارت المظاهرات الضخمة تهتف بالشعار الذى



رفعته البورجوازية بكل أقسامها . وكان السودانيون يهتفون أيضا . ذلك هو : اله واحد . نيل واحد . شعب واحد .

في هذه الفترة كانت الطبقة العاملة المصرية قد قطعت شوطا بعيدا في استقلالها عن البورجوازية ، عن حزب الوفد وحزب العمال بقيادة البرنس عباس حلمى . كما كانت الحركة الوطنية الديموقراطية الجديدة قد رصت صفوف الطلبة والشباب تحت لواء التقدم . وكان التأثر بالنظرية الماركسية كبيرا وعميقا . الامر الذى أضاء وعى العمال والشباب وكافة القوى الوطنية التقدمية . فادركت ان شعار الوحدة ادعاء كاذب . فهو تزييف للواقع وتزوير للتاريخ . ففى مصر شعب وفى السودان شعب آخر وعلى هذا الاساس رفعنا شعار الكفاح المشترك بين الشعبين ضد الاستعمار .

لقد ادركنا فى هذا الوقت المبكر ، وقبل تأسيس حزب البعث سنة ١٩٤٧ ، أن شعار البورجوازية المثلث هو شعار لتضليل الجماهير ولاخفاء نوايا التوسع المصرى فى السودان . وهو شعار يمهد لقمع الشعب السودانى واخضاعه للسيطرة وحرمانه من تقرير المصير . وانفردنا برفض هذا الشعار .

عن فلسطين

وبالمناسبة مادمنا قد وصلنا الى هذه المرحلة من التاريخ ، فيحق لنا أن نتابع الاستاذ **البيطار** من أجل فلسطين فى حرب ١٩٤٨ . قال الاستاذ «حركة الاخوان المسلمين هى الحركة المتقدمة على الحركات المصرية الاخرى فى الدعوة والمساهمة لتحرير فلسطين» .

ولما كنا لم نسهم لا بالقول ولا بالفعل فى هذه الحرب فلنا تعليق .

المهم ان يتبه من شارك فى حرب فلسطين بقوله مثلا انه كان وطنيا أو «عربيا» متحمسا شجاعا مؤمنا بالجهاد فتطوع ... هذا دور نقدره ونحترمه . كما قدرنا واحترمنا تضحية الرئيس البندى مع شعب شيلى . لقد أصبح بالفعل أسطورة . لكن هذا لا يمنع القول بأن هذا الديموقراطى العظيم لم يحسن تقدير ضراوة الصراع الطبقى ووحشية الرجعية المدعومة بالامبريالية الامريكيه ، فذهب ضحية . ان المباهاة بالتطوع فى حرب فلسطين تكون مقبولة اذا صحبها اعتراف بقلة الوعى السياسى الذى قاد الى تصديق اللعبة الاستعمارية . ان الذين نادوا بالحرب وساقوا الشباب لها هم أدوات الاستعمار .

أيجوز لنا أن نقول كما قال العرب رب ضارة نافعة ! فقد كان اكتشاف الخيانة فى حرب فلسطين هو الدافع الباعث لجمال عبد الناصر على تكوين تنظيم الضباط الاحرار وقيادة الثورة .

العرب والقومية :

القول بأن العرب شعب واحد أو أمة واحدة فرقها الاستعمار وفرض عليها التجزئة ، هو قول شائع يتداوله الناس . لكن الباحث لا يجب أن يلتقط ما يتداوله الناس دون نظرة فاحصة نافذة .

والذى أعلمه أن أهل الحجاز كانوا قبائل يلتقى بعضها مع البعض فى تحالف بالمصلحة أو بالمصاهرة والنسب كما كان يقع بين بعضها وبعض قتال . وكان الطابع العام هو المباهاة والفخر بالحسب والنسب وبالشجاعة والمروءة والكرم . لم يكونوا امة أو شعبا موحدا حتى جاء الاسلام فتوحدوا عليه تحت قيادة النبى العظيم . وتوفرت لهم أسباب القوة المادية والروحية فانطلقوا يغزون الامصار ويفتحون البلاد . ولم يكونوا يفرضون الاسلام قسرا . كانوا يحترمون الاديان السماوية الاخرى ويكتفون من الشعوب المغلوبة بالجزية نقدا وعينا . ويهتمون بالتجارة ، وهكذا خضعت لهم مصر بالفتح كغيرها من البلاد . فهل يعتبر أهل البلاد المفتوحة عربا العرب جنس . شعب لوطن محدد ، انهم اهل الحجاز . والحديث النبوى قاطع فى هذا . فالحديث الشريف يؤكد على أن المسلمين كأسنان المشط يعنى المساواة بينهم كاملة لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى . وعربى هنا تنصرف لاهل الحجاز تمييزا لهم كجنس وتعريفا بهم كشعب .

لقد توالت الكراسى الحكمه بعد زوال كرسى الحجاز . فحكم كرسى بغداد فى عهد العباسيين وكرسى دمشق فى عهد الامويين . وكرسى استانبول فى عهد الاتراك ، وكرسى الفاطميين كما كانت فتوحات مصر فى عهد محمد على .

سلسله طويلة من الغزو والفتوحات ومعاناه وثورات ضد الحكام والامبراطوريات . فكيف يقال مع هذا كله اننا شعب واحد وكلنا عرب

ان النظرة الواقعية هى التى تقدم لنا الحقيقة ، والواقع اننا نجد اليوم بعض البلاد العربية قد تخطت مرحلة الديموقراطية البورجوازية ودخلت فعلا مرحلة الديموقراطية الاشتراكية . وبالتالى فان الاشتراكيه فيها هى التى تدق الابواب وتقرع لها الاجراس لالغاء النظام الطبقى والغاء الاستغلال . فى حين أن بلادا عربية أخرى لا تزال فى مرحلة الانتقال من نظام القرون الوسطى ، من الاقطاع والتخلف الى نظام الديموقراطية البورجوازية .

وهذا الاختلاف فى مراحل النمو لا يعنى وجود فراغ قومى فى أى بلد عربى على العموم . فالقومية فى كل منها موجودة لان كلا منها قد دخل مرحلة الرأسمالية بحكم ارتباطه بالسوق الرأسمالى العالمى ووجود المؤسسات الامبريالية المالية والتجارية والصناعية ... الخ . وبحكم التراكم الرأسمالى المحلى ونشاطه سواء بمشاركة الرأسمالية الاجنبية أو على استقلال . وهل ينكر أحد أن فى شبه الجزيرة العربية توجد طبقات رأسمالية قوية تسيطر — لحسابها أو لحساب غيرها — على السوق والانتاج ومقدرات الشعوب هناك هذه الطبقات حديثة النمو — نتاج البترول — فليست فيها العراقة والاصالة البورجوازية . ومع ذلك فهى عملاقة وماهى اليوم تختلف حول ما يمكن تسميته بترول العرب للعرب . حيث ان السعودية بتوجهها لانقاذ الاقتصاد الرأسمالى وبخاصة الامريكى ، وذلك بخفض سعر البترول وزيادة انتاجه قد تعارضت تماما مع «شقيقاتها» فى الكويت وليبيا والجزائر وقطر والعراق .. أترون كيف تتنازع القوميات العربية أو الشقيقات طبقا للتعابير العائلية المتبقية من الاقطاع ؟

أما عن الاسلام وقول البيطار بانه كان قبل ظهور القوميات الحديثه يسجل قوميه ثقافيه . فانى للاختصار أحصر القول فى القاعدة التى اثبت تاريخ البشرية كله صحتها .

هذه القاعدة هى أن الدين لا يخلق القومية ، وانه لا يذيب الشعوب والامم فى واحد . الديانة البوذية وهى أوسع انتشارا من الاسلام لم توحد شعوبها كلها أو بعضها فى آسيا وكذلك المسيحية لم توحد شعوب اوروبا رغم ماكان من سيطرة البابويه ووحدة الكنيسة ، وكذلك وحدة اللغة اللاتينية .

وهذا تحصيل حاصل لما سبق استعراضه من أن البلاد العربيه خضعت لامبراطوريات اسلامية آخرها التركية ومع ذلك بقت الشعوب والامم وتكونت القوميات الحديثة وظفرت بالاستقلال .

وليتذكر القارىء فى هذا الموضع ان اللغة الانجليزية هى لغة الانجليز والامريكان والمسيحية هى الدين . ومعذلك نشأت القومية الامريكية وصارت دولة عظمى .

ان نشأة حزب البعث فى سوريا تفسر الى حد كبير نظريته القومية . كانت سوريا الى ما بعد الحرب العالمية الاولى تتكون من سوريا الحالية وكذلك من لبنان والاردن . وأظن أن هذا هو السبب فى انطلاق دعوة الوحدة تطلعا الى اعادة توحيد هذه البلاد . لكن الامور مختلفة الان عما كان . وجرى ماء كثير تحت الكوبرى كما يقال . ولابد من أخذ هذا الواقع الجديد فى الحسبان . وكفانا وكفاكم تجربة لبنان ..

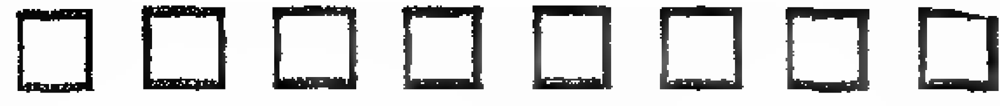
أما استشهاد **البيطار** بثورة الجزائر وثورة ليبيا فهو لا يخدم منطلقاته : كل من الثورتين ثورة وطنية انتهت بنجاح . فاستكملت القومية الجزائرية سيادتها بتاسيس دولتها الوطنية وكذلك كان الحال فى ليبيا . أما توجه كل منهما الى العروبة ، أو بتعبير البيطار انفجار العروبة فيهما ، فهو من حسن السياسة التى تخدم المصالح الوطنية بأمانة وشرف . ولم يكن يوجد احتمال واحد لمسار غير هذا المسار . هل يمكن تصور أن الشعب الجزائرى أو الليبى بعد أن توج نفسه بدولة وطنية يقبل المساس بسيادته أو التدخل فى شئونه الداخلية ؟

اذن ففى العالم العربى قوميات متعددة بتعدد البلاد العربية تقريبا . وان كلمة العربية لا تعنى وحدة القومية وانما تعنى وحدة اللغة . وأتذكر فى هذا الموضع أنه عند تأسيس جامعة الدول العربية اعترض الاستاذ **محمود عزمى** على هذا الاسم بمقالات فى جريدة الاهرام . وطلب أن يكون الاسم جامعة دول العربية . نسبة للعنصر المشترك وهو اللغة ونفيا لوحدة الجنس .

ان القول بالقومية العربية اذن هو قول واقع على غير محل . ان تصور وجودها قائم على افتراض مثالى يتعارض مع الواقع . لا توجد قومية منفصلة عن شعبها ولا شعب منفصل عن وطنه . ولا وطن بلا شعب . أين اذن موقع القومية العربية ؟ انها فى ذهن صاحبها . فارس يركب حصانه ويرمح فى النخل ..

انا بهذا الذى قلته معتبر « لا قومى » فى نظر الاستاذ البيطار . فلنسأل من هم أنصار القومية ومن هم اعداؤها ؟ من المواقف تستقى الاحكام ويكون الجواب :

فى شبابنا ، كنا نكافح مع جماهير شعبنا ضد الاحتلال البريطانى . واتذكر جيدا مواقف الحزب الشيوعى الانجليزى وكتابات بالم دات . كانوا يدافعون عن حق مصر فى الاستقلال ويهاجمون الاستعمار البريطانى مثلما كنا نفعل بل وبشكل أفضل . ثم هل نسيتم موقف الشيوعيين الفرنسيين من حرب الاستقلال فى الجزائر . لقد نشرت الصحف المصرية فى ذلك الوقت أن المئات من الشيوعيين الفرنسيين تمددوا على شريط السكة



الحديد فى فرنسا ليمنعوا سير قطار محمل بالذخائر للمستعمرين الفرنسيين فى الجزائر أما مواقف الشيوعيين فى البرتغال من تحرير انجولا وموزمبيق وغينيا بيساو . وكذلك مواقف الشيوعيين فى الولايات المتحدة ضد دولتهم فى حرب فيتنام ، هذه المواقف الحية لا يزال شذاها عند كل الاحرار . أما مواقف الاتحاد السوفييتى ومجموعة الدول الاشتراكية من النضال القومى فهى معروفة ومستمرة . ان موسكو تساند كل زعماء التحرر الوطنى فى افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية وهناك يجدون التأييد والعون . وان ماركس وانجلز هما القائلان أن شعبا يستعبد شعبا آخر لا يمكن أن يكون حرا . وهذه القاعدة هى أساس الاممية التى يسخر منها الجهلاء .

ان دعوة القومية العربية تنطوى فى الحقيقة على عداء للقومية . انها فى الواقع تسعى لسحق القوميات ، لنزع السيادة منها واخضاعها لسيطرة أجنبية . انها دعوة تحلم بارجاع عجلة التاريخ للوراء ، بالرجوع بالشعوب العربية الى ما قبل الرأسمالية . ان نصير القومية هو من يدافع عن حقها فى الاستقلال والسيادة وليس من يسعى لتجريدها من الاستقلال والسيادة .

الم يكن رفضنا لوحدة وادى النيل هو دفاع عن القومية السودانية ؟ الم تكن التجربة المصرية السورية فى الوحدة كافية لبيان كيف خضعت سوريا للسيطرة المصرية ، هذه السيطرة التى رفضناها برفض الوحدة ، دفاعا عن القومية السورية .

عن القطرية :

ان مايراه الاستاذ البيطار من انحدار حزب البعث من القومية الى القطرية نراه نحن تطورا تقدميا فى الاتجاه الصحيح .

يقول الاستاذ البيطار «استمر الحزب فى مسيرته القومية الصحيحة الى أن جاءت ظروف استولى الحزب فيها على السلطة فجاة فى العراق وسوريا . وقتئذ وبعوامل ذاتية بصورة خاصة الى جانب العوامل الموضوعية احتوى النظام القطرى فى كل من البلدين البعث القومى فادى ذلك الى قيام بعث سورى وبعث فى العراق والى قيام بعوث فى لبنان والاردن .. والقطرية فى حزب قومى تأتى كحدث ارتدادى وفى عكس اتجاه التاريخ » .

هنا أسمح لنفسى بان ابدى دهشتى من هذا المنطق . لقد حرصت على تنحية عواطفى . لكن ما جبلتى والاستاذ واصل الى أن القطرية فى البعث تمت لعوامل موضوعية ومع ذلك يعتبرها تدهورا أورده . حين يواكب العمل الفكر ، حين تمتحن النظرية فى التطبيق فتلوى العوامل الموضوعية رقبة النظرية وحين يصاحب الكلمة مسئولية التنفيذ ، فلا يمكن لمسئول أن يستمر فى العناد متمسكا بالرأى النظرى السابق . ان العقل والمنطق والعلم يفرض اعتبار المسألة تجربة يعملها الانسان ويتعلم منها . اليس هذا شأن العلماء ؟

انى أحيى الاتجاه القطرى فى البعث وأثق تمام الثقة أنه واصل لتمامه ان لم يكن اليوم ففى الغد القريب . فوراء الاتجاه القطرى قوة هائلة هى قوة القومية العراقية والقومية السورية، الصاعدتان بنضال لا هوادة فيه ضد الرجعية والاستغلال وضد الامبريالية والاستعمار ، مثلما هو جار فى مصر وليبيا والجزائر واليمن الديموقراطية . فالتوجه الصحيح هو للاشتراكية . وكل بلد من هذه البلاد مثل غيرها ، قادرة بجهودها الذاتية وبالتعاون مع غيرها من البلاد الصديقة فى العالم العربى والعالم الاشتراكى ، قادرة على بناء الاشتراكية . ان قضية بناء الاشتراكية فى بلد واحد قد حسمت تاريخيا ، حسمت فى النظرية والتطبيق منذ قيام الاتحاد السوفيتى . والان وبعد ان أصبح النظام الاشتراكى عالميا ، وبعد أن حققت معظم بلاد العالم استقلالها وأصبح الاستعمار فى نهايته ، الان يصبح غير مفهوم حقا ومن باب أولى القول باستحالة بناء الاشتراكية فى بلد واحد . أو باستحالة نجاح زعامة اشتراكية تعتمد على شعبها . ان الاشتراكية هى سلاح الطبقة العاملة وكل الفئات الكادحة ، وهى الامل ولا يمكن تطويع هذا السلاح لغير الكادحين أو وضع السيف فى موضع الندى .

ان الثورة المصرية غنية بدروسها . فمن خلال الانجازات الثورية التى احدثت تغييرا جذريا فى البنيه الاقتصاديه والاجتماعية والثقافية المصريه أصبح عبد الناصر زعيما قويا يستند على قاعدة شعبيه مصرية خاض بها معارك البطولة الوطنية ابتداء بتأميم القنال وتمصير المصالح الاجنبية ثم التوجه نحو الاشتراكية واعلانها هدف المجتمع وارساء الاساس المدى لها بتأميم ٨٠ فى المائة من الصناعة والتجارة وتنظيم الانتاج الزراعى لمصلحة الاقتصاد القومى . وبهذا أصبح بحق زعيما مصريا . واستطاع أن يساهم مع كل حركة تحرير عربية وخاض المعارك ضد الاستعمار وعملاء الاستعمار وضد الرجعية العربية . كذلك استطاع أن يسهم اسهاما طليعيا فى حركة التحرر العالمية على أساس ما اعلنه من أن الحرية لا تتجزأ

والنضال من أجل السلام لا يتجزأ . فنظر له العالم كله على أنه من زعماء التحرير فى العالم . كان الاصل فى بلده مصر ومنها انطلق للخارج . ان التداخل والتأثير المتبادل بين الداخل والخارج شديد . ولكن القاعدة هى أن السياسة الخارجية امتداد للداخلية .

ويقول الاستاذ **البيطار** نفسه «انا أخذت بأربعة أشياء فى زيارتى لمصر سنة ١٩٥٥ – بناء الجيش وتسليحه بعد ضرب احتكار السلاح . مديرية التحرير .. ذهاب المدينة الى القرية .. سياسة التوحيد الاقتصادى .. هذه الاشياء الاربعة هى التى أثرت فينا وجعلتنا ايجابيين تجاه مصر الناصرية».

وهذا يؤيد تماما ما ذهبنا اليه من ان « القطرية » هى حقل القومية وان النجاح الداخلى هو الاصل فى النجاح الخارجى .

لقد رفع عبد الناصر شعار القومية العربية والوحدة العربية ، لكننا نستطيع بسهولة ان نلمس انه بالنضال وبالمعارك وبالتغيير الثورى اعطى هذا الشعار مضمونا جديدا ، مضمونا صحيحا يتناسب مع المرحلة التاريخية التى تمر بها البلاد العربية . وهذا المضمون هو المؤشر بالنسبة للمستقبل . وحدة الهدف قبل وحدة الصف .

المصالح المشتركة

ليس معنى قولنا بان العرب شعوب لا شعب واحد وأن القومية العربية تصور ينقيه امتلاء العالم العربى بالقوميات فى كل وطن ، ليس معنى قولنا هذا أن البلاد العربية أو ان الشعوب العربية غريبة بعضها عن البعض الاخر . ان واقع الحال يرفض أيضا هذا النظر .

ان الشعوب العربية قد التفت اكثر ما التفت حول عبد الناصر . بعلاقة نضالية ، من خلال المعارك التى خضناها فى مصر وفى البلاد العربية المختلفة ضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار وضد الرجعية العربية . ومن أجل التحرر والاستقلال ، ومن أجل استخلاص حقوق الشعوب العربية فى ثرواتها ليكون بترول العرب للعرب ... وليتخلص العالم العربى من النفوذ الاجنبى ومن القواعد الاجنبية . ومن احلاف التبعية .

كذلك تلتقى الشعوب العربية فى اللغة الواحدة والثقافة ذات السمات المشتركة .

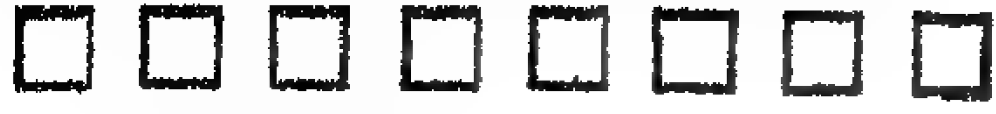
وعلى القوى الوطنية فى العالم العربى أن تنمى هذا المشترك وتحرس طريق التطور الذى يضرب بين الشعوب . ان هذا التطور لابد وان يقوم على تخطيط مشترك يحقق المصالح الوطنية لكل شعب بالتعاون مع بقية الشعوب العربية . من مصلحة الشعوب العربية ان تنمى مواردها وان تبنى الصناعة الثقيلة والخفيفة . مع التزام التكامل فيما بينها ورفض اسباب المنافسة والتنافر . واهم اسباب التنافر بناء الصناعة على انفراد ودون تخطيط مشترك . ان الطريق الرأسمالى للتطور والتنمية يؤدى للارتباط بالامبريالية العالمية ويهدد الاستقلال ويهدر العدالة الاجتماعية . وقد اختارت بلاد عربية كثيرة طريق التطور اللارأسمالى وهو الاختيار الصحيح .

حركة عربية متحدة

انى أرى قيام حركة عربية متحدة فقد أصبحت لازمة وضرورة تاريخية . هى حركة شعبية لا بعثية ولا ماركسية ولا دينية . ولكن فيها البعثى والماركسى ورجل الدين وكل وطنى وتقدمى قادر على الاسهام فى الحركة . بصرف النظر عن الخلافات فى المسائل الاخرى .

هذه الحركة تقوم على الديموقراطية الكاملة وترتكز على اللجان الوطنية ، على الحركة العربية المتحدة فى كل بلد عربى . هذه الحركات التى تلتقى باختيارها الحر حول البرنامج أو النقاط أو الاهداف المشتركة ، مع الاعتراف باستقلالها الكامل . ان هذه الحركة المتحدة لا تصدر قرارات ملزمة ، بل تصدر قراراتها بالاجماع او بالحد الادنى ، أو برأى الاغلبية ورأى الاقلية مع قبول أية تحفظات . ويكون لها منبر صحفى ومطبوعات تصدر عن المركز وتعقد الندوات والمؤتمرات وتشارك مع الانسانية فى سبيل سلام وطيد وفى سبيل التحرر وضد التفرقة العنصرية فى سبيل نظام دولى عادل للتجارة . فى سبيل نزع السلاح .. الخ . ويسبق ذلك كله تبنيها للتخطيط المشترك والتنمية المتكاملة والسوق العربية المشتركة ودفاعها عن الرأسمالية الوطنية فى مواجهة الرجعية والزحف الامبريالى ومتابعة المشروعات فى كل بلد عربى ونضال ضد كل ما هو خارج أو مخالف ودعم جامعة الدول العربية وتقوية التضامن .. ولابد ان يكون الهدف الاكبر هو التقاء الشعوب العربية والدول العربية فى اتحاد كبير هو اتحاد الجمهوريات العربية .

ان طريق هذا الاتحاد المأمول والممكن التحقيق والضرورى لمصلحة الشعوب العربية كلها هو النضال المشترك والعمل المشترك من خلال حركة شعبية عربية ■



ذكريات عن اليسار المصرى

نعمان عاشور

ترددت كثيرا قبل متابعة كتابة هذا المقال لاننى فى المقال السابق لم اكن أقصد أن أروى ذكرياتى عن اليسار - المصرى بقدر ما كنت اهدف الى مباحثة كتاب صادق سعد وما ذكرتنى به لفتة ابراهيم عبد الحليم .. لكن الكثيرين من الاصدقاء المخضرمين مثلى شاقهم ما كان فى المقال من ذكريات ردت بعضهم الى هذا الماضى الغنى الرائع المليىء بالاحداث.. ولعلى لا أعدو الصدق اذا قلت اننى سارعت الى البحث عن أهم وادق وثيقة كتبت عن تلك الايام وهى كتاب الصديق طارق البشرى .. الحركة السياسية فى مصر من عام ١٩٤٥ الى عام ١٩٥٢ .. ولكنى لم اجده لاستند اليه على الاقل فى استعادة الوقائع بترتيب حدوثها التاريخى .. بل لقد طفقت انقب دون جدوى عن أكثر من مقال سبق لى كتابته ونشره عن هذا العام المجيد .. عام ١٩٤٦ والذى اعتبره بكل وقائعه واحداثه من أضخم الاعوام الزاخرة فى الحياة الثورية لوطننا الغالى الحبيب .

لكن هذا لا يمنع من ان احوم بكم فى نظرة خاطفة حول مفهومى لثورة ١٩٤٦ الوئيدة التى طمرت اسبابها واحداثها ونتائجها فى طوايا الاغفال والنسيان والجحود . واقول ثورة .. وهى كلمة كبيرة .. لانها بالفعل كانت كذلك ولم تكن هبة من الهبات التمردية الطلابية .. او حوادث من حوادث الشغب - العمالية كما وصفوها .. ابدا .. ابدا .. كانت ثورة بالفعل وبكل ما تحمله الثورة من معان لولا أنها قامت فى ظل ظروف سياسية واوضاع اجتماعية غير ناضجة او على الاحرى والاصح .. كانت أسبق باسبابها ومبادئها مما يسمح به التطور السياسى والاجتماعى وان كانت تحتمه الاوضاع الاقتصادية وتذكيه الظروف الثقافية القائمة ايا مذاك .. ويكفى فى التدليل على ذلك ما سبقها ثم ما لحقها من تطورات واحداث ووقائع ..

ولعلى استطيع ان الخص لكم تصورى الذى كتبته مرارا عن هذه الثورة فى كلمات وجيزة .. تركزها هذه العبارة وهى انها رغم انحصارها .. كانت « همزة الوصل » بين الثورتين .. ثورة ١٩١٩ .. وثورة ١٩٥٢ .. ذلك انها بقواها الجديدة وما نادت به من مبادىء .. انما كانت بمثابة التصحيح الفعلى أو أن صح التعبير الاستكمال الحقيقى لما عجزت عن متابعة تحقيقه ثورة ١٩١٩ وتوقفت به وانية مسترخية على نهاية النصف الاول من القرن .. وفى الوقت نفسه فانها تعتبر التجسيد المجسم لما أخذت به وحاولت النهوض الى تحقيقه ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ على بداية النصف الثانى من القرن ايضا .. فهى اذن نقطه واصلة بين ثورتين بغض النظر عن تعريف الثورات والمقاييس العلمية المتعارف عليها فى أحكام تقنينها ..

أبعاد الحركة الوطنية

ومع ذلك فلن احاول ان ادخل بكم فى تحليلات نظرية وتفاصيل سياسية أكثر من الابعاد الواضحة لمسار الحركة الوطنية ذاتها بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية مباشرة .. فلقد كان من اهم ما اسفرت عنه هزيمة الفاشية وانتصار الديمقراطيات .. ازدياد قوة حركات التحرير الوطنية فيما عرف بعد ذلك بالعالم الثالث .. وبروز الاتحاد السوفييتى كقوة عالمية كبرى تواجه قوى الاستعمار .. ثم انهيار الاستعمار القديم وبداية سيطرة الاستعمار الامريكى فيما سمى ايامها بامبراطورية الدولار .. وهذه التغيرات العالمية الضخمة إثرت على مسار الحركة الوطنية

العربية بعد نهاية الحرب .. وابرزت في داخل الوطن العربي كله وبالذات في داخل مصر .. نوعيات جديدة من القوى السياسية المناضلة التي تربط بين القضية الاجتماعية .. وقضية الاستقلال السياسي وبالتالي كشفت عن مضمون جديد للصراع القائم من أجل الديمقراطية والاستقلال . قوامه تلاحم وازدياد ثقل القوى الشعبية في مضمار الكفاح من أجل التحرر السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي .. وتمثلت هذه القوى أكثر ما تمثلت في الدعوة الى الأشتراكية .. ومن هنا كان ظهور الجماعات الاشتراكية العديدة اثناء الحرب وبعدها مباشرة .. على صورة جمعيات ثقافية للطوائف المختلفة من المثقفين تحاول جاهدة وتسعى باصرار الى المساهمه في الصراع السياسي القائم بين الاحزاب وفي نفس الوقت ربط هذا الصراع بتجمعات القوى الشعبية المثلة اساسا في الطبقات العمالية وتجمعات الطلاب .

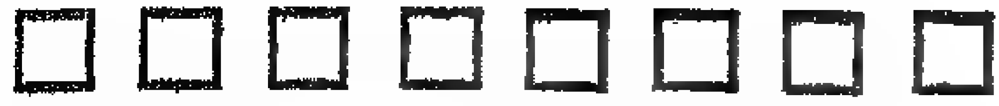
وقد استطاعت هذه الجماعات الاشتراكية بالفعل وخلال عام ١٩٤٥ ان تطبع الصراع السياسي القائم بين الاحزاب بطابع مغاير لصورته التقليدية .. لكنها تضاربت في مواقفها .. بين دعم الجناح اليساري الذي تكونه الطليعه الوفدية .. او الاقتصار على النضال من اجل وحده الطبقة العامله في داخل تنظيم حزبي سياسي مستقل .. وتتابعت الاحداث سريعه متلاحقه تسفر نهائيا عن محاولة مرسومه من جانب الاستعمار الانجلو امريكي المشترك لتحقيق عدة مخططات .. اساسها تفتيت حزب الوفد كممثل للاغلبية عن طريق تجميد قيادته وفصلها عن الجناح المتقدم للطليعةالوفدية .. وفي نفس الوقت دعم الاحزاب الرجعية كالاحرار الدستوريين والسعديين وحزب الكتله عن طريق تكتيلها في الحكم ومساندتها باحزاب جديدة اخرى .. كالاخوان المسلمين ومصر الفتاة والفلول المتبقية من الحزب الوطني .. ثم محاولة تجميعها كلها في ظل السراى في داخل جبهة واحدة لمقاومة شبح موهوم هو الشيوعية .. وكانت الشيوعية تتمثل عندهم في التنظيمات الاشتراكية العديدة التى تكونها جماعات المثقفين .. الى جانب العناصر الواعية التى تتحرك داخل النقابات والتجمعات العمالية وجناح اليسار الوفدي الذي يقوده مندور وعزيز فهمي .. ثم الاغلبية الساحقة من جموع الطلبة في الجامعة ..

ولازلنا في عام ١٩٤٥

كانت الاحداث كما قلت تجري سريعة متلاحقة والايام تنضبط لتمهد للانفجار المقبل حتما كما هي طبيعة قيام الثورات . وكانت القضية الوطنية على اشدها والوعي الوطني في اوج نضجه .. بينما الرجعية الحاكمة ومن ورائها السراى يساندها الاستعمار الانجلو امريكي تسعى لاهدار المطالب الوطنية في دوامة الاوضاع الداخلية المتشابكة المعقدة .. وكانت البلاد تحكم بالفعل من داخل سفارتي انجلترا وأمريكا في جاردن سيتي واللتان لا يفصل بينهما اكثر من الخمسة أمتار الممتدة بين الرصيفين القائمين على قمة الشارع الواصل بين النيل وشارع القصر العيني .. وفي ظل هذه الاوضاع جرت محاولة أولى لتجميع او خلق شبه وحدة بين التنظيمات اليسارية المتضاربة . وانتدبت كل جماعة من يمثلها لاصدار مجلة مشتركة .. ووقع على الاختيار لاكون مندوبا عن تحرير الشعب في اصدار المجلة .. وفي نفس الوقت المساهمة في عضوية اللجنة التحضيرية للجبهة الجديدة للطلبة والعمال التي بدات تتشكل من الشباب اليساري الوفدي وجموع الطلبة والعمال الاشتراكيين أيامها كنت شديد الارتباط بالدكتور مندور وأساهم في تحرير الصفحة الاخيرة بجريده « صوت الامة » لسان حال الوفد .. وذلك بتلخيص عدة روايات عالمية منها رواية همنجواى « لمن تدق الاجراس » التى كتبها اثناء اشتراكه في الحرب الاسبانية .. ورواية « الخبز والنبيذ » للكاتب الايطالي « اينا زيو سيلوني » .. « وعناقيد الغضب » للكاتب الامريكي «شتاينبك» وعديد من القصص العالمية للك راج أناند الهندى ووليم ساروبان الامريكي وغيرهم . وكان يعمل مع الدكتور مندور في صوت الامة ايامها الصديق رشدي صالح والاخ محمود السعدني والصديقين الراحلين عبد العزيز فهمي ومحمد اسماعيل محمد .

المبادىء الشيوعية الهدامة

تعودت بعد الخروج من سجن الاجانب عام ١٩٤٥ أن اتعرض للقبض والاعتقال في كل حملة بوليسية تشن على اليساريين .. فقد وضع اسمي نهائيا في قائمة الملاحقة التي يسمونها القائمة السوداء . وكانت الحملات التي من هذا النوع كثيرة ومتعاقبة وتختلق لها المناسبات .. ذات يوم .. وأنا اهم بدخول سينما كايرو بالاس استوقفني ثلاثة من المخبرين وطلبوا الى أن أصحبهم الى قسم الازبكية في ميدان باب الحديد



رفضت واعترضت فى أول الامر حتى برز أحد حضرات السادة الضباط فأخذنى من يدى بهدوء الى هناك فى سيارة البوليس « البوكسفورد » .. وحاولت جاهدا أن أعرف السبب وكان الرد أنهم يعملون لمصلحتى .. وبلغت محاولة طمانتهم لى أن سمحوا بالاتصال التليفونى لابلاغ أهلى بعد أن تقرر حجزى فى القسم .. ولم يجرى معى أى تحقيق .. ولكنى نمت وعلى الاصح سهرت ليلة كامله فى حجرة الشاويش النوبتجى .. تم أفرجوا عنى فى صباح اليوم التالى .. وكان السبب كما علمت بعدها .. بلاغ من مجهول بان الاشتراكيين يتامرون لنسف دار السينما المذكورة بسبب عرض فيلم معاد للروس بها .. أو هكذا قالوا .. ولكن الحقيقة أنها كانت مرة من مرات قصد بها ارهابى للاقلاع عن التمسك بما كانوا يسمونه المبادىء الشيوعية الهدامة المسألة اذن قديمة قدم السنين ..

حمــلات « التاكســومانيا »

وفى مرة تالية بعدها بشهور .. عدت متأخرا الى البيت فى الجيزة بعد سهرة طويلة فــى القاهرة .. وكان من عادتى الا أقلق أحدا من النائمين فى البيت .. فدخلت حجرة الجلوس من بابها المنفصل عن الشقة .. وخلعت مــلابسى استعدادا للنوم على أريكة وثيرة من مخلفات جدى .. كانت أمى رحمها الله تعرف مقــدار ارتياحى للرقاد عليها فتعدها لنومى حين أتأخر فى العودة ليلا .. وفجأة سمعت صــوتا لبعض السيارات تتوقف عند باب البيت .. وهذا الصوت كنا نسميه ساخرين أنا والصديق رشدى صالح الذى كان يقطن على بعد أمتار فى نفس الشارع تقريبا ويقبض عليه معى دائما فى مثل هــذه الحملات .. كنا نسميه « التاكسومانيا » بالنسبة لما يحدثه لنا من ارتباك وانزعاج وكأنه المرض فتحت النافذة فاذا بأكثر من أربع مخبرين ومعهم ضابطين ومن ورائهم وكيل النيابه يقتحمون باب المنزل صاعدين الى شقتنا .. أسرعت لايقــاظ والدى ووالدتى لاطمئنهم قبل اقتحام القوة . بينما قام بقية أشقائى مرتاعين على صوت صــعود أقدامهم ..

وفتحت باب الشقة على مصراعيه واستقبلتهم مرحبا .. راجيا ألا يفزعوا أحدا وبالذات والدى الذى كانت تؤثر عليه مثل هذه الحملات حتى انه أصيب بذبحة صدرية ولم يكن قد شفى منها بعد . وكان وكيل النيابة هو الاستاذ مختار قطب .. من كبار المحامين حاليا .. ويقضى التفتيش هذه المرة لا بالبحث عن كتب أو ممنوعات شيوعية .. وانما البحث عن « قنابل » والعيــاذ بالله .. وانتشر السادة المخبرين فى بقية الحجرات ينقبون عنها فى كل ركن . وأشقائى من ورائهم هلعين .. وفجأة نادى احد المخبرين على وكيل النيابة ليلحق به فى غرفة الجلوس حيث خلعت ملابسى توا .. ذلك أنه كان قد تحسس سترتى ولمس فى داخل أحد جيوبها ما يمكن أن يكون أصــبعا مــن أصــابع « الجلجنايت » الذى تصنع منه المفرقعات .. وأمره وكيل النيابة باخراج ما فى جيبى .. فرفع السترة عاليا ليتقى أى انفجار .. وبدأ يدخل أصابعه حذرا فى جيبها ليخرج القنبلة .. وشيئا فشيئا برزت من الجيب علبة معجون الاسنان التى كنت قد اشتريتها فى أول الليل ونسيتها فى جيبى وكنت أيامها لا أزال بأسنان مستهلكة أغنانى عنها طقم الاسنان الحالى الذى يهتز داخل فمى الان .. وصفق أشقائى ضاحكين حين فتح المخبر العلبة ليجد بداخلها أنبوبة معجون الاسنان .. بينما استدار الاستاذ قطب مخفيــا ابتســامته .. وصحبنى الى حيث رفوف الكتب .. فوجد بينها كتابين جديدين لجون استراتشى .. أحــدهما بعنوان الاشتراكية .. والاخر بعنوان الطريق الى الاشتراكية .. وتم التحفظ عليهما ..

ونزلنا الى الطريق لاجد فى احدى السيارات الاخرى ثلاثة من المتهمين مثلى منهم أنور كامل ومثقف نوبى وطالب طب سودانى .. هو الطبيب السودانى المشهور حاليا .. الدكتور عبد اللطيف عامر . وبينهم طبعا وكما توقعت الصديق رشدى صالح أسير « التاكسومانيا » .. واحتجــزتنا النيابة تحت التحقيق فى قسم أول جيزة لمدة أربعة أيام نمناها فى غرفة المعاون ثم أفرج عنا بالضمان الشخصى ..

وكان القصد من كل هذه الحملات واشباهها وضع حد لنشاط القوى الحقيقية التى بدأت تؤثر بأفكارها ومبادئها على مسار الحركة الوطنية فى اتجاهها نحو الاشتراكية .

خطــاب الســفارة البريطانيــة

لــكن الامر لم يكن ليقف عند حــد اختــلاف الاحزاب الرجعية التقليدية المسيطرة على الحكم .. أو تدبير المؤامرات ضد حزب الوفد وتشتيت التجمعات العمالية واضطهاد المثقفين الاشتراكيين.

.. الخ .. الخ .. وانما تخطاه الى ما هو أبعد من ذلك ..

حدث أيامها أيضا .. وهذه واقعة كنت طرفا رئيسيا فيها .. حدث أن اقتحم على مكتبى فى بنك التسليف فى القسم الذى كنت اعمل به ايامها وهو قسم السماد .. الاخ عبد المعبود الجبيلى «دكتور ووزير فيما بعد ومعه عضو آخر من الزملاء فى دار الابحاث العلمية وهو على ما أذكر الاخ مصطفى المستكاوى .. وكان فى حوزتهما دوسيه كبير من دوسيهات « القلم السياسى » والدوسيه يحوى عدة مراسلات متبادلة بين قسم مكافحة الشيوعية والسفارة البريطانية .. وفى آخر مراسلاتهم .. خطاب موجه من السفارة الى وزير الداخلية ومحول الى القسم المخصوص بها .. فيه تنبيه شديد اللهجة من السفارة البريطانية .. بملاحظات بالغة الخطورة .. وهو ما بدأ يظهر فى الاسابيع الاخيرة من زيادة مضطردة فى النشاط الشيوعى المناوىء للحكومة المصرية والذى يضر بصالح العلاقات بينها وبين حكومة صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وهى أى السفارة تهيب بالداخلية المصرية أن تزيد وتضاعف من يقظتها وتحرص على مكافحة هذا النشاط وضرب القائمين به بأقصى سرعة خصوصا بين صفوف حزب الوفد المتحالف معهم ..

قلبت صفحات الدوسيه بيد مرتعشة ولم أصدق عينى فى بادىء الامر الا بعد أن أعدت قراءة سطور الخطاب .. وهو مكتوب باللغة العربية وموقع من المستشار الشرقى للسفارة .. مستر سمارت .. وفهمت منهما انهما جاءا الى شخصيا بهذا الدوسيه لمعرفتهما بصلتى الوثيقة بالدكتور مندور ... وهما يطالباني بتوصيله اليه فى « صوت الامة » لنشره كوثيقة دامغة لتبعية الحكومة للاستعمار الانجليزى .. تلعثمت وترددت ورجوتهما الجلوس بعد أن خبأت الدوسيه فى مكتبى .. وناديت لهما على القهوة فاعتذرا ولكنى لم اسمح لهما بمغادرة المكتب .. وطلبت اليهما الانتظار .. وخرجت وانا فى أشد الاضطراب والهلع .. اتلفت فى طرقات البنك ومن شبابيكه .. وبلغ الامر أننى نزلت الى الدور الاسفل أتابع مراقبة الابواب المؤدية الى الشارع .. كنت أخشى أن يكون ورائهما أحد يتتبع خطواتهما .. وأنا فى وضع مراقبة مستمرة . وعدت بعدها اليهما ولكن فى غير اطمئنان .. وحاولت سؤالهما عن كيفية الحصول على مثل هذا الدوسيه الخطير ..

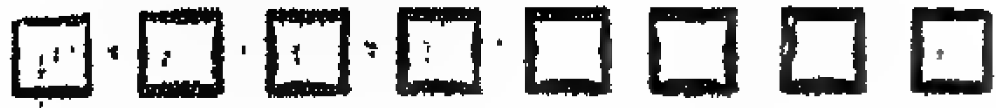
ولكنهما رفضا الدخول معى فى اية تفاصيل !!

أنها بالفعل وثيقة رهيبة . وسيحدث نشرها دويا هائلا تهتز له أجهزة الامن . واعتذرت بانني لا أستطيع أن أحمل الدوسيه لاخرج به من مكتبى .. ثم انني لا يمكن أن أجد أحدا فى جريدة صوت الامة الا بعد الخامسة مساءا .. ويستحيل أن أحمل معى مثل هذا الدوسيه لاذهب به الى بيتى .. وانتهينا الى حل موفق الهمني اليه خوفى ورهبتى من هول الموقف .. ومؤداه أن اقابلهما امام الجامع المواجه لمبنى جريدة صوت الامة فى المنيرة .. آخذ منهم الدوسيه الذى يجب اخفاؤه فى جريدة أو ظرف .. لاحمله الى الدكتور مندور فى داخل المبنى .

وهكذا انصرفا بالدوسيه وتركانى فى حالة يرثى لها من الرعب .. اذ لم يكن ما صدر عنى مجرد حرص .. وانما كان خوفا عارما جعلنى أبادر بمغادرة مكتبى والاسراع الى البيت فى انتظار حلول العصر .. كنت أخشى أن استشير أحد . ومع ذلك فما أن حل المساء حتى وجدتنى اتجه الى حيث تواعدنا على اللقاء أمام الجامع .. وقمت بعدة تحوطات فنزلت من الاوتوبيس فى شارع المبتديان ثم اتجهت الى محطة مترو المعادى .. ونزلت من هناك الى الشارع الذى كانت تقع فيه جريدة صوت الامة .. ورحت أراقب كافة السائرين فى الشارع والواقفين على الارصفة .. ولم يكن الناس بالكثرة التى هم عليها هذه الايام .. ثم اتجهت الى باب الجامع لاجد الصديقين ومعهما الدوسيه فى انتظارى . أخذته فى صمت ورحت أعد الخطوات الفاصلة بين الجامع وباب الجريدة .. ومرت فترة نقل الدوسيه .. أقل من ثمانية أمتار هى عرض الشارع .. قطعتها وكأنها المسافة القائمة بين القطب الشمالى وخط الاستواء .. وما أن وصلت الى الباب حتى اندفعت جريا أصعد الدرجات الى مكتب الدكتور مندور .

كان مندور رحمه الله جالسا يحتسى القهوة ويعد نفسه لكتابة مقاله اليومى فأسرعت أسر اليه فى أذنه باننى أريده على انفراد لامر هام بالغ الخطورة . وانفردت به فى غرفة صاحب الجريدة الاستاذ طلبة صقر ولم يكن قد حضر بعد .. وأطلعته على الدوسيه .. فدهش دهشة بالغة .. وتردد فى تصديق ما بين يديه حتى حسبته سيتهمنى بتزويره .. ولكنه بعد أن راح يقلب ما حواه والتأشيرات والامضاءات والاختام الحكومية التى تملأ صفحاته .. أخذه منى ورجانى أن أتركه لحظة ليتصل تليفونيا بالنحاس باشا ..

بعدها بيومين نشر خطاب السفارة البريطانية



الموجه للقلم المخصوص بالداخلية نشر بالزنكوغراف على الصفحة الاولى من جريدة صوت الامة .. مع تعليق هادىء بقلم الدكتور مندور .. ولا حاجة الى القول ان النيابة العامة سارعت بالقبض على مندور .. لكنهم أفرجوا عنه بعد ذلك بأربعة أيام بكفالة مالية .. وأحدث نشر صورة الخطاب دويا هائلا .. خاصة حين أفرج عن مندور بعد أن رفض تسليم الدوسيه وتحدى وزارة الداخلية فى مقال صارخ .. أن تكذب الواقعة .. فلاذت السلطة بالصمت ...

كانت هذه من أقوى الضربات التى وجهت لحماة الامن وقد استغلتها المعارضة الوفدية فى مجلس النواب والشيوخ .. ولكن ليس بالصورة التى كانت منتظرة .. ربما خوفا من الاتهام بالشيوعية .. وهو اتهام كان أيامها ولا يزال الى يومنا الحاضر .. من الاتهامات الرهيبة التى تتحاشاها الجماعات السياسية أكثر مما يتحاشاها الافراد ذاتهم .. على أن الحادث ترك آثاره القوية على هيئات المتابعة البوليسية .. فازدادت مراقبة جريدة صوت الامة .. وكثر عدد المخبرين المحترفين المحيطين بها والعاملين داخلها وبدأ كل واحد منا يحس بأنه متبوع متابعة دائمة فى كل خطواته ، فما بالكم بمن حمل الدوسيه الخطير .. وهو العبد لله .. الغريب بعد كل هذا أن مرور الايام دون محاولة القيام بالقبض على أو احتجازى أدخل فى روعى الاطمئنان الكامل بأننى فلت من قبضتهم .. لانهم بالفعل لم يستطيعوا معرفة من أتى بمثل هذا الدوسيه .

مراسلون من لندن

وحدث بعدها شىء آخر .. كانت الحركة الثورية قد بلغت من القوة بحيث الزمت السراى اتباعها وحزبها وجرائدها ان تأخذ موقف الدفاع بدلا من الهجوم .. وخرجت تؤكد أن الحكومة البريطانية التى ساندت عودة الوفد الى الحكم فى ٤ فبراير .. لم تعد تقبل أى تفاهم مع الحزب الذى باع نفسه للشيطان .. أى للشيوعية .. وانها أى بريطانيا العظمى .. تعتقد أن الوفد كحزب قد انتهى تماما ولم تعد بريطانيا تهتم الا بالاحزاب المثقفة التى تعبر عن الصفوة من أصحاب المصالح الحقيقية فى البلاد .. ثم أنها أيضا تؤمن بقيمة واهمية النظام الملكى الدستورى وحده .. أمام حكم الدهماء والغوغاء الذى يمثله الوفد بمبادئه الشيوعية الهدامة . وهكذا ..

.. وكان القصد من وراء هذه الرسائل .. افقاد انصار الوفد من المتطلعين الى عودته للحكم الثقة فيه .. وفى نفس الوقت محاولة عزل الوفد كحزب برلمانى مارق أصبح يرتمى فى أحضان الشيوعية .. والحق أن هذه الحملة كانت من القوة بحيث أثرت كثيرا على مراكز القيادة الوفدية .. وازداد الضغط على مندور وعزيز فهمى لمحاولة ابعادهما عن هذا الارتباط الواضح مع من كانوا يسمونهم عملاء الشيوعية الدولية .

سهرنا ذات ليلة فى قهوة عبد الله بالجيزة .. وكان المرحوم الدكتور مندور فى حالة نفسية أليمة .. فهو لا يستطيع أن يتراجع عن موقفه فى مؤازرة القوى اليسارية وفى نفس الوقت وكرجل يعبر عن الحزب .. لا يستطيع أن يخرج على الموجة الجديدة التى بدأت تجتاح صفوف القيادة فيه والتى تعلق أكبر الامال على العودة الى الحكم عن طريق التفاهم مع الانجليز .. وكان هذا هو الموقف بين كافة زعماء الاحزاب الأخرى وعدد لا بأس به من زعماء الوفد .. باستثناء النحاس باشا وابراهيم فرج وفؤاد سراج الدين ومحمد صلاح الدين وغيرهم من ذوى الصلابة الذين لم تلن لهم قناة أمام الابعاد المتصل للوفد عن كراسى الحكم .. وفجأة لمعت عينا مندور وهو يشعل سيجارة من أخرى وقال فى سخريته الريفية استجابة لسؤالى الساذج عن كيفية عدم وجود مراسلنا فى لندن .. لماذا لا يكون لصوت الامة مراسلها .. وهتف مندور :

ــ على رأيك .. واحنا ساكتين ليه .. ما نعمل لنا مراسل اخبار اخرين فى لندن ونكتب عكس كلامهم مادام الحكاية طمع فى الحكم واحنا اللى بننسجن ونتبهدل علشانهم » .

وشرح لى مندور فكرته التى استلهمها من تساؤلى الساذج على أن نقوم بتنفيذها فورا ..

وفى اليوم التالى مباشرة قام مندور ببداية سلسله من المقالات على لسان مراسل صوت الامة فى لندن .. ولم يختر له أسما كاسم « ايوان » او غيره وراح يدحض كل ما يقوله المراسلين المزعومين عن نظرة الانجليز الى الوفد وتأييدهم المطلق لاحزاب السراى والاقلية مؤكدا حرص حزب العمال والأحرار وغيرهم على مساندة قوى الاغلبية الديموقراطية فى مصر وفى الهند وفى كل مكان . واشتط مندور فى الحملة على هذه المؤامرة التى تدبرها عناصر معادية للدستور فكان ان تقبض عليه وحقق معه بتهمة التطاول على الذات المصونة التى

لا تمس وهى ذات مولانا الملك . . ولكنه افرج عنه بعد ايام كالمعتاد . .

كان القبض والتحقيق والحجز ثم الافراج بالضمان الشخصى أو المالى قد صار من العادات اللاصقة بحيث اصبحنا اذا مر اسبوع ولم يقبض على احد او يحقق معه ثم يفرج عنه . . ينتابه القلق والقنوط . . وكان الواحد منا يقابل الاخر فاذا انقطع عنه عدة ايام ثم لقيه وسأله عن سبب احتجابه . . اجابه معتذرا بأنه كان مقبوضا عليه تحت التحقيق ولم يفرج عنه الا أمس فقط وهكذا . . وقد ذكرنى بذلك من أعوام المرحوم المستشار صدقى البشبيشى وكان ايامها من وكلاء النيابة المتخصصين فى عملية القبض والتحقيق والافراج . . وذلك فى معرض استنكاره لما كان يحدث من اضطهاد وقهر على ايام الثورة . . بالمقارنة مع تلك الايام الديموقراطية البعيدة .

الباشوات الرأسماليون

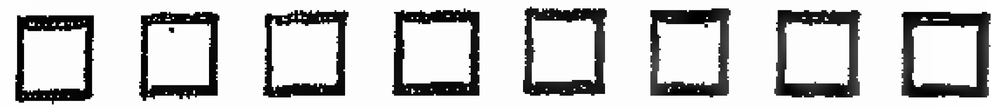
وموقف طريف آخر . . نحدثكم عنه قبل ختام هذا الجزء من الذكريات . . فقد كانت جريدة صوت الامة تصدر فى اربع صفحات وتجمع بالحروف اليدوية . . وعلى ذلك كانت تنزل الى السوق يوميا وينادى عنها الباعة بأسم مندور . . مقال مندور . . اقرأ الدكتور مندور . . مع انها جريدة الوفد . . وتوزع عن اخرها بلا مرجوع تقريبا فى معظم الايام . . وكان عدد العاملين بها من المحررين والعمال بما فيهم الادارة لا يتعدى العشرين على اكثر تقدير . . ولهذا كانت ابوابها محدودة ومن أهمها باب كان ينشر فى داخل برواز مربع « بوكس » بعنوان « الباشوات الرأسماليون » وكان من الابواب المثيرة التى انفردت بها الجريدة . . اذ يذكر فيها اسم الباشا ثم عدد الشركات التى يرأس مجلس ادارتها . والدخل السنوى العام الذى يصيبه منها . . واقل باشا كان ايامها يشغل خمس أو ست رئاسات لمجالس ادارات الشركات . . وكلها شركات اجنبية تتستر وراء اسمائهم والقابهم ومراكزهم . . وكانت معلومات الباب رسمية ومستقاه من اثبت المصادر وهى أما اتحاد الصناعات . . أو المراسيم الصادرة بتكوين الشركات والمنشورة فى جريدة الحكومة الرسمية « الوقائع المصرية » .

حار رجال القلم السياسى وزبانيتهم داخل الجريدة وخارجها فى محاولة معرفة صاحب هذا الباب بعد ان عجزوا مرارا عن اقامة الدعوى القانونية ضد المكتوب فيه بحجة اثارة الحقد الطبقى والدعوة الى تأليب الطبقات الخ . . وكان الذى يمد الجريدة بهذا الباب فعلا . . هو الصديق مصطفى كامل منيب . . لكن الظاهر ان سادتنا المخبرين اخطأوا التقدير . . ففى ذات مساء وانا فى طريقى الى صوت الامة ومعى صفحة بتلخيص وترجمة لرواية جون شتاينك . عناقيد الغضب . . امسكوا بى وانا اعبر الشارع واخذونى الى قسم السيدة حيث كان ينتظرنى احد السادة من ضباط القلم المخصوص . . وقد حسبت فى اول الامر انهم سيحتجزوننى فى القسم ليلة أو ليلتين كالمعتاد . . وانهم ربما قد توصلوا الى معرفة شئ عن موضوع الدوسيه الخاص بخطاب السفارة البريطانية والذى أحدث نشره بالزونكوغراف على الصفحات الاولى من صوت الامة ما اثار حفيظة السراى والحكومة لدرجة جعلتهم يشنون حملة من اضخم الحملات على كل الصحفيين المعروفين بميولهم اليسارية .

الغريب اننى فوجئت بضابط القلم المخصوص ونحن فى قسم السيدة زينب يقدم لى فنجان من القهوة وسيجارة « ملك مصر » ويحاول باسلوب مهذب جدا ان يستدرجنى الى الاعتراف باننى كاتب هذا الباب اللعين عن الباشوات الرأسماليين . . وطبيعى انه لم يصدقنى أول الامر حينما انكرت . . لكنه ادرك من تحفزى له لا سبيل الى الداعى فى الحجز كالمعتاد . . فقد كان القانون لا تزال له قداسته . . وتركنى على وعد بان احاول معرفة من يكتب الباب لاخبره به . . وبالفعل زارنى بعدها بمكتبى بالبنك وقدمت له القهوة وسيجارة « نبيل » وهى الاخرى مثل « ملك مصر » كانت من انتاج شركة البستانى . ولكنى تأسفت كثيرا وأنا أقسم له صادقا اننى لا اعرف مثله من هو صاحب هذا الباب . .

بعدها مباشرة « التقيت بالصديق مصطفى منيب وكان يعمل معى فى بنك التسليف محاميا بقسم القضايا . . فلما اخبرته بما حدث . . رجانى اذا تردد على هذا الضابط مرة أخرى الا اتردد فاخبره بالحقيقة . . وكانت الحقيقة التى لم آكن أعلمها حتى اللحظة . . ان مصطفى منيب هو الذى يكتب بالفعل هذا الباب اللعين . .

ولكن رفقا . . رفقا . . فالذكريات تتلاحق بغير انتظام ويقينى ان من الاصلحة الوقوف بكم عند هذا الحد لاعود الى متابعتها متعددة بالتواريخ وعلى الاقل بترتيب وقوعها الذى لا تسعفنى به الذاكرة وان كان يعيننى عليها قلم لا يعرف التوقف اذا لامس صفحات الورق ■



○ كيف تقوم وحدة اليسار المصرى ؟

صلاح زكى *

لم تستهدف قرارات ١١ نوفمبر بتحويل التنظيمات الثلاثة الى احزاب شىء سوى اليسار المصرى . فتلك القرارات وضعت فى مخططها هدفا رئيسيا هو تحجيم اليسار فى مصر وضرب وحدته والتشكيك فى طبيعته التقدمية .

ومجرد محاولة دقيقة لتحديد اهداف تلك القرارات يكشف عن جزئيات الهدف العام بضرب اليسار المصرى .فالقرار اولا ، هو محاولة لسحب الحق الطبيعى للجماهير بتكوين احزابها المستقلة . وهو ثانيا : يهدف الى جعل تنظيم اليسار « التجمع الوطنى » تنظيما حكوميا يؤدى دورا محددا فى اللعبة الديمقراطية التى تجرى فى بلادنا الان وهو ثالثا : يحاول أن يضرب اتجاهات وفصائل اليسار ببعضها . سواء من داخل التجمع الوطنى أو خارجه . وهو بذلك يسعى الى ترجمة سيطرته الاقتصادية الى سيطرة سياسية للبورجوازية المصرية يعبر عنها بصيغة تنظيمية .

كل ذلك يحدث فى ظل مناخ سياسى اشاعته أجهزة الاعلام والصحافة فى حملات مكرسة لتشويه اليسار وضرب فصائله ، وحصار ممثليه بموجة من الافتراءات والاكاذيب الرخيصة . حملة استخدمت كافة الاساليب اللاديمقراطية والتى توجت بالنتائج الاخيرة لمجلس الشعب ، والتى استطاعت أن تحقق شكلا ديمقراطيا مزيفا . هو : فوز حزب الاغلبية بنسبة ساحقة فى مجلس الشعب تمكنه من أن يقيم شكلا شاذا من « الممارسة السياسية » هى فى حقيقتها تجسيد لديكتاتورية التنظيم الواحد وسيادة قراراته المعادية لاوسع الطبقات الاجتماعية فى مصر .

• • • • • • • • • • •

فى ظل هذا المناخ يواجه تنظيم اليسار مسئوليات محددة فرضتها عليه المرحلة التاريخية الراهنة فهو اولا : عليه أن يتبنى برنامج ديمقراطى يعبر عن الجماهير الشعبية المصرية . وهو ثانيا : عليه أن يوحد قوى واتجاهات وفصائل اليسار المصرى .

وفى حقيقة الامر فان وحدة اليسار المصرى هى المفتاح الحقيقى لطرح برنامج ديمقراطى على الحركة الشعبية المصرية بأوسع طبقاتها ، ومعيار نجاح اليسار فى برنامجه يتوقف بجانب وحدة فصائله على رفضه لفكرة الاحزاب المرسومة والمفتعلة التى يطرحها قانون الاحزاب ، أن يملك المبادرة دائما ولا يركن لمواقف دفاعية ، أن يحدد موقفه بوضوح قاطع من برنامج الحكومة وحزبها وأن يرفض كافة السياسات الاقتصادية الراهنة ، وان يشارك بفعالية وسط الحركة الجماهيرية فى توضيح خطورة الحلول المطروحة على صعيد القضية الوطنية .

أن نجاح اليسار فى ذلك يتوقف ـ كما سبق القول ـ على وحدة فصائله واتجاهاته ، وإذا استطاع التجمع الوطنى أن يحقق هذا الهدف فانه يضيف للحركة الوطنية المصرية فى حلقتها

(*) سكرتير اتحاد الشباب التقدمى بالتجمع الوطنى .

ونحن نؤمن أن البرنامج الديمقراطي الذى يضم كل هذه المهام الديمقراطية والوطنية لا يمكن أن يتحملها تيار واحد من تيارات اليسار المصرى . بل هو فى الحقيقة برنامج يتسع لكافة القوى الوطنية والتقدمية معا .

ومن ثم فالبرنامج السياسى الثورى يصبح ـ بديلا فى هذه الحالة ـ عن النظرية الثورية .

ب ـ العامل الذاتى : وهو المرتبط بفصائل أو تيارات اليسار ووزنها السياسى ومشكلاتها فى المرحلة الراهنة وهذه العوامل هى :

١ ـ أن مهام المرحلة ـ باعتبارها مرحلة وطنية وديمقراطية ـ لا تطرح فى الواقع العملى تمايزا أيديولوجيا حادا بين قوى وتيارات اليسار . فالتحليل الناصرى لا يختلف عن الرؤية الماركسية ولا يتعارض مع موقف اليسار الدينى فى تشخيص المرحلة الوطنية الراهنة وتحديد مشكلاتها وطرح حلول ثورية لعلاجها « خاصة على صعيد : حل القضية الوطنية والازمة الاقتصادية الراهنة ومشكلات التحول الاجتماعى » .

٢ ـ ان قوة كبيرة ناصرية وماركسية داخل التجمع تتفق اصلا على ان مهام المرحله الحالية هى ادنى من طرح برنامج ناصرى أو برنامج ماركسى كاملين ومن ثم فالمهام العمليه بهذا الشكل ادنى من طرح برنامج ناصرى وبرنامج ماركسى كاملين ومن ثم فالمهام العملية بهذا الشكل لا تتطلب تنظيما ناصريا مستقلا ولا تنظيما ماركسيا مستقلا وان احتاجت لرؤية ناصرية وماركسية وديمقراطية لتحديد ابعاد الازمة الوطنية وفق منهج وتحليل كل تيار على حدة يلتقى فى النهاية على برنامج سياسى واحد .

٣ ـ ان طبيعة اليسار المصرى ، وحداثة تجربته الثورية وفهمه لمعنى النظريه الثوريه وحالة التزييف والتشويه المتعمد التى تعرض لها الفكر العلمى واصوله النظرية والفلسفية قد تركت بصماتها الضاره على تياراته المختلفة ومواقفها العملية .

فعلى سبيل المثال : هناك بين القوى الناصرية تياران رئيسيان : **اولهما** : تيار يمينى الذى يعمل داخل حزب مصر العربى الاشتراكى «الوسط» ولا يختلف فى تحليلاته عن تحليل قيادة هذا التنظيم التى تمثل كبار ملاك الاراضى الزراعية والراسمالية الطفيلية وبيروقراطية الاتحاد الاشتراكى والدولة .

وثانيهما : **اليسار الناصرى** الذى يتواجد بالقطاع الاكبر منه داخل التجمع ويتفق فى رؤيته وتحليله ومواقفه العملية مع باقى التيارات التقدمية داخل التجمع وينطلق فى ذلك من مبدأ وحدة العمل بين تيارات اليسار المصرى .

ويبقى جزء من اليسار الناصرى خارج التجمع وبرغم رؤيته السياسية المتقدمة ـ الا أنه ينطلق من ارضية شديدة الخصوصية والذاتية تدفعه دفعا الى التناقض مع مبدأ وحدة العمل مع باقى تيارات اليسار المصرى كما تجسدها صيغة التجمع .

وهناك فى التيار الماركسى **تياران رئيسيان** : منهما تيار يمينى يدين المرحلة التاريخية من ١٩٥٢ ـ ١٩٧٠ ادانة تكاد تكون كاملة . ويعتبرها مرحلة لا ديمقراطية ضربت التقدم والتطور فى مصر واوقفت الحركة الثورية !! وان اكبر مكاسب الحركة الماركسية فى مصر تجرى فى ظل المرحلة الراهنة باعتبارها مرحلة المكاسب الديمقراطية ومن هنا فليست مهمة التيارات الثوريه القيام بالتصدى ومواجهة الراسمالية المحلية والمصرية وممارساتها الكمبرادوريه والطفيلية . بل المطلوب هو اتاحة الفرصة كاملة للتيارات السياسيه فى حرية الحركة والتعبير لان رؤيتهم ان البرجوازيه المصرية لازال امامها عددا من تحقيق الانجازات على الصعيد الوطنى والاقتصادى !!

وثانى التيارات الماركسية : تيار يسارى ينقسم بدوره الى قسمين القطاع الاكبر منه داخل التجمع ويتطابق فى تحليله مع اليسار الناصرى حول كافة القضايا الوطنيه والقومية . وهناك يسار رافض بصورة كاملة لكل قوى المرحلة وهو بذلك يقع فى مزالق « الطفولة اليسارية » بكل محاذيرها واخطارها والتى تبدأ من منطلقات أبعد ما تكون عن اليمين وتنتهى من حيث النتائج الى التطابق مع اقصى تيارات اليمين .

ومن ذلك كله يمكن القول انه لو تركت الامور بغير ضابط ـ دور فعال من التجمع الوطنى مع فصائل وتيارات اليسار ـ فان الخريطة السياسية لليسار المصرى سوف تنتهى حتما بعدد من الاحزاب والتنظيمات الناصرية والماركسية والاتجاهات التى تمثل اليسار الدينى والاشتراكيين الديمقراطيين والوحدويين علاوة على ما يمثله الخط السياسى للتجمع الوطنى بحالته الراهنة من تجسيد لقوة سياسية جديدة قائمة بذاتها بحيث يصعب تحديدها وفق اطار ايديولوجى بعينه .

ومعنى ذلك بوضوح ان اليسار فى مصر سيصاب بحالة نادرة من التفسخ والتشرذم والتفتت ومن ثم الاغراق فى المشكلات الذاتية لكل



الراهنة ، أعظم مكاسبها التاريخية على الاطلاق . ولكن كيف تقوم وحدة اليسار المصرى ؟

• • • • • • • • • •

ان الاجابة على ذلك السؤال تفترض ضمنا الاجابة على سؤال آخر : ما هو مستقبل التجمع الوطنى فى الفترة القادمة ؟ وأى الاختيارات اكثر صلاحية له ولليسار عموما ؟

نعتقد أن هناك أربعة حلول رئيسية مطروحة الان على تنظيم اليسار على ضوء الارتباط بواحد منها يتحدد مستقبل اليسار فى مصر لسنوات طويلة قادمة .

أول هذه الحلول : ان يعلن التجمع الوطنى حل تنظيماته ويترك لقوى اليسار داخله وخارجه أن تنظم نفسها وتعود تياراته وفصائله من حيث جاءت .

وخطورة هذا الحل أن التجمع الوطنى اذا سمح بذلك يكون قد فقد مبرر وجوده كتنظيم يضم بين صفوفه قرابة ٧٠ فى المائة من تيارات اليسار المصرى ، بالاضافة الى الاضرار التى يلحقها قرار بذلك المعنى على مستقبل اليسار فى مصر وضياع المكاسب الديمقراطية التى حققتها الحركة الشعبية المصرية طوال ما لا يقل عن ثلاثين عاما مضت .

ثانى هذه الحلول : أن يعلن التجمع عن تكوين كتل وتجمعات سياسية ومذهبية داخله يمثل كلا منها أحد الاجنحة فى التيار السياسى الواحد .

وفى ذلك خطر التشرذم والتفتت بين عدد لا يحصى من التيارات السياسية لا تستطيع قيادة تنظيم اليسار أن تضبط حركتها وفق لائحة منظمة لعملها بالاضافة الى ان التجمع لو اخذ بهذا الاختيار فانه يتحول الى نادى للمناقشة السياسية فحسب وبالتالى يفقد أى صلة بقواعده وجماهيره لغياب الشرطين الرئيسيين لاى تنظيم سياسى شرط **النظرية الثورية** وشرط العمل الجماهيرى « **الممارسة الثورية** » .

ثالث هذه الحلول : ان يعلن التجمع عن تحوله الى ثلاث تنظيمات أو أكثر من داخله ويكون لكل تنظيم الحق فى تبنى ما يراه من اطار ايديولوجى وبرنامج سياسى ويطرح كل تنظيم استراتيجيته بشكل كامل وبصورة مفصلة بعيدة عن مبادىء وحدة التجمع . وبالتالى لا يصبح للتجمع تواجد سياسى حقيقى لا من الناحية المركزية بطرحه برنامج سياسى شامل ولا من ناحية التواجد الجماهيرى حيث لا يكون من حقه الحركة السياسية بين الجماهير بل يصبح هذا الحق من المهام التنظيمية الموكولة للتنظيمات التى ستخرج منه .

وقد يطرح استكمالا لهذا الحل صيغة « جبهوية » تجمع فيما بعد التنظيمات التى ستخرج من تنظيم اليسار بميثاق عمل ينسق بين حركتها « مركزيا » .

وهذا الحل برغم انه اقرب الحلول الى الموضوعية من الحلول السابقة الا انه يتعرض لعدد من الاخطار التى تهدد وحدة اليسار المصرى الان لعل أهمها عدم توافر العامل الموضوعى فى المرحلة الراهنة بشكل يسمح بتنظيم كافة الاتجاهات السياسية والمذهبية على قدم المساواة . بالاضافة الى العوامل الذاتية الخاصة بحركة التيارات اليسارية فى مصر الان .

رابع هذه الحلول : أن يستمر التجمع بصفته كتجمع لكافة الفصائل والاتجاهات التقدمية والوطنية فى مصر ، مع الاعتراف بحق التيارات السياسية فى التعبير عن منطلقاتها « بحيث تلتف كافة الاتجاهات والقوى والتيارات التى يضمها التجمع حول برنامج سياسى ديمقراطى ويترك لكافة اتجاهاته حق الممارسة الديمقراطية داخل مستوياته وتنظيماته وفق لائحة داخلية منظمة لحركة قواه وتكفل التمثيل الديمقراطى لتياراته السياسية داخل مؤسساته وتنظيماته ومستوياته بحيث لا يغلب اتجاه على آخر ولا تطمس التمايزات الفكرية داخله .

ونحن مع هذا الاتجاه للاسباب الاتية :

أ ـ العامل الموضوعى : وهو المرتبط بالمرحلة التاريخية الراهنة . اى مرحلة الاستقلال الوطنى واستكماله وحمايته من خطر السيطرة الاقتصادية الاجنبية . وضرورة النضال الديمقراطى المشترك بين كافة التيارات والقوى الوطنية والتقدمية لتحقيق المكاسب الديمقراطية المتعلقة بحق كل القوى والاتجاهات والطبقات فى تنظيم أحزابها والغاء قوانين الطوارىء وقانون المدعى الاشتراكى وقانون الوحدة الوطنية واطلاق حق التظاهر والاضراب السلمى وضرورة تنظيمه باعتباره سلاح فى يد الطبقة العاملة المصرية فى مواجهة المستثمر الاجنبى وتعديل كافة مواد دستور ١٩٧٢ بحيث يستوعب المطالب الديمقراطية للحركة الشعبية المصرية الراهنة .

تيار على حدة مما يدفع تلك التيارات فى مجملها بعيدا عن مواجهة المهام العملية المطروحة على الحركة الوطنية المصرية الان .

ويفقد اليسار المصرى بالتالى مسئولياته التاريخية .

• • • • •

ولكن يبقى . السؤال الرئيسى : كيف تقوم وحدة اليسار المصرى ؟

والتجسيد العملى لقضية وحدة تيارات اليسار المصرى يتوقف على الصيغة المناسبة لحق التيارات اليسارية فى التعبير عن منطلقاتها وفق **مبدأ وحدة العمل مع تعدد التيارات** .

وبالتالى فنحن نتصور ان الصيغة المناسبة لحق التيارات اليسارية فى التعبير المستقل تأتى وفق الصيغة التالية :

اولا : نحب ان نؤكد اننا لا نحرص على صراع الاراء حبا فى صراع الاراء والتيارات بدافع نزعه ليبرالية ما او نزعة شكلية ما . فصراع الاراء مبدا ديمقراطى لا من حيث انه صراع بل من حيث النتائج التى يفضى اليها . واذا لم يكن الهدف من صراع الاراء هو الوصول الى نتيجة ايجابية فالاجدى بالتجمع او الحزب ان يتحول الى ندوة سياسية أو ثقافية ورؤيتنا السابقة حول العوامل الموضوعية والذاتية التى ترتبط بالمرحله الراهنة واليسار المصرى توضح ان الشروط الرئيسية للمرحلة الراهنه من تطور حركة اليسار فى مصر تتطلب صيغ تنظيمية **منفتحة ومرنة وديمقراطية** . ولهذا فنحن نؤكد أكثر من ذلك ان التنظيمات والاحزاب التقدمية العربية هى فى حاجة اليوم الى صيغ تنظيمية جديدة .

ثانيا : ان الاعتراف بتعدد التيارات والاتجاهات لا يهدد وحدة التجمع فتعدد التيارات أمر محتوم سواء حظى بالاعتراف به ام لم يحظ . لكن ما يهددها فعلا هو اضطرار هذه التيارات والاتجاهات المتعددة فى حالة عدم الاعتراف بها الى ان تأخذ شكلا تنظيميا يأخذ شكل **الكتلة الحزبية** وبذلك يولد تنظيم فى قلب التنظيم وبذلك تتلاشى الوحدة التنظيمية للتجمع .

ثالثا : ان تعدد الاراء والتيارات لا يتنافى كما يزعم ، مع المركزية فالمركزية هى مركزية القرار الذى يجب ان يكون ملزما للجميع طالما انه حظى بتأييد الغالبية لكن تعدد التيارات يضمن **ديمقراطية** المركزية لانه يضمن لكافة الاراء والتيارات حق العمل فى ان تتحول من الاقلية الى الاغلبية . وكذلك فحظر التيارات لا يقضى على الاقلية فحسب . بل يلغى الحركة الديمقراطية داخل التنظيم من اساسه .

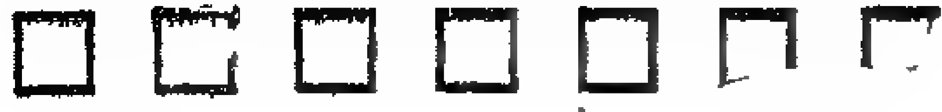
رابعا : وبالطبع عندما نتحدث عن ضرورة الاعتراف بشرعية تعدد الاتجاهات والتيارات فانما نقصد الاتجاهات والتيارات التى تتكون على نحو ديمقراطى وبهدف توسيع المساهمة فى ترسيخ خط التجمع واستراتيجيته وبرنامجه المرحلى . وهذا معناه ان هذه الاتجاهات والتيارات يجب ان تكون فى تفاعل مستمر . فلا يأخذ ممثليها طابعا متحجرا . **وانما تتشكل مواقفهم وفق رؤية موضوعية باستمرار بصدد كل مسألة وكل موقف** . اما اذا اخذت الاتجاهات والتيارات طابعا متحجرا ونهائيا فانها تتحول فى نهاية المطاف الى « كتلة حزبية » بالمعنى المدمر لوحدة التنظيم اى المعنى الانشقاقى . ومن ثم لا يعود لهذا التيار اى دور فى التفاعل الديمقراطى داخل التجمع أو الحزب . وكل ما هناك انها تحول بنية التجمع أو الحزب من شكل القوة السياسية الواحدة التى يجمعها مبدأ وحدة العمل الى « كتل » وتجمعات تنظيمية متحجرة .

خامسا : ان البرنامج السياسى يصبح بهذا الشكل هو الاطار الفكرى أو الخط السياسى للتجمع أو الحزب وعلى ضوء ما يطرح من استراتيجية وتكتيك تلتقى القوى أو تتعدد مواقفها .

ومن ناحية ثانية تصبح اللائحة « النظام الداخلى » هى انعكاس لتوازن القوى والتيارات السياسية داخل التجمع او الحزب فى كل موقع تنظيمى او أى مستوى من مستوياته .

• • • • •

ومن هنا نعود الى الاصل . **أى نعود الى الموضوعى والذاتى معا** . اى الى البرنامج السياسى الذى يطرح مهام عملية تتفق عليها كافة القوى والتيارات اليسارية والى طبيعة القوى اليسارية فى مصر الان . ولنترك الممارسة العملية فى بحر السنوات القادمة تكشف عن مدى الاحتياج العملى لقيام تنظيمات مستقلة لكافة التيارات التقدمية داخل التجمع ليصبح بذلك « **جبهة الاحزاب التقدمية والديمقراطية** » فى مصر . أو تكشف الممارسة الثورية عن ضرورة تحوله الى « **حزب ثورى يمثل اليسار المصرى** » الذى يعتنق طريقا مصريا جديدا الى الاشتراكية ■



الحركة الطلابية المسيرة والمسار

هوامش على حدث هام

أحمد بهاء الدين *

فجرت المسيرة الطلابية السلمية فى الخامس والعشرين من نوفمبر الماضى الحوار مجددا حول حركة الطلاب وحطمت بشكل ملحوظ حاجز السكون المطبق حول أسوار الجامعة .. وطرحت على قاعدة الحوار مرة أخرى مطالب الحركة الطلابية ومراميها .. بل وأكثر من ذلك : فلقد أثارت مسيرة الطلاب الكثير من علامات التعجب والدهشة وكأن ما حدث « شيء لا يصدقه عقل ! » ، مما حدا بجريدة من أكبر الجرائد اليومية فى مصر لان تعمد الى تحليل «دوافع» هذا السلوك الطلابى « العدوانى » — من وجهه نظرها — محاولة أن ترجع به الى مبررات سيكولوجية ، باعتباره عرضا من أعراض الامراض النفسية يستوى فى ذلك مع حادث اطلاق الرصاص على عميد كلية التجارة — جامعة القاهرة — ومع تهديد عميد تجارة الازهر بالقتل « ١ » .

هل كانت مسيرة الطلاب اذن محصلة طبيعية لتفجر عوامل الكبت النفسى والتأزمات الداخلية لجيل كامل من طلاب مصر ، يستدعى اثارة الحوار حولها مع الاطباء النفسانيين وخبراء العلوم السيكولوجية — كما فعلت الاهرام ؟! — أم انها كانت موقفا سياسيا مدروسا ، يستوجب تحليل القوى والتيارات السياسية أصلا ، والحوار حوله من فوق أرضية العمل الجماهيرى ، والفهم لقوى شابه وجسورة ومؤثرة — فى قطاع طلابى عريض على الاقل — تسعى جاهدة للتواصل مع الطبقات الشعبية التى تعبر عنها .. وتنتمى لها انتماء الفكر والفعل معا ؟!

بداية : أود أن أؤكد أننا نستبعد تماما أى افتراض مسبق بان جريدة الاهرام قد وقعت فى تحليل خاطىء جانبه الصواب فى فهم حدث أو ادراك ظاهرة .. مما أدى بها لنسبة الامر الى دوافع غير حقيقية .. ذلك أن ما فعله الاهرام لا يمس استثناء أو تصرفا شاذا تجاه الحركة الطلابية .. فمنذ انتفاضة ١٩٧٢ — ومن قبل ، منذ انتفضة ١٩٦٨ الديموقراطية — دأبت كافة أجهزة الاعلام والتوجيه الفكرى الرسمية ، وكل مؤسسات الدوله وهيئاتها بلا استثناء — حتى المؤسسات الدينية التى كان يفترض فيها — لا حياديتها ولكن — تعففها عن أن تكون مطية لمناورات سياسية فجه — دأبت جميعها الى العمل على الحط من شأن الحركة الطلابية ونعتها بأكثر الصفات والنعوت هبوطا والصاق كل التهم بها ، الامر الذى وصل الى حد اتهامها بالعمالة والخيانة الوطنية والتآمر لتفتيت الوحدة الوطنية ... الخ .. الخ « !!! » « ٢ » .

---

[*] طالب بكلية الهندسة — جامعة القاهرة .

[١] جريدة الاهرام — صفحة الشباب — اعداد يوم الخميس طوال شهر ديسمبر ١٩٧٦ .

[٢] أليس مما يثير السخرية : ان اجهزة الامن كانت تتهم الحركة الطلابية بالعمالة لكوريا الديموقراطية ! بينما تتهمها الاجهزة الرسمية للدولة بالعمالة للاتحاد السوفيتى ثم ليبيا — حتى من قبل تطور العلاقات بينهما — فى الوقت الذى تطوعت فيه واحدة من الصحف لكى تعلن ان الحركة الطلابية تعمل لحساب المخابرات المركزية الامريكية !!

منهج النعامة فى المواجهة :

لقد تجــاهلت كل اجهــزة الامن بلا اسـتثناء تقريبا « ٣ » وعلى قمتها الاجهزه المختصـــة بالشباب والطلبة ـ الحركة الطلابية الدائمـة الحيوية والتجدد ٠٠ وتصرفت كما لو كانت هذه الحركة غير موجودة الا لمجرد اشمئناط هذه الاجهزة من «لجاجة» الحركة الطلابية «وسلاطة لسانها» ، وخوضها فيما يجب ألا يخاض فيه من أمور السياسة «العليا» ، التى هى بالاساس حكر لا يجب المساس به ، وانما برز موقف هذه الاجهزة الكامل العداء منذ اليوم الاول لطرح الطلاب لمطالبهم ورؤاهم ٠ وفى الوقت الذى كانت تحاك فيه فى مكاتب هيئة النظام بالاتحاد الاشتراكى ـ الذى كان على قمتها حينئذ السيد « محمد عثمـان اسماعيل « ٤ » ـ المؤامرات والخطط لتصفيه قيادات الحركة الطلابية « العدوة » بـالعنف الفاشى وبالمطاوى المشهورة والسكاكين ـ كان المئات من الطلاب الوطنيين ـ الشديدو الحب للوطن والشعب ـ يصمدون صمودا بطوليا دفاعا عن وجهات نظرهم واحلامهم النبيلة فى الخلاص للبلاد وبالديموقراطية للجماهير «٥» ، ولم تفلح كل الوسائل التى مورست للضغط عليهم ـ بالسجن والفصل والتشريد ـ فى ثنيهم عن عزيمتهم ٠٠ وسجل كافة المسئولون الذين امتلكوا من الشجاعة قدرا كافيا فى مواجهة هذا الجيل فشلا ذريعا فى التحاور الخلاق معه ، ثم انتهى بهم الامر الى التهرب من المواجهة كما حدث فى أسبوع الجامعة والمجتمع ـ جامعة القاهرة ـ « ٦ » ، حيث لبى الدعوة للمشاركة فى نـدوة الديمـوقراطية الحشدة ، وبحضور الالاف من طلاب الجامعة ـ ممثل حزب اليسار « د . ابراهيم صقر » ، وزعيم حزب اليمين «السيد مصطفى كامل مراد والعديد من المستقلين ـ داخل مجلس الشعب وخارجه «د . حلمى مراد ، والسادة : أحمد طه ـ كمال أحمد ـ صلاح عيسى ـ أحمد الجمال ٠٠ وغيرهم » ، بينما كان موقف حزب «الاغلبية الساحقة » الحاكم ـ حزب الوسط ـ حزب مصر ـ هو **عدم اتخاذ أى موقف** ، ولم يردوا حتى على الدعوة ٠٠ لا بالموافقه او الاعتذار ! ٠٠ وهكذا ٠٠ ثم من بعدها لا تستحى الاقلام المفضوحة من أن تتهمنا بالتشنج ورفض الحوار ٠٠ وبالمرة تنسبنا ـ كالابن اللقيط ـ الى جبهة الرفض ٠

وبالطبع : نحن لسنا هنا فى موضع العتاب ، ولا المقصود من هذا الحديث توجها معينا يستدر نظرات الحنو والعطف على الحركة الطلابية ٠ فالذى خسر أولا وأخيرا من منطق التشـويه المقصود والتشويش المتعمد ليس حركة الطلاب ٠٠ وعلى من كان فى حاجة لدليل او بينة أن يلقى نظرة عابرة على أقرب كلية جامعية ليتأكد بنفسه من تفجر الحيوية السياسية لدى الجماهير الطلابية ، وما مئات الصحف الحائطية وعشرات المؤتمرات اليومية وحلقات الحوار والبيانات التى تغمر جامعات مصر ومعاهدها الا شاهدا على عقم سياسة نعامة ودفن الرأس فى الرمال فى مواجهة المشكلات والقضايا المثارة والتى لا يمكن ـ الا وهما ـ تصور الخلاص منها باسدال ستائر النسيان عليها ٠

لقد كانت هذه المقدمة ـ وان طالت ـ ضرورية لكى يمكن تناول ما نشرته الطليعة فى معرض حديثها عن أبرز أحداث الشهر المنقضى على صعيد الحركة الطلابية ، حيث حددتها فى حـدثين أساسيين هما :

١ ـ أسبوع الجامعة والمجتمع الذى انبثقت عنه وثيقة نوفمبر الطلابية ولجان نوفمبر الديموقراطية داخل الجامعة ٠٠ و ٢ ـ المسيرة الطلابية السلمية فى الخامس والعشرين من نوفمبر الماضى والتى قدها نادى الفكر الاشتراكى التقدمى الى مجلس الشعب ٠

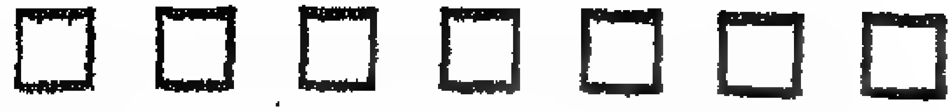
ولابد هنا من التنويه بموضوعية الزميل الذى صاغ هذا التقرير ومحاولته الصادقة لعرض

[٣] الاستثناء الوحيد عن القاعدةهى اجهزة المباحث والامن وماشابه .والتى يقتضى واجب الانصاف والموضوعية الاعتراف بانهم لم يقصروا فى اداءواجباتهم [على اكمل وجه !] !

[٤] والماثور عنه ترتيبه المشهوردلاولويات الصراع على النحو التالى ١ ـ تصفية الشيوعيين فى مصر [والجامعة فى المقدمة] ٢ ـ فالمسيحيين ٣ ـ ثم التفرغ لليهود من بعد [وليس للصهاينةحتى !] ٠

[٥] ادراك الحركة الطلابية الميكرلاهمية توفر مناخ الديمقراطية الحقة لاى كفاح شعبى ناجح ، جعلها ترفع ، ومنذ عام ١٩٧٢ ، شعار ، كل الديمقراطيةللشعب ـ كل التفانى للوطن » : شعارارئيسيا لها ٠

[٦] من ٢٠ الى ٢٧ نوفمبر ١٩٧٦؛تنظيم اتحاد طـلاب جامعـة القاهـرةبالاشتراك مع نادى الفكر الاشـتراكى التقدمى ونادى الفكر الناصرى بها ٠



صورة حقيقية ، وغير مبتذلة ، كما صنع غيره ، للاحداث .

غير أن قضيتين أساسيتين يهمنا أن نتناولهما بشيء من التفصيل وأن نعرضهما على كافة المهتمين بشئون الحركة السياسية فى وطننا وبالذات فى الجامعة ، حيث نعتقد أنه قد يصعب على من هو بعيد عن ميدان الصراع ذاته أن يلم بدقائقهما او أن يدرك ابعادهما بشكل واضح وصحيح .

أولا : القضية الاولى : حلف القوى التقـدمية الطلابية :

الحركة والطموح

اعتقد مخلصا ، أن من أكبر انجازات الحركة الطلابية فى مراحلها الاخيرة ، هو ذلك الاقتراب الحثيث لجناحين أساسيين مـن أجنحتهـا « الاشتراكى التقدمى – والناصرى » ، كل فـى اتجاه الاخر – فى محاولة لا ينقصها الوعى ولا يعوزها الاخلاص أو ادراك اللحظة التـاريخية الراهنة ومسئوليتها ولا تفتقد الصـبر والدأب الضروريين للنجاح فيها .

لقد بدأ حوار التياران منذ عام كامل – تقريبا – فى هدوء واصرار ، فيما أطلق عليه : «**حوار الجيل** » ، وذلك بهدف :

أ – الفهم الصحيح والمتبادل لمنهج وبرنامج كل طرف واستيعاب رؤاه السياسية وتحليلاته للواقع وحلوله لقضاياه .

ب – تحديد نقاط الاتفاق والتأكيد عليها والعمل على توسيعها وتعميقها «أفقيا ورأسيا » .

ج – تحديد نقاط الخلاف ، ومحاولة تقليصها الى أدنى حد ممكن .

د – العمل على بلورة برنامج سياسى وطنى ديموقراطى مشترك يحدد المهام الراهنة للحركة الطلابية .

هـ – الانتقال من مجال الحوار النظرى – الى مجال العمل فى الواقع الحى والممارسة الفعليه لتنفيذ هذا البرنامج .

و – تطوير العلاقة بين أعضاء الناديين والتى بدأت بالحوار وتعمقت بالعمل المشترك ، وايجاد اشكال دائمه لصيانة ودفع هذه العلاقة لمداها الاقصى ، شكلا يصمد أمام مقتضيات النضال وصعوبات الصراع القادمة .

لقد عبر – برغم كل النواقص – الاشتراكيون الديموقراطيون – والناصريون فى الجامعه – يدا بيد ، حاجز الثقة المفتقده والتركة المثقلة بالالام والاحزان التى ما برحت تعتمل فى النفوس منذ دراما السنوات القاسية ٥٩ – ٦٤ ، وبنى الطرفان بالفهم المشترك جسرا عبرا عليه الى أرض اللقاء على ساحة الواقع ، ورسخ من متانه العلاقة بينهما اقتناعهما الكامل : أنهما رفاق خندق واحد الان ضد قوى التخلف والهمجية التى تجتاح وطننا من كل جانب .

ثم لقد تدعم هذا الفهم المشترك بموقفين عمليين آخرين ، غاية فى الاهمية :

الموقف الاول : الاعتراف بحق كل فصيل وطنى ديموقراطى فى الجامعة فى التمايز تنظيميـا وايديولوجيا داخل مؤسسته «الشرعية » .

الموقف الثانى : الاعتراف بقانون الوحـدة والصراع حكما ينظم الحوار بين الفصيلين ويحكم العلاقة بينهما .

ها قد استفاد الشباب من تجـربة الامس واخطائها ، ووضع الجانبين أسسا تحمى الالتقاء بينهما وتنظمه فلا الرغبة فى التحالف تلغى التمايز الموضوعى لكل منهما ، ولا الموقف المشترك لهما ينفى امكانيه العمل الذاتى لاى منهما مما يعود بالتالى لتعميق لقاءهما ودفعه خطوات للامام ..

ومن هنا يحسن ان نفهم **القضية الهامة الثانية** ...

القضية الثانية : قضية المسيرة –

الخروج الطلابى الاول الى عرض الشارع

لا جدال ان مسيرة الخامس والعشرين من نوفمبر حدث يستحق الاهتمام والتعمق ، حيث أثارت – ولا زالت تثير داخل الجامعة وخارجها الحوار والتساؤلات – وافتتحت عهدا جديدا من عهود الكفاح الطلابى وطرحت شكلا راقيا من اشكال كفاحها « ١ » .

ينبغى اولا أن نوضح الدوافع السياسية «لا النفسانية ! » ، **التى دعتنا – نحن أعضاء نادى**

« ١ » الطليعة – عدد ديسمبر ١٩٧٦ – تقارير الشهر

فى حوالى شهر واحد ، انضم على خروج نادى الفكر الاشتراكى بمسيرته ، خرجت من الجامعة والمعاهد العليا ست مسيرات متتالية : ١ – مسيرة طلاب المدينة الجامعية ٢ – مسيرة طلاب معهد التعاون ٣ – مسيرة طالبات التربية الرياضية بالجزيرة ٤ – مسيرة طلاب كلية الاقتصاد والعلوم السياسية .

الفكر الاشتراكى التقدمى - ودعت غيرنا من الزملاء الى تنظيمها والخروج بها برغم ادراكنا للظروف الصعبة المحيطة بها وما يكتنفها من أخطار ».

نحن نؤمن أن الديموقراطية ممارسة ، ولقد مللنا - وملت جماهيرنا - من الكلام المنمق عن الديموقراطية ، وبات واضحا أن السبيل الاوحد لتحقيق الديموقراطية حقا هو أن نكون ديموقراطيين بالفعل .. أن نمارس كل المظاهر الديموقراطية .. أن نثبت بالفعل ، لا بالقول ، امكانية الحركة المسئولة بالجسارة عليها .

لقد استهدفت المسيرة ، من وجهة نظرنا - أهدافا ثلاثة تحققت جميعها : -

أولا : مباشرة حق التظاهر السلمى - مباشرة فعلية - كأحد الحقوق الديموقراطية الاساسية التى تؤمن بها الحركة الطلابية .. « وقد كان » .

ثانيا : كسر طوق الحصار المفروض لفصل حركة الطلاب عن جماهيرها فى الشارع المصرى « وقد تحقق هذا الهدف - وان بشكل محدود ، لمحدودية الكتلة الجماهيرية المتواجدة فى مسار المسيرة بالنسبة للقاعدة الجماهيرية ككل .. ولكن بشكل مرض نظرا لسعة حجم الحوار الذى دار فى كل الاوساط حول المسيرة ومطالبها » .

ثالثا : اثبات زيف كل المبررات التى ترتكن لها القوى التى ترفض منح الجماهير الشعبية هذا الحق بدعوى استغلالها للتخريب واندساس العملاء فيها .. الخ .. الخ « حيث شهد الجميع تجربة حية ، أعقبها العديد من التجارب ، كانت مثالا للانضباط والتنظيم » .

ومن هنا يبدو واضحا أن المسيرة كانت عملا سياسيا مدروسا - ناهيك عن اختيار التوقيت والاعداد لها الذى كان يتم علنا تحت سمع وبصر الجميع - الامر الذى يدحض محاولات وصم الحركة الطلابية بصفة جديدة ومبتكرة .. المرض النفسى ! وفى هذه القضية - قضية المسيرة - لم يكن ثمة خلاف بين نادى الفكر الاشتراكى التقدمى ونادى الفكر الناصرى عليها من حيث المبدأ .. كان « الاختلاف » حول التوقيت ، وتصرف كل من الناديين كان صحيحا ومتسقا مع حساباته وقناعاته الخاصة ، وفى الحدود المسموح لها ، وقد تمت بعد المسيرة عدة لقاءات مشتركة بين الناديين للتقييم .. انها جدلية الوحدة والصراع مرة أخرى تتحقق .

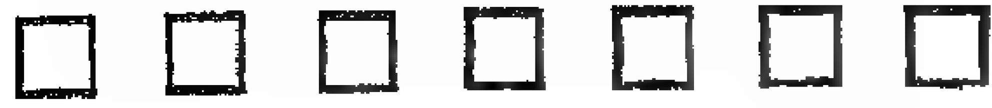
وهكذا .. ففى اطار رغبتنا الحقيقية أن يقوم الالتقاء التقدمى الاشتراكى - الناصرى على أسس وطيدة من الفهم المتبادل والتجربة المشتركة ، يمكن أن تحكم على تجربة الحركة الطلابية الرائدة .. وتصبح مسالة تأخير اعلان قيام الشكل التنظيمى الذى يجمع الناديين ، أو التباين الموضوعى لبعض مواقفهما ، أو غير ذلك من المسائل مفهومة ، وصحيحه .. والقضية بالاساس قضية الوقت الضرورى لكى يكتمل نمو الجنين بدلا من أن يخرج الى الحياة ميتا ، أو على أحسن الفروض كسيحا معتل التكوين .

تبقى ملاحظة اخيرة ، لا تقل فى أهميتها عما تقدم ، وان كانت على مستوى مختلف ، ولكن لن يتسع هنا المجال لمناقشتها باستفاضة ، وان كان لا يجب اغفالها او الانتقاص من قدرها لما لها من حساسية وخطورة .. وأقصد بها « **الموقف العدائى للجماعات التى تعمل باسم الدين فى الجامعة تجاه كل عمل وطنى ديموقراطى** » .

مثلما حدث دائما - وببالغ الاسف - تتحرك الجماعات « الدينية » « ١ » اليوم - كما تحركت فى الماضى ، وبعنف ، ضد كل شعار ديموقراطى او موقف وطنى معيدة للأذهان ذكريات مواقف الاخوان غير المشرفة ضد اللجنة الوطنية للعمال والطلبة عام ١٩٤٦ لقد كان آخر مواقف الجماعة الاسلامية بالجامعة تنصلها من الاشتراك فى أسبوع الجامعة والمجتمع بعد أن وافقت رسميا عليه ، وبرغم حرصنا الشديد - والمخلص - على مساهمتها فيه ، أصدرت بيانا ترفض فيه بعصبية غير مبرره التعامل مع الاشتراكيين والناصريين .. لماذا .. لان « الجماعة الاسلامية ، تدرك تماما أن الاسلام الذى تتمسك به لا يمكن أن يلتقى مع الماركسية أو الناصرية لا فى الاصول ولا فى الغايات ولا فى المناهج ولا فى الاخلاق » « ٢ » ومن ثم فلا يمكن أن نتعاون معهم ، ولا أن نضع أيدينا فى أيديهم ، ولا فى أيدى

« ١ » من المهم أن يكون واضحا اننا نفرق هنا بين الدين والجماعات « السياسية » التى تتخذ من الدين ستارا ومن شعاراته وسيلة ، ومنها الجماعة الاسلامية بالجامعة .

« ٢ » ، « ٣ » ، « ٤ » ، « ٥ » بيان رفض من الجماعة الاسلامية بجامعة القاهرة الصادر فى اسبوع الجامعة والمجتمع ٢٠ - ٢٧ نوفمبر ١٩٧٦ والمنشور بمجلة الاعتصام « العدد الرابع - ديسمبر ٧٦ »



غيرهم ممن لايدينون بدين الحق مهما كانت الظروف ! » « ٢ » .. هـــــــا شـــد وضــعـت الجماعات « الدينيه » نفسها فى موضع الاله . تكفر من تشاء وترضى عمن تشاء ، وترفض بعنجهية وغرور مناقشه كل قضايا الوطن الماسة والملحة ، وهى لا تنسى أن تضيف لاعباء التقدميين فى الجامعة « وزر ! « ما فعله الماركسيون فى المسلمين يوم تمكنوا منهم فى روسيا وغيرها من بــلاد الشرق وفـــى الصــومال واليمـــن الجنوبى » « !!! » « ٤ » ونحمد الله أن غاب عن بالها ما حدث للمسلمين فى الفلبين أيضا ! . وفى النهاية فهى تمد وصايتها لكى تشمل كافة علماء الاسلام فتحذرهم « بألا يستجيبوا لهذه الدعوة ــ أى دعوة المنادين لهم كى يحدثوا الطلاب فى امور دينهم ودنيــاهم ــ والا يقعــوا فــى هــذا المخطط » !!! « ٥ » .

هذا عن مواقف الجماعات « الدينية » فــى الجامعــة ــ أو على وجه الدقة آخر مواقفها ــ وهناك بالاضافة لما ذكرناه ظواهر غاية فــى الخطورة والجاهلية لحركتهم وسط الطلاب ، فهم لا يتورعون عن ممارسة شتى أنواع الارهاب الدينى والتفريق الطائفى والتعـدى علــى الزمــلاء والزميلات ، بل وعلى أعضاء هيئة التــدريس أيضا « كلية الطب » ، بل وصل بهم الامر الى حد فرض الفصـــل بين الطلبة والطـــالبات بالعنف الهمجى وتصفية كل أوجه النشاط الطلابى الفنى والثقافى والرياضى ببعض الكليــات واحتكار ميزانية اتحاد الطلاب لصالح جماعاتهم وحدها تحت دعوى أن كل فكر لا ينبع من الاسلام أو نشاط لا يصب فيه مباشرة كفر وضلال ينبغى التطهر عليه وعلى من يؤمن به « ١ » .

لقد حق عليهم ما رصده أستاذنا الكبير د . محمد أحمد خلف الله « مستقبل الفكر الدينى فى الوطن العربى ــ قضايا عربية ــ العدد ٢ ــ آيار ١٩٧٤ » حين قال « ونحن حين ننظر فى حاضرنا نرى شـــيئا معـــادا يختلف كثيرا عما نراه فى ماضينا ، شيئا يؤذن بالقول بأن اتجاه الفكر الدينى عندنا ليس الى التقدم وانما هو بالجمود ان لم يكن الى التخلف .

أما ماضينا القريب .. فيظهر فيه الفكر الدينى عاجـــزا عن مســـايره الحيـــاة ، لانه فكـــر ضعيف .. غير قادر أبدا على تقديم الحلول لمشكلات الحياة ، وايجاد القواعد والتنظيمات التى تمارس بها الحياة . ومن هنا انصرف الناس عنه ، والتمسوا الحلول لمشكلاتهم من القواعد التنظيمية التى وضعت فى مجتمع غير مجتمعهم ولبيئة غير بيئتهم » .

مع بــالغ الاســـف . لقـــد اختـــارت الجماعات « الدينية » فى الجامعة موقفها ضــد الديموقراطية ، ومع الاستغلال والتخلف والجاهلية ومع كل ما يثبط همم الانسان وينتكس بمسيرة تحرره ، اختاروا أن يلتهوا ويلهوا الناس فى قضايا شكلية وحوارات جوفاء لا طائل من خلفها ، واســتبدلوا الجوهــرى فى العقيــدة بالقشــور الظاهرة .

● وقد بلغت بهم هيستيريا تكفير كل من خالفهم فى الرأى أو المنطق حد اتهام الاستاذ الدكتور حسن حنفى ــ المفكر الاسلامى الجاد ، ورميه بالباطل !! .

« ١ » الموقف الفــكرى للجمـــاعات « الدينية » ، وموقفهم من الافكار المطروحة موضوع يحتاج لدراسة مطولة ولكن على سبيل التدليل ، يمكننا بمجرد تصفح عشوائى لبعض انتاجاتهم ووثائقهم قراءة مايلى :

ــ أن حتمية الحل الاشتراكى لن تكون ابدا هى السكين الذى يقطع رقاب مشاكلنا فلقد علمتنا التجربة أن المشــاكل تزداد بتطبيق الاشتراكية « !! » بيان الجماعة الاسلامية بآداب القاهرة ــ أوائل يناير

ــ ان كنتم شيوعيين ، فان بلدنا بلد مسلم لا يرضى بغير الاسلام بديلا ... فاذهبوا الى حيث تشاءون ، عيشوا هناك بكفركم وضلالكم !! .. « العدالة » ــ جريدة نصف شهرية تصدر عن الجماعة الاسلامية بكلية الحقوق .. العدد الاول ص١ ١٩ ديسمبر ١٩٧٦م

ــ انه الان يصب لعنته صباح مساء على الذين خدعوه وكذبوا عليه وعلى أبناء جيله من ذلك العهد حتى رآهم وقد خرجوا من الحيرة التى كانوا فيها الى معـائد الشيوعية والالحاد التى رسخت اقدامها فى ذلك العهد . أما هو فقد خرج من حيرته الى دينه العظيم واسلامه الحنيف الذى كانت تحجبــه عنه مواكب النفــاق والخداع والاكاذيب من عمــلاء الالحاد وأصحاب المبادىء الهدامة .. كانت لعنة على ذلك العهد وعلى الذين فرضوا هذا الجو على مصر ــ خواطر شاب من جيل الثورة بعد أن وضحت أمامه الطريق ــ نفس المصدر ص٥

ولك منى السلام يادولة الاتراك «بقصد الاحتلال العثمانى » ، ياحامية الاسلام طيلة قرون أربــع ! يا موحدة العــالم الاسلامى بعد طول تفرق ! ، .... «العالم الاسلامى بعدك صريع .. غريق دمائه .. تلوك الذئاب دمه فى الفلبين ، والصومال ، وأريتريا ، والاتحاد السوفيتى والدول الاشتراكية .. وتايلاندا !!! .. ان مصر ستبنى على الاسلام، وستهتدى بهداه فى السياسة والقانون ، والاجتماع والاقتصاد ، وستقوم الاسلام خلافه تعيد للتاريخ سيرته ، وعندئذ تدخل الجرذان جحورها وتلزم الخفافيش أوكارها !!! المصدر السابق ص ٧

لقد كان حرصنا شديدا على أن ينضم لصفوف الطلاب الوطنيين كل الشرفاء من أبناء وطننا بشتى اتجاهاتهم وبشتى مواقفهم الفكرية ، فهذا أدعى للحوار وأثرى للحركة . ولازلنا نؤمن باهمية أن يتحقق ذلك . وهى مسئوليتنا التى لا مناص من تحملها .

ان الحركة الطلابية ابن شرعى للحركة الوطنية الديموقراطية فى مصر منذ فجرها المشرق . وهى لا تدعى لنفسها العصمة أو القداسة ، وتقبل بصدر رحب كل التقييمات الموضوعية والانتقادات البناءة لمواقفها وبرامجها وأفكارها . وتمد أيديها باخلاص لكل الذين يعملون بهمة وجسارة من أجل النهوض بهذا الوطن. وفى نفس الوقت فهى لا تتهاون ولا تفرط فيما تعتقد انه الصحيح والمبدئى . فى هذا الشهر تحل ذكرى اليوم العالمى للطلاب ، ٢١ فبراير ١٩٤٦ والذى يحتفل به طلاب العالم أجمع تضامنا وتمجيدا لكفاح طلاب مصر وشعبها الباسل ضد الاحتلال والخونة .

نحن نحنى هاماتنا اجلالا وتعظيما لذكرى شهداء الحركة الوطنية والطلابية وتعاهدهم على الاستمرار ومرحبا بالحوار الخلاق - بالفكر والعمل - على أرضية الولاء لمصر . ولانسانها الكادح العظيم .

موجة جديدة من الارهاب الصهيونى

عبد البديع محمد عراق (*)

مساء يوم الاثنين ٣-١-١٩٧٧ ارتكبت المخابرات الصهيونيه جريمة ارهابية جديده بحق مناضل فلسطينى آخر هو الشهيد - محمود صالح مدير مكتبة فلسطين فى الحى اللاتينى بباريس ، حيث أطلق شابان صهيونيان النار من مسدسيهما على المناضل الفلسطينى عند خروجه من باب المكتبة فأصابته رصاصتان فى رأسه فتوفى على اثرها فورا .

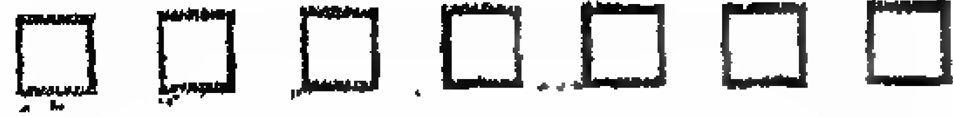
ولا نغالى فى شىء اذا قلنا ان اغتيال محمود صالح لم يكن مفاجاة .. بل انه كان متوقعا .. ذلك أن المكتبة التى يديرها تعرضت لاكثر من اعتداء ارهابى صهيونى كان اولها يوم ١٨-٨-١٩٧٢ ثم قبل عام من الان ومرة اخرى قبل أسابيع قليلة حيث زرعت فيها المتفجرات تارة والقيت عليها القنابل الحارقة تارة أخرى .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى كانت جريمة الاغتيال الصهيونية متوقعة لان المخابرات الصهيونية بالتعاون مع المخابرات الامريكية ومخابرات كثير من الدول الاوروبية الغربية .. اقدمت على اغتيال عدد من مناضلى الثورة الفلسطينية ومؤيديهم فى أكثر من عاصمة أوروبية :

ففى روما قامت باغتيال المناضل الفلسطينى **وائل زعيتر** مدير مكتب منظمة التحرير الفلسطينية يوم ١٦-٤-١٩٧٢ .

وفى باريس نفسها أقدمت على اغتيال المناضل الفلسطينى **محمود الهمشرى** مدير مكتب المنظمة فى باريس وذلك بتفجير عبوة ناسفة فى منزله يوم ٨-١٢-١٩٧٢ اصيب على اثرها بجراح خطيرة وتوفى متاثرا بها يوم ٩-١-١٩٧٣ .

(*) محرر باذاعة صوت فلسطين بالقاهرة .



كما اغتالت المخابرات الصهيونية والغربية فى باريس ايضا الدكتور العراقى باسل القبيسى يوم ٥ـ٤ـ١٩٧٣ .. والمواطن الجزائرى محمد بوضيا يوم ٢٦ـ٦ـ١٩٧٣ .

وفى النرويج أقدم عملاء هذه المخابرات على اقتراف جريمة اخرى وفى نفس الوقت تقريبا وذلك باغتيال مواطن جزائرى آخر هو أحمد بوشيكى يوم ٢١ ـ ٦ ـ ١٩٧٣ .

هذا كله إضافة الى اغتيال القادة الفلسطينيين الثلاث كمال ناصر ، وأبو يوسف وكمال عدوان وبعض رفاقهم فى العملية الارهابية الصهيونية فى شارع فردان ببيروت يوم ١٠ـ٤ـ١٩٧٣ وجريمة اطلاق الصواريخ على عدد من مكاتب الثورة الفلسطينية فى بيروت يوم ١١ـ١٢ـ١٩٧٤ واغتيال المناضل والكاتب الفلسطينى غسان كنفانى ومحاولة اغتيال الدكتور انيس الصايغ وبسام أبو شريف وكلها فى بيروت ..

لهذا كله نستطيع القول ان الرصاصات التى انطلقت على المناضل الفلسطينى محمود صالح فى باريس مساء يوم الاثنين ٣ـ١ـ١٩٧٧ تعتبر بداية لسيل من الرصاص الصهيونى ضد المناضلين الفلسطينيين ومن يؤيدهم من العرب أو الاجانب .. وان هذه الجريمة الصهيونية سيتلوها جرائم جديدة لانها بداية موجة جديدة من الارهاب الصهيونى خارج الوطن المحتل بعد الموجة الاولى التى ذكرنا بعضا من تفاصيلها قبل قليل .

وتجدر الاشارة هنا الى :

أولا : ان السياسة الصهيونية كانت تعتمد فى دعايتها ـ خاصة الموجهة للرأى العام الغربى ـ على التضليل وتشويه الحقائق ونشر الاكاذيب حول القضية الفلسطينية والحق العربى ومزاعم الصهيونية فى فلسطين ... لكن الرأى العام الغربى ـ ومع الفعل الفلسطينى المؤثر والعمل العربى العسكرى والسياسى ـ بدأ يرفض الدعاية الصهيونية واخذت الاقنعة الصهيونية تتكشف الواحد تلو الاخر ... فلم تجد الصهيونية امامها الا جرائم قتل المناضلين الفلسطينيين ومؤيديهم فى محاولة يائسة لاسكات هذا الصوت الذى بدأ يقرع اسماع العالم وينتشله من الدعاية الصهيونية المضللة .

ثانيا ـ هى أن العمليات الارهابية الصهيونية تتم ويخطط لها على مستوى الكيان الصهيونى « الدولة » وبالتعاون الوثيق والتنسيق الكامل مع المخابرات المركزية الامريكية ومخابرات اكثر من دولة أوروبية غربية .

فقد أعلنت جولدا مائير رئيسة وزراء العدو السابقة اكثر من مرة أن « سياسة اسرائيل هى ضرب المخربين حيثما وجدوا وحيثما وصلت اليهم الايدى الاسرائيلية »

كما اعلن البروفسور الفرنسى فنسان مونفيل فى مؤتمر صحفى عقده فى باريس يوم ٥ـ١ـ١٩٧٧ أى بعد يومين من اغتيال المناضل محمود صالح أنه يتهم ـ هارلى ليبرمان ـ الملحق العسكرى السابق لسفارة العدو الصهيونى فى باريس . وذكر أنه قدم تقريرا بهذا الاتهام الى وزارة الداخلية الفرنسية والى القاضى جاميش الذى تولى التحقيق فى القضية . وأعلن البروفيسور مونتيل أنه على استعداد لان يحاكم علنا اذا لم يصدق قوله فى اتهام الملحق الصهيونى بمسؤوليته عن كل الجرائم التى وقعت فى باريس ضد المناضلين الفلسطينيين مؤيديهم من العرب والاجانب .

ثالثا ـ ان جريمة اغتيال المناضل الفلسطينى محمود صالح جاءت فى الذكرى الرابعة لاستشهاد المناضل الفلسطينى محمود الهمشرى الذى لم تتوصل السلطات الفرنسية حتى الان !! أو لم تذع حتى الان !! اية بيانات عن القتلة الصهاينة أو تلقى عليهم القبض .. كما لم تفعل شيئا بالنسبة لاغتيال القبيسى وأبوضيا .

لقد مرت المخابرات الصهيونية وعملاؤها الارهابيون بفترة ركود أو لنقل بفترة استراحة خلال السنتين الماضيتين وذلك لأنها اعتمدت على نتائج المؤامرة الخطيرة فى لبنان ضد الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية التى قدمت للعدو الصهيونى الكثير من كوادر ومناضلى الثورة أثناء تلك المذابح الهمجية المقصودة والمدبرة .

أما هذه الايام وبعد الهدوء النسبى للاحداث فى لبنان فسوف تعود اجهزة الارهاب الصهيونى وشركاؤها الامبرياليون الى النشاط من جديد لاغتيال المزيد من المناضلين الفلسطينيين ومؤيديهم .. فالصهيونية حركة ارهابية عنصرية كانت ومازالت وستظل كذلك حتى تكتب ـ نهايتها ويتم خلاص الامة العربية بل والمجتمع الدولى من شرورها وارهابها ■

نص الكلمة التى ألقاها - لطفى الخولى - باسم التجمع الوحدوى فى المؤتمر الذى انعقد بالاتحاد الاشتراكى العربى يوم الخميس الموافق ١٣ - ١ - ١٩٧٧ م احتفالا بالعيد الثانى عشر لانطلاق الثورة الفلسطينية .

الموقف السياسى

من القضية الفلسطينية وحركة الأحداث العربية المعاصرة

أيها الاخوة والاخوات ...

منذ اثنى عشر عاما أطلقت رصاصة فلسطينية على الجسد الاسرائيلى وسقط أحمد موسى شهيدا بطعنة أردنية فى الظهر لحظة عودته من أول عملية حرب عصابات .. وهكذا ولدت فتح مع فجر يناير ١٩٦٥ .. وكانت الخطوة الاولى فى مشوار الالف ميل للثورة الفلسطينية المعاصرة .

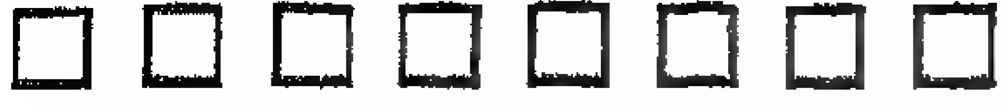
اليوم ، بعد اثنى عشر عاما غدت الرصاصة عملا فدائيا عميقا ومؤثرا ، عسكريا وسياسيا . وخميرة اخصاب تاريخية لحركة تحرر قومية وحدوية تقدمية . وسقط الى جوار أحمد موسى أكثر من ثمانين ألف شهيد ، ثلثهم فى معارك مع اسرائيل وثلثاهم فى مجازر الدم البربرية التى أشعلت فى الاردن ولبنان .

وصمدت فتح وتحولت كما ونوعا ، الى عمود فقرى صلب للثورة الفلسطينية التى اغتنت بفصائل أخرى متعددة المناهج والاتجاهات ، ولكنها تصب جميعا فى المجرى التاريخى الذى يستهدف تحرير الوطن العربى بتحرير فلسطين من الاغتصاب الامبريالى الصهيونى .

اليوم ، بعد اثنى عشر عاما ، تحطمت ، بثمن فادح من الدم والوقت كل المحاولات المتعددة والمتوالية لتصفيه او تحجيم أو احتواء الثوره الفلسطينية .

وغدت الظاهرة الفلسطينية الثورية المعاصرة ، عربيا ودوليا ، هى احدى السمات البارزة المميزة لعصر السبعينات وتملك ، ذات التأثير المعنوى والمادى فى حركة الاحداث الذى كانت تملكه الظاهرة الفيتنامية الثورية فى الخمسينات والستينات . بل ان الثورة الفلسطينية رغم افتقادها « لها نوى عربية » تسند ظهرها فى العمق ، ورغم معايشتها المستمرة لاخطار الوصاية والغام الواقع العربى المختلفة ، مما فرض عليها دوما - بدرجات متفاوتة - أن تحارب - سياسيا وعسكريا - فى اكثر من جبهة فى وقت واحد .

نقول رغم كل هذا المناخ الغير مواتى ، الذى ندر أن واجهته حركة تحررية آخرى فى التاريخ الانسانى ، تمكنت الثورة الفلسطينية أن تصمد وأن تضاعف من حجمها ووزنها وأن تظل واقفة على أقدامها قادرة على الحركة والفعل .



اليوم ، بعد اثنى عشر عاما ، مما سمي وقتها بمغامرة فتح التى ليس لها من غد والتى القى ، مرات ومرات ، بقاداتها « أبو عمار وأبو اياد وأبو جهاد وأبو اللطف وأبو السعيد وأبو مازن والشهيدين كمال عدوان ومحمد يوسف النجار » فى ظلمات سجون الاردن وسوريا ولبنان .. وانصبت على رؤوسهم مجموعة من الاتهامات التى تراوحت بين مغامرين فاشلين الى عملاء للمخابرات الاجنبية ، اتضح تاريخيا أن فتح كانت هى « غد الصمود الكامن فى أحشاء الامة العربية والذى انفجر بالمقاومة عندما نزلت الهزيمة المهولة بمصر وسوريا والاردن عام ١٩٦٧ ، وكانت هى مع كل فصائل الثورة الفلسطينية الدرع الذى حمى لبنان بعد الهزيمة من أن تبتلعه اسرائيل وذلك بالتواجد الفدائى بالجنوب ، وكانت هى مع كل فصائل الثورة الفلسطينية رفيق القتال فى العمق خلال حرب اكتوبر ١٩٧٣ خاصة فى جبهة الجولان السورية . وكانت هى مع كل فصائل الثورة الفلسطينية التى مهدت بدماء شهدائها ، التى امتزجت بشهداء المقاتلين ، المصريين والسوريين ، الطريق الى زيادة سعر البترول العربى الى خمسة أضعاف بقرار مستقل . وكانت هى مع كل فصائل الثورة الفلسطينية التى بنت مع القوى الوطنية والتقدمية اللبنانية ذلك التحالف التاريخى الذى تصدى بشجاعة لمؤامرة النار والدم والفوضى فى لبنان وحال بين امتدادها لاحتواء الوطن العربى كله لصالح المخطط الامبريالى — الصهيونى الانعزالى — الرجعى .

اليوم ، بعد اثنى عشر عاما لم تعد قضية فلسطين قضية لاجئين بل قضية شعب وتحرير وطنى ، لا حل ولا سلام لما سمى بأزمة الشرق الاوسط بالقفز عليها وتجاهلها . لم تعد حدثا عابرا فى تاريخ العرب أو تاريخ العالم . بل فرضت وجودها وفاعليتها تحت جلد العدو ذاته . وصار لها حركة نضالية شعبية فى الارض المحتلة تضم بين مناضليها يهودا معاديين للصهيونية ، وتسيطر على أكثر من ٨٢ فى المائة من بلديات الارض المحتلة بما يكون نواة حكومة وطنية ثورية فى الداخل . واقتحمت الامم المتحدة لتصبح عضوا مراقبا فيها . وتحقق بذلك أول سابقة فى التاريخ من نوعها :

حركة تحرير ثورية تحظى باعتراف الشرعية الدولية الرسمية .
ماذا يعنى هذا كله ؟

انه يعنى — أولا — أن الثورة الفلسطينية افراز موضوعى لا ذاتى لحركة الصراع العربى — الاسرائيلى بأبعادها السياسية والاجتماعية والنضالية المتعددة . وانها على نحو مميز من التفرد والقوة القادر على مواجهة تحدى الصهيونية الاسرائيلية التى هى أيضا ، على نحو مميز من التفرد والقوة كاستعمار استيطانى عنصرى .

ويعنى — ثانيا — ان الثورة الفلسطينية بتصاعد طاقاتها ، كما ووزنا ، قد تفاعلت تفاعلا عميقا مع مصالح ومصير الشعب العربى فى كل اقاليمه فضلا عن تعبيرها الصادق عن ارادة الشعب الفلسطينى فى الخارج والداخل ومن هنا فانه رغم الثمن الفادح الذى دفعته ، وما تزال تدفعه ، تملك مخزونا جماهيريا لا ينضب للبقاء والصمود والاستمرار .

ويعنى — ثالثا — ان الثورة الفلسطينية بخطوطها الاستراتيجية والتكتيكية التى اعتمدتها وسارت عليها ، كانت ولا تزال تملك سياسة ثورية عقلانية فى مجملها العام ، يمكنها ليس فقط من تحمل وتجاوز ما تتعرض له مؤامرات وما ينصب لها من شراك ، بل وما تقع فيه هى نفسها من أخطاء جانبية لا مفر منها انسانيا فى كل ثورة . وهذه السياسة الثورية العقلانية هى التى قادتها الى مركزها الدولى المعاصر والى أن تغدو ، فعلا ، مفتاح الحرب والسلام فى منطقتى البحرين الابيض والاحمر ومخزون البترول فى الساحة المتأججة بالصراعات الظاهرة والخفية والتى سيتحدد فيها مستقبل الانفراج الدولى والتعايش السلمى .
لماذا نقول هذا كله ؟

نقول هذا لكى نثبت ، بالتجربة المادية الملموسة ، اربع حقائق أساسية تحكم واقعنا المعاصر :

أولا : فشلت وستفشل كل محاولة لضرب الثورة الفلسطينية كافراز ثورى واصيل للصراع العربى الاسرائيلى بل نؤكد ان لكل محاولة رد فعل لابد وان يرتد بالسلب على أصحابها طال الزمن او قصر .

ثانيا : فشلت وستفشل كل محاولة للوصاية على الثورة الفلسطينية او استيعابها او الحلول محلها او سرقة دورها التاريخى تحت أى شعار« فليس هناك بديل ممكن او متاح للثورة الفلسطينية الا الثورة الفلسطينية ذاتها .

ثالثا : ان استمرار وصعود الثورة الفلسطينية ووصولها الى اهدافها المرحلية والاستراتيجية رهن بسيادة منهجها الثورى العقلانى الذى يصر على ثبات الهدف مع الحرص على مرونة الحركة فى نفس الوقت الذى تواجه بذكاء وجسارة ما تطرحه حركة الاحداث من متغيرات .. وعلى متانة ووحدة عمودها الفقرى المتمثل فى فتح .. وعلى الديمقراطية الثورية الداخلية التى تحكم العلاقات النضالية بين مختلف منظمات وفصائل الثورة .

رابعا : ان الثورة الفلسطينية كقوة تعبير سياسية وطاقة حركية هى مصدر اساسى من مصادر القدرة العربية فى صراعها مع العدو الامبريالى الصهيونى فى كل من المجالين السياسى والعسكرى معا .

أيها الاخوة والاخوات ..

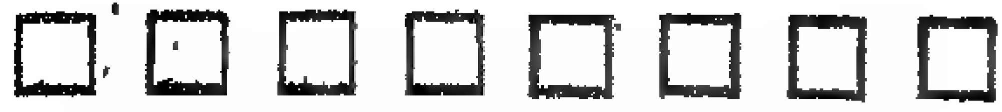
انطلاقا من هذه الرؤية للثورة الفلسطينية يحدد التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى المعبر عن تحالف مختلف فصائل أليسار فى مصر ، مواقفه وحركته فى الساحة العربية التى تحتل مصر فيها مركز الثقل ، وذلك بحكم وزنها السياسى والبشرى والعسكرى والحضارى .

وفى هذا الاطار يمكن بايجاز ان نعرض للنقاط الاساسية التالية :

اولا : اننا نرى ان الثورة الفلسطينية هى صاحبة الحق الاول والاخير فى تحديد اهدافها الاستراتيجية والمرحلية فى اطار الصراع الفلسطينى - الاسرائيلى دون ما وصاية من أحد . وهذا بالتحديد يكون المحور لوضع الاهداف الاستراتيجية والمرحلية للصراع العربى الاسرائيلى الشامل لجميع القوى والطاقات العربية . وهذه الصياغة هى التى تضمن التفاعل الصحى بين خصوصية الثورة وعموميتها القومية معا . وبالتالى فليس من حق أى قوة او نظام عربى باسم القومية اوباسم المشاركة او التحالف مع الثورة ان يحل محلها وان يقرر شئونها فى غيبتها او بدلا عنها .

ثانيا : اننا نرى ان التضامن المصرى الفلسطينى فى العمل والحركة ، شرط موضوعى وجوهرى لاى مواجهة جادة ومنتجة مع اسرائيل وحلفائها الامبرياليين ، سياسيا وعسكريا ، وتنبع جوهرية هذا الشرط من الوزن الخاص الذى تمثله كل من مصر والثورة فى الساحة العربية ، ومن الترابط التاريخى بين الامن المصرى والامن الفلسطينى منذ اخناتون حتى الرئيس السادات . بيد أن هذا التضامن لكى يكون محصنا ضد الاخطار ، فانه يجب يأخذ فى اعتباره الاختلاف النوعى بين مصر كدولة ، وبين حركة التحرر الفلسطينية كثورة . لكل منهما اساليبه ووسائله وتكتيكاته المغايرة التى لابد وان ينتج عنها خلافات لا مفر منها . يتوجب أن تحاصر وتحل من خلال الحوار فى اطار محدد يتراوح حده الادنى فى تحرير الارض العربية المحتلة بعد ١٩٦٧ ، واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة ذات السيادة على الضفة الغربية وقطاع غزة وحده الاعلى المرئى فى بناء الدولة الديمقراطية فى فلسطين وفى الوحدة العربية الشاملة .

ثالثا : اننا نرى ان التضامن المصرى الفلسطينى ، يتوجب ان يمتد ليصبح تضامنا عربيا شاملا قادرا على استخدام جميع طاقات الامة العربية المادية والمعنوية فى مواجهة شاملة ومنتجة ضد الصهيونية والتخلف الاقتصادى والاجتماعى معا . وبالتالى فان الشرط الموضوعى للتضامن العربى المعاصر هو ان يدور حول ثلاث محاور رئيسية مترابطة بعضها



مع بعض وهى : دعم الثورة الفلسطينية ،التنمية القومية المشتركة ، حماية انسانية المواطن العربى واحترام حقوقه وحرياته الديمقراطية الاساسية .

رابعا : أننا نقف بحزم مع كل الجهود البناءة من اجل عودة السلام الى لبنان ووحدة شعبه وأراضيه . بيد أننا فى نفس الوقت نحذر من سلام وهمى يكون فى الحقيقة فخا لمؤامرة دموية اشد خطورة على مستقبل لبنان والامة العربية كلها . ونعنى بالسلام الوهمى تلك العهدية الميكيافيلية التى تظن أن فى مقدورها تحت غطاء عربى ، شراء الامن وتحقيق مصالحها الصغيرة ، ببيع رأس الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية بزعامة جنبلاط . أن مثل هذه لن تثمر الا نارا جديدة وخرابا عارما لن يفلت منه أحد . ومن هنا فالمسئولية القومية تدعونا الى أن نندد بكل محاولة نزع سلاح الثورة ومحاصرتها جغرافيا والتدخل فى شئونها والحيلولة بينها وبين مواصلة نضالها السياسى والمسلح ضد الاحتلال الصهيونى . كما ننبه الى الممارسات العسفية التى ما تزال تمارسها بعض العناصر السورية ، تحت ستار قوى الردع العربية ، ضد فصائل الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية والصحف ورجل الشارع اللبنانى .

خامسا : أننا نرى أن موضوع مؤتمر جنيف يجب أن لا يكون محل معارك وهمية لا طائل من ورائها . فمؤتمر جنيف ليس هدفا قوميا تحرريا . ولن يكون وحده ، وبمعزل عن النضال السياسى والعسكرى الدءوب ، طريقا الى حل أو تسوية تحقق الحد الادنى من مطالبنا فى تحرير الارض العربية المحتلة بعد ١٩٦٧ واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على كل أرض تحرر من فلسطين .

ان مؤتمر جنيف ، ليس فى جوهره ، الا صياغة معينة من صياغات العمل السياسى الدولى الذى يعتبر امتدادا متميزا للامم المتحدة وتميزه ينبع من أنه نتيجة عملية الانفراج والصراع التى تجرى بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الامريكية فيما أصبح يسمى بعصر الوفاق والتعايش السلمى .

وبالتالى فان تجاهله بشكل مطلق ومجرد هو تجاهل وانصراف عن الساحة الدولية المعاصرة التى حققت فيها القضية العربية عامة والقضية الفلسطينية خاصة ، تراكما من الانتصارات الكمية التى غيرت نوعيا — ولاول مرة فى تاريخ الصراع — من موازين القوى فى هذه الساحة الدولية لصالحنا . وقد تواكب ذلك مع زيادة ثقل ووزن العالم الثالث فى كيان المنظمة .

وتناول قضية مؤتمر جنيف يجب أن يضع فى الاعتبار أننا فى الحقيقة نواجه أكثر من « جنيف » واحدة . ولكل جنيف منها مفهومه . هناك « جنيف الامريكان » والذى يقوم على أساس محاولة فرض تسوية بين العرب واسرائيل فى غيبة الثورة الفلسطينية وعلى حسابها ، بما يضمن فى النهاية المصالح الامريكية وخاصة البترولى منها فى المنطقة . واستمرار بقاء اسرائيل كقاعدة عسكرية فى شكل دولة لحراسة هذه المصالح على الاقل حتى نهاية القرن . وذلك فى مقابل رد أجزاء من الارض العربية المحتلة وايجاد نوع من الترضية الفلسطينية شكليا فى اطار المملكة الاردنية . باختصار جنيف « السلام الامريكى » .

وهناك « جنيف الاتحاد السوفييتى » الذى يقوم على أساس الوصول الى حل للصراع العربى الاسرائيلى بمشاركة الثورة الفلسطينية وفى حضورها الاصيل . وذلك من خلال ترجمة قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ترجمة تعنى رد جميع الاراضى العربية المحتلة بعد ١٩٦٧ واقامة دولة فلسطينية مستقلة ، وضمان أمن وسيادة جميع دول المنطقة بما فى ذلك اسرائيل .

وهناك بجانب ذلك « جنيف مصرى » وهو مماثل تقريبا لمفهوم الاتحاد السوفييتى ويؤكد على ضرورة اشتراك منظمة التحرير باعتبارها الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى ويقابله « مفهوم اسرائيلى لجنيف » يتطابق بالرغم من التحفظات الجزئية ، مع مفهوم الولايات المتحدة الامريكية .

« والمفهوم الاردنى لجنيف » يتفق مع المفهوم الامريكى فى الجوهر وان كان يختلف معه فى الشكل ، عندما يطالب بأن يشارك الفلسطينيين فى أعمال المؤتمر من خلال الوفد الاردنى ، وانه تكون الدولة ذيلا تابعا المملكة .

« والمفهوم السورى لجنيف » يقف موقفاوسطا بين كل من التصورين المصرى والسوفيتى من ناحية ، والتصور الامريكى من ناحية أخرى . ويقدم تصورا يقوم على مشاركة الفلسطينيين فى أعمال المؤتمر من خلال وفدعربى مشترك . وعلى أن تقوم الدولة الفلسطينية فى اطار اتحاد كونفدرالى مع كل من سوريا والاردن ، بل ولبنان ان أمكن .

اما الثورة الفلسطينية فان تصورها لمؤتمرجنيف ينطلق أساسا من ضرورة دعوتها للاشتراك فيه رسميا من قبل كل من الاتحادالسوفيتى والولايات المتحدة وعلى أساس قرارات الامم المتحدة التى تعترف بالحقوق القومية للشعب الفلسطينى وحقه فى تقرير مصيره على أرضه واقامة دولة وطنية مستقلة ، لا على أساس القرار ٢٤٢ الذى يعتبر قضية الفلسطينيين مجرد قضية لاجئين .

ومن هنا فان التعامل الصحيح مع مؤتمرجنيف لا يجب أن يتم ـ فى رأينا ـ بصورة مجردة وانما من خلال التأكيد على أمرين :

اولهما : انه لا يوجد حل سياسى أو سلمى للصراع منفصلا عن حل عسكرى ونضالى . وان ادارة الصراع المنتجة والمؤثرة هى التى تستخدم كل الوسائل السياسية والعسكرية والنضالية فى وقت واحد من خلال خطة مدروسة .

ثانيهما : ان تجاهل مؤتمر جنيف يعنى تجاهل المواجهة السياسية للعدو وحلفائه فى الساحة الدولية . وان القضية هنا تكون فى العمل على فرض صياغة ملائمة لمؤتمر جنيف . وذلك بقوة النضال العربى السياسى والعسكرى ، تقوم على أساس التصور الفلسطينى المدعم بكل من المفهومين المصرى والسوفيتى والعمل المشترك بينهما .

ويبقى فى النهاية أن القضية الحقيقية ليست جنيف او لا جنيف ، وانما هى تعبئة جميع الطاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية للشعب العربى وحركتها الدائبة فى اتجاه التحرر والتقدم .

أيها الاخوة والاخوات :

ان عام ١٩٧٧ من الممكن أن يكون بداية مرحلة جنى ثمرات نضال اثنى عشر عاما من ثورة صامدة صاعدة لايزال أمامها طريق طويل وشاق . لقد نضجت الظروف الموضوعية ـ محليا ودوليا ـ لتحقيق البرنامج المرحلى الذى رسمته الثورة لنفسها من خلال المؤتمر الوطنى الفلسطينى الثانى عشر الذى انعقد بالقاهرة فى يونيو ١٩٧٤ . وذلك ببناء السلطة الوطنية فوق كل أرض تتحرر من فلسطين .

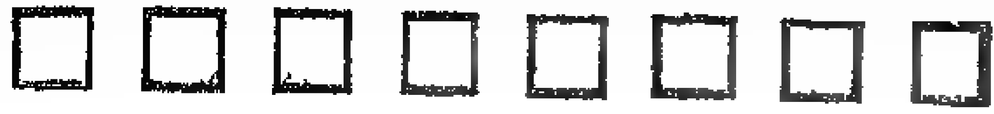
وليس هذا خاتمة المطاف . بل به تنهى الثورة مرحلة لتبدأ مرحلة أكثر عمقا واخصابا فى الوطن العربى والشرق الاوسط كله .

باختصار الثورة الفلسطينية بصمودها وحيويتها ، جعلت من فلسطين الحرة ، كلمة السر لمسيرة الانسان العربى نحو مستقبل حر ، ديمقراطى ، متقدم ، فى وطن موحد .

كل الاجلال للشهداء .

كل التحية لمن يواصل النضال حتى النصر أو الشهادة . ■

لطفى الخولى
عضو السكرتارية العامة للتجمع الوطنى التقدمى الوحدوى ومسئول لجنة الشئون العربية



اعلان سياسى



حول مستقبل الديمقراطية فى مصر

فى ٣٠ ديسمبر ١٩٧٦ عقدت الهيئة التأسيسية لحزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى اجتماعها الثالث • وقد حضر الاجتماع ٤٣٥ مندوبا منتخبا يمثلون فروع بالحزب فى مختلف المحافظات والسكرتارية العامة للتجمع وسكرتارية اتحاد الشباب التقدمى •

وكان اجتماع الهيئة التاسيسية الثالثة تتويجا لحوار دام اكثر من شهر على مختلف مستويات التجمع ابتداء من الوحدة الاساسية الى الهيئات التأسيسية فى المحافظات وقد جرى هذا الحوار على اساس تقرير اعدته السكرتارية العامة للتجمع حول توسيع وتثبيت الحلف الوطنى التقدمى •• وكان هدف الحوار هو استطلاع راى القاعدة حول سؤال محورى هل يتحول التجمع باطاره الحالى وبوضعه كتجمع لقوى وتيارات ومدارس اليسار المصرى المختلفة الى حزب أم لا ؟

وقد تحدث فى بداية الاجتماع خالد محيى الدين وكمال الدين رفعت حول المغزى التاريخى للقضية موضوع النقاش ••

وقد عقدت الهيئة التاسيسية جلستين استغرقتا حوالى عشر ساعات من الحوار الجاد والعنيف فى بعض الاحيان •• حيث تبلور اتجاهان أساسيان اتجاه عبر عنه متحدثون عديدون د • محمد حمزة (الاسكندرية - نيازى عبد العزيز (القليوبية) - امينة شفيق (القاهرة) - رأفت سيف (الدقهلية) - الشيخ على خاطر (الغربية) - صلاح فراج (أسيوط) - فتحى محيى الدين (اسوان) - الشيخ مصطفى عاصى (الدقهلية) - على عبد الخالق جميل (عضو مجلس الشعب - الفيوم) - عبد المرضى عفيفى (المنوفية - لطفى الخولى ود • اسماعيل صبرى وابراهيم يونس ود • ميلاد حنا (السكرتارية العامة) - صلاح زكى (اتحاد الشباب التقدمى وهو يجيب على ذلك السؤال المحورى بنعم •• وان اختلفت المنطلقات والحجج التى يبنى عليها رأى كل منهم ••

وفى المقابل تحدث ابراهيم الجمل (السويس) - نحاس راضى (الاسماعيلية) - محمود عبد الوهاب (بور سعيد) - على الديب (القاهرة) •• وهو يعارض فكرة التحول الى حزب من منطلقات متعددة أيضا ••

ويتوالى المتحدثون ليبلغ عددهم ٣٧ متحدثا •• وبعدها يطرح للتصويت مشروع اعلان سياسى بشأن مستقبل الديمقراطية فى مصر أعدته لجنة للصياغة مكونة من عبد الغفار شكر (الدقهلية فتحى محيى الدن (اسوان الشيخ على خاطر (الغربية) عبد الحليم الاعسر (الاسكندرية) ابو العز الحريرى (عضو مجلس الشعب - الاسكندرية) حلمى يسن (القاهرة) •• وقد وافق على مشروع القرار ٤١٧ عضوا بينما صوت ضد القرار ١٨ عضوا •

وننشر النص الكامل لهذه الوثيقة الهامة •

عقدت الهيئة التأسيسية للتجمع الوطنى التقدمى الوحدوى اجتماعها الثالث يوم الخميس الموافق ٣٠ ديسمبر ١٩٧٦ لمناقشة تقرير السكرتارية العامة « تثبيت وتوسيع الحلف الوطنى التقدمى » الذى يعرض الظروف والاوضاع المحيطة بالتجمع فى أعقاب انتخابات مجلس الشعب وامكانية تحول التنظيمات السياسية الثلاث الى أحزاب سياسية ، وقد استمعت الهيئة التأسيسية الى كلمة افتتاحية من الاستاذ خالد محيى الدين مقرر التجمع ودارت مناقشة عامة بين الاعضاء حول الموقف من المستقبل والمهام الاساسية لبناء التجمع فى المرحلة القادمة ••

وتود الهيئة التأسيسية أن تؤكد منذ البداية أن تقرير « تثبيت وتوسيع الحلف الوطنى التقدمى » قد أفا دفى تهيئة الاطار المناسب للمناقشات العامة التى دارت فى قواعد التنظيم وأن المطلوب الان ليس مجرد مناقشة هذا التقرير بالاختلاف أو الاتفاق •• فتلك مرحلة تجاوزتها المناقشات الدائرة حيث أضافت الكثير لمضمون التقرير الامر الذى يتطلب صياغة جديدة تستوعب كافة الاضافات التى نشأت عن المناقشات وتكون أساسا لهذا الاعلان السياسى حول مستقبل الديمقراطية فى مصر •

ذلك لان المناقشات التى نشارك فيها الان ينبغى ألا تهدف فقط الى تحديد موقفنا من مستقبل التجمع الوطنى

التقدمى الوحدوى ولكنها يجب أن تتسع لتشمل نظرتنا الى مستقبل الديمقراطية فى مصر .. باعتبارها القضية الاساسية التى يتحتم علينا فهمها جيدا لكى نتمكن من اتخاذ موقف سليم من القضية المباشرة المطروحة علينا الان بشأن مستقبل التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى ..

وتتوقف سلامة نظرتنا لمستقبل الديمقراطية فى مصر على حسن فهمنا لمجموعة من الحقائق الجوهرية التى كانت موضع نقاش خلال الفترة الماضية وآن لنا ان نحسم موقفنا منها وأبرزها :

أولا : أن تعدد التنظيمات السياسية فى مصر لم يكن مجرد قرار ادارى أو منحة هبطت فجأة على الحركة الجماهيرية المصرية .. ولكنه فى الحقيقة جزء من التطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التى تمر بها البلاد منذ عدة سنوات وخاصة بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ وأن الاعتراف المشروط بتعدد الاحزاب قد جاء نتيجة لثلاث أسباب هى :

١ ـ تطور نضال وتضحيات الحركة الجماهيرية المصرية واتجاهها الى التعبير المستقل عن مطالبها ومحاولتها بناء أشكال تنظيمية مستقلة وخاصة عمال المصانع والمهنيين والمثقفين وطلاب الجامعات والحرفيين والحركة التعاونية وفى بعض مناطق الريف التى شهدت مواجهة حادة بين فقراء الفلاحين وكبار الملاك .ورفض الحركة الجماهيرية العمل فى اطار تنظيمات الاتحاد الاشتراكى التى خضعت لقيادة وسيطرة البورجوازية ..

٢ ـ ازدياد التمايز الاجتماعى واتساع نطاق الفوارق بين الطبقات الكادحة والطبقات المستغلة واستفحال النتائج الاجتماعية السلبية لظاهرة ازدياد الفقراء فقرا وازدياد الاغنياء غنى مما حتم الاعتراف بقدر من التمايز السياسى لضمان استمرار نفوذ الشرائح الرأسمالية الكبيرة ..

٣ ـ تهيئة المناخ المناسب لتشجيع الاستثمار الاجنبى خاصة وأن سياسة الانفتاح الاقتصادى لم تحقق حتى الان ما كان متصورا من تدفق رؤوس الاموال الاجنبية واعتقاد بعض أوساط البورجوازية المصرية أن صبغ المجتمع بمسحة ليبرالية واحكام قبضة البورجوازية على السلطة السياسية سوف يطمئن المستثمرين الاجانب على أن مصالحهم فى أمان لمدى طويل ..

وهكذا يتضح لنا ان تعدد التنظيمات السياسية فى مصر .. هو ظاهرة تاريخية ذات ابعاد اقتصادية واجتماعية وسياسية نعيش الان مقدماتها وسيتوقف على كيفية فهمنا لها وموقفنا منها نتائج هامة بالنسبة لاتجاه تطورها وتبلورها ..

ثانيا : ان تعدد التنظيمات السياسية فى مصر ليس له حتى الان أى سند قانونى حيث لم تشر اليه أو تتضمنه اى وثيقة رسمية كالدستور والقوانين . بل انه يتناقض مع القوانين القائمة فهناك بعض القوانين التى تحظر قيام أى تنظيمات سياسية بالاضافة الى أن كثيرا من القوانين تحول دون قيام هذه التنظيمات بأى نشاط فعال ومن المهم اتخاذ الاجراءات الكفيلة بجعل القانون فى خدمة تعدد التنظيمات السياسية وليس سيفا مسلطا عليها كما هو الحال الان ..

ثالثا : ان وحدة القوى الوطنية التقدمية الوحدوية فى اطار التجمع الوطنى هى ضرورة موضوعية لم تخترعها قيادات التجمع أو يفرضها قرار ادارى صادر من أعلى .. ولكنها بدأت فى الحقيقة استجابة لمتطلبات الواقع منذ عام ٦٥ تحت قيادة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر فى مواجهة الاخطار الناجمة عن ظهور الطبقة الجديدة عقب استكمال تنفيذ الخطة الخمسية الاولى للتنمية ومحاولتها استكمال نفوذها الاقتصادى باحكام قبضتها على السلطة السياسية وفى مواجهة التحديات الخارجية ومخططات الامبريالية العالمية للاطاحة باستقلالنا الوطنى بعد أن فقدت الولايات المتحدة الامريكية أى أمل فى ذلك الوقت لاحتواء ثورة ٢٣ يوليو . وكان عدوان يونيو ٦٧ تجسيدا واضحا لموقف الرأسمالية العالمية من انجازات الثورة المصرية . ويومها ناضلت القوى الوطنية التقدمية الوحدوية معا دون أن يجمعها شكل تنظيمى واحد دفاعا عن الخط الوطنى الديمقراطى ومقاومة سياسات الردة والتهاون وتجسدت هذه الوحدة فى مواقع متعددة واشكال مختلفة .

وقد أثبتت صيغة التجمع الوطنى منذ أبريل ٧٦ حتى الان فاعليتها وأثبتت ان وحدة اليسار المصرى فى اطار تنظيمى واحد قد أفاد اليسار ككل كما أفاد كل فصيلة من فصائله على حدة وذلك تعبيرا عن الدرس التاريخى لليسار المصرى فى انه كلما اتحدت فصائله حقق الانتصارات وكلما تفتت أصيب بالهزائم والضربات ..

ولهذا كله فاننا نتمسك باستمرار التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى وندعو كل القوى والشخصيات العامة الوطنية والديمقراطية والتقدمية التى ما زالت خارجه للانضمام اليه والمشاركة فى بناء التنظيم الموحد لليسار المصرى ونخص بالدعوة ممثلى التيار الدينى المستنير الاسلامى والقبطى لان الاديان السماوية رسالات عدل وتحرير وتقدم وتلك هى أهدافنا ومطالبنا ..

اننا سوف نحرص على استمرار التنسيق والتشاور مع القوى الوطنية التقدمية التى ستبقى خارج التجمع وسنسعى الى توحيد نضالنا العملى المشترك من أجل تحرير الارض المحتلة فى اطار تحديد ادق لكيفية تحقيق أهدافنا الوطنية ومن أجل دعم استقلالنا الوطنى وتعميق الممارسة الديمقراطية وايجاد مخرج من الازمة الاقتصادية يكفل رفع مستوى معيشة المواطنين وبناء اقتصاد وطنى مستقل وتتطور مع تحديد موقف قاطع من سياسة الانفتاح الاقتصادى والعمل على تعميق انتماء مصر العربى على أسس مبدئية ..

رابعا : ليس صحيحا ما يقال عن أن اليسار المصرى يتخذ فى حركته موقفا ذيليا للبورجوازية وأنه يعمل فى اطار مبادراتها . والعكس هو الصحيح فالبورجوازية المصرية تعانى منذ فترة طويلة ازمة حادة ينحسر اليسار المصرى لانقاذ المجتمع من نتائجها الضارة .. وكان اليسار أول من نبه لخطر الطبقة الجديدة كما تنبأ مبكرا باحتمالات الصدام المباشر مع الولايات المتحدة الامريكية . وكان مع جماهير الشعب يومى ٩ ـ ١٠ يونيو يرفض الهزيمة ويصر على الاستمرار فى مواجهة العدوان كما طرح تصورا متكاملا لكيفية تعبئة الجبهة الداخلية تمهيدا لمعركة حاسمة مع العدو



الصهيوني وطالب بالاخذ باقتصاد الحرب واعادة توزيع الاعباء طبقا لقدرة كل شريحة اجتماعية وكان دائما في وضع المبادرة والهجوم على النواقص بينما كانت البورجوازية في موقف الدفاع عن الاوضاع القائمة لضمان استمرار مصالحها .. وفي عام ١٩٧٠ عقب رحيل الرئيس جمال عبد الناصر أصر اليسار المصرى على رفض محاولات احياء مجلس قيادة الثورة وناضل في الشارع ضد اى محاولة للعودة الى نظام الحكم الاستثنائي وصمم على تطبيق الشرعية الدستورية .. وفي ابريل ١٩٧٢ طالب اليسار المصرى بتعدد المنابر السياسية وعندما أعلن عن قيام المنابر أو التنظيمات السياسية في مارس ١٩٧٦ كان هناك كثير من القيود والشروط التي تحد من حركتها ولكن التجمع الوطني ما لبث أن تجاوزها منذ البداية حيث أصدر مشروع برنامج سياسي وأقام هيكلا تنظيميا مستقلا من القاعدة للقمة ونظام بنائه الداخلي وشكل مستوياته القيادية بالانتخاب وأقام علاقات مباشرة مع المواطنين مما يؤكد ميلاده وتطوره على اسس حزبية الامر الذي لم يحدث بالنسبة للتنظيمين الاخرين ..

خامسا : ان التجمع الوطني التقدمي الوحدوي مطالب بالا يفقد زمام المبادرة بالوقوف جامدا أو مترددا أمام امكانية تحوله من تنظيم سياسي الى حزب سياسي ذلك لان هذا التحول لن يغير من طبيعته شيئا فهو سيبقى تجمعا لكل القوى الوطنية التقدمية الوحدوية خاصة وأن الحزب السياسي لا يشترط سوى برنامج سياسي للنضال ولائحة تنظيم العلاقات الداخلية فقط تضاف الى هذا أن تحول التجمع الوطني من تنظيم سياسي الى حزب سياسي يعني من وجهة نظرنا مزيد من الاستقلالية ومزيد من الامكانيات وانطلاقا من هذه الحقائق فان الهيئة التأسيسية ترى :

١ — أن مستقبل الديمقراطية في مصر يتوقف على :

— النجاح في احداث تغييرات هامة في البناء السياسي والقانوني للمجتمع المصرى بما يسمح بتطوير الحقوق الديمقراطية للانسان المصرى ..

— دعم الحريات والحقوق النقابية وحق المنظمات النقابية في النشاط المستقل المتحرر من أى تدخل ادارى ..

— بناء تنظيم سياسي موحد لليسار المصرى ..

ومن واجب كافة القوى الوطنية التقدمية الوحدوية أن تشدد نضالها في هذا الاتجاه وأن توحد حركتها وتنسق نشاطها بما يضمن انجاز هذه الشروط الثلاث في وقت مناسب ..

٢ — ان التحول الديمقراطي المنشود في مصر ليس قضية منفصلة عن النضال من أجل تحرير الارض المحتلة وحماية استقلالنا الوطني وصيانة إنجازات الثورة الوطنية الديمقراطية في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والعربية والدولية فهي في الحقيقة قضية واحدة ذات أبعاد متعددة منها ما يتعلق بالجانب السياسي وهو مسالة الديمقراطية ..

كذلك فان تهيئة المناخ الديموقراطي وارساء تقاليد الممارسة الديموقراطية الحقيقية في المجتمع المصرى يستلزم نضبالا دؤبا ومتواصلا سوف يستغرق وقتا طويلا باعتباره معركة حاسمة بين قوى التخلف والتقدم .

ومن واجبنا التنبيه الى أن ذلك لن يتحقق الا من خلال حركة جماهيرية نشطة ومستقلة وموحدة ، الامر الذي يفرض قيام وحدة حقيقية للقوى الوطنية التقدمية الوحدوية كأساس لنشاطها العملي الموحد في صفوف الحركة الجماهيرية .

٣ — ان التغييرات المطلوبة في البناء السياسي والقانوني للمجتمع المصرى والتي تشكل الاساس الضرورى لتطور الممارسة الديموقراطية في مصر هي :

— اقامة جمهورية ديموقراطية تقوم على انتخاب رئيس الجمهورية ونائبه من بين أكثر من مرشح .

— حق كل القوى السياسية والطبقات الوطنية في اقامة احزابها المستقلة دون قيود أو شروط فيما عدا تلك التي تقوم على التمييز العنصرى وانه من التعسف أن يقتصر عدد الاحزاب على ثلاثة فقط .

— ضرورة اجراء اصلاح دستورى يشمل المواد التي تتعارض مع هذين المطلبين ويحد من مظاهر الوصاية على الشعب والنص على حق كل مواطن في الانتماء للحزب الذي يوافق اراءه وتجريم أى اضطهاد للمواطنين بسبب انتماءاتهم الحزبية ..

والحرص على الا تجرى في الدستور اى تعديلات تمس الحقوق التقدمية المكتسبة للعمال والفلاحين أو تمس النصوص التي تتضمن أن الاشتراكية هي أساس النظام الاقتصادى والاجتماعى ..

— السماح بقيام الاحزاب وممارستها لنشاطها وحقوقها وعدم وضع اى قيود على حركتها مع تحديد كيفية مواجهة أى نزاع قد ينشأ بينها وبين السلطة التنفيذية حول حدود نشاطها وتحديد الجهة القضائية التي تختص بالنظر في مثل هذه المنازعات .

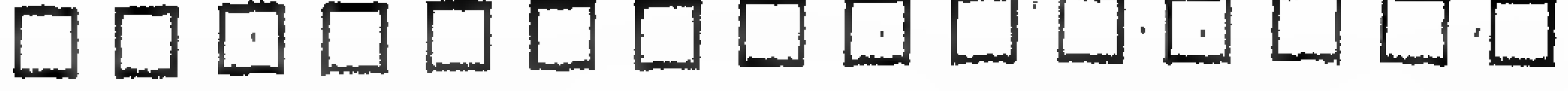
— الغاء كافة القوانين المقيدة للحريات واصدار قوانين جديدة تتيح لكافة المواطنين حقوقهم السياسية الاساسية في اعتناق الافكار والتعبير عنها والانتماء للاحزاب وحق الاجتماع والتظاهر والاضراب السلمى ومخاطبة الشعب من خلال أجهزة الاعلام كالاذاعة والتليفزيون والصحافة ونشير بصفة خاصة الى :

— الغاء حق الحبس المطلق والغاء النظام القضائي الاستثنائي ومحاكم أمن الدولة وكفالة استقلال القضاء .

— الغاء قانون الوحدة الوطنية وقانون المدعى الاشتراكي الذي يمنحه سلطة اعتقال المواطنين لمدد تصل الى خمس سنوات ، والغاء قانون المطبوعات ، ومواد قانون العقوبات التي تحرم النشاط السياسى ، والغاء حالة الطوارىء وعدم اعلانها الا في حالة الحرب الفعلية وبقرار من مجلس الشعب ..

— اعادة تنظيم الصحافة بما يضمن حقوقا متساوية في النشر لكل الاحزاب بالصحف القائمة وحق كل حزب في اصدار جريدة يومية له ، مع الغاء كافة أشكال الرقابة المباشرة والمقنعة ، وكفالة حق العاملين في الصحف في انتخاب مجلس اداراتها وتحريرها بما في ذلك رئيس التحرير .

— رفض التشكيل المقترح للجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى واستبدالها بلجنة تختص فقط بالمسائل الادارية والفنية التي تنشأ



من خلال النشاط وتمثل فيها التنظيمات بالتساوى •

٤ ـ أما عن دعم الحريات والحقوق النقابية وحق المنظمات الجماهيرية فى النشاط المستقل المتحرر من أى تدخل ادارى فانه يتطلب :

ـ اطلاق الحرية كاملة للتنظيمات النقابية العمالية والمهنية والطلابية والجمعيات التعاونية الزراعية لمباشرة نشاطها وانتخاب قياداتها دون أى تدخل مع الاجهزة الادارية •

ـ اصدار قوانين جديدة لهذه التنظيمات تحقق لها مزيدا من الديموقراطية الداخلية وتخلصها من الرقابة الادارية والغاء مكاتب الامن بالشركات والوزارات والجامعات ••

ـ توسيع نطاق حركة ونشاط هذه المنظمات بحيث تقوم بدورها الاصيل وهو الدفاع عن مصالح اعضائها ••

ـ الاهتمام بالجمعيات الثقافية واندية الشباب التى تخضع خضوعا كاملا للاجهزة الادارية واجهزة الامن مما افقدها القدرة على المبادرة والابداع •

٥ ـ ان اقامة تنظيم سياسى موحد لليسار المصرى بكافة فصائله هو شرط جوهرى لانجاز تحول ديموقراطى شامل وعميق فى المجتمع المصرى • ولذا فانه يستلزم التمسك بالتجمع الوطنى التقدمى الوحدوى حيث أثبتت تجربة الشهور الثمانية الماضية فعاليته فى تطوير الحركة السياسية فى مصر • وتعميق وعى القوى والطبقات التى يمثلها ورفع درجة تعبئتها وتنظيمها :

ان تمسكنا بخط الوحدة بين كافة فصائل اليسار داخل التجمع وحرصنا على بنائه كتنظيم موحد لليسار المصرى يتطلب منا التركيز خلال الفترة القادمة على انجاز المهام الاساسية الاتية :

ـ تطوير الخط السياسى للتجمع بما يتناسب مع الاهداف المطروحة الديمقراطية •

ـ العمل مؤقتا بمشروع اللائحة المعروضة من السكرتارية العامة لحين اقرارها من المؤتمر التأسيسى والحرص على اشاعة الديموقراطية داخل التجمع ومنع قيام شلل داخله •

ـ اصدار جريدة التجمع فورا ولتبدأ اسبوعية ثم تتحول خلال فترة مناسبة الى جريدة يومية فلا يمكن القول بوجود تنظيم سياسى بدون جريدة تنطق بلسانه وتعبر عن خطه السياسى •

ـ الاهتمام بابراز دور الطبقة العاملة وفقراء الفلاحين داخل التجمع وكذلك الشباب مع الاهتمام برفع وعى المرأة وخروجها الى العمل وتحريرها من الاستغلال •

الاهتمام بالعمل التنظيمى لتحريك عضوية التجمع فى نشاط يومى يعبىء الحركة الجماهيرية فى كل موقع للنضال من اجل حل مشاكلها والدفاع عن مصالحها • وفى هذا المجال فانه من المهم استخدام رد التجمع على بيان الحكومة والبرنامج الانتخابى كأداة للحوار مع الجماهير حول مشاكلهم وكيفية حل هذه المشاكل بالتنسيق مع الهيئة البرلمانية للتجمع بالدائرة الانتخابية ، والهيئة البرلمانية بالمحافظة ، والهيئة البرلمانية بمجلس الشعب •

ـ الاهتمام بالعمل التثقيفى والانتهاء من صياغة البرنامج السياسى لمدرسة عبد الله النديم وتنفيذه على مستوى المراكز والاقسام •

ـ توفير الحد الادنى من الامكانيات المادية لنشاط التجمع كالمقرات ووسائل الاتصال والمواصلات وتفرغ عدد من القيادات لادارة نشاطه اليومى •

ـ ضرورة اتخاذ الاجراءات العاجلة لتنظيم جمع الاشتراكات المالية بهدف توفير التمويل الذاتى للتجمع •

ـ ضرورة عقد المؤتمر التأسيسى للتجمع فى موعد مناسب ••

ان حرصنا على بناء التنظيم الموحد لليسار المصرى يجب أن يدفعنا الى الاهتمام بادارة أوسع حوار ممكن مع كل القوى الوطنية التقدمية الوحدوية التى لم تنضم حتى الان بهدف اقناعها بالاشتراك فى بناء هذا التنظيم والمشاركة فى توسيع جبهة القوى الوطنية التقدمية •

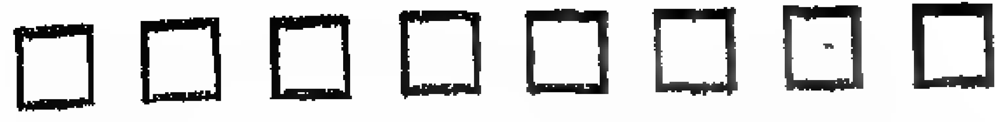
وترى الهيئة التأسيسية انه من المهم فى هذه المرحلة التمسك بشدة بخط الوحدة مع كل القوى الوطنية والحرص على استمرار الحوار مع القوى التى ستبقى خارج التجمع واجراء مشاورات دورية معها بهدف التعرف على ارائها وتقييمها للاحداث ويجب على السكرتارية العامة ان تشكل لجنة على أرقى مستوى لادارة هذا الحوار والاستفادة منه فى حركة التنظيم •

وبعد •• ان هذا الاعلان السياسى من الهيئة التأسيسية للتجمع الوطنى التقدمى الوحدوى عن مستقبل الديموقراطية فى مصر بما يتضمنه من حقائق واستنتاجات تمثل الاتجاه السائد فى مناقشات أعضاء التجمع يصل بنا فى النهاية الى ان الهيئة التأسيسية ترى أن معركتنا القادمة هى من أجل كسب مزيد من الاستقلالية ومزيد من الامكانيات بالتحول الى حزب سياسى ، الامر الذى لا يمكن ان يتحقق فى يوم وليلة بل انه عمل متعدد الجوانب يحتاج الى جهود فكرية وسياسية وتنظيمية تستغرق وقتا حتى تستكمل مقومات الحزب السياسى •

ولهذا فان الهيئة التأسيسية تقرر ما يلى :

١ ـ الموافقة على تحول تنظيم التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى الى حزب سياسى باسم حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى ، وتكلف السكرتارية العامة باستكمال مرحلة الاعداد لعملية التحول هذه فى الفترة من أول يناير ١٩٧٧ حتى انعقاد المؤتمر للتجمع فى منتصف ابريل ١٩٧٧ • ويتم خلال هذه الفترة تركيز نضال كافة الاعضاء وهيئات التجمع للمشاركة فى احداث الحد الادنى من التغييرات المطلوبة فى البناء السياسى والقانونى للمجتمع لدعم التحول الديموقراطى واستكمال المقومات الاساسية للتجمع الوطنى التقدمى الوحدوى وهى البرنامج السياسى واللائحة الدائمة واصدار الجريدة وعقد المؤتمر التأسيسى لاقرار هذه المقومات وانتخاب اللجنة المركزية •

وتفويض السكرتارية العامة فى اتخاذ ما تراه مناسبا من اجراءات للمؤتمر التأسيسى تقريرا عما اتخذته من اجراءات • وفى حالة صدور القانون يحق كل القوى فى اقامة



احزابها فان التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى سوف يدعو الى جبهة تضم الاحزاب السياسية التى تشترك معنا فى نفس الاهداف .

٢ – الموافقة على طرح مشروع اللائحة للمناقشة العامة فورا فى قواعد التجمع وبين أصدقائه مع العمل به بصفة مؤقتة لحين اقراره نهائيا من المؤتمر التأسيسى فى ابريل ١٩٧٧ .

٣ – الموافقة على طرح مشروع البرنامج السياسى المعدل للمناقشة العامة فورا فى قواعد التجمع وبين الجماهير تمهيدا لعرضه على المؤتمر التأسيسى فى ابريل ١٩٧٧ .

اننا نعبر من خلال هذا الاعلان السياسى عن كيفية فهمنا لمسألة الديموقراطية فى مصر .. وندرك أن مسئوليتنا كبيرة فى ارساء تقاليد راسخة للممارسة الديموقراطية ، ونعرف أننا لسنا وحدنا المسئولين عن ذلك وانما تشاركنا كل القوى الوطنية وكل المواطنين فى تحمل هذه المسئولية .

ان ارساء تقاليد راسخة للديموقراطية فى مصر قضية مصير فى المرحلة القادمة .. ينبغى أن نعطيها كل الجهد .. وأن نمارسها بكل المسئولية والوعى بانها يجب أن تكفل فى النهاية مكانة مناسبة للطبقات الوطنية والقوى الشعبية فى السلطة السياسية تمكنها من المشاركة الفعلية فى ادارة شئون البلاد بما يضمن المصالح العليا للوطن والقوى الكادحة المنتجة .. واننا لقادرون على تحقيق هذه المهمة .. منطلقين من أرض الواقع لتغيير هذا الواقع وبناء مصر المستقل مصر الديموقراطية المستقلة . ■

بيان من التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى الى جماهير الشعب المصرى

فى الوقت الذى كانت الجماهير المصرية تنتظر كما بشرتها الصحافة وبيان الحكومة وتصريحات المسئولين تحقيق خطوات فعالة على طريق تصحيح المسار الاقتصادى ، وتحسين أحوال الجماهير الكادحة .. فوجئت بقرارات من مجلس الوزراء برفع أسعار عدد من السلع الاساسية الذى يؤدى الى المزيد من الارتفاع فى الاسعار عامة ، والتى تتحمل أعباءها فى النهاية الطبقات الشعبية ، والغريب أن تتم هذه الخطوة دون الرجوع الى مجلس الشعب والتنظيمات الجماهيرية .

وكان رد الفعل التلقائى من الجماهير التى تعانى من تعقد ظروف المعيشة ، هو محاولة التعبير عن رفضها لهذه القرارات عن طريق التوجه الى مجلس الشعب لمطالبته برفض هذه الزيادات التى امتصت اضعاف العلاوات المقررة للعاملين فى الحكومة والقطاع العام رغم ما وعدت به الحكومة فى بيانها بتحقيق التوازن بين الاسعار والاجور .

ولقد أدى تدخل قوات الأمن المركزى ومحاولتها وقف حركة الجماهير بالقوة ، الى وقوع صدامات دامية وأعمال عنف وتخريب فى بعض المواقع . وكالعادة فوجئت الجماهير المصرية ببيان للسيد وزير الداخلية يسارع فيه بالقاء تبعة ما حدث على بعض التيارات السياسية ، كما فوجئت ببعض الصحف تتهم حزبنا بأنه وراء عمليات التخريب والمظاهرات وتزور توجيهاتنا لفروع الحزب بالمحافظات .

ويهم التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى أن يضع بعض الحقائق أمام جماهير الشعب :

١ – أن موقفنا من الازمة الاقتصادية والاجتماعية التى تمر بها البلاد ، ورفضنا للسياسة التى تمارسها حكومة « حزب مصر الغربى » حرصا على مصالح البلاد

والجماهير الكادحة أمر معلن ومعروف . وقد حذرنا دائما من العواقب الوخيمة لهذه السياسة من قبل وطرحنا سياسة بديلة متكاملة .

٢ – وفى برنامجنا الانتخابى طالبنا بتوزيع السلع التموينية والضرورية بالبطاقات وتطبيق التسعيرة الجبرية على كل السلع الغذائية والاستهلاكية الاساسية ، **واستمرار نظام دعم السلع الاساسية الشعبية** وربط الاجر بالاسعار ووضع سياسة شاملة للاجور والدخول والانتاج والتجارة الداخلية والخارجية والسياسة الضريبية وتثبيت الاسعار والعودة لاسلوب التخطيط الشامل بدلا من المواجهات الجزئية الموسمية القاصرة .

وقد حذرنا فى ردنا على بيان الحكومة من التصريحات غير المسئولة وأكدنا أن « أغلبية الفئات الشعبية تعيش على حد الكفاف أو دونه . ولكن ثمة فئات طفيلية فى المجتمع تحصل على دخول سريعة وضخمة لا تشقى فى سبيلها ، وانما تعتمد فى تحقيقها على الفساد والافساد والاستفادة من أزمات الاقتصاد المصرى التى تعمقها فى أحوال كثيرة ، ومن نزعات الاستهلاك غير الصحية التى تخلقها فى المجتمع » .

وأكدنا « أن شعبنا لم يرفض فى تاريخه أية تضحية . ولكن من حقه ان يقول اذا كان البلد فقيرا ، فلتلغى مظاهر الترف . واذا كان اقتصادنا يسمح بهذه المظاهر فلماذا ينكر عليه البعض أن يطالب بالقليل من الضروريات » .

وطرح التجمع سياسة اقتصادية بديلة تحمى مصالح الطبقات الشعبية ، وتقدم خلاصا حقيقيا من الازمات الحالية ، وتقوم على تصفية النشاط الطفيلى تصفية كاملة لانه يمتص عرق الفئات العاملة والمستهلكة ويبدد موارد البلاد المالية ، واعادة النظر فى كل القوانين والقرارات التى استخدمت بخبث شعار الانفتاح ولم تؤد الى أى زيادة فى الانتاج ، واعادة النظر فى نمط توزيع الدخل القومى ، ونقل القوة الشرائية من الفئات المسرفة الى الفئات المحرومة . فبدون ذلك تتعذر التنمية ويصبح السلام الاجتماعى فى خطر وتضطرب الاوضاع الاقتصادية .

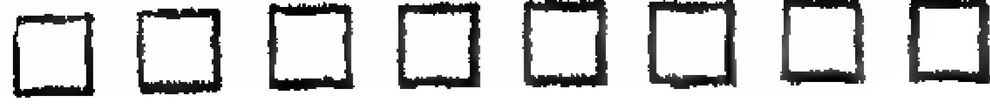
٣ – وعندما وقعت أحداث الامس ومن واقع الاحساس الكامل بالمسئولية قررت لجنة المتابعة ارسال برقية الى فروعنا بالمحافظات توضح فيها رفضنا لهذه القرارات من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية التى تحمل الجماهير الشعبية عبئا ثقيلا . وطلبت برقيتنا من مسئولى التجمع فى المحافظات تحديد مطالبنا الاولية بالاتصال باعضاء مجلس الشعب من كافة الاحزاب والمستقلين للمطالبة برفض هذه السياسة وبصفة خاصة المطالبة بالغاء رفع أسعار السلع الشعبية .

وان حزبنا اذ يؤكد على حق الجماهير الشعبية فى التظاهر السلمى تعبيرا عن مطالبها ومشاكلها ، يؤكد أن حماية المنشآت واجب وطنى على كل مواطن ويحذر تجمعنا كافة القوى الوطنية والديمقراطية من أن أعداءها سيحاولون تشويه وجهتها بأن يسندوا اليها أعمال التخريب التى نعلم أن جماهيرنا لا يمكن أن ترتكبها . كما أننا نرفض فى نفس الوقت تصريحات بعض المسئولين وما جاء فى بعض الصحف من القاء الاتهامات جزافا على القوى والتيارات السياسية الوطنية قبل ظهور الحقائق كاملة بالطرق القانونية والشرعية وقد يحسن أن نذكر الجميع بأنه فى مناسبات سابقة ألقيت جزافا مثل هذه التهم على نفس الذين تلقى عليهم الان ثم ثبت قضائيا ألا علاقة لهم بها .

وان التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى حرصا منه على مصالح الشعب ووحدته الوطنية ليطالب بوقف حملة الاعتقالات التى تتم ضد بعض المواطنين والقيادات السياسية وتطالب بالافراج عنهم ، كما تطالب بوقف تنفيذ القرارات الاقتصادية الاخيرة حتى تتم مناقشتها فى مجلس الشعب مع الميزانية وادارة أوسع حوار ممكن حولها فالقضية تمس حياة كل مواطن .

تحريرا فى ١٩–١–١٩٧٧ .

التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى



خطاب إلى رئيس التحرير

همسة فى أذن رئيس التحرير

السيد رئيس تحرير مجلة الطليعة .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد

فبعد عدة مقالات نشرتها فى بعض المجلات الاسلامية الكبرى أنتقد فيها مقالات السيد الدكتور محمد أحمد خلف الله التى تنشرونها له فى مجلة الطليعة : رأيت أن أتوجه اليكم برسالة عتاب ــ بعد أن تمادى السيد الدكتور فى حملاته على الاسلام وعلمائه ــ لعله يخفف من تلك الحملات .

وقد لقيت تلك الرسالة من عنايتكم واهتمامكم ما جعلكم تنشرونها ــ مشكورين ــ بعدد اكتوبر ١٩٧٦ من مجلة الطليعة بعنوان : « حوار حول قضية الاحتكارات فى الشريعة » مع اننى لم اكتبها للنشر .

ولما كانت هذه الرسالة مركزة موجزة يسهل الرد عليها . والتشهير بكاتبها . مما شجعكم على نشرها والرد عليها فقد أرسلت اليكم مقالا بعنوان : « لكم أقلامكم وللاسلام أقلامه » مؤرخا فى ١٠ ــ ١٠ ــ ١٩٧٦ مفصلا بعض التفصيل ، أرد به على بعض مقالات السيد الدكتور التى لم يتيسر لى الرد عليها . لتنشره فى عدد نوفمبر ١٩٧٦ من مجلة الطليعة .

شجعنى على ذلك : نشركم تلك الرسالة . وتصديركم لهما بهذه العبارة : « ان الطليعة احتراما منها للرأى المعارض . ورغبة منها فى اتاحة الفرصة لحوار مثمر حول هذه القضايا الهامة : تنشر النص الكامل لرسالة فضيلة الشيخ . وتعقيب الدكتور خلف الله » . وهذا الباب الثابت الذى تنشرونه بعنوان : « الرأى .. والرأى الاخر » وهذا الشعار الذى تزينون به المجلة ، « ان الطليعة ميدان مفتوح لكل رأى حر .. الخ » .

لقد كنت أظن أنه من غير المعقول أن تنشروا لى مقالاتى التى أهاجمكم فيها . وأرد بها ــ بصدق واخلاص . دفاعا عن دينى وعقيدتى لوجه الحق وحده ــ على كاتب لكم . ومحرر لديكم . يمضى فى طريق مرسوم ويعمل وفق منهج محدد رغم كل شعاراتكم هذه ــ مما جعلنى انشر فى مجلات اخرى . تهتم بالمخبر ! بالمظهر : وتعنى بالجوهر لا بالعرض .

فلما تفضلتم بنشر رسالتى ــ أكتوبر ١٩٧٦ ــ وثقت فيكم بعض الثقة . مما دفعنى الى تحرير مقالى : « لكم اقلامكم وللاسلام اقلامه » . وارسـاله اليكم فى ١٠ ــ ١٠ ــ ١٩٧٦ لنشره

ولكن ــ مع شديد الاسف . وبعد مضى شهور ثلاث وحتى عدد يناير ١٩٧٧ ــ لم تنشروا هذا المقال . مما جعلنى ــ ومعى آلاف القراء المؤمنين . الذين يهمهم أمر دينهم . ويحرصون على الدفاع عنه . والوقوف ضد كل من تسول له نفسه أن يمس عقيدتهم بسوء ــ نعتقد اعتقادا جـازما أنكم ما نشرتـم « الرســـالة » الا « لحاجة فى نفس يعقوب » تظنون أنكم قضيتموها ولكنكم واهمون . ونؤمن ايمانا راسخا بأن هذه الشعارات التى تزينون بها مجلتكم : ماهى الا شعارات زائفة جوفاء . تكملون بها ناقصا .. وتروجون بهـابائرا . ولكن الاحـرار المؤمنين لا يخدعون .

ومرة أخرى ــ أما بعد .

فلم لم ينل مقالى هذا من عنـايتكم واهتمامكم قدر ما نالته رسالتى السابقة من عناية واهتمام ؟!

التمس اتاحة الفرصة لشجاعتكم الادبية ان تظهر ــ مرة أخرى ــ فتنشروا النص الكامل لهذا المقـال ــ « مقال فضيلـة الشيخ . وتعقيب الدكتور خلف الله » ــ فى العدد القادم من مجلة الطليعة فبراير ١٩٧٧ وان تقـدموا لـــه بهـــذا الخطاب . سنرى .

وانا ــ لذلك ــ لمنتظرون ■

جوده امام الالفى

امام وخطيب ومدرس بوزارة الاوقـاف
مرصفا ــ قليوبية

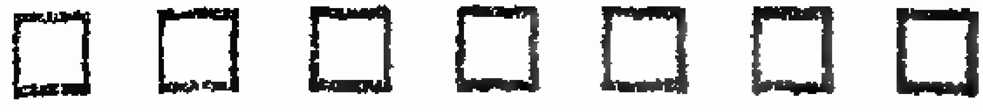
تعليق

يعتب فضيلة الشيخ جودة امـام الالفى ، على الطليعة أنها نشرت له مقالا ارسله . لان المقال كان مركزا موجزا يسهل الرد عليه . وانه ارسل مقالا بعد ذلك للطليعة بعنـوان « لكم اقـلامكم وللاسلام أقلامه » ولم تنشره الطليعة ، وهو مقال لم تتسلمه الطليعة لتنشره ، خاصة وان الطليعة هى المجلة التى تنفرد بفتح باب الحوار مع كافـة الاراء والاتجـاهات ، علـى أسس صـحية ديمقراطية ــ فالحقيقة دائمـا لا تخشى حرية الكلمة ، وترحب بالحوار حتـى يمكث فى الارض ما ينفع الناس ، ويذهب الزبد جفاء .

وفضيلة الشيخ فى رسالته التـى تنشرها الطليعة أعطى لنفسه الحق فى التهجم على المفكر الاسلامى الدكتـور محمد احمد خلف الله ، ظنا منه ان مثل هذا التهجم يأخذ من الحجج التى ساقها الدكتور فى رده على فضيلته وهو رد اعترف هو نفسه بانه دحض حججه وما كان يتصور أن الطليعة ستنشر مقاله ، لانه ما كتبه للنشر . ونحن نقول لفضيلته عندما تكتب لمنبر انما تكتب للنشر .

ونقول لفضيلة الشـيخ جـــودة ، ان رسالتك التى وصلتنا قد نشرناها كما هو واضح . اما مقالك الذى تتحدث عنه ــ والذى لم يصلنا ــ فاننا سننشره اذا وصلنا واذا اعدت كتابته وتسلمته لنا حتى لا يضيع المهم اننــا لا نحظر على اى فكر مهمـا اختلفنا معه ولكننا ننشره محتفظين بحق الرد .

« الطليعـــــة »



المعادلة الصعبة داخل الجامعة المصرية

لعلها المرة الثانية التى يقدر لى فيها أن أراسل طليعتنا .. ولا ادرى هل حقا ستمارس « قولة » نولتير على رسالتى ام لا .. على كل .. لى كلمة أريد أن أسمعها للعقلاء حقا . وكلمتى ينحصر محتواها فى العنوان الذى اخترته آنفا . انها ياأخوتى فى الايمان والوطن .. لظاهرة مؤلمة حقاويتجاوز أثر ايلامها حد البكاء ظاهرة تمر بها اليوم الجامعات المصرية عامة وجامعةالقاهرة خاصة « ويؤسفنى أن الطليعة كمنبر اشتراكى لم تحاول أن تطرحهاوتناقشها لعلاجها » ان الطليعة تجاهلتها كلية لا أعرف لماذا ؟ !! » ظاهرة التكفير بسهولة تصل الى حد الاسفاف .. ظاهرة تناول الدين بمفهوم رأسمالى عفن متخلف وتفسيره من خلال هذا المنهج الذى يحكم عليه بصورة غير مباشرة بالمـوت !!

ماذا يحدث فى الجامعة المصرية من الجماعات الاسلامية التى تسىء فى الاساس الى الاسلام الذى تدعى ظلما الدفاع عنه وحمل رايته التى تتمزق فى أيديهم .. وتدعى أنهم « الفتية » الذين آمنوا بربهم ومن عاداهم كافر ملحد .. زنديق .. ماركسى مادى .. !! وخلافه ..ماذا يحدث والى متى وما مدلوله وأبعاده .. هذا هو السؤال الذى أحاول الاجابة عليه من خلال سطورى القادمة ..

ان هناك بعض الجزئيات التى تبدو من حيث الشكل تافهة .. لكن لها ــ من وجهة نظر خاصة ــ جذورها العميقة التى تعكس الى أى مدى ترتكب الاخطاء باسمك يااسلام والى اى مدى مازالت بقايا الاستعمار الثقافى وتحليلاته لاسلامنا باقية وراسخة فى عقول « الضحايا » . ومن هذه الامور البسيطة شكلا .. الرهيبة جوهرا وعمقا :

١ ــ فى شهر ديسمبر الماضى اعتدت الجماعة الاسلامية بطب القاهرة على أستاذ جامعى أثناء المحاضرة لرفضه لفكرة الفصل بين الطلبة والطالبات وعدم الاختلاط .

٢ ــ ومحــــاولة قتل بعض محررى روزاليوسف « اليسارية الملحدة » .

٣ ــ عدم الاشتراك فى اى نشاط سياسى داخل الجامعة مع الاندية السياسية الاخرى (الناصرية ــ والاشتراكية) أو فى الاسابيع الثقافية التى أقيمت .. واصدار ــ أى الجماعة الاسلامية ــ بيانا فجاة بـ « اننا نحن ورثة الاسلام نكفركم ياأنصار كارل بن ماركس وياأحفاده . وأذناب عبد الناصر الملحد القاتل » .

٤ ــ تشويه الدين بمجلات حائط .. أوبندوات مثالية المحتوى .. ومعزولة اراديا عن واقع المجتمع والوطن . ومناقشات لاحياة فيها .. تشويه الدين بصورة تدعو الى الرثاء فالبكاء فالانتحار .

٥ ــ تكفير المسلم الذى يقـول « لا » لتغريب الاسلام وعزله ثم حصره فى سجن التفسير الراسمالى الظالم « لبيـــلال » العصر . تكفيره بسهولة متناهية ــ أتمنى أن يراها ويسمعها الجميع ــ ضاربا بوصايا الرسول عرض الحائط .. كل حائط . وتكفير د . طـه حسيـن مؤخرا « أنظروا القصاصة المرفقة » لهو ابسط واقرب دليل .

هذه هى بعض الامور والنقاط البسيطة ظاهريا والتى أحاول بقدر ما لدى من ثقافة .. بقدر ما لـدى من ايمان « بالعادل » بقدر ما لدى من اخلاص لتراب هذا البلد .. أن احللها ــ بوجهة نظر خاصة ــ واطرحها للمناقشة التى كنت

اتمنى من « **طليعتنا** » أن تكون قد طرحتهامنذ امد طويل ولكن تجاهلتها **الطليعة ولا أدري ما السبب** .

أولا : حكاية ضرب الاستاذ الجامعيمن اجل ـ وارجو الا تضحكوا من الحسرة ـ الاختلاط ؟ كنت اظن واتمنى من اجل رأيه في غلاء الاسعار « الذى ينكره بالمناسبة الاسلام » أو من اجل قضية الديمقراطية .. **أو من أجل ارض** مازالت محتلة . أو من اجل مسجد « أقصى » مازال يدنس .. او من اجل طفل جائع يعضه ألم الجوع والحرمان والخيمة الواحدة المشردة .

ان سبعين عاما وقبلها مئات الأعوام من الاستعمار الثقافي ـ بالدرجة الاولى ـ انعكست آثارها على عقول البعضووقعوا في الفخ الذهبى القاتل .

وسؤال الى قلوب الصغار ، لاالى عقولهم ، هل كان الاسلام مجرد صلاة .. وعبادات شكلية ؟ هل كان الاسلام ـ ومعذرة في استعمال «**كان**» ـ مجرد طقوس ومظهريات مزركشة لاخفاء الامراض والاحقاد والاستعباد المتنوع ؟

هل ؟ !!.

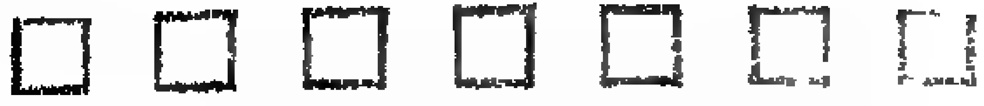
سؤال راودني وقت أن ضرب الاستاذ الجامعي من اجل انه « كفر ! ؟ » وقال « لا » لاناس كانوا ضحايا رغم أرادتهم وربما بآرائهم للاستعمار الثقافي الطويل .. قال « لا » لاناس يفهمون أن الاسلام مجرد شكل ليس الا ؟ !

اختلاط بنات ؟ .. صلاة لا يدرون مفهومها الحقيقي ؟ .. بناء مساجد بجوار مستشفيات لم يتم بناؤها بعد وسواهـا وسواها .. ولم يعرفوا أن الاسلام كان وسيظل ثورة .. ثورة اجتماعية .. نظام متكامل أعطى أساسيات .. وعقلا يعمل بجوارها وتحتها في حرية أعطى آراء في قضايا اهم .. أهم بكثير من اختلاط طلبة وطالبات ؟ !.

ثانيا : ونأتي الى الامور الباقية لاعطي رأيي فيها بايجاز .. الاعتزام على قتل بعض محرري روزاليوسف . والعزلة الكاملة من أى نشاط ثقافي جامعي ووضع الدين في قالب جامد متحجر وقصر الدين والاسلام وتفسيراته وشرعيته عليهم ومن عاداهم كافر وزنديق ؟ ! وتشويه الدين باظهاره من خلال مجلات الحائط والندوات والمناقشات بمظهر العاجز عن متطلبات العصر . الواقف مكتوف بل مقطوع الايدى ازاء ضرورات ومستجدات الحياة وتقلباتها ، ثم اخيرا تكفير المسلم « طلابا ومفكرين » بيسر وسهولة يرفضها أى عاقل حتى ولو لم يكن مسلما يؤمن بأنه من كفر مسلما فقد كفر . وان من أكبر الكبائر تكفير المسلم .. **رأيى باختصار** :

اننا في جامعة القاهرة ، وفي جامعات الاقاليم ، وفي مصر الفلاحين والعمال نعيش وتواجهنا ردة تتمسح في الاسلام ، ردة تستمد جذورها ونموها من التفسير الراسمالي للدين ومن مخلفات الاستعمار الثقافي الذى لفظه الاسلام من قبل .

ومما يؤسف له أن القائمين بها اناس حصلوا على قدر ولو يسير من العلم . وعزائي الوحيد أن هناك شبابا يفهم حقيقة الاسلام .. يعلم عن يقين أن الاسلام ثورة وعدالة اجتماعية . ويؤمن **بمحمد بن عبد الله** «صلى الله عليه وسلم» الثائر الذى يقول « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الايمان » . ويؤمن **بعمر** الذى يأمر الفقير الجائع بان « يخرج على الناس شاهرا سيفه » ويعجب منه اذا بات ثلاثا جائعا ولم يخرج !! ويؤمن بأن الاسلام ليس هو الجماعات الاسلامية « الضحية » أو شلل الاخوان المسلمين وروافدهم . وبمعنى آخر **الاسلام** كعقيدة ما اكثر من يسيء اليه ويرتكب المنكرات والاخطاء باسمه ولكنه باق وبرىء من هؤلاء وأمثالهم . **هؤلاء الشباب** يؤمن بالناصرية ... أو الاشتراكية مذهبا وبالاسلام عقيدة لا وان يعادى تلك المذاهب . وقادر على أن ينطلق بهما ولهما كالبركان لا يهدأ حتى يصل ؟ !



واخيرا : اذا كان السدنة « الدهشايا » يصدرون صكوك الكفر على من يقول « لا » للظلم الاجتماعى ، ويقول لا للتفسير الرجعى المميت للدين ويقول نعم للناصرية وسواها مذهبا وايديولوجية . اذا كان السدنة الصغار يطلقون على هؤلاء — ظلما — حكم الكفر فابشرهم وأبشر أسيادهم بأن — بناء على ما سبق — كل فلاحى مصر وكل عمال مصر وكل طلاب مصر وكل عربى وكل انسان فى هذا العالم وكل طفل يرضع .. كافر .. كافر .. كافر ؟؟

عزيزتى الطليعة :

هذا باختصار وبصورة تلقائية — ربما يعيبها الترابط نتيجة لطغيان عاطفة الاخلاص لله والوطن والقضية — بعض من كل .. يحدث بين جدران جامعة القاهرة وفى أوساط المثقفين . وجزء من قضية هامة كنت — وما زال عندى أمل — أتمنى من طليعتنا أن تعطيها جانبا أكبر من اهتمامها و « همومها » ولكنها ربما عن عمد وربما لا .. تجاهلتها وتناستها ولم تذكرها الا عرضا وآمالنا فى المنبر الاشتراكى الاعلامى الوحيد .. كبير !! ■

رفعت محمد سيد أحمد

كلية الاقتصاد والعلوم السياسية
جامعة القاهرة

تعليق

١ — هذه القضية ، قضية استغلال الدين لمآرب شخصية وحزبية ، ومحاولة دفع الناس تحت تأثير تعلقهم وتمسكهم بدينهم الى تكفير كل من يناضل من أجل العدل الاجتماعى وتكافؤ الفرص ، نقول هذه القضية لم تهملها الطليعة ولم تتجاهلها بدليل ما ننشره — بكيفية منتظمة — من المقالات والبحوث التى تدلل على أن الدين لا يتعارض مع الحرية والاشتراكية (راجع مثلا مقالات د . محمد أحمد خلف الله ومقالات د . رضا محرم ... الخ » .

٢ — ومع معارضتنا الحازمة للمواقف الارهابية التى تتخذها جماعات التكفير أو غيرها من الجماعات التى أشار اليها المقال ، الا اننا نعتقد — مع ذلك — أن الغالبية العظمى من أعضاء هذه الجماعات وطنية ومعادية للاستعمار والاستغلال الرأسمالى بحكم مصالحها الحقيقية وأصولها الاجتماعية .

لذلك يجب الكشف باستمرار عن القوى الداخلية والخارجية التى تمول هذه الجماعات وعن المنطلقات الفكرية التى تلقى اليهم ، والتى تعمل على عزل هؤلاء المواطنين الشرفاء عن قضايا المجتمع ، وتحرفهم عن الفهم العلمى : أى الثورى والسليم لهذه القضايا ، وتثير الانقسام المتعمد فى صفوف شباب الجامعات .

ان الطليعة تدعو كاتب المقال ، ومن يتفق معه فى الرأى والموقف الى التمسك باجراء حوار بناء ومثمر وديموقراطى مع قواعد هذه الجماعات . ونحن نعلم أن هذه المهمة ليست سهلة ، وانما تتطلب أقصى قدر من ضبط النفس ، والموضوعية ، ومن الصبر الطويل .

فاذا ما تحققت هذه الامور فانه سيأتى اليوم الذى تقوم فيه الجسور بين قواعد هذه الجماعات وبين قواعد الطلاب الذين يكافحون من أجل بناء مصر المستقلة والديموقراطية ، مصر الاشتراكية .

« الطليعة »

من منشورات وزارة الإعلام
القطر العراقي

صدر حديثاً ..

* العراق القديم

ترجمة : سليم طه

* مهيار الديلمي حياته وشعره

د. عصام عبد علي

* دراسة ابن خلدون في ضوء النظرية الاشتراكية

عبد الرزاق مسلم ماجد

* نظرية القانون الاشتراكي

د. صفاء الحافظ

* وردة لعيون الحبشية ليلى

شعر: غزاي درع

* الصورة والظل

قصص : سليمان فياض

* زنوج وبدو وفلاحون

قصص : غالب هلسا

□ جمهورية مصر العربية

حركة الأحداث فى شهر

هل حان الوقت لوضع سياسة اقتصادية تخدم الجماهير ؟

فى ختام سلسلة من الاجتماعات عقدها الرئيس انور السادات مع رؤساء المؤسسات السياسية والدستورية فى البلاد – لمناقشة الاحداث الاخيرة ووسائل تخطى الأزمة الراهنة انتهت حصيلة المناقشات باصدار الرئيس السادات لمجموعة من القرارات والتوجيهات الهامة ٠

١ – ان حدوث ردود الفعل بالنسبة للقرارات الاقتصادية كان امرا طبيعيا لما تمثله من اعباءعلى بعض قطاعات الشعب – الا ان عناصر تخريبية استغلتها وحولتها الى الحوادث المؤسفة ٠

٢ – لا رجوع ولا ردة عن مكتسبات الشعب وحقوقه فى الحريات والديمقراطية السياسية التى يجب حمايتها فى حدود سيادة القانون واخذ المتحرفين والمخربين بمنتهى الحزم ٠

٣ – لا عودة الى الحلول الجزئية والمؤقتة وان مصلحة البلاد العليا تقتضى الحل الجذرى الشامل لمعالجة الهيكل الاقتصادى للبلاد ، كنقطة انطلاق لابد منها لتحقيق التنمية وكلف الرئيس السادات الحكومة باتخاذمايلى

- ايجاد الوسائل البديلة لتحقيق الموارد اللازمة لاصلاح العجز فى الموازنة واصلاح الهيكل الاقتصادى وذلك فى اطار خطة متكاملة للاصلاح الاقتصادى ٠
- عدم الاتجاه الى ما يمس غذاء الشعب أو كساءه
- ان يسبق الاصلاح الضريبى وقانون العاملين اى اجراءات أخرى – لتحقيق العدالة الاجتماعية والقضاء على ظاهرة الدخول الطفيلية على أن يقدم مشروع الاصلاح الضريبى لمجلس الشعب خلال ثلاثة أسابيع ٠

٤ – تواصل الحكومة تحمل مسئولياتها فى التصدى بحسم لحماية ارواح الشعب وممتلكاته وان يكون القضاء هى الجهة الوحيدة التى تدين المخربين حيثما يتوافر لديها من ادلة ٠

٥ – يجب الا تتأثر التجربة الديمقراطية بما حدث ودعوة الاحزاب الى اليقظة حيال نشاط بعض الاعضاء الذين لايؤمنون بالديمقراطية السليمة وبالسلام الاجتماعى حتى لاتتردى فى اخطاء تنتهى بها الى اخطاء احزاب ما قبل الثورة ٠

ودعا الرئيس السادات الشعب لان ينهض ليجعل من هذه الاحداث نقطة انطلاق اخرى لاعادة البناء والقضاء على السلبيات ، كما أكد على ضرورة الالتزام بالتعبير عن الرأى من خلال القنوات الشرعية ، وان وسائل الاضراب على العمل والتظاهر او المسيرات مرفوضة ٠

وكان اعلان الحكومة عن زيادة اسعار عدد كبير من السلع الضرورية – مفاجاة شديدة الوقع على جماهير الشعب وعلى العكس كانت مهيأة بالأمل فى نقص الاسعار ، وهو الامل الذى اتخذته الصحف ووسائل الاعلام « مانشتات » منذ تشكيل الحكومة الحالية وطوال الشهرين الماضيين ٠٠

كان رد الفعل من جانب الجماهير الشعبية وتطور الاحداث السريع أكثر مفاجأة وأشد وقعا من القرارات ذاتها ٠

فقد قامت مظاهرات عمالية وطلابية ضخمة فى القاهرة ٠

وفى بادىء الامر ، اتخذت المظاهرات شكل المؤتمرات السياسية فى بعض المصانع الكبيرة او الكليات الجامعية – وناقشت هذه المؤتمرات زيادات الاسعار ، ثم خرجت فى مظاهرات على شكل مسيرات صاخبة تهتف ضد الغلاء وزيادة الاسعار وسياسة الحكومة بشكل عام ٠ وكان بعضهم يحمل لافتات تطالب بربط الاجر بالانتاج وكانت اغلب الهتافات ضد الغلاء ومن أجل رفع المرتبات وضد زيادة الاسعار ٠

وحاولت هذه التجمعات الوصول الى مجلس الشعب لدعوته للتدخل الا أن قوات الامن تصدت للمظاهرات وحاولت تفريقها ٠ ولكن فشلت محاولات المتظاهرين لاعادة التجمع فى ميدان التحرير ليتمكنوا من الوصول الى المجلس ٠

وبعد تكرار تصدى رجال الشرطة المسلحين بالعصى والقنابل المسيلة للدموع الذين استطاع عدد منهم الوصول الى أسوار المجلس ، ودخلوا لمقابلة وكيل المجلس ٠

وبدأت المظاهرات الكبيرة فى القاهرة والاسكندرية ٠٠ تتفرع وتنقسم الى جماعات صغيرة يتجمع حولها بعض المواطنين من الذين صدمتهم القرارات ٠ وبدأت هذه الجماعات تنتشر فى مختلف الاحياء وتتكاثر اشتباكاتها مع رجال الامن – وحتى وقت متأخر من نهار يوم الثلاثاء – أول أيام التظاهرات ، كانت مظاهر العنف قاصرة فقط على الصدام بين المتظاهرين ورجال الامن ٠ الا انه فى الساعات الاخيرة من النهار دخلت عناصر جديدة على الموقف ٠ لقد انضم للمتظاهرين عشرات الالوف من الصبية الذين لاتتجاوز أعمارهم السادسة عشر واقل ، وعناصر ومجموعات من ذوى السوابق والبلطجية ٠

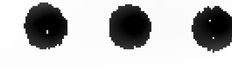
وبدأت المظاهرات تتحول الى مهاجمة قوات الامن

ومراكز الشرطة وتحطيم وحرق عدد من سيارات النقل العام والتروللى وبعض السيارات الخاصة ٠

وفى اليوم التالى (الاربعاء) ورغم تعطيل الدراسة بالجامعات والمدارس وتوقف كثير من المصانع وقرار منع المظاهرات ، اتخذت التحركات طابع العنف ، واتسعت لتشمل المنصورة والسويس والمنيا وأسوان ودمنهور وجرت محاولات لاقتحام مراكز الشرطة ووزارة الداخلية ٠ كما جرت محاولات لتعطيل السكة الحديد بين القاهرة والوجهين البحرى والقبلى وكذلك خطوط الضواحى ٠ واحرقت الملاهى الواقعة فى النصف الاقرب للقاهرة من شارع الهرم ونهبت محتوياتها ٠ كما اشعلت النار فى المقر الرئيسى للاتحاد الاشتراكى بالاسكندرية ومقر فرعى لتنظيم مصر العربى بميدان العتبة بالقاهرة ٠

ورغم اعلان حظر التجول ، اعتبارا من الساعة الرابعة بعد ظهر الاربعاء — واعلان وقف العمل بالقرارات التى أثارت الاحتجاج ٠ والاستعانة بقوات من الصاعقة والمشاة الميكانيكية فان بعض الاحياء فى القاهرة مثل غمرة وباب الشعريةوشارع رمسيس والجيزةفقد شهدت مصادمات دامية حتى ساعة متأخرة من ليلة الاربعاء الخميس ٠

وطبقا للبيانات الرسمية فان عدد القتلى فى احداث يومى ١٨ ، ١٩ يناير قد بلغ التسعة والسبعين قتيلا وخمسمائة جريح ٠ ووصل عدد المعتقلين الى ما يقرب من الالفين معتقلا ٠



هناك اجماع على أن أحداث يومى ١٨ ، ١٩ ٠ انطلقت فى أول الامر كرد فعل تلقائى من الجماهير التى طالت معاناتها ، وأيا ما كانت التطورات التى حدثت بعد ذلك وغيرت مسار هذه المظاهرات ، فان هذه الاحداث قد هزت الحياة السياسية فى البلاد هزة عميقة وهى تشكل منعطفا تاريخيا يفرض علينا أن نستعرض موقف كل طرف من الاطراف منه فى ساحة العمل السياسى ، ومسئوليته فيما حدث ، ودوره خلال الاحداث ٠



الحكومة والمجموعة الاقتصادية :

منذ تشكيل حكومة ممدوح سالم الثانية فى اعقاب انتخابات مجلس الشعب التى أسفرت عن فوز حزب مصر العربى باغلبية المقاعد فى المجلس ، قفزت الى مكان الصدارة فى الصحف المصرية واجهزة الاعلام اخبار نشاط ما سمى « بالمجموعة الاقتصادية » وهى مجموعة الوزراء التى ترأسها الدكتور عبد المنعم القيسونى نائب رئيس الوزراء والذى كان يشغل قبل دخول الوزارة منصب رئيس مجلس ادارة البنك العربى الدولى ٠ وتضم المجموعة وزراء المالية والتخطيط والاستثمار والتموين والتجارة ، هؤلاء الذين قيل عند تشكيل الوزارة أن الدكتور القيسونى هو الذى اختارهم بنفسه لمعاونته ٠

وكان من الملاحظ أن المجموعة الاقتصادية تعمل كوحدة مستقلة عن مجلس الوزراء بل — وفى بعض الاحيان — بدت كما لو كانت بديلة عنه ، وبشكل خاص ، عندما كان يترأس بعض اجتماعاتها السيد رئيس الوزراء ٠

وعكفت المجموعة الاقتصادية لمدة شهرين على دراسة الاوضاع الاقتصادية ، ولاعداد الحلول اللازمة ، من وجهة نظرها ، لكى تحصل مصر واقتصادها على ثقة جهات التمويل الدولية والعربية ٠ ورددت الصحف ووكالات الانباء أن البنك الدولى تقدم باقتراحات محددة اشترط العمل بها قبل أن يقدم معونة لمصر ٠

وقد حدد الدكتور القيسونى قائد المجموعة الاقتصادية فى بيانه امام مجلس الشعب — اجراءات الاصلاح المالى والاقتصادى على الاسس التالية :

● ضرورة العمل على موازنة الميزانية العامة بقدر الامكان لتفادى التضخم ٠

● الاتفاق مع صندوق النقد الدولى والبنك الدولى للانشاء والتعمير لتدبير الموارد الاضافية اللازمة لتصحيح الميزانية النقدية ٠

● تعديل قوانين الاسكان والايجارات العقارية لتواجه الواقع وتشجيع الملاك والمستثمرين على تحقيق دخل معقول مساو لدخلهم اذا استخدموا اموالهم فى الخارج ٠

● ادخال مجموعة من الاصلاحات على قانون الاستثمار العربى والاجنبى ، ثم الاتصال بالدول العربية لايجاد علاج شامل والاتصال بالمجموعة الاستشارية لتقديم المساعدات الاقتصادية لمصر ثم التباحث مع أمريكا والبنك الدولى لزيادة القروض ثم التباحث مع أوروبا واليابان ٠

ومن خلال بيان الموازنة العامة وبيان الخطة وضحت الاجراءات التى انتهت اليها المجموعة الاقتصادية ٠

١ — الغاء الدعم او خفضه لبعض السلع مثل الدقيق الفاخر والذرة والسكر والشاى والشحوم الحيوانية والارز والغزل والنسيج ما عدا « الاقمشة الشعبية والبوتاجاز والاسمدة ٠

٢ ـ مضاعفة الضرائب على بعض السلع كالمشروبات الكحولية وزيادة فروق أسعار السجاير فيما عدا الاصناف الشعبية .

٣ ـ فرض رسوم انتاج واستهلاك جديدة على بعض السلع الكمالية مثل الغسالات الكهربائية والبوتاجاز وتكييف الهواء والسخانات واجهزة التسجيل والمراوح والمكانس والادوات المنزلية سواء المحلية أو المستوردة .

٤ ـ زيادة الرسوم الجمركية بنسب تتراوح بين ٢٥ فى المائة ـ ١٠٠ فى المائة على الغسالات والتليفزيون الملون وسيارات الركوب والثلاجات وأجهزة البوتاجاز والتكييف والتسجيل والمراوح والاقمشة القطنيــة والصوفيــة والصناعية والسجاد والادوات الهندسية .

وترتب على هذه القرارات ارتفاع سعر رغيف العيش الشامى من ١٠ مليمات الى ١٥ مليما ، وزيادة ٢٠ مليما فى علبة السجاير ، وارتفاع سعر انبوبة البوتاجاز الى ٩٥ قرشا بدلا من ٦٥ قرشا وزيادة أنواع السكر ١٠ مليمات ، ٢٠ مليما وزيادة الارز عشرة مليمات للكيلو والبنزين من ٨٠ مليما للتر الى ١٠٥ مليما كما ضوعفت الضريبة على السيارات الخاصة ...

ردود الفعل فى صفوف الحكومة :

وعندما انفجرت المظاهرات صباح الثلاثاء ـ بدا واضحا أن عددا غير قليل من اعضاء مجلس الشعب بما فى ذلك عدد من اعضاء الحزب الحاكم لا يوافقون على الزيادات .

عقدت لجنة الخطة والموازنة اجتماعا موسعا حضره الدكتور القيسونى مع الوزراء .. كما اقيمت ندوة تليفزيونية حضرها هو والوزراء المختصون مع رؤساء تحرير الصحف اليومية .

وفى هذا الاجتماع ، وفى الندوة ، انصب النقد على أن القرارات كانت مفاجئة ، ولم يمهد لها ، وأن بعضها مس الطبقات الكادحة مسا مباشرا . وتركزت المناقشات حول رفع سعر البوتاجاز والدقيق .

وأبدى الدكتور القيسونى فى اجتماع لجنة الخطة وفى الندوة التليفزيونية استعداد الحكومة لاعادة النظر فى سعر هاتين السلعتين .

ولكن اظهرت المناقشات أن المجموعة الاقتصادية لا تعطى للجانب السياسى اعتبارا يذكر ، وانها ـ فى السعى للالتقاء برغبات البنك الدولى ـ ركزت على الجوانب الفنية البحتة دون الاحساس بالوضع السياسى العام فى البلاد ومعاناة الجماهير من الغلاء وأكد ذلك الدكتور القيسونى بقوله أننى « جئت لموازنة ميزانية وليس لامتصاص سخط » .

وفى نهاية يوم الثلاثاء ـ اول أيام المظاهرات اعلن السيد ممدوح سالم رئيس الوزراء بيانا قال فيه :

ان هذه الاجراءات لها جانب الصعوبة الاقتصادية لبعض قطاعات الجماهير ، وتتطلب وعيا وادراكا بضرورتها ـ وان هذه الاجراءات كانت تتطلب التنفيذ الفورى لتفادى المضاربة والتخزين والاثراء على حساب الشعب » .

واعلن رئيس الوزراء ان بعض عنـاصر الرفض والتخريب التى لا تريد للبلاد الخروج من فترة الصعوبات الاقتصادية استغلت هذه الاجراءات متجاهلة نتائجها الاكيدة فى اصلاح الهيكل الاقتصادى للبلاد ، واستطاعت اثارة بعض الجماهير ، وركبت موجتها فى الاعتداء على املاك الشعب فى القاهرة والاسكندرية وكانت بدأت تسبق مناقشة هذه الاجراءات فى لجان مجلس الشعب فى جو من الديمقراطية السليمة .

أما وزارة الداخلية فقد اذاعت بيانا اتهمت فيه الشيوعيين الذين يعملون فى اطارات منظمة ومن « يدعون الناصرية » بالتحريض على المظاهرات والتخريب » .

وظهر اليوم الثانى للمظاهرات اصدرت وزارة الداخلية بيانا « بان المظاهرات تجتاح العاصمة وانها اتخذت اتجاها خطيرا فى تخريب المنشات والمرافق العـامة والممتلكات الخاصة والعامة بقيادة الشــيوعيين وان المظاهرات بلغت حدا من العنف تقرر مع الاستعانة بقوات الشاة الميكانيكية » .

وبعد ذلك اعلن قرار حظر التجول اعتبارا من الساعة الرابعة بعد الظهر الى السادسة صباحا .

وفى الساعة الثانية والنصف بعد ظهر الاربعاء صدر قرار بموافقة الرئيس السادات على وقف العمل بالقرارات التى انتهت اليها المجموعة الاقتصادية ثم استكمل القرار بعد الاعلان الاول بانه لا يؤثر باى صورة من الصور على قرار منح كافة العاملين بالدولة علاوة اضافية ، وهى العلاوة التى كان قد اعلن عن منحها فى اليوم السابق لاعلان الزيادات فى الاسعار .

وهكذا كشفت الاحداث ، ان الحكومة اعتمادا على تصور أن لها أغلبية مجلس الشعب ، وتحت يدها صحافة تبارك اى اجراء ، كانت مستطيعة ان تمتص ردود الفعل وان تنفرد بالعمل فى قضية خطيرة تمس كل بيت وكل انسان ـ وعندما اتسعت المظاهرات لجأت الحكومة الى اتهام الشيوعيين والناصريين بالاثارة والتحـريض والتخريب ، ولم تقدم الحكومة تفسيرا واحدا كيف أن مصنعا واحدا لم يخرب ـ ولماذا دافع العمال عن مصانعهم ومؤسساتهم ضد أى هجمات من العصابات التى نزلت للشارع الثائر .

حزب مصر الاشتراكى العربى :

يؤخذ من التقارير التى نشرتها الصحف ان رئيس الوزراء والمجموعة الاقتصادية كانوا قد عرضوا على الهيئة البرلمانية لحزب مصر الاشتراكى العربى (حزب الاغلبية) الخطوط العامة للاجراءات الاقتصادية ، وكان ذلك فى اليوم السابق لتقديمها لمجلس الشعب واعلانها للشعب

وما نشرته الصحف الصباحية الثلاثة عن نتائج الاجتماع انصب معظمه على ما أبلغه رئيس الوزراء للهيئة من أن الرئيس السادات قد وافق على منح علاوة اضافية لكل العاملين فى القطاع العام والحكومة

ورغم ان الصحف لم تنشر صراحة ما انتهت اليه نتائج العرض الا ان الدكتور فؤاد محيى الدين وزير شئون مجلس الشعب والقطب البارز فى حزب مصر اعلن أمام لجنة الخطة والميزانية يوم الثلاثاء ـ أول أيـام المظاهرات ـ اعلن ان القرارات عرضت على الهيئة البرلمانية ، وأنها وافقت عليها .

وفى الاجتماع الاول للجنة الخطة بمجلس الشعب ، والذى عقد يوم الثلاثاء ، بدا واضحا ان عددا من اعضاء المجلس التابعين لحزب الاغلبية يرفضون القرارات – أو على الاقل – يطالبون بوقفها

وهكذا ادلى محمود ابو وافية السكرتير العام للحزب بتصريح أكد فيه أن الاجراءات الاقتصادية التى أعلنت ليست سوى مشروع سيتولى مجلس الشعب مناقشتها.

وفى الاجتماع الثانى للهيئة البرلمانية لحزب مصر الذى تم مساء الاربعاء وبعد اعلان وقف تنفيذ الاجراءات ، اصدرت اللجنة بيانا اعلنت فيه ان الهيئة كانت قد كلفت رئيس الوزراء بأن يعرض على رئيس الجمهورية اقتراحا بوقف العمل بالقرارات وان الهيئة قررت التزام اعضائها برفض الاجراءات عند عرضها على المجلس ، كما اعلنت اللجنة تعهدها بالشروع فورا فى اعداد قانون للضرائب يكفل تحميل القادرين نصيب يتناسب مع دخولهم .

واثار موقف الهيئة البرلمانية لحزب مصر العربى – دهشة المراقبين وانتقادهم – فالهيئة تحولت من الموافقة على القرارات الى المعارضة الشديدة فى اقل من يومين ودون أن تقدم تفسيرا لذلك.(على حمدى الجمال رئيس تحرير الاهرام)

وتساءل موسى صبرى رئيس تحرير الاخبار – عما اذا كانت الاحداث كافية لان يستيقظ حزب الوسط ويعرف انه كان يضيع الوقت فى الخلافات بين قياداته وانه استنفذ كل طاقاته فى الخلافات على رياسة اللجان وعلى مناصب سكرتارية الحزب فى المحافظات وابتعد عن القاعدة وعن الشارع وعن الشباب

ولكن اخطر ماحدث فى صفوف الوسط هو أنه بمجرد أن التقط – بعض اعضاء الهيئة البرلمانية للوسط انفاسهم – بدأت الاحاديث ترتفع عن ضرورة مراجعة التجربة الديمقراطية وان ثمة مشروعا قد تم – وانه لابد من اعادة النظر .. الخ .

وهكذا بدلا من أن ترفع الاحداث بالوسط الى مراكز افضل من حيث تلمس اسباب القصور والاحساس بالمسئولية ونبض جماهير الشعب اذ نجد بين اعضاء الوسط من يديرون وجوههم نحو الماضى – الذى مضى ولن يعود – فارضين على انفسهم وعلى حزبهم المزيد من العزلة عن الجماهير .

التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى :

خلال مناقشة بيان الحكومة فى مجلس الشعب كانت الازمة الاقتصادية التى تعانيها البلاد من أكثر النقاط فى برنامج الحكومة التى حظت بعناية كبيرة من جانب التجمع الوطنى .

وأعلن رد التجمع على بيان الحكومة الذى القاه خالد محيى الدين أمام المجلس وفيه رفض التجمع لسياسة حكومة ممدوح سالم الاقتصادية والتحذير من العواقب الوخيمة لهذه السياسة وقدم التجمع نقاطا سياسية بديلة متكاملة .

وفى البرنامج الانتخابى وطوال المعركة الانتخابية كان التجمع يطالب بتوزيع السلع التموينية والضرورية بالبطاقات ، وتطبيق التسعيرة الجبرية على كل السلع الغذائية والاستهلاكية الاساسية ، واستمرار نظام دعم السلع الاساسية الشعبية ، وربط الاجر بالاسعار ، ووضع سياسة شاملة للاجور والدخول والانتاج والتجارة الداخلية والخارجية والسياسة الضريبية وتثبيت الاسعار ، والعودة لاسلوب التخطيط الشامل ، بدلا من المواجهات الجزئية الموسمية القاصرة ، وضرورة تصفية النشاط الطفيلى تصفية كاملة ، واعادة النظر فى كل القوانين والقرارات التى استخدمت بخبث شعار الانفتاح ولم تؤد الى أى زيادة فى الانتاج .

وفور اعلان القرارات الاخيرة أرسلت لجنة المتابعة بالسكرتارية العامة للتجمع برقية الى المحافظات توضح فيها رفض التجمع لهذه القرارات من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية لما تحمله للجماهير الشعبية من أعباء ثقيلة . وطالبت البرقية مسئولى التجمع فى المحافظات بالاتصال بأعضاء مجلس الشعب من كافة الاحزاب والمستقلين للمطالبة برفض هذه السياسة ، وبصفة خاصة ، المطالبة بالغاء رفع أسعار السلع الشعبية .

وفى اليوم الثانى للاحداث (١٩ – ١) أصدر التجمع بيانا إستعرض فيه مواقفه السابقة من سياسة الحكومة وأكد على حق الجماهير الشعبية فى التظاهر السلمى تعبيرا عن مطالبها ومشاكلها . وأكد على أن حماية المنشآت واجب وطنى على كل مواطن وحذر كافة القوى الوطنية والديمقراطية من أن أعدائها سيحاولون تشويه واجهتها بأن يسندوا اليها أعمال التخريب التى لا يمكن أن ترتكبها . واستنكر البيان تصريحات بعض المسئولين والصحف لالقاء التهم جزافا على القوى والتيارات السياسية الوطنية قبل ظهور الحقائق كاملة وطالب التجمع فى بيانه بوقف حملة الاعتقالات التى تتم ضد بعض المواطنين والقيادات السياسية وطالب بالافراج عنهم وختم التجمع بيانه بطلب وقف تنفيذ القرارات الاقتصادية حتى تتم مناقشتها فى مجلس الشعب وادارة أوسع حوار حولها . (**راجع فى هذا العدد بعض وثائق التجمع**) .

حزب الاحرار الاشتراكيين :

أعلن مصطفى كامل مراد فى لجنة الخطة والموازنة ، أن حزب الاحرار سبق أن رفض بيان الحكومة رغم اتفاقه معها فى الاهداف . ولكنه يختلف فى الوسائل الخاصة بالتنفيذ . وأكد على ما سبق أن نادى به الحزب من الغاء الدعم بناء على خطة وسياسة اقتصادية معينة تتفق مع سياسة ارتفاع الاجور . وانه كان لابد من مناقشة الاتجاهات العامة للحكومة مع الاحزاب قبل اعلان نواياها .

وأعاد رئيس حزب الاحرار اتهامه للحكومة بالديكتاتورية ، وطرح أحد بديلين : اما أن تسقط الحكومة أو أن يقبل الامر على علاته ، فالاسعار قد قفزت بالفعل .

وانتقد مصطفى مراد تغطية عجز مقداره الف مليون جنيه فى سنة واحدة بدلا من أن يتم على سنوات : ولابد من البحث عن الموارد الاجنبية .

ويرى رئيس الاحرار أن الاقتصاد المصرى محتاج الى دفعة متأنية ، وأن أصل الداء يكمن فى مسالة حساب الصادرات والواردات والخدمات بالاسعار التشجيعية . لان آثارها على الاسعار كبيرة ، وأن فروق الاسعار تحقق ٩٦ مليون لكن حساب السعر التشجيعى سيرفع الاسعار بما مقدار ٥٨٧ مليون جنيه . وطالب مصطفى مراد

المجموعة الاقتصادية والحكومة بالتحرك فى العالم الخارجى « ويقولون لهم اذا لم يساهموا فى الالف مليون جنيها والا انتشرت فى مصر المبادىء الهدامة » .

جبهة المستقلين :

فور اعلان القرارات الخاصة بزيادة الاسعار ، واندلاع مظاهرات الاحتجاج ، بعثت جبهة المستقلين برقية الى الرئيس السادات وقعها ثلاثة عشر عضوا من مجلس الشعب من بينهم الدكتور محمود القاضى وكمال الدين حسين والدكتور حلمى مراد وكمال احمد وأحمد طه والمستشار ممتاز نصار . واعترضت الجبهة فى برقيتها على اتخاذ الحكومة قرارات بالغة الاهمية وماسة بمصير الامة وحياة الجماهير فى غيبة مجلس الشعب .

وأكدت الجبهة على رفضها للقرارات المرتبة لزيادة الاسعار لانها تحمل المواطنين ، وخاصة محدودى الدخل منهم ، بأعباء اضافية فى الوقت الذى لم يتخذ فيه أى اجراء لوقف الانفاق الحكومى على مظاهر الحكم ولوضع حد لصور الضياع المالى والاقتصادى ولفرض الضرائب على الدخول الانتهازية والطفيلية .

وناشدت الجبهة رئيس الجمهورية المبادرة باصدار قرار بايقاف تنفيذ قرارات زيادة أسعار السلع .

وفى اجتماع لجنة الخطة ، انتقد الدكتور محمود القاضى الحكومة التى تتراجع عن وعودها أمام المجلس ، واتخاذها اجراءات تخالف ما سبق أن وعدت به فى بيانها الوزارى أمام المجلس عن تثبيت الاسعار باقدامها على أكبر وأوسع عملية رفع أسعار فى تاريخ مصر .

وانتقد الدكتور القاضى أن الاجراءات نفذت قبل أن يلقى نائب رئيس الوزراء بيانه عن رفع الاسعار ، وقبل أن يتكلم امام المجلس . وبالرغم أيضا من أن مجلس الشعب كان قد طلب من الحكومة عدم الاقتراب من الدعم الا بعد مشاورة المجلس ، وانتقد أن يتحمل عبء التنمية أفقر الناس .

وعارض الدكتور القاضى فى كلمته ما صرح به الدكتور القيسونى من أن شروط البنك الدولى تتفق مع سياستنا مؤكدا أن الطلبات الخاصة بالبنك الدولى تختلف مع سياستنا ، وأن رفع سعر الرغيف الذى يصنع منه سندوتش الطعمية والفول بنسبة ٥٠ فى المائة يمثل خضوعا مخزيا لشروط البنك الدولى لا يجوز أن نقع فيه .

المنظمات الجماهيرية

أجمعت كل المنظمات النقابية والطلابية والمهنية على رفض القرارات التى أصدرتها الحكومة .

وكان اتحاد نقابات عمال مصر قد أذاع بيانا رفض فيه القرارات الخاصة برفع الاسعار وطالب بالغائها ــ ودعا العمال للحفاظ على المصانع والمنشآت والشركات .

وأكد سعد محمد أحمد رئيس الاتحاد العام حرص الطبقة العاملة المصرية على الوحدة الوطنية وعلى أدوات الانتاج وأن ما حدث من تخريب لم يكن للعمال يد فيه . وأن العمال فى كثير من المواقع دافعت عن مصانعها ومؤسساتها ضد محاولات اقتحامها من جانب بعض المتظاهرين .

واشاد اتحاد العمال بقرار الرئيس السادات بوقف العمل بالقرارات ووصفه بانه قرار حكيم جاء استجابة وحرصا على الحفاظ على حقوق المواطن المصرى كانسان .

وأصدر الاتحاد العام لطلاب الجمهورية بيانا استنكر فيه عمليات التخريب واثارة الشغب التى مارسها بعض المتظاهرين وقال البيان : « ان الحركة الطلابية كانت دائما طليعة واعية من أجل المستقبل الافضل لشعبنا ومثله العليا والطلاب فى كل هذا ليسوا دعاة تخريب ولا مثيرى شغب أما عمليات التخريب التى مارسها بعض المتظاهرين بعفوية وعدم وعى فاننا نستنكرها ونديننا لانها تشوه صورة القضية العادلة التى يطالب بها الجميع .

وأكد الاتحاد تضامنه مع المطالب الشعبية بضرورة مراجعة قرارات رفع الاسعار وحل المشكلة الاقتصادية حلا شاملا وبدون أعباء جديدة على قوى الشعب العاملة .

وأذاع نقباء النقابات المهنية بيانا ناشدوا جماهير الشعب ضرورة الحفاظ على الشرعية والتصدى لكل محاولة لضرب سيادة القانون أو الاعتداء على المرافق العامة .

وقررت نقابة المحامين تكليف لجنة الدفاع عن الحريات بتولى مسؤولية الدفاع عن جميع المعتقلين السياسيين واعتبار مجلس النقابة مسؤولا عن الدفاع ــ كما دعا المجلس نقباء المحامين السابقين وكبار المحامين للاجتماع لتوزيع مسؤولية الدفاع عن المتهمين عليهم .

الصحافة والاحداث الاخيرة :

تتحمل الصحافة مسؤولية أساسية فى تشكيل وعى الجماهير ومزاجها النفسى وقد ظلت الصحافة طوال شهرين منذ تشكيل الوزارة بعد الانتخابات وعناوينها الرئيسية تتحدث عن تثبيت الاسعار ونقصها .

ومن يتصفح الصحف الصادرة صباح يوم الثلاثاء لا يشعر بأن لهذه الصحف صلة بما تعانيه الجماهير الشعبية فالاستاذ محسن محمد رئيس تحرير الجمهورية كتب صباح الثلاثاء كلمة بعنوان « الادارة الاقتصادية لمصر » قال فيها « كان لابد من ادارة اقتصادية لمصر ــ وكان لابد من رفع الاسعار وكان لابد من هذه القرارات ــ وهى لا تكسب الحكومة شعبية ولكنها تكسب الوزراء احترامهم لانفسهم وتكسب مصر احترام العالم » .

وفى نفس اليوم كانت افتتاحية جريدة الاخبار تقول « لقد راعت حلولنا أن تاخذ كثيرا من القادرين ــ وهذا عدل فى توزيع الاعباء مع عدم الانكار أن الطبقة المتوسطة ستتحمل أعباءه ، وأن المسئولية الان هى مسئولية ربة الاسرة وكل عضو فى الاسرة أن يتعاون على مقاومة جشع أى تاجر يحاول أن يستثمر الازمة فى نهب جيوب من يعانون .

وما أن انفجرت المظاهرات حتى كان رؤساء تحرير الصحف الصباحية انفسهم ينـــاقشون الدكتــــور القيسونى فى ندوة تليفزيونية ويوجهون انتقــادات للقرارات بعضها من حيث الشكل المفاجىء لصدور القرارات والبعض الاخر حول ضرورة اعادة النظر فى أسعار البوتاجاز والدقيق الفاخر الذى رفع ثمن السندوتش الشعبى بنسبة ٢٥ فى المائة .

وعندما اتسعت المظاهرات سيطرت على الصحف ثلاثة اتجاهات رئيسية :

١ ـ تبارت الصحف بدرجات متفاوتة فى كيل الاتهامات الجزافية للشيوعيين واليساريين ولحزب التجمع ، بأنهم حرضوا على التخريب بل وارتكبوه •

٢ ـ واعتمادا على المبالغة فى خطر الشيوعية وتخويف البلدان العربية من سقوط مصر فى قبضتها ـ تتوجه الصحف فى الحاح للبلدان العربية البترولية بطلب مساعدتها للاقتصاد المصرى على النهوض وتخطى مشاكله •

ومع ان هذا التوجه لا خلاف عليه من أحد الا انه قد لوحظ ان بعض الكتاب مارسوا هذا التوجه بأسلوب خاطىء يسيىء لكرامة مصر ـ هذا الاسلوب الذى وصل بكاتب معروف كثروت أباظة الى أن يقول مخاطبا الاخوة العرب على صفحات الاهرام :

« متعكم الله بغناكم ـ وانتم أحرار فى أموالكم تنفقونها انى شئتم وحتى ولو كان البعض يختزنها فى بنوك سويسرا وانجلترا وغيرها من انحاء العالم التى لا تحتاجها • ولكن الا تذكرون ايضا اخوتكم هنا الذين بدمائهم زادوا اسعار البترول » •

٣ ـ رغم رفض الجماهير الشعبية للقرارات ترتفع فى الصحف وبشكل متزايد نغمة ان القرارات صحيحة ولكن الشكل فقط كان خاطئا • وتتجاهل الصحف ان القضية بالنسبة لجماهير الشعب لم تكن المفاجأة وحسب بل ورفض الجماهير الشعبية تحمل أى اعباء جديدة • بينما القادرون لا يقترب منهم احد •

ولكن من الانصاف للحقيقة ـ انه وسط هذه الاتجاهات برزت العديد من الاقلام الشريفة ورفضت ان تنساق فى الحملة ـ بل وانتقدت توجيه الاتهامات للاتجاهات السياسية بالجملة ودون تحقيق ـ ونبهت الى اهمية المحافظة على التجربة الديمقراطية ، وحاولت باخلاص أن تقدم مقترحات موضوعية وبناءة للخروج من الازمة الراهنة •

ويرى المراقبون أن حركة الاحداث فى شهر يناير والتى بدأت بقرارات زيادة الاسعار وما ولدته من أفعال وردود أفعال قد باتت تطرح بالحاح هذا السؤال :

هل آن الاوان لوضع سياسة اقتصادية متكاملة تخفف أعباء الجماهير ؟

[■]

قابل وفد من مجلس نقابة الصحفيين النائب العام وتحدث اليه فى أمر الكتاب والصحفيين المقبوض عليهم أخيرا • وهم الزملاء :

عبد المنعم الغزالى ـ رفعت السعيد ـ فيليب جلاب ـ ابراهيم عبد الحليم ـ حسين عبد الرازق ـ يوسف صبرى ـ محمد سلماوى عبد المنعم القصاص ـ عبد اللطيف حنفى الرسام زهدى ـ محمد يوسف الجندى رشدى أبو الحسن ـ عبد القادر شهيب •

وقد طلب ممثلو النقابة من النائب العام التصريح للزملاء المقبوض عليهم بالاطلاع على الكتب • كما اهتم مجلس النقابة بتكليف عدد من المحامين يتولى الدفاع عنهم •

□ فلسطين

المؤامرات ضد الثورة الفلسطينية لم تنته بعد

تثير الانباء حول موضوع الدولة الفلسطينية واقامة حكومة فلسطينية فى المنفى اهتمام المراقبين والرأى العام العربى •

وتفيد المصادر الرسمية الفلسطينية أن كل ما نشر حتى الان حول حكومة فلسطينية مؤقتة فى المنفى لا أساس له من الصحة ولا يعدو مجرد تكهنات •

وقد صرح عبد المحسن أبو ميزر المتحدث الرسمى لمنظمة التحرير الفلسطينية ان منظمة التحرير الفلسطينية لا تفكر حاليا فى اقامة حكومة فلسطينية مؤقتة ، وان المجلس الوطنى الفلسطينى الذى سيعقد فى القاهرة فى شهر فبراير سيناقش هذه المسألة •

كذلك أوضح فاروق قدومى « أبو اللطف » رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية : « ان الحكومة المؤقتة تحتاج الى أرض من أجل اقامة مؤسسات الدولة الفلسطينية وتحتاج الى قرار شعبى من المجلس الوطنى ، وتحتاج الى مشاورات عربية واسعة والى اتصالات تلقى الموافقة من الدول الصديقة والاشتراكية ودول عدم الانحياز » •

هذا ومن المنتظر ان يبحث المجلس الوطنى الفلسطينى الذى يعد بمثابة البرلمان الشعبى الفلسطينى ، فى اجتماعه القادم عدد من القضايا الهامة والمصيرية ، ومن بينها قضية توحيد كافة القوى العسكرية الفلسطينية فى مؤسسة واحدة ، وتطوير الوحدة الوطنية ، وبحث قضية مؤتمر جنيف ، وموضوع الدولة الفلسطينية ، او انشاء الحكومة الفلسطينية المؤقتة ، ومشكلة العلاقات الاردنية الفلسطينية ، ومن المنتظر ايضا ان يحدد المجلس الوطنى الفلسطينى الخط السياسى العام واستراتيجية العمل السياسى فى المرحلة القادمة •

وكانت القاهرة قد شهدت فى الفترة الاخيرة اجتماعا هاما بين الرئيس « انور السادات » و « الملك حسين » وذلك فى اطار استراتيجية عمل موحدة لدول المواجهة • وقد أكد البيان المشترك عن مباحثات الزعيمين العربيين على « الحفاظ على وحدة المسيرة العربية ، من اجل التوصل الى احلال السلام العادل والدائم فى المنطقة ، على أساس انسحاب اسرائيل الشامل من جميع الاراضى العربية المحتلة ، واستعادة حقوق الشعب العربى الفلسطينى وفى مقدمتها حقه فى اقامة كيانه السياسى المستقل » •

والمعروف ان الرئيس السادات كان قد اقترح من قبل اقامة نوع من الاتحاد بين الدولة الفلسطينية المرتقبة والاردن •

ومن ناحية أخرى تؤكد تصريحات القادة الاسرائيليين ، ان اسرائيل ماتزال عند موقفها السابق وهو معارضة اقامة دولة فلسطينية فى المنطقة • وقد اقترح ايجال آلون وزير خارجية اسرائيل تدابير يقوم بموجبها الملك حسين بحكم مناطق فى الضفة الغربية ذات كثافة سكانية عربية واقامة مناطق مجردة من السلاح لضمان امن اسرائيل ، وشدد على انه يعارض اقامة دولة ثالثة فى الضفة الغربية •

وقد أظهر حادث اغتيال المناضل الفلسطيني محمود صالح الممثل السابق لمنظمة التحرير الفلسطينية في باريس على يد المخابرات الصهيونية في مستهل شهر يناير الماضي ، وكذلك اعتقال المناضل أبو داود عضو منظمة فتح على يد السلطات الفرنسية بالتعاون مع السلطات في ألمانيا الاتحادية ، قد كشف عن ازدواج السياسة الفرنسية والتناقض بين السياسة العلنية تجاه العرب وحوادث اغتيال ممثلي منظمة التحرير الفلسطينية في فرنسا .

ويرى المراقبون ان الظروف والملابسات التي أحاطت باعتقال المناضل أبو داود ، وايداعه السجن ، ثم اطلاق سراحه نتيجة ردود الفعل العربية ، واحتجاج السفراء العرب على موقف السلطات الفرنسية ، وتظاهر فرنسا بالامتناع عن تسليم أبو داود الى اسرائيل ، كلها توضح أن العملية لم تكن سوى مناورة سياسية من جانب السلطات الفرنسية ، وان الغرض منها هو التغطية على القتلة الحقيقيين التابعين للمخابرات الصهيونية .

ولقد اعاد حادث اغتيال محمود صالح الى الاذهان الاغتيالات السابقة التي تعرض لها المناضلون الفلسطينيون محمود الهمشري ، وباسل الكبيسي ، ومحمود بودية ، الذين لقوا حتفهم من قبل على يد المخابرات الصهيونية في فرنسا ، ولم يسفر التحقيق حولها عن أية نتيجة حتى الآن .

وقد أعلن ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية في مناسبة الاحتفال بالذكرى الثانية عشرة لاندلاع الثورة الفلسطينية المسلحة : « ان المؤامرات التي تحاك ضد الثورة الفلسطينية لم تنته بعد وانها ستزداد ضراوة في المرحلة المقبلة باشكال وصور جديدة ، وان التركيز على الثورة لتصفيتها يزداد حدة في الصراع الدائر في المنطقة ، وتحاول القوى الامبريالية عرقلة الثورة الفلسطينية وترويضها اذا لم تتمكن من تصفيتها لتصبح قابلة لما يمكن ان يجرى في المنطقة من تغييرات وتحولات مرسومة ومخططة من دوائر الامبريالية العالمية .

ودعا ياسر عرفات الى التصدى والانطلاق لمجابهه كل أبعاد العام الماضي الذي وصفه بانه كان عام التحدى .

وقد اشاد عرفات في كلمته بالانتفاضة الشعبية التي تعيشها منذ أسابيع الأرض المحتلة كما أشاد بالشعب اللبناني وحركته الوطنية . ■

استراتيجية التنمية في مصر

جاءنا من مجلس ادارة الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والاحصاء والتشريع انه قرر عقد المؤتمر العلمي السنوي الثاني للاقتصاديين المصريين خلال الفترة من الخميس ٢٤ مارس الى السبت ٢٦ مارس ١٩٧٧ وذلك بمقر الجمعية بالقاهرة ، وذلك استجابة للقرار الذي اتخذه بهذا الشأن المؤتمر العلمي الاول في جلسته الختامية .

والهدف العام للمؤتمر هو اتاحة الفرصة للاقتصاديين المصريين ــ على اختلاف مدارسهم ومواقع عملهم ــ لمناقشة المشكلات الاقتصادية المختلفة ، ولتبادل الرأى في الاساليب الكفيلة بعلاجها ، اسهاما في تطوير السياسة الاقتصادية من جهة ، شاركة في تطوير المعرفة الاقتصادية النظرية من جهة أخرى ، كما يهدف المؤتمر الى ابراز جهد جماعي منظم ومشرف للاقتصاديين المصريين .

وقد تقرر أن يكون الموضوع العام للمؤتمر الثاني هو :

والمؤمل أن تتضافر جهود جماعة المشتغلين بمختلف أمور التنمية في مصر ، حتى وان لم يكن الاقتصاد مهنتهم الاصلية ــ في تناول هذا الموضوع الحيوي فالتنمية عملية شاملة متعددة الابعاد ، وتقتضى بالتالي نظرة شاملة متعددة المنطلقات .

ويندرج تحت عنوان « استراتيجية التنمية في مصر » العديد من الموضوعات ونورد فيما يلي قائمة باهم هذه الموضوعات على سبيل المثال لا الحصر :

١ ــ تحديد الاهداف الاجمالية للتنمية في المدى المتوسط والمدى الطويل :

أ ــ التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية معنى التنمية ومؤشراتها .

ب ــ النمو الاقتصادي وعدالة التوزيع .

ج ــ التحديث والتراث الحضاري ــ القدرة على مواجهة مشاكل العصر بحلول مبتكرة أساسها المعطيات الحضاريه والتراث الحضاري للمجتمع المصري .

٢ ــ الأطار التنظيمي والمؤسساتي للتنمية :

أ ــ القطاع العام والقطاع الخاص والقطاع التعاوني .

ب ــ تنظيم القطاع العام وادارته .

ج ــ تنظيم القطاع التعاوني وادارته .

د ــ ادارة الموارد عن طريق التخطيط وجهاز السوق .

٣ ــ تعبئة الموارد الوطنية لتحقيق أهداف استراتيجية التنمية :

ومن الموضوعات التي تندرج تحت هذا العنوان :

● الموارد الارضية والمائية ــ الامكانيات المتاحة والمحتملة .

● الموارد البشرية ــ السكان والقوى العاملة ــ المتاح والمحتمل ــ اختبار فرض وجود بطالة مقنعة خاصة في الريف .

● معدل الادخار أو التوازن بين الاستهلاك الحالي والاستهلاك في المستقبل ــ معدل الاستثمار .

● الاعتماد على النفس ــ امكانياته واساليبه وحدوده .

٤ ــ التصنيع : اهدافه ووسائله واشكاله

٥ ــ الزراعة وتنمية الريف :

٦ ــ المرافق والخدمات الاساسية

٧ ــ التنمية الاقليمية والتخطيط الاقليمي

٨ ــ الابعاد الخارجية للتنمية ■



● السعودية

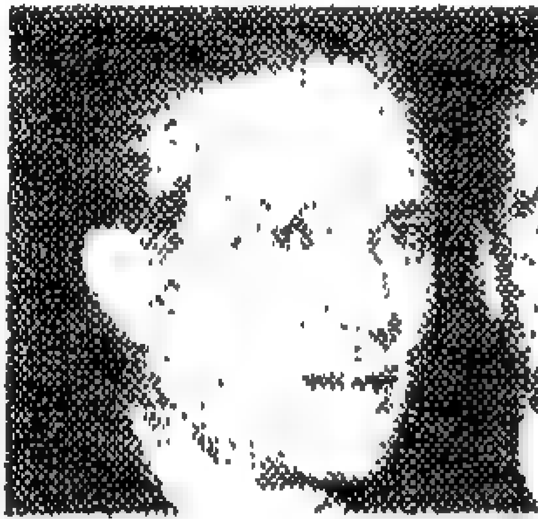
طالب الوفد الفلسطيني الذي قام في اواخر الشهر الماضي بمباحثات على جانب كبير من الاهمية مع السلطات السعودية بضرورة مضاعفة الدعم العسكري والاقتصادي من الدول العربية البترولية الى مصر .

ونقل عن « ابو اياد » قوله في المباحثات : ان دعم مصر ، عسكريا واقتصاديا ، هو أحد الاهداف الاستراتيجية للثورة الفلسطينية فوق انه « واجب العرب الاول » ازاء دور وتضحيات الشعب المصري من أجل القضية العربية في الماضي والحاضر والمستقبل .

وكان « ابو اياد » قد رأس وفد المباحثات بناء على دعوة من السلطات السعودية ، وترار مركزي من قيادة فتح وزامله كل من « ابى اللطف » و « هايل عبد الحميد » و « سعيد كمال » .

● اسرائيل

قامت اسرائيل خلال الستة شهور الماضية بتدريب ٢٢٧٢ شابا لبنانيا تدريبا عسكريا على ثلاث دفعات . وينتمى هؤلاء الشباب الى الميليشيات العسكرية للنمور (التابعة لحزب الاحرار الذي يرأسه كميل شمعون) وجيش التحرير الزغرتاوي (التابع للرئيس السابق سليمان فرنجيه وابنه طوني فرنجيه) وحراس الارز (الذي يدعمهم الاباتي شاربيل قيس) وتمت التدريبات على أيدي خبراء الجيش الاسرائيلي في معسكرات خاصة بقريتي معالوت وكريات شمونه . وكان قد جرى نقلهم بطريق البحر من ميناء « جونيه » الى اسرائيل . وذلك تنفيذا لما اصبح يطلق عليه اسم « اتفاق البحر » الذي تم على متن سفينة اسرائيلية خلال الاجتماع السري الذي وقع بين شمعون وبين شيمون بيريز وزير الدفاع الاسرائيلي في ابريل ١٩٧٦ .


شمعون


بيريز

وتعمد اسرائيل الى تهريب من يتم تدريبهم مع اسلحتهم — على دفعات — الى جنوب لبنان بطريق البر . وذلك للتمركز والقتال ضد الفدائيين الفلسطينيين وحلفائهم من اللبنانيين تحت قيادة عدد محدود من الكوماندوز الاسرائيليين . وتتكفل تل ابيب بجميع النفقات العائلية والشخصية ويتراوح مرتب المجندين ١٨٠٠ الى ٢٢٥٠ ليرة لبنانية شهريا .

● واشنطن

تتحدث الدوائر السياسية والصحفية العليمة في امريكا اليوم عن نشاط ملحوظ يقوم به محام امريكي يعمل في نيويورك وينحدر من اصل عربي يدعى « نجيب حلبي » . وترجح هذه الدوائر ان « نجيب حلبي » يقوم منذ فوز جيمي كارتر برئاسة الولايات المتحدة ، بدور ضابط الاتصال غير الرسمي بين القيادة الجديدة لواشنطون وبين كل من القاهرة والرياض وعمان . وذلك من خلال علاقاته الوثيقة « ببرزينسكي » مستشار الامن القومي الجديد للرئيس الامريكي .

ويتردد انه قام بالدور الاساسي في التمهيد للقاء المرتقب بين الرئيس كارتر والامير فهد ولي عهد السعودية الذي سيكون اول ضيف اجنبي يستقبله كارتر بعد توليه سلطاته الدستورية في البيت الابيض .

● سوريا

قررت الحكومة السورية الغاء التسهيلات البحرية الممنوحة للاسطول السوفيتي بالبحر الابيض من خلال ميناء طرطوس . وكانت هذه التسهيلات موضع اتفاق بين الحكومتين السورية والسوفيتية منذ اكثر من خمس سنوات .

● فلسطين

اصبح في حكم المقرر ان تتسع عضوية المجلس الوطني الفلسطيني الذي سينعقد بالقاهرة خلال فبراير او اوائل مارس القادم بمقدار مائة عضو جديد . يمثل ٢٥ عضوا منهم المنظمات والاتحادات النقابية والمهنية . في حين يمثل ٢٤ عضوا مختلف فصائل الكفاح المسلح . أما الواحد والخمسين عضوا الباقين فهم شخصيات عامة مستقلة اختيرت على أساس مواقفها الوطنية وكفاياتها الفنية في مختلف التخصصات .

ومن المتوقع أن يحتل موضوع تنفيذ البيان السياسي المرحلي الذي أصدره المؤتمر الثاني عشر للمجلس الذي انعقد بالقاهرة في يونيو ١٩٧٤ ، اهتمام المجلس الرئيسي . وذلك في اطار الاستراتيجية العامة للثورة الفلسطينية . وكان هذا البيان السياسي المرحلي قد اقر اقامة السلطة الوطنية الفلسطينية المستقلة على كل أرض تتحرر من فلسطين .

□ لبنان

طريق السلام مازال طويلا

تشير تطورات الوضع فى لبنان خلال الاسابيع الاخيرة الى الاتجاه نحو التحسن التدريجى . وذلك بعد الانتهاء من حل المشكلة الاساسية التى كانت سببا فى زيادة التوتر فى الفترة الماضية ، وهى مشكلة جمع الاسلحة الثقيلة ، وقد انتهت قوات الامن العربية من جمع الاسلحة الثقيلة من كافة الاطراف المتصارعة . ووضع هذه الاسلحة فى الاماكن المحددة للتجميع تحت اشراف قوات الامن العربية . وقد أظهرت الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية تجاوبا مع قوات الامن العربية فيما يتعلق بجمع الاسلحة الثقيلة .

ومن ناحية اخرى ، تم انسحاب قوات جيش التحرير الفلسطينى النظامية من لبنان ـ وهى غير قوات الفدائيين ـ وذلك تنفيذا لقرار اللجنة الرباعية العليا ، الذى حدد منتصف ليلة ١٢ يناير الماضى آخر موعد لمغادرة القوات الفلسطينية النظامية الاراضى اللبنانية . وكانت هذه القوات قد دخلت خلال عامى ٧٥ ، ١٩٧٦ لمساندة القوات الفلسطينية والوطنية فى لبنان ، وقد عادت هذه القوات الى قواعدها فى مصر وسوريا والعراق .

ويجرى الاستعداد فى الوقت الحاضر لتنفيذ المرحلة التالية لتجميع الاسلحة المتوسطة والخفيفة .

هذا وما يزال موضوع الرقابة على الصحف يلقى بظله الثقيل على الوضع فى لبنان ، وذلك بعد احتلال القوات السورية العاملة ضمن قوات الامن العربية لمكاتب ومطابع عدد من الصحف الوطنية والتقدمية وتعطيلها عن الصدور فى منتصف شهر ديسمبر الماضى . وقد استمر تعطيل هذه الصحف عن الصدور الى حين صدور قانون الرقابة على المطبوعات والاذاعة والتليفزيون والمسرحيات ووكالات الانباء فى أول شهر يناير ، وذلك بموجب السلطات الاستثنائية التى حصلت عليها الحكومة من مجلس النواب فى أواخر شهر ديسمبر . وتعتبر هذه أول رقابة من نوعها تفرض على جميع وسائل الاعلام فى لبنان منذ استقلاله عام ١٩٤٣ .

ولا تخفى جميع الاوساط الديمقراطية والتقدمية فى لبنان مخاوفها من أن تكون ضرب حرية الصحافة مقدمة لضرب سائر الحريات الديمقراطية فى لبنان ، حيث ما تزال الصحف الوطنية والتقدمية تتعرض لمختلف الضغوط فيما يتعلق بتأدية رسالتها . كما تتعرض وسائل الاعلام الفلسطينية فى نفس الوقت لضغوط شتى من اجل اخضاعها لاجهزة الرقابة اللبنانية التى تسيطر عليها الاتجاهات اليمينية . وقد اوضح ياسر عرفات فى حديث له مع رئيس الوزراء اللبنانى : ان وسائل الاعلام الفلسطينية لا يمكن اخضاعها للرقابة نظرا للوضع الخاص لوسائل الاعلام الفلسطينية .

هذا فى نفس الوقت الذى تواصل فيه اجهزة الاعلام الانعزالية مهاجمة المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية والتحريض عليها والمطالبة بنزع سلاح الثورة الفلسطينية ، واخضاع المقاومة الفلسطينية لرقابة القوات السورية .

فقد طالب كميل شمعون بتسوية مشكلة المنظمات الفلسطينية المسلحة . واعلن انه لن يكون فى لبنان سلام حقيقى ما بقى بها فلسطينى واحد مسلح .

كما طالب سليمان فرنجية الرئيس السابق للبنان ، بابعاد جميع الاسلحة الثقيلة الخاصة بالفلسطينيين فى لبنان ، الى خارج لبنان او نقلها الى سوريا .

وكان أحمد اسكندر وزير الاعلام السورى قد أعلن فى حديث له مع وكالة رويتر ، ونشرته صحيفة الانوار اللبنانية بتاريخ ١٥ يناير : أن الفلسطينيين ليسوا اقوياء بأسلحتهم وانما بأسلحة سوريا . وفى استطاعتهم الدفاع عن انفسهم اذا تمتعوا بدعم سوريا لهم سواء كانت لديهم أسلحة أم لا . وتنحصر قوتهم فى العمل مع مصر وسوريا سياسيا وعسكريا . أما اذا فقدوا الدعم السورى ، فانهم لا يستطيعون كسب اية فائدة بأسلحتهم .

هذا وتثير احاديث الاقطاب الانعزاليين وصحافتهم مخاوف المراقبين من احتمالات عودة التوتر من جديد الى لبنان ووضع العقبات فى طريق اعادة السلام الى لبنان .

وقد صرح كمال جنبلاط زعيم الجبهة الوطنية والتقدمية اللبنانية فى حديث له عن الوضع فى لبنان قائلا :

« ان الازمة التى ادت الى وقوع الحرب الاهلية فى لبنان لم تنته بعد . اذ ان الحل السياسى النهائى لم يتم التوصل اليه حتى الان ، واذا كان تدخل قوات الردع العربية قد وضع حدا للمواجهة العسكرية فانه من الضرورى ايجاد حل سياسى جذرى للقضية سواء بالغاء الحقوق السياسية للمجموعات أو بالعكس ، بمنحها حقوقا عادلة على قدم المساواة . واننا قررنا مساندة حكومة الدكتور سليم الحص لانها أحسن حكومة فى الظروف الحالية » . ■

○

□ قطر

السعودية و « الاوبك » وحافة الهاوية

كرر الشيخ زكى اليمانى وزير البترول السعودى تهديده برفع معدل الانتاج من البترول السعودى فى الاشهر القادمة ، وذلك لمعادلة تاثير القرار الذى اتخذته اغلبية دول الاوبك فى مؤتمرها الاخير بقطر برفع الاسعار بنسبة ١٠ فى المائة . وقد احدثت تصريحاته ردود فعل خطيرة داخل المنظمة ، حتى بات المعلقون السياسيون مقتنعين بأنه ستضطر الى عقد مؤتمر طارىء فى الشهرين المقبلين لمعالجة المأزق الذى وقعت فيه .

وقد برر زكى اليمانى موقف السعودية تحت عبارات عامة منها ان الاقتصاد العالمى فى خطر وليس من المناسب تعميق ازمته ، وان السعودية تهدف الى استغلال البترول سياسيا فى حل الصراع العربى الاسرائيلى ، ولكن الايام الاخيرة كشفت عن حقيقة موقف السعودية . فقد بات واضحا انها شديدة الخوف على الانظمة السياسية الغربية وانها تود اسداء خدمات جليلة لهــــا حتى تقف على ارجلها بعد ان اثبتت الازمة الاقتصــــادية العالمية فشل هذه الانظمة فى التصدى للمشاكل الجديدة . وقد نشرت مجلة « دير شبيجل » الالمانية فى

عددها الاول من شهر يناير ، بأن خلاف السعودية مع بقية دول الاوبك ، يرجع الى المخاوف من احتمالات انتصار الاتجاهات اليسارية فى فرنسا وايطاليا التى تسهم الزيادة الكبيرة فى الاسعار البترولية فى تقويتها . لانها ستؤدى الى مزيد من حالة الركود الاقتصادى الغربى واشار الى دول غربية اخرى بقوله وحتى فى اسبانيا ، فان الموقف ليس سليما تماما ، وينطبق نفس الشىء على البرتغال ، واذا لم ستعيد الوضع الاقتصادى حالته الطبيعية ، فلن يكون ذلك فقط ذو مغزى سياسى للسعودية ، بل سيلحق بها الضرر الاقتصادى ، كما سيضعف التعاون والصداقة بين السعودية والدول الغربية .

ومن المعروف ان العربية السعودية وافقت على رفع اسعار بترولها بنسبة ٥ فى المائة فقط ، وقد حاول اليمانى اثناء اغلبية الاعضاء فى المؤتمر الاخير عن موقفهم بما فى ذلك تركة للمؤتمر وعودته للرياض فى اليوم الاول من انعقاده . ومع اصرار الاغلبية ، اخرج اليمانى من جيبه الورقة الاخيرة ، والتى يعتبرها المراقبون العامل الذى سيقلب الاوضاع فى الفترة المقبلة ، الا وهى رفع الحد الاعلى للانتاج . ويقول المراقبون ان السعودية بامكانها رفع معدل انتاجها من ٥ر٨ مليون برميل يوميا ، وهو المعدل الحالى الى ٨ر١١ مليون برميل يوميا ، وهو اقصى قدرة على الانتاج .

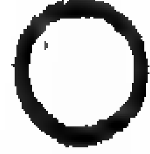
وعلى ضوء حدوث زيادة فى الانتاج السعودى ، تكون اغلبية الدول البترولية امام ثلاث خيارات . الاول ان تتمسك بالزيادة السعرية الاخيرة « ١٠ فى المائة » ، ولا تهتم بارتفاع مبيعات البترول السعودى ، وهنا الخيار غير ملائم للدول المستهلكة حتى لو رفعت السعودية الحد الاعلى للانتاج الى ٨ر١١ مليون برميل يوميا ، وذلك لان التاثير على اسعار البترول الثقيل سيكون قليلا ، فعلى ضوء الاوضاع الجديدة وبدون زيادة انتاجية فى البترول السعودى ، سيكون متوسط الزيادة السعرية ٥ر٨ فى المائة اما فى حالة حدوث زيادة انتاجية سعودية ، فسيكون المتوسط ٦ر٧ فى المائة فقط وستصبح الدخول البترولية لاغلبية الاعضاء ٩٢ فى المائة من مستوى عام ١٩٧٦ فى حين سيرتفع دخل السعودية بحوالى ١٢ مليار دولار فى السنة ، وهو امر غير محبب للسعوديين الذين يعزفون عن اية أموال اضافية فى الوضع الحالى .

والثانى أن تلجأ الى حلول منفردة ، بالتراجع عن موقفها ، وتخفيض الاسعار بنسب متفاوتة ، ومن هذه الحالة ستتحطم وحدة الاوبك ، وربما هذا أحد دوافع التهديد السعودى . والثالث ، أن تقوم الاغلبية ببيع جملة انتاجها الحالى ، وفى هذه الحالة سترتفع دخولها الى ١٠٩ فى المائة عن مستوياتها عام ١٩٧٦ ، ولكن امكانيات نجاح ذلك محدودة ، لان البترول سلعة مرنة ومتجانسة وتتأثر بالسوق العالمى .

وهكذا فان الوضع يزداد سوءا أمام الدول البترولية ، خاصة وانها غير متفقة حتى الان على الاجراءات المضادة للاتجاه السعودى ، أو لرد الفعل الغربى ذاته ، فمثلا بامكانها تخفيض الانتاج ، ولكن السؤال الرئيسى سيظل قائما ، عند اى مستوى يبدأ التخفيض ، يقصد من ذلك ان الطلب العالمى ذاته فى الشهور القليلة المقبلة ستنخفض على البترول ، بسبب الارصدة والاحتياطيات البترولية فى الدول المستهلكة . كما أن الاحدى عشر دولة « من دول الاوبك » تسببت فى خلق مشاكل لانفسها ، بتحديد زيادة ثانية فى سعر البرميل قدرها ١٩ر١ دولار ، ولهذا فان أى انخفاض فى الطلب العالمى ، سيترك اثارا سيئة على الدخول البترولية ، وخاصة بالسنبة للدول القريبة من الاسواق التى تبيع فيها منتجاتها البترولية .

ومن الملاحظ أن الدول البترولية ذاتها لم تتفق على الاسعار التى ستبيع بها الى الشركات داخل الزيادة الجديدة « ١٠ فى المائة » ، فستعلن ليبيا مثلا أعلى سعر ، كما ان هناك دولا لن تستفيد كثيرا من الزيادة الجديدة لان أسعارها السابقة مرتفعة تلقائيا هذا فى حين أن دولة مثل اندونيسيا ، لم تعلن بعد سعرها خوفا من تحول الطلب اليابانى على بترولها الى بترول الشرق الاوسط الاقل سعرا . ولو نظرنا الى دولة كايران نجد أنها من القوى المتشددة فى رفع الاسعار البترولية الى اقصى حد ممكن ، لانها شديدة الحاجة الى الاموال لشراء الاسلحة الضخمة ، وتحقيق مصالحها الامنية فى المنطقة .

وهكذا على ضوء الخلاف السعودى مع اغلبية دول الاوبك ، وفى وجود انشقاق خطير داخل المنظمة لاول مرة منذ انشائها ، تصبح أية مبادرة فردية من دولها محفوفة بالمخاطر ، وتهدد مصير المنظمة ككل ، وتظل الحلقة المفرغة للصراع بين معظم الدول البترولية والدول الرأسمالية المستهلكة مستمرة . ■



□ الجزائر

استكمال دولة المجالس الشعبية

فى شهر فبراير الحالى يتم انتخاب المجلس الشعبى الوطنى للجزائر لمدة ٥ سنوات قادمة . وقد أكد الدستور الذى تم الاستفتاء والموافقة عليه فى ١٩ نوفمبر الماضى أن لهذا المجلس « سلطة التشريع بكامل السيادة » وان مهمته الاساسية هى « الدفاع عن الثورة الاشتراكية وتعزيزها » . كما أوضح نفس الدستور أن الاغلبية فى هذا المجلس ، وكذلك فى غيره من المجالس الشعبية المنتخبة من العمال والفلاحين و « يعتبر عاملا كل شخص يعيش من حاصل عمله اليدوى أو الفكرى ولا يستخدم لمصلحته الخاصة غيره من العمال اثناء ممارسة نشاطه المهنى » كما أكد نفس الدستور انه « يجب أن تتوافر فى ممثلى الشعب مقاييس الكفاءة والنزاهة والالتزام . يتنافى تمثيل الشعب مع الثراء أو امتلاك مصالح مالية » .

وقد بدأ تحديد أسماء المرشحين بطريقة ديمقراطية عن طريق عقد اجتماعات للجان الولايات يرأس كل منها أحد أعضاء اللجنة الوطنية للترشيحات وذلك لاعداد القوائم الاولية للمرشحين . وتجهز لجان الولايات هذه الاسماء من واقع دراستها للملفات المناضلين وتاريخهم فى العمل الوطنى والاجتماعى ومدى توافر المقياس الثلاثى فيهم وهو « الكفاءة والنزاهة والالتزام » . ثم تناقش هذه الاسماء بطريقة علنية فى الجمعيات العمومية لمجالس

التنظيمات الحزبية والجماهيرية لاقرارها او الاعتراض عليها ، وبعد هذا تطرح الاسماء المتفق عليها على القاعدة للتصويت على اختيارها من عدمه فى اقتراع سرى ويسبق هذا كله عن اعداد قوائم المرشحين لانتخاب المجلس الشعبى الوطنى فى فبراير .

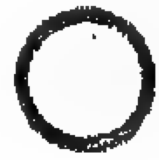
ويأتى انتخاب هذا المجلس تتويجا لتكوين دولة « المجالس الشعبية » كما قال الرئيس بومدين ، وهى الدولة التى تعهدت بها القيادة الجزائرية فى ١٩ يونيو ١٩٦٥ . وعلى هذا الطريق وضعت الثورة الجزائرية فى ٢٧ يونيو ١٩٧٦ الاساس النظرى والفكرى لنظام الحكم فى الميثاق الوطنى الذى عرض للنقاش الشعبى الموسع بهدف اثرائه واستكماله. ويؤكد هذا الميثاق « ان الدولة الاشتراكية دولة ديمقراطية ، لا بالنسبة لاهدافها فحسب ، بل بالنسبة لتسييرها ايضا » وان « الدولة الاشتراكية هى اداة لتحقيق المطامح الشعبية » وقد أكد الميثاق نفسه ضرورة « المساهمة النشيطة للشعب العامل فى التشييد الاقتصادى والاجتماعى والثقافى ، وفى الادارة ومراقبة الدولة » . لكن الميثاق كما تقول صحيفة الشعب الجزائرية فى ٩ يناير الماضى « اذ يؤكد على ضرورة التمثيل الشعبى ، فانه فى نفس الوقت يوضحها اجتماعيا ويحدد اطارها البشرى الذى يجب أن تتم منه من خلال الفئات التى تشكل القوى الاجتماعية للثورة » وبالتالى فان هذه الفئات المنتجة والمستفيدة اقتصاديا هى التى يجب أن تكون مشاركة سياسيا فى تسيير دواليب الدولة والسلطة » .

وبعد وضع الميثاق الوطنى صدر الدستور الذى يؤكد فى صدارته أن الدولة الجزائرية « تقوم على هياكل أساسها مشاركة الجماهير الشعبية فى تسيير الشئون العامة وخوضها النضال من أجل التنمية التى تستهدف خلق القاعدة المادية للاشتراكية » ويضيف فى المادة ٥ أن السيادة الوطنية ملك للشعب يمارسها عن طريق الاستفتاء او بواسطة ممثليه المنتخبين » وفى المادة ٧ أن « المجلس الشعبى هو المؤسسة القاعدية للدولة والاطار الذى يتم فيه التعبير عن الارادة الشعبية وتتحقق فيه الديمقراطية » .

وفى الجانب التطبيقى يجىء اختيار المجلس الشعبى الوطنى ليكمل هيكل دولة المجالس . وكانت المجالس الشعبية البلدية قد أقيمت فى يناير ١٩٦٧ ، كما اقيمت المجالس الشعبية للولايات فى مايو ١٩٦٩ ، كما يجرى حاليا الاعداد لتجديد انتخابات مجالس العمال التى انتخبت فى ١٩٧٤ وذلك فى ١١ مؤسسة وطنية تضم ٢٠٠ وحدة انتاجية وذلك بعد مناقشات موسعة للعمال بهدف « اثراء الجانب النظرى للقواعد التى اعتمدت فى ١٩٧٤ بالتجربة المعاشة وذلك حتى تصبح النصوص القانونية والسياسية حية . وتبرز هذه الحيوية من خلال تطبيقها » .

وفى الجانب الاخر انتخب الرئيس بومدين فى ١٠ ديسمبر الماضى باغلبية ساحقة وأدى الرئيس المنتخب اليمين الدستورية فى ١٦ ديسمبر ، وكان هذا اليمين نمطا جديدا فى تعهدات رؤساء الدول يعكس طبيعة النظام الجزائرى اذ جاء فيه « وفاء للتضحيات الكبرى ولارواح شهداء ثورتنا المقدسة اقسم بالله العلى العظيم أن أحترم الدين الاسلامى وامجده وأن أحترم الميثاق الوطنى والدستور وكل قوانين الجمهورية وأحميها وأن أحترم الاختيار الاشتراكى الذى لا رجعة فيه وأن أحافظ على سلامة التراب الوطنى ووحدة الشعب والامة وأن أحمى الحقوق والحريات الاساسية للشعب وأعمل بدون هوادة على تطوره وسعادته وأن أسعى بكل قواى من اجل تحقيق المثل العليا للعدالة والحرية والسلم فى العالم . والله على ما أقول شهيد » .

وبهذا استكملت الجزائر هيكلا شعبيا للحكم وللدولة بهدف ضمان الاستقرار والفاعلية فى انجاز التحديات التى تواجهها فى المجال الداخلى بتنفيذ مشروعات طموحة للتنمية ورفع مستويات معيشة شعبها وفى المجال العربى والدولى بالقيام بدور أكبر فى النضال من اجل التحرر والسلام والعمل المشترك □



□ المغرب

المحاكمة العاشرة فى ٦ شهور

مع بداية العام الجديد بدأت فى الدار البيضاء فى ٣ يناير ، محاكمة ١٧٨ من « الجبهويين » (٣٩ منهم غيابيا) بتهمة « تهديد الامن الداخلى للدولة ومحاولة قلب نظام الحكم وتكوين تنظيمات سرية » كما جاء فى قرار الاتهام ، اعتمادا على المطبوعات المضبوطة ، والتى تدعو الى « النضال للقضاء على النظام الفاسد وسادته الامبرياليين واقامة جمهورية وطنية ديمقراطية وشعبية ، جمهورية المجالس الشعبية » ، بل ان المدعى العام اعلن اثناء المحاكمة انه يحتفظ بالحق فى أن يقدم هؤلاء المتهمين فيما بعد الى محاكمة أخرى بتهمة « تهديد الامن الخارجى للدولة » ، وذلك لان مطبوعاتهم كما قال « تساند جبهة البوليزاريو صراحة » ، وهى الجبهة التى تدعو لاستقلال الصحراء بعيدا عن المغرب وموريتانيا . وقال انه سيقدم هؤلاء الى المحكمة العسكرية بتهمة الخيانة العظمى لهذا السبب .

وقد تقدم للدفاع عن هؤلاء نحو ٥٠ محاميا منهم عدد كبير من الفرنسيين جاءوا من باريس ومن ليون وذلك بمقتضى الاتفاق القضائى المعقود بين فرنسا والمغرب والذى يسمح لمحامى البلدين بالمرافعة أمام محاكم البلد الاخر ، كما طلب لوران هنكر من ستراسبورج من هيئة حقوق الانسان الدولية أن تمكنه من الدفاع عن المتهمين .

ومن بين هؤلاء مواطنة ايطالية هى السيدة ميرى دى ماجو وعمرها ٦٣ عاما وهى مديرة روضة أطفال فى الدار البيضاء . وقد اعتقلت هذه السيدة فى ٤ مارس ١٩٧٦ وأطلق سراحها مؤقتا فى ديسمبر الماضى ، ولم تمثل أمام المحكمة بسبب حالتها الصحية . ومن بينهم أيضا مغربيتان أصغر سنا من السيدة الايطالية احداهما مدرسة للغة الفرنسية والاخرى مهندسة فى مكتب الكهرباء ، وهناك أيضا طالبة عمرها عشرون عاما من بين المتهمات والواقع أن ما يزيد عن نصف المتهمين قد اعتقلوا منذ ما يقرب من عامين ، وتعرض بعضهم للتعذيب ، كما قالت « لجنة النضال ضد القمع فى المغرب » فى منشور وزعته بمناسبة القضية ، وأضافت أن هذا أدى الى قتل بعضهم مثل البروفسور عبد اللطيف زيروال أستاذ الفلسفة فى جامعة الرباط والذى اعتقل فى نوفمبر

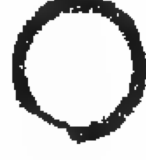
١٩٧٤ ٠ ولم يقدم هؤلاء لأى محاكمات منذ ذلك الحين ٠ بل ان جلالة الملك الحسن الثانى أنكر وجود مسجونين سياسيين فى بلاده وذلك عشية زيارته لفرنسا فى ٢١ نوفمبر ١٩٧٦ عندما سأله عن هذا ، مندوب الاذاعة الفرنسية ٠ ومع أن القانون المغربى يحرم احتجاز المتهمين أكثر من ٤ أيام تمتد الى ٤٨ ساعة أخرى بطلب السلطات القضائية ، فان هؤلاء أمضوا نحو العامين مما دفع أسرهم الى تنظيم عدة مظاهرات للافراج عنهم ، أو محاكمتهم (وكانوا حينذاك نحو ٢٤٣ متهما) واضطر المتهمون الى الاضراب عن الطعام فى ١٥ نوفمبر لهذا الغرض ، من ثم اضطرت الحكومة الى تقديم هذه القضية وهى العاشرة من نوعها خلال ٦ اشهر ٠

وترجع الاعتقالات الاولى فى هذه القضية الى شهر مايو ١٩٧٤ ، أعقبها حملة أخرى فى أغسطس وسبتمبر خاصة فى شمال البلاد ، وذلك من بين المعلمين والطلاب والمهنيين ٠

ويرى المراقبون أن هذه القضية هى امتداد للقضية التى حكم فيها بأحكام مختلفة فى ١٩٧٣ ، فالمتهمون يدينون بنفس الافكار ، الماركسية اللينينية ، ومن نفس الاوساط الاجتماعية والمهنية : معلمون وطلاب وتلاميذ ومهندسون ٠ لكن يختلف الامر فى ان قضية ١٩٧٣ كانت تتعلق بصناعة قنابل مولوتوف ومفرقعات وأسلحة بل واتهم البعض باحداث حرائق ٠ وكانت أدلة الاتهام تحتوى على بعض الاسلحة ٠ لكن القضية الحالية ليس فيها شيء من هذا القبيل ، كل ما هنالك بضعة رزم من المنشورات والكتب والنشرات التى كانوا يهدفون الى توزيعها سرا فى المغرب وهناك أيضا آلات كاتبه وماكينة رونيو لكن ليس هناك اسلحة أو ذخائر من اى نوع ٠

وتقول « لوموند » الفرنسية أن هذه المجموعات لها هيكل متمايز ومتماسك ٠ وان هذه الحركة ولدت من الانقسامات التى حدثت من حزب التحرر والاشتراكية (وهو الحزب الشيوعى ، وهو ممنوع أيضا كما كان الحال بالنسبة للحزب الشيوعى) ومن الاتحاد الوطنى للقوى الشعبية وهو جناح متميز عن الاتجاه الذى شكل أيضا الاتحاد الاشتراكى للقوى الشعبية ٠ وهكذا ظهرت من ناحية مجموعة « الى الامام » ، ومن ناحية أخرى « مجموعة ٢٣ مارس » وانضم اليهما فى هذا غير "حزبيين" ٠ كما ظهر اتجاه ثالث هو « التجمع » واتخذ له شعارا وبرنامجا هو « لنخدم الشعب » ٠ وكان شعار « الجبهة الثورية الشعبية » هو المطلب الذى رفعه كل هؤلاء ، ومن ثم أصبحوا معروفين باسم « الجبهويين »

والواقع أن المتهمين لا يواجهون خطر توقيع أقصى العقوبات عليهم بسبب اتجاههم الداخلى فحسب ، وهو الاتجاه الذى وصف الادعاء بأنه يرمى الى تشكيل « قواعد حمراء متحركة » بين العمال والفلاحين « تمهيدا لشن حرب شعبية لاقامة جمهورية شعبية وديمقراطية » ، وانما يواجهون هذا الخطر بسبب موقفهم من قضية استقلال الصحراء ٠ فكما أكدت لجنة النضال ضد القمع فى المغرب ، فان هؤلاء المتهمين يخاطرون بمصيرهم بدفاعهم عن الصحراويين ٠ وأكدت صحيفة « لاكروا » الفرنسية أن هذه المجموعة تدين قمع نضال التحرر الوطنى لسكان الصحراء واستبدال نظام الاستغلال الاسبانى الاستعمارى بنظام لاستغلال استعمارى جديد ٠ ويؤكد لوى جرافييه فى صحيفة « لوموند » أن موقف المتهمين فى الدفاع عن حق الشعب الصحراوى ، سيكون له أثره فى الاحكام التى ستصدر عليهم لانهم « أعلنوا فى غالبيتهم العظمى أنهم مع حق تقرير المصير لسكان هذه المنطقة وذلك فى وقت اشتدت فيه المطالب الاقليمية المغربية فى هذه المنطقة ونظمت « المسيرة الخضراء » » ٠ ■



□ اسرائيل

فسحة من الوقت ٠٠ ربما تحسن موقف كتلة العمل

فى ساعة متأخرة من ليلة ٢٠ ديسمبر الماضى أعلن أفرايم كاتزير رئيس دولة اسرائيل استقالة حكومة رابين رسميا ٠ وقد جاءت هذه الاستقالة نتيجة طبيعية لقيام رابين باقالة وزيرين من الحزب القومى الدينى بسبب استنكافهما عن التصويت لصالح الحكومة ابان الاقتراع على توجيه اللوم لها داخل الكنيست بسبب انتهاكها لحرمة يوم السبت واحتفالها بتسليم ثلاثة طائرات أمريكية مقاتلة من طراز ف ـ ١٥٧ ٠

لقد تلاحقت الاحداث على مسرح السياسة الاسرائيلية فى الايام الاخيرة من العام الماضى محدثة جلبة كبيرة ٠ على أنه كان واضحا أن التوازن الدقيق بين القوى المتصارعة فى اسرائيل وداخل الوزارة الائتلافية قد تبلور فى واقع أن أى اهتزاز غير محكوم يمكن أن يطيح بسهولة بوزارة رابين ، اذ لا يتعدى نصيب الاحزاب العمالية فى البرلمان ٥٧ مقعدا ٠ على حين يتمتع الحزب القومى الدينى بعشرة مقاعد ، وبالتالى كان انسلاخ هذا الاخير كفيلا بالاطاحة بالوزارة ٠

بيد انه يمكن القول بأن رابين قد اعتمد اسلوب الضربة الوقائية مغتنما الاحداث ليبدو حازما من ناحية وليستفيد من تشكيله حكومة اقلية مع حل الكنيست فى اكتساب فسحة من الوقت تكفى لتحسين اوضاعه وفرص حزبه والائتلاف العمالى الحاكم فى الحصول على اغلبية كافية فى الكنيست فى الانتخابات القادمة ٠

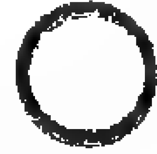
وثمة ما يدعو للاعتقاد بان رابين قد اختار أن يدفع بالتطورات الى هذا السبيل على أساس أن له حتى الان رصيد ايجابى يكفى لمواجهة الانتخابات المبكرة ، ففى ظل حكومته أمكن التوصل الى الاتفاقية الثانية لفصل القوات على الجبهة المصرية التى أفرزت مناخا مواتيا فى المنطقة يضمن توفير قوة التحريك اللازمة لدفع العرب لتقديم أقصى التنازلات الممكنة عمليا ، واشتعلت نيران الحرب الاهلية اللبنانية لتجنى من وراءها اسرائيل ما لم تكن تحلم به دعائيا وعسكريا وسياسيا ، ولتظفر بأهم مكاسبها هذا العام أى اخضاع حركة المقاومة الفلسطينية للوصاية

الكاملة للنظم العربية وتقليص ثقلها السياسي واجهاض قوتها العسكرية . ومن ناحيتها ، لم تكف الحكومة الاسرائيلية عن تنمية قوتها العسكرية باطراد تزايد الانتاج الحربى ، والحصول على كميات هائلة من الاسلحة الامريكية وخاصة الطائرات المقاتلة ، حتى أن صحيفة « نيوز داى » الامريكية قد نشرت خبرا مؤداه أن الولايات المتحدة قدقررت أن تبيع لاسرائيل ٤٠٠ طائرة مقاتلة أمريكية من طراز ف - ١٦ وهى احدث طائرة أمريكية « نيوزداى ٥-١١-٧٦ » . وطالب بيريز فى الولايات المتحدة بزيادة المعونة العسكرية لاسرائيل فى ميزانية هذا العام الى ١ر٥ بليون دولار ، واستغلت الحكومة الاسرائيلية « عملية عنتيبى » فى الدعاية واسعة النطاق لقوتها وذراعها الطويل القادر على الانتقام « فى أى مكان فى العالم » . وهكذا يحسب رابين الرصيد الايجابى لحكومته على صعيد السياسة الخارجية التى نجحت فى ترتيب أوضاع فعلية نموذجية رغم ما يشوب هذه الاوضاع من الاحتقار الى المشروعية الدولية .

على أن رابين لا يستطيع أن يتجاهل الجانب الاخر للقضية وهو الرصيد السلبى فى الداخل . فبعد عام كامل من اقرار السياسة الاقتصادية الجديدة والميزانية التى جسدتها ارتفع منسوب التضخم حتى وصل الى ٣٦ فى المائة ، وعلى الرغم من انخفاض عجز المدفوعات الا انه جاء على حساب المستهلك ومعدلات التنمية المحلية ويمكن التاكيد على أن السياسة الاقتصادية قد لاقت الفشل ازاء أغلب المشاكل الثقيلة للاقتصاد الاسرائيلى بحيث لم يعد مناص من أن تتحول اسرائيل نفسها الى « مشكلة أمريكية » خاصة بعد انتهاء مدفوعات التعويضات الالمانية . واسوأ ما فى الاخفاق الاقتصادى كما يدرك رابين هو انعكاسه على ظاهرتين أساسيتين هما ظاهرة النزوح وانخفاض شعبية حزب الماباى لدى الجماهير العمالية الاسرائيلية ، قد وصلت ارقام النزوح الى ما يربو على ٣٠٠ ألف اسرائيلى فى الخارج ، كما أن الاضرابات العمالية قد سجلت أرقاما قياسية هذا العام واتفق أكثرها خطورةمع الازمة السياسية الناجمه عن استقالة رابين فأعلن الهستدروت الاضراب العام احتجاجا على اصدار تشريع بفرض التحكيم الالزامى لمنازعات العمل وعلى رفع أسعار السلع الاساسية بنسبة ٢٠ فى المائة . واذا كان انخفاض شعبية حزب العمل يمثل اتجاها طويل المدى فى السياسة الاسرائيلية فقد تصاعدت خطورته بحدة مع ما أعلنته صحيفة هاآرتس من أن نتائج استطلاع الرأى الذى أجراه معهد بورى تشير الى تفوق فرص كتلة « ليكود » اليمينية على جبهة المعراخ العمالية فى الحصول على الاغلبية البرلمانية فى انتخابات الكنيست القادمه . وخاصة مع تزايد انشقاق شخصيات هامة من حزب الماباى مثل ايجال يادين رئيس الاركان السابق الذى استقال لقيادة حركة التغيير « شينوى » .

على أن الامر لا ينتهى عند هذا الحد . اذ أن حزب الماباى نفسه يواجه تحدى أزمة الزعامة مما يزيد من ضعفه الداخلى . فما أن أعلنت استقالة الحكومة الاسرائيلية حتى بادر كلا من شيمون بيريز وزير الدفاع وأبا ايبان وزير الخارجية السابق بترشيح نفسيهما لزعامة الحزب والوزارة فى مجابهة رابين ، ولا شك أن قضية الزعامة ستكون محلا لخلافات كثيفة فى المؤتمر القادم للحزب فى شهر فبراير خاصة وأن بيريز يستقطب تاييدا أوسع فى الحزب على حين يلقى رابين تعاطف بعض القيادات القديمة وخاصه جولدا مائير ، هذا علاوة على أن الصدمه التى أصابت الحزب من جراء فضيحة الرشوة التى أدت الى انتحار افراهام اوفير احد رجال الحرس القديم سوف تفعل فعلها فى التماسك الداخلى للحزب وفرصته فى الانتخابات .

ان اهمية التطورات الجارية فى اسرائيل - بعد ان وافق الكنيست على حل نفسه واجراء انتخابات عامة فى ١٧ مايو القادم وتكليف رابين بتشكيل حكومة جديدة - تنبع من انعكاساتها على تفاصيل الموقف الاسرائيلى فى مؤتمر جنيف الذى تشير الدلائل الى احتمال انعقاده فى أواخر هذا العام . ■



□ نيجيريا

المهرجان العالمى الثانى للفنون والثقافة الزنجية والافريقية

يعقد فى لاجوس عاصمة نيجيريا المهرجان العالمى الثانى للفنون والثقافة الزنجية والافريقية وذلك فى المدة من ١٥ يناير الى ١٢ فبراير الحالى . وقد مضى احد عشر عاما على انعقاد المؤتمر الاول للثقافة والفنون الزنجية فى داكار عاصمة السنغال عام ١٩٦٦ ، وسبعة اعوام على انعقاد المهرجان الثقافى الافريقى فى الجزائر عام ١٩٦٩ .

ومنذ ذلك التاريخ كان موعد انعقاد مؤتمر مهرجان لاجوس يتاجل عاما بعد عام ، فى البداية بسبب نشوب الحرب الاهلية التى ارهقت نيجيريا خمس سنوات طوال ، من ١٩٧٠ الى ١٩٧٥ ثم انتهت الحرب وتحدد شهر نوفمبر - ديسمبر ١٩٧٥ موعدا لانعقاد المهرجان ولكن سرعان ما توالت التغييرات السياسية والانقلابات التى كانت تدفع بالموعد الى التاجيل الى أن استقر الرأى اخيرا على عقد المهرجان فى موعده الحالى .

وحدد المهرجان لنفسه الاهداف التى نوجزها فيما يأتى :

١ - العمل على أن يسود العالم تفاهم أفضل .

٢ - تشجيع وتسهيل عودة الفنانين السود من خارج افريقيا ، الى المنابع الاصلية فى القارة ، لينهلوا منها بصفة دورية .

٣ - لفت أنظار العالم الى المنجزات الثقافية والفنية التى أبدعها الرجل الاسود ، وعرض اسهاماته فىحركة التطور الفكرى والفنى للعالم .

٤ - اتاحة الفرصة امام الفنانين السود والزنوج فى قارة أفريقيا لتبادل الخبرات ، ومعالجة المشاكل مع اخوانهم من الفنانين الزنوج من خارج القارة .

٥ - بذل أقصى ما يمكن من جهود ، خلال فترة انعقاد المؤتمر ، لتسهيل فرص عقد اللقاءات والاتفاقات بين الفنانين السود والزنوج ، وبين أصحاب دور النشر

ومتعهدى الفنون ومنتجى السينما وغيرهم من العاملين فى حقل الفن والثقافة وبذلك تتاح امامهم اكثر الفرص لنشر افكارهم وعرض مواهبهم الفنية على نطاق العالم الواسع مما يساعد على تقدم وتطور الثقافة والفنون الزنجية عامة .

ويتأكد هذا المعنى ايضا فى تصريح للرئيس التنفيذى للمهرجان أعلن فيه « أن الهدف الاساسى من عقد المهرجان هو ان نقوم بتقدير موضوعى لمدى ما حققناه من تقدم ثقافى وفنى فى الماضى ، وان ننقل لابنائنا شيئا منه ، وكذلك لنمكن الفنانين والمثقفين السود من خارج افريقيا أن يعودوا الى المنابع الاصيلة ، ليقوموا باكتشاف جذورهم ، ربما يجدون شيئا جديدا يفيدهم كمصدر للاسهام الفنى ، وكذلك احياء وازدهار ونشر الثقافة الزنجية وقيمها الحضارية » .

وقد تكونت منذ عامين فى لاجوس ، سكرتارية دولية للاعداد للمهرجان تحت اشراف الدكتور « اليون ديوب » سكرتير عام المهرجان ، وهو أديب سنغالى معروف ، اسس جمعية الثقافة الافريقية ، وكان رئيسا للمهرجان الاول الذى عقد فى داكار . ويعقد المهرجان تحت الرئاسة المشتركة للجنرال أولوسيجون اوباسانجو رئيس نيجيريا والدكتور ليوبولد سنجور رئيس السنغال .

ويعتبر هذا المهرجان بمعنى الكلمة أكبر تجمع ثقافى فى تاريخ افريقيا حيث يشترك فيه ٢٥ الفا من الموسيقيين والراقصين والممثلين والفنانين والكتاب والشعراء والعاملين فى حقول الثقافة والفنون المتعددة من ٧٠ دولة ، ويحضره مائة الف زائر من مختلف أنحاء العالم .. وسيقام خلال المهرجان ١٩ معرضا للفن التشكيلى بالاضافة الى عروض فنية ومسرحية وموسيقية ، وندوة كبرى موضوعها « الحضارة السوداء والتعليم » . بالاضافة الى

محمود القويسنى : سنذكره أعماله وتضحياته

توفى يوم الخميس ١٣ يناير الماضى الدكتور محمود القويسنى ، وفقدت حركة النضال الوطنى والاجتماعى بوفاته مناضلا من الطلائع الاولى فى مصر ، تلك التى وهبت حياتها من أجل انتصار قضية الاشتراكية .

ولقد شارك محمود القويسنى فى كل المعارك الشاقة والمشرفة التى خاضها جيل الاربعينات من الوطنيين والتقدميين ، وهى معارك التحرر الوطنى والاجتماعى .

من هنا عرفته كلية الصيدلة بجامعة القاهرة طالبا من طلائع الحركة الطلابية التقدمية .

وفيما بعد ، انضم ، وهو ضابط فى الجيش المصرى الى حركة الضباط الاحرار . وفى تلك الفترة لعب دورا مشرفا فى امداد الفدائيين فى منطقة القنال بالاسلحة .

وبعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ، كافح محمود القويسنى من أجل ان تتبنى الثورة خط التقارب مع القوى التقدمية ، حتى أنه وقف بوضوح وحسم فى احداث مارس ١٩٥٤ الى جانب اطلاق الحريات الديمقراطية ، وأكد على أنه يجب الا يكون تعارض بين الثورة وبين الديمقراطية . لكن الثورة لم تتبنى — اذ ذاك — وجهة النظر هذه .

ومع ذلك فقد واصل محمود القويسنى تركيز كل جهوده فى صفوف القوى الاشتراكية ، وقد كلفه هذا الامر تضحيات جسيمة ليست أقلها تهديده بحرمانه من الميراث ، لكن محمود لم يساوم على القضية . ومضى قدما فى طريقه .

وهكذا عندما بدأت اعتقالات الشيوعيين والديمقراطيين عام ١٩٥٩ ، وعندما مرض اثناء الاعتقال فى معتقل الواحات عوقب — على مرضه — بأن ارسل الى معتقل أبى زعبل وشهد المعتقل — يوم وصوله — محمود القويسنى حافيا يلبس ملابس السجن ويحمل رغيفا يابسا . الا أن كل هذا لم يفت فى أعضده ، ولم يهز ايمانه بالرسالة التى نذر نفسه من اجلها . واستمر فى معتقل الواحات يصدر اسبوعيا مع زملائه المجلة المسموعة « الطريق » .

ولقد كان فى مقدور محمود القويسنى — اعتمادا على صلاته العائلية — أن ينجو بنفسه من البقاء فى المعتقل ، ولقد ساوموه على ذلك . ولكنه لم يفعل وصمد حتى تم الافراج عن جميع المعتقلين عام ١٩٦٤ .

عندئذ عاد محمود القويسنى الى عمله مديرا فى شركات الادوية التابعة للقطاع العام . وهناك اثبت كل الكفاءة المطلوبة من انسان وطنى وتقدمى فى الدفاع عن القطاع العام وضرب المثل الاعلى فى الكفاءة والنزاهة .

وفى خلال ذلك ساهم بجهود بناءة فى حركة أنصار السلام وكان عضوا مؤسسا ونشطا فى جمعية الصداقة المصرية السوفيتية .

وقبل وفاته أصيب بنوبة قلبية شديدة الوطأة ، ونصحه الاطباء بالاخلاد الى الراحة الكاملة . لكن كيف انى يخلد مناضل الى الراحة ؟ .

— فالمشكلة مع المناضلين من أجل شعبهم ووطنهم تظل قائمة غير محلولة : فلا راحة ولا هدوء ، ولا استرخاء ولا سكون ، وانما عمل دؤوب فوق ما يتحمل قلب بشرى عليل .. فلا مناص — والحال كذلك — من ان يسقط المناضل كما يسقط الفارس الشجاع على أرض المعركة .

وداعا محمود القويسنى وسنذكرك على الدوام باعمالك وتضحياتك . ■

« الطليعة »

مهرجان « دوربار » للفن الشعبى فى كادونا عاصمة شمال نيجيريا الذى يشهد عرضا لفرسان الشمال من « الهاوسا » بأزيائهم الشعبية واسلحتهم التقليدية.

وقد عقد أول مهرجان للفنون الزنجية فى داكار بالسنغال عام ١٩٦٦ بهدف تحريك وعى الزنوج وتاكيد الشخصية الزنجية وذلك بعد حصول أجزاء كبيرة من القارة على الاستقلال عام ١٩٦٠ وفى وقت كان المثقفون والادباء الزنوج ما يزالون يعانون من تاثير الاستعمار على ثقافاتهم .. وكانت الخطوة المنطقية التالية لانهاء السيطرة السياسية بالحصول على الاستقلال ، هو انهاء السيطرة الثقافية ، من هنا فان فكرة الزنجية Negriwe التى ولدت بعد الحرب الثانية هى الرمز الذى تجمع حوله دعاة الانعتاق من اسار الثقافة الغربية واكتشاف شخصية ثقافية افريقية ، وترتب على ذلك أن رواد الزنجية أمثال ايمبه سيزيد وليوبولد سنجور وليون داماس واليون ديوب وغيرهم كانوا نجوم المهرجان واستطاع نفوذهم أن يضعف من تاثير النقد الخافت الذى وجه للزنجية ، من أنها انطلاقا من نقدها لتعصب البيض وانكارهم لشخصية الزنجى ، تنتهى الى اتخاذ موقف مشابه بالتعصب للون الاسود والاشادة بالزنجية ورفعها الى مستوى الاسطورة » .

وبعد ذلك عقد المهرجان الثقافى الافريقى الاول بالجزائر عام ١٩٦٩ ، وفيه تصاعد النقد الموجه للزنجية ، وتبلورت فى اتهامات صريحة بأنها تخدم أهدافا استعمارية ، مما جعل الزنجية تقف موقف الدفاع واضطر سنجور الى ان يعلن « ان الناقدين للزنجية والقائلين بأنها انتهت انما يخدعون انفسهم ، فهل يمكن أن ينكر العرب القوميه العربية ، أو ينكر السوفييت الشيوعية ، انهم فى الحقيقة يشعرون بعقدة نقص » .

ومنذ انتهاء مهرجان الجزائر ، اشتد الصراع فى ميدان الثقافة الافريقية ، وارتفعت حدته بين رافضى الزنجية وانصارها ، وبدأ كل فريق يصدر التصريحات ، ينقد فيها الفريق الاخر أو يرد عليه .. فيقول رافضو الزنجية مثلا ، ان افريقيا كلها عانت من الاستعمار، وليس الزنوج وحدهم ، والحديث عن افريقيا بالتركيز على عامل اللون وحده ، يعنى فى حقيقة الامر العمل على تقسيم القارة » ويضيفون لقولهم تحذيرا صريحا ، ان فكرة الزنجية ، اصبحت الان سلاحا يوجه لتقسيم القارة ، بعد أن كانت وسيلة لتوحيدها فى الماضى » .

ولكن دعاة الزنجية يواصلون حركتهم ويستمرون فى الترويج لفكرهم وينتهز ليوبولد سنجور فرصة عقد ندوة عن الزنجية فى ياوندى بالكاميرون فى ٢٨ يناير ١٩٧٠ ليقول وهو يختار كلماته بدقة : « ان الزنجية بوصفها تاكيد لشخصية الزنجى لهى شىء خالد ولا يمكن أن نتوقع انتهاء الزنجية ما بقى هناك الزنوج » ... ثم توالت سلسله الندوات التى يعقدها انصار الزنجية تحت عناوين مختلفة كلها تؤكد على وجود الزنجية ومستقبلها . ففى يناير ١٩٧٣ عقد مركز دراسات الاداب الناطقة بالفرنسيه التابع لجامعة باريس ندوة بعنوان « الزنجية الافريقية وزنجية دول الكاريبى » وندوة فى داكار فى يناير ١٩٧٤ عنوانها « الزنجية وامريكا اللاتينية » . ويحاول سنجور أن يدعى بأن الزنجية تحمل فى داخلها مجموع القيم الثقافية للعالم الاسود كله ، وذلك بهدف جمع زنوج العالم الى صفه لتأييد مواقفه .

وختاما فان مهرجان الجزائر سبق أن اصدر ميثاقا ثقافيا وردت فيه ادانة جسيمة للزنجية ودعوة الى تطويرها ، ولا شك أن تسمية مهرجان لاجوس الثقافى بانه المهرجان الثالث يتضمن تجاهلا متعمدا لمهرجان الجزائر واصرار من انصار الزنجية على التمسك بأفكارهم ورفضهم للحوار والمراجعة . وهو دليل على الاصرار على استمرار تقسيم القارة الى عالمين ثقافيين منفصلين وهو هدف اذا كان فيه مرضاة لهم الا أنه لا يخدم بحال الحوار العربى الافريقى وبخاصة فى الميدان الثقافى .. واذا لم نكن نتفق تماما مع القائلين بأن الزنجية أصبحت اداة استعمارية الا أنها فى النهاية فكرة انتهى أوانها ولم تعد تماشى التطور وتتعارض والاهداف التى تسعى القارة لتحقيقها . ■

تقرير خاص

عن الصين

حقائق جديدة كشفها اقصاء « الاربعة »

ربما لم يكن أحد يتوقع ، بمثل هذه السرعة ، وقبل مرور عام على اقصاء « تنج هسياو بينج » النائب الاول الاسبق لرئيس وزراء الصين ، والنائب الاسبق لرئيس الحزب الشيوعى الصينى ، ورئيس أركان الحرب الاسبق للقوات المسلحة الصينية ، ف . ابريل ١٩٧٦ ، بدعوى « انه أكبر الحزبيين السالكين الطريق الرأسمالى » ربما لم يتوقع أحد ، بمثل هذه السرعة ، ان يتم الانقلاب ١٨٠ درجة فى قضية هذا الزعيم الصينى الكبير لتبدأ ، بعد هذا المدى الزمنى القصير ، ليس فحسب عملية رد اعتبار تنج هسياو بينج ، وانما أيضا ، مطالبة جماهير الشعب الصينى بتوليته منصب رئيس الوزراء .

ولكن يبدو ان اقصاء من تسميهم القيادة الصينية الحالية « بعصابة الاربعة » وهم ـ مجموعة شنغهاى ـ التى تتالف من وانج هونج وين (٤١ عاما) نائب رئيس الحزب وعضو اللجنة الدائمة للمكتب السياسى وشانج شون شياو (٦٠ عاما) نائب رئيس الوزراء ، وعضو اللجنة الدائمة أيضا ، وياو وين يوان (٤٥ عاما) وعضو المكتب السياسى للحزب ، و « شيانج شينج - (٦٢ عاما) ارملة الرئيس ماو ، وعضو المكتب السياسى للحزب ، يكشف الكثير من حقائق الفترة الماضية وخاصة تلك التى سبقت مباشرة ، وفاة ماوتسى تونج ، وتلك الفترة الاخطر بما لا يقاس ، والتى اعقبت وفاته .



هواكوفنج

ذلك ان أبعاد « تنج هسياو بينج » في ابريل ١٩٧٦ بعد ما يسمى . بالحادث المعادى للثورة » في ميدان تين ان مين ، والذى وقعت فيه مصادمات عنيفة بين قوات النظام في بكين ، وبين الجماهير الشعبية التى احتشدت لتكريم ذكرى « شواين لاى » فى عيد الموتى ، والذى القيت المسئولية فيه على عاتق تنج هسياو بنج هذا الاقصاء المفاجيء ، بدا لمعظم خبراء الشئون الصينية فى الحقيقة ، باعتباره انكسارا مصطنعا فى مسار الترتيبات التى وضعها الرئيس ماوتسى تونج ، وشواين لاى ، على رأس اللجنة المركزية للحزب ، لتنظيم قضية « الخلف الثورى » بعد رحيلهما » تلك الترتيبات التى كانت تنطوى على مؤشرات واضحة الدلالة بشأن مستقبل تنج هسياو بنج .

لقد كانت كل التوقعات الواردة سواء من داخل الصين ، او من خبراء الشئون الصينية خارجها ، حينذاك ، تقول ان تنج هسياو بنج سوف يتولى على الارجح رئاسة الوزارة فى الصين خلفا لشواين لاى ، خاصة وقد مارس عمليا ابان مرض شواين لاى ، مهام رئيس الوزراء بالفعل .

ومن ناحية أخرى لم يكن معقولا بصفة خاصة — ان يقدم الرئيس ماوتسى تونج ، وشواين لاى ، برد اعتبار تنج هسياو بنج ، بعد ابعاد ٧ سنوات ، ثم دفعه مرة أخرى الى مركز الصدارة فى القيادة السياسية للبلاد ، حيث انتخب فى يناير ١٩٧٥ ، نائبا لرئيس الحزب ونائبا أول لرئيس الوزراء ، ورئيسا لاركان حرب الجيش من أجل ان يطيحا به ، بعد ذلك بقليل فى ابريل ١٩٧٦.

ولقد ثبت الآن ، وخاصة من الخطاب الذى القاه الرئيس هواكو فنج فى « المؤتمر الوطنى الثانى للتعلم من تشاى فى الزراعة » فى ٢٥ ديسمبر ١٩٧٦ ، ان ما سمى « بعصابة الاربعة » كانت تشكل قوة ضاغطة فى الحزب ، حتى فى حياة الرئيس ماوتسى تونج نفسه ، وان هذه المجموعة عملت فى حياة الرئيس ماو ، ضد العديد من توجيهاته ، وتوجيهات اللجنة المركزية للحزب ، وأشار الرئيس هواكو فنج الى انهم — فى الاونة الأخيرة — عزفوا على نغمة أخرى ، هى نقد تنج هسياو بنج ، وسببوا « أى الاربعة » اضطرابا ايديولوجيا وسياسيا كبيرا ، وخسائر اقتصادية ضخمة » .

ولذا فان الاقصاء المباغت لتنج هسياو بنج فى ابريل ١٩٧٦ ، انما يمكن ارجاعه بصورة كبرى الى التأثير الضاغط لهذه المجموعة الرباعية ، كما أن تمكنها من اقصاء تلك الشخصية الكبرى فى تاريخ الحزب والثورة الصينية والتى اسهمت بصورة أساسية فى تحرير جنوب غربى الصين ، والتى اعادماو وشواين لاى دفعها مرة أخرى الى الامام ، انما يعكس ايضا حجم ومدى قوة الضغط الذى كانت تتمتع به هذه المجموعة ، والذى جاء فى الاساس من متداعيات الثورة الثقافية ، وازداد بصورة خاصة بعد أن انفردت هذه المجموعة وشيانج شينج فى قلبها ، بتفسير فكر ماو واستباحة التحدث باسمه ، بل وحجب بعض قراراته .

ولم يكشف الرئيس هواكو فنج فى خطابه المذكور حقيقة ان « الاربعة » (وانج — شانج — شيانج — ياو) حرفوا توجيهات الرئيس ماو ، وتدخلوا او خربوا خطته الاستراتيجية » فحسب ، وانما كشف أيضا عن جهودهم الدؤوبة من أجل « الاطاحة » بشواين لاى ، و « تدميره » .

والواقع أن تحليل الانباء التى وردت مؤخرا ، ومتابعة ما يحدث فى الصين هذه الايام ، لا يكشف فحسب عن الاتجاه لرد اعتبار تنج هسياو بنج ، وانما يمكن القول — بصورة أو بأخرى — انه يتضمن ايضا تكريما مكثفا لشواين لاى فى ذكراه الاولى ، يمكن بصورة ما ، اعتباره نوعا اخر من « رد الاعتبار » لهذه الشخصية الكبرى التى لم تتعرض لنقد الحزب والشعب .

فقد ثبت مؤخرا ان مجموعة « الاربعة » اتخذت موقفا معارضا لما ابداه الشعب الصينى لشواين لاى من مظاهر التكريم ، ومن مشاعر عميقة وتلقائية ، خلال عيد الموتى فى ابريل ١٩٧٦ ، حيث توافدت عشرات الالوف من المواطنين تحمل الزهور الى ميدان تين ان مين ، لكن قوات الامن اصطدمت بها وفرقتها ، بتدبير من « الاربعة » الذين عارضوا تلك المظاهر ، ومنعوا الشعب من تكريم شواين لاى .

وبعد اقصاء تنج هسياو بنج ، اختفت من الصحف الصينية ووسائل الاعلام ، وكانت تحت سيطرة « الاربعة » ، وبصفة محددة ياو وين يوان ، أية اشارة الى شواين لاى ، ولم يعد اسمه الى الظهور الا بعد اقصائهم مصحوبا بالتكريم المتزايد هذه المرة ، حيث أفردت الصحف الصينية مساحات متزايدة لمقالات مسهبة عن كفاحه وذكريات حياته ، كما عرض فى الذكرى الاولى لوفاته الفيلم الذى اخرج عن حياته ، والذى كان (الاربعة) قد اعترضوا على اخراجه وعرضه .

ومن ناحية اخرى ، تم تعيين تنج ينج تشاو أرملة شواين لاى ، وعضو اللجنة المركزية للحزب ، نائبة لرئيس المجلس الوطنى فى بداية ديسمبر الماضى ، ليس فحسب على سبيل الاحترام والعرفان لشواين لاى ، وانما أيضا لمواقفها الملتزمة بسياسة الحزب وقواعده .

أما فيما يتعلق « بالاربعة » فقد بلغ بهم الامر الى حد انهم اصبحوا على حد تعبير الرئيس هوا كوفنج « حزبا داخل الحزب » . وتفيد المطبوعات الصينية الرسمية الاخيرة ان الرئيس ماوتسى تونج وجه منذ ١٩٧٤، فى اجتماعات المكتب السياسى ، انتقادات عديدة « للاربعة » لنشاطهم التكتلى . وكانوا يقبلون الانتقادات ظاهريا ، ويقدمون نقدا ذاتيا يعترفون فيه باخطائهم . لكنهم كانوا يلجأون من ناحية أخرى ، الى العمل السرى ، والتكتلى ، ضد الخط العام للحزب واللجنة المركزية .

وقد وجد « الاربعة » فى ظروف عام ١٩٧٦ بغيتهم ، فبعد ان توفى الرئيس ماوتسى تونج ، وعدد من كبار حرس الثورة الصينية مثل شوته رئيس اللجنة الدائمة للمؤتمر الوطنى لنواب الشعب ، وكانج شنج نائب رئيس اللجنة المركزية للحزب ، وتونج بى وو نائب رئيس اللجنة المركزية ، فضلا عن شواين لاى رئيس الوزراء ، بالاضافة الى الكوارث الطبيعية الصعبة التي خلقت صعوبات في ظروف البلاد ، وجدوا أن الفرصة قد سنحت لهم ، « لاغتصاب السلطة » ـ على حد التعبير الرسمي الصيني ـ فقاموا بنشاط مكثف ضد اللجنة المركزية ، وضد الرئيس هوا كوفنج شخصيا ، وكان من المستحيل بالطبع تركهم ، لذا قامت اللجنة المركزية للحزب الصيني باقصائهم •

وقد عزا هوا كوفنج النصر الكبير فى سحق « الاربعة » الى القرارات الحكيمة السابقة للرئيس ماو ، والى الترتيبات التى وضعها قبل وفاته • وبهذا الصدد أوضح هوا كوفنج « أن الرئيس ماو قبل وفاته ، لم يوجه النقد بصورة متكررة وقاسية فحسب الى « عصابة الاربعة » ، وانما اتخذ ترتيبات استراتيجية للتعامل مع هذه العصابة أيضا • ومما له مغزاه ، انه (اى الرئيس ماو) تلا قصة ليو بانج الذى استشعر لدى الامبراطورة « لو » رغبة فى اغتصاب السلطة • وقال الرئيس ماو : « لدى شيانج شينج مطامع وحشية • وبعد أن أموت ، سوف تخلق المتاعب » • وعلى هذا النحو ـ كما يقول هوا كوفنج ـ وبعبارات قاطعة للغاية وصريحة ، حذرنا الرئيس من مؤامرة عصابة الاربعة لاغتصاب القيادة العليا للحزب والدولة » •

والواقع أن « الاربعة » قد أضفوا على خلافاتهم مع سائر اللجنة المركزية والقوى الاخرى في الحزب ، طابعا ايديولوجيا • ومن الواضح أنهم زايدوا على وضع الاولوية للسياسة على الاقتصاد ، فى الوقت الذى ركزت فيه قيادة الحزب والدولة ، على ضرورة زيادة الانتاج •

وقد أذاعت وكالة أنباء الصين الجديدة ـ مؤخرا ـ دراسة عن الطريقة التي كان يتبعها الاربعة لتخريب سياسة اتساع التبادل التجارى التى تتبعها البلاد « لاستيراد المعدات والتكنولوجيا التى تحتاجها لازدهار اقتصادها من الدول الاجنبية » • وأوضحت الوكالة أن الخلافات بشأن صادرات البترول ، كانت شديدة للغاية فى العام الماضى ، وذكرت أن شيانج شينج (أرملة ماو) ، كانت ترى أن الصين ببيع بترولها تعرض « الخلاص الاقتصادى » على الدولتين الاعظم ، والدول الصناعية الاخرى ، وكانت تقول ان الصين تستورد بذلك الازمة الاقتصادية العالمية ، فى حين أوضح معلق الوكالة أن الاعتماد بالقدر الاكبر على الجهود الذاتية ، يجعل المساعدة الخارجية احتياطية •

وقد حاول « الاربعة » ، اضفاء نفس طابعهم الايديولوجى ، فى حقول الثقافة والادب ، والسينما ، ونظام التعليم • ووقف « الاربعة » ضد آراء ماو المعروفة عن « دع مائة زهرة تتفتح » فى سبيل « زهرة واحدة تتفتح » هى التى تعبر عن اتجاههم • وجدير بالذكر انه مما له دلالة بهذا الصدد ، أن الرئيس هوا كوفنج قد تعهد خلال العام الجديد بقبول « مائة مدرسة للفكر ، وانه سوف تزدهر مئات الزهور فى مجالى الصناعة والثقافة » •

وجدير بالذكر انه تعرضت للنقد وللهجوم الجماهيرى العنيف فى الملصقات فى الاونة الاخيرة بسبب علاقاتها الوثيقة مع « عصابة الاربعة » ٥ شخصيات هامة ، منها ثلاث بالغة الاهمية فى مدينة بكين هى : قائد منطقة بكين العسكرية ، الجنرال شن هسى ليين ، رئيس أجهزة الامن العام فى بكين ليو شوان هسيين (الذى اعتبر مسئولا عن حوادث العنف فى ميدان تين ان مين فى ابريل الماضى) ، وعمدة بكين ووته ، بالاضافة الى ليو هسيانج ينج وزيرة الصحة وممثلة (الاربعة) فى مجلس الدولة ، والسيدة دو توى سيين العضو الاحتياطى بالمكتب السياسى •

ويميل بعض المراقبين فى تفسيرهم لاقصاء شيانج شينج ومجموعتها الى القول بانه كما كانت وفاة شواين لاى ، عاملا مساعدا على سهولة ضرب تنج هسياو ينج فى ١٩٧٦ ، فان وفاة « كانج شينج » ، نائب رئيس اللجنة المركزية للحزب ، والمسئول عن المخابرات فيه ، والذى لعب دورا هاما فى أحداث الثورة الثقافية • وخاصة فى عمليات التطهير التى صاحبتها ، كان له أثره فى تسهيل تصفية شيانج شينج ومجموعتها ، اذ فقدت باختفاء كانج شينج ، أهم مسانديها وأكثرهم فعالية ، خاصة وكان هو الذى قدمها للرئيس ماو سنة ١٩٤١ ، ولكن التفسيرات الرسمية الصينية لا تقدم تأكيدا أو اشارة لمثل هذه التفسيرات عن مواقف كانج شنج •

ومما له دلالة مؤكدة أيضا أن الرئيس هوا كوفنج لم يتعرض بالنقد قط فى خطابه الاخير فى ٢٥ ديسمبر سوى لليو شاوشى ، ولين بياو • ولم يوجه أى انتقادات لتنج هيساو ينج ، بل ان مصدرا صينيا فى بكين ، قد ذكر فى ١٦ يناير الماضى أن حالة تنج هسياو بينج تمثل « تناقضا داخل الشعب » ، وان الرفيق تنج هيساوينج ، ارتكب أخطاء تعاب عليه ، ولكن « عصابة الاربعة » استغلت عملية انتقاد تنج هسياو ينج ، لتمضى بها فى الطريق الذى يحلو لها » •

وعلى أية حال ، فلم تقدم القيادة الصينية ردها ـ حتى كتابة هذا التقرير ـ على المطالب الملحة لجماهير الشعب الصينى ، وجماهير بكين ، التى تطالب بتنصيب تنج هسياو بنج رئيسا للوزراء • والواقع أنه لو كانت هذه المطالب الشعبية تخالف أعراض الفريق الحاكم فى الصين ، ولو كانت تمثل خطرا أى خطر ، على مسار البلاد والحزب ، كما تفهمه القيادة الحالية ، لكانت السلطات قد وضعت لها حدا بالفعل • على أنه اذا كانت جماهير الشعب قد طالبت بتنصيب تنج هسياو بنج رئيسا للوزراء ، فانها قد جددت ثقتها فى الرئيس هوا كو فنج باعتباره رئيسا للجنة المركزية للحزب وهو اعلى منصب فى تسلسل القيادة الصينية •

وقد حدد الرئيس هوا كو فنج فى خطابه فى ٢٥ ديسمبر ١٩٧٦ ، المهام الكفاحية الرئيسية لعام ١٩٧٧ على النحو التالى :

١ ـ المهمة المحورية لعام ١٩٧٧ ، هى تعميق الحركة الجماهيرية الكبرى لنقد « عصابة الاربعة » •

٢ ـ تدعيم بناء الحزب (٣٠ مليون عضو) ، بحركة دراسة للايديولوجية الماركسية ، والتركيز على دعم وحدة قيادة الحزب ، والمركزية الديموقراطية •

٣ ـ تعميق الحركة الجماهيرية للتعلم من داتشاى فى الزراعة ، وداتشينج فى الصناعة (وهى نماذج فذة للانتاج) •

٤ ـ دفع الحركة الجماهيرية لدراسة أعمال ماركس ، وإنجلز ، ولينين ، وستالين ومؤلفات الرئيس ماو .

وثمة ملاحظة بسيطة أخيرة ، ولكن قد تكون لها دلالتها . ذلك أن العدد الاول من مجلة « بكين ريفيو » فى عام ١٩٧٧ ، قد أعاد نشر الدراسة الهامة التى أصدرها الرئيس ماو تسى تونج فى ٢٥ ابريل ١٩٥٦ بعنوان « العلاقات العشر الكبرى » ، تلك الدراسة التى تتسم بروح المرونة الصينية التى كانت ملموسة بصورة بارزة فى الخمسينات عند ازدهار خط « دع مائة زهرة تتفتح » وفى الجزء العاشر من هذه الدراسة والخاص « بالعلاقة بين الصين والبلاد الاخرى » يشير ماو ضمن ما يشير اليه ، الى ضرورة التعلم من تجربة الاتحاد السوفيتى والبلاد الاشتراكية الاخرى ، دون نقل تجاربها ميكانيكيا . فهل يمكن أن يكون لذلك دلالته فيما يتعلق بالخط الذى ستسير عليه قيادة الحزب الشيوعى الصينى برئاسة هوا كو فنج فى الفترة المقبلة ؟ .. ليس ثمة شك أن لهذا الامر دلالة ما ، ولكن يتعين بعد كل شىء الانتظار ، لترقب الخطوط الفعلية التى ستسير عليها دفة السياسة الصينية ، وأما ما أصبح واضحا الان فهو ، أن اقصاء ما يسمى « بعصابة الاربعة » ، كان بمثابة ازاحة لغطاء ساتر ضاغط ، عن سطح الحياة السياسية الصينية ، والمجتمع الصينى ، كشف كثيرا من الحقائق والصراعات التى كانت تدور تحته .

خيرى عزيز

رسالة العراق

بداية مشجعة للاتحاد العام للطلبة العرب

بغداد : من حسين شعلان

رغم اجراءات دواعى الامن ـ وهى ضرورية ـ بعد حادث الانفجار فى مطار بغداد الدولى قبل اسبوع من وصولنا ، كانت بغداد مسرحا لعدة مؤتمرات عربية فى نفس وقت انعقاد المؤتمر التأسيسى **للاتحاد العام للطلبة العرب** « ٢٠ ـ ٢٦ ديسمبر ١٩٧٦ » . وفى ذلك مؤشر واضح للدور الذى تلعبه بغداد على المستوى العربى .

وعند مدخل جامعة المستنصرية ، لم تمنع الامطار التى كانت تهطل بشدة لا تقل عن شدة لسعات البرد ، لم تمنع طلبة وطالبات العراق من استقبال الوفود الطلابية العربية والاجنبية .. بترحاب يشيع دفء الاخوة والصداقة والنضال المشترك . وكانت الظروف التى وفرها الاتحاد الوطنى لطلبة العراق ، دافعا على تسهيل وانجاح مهمة المؤتمر واعماله .

بكل المقاييس ، كان هناك اجماع بين المشتركين والمراقبين ـ عربا وأجانب ـ على أن اعلان قيام « الاتحاد العام للطلبة العرب » يعتبر خطوة متقدمة على طريق تحقيق وحدة نضال الجماهير العربية ، تكتسب اهمية خاصة فى وقت تجتاز المنطقة العربية فيه حدة مواجهة الهجمات الامبريالية والصهيونية والرجعية وتربصها بالثورة الفلسطينية . فى هذا الاطار عملت الوفود الطلابية العربية على أن ينجح المؤتمر التأسيسى ويمر دون التوقف كثيرا عند المتناقضات الثانوية . كان هناك اقتناع واضح بأن صيغ العمل الجماهيرى ذات الاطار القومى ، هى الاكثر فعالية والاقوى فى النضال العربى المشترك .

حضر المؤتمر وفود أكثر من ٥٠ منظمة طلابية عربية ودولية . وافتتح المؤتمر الفريق شبل العيسمى الامين العام المساعد لحزب البعث العربى الاشتراكى ، الذى أكد ـ فى كلمته ـ أن انعقاد المؤتمر « يشكل أحد الردود الجماهيرية الواعية ضد مخططات الامبريالية والرجعية ويرمز الى الروح الثورية القادرة على متابعة النضال وتجاوز الاخطاء والنكسات » .

وكانت اللجنة التحضيرية للمؤتمر « فلسطين ـ مصر ـ العراق ـ المغرب ـ اليمن » قد بذلت جهودا كبيرة من اجل حل مشاكل العضوية . ومن أهم ما انتهت إليه ضرورة التمثيل الموحد لوفد كل بلد عربى لعدم الزج بالمؤتمر فى خلافات قد تعصف به . وشارك فى أعمال المؤتمر وفود اتحادات

طلبة الاردن ـ ليبيا ـ البحرين ـ عمان ـ جامعة الخرطوم ـ الجزائر ـ تونس ـ الصومال ـ إرتيريا .

والمؤتمر التأسيسي للاتحاد العام للطلبة العرب، هو نتاج مسيرة طويلة خاضتها الحركة الطلابية العربية ، لينعقد تحت شعار « وحدة الحركة الطلابية العربية خطوة على طريق بناء المجتمع العربي الديمقراطي التقدمي الاشتراكي الموحد » . فقد احتل الطلبة العرب باستمرار مواقع بارزة في المراحل المختلفة التي مر بها الوطن العربي من اجل تحقيق الاستقرار وطرد الاحتلال الاجنبي والتلاحم مع كفاح الشعب العربي الفلسطيني . كما شارك الطلبة القطاعات الشعبية العربية في النضال من أجل استكمال الاستقلال السياسي الاقتصادي والوحدة العربية . وقدم الطلبة ـ منذ الخمسينات ـ في مختلف البلاد العربية الكثير من الشهداء الوطنيين والتقدميين . وببروز الاتجاه الى الوحدة الطلابية العربية ، انعقد في بغداد « فبراير ١٩٧٥ » اجتماعا شاركت فيه العديد من المنظمات الطلابية العربية ، انتهى الى تخويل الاتحاد العام لطلبة فلسطين والاتحاد العام لطلبة الاردن ، الدعوة الى اجتماع في بيروت « ٣٠ مارس ١٩٧٥ » وبعد عدة اجتماعات اخرى في القاهرة والاسكندرية تشكلت اللجنة التحضيرية التي اعدت لهذا المؤتمر .

وقد تضمن جدول أعمال المؤتمر ثلاثة موضوعات هي ١ ـ اقرار العضوية العاملة في المؤتمر ٢ ـ انتخاب رئاسة المؤتمر ٣ ـ تشكيل لجان المؤتمر لاعداد التوصيات . ولعل أبرز مشاكل العضوية ، كانت مشكلتي وفد تونس ووفد الصحراء . صفيت الاولى بسرعة باقرار عضوية الاتحاد العام لطلبة تونس على أن تمثله في المؤتمر الهيئة التنفيذية بصورة مؤقتة وتكليف اللجنة التنفيذية للاتحاد العام للطلبة العرب بمتابعة الجهود لوحدة الحركة الطلابية التونسية . أما المشكلة الثانية ، فقد دارت المناقشات الطويلة ، بعد أن دعى وفد طلاب الصحراء الى شرح وضعيته وقضاياها الى الوفود . لكن الغالبية العظمى للوفود صوتت ضد عضوية وفد طلاب الصحراء .

وتشكلت رئاسة المؤتمر من ثلاثة اعضاء : الاتحاد الوطني لطلبة العراق « رئيسا » والاتحاد الوطني العام لطلبة اليمن « مقررا » والاتحاد العام لطلبة جمهورية مصر العربية « نائبا للرئيس » . كما تشكلت لجان خمسة هي : لجنة العلاقات الخارجية ـ اللجنة السياسية ـ اللجنة التنظيمية ـ اللجنة المهنية ـ اللجنة المالية . وقد أقر المؤتمر مشروع الدستور والميثاق الاساسي الذي ناقشته اللجنة التنظيمية . وقد تناول الميثاق الخلفية التاريخية للحركة الطلابية العربية باعتبارها « رافدا » من روافد حركة الثورة العربية واعتبار نضالها جزء من نضال الامة العربية ضد الاستعمار والاستعمار الجديد والامبريالية والصهيونية والرجعية العربية وضد الكيان الصهيوني » . وأكد الميثاق على أن القضية الفلسطينية « تعتبر الحلقة المركزية في نضال الامة العربية . وحدد الميثاق مهام الاتحاد العام للطلبة العرب على المستوى العربي بدعم الثورة الفلسطينية ومحاربة الاستعمار وتقسوية روح الوحدة بين المنظمات الطلابية والجماهير الشعبية ودعم الانظمة العربية التقدمية وتحقيق ديمقراطية التعليم والزاميته ومجانيته ومكافحة الامية . وعلى المستوى الدولي بدعم العلاقات مع اتحاد الطلاب العالمي والمنظمات الطلابية في البلدان الاشتراكية وافريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية والوقوف ضد محاولات التشكيك بالبلدان الاشتراكية وتعزيز العلاقات العربية معها .

وقد تم انتخاب اللجنة التنفيذية للاتحاد العام للطلبة العرب من الاتحاد العام لطلبة فلسطين « رئيسا » ـ الاتحاد الوطني لطلبة العراق « نائب الرئيس للعلاقات الخارجية » ـ الاتحاد العام لطلبة جمهورية مصر العربية « نائب الرئيس للعلاقات الداخلية » ـ الاتحاد الوطني العام لطلبة اليمن « سكرتيرا عاما » ـ الاتحاد العام لطلبة الاردن « مسئول الثقافة والاعلام » ـ اتحاد طلاب جامعة الخرطوم « مسئول النشاط العام » ـ الاتحاد العام لطلبة الجمهورية العربية الليبية « الامين المالي » .

واتخذ المؤتمر قرارا باعتبار مدينة القدس مقرا دائما للاتحاد ومدينة بغداد مقرا مؤقتا . وأصدر المؤتمر قرارا حول فلسطين برفض محاولات تصفية القضية الفلسطينية والثورة الفلسطينية والعمل على دعمها وتأييدها ومساندتها والتأكيد على ان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني وادانة المحاولات الهادفة الى ضرب هذا التمثيل أو خلق قيادات اخرى . ويدعو القرار « كافة قوى المعسكر المعادي للامبريالية وفي مقدمتها البلدان الاشتراكية لزيادة دعمها للشعب العربي الفلسطيني ونضاله » .

وكان سائدا بين المراقبين الذين حضروا المؤتمر ، ان نجاح اعلان قيام الاتحاد العام للطلبة العرب ، نقطة بداية مشجعة تضع مؤسساته وقياداته أمام ممارسة مسئولياتها في تدعيم وحدة الحركة الطلابية العربية ووضع الميثاق والدستور موضع التطبيق ■

رسالة اريتريا

سقطت « قرورة » ..
وانعقد المؤتمر الأول لقوات التحرير الشعبية

اريتريا : من حسين شعلان

كان الرفيق أسياسي افورقي ، ابرز قادة قوات التحرير الشعبية ، يخفي نبأ هاما وهو يجرى معنا الحوار السياسي الاخير حول مشاهداتنا وانطباعاتنا وقضايا الثورة الارتيرية ، بعد ١٢ يوما عايشنا فيها المقاتلين والمناضلين السياسيين وقطاعات كبيرة من ابناء شعب اريتريا . وكاد يقول بأن في الأمر شيئا وهو يتمنى لنا السلامة حتى نغادر المناطق المحررة في طريق عودتنا لمصر ، حين المح بأن القيادة « ستحاول بقدر الممكن » أن تدبر لنا « اللاندرفر » في الخامسة من مساء ذلك اليوم منذ النصف الاول من يناير الماضي .

كنا نعرف - بالتجربة - ان تحركاتنا باللاندرفر تتم خلال المساء والليل فقط لتأمين هذه التحركات ، بعيدا عن استكشافات الطائرات الاثيوبية طوال النهار . وكدنا نشك في أمر بدء عودتنا تلك الليلة ، عندما وجدنا المنطقة التى كنا بها وقد خلت تماما من حركة المقاتلين والمناضلين رجالا وشبانا وفتيات وأطفالا . ومزق السكون والصمت ، أصوات بعيدة لطلقات مدفعية ورشاشات . وجاءنا الرفيق أحمد بادوري الذى رافقنا طوال الزيارة ، وعلى ضوء بطاريته ، لمحنا على وجهه وهو يعتذر عن احتمال عدم مغادرتنا الليلة ، خليطا من مشاعر القلق والفرح . وفهمنا كلمات افورقي في الصباح عندما أخبرنا احمد أن معركة تدور حول « قرورة » وأن « العدو الاثيوبي قد بدأ منذ الصباح محاولة اخلاء قرورة من الاسلحة الثقيلة والجنود عن طريق طائرات الهليوكبتر ، بعد أن فقد الامل في فك الحصار الذى فرضته قوات التحرير الشعبية منذ مدة » .

و « قرورة » مدينة على الحدود الاريترية السودانية تقع قريبا جدا من ساحل البحر الاحمر . وتعد منطقة جمركية هامة للسلطة الاثيوبية يتم عن طريقها استيراد كثير من السلع المدنية ولذلك فهى مصدر دخل كبير . لكن موقعها الجغرافي يكسبها أهمية استراتيجية بالغة . اذ أن سقوطها في يد قوات التحرير الشعبية يعنى احتفاظها بمدخل ومخرج مهم يسهل لها قدرا كبيرا من الحركة السياسية والعسكرية ، ويجنبها آثار أية اختناقات في ظل أى ظروف محتملة . فضلا عن أن وجود مواطنين اريتريين يقلون قليلا عن العشرة آلاف يوفر لقوات التحرير الشعبية تسهيلات عسكرية ومادية وبشرية هامة . وقد بلغ احكام حصار قوات التحرير الشعبية ، حدا تعذر معه على الحكومة الاثيوبية توفير الامدادات لقواتها في المدينة حتى عن طريق الجو . هذه الامدادات الجوية التى كانت تشكل مصدرا أساسيا لقوات الحصار الشعبية في التموين والتمويل والامداد العسكرى ، حيث كانت تسقط في يدها معظم هذه الامدادات . وأمام هذا الحصار لم تجد اثيوبيا مفرا من الانسحاب الذى جاء سريعا وغير منظم ساعدت على ظاهرة الارتباك فيه ، توتر العلاقات السودانية الاثيوبية بسبب اقامة معسكرات داخل اثيوبيا لتدريب المرتزقة ، وفلول القوات المهدية ، بأسلحة أمريكية واسرائيلية .

وكان سقوط « قرورة » يعنى أيضا تزايد متاعب القوات الاثيوبية الضخمة المعسكرة في مدينة « نقفة » الكبيرة [في الجنوب من « قرورة » الى الداخل عن الساحل] . وقد شددت قوات التحرير الشعبية من حصارها « لنقفة » في الفترة الاخيرة بعد حصار يمتد الى ٩ شهور ماضية . وتعانى القوات الاثيوبية في « نقفة » نفس الوضع . اذ أن الامدادات العسكرية والتموينية تصلها بالجو حيث تسقط معظمها ايضا في مناطق الشعبية . وتنظر قيادة قوات التحرير الشعبية الى سقوط « قرورة » كمدخل لاسقاط « نقفة » الذى يعنى حدوثه نقطة تحول في الثورة ككل يقترب بها من انتصارها الاخير . ويمكننا ادراك قيمة ذلك اذا عرفنا أن الاستيلاء على المدن الكبيرة هو الان هدف الايستراتيجية العسكرية لقوات التحرير الشعبية .

وأثناء مرورنا بقرب « قرورة » ؛ حيث غادرنا المنطقة التي كنا بها في الحادية عشرة ، التقينا باعداد من قوات التحرير الشعبية عائدة بمجموعة من الاسرى الجنود والضباط الاثيوبيين فضلا عن الغنائم المادية والحربية . وعرفنا أن القائد الاثيوبي « لقرورة » : « **أبابا شيرى** » قد استسلم أو فضل اللجوء هربا الى السودان حيث سلم نفسه ، ومعه ٣ ضباط و ٩٦ جنديا بينهم ١٠ جرحى ثلاثة منهم في حالة خطيرة ، وقد تم نقلهم الى المستشفيات السودانية . وقد صرح أبابا شيرى بأن مهمته « كانت في اخلاء الاسلحة الثقيلة . وعندما حاولت طائرات الهليكوبتر الاربع اكمال المهمة لم تستطع الهبوط بسبب القصف المكثف الصادر عن رشاشات الثوار . وقد قررت أن ندخل السودان بدلا من أن يسلم الجميع

وجدير بالذكر أن السودان كان قد حذر أثيوبيا من اعمال التمادي في حشدوتدريب المرتزقة وفلول المهدية كما سحب سفيره في أديس بابا . وقد أيدت مصر موقف السودان .

على أن الثورة الاريترية ، كانت تستعد - خلال فترة وجودنا بالاراضي المحررة - لحدث سياسي هام في تاريخ تطورها . وبينما كنا نغادر اريتريا ، كنا نلتقي عبر الطريق الطويل الصعب ، بعربات لاندروفر تدخل الى المناطق المحررة لتنقل الضيوف الاجانب الذين دعوا لحضور المؤتمر العام الاول لقوات التحرير الشعبية . وقد انعقد المؤتمر خلال شهر يناير واستغرق ١٠ أيام .

وقد تضمن جدول أعمال المؤتمر **أولا** : اقرار برنامج قوات التحرير الشعبية بعد أن تمت مناقشته في كل قواعد التنظيم بالاراضي المحررة وغير المحررة ، وقام كل فرع بانتخاب مندوب عنه لحضور المؤتمر العام . ويعد هذا البرنامج ، اول برنامج محدد يتضمن الاهداف ووسائل تحقيقها في اطار مفهوم مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية . **ثانيا** : اقرار اللائحة الداخلية للتنظيم ، وتعد أيضا أول لائحة له . **ثالثا** : مناقشة قضية الوحدة الوطنية بين فصائل الثورة الاريترية . وفي هذا الصدد ، تطرح قوات التحرير الشعبية شعار « الجبهة الوطنية المتحدة » . **رابعا** : مناقشة الخط السياسي والتنظيمي لعمل ونشاط قوات التحرير الشعبية وعلاقاتها الخارجية .

ومن المتوقع أن ينتهي المؤتمر ، بانتخاب قيادة جديدة للتنظيم . وقد علمت من مصدر موثوق به في الداخل ، بأن اسم « قوات التحرير الشعبية » سوف يعاد النظر فيه خلال المؤتمر . ولم يكن قد تم الاستقرار بعد على الاسم الجديد . وقد أصبح هذا المطلب ضروريا ، بعد ان تجاوزت الثورة مرحلة كبيرة من حرب العصابات حيث أقامت قواعد ثابتة مستقرة ، سياسية وعسكرية ، فضلا عن المؤسسات الجماهيرية والاقتصادية . وبالتالي لم يعد العمل العسكري وحده هو الذي يطغى بالكامل على نشاط وحركة التنظيم ، وخاصة بعد تشكيل اللجان الشعبية ، والاتحادات العمالية والفلاحية ، والمؤسسات التربوية بشقيها السياسي والتعليمي .

وكانت اللجنة التحضيرية للمؤتمر ، قد وجهت الدعوة الى كل من مصر والسودان والكويت وسوريا والعراق والسعودية واليمن الديمقراطية والجزائر والصومال وغينيا بيساو وانجولا وموزمبيق والكونجو الشعبية ، لحضور المؤتمر . كما وجهت الدعوة أيضا لعدد من دول آسيا وامريكا اللاتينية وأوروبا . ومن بينها الصين وكوبا والاتحاد السوفييتي وألمانيا الديمقراطية وعدد من المنظمات والاحزاب التقدمية وممثلي حركات التحرير بما فيها حزب الشعب الاثيوبي الذي بدا الكفاح المسلح في مناطق الجنوب من اثيوبيا ، ومنظمة التحرير الفلسطينية .

وخلال فترة اقامتنا في المناطق المحررة . لم يكن يمر يوم دون وقوع معارك ضارية واشتباكات مع القوات الاثيوبية . ففي الجبهة الجنوبية من اريتريا ، وقعت معركة في ضواحي « ماى عطار » على بعد ٢٢ كيلو مترا من مدينة « مسوع » من كبريات مدن اريتريا على الطريق الرئيسي الى « اسمرة » « العاصمة » . وفي الجبهة الشمالية تم الهجوم على معسكر « **هبرنقاقة** » على الطريق الرئيسي بين مدينتي « كرن » و « اسمرة » ويعد هذا المعسكر من أهم المعسكرات الاستراتيجية للقوات الاثيوبية . وتقول مصادر قوات التحرير الشعبية أنه قد تم قتل ٨٤٠ جنديا للعدو وجرح ٧٣٠ وأسر ٧٠ جنديا وضابطا وأسقطت طائرة من طراز ف - ٨٦ وتم الاستيلاء على ٣٧٣ قطعة من الاسلحة الخفيفة والثقيلة ومعهم ٩٧٠٠٠ طلقة ذخيرة وتم تدمير ١٩ سيارة عسكرية ودبابة .

.. وفي طريق عودتنا بالعربة اللاندروفر الامريكية الصنع التي وقعت في أيدي قوات التحرير الشعبية في احدى هجماتها على المعسكرات الاثيوبية ، استضافتنا وحدة مقاتلة لتقدم لنا جزءا من نصيبها من الغنائم من الشاي وبعض قطع البسكويت الاثيوبي . وظلت كلمات الامين **محمد السعيد** رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر ، تثير في ذهني كثيرا من المعاني قال لنا في آخر لقاء : « ان قوات التحرير الشعبية تؤيد النضال العادل الذي تخوضه الشعوب العربية ضد الامبريالية والصهيونية . اننا نؤيد نضال الشعب الفلسطيني لانجاز حقوقه القومية المشروعة العادلة . ان عدونا واحد وكفاحنا الوطني مشترك » .. ■

ملحق
الأدب
و
الفن

الطليعة

يصدر كل شهر

على
هامش
مؤتمر
المسرح

ارتفاع وسقوط المسرح المصرى

فاروق عبد القادر

● اما أن المسرح المصرى يجتاز أزمة خانقة .. فتلك حقيقة لا سبيل الى الشك فيها .

أما تشخيص تلك الازمة : أسبابها ومداها ، وكيفية العمل على تجاوزها ، فتلك قضية يثور الجدل حولها ، وتتعدد الاراء ووجهات النظر ..

ومن أجلها عقد مؤتمر المسرح بالقاهرة من ٨ الى ١١ يناير الماضى : اجتمع عدد كبير من العاملين بالمسرح والمهتمين به ، وطرحت كل جوانب العمل المسرحى ، من حيث التأليف والاخراج والاداء ، ومن حيث علاقته بالدولة وأجهزة الاعلام ، ومن حيث علاقته بالمعاهد الفنية المتخصصة التى ترفد المسرح بالعاملين فيه ، ومن حيث علاقته بالجمهور ، ومن حيث العلاقة بين مسرح الدولة والمسرح التجارى ، ومن حيث مشاكل العاملين فى النشاط المسرحى واحتياجاتهم المادية والادبية ..

فى الحقيقة : لقد طرحت كل جوانب الظاهرة المسرحية للمناقشة • فى لجان المؤتمر الثلاثة ، واتخذت كل لجنة توصياتها ، ومن مجموع هذه التوصيات صاغت امانه المؤتمر التوصيات العامة التى اعلنت فى الجلسة الختامية للمؤتمر ، والتى ننشرها فيما يلى • ولن جديدا أن نتابع الوقائع اليوميه للمؤتمر ، تحمت بهدا بعض الصحف والمجلات ، لعل الاجدى أن نعرض الاطار العام لازمه المسرح المصرى : من خلال تناولنا لمسيرة هذا المسرح ، فى صعوده وهبوطه ، ثم نقف عند نقطة نراها جوهرية فى هذا السياق ـ ونختلف بصددها مع توصيات المؤتمر ـ هى علاقة مسرح الدولة بالمسرح التجارى ..

« ●

والبداية المنطقية كامنة فى الاجابه عن السؤال : لماذا المسرح ؟ • والاجابة واضحة اذا نظرنا الى مجمل حياتنا الثقافية منذ منتصف الخمسينيات • حين بدأت أعمدة المجتمع القديم فى التقوض ، انبعثت حركة ثقافية متكاملة ، اتضحت ملامحها فى الابداع الادبى كله : قصة ورواية وشعرا ودراسات واذا وضعنا فى اعتبارنا قلة جمهور هذه الالوان الادبية ـ نتيجة الامة الفعلية والعقلية معا ـ أدركنا تفسير حقيقتين : الاولى هى درجة التطور التكنيكى التى حققته هذه الالوان : ان المنتج يعرف قلة جمهوره : ويعلم الا حيلة له فى هذا الامر : فعليه أن يجود عمله قدر ما يستطيع : الحقيقه الثانيه هى اتاحة الفرصة امام فن المسرح كى يلعب دور الوسيط القادر على التوجه الى جمهور أوسع : واندفع عدد من سيبى المبدعين نحو الساحة : كانوا يكتبون القصة أو المقالة النقديه : ووجدوا فى المسرح الفن القادر على ان يصل كلمهم أكثر من اى من اخر «فالسينما المصرية حالة ميئوس منها فى هذا السبيل» ، وتمثلت شجاعه اختيارهم فى انهم وقفوا الى جانب الجديد وبشروا به ، وهموا بأن يردموا الهوة التى عمقتها عشرات السنين من الامية والتخلف بين الثقافة الجديدة والجمهور الواسع ، واحتضن الجمهور غنائيه الذين استطاعوا ان يعبروا عن همومه ، وأن يقودوه فى طريق هو طريقه بالذات ، وأفاد المسرح من ظروف مواتيه : تلك السماحه التى ميزت النظام الناصرى فى تقبل الاراء المخالفه ، والطابع التقدمى العام الذى تميزت به الثقافة المصرية حتى أوائل الستينيات • تلك كانت سنوات الزهو والصعود : الجلاء ورفض الاحلاف والحيد وصفقة السلاح وبورسعيد والسد العالى والوحدة والخطة الخمسية الاولى .. « حقق المسرح القومى الارقام القياسية فى عدد رواده فى موسمى ٥٨ـ٥٩ ، ٥٩ـ٦٠ على التوالى » •

غير ان الواقع السياسى ـ الاقتصادى كان يتحول على نحو آخر ، ولنسترجع بعض احداث نهاية الخمسينيات وأوائل الستينيات :

فى يناير ١٩٥٩ شن النظام الناصرى حملة واسعة النطاق ضد الماركسيين ، فاعتقل منهم المئات ، ودخل المعتقلات عشرات الكتاب والمثقفين الذين كانوا مكونا أساسيا من مكونات الحياة الثقافية فى المرحلة السابقه ، وفى يونيو من نفس العام أكد عبد الناصر التزام النظام بمضاعفة الدخل القومى فى أقل من عشر سنوات ، وأصدر القوانين الخاصه بالبدء فى الخطة الخمسية « ٥٩ـ١٩٦٤ » .

كان النظام قد اختار طريق « رأسمالية الدولة » حيث تتولى السلطة الحاكمة القسم الاكبر والمؤثر من الوظائف الاقتصادية التى كان يتولاها المشروع الرأسمالى الخاص ، وكانت الفترة ما بين فبراير واغسطس ١٩٦٠ ، وتأميم مجموعة بنك مصر التى تسيطر على ٤٠ فى المائة من مجمل ودائع الجهاز المصرفى ثم تأميم البنك الاهلى ، هى المدخل لارساء قواعد هذا النظام الجديد ، ثم جاءت قرارات التأميم فى يوليو ١٩٦١ لتكون حجر الزاويه فى تكوين قطاع للدولة يلعب دورا استراتيجيا فى اتخاذ القرارات الاقتصادية ودفع عجلة التنمية •

ومما لا شك فيه أن مرحلة هذه الخطة كانت اكثر الفترات استقرارا من الناحية الاقتصادية • فقد توفرت المدخرات الضرورية ، وتمت السيطرة على توجيهها ، غير أن هذه الصحوة لم تدم طويلا ، لم تدم ـ فى حقيقة الامر ـ أكثر من ثلاث سنوات ، فالعام الاول من

الخطة قصر عن تحقيق أهدافها لانه جاء قبل قرارات التاميم ، وفى العام الاخير بدأت تتجمع عناصر الازمة من جديد ، وشهد بسوادر تسردى الوضسع السياسى – الاقتصادى ، وعجز السلطة الحاكمة عن تجاوز أزمتها التى كانت تتطلب مواقف واجراءات تتناقض مع طبيعتها الطبقية . بعبارة أخرى : ضاع **تأثير المسكنات وبرزت أعراض المرض من جديد** ، وكان الحل الجذرى هو الثورة الاشتراكية وعبور الحدود الفاصلة بين الرأسمالية والاشتراكية .. وهو ما لم تتوفر له مقومات الانجاز .

هكذا .. وقف النظام فى مفترق الطرق ، واحتدمت داخله الصراعات ، وتحدث عبد الناصر عن الحاجة الى ثورة جديدة ، أى ضرورة اجراء تغييرات أساسية فى اجهزة الدولة ومؤسساتها ، وشن حملة على ما أسماه « الطبقة الجديدة » ، لكنها كانت أحاديث تعبر عن احساس بالازمة وخطورتها ، دون أن تملك السلطة القدره على تجاوزها .

وعلى المستوى الثقافى حدثت ردة عن الانجازات الفنيه التى تحققت فى السنوات السابقه ، وكان الطابع الرئيسى لهذه الردة هو محاوله الدولة زيادة هيمنتها على النشاط الثقافى والاعلامى واخضاع الاول للتصنيف الثانى ، أممت الصحف تأميما كاملا فى ١٩٦٠ ، وفى ١٩٦١ حدث الانفصال ، وكان ضربة حادة للمد الشعبى الجارف الذى حققه عبدالناصر ، وفى العام نفسه عين مهندس الدعاية عبد القادر حاتم وزيرا للثقافة والاعلام .

وفى هذه الفترة أيضا اكتمل الاطار الفكرى للنظام الناصرى بصدور الميثاق الوطنى « ١٩٦٢ » ، وكان أبرز ما فيه تأكيد دور الدولة فوق الطبقات ، وتحالف هذه الطبقات داخل اطار الاتحاد الاشتراكى ، لكن التطبيق كان يعنى سيطرة البورجوازية على قيادة التحالف وادارته لصالحها ، ومن المهم أن نلاحظ هنا ان تلك الشرائح من البورجوازية الكبيرة التى اضرت بمصالحها قرارات ١٩٦١ ، قد رجعت تلتقط أنفاسها ، وتكتسب مواقع جديدة حول منتصف الستينيات ، مستفيدة من الصراعات بين أجنحة النظام المتعددة ، مع اتفاقها جميعا على الخوف من حركة الجماهير ، واللجوء الى الاجهزة ووسائل القمع لاسكات أصوات المعارضة ، وانضمت لتلك الشرائح القديمة قطاعات جديدة فيما يمكن أن نسميه « الفئات العليا فى المجتمع الجديد » . والتى تتكون من : أغنياء الريف والعاملين فى القطاع الخاص بانشطته المختلفة الى جانب كبار الموظفين والتكنوقراط . هؤلاء جميعا لا يمثلون « طبقة » بالمعنى العلمى للتعريف ، لكنهم يمثلون مجموعة فئات غير متلاحمة ، جماعات ذات امتيازات ، محدودة الافق والذكاء ، غليظة الحس والذوق ، شرهة الى الترف والاستهلاك اليومى ، بلا ثقافة ولا عظمة ! .

هذه الفئة هى السيد الجديد، من أجله يسير دولاب الدولة ، ومن بين أجهزته أجهزة الثقافة بطبيعة الحال . وفيما يتعلق بالمسرح ، فقد أدمجت مؤسسة المسرح بهيئة الاذاعة والتليفزيون ، وأنشئت عشر فرق مسرحية جديدة ، وتجمل وزارة الثقافة نفسها آثار هذه الفترة من ٦٢ الى ١٩٦٦ ، والتى أنفق فيها على النشاط المسرحى ٣٫٢٤٥٫٠٠٠ على النحو التالى :

أولا : وجود اعداد كبيرة من الفرق المسرحية ليس لها هدف واضح غير تغذية برامج التليفزيون وزحام كثيف من العاملين يزيد عن حاجة الفرق ويلقى عليها عبئا ماليا خانقا .

ثانيا : اتسم الانتاج بصفة عامة بانخفاض المستوى ، ثم الميل الى تغطية انخفاض المستوى بالبذخ فى الانفاق لتزويق العروض من الخارج .

ثالثا : ضعف سلطة التقاليد المسرحية ، وانفصال التقييم المادى عن التقييم الفنى ، والتشجيع على التحلل من الارتباط الادبى .

رابعا : تركيز النشاط المسرحى والموسيقى أساسا فى القاهره وذبوله فى الاقاليم .

خامسا : اهمال المشروعات والانشاءات الجادة بشكل عام .

سادسا : سيادة روح البيروقراطية وغلبة الاجهزة

الادارية على احتياجات الابداع الفنى . « عن « وزارة الثقافة» أهداف العمل الثقافى ١٩٦٨ » .

ولا زالت تلك الافات ـ على وجه العموم ـ هى افات المسرح المصرى الان !

وحين حدث ما حدث فى ٦٧ ، وخرجت الجماهير هادرة فى ٩ ، ١٠ يونيو ، بعيدا عن ـ وربما على الرغم من ـ المؤسسات القائمة ، لم يكن هدفها مجرد أن تطلب من عبد الناصر البقاء فى موقع القيادة والمسئوليه عما حدث ، لكن مطلبها الاساسى كان «التغيير» ، بعبارة أخرى : ان مطالبتها ببقاء عبد الناصر انما كانت مشروطة بقدرته على اجراء التغيير الحاسم لصالح هذه الجماهير ، فى الداخل وعلى الحدود معا . على أن النظام الذى كان قد فقد القدرة على المبادرة لم يستطع اجراء التغيير ، وجاءت اجراءاته ذات طابع شكلى لا تمس الاعمدة الحقيقية لما هو قائم .

وانعكس هذا ـ بطبيعة الحال ـ على شكل الابداع ومحتواه ، وفيما يتعلق بالمسرح ، فاننا نجد بعد ٦٧ مظهرين مترابطين : الاول هو ظهور ما يمكن أن ندعوه « مسرحيات السلطة » . أى تلك الموجة من الاعمال المسرحية التى كان هدفها « تبرير » الهزيمة أو تسويفها ، الزناد خفيف ، والطلقة جاهزة ، وباب الاسقاط السياسى مفتوح على مصراعيه ، ويمكن حك الجراح ، ثم ازاحة مركز الثقل عن الاسباب الحقيقية ، وتخدير الحس الوطنى بتحقيق انتصار زائف على المسرح ، هكذا رأينا أعمالا تحتقر الشعب وتزرى عليه ، وترى أنه ليس جديرا بقيادته ، وأخرى ترى الزعيم مبرأ من كل خطأ أو نقيصة ، لكن الفساد ـ كل الفساد ـ فى الحاشية حوله هى المسئولة عن كل ما يحيق بشعب غافل جاهل ، وثالثة تندفع الى عدمية كاملة فتدين كل النظم والمذاهب بغير تمييز . ورابعة تريد الى مفهومات متخلفة حول الصراع العربى ـ الاسرائيلى ، تحصره فى دائرة الصراع بين الاخيار والاشرار ، وتعلق الهزيمة على مشجب القدر الغدر » .

المظهر الثانى هوظهور المسرح التجارى ، ثم انتشاره ونجاحه على هذا النحو ، حتى اصبح الان يطالب بالتهام الرقعه الضيقه التى انكمش اليها مسرح الدوله ، وأود أن اقف عند هذه النقطه قليلا لنمتحن دعوى هذا المسرح ، ونرى كيف يعمل « عقله » ، وماذا يقدم لجمهوره .. علنا ان نعرف هل هو حقا جدير بدعم الدولة .. أم ان للامر وجها آخر .

الامر قد أصبح الان على النحو التالى : فرق المسرح التجارى هى الاقوى والاقدر ، تستطيع ان تمد يدها الى اى فنان مسرحى ، كاتبا كان أو مخرجا أو ممثلا او فنيا ، لديها الاسم اللامع والمال الوفير « أن المقارنة بين ما يتقاضاه النجوم فى المسرح التجارى ومسرح الدولة شىء يدير الرأس ! » فى حين أن الجانب الاخر لا يعد بشىء ، ثم ان نجوم المسرح التجارى هم الذين يكرسون نجوما للذوق العام ، فوسائل الاعلام مخصصة لهم ، وساعات الارسال مباحة يملأونها كيفما يشاءون . وهم لا يزعمون المزاعم ثم ينكصون دون تحقيقها . انما يعرفون الذوق السائد ويسيرون فى ركبه ، لا يصدمون شيئا اويواجهون شيئا او يثورون على شىء . بل على العكس . يرتبون مشاعر جمهورهم ، ويقدمون كل الفضائل منسوبة اليه . يداعبون احلام يقظته ويدعمون عاداته ـ مهما كانت سقيمة ـ فى الحياة والفكر من أجل أن يرجع اليهم مرة ومرة لانهم يستهدفون الربح بحكم قيمهم ، والفرقة التى تقوم عرضا فاشلا تختفى ، أو تنضم ـ شريكا صغيرا ـ لفرقة أكبر .

ولا شك فى أن المناخ الذى أعقب ٦٧ كان فرصته مواتية لازدهار هذا المسرح :

● **لانه ابتعد فى كل ما يقدمه عن الواقع بما فيه ومن فيه . لاذ** بالحكايه الخرافية والجو الوهمى ، وعمد الى ضرب أى منطق على رأسه من اللحظة الاولى .

● **ولانه داعب الذات الجريحة لجمهوره** ، القطاع الاكبر من الطبقة الوسطى بالعاصمة ـ وقدم اليهم صورا خادعة لهذه الذات ، وبأن رفع عنهم كل عبء يمكن أن يكدر صفوهم .

واحتفظ موسم ٦٨ ـ ٦٩ بأول قائمة من الاسماء التى بدأت

هجرتها الى المسرح التجارى بعضهم منع بتجربة أو تجربتين وبعضهم الاخر انحاز اليه انحيازا كاملا. «كان من الامور المتناقضة تماما ان يكون عميد معهد المسرح ومدير الاكاديمية شريكين فى عرض من اسوأ عروض المسرح التجارى!» وظل هذا المسرح يجرب ويجرب مستعينا بجهود فنانى مسرح الدولة انفسهم حتى استطاع ان يصل الى صياغة لعروضه ، هى اسس لازال يعتمدها حتى اليوم، فتحقق له المزيد من الربح والانتشار ، تلك اهم ملامحها :

● الموضوع البعيد عن الواقع ، الذى يمت بصلة قريبه الى عروض السينما التجارية الامريكيه على وجه الخصوص « سيدتى الجميلة ، نجمة، هاللو دوللى ، كباريه ، المشاغبين ، انتهى الدرس .. الخ » ، رغم اى مسافه قد تكون قائمه بين أصل العمل والعرض الذى يقدمه المسرح .

● الاستعانة بنجوم الكوميديا ذوى الرصيد عند الجمهور . هنا نذكر ملاحظة هامه : ان هؤلاء النجوم الذين حققوا رصيدا عند الجمهور هم أعمده « المسرح الكوميدى » القديم ، وعلى اكتافهم قامت مساحه كبيرة من تلك « النهضة المسرحية » التى شهدتها مسارح التلفزيون ، انهم فى النشاط المسرحى - هم تماما اولئك الوسطاء والسماسرة الذين ينقضون على قلب القطاع العام ينهشونه نهشا ، ثم يروح كل واحد منهم - بما ظفر - يقيم مشروعه الرأسمالى الخاص .

● تأتى الفرقة بعد ذلك ، قد تتخذ شكل الابهار بالحركة المسرحية الواسعة ، وتنسيق الديكور والستائر والثياب والاضاءة ، والاستعانة بالراقصات والراقصين والاغانى والاستعراض .

● لابد ان يكون للجنس دور هام فى العرض المسرحى لأعنى الجنس من حيث هو نشاط انسانى موظف لخدمة العمل بل عبادة جسد الانثى المشتهاة على المسرح ، وعرض أكبر مساحة توافق الرقابة على عرضها من جسد نجم الاغراء ، وأكبر قدر ممكن من الاجساد المحيطة بها فى « الاستعراضات » التى تقدمها ، ولا يقتصر الامر على هذا ، بل يتدخل فى نسج الاعداد المسرحى نفسه ، فلابد ان يتيح الاعداد من المواقف ما يسمح بتبادل الحوار حول الفصل الجنسى والاعضاء الجنسية يستخدم كثيرا من القفشات الجنسية والنكات التى لا تتردد علنا فى علب الليل ، ولا تسمح الرقابة بنشرها على الناس أيا ما كان السياق الذى ترد فيه .

تلك أهم ملامح ما يقدمه المسرح التجارى لجمهوره. فهل هذا هو ما ستدعمه الدولة ؟

لقد جاء فى توصيات المؤتمر : « دعم احدى الفرق الخاصة الذى اعلن عن قيامه مؤخرا ، وتقديم المعونات الفنية للفرق المسرحية » وهذا هو ما نختلف حوله ، واننى لا اعرف - على وجه التحديد - عن أية لجنة من لجان المؤتمر صدرت هذه التوصية ، فقد تابعت أعمال اللجنة الاولى وعرفت شيئا عن اللجنتين الاخريتين ، ولم أعرف أن احداها اصدرت مثل هذه التوصية ، أما اللجنة التى كانت مخصصة لمناقشة قضية المسرح التجارى .. فلم تنعقد على الاطلاق !

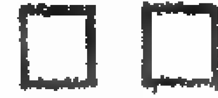
واذا وضعنا فى اعتبارنا أن هيئة المسرح - فى عهودها المختلفة - قد منحت هذا المسرح التجارى احدى عشرة خشبه مسرح من مجموع اربعة عشر تملكها .. فماذا يمكنها ان تقدم أكثر ؟

هذه واحدة . الثانية هى أن الخطأ القاتل الذى ارتكبته مسرح الدولة هو محاولته منافسة المسرح التجارى ، بنفس أسلحته ، ولاجتذاب نفس جمهوره ، وكانت النتيجة المنطقية هى هزيمة مسرح الدولة .

فليكن للمسرح التجارى جمهوره على أننا ضد ما يمثله ، وما يعدم من قيم وما يشيع من فهم لفن المسرح ، واذا شاءت الدوله ان تدعم المسرح الجاد والممتع أيضا فان السبيل واضح : رفع الرقابة تماما عن المسرح والحيلولة دون سيطرة

البيروقراطين على الابداع الفنى ، والعمل على أعداد أجيال متتالية من المسرحيين يعرفون تماما ان العمل الفنى ليس نزوة يلسلاتها الصغار نحو الثروة والاسم اللامع ، لكنه مبادرة ومسئولية والتزام .

علنا ان نستطيع العمل معا من اجل مسرح جديد بان يلبى احتياجات جماهير الناس فى هذا الواقع من الزمان والقضايا الاساسية ■



التوصيات

جاءت مبادرة وزير الثقافة فى الدعوة لعقد مؤتمر للمسرحيين المصريين استجابة لاحتياجات قائمة ، وبالالحاح فى حياتنا الثقافية بشكل عام . وحياتنا المسرحية بشكل خاص وأ نشعبا صاحب حضارة تمتد لسبعة الاف عام ، لمن الطبيعي أن يرعى ثقافته ، وأن تقف الحركة الثقافية وأجهزة الدولة المعنية بالفنون والاداب لتتأمل أين وصلت بهما تجاربها والسياسات المطبقة بشأنها .

وان شعبا قد ضمن في كل وثائقه السياسية التي استقرت فى ضميره ، حقيقة أن المواطن المصرى هو حجر الزاوية فى أى نهضة وطنية مرجوة ، وأى تنمية اجتماعية تفقد بعدها الحضارى المتمثل فى تنمية فكر المواطن المصرى وفنونه وثقافته تفقد حقيقته كتنمية خاصة وتصبح مجرد تحديث أو انشاء مادى سرعان ما ينتكس او تقوضه أي مفاجآت غير محسوبة .

من هنا ، كان ايماننا بان كل حماية ودعم للثقافة والفنون وكل استثمار فيها ، ليس فقط استجابة لتقاليد حضارتنا ، وليس مجرد انقاذ لارادة شعبنا ، وانما حماية ابنيا لحاضر هذا المواطن وتامينا استقلاله .

ومن هذا المنطلق ، فان اتاحة اوسع الفرص لاقرار شعبنا للاستفادة والاستمتاع بالانتاج الثقافى والفني هو حق للمواطن ، يفرض على الاجهزة الثقافية ان تضع الخطط لتحقيقها .

فى مناخ من الحرية والديموقراطية اجتمع مؤتمر المسرحيين المصريين الذى ضم أكثر من ألف من الكتاب والنقاد والمخرجين والممثلين والتشكيليين والمهتمين بالحركة المسرحية ليتدارسوا معوقات انطلاق الحركة المسرحية ومواكبها للانطلاق الجماهيرية الواعية ، وقد لاحظ المؤتمر

اولا : أن المسرح المصرى كان وما يزال نابعا من ضمير الشعب المصرى معبرا عن آلامه وآماله وأحلامه .

ثانيا ، أن المسرح المصرى كان دائما مسرحا عربيا يتصل بالامة العربية ويعبر عنها تأليفا وجمهورا .

ثالثا : أن نهضة المسرح المصرى فى اوليات هذا القرن كان ثمرة طيبة من ثمار ثورة ١٩١٩ الشعبية كما كانت نهضته فى ستينات هذا القرن ثمرة واعية من ثمار ثورة ١٩٥٢ .

رابعا : ان فى مناخ الحرية والديمقراطية وبعد عبور ٦ أكتوبر العظيم اصبح المسرح فى حاجة الى دفعة قوية تعيد الحياة الى عروقه حتى يؤكد ما يصبو اليه الشعب من دعم للديمقراطية وتاكيد للحرية وتعبير حقيقى عن قضايا الشعب المصرى ومساهمة واعية وأصيلة فى اعادة صياغة الانسان والحياة على أرضنا الطيبة .

ومن أجل مسرح وطني قومى انسانى فان المؤتمر يوصى بما يلى :

أ - فى مجال علاقة الدولة بالمسرح :

يؤكد المؤتمر ان مسارح الدولة هى الركيزة الحقيقية للحركة المسرحية لا فى مصر وحدها بل في العالم العربى لذلك يوصى المؤتمر بالحفاظ عليها ودعمها .

اولا : فصل المسرح عن السينما فى هيئة مستقلة وذلك لاختلاف طبيعة كل من الفنين واختلاف مسئولية الدولة قبل كل منهما..

ثانيا : سرعة تنفيذ مشروع البيوت المسرحية وقد ناقش المؤتمر المشروع الذى أعدته هيئة السينما والمسرح والموسيقى لانشاء البيوت المسرحية وادخل عليه من التعديلات ما يكفل استقلالها مع ارتباطها بالاجهزة ارتباطا يضمن اشتراكها والمشاركة المركزية للهيئة فى المسئولية والمتابعة (بما هو مبين بالتقرير التفصيلي باللجنة المختصة) .

ثالثا : تكون البيوت المسرحية هى المسئولة مسئولية كاملة عما تقدمه من أعمال فنية والتزامها بقيم المجتمع ومبادئه وذلك ضمانا لحرية التعبير دون معوقات ادارية او رقابية .

رابعا : وضع نظام خاص بالاتفاق مع وزارة المالية يحصل العاملون في البيوت المسرحية بمقتضاه على نصف ما يحققونه من ايرادات كحوافز انتاج ويوضع لها

نظام خاص فى لائحة البيوت المسرحية .

خامسا : أن تهتم البيوت المسرحية بالتراث المسرحى وبخاصة المسرح القومى الذى يهتم بالتراث المسرحى القومى والعالمى .

سادسا : توسيع رقعة نشاط البيوت المسرحية لتقديم خدماتها على مستوى محافظات الجمهورية .

سابعا : زيادة عدد البيوت المسرحية ، واعادة المسرح الكوميدى والعالمى وانشاء المسرح المتجول الذى يتجه أساسا لجموع الفلاحين والعمال .

ب - فى مجال التكامل بين الحركة المسرحية وأجهزة الاعلام والصحافة والتعليم :

يوصى المؤتمر بالاتى :

أولا : وضع نظام دائم وثابت لاختيار ونقل الاعمال المسرحية الى الجماهير العريضة وتقييمها والتعريف بها عن طريق الاذاعتين المسموعة والمرئية على أن يتولى مسئولية تنفيذ هذا النظام لجنة من المسرحيين والنقاد لضمان تقديم الاعمال ذات المستوى الجيد والمضمون البناء .

ثانيا : وصولا الى حركة نقدية تقود المسرح وتربط الجماهير به يوصى المؤتمر باصدار مجلة خاصة للمسرح وترشيد النقد المسرحى فى الصحف والمجلات وتشجيع نشر الدراسات والنصوص المسرحية واعادة اصدار سلسلتى المسرح العالمى والعربى .

ثالثا : يوصى المؤتمر بالاهتمام بالنشاط التمثيلى ومسرحة المناهج باعتبارها وسيلة أساسية من وسائل التربية والتعليم خاصة فى مدارس المرحلة الاولى مع ما يتضمنه هذا من ضرورة الاهتمام بوسائل اعداد القائمين على التربية المسرحية وزيادة عددهم وتدعيم نشاطهم بالميزانيات والدراسات .

رابعا : فى مجال المسرح الجامعى :

يرى المؤتمر أنه يجب أن يكون طليعة لتقديم الاعمال المسرحية الاكاديمية والتجارب الرائدة فكرا واسلوبا ولهذا يوصى المؤتمر بالاهتمام به اعلاميا وثقافيا ودعمه بالخبرات الفنية .

جـ - فى مجال مسرح الثقافة الجماهيرية :

يوصى المؤتمر بما يلى :

أولا : دعم الميزانية المخصصة للخدمة المسرحية فى أقاليم الجمهورية مع ضرورة مشاركة الهيئات المحلية فى دعمها وتمويلها .

ثانيا : تحويل جهاز الثقافة الجماهيرية الى هيئة عامة يتيح للخدمات المسرحية والثقافية ان تنطلق متخلصة من المعوقات الادارية .

د - فى مجال مسرح الاطفال : -

يوصى المؤتمر بالعناية بمسرح الاطفال والعمل على نشره فى جميع انحاء الجمهورية كما يطالب البيوت المسرحية بتقديم مسرحيات خاصة بالاطفال يقوم بالتمثيل فيها كبار الفنانين فى حفلات خاصة .

هـ - فى مجال التأليف المسرحى : -

يوصى المؤتمر : -

أولا : - بالاهتمام فى المرحلة القادمة بالتخطيط العلمى السليم لمواسمنا المسرحية مع وضع استراتيجية ثابتة يقوم عليها هذا التخطيط ، ومع الاهتمام بانتاج الاجيال المتتابعة من كتاب المسرح المصرى والعربى وكتاب العالم الثالث وعيون الادب العالمى . ويوصى المؤتمر بالاهتمام بوجه خاص بالكتاب الجدد وبأن يتأكد هذا الاهتمام تطبيقيا بضمان فرصة واحدة على الاقل فى كل موسم مسرحى بكل بيت مسرحى لنص جيد لكاتب جديد .

ثانيا : - العناية بالمسابقات المسرحية فى التأليف ، على أن تساهم فيها كافة الهيئات العلمية والمسرحية والادارات المحلية وأجهزة الاعلام والصحافة سعيا الى تهيئة المناخ الصحى لحفز الشباب الموهوب على الاسهام فى اثراء الرصيد الادارى للمسرح المصرى مع مزيد من الاهتمام بنصوص المسرح الغنائى ومسرح العرائس ومسرح الطفل .

و - فى مجال الاخراج وفنون الاداء : -

يوصى المؤتمر : -

أولا : - بالتقنين الكامل للحركة المسرحية فى كل علاقاتها وخطواتها ، تقنينا يضع الضمانات الكافية لعدم اهتزاز الحركة المسرحية مع تغير القيادات المسئولة عنها ، ويحل الديموقراطية محل البيروقراطية ، على أن ينبع هذا التقنين من ميثاق الشرف الذى يجمع العاملين فى المسرح والذى يرسى كثيرا من التقاليد المسرحية .

ثانيا : - اتمام البيوت المسرحية فى المرحلة المقبلة بالتخطيط العلمى المدروس للمواسم المسرحية ، بما يؤدى الى تنظيم علمى لاستثمار جهود فنانى مسرح الطفولة وتنظيم العلاقة الدائمة بين المسارح وجماهيرها .

ثالثا : - الاهتمام بمناهج المعاهد العلمية المتخصصة فى فنون المسرح واستحداث قسم للدراسات المتخصصة فى الاخراج . والتوسع فى انشاء مراكز التدريب واستقدام الخبرات العالمية فى فنون الاداء والتعبير ، سعيا للمساهمة فى المحافظة على قدرات فنانى المسرح المصرى وتطويرها ، كما يوصى كذلك بالتوسع فى البعثات والمنح الدراسية وفى تبادل الخبرات والمواسم المسرحية مع دول العالم وبوجه خاص العالم العربى والعالم الثالث .

رابعا : ـ ضرورة اقامة مهرجان سنوى للمسرح فى مصر يبدأ عربيا وينتهى عالميا واقامة المسابقات الفنية للعروض المسرحية ورصد الجوائز السنوية لكافة الفنون المساهمة للعرض المسرحى ·

خامسا : ـ ترشيد الانفاق فى الانتاج المسرحى ، والاهتمام بالدراسات الحديثة فى الدعاية والتسويق ·

سادسا : ـ دراسة نظام فعال للتأمين الصحى على كافة العاملين فى المسرح ، بشكل يتفق وطبيعة العمل المسرحى ·

سابعا : ـ اعادة النظر فيما سمى بكادر الفنانين · اللائحة ٣٦ سنة ١٩٧٥) والعمل على انشاء كادر خاص بالمسرحيين تراعى فيه طبيعة عملهم ·

ثامنا : ـ اتخاذ الخطوات التنفيذية للوفاء بحقوق فنانى المسرح من كتاب مخرجين ومؤدين فى الاداء العلنى ، تطبيقا لاتفاقية برن التى وقعتها مصر أخيرا ·

ز ـ فى مجال المعمار والتشكيل : ـ

يسجل المؤتمر ظاهرة توقف بناء دور المسرح رغم التطور الهائل فى حجم الحركة المسرحية والزيادة العظيمة فى عدد السكان ولذلك فانه يوصى : ـ

أولا : ـ بدراسة نظام لبناء دور عرض جديدة فى القاهرة والاقاليم تحت اشراف هيئة متخصصة فى التصميم والتنفيذ ·

ثانيا : ـ السعى الى ضم صالات المسرح الملحقة بكثير من الهيئات والنقابات الى مسرح الدولة ·

ثالثا : الصيانة الدائمة للمسارح التى يملكها مسرح الدولة وتطويرها بشكل يمنحها أمكانية الصياغة الحديثة للعروض المسرحية ·

رابعا : التوسع فى العروض المسرحية فى الاماكن المفتوحة وذلك للتغلب على أزمة المسارح من ناحية ونقل العمل المسرحى الى الجماهير من ناحية اخرى ·

يوصى المؤتمر بما يلى :

خامسا : الاهتمام بانشاء وتجهيز ورش ومرسام ومخازن للديكور والملابس والاكسسوار بغية التوصل الى تنظيم علمى لهذه المهن ينيح امكانية العمل بنظام الريبورتوار ·

جـ ـ فى مجال الفنون الشعبية والموسيقى والمسرح الغنائى والباليه والاوبرا والسيرك ·

اولا : ضرورة عقد مؤتمر خاص تدرس فيه مشاكل هذه الفنون والعاملين بها ·

ثانيا : تدعيم المسرح الغنائى بالطاقات البشرية المتخصصة فى كافة الفنون المكونة للعروض الغنائية ·

ط ـ فى مجال التوثيق والتاريخ :

تاكيدا للدور الهام الذى يقوم به التوثيق والتاريخ وذلك فى مجالات النقد والتاليف والدراسات المسرحية يوصى المؤتمر بأنشاء مركز لتوثيق البحوث المسرحية يشرف على متحف المسرح على أن يهتم بوجه خاص بتوثيق وتسجيل أعمال الاجيال المتعاقبة من المخرجين والمؤدين والتشكيليين ويدعو الى المحافظة على التسجيلات الصوتية والمرئية للاعمال المسرحية الجادة فى الاذاعة

ى ـ فى مجال الفرق الخاصة

يوصى المؤتمر بما يلى :

أولا : دعم اتحاد الفرق الخاصة الذى أعلن عن قيامه مؤخرا وتقديم المعونات الفنية للفرق المسرحية ·

ثانيا : العمل على اصدار قانون باعفاء المعدات المسرحية من الجمارك وأعفاء دور العرض المسرحية الحديثة من الضرائب خمس سنوات اسوه بما اتبع بشأن السينما ·

ك ـ فى مجال اتحاد المسرحيين العرب ونقابة المسرحيين المصريين

يوصى المؤتمر بدعم الجهود العربية المبذولة لاقامة اتحاد للمسرحيين العرب مع ضرورة الاسراع فى العمل على قيام نقابة المسرحيين المصريين وقد درس المؤتمر المشروع الذى تقدمت به وزارة الثقافة لمجلس الشعب لانشاء نقابة للمهن السينمائية والمسرحية والموسيقية ويوصى المؤتمر بتعديل مشروع القانون لتكون النقابة نقابة للمهن السينمائية والمسرحية والموسيقية على أن يتضمن مشروع القانون ميثاق شرف يلتزم به السينمائيون والمسرحيون والموسيقيون فى اعمالهم الفنية ·

والمؤتمر اذ يسعده أن يبارك الخطوات الرشيدة التى يقودها الرئيس محمد أنور السادات لاقامة حياة ديموقراطية فى مصر وأصدار قانون قيام الاحزاب السياسية وحقها فى التعبير عن مبادئها واهدافها بمنابر خاصة يعلن أن المسرح سيظل دائما منبرا قوميا لا ينحاز ولا يتجه اتجاها خاصا فمن اجل مصر كلها كان وسيكون وسيظل صرحا قويا شامخا معبرا عن كل الجماهير متبنيا قضايا النضال فى سبيل تحقيق اهدافها

والمؤتمر اذ يشكر السيد وزير الاعلام والثقافة على دعوته للانعقاد وعلى رعايته له كما يشكر اللجنة التحضيرية بما بذلته للاعداد للمؤتمر يناشد السيد الوزير أن يضمن متابعة أعمال المؤتمر وتوصياته بجهاز يخصصه لذلك مع ضرورة عودة المؤتمر الى الانعقاد دوريا كل عامين لتتحقق المرجعة الدائمة للحركة المسرحية بسلبياتها وايجابياتها · ■



ثـــــلاث رســـــائل مفتوحــــة

الى وزيــر الثقـــــافة

ليس بالكلمـــــــة وحــــــدها يحيـــــا الانســـــان !

عز الدين نجيب

فى افتتاح أحد المعارض العامة فى نوفمبر الماضى ، كتب الدكتور جمال العطيفى وزير الثقافه كلمة يؤكد فيها ان الفنون التشكيلية فى مصر هى أكثر الفنون تقدما .. ثم قال « ان هذا يحمل الدولة – ويحملنى شخصيا كوزير للثقافه – مسئوليه رفع المعاناة عن جمهور الفنانين التشكيليين وبذل مزيد من الرعاية لهم ، حتى يمكن ... بحق اننا وصلنا بالفنون الى افراد الشعب واننا خلقنا عند كل مواطن عادة التذوق الفنى اوانها نمت » .

. كانت هذه الكلمات باقة من الزهور من الدولة الى الفنان ، وضوءا اخضر للبدء في دراسه اوضاعه ، وانقاذه من تيه النسيان ومن قبضته الادارة البيروقراطيه معا ، فقد رحب الوزير بعقد مؤتمر عام للفنانين التشكيليين ، وكلف جمعية اتيليه القاهرة بالبدء في الاعداد له مرسيا بذلك الاساس السليم للديمقراطية في الواقع الثقافي بتسليم المسئولية لاصحاب الحق ، اى للقاعدة العريضة من الفنانين المنتجين ، وبالفعل بدأت الاستعدادات لاقامة هذا المؤتمر في أقرب وقت .

لكن هل يعني هذا ان على كل المشاكل الملحة للفنانين ان تنتظر حتى ينعقد هذا المؤتمر ؟ ان السائرين فوق الجمر لن ينقذهم من الاحتراق وانطفاء مجرد الامل في بلوغ الواحة وعيون الماء .. وكم من فنانين حقيقيين يسيرون فوق الجمر ويكاد يهدهم الظما . بدءا من الجيل الذي تخطى الستين حتى جيل الشباب ، وهم وان كانوا لا يشكلون حالات فردية ، لانهم ليسوا الا تجسيدا صارخا لاوضاع مختلة . الا ان ظروفهم الملحة تستدعي من الدولة ان تسارع بانقاذهم وبمحاسبة المسئولين عن ذلك .

ان من بين هؤلاء الفنانين من تشن عليهم حرب تجويع فعلية لا مجازية ، بمنع مرتبهم الشهري الذي يشكل الدخل الوحيد لهم على مدى اثنى عشر عاما في مدة التفرغ الذي اعطته لهم الدولة تشجيعا على الانتاج ، ومنهم من تجاوز الستين او اقعده المرض ، أو يعول أسرة كبيرة العدد ، وجميعهم ليسوا بقادرين على ممارسة اى عمل آخر غير الفن ، لذلك لم يكفوا يوما — حتى في ظل حرب التجويع — عن اثراء حياتنا بروائع ابداعهم ، مثل الفنانين محمود موسى وتحية حليم ومحمد هجرس وعبد البديع عبد الحى ومحيى الدين طاهر .. » ولعلنا نلاحظ انهم جميعا — باستثناء تحيه حليم — نحاتون ، وكان المنطقى ان يلقوا رعايه أكثر من رئيس هيئه الفنون باعتباره نحاتا ايضا ...

ومن بين هؤلاء الفنانين من عاش على خط النار في مواجهه العدو الصهيوني ، واضعا حياته على كفه دفاعا عن الوطن لمدة ست سنوات ، خاض خلالها معارك الاستنزاف والدفرسوار ومع ذلك لم يكف عن الانتاج الفني ، فقد كانت الفرشاة ايضا اداة للنضال بالنسبة له .. وعندما عاد من الجبهة ليقدم تجربته الفنيه في معرض خاص تخلت عنه الادارة المسئولة رغم اعترافها بارتفاع مستواه واقتنائها من قبل لاكثر من عمل من اعماله ، ورفضت ان تقيم له معرضه او تساهم في نفقاته ، واخذت ان تزف اليه بشرى موافقه السيد رئيس هيئة الفنون على التفضل بافتتاح معرضه .. اين!! لا احد يعلم ! ..كان هذا هو الفنان فاروق وهبة ، الذى اقام معرضه مؤخرا بقاعة اتيليه القاهره متحملا ايجارها وتكاليف طبع الكتالوج على نفقته ، بعد أن تنازل عن « شرف » افتتاح رئيس الهيئة لمعرضه ، مفضلا ان يفتتحه النحات السكندرى الرائد الذى اوقف صرف مرتبه من هيئة الفنون منذ أكثر من عام .. محمود موسى .. وكان المعرض كفيلا بادخال صاحبه بجدارة في ساحة الفن الحقيقي من أوسع أبوابها !

وهنا أفضل ان أترك الحديث عن احد هؤلاء الفنانين وهو محمود موسى لفنان وناقد كبير هو الاستاذ حسين بيكار ، نقلا عن فقرات من مقال له بجريدة الاخبار حتى لا اتهم بسالتحيز

١ — وقيل أن يسقط الازميل !

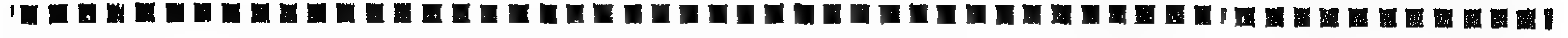
« ذنبه انه نحات أصيل ، وانه لا يجيد شيئا سوى النحت .. وصناعة التماثيل !

« وذنبه انه اختار الطريق الصعب ، طريق المجاهدة والعشق فوهب نفسه للفن ونذر الا يكلم الناس الا رمزا مادام ازميله في يده ينوب عنه في ازالة قشور الصمت عن الحجر الاصم ، وكأنه هارون موسى المتحدث باسمه والناطق بلسانه ..

« وذنبه انه القى بكل عتاد الاستقرار خارج معبده ، وخلع نعلى الدهاق والتسلق والمداهنه وتقبيل الايدى ، وجثا على ركبتيه لالهه الوحيد يحرق البخور للشخوص التى تولد بين يديه في خشوع هادىء واستسلام نبيل ..

« .. ظل طوال حياته يمارس الولادات العسرة فالجرانيت والبازلت وصخر الصوان وغيرها من الاحجار الصلبة مواد عنيدة وقاسية تأبى اجنتها الخروج من مشيمتها الا تحت الحاح ارادة فنان أقوى من عنادها ، وعشق فنان دؤوب لا يكف عن العزف على قيثارته حتى يطل وجه المحبوب من وراء الف حجاب وحجاب .

« واذا كان الفراعنة قد بنوا



منها صروحهم وصنعوا منها تماثيلهم فذلك لان الخلود كان محور عقيدتهم ، والاستمرارية هى الفلك الذى تدور فيه فلسفتهم وطريقة حياتهم .. وهو كحفيد للفراعنة الكبار قد ورث عنهم هذا الفهم او هذه الغريزة شعوريا او لا شعوريا ، فتشبث بالصخر ، جعله قيثارة الذى يعزف على ترانيمه صلواته ، فجاءت أشبه بالهمهمة التى ترددها هضاب منف وتلال طيبة ، والامتدادات السحيقة فى وادى ابو سمبل ..

« .. لم يخرج الفنان السكندرى الى الناس كما هو داب طلاب الشهرة ، بل لازم محرابه ، لا شأن له بأساليب الدعاية المبتدعة ، من يريده فليذهب اليه ، ما عليه الا أن يطرق باب الاتيليه فى الاسكندرية حتى يجد أمامه محمود موسى .. الفنان الانسان بكل تواضعه بكل بساطته وعظمته .. اعطى مصر القليل الكثير .. القليل كما والكثير كيفا .. وقيمة الاشياء فى ندرتها ومحتوياتها ، وما أندر الجدية والصدق والاصالة فى زمان انعدمت فيه هذه القيم او كادت .

« ومن قلب الاسكندرية يدوى صوت ساخن صارخ ، رسالة فنانى الاسكندرية وأدبائها يستنجدون فيها بوزير الثقافة وكل من يعنيهم الامر : اين مكان المثال السكندرى الكبير محمود موسى — ٦٣ سنة — على خريطة التقدير مع رحلة الفن لاكثر من نصف قرن ، متواجدا بصدقه وصراحته ورؤيته الصافية فى المعارض المحلية والدولية .. ان الفنان الذى افنى عمره واهبا بلاده لحمه ودمه وعصارة قلبه واعصابه لا ينبغى ان تلقى عظامه فى عرض الطريق ! .. ألا يستحق فنان كبير مثل محمود موسى معاشا استثنائيا يضمن نهاية كريمة لكفاحه الطويل ولعطائه الجزيل اسوة بمن كرمتهم الدولة من الذين عاشوا للفن ، وخاصة بعد أن استردت منه منحة التفرغ منذ أكثر من عام ولم يعد له اى دخل مادى يعينه على مواصلة مشواره الشاق الذى اختاره لنفسه — أو اختاره له قدره ؟! » .

ملحوظة : نشر هذا المقال فى ٨ أكتوبر ٧٦ مع عيد الفنان وحتى الآن لم تصل الصرخة الى قلب مسئول ».

٢ — حرب التجويع :

« .. فى الوقت الذى تقرر فيه الدولة تكريم الفنان وتخصيص عيد قومى للفن ، تترجم الهيئة المسئولة عن الفن هذا الشعار بتجويع الفنان وبث جذور القلق فى حياته !

« ان هيئة الفنون تقديرا منها لفنى خفضت مكافأة تفرغى كفنان رائد من سبعين جنيها الى اربعين !

ألغت تفرغى ، وألحقتنى بوظيفة لا صلاحيات لها بنفس المبلغ التافه « على بند غير العاملين » !

« وتعبيرا عن بهجتها بنجاحى فى اقامة مجموعة من المعارض الفنية — مؤخرا — فى عدد من بلدان اوربا الغربية والتقدير العالى لها من كبار الفنانين والنقاد والصحفيين الانجليز والالمان والفرنسيين ، أبت الا أن توقف صرف مرتبى عن الشهور الثلاثة التى استغرقتها رحلتى الفنية !

« لكن يبدو ان الهيئة العامة للفنون لم تجد فى كل ذلك كفايتها فقررت اخيرا وقف صرف مرتبى ابتداء من شهر نوفمبر ، بحجة أن رصيدها المالى لا يسمح !

« ان الموقف الاول اذا كان تعبيرا عن مناخ يفتقد الى أبسط المعايير الصحيحة والعادلة فى تقييم فنان مثلى — حاصل على أعلى الشهادات من أكبر الاكاديميات الفنية فى العالم ، ويمتلك خبرة طولها ربع قرن من الاشتغال بالفن التشكيلى ، واقامة المعارض الفنية فى الداخل والخارج حتى اليوم ، واذا كان ذلك فى حد ذاته أمرا مروعا — وهو كذلك بالفعل — فان الفاجع حقا هو ذلك الموقف الاخير ، لانه لم يتم بالحجة الادارية المتهاوية المذكورة فضلا عن عدم قانونيتها — وانما سبقه تهديد مباشر وسافر من السيد — عبد الحميد حمدى رئيس الهيئة العامة للفنون والاداب .. لماذا ؟

« لاننى تجرأت ووقعت مع أكثر من مائة فنان وكاتب على بيان يحتج على الاعتداء الذى تعرض له زميلنا الفنان عز الدين نجيب ، وتعرضت له لوحاته .

« ان الامر اذن أخطر من المبررات الادارية وأشمل من أن يكون مشكلة شخصية .. وانما هو يمثل بحق مأساة فاجعة لواقع الفن التشكيلى فى مصر » ..

النحات :

محمد حسين هجرس

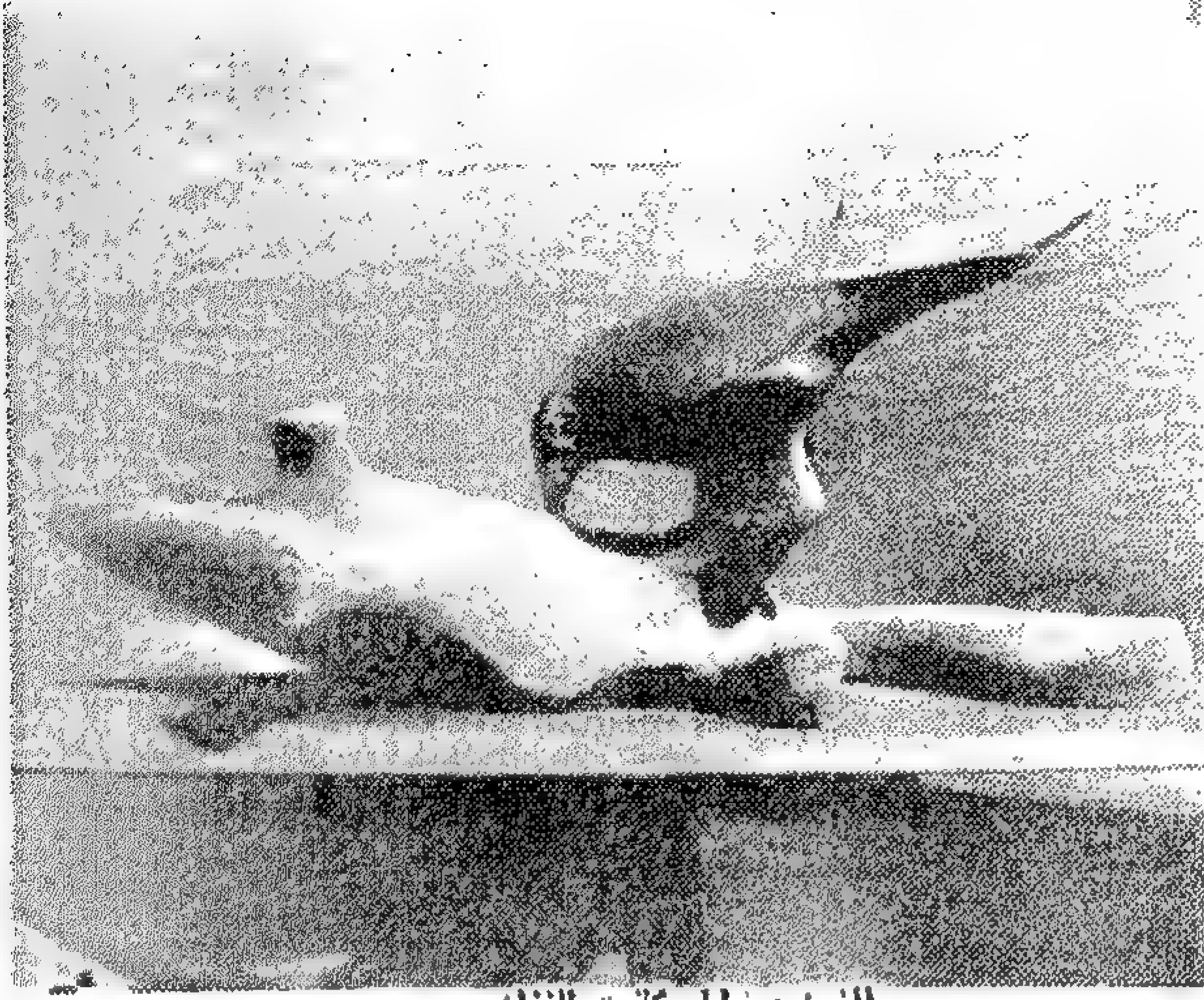
سؤال ساذج : كم يتقاضى شهريا المستشار الخاص لرئيس الهيئة وكاتب مقالات المديح ، من نفس بند غير العاملين ؟

٣ ــ وفشل سيادته موافق .. على فتح معرض في الهواء !!

« ... بعد ان انهيت مهمتى بالخدمة كضابط مقاتل بالقوات المسلحة فى أصعب فترات مرت بالوطن ، كان على ان أقدم تجربتى الفنية ، تلك المرتبطة بظروف نادرة كانت فيها الفرشاة ضمن أسلحة النضال .

« ... وتقدمت بالطبيعة الى ادارة الفنون الجميلة والمعنية باقامة المعارض ، ولكنى ووجهت بسلوك غريب أسرده فى الاتى :

« بتاريخ ١٥ أغسطس تقريبا تقدمت بطلب الى ادارة المعارض الداخلية لاقامة معرض خاص لاعمالى فى التصوير ، بعد ان أطلعت السيد ــ محمد مصطفى والسيد ــ عبد الوهاب مرسى ــ المعنيين بالامر ــ على شرائح ملونة لاغلب أعمالى ، وبعد ترحابهم الظاهر بالاعمال ، أخذت وعدا كاملا من الاثنين باقامة المعرض ، وبعد أن تركت الطلب المقدم منى فى يد السيد عبد الوهاب مرسى لاطلاعه على رئيس مجلس الادارة للموافقة ، ذهبت ثانية للادارة لمتابعة الموضوع . **ولكنى فوجئت بأن طلبى الذى قدمته غير موجود أصلا ولم يدخل فى البريد الوارد أو الصادر ، وبعد أن استفسرت عن هذا الموضوع من السيد**



الغراب والمعركة » للفنان محمدهجرس

محمد مصطفى ، أبلغنى أن السيد عبد الوهاب مرسى لم يقدم الطلب لكى يأخذ دوره ، وبأن الطلب فقد وغير موجود ، ورجانى بأن أقدم طلبا آخر وتعهد مشكورا بمتابعته بنفسه. حدث هذا بعد مرور شهر ونصف من تقديم الطلب الاول ، وبعدان تقدمت بالطلب الثانى باسم السيد رئيس هيئة الفنون ، والذى طلبت فيه أن تتكفل الإدارة باقامة المعرض من ناحية طباعة الكتالوج ودفع ايجار صالة الاتيليه ، اقترح السيد محمد مصطفى على اضافة « أن يتفضل الاستاذ عبد الحميد حمدى بافتتاح المعرض » ، فذكرت هذا فى طلبى ، وبعد مرور أسبوع ذهبت للاستفسار عن آخر ما تم فى هذا الموضوع ، فأطلعنى السيد محمد مصطفى على الطلب المقدم منى الى الاستاذ عبد الحميد حمدى بعد بحثه ، **ووجدت ما يعنى عدم موافقته على تكفل الادارة بدفع ايجار الصالة أو طباعة الكتالوج ، لكن كان هناك خطا عريضا موضوعا تحت بند « ويتفضل السيد رئيس الهيئة بافتتاح المعرض » ومؤشر بجانبه : أوافق ! ..** فلم يكن أمامى الا أن أجتهد ثانية فى اقامة المعرض بجهودى الخاصة رغم كل الصعوبات المواكبة لهذا ... » .

المصور : فاروق وهبة

سؤال ساذج :

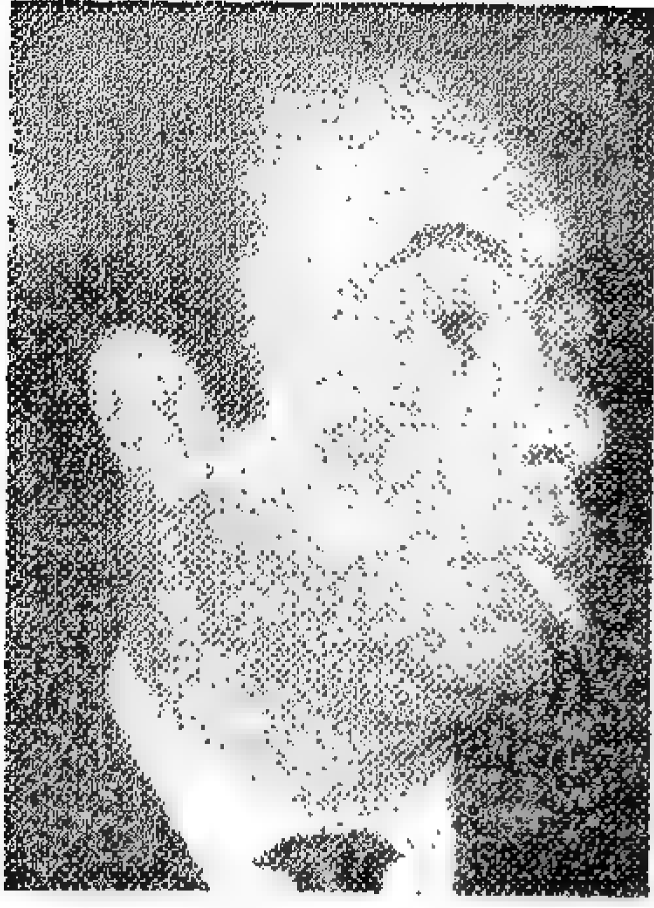
كم تكلف كتالوج معرض السيد رئيس هيئة الفنون الاخير ؟ .. وكم عدد المعارض التى كان يمكن أن ينفق عليها من تكاليفه ؟!

. . . .

وبعد .....

اننى أهدى هذه النماذج الثلاثة الى الدكتور جمال العطيفى وزير الثقافة .. كصرخات تستدعى تدخله العاجل وكنماذج لثلاثة أجيال متعاقبة فى الحركة الفنية .. ورغم تقديرنا لكلمته الطيبة فى مستهل هذا المقال ، فانه ليس بالكلمة الطيبة وحدها يحيا الفنان ! ■

المعهد العالى للفنــون المسرحية



د. رشاد رشدي

انعــدام المنهج وغياب الأســاتذة .. وحـكايات أخرى

في مؤتمر المسرح ، تفجر الحديث أكثر من مرة حول أكاديمية الفنون بوجه عام ومعهد الفنون المسرحية بوجه خاص ، فهذا المعهد هو البوتقة التى يتم فيها اعـداد الكوادر الضرورية للعمـل المسرحـى : اخراجا وتمثيلاً ونقدا ، من هنا فان الاهتمام بمناهج هذا المعهد والعاملين فيه أمر ضرورى فى أية مناقشة لأزمة المسرح المصرى ، والعمل على تجاوزها ..

وهذا التحقيق يقدم لنا صورة لمعهد الفنون المسرحية تـاريخا وواقعا ..

وهى فى الحقيقة صورة لا تبعث على الأمل او التفـاؤل ، نضعها ــ دون تعليق ــ أمـام المعنيين بأمور حركتنا المسرحية والثقافية .



سعد الالفى



جلال الشرقاوى

بعد هزيمة ٦٧ ، وفى جو من التخبط المحموم ، تم اختيـار الدكتور رشاد رشدى عميـدا للمعهد العالى للفنون المسرحية فمديرا بعد ذلـك لاكاديميـة الفنون ، ليلعب دوره فى اجهاض الحـركة المسرحيـة وتشـويه أجنتها .

وكان الاختيار موفقا ولا شك ، فالدكتور رشاد رشدى بأفكاره التلفيقيه ، والتى هى خليط رجعى من رؤى فرويد السيكلوجيه وهنرى جيمس الفكرية واليوت النقدية ، مع استعلائيته الواضحة على طبقات الشعب الكادحة ، والتى كان يخفيها خلف شعارات الفن للفن ، والتى خاض من اجلها معارك طويله متصلة .. لم يكن اختياره مع نهاية الستينات لعمادة معهد الفنون المسرحية ثم مديرا للاكاديمية ورئيسا لتحرير مجلة « الجديد » ، البديله لكل المجلات الثقافية الجادة ابلغ دليل على ذكاء تلك الطبقة الجديدة وتحركاتها الحربائية ، منذ ولادتها الشيطانية فى الخمسينات ، ونموها السرطانى فى الستينات حتى اليوم .

ولقد قام الرجل ـ والحق يقال ـ بدوره التاريخي فى تخريب البوتقة الفنيه وافرز للحياه عثرات الاجنه المشوهه التى تلقفتها الايدى المدربة والعالمة بتخريب باقى الاجهزة الثقافية والفنية فى المجتمع ، لتستطيل الازمة وتتعمق وتنفجر فى مؤتمر المسرح الاخير ..

●

فى ٢٢ اغسطس ١٩٥٩ صدر القرار الجمهورى رقم ١٣٤٩ لسنة ٥٩ بانشاء المعاهد الفنية : المعهد العالى للفنون المسرحية ، المعهد العالى للسينما ، المعهد العالى للباليه ، المعهد العالى للكونسيرفاتوار ، واضيف اليهم بعد ذلك المعهد العالى للموسيقى العربية ، وبعد عشر سنوات صدر القرار رقم ٧٨ لسنة ١٩٦٨ بانشاء اكاديمية الفنون، لتضم المعاهد الخمس السابقة

تحقيق :

حسن عطية

وخلال هذه السنوات العشر اخصب خريجو هذه المعاهد الحركة الفنية فى مصر ، كأفضل ما يكون عليه الاخصاب مسرحيا وسينمائيا وايجادا لفنون كانت غائبة تقريبا عن حياتنا كالباليه والاوبرا وفرق الاوركسترا ...

وان كان اختيارنا اليوم لمعهد واحد من هذه المعاهد الخمس ، ناهيك عن المعهد العالى للتذوق الفنى الذى افتتح فى ٨ اكتوبر ١٩٧٠ بنفس مبنى معهد الفنون المسرحية ، وحتى الشهر الماضى كان معهدا بلا عميد ، وبلا اساتذة ، وبلا منهج وبلا هوية ، ولا يعرف خريجوه القلائل حتى الان ان كان ما حصلوا عليه دبلوما عاليا او ماجستيرا يؤهل للحصول على درجة الدكتوراه ، وناهيك ايضا عن المعهد العالى للفن الشعبى الذى وضع له حجر الاساس منذ نحو خمسة عشر عاما فى الارض الواقعة امام مبنى المعهد العالى للباليه ، ولم يوضع حتى الان حجر ثان فوق حجر الاساس هذا .. ناهيك عن هذين المعهدين : المزعوم والوهمى ، اقول ان اختيارنا للمعهد العالى للفنون المسرحية من اصل خمس معاهد اساسية يرجع الى دوافع كثيرة ، من اهمها اسبقية ظهوره فى حياتنا وتغذيته القديمة لروافد حياتنا السينمائية والمسرحية والاذاعية والتليفزيونية بالكتاب والمعدين والمخرجين والممثلين ومهندسى الديكور وغيرهم ولانعكاس هذه الاسبقية وهذه النوعيات المختلفة من الفنانين ذوى الاطر المتقاربة والمتداخلة على الاحتياجات الضرورية للفنون الاقدم من حيث التواجد ، والاكثر من حيث الانتشار فى المجتمع فى حين أن فنون الباليه والاوبرا والاوركسترات ما زالت تحتفظ لنفسها بمناهجها الاكاديمية التى يصعب على أى مدع أن يقترب منها ، الى جانب دورها المحدود فى الانتشار بين الجماهير العريضة ، ومن ثم تركت طلائع الطبقة الجديدة هذه الفنون ومعاهدها تعانى مشاكلها الخاصة ، وتحركت نحو أخطر هذه المعاهد : المسرح فالسينما والموسيقى ، من هنا جاء اختيارنا لاحد هذه المعاهد .

●

انشىء معهد التمثيل عام ١٩٣٠ ، واغلق مباشرة على يد حكومة اسماعيل صدقى ، ثم أعيد انشاؤه فى عام ١٩٤٤ تحت اسم المعهد العالى لفن التمثيل العربى بعمادة زكى طليمات ، وكانت الدراسة فيه مسائيه دونما تصنيف محدد للمؤهل العلمى الحاصل عليه الطالب المتقدم اليه ، أو الذى سيحصل عليه من المعهد ، واقتصرت أهدافه على اعداد فئة مثقفة من الممثلين والنقاد للعمل فى مجالات المسرح والسينما والاذاعة .. وبعد الثورة صدرت فى ٢٤ ديسمبر ١٩٥٣ لائحة تنظم اعماله ، يعمل بها مدة عام دراسى واحد ثم يعاد النظر فيها فى ضوء التجارب ، ولم يعد هذا النظر حتى ٢٠ مايو ١٩٥٨ حينما صدر قرار وزير التربية والتعليم رقم ٤٨٩ بانشاء معهد عال للفنون المسرحية ، ووضعت له لائحة داخلية ، ذكرت

فيها المواد الدراسية لاقسام المعهد مستفيدة في ذلك باللائحه الاساسية للكليات والمعاهد العليا التابعة لوزارة التربية والتعليم ثم تبع المعهد بعد ذلك وزارة الثقافه حيثما صدر القرار الجمهوري رقم ١٣٤٩ لسنة ١٩٥٩ بانشاء بمعاهد المسرح والسينما والباليه والكونسيرفاتوار ، وصفيت الدراسة المسائية بالمعهد واصبحت نهارية — ومثلها بالنسبة للمعاهد الاخرى — ونظامية مجددة بمؤهل علمى للالتحاق هو الثانوية العامة او ما يعادلها ، على ان يمنح الخريج دبلوما معادلا للمؤهل الجامعي ، وتحددت أهدافه في « اعداد فئة مثقفة من الفنانين والنقاد والكتاب ومهندسي الديكور للعمل على تزكية فنون المسرح وآدابه ونشرها في مجالات الحياة العامة والاوساط التعليمية ، والمساهمة بصورة فعالة في وسائل الاعلام المختلفة والعمل على تنمية الوعي الفنى » .

وعلى امتداد ما يقرب من عشرين عاما ، تعاقب على المعهد ست عمداء : سعيد خطاب ، **نبيل الالفي ، د . شكرى عياد ، د . رشاد رشدى ، جلال الشرقاوى ، د . ابراهيم حمادة ، ويشتمل المعهد على ثلاثة أقسام : التمثيل ، الديكور ، النقد وآدب المسرح** أضيف اليهم عام ٧٥ — ١٩٧٦ بدء من الصف الاول قسم «التربية المسرحية» والذى الغى مع نهاية نفس العام الدراسى ، وبدء من الصف الثالث قسم «الفنون الدرامية» والذى تقرر الغاؤه هذا العام ١٩٧٧/٧٦ بعد صعود طلبته الى الصف الرابع وعدم قبول طلبة في الصف الثالث .. وتنقسم الدراسة في المعهد الى قسمين : قسم نظرى يشتمل على أدب المسرح ونظريات الاخراج والنقد وتطبيقاتهما ، وقسم عملى اقتصر في الفترة الاخيرة على قسم التمثيل فقط في اعداد المشاهد التمثيليه التى لا تتعدى اثنين او ثلاثة على الاكثر في العام الدراسى باكمله ، تاركين لمسارح القطاع الخاص وبقايا العام ، دور تدريب فنانى المستقبل على طريقة نظام « الصبية » في الورش ، فلا يدربونهم الا على الميوعة وتدمير كل ما هو نبيل في النفس البشرية .

وعندما تسلم رشاد رشدى عماده المعهد بعد هزيمة الشرائح العسكريه من الطبقه الجديده ، وحلول بقية الشرائح الاقتصادية والاجتماعية والفكرية محلها . كان المعهد متخبطا بين جماليات نبيل الالفى ورغبته في انشاء مجبول سفيديه نصبور الفنان وتخلقه من جديد ناضج الحرفة والتكنيك بعيدا عن آي تبلور فكرى ، وبين ادبيات د . شكرى عياد — الذى تسلم العماده بعد الالفى — وامله في « تاديب » المعهد ورؤيته له كقسم تابع من أقسام كلية الاداب ، وانشغاله اصلا عنه ، ومع ذلك ونتيجه لبعض الليبرالية في الاثنين وفى العمـاده السابقه عليهما ، وارتباطا بالمنحنى التقدمى في منتصف الستينات تحركت المبادرات الفردية لعناصر جيدة من اساتذة المعهد اشهرهم : د . لويس عوض . محمود العالم . عباس صالح . نعمان عاشور . د . على الراعى . وايضا د . محمد القصاص . د . عبدالقادر القط . وغيرهم . وتلقف رشاد رشدى المعهد ، وبدا يؤدى دوره الذى آوصل المعهد الى ما أصبح عليه اليوم .

عدم وجود اساتذة متفرغين :

● ● تم اقصاء كل الدكاترة والاساتذة التقدميين والجادين من المعهد وآل المعهد ككادر تدريس الى عبد الفتاح البارودى وحسن عبد الرسول ومحمد تبارك وأمثالهم ولم يبق من الكادر الاكاديمى المعين بالمعهد سوى اثنين فقط بقسم النقد د . **ابراهيم حماده** العميد ، د . **فوزى فهمى** استاذ مساعد وانتدب الشهر الماضى عميدا لمعهد التذوق الفنى ، ومعيدا واحدا منتدبا من الاكاديمية هو **اسامة أبو طالب** ، وكذلك اثنين فقط في قسم الديكور هما : **علاء الشوافى** استاذ مساعد ، **وعبد المنعم عثمان** مدرس وحيد — متخصص في المناظر التليفزيونية . واثنين ملحقين بالقسم « كاعضاء فنيين » هما : **صبرى عبد العزيز** منتدبا من الاكاديمية **وعبد ربه حسن** منتدبا من الثقافة الجماهيرية . ومنذ سبع سنوات يرفض المعهد تعيين أى معيد جديد وبخاصة بقسم النقد والذى يسيطر عليه الدكتور رشاد سيطرة كاملة حتى بعد تركه عماده المعهد ، على الرغم من تقدم أكثر من خريج بالمعهد على امتداد هذه السنوات بطلبات تعيينهم او انتدابهم بالمعهد ، منها طلبات السيد — **حسن محمود حسن** « الاول » على قسم النقد وأدب المسرح لعام ١٩٧١ ، بتقدير عام جيد جدا بنسبة ٨٤ في المائة ، وتقديرات امتياز في مواد التخصص ويستعد لنيل دبلوم

الدراسات العليا فى الاذاعة والتليفزيون من كلية الاعلام بجامعة القاهرة ، وزاول النشاط الاخراجى والنقدى على امتداد أكثر من سبع سنوات حتى الان، اخراجا لبعض الهيئات على مسارح الدولة ، ونقدا ببعض المجلات المصرية والعربية المتخصصة .. وقد تقدم فور تخرجه بطلب تعيينه ضمن هيئة التدريس بالمعهد أو العمل به من خلال نظام التدريس بالمكافأة العامة أو بالمحاضرة ، ولم يلق لطلبه هذا جوابا ، فتقدم بطلب رسمى آخر للسيد حسن عبد المنعم وكيل وزارة الثقافة لشئون المعاهد الفنية وقتها بتاريخ ٢٤ ـ ١٠ ـ ١٩٧١ وتم تحويله الى السيد مدير الاكاديمية بتاريخ ١٩٧١/١٠/٢٥ م الذى قام بتحويله الى السيد عميد المعهد العالى للفنون المسرحية برجاء البحث والافادة بتاريخ ٣١ ـ ١٠ ـ ١٩٧١ . وتجمد فى المعهد من ذلك الحين ، فى نفس الوقت الذى تم فيه تعيين السيدة سميرة حسين مصيلحى « وشهرتها سميرة محسن » والثانية على قسم التمثيل بمنصب «خبيرة فى شئون الدراما » بالاكاديمية تحت بند « الاستعانة بالخبراء الاجانب والمحليين » . على الرغم من صعوبة التعيين من خلال هذا البند الا للضرورة القصوى ومن اجل الحاجة الى الخبرة النادرة والتى لا تتوافر مع مؤهلات خريج المعهد فى نفس عام تخرجه ، كما أن التعيين بهذا المنصب ، قد تم بتاريخ ١٩٧١/١١/١٥ ، بعد تخرجها بنحو الشهرين ، وتم انتدابها للعمل كمعيدة بقسم التمثيل بالمعهد فى ١٩٧١/١٢/١ ، أى بعد خمسة عشر يوما فقط ، ودون أن تقوم بعملها كخبيرة مما يثبت ان التعيين بهذا المنصب لم يكن من أجل المنصب ذاته ، ولا من أجل الحاجة الى خبرة السيدة المذكورة ، وانما بهدف انتدابها للمعهد ، وتثبيتها فى تخصص لغير تخصصها مما يتيح لها الاحقية الشكلية فى الحصول على منحة للحصول على درجة الكانديدات « الدكتوراة » فى الادب المسرحى » من الاتحاد السوفيتى، متنافسة مع أصحاب الحق فى هذه المنحة من خريجى قسم « الادب المسرحى » وقد قامت اللجنة التنفيذية للبعثات بوزارة الثقافة بتكملة اللعبة فى ٢٣ ـ ٢ ـ ١٩٧٢ مقررة ايفاد السيدة سميرة الى الاتحاد السوفيتى خارج حصة الوزارة ، ثم احتسبت المنحة بعد ذلك داخل خطة البعثات ، مما يتعارض مع قانون البعثات رقم ١١٣ لسنة ١٩٦٤ المادتين ١٠ ، ١١ من البند الثالث وقواعد المفاضلة فى نفس القانون .. ومازالت اللعبة قائمة .. وسيتم خلال ايام تعيين الثالث على قسم النقد للعام الماضى لاسباب خاصة . ومازال السيد حسن محمود يتقدم بطلباته لتعيينه بالمعهد ، بعد ان اقصته وزارة القوى العاملة بتفوقه الى ادارة الثقافة الجماهيرية حيث يعمل ، أو لا يعمل ، موظفا بادارة تدعى ادارة محو الامية بمركز وهمى يسمى مركز ثقافة القرية .

عدم وجود منهج متكامل وثابت :

● منذ العام الدراسى ٦٨ ـ ١٩٦٩ ، تم الغاء نظام الاخذ بالثانوية العامة والاقتصار على الاخذ بالمؤهل العالى عند الالتحاق بقسمى النقد والديكور على ان تكون الدراسة لمدة عامين فقط ، يمنح بعدهما الخريج دبلوما عاليا .. وبعد ثلاث دفعات متتالية ، أى فى العام الدراسى ٧٠ ـ ١٩٧١ الغى هذا النظام واعيد نظام الاخذ بمؤهل الثانوية العامة ، على أن يتم التخصص : ديكورا أو تمثيلا أو نقدا بعد عامين من الدراسة العامة .. وفى عام ١٩٧٦/٧٥ تم الغاء نظام الدراسة العامة لمدة عامين والتخصص لمدة عامين ، وابداله بالدراسة شبه العامة لمدة عام واحد ، والتخصص لمدة ثلاث سنوات مع اضافة قسم رابع هو التربية المسرحية على أساس ان يختار الطالب قسما من الاقسام الثلاثة الى جوار هذا القسم الجديد والحكمة فى ذلك أن الطالب الذى يفشل فى أى قسم من الاقسام الثلاثة الرئيسية يمكن للمعهد ان يخرجه من خلال هذا القسم النظرى العام ، وتم الغاء هذا القسم مع نهاية نفس العام الدراسى .. وايضا فى نفس هذا العام انشىء قسم للفنون الدرامية هو الوجه الآخر لقسم التربية المسرحية ، حيث يتلقف الطلبة الذين لم يستطيعوا الحصول على نسبة القبول بالصف الثالث « التخصص» بعد عامين من الدراسة العامة ، التى الغيت فالغى معها هذا القسم الوليد بعد أن صعد طلبته للصف الرابع فتخلفت مشكلة الراسبين اين سيذهبون أو الذين لم يحصلوا على نسبة القبول بالقسم



التخصص وهى ٦٠ فى المائة فى نفس الوقت الذى لم يرسبوا فيه لحصولهم على أكثر من ٥٠ فى المائة ، وتبدى ذلك مع بداية هذا العام الدراسى . فقد تقدم لامتحان العام الدراسى الماضى ٧٥ – ١٩٧٦ فى قسم التمثيل سبعة عشر طالبا من أصل تسعة عشر ، لم يحضر اثنان منهم الامتحان وهما : نبيل بدر ومحمد نجم ، ولم يستطع سبعة منهم الحصول على نسبة الـ ٦٠ فى المائة لمقرر المعهد بعد رفضهم اعادة الدراسة بالصف الثالث احياء لقسم الفنون الدرامية بالصف الرابع أملا فى تخريجهم تحت اسم « اخصائى مسرح » على ان يغلق هذا القسم نهائيا – أو الى حين – بعد ذلك ، محولا دراساتهم الى دراسة ثقافية عامة عن أدب المسرح والدعاية والاعلان والعلاقات العامة ... الخ .

الاعتماد على امزجة الاساتذة :

●● يحدد محمود مرسى استاذ نظريات اخراج . مادته منذ زمن كمقرر يدرس على عامين ، وفى العام الدراسى ١٩٧٠/٦٩ قام بتدريس نصف هذا المقرر لطلبة الصف الثالث قسم النقد ، ثم فى منتصف العام الثانى ٧٠/ ١٩٧١ ، سافر الى الكويت ولم يعد خلال هذا العام دون ان يكمل لطلبته فى الصف الرابع بقية هذا المقرر ، ولم يتسع لاحد لتكملة المقرر ، وتم الاكتفاء بالغاء المادة بأكملها ، وتخرج الطلبة من قسم النقد وأدب المسرح والذى كان يتخرج – وتخرج فيه بالفعل – الكثيرون من مخرجينا النابهين، خاصة فى الاذاعة والتليفزيون، تخرج طلبة هذا القسم ملغيا من شهاداتهم آخر الدراسات المتعلقة بالاخراج .

● **عدم الاهتمام باللغتين العربية والاجنبية:**

●● ومن غرائب المعهد : رؤيته للغه العربيه كاخطر ادوات الممثل والناقد المزمع صقلهما داخل جدران المعهد ، والتى تعانى الحركه الفنية من جهلهما بلغتهما الاصلية فى ميادين هى احوج ميادينا لسلامة اللغة .. وكذلك رؤيته للغة الاجنبية ، وهى احدى الوسائل الهامة لربط الفنان عامة والناقد بشكل خاص بما يجرى حوله فى العالم من متغيرات فنية وفكرية .. فالمعهد يعاملهما – اللغتين العربية والاجنبية – كمواد ثانوية يتم تدريسهما لطلاب الصفين الاول والثانى على نحو مدهش من اللامبالاة وعدم الاهتمام ، ثم اهمالهما تماما فى الصفين التاليين .

● **عدم انتظام الاساتذة :**

●● ولعدم تحديد كادر تدريس متفرغ للمعهد ، واعتمده على نفر من كلية الاداب قسم اللغة الانجليزية ، وبعض العاملين بأجهزة الاعلام ، وبضعة صحفيين ، يجد الطلاب صعوبة فى انتظام أساتذتهم ، وابتسار مقرراتهم آخر العام باستمرار .. بل ان د . رشاد رشدى نفسه من أكثر هؤلاء الاساتذة تغيبا عن محاضراته ففى العام الدراسى ١٩٧٥/٧٤ تم تحديد ثلاثة مواد رئيسية لطلاب السنة النهائية بقسم النقد وأدب المسرح وهى : مدخل للفن ، وتاريخ دراما ، وتحليل مسرحية ، يساوى مجموع درجات المواد الثلاثه نحو ثلث درجات مجموعة النقد ، ولم يحضر السيد الدكتور غير محاضرتين فقط ووعد جلال الشرقاوى عميد المعهد وقتها بعدم الامتحان فيهم ولكن قبل الامتحان مباشرة وجد انه ليس هناك مواد ذات اهمية يمكن امتحان الطلبه فيها وادراج « اسمائها » فى شهاداتهم ، مقرر المعهد امتحانهم فى هذه المواد الثلاث بلا مقرر سابق تم تدريسه ، ومن ثم رئى ان يعد كل طالب بحثا فى كل مادة من المواد الثلاث السابقة .. وقد اتخذت هذه الابحاث ونتائجها غير الموضوعية حجة فى تغيير نتيجه دفعة هذا العام ١٩٧٥/٧٤ بعد أن ظهرت والاول فيها : هو السيد وجيه خيرى والثانى : السيد اسامة ابو طالب والثالث : السيد محسن مصيلحى ، ليتساد ظهورهما مبدلين الثانى بالاول ، كى يتم ندبه للمعهد معيدا به .

●● تم تقليص درجات مادة مناهج البحث ، وهى المادة التى تضع الطالب على الطريق العلمى الصحيح نحو بحث دراسى متخصص ، من المناصفة بينها وبين بقية مواد الدراسة التحصيليه الاخرى « ٥٠٠ درجة للبحث ، ٥٠٠ درجة لبقية المواد الى نسبة العشر «١٠٠ درجة للبحث من أصل ١٠٠٠ درجة » ، ومن مناقشة المعهد للبحث المقدم يحضرها مع معد البحث الاستاذ المشرف عليه وأستاذان آخران للمناقشة ، على الاقل ، تشهد جدران مسرح الجيب عليها ، الى وضع درجة تقدير خاصة من الاستاذ الذى يطلب البحث

كموضوعات التعبير فى مدارسنا المتوسطه دون أيه محاولة لرصد أصالة البحث أو الاضافه الجديدة لما سبق دراسته فى هذا الموضوع ، اقتصر الامر فى النهاية على تقديم مونتاج سيىء لمجموعة أفكار ومعلومات متناثرة هنا وهناك عن كاتب ما أو موضوع درامى مستهلك .

●● كما انعدمت الامكانيات الماديه المتاحة للطالب كى يؤكد نفسه ويختبر افكاره عمليا .. ففى قسم الديكور لا يوجد غير مرسم واحد غير مجهز ومناضد غير صالحة للاستعمال ، وملحق به ورشة كل معداتها جديده ومعطلة منذ وصولها الى القاهرة من نحو ست سنوات مثل المنشار « المرابوه » المفحار ، كذلك فان مسرح المعهد غير صالح على الاطلاق لاداء أى انتاج لا من قسم التمثيل او قسم الديكور ، وقد أدى هذا الى ضعف مستوى الامتحانات فى الاعوام الاخيرة لعدم وجود المستويات المختلفة واجهزه الاضاءة الصالحة ، رغم وجودها ايضا فى المخازن منذ عدة سنوات .. أما المكتبه : تراث الفكر المسرحى ووثائقه ، فحدث ، بلا حرج ، لا توجد بها وثيقة مسرحية واحدة ، وتخلو من أعمال أشهر وأحدث الكتاب المسرحيين فى العالم ، وتخاصم الكثير من مسرحيينا المصريين كتابا ونقادا .. ويكفيها فخرا احتواؤها على نسخ متعددة من كل أعداد مجلتى « الجديد » و « السينما والمسرح » .

عدم الارتباط بمناهج محددة

●● بل ان الاهم من ذلك هو عدم الارتباط بالمنهج المحدد سلفا ، وترك المسائل لهوى الاساتذة وأمزجتهم ، فقد تم وضع مادة « جماليات » لطلاب السنة النهائية لقسم النقد عام ٧٠-١٩٧١ ، على أن تقوم بالتدريس الدكتورة أميرة مطر والتى اعتذرت بعد محاضرتين فى أول العام عن التدريس لعدم وضوح المنهج الاكاديمى للدراسة بالمعهد ، كما اعتذر بعدها بعام د. عزيز سليمان عن تدريسه بالمعهد لنفس الاسباب .. وقد قام المعهد باستبدال السيدة الدكتورة بالدكتور رفيق الصبان ، والذى قام بتغيير المقرر المحدد الى تدريس مادة « مسرح أمريكى معاصر » نقلا عن كتاب Le noweau theatre americain من تأليف French Gatterand وتم امتحان الطلبة فى هذه المادة ، وخرجت نتائجها فى شهاداتهم مبتدئة تحت اسم مادة « جماليات » دون ان يدرس الطلبة لهذا العلم أولاى علم سابق هذه المادة نهائيا !

ومع سيطرة الفكر المثالى والغيبى على المعهد ، ورفضه لاية اتجاهات علمانية تقترب من أسواره ، ومع ما سبق ذكره يتخبط المعهد بين مناهج عشوائية ، ومقررات بلا معنى ، ومواد تتغير دوما ، وتعتمد أساسا على غرس المعلومات فى اذهان الطلاب على طريقة « شرشر » ، ويتم تدريسها من خلال « املائها » عليهم ، وحفظها لترديدها فى نهاية العام بلا اية محاولة للنقاش حولها ، وتدرس المقالات الصحفية السريعة لحسن عبد الرسول بجريدة الاخبار ، على انها دراسات نقدية ، وتختلط المفاهيم ، ويقوم جلال العشرى بنقل مقدمة وخاتمة دراسة عبد الحميد الدواخلى عن راسين فى أعماله الكاملة التى نشرتها الجامعة العربية ويدرسها لطلابه على أنها من عندياته ، وتلغى مواد لا يحضر اساتذتها وتنفصل علاقة قسم التمثيل بفن التمثيل تماما ، فلا توجد دراسة عملية لنظريات التمثيل العالمية وتطبيقاتها واساتذة التمثيل ايضا لا يحضرون ، وحدث ان اسند الى نور الدمرداش فى العام الماضى اعداد مشروع تمثيل لطلاب الصف الثالث ولم يحضر غير مرة واحدة ، وترك الامر لاحد المعيدين وهو عثمان عبد المعطى لاعداد المشروع ، كذلك « حتى الان فقسم التمثيل بمشاريعه الثلاث لم يحدد استاذ لاحدهم وهو مشروع اللهجة العامية ، ولم يحدد احمد زكى المسرحية التى سيمتحن فيها طلابه ولم يبق غير نبيل الالفى الذى حدد مسرحيته وهى دون جوان لطلبته

[●]

ويمضى العمل فى معهد الفنون المسرحية : تخبط كامل فى المنهج ، وغياب كامل للاساتذه والموجهين فلا عجب أن رأينا هذا كله ينعكس على خريجيه : جهلا بفنونهم وانصرافا عنها .

اننا لانعنى — بكل ماسبق — تناول الاشخاص فهم جميعا عابرون .. لكننا نضع هذه الحقائق المؤسفة أمام المسئولين عن الثقافة المصرية والمهتمين بها .. علنا نصل جميعا الى تصور أوضح لما يجب ان يكون عليه « المعهد العالى للفنون المسرحية » ■

رؤيا فى بحر البلطيق



تحت قنابل حرب الطبقات وفي غرف الاحياء الشعبية في مدن القارات الخمس، أتحصن ضد تعاسة حبى بالموت أجر ورائى خيط دم ، تسكننى حمى التاريخ ورؤيا عشاق ، نزفوا قبلى دمهم فى أقبية التعذيب وناموا تحت الرايات المهزومة ، يصرخ فى وجهى شعراء مأجورون وباعة انقاض الثورات المغدورة ، احمل رأسى فى طبق من ذهب فى ابهاء ملوك البدو وقاعات لصوص الشعر وأبكى أزمان الشعراء الثوار • أقول ! لماذا رحلت عائشة تاركة للنار طعاما هذا العبد الابق فى أزمنة القتل، يجر ورائى خيط دم ويطاردنى فى كل مكان ويسد بوجهى بوابة « شيراز » •

شعر : عبد الوهاب البياتى

●

كنا ندفن موتانا تحت الانقاض
نبكي من ظلوا احياء
تحت الاشجار المحروقة والاسوار

●

عائشة شمس الفقراء
رحلت بقطار الليل الثلجى الى شيراز
وأنا نصفى فى المنفى والنصف الاخر فى الدار
محترقا ، مجنونا ، أتبع شارات النار

●

من التى قنبلة فى قاع الابار المهجورة فى مدن القارات؟
ومن محترقا مات ؟
تحت قنابل حرب الطبقات
فى بهو مرايا السلطان
يرتجف الشعراء الخصيان .
ترتجف الاصفار — — — — — — — —
ترتجف الاصفار
والكلمات المأجورة تحت نعال الثوار

●

غربان السلطة ، سيدتى ، شعراءهم ايضا —
واذا لم اخطىء — نظامون
بتراث ملوك العجم — البدو الفاشيين
وبمال الشعب — البترول المنهوب
يتحصن بعض منهم، والبعض بحد السكين
وبنوك التأمين

●

«جيفارا» الليلة فوق مداخن «هافانا» يظهر للناس
والعذراء على شاشات التلفزيون وفى باب
نجوم الاخبار
تعلن عن قمصان للنوم وعن شقق للايجار



فلماذا يا شيراز ؟
لم تعلن عائشة عن قائمة الشهداء

●

فى بحر البلطيق وفى سوق الوراقين : رأيت الشمس بمنشار الليل الوحشى تجاهد أن تبقى فى الافق الازرق ، لكن الليل الاقوى ، كان الى قاع البحر يشد الشمس ، فتهوى غارقة فى دمها ، ورأيت الطلاب بباريس أمام القمع البوليسى وفوق مقاعد جامعة السوربون وفى المترو ، للجسد المسكون بضوء الموت وحمى الموسيقى الرعدية، كانوا يشدون .
وأنا محترق مجنون
اتحصن ضد تعاسة حبى بالموت
والوذ بحبل الصمت

●

فى بحر البلطيق
أقتل نفسى ، منتحرا ، واموت غريق
يموت الدكتاتور ويبقى الشاعر . □

كوبنهاغن — الدنمارك
٢٠ — ٤ — ١٩٧٦

وجهة نظر حول :

الأدب والنقد والثورة

محمود عبد الوهاب

تجاوزت الدراسات الادبية مراحل اعتبار الكاتب ساحرا يهيمن ذاته قوى خفية أو صوفيا يستبطن ذاته فتنكشف له حقائق الوجود او عازفا يحيل فوضى الاصوات البشرية والطبيعية المتداخلة والمتنافرة الى انغام متوافقة وايقاعات منسجمة ..

فقد أدرك الدارسون البعد الاجتماعى للادب وكيف تؤثر الظروف المحيطة بالكاتب فى أسلوب تناوله للقضايا المطروحة فى عمله الفنى . لكن الدراسات المعاصرة لا زالت تضع الكاتب فى موقع منعزل – نسبيا – عن الصراع الاجتماعى فى عصره الى حد يبدو معه الحديث عن البعد السياسى للادب أو الدور الثورى للكاتب وكانه عدوان من السياسة على مجال هو ابعد ما يكون عنها .

وقد حرم الادب بموقعه على ساحة النضال السياسى والاجتماعى عنصر غامض لابد من الاصطدام به عند محاولة تقصى سر قدرة الكاتب على الخلق هو ما اصطلح على تسميته : الموهبة وهو عنصر يحظى فى الدراسات الادبية بمكانة مرموقة برغم ما يكتنفه من ظلال غيبية .

فما هي الموهبة ؟ ومن هو الكاتب ، وهل لكل كاتب عالمه **الخاص ؟ وما هو النقد ؟ وهل يبدع الناقد ؟ وفيم تختلف موهبة الناقد عن موهبة الكاتب ؟ وما** هي حقيقة **العلاقة التي تربط الكاتب بالصراع الاجتماعي والسياسي في عصره ؟ أو باختصار ما هي علاقة الادب بالثورة .**

— ١ —

يكمن في صميم بنية العقل احساس بالمكان عريق ومتغلغل الجذور ويبدو كأثقل ما يكون وطأة على الصياغة اللغوية والتصويرية لما هو بجوهره زماني : فقد تعود الانسان البدائي على أن يرى العالم مسطحا أفقيا شاسعا « تطلع » اليه الشمس و « يهبط » عليه الليل .. تزين « قبته » النجوم « وتنزل » من سمائه الامطار .. يشقه النهر ويحيطه البحر .. تجثم عليه جبال وتقف أشجار وتدب حيوانات .. الخ عالم ثابت يؤكد ثباته ما يطرأ على عناصره من متغيرات لان التنبؤ اليقيني بحدوثها يخلع عنها أيا من صفات الجدة فكما تشرق الشمس وتغيب وكما يفيض النهر أو تهطل الامطار يولد الاطفال ويموتون ويتعاقب مع برد شتاء وحر الصيف عري الاشجار واخضرار الغصون .

ان الاحساس بالمكان وملاحظة الكم ورصد العدد اخذ فريا لفطرة البدائي من ملاحظه الزمان وملاحظة الكيف واستقصاء أسباب التطور وعلاقات التفاعل التي ينتج عنها ما يبدو — للنظرة السطحية — متغيرات عابرة .. منفصلة ومستقلة . وقد تجاوز الانسان ارتباطه الوثيق بالمكان منذ أدرك مركز الكرة الارضية في الكون ومنذ وعى القوانين التي ينمو بها النبات ويتطور الحيوان ويرقى الانسان على المستوى الفردي والاجتماعي معا .

لكن كتاب الدراسات الادبية ما زالوا يضعون البشر جميعا في صفوف متراصة فوق نفس المسطح الافقي الشاسع ويقبع في عمق ما من وعيهم أنهم متماثلون جميعا — برغم الاعتراف بتمايزهم ببعض الصفات : فهم يأتون الى العالم ويخرجون منه بطريقة واحدة وتتأثر أجسادهم وعقولهم بقدر نصيب كل منهم من الشمس والهواء وخير الارض ويجمعهم — جميعا — حرص غريزي على الحياة وسعي حثيث للمتعة وكفاح متصل لتحقيق المنافع الشخصية .

فاذا اصطدموا بأحد الكتاب الافذاذ الذين يحتشدون بجماع ما يملكون من ذكاء وحكمة لاضاءة طريق الجماهير نحو تطلعاتها المشروعة .. احتشاد قد يصل الى استشهاد من اجل تعميد الكلمات واحالتها من نظريات وأفكار الى عقائد ونظم .. هم حين يصادفون احد هؤلاء الكتاب يرجعون أسباب تفرده وامتيازه الى فضل الموهبة وهو ما يعني اضافة احد الصفات على احد المكعبات المتماثلة .. المتجاورة أو المتراكمة .

ان اكتشاف العلاقة الجدلية بين العالم الموضوعي «وعبر مستوياته المتعددة» وبين الذات الانسانية قد حطم ثبات العالم القديم وكشف عن سيولته وتدفقه وسريانه في هياكل تأخذ مظهرا ماديا لكي تتحول عنه الى مظهر مادي أكثر تعقيدا ورقيا .«

والذات الانسانية ليست الفرد الانساني لانها أعظم من كل أفرادها بحكم كونها ما يتخلق من الافراد جميعا كما تتخلق شخصية الفرد من خلاياه .«

والذات الانسانية التي تضم جميع البشر تتكون من مجموعة من الذوات تخرج كل منها من قلب الاخرى في دوائر متصاعدة فتخرج ذات القبيلة من العائلات وذات الوطن من القبائل وذات القومية من الاوطان والذات الانسانية من القوميات .

وعبر مستويات ذلك البناء الحيوي الشاهق الشاسع العبقري تتحدد مواقع الافراد بقدر كفاءة كل منهم العضلية والعقلية والوجدانية . فيشكل آلاف الآلاف من المنتجين والعاملين العظام والشرايين والدم الدافق ويقود المئات حركة الجسد وينظمون علاقاته مع العالم الموضوعي ويستحضر عشرات المؤرخين خبرة الماضي ويستشرف عشرات المفكرين آفاق المستقبل ويمثل افراد قلائل قلب الذات الانسانية .. ضميرها وعينها البصيرة وارادة صمودها وصوت جموعها الطامح للعدل والحرية ... أفراد يتمثلون قيم الحضارات ومقدساتها ويصنعون للاجيال المعاصرة والمتعاقبة عقائدها الجديدة .. أفراد تعودنا على تسميتهم : الادباء .

— ٢ —

يكتشف الكاتب — منذ تجسد الوعي — ان ثمة فراغا ذاتيا

هائلا وعميقا يفصله عن الاهتمام بتفاصيل حياته اليومية . ان رحلة حياته هي رحلة عطش للمعرفة وانجذاب لقوى جسور نحو مجهول لا يدرى كنهه لكنه يثق يقينا فى أن خلاص روحه رهن بلوغه .

يقين يمنحه شجاعة اقتحام الهياكل النظرية والوجدانية الموروثة وهدم أعمدتها القديمة مع معرفته بأن البديل الوحيد هو رعب الوحدة فى كون هائل عاريا كأعمق ما يكون العرى وعاجزا كسلحفة فقدت درعها الصخرى وراحت تواجه العالم الوحشى بلحمها الطرى وأعضاءها اللينة وجسدها الرخو وذعرها المحروم من أى وسيلة للدفاع . ان الكاتب مدفوعا بقوة ــ أكبر من ارادته ــ يحيا تاريخ الانسانية كلها بدءا من هلع الانسان الاول فى كون متربص بشياطينه وآلهة بطشه ومرورا بأقنعة السحر وهياكل المعابد وأسوار الوطن وحدود القومية وخروجا من مزالق السقوط فى بئر الذات ــ ثم وصولا الى موقعه الثابت الراسخ الركين . ويكتشف الكاتب لحظة الوكول أنه حين كان يجوب العالم الطبيعى والانسانى كان يرحل فى ذاته وأنه حين كان يرقى التاريخ الحضارى للشعوب كان يرقى مستويات من وعيه وأن موقعه الحق هو فى نقطة تتلاقى فيها الجغرافيا بالتاريخ .. المكان بالزمان .. الموضوعى بالذاتى .. موقع تمحى فيه الفواصل بين الذات والموضوع .. اذ تستحيل الذات الى أقصى درجات وعى الموضوع بمستويات وجوده المتعددة والمركبة .

. تتفاوت مستويات الكتاب بقدر تفاوت مواقعهم على سلم الوجود الانسانى المتدرج وبقدر اتساع العالم الذى ينكشف لهم وبقدر قدراتهم المتباينة على تمثل التاريخ الحى للشعوب فى أوطانهم وفى العالم .

يمتلك الكاتب قوة اليقين برؤياه فترتد القوة الدافعة الى البحث الى قوة الى الكشف .. وتجسيد العالم فى هياكل لغوية تتسق مع حقائق العصر وتعمق ارتباط الفرد بالقوى الاجتماعية العاملة والمبدعة وتغرس فيه اليقين بقدرته على التصدى لاعدائه واقامة نظم تكفل له حريته وسيادته .

لكن الكاتب يكتشف أنه عاجز عن استخدام اللغة كما يتداولها الناس .

اذ كيف يمكن تجسيد الرؤيا الجديدة فى لغة صنعت انساقها المنطقية تحت وطأة التصور القديم للعالم .. لغة تهرأت من بصمات التداول الزائف وانطمست معانيها تحت وابل مستمر من أدران ابتذال .

لابد من لغة جديدة : لا تنتقد أو تسعى لاصلاح .. لا تعظ ولا تعلم .. لا تنقل خبراً أو معلومة .. لا تناقش فرضا علميا أو فلسفيا .. ولا تهدف الى اقناع العقل أو اثارة العواطف .. لغة ليست وسيلة ولكنها العالم الجديد تخلق فى بنية عضوية لغوية .

ويعيد الكاتب قراءة الكتب المقدسة والاعمال الادبية ليتعلم فن تجسيد العالم الجديد فى صياغة تتشكل من جزئيات الواقع اليومى . ويكتشف ما يمكن تسميته: **اللغة الفنية** وهى لغة تشارك اللغة العادية «لغة التقارير والدراسات والمقالات .. الخ » مفرداتها لكنها تختلف عنها اختلافا جذريا : تضع اللغة العادية مفرداتها فى انساق منطقية متداولة ومألوفة ــ وتضع اللغة الفنية مفرداتها فى نسق من الايقاعات والعلاقات .. لا تحفل اللغة العادية بالفروق بين ما تسميه المترادفات وتحترم اللغة الفنية ما لكل كلمة من خصوصية وتفرد . ان الكلمة ــ فى اللغة الفنية ــ هى المعادل الصوتى والشعورى ــ ملونا ومنغما ــ لموجة نفسية لا يمكن استبدالها بموجة أخرى فى تكوين نغمى وايقاعى وشعورى بالذات مهما دقت الفروق .

ان الكلمات اشكال فنية صاغتها الشعوب لتنقل للاجيال المتعاقبة كل ما فى تجاربها من عنف الانفعال وجيشان العواطف وروعة الوعى .. أشكال فنية تجسد طقسا وتبتعث شعورا وتستحضر تاريخا بفضل تكوينها المحكم وايقاعها الحى الذى ينتظم جرس الحروف ورنين الاصداء وسرعة أو بطء التتابع وخشونة أو نعومة الاصوات وعلاقات الصوت المسموع بمساحات الصمت ودلالات التباين بين مصادر الحروف «الفم الحنجرة او الصدر » ومواقع التكوينات المختلفة فوق سلم يتدرج من الهمس الى الضجيج ومن الالوان الكابية والرمادية الى الاضواء المتوهجة ومن الضعف الواهن الى العنف القوى .. الخ .

ولان عالم الكاتب هو عالم الذات الانسانية لذلك يجسد الكاتب رؤيته من خلال شخصيات هى ــ فى التحليل الاخير ــ مقامات وجود الذات الانسانية .

ان الكاتب حين يتوحد بشخصية ما ــ فى عمل فنى ــ ليحيا مشاعرها ويعاين أزمتها

ويتخذ من المواقف ما يتناسب مع وعيها وخصوصية تركيبها الوراثي والاجتماعي .. الخ . لا لا يهدف الى احاطتنا بالبواعث النفسية أو الاجتماعية لسلوك الشخصية . ان الشخصية فى الادب ليست فردا انها قوة اجتماعية وطريق الى رؤية العالم عبر مستوى اجتماعي وحضارى خاص .

وما نسميه المعمار فى الرواية أو المسرحية هو تحديد لشخصيات رئيسية ترمز كل منها الى نسق من قيم قوة اجتماعية . وما نسميه الصراع هو مناوأة القوى الضاغطة والرازحةلحركة صعود قوى بازغة لصد طموحها المشروع الى مواقعها فى السلطة .

ولان القارىء لا يملك المسافة النفسية والعقلية التى تمكنه من استقبال ايقاعات تتوالى فى تيار من الصور ووضع الجزئيات فى مواقعها من البناء الكلى لذلك يتدخل النقد .

ان الناقد المبدع بحق يمكنه ترشيد خطى القارىء على درب الطريق الغامض والمتعرج والحافل بالمزالق الذى يقود الى رؤيا الكاتب . وابداع الناقد يتمثل فى قدرته على تجاوز ذاته والاحتشاد بذوقه المستنير وبصيرته المرهفةلرؤية فن الكاتب واستكناه اسراره دون أن يسقط عليه - دلالات من خارج .. مهمة الناقد تشبه - الى حد كبير - مهمة الممثل الذى ينحى ذاته بكل نوازعها وعواطفها وما تؤمن به من قيم ومعتقدات لكى يحل حلولا كاملا فى شخصية فنية .

ان الناقد يرحل فى العمل الفنى رحلة ينبغى أن يكون لها من التفانى والتجرد ما لرحلة الصوفى المسافر فوق أطلال ذاته الفردية للاتحاد بذات الله .

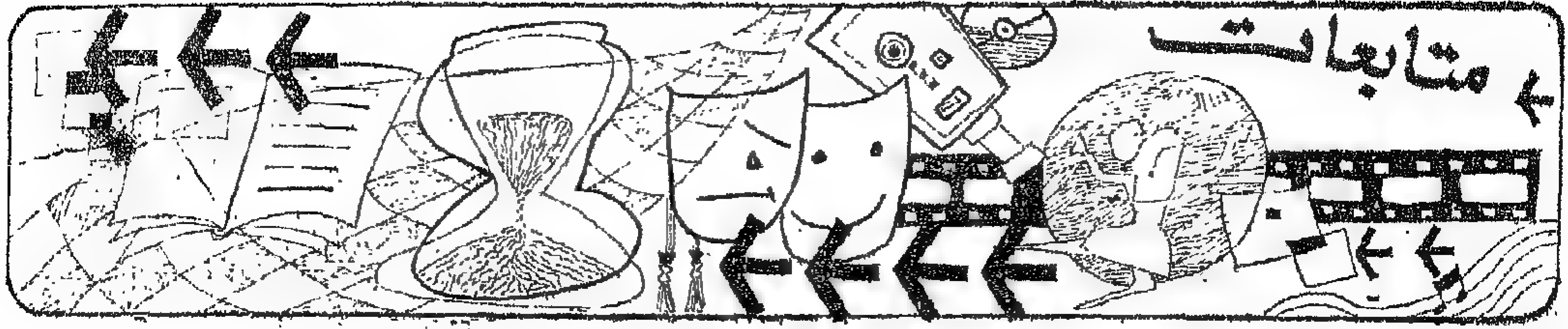
- ٣ -

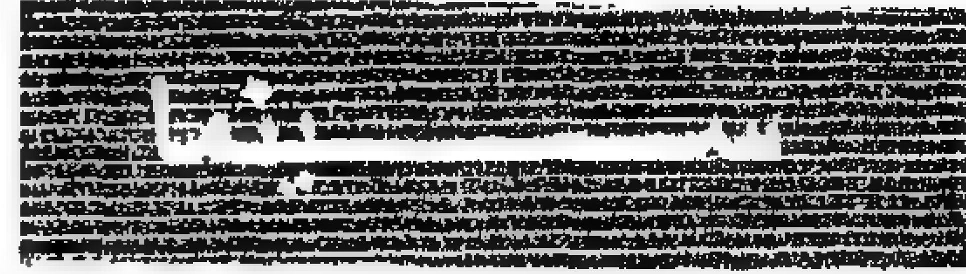
اذا كان العمل الفنى يتطلب من الناقد حسا مرهفا وذوقا مدربا على التلقى وعينا قادرة على القراءة بابجدية الشكل الفنى .. فكيف تفهمه الجماهير العريضة جماهير أمية فك الخط والامية الثقافية معا » وأين موقع الكاتب اذن - على خريطة الثورة .

ان الكاتب الذى يقدم لمعاصريه صورة للعالم الجديد لا يخاطب الجماهير العريضة وذلك لا يعنى انفصاله عنها لان أقصى ما يطمح اليه هو التعبير بصدق عن آلامها وأحلامها . لكن الجماهير العريضة لا تنتمى الى عنصر واحد حتى يسهل مخاطبتها بقاموسه . ان عقلها الجمعى يمور بثقافات ورواسب حضارات وهياكل قيم وأطلال تقاليد تنتمى لمراحل مختلفة من المسيرة الانسانية عبر تاريخ طويل ينتمى - على سبيل المثال - سكان المدن الذين تشرق عليهم شمس يوم واحد الى عصور - مختلفة - متلاحقة ومتداخلة - فمن عصور لا يزال جمهورها يمارس طقوس السحر «ايذاء العدو بوخز صورته بالابر - علاقة التقطط بأرواح الاسلاف .. الايمان بقدرة الكلمة - بمحض حروفها - على تحقيق الفعل » الى عصور يتضرع جمهورها للاضرحة والايقونات بكل دلالاتها الوثنية حصاد التراث [المتخلف عن ومنزه عن التشخيص الى عصور تجاوزت بالكاد دهشة الاطلالة الاولى على حقائق العالم كما كشفته الرؤية العلمية «تختلف مدن العالم بحسب مواقع جماهيرها على سلم العصور وفوق ذلك التيار الحضارى الذى تدفع حركته الدائمة قيما الى مخزون اللاشعور ، وقيما أخرى الى سطح الحياة اليومية - يقف الكاتب مصورا لمعاصريه آفاق العالم الجديد .

انه حين يخاطب تجمعا صغيرا من القراء لا يخاطب أفرادا من الجمهور العريض .. أنه يتوجه برسالته الى منارات التقدم والرقى فوق درجات الهرم الانسانى الحى . ان حرصه على انسجام الايقاعات وتوافق الصور واحكام البناء فى شكله الفنى هو حرص على امتلاك أقوى أساليب التاثير وأكثرها فعالية ونفاذا فى كوادر المناضلين الذين ينتشرون فى مواقع التأثير المتفرقة فوق مستويات الجسد الجماهيرى العظيم .

ان دورة الابداع لا تبدأ بالكاتب لتنتهى بالمتلقى مرورا بالناقد الشارح المفسر . أنها تبدأ من قدرة الكتاب جميعا - كل من موقعه - على تجسيد ملامح العصر « كما تشكلها انجازات العلوم والفلسفة والحركات الثورية » فى شمولها وتكاملها وارهاصها بملامح الحضارة المقبلة . ان الكتاب يصنعون حدودا جديدة للعالم ويدعون الجماهير الى تجاوز مواقعها القديمة للاقتراب من نبض العصر وهو ما يتطلب جهدا مبدعا من الناقد المبشر برؤيا الكتاب ومن الثورى الذى يناضل قريبا من مواقع الجماهير من أجل دفع الامواج البشرية التى تنوء بكل الى عصور تؤمن بالله متعال رحلة الاجيال المتعاقبة عبر تاريخ طويل] الى مشارف عالم جديد والى آفاق عصر جديد ■





أسبوع الفيلم الأسبانى :

تكلمى يا خرساء !

إن فيلم « تكلمى يا خرساء » فاته معظم أفلام الاسبوع ، ليس أخرس تماما .. حقا انه لايعبر بصراحة ووضوح ، ولكنه يومىء ويشير ، وينقل احساسا لا يخيب بالعناء ، والالم ، والوحشة والرغبة فى الكلام ، والشوق الى عوالم يتحرر فيها المرء من أسر الغابة ، وقسوة الجبل ، وظلام الليل ..

ما مغزى تلك القصة الجميلة التى يحكيها فيلم « تكلمى يا خرساء » ، القائلة بأن « راميرو » الشاعر ، صاحب الفندق الجبلى اللطيف ، يضل طريقه فى الغابة فيقابل فتاة خرساء ، تجذبه نحوها بقوة ، على الرغم من تخلفها وبدائيتها وغلظة سلوكها .. ويبدأ مشواره الطويل معها لكى يعلمها النطق والكلام ، ولكنه يفشل ، الا أن اغراء الخرساء أكبر من احباط الفشل ، ويكرر المحاولة مرة أخرى ، ويتخلف عن عائلته التى تعود الى المدينة بعد انقضاء موسم السياحة .. وفى ظروف غامضة يتهم أهل القرية « راميرو » ، المثقف ، الشاعر ، باغتصاب الخرساء ، ويطاردونه ، ويجد نفسه محاصرا مع فتاته داخل أوتوبيس مهجور ، وقبل أن يفتك به الاهالى تحضر أسرته لتنقذه وتضمه فى عربة فارهة لتنطلق به بعيدا عن الغابة .. وتبقى الخرساء وحيدة فى الطريق ، تحاول أن تعلم أخاها الاخرس ، الاكثر منها تخلفا ، كيف ينطق الحروف القليلة التى تعلمتها .

وما أسهل أن يفسر الفيلم تفسيرا ميكانيكيا يقول بأن الخرساء هى أسبانيا المكبلة بأغلال فرانكو الدامية ، وأن « راميرو » المثقف الشاعر ، صاحب الفندق الجبلى اللطيف ، يعبر عن احدى قطاعات البرجوازية التى تحاول ، عبثا ، تحرير لسان الخرساء ، وفتح آفاق المعرفة والمستقبل أمامها .. فالفيلم يبدو أكبر ، وأكثر دلالة ، من هذه التفسيرات الميكانيكية الفقيرة ، فهو يمتلىء بالمشاعر التى تتجه نحو الحض على التفكير ، ومشاهده القسوية الاخاذة ، تدفع المتفرج الى شىء غير قليل من القلق ، والتفكير ، خاصة ذلك المشهد الذى يقف فيه الشاعر ، وحيدا ، فوق سقف الاتوبيس المهجور ، محاصرا من أهل القرية ، ويدمدم بقصيدته الغريبة عن حلكة الليل ، وسواد الظلام ، وقسوة العتمة .. التى لن يدركها أحد وهو يعيش فى وضح النهار !

ولاشك أن « تكلمى يا خرساء » الذى أخرجه « مانويل جوتييريز » هو أكثر أفلام الاسبوع غنى وخصوبة ، ومن الناحية الفنية يبدو بسيطا للغاية ، ولكنها ببساطة تأتى نتيجة التمكن من أدوات التعبير السينمائى ، فالفيلم يتميز بسلاسة المونتاج ، وليونة حركة الكاميرا ، والاستغلال الدرامى الموفق .. من قبل المخرج ، لليل بكل ما يحمله من هواجس وتوقعات ، و للنهار بكل ما



« راميرو » المثقف ، الشاعر : هل ينجح ؟

يوحي به من صراحة ووضوح ، فضلا عن الابعاد الانسانية المتعددة التي أضفاها السيناريو على أبطاله ، فالخرساء تبدو ذكية ، جذابة ، ذات امكانيات كبيرة ، وهي في نفس الوقت مزعجة ، أفسد البكم الكثير من انسانيتها فتبدو في أحيان أخرى : انانية لصه ، قاسية ، ولكنها دائما .. خائفة .

اما « راميرو » ، الشاعر ، المثقف ، فهو يكاد في حبه لها أن يبلغ حد العشق ، مترددا نوعا ، يكاد ييأس منها ويكرهها أحيانا ، تأخذه التجربة فينفصل عن أسرته التي تبدو كما لو كانت شيئا دخيلا على حياته .. بل انه يجبر في النهاية على ترك المكان كله ، فلا يستطيع الا توديع فتاته بنظرات ملؤها الرحمة والعجز .. وربما يكون « راميرو » قد فشل ، وربما يكون قد استطاع أن يحقق نجاحا ما .. الا أنه ، يبقى عالقا في أذهاننا عندما تلعب به المخاوف من اتهامات الاخرين فيذهب الى بيت الخرساء ، في الظلام ، وتحت سيل المطر ، ويدق بابها الخشبي بجنون وهو يصرخ قائلا : تكلمي .. تكلمي يا خرساء !

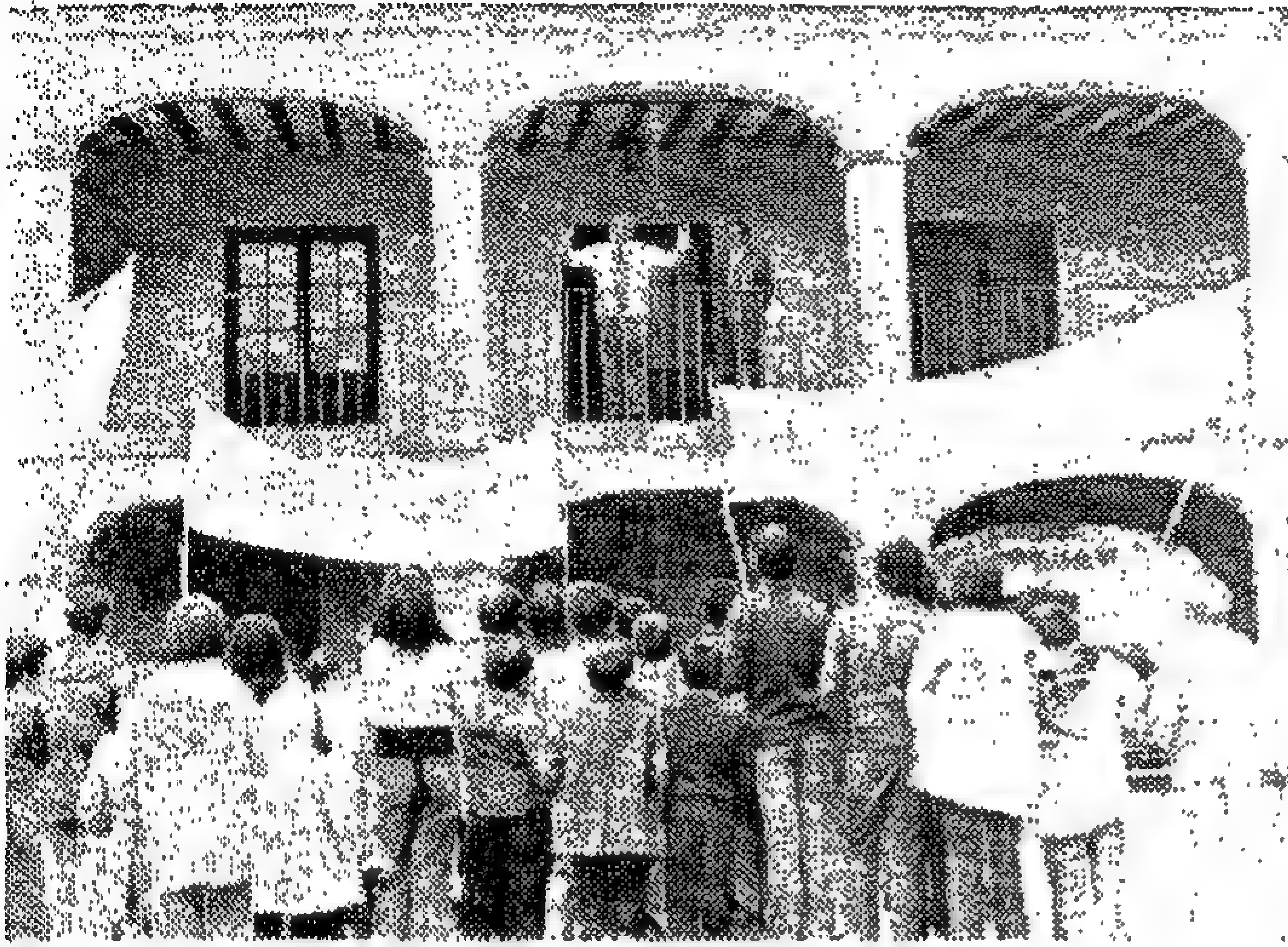
ويرتبط « غراميات الكابتن براندو » الذي أخرجه « خايم دي ارمينان » .. « بتكلمي يا خرساء » من عدة أمور ، فكلاهما نتاج مرحلة ماقبل وفاة رانكو .. « والكابتن براندو » ـ شأنه شأن الخرساء ـ لا يعبر عن نفسه بصراحة ووضوح ، حيث لا يمكن لاحد أن يعبر عن نفسه بصراحة ووضوح ، ولكنه يومىء ، ويشير ، وينقل احساسا لا يخيب ، بالعناء ، والوحشة ، والشوق الى عوالم يتحرر فيها المرء من أسر الكبت وقسوة النواهي والممنوعات .

ويقدم « غراميات الكابتن براندو » الفتى « خوان » ، الذى لم يتجاوز الثالثة عشر عاما ، وبحكم سنه يبدو عاجزا عن تحقيق شخصيته ، مثلما كانت « الخرساء » ، ولكن خوان يبدو أكثر انطلاقا في الخيال وعلى قدر كبير من الجرأة والصلابة ، وهو يعلق في حجرته مجموعة صور للممثل الامريكي « مارلون براندو » ، بل ويحاول أن يتقمص الجانب الايجابي من الفنان الامريكي الكبير ، خاصة في ادواره التي يقف فيها ضد المجتمع الظالم والى جانب الحق ، والتي يبدو فيها قويا ومقاتلا ومتمردا ، مثل « ذئاب الميناء » و « الفتوة » و « المطاردة » ، وهو ينسج من خياله سيناريوهات يعطي لنفسه فيها دور البطولة ربما تعويضا عن واقعه القاسي الذى يعيش فيه مع أم معقدة ، وشرسة ، بعد أن هجرها زوجها وسافر خارج البلاد .. وتحضر الى القرية « أوزورا » ، المدرسة الشابة ، التي تذكرنا ، في بعد من أبعادها ، بالمثقف ، الشاعر ، « راميرو » ، فمثلما حاول أن يحرر الفتاة من البكم تحاول المدرسة أن تحرر الاطفال من قهر التقاليد ، وأن تبني شخصياتهم

وارادتهم ، وأن تفتح آفاق المعرفة والمستقبل أمامهم ، وهى لهـذا تصبح حبيبة فـى خيـال الفتى « خوان » ، وتصبح أيضا مزعجة بالنسبة لسكان القـرية ، وكما يحدث فى الخرساء يحدث هنا أيضا : يتهمها أهل القرية باقامة علاقة جنسية مع الفتى الصغير ، ويرضخ الناظر الرعديد للشائعات فيوقفها عن العمل ، منفذا فى هذا ارادة كبار المسئولين فى القرية ، وتغادر « أورورا » المكان كلـه وهنا يقود « خوان » مظـاهرة ـ نعم مظاهرة من رجال الغد ـ من أجل المطالبة باعادة المدرسة ، ويقول عمدة القرية كلاما كثيـرا منمقا مراوغا متملقا ، من النوع الذى يقال عادة فى مثل هـذه المنـاسبات •• وبينمـا يحـاول « خوان » أن يستبقى زملاءه ينجح المسئول فى صرف الصغار وانهـاء المظـاهرة •• ويسير « خوان » وحيدا وسط صخور قاسية ليمثل مشهدا بديعا يواجه فيه رصاصا وهميا ليتهاوى على الارض مرفوع الرأس •

كان مـن الممكن ان يكون « الكابتن براندو » أفضل افلام أول اسبوع اسبانى يقام فى القاهرة لولا أن السيناريو شعب خطوط قصته فأقحم شخصيات وأقام علاقات لا ضرورة لها •• مثال ذلك الغريب الوافد ، الذى يقال أنه غادر القرية منذ فترة طويلة ليتفقد أماكن طفولته ، وهو الذى تقع مدرستنا الشابة فى حبه ، وهى علاقة تبدو كما لو كانت تحتل شطرا أكبر مما تستحقه •• لكن مهلا ، ربما أراد الفيلم ان يوحى بأمرها من خلال ذلك الوافد العجوز ، فثمة عبارات متناثرة تقول بأن الرجل دخل برلين مع الجيش السوفيتى ؛ وهو بهذا يعنى أنه أحد الذيـن هاجروا بعد انتصار فرانكو وهزيمة القوى الثورية ، وهو يعود الان الى وطن تغيرت الكثير من ملامحه ، وهو وان كان قد فشل فى علاقته مع المدرسة لكبر سنه ، الا أنه يرتبط بالفتى « حوان » ارتباطا روحيا لا يخلو من دلالة • والفيلم بهذا يبدو كما لو كان يقدم تحية مستترة لفرسان الماضى •

الا أن مونتاج الفيلم يقع فى خلل [illegible] ابتداء من الثلث الاخير ، فبينما تأتى النهاية النموذجية للفيلم



رجال الغد .. يتظاهرون !

عندما يتهاوى « خوان » مرفوع الرأس ناجا بأن للفيلم بقية باهتة تصور المدرسة وهى تبحث عـن الوافد العجوز فى محاولة فاشلة للارتباط به ، ثم يعود الفيلم مرة أخرى للقرية ليقدم خوان وهو ينتظر قدوم المدرسة مع كل اوتوبيس يصل الى القرية •

ومن الافلام الستة التى عرضت فى الاسبوع الاسبانى ، يمكنك أن تتجاهل فيلمى « دماء فى حلبـة المصارعة » من اخراج « رفائيل جيل » و « منوعات » من اخراج « خوان انطونيو بـارديم » الذى يقال بانه من أهم المخـرجين الاسبان ، على عكس ما يشى به فيلمه الردىء •• والفيلم الاول فيه مـن المصـادفات والميـلودراما والافتعال ما يجعله فيلما هنديا أكثر مـن كونـه أسبانيا ، امـا « منوعات » فهو يقدم مجموعة استعراضات هزيلة ذات طـابع أمريكى يفتقر لاية سمة اسبانية •

يبقى بعـد هـذا فيلما « اسبانيات فى باريس » اخراج « بـوبرتو برديجاس ! » و « عذاب » مـن اخراج « بدرو أوليا » •• والفيلم الاول يأخذ طابع التحقيق فـى أوضـاع الاسبـانيات البـائسات المهاجرات من بلادهن بحثا عـن العمـل والرزق فـى فـرنسا ، ومعظمهن يعملن خادمات لدى الاسر الباريسية •• وربما لا يوجد شىء يميز الفيلم من الناحية الفنية ، ولكن أهميته ترجع الى موضوعه الذى يعد صرخة تطلـب مـن الجميع ـ الاسبان والفرنسيين ـ أن يتنبهوا الى مأساة الاسبانيات اللاتى يعشن تعيسات فى قاع مدينة النور ، لا يتذكرهن او يلتفت أحد لهن •

أما فيلم « عذاب » فهو موضوع بمهارة شديدة ، وهو فيلم ناعم ، ومراوغ ، لا يكشف مغزاه الا فى مشهده الاخير الذى يقلب المعانى التى يتظاهر بالترويج لها رأسا على عقب •

ويدور الفيلم فى أواخر القرن الماضى ، احد الاسبان يعود من أمريكا بعد أن جمع ثروة كبيرة ، وأثناء زياراته المتكررة لابنة عمه وزوجها ، الذى بـدأت ثـروته تتقلص ، يتعرف على خـادمتها الرقيقة ويحبها ! •• ولهذه الاخت شقيقة تقترف الدعارة بعد أن توفى والدهما ، ولها ايضا قصة حب قديمة مع راهب بائس تبناها واحبها واكتشف امره فخرج من الخدمة الدينية ، بل وطرد من البـلاد كلها •• وفى الوقت الذى تفكر فيه ابنة العم فى كيفية الارتباط بالثرى تتـوطد العـلاقة بينـه وبيـن الخادمة •• ويترك الفيلم لبطلـه

الوافد الامريكى ، مهمة الحديث عن نفسه ، فيقول انه لا يهمه الماضى وانه يحب النزاهة والصدق والصراحة والحرية والعدالة .. وهذا ما تعلمته من أمريكا .. وتتولى ابنة العم مسئولية النبش فى ماضى الخادمة ، وتحاول بكل قوتها تقويض العلاقة طمعا فى مال قريبها . وتنتحر الخادمة الرومانسية عندما تدرك ان حبيبها الثرى علم بعلاقتها السابقة برجل الدين ، الا انها تنقذ ، ويعلن الثرى انه سيقضى عدة شهور فى أوروبا .. وفى صالونه الفاخر بالقطار تظهر الى جانبه الخادمة ، ويميل نحوها ليقبل عنقها بشهوة

وهو يتحدث بنعومة الثعبان عن أفكاره التى لا تؤمن بالزواج والقيود والالتزام ، وانه يكفى جدا أن يحبها ويريدها ، وتصعد أسماء العاملين فى الفيلم على وجه الخادمة وهى فى قطار السيد بمكياج صارخ ، يجعلها اقرب الى المومسات ، وقد رفعت أحد حاجبيها بفجور .. فهكذا ارادها المجتمع .. وهكذا أصبحت ..

هكذا تجد أن السينما الاسبانية من خلال الاسبوع ، سينما واعدة ، تقف على أرض صلبة ، وتفيض افلامها ، على الرغم من الرقابة الصارمة ، بمشاعر تتفجر بالرغبة فى التحرر ، والانطلاق ، والشوق الى عوالم جديدة : ربما تكون غير واضحة .. ولكنها بالتأكيد أجمل ، وأكثر عدلا وبهجة . ■

كمال رمزى

تعليق

حول ندوة « السينما وبناء الانسان » :

دعوة لمناقشة القضية كلها

أثارت تصريحات وزير الثقافة مؤخرا فى مجلس الشعب حول خسائر السينما وهبوط مستواها ثائرة غرفة صناعة السينما وغضب بعض السينمائيين .. وانبرت غرفة صناعة السينما للرد على الوزير فى بيان هاجمت فيه موقف الوزير ودافعت عن السينما المصرية التى تعتبر الان كما قال المخرج حسام الدين مصطفى خلال الندوة التى أذيعت مؤخرا فى التليفزيون - أنها فى عصرها الذهبى !! ولأسباب لا نعلم عنها شيئا تركز الجدل حول فيلم « المذنبون » .. وانطلقت الاتهامات على صفحات الجرائد والمجلات تتهم الفيلم بانه يشوه الانسان المصرى والمرأة المصرية على وجه الخصوص وأنه يحط من سمعة مصر فى البلاد العربية الشقيقة .. وسارع الوزير بتشكيل لجنة لتقييم الفيلم وبحث الاتهامات الموجهة اليه خرجت علينا بتقرير حاولت فيه التزام الموضوعية واجراء الموازنة بين ما اعتبرته صحيحا من اتهامات وبين حق الفنان وحريته فى الابداع الفنى

كما نظم التليفزيون ندوة دعى اليها بعض المشتغلين فى الحقل السينمائى والنقاد والصحفيين وبعضا من رجال علم الاجتماع والقانون ، وأذيعت الندوة تحت عنوان « السينما المصرية وبناء الانسان المصرى المعاصر » ، وتفاءل البعض ظنا منهم أن هذا سيكون بداية لمناقشة عامة وجادة للسينما المصرية ومشاكلها ودورها فى المجتمع المصرى ، ولكن سرعان ما خابت الامال اذ كما هبت العاصفة فجأة اذ بها تنتهى فجأة ولكن النهاية هذه المرة كانت نهاية سعيدة كمعظم نهايات الافلام المصرية ، فلقد أسدل الستار على لقاء للسيد الوزير مع رجال غرفة صناعة السينما تبادل فيه الحاضرون العتاب وايضاح حسن النية المتبادل ، وانتهى اللقاء بالتحية والسلام وتبادل القبلات !

ومن حق المرء ان يصاب بدهشة بالغة لمسار الاحداث على هذا النحو الميلودرامى الذى تأباه خطورة مشكلة أساسية فى حياتنا كمشكلة السينما المصرية ، ولا يمكن لعاقل الا أن يطرح على نفسه العديد من التساؤلات وخاصة بشأن تلك الضجة التى ثارت حول فيلم المذنبون الذى استحوذ على معظم الاهتمام فى الندوة التليفزيونية التى انعقدت من اجل بحث مشاكل السينما المصرية وبناء الانسان المصرى المعاصر !! والغريب فى أمر هذا الفيلم الذى كتب قصته للسينما الروائى الكبير نجيب محفوظ أنته

متـــــــــابعات

مازال يعرض بنجاح ـ على الاقل من زاوية الشباك ـ منذ شهور عديدة ، وقد حصل على جائزة احسن ممثلقى مهرجان القاهرة الاول للسينما ، ذلك المهرجان الذى حضر حفل افتتاحه كبار المسئولين وباركته معظم الاجهزة الرسمية وأفرد له بعض الصحفيين والنقاد الكثير من أعمدة التضخيم والتهويل ، وليس من حقنا ولا باستطاعتنا أن نناقش هنا ما اذا كان الفيلم قد التزم بالنص الذى كتبه نجيب محفوظ أم انه خرج عليه وشوهه ، لان القصة كما كتبها الروائي الكبير لم تنشر ولان الكاتب قد التزم الصمت وامسك عن ابداء رأيه نهائيا في الجدل القائم ، لذلك فمن حق الناس ان تفترض ان السيناريو والاخراج قد التزما على الاقل بمضمون القصة • ويدور موضوع الفيلم باختصار شديد حول حياة فنانة سينمائية تقيم سهرات غير بريئة في شقتها الفاخرة يحيط بها عدد من المعجبين والمحبين الذين يعملون في قطاعات هامة ومؤثرة من المجتمع المصرى بدءا من الرجل الغامض ذى النفوذ صاحب المنظار الاسود العاجز جنسيا حتى مدير الجمعية الاستهلاكية الذى يتاجر في فراغ الجمعية في السوق السوداء مرورا برجل القطاع العام والطبيب والمنتج اللبناني السينمائي وغيرهم •• وتشاء الظروف العاثرة ان تلقى بينهم بناظر المدرسة صاحب العيال المطحون الشريف الذى تقوم على اكتافه اخطر مهمة تربوية في حياتنا ـ فاذا به تحت وطأة الحاجه والاغراء يسقط بدوره ـ وتقيم الفنانة حفل عيد ميلادهـــــــا •••

وفي نهاية الليل تكتشف وصيفتها جثتها المضرجة بالدماء في فراشها ، وينجح رجال الشرطة في التعرف على شخصيات الحاضرين ـ وعندما يذهب رجال المباحث لاحضارهم وسماع أقوال كل منهم اذا به وقبل أن يعرف جريمة القتل ـ يعترف تحت وطأة رهبة الاستدعاء بجريمة أخرى ارتكبها ولم يكن أحد يدرى عنها شيئا ، واذا بهم جميعا يقادون الى السجن وكل منهم متهم بارتكاب جريمة من تلك الجرائم الاجتماعية البشعة التى أصبحت تشكل الزاد اليومي للناس في صحافتنا بكل ما وراءها من قهر اقتصادى واجتماعى وفساد وانحراف •• ولكن الفيلم يتفوق لانه يحتوى على جرعة مركزة منه تشكل بالضرورة صدمة قصدها الكاتب لتنزل على رأس كل من يحاول أن يضع رأسه في الرمال تعاميا عن هذا الواقع الاليم •• ولست هنا في معرض تقييم الفيلم فنيا ولكن يكفى أن نقول بشأنه أنه قد عرض لموضوع من اخطر موضوعات الساعة وهو موضوع الفساد والانحراف وان مستواه الفنى والمعالجة السينمائية فيه تتفوق من غير شك على العديد من الافلام المصرية الهابطه وان لم يتخلص من بعض عيوب السينما المصرية اللاهثة ابدا وراء الشباك عن طريق الدغدغة المباشرة للحواس الجنسية • ومن هنا كانت التساؤلات العديدة حول اثارة هذه الضجة حوله • ولعلى هنا اوجه سؤالا بسيطا الى كل من يشارك في هذه الضجة •• أهو الفيلم الوحيد ؟ ! وماذا كان وما سيكون من أمر هذا السيل من الافلام التى تقل عنه كثيرا من ناحية الجودة الفنية وجدية الموضوع ـ والتى لا تفعل ومنذ زمن بعيد ـ في حقيقة الامر سوى الاحباط المستمر لكل مصرى ومصرية وذلك بتحطيمها وتشويهها لكل ما هو طيب ونبيل في ضمير الانسان المصرى دافع الضرائب • وابادر الى القول أن اى منصف لا يستطيع أن ينكر أن هناك بعضا من الافلام المصرية حاولت في حدود المستوى الثقافي والحضارى السائد أن تقدم أعمالا سينمائية نظيفة تشكل علامات وضاءة في طريق السينما المصرية ، ولكن ستظل مشكلة السينما المصرية مطروحة تتطلب المزيد من المناقشات بهدف

أخبـــار

● « السيف والدائرة » عنوان المجموعة القصصية الثانية التى تصدر قريبا في المغرب للكاتب المغربى عبد الجبار السحيمى • للكاتب مجموعة قصصية سابقة عنوانها : « الممكن من المستحيل » •

● وسط ظروف بالغة الصعوبة صدرت مؤخرا رواية جديدة للكاتبة اللبنانية غادة السمان عنوانها « كوابيس بيروت » كتبت أثناء الحرب الاهلية اللبنانية التى دامت نحو سنة ونصف • تعمل الكاتبة اللبنانية الان في كتابين آخرين : « اعتقال لحظة هاربة » و « السباحة في بحيرة الشيطان » •

● يعد الكاتب المصرى فاروق منيب ، الذى يعالج منذ ثلاث سنين على نفقة الدولة في لندن ، كتابا عن تجربته القصصية بمناسبة فوزه بجائزة الدولة التشجيعية في القصة القصيرة لسنة ١٩٧٦ عن مجموعته القصصية « آدم الصغير »

● صدر مؤخرا في باريس كتاب جديد عنوانه «مصر» من تأليف لورنيو باروكاس ، رئيس قسم الاثار المصرية بجامعة روما • يتناول الكتاب باهتمام كبير الاثار المصرية القديمة ، وبصفة خاصة أقنعة الموت التى عرف بها الفراعنة •

● عن منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومى في دمشق صدر كتاب من أدب الاطفال من ترجمة عيسى فتوح ، عنوانه « مدرسة القلق » ، ويتألف من ١٨ أقصوصة لسبعة من الكتاب السوفييت • تتميز الترجمة ، التى تمت عن اللغة الانجليزية ، بسهولة العبارة • سبق أن صدر للمترجم سنة ١٩٧٥ كتاب آخر للاطفال من الشعر البلغارى ، الغنى بالخيال ، عنوانه : « عندما جاءت عصافير الدورى » •

التوصل الى أفضل الحلول للخروج بالسينما المصرية من الطريق المسدود الذى تتحدد فيه .. ذلك أن أى عاقل لا يمكن الا أن يوافق على ان السينما اداة من أخطر الاودات كتغيير حياة الناس وتشكيل وجدانها ودفعها فى اتجاه التطور والتغيير .. وفى بلد تزيد فيه نسبة الامية كما قال البعض عن ٨٠ فى المائة ونسبة الاميه الثقافية تكاد تلتهم البقية الباقية . الا تعتبر هذه الإداة الخطيرة معادلة تماما للمؤسسة التعليمية فى الوطن .. وهل يتصور عاقل ان نترك مقدرات المؤسسة التعليمية فى أيدى الجهال والتجار من مغامرين مصريين وممولين عرب ليفتحوا المدارس والجامعات ويضعوا بأنفسهم البرامج التعليمية التي تلقن لاولادنا فى مدارسهم وجامعاتهم ؟؟ لا اظن ان هناك من يقبل ذلك الا اذا كانمفرطا فى حق هذا الوطن ـ ونحن نعلم تماما ان هناك فروقا نوعية بين السينما والتعليم . ذلك ان الاولى على الاقل ترتبط بقضية محورية فى ضمير كل فنان ومبدع ألا وهي حق كل انسان فى التعبير الحر والخلق الفني الذى لا الزام فيه .. وهذا حق بغير شك ولكننا نعلممن جهة أخرى أن قضية التمويل فى السينما هى من اخطر القضايا ألتي يمكن لها أن تلتهم هذه الحرية أو تشوهها باخضاع الفنان الخالق لمتطلبات الشباك .. والذين يتكلمون عن صناعة السينما المصرية يتناسون انها وللاسف ومنذ البداية كان الممول العربى عامة واللبناني خاصة يلعب الدور الاساسى فى عملية الانتاج والتوزيع .. وعندما ايقنت الدولة فى الستينات من خطورة السينما كاداة تثقيف وتطور فرضت رقابة معينة بقصد التوصل الى احسن المستويات التى تخدم وتساهم فى الخطة العامة لتنمية الوطن .. وكان الصدام اذ امتنع الممول والموزع الاجنبي عن المساهمة طالما لا يستطيع أن يفرض وجهة نظره القائمة على تغليب اعتبارات السوق التجارية وكان لابد أن تتدخل الدولة .. تدخلت ممولة عن طريق الدعم ثم منتجة وممولة جزئيا للقطاع الخاص ثم انسحبت من الانتاج نهائيا واقتصرت على التمويل عن طريق سلف الانتاج ـ فماذا كانت النتيجة .. لقد نجح بعض المنتجين والسينمائيين فى التهام كل هذه الاموال جزءا بعد جزء ـ وملف خسائر السينما لاشك قابع فى مكتب المدعى العام الاشتراكي شاهد على ذلك ـ وعدنا الى نقطة أسوأ من نقطة البداية اذ تغلغل رأس المال العربى ـ واصبح الكثير من المنتجين المصريين يبيعون اسماءهم ذات التاريخ والوزن فى تاريخ السينما المصرية الى هؤلاء المولين ـ تماما كما يفعل سماسرة القطاع الخاص عندما يحصلون على اذون وحصص من البضائع التى يستوردها القطاع العام فيبيعون هذه الاذونات الى تجار السوق السوداء والمسيطرين على مقدرات التجارة الخفية ـ وهذه واحدة من اخطر المشاكل التي تهدد السينما المصرية في أيامنا هذه أسوقها للتنبيه الى خطورة أن يغلق ملف الموضوع كما حدث فى الايام القليلة الماضية .

لقد كنا نظن أن ما بدأ هو المدخل الطبيعى لفتح ملف السينما المصرية ولا شك أن وزارة الثقافة وكل مثقف وفنان سينمائى وكاتب مدعو لان يطالب باصرار ويعمل على فتح هذا الملف ، فاذا كنا متفقين جميعا على أن السينما مؤسسة ثقافية فنية تعادل فى أثرها ان لم تزد عليه فى ظروفنا القائمه المؤسسة التعليمية تماما فانني اورد هنا بعض النقاط التى اعتقد انها يجب أن تكون منطلقا للنقاش حول السينما المصرية وبناء الانسان المصرى المعاصر . وقضية التمويل التي اشرت اليها فيما سبق واحدة منها فكيف سيتم ذلك ـ القطاع العام ام الخاص ؟؟ أم كلاهما معا .. وكيف .. وهذه مسألة توجب تقييم تجربة الدعم السابقة ثم تجربة القطاع العام فى مجال الانتاج والتوزيع وذلك لمعرفة ما اذا كانت الصيغة التى عولج بها القطاع العام فيما سبق والتى ما زالت أصداؤها الضعيفة موجودة حتى الان فى التنظيم القائم .. هل ما زالت هذه الصيغة صالحة فى ظل ظروف متغيرة واذا كانت قضية حرية الفنان وحقة على وجه الخصوص ان لم يكن حق كل مصرى فى التعبير الحر عن ارائه وممارساته الابداعية الخلاقة ـ هى من القضايا التى لم يكف كل مثقف أو فنان عن المطالبة بها فى ظل فكرة التحالف القائمه على التنظيم الواحد .. فالقضية تصبح أكثر أهمية والحاحا فى ظل فكرة التعدد التى نامل لها المزيد من التطور فكيف يمكن أن يكون هناك قطاع عام فى السينما ونضمن حرية التعبير لكل السينمائيين والكتاب على اختلاف مواقفهم السياسية والفكرية ـ ما هى الضمانات التى يجب أن توجد حتى نضمن حرية الانتاج الممول من الدولة وحق كل فنان سينمائى فى التعبير عما يعتقد ، ما هو الموقف من انتاج القطاع الخاص الممول عربيا وما هى أساليب الرقابة الفعالة حتى نضمن عدم خروج وانتاج أفلام مسيئة ومدمرة لكل قيم الانسان المصرى ؟؟

المشاكل عديدة وبعضها يمكن حله فورا وبعضها يرتبط بالمستوى الحضارى القائم وبالتالى فان حلولا ترتبط بمدى وسرعة التطور الحضارى وبعضها لا يحتمل الارجاء ـ ولكننا نعتقد فى نهاية الامر ان نقطة البداية الصحيحة هى النظر الى السينما بوصفها معادلا للمؤسسة التعليمية وعندما نحسم هذه المسالة فلنعالج موضوع السينما فى اطار الخطة القومية الشاملة للتنمية عندما توجد ـ وليكن العمل بفتح ملف خسائر السينما وحساب اللصوص والمنحرفين فى مجال التوزيع والانتاج ودور العرض والاستديوهات ـ ولنقيم تجربة القطاع العام حتى نصل الى افضل الصيغ والضمانات التى تكفل انطلاقة الفن السينمائي فى بلادنا تلك الانطلاقة التى لن تتحقق مهما فعلنا وخططنا وحاسبنا ان هى اغفلت حق الفنان وكل انسان فى التعبير الحر الصادق عما يعتقد أنه أفضل الحلول لقضايا الوطن .

فليفتح النقاش ولتطرح الاوراق على الملا وليقم كل فنان بواجبه فى الاسهام فى هذا النقاش ونحن لا نزعم اننا عرضنا كل النقاط التى يجب أن تناقش ولكننا أشرنا فقط الى بعض ما نعتبره أكثر الحاحا من غيره ■

د . صفوت عثمان
مستشار بمجلس الدولة

سوناطراك

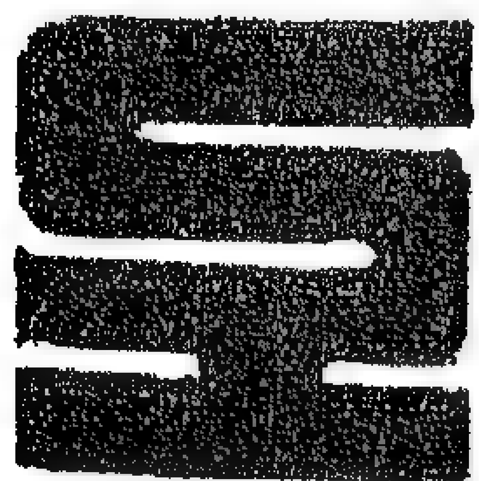
الشركة الوطنية الجزائرية للنفط

الطاقة الوطنية

في خدمة

الاستقلال الوطني

SONATRACH



سوناطراك

الجمهورية العراقية

وزارة الإعلام

سلسلة كتاب الجماهير

استثمارات العائدات النفطية

في تحقيق التكامل الاقتصادي العربي

الدكتور اسماعيل عبد الرحمن

نظرية القانون الاشتراكي

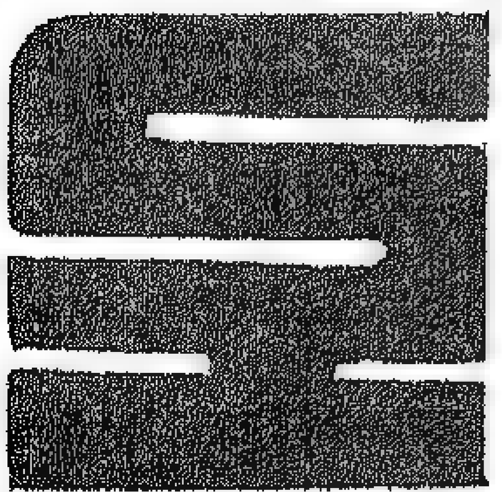
وبعض تطبيقاتها التشريعية

الدكتورة صفاء الحافظ

سوناطراك

الشركة الوطنية الجزائرية للنفط

بترول العرب للعرب



الثمن ١٥ قرشا



السنة الثالثة عشرة
مـــارس ١٩٧٧

الطليعة

طريق المناضلين الى الفكر الثورى المعاصر



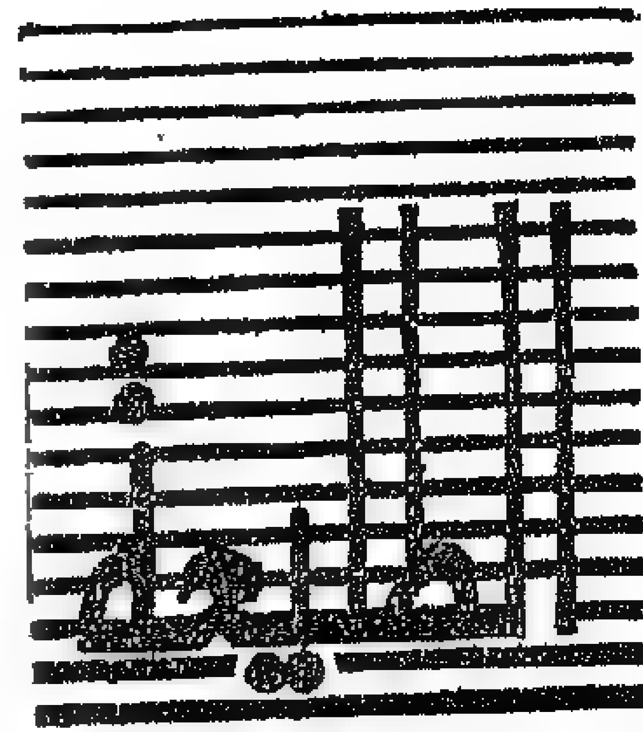
الكتاب المصرى
ومشكلات النشر

مشروع لاقامـــة نظـــام
اقتصـــادى عـــالمى جـديد
« الجزء الثالث »

أريتريا : قضية الثورة والانسان

الديمقراطيـة فى مجتمعات الخليـج العربى

ملحق
الأدب
والفن



تصـــــــدر
عـــــــن
مؤســـــــسة
الاهـــــــرام

ان [الطليعة] ميدان مفتوح لكل رأى حر وفى اعتقادنا ان تفاعل الاراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع ان يبلور ويســتخلص وحدة فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح [الطليعة] صفحاتها لكل رأى لديه كلمة يقولها ــ مؤمنة بشــعار الحرية المجيد الذى اطلقه فولتير فى القــرن الثامن عشر [قــد اختلف معك فى الرأى ولــكنى على استعداد لان ادفع حياتى ثمنا لحقك فى الدفاع عن رأيك] .

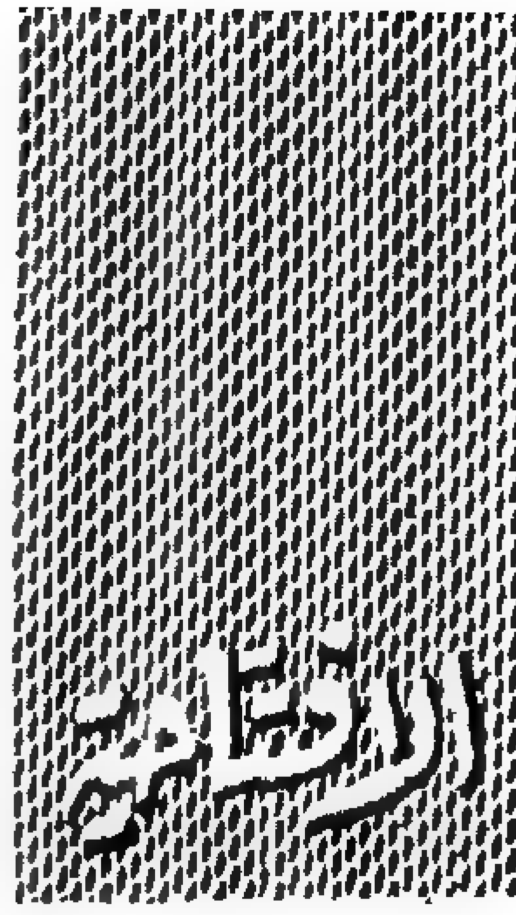
الادارة والتحرير والاعلانات

مؤسسة الاهرام

شارع الجلاء ــ القاهرة

الفهـــرس

العدد الثالث ــ السنة الثالثة عشرة ــ مارس ١٩٧٧



بالعـــلم وبالايمـــان وبالمحبـــة

المستقبل الذى نبنيه للشيوخ وللشباب ،وللنساء وللاطفال ، لكل الذين يعيشون فوق أرض مصر الطيبة ، ولابنائها البعيدين عنها ،وللاشقاء العرب وللاصدقاء فى كل مكان من الدنيا . مستقبل ملىء بالمحبة . . وان كانت المحبة لا تمنع الخلاف فى الرأى . مستقبل اسعد من الماضى ، واكثر اشراقا ، واقل معاناة .

هذا المستقبل نبنيه بالايمان ، الايمان بالله وبكتبه وبرسله . الأيمان بمصر صاحبة التاريخ العريق فى خدمة الانسانيـــة ، الايمان بشعب مصر الطيب الصبور .

الايمان بالشباب ثروة المستقبل ، وامل مصر ومسئول الغد .

الايمان بالحقيقة وبالعدل وبحق الانسان فى حياة كريمة حرة . هذا المستقبل نبنيه بالعلم ، وبالتكنولوجيـــــا ، وبالتخطيط وبالحساب وبالأرقام ، وعلى اساس من الوقائع والحقائق ، وبالوضوح وفى النور .

هذا المستقبل نبنيه بالمحبة والاخوة ، وباخلاق مصر ومثاليات المصريين . وليست المحبة قيدا على الخلاف فى الرأى ، ولا على الاختلاف فى الفـكر . ولا تمنـع لجـوار المسئول ، والمناقشة الموضوعية ، والمحبة تظهر وتتأكد فى الانتماء الى مصر ارضها وشعبها وعقائدها وتقاليدها ككل . والهدف أولا واخيرا من كل كلمة نقولها ، او رأى نبديه ، او كلمة نكتبها ، او صحيفة او مجلة نصدرها . . الهدف هو :

رخاء لنا ولمن حولنا ، حرية لنا ولمن حولنا ، عدالة لنا ولمن حولنا . من الاشقاء والاصدقاء . ان مسئولية الكلمة وقداستها هى المدخل الوحيد الذى منه نكتب لمصر ولشعب مصر . . وانعكاس كل خير يتحقق لمصر على وطننا العربى ، وقارتنا الافريقية ، والمحبين للعدل والسلام فى الدنيا كلها . .

وكما كانت مصر منبعا للفكر ، ومهدا للرسالات السماوية الداعية الى الخير ، والعاملة له فستبقى مصر العصر الحديث ، رغم الصعاب الطارئة والعارضة ـ املا للدنيا التى تعلمت من حضارتها ، واتبعت تعاليم الرسالات التى خرجت من فوق ارضها ، ستبقى مصر نورا يضيء الطريق للملايين .. كما اضاءته منذ آلاف السنين وبالعلم والايمان والمحبة سنبلغ الهدف وسنحقق الرجاء ، والله مسئول ان يحقق الدعاء ، ان انسان مصر هو ثروتها الحقيقية وشبابها هم مستقبل الانسان المصرى ، ومستقبل مصر ..

ولهذا فان رعاية الشباب المصرى على اسس علمية وعقلية ، ومعاونته على متابعة ما يحدث فى الدنيا ، وفتح الابواب لمساهماته الخلاقة فى بناء مصر ، وتخطيط الاستفادة من وقته ومن فكره ومن حماسه .. كل هذا يعجل على تحقيق الهدف والوصول الى الغاية . وكل خير نقدمه لشبابنا : لعقولهم ولفكرهم لثقافتهم ولعلمهم ، لاجسادهم ولراحتهم .. كله بناء لمصر على الطريق السليم ..

ولا يكفى الكلام المعسول ، ولا الشعارات البراقة ، ولا الحوارات والمناقشات ، وتحريك عضلات اللسان اكثر من تنشيط خلايا المخ ..

لقد اجهدنا السنتنا بالكلام ، واستنفدنا وقتنا فى المجادلة ، واسرفنا فى الخلاف ..

ويبقى ان نعود الى العمل والى البناء

فمصر تحتاج الى الكثير من الجهود المخلصة لتعوض الكثير مما ضاع من وقت ومن فرص ومن ثروة ، ومن محبة .

بالعلم ، وبالايمان وبالمحبة نبنى المستقبل!

((الطليعــــــة))

كلمات للطليعة

منح المرأة حق الانتخاب

٣ مارس ١٩٥٦

كان دستور جمهورية مصر الذى اعلن فى ١٦ يناير عام ١٩٥٦ هو اول دستور فى تاريخ مصر تعترف فيه الدولة بدور المرأة فى المجتمع . وتقول المادة ١٩ من الدستور : « تيسر الدولة للمرأة التوفيق بين عملها فى المجتمع وواجباتها فى الاسرة » .

وفى ٣ مارس ١٩٥٦ ، صدر القانون رقم ٧٣ لسنة ١٩٥٦ لتنظيم الانتخابات . وقد تضمن نصا صريحا على مساواة المرأة بالرجل فى الحقوق السياسية . حيث تقول المادة الرابعة : يجب أن تقيد فى جداول الانتخابات كل من له مباشرة الحقوق السياسية من الذكور وكذلك يجب أن يقيد من الاناث من قدمت بنفسها طلبا بذلك !!

ولقد كان مطلب المساواة بين افراد الامة فى الحقوق والواجبات العامة ، وتعديل قانون الانتخاب بما يجعل للمرأة الحق فى الانتخاب والترشيح من المطالب الاساسية للحركة الوطنية المصرية منذ ثورة ١٩١٩ الوطنية الديمقراطية .

ولقد استطاعت المرأة بجهودها واشتراكها فى الثورة الى جانب الرجل واستشهادها دفاعا عن حرية واستقلال الوطن ، ان تسهم الى حد كبير فى تغيير النظرة الاجتماعية لدى اقسام واسعة من الرأى العام فى البلاد . كما ان دخول المرأة مجال العمل ومعاناتها الاستغلال الرأسمالى والحاجة اليها كأيدى عاملة رخيصة ، كل هذا قد استدعى ، بالتالى تأكيد دورها فى الحياة السياسية والاقتصادية فى المجتمع . ولقد كان « **الحزب الاشتراكى المصرى** » الذى ولد فى خضم الثورة الوطنية الديمقراطية ، هو أول من طالب فى برنامجه الذى نشر بصحيفة الاهرام المصرية فى ٢٩ — ٨ — ١٩٢١ بـ : « **تحرير حقوق النيابه والانتخاب من القيود المالية وغيرها وتعميمها بالنسبه للرجل والمرأة** » ! وقد قوبلت الدعوة الى منح المرأة حقوقها السياسيه بالتأييد والترحيب من جانب الهيئات الشعبية والطبقة الوسطى والمثقفين الوطنيين واصحاب الاقلام الحرة ، كما قوبلت فى نفس الوقت بحملة عنيفة من جانب الدوائر الاستعمارية والرجعية والعناصر المتخلفة والمتزمتة .

ولقد كانت القوى الاستعمارية والرجعية من الذكاء بحيث عارضت فى مساواة المرأة بالرجل فى الحقوق السياسية والاجتماعية ، وهى لم تنس بعد دورها خلال اعوام الثورة ، وظهر بجلاء موقف القوى الرجعية من المرأه عند اعلان دستور ١٩٢٣ ، فقد حرمها الدستور من جميع حقوقها السياسية ، كما ازدحم الدستور بالمواد التى تقنن وتحافظ على العلاقات الاقطاعية والرأسمالية الاستغلالية فى المجتمع .

ان الحركة النسائية التى ولدت مع ثورة ١٩١٩ مثل لجنة الوفد المركزية للسيدات ، او الاتحاد النسائى المصرى ، وغيرهما من الحركات النسائية التى نشأت بعد ذلك ، قد تميزت بقياداتها النسائية من الطبقة العليا ، اللاتى كن يعملن من خلال مواقعهن الطبقية الاقطاعية والراسمالية ، وعدم الارتباط بالقواعد النسائية الجماهيرية فى الريف والمدينة وهى القواعد التى اشتركت بالفعل فى الحركة الوطنية .

وقد انعكس ذلك على برامج واهداف الحركات النسائية التى عرفتها البلاد قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، والتى اتسمت بالطابع الاجتماعى الاصلاحى والعمل الخيرى ومن هنا كان مطلب مساواة المرأة بالرجل فى الحقوق السياسية حسب مفهوم ومنطق هذه القيادات النسائية فى مضمونه حق المرأة البورجوازية فى الانتخاب والترشيح .

وما أن قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وتبين اتجاهها التقدمى للنهوض بالمرأة ، حتى ووجهت الثورة بضغوط شديدة من جانب فلول القوى الرجعية ، التى أخذت تطالب بحرمان المرأة من الحقوق السياسية ، وعدم تقلدها الوظائف الهامة فى الدولة ، وقصر دور المرأة على البيت وتربية الاولاد .

وقد شهدت الفترة خلال الاعداد للدستور الجديد معارك عنيفة من جانب الحركات النسائية والقوى الوطنية والتقدمية ضد الدوائر المحافظة والرجعية . وبلغت هذه المعارك قمتها فى شهر مارس ١٩٥٤ ، اثر اضراب عشرات النساء عن الطعام واعتصامهن فى نقابة الصحفيين بالقاهرة وفى مجلس قيادة الثورة ونادى الصحفيين فى الاسكندرية وذلك بهدف الضغط على الجمعية التأسيسية المكلفة بوضع الدستور حتى تبت فى حقوق المرأة السياسية .

ولم تعدل السيدات المعتصمات عن الاضراب الا بعد أن تلقين وعدا من قادة الثورة بتحقيق مطالبهن .

وقد عبر الزعيم الراحل **جمال عبد الناصر** عن موقف الثورة المتعاطف مع قضية المرأة فى كلمته امام الوفود النسائية عند دار الرياسة فى ١٩ يناير ١٩٥٦ ، بقوله : « فى هذه المناسبة التى تشعر فيها المرأة المصرية بأنها أخذت حقها كاملا فى ربوع هذا الوطن نشعر جميعا بأن مصر تزداد قوة على قوة ، كما يجب أن تشعر المرأة بالمسئوليات الكبرى التى ستتحملها بعد اعلان هذا الحق . والمرأة المصرية التى كافحت بجانب الرجل ومن أجل الوطن تشعر اليوم ان الوطن يقدرها ويقدر خدماتها ولا ينكر ما قامت به من جهاد » .

ومع تطور ثورة يوليو ، وتزايد دور وحجم المرأة فى عملية الانتاج ، اخذ وضع المرأة يتبدل . ولكن بالرغم من أن كل التشريعات والمواثيق التى ظهرت فى عهد الثورة ، اتجهت الى افساح المجال أمام المرأة للمشاركة فى الحياة السياسية والاجتماعية ، ما تزال المرأة تعانى من بقايا الاغلال القديمة التى تعوق حركتها ، وفى مقدمة هذه الاغلال الامية الرهيبة بين النساء « حوالى ٨٥ فى المائة » وقانون الاحوال الشخصية ، وعجز المرأة عن التوفيق بين عملها ورعاية طفلها .. الخ هذه القيود التى يجب أن تسقط حتى تستطيع المرأة أن تساهم بعمق فى الحياة السياسيه والاجتماعية والاقتصادية وصنع الحياة الجديدة . ■

طـرد الفـريق « جلـوب » من الأردن

[٢ مارس ١٩٥٦]

بدأ جون باجت جلوب حياته ضابطا فيالجيش البريطاني اثناء الحرب العالمية الاولى ، وعند نشوب ثورة العراق في عام ١٩٢٠ ، ارسل الى هناك للاشتراك في قمع الثورة والاشراف على تنصيب الامير فيصلشقيق الامير عبد الله ملكا على العراق واظهر كفاءة عالية في مهمته . مما لفت اليهانظار القيادة البريطانية ، التي أخذت تعده ليلعب دورا كبيرا في تاريخ الاردن ، وفيمنطقة الشرق الاوسط .

وخلال وجود جلوب في العراق تعرفعلى مشايخ ورؤساء القبائل ، وتعلم اللغة العربية ، ودرس طباع البدو وعاداتهموتقاليدهم .

وفي عام ١٩٣٠ ، انتقل جلوب الىالاردن ، ليعمل مساعدا للفريق « فريدريك بيك » باشا القائد البريطاني للجيشالاردني . وتولى جلوب تكوين قوة من رجال البدو لحفظ الامن في الصحراء تحتاسم « قوة البادية » وقام بتدعيم هذه القوة بالسيارات واللاسلكي ، وقد تضخمت هذهالقوة لتصبح فيما بعد القوة الاساسية لحماية النظام والاسرة المالكة في وجهالحركة الوطنية .

وقد استغل جلوب اتقانه للغة العربيةومعرفته بعادات البدو وتقاليدهم ، في التقرب الى البدو والعيش معهم فيالصحراء هو وزوجته وابنه ، ومشاركتهم في افراحهم وحفلاتهم ، وكان يمد هذهالقبائل بالغذاء والملبس والشاي والبن والسكر ، حتى لقد نجح في استمالة قلوبالبدو نحوه .

وقد انشأ جلوب مدرسة خاصة لابناءالبدو ، يأكلون وينامون فيها ، ويدرسون اللغة الانجليزية . ويتدربون على الالعابالرياضية وفنون الحرب والقتال ، وتأهيلهم ليتقلدوا المناصب الاساسيه في الجيش بعدذلك الى جانب وتحت إمرة الضباط البريطانيين .

وقد كلف الامير عبد الله (الملك عبد اللهفيما بعد) جلوب بتعيينه قائدا عاما للجيش العربي الاردني ، ومنحه رتبة الباشويةوالجنسية الاردنية .

ومن المؤكد ان بريطانيا كانت تولي الاردناهتماما خاصا ، فقد تميز الاردن بموقعه الاستراتيجي في قلب العالم العربي ، او بمعنى أصح في قلب المصالح الاستعمارية البترولية ، كما انه الدولة العربيه الوحيدهالتي ترتبط بحدود مشتركة مع أكبر عدد من البلدان العربية الامر الذي كان يسهلعلى بريطانيا امكانية الاتصال والتحرك في هذه البلدان هذا فضلا عن أهمية الاردن بالنسبهللوطن القومي لليهود فيفلسطين الذيكانت بريطانيا تمهد لاقامته منذ ذلك الوقت .

ومن هنا اهتمت بريطانيا ببناء جيشللاردن أكبر من حاجته الفعلية وصل في عهد الملك عبد الله الى ٥٠٠ر١٥ الفا مقابل ٣٠٠ الفامن السكان ، ووضعت على قيادته ضباطا بريطانيون ومعاونين لهم من أبناء رؤساءالعشائر البدو والاقطاعيين الموالين لها ، وكان جلوب يستخدم المعونة التي تخصصها وزارة الحربية البريطانيه للجيش الاردني

فى تسخير هذا الجيش فى غير الاهداف الوطنية من أجل وخدمة المصالح الاستعمارية فى المنطقة .

وهكذا ، لعب الجيش الاردنى تحت قيادة جلوب دورا خطيرا بالتعاون مع القوات البريطانية والعصابات الصهيونية فى ضرب الثورة الفلسطينية المسلحة (٣٦ – ١٩٣٩) وطرد الثوار الفلسطينيين الذين كانوا يأتون الى الاردن فى بداية الثورة للعلاج والراحة ، ومحاصرة وضرب تجمعات الثوار الفلسطينيين وطرق امداداتهم ومواصلاتهم . وفى عام ١٩٤١ اشترك الجيش الاردنى فى قمع ثورة رشيد عالى الكيلانى الوطنية فى العراق .

وخلال اعوام الحرب العالمية الثانية تولى الجيش الاردنى مهمة الدفاع عن أنابيب البترول وخطوط المواصلات والمطارات والمنشآت العسكرية البريطانية فى فلسطين والصحراء السورية والعراق وايران .

كذلك قام الجيش الاردنى بتنفيذ الدور الذى رسمته السياسة البريطانية وهو المحافظة على حدود التقسيم وفقا لاتفاقية وقف اطلاق النار فى عام ١٩٤٩ ومكن حكام الاردن من الحصول على الجزء المتبقى من فلسطين (الضفة الغربية) التى الحقت فيما بعد بالمملكة الاردنية حتى لا تتحول الضفة الغربية الى دولة عربية مستقلة بعيدة عن النفوذ الاستعمارى .

على أن نهوض الحركة الوطنية فى المنطقة عقب الحرب العالمية الثانية ضد الاستعمار البريطانى وضد الخطر الصهيونى الزاحف ارغم بريطانيا على أن تعيد ترتيب سياستها فى المنطقة . فبادرت بمنح الاردن استقلال صورى فى عام ١٩٤٦ وتنصيب الامير عبد الله ملكا على الاردن ، وتوقيع معاهدة صداقة ودفاع مشترك مع الاردن ، تضمن بريطانيا بموجبها السيطرة على الجيش الاردنى كما تضمن الاحتفاظ بقواتها وقواعدها العسكرية فى الاردن لمدة ٢٥ عاما وذلك فى مقابل ان تقدم بريطانيا مساعدة مالية سنويا الى الجيش الاردنى ..

وقد عملت الاسرة الحاكمة على اطلاق يد جلوب فى سائر نواحى الحياة السياسية وشئون الدولة .

لكن هذا الوضع ما كان من الممكن أن يستمر . فالعدوان الصهيونى على فلسطين ادى الى حدوث عدد من التغييرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى الاردن ، وذلك نتيجة ضم الضفة الغربية التى تبلغ ثلث حجم مملكة شرق الاردن وتمتاز بوفرة الاراضى الزراعية ، كما يبلغ عدد سكانها ضعف سكان شرق الاردن ، وفى هذا الوضع الجديد حدث نوع من الاندماج بين الشعبين الاردنى والفلسطينى وانتعشت التجارة وتمت طبقة البورجوازية الوطنية وتزايد حجم الطبقة العاملة ، كما ظهرت احزاب عقائدية قوية سرية تشمل الضفتين الشرقية والغربية كالحزب الشيوعى وحزب البعث العربى الاشتراكى بخلاف الحزب الوطنى الاشتراكى وحركة القوميين العرب ، وقد ادت هذه العوامل الى احداث تغييرات كبيرة فى ميزان القوى داخل الاردن .

. هنا نشب اول صدام بين الحركة الوطنية وبين الفريق جلوب (باشا) عقب الانتخابات البرلمانية الاولى اى بعد ضم الضفتين فى عام ١٩٥٤ فلقد زيف جلوب الانتخابات واستخدم الارهاب ليضمن برلمانا مواليا لبريطانيا فثارت الجماهير احتجاجا على تزييف الانتخابات ، وقامت قوات الجيش باطلاق الرصاص على المتظاهرين وسقط على أثرها عدد من القتلى .

وقد بلغ الصدام بين الحركة الوطنية وجلوب قمته فى العام التالى عقب الانتفاضة العامة للشعب الاردنى ، ضد محاولة ضم الاردن الى حلف بغداد وكان الملك حسين قد أبدى موافقته المبدئية على المشروع . واستخدم جلوب الجيش مرة اخرى لقمع

الانتفاضة الجماهيرية ولكنه عجز عن مواجهة الحركة الوطنية ، التى اتخذت هذه المرة الانتفاضة العامة فى كافة مدن الضفتين الشرقية والغربية ، واستمرت تسعة أيام وسقط خلالها مئات القتلى والجرحى واعتقال الالوف من المواطنين ، وقد نجحت الحركة الوطنية فى أن تجتذب اليها الاتجاهات الوطنية التحررية داخل الجيش ، مما كان له اثره فى عجز الجيش عن السيطرة على الموقف . وكان على الملك حسين ان يراجع حساباته بسرعة امام العاصفة التى كانت تهدد بالاطاحة بالنظام الملكى فأعلن عن تراجعه عن فكرة الانضمام الى حلف بغداد ، كما اصدر ايضا ـ تحت ضغط الحركة الوطنية ـ مرسوما فى ٢ مارس ١٩٥٦ ، بالاستغناء عن خدمات الفريق جلوب وعدد من كبار الضباط البريطانيين من الجيش ، الامر الذى اعتبر هزيمة للسياسة البريطانية فى الاردن .

وقد صاحب طرد جلوب من الاردن جملة تغييرات هامة فى الحياة السياسية فى الاردن ، تمثلت فى تزايد النضال الوطنى الديمقراطى واجراء انتخابات عامة فى اكتوبر ١٩٥٦ ، حصلت فيها القوى الوطنية والتقدمية على غالبية المقاعد وكلف **سليمان النابلسى** زعيم الحزب الوطنى الاشتراكى بتاليف الحكومة الوطنية ، وشكل تحالف الاحزاب الوطنية من الحزب الوطنى الاشتراكى وحزب البعث العربى الاشتراكى والحزب الشيوعى وحركة القوميين العرب قلب الحياة السياسية فى الاردن فى ذلك الوقت . واعلنت هذه الاحزاب عن اهدافها الوطنية فى هذه المرحلة وفى مقدمتها : الغاء المعاهدة البريطانية ، وطرد الضباط البريطانيين من الجيش ، ورفض المعونة البريطانية واستبدالها بالمعونة العربية بموجب اتفاقية التضامن العربى ، وتوقيع التحالف الثنائى مع مصر ، واطلاق الحريات السياسية والغاء القوانين الرجعية والمقيدة للحريات والمنافية للديمقراطية ، وتطهير الاجهزة الحكومية من اعوان الاستعمار والرجعية وتبادل التمثيل السياسى والتجارة مع الدول الاشتراكيه ، وتبنى سياسة الحياد الايجابى . ■

● توقيع معاهدة «روما»

لانشاء السوق الأوروبية المشتركة

٢٥ مارس ١٩٧٥

فى ٢٥ مارس ١٩٥٧ ، وقعت **المانيا الغربية** ، **وفرنسا وايطاليا** ، **وهولندا** ، **وبلجيكا** ، **ولوكسمبرج** ، معاهدة روما التى انشئت بموجبها « السوق الاوروبية المشتركة » ولكن عدد دول السوق ارتفع من ستة الى تسعة بانضمام **بريطانيا** ، **وايرلندا** ، **والدانمرك** ، اليها فى ١٩٧٣ ، وينتظر ان يصبح فى الفترة المقبلة ١٣ دولة ، اذا تمت المفاوضات الجارية من أجل انضمام **اليونان وتركيا** ، **وأسبانيا** ، **والبرتغال** الى السوق ايضا .

وتغطى بلدان « المجموعة الاوربية » التى تضمها السوق مساحة ٥٩١ الف ميل مربع فقط ، ولكن عدد سكانها يبلغ ٢٨٠ مليون نسمة أى اكثر من كلا من الولايات المتحدة او الاتحاد السوفيتى على حدة . ويبلغ مجمل انتاجها القومى اكثر من نصف مجمل الانتاج القومى الامريكى . وهى أكبر مركز لانتاج السيارات فى العالم ، وفى مقدمة الانتاج العالمى بالنسبة للمواد الزراعية ، واكبر شريك تجارى فى العالم ، واكبر مستورد للسلع من الدول النامية .

وترتبط السوق الاوربية المشتركة بتمثيل دبلوماسي مع مايقرب من ١٠٤ دولة لهـا سفراء في مركز السوق في بروكسل ، كما اجرت مفاوضات من اجل عقد اتفـاقات تجارية ، او اتفاقات انتساب للسوق مع اكثر من ٥٠ دولة اوروبية وغير أوروبية . وهي تمثل كتلة تجارية عريضة تمتد من الدانمرك شمالا الى وسط افريقيا جنوبا .

وترجع فكرة السوق الاوربية المشتركة الى الاقتصادى الفرنسى **جان مونت** ، كما ساهم في انشائها **كونراد اديناور** مستشار المانيا الغربية ، **وروبرت شومان** أحد كبار الساسة الفرنسيين ، **وبول هنرى سباك** وزير خارجية بلجيكا .

وتتمثل اهم اهداف السوق في التنسيق التدريجي للسياسات الاقتصادية لهذه الدول الاوربية ، وايجاد تكامل في تنمية النشاط الاقتصادى والعمل على وضـع خطـة اقتصادية مـوحدة للتنميـة الاوروبيـة الشاملة ، على أساس ان تكون السـوق خطوة اقتصادية في سبيل تحقيق الاندماج السياسي الاوربي ، بانشاء حكومة اقتصادية في ختام الامر ، فوق الحكومات القومية ، تسمح بمرور الوقت بأن يكون لها دور في ميادين الدفاع والسياسة الخارجية ، وذلك من أجل توحيد اوربا على مراحل تنتهى بتكوين « ولايات متحدة اوربية » من أجل ان تكون اوربا الموحدة قوة كبرى الى جانب الدولتين الكبريين وتستعيد بعضا مما فقدته من نفوذ عالمى ، لا تستطيع دولة أوربية بمفردها ان تصل اليه .

وقد تضمنت ـ معاهدة روما ـ وسائل تحقيق هذه الاهداف واهمها :

١ ـ ازالة الرسوم الجمركية ونظام الحصص فيما بين الدول الاعضاء .

٢ ـ ايجاد تعريفة جمركية موحدة تتعامل بها دول السوق مـع العالم الخـارجي ، ووضع سياسة تجارية موحدة .

٣ ـ ازاله العوائق التي تحول دون حرية انتقال الأشـخاص والخـدمات ورؤوس الاموال بين الدول الاعضاء .

٤ ـ وضع سياسة موحدة في ميداني الزراعة والنقل .

٥ ـ وضع سياسة لضمان المنافسة في السـوق .

٦ ـ تطبيق اجراءات تسمح بالتنسيق بين السياسات الاقتصـادية والاجتمـاعية للدول الاعضاء والعمل على موازنة موازين مدفوعاتها .

٧ ـ انشاء بنك أوربى للاستثمار بهدف تسهيل التوسع الاقتصادى للدول الاعضاء عن طريق توفير التسهيلات الائتمانية .

٨ ـ التقريب بين التشريعات المتوجة بين الدول الاعضاء الى الحد اللازم لحسن سير السوق المشتركة .

٩ ـ اشراك اقطار ما وراء البحار في السوق كاعضـاء منتسـبين بغرض تنمية التجارة الدولية ، والاشتراك مع هـذه الاقطار في تحقيق اهـدافها الاقتصـادية والاجتماعية .

والواقع أن أول مجموعة نالت حق الانتساب للسوق هي الدول الافريقية الـ ١٩ التى كانت خاضعة للاستعمار الفرنسي والبلجيكي والايطالى ، وهي مـوريتانيا ، والسنغال ، ومـالى ، وفـولتا العليـا ، وداهومي ، ساحل العاج ، النيجـر ، وجـابون ، وكونغو برازافيل وتشـاد ، وافريقيا الوسطى ، ومالاجاش ، وتوجو ، والكمـرون ، وكونجـو كينشـاسا ، والصـومال ، وروانـدا ، وبـوروندى ونيجيريا ، وتمنح هذه الدول ، افضلية للمنتجات الصناعية للسوق ، وبذا تحصل منتجاتها هي على حق دخول اسـواق السوق .

والمجموعة الثانية هى مجمـوعة دول اتفاق « **اروشال** » وهي أوغندا ، وكينيا ،

وتانزانيا ، التى وقعت على اتفاق انتساب للسوق . والمجموعة الثالثة تتمثل فى بعض دول الكومنولث التى يتراوح وضعها بين الانتساب ، وبين عقد اتفاقيات تجارية عادية . والرابعة مجموعة دول حوض البحر الابيض المتوسط ، مثل **اليونان وتركيا** اللتين انتسبتا الى السوق تمهيدا لانضمامها ثم **تونس والمغرب** ، **والجزائر** . كذلك عقدت التجارى مع الخارج . وتشمل هذه المجموعة أيضا **اسبانيا** ، **ومالطه** ، **وقبرص** . وهناك ايضا **يوغوسلافيا** التى السوق اتفاقات تجارية تفضيلية مع **مصر ولبنان واسرائيل وسوريا والاردن** . ويشمل الاتفاق مع اسرائيل ٨٥ فى المائة من تبادلها أصبحت أسواق أوربا الغربية تمثل اهم المنافذ الخارجية على الاطلاق بالنسبة لصادراتها ، **ورومانيا** التى وسعت ارتباطها التجارى مع السوق ، **وبولندا** التى زادت تبادلها التجارى مع فرنسا خاصة .

أما المجموعة الخامسة فتشمل دول منطقة التجارة الاوربية الحرة وهى النمسا ، والبرتغال وسويسرا ، والسويد ، وفنلندا ، وايسلندا التى تعتمد على السوق المشتركة فى اكثر من ٥٠ فى المائة من حجم مبادلاتها التجارية ، وهو نفس الوضع بالنسبة لاغلب دول المجموعة الرابعة ، فى حين تعتمد المجموعة الافريقية الاولى على أكثر من ٨٠ فى المائة من حجم تبادلها التجارى مع دول السوق الاوربيه المشتركة .

وجدير بالذكر انه تم فى ٤ فبراير ١٩٧٥ فى موسكو أول اجتماع بين ممثلين عن **الكوميكون** « مجلس التعاون الاقتصادى المتبادل ») للدول الشيوعية فى أوربا الشرقية (، وعن **السوق الاوربية المشتركه** بعد أن استمر التجاهل التام بين الكتلتين أكثر من ١٧ عاما ، واستهدف الاجتماع بحث فرص التعاون التجارى بينهما . واتفق الجانبان فى اكتوبر ١٩٧٦ على « الحد الادنى » الممكن بينهما وهو تبادل المعلومات الاحصائية بين المنظمتين الاقتصاديتين . وقد وصف ذلك التقارب بانه مدخل لتدعيم التجارة بين الشرق والغرب واقرار السلام بصفة عامة فى أوربا .

ويلاحظ بصورة عامة ، أن المجموعة الاقتصادية الاوربية ، لم تسجل تقدما كبيرا فى السبعينات ، مثلما حققته فى الستينات حين نجحت فى اقامة اتحاد جمركى ، الا أن ذلك لايقلل من الانجاز الذى حققته السوق على صعيد التكامل الاقتصادى الاوربى .

وتواجه السوق فى الوقت الحالى المشاكل الناجمة من الاعتبارات التالية :

١ ــ التناقض بين الاعتبارات القومية ، والمصلحة العامة الاوربية .

٢ ــ الحرب الخفية فى مجال العلاقات التجارية بين **الدول التسع** من ناحية ، **الولايات المتحدة الامريكية** من ناحية أخرى .

٣ ــ **التناقض بين الشمال المتقدم** والاكثر ثراء والمتمثل فى **الدانمرك وهولندا وبلجيكا** ، **والمانيا الاتحادية** ذات المستويات المرتفعة فى متوسطات الاجور ، وبين **الجنوب المتخلف** المتمثل فى ايطاليا وفرنسا وبريطانيا .

٤ ــ **حرب النبيذ** بين فرنسا وايطاليا ، بسبب تدفق النبيذ الايطالى الرخيص الى فرنسا ، وسخط مزارعى الكروم الفرنسيين ، وفرض رسوم ١٢ فى المائة على النبيذ الايطالى فى فرنسا .

٥ ــ **حرب الطاقة** : حيث طالبت بريطانيا بالتمثيل المنفرد فى مؤتمر الطاقة بباريس نظرا لآمالها الخاصة العريضة فى بترول بحر الشمال .

٦ ــ **حرب الاسماك** بين بريطانيا وايسلندا ، والنرويج ، حيث تطالب بريطانيا باعتبار حدود المياه الاقليمية ٢٠٠ ميل مما يجعل ٦٠ فى المائة من منطقة الصيد الخاصة بالسوق فى المياه الاقليمية لبريطانيا وحدها .

٧ ــ **حرب الصلب** : الناجمة عن تشكيل « المانيا الاتحادية » لكارتل غير معلن

من كل من **هولندا** ، **ولوكسمبورج وبلجيكا** ، يمثل ٤٥ فى المائة من انتاج المجموعة الاوربية ، ويلقى معارضة فرنسا الشديدة ، لان الكارتل « الخفى » يوزع السوق بين الدول الاربع الاعضاء فيه ، الى جانب تحديده للسعر بصورة تتخطى مصالح الدول الاخرى الاعضاء فى السوق الاوربية المشتركة . ■

مولد كمال أتاتورك

١٢ مارس ١٨٨٠

ولد مصطفى كمال « اتاتورك » سنة ١٨٨٠ لوالد رقيق الحال يقوم بعمل كتابى صغير فى جمرك سلانيك والحقه ابوه بمدرسه صغيرة ملحقة بمسجد المدينة ليتعلم مبادىء القراءة والكتابة ، ثم لحقه بمدرسه اخرى كان يديرها احد الشيوخ ليحفظ القرآن ، ويتخرج فيها قارئا من مشاهير القراء .

وبعد بضع سنوات يترك والده وظيفته فى الجمرك ، ويشتغل بالتجارة ، فتسوء أحوالهم ويوشك على الافلاس . ويموت والده من الصدمة ، فتنتقل الام وابنها الى قرية بجوار سلانيك ، حيث يعمل الطفل الصغير فى رعى الاغنام ، الا أن احدى خالاته تتولى رعايته وترسله الى احدى المدارس . الا انه يصمم على نبذ المدرسة ، الا ان تكون مدرسة حربية .

وبالفعل اوفده احد اقربائه الى المدرسة الحربية بسالينوك . ويحبه اساتذته لذكائه وتفوقه فى الفنون العسكرية والعلوم الرياضيه ، ويبدأ صيته فى الذيوع ، ثم ينقل الى مدرسه أرقى منها فى موناستير . وفى تلك الفترة اطلع مصطفى كمال على مؤلفات « **فولتير** » ، و « **روسو** » ، « **فيكتورهوجو** » وغيرهم وبدأ فى كتابة مقالات حماسية ، وقصائد ملتهبة فى الحرية والعدالة والمساواة ووجوب التحرر من غير الاجانب وعسف السلطان الخليفة عبد الحميد .

ويلتحق بعد ذلك بالمدرسة الحربية العليافى استانبول ، ويتم دراسته العليا فى سنة ١٩٠٥ ، ثم يلتحق بمدرسة أركان الحرب ليتخرج فيها ضابطا كبيرا . وفى مدرسة أركان السلطان يعتقل اعضائها وعلى رأسهم هو ويسجنهم بضعة اسابيع ، ثم يأمر بالافراج عنهم وتشريدهم فى مختلف انحاء الامبراطورية العثمانية فتكون دمشق من نصيب مصطفى كمال .

وهناك يؤسس فرعا لجمعية الوطن ، ينضم اليه عدد كبير من الضباط الاتراك والسوريين للعمل على خلع الطاغية عبد الحميد . وعندما تصل انباء اشتداد الثورة التى كان يديرها رجل جمعية الاتحاد والترقى فى سالونيك يغادر مصطفى كمال فى خفية ، فى زى احد التجار ثم يعود اليها خلسة ثانية بعد اكتشاف امره . ويتمكن اصدقاؤه من نقله اخيرا الى سالونيك ، مركز الثورة التى تتزعمها جمعية الاتحاد والترقى .

وفى ٢٤ ابريل ١٩٠٨ يخلع عبد الحميد ويجلس بعده على العرش السلطان محمد الخامس ، وفى سنة ١٩١٠ توفد الحكومة التركية مصطفى كمال الى فرنسا فى بعثة عسكريه لتمثيل تركيا فى المناورات الحربية السنوية فى « بيكاردى » ، حيث يرى الجيوش الاوربية الحديثة لاول مرة . ثم يعود لتركيا فيعين مديرا للمدرسة الحربية فى سالونيك ويعاود سخطه على حكومة الاتحاد والترقى بسبب خضوعها للنفوذ الالمانى الذى يتغلغل فى صميم الشئون التركية فى الجيش والسياسة .

ويجرى أبعاده من المدرسة الحربية ،ويعين قائدا لاورطة فى سالونيك ولا يكف عن اثارة الجنود ، ولذا ينقل الى وزارة الحربية فى استانبول حيث يشهد السيطرة البالغة للالمان على وزارة الحربية . وقد شهد مصطفى كمال فى تلك الفترة أيضا ، الصراع الهائل بين التيـــارين الالمانى والانجليزى فى سبيل النفوذ فى تركيا وكان يميل الى دخول الحرب فى صف المانيا ،بل وكان يتنبأ بهيمنتها .

ويعين مصطفى كمال قائدا للفرقة ١٩ على شاطىء غليبولى ، ويلعب دورا كبيرا فى شد أزر القوات التركية المقاتلة هناك ضد الغزو الانجليزى الفرنسى ، مما يؤدى الى هزيمة الانجليز فى معركة الدردنيل ، الا ان الموقف ينقلب على الجيش التركى بعد ذلك بسبب تعزيز الشام ، فيأمر مصطفى كمال بالتراجع الى دمشق ثم التراجع الملائم الى الحدود التركية نفسها التى أصبحت فى خطر . وفى تلك الفترة تعقد الحكومة التركية الهدنة مع الحلفاء وتوقع على صلح مودروس ، وتبرق الحكومة الالمانية الى فون ساندرس قائد الجيوش التركية ووسائر ضباط الالمان بالعودة الى المانيا .

وفى مايو ١٩١٩ ينزل الجيش اليونانى فى حمى أسطول الحلفاء لاحتلال ازمير . بعد أن تكون ممتلكات الامبراطورية العثمانية قد ضاعت ، اذ تمثل انجلترا منطقة البوغاز ، وايطاليا تونية وانطاكية ، ويؤول جنوب شرقى تركيا لفرنسا ، والمنطقة الشمالية الشرقية للارض ، وتنهش الذئاب الاوربية لحم رجل اوربا المريض نفسه .

ويبدأ مصطفى كمال فى تنظيم مقاومة الشعب التركى للاحتلال ، ويلفت نظر العناصر التركية الحركية الى دلالـة ثورة ١٩١٩ المصرية ، والثورة الهنـــدية فى سـبيل الاستقلال ، وثورات سوريا والعراق الخ . ويركز فى تلك الفترة على تصوير الاتحاد السوفييتى باعتباره حليف المستقبل ، ويطلب كافة العناصر القيادية بمغادرة استانبول لتأليف حكومة ثانية فى الاناضول . وبالفعل تؤول قيادة الجيش بعد ذلك الى مصطفى كمال . فيبدأ بهزيمة اليونانيين فى معركة سقاريا ثم يتقذف بهم الى مياه البحر الابيض . وتفصــلت قــوات اتاتورك اليونانيين عن الاناضول ، ولـكنهم يعسكرون فى تركيا الاوربية ، ويصر على عبـــور الدردنيل لاخفائهم ولكن الحلفاء الذين يخشون اندلاع حرب دولية جديدة بســبب ذلك الصراع يتعهدون له باجلائهم عنها وتعقد الهدنة مع الحلفاء ، ولا يبقى فى تركيا الاوربية يونانى واحد ويصبح مصطفى كمال بطل التحرر القومى من الجيوش الغربية بلا منازع وبطل الاستقلال .

ويزداد التركيز وتعقد الامال على شخص مصطفى كمال اتاتورك من زوايا متعددة لكنه يرفض فترة بعث البورجوازية العثمانيـة ويرفض فترة الجامعة الاسلامية ، ويرفض فكرة بعث الاسلام بالسيف والجهاد ويرفض البلشفية ، ويحدد دستور كفاحه السياسى على النحو التالى : سأعيش ويعيش الاتراك حسب ، حدودنا لا نتجاوزها ، مجـــاراة الغرب فى مدنيته واختراعاته وعلومه ديننا ، اما الاسلام ، دين الله ، فسوف أمحو من غلائله الدنيوية ما يثير تعصب الغرب وعداوته . الدين بينى وبين ربى ، أما الدنيا فبينى وبين الغرب ، ولا فصل بين دينى ودنياى مادمت حيا . تلك رسالتى للعالم ، وللشرق خاصة » .

وفى نوفمبر ١٩٢٢ يفر وحيد الدين احد السلاطين العثمانيين الى سفينة حربية انجليزية ويضع نفسه فى حماية انجلترا . ويتقرر الغاء السلطنة ويؤسس اتاتورك حزب الشعب ، ويتم اعلان الجمهورية ، وينتخب مصطفى كمال رئيسا لها فى ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٢٣ ، ويتولى مصطفى كمال اتاتورك تنظيم البيت الداخلى اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا .

والامر الذى لا شك فيه أن كمال أتاتورك دفع بلاده دفعات قوية نحو الاخذ بأسباب الحضارة الاوروبية ، واستبدل الحروف العربية بالحروف اللاتينية سنة ١٩٢٨ ، باعتباره السبيل الوحيد للقفز فى طريق الثقافة العصرية ، وعمل على « تتريك » كل شىء وصبغه بالصبغة الوطنية ، وكانت « تركيا الكمالية قبل وبعد كل شىء ، التعبير المكثف عن ديكتاتورية البورجوازية التركية » .

مشـــروع لاقـامة
نظـــام اقتصـــادى
دولى جـــديـد

الجزء الثالث من الدراســة التى
قام بهــا الاقتصادى يان تنبرجن
عــداد

د٠ ابراهيم حلمى عبد الرحمن

تنشر « الطليعة » الجزء الثالث من الدراسة التى اعدها الاستاذ يان تنبرجن العالم الاقتصادى الهولندى مع مجموعة من الخبراء الاقتصـــاديين العـالميين الذين ينتمـــون الى مختلف المدارس والاتجاهات ، والذين شاركوا فى اجتماعات نادى روما الذى عقد فى اكتوبر الماضى بالجزائر ٠

والجزء الذى تقـدم الطليعة فى هــذا العدد يتضمن ستة فصـــول تتناول الحلول المطروحة والتى تستهدف اقامة نظام اقتصادى اكثر عدالة يستجيب الى طموح الدول المتخلفة الى الاستفادة من ثرواتها حتى تتمكن من وضــع بعض الاسس الضرورية لتنمية اقتصادية جادة ٠

وهذه الدراسة التى توالى الطليعة نشرها ، كان قد تولى تلخيصها وعرضها العـــالم الكبير الدكتـــور ابراهيم حلمى عبـد الرحمـن وزير التخطيط السابق ، واحد الخبراء العالميين الذين اسهموا فى وضع هذه الدراسة ٠

يشمل هذا القسم مقترحات العمل الرئيسية وهو مقسم الى ١٢ فصلا يبدأ بالفصل الثامن الذى يحدد المدى الزمنى للتنفيذ ثم يتلو ذلك الفصول من ٩ ـ ١٨ ويلخص كل منها المقترحات فى موضوع من الموضوعات العشرة الرئيسية التى أدرجت أكثر تفصيلا فى القسم الرابع اما الفصل الاخير رقم ١٩ فيلخص ٣ مجموعات من المقترحات التى يصح أن تكون محلا للمفاوضة الشاملة وتركز على ضرورة انقاص فوارق الدخل الحادة والحاجة الى ضمان النمو العالمى المتوازن والحاجة الى اقامة نظام تخطيط عالمى لهذه الاغراض .

الفصل الثامن : مقترحات التغيير :

١ ـ ٨ جمعت المقترحات فى الفصول التالية وفقا للتقدير الزمنى بأنها طويلة أو متوسطة المدى . فالمتوسط معناه تقريبا من ١٩٧٦ ـ ١٩٨٥ والطويل من عندئذ حتى آخر القرن مع استبعاد المقترحات قصيرة المدى أو التى تعالج التصحيحات الجزئية . ولا يدل ترتيب ايراد المقترحات على درجة الاهمية ولو انه روعى اتباع نمط تاريخى بالبدء بالمقترحات المالية والنقدية لان وسائل الدفع تتصل ـ ان لم يكن دائما موضوعيا ـ بجميع المعاملات بين الدول

٢ ـ ٨ متابعة الاداء وتنظيم البحوث اللازمة ـ مقترحات طويلة المدى :

لا يكفى فى هذا الشأن تقديم مقترحات لحل المشاكل لان ذلك قد يخفى التغييرات الهيكلية المطلوبة أو يتجاهل التشابك بين المشكلات والاثار غير المباشرة أو الجانبية للتصرفات العاجلة ولذلك ينبغى العمل دائما على متابعة تنفيذ السياسات والاستراتيجيات المختلفة بصفة منتظمة بما يلزم لذلك من تحديد مؤشرات الاداء ومراحله وكذلك ينبغى على تجميع مراكز البحوث والدراسات والتحليلات الدقيقة تجميع المقترحات الواردة فى هذا التقرير ومتابعة تحضير ومناقشة المقترحات طويلة المدى خاصة حتى يمكن قبولها وتنفيذها فى الوقت المناسب وفى مقدمتها انشاء خزانة عامة دولية والاعداد لتكنولوجيا جديدة لان هذه الموضوعات وغيرها يحتاج الى فترة تجهيز سابقة طويلة . ويجب النظر الى المقترحات فى ضوء الاعتبارات التالية :

أ ـ اقناع الرأى العام والسياسى بضرورة التغيير لاحداث النظام الدولى الجديد وخاصة فى الدول الصناعية وعلى المنظمات غير الحكومية واجب خاص فى هذا الشأن .

ب ـ اعادة تنظيم الامم المتحدة لتحسين فاعليتها السياسية والاقتصادية فى نطاق الميثاق وخاصة بشأن مجلس الامن وتنفيذ مقترحات لجنة الخمسة والعشرين من الناحية الاقتصادية .

جـ ـ ضمان الامن فى العالم وخاصة من الحرب النوويه وذلك بمتابعة السعى الى انقاص التسليح وانشاء قوة السلام العالمية وتطبيق النظم الاكثر ديموقراطية فى مجلس الامن وانشاء هيئه دولية لنزع السلاح . كما يلاحظ ان تنمية موارد جديدة للطاقة مثل الطاقة الشمسية والحرارية الارضية قد يزيد من استقلال الدول فى هذا المجال وينقص من التوتر الدولى والخطر الناشىء عن التوسع فى المحطات الذرية .

د ـ المفاوضات لعقد معاهدة عامة ـ كما سبق ذكره فى الصفحات السابقة .

هـ ـ السيادة القومية وفكرة الارث المشترك للانسانية . والخطوة الاولى فى ذلك ان تحصل دول العالم الثالث على سيادتها كامله على مواردها الطبيعيه وبعد ذلك فقط يمكن النظر فى تطبيق مبدأ الارث المشترك على الموارد الجديده مثل المحيطات والفضاء او على الموارد المعروفة مثل الطاقه والمعادن لضمان الوصول الى تنظيم واستخدام أرشد للموارد الماديه والبشريه المتاحه للانسانية جمعاء بعداله وكفاءة وكل المقترحات التى ستذكر فى الفصول القادمة ينبغى النظر اليها بهذا المعنى .

الفصل التاسع : النظام النقدى الدولى :

١ ـ ٩ المقترحات الاساسية :

دارت مناقشات مستفيضة فى السنوات العشر الماضية بشأن النظام النقدى الدولى الحالى وضرورة صلاحه وبصفة خاصة اجراء المدفوعات والتسويات ونظام الاحتياطى وأساليب اصلاح عجز موازين المدفوعات ومواجهة الاضطرابات الناشئة عن تحركات الاموال الخاصة سعيا وراء تحقيق المكاسب من عملة الى اخرى وراء المضاربة والمكاسب السريعة التى ادت الى الضغط على اسعار التبادل للعملات المختلفة والتى كانت لو عولجت من قبل لمنعت الكثير من آثار التضخم الذى ادى بدوره الى ارتفاع أسعار البترول وغيره من الاثار . ولذلك فتأخير احداث هذه الاصلاحات على الرغم من القناعة المعلنة بشأنها عامة ـ ضار وغير مفهوم بعد أن تبين قصور اتفاقيات بريتون وودز عن الوفاء بمقتضيات الواقع أو المستقبل .

ومن الواضح أن عقبات سياسة ستستمر قائمة

لتعرقل المفاوضات الناجحة الشـاملة لاصـلاح النظام النقدى الدولى على الرغم من أن القواعد العامة قد صدق عليها صندوق النقد ولجنـة العشرين ــ ومجموعة الاربعة والعشرين ــ وفى الوقت ذاته لا يصح أن يتوقف التقدم نحو الاصلاح حتى تتم الموافقة الاجماعية على القواعد الجديدة ولذلك ينبغى حث الدول والجماعات الدولية على ادخال ما يمكنهم ادخاله من اصلاحات من جانبهم أو بالاتفاق مع دول ومجموعات أخرى اقليمية وهى المجموعات التى تعتبر مكملة ومنبثقة فى النهاية من النظام الدولى المقترح وتمهيداً له فـى الوقت الحاضر ، عدا أن هذه الخطوات قد تؤدى الى دخول الدول الاشتراكية فى دائرة التنظيم النقدى الدولى .

٢ ــ ٩ مقترحات متوسطة المدى :

أ ــ يستبعد الذهب وكذلك العمليات القطرية كاحتياطى والاقتصار تدريجيا فى هذا الشأن على حقوق السحب التى تنشأ بقرارات مشـتركة لاغراض مجددة مع اعطاء الاهمية لتمويل التنمية فى دول العالم الثالث .

ب ــ اعداد قواعد وتوجيهات للتدخل فى أسواق العملة وتنفيذ سياسات التكييف وأن يعهد بذلك الى لجنة دائمة لتتولى التدخل ومراجعة قـواعده وأساليبه فى حدود ذبذبات قصوى للاسعار يتفق عليها .

جـ ــ تأخذ الدول بهذين المبدأين على أساس اقليمى كلما امكن انتظارا لاقرارهما على أساس دولى فيما بعد .

٣ ــ ٩ المقترحات طويلة المدى :

الاتفاق دوليا وشاملا على وحدة نقدية لتكوين الاحتياطيات تكون مرجعا لتحديد اسعار التبادل بين العملات والعقود والتدخل فى الاسـواق والتسويات وتراكم الاحتياطيات القطرية . اعداد سياسات مشتركة ذات صفة دولية حقيقية لضمان نمو الموارد النقدية نموا سليما غير تضخمى للتجارة والانتاج وخاصة فى دول العالم الثالث .

احداث اندماج نقدى كامل على أساس اقليمى بين الدول التى يكون قد أمكنها احداث استقرار فى أسعار التبادل النقدى والتنسيق الكافى بيـن سياستها الداخلية وتكافلها فى الازمات النقدية والتى تكون قد اتفقت تبعا لذلك لمنح هيئات مشتركة اقليمية السلطات اللازمة الاستشارية والتنفيذية السياسية والادارية لهذا الغرض .

الفصل العاشر : اعادة توزيع الدخل وتمويل التنمية :

١ ــ ١٠ المقترحات الاساسية :

ينبغى أن تعنى السياسات الاقتصادية أكثر من قبل باعادة توزيع الدخل بين الدول وفى داخلها . فقد كان المتوقع ضمنا فى السنوات الماضية أن معدلات النمو العالية فى الدول الغنية ستؤدى الى ارتفاع مستوى الدخل فى الدول الفقيرة ولكن ذلك لم يحدث بالدرجة اللازمة وبعد ان نقصت معدلات التنمية وانتشرت الفاقه والاملاق أصبح مـن الضرورى النظر فى سياسات التوزيع وتقارب الدخول . وهذه تقتضى حتما التغلب على التضخم النقدى ومن وسائله انقاص الطلب بانكماش حجم النقود المتداولة ولكن يجب أن تقترن بذلك سياسات دخول سليمه فى الدول الصناعية حتى لا يؤدى الاصلاح النقدى الى زيادة البطالة مع خطورتها الاجتماعية والاقتصادية .

ولكن يلزم اتخاذ اجراءات كثيرة أخرى اذا أردنا أن نجنب ثلث سكان الارض الاكثر فقرا والذين لا يزيد دخلهم على ٢٠٠ دولار المجاعة قبل نهاية هذا القرن وهذا يحتاج الى زيادة نقل الموارد الحقيقية من الدول الغنية الى الدول الفقيرة وكذلك من الاقليات الغنية داخل دول العالم الثالث الى الطبقات الفقيرة فى نفس الدولة وأخيرا مراجعة سياسات التنمية لزيادة العناية بالعمالة وتوفير مستويات التغذية الدنيا والكساء والضروريات الاخرى للحياة . وفى هذا السبيل يبدو متواضعا جدا طلب الدول النـامية أن تخصص الدول الصناعية ٧ر. فى المائة من ناتجها القومى كموارد لاعانة الدول النامية وهو الطلب الذى قدم وأكد مرارا منذ سنة ١٩٦١ وتدل الخبرة الدولية فى السنوات الاخيرة بامكانية تحقيق ضرورات الحياة لطبقات الشعب الفقيرة فى الدول النامية ذات الدخل القليل باتباع استراتيجيات للتنمية تؤكد هذا الهدف بدلا من السعى نحو زيادة الدخل القومى فحسب . ومما يساعد على تنفيذ هذه السياسات أن يكون توجيه المعونات الخارجية أساسا بتحقيق هدف خدمة الطبقات الفقيرة وبذلك تقوى الدعوة الى زيادة تلك المعونة واستمرارها وقد يقتضى هذا فى بعض الاحيان احداث تغييرات تركيبية داخلية وفى جميع الاحوال يجب أن يقع العبء الاكبر من التنمية على عاتق كل دولة لذاتها والمساعدات الخارجية لا تعدو ان تكون عاملا معاونا يؤدى أيضا الى زيادة الاعتماد على الذات وليس على الخارج . ولذلك تتضح اهمية تجميع هذه العناصر الثلاثة وغيرها فى اطار عام لنقل الموارد من الدول الغنية الدول الفقيرة ولاقامة النظام الدولى الجديد ويشمل الاطار تحـديد مؤشرات للفقر والحاجة تكون اساسا لتقـدير

المعونة الدولية بدلا من الاعتماد على « سخاء » الدول الغنية وكرمها . وفي اعداد استراتيجية مقبلة للتنمية الدولية الثانية افترضت المعايير الاتية : الحاجة وكفاءة الاستخدام واحتمالات الوصول الى نتائج ويجب ان تشمل المؤشرات الجانب الاجتماعي وليس مجرد مقاييس النمو ويقترح في هذا الشأن أن تكون الاهداف لسنة ٢٠٠٠ انتصل الدول النامية الى ٦٥ سنة «احتمال الحياة » و ٢٥ فى المائة نسبة الامية ونسبة وفيات الاطفال ٥٠ فى الالف او اقل ونسبة المواليد ٢٥ فى الالف أو أقل .

ومع تركيز توجيه المعونة الخارجية نحو الدول الاشد فقرا والى الطبقات الاكثر فقرا فى داخلها يكون من اللازم أن يصبح توافر المعونة تلقائيا وشاملا قدرا كبيرا من المنح والهبات حتى لا تتراكم الديون الخارجية وفوائدها وان تستمر هذه المعونة لفترة محدودة تتمكن فيها الدولة من ازالة مواطن الفاقة والمجاعة والفقر المدقع وتستمر بعد ذلك بمعونات أقل نسبيا فى طريق التنمية الذاتية ـ وهنا تتضح افضلية اجهزة التنمية الدولية على الاجهزة الثنائية وقد يلزم لذلك اعادة تنظيم الاجهزة الدولية حتى يمكنها القيام بهذا العمل بكفاءة وفى مقدمتها الامم المتحدة والبنك الدولى وغيرها وبخاصة لزيادة نسبة المشاركة فى القرارات والمسئولية للدول المستفيدة وجميع الدول ذات الفائض « البترولية مثلا » وكذلك يلزم العمل على ان تشترك الدول الاشتراكية بنصيب أكبر فى هذا المجهود الدولى .

وفى التمويل الدولى المتبقى سيكون هناك نسبة أكبر من التمويل لسد عجز الميزانيات الجارية وليس للتنمية فحسب وبذلك يمكن عن طريق الميزانية العامة ايصال الموارد الى حيث يجب خاصة وان اجهزة الميزانية العامة اقوى فى كثير من الدول النامية من اجهزة البنك المركزى وبنوك الاستثمار وكذلك ينبغى تفادى تراكم الديون التى قد تتجمع فى صورة مشاركات رأسمالية أو قروض استثمارية .

وفى المدى الطويل تتضح ضرورة اقامة « خزانة دولية » لتحقيق بعض اغراض الجماعة الدولية ويكون لها موارد تمويل جارية وكذلك أوجه انفاق جارية ـ وقد تكون الموارد من الضرائب الدولية ومن الموارد الطبيعية التى تخصص للاغراض الدولية . وتكون لهذه الخزانة ايضا القدرة على استمداد الموارد من أسواق المال أو التبرعات أو اصدار السندات والتوسع فى الاحتياطى الدولى « ما يعرف باسم الحلقة » وبذلك يمكن للدول النامية ذات الفوائض ان تعيد استثمارها فى دول نامية اخرى عن طريق هذه الاجهزة بدلا من تقديمها الى الدول الصناعية كودائع او قروض أو استثمارات بينما الدول النامية الاخرى فى أشد الحاجة اليها .

ومن هذا التصور تتضح ان مستويات اتخاذ القرارات ستكون على المستوى القطرى والاقليمى والدولى ويتم توزيع العمل بينها وفقا لنظام يتفق والاهداف العامة للمشاركة والامكانية السياسية وكفاءة الاداء .

٢ ـ ١٠ مقترحات متوسطة المدى :

ا ـ ينبغى أن يبذل مجهود مكثف للوصول الى هدف نقل الموارد الى الدول النامية فى حدود ٧ر من المائة من ناتج الدول الصناعية قبل سنة ١٩٨٠ والى مستويات اعلى من هذا فى السنوات التالية حتى ١ فى المائة فى صور مختلفة من التمويل .

ب ـ يطلب الى الدول الغنية ان تعد جدولا زمنيا بمراحل الوصول الى هذا الهدف وتتولى الامم المتحدة متابعة تنفيذ هذا البرنامج .

جـ ـ يصبح تحويل تلك الموارد الى الدول الفقيرة تدريجيا أكثر تلقائية وذلك بربطها بعملية خلق السيولة الدولية وفرض ضرائب دولية على الاستهلاك غير المرغوب فيه فى الدول الغنية وعلى نفقات التسليح وان تصل نسبة التلقائية الى النصف فى السنوات العشر القادمة .

د ـ تكون المعونة الميسرة مركزة فى الدول ذات الدخل الذى يقل عن ٢٠٠ دولار سنويا بينما تحصل تلك الدول حاليا على نصف المعونة فقط .

هـ ـ يخصص الجزء الاكبر من هذه المعونات لتوفير الاحتياجات الضرورية لجماهير الشعب الفقيرة وينبغى أن يصل مجموعه الى حوالى ١٠ ـ ١٢ بليون دولار « بأسعار ١٩٧٤ » مع دعوة الدول المستفيدة الى تركيز مواردها الذاتية وجهودها على برامج مقاومة الفقر المدقع خاصة .

و ـ تعد اجهزة مناسبة للمفاوضة بشأن الديون التى تراكمت على الدول النامية الفقيرة واصلح وسيلة لعلاجها هى توحيد هذه الديون وتحويلها الى مصدر دولى بشروط ميسرة طويلة المدى .

ز ـ تكون المعونة الدولية للدول الاشد فقرا ميسرة الشروط او هبات بحيث لا يزيد ما يكون منها غير ذلك على ١٠ فى المائة من المجموع .

ح ـ اما الدول النامية الاعلى دخلا « فوق ٢٠٠ دولار » فتقدم لها تسهيلات للحصول على الموارد من الاسواق المالية وتشجيع على زيادة صادراتها

للدول الصناعية وتحمي من التقلبات القصيرة المدى فى أسعار صادراتها ووارداتها وتمكن من تفادى الديون قصيرة المدى عالية الفوائد .

ط ـ تقوم المؤسسات الدولية وكذلك بنوك التنمية الاقليمية بدور اكبر فى هذه العمليات ، كما يجرى العمل للاستفادة من وسائل التحويل الاخرى « النافذة الثالثة مثلا » للقروض متوسطة المدى .

ى ـ تقوم الدول الاشتراكية ودول العالم الثالث ذات الفائض بدور أكبر فى عمليات المعونة الدولية .

و ـ يقوم جهاز لاعادة المفاوضة بين الدول النامية واصحاب الامتيازات والتراخيص والعقود من الشركات متعددة الجنسيات ويتم ذلك فى فترة محددة وتحت اشراف دولى « الفصل ١٥ » .

٣ ـ ١٠ المقترحات طويلة المدى :

وفى النهاية ـ كما ذكر من قبل ـ لابد من اقامة صورة ما من « خزانة عالمية » لضمان احداث تنمية عالمية متوازنة واستئصال الفقر المدقع والفاقة فى كل الدول . وذلك بانقاص الفوارق فى الدخل بين الدول الغنية والفقيرة وليكن الهدف مثلا ما سبق ذكره فى الفصل السادس .

الفصل الحادى عشر : انتاج الغذاء :

١ ـ ١١ المقترحات الرئيسية والتوصيات :

لابد من مجهود دولى منظم ومكثف حتى لا يصبح نقص الغذاء مشكلة عالمية تزداد حدة فى السنوات القادمة وخاصة فى بعض المناطق مثل جنوب شرق آسيا وافريقيا وبعض الدول العربية الاشد تعرضا لهذا الخطر مع تزايد السكان وتغير اوضاع المناخ . وينبغى الا يكون السعى لحل مشكلة الغذاء عن طريق نقله بكميات متزايدة من مواقع الانتاج الى الدول المحتاجة اليه لان مشكلات النقل والتخزين ستزداد صعوبة بازدياد الكميات هذا فضلا عن صعوبات التمويل . وتقدر مجموعة المواد الغذائية التى تنقل الان ومعظمها من الحبوب حوالى ١٠٠ مليون طن ولا ينتظر ان يصبح من الممكن مطلقا ان تزيد على ٢٠٠ مليون طن .

كما يلاحظ ان كل الصادرات من الحبوب تقريبا تنتج حاليا فى الدول الصناعية ويستنفد انتاجها استهلاك قدر كبير من الطاقة .

ولذلك فالمقترحات الدولية لمشكلة الغذاء تدعو الى زيادة انتاجه فى الدول المحتاجة اليه اى اعتماد ذاتى اكثر وان ينظر الى هذا الهدف ليس فقط من الوجهة الاقتصادية ولكن باعتباره ضرورة اجتماعية وانسانية وسياسية فى الاطار القطرى وعند الضرورة فى اطار جماعى اقليمى .

وللوصول الى هذا الهدف ، لا يكون الاعتماد كلية على الاستثمارات والاسمدة والتقاوى المنتقاه بل فى كثير من الاحيان ينبغى اللجوء الى اجراءات تغيير هيكليه فى النواحى السياسية والاجتماعية والاقتصادية مثل الاصلاح الزراعى وتحرير الفلاحين من الاستغلال والظلم حتى يشاركون مشاركة كاملة فى التنمية . وهذه سياسات طويلة المدى ولذلك يلزم فى الوقت ذاته اتخاذ اجراءات سريعة ومتوسطة المدى ولو ان بعضها سيكون له فى النهاية صفه الدوام . فى ذلك السعى الى زيادة الانتاجية حيث يمكن ذلك بنفقات مناسبه كما ينبغى الا يكون نقل الغذاء من الدول الصناعية المصدرة عائقا امام برامج زيادة الانتاج الغذائى فى الدول النامية ذاتها وخاصة بأن لا تؤثر على العائد النقدى الذى يعود على الفلاحين . وكذلك توجه الموارد الدولية لتنمية الموارد المائية ومشروعات الرى الكبرى والصغرى وتعد انظمة لضمان استقرار الاسعار الغذائية فى الدول النامية وبرامج لضمان زيادة الانتاج ويزيد انتاج الاسمدة الكيمائية فى الدول النامية ذاتها وربما يتم تمويل هذه المشروعات بالتعاون مع الدول المصدرة للبترول « اجتماع رؤساء دول الاوبك فى الجزائر مارس ١٩٧٥ » كما يتم تدبير احتياطى غذائى دولى مناسب ودائم تحت اشراف دولى حتى يصل مستواه الى ما يقرب من ١٦٠ ـ ١٧٠ مليون طن مع توفير التمويل اللازم لهذا الرصيد بشروط ميسرة . وتعمل الدول النامية على انقاص المفقود من الغذاء بسبب امراض النباتات والحشرات والافات ونقص وسائل النقل والتخزين سليمة . وقد أوصت الجمعية العمومية للأمم المتحدة فى دورتها الاستثنائية السابقة بأن تنقص الدول النامية الفاقد من المحصول بقدر النصف فى السنوات العشر القادمة .

كما يعنى برفع مستوى التطبيق التكنولوجى لانتاج الغذاء فى الدول النامية خاصة بتحسين وسائل نقل وتطبيق التكنولوجيا وابتكار وسائل جديدة مناسبة كثيفة العمالة ومناسبة للمناخ وقليلة الاعتماد على الطاقة بما فى ذلك احتمال الاخطار الصناعية وقد تنشأ لهذا الغرض معاهد بحوث اقليمية .

ويفيد ولا شك من هذا الشأن انقاص معدلات النمو السكانى وتعديل انماط الاستهلاك غير الرشيدة وخاصة انتاج اللحوم واستهلاكها فى الدول الصناعية الغنية الذى تجاوز حد المفيد بل واصبح ضارا بالمستهلكين انفسهم مما يدعو

بالحاح الى فرض ضرائب على استهلاك اللحوم واستخدام الحبوب لتغذية الماشية مع فرض « طريحة » على تلك الدول تتدمها كمعونة غذائية للشعوب الجائعة .

وقد أصدر مؤتمر الغذاء العالمي « ١٩٧٤ » توصيات هامة في هذا الشأن ولا مناص من تنفيذها وخاصة انشاء مؤسسة الغذاء الدولية أو على الاقل دعم وتقوية مجلس الغذاء العالمي .

٢ - ١١ مقترحات متوسطة المدى :

ا - السعي الى الاكتفاء الغذائي في الدول النامية منفردة أو مجتمعة بالوسائل المختلفة بما فيها الاصلاح الزراعي .

ب - تنفيذ قرارات مؤتمر الغذاء العالمي وتكوين احتياطي الغذاء المناسب دوليا .

جـ - دعم صندوق تنمية الانتاج الزراعي في الدول النامية والتوسع في تمويل مشروعات الري الصغرى والكبرى .

د - عقد اتفاقيات بشأن أسعار المواد الغذائية وتوفيرها للدول النامية .

هـ - تقديم معونات عينية من الاسمدة للدول النامية هبة أو بتمويل ميسر .

و - انقاص الاسراف في الاستهلاك الغذائي في الدول الصناعية وخاصة استهلاك الحبوب لانتاج اللحوم وفرض ضرائب واتاوات على ذلك .

ز - انقاص الفاقد من الانتاج الغذائي في الدول النامية .

ح - دعوة الدول النامية للعناية بالتنمية الريفية لانقاص معدلات الهجرة للحضر ورفع مستوى الاجور والكفاية الانتاجية .

ى - وضع برامج للبحوث الزراعية والتطبيقات التكنولوجية بما في ذلك موارد المياه والامطار الصناعية وسبل الادارة والاوضاع الاجتماعية والسيكولوجية الريفية .

ك - انشاء نظام لمراقبة التقلبات الجوية قصيرة المدى للمحاصيل وكذلك طويلة المدى التي تتصل بتركيب البيئة عامة .

٣ - ١١ مقترحات طويلة المدى :

اذا تم تنفيذ المقترحات السابقة يكون المأمول أن تصل معظم الدول النامية الى ما يقرب من الاكتفاء الذاتي في الانتاج الغذائي منفردة أو في مجموعات اقليمية متعاونة وبعدئذ يكون انتاج الغذاء العالمي معتمدا على التحكم بالزيادة والنقص في المساحة المزروعة في الدول الصناعية المصدرة للغذاء وكذلك يجرى العمل في المشروعات الكبرى لتحسين الري ودرء خطر الفيضانات في دلتا انهار آسيا الكبرى وتنمية الانتاج في المناطق الجافة وشبه الجافة وتنمية وتحسين وسائل نقل وتخزين الاغذية وهذه وغيرها مشروعات تحتاج الى استثمارات ضخمة وتمويل دولي كبير .

كما يلزم تكوين احتياطيات أكبر من الارصدة الغذائية في مختلف مناطق العالم لاستخدامها خاصة عند حصول قحط او تقلبات جوية غير مناسبة .

الفصل الثاني عشر : التصنيع والتجارة وتوزيع العمل الدولي :

١ - ١٢ المقترحات الاساسية والتوصيات :

الهدف من المقترحات في هذه القطاعات هو محو الفقر المدقع والبطالة وضمان القدرة على تحقيق الاحتياجات الضرورية للشعوب وذلك عن طريق الاستخدام الامثل للموارد الطبيعية والبشرية في العالم كله وهذا يقتضي زيادة الكفاءة الانتاجية للسلع والخدمات وحسن توزيعها في اطار اهداف النظام العالمي الجديد وكذلك التعرف على أفضل استخدامات بديلة للمواد الاولية القابلة للنفاذ والتوصل الى انماط جديدة للانتاج والاستهلاك والاستخدام والاستبدال .

والانماط الحالية والاساليب والمؤسسات في التجارة الدولية والتصنيع قد قامت أساسا لخدمة اهداف الدول الصناعية وبواسطتها وتوزيع العمل الدولي حاليا - ليس في الحقيقة ممثلا لصالح الدول كلها ولا يعكس مبادىء العدالة أو الصالح الاقوم للعالم كله . فتوزيع وسائل الانتاج جغرافيا وتخصصيا وبين الدول حاليـا ينبغي ان يتطور تدريجيا - مع اقامة المنشآت الجديدة وتجديد القائم منها بحيث يعاد هذا التوزيع والتخصص على مرور الزمن الى صورة أقرب الى العدالة والكفاية لمجابهة الاوضاع المستقبلة .

وقد أصدر مؤتمر الامم المتحدة للتنمية الصناعية الذي عقد في مدينة ليما في مارس ١٩٧٥ برنامجا العمل الدولي في مجال التصنيع واهدافا لرفع نصيب الدول النامية في الانتاج الصناعي الدولي من ٧ في المائة حاليا الى ٢٥ في المائة على نهاية القرن . وتؤكد التوصيات على ضرورة قيام اجهزة للمباحثات والاتفاق بين الدول على الاستثمارات والتكنولوجيا والتبادل التجاري وغير ذلك من الوسائل التي تحقق الهدف المقصود تدريجيا على أساس من الاتفاق والمنفعة المتبادلة بما في ذلك انشاء أنظمة للتحكيم والالتزام ودولية التجارة في المنتجات الصناعية وكذلك الزراعية

بما يمكن أن تجمعه معا « استراتيجية صناعية دولية » تنفذ على المستوى الدولي وكذلك الاقليمي وبطبيعة الحال تجمع البرامج القطرية وتمثل ادارة امثل واستخدام أصح للموارد التكنولوجية « فصل ١٤ » المادية والبشرية وتنظيم للعلاقات بين الدول وكذلك بينها وبين الشركات متعددة الجنسية وعلى الدول النامية أن تراعى في اعداد سياساتها الصناعية ضرورة توفير العمالة والاحتياجات الضرورية للشعوب مع التوسع فى التصدير ورفع نسبة تجارتها الدولية . وربما كان من الضرورى لفترة معينة ان تنشأ نظم ثنائية تكون على مستويين للتطبيقات التكنولوجية حتى يمكن فى كثير من الدول النامية تحقيق أهداف العمالة مع نقص رؤوس الاموال من جهة لزيادة اهداف التصدير الصناعى مع ضرورة المنافسة الدولية من جهة اخرى وقد تكون هذه وغيرها من السياسات مما يدرسه « معهد التصنيع الدولى » الذى اقترح فى الجمعية العمومية للامم المتحدة فى دورتها السابعة الاستثنائية .

أما الدول الصناعية فعليها أن تعد وتنفذ سياسات للتكييف حتى يتم لها تخصص أقوى فى الصناعات العلمية وتحافظ على البيئة وان تزيل تماما الحواجز الجمركية وغير الجمركية على المنتجات الصناعية وشبه الصناعية المصدرة اليها من الدول النامية . وفى مجال الانتاج الزراعى ترفع تدريجيا الحماية والدعم وفقا لقواعد الميزة النسبية مع ضمان توافر المواد الغذائية للدول التى تحتاج اليها مع العمل على تثبيت الاسعار عند مستويات مناسبة ومنع تغيراتها المفاجئة حماية لصالح المنتجين . كما يقتضى أن تشارك الدول الاشتراكية فى هذه النظم وقد تتم هذه الاتفاقيات بالنسبة لمجموعات من السلع كما اقترحت اخيرا منظمة الامم المتحدة للتجارة والتنمية على ان يكون الهدف دائما هو تحسين العائد على الدول النامية من انتاجها وصادراتها مما قد يدخل فى اختصاص « المنظمة الدولية للتجارة والتنمية » والتى قد تنشأ بتوسيع اختصاصات المنظمة القائمة حاليا كما اقترح مؤتمر الدول الـ ٧٧ فى مانيلا « ١٩٧٥ » وفى السعى الى هذه التعديلات المؤسسية يستفاد بزيادة التعاون بين المؤسسات الحالية المعنية بالتجارة والتصنيع الدولية .

٢ ــ ١٢ المقترحات متوسطة المدى :

أ ــ اجراء مشاورات دولية واتفاقيات التنظيم واجراءات مجال التجارة الدولية :

ب ــ انقاص عوائد الاستيراد أمام المنتجات الصناعية ونصف المصنعة فى الدول النامية مع الاستعانة فى ذلك بهيئات المستهلكين فى الدول الصناعية .»

جـ ــ اعتماد برنامج المواد الاولية المتكامل الذى أعدته منظمة التجارة والتنمية الدولية بما فى ذلك انشاء صندوق الدعم الاحتياطى فى هذه المواد وتنظيم تمويل الصادرات تعويضيا وتنظيميا .»

د ــ تحويل منظمة التجارة والتنمية الحالية الى منظمة كاملة الاختصاص فى شئون التجارة والتنمية فى العالم بما فى ذلك تحديد وضمان أسعار المنتجات المصدرة من الدول النامية .

هـ ــ زيادة القدرة التفاوضية للدول النامية عن طريق سيطرتها الكاملة على مواردها الطبيعية وزيادة اعتمادها الذاتى على مواردها وتعاونها فيما بينها .

و ــ اعداد استراتيجية صناعية دولية وسياسات وبرامج وأجهزة لاقامتها وتنفيذها بما فى ذلك العمل على تنفيذ توزيع أمثل للعمل بين الدول الصناعية والدول النامية على الاسس التى افترضها مؤتمر ليما .»

ز ــ دراسة امكان قيام المعهد الدولى للتصنيع الذى اقترح فى الجمعية العمومية للامم المتحدة .»

ح ــ دمج سياسات العمالة وسياسات توزيع الدخول فى سياسة التصنيع واستراتيجيته الدولية المقترحة وكذلك اخذ هذه الاهداف فى الاعتبار عند اعداد خطط التصنيع وسياساته فى الدول ذاتها .»

٣ ــ ١٢ المقترحات طويلة المدى :

يجب أن تدخل كل حكومة فى سياساتها الانشائية اهداف العمالة الكاملة اما سياسات التجارة الدولية فلا يمكن تحديدها على المستوى القطرى ولا الاقليمى بل تحتاج الى اتفاقات دولية تشمل التحكيم الاجبارى مع تخفيض اجراءات الحماية للانتاج المحلى كلما ارتفع مستوى الدخل .

ويجب أن يتحقق هدف زيادة نصيب الدول النامية من الانتاج الصناعى العالمى الى ٢٥ فى المائة على سنة ٢٠٠٠ وعندئذ سيوجه الاهتمام الى الجوانب النوعية من السياسات الصناعية على أثر تحقيق توزيع أمثل وتفصيلى للعمل بين الدول النامية والدول الصناعية .»

الفصل الثالث عشر : الطاقة والخدمات والمعادن:

١ ـ ١٣ المقترحات الرئيسية والتوصيات :

يظن الان أن التخوف من سرعة نضوب الموارد المعدنية الذى شاع فى السنوات الاخيرة كان مبالغا فيه. ولكن ليس معنى ذلك أن يستمر الاسراف والتبديد الحالى فى استخراج واستخدام تلك الموارد اذ أن هناك قلق وخشية من أن التطورات التكنولوجية من جهة وكذلك اساليب الاستخراج ومعدلات الطلب والاستكشاف من جهة اخرى لن تبعث دائما على الطمأنينة وفى السنوات الاخيرة زادت سيطرة دول العالم الثالث على مواردها الطبيعية وهذا يتفق مع الاتجاه العام لاقامة نظام دولى جديد فى المدى القصير خاصة كما ان تلك الدول تسعى دائما الى زيادة تصنيع المواد الخام وزيادة عائدهم منها مما بالتالى ادى الى اعادة النظر فى الدول الصناعية فى برنامج الاستثمار والانتاج والتجارة والبحوث من وجهة نظرهم لمستوردين أصلا للمواد الاولية .

ان مشكلة المواد الاولية والطاقة فى عمومها مشكلة شمال ـ جنوب وقد بدأت مباحثات كثيرة بين الاطراف المعنية فى هذا الشأن ولو ان توزيع تلك الموارد ليس بالضرورة مركزا فى اية مجموعة من الدول ولكن الامرين الاساسيين دائما هما وسائل زيادة عائد الدول النامية من مواردها الطبيعية والثانى ضمان وصول تلك الموارد الى الدول المستهلكة لها دون انقطاع .

والسياسات التى تتبع بشأن المواد الخام لابد وأن تعنى بالامور الاتية :

أ ـ يجب أن تحصل الدول المنتجة على الاسعار المناسبة التى يدفعها المستهلك النهائى وذلك بدراسة «مشروعات التصنيع وتحسين اساليب التسويق وانقاص الهوامش التجارية وتحسين وسائل التمويل والتوزيع .

ب ـ أن يتجنب حدوث هزات عنيفة فى الاسعار مع ضمان الارتفاع بالاسعار الى المستوى المناسب لان عدم ثبات الاسواق مثلما يحدث فى المنتجات التعدينية ضار عامة وتكون الاتفاقات عن طريق المفاوضات الدولية .

ج ـ يجب أن تقوم الضمانات للدول المستهلكة لحصولها على الخامات والمواد الضرورية لها .

د ـ يجب قبول اتحاد المنتجين للمواد الاولية كممثلين شرعيين لمصالح دولهم فى مباحثاتهم مع الدول المستهلكة حتى يوجد توازن سليم فى المفاوضات والاتفاقات. ويصح أن تضم المنظمة العامة المقترحة للتجارة والتنمية « فصل ١٢ » اختصاص تنظيم المواد التعدينية ويكون لهذه المنظمة الاشراف على الاتفاقيات التى تعقد بين الحكومات وبصفة خاصة يكون لها :

١ ـ تنسيق الجهود التى تبذل بشأن مواد أولية معينة وانشاء هيئات للمواد التى لا تغطيها منظمات أو اتفاقات قائمة .

٢ ـ جمع ونشر المعلومات عن المخزون والارصدة من المواد المختلفة وتكاليف استخراجها وتسويقها على مدى عشر سنوات قادمة .

٣ ـ ارجاء مشاورات وتقديم ملاحظات للدول بشأن سياساتها التعدينية دون مساس بسيادتها أو حريتها فى العمل .

٤ ـ جمع ونشر بيانات منظمة عن الصفقات الخاصة بالمواد التعدينية .

وعند قيام النظام الدولى الجديد العادل المتوازن وفى المدى الطويل يصح اعتبار الثروات التعدينية ارثا مشتركا للبشرية كلها تنطبق عليه الملاحظات التى سبق ايرادها فى هذا الشأن الاستخراج والاستخدام تحل محل الضرائب

الاستخراج والاستخدام تحل محل الضرائب

القطريه يدفعها فى النهاية المستهلكون وربما يكون ذلك الاجراء حينئذ افضل من اجراءات رفع الاسعار من حيث أن عائدها سيفيد الدول الناميه عامة وأنها لن تؤدى الى اضطراب الاسواق نظرا لان الانتاج لن يزيد على الطلب نظرا لعدم رفع الاسعار كما انها لن تؤثر على الاوضاع التنافسيه للمواد التعدينيه فيما بينها .

أما بشأن الطاقه ـ فاحتمالات المستقبل تشير الى التوفير فى استخدامها فى الدول الصناعية نسبيا ، بينما لابد وان يزيد الاستهلاك مع التنمية المرجوة فى الدول النامية كما ان الطلب على الطاقة يزيد لتحلية مياه البحار وكذلك لاستخراج المعادن منخفضة الجودة عالية التكلفة . وسيلزم فى المدى الطويل تنمية موارد جديدة للطاقة لسد العجز الناشىء عن نقص مخزون البترول ـ والطاقة النووية كما تستخدم الان لها مخاطر كبيرة ـ وقد تزيد اذا تم التوصل الى التفاعلات الذرية التوالدية خاصة اذا لم يتم تدبير موارد الطاقة الاخرى غير التقليدية . وقد تقوم هيئة دولية على الاشراف على جمع الابحاث الخاصة بالطاقة فى نطاق الامم المتحدة وتستمد مواردها فى ضريبة تفرض على انتاج الطاقة النووية الذى يرجع الحد من استخدامها الى اقصى درجة ممكنة .

٢ ـ ١٣ مقترحات متوسطة المدى :

أ ـ الدعوة الى اتمام اتفاقيات سلعية للخامات التعدينية الهامة بفرض تنظيم انتاجها وتسويقها وأسعارها الحقيقية .

ب ـ تشجيع تكوين اتحادات لمنتجى هذه المواد لاجراء المفاوضات الجماعية مع المستهلكين على أساس افضل لتوازن القوى .

ج ـ اعادة بحث السياسات الحالية للاستخراج والنقل والتصنيع حتى يمكن التعرف على ما يلزم حصول الدول النامية على اقصى عائد من مواردها الطبيعية .

د ـ انشاء هيئة دولية للمواد التعدينية فى اطار الهيئة المقترحة للتجارة الدولية والتنمية .

هـ ـ جمع ونشر المعلومات عن المخزون والمتاح من الثروات المعدنية بما فى ذلك المعلومات التى يحصل عليها من الاقمار الصناعية .

و ـ تكثيف الجهود العلمية وخاصة ما يتصل باعادة استخدام المعادن مع مراعاة مقتضيات حماية البيئة .

ز ـ تركيز البحوث على موارد الطاقة التقليدية وغير التقليدية وتنسيق تلك البحوث فى اطار الامم المتحدة وعن طريق منظمة تنشأ لهذا الغرض .

ح ـ توفير الاسراف فى استخدام الطاقة فى الدول الاكثر استهلاكا واستخدام الحرارة الضائعة فى محطات التوليد وغيرها من مصادر الحرارة منخفضة النوع .

ط ـ تعميق البحوث الخاصة بالتلوث الحرارى الناشئة عن توليد الطاقة بانواعها وآثرها على البيئة والمناخ بما فى ذلك اهمية الدور الذى قد يلعبه مياه المحيطات العميقة .

٣ ـ ١٣ المقترحات طويلة المدى :

اعتبار الخامات التعدينية ارثا مشتركا كالبشرية بعد أن يكون قد تحقق قيام النظام الدولى العادل الكفء بين الدول الغنية والفقيرة وتنظيم استخراج واستخدام تلك المواد وفقا لهذا النظام . على أن يراعى دائما توفير العائد المناسب للمنتجين وضمان توفير المواد للمستهلكين فى اطار سوق دولية حقيقية للمعادن . وفى ظل نظام الضرائب الدولية والاسعار والمعونات للدول النامية والمنتجه للمعادن خاصة .

اما فى مجال الطاقة فالامل أن يزداد استخدام الطاقة الشمسية والطاقة النووية الالتحامية وليس الطاقة النووية الانشطارية المستخدمة حاليا لما لها من آثار ضارة على البيئة والسلام العالمى والقومى ويعتبر استخدام الايدروجين احتمالا له أهميته ولذلك ينبغى متابعة دراسته فى المدى الطويل .

الفصل الرابع عشر ـ البحوث العلمية والتنمية التكنولوجية :

١ ـ ١٤ المقترحات الاساسية والتوصيات :

فى النظام الدولى الجديد ينبغى انقاص الفجوة فى القدرة العلمية والتكنولوجية بين الدول الصناعية والدول النامية بتحسين وسائل حصول الدول النامية على المعرفة والمعلومات التكنولوجية وبزيادة قدرة البحث والتطبيق فى تلك الدول وأن تخصص الدول الصناعية نصيبا اكبر فى معاهدها ومؤسساتها للبحوث التى تخص الدول النامية وان توجه كل هذه الجهود فى المقام الاول لتوفير الحاجيات الضرورية للشعوب الفقيرة والجائعة .

وهناك مجال كبير لتحسين فرص حصول الدول النامية على المعرفة التكنولوجية الخاضعة للحماية والتى تحتاج الى تمويل كبير ولا تخضع لسلطة حكومات الدول الصناعية بل هى عادة ملك للشركات ومؤسسات القطاع الخاص وقد يكون ذلك عن طريق تصنيف هذه المعرفة والبراءات ودعم تكاليف نقلها الى الدول النامية مع التركيز على المعرفة التى تتصل بعمليات الانتاج والتصنيع الاكثر مناسبة للدول النامية .

كما ينبغى أن تعد الدول النامية سياساتها القطرية للعلم والتقدم التكنولوجى بما يؤدى الى استخدام قدرتها ومواردها العلمية المحدودة للحصول على اسرع وافضل نتائج بتنسيق هذه السياسات مع اتجاهات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ويلزم لذلك العناية القصوى باختيار موضوعات البحث والمعرفة المطلوب نقلها وتطويرها وقد يتم ذلك بمعونة المنظمات الدولية مثل اليونيدو وغيرها .

والضرورة التالية هى بناء قدرة ذاتية محلية على البحوث والتنمية التكنولوجية فى الدول النامية وهذا هدف طويل المدى ويحتاج الى معاهد ذات كفاءة عالية وأفراد لهم خبرة واسعة ومعرفة بالاساليب العلمية فى البحث والتطبيق وقد تعد هذه المعاهد قطريا أو اقليميا وتختار لها البرامج الاكثر اتصالا بالدول النامية مثل الاسمدة النتروجينية وسلالات النباتات المقاومة للآفات وأمراض المناطق الحارة والجافة ومنع امتداد الصحراء . وهنا تبرز مشكلة هجرة العقول التى ينبغى مقاومتها بمختلف الوسائل بما فى ذلك التمويل من المصادر الدولية « الفصل العاشر » ثم ان الجهود العلمية يجب ان تركز على خدمة الفقراء بتوفير ضروريات الحياة لهم وزيادة القدرة الذاتية للدول والحكومات فى هذا الشأن بما قد يدفع الى البحث عن أساليب تكنولوجية جديدة وليس مجرد تطوير وتحوير الاساليب التى تم الوصول اليها فى الدول الصناعية .

ويقترح أن يتم تركيز الجهود المبعثرة فى الامم المتحدة ووكالاتها المتخصصة التى تتصل بالبحوث العلمية والتكنولوجية وذلك بتقوية الادارة المركزية الخاصة بالسياسات العلمية وتخطيط البرامج فى

داخل الامم المتحدة ذاتها بما يؤدى الى بناء برنامج للبحوث والتنمية تعده الامم المتحدة ويتم تنفيذه لا مركزيا .

واقتراح آخر ان الكثير من المشكلات التكنولوجية الرئيسية المطلوبة للدول النامية تحتاج الى بنك دولى يمول المشروعات التى تعدها هيئة دولية للتنمية التكنولوجية تقوم بدراسة الجدوى واقتراح البرامج ولكن لا تقوم هى على تنفيذها وانما تعهد عن طريق التعاقد بذلك الى المؤسسات المناسبة المتخصصة فى كل مجال . ولما كانت الدول النامية ستشترك عن طريق تلك الهيئة فى تخطيط البرامج وتفصيلها ومتابعة تقدمها فان ذلك سيعطيها المعرفة والخبرة اللازمة للافادة من هذه البرامج حينما تظهر نتائجها كما ان ذلك كله يعتبر تدريبا عظيم الفائدة لعلماء تلك الدول فى تنفيذ البرامج النظرية للتنمية التكنولوجية .

وقد يمكن بحث هذين الاقتراضين تفصيلا فى المؤتمر الدولى للعلوم والتكنولوجيا الذى ستعقده الامم المتحده فى عام ١٩٧٩ .

١٤-٢ المقترحات متوسطة المدى :

أ - اقامة نظام تمويل نقل المعرفة والتكنولوجيا للدول النامية وخاصة فيما يتصل بتوفير العمالة والحاجيات الضرورية للطبقات الفقيرة .

ب - تنظيم سجل دولى للمعرفة التكنولوجية يمكن ان يساعد الدول النامية فى مفاوضاتها بشان الحصول على المعرفة وفى اعداد سياساتها العلمية والتكنولوجية وذلك بتنسيق وتنظيم اختصاصات الامم المتحده ووكالاتها فى هذا المجال .

جـ - اعداد ميثاق شرف دولى لاساليب ونقل التكنولوجيا واستخدامها فى حالات مختلفة وتعديل اتفاقية باريس لحماية الملكية الصناعية فى ضوء احتياجات التنمية فى دول العالم الثالث .

د - اعداد برنامج متناسق متكامل للامم المتحدة فى مجال البحث العلمى والتكنولوجيا يخطط ويعد مركزيا وتتولى تنفيذه الهيئات المختلفة وقد يكون هذا مما يستحثه مؤتمر الامم المتحدة القادم فى سنة ١٩٧٩ .

هـ - انشاء معاهد عالية التخصص فى الدول النامية وخاصه فى المناطق الجافة وشبه الجافة على المستوى القطرى والاقليمى لبحث المشاكل الرئيسية لتلك الدول ومقاومة هجرة العقول الى الدول الصناعية .

١٤-٣ مقترحات طويلة المدى :

اذا تم تنفيذ المقترحات السابقة واقامة النظام الدولى الجديد فى السنوات الاربعين القادمة ، التكنولوجية فى العالم كله موجها نحو ضمان سيكون تركيز البحوث العلمية والتطبيقات الرخاء والرفاهية للشعوب والافراد وليس لابتكار احدث انواع الاسلحة او تاكيد « مكانة » الدول أو توسيع نطاق الاستهلاك الاسرافى الباذخ .

وستكون نفقات البحث عندئذ اكبر والحاجة الى تمويلها دوليا أكثر الحاحا وقد يتم ذلك عن طريق بنك التنمية التكنولوجية المقترح . وستدون البحوث والدراسات قد أدت الى ايجاد وسائل علمية وتكنولوجية كثيفة العمالة تسمح للمجتمعات البشرية المختلفة بالاحتفاظ بصفاتها وخصائصها الثقافية على تباينها . وسيكون معظم البحوث فى المستقبل من النوع المتعدد الفروع والنظم مما سيستدعى تعديلات هيكلية كبيرة فى نظم التعليم والبحوث وأساليبه وفى النهاية يجب أن يعتبر العلم والتكنولوجيا فى مجموعها ارثا مشتركا للانسانية كلها .

الفصل الخامس عشر : الشركات متعددة الجنسيات :

١٥-١ المقترحات الرئيسية والتوصيات :

لهذه الشركات قوة كبيرة فى التنمية القطرية والدولية نظرا لاحجامها المتزايدة وسعة نشاطها وشمولها وزيادة ترديد فعلها وعوامل الانتاج الضخمة التى تسيطر عليها ، بحيث أن قراراتها كثيرا ما تؤثر على المجتمعات التى تتصل بها فى نواح تتجاوز ناحيه الاعمال المسنده اليه بل ان مجرد تحول تلك الشركات فى دولة معينة يخلق احتمال النزاع الدولى والنشاط السياسى المريب والتجسس وتعارض الاختصاصات وتبادل الضغوط بين الحكومات المعنية .

ومن وجهة نظر النظام الدولى الجديد يجب التساؤل عن الدور الصحيح لمثل هذه الشركات ووسائل التعرف على وظائفها فى المستوى القطرى والدولى وكما ذكر من قبل ٩ر٣ تجمعت لدى هذه الشركات معرفة تكنولوجية كبيرة واقامت نظم لاتخاذ القرارات الدوليه على درجة كبيرة من الكفاءة مما يدعو الى تجنيد هذه القدرات وتوجيهها نحو خدمة الاهداف المرجوة فى المستقبل . ولذلك ينبغى النظر فى أمر تحديد حجم تلك الشركات وتركيز القدرة فيها ويتصل بذلك موضوع الاشراف الاجتماعى عليها ومحاسبتها حتى يمكن للسلطة العامة ان تكون مسئولة عن أولويات البحث والتنمية . أى أن حكومات الدول « المضيفة لتلك » الشركات ينبغى فى مفاوضاتها أن تعتمد على مقتضيات السياسة الاجتماعية والاقتصادية وخاصة مصالح الفئات الفقيرة التى ينبغى تمكينها من رفع دخلها الشرائية بما يسمح لها بالحصول على السلع

الضرورية لها وأن ينعكس هذا الهدف فى خطة التنمية التى يجب أن تخضع لها الشركات فى نشاطها الفنى والاقتصادى تحت اشراف الدولة ومثل ذلك ضرورة العمل على خلق اكبر عدد ممكن فى فرص العمل ونقل التكنولوجيا وتطويرها وقد تتقدم الدول الصناعية بدعم هذا العمل الاخير ماليا « ١٤ » .

وينبغى أن تزيد قوة الدول النامية فى مفاوضاتها مع الشركات عن طريق التكتلات الاقليمية واتحادات المنتجين ووضع مواثيق ونظم للاستثمارات الاجنبية مشتركة فيما بينها فيما يخص الملكيه وحق اتخاذ القرارات وموازين المدفوعات والتحويلات والبحوث والتكنولوجيا والعمالة وحماية المستهلكين والمنافسة وتركيب الاسواق والضرائب والاسعار واعلان البيانات كما قد يشمل التعاون مع الشركات قيامها فقط بدور المستشار وليس بأدوار الادارة أو دور المورد للهيئات المحلية وليس بالضرورة المالك لادوات الانتاج وذلك كله حتى يمكن الوصول الى اتفاقات متوازنة بين الحكومات والشركات التى قد تنص أيضا على اعادة المفاوضات بعد فترة معينة وعند وضوح حالات معينة لعدم التوازن الصارخ .

وقد يشرك ممثلون للعمال والمستهلكين فى مجالس الادارات بجانب اصحاب رؤوس الاموال الخاصة او العامة — وقد يرى ايضا انشاء شركات دولية متعددة الجنسية ذات ملكية عامة لاستغلال المحيطات وكذلك توضع مواثيق للمعاملات والتصرفات وهذا كله مع مراعاة ان القواعد العامة يجب أن تراجع وفقا للأوضاع الخاصة لكل قطاع بل وفى كل حالة وقد يرى انشاء هيئة دولية تختص بالنظم فى مثل هذه الشركات أو توسيع اختصاصات الهيئة التى انشئت فعلا باختصاص محدود وفى جميع الحالات يجب أن توجد « قوة توازن » فى صف الحكومات لكى تعدل القوة والسيطرة الكبيرة التى تملكها الشركات .

٢ — ١٥ مقترحات متوسطة المدى :

وكمتابعة لتوصيات مجموعة الامم المتحدة التى درست الموضوع يقترح :

أ — عقد اتفاقيات بشأن الحد الادنى فى البيانات التى ينبغى على الشركات الافصاح عنها .

ب — تجميع معلومات تكنولوجية تعاون حكومات دول العالم الثالث فى مباحثاتها مع الشركات «١٤» وكذلك سجل نشاط تلك الشركات وكفاءتها .

جـ — ضرورة خضوع نشاط الشركات لخطة التنمية القطرية التى قد تنص على أهداف معينة بشأن العمالة وتوزيع الدخول وزيادة انتاج الاغذية مثلا .

د — دراسة الوسائل البديلة لقيام تلك الشركات بما فى ذلك انشاء شركة عامة دولية متعددة الجنسية .

هـ — زيادة التعاون بين الحكومات لتكوين « القوة التوازنية » وتنسيق نظم الضرائب .

و — وضع مواثيق العمل ونظمه التى تشمل بعض البنود الواجبة النفاذ قانونا وتوضح انواع المعاملات الواجبة وخاصة عدم التدخل فى السياسات الداخلية للدولة المضيفة .

٣ — ١٥ المقترحات طويلة المدى :

ستبقى مثل هذه الشركات فى المستقبل ولكن بصورة أو أخرى حيث أن وجودها يرجع الى أن دولا مختلفة تضم فى داخلها عوامل انتاج مشتركة متكاملة . ويجب أن تخضع ارباح تلك الشركات للضرائب التى تفرض دوليا أو بواسطة سلطة عالمية أعلى بحيث تصبح تلك الشركات جزءا مكونا من الجهاز الانتاجى المتكامل فى النظام الدولى الجديد .

الفصل السادس عشر : البيئة البشرية :

١ — ١٦ المقترحات الاساسية والتوصيات :

أعلن مؤتمر استوكهلم فى يونية ١٩٧٢ اهمية البيئة ومشكلاتها وأوصى بانشاء هيئة الامم المتحدة للبيئة لمعالجة هذه المشكلات الدولية والموضوعية وفقا لاسس ومقترحات تم الاتفاق عليها بين الشمال والجنوب بعد أن تم تجنب الاصطدام والمجابهة بين المجموعتين فى موضوعات تم التعرف على أنها مشتركة بينهما وتخص جميع سكان الارض ومستقبل الجنس البشرى جملة بدلا من استمرار القلة الغنية فى استغلال موارد الارض استغلالا سيئا واستمرار القاء الفضلات فى البحار والمحيطات مما حولا او كاد ، الى مستنقعات وتولد الحرارة بكميات كبيرة تضر بالتوازن الكونى وما الى ذلك من مظاهر سوء التصرف التى تميزت بها الحضارة الانسانية حتى الان مما يلزم فى علاجه وتعديله ادخال عوامل سياسية وليس فقط العوامل التكنولوجية والموضوعية . وذلك لتوقف الانحدار السريع نحو كارثة بيئية لا فرار منها . وبذلك يكون التساؤل الاهم هو كيفية تفادى هذا المصير أو انقاص احتمالاته بدلا من المناقشة الجوفاء عما اذا كانت هناك حدود يجب الوقوف عندها أم لا .

وتبعا لوجهة النظر هذه يكون معدل استنزاف الموارد الطبيعية اكثر اهمية ودلالة من معدل زيادة

الدخل القومى الذى قد يتصور فى حالة معينة أن يكون منخفضا ولكن فى الوقت ذاته يكون انهيار البيئة سريعا أو بالعكس . ولكن الصحيح هو أن البشر فى حاجة الى العاملين معا أى التنمية مع المحافظة على البيئة وليس الامر مفاضلة بينهما .».

واذا كانت الدعوة الى تنمية تحكم الانسان واسرافه فى الاستهلاك التى لا غنى عنها فى أى تصور للتوازن البشرى فى المستقبل ممكنة فقد تكون اكثر قبولا اذا اقتربت بمعانى العدالة والمساواة وبالتالى تفتح الطريق أمام القدرة على التحكم الذاتى فى حجم الاسرة التى لن تصل اليها الا اذا امنت الطبقات الفقيرة على مستقبلها الاقتصادى والاجتماعى .

وفى هذا كله نرى أن اعتبارات البيئة توسع دائرة النظر الى أمور التنمية فى العالم وأنها ليست شيئا مستقلا بذاته او بديلا عنها فضلا عن أن النظر فيها يوضح بجلاء صورة المستقبل وليس فقط مشكلات الحاضر ولما كان هذا التقرير يدعو بشدة الى أن تصبح التنمية عملية ذاتية فى كل جماعة فان ذلك الراى يمتد الى شئون البيئة حيث يصبح من اللازم اعداد قواعد لاستخدام الموارد استخداما رشيدا يقوم على أخلاقيات التنمية وأن تنشأ بهذا الغرض مؤسسة دولية للادارة والاشراف ووضع استراتيجية محددة لتنسيق بين
والاشراف ووضع استراتيجية محددة لتنسيق بين
الاهداف الاجتماعية والبيئية . اى أن المطلوب هو التعرف على أساليب بديلة للتنمية بما فى ذلك أنماط الاستهلاك والتعرف على التكنولوجيا المناسبة والتوزيع الامثل لاوجه النشاط الانسانى مع النظر معا فى المقتضيات الثقافية والاجتماعية وكذلك المقتضيات البيئيةحتى على المستوى المحلى بما يدخل فى الاعتبار مشاركة المواطنين فى اخذ القرارات وتنفيذها . وكان مثل هذا التفكير قد بدأ عندما درست أوضاع التنمية الريفية وأساليبها فى المناطق الاستوائية الغنية بثروتها النباتية والحيوانية وتنوعها ثم امتد البحث من حيث المدخل والاسلوب الى مشكلة الاسكان الحضرى والريفى بما يرتبط من تدبير الموارد المائية والشروط الصحية واستخدام الموارد المحلية فى اطار التوازن الاقصى مع البيئة واستخدام الطاقة الشمسية فى صور تحولها البيولوجى النباتى والحيوانى مما يوسع دائرة النظر فى هذه الشئون فى الدول النامية وكذلك الدول الصناعية .».

٢ ــ ١٦ مقترحات متوسطة المدى :

يمكن تلخيص البحوث والدراسات المطلوبة فى المدى المتوسط فى الاتى :

أ ــ التفهم الدقيق للتفاعل بين التفاعلات الطبيعية والاجتماعية للتعرف على « الحدود الخارجية » وارتباطها فى النهاية باستراتيجيات التنمية مع المحافظة على البيئة المناسبة وهذا بدوره يتصل بصفة خاصة باستخدام الطاقة الشمسية وموارد الطاقة البديلةعلى اساس محلى يجمع فى تركيبه بين اعتبارات انماط الحياة والنمو الحضرى ونظم الانتاج والتكنولوجيا . ويتم ذلك بمعونة منظمة البيئة ومنظمة التنمية فى الامم المتحدة مع ملاحظة ان الواجب الاساسى دائما يقع على الجماعة المحلية .

ب ــ تنشأ منظمات قطرية لادارة موارد الثروة الطبيعية فى مختلف المناطق المحلية ومختلف فروع التنمية والتطور .

ج ــ اعداد استراتيجيات وسيطة للانتقال من نماذج الحياة الراهنة الى النماذج المستقبلية المطلوبة مع مراعاة جميع النواحى الانتاجية والاجتماعية والبيئية .

د ــ تجرى دراسات تجريبية للنظم البيئية الكاملة فى مختلف مناطق العالم وفى ظروف ثقافية متفاوتة ويتم الافادة منها بعد تحليلها .

هـ ــ على المستوى الدولى يتم التعرف على « الموارد المشتركة » التى ينبغى أن تدار ويوجه عائدها الى فقراء العالم بما فى ذلك المحيطات والفضاء .».

٣ ــ ١٦ مقترحات طويلة المدى :

لا يوجد فى العالم حتى اليوم مؤسسة لحل المنازعات بين الدول بشأن الانهار والمحيطات والبحيرات ولا لتنظيم استخدامها ومنع التلوث فيها ــ وهذا مثل واحد فقط من امثلة التعقيد الكبير فى معالجة شئون البيئة والتنازع فى شأن الموارد فى المستقبل ولم يتم قيام الاجهزة والاجراءات لتفهم هذه المشكلات وحلها حتى الان .

هذا عن فض المنازعات ولكن لا شك أكثر أهمية من ذلك هو المدخل الايجابى لتفادى المشكلات بل ورسم السياسات والاجراءات لحسن استخدام الموارد بما قد يتعارض مع السيادة القومية بمعناها الراهن ويكمن الامل فى ان الكثير من التنسيق المطلوب قد يتم تدريجيا واختياريا عن طريق مناقشة خطط التنمية المحلية والقطرية التى تكون قد تضمنت اعتبارات البيئة كعنصر داخلى فى تصميمها . ولعل مشروع حوض البحر الابيض المتوسط الذى ابتدأته منظمة الامم المتحدة لبيئة يوضح الكثير من الجوانب المعقدة لمثل هذا المدخل الضرورى فى المستقبل « انظر الفصل ١٨ والملحق ١ » وتعميمه فى المدى الطويل .».

الفصل السابع عشر : تخفيض السلاح :

١ ــ ١٧ المقترحات الرئيسية والتوصيات :

يمثل الانفاق على التسليح حاليا خطرا داهما على مستقبل الانسانية عدا ضياع الموارد البشرية والمادية التي تتجه اليه بدلا من استخدامها في التنمية واحتمالات نشوب حرب عالمية نووية وتصاعد الحروب المحلية . كل هذا يجعل من الصعب توجيه الجهود الفعالة لتصحيح اخطاء الماضي او بناء المستقبل البشري . وكل ما أمكن التوصل اليه حتى الان من محادثات تخفيض السلاح قليل لان التطورات التكنولوجية يبدو أنها تخلق أوضاعا وخاصة لدى القوتين العظميين لمتابعة سباق التسلح والتوصل الى استراتيجيات عسكرية متجددة كما ان تحالف الصناعة والعسكريين القوى في الدول الكبرى يعرقل كل محاولة للتوصل الى تسوية او حلول جزئية خاصة وأن السرية التى تحيط بأنواع التسليح وصفاته وكمياته لا تساعد على تكوين جو من الثقة او الاطمئنان بل على العكس من ذلك تعرض انظمة جديدة للتسليح على مائدة المفاوضات حتى اذا رفضت تتجه الحكومات بكل قوة الى استكمالها وتنفيذها فتضاف هي الاخرى الى التسليح الفعلي ومن جهة أخرى بعد ٣١ سنة من نشأة الاسلحة النووية لازالت فكرة « الامن القومي » تؤخذ على انها « الامن العسكري » فحسب بل فضلا عن أن القوة العسكرية لازالت مصدرا للمهارة والمكانة في الدول على اختلافها .

الا أن هذه الاسباب كلها تؤكد ضرورة استمرار الجهود لتخفيض السلاح ويبدو أن أسلوب المفاوضات الجارى خطوة خطوة بدلا منه لم يعالج حتى الان المسائل الفرعية ولم يتعرض لجوهر الموضوع . ومن الضروري ان تتكاتف الجهود لتعبئة الرأى العام نحو اتباع اسلوب أكثر فاعلية في التقدم نحو الهدف المقصود دون الدخول في تفاصيل فنيه وعسكرية بينما المطلوب هو استبيان الاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية والانسانية والبقاء البشري .

كما ان الجهود التى تبذل في نطاق الامم المتحدة لتخفيض ميزانيات الانفاق العسكري يلزم متابعتها خاصة اذا أمكن ان تعلن تفاصيل أكثر عن الانفاق العسكري كما انه هناك حاجة شديدة لتحديد تجارة الاسلحة بالتشريعات القطرية وغيرها وكذلك التوسع في التسليح النووي افقيا ورأسيا واحكام الرقابة والضمانات لعدم استخدام المواد الذرية المخصصة للاغراض السلمية في النواحي العسكرية .

وحتى الان لم تؤيد كثير من الدول مشروع تكوين قوة سلام تابعة للامم المتحدة وقد شكلت الجمعية العمومية للامم المتحدة في دورتها الثلاثين لجنة لتحديد دور الامم المتحدة في نزع السلاح وستقدم تقريرها الى دورتها الواحدة والثلاثين ويسود الراى في بعض الدوائر بضرورة تكوين منظمة دولية لنزع السلاح .

٢ ــ ١٧ مقترحات متوسطة المدى :

أ ــ العمل على تجميع الرأى العام للتأثير على سياسات الدول للحد من الاسلحة والانفاق العسكري .

ب ــ التوصل الى اتفاقية شاملة لمنع التجارب النووية والبدء في نزع السلاح النووي حقيقة .

ج ــ التوصل الى اتفاقية لتحريم الاسلحة الكيميائية .

د ــ التوصل الى اتفاقية لتحريم اسلحة الدمار الشامل

هـ ــ تحويل الموارد والجهود الموجهة الى البحوث الحربية نحو التطبيقات السلمية .

و ــ وضع قواعد ووسائل لتحديد تجارة الاسلحة .

ز ــ دعم قوة السلام التابعة للامم المتحدة كجزء من اصلاح مجلس الامن ديموقراطيا .

ح ــ بحث ضرورة وفائدة وامكان قيام منظمة دولية لنزع السلاح في اطار الامم المتحدة .

٣ ــ ١٧ مقترحات طويلة المدى :

انقاص التوتر الاجتماعي والمنازعات داخل الدول وفيما بينها عنصر هام على البشرية واستخدامه لانقاص سباق التسلح المدمر ومن لوازم النجاح في هذا الشأن الاعتراف بالتباين الثقافي والحضاري الذي هو من أقوى اسس المستقبل وليس عاملا خطرا عليه ولذلك ينبغي وجود درجه كبيرة من التسامح بين الجماعات المختلفة حتى تتطور كل منها حضاريا بما يروق لها ويصبح نزع السلاح وتخفيضه نتيجة لوجود هذا التسامح حيث تزداد الثقه بين الدول الى درجة كافية ولعل اول خطوة في هذا الطريق هو توسيع دائرة المعلومات المعلنة عن الانفاق العسكري والميزانيات الحربية .

الفصل الثامن عشر : استغلال المحيطات :

١ ــ ١٨ المقترحات الرئيسية والتوصيات :

من أهم تحديات المستقبل قدرة الانسان على تنظيم استغلال المحيطات بطريقة مناسبة وقد بحث هذا الموضوع في مؤتمر الامم المتحدة الاهالى

البحار ولكن ما تم حتى الان يوضح الصعوبات أكثر مما يقدم الحلول وقد بدأ هذا المؤتمر في عام ١٩٧٣ وحتى دورته الثالثة في آخر ١٩٧٥ كان يدرس وثيقة واحدة للمفاوضات أعدت له وفيه يتجه الرأى الى تغيير قاعدة القانون الدولى عن حرية البحار الى تنظيم سيطرة الدول المشرفة على الشواطىء والبحار في حدود معينة تبلغ في مجموعها حوالى ٣٥ في المائة من مساحة المحيطات وربما تزيد . ومن المؤسف حتما ان الوثيقة التى تحطم فكرة حرية البحار في الوقت ذاته تكرس فكرة السيادة القومية . ولو ان فكرة الحرية في البحار كانت من قبل تقوم على اتساعها وعظم ثروتها وصعوبة التحكم فيها وقد تغيرت الاوضاع الان تماما . أما فكرة السيادة القومية فأصلها يرجع الى ضرورات الامن للدولة وكذلك باعتبار قدرتها على الاستغلال بما في ذلك المعادن البحرية والى درجة أقل الكائنات الحية . ومن المؤكد أن تقسيم المحيطات الى مئات المناطق تحت اشراف الدول منفصلة لن يؤدى الى الاستغلال الصحيح لمواردها بل وقد يعرقل الاستخدامات الاخرى مثل الملاحة والطيران والبحوث العلمية ويكاد يمنع تماما حماية البيئة من التلوث .

والاسلوب الذى اتبع في المؤتمر لتحديد سيطرة الدول وصلاحياتها أثار منازعات كثيرة وأدى الى أزمات ليس فقط بين الدول الصناعية والدول النامية ولكن حتى في داخل مجموعة الدول النامية ذاتها ولا زالت الكثير من هذه الخلافات قائمة دون اتفاق هذا بينما الاسس الهامة لاستغلال المحيطات اما اهملت تماما أو اقترحت لها حلول محدودة القيمة أو ستكون ولا شك مصدر منازعات وتفسيرات متفاوته في المستقبل بحيث يمكن القول أن المفاوضات الجارية اذا تمخضت عن معاهدة فستكون الخلافات الناشئة بسببها أكثر من عناصر الاتفاق فيها .

هذا فبينما الواجب الان أن ينظر الى ثروة المحيطات نظره دولية شاملة للعمل على الافادة منها لصالح الشعوب الفقيرة دون اعتبار لما قد يتوصل اليه المؤتمر الدولى في دوراته التالية .

والاساس الواجب هو أن مبدأ السياسة الاقليمية يجب أن يترك وأن يصبح امتياز اشراف وادارة في نطاق أهداف بشرية شاملة وفي حدود وسائل تحدد سلفا أى يصبح المبدأ هو السيادة الموضوعية وليس على الاساس الجغرافي ، والتنظيم المناسب لتحقيق هذا المبدأ هو انشاء منظمة دولية لقاع المحيطات في اطار مؤسسة أوسع على شكل اتحاد للمنظمات الدولية المعنية لمختلف جوانب الموضوع ويتكامل النشاط كله عن طريق جهاز تنفيذى تكاملى يأخذ في الاعتبار ما قد يكون قد تم في المؤتمر ويتابع تنفيذه بما في ذلك تنسيق وتكامل السياسات المختلفة والبرامج المتعددة في جميع النواحي « أنظر ٥ر١٩ » عدا اشرافها على أوجه النشاط التى لا تدخل في اختصاص منظمة قائمة وتضع قواعد الاستخدام المشترك والمتعدد للمحيطات وتنسق في ذلك بين الاهداف القومية والاهداف العالميه وتعنى باشراك الدول الاقل تقدما في التطبيقات التكنولوجية اللازمة لحسن الاستغلال وتضمن حسن توزيع العائد على مختلف المستفيدين وفقا لما يتفق عليه وتراجع أسس وتطبيقات مبادىء القانون الدولى على أساس الخبرة والحاجه وقد تقوم أيضا بدور محدد بشأن المنازعات والتحكيم .

والمقترحات في المدى المتوسط يجب أن يسعى الى تحقيقها سواء تم الاتفاق على معاهدة دولية شاملة اولا — هذا بينما في مجموعة اخرى من المقترحات يفترض مثل هذا الاتفاق بما في ذلك انشاء مؤسسة دائمة لتنفيذه . أما المقترحات طويلة المدى فتفترض قيام المعاهدة والاجهزة المتعلقة بها التى تؤدى الى التكامل الشامل لاستغلال المحيطات .

٢ـ١٨ مقترحات متوسطة المدى :

القسم الاول : بصرف النظر عن عقد المعاهدة الدولية .

أ ـ دعم التعاون الاقليمى في صيد الاسماك والبحوث وحماية البيئة .

ب ـ انشاء معاهد اقليمية للبحوث والدراسات البحرية .

جـ ـ اشراك الدول غير ذات الشواطىء والدول الجزائرية الصغيرة في النشاط الدولى والعلمى والاقتصادى .

د ـ زيادة مشاركة الدول النامية عامة في الاساطيل التجاريه والنشاط التجارى .

هـ ـ تنفيذ التوصيات الصادرة عن مؤتمرات الملاحة ومواثيق تنظيمها .

و ـ امتداد فكرة مناطق السلام والامن الى البحار مثل البحر الابيض كما وافقت الجمعية العمومية على قرار مماثل بالنسبة للمحيط الهندى .

ز ـ اعادة تنظيم المؤسسات الدولية القائمة وزيادة التعاون بينها وبين المؤسسات الدولية الخارجية عن الامم المتحدة .

القسم الثانى : باعتبار عقد المعاهدة وقيام جهاز تنفيذى دولى .

أ ــ توضيح وتفسير بنود الاتفاقية الغامضة ومتابعة المفاوضات بشأن استكمال عناصرها .

ب ــ توضيح مواد قانون البحار بشأن الاستخدام الحربي للمحيطات الذى أهمل تقريبا فى المفاوضات الجارية .

جـ ــ اقتراح قواعد للتنسيق بين استخدام البحار فى داخل الحدود القطرية وكذلك خارجها وهذا أيضا أهملته المعاهدة .

د ــ التعرف على الترابطات بين استغلال المحيطات لمختلف الاغراض وما يتم من هذا الاستغلال على اليابس والتنسيق بينهما .

هـ ــ متابعة بحث ما يتعلق بالبحار فى جميع المحافل والمنظمات الدولية على أساس مبادىء النظام الدولى الجديد .

٣ــ١٨ المقترحات طويلة المدى :

أ ــ المحافظة السليمة على الكائنات الحية ــ نباتية ــ فى المحيطات .

ب ــ التوصل الى تنسيق كامل فى استغلال المحيطات بين الاختصاصات القطرية وخارجها .

جـ ــ تنظيم استخدام المحيطات سلميا للاغراض الاخرى .

د ــ ضمان توزيع العائد من الاستغلال البحرى الى الطبقات الفقيرة فى العالم بوسائل مختلفة منها تكوين شركات دولية عامة متعددة الجنسيات « ١٥ » لصيد الاسماك واستخدام البترول وكذلك بفرض ضرائب دولية .

هـ ــ تنشيط التعاون فى تنمية التكنولوجيا ونقلها وخاصة للدول النامية .

و ــ التعاون مع الدول المطلة فى الاشراف على نشاط الشركات متعددة الجنسيات العاملة فى استغلال المحيطات .

ز ــ التعاون مع المؤسسات الدولية المعنية فى حماية البيئة والرقابة .

ح ــ اقامة وتنفيذ نظام للتحكيم وفض المنازعات الزاميا .

الفصل التاسع عشر

مقترحات لمجموعات من الموضوعات للمباحثات والمفاوضات الدولية الشاملة :

المقترحات التفصيلية التى وردت فى التقرير تشمل نواح كثيرة ولم تحدد لها مدة للتنفيذ ولا أسلوبا فى مناقشتها دوليا ولو أنه يلاحظ أن التطورات الدولية لا تسير عادة وفقا لنمط معين او ترتيب محدد وكل ما يمكن القول به الان هو اختيار بعض الموضوعات الاكثر الحاحا واقتراح ما يصح أن يكون فى البداية محور مباحثات ومفاوضات دولية وقد روعى فى هذا الاختيار استخدام المعايير التالية : الاول الامكانية السياسية لدى الحكومات والشعوب فى الوضع الحاضر والثانى : الفوائد التى ستنجم عن المفاوضة بمعنى تحقيق أكبر قدر من أهداف النظام العالمى الجديد والثالث : احتمال الوصول الى نتائج سريعة نسبيا . وقد رؤى بعد هذا الفحص ان تكون مجموعات من المقترحات معا بدلا من بحث المقترحات كل على حدة وذلك بسبب التداخل والترابط بين مختلف المقترحات ولامكان احداث توازن بين مختلف المصالح والاتجاهات المتعارضة واخيرا للحصول على تفهم أكبر لاهمية التطورات المطلوبة وتجنب الدخول فى تفاصيل فنية دقيقة .

ومراكز القوى التى يتحرك منها المفاوضون ذات أهمية قصوى فى تقدير نجاح مثل تلك المفاوضات ولما كانت دول العالم الثالث ، فى مركز أضعف من مركز الدول الصناعية فانه يخشى فى المفاوضات ان ينعكس هذا التفاوت وبالتالى تكون المفاوضات وسيلة لاستمرار الاوضاع الراهنة وليس الى تغييرها ولذلك لابد من اتخاذ جميع الاجراءات التى تقوى مركز الدول النامية فى المباحثات المرجوة ذلك المركز الذى زاد فى السنوات الاخيرة سياسيا وكذلك اقتصاديا ولكن التركيب العام للنظم المالية والاقتصادية الدولية يحتاج الى تعديل أساسى لتحسين موقف الدول النامية بما يسمح بفرصة أكبر للنجاح فى المباحثات ولعل من أهم ما يلزم فى هذا الشأن أن يزداد اعتماد الدول النامية على نفسها اعتمادا ذاتيا وزيادة مواردها الغذائية الخاصة واقامة نظم تلقائية لنقل الموارد من الدول الغنية الى الدول الفقيرة وكذلك ينبغى أن يكون للدول النامية السيادة التامة على مواردها الطبيعية وان تتاح لها فرصة تصنيعها الى أقصى حد ممكن وان تراجع العقود التى اجريت مع الشركات والمؤسسات الاجنبية فى هذا الشأن ويساعد على ذلك ان يستمر التعاون الوثيق بين الدول النامية فى اجتماعات الامم المتحدة وغيرها وان تزيد فرص التبادل التجارى والتعاون الفنى والتكنولوجى فيما بينها بما فى ذلك تكوين اتحادات للمنتجين والمصدرين كما ينظر فى تكوين شركات متعددة الجنسيات يملكها القطاع العام فى عدة دول نامية ولا تملك فرديا كما هو الحال فى الشركات متعددة الجنسية الصناعية وتنشر الدعوة فى داخل الدول الصناعية لدى أصحاب الرأى والمصالح للتعرف على حلفاء وانصار من رجال الصناعة والمال وغيرهم كما تنشأ منظمات لادارة المحيطات وغيرها من مصادر الثروة التى

تعتبر فى المدى الطويل ارثا مشتركا للبشرية كلها مع ضمان نصيب مناسب منها لدول العالم الثالث التى لا تملك الان القدرة المالية ولا المعرفة التكنولوجية للافادة من هذه الثروات كما يجب ان تدار المؤسسات المالية الدولية ادارة أكثر ديموقراطية بما يحفظ حقوق الدول النامية وقد لا تنفذ هذه التوصيات الا بعد فترة طويلة ولكن المقصود بها تعديل ميزان القوى الذى يميل حاليا ضد الدول النامية توطئة لاجراء مفاوضات عادلة وناجحة .

وبناء على هذا اقترحت الموضوعات التالية كأساس لمجموعات من المباحثات الدولية :

الاول : مقترحات لازالة التفاوت الكبير فى الدخول وفرص التنمية الاقتصادية بين دول العالم .

الثانى : مقترحات لضمان النمو المنسق المتوازن للاقتصاد العالمى .

الثالث : مقترحات لوضع نواة لنظام دولى للتخطيط الشامل فى العالم .

ويقتضى الاقتراح الاول معالجة حاسمة وسريعة لوضع دول العالم الاقل تقدما التى تزداد فقرا يوما بعد يوم وتقترب من حالة المجاعة بما يلزم معه ان تتلقى تلك الدول معونة دولية تعيدها الى الجماعة الاقتصادية النشطة وذلك بضمان الحد الادنى من ضروريات المعيشة لسكانها وقد تضمنت المقترحات ضروريات المعيشة لسكانها وقد تضمنت المقترحات التفصيلية فى أبواب التقرير المختلفة الكثير مما يمكن ان يندرج تحت هذا الهدف وخاصة زيادة انتاج الغذاء محليا وتأكيد حسن توزيع الدخل لصالح الطبقات الفقيرة وتقدر تكاليف هذا البرنامج بحوالى ١٥ ـ ٢٠ بليون دولار سنويا لمدة عشر سنوات تمول الدول الفقيرة جزءا منها وتحصل على حوالى ١٠ ـ ١٢ بليون دولار من المعونة الدولية التى تستخدم فى البرنامج وفقا لمشروعات يسهل جمعها واقرارها باستخدام المعرفة والخبرة الدولية المتوافرة .

أما الاقتراح الثانى فيهدف الى ضمان النمو الاقتصادى فى جميع الدول بصفة منتظمة ومتصلة ويلزم بذلك التغلب على موجة التضخم الشديدة وضمان مشاركة دول العالم الثالث بمواردها فى تجنب الازمات الاقتصادية واستمرار التنمية فيها بما ينقص التفاوت بينها وبين الدول الصناعية ومن أول ما ينبغى اتخاذه من اجراءات هنا ما يتصل بالنظام النقدى الدولى بدلا من النظام الحالى الذى يسمح بخلق سيولة بدون تنظيم او تخطيط ويلزم أيضا استخدام وحدة دولية لتكوين الاحتياطيات النقدية بدلا من استخدام العملات القطرية ويلزم مراجعة نظم عمل الشركات متعددة الجنسيات وتيسير نقل المعرفة التكنولوجية وفى المدى الطويل من الضرورى تعديل انماط الاستثمار والاستهلاك فى الدول الصناعية والدول الفقيرة سواء بسواء بما يضمن التوازن بين السكان والموارد الغذائية خاصة فى الدول الفقيرة .

وليس معنى هذه الاقتراحات ان تجرى المباحثات فى هذه المقترحات المجمعة بذاتها فى وقت محدد او فى مكان بعينه انما القصد بيان الترابط والتشابك بين المقترحات التفصيلية فى كل مجموعة واهميتها بالنسبة للاهداف العامة لاقامة النظام الدولى الجديد واحتمال نجاح مثل تلك المباحثات اذا اجريت فى وقت قريب نسبيا .

ومن الضرورى ان تبدأ الجهود الدولية فى سنة ١٩٧٧ لوضع وتنفيذ استراتيجية دولية لمحاربة الفقر والفاقة كما أنه يمكن استخدام مباحثات باريس بعد تنشيطها كأساس لوضع بعض قواعد النظام الاقتصادى الجديد واخيرا يلاحظ ان منظمة الامم المتحدة بعد اعادة تشكيلها وفقا للمقترحات التى درست تعتبر حتى الان افضل وسيلة لاجراء المفاوضات واستمرارها بنجاح بين مختلف الدول والمجموعات الاقتصادية على أساس من المشاركة والمساواة . ■

ثــــورة ١٩١٩

وجهـــاز الدولـــة المصـــرى

طارق البشرى

ان كل من قرأ عن ثورة ١٩١٩ ، تدهشه هذه القومة الشعبية الواحدة ، ينتفض بها فى يوم واحد ، شعب باسره من أقصى البلاد شمالا الى اقصاها جنوبا. وقد ادهشت هذه القومة الشاملة الواحدة ، الانجليز الذين لم يرد فى خيالهم ان تقوم مثلها صباح نفى سعد زغلول وثلاثة من اصحابه الى جزيرة مالطة فى ٩ مارس ١٩١٩ . وان سعد زغلول نفسه الذى بدأ مواجهاته مع الانجليز منذ قابل مندوبهم السامى فى مصر فى ١٣ نوفمبر ١٩١٨ ، وبدأ بعدها يعمل على تصعيد المواجهة معهم بالخطب واللقاءات العامة ، ويذكر أصحابه بأن « لابد من قارعة » لتحريك الامة المصرية حركة موحدة ضد السلطة الاجنبية المستبدة ، سعدا هذا واصحابه قد فاجأهم اثر صنيعهم وادهشتهم تلك الاستجابة الشعبية القاسمة فور اعتقاله ونفيه . ومهما قدر الدارسون الدور الذي لعبته التكوينات التنظيمية المحدودة التى وجدت فى مصر خلال فترة الحرب العالمية الاولى ، فالمستقر عليه الرأى أن القومة الشعبية كانت اعظم شمولا بما يكاد يستحيل ان يقارن بالجهد التنظيمى المحدود ، وان الثورة فاجأت الثوريين كما فاجأت أعداءها أيضا ، أى فاجأت الجهد المنظم للثوريين من حيث السعة والتوقيت . هو نمط مما يمكن تسميته التلقائية المنظمة ، لشعب بلغ درجة بعيدة من التوحد فى المشاعر والتجانس فى الافعال وردود الفعل .

على إنه كان خليقا بتلك القومة أن تنحسر ، لو لم يؤاكبها على الفور ادراك فطن وذكى بوجوب التطوير السريع للجانب التنظيمى من نشاط الوفد ليضمن استمرار الحركة الشعبية ، وتوجيهها الرشيد الى مكافحة الاحتلال الاجنبى والحكم الاستبدادى للسلطان وللانجليز معا . وقد أمكن على مدى اربع سنوات من انفجار الثورة ، أن تحصل مصر على الاعتراف باستقلالها واعادة بناء حكومتها وفقا لنظام ومستوى ديمقراطى ، وذلك بما تأتى لها بتصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ وبدستور ١٩٢٣ . ومهما قيل بحق عما يقيد الاستقلال المصرى والحكم الديمقراطى من تحفظات ، فقد تحقق لمصر من هذين الكسبين ما لم يتحقق مثله لغيرهما من الامم والشعوب فى تلك الفترة . وليس المدهش ان استقلال مصر وديمقراطيتها كانا مقيدين ، ولكن المدهش أنها كسبت ما كسبته فى ظروف لم توات غيرها فى ذلك الوقت . وليس القصد من هذا الحديث الترنم بفضائل مصر او المصريين ، ولكن القصد هو دراسة تلك التجربة من بعض وجوهها . كيف أمكن لشعب أعزل يخوض كفاحا سلميا ، أن يصادم حكومة تستند الى احتلال عسكرى اجنبى لبريطانيا أقوى الدول

الاستعمارية وقتها ، فى وقت خرجت فيه من حرب عالمية ضروس منتصرة ، وتستند الى جهاز الدولة المصرى الخادم لسياسة الاستعمار ، بما يملك هذا الجهاز من أدوات القمع وأساليب العنف ، مؤيدا بالقوة العسكرية للاحتلال الاجنبى ، وخاضعا فى قمته لسيطرة الاحتلال .

لا شك ان كان من أسباب ذلك ، ما تمتع به الشعب المصرى من قدرة على التوحد والتجانس . وما كان من قادته السياسيين من الاسراع فى ضبط حركته التنظيمية ترشيدا لنضاله ، وما كان من هذه القيادة من قدرة على بلورة أهداف الكفاح فى هدفين توافر لهما انهما جوهر التطور فى المرحلة المقبلة ، وانهما يمكن ان يلتقى عليهما الغالبية الغالبة من قوى الشعب المصرى ، وهما الاستقلال والديمقراطية . على أن واحدا من أهم مكامن القوة فى الحركة الثورية الشعبية المصرية وقتها ، كان يتعلق بموقفها وموقف قيادتها من جهاز الدولة المصرى ، وادراكها لطبيعته وطبيعة القوى الغالبة فيه ، وقدرتها على عزله نسبيا عن نفوذ السلطان فؤاد والسلطة الاجنبية . فكان جهاز الدولة المصرية بما توافر له تاريخيا من اوضاع ونفوذ فى المجتمع ، كان واحدا من أهم مكامن القوة فيما انجزت الثورة المصرية وقتها . وهو جهاز له طابع شبه فريد فى قدرته على الاستمرار ، وفى تلك العلاقة المتشابكة من جهة مقاومة الحركة الشعبية والاستجابة لها فى فترات الازمات السياسية . وفى قدرته على « المحافظة » وقدرته على التغير والتلاؤم فى الوقت نفسه ، وفى هذا المزيج الذى تحرك به كثيرا فى أوقات الأزمات ، مغييرا للاوضاع وكفالة للاستمرار . وقد مكنه ذلك من أن تخرج منه الثورة العرابية عند نشوبها . ومكنه أيضا من أن يبقى محافظا على وجوده بعد الاحتلال البريطانى محافظا على طابعه المصرى المانع ، رغم انصياعه لسياسة الاحتلال . ومكنه من ان يسهم فى ثورة ١٩١٩ بما فعل معها وبما لم يفعل ضدها ، ومكنه ذلك أيضا من أن يخرج من احشائه ثورة ٢٣ يوليه ١٩٥٢ فيما بعد . ووجه الحديث فى هذا المقال ، هو دور هذا الجهاز فى ثورة ١٩١٩ ، والتأثير المتبادل الذى جرى بينه وبينها . ومن أهم ما يتعين محصه لادراك هذا الدور ، بيان كيف تأتى لهذا الجهاز تاريخيا أن يحتفظ بطابعه المصرى رغم الاحتلال البريطانى الذى قارب الأربعين عاما من ١٨٨٢ حتى ١٩١٩ ، ورغم انصياعه لسياسة الاحتلال طوال هذه المرحلة . وكيف تبادلت الحركة الوطنية معه العلائق .

لقد اختلف احتلال مصر عن احتلال كثير غيرها من البلاد المستعمرة . أتاها الانجليز فى سبتمبر ١٨٨٢ ، فوجدوا بها دولة تتكون من مجلس للوزراء وبرلمان منتخب ، ومن وزارات ومصالح وادارات ، ومن جيش نظامى ، ومن شرطة وادارات اقليمية وأجهزة قضائية ، دولة تكامل بناؤها على مدى ثلاثة أرباع القرن ، حتى صارت بمعايير القرن التاسع عشر مكتملة الوجود والاركان . وهى عينها الدولة التى استطاعت بجيشها وادارتها منذ أربعين عاما سبقت ، ان تناوىء المطامع الاوروبية وان تهزم الدولة العثمانية وتهدد وجودها ، وأن تنشىء دولة قوية موحدة تمتد من اواسط أفريقيا جنوبا الى حدود تركيا شمالا ، وأن تقدم نمطا للحكم اكثر تطورا من النمط التركى العثمانى السائد فى منطقة الشرق الاوسط . وتنشىء المدارس وتبعث البعثات وتنهل من العلوم الحديثة وفنونها . ووجد الانجليز بمصر أيضا ، شعبا على درجة عالية من التوحد لا يندمج بقدر كبير من النضج القومى ، وله صحافته وجماعاته السياسية وغير السياسية ، وفوق ذلك له ثورته التى تمثل طموح الثورات الديمقراطية الوطنية على انضج ما عرفت مجتمعات القرن التاسع عشر ، وهى الثورة العرابية ، ثورة مصر للمصريين .

واذا كان العرابيون قد هزموا ، فليس من المشكوك فيه أنهم كانوا على أبواب النصر لولا أن واجههم الغزو البريطانى بقوة ماكان فى مقدور مجتمع شرقى وقتها أن يقاومها . وهم ان حققوا الغزو بقوتهم المادية المجردة ، فلم تكن تلك القوة المادية بكافية وحدها للسيطرة على مصر ، وهى وحدها لا تضمن حكما آمنا هادئا يحقق مصالح الاحتلال وأهدافه . والاقتحام العسكرى هو أيسر الخطوات وايسرها فى السيطرة على بلد ما ، وتتلوه المعضلة الصعبة ، وهى ضمان حكم هذا البلد حكما مستقرا يحقق أهداف السيطرة الاجنبية ، أى معضلة حكم شعب بما يناقض مصالحه . واذا كانت الثورة قد صفيت ، فان الارض التى أخرجتها لا تزال قادرة على اخراج مثلها ، واذا لم يستطع المصريون طرد الاحتلال ، فهم قادرون على الاقل ، على جعل وجوده وجودا شديد الارهاق .

كانت نقطة البداية فى السياسة الاحتلال الاجنبى ازاء هذه الاعتبارات وغيرها ، أن يتغلغل فى مصر بدعوى « اقرار النظام والامن » دعما لسلطة الخديو « الشرعية » التى تحدتها الثورة ، وان يجرى التغييرات لصالح النفوذ الاجنبى باسم

المحافظة على الاوضاع القائمة ، وأن يصطبغ الحكم بالصبغة الاجنبية باسم « تمصير » هذا الحكم ، وان تنتقل السلطةالى أيدى المحتلين باسم المحافظة على السلطة التقليدية للخديو رأس الدولة .

وبغير الدخول فى تفصيلات كثيرة ، يمكن القول أنه برغم هزيمة الثورة وتصفية الجيش المصرى ، والغاء دستور العرابيين ، والتقاط الثوار ومحاكمتهم ونفيهم او حبسهم ، وبرغم دخول مصر فى حوزة المصالح الاجنبية ووجود الجيش المحتل فى ارضها ، رغم ذلك فقد بقيت هياكل الحكم واشكاله كما لو أن تعديلا طفيفا هو ما لحقها . الخديو بسلطته التقليدية يشكل حكومة من المصريين تشرف على اجهزة الادارة والامن بواسطة موظفين مصريين ، وبجوار الوزراء توجد هيئتان نيابيتان استشاريتان ، تشكلان بالتعيين والانتخاب من المصريين . ويمتد الحكم الى الاقاليم بأجهزة المديريات والمحافظات والمجالس البلدية والمديرية ، ويصل الى القرى بالعمد والمشايخ والخفراء ، وكل ذلك يتكون من مادة مصرية صرف .

ومن الجهة المقابلة ، يوجد جيش الاحتلال البريطانى ، لا يؤدى عملا بمصر الا بأمر من الخديو صاحب السلطة الشرعية . ولا يستند وجوده بمصر من الناحية الشرعية الا على رضاء الخديو والحكومة المصرية . ويوجد المعتمد البريطانى ، لا يزيد وضعه الرسمى عن وضع غيره من قناصل الدول الاخرى ،ولا يستطيع التعبير عن ارادته السياسية الا من خلال قرارات الحكومة المصرية .

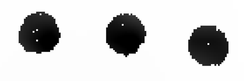
وخلال السنوات الاولى للاحتلال ، أمكن تحقيق السيطرة الاجنبية على اجهزة الحكومة بواسطة شبكةمن المستشارين البريطانيين عينوا بالوزارات المصرية . وكان وصفهم الرسمى أنهم مستشارون يقدمون الخبرة والنصح دون أن يكون لاحدهم صلاحية اصدار القرار ، الذى بقى فى يد الوزير أو الرئيس المصرى . وسدت الفجوة بين السلطة والخبرة بما أسمى وقتها « بالنصائح الملزمة » ، اذ صارت نصيحة الخبير واجبة الاتباع ، ولكن بقرار مصرى . ثم عين سردار انجليزى للجيش المصرى ، ومفتش عام انجليزى للبوليس ، ووكيل انجليزى لوزارة الداخلية ، وآخر لوزارة الاشغال « الرى » . ولكن كان تعيين هؤلاء جميعا يتم بقرار من الحكومة المصرية وبوصفهم موظفين «مصريين» . ويمكن من الناحية النظرية تنحيتهم بقرار مصرى . وان كان الوضع العملى ان تعيينهم وتنحيتهم كانت تجرى بواسطة « النصائح الملزمة » للمعتمد البريطانى .

تمثلت الحكومة الخفية لمصر فى القنصل العام البريطانى وجيش الاحتلال وجماعة المستشارين والموظفين الكبار فى بعض المراكز الرئيسية ، وأداتهم فى الحكم « النصائح الملزمة » أى الارادة الاجنبية مستورة فى قرار مصرى . وكان هؤلاء شريحة جد محدودة . وبقى هيكل الادارة والتنفيذ مصنوعا بمادة مصرية صرف ، كما بقى الهيكل السياسى والتنظيمى للحكومة والهيئات التى يفترض صنع القرار السياسى فيها «الخديو والوزارة والمجالس النيابية... الخ » مصنوعة بمادة مصرية صرف . وكفل هذا الوضع للانجليز هدوءا واستقرارا كانوا حريصين عليه ، ولكن هذا الوضع أفقدهم القدرة على التصدى المباشر لاجهزة الدوله والحكم ، اذا حدث أن أوجبت الظروف عليهم هذا التصدى المباشر . وهذا الوضع نفسه هو الذى مكن الخديو عباس حلمى الثانى أن يناوئهم ، وهو عينه الذى أوجد تلك الازدواجية التى عرفت فيما بعد بالسلطتين الشرعية والفعلية .

ان القصد من بيان هذه الظاهرة ، أنه اذا كان الاحتلال الاجنبى ومن يواليه من المصريين ، يسيطرون على المراكز الحيوية لصنع القرار وتجميع المعلومات وضمان الاشراف على التنفيذ ، فان الهيكل الحكومى العام ، جمعا للمعلومات وتنفيذا للسياسات بقى مصريا فى صميمه . ومن خلاله كانت تجرى ادارة الشئون العامة وتصعيد المعلومات من مجالات النشاط المختلفة وتنفيذ القرارات ، وذلك على مدار السنين الاربعين منذ الاحتلال . كما بقيت هيئات صنع القرار المصرية موجودة على رأس هذا الهرم السياسى والادارى . والهيكل فى عمومه يسمح بتدفق القرارات والمعلومات والتنفيذ فى قنواته . ولا يتصل بالسلطة الاجنبية الا من خلال قنوات تحويل اصطناعية فى قمته ، بواسطة المستشارين وكبار الموظفين الانجليز . وبقى المندوب السامى مجردا من الصفة الشرعية فى علاقته بالجهاز الحكومى، ولا يرتبط به ارتباطا عضويا . وبقى موصول الروابط به « بالنصائح الملزمة » وحدها .

ويمكن تصور أنه مع درجات الحرارة العالية ، او تحت ضغط اقوى من المعتاد ، كان يمكن ان يذوب اللحام بين تلك الشريحة الاجنبية المتحكمة فى القرار السياسى وبين الجهاز الحكومى المصرى . وهذا ما أنبأت عنه أحداث ثورة

١٩١٩ ، وان ذلك كان من شأنه أن يرتب نتيجتين ، أولاهما انعزال السلطة المتحكمة عن أدوات التنفيذ والادارة اليومية بحيث تفقد المصدر الاساسي لتلقي المعلومات والمجرى الاساسي لتنفيذ القرارات . وثانيتهما ان هذا الانعزال لم يكن من شأنه ان يؤدي الى تفكك الجهاز الحكومي ، كما هو خليق بأن يحدث لاى جهاز تنظيمي يفقد قمته المسيطرة والموجهة . لان التسلط الاجنبي لم يكن يرتبط عضويا بالحكومة المصرية ، ولم يكن يتصل بها الا من خلال تلك القنوات الاصطناعية في قمته وبواسطة شريحة محدودة من كبار الموظفين الاجانب ومن يواليهم من كبار الموظفين المصريين . وهذا الانعزال كان يمكن أن يعيد نظام العمل الى مجاريه الاصلية .



تلك الظاهرة ، كانت من أحسم ما واتى الثورة المصرية في ١٩١٩ ، ومن أخطر ما عاناه البريطانيون منها . واذا كان الانجليز والسلطان فؤاد لم يفقدوا خلال الثورة كل أعنة الامساك بأجهزة الدولة ، فقد اهتزت تلك الاعنة في أيديهم اهتزازا هدد بانفلاتها ، وكانت النذر كلها تتدافع في هذا الاتجاه . وكان ذلك من اهم الاسباب التي دفعت الأنجليز لتقديم التنازلات للحركة الوطنية المصرية .

تمثلت بوادر انقلاب السلطة في أمرين :

اولهما : ان الوفد كقيادة للحركة الوطنية طرح شعار المقاطعة وعدم التعاون مع الانجليز . ولم تكن المقاطعة الاقتصادية هي المقصودة في الاساس ، وهي لا تشكل ضغطا حاسما على الانجليز في المدى القريب أو البعيد ، ولا تشكل خسارة ذات شأن كبير لهم في مصر ، باعتبار ان احتلالهم مصر لم يكن فحسب بهدف ان تكون سوقا لمنتجاتهم ، أو حقلا للمواد الخام ، ولكن باعتبارها الشريان الحيوي بين أجزاء الامبراطورية البريطانية في الشرق والغرب ، وباعتبار مركزها الاستراتيجي ازاء القوى العالمية الاخرى . ولكن أهم ما قصد اليه هذا الشعار هو عدم التعاون مع الانجليز في حكم البلاد .. وقد أعلن الوفد مرارا عن وجوب مقاطعة تشكيل الوزارة او الاشتراك فيها بما أعجز السلطان فؤاد والانجليز عن تشكيل وزارة مصرية فترات عديدة ، واعتبر من يقبل الاشتراك في الوزارة خارجا على اجماع الامة خائنا لها . وجرت محاولات اغتيال محمد سعيد ويوسف وهبه لقبولهما على التوالي رئاسة الوزارة ، وما لبثا ان استقالا على التعاقب ، واضطر اللورد اللنبي المندوب السامي ان يصدر قرارا بمنح وكلاء الوزارات سلطات الوزراء وكان من شأن هذه المقاطعة ان تجرد السياسة الانجليزية من وسائل تحققها بواسطة القرارات الوزارية المصرية ، وان تعرقل صلة السياسة الاجنبية بأجهزة الحكم المصري .

وثانيهما : ان الحركة الثورية بلغت تصاعدها ان شملت الموظفين المصريين ، وبدأ اضراب للموظفين تضامنا مع طوائف الشعب الاخرى في مارس ١٩١٩ ، وتم الاضراب في أوائل ابريل ، مما أدى الى استقالة وزارة حسين رشدي . وقد بدأت تلك الحركة بعد خطاب القاه اللورد كرزون وزير الخارجية البريطاني بمجلس اللوردات ، شرح فيه الحال في مصر واثنى على الموظفين المصريين ورجال الجيش والشرطة واشار بحسن سلوكهم فجاء اضرابهم حادثا فذا في تاريخ مصر الحديث . وتظهر اهمية هذا الاضراب في أنه كان المشكلة التي فازت بالنصيب الاكبر من مراسلات اللنبي الى كيرزون في تلك الشهور ، واذا كان الموظفون قد عادوا بعد وقت ما الى اعمالهم ، فقد بقيت السمة الاساسية لنشاط اجهزة الحكومة هي الاسترخاء الكبير في تنفيذ قرارات السلطات السياسية ، مما الجأ الانجليز الى الاستناد على قوات الاحتلال في مقاومة النشاط الثوري .

وتظهر أهمية هذا العامل ايضا في المراسلات التي تبودلت بعد ذلك بنحو ثلاث سنوات بين اللنبي وكيرزون والتي نشرت كتابا ابيض في مارس ١٩٢٢ ، والتي انتهت الى اصدار الحكومة البريطانية تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ معترفا باستقلال مصر والغاء الحماية . تكشف تلك المراسلات عن تحبيذ اللنبي الغاء الحماية والاعتراف باستقلال مصر ويذكر في ١٧ نوفمبر ١٩٢١ مؤيدا هذا الرأي « ان كل قرار لا يسلم بمبدأ استقلال مصر ، ويستبقي الحماية يجر لا محالة الى خطر جري من نشوب ثورة في البلاد جميعها ، او يفضي على أي حال الى الفوضى التامة في الادارة **فتصبح الحكومة مستحيلة** » . ويشرح هذا الامر قائلا « يجب الا يغيب عن الاذهان أن كيان الحكومة كله مصري وان الموظفين البريطانيين تكاد وظائفهم تكون محصورة في مناصب الاستشارة والتفتيش والاعمال الفنية . وعلى هذا فان من المستحيل القيام بالهيمنة البريطانية بدون المعاونة التامة من جانب المصريين في كل فروع الادارة . كما اتضح ذلك في ربيع ١٩١٩ حينما عولج السير بالحكومة بدون وزارة ومع اضراب جانب عظيم من الموظفين المصريين » . ويستطرد شارحا لوجهة نظره « لا شك انه يسع أية قوة

عسكرية قوية تعمل بشدة ان تحافظ على درجة معينة من تامين الحياة والاملاك فى المدن الكبرى ، ولكن المهمة تكون أشق بمراحل فى الاقاليم ، على انه ليس ثمة اداره عسكرية يسعها ان تأمل ان تحل محل الادارة المعتدة للحكومة المدنيه ، وان تحول ودن المصالح المالية والاقتصادية ان يلحقها ضرر بليغ .

ادركت الحركة الوطنية المصرية ، علاقة التلازم الوثيق بين الوجود العسكرى الاجنبى ، وبين السيطرة الاجنبيه على اجهزه الحكم ، والوجود العسكري ضامن لهذه السيطرة ولجعل « النصائح » ملزمة ، وتحويل « الخبرة » الى سلطة . والوجود العسكرى مضمون بهذه السيطرة ايضا ، وليس من جيش ممثل يطمئن الى استمرار وجوده فى بلد محتل الا اذا انعكس هذا الوجود سيطرة او نفوذا على سلطة الدولة . فالاحتلال مقصود به فى النهاية تحريك سياسة البلد المحتل سياسيا واقتصاديا الى ما يحقق مصالح المحتلين .. ومن جهة أخرى فحيث يكون جيش الاحتلال هدفا فى ذاته ضمانا لقاعدة عسكرية استراتيجية او لطريق مواصلات حيوى ، تكون السيطرة على أجهزه الحكم لازمة لضمان هذا البقاء ، ولتحريك سياسة البلد المحتل الى ما يخدم هذا الوجود العسكرى . وقد عبر سعد زغلول عن ذلك مرارا بقوله ان رقابة أجنبيه تستند الى قوة عسكريه هى الحماية بعينها . وادركت الحركه الوطنيه ايضا ، انه فى نطاق هذا التلازم الوثيق بين الاحتلال العسكرى والسيطرة الاجنبيه المدنيه على جهاز الحكم ، فان اضعف الحلقات فى الوجود الاستعمارى ، هو تلك السيطرة على جهاز الدوله ، وذلك بسبب أن لم يكن للحركة الوطنية الثورية قوة عسكريه قادرة على مواجهة الاحتلال ، وان تحريك الجيش المصرى .. حتى لو أمكن ذلك فى تلك الظروف لن يتم لتحقيق الاهداف الوطنية الا من خلال نفوذ الحركة الوطنية الى أجهزة الدوله وعزل النفوذ الاجنبى عنها ، وأدركت أن أجهزة الدولة ومؤسسات الحكم والادارة ليست فى عمومها بمعزل عن الحركة الوطنية الشعبية ولا تقف خارجها وفى مواجهتها ، ولكنها فحسب جزء متميز بوضعه وبوظيفته عن سائر الجماعات المصرية ، ويمكن ان تشملها الحركة الثورية فيتجرد المستعمر من أهم أسلحته .

وكان شعار الاتحاد والتضامن بين المصريين جميعا ، مما أمكن به استيعاب هذه الاجهزة فى الاطار الواسع الفضفاض للحركة الوطنية . كما كان شعار المقاطعة وعدم التعاون مما امكن به تحريك تلك الاجهزة ضد السلطة الاجنبية البريطانية ، وفقدت تلك السلطة معاونة الاجهزة المصرية لها بنسبة متزايدة فى الادارة والحكم . ولم تكن مشكلة الانجليز ساعتها ، ان يوجدوا عسكريا او لا يوجدوا فان قوتهم العسكرية كانت قادرة على البقاء فى المدى القصير على الاقل ، سيما فى مواجهة حركة ثورية تستند فى الاساس الى الوسائل السلمية المشروعة . ولا تلجأ الى العنف الا فى اشكاله البسيطة تحطيما لبعض المرافق او قياما بالاغتيالات السياسية الفردية كوسيلة مساعدة سرية للكفاح السلمى المشروع ولكن كانت مشكلتهم ان فى الاستيعاب الوطنى لاجهزة الحكم وحصارها وعزلها ، ما يجعل حكومة الانجليز لمصر مستحيلة كما عبر عن ذلك اللورد اللنبى ، وما يجرد جيش الاحتلال من وسيلة حمايته المدنية ، ويجرده من وظيفته السياسية وهى تحريك الحكومة المصرية لخدمة مصالح الاحتلال الاجنبى .

ومن هنا يظهر ان سعد زغلول عندما كان يقول « نحن أقوياء » لم يكن يضلل ولا كان يهيم فى أحلام بعيدة عن الواقع ، وانما كان سياسيا عمليا يصدر عن حساب سليم فى أساسه للممكنات المتاحة . ومن هنا يمكن فهم حديث ملز الى سعد فى مفاوضاتهما سنة ١٩٢٠ « اننا الان فى مصر حائزون على كل شيء وفى قبضتنا كل شيء ، ونريد أن نتخلى لكم عما فى أيدينا فى نظير أن تقبلوا ان يكون مركزنا الفعلى عندكم مركزا شرعيا » .. فرد عليه سعد « اننا لا نستطيع مطلقا أن نوافق على تصحيح مركزكم فى مصر فيصبح المركز الفعلى مركزا شرعيا .. وما أتينا الى هنا الا بحثا عن الاستقلال .. ولا نقبل أن يكون لبريطانيا مراقبة علينا مستندة الى قوة عسكرية فى بدنا » .. ودلت هاتان العبارتان على انه كان واضحا لدى سعد وملز ، العلاقة بين الاحتلال العسكرى والرقابة على الدولة وان ما كان يعنيه ملز « بالشرعية » ليس مجرد اعتراف حقوقى بالوجود العسكرى البريطانى بمصر ، ولكنه اشراف ونفوذ على جهاز الدولة .

• • •

على أن أخطر ما كان يتهدد تلك القوة لثورة ١٩١٩ ، ان حصار الحركة الوطنية لاجهزة الحكم واستيعابها النسبى لها كان يتأتى بما استطاعته قيادة الثورة ، وواتت به الظروف السياسية والتاريخية ، من تعبئة شبه اجماعية لجماهير الشعب ، حتى لم يعد خارج نطاق الحركة الوطنية

الثورية الا عناصر جد محدودة ؛ لا تظهر امام الرأى العام شبه الاجماعى الا بصورة الخارجين عن مبدأ الوطنية ، الخارجين على « المصرية » ذاتها . وهو أمر لم يكن يجرؤ على المواجهة به أحد وقتها . وبهذا بدت الحركة الوطنية الثورية مستوعبة للمصرية ، بحيث لم يكن فى مقدور جهاز الدولة كجهاز مصرى ان يجد بديلا عنها ، وبهذا امكن صلاته بالسياسة البريطانية الاجنبية وعزله عنها ، او بالاقل أمكن أن تنفلت تلك الصلة وان تتهدد بالانعزال الكلى عنه . ومن ثم كان شعار « الاتحاد » يفيد ضمان التعبئة الشعبية بهذا الذى يشبه الاجماع . والذى يمكن به اضفاء طابع الشرعية على المقاطعة ومنع التعاون ، مما دفع جهاز الحكم والادارة المصرى الى موقف المناوأة للسياسة البريطانية .

ووجه الخطورة فى ذلك ، ان أجهزة الحكم والادارة بحكم تنظيمها الداخلى ، تجنح الى اقرار الاوضاع الراهنة والى الابتعاد عن النشاط السياسى الثورى ، وهى بحكم تكوينها التاريخى فى مصر ينتمى الى فئات اجتماعية أكثر محافظة واقل ثورية ولم يمكن تحريكها سياسيا الا بحركة شعبية شبه اجماعية استوعبت المصرية بحيث لم يعد ثمة بديل مصرى ترتبط به . وبهذا فاذا امكن فى اية انعطافة سياسيه تقسيم التكتل العريض ، وايجاد جماعة سياسية مصرية تسلك غير سبيل الحركة الوطنية ، أمكن تاليف تلك الاجهزة لصالح سياسة الاعتدال الخادمة وقتها لمصالح النفوذ الاجنبى . لذلك كان جهد الحركة الوطنية المصرية محافظة على سلاحها هذا ، ان تحتفظ بهذا الوضع شبه الاجماعى، وهو هدف من اشق ما يكون فى الممارسة السياسية ومن هنا كان حرص الوفد دائما ان ظهر لا كحزب من الاحزاب وان يطرد ادبه السياسى على انه وكيل عن الامة وليس حزبا ، اى « وفدا » وليس جماعة من الجماعات لتظل له القدرة على استيعاب المصرية . ومن هنا كان سعد زغلول حريصا على أن يبقى صيغته السياسية محددة فى اهداف محدودة يمكن أن يلتقى عليها فئات الشعب المصرى وطبقاته ابما يكاد يشبه الاجماع .

متى استعبدتم الناس وقد
ولدتهم امهاتهم احرارا
« عمر بن الخطاب »



تتعرض الثورة الفلسطينية فى هذه الايام فيما تتعرض له الى جانب محاولات التطويق والجحيم، التى تجرى ـ مندفعة ـ فى لبنان، لحملات صحفية تستهدف تشويه الانسان الفلسطينى الثائر ، والحط من قدر ومواقف القيادات الفلسطينية .

حملة تشكيك صحفية عربية
ضد قادة منظمة التحرير
قبيل المجلس الوطنى الفلسطينى القادم

تكرر فى اكثر من صحيفة ومجلة عربية ، خلال الاونة الاخيرة ، نشر أنباء وتعليقات عن « منظمة التحرير الفلسطينية » ، وعن قادتها ، تحمل طابع المخالفة الصريحة للإلتزام القومى العربى ازاء الحق الفلسطينى ، وممثليه الشرعيين .

● هذه ظاهرة انتشرت بشكل ملحوظ منذ نهاية حرب لبنان . ولم تعد وقفا على صحافة دولة عربية دون أخرى .

● صورة بارزة لهذه الظاهرة هى نشر أنباء بالمقاوين العريضة ، تشكك فى قدرة قادة الشعب فلسطين المعترف بهم على مواجهة تحديات المرحلة القادمة ، وبالتالى تشكك فى أهليتهم على ممارسة دورهم وتحمل مسئولياتهم . وكنماذج على هذه الحملة التشكيكية ، تورد « **الطليعة** » العناوين التالية : مانشيت بارز لصحيفة « **السياسة** » الكويتية فى ١٢ ـ ١ ـ ٧٧ : « **أبو عمار لكوادر فتح : سأختفى قريبا** » . عنوان بارز لمجلة « **الصياد** » البيروتية فى ٩ ـ ١٢ ـ ٧٦ : « **منظمة التحرير الفلسطينية تعيش المأزق** » .

● وصورة اخرى لحملة التشكيك هى نقل تعليقات الى العربية عن صحف غربية ، أو حتى عن مجلات مملوكة لعرب تصدر فى الغرب ، تحمل الايحاء بانزلاق قادة شعب فلسطين ـ المعترف بهم ـ الى مواقف استسلامية ، كتعليق مجلة « **ايفانتس** » التى تصدرها دار « الحوادث » فى لندن ، تحت عنوان « رسالة من عرفات الى رابين تقترح وقف العمليات الفدائية ضد اسرائيل : مقابل تمثيل الفلسطينيين فى مؤتمر جنيف » (انظر صحيفة « **القبس** » الكويتية فى ٩ ـ ٢ ـ ٧٧) .

● وابرازا لابعاد هذه الحملة ، وخطورة

ماتنطوي عليه من معان، تورد «الطليعة» مقتطفات من مقالين بطاليان — من منطلقين مختلفين — منظمة التحرير بأن تتخلى عن الدولة الفلسطينية المستقلة، أو التواجد بوفد مستقل في المباحثات، القادمة للتوصل الى حل لازمة الشرق الاوسط .

■ **المقال الاول لسليم اللوزي**، رئيس تحرير مجلة «**الحوادث**» البيروتية، نشر بعدد «**الحوادث**» الصادر في ٣١ — ١ — ١٩٧٦ تحت عنوان : «**المعركة الخاسرة للدولة الفلسطينية المستقلة**»، وورد فيه :

« قد يقال ان واقعية ياسر عرفات قد جاءت متأخرة . وهذا صحيح . فمشكلة القيادة الفلسطينية انها كانت دائما تعد اعظم اعداد للمعارك المحكوم عليها بالخسارة قبل أن تبدأ . هكذا فعلت عام ١٩٦٧ بعد انتصار اسرائيل الخرافي في حرب الايام الستة . فعندما كان كل طموح عبد الناصر هو استعادة الارض المصرية في سيناء . وكان الملك حسين يسعى الى استعادة الضفة الغربية ولو بالتقسيط . وكان صلاح جديد في دمشق يسبح ضد تيار قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ .. وقفت القيادة الفلسطينية لاقامة الدولة الديمقراطية العلمانية لتحل مكان الدولة الاسرائيلية . واليوم تتكرر المأساة من جديد . فبعدما انتهت مرحلة الدولة الفلسطينية المستقلة بعد ان خسر الفلسطينيون معركتهم المستقلة في لبنان، يجتمع المجلس المركزي الفلسطيني في دمشق ليعد أعظم اعداد لمعركة الدولة الفلسطينية المستقلة .

« كثيرون من الصحفيين ظنوا ان هناك قرارات سرية اتخذت في اجتماعات المجلس المركزي الفلسطيني . أما الحقيقة فأن هناك مناقشات جرت في السر، وأخذت تطفو فوق أحاديث الزعماء الفلسطينيين . فالميثاق الوطني الفلسطيني الذي وضع عام ١٩٦٨، والذي كان يقول بالقضاء على الدولة الاسرائيلية قد طوي في صمت . واكتشف فاروق القدومي أن اقامة الدولة الديمقراطية العلمانية التي كان اهم أهدافه الاستراتيجية طيلة السبع سنوات الماضية، هي هدف خيالي ومستحيل، وأنه في حالة تحقيقه يضر بالفلسطينيين اكثر، لان عدد اليهود في فلسطين أكثر من عدد العرب الفلسطينيين . هذا اذا عادوا كلهم، ولم تستقبل اسرائيل مزيدا من المهاجرين اليهود الجدد .

« أحد المفكرين الفلسطينيين انتقد بسخرية المواقف الخاطئة التي ارتكبتها القيادة الفلسطينية في الحرب اللبنانية فقال : « هل بقي أحد غيرنا يتحالف مع الفلسطين ؟ مع عدن والصومال وأوغندا ؟ لقد راهنا على اليسار في وقت تخلت فيه حتى الصين الشعبية عن اليسار المتطرف . كانت الثورة الصينية آخر ملجأ للحالمين الراديكاليين في العالم كله . وها هي اليوم تسقط تحت أقدام المتصارعين على السلطة . وفي فترة من الفترات كانت الثورة الفلسطينية تستقطب الذين لا يتعبون في البحث عن قضية يناضلون من أجلها . كانت أعلام الثورة الفلسطينية تملأ الشوارع والساحات في باريس ولندن وروما واستوكهلم . فماذا بنا نضيع كل هذا بالرهان على يسار في لبنان لم يكن موجودا بدوننا . فوقه استبدها من قوتنا . أخذ منا ولم يعطنا غير الشبهات والسمعة السيئة في العالم العربي » .

« المأساة التي قد تجعل الفلسطينيين يأكلون أصابعهم ندما في المستقبل، هي أنه في الوقت الذي لا يوجد في الافق من الحلول المطروحة الا امكانية قيام الدولة الكونفيدرالية الموحدة التي تجمع بين السوريين والفلسطيين والاردنيين واللبنانيين، تطرح القيادة الفلسطينية استراتيجية الدولة الفلسطينية المستقلة . لقد كان على ياسر عرفات أن ينطلق في هذه المرحلة من ضمن الصيغة المطروحة ليبحث كم يستطيع أن يأخذ للفلسطينيين من داخل الدولة الكونفيدرالية الموحدة . ولكنه آثر القفز فوق هذه الصيغة، ليطرح صيغة خيالية ليست مطروحة الان في التحالف المصري — السوري — الفلسطيني » .

في مؤتمر الرياض أوضح كل من الملك خالد والرئيس السادات لياسر عرفات أن مؤتمر جنيف سيعقد بعد فترة ليست بعيدة من استلام الرئيس الامريكي جيمي كارتر سلطاته الدستورية . وقد طلب الزعيمان العربيان من رئيس منظمة التحرير ان لا يكون الفلسطينيون السبب في افشال هذا المؤتمر .

وبعد المؤتمرين، مؤتمر الرياض والقمة العربية

في القاهرة ، قامت شخصية مصرية كبيرة بابلاغ الرئيس الامريكي جيمي كارتر باستراتيجية السلام التي اتفق عليها العرب لحل النزاع مع اسرائيل . وقد يكون ياسر عرفات هو الاكثر قدرة بين قادة المقاومة على الفهم بأن مرحلة الدولة الفلسطينية المستقلة قد طوتها الحرب اللبنانية وتجاوزها الزمن .... وان الخيار الوحيد الممكن اليوم هو الدولة الكونفيدرالية ... فهل سيتقدم عرفات هذه المرة على الخيار الصحيح ، ويدفع المجلس الوطني الفلسطيني الذي سينعقد في القاهرة قبل نهاية شهر فبراير (شباط) القادم الى القبول بالواقع المتاح ... أم سيتمسك بالخيار الخاطيء الذي ظهر في بيان المجلس المركزي الفلسطيني الذي انعقد في دمشق ؟

« ان ما يخشاه الكثيرون هو ان يكون ياسر عرفات بعد الهزيمة في لبنان قد اصبح مثل عبد الناصر بعد هزيمة ١٩٦٧ أسير المواقف التي اتخذها » .

« وهذا هو الرهان الاسرائيلي ! »

■ اما المقال الثاني فهو لفيصل حسون ، نشر بصحيفة « القبس » الكويتية بتاريخ ٢٨-١-١٩٧٧ تحت عنوان « فلسطين ليست الاندلس .. لو تعلمون » وجاء فيه :

« أو ليس اذن من المصلحة القومية أن يمثل العرب جميعا في جنيف بوفد واحد .... لتتجنب على الاقل احتمال وقوع خلاف في الرأي بين الوفود العربية التي ستحضر المؤتمر؟!

« ثم ، أو ليس من الأجدى والاكرم ، لو تركنا مهمة تمثيل العرب — بما في ذلك فلسطين — لدولة عربية واحدة ، تعبر في مواقفها عن الالتزام بالاستراتيجية العربية ازاء قضية فلسطين ... وبهذا نتحاشى كارثة الخلاف بين الوفود العربية ، بل نتجنب قبل ذلك عناء اقناع القيمين على مؤتمر جنيف بوجوب دعوة بلد ما ، او وفد ما من دول المواجهة أو غيرها للذهاب الى جنيف ؟

« ان قضية فلسطين في حقيقتها ليست قضية قطر عربي معين ، دون غيره ، وانما هي قضية العرب جميعا ، قاصيهم والداني ، بل هي قضية المسلمين كافة الذين لهم في القدس كثير مما يفتدونه بالمهج وبأغلى الشهداء : أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين الذي لا تشد الرحال — بعد الحرم المكي والمسجد النبوي — لسواه .

« وعندما تكون الاستراتيجية العربية للقضية الفلسطينية موضوعة ومحددة وواضحة ... يكفي لتجسيدها وفد واحد ، يمثل أمتنا ويمثل معها شعوب العالم الاسلامي ويستطيع أن يعبر عن مطامحنا وآمالنا وأهدافنا ، وانما يقولها كلمة حاسمة قاطعة ، باسم مائة واربعين مليون عربي ، ونيابة عن ثمانمائة مليون مسلم ، دون تفريط بشبر من الارض ، ودون تنازل عن حق من الحقوق ، ماديا كان ، أم ادبيا ، أم روحيا .

« وحين نقول ان وفدا واحدا يكفي لتمثيل وجهة النظر العربية في مؤتمر جنيف ، فليس يعني هذا اننا نجيز لهذا الوفد ، أن يذهب الى هناك ويتصرف على هواه ، وكأننا أقطعناه فلسطين يفعل بها ما يشاء .....

« بل ان هناك حكمة في أن ينفرد وفد واحد في حضور أية محادثات تتناول قضية مصيرية مثل قضية فلسطين .

« وهذه الحكمة ان الوفد الواحد ، سيعرف أنه مسؤول امام أمة عربية كاملة ، بل وامام أمم اسلامية بدولها وشعوبها ، وانه لابد أن يفكر كثيرا قبل أن يقدم على أية خطوة ، أو يقبل على نفسه أي التزام .

« فان وقع محذور ما ، وتخطى هذا الوفد حدود ما تفرضه الاستراتيجية المجمع عليها ، أو تهاون في شيء منها ... فان هناك جبهة عريضة قوامها الامة العربية كلها ، والأمم الاسلامية جمعاء ، ستقف لتقول بأعلى الاصوات ، وأكثرها حسما : لا .

« أما اذا وفق الوفد الواحد في مهمته ، واستطاع أن يصل الى ما نريد منه ، فاننا سنعلن دون تردد وقوفنا الى جانبه وتأييدنا لما حققه ، وموافقتنا على ما أنجزه أو أقره .

« وليكن أسلوب انتداب الوفد وطريقة عمله ، مماثلين لاسلوب وطريقة عمل أي وفد يذهب الى مفاوضات ما ممثلا لحكومته ، متقيدا بتعليماتها ، فاذا ما وقع على أية اتفاقية — يتم التوصل اليها

بالمفاوضات ـ بالاحرف الاولى ، تريد للحكومة امر ابرامها والتصديق النهائي عليها . ولن ينتقص ذلك من قدر أي وفد، أو أية حكومة ينتسب اليها أو يمثلها ، فالقضية الفلسطينية هي قضية العرب والمسلمين الاولى ،وهي عنوان التضامن العربي ـ الاسلامي ، ولا أستطيع أن أتصور أن هناك دولة عربية أو اسلامية ، تفكر ـ مجرد تفكير ـ أو لديها الاستعداد ، للتهاون أو التفريط في ذرة من تراب فلسطين . وسيبقى التضامن العربي ـ الاسلامي تعبيراً عن اجماع على وجوب الحرص على القضية الفلسطينية ، والبذل من أجلها ، والدفاع عنها مهما طال الزمن ، أو جلت التضحيات ، أو عظم البذل والفداء .

« ان الذهاب الى جنيف بوفد واحد . يعني أننا عدنا الى المنطلق السليم ، وهو أننا متحدون في موقفنا من هذه القضية القومية الكبرى . وأن ما يقوله الوفد العربي يمثل وجهة النظر العربية التي لا خلاف فيها أو عليها أو حولها .

« واذا تعذر أن نوكل تمثيل العرب الى وفد دولة عربية واحدة ، فلا بأس أن يتألف الوفد العربي من ممثلي دول عربية متعددة ، وليس شرطا أن تكون هذه الدول المتعددة هي كل الدول العربية ، اذ ان الاقتناع بأن أي عربي ـ وان يكن فردا غير مسؤول ـ انما هو ممثل الامة العربية كلها ، وبالتالي فانه لا يعبر عن وجهة نظره أو وجهة نظر القطر الذي ينتسب اليه او يحمل جواز سفره . وانما يعبر عن وجهة النظر العربية التي لا ترضى بالتفريط بشبر واحد من الارض أو تقبل بالتنازل عن أي حق من الحقوق » .

تعليق للطليعة

الملاحظ ان المقالين ينطلقان من منطلقين مختلفين تماما .

ينطلق مقال سليم اللوزي من منطلق « الواقعية » ويدين ياسر عرفات لان « واقعيته جاءت دائما متأخرة » وان « مشكلة القيادة الفلسطينية انها كانت دائما تعد أعظم اعداد للمعارك المحكوم عليها بالخسارة قبل أن تبدأ » فقد طالبت باقامة الدولة الديموقراطية العلمانية في وقت كان فيه القادة العرب لا يطالبون الا باستعادة اراضيهم التي احتلتها اسرائيل في حرب ١٩٦٧ .. ثم تطالب القيادة الفلسطينية الان بالدولة الفلسطينية المستقلة أي متخلية عن الفلسطينيين » « دون ذكر اسمه » تتهم هذه الدولة العلمانية . في وقت تغفل فيه ان « مرحلة الدولة الفلسطينية المستقلة قد طوتها الحرب اللبنانية وتجاوزها الزمن » اي أسفرت حرب لبنان عن أن الفلسطينيين لم يعودوا مؤهلين للمطالبة بدولة مستقلة لهم .

ويستعين سليم اللوزي، لتأمين « واقعيته وادانة عدم واقعية القيادة الفلسطينية » بأقوال ينسبها الى أحد « المفكرين القيادة بأنها راهنت دائما على « المفلسين » عدن .. والصومال .. واوغندا .. وعلى « اليسار » « في وقت تخلت فيه حتى الصين الشعبية عن اليسار المتطرف » .. وعلى « الذين لا يتعبون في البحث عن قضية يناضلون من أجلها ! » .

وكان لرهان الفلسطينيين على يسار في لبنان لم يكن موجودا بدونهم ، ان أخذ

اليسار منهم ، ولم يعط فى المقابل الا الشبهات والسمعة السيئة فى العالم العربى !

فسليم اللوزى اذن حاسما فى ادانة القيادة الفلسطينية من منطلق العداء لليسار ، اى من منطلق يمينى . ومن اجل ذلك يطالبها بان تسلم بأن « الخيار الوحيد المحكمة اليوم هو الدولة الكونفدرالية» ولكن هذا المنطلق - أى منطلق اذابة التمثيل الفلسطينى فى تمثيل عربى أوسع - يجد تأييدا ايضا من مقالات عربية تطالب بنفس المطلب من منطلق « ثورى » و « قومى » و «يسارى» « لتحاشى خطر الخلاف بين الوفود العربية » فى وجه العدو الصهيونى .. وهو منطق يفضى فى نهاية المطاف الى الغاء الصوت الفلسطينى المستقل ، والى كبت كيان فلسطين الوطنى المتميز والمستقل ، وبالتالى ضرب القضية الجوهرية فى أزمة الشرق الاوسط ، لب النزاع الذى لا تسوية له دون أن تجد هذه القضية الجوهرية حلا عادلا .

لقد أصبحت قضية فلسطين قضية لم يعد قادتها هم المؤهلون للبت فيها بالكلمة الحاسمة . بل ينبغى ان تتقرر - فى ضوء هذه الاراء التى أصبحت تتداولها بعض الصحف العربية - دون ما نظر الى رأى وموقف قادة فلسطين الذين قرر مؤتمر قمة الرباط - بالاجماع - انهم وحدهم المؤهلون للتحدث باسم شعب فلسطين وتقرير مصيره . وفى ذلك تتوافق هذه الصحافة مع المعانى المستخلصة من التصريحات التى تنشرها لسليمان فرنجيه رئيس لبنان السابق ، فقد قال فى صحيفة « القبس » الكويتية ، بتاريخ ٢٤ - ١٢ - ١٩٧٦ :

«الحقيقة، اقتيد الشعب الفلسطينى على يد زعماء المقاومة الحاليين فى دروب وعرة . بعد ان اثار هؤلاء الزعماء القلاقل فى الاردن ولبنان وسوريا ، والله يعلم الى اين سينقلون التهم الجهنمية فيما بعد .

«ان المقاومة ستستمر فى مد الثورة الى كل البلدان العربية وسيستمرون فى اتهام من يشاءون بالمؤامرات لتصفيته والقضاء عليه . اننى اوصى كل الدول الاعضاء فى الجامعة بتصفية قيادة المقاومة الفلسطينية لاحلال السلام ولجعل الشعب الفلسطينى يتحرر من العناصر غير المسؤولة التى تقوده الى الضياع » .

وهذه آراء تحمل خطورتها البالغة فى وقت تستعد فيه فصائل المقاومة الفلسطينية وقيادات شعب فلسطين لعقد مجلسهم الوطنى القادم بعد أيام . ومطلوب فيه من هؤلاء القادة ان يقرروا الاستراتيجية الفلسطينية للمرحلة الدقيقة القادمة ، باستقلالية تعبر عن ارادة حرة ، فى وجه ضغوط لم تعد تمارسها فقط اطراف تناصبهم العداء الصريح . ■

حـــول
النمـــط
الآسيوى
للانتـــاج

مصر فى عهـــد الـــولاة الثـــانى [1]

أحمد صادق ســعد

لقد دام الركود بالنسبة لمصر طول فترة ازدهار الخلافة . ولكن عجلة التطور بدات تدور ثانية فى وادى النيل قبيل ثورة الزنج مباشرة « ٨٦٨ » م ، اى عندما بدا الحكم فى بغداد تافل سيطرته . وفى تقديرنا أن هذا التطور كان نتيجة توافر ظرفين هما : ظرف خــارجى ، وهو التغير فى الطرق التجارية بحيث ان عادت الى النشاط تلك التى تمر بمصر وظرف داخلى وهو الازدهـــار المفاجىء للملكية الفــردية الخاصـــة لفترة قصيرة ، تمت عملية استعراب مصر على أساسه .

حكمت الاسر الطولونية حكما مستقلا بين ٨٦٨ و ٩٠٥ م لاول مرة فى تاريخ مصر الاسلامية .
وبعد ثلاثين سنة من انتهاء الطولونيين ، عادت مصر مستقلة ثانية فى ظل الاسرة الاخشيدية من ٩٣٠ الى ٩٦٩ اى الى اللحظة التى دخلت فيها قوات جوهر الصقلى وادى النيل . وكل من احمد بن طولون ومحمد بن طغج الاخشيد عبد تركى معتق ارسل كنائب للوالى التركى الذى عينه الخليفة العباسى على مصر ، فجاء على راس جيش اجنبى . وكل منهما أيضا مد سلطانه الى فلسطين وسوريا والجزيرة العربية ، اى بالتحديد فى تلك المناطق التى تشكل الامتداد الطبيعى للطرق التجارية المارة بمصر فى ذلك الوقت . واعتمد الاثنان على جيش اشترك فيه العنصر المصرى لاول مرة منذ الفتح ، وعلى أول اسطول حربى مصرى .
وحكم ابن طولون وابن طغج بعد أن قضيا على انتفاضات العرب والمصريين .

ولكنهما اقاما نهوضا اقتصاديا نسبيا لوادى النيل ، وسمنعا بنوع من العطف الوطنى من طرف الاهالى . غير أنهما كانا حاكمين اجنبيين معتمدين على جيوش اجنبية فى غالبيتها ، ويخدمان فى الاساس مصــــالح التجـارة الخـــارجية التى فى ايدى الاجانب . ولذلك لم تستطع الدولتان الصمود طويلا ، فسقطت الاسرة الطولونية أمام الجيش العباسى الذى أعمل فى المصريين التذبيح واحرق القطائع العاصمة الطولونية . كما سقطت الاسرة الاخشيدية امام الجيش الفاطمى .

غير ان هذين السلطانين وخلفاءهما اعتمدا أيضا على روابط الطائفية وعلاقات الزمـــالة العسكرية بينهما وبين الجيش الذى بايع قادة الدولتين . وهذه السمات جميعا نجدها تتكرر بصورة ابرز فى العصر المملوكى .

ولذلك ففى رأيـنـــا أن الـحـكمين الطـــولونى والاخشيدى شكل متطور خاص للنظام الاسيوى ، وأن سلطتهما خدمت بصورة رئيسية فئة التجار البيروقراطيين الاجانب . وسوف نحاول فيما بعد أن نوضح الاسس التى اقمنا عليها هذا الرأ ى .

ا ـ نمو التجارة الخارجية .

نعود بالذاكرة الى التغيرات التى طرات على الطرق التجارية بين الشرق الاقصى والبحر الابيض فى منتصف القـــرن التـــاسع « القـــرن الثـــالث الهجرى » . فمن جهة فتح الروم طريقا شماليا جديدا الى منابع الحرير الصينى ويمر باراضى الخـــــزر الروسى بيتفـــادى الامبراطـــــورية

[1] انظر الطليعة ، عدد يناير ١٩٧٧
[2] J.W. THOMSON «Economic and Social History of the Middle Ages» 2 vol., New York, F. Ungar 1959, p. 363.

العباسية . ومن جهة أخرى ، فالاضطرابات الاجتماعية والانقسامات السياسية التى اندلعت فى بغداد وممتلكاتها جعلت القوافل التجارية تخشى قلة الامن اذا ما اخترقتها . ولذلك عادت الطرق القديمه الى النشاط .

وبعضها تبدا من موانى سوريا أو حدودها السماليه مع بيزنطه ، ثم تمر بفلسطين فالجزيرة العربيه الى عدن ، أو تنطلق من الاسكندريه فتصل الى القلزم عبر البحر الاحمر وتذهب الى المحيط الهندى مارة بعدن ايضا . وعرفت الموانى الشامية والمصرية عبر البحر الابيض ازدهارا جديدا بعد الفترة السابقه من الانكماش . فى حين أن مركز بغداد التجارى اخذ يتدهور . وعرف الحكمان الطولونى والاخشيدى الرفاهية الاقتصادية . غير ان هذه الرفاهية كانت تجارية أكثر منها زراعية «٢»

وفى العهد الطولونى ، كانت مصر تستورد الذهب والرقيق من السودان وتصدر اليه الغلال والاقمشة والحلى . وكان فى الجيش الطولونى عدد كبير من الجنود السود . وكذلك يذكر الجاحظ ان مصر كانت ترسل الى بغداد حمير الركوب والثياب المصرية واوراق البردى والبلسم والاحجار الكريمة . ويبدو أن الاسره الطولونية أعادت فتح خليج امير المؤمنين الرابط بين الفسطاط والقلزم على البحر الاحمر ، وهو الذى كان الخليفة العباسى المنصور قد أمره بالدمع بمركز مصر التجارى الى الخلف . كما بنى الطولونيون حيا تجاريا هو القطائع ، وهو الذى ركز الجيش العباسى على اشعال النار فيه عندما استعاد السيطرة على العاصمة المصرية . غير ان الفسطاط ظلت محتفظة باهميتها التجارية رغم ذلك فى ظل الحكم الاخشيدى ، بل وزادت فى عهد الخلافة الفاطمية .

اما فى ظل الأخشيديين ، فقد باتت مصر مركزا تجاريا عظيما للبحر الابيض . فتصل اليها من الخارج الاطياب والعطارة والادوية والاحجار الكريمة والرقيق والمواد الغذائية والاشربة والاقمشة المختلفة . وكانت مصر تصدر السكر والعسل والرقيق والخرفان والبغال والخيل الممتاز ومنسوجات الكتان والذهب والياقوت والبردى والزيوت والقمح والاقمشة التى تنسج فى البهنسا واسيوط واخميم ، والحيوانات الاستوائية ، وكان التجار اليهود يحتكرون جلب الغلمان والجوارى من اوروبا . وفى عهد الاسرة الاخشيدية توثقت بصورة خاصة الاتصالات التجارية مع بلاد المغرب . وسوف تتحول هذه الاتصالات فى النهاية الى السيادة الفاطمية على وادى النيل بعد منتصف القرن العاشر .

ان نهضة القوة التجارية المصرية كانت تلقى فى هذا الوقت ، مقاومة من ثلاث جهات . وتاتى الاولى من بيزنطة التى رأت عود القوة البحرية الاسلامية يشتد فى البحر الابيض ابتداء من ٨٢٧ . وردت القسطنطينية على المنافسة التجارية المصرية بغارتين بحريتين على الموانى المصرية ، ولكنهما فشلتا فى الحد من النمو المصرى . ففى ٨٥٣ نهب الروم دمياط ، قبل الحكم الطولونى بقليل . وفى ٩٦٨ – قبل الحكم الفاطمى مباشرة – شنت بيزنطة هجوما واسعا على رشيد والفرما بالقرب من بور سعيد اليوم . واشطوم . وعلى كل حال ، فقد دخل الطولونيون والاخشيديون فى حروب مستمرة مع بيزنطة ، وكانت مسرحها الأساسى بلاد المشرق والاجزاء الشرقية للبحر الابيض .

ولكن المنافس الثانى لمصر كان بغداد ، التى لم تستسلم الخلافة فيها الى تحويل التجارة عنها . غير انها كانت مشغولة بمواجهة الاضطرابات الداخلية ، وخاصة ثورة الزنج . وانتهز ابن طولون فرصة هذا الوضع لا ليقيم حكمه المستقل فى مصر فحسب ، بل ليحاول تثبيت مركزه التجارى على البحر الابيض بالاستيلاء على الشام . وهذا فى تقديرنا هو الذى يفسر النزاع المستمر بينه وبين ابن الموفق المتولى امور الخلافة العباسية الفعلية . ففى ٨٧٠ يحاول ابن طولون الاستيلاء على دمشق ، ثم يعيد الكرة فى ٨٧٨ فيبسط عليها يده . وعند وفاته فى ٨٨٣ تفقد مصر سوريا ، ولكن **خمارويه بن احمد** يحتلها من جديد [٨٨٤ – ٨٨٦]

وكان المنافس الثالث الدولة القرمطية الشعبية التجارية التى تأسست فى الخليج الفارسى ، والتى حاولت ان تعزل الامبراطوريتين العباسية والطولونية معا عن المسالك المؤدية الى المحيط الهندى من خلال الجزيرة العربية والبحر الاحمر . فنرى الفرق القرمطية تدخل منطقة دمشق فى عهد جيش بن خمارويه وتهزم القائد الطولونى **طغج بن جف** « ٣ » فى عام ٨٩٠ . وكانت بغداد ساعتئذ قد قضت على ثورة الزنج ، فجمعت قواتها ضد القرامطة وأخرجتهم من الشام ثم استرجعت مصر على أيدى نفس القادة الذين هزموا القرامطة .

---

(٣) حسن احمد محمود : « حضارة مصر الاسلامية : العصر الطولونى » – القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٠ ، ص ١٧٢

وفي عهد الاخشيديين جرت الحوادث تجرى مشابها الى درجة كبيرة . فامتد سلطانهم الى سوريا وطرسوس والحجاز « المدينة ومكة » ، والامر الذى يتفق مع نمو التجارة الشرقية المارة بالمحيط الهندى. ودخل **محمد بن طغج** فى نزاع مع **ابن رائق** العباسى حول سوريا ، وكاد الاثنان ان يتحاربا ، ثم تمت بينهما معاهدة عام ٩٤٠ تعترف للاخشيدى بالسيادة على سوريا فأعمل فى أهاليها الاغنياء المصادرة المالية .

وقد ترتب على النزاع المستمر بين حكام مصر وحكام بغداد على المشرق ان وجد الاباطرة الروم الفرصة مواتية ليستردوا تلك المراكز التجارية الهامة .. فأخذت القوة البحرية البيزنطية تتحرك فى حرية اكبر على الشواطىء الشامية منذ العصر الطولونى . ثم زاد النشاط البيزنطى الحربى فى اواخر الحكم الاخشيدى ، فهزم الاسطول المصرى عام ٩٣٦ قرب قبرص ، واحتل جيش **نقفور فوكاس** طرسوس عام ١٩٣٥ ، وتوغلت القوات البيزنطية فى الساحل حتى حماة وحمص وجبلة واللاذقية . وفى ٩٦٩ سقطت انطاكية ودفعت حلب الاتاوة للقسطنطينية « ٤ » .

وفى نفس الوقت كان القرامطة يعيدون الكرة على سوريا بالتنسيق مع الضغط الفاطمى على مصر . ففى ٩٦٩ هزموا الحامية الاخشيدية واجبروا والى دمشق **حسن بن عبد الله بن طغج** على ان يدفع لهم الجزية . فكانت هذه الهزائم العسكرية فى الشرق بمثابة ضربات معاول ساعدت على هدم النظام الاخشيدى أمام الفاطميين .

والملفت للنظر ان ذلك الجهد العسكرى الكبير الذى بذلته مصر للسيطرة على الطرق التجارية والاحتفاظ بها لم يكن لخدمة السلطان مباشرة . وذلك لان الطولونيين اخذوا بمبدأ حرية التجارة ، ولم تحتكر الحكومة الطولونية التجارة فى صنف من الاصناف « ٥ » ، بل افادت السياسة الطولونية والاخشيدية الخارجية فئة من التجارة الاجانب « ٥ » الكبار بشكل خاص . اذ أن المصريين لم يلعبوا غير دور محدود ، وهو نقل البضائع التى يملكها الاجانب عبر أراضى الوادى اكثر من اشتغالهم بالتبادل التجارى لحسابهم الشخصى . وازدحمت الاسكندرية بمخازن تجار المغرب والبندقية والقسطنطينية . ومن بين هؤلاء التجار الاجانب برزت أسرة الماذرائيين الفارسية منذ أيام ابن طولون ، وأصبحت مصر والشام فى يدهم من الناحيتين المالية والاقتصادية ، وامتد نفوذهم الى العراق . ومن أهم الوسائل التى تمكنوا بها من جمع الثروات الهائلة تقبالتهم لخراج مصر والشام فى بعض السنوات لحساب خلافة بغداد ، ثم توليهم خراج مصر فى ظل الاخشيد . « ٦ » .

ومن الفرس الاغنياء ايضا **الحسين بن مهاجر** الذى خدمت اسرته فى الشام . ثم التحق الحسين بخدمة احمد بن طولون وتولى اعمال البريد . ونقرا ايضا عن **عفان بن سليمان البزاز** الذى استطاع الاخشيد ان يأخذ من ماله بعد وفاته مائة الف دينار . والى جانب هؤلاء المسلمين كان للتجار اليهود المعروفين بالرهذانية « نسبة الى نهر الرون فى فرنسا » نشاط كبير فى الوساطة بين الشرق والغرب ، كما سبق الاشارة اليه . وكذلك لعب الاغريق دورا ملحوظا فى التجارة فى فترات السلم الطويله بين مصر والقسطنطينية .

واخيرا ، فيبدو مُحتملا ان عددا من قواد الجيش الاجنبى ـ الذى حكم بواسطته الطولونيون والاخشيديون ـ قد مارسوا التجارة جنبا الى جنب اعمالهم العسكرية والادارية « ٧ » او انهم كانوا ينتمون الى العائلات التجارية الاجنبية الكبيرة . وهكذا وجدت ما يمكن ان نسميها التجارة البيروقراطية والبيروقراطية التجارية . وهى ظاهرة سوف تتخذ شكلا اشد اهمية وبروزا فى العصر المملوكى .

ب ـ استعراب مصر

وفى تقديرى ان الظروف الاقتصادية البحته ـ والتجارية بالذات ـ لم تكن الوحيدة التى تسببت المستقلين الطولونى والاخشيدى . بل يجب ان نضيف اليها حادثا هاما اثنيا لعب دورا حاسما فى ذلك الازدهار ، وترك آثارا دائمة على التاريخ المصرى ، وان كانت دوافعه الاقتصادية والاجتماعية مؤقتة وعابرة . وتعنى استعراب مصر .

فالعرب هم الشعب الوحيد الذى احتل مصر

---

[٤] أ. ر. لويس : « القوى البحرية والتجارية فى حوض البحر المتوسط ، ٥٠٠ ـ ١١٠٠ م » ـ ترجمة احمد محمد عيسى ، القاهرة ، مؤسسة فرانكلين ، ١٩٦٠ ، ص ٢٩٧ .

[٥] على حسنى الخربوطلى « مصر العربية الاسلامية » ـ القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٣ ، ص ١٣٧

[٦] سيدة كاشف : « الاخشيديون » [مع حسن احمد محمود] ـ القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٠ ، ص ص ١٣٣ ـ ١٣٤

[٧] حسن احمد محمود : « الطولونيون » ـ نفسه ، ص ص ٩٩ ـ ١٠٠

وطبع شعبها بثقافته أثناء امتزاجه به . وحتى أوائل القرن التاسع، كان العرب في مصر يمثلون طبقة اجتماعية وراثية تتمتع بامتيازات خاصة مترتبة على كونهم آتين من مكان جغرافي مشترك هي جزيرة العرب . فبهذه الصفة كان لهم حق في أعطياتهم ؛ أي في نصيبيمن الجزية المفروضة على المصريين الذين عليهم دفع الخراج . وكان المصريون عبيدا للارض التي تملكها أمة العرب وهي ايضا أمة الاسلام في المنشأ . في حين أن العرب انفسهم لم يكن ممكنا أن يكونوا عبيدا أو أقنانا كوضع قانوني دائم لهم ، بل بصورة شاذة وعقابا لبعض الافراد منهم . وكان العرب هم الجنود المقاتله ، أما الذميون ، فليس مسموحا لهم بحمل السلاح وامتطاء الخيل .. وهكذا وجد في أول الامر الفاصل الإقتصادي والاجتماعي والقانوني واللغوي الذي كان دائما موجودا في مصر بين سكان وادي النيل المجردين من الحقوق السيادية « المستسلمون » في العصر الهليني وبين سادتهم من الاجانب الذين فرضوا عليهم سلطانهم .

غير ان تطور الاحداث ، وبعض السمات الخاصة بالعرب ، غيرت من هذه الاوضاع . فالى جانب الجنود العرب الذين سكنوا الامصار العسكرية – مثل الفسطاط – وجد مهاجرون عرب بدأ تدفقهم على مصر من عام ٧٢٧ . وكانوا من الفلاحين اليمنيين – القيسيين – الذين استجلبهم الولاة بهدف أن يكونوا منهم حاميات متناثرة تساعد على الوقوف في وجه الانتفاضات المصرية . والبعض منهم أقاموا ناحية بلبيس للاشراف على الطريق التجاري بين الفسطاط والقلزم ؛ والذي كانت تنقل عبره غلال الجزية الى مكة . وعندما سحق جيش المأمون الثورة القبطية عام ٨٣١ – ٨٣٢ ، واصبحت قرى بأكملها مهجورة بعد ذبح أهاليها أو فرارهم ، أعطيت تلك القرى بأراضيها لهؤلاء القيسيين الذين بدأوا يعملون بالزراعة .

واستمر هروب الفلاحين المصريين من الارض بسبب مداحة الخراج المتزايدة نسبته . فحل محلهم في نواح شتى عدد متزايد من العرب الذين نزلوا مصر واستقروا بها يفلحون الارض . وكانت تربط بين الفلاحين العرب في مصر حينئذ روابط مشتركية شبيهة بتلك الموجودة في القرى المصرية الصميمة . ومما زاد من اشتغالهم بالزراعة ان المأمون امر بشطب العرب من سجلات الاعطيات العسكرية عام ٨٢٣ ، فلم يعودوا يستطيعون العيش الا بالعمل بعد ان فقدوا امتيازاتهم السياسية والعسكرية والاقتصادية في ظل العباسيين « ٨ » .

وفي الوقت نفسه كان عدد متزايد من المصريين يجد أن اعتناق الاسلام يضعهم في وضع أفضل اذ يرفع عنهم جزية الرأس الثقيلة ماليا ، ويرتفعهم في نفس الصف الاجتماعي مع الطبقة الحاكمة ، أي لا يعودون رعية أو تحت الحماية « ذميين » ، بل أحرارا . أما الذين تمسكوا بدينهم ، فقد ترك عدد منهم الزراعة ، وتركزوا في المهن « الحرة » التي تنظمها الطوائف وتأتي بعائد اكبر من فلاحة الارض . وهو في نفس الوقت عائد أوثق ارتباطا بالعلاقات السلعية التي ورثوا تراثها من الروم . كما أن المتعلمين منهم وجدوا أمامنا مكسبا في الادارة العربية « ٩ » .

وتلاقى سير هذا التطور مع منح الخلفاء العباسيين الاوائل لسكان الامبراطورية الاسلامية – عربا أو عجما ، مسلمين أو ذميين – الحق في ملكية رقبة الارض ، لترضية الحركات الشعبية – وخاصة حركة الموالي – التي أجلستهم على عرش بغداد بعد أن أسقطت الامويين . وبالتالي أصبح الفلاحون في مصر – عربا أصلا أم مصريين – يملكون تلك القطع التي كانت من نصيبهم عند التقسيم الدوري لزمام القرى على أفراد المشترك . وكأن المشتركات القروية تفكت أوصالها في هذه اللحظة باقرار الملكية الخاصة للارض ، فهدم سور العزل الذي كان يفصل بين الرعية من الناحية الدينية والاثنية وبين الحكام ، فاختلط العنصران جنبا الى جنب .

غير ان هذه العملية كان لها وجه آخر ، وهو أن الحكام العباسيين رأوا ايرادهم من مصر يتخفض لو دفع الفلاحون – عربا أم ذميين سابقين – العشر فقط ، ففرضوا عليهم جميعا خراج المقاسمة العيني . وأخذوا يشتدون في نسبة الخراج الى الدرجة أن وقعت ظاهرة جديدة في وادي النيل وهي ثورات الفلاحين العرب ، ثم انضمامهم الى ثورات الاقباط في حركات مصرية متحدة « ١٠ »

[٨] حسن احمد محمود : « العصر الطولوني » [المصدر السابق] : ص ٢١٥

[٩] هذا في تقديرنا هو السبب التاريخي لواقع نلاحظه حتى اليوم ، وهو وجود نسبة أعلى من المسيحيين المصريين في الاعمال التجارية والحرفية والحرة والمالية والكتابية الخ .

[١٠] سيدة كاشف : « مصر في فجر الاسلام » – القاهرة ، دار الفكر العربي ١٩٤٧ ، ص ص ٢٥٢ – ٢٥٥

ومع تبعها الوحشى ، كانت الدولة تستولى على اراضى الثوار او الهاربين .

وفى نفس الوقت كان عدد متزايدمن الفلاحين الباقين على اراضيهم يستجيرون بالقبالين الكبار المنتمين الى الطبقة الحاكمة فيضعون ما يملكون تحت حمايتهم . وبدورهم كان هؤلاء الاغنياء يقعون تحت طائل المصادرة الحكومية المرة بعد المرة ، لتؤول تلك الاراضى الى الدولة .

وهكذا فقد الفلاحون المصريون أراضيهم مرة اخرى وعادوا عبيدا للارض اى عبيدا عموميين . سواء كانوا عربا او اقباط الاصل . ونظرا للظروف الخاصة بالانتاج الزراعى المصرى فى ذلك الوقت ، ولانخفاض القوى الانتاجية بشكل عام ، فقد عاد المشترك الفلاحى الى الظهور ضاما الى حظيرته الفلاحين المنحدرينمن اصل عربى . ومن المحتمل ان هؤلاء كانوا يسكنون حيا خاصا بهم فى القرية ، وأن قسما معينا ثابتا من زمامها كان متروكا لزراعتهم تحت ادارة مشايخهم مقابل دفعهم لنصيب محدد من الجزية الكلية المفروضة على القرية « ١١ » . ومعذلك ، فليس منشك فى أن ذلك التسلسل فىالتطورات « الذى أدى الى اعادة تشكيل المشترك المصرى » لم يكن دائرة مفرغة ، وأن التغيرات السابق وصفها وجهت ضربة شديدة للبنيان المشتركى وخاصة فى الدلتا ، ومهدت الطريق لكى يتدهور وان كان فى بطء . وعلى اى حال ، فقد ادت تلك التطورات الى اعطاء دفعة اضافية للقوى النازعة الى الملكية الخاصة ، بعد ان اصبحت تلك الملكية حقا واقعا لجماهير الفلاحين ، ولو لمدة قصيرة . ولذلك نرى أن عملية استعراب مصر ـ كما قلنا ـ السبب الثانى الرئيسى لنهضة القوى الإنتاجية منذ منتصف القرن التاسع الميلادى تقريبا .

وقبل ان ننتقل الى تطور القوى الاجتماعية فى ظل الطولونيين والاخشيديين ، نود ان نبدى بعض الملاحظات على عملية الاستعراب تلك التى واكبت ـ كما رأينا ـ نموا للعلاقات السلعية والنقدية . فلماذا لم تتم نفس العملية مع الرومان من البطالمة حتى البيزنطيين ـ الذين كانوا أعمق ارتباطا بالعلاقات السلعية من العرب ؟ نقرر ان السبب الاساسى يكمن فى أن الاغريق كانوا يتميزون عن المصريين بارتباطهم بنمط انتاجى مختلف ـ العبودى والسلعى ـ فى حين انالعرب عند فتح مصر كانوا مايزالون قريبين من المراحل الاخيرة لتدهور المجتمع المشاعى ، وبالتالى كانوا

من هذه الناحية أقرب الى المصريين . ومن جهة أخرى ، فقد ارتبط الانعزال الاقتصادى للاغريق عن المصريين بالانعزال الاثنى بينهم وهو فاصل لم يكن تخطيه ممكنا .. أما الفاصل بين العرب وبين المصريين فقد كان دينيا أساسا فى أول الامر ، وامكن ازالته بدخول المصريين الاسلام . واخيرا ، فقد كانت الظروف المحيطة بالحكمين مختلفة ، اذ استمرت الطبقة الحاكمة الاغريقية فى مركزها السائد مدة عشرة قرون بفضل نجاحها فى سحق الثورات الفلاحية فى حين أن الخلافة العباسية تلمتت بفضل استنادها الى تلك الثورات .

ان السيطرة الاغريقية ادت فى نهاية الامر الى رد فعل مصرى فى محيط اللغة ايضا . اذ خرجت اللغة الشعبية الفرعونية القديمة من قاع الازدراء الرسمى الى أن تصبح اللغة القبطية التىتتعامل بها الدوائر الحكومية فى مصر . هذا فىحينأن اللغة العربية السامية هى التى سادت فى ظرف قصير نسبيا وحلت على السن الجماهير الشعبية ـ مع تعديلات طفيفة حدية ـ محل تلك القبطية « الحامية » التى كانت راية القومية المصرية فى وقت ما .

وكذلك نتذكر أن البطالمة والرومان والبيزنطيين استقوا مرارا عناصر من الدين الذى كان منتشرا فى وادى النيلساعتئذ ، وحاولوا احيانا أن يقيموا دينا تلفيقيا من معتقداتهم ومعتقدات المصريين . غير أن هذه المحاولات المخططة او التلقائية كانت تفشل دائما فى رفع الساتر الدينى والفكرى بين الشعب وبين حكامه ، الامر الذى كان يزيدمن تمزق الصفوف الاجتماعية المصرية . وتحقق الدين الإسلامى ما لم يتحقق عبر مراحل التاريخ المصرى ، وان كان لفترة قصيرة . اقصد أنه وحد دينيا بين الحاكمين والمحكومين ، فكان عاملا اساسيا لاعاده ظهور مصر المستقلة من احمد بن طولون الى كافور .. لا بل الفاطميين . ولا يعود هذا فحسب الى تلك الظروف الاقتصادية والاجتماعية التى القينا عليها نظرة سريعة ، بل الى تلك السمات الخاصة بالاسلام التى نبعت منه من البيئة العربية واستجابته للمناخ النفسى الشرقى .

وقد التفت ماركس الى الدور الهام الذى تلعبه عناصر التكوين غير الاقتصادى على السيرة التاريخية لكل شعب ، داحضا الافتراءات التى يخترعها دعاة الدعمة عندما سيؤكدون أن

A.N. POLIAK : «L'arabisation de l'Orient sémitique, R.E.I. 1916, 1, pp. 51/52. (11)

الماركسية لا تعترف الا بالاقتصاد محركا للتاريخ . قال ماركس فى « التكوينات السابقة للرأسمالية » «١٢» .

« بعد أن استقر البشر فى نهاية الامر ، فان الطريقة التى تصيب بها تغيرات أصغر قدرا الازدهار المصرى هذا نتيجة لنمو للتجارة واتمام مناخية وجغرافية وفيزيائية الخ . كما تتوقف على تكوينهم الطبيعى الخاص ، اى طابعهم القبلى . فالمشترك القبلى الذى تطور تطورا تلقائيا أو ، اذا اردتم ، الجحفل - « ويعنى المترجم » الروابط المشتركة النابعة من الدم واللغة والتقاليد - لهو الشرط المسبق الاول للاستحواذ على الشروط الموضوعية للحياة وللنشاط الذى يعيد توليدها ويعطيها التعبير المادى او يشيئها «نشاطهم كرجال الجحفل او قناصين أو زراع الخ .. والحقيقة أن الاستحواذ بواسطة عملية العمل يقع فى ظل تلك الشروط المسبقة التى ليست نتاجا للعمل ولكنها تبدو شروطه المسبقة الطبيعية أو الالهية » .

واذا كنا حاولنا - طوال هذه الدراسة - أن نتكشف كيف لعبت العوامل الاقتصادية دورا هاما فى تشكيل التكوين المصرى الاجتماعى والسياسى والفكرى ، فانا نقصد أيضا أن ندرك ضمنا أن هذا التراث الخاص ساعد فى توجيه مسار الشعب المصرى توجيها خاصا . وقد انضم اليه التراث العربى الاسلامى خلال عملية الاستعراب وبعدها ، فاعطى للسمات المصرية مزيدا من الغنى وكثرة التنوع ولكن حول محور واحد .

جـ - تطور الاقتصاد المصرى فى الاتجاه السلعى

اشتهر العصر الطولونى الاخشيدى بالازدهار الاقتصادى . وكان عاملا رئيسيا فى رفاهية مصر خلال هذه الفترة أن تصرف جزيتها داخلها بدلا من أن تنزح الى بغداد . واذا كان فى رأينا أن الازدهار المصرى هذا نتيجة لنمو للتجارة واتمام لانه تميز بالميزات السلعية المتزايدة .

فقد عادت العناية بالرى والصرف ، وكانت المحاصيل وفيرة فانخفضت اسعارها فى الاسواق .. واحاط ابن طولون الحيازة الزراعية بضمانات ، والغى عددا من الضرائب التى فرضها ابن المدبر . وانتشرت بصورة خاصة الزراعات التى تنتج للسوق وللتشغيل الحرفى فى المدن ، مثل الكتان الذى كان محصول مصر السلعى الرئيسى وقتئذ كما هو الحال الان بالنسبة للقطن «١٣» . وكذلك بدات مصر تزرع قصب السكر . وشهد العصر الطولونى تطورا عظيما فى زراعة البساتين ، ودخلت اشجار الليمون والنارنج فى الحكم الاخشيدى . وقد بدات ظاهرة جديدة خلال ايامه ، وهو استخدام العبيد « الاباق » فى الزراعة «١٤» ولكنا لم نعرف استمرارا بارزا له أيام الفاطميين بعد ذلك . وعلى أى حال فهى تدل على نمو وسائل الاستثمار السلعية لاغراض السوق ، كما يدل عليه أيضا قيام بعض المتقبلين بزراعة الارض مباشرة لحسابهم .

وعرفت نهضة نسبية الصناعة الحرفية التى توفر للطبقة الحاكمة والاغنياء احتياجاتهم من الاقمشة الحريرية والاثاث والمعادن الثمينة ، والمنسوجات المزينة بخيوط الذهب والفضة ، والورق المصنوع من الكتان الذى حل محل البردى . وقد انتقلت صناعته الى مصر من سمرقند . وارسل حكام مصر فى ذلك العهد الحملات الى بلاد البجة « النوبة » لحماية مناجم الذهب .

والملفت للنظر فى هذا النمو للصناعة الحرفية انه لم يكن خادما للتصدير فقط ، كما وقع فى الماضى ، وانما للاستهلاك المحلى ايضا . وكذلك لم تكن فى يد الاحتكارات الحكومية دون غيرها ، بل بدأت الورش الاهلية تنتشر وخاصة بالنسبة للنسيج الذى اشتهرت به مدن دمياط وتنيس والاسكندرية بشكل خاص ولكنه كثر عموما فى مدن الوجه البحرى وقراه . وكانت النساء فى المنازل يقمن بالغزل ويقوم الرجال بالنسيج مقابل اجر يومى لم يكن يتجاوز نصف الدرهم .

وتعلم المصريون من الزنوج صناعة بعض انواع الجلود وحذقوا فى الانواع الفاخرة من الحصر التى كانت تنتج فى ايران أصلا . هذا الى جانب المصانع الحكومية « دور الصناعة » التى كانت تمد الجيش الطولونى والاخشيدى بأسلحته ومهماته .

وكان اغلب المشتغلين بالصناعات الحرفية من الاقباط . فبعد أن كان الولاة يمارسون تعصبا دينيا شديدا ازاءهم ، اتبع ابن طولون وخمارويه

---

[١٢] K. MARX : «Pre-capitalist economic formations» — London, Lawrence & Wishart. 1964, pp. 68/69.

[١٣] على إبراهيم حسن : « مصر فى العصور الوسطى - من الفتح العربى الى الفتح عثمانى » - قاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٤ ، ص ٤٧٣ .

[١٤] سيدة كاشف : المصدر السابق [١٩٦٠] ص ٢١٥

سياسة من التسامح جعلت اعمالهم تزدهر »، وسوف نجد الفاطميين يهتمون بالاشتراك فى الاحتفالات الدينية القبطية .

ونلاحظ هنا ان بدء الانتشار الغجراني للصناعات الحرفية ساعد على اضعاف السيطرة التي كانت الطوائف الخاضعة للحكومة تتمتع بها . والاغلب ان النسيج لعب دورا خاصا فى هذا السبيل بسبب اعتماده على الالات وان كانت بدائية . وقد يكون فى هذه الاوضاع أحد الاسباب التي مهدت للحركات الحرفية فى ظل الفاطميين وبعدهم .

ومع زيادة الفائض الزراعي والصناعي عن احتياجات الاستهلاك الداخلي ، ارتقى التبادل السلعي درجات فى الانتشار ، وكذلك الاعتماد على النقد . لقد وجدت الاسواق المركزية الكبيرة التي يخصص مكان فيها لكل حرفة كما نشطت التجارة الداخلية «١٥» الى جانب تجارة التصدير والاستيراد . وتبدو الاهمية الجديدة التي اتخذتها التجارة الداخلية من بروز المحتسب الذى يمنع باسم الدين الغش ، ومن اختلاف اسعار بعض الاراضى الزراعية مع اختلاف بعدها عن المدن « ١٦ » .

ومع النشاط التجاري الداخلي ، اتخذ جانب أكبر من التعاملات الشكل النقدى ، وتسجل الوثائق عقودا بايجار اراضى زراعية ايجارا نقديا سنويا ، وتذبذبات فى اسعار القمح . وكان من الادلة على استقلال الحكم الطولوني وقوته الاقتصادية المتطورة ان ضربت عملة مصرية « الدينار الاحمدى » .

وسبقت الاشارة الى الفترة القصيرة التي كان فيها حق الملكية الخاصة فعالا ، وكيف « انفتح » المشترك القروى خلالها مستقبلا العرب الوافدين اعضاء جدداً . وقد جاء تسلل الانتاج السلعي والتبادل النقدى الى القرى ضربة اخرى للمشترك الفلاحي ، وخاصة فى الدلتا . الامر الذى اضعف اسسه دون شك . ومع ذلك ، فليس معنى ذلك كله انه قضى عليه . وسنرى فيما بعد بقاءه فى هذه الفترة كجزء لا يتجزأ من النظام المصرى « الاسيوى » . والذى نود أن نقوله هنا هو أن مجرد دخول التجارة والنقد فى القرى لم يكن كافيا لهدم ذلك النظام وانما اقام فيه وفى مكوناته « ومنها المشترك القروى » بؤرا لمرحلة جديدة أكثر تطورا .

د ــ المميزات « الاسيوية » للنهضة المصرية .

ان التطورات السلعيه والنقدية التى صاحبت النهضة الاقتصادية المصرية فى تلك الفترة لم تنقل المجتمع من تكوين اقتصادى اجتماعي الى آخر ، بل جرت فى نفس الاطار الاسيوى . وسبق لمصر الهلينية أن عرفت مرحلة من التطور الاقتصادى دون ان تتخطى ذلك الاطار بعد . وكذلك نعلم ان عصر الولاة الاول تميز بالتراجع والتخلف الاقتصادى مع الاحتفاظ بالتكوين الاسيوى العام لوادى النيل . وهكذا نتبين ان الفكره الماركسية عن ركود التكوين الاسيوى صحيحة اذا اخذت بمعنى نسبي . أى أن النظام المصرى تطور ببطء شديد أولا خلال عشرات القرون . وان تطورات جزئية ــ الى الامام والى الخلف ــ وقعت داخله ثانيا . وعلى أى حال فعندما كان ماركس يصف النمط الاسيوى والقديم « العبودى » والاقطاعي والبورجوازى الحديث بعهود مطردة للتكوين الاجتماعي الاقتصادى فلم يكن يقصد حتمية الانتقال من عهد تاريخى الى الذى يليه فى القائمة . كما أنه لم يكن يقصد ان كلا من هذه العهود يظل نظاما تقدميا الى الابد . وتبين هذه الدراسة بالذات ان التكوين المصرى كان فى عهود اطارا للتراجع التاريخى الى الخلف ، كما كان اطارا للتقدم ايضا فى عهود اخرى .

وفى المقام الاول ، فلم تتغير الاسس العميقة للمشترك القروى وعلاقته بالفلاحين فى عصر الطولونيين والإخشيديين . فعلى رأسه شيخ يختاره سكان الناحية على الاغلب «١٧» ، وقد تغير اسمه فى ظل الطولونيين من مازوت الى عميد . ويتم تقسيم الارض سنويا على الافراد طبقا لظروفهم الاقتصادية « ويلاحظ عدم وجود اى تاثير قبلى على هذا التوزيع » بعد تجنيب جزء من الارض للصرف على الخدمات المشتركية « المسجد او الكنيسة ، المعديات ، ضيافة العساكر او السلطان الخ « ١٨ » ويوزع نصيب الناحية من الخراج على الفلاحين طبقا للمساحة المزروعة ، واحيانا مع مراعاة نوع المحصول ومكسبه . ويلاحظ ان هذا الشكل لا يختلف فى الاساس عن المشترك الذى كان موجودا بمصر منذ الفراعنة ، سوى ان جزءا من جزية الارض اصبح يدفع نقدا .

---

[١٥] حسن احمد محمود : « الطولونيون » [المصدر السابق] ، ص ١١٦

[١٦] انظر الماوردى فى مناقشته لهذا الموضوع .

[١٧] Z. M. HASSAN : «Les Tulunides» — Paris, Busson, 1933, pp. 197/198.

[١٨] المقريزى [تقى الدين ابو العباس احمد بن على] : « المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والاثار » ــ بغداد ، مكتبة المثنى ، ١٩٧٠ ، الجزء الاول ، ص ٧

وخلافا عن المشترك الروماني القديم — الذى كانت المدينة فيه تملك الارض التى حولها — كان المشترك المصرى ليس الا وكيلا عن الدولة ، وهى المالكة لرقبة الارض فنرى ابن طولون يمارس حقا كاملا فى الاستيلاء على الاراضى المملوكة بالوراثة او بالهبة او الاقطيعاع «١٩» ، ويلغى عقود القبالين الذين أهملوا الاراضى التى استأجروا خراجها كما عمد الى استغلال الاملاك التى كانت لصاحب اقطاع مصر كلها وهو الوالى الاسمى المتغيب فى بغداد . وقد اتسعت املاك الدولة الطولونية الى درجة ان السلطان انشأ ديوانا خاصا لادارتها واستغلالها هو « ديوان الاملاك » ولم تختلف الامور كثيرا فى ظل الاخشيديين ، فنصت مثلا عقود الايجار على دفع الخراج حتى عن الاراضى التى يتركها الزراع بورا مما يعنى وجود حقوق سلطانية عليها .

وقد اشتهر الطولونيون باهتمامهم بالزراعة وبشبكة الرى، والمحافظة على منسوب المياه فى النيل . كما كانت الحكومة تمد الفلاح بالبذور والحيوانات والادوات الزراعية، وتتقاضى اثمانها من المحصول اى ان الدولة الطولونية قامت بمهام اقتصادية رئيسية — وخاصة فى الزراعة — فى حين أنها تركت التجارة حرة الى درجة كبيرة كما ذكرنا . ونضيف ان احمد بن طولون الغى الاحتكارات التجارية والصناعية التى اقامها ابن المدير الوالى العباسى ولكن مصانع النسيج الفاخر ظلت ملكا للحكومة « دور الطراز » ويشرف عليها موظف كبير هو « صاحب الطراز » .

وقد اعتمد الطولونيون على السخرة فى صيانة الرى وشبكة الترع واقامة الجسور . وتدفع القرى تكاليف هذه الاعمال على صورة « ضريبة العمارة » . وبالتالى ، فالشكل الذى عبر عن العبودية المعممة كان الجزية وهى انواع : خراج اى جزية الارض ، وضرائب نقدية مختلفة ، وجزية العمل على الافراد واعضاء المشتركات .

وتتفق هذه السمات الاسيوية مع زيادة البيروقراطية تضخما ونفوذا ، وتوليها السلطة فى هذه الفترة ففى ظل الطولونيين ، كان أعيان العرب فى مصر يشكلون نوعا من الارستقراطية ونخبة من الاغنياء ، ولكنهم لم يعودوا يلعبون دورا يذكر فى الادارة المصرية . وكذلك كان ابناء السلالات المنتمية الى العباسيين موجودين دون أن يكون لهم تأثير ولكن هذا لم يكن يعنى انقراض جهاز الدولة، وظهر منصب الوزارة، وكان الوزراء ذوى سلطة مصر اداريا بالشكل التقليدى مصر العليا والوسطى والسفلى واعطوا أهمية كبيرة لاختيار كبار الموظفين ، وكان كثير منهم من الاقباط . واقتفى الاخشيديون آثار الاسرة الطولونية وقسموا ظهر منصب الوزارة ، وكان الوزراء ذوى سلطة كبيرة ، ومن أصول تجارية وفارسية خاصة فهذا ابو بكر محمد بن على الماذرائى يتولى الوزارة ثلاث مرات ايضا فى العهد الاخشيدى . وعندما خلع اخيرا، كان ماله يزيد على ١٠ ملايين دينار، وله ضياع يستغل فيها كل سنة ٢ مليون دينار .

والى جانب منصب الوزير كانت هناك وظائف كبيرة اخرى مثل الحاجب والخازن وصاحبى الشرطة والبريد ، وكبار الكتبة . ويلاحظ أن اغلب هذه الوظائف كانت ذات علاقة شخصية وثيقة بالامير لعدم الفصل بين ذاته ومهمته على رأس الدولة . ففى البيروقراطية المصرية كان الاندماج كاملا بين الوظيفة والموظف الذى يتولاها وخاصة فى المراتب العليا . وذلك لان البيروقراطية المصرية لم تكن جهازا أصم يخدم مصلحة الطبقة المالكة المتميزة عنها — كما هى الحالة النظرية فى البلدان الراسمالية الحديثة — بل كانت هى بعينها الطبقة المالكة والحاكمة فى الوقت نفسه ولذلك كانت العلاقات الوظيفية تتخذ اساسا طابع العلاقات الشخصية .

وبتشغيل العبيد المعتقين فى الاجهزة البيروقراطية والادارية والسياسية الخ ، يصل الوجه الوظيفى الى السمو مقابل أشد سحق للوجه الشخصى والفردى. فهؤلاء ليست لهم ارتباطات عائلية لانهم فصلوا عن أسرهم عند استيرادهم . وكذلك ليست لهم ارتباطات اقتصادية وانتاجية فى الاصل . ومع المخصيان تنعدم امكانية العلاقات الجنسية او الزوجية ، وتنتفى فرصة التناسل نفسها ، فيصبح السلطان أو الوزير الخصى موظفا نقيا مبلورا ليس فى ذاته من مكونات اجتماعية اخرى غير المكون الوظيفى .

وسبقت الاشارة الى أن أحمد بن طولون ومحمد ابن عفج كانا من أسرة عبدة . ونضيف ان الذى حكم مصر فى الفترة الاخشيدية الاخيرة — كافور — كان عبدا خصيا عتقه الاخشيد ، وظل يرتقى فى مختلف الدرجات الوظيفية حتى قاد الجيوش وتقلد

---

[١٩] Y. ARTIN : «La Propriété foncière en Egypte» — Le Caire, Imp. Nationale de Boulaq, 1883, pp. 81/82.

على مصر والشام والحجاز عام ٩٦٦م بموافقة الوزارة والامور الفعلية للبلاد ، ثم تولى الملك نفسه الخليفة العباسي .

غير أن علاقات حلقية معينة تقوى بين هؤلاء الجند العبيد السابقين، وهي حلقية «او عصبية» بيروقراطية من نوع خاص وتصطبغ أساسا بالاصل الاقليمي الذى انحدروا منه، وبالولاء الشخصي للامير الذى يقودهم او السلطان الذى يحرسون داره وكنوزه ، وهذا الولاء الشخصي وشبه العشائري يبدو نقيا ابرزناه قبلا من انصهار افراد البيروقراطية في وظائفهم الا فقد كان طبيعيا طبقا لنظرية ماكس فيبر Max Weber عن البيروقراطية الحديثة ، ان يكون الولاء الوظيفي كاملا في هذه الحالة . ومع ذلك فالولاء الشخصي هو النتاج اللازم للانعزال الكامل لاجهزة الدولة عن الشعب المحكوم ، الامر الذى لابد من أن يوثق العلاقات بين أفراد هذا الجهاز الى درجة شديدة حتى يتكاتفوا في وجه الكادحين ويكونوا المشترك الاعلى المقابل للمشتركات الدنيا . فتنشأ بين الاثنين علاقات كلها جور وعداء وحشي ، وان كانت مغلفة بغلالة ابوية .

وقد ترتب على استقلال مصر سياسيا عن بغداد ان يصبح الجيش المصري مستقلا أيضا . وفي عهد ابن طولون زاد عدد الجنود عن مائة الف جندي ، ووصل الى اربعمائة ألف في عهد الاخشيد . وكان الجيش الطولوني يتكون أساسا من العبيد ، منهم ٢٤٫٠٠٠ تركي و ٤٠٫٠٠٠ سوداني ، يضاف اليهم ما يقرب من ٧٫٠٠٠ متطوع عربي . وتكون الحرس الخاص للامير على الاغلب ، من قطاع الطرق في الحوف ؟ [المنطقة الشرقية من الدلتا] «٢٠» . وكان الضباط من الاتراك وبعض الروم أيضا المقربين الى السلطان الذى عني بشكل خاص بصرف الرواتب العسكرية بانتظام . وشكل هؤلاء — مع كبار التجار الاجانب — بلاطا مترفا يحيط بالامير ويسكن العاصمة أو المدن الكبرى في الاقاليم ، ويتولى أفراده الوظائف الادارية الكبرى . فنرى احد موالي ابن طولون — فائق — يشترى دارا بعشرين ألف دينار وينفق مثل هذا المبلغ على تأثيثها ويتخذ نحوا من ثلاثمائة محظية وجارية «٢١». وتصبح تلك البيروقراطية العسكرية هي الطبقة السائدة ، فنرى كل سلطان من سلالة ابن طولون يحرص على أن يأخذ البيعة من الاجناد .

واستطاع هذا النوع من الحكم أن يوثق القيود على الشعب المصري حتى كبت اضطراباته وزاد اعتصاره زيادة كبيرة . وبعد أن انخفضت حصيلة الخراج الى ٨٠٠٫٠٠٠ دينار في عهد ابن المدبر الوالي العباسي ، ارتفعت في ظل ابن طولون الى ٤٫٣٠٠٫٠٠٠ والى مليونين في الحكم الاخشيدي ، و ٣٫٢٧٠٫٠٠٠ على يد كافور . وكانت ثروة احمد ابن طولون عند وفاته تتكون من ١٠ ملايين دينار و ٧٫٠٠٠ من الموالي و ٢٤٫٠٠٠ من الغلمان و ٧٫٠٠٠ من الخيل و ٢٫٧٠٠ من الجمال و ٦٫٠٠٠ من البغال . وعندما تزوج الخليفة العباسي المعتضد من ابنة خمارويه « قطر الندى»، كان جهازها يضرب به المثل . ففيه ٤٫٠٠٠ حزام مرصع وعشرة صناديق مملوءة بالجواهر والف « هون » من الذهب . وكان خمارويه يصرف على مطبخه ٢٣٫٠٠٠ دينار شهريا ، كما صنع في قصره حوضا طوله ٥٠ ذراع وعرضه ٥٠ أيضا ملاه بالزئبق . أما كافور ، فكان مطبخه يستهلك يوميا ٢٠٠ خروف ، و ٢٥٠ أوزة و ١٠٠٠ حمامة ودجاجة و ١٫٧٠٠ رطلا من اللحم غير الحلوى وسبقت الاشارة الى ان هؤلاء الحكام كلهم جمعوا بعضا من هذه الاموال الطائلة عن طريق مصادرة ثروات الاغنياء «٢٢» والمؤسسات الدينية [وخاصة المسيحية] . وسجل التاريخ الحوادث التي صادر فيها الوزراء اموال سابقيهم كذلك أو ممتلكات السلطان المتوفى .. ولم تقع هذه الاعمال دون اراقة دماء ، فيحكى أن ١٨٫٠٠٠ شخصا ماتوا من سيف ابن طولون أو في سجونه « ٢٣ » وعندما تمرد عباس على أبيه أحمد بن طولون ، حكم عليه بمائة عصا وعلى اقرب انصاره بثلاثمائة ، ثم جعل ابنه هذا يقطع يد نصيره وقدمه بنفسه !

قلنا أن تماسك الطبقة البيروقراطية الحاكمة مكن افرادها من بناء الثروات الخرافية على اعتصار الكادحين . وفي الوقت نفسه كان هذا التماسك يجعل تصفية الخلافات بين صفوفها أمرا لا يتم الا بالمذابح الشنيعة والكوارث الواسعة . وعندما دخل قائد العباسيين محمد بن سليمان عام ٩٠٥ مدينة القطائع منتصرا على آخر سلطان

[٢٠] G. WIET : «L'Egypte Arabe» (Dans Hanotaux, ed : «Hist. de la Nation égyp.» T.4), Paris, Plon, p. 109.

[٢١] حسن احمد محمود : « الطولونيون » — المصدر السابق ، ص ص ٩٨/٩٩

[٢٢] من الفكه أن تعتبر الدكتورة سيدة كاشف مصادرة الاخشيد لاموال الموتى منهم سبقا لما نعرفه اليوم من ضريبة بالذين يصادر اموالهم .. [أنظر المصدر السابق ، ١٩٦٠ ، ص٢٦٥] .

[٢٣] ذكره عن ابن خلقان :

S. LANE-POOLE : «A History of Egypt in the Middle-Ages» - London, Methuen, 1901, p. 71.

وكذلك زكي محمد حسن : المصدر السابق ، ص ٢٠٤.

طولونى ، ذبح جنوده السودانيين عن آخرهم واشعل النار فى أحيائهم هادما المنازل بعد نهبها . وامتدت المجزرة الى المصريين ، فمن حاول منهم الهرب او قاتل ضرب عنقه ، وكان ابن سليمان يأمر بقطع أيديهم وأرجلهم وضربهم بالسياط وصلبهم على اشجار النخل ، كما اغتصب الجنود العباسيون النساء . واستمرت اعمال السلب مدة اربعة شهور .

هـ ـ ازمة النظام يؤدى الى سقوط الحكم :

رأينا أن النهضة الاقتصادية فى ظل الطولونيين والاخشيديين جرت فى اطار نفس النظام المصرى المبنى على النمط الاسيوى للانتاج ، ودون أن تتغير اسسه الاجتماعية وقواعده السياسية الرئيسية . ولذلك ، فالحكم المستقل فى مصر حينذاك لم يستطع ـ فى نهاية الامر ـ أن يقتلع جذور أزمة النظام الكامنة فيه . وقد سقطت الدولة الطولونية فى ايدى الجيش العباسى بعد أن حدثت سلسلة من الانقلابات الداخلية فى الفئة الحاكمة وبعد أن نجح الضغط القرمطى فى الشام . . . وكذلك صاحبت الاضطرابات الداخلية نهاية الحكم الاخشيدى الذى بات يهمل أعمال الرى والزراعة ، حاصرا الاشغال العامة على العاصمة فقط « ٢٤ » فوقعت سلسلة من المجاعات فى أعوام ٩٤٩ ، ٩٥٢ ، ٩٦٣ . واذا كان المؤرخون التقليديون ينسبون تلك المجاعات الى ظروف طبيعية قاهرة ـ انخفاض مياه النيل ـ فانما كان وقوعها فى رأينا فشلا للدولة المصرية المركزية فى أهم وظائفها ، وهى الاقتصادية .

• • •

كان التكوين الاجتماعى الاقتصادى المصرى يمثل مرحلة أعلى عن المشاعية السابقة ، مرحلة نتج فيها النمط الاسيوى السبل امام نهوض تال للقوى الانتاجية . غير أن ذلك التكوين تضمن انقساما طبقيا حادا بين الكادحين المبعثرين فى مشتركاتهم المنعزلة وبين جهاز الدولة المركزى الشامل فى قهره . وكانت علاقات الانتاج المميزة للتكوين المصرى تحول دون أن يتخطى التراكم حدا منخفضا هو أساسا عبارة عن تراث من المهارة وقواعد بدائية لبعض العلوم ، وشبكة الرى الاصطناعى التى تمثل الكتلة الغالبة من « الاستثمارات » الثابتة . ويلاحظ هنا أن المحافظة على هذا النوع من التراكم المشترك وزيادة حجمه يقتضى الابقاء على حد ادنى من العلاقات الابوية بين الكادحين والدولة ، والا ترك الفلاحون الارض وانخفض عدد السكان فتدهور الوضع الاقتصادى بسبب الاهلاك الذى يصيب العمل المجمد فى الاستثمار والتراكم (مثل ردم الترع وانتشار البرك وتآكل الشواطىء وزحف الصحراء على الارض الزراعية الخ) .

واذا كان عصر الطولونيين والاخشيديين قد عرف توسعا فى الراسمال التجارى بين صفوف البيروقراطية أساسا ، فان نمو العلاقات السلعية والنقدية الذى ترتب عليه لم يستطع أن يعلو على « السقف » الذى فرضه التكوين المصرى . وهذا هو الشكل الذى اتخذه التناقض بين القوى الانتاجية وعلاقات الانتاج فى هذه الحالة المحددة . وفى تقديرنا أنه بدأ يجد حلا له فى عصر محمد على ، غير أن الراسمال الاستعمارى اوقف سيره وفرض حله المشوه الخاص . ■

---

[٢٤] لين بول : نفسه ، ص ٩٥ .

الديمقراطيـــة

فى مجتمعـــات الخليـــج العـــربى

د . محمد الرميحى

السـؤال المثار وبشـدة فى فترة التحـول التاريخى التى تمر بها مجتمعات الخليج اليوم ، هو « **ما شكل نظام الحكم الذى يمكن أن يتيح أكبر هامش من تحقيق الرفاهية والتقدم لمجتمعات هذا الخليج «١» : من خلال تدفق الثروة النفطيـة** الهائلة ــ مقارنة بعدد السكان والرقعة المكانية التى تشغلها المجتمعات فى الوطن العربى وفى العالم مع الحفاظ فى نفس الوقت على أكبر قدر من الاستمرارية للاطر العامة لانظمة الحكم السياسية التى تواجدت تاريخيا فى هذا الجزء مـن العالم ؟ » .

هذا هو السؤال الصعب الذى يكمن فى الاجابة عليه تحديد معالم المشكلة السياسية ــ الاجتماعية فى الخليج .

ففى فترة التحول التى تمر بها مجتمعات الخليج من القبيلة الى الدولة والتى أحدثتها فى هذه المجتمعات طبيعة الانتاج المتزايد من النفـط ، واستخدام مردوده المالى ووفرته فى تقديم خدمات أساسية للمجتمع منها الصحية والتعليم .. الخ ، حول المجتمع التقليدى ، مجتمع ما قبل النفط الى مجتمع جديد . فالمجتمع التقليدى السابق كان يعتمد على نشاط اقتصادى بدائى لايكاد يخرج منه بفائض الا شريحة اجتماعية صغيرة ، وتنحصر فيه وظيفة البناء الاجتماعى علـى تحقيـق الاستمرارية الاقتصادية الاجتماعية ، فتقوم شبكة من العلاقات الاجتماعية فى داخله لخدمة هذا الغرض ، فلا تظهر التمـايزات الاجتمـاعية الاقتصادية الا بشكل محدود ، ويرتبط فيه الناس رأسيا وأفقيا من أجل هدف واحد هو **الاستمرار المعيشى** ويشكل الضبط الاجتماعى فيه العادات والتقاليد والاعراف ، فالمجتمع بسيط ، متكاتف الى حد ما ، وتتشكل طبقاته الاجتماعية من **غواصين ورعاة** ينتجون الثروة المحدودة فى ذلك المجتمع **وتجار** « مقايضين » وسطاء يحققون الازدهـار التجارى المحدود . وكانت شكل السلطة فى هذا المجتمـع تعتمـد علـى التشكيـل «العشائرى والقبلى» . فسلطة العشيرة والقبيلة ترتكز على تقاليد ونفوذ « **الجماعة** » التى تحددها طبيعـة الانتاج الريفى أو البدوى أو البحرى ، والتى تظهر

(١) نعنى هنا على وجه التحديد بمجتمعـات الخليج ، مجتمعات امارات الخليج والتى تعارف عليها ان تكون : الكويت ، البحرين ، قطر ، دولة الامارات العربية المتحدة وعمان . وقد يشمل التحليل فى هـذه الدراسة مجتمعات الجزيرة العربية (خاصة المملكة العربية السعودية) للتشابه الكبير فى الظروف الموضوعية والثقافية والانتاجية .



في علاقات القرابة وقوة الزعيم . ذلك المجتمع الى مجتمعات جديدة لها أيضا سمات مشتركة في البناء والوظيفة ، وأفرزت طبقات جديدة لم تكن معروفة من قبل « العمال ــ الطبقة المتوسطة من موظفين وصغار التجار ــ الطبقة التجارية الوسيطة والكبيرة ، وكما أصبح لهذا المجتمع بافرازاته الجديدة شبكة من العلاقات الاجتماعية التي تتناسب مع طبيعة الانتاج الاقتصادي الجديد ، فكان لابد من تغير البناء السياسي .

لقد تشكلت مجتمعات الخليج قبل اكتشاف النفط من تجمعات سكانية هي قبلية في الاساس ، وقد حدد نوع حياة الصحراء والبحر طبيعة الانتاج الاجتماعي ، فالتنقل والترحال سعيا وراء مصادر المياه والرعي والتنقل حول الشواطيء المفتوحة بحثا عن الصيد البحري للاكتفاء الذاتي أو المقايضة ، كل هذا أفرز نظما سياسية تتناسب مع انماط الانتاج هذه ، فقامت العلاقات السياسية على أسس ومفاهيم قبلية وأسرية ، وكان للصدفة التاريخية وهذا عامل جديد أن تجمدت هذه العلاقات السياسية لفترة ليست قصيرة من الزمن على امتداد الخليج نتيجة لتدخل قوى سياسية أجنبية ، وبخاصة في المائة سنة الأخيرة ــ «فغلف» العمل السياسي دون أن يساير التغير الحادث داخليا في هذه المجتمعات ، أو يتطور مع تطور المجتمعات العربية المجاورة أو حتى تترك له فرصة للتأثر بالتطور الحاصل هناك . مرحلة التجميد السياسي هذه التي كانت نتيجة لتدخل عنصر خارجي أثرت حتى في مرونة النظام السياسي التقليدي في الخليج ، فحولت الشيخ من « قائد » تقليدي لذلك المجتمع هذا التجميد ايضا اثر تأثيرا ضارا في عملية التحول من القبيلة الى الدولة ، فجاءت الدولة الحالية نتيجة ولادة قسرية غير طبيعية . وتحول بعدها اصطلاح الشيخ الى « أمير » والمشيخة الى « امارة » . ولان النظام السياسي ومرونته تقاس بمقدرته على التجاوب مع متطلبات المجتمع وتلبية الحاجات المتغيرة له ، فضلا عن انه في حد ذاته يشكل عاملا أساسيا من عوامل تغير المجتمع [2] أي بمعنى آخر أن هناك تفاعلا جدليا بين النظام السياسي والمجتمع ، وتحدد هذا التفاعل قوى الانتاج الاجتماعي بالاساس وكذلك نشاط الناس ودرجة وعيهم وتنظيمهم ، لانه كذلك ، فانه من خلال التركيبة الاجتماعية الاقتصادية التقليدية لمجتمعات الخليج يمكن لنا أن نحدد ثلاثة مستويات رئيسية لعوامل الحكم والسلطة التقليدية في هذه المجتمعات في مرحلة ما قبل النفط اذا تجاوزنا اللحظة موضوع التجميد ويمكن تلخيصها في :

١ ـ شكل الحكم .

٢ ـ مفهوم السلطة والشرعية .

٣ ـ مفهوم وشكل المعارضة .

هذه المستويات الثلاثة قد تتداخل في كل مجتمعات الخليج كعناصر مشتركة وقد ينفرد عنصر منها بوضوح في مجتمع خليجي واحد ، الا أنه من المعطيات التاريخية يمكن لنا أن نزعم بأنها متواجدة بشكل او بآخر على درجات مختلفة في مجتمعات الخليج . وهي في اطارها العام سلطة تنظيمية قبلية يقوم « الشيخ » فيها برعاية أمور القبيلة او القبائل (المجتمع) وتقديم حلول للمشكلات الانية والطارئة كقائد لتلك القبيلة والاسر والافراد الملتحقين بها .

١ ـ شكل الحكم :

ربما يجد تجسيما لشكل الحكم السابق للتطور الحديث في امارات الخليج في الستينات والسبعينات فيما ذكره احد رواد التحديث في الكويت اذ قال واصفا آنذاك النظام السياسي « منذ تأسست الكويت الى يومنا هذا ، واحكامها جارية على غير دستور شرعي او قانوني تطبق عليه الاحكام بلا مخالفة له ، كما هو الحال في البلاد المتمدنة ، ولئن التمسنا العذر للمتقدمين لقربهم من البداوة ، فلا عذر للمتاخرين . مرجع الاحكام في الكويت الامير وقاضي الشرع مع النظر هكذا

(٢) ابراهيم ابراهيم (تحرير) . دراسات في الاقتصاد والسياسة . (مجموعة محاضرات للندوة الدبلوماسية في أبو ظبي) ، ٧٤/١٩٧٥ . وحيد دتان اسكندر . تحديث الدولة العربية ، ص ٧٢ ـ ٧٣ .



من أهلية الاثنين وعدمها ، فاذا صار الامير عادلا والقاضي نزيها جرت الاحكام على وجه العدالة الشرعية ، وان بليت بأمير ظالم وقاض مرتش فقدت العدالة وحصل الظلم « ٣ » .

. وفي موقع آخر من الخليج يقدم لنا وصفا لشكل الحكم التقليدي في أبو ظبي قبيل استخراج النفط بوقت قليل على هذا النحو : « كانت الهبات تقدم الى رئيس القبيلة لمساعدته على مواجهة مصاريفه الكبيرة . أما واجبات الشيخ فواضحة ، اذ يجلس في المجلس ويحل المشكلات ويساعد المعوزين بما لديه من مال ، ويقدم القهوة والشاي ... ويدير دار الضيافة .. لقد كان في حاجة مستمرة الى العون ليقوم بمتطلبات كرم الضيافة » .

كلود موريس صقر الصحراء زايد . من منشورات وزارة الاعلام ، أبو ظبي ، ١٩٧٥ ، ص — ٣ .

هذا النوع من الحكم في المثلين السابقين يجسم شكل الحكم في ظل مجتمعات الخليج لفترة غير قصيرة من الزمن ، كما أن الحاكم كان له انابه بعض خلصائه أو أقربائه للقيام « بالحكم » في قرى أو مناطق بعيدة نسبيا عن متناول يده . كما أن الحاكم او الحكام يعيشون من خلال الهبات أو الضرائب والمكوس التي يفرضونها على أفراد المجتمع أو على نشاطهم الاقتصادي كضرائب الغوص أو دخل الجمارك » . والمجتمع هنا يقبل هذه السلطة في سبيل الحصول على الحماية من حاكم عادل لا أكثر . الا أن نوع الحماية لم تكن تخضع لقانون محدد ، انما لعرف وتقليد فقط في الامور العامة ولمحدودية مفهوم « الشريعة » في الحالات الشرعية .

٢ — مفهوم السلطة والشريعة :

. ولان مفهوم السلطة كان مرتبطا بالقبيلة والعشيرة في مجتمعات الخليج التقليدية فان مفهوم الشرعية لم يرتبط بشخصية الحاكم « الشيخ » انما ارتبط بالقبيلة أو العشيرة الحاكمة . فتغير الشخص نفسه لا يحدث أية خلخلة سياسية ذات بال ، والامثلة التاريخية على ذلك تقف شواهد ، اما عن طريق التخلص من الحاكم بالاغتيال ، أو عن طريق التنحية بالقوة ، والاجبار على التنازل عن سلطة الحكم .

وسلسلة الاغتيالات للحكام الخليجيين من داخل أسرهم تدل دلالة واضحة على أن الولاء للسلطة القبلية أقوى من الولاء الشخصي . ويمكن ملاحظة ذلك بوضوح خلال القرن التاسع عشر «٤» وأيضا خلال القرن العشرين . لقد اغتيل طحنون بن شخبوط سنة ١٨٣٢ م ، وبعده ابنه سعيد طحنون ١٨٥٥ م ، في أبو ظبي وكذلك مقتل علي بن خليفة على يد اخيه محمد في البحرين ١٨٦٩ م . وكذلك قتل مبارك الصباح لاخيه في الكويت ١٨٩٦ م . وهناك أمثلة أخرى في تاريخ الحكم المعاصر للخليج في القرن العشرين تجسد النوع الاخر — الاجبار على التنازل — كما حدث في أبو ظبي في الستينات ، وفي قطر في السبعينات .

اذا فمفهوم السلطة والشرعية هنا نابع من الانتماء القبلي والعشائري فالاقوى والاغنى في القبيلة المعترف لها بالسلطة والذي يحقق أقصى هامش من المصلحة العامة كما يراها مؤيدوه هو الذي يحق له الحكم على أساس من المعايير الاخلاقية السائدة . والولاء هنا قد يكون لشخص أو عدة أشخاص ينتمون الى القبيلة المعترف لها بالسيادة وتتغير الولاءات وتشتد أو تضعف نتيجة أسباب موضوعية وذاتية في المجتمع وشخص الحاكم ومن حوله .

٣ — مفهوم وشكل المعارضة :

من شكل الحكم ومفهوم السلطة السابقين ونتيجة لطبيعة الانتاج الاجتماعي يظهر لنا شكل ومفهوم المعارضة التقليدية ، فهي اما ايجابية عن طريق الاغتيال أو الابعاد للتخلص من الشخص واحلال رجل آخر محله يحظى بتأييد القبيلة عن طريق تحقيق احتياجات قطاع أكبر من أفراد تلك القبيلة ، أو سلبية بالانسحاب والانتقال من مكان الى آخر مثل انتقال البوفلاسة ورميثات من أبوظبي الى دبي بعد مقتل طحنون سنة ١٨٣٣ .

---

(٣) يوسف بن عيسى القناعي . صفحات من تاريخ الكويت . الطبعة الرابعة ، مطبعة الحكومة ، ١٩٦٨ ، ص ٣٠ — ٣١ .

(٤) Serjeant R. B. & L. Bidwell edt. Arab Studies II : Lienhardt, P. The authority of Shaikhs in the Gulf : an essay in nineteenth century history. pp. 61-74.

ولقد تكرر هذا النوع من المعارضة السلبية فى تاريخ المعارضة التقليدية فى الخليج ويمكن ذكر امثله متعددة على امتداد التاريخ الحديث لهذا النوع من المعارضة ، فانتقال قبيلة السودان من سلطة شيخ الشارقة الى ديره إفى الربع الاول من القرن الماضى] ١٨٢٤ — الى انتقال المهاندة من قطر فى ١٩٦٠ احتجاجا على تصرف من الحاكم لا يتفق مع ما يعتقدونه . ان هذه الهجرة الجماعية — هى المعارضة التقليدية للحكم — ويمكن ان نتعرف عليها مرورا بهجرة هلال المطيرى ومن معه من الكويت الى البحرين وانتقال النعيم وآل بن على من والى البحرين وتطرالخ .. من الامثلة وقد استمرت جذوة هذا الشكل السلبى من المعارضة فى الممارسة السياسية فى مجتمعات الخليج الى وقت طويل لاحق .

هذه المستويات الثلاثة حد من حركتها وتفاعلها الحر التدخل الاجنبى الذى ترك أثرا تجميديا عليها ، يبدأ بوقف التجديد فى السلطة بالشكل التقليدى ، وينتهى بالوقف القسرى للمهاجرين .

الا ان سمات الحكم والسلطة فى المجتمعات التقليدية فى الخليج لم تستطع الايفاء بمتطلبات الوضع الجديد ، وبخاصة بعد ظهور البنى الاجتماعية — الاقتصادية الحديثة وتقلص النفوذ الاجنبى ، فكان لابد لها — لضرورة تاريخية — ان تلج نحو بناء الدوله وتحدد موقفها من النقاط الاربع الاساسية لهذا البناء وهى :

١ - الهوية : اى تحديد هوية محددة للدولة .

٢ — التكامل الاجتماعى : بمعنى محاولة تذويب الفوارق العرقية والطائفية القبلية فى المجتمع الواحد ، لخلق مجتمع دولة .

٣ — التوزيع : محاولة التوزيع الاقتصادى العادل عن طريق الانفاق وتوزيع الثروة .

٤ — المشاركة : وتعنى المشاركة السياسية فى اطار قانونى محدد .

كان لابد لهذه المجتمعات ان تلج هذه المراكب الاربعة الاساسية فى تحولها من القبيلة الى الدولة . وكان الولوج تسريا قد اثار كثيرا من المشاكل الاجتماعية والسياسية ، وعلى رأسها شكل السلطة فى الدولة الجديدة .

واذا كانت هذه المجتمعات قد استطاعت ان تحدد الهوية القانونية ، كما حاولت التكامل الاجتماعى مع الاتجاه الى محاولة توزيع عادل للموارد . الا ان المشاركة فى السلطة لازالت معلقة لم يبت فيها بشكل نهائى . وهنا يبدأ تساؤلنا حول شكل السلطة السياسية فى مجتمعات الخليج الجديدة . اذا اردنا ان نتعرف عليها ونرصد مسارها فلابد من القاء نظرة على البنية الاجتماعية المعاصرة لمجتمعات الخليج .

البنى الاجتماعية المعاصرة

لمجتمعات الخليج

لعل الاستنجاد بفكرة ابن خلدون القائلة « بأن الامة اذا غلبت على أمرها باستمرار القهر يحصل فى نفوس أهلها تكاسل وتصير بالاستعباد آلة لسواها وعالة عليهم ، فيتصر الامل ويضعف حتى التناسل .. ان طبيعة الانسان اذا غلب على امره صار آلة لغيره « ٥ » .

لعل هذه الفكرة تلخص لنا واقع حال مجتمعات الخليج لفترة طويلة من الزمن كانت تحت عينين : **الاول** شح البحر وجدب الارض ، **والثانى** القهر والسيطرة الاجنبية فى مجتمع يعتمد انتاجه على كثير من المصادفة وقليل من مصادر الثروة المحسوبة .

ولعل المصادفة التاريخية الام فى تاريخ الخليج المعاصر هى اكتشاف وتطوير انتاج النفط وتسويقه واحتياج السوق العالمى لهذه المادة الثمينة من ناحية ، وموجة التحرر من الاستعمار التى اجتاحت العالم منذ الحرب العالمية الثانية من ناحية أخرى . لعل هذين العاملين أثرا فى التطور اللاحق لمجتمعات الخليج اقتصاديا واجتماعيا وبالتالى دفعاها لتحديد الهوية السياسية .

وقد كان لانضمام دول الخليج النفطية لجامعة الدول العربية فى الفترة ما بين سبتمبر وديسمبر ١٩٧١ ؟ البحرين ، قطر ، الامارات العربية

---

[٥] د. عبد الله شريط . الفكر الاخلاقى عند ابن خلدون . الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس ١٩٧٥ ص ٢٠٠ .

المتحدة وتسبقهم بعقد دولة الكويت «٦» ، كان هذا الانضمام فاتحة التحرر السياسي الذي من بعده استطاعت شعوب هذه الامارات التخلص من الهيمنة السياسية المباشرة والتطلع الى شكل من التنظيم السياسي الداخلي الذي اختلفت الاجتهادات من حوله ، ومازالت ، الا ان هذا التحرر السياسي كان نتيجة وافرازا للوضع الاقتصادي الاجتماعي الذي ظهر بعد الحرب العالمية الثانية .

ان محاولة التوزيع العادل للثروة قد حتمه الوضع الاقتصادي والبترولي الجديد ، ورغم الاختلاف النسبي في السياسات المتبعة وتاريخ البدء في التطوير وسياسات التنمية ، فقد كان لهذا التوزيع اطار عام متشابه . فقد احدثت مداخيل النفط الخيالية لدى دول المنطقة دوافع وطموحات أخذت تحققها في متغيرات سريعة في مجالات التنمية الاجتماعية وبخاصة في التعليم والخدمات الصحية والرعاية الاجتماعية والاسكان والدفاع الاجتماعي والاعلام والترويح . كل هذه الخدمات التي تبنتها هذه المجتمعات احدثت تخلخلا اجتماعيا لا مجال الى حصر عناصره الان ، ولكنه كان ضريبة ايجاد الدولة ومحاولة توزيع الثروة .

فمن حيث التركيب السكاني نجد ان عدد سكان الكويت ، التي كان أول تعداد سكاني رسمي فيها سنه ١٩٥٧ ، قد بلغ حوالي ١١٣ الف نسمة « كويتيون » يقفز في حوالي ثمانية عشر عاما «١٨» سنه الى حوالي ٤٧٢ الف نسمة سنة ١٩٧٥ ، اي بزيادة بلغت حوالي ٣١٧ في المائة . كما ارتفعت جملة عدد السكان بين التاريخين من حوالي ٢٠٦ الف نسمة الى حوالي ٩٩٤ الف نسمة «٧» اى بنسبة زيادة بلغت حوالى ٣٨٢ ٪

ولقد بلغت نسبة عدد السكان غير الكويتيين في التعداد الاول «١٩٥٧» ٤٥ في المائة من جملة السكان ، ارتفعت هذه النسبة كي تصل الى ٥ر٥٢ في المائة في تعداد ١٩٧٥ . ويساهم غير الكويتيين في الانتاج وبرامج التنمية الاقتصادية والتعليمية والصحيه ويعملون في الاعمال الكتابية واعمال البيع والخدمات الى درجة لا يمكن تصور استمرار هذا النمط من التنمية دون تواجدهم .

ومن جانب آخر فقد زاد سكان البحرين خلال ثلاثين عاما ١٩٤١ ـ ١٩٧١ «بين التعداد الرسمي الاول والاخير » من ٩٠ الف نسمة تقريبا الى حوالى ٢١٦ الف نسمة اى بزيادة تقدر بحوالى ١٤٠ في المائة بين التعدادين ويشكل غير البحرانيين في البحرين ما نسبته ٨ر١٦ في المائه في التعداد الاخير ولو ان هذه النسبة خليجيا تعتبر متواضعة ، الا اننا اذا نظرنا الى حجم القوة العاملة غير البحرانية نجد انها تصل الى ٣٧ في الماته تعمل في الصناعه والبناء والنقل والمصارف والبنوك «٨» . ولابد ان هذ النسبة قد زادت ، اذ يقدر مجموع سكان البحرين في منتصف ١٩٧٦ بحوالى ٢٧٥ الف نسمة . وكان عدد سكان قطر قد بلغ في اول تعداد رسمي سنه ١٩٧٠ حوالى ١١١ الف نسمة ، ويقدر في منتصف ١٩٧٦ ، بحوالى ٢٠٠ الف نسمه ، اى بزيادة تقريبيه تبلغ ٨٠ في المائة في حوالي ست سنوات ، ولقد تبين من الاحصاء الرسمي ١٩٧٠ ان هناك اكثر من ٥٩ في المئه من مجموع السكان في قطر غير قطريين ، يشكل الايرانيون منهم حوالى ٣٢ في المائة وبعدهم ياتي الباكستانيون ٢٦ في المائة ثم العرب

---

[٦] انضمت دول الخليج، البحرين، قطر ، الامارات الى الجامعة العربية بين سبتمبر وديسمبر ١٩٧١ وانضمت الكويت قبل ذلك في ١٩٦١/٧/٢٠ . أما انضمام دول الخليج الى الامم المتحدة فقد كان : الكويت في ٦٣/٥/١٤ ، قطر والبحرين في ١٩٧١/٩/٢١ والامارات في ١٩٧١/١٢/٩ .

[٧] كان تعداد الكويت لعام ١٩٥٧ هو ٢٠٦٫٤٧٣ الفا : قفز الى ٩٩٤٫٨٣٧ الفا سنة ١٩٧٥ . ولتفاصيل أكثر حول التعداد العام لسكان الكويت انظر .

أ ــ محمد على الخرنس : دراسة سكانية لخصائص وسمات المجتمع الكويتي : مجلس التخطيط ، ١٩٧٥ ، منسوخ على الالة الكاتبة .

ب ــ التعداد العام للسكان ، مجلس التخطيط، الكويت، الجزء الاول، ١٩٧٥ ، مايو ١٩٧٦ .

[٨] الارقام مستخلصة من :

أ ــ المجموعة الاحصائية السنوية، حكومة البحرين ، مكتب الاحصاء ، سبتمبر ١٩٧٥ .

ب ــ د. محمد سيف الدين فهمي ، خارطة تعليمية للبحرين ١٩٧٦ــ١٩٩١ ، وزارة التربية والتعليم ، البحرين ، ص ١٧ ــ ١٩ ، منسوخ على الالة الكاتبة .

٢٠ فى المائة . «٩» وقد بلغت نسبة النشطين اقتصاديا من غير القطريين ٨٣ فى المائة من جملة القوة العاملة . وفى تقدير عدد السكان لعام ١٩٧٨ يعتقد ان اكثر من ٦٠ فى المائة منهم غير قطريين تقوم على عملهم معظمهم انشطة التنمية .

أما دولة الامارات العربية المتحدة فبين التعدادين الرسميين ١٩٦٨ ، ١٩٧٥ ارتفع عدد السكان من ١٧٩ الف نسمة الى حوالى ٦٥٦ الف نسمة أي فى سبع سنوات زاد تعداد السكان بحوالى ٢٢٦ فى المائة . ورغم عدم توافر تفاصيل دقيقة عن السكان فى التعداد الاخير ، الا أن الاخذ بالمؤشرات التى ظهرت فى التعداد الاول يرجح أن يكون نسبة الوافدين بين ٥٥ — ٦٠ فى المائة فى مجمل دولة الامارات يتركز معظمهم فى دبى وأبو ظبى اللتين تمثلان أعلى نسبة للتمركز السكانى فى دولة الامارات «دبى ٣٩٫٤ فى المائة » و «ابو ظبى ٣٣٫٤ فى المائة » . كما يرتفع معدل النمو السكانى فى هاتين الامارتين اكثر من الامارات الاخرى فى السبعينات اذ يصل الى ١٦٫٢ فى المائة و ١١ فى المائة . واذا استمرت الزيادة السكانية على هذا المعدل فان عدد السكان سوف يتضاعف فى ابو ظبى بعد ٧ سنوات وفى دبى بعد ٩ سنوات «١٠» .

ومن أبرز الخصائص السكانية فى دول المنطقة تعدد الجنسيات والثقافات العربية والاجنبية كما رأينا ، وقد أفرز هذا الخلط الثقافى السريع ، الذى نشأ خلال فترة زمنية محدودة ، نتائج اجتماعية واقتصادية وسياسية أثرت فى الشكل النهائى للسلوك السياسى فى هذه الامارات ، لكن استمرار تواجد السكان « غير المحليين » — اذا صح هذا المفهوم — هو تواجد نسبى ، ففى اعتقادنا أن هذا المفهوم السياسى الاجتماعى سوف يزول لعدة أسباب :

أولا :

ان نسبة كبيرة من العناصر غير المحليين سوف تذوب فى الجسم الرئيسى لهذه المجتمعات ولاسيما ان هذا الجسم مؤهل لذلك فى فترة التحول من القبيلة الى الدولة ، اذ ترتبط عناصر قادمة من الساحل العربى فى ايران برباط القرابة مع عائلات متواجدة فى الخليج او بعلاقات طائفية او عشائرية كما أن الاسباب القومية والمصلحية لشعوب الخليج سوف تجعل من السهل على مجموعات عربية قادمة من المشرق الاستقرار النهائى فى هذه المنطقة وذلك لان الوضع الحالى يشكل عقبة اجتماعية سياسية تؤثر سلبيا اذا استمرت على التوازن الاجتماعى المحلى وبالتالى فمن المنطقى ذوبان بعض منها فى الجسم الرأسى . فلو عرفنا مثلا ان المجتمع غير الكويتى فى الكويت يستهلك هامشا واسعا من الخدمات الاجتماعية ففى سنة ١٩٧٤ — ١٩٧٥ كان ٣٩٫٥ فى المائة من مجموع الطلاب فى المدارس الكويتية من غير الكويتيين وفى نفس العام كان هناك ٦٠ فى المائة من مجموع المدرسين غير الكويتيين يدرسون طلابا غير كويتيين «١١» . هذا الواقع يمثل عينة لما هو الوضع فى بقية امارات الخليج ، والذى بالضرورة لا يمكن أن يستمر على هذا النحو الشاذ ، الذى تقوم فيه الدولة بايجاد خدمات من طبيعتها انها دائمة — الى وقت غير محدود لمجتمع يعتقد أنه مؤقت . لذا فمن المتوقع أن تمتص مجتمعات الخليج بالتقادم مجموعات كبيرة من العرب — غير المحليين — فى المستقبل وذلك لاحتياجات واقعية مما يوجد عبئا سكانيا وفى نفس الوقت يوسع القاعدة الاجتماعية للمشاركة السياسية .

ثانيا : تواجد نسب من ابناء امارات الخليج فى امارات أخرى ، هذا التواجد سوف يسهل الاستقرار سواء بفعل القرابة المتوطدة ، أو المصلحة المشتركة وربما من خلال توحيد سياسى لبعض أو لكل الكيانات السياسية الحالية نتيجة لظروف خارجية وهذا بحد ذاته يحدث توازنا اجتماعيا سياسيا على مستوى مجموع هذه المجتمعات ، مما يزيد فى المطالب بالمشاركة السياسية .

---

[٩] CONFIDENTIAL. The First population census of Qatar, April/May 1970. Minstry of overseas development. M.E.D.D. pp. 15-20.

[١٠] اسحق القطب . محمد الرميحى . التحضر فى الخليج العربى . ديسمبر ١٩٧٦ . مخطوط مقدم لمعهد الدراسات العربية بالقاهرة . [جدول رقم ٨] .

[١١] لتفاصيل أكثر انظر :
Sinclair Clive. The implication of the changing demographic characteristics in Kuwait. مطبوع على الالة الكاتبة .

ثالثا : من الملاحظ ان نسبة الفتوة «فئات السن اقل من ٤١ سنة مرتفعة فى مجتمعات الخليج المحلية وقد تصل الى ٥٠ فى المائة من مجموع السكان المحليين . ان هذه القاعدة من فئات السكان الشبه قاعدة عريضة سوف تغذى بعد ٥ الى ١٠ سنوات أفراد المجموعة السكنية المشاركة اجتماعيا والواعية سياسيا . مما يوسع ايضا القاعدة الاجتماعية للمطالبة بالمشاركة السياسية ومن مجموعة واعية ومتعلمة .

هذه الاسباب الثلاثة سوف تجعل من مجتمع الخليج اذا مجتمعا متجانسا ومتعلما تقل فيه العناصر غير المحلية وتصل فى النهاية الى « خلجنة » الاعمال والوظائف » ويبرز الحق القانونى للانغماس فى العمل السياسى فى المستقبل على مستوى واسع ، بعد نضوج التشكيلة الاجتماعية - الاقتصادية التى هى الان فى مرحلة الانتقال . كما أن التطور التربوى الاجتماعى هو بعد آخر فى المساهمة لانضاج التشكيلة الاجتماعية الاقتصادية فى مجتمعات الخليج وولوجها للمشاركة السياسية . ويقوم التعليم الان - كما وكيفا - بدور الفاعل الرئيسى فى الهيئة السياسية فقد كان لهذا القطاع الخدمى الانتاجى اهتمام كبير من حيث الكم كما ان الانفاق عليه ماليا فى مجتمعات الخليج المعاصرة ، لاسباب تاريخيه وتقانية قد تزايد الا أن نتاجه فى البعد السياسى لم يحسب - حتى الان - الحساب الصحيح .

لقد ظهر من الاحصاءات الكويتية أن نسبة الطلاب المسجلين فى المرحلة الابتدائية من مجموع السكان «سن ٦ - ١٣ » قد بلغت ٧٩٫٩ فى المائة عام ١٩٧٠ ، وبلغت هذه النسبة ٧٩ فى المائة للسكان الكويتيين و ٨١ فى المائة للسكان غير الكويتيين ، وبالرغم من ان هذه النسبة تبتعد عن هدف الاستيعاب الكامل المطلوب الا انها مؤشر على حجم الخدمة التعليمية «١٢» .

ولابد من الاشارة الى أنه بالرغم من الجهد المبذول فان نسبة الامية هى المؤشر الحقيقى للثقافة العامية لشعوب المنطقة ، فقد كانت نسبة الامية فى الكويت سنة ١٩٦١ «٨٩ فى المائة » انخفضت فى سنة ١٩٦٥ الى ٨١٫٤ فى المائة ثم فى الاحصاء قبل الاخير الى ٦٨٫١ فى المائة .

وفى التعداد الاخير فى البحرين «١٩٧١ » وجد أن نسبة الامية الى مجموع السكان كانت ٥٢ فى المائة تنخفض بين الذكور لتصل الى ٣٩٫٤ فى المائة ، وترتفع بين الاناث لتصل الى ٦٦٫٧ فى المائة «١٣» .

واذا كانت البحرين والكويت التى حظيت مجتمعاتها بنوع من التعليم الحديث منذ ما يزيد على الخمسين سنة لا تقل نسبة الامية فيها عن نصف مجموع السكان فمن الحرى ان تكون هذه النسبة اكبر فى امارات الخليج التى دخلت سباق التعليم متأخرا ، ومع أن الطموح والامكانات المتوفرة ، كان يمكن لها أن تحقق نسبة تعليم أعلى . يبقى التعليم اذا نظرنا اليه بمنظور نسبى وبخاصة بمقارنته بالدول العربية الاخرى فاننا نجده قد ساعد على انتشار الادراك الاجتماعى ، ومنه الوعي السياسي . كما أن التعليم المنتشر الان فى الخليج من منظور وظيفى - أى من حيث مساهمته وبشده ، وان كان لا يزال ينظر اليه فى مجتمعات فى الاقتصاد - الا أنه من ناحيه الافادة الاجتماعية قد ادى الى الاهتمام بالمشاركة السياسية - والتعليم والمتعلمون تراثيا من وجهة نظر الشريعه الاسلامية او حضاريا من وجهة نظر النظريات الغربية الحديثة - هم أكثر الناس تأهيلا لتعاطى السياسة . وسوف يزداد عددهم ونسبتهم فى المجتمع فى السنين اللاحقة ، نتيجة ما عليه الخدمه التعليمية فى التعليم العام والجامعى الان . «ثلاث جامعات - الكويت قطر ، الامارات العربية » .

ولقد أثبتت مجتمعات الخليج - بالتجزئة - ونتيجه لتوافر وسائل الاتصال الحديثة - أن وعيها السياسى يفوق حتى تقديرات الربط بين الوعى والاميه بشكل عام . فأضحى التعليم والوعى العام مؤشرا إيجابيا فى درجة المشاركة السياسية نتيجة لتغير البنى التربوية فى المجتمعات الجديدة ، ولظهور أهداف سياسية جديدة .

ولقد ساهم أيضا تدفق الأموال العائدة من بيع

---

[١٢] لتفاصيل اكثر حول هذا الموضوع انظر المرجع السابق وكذلك ، باسم سرحان ، دراسة المؤشرات التنمية الاجتماعية فى الكويت ١٩٥٧ - ١٩٧٥ ، المعهد العربى للتخطيط ، الكويت ، ١٩٧٦ ، منسوخ .
[١٣] انظر ملاحظة [٨] ب اعلاه .



النفط على تغير البنى الاقتصادية لمجتمعات الخليج كما ساهم في تغير البنى الاجتماعية التربوية فقد هيئت الفرص أمام المواطنين والقادمين للتقدم المدى ، عن طريق الاستملاك – ارتفاع أسعار الاراضي – بناء المساكن – التجارة – العمل الحكومي .. الخ » كما ساهمت الدولة الحديثة في ايجاد قاعدة اقتصادية أولية وعريضة مثل المطارات والموانيء وشق الطرق والاعمار والزراعة وانشاء الشركات المساهمة ، وقد أدى كل ذلك التحول الاقتصادي الى عدة تطورات في التركيب الاجتماعي تبعا لذلك في هذه المجتمعات ، فلم تعد العلاقات الاجتماعية القائمة مشابهة لتلك العلاقات السابقة في المجتمع القديم القائمة على الاتصال المباشر والمحدود والقائمة لخدمة البنى الاقتصادية السابقة وعلاقات التقاليد والاعراف . فقطاع الخدمات والبنوك والتعليم ومراكز الصناعة والزراعة والمكننة وانتاج الماء والكهرباء وخدمات الحكومية والانشاءات والعمران جلها قطاعات اقتصادية ادت الى أن تواجه مجتمعات الخليج تفاعلا حضاريا لم يعد السلوك السياسي القديم صالحا له ولا قادرا على امتصاصه . وكان لابد من ايجاد صيغة جديدة وحديثة لهذا التطور الاجتماعي – الاقتصادي الجديد يلائم القوى الاجتماعية الجديدة في بناء حقوقي وسياسي محدد . ولكن السؤال يبقى هنا وهو هل هذا البناء الحقوقي السياسي الجديد يواكب طموحات شعوب المنطقة ؟

لقد افرز هذا الواقع الاقتصادي طبقات اجتماعية لم تكن معروفة من قبل في مجتمعات الخليج التي كانت تقوم على شريحتين اقتصاديتين أساسيتين هما عمال الغوص وتجارة ، ومن تعاطى التجارة في المدن ، وعلى رأس الهيكل السياسي التقليدي أسرة حاكمة ترتبطها بالشريحة العليا « التجارية » علاقات مصلحية وربما قرابية ، في ذلك المجتمع التقليدي كانت القيم والعلاقات والسلوك الاجتماعي مرتبطة أشد الارتباط بالمفاهيم العشائرية التي تحكمها أعراف متفق عليها ، الا أن المجتمع الجديد يحتاج الى صيغة أخرى بالضرورة مغايرة للصيغة القديمة .

فبعد الانقلاب النفطي ، ومن خلال المسيرة الزمانية تكونت قوى اجتماعية – اقتصادية جديدة ، أما جديده كل الجد أو من خلال استقطابات للقوى التقليدية أو لحاق مجاميع بشرية من تلك القوى الى التشكيلة الاجتماعية – الاقتصادية الجديدة ، وتمايزت على العموم مجتمعات الخليج الجديدة بطبقة بورجوازية كبيرة ، أما من بقايا العائلات التجارية التي كانت مسيطرة ، أو من خلال مستفيدين جدد من أعمال الانشاءات والمقاولات . ولانعدام الزراعة الواسعة وضيق القاعدة الصناعية وعدم توفر الخبرة فيها ، فقد تعاطت هذه الطبقه الجديده تجارة الاستيراد والتصدير والجملة ووكالات الشركات الاجنبية ، وانشات المؤسسات المالية ، وبنت مصانع لادوات البناء والمشروبات والمطابع وتعهدات الانشاءات . ان هذه الطبقة بطبيعتها تميل الى استثمار أموالها في الخارج وتجنب المشاريع التي فيها قسط كبير من المخاطرة ، ونظرا لضخامة الانفاق الحكومي على المشاريع فان هذه الطبقة مصالحها شديدة الارتباط بالوضع السياسي القائم ، وكذلك بالسوق العالمي .

وقد شكلت شريحة منها ما يمكن أن يسمى بالرأسمالية الوطنية التي بدأت في انشاء المصانع التحويلية ، أو الشركات الكبيرة . كما أن شريحة من الأسر الحاكمة ارتبطت مع هذه الطبقة سواء في المصالح التجارية أو انشاء الشركات ، وقد كان ذلك يشكل تحولا جديدا في مفاهيم الاسرة الحاكمة التي كانت ترفض تعاطي التجارة تقليديا وتحرم على افرادها ذلك ، هنا تغير دور جزء من الاسرة الحاكمة وارتبطت مصلحيا بالطبقة الغنية الجدية والطبقة الاخرى التي نشأت من جراء الانقلاب النفطي هي ما يمكن أن يطلق عليها طبقة متوسطة وتتكون من الموظفين «الحكوميين أو الاهليين وموظفي الشركات والحرفيين ، الاداريين ، الكتبة ، والمهنيين كالمعلمين والمحامين والمهندسين ، ومن سماتها أن دخلها متوسط ومحدود فيما عدا بعض الشرائح العليا منها ، وقد لا يفي هذا الدخل باحتياجاتها المعيشية . ومعظم افراد هذه الطبقة من المتعلمين ، الذين حصلوا على شيء من التعليم المتوسط ، الثانوي ، العالي ، وهذه تشكل الشريحة الاوسع في مجتمعات الخليج الحالية من المواطنين المحليين والتي تنمو وتتزايد بفعل السياسات التنموية . وهي تقليديا مسايرة للوضع السياسي العام فيما عدا بعض الشرائح الواعية منها ، ونتيجة للاوضاع العامة يمكن أن تنخرط في صفوف المعارضة اذا كانت هناك قضية يمكن أن تجذبها ، وتمثل فئة المتعلمين والمثقفين شريحة متقدمة من هذه الطبقة وهي معادية للاستغلال الاجنبي ، رافضة له على عكس الشريحة المتعاطفة معه في الطبقة السابقة . ولكن الوعي المحدود في

هذه الطبقة يعطل من فعاليتها السياسية فى الوقت الحالى .

أما الطبقة العمالية فى الخليج فتتكون من أكثرية أما غير عرب أو غير محليين ، تقوم القوانين العمالية مقام الحاجز الذى يحول دون الانصهار فيما بينها وهى مكونة من عمال البترول ، عمال الالمنيوم ، عمال الصناعات التحويلية الصغيرة ومحطات تصليح السيارات ، وعمال الموانى ، ويمثل عمال البترول والصناعات الكبيرة وخاصة البتروكيماوية والالمنيوم — وعمال **الشركات الضخمة الشريحة المتقدمة من هذه الطبقة . الا أن الانقسامات الاقليمية** «محليون عرب ، وعرب آخرون » والعرقة «عرب — هنود ، ايرانيون » ، وكذلك وحدات الانتاج الصغيرة نسبيا وكذلك الانتماءات الطائفية والقبلية كل هذا يحد من الوعى السياسى لهذه الطبقة فى هذه المرحلة التاريخية ، كما أن خلق «ارستقراطية عمالية » «عمال محليين ذوى دخول مرتفعة » من قبل شركات النفط العالمية جعلت من مساهمة هذه الطبقة السياسية محدودة وغير فاعلة .

بجانب هذا تنقسم مجتمعات الخليج داخليا الى بدو وحضر ، ولقد كان لخطوات التحضر السريع آثار سلبية فى تشكيل المدنية الخليجية الحديثة ، فقد تراوحت نسبة السكان «البدو أو الريف» فى المجتمعات «١٩٥٠ » فى دول الخليج بين ٥٠ فى المائة و٩٧ فى المائة فى منطقة الامارات « ما عدا البحرين لوضعها الخاص » الا ان الستينات والسبعينات شهدت تحولا ملموسا فى النمو الحضرى وهجرة السكان «من البادية أو الريف» بشكل لم يسبق له مثيل ، فقد وصلت نسبة سكان الحضر فى الكويت « فى ١٩٧٤ » الى ٨٣ فى المائة ، وسكان البحرين ٧٩ فى المائة وقطر ٧٥ فى المائة ودولة الامارات العربية المتحدة ٦٢ فى المائة . كما تراوحت زيادة سكان الحضر فى الخمسة والعشرين سنة الماضية بين ٣٧ فى المائة دولة الامارات و ٣٣ فى المائة الكويت و ٢٥ فى المائة قطر و ٨ فى المائة البحرين .

وقد أدت هذه الهجرة الى تغيرات جذرية فى البناء العمالى والتنظيم المهنى ، كما أن قلة الوعى السياسى وجلب المفاهيم القبلية والريفية رتبت عبئا جديدا على العمل الوطنى فى المدينة ، خاصة بين هذه الفئات الجديدة ، كل هذه التشكيلة الاجتماعية الاقتصادية الجديدة لابد أن يواكبها شكل من أشكال التحديث السياسى . وهذا ما حصل .

التحديث السياسى .

ولان المتعارف عليه بأن المشاركة السياسية هى العامود الرئيسى فى تكوين الدولة الحديثة وفى محاولة المواءمة بين قوى الانتاج الجديدة التى أفرزت قوى اجتماعية متعددة فى الخليج ، وبين علاقات سياسية متناسبة معها ، اتجهت هذه المجتمعات بعد الاستقلال بتبنى صيغة حديثة للحكم فاعلنت الدساتير المكتوبة ونصت على اصلاحات تشريعية واسعة تناولت مختلف المحاولات القانونية والادارية والاقتصادية والاجتماعية . وكان اعلان الدستور الكويتى ومن ثم تطبيقه فى ١١ نوفمبر ١٩٦٢ ، ثم بعد ذلك بأقل من عقد من السنين صدر كل من الدستور المؤقت لدولة الامارات العربية المتحدة «٢ ديسمبر ١٩٧١ » والنظام الاساسى المعدل المؤقت للحكم فى قطر « ٢٩ ابريل ١٩٧٢ ودستور البحرين « ١٦ ديسمبر ١٩٧٣ » ، وقد شهد هذا العقد « ٦٢ — ١٩٧٣ الانتقال بنظام الحكم فى المنطقة من عهد السلطة المطلقة فى المجتمع القبلى الى عهد السلطة الدستورية فى مجتمع الدولة . هذه المشاركة السياسية كانت نتيجة للوضع الداخلى الاقتصادى — الاجتماعى الجديد الذى جاء فى أعقاب بروز التشكيلة الاجتماعية الحديثة بين شعوب الخليج كما اسلفنا ، وكذلك كانت نتيجة لوضع خارجى ضاغط دفع بأطراف السلطة التقليدية الى تقديم تنازلات شعبية للمواءمة بين الضغوط الخارجية ونمو الوضع الاجتماعى — الاقتصادى الجديد ، وطموح بناء الدولة . الا أن المحصلة النهائية كانت دخول هذه المجتمعات تجربة جديدة دون استعداد جميع الاطراف لتقبلها والسير بها بتؤدة وصبر ، كى تصل الى هدفها الأساسى ، وهو المشاركة الفعلية للشعب فى السلطة .

ولا شك أن هناك عناصر متعددة أخرى ساهمت فى دفع هذا النوع من التحديث السياسى الى السطح الا أنها كانت ثانوية مقارنة بما ذكرنا فى السابق .

ولكن السؤال يبقى هل هذا التحديث السياسى حقيقى أم شكلى ، وما مدى الجدية فى تنفيذه ؟ .

. يتشابه الاطار الدستورى الحديث فى مجتمعات



الخليج من حيث المبادئ السياسية المعلنة والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ويختلف تطبيق السلطات وبخاصة التشريعية باختلاف الامارة فقد أكد الدستور الكويتي البحراني على مبدأ « الديمقراطية البرلمانية » أي الانتخاب المباشر للمجلس المشرع وأعطى هذا المجلس «مجلس الامة في الكويت «المجلس الوطني في البحرين » سلطة التشريع في الامارة ، بينما ذهبت قطر ودولة الامارات المتحدة الى ايجاد « مجلس شورى » ، يحتفظ الامير في تعـــز بالسلطتين التنفيذية والتشريعية « ١٤ »دون الالتزام بمشورة المجلس والذى هو معين اساسا من قبله بحسب النظام الاساسي المعدل المؤقت لسنة ١٩٧٢ والذى نفى ما أقر من مبدأ الانتخاب في النظام الاساسى المؤقت لسنة ١٩٧٥ . « ١٥ » .

ويختص الدستور المؤقت لدولة الامارات بدرجتين من الشكل التشريعي هما « المجلس الوطني الاتحادى » والذى تمثلت فيه الامارات الاتحادية السبع بحسب نسبة معينة . « ١٦» وقد تركت طريقة التمثيل في هذا المجلس عن طريق الانتخاب أو التعيين لكل امارة على حدة ، ففضل الجميع التعيين المباشر من قبل كل حاكم امارة .

الا أن هذا المجلس ومع أنه استشاريا فقد جمدت صلاحياته التشريعية لصالح المجلس الاعلى للاتحاد والمكون من حكام الامارات السبع كما نص عليه في أحكام المادة «١١٠» التي تجيز اذا اختلف المجلس الوطني الاتحادى مع رئيس الاتحاد أو المجلس الاعلى ، أن يكون للرئيس أو المجلس الحق في اصدار التشريع . لذا فان قرارات المجلس الوطني الاتحادى في الحقيقة قرارات غير ملزمة . لقد ربط بينه وبين النظام الديمقراطي الدكتور محمد ابراهيم بعبارة غامضة في قوله « أنه استعار بعض سمات النظام الديمقراطي » ، وقد علق عليه احد الصحفيين العرب عند قيامه بقوله :

« بدأت هذا الاسبوع أول تجربة ديمقراطية في الخليج العربي بعد التجربة البرلمانية في الكويت ، وضعف المجلس الجديد الذى يمثل سبع امارات أنه جاء بارادة حكام هذه الامارات ، هذا الضعف قال عنه وزير الدولة للشئون الخارجية في الحكومة الاتحادية انه ضعف مؤقت باعتبار أن الديمقراطية ليست الا ثوبا تفصله على قياس من سيرتديه » . « علي هاشم . **النهار** . ٢٠ - ٢ - ١٩٧٢ » . وهذا تفسير آخر للديمقراطية .

الا أنه من خلال التشريعات النظرية يمكن تقسيم اشكال الحكم الدستورية في الخليج الى شكلين أساسيين ، **الاول** ما أخذ به دستور الكويت والبحرين وهو اشراك المجتمع في التشريع عن طريق ممثليه المنتخبين ، والثاني استخراج رأى غير ملزم من مجموعة مختارة عينهم أساسا من بيدهم السلطة المطلقة ، مع تقييد كبير في حرية اختيار الموضوعات التي تطرح للمناقشة «١٧» .

وبما ان الشكل الثاني هو اطار نظرى فقط لممارسة السلطة التقليدية في ثوب جديد ، فان الاول وصل أيضا الى طريق مسدود عن طريق اجراءات ٢٣ اغسطس ١٩٧٥ في البحرين وكذلك اجراءات ٢٩ اغسطس ١٩٧٦ في الكويت ، التي أوقفت العمل بقانون الانتخاب وحلت السلطة التشريعية المنتخبة ، ووضعت سلطة التشريع والتنفيذ في يد الامير ومجلس الوزراء ، واذا كانت الاوامر الاميرية قد تركت الباب « مفتوحا » في الكويت ، بل التزمت نفسها بمد اقصى مدته أربع سنوات « المادة الخامسة من الامر الاميرى بتنقيح

---

[١٤] حسين محمد البحارنة . الاتجاهات الدستورية والسياسة المعاصرة في منطقة الخليج العربي . رابطة الاجتماعيين ، الكويت ، ابريل ١٩٧٤ ، ص ١٢ - ١٥ .

[١٥] لم يكن النص في النظام الاساسي المؤقت لقطر [١٩٧٠] هو نظام انتخاب مباشر اذ ان المادة ٤٥ من ذلك النظام نصت على ان الدوائر العشر الانتخابية المنصوص عليها تقوم بانتخاب أربعة اعضاء يختار الحاكم اثنين منهم ليكونا عضوين من الدائرة في مجلس الشورى .

[١٦] تنص المادة ٦٨ من الدستور المؤقت للامارات على أن يشكل المجلس من ٤٠ عضو وتوزع مقاعده على الشكل الاتي : ٨ مقاعد لكل من ابوظبي ودبي، ٦ مقاعد لكل من الشارقة ورأس الخيمة، ٤ مقاعد لكل من عجمان وأم القوين والفجيرة .

[١٧] أ - محمد ابراهيم . الديمقراطية في دولة الامارات العربية المتحدة . من منشورات وزارة الاعلام والسياسة ، رقم ٩ ، يناير ١٩٧٥ ، ص ٢٧ .

ب - محمد ابراهيم . أسس التنظيم السياسي والدستوري لدولة الامارات العربية المتحدة ، مركز الوثائق ، ابوظبي ، ١٩٧٥ .



الدستور ، لاعادة النظر في التجربة ، فان الامر الاميري البحراني بتأجيل انتخابات المجلس الوطني جاء بدون تحديد تاريخ معين لاصدار قانون جديد «١٨» .

« ان الشعب يقف وراء المجلس ويدفع بالمسيرة الديمقراطية الى الامام ، وهو قادر على أن يزيل عن هذه المسيرة كل ما قد يعلق بها من شوائب ثم عاد سموه واقترح على الاميري خطاب الاستقالة تكوين مجلس شورى فقط للاستعاضة عن المجلس الوطني المنتخب « الجارديان ٤ سبتمبر ١٩٧٥ » .

الا أن التجربة الكويتية قد امتدت حوالى أربعة عشر عاما اكتسب فيها الشعب الكويتي خبرة عن طريق الممارسة الديمقراطية .

لكن الاسباب الموجبة لوقف التجربتين والمعلنة كانت متشابهة ففي تصريح لسمو رئيس الوزراء البحراني حول الموضوع قال : « الديمقراطية التي نريدها لدولنا هي النابعة من تقاليدنا وعاداتنا والخطأ الذي واجهته ديمقراطية البحرين انها كانت ديمقراطية مستوردة ، ولم تكن ديمقراطية معايشة لاوضاعنا ، ويجب أن تكون الديمقراطية من تقاليد هذه الشعوب وسلوكها ومن صميم المجتمع نفسه ، لقد وجدنا أن ديمقراطية الغرب غير صالحة لنا » «١٩» .

كما أشار الى هذا المعنى خطاب سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء في الكويت ، وفي خطابه الذي وجهه الى المواطنين بعد اجراءات ٢٩ اغسطس حيث قال : « ان الديمقراطية التي ننشدها هي ديمقراطية نابعة من واقعنا منسجمة مع قيم مجتمعنا وشعبنا عاملة لصالحه وخيره » «٢٠» .

لا شك أن التساؤل الذي طرح ليس من السهل الاجابة عليه ، فقد وقف المفكرون الدستوريون العرب والمفكرون الاجتماعيون والمصلحون الاجتماعيون منذ فترة غير وجيزة حول هذا التساؤل الهام : أي نوع من الديمقراطية يمكن أن يتناسب مع معطياتنا الاجتماعية والتاريخية والاقتصادية الحالية .

لقد كان احد أركان النظام الكويتي البارزين يتساءل دائما وبخاصة في السنوات الاخيرة – من هم على صواب ، اهم مجموع العرب ومعظمهم الشعوب العربية التي تحكم حكما مباشرا وغير ديمقراطي تحت اعلام مختلفة ، أم نحن المجموعة الاقل التي تمارس حكما نيابيا واذا كان المنطق العام هو الذي يجب أن يسود فانه لابد من أن الاقلية تتبع الاكثرية ، التي هي على صواب ونحن الاقلين لابد أن نكون على خطأ .

لقد كان هذا التساؤل والسابق عليه يؤديان الى نفس المحصلة اى طريق نسلك ؟

من خلال الدراسات الكثيرة حول الديمقراطية بشكلها العام او الديمقراطية المطموح لها بين الشعوب العربية لا يوجد – حسب علمنا – تعريف مانع شامل . اذا كان مصطلح حكومة الشعب يعني قيام جمهور الناخبين بصياغة السياسة الوطنية وتنفيذها عبر ممثليها المنتخبين ، فمن المؤكد انها لن توجد ابدا هذه الديمقراطية « المثالية » ومن غير المحتمل ان توجد في المستقبل .

وفي التحقيق الذي اجراه أكثر من مائة عالم لليونسكو سنة ١٩٤٩ حول الديمقراطية لم يصلوا الى تعريفات متشابهة لهذا المصطلح ، وكان من نتائج ذلك ان هذا المصطلح يستعمل اليوم لوصف انواع كثيرة مختلفة من الحكم في العالم «٢١» وفي

---

[١٨] حول الاوامر الاميرية بوقف التجربة في كل من البحرين والكويت انظر : مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد الرابع ، السنة الاولى ، اكتوبر ١٩٧٥ ، والعدد الثامن ، السنة الثانية ، اكتوبر ١٩٧٦ .

[١٩] تصريح سمو رئيس الوزراء الشيخ خليفة بن سلمان للسياسة [الكويتية] نشر بتاريخ ٧٥/٨/٢٦ ، مثبت في : احداث اغسطس ٧٥ و

النظام في البحرين ، من منشورات الجبهة الشعبية في البحرين ، ص ١١٥ .

[٢٠] من خطاب سمو ولي العهد ورئيس الوزراء الكويتي في ٧٦/٨/٣١ .

[٢١] Dorothy Pickles, Democracy.

ترجمة الى العربية د. زهدي جاد الله ، دار النهار للنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٧٢ ، ص ١٣ – ١٥ .



جو النصف الثاني من القرن العشرين وضع شيء قريب من التعريف فى حده الادنى ، وهو نظام حكومة ، ومجموعة مؤسسات تنجز على الاقل هدفين اساسيين :

الاول :

ان تكون قادرة على ان تقف بأكثر ما تكون من الدقة على راى اكثر ما يمكن من الشعب فيمن سيكون ممثلهم ؟ وكيف يجب ان تحكم البلد ؟ وهذا يعنى فى حده الادنى ، حق الانتخاب العـام ، واطلاق حرية تكوين الاحزاب وتنظيم تصويت حر فى انتخابات غير مقيدة تعقد فى فترات دورية ، وعليها

ثانيا :

ان توفر الطرق لضمان قيام اولئك الذيـن اختارهم الشعب بعمل ما اراد المنتخبـون ان يعملوه ، وان يستطيع جمهور الناخبين استبدالهم بالانتخاب ايضا اذا لم يقوموا بذلك » .

اى بعبارة اخرى اقامة « حوار بين الحاكمين والمحكومين » اما الى اى حد يكون ذلك الحوار مؤثرا فهذا يتوقف على تطور المجتمع الاقتصادى والتعليمى والاجتماعى الذى يقوم فيه الحوار ، ولابد أن يربط هذا الحوار بين المرغوب فيـه والممكن ، وان يقرر ما يجب عمله اليوم ، ويحسب حسابا كافيا لما يرجى ان يكون فى الامكان عمله غدا او بعد غد . **الا أن الركيزة الاساسية هى رفض ادعاء معرفة الحقيقة من اى طـرف ، والاستعداد التام للتحكيم بين الحقائق للوصول الى الحل الاسلم عن طريق تواجد قانونى لمعارضة رسمية معترف بها .**

ولا يمكن القول ـ ونحن فى نهاية القـرن العشرين ـ انه يجب علينا ان نبحث عن ديمقراطية اصيلة « غير مستوردة » لاننا بذلك كأننا نقول يجب أن نستغنى عن الدستور ، وعن القومية ، وعن الدولة وعن أشياء كثيرة لانها مستوردة . يجب علينا الاعتراف اولا بأن الواقع الاجتمـاعى والاقتصـادى لشعوبنا فى الخليج يحتم اشراكهم فى ممارسة السلطة لان الشكل السابق للسلطة لا يفى واقعيا بمتطلبات المجتمع الجديد . والاغتـراب الجزئى لافراد المجتمع الواقع الان نتيجة عزلتهم عن مصادر القرارات لا يمكن أن يدوم بشكله السلبى فالوعى والمصالح وتفاعل قطاعات المجتمع الجديد لابد ان تساير مطامحها السلطة والا فلا يصبح مبرر تاريخى لتواجد تلك السلطة التقليدية اذا تخلفت عن مسايرة التطور . لانها بذلك تخالف القوانين لسير المجتمعات .

وقد قرر كاتبان ايرانيان اخيرا ان الرخاء البترولى فى الجزيرة العربية سوف ينشيء مطالب جماهيرية جديدة ، وخاصة المطالبة بمزيد من الحريات ، لهذا فان من مصلحة ايران تشجع ، او على الاقل تسمح باحداث هذا التغير فـى المنطقة «٢٢» وهذا اعتراف علمى ـ من الجانب الاخر ـ بأحقية القوانين الاجتماعية فى أن تأخذ مجراها .

وفى خطـاب سـمو حاكم قطـر الشـيخ خليفة بن حمد ، الذى افتتح به دور الانعقاد الرابع ـ العادى لمجلس الشورى نراه ينوه بأن القرارين الاميريين رقم ٧ ، ١١ لسنة ١٩٧٥ بشأن مد مدة مجلس الشورى وتوسيع صلاحياته هما تعميق للاسس الديمقراطية «٢٣» .

وفى خطاب سمو الشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الامارات المتحدة فى المجلس الوطنـى الاتحادى فـى نهاية الدورة الاولـى فـى ١٩ ـ ٧ ـ ١٩٧٢ ، وفى خطابه الافتتاحى للدورة الاخيرة فى ١٨ ـ ١١ ـ ١٩٧٥ نوه فى أكثر من موقع الى ان عمل المجلس هو ممارسة ديمقراطية سليمة «٢٤» .

ولكن ما هى حقيقة الديمقراطية الان فى الخليج اذا انتفى فيها شكل من اشكال التمثيل المباشر عن طريق الانتخاب للمواطنين ؟

---

[٢٢] شرام شوبين ، محمد فاروق. Recent trends in Middle East politics and Iran's foreign policy options. Tehran : 1975.

[٢٣] قرار دولة قطر رقم ٧ لسنة ١٩٧٥ . وقرار امير دولة قطر رقم ١١ لسنة ١٩٧٥ . كذا الفجر [الدوحة] فى ١٩٧٥/١١/١ . والاهرام [القاهرة] فى ١٩٧٥/١٢/١٨ .

[٢٤] انظـر : جـريدة الاتحـاد [الامارات] ، الخميس ٨ جمادى الثانى / ١٣٩٢ فى ٢٠ يوليو ١٩٧٢م والاتحاد ع ١٩ نوفمبر ١٩٧٥ . نص خطاب الشيخ زايد . من منشورات وزارة الاعلام ، رقم ١٨ .



ان الوعى الانتخابى لدى مواطنى الخليج ظاهر للعيان ، لقد شارك ٤ر٥٠ فى المائة ممن لهم حق الانتخاب فى التصويت فى الانتخابات قبل الاخيرة فى الكويت ، كما ان ٦٧ فى المائة من المسجلين فى قوائم الناخبين شاركوا فى انتخابات المجلس التأسيسى فى ● البحرين .

ولقد طالبت مجتمعات الخليج خلال مسيرتها السياسية الحديثة شعبيا بالديمقراطية التمثيلية لتحقيق المشاركة ففى ملاحظة عن موجبات تعديل الدستور المؤقت فى دولة الامارات ، نشرت عن طريق وزارة الاعلام نرى التحفظ على مبدأ التعيين حيث يقول الباحث :

« من الاسراف فى التقدير ان ينسجم اختيار اعضاء مجلس الاتحاد جميعا عن طريق التعيين مع ما يتطلبه النظام الديمقراطى السليم » «٢٥» بل يطالب بأن يكون النص بالانتخاب لما لا يقل عن نصف عدد الاعضاء على الاقل .

وفى سياق الملاحظات على الدستور المؤقت فى دولة الامارات المتحدة ايضا نجد دعوة عامة الى ان تكون « الطريقة المثلى لاختيار المواطنين الذين يمثلون كل امارة فى المجلس الوطنى هى الانتخابات كتكريس للديمقراطية « ٢٦ » كما ان سلسلة التحقيقات الشبية التى قامت بها جريدة الاتحاد وردود الفعل الشعبية حول تجميد الدستور المؤقت لدولة الامارات اثبتت خيبة الامل الشعبية من جراء عدم تحقيق خطوات ديمقراطية ومحدودية صلاحيات المجلس الوطنى الاتحادى «٢٧»

من ذلك يمكن ان نجزم ان مجتمعات الخليج تتطلع الى المساهمة الحقيقة فى السلطة السياسية بشكل مباشر يحقق لها الحد الادنى من تسيير خطط التنمية وتكون مساهمتها جزءا من التنمية العامة المنشودة .

لقد كان الربط بين التنمية الاقتصادية المنشودة والديمقراطية التمثيلية هدفا للمفكرين فى الخليج فلقد اشار السيد عبد العزيز الصرعاوى الوزير الكويتى السابق فى محاضرة له منذ سنوات الى هذا الاتصال الوثيق فقال « اذا كانت التنمية تستهدف فى نهاية الامر الخير والرفاهية للمواطنين والمجتمع فان مطلب الديمقراطية مواز لمطلب التنمية وفى اهميته بل ان التنمية لا يكون لها ثمة جدوى ولا يمكن ان تتحقق الفائدة المرجوة منها اذا لم تكن مبنية على اساس من المفهوم الديمقراطى والمشاركة فى تحمل الاعباء والمسئوليات من قبل كافة افراد المجتمع » . «٢٨»

ولقد كانت التجربة الكويتية لمدة اربعة عشر عاما محط انظار المجتمعات العربية والدولية والاقليمية ، ولذلك فان دراستها يمكن ان تعطينا مؤشرات هامة لشكل الحكم فى الخليج .

لقد كانت هذه التجربة بالفعل تشكل هدفا رائدا لشعوب منطقة الخليج ، وكى نمثل على ذلك فلقد كتب رئيس تحرير الفجر القطرية بعد اجراءات ٢٩ اغسطس فى الكويت يقول : « رغم ان التجربة الديمقراطية فى الكويت قد شابها فى الاونة الاخيرة ما وجب تصحيحه ، ورغم دخول عناصر اخذت تبحر بسفينة الديمقراطية بعيدا عن بحر الامان .. رغم كل ذلك فقد جاء القرار الاميرى الكويتى صاعقة على رؤوس انصار الديمقراطية فى منطقة الخليج العربى كلها . « ٢٩ » .

التجربة الكويتية :

من الضرورى فى محاولة ايجاد اجابات منطقية على نقد التجربة الكويتية التساؤل حول ما اذا كانت المرحلة الديمقراطية فى الكويت حقا سلبية الى درجة لم يعد بالامكان مناصا الا وقفها .

● تدعى الحكومة ان المشاركين قاربوا ٩٠ فى المائة فى انتخابات المجلس التأسيسى وتدعى المعارضة انهم فقط ٤٠ فى المائة ، انظر البحرين : نظام فى ازمة "منشورات جبهة التحرير البحرانية ، "

[٢٥] عبد الوهاب الارزق . موجبات تعديل الدستور المؤقت . سلسلة الاعلامية رقم ١٤ ، دولة الامارات العربية المتحدة ، ص ٨٩ — ٩٠ .

[٢٦] الاهلى : العدد الرابع ، السنة الرابعة ، اغسطس ١٩٧٥ ؛ من الذى يضع الستور الدائم . عبد الخالق عبد الله .

[٢٧] انظر : جريدة الاتحاد ، ١٣ ، ١٤ اكتوبر ، ١٩٧٦ .

[٢٨] عبدالعزيز عبدالله الصرعاوى . منطقة الخليج العربى ، فى مواجهة تحديات الحاضر والمستقبل . محاضرة فى رابطة الاجتماعيين ، الكويت ، ٧٤/٢/٢٨ . [منسوخ على الالة الكاتبة] .

[٢٩] الفجر [الدوحة] ، ٧٦/٩/٦ .

مؤيدو وجهة النظر هذه يشيرون الى تعطيل القوانين وعدم النظر بها وتغليب المصالح الشخصية وجعلها فوق مصالح الشعب فى عمل مجلس الامة • ولكن هل هذا سبب كاف لتعطيل تجربة رائدة كانت موضع مباهاة وفخر سياسى ليس اقليميا بل عربيا كما اشار الكاتب الهندى ايليس كارانجيا سنة ١٩٧٣ بقوله : « يوم اصبحت الديمقراطية فى الكويت راسخة الجذور بخلاف البرلمانات الخانعة وحتى فى دول كبيرة كمصر فالبرلمان فى الكويت برلمان نشط ويقظ ، تسيطر عليه العناصر القومية التقدمية التى تعى احتياجات بلادها » . « ٣٠ » .

لقد كانت الاشارة الى تعطيل القوانين وتأخيرها لازمة فى الاسباب الموجبة لوقف التجربة فى البحرين كذلك ، ومن المفارقات ان يتهم المجلس الاعلى الاتحادى - فى دولة الامارات - بتعطيل قوانين ذات صفحة حيوية للاتحاد « مجلة الاتحاد ٢١ أكتوبر ١٩٧٦ » ولقد كانت العلاقة بين الحكومة الكويتية والمجلس على خير ما يرام وتظهر هذه الحقيقة فى أكثر من وثيقة فلقد تحدث الشيخ جابر العلى نائب رئيس الوزراء وزير الاعلام عن هذه العلاقة الايجابية فى ٢٠ يوليو سنة ١٩٧٦ فى آخر يوم لدور الانعقاد الثانى للفصل التشريعى الرابع « الاخير » قال فيها « يسعدنى فى مناسبة اختتام دور الانعقاد العادى لمجلسكم الموقر أن اتوجه اليكم بالشكر على ما بذلتم من جهد ، وواصلتم من عمل فى هذه الدورة ، مما اسفر عن انجاز الكثير من المشروعات » .

واضاف الشيخ جابر « يطيب لى ان انوه بصفة خاصة بالتعاون المثمر بين المجلس والحكومة ، على أرساء أصول الديمقراطية المسئولة فى بلادنا » .

وفى كلمة ولى العهد رئيس مجلس الوزراء فى اختتام الفصل التشريعى الثالث «قبل انتخابات ١٩٧٥ » قال سموه « انه ليطيب للحكومة ان تسجل للمجلس الموقر ما بذله من جهود فى دوراته المتعاقبة ، وفى جلساته المتتالية ، ابتغاء القيام بواجبه وتأدية مهمته .. وتقدر الحكومة الدور البناء الذى قامت به الصحافة ووسائل النشر والاعلام وترجو لها المزيد من السداد والتوفيق » .

وفى كلمة رئيس مجلس الامة السيد خالد صالح الغنيم فى اختتام الفصل التشريعى الثالث أشار الى انه بأسم المجلس اخص الحكومات المتعاقبة بالشكر على انصع صفحاتها المرتبطة بحياتنا البرلمانية ، واعنى ما تحفل به جداول اعمال مجلس الامة منذ العمل بالدستور فى مطلع سنة ١٩٦٣ من مشروعات قانونية جددت الحكومة صياغتها وعمقت محتوياتها وسمت بأهدافها » .

وبانتهاء الفصل التشريعى الثالث افرزت الانتخابات العامة الاخيرة مجلسا نيابيا فى جو ديمقراطى ايجابى فقد كانت جميع الاتجاهات والاجتهادات السياسية مرضية ، فقد قالت افتتاحية الرأى العام الكويتية صبيحة الانتخابات : « ان الانتخاب فى حقيقته هو اعظم اشكال التعبير عن الحرية ، وبالتالى فهو اعظم اشكال الاشتراك الشعبى .. وذلك ان الاندفاع المتكرر انما يقيم جذور التجربة الديمقراطية ويخصب ارضها بحيث يستحيل من بعد على اية ريح ان تقتلع هذه الجذور .. الا اذا اتيح لها ان تقتلع شعبا بأكمله » « ٢٧ - ١ - ١٩٧٦ » .

وبعد ظهور النتائج مباشرة يعلق على جابر العلى فى جريدة السياسة الكويتية «١ - ٢ - ٧٥ » حيث يقول : « ان اهمية نتائج الانتخابات الاخيرة لمجلس الامة فاقت كثيرا الانتخابات السابقة ، وفى حالة المقارنة فان هذه الانتخابات توازى انتخابات المجلس التأسيسى فى الاهمية . فلاول مرة فى التاريخ السياسى الكويتى يحدث تغير يصل الى ٥٠ فى المائة من أعضاء المجلس « ويذهب التحليل ليقول ان معظم من سقط من النواب كان مؤيدا للحكومة وسياستها التى لم تكن مرضية ، وأن المعارضة لم تخسر كثيرا » .

وفى تقييم مجلة الطليعة الاسبوعية بعد ثمانية أشهر ونصف هى عمر الدورة الثانية من الفصل التشريعى الرابع «الاخير » لمجلس الامة وبعد أن تكثف الهجوم الصحفى على التجربة الديمقراطية وبدأ المواطنون بالاحساس بأن الديمقراطية مستهدفة كتبت الطليعة :

« لم يكن قصد هذا الهجوم خير المجلس ولا الحرص على الحياة الديمقراطية ، انما كان قصده على عكس ذلك ، لقد استغلت الاوساط المعادية للديمقراطية سلبيات «التجربة » وهى نتيجة

---

[٣٠] وزارة الاعلام الكويتية .مقتطفات من اقوال الصحف الاجنبية العدد [١٠٤] بتاريخ ١٩٧٣/٩/١ .

طبيعية لقوانين واجراءات وسياسات لاديقراطية ، لا من أجل المطالبة بتعديل تلك القوانين ووضع حد لتلك الاجراءات والسياسات .. انما بهدف وضع المجلس والديمقراطية تحت طائلة التهديد والوعيد » . «الطليعة . العدد ٥٨٢ ، ٣ ـ ٨ ـ ١٩٧٦ » .

وكان هذا التخوف فقط قبل أسابيع قليلة من اجراءات ٢٩ أغسطس ، لقد كان من ضمن الانذارات المبكرة الا ان النقد الصحفى الحاد الموجه لمجلس الامة والذى أثبتت بعدها الاحداث أنه لم يكن بتلك البراءة أوصل الوضع الى نقطته الاخيرة فكان الحل .

/ناا مسبي ال أن النمو الديمقراطى كان مشاهدا وبوضوح ، ففى تعليق لصحفى أجنبى هو دموكيرجى لاحظ حماس ودينامية الحملات الانتخابية فكتب فى صحيفته يقول : « ان تجربة الكويت الديمقراطية قد نمت قوة مجلس الامة ليصبح مؤسسة ذات وجود نافذ يمكنها أن تواجه السلطة التنفيذية وان لم تستطع ارغامها على تنفيذ مطالبها » «٣١ ».

لقد نمت بالفعل قوة هذه المؤسسة الديمقراطية وأصبحت تشكل ثقلا سياسيا لا يمكن تجاهله ، وكان هذا منطق الاشياء ووصلت المرحلة الى اعطاء مزيد من الديمقراطيه حتى تنمو بشكل أفضل ، وكان الخيار الاخر هو وقف هذا النمو وربما تفيدنا اشارة الدكتور حسن الابراهيم فى دراسته السياسية عن الكويت اذ قال مشيرا لاحدى الازمات السياسية :

« ان الوضع الذى تواجهه الطبقة الحاكمة فى الكويت يشبه وضع كل ملكية تقليدية فى مجتمع متحرك » «٣٢» أو بتعبير أدق :

« ان الاسرة الحاكمة فى الكويت قررت بأن لا تكون « ضحية منجزاتها » .

ونتيجة للوضع الاقتصادى والاجتماعى الجديد فاننا نجد أن مجتمع الكويت الجديد والذى يصبح كتشكيلة اجتماعية اقتصادية خلال الستينات والنصف الاول من السبعينات لم يعد هو ذلك المجتمع الذى بدأت معه التجربة الديمقراطيه ، ففى خلال ثمانية عشر عاما بين التعدادين الرسميين فى الكويت ١٩٥٧ ، ١٩٧٥ نجد أن زيادة السكان بين الكويتيين قد زادت بنسبة ٢١٧ فى المائة . أما مجمل عدد السكان فقد تضاعف خمس مرات بين التعدادين أى ان مجمل نسبه الزيادة كانت ٤٠٠ فى المائه بمعدل سنوى قدره ٢ر٢٢ فى المائه . وقد بلغت جمله المبالغ المخصصه للاستهلاكات وفق تحليل البنك المركزى من ١٩٧٠ ـ حتى منتصف ١٩٧٦ ما قيمته ٤ر٢٣٦ مليون دينار « جدول رقم ١ » .

وقد تضاعف تقريبا دخل الكويت من النفط فى العشر سنوات بين ١٩٥٥ ـ ١٩٦٥ من ١٠٠ مليون دينار الى ٢٠٦ مليون دينار بلغ بعد عشر سنوات أخرى سنة ١٩٧٥ الى ٢١٧٥ مليون دينار أى بزيادة ٨ر٩٥٥ فى المائه تقريبا «٣٣ ». «بالارقام الدخل البترولى سنة ١٩٧٠ كان ٣٢٠ مليون دينار ، فى ٧١ : ٤٩٦ مليون دينار ، فى ٧٢ : ٥٥٩ مليون دينار » فى ٧٤ كان ٢٥٥٣ مليون دينار كويتى » .

.هذا الدخل أحدث فورة فى القطاع العام والخاص ، ونتيجه لارتفاع اسعار النفط والامتلاك النفطى بدأ الانفاق الحكومى يتزايد وهو المحرك الرئيسى للاقتصاد المتسارع . فارتفعت ميزانية الدولة من ٥٦٨ر١ م . د . ك سنة ٧٣ ـ ٧٤ الى ٩ر٩٥٩ م . د . ك سنة ٧٤ ـ ٧٥ . أى بزيادة تقدر بـ ٩٦ فى المائة . ولقد بلغت الشركات المساهمة التى تاسست خلال عشرين سنة « ١٩٥٢ ـ ١٩٧٢ » ٢٨ شركة مجمل رأس مالها

---

[٣١] وزارة الاعلام الكويتية .مقتطفات من أقوال الصحف الاجنبية ،العدد [٦٧٧] بتاريخ ١٩٧٦/٢/١٠ .
[٣٢] د. حسن على ابراهيم . الكويت دراسة سياسية . دار البيان ،النهار للنشر ، ١٩٧٢ . ص ١٥٢ .
[٣٣] لهذه الارقام قارن :
[١] ابراهيم سعد الدين . مشاكل التنمية الاقتصادية فى دول الخليج [منسوخ على الالة الكاتبة] . البرنامج الاول التنمية الادارية لقيادة ضباط الشرطة كذلك احصاءات البنك المركزى الكويتى .
[٢] النشرة السنوية للشرق الاوسط [الكويت] . ص ١٢٦ .
And, Petroleum Economist. Sept, & March 1975.

٨٨٢ر٨٧٢ر١٥٩ م . د . ك تساهم الحكومة بحوالى ٥ر٨٠ فى المائة من راس المال . هذا مع الانفاق على الخدمات الصحية والتعليمية وانشاء المصانع جعل بنى المجتمع الكويتى تتغير عن تلك السابقه ونشأت مصالح جديدة اثرت فى الحياة السياسيه . ففى الستينات نشأت النقابات العمالية والطلابيه « ١٩٦٤ » . كما ان بعض التنظيمات السياسية كفرع حركة القوميين العرب قد نشطت فى العمل السياسى الا أن غياب تنظيم سياسى حديث ووعى سياسى قد جعل من التعاطى للتجربه الديمقراطية فى أولها يأخذ الشكل التقليدى ويعتمد على الطائفة والقبيلة والاسرة الكبيرة ، حتى أصبحت بعض المناطق الانتخابية حكرا على قبيله أو طائفة أو أسرة .

لقد أقر تقرير سياسى شبه رسمى كتب قبل الانتخابات الاخيرة «١٩٧٥» هذه الحقيقة حيث قال « اتضح لنا أن النواب بالرغم من اعتمادهم ، بدرجة متفاوتة ، على الدعم القبلى والطائفى ، ينفرون أن يكون له عليهم أى تأثير ، وكأنهم بذلك يحجمون من التصريح بذلك مع أنه حقيقة واقعة لا مجال لانكارها ، ولكن هذا التردد أو الخجل سيزول بزيادة الوعى السياسى لدى المواطنين ناخبين ومرشحين لانه حتى فى تلك الدول المتقدمة تنزل قوائم تعتمد على دعم طائفى كقوائم الكاثوليك ـ أو قوائم اليهود .. الخ .. وعموما فهذه ظاهرة سيلغيها عامل الوقت والوعى السياسى » .

حقيقة أن عامل الوعى السياسى بدأ يبرز بشكل واضح خلال السبعينات وبدأ المجتمع يهضم الديمقراطية ، فقد طرح التقدميون الديمقراطيون « كتلة الطليعة » برنامجا لانتخابات ١٩٧٠ ثم برنامجا باسم « برنامج العمل الوطنى لنواب الشعب » فى ديسمبر ١٩٧٤ . ثم منهاج عمل « التجمع الوطنى » «الناصريون» نوفمبر ١٩٧٤ ، مرورا بوثيقة تجمع الاحرار الديمقراطيين «التجمع ليبرالى ما لبث أن انفرط » وبرنامج العمل السياسى الوطنى « لحركة العمل الديمقراطى » وبرنامج عمل الشباب الوطنى الدستورى والتجمع الشعبى الى جانب مجموعات أخرى لم تعلن عن نفسها ، تجمع هؤلاء خطوط عريضة هى البعد عن التجمعات التقليدية العنصرية : القبلية ، الطائفية ، الاسرية وتطرح برامج سياسية عصرية ، تطالب فيها داخليا باصلاحات اقتصادية واجتماعية وسياسية لصالح المجتمع عن طريق ارساء قواعد الديمقراطية ، ففى منهاج عمل التجمع الوطنى نطالع فى مجال الحكم قوله : «ان التجمع الوطنى يؤكد على أن الديمقراطية هى أصلح نظام حكم يكفل حرية الشعب بجميع فئاته وطبقاته الاجتماعية ويتيح للجميع فرصة ممارسة حقوقهم وتحمل واجباتهم » «٣٤» .

ويشدد برنامج التقدميون الديمقراطيون) يناير ١٩٧٠ (على هذه النقطة فيقول أن الايمان بحقوق الشعب وحرياته الديمقراطية الكاملة يتطلب العمل الجاد والمخلص لتحقيق المطالب التالية :

أ ـ الغاء كافة القوانين اللا ديمقراطية وبالذات قوانين الصحافة والاندية والوظائف العامة .

ب ـ اشاعة الديمقراطية فى المجتمع بضمان حرية التعبير .

ج ـ عدم تدخل السلطة فى سير الانتخابات .

د ـ اعطاء المرأة حقوقها كاملة وذلك بالسماح لها بالترشيح والانتخاب . « ٣٥ » .

ويعود برنامجهم الوطنى لعام [١٩٧٤] فيقول : « ان الدفاع عن المكتسبات الديمقراطية وترسيخها كما أو الدفاع عن الاستقلال الوطنى مهمتان رئيستان من المهام الاساسية الملقاة على عاتق كافة القوى والعناصر الوطنية فى المرحلة الراهنة » . (٣٦).

لقد نما الوعى السياسى نتيجة للنمو الاقتصادى والاجتماعى فى الكويت خلال خمسة انتخابات عامة منها الاول للمجلس التأسيسى وأربعة لمجلس الامة ومن خلال الجدول رقم (٢ ، ٣) يتبين لنا اتجاهات التصويت منذ المجلس التأسيسى وحتى المجلس الثالث ، وكما يتبين لنا أقبال الناخبين فى

[(٣٤، ٣٥، ٣٦)] [١] أ ـ منهاج عمل التجمع الوطنى . نوفمبر ١٩٧٤ .

ب ـ برنامج العمل الوطنى الديمقراطى الذى أعلنه نواب الشعب [التقدميون الديمقراطيون] يناير ١٩٧٠ .

ج ـ برنامج العمل الوطنى لنواب الشعب . ديسمبر ١٩٧٤ .

انظر أيضا فى هذا المجال [١] وثيقة تجمع الاحرار الديمقراطيين ، وبرنامج العمل السياسى الوطنى لحركة العمل الديمقراطى فى الكويت . والبيان الانتخابى لكل من الشباب الوطنى الدستورى . التجمع الشعبى .

الدوائر على التصويت (أنظر الجدول الملحق رقم ٢ ، ٣) .

ومن قراءة الجدول رقم) ٢ (يمكن ملاحظة ان العملية الديمقراطية فى الكويت تسير نحو الحصافة Leveiheaded من خلال الترشيد الاجتماعى والنقاش المستمر حولها ، ودرجة المشاركة الشعبية فقد بلغ عدد المرشحين فى المجلس الاخير ٢٧٦ مرشحا وقد كان فى المجلسين السابقين الثالث والثانى ١٨٣ ، ٢٢٢ على التوالى . كما أن مجموع الناخبين المقيدين قد ارتفع من المجلس الاول ١٩٦٣ الى المجلس الثالث ١٩٧١ الى حوالى ١٤٠ فى المائة ، واذا تركنا هامشا لتزايد عدد السكان (عن طريق التجنس الهادف) فان نسبة المشاركة لا تزال مرتفعة وعندما نطالع نسبة المقترعين بالفعل من المسجلين فى جداول الانتخاب ٪نجد أن متوسط الاقتراع فى انتخابات المجلس الثالث (١٩٧١) تصل الى ٤ر٥٠ فى المائة وهى نسبة اذا قورنت بالنسبة العالمية نجدها متقاربة مع انتخابات تجرى فى دول عريقة فى الديمقراطية التمثيلية . كما نجد انه حتى فى الدوائر المعروف بأنها مغلقة قبليا او طائفيا فان عدد المرشحين المؤمنين بالديمقراطية يزيد على عدد المرشحين للطائفة او القبيلة ، هذا مما يحملنا الى القول بان العمل السياسى الديمقراطى أخذ يساهم فى نمو الوعى الانتخابى سنة بعد سنة ، وبمقارنة عدد الاصوات التى حاز عليها كل من الفائز الاول والاخير فى الانتخابات المجلس الاول (١٩٦٣) والرابع (١٩٧٥) نلاحظ هذا الاقبال فى استخدام الحق الانتخابى . فعندما نجد أن أقل عدد من الاصوات حاز عليها فائز فى انتخابات المجلس الاول كانت (١٩٢) صوتا (الدائرة الثالثة) لم يقل حصول أى من الفائزين فى الانتخابات الاخيرة عن (٥٠٤) صوت [الدائرة الاولى] فى **انتخابات المجلس الرابع** (١٩٧٥) . وبالمقارنة فان أكبر عدد من الاصوات حاز عليها فائز أول فى المجلس الاول كانت (١٠٣٦) صوتا (الدائرة الخامسة) بينما كان أكبر عدد من الاصوات حاز عليها فائز أول فى المجلس الاخير (٢١٤٠) الدائرة العاشرة . كما أن العشرات التى مرت بها التجربة الديمقراطية فى الكويت أثبتت ان جمهور الناخبين يتمعون بوعى يستطيعون من خلاله أن يحددوا الاصلح . ففى أعقاب ازمة سياسية حول اتفاقيات عائدات النفط رفضتها المعارضة الوطنية ؛ بدأ المجلس [الذى يحوى أكثرية موالية (بالموافقة على مجموعة من الاجراءات التى نظرت اليها المعارضة بانها غير دستورية ؛ منها قانون المطبوعات والنشر وقانون الموظفين والنوادى الذى كبل العمل السياسى الشعبى . فحظر قانون الاندية على الجمعية أو النادى التدخل فى السياسة او التعرض لها [مادة ٢٦] أما قانون المطبوعات والنشر فقد ادخل تعديلا على المادة ٣٥ أعطى الحكومة الحق فى « تعطيل الجريدة لمدة لا تزيد على السنة وفى الغاء ترخيص الجريدة » . اما قانون الوظائف العامة المدنية فقد أعطى تعديل المادة (١٤٩) منه الحكومة الحق فى فصل الموظف من الوظيفة وجواز حرمانه من كل او جزء من حقه فى التقاعد والمكافاة . وحرمانه من التعيين فى اى وظيفة عامة اخرى ، وكذلك جواز حرمانه من حقوقه السياسية (الترشيح لعضوية المجالس العامة) .

كان اعطاء هذه السلطات للحكومة قد دفع المعارضة على الاحتجاج على ما سمته « بتقليص الديمقراطية » ، وهذا دفع ثمانية من كتلة النواب الوطنيين (حركة القوميين العرب) بالاستقالة المسببة والتى كان ملخصها الاحتجاج على « تقليص الديمقراطية » وبعدها أجريت انتخابات تكميلية فى ١٩٦٦ ، فكان فرق مجموع الاصوات (انظر الجدول رقم ٤) فى كلا الانتخابين هو (٤٥٩٤) صوتا بين ما ناله نواب المعارضة المستقلين ، وبين من رشح فى اماكنهم . أى أن ٢٧ر٦٧ فى المائة من الذين صوتوا فى المرة الاولى قاطعوا الانتخابات فى المرة الثانية اظهارا لتاييد المعارضة فى موقفها . وبهذه الازمة التى هزت بين الوضع الديمقراطى حيث كان من المتوقع ان يقوم

---

[٣٧] للنص الحرفى للكتاب الاستقالة انظر : الطليعة ، العدد ١٦٠ ، ٢٢ديسمبر ١٩٦٥ .

[٣٨] انظر محاضرة سليمان خالد المطوع . التجربة الديمقراطية وانعكاساتها على الحياة العامة الوطنى ، ١٩٧٦/٤/٢٠ م



المجلس الاول بتحقيق مكتسبات ديمقراطية الا أن الاستقالة التى أخضعت المعارضة فى داخل المجلس جعلت من القوانين اللاحقة مثل قوانين تعطيل الصحف اداريا ، وقانون المختارين (بالتعيين) الخ ـ من القوانين المقيدة للحريات تجد طريقا سهلا للموافقة عليها .

مع هذا فان المجلس استطاع أن يحقق بعض المكتسبات العامة ؛

وهكذا ففى انتخابات ١٩٦٧ ، ظهرت الازمة الرئيسية الثانية فى مسيرة الديمقراطية الكويتية ، ففى ما سمى لاحقا بمجلس [٢٥ يناير] ظهرت النتيجة مخيبة لامال القوى الوطنية ، واتهمت منهم ، وقد طعن ٣٨ مرشحا بما فيهم ستة من الذين فازوا بنزاهة الانتخابات ، وانضمت اليهم بعض الجمعيات المهنية وجمعيات النفع العام كجمعية المحامين ، وجمعية الصحفيين ، والاتحاد الوطنى لطلبة الكويت وجمعية الخريجين الكويتين واتحاد العمال ، الا أن كل هذه الاحتجاجات ذهبت سدى ، ومن خلال مسيرة وممارسة المجلس المنتخب الثانى ظهر للسلطة أن هذا المجلس مع طواعيته لم يكن ليوفى بتطلعات ورغبات المواطنين الذين واجهوا هذا النوع من العمل السياسى بالسلبية مما جعل سمو رئيس مجلس الوزراء فى نهاية الفصل التشريعى يدلى ببيانه فى حزيران ١٩٧٠ الذى قال فيه حول هذا الموضوع :

« أن علينا عندما نتحدث عن الدستور ، أن نتمسك بجوهره الذى نحرص عليه جميعا ، وما حواه من قيم ومعان ، وأن نتفادى عيوبا عديدة أظهرها العمل خلال السنوات الماضية ، وان نضع فى الاعتبار ان هناك العديد من المواطنين الذين ساهموا فى بناء الكويت بسواعدهم وأموالهم قد آثروا البقاء بعيدين عن المجالس التشريعية لسبب أو لاخر ، بينما الصالح العام يتطلب وجودهم فى هذه المجالس للاستفادة من خبرتهم وكفاءتهم واخلاصهم لوطنهم .

وكان مجمل ما طرح سمو ولى العهد فى خطابه التاريخى مراجعة للوضع السياسى الذى ساد ، وقد لاحظت افتتاحيات الصحف التى صدرت فى اليوم التالى للخطاب هذا الوضع وأشارت مباشرة الى المجالس التشريعية فقالت السياسة (٢٥ جزيران ، عدد ٨٠٢ ، ١٩٧٠] .

« ان خطاب جابر الاحمد يمكن أن يعتبر ايحاء للذين ابتعدوا عن مسرح السياسة الكويتية بالرغم من أهمية دورهم الماضى والحاضر خصوصا الذين لم تأتهم الفرصة للمشاركة فى العمل من خلال المجالس التشريعية وغيرها من مجالات المشاركة فى مسئوليات الحكم ، وذلك لاعتقاد هؤلاء بأنه لم يعد لهم مكان ، وان نتيجة الانتخابات القادمة ستكون مثلما كانت عليه فى السنوات الاربع الماضية .. فأصحاب الكفاءات لا يتصورون ابدا ان الوضع الانتخابى بشكله الماضى سيتيح لهم فرصة النجاح ، كما أنهم لا يتصورون فشلهم بأى شكل من الاشكال ، خاصة اذا ما جاء هذا الفشل بواسطة الانفال » .

كان من الواضح ان السلطة السياسية ـ نتيجة للواقع الموضوعى ـ لا تستطيع ان تتجاوز رغبات وطموحات الشعب ، من خلال الاستفتاء القسرى عن شخوص سياسية ، كما أن ضعف الحركة الوطنية فى هذه المرحلة ، وانشقاق أجنحتها حال دون تقديم البديل الشعبى ، فجاءت انتخابات المجلس الثالث (١٩١ (كمحصلة لما ترغب فيه السلطة من جهة وما تستطيع الحركة الوطنية ان تقدمه وقد علقت احدى الوثائق السياسية بتفصيل من الحركة الوطنية على هذا الموضوع فقالت (لقد كانت انتخابات ١٩٧١ وسيلة للتوعية لها قيمة كبيرة يجب ان لا يستهان بها ، لما لها من تأثير فى اغناء العمل الوطنى » . (نسخة اولية من برنامج التقدميين الديمقراطيين « كتلة الطليعة »] .

وفى المجلس الثالث (١٩٧١) وجد جزء من الحركة الوطنية نفسه مطالبا بخوض هذه الانتخابات بعد أن حصل تطور جذرى فى جسم « القوة الوطنية الفاعلة » حركة القوميين العرب بين [١٩٦٧ ـ ١٩٧١] واذا كان « المجلس الثانى » هو محصلة لما وصل اليه النظام من قناعة فى ان سلبية المعارضة الى عنصر معطل للوضع الديمقراطى ، ومن قناعة المعارضة بأن الانسحاب هو عمل سلبى وعليها ان تقول رأيها كمعارضة من داخل المجلس ، وجاء مجلس ١٩٧١ (الثالث) الذى مثل مرحلة الانتقال والوفاق بين السلطتين التشريعية والتنفيذية ومن خلالها خطت



الديمقراطية فى الكويت خطـوات ايجابية كثيرة وحققت قوانين حامية للحريات] الغاء المادة ٣٥ من قانون الصحافة ، انشاء المحكمة الدستورية ، ثم لاول مرة استجواب بعض الوزراء فـى المجلس .. الخ مع اسقاط اتفاقية المشاركة النفطية ٢٥ فى المائة او ٦٠ فى المائة (اوصلت المعارضة بأجنحتها الى قناعة فى المساهمة الاساسية فى اغناء التجربة وايصالها الى اهدافها . من هنا جاءت انتخابات المجلس الرابع) ١٩٧٥ (فى جو من الانفتاح الديمقراطى النسبى مما لم يكن متوفرا من قبل ، حيث تمت انتخابات ١٩٦٣ والبلاد فى بداية تنفسها لهواء الحرية بعد حماية طويلة ومرهقة وتمت انتخابات ١٩٦٧ فى ظل قوانين مقيـدة للحـريات ، او انتخـابات ١٩٧١ مـع ادخـال المجلس والحـكومة فـى جو من الغربة الشعبية ، لذلك جاءت الانتخابات الاخيرة انفتاحا لم يكن معهودا من قبل ، وتعددت وسائل التبصير بداية من النشاط الفردى الى النشاط الملحوظ الذى مارسته الصحافة ، مع تصاعد نشاط المؤسسات والهيئات الشعبية متمثلا فى الندوات والمحاضرات والمهرجانات ، حتى بروز التنظيمات السياسية متعددة الميول والاتجاهات مع مطالبات بحريات اوسع ومناقشات للمشكلات العامة وحتى المطالبة بتشكيل الاحزاب « ٣٩ » وجاءت نتيجة الانتخابات التنظيمية لصالح القوى الجديدة فى المجتمع حتى ان العنوان العريض الذى ظهر بعد الانتخابات فى احدى الصحف الكويتية كان « مجلس جديد جديد .. يتميز بالليبرالية والانفتاح » (السياسة ٢٩ ينـاير ١٩٧٥ [. وكان تعليق الصحف العربية محددا شكل العمل السياسى الكويتى ، فقالت الانـوار (٣١ ــ ١ ــ ٧٥) : « نتائج الانتخابات الكويتية لا تعتبر انقلابا اذا نظرنا اليها من الزاوية السياسية المباشرة ، رغم أهميتها ودلالتها ، ولكن اذا نظرنا اليها بمنظار تاريخى اجتماعى يتعدى اطـار التغيرات السياسية السريعة ، فهى تمثل تحولا عاما قد يكون فى المستقبل علامة بارزة فى تطور الكويت السياسى ».

كما كتبت الصياد ٦ ــ ٢ ــ ٧٥ « ان التيار الفائز حقا والغالب حقيقة فى الانتخابات الكويتية هو التيار الليبرالى الوسطى العقلانى العصرى ، وصحيح أن هذا التيار ليس ممثلا فى كتلة معينة او تيار حزبى منغلق ، ولكنه يمثل اتجاها عاما لا يمكن انكاره » .

هكذا كان استقبال المجلس الرابع ، الديمقراطى فى الكويت وبهذا الحجم كانت الطموحات المحلية والعربية تتحلق حول الشعلة التى كانت هـى المضيئة فى جو من السواد العربى ، وكان معلقا على هذا المجلس الجديد الكثير من الامال لقيادة المسيرة الديمقراطية الى الافضل وانضاجها فى ظل ظروف عربية وعالمية شديدة التعقيد وبالغة الدقة .

الخلاصـــة

من استعراضنا للتجربة الديمقراطية علـى امتداد ساحة الخليج ودقائق التجربة الكويتية على وجه الخصوص ، التى هى أعمق واطول تجربة ، يمكن لنا ان نلاحظ .

ان المقارنة بين واقع مجتمعات الخليـج ، السياسية والاجتماعية الحالية والوضع السائد فى معظم المجتمعات العربية من حيث استمرارية الديمقراطية هو مقارنة غير موضوعية ، فلقـد سارت المجتمعات العربية الى حلول اجتماعية تختلف عما هو سائد الان فى مجتمعـاتنا الخليجية ، حيث تتبنى تلك المجتمعات حلـولا اشتراكية لمشكلاتها الاجتماعية ، وتسير مجتمعاتنا فى طريق ليبرالى تصبح الديمقراطية فيه بحكم الفلسفة الاقتصادية السائدة ، كما أن قدرة النظام السياسى فى هذا المسار تكون مرنة فى الخلق والاستجابة الاحتضان من أجل البقاء والتطور كى لا يمسى الاطار أضيق من أن يحتوى المضمون .

ان هناك اهدافا اجتماعية مرحلية يمكن أن



تتحقق لمصلحة بناء الدولة على ضفاف الخليج من خلال ممارسة ديمقراطية صحيحة منها :

١ ـ خدمة الوحدة الوطنية عن طريق تذويب الفوارق التقليدية التى نقلها معه مجتمع الخليج من القرن الماضى وهى الطائفية ، والقبلية ، والتعصب العائلى ، تنقل هذا المجتمع مع عناصره المشاركة الاخرى ـ التعليم مطلعها ـ من مجتمع القبيلة الى مجتمع الدولة وتقدم فى نفس الوقت تجربة حقيقية للمجتمعات العربية . التى عندما فقدت الديمقراطية فقدت كثيرا من القيم الانسانية .

٢ ـ يمكن لها ان تحقق ايضا توازنا فى البيئة الاجتماعية ، فتعمل كمرحلة انتقال طويلة ـ على تنقية الشوائب الاجتماعية التى افرزتها طبيعة انتاج قديم ـ الغوص ـ الزراعة ـ الرعى ـ الى بيئة اجتماعية حديثة فى ظل طبيعة الانتاج الجديد المعتمد على الصناعة والتجارة مع احتياطى اقتصادى نفطى هائل .

٣ ـ ايضا من الممكن الوصول الى سلام اجتماعى نسبى فى مجتمعات تغص بتناقضات اجتماعية افرزها الواقع الموضوعى وتطور العنصر الانسانى للوقوف امام مطامح القوى الاقليمية المعادية والدولية التى تحاول قلقلة هذا السلام الاجتماعى الداخلى كخطوة لتحقيق مصالحها .

٤ ـ كما ان الديمقراطية تحقق الرقابة الشعبية وتشددها على أجهزة الدولة ـ التى تأخذ على عاتقها ـ كما هو واقع ـ تنفيذ الجزء الاكبر من خطط التنمية ، وتكفل توزيع الثروة العادل .

ومن هنا تتحقق المشاركة الوطنية وتكسر حلقة الاغتراب فى المجتمعات الجديدة .

جدول رقم (١)

المبالغ المخصصة لغرض الاستهلاك فى الكويت
وفق تحليل البنك المركزى ـ بملايين الدنانير

السنة	
٧٠-١٩٧١	٢٤ر٤
٧١-١٩٧٢	١٩ر٩
٧٢-١٩٧٣	١٥ر٧
٧٣-١٩٧٤	١٩ر٤
٧٤-١٩٧٥	٤٧ر٧
٧٥-١٩٧٦	١٠٩ر٣
المجموع	٢٣٦ر٤

● ـ الى نهاية مارس ١٩٧٦ .

جدول رقم [٢]

يبين عدد المرشحين فى كل دائرة ، ومجموع الناخبين ونسبة الاصوات لمن له حق الانتخاب

	المجلس التأسيسى ١٩٦٢		المجلس الأول ١٩٦٣		المجلس الثانى ١٩٦٧		المجلس الثالث ١٩٧١		
	مجموع الناخبين المسجلين	عدد المرشحين	مجموع الناخبين المسجلين	عدد المرشحين	مجموع الناخبين المسجلين	عدد المرشحين	مجموع الناخبين المسجلين	عدد المرشحين	نسبة المقترعين
الأولى الشرق	٣٠٨٨	١٣	٢٤٧٧	٢١	٢٧٧٨	١٣	٣١٣٩	١١	٥٢,٥
الثانية القبلة	٧١٦	٤	٧٦٢	١٨	١١٦٨	١٤	١٤٣٣	١١	٥٢,٨
الثالثة الشويخ	٤٩٥	٦	١٣١٥	١٦	٢٦٩٥	٢٢	٥٣١٢	٢٥	٥١,٦
الرابعة الشامية	١٢٨٠	٨	٢٣٢٦	٢٧	٤٥٠٤	٣٨	٦٥٠٢	٢١	٣٧,٣
الخامسة كيفان	١٠١٦	٦	١٧٥٩	١٩	٣٢٥٧	٣١	٤٧٠٩	١٤	٤٦,٤
السادسة القادسية	١٠٩٩	٤	١٤٦٧	٢٦	١٨٤٠	٢٥	٣٠٧٧	٣٠	٥١,٨
السابعة الروضة	١٤٤٩	١١	١٦٢٤	٢٤	٢٩٣٧	١٩	٢٩١٢	١٥	٦١,٩
الثامنة حولى	٨٢٢	٨	١٢٢٠	١٤	١٨٦٣	٢٥	٢٤٨٩	١٧	٥٤,٢
التاسعة السالمية	١١٤٩	٩	١٦٣٣	٢٠	٢٤٧١	١٠	٣٥٥٣	١٨	٥٣,٠
العاشرة الأحمدى	١١٧٤	١٤	٢٢٧٠	٢٠	٣٧٨٤	٢٦	٧٥٢٧	٣١	٥٤,١
الإجمالى	١١,٢٨٨	٧٣	١٦,٨٨٩	٢٠٥	٢٧,٢٩٧	٢٢٢	٤٠,٦٤٩	١٨٣	٥٠,٤

المراجع :) مراجع الجدول رقم [٢]

١ ـ خطاب وزير الداخلية رقم ٨ـ١ ـ ٢٩٩٩ المؤرخ ٢ سبتمبر ١٩٧٤ ـ ردا على سؤال عضو المجلس السيد أحمد النفيسى حول أسماء المرشحين لانتخابات مجلس الامة فى يناير ١٩٦٣

٢ ـ خطاب وزير الداخلية رقم ٨ـ١ ـ ٢٩٩٨ ـ المؤرخ ٢ سبتمبر ١٩٧٤ ـ حول انتخابات المجلس التأسيسى .

٣ ـ الطليعة عدد ١٥٠١ـ٣٠ـ١١ـ١٩٧٤ .

٤ ـ خطاب وزير الداخلية ردا على سؤال السيد النائب عبد الله النيبارى برقم ٨ـ١ ـ ١٥١٨ ـ ٢٩ ابريل سنة ١٩٧١ ـ حول انتخابات مجلس الامة الثالث .

٥ ـ خطاب وزير الداخلية ردا على سؤال النائب عبد الله النيبارى برقم ٨ ـ ١ ـ ٥٥١٥ بتاريخ ٢٧ ديسمبر ١٩٧٢ ـ حول الناخبين الذين ادلو باصواتهم والمتغيبين فى انتخابات مجلس الامة الثالث .

جدول رقم [٣]

مقارنة بين عدد الاصوات التى حاز عليها الفائز الاول والفائز الاخير فى كل من انتخابات المجلس الاول والاخير ١٩٦٣ – ١٩٧٥ فى الانتخابات العامة فى الكويت (عدا الدائرة الرابعة لسنة ١٩٧٥)

الدائرة		انتخابات مجلس الأمة الأول ١٩٦٣	انتخابات مجلس الأمة الرابعة (الأخيرة) ١٩٧٥
الأولى	الأول	٨٢٨	٩٠٠
	الأخير	٧٣٤	٥٠٤
الثانية	الأول	٣٦٥	٦٧٤
	الأخير	١٩٢	٥٨٦
الثالثة	الأول	٦٨١	١٢٤٠
	الأخير	٤٨٨	٩١٢
الرابعة	الأول	٧٧٢	—
	الأخير	٥٤٨	—
الخامسة	الأول	١٠٤٦	٩٨١
	الأخير	٥٢٧	٧٧٠
السادسة	الأول	٨٠٥	٩٢٩
	الأخير	٣٤٤	٥٧٨
السابعة	الأول	٥٦٥	١٧٩٩
	الأخير	٤٥٧	١٥١٣
الثامنة	الأول	٩٣٧	١٠٦٢
	الأخير	٤٧٠	٦٥٢
التاسعة	الأول	٦٦٢	١١٥٩
	الأخير	٤٤٦	٨٩٨
العاشرة	الأول	٨٠٣	٢١٤٠
	الأخير	٥٨٣	١٤٤٣

قـــــــراءات

[١] د. عثمان عبد الملك الصالح . ميكانيكية العلاقة بين السلطان فى النظام السياسى الكويتى . [دراسة نظرية تطبيقية] دروس فى القانون الدستورى لطلبة كلية الحقوق ، جامعة الكويت .

[٢] د. فريد صقرى . التطـور الاجتماعى بين التعقيد والتبسيط .
ملاحظات حول تطبيق النظريـة فى المجتمع الكويتى . دروس مطبوعة لطلاب كلية التجارة ، جامعة الكويت .

[٣] د. محمد الرميحى . البترول والتغير الاجتماعى فى مجتمعات الخليج. مؤسسة الوحدة للنشر ، الكويت، ١٩٧٥
Nakhleh, Emile A. Bahrain. Lexengton Books, 1976.

جدول رقم [٤]

الفرق فى الأصوات بين انتخابات ١٩٦٣

انتخابات يناير ١٩٦٣ — الاسم	الدائرة	عدد الأصوات التى حصل عليها	الانتخابات التكميلية ١٩٦٦	عدد الأصوات التى حاز عليها المرشح
١- د. احمد الخطيب	الثامنة	٩٣٧	عبد العزيز المساعيد	١٥٧
٢- سامى منيسى	الثامنة	٧٤٣	ناصر المعيلى	١٣٠
٣- سليمان المطوع	الثامنة	٦٨٤	راشد الهاجرى	١٢٩
٤- على عبد الرحمن العمر	الخامسة	٥٢٧	محمد الوزان	٣١٨
٥- عبد الرازق الخالد	الثانية	٢١٥	سليمان الدويخ	٢٠٣
٦- جاسم القطامى	الخامسة	١٠٤٦	غنام على حمدان	٢٠٤
٧- يعقوب الحميضى	الخامسة	٩٥٠	أحمد نايف الخليفى	١٦٠
٨- راشد	الخامسة	٦٤٣	احمد عبد الجليل	١٢٩
المجموع		٦٠٢٤		١٤٣٠



أريتريا

قضية الثورة والانسان

وعدت « الطليعة » قراءها ، فى عدد ديسمبر الماضى ، بان تقوم بتغطية بعض « المواقع الساخنة » فى حركات التحرر الوطنى فى آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينيه ، ضمن خطة عملها لعام ١٩٧٧

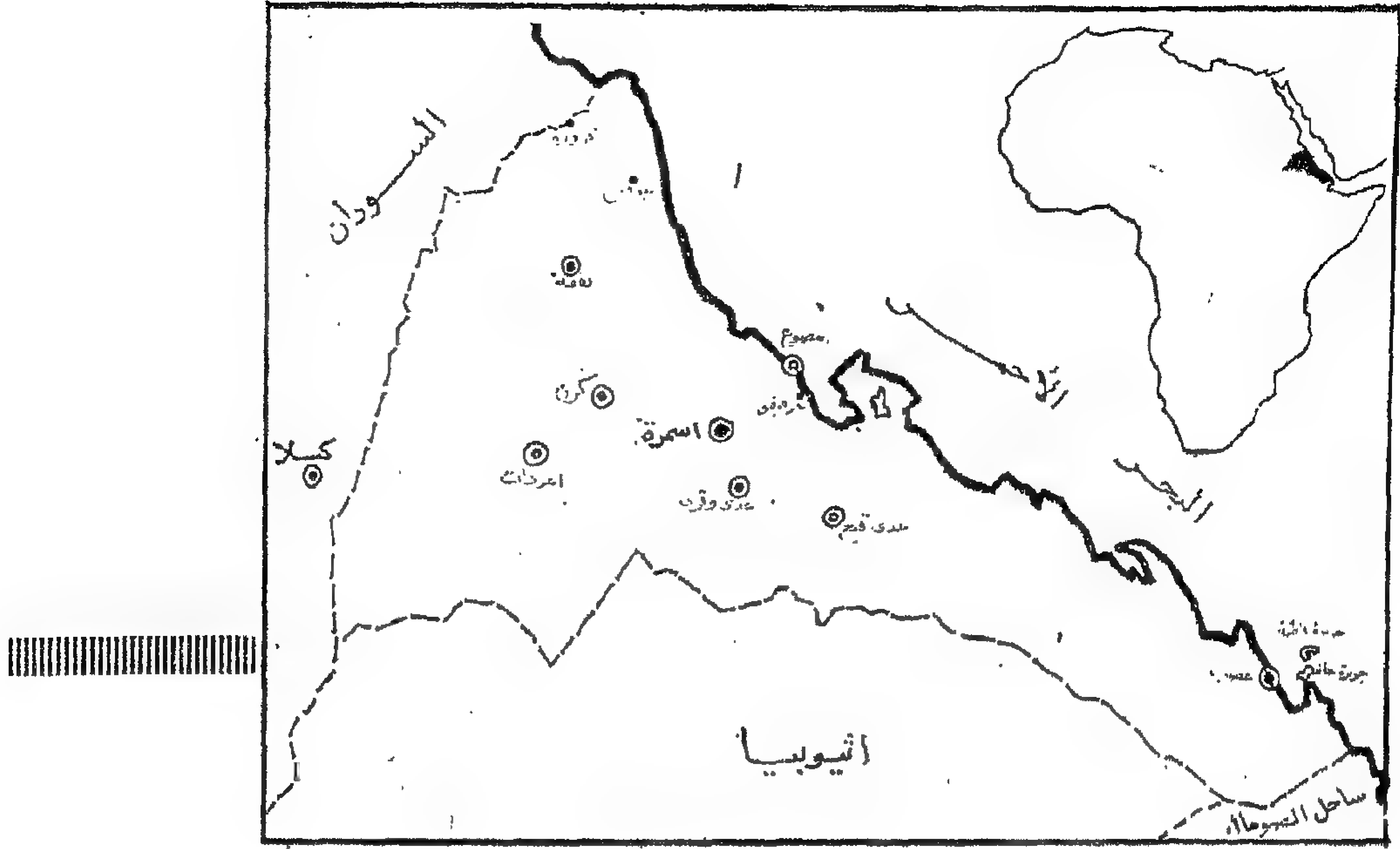
وفى هذا العدد ، تقدم «الطليعة» ، ملفا خاصا ، عن الثورة الاريترية . وذلك من خلال زيارة ميدانية ، قام بها

حسين شعلان

ومجدى نصيف

سهام هاشم

الذين تمكنوا من دخول اريتريا ، ومعايشة المقاتلين فى قواعدهم الثابتة والمتنقلة .. والكوادر السياسية فى اجتماعاتهم الجماهيرية . والكوادر الفنية فى المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية التى أسستها « قوات التحرير الشعبية » فى المناطق المحررة ، كما زاروا مناطق التهجير والجرحى ، والتقوا بالاسرى العسكريين من القوات الاثيوبية . وذلك لمدة اسبوعين ، تمكنوا فيهما من الوصول حتى مشارف العاصمة « اسمرة » على بعد ٩ كيلو مترات فقط منها . وسجلوا بذلك ، واقع انهم كانوا أول صحفيين مصريين يدخلون الى اعمق اعماق مواقع الثورة الاريتريه . وتعد سهام هاشم ــ بذلك ــ أول صحفية عربية تدخل اريتريا .



وقد أجرى الزملاء ، حوارا واسعا معقيادات وكادر « قوات التحرير الشعبية » ومنهم : سياسى افورقى ، رمضان . شريفو ، ابراهيم .الامين ، هايلى ، محسن ، اسمروم ، تخلى ماريام، بادورى ، ابادى ، الشيخ عمر ، المناضلة آزيهنجاشى .. وغيرهم كثيرين .. ومن هؤلاء القادة والكوادر ، من تخرج من جامعة هارفارد ومن كانيعمل ضابطا كبيرا فى الجيش الاثيوبى ، او طبيبا أو صيدليا او مضيفة جوية .. الخ من المهن والوظائفالتى تعد داخل المجتمع الاثيوبى والمجتمع الاريترى وضعا اجتماعيا مغريا . لكن نداء الوطن والثورة ،دفعهم الى أن يكونوا فى طليعة المقاتلين والمناضلين السياسيين ، يضحون بكل شىء ويعيشون اصعبظروف الحياة والتعرض للاستشهاد فى أى لحظة .. من اجل استقلال الوطن الاريترى .

و « الطليعة » لا تقدم ملف الثورة الاريترية هذاالعدد ، كخدمة لقارئها الذى تعتز به .. فحسب ، وانما التزاما منهـا ـ ايضا ـ تجاه مبادئها فىمساندة وتأييد حركات التحرر الوطنى ، والتى تمثل « قوات التحرير الشعبية » طليعتها فـىاريتريا .

ويعرض الزملاء فى البداية ، كيف أن اعـلانقيام « قوات التحرير الشعبية » تعبير عن بدء مرحلة كيفيه جديدة فى الثورة الاريترية ، كتبه حسيـنشعلان « خبير الطليعة للشئون الافريقية » ويتناول الجزء الثانى قصة الصراع والحرب الاهلية .. مناعداده أيضا . أما الجزء الثالث فيعالج القضايا الراهنة للثورة الاريتريه .. وقد كتبه مجدى نصيفوحسين شعلان . والجزء الرابع ، يتناول الانطباعات عن الانسان الثورة الارتيرى وملاحظات علـىبرنامج «الشعبية» ، وقد كتبته سهام هاشم . وسوف يجد القارىء بعضا من المفاتيح المعاونة فى استكمالصورة الثـورة الاريترية وطليعتهـا « قوات التحرير الشعبية » ■

قـوات التحـرير الشـعبية
مرحـلة جـديدة للثـورة

حسين شعلان

لم نكد « نحط » باجسامنا فوق بطانية فرشت على الارض ، حتى بدت متاعب ٢٢ ساعة من السفر خلال طريق شاق ، تظهر بوضوح على وجوهنا وكدنا لا نعرف بعضنا تحت الاتربة التى علتنا .

.. واستقبلتنا شريفة فى سترتها العسكرية ، بيد مرحابة دائمة ، بينما شغلت يدها الاخرى بيندقية ، وفى وسطها حزام به خزانة للرصاص وبطارية و « ملاءة » تحتمى بها من البرد وتفترشها لتنام او تنشف فيها وجهها وربما كان لها مآرب اخرى .

وشريفة مناضلة ارتيرية فى السادسة عشرة . عندما جاءت الى الدنيا لوالدين رقيقى الحال واخوة من الصبيان والبنات . كانت اريتريا ــ اذ ذاك ــ تعيش مخاض ثورة وطنية مسلحة . وولدت شريفة فى قرية الشعب « بضم الشين والعين » التى عرفت الزراعة والاستقرار ــ مثل غيرها من قرى اريتريا قبل مجيىء الاستعمار الايطالى.وفى كل قرى المرتفعات تحددت العلاقات الاجتماعيه على أساس ملكية الارض حيث انقسم مجتمعها الى قلة من الملاك **الاقطاعيين** وكثرة من **الفلاحين** » ٦٠ فى **المائة من السكان** » . ولما وزعت الارض فى مساحات كبيرة على الايطاليين الذين انشأوا المزارع الحديثه للقطن والفاكهه ، تكونت أيضا فئة **العمال الزراعيين** ، أما فى **المنخفضات** ، حيث سكانها من البدو الرحل ، فقد تحددت العلاقات الاجتماعية فيها على أساس ملكية الماشية ، وانقسم سكانها الى قلة من السادة وكثرة من **الرعاة** « **شبه عمال** » ويشكلون ٢٠ فى المائة من السكان . اما فى **المدن** الارتيرية ، فقد تمركز الايطاليون « الذين اغراهم الوضع الاستراتيجى لاريتريا على البحر الاحمر » وشقوا الطرق واقاموا السكك الحديديه واستغلوا المناجم . وفى هذه المشروعات ، تكونت فئه **العمال**«١٥ فى المائة من السكان » . ومع نمو الصناعات الحميفة « الزجاج ـ بعض الصناعات الحديديه » بعد مجيء الاستعمار البريطانى « ١٩٤١ » ، بدأ التنظيم النقابى ونضالات العمال ضد الاستعمار مباشره حيث لا توجد بورجوازية قوميه بالمعنى العلمى المعروف . فى ذلك الوقت ، الاربعينات ، كان الاريتريون الذين جندتهم ايطاليا اثناء الحرب وشاركوا فى المعارك العسكرية فى ليبيا او الصومال .. الخ ، قد بداوا العوده الى بلادهم وهم يحملون افكارا تختلف عن تلك التى خرجوا بها . وكانت شعوب المستعمرات تطالب بحق تقرير المصير والاستقلال . وبدأت ارهاصات الحركة الوطنية الاريترية بين العمال والمجندين والعمال الزراعيين والفلاحين . ضد الاجانب . ولعب الاستعمار البريطانى دوره فى احداث واذكاء الحزازات القبلية والطائفية . وتحت

ضغوط « اثيوبيا هيلاسلاسى » ومباركة الدول الغربية الكبيرة التى ايدها هيلاسلاسى فى الحرب ضد المحور ، قررت الامم المتحدة ادخال اريتريا فى اتحاد فيدرالى مع اثيوبيا فى ٢ ديسمبر ١٩٥٠ ، وفق مشروع امريكى « بأغلبية ٤٦ ضد ١٠ وامتناع ٤ عن التصويت » ، وصفه المندوب السوفييتى بأنه « زواجا ضد ارادة احد الطرفين . لكنه زواج لا يسمح بالطلاق » .

الداخل .. فى خدمة الخارج

خلال فترة الاتحاد التى امتدت حتى ١٩٦٢ ، حيث الغت اثيوبيا الاتحاد وقامت بدمج اريتريا « كاقليم اثيوبى » ، نمت الحركة الوطنية تحت وطأة أعمال الاضطهاد والاستغلال والقمع الاثيوبية من جهة ، بتأثير تطور الاحداث الوطنية فى افريقيا وخاصة فى الشمال « مصر - الجزائر - السودان » والشرق « كينيا - تنجانيقا » . حتى أنه خلال عدوان ١٩٥٦ على مصر ، تقدم عشرات الاريتريين للتطوع الى جانب مصر فى الحرب .

فى ذلك الوقت من الخمسينات ، مثل غيرها من الحركات الوطنية الافريقية ، كانت الحركة السياسية الوطنية الارتيرية تؤمن بأن الامم المتحدة قادرة على تحقيق استقلال اريتريا برغم دورها فى اقامة الاتحاد مع اثيوبيا . وفى ظل مجتمع بدائى - شبه اقطاعى - خاضع للاحتلال الاثيوبى ، برزت العناصر الاقطاعيه - القبلية وابنائها المتعلمين جنبا الى جنب بعض من الاريتريين الذين كانوا يعملون بأعداد كبيرة فى الجيش السودانى . وتأسست **جبهة تحرير اريتريا** فى ١٩٥٨ فى بور سودان وأسست خلاياها السرية فى الداخل وبين العمال والطلاب فى الخارج . كانت القيادة السياسية تعتمد على الريف وترخيبه المتخلف الاقطاعى وعلى الطلاب الدارسين فى دول الشرق الاوسط ، أما القيادات العسكرية فتعتمد على الذين كانوا يعملون فى الجيش السودانى . وقدراتها العسكرية الفنية محدودة وبدائية . وقد حكم هذه القيادات نظرية النشاط السياسى فى الخارج كأساس والقيام ببعض العمليات العسكريه المحدودة فى الداخل بقصد « اسماع » الخارج وخاصة المنظمة العالمية لتحقيق مطلب الاستقلال ... دونما برنامج واضح او تحديد لطبيعة العمل الوطنى ومرحلته ومتطلباتها . وفى اطار هذا العمل الذى يغلب عليه طابع الارتجال ، كانت القيادات السياسية فى الخارج تطرح تصورها وفق واقع المكان أو الدولة التى تعمل على أرضها .

من الصدف اللطيفة ، ان شريفة من مواليد شهر سبتمبر ١٩٦١ . وهو الشهر الذى شهدت فيه اريتريا أول انتفاضة مسلحة عفوية ردا على العنف البوليسى الاثيوبى . وعندما سألنا شريفة عما تعرفه عن شهر مولدها ، أجابت بأنه « شهر بركة فى اريتريا » . وكانت تعرف التفاصيل : قائد الانتفاضة « حامد ادريس عواتى مع بضعة مقاتلين يحملون بنادق عتيقة ايطالية الصنع » . وأضافت شريفة أن معنى الانتفاضة أن الحركة الشعبية نفسها كانت تحمل فى داخلها امكانيات وتعبر عن وعى شعبى وخاصة بين عمال المدن ، تفوق كثيرا وعى ونضج قيادة حركة تحرير اريتريا التى ظلت وقتها أسيرة الاعتبارات القبلية والطائفية التى اذكاها هيلاسلاسى بتقريب المسيحيين عن المسلمين والطوائف الاخرى لكنه فشل فى ذلك .

وشريفة ، بذلك ، مثال معبر عن نضج الجيل الذى تربى مع سنوات الثورة . وهو جيل قارىء مثقف صنعته مدارس التثقيف السياسى التى اسستها قوات التحرير الشعبية . على أن هذا الجيل له امتداده السابق اذ عمل ضمن صفوف جبهة ارتيريا نفسها حتى تبلور كتيار محدد .

تبنت جبهة تحرير اريتريا الانتفاضة المسلحة العفوية لتعلن الكفاح الوطنى المسلح فى بداية عام ١٩٦٢ . على أن الطابع الغالب للعمل الوطنى ، كان النشاط السياسى الخارجى الساعى الى اقناع الرأى العام « وخاصة الدول العربية » وجمع المساعدات المادية والعسكرية . وفى مواجهة الاعمال العسكرية المحدودة فى الداخل ، شنت السلطة الاثيوبية حملتها المضادة تحت شعار « انهاء حركة التمرد خلال شهر واحد » . ووصلت الحملة العسكرية الاثيوبية حدا من العنف استدعت ضرورة تدخل القيادة السياسية لجبهة اريتريا الموجودة بالخارج . فوضعت فى عام ١٩٦٤ - مع القيادات العسكرية - استراتيجية عسكرية قالت انها مستوحاة من تجربة ثورة الجزائر » . وقد انعكس الفكر الاقطاعى لهذه القيادات فى الممارسة لهذه الاستراتيجية . حيث قامت بتقسيم اريتريا الى ٥ مناطق « نفس التقسيم الاثيوبى » وعينت لكل منطقة قائدا اداريا وقوة عسكرية من ١٥٠ الى ٢٠٠ فرد ، على ان يكون القائد وافراد القوة من أبناء نفس المنطقة ، الشعبية والوطنية من فلاحين ورعاة وعمال ومثقفين ثوريين ورأسمالية وطنية ، تتشكل قيادتها من عناصر لها فكريتها الاجتماعية المحازة للفئات الشعبية . وعلى هذا الاساس ، تجرى أعمال التثقيف السياسى على اساس طبقى بدراسة التركيب الاجتماعى

استرضاء لكل قبيلة أو قومية . ويتولى قائد المنطقة جمع الضرائب لحساب الثورة . وشهدت بعض المناطق أعمال نهب واستغلال من بعض القادة وأفراد القوة العسكرية ، تضرر منها الشعب الاريترى الذى لم تنظمه الجبهة ، ولم تباشر بين صفوفه أعمال التوعية السياسية . وبدأت النزاعات المسلحة بين قادة المناطق على الحدود حيث سعى البعض الى توسيع منطقته لجمع ضرائب أكبر . وغلب طابع المغامرة على عمل كثير من العناصر القيادية للثورة فى الداخل .

اصبح قائد المنطقة هو « الاقطاعى » فى نظر الفلاح الاريترى . . لا «الزعيم السياسى » . واصبح أعضاء القوة العسكرية هم « الجباة » . . لا المناضلين . انسحبت هذه الاوصاف على كثير من القادة والمقاتلين . حتى أن الثورة الوطنية بقيادة جبهة تحرير اريتريا ، بدأت تعانى مخنقا وازمة حقيقيتين . فلقد ظل تركيز القيادة السياسية العليا فى الخارج على النشاط السياسى وجمع المساعدات ، بينما كان العمل الوطنى فى الداخل يعانى من التفكك وضغط القوات الاثيوبية . واصبح الشعب لا يجد الحماية من الثورة . فالعدو الاثيوبى يدخل الى الريف وأمامه ينسحب جيش الجبهة . وبدأ الشعب يستنكر الاوضاع العامة للثورة .

وفى الفترة ما بين ١٩٦٥ – ١٩٦٧ ، بدأت عناصر طلابية كثيرة تعود الى اريتريا بعد انتهاء دراساتها فى الخارج وخاصة من الشرق الاوسط ، كما بدأت حركة واسعة من النضال السياسى فى المدن . وبدأ يتبلور تيار سياسى كامل داخل الجبهة ذو طابع ديمقراطى وتقدمى ، يطرح قضايا جديدة على الثورة : ضرورة اعادة النظر فى الوضع التنظيمى والعسكرى من خلال عقد مؤتمر عام – خلق قيادة واحدة سياسية وعسكرية فى الميدان – وضع برنامج سياسى للثورة – الخ .

وكادت الثورة أن تفقد مواقعها السياسية والعسكرية فى الداخل ، حين تعرض شعب اريتريا لحملة ضارية من العنف الاثيوبى بعد أن أمر هيلاسلاسى باخلاء المناطق المتاخمة للحدود السودانية من السكان لاقامة منطقة « مجردة من السكان » وعازلة عن الاتصال الخارجى . وأدت حملات الابادة هذه الى هجرة المواطنين الاريتريين الى السودان هربا من القتل الجماعى ، ووصل عدد اللاجئين فى السودان الى أكثر من سبعين الفا . وشعر المواطنون بأن الثورة لا تحميهم ، ومن ثم فان الارتباط بها أو التعاطف معها قد بدا أنه مصدر لخطر لا يرد .

هنا ، بدأت العناصر الشابة الديمقراطية والتقدمية ، تطرح ضرورة لقاء القيادة لتوحيد العمل الوطنى والتحضير لمؤتمر موسع للكوادر فى الداخل والخارج . ولقى هذا الطرح استجابة جماهيرية ومن قواعد جبهة تحرير اريتريا ، لانقاذ الثورة . لكن القيادة رفضت هذا الطرح . وتكونت قيادة موحدة فى ٣ مناطق للتحضير لمؤتمر عام . واستطاعت العناصر الديمقراطية والتقدمية أن تشكل هذه القيادة الموحدة . وبقيت منطقتا « **بركة** » و « **سنحيت** » بعيدتين عن هذا العمل التوحيدى ، لانهما أكثر المناطق ارتباطا بقيادات « الخارج » . وتحت الضغط الجماهيرى المطالب بدعم الثورة وتصحيحها ، اضطرت قيادة « الخارج » الى اعلان قبول عقد المؤتمر ووافقت على مشاركة المنطقتين الخاضعتين لهما ، مطالبة – كشرط – بعدم طرح قضية القيادات السياسية فى الخارج والا يجرى تغييرها ، وأن يتم تغيير القيادات السياسية فى الداخل بمشاركتها . بينما طرحت القيادة الموحدة للمناطق الثلاثة ، قضية التوحيد تحت قيادة مؤقتة حتى انتقال الثورة من مرحلة « حرب العصابات » الى مرحلة « القواعد الثابتة » ، ووضع برنامج محدد لفترة انتقاليه يتم خلالها توحيد المناطق العسكرية الخمسة ، على أن يعقد ذلك مؤتمر عام لدراسة التجربة ككل والتخلص من سلبياتها . وتم الاتفاق على حل وسط هو عقد **مؤتمر أدوبحا** « ١٩٦٩ » بتمثيل متساو بين المنطقتين ، وبين الثلاث مناطق ، على أن يحدد كل طرف ممثليه بدلا من انتخابهم « مطلب القوى الديمقراطية » فجاءت القيادة من أغلب القيادات القديمة . وهنا تعتقد القوى الديمقراطية والتقدمية ، بأنها قدمت تنازلات « قاتلة » ، انتهت بنتائج لصالح القوى القديمة التى سارعت بعد المؤتمر بتصفية عدد كبير من العناصر الديمقراطية جسديا واعتقال عدد كبير آخر وتجريد عدد ثالث من السلاح .

● ● ●

كانت شريفة تتناول معنا وجبة الغداء – أو « الغدا » كما يسمونها – وسألناها عن سبب انضمامها لقوات التحرير الشعبية وليس لجبهة تحرير اريتريا « المجلس الثورى » أو مجموعة البعثة الخارجية « عثمان سبى » . لم تفكر شريفة كثيرا ، وأجابت مباشرة :

برغم اننى كنت صغيرة السن حين التحقت بالثورة فى الرابعة عشر من عمرى ، الا اننى كنت

المس بوضوح الفارق الكبير بين من أعرفهم من اعضاء كل تنظيم يعمل في ساحة الثورة . ولانني انحدر اجتماعيا من طبقة الفلاحين التي تمثل مع العمال ٦٠ في المائة من مجموع شعبنا ، فقد تعرفت ووعيت بمصالحنا من خلال احتكاكي بمناضلي قوات التحرير الشعبية . وبينما كنت أرى في قيادات جبهة تحرير اريتريا « المجلس الثوري » كثير من أبناء ملاك الاراضي والبورجوازيين ، كنت أجد ابناء الشعب العاديين في قوات التحرير الشعبية . وبرغم ان الامكانيات المادية « المجلس الثوري » اكبر بما لا يقارن : الا أن تواجده السياسي والعسكري أقل . بل الاكثر من هذا . ان الامكانيات المادية المتوفرة لدى قيادات المجلس الثوري خلقت فئة من الوطنيين لهم مرتبات منتظمة اكثر بكثير مما يمكن ان يحصلوا عليها بعد الاستقلال . ان المنطقة التي يدخلونها ، يكتفون فيها بتكوين لجنة من ٥ أفراد تدير العمل بلا تنظيم سياسي او نشاط اجتماعي وثقافي الخ . ولهذا كنت أنظر اليهم باعتبارهم طبقة من الحكام .

وعلى الجانب الثاني : البعثة الخارجية ، كنت أسمع عنها فقط ولا أجدهم في الواقع العملي لقريتي والقرى المجاورة لنا .

اما قوات التحرير الشعبية ، ففضلا عن أهدافها التي تجسدت فيها آمالنا كطبقات شعبية ، كانت تملأ حياتنا بلجان وخلايا واتحادات ونشاط سياسي وتثقيفي وتدريب عسكري . كانت نوفر لنا الامن والحماية بمفاهيمها السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية .

• • •

المسألة ، اذن ، أن الاستقطاب الاجتماعي السياسي ، كان قد تبلور في اتجاهين اساسيين : اتجاه يؤمن بالثورة كوسيلة للضغط على الخارج لتحقيق استقلال تتوفر فيه مصالح قمة الهرم الاجتماعي للمجتمع الاريتري في الاساس ، واتجاه آخر يؤمن بالثورة كوسيلة لا لمجرد الاستقلال الوطني وانما كوسيلة أيضا لتغيير الواقع الاجتماعي الراهن لصالح الغالبية العظمى من الاريتريين .

أما استراتيجية الاتجاه الثاني الذي تبلور ونضج ــ خلال تطور الحركة الوطنية والعمل المسلح ــ فتهدف الى خلق تنظيم ثوري يرفع المستوى الايديولوجي للمناضلين وتنظيم الجماهير على اساس طبقي وتكوين منظماتها الديمقراطية . وعلى المستوى العسكري ، خوض حرب تحرير شعبية وخلق قواعد ثورية ثابتة في المناطق المحررة وتأسيس ميليشيا شعبية وتطويق المدن بالريف .

.. عندما وصلت التطورات الى هذه الدرجة من الاستقطاب الواضح ، لم تجد القوى التقدمية والديمقراطية ، في مواجهة أعمال التصفية وقد وصلت الى حد التصفية الجسدية التي مارستها القيادة المحافظة القديمة ، لم تجد مفرا من تأسيس « قوات التحرير الشعبية » لتدخل ثورة اريتريا الوطنية مرحلة جديدة من مراحل تطورها ل،

قصة الصراع والحرب الأهلية

شهادات واقعية

قبل أن نسافر الى ارتيريا ، كنا نلتقي ببعض المناضلين الارتيريين . وكنا نشعر بالدوار كلما ناقشنا معهم – على اختلاف انتماءاتهم – قضية وجود أكثر من تنظيم في الساحة فنسمع منهم عن اسماء كثيرة .. وقصص احداث أكثر .. واجتماعات .. الخ وكان ذلك مدخلا لابد منه عند طرح قضية الوحدة الوطنية لمعرفة خلفية الخلافات وتطوراتها .

وبعد أن تنقلنا في المناطق المحررة تحت قيادة قوات التحرير الشعبية التي تأسست في ١٩٧٠ ، كان يشغلنا سؤال : كيف استطاعت قوات التحرير الشعبية

أن تحرر كل هـــذه الاراضى فى هـذهالسنوات الستة التى ضاع منها ثلاثة فى « حرب اهلية » وكيف انجزت كل هذهالمنجـزات السـياســية والعســكرية والاجتماعية .. الخ ؟

.. والتقينا بالمناضل محمود احمد ،المعروف باسم الرفيق شريفو ، وهـو مسئول التثقيف السياسى . شاب فـى الثلاثين من العمر ، ولد فى مدينة كرن . تلقى تعليمه حتى مرحلة الثانوى التى لم يستكملها بسبب التحاقه بالثورة ضمن الخلايا الطلابية التى كانت تقوم بالعمل السياسى السرى .

وشريفو واحد من مؤسسى قوات التحرير الشعبية رغم اصراره ــ فـى تواضع الثوار ــ على أنه « مجرد مثقف سياسى » . تصادف أن يكون احد المناضلين القلائل الذين خـاضوا كل تجربة الصراع الداخلى فى جبهة تحرير اريتريا ، دون أن يستشهد سواء على أيدى القوات الاثيوبية او قوات القيادة المحافظة للجبهة حين شنت حملة لتصفية القوى التقدمية والديمقراطية جسديا .

.. وكانت بالنسبة لنا ، فرصـــة لاتعوض . ان يحكى لنا الرفيق شريفو ، شهادته الواقعية الحيــة ، لقضيتيـن أساسيتين :

١ ــ كيف بدأ الصراع الداخلى فى جبهة تحرير اريتريا .. وكيف تطور ؟

٢ ــ كيف اعادت « قوات التحـرير الشعبية » فتح جبهة القتال وشن حرب العصابات التى تطورت الى اقامة قواعد ثورية ثابتة وشن حرب شبه نظامية فى أماكن ومتنقلة فى أماكن أخرى ، الى أن تم تحرير الريف الارتيرى واقامة نقاط فرعية لمحاصرة المدن الكبيرة ؟

.. وهذه هى شهادة الرفيق شريفو .

فى عام ١٩٦٦ التحقت مع ستة من زملاء الدراســة بالكفاح المســلح . كنا أثناء وجودنا ــ كطلبة ــ فـى كرن « وقيامنا بالعمل السياسى السرى ، نتصور ان للثورة والكفاح المسلح لحجم كبير فى الوطن . كانت مفاهيمنا تدور فى اطار وطنى صرف ، دون أى ابعاد اجتماعية .كان العمل المسلح ، مقسم الى مناطق عسكرية خمسة . بعد ان تدربت عسكريا التحقت بالمنطقة الخامسة كمقاتل . كانت العلاقات المتخلفة سائدة ، وبحكم أننا من المدينة فاجأتنا هذه العلاقات القبلية ، تقرر لنا فى المنطقة الخامسة العمل فى مديرية « حماسين » رغم أن حجمنا لم يكن يـؤهلنا لـذلك بحكم الوضـع الاستراتيجى للمنطقة حيث تقع فيهـــا العاصمة « أسمرة » بـدأنا صعود المرتفعات فى ابريل ١٩٦٧ . بعد ١٥ يوم ، حاصرنا العدو من كل اتجـاه فانسحبنا الى الخلف نحو « بركة » وكان شعبها متعاطفا مع الثورة .

كانت الثورة متجولة فى ذلك الوقت وليس لها قواعد ثابتة . وعندما كنـــا نحاول الانتقـال من مديرية الى أخرى تحت ضغط اعمال العدو ، كنا نتعرض لمضايقات من قيادة المديرية التى نمـــر بها . وحاولنا مرة أن نتجه الى شاطىء البحـــر الاحمـــر واقمنا قاعـــدة لمدة ٣ شهور ثم حاصرنا العدو ورجعنـــا الى ناحية « كرن » وتعرض بعض زملائنا من التقدميين الى الاضطهاد من قبل القيادة ادت الى تعرض قواعدنا لنكسات حتى توقف الاضطهـاد . ونتيجـة لهـذه الاعمـــال ، تجمـد نشاط المنطقة . وفى يناير ١٩٦٨ اتجهنا مرة أخرى شرقا نحو البحر الاحمر وأسسنا قاعدة . لكن بعد مرور ٣ شهور ، بدأنا نعانى من نقص خطير فى الذخائر والمؤن والامكانيات ، بينما كان لدى المناطق الاخرى امكانيات

كبيرة غير موزعة بشكل عادل . وتعرضنا لهجمات شديدة من العدو . ثم فوجئنا بأن قائد المنطقة سلم نفسه للعدو . أما نائبه فقد اخفى الذخائر واتجه الى السودان حيث أقام فى « كسلا » التى كانت تقيم فيها قيادة الثورة وقتها .

القيادة فوق سطح من «التمرد» الساخن

كنا نتعرض لهجمات شرسة من العدو ، وبدا الامر كأن استمرار الثورة صعبا . كانت العناصر الوطنية الثورية تتناقش وتتذمر من هذه « الاوضاع القبلية » وتطالب بتنظيم ذى طابع وطنى لا قبلى وبالحوار ، تحددت مطالبنا رغم عدم الوضوح الفكرى فى : **ضرورة توحيد الجيش تحت قيادة واحدة فى الميدان لا فى الخارج « كسلا » ـ ضرورة انهاء نظام المناطق ـ تكريس الديمقراطية والعمل على مشاركة الشعب عمليا فى الثورة .**

طلبنا عقد اجتماع مع قيادة المنطقة الخامسة التى انفجر الوضع فيها بالفعل . تحدد موعد ٢٥ مايو ١٩٦٨ للاجتماع . لم تحضر القيادة . وبعد نقاش فيما بين مقاتلى المنطقة ، طالبنا بعقد اجتماع مع مسئولى المناطق الخمسة . حضر ممثلونا وممثلو المنطقة الرابعة . كان مكان الاجتماع فى أراضى المنطقة الثانية التى ترسل ممثليها ذهبنا الى مقرهم بعد أن سمعنا أن مسئولى المنطقة الاولى والثالثة موجودون بالمنطقة الثانية ، فاتصلنا بقيادتيهما ، وتم اجتماع ممثلوا المناطق الخمسة وممثلوا الكادر الاساسى بها فى ١٦ يونيو ١٩٦٨ فى « عراديب » بمنطقة « بركة » وقد اتضح فيه أن مشاكلنا فى المنطقة الخامسة هى نفس مشاكل المنطقة الثالثة تماما وكثير من مقاتلى المناطق الاخرى .

برز فى الاجتماع اتجاهان محددان :

الاول اتجاه يطالب بالتغيير ويرى ان الثورة فى أزمة تحتاج الى حل جذرى ولا تجرى فيها الترقيعات . وقد طرح هذا الاتجاه المطالب الثلاثة « توحيد الجيش ـ الغاء المناطق ـ ، ديمقراطية التنظيم والعلاقة بالجماهير » .

والاتجاه الثانى كان يحصر المشكلة فى نطاق عدم توفير الامكانيات المادية اللازمة للمنطقتين الخامسة والثالثة . وبعد نقاش استمر ٣ ايام اتفق على :
١ ـ عقد اجتماع موسع لقيادة ومندوبى المناطق الخمسة فى ٣٠ يوليو ١٩٦٨ .
٢ ـ وضع بعض الحلول المؤقتة للاحتياجات المادية للمنطقتين الخامسة والثالثة . ٣ ـ ان يتم الاجتماع فى الميدان لا خارج اريتريا .

وفوجئنا فى ٣٠ يوليو عند عقد الاجتماع بحضور المنطقة الخامسة قيادة ومندوبين ، والمنطقة الثالثة ما عدا قائدها ، وبعض من ممثلى المنطقة الرابعة . أما المنطقتان الاولى والثانية فلم تحضرا دون توضيح السبب . انتظرناهم دون أن نبدأ الاجتماع . وفى ٢ اغسطس قابلنا مقاتل من المنطقة الرابعة فى طريقه الى « كسلا » « مقر قيادة الثورة وقتها » وعرفنا منه أن بقية مندوبى المنطقة الرابعة كانوا فى طريقهم للحضور ، ولكن وصلتهم رسالة من المنطقة الثانية تزعم ان الاجتماع قد تأجل . **فأدركنا ان هناك مؤامرة** . وبعد أن تداولنا الامر ، قررنا تأجيل الاجتماع حتى ٣٠ اغسطس . وأرسلنا مندوبين يدعون من لم يحضر للحضور وشرح اهمية الاجتماع ووعدوا بالحضور وفى ٣٠ اغسطس حضر ممثلو المنطقة الثالثة ما عدا قائدها ، والمنطقة الخامسة بأكملهم ، والمنطقة الرابعة باكملهم . اما المنطقتان الاولى والثانية فلم تحضرا . وبعد نقاش ، قررنا ان نعطيهم مهلة أخرى فأجلنا الاجتماع الى يوم ١٠ سبتمبر ١٩٦٨ .

تحرك قائد المنطقة الثالثة ضد عقد الاجتماع ، فعزله مقاتلوها وسحبوا رتبته ، فاتجه الى السودان . وفوجئنا في المنطقة بتحرك عبد الله ادريس « قائد المنطقة » لعرقلة أعمال التحضير للاجتماع . وبعد صراع فكرى مستميت فى أوساط مقاتلى المنطقة انتصر التيار الديمقراطى . وكنت احد العناصر الذين كلفوا بابلاغ المنطقة الثانية بموعد الاجتماع . تسلم قائدها الرسالة ووعد مسئولياتنا تجاه الثورة . عقدنا الاجتماع سبتمبر . لكن المنطقتين الاولى والثانية لم تحضرا . وتم النقاش حول ما يجب عمله بعد أن بقيناء لمدة شهرين فى حالة انتظار تاركين عملنا العسكرى بينما لاتريد هذه العناصر المحافظة أن تتحمل مسئولية انقاذ الثورة من السير نحو الهاوية . اتفقنا على ضرورة أن نتحمل مسئولياتنا تجاه الثورة . عقدنا الاجتماع الذى حضره حوالي ٧٠ كادر . وكان فى مديرية كرن . وبعد نقاش استمر ٥ أيام اتفقنا على القرارات التالية التى أصبحت تعرف « **بقرارات اجتماع عنسبة** » .

أولا : الغاء نظام المناطق وتوحيد المناطق الثلاثة « الخامسة والرابعة والثالثة » مقاتلين وهيئة تدريب وقوى مساعدة .

ثانيا : تشكيل قيادة ثورية مؤقتة فى الميدان وعدم الاعتراف بقيادة « كسلا » .

ثالثا : تشكيل لجنة تقصى الحقائق تسجل ما حدث من أعمال القيادة القديمة ضد المقاتلين والجماهير .

رابعا ، احترام الحقوق الديمقراطية للشعب **ومشاركته عمليا فى الثورة وتكريس الديمقراطية فى صفوف المقاتلين .**

ورغم العراقيل التى وضعت فى طريقنا ، تمت وحدة المناطق الثلاثة بعد شهر واحد . وقد ايدت الجماهير الارترية هذه التجربة الجديدة الهامة ، تأييدا واسعا ترك آثاره حتى بين صفوف المقاتلين فى المنطقتين الاولى والثانية . شكلت القيادة الموحدة الجديدة اجهزة تنظيمية كلجان التعبئة الشعبية والاجهزة الطبية وجهاز للاعلام .. الخ وكلها تعمل فى الميدان . وبدأ الشعب يقبل على الانضمام الواسع للتجربة الجديدة للوحدة .

بدأ معظم أعضاء المجلس الاعلى « القيادة القديمة » للثورة والعناصر الموالية لها فى المناطق ، التحرك بشتى الوسائل لافشال الوحده . فبدأوا فى اضطهاد المتعاونين من ابناء الشعب مع الوحدة ، ولم ينجحوا . وانتقلوا الى أعمال القمع للعناصر المتعاونة من الجماهير والعمل على **تصفية الوحدة عسكريا** . لكن الجماهير لم تستجب ، وعسكريا كانت الوحدة أقوى . فى النهاية عقدوا اجتماعاتهم « كسلا » ، واصبح تكتيكهم الجديد هو محاولة ضرب الوحدة من الداخل . ومن اجل ذلك تحركوا على مستويين : **أولا** : العمل من داخل الوحده باصدار قرار فى ابريل ١٩٦٩ يدعون فيه الى الحوار من اجل الوحده ، لتهدئة قواعدهم المطالبة بالوحدة ، من جهة ، والتحرك مع بعض العناصر الانتهازية ـ باغرائها ماديا ـ من الداخل من جهة أخرى . **ثانيا** : تقوية جبهتهم الداخلية .

وبدأوا ينسقون مع بعض العناصر التى كانت تحتل مواقع قيادية فى الوحدة الجديده نتيجة « لبعض التوازنات » ، من أمثال : **عبد الله ادريس ـ أحمد ابراهيم ـ محمد أحمد عبده** . وبعثوا من جانبهم بعضوين من قيادة المجلس الاعلى هما : **ادريس جلاديوس ـ وصالح حمد** ، دخلوا الى الميدان ووضعوا خطة عمل لطلب عقد اجتماع للوحدة وعقد مؤتمر عسكرى لتوحيد كل المناطق .

واتفقوا – بعد نقاش – معنا على حضور ٧٤ مندوبا عن جانبنا « المناطق الثلاثة السابقة » و٦٤ مندوبا عن المنطقتين الاولى والثانية .

وفوجئنا بحضور ٩٤ مندوبا عن المنطقتين « بدلا من ٦٤ » أمام ٧٤ مندوبا من جانبنا . وهذا طبعا خرق للاتفاق . كان هدفهم الحصول على الاغلبية بأى ثمن . فاذا قبلنا العدد الذى حضر من جانبهم ، يستمر المؤتمر ويحصلون على الاغلبية . واذا رفضنا ، نظهر بمظهر المعارضين للوحدة . وبذلك يتم ضرب الوحدة سياسيا . . وناقشنا الامر على ضوء الضغط الجماهيرى المطالب بالوحدة . واتفقنا على حضور المؤتمر ، والعمل باستماتة من أجل الوصول الى بعض القرارات الديمقراطية التى يمكن ان تساعد بعد ذلك على مواصلة النضال داخل التنظيم .

هكذا عقد **مؤتمر أدوبحا** « أغسطس ١٩٦٩ » والغالبية لهم كما فرضوها . بدأ المؤتمر وتشكلت السكرتارية باغلبيه منهم ومر اليوم الاول . وفى اليوم الثانى ناقش المؤتمر مسالة توحيد الجيش وكان هناك اتفاق . فانتقلنا لمناقشة بقية جدول الاعمال . واذ بهم فى اليوم الثالث ، يطرحون مسالة القيادة وانتخابها . قلنا أن المؤتمر يناقش جدول الاعمال ويضع التوصيات والقرارات ثم تجرى عملية انتخاب القيادة . ولان عندهم أغلبية عددية طرحت مسالة انتخاب القيادة . كان رأيهم ان تشكل من ٣٨ عضوا ، تمثل المنطقة الاولى بـ ٣٣ عضـوا والمنطقتين بـ ١٥ والمناطق الخامسة والرابعة والثالثة « الموحدة » بـ ١٤ عضوا . وكان رأينا ان تمثل المناطق الموحدة بـ ٢٣ عضـوا والمنطقتين بـ ١٥ عضوا . طلبوا التصويت على الرأيين فرفضنا . واصبحت هناك مشكلة حادة . فطرح عنصر « وسطى » أن تمثل المنطقتان بـ ٢٠ عضوا والمناطق الثلاثة الموحدة بـ ١٨ عضوا . كانت وجهة نظرنا أن هذا الاقتراح أفضل وأن تركيزنا ينبغى أن يتم بالنسبة للقرارات والتوصيات . وقبلنا ، واستطعنا أن نخرج بقرارات هامة ، مثل أن يتم عقد المؤتمر الوطنى العام بعد سنة يطرح فيه برنامج ودستور للتنظيم ، وتجرى فيه انتخاب قيادة جديدة وتناقش فيه العلاقة بالجماهير ، وتشكيل لجنة تحضيرية لهذا المؤتمر وتشكيل لجنة تقصى حقائق عن أعمال القيادة فى « كسلا » حيث تقرر ايقافها عن أعمالها .

فتحنا جبهة جديدة للقتال .

حررنا كثيرا من الاراضى .

اقمنا نواة المؤسسات .

.. برغم الحرب الاهلية .

مرضت بعد ذلك وذهبت الى السودان . واقمت فى بورسودان . جاءت لجنة لشرح قرارات المؤتمر . فوجئت بانها تكرس الخلافات وذهبت الى « القطارف » وتتبعت سير الاوضاع هناك بدأوا بعد شهرين توحيد الجيش على طريقتهم وقبل وصول اللجنة المكلفة من المؤتمر بتوحيد الجيش اكتفوا بتوحيد القيادة وسيطروا عليها وشكلوا ما أسموه « بجهاز أمن الثورة » من عناصرهم القبلية وزودوه بأسلحة اتوماتيكية وصلت حديثا وقتها وكان الجهاز أداة تهديد للعناصر المختلفة فى الرأى او المعارضة . ولما وصلت اللجنة المكلفة من المؤتمر بالتوحيد فوجئت بما تم « جهاز أمن الثورة » حاصر اللجنة وقبض على ٥ أعضاء من اللجنة وبدأوا اعتقال العناصر الديمقراطية فهرب بعض هذه العناصر وخلال عام ونصف اعتقلوا ٥٠٠ شخص وصفوا ٢٥٠ شخصا جسديا . وأخذت عملية التصفية طابعا طائفيا بقتل المسيحيين . كان شعارهم – فى داخل اريتريا – انهم

سيضربون بيد من حديد . وبدأت الجماهير فى الداخل وفى الخارج ، تتحرك وتطلب تفسيرا وهددت بالامتناع عن دفع الاشتراكات . وتحركت انا الى « كسلا » لمتابعة التطورات . وبدأت مع غيرى من الرفاق التحرك فى اوساط الجماهير لتوعيتها . ومن العناصر البارزة التى شاركتها هذا العمل الرفيق **كيدانى** والرفيق **ولدى جديه** . وبالصدفة ذهبت الى المستشفى للعلاج . اما زميلاى فقد أخذهما شخص الى منزله لتناول الطعام . وكان هذا كمينا لهما حيث اعتقلا فى كسلا بعد طعنهما عدة طعنات . اثناء نقلهما بالسيارة ، سقط احدهما من السيارة ولم يكن قد مات بعد . لحقه اثنان منهم وقتلاه . وبالصدفة رآهما مواطن سودانى فأبلغ الحكومة السودانية . بعد ذلك اعلنت القيادة أن شخصين قد ماتا فى الطريق قضاء وقدرا . فعرفنا أن رفيقنا الثانى قد استشهد أيضا . وبالرغم من أعمال الاعتقالات والاغتيالات ، كانت العناصر الديمقراطية تناشد القيادة العامة ، التوقف عن هذه الاعمال وتنفيذ مؤتمر ادوبحا . وبدلا من الاستجابة لذلك ، حلت القيادة لجنة تقصى الحقائق واللجنة التحضيرية للمؤتمر . وأكثر من هذا ، اعلنت القيادة نفسها قيادة دائمة على عكس قرار المؤتمر .

كان أمامنا خيارين لا ثالث لهما . فاما أن نستمر فى العمل تحت قيادة جبهة تحرير ارتيريا ، فينتهى الامر بتصفيتنا جسديا ، أو ان تسلم انفسنا للعدو الاثيوبى . اما الاختيار الثانى ، فهو أن نواجه الانحراف ونؤسس تنظيما يضم فئات الشعب ضمن إطار واحد .

كانت المشكلة امامنا : من أين نبدأ ؟ الحدود السودانية الارتيرية تحت سيطرتهم . وفى ذلك الوقت ، بدأ الصراع بين القيادة العامة **وعثمان سبى** حول من يتولى قمة السلطة . وجدنا الفرصة فى استغلال هذه التناقض . واتفقنا مع عثمان بمبادرة منه كان هدفها أن يكون تنظيما مستقلا لدعم مركزه حيث كان يظن اننا عناصر ضعيفة لا تمثل خطرا . العناصر الديمقراطية التى كانت فى السودان ، اتجهت الى عدن وكنت واحدا منها ، أما العناصر الديمقراطية فى داخل ارتيريا فاتجهت الى الجبال على الساحل تحتمى بها .

واستطعنا أن نتقدم عبر البحر الاحمر ، وفتحنا جبهة صغيرة فى « **دنكاليا** » واقمنا بؤرة ثورية . فاستشاط العدو الاثيوبى غضبا وقام بحملة عسكرية قوامها ٢٠٠٠ شخص لتصفية هذه البؤرة . لكننا صمدنا وتشبثنا بقاعدتنا . وبعد أن فشل العدو ، ورحل ، عقدنا اجتماع « **سدوهـسنيلا** » فى يوليو ١٩٧٠ وأعلن رسميا تاسيس « **قوات التحرير الشعبية** » ، وحددت اهدافها فى العمل على بناء تنظيم وطنى ديمقراطى لتحرير ارتيريا من الاستعمار الاثيوبى ، وتنظيم الفئات صاحبة المصلحة فى الثورة الوطنية الديمقراطية ، ومحاربة الاوضاع السابقة . ووضع برنامجا مؤقتا لحين عقد مؤتمر عام . وحددت « قوات التحرير الشعبية » من التناقضات القائمة فى الساحة الارتيرية . وناقشت وضع « جماعة عثمان » فى حضوره ، واتفق على الا يتعاون مع المجلس الاعلى « القيادة السابقة » الى حين يحدد وضعهم فى المؤتمر العام ، وان كنا قد اعلنا الاستعداد لقبولهم كأفراد لا كتنظيم . وقرر عثمان أن يتعاون مع « الشعبية » على أن يتولى الحديث باسمها فى الخارج .

وتعد فترة دخول « دنكاليا » والبقاء فيها ، أصعب فترة واجهت قوات التحرير الشعبية . فالمدن الرئيسية فى هذه المنطقة كانت محاصرة من العدو . وهى منطقة غير زراعية . كان عدونا الاساسى فيها هو الجوع . كنا نتناول وجبة واحدة كل ٤٨ ساعة وسقط منه رفاقنا شهداء كثيرين . وبرغم ذلك ، كانت فترة خصبة للتثقيف . أطلعنا اكثر على الكتب الثورية وخبرات حرب التحرير الشعبيه فى فيتنام

والتجربة الكوبية .. الخ وبعد مضي ٦ اشهر من التركيز على عملية التثقيف السياسي ومحو الامية ، تكونت قيادة من ٩ اشخاص كلفت بالتقدم تجاه الشمال .

اتجهنا نحن التسعة الى الشمال فوق بعض الجمال لنقطع آلاف الاميال . اذكر تصادف مجيء عيد الاضحى اثناء مسيرتنا . وكان أسوأ يوم مر بي في حياتي من ناحية الجوع . كنا لم نتناول الطعام منذ ٤ أيام حتى مررنا بمنطقة سكاتية ذبحوا لنا كبشا . ثم واصلنا السير تجاه الشمال . وجدنا في الطريق بعض عناصر لنا متفرقة كانت قد التجأت الى الجبال فانضمت لنا . وفوجئنا بكمين نصبته لنا عناصر القيادة العامة « حيث أعطى عبد الله ادريس أوامره بضرب عناصر « الشعبية » . بينما كان العدو الاثيوبي منذ شهور وحتى شهر سبتمبر ، يقوم باحراق القرى دون مقاومة من القيادة العامة بحجة عدم وجود ذخيرة . وبدأت القيادة العامة « التي اصبح اسمها **المجلس الثوري** » تتعرى أمام الشعب وأمام قواعدها التي بدأت تتذمر بدورها .

وفجاة عقد المجلس الثوري مؤتمرا ، في شهر مارس ١٩٧١ ، وشكل لجنة تحضيرية بدأت « معزوفة » وحدة كل القوى والدعوة الى المؤتمر الوطني الذي قرره مؤتمر أودنجا السابق . أعلنا أننا من دعاة المؤتمر الوطني ، على ان يكون ممثلا حقيقيا للطرفين ولابد أن تسبقه خطوات تكرس روح الوحدة والعمل المشترك ضد العدو . قالوا بتشكيله من قادة السرايات وقيادتنا وقيادتهم . رفضنا . وبعد ستة اشهر عقدوا اجتماعا في السودان جمعوا فيه عناصرهم وقرروا تصفية « الشعبية » اعلنا للجماهير ولقواعدهم ضرورة التعقل وعدم تصعيد التناقضات الثانوية الى مرتبة التناقض الرئيسي وطالبنا بحل التناقضات بالاسلوب الديمقراطي فعقدوا اجتماعا في ٢٢ فبراير ٧٢ وضعوا فيه خطة تصفية « الشعبية » بناء على المعلومات التي حصلوا عليها من « لجنة الاتصال » التي كلفوها بالاتصال بناء . وبدأت تتعدد اعمال الاغتيالات ضدنا .

طلبنا عقد اجتماع مع قيادتنا للاستفسار ، فقالت لنا أنها « اعمال فردية » وطالبتنا بضبط النفس . اتصل المجلس الثوري بمجموعة لنا من ٢٤ شخصا في مواقعها ، للاجتماع بهم وادارة حوار معهم . وبعد وصول مندوبيهم ، فوجئت مجموعتنا بقوة من المجلس الثوري تحاصرهم وتطلب منهم التسليم فرفضت مجموعتنا ، وبعد أن انسحب مندوبوهم ، أطلقوا النار على مجموعتنا التي استشهد منها ٣ مناضلون وتمكن الباقون من الهرب . وبدأت الحرب الاهلية .

كانت « قوات التحرير الشعبية » لاتزال تعيش مرحلة « حرب العصابات » ولم تكن مستعدة للحرب الاهلية . بدأت قواتنا من شتى الاتجاهات ، ترحل الى منطقة الساحل في الشمال وأرسلنا مندوبين عنا الى رفاقنا في المرتفعات ، تطلب اليهم التحرك الى الشمال . واستغل العدو الاثيوبي الفرصة . كانت قواتنا تتعرض في كثير من الاحيان الى حصارين : من قوات العدو ومن قوات المجلس الثوري . وطوال سنوات ثلاثة ، التي استمرت خلالها الحرب الاهلية ، تعرضنا لخسائر فادحة حيث استشهد الكثير من الرفاق .

ركزنا على العمل السياسي وسط الجماهير التي رفعت راية الاحتجاج والعصيان ضد الحرب الاهلية . بل ونجحنا أن نؤثر داخل قواعد المجلس الثوري ليقفوا ضد استمرار الحرب الاهلية . وفي نهاية ١٩٧٤ ، توقفت الحرب الاهلية رغم ارادة قيادة المجلس الثوري . وبلغت خسائرنا ..١٥ شخص بين شهيد وجريح وكانوا من كوادرنا الاساسية . أما خسائرهم فقد كانت فادحة أيضا وتفوق خسائرنا ، لاننا اعتمدنا خطة « الدفاع السلبي » . لكن العدو الاثيوبي ، كان هو المستفيد الاول والاخير مما حدث .

ومع نهاية ١٩٧٤ كان تغييرا هاماقد طرا على النظام الاثيوبى ، حيث سقط الامبراطور هيلاسلاسى . ورفعنا شعار« الجبهة الوطنية المتحدة » وضرورة التنسيق العسكرى لمواجهة القوات الاثيوبية التى دفع بها العدو بكثافة ضد ثورتنا فى فبراير ١٩٧٥ . واستطاعت نواتنا « الشعبية » ، أن تلعب دورا بارزا وملموسا لدى الجماهير فى صد حملة القوات الاثيوبية . وخلال هذه العملية النضالية السياسية والعسكرية الواسعة ، لم تتمكن من استعادة قوتنا فحسب بل ازدادت قوتنا العسكرية واتسع نطاق وجودنا السياسى .

هنا ، بدأ المجلس الثورى يستغل بعض التناقضات داخل صفوف « الشعبية » بيننا وبين عثمان سبى « مجموعة البعثة الخارجية » . فالتقوا به فى بغداد ، ثم فى الخرطوم وخرجوا بقرار الوحدة الفورية . ناقشنا عثمان ، فى الخرطوم وعرضنا وجهة نظرنا فى طرح شعار « الجبهة الوطنية المتحدة » ، فرفضها ، وراح يدعو الى مؤتمر توحيدى لتطبيق ما اسماه « بمقررات الخرطوم » . وخرج عثمان عن « الشعبية » وصار يشكل ـ فى الخارج ـ ما أصبح يسمى « بالقوة الثالثة » داخل ساحة الثورة الارتيرية . ■

الوضع الراهن للثورة الأريترية

مجدى نصيف ـ حسين شملان

قبل أن ندخل اريتريا ، دخلنا وخرجنا الى أكثر من دولة اخرى . وفى احدى هذه الدول ، كان الصديق « حسن » الاريترى يتولى ترتيبات اقامتنا وسفرنا . وعرفنا من الصديق « حسن » أنه يعمل بالتجارة ويطلق على نفسه صفة « الراسمالى الوطنى » . وهو كذلك بالفعل . غير أن الذى لفت نظرنا ، هو كيف يقوم « حسن » بهذه المهمة متطوعا ومسرحبا بوضوح غير مفتعل ، ضيوف « قوات التحرير الشعبية » التى تناضل ـ بالكفاح المسلح ـ من أجل « تأسيس حكومة شعبية ديمقراطية » تنتهج سياسة التخطيط والتأميم واقامة قطاع الدولة فى الصناعة والزراعة .. الخ .

هل يعكس هذا التصرف من جانب الصديق « حسن » ، مدى احساسه الوطنى الذى يترجمه فى صور عملية منها توليه هذه الترتيبات التى تكلفه وقتا ـ أيا كان حجمه وهو كثير ـ على حساب بعض من عمله .. وتكلفه ماديا أيضا ؟ بل نضيف الى ذلك أن ولدين له ـ فى الثانية عشرة والثالثة عشرة ـ قد انخرطا بالفعل فى صفوف مقاتلى «الشعبية» . أم أن هذا التصرف يعكس مدى نجاح «قوات التحرير الشعبية» السياسى بين مختلف فئات شعب اريتريا وحتى « الراسمالية الوطنية » منها ؟

الحق ـ حسبما رأينا ولمسنا ـ ان العاملين معا ، يشكلان أساس ودوافع هذا التصرف من جانب الصديق « حسن » الذى كان يصف لنا « الشعبية » بكلمات مختصرة تقول انها تنظيم واسع النفوذ بين الجماهير وله نظامه الجيد المحكم .

والواقع أن جماهيرية « قوات التحرير الشعبية » ، قد تحققت عبر طريق نضالى طويل وصعب ، ما كان من الممكن أن تجتازه وتنجزه ، الا على ضوء رؤية فكرية وسياسية واضحة . فهى فى نفس الوقت الذى تنهج فيه نهج الجبهة الوطنية بالحرص على ان تتسع صفوفها لتضم الفئات



لارتيريا ، ونظرية تطور المجتمعات ، ونظرية القيمة والاستغلال ، وتاريخ الثورات الاشتراكية ، وتاريخ الامبريالية والصهيونية .. الخ ..

ليست مشكلة قومية

وترى « قوات التحرير الشعبية » ان التغيير السياسى الذى حدث فى اثيوبيا ، لم يسفر عن أى تغيير تجاه مشكلة استقلال اريتريا . وترى أن سياسة هيلاسلاسى قد تجددت بشكل آخر من قبل المجلس العسكرى « الدرج » . وسألنا عن رأى « الشعبية » فى البيان الذى اعلنته حكومة اثيوبيا فى يونيو ١٩٧٦ بشأن حل مشكلة اريتريا على اساس من « الحكم الذاتى » فى نطاق برنامج « يوجد حق تقرير المصير لكل القوميات وادارة نفسها بنفسها . وبخصوص مشكلة اريتريا والاوضاع الموجودة هناك ، نعطى الاولوية ونقرر تنفيذ ذلك . والحكومة العسكرية المؤقتة مستعدة للتباحث فى هذا الشأن مع الفئات والتنظيمات التقدمية فى اريتريا والتى ليس لها ارتباطات مع الاقطاع والرجعية والامبريالية » . وكانت الاجابة **أن مشكلة اريتريا ليست مشكلة قومية كما يدعى الدرج وانما هى مشكلة وجود الاستعمار على أراضيها** . واذا أراد الدرج الدخول فى حوار ، فانه مطالب بأن يعلن مقدما اقراره بالمبادىء الاساسية التالية :

● الاعتراف بحق شعب اريتريا فى الاستقلال الكامل .

● الاعتراف بأن « قوات التحرير الشعبية الاريترية » و « جبهة التحرير الاريترية » هما الممثلان الشرعيان للشعب الاريترى .

● انسحاب جميع قواته المسلحة من أراضى اريتريا .

أما حديث الحكومة الاثيوبية عن « الفئات والتنظيمات التقدميه » للتباحث معها ، فالمقصود به — فى نظر « قوات التحرير الشعبية » — تمزيق وحدة الساحة الاريترية باغراء طرف فيها وفتح جبهة لها داخل صفوف الثورة . اعتقادا من اثيوبيا بامكانية استغلال التصدع القائم فى علاقات تنظيمى جبهة تحرير اريتريا « المجلس الثورى » وقوات التحرير الشعبية . ولهذا رفضت « الشعبية » كل محاولات النظام الاثيوبى للاتصال بها .

استراتيجية وتاكتيك الحرب الثورية

ومنذ قيام قوات التحرير الشعبية ، تم تحرير ٩٥ فى المائه من أراضى اريتريا الان .

وتنقسم « القوات الشعبيه » الان الى ثلاثة أنواع من القوات :

أ — **القوات النظامية** : وهى القوات الموجودة أساسا فى المناطق المحررة والمناطق التى تحررها القوات الامامية من قبضة العدو .

ب — **القوات الهجومية** : وهى رأس الحربة فى الحرب ضد العدو ، وهى القوات المتقدمة باستمرار تعمل رأس جسر للقوات النظامية .

جـ — **قوات العصابات** : وهى القوات التى تقوم أساسا بحرب عصابات المدن ، وأساسا فى أسمرة .

ومن خلال المناقشات التى اجريناها مع القادة السياسيين والعسكريين ، أمكننا أن نفهم الاستراتيجيه والتكتيك المتعين فى « الثورة الاريترية » . وكانت المناقشة أساسا حول هذا الموضوع فى المرتفعات مع مجموعة من القيادة الامامية . كان الاجتماع فى قرية « **زاجير** » على بعد ١٦ كيلومترا من أسمرة . أحدهم كان « **ابراهيم** » الضابط السابق بالبحرية الاثيوبية . ثم « **محسن** » قائد المدفعية . الى جانب « **أسمروم** » قائد الجبهة الشمالية .

الاستراتيجية التى اتبعت هى « **التحرير التدريجى** » للارض حتى التحرر الكامل لجميع أراضى اريتريا من قبضة العدو . وهكذا بدأوا من الشمال من أراضى ملاصقة لبلد صديق للثورة ، ثم بناء قواعد ثورية هى أساس بناء الدولة فى

المستقبل ، تنظم الجماهير وتحركها فى القواعد المحررة ، تكون نواة للدولة .

وبدأوا بالساحل ، على أساس أن منطقة نائية بعيدة عن سيطرة العدو ، وملاصقة لدولة صديقة . وفى نفس الوقت ، لا يستطيع العدو الوصول اليها بسبب بعدها ووعورة الطريق وقلة المواصلات وصعوبتها ، وليس بها كثافة جماهيرية . الجماهير هناك فقيرة تعانى من عدم وجود ما يحتاج اليه الانسان العادى . وقد ساعد تواجد « **القوات الشعبية** » والدور الذى قامت به على ان يتفهم البدو دورها ويتقبلها ويساعدها . وفى نفس الوقت فان القوات العسكرية للعدو فى هذه المناطق مبعثرة ضعيفة لا يمكنها أن تعوق تواجد « **القوات الشعبية** » .

وهكذا أخذت القوات تنتقل من هذه المناطق شبرا شبرا حتى اجتاحت كل أراضى اريتريا الى مشارف أسمرة .

ونتيجة لهذا ، حققت الثورة الاريترية فى السنتين الاخيرتين تقدما **كيفيا** هائلا . فهى لم تعبر مرحلة المحافظة على نفسها فحسب ، بل انتقلت الى مرحة لتحرير الريف بالكامل ومحاصرة المدن حتى أن أكثرها الان لا يمون الا عن طريق الباراشوت . وهكذا فان التكتيك هو تحرير الريف الاريترى ، ثم حصار المدن ، ثم تحرير المدن وبعدها تحرير أسمرة واعلان الاستقلال .

والعمل العسكرى لا ينفصل عن العمل السياسى . لذلك **فالقيادة السياسية هى نفسها القيادة العسكرية** ، والقيادة العسكرية فى الميدان ذات وعى سياسى وطبقى متقدم . ويتم العمل السياسى من خلال العمل العسكرى ، والعمل العسكرى من خلال العمل السياسى . بمعنى أنه مع مزيد من تحرير الارض ، يتم العمل السياسى بين السكان الذين يتطوعون للعمل من أجل الثورة ، فيزداد جيشها ويعطيها هذا دفعات قوية الى الامام .

وفى فبراير ١٩٧٥ بدأت المعارك حول أسمرة وهى المعارك المعروفة باسم « معارك فبراير » . وبعد تحقيق هدفها ، انتقلت « **القوات الشعبية** » الى مرحلة جديدة ، حيث استولت على جزء من طريق كرن — أسمرة .

وبعد سقوط نظام هيلاسلاسى ، انتهزت « **القوات الشعبية** » الفرصة للتقدم . وشددوا من هجومهم ، فكانت النتيجة تحرير الريف الاريترى بالكامل ، وبدأت « **القوات الشعبية** » فى تصفية المراكز الصغيرة للالتفاف حول المدن للوصول الى مرحلة الهجوم الاستراتيجى بتطويق المدن من الريف . وفى نفس الوقت يتم تهيئة الجماهير لاستلام السلطة السياسية واعدادها بحيث لا تفاجأ بها .

ويتم الان حصار المدن ـ ليس بالمعنى الحرفى للكلمة فحسب ، ولكن عن طريق قطع المواصلات والمؤن واعاقة وتخريب المنشآت العسكرية . كانت العملية التى قامت بها « **القوات الشعبية** » خلال وجودنا هناك هى الهجوم على مخازن بترول مصوع التى تمون مدينة اسمرة ذاتها . وسيكون لهذا أثره فى تموين المدينة بالبنزين ، خلال شهرين من العملية . وأخذ العدو ينسحب من بعض المراكز الفدائية ليحصن بعض المدن الهامة . لكن « **القوات الشعبية** » لا تترك له هذه الفرصة ، بل تقوم بمعارك تصفية لهذه المراكز والاستيلاء عليها قبل انسحابه حتى تضعف وجوده فى المدن . وكانت هذه هى الفكرة وراء معركة « قرورة » على الحدود السودانية ، وفضل جنود العدو التسليم للسلطات السودانية .

وبدأ العدو فى الحركة بحيث يوزع قواته على بعض المدن . لكن منذ ديسمبر الماضى قامت معارك كرن — لكن — بشكل عام — اصبحت قوات العدو منهكة واصبحت « **القوات الشعبية** » **فى مركز هجومى مسيطر** . ولا تستطيع قوات العدو الانتقال على الطريق الرئيسى المسفلت من كرن الى اسمرة . وأصبح تموين كرن بالجو منذ ثمانية أشهر « زيارتنا كانت فى يناير » وتوقف النقل تماما على هذا الطريق . وقد قطعناه بالسيارة حتى أصبحت على بعد عدة كيلو مترات من أسمرة ولم يقابلنا جندى أثيوبى واحد . وتناولنا أكواب الشاى فى أحد المراكز الكبرى التى وقعت بين ايدى « **القوات الشعبية** » فى الفترة الاخيرة على هذا الطريق ، وهو مركز « **عدتلكيزان** » .

وحتى الطرق الى أديس أبابا نفسها أصبحت متقطوعة . وهناك طريقان ، وقد توقف كلاهما وتنقل المؤن وكل شىء من أديس ابابا الى أسمرة عن طريق جيبوتى ثم مصوع ، وحتى هذا الطريق تسيطر عليه « **القوات الشعبية** » وستحدد توقيت اغلاقه عسكريا ، هى نفسها .

ونتيجة لتقدم الثورة بهذه الكيفية ، تعددت المعارك الناجحة التى دخلتها . وحصلت من العدو على أسلحة فى الاربعة أشهر الاخيرة ، يمكنها ان تسلح كتيبتين . لكن المرحلة الحالية من الثورة وهى مرحلة الانتقال الى التحرير النهائى ، تستلزم أسلحة من نوع اكثر تقدما ، وهذا ما نوقش فى المؤتمر الاخير .

مؤسسات السلطة الشعبية
فى المناطق المحررة

أقامت القوات الشعبية سلطة شعبية حقيقية فى المناطق المحررة . وقامت القوات بتحرير المناطق

الشمالية أولا وأقامت بها سلطة الشعب الثورية . ثم أخذت تنتقل شبرا شبرا حتى مناطق المرتفعات . واستولت هناك على مزارع الايطاليين التي تصل مساحتها الى أكثر من ثمانية آلاف فدان . ونقوم هي نفسها بادارتها عن طريق « القسم الاقتصادى » الذى تتفرع منه ادارة لتولى شئون الزراعة . ومعظمها اراضي جيدة على سفوح الجبال مزروعة بنا وموالح وهما من المحاصيل الثابتة أى الاشجار التى تعيش فترة من الزمن . وقامت « الثورة » فى نفس الوقت بتوزيع حوالى مائتى هكتار على فلاحى هذه المنطقة لعمل نواة للمزارع التعاونية فى المستقبل ، وهى نوع من المزارع لم يعرفها الريف الاريترى من قبل . لذلك فالمحاصيل الزراعية الان تكفى تموين « **القوات الشعبية** » ، ويذهب محصول الموالح على سبيل المثال الى المستشفيات واطفال اللاجئين واليتامى ، وما يتبقى من فائض المحاصيل ، وهو من محصول البن أساسا - يباع لمن يحتاج اليه من الفلاحين بسعر أرخص بكثير من سعر السوق . « سعر السوق فى أسمرة لكيلو البن على سبيل المثال ١٢ دولار أثيوبى ، تبيعه القوات الشعبية للفلاح بأربعة دولارات اثيوبية » . الشرط الاساسى ألا يبيع الفلاح ما يشتريه من « **القوات الشعبية** » لاستغلال الاخرين . لذلك فان « **القوات الشعبية** » تتبع أسلوبا دقيقا فى هذا التوزيع .

وتدير « القوات الشعبية » الاراضى التى وزعتها ونسبتها قليلة ، بنفسها فى اتجاه ضمها الى بعضها . فكرة التوزيع هى بث « التعاون » لانشاء مزارع تعاونية ، وحتى يقبل الفلاحون الذين يمتلكون قطع أرض خاصة على التجمع فى تعاونيات : بالاقتناع الذاتى ، ولفائدتهم ، وذلك عندما يشاهدون بأنفسهم ما تحققه التعاونيات الاولى من مزايا . ولكن هذه خطوة متقدمة ، ومازالوا فى مرحلة اقناع الفلاحين الذين وزعوا عليهم الاراضى .

أما الاراضى الاخرى فتديرها هى نفسها ، عن طريق المحاربين فى القسم الاقتصادى وعلى رأس هؤلاء تخلى ماريام خريج زراعة اديس ابابا . وقد انشأت «القوات الشعبية» ادارة للبحوث الزراعية لعمل تجارب لزراعة محاصيل جديدة لم تعرفها ارتيريا من قبل . كذلك أنشأت « قسم البيطرة » للحفاظ على الثروة الحيوانية عماد الثروة فى ارتيريا ، والتى تقضى عليها القوات الاثيوبية بالنهب الدائم . دون مقابل - وبالذبح والقتل بالمدافع . ولانه ليس هناك اهتمام من جانب الحكومة الاثيوبية بالحفاظ على هذه الثروة ، فان الماشية تصاب دائما بأمراض فتاكة تأخذ فى بعض الاحيان شكلا وبائيا .

وشاهدنا هناك اعجب معمل بيطرى : معمل تحت الارض به ثلاجتان نقلا من أسمرة حتى تحفظ بهما الامصال ويصنع الثلج . ثم تنقل الامصال واللقاحات ضد أمراض الماشية المختلفة ، الى جميع الاراضى المحررة فى « ترامس » يحميها الثلج . ويقوم مقاتلون مدربون بحقن الماشية للحفاظ على الثروة الحيوانية من الانقراض . وفى هذا المعمل التحت ارضى ، هناك ميكروسكوبات لفحص عينات الدم والبراز والبول المأخوذة من مناطق مختلفة ، لتحديد نوع المرض وبالتالى المصل المطلوب . وهناك خمسة معامل بسيطة متنقلة من هذا النوع .

ونتيجة للظروف الصعبة التى عاشتها « القوات الشعبية » ارتفع شعار « الاعتماد على النفس » واصبح هو النغمة السائدة انهم لن يستطيعوا التحرر ولا الاستقلال ولا بناء دولة ولا بناء اقتصاد ، الا اعتمادا على أنفسهم ، والا من خلال كوادرهم . الاصدقاء سيقدمون المساعدات بطبيعة الحال ، ولكن العمل الاساسى يعتمد عليهم هم .

انهم يبنون الكادر الذى يلعب دوره فى استكمال « الثورة الوطنية الديموقراطية » ويسير بها حتى انتصارها النهائى . من هنا تتشابك المهام وتتعقد . ففى نفس الوقت الذى يشنون فيه حرب تحرير ، يقيمون فى المناطق المحررة المدارس والمستشفيات والمزارع والورش .

ففى المجال الزراعى لم يكتفوا بالمزارع التى استولوا عليها فى المرتفعات ، رغم ان انتاجها يكفيهم ، بل قاموا بعملية استصلاح لبعض الاراضى وقاموا بزراعتها . وللاسف لم نتمكن من زيارة احدى هذه المزارع . كنا فى الطريق اليها لنراها على الطبيعة ، وحين وصلنا كانت احدى السفن الحربية الاثيوبية تطلق نيرانها عليها - مداها ١٢ كيلو مترا - مما اضطرنا الى البيات بعيدا ، واستمرت رحلتنا . ولكن فى عام ١٩٧٦ لم تشتر « القوات الشعبية » أى مواد غذائية . كان اعتمادها على ذاتها تماما . ونتيجة لتقدم الثورة بدأت القوات الشعبية فى كل معركة فى الاستيلاء على كميات هائلة من الاسلحة والذخائر والمواد الغذائية والنقود من القوات الاثيوبية . وفى المواقع المحاصرة فى مدينتى « نقفة » و « كرن » يحصل المقاتلون على معظم الاسلحة والمواد الغذائية التى تلقى بالباراشوت للقوات الاثيوبية المحاصرة .

ويقوم القسم الاقتصادى بانشاء الورش فى المناطق المحررة كلما اتيحت الفرصة . وفى احدى هذه المناطق زرنا عدة ورش . من ورشتي صيانة الاسلحة يقومون الان باصلاح معظم أنواع

الاسلحة التي يخربها العدو قبل انسحابه ويستخدمونها مرة اخرى ، ويقومون في نفس الوقت باصلاح مما يفسد من اسلحتهم هم ، بل انهم بدأوا في خراطة بعض الاجزاء بصهر الحديد الذي يحصلون عليه ، وقاموا بعمل بدائل متعددة . وفي قسم النجارة بدأوا في عمل الاجزاء الخشبية من البنادق والمدافع السريعة بدلا من من القائها . باختصار انهم يستخدمون كل ما يجدونه ويحصلون عليه من غنائم . كل قطعة معدن يخرطونها أو يصهرونها . وهم يصنعون في قسم النجارة الكراسي والمكتبات والمكاتب التي تستخدم كلها على نطاق واسع في القيادات العسكرية . كذلك يصنعون الصناديق لحماية المعدات ، ويصنعون ما تحتاجه المستشفيات والقيادات والمدارس التي بدأت في الانتشار في المناطق المحررة .

وقال لنا « أبادي » المسئول عن قسم الصناعات اليدوية أن هذه الورش هي جزء من القسم الاقتصادي وهي تنقسم الى خمسة أنواع من الورش :

١ ـ النجارة والاخشاب .
٢ ـ الخراطة .
٣ ـ الجلود .
٥ ـ تصليح الالات الدقيقة .

والقسم الاخير له أهمية لان الاتصال بين الوحدات المختلفة يتم عن طريق اللاسلكي الان ، وكل أجهزته استولوا عليها من العدو ، ولديهم الاخصائيون لصيانتها . ومعظم العاملين من المحاربين القدامى الذين تضرروا من الحرب ، وهم يريدون الا يتوقفوا عن النضال ، ويريدون أن يستمروا في الكفاح من أجل الثورة . وبمعنى آخر فان الثورة تستخدم قدراتهم في مجال آخر غير المجال الذي ضحوا فيه من قبل ولا يمكنهم الاستمرار فيه . كذلك فان عددا كبيرا من العمال الذين اكتسبوا الخبرة في العمل في المصانع . وهناك مجموعة اخرى اكتسبت خبرات تكنولوجية في مصانع الاعداء ، وهؤلاء هم أساس عملية التطوير في العمل والانتاج ، وهي عناصر قادرة ، وهي رصيد في نفس الوقت للتقدم التكنولوجي بعد التحرير ، وفي اتجاه الاكتفاء الذاتي .

والانتاج يقوم أساسا على قوة عمل الانسان وقدرته وليس على الالة ، اي ان القدرات الفردية هي التي تستغل اساسا نتيجة لظروف البلاد المتخلفة ، بشكل عام ، ولظروف الثورة بشكل خاص .

وفي المناطق الريفية المحررة ، تكونت « **مجالس فلاحين** » بالانتخاب من الاجتماع العام الذي يضم كل أهل القرية . وفي قرية « زاجير » ، على سبيل المثال ، يضم هذا « المجلس » ١٥ فلاحا . وفي اجتماع ، مع أعضاء المجلس ، قالوا لنا انهم يناقشون المشاكل المرتبطة بالفلاحين والزراعة والقرية ، وما يحتاج اليه الاهالي من خدمات ، وما يواجهونه . وفي نفس الوقت يقوم هذا المجلس بتوفير التعليم والخدمات الطبية والخدمات الاخرى حسب الامكانيات المتاحة .

وقبل أن تصل « قوات التحرير الشعبية » الى القرية ، تتوجه اليها فصائل من هذه القوات ، للتوعية السياسية المستمرة ، ويبدأ أفراد هذه الجماعات في تجنيد عدد من سكان القرية للانضمام الى التنظيمات التي تعمل « القوات الشعبية » من خلالها وهي :

١ ـ التنظيم العمالي .
٢ ـ التنظيم الفلاحي .
٣ ـ التنظيم الشبابي .
٤ ـ التنظيم النسائي .

ثم تبدأ هذه التنظيمات الجماهيرية بدورها ، في العمل الجماهيري بأشكاله المختلفة من خلال خلاياها المنتشرة التي تضم كل واحدة منها ما بين ١٥ الى ٢٠ عضوا . وتختار كل خلية مسئولها . وكل قرية بها بين خمس الى عشر خلايا نشطة ، ثم لجنة قيادية من بين أعضائها . وكل منطقة لها لجنتها القيادية أيضا وهكذا يسير التنظيم الهرمي حتى اللجنة المركزية « لقوات التحرير الشعبية » . وفي مناطق المرتفعات وبالذات فيما يطلق عليه الجبهة الشمالية ، نجحت « القوات الشعبية » في انشاء هذا التنظيم في كل القرى حتى الفروع .

لكن هذه التنظيمات تتحرك حتى الان بشكل سري ، سواء في المناطق المحررة بالكامل ، أو في المناطق شبه المحررة التي تسيطر « القوات الشعبية » عليها ، أو في المناطق غير المحررة .

لماذا ؟

قال لنا قادة التنظيمات في المنطقة الشمالية ، ان هذا يعود الى امكانية قيام العناصر المعادية للثورة وعناصر « المجلس الثوري » باجراء عمليات انتقامية . وقد تم هذا بالفعل في بعض القرى عند اكتشاف العناصر المنتمية الى القوات الشعبية ، حيث قامت هذه العناصر بعمليات تصفية جسدية وتعذيب لعناصر « الشعبية » .

هكذا يسير العمل السياسي والجماهيري جنبا الى جنب مع العمل العسكري ، فلا ينفصل أحدهما عن الاخر ، اذ ليست هناك قيادات سياسية تقوم « بالتنظير » وقيادات عسكرية تقوم بالنضال العسكري ، وانما يضم الجميع النضال الواحد والعمل المشترك . ان مهمة كل فرد في « الشعبية »

أن يقاتل ، وفي نفس الوقت ، يهب حياته في أي مكان تحدده له القيادة : قد يكون في الورش أو في المزارع او في جبهة القتال ، فكل هذه عمليات مهما اختلفت ، انما تصب من أجل هدف واحد .

الوحدة الوطنية
و « الجبهة المتحدة »

لا يستطيع احد أن ينكر ، ان التطور الكبير الذى بلغته الثورة الارتيرية في كافة المجالات السياسية والعسكرية والتنظيمية ، ليس الا المحصلة الاخيره لمجموعة النضالات التى خاضها شعب ارتيريا وقواه الوطنية والديمقراطية والتقدمية .

ونحن لا نبالغ اذا قلنا ، أن استمرار احراز الثورة للنجاحات التى تحققها وخاصة في العامين السابقين ، بنفس المعدل السريع الحالى ، يفتح آفاقا جدية لاحتمال النصر في القريب المرئى . نقول اذا كنا لا نبالغ في تقرير هذه الحقيقة فاننا مع ذلك ندرك جيدا — دون مبالغة ايضا — ان هذا النصر سيكون محالا ما لم تتحقق الوحدة الوطنية بين قوى الثورة العاملة في ساحة الكفاح الوطنى المسلح . بل نكاد نضيف ، ان الحرب الاهلية التى كلفت الثورة الكثير من الخسائر الداخلية والخارجية ، ستكون احتمالا مقطوعا به عشية الانتصار الكبير او غداة دخول قوات الثورة « اسمرة » وقيام السلطة الوطنية المستقلة .

أن ما احرزته الثورة اليوم من نجاحات كثيرة ، هى نتاج ما صنعته هذه القوى الوطنية المختلفة ، وبغض النظر عن صغر أو كبر الحجم الذى ساهمت به هذه القوة او تلك .

واذا كان لا يزعجنا — وفق الرؤية الاجتماعية — تعدد قوى الثورة باعتباره تعبيرا حتميا عن تعدد الفئات الاجتماعية الوطنية في المجتمع الارتيرى ، فأن المزعج بالفعل هو حالة « التوازى » — في معظم الاحيان — وحالة « الصدام » — في بعض الاحيان للاسف — اللتين تمارسها قوى الثورة في مجموعها والقوى ذات النظرة الضيقة على وجه أخص .

ولاننا نعتقد — بعد أن شاهدنا التجربة على أرض الواقع — ان « قوات التحرير الشعبية » هى أقوى وانضج القوى العاملة في ساحة الكفاح الوطنى المسلح » ، فاننا نعتقد أنها تتحمل مسئولية أكبر في ضرورة معالجة الوحدة الوطنية وتحقيقها بالفعل .

ومما يدعو الى التفاؤل ان تنظيمى جبهة تحرير اريتريا « المجلس » الثورى « وقوات التحرير الشعبية ، تعترفان بوطنية الطرف الاخر اولا ، بل وتطرح في « اعلامهما » ضرورة انجاز هذه المهمة الوطنية .

وحرى بالطرفين ، ان يستفيدا من تجربة السنوات الماضية بايجابياتها وايضا من سلبيتها التى ترتبت على عدم انجاز الوحدة الوطنية . واذا كانت « لجنة الحوار » التى شكلت بينهما من قبل لم تسفر عن اى نتيجة عملية ، فان مرد ذلك في رأينا الى وجود منهجين متباينين .

المنهج الاول : ويعتقد بأن الوحدة الوطنية يمكن أن تحل باسلوب « علوى » أى باتفاق بين القيادات ، يعقبه قيام « تنظيم واحد » له قيادة سياسية واحده وجيش تحرير واحد .

والمنهج الثانى : يعتقد بان الوحدة الوطنية هى بالاساس وحدة القوى الاجتماعية صاحبة المصلحة قيام « جبهة وطنية متحدة » تتم خلالها كافة قضايا الثورة وفي رأينا ان المنهج الثانى — الذى تختطه قوات التحرير الشعبية — هو المنهج السليم الذى يحقق في النهاية وحدة حقيقية غير صورية وغير مفتعلة .

على أن قوات التحرير الشعبية ، مطالبة بطرح برنامج « الجبهة الوطنية المتحدة » ليجرى من حوله الحوار بين مختلف القوى الوطنية والتقدمية في الثورة الاريتيرية . وصياغة هذا البرنامج وطرحه ، قضية اوليه ولا غنى عنها . لانه يساعد الجبهة محتوى على نزع قناع التضليل عن وجه اى قوة ترفع شعارات الثورة والوحدة الوطنية ثم تخربها . بل . وحتى لا يضارب احد بأسلوب مضلل على مطلب ضرورى وملح . على أن هذا البرنامج الذى ستلتزم به القوى الذى ستناقشه وتقره ، يفترض أن تحدد كل قوة عاملة في ساحة الكفاح المسلح ، هويتها السياسية — الاجتماعية ببرنامجها المستقل . ثم تبدأ القوى المتحدة — في ظل البرنامج الموحد — في تنظيم أعمال مشتركة متنوعة تعمل على تطويرها حتى تبلغ أرقى أشكال العمل التوحيدى . وذلك يتطلب ان يتم عمل الجبهة من خلال ممارسة مفهومى الوحدة والصراع معا وبشكل مسئول .

ان قيام « الجبهة الوطنية المتحدة » على هذه الاسس ، سوف تؤثر بغير حدود لا داخل ارتيريا ومجريات الكفاح المسلح وحدهما ، بل وداخل اثيوبيا ايضا وفي العالم الخارجى كذلك .

وطبيعى أن يكون المضمون العام لبرنامج الجبهة الوطنية المتحدة ، هو تحقيق الاستقلال الوطنى الكامل وتحقيق المصالح الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية المباشرة للقوى الوطنية والشعبية .

يبقى أن نقول أن موضوع « القوة الثالثة » . « المقصود بها مجموعة البعثة الخارجية بقيادة عثمان سبى » ، الذى يعرقل اقامة الحوار الفعال

بين « المجلس الثورى » و « الشعبية » ، لا ينبغى بالمرة أن يشغل كل الحجم من التركيز من كلا الجانبين. فالمجلس الثورى يتمسك بتواجد « القوة الثالثة » باعتبارها طرفا من « الشعبية » « أو انقسام منها » ، و « الشعبية » تتمسك بأن « القوة الثالثة» «كيان خارجى ليس له تواجد حقيقى مؤثر فى ميدان الكفاح المسلح » . ان الامر ، يتعلق بمستقبل الثورة . وعند هذا الحد ، ينبغى تجاوز المشاعر الشخصية والذاتية ، وأن يظل الماضى تاريخا يستفاد من دروسه .. لا أن يتحول الى عبء ثقيل يحذم أنفاس المستقبل .

الثورة .. والعلاقات الخارجية

نحن نزعم ، ان الحجم الحقيقى للثورة الارتيرية وانجازاتها على أرض الوطن ، لا يماثل ذلك الحجم الذى يشغله فى اهتمامات الرأى العام العالمى وبخاصة الافريقى والعربى . واذا كان مفهوما ، أن الصراعات الداخلية من جهة والوضع الاستثنائى لعلاقات النظام الاثيوبى السابق والحالى .. بالخارج من جهة ثانية ، وتكريس الثورة جهودها فى الفترة الاخيرة على العمل الداخلى من جهة ثالثة ، قد حالت جميعها دون أن تحتل الثورة الارتيرية حجمها الحقيقى فى خريطة اهتمامات الرأى العام العالمى ، فانه قد آن آوان تصحيح الثورة .

ولعل فى تجربة العمل الخارجى للثورة الفيتنامية ، عشرات من الدروس الضرورى الاستفادة منها . وأول هذه الدروس ، المرونة المتشبثة بالمبادىء فى تعامل الثورة مع كل موقع فى الخارج ، وتفهم زوايا طرح قضاياها فى اطار الواقع المتنوع لكل موقع . ومن هذه الدروس أيضا ، التمييز فى التعامل بين « الدول » و « المنظمات الجماهيرية » . وخلال التعامل مع الدول ، تنأى الثورة عن الدخول فى التفاصيل المحلية أو صراعاتها وعدم الانحياز تجاهها .

على أن كلامنا هذا يظل ناقصا ، اذا لم نضف أن حركات التحرر الوطنى الافريقية والعربية وفى سائر بلدان العالم الثالث ، لا تمارس حتى الآن الدور الذى ينبغى أن تمارسه ازاء الثورة الاريتريه على كل المستويات تقريبا . ويظل كلامنا هذا ناقصا أيضا . اذا لم نضف أن الدول الاشتراكية ، لا تقوم بدورها الذى ينبغى أن تقوم به كحليف طبيعى وسند لا غنى عنه لثورة اريتريا سواء على المستوى السياسى أو مستوى الدعم فى شتى أشكاله . صحيح أن بعض الدول ، هنا أو هناك ، تقوم ببعض أعمال التأييد أو المساندة . الا أن هذه الاعمال هى فى — آخر الامر — أقل مما تفرضه ضرورات ومسئوليات التضامن بين أصحاب المصالح الواحده والاعداء المشتركين .

وفيما يخص وطننا العربى ، فان الاهمية الاستراتيجية التى تمثله اريتريا على البحر الاحمر وعند مداخله ، تتطلب من الرأى العام العربى ضرورة التنبه لاهمية قيام نظام وطنى مستقل ، يساند حركة التحرر الوطنى العربية فى صراعها ضد الاستعمار والصهيونية . ■

انسان الثورة الأريترية

سهام هاشم حسين شعلان

أن نقرأ عن الثورة والثوار ، فربما يكون ذلك شيئا مبهرا .. ولكن أن تعيش بينهم لفترة ولو وجيزة فامر مختلف تماما . من أجل ذلك كانت رحلتنا الى اريتريا، تلك الرحلة التى كانت شاقة بل ومهلكة ببعض المقاييس . ولكنها ، بالمقاييس الاخرى ، كانت ينبوعا متدفقا لخصوبة الانسان وثرائه بكل ما تحمله الكلمة من أبعاد ومعانى .

والحديث عن حركة التحرر الوطنى المسلحة الاريترية : « قوات التحرير الشعبية » ، يعنى الحديث عن نضال « الانسان الاريترى » ضد أشكال الاستعمار والقهر التى عرفها التاريخ الحديث — والمعاصر ، فى صورها الثلاث : الاستعمار القديم والقهر العنصرى والاستعمار الجديد .

ولهذا نقول ، دون أن نبالغ فى تبسيط الامور أن « انسان الثورة الاريترية » : انسان « قوات الحديث عن نضال « الانسان الاريترى » ضد اشكال الاستعمار والقهر هذه ، يقدم نموذجا

مجسدا لنضال « انسان القرن العشرين » ضد القهر والاستغلال الاجنبي . ونضيف أن « انسان الثورة الاريترية » بذلك ، انما يساهم مساهمة ايجابية في انجاز المهمة التي طرحتها شعوب العالم في الستينات من هذا القرن . الا وهي مهمة تصفية الاستعمار كنظام . ولاشك أن هذه المساهمة الاريترية ، سوف تترك بصماتها الواضحة على المحصلة الاخيرة لنضال « انسان القرن العشرين » من أجل هذه القضية المنتصرة برغم كل التعرجات والانتكاسات المحدودة والمؤقتة .

وطبيعي أن نقول هنا ، بأننا نسلم مقدما باختلاف الظروف الموضوعية التي يحارب في ظلها « الانسان الاريتري » عن تلك التي يحارب في ظلها « انسان آسيا » أو « انسان أمريكا اللاتينية » . ولابد أن نسلم بحقيقة أن اختلاف هذه الظروف يفرض بالضرورة ، اختلاف بعض تاكتيكات الكفاح المسلح .. ولكن ذلك كله لا يلغي وتحرير الانسان .»

ويمكن ان نجمل ظروف هذا المناخ الخاص بحركة الكفاح الوطني المسلح الاريترية ، تحت عنوان عريض هو : واقع «التخلف الرهيب» الذي تخوضه « قوات التحرير الشعبية » في ظلة هذا الكفاح المسلح .. وفي مواجهته من أجل تغييره .»

صحيح ان حركات التحرير الوطنية المسلحة في آسيا وفي أمريكا اللاتينية ، تقوم أيضا في ظل ظروف من التخلف الاجتماعي والاقتصادي تعانيه شعوبها . فذلك التخلف - في الحالتين - نتاج الحكم الاستعماري ومحصلته الطبيعية وسبب انفجار الحركات الوطنية نفسها . ولكن واقع التخلف في اريتريا ، يفوق كثيرا واقع التخلف في آسيا أو في أمريكا اللاتينية .

فحركات التحرر المسلحة في أمريكا اللاتينية أو في آسيا ، تعيش في ظل علاقات اجتماعية أكثر تقدما ، من تلك التي تعيش في ظلها حركة التحرر المسلحة في اريتريا . ففي معظم مستعمرات آسيا وأمريكا اللاتينية ، حطم الاستعمار الى حد بعيد معظم الهياكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية القديمة . ولكن الاستعمار الاثيوبي في اريتريا لم يفعل ذلك .

وبينما ترتب على هذه النتيجة في آسيا وأمريكا اللاتينية ، قيام مؤسسات قومية جديدة أكثر قوة من تلك القديمة .. ومكنها بعد ذلك من النهوض لمواجهة الاستعمار ، ترتب على السبب نفسه ، بقاء الجوهر الاساسي للمؤسسات القديمة في اريتريا في حالة من الضعف النسبي .»

ومايزال الاستعمار الاثيوبي ، يكيف سيطرته على اريتريا ، من خلال اطار متخلف بالنسبة لتطور الاستعمار العالمي وأشاكله الجديدة . والواقع أن هذا الاطار المتخلف ، هو نفسه محصلة موضوعية لواقع أن اثيوبيا نفسها دولة متخلفة ، بل وتابعة اقتصاديا حتى اليوم للغرب ، ولامريكا على نحو أكبر .

فظاهرة **القبلية** - مثلا - من أهم المصاعب التي واجهت حركة الكفاح المسلح الوطني في اريتريا . اذ أن ابقاء الاستعمار الاثيوبي عليها - وهو نفسه يعاني منها داخل بلاده - فضلا عن اذكائه لعوامل الحزازات بينها ، نما عنصر الولاء للقبيلة . وقد زادت من عبء « الولاء القبلي » على الحركة الوطنية المسلحة ، ظاهرة الدولة غير المركزية . ومن ثم اصبح « الولاء الوطني القومي » عنصرا هاما من عناصر تقدم الكفاح المسلح سعت الاجهزة السياسية « لقوات التحرير الشعبية » الى خلقه والتأكيد عليه . فقد اعتاد المواطن الاريتري - فيما قبل - أن يحمل سلاحه ، ليواجه مع غيره من أفراد قبيلته ، أفراد قبيلة أخرى تعيش الى جواره على نفس أرض الوطن . أما أن يحمل مع غيره من افراد قبيلة أخرى سلاحا واحدا ليقفا جنبا الى جنب في خندق واحد وضد عدو واحد ، فذلك ما لم يعتده كثيرا .»

كان وجه شريفة حسن ».. ذات الستة عشر ربيعا هو أول وجه التقينا به عندما توقفت السيارة « اللاندروفر » في احدى مناطق تمركز الثوار جاءت وهي لم تزل في الثالثة عشرة من عمرها لكي تنضم الى صفوف الثوار في بطون الجبال ، ولكي تقاوم الى جانبهم « العدوان الاثيوبي الذي تسانده الامبريالية العالمية والصهيونية » على حد قولها . وهنا تبرز أهمية **وعي المناضل** وعيا شاملا بماهية عدوه فلم تعد مجرد الدوافع الوطنية كافية لخلق الانسان الثائر . وانما لابد من ادراك العدو الاستراتيجي لبلاده . لقد استطاعت شريفة أن تدرك بعد تثقيف سياسي : - «ان القضية الوطنية جزء لا يتجزأ من قضية انتصار الثورة الاشتراكية على الامبريالية » . كما أنها استطاعت بهذه الجملة المقتضبة أن تربط بين حركة التحرر الوطني التي تخوضها مع رفاقها كمهمة عاجلة وآنية ،وبين حتمية الثورة الاشتراكية .

كانت شريفة - بملابس الميدان وهي تحمل بندقيتها وعتادها منذ الصباح الباكر وحتى تنام في ساعة متأخرة من الليل - تجسيدا لدور النضال المسلح في تجاوز حالة التخلف التي فرضت على

الانسان الافريقي طوال قرون من الخضـــــوع للمستعمر . فالنضال المسلح يخلق مـا يمكن تسميته بـ «اللغة المشتركة» بين المناضلين جميعا وذلك بغض النظر عن اختلاف انتماءاتهم القبلية أو الطبقية . فمجرد وقوف المناضلين في ميدان واحد وضد عدو واحد وبسلاح واحد ، كفيل **بتذويب أية تناقضات** قبلية أو طبقية بينهم .

ثم تأتي ظاهرة **الامية** السائدة في **أرتيريا** . انها تلعب بلاشك دورا معوقا للكفاح المسلح ومتطلبات خلق الكادر العسكري ـ السياسي ـ الفني الذي يتولى مباشرة مهام المعركة المسلحة . واذا اضفنا الى ذلك على الفور ، **وجود أكثر من لغة** بين شعب أرتيريا ، لادركنا بعدا آخر من المصاعب التي واجهتها « قوات التحرير الشعبية » وعملت على حلها وأنجزت حل الكثير منها . ولا شك أن لذلك تأثيره الذي لا ينكر على العمل والنشاط السياسي والدعائي .

وبالرغم من كل تلك الصعوبات ، كنا نلاحظ في كل منطقة نزورها في أرتيريا وجود المدرسة جنبا الى جنب مع مراكز تدريب الاشبال . وفي زيارة لاحدى المدارس وخلال الحوار الذي أوردناه مع مدير المدرسة وتلاميذها ، تبين لنا أنه بامكينات ضئيلة للغاية حققت الثورة الارتيرية ذلك **التمازج بين محو الامية والتدريب العسكري والتثقيف السياسي** باعتبارها عوامل لخلق الإنسان الثائر لا ينبغي أن تنفصل . وربما كان هذا التمازج هو مفتاح اللغز الذي طالما حير القوى الاستعمارية في مواجهتها لثوار الكفاح المسلح في أية منطقة . فبفضل هذا التمازج ، تتحقق امكانية امتلاك « انسان العالم المقهور » لمثل تلك القوة القتالية التي يساندها ذلك « الغنى الانساني الدافق » للانسان الثائر مما يجعل انتصاره أمرا محققا مهما كانت القوة التي يواجهها .

وهناك سمة بارزة أخرى استوقفتنا في جميع من التقينا بهم من كوادر الثورة . وهي سمة « **البساطة والتواضع الشديدين** » مع الوصول الى درجة عالية من « **التنزه والتجرد** » عن كل مطمع مادي . فمازال يحضرني منظر جميع القيادات وهي تجلس على الارض عند تناول الطعام يأكلون مع كوادر الثورة مهمـا كانت مواقعهم . وقد لفت نظرنا وجود ساعات في ايدي البعض ، وعدم وجود ساعات في ايدي البعض الاخر . وعندما سألنا عن سبب هذه الظاهرة كانت الاجابة : ان هذه الساعات هي من بين الغنائم التي يحصل عليها المناضلون خلال عملياتهم القتالية ضد القوات الاثيوبية . ولكنهم يضعون غنائم كل معركة تحت تصرف ادارة الوحدة لكي تقوم بتوزيعها طبقا لاحتياجات عمل كل مناضل وواجباته المكلف بها . وهي ليست ملكا لمن توزع عليه ، وانما يقوم بتسليمها اذا تمت اعادة توزيع المهام وكلف بمهمة لا تستوجب وجود ساعة . وعندئذ يتم من جديد توزيع هذه الساعات حسب الاحتياجات والواجبات الجديدة . وعندما بدت الدهشة على وجه البعض منا ، كانت اجابة أحد المناضلين بقوله : « هل عجيب أن تكون هـذه الساعات ملكا للثورة ؟ ان المناضل نفسه بجسده وروحه ملك للثورة هو الاخر » .

بقيت سمتان بارزتان تستلفتان النظر في شخصية انسان الثورة الارتيرية ، وقد تبدو ان متناقضتين فيما بينهما . واعني بهما سمتي **المرح والعنف الثوري** .. ولاول وهلة قد تبدو كل سمة منهما لاغية للاخرى ، في حين أن الحقيقة أن العلاقة بينهما علاقة تفاعل تخفي وراءها حقيقة ثالثة ، وهي أن الانسان الثائر لابد أن يتسلح بكلتا السمتين » جنبا الى جنب .

وفي هذا الصدد تحضرني تلك « الابتسامة الصافية » التي كانت ترتسم على وجوه المناضلين الارتيريين ازاء أي موقف أو دعابة تدعو الى الابتسام . وكنا قد تعلمنا خلال رحلتنا الشاقة الى اريتريا مدى الوعورة . التي تتسم بها طرق هذه المناطق . ولذا كنا نسأل أحيانا عن الوقت الذي يستغرقه انتقالنا من منطقة الى أخرى داخل اريتريا ، فتكون الاجابة

« انها قريبة » . ولكن سرعان ما يتبين لنا أن المنطقة نائية تستغرق سيرا على الاقدام أكثر من ساعتين مثلا في حين تكون الاجابة في البداية « انها قريبة » وعندما تكررت هذه المسألة أصبحنا نقول لهم ان القريب لديكم يعني البعيد عندنا . وينتهي الموقف بضحكات ودعابات يتخللها تفسير من مرافقنا في الرحلة المناضل احمد الذي لم تكن الابتسامة تفارق شفتيه . وهو المناضل احمد بادوري فكان يقول : نحن نقيس الامور الان

بالمقارنة بما كنا نتكبده في الماضي خلال تنقلاتنا وذلك قبل ان ينجح الثوار في تعبيد مسافة من الطرق يبلغ مجموع اطوالها خمسمائة كيلو متر ثم شقها جميعا بمجرد الفؤوس وسيقان الاشجار ويضيف بأن « ماهو قريب جدا بخطوة المناضل في ميدان القتال هو بعيد بالنسبة اليكم انتم أهالي المدن » .

ويبدو أن **سمة المرح** هي سمة ضرورية لابد ان يتسم بها المناضل حتى يستطيع تحمل ما يلاقيه من صعاب وما يوجهه من اخطار . وهذه الاخيرة بدورها تتطلب درجة عالية من العنف الثورى الذى يقوم بدور « القابلة » فى ميلاد المجتمعات الحرة الجديدة .

وقد كان تمازج واقتران هاتين السمتين « المرح والعنف الثورى » واضحا فى ذلك الحفل الراقص الذى رأى اشبال مركز التدريب اقامته تكريما لنا فى نهاية رحلتنا . حيث اقيم الحفل على مسرح منام فى سفح أحد الجبال وأقامه الاشبال بسواعدهم من الاحجار والصخور التى اقتطعوها بفئوسهم من الجبال . ولم اكن فى البداية اتصور أن من يتعامل مع هذه الصخور بثقل وعورتها يمكن ان يبدع ويرقص تلك الرقصات المرحة الضاحكة الاغنيات التى انشدوها كلها تدور حول « اريتريا الجديدة» التى سينعم بالعيش فيها الثوار التى شاهدنا العديد منها خلال الحفل والتى كانت وأبناؤهم وأحفادهم . واختتم الحفل برقصة بالسيوف تخللتها صيحات مدوية وتضمنت حركات عنيفة تؤكد أن الثائر الاريترى صلب كل الصلابة فى تحديد أهدافه والعمل على تحقيقها . ولكن هذا العنف لا يمنعه من مواصلة حياته فى بطون الجبال ووسط صخورها وهو يتسم ابتسامة التطلع الى المستقبل .

وربما يكون من الضرورى الاشارة الى ان السمات التى تناولناها فيما سبق ليست سوى سمات بارزة انتخبناها بين العديد من الصفات المميزة لشخصية المناضل الاريترى الذى استطاع أن يحرر ٩٠ فى المائة من الاراضى الاريترية وان يصل بقوات الثورة الى ما يبعد عن **أسمرة** «العاصمة» باقل من عشرة كيلومترات وان يقيم معرضا لغنائمه من أسلحة ومعدات ومؤن القوات الاثيوبية ■

ملاحظات على برنامج

« قـــوات التحـــرير الشـــعبية »

ســهام هاشــم

بينما كانت تلوح لنا أيدى عدد من المناضلين الاريتريين ونحن نغادرهم فى طريق العودة ، سرحت بخاطرى متسائلة ترى ماذا عن المستقبل الذى يحلم به هؤلاء الثوار ؟ وسرعان ما شعرت بالاطمئنان على غد هؤلاء عندما استعرضت بسرعة ما شاهدناه من انجازات وانتصارات حققوها سواء على الصعيد العسكرى او على الصعيد السياسى والفكرى .

ويبقى من الملائم بدلا من مجرد الدوران فى مجموعة من التصورات والاستنتاجات ، أن نرجع الى وثيقة تعتبر من أهم أوراق الثورة الاريترية وأعنى بها «برنامج مرحلة التحرر الوطنى الديمقراطى لقوات التحرير الشعبية الاريترية » .

بادىء ذى بدء ، نقول ان البرنامج تتصدره مقدمة تستعرض مراحل النضال التى خاضها شعب أريتريا ضد كافة غزوات المستعمرين المتعددين .

ولكن شعب اريتريا ظل يتطلع الى تحقيق سيادته وتحرره الوطنى حتى بدأ كفاحه المسلح فى عام ١٩٦١ ضد السيطرة الاثيوبية . وواجه من العثرات والتحديات ما حال دون وضع برنامج سياسى واضح وكانت النتيجة انقسام قوى الثورة الاريترية .

ولكن « **قوات التحرير الشعبية** » التى كانت وليدة هذه الظروف جميعا ، رأت من الضرورى وضع برنامج سياسى يهدف الى تحقيق الاهداف السياسة التى من أهمها :

- تأسيس حكومة شعبية ديمقراطية .
- المحافظة على مصالح الجماهير الشعبية وهى العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين والقوى الديمقراطية الاخرى .
- اقامة مجلس وطنى يعقد بطريقة ديمقراطية .



يقوم المجلس الوطني بوضع الدستور وسن القوانين ووضع المخطط الاقتصادى للوطن أما عن الخط الاقتصادى فيتناوله البرنامج كما يلى ،

● تأميم جميع الممتلكات الموجودة بحوزة الاستعمار الاثيوبى وعملائه .

● تأميم المصانع الكبيرة والموانىء والمناجم وجميع المصادر الاقتصادية الاساسية .

● السماح للاريتريين الذين لا يعادون حرية اريتريا فى الاشتراك فى ادارة الشركات والمعامل التى لا تتعارض مع تطور الوطن والنظام السياسى .

● اعطاء الاولوية لتطور الصناعات الثقيلة .

● تأميم البنوك وشركات التأمين ، وتأسيس بنك مركزى وطنى .

● صك عملة وطنية ومقاومة كل أشكال الربا لتخليص الجماهير من كل أشكال الاستغلال .

● تأميم عمليات الاستيراد والتصدير والمؤسسات التجارية الكبيرة ومراقبة المؤسسات التجارية الصغيرة . ومنع تصدير البضائع الاستهلاكية الضرورية والحد من استيراد البضائع الاستهلاكية .

● جميع الاراضى المدنية تؤول لملكية الدولة وتأميم كافة مبانى المدينة الاضافية وذلك من أجل ازالة المبانى التى تستخدم للترفيه .

● تحديد ايجارات معقولة للمنازل بما يتلاءم مع مستوى معيشة الجماهير .

● التعويض العادل للمواطنين عن ممتلكاتهم ثم تأسيس المساكن الحديثة لحل أزمة الاسكان .

وبخصوص الاراضى : الاستيلاء على جميع الاراضى التى كانت بحوزة الاستعمار الاثيوبى والامبرياليين والصهيونيين وعملائهم من الاريتريين وتحويل جميع المشروعات الزراعية وانتاجها الى ملكية الدولة . كما ينص البرنامج باقامة المزارع التعاونية وتحقيق نوع من التقارب فى الوضع الاقتصادى وظروف المعيشة بين الريف والمدينة .

وبالنسبة لقطاع الثقافة يؤكد البرنامج على أهمية ازالة الثقافة الاستعمارية ، والعادات الاجتماعية السيئة ، وعلى تخليد ذكرى المناضلين ومحو الامية والتوسع فى افتتاح المدارس والعمل على تطوير التعليم وربطه بالانتاج مع العناية الخاصة بتربية النشء وتثقيف الشباب .

وبالنسبة لحقوق العامل فينص البرنامج على ضرورة القيام برفع مستوى تنظيمات العمال

وتحديد ثمانية ساعات للعمل وسن القوانين التى تكفل المحافظة على حقوق العمال وتحسين مستوى معيشتهم والقضاء على البطالة .

ويشير البرنامج الى ضرورة منح المرأة لكامل حقوقها السياسية ومساواتها بالرجل اقتصاديا وثقافيا واجتماعيا ووضع قوانين ملائمة للزواج والاسرة والقضاء على جميع الاوضاع التى تهدد وضع المرأة وكبرياءها وصحتها .

ويؤكد البرنامج على وحدة ومساواة جميع القوميات والغاء جميع القوانين والانظمة التى وضعها الامبرياليون والمستعمرون وعملائهم لتمزيق وحدة الشعب الاريترى .

ويؤكد البرنامج على ان قوات التحرير الشعبية لا تسمح بقيام قواعد عسكرية فى اريتريا لاى دولة اجنبية وعدم الدخول فى اية احلاف عسكرية . كما يؤكد على ضرورة اقامة علاقات اقتصادية وتكنولوجية وثقافية مع الدول التى تحترم سيادة وحرية الشعب الارتيرى .

وبالنظر الى النقاط السابقة التى أوردناها بتركيز ، يمكن اجمال ملاحظاتنا على ما جاء فى هذا البرنامج فيما يلى :

الملاحظة الاولى : القراءة الاولى للبرنامج تبين اتساقا واضحا فى المهام التى يطرحها وذلك من وجهة النظر المنطقية البحتة . فهو اولا يطرح مهمة تحرير كامل الاراضى الاريترية كمهمة عاجلة لجميع فصائل الثورة الاريترية . ولكن البرنامج يشر بشكل محدد وواضح كيفية توحيد فصائل الثورة الاريترية فى وحدة وطنية تكفل تحديد هذه المهمة العاجلة . فمعروف ان هناك انقساما بين فصائل الثورة لم يتعرض البرنامج من قريب أو بعيد بكيفية القضاء على هذا الانقسام من أجل انجاز المهمة العاجلة والكبرى وهى تحرير الارض .

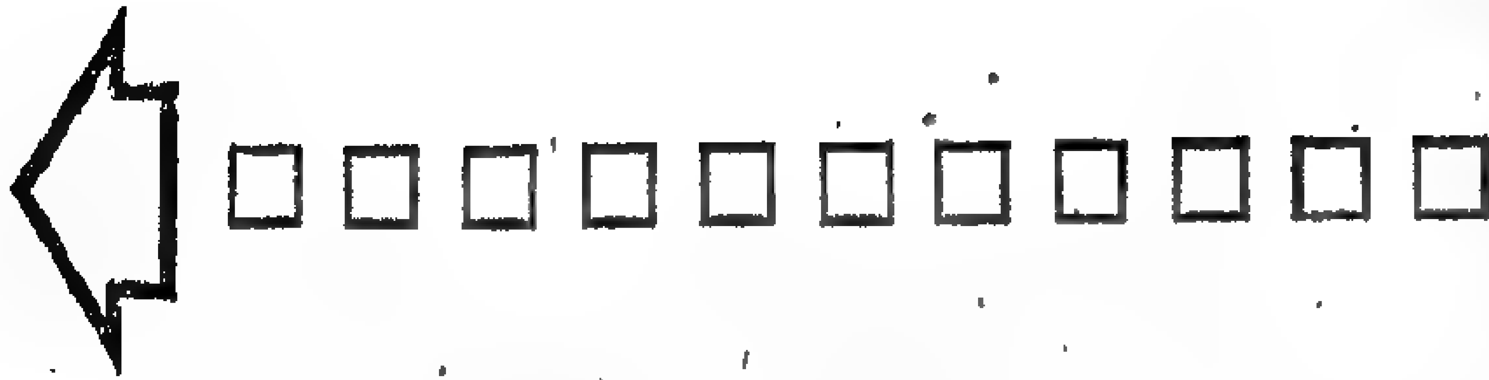
الملاحظة الثانية : ان هناك شيئا من عدم الوضوح يحيط بمسألة شكل تعامل الثورة مع البورجوازية الوطنية التى تقف قطاعاتها الى جانب الثورة بالدعم المادى والمعنوى . بل وهناك ابناء لهذه البورجوازية الوطنية يحملون السلاح جنبا الى جنب مع الثوار . وقد تساءلنا خلال مناقشاتنا مع قيادات الثورة فى هذه النقطة . وكان الرد أن لا مساومة مطلقا فى مبدأ التأميمات ، وانه لن يستثنى قطاع واحد من من هذا المبدأ . ولكن يبقى بعد ذلك سؤال : هل من مصلحة الثورة وهى على ابواب بناء مجتمع جديد أن تبدأ بالاضرار بمصالح فئة كانت لها سندا فى فترة النضال . اننا لو عدنا الى التاريخ وبخاصة تاريخ ثورة الصين نجد أن الثورة بعد انتصارها لجأت الى « استثناء » بعض الافراد من اصحاب المصانع الصغيرة من مبدأ التأميم تقديرا لدورها ابان النضال المسلح الذى خاضته فصائل العمال والفلاحين فى الصين .

الملاحظة الثالثة : يبدو من القراءة المتأنية للبرنامج ان هناك تداخلا ملحوظا بين مهام المرحلة الوطنية للثورة ومرحلة اقامة دولة ديمقراطية . فالبرنامج لم يحدد بوضوح كيفية الانتقال من انجاز مرحلة التحرر الوطنى الى مرحلة بناء دولة ديمقراطية بمؤسساتها وبأجهزتها السياسية والدستورية ، وهى مسألة لابد من تحديدها حتى لا يكون هناك تلك الهوة أو ذلك الفراغ الذى طالما واجهته معظم الثورات فى العالم الثالث بعد انجازها لمهمة التحرر الوطنى الى مهمة اقامة دولة ذات ركائز مدعمة .

الملاحظة الرابعة : فيما يتعلق بالبند الخاص بالسماح للاريتريين الذين لا يعادون حرية اريتريا فى ادارة الشركات والمعامل التى لا تتعارض مع تطور الوطن والنظام السياسى فيه لم يحدد هذا البند هل الادارة هنا بمعنى امتلاك أسهم فى هذه القطاعات ام المشاركة تكون بمجرد الاشتراك فى الادارة نظير مرتب شهرى . وهنا تبرز نقطة هامة هى الاختيار هنا سوف يكون من طبقة التكنوقراط القديمة التى اصبحت لها من التجارب والخبرات ما هو ضرورى لتسيير وادارة هذه الوحدات أم أن الاخير سيكون من بين قطاعات جديدة وعندئذ يمكن ان تكون هناك مخاطرة بذوى الكفاءات فى مقابل ضمان وضع « ذوى الثقة » . فى هذه المواقع . وهذه المسألة لابد أن تكون واضحة ومحددة عند بناء اية دولة جديدة تقام بعد سنين طويلة من الاستعمار الاجنبى وهيمنة بعض عملائه من ذوى الخبرات على عدد ضخم من المؤسسات والقطاعات الصناعية والتجارية .

الملاحظة الخامسة : فيما يتعلق بمسألة القوميات ولغاتهم لم ينص البرنامج بشكل واضح عن « اللغة المشتركة » التى سيكون بها التعامل فى مجالات الثقافة والفن والادب . فمعروف ان اللغتين التيجرية والتجرينية هما اللغتان الغالبتان التى يتحدث بها معظم قطاعات الشعب . فهل ستظل هاتان اللغتان هما السائدتين فى اجهزة الدولة وفى مؤسسات الثقافة والفنون ومراكز التثقيف السياسى ام ان اللغة العربية نظرا لانها اللغة الثانية لقطاعات عديدة من الجماهير هى التى ستسود فى المدارس والجامعات والهيئات العلمية والثقافية ■

الرأى .. والرأى الآخر



نشرت الطليعة فى عددها الصادر فى أكتوبر ١٩٧٦ مقالا للدكتور حسن حنفى أستاذ الفلسفة الاسلامية المساعد بجامعة القاهرة عن « اليمين واليسار فى الفكر الدينى » . وقد عبر د. حسن حنفى عن فكره الخاص ، من وجهة نظره كواحد من أساتذة الفلسفة الاسلامية /المتخصصين . ويثير مقاله حوارا ونقاشا واسعا .

وتنشر الطليعة فى هذا العدد مقالا للدكتور محمد رضا محرم المدرس بجامعة الازهر تحت عنوان : « الصواب والخطأ فى مسألة اليسار واليمين . » .

ومن أهم النتائج التى يصل اليها دكتور رضا محرم فى رده على د. حسن حنفى ، أن الخلاف الحقيقى بين اليمين وبين اليسار فى الفكر الدينى ، قد تجاوز تاريخيا ، مرحلة اضاعة الجهد فى سفسطات كلامية أو مساجلات فلسفية شكلية تتعلق بالعقائد الدينية . وقد فرض الواقع المعاصر ، بثقل المشكلة الاجتماعية الرهيب ، أن يدور الخلاف أساسا حول وسائل المعاش ، وان يتركز الجهد والاجتهاد لتحقيق مصالح العباد .

الصواب والخطأ فى مسألة اليسار الدينى

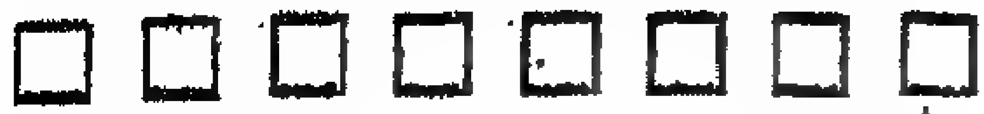
د. محمد رضا محرم *

فى عدد أكتوبر ١٩٧٦ ، نشرت مجلة الطليعة دراسة للدكتور حسن حنفى أستاذ الفلسفة الاسلامية المساعد بجامعة القاهرة ، وكان عنوان الدراسة « **اليمين واليسار فى الفكر الدينى** » .

وقبل أن اتعرض للدراسة المذكورة بالنقد والتقويم والمؤاخذة ، أجد أنه من الضرورى ان اقدم عرضا موجزا ومعنونا لمحتوياتها ، خاصة وان الكاتب قد قدم دراسته على امتداد ثلاث عشرة صفحة من القطع الكبير فى شىء غير قليل من انطلاق « المستعفى » الذى يجهد القارىء ويرهقه، ان لم يصرفه عن متابعته ، ثم يقعده بوهم العجز عن استكمال اشواط القراءة والتفكير والفهم معه. واذا غفرنا للدكتور ان يدفع بدراسة فيها هذا القدر الكبير من الاكاديمية ، وتحتمل الكثير من الجدل ومن التقول ، وقد تستثير الكثير من الحساسيات عن جهل او اغراض او حتى عن حق .. اذ غفرنا له ان يدفع بها الى احدى مجلات الثقافة العامة فى حين ان مكانها الطبيعى فى

---

* مدرس بجامعة الازهر .



المجلات الاكاديمية المتخصصة ، فكيف نغفر له تقصيره فى مساعدة القارىء العادى على المتابعة والادراك والفهم . واقرب الطرق الى تحقيق ذلك ان يجزىء مقاله ، وان يوزع مجموعة من العناوين الفرعية على هذه الجزئيات ، حتى يمكن هـذا القارىء من مرحلية الاستيعاب ، وامكانية التوقف لالتقاط الانفاس واعادة تنشيط الذهن ، وسهولة المراجعة كلما نجاه الكاتب بجديد يلزم ربطه او مقارنته ببعض او بكل ما سبق . ولست أحسب فى الترقيم « الدواوينى » المسلسل الذى اورده الدكتور لجزئيات مقاله غنى عن عملية « العنونة » التى أطالبه بها .

وملاحظة أخرى يجدر اثباتها قبل عرض محتويات الدراسة ، وكان من واجب استاذ الفلسفة المساعد ان يتنبه لها مادام قد ارتضى وارتضى نشر دراسته فى مجلة ثقافة عامة كمجلة الطليعة ، وهى ضرورة التخفف من الحرفية الوظيفية والتخلص من عيوب المهنة ، حتى لايفرض على القارىء التعامل مع ، او تناول صياغات صعبة ، قد تصيبه « بتلبك ذهنى » ليس له من علاج الا الامتناع عن تعاطى الافكار . ومن الامثلة على ذلك ما اورده الدكتور فى صدر دراسته حيث يقول «ولكن التجربة الحية هى مادة التحليل، اذ لا يوجد البناء الفوقى والبناء التحتى وحدهما فى علاقة آلية صاعدة أم هابطة بل هناك البناء الشعورى الذى تقوم فيه هذه العلاقة الجدلية ، وحيث تلتقى الحركات الصاعدة والهابطة بين البنائين الفوقى والتحتى فى بؤرة الشعور حيث يتجدد بناء الظاهرة الانسانية » .

محاولة لاعادة عرض وتحليل الدراسة

فى اطار ما يتصوره الدكتور حسن حنفى محاولة لتطوير علم اصول الدين [علم الكلام] واعادة بنائه يعرض سيادته مواقف المحافظين والمجددين ، أو من يسمون فى صياغات العصر « اليمين الدينى واليسار الدينى » ، من مسائل علم أصول الدين وموضوعاته . وتتضمن الدراسة كما عرضها الدكتور اثنتى عشرة فقرة ، يمكن ادراجها تحت العناوين التالية :

■■ [١] ، [٢] ـــ المقدمة :

وتتضمن مسألتين ، تتعلق الأولى بما أسماه الكاتب نظرية المعرفة ، وأسميه من باب التدقيق **وسائل المعرفة** ، من ايمان ونظر . أما المسألة الثانية فتتعلق **بنظرية الوجود** ، او ما أسماه الكلاميون ـــ خاصة الاشاعرة ـــ مسألة الحدوث . وتهتم بالبحث فيما اذا كان العالم محدثا او قديما . وقد أحسن الكاتب اذ اتخذ من اثارة هاتين المسألتين مدخلا لدراسته ، وان كنت أعيب عليه انه لم يعط القضية ما تستحق من خدمة التحليل ووضوح العرض ، حتى يهيىء القارىء للتقبل بمثل هذه المقدمة كضرورة لادراك العلاقة بين الفكر وبين المادة ، وأيهما الفعال فى الاخر ، وأيهما المؤثر الحقيقى فى الثانى ، وهو ما يلخصه الفلاسفة بانه « **نظرية المعرفة** » ، وهى ما يقصدونه حين يحدثون بقول بعضهم « ان مسألة الفلسفة الاساسية ، الى جانب السؤال عن اولوية الفكر او الوجود ، تشتمل جانبا آخر : ما هى علاقة افكارنا ومعارفنا بالعالم [١] ؟ .... » .

■■ [٣] ـــ [١٠] ـــ المتن او الموضوع

وقد بعثر الكاتب هذا المتن على امتداد ثمان فقرات ، تعرض خلالها لاصول [او مبادىء] اساسية يتضمنها علم اصول الدين وتتوزع عليها هذه الفقرات الثمانية . واذا استخدمنا مصطلحات الاصوليين [الكلاميين ـــ خاصة المعتزلة الذين عرفوا بأنهم اهل التوحيد والعدل] ، فان هـذه الاصول تتتابع كما يلى :

[٣] ، [٤] ـــ مبدأ التوحيد :

وقد تعرض الكاتب من خلاله لمسألتين ، عرضهما على غير الطريقة او المنهج او المقصد الذى اتبعه الاقدمون ، وهو ما سوف اتعرض له بالتفصيل فيما بعد . والمسألة الاولى تتعلق **بتنزيه الذات الالهية** وما يستوجبه هذا التنزيه من اثبات صفات الوجود ، والقدم ، والبقاء ، والمخالفة للحوادث ، وعدم الوجود فى محل ، **والواحدانية** لهذه الذات . أما المسألة الثانية فهى ما عرف لدى الكلاميين القدامى **بمسألة الصفات** ، وتنصرف اساسا الى تلك الصفات التى تعبر عن علاقة هذه الذات بالعالم ، وتشمل السمع ، **والبصر** ، والكلام ، والعلم ، والقدرة ، والحياة ، والارادة .

---

(١) مجموعة من العلماء السوفيت ، المادية الديالكتيكية ، ترجمة فؤاد مرعى وآخرين ، طبعة دار الجماهير بدمشق ص ٩

[٥] ، [٦] ، [٧] — مبدا العدل :

وقد عرض الكاتب فى اطار هذا المبدأ مسألتين ، اولاهما تعرف بمسألة « **خلق الافعال** » او مسألة « **الارادة** » ، وتبحث فى امكان او عدم امكان حرية الانسان ، واستقلال ارادته وخلقه لافعاله ، ولعل اشهر تسميات هذه المسألة — التى تبحث فى العلاقة بين قدرة الله واعمال العباد — فى تراثنا الدينى ما شساغ لدى الكثيرين باسم « **الجبر والاختيار** » . ويرتبط بهذه المسألة مسألة ثانية عرفت لدى القدامى باسم « **الحسن والقبيح** » وتتعلق بالبحث فيما اذا كان القبح والحسن صفات ذاتية فى الاشياء والافعال ، أم أنهما صفتان خارجتان عن الاشياء تابعتان لامر الشرع ونهيه . وقد آثر الدكتور حسن حنفى — وحسنا فعل — ان يجعل هذه المسألة تابعة لمسألة اكثر عمومية وهى مسألة « **العقل والنقل** » والتى تتعلق بالبحث عن الوضع الصحيح للاولوية ، وما اذا كانت هذه الاولوية للنصوص ذاتها أم لتعقل هذه النصوص . ومن هنا فاننى اتصور انموضوع «**الوحى والنبوة**» والذى عرضه الدكتور فى الفقرة السابعة من دراسته ، وان كان يرد ضمن المسائل السمعية التى يشتمل عليها علم أصول الدين ، بينما قضايا التوحيد والعدل تدرج بصفة اساسية ضمن العقليات او الالهيات .. اتصور ان هذا الموضوع يرتبط ارتباطا مباشرا بمسألة النقل والعقل ، وبالتالى يمكن اعتباره المسألة الثالثة التى عرضها الكاتب فى اطار مبدا العدل . وان كان هذا لا ينفى ان « الوحى النبوة » كمسألة أصولية ترتبط بصورة او بأخرى بالمبدأ التالى وهو « **الوعد والوعيد** » .

[٨] ، [٩] — مبدا الوعد والوعيد :

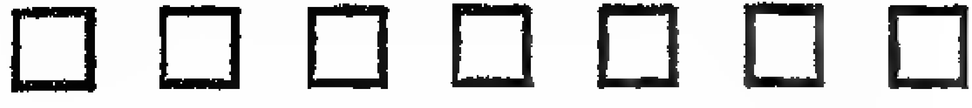
ويتضمن هذا المبدا مسألتين . أما المسألة الاولى فتعرف « **بالاسماء والاحكام** » وتبحث فى معانى الاسلام والايمان ، وفى احكام الكفر والفسوق والنفاق ، ثم تتدرج فى البحث عن العلاقة بين الايمان وبين العمل ، ثم ترتقى لتربط هذه الاعمال بالثواب والعقاب ، وقد اورد الدكتور حسن حنفى هذه المسألة **فى الفقرة التاسعة** . وتؤدى هذه المسألة الى مسألة **المعاد او الحياة الاخرة** التى اوردها الدكتور **فى الفقرة الثامنة** ، وهى تتعلق بالبحث فى كيفية محاسبة الناس فى الآخرة على اعمالهم الدنيوية ، وفقا لقواعد العدل او قواعد الرحمة ، ووفقا لمستويات ايمانهم .

[١٠] — مسألة الامامة :

وفى هذه المسألة يعرض الكلاميون لاصل يتعلق بعمل الجماعة ، ويبدون آراءهم السياسية فى الامامة وفى احداث التاريخ الاسلامى ، وفى قواعد واسس وشروط اختيار الامام ، وفى العلاقة بين الامام وبين المأمومين . ومن الملاحظ ان مسألة كهذه رغم حيويتها لم تنل الحظ المناسب من او الوالى أذا تعدى حدوده . هذا بالاضافة الى ان اختلاف الفرقة الواحدة فيما بين متكلميها فى مسألة الامامة ، ناهيك عن اختلاف الفرق فيما بينها ، يؤكد دخول الهوى والغرض والمصلحة كعوامل مؤثرة فى صياغة هذه المسألة وتناولها . وقد احسن الدكتور حسن حنفى اذ اشار الى الدراسة ومن التناول ومن التحليل فى كتب الفرق ، مثلها فى ذلك مثل مسألة او اصل « **الامر بالمعروف والنهى عن المنكر** » ، ربما لان هذه الاصول تحدد موقف الناس من الحكومة اذا ظلمت ، ومن الخليفة هامشية المسألة فى أعمال القدامى ، ونبه الى ضرورة الاهتمام بها والتوسع فى تناولها . ذلك لان الموقف التقليدى للنظم الرجعية يستهدف صرف الجماهير عن الممارسة السياسية ، ويحاول ايهامها بوجود حالة فصام فكرى بين أصول الدين وبين أصول السياسة ، ويوحى اليها أنه مادامت عقائدها الشكلية وايمانها النظرى فى خير فليست تهم امور الدنيا وليست بذات نفع نظم السياسة ومؤسساتها .

■ [١١] ، [١٢] — الخاتمة :

فى الفقرتين الاخيرتين من الدراسة حاول الدكتور حسن حنفى تقديم افضل جهده كخاتمة لدراسته . ففى الفقرة المرقومة [١١] يفهم القارىء ان الدكتور يقترح ادراج مسألة جديدة — ولا اقول اصلا جديدا — فى علم اصول الدين زيادة على المسائل التقليدية التى يتناولها هذا العلم . فبعد العمل الفردى الذى تتضمنه اصول العدل ، والوعد والوعيد ، وبعد العمل الجماعى الذى تعبر عنه مسألة الامامة والسياسة ، تأتى مسألة « **العمل التاريخى** » او العمل الجماعى عندما يتراكم بمرور الزمان كما يقول الكاتب ، وهى مسألة تعبر عن وجود الجماعة فى التاريخ . وهى دعوة لمحاولة دراسة تاريخ الامة فى اطار عقيدى ، حيث لا تتهم الحركة الوطنية فى التاريخ بأنها قلاقل ومشاغبات واضطرابات فى الأمن العام وخروج على النظام ، وحيث لا تعتبر هناك وراثة شرعية لفرقة على حساب الفرق الاخرى او لحزب على حساب الاحزاب الاخرى ، او لاسرة



او قبيلة على حساب باقى الاسر والقبائل . فالامة كلها — كما يقول الكاتب — وحدة واحدة تفرز مناضليها أيا كانوا ،وتجمع فرقها واتجاهاتها كلها. وحده وطنية فى صورة تجمع او جبهة ، فلا يكفر فريق فريقا ، ولا يتهم حزب حزبا آخر بالفسوق او العصيان ... كل ذلك فى اطار اقتناع بأن التاريخ لا يسير الى الوراء ، بل هو حركة تقدم نحو مستقبل ينطوى على امكانيات ازدهار لم تتواجد فى الماضى ...

وقد يكون فى مقترح الدكتور شىء من الجدة ، ولكن من المؤكد انه غير جديد تماما . فقدامى الكلاميين عندما عرضوا لمسألة الامامة تعرضوا فى الوقت ذاته لاحداث كثيرة ومواقف فى التاريخ الاسلامى الذى لم يسلم من تحليل ودراسة الفرق الكلامية المختلفة له منذ نشب الخلاف السياسى الاول حول استخلاف أبى بكر وحتى نهاية العصر العباسى الاول . بل ان بعض هذه الفرق لم يتردد فى تبنى بعض المواقف الثورية تجاه الحكمين الاموى والعباسى. اى أن بعض هذه الفرق قد خاضت فى الصراع السياسى خوضا بقصد الاندفاع بالمجتمع الاسلامى الى مواقع أفضل وأرقى ، وبقصد تحقيق نقلة او نقلات تاريخية لهذا المجتمع . ومن الطريف ان نذكر ان الكثير من الموضوعية ومن التجرد كان يحكم اعمال الفرق الكلامية فى القرنين الثانى والثالث الهجرى ، الى حد ان واحدة من المسائل الرئيسية التى أولوها اهتمامهم تلك التى عرفت باسم « **جواز خطأ الصحابة** » وفيها يقول بعضهم « انا رأينا الصحابه أنفسهم ينقد بعضهم بعضا ، بل ويلعن بعضهم بعضا ولو كانت الصحابة عند نفسها بالمنزلة التى لايصلح فيها نقد ولا لعن لعلمت ذلك من حال نفسها ، لانهم اعرف بمحلهم من عوام أهل دهرنا ... » ، وهو أمر تعجب اذ تجد ان بعض أهل عصرنا هذا ، وبعد مضى اكثر من عشرة قرون ، يحاولون اضفاء قداسة مفتعلة على الصحابة وغير الصحابة من شخصيات التاريخ الاسلامى حتى يحولوا بين المجددين وبين محاولات تقويم واعادة صياغة « العمل التاريخى » الذى حققته هذه الامة على امتداد ثلاثة عشر قرنا ... هذا بالاضافة الى ان تناول مسألة « العمل التاريخى » بالمتطلبات والشروط التى أوردها الدكتور حسن حنفى قد تحققت فى البعض من الكتابات التاريخية المعاصرة التى تعرضت لدراسة وتحليل بعض مراحل التاريخ الاسلامى وبعض مظاهر الحياة والحضارة فى المجتمعات الاسلامية ، واذكر منها على سبيل المثال كتابات الدكتور طه حسين عن الفتنة الكبرى، وكتاباته عن العصرين الاموى والعباسى فى «حديث الاربعاء» ، واخيرا كتابات الدكتور محمود اسماعيل عن الحركات السرية فى الاسلام .

أما الفقرة الاخيرة من دراسة الدكتور حسن حنفى ، فقد خصصها لتوجيه دعوة الى من يهمهم الامر للتفكير والبحث فى امكانية زيادة موضوعات علم أصول الدين ، والعمل على تطويره حتى لا تبقى العقائد احكاما صورية بغير مضمون اجتماعى من وحى العصر الذى نعيش فيه .

اليسار الدينى يتمركز فى قلب دائرة الدين

ليس حجة على الاسلام ان ارهاصات ما اطلق عليه اسم « الاشتراكية المسيحية » فى نهايات النصف الاول من القرن الثامن عشر ، باعتبارها حركة يسارية ذات منطلق دينى ، قد اعلنت افلاسها منذ البداية ، وعجزت عن ان تجد لها مكانا مستقرا بين تيارات اليسار ، وانتهى بها الامر الى التقوقع فى شكل حركات اجتماعية كاثوليكية — تحمل نفس التسمية القديمة — فى بعض بلاد اوربا ،وليس لها علاقة البتة بالاشتراكية [او باليسار] بالمعنى الحديث للكلمة [٢] . ذلك لان طبيعة الدينين ، المسيحى والاسلامى تختلف ومعطياتهما تتفاوت ، وقواعد الممارسة فيهما تتناقض . فاهتمام الدين الاسلامى بأمور المعاش قد يفوق اهتمامه بأمور المعاد . وموضوعات الشريعة ، او قضايا الحياة ومصالح العباد، تكون الكم الاكبر من بناء الاسلام الفكرى . كما ان الاسلام قد استطاع ان يقيم ، على قواعده واسسه ، حكومات اسلامية [فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وفى عهد الراشدين من الخلفاء] حققت تغييرات جذرية واحدثت تحولات ثورية نحو الافضل داخل المجتمعات الاسلامية . **اكثر من هذا فان الانقلاب السلمى الذى قام به خامس الراشدين عمر بن عبد العزيز يؤكد ان الاسلام قادر على التجديد ، والتصويب ، والترشيد ، والتغيير الثورى من داخله اذا اقتضى الامر ...** هذه الشواهد، وغيرها ،تؤكد ان ما يدعيه البعض حول استحالة نمو تيارات يسارية ذات منطلق

---

(٢) ج.د.هـ.كول ، تاريخ الفكر الاشتراكى — الرواد الاول ، ترجمة عبد الكريم أحمد ، المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والطباعة والنشر بالقاهرة ، ص ٣٦٦ — ص ٣٨١ .

دينى ليس غير ضرب من ضروب الوهم المريض ، او الجهل المخزى .

واليسار الدينى يتميز عن كافة اتجاهات اليسار وتياراته ، ان لم يكن يمتاز عليها جميعا ، بانه يبدأ بمعطيات الدين ، ويستهدى بتوجيهاته ، ويستهدف قيمه ومثله ، ويلتزم بعقائده . ومقولة كهذه تعنى عدة أمور ، كما انها لا تعنى عدة امور اخرى .

فهى لا تعنى مثلا ، ان صفة التدين ، او الالتزام بقيم الدين ، تسقط عن كل هذه البقية الباقية من الاتجاهات والتيارات اليسارية ، او انها حكر مطلق لتيار اليسار الدينى . ولكنها تعنى التزام هذا التيار الاخير بتوظيف مناهج الدين واستخدام ادواته — ما صلحت لذلك — لتحليل الظاهرة الاجتماعية ومواجهتها ، كما تعنى رجوعه المستمر الى موازين الدين وقواعده فى التقويم على صلاحية العمل الجماعى — بالاضافة الى العمل الفردى — وصوابه وجدوى الاستمرار فيه . ومن هنا فانه يجدر التنبيه الى الفرق فى الصياغة وفى الدلالة بين اليسار المتدين وبين اليسار الدينى ، او بين اليسار المسلم وبين اليسار الاسلامى . فالصياغات الاولى تنصرف اساسا الى توصيف الحالة الدينية [من ناحية الاعتقاد] للافراد ، وبينما تنصرف الصياغة الثانية الى توصيف منهج او مناهج العمل الاجتماعى للجماعة او للجماعات .

والمقولة نفسها ليست تعنى ايضا انغلاق اليسار الدينى على الثقافات الدينية دون غيرها كمصدر للمعرفة والادراك الاجتماعى . كما انها لا تعنى قيام خصومة مقدسة او ابدية بين هذا التيار وبين الثقافات اليسارية على وجه العموم . فاليسار الدينى وان كان يبدأ بمعطيات الدين ، ويحرص على الحركة فى اطار الدائرة الدينية ، فانه فى نفس الوقت لا يتردد فى الاستفادة من معطيات العصر ، وادواته ، ومناهجه ، وخبراته ، سواء بأثر رجعى لاعادة تعديل وتركيب مناهجه الفكرية الذاتية ، او بناء على تصور مستقبلى لاعادة تحليل الظاهرة الاجتماعية وحلها ، كما انه يحرص على استمرارية الحوار المنهجى والموضوعى مع كافة التيارات الفكرية يسارية كانت او غير يسارية .

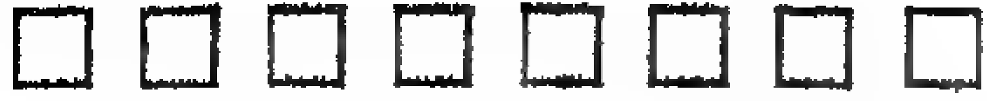
واذا كانت المقولة السابقة تعنى ان اليسار الدينى يتمركز فى قلب دائرة الدين ، فانها تعنى فى الوقت ذاته ان موضوعات الاعتقاد الدينى راسخة فى قلب هذا اليسار وفكره ، وليس يزحزحها ان يكون الايمان او النظر وسيلة المعرفة لتقرير هذا الاعتقاد او تأكيده او تنميته . وفى الدين الاسلامى فان المحاور الرئيسية للاعتقاد تتمثل فى الايمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الاخر . وفى مصطلحات الاصوليين والكلاميين فتلك امور تندرج فى اصول او مسائل التوحيد ، والوحى النبوة ، والمعاد ، وترتبط فى الوقت ذاته بأصول العدل ، والوعد والوعيد . فكيف كان تناول الدكتور حسن لهذه الاصول والمسائل ، وكيف كان عرضه لما ادعى انه يعبر عن المواقف الفكرية لبعض الفرق الاسلامية التى افترض انها تثبت التفسير اليسارى لاصول علم الكلام ، وكيف ظلم الدكتور نفسه ، وظلم هذه الفرق ، وظلم الدين ، وظلم حتى اليسار ، فى محاولته او فى دراسته تلك ؟ ! ! !

وحتى لا اضاعف من ظلم استاذ الفلسفة الاسلامية المساعد لنفسه فلن ابدأ بمؤاخذته من خارج مقاله ، ولكن سأحاسبه ، او سأدعوه لمحاسبة نفسه من داخل المقال .

يقول الدكتور فى صدر دراسته : « ومهمتنا هنا بيان اليمين واليسار فى الفكر الدينى فى تراثنا القديم وفى وجداننا المعاصر ، كما ورثناه فى علم أصول الدين او فى علم التوحيد او فى علم الكلام اى التسميات نشاء » ... وتلك واحدة

ويقول فى نهاية الدراسة : « وفى النهاية لا اريد ان أعطى مفتاحا واقول ان اليمين واليسار فى الفكر الدينى قد مثلته الاشاعرة والمعتزلة فى تراثنا القديم ، فالاشاعرة هم اليمين فى الفكر الدينى ، والمعتزلة هم اليسار فى الفكر الدينى .. ولكننى أترك ذلك لاستنباط القراء وحسن بصيرتهم لو شاءوا فعلوا ، فتلك هى مسئوليتهم » . وفى هذه الفقرة ايحاء لهؤلاء القراء ، بل وتحريض لهم ، على استخدام هذا المفتاح لفهم وتقويم تراثنا الكلامى ... وتلك هى الثانية .

وقبل ان استخدم هبة الكاتب [او مفتاحه] لتقويم دراسته ، يهمنى ان أبدى وان اسجل تحفظا على رؤية الكاتب فى هذا الشأن . فقد يكون الاشاعرة يقفون بالفعل يمين المعتزلة الذين يمثلون فى الحقيقة قمة المد الاسلامى العقلانى فى علم الكلام ، وقد يكون التاريخ قد اثبت لهم انهم كانوا اقوى الخصوم الذين واجهوا المعتزلة ، وحاجوهم ، بل وحاربوهم ، واستعدوا سلطة الدولة ضدهم . ولكن الوضع المقاون للاشاعرة ضمن تيار اهل السنة الذى ينسبون اليه ، يؤكد أنهم يمثلون المدرسة الاكثر عقلانية داخل هذا التيار ، ومن هنا فقد كانوا الفرقة الاقرب الى الفكر المعتزلى ولو ان الدكتور تأنى فى درس الموضوع ، وتنبه الى ان ابا الحسن على بن اسماعيل الاشعرى



[مؤسس الاتجاه الاشعرى والمتوفى سنة ٣٢٤ هـ] والابعد عن المحافظة [او اليمينية] المتطرفة . قد نشأ معتزليا ، وتصدر حركة الاعتزال لحوالى نصف قرن ، ثم تحول عنها ، فلربما انتهى الى ما انتهى اليه الاستاذ احمد امين حين قال : « فنحن اذا انصفنا قلنا ان مذهبه هو مذهب المعتزلة معدلا فى بعض مسائله ، ولكنه استطاع ان يحول كثيرا من الناس من الاعتزال الى مذهبه الجديد ، ونجح فى ذلك الى حد كبير [٣] » . وعلى أية حال ، فليضع الدكتور الاشاعرة حيث يشاء فليست مواقفهم هى التى تعنينى . ولكن الذى يعنينى ، بالدرجة الاولى ، هو مواقف المعتزلة الذين وصفهم الدكتور بأنهم اليسار فى الفكر الدينى ، ثم ادعاءات الدكتور على فرق اليسار تلك ، ونسبته اليهم تصورات تراثية لم تصدر عنهم ! !

فى عرضه لاصل التوحيد ، وعند تناوله لمسألة تنزيه الذات الالهية ، قرر الكاتب ان اليمين فى الفكر الدينى يثبت صفات التنزيه من وجود ، وقدم ، وبقاء ، ومخالفة للحوادث ، وعدم الوجود فى محل ، والوحدانية للذات الالهية . ثم ادعى أنه « فى مقابل ذلك ، هناك اتجاه آخر يجعل الانسان هو الموجود الذى لايشك فى وجوده أحد، ولا يقدر على اعدامه شىء ، هو القديم بمعنى أنه حقيقة ازلية لا يمكن الشك فيها ، وهو باق بمعنى أنه يستحيل عليه الفناء ، وهو لا يحتاج الى محل لان الانسان موجود فى كل مكان — اقترح ان يوافينى الدكتور بأسماء اصدقائه فى الكواكب الاخرى غير الارض لاراسلهم فأنا من هواة المراسلة ! ! — ، والانسانية لا يحدها زمان او مكان ، وهو لا يشبه شيئا ولا يشبهه شىء ... وهذا هو موقف اليسار » . وعند تناوله لمسألة صفات الفعل التى تنسب الى الذات الالهية من حياة ، وارادة ، وقدرة ، وعلم ، وسمع ، وبصر ، وكلام ، يقرر الكاتب ان اليمين يثبت هذه الصفات ايضا للذات الالهية ، بينما الاتجاه الاخر — يعنى اليسار — يحاول استرداد هذه الصفات التى هى أخص خصائص الانسان ، فالانسان هو العالم القادر الحى الذى يسمع ويبصر ويتكلم ويريد ... الخ . واضرب صفحا عن مغالطة الدكتور الفلسفة وخلطه بين الانسان الفرد وبين الانسان النوع ، واحتكم واياه الى التراث الذى ادعى أنه سوف يعرض دراسته من خلاله . فالمعتزلة الذين اقر الدكتور بيساريتهم لم يخالفوا بقية الفرق فى مسألة التنزيه وان كانوا حللوا التنزيه تحليلا فلسفيا [٤] ، وأوضحوا معنى التوحيد فى جلاء كما يدل عليه العقل ، أما أن يستدل الانسان بالله [٥] فى حمل صفات التنزيه على ذاته **فتلك بدعة يتحمل وزرها أستاذ الفلسفة المساعد وليس المعتزلة** .

اما مسألة صفات الفعل ، فلست احسب ان الفرق الاسلامية تنازعت حمل هذه الصفات على الذات الالهية او على الانسان ، فالاسلام واضح تماما فى هذا الشأن ، فتلك صفات يوصف بها الانسان ، كما توصف بها الذات الالهية . اما الخلاف الذى نشب فى هذا الشأن فيتعلق بالتكييف الفلسفى لنسبة هذه الصفات الى الله ، وهل هى عين ذاته او غير ذاته . وقد قال المعتزلة **أن ذات الله وصفاته شىء واحد** ، وذلك حتى لا يخلوا بأصل التوحيد — كما تصوروا وقتئذ — الذى بالغوا فى تجريده وفلسفته ، وحتى لا يظن البعض ان الذات الالهية معرضة لشبهة الكثرة واللا احادية، او انها مركبة من أجزاء يحتاج كل منها الى الاخر ، اذا ما اعتبرت هذه الصفات المتعددة متميزة عن الذات الالهية منفصلة عنها . وفى هذا الخصوص يقول ابو الهزيل العلاف احد اقطابهم عن الله « انه عالم بعلم هو هو ، وقادر بقدرة هى هو ، وحى بحياة هى هو ، وانما اختلف التعبير لغرض، فاذا قلت عالم ، اثبتت لله علما هو ذاته ،ونفيت عن ذاته الجهل .. الخ» . أما الاشاعرة وغيرهم من أهل السنة فقد قالوا **باثبات هذه الصفات لله تبارك وتعالى** ، وقرروا ان هذه الصفات متميزة عن الذات الالهية . والمسألة كما أرى — وكما رأى الكثيرون — لا تعدو ان تكون سفسطة كلامية بين الفرق ، وليست بذات مضمون . وللاسف الشديد فقد ورطت هذه المسألة المعتزلة فى مشكلة « **خلق القرآن** » التى هى والصفات مسألة اصولية واحدة ، فبينما قال المعتزلة ان القرآن كلام الله محدث ومخلوق ، قال آخرون وعلى رأسهم الحنابلة أنه كلام الله القديم ، وهى الاخرى

---

(٣) احمد أمين ، ظهر الاسلام ، الجزء الرابع ، الطبعة الرابعة ، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ، ص ٦٥

(٤) أحمد أمين ، ضحى الاسلام ، الجزء الثالث ، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ، الطبعة الثامنة ، ص ٢٤ .

(٥) فى اللغة ، تدخل الباء على المتروك وقد شاع فى كتابات هذه الايام ان تجرى كثرة الكاتبين على غير هذا ، فلزم التنبيه حتى لا يحدث لبس فى أذهان القراء .

قضية شكلية بحتة ليست بذات مضمون. وللاسف الشديد ايضا ، فان هذه المسألة الشكلية هي التي دفعت المعتزلة الى محاولة استقطاب سلطة الدولة الى جانبهم ، لفرض قولهم بخلق القرآن على الناس بالقوة ، مما فتح الباب امام الخصوم ليمارسوا نفس اللعبة . وقد نجح الاخرون في النهاية ، فطورد المعتزلة ، وحوصر فكرهم ، وحرمت آراؤهم ، واستصدرت الفتاوى بتكفيرهم وبخروجهم على الملة ، واصيب الفكر الاسلامي منذ ذلك الوقت « **بتوقف في النمو** » لم يبرأ منه حتى وقتنا هذا .. فالخلاف بين الفرق في هذه المسألة اذن لم يكن يجرى هو ايضا في المسار الذي تصوره او توهمه الدكتور حسن حنفي ، حيث افترض ان هناك تنازعا على صفات الفعل هذه بين الله وبين الانسان ، وادعى ان ما اسماه اليسار يحاول استرداد هذه الصفات ووقفها على الانسان .

وفي تقديمه لدراسته حاول الدكتور ان يوهمنا بأشياء من عنده ، وان ينسبها الى التراث والى الفرق الكلامية . فقد اوحى الينا ان بعض هذه الفرق قد استبدلت النظر بالايمان ، واعلنت الطلاق البائن بينهما . وصحة الروايات ان هذه الفرق — والمعتزلة على وجه التحديد — قد جعلوا النظر وسيلة لتحقيق الايمان وتأكيده ، كما جعلوا اعمال العقل في النصوص حقا للمسلم ، وشرطا للاقتناع بهذه النصوص ، وليس بديلا عن المؤكد من هذه النصوص ، أما ما يتعارض ظاهره مع العقل فقد جرى عملهم على تأويله وليس على رفضه او انكاره . وفي عرضه لنظرية الوجود ادعى الدكتور ايضا ان هناك اتجاها في تراثنا الديني يرى ان « العالم ليس ممكنا بل واجب ، وليس حادثا بل قديم يخضع لقوانين طبيعية مطردة . . . فلا صوت يعلو على صوت الطبيعة ، ولا قانون يطغى على قانونها ، فالعالم ليس وسيلة لشيء آخر — ولم يصرح الدكتور بهذا الشيء ، وحسنا فعل ، وغفر الله له — بل هو غاية في ذاته ، وهو ليس فانيا بل باق ، ووجود الانسان فيه ليس عارضا بل جوهرى » . وكل هذه الامور لم تصل اليها اقوال المتكلمين من أهل الفرق ، بل وان فلاسفة المسلمين لم يبلغوا فيها هذا المبلغ ..

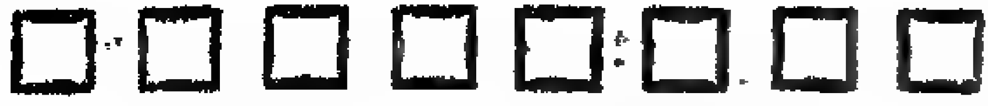
واذا احتكمت انا واستاذ الفلسفة المساعد الى فيلسوفنا ابى الوليد بن رشد [١١٢٦ — ١١٩٨م] باعتباره اقرب فلاسفة الاسلام الى المادية ، واحكمهم منهجا ، واضبطهم العقل ، لاكد ابن رشد — واحسب ان الدكتور يعلم ذلك — انه قال بقدم العالم على اعتبار أنه « **يلزم ان تكون افعال الفاعل الذي لا مبدأ لوجوده [ويقصد به الله تبارك وتعالى] ليس لها مبدأ كالحال في وجوده** » ، وانه قال ايضا بنظرية الخلق المستمر [٦] ، بمعنى ان الكون لم يخلق ويوجد ويحدث دفعة واحدة ، وان العلة الاولى لم تنجز هذا العمل في فترة زمنية محددة ثم فرغت منه ، وانما الواقع ان عمليات الايجاد والخلق والتحول والتبدل والتغير والتطور هي عمليات ازلية وأبدية ومستمرة في هذا الوجود . فهل يتفق كل هذا وافتراءات الدكتور على التراث ؟ ! !

ان مؤاخذات كثيرة من هذا القبيل يمكن تسجيلها على طرح الدكتور لمسائل خلق الافعال ، والعقل والنقل ، والحسن والقبيح ، والوحى والنبوة ، والمعاد . وبالتالي فليس يسلم من المؤاخذة — مع الكثير من التحفظ — غير عرضه لمسألة الامامة ، وما أسماه مسألة العمل التاريخى . فمن أين جاء الدكتور اذن بكل تقولاته تلك التى نسبها الى التراث الاسلامى ، والى الفرق الكلامية المسلمة ؟

أغلب الظن ان الدكتور قد غلبته مهنته ، ورضى لنفسه ان يكون في قلب مدرسة النقل الفلسفى ، حتى انه نسب الكثير من حصيلة معارفه عن التراث الفلسفى الغربى ، خاصة فى الجانب المادى منه [٧] ، الى الفرق الاسلامية والى التراث الاسلامى في علم الكلام ، أو أنه على الاقل وظف تجاربه فى هذا الشأن لاحداث تشويه — لست احسبه متعمدا — لتراث المتكلمين . فانا أشم اشم رائحة في دراسة الدكتور تأتى من بعد وتنبه الى نظرية نريد نيتشبه في الدعوة الى « انهيار المطلق بصورة اساسية وحاسمة ، فالعالم انسانى ، والتاريخ انسانى ، والانسان موجود ، وهو ليس سوى انسان . . . اذ لم يعد ثمة حقيقة الا حقيقة الانسان ، الذي لا يوجد وجودا نهائيا ،

(٦) محمد عمارة ، المادية والمثالية فى فلسفة بن رشد ، دار المعارف بمصر ، (١٩٧١) ، والنصوص منقولة عن كتاب تهافت التهافت لابن رشد .

(٧) أعنى بالمادية المعنى الفلسفى والعلمى للمصطلح ، وليس تلك الصياغة البذيئة لبعض الجهلة الذين يصورون المادية معدة وفرج !! كما ينطقون . وبالمناسبة انبه الى آن الايمان الدينى ليس وقفا على المثالية دون المادية كاتجاهين تنازعا الفلسفة منذ القدم حتى الان ، فهيجل فيلسوف مثالي ولكنه كان ملحدا ، بينما كيركجورد وجبريل مارسيل وغيرهم فلاسفة ماديون ولكنهم فى نفس الوقت مسيحيون فى عزم وتصميم .



وانما هو فى حالة صيرورة [٨] » . كما ان التقديم الذى اشار فيه الكاتب الى نية اتباع التحليل الوصفى وليس التحليل العلى فى دراسته يومىء الى تاثيرات فيومونولوجية على كتابته ، ويجعلنا ننبه الى تعليق جيمس كولينز وهو يتحدث عن ضروره ان يظل البحث عن الله وثيق الصلة بجدوره الممتدة فى تجربة الانسان للموجودات المحسوسه وفى حقيقتنا الانسانية ، والذى يقول فيه « ان مذهب الظواهر لايعطينا بمفرده هذا الامتداد الى الجذور ، او هذا التأصل ، لاننا لا نستطيع الحصول عليه سواء من تحليل الافكار او من النموذج النيوتونى للمعرفة النظرية ». فتحليل الافكار القائمة على المعطيات الحسية بوصفها النهايات المباشره للمعرفه لا يثمر معرفة بفعل الوجود ، او بالتبعيه العية العلمية [٩] . كما يجعلنا ننبه الى الطابع النظرى الصرف لفلسفة الظواهر ، والى المؤاخذات التى تعد عليها فى فهم كل من المجتمع والتاريخ [١٠] ، واحسب ان بعضها على الاقل يبدو واضحا فى الدراسة التى قدمها الدكتور . وعلى اية حال ، فانا لست اوجه اتهامات ، ولكننى اطرح تساؤلات عنت لى ، وها انذا احيلها مع كل اوراق الدكتور الى اهل تخصصه يفتوننا فى هذا الشأن .

أما اذا خلصت نية الكاتب وبرئ قصده ، ومعذرتى الفصيرة به ترجح ذلك ، فانه يبقى امامنا ان نلومه لانه يزج بنفسه فى مواطن الشبهات ، وان نعيب عليه تعجله ولاده افكاره حتى انها تخرج الى الوجود مبتسرة وناقصة النمو ، وان نؤاخده بعدم التدقيق فى صياغة هذه الافكار ، الى حد انه تنطبق عليه مقالة الاسلاف — الذين نسب اليهم ما نسب — بأن عبارته فى الاصول واسعة وغير محررة . واخيرا ننصحه بالكف عن مصادمة القراء بمقولات متشابهات او مثيرة للشبهات مثل قوله : « فالله قيمة ، والارض مطلب ، ومن ثم يعاد تفسير القيم طبقا للمطالب . والله مرتبط بالثورة ، فالله باعث ، والثورة ضرورة ، ومن ثم يعاد توجيه الباعث لتحقيق هذه الضرورة » .

اليسار الدينى والانتهازية الفكرية ! !

أدرك ذلك او لم يدركه ، قصده أو لم يقصده ، فقد اتهم الدكتور حسن حنفى اليسار الدينى بالانتهازية الفكرية ، فى اكثر من عشرة مواضع فى دراسته . ففى كل فقرة من فقرات الدراسة كان الدكتور يبدأ بعرض موقف اليمين الدينى من واحدة من مسائل علم الكلام ، ثم يثنى بعرض ما يتصوره موقفا لليسار الدينى من نفس المسألة، وينتهى بما يسميه محاولات اليسار لتفسير موقف اليمين لصالحه ، والعكس . وقد كانت النتيجة ان بدا اليسار الدينى فى دراسة الدكتور مناورا فى مسائل العقيدة الدينية وليس ملتزما ، وضالعا فى الاعيب التكتيك وليس خاضعا لامانة وجدية الاستراتيجية . فاليسار الدينى — كما مسخه الدكتور — حين يثبت صفات التنزيه او صفات الفعل للذات الالهية ، وحين يتعامل مع النصوص الدينية ، حين يعرض لمسائل الوحى ، والنبوة ، والمعاد ، وغيرها من مسائل علم اصول الدين ، انما يحاول التأثير [او التضليل] فى مجتمع تقليدى مازال يفكر بعقائده ، او هو يحاول تفسير العقائد لصالحه خاصة فى شعوب مازالت اسيرة التقاليد، وطائعة للموروث ، او هو يوظفه النقل وسيلة موتوتة للتفاهم مع مجتمع مؤمن بالنصوص ، كما عبر الدكتور فى صياغات متعددة .

وكما اتصور ، فان الدكتور وهو يبالغ فى اثبات التمايز الفكرى فى مسائل العقائد الدينية بين اليمين وبين اليسار ، قد تورط فى تقولات كثيرة حول التراث الدينى وحول مواقف اليسار الدينى خاصة فى مثل هذه الامور . وحتى يفسر الدكتور تجاوزاته لمنطوق التراث ومحتواه ، وحتى يبرر التزام التيارات الدينية اليسارية بغير ما ادعاه ، فقد افتعل هذا الذى اسماه محاولات كل من اليمين واليسار لتفسير مواقف الطرف الاخر لصالحه . وحتى يعطى الدكتور محاولته التوفيقية تلك نكهة علمية ، فقد حاول ان يتخذ من الوضعية الاجتماعية — الحضارية للمجتمعات تبريرا مقبولا للممارسات الفكرية غير المستقيمة التى نسبها للتيار الدينى » .

ولست احسبنى فى حاجة لان اعيد تأكيد ما

---

(٨) ريجيس جوليفيه ، المذاهب الوجودية ترجمة فؤاد كامل ، الدار المصرية للتاليف والترجمة ، ص ٥٦ .
(٩) جيمس كولينز ، الله فى الفلسفة المعاصرة ، ترجمة فؤاد كامل ، مكتبة غريب بالقاهرة ، (١٩٧٣) ، ص ٥٣٥ .
(١٠) د. زكريا ابراهيم ، دراسات فى الفلسفة المعاصرة ، الجزء الاول ، مكتبة مصر ، (١٩٦٨) ، ص ٣٧٢ ، ص ٣٧٣

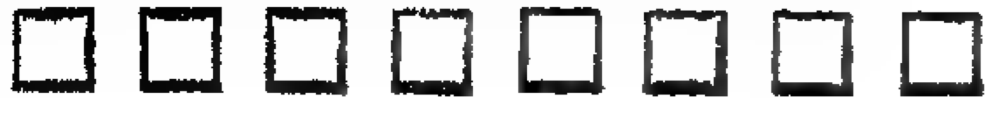
ذكرته من قبول حول براءة اليسار الدينى من تقولات الدكتور ، او ما قلته حول تمركز اليسار الدينى فى قلب دائرة الدين ، غير ان امورا ثلاثة يجدر التنبيه اليها والتركيز عليها حتى يزداد موقف اليسار الدينى وضوحا ، وحتى تطهر ساحته من تهم المزايدة الثقافية ومن شبهات الابتزاز الفكرى

* ان الخلاف الحقيقى بين اليمين وبين اليسار فى الفكر الدينى ، قد تجاوز تاريخيا ، مرحلة اضاعة الجهد فى سفسطات كلامية او مساجلات فلسفية شكلية تتعلق بالعقائد الدينية . وقد فرض الواقع المعاصر ، **بثقل المشكلةالاجتماعية الرهيب،** ان يدور الخلاف اساسا حول مسائل المعاش ، وان يتركز الجهد والاجتهاد لتحقيق مصالح العباد. **ومن هنا فان المراهنة المعاصرة بين المجددين وبين المحافظين ، او بين المستنيرين وبين الرجعيين ، او بين اليساريين وبين اليمينيين ، اصبحت تجرى على أمور الشريعة وقضايا التشريع .**

* ان الفلسفة الغربية ، قد حققت انتصارات مؤكدة على الدين المسيحى ، كما كسبت منه ارضا متسعة ومواقع كثيرة . وعلى النقيض ذلك فان الفلسفة فى العالم العربى لم تحقق اى نصر تاريخى على الدين الاسلامى ، ان لم تكن قد اعلنت افلاسها . واحسب ان ذلك يرجع بصفة اساسية الى ما تمتاز به العقيدة الاسلامية من مباشرة ، وبساطة ، واستقامة ، وتناسق ، ولا يرجع الى ضعف الفلسفة ذاتها . فاذا اضفنا الى ذلك ، ان ثورة العلوم المعاصرة قد ازاحت الفلسفة الى الوراء وفرضت عليها ان تحتل موقعا متدنيا بين المعارف الانسانية ، فانه يتضح لنا كم هو عبث ان يحاول البعض ان ينفخ الحياة فى القضايا الفلسفية المحنطة والتى تدور حول نظرية المعرفة ، ونظرية الوجود ، والفهم المتفلسف للعقائد الدينية ، خاصة اذا ما جرت مثل هذه المحاولات فى مجتمعات تدين بالاسلام .

* ان تفرقة واضحة بين الدين وبين التفسير الاجتماعى للدين يجب ان تتضح وان تتأكد . فالناس لا يعيشون النصوص الدينية المجرده ولكنهم يعيشون فى الواقع فهمهم لهذه النصوص ، ويرسمون على اساس من تفسيرهم لها صورة حياتهم الدنيا التى يريدونها والتى يرتضونها ، كما ان انتماءاتهم السياسيه ومواقفهم الاجتماعية تتشكل وفق لذلك الفهم . **ومن هنا فان الارتباط بين تفسير الدين وبين الابنيه التحتيه للمجتمعات يبدو مؤكدا** ، بينما ارتباط الدين نفسه ـ كعطاء سماوى استطاع ان يعايش مجتمعات متعددة ذات تحتيات متباينة ـ بتلك الابنية يبدو مستحيلا.

بقيت كلمة اتوجه بها الى الدكتور وأقول له فيها : لقد احسنت اذ قدمت لدراستك بقولك انها « كلها محاولات قد تخطىء وتصيب ، بل قد تخطىء اكثر مما تصيب » . فتلك هى الشبهة التى تدرأ عنك اتهامات الاخرين ، وتبقى لك اجر المخطىء ، طالما كانت نيتك فى الاجتهاد خالصة . . . ثم عتاب باسم اليسار ـ الدينى وغير الدينى ـ الذى ظلمته معك فى وقت لم يكن فيه فى حاجة الى المزيد من الظلم ، مع رجائى ان تتذكر دائما ان العدو العاقل قد يكون فيه الخير ، وان لا تتعجل استثارة الاعداء الجاهلين . ■



■ تعليق على الحوار مع محمود رياض ■

عن العـــلاج الأخــلاقى لقضـــــية فلســـــطين

وليـــد سليم عبد الحى *

فى العدد الاخير لمجلة الطليعة ، قرأت حوارا مع الدكتور محمود رياض ، ووجدت ضرورة ملحة على ان اساهم ـ بتواضع تام ـ فى هذا الحوار .

اكاد ان اوجز وجهة نظر السيد رياض فى بعدين : الامن العربى الذى لا يتجزأ ؛ والتنمية بكافة اشكالها .

لكن الامر الملفت للنظر والاستغراب فى آن واحد ، هو كيفية التعامل مع هاتين المعضلتين من قبل الدكتور رياض ، اذ أكاد أن الحظ وجهة نظره المطروحة فى انها رؤيا أخلاقية تنطلق من اجتماعات مستمرة ـ على مستوى القمة ـ وتتوفر فيها النية الحسنة « ص ٥٧ ، ص ٦٢ » .

وهنا تتضح أمامنا أبعاد المشكلة فى عدة جوانب :

أ ـ يرى السيد محمود رياض أن حل المشكلات العربية يأتى من خلال اجتماعات القمة ، متجاهلا حقيقة هامة ، الا وهى أن السبب فى هذه المشكلات هى القمة ذاتها

وهنا تبرز الضرورة الملحة على تحقيق الديمقراطية ـ ولو على المدى البعيد ـ داخل كل دولة عربية وتأكيد دور التلاحم الفعلى بين المؤسسات الشعبية والرسمية ، من أجل الوصول الى قرارات راسخة لا يعطلها أو يلغيها مجرد برقية متبادلة بين القمم ، وهنا يبرز دور الحركة الوطنية فى داخل أقطار هذا الوطن العربى ، وبالتالى ـ وكجزء متمم ـ التلاقى المستمر بين القوى الوطنية العربية لوضع سياسات موحدة لكى تعكس تناغما فى الحركة على كافة أصعدتها هنا وهناك .

أمر آخر فى دبلوماسية القمة ، هو القيمة الفعلية لهذا الشكل الدبلوماسى ، فاضافة الى رصيد الفشل الواضح والتراجع المستمر عن قرارات مؤتمرات القمة من البدايه حتى الان ، فان الامر يتضمن ما هو أخطر من ذلك بكثير .

فلو تناولنا الصراعات المستمرة بين الدول العربية فى وقتنا الحاضر [الجزائر مع المغرب ، سوريا مع العراق ، السودان مع ليبيا ، القاومة مع لبنان وسوريا ... الخ] ، لوجدنا ان هذه الصراعات يرافقها حملات اعلامية مكثفة جدا الامر الذى يترك آثاره مع التكرار على نفسية وتفكير المواطن العربى العادى .

فالصراع بين المقاومة واطراف عربية أخرى ، تم حله ـ كما يرى السيد الامين العام ـ من خلال دبلوماسية القمة ، ولكنه نسى ان هذا الحل تستر على تجذير للاقليمية بين اطراف الصراع ، نتيجة الاعلام من جهة ، ونتيجة الصدام العضوى من جهة ثانية ، وهذا كله فى اطار تخلف سياسى واجتماعى للمواطن العربى يزيد الامر تعقيدا .

ها هى اتفاقية المقاومة والاردن سنة ١٩٧٠ ، ووافق عليها الزعماء جميعا ، فماذا كانت النتيجة ؟ اجتثاث المقاومة من الاردن .

من هنا ، فان التركيز على دبلوماسية القمة هو بمثابة عزل لهذه القمة عن جذورها وطبيعتها

[*] ماجستير علوم سياسية ـ كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ـ جامعة القاهرة .

وآفاقها السياسية ، وبمثابة خطأ كبير يركز ــ ولو باطنيا ــ على الخلق والشهامة العربية .

٢ ــ لخص السيد الامين العام وجهة نظره فى الصراع على الساحة اللبنانية ، على أنه صراع لبنانى فلسطينى سببه فقدان الثقة .

مرة اخرى ، نعود للرؤية الاخلاقية لتحميل الامور اكثر مما تحتمل ، فهل حقا ان الامر أمر ثقة ؟ أم انه أمر قوى طائفية ذات افق اجتماعى معين يرى فى مد حركة التحرر العربى خطرا عليها ، فاذا كان الطرف اللبنانى ــ الانعزالى ــ يخاف من اختلال التوازن بسبب الوجـود الفلسطينى المسلح ــ كما يقول السيد رياض ــ ، فكيف كانت ممارسة هذا الطرف مع الفلسطينيين فى لبنان قبل تفجر ثورتهم ، انها باختصار : القمع لكل حركة أو تجمع او حتى عاطفـة وطنيـة ، فالخلاف اذن ليس حديثا كما يقول الامين العام ، ولكنه قائم ومستمر ولكنه كان بعيدا عن ان يسمع

ان الدعوة الى الثقة بهذا البعد الاخلاقى ، هو دعوة الى القاء التجربة والمعاناة الطويلتين فى سلة المهملات .

ثقة فى من ؟ شمعون وبيير الجميل ؟هؤلاء الذين استغلوا اقتـرب فرصة لينتقل اتباعهم الى مواقع العمل فى فلسطين المحتلة ؟هؤلاء الذين سارعوا الى اقامة مباريات كرة القدم مع المستوطنين اليهود . . . ؟

دعوة الى الثقة . . ام عدم الثقة ؟ ونحن لا نعبر عن انفعال طارىء ، لا ، بل ان التجربة قد حفرت فى داخلنا أخاديد عميقة . . والاردن خير شاهد على الثقة فى بصمات القمع العربى .

٣ ــ يقول السيد الامين العام : ان التضية اللبنانية قد تم حلها ، وانا اعتقد أن هذا ليس صحيحا . فالأمر من بدايته كان ضربا ومحاولة لتصفية المقاومة وليس تحجيمها وطالما ان اسرائيل تسعى لمزيد من التنازل . . فنحن فى انتظـار معارك اخرى ستفرض حتما على المقاومة .

٤ ــ فى تصوره لحل القضية الفلسطينية ، يوافق السيد الامين العام على ذهاب العرب الى جنيف ، ويتضمن حديثه الموافقة على الاعتراف باسرائيل ، ولا يخفى أن أسرة **الطليعة** توافقه على هذه النقطة ولو على استحياء .

ثم يقول السيد الامين العام : ان هذا لا يمنع من استمرار الفلسطينيين فى نضالهم . . الخ ثم يؤكد على ان اسرائيل ستماطل وستكون مماطلتها طويلة .

وهنا نرى ، ان اسرائيل سوف تحقق هدفا من اهدافها دونما انسحاب ألا وهو الاعتراف دونما جنيف ، اذ أن التكرار المستمر من قبل الدول العربية على انها ستعترف باسرائيل اذا ما انسحبت ووو . . . الخ ، أى ان الاعتراف العربى ــ فى ذهن العالم ــ قائم ولكنه مؤجل الى حين تحقيق شروط معلقة ، وبالتالى فالاعتراف من الناحية الشكلية لم يتحقق حتى الان ، ولكنـه عمليا قائم وواضح ، واستمرار ترديده مع استمرار المماطلة الاسرائيلية يعنى أثرا ليس خافيا على النفسية العربية الشعبية . . وعلى الرأى العام الدولى .

. ثم نسأل ؟ كيف يطالب الفلسطينيون بحقهم بعد اعتراف الدول العربية باسرائيل ؟ ألا يعنى هذا تجزأة للامن العربى الذى تحدث عن وحدته السيد الامين العام ؟ كيف يطالب الفلسطينيون ــ بحجمهم وقوتهم المحدودة ، استكمال المسيرة فى ظـل اعتراف عربى . . .

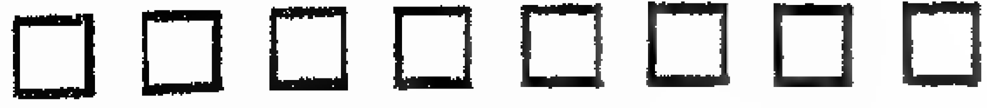
نحن لا ننكر اهمية الظروف ودور الدول الكبرى . . الخ من المتغيرات الدولية والقومية ، ولكننا نقول أن اسرائيل لم تأت الى المنطقة لتمارس دور المؤدب الخلوق ، وبالتالى فالاعتراف بها تدعيم لها دون أن يعنى تراجعا منها وان بدا ذلك فى حين من الاحيان .

أخيرا . . .

نطرح سؤالا يكاد يسبب لى غصة . . نطرحه على السيد الامين العام وأسرة تحرير الطليعة :

ان الاعتراف باسرائيل يعنى الاقتناع والتخلى عن التحليلات التى يطرحها السيد الامين العام وأسرة تحرير الطليعة حول طبيعة وارتباط الكيان الصهيونى . .

وهنا نسأل : هل متخلفون عن تحليلاتهم . . . ام ماذا ؟ . ■



■ تعليق على مقال « شعوب عربية مستقلة وحركة عربية متحدة » ■

اذا لم تكن أمة واحدة .. فماذا تكون ؟

مهندس فضل شلق

مقالة السيد سعيد خيال بعنوان «شعوب عربية مستقلة ، وحركة عربية متحدة ، واتحاد للجمهوريات العربية» في عدد الطليعة الصادر في شهر فبراير عام ١٩٧٧ ، تستحق التعليق لا لانها ذات قيمة فكرية تفرض الاحترام أو طرافة تحببها الى القلب بل لانها مدهشة . مصدر الدهشة انه ما زال في الوطن العربي ماركسيون من هذا الطراز لم يستفيدوا من تجارب الامة العربية خلال نصف القرن الماضي ولا من التجربة الجماهيرية للماركسيين العرب خلال هذه الفترة .

في هذه المقالة يناقش السيد خيال ما يسميه فشل وحدة مصر وسوريا التي انطلقت عام ١٩٥٨ ، ثم يناقش تجربة الدعوة الى وحدة وادي النيل ، ثم يحدثنا عن فلسطين ويطرح بعد ذلك « نظرية » عن العرب والقومية . يحيى على أساسها الاتجاه القطري لحزب البعث ويدعو الى حركة عربية متحدة .

هل فشلت الوحدة أم قضت عليها القوى الامبريالية ؟

يشير السيد خيال بخيلاء الى ما اعتبره اقرارا من صلاح البيطار بأنه « لم يكن هناك أي تفاعل رسمي ولا شعبي بين الاقليمين » . وحبذا لو شرح لنا هو أو السيد بيطار كيف يكون « التفاعل » في نظرهما . هل هو أن يتلاقى شعب مصر وشعب سوريا على الحدود ويتصافحان ويتبادلان الجغرافي بين الاقليمين . ثم ، هل هناك مؤشرات اقتصادية وسياسية وثقافية الى ان التفاعل الافكار ؟للاسف لم يكن ذلك ممكنا بسبب الفاصل بين الاقليمين كان أقل مما هو بين ابناء الصعيد وأبناء الدلتا أو بين الطبقة الفلاحية والطبقة البورجوازية في أي قطر من الاقطار ؟

ما يغفله السيد خيال هو أن قادة البعث الذين لم يستطيعوا التعامل مع الوحدة الا من خلال علاقتهم بعبد الناصر ، ومن خلال موقف عبد الناصر منهم ، طرحوا حجة « التفاعل » كي يبرروا موقفهم الذي لم يكن معاديا للانفصال . وكان موقف الشيوعية التقليدية أسوأ من ذلك ، فهي من جانبها طرحت مطلب الاتحاد كي تعارض الوحدة . وكلا المجموعتين تناقضت في ذلك مع الاسس الايديولوجية التي انطلقت منها مفاهيم حزب البعث عن القومية والامة مفاهيم رومانسية غير تاريخية ، فهي تعتبر أن القومية ليست حصيلة تطور مادي وثقافي تاريخيين وانما هي طيف سرمدي يحوم في عالم الروح ويتجسد في الامة بهذا الشكل أو ذاك ، هذا هو محتوى شعار « الرسالة الخالدة » . أما التركيب الطبقي لحزب البعث فكان يعتمد على البورجوازية الصغيرة ، خاصة الريفية منها . كل ذلك أدى بقادته الى ذلك الموقف الشخصي الانفعالي في الوحدة المتناقض مع وحدوية البعث . أما الشيوعية التقليدية فكانت انذاك تردد ترديدا ببغاويا التعريف الستاليني للقومية وتعدد خصائصها الاربعة التي استخرجها ستالين من التطور الراسمالي للبلدان الاوروبية . ليست النظرية الستالينية عن القومية خاطئة حين تطبق على البلدان الاوروبية ، لكنها حين تطبق على بلدان أخرى ذات تطور تاريخي ونمط انتاج مختلف فهنا الخطأ . هذا الخطأ وقعت فيه الشيوعية التقليدية لانها جعلت من النظرية الستالينية نظرية مطلقة ، وهي في ذلك خالفت روح الماركسية ونهجها .

أما قول السيد خيال « فالثابت أن الشعب السوري بطبقاته المختلفة كان في جانب الانفصال » ، فهو قول يناقض الحقيقة تماما ، ولا ندري هل تخونه ذاكرته أم انه يجبرها على ذلك . ان السنوات التي تلت الانفصال كانت من اكثر الفترات اضطرابا في تاريخ سوريا . والسبب في ذلك رفض الجماهير للانفصال الذي لم تستطع حكوماته ان تستمر الى أن حصل انقلاب عام ١٩٦٣ الذي قام به البعثيون والناصريون . وكان البعثيون قلة ، ولم يستتب لهم الامر الا بعد أن

اخرجوا الناصريين من الحكم بالتحايل عليهم وبعد أن أخرجوا الجناح الوحدوى الماركسى من حزب البعث بواسطة العسكر . ونذكر السيد خيال أن البعثيين طرحوا انذاك شعار الوحدة المدروسة للالتفاف حول مطلب الجماهير السورية باعادة الوحدة فورا . ولم يكن توقيع ميثاق ١٧ نيسان عام ١٩٦٣ الا استجابة للضغوط الجماهيرية . وتجدر الاشارة الى ان الذين طرحوا شعار الوحدة المدروسة ، « وأيدهم في ذلك شيوعيون تقليديون » ما زالوا يدرسونها حتى الان دون تقدم جدى فى اتجاه تحقيقها رغم وصول اصحاب هذا الشعار الى الحكم فى قطرين متجاورين .

يعلن السيد صلاح البيطار فعل الندامة ضمنا فى اشارته الى انه أضطر هو وصحبه الى مجاراة تكنيكية للوضع الجديد « الانفصالى » . أما السيد خيال فهو عنيد اذ يصر على موقفه المعادى للوحدة العربية والمؤيد للانفصال اذ يقول : «وفى رأيى ان الانفصال كان طبيعيا ولا مفر منه . تأسيسا على أن الشعب السورى كان قد تشكل تاريخيا فى وحدة قومية سورية . ومن المسلم به ان القومية نتاج النظام الرأسمالى . وكان نمو الرأسمالية كافيا لتوحيد السوق السورى وربطه بالرأسمالية الوطنية فى مختلف مجالات النشاط وتعبئة الشعب السورى فى طبقات تتمايز وتتحدد خصائصها أكثر فاكثر مع التطور الرأسمالى » .

عن حتمية الانفصال يكفى أن نوضح للسيد خيال ان "القوى التى قامت بالانفصال هى البورجوازية السورية العميلة بالتآمر مع القوى الامبريالية . فالانفصال ليس حتميا الا بمقدار ما تنتصر الامبريالية على قوى الجماهير العربية . وما يخيف الامبريالية فعلا هو الاتجاه الوحدوى الفعلى وليس الخربشات عن نمو بورجوازية وطنية يتوقع أمثال السيد خيال اذا كان له أمثال انها ستنمو فى ظل السيطرة الامبريالية بينما تدرك القوى الامبريالية جيدا أن مثل هذا النمو لن يتحقق . ان الاتجاه الوحدوى الذى قاده عبد الناصر وضعه فى مجابهة دائمة مع الامبريالية ، كما جعله قائد الجماهير العربية قاطبة بلا منازع . وهذه المجابهة مع الامبريالية هى التى دفعت عبد الناصر الى تعميق وتجذير سياسته الداخلية ضد الاقطاع المحلى والبورجوازية الكومبرادورية . ويوم طرح عبد الناصر أول مشروع للاصلاح الزراعى عام ١٩٥٢ ، عارضه أمثال السيد خيال لانهم اعتبروه متناقضا مع نظرياتهم فى فقه الماركسية .

الماركسية يا سادة ليست دينا ، وماركس ليس نبيا ، ومنهجها ليس فقها ينطلق من مسلمات . والقومية ليست حصيلة النظام الراسمالى الا فى أوروبا . القوميات فى بلدان العالم الثالث ، البلدان المتخلفة التى تطحنها السيطرة الامبريالية وتنهب ثرواتها وتجزىء مجتمعاتها ، تتبلور فى الصراع مع الامبريالية ، أى مع الرأسمالية العالمية الاحتكارية حسب المفهوم اللينينى الماركسى . القومية فى هذه البلدان ترجع جذورها الى ماقبل الراسمالية . والقومية العربية تعود جذورها الى ما قبل الاسلام ، بل ان الاسلام كحركة توحيدية على الصعيد الروحى لا نستطيع فصله عن حركة وحدوية نرى معالمها فى مختلف مناطق شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام خاصة فى مكة التى كانت قد تحولت من اسلوب الانتاج البدوى الرعوى الى أسلوب الانتاج التجارى ومن العلاقات الاجتماعية القبائلية القائمة على صلة القربى وتضامن القبيلة الى علاقات اجتماعية فردية قائمة على المصلحة الفردية . ان موقعة ذى قار ضد الفرس ، والحركة الدينية الحنيفية التوحيدية التى كانت واسعة الانتشار ، وقيام اتحادات قبائلية منها الاتحاد الذى تزعمته قبيلة كندة فى نجد والاتحادات التى كانت قائمة فى مكة ويثرب ، كلها دلائل على وجود هذه النزعة نحو الوحدة . والظروف المادية التى ادت الى هذه النزعة هى انقطاع خطوط التجارة عبر البحر الاحمر ومصر والخليج الفارسى والعراق نتيجة الحروب المتواصلة بين امبراطوريتى فارس وبيزنطة مما جعل شبه الجزيرة العربية خاصة مكة مركزا للتجارة العالمية . تجار مكة الذين عارضوا الاسلام فى البداية سرعان ما انضووا تحت لوائه عندما رأوا ان ذلك سيكون مفيدا لصالحهم . . وبنو أمية كانوا أغنى هؤلاء التجار وأكثرهم دهاء ، ومنهم كان رابع الخلفاء الراشدين والخلفاء الامويون من بعده ، وكانت الدولة عربية الطابع فى أيامهم .

الدولة العباسية كانت تحولا من الطابع العربى إلى الطابع الاسلامى الصرف . وقام ازدهار المجتمع الاسلامى فى أيامها حتى القرن الحادى عشر على أساس توحيد سوق تجارية امتدت من أواسط آسيا شرقا حتى الاندلس غربا ، وكان فيها تداول نقدى واسع المدى ومعاملات مصرفية راقية ، وتطور مدينى لم يسبق له مثيل ولم تشهد مثله بلدان الغرب الرأسمالى الا منذ القرن التاسع عشر ، كما كانت هناك معامل حرفية تشرف عليها الدولة او يمتلكها التجار والعمل فيها كان لقاء أجور نقدية . ●

هذه علاقات رأسمالية نمت فى رحم المجتمع الاسلامى القديم الذى ساده نمط الانتاج الاسيوى ، والذى لم تكن الملكية الفردية للارض الزراعية معروفة فيها بل كانت اما ملكا للدولة التى تقطعها



للاقطاعيين أو ملكية مشاعية . ان نمط الانتاج الاسيوي يمتاز بركوده وبالتالي استطاعته على احتواء أنماط أخرى في الانتاج بدءا من المشاعية وصولا الى الراسمالية . وفي مثل هذه المجتمعات يصبح الكلام عن « طبقات تتمايز » نوعا من الهراء : والاصح الكلام عن تشكيلات اجتماعية . تحوي طبقات واشباه طبقات وقبائل وطوائف وأقليات اثنية .

وفي عصر الامبريالية دخلت بلدان الشرق القديم ، البلدان التي سادها نمط الانتاج الاسيوي حتى عصر الامبريالية ، في شبكة العلاقات الراسمالية العالمية ذات الطابع الاحتكاري . هذه العلاقات لم تسمح بنمو بورجوازية وطنية وانما سمحت فقط بنشوء طبقة من الراسمالية الكومبرادورية الطفيلية غير المنتجة . ولم يكن نمو هذه الراسمالية الكومبرادورية الا كي تلعب دور الوسيط بين الراسمالية العالمية والسوق المحلية ، لذلك فهي راسماليةعميلة بطبيعتها ،ومن التعسف اتهامها بالوطنية . يضاف الى ذلك أن بلدانا بحجم سوريا وغيرها من البلدان العربية لا يمكن أن تنمو فيها بورجوازيات محلية قادرة على منافسة الراسمالية العالمية . وبالفعل ان ارتباط الراسمالية السورية التي حكمت بعد الانفصال بالسعودية والقوى الامبريالية العالمية لهو دليل آخر على استحالة افتراضات السيد خيال الخيالية .

. إن مقولات السيد خيال وامثاله تتحطم على صخرة الواقع ، الواقع الراهن كما تعيشه الامة العربية الان فيظل السيطرة الامبريالية ، والواقع التاريخي الذي يثبت خطأ مقولات حتمية المرحلة الراسمالية والمراحل الخمس « المشاعة البدائية ، الرق ، الاقطاع ، الراسمالية ، فالاشتراكية » . هذه المقولات الستالينية هي انحطاط للمنهج الماركسي - اللينيني ، وترددها ينم عن عدم فهم ميكانيكية السيطرة الامبريالية . جميع البحوث الجدية والرصينة عن التخلف تستنتج ان التخلف هو حاصل السيطرة الامبريالية ، وان السيطرة الامبريالية تفكك المجتمعات التي تسيطر عليها وتجزئها ، وبالمقابل فان لا تنمية حقة بدون تلاحم قومي . ● لينين أيد ثورات الشرق التحررية رغم عدم نمو بورجوازيات وطنية فيها ، وهو كان يدرك استحالة مثل هذا النمو في ظل الامبريالية . وماركس كان مع الوحدات الكبرى لانه كان يرى أنها تتيح مجالا أكبر لنمو قوى الانتاج . وهو كان مع وحدة ألمانيا ، وبقيادة بروسيا رغم أنها كانت أكثر مناطق ألمانيا تأخرا ورجعية لانه كان يدرك أن بروسيا هي مركز الثقل البشري والسياسي في ألمانيا . والوحدة بدون مركز أمر خيالي .

هذه الدروس من التاريخ العربي ومن واقع السيطرة الامبريالية وطبيعة العلاقات الاقتصادية في عصر الامبريالية ومن الماركسية اللينينية تقودنا الى الاستنتاج بضرورة الوحدة العربية وباهمية الدورالمصري فيها ، كما تقودنا الى رفض مقولات تتحدث عن « طبيعة الانفصال » .

ان السيد خيال وأمثاله لا يدركون هذه الدروس ، لكن الجماهير العربية تدركها . هذا التناقض هو أهم الاسباب في كون الماركسيين التقليديين العرب معزولين عن الجماهير العربية . والجماهير السورية ، ومن ورائها الجماهير العربية برمتها ، التي هللت لوحدة مصر وسوريا وفرحت بها فرحا لا يحد والتي رفضت الانفصال تكذب ما يقوله السيد خيال : « ان الوحدة سلبت من الشعب السوري سيادته بزوال دولته الوطنية . فقدت سوريا سلطة القرار وحقها في تقرير المصير . فثارت على الوحدة وحطمتها . واستردت دولتها ذات السيادة الكاملة » .

ثم يقدم السيد خيال نصا طويلا في مقالة لينين عن حق الامم في تقرير مصيرها كي يثبت ضرورة التجزئة العربية . لكن النص لا يقول ذلك بل يدعو الى حق الامم في اقامة دول سياسية تتجسد فيها حقوقها القومية ، والامة العربية لها الحق في ذلك . والنص الثاني الذي يقدمه السيد خيال عن لينين واضح فيه تفضيل الوحدة على التجزئة ، رغم ان هذا النص يتحدث عن أمم مختلفة اقترح ستالين ضمها الى الاتحاد السوفييتي على اسس الحكم الذاتي . حتى في هذه الحالة كان لينين مع الوحدة المركزية لا مع اللامركزية أي الاتحاد والحكم الذاتي وما شابه ذلك . ولا ننسى أن لينين كان مع الديمقراطية المركزية على الصعيد التنظيمي للحزب أيضا . ان محاولات استخدام الماركسية - اللينينية لتبرير التجزئة ولخدمة الخط المعادي للوحدة العربية لن يكون لها صدى جماهيريا سوى تشويه الماركسية - اللينينية في نظر الجماهير العربية . وهذا أمر ترتاح اليه الامبريالية ارتياحا كبيرا .

اما عن الدعوة الى وحدة وادي النيل فالسيد خيال يفاخر بأنه من الذين رفضوها لانه أدرك « في وقت مبكر » « أن شعار البورجوازية المثلث هو شعار لتضليل الجماهير ولاخفاء نوايا التوسع المصري في السودان . وهو شعار يمهد لقمع الشعب السوداني واخضاعه للسيطرة وحرمانه من تقرير المصير » . حقا ان هذه الوحدة لم تتم ،

ولكن هل ادى عدم تمامها الى رفع القمع عن الشعب السوداني ؟ وهل يعرف السيد خيال طبيعة التركيب الاجتماعي للسودان ، وأن الوحدة لو تمت بين مصر والسودان لكانت تعطى الجماهير السودانية فرصا كبيرة للتقدم ؟ ان حوالى ٨٠ فى المائة من السودانيين يعيشون فى حالة من البداوة أو شبه البداوة وأى وحدة مع بلد كمصر ذى تقاليد حضارية وانتاجية عريقة ستكون لها فوائد كبيرة بالنسبة للسودانيين اذ تنشلهم من حالة التأخر هذه وتجعلهم اكثر قدرة على استغلال موارد السودان الهائلة والمهملة بسبب التأخر وما ينتج عنه من عجز . يضاف الى ذلك انه لا يضير مصر او السودان شيئا ان تتاح للجماهير المصرية فرص اكبر للعمل والانتاج فى أراضى هى اصلا مهملة ولا يبدو انها ستستغل بدون وحدة مصر والسودان .

ويقدر السيد خيال للسيد البيطار دوره فى المشاركة فى حرب فلسطين ٤٨ . لكنها حرب قامت «بقيادة الرجعية» وكان على السيد البيطار ان « يحسن تقدير ظروف الصراع الطبقي ووحشية الرجعية المدعومة بالامبريالية الامريكية ... » ، ويتابع القول «ان الذين نادوا بالحرب وساقوا الشباب اليها هم ادوات «الاستعمار» . ماهي علاقة الصراع الطبقي بالحرب ضد اسرائيل ؟ وهل يقصد السيد خيال ان يقول انه اذا قادت الرجعية الحرب فلا يجب دعمها او الاشتراك بها ؟ بما أن السيد خيال فى الذين تهمهم النصوص ، نذكره بان انجلز كان يدعو الى ضم الالزاس واللورين الى المانيا بغض النظر عن طبيعة الصراع الطبقي فى كلا البلدين ورغم علمه ان فرنسا آنذاك كانت أكثر تقدما وتقدمية فى المانيا . والصراع بين العرب واسرائيل هو صراع قومى ، اى هو صراع على الوجود ، والعرب ليسوا فقط اصحاب حق بل ان وجود اسرائيل لا يخدم الا لاستنزاف قواهم بالاضافة الى انه يخدم الرجعية العربية وغيرها فى الحكومات الجائرة التى تبتز عواطف الجماهير لتنفيس غضبها بحجة انها تقاتل او تستعد للقتال ضد اسرائيل . ان تحرير فلسطين يزيل أيضا عن كاهل الجماهير العربية الكادحة عبئا ثقيلا ، والنضال من اجل تحرير فلسطين هو جزء من النضال من اجل التحرر القومى العربى . هذا النضال هو البند الاول فى برنامج اى حركة جماهيرية ، واذا كانت القيادات الرجعية هى التى تقود هذا النضال فذلك يعود الى ضعف الحركة الجماهيرية وعدم القدرة على تجسيد برنامجها فى تنظيم سياسى . فى ظروف مشابهة ، لم يمتنع ماوتسى تونج عن دعم قيادة تشيانج كاى تشيك الرجعية ، علما بأن ماوتسى تونج نجح فى النهاية فى قيادة ثورة حررت بلدا سكانه ثلث العالم . ولينين لم يمتنع عن دعم ثورات الشرق للتحرر من الامبريالية « واسرائيل امتداد امبريالى فى بلادنا » رغم وجود قيادات رجعية . ماوتسى تونج ولينين لم يكونا خونة لشعبيهما أو للطبقة العاملة .

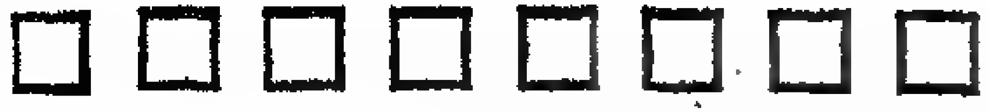
وعندما يتحدث السيد خيال عن العرب والقومية يتأكد لنا انه قطع فترة شبابه منذ مدة طويلة .. ومن الامثلة على ذلك قوله :

« العرب جنس شعب لوطن محدد ، انهم اهل الحجاز » . وقبل ذلك يقول انهم لم يكونوا أمة أو شعبا موحدا حتى جاء الاسلام فتوحدوا تحت قيادة النبى العظيم » . وفى رأيه أن « الحديث النبوى قاطع » فى ان العرب لا يشكلون أمة ، « فالحديث الشريف يؤكد على ان المسلمين كاسنان المشط يعنى المساواة بينهم كاملة لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى » .

لا يوضح السيد خيال كيف توصل الى الاستنتاج بان العرب هم ، اهل الحجاز ، منكرا بقية مناطق شبه الجزيرة العربية مثل نجد واليمن وحضرموت وغيرها ، ومتجاهلا ان هناك ممالك عربية قبل الاسلام فى شبه الجزيرة العربية وخارجها ، مثل ممالك حمير وسبأ والبتراء وتدمر ومملكتى الغساسية والمناذرة الخ .. لا مانع ان يكون المرء جاهلا ببعض الامور ، ومن المستحيل أن يعلم كل شىء ، لكن أن يكون جاهلا ويكتب بلهجة العارفين وبهذا الشكل التقريرى فتلك مصيبة .

والقول ان العرب جنس يتطلب اثبات هذا القول بشرح المواصفات البيولوجية لهذا الجنس ، لان الاجناس لا تعرف الا بيولوجيا . ولما كانت التعريفات البيولوجية للقوميات والشعوب وأى مجموعات بشرية أخرى هى تعريفات غير علمية ولا يمكن الوصول بها الى نتائج قاطعة ، فاننا نريح السيد خيال من عناء البحث ، لكننا نريده علما بان احد دلائل وجود القومية العربية هو اضطراره الى مناقشتها .

لكن السيد خيال يعتقد ان اختلاف مستويات التطور الاجتماعى والاقتصادى بين البلاد العربية دليل على عدم وجود القومية العربية . لكن الولايات المتحدة خاضت حربا بين الشمال المتقدم راسماليا والجنوب المعتمد على عمل الرق وشكلت رغم ذلك أمة واحدة رغم اختلاف جذور سكانها الثقافية . يضاف الى ذلك انه فى أى بلد يشكل أمة واحدة ودولة واحدة هناك اختلاف فى مستويات التطور بين الريف والمدن ، بين المركز والاطراف . لكن السيد خيال يطمئننا الى أن اختلاف « مراحل النمو لا يعنى وجود فراغ قومى فى أى بلد عربى



على العموم » . فالعلاقات الرأسمالية العالمية فرضت نفسها على هذه الاقطار . وحسب التعريف الستاليني للامم ، انه لا توجد أمم الا في اطار سوق رأسمالية . اذن ربما ان الرأسمالية دخلت كل الاقطار العربية . فكل منها يشكل امة حتى دول البترول «العملاقة» . ولم يعود السيد خيال بين هذه الامم امة دبي ، وامة ابو ظبي ، وامة رأس الخيمة ، وأمة أم القيوين وامة عجمان ، وأمة البحرين ، وأمة قطر ، وامة الكويت ، طبعا بالاضافة الى أمة السعودية . لكنه يعتبر أن في كل من هذه الامم بورجوازية ليست فيها العراقة والاصالة البورجوازية . »

ان الحدود لكل في البلدان العربية بما فيها « الامم » المذكورة اعلاه هي حدود رسمها الاستعمار والسيد خيال يصر على ان يبرر للاستعمار ما فعل وان يجعل من محتويات هذه الحدود أمما منفصلة . في الاربعينات كان موريس توريز يقدم فذلك بما معناه ان هناك « أمة جزائرية اخذة في النشوء والتطور » كي يبرر سيطرة فرنسا عليها . نحن نذكر هذا رغم تقديرنا لنضال الحزب الشيوعي الفرنسي فيمابعد ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر . أما خالد بكداش الزعيم الابدي للحزب الشيوعي السوري فقد طلع علينا في الاربعينات بنظرية مفادها أن هناك « أمة سورية اخذة في النشوء والتكون » كذلك امة لبنانية واخرى عراقية .. ولم نجد في أي من هذه الفذلكات ما يخالف الحدود التي وضعها الاستعمار . سوريا مثلا قبل الحرب العالمية الاولى لم تكن بضعة « أمم » كما يدعي هؤلاء الان . فكيف اصبحت كذلك ؟ يجيب السيد خيال انه منذ ذلك الوقت «جرى ماء كثير تحت الكوبري» . هذا ما انتهى اليه التفسير المادي - التاريخي في نظر السيد خيال .

اذا كانت الستالينية انحطاط اللينينية فان الشيوعية التقليدية في بلادنا انحطاطا للستالينية . يدعي السيد خيال ان كلا من الاقطار العربية يشكل أمة بمجرد دخول الرأسمالية العالمية اليه . لكنه حتى التعريف الستاليني للقوميات كان أرقى من ذلك ، اذ اعتبر ستالين ان نشوء سوق رأسمالية مستقلة امر ضروري لتكون القومية . والبلدان العربية التي نراها من خلال بانوراما التجزئة لا يشكل أي منها سوقا مستقلة . فهي بحكم حجمها الصغير تابعة للسوق الرأسمالية العالمية وفاقدة الاستقلال . ان الدول الاوروبية التي بحجم فرنسا وانجلترا صارت من الدرجة الثانية في عصر العمالقة مثل الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي والصين . وفي عام ١٩٧٠ كانت ميزانية احدى الشركات الاحتكارية الامريكية « جنرال موتورز » تساوي ميزانية فرنسا وميزانية هذه تساوي ميزانية الاقطار العربية مجتمعة . هذه البلدان العربية التي يقل عدد سكانها معظمها عن سكان حي من أحياء المدن الكبرى في العالم كيف ينتظر منها ان تشكل أمما مستقلة في هذا العصر ؟

ان العرب هم أحوج مايكونون الى الوحدة ليس لانهم امة واحدة وحسب بل ومن أجل ان يصبحوا قادرون على الاستخدام الامثل لمواردهم التي تهدد من خلال التجزئة والتخلف ومن أجل تحرير اراضيهم المغتصبة بل ومن أجل أن يدخلوا العصر الحديث . ان ما يملكونه من وحدة في الثقافة واللغة عوامل اساسية تساعدهم على تحقيق هذه الوحدة ، ومن اغرب الامور ان يصر أمثال السيد خيال على تجاهل ذلك .

وبعد ان يحيي السيد خيال في البعث اتجاهه القطري يتحدث عن عبد الناصر معددا منجزاته ، لكنه يصر على تجاهل اتجاهه الوحدوي ، وهو انجاز عبد الناصر الاهم الذي دخل من خلاله الى قلوب الجماهير العربية وادخلها في حيز السياسة . الامبريالية تصلبت في عدائها لهذا القائد العظيم بسبب اتجاهه قبل كل شيء . فكان اشتراك فرنسا في الهجوم الثلاثي لان عبد الناصر بذل كل الدعم لثورة الجزائر ، وخاضت الامبريالية الامريكية والبريطانية من وراء السعودية حرب اليمن ضده معتبرة اليمن أمة اخرى لاحق لعبد الناصر التدخل بشئونها ، وشنت اسرائيل حرب ١٩٦٧ بدعم وتحريض امريكيين لانهاء عبد الناصر واركاع مصر واخراجها من العروبة . لماذا يتجاهل السيد خيال كل ذلك ؟ الجواب هو ان السبب اما جهل أو انتهازية .

واخيرا يدعو السيد خيال ، الى « حركة عربية متحدة » لا تصدر قرارات ملزمة ، بل تصدر قراراتها بالاجماع .. » . واذا كان العرب ليسوا أمة واحدة بل امما مختلفة فلماذا الحركة العربية المتحدة . واذا وجدت هذه الحركة فكيف تكون فاعلة اذا كانت قراراتها بالاجماع ؟ ان استحالة الاجماع تجعل هذه الحركة في النهاية لا شيء . لابد أن هذا هو القصد النهائي من تحليلات السيد خيال . شيء مؤسف حقا يدفعنا الى اطلاق النداء التالي : كفى بالماركسية تشويها على يد هؤلاء الماركسيين ■

بور ســعيد ... المدينــة الحــرة

البدرى فرغلى محمـد على

اذا دققت النظر فى منازل بور سعيد القديمة سوف تقع عيناك على أقوى الشعارات ثورية معاداة للاستعمار والرجعية . ومعها أيضا بعض الشظايا أو طلقات الرصاص ، وذلك اما من آثار مقاومة المدينة للاحتلال الانجليزى قبل عام ١٩٥٤، أو من جراء عدوان ١٩٥٦ أو ١٩٦٧ وما تلاهما من معارك ..

واذا تخطى نظرك ذلك ، ونظرت الى الارصفة « والبوتيكات » المنتشرة فسوف ترى من كل ما ينتجه العالم الرأسمالى من سلع استهلاكية : ملابس جديدة أو مستعملة ، أدوات تجميل ، أدوات كهربائية .. الخ . ولعل أبرز الآثار التى ترتبت على تحويل المدينة الى منطقة حرة فى وضعها الجديد محددة فى الاتى :

الاحتكار التجارى :

يتحكم فى المدينة عشرة تجار وسماسرة كبار .. تحالفوا سويا تحالفا ضمنيا على القضاء على المنافسة فيما بينهم حتى يحدد كل منهم النسبة الخاصة به فى الربح ، دون أن يعرضه ذلك لأى خسارة بل يصبح الربح هو المضمون ..

وهذا الاحتكار يظهر فى شكل احتكار « التاجر لسلعة واحدة » . بأن يقوم كل تاجر باستيراد نوع واحد من السلع يحدد سعره فى السوق دون منافسة أخرى ، حتى لقد أخذت الاسعار فى المدينة شكلا وكأنها أسعار «حكومية» ومسعرة مثل السلع التموينية .. بل ان هذا الاحتكار لا يخضع للطبيعة الرأسمالية فى « العرض والطلب » . من هنا تضخمت الاموال فى أيديهم حتى حصل اغلبهم على لقب « مليونير » .. ومما يثير الضحك .. أن بينهم من لم يعرف عنه أى حماس أو نشاط عملى فى مقاومة الغزو الاجنبى للمدينة .

ولعل الشىء الذى لم تتوقعه « الدولة » هو تسرب رسوم الجمارك من بين أيديها . ففى البداية تم وضع نسبة ٣ فى المائة رسوما على البضائع باسم « المنطقة الحرة » . أى ان كل تاجر يستورد ما يشاء ، على أن يدفع هذه النسبة على البضائع داخل المدينة . أى يدفع عليها الرسوم كاملة عند المنافذ أثناء خروجها . ولكن شطارة التجار جعلتهم يخرجون هذه البضائع دون رسوم تذكر وضاعت على الدولة « ملايين الجنيهات» . وعندما شعرت « الدولة » بذلك رفعت النسبة الى ٤ فى المائة (للعلم ان بعض هذه البضائع الرسوم الجمركية عليه تصل الى ٢٠٠ فى المائة » . وأصبحت القرارات الخاصة بتنظيم المنطقة الحرة تأخذ موافقة التجار أولا حتى لا يثير ذلك غضبهم !

لكن كيف ينعكس هذا الوضع على مظاهر الحياة فى المدينة ؟

تمتاز المدينة « مثل مدن القنال الاخرى » بأن فيها نسبة عالية من حملة شهادات التعليم العالى . ويرجع ذلك الى فترة التهجير حيث كان التعليم فى كل مراحله ومصروفاته وخدماته بالمجان مع الاستثناء الخاص فى دخول الكليات ذات المجموع المرتفع .. الخ .

لكن الجديد الان هو أن عددا غير قليل من الطلبة قد تركوا جامعتهم ومدارسهم ذات التعليم المتوسط وافترشوا الارض فى المراكز التجارية وباتوا يحلمون بالحصول على لقب « مليونير » . وللعلم فان مكاسبهم تحسب بالقروش حيث أنهم يعملون كصبيان للتجار .. بل ان الخطر الاكبر هو فى هذه الاعداد الضخمة من المدرسين الذين أعلنوا النزول الى الشارع ودخلوا المعركة وأصبحوا يفتحون البوتيكات التجارية . هم اذن يعملون فى التدريس نهارا ويفتحون « البوتيكات » فى المساء فى منازلهم ! وبذلك ــ تمتهن شخصية المدرس كمربى لهذا الجيل أمام طلابه وتلاميذه عندما يقف ينادى على بضاعته !!

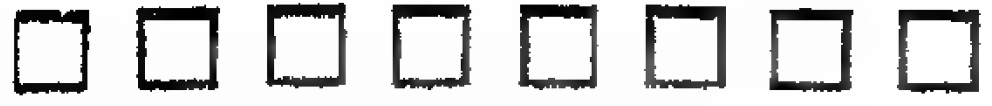
الامراض المستوردة :

كانت بور سعيد تعد فى العالم من « أقل البلاد اصابة بالامراض» . بسبب كثرة المستشفيات فيها وعدد الاطباء والمستوى المادى الذى كانت تعيشه المدينة واحتكاك الجماهير بالجنسيات المختلفة المارة فى قناة السويس . وفجأة هبطت على المدينة بشائر « الخير » كميات مهولة من الملابس المستعملة التى تجمعت من « نفايات » أوربا ، واخشى أن أقول انها تكفى فى حجمها الشعب الصينى كله !!

هذه الملابس تفرغ من البواخر الى الجمرك ، ثم الى المدينة دون تبخيرها ــ أى تطهيرها ــ فى المباخر الخاصة بذلك .

أزمة الاسكان :

تواجه المدينة أزمة ــ سكن ــ لم تواجهها من قبل . أدت الى أن يفترش الكثير من السكان



الارصفة والخنادق والاندية الرياضية وان يبنو ((عشش صفيح)) .
واذا دققنا النظر فى سبب الشكلة نراها بعيدة كل البعد عن الاسباب التى تعيشها ((اغلب)) مدن الجمهورية . ففى عام ١٩٥٦ بعد العدوان لم تأخذ فى بنائها اكثر من ستة شهور — تم بناء سبع مناطق سكنية . وبعد اكتوبر ١٩٧٣ وحتى الان فان حجم ما تم بناؤه لا يفى بحاجة ٤ فى المائة من السكان .
ويرجع ذلك الى نظام البناء والتسكين حيث يقوم مقاولوا القطاع الخاص بأخذ العمل من باطن فى بنائها كثر من ستة شهور — تم بناء بع مناطق الشركات نفسها وينعكس ذلك على حجم المساكن التى تبنى .
وحتى الان لم يتم انجاز خطة عامى ١٩٧٥ ، ١٩٧٦ وحتى الان فى عام ١٩٧٧ بل ان ميزانية عام ١٩٧٥ قد تحولت الى مدينة الاسماعيلية ولا نعرف لماذا ؟
وقد لجأت العقول المستنيرة فى المحافظة الى اسلوب جديد فى بناء المساكن بأن ابتكرت نظام الغرفة الواحدة وسمته ((ايواء)) .

رســـالة من أسرى الثـورة الفلســـطينية في المعتقــلات الصـــهيونية

بعث المعتقلون فى معتقــلات العدو الصهيونى فى عسقلان ، وبئر السبع وبيت لـيــد ، بهذه الرسالة التى تصور جانبــا من المعاملة الوحشية التى يلقونهــا الى قيادة الثورة الفلسطينية .

وقد قامت قيــادة الثــورة الفلسطينية بتسليم هذه الرسالة الى ((الطليعة)) املا فى القاء الضــوء على مصير ومعــاناة الشعب وتضحيات ، الالاف من أبناء الشعب الفلســـطينى فى سجون العــدو ، وحتى يعرف الراى العالمى حقيقة ما تتشرف به اسرائيل عن ((الحضـــارة والرغبة العـــارمة فى الســلام والتعايش)) الانسانى مع العرب

الى كل ذى ضمير يعرف معنى العدل والحرية الى أهلنا الصامدين فى الارض المحتلة الى المشردين منهم فى كل حدب وصوب . الى شعوب أمتنا العربية . الى المؤسسات الانسانية والنقابية — عمالية ونسائية — وطلابية فى جميع انحاء الدنيا ، الى جميع شعوب العالم الى الضمير الانسانى فى كل مكان الى زعماء العرب وقادتهم نرفع صوتنا ونعلن صرختنا من أعماق معتقلات العدو الصهيونى الذى يسومنا ابشع انواع التعذيب ، والتجويع والتصفية الجسدية والنفسية ، اننا نصرخ بكل ما فينا من الم ومرارة . الى متى هذا السكوت المطبق والمتعالى المبتذل عما أجرى لنا خلف القضبان المعتقلات وكان شيئا لم أحدث .

كفاكم صمتا وعميانا ايها النائمون عن الحقيقة وعما يحدث لنا دونما تتبسوا حتى ببنت شفة بين القينة والاخرى تخرج من بيننا جنازة ، بل جنازات حيث رسم لنا العدو ونحن الذين عاركناه وقاومناه فى كل شكل وشىء بطريق الانتحار اللاارادى البطىء بسبب سياسة التجويع والتعذيب النفسى والجسدى التى يمارسها زبانيته علينا فى المعتقلات التى نتواجد فيها ، لسناها بمعرفة سر وطرق التحقيق والتعذيب التى واجهها الواحد منا عند زبانية الزنازين ، ولكننا بمعرض اعطاء صورة عنا واضحة للجميع عن الظروف العادية والتى هى كل ايامنا ولياليناً ولسنا هنا بمعرض سرد قائمة الشهداء الذين سقطوا بفعل سموم السياط أو بسبب الشبح والتعليق ودس الخوازيق .

فعلى ذلك الموضوع سيكون لنا معكم همسة خاصة فى رسالة أخرى . أما الآن فاننا نحيطكم علما باننا نموت بل نذوب ونسحق فالموت عندنا اذا تحقق بالمواجهة الشجاعة حيث يستطيع الواحد منا ان يقدم روحه موشحة بقلادة الدم الطاهر لا ان يذوى ويندثر دون ان يستطيع اشعال الفتيل الذات العاصفة لحرق جرائم الاحتلال على صدر حقولنا وزروعنا ، واليكم لمحة موجزة عما يجرى فى بعض السجون الداخلية من ارضنا المحتلة .

معتقل عسقلان :

تصاعد الاضطهاد الصهيونى القاتل ضد ثوارنا فى هذا المعتقل لذا اختار ثوارنا الموت جوعا وبشكل جماعى على ان يظلوا يتسلمون طعامهم فى قطارة والامراض تهرى اجسادهم والعذاب النفسى يدمى احاسيسهم واعصابهم وسوط السجان يصلى ظهورهم وهراوات الجند المدججين بالدروع وقنابل الغاز تدخل غرفهم وزنازينهم ، ماذا نقول وهذا افيض من فيض لذا فقد بدأ حوالى اربعمائة من ثوارنا فى معتقل عسقلان اضرابا مفتوحا عن الطعام من ١١ —١٢ —٧٦ ولا يزال الاضراب اخذ طابع الاصرار حتى النهاية ، منذ سبعة وعشرون يوما متتالية ، حيث يصر ثوارنا على مواجهة الموت باباء وشمم على ان يظلوا اسيرى نزوة سجان او ضابط ، ولغاية الا ان اى حتى كتابة هذه السطور . لم يستطع العدو رغم وسائل العنف التى مارسها على ثوارنا المضربين من تحقيق غرضه بافشال الاضراب بالقوة . بعد هذا لجأ العدو وباسلوب آخر اذ قام بنقل سبعين ثائرا من أخواننا المصريين الى

معتقل بيت ليد ومن ضمنهم ثلاثون ثائرا من مشوهي الحرب الذين لم يسمح لهم الاخوة المناضلون في سجن عسقلان المشاركة في الاضراب من بدايته بحكم اصاباتهم الخطرة ، هذا وقد أكد ثوارنا على ضرورة معاملة مناضلي الثورة الفلسطينية بمعاملة اسرى الحرب وان تحسن ادارة السجون معاملتهم وان تقدم لهم الطعام اللازم كما وكيفا • وان يفرج العدو عن عدد من الاخوة المشوهين من فاقد لبصره كليا الى فاقد لاطرافه أو أحد اطرافه بالاضافة الى تحسين المعالجة الطبية واجراء عمليات جراحية سريعة بسبب حدة امراضهم كالقرحة والناسور ومرض القلب والكلى وغيرها • هذا ونتيجة لاستمرار ثوارنا وتصميمهم على المضي قدما في اضرابهم عن الطعام ــ ولغاية الان ــ فقد وصلتنا اليوم انباء تؤكد اصابة بعض الاخوة المضربين عن الطعام بالشلل التام بالاضافة الى فقدان عدد من الاخوة بصرهم كلية ، كما ان العشرات منهم اصبحوا يواجهون خطر الموت في كل لحظة •

معتقل بئر السبع :

ساءت حالة المناضلين الصحية فيه الى ابعد الحدود دونما اية رعاية طبية تذكر ، وقد ادى هذا الاهمال الى استشهاد احد المناضلين وهو الاخ ــ حسن احمد سواركه بسبب الاهمال المتعمد في علاجه اذ تاخر نقله الى سجن الرملة للعلاج حتى عندما كان يعاني النزع الاخير حيث توفي شهيدا في مستشفى الرملة منذ ايام قلائل • كذلك لدينا عدد من الاخوة المناضلين يعانون من اصابات وامراض خطرة تاكل اجسادهم دونما ان يعيرهم العدو اى اهتمام فلدينا العشرات من الاخوة الذين يصارعون الموت في كل لحظة ، الاخوة المناضلون التالية اسمائهم :

نصار سويلم الحويطات و نافذ مصطفى علام (الدكتور نافذ) ومحمود جراد ونبيل امين قمحية وخميس الحناجرة ومحمد الصرفندى •

هؤلاء عدا عن الاخوة المرضى الذين يعانون من مرض القرحة والناسور وهي امراض تنهش الجسد نهشا لتتركه أعواد نخل خاوية ، والى جانب ذلك ، فقد أساء العدو معاملته لنا الى أبعد الحدود ، حيث تلجا الادارة الى العقوبات الجماعية على اهون الامور ، وتضم من يحلو لها وضعه في الزنازين ممن تعتقد بنفاذ ارائهم وسماع كلمتهم لدى المعتقلين مثلما حصل عندما اتهمتهم إدارة المعتقل انهم كانوا وراء عملية الامتناع عن استلام الملابس الصيفية الممزقة والمرقعة ، حيث قيدوا بالسلاسل الحديدية بايديهم وارجلهم ، ووضعوا في سيارة ضخمة ليس بها مقاعد ، معصبي الاعين ليذهبوا بهم نزهة بعيدة حيث ضربوهم ضربا شديدا ، وبعدها دسوا العصي الغليظة في مؤخرتهم ، وقد قدمت شكوى رسمية بهذا الخصوص الى مندوب الصليب الاحمر بحضور ضباط ارتباط عن الحكم العسكرى الصهيوني الى جانب اطلاق النار على اثنين من مناضلينا لارهابهما بعد أن قادوهما خارج اسوار المعتقل وهما المناضلان :

ابراهيم أبو حصيرة وحسن أبو هليل •
اما الاخوة الذين تم تعذيبهم فهم المناضلون :

هشام زينة ومحمد حسان وعبد الحليم شهاب وحمدى الريفي ويعقوب دوانى وربحى حداد وطلال خلف وعلى العطاوى ويوسف النجار ومصطفى حمدونه •

كل ذلك من أجل أن يحرفوهم بالارهاب عن خط الثورة والنضال • وقد قدمت شكوى رسمية للصليب الاحمر بهذا الخصوص ولكن ماذا حصل وماذا جرى بعد ذلك لقد تكررت الصورة في اكثر من موقف ، والعالم كله لا يبدى حراكا لما حدث ، ولا نريد أن نبتعد كثيرا ، فقبل ايام قلائل سيق الاخ المناضل : روفائيل صبرا الى الزنازين حيث ضرب ضربا مبرحا افقده وعيه لفترة طويلة . واقعده عن الحركة كليا لفترة من الزمن ، ليس هذا فقط بل بدأ زبانية الزنازين يصبون عليه الماء البارد وهو في حالة غيبوبة كاملة ، هذا من جانب ، وفي مجال ، او المجالات الاخرى ، وهي الملابس والبطانين والتغذية ، وحرماننا من الكتب الثقافية فليس حظنا فيها أوفر من حظنا فيما سردناه في رسالتنا •

معتقل بيت ليد :

جاءنا من اخواننا المناضلين هناك أن ادارة العدو قد ساقت اربعة من مناضلينا وضعتهم في حمامات باردة طيلة الليل ، كذلك استخدمت ضدهم خراطيم ضغط الماء البارد لفترات متقطعة ، بعد ان ضربوا ضربا قاسيا جدا من جنود جيش العدو ، وحراس سجونه ، وما زالوا لغاية هذه اللحظة موجودين في الزنازين منذ اكثر من أسبوعين هذا ونتيجة لذلك أضرب مناضلو الثورة الفلسطينية كليا في سجن بئر السبع ، وسجن الرملة : وسجن بيت ليد ، عن الطعام لمدد تتراوح بين يومين وثلاثة ايام اضرابا انذاريا تضامنا مع مناضلينا في سجن عسقلان •

أما معتقلات غزة ونابلس والخليل ورام الله وجنين وطولكرم فهي تئن تحت وطاة اجراءات المخابرات الصهيونية التعسفية ليل نهار ، حيث القتل والتصفية الجسدية والنفسية والصراخ والموت ، واليكم يا أهلنا يا ضميرنا الحى والى الانسان في كل مكان نعرض هذه الصورة وهي جزء صغير جدا من الحقيقة الرهيبة التي تجرى خلف قضبان الاعتقال واننا نامل منكم وقبل كل شيء :

١ ــ ارسال هذه الرسالة أو صورة عنها الى قيادة الثورة حتى تكمل لديها الصورة لاوضاعنا لتقوم بتوجيه نداء الى جماهير شعبنا الفلسطيني بجميع فئاته للتضامن مع اخوانهم المناضلين في سجون العدو الصهيوني ، وخاصة سجن عسقلان ، وذلك بالاعتصام في دور البلديات والمساجد حتى تتحقق مطالبنا •

٢ ــ فضح اساليب العدو الاجرامية الوحشية ، سواء أكان ذلك على أيدى زبانية ليل الزنازين من طواقم التحقيق من رجال المخابرات ، أو على أيدى زبانية ادارة المعتقل •

٣ ــ الدعوة لاضراب عام في الضفة والقطاع لمؤازرة مناضلي الثورة في معتقلات العدو •

٤ ــ حث الهيئات والمؤسسات الدولية داخل الارض المحتلة وخارجها على ضرورة زيارة المعتقلين والاطلاع على أحوالهم وما يلقونه من تعسف وقهر •

٥ ــ تعميم هذه الرسالة كوثيقة على نقابة المحامين العرب لتقوم بدورها بالاتصال مع نقابات المحامين في العالم لاطلاعهم على أحوالنا •

ودمتم لثورتكم الفلسطينية ، درعا وسندا ••
وانها لثورة حتى النصر •

الجمعة ٨ ــ ١ ــ ١٩٧٧م



دفـــاع عـن الاخـــوان المســلمين

الاخ الاســـتاذ رئيس تحـرير مجلة « الطليعة »
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

ترددت كثيرا قبل ان انتهى لكتابة هذه السطور اليكم - شخصيا - ولاسيما وهى الرسالة الاولى التى اكتبها اليكم - والحقيقة اننى كنت اتمنى ان تأخـذ كتابتى اليـكم صورة غير التى اخذت .

طالعتنا مجلتكم فى عددها الاخير - عدد يناير ٧٧ - بمقال - مطول - ممهرا باسم « وحيد محمد عبد المجيد » وتحمل عنوان « الاخـوان المسـلمون والوحـدة الوطنيـة » ومصـدرة بـالقول « جمود المتعصبين سيضر بالاسلام والمسلمين » ، وحشيت - عندئذ - أن يكون المقال ظاهرا من عنوانه وتصديره ، وتمنيت على الله الا يكون كذلك .. ولكن - حقا - ما كل ما يتمنى المرء يدركه . فعند قراءتى للمقال اذا بى أطالع مقالا اقل ما يوصف به - بلا ادنى مبالغة - انه مقال صليبى - أو تتسارى بتعابيركم - فالمقال هدفه الوحيد الظاهر والباطن هو تشـويه جمـاعة « الاخوان المسلمين » تاريخيا وفكريا وشعبيا واثارة طوائف المجتمع عليها ، والغريب أن المقال يبدو - ظاهرا - لاسم رجل مسلم ، ولكن الاغرب حقا ان ينشر مثل هذا المقال على صفحات مجلة « الطليعة » التقدمية العلمية الوطنية .. الخ ، ولست أدرى - يا أخى - نصيب هذا المقال من هذه « التقدمية » . أو « الوطنية » أو « العلمية » حتى تفسحوا له كل هذه الصفحات الطوال - احدى عشر صفحة - وتضيعوا وقتكم ووقتنا فى قراءة مثل هذا الكلام الرخيص و « .. » والذى كان من الواجب ان ينشره صاحبه - أن كان له صاحب - فى جريدة أو مجلة تصدر من اسرائيل .

ولست هنا بمتعرض لهذا المقال - الاثم - ومـا يحتويه مـن اثارة وتناقضـات وسموم ... الى آخر هذه السوءات التى باء بها ولست أيضا بمتوجه بحديثى هذا الى كاتب المقال - المعلن - فلا وقت عندى - ولا عندكم - للدخول فى مناقشات لاثبات ان الارض تدور مثلا أو أنها بيضاوية لاحد الجاحدين بهذه الحقائق .

ولكنى تقديرا منى لما تعبر عنه المجلة من اتجاه وما تحمله من أفكار ، وحرصا عليها من انزلاقات لا تفيدها بالتأكيد فى شىء بل تضرها أبلغ الضرر فاننى أستسمحكم . وأنا أعلم سعة صدركم ورحابة مجلتكم لتقبل مختلف الردود والانتقادات فى أن أضع أمامكم - وبلا أدنى تدخل - وأمام القراء جميعا عددا من الملاحظات وأن أبين عددا من الحقائق أمام الرأى العام :

أولا : المجلة - وهى التى تأخذ بالاسلوب العلمى والمناهج التقدمية المعاصرة - كان أولى بها ان تنأى بها عن الخوض فى مثل هذه المسائل الطائفية ذات الحسـاسية الخاصة .

ثانيا : اما واذ سمحت المجلة لنفسها بذلك فكان يجب أن يكون أسلوب التناول هو الاسلوب الموضوعى الحيادى أما الاسلوب « .. » وآسف - « .. » لتشويه الخصوم الايدلوجيين والسياسيين فلم اكن انتظره على الاطلاق وعلى صفحات مجلتكم .

ثالثا - لاسيما وان الحقيقة التاريخية - والواقعة - حتى الان تنفى كل ما جاء فى المقال من اتهام للاخوان المسلمين من أنهم طائفيون وذوى فكر يتعصب ... ويقينى الجازم ان هذه القضية محسومة تماما - وأقصد قضية الاخوان المسلمين وموقفهم من اخوانهم المسيحيين . نعم محسوبة تماما عندهم وعند غيرهم من مفكرى الاسلام . ويقينى الجازم ان القاعدة العامة التى تحكم هذه القضية هى « ان لاخواننا من أهل الكتاب ما لنا من حقوق وان عليهم ما علينا من واجبات » .

رابعا : المجلة - وهى اذ تسمح بنشرها هذا المقال المسموم - الموجه للاخوان ولرحكتهم فى الصـميم - وأيا كان الباب الذى نشر فيه أو تستر تحته - وهو الرأى والرأى الاخر - فانها بذلك - اى المجلة - تسجل على نفسها سابقة خطيرة .

خامسا : وبمناسبة ما جاء فى المقال عن موقف الاخوان المسلمين من الاستعمار احب

هنا أن أسجل الموقف التاريخى الفريد الذى تميز به موقف الجماعة من الاستعمار فالاخوان المسلمون هم الجماعة الوحيدة ــ على مدى علمى ــ بعد الزعيم غاندى فى الهند ــ وعيا لاسلوب محاربة الاستعمار فهى الوحيدة التى لم تنخرط فى لعبة الاحزاب والسياسات والمطالبات بالاستقلال وبالحقوق الوطنية بل عمدت ــ قصدا ــ الى الواقع المستعمر لتفك عنه آصار الاستعمار واغلاله . بمعنى آخر انها لم تقع فى لعبة الحقوق والمطالبة بها ولكنها عمدت الى الواجبات لتؤديها ، وبمعنى أوضح انها التفتت الى التخلص من القابلية للاستعمار لتتخلص بالتالى ــ تلقائيا ــ من الاستعمار حيث أن الاستعمار نتيجة حتمية بسبب وحيد وهو القابلية للاستعمار . المتمثلة فى الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والاخلاقية السائدة والدليل على ذلك ان الذى قضى على الاستعمار ــ حقيقة ــ فى مصر مثلا لم تكن الاحزاب والمطالبات والبعثات .. ولكن كانت ثورة « ثورة ٢٣ يوليو » وكذلك فى الجزائر لم يحررها الا ثورة المليون شهيد .

وانا اذ اضع امامكم هذه الحقائق أمل ان اجد على صفحات مجلتكم ردا أو تعقيبا والا فانى أتشرف بمكاتبتكم لى مباشرة على العنوان أسفله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حسن عبد السميع رزق

تعليق

١ ــ عملا بتقاليد الطليعة فى نشر الاراء المخالفة ، ننشر رسالة الاستاذ الاخ حسن عبد السميع رزق الذى يعلق فيه على مقال كانت الطليعة قد نشرته فى العدد بقلم وحيد محمد عبد المجيد . وقد نشرنا الخطاب بنصه الكامل ولم نحذف منه سوى ثلاث كلمات من نوع « المنحط » والوضيع « » ووضعنا بدلا منها نقاطا » .. « فمادام الاخ حسن عبد السميع يملك حق الرد ودفع الحجة بالحجة فليس هناك ما يدعو الى استخدام هذه الالفاظ .. هذا من ناحية . ومن ناحية اخرى ، فان من تقاليد الطليعة ان تنشر أقسى الهجوم الموجه اليها ولكنها تشترط دائما ان يقوم الهجوم على مقارعة الرأى بالرأى لا على التنابذ بالالقاب .

٢ ــ فيما يتعلق بكاتب مقال « الاخوان المسلمين والوحدة الوطنية » فاننا نؤكد انه مواطن مصرى حقيقى مسلم وحى يرزق ، وهو المواطن وحيد محمد عبد المجيد . وقد اشرنا الى عنوانه فى المجلة ويستطيع الاخ حسن عبد السميع ان يكاتبه ، وكما ان وحيد محمد عبد المجيد مواطن مصرى ، فهذا ايضا مسلم ولا يملك انسان أن يجرده من اسلامه لمجرد انه يختلف مع جماعة الاخوان المسلمين. ونظن ان الاخ حسن عبد السميع يوافقنا على هذا .

٣ ــ اما لماذا تنشر مجلة الطليعة هذا المقال فذلك راجع الى عدة اسباب منها :

ــ ان المقال دراسة تاريخية تستند الى الوقائع والى المراجع والمصادر التى اعتمد عليها كاتبها ، وليست مجرد مهاترة او تشهير بجماعة الاخوان .

٤ ــ مع اختلافنا الجذرى مع حزب الاخوان المسلمين لازلنا نرى أن قواعده التى تتكون من مواطنين بسطاء هى قواعد وطنية بحكم انتمائها الاجتماعى ولسنا ضد أن يتواجدوا كحركة سياسية ــ فهذا من حقهم . ولكن يجب ان يتم تواجد أى حركة او حزب سياسى من منطلق التعدد الحزبى ، والمشروعية الديموقراطية ، ونبذ الارهاب والتشكيلات وشبه العسكرية . وربما جاء الوقت ليعيد الاخوان المسلمون النظر فى تجربتهم السابقة بدءا من الاربعينات ليستخرجوا منها الدروس اللازمة ■

■ قضية الشرق الاوسط :

الدبلوماسية الغربية تستطلع امكانيات جنيف

شهدت منطقة الشرق الاوسط فى هذا الشهر نشاطا دبلوماسيا واسعا ومكثفا يستهدف بصورة رئيسية استطلاع احتمالات عقد مؤتمر جنيف فى النصف الثانى من هذا العام ، وتحديد الملامح الاولية لهذا المؤتمر واسلوب التفاوض فيه وتكوينه ، والاطراف المدعوة للاشتراك فيه او لعب دور فى مباحثاته •

وفى هذا الاطار جاءت زيارة الدكتور **فالدهايم** السكرتير العام للامم المتحدة لاستطلاع الموقف والنظر فى امكانيات الدور المقبل للامم المتحدة ومواقف الاطراف من هذا الدور كما جاءت زيارة كل من **جيرنجو** وزير الخارجية الفرنسى و **هانز جينتشر** وزير خارجية المانيا الفيدرالية فى اطار الإعداد للموقف الرسمى لدول المجموعة الاوروبية من مؤتمر جنيف وأساليب تشكيله ومضمونه ، وهو الموقف الذى أجلت دول المجموعة تحديده فى البيان الذى صدر عن اجتماع الدول التسع فى لندن فى نهاية الشهر الماضى الى ما بعد هذه الزيارات ، كما جاءت مؤخرا أكثر الزيارات اهمية للمنطقة فيما يتصل بالازمة وعقد مؤتمر جنيف وهى زيارة **سيروس فانس** وزير خارجية الولايات المتحدة لبلدان المواجهة العربية ، واسرائيل •

ومن الواضح ان النشاط الدبلوماسى الكثيف الذى يتواتر هذا الشهر وفى الشهور القادمة انما يتركز حول قضيتين أساسيتين :

الاولى هى امكانيات عقد مؤتمر جنيف فى النصف الثانى من ذلك العام •

والثانية تتصل بتركيب المؤتمر والاطراف المدعوة له ، وخاصة الموقف من اشتراك منظمة التحرير الفلسطينية فيه كطرف مستقل ؟

وبديهى ان الموقف من هاتين القضيتين ، انما يعكس مجمل سياسة الاطراف من التسوية •

فلقد أكد المسئولون المصريون عند لقاءهم بالسكرتير العام الموقف الرسمى التقليدى القائم على ضرورة استمرار الدفع نحو التسوية الشاملة فى مؤتمر جنيف ، وضرورة اشتراك منظمة التحرير فى هذا المؤتمر بحيث تنسحب اسرائيل الى حدود يونيو ١٩٦٧ ، ويتم الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى بانشاء دولة فلسطين على الضفة الغربية وغزة فى مقابل الاعتراف باسرائيل ، وتوقيع معاهدة سلام نهائية ، وبالضمانات التى تطلبها اسرائيل • وهكذا فى المؤتمر الصحفى الذى انعقد بمناسبة زيارة الدكتور هانز جينتشر وزير خارجية المانيا الاتحادية ، أكد الرئيس انور السادات : « قلت للعالم كله ، وأقول الان أننا على استعداد اليوم للتوصل الى سلام فى مؤتمر جنيف وانهاء حالة الحرب وعودة الحياة الطبيعية فى المنطقة على أن تفى اسرائيل بالتزاماتها بمقتضى القرار رقم ٢٤٢ وهذه الالتزامات هى الانسحاب من كل الاراضى العربية الى حدود ماقبل عام ١٩٦٧ ونحن على استعداد لان يتم تقديم كل الضمانات لاسرائيل •• اما أى ضمانات أخرى فنحن على استعداد للاتفاق عليها » •

وكرر الرئيس هذه التصريحات فى المؤتمر الصحفى المشترك الذى عقده مع سيروس فانس وزير الخارجية الامريكية لدى زيارته للقاهرة فى ١٧ فبراير الماضى فأكد انه « قلت لمستر فانس ان مصر على استعداد ١٠٠ فى المائة للسلام ونحن على استعداد لتقديم كل شىء فى سبيل تحقيقه اذا كانت اسرائيل تريد السلام حقيقة فاننا على استعداد لكل شىء » •

وقد ابلغت القاهرة نتائج محادثات سيروس فانس الى كل من الاردن وسوريا ومنظمة التحرير وكانت تشمل :

١ ـ رغبة الرئيس الامريكى جيمى كارتر فى استمرار الجهود التى تبذلها الولايات المتحدة نحو تحقيق السلام فى الشرق الاوسط والدعوة لعقد مؤتمر جنيف بحيث يكون المؤتمر هو الاطار السليم لحل المشكلة •

٢ ـ الدعوة التى وجهها الرئيس كارتر للرئيس السادات وتحديد أوائل أبريل القادم موعدا لها •

٣ ـ قرار الحكومة الامريكية بوقف تزويد اسرائيل بقنابل الارتجاج •

٤ ـ مبادرة كارتر بدعم الاقتصـــاد المصرى •

٥ ـ مناقشة الدور الفلسطينى واهمية تاكيد مصر لقرارات مؤتمر القمة العربى فى الرباط باعتبار منظمة التحرير الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى •

٦ ـ أن احلال السلام فى الشرق الاوسط يتحقق بانسحاب اسرائيل من كل الاراضى داخل حدود آمنة ومعترف بها مع حق الشعب الفلسطينى فى اقامة وطن قومى له •

اما الموقف السورى من اشتراك منظمة التحرير كطرف مستقل فى مؤتمر جنيف فان الغموض لايزال يحيطه من كل جانب ، فعلى الرغم من أن البيان المشترك الذى صدر فى أعقاب زيارة الرئيس السورى لمصر فى الشهر الماضى قد

العـــراق	اسبانيا	لبنـــــان
زيارة صدام حسين وتأكيد الالتزام بمعاهدة الصداقة	تآمر الفاشية على سياسة التقــدم نحــو الليبراليـــه	اتجاهات لا تبشر باستقرار الاوضـــــاع فى لبنـــــان

طالب باشتراك الفلسطينيين فى مؤتمر جنيف ، الا انه قد صدر عن الرئيس السورى ووزير خارجيته تصريحات عديدة طوال الشهرين الماضيين تخالف هذا التصور ، كما أن السلوك الفعلى للنظام السورى يتعارض مع هذا الموقف • فبعد صداماته مع الكفاح الفلسطينى فى لبنان أخذت القوات السورية تشدد الخناق طوال شهر فبراير على المناضلين الفلسطينيين فى لبنان وتقتحم مخيماتهم فى الجنوب لجمع الاسلحة الثقيلة وأخذت فى تصفية قوات منظمات الرفض الفلسطينية بصفة خاصة ، كما وثق النظام السورى علاقاته مع النظام الاردنى والذى يتضح انه لم يتخل أبدا عن نيته فى السطو على تمثيل الفلسطينيين والمطالبة بضم الضفة الغربية الى المملكة فى حالة تنازل اسرائيل عنها فى أية تسوية مقبلة •

وتحفل الصحافة الغربية بتلميحات واضحة لاحياء مشروع المملكة الهاشمية الفدرالية الذى قدمه الملك حسين من قبل ، وبالتالى دخول مؤتمر جنيف بوفد أردنى يضم عناصر فلسطينية وهو الاقتراح الذى يستند على رفض اسرائيل التفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية • بل لقد شاعت فى المصادر الرسمية العربية التى التقطت تصريح الرئيس السادات حول تشكيل وفد عربى موحد الدعوة الى دمج ممثلين لمنظمة التحرير فى وفد أردنى •

أما موقف منظمة التحرير الفلسطينية والتى كان مجلسها المركزى فى اجتماعه الاخير فى دمشق قد أقر رسميا لاول مرة قيام دولة فلسطينية مستقلة بوصفها احد الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى فانه يتمثل من الاصرار على كون المنظمة هى الممثل الوحيد للشعب الفلسطينى ، وعلى قبول اشتراك المنظمة فى مؤتمر جنيف بوفد مستقل من أجل التوصل الى انشاء دولة فلسطينية على الضفة الغربية وقطاع غزة • ولم يذكر البيان الذى اصدره المجلس فى ختام جلساته مطالبه القديمة باقامة دولة علمانية ديموقراطية تشمل كافة الاراضى الفلسطينية •

وصرح فالدهايم لدى وصوله للقاهرة فى ٣ فبراير الحالى بأنه سيستمع خلال جولته الى السيد ياسر عرفات وأكدت مصادر الامم المتحدة بأنه قد أبلغ المسئولين الاسرائيليين ، بأن منظمة التحرير الفلسطينية لم تعد تسعى الى استعادة فلسطين كلها ، وانها سترضى بدلا من ذلك بدولة صغيرة الى جانب اسرائيل •

وهكذا نجد ان موقف النظم العربية لم يزل فى حالة من التشكل والتكيف وخاصة فيما يتعلق باشتراك الفلسطينيين فى مؤتمر جنيف بوفد مستقل ولا شك أن ذلك الامر سوف يكون موضع التنازل التالى لبعض أنظمة الحكم العربية • خاصة بعد الضربات المؤلمة التى سعت بها هذه النظم الى اخضاع منظمات المقاومة الفلسطينية لهيمنتها المباشرة •

اما الموقف الاسرائيلى فلم يزل جامدا عند تصلبه السابق والذى يتسم بالفتور ازاء الدعوة لعقد مؤتمر جنيف هذا العام ومحاولة تأجيله كسبا للوقت ، ولجنى أكبر المكاسب من استمرار التفسخ العربى واستمرار التدهور الاقتصادى فى مصر وسوريا بالاضافة الى اضمحلال اهمية البترول العربى كأحد أوراق المساومة فى لعبة التسوية • فردد ايجال آلون وزير خارجية اسرائيل موقف اسرائيل باستبعاد أى دور للامم المتحدة فى المفاوضات قائلا « اننا نعتبر الولايات المتحدة بمثابة الوسيط الوحيد الممكن فى صراع الشرق الاوسط » •

وأكد مسئول حكومى اسرائيلى أن « موقفنا انه ما دامت منظمة التحرير الفلسطينية تتمسك بالميثاق الفلسطينى بشأن اقامة دولة علمانية ، وما دام هذا الميثاق قائما ، فان كل شىء آخر لا علاقة له بالجوهر » وابلغ ايجال الون د • كورت فالدهايم بأن اسرائيل لن تصدق أن هناك تغييرا فى سياسة منظمة التحرير الفلسطينية الا اذا عدلت ميثاقها » • على حين أكد بيريز وزير الدفاع – رفض فكرة اقامة دولة فلسطينية منزوعة السلاح مؤكدا « اننى لا أرى ان هناك فلسطينيا واحدا سيكون على استعداد للموافقة على اقامة دولة بلا جيش » على حين أن معظم الدول فى الامم المتحدة كانت تؤيد فكرة أن يكون للدولة الفلسطينية جيش » •

كما أكد اسحاق رابين رئيس الحكومة الاسرائيلية موقفه من اشتراك منظمة التحرير فى مباحثات مؤتمر جنيف مرددا ان اسرائيل لن تتفاوض الا مع الاردن وانه يمكن لعناصر فلسطينية من سكان الضفة الغربية ان تشترك فى الوفد الاردنى مشيرا الى احتفاله بالشيخ الجعبرى عمدة الخليل السابق ، على حين وجه الشعب الفلسطينى فى الضفة صفعة جديدة الى رابين بإعلان ان الممثل الوحيد للشعب الفلسطينى هو المنظمة وذلك فى مذكرة سلمها سكان الضفة الى السكرتير العام للامم المتحدة •

اما الموقف الامريكى والذى لم يخرج بعد عن نطاق السياسة التى أعلنها كارتر وبريجنسكى رئيس مجلس الامن القومى الامريكى وسيروس فانس وزير خارجيته فقد اكدته التصريحات الجديدة لهؤلاء المسئولين طوال هذا الشهر ، أى ضرورة الاعتراف العربى بحق اسرائيل فى الوجود كدولة يهودية باقامة علاقات دبلوماسية ومعاهدة سلام وحدود مفتوحة مع اسرائيل وانهاء المقاطعة والدعاية الرسمية المعادية لاسرائيل ، كما يرى كارتر ضرورة ضمانات أمريكية سوفيتية للتسوية العربية –

الاسرائيلية ، مع ضرورة العودة الى حدود ١٩٦٧ بتعديلات تكفل حدود آمنة لاسرائيل ٠

وتؤكد التصريحات الامريكية الاخيرة من جدود ضرورة ايجاد صيغة ما لحل المشكلة الفلسطينية ٠

ويلقى تصريح سيروس فانس بعض الضوء على زيارته لدول الشرق الاوسط مشيرا الى أن الولايات المتحدة « لا ينبغى أن تضع أو تحاول وضع خطة محددة للتسوية فى الشرق الاوسط »وانما عليها أن تلعب دورا نشطا جدا فى تسهيل عملية وصول الفرقاء الى تسوية » ٠ ونقلت الاسوشيتدبرس خبرا مؤداه أن المسئولون الاسرائيليين والامريكيين الذين يرأسهم سيروس فانس ، قد اتفقوا على أن المسألة الرئيسية التى يجب تسويتها هى مسألة مشاركة الفلسطينيين فى مفاوضات السلام فى مؤتمر جنيف للسلام ٠

ويلاحظ تطور جديد فى الموقف الامريكى من أزمة الشرق الاوسط وهو اتجاه الولايات المتحدة الى التخفيف من سباق التسلح فى الشرق الاوسط وخاصة بعد ان أصبح الغرب هو المصدر الوحيد لواردات الاسلحة فى المنطقة اذ يفكر كارتر فى رفض اتمام صفقة الاسلحة التى كان الرئيس السابق فورد قد اتفق عليها مع اسرائيل حتى لا تتخذ ذريعة لمطالبة البلاد العربية بالمزيد من الاسلحة الغربية وذلك فى النهاية ضمانا للتفوق الاسرائيلى فى التسلح والمتحقق بالفعل ٠

على أنه رغم وضوح تشدد الموقف الاسرائيلى والامريكى فى رفض اشتراك منظمة التحرير الفلسطينية فى مؤتمر جنيف ، فثمة ما يدعو للاعتقاد بان اسرائيل تضمر تنازلا محدودا فى هذا الامر ويؤكد ذلك الملاحظات التالية :

١ ــ تصريح سيروس فانس بأنه « يريد ان يعرف خلال جولته ما اذا كانت القيادة الفلسطينية قد خففت من سياستها المتشددة نحو اسرائيل ، وما اذا كان هناك اعتدال فى الموقف الفلسطينى فان من الواضح أن ذلك سيكون خطوة مساعدة ٠

٢ ــ تردد انباء عن محادثات غير رسمية بين ما تسمى « جماعة السلام الاسرائيلية » التى يتزعمها الجنرال المتقاعد بيليد وأحد ممثلى منظمة التحرير الفلسطينية فى باريس ، للنظر فى أمر الاعتراف المتبادل بين اسرائيل ومنظمة التحرير ، والبحث عن صيغة للتعايش ٠ ويقال ان رابين يراقب هذا الحوار من كثب ٠

٣ ــ اتجاه عديد من العناصر الشخصيات والقوى

تعليق

حقــوق الانســان فى تشــيكوسلوفاكيــا

من الظواهر الاعلامية العالمية التى تستلفت النظر فى الفترة الاخيرة ، الحجم المبالغ فيه للضجة اليومية التى تثيرها الاذاعات والصحف وأجهزة اعلام الغربية عامة ، والامريكية خاصة ، بشأن ما يسمى « بميثاق ٧٧ » فى تشيكوسلوفاكيا ٠

فالمستمع لهذه الاذاعات ، او قارىء هذه الصحف ، يخرج بعد قراءتها او سماع نشراتها بانطباع أن تشيكوسلوفاكيا غدت أكبر مقبرة للحرية ، ولانتهاك حقوق الانسان فى العلم ، وذلك بمناسبة نشر « ميثاق ٧٧ » ٠

وهذا الميثاق هو بمثابة بيان وقعه عديد من الكتاب والصحفيين والعلماء والساسة السابقين فى تشيكوسلوفاكيا ، من الذين لعب بعضهم دورا حركيا ملموسا فى أحداث ١٩٦٨ ٠ ولم ينشر هذا البيان فى صحف تشيكوسلوفاكيا ، وانما سرب الى الصحف الغربية ونشرته فى ٦ يناير من هذا العام ٠ وهو يطالب الحكومة التشيكوسلوفاكية « بأن تضمن الحقوق التى يمنحها للشعب ، الدستور التشيكوسلوفاكى ، والاتفاقات الدولية بشأن الحقوق المدنية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التى تضمنتها الوثيقة الختامية لمؤتمر هلسنكى ٠

وليس ثمة شك فى أن قضية تطوير الديموقراطية الاشتراكية فى البلاد الاشتراكية ، قضية تثير اهتماما متزايدا ، وتطلعا الى حلها على أساس تعميق وتوسيع حريات الشعب العامل وليس ثمة شك ايضا فى ان قضية تطوير الديموقراطية فى تشيكوسلوفاكيا ، قضية تهم الشعب والحزب والحكومة ، وخاصة لتلافى تكرار سلسلة الاخطاء التى ادت الى أزمة ١٩٦٨ ٠

ولكن الملاحظ بصفة خاصة فى الفترة الاخيرة ، فهو تركيز وسائل الاعلام الغربية ، على محاولة ابتزاز سلطات ذلك البلد ، والتدخل فى شئونها الداخلية بما يتيح أكبر حرية ممكنة لمن تسميهم الدول الغربية « بالمدافعين عن حقوق الانسان » فى تشيكوسلوفاكيا ، والا فما تبرير ذلك السيل المتدفق من التعليقات الاذاعية والصحفية ، الذى ينهال على العالم ، اذا استدعت سلطات ذلك البلد ، أحد الموقعين على البيان لاستجوابه لساعة أو لعدة ساعات ، ذلك أن دروس العالم الثالث ، مع الدول الرأسمالية الغربية ، لم تدل ، على أن قضية حرية الانسان ، عزيزة علينا الى هذا الحد ٠

والواقع من ناحية أخرى ، وهو ما تؤكده المصادر الاعلامية التشيكوسلوفاكية ، فهو أن عددا من ابرز قادة حركة « ميثاق ٧٧ » هم من العناصر الحركية التى لعبت دورا نشطا فى احداث الثورة المضادة عام ١٩٦٨ ، ومن العناصر المعادية للاشتراكية عامة ، ومنهم بصفة خاصة فاكلاف هافيل الذى ينحدر من اسرة مليونيران تشيكوسلوفاكيا ، وعدو معروف للاشتراكية ، وجيرى هاييك ، وهو وزير خارجية سابق يسعى تحت ستار الحياد ، الى جر تشيكوسلوفاكيا خارج المجموعة الاشتراكية ، ولودوفيك فاكوليك ، مؤلف لكتيب معاد للثورة ومعروف باسم « الالفى كلمة » ، وفينيك سيلهان وهو معروف بنشاطه ضد النظام الاشتراكى ، وبيان باتوشكا وهو أستاذ رجعى نشط فى مجال معاداة الشيوعية ، ويروكوب درتينا ممثل لرجعية ما قبل فبراير ١٩٤٨ ووزير عدل برجوازى ، وفاكلاف سرنى رجعى معروف تماما بمواقفه ، وبمطلبه « شنق أنصار الاشتراكية » ، فضــلا عن إعداد أخرى ممن يريدون استخدام الدين لتحقيق أهداف رجعية ٠

ويثير الاستغراب حقا مدى اعزاز الدوائر الاستعمارية

السياسة فى اسرائيل للتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية اذا ما اعربت عن اعترافها الصريح باسرائيل وتخليها عن مطلبها الخاص بانشاء دولة ديموقراطية علمانية فى اسرائيل • بما فى ذلك بعض العناصر اليمينية مثل مجموعة « سلام صهيون » التى يتزعمها الجنرال شارون والحزب الجديد الذى شكله الجنرال يادين وقد تسير المساومات بقضية اشتراك منظمة التحرير الى دمج ممثلين فلسطينيين فى وفد أردنى او كما يردد الدكتور فالدهايم فى مشروع خاص به لانضمام منظمة التحرير الى لجان عاملة يعهد اليها بالبحث فى نواح معينة من مشكلة الشرق الاوسط بعد افتتاح رسمى للمؤتمر لا يشترك فيه الفلسطينيون » • وعلى أى حال سوف يوضح مؤتمر حزب العمل فى نهاية هذا الشهر الموقف الرسمى الذى يمكن أن تصل اليه اسرائيل فيما يتصل بمسالة اشتراك الفلسطينيين فى مؤتمر جنيف •

لا شك اذن أن المنطقة سوف تشهد تحركا دبلوماسيا واسع النطاق خلال الاشهر المقبلة للإعداد للملامح العامة لمؤتمر جنيف الذى قد يبدأ افتتاحه فى شهور الخريف لما قبل بعد انتخاب الحكومة الاسرائيلية الجديدة ، فما يحدث فى المنطقة منذ عامين يتعلق قبل كل شيء بالتجهيز السياسى الفعلى لمؤتمر جنيف ، مؤتمر المساومة الشاملة على قضية المصير العربى • ■

■ لبنان ■

اتجاهات لا تبشر باستقرار الاوضاع فى لبنان

تثير التطورات الجارية فى لبنان قلق واهتمام المراقبين ، وذلك بعد ان اخذت الامور تتكشف فى الفترة الاخيرة عن اتجاهات لا تبشر باستقرار الوضع فى لبنان •

وتتمثل هذه الاتجاهات فى الاتصالات والحوار القائم بين الجبهة اليمينية الانعزالية (سليمان فرنجية وبيير الجميل وكميل شمعون والاباتى شربل قسيس كبير الرهبانيات المارونية) من جهة ، وبين التجمع الاسلامى المحافظ ، الذى يسعى صائب سلام رئيس الوزراء الاسبق الى تطويره وضم عناصر جديدة وزعامات اسلامية اليه ، والذى بدأ يطلق على نفسه أخيرا اسم « التجمع اللبنانى » ومعروف ان هذه القوى ، كانت بعيدة عن الصراع طوال الحرب الاهلية ، وهى تحاول الان ان تجعل من نفسها القوى الاسلامية الوحيدة فى الحوار مع الجبهة

الغربية لقضية الحرية وحقوق الانسان فى هذا البلد ، فى الوقت الذى يلاحظ فيه بكل وضوح أن هذه الدوائر غفت وتغفى الطرف عن المذابح وأعمال القمع الوحشية التى ترتكبها انظمة رأسمالية تابعة للولايات المتحدة مثل نظام بينوشيت فى شيلى ، مثلا والذى قتل ٦٠٫٠٠٠ مواطن شيلى فى عامين ، غير عشرات الالاف الذين يعانون أبشع أنواع التعذيب فى سجون بلدان أمريكا اللاتينية الخاضعة للولايات المتحدة والتى ضربت الرقم القياسى فى العالم ، فى عدد المعتقلين السياسيين بالنسبة لعدد السكان •

ومن حقنا تماما أن نتساءل عن الاهداف الحقيقية وراء ذلك الحماس البالغ للدفاع عن الحرية فى تشيكوسلوفاكيا ، خاصة اذا كان صادرا من المدنيين — منذ وقت قريب — داسوا حرية بل وحياة الالايين من الاسيويين فى حروبهم الاستعمارية القريبة •

ولكن كل تلك الحقائق وسابقاتها لا تحتل مساحة زمنية تحتسب ولو بالدقائق فى اذاعات « صوت امريكا » والاذاعات الموالية للغرب بصورة عامة • فهذه المحطات التى تنكر على سلطات دولة ذات سيادة مجرد أن تستجوب أحد المواطنين ، هى نفسها التى لم تر فى اغتيال المحامين اليساريين الخمسة فى اسبانيا من قبل العصابات اليمينية التابعة للسلطة الاسبانية ، أى مساس بحقوق الانسان ، بل وقد تعتبره عملا مشروعا من أعمال السيادة •

لكنهم حتى لم يستطيعوا ، ولو كذبا وادعاء ، ان يزعموا ان مثل تلك الجرائم تحدث فى تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية •

ان النشاط المحموم الملحوظ هذه الايام ، ضد هذا البلد الاشتراكى ، لا يمكن تفسيره الا بأنه محاولة جديدة من قبل الدوائر المعادية للانفراج الدولى فى الولايات المتحدة والغرب ، للعودة مرة أخرى الى سياسات وأساليب الحرب الباردة •

وان الاحتجاجات الرسمية لوزارة الخارجية الامريكية مثلما حدث فى ٢٦ يناير الماضى على « ازعاج الحركيين فى مجال حقوق الانسان فى تشيكوسلوفاكيا » ، انما تعكس خط سيروس فانس تجاه بلدان اوربا الشرقية ، والقائم على التدخل السافر فى شئونها والمغاير لخط كيسنجر الذى كان يغفل الجهود الدبلوماسية « لتحسين أوضاع الحقوق المدنية » فى مختلف البلدان ، كذلك تتفق جهود فانس هذه مع خطة لمحاولة اجتذاب بلدان اوربا الشرقية ، بعيدا عن الاتحاد السوفيتى ، على أساس سياسة القفاز (الحديدى) تجاه اوربا الشرقية ، و (الحديدى) تجاه الاتحاد السوفيتى

ان هذه الحملة الغربية المحمومه على تشيكوسلوفاكيا ليست فى الحقيقة سوى محاولة للقيام بهجوم مضاد فى الشرق ، بعد تصاعد قوة اليسار فى الغرب ، وخاصة فى فرنسا وايطاليا حيث طرح احتمال اشتراك اليسار فى الحكم ، كما أنها محاولة لتهيئة أفضل الظروف الداخلية لتفريخ مؤامرة جديدة فى تشيكوسلوفاكيا بعد احباط مؤامرة ١٩٦٨ •

بيد أن الامر الذى لاشك فيه فهو أن احداث ١٩٦٨ ، كانت تجربة مليئة بالعبر والدروس بالنسبة للحزب التشيكوسلوفاكى والشعب ، ومصلا وقائيا منيعا ضد أساليب التآمر والتسلل الغربى ، ومن هنا فان أى محاولة جديدة للتآمر الغربى فى تشيكوسلوفاكيا ، محكوم عليها منذ البداية بالفشل ذلك ان عام ١٩٦٨ لن يتكرر فى تشيكوسلوفاكيا • ■

خيرى عزيز

اليمينية الانعزالية ، ويلاحظ المراقبون أن هذه الجبهة الاسلامية تسعى في الوقت الحاضر للتقارب مع سوريا لتدعيم موقفها في الحوار مع الجبهة الانعزالية ٠

وتكمن خطورة هذا الاتجاه في موافقة الجبهة الاسلامية المحافظة على الاشتراك في الحوار الوطني مع الجبهة الانعزالية والتسليم بشروطها في الحوار على أساس ميثاق ١٩٤٣ ، أو « اخراج طبعة منقحة لصيغة ٤٣ » التي تكرس الطائفية السياسية التي تحافظ على المصالح الطبقية الرأسمالية والاقطاعية لكلا الجبهتين ٠ كما أخذ صائب سلام يشن هجومه في الفترة الاخيرة على « اليسار اللبناني الذي » ابتليت به لبنان ٠ حسبما قال وفشل اليسار في العالم العربي وفي لبنان ، ورفض لبنان لليسار والشيوعية » (الانوار ١٢ ـ ٢)

كما يعني هذا الاتجاه ، تجاهل القوى الوطنية والتقدمية ، وقضايا الاصلاح السياسي والاجتماعي التي ناضلت من أجلها الحركة الوطنية اللبنانية طوال الحرب الاهلية ، وقدمت خلالها الاف الضـــحايا ، ومن ثــم استبعاد طرف اساسي من الحوار الوطني ، لتسوية الازمة اللبنانية ، وتجاهل اسباب الازمة ، ومصالح الطبقات الشعبية الكادحة من المسلمين والمسيحيين ، والعودة بالبلاد الى ما قبل تفجر الحرب الاهلية ٠

وقد بدأ المراقبون يشعرون بخطورة هذا الاتجاه ، مما دعا صحيفة الانوار الى التحذير منه بقولها ، ان الموقف يوحي بأننا نمشي على مهل خطوة بعد خطوة ، ولكن صوب الصيغة القديمة ، أو صوب تقليد كاريكاتوري للصيغة القديمة ، سواء على صعيد الافكار ، أو على صعيد الممارسات العملية (الانوار ٣ ـ ٢) ٠

وكانت القوى اليمينية الانعزالية قد سلمت في ١٨ فبراير الماضي ، مذكرة عن طريق السفارتين الامريكية والفرنسية في بيروت ، الى وزيري خارجية أمريكا وفرنسا تطالب فيها باحياء صيغة ١٩٤٣ ، وايجاد ضمانات داخلية ، واتفاق مختلف الفئات والطـوائف اللبنانية على التعايش فيما بينها ، وتطالب فيها ايضا بضمانات عربية تكفل بقاء لبنان واستقلاله وسيادته ، وضمانات دولية من الامم المتحدة وأمريكا والاتحاد السوفيتي تحافظ على طابع لبنان المميز في الشرق الاوسط ، كما طالبت المذكرة بتوزيع الفلسطينيين المقيمين في لبنان ، على البلدان العربية ٠ (النهار ١٩ ـ ٢)

كما تتمثل هذه الاتجاهات الخطيرة في المحاولات الاخيرة لتصفية الوجود الفلسطيني في لبنان ، وبالرغم من كونه مطلب قديم للقوى اليمينية الانعزالية واسرائيل ، الا انه بدأ يأخذ بعدا جديدا ، كما يتضح من أنباء الخلاف بين منظمة التحرير الفلسطينية ، واللجنة الرباعية ، والمسئولين اللبنانين فيما يتعلق بتفسير مواد اتفاقية القاهرة ٠

وكان المتحدث الرسمي لمنظمة التحرير الفلسطينية قد أعلن في المؤتمر الصحفي الذي عقده في دمشق (١٥ ـ ٢) أن منظمة التحرير تتمسك باتفاقية القاهرة وملحقاتها ، وترفض أي تفسير لهذه الاتفاقية يجري بمعزل عن منظمة التحرير الفلسطينية التي هي الطرف الاساسي ٠

وقال ان اتفاقية القاهرة تمت بين المنظمة ، والسلطة الشرعية اللبنانية ، وصادق عليها مجلس النواب اللبناني واقرتها قمتا الرياض والقاهرة ، وهذا الامر معروف جيدا لدى جميع الدول العربية وخاصة الدول الممثلة في اللجنة الرباعية العربية ٠

واضاف المتحدث الرسمي لمنظمة التحرير الفلسطينية

تعليق

أســـبانيا ٠٠ والديمقـراطيـــة

تقدم اسبانيا منذ وفاة فرانكو مثلا نموذجيا لتحول بعيد المدى الى الديمقراطية ، في ظرف بالغ التعقيد ، تتعدد فيه العقبات والالغام ٠ وكشفت التجربة ـ الى الآن ـ عن نضج سياسي رفيع من قبل الملك خوان كارلوس ومعاونيه في الوزارة من جانب ، ومن قبل أبرز أحزاب المعارضة من جانب آخر ، في تحاشي الصدامات ، وتجنب الاستفزازات ، والحيلولة دون وقوع انتكاسات ٠

صحيح أن تلمس الطريق الى الديموقراطية قد بات ضرورة ملحة حتى قبل رحيل الدكتاتور ، ذلك أن دكتاتورية فرانكو التي فرضها طوال ٤٠ عاما في أعقاب حرب أسبانيا الاهلية ، وصمدت لموجة تصفية النظم الموالية للمحور اثر انتهاء الحرب العالمية الثانية ، لم تعد تناسب ـ حتى تصالح الطبقة الحاكمة الاسبانية ٠ فقد حال نظام فرانكو دون انضمام اسبانيا الى المجموعة الاوروبية ، وحكم عليها بالعزلة والتخلف ٠ ومع ذلك ، تمسكت هذه الطبقة طويلا ، وغلاة الفرنكية بينهـا بالذات ، بأن التخلي ولو خطوة واحدة عن نظام فرانكو ومؤسساته ، انما ينطوي على مخاطر جسيمة ، لشدة ما ولدته هذه المؤسسات من ضغط مكبوت ٠ وكانت حجة غلاة الفرنكية أن أي تراجع لابد أن يفضي الى قلاقل واضطرابات ، تجدد اشعال الحرب الاهلية ، وقد تودي بصميم وجود الطبقة الحاكمة وبكل امتيازاتها ٠

ومن هنا ، ووجهت السلطة بمعادلة صعبة لم يكن هناك مفر من التصدي لها بعد موت الدكتاتور ٠ ووجهت بالحاجة الى ابتكار سبيل يحفظ كيان وامتيازات الطبقة الحاكمة ، دون أن يلطخ هذا الكيان ، ويهدد هذه الامتيازات ، رموز الفرنكية ، وخواصها المعـادية للديموقراطية ، التي طالما نفرت المجموعة الاوروبية ، وحالت دون اندماج اسبانيا داخلها ٠ واعتبر هذا التحول مقبولا من قبل أبرز تشكيلات المعارضة ، بما في ذلك الحزب الشيوعي ، باعتبار أن التخلي عن رموز الفرنكية ، وقبول مبدأ تعدد الاحزاب ، والاخذ بقواعد الديموقراطية كما هي مطبقة في بلدان غرب أوروبا ، شروط لا غنى عنها لاستعادة شعب اسبانيا حرياته السياسية ، والانطلاق بها نحو مكاسب أبعد أثرا ذات مدلول اجتماعي واقتصادي ٠

وقد أظهر الملك خوان كارلوس براعة في أنه استند الى

قائلا ان اتفاقية القاهرة حددت حقوقا واضحة بالتواجد الفلسطيني والتسلح وحفظ امن المخيمات من قبل الثورة الفلسطينية .. وأن منظمة التحرير الفلسطينية تتمسك كليا بالمحافظة على هذه الحقوق وتحرص على عدم التفريط في أي منها ، ولن تسمح لاحد أيا كان بالالتفاف حولها » .

وقال : لقد قدمنا جميع التسهيلات من أجل تدعيم مسيرة السلام ، وعاملنا الرئيس اللبناني الياس سركيس بكل نزاهة وثقة ، على الرغم من أن بعض الاطراف اللبنانية وخاصة ما يسمى .. بجبهة « الكفور » ما زالت تعرقل مهمة الرئيس سركيس » وقال أيضا اننا ايمانا وحرصا منا على سلامة لبنان واستقلاله ووحدة ترابه وشعبه سوف نستمر في دعم وتسهيل مهمة الرئيس اللبناني في اطار الاحترام الكامل لاتفاقية القاهرة .

واوضح أن مهمة اللجنة الرباعية العربية كما نصت عليها قرارات الرياض والقاهرة هي الاشراف على تنفيذ الاتفاقية وليس تفسير بنودها بمعزل عن منظمة التحرير الفلسطينية .

وندد المتحدث الرسمي باسم اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية بشدة بالسياسة الامريكية الراهنة وقال اننا نحذر من محاولات هذه السياسة الرامية الى تجاهل الوجود الفلسطيني وحقوقه الوطنية ، وأضاف ان منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني لا تعتبر سياسة الولايات المتحدة نزيهة وان الولايات المتحدة لا تتعامل في أزمة الشرق الاوسط بيد نظيفة ، كما أنها لا تعبر عن المصالح الحقيقية لشعوب العالم ، ومن بينها الشعب الامريكي نفسه ، وان الولايات المتحدة لن تحصد من سياستها هذه الا ما حصدته في فيتنام وكمبوديا .

هذا ويشهد الجنوب اللبناني منذ أوائل فبراير الماضي معارك واسعة بين قوات الحركة الوطنية ، وجيش لبنان العربي والمقاومة الفلسطينية من جهة وبين القوات اليمينية الانعزالية التي تساندها القوات الاسرائيلية من جهة اخرى .وكانت القوات الانعزالية قد استولت في ١٧ ـ ٢ على بلدة « الخيام » بمساعدة القوات الاسرائيلية ، حيث قامت القوات الانعزالية بتدمير البلدة وذبح عدد من سكانها بطريقة وحشية ، في حين قامت القوات السورية العاملة ضمن قوات الردع العربية بالانسحاب من مدينة النبطية في جنوب لبنان الى المنطقة التي تحركت منها في أواخر يناير الماضي وذلك اثر التهديدات الاسرائيلية .

وتجمع كل التقارير الواردة من لبنان على تدهور الوضع الامني في منطقة الجنوب حيث تدور معارك واسعة على امتداد القطاعين الغربي ، والاوسط بالقرب من الحدود الجنوبية مع اسرائيل ، بين القوات الوطنية والمقاومة الفلسطينية من جهة ، وبين القوات الانعزالية التي تشدد حصارها على بلدة « الناقورة » من جهة أخرى ، وكانت القوات الاسرائيلية قد وجهت في ١٧ فبراير الماضي انذارا الى عدد من القرى الجنوبية لطرد قوات الحركة الوطنية ، والمقاومة الفلسطينية منها ، والملاحظ ان هذه المعارك تدور في ظل تكتم اعلامي شديد في لبنان ، نظرا لحظر الانباء المفروض على الجنوب والرقابة على المطبوعات ووسائل الاعلام الاخرى . كما تفيد الانباء ان موجة الهجرة من الجنوب الى بيروت قد تزايدت ، وان هناك قرى بأكملها شبه خالية من السكان ، وخاصة في القطاع الاوسط الذي يتعرض لقصف القوات الانعزالية التي تساندها مدفعية اسرائيل الثقيلة .

العناصر الفرنكية الاقل تخلفا والاكثر استنارة ، لينتقل بهم الى « انفتاح » على المعارضة ، وحوار معها ، على أنه يكفل هذا « الانفتاح » نقل مركز ثقل الحياة السياسية والصراع الاجتماعي : من المواجهات الصدامية في الشارع ، الى الحــوار المسئول بين التشــكيلات السياسية الموجودة فعلا في الساحة ، والتي لا تحتمل الاغفال .

وقد تم انجاز هذا التحول خلال سلسلة من الاجراءات التشريعية المتدرجة ، انطوى كل منها على مخاطرة محسوبة ، الا هي عنيفة الى الحد الذي يستعدى غلاة المؤسسة الفرنكية ، ولا هي لينة الى الحد الذي يحبط الامال في تحول جاد . وتمسكت السلطة بهذا الخط ، ولم تحد عنه ، رغم تكرار عمليات التحرش والاستفزاز من قبل المتطرفين في اقصى اليمين واقصى اليسار على حد سواء .

ولم يعد مستبعدا أن تشهد أول انتخابات نيابية تكرس تحول اسبانيا الى الديموقراطية في مايو القادم ، اتساع هذه المعركة الانتخابية الى مختلف التشكيلات السياسية ذات الوجود الفعلي والمؤثر في المجتمع الاسباني ، من « الجبهة الوطنية » يمينا ، التي تضم المؤسسة الفرنكية بشتى كتلها ، الى الحزب الشيوعي يسارا ، الذي ظل كل نشاط منسوب اليه محظورا تماما حتى مؤخرا ، مرورا بكافة التشكيلات المعتدلة ، من « المركز الديموقراطي » الى المعارضة الاشتراكية ، وينتظر لتشكيلات الوسط هذه أن تحظى على أكبر كتلة عددية من الاحداث .

مازال ترسيخ أسس الديموقراطية في دولة مثل اسبانيا عانت الدكتاتورية طوال ٤٠ عاما مهمة شاقة . وليس بالهين حفظ الصراع المحتدم الدائر الآن داخل اطار المؤسسات ، على أن يلتزم الكل بالامتناع عن العنف ، سواء في صورة ارهاب من قبل غلاة التطــرف في المعارضة ، أو في صورة قمع من قبل غلاة الفرنكية في السلطة . ولكن اثبتت اسبانيا منذ وفاة فرانكو أن هذه تجربة ممكنة التحقيق ■

محمد سيد أحمد

■ العـــراق :

زيارة صدام حسين لموسكو وتأكيد الالتزام بمعاهدة الصداقة

أبدى المراقبون اهتماما خاصا بزيارة صدام حسين نائب أمين سر القيادة القطرية لحزب البعث الاشتراكي ونائب رئيس مجلس قيادة الثورة الى الاتحاد السوفيتي في مطلع شهر فبراير الماضي . وقد جاءت هذه الزيارة تلبية لدعوة من اللجنة المركزية للحزب الشـــيوعي السوفيتي والحكومة السوفيتية .

وتبدو أهمية هذه الزيارة في نطاق التطورات السريعة للاحداث في منطقة الشرق الاوسط ، والحلول التي تطرح او تختمر لحل أزمة الصراع العربي الاسرائيلي .

وقد لاحظ المراقبون أن الخلاف بين وجهتي النظر العراقية والسوفيتية مازال قائما بشأن حل القضية ، وذلك كما تبين من الكلمات المتبادلة بين صدام حسين ، واليكسي كوسيجين رئيس الحكومة السوفيتية أثناء حفل الاستقبال .

ومن المعروف أن الاتحاد السوفيتي يطالب بعقد مؤتمر جنيف وتحقيق التسوية العادلة الشاملة فـي الشرق الاوسط ، على أساس انسحاب اسرائيل من جميـع الاراضي العربية المحتلة ، وضمان حقوق الشـعب الفلسطيني واشتراك منظمة التحرير في مؤتمر جنيف .. بينما يعارض العراق اجراء المفاوضات مع اسرائيل ويساند جبهة الرفض الفلسطينية التي ترفض المفاوضات مع اسرائيل .

ومهما يكن من أمر فقد كان لزيارة الرفيق صدام جوانبها الايجابية والبناءة .

فقد تناولت المباحثات بين صدام حسين وليـونيد بريجنيف واليكسي كوسيجين الوضع في المنطقة العربية والقضايا الدولية ، كما أبدى الجانبان اهتماما خاصا بمسالة العلاقات الثنائية بين البلدين وآفاق تطورها في المستقبل ، وذلك في ضوء تجربة ونتائج معاهدة الصداقة والتعاون القائمة بين البلدين .

وقد أعلن صدام حسين : « لقد كان عقد معاهدة الصداقة والتعاون بين بلدينا في أبريل ١٩٧٢ نقطة بارزة في العلاقات بين بلدينا ومنذ ذلك الحين وحتى اليوم تتوطد باستمرار علاقاتنا في كافة الميـادين السيـاسية والاقتصادية والثقافية والميادين الاخرى ، ولقد اعتدنا أن نتبادل الآراء بروح ودية ورفاقية وأصبح ذلك علامة بارزة في علاقاتنا » .

كذلك اعلن الكسي كوسيجين : « ان الاتجاه الرئيسي في تطور العلاقات بين البلدين هو الوفاء لهذه المعاهدة لما تتضمنه من مبادىء الاحترام المتبادل للاستقلال والسيادة لكل من البلدين وعدم التدخل في الشئون الداخلية لكل منا والمساواة في الحقوق والمنفعة المتبادلة » .

هذا ويعكس البيان المشترك نتائج المباحثات بين الجانبين فقد عبر الجانبان عن ارتياحهما العميق لكون علاقات الصداقة بين البلدين تتطور وتتعزز باستمرار على أساس متين متجسد في معاهدة الصداقة والتعاون التي تخدم بامانة المصالح المشتركة لشعبي العراق والاتحاد الســـوفيتي وقد اصـــبحت عاملا فعالا ضد المطامع الامبريالية والاستعمارية والرجعية ومن أجل السلام والتقدم الاجتماعي في المنطقة العربية .

● واكد الجانبان استعدادهما لمواصلة التعاون في مجال تعزيز القدرة الدفاعية للجمهورية العراقية باعتبارها عاملا هاما في تدعيم استقلالها الوطني وسيادة الدولة .

● واعرب الجانب السوفيتي عن تقديره للتجربة الثورية التي يمارسها الشعب العراقي بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي وبالتعاون مع القوى التقدمية الاخرى في النضال من أجل تحقيق التحولات الاجتماعية والاقتصادية وبناء الاقتصاد الوطني المستقل في العراق وكذلك في تعزيز استقلال البلاد الوطني .

● واوضح الجانبان ان الاحداث التي وقعت في لبنان كانت جزءا من مؤامرة قوى الامبريالية والرجعية والهادفة الى توجيه ضربة الى حركة المقاومة الفلسطينية والقوى الوطنية التقدمية في لبنان ، والى تحويل اهتمام الشعب العربي عن النضال من أجل ايجاد حل لقضايا المنطقة العربية الرئيسية . كما أعربا عن ترحيبهما بـوقف العمليات العسكرية في لبنان والاقتناع بأن الازمة اللبنانية يجب أن يحقق تسويتها اللبنانيون انفسهم دون تدخل خارجي وعلى أساس المحافظة على استقلال لبنـان وسيادته وسلامة أراضيه .

● واعلن الجانبان تضامنهما مع نضال حركة المقاومة الفلسطينية العادلة ضد العدوان الصهيوني من أجل الاستقلال الوطني للشعب العربي الفلسطيني وتأكيد عزمهما على مواصلة تقديم الدعم والمساعدة الشاملة لحركة المقاومة الفلسطينية باعتبارها جزءا لا يتجزء من حركة التحرر الوطني العربية والعالمي .

● وقد أعلن العراق والاتحاد السوفيتي حرصهما على مواصلة توطيد عرى الصداقة العربية السوفيتية التي يعتبرانها مكسبا تاريخيا للاتحاد السوفيتي والاقطار العربية وانهما سيتصديان بحزم لاية محاولة ترمي لالحاق الضرر بهذه الصداقة وسيبذلان كل الجهود لترسيخ التحالف الوثيق بين الدول الاشتراكية وحركة التحرر الوطنية العربية . ■

■ اســبانيا :

تآمر الفاشية على سياسـة التقـدم نحـو الليبراليـــة

منذ ايقضاء الكابوس الثقيل الذي مثله فرانكو ، بدأ الملك جوان كارلوس عملية التحول المقيد نحو الليبرالية في اسبانيا . فقد أصبح واضحا أمام الطبقة الحاكمة أن عليها أن تختار بين انفجار ثوري يطيح تماما بامتيازاتها الطبقية ، وسلطتها ، فيما لو عاندت التطور الحتمي ، أو أن تأخذ في التغيير السلمي التدريجي لشكل الحكم

الفاشيستي السافر والاعتراف بالحقوق السياسية الديموقراطية المشروعة للطبقات الشعبية .

وبالنسبة للملك كارلوس ، فقد كان عليه أن يناور في أرض مملوءة بالالغام ، اذ يواجه واقع أن الطبقة والصفوة الحاكمة التي انفردت طويلا بالسلطة ، واستمرت الارهاب ، يتعذر عليها أن تسلم بالتحول الذي يرمي اليه نحو الليبرالية .

ومن ثم ، فقد كان على الملك الذي أثبت حتى الان براعته في المناورة السياسية ، أن يمزج بين الحزم والحذر ، في مشروعاته الاصلاحية الليبرالية . فلم يقبل تعطيل التقدم نحو الليبرالية من قبل المجموعات السياسية الفاشية القديمة ، وفي نفس الوقت فانه لا يستطيع أن يتقدم خطوة دون أن يحسب حسابها ، ولذلك فعندما بدا أن رئيس وزراءه القديم « كارلوس نافارو » انما يعرقل هذه السياسة ، لم يحجم عن تنحيته وتولية رئيس الوزراء الحالي أوولفو سواريز محله .

كما أنه لم يجرؤ على دعوة الشعب الاسباني للاستفتاء على المشروع الجديد للاصلاح الدستوري في ١٥ ديسمبر الماضي الا بعد أن ضمن تأييد كبار القادة العسكريين الذين شكلوا دائما حجر الزاوية في نظام فرانكو ، وبدون ضمان ولاءهم فان التقدم خطوة اضافية قد يكلفه عرشه .

وبحصول الاصلاحات ـ التي دعا الملك للاستفتاء عليها ـ على اغلبية ٢ر٩٤ في المائة من أصوات الناخبين ، بدأ الانشقاق يتعمق بين الملك ووزارته من ناحية ، وبين الجماعات الفاشية القديمة (والتي تستند قبل كل شيء على رجال البنوك وكبار رجال الصناعة الاحتكاريين ، من ناحية أخرى) فهذه الاخيرة قد جعلت تعارض التنازلات الليبرالية المتضمنة في الاصلاحات الدستورية الجديدة ، وخاصة جماعات الفالانج ، والاوبوس ديي ، وهما أقصى اليمين الفاشي ، والجناح اليميني من الحركة القومية ، مما دفع بالوزارة دفعا نحو الوسط .

على أن مضمون هذه الاصلاحات يكشف أيضا عن الشقة الكبيرة التي تفصل بينها وبين المطالب الديموقراطية الجذرية التي ينادي بها الحلف الديموقراطي (الذي يضم الحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي الاسباني ، والنقابات العمالية غير المشروعة ، وعدة أحزاب يسارية صغيرة) . فقد احتفظ الملك لنفسه وفقا لهذه الاصلاحات بسلطات واسعة وبمقتضاها انشأ نظاما برلمانيا مزدوجا من مجلسين ، الاول مجلس النواب ، ويضم ٣٥٠ عضوا ينتخبون بالتمثيل النسبي ، ومجلس شيوخ يتكون من ٢٤٢ عضوا بواقع أربعة شيوخ من كل اقليم من أقاليم اسبانيا ، ويعين الملك أربعين من الشيوخ ورؤساء مجلسي الشيوخ والنواب ، ورئيس مجلس المملكة . وهكذا فان قانون الانتخاب الذي ستجرى على أساسه الانتخابات ، في يونيو القادم ، انما يعطي « ثقلا كبيرا للقوى المحافظة والفاشيين التقليديين » .

ويختلف مثل هذا النظام البرلماني عن المجلس التمثيلي الذي تطالب به المعارضة الديموقراطية ، فبالنسبة الى تركيبه الرجعي ، فان اختصاصاته التشريعية تجعله أقرب الى المجالس الاستشارية اذ حرم الملك البرلمان من الانفراد بسلطة التشريع كما هو مألوف في النظم الليبرالية .

واحتفظ لنفسه بحق التوجه الى الشعب مباشرة ودعوته للاستفتاء حول أي قرار برلماني يعده الملك تغييرا في الدستور أو ما يظنه متعلقا بالمصلحة القومية .

هذا فوق أن الملك والحكومة لا يزالا ، على اصرارهما على حجب الشرعية عن الحزب الشيوعي دون بقية الاحزاب ، وان لم يمانعا من دخول اعضائه الانتخابات العامة القادمة في يونيو ، كما لا يزالا متذبذبين فيما يتعلق بالغاء النقابات الرسمية والاعتراف بشرعية النقابات السرية التي برهنت على قوتها الهائلة في الدعوة للاضراب العام في شهر نوفمبر الماضي بمناسبة الاجراءات التقشفية التي اتخذتها الحكومة لعلاج الازمة الاقتصادية .

على أن استمرار الكفاح الباسل الذي تخوضه الطبقة العاملة الاسبانية والمثقفين والاحزاب الديموقراطية قد أرغم الملك وحكومته على تقديم المزيد من التنازلات وخاصة فيما يتعلق بالعفو عن المعتقلين السياسيين ، والافراج عن الزعيم سنتياجو كاريللو السكرتير العام للحزب الشيوعي الاسباني ، وتحويل صلاحية اضفاء الشروعية على الاحزاب الى المحاكم ، بعد أن كان من اختصاص الحكومة ، بما قد يفتح الباب في المستقبل أمام الاعتراف القانوني بالحزب الشيوعي الذي يبلغ حجمه ١٧٠ ألف عضو .

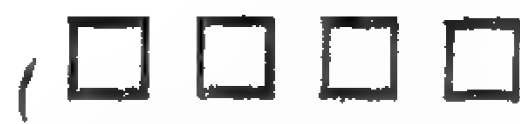
وبالرغم من أن الجبهة الديموقراطية قد التزمت في كفاحها بالاساليب المسالمة ، ولم تلجأ الى العنف حتى للرد على العنف البوليسي ضد اضرابات ومظاهرات الطبقة العاملة والطلاب والمثقفين ، فان القوى الفاشية الاكثر تطرفا ، قد وسعت من نطاق ارهابها بدرجة هائلة ، فيلاحظ المراقبون الغربيون أن الخطر الذي يحيق بالاصلاحات الليبرالية التي يعمل على تطبيقها الملك كارلوس انما تأتي من القوى الفاشية رغم تواضع التنازلات التي يقدمها الملك ، والتزام القوى الديموقراطية بضبط النفس . ففي الشهور الماضية ، نشرت المنظمات الفاشية الارهابية عملياتها الاجرامية على نطاق واسع وتكثف الى درجة كبيرة ، مستهدفة جر الجماعات اليسارية المتطرفة للرد عليها بما يؤدي الى خلق حالة من الفوضى والارهاب العام يغري الجيش باستلام الحكم والانقلاب على الملك كارلوس وهو نفس التكتيك الذي اتبعه الفاشيون في اليونان من قبل .

ويعقد من قضية انتشار الارهاب الاسود للمجموعات والمنظمات اليمينية الارهابية تعاون أجهزة الدولة عمليا مع هذه المنظمات التي أخذت تنشر مذابحها الرهيبة (وآخرها اغتيال خمسة من المحامين اليساريين في مدريد) ضد العناصر الديموقراطية والمناضلين الشيوعيين والقيادات العمالية ، اذ تتستر بعض أجهزة الامن والبوليس المدني والعسكري وتتواطأ مع هذه المنظمات ، رغم ما كشفته بعض الصحف الاسبانية عن وجود معسكرات انشأتها ما تسمى « بالدولية الفاشية » للتدريب على استخدام الاسلحة المختلفة . بل لقد وصل الامر أن الاغتيالات التي قامت بها هذه المنظمات أثناء المظاهرات الطلابية والعمالية والتي تمت في وضح النهار لم ينجم عنها اعتقال أي من الفاشيست ، على حين أن المظاهرات السلمية للعمال والطلاب أدت عادة لاعتقال المئات منهم .

وقد نتج عن تردي الوضع بهذه الصورة ان بادرت

بعض المنظمات اليسارية الى الرد على الارهاب الدموى الفاشيستى الاسود وأعوانه فى البوليس وأجهزة الدولة ، فقامت منظمة « جرابو » اليسارية المتطرفة والتى ابدت كفاءة شديدة فى تدبير عملياتها باختطاف اثنين من كبار رجال الدولة هما الجنرال أميليو فيلا سكيوزا رئيس مجلس القضاء العسكرى ، و « أنطونيو ماريا دى أوريول » رئيس مجلس الدولة الاسبانى ، وأمكن للبوليس أن يطلق سراحهما أخيرا بعد بحث زاد على شهرين .

ويبدو انه على الرغم من ان الملك كارلوس يبذل جهودا مستميتة لانجاح سياسته مما دعاه الى تأمين أوضاع الجيش بتوليته اثنين من كبار الضباط من أنصاره ، لمراكز حساسة فى الجيش ، الا أن المنظمات الفاشية لن تكف عن محاولة ضرب الجيش والبوليس للانقلاب على الملك من خلال توسيع حملتها الدموية ضد اليساريين ، ويثير ذلك الامر أكثر من تساؤل حول مصير سياسة التحول المحكوم التى يتبعها الملك سواء قبل اجراء الانتخابات فى منتصف يونيو القادم أو ما بعدها . فهل ينجح الملك فى تمرير سياسته من بين أنياب الفاشية ؟ هذا ما ستكشف عنه الايام المقبلة . ■



قضايا أفريقية

أثيوبيا : أزمة التناقض بين السياسة المعلنة والتطبيق

من السهل على أى دارس للشئون الافريقية ، ان يندفع وراء دوامة الكتابات التى تحصر ما حدث فى اثيوبيا فى أوائل الشهر الماضى ضمن اطار صراع الدول الكبرى وامتداداته الداخلية . فيكتفى مثلا بأن يفسر عملية الاطاحة « بتيفيرى بنتى » وعدد من مساعديه ـ بأسلوب الاعدام ـ وتولى « منجيستو هايلى ماريام » السلطة ، على أنها « نقطة » سجلت لحساب الاتحاد السوفيتى ضد الولايات المتحدة الامريكية فى « لعبة » الصراع المستمرة .

لكننا لا نؤمن بهذا المنهج الذى يكاد يماثل اسلوب معالجة المرض المستعصى ، والغامض على أنه « مس من الجن أو الاسياد » لا يحتاج الى دواء بل الى « تعاويذ » . وفى مثل حالة اثيوبيا ، تكتفى دوامة الكتابات هذه الى « تعويذة : مس من أمريكا أو روسيا » .

وفى اعتقادنا ، أن النظام الذى جاء بعد اسقاط هيلاسلاسى ، يعانى ـ ولازال ـ من أزمة تاريخية جمعت بين جميع التناقضات التى عرفتها القارة الافريقية كلها .. على أرض اثيوبيا .

فرغم كل ما أعلنه المجلس العسكرى (الدرج) ، عن أهداف خاصة بتصفية النظام القبلى واقامة نظام وطنى : لاتزال التناقضات القبلية بلا أى حل . بل وقائمة على أشدها داخل المجلس العسكرى نفسه . ومن هنا يأتى تفسير البعض لما حدث ، بأنه صراع بين « الامهرة » (وكان منها عندوم الرئيس السابق للمجلس والذى اعدم . ثم بنتى الذى اعدم مؤخرا) وبين « الغالا » (ومنها منجيستو ومساعده الايمن اتنافو اباتى) . ولاتزال السياسة التى يمارسها المجلس العسكرى ، دافعا أساسيا لاتجاهات انفصالية على أسس قبلية . بل ويزيد على هذا ، ان التناقضات الطائفية قائمة بلا حل . وتصل حدة التناقضات ، حد التفرقة العنصرية فى بعض المناطق .

وبرغم كل ما أعلنه المجلس العسكرى ، من أهداف خاصة بحل التناقضات الاجتماعية ـ الاقتصادية ، فلاتزال هذه التناقضات قائمة وحادة بلا حل . صحيح أن المجلس أعلن عن « الاشتراكية الاثيوبية » و « الاصلاح الزراعى » و « التأميم » .. الخ ، الا أن ذلك لم يسفر عن تغير حقيقى ملموس فى مستوى معيشة الاغلبية من شعب اثيوبيا حيث لازال متوسط دخل الفرد السنوى ٧٠ دولارا . وهنا يعانى النظام ـ والشعب ـ من مفارقة غريبة : حيث تجرى شعارات « الاشتراكية الاثيوبية » « وخطة التنمية » فى ظل تبعية اقتصادية تاريخية للولايات المتحدة وفى ظل حماية السلاح الامريكى .

وبرغم كل ما أعلنه المجلس العسكرى ، من أهداف خاصة بحل التناقضات السياسية الداخلية عن طريق الديمقراطية ، لاتزال أعمال الاضطهاد والقمع السياسيين قائمة ضد العمال والطلاب والفلاحين والمثقفين وأى معارضة أو نقد لسياسة المجلس . ويصر المجلس على صياغة « الحزب الواحد » . وهى تجربة لم تنجح حتى

الان في اى بلد افريقى شهد انقلابا عسكريا • فقد تأكد ان القادة العسكريين السياسيين ، لا يرحبون عادة بمشاركة تنظيم سياسى – حتى تابع لهم – في السلطة قد يحد من نفوذهم أو يراجع سياساتهم أو قراراتهم • وقد أدى ذلك : في اثيوبيا ، الى قيام تنظيمات سرية ، أهمها حزب الشعب الثورى الذى لجأ اعضاؤه الى الجبال والادغال وأعلنوا بدء الكفاح المسلح •

وبرغم كل ما أعلنه المجلس العسكرى ، من أهداف خاصة بمساندة حق تقرير مصير الشعوب في نضالها ضد الاستعمار ، لايزال المجلس يعالج « قضية شعب ارتيريا » في اطار « الحل العسكرى » الذى يتصاعد يوما بعد يوم • وبرغم الهزائم المتتالية التى تلقاها القوات الاثيوبية على أيدى الثورة الارتيرية وخاصة قوات التحرير الشعبى ، الا أن المجلس العسكرى مصر على توصيف المشكلة على أنها مشكلة أقلية قومية وليست مشكلة وطنية لشعب له كل حقوق ومؤهلات الاستقلال • ويضطر المجلس – لهذا – الى تخصيص ٤٠ في المائة من الدخل القومى لاثيوبيا للعمل العسكرى مما يشكل كارثة حقيقية •

وبرغم كل ما أعلنه المجلس العسكرى ، من أهداف خاصة بحل التناقضات مع الدول الافريقية المجاورة ، لاتزال علاقات اثيوبيا بالصومال – بسبب مشكلة منطقة أوجادين الصومالية الخاضعة للحكم الاثيوبى – لاتزال متوترة بل شديدة التوتر • ولاتزال المشكلة دون حل • وقد صعد المجلس العسكرى – مؤخرا – من تناقضاته مع السودان ، الى حد اقامة معسكرات تدريب لفلول « القوات المهذبة » وتهريبها بأسلحتها الى داخل السودان • ولاتزال علاقة اثيوبيا باسرائيل •• قوية ، ولاتزال تسمح لاسرائيل بامتيازات في استخدام بعض الجزر على ساحل البحر الاحمر على الجانب المقابل لليمن والسعودية • وبشكل عام ، لايزال موقف اثيوبيا من الصراع العربى الاسرائيلى موقفا محافظا ، لا يتفق مع ادعاءات السلطة الاثيوبية عن التقدمية والعداء للاستعمار •

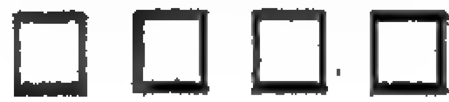
باختصار ، فـان المجلس العسكرى لازال يعيش « مأزق » التناقض بين سياساته وأهدافه المعلنة من جهة ، وبين سياساته الممارسة بالفعل • وطالما أن هذا التناقض مستمر ، فستظل السلطة الاثيوبية ، تدور في حلقة مفرغة من الصراعات لا أعتقد أن ما حدث مؤخرا هو مشهدها الاخير •

وبغض النظر عن كون الاحداث الاخيرة ، انقلابا حاوله بنتى وفشل ، أو انقلابا قام به منجيستو ونجح ، فان المقياس الذى يمكن أن نحكم به على وطنية وتقدمية أى سلطة في اثيوبيا ، يتحدد في اطار موقفها من القضايا الرئيسية التالية :

● القواعد العسكرية الامريكية داخل أراضى اثيوبيا والامتيازات الممنوحة لاسرائيل •

● التطبيق التقدمى لشعارات الاشتراكية والتنمية وخلق علاقات اجتماعية جديدة ، والافراج عن الوطنيين والتقدميين من العمال والطلبة والفلاحين والمثقفين • ومن المفارقات في هذا الصدد أن يدعو منجيستو الى اقامة « حزب للبروليتاريا » بينما يهاجم ويطارد « حزب الشعب الثورى » •

● حل مشكلة ارتيريا في اطار الاعتراف بحق الشعب الارتيرى في الاستقلال • ■



روديسيا : حل المشكلة يبدأ من الجنوب

انتهت الزيارة التى قام بها اندرو يونج – سفير أمريكا في الامم المتحدة – الى بعض دول المواجهة الافريقية بقول « ربما تكون المهمة الاكبر بالنسبة لعلاقاتنا الافريقية هى ايجاد حل لمشكلة العنصرية • والواقع أن كيسنجر له يفهم ذلك • وبالتالى فانه قد اخطأ تقدير الموقف » ، ثم أضاف أمام رؤساء بعض دول المواجهة (تنزانيا زامبيا) محذرا « بضرورة التوصل الى اتفاقية تفاوضية بشأن روديسيا • والا فالبديل هو الموت والدمار الشاملين » •

معنى ذلك أن محور « الصفقة الشاملة » التى « طبخها » وزير الخارجية الامريكية السابق ، قد انهار وحظى بالفشل بعد أن عارض ايان سميث المقترحات البريطانية (الوسطية) وأعلن عن نيته في انتهاج « موقف عنيف ضد القواعد الاجنبية للجبهة الوطنية في الخارج » (يقصد على الحدود مع موزامبيق) •

ومحور « صفقة كيسنجر » الشاملة كان يرتبط بتوفير المناخ لقيام « المعتدلين » من الاقلية البيضاء والوطنيين في روديسيا – بلعب دور أساسى في الصفقة وتحقيق حكم الاغلبية الافريقية خلال عامين •

لكن حدة الصراع ونضجة واستقطابه ، قد اثبت

بالتجربة العملية ، خلال محادثات جنيف ، أن منهج « الاعتدال الكيسنجرى » كان يعنى تفريط احد الطرفين في الحد الادنى لاهدافه الحقيقية ، وبالتالى عدم قدرته على الاستمرار اذا أتم الصفقة .

لكن يونج ، حين أراد انتقاء خطة كيسنجر ، انتهى الى الوقوف على نفس ارضيته المعتمدة بشكل اساسى على « الاعتدال » فقد نبه في وضوح رؤساء دول المواجهة قائلا : « أرجو الا تتوقعوا الحصول على الكثير لكننى ارجو أيضا أن تحصلوا على ماهو معقول » .

وبرغم أن يونج قد انتقد سميث حين صرح : « انطباعى أن سميث يقف خارج نطاق المعقول » ، الا أنه اضاف : « ولكننى أوافق على انه في وضع قوى وينبغى عليه أن يتعامل مع الاخرين وليس هناك بديل له يمكن أن يحل محله » .

وقد كان في وسع امريكا أن تضغط على حكومة سميث ، فهى أكبر مستورد لخام الكروم الروديسى ولها استثماراتها وتجارتها مع روديسيا . او أن تضغط على حكومة جنوب افريقيا ، كأكبر مستورد لمنتجاتها رغم قرار المقاطعة الدولى ضد جنوب افريقيا ، والتى يعترف يونج أمام الكونجرس « بأنه اذا قالت جنوب افريقيا لروديسيا فاوضوا فسوف يفاوضون وتحل المشكلة » ولاشك أيضا أن مخاوف العنصريين في جنوب افريقيا وروديسيا من « انتشار الشيوعية في الجنوب الافريقى » اذا لم يتشددا اقل بالتأكيد من مخاوف امريكا . الا أن امريكا تعتقد أن القلاقل التى تشهدها جنوب القارة الخاضع للنظم العنصرية لها دوافع وأسباب أخرى « غير الشيوعية والشيوعيين » .

ان أرض المعركة تشهد تطورات كبيرة في الموقف تنبىء عن تصاعد الكفاح المسلح الوطنى من جهة وأعمال العنف العنصرى من جهة أخرى فعلى الجانب الوطنى ، هدد نكومو موحالى بشن حرب بين صفوف تجمعات البيض ردا على أعمال اغتيال الوطنيين الافارقة وتبحث منظمة الوحدة الافريقية تشكيل « قوة دفاع افريقية » لحماية موزمبيق وزامبيا وبوتسوانا ضد تدخل قوات حكومة الاقلية الروديسية ويتزايد حجم المساعدات العسكرية التى تصل ايدى قوات الكفاح المسلح وعلى الجانب العنصرى ، تنتشر قوات الامن في كل مكان وأعلنت التعبئة لتضم كل من يبلغ سنه مابين ٣٨ و ٥٠ سنة ، مع دعوة « كل الروديسيين البيض للاستعداد وحتى النظام المحافظ في كينيا يعرب عن مخاوفة على لسان وزير خارجيته بقوله « ان مافعله سميث حتى الان خطر جدا . وانها لصدفة لنا أن نرى قوات اكثر تتدفق على الجانبين » وبات « الانفجار الشامل » محتملا كبديل « للصفقة الشاملة » التى تعثرت بل انهارت .

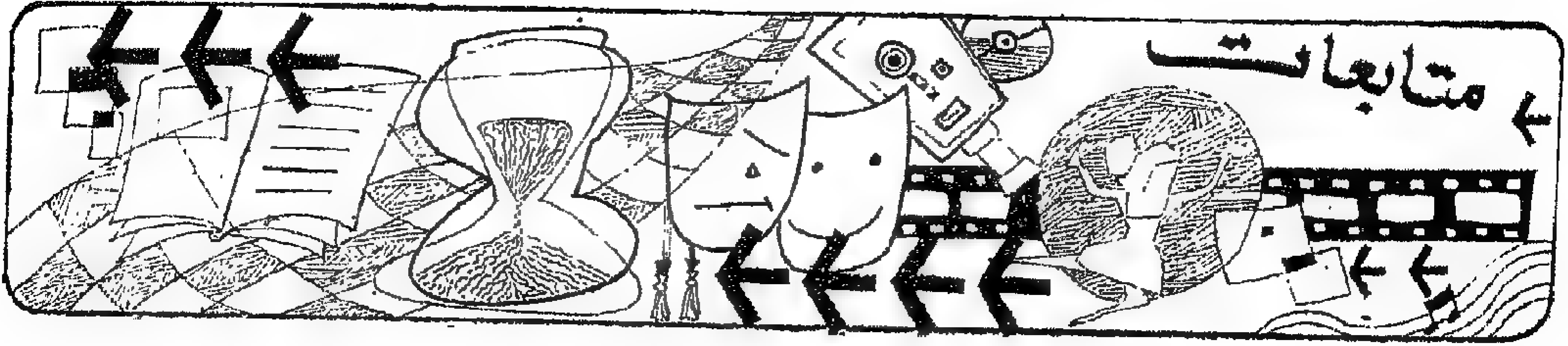
ولسوف تظل كل محاولات حل مشكلة روديسيا ، وسبيلها الوحيد تحقيق حكم الاغلبية واستقلال زيمبابوى نقول ستظل تدور في فراغ الحلول المؤقتة مالم تكن نقطة البدء تصفية الحكم العنصرى في جنوب افريقيا نفسها ■

حسين شعلان

مارس ١٩٧٧

الطليعة

ملحق
الأدب و الفن
يصدر كل شهر



يقدمها هذا الشهر :

فاروق عبد القادر

«زينب والعرش»

من الذى فقد ظلة هذة المرة ؟!


فتحى غانم

● هممت أكثر من مرة بأن أكتب عن تجربه فتحى غانم في الرواية والقصة . وكنت احس احساسا واضحا بأن ما أضافه جدير بعرضه والتعرف عليه ، وأن هذا التعرف يجب أن يشمل مجمل ابداعه ، ولا يقف عند عمل واحد ، لا يرتبط بما قبله ، أو يضع أيدينا على ما يصيبه الكاتب من نضج وتطور .

وفي كل مرة كنت أتوقف ، يعجزني أن أجمع أعماله - في القصة القصيرة بوجه خاص ، فالواضح أنه أهمل منها الكثير ، وأنها لا تزال ضائعة بين مختلف المجلات التي نشرت بها منذ بدأ الكاتب النشر في أوائل الخمسينيات ، ربما اواخر الاربعينات ، ونحن نذكر أنه أثار ضجة في سنوات الخمسينيات بمفهوم تصوره جديدا للقصة القصيرة ، وقدم بعض النماذج له ، لكن الكاتب لم يرجع لهذا كله فينتقى منه ما يراه جديراً بالبقاء .

غير أن الكتاب لفت الانظار بقوة حين نشر « الجبل » في ١٩٥٨ ، وبعد محاولتين روائيتين لم تبلغا مستواها (الساخن والبارد - من اين لا) نشر « الرجل الذى فقد ظله » في ١٩٦٢ ، فثبتت اقدامه تماما فى تاريخ الرواية المصرية ، وكانت شهادته التي لاتنقضى على معرفته بفن الرواية ، وقدرته على تقديم شخصيات اكتملت لها اسباب الحياة ، ونجاحه فى طرح قضايا الواقع المصرى بين هذين التاريخين اللذين يحددها بطل الرباعية ١٩٢٢ - ١٩٥٦ ، وأن يصل منها طرح القضايا الرئيسية فى وجود الانسان : السعادة التحقق (من خلال الشخصيات) والحقيقة (من خلال البناء) والزمن (من خلال الاسلوب الروائي) ..

بعدها نشر فتحى غانم تجربة روائية ثالثة هى « تلك الايام : ١٩٧٢ » . وهاهو الان يقدم روايته الجديدة «زينب العرش» . وله رواية اخرى نشرت مسلسلة ولم تجمع بعد فى كتاب هى « حكاية تو » .

(●)

و « زينب والعرش » تقف مباشرة الى جوار « الرجل الذى ... » ، بل ان بين الروايتين ما يغرى باجراء المقارنات - على الفور - بين محمد ناجى وعبد الهادى النجار ، يوسف العويفى ويوسف منصور ، سامية شكرى وزينب الإيوبى ... الخ ، ولعل هذه المقارنات مكانها الطبيعى فى دراسة مفصلة عن أدب فتحى غانم ، وما اقصده الان دون ذلك بكثير ، مجرد أن اشرك القارىء فى

التعرف الى رواية من أهم الروايات العربية ، وواحدة من افضل اعمال الرواية المصرية على الاطلاق ..

ان هذه الرواية ـ التى تقارب صفحاتها الستمائة صفحة من القطع الكبير ـ تحوى حياة ممتدة فى الزمن والاتساع ، والكاتب لم يفارقه حرصه القديم على تتبع أصول شخصياته ، والوقوف عند مكوناتها ، وخبرات طفولتها وصباها ، التى يراها ذات اهمية فى تفسير مسلكها اللاحق ، ان شخصياته اشبه بدراسات حالات ـ بالمعنى السيكولوجى للتعبير ـ ، لكنها ليست مجردة او تمارين لاثبات صحة الفروض ، بل شخصيات انسانية مكتملة الاستدارة ، يقدم لنا الكاتب ـ الخالق ـ العارف بكل التفاصيل ـ مبررات ما أصبحت عليه فى علاقاتها بذواتها وبالاخرين ، وهكذا يتضح فهم السلوك الذى يبدو ـ للوهلة الاولى ـ عصيا على الفهم والتفسير .

ولعل زينب هى التى حظيت .. اكثر من الجميع باهتمام الكاتب ، حتى أحلامها قدمها لنا فى فصل كامل من أثمن فصول الرواية واقدرها على الكشف . زينب : آخر سلالة الايوبيين الذين انتشروا فى ممالك الارض وقطعوا الجبال والهضاب والسهول والوديان على ظهور الخيل ، مقاتلين جيلا بعد جيل وها هى نهايتهم قد حانت ، ولم تبق من سلالتهم غير زينب ، ثمرة زواج املته ظروف شبه عابثة ، بين الرجل الايوبى الاخيرة وامرأة فلاحة مصرية ، وهى لا تذكر أباها الذى مات فى سنيها الاولى ، عاشته صورتين متناقضتين املتهما دوافع مختلفة ، واحدة تقدمها جدتها لابيها ، وحرثة السلالة كلها بما فيها من عنجهية وطيبة وحرص على التقاليد وترفع على الاخرين وجمال فى الوجه والجسد ، والاخرى تقدمها الام ، الفلاحة الجاهلة ، كتلة الاحباط والتخلف والاحساس المرير بالظلم والقهر ، وانتهاز الفرصة ان لاحت . تمثلت زينب أباها فى صورتيه المتناقضتين ، وعاشتا تصطرعان فى أعماقها ، وظلت تبحث عمن يوحد بين النقيضين فيقيم الجسور بينها وبين نفسها ، وتتم المصالحة مع العالم .

وفى بحثها تخبطت زينب كثيرا ، فسعدت قليلا ، وتسامت طويلا .. « وقضيتها أنها ارادت من الحياة شيئا أكبر مما يحصل عليه البشر عادة فى مجتمعنا ، انها رفضت الحياة كما يقبلها الاخرون ، فحاولت ان تشق لنفسها طريقا اكثر صدقا وجمالا وبهجة ، فواجهت صعابا لا حدود لها .. » (ص ١٠٢) ، زوجوها لرجل أعدته خبرات طفولته واختياراته لان يكون لصا ، لا يجد سعادته الا فى الاستيلاء خلسة على ما ليس له ، حتى جسدها كان يأخذها منها خلسة ، ولا يجد فرحته الا فى استسلامه الذليل ، عاشت معه زينب تبحث عن الفرح فى تلك اللحظات المشتعلة التى تصنعها مع عشاقها العديدين ، لكن الرجل عندها لم يكن نهاية لشىء .. « فرغم اندفاعاتها ونزواتها وانطلاقاتها فى مغامرات مع الرجال ، إلا أنها لا ترتكب ذلك واعية بما تفعله ، او متحدية لما فى الحياة من قيم ، وهى لا تواجه ولا تنحرف ، انها هكذا تنجرف كما ينجرف قارب بلا قائد فى خضم الامواج ، وهى فى أشد الحاجة الى أن تجد مسلكا تسير فيه فتسعد ، فالرجل مهما كان ومهما أدركت بغريزتها أنها بحاجة اليه ليس نهاية المطاف ، ان نهاية المطاف بالنسبة لها هى أعماقها ، وهى انطلاق تلك المشاعر الغامضة الكامنة فيها ، هو ادراكها لها والسيطرة عليها والتعامل معها .. » (ص ٢٥٠) ، وظلت تبحث سنوات عن هذا الرجل الذى يتيح لها تلك المصالحة .. انه العرش الذى تسعى نحوه اخر سلالة الايوبيين ...

حتى جاء يوسف منصور . وقد استطاع أن يراها بوضوح لانه يشبهها ، ولانه يرى فى ضياعها ضياعه .. « هذه الانسانة لا تدعى لنفسها قيما ولا تتظاهر بمبادىء ، انها تواجه حياتها وقد وضعتها على راحة كفها ، تذوق مرارتها كاملة ، وتتحمل قسوتها كاملة ، وهى لا تريد ان تحطم أو تدمر ، تبحث عن حياة فيها بهجة ، .. انها أقوى منهم جميعا ، تحارب العجز والحماقة والجهل فى نفسها ، تحارب بلا سلاح فى يدها ، تضيع ولا تريد أن تضيع ، تنتحر ولا تريد أن تنتحر .. » (ص ٣٧٢) ؛ واستطاع يوسف ان يقود العلاقة معها بحيث تعقد المصالحة الضرورية بينها وبين نفسها ، وعلى طريقة كاتب « زينب والعرش » تبادر الى القول بأن يوسف لم يناور أو يدع ، لكنه استعان بالصدق وحده ، وكان اختياره لها هو اختيار الصدق والامتلاء والمعنى فى مواجهة الزيف والخواء وافتقاد المعنى ، لم يرها بعيون هؤلاء المدافعين عن الفضيلة ، عجزا او ادعاءا أو نفاقا ، بل رأى حياته مشتبكة بجذور حياتها ، وضياعها صورة من ضياعه ، فلم يكن عبثا أن تجد فيه رجلها وأب طفلها الذى أجهضته مرارا ، وان تؤوب العلاقة بينهما الى تلك الذروة من المبادرة والمسئولية والاهتمام ، حين يصبح الاخذ الكامل عطاءا كاملا ، وحين يبقى الرجل والمرأة مستقلين متمايزين ، لكن كلا منهما يرتع داخل الاخر . وفى الصفحات الاخيرة من الرواية يعمق فهم يوسف لزينب فيراها مثل هؤلاء الذين يعيدون دراما الحسين بعد مصرعه بمئات السنين ، ليس امامهم سوى أن يعيدوها ، ولا يستطيع أحد أن يوقف هذا التكرار الفاجع ، هذا « التكرار القهرى » الذى يعرفه أصحاب التحليل النفسي ، حين أصبح الكائن الانسانى اسير امل لا شعورى يغريه بأن يكرر الخبرة الفاشلة ، علّه يستعيد فى المرة القادمة ما فاته فيما مضى ، ويندفع يعيد دائرة العذاب من جديد !

لقد رسم فتحى غانم فى شخصية زينب الايوبى حالة نفسية فريدة : اجتمعت لتخلقها ميراث الاباء وخبرات الطفولة ـ والعلاقة بالاب أو بصورة الاب على وجه التحديد ـ والاستجابة للاخرين والتفاعل مع الواقع ، لم يفلت خطأ يمكنه أن يضيف شيئا دون أن يثبته ، وللفصل الخاص برحلة زينب الليلية فى سيارة يوسف ، والفصل الخاص بأحلامها ، باهران فى الكشف عن هذا التكوين الفريد ، اقرأ أحلامها ـ واحذر أن يصيبك الدوار وأنت تنظر فى أعماق طفلة تتألم فى عالم الكبار ، الأحلام يتكشف لك كل شىء ...

اننا وقد عرفنا كل شىء عن زينب لا نملك الا التعاطف مع هذا المزيج الرائع من الحنان الغامر والشراسة الضارية ، من الحزن العميق والتوق الطاغي للفرح ، من الابتذال

والكبرياء ، من القدرة على الاحتفاظ بالطفلة فى ثياب المرأة الناضجة •

تلك هى زينب •• وهذا عرشها الذى حصلت عليه •

غير ان هناك آخرين يقتتلون بضراوة ـ دون قيم أو مبالاة بشرف ، رغم انهم أكثر الجميع حديثا عن هذا كله ، من حول عرش آخر ، انهم مجموعة الوحوش فى تلك الغابة الضارية ، التى عرفناها باسم « صحيفة العصر الجديد •• » •

هنا لا تملك نفسك من عقد المقارنات والاحالات الى « الرجل الذى فقد ظله » ، فالجو العام الذى تتحرك فيه أحداث الروايتين هو هو ، جو العمل الصحفى ، والاقتتال من أجل الصعود والبقاء على قمة المجد والنفوذ ، واذا كانت الرواية الاولى تقف عند تلك الشهور من ١٩٥٦ ، فان « زينب والعرش » تمضى الى ما بعد ٦٧ ، فتنقل أبطالها لواقع متغير ، واقع صعود النظام ثم جموده فبدء انهياره ، واقع تأميم الصحافة والتنظيم الطليعى والتحكم باسم الاجهزة ومن خلالها ، وغيبة الجماهير التى باسمها يتم كل شىء ! ••

وعبد الهادى النجار ـ رئيس تحرير « العصر الجديد » ـ صورة أخرى لمحمد ناجي ، لا يكاد يضيف اليه شيئا ، يختلف عنه في بعض الملامح ، ويتفق فى ملامح اكثر ، أنه ناجي في الواقع المتغير ، لا يرحب بحكم الثورة لكنه قادر على استغلال تناقضاتها لصالحه : « هذا يتفق تماما مع رؤيته وتفسيره الذى يرضى به ، وهو أن الثورة قلبت نظاما ليحل محله نظام هو فى حقيقته لا نظام ، تختلط فيه القيم وتختلط الطبقات كما اختلط الحابل بالنابل ، وهذا الاختلال يناسبه تماما ، ويتيح له فرصا أكبر من غيره فى الحركة والتفوق والنفوذ ، لذلك فهو لا يريد القضاء على هذا اللانظام •• حتى ولو كان يهاجم أفراده •• » (ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨) • ويوسف منصور هو يوسف القديم لكنه اختار الوجه الاخر من الاختيار الذى واجه بطل « الرجل الذى •• » ، بين حبه لسامية وارتباطه بها ، أو تخليه عنها سعيا وراء مزيد من الصعود ، واختار يوسف منصور الارتباط بزينب ، فتكون طريقه نحو فهم نفسه وفهم الواقع والمشاركة فيه على نحو أكثر امتلاءا وغنى ، وظل الوجه القديم ليوسف السويفى موجودا فى حسن زيدان ، نائب رئيس تحرير « العصر الجديد » ، ورجل المهمات القذرة ، هذا الاحتياطى الموجود دائما ـ وما اكثرهم فى تلك الدوائر على وجه الخصوص ـ على استعداد لان يلعق الاحذية ـ فعلا لا قولا ـ من أجل البقاء فى مكانه ، واحراز مزيد من التقدم والنفوذ ، مدرب على كتابة التقارير والتعامل مع الاجهزة واطلاق الشائعات وخوض المعارك الرخيصة ، والتسواطؤ والانتهاز ، ورخص الثمن وفساد النفس ، ومن وراء هذا كله ثرثرة حول ضرورة الشر فى العالم وجدواه !

على ان الشخصية التى يتفرد فتحى غانم بتقديمها فى هذه الرواية ، مسجلا من خلالها ملامح رجال قدر لهم أن يلعبوا أخطر الادوار فى تاريخ مصر خلال ربع القرن الاخير فهو دياب ، او احمد عبد السلام دياب ، ضابط الجيش القديم ، وواحد من تنظيم الضباط الاحرار ، عين الاجهزة على الصحافة علنا وسرا ، والمسئول الهام فى مخابرات النظام ، ورئيس مجلس ادارة « العصر الجديد » بعد تأميم الصحف : مزيج من المثالية والحمق الصدق والمناورة ، التدين واستخدام الوسائل غير الشريفة ، عقل خاو ، وزاد فكرى قليل ، وتجربة حياتية محدودة ، واخلاص للعمل ، واندفاع الى ما يعتقد انه الحق ، تبرهره ـ اكثر ما تبهره ـ صورة أن يرى نفسه فارسا ممتشقا حسامه دفاعا عن الفضيلة والقيم ، ينكص عن اتخاذ أهم القرارات فى حياته الشخصية ، يرى التعليمات المبلغة اليه من رؤسائه اوامر غير قابلة لتعديل أو مناقشة ، ولا يرى التناقض فى قيام تنظيم سياسى سرى •• ومؤيد للنظام • بعبارة واحدة : انه يستغني عن البشر بالتقارير ، وعن الحقيقة بالشعار ، وعن فهم جدل الواقع الحي وادراك تناقضاته بانتظار التعليمات والاوامر ! •

ثم أنظر الى هذه السطور من اجتماع خطير لقيادات التنظيم الطليعى ، فى تلك القاعة الفاخرة بمبنى بنك النيل ، كما تدور فى رأس يوسف منصور : « نفس القاعة التى كان يجلس فيها مدكور باشا الذى أنشأ جريدة العصر الجديد فى أول الخمسينيات ، وكان يرأس الاجتماع أحد قادة التنظيم السرى ، وقد جلس على نفس المقعد الذى كان يجلس عليه مدكور باشا ، وأمامه ملفات ضخمة تكاد تحجبه عن عيون الاخرين ، وكانت هذه الملفات مليئة بالتقارير عن كل عضو من أعضاء التنظيم السرى ، تقارير كتبتها المباحث العامة ، وتقارير كتبتها المخابرات ، وتقارير من الاتحاد الاشتراكى ، وتقارير كتبها أعضاء التنظيم عن بعضهم البعض •• وبدأ رئيس الاجتماع بخطبة طويلة ، استمع اليها يوسف وهو يتابع بعينيه الزخارف الذهبية فى جدران القاعة الفخمة ، والبذخ المفرط فى سجاجيدها وستائرها ، وخشب البلوط الذى يغلف الجدران والثريات الكريستال الضخمة التى تتدلى من السقف •• وكان رئيس الاجتماع يتحدث عن الاشتراكية والكادحين ، ويوسف قلق بمظاهر الثراء الفاحش التى تحيط به ، يكاد يصرخ ، كيف تخرج من هذه القاعة افكار تواجه مشاكل الفقراء والامهم •• ؟ » (ص ٥٠٧) •

لهذا لم يكن ما حدث فى ٦٧ سوى الحصاد الطبيعى لمثل هذا النظام أو اللانظام ، ولكن الرواية تنتهى على رؤية تبرق بالامل •• أيقنت زينب بأنها لابد أن تكمل تعليمها ، لتتهيأ لمزيد من المشاركة والعمل على تغيير الواقع •• وتركها يوسف وهو يفكر في اقترانها الجديد •• « لا أحد يستطيع حماية صدق نفسه الا اذا تكاتف الجميع على أن يصونوا معا صدق نفوسهم ولكن كيف ؟ وهنا خطر ليوسف خاطر جديد ، لم يكن واضحا ، ولكنه احس برغبة فى أن يندفع فى سيره بحيوية ونشاط ، وكان هذا الخاطر تصحبه موسيقى ينتظم بها سيره ، عندما يتضح له هذا الذى يطوف بوجدانه سوف يسرع الى زينب وسوف يقول لها بدوره :

ـ اسمعى ، عندى اكتشاف جديد ياحبيبتى •• » (ص ٥٢٤) ••

ترى : هل يطول انتظارنا لما يكتشفه يوسف منصور •• أم نحن بحاجة الى يوسف جديد ؟ • ■

عـــــــرس
على الطــــــريقـة الفلســـــطينية

حدثني الصديق القديم من دمشق ان الشاعر احمد دحبور سقط بين مقاتلي تل الزعتر وان النبأ حين بلــغ امــه حيـث تعيش في مخيم حمص ـ أحيت هذا الطقس الفلسطيني القـديم ـ المتجـدد ، فارتدت ثياب عـرسها ، ووقفت دون دمعة واحدة ـ تتلقى التعازى بين الزغاريد والاهازيج ..

وكتب احمد قصيدة بعنوان : « لا مرثية الولد الفلسطيني » أهداها الى كامل دحبور : شقيقا وشـهيدا ، ونشرها في عدد أخير من « فلسطيني الثورة .. » .

ورجعت أقرأ من شعره :

عيني يا عيني يا وطني
أتحامل ، هذا الفجر ، على جرحي وأجيء
في وجهي ارضك متخنة ، وأجيء
احرقت ورائي ما وهبته بحار التيه من السفن
وقصدتك أند دفي الطرقات :
باسم الفقراء التواقين تحرك يا وطني
فأنا المطعون بكل حراب الاهل على كل الساحات
وأنا المتناثر لحمي بين الاسنان المنثورة في المدن
أتكمش بالفرح الاتي .. وأضيء .
يتلملـم جـرحي بـالفقراء ، ويأمرني ، فأضيء
وأحارب حتى تصبح يا وطني .. وطني .

(●)

هذا الشاعر الفلسطيني خلص له صوته عبر سنوات المخاض الدامي والثورة المحاصرة ، ولد شعره مع الرصاصات الاولى فـي ١٩٦٥ ، ونضج على لهب معـارك ٦٧ ، والاغوار ، وعمـان والاحـراش ، وبيروت . وهو اليوم من أصـفى أصوات الجيل الذى بدأ تتضـح ملامح تجربته بعد ٦٧ ، جيل وليد سيف ومحمد القيسي ومي صـايغ ومريد البرغوثي ، ومن سـبقهم بسنوات قلائل : عز الدين الناصرة وخالد أبو خالد وآخرين .

وفي مجموعته الاولى « حكايـة الولد الفلسطيني » «١٩٧١» تتحدد دروب رحلته الشعرية من « التيه والتطلع » الى « اكتشاف النار » عبر « اعترافات حزيران » ومـن خلالها ، هو في البداية واقـف يتطلـع ، يرى جنين النبى ، وينتظر الفارس ، ويستبطن احزان ورقة ابن نـوفل الذى رفض الجـاهلية وشرورها ، لكنه لم يتخذ موقفا ايجابيا واحدا ، فسقط كما سقطت أوراق كثيرة ، وبلسانه يتحـدث الشاعر الى هؤلاء الذين لا يزالون واقفين يقلبون وجوه القضيـة ، وينتظرون ان تنضج على نار هادئة ، او تشق قلب الارض المعجزة :

لانني لم أعرف اليدين
ولم أشم الارج الخفى ، او أصادق النهار
لانني يبست في انتظار
معجزة تثقب لى الجدار
هزمت مرتين :
لمحت عمرى بين ليلتين
محاصرا
لمحت هويتي ورقة مغلوبة في ساحة القمار .

وما أسرع ما تأتي « اعترافات حيزران » فتسقط بقيـة الاوراق المتأرجحة واليابسة والتى دب فيها الذبول ، ويحمل الشاعر حاجياته : دفتره ودموعه وحجر الصراحـة ، ويـرتحل (مـن حـزيران حتـى القناة) ، ويهديه حجر الصراحة الى حقيقة ما حدث ، لقد كبا الجواد وهو الآن يحتضر ، وتهم صورة الوطن التى استحضرها الشاعر أن تغيب ، لكنه يهتف بها :

يا وطنا مودعة امانتي لديك ،
كبا الجواد .. لاتغيب
سينهض الجواد يا حبيب لا تغب
معي هدية اليك يا روحي يا عيني لا تغب .

وباكتشاف النار يبلغ الشاعر أول طريقه ، وحين يسقط أول شهداء المخيم يرفع الشاعر سلاحه بـاسم الفقراء والجوعى واليتامى . ان دحبور شاعر المخيم الفلسطينـى ، يحمله في قلبه ، لا يتخلى عنه أبدا ، تخايله صوره ، وتثقل شعوره بالذنب النار ، ان قضى يومين أو ثلاثة في دمشق قضاها محاصرا ، محاطا من كل جانب بالوجـه البرىء الموحل ، للهرب طريق لا يفضي لشيء ، والركض الوحيد المتاح هو الركض نحـو النهر ، وعبوره :

ولقد آنست نارا
قبسا يمخر أعماق السكون :
باسم رمح الامل المزروع في نهر العيون
باسم جوع يقتل الاطفال .. كافر
أعبر النهر المجاور
وافتح السمسم بـالنار فيسرى العائدون .

ويرفع « راوية المخيم » صـوته رافضا وصاية الاعمام الموكلين بالرقابة والوصاية ، فعشرون عاما تكفى وزيادة ، وقد جاء اليوم الذى شب فيه الطفل فصار له زندان وجه وذاكرة ، من كل هذا يصوغ دحبور « حكايـة الولـد الفلسطينـى » ، ويروى بلسانه كل ما وصله من قناعات وأفكار :

أنا الرجل الفلسطيني
أقول لكم : رأيت النوق في وادي غضا تذبح
رأيت الفارس العربي يسأل كسرة من خبز حطين

ولا ينجح ،
فكيف بربكم أصفح ؟

ويمتد طريق النار في مجموعته الثانية « طائر الوحدات » ١٩٧٣ ، ليبلغ عمان وأحداث أيلول ، وقصائد المجمـوعة تـؤكد معـرفة الولـد الفلسطيني بأن دفقات الدماء قد تعطل الانتصار لكنها لا تحول دونه ، وأن الطريق الوحيد هو الانطلاق من مخيم الفقراء ، متفائل نعم ، لكنه ليس

تفاؤل الساذج الذي يفتح شدقيه على اتساع ابله ، بل تفاؤل من يعي حركة التاريخ في تقدمها الى امام ، ومن يعرف أن الثورة المحاصرة لن تظل محاصرة للابد ، هي دورات متلاحقات من الانكسار والانتصار .

وعدد من قصائد دحبور في هذه المجموعة (جمل المحامل ، والعودة الى كربلاء ، بيان الفقراء ، الدليل ، ان كان لحزنك ان يهسوى ، يبلغ مستوى رائعا من التعبير عن ذلك الهاجس الجديد في ضمائر الفلسطينيين منذ ٦٧ وبعد ٧٠ . وما حدث في عمان ترك أثرا لا يمحى على ابداع هذا الجيل كله ، لقد رأوا كيف تباطأت نظم وتواطأت نظم ، ثم تقدم « الرصاص الامريكي الموشى بالطلاء الهاشمي » لينفجر في قلب الرجل الفلسطيني ، وتظل عمان والوحدات والاشرفية والاحراش جراحا نارية تدعو ليوم الفرز ، وتلتحم عند الشاعر بكربلاء ، ويصبح الماء رمز الثورة القادمة ، وباسم أبناء المخيم يكتب دحبور بيان الفقراء :

تخرج الارض الينا في المساء
وتنادينا فيأتي الانبياء
وتمر النار ،
هذا وطن أم جمرة بين يدينا
تدور الارض ،
هذا وطن ينحاز ، ان ثرنا ، الينا
دمعا نقتلع الحزن الذي شرش في الارض الجريمة
ومعا نرسم بالنار الصريحة
وجهنا الاول والتالي
ونتلو في الميادين بيان الفقراء

ثم هو يتقدم خطوة نحو بلورة فهمه لواقع هذه الثورة المحاصرة ، فالولد الفلسطيني ـ بعد أن رفض وصاية الاعمام ـ لا يسوى بين أبناء العمومة جميعا ، فمن بينهم ايضا من سيكتب معه بيان الفقراء ، وموعدهم جميعا الثورة المقبلة :

قلت : فليبدأ الماء يا فقراء العرب
انني خالع صاحبي .. فأخلعوهم معا ،
مرة قتلونا بسم ،
فحين ولدنا استداروا علينا بسيف ،
فحين ولدنا أتوا بالدنانير تلدغ سف المشاهير منا ،
ولكن موعدنا الثورة المقبلة .

والجراح النارية تطالب بيوم الفرز ، يوم تبدأ اللعبة الدموية ، فمن وزع رعب الليل على الاطفال ؟ ومن دس الكلب الاسود في قصص الجدات ؟ ومن الشرطي الواقف بين الهمسة والاصغاء ؟ ومن .. ومن ؟ .. ويقسم زاوية المخيم :

والعصر
وليالي عمان الايلوليات العشر
لن يفرح بالماء الظمآن
ما دامت بئرك هذي البئر
وترانا قطرة ماء فيك ؟
اذن من قطرة ماء يبتدىء الطوفان
ويتم الفرز فيسقط جلد الحية .

(●)

في مجموعته الاولى يقدم أحمد دحبور بكائية واحد من شهداء المخيم ـ كان أيضا اسمه كمال ـ ويسميها « عرس على الطريقة الفلسطينية » لست أجد افضل منها ، أسوقها الان لذكرى شقيقه :

في اليوم الهارب من أغوار الصيف الينا .
ودعنا صاحبنا كامل .
هل قلت : بكينا ؟
أستغفر برد مخيمنا لو قلت : بكينا
أستغفر صبر الاعوام العشرين
أستغفر جيشا مهزوما يلقي التبعات علينا
أستغفر أمي ـ
وهي تهدهد ، احيانا ، أطفال أخي الباكين . ■

بـــــــرج المــــدابــغ :

النبـــوءة والواقـــع والرغبـة في المصــــالحة

● حين نشر نص « برج المدابغ » في ١٩٧٥ ، كنت أحد المتحمسين له ، وكانت أسباب حماسي واضحة ومحددة : فحين يكتب نعمان عاشور على غلاف مسرحيته انها « كوميديا اجتماعية » يصبح الامر جديرا بالانتباه ، فانما اكتسب نعمان ثقله من هذه الكوميديا نفسها ، والتي توقف عن كتابتها منذ ١٩٦٨ ، وجاءت محاولتاه التاليتان على هذا التوقف محدودتين : الاولى بعث فيها شخصيات اعماله القديمة الى الحياة في واقع مختلف ـ لا أقول متغير (سر الكون) ، والثانية اتضح فيها ابتعاده عن ادراك الوجه الحقيقي للصراع في الواقع (الجيل الطالع) ، وحين كتب « رفاعة الطهطاوي » أو « بشير التقدم » (وقدمت على المسرح باسم **ياحلم يا مصر**) قلنا ان نعمان قد صرف وجهه في الواقع وقضاياه ، فتراجع الى التاريخ وهو آمن أن يطالبه أحد باعادة صياغته أو تفسيره ، يكفي أن يقدمه في عدد من المشاهد فيها من الدراما : كلام كثير وحدث معاد !



نعمان عاشــور

واذا كان مألوفا ـ حتى الاملال ـ القول بأن نعمان قدم « **الناس اللي تحت** » و « **اللي فوق** » و « اللي في الوسط (**عيلة الدوغري**) » ، فانه في برج المدابغ يتقدم لتصوير تلك النماذج المتجهة نحو الصعود الى قمة القمة بأسرع الوسائل واكثرها يسرا : التهريب والوساطة وتجارة الشقق والاجساد ، واستطاع نعمان ـ بحسه الطبقي الذي لايزال مرهفا ـ أن يقدم لنا نماذج من تلك

الفئات التى تستغل كل شيء – من الدين الى أجساد النساء – كى تصعد مراكمة ثرواتها ونفوذها ، فنرى الشيخ سلامة بعد أن أصبح سلامة بك : كان عطارا ثم تاجرا ببقايا حيوانات المذبح فى « المدابغ » ، ونجح – فى صفقة ماكرة – أن يربح مئات الالاف من الجنيهات ، بنى بها عمارة ضخمة فى الدقى هى التى تدور فيها أحداث المسرحية .

والدقى وما حوله – كما يعرف القاهريون وغير القاهريين – هو حى العرب ، او حى « الاستيراد المركزى » كما يقول فيلسوف المسرحية الساخر ، يتهافتون على استئجار شقة صيف شتاء للهو والمتعة ، ومن أجل تلبية مطالبهم – ما كان منها غير مشروع بوجه خاص – تدور عجلة الحياة فى هذا الحى ، فكثير فمن فيه تاجر أو وسيط أو ساع لان يكون كذلك ، فى وفرة المال وسرعة تداوله ما يغريهم باستبدال قيمهم بقيمة واحدة تصبح هى الاله – المعبود : تحقيق الثراء والصعود الاجتماعى عن طريق هؤلاء اللاهين القادمين .

هكذا أيضا نرى عصام ابن الشيخ سلامة : نهاز الفرص ، ذو حس عملى خالص ، فتى العصر وكل عصر ، يفهم ما يدور حوله ومن حوله جيدا ، يتخذ قراراته وينفذها بهدوء وتصميم ، وأخته صورة انثوية منه ، وزوجها يجهد فى ان يلحق بالمركب فتصيبه بعض الاسلاب . فى مواجهة هؤلاء – ومعهم مدام دولت « والاجر على الله » : قوادة فى منتصف العمر ، تاجرة ووسيطة وما خفى أعظم ، زوجة سلامة فى السر وشريكة عصام فى العلن – فى مواجهة هؤلاء يقف الرائد هشام – الابن الثالث – وزوجته نادية . الادق الا نقول انه يقف ، هو بالاحرى يتوكأ على عصا وينتقل على مقعد متحرك منذ فقد احدى رجليه فى معارك أكتوبر ، وما بقى بعد الشخصيات من أحداث فى المسرحية ليس كثيرا ، هو صراع مجموعة ذئاب حول فريسة ، ينقض عليها كل بطريقته ، ولا يريد أن يخلى مكانا لغيره من الذئاب . وتنهار عمارات مجاورة فيهرع الشيخ سلامة ، أو سلامة بك ، خارجا من عمارته لا يريدها (هذا فى نص المسرحية . وسنرى ما فى العرض حالا) :

ومنذ رجع هشام من المعركة وهو يرسم لوحة لم تكتمل الا فى المشهد الاخير : نظرة رآها فى عينى احد جنوده بعد إصابته بصاروخ فصل رأسه عن جسده ، وبقيت النظرة فى عينى « الرأس المقطوع : هل كانت نظرة تحذير ؟ انذار ؟ رجاء ؟ تنبيه لخطر ؟ .. لايعرف تماما لكنه – من معرفته لكل ما يدور حوله دون أن ينغمس فيه – يرسم الصاروخ بهيئة عمارة أبيه ، هذا الصاروخ هو ما أطاح برأس الجندى ، وبرجله هو ، ويهدد ان يطيح بكل شيء .

ثم لا يفعل هشام شيئا سوى الاشارة الدائمة الى عجزه ، واجتراره مشهدا واحدا من ماضيه القريب (هذا فى نص المسرحية) ، أما زوجته فلا نرى منها ولا نعرف عنها سوى انها همت بالانتحار أكثر من مرة ، وانها ترفض ما يدور حولها ولا تشارك فيه وتود الهرب منه ، هكذا تميل الكفة بالصراع دائما : القوة المطلقة فى جانب ، والعجز المطلق فى الاخر ، والصراعات الداخلية الصغيرة بين مجموعة الذئاب لا تكفى لاغناء المسرحية او الاضافة لمضمونها الاساسى .

ذلك نص « برج المدابغ » كما كتبه نعمان فى ٧٤ ونشره فى ٧٥ . على أننى أعترف أننى خرجت من عرض المسرحية (من اخراج سعد أردش) وانا أقل حماسا وأشد فتورا ..

هل كان السبب أن الواقع الاجتماعى قد تحول – خلال السنوات القليلة التى انقضت بين كتابة النص وعرضه – بحيث افقد المسرحية طابع النبوءة والتحذير ، وجعلها أقرب الى الوقوف عند رصد نماذج من هذا الواقع ، و جيلها ، دون تعمق كاف فى تحليل دوافعها ، أو ربط واضح بين مسلكها وهذا الانهيار البادى فى كل شيء ؟ بعبارة أخرى : هل تغلب طابع ما هو عرضى ومؤقت – وهو طابع يرتبط بأعمال نعمان منذ أولها – على ما هو أكثر استمرارا وثباتا ؟

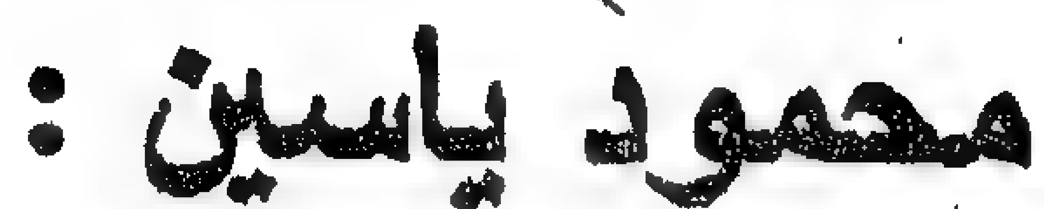
قد يكون هـذا أحد الاسباب ..

على ان أهم الاسباب هو تلك التغييرات التى أصابت النص ، فجعلت هشام يلقى بعصاه التى يتوكأ عليها ، ويسارع للوقوف بجانب أبيه ضد جماعة الذئاب – وسلامة بك نفسه ذئب عجوز ! – ، فيقدم لنا رشوة صغيرة ، لكنه يهدم أساس قضيته ، ولا يكتفى بذلك ، فيعقد المصالحة بين الجميع ، فيميع كل شيء وتختلط الاوراق ..

فالى جانب استحالة ان يلقى من أطاحت الحرب باحدى رجليه عصاه وينهض سليما معافى (قد نجد هذا فى السينما المصرية ولا نستطيع أن نلوم عليه احدا) فان هذا يسيء الى القضية الاساسية للمسرحية ، من حيث ان هؤلاء الانتهازيين والمتكالبين هم المستفيدون – قبل ودون سواهم – من الدماء التى سالت فى اكتوبر ..

أما تلك المصالحة فهى ، حقا ، أمر غير مفهوم ولا مبرر : فعلى أى شيء يمكن ان تلتقى كل هذه الاطراف المتنازعة ؟ .. هل يكفى القول بأن هذه العمارة عمارتنا جميعا .. لكن كيف نقسمها فيما بيننا ؟ .. ان أى تصور « للعدل » هنا تصور غير وارد ، أغلب الظن انها ستؤول فى النهاية الى هذا التحالف الجديد بين دولت وعصام .. ولا شيء آخر ..

ونعمان هو المسؤول – قبل غيره – عن هذه المصالحة التى أضرت بمضمون مسرحيته ، واذا كان هذا ثمن عرض المسرحية ، فلا أعتقد أن العرض سيضيف الى رصيده شيئا ، لكن هذه الميوعة تنقص منه الكثير ■ ■



محمود ياسين :

كيـــف عـــــاد الغــــائـب ؟



عايدة عبد العزيز

يبدو الامر كانه حدث هام فـي حياتنا فنية . فهاهو محمود ياسين يعود الى المسرح القـومى - الذى خرج منه - وهو يلعب دور أوديب ، الذى كان دائمـا - فـى نص سوفوكليس العظيم - امتحانا صعبا لكبار الممثليـن (لعـل آخـرهم سيرلورانس اوليفييه ··)

والنص الجديد أول عمل يعرض لكاتبه : فوزى فهمى ، الذى يدرس الادب المسرحي فى معهد الفنـون المسرحية ، والذى درس فى موسكو وهو يحاول ان يجعل من وديب لا يخوض صراعه ضد القدر لكنـه يخوضه - ببساطة - ضد مؤا رات كريون وتريزياس · فهذا الحـوار الذى يدور فى الفصل الاول من نص سوفوكليس بين اوديب وتريزياس · يتهم فيه الاول الثانى بأنه يدبر المؤامرات مع كريون للاستيلاء على عرش طيبة ، يصبح محور الصراع . بل ان المؤلف لا يبالى بأن يجعلهما يعترفان بـأنهما « يحيلان كل شىء جميل الى مسخ » ويقفان ضد رغبة أوديب فى أن يحمل الى اهل طيبة العدل والمساواة ·

وفى لحظة انفعال جامح ، تفشى جوكاستا السر الذى اتفقت مع أدويب على اخفائه بعد أن تكشف لهما ، ويستغل كريون وتريزياس معرفتهما بهذا السر للخلاص من أوديب ، الذى يخرج من طيبة - كما خرج سلفه الاغريقى - لكن دون ان يفقأ عينيه ، ودون أن يرتفع الى قامة ابطـال التراجيديا العظام ، الذين يخوضون الصراع النبيل ضد القـدر وارادة الالهة ·

يمكنك ان تقول ان النص نوع من « تمرينات الاصابع » التى تقدم لعازفى البيانو ، أو نوع من تلك

المعارضات الشعرية ـ ما بين تشطير وتربيع وتخميس ـ التي كان ينشغل بها مبتدأ والشعر لاتقان العروض شيء مكانه الحقيقي لا خشبة المسرح القومي ، بل قاعات اعداد وتدريب الممثلين ـ في أفضل الاحوال ·· هذا اذا تجاوزنا عن تلك الصياغات المفرطة في ركاكتها وتمسكها ببلاغة قديمة ، مما يشي بافتقاد كامـــل للاحساس باللغة ووظيفتها في العمل المسرحي ، انظـر مثـلا ، لتلـك النمـــاذج : « واهـــا لهـــاتيك الايام ! ـ وأوديبكم يعدى بداخله انسان يمزق منه الروح بعــــذاب الضمير ليعيش الكآبة مدى الحياة وليس لديه سوى الاصرار ـ وعلى أ. الى أطفالي أعود ـ كل شيء يمكن أن يكون مهما أمره كان المهم ان نعرف كيف سـيكون ـ عيناى بوابة بكاء مليك وصدرى غابة احـزان ·· الخ » ·

بمثل هذا النص يعود محمـود ياسين ـ بكل ثقله الجماهيرى ـ الى المسرح ، وتزفه ابواق الدعاية من كل جانب ، حتى يصبح هو الغائب الذى عاد ، لا أدويب العائد من كورنثه الى طيبة ·

وأنا اشهد محمود في بطولة مطلق على خشبة المسرح القـومي أتذكر صعوده ببطء واصرار : منذ عشر سنوات أو اكثر ، شاب جساد ومجتهد ، يقرأ ويفكر ، وينتظـر الفرصة المواتية ، انهى دراســة الحقوق ، واختار المسرح ، وجاء من بورسعيد يبحث في الحياة الفنية عن موطيء قدم ، وفي جعبته وعـي وثقافة ، وصوت متميز طيع مدرب ، واحساس مرهف بالكلمة ، وملامح رجولية وسيمة ، ملامح شاب قادر على أن يوحي اليك بأن اخاه عامل ، ربمـا ، موظف صـغير ، ربمـــا ، المهم انه خارج من احشاء المدينة الفقيرة ، تحـوطه احـلام يقظـه فتيانها ، كي يحقق لهم كل ما يصبون اليه من عدالة وتحقق في الحياة والحب ، انما لهذا كان نجاح محمود في السينما سريعا وساحقا ، على هذه الخشبة نفسها تألق« في ليلة مصرع جيفارا ، كلمات ميخـائيل رومان الحادة الساخنة ، براكين غضبة المتفجرة ، وقدرة كرم مطاوع النادرة على استخدام مختلف عناصر العرض المسرحي ، وموسيقى كمـــال بكير واداء سناء جميل وكرم مطاوع وأبي زهرة ·· لـوحة مسرحيـة متكاملة ، وفي القلب منها محمود ياسين ·

بعدها ·· بدأت رحلته مع السينما

وبعدها لا يذكره جمهور المسرح الا في عمل واحـد كبيـر : « ليلى والمجنـون » ·· ولعـل الكثيـرين لازالوا يذكرون مونولوجاته الطويله (خاصة : يوميات بنى مهزوم يحمل قلما ، ينتظر بنيا يحمل سيفا ··) وأداءه أمام سهير البابلي وعبـد الرحيم الزرقاني ، كان في كلمات عبد الصبور ، وتواضع عبد الرحيـم الزرقاني (مخرجا) وبساطته مـا اتاح لمحمود ولصوته المتميز ان حقق نجاحا مرموقا ·

وهاهو الان يملأ خشبة المسرح القومي في بطولة مطلقـة ·· لكن نص لا يسعف فيتألق ··

لقد اكتسب محمود من السـينما شيئا (وخسر اشيـاء) : انـه يستطيع ان يؤدى دوره في لحظات مستقلة غير مترابطة ، كل منهـا معزولة عن سياقها ، متفردة ، كأنها مشهد يتم تصويره على حدة وبهذا المنهج أدى محمود دوره في « عودة الغائب » ، فكل ما يذكره له الجمهور لحظات : وهو يواجه بمعرفة السر ، وهو يتعذب بعجزه عن مبادلة أورجينيا الحب ، وهو يناور كريون ويداوره ، ثم وهو يودع أهل طيبة · لحظات متمايزة مستقلة ، كأنها حبات مسبحة فرطت فلا يربطها خيط ·

هكذا عاد محمود ياسين ··

على ان هذه الكلمة تظل ناقصة ما لم نتوجه بالتحية لاثنين · عايدة عبد العزيز في دور جوكاستا : لقد كانت أيتي من فرط ما هي أم ، واما من فرط ماهي انثى ، لان العطاء الكامل أخذ كامل ، في مشاهدها المتعددة مع محمود ياسين وقفت ندا ، يتحرك بثبات ومقدرة وفهم وسهولة فـي الانزلاق من لحظة نفسية لاخرى ·· انها كسب حقيقي على المسرح ··

والثاني هو مخرج العرض شاكر عبد اللطيف : قد اختلف معـه في « لزوم ما لايلزم » عن دوران قرص المسرح ، ونزول الممثلين الى الصالة ، لكن الذى لا شك فيه انه بذل جهدا ممتازا في تحريك ممثليه على مستويات المسرح الثلاثة ، وفي استخدام الاضاءة ، وفي اختيــار الديكور الملخص البسيط ، وفـي تنسيق مجمـوعات الكورس والتمييز بينها ·

تلك كلها عناصر امتياز ، لكن الضعف الحقيقي في نص مدرسي ركيك الصياغة ، عاجز عن الوصول الى جماهير الناس التي جاءت سعيا وراء نجم تحبه ، وكان علينا ان نقدم لها ما يمتعها ، ويعلمها شيئا جديدا · ■

الكتاب المصرى ومشكلات النشر

.. هكذا تكلم بعض صناع الكتاب

ان الكتاب هو الكلمة المطبوعة ، وقد كانت هذه الكلمة اداة الانسان دائما من اجل معرفه واعمه حتى يزداد سيطرة عليه وتحكما فيه ، ورغم تقدم وسائل المعرفة وتنوعها ، فلازال الكتاب وسيلة من اهم الوسائل ، ومن بين مقاييس تحضر دولة من الدول ، يعتبر عدد الكتب المطبوعة فيها واحدا من هذه المقاييس ..

وتواجه عملية اصدار كتاب ماعددا من المشاكل الاقتصادية والفنية المتداخلة : طبع ، نشر ، توزيع ، اعلان الى آخر ما يندرج تحت كلمة « صناعة الكتاب » .

ولا شك لتفى أن الكتاب المصرى يلعب دوره الهام لا داخل مصر فقط ، بل وفى المنطقة العربية كذلك ، اهله لهذا الدور موقع مصر وثقلها الاستراتيجى ، واسبقيتها الى معرفة فنون الطباعة والصحافة وانتشار التعليم واتساع قاعدته ، ومما يتيح وفرة الفنيين والعاملين ..

ولا شك ايضا فى ان هذا الكتاب المصرى قد بدأ دوره فى الانحسار .

وبدات هجرة كتاب مصر الى بيروت هجرة كتاب مصر الى بيروت وبغداد وغيرهما ، هذا الى جانب ما تعرضوا له من عمليات سطو منظمة ، بدأت منذ منتصف الستينات . وتجاوزت اعمال الكتاب المشهورين الى المؤلفات العلمية والاكاديمية .

وهذا السطو المنظم الذى تمارسه بعض دور النشر فى الخارج ، فلا الكاتب قادر على أن يوقف انتاجه ، ولا الناشر قادر على الصمود فى وجه منافسة غير شريفة ..

وفى الفترة الاخيرة حدث حدثان هامان فى هذا السياق : رفعت الرقابة على الكتب من جانب ، وانضمت مصر الى اتفاقية برن لحماية حقوق المؤلف من الجانب الاخر .

فى ضوء الواقع الجديد ، دارت مناقشاتنا مع عدد ممن يتولون عملية النشر ، الخاصة او التابعه للدولة ، علينا ان نعرف حقيقة المشاكل التى يواجهها الكتاب المصرى ، والسبيل الى تجاوزها .



الدكتور محمود الشنيطي رئيس مجلس ادارة الهيئة العامة للكتاب — أو دار النشر الوحيدة التابعة للدولة — يرى أن مشكلة النشر داخل الهيئة لها أسبابها الموضوعية والخاصة .. يقول الدكتور الشنيطي :

« المشكلة الرئيسية هي التغيرات التي طرأت على سياسة الدولة في النشر ، فقد كانت في بداية الستينات تعتمد على الدعم من الدولة . وذلك الدعم لم يكن كاملا بل شبه كامل بعد الانتهاء من تجميع وسائل النشر والانتاج تجميعا حسب المتاح .. ومن ناحية ثانية — عملية الخضوع لضغط الظروف العامة في عمليات الانتاج والنشر مثل تعدد المؤسسات والشركات القائمة على النشر ، وظل ذلك موجودا حتى عام ١٩٧١ عندما أنشئت هيئة الكتاب بتصور جديد اعتمد بالدرجة الأولى على التمويل الذاتي . فقد ادى اختلاف الظروف الاقتصادية الى الاعتماد الكامل على التمويل الذاتي ، ومراجعة وسائل الانتاج ، وتوضيح خطة النشر بحيث تعتمد على ركائز سياسية مثل نشر التراث ، والكتب الاساسية في فروع المعرفة المختلفة ، وكتب التثقيف العام بما فيها السلاسل ، وكتب الاطفال . وقد كادت الهيئة في السنوات القليلة الاخيرة ان تتخلص من الاعباء القديمة وبدأت تعمل بداخل هذا الاطار » .

أما مؤسسة « روز اليوسف » — التي تقوم الان بدور ملموس في حركة النشر فان مشاكلها تتحدد على لسان « لويس جريس » الذي تولى في الفترة الأخيرة مسئولية الادارة والنشر فيها كالاتي :

ان النشر في روز اليوسف — ولو أنه بدأ مبكراً منذ أوائل الخمسينات حين أصدرت سلسلة الكتاب الذهبي ، الذي قدم اعمال الكتاب الشبان في ذلك الوقت مثل يوسف أدريس مع الاجيال السابقة عليه أمثال نجيب محفوظ ويوسف السباعي واحسان .. الخ — بعد ذلك قدمت الدار الكتاب السياسي في عام ١٩٥٥ وكان من السلاسل الناجحة . فقد قدم أحمد بهاء الدين ، ومحمد حسنين هيكل .. الخ الا أن النشر الان تواجهه عدة مشاكل هي :

١ — الارتفاع المستمر في أسعار انواع الورق المختلفة خاصة المستخدم في التجليد ، واسعار الخامات الاخرى اللازمة لعملية الطباعة مثل الالوان والاحبار .

٢ — توزيع الكتاب — فمازال توزيع الكتاب ينقصه الكثير لان دور النشر في العالم استطاعت التغلب على ذلك بأن تطورت مؤسسات التوزيع الى كارتلات ضخمة تسهل عملية النشر والتوزيع في جميع أنحاء العالم وبطبعات متعددة وفي وقت واحد ، من هنا وصل مستوى تحقيق الخدمة لاقل تكلفة .

٣ — عملية نشر الكتب تحتاج لتخصص ، ولا يوجد في أي مؤسسة الجهاز المتخصص لذلك ، ولا يزال للدور الشخصي الاسهام الكبير في عملية النشر للكتب ، لان الكتاب يجب الا يصدر على أسس شخصية ، بل على أسس ومعايير قومية . بينما اقول هذا الكلام فانني اتصور دور النشر الكبرى في لندن وباريس كأمثلة ناجحة . فلا يزال الكتاب في مصر يسمى باسم صاحبه ، وهذا يضر الكتاب لانه يشكل عملية اغفال متعمد للهدف الاساسي من الكتاب واحتياج الناس .

٤ — انه لم يتكون للان لدى مؤسسة روز اليوسف ما يسمى القارىء المتخصص ، وهو الذي يقرأ الكتاب ويكتب عنه تقريرا قبل النشر يوضح النواحي الموضوعية ، والاهمية القومية لنشره ، ولا يهمل في نفس الوقت نجاح او فشل الكتاب تجاريا .. »

والناشر الخاص الذي يحاول تقديم الكتاب العام غير المتخصص ، فهو يواجه مشاكل مختلفة ، انه يفتقد للامكانيات الفنية والتقنية والاجهزة الاحصائية التي تكون في غالب الاحيان متوفرة لدى المؤسسات الكبيرة مثل الهيئة العامة للكتاب ومحمد مدبولي نموذج الناشر للكتاب الثقافي ، بدأ منذ سنوات قلائل — حيث تحول معظم الناشرين القدامى نشاطهم وبقوة تجاه الكتاب الجامعي — فقد بدأ بنشر بعض المؤلفات لكتاب مصريين في مطابع بيروت — ويرى المشكلة من وجهة نظر أخرى .. فيقول :

« ان اهم مشكلة تواجه الناشر الخاص الذي يريد توصيل الكتاب الثقافي للقارىء المصري بأقل ثمن ممكن — انه لا توجد مطبعة في جمهورية مصر العربية تستطيع ان تفي بالتزاماتها من ناحية المواعيد — وذلك نتيجة التجربة — لكن في النهاية وجدنا مؤسسة روز اليوسف — هي الوحيدة التي استطعنا التعامل معها . فقد قدمت لنا جميع الخدمات من ناحية الورق وانواعه والامكانيات الفنية وغيرها .

ان التراجع الملحوظ الذي وصل اليه الكتاب المصري كان له اثره الكبير **على نجاح دور النشر العربية الاخرى في بيروت : والكتب التي تصدرها الان وزارة الثقافة العراقية : وخاصة بعد اختفاء سلسلة مثل الالف كتاب ومسرحيات عالمية وغيرها . من هنا كان لابد من بحث الاسباب التي ادت الي مثل هذه الحالة التي يشكو منها المؤلفون والقراء الذين يبحثون عن الثقافة . وعرضنا هذه القضية على الدكتور الشنيطي فأجاب :**

« بغداد الان تشبه ما كانت عليه الحالة في مصر في أوائل الستينات من حيث ان الدولة تدعم انتاج الكتاب والمجلات تدعيما كاملا . أما بيروت فان الصحافة تضخم دورها اكثر من اللازم . ولا زالت القاهرة برغم كل الظروف وطبقا لاحصائيات اليونسكو تنتج ٧٥ في المائة من الكتب الجديدة الاصيلة يمينا ويسارا والكتب العامة او السياسية وغيرها .. والكتب المسروقة والمزورة ، فهذه عملية اخرى . وتلك طبيعة المنتج الخارجي

واقصد بيروت — أما في البلاد العربية الاخرى مثل تونس والمغرب فانتاجها مرتفع المستوى وان كان قليل الحجم . وحتى عملية تجارة الكتب مع التطورات السياسية الاخيرة في مصر أصبحت في مستوى جيد لدى مقارنتها بمختلف البلاد العربية . الكتاب المصري من أرخص الكتب وذلك ناتج من أن المستهلك الاصلي محدود الدخل والقدرة الشرائية ، وان كان المستهلك الخارجي يرغب في تحسين الكتاب المصري . فيمكننا أن ننتج كتابا مصريا رخيصا لسوق مصري ، وطبعة ثانية على أعلى مستوى مطلوب للسوق العربي .. والعملية لا تخرج عن توفر الخامات المناسبة ، ووسائل الانتاج الحديثة لا تخرج عن طاقتنا الان ، والايدي العاملة متوفرة — ومن المعروف أن صناعة الكتاب في الخارج تعتمد على الايدي المصرية بالدرجة الاولى . أما عن سلسلة الالف كتاب ، فان وزارة التعليم العالي هي التي كانت تصدرها ، وقد توقفت عن اصدارها ، والهيئة بصدد التفاوض

الان مع وزارة التعليم العالى كي تتبنى اصدار تلك المسلسلة الناجحة ، كما أن الهيئة أعادت الان اصدار سلسلة المسرحيات فى مسرحيات مختارة ، وهي تشمل المسرحيات المصرية بجانب العالمية . كما اننا نصدر سلسلة قصص مختارة ،و والعلم للجميع ، والينابيع ولم نتوقف ، ابدا عن اصدار مثل هذه السلاسل » .

أمام كلمات الدكتور الشنيطى وباعتباره المسئول الاول عن النشر وسياسة الدولة في النشر – تذكرت كيف أصدرت الهيئات العربية الاخرى في كل من سوريا والعراق العديد من المؤلفات للكتاب المصريين فى السنوات الاخيرة ، من الذين عانوا كثيرا من مشكلة الرقابة على الكتاب من جهة ثم من وقوعهم ما بين التضييق عليهم من هيئة الكتاب ورفض الناشر الخاص الذى وجه جل اعماله الى الكتب الجامعية والنشاط التجارى ، ولطالما شكى الكثيرون من هذا الوضع . عدت أسأل الدكتور الشنيطى :

– ما هو الدور الذي يمكن أن تلعب الهيئة العامة للكتاب لاجتذاب الكتاب المصريين بدلا من ارسال أعمالهم الى العواصم العربية الاخرى . وأثر ذلك على دور مصر الثقافي والحضاري خاصة بعد رفع الرقابة عن الكتاب ؟

– « أين هم الكتاب المصريين الاساسيين الذين خرجوا ؟ – ان المسألة تخضع لظروف ليست فى مستوى الكتب وانما في اتجاهها .. دعنى أقول لك بصراحة – ان عملية النشر في الخارج يكون سببها فروق عملة التى تغرى بعض الكتاب للنشر خارج مصر . ولكن هناك ملاحظتين : الكتاب المطبوع فى الخارج لا سيطرة عليه للمؤلف ، وهو كتاب مفقود وتنقطع صلة المؤلف به للنهاية فلا يعرف عدد ما يطبع منه ولا عدد الطبعات – هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فرق العملة يجعل دفعه الناشر الاجنبي قريبا جدا مما يدفعه الناشر المصرى مع ملاحظة ان النشر في أى بلد عربي هو في النهاية أيضا اثراء للفكر العربى . ونحن نقوم بطبع كتب كثيرة لكتاب من العراق وغيرها مثل « محمود الدرة » . ونحن ننظر الى البلدان العربية على أساس أنها منطقة سياسية واحدة وسوق واحد » .

وعندما عرضنا نفس القضية على « لويس جريس » نظر اليها من خلال تجربة النشر فى روز اليوسف . فقال :

« ان الدور الذى يمكن أن تلعبه « روز اليوسف » هو الدور الذى كانت تلعبه فى الخمسينات ، ولذلك فقد أنشئت فى العهد الجديد لروز اليوسف مكتبة روز اليوسف . وهو ان تتولى هذه المكتبة عمل عقود طويلة الاجل مع الكتاب المصريين ، وتحتكر نشرها بشكل علمى مدروس لسد احتياجات العالم العربى ، وايضا المهاجرين فى خارج الدول العربية ، والارتفاع بمستوى فن طباعة الكتاب . والناحية الثانية هى الاهتمام بالفنان بالمعنى الشامل وليس الاديب فقط ، مع نشر الاعمال الفنية المختلفة فى كتب ، وكذلك الاعمال الموسيقية .

وهذه الفكرة لم تدخل الى حيز التطبيق الا فى نطاق ضيق وذلك بسبب احتياجها لراسمال كبير حتى يمكن دفع مكافآت كبار الكتاب ، لان عائد الكتاب لا يعود الا بعد دورة كبيرة . وبعدما رفعت الرقابة عن الكتاب فان اللجنة الموجودة بالمؤسسة والمسئولة عن النشر هى التى تقرأ الكتب قبل بداية النشر ، واعتقد حتى الان لم تحدث اية رقابة داخلية من المؤسسة على اى كتاب » .

وكان لابد ان نتساءل امام سيل الكتب الذى تقدمه المطابع عن القواعد التى تحكم عملية النشر واختيارات هذه الكتب ، خاصة وان كثيرا من هذه الكتب قد لا يحمل قيمة ثقافية ما ، بل اننا نرى دور نشر كاملة لا تكاد تقدم خلال العام كتابا واحدا يمكن ان يثرى العقل العربى والثقافة الانسانية .

وتختلف معايير الاختيار من ناشر لآخر ، وطبيعى الا ننتظر من الناشر الخاص الذى يتوخى الربح من اعماله ، والذى ينظر الى الكتاب كسلعة ما ننتظر من الهيئة العامة للكتاب ، او من دار نشر تهتم اساسا بنشر الكتب والدراسات الجامعية التى يعدها الاساتذة للطلاب . ونحن فى كل هذا نسعى لابراز القيمة الثقافية والفكرية للكتاب . لذلك وجدنا ان الهيئة العامة للكتاب تتحدد اختياراتها وفق خطة سابقة واساسية للنشر . ويقول الدكتور الشنيطى :

« الهيئة تنشر ما يستحق النشر فى نطاق الاهتمامات ارتكازا لخطتها . وفى نطاق طاقتها الانتاجية بدون النظر لابعد من قيمة الكتاب فى ذاته بصرف النظر عن كاتبه أو اتجاهه . ولا يجعلنا نفضل مؤلفا عن آخر الا قيمة ذلك المؤلف الفكرية والعلمية والادبية ، ولا نمارس أى نوع من أنواع الرقابة الاجتماعية أو السياسية على الكتاب ذاته » .

أما « لويس جريس » فيحدد المعايير التى تزمع روزاليوسف العمل بها فى الفترة القادمة ، فتكون على الاسس التالية :

١ – الاديب الكبير صاحب الاسم له اولوية فى نشر اعماله عندما يقدمها للمؤسسة .

٢ – موضوع الدراسة وأهميتها الفكرية والقومية ومدى ارتباطها بالظروف الموضوعية لنشرها .

٣ – اهتمام خاص بالشباب . فنحن سنولى اهتمامنا بأعمال الشبان بحيث تقدم فى كل عام فرصتين لشابين جديدين .

أما « مدبولى » كناشر خاص فيرى المسألة بشكل مختلف .. فيقول :

« ان الكتب الان تتكلف كثيرا نظرا لارتفاع أسعار الورق . وعند ذلك نحن سنولى اهتمامنا بأعمال الشبان أساس تجارى بالدرجة الاولى حتى يمكن ان يحقق تكاليفه وما يقابله من جهد . وأحيانا يمكث الكتاب عدة سنوات حتى ينفذ ، لهذا فنحن نختار أنواع الكتب التى يكون الطلب عليها كثيرا ونستنفذها بسرعة . وأنا أميل لنشر الكتب السياسية وخاصة التاريخية ، وكذلك الكتب الادبية مثل الشعر مع الاختيار والانتقاء لنوع معين من الشعر يكون الطلب عليه قائما . ويحدد السعر حسب التكلفة هذا مما يجعلنى احجم عن اخذ كثير من الكتب التى ترد الى » .

بقيت مشكلة هامة رأينا انه لابد من اثارتها خاصة أن معظم الكتاب المصريين الذين كونوا جمهورا عريضا على امتداد المنطقة العربية بعد جهد سنوات طوال يشتكون منها وهى مشكلة تزوير وتقليد الكتب والمؤلفات والتى وصلت الان الى المؤلفات الجامعية التى تدرس فى الجامعات العربية . ونرى أنه من الواجب على الهيئات المسئولة الان أن تحاول العمل على ايقافها ، انها مشكلة لا تزال قائمة وملحة ، وعلى الجهاز المسئول عن النشر فى مصر أن يستخدم

الوسائل التى يستطيعها للحفاظ على حقوق المؤلف المادية والادبية ، وكذلك حقوق الناشر ، خاصة وقد انضمت مصر أخيرا لاتفاقية برن . وحول هذه القضية يقول الدكتور الشنيطى :

« حقوق المؤلف يحفظها القانون المصرى قبل الانضمام للاتفاقية . والهيئة العامةللكتاب تعمل للاتفاقمع الناشرين المصريين . وفى خلال السنتين الاخيرتين نشرنا مجموعة كتب بالاتفاق مع الناشرين العالميين والمصريين . وقد نشرنا مؤلفات مثل تاريخ الاقتصاد المصرى ، وتاريخ النهب الاستعمارى ، ومجموعات كتب الاطفال الملونة .

وكقاعدة اساسية نقوم بعمل اتفاق بالنسبة للكتاب الحديث .

ومما يجدر ذكره أن الاتفاق مع الناشر يضمن الحصول على حق الترجمة باللغات الاخرى والعربية ، وقيمة ما يطلبه الناشر الاجنبى للمترجمات العربية لا تتجاوز ٥ فى المائة . وقد اصبح كثير منالناشرين يعرضون علينا الكتب قبل طباعتها . وأنا قد عملت شيئين أساسيين . فقد أوقفت عملية المراجعة على الترجمة . وفضلت اعطاء العمل الى مترجم متخصص وعلى أعلى مستوى دون أن نعرض الاعمال لغير المتخصصين . أما فيما يختص بالحكم على الكتب فعملية اللجان تخضع لانواع من الضغوط ولا يضمن سلامة الرأى ، وأنا احول العمل الى متخصص فى موضوعه يتحمل هو مسئولية توجيه الهيئة لصلاحية الكتاب أو عدم صلاحيته ، ويراعى أن يكون المحول اليه الكتاب من نفس الميدان . فمثلا ديوان الشعر الحديث يحول الى شاعر حديث أو ناقد غير معاد للشعر الحديث ، وكذلك المؤلف فى الفلسفة نقدمه الى متخصص فى الفلسفة ومن نفس المدرسة .

وبهذا كما ترى نحافظ على حق المؤلف المصرى المادى والمعنوى بالاهتمام بعمله ، وكذلك الناشر الاجنبى والمصرى من أجل الحفاظ على حقوق مؤلفينا والمعاملة بالمثل .

وعمليات السرقة هذه التى ذكرتها كانت نتيجة للسياسات المفروضة التى كانت تضيق على الكتاب وتحول دون انتشاره وترويجه فى البلاد العربية الاخرى » .

وبمناسبة معرض القاهرة الدولى للكتاب ـ الذى بدأته الهيئة منذ سنوات ، واستمر حوالى الاسبوعين فى الشهر الماضى ـ سألت الدكتور محمود الشنيطى :

ـ ألا يمكن تطوير فكرة قيامعرض الكتاب كل عام بحيث تستهدف فى النهاية غرضا آخر يتجاوز السوق الكبير الذى يقام كل عام لبيع الكتب بواسطة دور النشر المختلفة ، بحيث يتحقق نوع من تبادل الخبرات مع الدول الاكثر تطورا فى مجال صناعة الكتاب ؟

اجاب محتدا :

ويمناسبة معرض القاهرة الدولى هذا غير صحيح . ومعرض فرانكفورت الدولى للكتاب يجمع حوالى أربعة آلاف ناشر / مهمته الاساسية عرض الانتاج العالمى لاجراء التعاقدات الخاصة بحقوق النشر فى جهات مختلفة . لذلك لا يسمح الا للعرض فقط خلال فترة الصباح . أما الجمهور الذى يريدان يشترى الكتب فيدخل المعرض بعد تحقيق هدفين :

الاول ـ عرض نماذج من الانتاج الفكرى العالمى فى مكان متخصص للعرض فقط .

الثانى ـ تيسير حصول القراء لما يحتاجون اليه من الكتب . ولذلك يجمع المعرض الصفتين . وليس هذا غريبا عن المعارض .

وتقام بجانب المعرض واثناء فترة قيامه الندوات . وقد عقدت فى العام الماضى ندوة عن كتاب الطفل . أما هذا العام فكانت عن تعليم اللغة الاجنبية . ويدعى لهذه الندوات ممثلون من البلاد العربية والمهتمين بالنشر وانتاج الكتب وتوزيعها . هذا الى جانب اللقاءات الجانبية الفردية والجماعية التى يتيحها المعرض . وكذا اهتم المعرض بصناعة الكتاب من خلال عرض أحدث الالات وهذا ملمح لا يوجد فى أى معارض أخرى .

وجدير بنا أن نذكر ملاحظتين هامتين انتهز الفرصة لاوضحهما :

الاولى ـ هى تلك الاحكام العامة المتصلة بالكتاب والناشر والقراءة ـ منها ما يقال من ان الشعب المصرى غير قارىء . فحقيقة الامر ومن تجربة المعرض ان اقبال الشباب على القراءة كان اقبالا عظيما ، والدليل أن معرض القاهرة الاخير بلغ عدد زواره الذين دفعوا ثمن التذكرة ١٥٠ الف زائر . وهذا أعلى رقم وصلته معارض الكتب فى مصر وبمقارنته بعدد زوار معرض فرانكفورت العالمى الذى بلغ ١٧٠ الف نجد أن هذه المقولة غير صحيحة .

والثانية ـ هى التعميم الخاص بانتقال مركز الكتاب العربى للخارج بعيدا عن القاهرة . هذا الكلام لا يستند لاى احصاء أو دراسة سمية . بل ان احصاء النشر الوارد فى قائمة المطبوعات العربية التى حسدرها المنظمة العربية للتربيه والعلوم بالتعاون مع هيئة الكتاب تؤكد عكس ذلك . وينبغى ان ننظر الى الظروف السياسية التى تكون قائمة وتمنع وصول الكتاب المصرى الى ليبيا مثلا او اليمن لانه مثلا لا توجد علاقات طيبة . أما الظروف العادية فان مركز الكتاب المصرى يكون فى المقدمة ، ويجب أن ننظر لهذه المشكلة فى الاطار الاجتماعى والاقتصادى والسياسى للبلد . والظروف منذ ١٩٧١ تغيرت ، والطاقة الان تضاعف ، وطالما زادت الطاقة تزيد الانتاج من الكتب » .

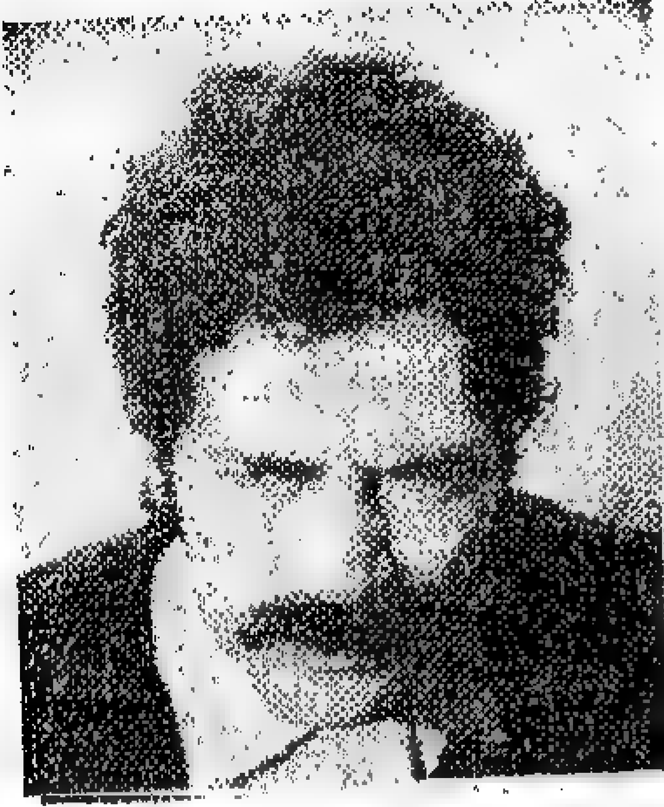
(●)

هكذا تكلم بعض المسئولين عن صناعة الكتاب ..

واذا كان لنا مانضيفه هنا فاننا نعتقد أن هيئة الكتاب ـ من حيث أنها هيئة عامة لا تتوخى الربح شأن المؤسسات الصحفية أو الناشر الخاص ـ مطالبة بأن تتوسع فى خطتها السنوية للنشر . بحيث تستوعب كثيرا من الاعمال التى ندفعها « قوة الطرد » داخل الهيئة وخارجها » الى التوجه بأعمالهم الى عواصم أخرى .. صحيح أن هذا اضافة للفكر العربى والثقافة العربية .. لكن قنوات التوزيع دائما لا تتيح للقارىء المصرى أن يعرف ما يصدر فى تلك العواصم وأن يحصل عليه ، والا تكرر الهيئة ما حدث من قبل ، حين ردت عددا كبيرا من المؤلفات لاصحابها ـ متعللة « بضيق ذات اليد » ، ووجدت كثير من هذه الاعمال طريقها الى النشر ! ..

كذلك ، فان الهيئة مطالبة بالعمل على تدعيم محاولاتها للوقوف الى جانب المؤلف والناشر ، من أجل المحافظة على حقوقهم المادية والادبية ، ضد مستغليهم من « لصوص الكتب » حتى لو استعانت بالطرق الدبلوماسية المتاحة ، وهذا أمر يمكن البحث فى وسائل صياغته الصياغة القانونية الملائمة .

وعلى الدولة أن تدعم الكتاب ، فهو لا يقل قيمة عن كثير من السلع الاساسية التى تقدم لها الدعم ■



عن قصة « العازف » لابراهيم أصلان

« دراسة مقدمة فى الحوار حول فن القصص العربى تحت اشراف البروفيسور فرتيز شبتت فى الفصل الدراسى الصيفى عام ١٩٧٦ ، بمعهد العلوم الاسلامية بجامعة برلين الحرة » .

عبد الحكيم قاسم

قدم أبراهيم أصلان كعضو بارز فى جماعة أدباء الستينات التى جسدت جانبا هاما من جوانب الحياة الثقافية فى مصر بدءا من أوائل الستينات ، كانت هذه المجموعة من القصاصين والشعراء تعنى رفضا للمفهوم الناصرى للحرية ، حيث كانت الناصرية قد أدركت ذروة نضجها أو أدركها الركود محققة فى تاريخ مصر الحديث أهم الاحداث وأحفلها بالخبرات ، وطارحه تساؤلا حاسما على الحياة الفكرية المصرية . هنا ينبغى أن نرى هاتين الحقيقتين :

● لم يكن بوسع الناصرية أن تنعكس فى الادب المصرى ، انما بقيت كطارىء علوى اقتصادى واجتماعى وسياسى يستلهم حلما غامضا بالقوة والعدالة والتقدم ، ولكنه لا ينبع من ارادة مباشرة جماهيرية ، يصطدم فى المجتمع بالرفض المتامر الصامت أو التحبيذ الانتهازى ، ويرتكز دائما على جهازين اساسيين للبروباجندا والبوليس .

● ثمة كتاب وصلوا الى نضجهم الابداعى قبل الناصرية ولذلك لم يكن لها إثر بنائى عليهم ، وثمة كتاب شبان بقوا فى اطار طموحاتهم الشخصية بعيدين عن تلك العلاقة المتازمة بين السلطة والجماهير يستفيدون ولا يضارون ، أما دباء الستينات فقد خرجوا من صميم هذه العلاقة المتازمة موسومين بسمتها ، فهم « ولد » الناصرية يحملون فى أرواحهم ذلك التشوه الذى ألحقته

بـروح الناس .

وهكذا ظهرت هذه المجموعة بخصائصها على صعيد الحياة الثقافية المصريه ، يقول عنهسا الدكتور على الراعى فى مجلة الطليعة القاهرية عدد سبتمبر ٦٩ « ان جديدا ولد فى حقل الادب وأن هذا الجديد يزء طالبا الاعتراف » وذلك فـى مقاله « عناد كورديليا وحكمة الملك ليـر » تعليقـا علـى الشهادات الواقعيـة لهـذا الجيل ، وتقول الدكتورة لطيفة الزيات فى تعليقها على ذات الشهادات « نحن ازاء مجموعة من الكتاب تتوفر فيهـم كل الصفات تجعلها ممثله اصدق تمثيل لجيل متكامل من الكتاب »

لكن تقديم عمل واحـد لابراهيم اصـلان لا يحيـط بابداعه الفنى ، وابراهيم وحده لا يجسد كل خصائص هـذه المجموعة ، لكننا سوف نقبـل على « العازف » لنرى الى اى مدى يمكن استظهار بعض ما أسلفناه من قراءتها ، وقبل ذلك من هو ابراهيم أصلان ؟

لا أجد فيما اتحت يدنا هنا « فى برلين » من مصادر شيئا عن شخص ابـراهيم أصلان ، حتى الدراسه الجامعه التـى قـدمتها « الطليعه » القاهريه فى سبتمبر ٦٩ لم تشر اليه بكلمة ، والمجلات التـى أعرفها والتى نشرت له قصصا أو عنه دراسات لم تعن واحدة بنشر معلومات عن شخصه ، هذا الكاتب الرقيق الحاشية لم يكن بدا متهالكا على الشهرة ، وما ادلى به هنا ليس دقيقا بقدر ما هو غير شامل وقد نأى بى من حرجى استحضيه به .

ينتمى ابراهيم أصلان الى أسره ريفيه هاجرت من حصه شبشير مديريه الغربيه الى القاهرة حيثما دفعت الازمـه الاقتصاديه فى العشرينات الاف الريفيين الى نهر الهجـرة المتدفق على القاهرة كظاهره متكرره ومـلازمه لـلازمه الاقتصـاديه كلمـا حيمت بسوادها على التعساء ، هجرة تشبه ان تكون لونا من الوان رفض الغياب والنفى فى جب الريف ، او خروجا كقهريا يرفعون فيه وجوههم المتشوهه بفقرهم متحدين فـى وجـه السـلطان مبـاشرة فـى العاصمه .

وحلت هذه الجماهير الريفية حول القاهرة فى محلات منها عزبه دلاور وشبرا الخيمـه وفيها ولد كاتبنا فى نـوفمبر تسكن اسرة ابراهيم اصلان ، وامبابه ، وفى هذه الاخيـرة ١٩٣٤ ، ان صدقت ذاكرتـى وكان الوالد عاملا فى رجاجات هيئه البريد بـالعتبه ، وكانت الاسرة ومازال تعيش فى سكن من غرفتين فى مبنى ليس قديما لكنه شديد التواضع ، وفـى احدى غرفتى المسكن ، تلك التى تقع على الشارع والتى بهـا نافذه تسمح لها بقليل مـن الضوء يعيش ابراهيم اصلان ، ان هذه ليست انانية منه ، انه تقليد راسخ فى الاسر القاهرية التى من أصل ريفى ، أن تفرد غرفة فى المسكن ولو كان به فقط غرفتان وتعنى بها وتحرسـها لضيوفها ، فى هذه الغـرفة يعيش ابراهيم ويكتب .

بعد ان انهـى دراسـته الابتدائيه عمل ابراهيم بهيئـه البريد ، بعد بضعه سنوات انتقل الى هيئه المـواصلات السلكيه واللاسلكيه حيث هو الآن منذ عشرين عاما فى نفس القسم على درجه خارج الكادر لا يترقى ولا يريد ترقيه الا نتيجه لعلاوات الدوريه حتى وصل الى سبعه عشر جنيها اى مـا يكفـى لشراء عشرة كيلوجرامات من اللحم باسعار اليوم فى القاهره . فى هذا العمل تعرف مع الناقد الشاب الموهوب محيى الدين محمـد واطلعه على محاولاته الاولى واعجب به محيى الدين وشجعه على تنميه موهبته .

منذ التحاق ابراهيم بالعمل حتى اليوم يقوم بخدمه ليليه ، وخدمه اليوميه رتيبه ، مـع ضوء الصبح يعود من عمله ، ينام حتى بعد الظهر حيث تجتمع الاسره العديده الطيبه حول الشاى ، ولم اكتشف من معرفتى بابراهيم او اجرب من قراءة اعماله اى خلاف عائلى بعد شرب الشاى يرتدى ابراهيم ملابسه بعنايه ويخرج الى مقهى الحى بامبابه بميـدان الكيت كات ، الذى أصبح اسمه الان ميدان خالد بن الوليد ، هناك يجالس ابراهيم رفاق المقهـى حتى يوغل المساء فيقوم الى عمله . تقول رضوى عاشور فى مقالها « رحلة التعب فى البلاد

الغربية » الطليعة القاهرية يوليو ٧٢ « يفضل أصلان الليل أو غياب الشمس أو ضوءا خابيا خلفية لقصصه » وهذه ملاحظة صائبة : هذه الحياة المسائية القليلة الضوء - بعد شرب الشاى مع الاسرة أو فى العمل - هى حياته الذهنية وتجربته الجمالية وناسها هم شخوص حكاياته والعازف هو أحد هؤلاء الناس .

يقول ابراهيم أصلان فى المقطع الثالث من قصته « **فى جوار رجل ضرير** » مجموعه بحيرة المساء الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر مايو ١٩٦٩ « مرة أخرى فكرت فى الايام التى ذهبت سدى ، فكرت كم هى كثيرة تلك المرات التى انتويت فيها أن أضع حدا لهذا الامر ، ارتديت ثيابى وخرجت الى الطريق ، رأيت الناس ثم عدت الى البيت » هذه الرحلة الى المقهى هى « التطهير الى المقهى هى « التطهير بالنسبة لى ، وهو أبدا لا يتجاوز حدودها المكانية أو الزمانية ، وهو لا يستطيع ، انه لا يحصل من عمله الا على أسبوعين أجازة كل عام ، وهو لم يحصل عليهم أبدا جميعا ، انما أيام متفرقة فى مناسبات مختلفة ، هذا الى العجز ماليا عن الترحال ، وعليه فهو لا يتجاوز هذه الحدود الزمانية والمكانية ، وان فعل فى عمل من أعماله لاحظنا فوراً أنه يحلم وأنه فى حلمه هذا شديد الارتباط بتجربته المسائية القليلة الضوء .. هل يضيق هذا آفاق تجربته .. ؟ هل يدفعه الى أن يتوغل فيها عمقا ؟ هل يعكس هذا « الحصر» العام الذى قسرت الناصرية حياة الناس عليه ؟

الراوى

لا مجال للشك فى أن الكاتب فى عملية الابداع واقع تحت تأثير حقائق حياته الذهنية والجسدية ، ان حياته فى الاسرة أو فى المجتمع توقظ كوابيس أحلامه القديمة أو تحرره من مخاوفه القديمة . ان الاصطدام بحقائق الاسرة والمجتمع يوقظ قوى الكاتب المبدعي ليتدرع ضد المخاوف القديمة أن تعاوده ، ان هذا ليتجلى فى أعمال جيل الستينات التى هى فى مجموعها عبارة عن مقاومة شديدة للتسلط الابوى الناصرى . وهذا نراه عند ابراهيم أصلان وخاصة فى العازف ، حيث يواجه فيها الراوى تسلطا ما أبويا متجسدا أو غير متجسد . ولما كان هذا الراوى لا يتخذ أبدا اسما فان هذا يرفع الحكاية من توجع ذاتى الى « دعوى » ذات فحوى اجتماعية . وهو لا يكون أبدا فقيرا معدما ، بل عاملا متوسطا ، أو موظفا صغيرا ، ومأساته لا تدور حول شظف حياته أو حرمانه من الضروريات ، انما حول التشوهات المفروضة على حياة المجتمع وحيوات الافراد . هذا من جانب آخر يجرد القصة من البعد الدرامى ، من عنصر الجاذبية ويجعلها أقرب ما تكون الى مناقشة هادئة للحقائق .

هل يشخص هذا مسلك جماعة الستينات ازاد الناصرية .. ؟

والراوى عند ابراهيم سكوت أبدا ، وهذا دأب ابراهيم نفسه ، ان البروباجندا الناصرية لم تدع فرصة الى جوارها لصوت آخر غير صوتها . يقول أمل دنقل فى شهادته فى الطليعة القاهرية عدد سبتمبر ٩ق « لم توقف عن كتابة الشعر الا عام ١٩٦٢ اثر أزمة حادة نشأت بينى وبين نفسى عن جدول الكلمة فى مجتمع بدأ لى وقتها أنه لم يعد يصغى الا لهدير الاذاعات ومبالغات الصحف » ، لكن ابراهيم أصلان لم يتوقف عن الكتابة ، انه أقام فى وجه هذا الصخب بطله السكوت ، شخصية تتحرك بلا ارادة ، أو تنعكس عليها ارادات الاخرين ، وتكرر على مسرح الحدث ذات الفعل فى رتابة .

وعن هذا يكتب **غالب هلسا** فى جاليرى فى عدد فبراير ٧١ فى مقاله « قصص ابراهيم أصلان » «نلاحظ بوضوح فى قصص الكاتب نمطية ثابتة فى السلوك والنماذج تكاد تصل الى حد الميكانيكية » واعتقد أن غالب ربما لم يتنبه لدور هذا التنميط فى النماذج والسلوم واللغة أيضا ، هذا ما فعله

ادوار الخراط فى مقاله فى نفس العدد بعنوان ابراهيم أصلان وقناع الرفض « هذا الكاتب يريد أن يقول لنا بطريقة فعالة وجديدة كل شىء كما أراه ، كما أريه لكم ، كم ترونه معى ، مرفوض » لكننى أشارك غالب هلسا احساسه وأجد هذا التنميط يسلب الراوى - وهو فيذات الوقت بطل القصة ..

البناء الفنى

فى قصة العازف تحد الحدث من طرفيه لخطتى صمت ، تبدأ الحكاية بتوقع حائف ثم يظهر المتعهد والرجل القصير على مسرح القصة . ويأخذ الحدث مجراه ، تبادل غريب بين حيوية الرجلين وبين سلبية الراوى تخفى تناقضا عميقا بينهما ، كيف حل هذا التناقض ، من انتصر على من ، لا يمكن لاحد أن يقول ، ينتهى الحدث الى لحظة ساكنة ، الى صمت عميق منذر .

البناء هكذا شديد البسطة ، وهو هكذا فى غالب الامر عند ابراهيم ، ان له ملكة فنية بسيطة ، أنه لم ينل من التعليم المدرسى الا الابتدائى منه وموهبته البنائية لم تعمق وتثرى وتتعقد باحاطة شاملة أو دقيقة بالاعمال والاتجاهات الفنية الكبرى ، وهذه تكاد سمة مشتركة بين كتاب جماعة الستينات ، ولكنه ربما أمكن للقارىء لاعمال ابراهيم والجماعة كلها أن يقول أن هذا التركيب البسيط اذا لم يعكس ثقافة عميقة ، فهو يعكس التصاقا عضويا بالحياة واحساسا شاعريا بها .

اللغة عند ابراهيم اصلان

سوف اتجنب هنا التعرض مشكلة اللغة العامية واللغة الفصحى ، ذلك بأنها أولا أكثر أهمية فى أدبنا الحديث من أن تعالج فى دراسة قصيرة كهذه وثانيا لانها ليست ملحة بصدد التعليق على قصة العازف .

فى هذه القصة ، وعند ابراهيم بشكل عام نجد المفردات وبناء الجملة شديدى البساطة ، شديدى التجريد ، بلا أبعاد ، بلا عمق ، هنا يلاحظ ادوار الخراط فى مقالته السابق الاشارة لها « لا تكاد تقع فى كل كتاباته » على كلمة من كلمات الوجدان ، أو من العبارات التى تشف عنأن فى العالم عاطفة » .. « لقد رأيته فى بعض القصص التى أعاد النظر فيها يحذف كلمة «جدا مثلا ويستبدلها بكلمة «كثيرا » لفرط حرصه على الا يكون فى عباراته مايشى حتى بالحماسة أو التأكيد على شىء » وانما أضيف أنه لا يوجد عنده كلمة أو تعبير له تراث أو تاريخ أو محمل بدلالات أعمق من معناه المباشر مثل كلمات : القدر - البركة - الرحمن - المخلص - الملكوت أو أشباهها .

تقول الدكتورة سهير القلماوى فى مقالها « ظاهرة العقاد لن تتكرر » تعليقا على الشهادات الواقعية لجيل الستينات فى عدد سبتمبر ٦٩ من الطليعة القاهرية « ما الذى استعاض به هؤلاء الكتاب عن تراثهم .. « تراث الغرب .. ؟ ياليت ، انما نتف من هنا ومن هناك أغلبها ما يتعلق بالفكر السياسى أو الاقتصادى ، واقلها للاسف ما يتعلق بالفن أو الادب » .

وهنا يكون السؤال ماذا يقصد الناس حينما يتكلمون عن التراث ، أهو العربى الاسلامى ، أم المصرى المسيحى ، هل نتبنى الثقافة الرغبية ، وهل نتبنى منها الاتجاه الكلاسيتى اللبرالى أم الاتجاه الاشتراكى الحديث .

لقد زعمت الناصرية لمصر الاتجاه الاشتراكى الحديث .

لقد زعمت الناصرية لمصر هوية عربية ، وحبذت اتجاها انتقائيا من ثقافة الشرق والغرب ، وأيا ما كان الحكم على هذا ، لا يمكن اغفال حقيقة أنه اتجاه فرض من أعلى بالحاح أجهزة الاعلان وبقهر أجهزة البوليس فى قليل من الاحيان ، وبعد تجنب جماعة الستينات - فيما أعتقد - الدخول طرفا فى هذا الحوار ، ذلك لان الناصرية ألغت فى اطار المجتمع المصرى أى شروط لممارسة حوار على شىء من الجبرية لموضوع ما أيا كان . هذا الى أن هذه الجماعة بحس شديد الصدق أدركت أنها منحيث امكانياتها الفكرية والثقافية لم تكن فى وضع يتيح لها الدخول فى حوار حول موضوع شديد التعقيد مثل موضوع التراث الثقافى والروحى لمصر ، ولذلك بقيت

هذه الجماعة لا تشغل نفسها الا بالمشكلة الاجتماعية ، وهكذا ابراهيم أصلان وخاصة فى قصة العازف حيث لا نجد لان الكلمات ولا فى بناء الجمل اى أثر من آثار الالتزام بتراث ثقافى ما ، او نظرية فلسفية أو مدرسة أدبية ، ولو اجبر على استخدام كلمة موحية بشىء من هذا غسلها منه غسلا .

وأخير فانه من الملاحظ ان الاستعمال الرتيب والتكرار للكمات والتراكيب يخلق جوا قابضا داخل القصة ، ويخلق مسافة احيانا بين القارىء والحدث .

اللغة الفنية فى قصة العازف:

هنا يكون الانجاز الحقيقى لابراهيم اصلان ، وهنا أثبت ابراهيم قدرته الابداعية لتتامل عددا من الموتيفات أو العناصر البنائية الجمالية التى شاد منها ابراهيم عمله .

● الشباك : ذو القضبان الحديدية ، ومربعات الضوء التى تسقط منه على الفراش ، اننى أتذكر الشباك الوحيد فى مسكن ابراهيم فى غرفة نومه وعمله وأتذكر تضبانه الحديدية التى نصبت عليه لان المسكن فى الدور الارضى ، هم كان وهو خلفها يحس باحساس الناس الذين القوا فى الزنازين فى عصر عبد الناصر ، هل كان يعنى أن الناس خارج السجون لم تكن أسعد حالا بكثير من الذين خلف الاسوار .

● قطرات الماء المتساقطة من الصنبور فى الحوض نصف الممتلىء ، لابد ان ذلك الصنبور الوحيد الكائن فى ردهة بيت ابراهيم لم يكن يكف عن قطر الماء فى الحوض نصف الممتلىء ، ولابد انه كان يملأ صمت الليل فى البيت بذلك الايقاع المنذر ، الذى يذكر بأن كل صنابير الماء فى القاهره تقريبا تالفة وان الماء يقطر منها بلا انقطاع ، وان هذا الى جوار أسباب أخرى أدى فى الستينات الى عجز نظام المجارى ، وعرقت الشوارع شهورا طويلة تحت الماء العطن ، وكان هذا موضوعا للوحات اعلانية صارخة وبرامج تليفزيونية واذاعية تنصح وتحذرهم من القطرات المتعاقبة المهلكة ، وكتبت أعمال فنية تشير الى هذا «الجلدة الفاسدة للشارونى» ـ تلك الرائحة لصنع الله ابراهيم » ولكن أحدا لم يستطع حل لغز الصنابير من الطبقات الفقيرة ودون الوسطى حيث أتى ابراهيم وبطل قصته أصلان هن عمادة أميات ، وان الرباط العاطفى الشديد بين الابن وامه فى مجتمع مثل مجتمعنا تسوده التقاليد الابوية ليس فخرا كبيرا للابن ، اذا أرى هذا استنتج أن هذا الخطاب كان له دلالة رمزية ، وهو يرمز الى نوع ما من الالهام يأتى من ماض ما ، وهو يحضر فى ذاكرتى صورة سيدة وقورة مهيبة كانت فى بعض اعمال أدبية أو تشكيلية رمزا

● ذلك الزى الذى فرض على العازف وهولا يناسبه حجما ولا ذوقا ، ويصف ابراهيم هذا بكل دقة ويديه عملية اهانة الانسان بتمويله الى مسخ شائه عليه ثياب مضحكه ، ولكى يهرب العازف من هذا الهوان يظل معلق البصر بمنامته يحلم بالعوده للابسه المنزلية المريحة .

● وبكل شاعرية يقرر ابراهيم فى القصه ان الاوتار قدرها ان تصدر لحنا اذا تلامست ، واذا كان ثمه من لا يعجبه هذا فلاس بيل أمامه الا تمزيق هذه الاوتار ، وهذا ما فعله المتعهد ، وهذا الحدث بكل دلالته يمثل القمة الدراميه فى القصة .

● والمتعهد هو الشخصية القويه بازاء الراوى القليل الحول ، والسمات الابوية فيه واضحة ، انه يعطى العازف عملا وأجرا ـ بمقاييس الوقت ـ مجزيا وهو يقوم بالباسه الثياب بنفسه وبكل عناية ، انه يسم العازف بميسمه يقصره فى دائرته وهذا يرفضه هو ، فى صمت ، لكن دون تردد .

منقولة بتصرف قليل عن النص الالمانى الذى قدم مع ترجمة لقصة العازف . ■

قصـــة
قصـــيرة

الغـــــيرة

الحـــــب
المـــــرض
الألم
الســـــلام
الرحــــمة

سحر توفيق

(تمهيـــــد)

عندما احبك فانما اريدك ان تنظر الى وان تنظر الى السماء والارض والناس وكل الاشياء ، وان تحب كل الاشياء . وحينذاك فانني احتويك ، اضعك فى بطنى والدك فى اليوم السابع . احملك واطير بك بعيدا فوق البساتين والمدن والصحارى احط بك فى البحر الازرق واحميك من عقبان الصحارى والغابات والمدن والبساتين . ابنى لك بيتا من البوص عند طرف الغابة وأضع لك فيه الزهور والطير والكتب والموسيقى والالوان والطين والسماء والبحر والنجوم والشجر والقمر والشمس وكل ما تحب وتهوى . والون جدرانه بالوان الطيف واصنع لك فراشا من اجنحة النجوم وادعوك بالليل والنهار واعد النار حتى تأتينى بالصيد، اقبلك فتهتز السماء والارض . يعطينى الله كل القدرة والقوة والخلود احلم بك فى الليل وانت تنام فى هدوء . اترك شعرى حتى يلامس الارض واغطيك . امنحك الهدوء والسلام والسكينة، وامنحك الحب والغضب .

بيان عما حدث فى زواج ربيع من امينة : (١)

فى ذلك المكان البعيد لا شىء يحدث ، فقط سوى بعض الأعراس فى أوانها من كل دورة زمنية ، واليوم هو عرس الشاب الرشيق الذى طالما تمنته كل فتيات البلدة ، واللاتى ينظرن الان بعين الحسد لعروسه الجميلة الصغيرة الفتية .

والشىء الغريب ان النجوم فى سمائهم كانت اكثر عددا من النجوم فى سمائنا . « قلت للرجل العجوز انهم يحرموننا من النجوم ، وان النجوم فى سمائهم اكثر بكثير من النجوم فى سمائنا وانهم يسلطون الكشافات الكبيرة فى الطرق المتسعة حتى لانرى النجوم ، ويملاون الطرق المتسعة ذات الكشافات الكبيرة بالضوضاء لكى لا نستطيع ان ننام او نهدأ » .

واليوم هو الدخلة ، وبالامس كانت الجلوة ، وقبل الامس كانت الحنة .

فى يوم الحنة ذهبنا الى العروس ، خضبنا يديها وقدميها بالحناء ، وخضبنا ايدى الاطفال



والنساء اللاتي يشعرن بألم في ايديهن بسبب كثرة استعمال المياه في الغسيل والتنظيف . ثم اوقدنا الشموع حول قدمي العروس وغنينا لها ونحن ندق على الطبل. وفي اليوم التالي البسنا العروس وزيناها ، وجاء العريس واعطاها هدية الزواج ، وجلس قليلا معها ثم ذهب الى بيته . وذهبنا مع العريس وخضبنا يديه وقدميه . وفي اليوم الاخير ذهب العريس ليحضر العروس الى البيت ، وركبا التاكسي وطفنا بالبلدة ثم حضرا الى البيت واستقبلناهما .

وضعوا الطشوت امام قدمي العروس لتخطو فيهما ، لكن العروس لم تخط في الطشوت وتخبطت وهي تحاول ان تتفاداها

غنينا ورقصنا ، وبدأ الرجال يضعون نقوطهم . ولكن الشيء الذي لا افهمه هو انهم بعد ذلك قالوا لنا اذهبوا ، ولكنهم ظلوا منتظرين .

فقرة أولى ..

البيت الطيني البعيد . تحت السماء المتسعة المليئة بالنجوم، وانت تركب الدابة وترحل .وتظل النجوم تدور حول بعضها . قلت لك في ذلك الوقت ان تبقى ، وان تترك الاشياء الكثيرة ، ولكنك لم تكن تهتم بأي شيء . وكان الشيء الهام جدا هو ان ترى العرس . وكان الشيء الهام ايضا هو ان اعرف لماذا طلبوا منا ان نرحل ولكنهم ظلوا منتظرين .

"امينة فتاة شقراء ، شعرها كسبائك الذهب ، عيناها نجمتان مضيئتان ، وعندما تضفر شعرها تضحك الشمس للدنيا ، وعندما تبكي امينة فان السماء تمطر دموعا غزيرة ، وكانت امينة تضحك وترسل شعرها يوم تزوجت ، وكانت الدنيا كلها تضحك . وكانت فتيات البلدة ينظرن الى امينة ، وكن يقلن انه لا يليق بربيع غير امينة ولا يليق بامينة غير ربيع .

احمل طفلي . اخطو الى الشمس . اداعب اجفاني حين يأتي خيط الضوء الى عيني .

العالم ينظر من فوق التل ، من الشارع البعيد . وانا احمل

طفلي واخطو الى الشمس واحلم .

حين يأتي خيط الضوء الى العالم . الناس تسير وتقف وتبيع وتشتري وتذهب الى اعمالها وانا احمل طفلي واخطو الى الشمس واحلم .

اقف امام قناة الماء ، اعري طفلي . اداعبه . اضعه في قناة الماء . يغمره . والشمس تداعب اجفانه بخيوط الضوء . طفلي يضحك . ارفعه اليها . اضعه في التراب . التراب يلتصق بجسده الصغير . طفلي يضحك .

اتلمس في الليل طريقي . اتحسس الجدران الكبيرة . اضغط مفتاح النور . انظر اليك وانت تنام كطفل كبير . اجلس امام المدفأة اتحسس بيدي شعرك ووجهك .

فقرة ثانية ..

صناعة الاثاث مريحة ، لا تنس انك لست مضطرا لشراء الاخشاب الجيدة فالخشب المضغوط والمغطى بقشرة الخشب عظيم جدا ومناسب للعصر ويعيش ، لكن ربما كان من الافضل ان تضع في اعتبارك ان اثاث العروس مثلا يجب ان يكون جميلا ، ولو ان المسألة على اى حال سيحددها المبلغ المدفوع ، ولكن في النهاية فانه يمكنك ان تضع بعض اللمسات الاخيرة اللطيفة والتي لن تكلفك كثيرا ولكن سيبدو ان الامر قد تكلف ثمنا مرتفعا الى حد ما ، واذا كنت تنوى ان تعمل في هذا الامر فيجب ان تضع في اعتبارك عدة مسائل ، التشطيب مثلا ، ولو الخارجي على الاقل ، وهذا هام جدا ، ولكن الوقت سيتحكم في المسألة في النهاية . هل تصدق ؟ لقد اتفقت على صنع هذا الاثاث منذ ستة أشهر ، ستة اشهر قسما بالله ، ولكن ما العمل ، لعنة الله على المخدرات ومن جلبها . غدا جلوة العروس ولابد ان يكون الاثاث معدا ليتم وضعه في المنزل . لا اعرف ما اهمية وجود مثل هذا الكم من الاثاث اذا كانت العروس ستذهب الى بيت حميها ، واثاث ثلاث غرف كاملة ، من اين سيأتون لها بمكان ؟ لقد بنوا خصيصا نصف طابق اعلى البيت . هل تظن ان العروس ستكون جديرة بأهل العريس ؟ انها والحق يقال فتاة طيبة ، وايضا فهي حاصلة على الشهادة الاعدادية ، فتاة طيبة ومثقفة ، ولكن بيني وبينك، جنس النساء هذا ليس له امان على الاطلاق ، ولا تستطيع ان تخمن كيف ستصبح اخلاقها بعد ان تضع مولودها الاول فقط ، فقد تتحول الى شيء آخر تماما ، ولو ان هذا ايضا ليس مؤكدا . آه يا الهى ، غدا جلوة العروس. ومن المؤكد ان الاثاث لابد ان يكون معدا على اى حال من الاحوال ، وابني مريض واظن انه مصاب بالتيفود ، فقد ارتفعت حرارته ثم انخفضت مرتين متواليتين ، عموما نحن نعرف علاج التيفود ، ولكنه لابد ان يحضر العرس ، فهو يحب هذه الاحتفالات ، اظن انه من الممكن ان يذهب لو ارتدى ثيابا ثقيلة ، الا ترى ذلك ايضا ؟ لعنة الله على المخدرات ومن ابتدعها . اسمح لي يا اخي ان احذرك من المخدرات . اياك ان تستسلم لها، ولكن في الحقيقة فانك ربما لا تستطيع ان تقاوم ، عندما تجلس هناك في المقهى وترى صاحبه المقهى ، ولا اعرف كيف يمكن لهذه المرأة ان تعيش هكذا بدون رجل ، وان تكون بهذه القوة . انك لا تستطيع بالتأكيد ان تجلس في المقهى دون ان تدخن المخدرات نظرة واحدة من تلك المرأة ويجلس الصبي امامك ويرص لك الحجارة لن تستطيع ان تقاوم ، هذا الصبي اللزج كم اكرهه ، الوحيد الذي لا يهمه الامر هو محمد ، انه يستطيع وحده ان يقاوم تلك المرأة ، ولا يجرؤ الصبي ان يجلس امامه دون ان يطلب ذلك بنفسه ، لا ادري كيف يمكنه ان يفعل ذلك ؟ واظن ان السبب الوحيد هو انه لا يهمه الامر ، وفي الحقيقة ولا اى امر آخر سأطلب اليك طلبا هاما ، امنعني من الذهاب الى المقهى هذه الليلة على الاقل ، فلابد ان ينتهي العمل . ساعدني يا اخي ، اخلط المعجون او اقول لك سأفعل انا هذا الامر ، وعليك ان تقوم بالباقى ، سأساعدك في الصنفرة ايضا وعليك الدهان ، ولكن اسرع في عملك ، لا تهتم كثيرا بجودة التشطيب فليس هناك وقت كما تعلم ، ولكنك في الحقيقة تبدو ماهرا جدا ، سأقول لهم انني استدعيت استورجي خصيصا من المدينة ، ان امهر استورجي في البلدة لن يفعل ما فعلت انت . اين تعلمت هذه المهنة ؟ سأقول لك شيئا ، لماذا لا نعمل سويا ؟ لو عملنا سويا فسنعمل اشياء رائعة . ولكن اسرع بالله عليك فغدا جلوة العروس ، وكما تعرف ، فلا يمكن ان يمر الغد دون ان يكون الاثاث موضوعا هناك في البيت . ولكن ابني مريض ولن يحضر العرس . ولكنك لم تخبرني اين تعلمت هذه المهنة ، ويبدو انك تعرف كثيرا من الاشياء ، وفي الحقيقة انك ربما تعرف كل شيء ،

الله ايضا يعرف كل شيء ، هل توافق على العمل معى ؟ لو عملت معى فاعدك انك ستكسب جيدا ، لكنني حينذاك سأكون مضطرا لتحذيرك من المخدرات ، لعنة الله عليها .

فقرة ثالثة ..

البيت الطينى الصغير البعيد القائم فى وسط الحقل الممتد . نجمع الحطب ونوقد النار . الشاى المعد على نار الحطب هو اجود شاى فى العالم ، وربما سبب الجودة هو مهارة الصانع ، وربما كان السبب هو الظلام الشديد .

« اضع طفلى فى التراب ، طفلى يجرى . يدب فوق الارض . يمسك بخيوط الضوء . يقفز فوق الجسر ويضحك . يأخذ الشمس بيديه ويداعب بها جفونى » .

اتحسس فى الليل طريقى . اتحسس الجدران الكبيرة . الجدران كبيرة وعالية ايضا . « الرجل العجوز ينظر الى . اصابع يديه طويلة ومعروقة . اصابع يديه ترتعش وهو يوزع قطع المخدر على حجارة الجوزة . ينفخ فى الجوزة فيندفع منها بعض الماء الى الارض . ويضع الحجر الاول . يكسر الفحم فى المصفاة قطعا صغيرة . ينفخ فيها فتتوهج وتتطاير شراراتها . يضعها بحرص فوق الحجر ثم يبدأ فى التدخين . يحكى لى حكاية الرجل الشاذ جنسيا الذى استدرج بعض صبيان المدرسة الى بيته واعتدى عليهم .

فقرة رابعة ..

ربيع هو افضل فتيان القرية على الاطلاق ، رجل ليس كمثله رجل ، مثالى ، مستقيم ، طيب الاخلاق ، هادىء وخجول ، اذا مر بامرأة غض من بصره . ولو انهم يحكون عنه حكاية غريبة ، وربما كانت مجرد اشاعة ، والحكاية ببساطة انه فى احدى المرات جاءت امرأة لزيارة امه ، امرأة معروفة من القرية بطيب اخلاقها واستقامتها كما انها متقدمة فى العمر الى حد ما ، وفى ذلك اليوم لم تكن والدته موجودة فى البيت ، والغريب ان الاشاعة – ومن المؤكد انها مجرد اشاعة – تقول ان ربيع حاول الاعتداء على هذه المرأة ، ولانها امرأة طيبة الاخلاق ومستقيمة ، فقد صرخت مستغيثة ، وكما قيل فان ربيع خاف مما قد يحدث من عاقبة ذلك الامر فجرى خارجا من البيت ، فلما لم يجد احدا اسرع بالوقوف فى متجره الصغير الملاصق للبيت وكأن شيئا لم يحدث . ولكن فى الحقيقة فان هذه الاشاعة تبدو غريبة بالنسبة لاخلاق ربيع الطيبة ، ولذلك فمن المؤكد انها ليست صادقة على الاطلاق ، فربيع هادىء وخجول ، اذا مر بامرأة غض من بصره ، كما انه يحب اباه وامه ويحترم اخاه الاكبر ويحترم كل من هو اكبر منه سنا من رجال البلدة ، ولا يعبس فى وجه احد بل هو مبتسم دائما . وامين لا يغالط الناس فى بيع او شراء ، وما قد يبدو من ذلك احيانا فهو انما خطأ غير مقصود بالطبع ، كما انه لا يضيع وقته فى الذهاب الى المقهى ولا يدخن المخدرات ، بل يفضل ان يبقى فى المتجر حتى الثامنة مساء ثم يغلقه ويذهب لينام على الفور . وهو يتحدث بصوت منخفض دائما ، لكنه شجاع وقوى ، له وجه صامد وصابر ، وعندما يقف ربيع فى متجره الصغير فان كل من يمر به يلقى عليه السلام . وحينئذ فان ربيع يرد احسن الرد ، ويسأل عن الصحة والاقارب ، والكل يسأل عن صحته وصحة والدته العجوز الطيبة . وربيع يتعامل مع الناس بحب ولا يمنع عنهم اى شىء من بضائعه ولا يخفيها ، ولكن المشكلة الكبرى كانت يوم حدثت ازمة السجائر . وقلت حصة ربيع من الدخان الجيد ، وكانت الحصة بالكاد تكفيه هو واخيه وصديقه الحميم ، وفى ذلك الوقت كان التجار الاخرون يبيعون السجائر بسعر زائد عن التسعيرة المحددة . لكن ربيع كان امينا . ولم يكن ليقبل أن يفعل مثل هذا الامر ، ولذلك لم يبع لاحد . وكان يفضل فى هذا الوقت ان يبيع الانواع الرديئة والكيروسين وابر المواقد . وفى الحقيقة فقد كان ربيع حقا هو افضل شباب القرية ، وكان كل الناس يحبونه ، وعندما كان يسير فى الليل فان الناس كانوا يعرفون خطوته ، وكانوا يلقون عليه السلام .

فقرة خامسة ..

صاحبة المقهى امرأة فى الاربعين . ارملة طويلة القامة وبدينة ، وجهها مستدير كالبدر ، عيناها واسعتان ومكحولتان ، صوتها قوى يسكت الرجال ، وليس لاحد سلطان عليها ، حتى ابنها الرجل الفتى ذو الشوارب الكثة لم يستطع أن يقول لها اى

شيء عن ترك مثل هذا العمل واسناده الى اى احد آخر . وفى الحقيقة فانه لم يكن معروفا لاحد من من الرجال يستطيع وحده ان يستحوذ على هذه المرأة .

ولصاحبة المقهى عينان قويتان، فيهما نظرة قوية وحادة ، وعندما تتلفت تبدو صلابة ظهرها للجميع . لم يكن لامرأة فى القرية مثل ظهر صاحبة المقهى ، ظهر مستقيم وصلب ، يقف فى رشاقة على ارادتها ؛ ويكفي ان تتلفت حتى ينظر الرجال جميعا الى الارض منتظرين ، اما اذا ارتفع صوتها وهي تنظر فى عين احد الرجال فانه لا احد يعرف ما الذى يمكن ان يحدث .

صاحبة المقهى لها ابنتان . فى مثل رقة النسيم العذب ، ولهما اخ « رجل » قوي ، لا تستطيع احداهما عصيانه ، حتى عندما امرهما الا تذهبا الى العروس فى يوم الجلوة ، فانهما اطاعتا فى صمت ، وكان يؤرقهما انهما قد تجدان الغريبين اللذين دخلا المقهى بالامس . وكان الرجلان الغريبان قد اتجها الى المقهى بالامس ، ووقعت عيونهما فى عيون البنتين ووقعوا اربعتهم فى الحب . وقضت الفتاتان ليلة لا نوم ولا راحة ، وكل منهما تصف صاحبها للاخرى وتشكو همها ، وفى النهاية تمنت كل منهما لو تتزوج من رجلها ،وتمنتا ايضا لو تقع ابصارهما عليهما غدا فى جلوة العروس ، ولكن عندما امرهما اخوهما الرجل القوى بعدم الذهاب الى الجلوة، فانهما اطاعتا فى صمت وعلى الفور ،ولم تتفوه احداهما بكلمة،

وكل ما أستطاعتا ان تفعلاه هو ان تجلسا فى حجرتهما وتبكيان .

ولصاحبة المقهى صبى لخدمة الزبائن . فتى نحيف له عينان جاحظتان الى حد ما ، له نظرة خبيثة وصامتة ،فى جيبه المخدرات وكل شيء ، ماهر فى ترتيب الحجارة واعداد الجوزة . ما ان يجلس احد في اى مكان من المقهى حتى يأتى الى جانبه وربما يجده فجأة دون انتظار ، ينظر الى يديه فقط نظرة صامتة ، ولا تحمل شيئا ، يعرض خدماته وهو يخبط على جيبه ، يعد الجوزة وله النفس الاول . وكل الرجال يذهبون الى المقهى ويدخنون ، اما النساء فهن لا يدخن ، اللهم الا العجائز اللائى يدخن المخدرات وهن جالسات فى الليالى المقمرة او المظلمة على ابواب بيوتهن . كذلك الفتاتان الرقيقتان ابنتا صاحبة المقهى لا تدخنان الا فى الليل بعد ان تطمئنا على خروج اخيهما او نومه وبعد ان تغلقا باب الحجرة وشباكها . وكل الرجال يصمتون امام المرأة البدينة صاحبة المقهى ، ويخفضون رؤسهم ويشتهونها دونما افصاح، ولكن ابنها الرجل كان يفطن احيانا الى هذا الامر ولا يستطيع ان يتكلم وكان الاصطدام الاكبر حين امرت ابنتيها بالذهاب الى امينة فى جلوتها لتوصيل النقوط لانها متعبة ولا تستطيع الذهاب . وضعت فى يد الابنة الكبرى خمسة عشر قرشا وامرتهما ان تذهبا ، لكن الابن والاخ الرجل القوى اعترض بأنه امرهما بعدم الذهاب ، وعندما نظرت اليه غضب واسرع بدخول حجرته مغلقا الباب خلفه بشدة .

ولبيت صاحبة المقهى حديقة خلفية ، مليئة بأشجار الكمثرى والبرتقال ، وفى هذه الحديقة ايضا فتاتان رقيقتان كبراعم الشجر . تجريان بين الاشجار ، وتقطفان الثمار وترسلانها مع ابن البستانى الطفل الى الغريبين الجالسين فى الحقل البعيد . وتجلسان فوق الاشجار ،وترفعان ايديهما الى النجوم فى الليل ، وترسلان شعورهما فى خفية عن اخيهما وتلعبان ، وتحتضنان ابن البستانى الطفل وتتمنيان لو تتزوجا حبيبيهما الغريبين .

[فقرة سادسة]

محمد غريب . غادر القرية وذهب الى الحقل . بنى بيديه بيتا من الطوب يتكون من حجرة واحدة . وجعل له اربعة نوافذ تطل على الجهات الاربع ، والارض الممتدة والارض لممتدة ، وجعل له بابا واحدا يطل على جهة واحدة ، ووضع بالبيت كل ما يملك من الكتب والرسوم والجيتار الوحيد وآلى على نفسه الا يذهب للقرية الا للضرورة القصوى . وعليه فقط ان يرسل احد الاطفال لاحضار الطعام من بيت أمه بالقرية ، ثم لاعادة الأوانى واحضار الدخان .

محمد غريب . كل ما فيه غريب . عيناه غريبتان ووحيدتان . شعره المجعد المحيط برأسه . لحيته البنية ومن المؤكد انه لم يكن مناسبا لاى وجه من الوجوه لحية كلحية محمد الا وجهه وحده . له يداه غريبتان بأصابع طويلة خشنة وهادئة . تتحرك باسترسال وبساطة . ولكنها تبدو متوترة حقا على الجيتار . ليست اصابعه

فقط بل محمد كله . عيناه تلمعان وشعره يبتل بالعرق . وعندما ينتهى من العزف يضع جيتاره جانبا وينظر الى الارض . يعقد يديه فى حجره ويقضى بضع لحظات من الصمت . واذا تحدث اليه احد فى مثل هذا الوقت فانه يتحدث بهدوء شديد وباقتضاب . وفيما يبدو انه لا يحب اذ ذاك ان يتحدث ولا ان يوجه اليه حديث . وربما ايضا الا يدور حديث حوله ولكنه ايضا فى نفس الحالة لا يمكنه أن يمنع أى حديث ولا ان يثور ضد اى شخص .

والاطفال يمرون على بيت محمد فى الحقل ويلقون عليه السلام . ويجلسون امامه وهو يعزف على الجيتار ، ويسألونه عن الرسوم الغريبة المعلقة على جدران الغرفة ، ويخجلون من السؤال عن رسم واحد لامرأة ورجل . ولا ينظرون الى هذا الرسم الا خلسة عندما يكون منتبها للعزف او القراءة او صنع الشاى .

وكل اهالى القرية يمرون على بيت محمد وهم ذاهبون الى حقولهم ويلقون عليه السلام . وعندما يحضر اصدقاؤه الاغراب من المدينة البعيدة فان اى احد من اهالى القرية يرشدهم الى بيت محمد ، ويلقون عليهم السلام كل صباح وهم ذاهبون الى حقولهم . وعندما يحضر احد اصدقاء محمد من المدينة البعيدة فانه فى هذه الحالة فقط يأخذه ويذهب الى القرية ، يمشيان فى شوارعها الضيقة المتعرجة المتسخة ويجلسان فى المقهى ، وحينئذ فان أى أحد من الرجال الجالسين يصر على جلوس محمد وصديقه معه . وصاحبة المقهى لا تتعرض لمحمد واصدقائه بأى شىء ، ولا حتى صبى المقهى لان محمد غريب ومحترم ، وايضا فانه لا يشتهى المرأة صاحبة المقهى ولا ينظر اليها خلسة ، فهو كما يبدو ليست عنده ايسة مشكلات من هذه الناحية ، وفى مرات كثيرة كان محمد يغادر القرية والحقل ، وربما يذهب الى المدينة ويعود بدون ان يحدث اى اختلاف . ولم يكن محمد يعزى فى الموتى او يحضر الاعراس الا عرس واحد ، هو عرس ربيع فقط .

ذهب محمد الغريب وصديقه الغريب الى عرس ربيع ، وكانا يتمنيان ان يريا هناك الفتاتين الرقيقتين كالنسيم العذب ابنتى صاحبة المقهى ، ولم يكن احدهما يجرؤ على ان يخاطب واحدة منهما او يقول لها ما يريده ، ولكنهما تمنيا فقط لو يستطيعان الزواج منهما ، لكن المسألة كانت تبدو بعيدة الاحتمالات ، لان احدهما لم يكن ليجرؤ ان يتفوه بكلمة فى هذا الامر وحتى عندما حدث ان استطاعت الفتاتان ان تحضرا ذات يوم لزيارتهما فى الحجرة الواقعة فى الحقل والمطلة على الجهات الاربع فان محمدا الغريب وصديقه الغريب قد شغلا طوال الوقت باعداد مكان مريح لجلوس الفتاتين وصنع الشاى لهما . وعندما مضت الايام بعد ذلك فانه لم تتوفر مثل هذه المسألة لمرة ثانية ابدا الى ان غادر محمد الغريب وصديقه الغريب القرية والحقل بلا رجعة .

فقرة سابعة (واخيرة) ..

« الجدران كبيرة وعالية ايضا ، وسوداء فى الليل . وكذلك السماء والارض والناس والاعمدة وقطع الحجارة . اتحسس فى الليل طريقى . اتحسس وجهك ويديك واحتضنك اكشف وجه الطفل النائم . امسك بخيوط الشمس وانسجها ثوبا كبيرا كبيرا » .

اتلمس فى الليل طريقى « هل تعرف . فى تلك البلدة الصغيرة كنت اجلس فى الحقل . وكانت الارض واسعة . كانت الارض تمتد الى السماء . اما نجومهم فقد كانت اكثر عددا من نجومنا . قلت للرجل العجوز حين جلسنا فى ركن المقهى — وكان بلا سقف ولا جدران — هل تعرف ؟ ان نجومكم اكثر عددا من نجومنا ، وعندما كنا فى العرس كان كل شىء يبدو جميلا . وكنا نغنى ونضحك . ولكن الشىء الذى لم افهمه هو انهم قالوا لنا بعد ذلك : يمكنكم ان تذهبوا الآن . فقد انتهى الامر . ولكنهم ظلوا جالسين » .

اتحسس وجهك ويديك واحتضنك . احملك واخطو بين الناس . احملك الى الشمس واحلم . اضعك فى الماء واحلم . اتعرى وانام فى التراب . يلتصق التراب بجسدى انظر الى خيوط الضوء تحمل طفلى انظر اليها تداعب جفونى . آخذ الشمس بين اقبل خيوطها واحدا واحدا يدى . انسجها ثوبا كبيرا كبيرا ، واحلم ■

مسرح



ياعنتر ..

وهم الطمــــوح الفــــردى للخــــلاص

عاش الفرد الانسانى طورا بدائيا من تاريخه وحيدا يعتمد على قدراته : يصطاد ويقاتل ويبتكر لمشكلاته الحلول ويتقرب لارواح الاسلاف لتصد عنه شرور كون غامض وخبيث ومتقلب الاهواء.. وتطورت اساليب الانتاج فاضطر للانضمام الى تنظيم جماعى توزع فيه الادوار (فلا يتجاوز نشاطه عملا بعنيه) ويخصص فيه نصيب من ناتج العمل الجماعى لمجموعة مــن الافراد تتولى مسئولية الدفاع عنه وانصافه والتفكير له وتهيمن على ادوات العنف المشروع لاقرار النظام وردع الخارجين عليه .

فاذا اراد الفرد المرهق المكدود الضائع فى سفح العلاقات الاجتماعية الرازحة التخلص من هوانه وطمح الى منزلة اجتماعية ارقى كان لابد أن يخوض صراعا مع قيمه المتــوارثة وصراعا مع ظالميه فى آن .

ومن الصراع الابدى بين هذين القطبين صاغ يسرى الجندى مسرحيته التى استلهممادتها من قصة عنتر ابن شداد كما رواها التاريخ وكما سردتها السيرة الشعبية .

(●)

تجتمع فى شخصية عنتـــر كل الصفات التى تجعل منه بطلا دراميا من طراز رفيع : محارب شجاع يصد عـــن قبيلته المغيرين ويتقدمها فى حملات الغزو وفارس نبيل ترقى به عفته عن الطمع عند اقتسام الغنائم .. شاعر موهوب فى مجتمع يرى فى الشعر مجده المسموع وشكيمتــه المجسدة قصائد فخر وأباء واعتزاز بطولات الجدود وعبد يرسف فــى اغلال سواده وفقره وهوان نسبه المجهول وأخيرا عاشق ظفر - دون كل الطامعين من سادة القبيلة - بحب عبلة الجميلة المعصية بنت سيدة مالك .

تبدأ المسرحية من الارهـاصات الاولى لتذمر قطبى الصراع : الكاهن . حـارس القيم التى تحمى هيـكل العلاقات السائدة - يحذر الســادة عواقب الغفلة عن خطر السيف المشرع فى قبضة عبد والسادة يشاركونه قلقه وتوجسه ويتململون من تطلعات خبيثة يشى بها زهو العبد وتفضـحها خيلاؤه . وعنتر يتبرم ساخطا لانه استطاع ان ينتزع - بسيفه - مكانا فى مجالس السادة لكنه لم يزل العبد الذى لا يجرؤ على مجرد الافصاح عن حلم التطلع للاقتران بعبلة .

تدهم قبيلة بنى عبس قبيلة غازية وتوشك على هزيمتهم فيستحث شداد عبده عنتر لنجدة قبيلته . يقسم عنتر الا يكون الفارس طالما بقى العبد ..

يعترف شداد بانتسابه اليه ويرد له حريته فيندفع لصد المغيرين ثم يتقدم ــ وعلى رأسه أكاليل الغار ــ خاطبا عبلة ·· لكن مجلس السادة وقد هاله تطاول العبد المحرر يطالبه بمهر لا يقدر على تدبيره الا سيد مثلهم ·

وهنا كان ينبغى أن يبلغ الصراع احدى ذرى احتدامه : مجلس السادة يصر على الثروة شرطا اساسيا ووحيدا للرقى الاجتماعى وعنتر يصر على استحقاق حامل السيف الذى يحمى الاموال والاعراض لارقى المراتب ·

كان لابد أن يصطدم عنترة باصرار السادة كي يتحقق من محتوى حريته وكي يدرك أن ما تخلص منه (سواد الجلد أو هوان النسب) هو بعد واحد من أبعاد عبوديته ·· وانه لم يزل العبد طالما ظل فقيرا فى مجتمع يستمد قيمه ومبادئه من عبادة الاصنام الذهبية ·

أخطأ المؤلف حين جارى السيرة الشعبية وجعل عنتر يعد ــ متطوعا ــ باقتحام حصون المنذر للحصول على النوق الالف ·· لان هدف السيرة هو اضفاء هالات البطولة الخارقة على البطل الذى يرى البسطاء فى قوته وكبريائه تعويضا وهميا عن ضعفهم وهوانهم ·

ان عنتر ــ فى التناول الدرامى ــ رمز لملايين العاملين الذين يكدحون فى صمت ويكافحون بلا ضجيج · ويقاومون بلا دعاية وينتصرون بلا أوسمة ويموتون بلا عزاء وارتطام عنتر بالاسوار المدججة للهيكل الاجتماعى هو ما يحقق صدمة الوعى للقوى التى يمثلها فى ساحة الصراع ·

يعود عنتر بالنوق الالف ويتزوج عبلة لكنه لا يعود الفارس الشجاع النبيل القلب · ان الغزوة التى جعلتها السيرة عنوانا على شجاعته جعلها المؤلف رحلة يفقد فيها عنتر شمم الفارس ليتحول الى أجير يبيع عافيته واقتداره على حرفة القتال ·

يحظى عنتر بثروة السادة وغرور السادة وتردى السادة فى أكفان المتعة · لكن السادة لا يغفرون له خطيئة التطلع الى منازلهم ·· ان جلده الاسود رمز مثير لشهوات المحرومين الطامعين فى منزلته · لابد من قتله حتى تبقى أسوار السادة صلبة وراسخة ·· شاهقة ومهيبة ومدببة الحواف وحتى يموت فى أحلام العبيد طيف ذلك التعيس الذى تمرد على موقعه فى السفح فهوى قتيلا فوق قمم الحراب المحيطة بالاسوار ·

يستدرج المؤلف مرة أخرى لمنطق السيرة الشعبية فيزف الى العبيد بشرى النور البازغ من مكة وهو ما يتسق مع خصائص السرد الروائى وحاجة السيرة الى نهاية ساكنة وثابتة و « نهائية » · ان التناول الدرامى الذى يعكس الجدل الدائر بين القوى الاجتماعية لا يعرف النهايات « النهائية » اذ ما أن يتوقف عند مستوى ما منهيا دورة من دورات الصراع حتى يتهيأ لدورة جديدة ·

(اوما المؤلف الى بداية جديدة للاحداث مع ميلاد عنتر الابن فى محاولة للخلاص من النهاية الساكنة للسيرة لكن عنتر الصغير ابن الأمة والعبد المحرر ما كان يعد الا باضافة كمية للحدث الرئيسى) ·

ربما أراد المؤلف أن يخفف من وقع النهاية القاتمة وأن يجعل بصيصا من الضوء يبزغ فى ظلمة الطريق المســـــدود · لكن يأس عنترة واستسلامه ثم موته الفاجع هو بالتحديد ما ينبت الضياء فى قلب المشاهد الذى يتخلص ــ مع عنتر ــ من وهم الطموح الفردى للخلاص من هوان موقع اجتماعى نتج عن هيكل من العلاقات الاجتماعية ويستحيل تغييره الا باحتشاد جماعى لصياغة هيكل جديد ·

ادار يسرى الجندى حوارا متصاعدا بين قطبى الصراع وانتهى به الى ذروته المحتومة ورسم حول الخط المحورى (عنتر والسادة) ــ خطا موازيا : الحبشى ويمامة كى يسهم فى ابرازه وتوضيحه وتعميقه · ان الحبشى هو وجه عنتر المتمرد والثائر والساخط على فساد السادة وذل العبيد معا (يراود عنتر حلم التطلع الى قصور السادة فيرى أن ما ينبغى تقديمه قربانا على مذبح الحلم هو الحبشى صوت كبريائه وابائه وانتمائه الى جماهير العبيد) يحب الحبشى يمامة وتحب يمامة الحبشى الكامن فى عنتر وعندما يشرع السادة سيوفهم يقتلون أولا الحبشى فى عنتر ثم يذبحون فى الحبشى جنين الحلم بعنتر جديد لا يقتله سم التطلع الى نعيم السادة ·· عنتر يحمل فى قلبه أحلام العبيد ولا يبرح موقعه بينهم وحين يموت يسقط شهيد معاركهم ·

يتأكد دور الصياغة الشعرية ــ عبر المشاهد المتتابعة ــ فى معاونة الممثل من ناحية والمتلقى من ناحية أخرى على تتبع الايقاعات المختلفة لانفعالات الشخصيات ·· تتنوع لغة الحوار وتتوافق مع متطلبات التعبير عن اللحظة الدرامية مما يفصح عن وعى بضوابط استخدام الشعر فى الحوار المسرحى ·· وعى لا ينال منه الا تجاوز المؤلف فى بعض المواقف للقاموس اللغوى الذى تتحرك فى اطاره الشخصيات والذى يساهم فى استحضار الملامح التاريخية للاحداث وبحيث تنبع الدلالات المعاصرة من صلب التكوين الحى والمحكم للشكل الفنى (حوار العبيد عن مجافاة منطق اليونان لعبارة العبد يحسب الكون المعتل ــ أوحال الممكن ·· الخ) ·

بقيت ملاحظة أخيرة حول ملاحقة الكورس للبطل بأحكام الادانة وللجمهور باستخلاص الدلالات الى حد يشكل ــ فى تقديرى ــ تشويشا على اللغة الفنية التى ينبغى أن يتاح لها مساحات كافية من الصمت كى تفصح عن معانيها وتطهر وجدان المتلقى ــ عبر مشاعر الحزن والاسى ومرارة الفجيعة ــ من تعاطفه مع حلم الطموح الفردى ·

(●)

حاول سمير العصفورى توظيف كل خبرته كمخرج متمرس على تشكيل حركة الممثلين وتوظيف الاضاءة والمؤثرات الصوتية وتطويع الاداء الصوتى لتجسيد الانطباع العام للمشاهد لكنه قدم عرضا للنص يتسم برغبة فى تسلية المتلقى والترفيه عنه وابهاره وضمان متابعته للعرض بفضل عناصر الغناء والرقص والموسيقى واستخدام العرائس والحيل المسرحية والضحك على ما يمكن انتزاعه من فكاهات · وقد انعكست هذه الرغبة فى اسلوب تناول المشاهد المتتابعة ــ كل على حدة ــ وتطعيمها بكل ما يحقق لها عناصر الفرجة : أن الكاهن لا ينذر مجلس السادة ولا يحذرهم خطر السكوت على عدوان عنتر على هيكل العلاقات السائدة انه يلهو بهم ويسخر منهم ومن نفسه ومن الالهة مناه معا · والملك زهير الذى ينتصر لعنتر وينصفه وينتزع من مالك وعدا بقبول عنتر زوجا لعبلة يضحك ببلاهة

ويتحرك باستهتار ويقذف تاجه برعونة وعبلة بنت السادة التى تحب عنتر وتقدر شجاعته ومواهبه وترفض عمارة الفتى الغنى تبدو على المسرح فى زينة وملابس ودلال غانية وشيبوب العبد الذليل الواعى بهوان موقعه والباحث — بين موائد السادة — عن الفتات لا يكف عن انتهاز الفرص لتحريف الكلمات كى تأخذ بعدا جنسيا . وعمارة غريم عنتر القادر على تأليب القبيلة وتدبير المؤامرة وقتل الحبشى (صنو عنتر فى الصلابة والكبرياء والسخط) يبدو رخوا ومخنثا ومتهافتا طوال زمن العرض وعنتر الفارس الشجاع والشاعر الموهوب المتمرد على عبوديته والطامح الى الحرية والمجد يبدو عنيدا كطفل وعصبيا كأحمق وخائر العزيمة لا يبرح غضبه حافة البكاء وغبيا يرهقه التفكير فيرجئه الى مناسبة لا تأتى أبدا وفقير الخيال حتى ليعجز عن تصور مجموعة من إخبار وعاجزا عن الفعل لا تكبله قيود ولكن يقعده احساس باطنى بالاحباط .

أمام منهج فى التناول يعكس نزوعا الى تحويل العمل الدرامى الى مناسبة لتقديم سهرة منوعات . وهو أسلوب قدم به من قبل عرضا باسم مولد الملك معروف وربما أغرى نجاحه بتكرار المحاولة رغم الاختلاف الجوهرى بين معالجة تناسب نصا دراميا وأخرى تناسب استعراضا لمجموعة من المشاهد الفولكلورية .

أجتهد الممثلون فى أداء الادوار وفقا للجو العام الذى ساد العرض وتراوح أسلوبهم فى الاداء بين معايشة الشخصيات ومغازلة الجمهور : طمس **المرسى أبو العباس** (عنتر) الفروق الدقيقة بين المشاعر المتباينة والمتقاربة وكان فى أفضل حالاته اذا توافق الاحساس المطلوب مع أسلوبه السائد فى أداء المواقف المختلفة وبدا **محمود الجندى** (شيبوب) أثارا بين تأكيد هويته كممثل موهوب وقادر بالكثير من الحزم مع نفسه على الالتزام بأبعاد الشخصية وبين استثمار خفة ظله وما يخلقه تواجده على المسرح من حضور مرح وتواصل — مع الجمهور — حى وبهيج .

وقدم **صبرى عبد المنعم** (حبشى) مثلا على التزام الممثل وانضباطه وحرصه على أسلوب فى الاداء يبرز الملامح الشخصية والوجدانية للدور .

ساهم الديكور الثابت والمتعدد المستويات فى الانتقال السريع عبر المشاهد المتتابعة وفى تأكيد الدلالات التى يبرزها تشكيل حركة الممثلين وتراوحت وظيفة الموسيقى المصاحبة بين تعميق مشاعر الشخصيات وبين اضفاء الجو الاستعراضى على العرض وتميزت ملابس الكاهن والسادة بمبالغة فى الشكل ودرجات الالوان تهدف الى السخرية منهم بدلا من ابراز الخصائص التعبيرية والشخصية لكل منهم بين شيبوب العبد اللاهى عن أغلاله والحبشى العبد الطامح الى حرية كل العبيد يتعذب عنتر فى عمل درامى جاد يقاوم وحيدا كى لا تطفو فوق البقية الباقية من جديته أمواج هزلية تطلقها روح رخوة وماجنة — منذ سنوات وبلا منافس — على معظم عروض المسرح المصرى التجارية والرسمية ■

محمود عبد الوهاب

فن تشكيلى

البحر .. ذلك المجهول

تتوالى الاجيال فى الحركة الفنية ، وتتفتح طاقات ابداعية جديدة ، تحاول اثبات وجودها من خلال المعارض المتلاحقة — فردية و جماعية . الا ان انسداد قنوات التوصيل بين الفنانين والجمهور ، خاصة فى الصحافة والتليفزيون ، وضمور حيز النقد والاعلام عنه ، بالاضافة الى بقية المشاكل التى تكبل الحركة الفنية وتعزلها ، حكمت على هذه الطاقات المبدعة بان تظل مغمورة فى مساحات الظل ، يخاطب بعضها بعضا ، فى تعاطف أحيانا وفى صخب معظم الاحيان ، لكنهم كالفراشات يظلون مهومين حول المصباح ، بعضهم يسقط محترقا والبعض يواصل الدوران مسحورا الى لا غاية ، أكثر من ارضاء شيطان الخلق باعماقه ، او تحقيق حلم رومانسى بعيد ، بالتواصل يوما مع الجماهير ، يؤثر فيها بحرارة مثل فنان السينما أو المسرح أو الغناء !

وقد شهدت قاعة اتيليه القاهرة مؤخرا عدة معارض لفنانين من هذا النوع ، كان آخرها معرضان لشابين من جيل السبعينات ، هما : فاروق وهبة ويسرى محمد حسن ، يؤكدان خصوبة هذا الجيل ، وجسارته فى محاولة اجتياز عنق الزجاجة التى احتبست بداخلها الحركة الفنية المعاصرة ، وقدرته على الاجابة على كثير من الاسئلة الحائرة عن الفن اليوم ، بعد أن تقطعت — أو كادت — الوشائج بينهم وبين من سبقهم من الرواد والمدارس ، كما عبرت عن ذلك تلك الكلمة الغاضبة التى أطلقها

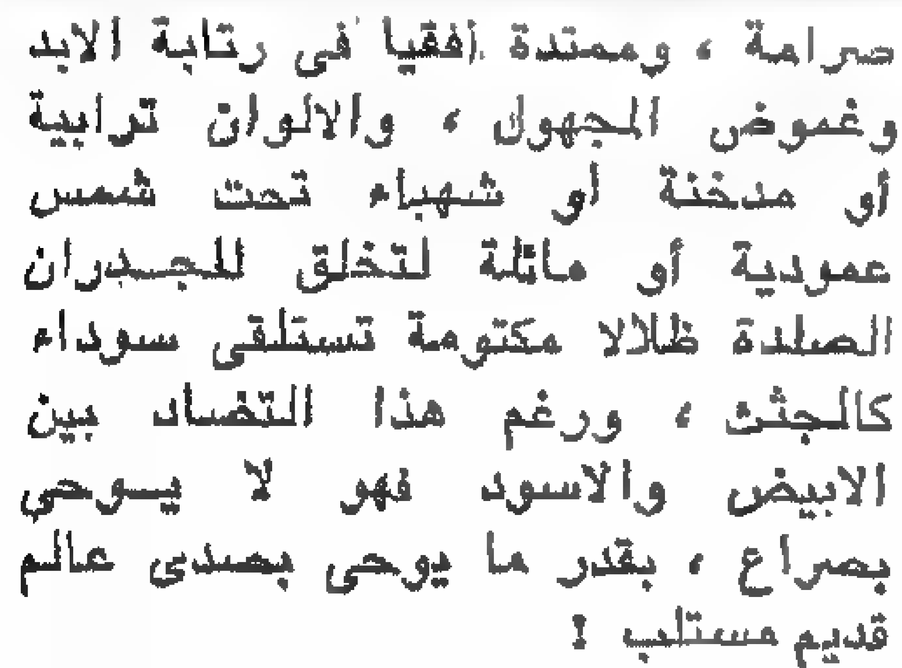
فاروق وهبة فى ندوة اذاعية عن معرضه : ليس لنا أساتذة ٠٠ ولا مدارس فنية فى عالم اليوم !

فلنحاول التعرف على هذا الجيل المتمرد ، من خلال معرض يسرى الاخير ٠٠

(●)

يقدم يسرى مجموعة زيتية متكاملة يجمعها عالم واحد : هو البحر ، الذى وجد فيه تكثيفا لرؤيته الخاصة فى الحياة ، حيث الصراع الابدى بين الانسان وبين الطبيعة ، والمجهـول الذى يحكم مصيره ٠ ورغم قلة العناصر التى يستخدمها فى كل لوحاته ، مثل أمواج البحر وقلاع المراكب والهلب والصارى والسحب والنورس ، فلا تشعر بتكرار التجربة من لوحة الى اخرى ، بل انها تكمل بعضها بعضا ، كمقاطع شعرية فى قصيدة واحدة ٠ ان روح الشعر تسيطر على المعرض ، والفنان لا يخشى أن يتهم بطغيان الادب على أعماله بل يؤكده بمختارات شعرية ، فى كتالوج المعرض ٠ ان الشعر هنا بعد اضافى يزيد اللوحة عمقا ، ويقف بالمشاهد على مشارف حالة بين الحلم واليقظة ، بين الاسطورة والواقع ، يقف به أمام عالم ملىء بالاسرار ٠٠ والمخاطر ٠٠ والصخب الاصم ٠٠ عالم مخاتل ٠٠ يملاك لحظة بنشوة الاكتشاف والتحقق ، حين تشعر بأن شبكتك قد اكتظت بالصيد ، فما أن تسارع باجتذابها اليك مبهورا بفوزك حتى تجدها فارغة ، تلقى بها من جديد بين اليأس والاصرار ، وكانك ذلك الصياد الوحيد الذى يبدو فى عدد من لـوحاته ، عـاريا ، نحـاس الجسم ، مستميتا على صارى المركب أو على خيوط الشبكة ، وسط قمم الامواج الشرسة ، أو متحديا الرياح العاتية التى تعصف بالشراع الابيض المسالم ، وتدور بطائر النـورس الرقيق ، فتصلبه على أسنان الهلب المدببة ٠

ان الصراع فى واقع اسطورى هو السمة الرئيسية فى لوحات يسرى البحرية ، وهو صراع يبدو قدريا ، فرض على الانسان والطبيعة ، لا مناص منه منذ الازل والى الابد ، كل منهما يجاهد لاخضاع الاخر والسيطرة عليه ، وما الصياد والبحر الا تجسيد رمزى لهذا الصراع ٠



وقد لعب اسلوب الفنـان دورا أساسيا فى تأكيد هذا المعنى ، فهو من ناحية يعتمد على محاكاة عناصر الطبيعة كما تراها العين المجردة ، لكن فى تكوين غريب وحشى لايتوافر حدوثه فى الطبيعـة ، (وان كان يسقط فى بعض الاحيان فى التفاصيل الفوتوغرافية المملة التى لا تفيد البناء التشكيلى و الدرامى ، مثل تفاصيل الامواج والسحب) ٠ ومن نـاحية أخرى يعتمد على التضاد بين اللونين الاسود والابيض ، وما بينهما من رماديات أو أزرقات ٠ ورغم هـذا الاقتصـاد اللـونى الذى يـوحى بالصمت ، فانك تكاد تسمع الصخب مدويا فى كل اللوحات ٠٠ هدير البحر وزمجرة الريح ورفيف الاشرعة ٠

(●)

ولو عدنا الى المعرض السـابق ليسرى نجد ان ثمة تغييرا جوهريا قد حدث فى رؤيته تعبيريا وتكنيكيا ٠٠٠ كان العالم هناك يخيم عليه صمت مـوحش ٠٠ مسـاحات فضـاء شاسعة ، وأبنية مهجورة كاحواش المقابر ، تجاور ظلها الثقيل الذى تلفيه الشمس بجوارها ، وكلب ضال يقف أسفل اللوحة يعوى عـواء أخرس ، مناجيا أصحابا هاجروا ولم يعد منهم غير الاطلال ٠ وكان بناؤه التشكيلى معبرا عن هذه الرؤية ، فالخطوط مستقيمة رأسيـا فـى صرامة ، وممتدة أفقيا فى رتابة الابد وغموض المجهول ، والالوان ترابية أو مدخنة أو شهباء تحت شمس عمودية أو مائلة لتخلق للجـدران الصلدة ظلالا مكتومة تستلقى سوداء كالجثث ، ورغم هذا التضاد بين الابيض والاسود فهو لا يـوحى بصراع ، بقدر ما يوحى بصدى عالم قديم مستلب !

فاذا به فى معرضه الجديد ينتقل الى عالم ذى حضور رازح ، جياش بالصخب والعنف ، يظهر فيه الانسان قطبا واضحا ، بجسده حينا وباثره أحيانا ، وان بقى المجهول مخيما الا نه لا يكف عن محاولة اقتحامه وفض أسراره ٠

ان يسرى فنان تعبيرى النـزعة رومانسى المزاج ، طموح لبلوغ عالم خاص متميز ، مجتهد فى صـقل موهبته واجادة لغته الفنية ٠٠٠ انه مثال لفنان السبعينات المتلاطم بين شتى الاتجاهات والمتمرد عليها فى نفس الوقت ، وقد لا نستطيع أن نحدد اليوم بدقة موقعه فى الحركة الفنية لانه ما يزال فى بداية الرحلة الشاقة ، لكن ما قطعه منها حتى الان ينبىء بقدرته على عطاء خصب ، وعلى أن يكون صوتا أصيلا فـى الحركة الفنية المعاصرة ٠٠ ■

عز الدين نجيب

تعليقات حول السينما المصرية

شلة الأنس

أليس هذا نفاقا ؟

لست من المعجبين بالدكتور مصطفى محمود ، ولكننى كنت معجبا بهذه القدرة على الكتابة فى امور لا يفهمها ، وكنت معجبا بجرأته فى مواجهة جمهور واسع من القراء بمعلومات غير صحيحة ، يلقيها بسمة العالم الواثق بنفسه .. ولما كنت لا أعرف الدكتور معرفة شخصية ، فقد تصورت بحسن نية انه يملك هذه الجراة من قوة الايمان برسالة عظيمة يؤديها . واذا كان الرجل قد تصور بصدق أن الاسلام فى خطر ، وانه يخوض حربا مقدسة دفاعا عنه ، ضد هجمة شيوعية الحادية شرسة ، فان منطق الحرب قد يتطلب أحيانا أن تكذب وتناور وتحرف الحقائق .

كان هذا هو تصورى لهذا « المفكر المحارب الجرىء » ، حتى شاهدت فيلم شلة الانس .. للاسف ، لم أكن قد قرأت القصة أو تابعتها فى الاذاعة ، ولكننى كنت تواقا فعلا لمشاهدة الفيلم ، اذ بعيدا عن اى خلافات سياسية ، كنت أتوقع أن اشهد تجربة سينمائية جديدة ، وحتى اذا كانت القصة قديمة ، فلا شك أن الدكتور سيضيف لمسات من جوه الروحى والاسلامى مصاغة بعقلية عصرية ، واعتقد أننى كنت معذورا فى هذا التوقع ، ومن المؤكد أن عائلات كثيرة كانت تحت نفس التاثير فاصطحبت أبناءها وبناتها لمشاهدة الفيلم تيمنا بفضيلة الدكتور مصطفى صاحب القصة والسيناريو والحوار .. ولذلك كانت صدمتنا جميعا مذهلة ، فبطولة القصة حول وشخصيتين : « عالمة » تعايش السكارى ، وممرضة ترتكب المعاصى بارادتها الحرة .. الاولى يعجب بها « معلم » فيغفر لها خطاياها ويتزوجها . والثانية يحبها « أسطى » فيغفر لها ايضا ويتزوجها . هل هذا هو نموذج المرأة ونموذج العلاقات التى ينبغى أن نروج لها بامكانيات السينما ؟ وهل هذا هو نموذج الحارة فى القاهرة ؟ ولقد كان واضع السيناريو والحوار موفقا فى الحقيقة كل التوفيق اذ اخرجنا من مشاهدة الفيلم معجبين تماما ومتعاطفين مع هذا النمط من الشخصيات والسلوك .

ولا ننسى ايضا أن ننوه بالتصوير المبدع للمناظر الجنسية والاجساد شبه العارية فى الفراش وخارج الفراش .. كانت المناظر أكثر من ممتازة ، ولولا أن المسئول عن ذلك كله هو فضيلة الدكتور لكان النقد الوحيد ـ أو لنقل العتاب ، أنه ينبغى فى حالة مثل هذه الافلام ـ كما يحدث فى الافلام الاجنبية ـ أن ننبه الى ضرورة منع الاحداث الذين تقل سنهم عن ١٦ سنة ..

ولكن بما أن فضيلة الدكتور هو صاحب هذه البضاعة فان التقريع لابد وأن يأخذ لهجة مختلفة .. لقد غفرنا لك أن تخترع وتلفق فى السياسة والفكر بحجة انه التعصب الذى يورث ضيق الافق والتورط فيما لا ينبغى أن يكتب أو يقال . ولكننا نقبض عليك الان متلبسا بأنك تتنكر فى زى غير زيك ، وأن تشنجك فى الدفاع عن الدين والفضيلة لا علاقة له بما تعلنه .. أين تذهب من الله ـ ولا نقول من الناس ـ بعد هذا الفيلم ؟ وكيف تواصل الكتابة بنفس الطريقة وتعظ ، وكأنك لم ترتكب فحشا فى الطريق العام ؟ ! وكيف لم يتحرك رجال الدين ليوقفوك عما تكتب بعد فضيحة « شلة الانس » ؟ الا يخشون على قيم الشباب بعد أن كشفوا موقف الرجل الذى يعظهم كل اسبوع ؟ الن يختل ايمانهم بكل شىء بعد أن رأوك على هذا الحال ؟

لقد فهمنا الان قصة خلافك مع مخرج ومنتج الفيلم . لقد طالبتهم فى آخر لحظة برفع اسمك من فوق اعلاناته ، وزعمت لتبرير هذا الطلب المفاجىء انك لا توافق على السيناريو أو على الطريقة التى أخرج بها الفيلم ، ولكن ثبت بعد هذا أنك تلقيت اجرك مقابل وضع السيناريو ، وثبت ـ بشهادة جميع العاملين بفيلم شلة الانس ، فنانين وفنيين ـ أنك كنت تتابع تنفيذ العمل فى الفيلم بعد

كتابة السيناريو والحوار وأثنــاء التصوير ، ابتداء من اختيار الممثلين الى حضور التصوير • وثبت أيضا يا « صاحب الفضيلة » انك حضرت مع جميع العاملين عرض الفيلم بعد انتهاء التصوير ، وابــديت بعض الملاحظات الخفيفة للمخرج ، فتــم تعديلها وشاهدت النسخة النهائية •

اذن انت مسئول تمامـــــا عــن الجريمة ، ولكنـك أردت أن تكون مشاركتك فيها فى السر ، حتى تحتفظ بدور الواعظ النشط • ولكن مخرج الفيلم فضح موقفك تماما أثنــاء العراك ، فنقل عن لسانك انك تخشى من هذا الفيلم حيث انك أصبحت مشهورا ببحث القضايا الدينيــة والفكرية •

على أى حال • لقد انتهت معركتك مع المنتج والمخرج بأن وافقت على ابقاء اسـمك فى اعـلانات الفيلم ، ولكن القضية لا يتغير منها شىء بابقاء الاسم أو نزعه •• واعوذ بالله من هذا القدر من النفاق •

عادل حسين

عندمـــا يســـقط الجســـد

أو •• اخطـــف واجـــرى !!

ديكورات مبهرة تشدك من أول مقطع •• وأفندية وحلل مزركشة ، وكزافتات مدندشة ، وفساتين ليست بفسـاتين ! ، ومسايوهات ليســت بمايوهات ! وبحيرة كبيرة كثيرة ، تتراقص عبر مياهها علب البيره ، ودخان سجاير •• فى علب مــن فضة •• ونساء ترقد هنا وهنـاك تنادى الملتاع والمشتاق ، تنادى بأعلى الصوت لتصيد فريسة ، تدق كل الاجـراس ، لينام كل الحــراس ، ويهرع اليهن السمار والجلاس •• وفتاة •• تلميذة •• صغيرة مشرقة كالزهرة ، يصبح كل أملها ان تقطف ان تقذف او حتى تداس ، مادامت ستصل فى نهاية الجولة •• الى أملها المنشود ، فستان مستورد ، ضيق مشدود •• فتاة ضائعة ، ترسم ، تجسد ، تحسن ، حتى تصبح قدوة لكل تلميذات المدارس • وأديب شاب قادم من أعماق أعماقك يا مصر •• يحلم أن يرفع راية نصره ، يوم أن يصل أدبه للناس •• لكنه لا يرفع تلك الراية •• الا بعد سيرة وحكاية ، سار خلالها فى طريق مسدود ، وعبر وديان وبحار وسدود ، ومزق احشاء روتين الناشر ، لكن بسهم وسنارة لامرأة باتت مفتونة بشبابه ، حاولت أن تأخذ ، وربما أخذت ، فأعطف ، فوصلت •• ووصل انتــاجه لكل الاكشاك ، وأضحى كلامه سـهاما يوجهها العشاق للعشاق ••

وتسير المقاطع مقطعا مقطعا •• وتتبارى الصور والمشاهد ، مشهدا مشهدا ، وتتبلور شيئا فشيئا كل الشخصيات ، فلا تجــد الا لعوبا قوادة •• تتفنــن فــى الايقـاع بالمراهقات • • وتحول الشريفات الى ساقطات •• وراقصة ترفع شعار نضـالها فـوق البـارات « اخطف واجرى » ، أغنية ترددها فيرددها الماقرون والمـاقرات • وتكتمــل الصورة ليأتى شاب « يحنجل » لا تعرف له عملا الا تلفيق السهرات ، وتوضيب الحفلات •• حفلات الرقص وحفلات الزار ، يترنح فيها المستعجل والاجوف و « المقدار » •

- هذه بايجاز شديد الشــخصيات الاساسية لفيلــم « **عندما الســقط الجسد** » فيلم معروض منذ أسابيع من خلال الشاشة الكبيرة •• شاهده الالاف فى العاصمة والاقاليم ، ومع ذلك لم يشر اليه أحد ، ولو اشارة حياء وخجل •• عجيب أمر الاعلام فى بلدنا •• وطريق الفن فــى مجتمعنا • قامت الدنيا وربما لــم تجلس بعد لان فيلــم « المذنبون » شوه صورة مصر ، ونامت الدنيا ولم تقم بعد ، ولذلك لم تشاهد فيلــم عندما « يسقط الجســـد » وكأنما للافلام حظوظ ، وللاعمال أقدار •• وكأنما مهمة الفنان والمنتج والمخرج ، أن يقف على باب دار العـــرض ، ليستجدى المشاهد بالطول ، وبالقوة وبالعرض ، ليوقظ الغرائز ، ويحرق كل القيم ، ليحصل على الربــح الكبير ، ولو على حساب المجتمع •

ماذا يقصد مثل هذا الفيلم ؟ والى أى هدف يسعى ؟ ما موقعه مــن خريطة التنمية الثقافية ، وما هو جوهر هذه النتيجة ، ان كانت قد فهمت ؟

قد يرى البعض أنه يعرض لجانب من واقع ؟ ولكن واقع من ؟ واقع قلة منحرفة ، أم كثـرة صـامدة مناضلة •• وهل يكفى مجرد عرض هذا الجزء من الواقع ، أم يجب ان تدينه ، وتحدد الجانى والمجنـى عليه ، والمسئول ، والمحـــرض والمتواطىء •• وفى أى قالب يتعين أن نعرض هذا الواقع ، هل نعرضه مبهر ، مخدر ، مشوق يجعلنـا فى قالب يجعلنا نرفضه ، أم فى قالب نتعاطف معه ••

وهل هذا الفيلم هو النموذج الذى يجب أن يكون عليه الفن الذى يريد أن يشيد ويبنى ، ويساهم فى بلورة وعى الانسان بنفسه ومواقفه وبمستقبله أم انه يسعى بالفعل الى الربح ، الى تزييف الوعى ، الى نشر السلبية عبر كل مكان ، الى ربط الناس فى مقاعد على رصيف قطار الصدفة •

ما هو مكان هذا الفيلم ، وغيره ، على خريطة خطة التنمية الثقافية ؟ وهل خطة التنمية الثقافية مجرد ارقام ، أجور ومرتبات ، سجلات ودوسيهات ، دور عرض واجهزة •• أم هى أهداف محددة تحديدا علميا واقعيا دقيقا ، ووسائل مرتبة وموصفة توصيفا متاحا •• تصب جميعها فى مستقبل مرغوب فيه ، يعتمد على احياء قيم أصيلـة ، يشجب قيم سلبية فهلـوية

هــذه بعض اسئلة اطرحها على المسئولين عن الثقـافة ، والفـن والاعلام فى مجتمعنا ، على أجـد اجابة غير تبريرية ، اجابة شجاعة ، واقعية ، وعلمية ■

عبد الباسط عبد المعطى

الجمهورية العراقية

وزارة الإعلام

سلسلة كتاب الجماهير

استثمارات العائدات النفطية

في تحقيق التكامل الاقتصادي العربي

الدكتور اسماعيل عبد الرحمن

نظرية القانون الاشتراكي

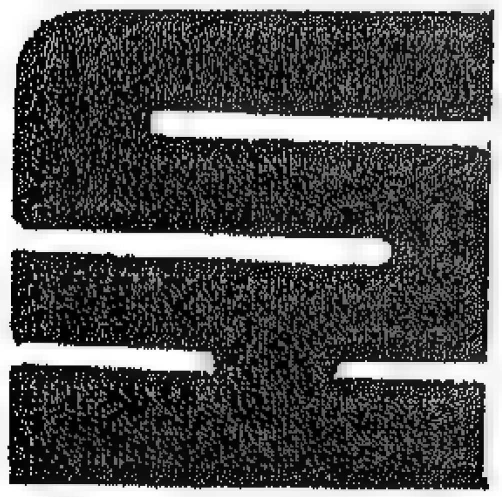
وبعض تطبيقاتها التشريعية

الدكتورة صفاء الحافظ

سوناطراك

الشركة الوطنية الجزائرية للنفط

بترول العرب للعرب





الثمن ١٥ قرشا

الطليعة

مجلة الإنسان وعلوم المستقبل

أبريل
١٩٧٧

- حوار مع نجيب محفوظ عن المستقبل والانتماء لمصر وأهل القيمة
- مسلة الكرنك .. تميل ولا تقع
- حول العالم مع الطب والأطباء
- عقول مصر العلمية وأين هي ؟
- كيف نبني مصر ؟
- قصة إسماعيل ولي الدين

٤

٥٠٠٠ جنيه سنويا جوائز
لشباب العلماء ولأعضاء نوادي العلوم

الطليعة

مجلة الإنسان

وعلوم المستقبل

تصدر عن "الأهرام" أول كل شهر

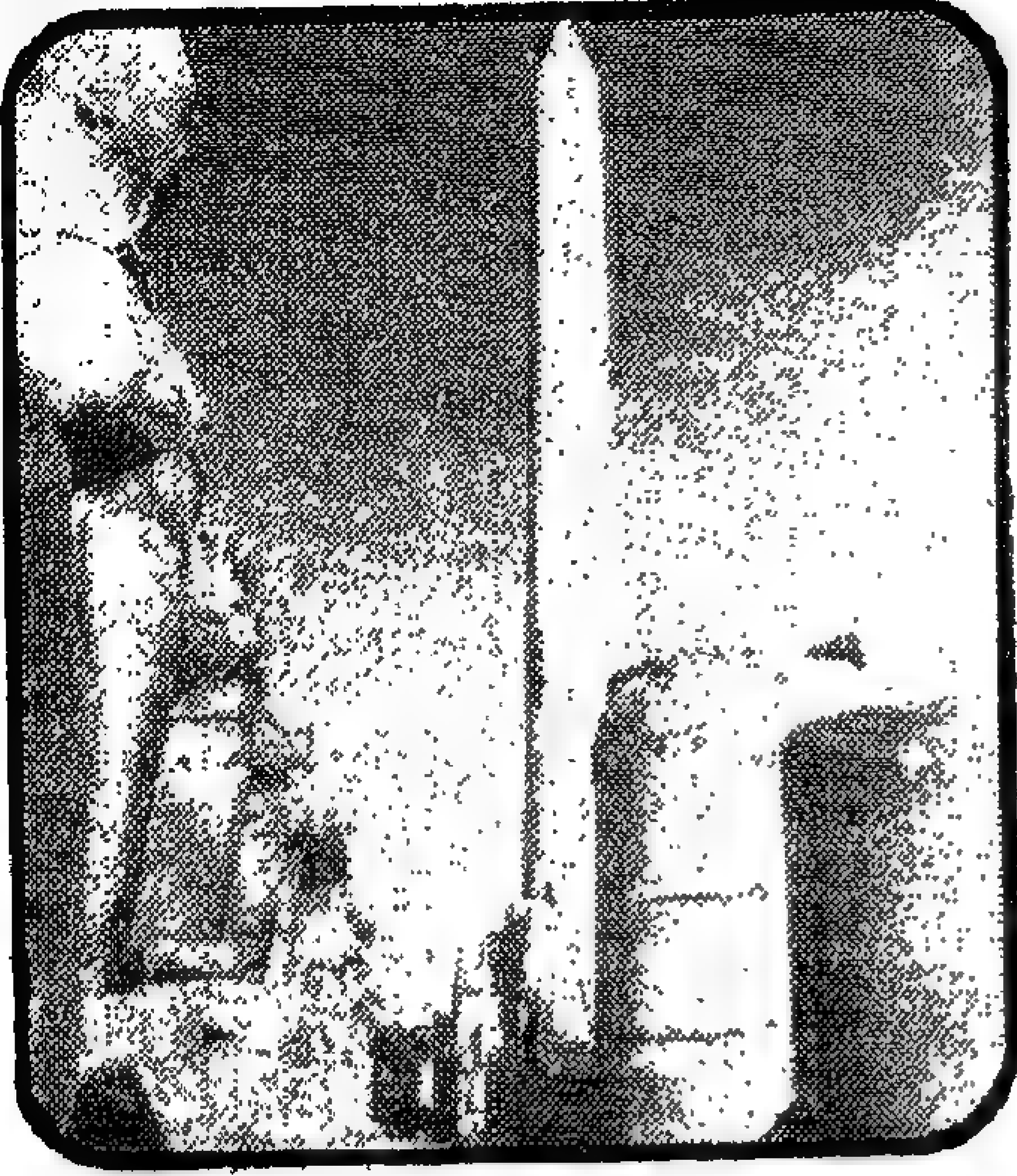
رئيس التحرير :
صلاح جلال

الادارة والتحرير والاعلانات

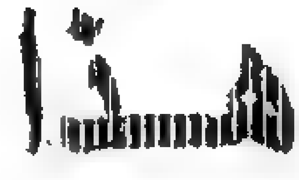
مؤسسة الاهرام
شارع الجلاء - القاهرة

حكايته مع المسلات المصرية ، يرويها كمال الملاخ بالصور ويعود بنا الى حضارة مصر .. النبع الاول لشجرة المعرفة ومشاعر وقيم الانسان ... منذ أكثر من أربعة آلاف سنة

«صفحة ١٧»

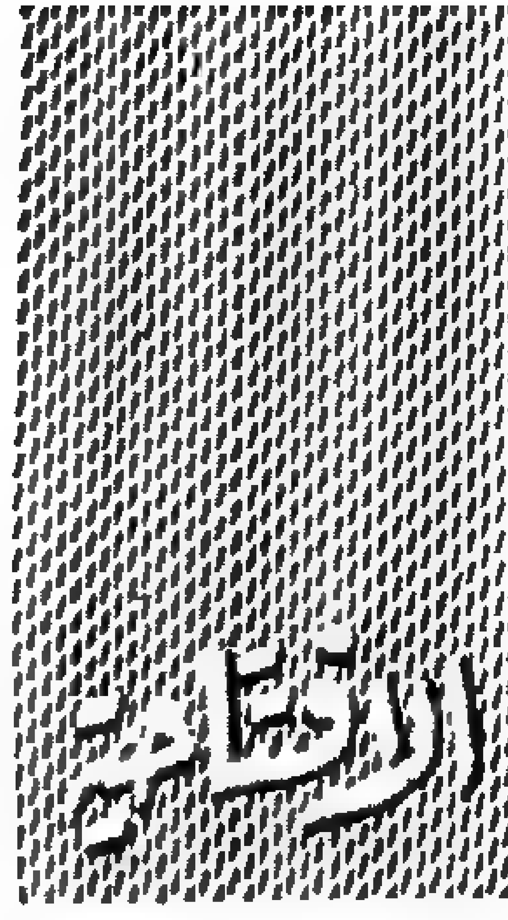


مسلة تحوتمس الاول المائلة فى الكرنك


في هذا العدد

- نجيب محفوظ يتحدث الى « الطليعة »
- الجنون على الطريقة الانثوية
- هل تريد أن تعيش أكثر من مائة عام ؟
- صفحات من تاريخ مصر العلمى
- دعوة الطلبة والطالبات لتمثيل مصر فى المعسكرات العلمية الدولية



بالعلم..
وبالايمان..
وبالمحبة..

نؤمن بالله وكتبه ورسله .

ونؤمن بمصر وبشعبها الصابر العظيم .

ونؤمن بالشباب ، وبالمستقبل .

ونؤمن بأن العلم يدعو للايمان .

ونؤمن بحق شعبنا ان يعيش عصره الحافل بالاختراعات والمزدحم بالابتكارات والانجازات ، وانه يعيش فعلا في ختام القرن العشرين .... ويمارس انتصارات هذا العصر ....

ونؤمن بأن حق الانسان المصرى في الحياة الكريمة لا يكفى فيه الكلام ولا الاحلام ولا الشعارات ولا الوعود .

ونؤمن أن من حق الذين صبروا طويلا وتحملوا كثيرا ان يعيشوا حياة سهلة مستقرة وان من واجب الذين أغرقونا بالكلام وبالحوار والمناقشات والخصومات ان يؤمنوا بعصر العلم ، وان أقصر الطرق الى هدف هو الطريق المستقيم ، وليس الدوائر ولا المنعطفات .

ان « **الطليعة** » مجلة فكرية بالمعنى الواسع والانسانى للفكر

لقد ضاع على مصر وعلى شعب مصر الصابر العظيم . وقت طويل في الجدل ، وفي الخلاف ، وفي الخصومة وفي الكلام . وضاع على شبابها سنوات غالية من عمره ، وهو تائه حائر لا يجد نصيرا ولا مرشدا ، وبعد ذلك نلومه ونعتب عليه .

ان الدول التي سبقتنا وهي كثيرة أحسنت تكريم الانسان واستفادت من منجزات العصر ، وانسان مصر أولى بالتكريم ، وأحق بالتقدير ، وأجدر بأن نخفف بعض أعبائه ، ونزيل بعض الامة

وهذا لا يكون بالكلام وحده ، ولا بالمحاورات واللعب بالالفاظ والشعارات ، ولكن بأن نفتح النوافذ على علوم وتكنولوجيا العصر ، ونأخذ منها ما يناسبنا ، وفي أسرع وقت، وبأحسن أداء، وأن نحسن الاستفادة من أغلى ثروات مصر وهو الانسان ، وأن نؤمن بالفكر العلمي ، والمنهج العلمي والاسلوب العلمي .

حتى وان أفزع هذا المغامرين ، وأخاف هواة الكلام والاحلام ، وصدم المحلقين في آفاق الغيبيات وأحلام اليقظة .

ان الجدل لن يطعم جائعا

والكلام لن يكسى عاريا

والبيانات لن تبنى مسكنا او مصنعا

بالعلم وبالايمان وبالمحبة نعوض التخلف ونزرع الامل ، ونضاعف الحب والود .

اننا نؤمن بمصر وعطائها العظيم ، ونؤمن بشعب مصر وقدراته الهائلة ، ونؤمن بالشباب ومسئولياته في صنع المستقبل ، ونؤمن بالزمن وانه ملكية عامة لنا جميعا ، وقد أهدرنا كثيرا من وقتنا ولا نزال ، وجاء الوقت ليكون الزمن معنا وليس ضدنا .

أن « **الطليعة** » لكل الناس ولكل الاعمار ولكل الاهتمامات . نافذة على الدنيا حولنا .

كل الدنيا .

بكل مافيها من نتاج الانسان وفكره وعقله ، داعين لان تتحول الكلمات الى اعمال تفيد انسان مصر العظيم ، وتنير له بعض الطريق ليتحرك ، وليعمل ولينتج ... فقد طال الانتظار وطال الصبر ، وامتدت الاماني ....

والله مسئول أن يوفقنا ويسدد خطانا ■

صبري جلال

نجيب محفوظ يتحدث الى «الطليعة»



● واجب الاعتراف بالقيمة وأهل القيمة وتيسير الحياة لهم

● السلع الثقافية ولماذا لا نهتم بها ؟!

● الاعتماد على النفس والأصالة النابعة من البيئة

● لا نريد العقلية العشوائية ولكن العقلية العلمية

حوار معه عن حب مصر والانتماء لها ولشعبها ولاصالتها ومستقبلها وعن القيمة وأهل القيمة ، وعن الاعتماد على النفس والعقلية العلمية ، والسلع الثقافية من مسرح وكتاب وسينما ، وواجب توفيرها وتسهيل الحصول عليها .

حوار اتسم بالحب لمصر وللناس مع نجيب محفوظ الذى أشاع حب مصر فى كل ماكتب والذى تعلمنا منه الاصالة والوفاء للشعب الطيب العريق

وحضر بداية اللقاء استاذنا الدكتورزكى نجيب محمود أحد عمالقة الفكر الذى وعد بحوار خاص للطليعة

ـ أستاذ نجيب محفوظ : بمناسبة صدور الطليعة مجلة للانسان وعلوم المستقبل هل الحاجات الطبية تعتبر علم والا مايتعتبرش ؟

■ نجيب محفوظ : طبعا .. انا عايز اقول ايه ان مجلة علمية اما تكون مجلة علمية متخصصة وطبعا ده مش وارد فيما اعتقد .....

لا .. لا ... بالتأكيد مش وارده ....

■ نجيب محفوظ : او مجلة علمية لجمهور القراء .. سواء اللى لهم ثقافة علمية أصلا أو مالهمش بتاتا وخصوصا اللى مالهمش .. خصوصا اللى مالهمش .. فدول ايه اللى تتمنى ان مجلة علمية تديه لهم .. ثمرة واحد ازاى يتشربوا بالمنهج العلمى .. التفكير ... مش لانه هيطبقوه فى العلم ـ يمكن مالهمش تخصصات علمية انما علشان يطبقوه فى الحياة بصفة عامة .. يعنى ازاى تحل محل العقلية العشوائية .. عقلية تستفيد من المنهج العلمى البحث .. أيا كان موضوعها .. مدى نقطة

الواحد يرجو ان المجلة لوحققتها تبقى أدت خدمة كبيرة على مستوى الشعب .

ثانيا انها تهتم بما يسمى ايه .. أدب العلم يعنى لما انت بتيجى تعمللى مقالة عن أشعة الليزر بدقة أبقى عايز أقرأ لكن بالاقى عقبات مافيش فايدة .. انما اللى بيتكلموا علم الادب العلمى — ومن أحسن الامثلة الدكتور احمد زكى أول دول بيقدروا يقربوا المسائل العلمية للجمهور بطريقة مشوقة وممتعة يعنى بتبقى امتع من القصص وامتع حتى من الرحـــلات ..رحلـــة فى ميـــدان عقلى امتع من رحلة فى اماكن غريبة ده اللى باسميه أدب العلم فى حاجات مثلا يجب يعرفها القارىء .. ان المشكلات اللى بيبحث فيها العلم النهاردة ؟ واخد بالك وايه تصور العلماء كل واحد فى مادته ولعلمه فى الخمسين أو الـ ١٠٠ سنة القادمة وأثر ذلك على الانسان — دى كلها حاجات داخلة فى حياتنا ...

يعنى ســواء انا متخصص او مش متخصص ألاقيها داخله فى صميم حياتى او حياة اولادى . يعنى بيتهيألى ان دى النقط الرئيسية اللى أتمنى أن مجلــة علميــة توفرهـــا للقــارىء العـــادى خصوصا اللى مالهوش ثقافة علمية .. على رأسها جميعا حكاية المنهج العلمى فى التفكير بحيث ان يستعمله فى ايه ؟ فى شئون الخاصة فى البيت وفى المصلحة وفى الادب وفى الدين وفى كل حاجة يعنى عقلية جديدة ... فى الساعة دى بيبان العلم كعالم مجهول كله عجائب وغرائب وامتاع يعنى من أكثر قراءاتى كتب العلم اللى مكتوبة للجمهور مش للمتخصصين وخصوصا فى الطبيعة وفى الفلك وفى علوم الحياة يعنى يمكن الكيمياء ماعرفش أقرأ فيها سطرين انما الحاجات التانية باقرآها بشغف يمكن مش باقرا به قصة الان .. يعنى حقيقى بمتعة جدا ....

استاذ نجيب هـو حتة حتبقى علمية يمكن يعنى علشان أنا باشتغل بالكتابة عن العلم . انما هى مش هتبقى علمية هى هتبقى انسانية .. يعنى فيها قصص وانا هاترجاك انك تكتب لنا قصة — لاننا بنقول على علوم المستقبل يعنى .. يعنى على حياتنا المستقبلة .

■ **نجيب محفوظ :** لا انت حقك تتخصص فى القصة العلمية دكتور زكى قبل ماتمشى حضرتك عايز استاذنك فى حاجة يعنى الحتة اللى انت بتكتبها انا باعتبرها من صميم المجلة .. المجلة دى للمستقبل (واستأذن الدكتور زكى نجيب محمود فى الانصراف) .وليست مجلة علمية بمعنى العلم الواسع يعنى علوم الحياة والفلسفة والادب كل ده موجود يعنى عايزين مساهمتك معـــانا ...ماهو الدكتـــور فلسـفته علميـــة تماما ..صحيح .. يعنى هى مش مجلة كيمياء ولا طبيعة .

■ **د. زكى —** ينبغـــى أن تكون .. الحقيقة ...

■ **نجيب محفوظ :** وأنت يجب تستكتبه بقى ...



« تصوير : حسن التونى »

لان ده هو المفهوم . يعنى احنا مش هنعملها مجلة علمية .. هتبقى مجلة انسانية ونظرتها شاملة وبتشوف مشاكل الناس وتبحثها وتشوف المستقبل ... يعنى أملنا بقى احنا فيه ده .. مانفضلش واقعين فى المأزق اللى احنا فيه ده .. وواقفين نلف حوالين نفسنا .. يعنى نذى رؤيه علمية بس بتفاؤل يعنى ...

حديث

■ **نجيب محفوظ :** أنا عبرت لك عن فكرة النقط دى ؟

طبعا ‥ طبعا

■ **نجيب محفوظ :** فيه بقى نقطة لا تقل عن دى اهمية ‥ اللى هى ايه ؟ يمكن الخطاب هنا يبقى موجه لاهل العلم من الشباب اكثر من غيرهم وهى مسالة الاعتماد على النفس والاصالة التابعة من البيئة ازاى ؟ يعنى ايه اللى نطلبه احنا من شبابنا بعد ما بتخصص فى العلم ؟ مافيش شك ان احنا لنا مطالب فوجهها للدولةومطالب للشباب ‥ اللى نوجهها للدولة ان اللى بتخصص فيعلم يجب تدبله الفرص ان ينمى تخصصه باستمرار من خلال العمل والمعايشة مدى العمر ‥ يعنى مابتخصص فى حاجة ويشتغل فى حاجة تانية ‥ لا ، أنما خصوصا العقول اللى كتبت ان فيها قدر من الابتكار او الاستعداد تديها الفرصة ‥ مش كل صاحب موهبة يلاقى ان مافيش فرصة ان يشغلها غير باجره ‥ هو بيهاجر ليه ؟ بيهاجر لانه بيلاقى ان موهبته هنا محكوم عليها بالاعدام او بالروتين ‥ فيهرب وينبغ بره ‥ ده اللى نطلبه من الدولة ‥ كما نطالبها بتقدير البحث العلمى ووضعه فى منزله ‥‥ ماتاخذنيش مثلا احنا لما تيجى نقدر العاملين يجب يكون تقديرنا للباحث العلمى على راس اللى بنقدرهم جميعا ‥ لان من حقه هذا ‥ بصفته صوت العصر وبصفة عمله قائم على الذكاء وعلى الابتكار وهدفه الخدمة العامة

اللى أطالب بيه بقى بعدما بتهيأ الظروف دى لطالبي العلم ـ أنا اطالب بان بقى ؟ أطالب بالانغماس فى البيئة بتاعته فى خدمتها ‥ يعنى مايكونش عمله كله انه يتلقى من أوروبا ويطبق ‥ لا دى عملية مش علمية دى عملية تطبيقه يعنى ثانوية جدا ‥ انما أنا عايزه ؟ انيكون هو بيطبق ـ يعنى مايصحش أنا أعترف ازاى مثلا أقاوم البلهارسيا بأطباء المان ‥ أنا عايش هنا ولابد أعرف انها تقاوم بطريقة والطريقة دى أعرفها ازاى ؟ من خلال معايشتى للفلاحين وحياتهم وأخلاقهم ‥ أعرف ايه اللى بيستجيبوا له وايه اللى مايستجيبوش له ‥ يبقى بحثى نابع من البيئة ‥ كذلك انا عندى حشائش ونباتات كثيرة يجب أستغلها مش كل الطب يبقى استيراد يمكن انا أعرف أخدم مش بلدى بس بل والانسانية بحاجات من هنا ‥ مش كده يعنى قصدى ان التفكير بتاعنا يبقى تفكير أصيل مبنى على البيئة ودراستها وخلق التكنولوجيا الخاصة بها أوتطوير التكنولوجيا الاجنبية بحيث تنفعها ‥ مش يبقى الحكاية كلها استيراد وتطبيق ‥‥

زى الادب بتاعنا ادبك يعنى يتبع من البيئة وطلعت منها دورك ‥‥

■ **نجيب محفوظ** يجب عقلك يشتغل لان التانيين ماهمه رفض للاجنبى اطلاقا احنا بنستفيد بالنظريات العامة ومنتفعين

بجميع المجهودات الانسانية لكن عايزين نبقى أصحاب مجهودات وأصحاب خدمة مش كل همنا ان احنا نطبق ونستورد

اذا جاز الاستيراد للاجهزة والعربيات والثلاجات وتسعمل كما هى مايجوزش الاستيراد بالنسبة للعلم ونستعمله كما هو ‥

■ **نجيب محفوظ** يجب عقلك يشتغل لان التانيين ماهمه ناس زيك وعملوا كل الحاجات دى ‥ فكنت أنت تختلف عنهم

ـ بالضبط ‥ استاذ نجيب طيب ملاحظاتك ايه على الشباب بتاعنا ؟ يعنى شبابنا اللى بنعمله علشان المستقبل ‥ اللى شبابنا هيعيشو ‥ وأولادنا هيعيشوه ‥ انت يعنى معايشتك ملاحظاتك ايه على شبابنا ونقدر نستفيد به ازاى ؟ يعنى أنا فى تصورى ان شبابنا كويس حسب ماأحنا بنشوفه لكن مايبعطاش فرص كفاية أو يعنى العيب مش فى الشباب بقدر ماالعيب فى البيئة المحيطة بالشباب ‥‥

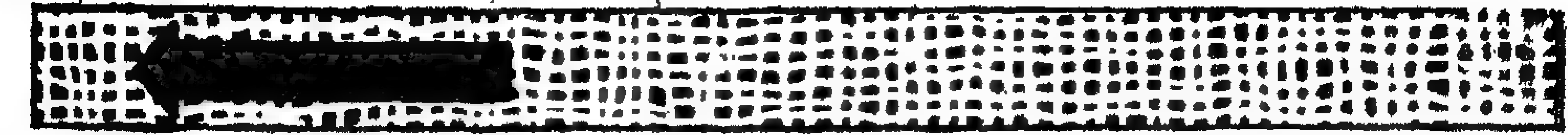
■ **نجيب محفوظ :** بالضبط ‥ أنا أوافقك تماما ‥ يعنى سواء الشباب المتجه الى الادب او الفن أو العلم بيلاقى من البيئة ‥ بدل ما بيلاقى من البيئة المشجع والمسهل والرعاية ، بيلاقى عدم مبالاة وبيلاقى يمكن عوائق ‥ نتيجة الاتنين دول ايه ؟ ان بدال ما بيتعاون مع البيئة وبيعيش لها بنفس مفتوحة بيحصل العكس ‥ اما سلبية أو تمرد أو رفض ‥ وعلى ذلك ينهدر قوانا بعد الرعاية دى ‥

ـ وبعدين ده طلع فى الاحصاءات الاخيرة ان ٤٠ فى المائة من الشعب المصرى شباب ‥ يعنى الدول النامية كلها نتيجة لظروفها الاقتصادية والصحية ففى مصر اللى أقل من سن ٢٢ ، ٤٠ فى المائة من كل السكان يعنى نسبة كبيرة ‥

■ **نجيب محفوظ :** نسبة كبيرة جدا ‥ النسبة دى اذا ما كانتش تبقى مرتبطة بالوطن وبالانسانية وبالامل وبالتفاؤل تبقى كارثة ‥ يعنى ٤٠ فى المائة ضياع ده لا يمكن تصوره ‥

ـ لكن يعنى ‥ هل دى مسئولية الحكومة بس أو الجهات الرسمية وألا الجهات التعليمية وألا المفكرين ؟

■ **نجيب محفوظ :** لا ‥ أولا هى بتبتدى بالتعليم ‥ نظام التعليم ‥ أولا تبتدى بالتعليم وأنا شايف ان وزير التعليم ابتدى يفهم هذه الحقيقة ويطبقها ‥ لان المفروض انى أختار المدرسة علشان مش بس أتنور ‥ انا يجب اكتسب ثقافة وتراث وأخلاق ودين وعمل ، والعمل شوف أهميته ايه ؟ أنا اقولك العمل ده مهم جدا يعنى افرض ان انت فى اسوأ الظروف ـ حالكة من الحاضر والمستقبل ساعة ما يبقى فى ايدك مهنة أو حرفة كانت هنا زى واحد فى بحر عاصف لكن فيه اداة النجاح فى ايديه ‥ مهما كان هتطلب



تقـريب المسـائل العلميـة للجمهـور أمتع من القصـص

الثقـافة اسـتثمار وليسـت خـدمـة ولابد أن تكون رخيصة

لعملك .. أيا كان .. إن ما كانش فى بلدك فى غيرها .. فانتقادك فى ايه : فى اتقان العمل ..

ـ وبعدين شبابنا أثبت وجوده .. أى حتة بيروحوا فيها بيثبتوا انهم ولاد كويسين .. يعنى أحسن كتير من غيرهم ، مهما نقول على شبابنا فيه بعض المشاكل او بعض الانحرافات أو الانفلات الا انه فى النسبة العامة .. هم شباب كويس .. بس تايهين ..

■ نجيب محفوظ : انت أثرت نقطة فى غاية الاهمية .. شبابنا فى الغرب أثبت انه بيفكر كويس .. ومشرف .. وفى الشرق انه عامل نهضة كبيرة علمية وثقافية وتعليمية .. الحتة الوحيدة اللى ما اثبتشى فيها هى وطنه .

ـ وطنه .. لان البيئة مابتساعدوش ..

■ نجيب محفوظ : يبقى ايه بقى .. يبقى لا يمكن انك تلومه ..

ـ لا .. لا .. العيب مش فيه .. ابدا ..

■ نجيب محفوظ : شبابنا بيعمل النهاردة مثلا ـ أديلك أمثلة ـ انت عارف « الباز » وغيره اللى بيقولوا عليهم فى أمريكا ما فيش فى مصر حاجة كده ـ ازاى .. ما هو ده واحد من مصر ..

ـ مع ان فاروق الباز ـ هو نفسه باعترافه ـ بيقول انه أخذ البذرة من مصر .. وأساتذته هم اللى علموه .. وهو كان شخص ـ مش هاقول انه عبقرى غير عادى ـ هو عادى .. هنا فى دراسته كان عادى .. واللى هناك مصريين عاديين يعنى .. يعنى مش مثلا مافيش غيرهم ـ لا عاديين خالص .. لكن البيئة ..

■ نجيب محفوظ : يعنى فيه هنا عشرات مثلهم ويمكن يتخطوا على درجة عادية فى مجلس الجامعة مش كده ..

ـ ويمكن احسن منهم ـ ده صحيح ..

■ نجيب محفوظ : مثل تانى .. شوف المجلات .. تلاقى مصريين بيعملوا مجلات عربية من ارقى ما يمكن ـ ما عندكش انت مجلة واحدة كويسة .. الله ازاى ؟ طيب عايز ايه شاهد أكثر من كده علشان تعرف العيب فين ؟

دافيه اولاد شباب اثنين ثلاثة بيطلعوا جرنال بحاله .. فى البلاد العربية .. يعنى عارفينهم بالاسم .. ثلاثة بيطلعوا جريدة ..

■ نجيب محفوظ : احنا بنقرا مجلات أرقى ما يكون فى الثقافة أغلب اللى فيها مصريين ـ اقصد ـ بره .. مافيش مجلة زيهم هنا .. يبقى العيب عيب مين ؟ مش عيب الشباب ..

ـ ولا عيب الناس فى الحقيقة .

■ نجيب محفوظ : دى حاجة واضحة .. الامثلة دى تخلى الواحد مايتناقش .. اقدامك أهى ..

ـ هل الاولويات تعنى التعليم . يعنى نظام التعليم ومراكز التعليم اللى هى المدارس والجامعات والمعاهد .. وهى البداية ؟

■ نجيب محفوظ : الثانى بقى ـ اللى بعد ما يتعلم ـ بيديله العمل ويجب يديله طرق الابتكار فيه .. دى هنا الدولة أو القطاع العام .. لان ممكن تحولك لواحد تنسى اللى انت خدته .. تنسى أهلك .. وممكن تخليك استاذ ..



ـ ده صحيح ٠٠٠ فى المرحلة الثانية بعدما يتخرج ٠٠

■ **نجيب محفوظ :** فيه مهمة ثانية ٠٠ الاحزاب ٠٠ هى اللى يجب تديلك الانتماء للوطن ٠٠ دى مهمتها ٠٠ ان فشلت فى دى تبقى فشلت فى كل حاجة ٠٠ واحنا شفنا امثلة من ماضينا ٠ ٠ يعنى مثلا شباب الحزب الوطنى شباب الوفد ٠٠ كان قوة فعالة فى البلد ٠٠ يعنى الحزب قدر يحول دول الى قوة فعالة ، « نحن جنودك يا سعد » مش كده ٠٠ يعنى سعد كان جنوده الطلبة ٠٠ ومصطفى كامل ٠٠ وكل الحاجات دى ٠ فالانتماء بيجى منين ٠٠ مش من الدولة ، طبعا فى المدرسة فيه ٠٠ فى الدولة فيه الاحزاب دى مهمتها ٠٠ الحزب اللى مايقدرش يخلى الشباب ينتمى اليه يعرف انه مش حزب ٠ ٠لان فيه حاجة جوهرية ناقصاه ٠٠

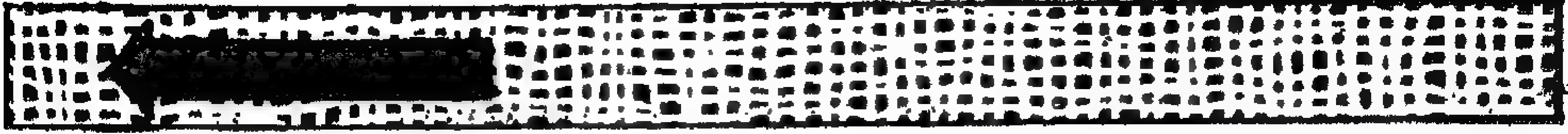
ـ الحقيقة دى نقطة بالغة الاهمية ٠٠ لان كلنا فى الاربعينيات شفنا الاحزاب ادى ايه كانت بتطلع ـ مهما كان ملاحظتنا على الاحزاب ـ الا كانت بتطلع قيادات وشخصيات وتعطى فرص وبتنمى هذه الموهبة ٠٠

■ **نجيب محفوظ :** مافيش شك ٠٠ يا عزيزى دا احنا معركة الاستقلال اشترك فيها كل المصريين ٠٠ المعركة اللى دامت أكثر ـ اللى هى معركة الدستور ـ انت عارف ان الطبقات الشعبية ـ الدستور برضه مش بالوضوح بتاع الاستقلال ٠٠ الاستقلال فيه اجنبى يطلع انما الدستور دى حاجة غامضة شوية ـ فكانت المعركة بين المستبدين والطلبة ٠٠ بس ٠٠

ـ هم اللى تصدوا ليها الطلبة ٠٠ الطلبة عنصر فعال حقيقى فى كل العالم ٠٠

■ **نجيب محفوظ :** يعنى ما بين الشباب والطلبة والمستبدين ٠٠

ـ والله يا استاذ نجيب انا من اسابيع شفت فى السودان حاجة عجيبة ٠٠ الشباب السودانى بيعملوا



حاجات عظيمة فى وقت فراغهم فى الصيف • مشروعات للشوارع •• رصف شوارع كاملة ـ وردم برك يعنى قصدى شبابنا مش اقل منهم •• دا فيه معسكرات عمل فى السودان قالوا لى انه كان فيها شباب مصرى •• شيء جميلة لدينا لكن برضه عايزين يبقوا هنا •• فى القرية اللى هم منها ••

■ **نجيب محفوظ** : القرية •• اللى بيطلع من القرية اول ما بيتعلم بيتبرا منها •• ليه ؟ لان تعليمه سيء •• على طول •• لو تعليمه كويس كان يبقى أول شيء ينتمى له ويخلص له القرية اللى طلع منها •• وبدال ما ينضف فى حتة ثانية •• ينضفها ويقعد فيها ••

ـ مضبوط •• ودا أهله وعيلته واخواته •• دا صحيح دي عملية مهمة ، والحقيقة شبابنا كويس بس عايز تشجيع •• عايز حد يداديه ويساعده وينور له السكة •

■ **نجيب محفوظ** : يعنى هو اذا كان سيء لان يساء تربيته دا صحيح •• بيساء تربيته •• ولذلك حتى بعد كل شيء لما بيلاقى حد يديله بس شوية تشجيع ولو حاجة بسيطة يزدهر فى كل حتة ••

ـ وبعدين ظروف العمل بره يا إستاذ نجيب •• حقيقى صعبة •• يعنى بيتعبوا قوى على ما بيوصلوا •• يعنى مش بيوصلوا بسهولة •• يعنى قصدى لو اشتغلوا نفس الشغل ده هنا يجيبوا ضعف النتيجة •

■ **نجيب محفوظ** : انا إعرف ناس من بتوع كندا وبتوع الولايات المتحدة •• دا هناك يعنى تحاسب على الرمشة •• وبتبقى ماشى زى الالف ، وتشتغل من كذا لكذا لكذا •• وكلهم زى الحديد •• قارن الصورة دى بصورة اللى بيتوظف فى مصر ••

ـ ده صحيح •• بس هناك الظروف احسن والتسهيلات احسن •• واستغلال الوقت احسن •• حتة الوقت دى انا عايز بقى سيادتك تقولى عليها •• يعنى احنا بنضيع وقت طويل دوى •• قوى •• فى حاجات كبيرة •• يعنى يمكن وانت جاى بتضيع فى المواصلات وقت •• وفى الشارع وقت •• وفى المواعيد غير المنتظمة وقت •• وفى التليفون العطلان وقت •• يعنى ساعة الزمن عندنا مالهاش حساب •• وتملى بنقول ان الزمن معانا •• ما اعرفش الزمن معانا والا ضدنا ؟

■ **نجيب محفوظ** : اصل الزمن لا هو مع حد ولا ضد حد •• انما انت ممكن تخليه معاك وممكن تخليه ضدك •• مافيش شك •• ويكفى اقولك ـ أنا مثلا معروف بالنظام •• بتبقى موضع سخرية •• لما بيلاقوها بالدقيقة تبقى موضع سخرية ••

ـ ده صحيح •• لكن انت سعيد بهذا •• وتشايف ان ده له نتيجة •• وعطاؤك العظيم نتيجة لهذا ••

■ **نجيب محفوظ** : مافيش شك • دا بفضل التنظيم واحترام الزمن ، الواحد قدر يحقق اشياء كثيرة جدا •• من اللهو والجد •• وان تلاقى حياتك فى حدود امكانياتك لا ينقصها شيء •• بفضل حسن التعامل مع الزمن •• بتعرف امتى تسترخى وامتى ما تشتغلش وامتى تشتغل ••

ـ احنا خالطينهم ببعض •• لا احنا عارفين نشتغل امتى •• ولا ننتج امتى •• والناس تسهر للساعة واحدة بالليل ويبقوا تعبانين •• لكن حصيلة الانتاج مافيش •• أو ضعيفة والواحد بيجرب على نفسه •• لما يسافر للخارج فى رحلة اسبوع •• يتفسح ويعمل شغل ويقرا ويقابل ناس ويعمل مواضيع •• هنا الواحد يبص يلاقى الاسبوع خلص ، وجمعة تانية خلصت وعمل بسيط جدا خلص •• فيعنى احنا نموذج لضياع الوقت ونجيب محفوظ نموذج لتنظيم الوقت ••

■ **نجيب محفوظ** : أصل اللى بيتهاون فى الزمن بيتهاون فى عمره مش كده •• ؟

ـ دا صحيح •• والله كمان مش فى عمره لكن فى عمر اللى حواليه ••

■ **نجيب محفوظ** : أنا باقولك حتى من ناحية الانانية وحب الذات ، مش دى اصعب حاجة •• أصل انت هنا هاتطالبه بأخلاقيات •• لا من غير اخلاقيات •• انت بتضيع حياتك •• بتضيع حياتك ••

يعنى حتة مهمة انت نشأت عليها •• وقلتها كذا مرة فى كتاباتك •• ضد الاخلاقيات •• وضد التمسك بالعقيدة والواحد يبقى متزن داخليا علشان يقدر ينتج انتاج سوى •• دى ناقصة عندنا •• طيب انت شايف ان هى ناقصة والا مش ناقصة •• فى تربية شعبنا وشبابنا واولادنا ؟

■ **نجيب محفوظ** : الحقيقة ان العقيدة لزومها للشاب او للانسان ما يمكنش ابدا أى كلام يوفيها حقها •• ليه بقى ؟ لانه يصح يكون سليم الجسم وسليم العقل وعنده فرص كثيرة بيتعلم وبياكل •• كل شيء فرص الحياة موجودة •• لكن مافيش العقيدة اللى تخلى الحياة هدف ومعنى •• فيبقى كل ده بيروح فى اللهو والهزر •• انما استقطاب هذا النشاط كله نحو هدف وعقيدة ده شيء لا يقدر بثمن •• دى تبقى نتيجة ايه ؟ •• طبعا ظروف كثير انما على راسها الزعامات المحايدة •• يعنى شوف مثلا •• فى الجاهلية كان هم الانسان ايه ؟ قاتل لا مقتول •• يخرج اهو يخطف له ناقة •• تقوم حرب •• يقتل ده •• يعمل ده •• قوة وحيويه بتضيع هدر • وناس قاعدين يقتلوا بعض • والنساء اكثر من الرجالة • اهو شجاع وشجاع وعنده شهامة •• عنده صفات وبتروح فين •• فى أخطأ الاشياء •• يتهيا لى

معجزة. الاسلام ما خلقتش شهامة جديدة ما يمكنش .. انما عرفت تحطلها هدف .. فبعد القوة دى ماكانت قاعدة تطحن فى بعضها .. وتتفتت عملت للعالم الحضارة الاسلامية .

ده اللى يديلك الفرق بين العقيدة وعدم العقيدة .. الحقيقة يعني للاسف الشديد من العيوب بتاعة ثورة يوليو انها اتركزت في حاجات محدودة .. شخص مثلا .. قيامه بكل الاعباء خلت كل واحد يعتمد عليه .. يعنى لما تشوف زعامة تانية زى ماو فى الصين .. تستغرب ازاى حول الافيونجية الى دولة متقدمة .

– صحيح ياأستاذ نجيب .. أنا رحت الصين وشفتها حقيقي حاجة مذهلة .. يعني كان معانا الدكتور محفوظ وزير الصحة وبعدين احنا بعد الزيارة – كان وفد طبي – بعدما قعدنا اسبوعين فى الصين طلعنا ان دول المسلمين بلا اسم الاسلام .. التعاون والمحبة والنظافة حقيقي ناس عظام .. وعندهم انكار الذات .. يعني ما تقعد مع صيني ويكلمك عن نفسه دائما يكلمك عن فلان يعرف أحسن مني .. لما بتقعد في المباحثات الطبية دي .. لمست فعلا نقطة ان الصين زعامة .. حتى احنا قلنا ان الرجل ده قرا تعاليم الاسلام .. قطعا فيه حاجات كثير قوى من اللى فى الصين من تعاليم الاسلام .. المحبة والاخوة والنظافة والنظام وانكار الذات .. حاجات جميلة قوى ..

■ **نجيب محفوظ :** دى بقى العقيدة دى ما تجيش غير قدوة زى دى .. يعني ماتجيش بالانشاء .. ما تقدرش تيجي لواحد ضايع وتقول له عليك أن تتخذ عقيدة والا ضعت .. طيب هيعمل ايه ؟ العقيدة بتيجي لوحدها .. يعنى هاقولك ايه القدوة . احنا عندنا مثل في الصين – أمثالنا احنا على قدنا لما ترجع لسنة ١٩ تلاقي ازاى اتخلقت التضحية فى مصر وهى بلد لم تكن تعرف التضحية ولا تعرف الرأى العام ولا المصلحة العامة وكانت تحت اقدام الانجليز وفى غاية الانحلال .. الموقف .. بلد ضعيف قصاد قوى .. طيب ضعيف يقاوم بايه الا بالتضحية .. قام بيها الزعيم وهو عجوز اتنفى .. أعطى مثل .. فحصلت الحاجة اللى ماكنش هو متصورها .. ان الناس طلعت تانى يوم تضحى .. انت اديتني مثل فأنا عملته .

لو قعد يخطب من هنا لبكرة .. وهو قاعد في بيته ويدخن .. طيب ما احنا هنصفق .. الخطابة الحلوة نصفق لها .. فهى مسألة قدوة .. هى قدوة بتنبعث منها شرارة بتشعل النفوس .. فازاى نخلق العقيدة .. طيب انا من السهل أقول لك دى مهمة الحزب .. وان الحزب يجب أن يكون قدوة ويجب أن يقود بالعمل .. مش بالكلام .. فتبص تلاقى كل الافراد المتفرقة دى والضايعة ابتدت تنتظم وتتناغم فى عمل فعال وتتجه ناحية هدف معين .. اللى يعمل دى ينقذ البلد .. لان البلد عايزة النفع ..

– والبلد مليانة طاقات ..

■ **نجيب محفوظ :** آه .. أؤكد لك لو دى موجودة والله ماكنت تلاقى شارع فيه مجارى .. من غير لا بره ولا جوه .. هى نظافة القاهرة عايزة استيراد .. من بره .. دى عايزة مقشات ..

– وعايزه الناس ما توسخش كمان .. أو يعنى توسخ فى المكان المناسب ..

■ **نجيب محفوظ :** وعايزة الناس ما توسخش .. والعدد عندك زى النمل .. هو مافيش الرغبة .. مافيش الاهتمام ..

– طيب ما احنا بنشوف ان مصلحة حكومية أو وزارة .. الوزير مكتبه زى الفل داخليا .. وهو طالع فى الوزارة شايف كذا وكذا .. مالوش دعوة اشمعنى فى بيوتنا بنظفها .. صحيح .. فيه حد بيرضى ان بيته يبقى فوضى ؟ يروح مكان العمل كانه مش بتاعه .. مالوش دعوة .. فيعنى عدم الانتماء دى حتة وأنا عايز أسألك ياأستاذ نجيب فى الحتة دى .

يعنى مضت علينا سنين المصريين مابقوش يحبوا مصر .. زى زمان .. الواحد كان بيفخر يقول أنا مصرى ، ولكن الحمد لله المصرية بدأت تعود تانى .. يمكن دى لها تاثير ان يعنى طمس اسم مصر والمتاعب اللى احنا فيها بتخللى الناس زهقانين من مصر واللى فيها .. ازاى نعيد للناس حب مصر .. مصر العظيمة بتاريخها ويعلمها ويمجدها .. يعنى كيف نزرع حب مصر فى قلوب ابنائها ؟

■ **نجيب محفوظ :** وعايزة الناس ما قلت لك من العقيدة .. ما هى العقيدة هيكون فيها مصر .. وكمان انت لما تلاقى مصر بتديك .. تديها ..

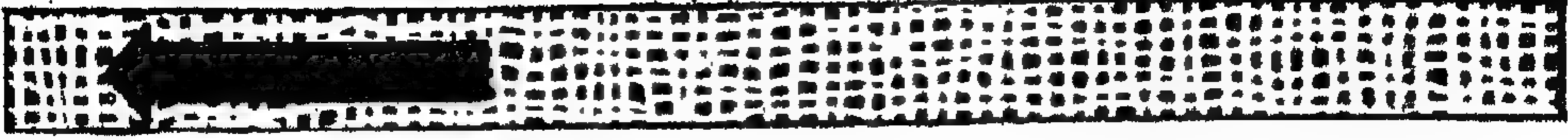
– أيوه عطاء مشترك ، ما نبقاش يعنى ايه خياليين عايزين ماتديناش حاجة ابدا ونحبها .. دى حتة مهمة ..

■ **نجيب محفوظ :** مش معقول .. ياسيدى الناس كانت بتهاجر وبتسيب أوطانها .. ليه ؟ ..

– لان أوطانها ما بتديلهاش حاجة ..

■ **نجيب محفوظ :** أو بتضطهدها .. يعنى تعريف الوطن فى النهاية ايه ؟ .. هو المكان اللى يحبنى وأحبه .. مش اللى اتولدت فيه .. وايه لما أتولد فى اى حتة ..

– ده صحيح .. حتى المصريين اللى سافروا وقعدوا برة وبقوا كويسين – مجرد بس ما استريحوا شوية



بدأوا يحبوا بلدهم تانى .. وبدأوا ييجوا تانى .. وعايزين يقدموا لها عطاء تانى .. يعنى فيه عاطفة ..

■ **نجيب محفوظ :** آه .. يعنى الاستعداد موجود .. لكن لما يلاقى كل واحد رفض .. رفض .. رفض .. رفض .. يعنى ما يمكنش .. « روميو » كان هيسيب « جوليت » .

ـ ده صحيح .. طيب بالنسبة لما يقراه الناس ، انت راضى عن حركة الاعلام أو حركة النشر او الكتب .. احنا شايفين الناس اللى فى مصر .. والشباب اللى بيقرأ مالوش حاجة يقرأها .. يعنى مستوى زى ما سيادتك لسه قايل ان الصحف حتى العربية بقت احسن من الصحف المصرية بالنسبة للكتب كمان ـ مكتبتنا فقيرة وانا عايز اوصل معلومات أو أوصل فكر للشباب أو للجيل اللى جاى أو للجيل الحاضر .. مش هاوصلها له خلال الكلمة ؟ ما عندناش دى .. يعنى ودى غلطة مين ونحلها ازاى ؟؟

■ **نجيب محفوظ :** الحقيقة دى تخلينا نفكر فى وزارة الثقافة .. طبعا وزارة الثقافة ماتقدرش تخلق نهضة ولا تخلق عقول .. انما تقدر تخلق الجو الصالح .. وفى يدها كل وسائل الاعلام وتحت يدها عقول كتير لاحصر لها ممكن تشتغل .. الحكاية عايزة يكون لها ايه ؟؟ عايزة انك تحب نفسك والمشرع يكون فاهم ايه هى القيمة .. لان يصح انت بتحرص على قيمة منحطة وانت مش دارى ..

ثانى شىء انك تحرص على أهل القيمة .. مش تبددها .. اللى بره واللى جوه واللى بيشتغل واللى مابيشتغلش .. تحرص على أهل القيمة .. وبعد كده تيسرها .. ولذلك الثقافة ـ خصوصا فى بلد زينا ـ يجب ان تكون خدمة مش استثمار .. يعنى الاذاعة والتليفزيون تعطى ببلاش وده كويس .. بس ما عليك الا ان تحرص فيها على المستوى .. كذلك فى المسرح يجب يكون رخيص .. الكتاب يجب يكون رخيص .. يتعمل فيه زى اللى بيتعمل فى العيش .. لا يمكن انك ـ خصوصا أجهزة الدولة ـ انها تعمل الكتاب أو السلع الثقافية كالسلع الاخرى .. تعملها زى السلع الضرورية والغذائية .. دى لابد منها .. انا أعرف شباب رغبته فى الاطلاع لا حد لها .. والحائل شىء مهم جدا .. الفقر .. مايقدرش يشترى .. وان قدر يشترى كتاب مش هيقدر يشترى التانى ..

ـ دى الحقيقة حتة مؤلمة جدا فى المجتمع الذى نلوم فيه الشباب وعايزين نوصل له وهو عايز يقرأ .. طيب كويس ان هو عايز يقرأ .. دا كويس ان وصل لمرحلة ان عنده الحافز يقرأ ..

■ **نجيب محفوظ :** لما تيجى للراجل بتاع الكتاب وتقول له خلى تكاليفك أغلى يعنى ارفع ، أرفع مش هيتباع ، فالمسألة كلها صدقنى عايزة اهتمام بالثقافة .. يعنى شوف احنا بنؤمن بحق الشعب فى العيش .. شوف احنا بندفع فى العيش أدى ايه ؟ .. لاننا مؤمنين بيه تماما .. انما لو احنا عندنا نصف هذا الايمان بالثقافة كانت اتيسرت الامور .. احنا بنحب نتكلم فى الثقافة لكن ايماننا بيها مش بمستوى الكلام بتاعنا عنها ..

ـ استاذ نجيب .. يعنى بصراحتك المعهودة طيب اذا كان القائمون على الثقافة ـ او بعض القائمين يعنى علشان تكون اكثر ادبا ـ مش على هذا المستوى .. طيب نزرعه ازاى فيهم ونفرضه ازاى عليهم ؟ نفرضه باسم الشعب وباسم الشباب .. كيف ان دول يفهموا القيمة ويفهموا أهل القيمة وييسروا القيمة .. كيف ؟

■ **نجيب محفوظ :** طبعا .. دى تيجى ازاى ؟ تيجى منى ومنك اذا اتيحت لنا الفرصة .. تيجى من مجلس الشعب ـ المثقفين اللى فيه .. تيجى من الاحزاب .. حنجيبها منين ..

ـ لا كويس .. دا بالعكس احنا بنور على أن دى مسئولية الاحزاب ومسئولية مجلس الشعب انه يخلى اللى فى مسئولية القيادة يفهموا قيمة الثقافة ويشوفوا أهل الثقافة ومتطلبات الثقافة .. دى هتريحنا كثيرا ...

■ **نجيب محفوظ :** واما مجانيتها يا سيدى الاستاذ .. انت رجل صحفى وعايش فى المسئولية ـ وزارة التربية والتعليم بتصرف على التربية والتعليم أدى ايه فى السنة ؟ ملايين الملايين فاشمعنا الكام مليون بتوع الثقافة اللى بتطالب الثقافة انها تردها .. ما تعتبرها ملحق للتعليم .. احنا بنصرف هنا مئات الملايين وبنيجى هنا على ستة أو سبعة مليون ونيجى نقول له اكسب .. اكسب ايه ؟؟ نكسب ايه ؟ مش ممكن .. لابد ان الثقافة تكسب « أبدا » .. وهى يمكن لما الثقافة تكسبك .. هتيجى لوحدها وتحررهم من خوف رأس المال ده .. والحاجات دى .. اذا كان حتى فى الاذاعة اللى مش مطالبة بالمكسب والخسارة ـ بيقولك اللى يحبه الجمهور .. انت مالك انت ومال الجمهور .. طيب اللى بيبيع كتاب بيقول اللى بيحبه الجمهور علشان يبيعه .. وانت ايه تعبك .

ـ يعنى هى دى لابد فعلا فى الاجهزة اللى هى حكومية والمفروض ان هى مالهاش دعوة بالمكسب والخسارة .. بتقدمها خدمة .. ما تنظرش بقى الى اللى عايزه الجمهور . ولكن تقدم ما يفيد الجمهور .. اللى فى مصلحة الجمهور ..

■ **نجيب محفوظ :** مش كده والا ايه يبقى يصح يبقى عندنا أجهزة زى الاذاعة والتليفزيون وانها ما بترفعش الذوق لاكبر من كده .. دى حاجة فظيعة جدا ..

- وبلدنا مليان فنانين في كل مجالاتها ..

■ نجيب محفوظ : ده كان زمان علشان الواحد يوصل بس من بغداد الى القاهرة يقعد شهر في الشارع .

- يعني الوقت متاح للثقافة .. يعني فيه وقت متاح للثقافة .. وادوات متاحة للثقافة .. احسن وقت متاح للثقافة واسوأ استعمال لها .. لو انتظمت بقى بتنظيمك اللي انت بتعمله الواحد يلاقي وقت يقرأ ويلاقي وقت يسمع حاجة كويسة ويلاقي وقت يقابل ناس كويسين .. لو انتظمت ..

■ نجيب محفوظ : وكل شيء تحت أمرك .. يعني انت ممكن قوى المسرحية اللي باشوفها دي - اشوف شكسبير وممكن اشوف حاجة تهريج والاثنين في يدك .. وممكن تعودني على دي وممكن تعودني على دي .

- وبعدين الناس مش صحيح انها عايزة الحاجات الوحشة .. احنا جربنا .. او احنا في مسارحنا فيه حاجات اتعملت .. مؤلفات على مستوى وفيه مسارح قدمت مسرحيات على مستوى .. السينما على مستوى .. والناس اقبلت عليها ..

■ نجيب محفوظ : ياسيدي الناس بتقبل احسن الاشياء واسوأ الاشياء .. ليه ؟؟ لان احنا فينا غرائز لاحسن الاشياء وغرائز لاسوأ الاشياء .. وتبع ما بتقدم لي بأخد ..

- الحكاية عايزة توازن برضه .. احنا مش عايزين ان كله يعني ..

■ نجيب محفوظ : الله .. أنا عايز اقولك .. هو انت فاهم ان الفن الرفيع يعني هو الفن الرذل .. مين قال كده .. بقى انت يعني لما تقعد تشوف مثلا الملك لير او هاملت بتتثاوب ؟ .. ماهي مسرحية ممتعة .. دا الامتاع جزء من الفن وان ماكانش فيه مافيش ..

- اهو دي الحتة اللي القائمين - او بعض القائمين - المشتغلين بالعمل الاعلامي العام سواء في الصحافة او الاذاعة او التليفزيون .. فاهمينها غلط .. فاهمين انه علشان يبسط الناس لازم يجيب تهريج .. مع انه ممكن بالعمل الجاد مزيج متوازن دمه خفيف يكون ممتع ..

■ نجيب محفوظ : كل فن رائع يجب أن يكون ممتع ومين قالك مش ممتع .. ؟

- دا صحيح .. يعني دي حتة رئيسية .. وبعدين احنا بقى بنرجو ان الهيئات التي تحمل اسم الثقافة واللي بتحمل اسم الشعب واللي متصدية للشباب - اللي هي واخدة البفط عندها واللافتات وعندها الامكانيات فاحنا نطالبها انها تقوم بدورها يعني ..

■ نجيب محفوظ : بالضبط .. في الحكاية زي ما بأقولك احترام القيمة والانسان صاحب القيمة ..

- دي صعبة .. صعبة كمان ..

■ نجيب محفوظ : أقول ايه (أجول ايه على رأى الصعيد) .. اجول ايه ؟ !

- فعلا دي حتة يعني ايه .. هم كلمتين لكن يعني ايه مسئولياتهم كبيرة .. لكن آن الاوان بقى يعني ان مصر الحقيقي يعني - تأخذ دورها الحضاري والثقافي والقيادي .. يعني القيادة مش بالزعيق والا بالكلام .. القيادة بالممارسة يعني .. زي ما بتقول المثل عندنا عايزين القدوة للشباب .. يبقى فيه مثل ليهم هنا .. برضه مصر كمصر .. مش هتبقى قدوة الا لما هي تبقى مثل لحاجات كويسة للدول الثانية .. مش كده ؟

■ نجيب محفوظ : ما فيش كلام ..

- هي تبقى مثل كمان .. هنقعد ندعي للزعامة والقيادة .. وان مصر تتصدر وكذا .. بالانشاء .. او احنا كنا زمان .. لا عايزين بقى دلوقتي .. الناس عايزه دلوقتي .

■ نجيب محفوظ : ده صحيح .

- طيب علشان مضايقكش .. مستقبليا يعني ... يعني انت تصورك بقى للمستقبل اللي تتمناه لشبابنا ولبلدنا وللطليعة الجديدة .. يعني توجيهاتك ايه ؟؟ امنياتك ايه ؟؟ وانت شهير بالتخيل العلمي ..

■ نجيب محفوظ : يعني زي ما انت شايف احنا اتكلمنا دلوقتي ... على السلبيات والايجابيات .. جميع الايجابيات .. ما فيهاش صعوبة .. عايزة النية والتنفيذ .. ومصر - بل منطقة العرب قدامها مستقبل .. يعني في ايدها فرصة ما فيش كده .. يعني ربنا في يوم من الايام اداها رسالة عملت بيها حضارة والنهاردة اداها قوة كامنة بترولية .. في الواقع العلاقة بينها وبين الرسالة قوية جدا .. انما ان قصلتهم حتروح هدر .. هتروح هدر ..

- وبعدين القوى البشرية اللي فيها يعني قوة عظيمة ..

■ نجيب محفوظ : آه .. في ايدها فرص بالتكامل الاقتصادي والثقافي انها تكون قوة زي اوروبا واحسن

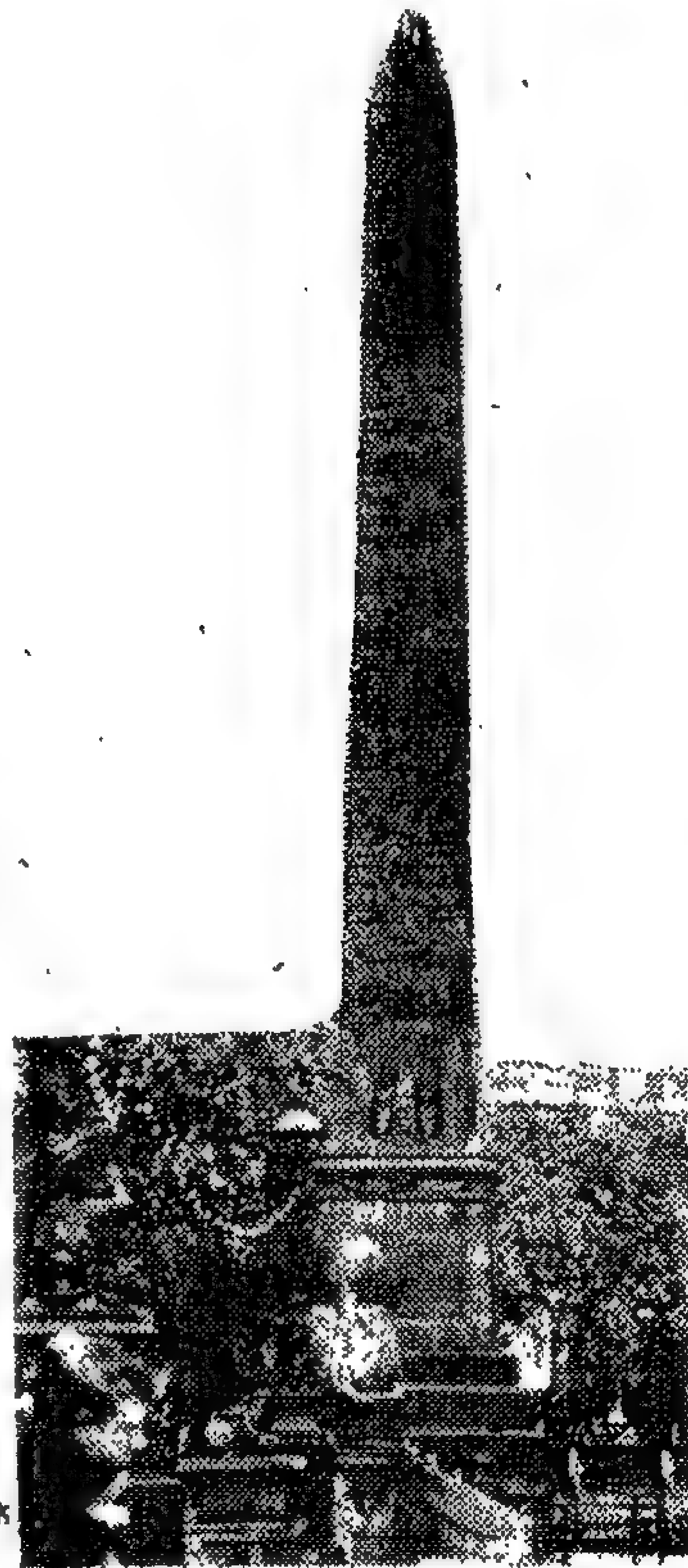
- ده صحيح .. نتمنى لك التوفيق - وعايزك بقى لما تفضى تكتب للطليعة علشان ابين انهى مثل مجلة علمية لا .. دي مجلة مستقبلية انسانية .. فكل ما يهم الانسان والمستقبل ورؤيتك انت كده .. ■

مسلة الكرنك تميل .. ولا تقع !!

• ١٥٠ ألف استرليني ثمن شحن المسلة إلى نيويورك

• الغرام والانتقام يحطم أكثر من مسلة ؟

كمال الملاخ



مسلتنا في لندن : اقيمت ٣ مرات .. انتقلت من هليوبوليس الى الاسكندرية ومنها الى العاصمة البريطانية ..

• .. غريب الانسان الذى يتعلم !

من النادر أن يؤمن بالتناقض والمفارقة . اننا نثق فقط فى أرقام وجزئيات معادلات نجمعها ونطرحها أو نضربها ثم نقسمها . اضافات مع الزمن : نعم .. ولكن العلم الموروث حساباته علينا أن ندخله فى عالم التطور حتى يكاد يحولنا معه الى بعض من آلاته المتعددة الدقيقة جدا ، والتى لا تجعل للخطأ مكانا محسوسا . وهكذا صعد الانسان فى عصرنا وقفز من حاجز جاذبية كرتنا الارضية الى فضاء الله ليصل الى القمر ثم يخرج من أنبوبة الصاروخ فى سيارة يتحرك بها ثم يقفز منها ليمشى ويلهو قبل أن يعود مع حسابيات



مسلة تحوتمس (ابرة كليوباترا) التى نقلها فى اغسطس فى عصر كليوباترا من هليوبوليس الى الاسكندرية ثم شاء قدرها ان تقع فى القرن الـ ١٤ ثم نقلها الانجليز من محطة رمل الاسكندرية الى شاطىء التيمس

الالكترونيات الحاسبة للكومبيوتر .. عاجزا عن سر هذا الكون الواسع الغامض المبهم فى أسراره الجميل الاخاذ بألوانه !

ولكننى واحد من الذين يجمعون بين البعدين . بين القدرية والعلم الذى نبدؤه ولا ينتهى عنده أحد . فمشواره دائما طويل . طويل . وأغواره عميقة .. عميقة . لا يصل واحد منا الى نهاية شاطىء له ولا واحد منا قادر على أن يصل الى عمق قرار له .

مشوار العلم اذن طويل . طويل . أطول من حياة أى واحد منا مهما جاهدنا . واجتهدنا . فنحن البشر من خلق الله الذى يملك أسرار الكون : جل جلاله .

ولهذا مهما أصبحنا مع التطور . فسيظل الانسان عاجزا أبدا عند باب الغموض المجهول ، الا ما ييسره الله لنا من بحث نترتب عليه بعض النتائج .

أعود الى القدرية والى قدرى .

اعود الى خيط من مئات آلاف الخيوط ، التى تؤكد عندى الميل الى القدرية ، التى تبنى لا القدرية التى تهدم . والتى أقربها بدورى الى العلم رغم أن المنطق الحسابى الذى يجمع بينهما مرفوض . ولكنه كان موجودا معى وقريبا منى ، كما سأسرد حكايتى مع المسلات !

وقبيل ان أحكى الى قلمى ثم اليك قارئى فلابدأ أولا متسائلا عن ماهى المسلة ؟ ..

والجواب : ان أجدادنا المصريين القدامى هم أول من قطعوها من حجر صلب من الجرانيت الاحمر أغلب الامر من أسوان من قائم طويل واحد مربع القاعدة مسحوب بطول حسب قدرة الحاكم الذى رغب فى اقامتها وبعد نقلها شمالا لتنصب أزواجا على يمين ويسار مدخل صرح المعبد . وكان رجاله من فنانين وكهان ينقشون أوجهها الاربعة بلغة هيروغليفية عمودية أى تقرأ من فوق لتحت . ثم يلبسون قمتها الهرمية المدببة معدنا يغطونها به وغالبا

• مسلتنا فى لندن تغرق ٦ فى المحيط !.

• ييأس القبطان فيتركها هائمة فوق الأمواج

كان ذهبا أو نحاسا أو مزيجا من فضة وذهب .. حتى تؤدى وظيفتها وهى ان تعكس بهاء الخالق رب الارباب « الشمس » — فى تصورهم قبل رسالات السمـــاء — وليذكر عبده حاكم مصر وامبراطوريتها . ومن هنا وجب ان ينقش اسمه مرددا حبه وهداياه والمناسبة التى أقام المسلة من أجل خالقه . خالق الكون كله .

ولعل تلك القمة المتأججة بالضوء كلما أشرقت الشمس هى التى دفعت بالانسان عندما آمن بالله الواحد أن يرتفع بأبراج كنـائسه واضعا الصليب فى أعـلاها وأن يعلو بالمآذن وعليها الهلال لامعا جميلا .

اذن فعند : المسلة : أيه مسالة يجتمع العلم للايمان : فى اطار الجمال.

ولارجع الى القدرية وقدرى مع المسلات ؟ واتطلع بين ذكريات عمرى الى يوم من أيام طفولتى وأنا أزور مع عائلتى شجرة السيدة العذراء مريم والتى استظلت بظلالها عندما لجأت مع السيد المسيح وليدا عند المطرية فى عين شمس فى مدينة الشمس أو هليوبوليس . ومن هنا اكتسبت شجرة الجميز العتيقة اسمها وأصبح لمدينة الشمس اسمها اليونانى « هليو — بوليس » .. وبعد الزيارة يلتف بصرى من قرب على المسلة هناك . مسلة المطرية .

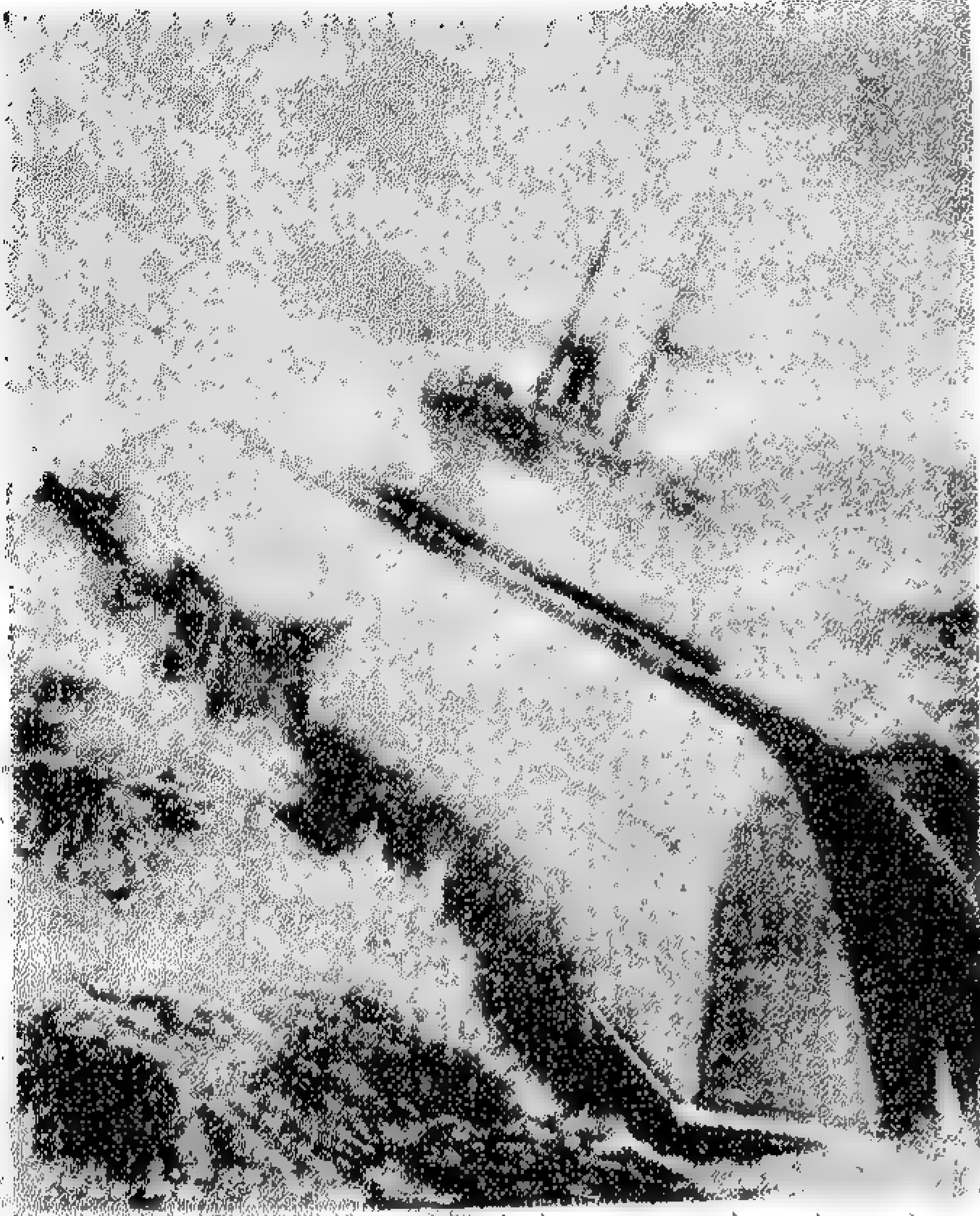
وتكبر بى أيامى . وأصبح مهندسا معماريا .

وتمضى بى حماسة شبابى لاتعلم الهندسة العسكرية ابان الحرب العالمية الثانية وكان معهدنا فى مسـطرد فى ضواحى خلاء ريف المطرية . ومن نافذتى كنت اتطلع كل صباح ومساء الى ذات مسلة المطرية .

واتخرج وأعمل مدرسا فى كلية الفنون الجميلة . ثم يدفع بى قدرى أو هكذا أراد طه حسين ان أعمل مهندسا فى مصلحة الاثار . قلت له كيف ولم أتعلم الاثار ؟ قال العميد الذى لعب دورا غريبا فى حياتى : ببساطة لك أن تتعلمها . وهكذا أصبحت مهندسا ومدير أعمال هيئة الاثار فى النهار وتلميذا كل مساء اتعلم حضارة بلادى حتى نلت فيها دراساتها العليا . وعملت كثيرا ورممت اكثر ونقبت واكتشفت كثيرا ولعل أشهر ما كشفت عنه كانت مراكب الشمس التى جرت على ما لم أتصوره من أمواج هى كجبال الحقد والغيرة والمرارة . وكان مسلكى الصبر وابتسامة الرضا لكل هذه النفوس المريضة .

ومع ذلك كان كشفى هذا شديد الصلة بالمسلات . كيف ؟

صبيحة آخر يوم لعمل متصل استمر أكثر من ١٢ سنة كانت السنوات الاربع الاخيرة منها بحثا عن مراكب الشمس للهرم الاكبر . وقبيل اللمسة الاخيرة توجهت الى المدير العام لازف اليه الخبر . فضحك وقال وكاد أن يكون هازئا : أولا : أنا بتاع جغرافيا ولا أفهم مما تقول شيئا . يا شيخ انت فاكر نفسك كارتر تانى . يعنى



مسلتنا تتعرض لعاصفة هوجاء بعد منتصف ليلة داجية يغرق فيها ٦ وهى فى طريق ابحارها الى لندن .

حتكتشف توت عنخ يا اخى . تعالى بلاش الهرم دلوقت واحضر معانا جلسة لجنة مهمة .. علشان عاوزين رايك فى حاجة أهم ..

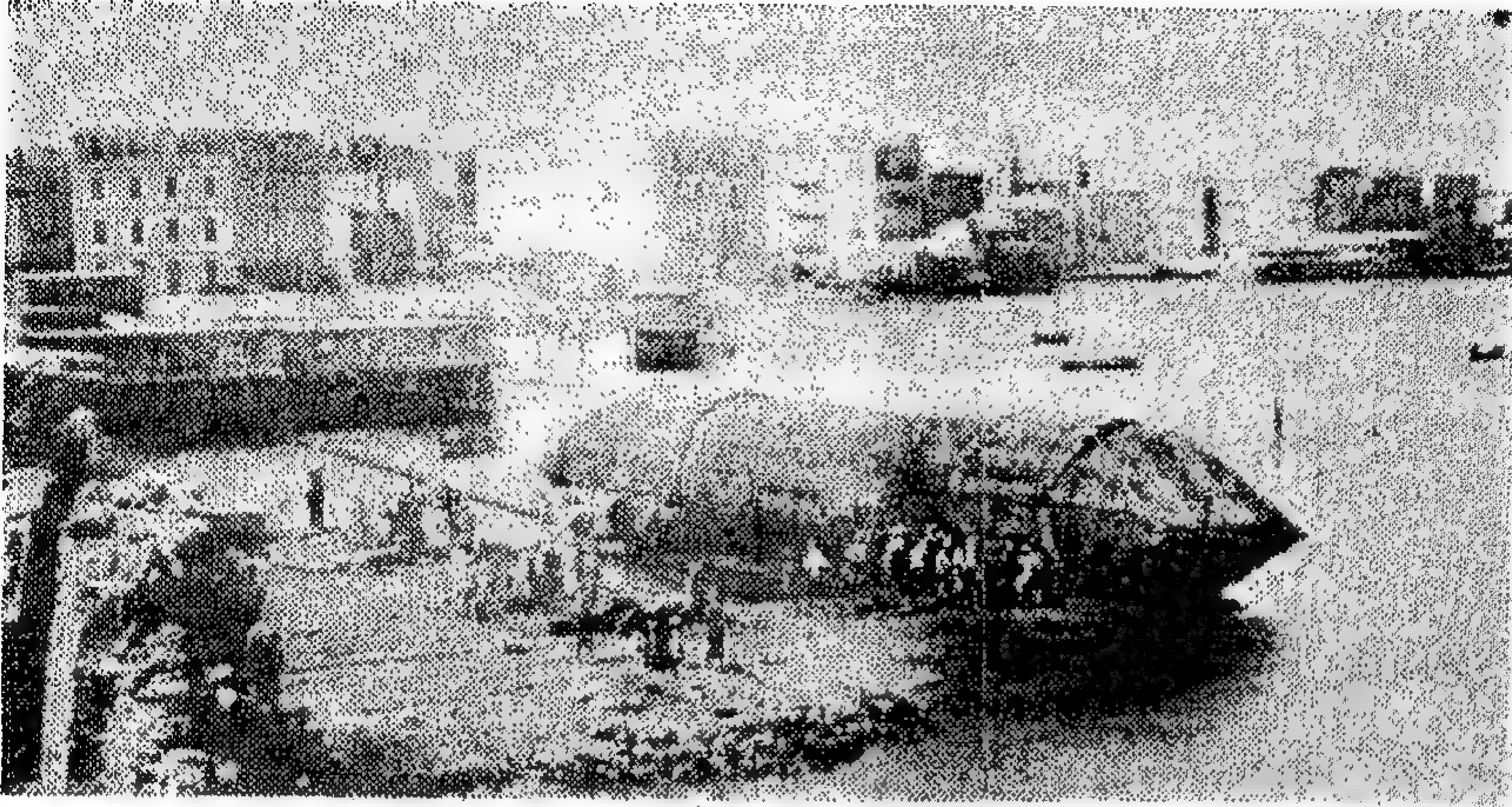
قلت له على شرط ان لا تطول جلستى معكم أكثر من نصف ساعة . فما ابحث عنه اهم .. قال لك ماترغب فيه . ولكن احضر معنا . أنت فنان ولك دراية بآثـار مصر . فيه صعوبة فى نقل تمثال رمسيس من ميت رهينة بالبدرشين ليقام فى ميدان محطة مصر .

حضرت الجلسة بين كبار وشيب وفناجين قهوة وشاى على « جوخة » خضراء صوف ، وسعاة تدخل وسجائر ودخان وفراغ ولا شىء .. الا سؤال عن الصحة وحنعمل ايه دلوقت ؟

قلت لهم : ببساطة ممكن نقل تمثال رمسيس . ليس هناك عقبة ما . ولكن اختصارا للوقت إذ أنى على موعد مع قدرى فلكم أن تنقلوا واحدة . مسلة من المسلات الـ ١٤ الملقاة بين أطلال بر رعمس اذ عاصمة الرعامسة فى صان الحجر بالشرقية .

انفرجت أساريرهم . بعد أن سألونى عن المزيد من التفاصيل قبيل مغادرتى جلستهم اللطيفة وتوجهت الى هضبة الهرم لاكتشف يومها عن مراكب الشمس والذى أثار دويا علميا .

وانتقلت مسلة رمسيس بالشرقية الى مصر وأقاموها



طريقة شحن مسلتنا الى لندن داخل انبوبة من حديد فيها فراغ يكفي لتعويمها فوق الماء .. وعمالنا من نحو ٩٩ سنة يقودونها نحو مياه الميناء الشرقي بالاسكندرية بالقرب من محطة الرمل •

على شاطيء النيل عند الجزيرة وبالقرب من برج القاهرة على الجانب الاخر المواجهة لفندق هيلتون ! ونقل ايضا تمثال رمسيس ، الى قلب القاهرة • فكان للرعامسة مسلتان في عاصمتنا الجديدة • ليس هذا توافق وقدرية !!؟ والا فماذا تسمى هذا ؟

الا أن الحاقدين السذج لم يتركوني في حالي •

عن لواحد من المهمين وقتئذ ان يلوح لي – بعقلية الموظف الذى لم تتخل عنه – بان اقبل درجتين بحيث يسند الى عمل آخر وأبعد عن المراكب ليمرح هو على مسرحها فقد كان قريبا لواحد من ذوى النفوذ وقتئذ • ورفضت • فاخذ يقلب على أضابير الوقيعة • فابعدت نفسي بعض الايام بعد أن رفعت كتل السقف وأوصيت ونصحت بأن يتولى ترميم أخشابها وجمعها الفنان القدير رئيس المرمين المرموق العبقرية احمد يوسف مصطفى • وطفقت أتنقل بين مقالب الكائدين حول معجزة المعمار المصرى القديم : الهرم الاكبر • وسماحة الهدوء الاخضر الذى يلتف بمسلة المطرية محاولا انقاذها مما تتعرض له قاعدتها من نشع مياه ترعة الاسماعيلية المجاورة ، خاصة وهي أقدم مسلة قائمة في مصر والوجود اذ يرجع تاريخها الى صاحبها سنوسرت من ٤٠٠٠ سنة تقريبا ثاني ملوك الاسرة الـ ١٢ من الدولة المتوسطة • وعن طريق العلم لم انزلها من قاعدتها وانما بالاتين رافعتين هيدروليكيتين وبمعاونة الالمان الذين كانوا يشيدون النافورة في قلب النيل عند اقامتهم كوبرى الجامعة رفعت المسلة ٤ أمتار بمنتهى الدقة المتناهية اى غيرت مستواها الى أعلى وهي التي كانت ترتفع نحو ٢٠ مترا وتزن ١٣٤ طنا !

وبعد ٣ شهور عدت الى المراكب ، بعد أن عثرت على بقايا من توائمها اى المسلة الاخرى التي أقامها سنوسرت • ولكن المدير العام وقتئذ نصحني بأن أبعد مرة آخرى عن الحفر وأن أردمها من جديد •

وجاء عالم امريكي هاو لحضارتنا القديمة ليرى ترميمي لتمثال أبو الهول وكشفي لاول كوبرى في تاريخ البشر بالقرب منه وجنوبا عنه وليشهد معي مركب الشمس وترميمي لاهرام الجيزة وكنت قد بدأت قبلها بسنوات وعلم مني قصة كشفي للمسلة الاخرى لسنوسرت • تحمس لفكرتي ونصحني بأن أبدأ في تطبيق فكرتي الحائرة دومها حول كتاب أصدره بالانجليزية خاصة مسلتنا في نيويورك مع تفاصيل عنها ! مع المامة عن مسلاتنا خاصة بعد أن استمع مني طرفا عنها •

وبدأت فعلا أكتب فصولا لم تكمل بعد عن مسلاتنا •

من تلك المسلة الناقصة الراقدة في صخر جبل الجرانيت شرق جنوب أسوان والتي شرخت أثناء قطعها من جوانبها الثلاث وما زالت تلتصق بظهرها جزءا من الجبل • انها تطول نحو ٣٠ مترا ولو حسبنا وزنها لوجدناه ٧٧٠ طنا لم تهذب ولم تنقش بعد !

وهكذا يجعلها قدرها الا تفارق مهدها الصخرى • والا يعرف أحد حتى صاحبها .. وتظل في بيئتها دون أن تتحرك قيد أنملة منها !..

وطالما أتحدث عن القدرية فلاشير الى ما حدث وكان .. لمسلتي بوابة صرح المدخل الرئيسي لمعبد آمون رع الجنوبي : الاقصر •

واحدة تنقل الى أوروبا • الى باريس • لتقام في أشهر ميادينها وهو الـ « كونكورد » ملتقى الشانزليزيه وحدائق التوليرى المؤدية الى أضخم متاحف فرنسا

الـ « لوفر » .. والاخرى تبقى مكانها شاهقة في صمت بيئة المكان وفي ظلال الايمان قائمة على ان الاثنتين كانتا توامين ! ويكادا ان يتقاربا في الهيئة العامة الا ان المسلة الباقية على شرق المدخل الرئيسي لمعبد الاقصر أطول قليلا وأثقل أكثر بالطبع فهي تطول ٢٤ر٦٠ متر وتزن نحو ٢٨٤ طنا بينما زميلتها التي كانت قائمة على الغرب والقرب منها والمعروفة حاليا بمسلة باريس فتطول ٢٤ مترا وتزن نحو ٢٦٢ طنا .

ولنرجع الى قصتها مع القدر ! نعم القدر .

فمن عام ١٧٩٩ كانت رغبة لنابليون العظيم أن ينقل مسلة من مسلتي الاسكندرية لتقام في باريس رمزا لفتحه مصر التي وصلها وتلتها بشهور قليلة . ولكن معركة ابو قير البحرية التي هزم فيها الانجليز أسطول فرنسا في نسيج غلالة من النسيان حول رغبته . وانسحب نابليون الى قدره المعروف فيما بعد من هزيمة الى نصر الى فتح الى هزائم الواحدة بعد الاخرى الى المنفى مرتين والموت بعيدا عن أرض بلاده . في أحلام حقق بعضها وخيبت آماله طوال ١٦ سنة الى ان يعود لويس الـ ١٨ عاهلا لفرنسا .. فتتجدد الفكرة خاصة بعد أن وصل العالم الشاب جون فرنسوا شامبليون الى حل غموض رموز أو نقوش الهيروغليفية ويحضر الى مصر ويبهر بعظمة حضارتنا العتيقة بل ويعجب أكثر بمسلتي معبد الاقصر فيراسل الدوائر المسئولة في بلاده مشيرا بأنه من الخير أن ياخذوا بديلا عن واحدة من مسلتي الاسكندرية واحدة من مسلتي رمسيس الثاني أمام الصرح الاكبر لمعبد الاقصر .

وتنجح المفاوضات . ويرضى خديوى مصر من جديد . موافقة للتنفيذ .

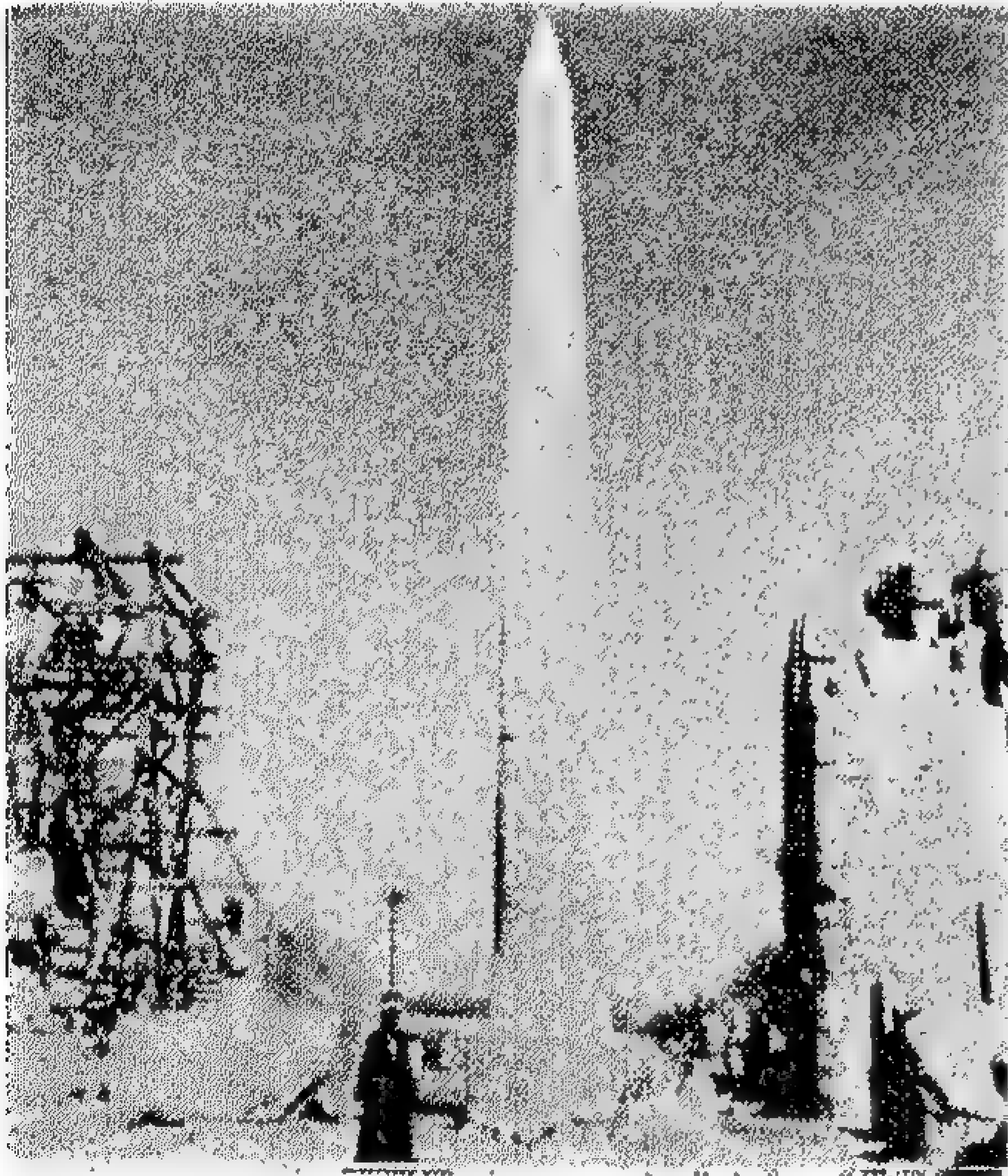
ولكن ايا منهما ينقلون ؟

الاسهل أن يختاروا الاقرب منهما الى شاطىء النيل ولتكن الاصغر قليلا . فما لهم أن يتعبوا وياخذوا الاخرى وهي ابعد من الاولى بنحو ٨ أمتار ؟ !

يلعب القدر دوره .. ويبدأوا رحلة نقلها في عام ١٨٣١ أي من ١٤٦ سنة . ولكنها ظلت ٥ سنوات حتى اقاموها في ميدان الكونكورد ـ أجمل ميادين فرنسا حيث أشرف المهندس « ليبداس » على اقامتها ونقش هذه العملية الهندسية بالذهب على قاعدتها في عام ١٨٣٦ بعد أن احتاروا في أمر هذا الميدان .. الذى أعده المهندس جبرييل عام ١٧٦٣ فوضع تمثالا لعاهل فرنسا لويس الـ ١٥ . وهو الذى دمره الثوار ووضعوا مكانه تمثالا يعبر عن : الحرية في عام ١٧٩٢ ولكن يبدو انه من الناحية الجمالية لم يكن رائعا فبعد عامين غيرته الدولة الفرنسية وقتئذ اذ وجدوا أنه يعبر عن الاتحاد أكثر من الحرية . فاقاموا بديلا عنه عمودا طويلا تحيط به عند حوافي الميدان تماثيل حجرية تمثل اقاليم فرنسا .



مسلة رمسيس أمام معبد الاقصر . زميلتها نقلت الى باريس



مسلة تحوتمس الاول : « المائلة » في الكرنك ..

وجاء نابليون ليفكر في أن يقيم في وسطه بدل هذا العامود تمثالا لشارلمان . في الوقت الذى انشغل بعض الفنانين باقامة ما يعبر عن قوة الجيش أو ما يرمز الى أنهر أوروبا الاربعة الكبرى وثافورة مياه واسعة .

تروح أيام نابليون ويعود عهد سمان قد انقضى فيحاول أن يقيم تمثالا للويس الـ ١٦ على ذات مساحة الميدان التي احتلت فيه المقاصل تقصف برقاب من أفسد الامانة وبدأوا في وضع قاعدة التمثال الذى صممه المثالك كورتوه ولكن أحد لم يضعه فوقها .. وما أن جاء لويس فيليب الى عرش فرنسا حتى استبدت به الحيرة . كيف

• لندن ستحتفل بمرور ١٠٠ سنة على إقامتها •

يجابه وضع هذا الميدان • فما صدق أن جاءته المسلة حتى حزم الامر بان تقام وسط هذه الساحة • فكان هذا هو الحل السعيد الذى أخرجه عن الحرج •

ماذا نسمي كل هذه التفاصيل المضغوطة : أليس هذا لون من القدر والقدرية ؟

ونعود الى مسلتى الاسكندرية ومصيرهما • أصبحت كل منهما فى بلد • واحدة منها نقلت فيما بعد الى لندن والاخرى توامتها الى نيويورك •• كيف ؟

نقل مسلة منهما الى لندن •• يتعلق ايضا بنابليون ولكن بهزيمته فى مصر التى حققها أسطول نيلسون فى مياه خليج ابى قير • وكانت من نتائجها نص فى المعاهدة الخاصة بمفاوضات الانسحاب وفىآخر بنودهذه الاتفاقية أن ياخذ الانجليز حجر رشيد الذى كشف عنه فرنسى ابان غزوة فرنسا لمدينة رشيد • وأيضا اتجهت انظار نيلسون ومساعده جنرال الميير كرومبى الى أخذ مسلة من الاسكندرية الى لندن • وقد شاع هذا التفكير عند الغزاة خاصة اهل روما عندما نقلوا خلال غزوهم مصر ١٤مسلة الى عاصمتهم • نامت الفكرة وصحت ثم خبت لتلمع مرة أخرى عام ١٨٢٠ ابان حكم محمد على باشا والى مصر •• فطلب الانجليز مسلة من الاسكندرية بمناسبة تولى وتتويج جورج الرابع على عرش امبراطوريتهم • فوافق مقترحا عليهم ان بين مسلتى الاسكندرية واحدة قائمة والاخرى نائمة بعد ان وقعت سليمة •• فهى الاسهل فى النقل • وأخذت المفاوضات على نقلها ووسيلة شحنها حوالى نصف قرن حتى كان عام ١٨٦٧ حين اشترى أحد الايطاليين مساحتها لتصبح مكانا لكبائن المصطافين فاتجه اليهم للاسراع بتخلية مكانها • واستغرق هذا عشر سنوات أخرى • لما جاء عام ١٨٧٧ أى منذ مائة سنة حتى وصلت الفرقاط « الساحية » « أولجا » الميناء الشرقى للاسكندرية ـ حيث كانت المسلتان عند ميدان محطة الرمل الحالى ـ فى ٢٧ سبتمبر ١٨٧٧ ادخل المهندسون المسلة داخل تجويف معدنى عبارة عن أنبوبة ضخمة فيها فراغ كبير أشبه بالغواصة وأطلقوا عليها اسم « كليوباترا » وبدأوا فى تعويمها وقامت الرحلة من الاسكندرية الى الجزائر ومنها عبرت مضيق جبل طارق وما أن وصلت الى خليج بسكاى حتى هبت عاصفة هوجاء فى منتصف ليلة لا تنساها البحرية البريطانية ولا علماء الاثار وذلك ليلة ١٤ أكتوبر ١٨٧٧ حيث تقاذفت كليوباترا الامواج العالية العاتية فكانت وكأنها دمية تلعب بها وكادت تدمرها •• الا أن أعلن قبطان الرحلة عن طلبه ٦ فدائيين من بحارة مركبة « أولجا » •• فتقدموا على الفور لانقاذ الانبوبة التى ترقد بداخلها المسلة وفكوا الرباط الحديدى المتصل بالمركب الام •• ولكن الغرق كان نصيبهم بعد أن هوت موجة ضارية على زورقهم ومع صرخاتهم ابتلعهم اليم •وقرر القبطان ان ينقذبجلده وبمركبه وترك المسلة هائمة داخل أنبوبتها الى ان جاء



مسلتى الأب تحوتمس الاول تميل نحو مسلة ابنته حتشبسوت بين ارجاء معبد « آمون رع »

كابتن مركب آخر وطرح فكرته فى أن يأتى بالمسلة الهائمة فوق الماء على أن يأخذ مقابل ذلك ٢٠٠٠ جنيه استرلينى • وافقوا وأنقذها وعاد بها الى لندن حيث احتاروا اين يقيموها • هل فى ساحة المتحف البريطانى ؟ حيث خافوا من أن يضغط ثقلها « ٢٤٢ طنا » على أنابيب الميه التى تمتد فى باطن الارض !

أم عند ميدان سكة الحديد المتروبوليتان ولكنهم خافوا أن تضغط على النفق من تحتها !

واتجه الراى الى ان يقيموها عند حديقة وميدان كنيسة ، « وستمنسترابى » : حيث مدفن عظماء بريطانيا ايضا • ولكنهم كفوا عن كل هذه الاراء عند شاطىء نهر التايمز بجوار مدخل كوبرى لندن الاشهر « ووترلو » •

وهناك حفروا على قاعدتها المعدنية الجديدة أسماء شهداء نقلها الستة الغرقى : وليم آسكن ، وجيمس جاردنر ، وجوزيف بنبو ، ومايكل بيرنز ، ووليم دونالد ، ووليم باتان •

وأزيح الستار عن حفل اقامة المسلة فى ١٣ سبتمبر ١٨٧٨ بعد أن احتفظوا داخل قاعدتها بأشياء غريبة جدا

مثل صور لجميلات لندن وبذلة جديدة وفستان جديد يعكسان موضة العصر الفيكتوري وأيضا وبالطبع صورة للملكة فيكتوريا الحاكمة وقتئذ الى جانب الانجيل ومجموعة من النقود والعملة ٠

ولكن حكاية مسلتنا في لندن لم تنته ٠

اذ قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية وقعت قنبلة القيت بجوارها من طائرة حربية للالمان وذلك في عام ١٩١٧ ٠ صحيح انها نفذت من الدمار ولكنها لم تسلم من الشظايا التي تركت بصماتها غير واضحة بجانب نقوشها الغائرة ٠

هذه قصة واحدة من مسلتي الاسكندرية ٠٠ وكانتا اصلا في مدينة الشمس « هليوبوليس » أقامهما تحوتمس الثالث : عاهل مصر وامبراطورها الذي اوسع أرجاءها منتصرا ابان الاسرة الـ ١٨ ولكن يشاء قدر المسلتين أن يعجب بهما القائد الروماني قيصر أغسطس الذي دحر كليوباترا السابعة الشهيرة في موقعة أكتيوم البحرية فانتحرت وانتهى عصر البطالمة ليبدأ عصر الرومان في مصر وكان ذلك قبل ٣٠ سنة من ميلاد السيد المسيح فأمر بنقلهما الى الاسكندرية فأعيد اقامتهما هناك عام ٢٣ ق ٠ م ٠ ومن هنا اشتهرت كل منهما في الغرب بانهما ابرتي كليوباترا ٠٠ وانتسبا اليها دون أن يكون لها فضل ولا دخل في هذا ٠ وهناك أقيما عند مدخل الحي الامبراطوري الحاكم مطلا على الميناء الشرقية ، وكانا أصلا مقطوعتين من الجبل الجرانيتي في أسوان !

فهكذا من دفء شمس الصعيد الى طراوة البحر ومن ثم الى ضباب لندن الذي بدأ يؤثر عليها مع بيئة الجو الملوث بغازات ابخرة الزيوت والمصانع !

ولنعد الى حكاية مسلة الاسكندرية الاخرى : القائمة تجاورها قلعة قديمة ٠ وصبية يتجمعون عند أجانب يهتمون بزيارتها لمدة ثواني ٠ واثنان من الشطار رأوا أن يقفوا ليبيعوا بقايا من شظايا حجرية لمسلات أخرى واقعة وما أكثر بقاياها ما بين الشاطيء والماء ٠٠ لهواة جمع الاثار ٠

فحار الامريكان : كل من القسطنطينية وروما وباريس ولندن أخذت مسلات ٠ لماذا لا يأخذوا هم واحدة أيضا خاصة وأن البريطانيين : جون ديكسون ولويس ستيرن اللذين نقلا شجنا مسلة الاسكندرية الاولى الى لندن عرضا على صديق للثاني وكان رئيسا لتحرير « نيويورك وورلد » وهو مستر وليم هنري هولبرت أن ينقلا المسلة الأخرى الى نيويورك في مقابل ١٥ ألف استرليني !

هنا كمت الراي العام الامريكي على نداء للصحفي هولبرت : لماذا لا نجمع هذا المال ونقدم هذه الرغبة لخديوي مصر : اسماعيل باشا بمناسبة افتتاح قناة السويس ١٨٦٩ وكانت رغبة قديمة قد أبديت أيامها ولكن مع كل النوايا الطيبة توقفت فكرة نقلها الى أن جاء عرض ديكسون ١٨٧٨ أي بعد أن أنهى عملية نقله الاولى الى لندن ٠

نصحتهم مصر وقتئذ بان يبقوا على مسلة الاسكندرية القائمة وأن يتجهوا الى الصعيد الى الاقصر ليأخذوا ما شاءوا من أثر ٠ ربما سيكون أجمل لهم ٠ ولكنهم أصروا



جانب آخر المسلة المائلة على ساحة الكرنك ٠٠

« تصوير : أميل كرم »

على اخذ مسلة الاسكندرية والتي اشتهرت بأنها مسلة كليوباترا بالاسكندرية ٠

قالوا ان الفرنسيين انتظروا ٢٥ سنة لنقل مسلة الاقصر الى باريس وأن الانجليز تمهلوا ٧٥ سنة حتى إقاموا مسلة تحوتمس التي كانت في هليوبوليس ثم أصبحت في الاسكندرية الى لندن ٠

فلماذا لا نتعجل الامر وبدأوا في عملية النقل والتي كان يستوجب لها تخزين موادومخازن خشب وسقالات و ٠٠ و ٠٠ وهنا قام الايطالي صاحب الارض يدعمه قنصله العام في الاسكندرية محتجا متقدما للمحكمة المختلطة بتظلم بان هؤلاء انما يشغلون أرضه التي أصبحت عليها كبائن للحمامات والمتنزهين ! محامون ومذكرات وحكم بأن المسلة طالما هي على أرض مصرية مهما كان صاحبها فهي ملك للحكومة المصرية ولها أن تتصرف فيها وتهديها لمن تشاء ٠ وراحت احتجاج الايطالي في الهواء ٠٠ الذي رفرفت فيه الراية الامريكية التي نصبها المقاول فوق المسلة ليؤكد انتقال ملكيتها بعد الاهداء الى امريكا !! ورفض طلب التعويض بـ ١٥ الف جنيه ٠ وبدات الرحلة واستغرقت ١٢٠ يوما ما بين الاسكندرية ونيويورك حيث احتفل بها أهلها واعادوا اقامتها حيث هي كائنة الان في احتفال مهيب حضره رئيس الولايات المتحدة في ٢٢ يناير ١٨٨١ وذلك في قلب الحديقة المركزية التي تطل على أشهر طريق في نيويورك وهو

الشارع الخامس ويطل عليها من الجانب الاخر متحف المتروبوليتان ومعبد ؟ دندور ! الجنوبي داخل متحفه الزجاجي الذي اهدته مصر منذ ١٠ سنوات الى امريكا بمناسبة اسهامها ومساهمتها الفعالة في انقاذ اثار النوبة . وهو المتحف الذي سيفتتح في منتصف ديسمبر ١٩٧٨ بمناسبة بداية عرض مجموعة الـ ٥٥ قطعة من الاثاث الجنائزي لتوت عنخ أمون في المتروبوليتان لمدة ٤ شهور تنتهي في منتصف ابريل ١٩٧٩ قبيل عرضه لمدة سنة في كندا ثم ستة اخرى في المانيا غ . في طريق عودتها الى متحف القاهرة . بعد طول غيبة ستطول نحو ٥ سنوات .

اليس كل هذا قدرا ؟ .

ولنا أن نعود مرة اخرى الى حكاية مسلاتنا التي كان قدر نحو ٢٥ منها ان تبقى خارج حدود مصر تختلف اطوالها واحجامها وكتلها .

لنعد اذن الى الاقصر . الى اضخم معبد في تاريخ البشر . الى « الكرنك » الذي تفترش ارجاؤه نحو ١٢٠ فدانا . وكان فيه من مسلاتنا العديد الا أن انتقام النفس الامارة بالسوء ممن سبقوهم .. أو من احياء لهم يرزقون ، وعلى سبيل المثال ذلك الخصام الرهيب والانتقام الجسور الذي جرى بين حتشبسوت وابن أخيها زوجها تحوتمس الثالث . لقد عرف هذا العاهل العظيم تحوتمس القصير « ١٦٤٠ سم » ان ينتقم من بعض ما شيدت وفاخرت فامر بان تقع بعض مسلاتها في الكرنك فتهشمت الا واحدة تبقى مع الزمان شاهدا على قصتها في حكاية حبها وعشقها لكبير مهندسيها « سنموت » ، وكيف اشرف على قطع مسلتين ضخمتين لها من جبل اسوان ونقلهما على النيل رغم ان وزن كل واحدة نحو ٣٧٠ طنا وطول كل واحدة نحو ٣٠ مترا . ثم أقامهما في الكرنك ونقشهما ووضع غطاء الذهب فوق هريم كل قمة منهما وذلك كله في مدة ٧ شهور !! فكانتا الى جانب مسلتي والدها تحتمس الاول والى جوار المسلات السبع التي اقامها تحوتمس في الكرنك وهليوبوليس أو « ايون » حيث أقام منها مسلتين نقلهما المهندس الاغريقي « بنتيوس » الى الاسكندرية ابان عصر اغسطس حاكم مصر الروماني الاول . وكان أن وقعت احداهما اثر زلزال في القرن الـ ١٤ الميلادى ونجت باعجوبة من التهشيم . وهي التي نقلها الانجليز فيما بعد الى لندن وتعرف بابرة كليوبترا !

ولعل هذا كله يقودني الى ذلك المشهد العجيب الذي يمكنك أن تراه في الكرنك هذه الايام عندما تتطلع في نظرة واحدة تجمع بين مسلة تحوتمس الاول الذي توج على مصر ١٥٣٥ ق . م - أي من ٣٥١٢ سنة - فتبدو مسلته الجرانيتية التي اقامها - مائلة - وكانها تحنو على مسلة ابنته حتشبسوت الشامخة والتي ما زالت قائمة .

ان مسلة تحوتمس الاول واحدة من مسلتين كان قد أقامهما بمناسبة عيده الثلاثين « حب سد » . اقامهما له مهندسه الفنان « انني » . وقعت واحدة والاخرى ما زالت قائمة طولها نحو ١٨ مترا ووزنها ١٤٤ طنا من قائم واحد من الجرانيت الاحمر ولكنها مائلة بنحو ربع متر ولم تقع . وانما ثبتت على هذا الوضع أكثر من ٣٥ قرنا من الزمان !!

وللاسف فان بعض المثقفين في بلادنا يتناقضون - أمام عقدة الخواجة ولا يرون الا ما في خارج حدود بلادنا اشياء تاركين ما في مصر . فالكل يتحدث عن ميل برج بيزا في ايطاليا ولا يتحدث ولم يتحدث واحد منهم عن ميل مسلتنا المصرية رغم انها ترتفع لتحلق في سماء معبد الكرنك أشهر معابد التاريخ ! وقد قرات منذ أيام احد المتصدين للفكر المعاصر في مصر وقد جاوز السبعين عمرا ولكنه وفي مقاله لا يرى الا ثقافة الغرب فقط ! . ماذا نقول له أو عنه . العود احق الى حضارة بلادى - فهي النبع الاول لشجرة المعرفة ومشاعر وقيم الانسان والايمان .

لكن هل انتهت قصتي مع المسلات ؟ والمفارقات الغريبة التي يجمعني بها .. قدري ؟

أبدا .. !

فمنذ ٩ سنوات كنت في رحلتي الاوروبية أزور روما . وهناك وجدت مخرج المومياء : شادى عبد السلام حزينا لان عطلا في معمل التحميض لفيلمه وعليه ان يبقى مع الفراغ وقت . فكتبت له فكرة فيلم تسجيلى عن المسلة المصرية ونصحته بان يقوم به ويبدأ فعلا في تصويره واخراجه خاصة وأن ١٤ مسلة مصرية حقيقية وسط المئات الاربعين القائمة تحت سماء روما ونصفها مزيد الا مسلة واحدة حبشية كان قد اقتنصها وجاء بها رجال البروقشي موسوليني بعد غزوتهم للحبشة وجاءوا بها من اكسيوم دليلا للنصر كما فعل أجداد لهم بالنسبة لمسلاتنا التي اقتنعوها دون حرمة للتاريخ ولا للحضارة .

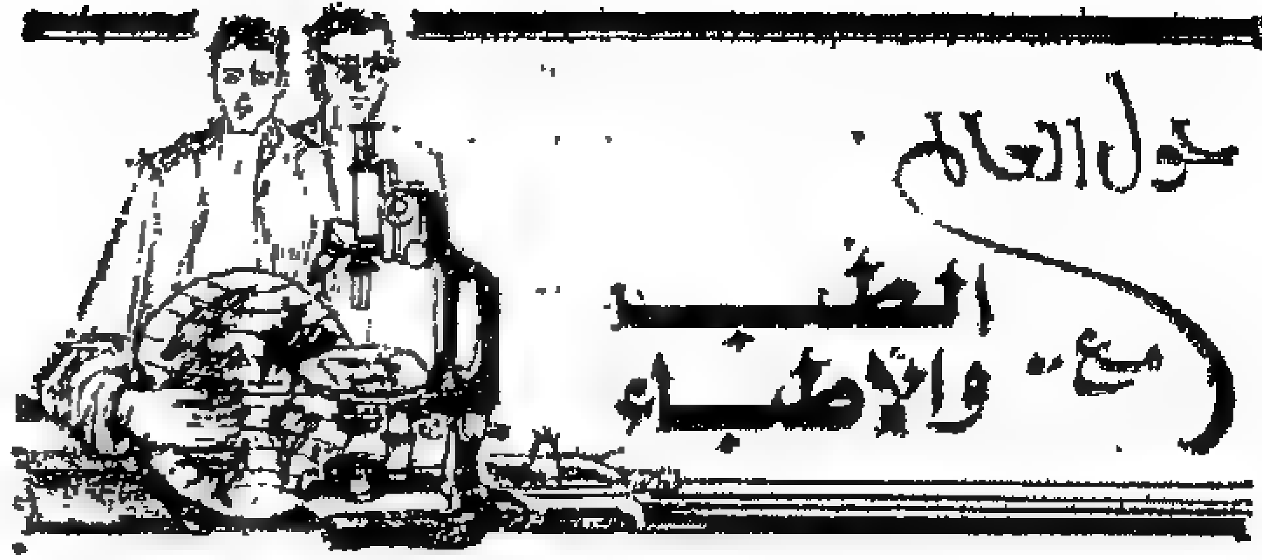
ولكن هذا الفيلم لم يكمل حتى الان ، ذلك لانه طوال هذه السنوات يرغب في تصوير مسلتينا في باريس ولندن . ومع أنه ذهب وسافر وطار اكثر من ١٥ مرة الا إنه لم يجد الفرصة لتصويرها .. او الفيلم الخام أو أى سبب آخر يصلح لان يكون حجة لدى الدوائر الرسمية الحكومية ؟ أما اذا كان هذا انتاجا خاصا لكان انتهى وعرض في أكثر من مناسبة حضارية ومهرجان ثقافي سينمائي عالمي !

ما علينا . او ما علي ولا عليه شيء الا هذا التوافق الغريب في « القدرية » التي تجمعنى مع المسلات !

ومنذ ايام قابلنى صديقى عالم المصريات الجليل لبيب حبشي واهداني خبرا سعدت به وله .. ذلك انه أوشك على اصدار نشر كتاب عالمي بالانجليزية عن المسلات . وخجلت أن أوضح له كيف بدأت في كتابي بالانجليزية منذ ٢٢ سنة ولكني لم أكمله حتى الان .. حتى كتابتي سطوري هذه التي ما كنت اقصد ان انها ستنشر هنا على هذه الصفحات .

الست معي قارئتي وقارئي في أني لم أبالغ مع بداية مقالي هذا عن ايماني بـ « القدرية » في اطار العلم . ■

ك . الملاخ



اعداد :

زغلول عبد المطلب

● الولايات المتحدة

علاج السرطان بالحرارة

كان المصابون بمرض الزهرى يعالجون فى العصور الوسطى بان يوضعوا داخل كبائن من المعدن مثقوبة وقائمة على حطب موقد لتسخينها بحيث ترفع درجة الجسم الى حدود محتملة ، ظنا منهم ان هذه الحرارة كافية لقتل جراثيم هذا المرض ٠

وقد لجأ اطباء وباحثوا كلية الطب بجامعة ستانوفورد الامريكية اخيرا الى تجربة هذه الطريقة ولكن لعلاج بعض اورام الجلد ٠ ومن المدهش ان النتائج الاولية لهذه التجارب جاءت مشجعة للغاية : فتطبيق التجربة على فترات التجارب لعلاج بعض الاورام الجلدية المصابة بها توقفت الاورام عن النمو بعد ٤٨ ساعة من بدء العلاج دون حدوث اى تلف فى الانسجة المجاورة ٠

ولجأ الاطباء للاشعاعات الكهرومغناطيسية وتحت السمعية للحصول على الحرارة المطلوبة للعلاج هى فى حدود ٤٤ درجة مئوية وذلك على مدى يتراوح بين ١٠ و ١٤ دقيقة تسلط فيها الاشعة على مناطق الورم ٠

خطورة المبالغة فى استخدام الاشعة

اثيرت فى الولايات المتحدة اخيرا حملة طبية تحذر من خطورة المبالغة فى اللجوء الى الاشعة كوسيلة لتشخيص المرض تمهيدا لعلاجه ، ويقول دكتور مايكل هولبرستام ، احد متزعمى هذه الحملة ان أكثر من نصف صور الاشعة التى تطلب من الامريكيين غير ضرورية ٠

ويضيف دكتور هولبرستام ان هناك اعتقادا بان التعرض المكثف للاشعاع منخفض المستوى (وهى درجة الاشعاع المستخدمة فى اغراض التصوير للتشخيص) يحطم او يتلف الجينات ويقصر الحياة ويسبب السرطان وسرطان الدم ٠

ويرجع دكتور هولبرستام اسباب تضخم ظاهرة اللجوء الى الاشعة للتشخيص الى عدة اسباب منها : ١ ـ مبالغة الاطباء واطباء الاسنان فى مطالبة مرضاهم بعمل صور اشعة،وبعضهم يطلب ذلك حتى للاعراض الواضحة حماية لنفسه من لجوء المريض الى القضاء ومقاضاته بتهمة سوء العلاج ٠ ٢ ـ الضغط الذى يمارسه المرضى انفسهم على الاطباء لعمل اشعة حتى يتاكدوا من ان التشخيص دقيق للغاية ٠ ٣ ـ سوء بعض الاجهزة المستخدمة فى بعض العيادات ، مما قد ينتج عنه تعرض المريض لكميات ضخمة لا لزوم لها من الاشعة ٠

والواقع ان مثل هذه التحذيرات قد تدفع البعض الى رفض عمل صور اشعة رغم احتمال وجود حاجة ماسة لها لتشخيص المرض ٠ والناس او المرضى هنا يتناسون ان الغرض الاساسى من الاشعة هو تمكين الطبيب المعالج من « يرى ما بداخل الجسم دون ان يفتحه » ٠

وكان دكتور هولبرستام نفسه مدركا لهذه النقطة ، ونبه اليها ، ومن خلال الجدل الذى اثير حول هذا الموضوع وضع عددا من القواعد التى يمكن ان يستنير بها المريض فى تعامله مع الاشعة هى :

١ ـ ليس من الحكمة ان تطلب الى الطبيب اجراء تصوير باشعة اكس ـ لانه قد يستجيب الى هذا الطلب لمجرد ان يهدئك ٠٠

٢ ـ إذا ما اوصى الطبيب بعمل اشعة ، وكانت تراودك الشكوك فى مدى أهمية ذلك فاسأل الطبيب عن اسبابه لطلب ذلك واى مخاطر تنطوى عليها ٠ وفى حالة رفضه الاجابة على أساس أنه المسئول مهنيا عن العلاج فابحث استشارة طبيب ثانى فى الامر ٠

باب النجار ..

فى دراسة اجريت فى نهاية الشهر الماضى بالولايات المتحدة لقياس درجة اللياقة البدنية عند الاطباء الامريكيين تبين ان ٨٥ فى المائة من الاطباء ، الذين تم الكشف عليهم ، لياقتهم البدنية ضعيفة جدا واوزانهم زائدة ، وان ٣٢ فى المائة منهم يدخنون ، وان ١٦ فى المائة منهم يعانون من ارتفاع ضغط الدم وان ٣٩ فى المائة منهم بدنيون جدا كما ان ٤٩ فى المائة منهم ليس لديهم استعداد للانتظام فى برنامج رياضى ٠

٢ ـ حافظ دائما على صور الاشعة التى تجريها وتأكد من ان طبيبك قد اطلع عليها ·

٤ ـ حاول قدر الامكان ان تسأل الطبيب عن دوافعه لطلب عمل اشعة اكس للاطفال ، وذلك لان اخطار الاشعة التى يخشى منها تكون اقوى على الاطفال ·

٥ ـ بالنسبة للسيدات اللائى يكن فى مرحلة حمل عليهن تأجيل كل تصوير بالاشعة الا اذا كان ذلك ضروريا جدا لصحتهن · كما ان عليهن تحاشى تعرض الجزء السفلى من ظهورهن ومنطقة البطن لاشعة اكس ·

٦ ـ تحاشى ان يكشف عليك بجهاز الفلوروسكوب (جهاز الكشف عن التكوين الباطنى للجسم الحى بواسطة اشعة اكس دون ان يتم التصوير)، الا اذا اكد طبيبك ان ذلك ضرورى للغاية لرؤية الحركة داخل جسمك · ذلك ان الفلوروسكوب يعرض المريض لكمية اشعة اكبر من تلك التى يتعرض لها على الجهاز العادى للتصوير ·

٧ ـ تحاشى الكشف الدورى بالاشعة ·

٨ ـ اتبع تعليمات الطبيب جيدا عند تصويرك الاشعة ، خشية ان يعاد التصوير بما ينطوى عليه ذلك من التعرض لمزيد من الاشعة ·

⑦ نصـائح لطـول العمـر

بعد بحوث علمية بحتة شملت فحص ٧٠٠٠ شخص خرجت مجموعة من الباحثين الامريكيين بجامعة كاليفورنيا الامريكية بسبع قواعد للصحة الجيدة تؤكد ان اجدادنا قد اصابوا كبد الحقيقة فى نصائحهم بالطريق الى العمر الطويل وهذه القواعد السبع هى ببساطة :

احرص على تناول افطارك ، ولا تأكل شيئا بين الوجبات ، ونم سبع او ثمانى ساعات يوميا ، واذا كنت تشرب المواد الكحولية فليكن ذلك باعتدال مطلق : ولا تدخن على الاطلاق ، وحافظ على وزن ملائم لجسمك ، ومارس الرياضة ·

وتؤكد مجموعة الباحثين الامريكيين ان الرجال بمقدورهم أن يضيفوا ١١ سنة ، الى اعمارهم باتباع هذه النصائح او القواعد السبع ، كما ان النساء بمقدورهن باتباعها ان يضفن ٧ سنوات الى اعمارهن ·

وقياسا على متوسط العمر بالمنطقة التى اجريت فيها الابحاث (مقاطعة الاميدا بولاية كاليفورنيا) تقول المجموعة ان الرجل الذى يبلغ من العمر ٤٥ عاما ويبدأ فى اتباع القواعد السبع كلها او ست منها على الاقل ينتظر له ان يعيش ٣٣ سنة اخرى فى المتوسط ، والمرأة فى ظل الظروف السابقة نفسها ينتظر لها ان تعيش ٣٥٫٨ سنة اخرى فى المتوسط ·

ونفس الرجل الذى يتبع خمسا أو اربعا فقط من هذه القواعد ينتظر له ان يعيش ٢٨ سنة اخرى فى المتوسط ·

وتقول المجموعة ان الافراد الذين يبداون فى اتباع هذه القواعد جميعها وهم فى الخمسينات من اعمارهم فانهم يستمتعون بصحة ابن العشرين الذى يتبع قاعدتين أو ثلاثا فقط من هذه القواعد ·

● **بريطـانيـا**

عـزل أنـزيم ضـد التجلط

استطاع فريق من الباحثين البريطانيين عزل انزيم من الجدار الوريدى للارانب والخنازير · ومن خصائص هذا الانزيم أنه يمنع تجلط الصفائح الدموية ويزيد من مرونة جدران الاوردة عند الانسان فيضعف بذلك احتمالات وفرص حدوث اى جلطة ·

وبمساعدة مواد البروستاجلادين والهرمونات الاخرى التى تفرزها خلايا الجسم يؤثر هذا الانزيم على التوازن المطلوب بين المواد التى تؤدى الى عدم التجلط ـ وسلامة جدران الاوعية الدموية ·

ويرجع فريق الباحثين ان نقص هذا الانزيم من شأنه أن يؤدى الى ارتفاع ضغط الدم والاصابة بالجلطة ·

● **فرنسـا**

ادويـة تحـدث تشوهات الاجنة

قام أخيرا فريق من علماء الطب الفرنسيين ، بتكليف من الحكومة الفرنسية ، باجراء دراسة حول تأثير الادوية والمواد الكيميائية ـ والتى يمكن أن تتناولها السيدة الحامل أثناء فترة حملها ـ على الاجنة ومدى علاقاتها بالتشوهات الخلقية التى يولد بها بعض الاطفال ·

وانتهت الدراسة الى ان اخطر عقار على الاجنة

في أحشاء أمهاتهن هو عقار « الثاليدوميد » المسكن ، واعتبر أنه كان سببا مباشرا في ولادة آلاف من الاطفال المشوهين في المانيا (ولدوا اما بأطراف علوية او سفلية ضامرة) .

كذلك اثبتت الدراسة وجود علاقة بين بعض الادوية التي تتعاطاها الحامل وبين انجاب أطفال مشوهين ، ومن هذه الادوية :

● الفينوثيازين :

الذي يستخدم كمسكن ومقاوم للقيء ، والذي غالبا ما تتعاطاه المرأة الحامل في بداية حملها حتى تتخلص من مضايقات الفترة التي تعرف عند سيداتنا « بالوحم » ، وثبت فعلا أن هذا الدواء خطير للغاية على الجنين . وأظهرت الدراسة أنه من بين ١٤١ سيدة حامل تعاطين هذا الدواء انجبت ٨ منهن أطفالا مشوهين أي بنسبة ٥ر٧ في المائة بينما جاءت نسبة انجاب أطفال مشوهين بين امهات لم يتعاطين الفينوثيازين ٦ر١ في المائة .

واكدت الدراسة أن أهم مركبين للفينوثيازين كانا سببا رئيسيا في تشوه الاطفال هما « الكلوربرومازين » واسمه التجاري لارجاكتيل والميثوتريميبرازين المعروف تجاريا باسم « نوزنيان » . وقال فريق الباحثين الفرنسيين أن السبب الوحيد الذي دفعهم الى تحديد واذاعة التركيبات الكيماوية والاسماء التجارية لهذا العقار هو الصالح العام بسبب الضرر البالغ الذي تبين أن هذا العقار يسببه لجيل الغد .

● المســـكنات :

وقد قسمها فريق البحث الى مجموعتين هما ١ ـ الكرباميت و٢ ـ بنزوديازيبين .

بالنسبة للكرباميت واهم مشتقاته الـ « ميبروباميت » والمعروف تجاريا باسم « بروكالماديول » و« ليبيلان » و « أثيوانيل » فقد تسبب في نسبة من التشوهات الخلقية بلغت ٩ر٤ في المائة .

أما بالنسبة للبنزوديازيبين ، ومشتقاته وهي منتشرة بصورة كبيرة في الاسواق تحت اسم « ليبريم » و « فاليوم » فقد اثبتت الدراسات براءته من أي آثار مدمرة على الاجنة .

وتجدر هنا الاشارة الى أنه في نفس الوقت الذي توصل فيه العلماء الفرنسيون الى هذه النتيجة بالنسبة للبنزوديازيبين ، توصلت دراسة أمريكية أخرى الى أن الـ بنزوديازيبين له بعض الاثار على الاجنة ، وقد طلبت ادارة الاغذية والعقاقير الامريكية اخيرا من مصانع الادوية المنتجة لمشتقات البنزوديازيبين بأن تتضمن نشراتها الداخلية تحذيرا للحوامل من استخدامه .

● باربتيوريت :

كثير الاستخدام من جانب الحوامل ولكن الدراسة أثبتت أن لا آثار جانبية له .

● استروجين ـ بروجسترون :

هذان الهرمونان تتعاطاهما السيدات في صورة حبوب منع الحمل أو في اختبار الحمل ، الا أن الدراسة لم تقدم الادلة القاطعة على علاقة هذين الهرمونين بالتشوهات الخلقية . وفي بعض الاوساط العلمية الاخرى أشار العلماء الى « احتمال » ان يكون هذان الهرمونان هما سبب حدوث بعض التشوهات في الجهاز الدوري والقلب للجنين ، ولكن ذلك لم يتأكد بصورة قاطعة بعد .

● الاســـبرين :

لم يثبت ان له علاقة بالتشوهات الخلقية .

● الكورتيكويد :

يندر عموما أن تستخدمه السيدة الحامل أثناء فترة حملها ، ويعتقد أنه برىء من أية آثار جانبية على الجنين .

● ادوية الصرع :

لم تحدث العينة من هذه الادوية أي ارتفاع في نسبة التشوهات .

● الســـــويد

الضــــوضــــاء وارتفاع ضغط الدم

أعلنت مستشفى جوتنبرج بالسويد أن هناك علاقة مباشرة بين الضوضاء المستمرة والمسبب لفقدان السمع وبين ارتفاع ضغط الدم . فقد وجد أن ضغط الدم مرتفع جدا لدى ٤٤ من العاملين في المصانع ومن المصابين أصلا في قواهم السمعية بسبب عملهم قرب الالات والماكينات الهادرة .

وتقول المستشفى انه بفحص ٧٤ رجلا (في نفس عمر أفراد المجموعة الاولى) وسمعهم سليم ، تبين أن ضغطهم منخفض عن المجموعة الاولى .

ووجد أن معظم الاشخاص الذين فقدوا السمع نتيجة للضوضاء الشديدة يعانون من ارتفاع ضغط الدم .

علماء النفس.. وجراحو المخ

العـواطـف لا تـتولـد مـع الطفـل ولـكنه يكتسبها مع الحياة

توصل علماء النفس وجراحو المخ والاعصاب الى ان عواطف الانسان كلها من حب وكراهية وخوف وفرح ·· الخ ·· لا تولد معه وانما يكتسبها من الحياة ، وان عواطف الانسان وشعوره ليس لها مركز محدد فى مخ الانسان ·

والجديد هنا هو التغير الذى طرأ على وجهة نظر الاطباء والعلماء الى الشعور والاحساس التى اصبحت بالنسبة لهم عمليات بيولوجية ينتج عنها افرازات وموجات الانسان ، فالاحساس بالحب وعواطفه تزيد حدته فى سن الشباب وتبدأ فى الانخفاض مع الاتزان الذى يصحب من النضوج ·

ويقول الدكتور محمد رفعت استاذ مساعد جراحة الاعصاب والمخ فى كلية طب القاهرة : ان عواطف الانسان وخاصة الحب او الفرح أو الخوف يصحبها تغييرات واضطرابات جسدية يمكن ملاحظتها وان كانت تختلف باختلاف الشخص والجنس والسن مثل سرعة الغضب وزيادة افراز اللعاب وجفاف الريق وارتعاش الاطراف ، وهذا ليدل على ان التجربة النفسية تشمل تجاوب من كل الجسم ، وليست مجرد شعور نفسى فقط ، اذ يشترك فيها القلب والجلد والعضلات والغدد الى آخره وكانت تفسيرات العواطف قد بدأت فى صورة نظريات منها نظرية لعالمين أحدهما بريطانى والآخر دنماركى لفت نظرهما التغيرات الطرفية فى اعضاء الجسم المختلفة مثل القلب والجلد والعضلات ففسرا العواطف على انها احساس المخ بهذه التغيرات الجسيمة بمعنى ان الانسان عند تعرضه لمواقف تغير العواطف وتبدأ التغيرات بشكل سرعة النبض وافراز عرق الى آخره ·

بعد ذلك قال عالم آخر اسمه كانون ان المركز الاساسى للشعور بهذه العواطف هو مكان لنواه كبيرة فى المخ تسمى بالمهاد البصرى وقال ان الادراك بالموقف ينبه اساسا هذه المنطقة وبعد ذلك يرسل تنبيهات عصبية لاعضاء الجسم المختلفة ويرسل تنبيهات للغدة الدماغية ومن مجموعات التنبيهات للغدة والمهاد تحدث التغيرات التى نسميها بالعواطف بما فيها من تغيرات نفسية وتغيرات جسمية فى الاطراف ·

ويتأثر الانسان بالمجتمع الذى يعيش فيه فهو مطلوب فيه فى المجتمع الصناعى مثلا ان يوجه النظر اساسا على الناحية العقلية وبالتالى تنضب عنده النواحى العاطفية وتجف وتصبح الحياة مجرد اشياء تؤدى لفائدتها ولكنها لا تلمس عواطف الانسان وبالتالى لا ينفعل لها كيانه ككل وذلك احساس خطير لانه يؤدى آخر الامر الى الاحساس بالملل ، من كل شيء حوله فيندفع الى الاسراف فى البحث عن وسائل للتخلص من الملل مثل الاندفاع فى الجنس او الرقص السريع وتغير الملابس والاتجاه الى اللامعقول والادمان على المخدرات والمهوتات والمهيجات والمطمئنات اى مختلف العقاقير التى تساعد على استمرار الحياة لهذه الصورة ولكنها لا تحل المشكلة لأن الانسان الغى من حياته العواطف وهى تشكل جزءا من كيانه من الصعب ان ننكر وجوده واحتياج الانسان له ·

ولكن الانسان الذى يستطيع ان يجمع بين العاطفة والمنطق سوف يعيش بكل كيانه ولا يكون عرضه للملل الداعى للاشراف او عرضة للخطأ والوقوع فى مشاكل بذلك استطاع الطب الحديث تفسير كل الاحساسات والشعور الذى يتولد بين الانسان وافراد المجتمع الذى يتعامل معه على سبيل المثال الحب كيف يتم بين شخصين ويحدث فى بعض الاحيان بين شخصين مختلفين لكن ليسا متنافرين فى هذه الحالة يتم تشبيههما بالمفتاح وقفله وهم غير متطابقين ولكنهم متكاملين ·

اما الدكتور عماد فضلى استاذ مساعد طب الاعصاب فى كلية طب عين شمس فيؤكد ان اختلاف الجنس وهو موجود يظهر فى عواطف الرجل الذى يختلف عن المرأة ويتميز سلوكه الذكرى بالمبادرة وفرض الذات اما الانثى فتتميز بالانتظار والتقبل او العكس وهذا يميز علامة الحب من الصداقة ■

الحصـــــبة

وخـــــــرافة « الالـــه الأحمـــر »

ارتفعت نسبة الاصابة بالحصبة بين أطفالنا هذا العام بشكل ملفت للنظر ٠ ويقول الدكتور مصطفى الديوانى رائد طب الاطفال فى مصر ورئيس قسم الاطفال بالقصر العينى سابقا أن القاعدة انه اذا انخفضت نسبة الاصابة فى موسم تكون الاصابة شديدة وربما وبائية فى العام التالى له على أن يعقب ذلك انخفاض فى نسبة الاصابة فى العام الثالث وهكذا ٠٠ وقد كانت الاصابة بالحصبة معتدلة جدا فى العام الماضى ٠

وينصح الدكتور الديوانى الامهات فى مصر بالاسراع بتطعيم أطفالهن ضد الحصبة بعد بلوغهم الشهر التاسع ٠ وقد وصل اخيرا للاسواق المصرية الطعم الثلاثى الجديد « ام ٠ ام ٠ آر » ضد الحصبة والحصبة الالمانى والغدة النكفية وهو يعطى مناعة مدى الحياة ضد هذه الامراض الثلاثة التى تعد من أخطر امراض الاطفال ٠

فالحصبة ليست بالمرض السهل كما تعتقد غالبية الامهات ٠٠ ذلك انها قد تؤدى بحياة الطفل ٠ فان كانت الحصبة فى ذاتها لا تسبب الوفاة ٠ فانها تسبب مضاعفات خطيرة للمريض بها مثل : الالتهابات فى المخ التى قد تسبب شللا فى احد الاطراف أو اصابة الطفل بعاهة أو تخلف عقلى او قد تطيح هذه الالتهابات بحياة الطفل اذا لمست المراكز العليا الحيوية بالمخ ٠٠ ومن المضاعفات الاخرى الاصابة بالالتهاب الرئوى ٠٠ والمضاعفات المعوية قد تؤدى الى نزلة معوية شديدة والتهابات الاذن الوسطى ومضاعفات العين مثل القرح والاحتقانات ٠٠

ومن الاخطاء الشائعة أيضا كما يقول د ٠ الديوانى اعطاء الطفل المصاب العسل الاسود كنوع من أنواع العلاج مع أنه قد يعرض الطفل الى نزلة معوية شديدة ـ لانه محلول سكرى مركز ـ والباسه الثياب الحمراء ، واضاءة المصابيح الحمراء فى حجرته متأثرين فى ذلك بخرافة « الاله الاحمر » وهى خرافة قديمة ابتدعها علماء الرومان الديثيون فى العصور القديمة ، وكانوا يعتقدون أن ترك الطفل فى اللون الاحمر وعدم ملامسته للماء ٠٠ قرابين تقدم « للاله الاحمر » حتى يشفى الطفل من الطفح الاحمر « الحصبة » !!

٠ وللاسف فان هذه الخرافة لا تزال مسيطرة على بعض العقول عندنا ويتعين محاربتها لانها تسبب اضرارا بالغة بالطفل المصاب حيث أن اهمال العلاج وعدم العناية باستحمام الطفل وغسل عينيه جيدا تؤدى الى مضاعفات بالغة الخطورة ٠

والحصبة عبارة عن حمى طفحية تتسبب من العدوى بفيروس خاص من نفس مجموعة فيروسات الانفلونزا ٠٠ وهو كما يقول الدكتور صلاح الدفراوى أخصائى الاطفال ٠٠ فيروس صغير حجمه حوالى ٩٠ مللى ميكرونا « المللى ميكرون يساوى واحد على مليون من المليمتر » واكتشفه العالم الامريكى « بلوتز » عام ١٩٣٨ وبعدها تأكد الاطباء أنه هو المسبب الفعلى للحصبة ٠٠ وبذلك انتهت تماما خرافة « الاله الاحمر » ٠

والحقيقة التى يؤكدها د ٠ صلاح أن الحصبة مرض يصيب كل انسان مرة واحدة فى حياته يتمتع بعدها بمناعة طول العمر ٠٠ والمؤكد أيضا أن الطفل يولد ولديه مناعة طبيعية ضد الاصابة بالحصبة يرثها من أمه ـ وذلك فى حالة اذا كانت الام لديها مناعة ضد الحصبة ، أى أصيبت بها قبل ذلك ـ ولكن هذه المناعة تختفى عند بلوغ الطفل ٦ شهور بعدها يصبح قابلا للعدوى ٠٠

والعدوى تنتقل من المريض الى السليم مباشرة دون وسيط عن طريق الرذاذ اثناء العطس والسعال والتقبيل ٠٠ وهى تكون أشد ما يكون فى الدور الذى يسبق ظهور الطفح على المريض ٠٠ لذا يجب عزل الطفل مباشرة فور ظهور أول الاعراض عليه وعرضه سريعا على الطبيب حتى يحدد العلاج اللازم ٠

وتبدأ أعراض الحصبة بارتفاع فى درجة الحرارة لمدة ٣ الى ٥ أيام ، مع وجود رشح واحتقان فى العين وانتفاخ

فى الوجه مع كحة بسيطة . ثم يبدأ فى اليوم الرابع ظهور الطفح خلف الاذن وعلى الرقبة ثم على الوجه وينتشر بعد ذلك على باقى الجسم ثم يختفى تدريجيا بعد حوالى أربعة أيام ، ولكن يظل الطفل حاملا للعدوى لمدة عشرة أيام بعد اختفاء الطفح .

وعلاج الحصبة يكون فى راحة الطفل فى الفراش فى غرفة اضاءتها قليلة لان مريض الحصبة عنده حساسية للضوء .. كما يجب ألا يختلط المريض بأى شخص مصاب بمرض معد .. لان مريض الحصبة تكون مناعته ضعيفة ضد الاصابة بأمراض أخرى .. ويجب العناية بغسيل العين يوميا بمحاليل مطهرة مثل البوريك . وتنقيطها بقطرات مهدئة مثل التراميسين والبيرزولين لازالة الاحتقان ، مع اعطاء مضادات حيوية تحت اشراف الطبيب لحماية الطفل من المضاعفات والاعراض الجانبية ■

حقائق وطرائف عن الانســـان

هـل تريـد أن تعيـش أكـثر من مـائـة عــام !؟

فى رومانيا اعلنت الدكتورة آنا آصــلان مكتشفة عقــار هـ ٣ المعروف والتى تدير الان فى بوخارست معهدا خاصا لدراسة ظواهر الشيخوخة والقيام بالابحاث الخاصة بامكانية تحسين الحالة الجسمانية والعقلية للمسنين ـ أعلنت أن متوسط عمر الانسان يجب أن يكون ١٢٠ عاما وللوصول الى هذه السن يجب على الانسان مراعاة الاتى :

ـ النوم لمدة سبع ســاعات يوميا والامتناع عن التدخين والامتناع عن المشروبات الروحية وكذلك الامتناع عن اللحوم مع ضرورة تعويض الفيتامينات والبروتينات خاصة فيتامين (ب ١) .

وفى جامعة دوك الامريكية أجرى مركز دراسات الشيخوخة دراسة حول الاسباب التى من أجلها يطول عمر الانسان . وقد ذكرت الدراسة أن من العوامل الرئيسية هو عامل الوراثة ولكن هناك ما لا يقل عن ثلاثين عاملا آخرا منها :

رضاء الانسان الكامل عن عمله والرياضة البدنية ونظرة الانسان المتفائلة الى الحياة والوضع الصحى العام للانسان وعدم الافراط فى العمل مما يؤدى الى ارهاق الجسد وعدم الافراط فى مأكولات معينة .

وفى الاتحاد السوفيتى أعلن أحد العلماء أن عمر الانسان الطبيعى يتراوح بين ٩٠ ، ١٢٠ عاما .. وان كان متوسط العمر الان لا يزيد عن ٧٠ عاما الا ان السبب فى ذلك هو اننا لم نتخذ الوسائل الطبية الكفيلة بوقاية أنفسنا من الشيخوخة المبكرة . ويرجع ذلك الى نقص الفيتامينات والاحماض الامينية .

وتقول نصائح المعمرين : كن دائما باسما ضحوكا ولا تفرط فى الملذات واعمل ٨ ساعات ونم ٨ ساعات . وتجنب ما يثير الاعصاب ومارس التمرينات الرياضية وضرورة المشى يوميا والاستراحة فور الحاجة الى النوم .

● **واذا كان متوسط عمرك ٧٠ عاما حقائق وطرائف عن :**

فهل تدرى كيف تنقضى هذه الاعوام ؟

ـ اننا نقضى ٢٠ عاما فى النوم أى ثلث العمر تقريبا .

ـ ونقضى سبعة أعوام فى اللعب والتسلية .

ـ وخمسة أعوام فى الحلاقة والاستحمام وارتداء الثياب .

ـ وثلاثة أعوام وثمانية أشهر فى تناول الطعام .

ـ وخمسة شهور فى ارتداء الحذاء وفكه .

ـ بخلاف ما ننفقه فى الانتقال والتعليم وتناول المكيفات .

ـ فكم تبقى بعد ذلك للانتاج ؟

● **هل العمل يقصر العمر ؟**

ـ كان الرأى السائد حتى وقت قريب ان العمل يقصر العمر ولكن البحوث الحديثة المبنية على المشاهدات الواقعية والتجارب العملية أثبتت عدم صحة هذا الرأى فالمشاهد ان الصحة العامة تتدهور سريعا عقب الاحالة الى المعاش .

ـ وتدل الاحصائيات العديدة على أن :

متوسط عمر رجال الفلسفة ٦٥ عاما ورجال الاعمال ٦٢ عاما والفلاحين ٦١ عاما والعسكريين ٥٩ عاما والمحامين ٥٨ عاما والفنانين ٥٧ **عاما والمحامين ٥٨ عاما والفنانين ٥٧** عاما . ■

لأدويـة الغـد

○ مصل من دم طبيب يشفى طفلا من مرض نادر
○ هرمون من المخ لعلاج مرض السكر

السباق الذى تخوضه شركات ومؤسسات تصنيع الادوية فى العالم ومعامل بحوثها . سباق بلا نهاية طالما استمر وجود مرض على الارض ، وطالما كانت هناك الفرصة لانتاج الدواء الافضل ، وهذه جولة سريعة نتبين فيها بعضا من ملامح ادوية الغد .

● توصل علماء الصيدلة الامريكيون الى اكتشاف علمى ينتظر ان يحدث تقدما فى مجال صناعة الادوية فى نهاية القرن الحالى . والاكتشاف مؤداه أنه اذا أصيب جسم بفيروس معين فانه يكتسب نوعا من المناعة ضد فيروس آخر ! وقد أمكن تفسير هذه الظاهرة التى ليس لها أى علاقة بالمقاومة المكتسبة عن طريق المناعة على نحو ما يحدث فى حالة التطعيم . وتبين أن الخلايا المصابة تصنع مادة بروتينية فى امكانها أن تتدخل فى عمل أى فيروس وسميت بمادة « الانترفرون » وأمكن تحضيرها صناعيا فى جامعة ستانفورد بكاليفورنيا . واستخدمت هذه المادة بنجاح فى علاج الالتهاب الكبدى .

■ وبينما تكون المضادات الحيوية فعالة فى حالات الالتهابات البكتيرية فانها غير ذات تأثير على أبسط الفيروسات مثل فيروس الزكام . «وهناك مادة عضوية جديدة يتم تصنيعها لتمنع الزكام ، كما تحاول عدة شركات أدوية تصنيع عقاقير تعتمد اساسا فى تركيبها على هذه المادة للوقاية من أخطار مرض أكثر انتشارا الا وهو الانفلونزا » . وفيروس الزكام يتطور عاما بعد عام ، ولذلك فثمة صعوبة تواجه عملية تحضير مصل فعال ضد الانفلونزا لفترة طويلة .

● أمكن اكتشاف مادة جديدة سميت « تى - اف » أكثر قوة وفاعلية من مادة « الانترفرون » ، يصنعها أيضا جسم الانسان وتعالج نوعا من سرطان العظام . وقد لوحظ أن الكرات البيضاء عند المريض فى المراحل الاولى من المرض تبدأ فى تصنيع مادة ضد الخلايا السرطانية التى بدأت فى التكوين . والمعروف أن الكرات البيضاء هى خلايا دموية تلعب دورا أساسيا فى الدفاع المناعى للجسم .

■ صادف طبيب أمريكى للاطفال متخصص فى علم المناعة حالة طفل عمره ٩ سنوات مصاب بمرض نادر هو فقر فى جهاز المناعة مما يجعله غير قادر على مقاومة أى مرض أو وباء . وقد تبرع له الطبيب بمادة « تى - اف » الموجودة فى دمائه . وبعد حقن المادة المأخوذة من دم الطبيب الى الطفل تحسنت حالته واظهرت تحاليل المعمل ان مقاومته المناعية بدأت فى التزايد .

وقد أمكن بعد ذلك علاج ٢٥ طفلا مصابا بهذا المرض النادر بحقنهم بهذه المادة . وكانت النتائج ايجابية فى ٦٠ فى المائة من الحالات .

■ حقن طبيبان من كلية طب جامعة سان فرانسيسكو بكاليفورنيا بعض مرضى السكر بمادة تسمى « السوماتوستاتين » فى الوريد ، وهى من الهرمونات المخية التى تقوم بعملية الاتصال بين المخ والجهاز الغددى ، ودورها فى التحكم فى افراز هرمون النمو . وقد لوحظ عند اجراء بعض التجارب على القرود أن هذه المادة تقلل من نسبة السكر فى الدم ، وعادة يتحكم فى هذه النسبة هرمون الانسولين الذى ينقص نسبة السكر فى الدم وهرمون الجلوكاجون الذى يزيدها ، اما المادة الجديدة فانها تقوم بالوظيفتين معا .

وقد أثبتت التجارب العيادية فى كالفورنيا أن هذه المادة عندما تحضر صناعيا فانها تساعد الجهاز المنظم لنسبة السكر على استرجاع اتزانه .

■ أما بالنسبة لهرمونات البروستاجلندين ، فانها ستلعب دورا رئيسيا فى اثراء علم العقاقير الحديثة .

وتوجد حاليا أربعة أنواع من البروستاجلندين الطبيعية ، كما أنه يمكن تصنيع الالاف من جزئياتها . وتعد هذه الهرمونات من أقوى وانشط المواد البيولوجية . اما المواد الصناعية المماثلة فان قدرتها تصل الى ٤٠٠ مثل المواد الطبيعية .

- وتستخدم مواد البروستاجلندين الصناعية من الان لتسهيل عمليات الولادة ، أو فى حالة الاجهاض .

وهناك أنواع منها يتم تجربتها حاليا وفى امكانها أن تقوم بانجازات تعتمد فقط على بعض التغييرات فى تركيبها الجزيئى : التأثيرى على القلب أو الضغط أو ضد القرحة . وفى أدوية الغد سيحدث البروستاجلندين وحده ثورة مماثلة لتلك التى أحدثتها المضادات الحيوية .

■ استورد عالم ايرانى ٥٠٠ غدة نخامية للجمال بعد أن توصل باحث أمريكى الجنسية صينى الاصل على مادة بروتينية تشبه فى صفاتها مادة المورفين .

ولاحظ العالم الايرانى أن المادة الموجودة فى الجمل والتى سميت « بيتا - اندرفين » عند حقنها فى مخ بعض الحيوانات مثل القطط والفئران تكون لها قدرة مسكنة تساوى ٣٠ ضعفا قدرة مادة المورفين ، وذلك يفسر سر قدرة الجمال الخارقة على تحمل الالام . ■

مشروع خدمة المعلومات الطبيــة

ان معدلات تدفق المعلومات فى المجالات الصحية بوجه عام ومجالات الطب والدواء بوجه خاص قد جعلت من المستحيل على الفرد الواحد الالمام بكافة او معظم ما ينشر فى العالم فى مجال تخصصه مهما بلغ هذا التخصص من دقة وتحديد •

ولهذا اتجه تفكير المؤسسة العلميــة (ايكزيرتا ميديكا) الى انشاء مركز رئيسى لتجميع وتحليــل واستخلاص كافة ما ينشر فى العالم فى المجالات الطبية والصحية على ان يتم بمعرفة هذا المركز توزيع المعلومات والبيانات على المستفيدين كل فى مجال تخصصه : وفى صورة مختصرة (مستخلصات) موفرين جهد البحث عن المعلومات ، وجهد استخلاص المفيد فقط من واقع مقالات وابحاث تناهز العشرين صفحة فى المتوسط •

وقد تناولت هذه الخدمة المجالات التالية :

كافة مجالات الطب البشرى بما فى ذلــك العلوم البيولوجية الاساسية المتعلقة به •

ب ــ العقاقير الطبية والمضادات الحيوية وأثــرها وأعراضها الجانبية •

جـ ــ اقتصاديات الصحة بما فى ذلك النواحى المالية للرعاية الصحية وسياسات الصحة العامة ، وادارة المستشفيات •

د ــ الاثار البيئية على الصحة العامة من كافــة جوانبها البيولوجيــة ــ الكيميــائية ــ الاقتصــادية ــ التشريعية ــ الطبية ــ الاجتماعية ــ والتكنولوجية فيما يتعلق بتلوث الهواء والماء والارض واضرار الضوضاء وخطر الاشعاعات •

ويتم تكوين هذا المرجع الهائل من المعرفة ــ بنك المعلومات الطبية والصحية :

١ ــ بالحصول بصفة منتظمة على اكثر من ٣٧٠٠ دورية تصدر بمختلف لغات العالم فى المجالات المشار اليها آنفا •

٢ ــ فرز وتصنيف كل بحث ومقالة يصدر فى كل عدد من كل من هذه الدوريات طبقا لرؤوس موضوعات اولية ثم استخراج الفاظ تكشيف محددة تشير بدقة الى مجال البحث أو الدراسة •

٣ ــ استخلاص كل مقالة من هذه المقالات فى مستخلص اعلامى يتراوح ما بين ١٠ ، ١٥ سطرا يتضمن فى جمل علمية دقيقة وبالفاظ محددة فحوى الوثيقة أو البحث •

٤ ــ تسجيل مجموعة المستخلصات التى يتم اعدادها أسبوعيا وتبلغ حوالى ٢٠٠٠ مستخلص على أشرطة ممغنطة تعالج بواسطة الحاسبات الالية حيث تمثل هذه الاشرطة الممغنطة بنك المعلومات الصحية والطبية •

٥ ــ تسجيل كل مقالة او بحث بأكملها على أحد الوسائط الميكروفيلمية •

وسيتولى مركز التنظيم والميكروفيلم بالاهرام بمهام :

١ ــ التعرف على مجتمع المستفيدين وتحديد مجالات اهتمام كل منهم بدقة •

٢ ــ مضاهاة اهتمامات كل مستفيد بمجموعة المقالات والابحاث المسجلة على الشريط الاسبوعى عن طريق الالات الحاسبة •

٣ ــ استرجاع البيانات التى يتضمنها الشريــط الاسبوعى والمطابقة لاهتمامات كل مستفيد وتزويده بها •

وبذلك يكون كل مستفيد قد حصل اسبوعيا ، على قائمة مطبوعة تحتوى على مستخلصات فنية لكافة المقالات والابحاث التى صدرت فى العالم ، من واقع ٣٧٠٠ دورية ، فى مجالات تخصصه •

أى ان كل مستفيد قد ضمن بذلك الوقوف على كافة ما نشر فى العالم فى مجال تخصصه خلال الفترة الزمنية التى يغطيها كل شريط من الاشرطة الممغنطة التى تعالج باستمرار ، ويرسل له من واقعها ما يهمه بانتظام فى صورة مختصرة ومفيدة لا ترهقه ولا تتطلب وقتا مطولا لقراءتها والالمام بها • واستكمالا لكافة أبعاد هــذه الخدمة ، فاذا رغب المستفيد فى مزيد من المعلومات عن أحد المستخلصات ، يمكنه ان يطلب تزويده بالنص الكامل للمقالة أو الوثيقة التى أثار مستخلصها انتباهه •

وهذه الخدمة سيقوم مركز التنظيم والميكروفيلــم بالاهرام نقلها الى جمهورية مصر العربية تيسيرا على الباحثين والدارسين ومعاونة فى نشر الخدمة الطبية على اكمل وجه وفى ضوء أحدث التجارب والمعلومات ، ويسعد « الطليعة » ان تــــكون قناة اتصــال بــين العلماء والباحثين وبين هذا البنك العلمى العــالمى للمعلومات الطبية ، كخطوة على الطريق للاستفادة من بنوك المعلومات العلمية فى كل التخصصات الاخرى التى تحتاجها بلادنا •

هل يمكن أن يرضع الرجل طفله من ثدييه ؟

بحث العـالم أمريكيّ يؤكـد أن ذلك ممكن

● علم النفس :

هذا التطـور يؤدى الى زوال رهبة الطفل من الأب

● الطـب المصرى يبدى تحفظه لنتائج البحـث

يبدو ان البحث العلمى لن يحافظ فى مسيرته على ثوابت معتقـداتنا واعرافنا الانسانية ، بل والبيولوجية ايضا ، والتى توصلت اليها البشرية فى مشـوارها الطـويل حتى يومنا هذا ؟! وانه قد تجيء لنا بغد لا يعلم الا الله على أى حال نكون فيه •

وعلى هذا الدرب الذى نحا اليه بعض الباحثين كانت القنبلة التى فجرها فى الاوساط الطبية والعلمية أخيرا بحث علمى تقدم به البروفسيور روبرت جرينبلات استاذ الغدد الصماء بكلية الطب بجامعة جورجيا الامريكية توصل فيه الى خلاصة مؤداها أنه :

ليس هناك بيولوجيا ما يمنع الرجل من أن يرضع طفله من ثدييه !

ويقول الدكتور جرينبلات فى بحثه الذى اعلنه على حشد من العلماء الاطباء فى مؤتمر لامراض النساء والولادة عقد اخيرا فى مدينة مينا بوليس الامريكية ان « انتاج اللبن من ثدى الرجل يمكن ان يكون عملية طبيعية بحتة ، ويكفى فقط ان يتوافر لدى الرجل « باعث » لانتاج اللبن حتى يحدث ذلك ، وان هذا الباعث يمكن خلقه بجعل المولود يرضع من ثدى ابيه لمدة اسابيع بعدها سيتدفق اللبن من ثدى الاب كالام تماما » !

ويضيف دكتور جرينبلات انه فضلا عن ذلك هنالك دواء معينا يمكنه ان يعجل بحدوث انتاج اللبن من ثدي الرجل وان هذا الدواء مماثل الى درجة كبيرة فى تركيبه لبعض الادوية المستخدمة لعلاج العقم عند السيدات •

ومعلوم بالفعل ان بعض عقاقير معالجة العقم عند السيدات تقوم بمصاحبة الهرمون المانع لانتاج اللبن لديهن •



وقدكان اعلان دكتورجرينبلات نتيجة بحثه كافيا لان تتشكك الاوساط العلمية والصحفية فى جدية هذا الرجل.

ونقلت الصحافة الفرنسية مثلاً ، الى البروفيسور بيرلومنبيه احد كبار الاساتذة الفرنسيين المتخصصين فى الغدد الصماء ، اراء الدكتور روبرت جرينبلات ، فاكد اولا التقدير العلمى العالى ، وبخاصة فى مجال الغدد الصماء ، الذى يحظى به زميله الامريكى صاحب البحث .

ثم أكد ثانيا أن هناك بالفعل عقارا يمكن أن يعجل بحدوث انتاج اللبن عند الرجل ، وهو عقار « الـ ـ دوبا » الذى يستخدم فى علاج الشلل الرعاشى .

وتجدر هناك الاشارة الى أن عقار « الـ ـ دوبا » له آثار جانبية عديدة منها أنه يحدث اضطرابات فى نبضات القلب كما يحدث اضطرابات نفسية ، ورغبة فى الانتحار ، هذا فضلا عن حدوث اضطرابات فى الجهاز الهضمى .

ومعلوم طبيا أن جسم المرأة يفرز أثناء الحمل مادة « البرولاكتين » الاساسية فى انتاج اللبن ، كما انه معلوم أيضا أن هناك هرمونا موجودا فى الدم ـ وبخاصة عند الذكر ـ يصيب مادة البرولاكتين بالشلل عن اداء هذه الوظيفة . ومقعار الـ « الـ ـ دوبا » مقاوم فعال لهذا الهرمون المضاد .

رأى الطب النفسى :

وقد كان رأى علماء النفس فى النبأ أنه لو صدق وحدث فانه من الممكن ان تتوطد اواصر العلاقة بين الاب وطفله عندما يتولى الاب ارضاع طفله ، وأن هذه الظاهرة ستنزع بعض مشاعر الخوف والرهبة التى يشعر بها الطفل أحيانا تجاه أبيه .

رأى الطب المصرى :

وحملت « الطليعة » البحث الى دكتورة سامية نور المدرسة المساعدة بكلية الطب بجامعة القاهرة فأبدت تحفظها الشديد تجاه النتيجة التى توصل اليها الباحث الامريكى على أساس :

١ ـ أولا من الناحية التشريحية معروف أن ثدى الرجل يتكون من عضلات وأنسجة دهنية وليس به على الاطلاق أى أثر لوجود الغدد التى تفرز اللبن والتى توجد بثدى المرأة منذ ولادتها وتنمو وتنشط أثناء فترة الحمل بفضل هرمونات أهمها هرمون الاستروجين والبروجيسترون اللذان يفرزان أثناء الحمل فى المشيمة . فكيف اذن يمكن خلق شئ اساسه معدوم عند الرجل ؟

٢ ـ ثانيا بحث هذا الطبيب قائم على أساس أن « الـ ـ دوبا » ستمنع عند الرجل عملية القضاء على البرولاكتين الاساسية لانتاج اللبن وهذا لن يفيد فى شئ لانه لانتاج اللبن لابد أن تكون نسبة البرولاكتين عالية فى الدم ، وذلك غير متوافر عند الرجل . وعلى فرض أن الـ « الـ ـ دوبا » ستسمح بوجود مادة البرولاكتين فى جسم الرجل فان ذلك سيكون بكميات ضئيلة للغاية بحيث لن تساعد فى انتاج اللبن .

الى هنا انتهى رأى الطبيبة المصرية ..

ولكن لا يزال الجدل دائرا فى فرنسا وبعض الدول الاوربية الاخرى وأمريكا حول هذا البحث ، وذلك بين متسائل : وما جدوى أن يرضع الاب طفله وهناك أصلا الام واللبن الصناعى ، ومستفسر آخر يسأل : وبماذا سيتغذى المولود المسكين حتى يتدفق اللبن من ثدى أبيه ؟ . ■

د . منى أحمد

أنواع السفن والناقلات البحرية

تعتبر اليابان الدولة الأولى فى العالم فى بناء السفن والناقلات :

الناقلات



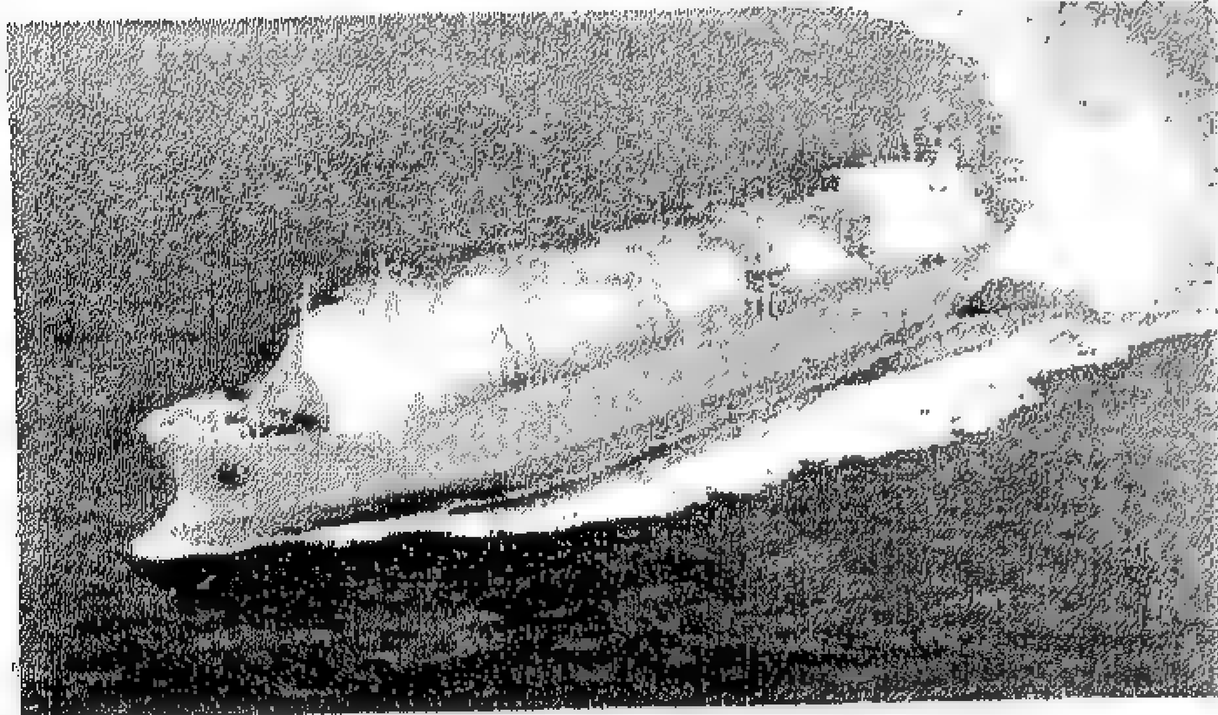
ناقلات للزيت الخام وزنها ٤٨٤٣٧٧ طنا ، وتحمل فى خزاناتها ٥٨٤ ألف متر مكعب من زيت البترول الخام .



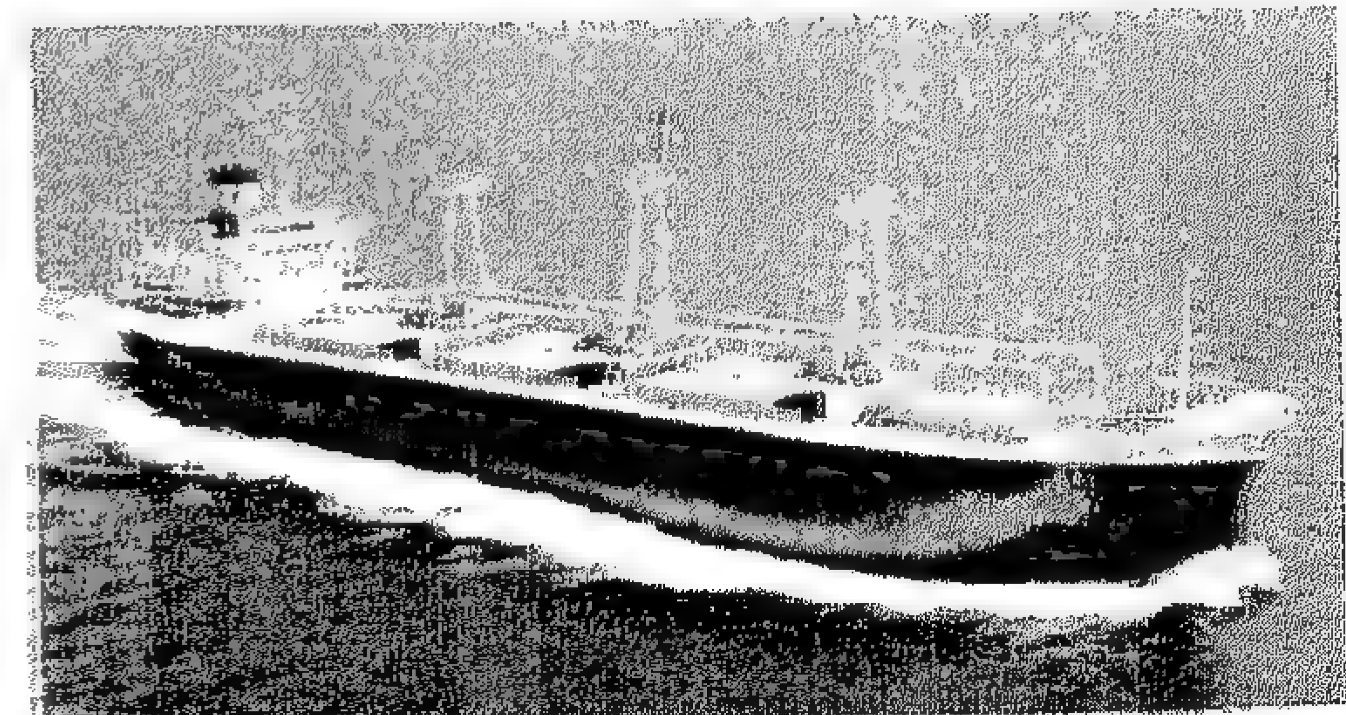
ناقلة وزنها ٢٠٨٩٠٧ أطنان ، وهى أوتوماتيكية ، وتعمل كل أجهزتها بالتحكم من غرفة القيادة .



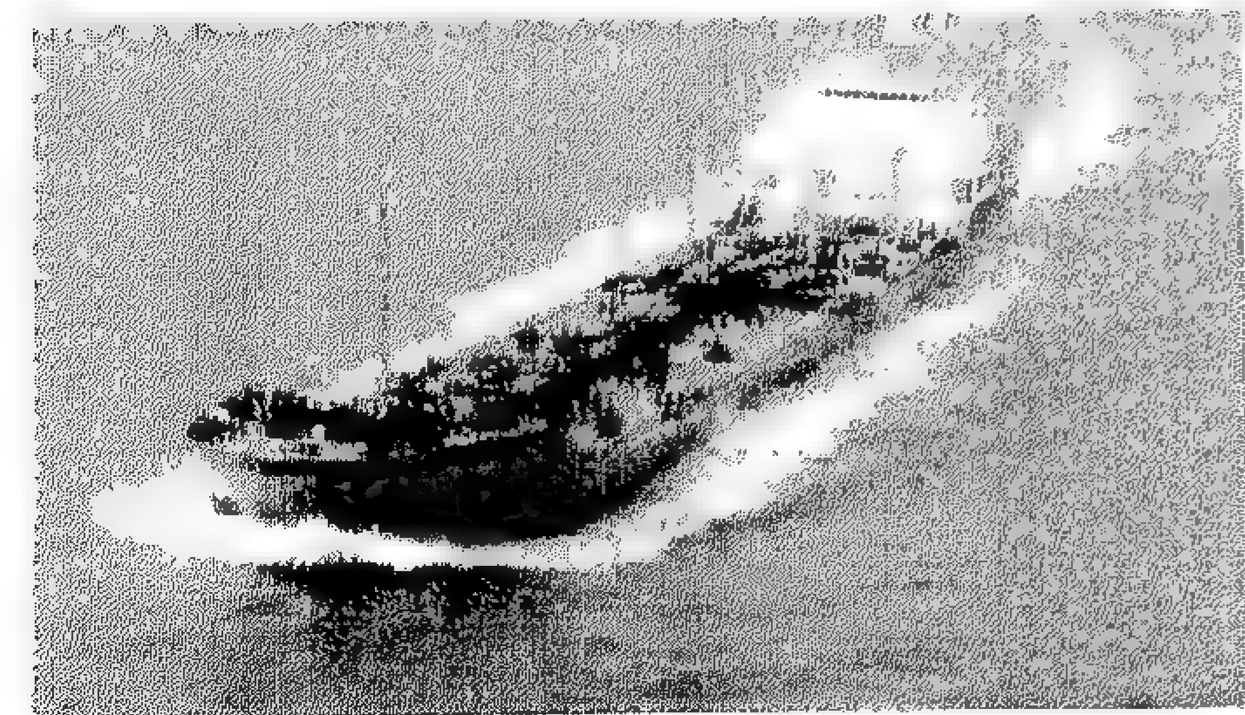
ناقله غاز طبيعى سائل تحت ضغط ، خزاناتها من الالومنيوم ، ويتم تبريد الخزانات الى ١٦٢ درجة مئوية .



ناقلة صغيرة لمنتجات البترول وزنها ٢٢٣٥٢ طنا ، وتحمل ٢٦٣٤٩ مترا مكعبا من المنتجات البترولية .

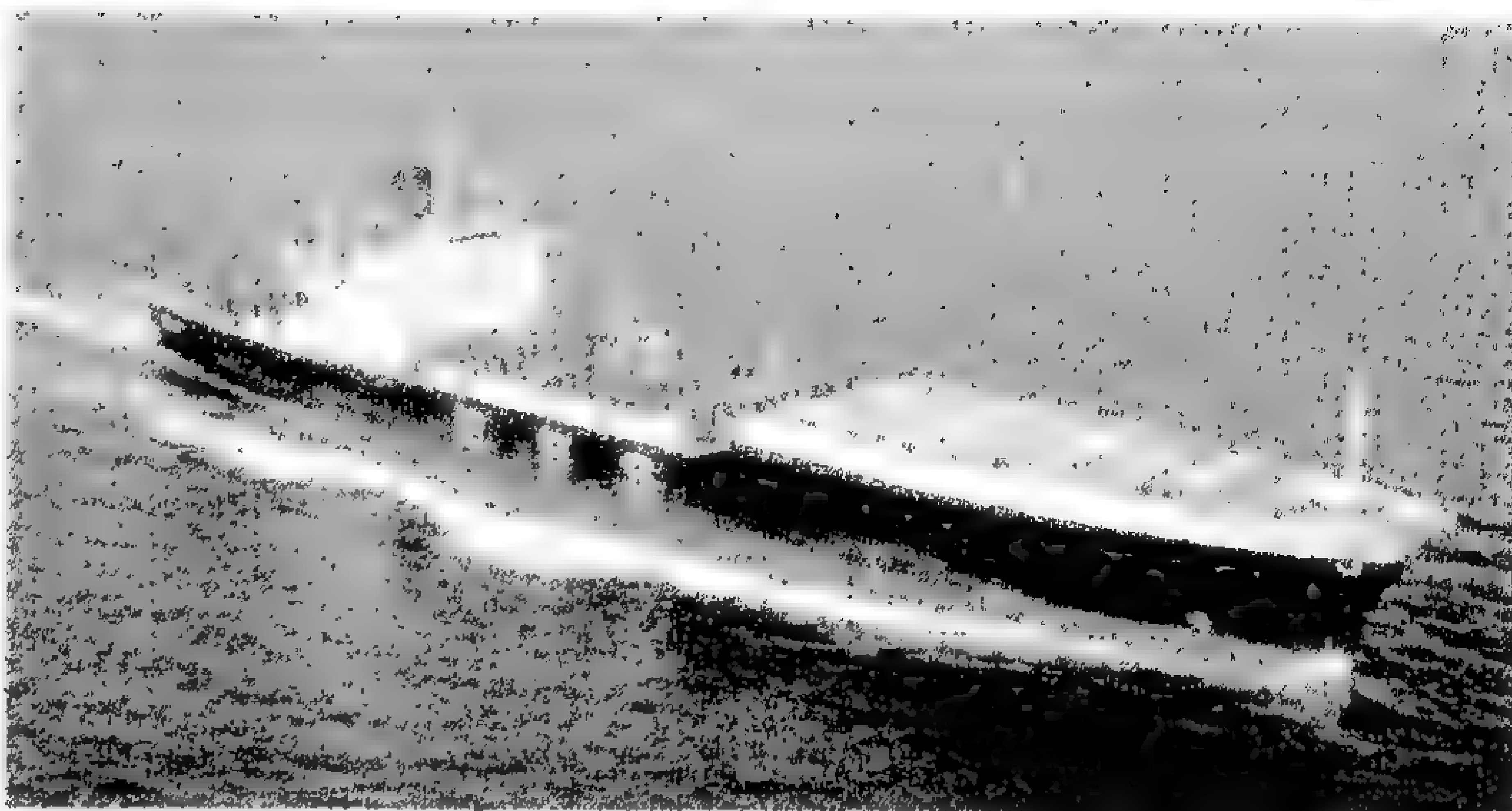


ناقلة غاز طبيعى سائل تنقل ١٠٠١٨١ مترا مكعبا من الغاز ، ولها ٤ خزانات داخلية معزولة تماما .

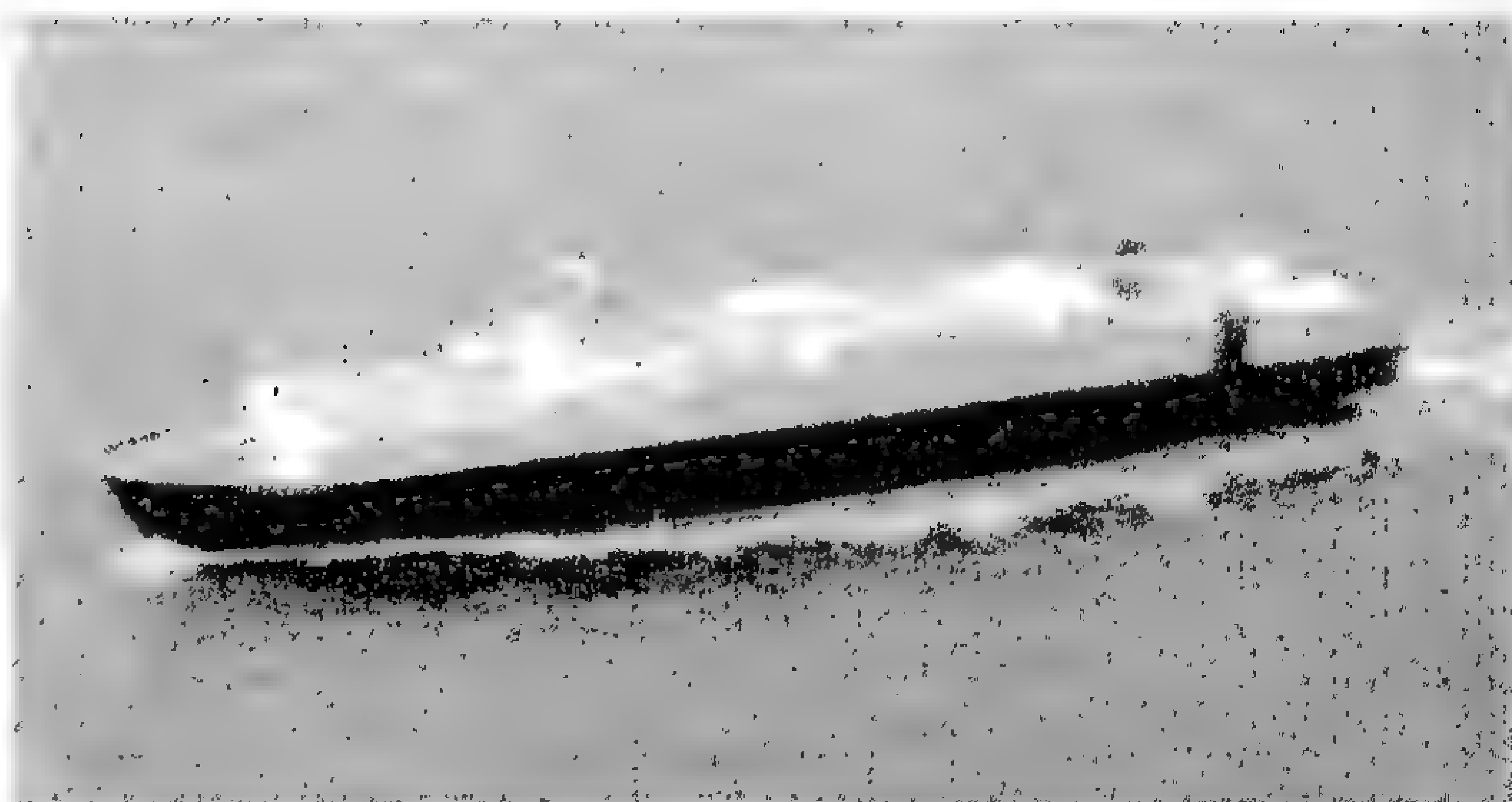


سفينة نقل لكل الاغراض وزنها ١٨٠٠٠ طن ، وتنقل القمح والاخشاب والفحم ، والخامات وحاويات البضائع

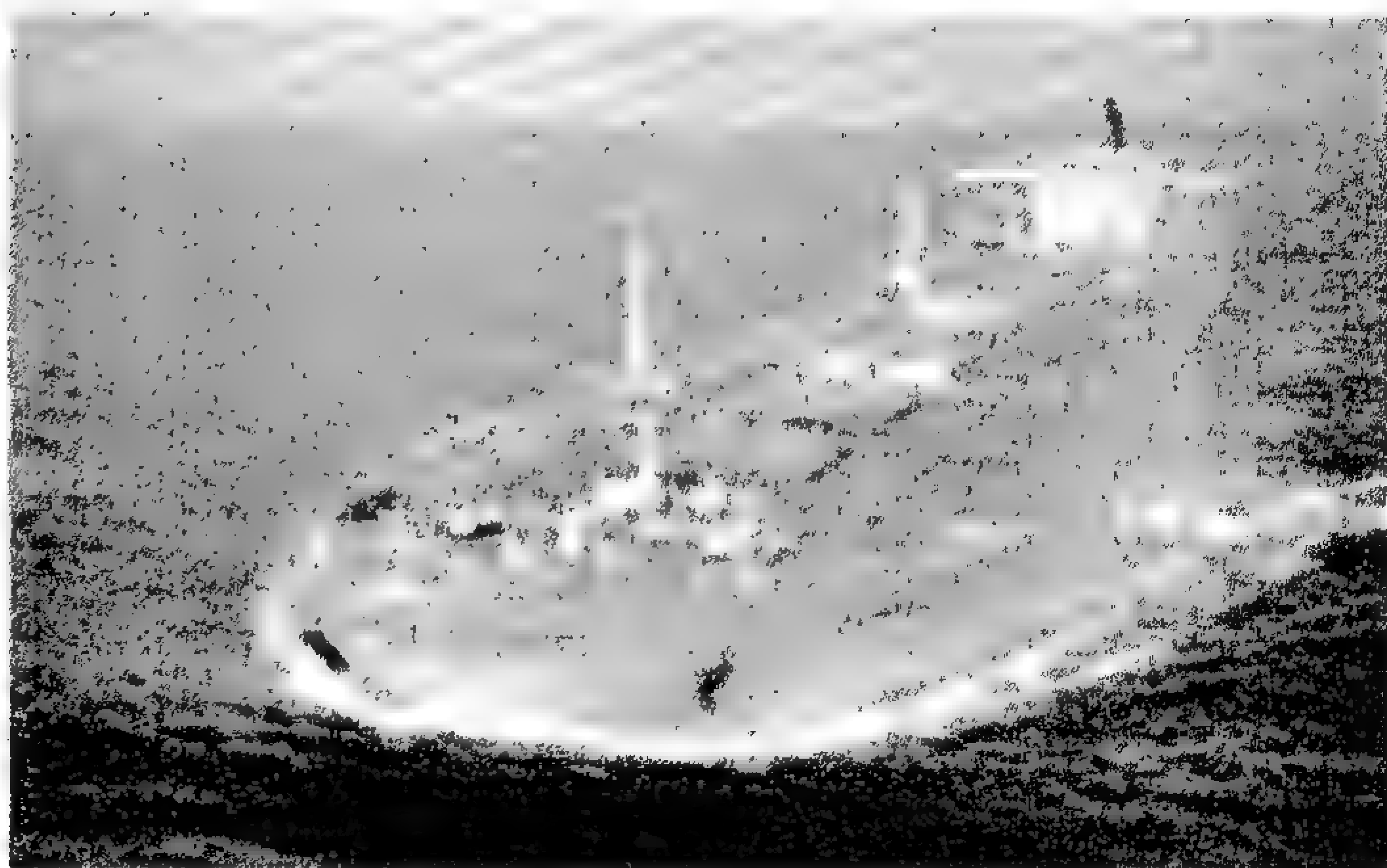
سفن البضائع



سفينة خاصة لنقل صناديق البضائع (الحاويات) والسيارات والبضائع الثقيلة التى تدخل الى السفينة من فتحة فى مؤخرتها ، وطول السفينة ٢٠٥ أمتار وعرضها ٣٠ مترا ، وارتفاعها ٩ر١٨ متر .



وينقل ٦٠٠٠ سيارة مرة واحدة ، وتعتبر من أكبر ناقلات السيارات فى العالم ، وقوة محركاتها ٢٧٠٠٠ حصان، وسرعتها ٣٣ كيلومترا فى الساعة ، وطولها ٢١٠ أمتار وعرضها ٢ر٣٢ متر وارتفاعها ٦ر٢٧ متر .



سفينة نقل خامات صلبة ، وبترول فى نفس الوقت وزنها ١٦٨٩٢٧ طنا ، ومزودة باثنين واربعين خزانا لنقل البترول الخام ، وهى تنقل أيضا خامات صلبة طولها ٢٨٠ مترا ، وعرضها ٤ر٤٧ متر ، وارتفاعها ١ر٢٤ متر .

سفن الأعمال التجارية



كراكة تعمــل حتى أعماق ١٥ مترا وسرعتها فى التطهير ١٦٠ مترا مكعبا فى الساعة ، وطولها ٣٧ مترا .



قارب ارشاد مركزى ، ويحمل فوقه ٤ قوارب صغيرة لاستعمال المرشدين .

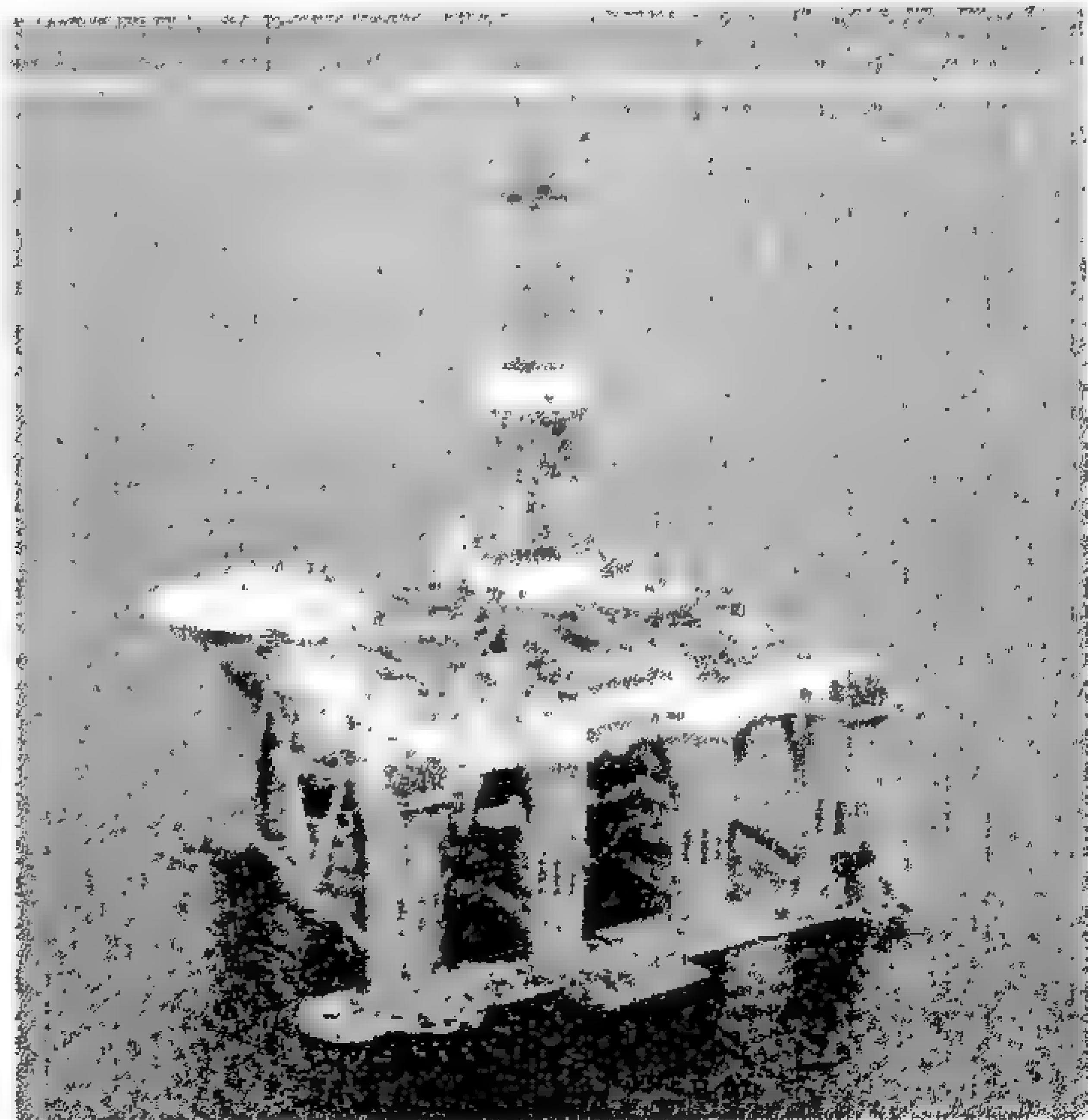
سفــن الشــحن



نوع صغير من ناقلات الخامات والحبوب وزنها ٣٤١٥٤ طنا ، وتنقل ٤٢٦٥٥ مترا مكعبــا من الخــامات أو الحبــوب .

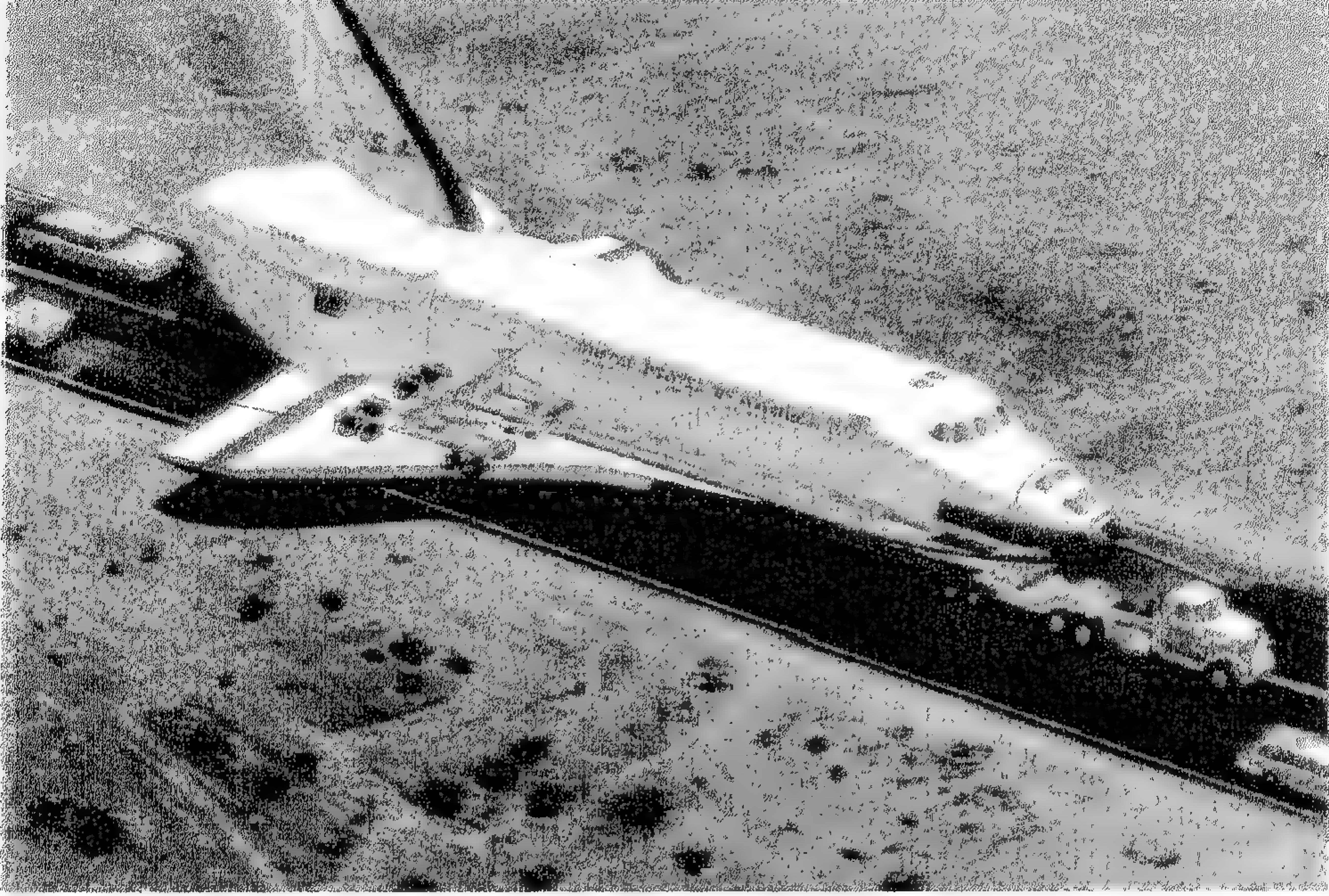


سفينة نقل خامات ومنتجات زراعية وزنها ١٢٣٥.٥ أطنان ، وتنقل ١٤٣٦٤٧ مترا مكعبا من الفحم ، أو خام الحديد .



برج حفــر غاطس يعمــل فى أعماق ٣٠٠ متر ، وجهاز حفره يحفر فى قاع البحر والمحيط حتى عمق ٩٠٠٠ متر ، وهو مزود بمحركين لنقله من مكان الى مكان بسرعة ١٢٫٨ كيلومتر فى الساعة .

مكوك الفضاء



— طائرة بوينج عملاقة ((٧٤٧)) صنعت خصيصا تكون قاعدة لحمل مكوك الفضــاء الى طبقات الجو العليا ، حيث ينطلق المكوك ، وبداخله العلماء والأجهـزة والمعدات ليدور حـول الارض ، ويقوم بالتجارب العلمية ، وبعمليات التصـوير للارض وثرواتها ، وللطبقات الجـو وأسرارها ، للحصول على مزيد من المعلومات عن المياه وحركتها ، وجبال الجليد وتغيراتها ، ومعادن الارض واحتمالات وجودها .

ان مكوك الفضاء مرحلة جديدة من التقدم العلمى والتكنولوجى ستفتح اوسع الأبواب للانسانية للحصول على امكانيات واسـعة للسيطرة على الأرض ، والاستفادة السليمة بامكانياتها .

ومكوك الفضاء الصاروخى لن ينتهى عمله بانتهاء الرحلة ، ولن يتلاشى فى الفضاء ، كما حـدث فى كل تجـارب الفضـاء السوفيتية والأمريكية ، حيث يسـتعمل صاروخ الاطلاق لمرة واحدة ، ولكن فى تجربة مكوك الفضاء ، سيهبط المكوك الصاروخى على ممر أرضى كما فى المطارات العادية ، وفى الطائرات العادية ،

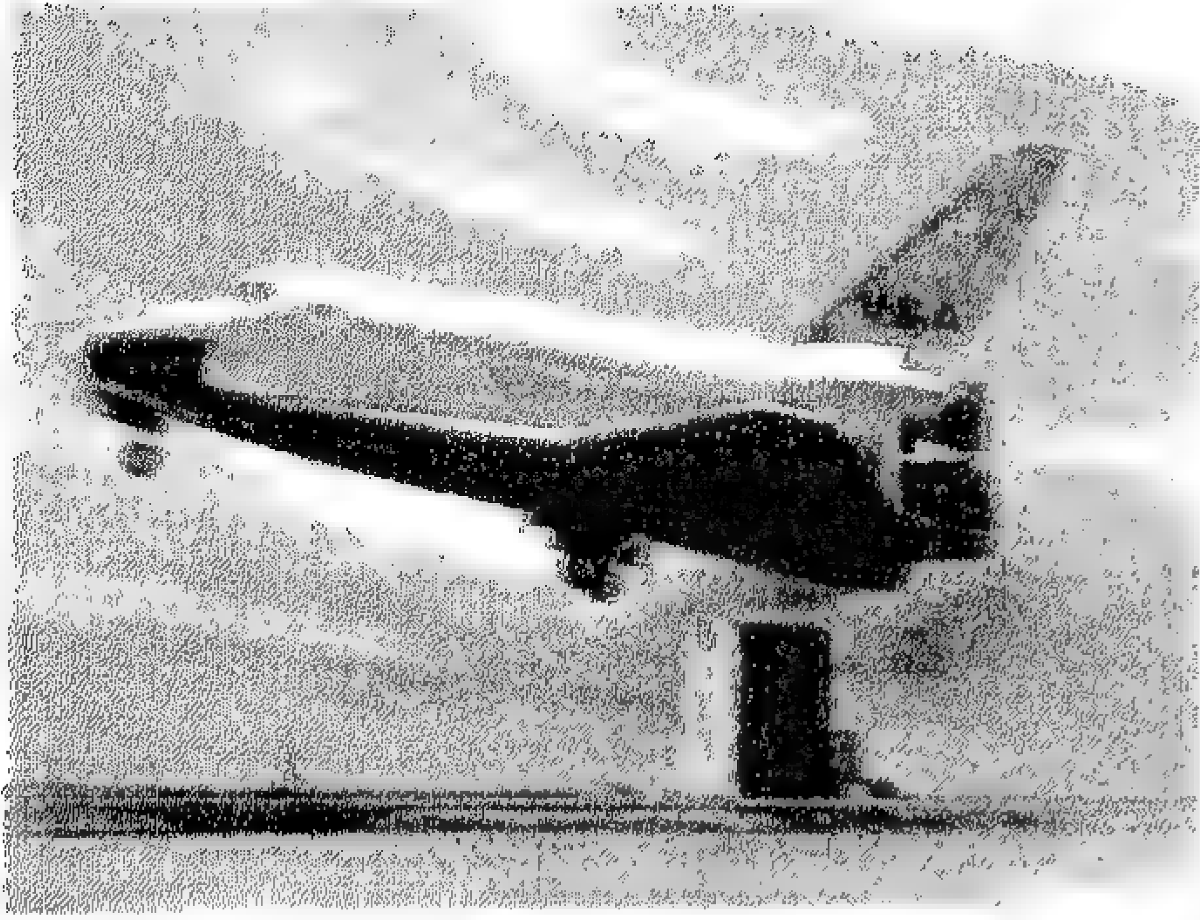
بدء تجاربه لتدخل الإنسانية مرحلة جديدة

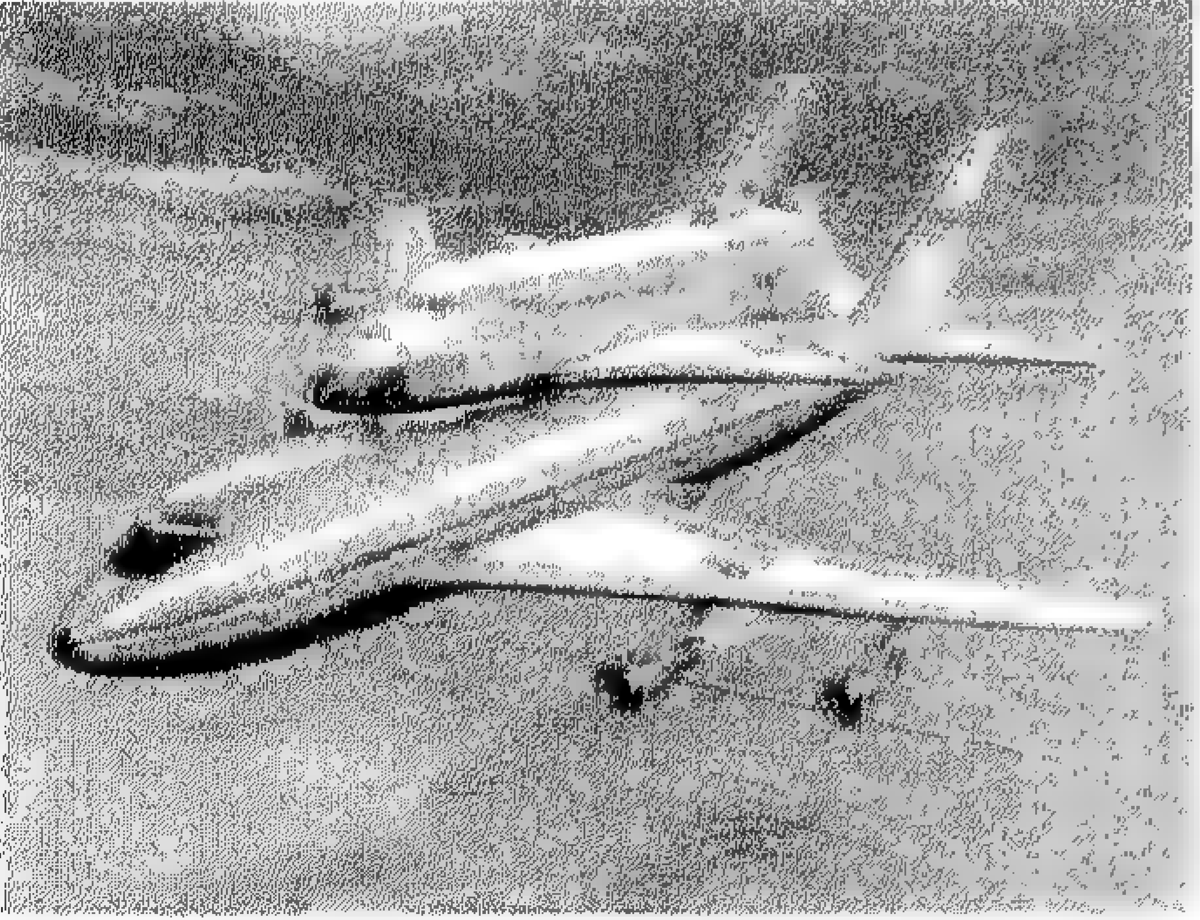
ولكن الممر اطول من الممرات المستعملة حاليا فى المطارات .

وستحمل الطائرة البوينج العملاقة مكوك الفضاء فوق ظهرها الى ارتفاع ٢٤ الف قدم (٧ر٢ كيلومتر) ، وبعد انفصال المكوك عن الطـائرة الأم ، يبـدأ قائد المكوك بالمناورة الفضائية صعودا وهبوطا بين ٢٤ الف قدم ، ١٨ الف قدم ، وقد تمت تجارب فعلية اثبتت نجاح المكوك والطائرة الأم ، وهبط المكوك فى اتجاه الممر بسرعة ٤٨٠ كيلومترا فى الساعة ، وعلى ارتفاع ٥٠٠ قدم فوق الممر فينزل قائد المكوك عجلات الهبوط ، وبعد ٧ ثوانى لامست عجلات المكوك الصاروخى أرض الممر ، وكانت السرعة ٢٨٠ كيلومترا فى الساعة ، وستكرر التجارب طوال أعوام ٧٧ ، ٧٨ ، ١٩٧٩ قبل الانطلاق الرسمى والعلنى والدولى ١٩٨٠

وسيتم اجراء ٦ تجارب بالطائرة الأم وفوقها المكوك الصاروخى (اوريتر ١٠١) ، وفى خمس من هـذه التجارب ستغطى صواريخ المكوك الثلاثة وهذا الغطاء يقلل من قوة المقاومة ، وذلك يتيح للطائرة الأم أن ترتفع الى ٢٨ الف قدم بينما فى غيابه لا ترتفع لأكثر من ٢٤ الف قدم .

وفى يوليو القادم سيتم تجربة انفصـال المـكوك عن الطائرة الأم ، ويهبط على أرض الممر الخرسانية فى المرة الخامسة ، ولـكن المرات الأربعة الأولى ، والتجربة السادسة والسابعة والثامنة ، فسيهبط المـكوك على ارض بحيرة جافة ، أما داخل المـكوك فان المكان يتسع لثلاثة طيارين ، ولأول مرة ستقوم





المرأة بالمشاركة فى قيـادة مكوك الفضـاء ، وداخل المكوك ٥ عقول الكترونية تساعد على القيام بالعمليات الملاحية ، والتجارب العلمية.

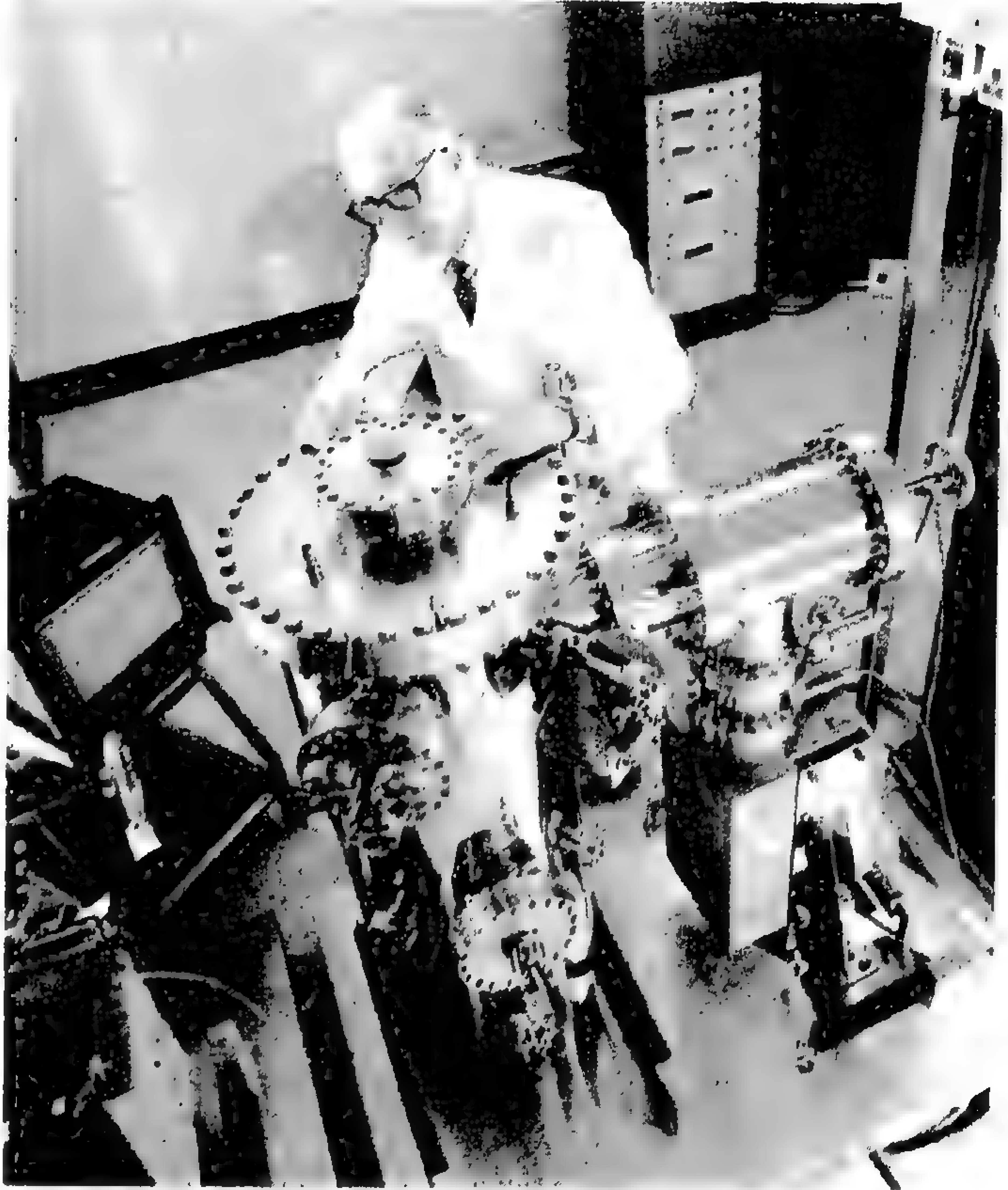
ومكوك الفضاء هـو أول سفينة فضـاء صـاروخية ترجـع للأرض سليمة ليتـكرر استعمالها ، وفى نفس الوقت غطاءها الواقى من الحرارة لا يحترق ولا يتلاشى لأن أطراف المـكوك ومقدمته مصـنوعة من مادة عازلة اسمها (كربون الكربون المقوى مع الخزف)

ويبـدأ عصر جـديد لكشف أسرار الكون والأرض واستعمال تكنولوجيا جديدة ، يمكن الاستفادة منها فى كل مكان □

اختراعات جديدة

معهد ابحاث للاحتكاك والتشحيم

□□ اصبحت عمليات التشحيم والتزييت علما قائما بذاته بعد انتشار الالات، والتقدم الصناعى، واقيم فى بريطانيا معهد لابحاث التاكل والاحتكاك والتشحيم اسمه معهد (التديبولوجى) ويستخدم الطرق الحديثة فى قياس تاكل المعادن والسبائك اثناء حركتها ، وتكوينات زيوت التشحيم المختلفة ، وتاثيراتها عليها .



تاكسى جوى يتسع لـ ٣٠ راكبا تبنيه بريطانيا للولايات المتحدة الأمريكية .

□□ تعاقدت احد شركات الطيران الامريكية مع مؤسسة شورت برزرس البريطانية على شراء ٦ وحدات من التاكس الجوى الذى يمتاز بالاتساع . ويسع ٣٠ راكبا ، وهو مكيف الهواء والضغط ، وقليل الضوضاء ، ويستعمل فى التنقل بين المدن ، وبين المناطق المزدحمة والمطارات ، وبه كافتيريا ودورات مياه .





اول مركز فى العالم للتدريب على الملاحة بالعقل الاليكترونى والرادار

□ □ فى جنوب بريطانيا اقيم اول مركز فى العالم للتدريب الحقيقى على الملاحة البحرية للناقلات بين ٥٠٠ طن ، ونصف مليون طن ، وباستخدام عقل اليكترونى وأجهزة رادار وشاشات تليفزيونية ، يمكن ظهور مختلف أشكال واحجام الناقلات فى ممر مائى صناعى ، وبواسطة أجهزة « ريكا » الملاحية يمكن التدريب على قيادة الناقلات بسلام وتفادى الاصطدامات ، والمرور فى القنوات المائية ، وتمثيل كل الظروف التى قد تتعرض لها السفن والناقلات لمواجهتها .



محاريث قوية للتربة الصعبة

□ □ انتجت بريطانيا نوعا قويا من المحاريث يناسب كل انواع الاراضى ، والجرار الذى يتصل به قوته ١٠٠ حصان ، والمحراث يمكن تغيير اسطوانات الحرث وزيادة عددها الى خمسة ، واقطارها من ٧١ سنتيمترا الى ٧٦ سنتيمترا ، وهى مصنوعة من سبائك قوية الاحتمال ، ويمكن تغيير زواياها لتحرث كل انواع الاراضى بكفاءة ، وتمت تجربة هذا النوع من المحاريث فى افريقيا وامريكا اللاتينية بنجاح .

الطاقة الشمسية
فى الهندسة المعمارية



منزل ريفى فى رود ايلاند مزود بأجهزة تجميع الحرارة الشمسية من الطراز الهوائى .

□ منازل الشمس □

رغم عدم التوسع فى استخدام الطاقة الشمسية ، الا أن مجموعة من المهندسين المعماريين الامريكيين توصلوا الى تصميمات خاصة لأجهزة تجميع للطاقة الشمسية تزود المنازل بالحرارة الكافية لمواجهة الجو البارد الذى يصل الى حد الصقيع فى أنحاء عديدة من الولايات المتحدة .

تم فعلا تصميم نماذج لمنازل الشمس التى تغطيها اسقف مزودة بهذه الاجهزة . وهذه الاسقف أشبه فى تصميمها بمرآة السماء وهى معلقة على أعمدة بحيث لا تتصل بالارض على الاطلاق . ومهمتها تجميع حرارة الشمس واستخدام هذه الطاقة الطبيعية المبددة فى كل مجالات الحياة التى تتطلب طاقة داخل المنزل .

وفى كلية الهندسة المعمارية التابعة لجامعة مينيسوتا الأمريكية أقيم نموذج لمنازل الشمس التى تعتمد على الطبيعة فى معظم اوجه الحياة داخله ويحيط بهذا النموذج مركز لمجالات تجريبية ثلاثة : المروحة هوائية لتوليد الكهرباء ، وجهاز لتكرير المياه ، ونظام للتخلص من الفضلات .

ويقول دينيس هولواى استاذ الهندسة المساعد بالكلية ومدير المشروع « ان هذا المنزل ليس نموذجا لمنزل المستقبل ولكنه مجرد معمل تجارب » .

ويتكون السقف من ألواح زجاج مزدوجة مثبتة على حوائط من الصلب المجلفن والمدهونة باللون الأسود يجرى ضخ المياه فوقها . ويسمح هذا الزجاج بمرور اشعة الشمس ولكنه يمنع الاشعة فوق الحمراء الناتجة عن سخونة المعدن . وتقوم المياه بامتصاص حرارة المعدن التى تصل الى نحو ٢٠ درجة فهرنهايت . وتنتقل المياه عبر انابيب من قمة السقف الى أسفل الجهاز الى فنطاس سعته ١٠٠٠ جالون محاط بصخر مدشوش زنة ٣٥ طنا . ويتولى الجهاز دفع الهواء الساخن خلال الصخور الى غرف المنزل . ويتم قياس حرارة السقف وحرارة الماء فى الفنطاس بطريقة اوتوماتيكية ومستمرة بترموستات مثبت فى كل موقع .

وعندما تنخفض حرارة السقف الى ما هو أقل من درجة حرارة الماء فى الفنطاس ، يتوقف جهاز ضخ الماء .

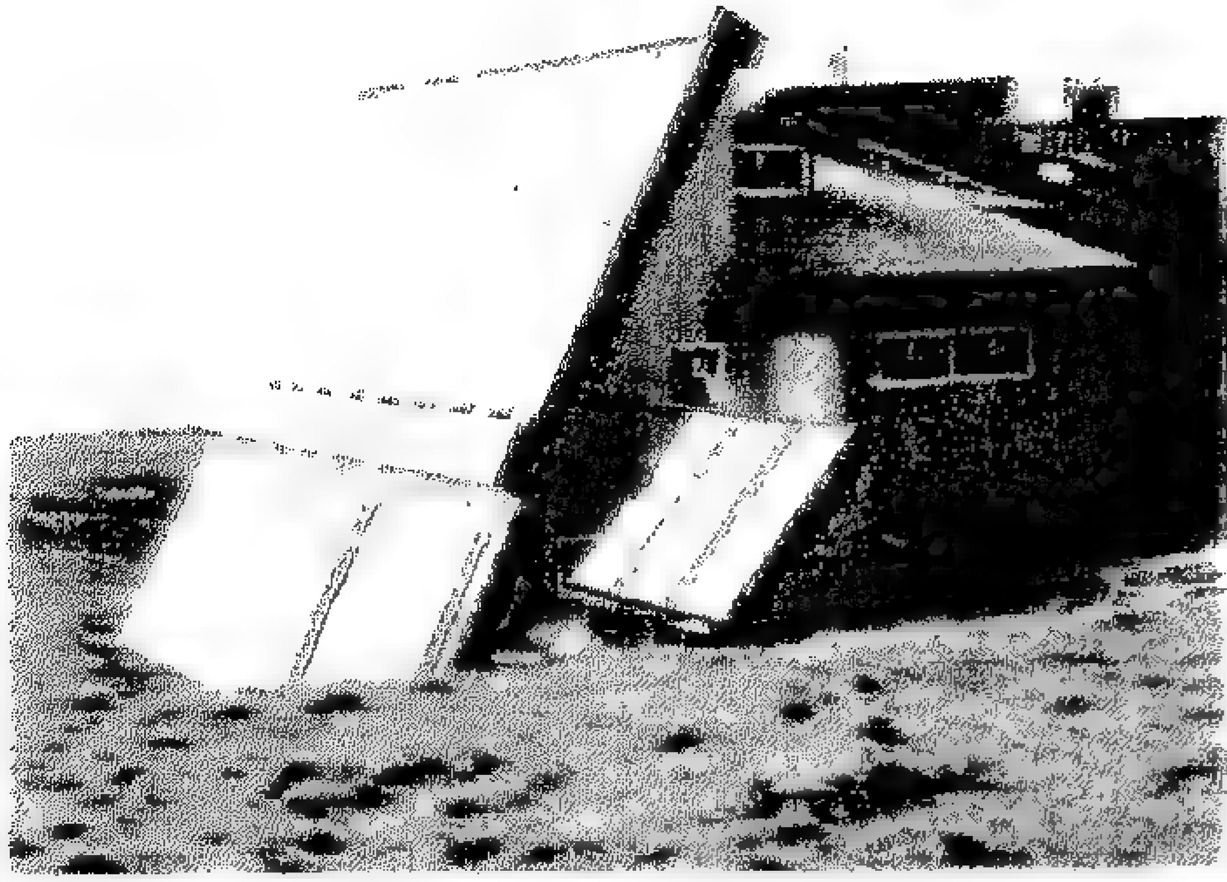
وصممت هذه المنازل بحيث تتيح اكبر مساحة ممكنة معرضة لاشعة الشمس اثناء الشتاء وبشكل يحمى المنزل من رياح الشتاء . وخلال شهور الصيف يسمح تصميم المنزل بالحصول على اكبر قدر ممكن من الهواء الرطب .

فان الرياح التى تصطدم بأعلى السقف تدفع بالهواء الرطب الذى يتجمع تحت الالواح الزجاجية التى يتكون منها السقف وتسير من خلال الفتحات التى تأخذ شكل النوافذ المفتوحة حتى تصل الى اماكن المعيشة فى المنزل فترطب الجو داخله. ويلاحظ فى تصميم المنزل أن يكون محاطا بالاشجار التى تظلله خلال الصيف والتى تسقط أوراقها فتسمح بنفاذ اشعة الشمس للمنزل فى الشتاء .

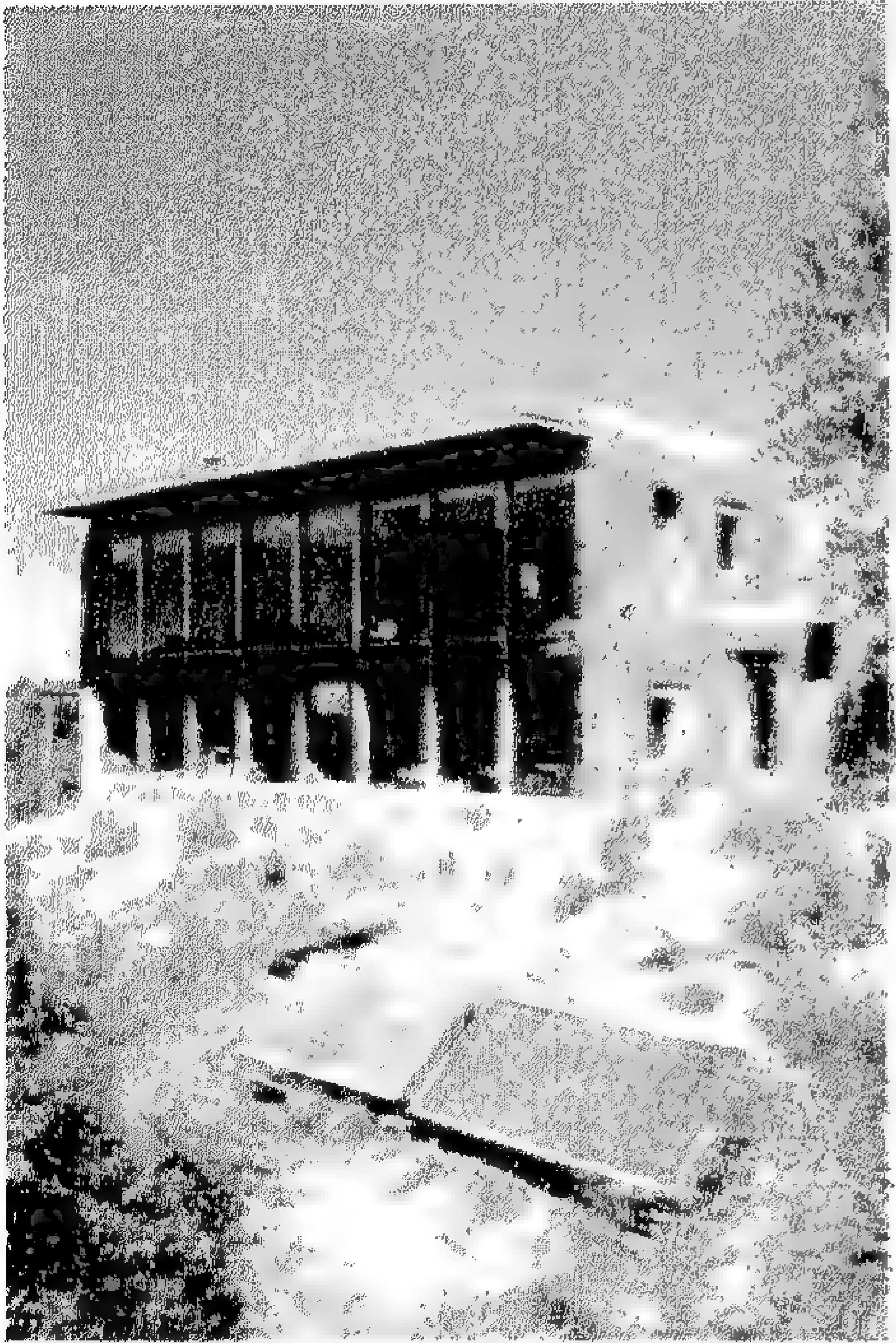
ويتكون الزجاج المستخدم فى الاسقف من لوحين من الفايبر جلاس المدعم بالبلاستيك . وبين اللوحين توجد فجوة هوائية.

ويتكلف المنزل المؤلف من ٣ حجرات والمبنى على مساحة ٢٠٠٠ قدم مربع ، ٥٢ الف دولار منها ٥ آلاف دولار نفقات التصميم . وبالاضافة الى هذا المبلغ تقدر نفقات الأجهزة الاخرى الخاصة بتخزين مكونات الطاقة ما بين ٥ و ٧ آلاف دولار .

ذلك علما بان الطاقة الشمسية المستخدمة تشكل نصف الطاقة المطلوبة لتسخين المنزل أو توفير ٦٠٠ دولار من ١٢٠٠ دولار تشكل النفقات السنوية لاستخدام الجاز ☐

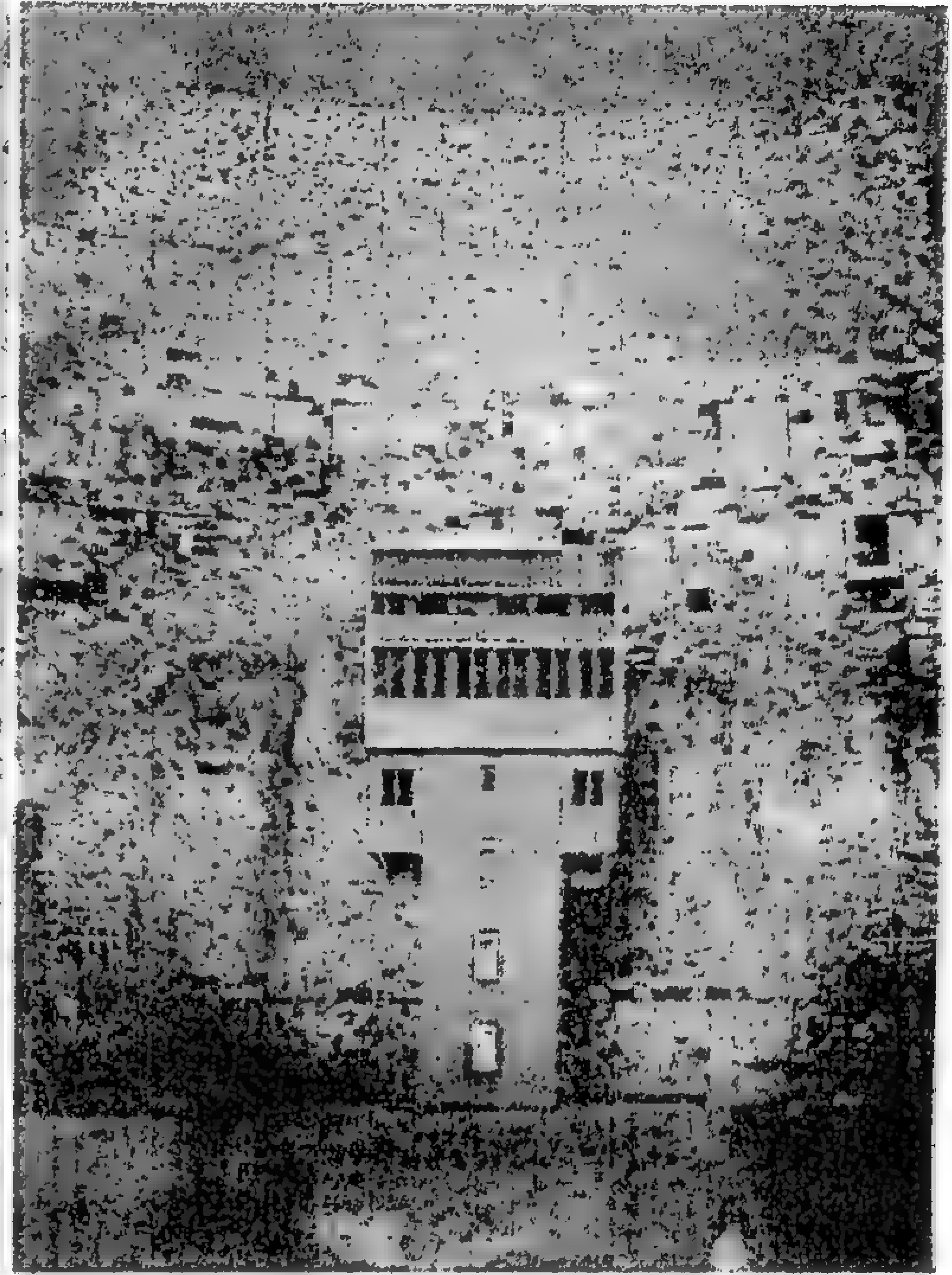


فيلا فى أوكلاهوما مزودة بأجهزة تجميع من الطراز السائل .

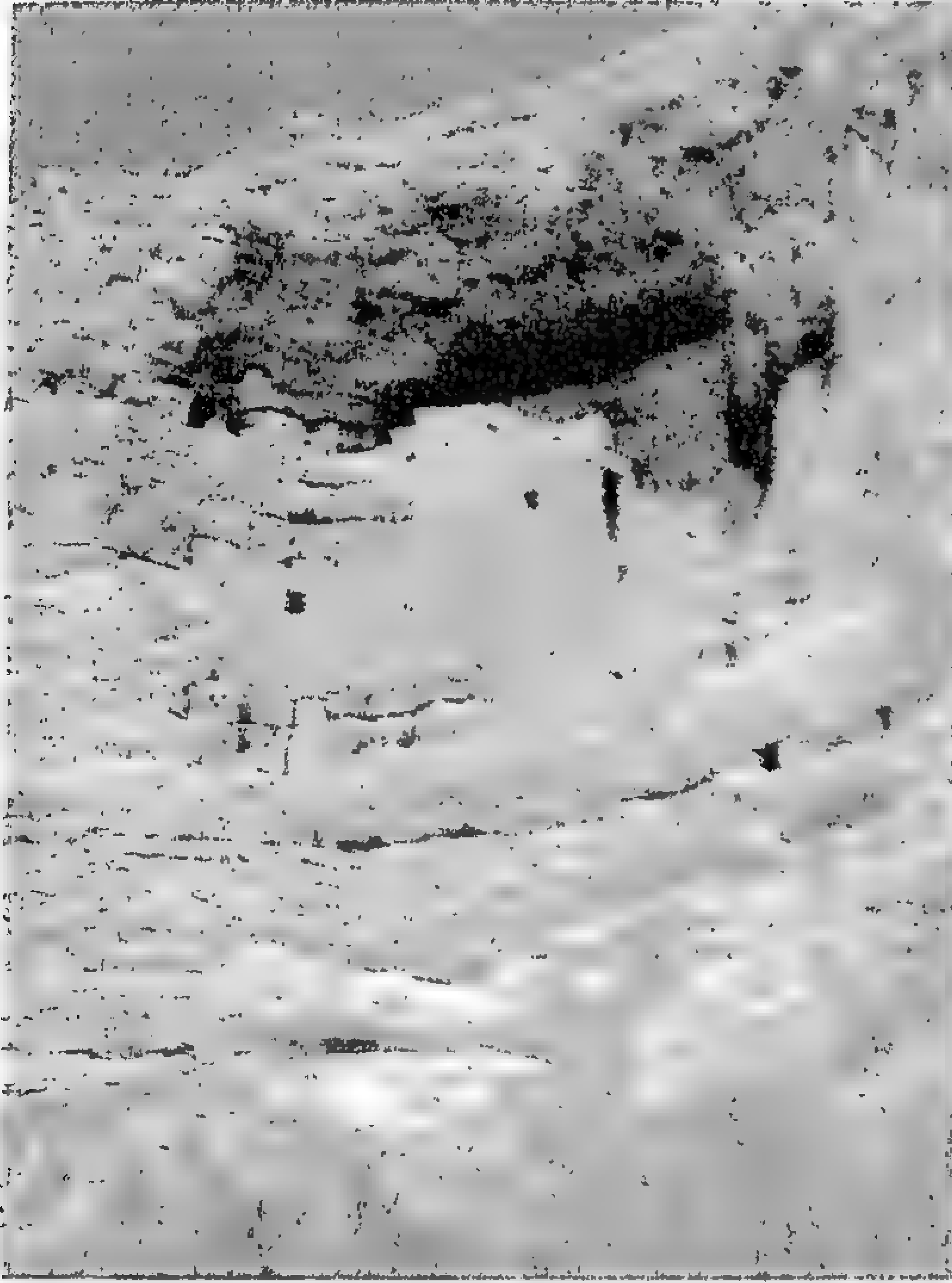


منزل لقضاء العطلات فى فيرمونت ومزود بأجهزة تجميع من طراز جرومان .

طاقة من السماء



فى مركز اوديللو للطاقة الشمسيه فى فرنسا استخدمت المرايا لتحويل اشعة الشمس الى طاقة حراريه مرتفعة جدا تستخدم فى صهر المعادن .



استخدم هنود اريزونا الشمس للتدفئة فى كهوف تم حفرها فى الجبال .

اصبحت اشعة الشمس التى تمطرنا بالطاقة كل يوم مجالا لابحاث العديد من العلماء والمهندسين الذين تشكل خلايا الطاقة الشمسية جانبا من دراساتهم المتطورة .

ولا شك انك اذا تسلقت سلما لتلقى نظرة فاحصة على احد السقوف الفريدة التى صممها هارى توماسون بأحد ضواحى العاصمة الامريكية . واشنطن ... ، واذا قمت بزيارة لمركزى وادى فيورج للفضاء التابع لجنرال اليكتريك فى ولاية بنسلفانيا .. واذا تطلعت — من قرب — لاحد مواقع التنقيب عن البترول فى خليج المكسيك .. فانك من خلال النشاط الذى ستلمسه فى هذه المواقع وفى مواقع اخرى فى أنحاء العالم ، سينتابك احساس غامر بأن النظرية التى يطلق عليها اسم « الطاقة الشمسية » قد بدات حركتها من خيالات المخترعين الى واقع الاستخدام العملى المتزايد .

وهناك أسباب عديدة وراء حقيقة ان الظروف أصبحت حاليا أكثر ملاءمة لاستخدام الطاقة الشمسية . ومن أبرز هذه الاسباب التناقص التدريجى فى انواع الوقود الناتجة من البقايا العضوية ، والتطور السريع فى تكنولوجيا الطاقة الشمسية ، وتزايد اهتمام واعتمادات الحكومة الفيدرالية الامريكية ، واتساع نطاق الابحاث فى الجامعات بتشجيع من الشركات الكبرى . واخيرا ، تزايد اقتناع الناس بأهمية الطاقة الشمسية لتوفير الوقود اذا امكن خفض سعر الجهاز المستخدم الذى يعتمد على هذه الطاقة .

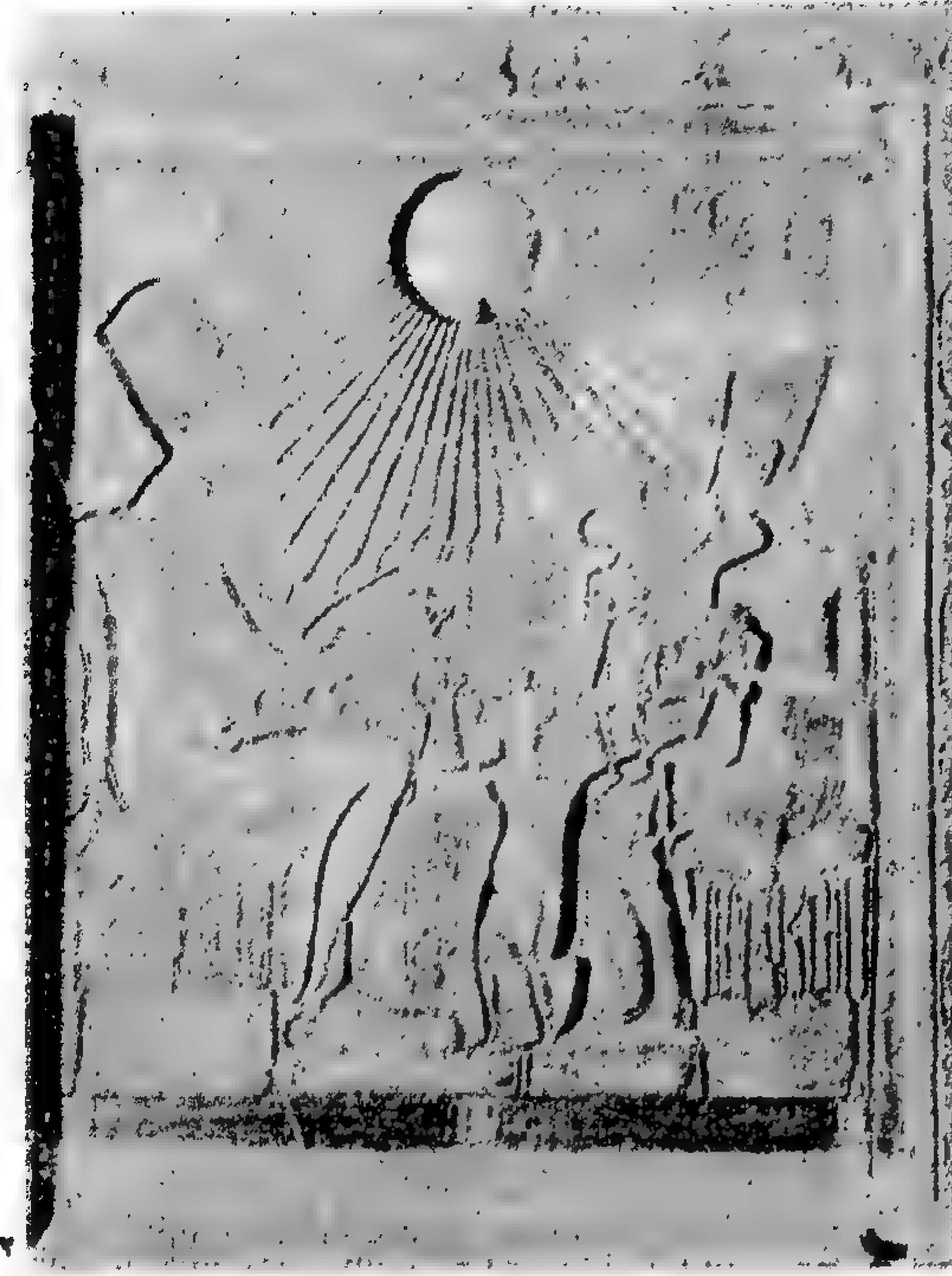
ولقد شغلت الناس دائما فكرة تحويل اشعة الشمس الى طاقة لانها — فى النهاية — هى المسئولة عن جميع اوجه النشاط على هذا الكوكب من حركة الرياح الى خلق وقود البقايا العضوية ... ومنذ بدء الخليقة استخدمت أشعة الشمس فى أعمال بسيطة منها المحافظة على اللحوم والفاكهة بالتجفيف ، وفى نمو المحاصيل ، وفى اقامة مواقع ايواء على سفوح الجبال ومنازل أخرى أكثر راحة للاقامة .

واليوم أصبح من السهل — تكنيكيا — استخدام الطاقة الشمسية لاهداف عديدة تتراوح ما بين تدفئة أو تكييف المنازل والمكاتب ، الى توفير الطاقة



١- اليونانيون استخدموا اشعة الشمس فى حرق سفن الرومان

٢- جهاز شمسى استخدم فى القرن الثامن عشر لصهر المعادن



٣- ضياء [illegible]

لدن كاملة وذلك رغم أن نفقات هذه الاستخدامات ما زالت مرتفعة بالمقارنة الى الاجهزة التقليدية .

وفى دراسة حول امكانيات الطاقة الشمسية تبين انه يمكن توقع أن تصبح الطاقة الشمسية أضخم تنمية اقتصادية منذ اختراع السيارة .

فلقد نجح الانسان فعلا فى ان يبدأ منذ سنوات بداية طيبة فى محاولته تسخير أشعة الشمس لاغراضه الخاصة ، فكثير من العناصر الاساسية المستخدمة الآن فى أجهزة الطاقة الشمس ، ومنها المرايا وأجهزة التجميع والتركيز ، تم اكتشافها فى عام ١٨٠٠ ، ثم جاء بعد ذلك الاستخدام الكفء للخشب والفحم ، واكتشاف البترول والغاز .

ولكن المشكلة التى مازالت قائمة هى النفقات الباهظة لتكنولوجيا الطاقة الشمسية ، رغم المحاولات المستمرة والتى يتوقع لها أن تنجح قبل عام ٢٠٠٠ فى اقامة نحو ١٣ مليون منزل يدار كل ما فيها بالطاقة الشمسية .

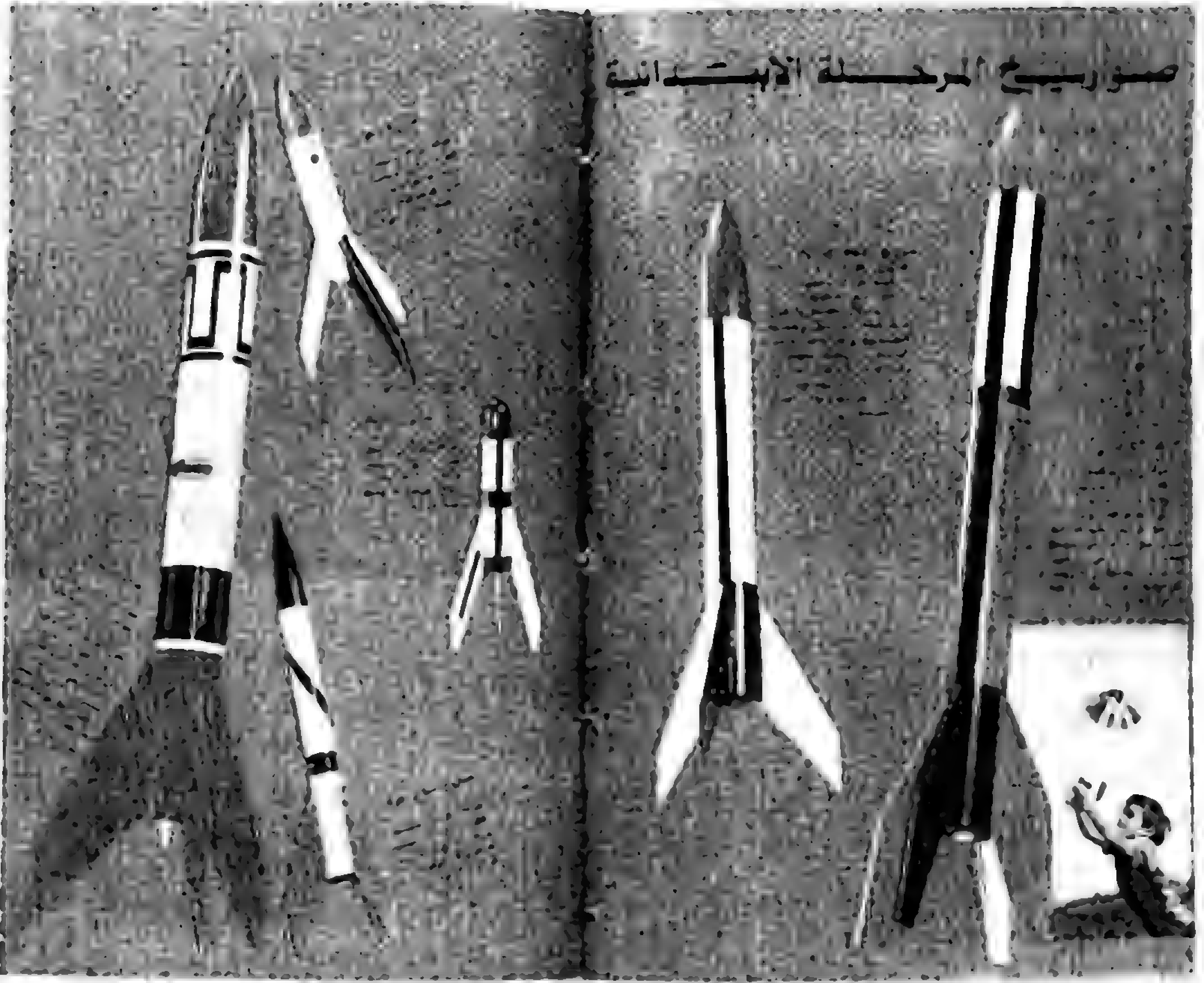
وساهم فى تعزيز هذا الانطباع التقدم الذى أحرزته برامج الفضاء الامريكية فى تطوير سفن الفضاء التى تطلبت مزيدا من الاهتمام باستخدام الطاقة الشمسية كمصادر لتشغيل أجهزة الاتصالات والتوجيه وغيرها من الاجهزة المزودة بها هذه السفن . وثبت من خلال التجارب امكانية استخدام جهاز تم اختراعه فى أوائل الخمسينات فى معامل بيل هو جهاز الخلية الشمسية التى تشمل مادة السليكون .

ولاشك أن ارتفاع أسعار البترول الخام خلال عامى ١٩٧٣ و ١٩٧٤ قد ضاعف من الاهتمام بالاسراع فى البحوث المتعلقة باستخدامات الطاقة الشمسية خاصة وقد ثبت أن الشمس تسقط على الولايات المتحدة وحدها كل عام كمية من الطاقة تفوق ٦٠٠ مرة ما يتم استخدامه حاليا .

ففى الولايات المتحدة حاليا ١٨٧ منزلا شمسيا بالاضافة الى ٣٠٠ منزل تجرى اقامتها .

وتبقى مشكلة قانونية وهى مشكلة « حق استخدام الضوء » التى تتعلق بقانونية حق الفرد فى حرمان آخر من استخدام ضوء الشمس .

صواريخ المرحلة الابتدائية

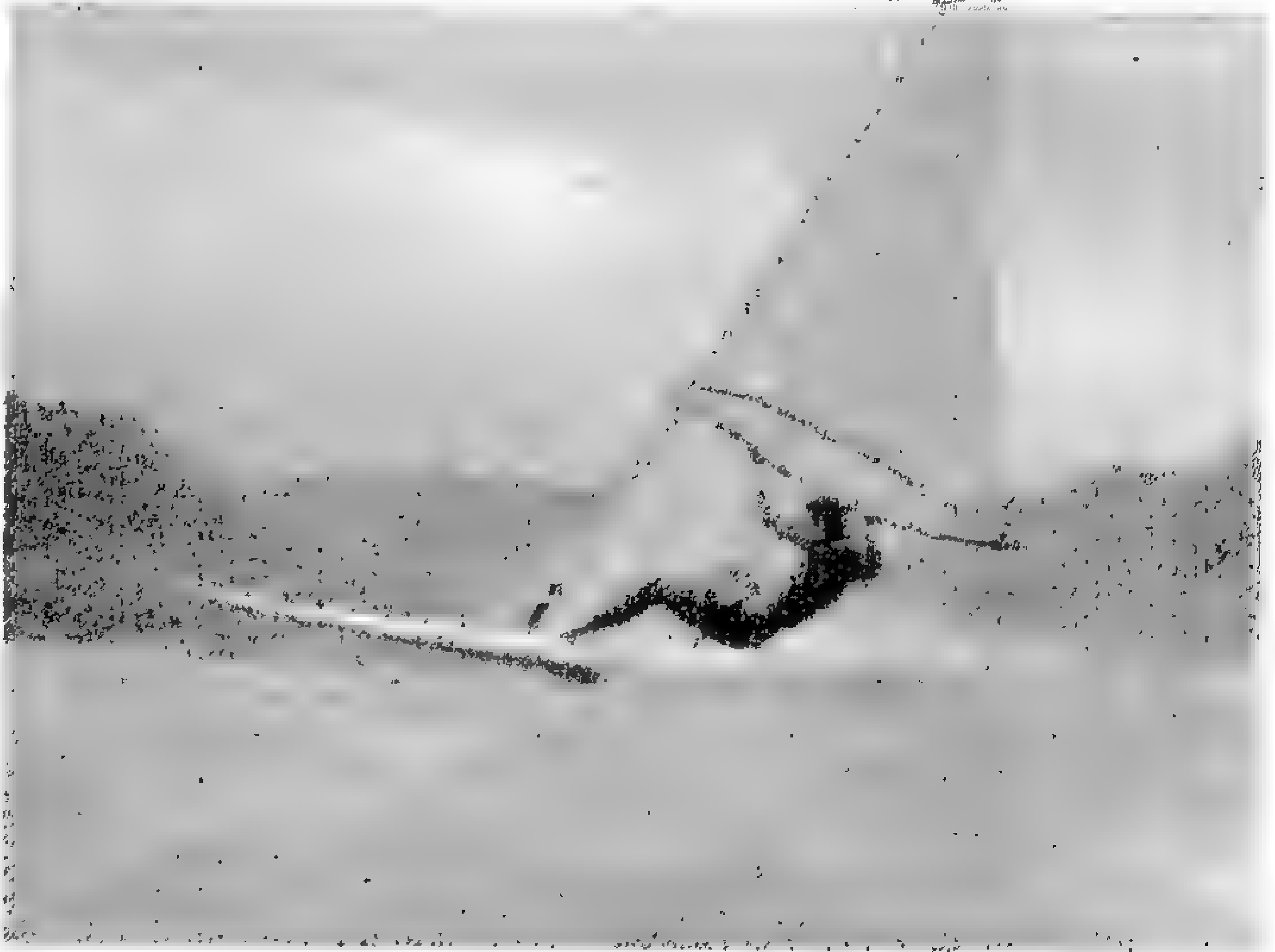




الأنهار والبحار
رؤية جديدة للناس



إضافة جديدة الى الشراع ، هذه الحلقات المصنوعة من الألياف الزجاجية تساعد على التحكم فى القارب عندما تشتد الرياح ، وتمنع الوقوع فى الماء .



الدنيا كلها تموج بالبحار والانهار ، والناس تختنق على الارض من الضجيج والازدحام ، والانطلاق الى الماء ليس فقط رياضة ، ولكن صحة وشباب ، وتكنولوجيا ايضا ..

وبظهور الالياف الصناعية ، والالياف الزجاجية أصبح يمكن صنع قوارب خفيفة ومتينة ورخيصة ، وحتى قلاعها من المواد البلاستيكية المتينة والجزابة ، وهى فى نفس الوقت اقتصادية .





الألوان المختلفة تميز كل متسابق ، وتظهر من بعيد للمحكمين ، ولان الشراع مصنوع من النايلون المتين فانه مقـاوم للتمزق .

واتجه شباب العالم وشيوخه ايضا الى الماء والى رياضة المـاء ، ولم تصبح هـذه الرياضة للاغنياء ، ولكن القارب وشراعه أصبح فى متناول الشباب ، أصبح فى سعر الدراجة ، ويمكن تصنيعه بتجميع اجزائه ، لاكتسـاب الخبـرة للشباب ، ولتوفير نصف التكاليف على الاقل .

وهـذه القوارب الشراعية لا تحتاج الى صيانة ، ولا الى معدات او أجهزة لتركيبها ، وتبين انها تكسب الشباب صحة ولياقة بدنية عالية ، وثبت ان اكثر الناجحين فى اختبارات اللياقة الصحية والنفسـية من المتقـدمين للـكليات العسكرية فى الولايات المتحدة ، من الذين يمارسون رياضات الماء ، وبصفة خاصة رياضـة السباحة والشراع وعندنـا فى مصر أكثـر من ٣ آلاف كيلومتر مـن السواحل والشـواطىء على البحرين الابيض والاحمر ، والنيل والبحيرات .

وفى الوطن العربى عدا هذا الخليج العربى والمحيـط الاطلنطى ، وعنـدنا خامات البترول التى تصنع منها الان أكثر معدات الرياضة ، وعندنا ملايين الشباب تبحث عن الصحة ، وتشكو الازدحـام والفراغ والبحر أمامهم !!



لياقة بدنية كاملة يكتسبها الشباب الذى يمارس رياضة السباق على الماء واستمتاع بنعمة الماء .

عقول مصر العلمية

أين هي من واقع مشاكل المجتمع المصرى ؟

عباس مبروك

بعد جهد استغرق ثلاث سنوات كاملة صدر دليل عن « عقول مصر العلمية » يقول أن القاعدة العلمية التى بنتها مصر خلال السنوات الطويلة الماضية قد جاوزت فى عددها رقم الـ ١٥ الف عالم حصلوا على درجات الماجستير والدكتوراة .

ومن واقع الارقام تطرح « الطليعة » موضوع عقول مصر العلمية للبحث والدراسة .. أين هم فى مواقع البحث والانتاج ؟ وماذا قدموا من حلول لمشاكل مصر ؟ وما هى المشاكل التى لم يقدموا حلولا لها ؟

وباختصار فان الدراسة تهدف الى عملية تقييم موضوعية ، ونقد بناء ، لما قدمته القاعدة العلمية لمصر ولابناء مصر .. وهناك حقيقة تؤكدها الارقام ، وهى أننا نملك بالفعل قاعدة علمية عريضة تستطيع أن تعطى وتعطى الكثير لمصر ولكن هناك أسبابا وقفت فى كثير من الاحيان كعوائق فى طريق مايعطيه العالم المصرى لبلده ..

الحقيقة بالارقام

وقبل طرح المناقشة لابد اولا من توضيح الصورة كاملة بالارقام : ان هناك ١٥ الفا و١٩٧ عالما مصريا حصلوا على درجاتهم العلمية من داخل مصر وخارجها منهم اكثر من ١٣ ألفا من الرجال يمثلون نسبة ٨٤ فى المائة ، أى أن المرأة المصرية فى مجال العلم لا تمثل الا ١٦ فى المائة حيث يبلغ عددهن ٢٤٧٤ ..

وفيما يتعلق بالحاصلين على درجة الدكتوراة ، يرتفع عدد الرجال الى نسبة ٨٨ فى المائة ويصل الى نسبة ١٠٠ فى المائة فى مجال درجات الدكتوراة فى العلوم . كما تقول الارقام أن المؤهلات العلمية الممنوحة من الجامعات المصرية تمثل حوالى ٧٠ فى المائة وتبلغ فى مجموعها ١٠٨٧٧ . ويتضح هنا ان درجة الماجستير تمثل أعلى نسبة تليها درجة الدكتوراة . والامر الغريب الذى توضحه الارقام هو أن الرجال الحاصلين على الدرجات العلمية من الخارج يمثلون نسبة عالية تصل الى ٩٢ فى المائة .

معالم الحلقة المفقودة بين البحث العلمي والتطبيق

التخصص .. بالارقام

وبنظرة على الاحصائيات من ناحية التخصص في المجالات الثلاثة الرئيسية وهى العلوم البحتة والتطبيقية والاجتماعية توضح الارقام أن العلوم التطبيقية تمثل أعلى نسبة من التخصصات حيث بلغت ٦٣ في المائة .. أما بالنسبة للعلوم البحتة والتى تشمل ٩ تخصصات فان الكيمياء بفروعها المختلفة تشكل أعلى نسبة حيث تصل الى ٣٠ في المائة .

وفى مجال العلوم التطبيقية الموزعة على ٧ تخصصات فان العلوم الطبية والصيدلية تمثل اكبر نسبة من التخصصات وهى ٣٩٫٥ فى المائة تليها العلوم الزراعية وتمثل ٢٩٫٥ فى المائة ، ثم العلوم الهندسية وتمثل نسبة ١٤ في المائة .. وتلى ذلك فى الترتيب الهندسة الكيميائية .. ويلاحظ هنا ان الرجال يمثلون نسبة كبيرة وعالية في هذه التخصصات وبالذات فى مجال الهندسة حيث يمثلون نسبة ٩٠ فى المائة .. وهو ما يعنى عدم اقبال المرأة فى مصر على مثل هذا النوع من الدراسات والبحوث في حين تزداد نسبة المرأة فى مجال الطب وتبلغ ٢٣ فى المائة .

القوة الضاربة فى الجامعات

وثمة سؤال هام حول المواقع التى تتركز فيها القاعدة العلمية المصرية .. والارقام هنا تقول ان القوة العلمية الضاربة فى مصر توجد فى الجامعات حيث يبلغ العدد ٩٠٨٨ يمثلون ٦٠ فى المائة من عقول مصر ، كما يوجد ٤٥٧٧ عالما فى الوزارات والهيئات بينما يوجد ١٤٨٥ عالما بأكاديمية البحث العلمى منهم ٩٤٤ بالمركز القومى للبحوث الذى يعتبر اكبر مؤسسة علمية فى مصر . والغريب ان هناك ١١٩٠ عالما دونت أمام أسمائهم عبارة « بدون عمل » كما أن هناك ٩٥ عالما بالمعاش .

علماء مصر .. اين هم ؟

هذه هى الحقيقة بالارقام .. حقيقة صورة عقول مصر العلمية ويبقى بعد ذلك السؤال الاهم .. اين هم بالفعل من مواقع البحث والانتاج ؟ وهنا يدور الحوار مع الرجل المسئول عن تنظيم البحث العلمى فى مصر الدكتور عبد المنعم أبو العزم رئيس أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا وهى الجهة المسئولة عن تنظيم البحث العلمى وتطويره لخدمة المجتمع المصرى .

ـ هل هذا العدد يمثل بالفعل مجتمع البحث العلمى فى مصر ؟

ويرد الرجل المسئول بصراحة : لا .. هذا الرقم (١٥١٩٧) انما يمثل فقط من ملأ منهم بيانات الاستمارات .. وتقديرى أن هذا العدد يمثل ٧٥ فى المائة فقط من مجتمع البحث العلمي .. وأعتقد أن القاعدة العلمية فى مصر يزيد عددها على ١٨ الف عالم .

وحتى هذا الرقم الذى يمثل ٧٥ فى المائة من عقول مصر لا يوجد كله داخل حدود مصر .. فمن بين هذا العدد يوجد الحاصلون على الماجستير ، وهؤلاء يبلغ مجموعهم ٥٥٨٠ ، منهم ما لا يقل عن ١٥٠٠ بالخارج لاستكمال الدراسة والحصول على الدكتوراة .. بل اكثر من ذلك فمن بين الحاصلين على الدكتوراه وعددهم ٧٤٥٠ يوجد على الاقل ربع هذا العدد فى اعارات للخارج وبالذات فى الدول العربية والصديقة والمنظمات الدولية .

والسؤال الان هل العدد الباقى بعد كل عريضة تستطيع أن تنقل البحث العلمى الى مجال التطبيق الذى يشعر به الناس ؟

ويجيب رئيس الاكاديمية ، فى رأيى ان اكثر من نصف العدد الباقى يقوم ببحوث أساسية او تطبيقية تنتهى بنشر نتائج أو اعداد تقارير عنها دون ان تطبق بالفعل ، بمعنى ان ابحاثهم ونتائج دراساتها يكون مصيرها فى النهاية أدراج المكاتب والمكتبات العلمية .. ويمكن القول بصراحة تامة أن نصف الطاقة الموجودة بالفعل هى التى تقوم ببحوث يمكن ان تطبق وتخدم المجتمع .

النصف الاخر .. اين هو ؟

ولكن لماذا لا يقوم النصف الاخر من العلماء بدوره فى بحوث التنمية ، بمعنى أن يركز جهده فى بحوث تحل مشاكل المجتمع المصرى او تزيد من انتاجه .. ؟

فى رأى الدكتور ابو العزم هناك أكثر من سبب .. فبعضهم مشغول بتدريب الباحثين أو الاشراف على أبحاثهم .. وجزء منهم ـ خصوصا الذين حصلوا على درجاتهم العلمية من الخارج بعد البكالوريوس ـ تعتمد طريقة تدريبهم فى الخارج اما على موضوعات علمية اساسية .. أى علم بحت أو علم تطبيقى من النوع الذى يخدم مجتمع الخارج ، بمعنى أنها بحوث تطبيقية .. ولكنها بعيدة عن المجتمع المصرى واحتياجاته . والمشكلة أن الغالبية العظمى من علماء مصر يستمرون ، بعد عودتهم لمصر .. فى اجراء البحوث التى بدأوها فى الخارج .. أي أنهم ، حتى بعد عودتهم ، يظلون منفصلين عن المجتمع المصرى ومشاكله مرتبطين بمجتمع الخارج .

وثمة عامل آخر ساعد على ابتعاد العالم المصرى عن مجتمع مصر ومشاكله وهو عدم تدريبهم على البحث

التطويرى ، بمعنى تدريبهم على نقل نتائج البحوث الى المستوى الحقلى والصناعى • وهى مشكلة تحتاج لجهود مشترك يتمثل فى عديد من التخصصات العلمية اهمها التصميم الهندسى والدراسة الاقتصادية التى تثبت جدوى تطبيق أى مشروع •

كما أن الجهات المستفيدة من نتائج البحوث ظلت لفترة طويلة مضت تعمل بمنأى عن البحث العلمى ـ وبالتالى لم يتح للعلم والعلماء معرفة المشاكل أو خطط التنمية الاقتصادية حتى يفكروا فى الارتباط بها ـ وهو ما عالجته الاكاديمية فى مجالسها القومية المختلفة وبدات بشائر النجاح فى تحقيق نتائج بعض البحوث •

وهناك نقطة أخرى تتمثل فى ضرورة التنسيق بين المشتغلين فى مجالات العلوم المختلفة بحيث يمكن ان يتم التكامل العلمى ـ أو ما يسمى بالفريق العلمى المتكامل ، وعلى سبيل المثال هناك ٨٥٠ باحثا فى الكيمياء يقابلهم فى مجال الهندسة الكيميائية والتطبيقية حوالى ٧٠٠ باحث •• هذا العدد من العلماء لو حدث تكامل فى دراساتهم وبحوثهم لا مكنهم أن يقدموا الكثير من البحوث القابلة للتطبيق فى مجال الصناعات الكيماوية ونكون قد عثرنا ـ فى مجال من مجالات العلم ـ على الحلقة المفقودة بين البحث العلمى والتطبيق •

وأخيرا فانه من أهم معوقات ربط البحث العلمى بالتطبيق هو أن طريقة التقييم الحالية للباحثين تدعوهم للانفرادية ، وهناك حالات بحوث تنشر تحت أسماء عديدة ، وواقع الامر أنها لا تكون فرقة بحث متكاملة وانما هى مجموعة أسماء قد لا يتحملها البحث نوعا او حجما •

الحل •• كادر جديد

اذا ما هو الحل ؟

ـ لابد ـ كما يقول الرجل المسئول عن البحث العلمى ـ ان يوضع كادر جديد لتقييم الباحثين فى مراكز ومعاهد البحوث بحيث يكون المعيار الاول للترقية ما حققه الباحث من نتائج تحل مشكلة مرتبطة باحتياجات المجتمع • وأن تكون هناك حوافز متناسبة مع ما تحققه نتائج البحوث من عائد عند تطبيقها •

هناك أيضا نقطة هامة تحتاج الى حل وهى أن مجتمع البحث العلمى ، ما زال يسير خلف واضعى الخطط ومنفذيها والوضع الصحيح المطلوب ان يسهم البحث العلمى فى وضع الخطة نفسها فان الدور الحقيقى للبحث العلمى يبدأ مع فكر واضعى الخطة وهذا ما تصدت اليه ورقة استراتيجية البحث العلمى عندما اكدت على أن يعمل جهاز البحث العلمى فى الدولة مشيرا على جهاز التخطيط نيها مسترشدا به فى وقت واحد •• معتبرا ذاته اداة من أدوات الانتاج ووسيلة من وسائل الاستثمار •

ومن الضرورى أيضا وضع صيغة تضمن الربط والتنسيق بين الانشطة العلمية المختلفة فى الدولة ، فلقد دلت الاحصائيات على وجود تكرار فى كثير من البحوث

•• كما ان مجتمع البحث العلمى نفسه لا يوجد فيه هذا الترابط وهى قضية طرحت مع انشاء أول تنظيم للبحث العلمى فى عام ١٩٥٥ ـ وللأسف ما زالت المشكلة قائمة حتى الان ، رغم التنظيمات العلمية المختلفة ـ ولهذا بدأت الاكاديمية فى هذا التنسيق مع انها تمثل جزءا قليلا من نشاط مجتمع البحث العلمى •

ـ ولكن يبقى بعد كل هذا نقطة هامة هى كيف ينظر علماء الخارج الى مجتمع البحث العلمى المصرى ؟

الجواب على هذا السؤال يتضمنه تقرير وضعته مجموعة من علماء الولايات المتحدة المتخصصين فى تنظيم البحث العلمى وهم اعضاء فى هيئة التنمية الدولية •• لقد قضت المجموعة الامريكية ٣ اسابيع فى القاهرة واتصلت بمعظم المسئولين عن البحث العلمى فى الوزارات والجامعات والمؤسسات العلمية واطلعت على كل الحقائق وخرجت برأى ، مهما كانت طبيعته ، فهو رأى من الخارج ينظر للقضية بمنظار واقعى •• اذا هو رأى خال تماما من العاطفة أو الدبلوماسية •

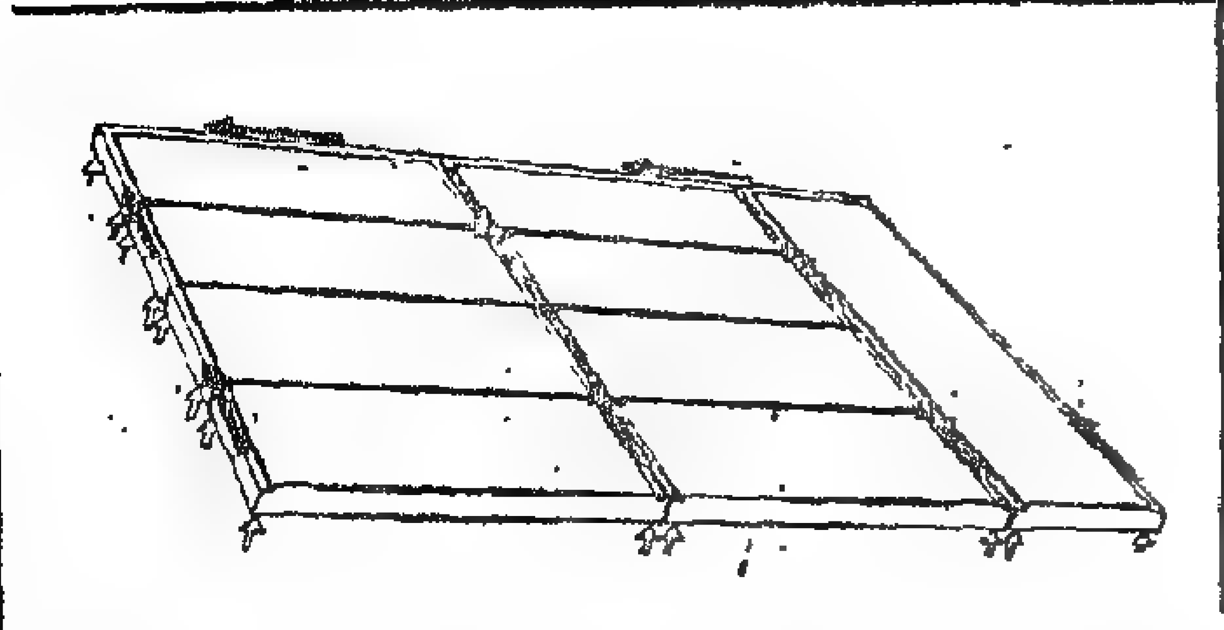
هذا الرأى يقول ان مؤسسات البحث العلمى فى مصر ، رغم ما تضمه من اعداد كبير من العلميين ، لم تستطع ان تساهم مساهمة فعالة فى عملية التنمية ، ويرجع السبب فى ذلك الى ضعف الصلة بين الباحث وبين المستفيد النهائى من البحث ومن هنا فلابد ان يشترك المستفيد النهائى مع الباحث منذ البداية فى تحديد المشكلة واقتراح الحلول لها ، وان يشترك ايضا فى التطبيق العملى لهذه النتائج • وضربوا امثلة على ذلك •• الباحث يقترح حلولا لا يقلبها المستفيد سواء كان فلاحا أو رجل شارع أو رجل صناعة •

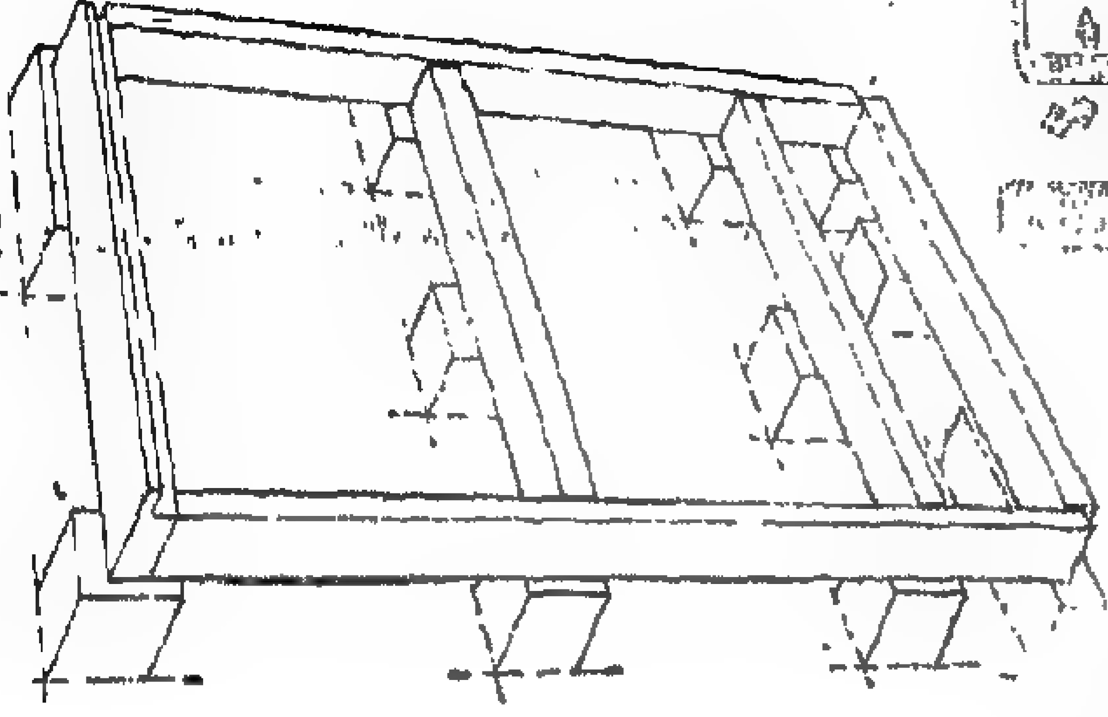
ومن هنا فلابد الا تبحث مشكلة فى هيئة أو مؤسسة علمية الا ويكون لها مستفيد نهائى هو الذى يعرضها • كما اقترحوا على مراكز البحوث الا تضع أو تتصور مشاكل سواء قومية أو غير قومية من تلقاء نفسها ، اذ لابد اولا ، حتى لو تصورت انها مشكلة تعرض ، ان يحضر المستفيد وتعرض عليه المشكلة •• وهذه فى رأيهم هى الحلقة المفقودة فى البحوث المصرية ما عدا حالات قليلة •

والنقطة الثانية التى وجه التقرير النقد اليها وهى مشكلة عامة فى مصر ـ هى ان الصلة بين البحث العلمى والتخطيط مازالت صلة ضعيفة •• والمطلوب ان يشترك العلماء منذ البداية مع المخططين فى تحديد مشروعات التنمية القومية • لابد ان يقولوا رأيهم منذ البداية فى مشروعات الخطة ولابد ان يدخل البحث العلمى كجزء فى عملية التخطيط ذاتها وكذلك فى عملية المتابعة •

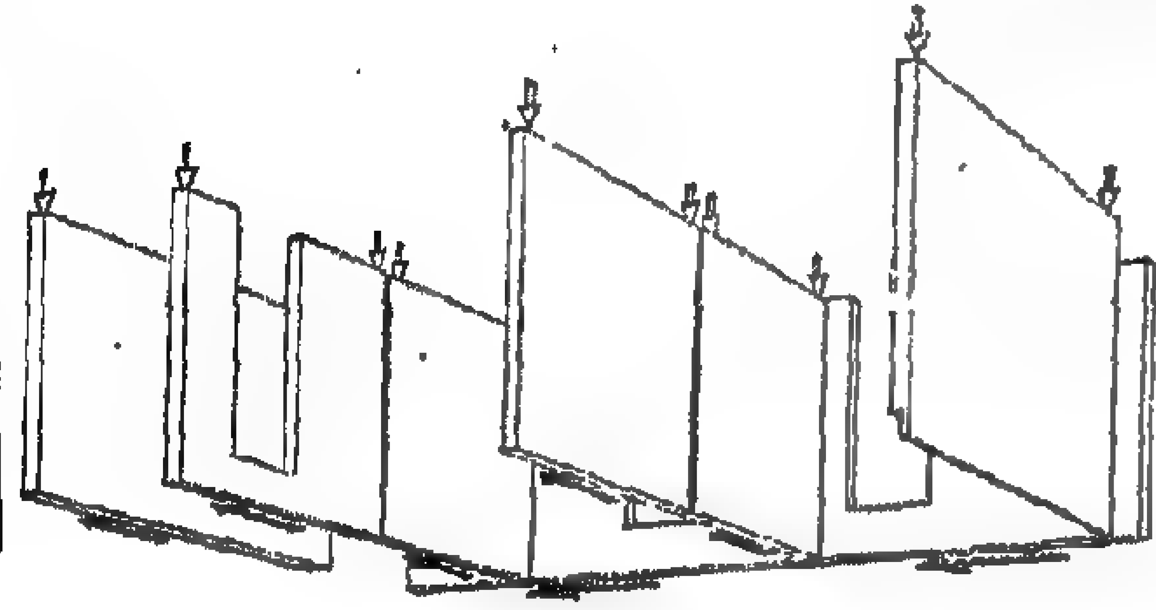
واقترح التقرير ضرورة اكتمال حلقات البحوث وان يوجد مهندس التصميم والتجارب نصف الصناعية ، وان تستمر البحوث حتى انتاج العينة الصناعية الاولى ، وبعدها دراسة الجدوى الاقتصادية لانتاج المنتج النهائى •

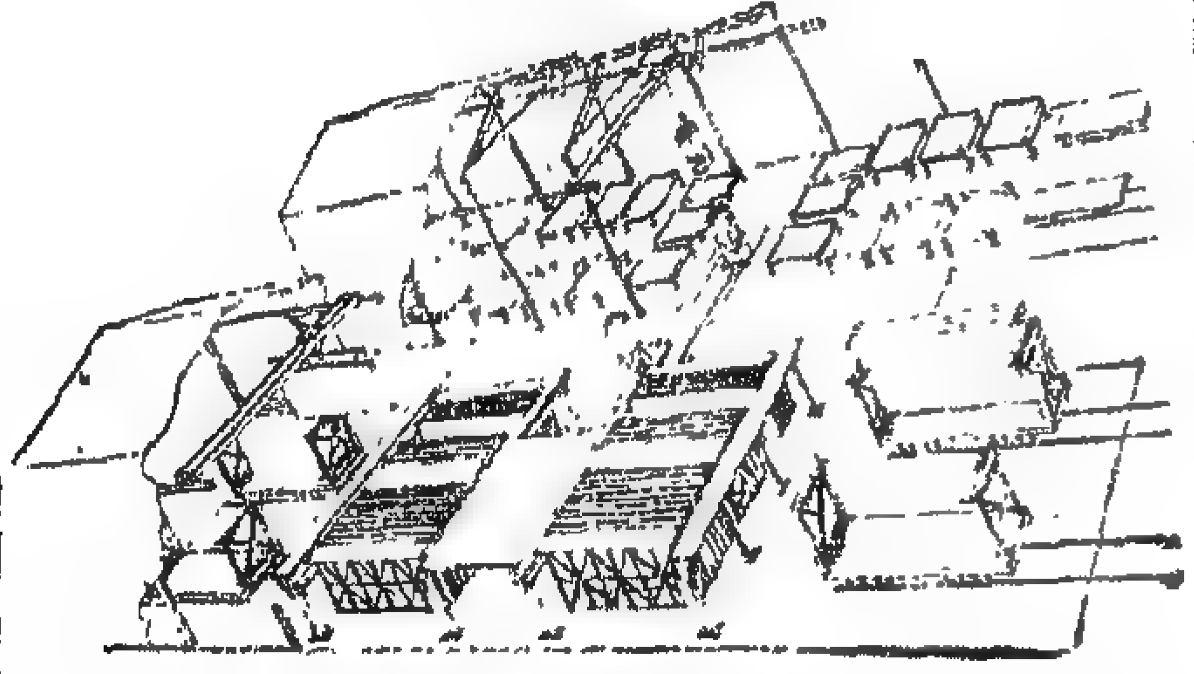
وبشكل عام لابد ان تكون السلسلة متكاملة الحلقات ولا تبحث من جهة واحدة ■





استخدام التكنولوجيا لحل مشاكل الاسكان في مصر





محمد عامر

تعانى معظم شعوب العالم — ومنها الشعب المصرى — من مشكلة الاسكان الحضرى ، ويرجع ذلك فى المقام الاول الى عدم مساواة الوحدات السكنية المتاحة باحتياجات المواطنين . ويبذل المسئولون فى مصر جهودا عظيمة للتصدى لهذه المشكلة الى الاخذ بأساليب التكنولوجيا الحديثة فى مجال البناء بالتوسع فى انشاء مصانع المساكن سابقة التجهيز للتغلب على مشكلة الاسكان التى يعانى منها الشعب .

١٠ مصـــــــانع للمســـاكن الجـاهزة لبناء المساكن الشعبية

وترجع أسباب هذه المشكلة الى عوامل عديدة فى مقدمتها ضآلة الاستثمارات التى خصصت لقطاع الاسكان منذ بدء تنفيذ خطة التنمية الاولى عام ١٩٦٠ وخاصة فى السنوات التى تلت عدوان عام ١٩٧٦ ، بالاضافة الى انكماش مشاركة القطاع الخاص فى الاسهام فى حل هذه المشكلة لصعوبات عديدة واجهها هذا القطاع ٠

مليون و ٤٥٠ الف شقة

وقد أدى ذلك ـ كما يقول المهندس حسن محمد حسن وزير الاسكان والتعمير ـ الى عجز فى عدد الوحدات السكنية يبلغ نحو مليون و ٤٥٠ الف وحدة سكنية (شقة) ، وذلك بخلاف العدد المطلوب توفيره سنويا لمواجهة الزيادة فى عدد الاسر والاحتياجات الحتمية لمواجهة أعمال الاحلال والتجديد وتقدر بحوالى ١٠٠ الف وحدة ، وأى نقص فى هذا العدد ـ كما يؤكد الوزير ـ يزيد فى حجم العجز المتراكم عن السنوات السابقة ٠

وازاء الظروف الاقتصادية التى تمر بها البلاد ، وللتوفيق بين هذه الظروف ومتطلبات الجماهير التى تحتاج الى أعداد ضخمة من الوحدات السكنية ، وبناء على التقديرات السابقة للاحتفاظ بحجم المشكلة وعدم تفاقمها ، فان أكثر الحلول ملاءمة للتنفيذ حتى عام ١٩٨٠ ـ كما يضيف الوزير ـ يقتضى مواجهة الزيادة فى عدد الاسر مع الوحدات اللازمة للاحلال بدلا من الوحدات القديمة التى يتعين ازالتها لاغراض التعمير أو بسبب انتهاء عمرها الافتراضى ، على أن تعالج مشكلة التكدس فى الخطط الخمسية التى تلى ذلك ٠

وتقتضى هذه الخطة المحدودة تنفيذ ٤٥٠ الف وحدة سكنية حتى عام ١٩٨٠ باستثمارات قدرها ١٣٥٠ مليون جنيه ، وقد قدرت الاستثمارات على أساس معدل ٣ آلاف جنيه للوحدة السكنية على أساس انشاء ٧٠ فى المائة من عدد الوحدات من المستوى الاقتصادى اغلبها ذات غرفة وصالة وغرفتين وصالة ، و ٢٥ فى المائة من المستوى المتوسط يقوم القطاع العام بتنفيذ ٣٠ فى المائة منها ويتولى القطاع الخاص تنفيذ الباقى ٠ أما المستوى فوق المتوسط والفاخر فيخصه ٥ فى المائة من عدد الوحدات تنفذ جميعها بمعرفة القطاع الخاص ٠

١٠٠ الف وحدة هذا العام :

ويؤكد الوزير أن الدولة تهتم بحل مشكلة الاسكان ، وتجعل الاولوية دائما للاسكان الاقتصادى لخدمة الجماهير العريضة من شعبنا ، ليس فقط كضرورة من ضرورات التقدم والحياة الافضل وانما كركيزة من ركائز

موزع الخرسانة ٠٠ ينقل الخرسانة الى الفورمات

نموذج خرسانى أثناء رفعه بعد جفافه

التنمية ورفع مستوى الكفاية الانتاجية والاجتماعية معا ٠

وتعتزم الحكومة تنفيذ ١٠٠ الف وحدة سكنية خلال عام ١٩٧٧ ، منها نحو ٣٣ الفا و ٩٠٠ وحدة من الاسكان الاقتصادى يتم استكمالها بواسطة المحافظات وجهاز التعمير ، وتقدر الاستثمارات اللازمة لها بمبلغ ٧٤ مليون جنيه تشمل اسكان المغتربين ٠

ويقدر حجم نشاط القطاع الخاص والقطاع التعاونى وهيئة الاوقاف بنحو ٦٦ الفا و ١٠٠ وحدة سكنية ، تقدر جملة استثماراتها بنحو ١٦٥ مليون جنيه منها ٦٠ مليون جنيه للاستثمارات العربية والبـاقى لـلاستثمارات المحلية ٠

ضرورة الاخذ بأساليب التكنولوجيا :

ويرى وزير الاسكان والتعمير أنه ازاء هذه الخطط الطموحة فى انشاء المساكن ، فان أساليب البنـاء التقليدية لم تعد كافية وحدها لمواجهة متطلبات التوسع فى مشروعات الاسكان ، لذلك كان لابد من الاخذ بوسائل التكنولوجيا الحديثة فى البناء ، لانها هى التى تمكن أكبر عدد ممكن من الاسر من الحصول على مايلزمها مـن مساكن وفقا للمعايير الحضارية الملائمة ٠

واذا كنـا قد ضمنا ـ كـمـا يقـول ـ بقانون انشاء صندوق تمويل الاسكان الاقتصادى موردا أكبر ومستمرا لهذا النوع من الاسكان ، واذا كنا فى سباق مع الزمن لسد العجز فى هذا النوع من الاسكان ، فقد اتجهت الوزارة الى ادخال طريقة المساكن سابقة التجهيز لبناء المساكن الشعبية والتى تتلخص فى انتاج المساكن فى مصنع ثم يتم بعد ذلك نقلها وتركيبها فى مواقع الاسكان المختلفة ٠

وهذه الطريقة فى البناء تحقق سرعة عالية فى التنفيذ حيث تتم أغلب الاعمال فى المصنع وبذلك تكون نسبة العمل المطلوبة فى الموقع ضئيلة جدا بالمقارنة بطرق البناء التقليدية . فبالاضافة الى ان المبنى نفسه يصنع على أجزاء ، فان هذه الاجزاء تحتوى على أغلب ما يخص الاعمال التكميلية من نجارة وكهرباء وصحى بحيث يقتصر ما يتم فى الموقع على أعمال الاساسات وأعمال التركيبات والتشطيبات والدهانات النهائية . وبذلك يمكن الوصول الى تشييد من ٦ الى ٧ وحدات سكنية فى اليوم الواحد من انتاج مصنع واحد أى حوالى ٢٠٠٠ وحدة فى العام .

كما أن هذه الطريقة تتلاءم مع ظروف العمالة الموجودة حاليا فى مصر من حيث النقص الواضح فى العمال نتيجة الهجرة فى مجال التشييد من العمالة الفنية المتخصصة .

هذا الى جانب ـ كما يقول الوزير ـ أن هذا الاسلوب فى بناء الوحدات يمكن من التحكم فى الجودة فى المصنع نفسه مما يجعل الوحدات ذات متانة عاليه دون زيادة فى التكاليف بعكس العمل فى الموقع الذى يحتاج الى اشراف دقيق يمثل تكاليف اضافية فى حالة المبانى التقليدية حين يراد الوصول بها الى هذه الدرجة من الجودة .

١٠ مصانع للمساكن الجاهزة :

ويقول المهندس ابراهيم زكى قناوى رئيس الجهاز المركزى للتعمير ، انه يتم الان انشاء ١٠ مصانع للمساكن سابقة التجهيز ـ دخل بعضها مرحلة التجارب الاولية للانتاج ـ حيث تم خلال العام الماضى توقيع ٩ عقود لانشاء مصانع لانتاج الوحدات سابقة التجهيز بين شركات المقاولات المصرية وبعض الشركات الاجنبية المتخصصة ، بالاضافة الى مصنع عاشر لدى شركة المساكن سابقة التجهيز .

وهذه المصانع ينتج الواحد منها فى المتوسط نحو ٢٠٠ الف متر مسطح من المساكن أى ما يوازى حوالى ألفى وحدة سكنية فى العام . **وقد تم توزيع هذه المصانع على النحو التالى :**

١ ـ مصنع شركة المساكن سابقة التجهيز فى منطقة التبين بحلوان .

٢ ـ مصنع شركة المقاولين العرب فى مصر الجديدة .

٣ ـ مصنع شركة النصر العامة للمقاولات فى العامرية بالاسكندرية .

٤ ـ مصنع شركة مصر لاعمال الاسمنت المسلح فى مدينة الاسماعيلية .

٥ ـ مصنع شركة النيل العامة للخرسانة المسلحة فى منطقة عرب بحلوان .

٦ ـ مصنع شركة النصر للمبانى والانشاءات فى منطقة كفر العلو بحلوان .

٧ ـ مصنع شركة الجمهورية للمقاولات بالسويس .

٨ ـ مصنع شركة أطلس العامة للمقاولات فى منطقة المطرية بالقاهرة .

٩ ـ مصنع الشركة العامة للانشاءات فى منطقة بلبيس للمساهمة فى انشاء مدينة العاشر من رمضان الصناعية ومدينة العبور .

١٠ ـ مصنع شركة القاهرة العامة للمقاولات عند الكيلو ٢٩ طريق مصر ـ اسكندرية الصحراوى للمساهمة فى انشاء مدينة السادات ، ومدينة الملك خالد .

الانتاج يبدأ هذا العام :

وبهذا تستطيع شركات المقاولات بعد زيادة طاقتها على البناء بنحو ٢٠ الف وحدة سكنية فى العام . أن تساهم بفاعلية أكثر فى تنفيذ الاسكان المطلوب فى شتى مناطق الجمهورية وبخاصة الاسكان الاقتصادى .

ويضيف رئيس الجهاز ، ان انتاج هذه المصانع سيبدأ هذا العام حيث نجحت التجارب الاولية لتشغيل مصنع شركة المساكن سابقة التجهيز فى التبين بحلوان ، ومصنع الشركة العامة للانشاءات الذى أقيم فى صحراء بلبيس . ويتوالى بعد ذلك تشغيل باقى المصانع حتى يونيو سنة ١٩٧٨ .

طفرة فى نظام المبانى :

ويقول المهندس طارق سليم ـ عضو المكتب الفنى بوزارة الاسكان والتعمير ـ ان نظام المبانى بالوحدات سابقة التجهيز يعتبر طفرة فى نظام المبانى فى مصر ، لانها تعتبر تغييرا شاملا من نظام البناء التقليدى « بالقصعة » وطبلية الخرسانة الى نظام الى يتم كل شىء فيه بالعلم والنظام الدقيق والتخطيط الدقيق .

ولن يقضى هذا النظام الجديد على النظام التقليدى فى مصر ، لان الانسان دائما يحتاج الى اشياء ونظم معينة للوفاء باحتياجاته . ويضرب مثلا بالاتحاد السوفيتى ـ باعتباره أكبر دولة فى انتاج المساكن الجاهزة ـ فيقول : لم يزد الانتاج بنظام المساكن الجاهزة عن ٤٠ فى المائة من حجم المساكن التى تنشأ عندهم . وعندنا فى مصر ستبقى الطريقة التقليدية مستمرة لان طبيعة وحجم العمليات تختلف من طريقة لاخرى .

زيارة ميدانية لاحد المصانع :

وفى المصنع الذى تقيمه الشركة العامة للانشاءات « رولان » ، فى المنطقة الصحراوية شرق بلبيس ـ عند قرية السلام ـ التقت « **الطليعة** » بمجموعة المهندسين الشبان : **رؤوف شعراوى ، وممدوح شكرى ، ومجدى الشربينى ، ويوسف الشيخ ، ومعوض عباس** ، الذين يشتركون فى انشاء وتشغيل المصنع .

وتبلغ مساحة المصنع ٥٤ فدانا ، وطاقته السنوية نحو ألفى وحدة سكنية ويمكن استخدام الوحدات النمطية التى ينتجها المصنع فى انشاء جميع أنواع الاسكان من عمارات سكنية أو مدارس أو مستشفيات ومبانى خدمات وفنادق .



حتى في كندا يبنون بطريقة التجهيز السابق

تصوير انطون البير

وحدات الانتاج بالمصنع :

١ – **محطة خلط الخرسانة الرئيسية** ، ومهمتها تصنيع الخرسانة اللازمة لصبها داخل « الفورمات » ، وهي مكونة من ٣ اجزاء ، حيث تضم خزانات الاسمنت السائب ، وخزانات الرمل والزلط ، ووحدة الخلط .

٢ – **صالة الانتاج** : تتكون من ٤ خطوط رئيسية تتحرك عليها عربات الفورمات (النماذج) ، كل خط يتضمن ١٢ فورمة ، يتخلل كل خط قواعد صب الخرسانة ، ويمكن صب الفورمة الواحدة في مدة ١٠ دقائق ، وتتضمن الصالة ٤ هزازات لهز الفورمة نفسها بعد ملئها بالخرسانة والحديد لعدم « تعشيش » الخرسانة اى وجود فراغات فيها .

٣ – **موزع الخرسانة** : ومهمته احضار الخرسانة من محطة الخلطة الى النماذج لملئها ، ويقوم بقيادته أحد العمال من كرسي متحرك معلق مع جسم الموزع .

٤ – **عنابر تجفيف النماذج** : بعد صب الخرسانة في النماذج تتجه آليا الى عنابر تجفيف مزودة بالهواء بالساخن ليقلل من مدة « الشك » اى جفاف الخرسانة المسلحة داخل النماذج . وبهذه الطريقة لا يستغرق النموذج الواحد سوى ٥ر٥ ساعة ليجف تماما . في حين أن الخرسانة العادية تجف بعد ١٤ يوما قبل فك الشدة الخشبية . والنماذج المستخدمة هنا من الحديد .

٥ – **وحدة الروافع** : بعد خروج النماذج من وحدة التجفيف ترفع بواسطة روافع هيدروليكية – ويضم المصنع ٤ منها – لحملها بواسطة الاوناش – ويضم المصنع ٦ منها – كل واحد حمولته ١٤ طنا يتحرك على قضبان ، وينقل النماذج النمطية – من جدران وأسقف – الى حوامل حديدية لتشوينها مؤقتا حتى يتم نقلها لمواقع العمل .

عمارات من ١٤ طابقا :

وبعد ذلك يتم نقل الوحدات والاجزاء النمطية – وهي على شكل جدران بها فتحات للنوافذ او الابواب أو أسقف – على سيارات مجهزة الى مواقع العمل والتركيب . وفي الموقع تقوم الاوناش البرجية المتحركة على قضبان برفع هذه النماذج وتجميعها بطريقة معينة لانتاج المنشآت السكنية المطلوبة ، ويرفع الونش النماذج حتى ٢٥ مترا . وباستخدام أوناش أكثر ارتفاعا يمكن انشاء عمارات ترتفع حتى ١٤ طابقا في المرحلة الاولى – لأنه يمكن الارتفاع أكثر من ذلك . وتعرف هذه الطريقة في الانشاءات بطريقة الحوائط الحاملة حيث لا يستخدم فيها أعمدة او كمرات وانما تقوم الحوائط بحمل نفسها بنفسها .

الورش المساعدة :

ويضم المصنع **ورشة حديد تسليح** مجهزة بالات الفرد والتكسيح والتجنيش والتقطيع آليا ، حيث تقوم بتجهيز الحديد اللازم للنماذج . **وورشة نجارة** لاعداد القطع اللازمة من الفورم الخشبية **وورشة صيانة ميكانيكية** للسيارات والاوناش والمعدات الآلية . **ووحدة توليد القوى الكهربائية** لعدم تعطل المصنع في حالة انقطاع التيار الكهربائي ، وهي تعمل آليا وقدرتها ٢٢٥ كيلو فولت امبير . كما يضم المصنع وحدات المباني الادارية والمخازن .

ميزات البناء بالطريقة سابقة التجهيز :

١ – **توفير الوقت** : حيث يمكن انشاء العمارة السكنية التي تتكون من ٥ طوابق – كل طابق ٤ شقق في مدة لا تزيد على ٣ أشهر . وهي تستغرق بالطريقة العادية المريعة سنتين على الاقل . والشهور الثلاثة مقسمة الى : شهرين لحفر وانشاء الاساسات الارضية بالطريقة التقليدية ، وشهر لرفع وتركيب النماذج لتكوين المبنى .

٢ – **توفير العمالة** : في نفس المثال السابق ، انشاء العمارة بالطريقة العادية يحتاج الى عناصر مختلفة من العمال في مختلف مهن البناء يبلغ عددهم حوالى ١٠٠ فرد من مختلف المهن . بطريقة البناء السابقة التجهيز تحتاج الى « وناش » لتشغيل ونش رفع النماذج ومهندس وملاحظ و ٣ مساعدين ، اى ٦ افراد لا غير منهم مهندس العملية .

٣ – **توفير بعض المواد والمهمات** : حيث لا تحتاج الى الطوب ولا نحتاج الى خشب لشد الفورم او السقالات ولا نحتاج الى بياض للجدران أو تبليط للارضية . حيث أن النماذج المنتجة لا تحتاج الى « تخشين » للجدران ولا بلاط للارضية لانها « ناعمة كالحرير » ونظيفة تماما وبكل جدار التركيبات الكهربائية وغيرها . ويحتاج عامل الصحي لربع الوقت المطلوب لتركيب الادوات الصحية .

٤ – **مراعاة التخطيط العمراني السليم** : حيث يمكن المحافظة على الشكل الجمالي والتخطيط العمراني للوحدات التي تنشأ بهذه الطريقة .

٥ – **السرعة في التنفيذ** : ممكن انشاء أحياء سكنية كاملة في زمن أقل من الطريقة التقليدية حيث يمكن التغلب على نقص بعض أنواع العمالة التي يتعطل العمل بالطريقة التقليدية في حالة نقص بعض العمال . ■

رأى للمناقشة

التخطيط والتنمية

شارل بتلهايم
تعريب : د. اسماعيل صبرى عبد الله

من العبث أن تعول البلاد « المتخلفة » على نمو اقتصادى تلقائى سريع سواء أكانت بلادا متخلفة حقيقية أم كانت كما هى الحال بصفة عامة بلادا تابعة اقتصاديا ومقتضيات النضال ضد التخلف الاقتصادى تقع فى مستويات مختلفة على حسب ما اذا كنا بصدد الاهداف التى تعين أن تستهدفها كل سياسة اقتصادية ترمى الى وضع حد للتخلف . أو اذا كنا بصدد الوسائل التى تعين استخدامها لبلوغ تلك الاهداف .

ومن الطبيعى أن يبدأ التحليل بالاهداف ، حيث ان الوسائل تتوقف على تحديدها .

أهداف النضال ضد التخلف

ويمكن أن نقسم الاهداف بدورها الى أهداف نهائية وأهداف وسيطة . والاهداف النهائية هى ، طبعا ، التحسين الجوهرى فى مستوى معيشة السكان جميعا . وبناء اقتصاد قادر على اشباع حاجات السكان المتزايدة أقصى إشباع ممكن واقامة هيكل اقتصادى يوفر لكل مواطن ازدهار شخصيته وتفتح قدراته وهذا مالا يمكن بلوغه الا بفضل الارتفاع بمستوى الاستهلاك الى حد معقول ، وتوفير مستوى مرتفع من التعليم والقضاء النهائى على الامراض المتوطنة .

واذا كانت تلك هى الاهداف النهائية للنضال ضد التخلف ، فانه من الواضح انه لابد لبلوغهـا من تحقيـق بعض الاهداف الوسيطة التى تعتبر شرطا لتحقيق الاهداف النهائية .

ومن بين الاهداف الوسيطة الارتفاع المنتظم بانتاجية العمل بشكل يجعل من الممكن لكل فرد أن يقدم فى وقت عمل معقول أكثر بكثير مما يقدمه من منتجات صناعية أو زراعية حاليا وهو يستخدم وسائل الانتاج التافهة التى لا يتاح غيرها لمعظم العاملين فى البلاد « المتخلفة » .

والواقع ان المنتجين فى تلك البلدان لا يجدون تحت تصرفهم فى مجالات النشاط الاساسية بالنسبة لاقتصادياتها ، أى التى تمس حياة شعبها وليس التصدير لا يجدون الا وسائل انتاج بالية ، غير عصرية وذات كفاية محدودة . وباحلال وسائل انتاج حديثة محل تلك الوسائل القديمة وبادخال العديد من التجديدات التكنيكية ، يمكن زيادة انتاجية العمل وارساء الاسس التكنيكية الضرورية لتحسين مستوى المعيشة — وهو الهدف النهائى .

ويجب ان يلاحظ هنا أن التجربة والنظرية تعلمان انه من المستحيل أجراء تجديد شامل وعميق لتكنيك الانتاج اذا كان الجزء الاكبر من وسائل الانتاج الجديدة لا يتم انتاجه محليا ».. وهذا يعنى أن كل سياسة للنضال ضد التخلف لابد أن تشمل كجزء لايتجزأ منها ، سياسة للتصنيع .

فالتصنيع وتطوير الزراعة وتنويع الانتاج تشكل الجوانب الاساسية لكل جهد يرمى الى تنمية سريعة لقوى الانتاج .

حقا ان شكل التصنيع ومعدلاته ومداه وطبيعته أمور تتوقف كلها بالنسبة لكل بلد على ظروفه المحددة . طبيعة موارده المعدنية والزراعية والمالية ، عدد سكانها وكثافة السكان فيه ... ، ولكن التصنيع يظل دائما شرطا ضروريا للتنمية الاقتصادية وتجديد التكنيك ووسائل الانتاج والارتفاع بمستوى انتاجية العمل تشكل على أية حال ، أسلحة أساسية فى النضال ضد التخلف ، كما انها أول الاهداف الوسيطة .

ولا يتيسر تحقيق تلك الاهداف بدورها الا اذا توافرت وسائل معينة ، وتحققت بعض المقتضيات . فيجب ان يوضع حد لخضوع التنمية فى البلاد « المتخلفة » المتصيد من الخارج . ولابد لذلك من أن تصدر القرارات الاقتصادية الجوهرية فى داخل البلاد وابتداء من هذه النقطة يمكن أن تنتظم المقتضيات الاخرى .

ونظرا لإتساع نطاق البحث ساضطر الى الاكتفاء بتعداد مقتضيات النضال ضد التخلف مع التعليق على بعضها .

دور الدولة الاقتصادى المسيطر

وابتداء مما عرضناه الان يمكن أن نقول ان أول ما يقتضيه النضال من أجل رفع مستوى شعوب البلاد « المتخلفة » هو وضع حد لحالة التبعية الاقتصادية التى تميز هذه البلاد . وفى عالم اليوم لابد أن تتولى الدولة دورا اقتصاديا رئيسيا لانهاء حالة التبعية . فهى وحدها التى تستطيع جمع الوسائل اللازمة لوضع حد للتبعية الاقتصادية وتحقيق التعبئة اللازمة لمجموع قوى الانتاج لتحقيق التنمية السريعة . وانه لمن الوهم الخالص الظن بأن سياسة حرية اقتصادية يمكن ان تصفى تدريجيا حالة التخلف . ويعلم معظم قادة البلاد المتخلفة هذه الحقيقة ، وهم يصغون وكلهم شك لما يردده بعض الاقتصاديين الذين مازالوا يدافعون عن الحرية الاقتصادية والدور الاساسى للاستثمارات الخاصة .

فتجربة البلاد المتخلفة تثبت ان سياسة عدم تدخل الدولة فى الامور الاقتصادية تؤدى الى تزايد الفارق بين مستوى تلك البلاد ومستوى البلاد الصناعية ، ولهذا فان سياسة تنمية تتولاها الدولة هى وحدها التى تستطيع أن تصفى تدريجيا حالة التخلف ، بشرط أن تكون سياسة سليمة جسورة وشجاعة .

ومع ذلك فان دور الدولة فى البلاد « المتخلفة » لا يكون فعالا الا اذا صفيت مواقع السيطرة التى يحتلها رأس المال الاجنبى والتى تساهم فى ابقاء البلاد فى حالة تبعية اقتصادية . وعلى حسب ظروف البلاد المتخلفة ، يلعب رأس المال الاجنبى دورا مسيطرا فى التجارة أو فى البنوك ، او فى المزارع او الصناعات الاستخراجية او التحويلية . ولكنه فى جميع الاحوال يعمل على ابقاء البلد فى حالة تبعية وذلك مباشرة او عن طريق زيادة اعباء ميزان المدفوعات الجارية بعبء الفوائد والارباح ، وأرباح الاسهم .. المحولة للخارج . وبصفة عامة يكون وجود رأس المال الاجنبى فى اقتصاد البلد المتخلف مظهرا من مظاهر حالة التبعية . ومابقى رأس المال الاجنبى تبقى التبعية ، بل وتتفاقم .

استقلال التجارة الخارجية

ويمكن ان ترجع التبعية الاقتصادية ، كما رأينا ، الى طبيعة العلاقات التجارية الخارجية للبلاد المتخلفة : مركز بعض الصادرات الهام ، عدم تنوع الصادرات من حيث النوع ومن حيث المشترى . ويبقى معظم البلاد المتخلفة على حالها بسبب وجود علاقات تجارية تضعها موضع البلاد المستغلة ويقتضى النضال ضد التخلف وضع حد لهذه الاحوال على وجه السرعة .

ويجب لانهاء هذه التبعية ان تخضع التجارة الخارجية للبلاد المتخلفة للحاجات القومية لتلك البلاد بدل ان تخضع لمصالح أجنبية .

ويجب لكى تصبح التجارة الخارجية أداة فى خدمة تنمية الاقتصاد القومى بدل ان تكون اداة لفرض التبعية ، يجب أن تتولاها الدولة بنفسها باعتبارها ممثل المصالح القومية . فالتجارة الخارجية فى عدد كبير من الدول المتخلفة مازالت بايدى رأسماليين اجانب ولكن حتى اذا انتقلت وفقا للاحتياجات القومية . فارباح أولئك الرأسماليين تتحقق جزئيا من حالة التبعية التى تعيشها البلاد ، فالتبعية هى التى تجعل من الضرورى استيراد كميات كبيرة من المنتجات المصنوعة . ويحقق التجار من هذا الاستيراد ارباحا طائلة ، ولهذا فهم يرغبون عادة فى زيادة حجم الواردات لافى تخفيف ، وبالتالى لايعملون على خلق الاوضاع الاقتصادية التى تغنى شيئا فشيئا عن تلك الواردات . ومن ناحية اخرى لا تساهم الارباح التجارية التى يحققونها فى الاستثمارات اللازمة لتنمية وعلى العكس لو آلت تلك الارباح للدولة يمكن ان تكون موارد هامة لتمويل تنمية الاقتصاد القومى .

وعلى ذلك فمن الضرورى منذ بداية التنمية أن يمتد الدور الاقتصادى للدولة الى التجارة الخارجية .

اسبقيه التراكم القومى

ولابد فى بداية سياسه التنمية كذلك من التخلص ، من كل الهياكل الاقتصادية والاجتماعية التى تجعل من المتعذر ، واحيانا من المستحيل ، تقدم الاقتصاد ومن بين تلك الهياكل توجد علاقات الانتاج القديمة ، وعلاقات الملكية ، والعلاقات البشرية القديمة التى تحط من قدر العاملين والمنتجين والنساء والشباب - أى العناصر الاكثر ديناميكية بين السكان .

ولئن بقيت تلك الهياكل القديمة بفضل مساندة النفوذ الاجنبى لها ، فالدقة لانها عراقيل فعالة فى طريق النمو الاقتصادى .

وبعد اقامة الاطار المنظم للاستقلال والقضاء على العراقيل التى تواجه التقدم الاقتصادى ، يتعين اتخاذ الاجراءات المحددة والايجابية التى تدعم أكثر فأكثر الاقتصاد القومى ، تنمية قوى الانتاج وتقدم انتاجية العمل واستخدام كل امكانيات التكنيك الحديث .

وهنا يبدو كل ماتقتضيه التنمية من استثمارات واسعة ، استثمارات مادية بالطبع ، ولكن أيضا استثمارات فى البشر : فى المعرفة وفى البحث العلمى والتكنيكى فعن طريق تلك الاستثمارات يمكن استخدام وسائل انتاج حديثة وأكثر انتاجية

وتبين التجربة والاستدلال ان سياسة الاستثمار إذا كان الهدف منها تحقيق المزيد من الاستقلال الوطني ، لابد أن ترتكز أساسا على التراكم القومي وليس على المساعدات المالية الخارجية التي يمكن في معظم الاحوال أن تؤدى الى الابقاء على حالة التبعية المراد وضع حد لها – ولو تحت أشكال جديدة .

فالنمو السريع للتراكم القومي هو الشرط الاساسي للتنمية الاقتصادية السريعة التي تكون في نفس الوقت تنمية قادرة على الاعتماد على نفسها بشكل متزايد وعلى التحسين المستمر لمستوى معيشة السكان . ويجب ان نذكر في هذا الصدد أنه مهما يكن حجم المساعدات الخارجية فانها لا تعفى من التراكم القومي ، بل على العكس بل انني اقول انه كلما زاد حجم المساعدات الخارجية كلما تعين زيادة حجم التراكم القومي حتى تظل تلك المساعدات ثانوية بالنسبة له . فالتراكم القومي هو الاساس الوحيد الذى يمكن أن تقام عليه سياسة تنمية حقيقية .

أما التنمية الاقتصادية المزعومة التي تعتمد أساسا على المساعدات الخارجية فانها بناء على رمال ، وما تولده من نشاط اقتصادي يمكن ان يتوقف اذا توقفت المساعدات ومثل تلك التنمية المزعومة لا يمكن ان تخفى حقيقتها ، الا وهى انها تبعية اقتصادية في شكل آخر .

ولعله من المفيد ان نذكر هنا ان عددا من الاقتصاديين يؤكدون ان نذكر ان البلاد « المتخلفة » غير قادرة على أن تؤمن تنميتها بالاعتماد على التراكم القومي ، وانها بالتالي محكوم عليها بالالتجاء ، خلال فترة طويلة الى حد ما ، الى المعونة الخارجية ورؤوس الاموال الاجنبية ، وهذا ما يجعلها تقبل التبعية الاقتصادية ، كما لو كانت قدرا محتوما .

ولقد ثبت لي شخصيا من الدراسات التي اجريتها في عدد لابأس به من البلاد « المتخلفة » باوضاعهما المجددة، ان تلك اللعنة التي يقال بأنها معلقة على هذه البلاد ليست الا وهما . وهذا الوهم يرتكز اما الى تشاؤم ينقصه السند العلمي واما الى رغبة في الابقاء على علاقات التبعية القديمة في شكل جديد .

لقد أثبتت لي الدراسة المباشرة للبلاد « المتخلفة » التي عرفتها أنه توجد دائما قوى منتجه هامة غير مستخدمة ويمكن باستخدامها على نحو سليم الحصول على زيادة سريعة في التراكم القومي وفي الدخل القومي . وبالتأكيد لايمكن استخدام قوى الانتاج الموجودة على نحو يزيد من التراكم القومي الا اذا تم في نفس الوقت القضاء على كل اشكال الاستهلاك الطفيلي الموجودة .

وتكثر في معظم البلاد المتخلفة ، وبصفة خاصة المستعمرات السابقة في اشكال الاستهلاك الطفيلي . ويرجع وجودها الى فترة الحكم الاستعماري التي خلقت داخل مجموعات ضيقة من السكان عادات استهلاك لا تتناسب بحال مع درجة نمو القوى الانتاجية . ووجود تلك العادات شاهد على حالة التبعية التي تعانيها تلك البلاد ، كما أنه عامل من عوامل الابقاء على تلك التبعية . وعلى العكس اذا صفيت عادات الاستهلاك الموروثة من حكم الاستعمار تكون تلك التصفية خطوة كبيرة في طريق الاستقلال الاقتصادي والاستخدام الكامل للموارد القومية في خدمة التنمية .

ومن الاهمية ان نشير هنا الى أن مقتضيات النضال ضد التخلف تسير جنبا الى جنب مع مقتضيات المزيد من العدالة الاجتماعية والتطلع نحو المساواة الاقتصادية ..

وكذلك الشأن فيما يتعلق بالاولوية التي يجب أن تعطى لاشباع الحاجات الجماعية على اشباع الحاجات الفردية . وأعني بذلك أن التنمية الاقتصادية السريعة لا يمكن تحقيقها الا اذا اعطيت الاولوية لاشباع الحاجات الاجتماعية في مجال التعليم والصحة .. الخ حتى ولو كان اشباع تلك الحاجات يستلزم تأجيل اشباع بعض الحاجات الفردية التي تعتبر في المرحلة الحالية من نمو قوى الانتاج في معظم البلاد المتخلفة حاجات ثانوية .

وهنا نلتقى بما يقتضيه النضال ضد التخلف من اعداد ترتيب معين لاولويات التنمية واحترام هذا الترتيب ، أى بعبارة أخرى اعداد وتنفيذ خطة اقتصادية ذات طابع الزامى .. ان تحدد الاولويات والتمسك بها امر حيوى بالنسبة للبلاد المتخلفة نظرا لقلة مواردها ولاستحالة عمل كل شيء ضد التخلف .

أهمية الكادر السياسى

وعند هذا الحد نصل من جديد الى الضرورات التنظيمية . فالواقع انه مالم يصاحب اعداد الخطة توفير الهياكل والنظم التي تمكن من تحقيقها ، فان الخطة ستظل حبرا على ورق . ومن الاهمية بمكان التحذير في هذا الصدد من الفكرة القائلة بانه يكفي اعداد خطة مرضية فنيا حتى يكون تحقيقها ممكنا .

ان تحقيق خطة تنمية سريعة لايمكن ان يتم الا اذا توافرت شروط تنظيمية وشروط بشرية .

وأهم الشروط التنظيمية هو أن توضع تحت تصرف الدولة اهم وسائل الانتاج والمبادلة وأن تصفى المصالح الراسمالية الكبيرة التي يمكن أن تعارض تنفيذ خطة تهدف الى الاستجابة لمقتضيات تنمية الاقتصاد القومى . وتقتضى سياسة التنمية الاقتصادية السريعة في هذا الشأن تأميم الثروات الطبيعية ، وتأميم المناجم ووسائل الانتاج الاساسية وتأميم الجهاز المصرفي وجزء هام من التجارة الداخلية . وتلك موضوعات أبرزتها في عديد من المرات . ولهذا فلن أستطرد في عرضها لانني سبق أن فعلت ذلك في مناسبات أخرى .

وعلى العكس أود أن اهتم ببعض الشروط الذاتية أو البشرية للنضال ضد التخلف ومن هذه الزاوية تبرز اولا ضرورة وجود كادر سياسى عنده وضوح فكرى فيما يتعلق بأهداف واولويات النضال ضد التخلف وتلك ضرورة أيديولوجية في الاساس حقا ان الفنيين والخبراء يمكنهم أن يقدروا الاهمية النسبية للاهداف ويحددوا الوسائل التي يجب اعمالها لتحقيقها ، ولكن هذا المجهود ذا الطابع العلمى لا يمكن ان يحل محل الوعى السياسى بالاهداف والاولويات والمساعى الاقتصادية والاجتماعية ان اعداد خطة اقتصادية اعدادا سليما لن تكون له سوى جدوى محدودة اذا كان الكادر السياسى الذى سيضعها موضع التنفيذ ليس لديه الوعى الكامل بطبيعة الاهداف المنشودة والوسائل الضرورية لتحقيقها .

وثمة شرط بشرى ثان من شرط النضال ضد التخلف هو تفاني الكادر السياسى في خدمة المصلحة القومية . فالكادر السياسى القادر على تقديم المصلحة القومية على المصلحة الشخصية وعلى مصلحة أى مجموعة هو وحده الذى يستطيع أن يتم بنجاح المهمة الصعبة والمعقدة ،

مهمة النضال ضد التخلف ولا يمكن بحال التهوين من أهمية هذا الشرط ذى الطابع الايديولوجي • فالركود الاقتصادى الذى يعانيه عدد كبير من بلاد أمريكا اللاتينية الغنية بالموارد الطبيعية يبين الى أى حد يحول وجود جهاز سياسى لايرعى مصلحةالتنمية القوميةلانهاداةبيد المصالح الخاصة الاجنبية او القومية المرتبطة بالاجانب يحول دون النمو الاقتصادى السريع بالرغم من تحقيق الاستقلال السياسى •

مشاركة الجماهير

ويجب ان نذكر فى مجال المقتضيات البشرية التى تتعلق بالكادر السياسى ، ضرورة التحام ذلك الكادر بأوسع فئات الجماهير ، فالتجربة قد أثبتت ان أى جهاز بيروقراطى ، حتى ولو كان مزودا بمفاهيم تكنيكية سليمة عن مقتضيات التنمية لايمكن ان ينجح فى تحقيق تنمية سريعة .• ان البيروقراطية لا يمكن أن تحصل من الجماهير على أقصى جهدها ، والبشر فى البلاد ذات النمو الاقتصادى البسيط اهم قوى الانتاج •

ان نجاح سياسة التنمية يتوقف على عمل الجماهير المتحمس والغنى بالثقة فى سبيل تنفيذ تلك السياسة • وبذلك فانه ينبغى أن يعمل الكادر السياسى على تفتح وتعدد المبادرات الشعبية الرامية الى التنمية • وعليه أن يساند تلك المبادرات بكل قوة •

وهنا يجب أن نحذر من اى مفهوم بيروقراطى ومالى للتنمية • وليس أخطر فى هذا المجال بالنسبة لبلد متخلف من أن يتصور زعماؤه أنه يكفى أن يلجأوا الى مجموعة من الفنيين تعد لهم خطة التنمية ، يتوجهوا الى بعض الدول الاجنبية بطلب تمويل تنفيذها • فالاكتفاء بذلك يمكن ان يحقق فى بعض القطاعات نتائج محدودة ، ولكنه لن يقدم شيئا فى ميدان النضال الحقيقى ضد التخلف ، لان هذا النضال يقضى كما ذكرت منذ لحظات ، مجهودا ضخما لزيادة التراكم القومى يفترض تحقيقه المشاركة الحماسية من جانب الجماهير ، فبلاد مثل الهند بها بورجوازية وطنية نامية وقوية لها امكانيات تراكم ، هى وحدها التى يمكن أن تقطع بعض الخطى فى طريق التنمية دون مشاركة من الجماهير • ولكن التقدم المحقق فى مثل هذه الاحوال يظل محدودا وبطيئا وغير كاف ، انه يبقى على عناصر قوية من عناصر التبعية الاقتصادية كما يبقى على بؤس الاغلبية العظمى للسكان •

وتلقى الملاحظات السابقة الضوء على اعتبار آخر من مقتضيات النضال ضد التخلف الا وهو ضرورة الارتفـاع بمستوى وعى الجماهير الى اقصى حد ممكن • وفى هذا المقام لابد من العناية الخاصة بالنضال ضد الامية ومن أجل التعليم الاساسى •فمن الخطورة والخطأ فى نفس الوقت الشروع فى البناء الاقتصادى دون الشروع فى الوقت ذاته فى العمل على تصفية الامية والجهل • وهكذا تبرز أهمية النمو السريع للتعليم الابتدائى ولتعليم البالغين • وبالطبع يجب العمل على تطوير التعليم الثانوى والفنى والعالى ، ولكننى أقول ان هذا التطور يجب أن يتسق مع نمو التعليم الابتدائى ، لانه لو نما التعليم الثانوى والعالى بأسرع من نمو التعليم الابتدائى لادى ذلك الى تكوين فئه بيروقراطية معزولة عن الجماهير غريبة عن مصالحها وعن افكارها وهذا امر يتناقض مع مقتضيات النضال ضد التخلف •

وبصفة عامة يجب الا ننسى أنه فى الظروف الحالية للاقتصاد العالمى التى تجعل للدولة دورا غالبا فى البناء الاقتصادى للبلاد المتخلفة يوجد خطر معين هو خطر الوصول الى خلق نوع من رأسمالية الدولة البيروقراطية لا يسير الى مدى بعيد ولا بالسرعة الكافية على طريق التنمية لعجزه عن تعبئة الجماهير مما يضطره الى الاعتماد على المساعدات المالية الخارجية الباهظة بسبب عدم كفاية التراكم القومى •

وكل سياسة تنمية تخدم بشكل أساسى مصلحة فئة محدودة تفضى بالضرورة الى الراسمالية البيروقراطية التى لابد ان تعمل على الحد من التنمية ، وفى النهاية على الابقاء على حالة التبعية الاقتصادية وتفاقمها .

والخلاصة هى أن سياسة النضال ضد التخلف تقتضى توافر شروط موضوعية تتضمن تحولات تنظيمية ، وشروط ذاتية او أيديولوجية •

والشروط الموضوعية هى فى النهاية ، كما رأينا ، تحويل ظروف الانتاج وأساليب التملك •

فيجب ، من ناحية ، القضاء على أشكال التملك التى تملك المصالح الخاصه ، الاجنبية او القومية ، من التغلب على المصالح الجماعية المتمثلة فى تنمية اقتصاديـــة سريعة • وفى هذا السبيل يكون من المهم جدا ان تنتقل الى الدولة والهيئات العامة التجارة الخارجية والتجارة الداخلية والمصارف ووسائل الانتاج الكبرى ، والموارد القومية ووسائل النقل الاساسية حتى يمكن تنفيذ خطة تنمية اقتصادية سريعة ذات طابع الزامى •

ويجب ، من ناحية اخرى ، القضاء تدريجيا على التكنيك ووسائل الانتاج البالية وان يحل محلها تكنيك ووسائل انتاج احدث وأكثر فعالية •

وفى نفس الوقت يجب تحقيق اشباع متزايد للحاجات الفردية وبنوع خاص للحاجات الجماعية فى مجالات التعليم والصحة •• وكل ذلك يقتضى تحديدا سليما للاولويات والوسائل فى اطار خطة •• ولكن تلك الخطة ذاتها لا يمكن أن تستجيب لمقتضيات التنمية ولا أن تنفذ بطريقة مرضية الا اذا توافرت ، من حيث الكادر السياسى والجماهيرى ، الشروط الذاتية او الايديولوجية التى حاولت تحديدها فيما قبل •

واذا أردت تلخيص الجزء الاخير من ملاحظاتى أقول ان احد عناصر التنمية الجوهرية ، من الناحية الايديولوجية ، هو فى كل بلد متخلف قدر من الثقة المعقولة فى قواه الذاتية وفى قوى شعبه وقدراته • كذلك لا غنى عن ممارسة ارادة صارمة ومثابرة لتحقيق الخطة الاقتصادية بعد اقرارها وجهد متصل لضمان تعاون أوسع الفئات الشعبية فى التنفيذ عن ثقة وبحماسة ، وبالذات الفئات الاكثر حرمانا ••

وبعبارة اخرى لا يمكن توفير خطة تنمية عن طريق ما يسميه البعض « الصفوة » الا اذا كانت هذه الصفوة لا تمتاز الا بتفانيها والتضحية بذاتها •

واخيرا يمكن أن نقول ان مقتضيات النضال ضد التخلف تختلط بمقتضيات التخطيط الاشتراكى • وفى عالم اليوم يزداد الوعى بهذه الوحدة • وهذا ما يجعلنى شخصيا كلى ثقة بأن مستقبلا من الرخاء ينتظر تلك البلاد التى يسميها البعض « البلاد المتخلفة » • ■

لكى يحيا شبابنا عصره !

سلامة أحمد سلامة

على مر التاريخ الانسانى وتعاقب الاجيال فيه ، لم تكن هناك مشكلة واحدة بعينها قديمة ومتجددة قدم الانسان وتجدده ، مثل مشكلة البحث عن اساليب متطورة لتحقيق التكيف والتوافق داخل المجتمع ، بين الاجيال الشابة الصاعدة التى مازالت فى طور النمو والتكوين والتشكيل ، وبين الاجيال الاكبر سنا والاوسع تجربة ، والتى تمسك بيدها زمام الامور وتتحمل مسئولية التوجيه والتقرير . وبعبارة أخرى مشكلة التوفيق فى الانسان بين قوة الطموح والقدرة على الفعل ، بين الرغبة فى التغيير والقدرة على التغيير ، بين رؤية محدودة الابعاد ورؤية متعددة الابعاد والمستويات ، بين انطلاق الارادة المجردة من الهدف . وانطلاق الارادة المقيدة بالهدف .

تلك مشكلة حظيت منذ فجر التاريخ الانسانى باهتمام يكاد لاينقطع . وفى كل المجتمعات منذ القبيلة البدائية فى العصر الحجرى للانسان الى اكثر صور المجتمعات الانسانية رقيا وتعقيدا فى الدول التى دخلت مابعد العصر الصناعى ، كان الهدف دائما هو عبور هذه الفجوة . والاستفادة من ديناميكية التفاعل بين رموز الماضى وقوى الحاضر واحتمالات المستقبل ، اى بين الشيوخ والشباب ، بين الاباء والابناء ، بين قوى الاستمرار وقوى التغيير ، بين عمليات البناء وعمليات الهدم فى جسم المجتمع .. ذلك بقصد تجنب الانهيار والاضمحلال والتفتت . والابقاء على عناصر التقدم والرقى فى المجتمع الانسانى .

ولابد من التسليم بان للشباب فى مصر مشكلة . وهى مشكلة لاينفرد الشباب فى مصر بها ، ولكنها مشكلة ذات ابعاد عالمية ، او هى مشكلة تبدو ظاهرة للعيان فى كل دول العالم ، وفى معظم المجتمعات على اختلاف اشكالها ونظمها السياسية . وقد ازدادت هذه المشكلة حدة مع انتشار التعليم على نطاق واسع فى الدول الصناعية المتقدمة ، وفى الدول النامية والمتخلفة على حد سواء ، ومع انتشار وسائل الاتصال المرئى والمسموع، واقتراب العالم من بعضه البعض خلال سنوات مابعد الحرب العالمية الثانية . وازدادت مشاكل الشباب تعقيدا بوجه خاص مع انتشار الثورة التكنولوجية

وبـروز تناقضـات حادة فى انظمـة الاقتصاد والانتاج العالمية ، ولدت اشكـالا متعـددة مـن الانماط الاجتماعية والرؤى السياسية • ووضعت الانسان أمام اختيارات وتحديات وتساؤلات ، يستحيل على أى جيل من الاجيال مهما تكن حدود مسئولياته أن ينتظر طويلاً قبل أن يجد الاجابة عليها ، او ان يؤجل البحث عن اجابة لها الى أجيال أخرى مقبلة •

وفى وسط عالم سريع ، يتغير ايقاع اللحن فيه دون مقدمات طويلة ، وتسقط فيه مفاهيم سياسية لتحتل مكانها أخرى ، وتتلاحق فيه على مدى جيل واحد أساليب متنوعة فى الانتاج والاستهلاك والتطبيق العلمى والعملى •• يقع العبء الاكبر فى التغيير على أجيال الشباب • لانها فى الاغلب هي الاكثر مرونة ، واسرع استجابة الى متطلبات التجديد والتغيير ، ولانها هى التى تملك الطاقة التى يمكن توجيهها نحو اهداف التغيير المنشود ان كانت ثمة رؤية واضحة بعيدة المدى لعملية التغيير ذاتها ومداها •

للشباب مشكلة وله دور

وفى العصر الحديث بدت الاهمية السياسية والاجتماعية لدور الشباب فى عملية تغيير المجتمع عن طريق التعبئة المركزة الهادفة ، عندما نجح هتلر وموسوليني فى تنظيم طبقة الشباب المتمردة المحرومة من كل هدف ، والتى ظهرت وسط انقاض الحطام الاقتصادى الذى كان يغطى جوانب الحياة التعسة نتيجة تطورات سياسية واجتماعية سادت فى ذلك الوقت ومنحوها وسيلة للتعبير واظهار المناشط • وفجاة وجد العالم نفسه أمام قوة ضخمة ساحقة متمثلة فى النازية ، التى اتجهت الى العدوان والتدمير والتوسع ، لتغير وجه الحياة فى العالم تغييرا عميقا مازالت آثاره قائمة حتى اليوم •

ولا جدال فى أن هذه التجربة كانت من أهم التجارب التى وجهت الانظار فى الدول المتقدمة على اختلاف نظمها السياسية والاجتماعية ، الى اهمية دور الشباب فى آى مجتمع يريد ان يبنى نفسه على اسس حديثة • ولا توجد اليوم دولة من الدول الاخذة بأسباب التقدم ــ أيا كانت درجته ــ لا تضع نصب أعينها دور الشباب ومشاكله فى المجتمع ، أو تتركه فى بحر التطورات الاجتماعية المتلاطمة السريع لحال سبيله ، دون أن تجد السبل وتضع السياسات الكفيلة بأن تتم عملية التوافق بينه وبين المجتمع ، مع توجيه طاقاته نحو أهداف محددة سامية ، تستجيب لاماله وتسبقها ان استطاعت ، دون ان تنفصل عن الواقع •

وتختلف أساليب الاقتراب من مشاكل الشباب باختلاف الانظمة السياسية والاجتماعية فى الشرق والغرب ، وهى تختلف فى الدول الاشتراكية الشيوعية عنها فى دول الغرب الراسمالية • بينما تبقى دول العالم الثالث : بعضها لم يدرك بعد خطورة عدم وجود سياسة شبابية محددة المعالم واضحة الاهداف ، وبعضها لم يزل يخوض مرحلة التجربة والخطأ دون آن يستقر على قرار • وأظن اننا فى مصر يمكن ان نندرج تحت هذا النوع الاخير •

أنماط السياسة الشبابية

ولابد هنا من أن نبادر الى التنبيه الى تفرقة هامة بين السياسة التعليمية والسياسة الشبابية • فالتعليم او السياسة التعليمية عنصر من العناصر المكونة فى تشكيل الشباب وصياغته وتوجيهه • ولكنها ليست كل شىء • اذ يدخل البيت والاسرة ، كما تدخل المدرسة والجامعة ، والنادى والملهى ، والحزب والتنظيم ، والصحيفة والاذاعة والتليفزيون ، ومراكز التدريب وأماكن العمل ، والمسجد والكنيسة ••• تدخل كلها كعناصر هامة فى تكوين الشباب وتوجيهه ، والتأثير عليه والتأثير به •

وتلك دائرة واسعة من دوائر البحث والمناقشة ، تستأثر باهتمام الاخصائيين فى بحوث الشباب ، حيث توجد فى كل بلاد العالم المتقدمة مراكز لابحاث الشباب ومشاكله تحظى بكل العناية والدعم • ولكننا نود أن نقدم هنا بعض الملامح السريعة لانماط معالجة مشاكل الشباب فى الانظمة السياسية المختلفة التى اشرنا اليها •

● ● ففى معظم الدول الاشتراكية توجد منظمات للشباب حتى سن معين ، تهيمن هيمنة كاملة على انشطة الشباب الثقافية والسياسية والرياضية والاجتماعية والعملية ، وتوجهها توجيها كاملا لخدمة الحزب وأهدافه ومبادئه • ولان النظام الحزبى فى معظم هذه الدول نظام حديدى صارم ، تتخذ فيه الافكار اتجاها رأسيا واحدا من أعلى الى أسفل ، وتخضع لسيطرة النظرية الواحدة والحزب الواحد والعقيدة الواحدة ، وتغيب فيه القيم الروحية عن التأثير المباشر ، فان توجيه طاقات الشباب يسير فى قنوات محددة سلفا وطبقا لمعايير حزبية وسياسية مضبوطة ومقننة • ومن ثم فان حرية الخلاف والاختلاف ، وحرية التجربة والخطأ التى تميز سن الشباب وتمنحه القدرة على الخلق والابتكار ، تخضع لقيود شديدة قاسية فيه • وتتم تحت الارض وفى الخفاء فى معظم الاحيان • وتكون النتيجة الطبيعية لذلك أن عمليات التغيير والتجديد فى جسم المجتمع وخلايا فكره ، غالبا ما تتم ببطء شديد ان تمت ، وبانتفاضات عنف دام مفاجىء فى معظم الاحيان • ونادرا ما تنجح قيادات شابة فى الوصول الى مقاليد السلطة • واذا نجحت فهى غالبا ما تكون قد مرت بعملية « تعقيم » تسلبها كل مقومات الشباب • ويمكن القول أنه اذا كانت النظرية الماركسية قد حلت ــ ولو نظريا ــ مشكلة صراع الطبقات ، فانها لم تستطع حتى الان حل مشكلة صراع الاجيال • ومشكلة المنشقين فى الاتحاد السوفيتى وغيره مـن الدول الاشتراكية هى جزء من هذه الظاهرة •

ليست أزمة حرية

● ● وفى الدول الغربية الرأسمالية نمط آخر • قد تبدو فيه الحرية امام الشباب فاتحة ذراعيها دون قيود أو حدود •• ليس يهم أن ينضم الشاب لحزب أو منظمة أو مجموعة أو ناد • وليس يهم ان يغير ولاءاته واهتماماته وانتماءاته بحسب وضعه الاجتماعى ومستواه الثقافى وقدراته ومراحل نضجه • ولكن المهم لا تكون رحلة شبابه قد انتهت ، قبل ان يكون قد وضع قدمه داخل واحدة من المؤسسات القائمة الثابتة والمعترف بها • ولتكن هذه المؤسسة فى صورة حزب أو جماعة سياسية أو طائفة مهنية أو مؤسسة صناعية أو هيئة علمية او دينية او رياضية • ونجد فى كثير من الاحيان أن معظم هذه المؤسسات لها تنظيماتها الشبابية التى ترعاها وتوجه نشاطها ، وتتغذى فى الوقت نفسه منها بدماء جديدة تكفل لها الاستمرار والتطور والتجديد •• حتى الكنيسة والهيئات الدينية فى معظم دول الغرب لها تنظيماتها الشبابية المدعومة بالمال والجهد •

ولان هذه المجتمعات قد بلغت درجة عالية من التعقيد والتركيب والتوازن بين مؤسساتها ، فان هناك أساليب تكاد تكون ثابتة ومستقرة لحركة الشباب فى جسم المجتمع ، بحيث يتم التغيير والانتقال بين الاجيال فى

معظم الاحيان من داخل هذه المؤسسات لا من خارجها • وبتطور محسوب متدرج • ورغم كل الحرية الظاهرة فليس مسموحا بالحركة من خارج هذه المؤسسات • وكل حركة نحو التغيير من الخارج محكوم عليها بالفشل ، وتواجه بمقاومة عنيفة ساحقة ، لانها تصبح حركة فوضوية فى عرف المجتمع •

وسوف نلحظ أن ازمة الشباب فى هذه المجتمعات ليس أزمة حرية ، بقدر ما هى ازمة اختيار بين بدائل تفتقر جميعها الى الانسجام الروحى والقيم الانسانية النبيلة • ومن ثم يجد الشباب نفسه فى هذه المجتمعات الصناعية المعقدة ذات البعد الواحد ـ كما وصفها هربرت ماركوز ـ مدفوعا الى الاصطدام بحاجز هائل من القيم المادية التى يفرزها مجتمع يقوم على تربية غرائز الاستهلاك والاستمتاع الحسى بغير حدود • ويبقى المهرب الوحيد امامه ـ حين يفشل فى التوافق تحت وطأة التطورات الاجتماعية المتلاحقة ـ هو السقوط فى غيبوبة الحبوب المخدرة وعقاقير الهلوسة والانحرافات الجنسية والادمان •

أزمة الشباب فى دول العالم الثالث

●● اما الموقف من الشباب فى دول العالم الثالث والدول النامية فهو موقف أشد اضطرابا ويبعث على الحيرة • فاذا كانت الدول المتقدمة على اختلاف أنظمتها سواء الاشتراكية أو الرأسمالية قد ادركت خطورة مشاكل الشباب وأقامت مراكز لابحاثها وسعت لان تحلها على طريقتها ، فان دول العالم الثالث مازالت دون ذلك بكثير • وما زالت النظرة الى الشباب ومشاكله ودوره فى المجتمع نظرة جزئية محدودة تفتقر الى التشخيص السليم والمنهج المتكامل •

وتزداد مشاكل الشباب تعقيدا فى دولنا عن بلاد العالم الثالث تحت وطأة عوامل متشابكة ، قد لا يكون لها نفس التأثير فى مجتمعات الدول الصناعية المتقدمة التى تجاوزت مرحلة النمو :

■ فقد أدت الزيادات المتضخمة فى عدد السكان الى زيادة هائلة فى نسبة عدد الشباب الى مجموع السكان ، بحيث اصبحت تصل الى نحو ٤٠ فى المائة طبقا لاحصائيات الامم المتحدة ، تتدفق أعداد كبيرة منهم فى نهر المجتمع الواسع دون هدف ودون توجيه •

■ انتشار التعليم فى المجتمعات النامية بصورة عشوائية لا تخضع لخطة شاملة تلبى احتياجات المجتمع وتواكب حركة نموه • مما يؤدى الى تكوين طبقة من خريجى المعاهد والجامعات لا يستفيد المجتمع بهم ، ولا يشعرون هم بحاجة المجتمع اليهم ، فتضاف الى مشاعر الاحباط مشاعر الانفصال عن المجتمع ومشكلاته وواقعه •

■ ان تأثير الثورة التكنولوجية والصناعية التى مست دول العالم الثالث مسا خفيفا او ثقيلا ، أدت الى نشوء انماط حديثة من الانتاج والاستهلاك والقيم الاجتماعية • تقف على أرض واحدة جنبا الى جنب مع الانماط القديمة من الانتاج فى الاستهلاك • تضاعف من حيرة الشباب وترددهم بين معايير مختلفة للسلوك ، وتميز ردود أفعالهم باهتزازات عنيفة يصعب التنبؤ بها •

■ التقلبات السريعة فى التطور الاجتماعى الاقتصادى واتساع ظاهرة الهجرة من الريف الى المدن ، واستمرار وجود الفوارق الاجتماعية بين الدول المطلقة للفقر والحدود القصوى للغنى، تخفى معالم الطريق أمام أعين الشباب ، وتجعل هدف التقدم نحو المستقبل والرخاء أمرا مشكوكا فيه ان لم يكن غائبا تماما عن نظرتهم • او تدفع بهم الى التماس حلول جذرية غير واقعية ، او البحث عن نظريات جاهزة مستوردة من الماضى أو من الحاضر •

■ تمثل الظروف الاقتصادية العالمية عبئا ثقيلا على اقتصاديات الدول النامية وسرعة تطورها • وتنعكس آثارها الخانقة أول ما تنعكس على النسبة الغالبة من الشباب التى تمثل بحكم ماتنفقه أو ينفق عليها طاقة استهلاكية ضخمة • وتمثل فى نفس الوقت أكبر نسبة من المستفيدين بمشروعات الانتاج والتصنيع التى تنشىء فرص عمالة جديدة • ولا يعنى هذا ان الشباب يتحمل وحده ثقل الازمات الاقتصادية ، بل ربما كان العكس هو الصحيح • ولكن لان الشباب ليس له دور محدد فى المجتمعات النامية ، فانه سرعان ما يبحث عن دور أو وظيفة ولو كانت مجرد التعبير عن الالام والامال وليس اكثر • ولان وسائل التعبير وقنواته فى الدول النامية مازالت غير مستقرة الدعائم والاشكال ، فان صور التعبير تخرج فى كثير من الاحيان من أطرها الشرعية المرسومة وتصطدم بالاوضاع التى مازالت راسخة فى المجتمع •

وليس بوسع المرء أن يحدد فى هذا المجال أساليب واضحة او مناهج ثابتة لمعالجة مشاكل الشباب فى مجتمعاتنا النامية ، أو فى المجتمع المصرى الذى تنطبق عليه معظم هذه الاعراض بدرجة أو بأخرى ••• هناك مهمة يجب أن ينهض بها «مركز قومى لبحوث الشباب» ندعو لانشائه ، يتولى دراسة الشباب ومشاكله ودوره فى المجتمع ، وينسق بين مختلف الاجهزة التى تهتم بالشباب ، ويضع سياسة قومية للشباب يلتزم بها الجميع: فى المدارس والجامعات وفى المصانع والمزارع ، وفى الاحزاب والهيئات ، وفى النوادى والجمعيات وفى أجهزة الاعلام والتثقيف ، وفى المسجد والكنيسة •

ان الشباب بطبيعته ينزع الى ان يحيا عصره كاملا • ولكى يحيا الشباب عصره كاملا فلابد ان نضعه على بداية الطريق الصحيح • واول هذا الطريق هو ان نحدد له دورا ووظيفة فى بناء المجتمع ، وان نقضى على الانفصال الشديد الذى تتسع مساحته يوما بعد يوم فى فكر الشباب المصرى وسلوكه •• الانفصال بين العلم والتطبيق ، بين النظرية والواقع ، بين المثل الاعلى ومايراه حوله فى حياته اليومية ، بين المبادىء السياسية والتطبيق السياسى ، بين قيم المجتمع فى مراحل التحول وقيمه فى مراحل الاستقرار ، بين سلوكه فى الجامعة او المصنع او المكتب او الشارع وسلوكه فى البيت وفى القرية •

وهى مهمة ليست باليسيرة • ولكننا لو نجحنا فى ازالة هذا الانفصال القائم بين شبابنا والواقع فى بلده وفى العالم ، فقد يتاح لاجيال قادمة ان ترى عصرها وتحياه كاملا كما ينبغى ان يكون ■

دراسة عن :

البناء الجهود الذاتية

د. مهندس عادل فريد

يواجه الجنس البشرى خلال الاعوام الثلاثين القادمة تحديا فى مجال الاسكان لم يواجه مثيله خلال تاريخه كله . طبقا لاحصائيات الامم المتحدة يقدر مجموع عدد المدن الجديدة المطلوب تشييدها — خلال هذه الفترة لمجابهة الزيادة السكانية — بحوالى ٣٥٠٠ مدينة تتسع كل منها لمليون نسمة فاكثر .. ذلك فى حين ان مجموع ما تم بناءه من مدن بهذا الحجم — منذ بدء الخليقة — لايتعدى ٤٠٠ مدينة .

من هذا يتضح مدى العبء الضخم الملقى على عاتق الحكومة والهيئات والمؤسسات السكانية فى العالم النامى والمتقدم على حد سواء .

ولا تنحصر المشكلة فى الموارد المالية ولكن موارد دول العالم النامى بصفة خاصة ـ من مواد واجهزة بناء وعمالة تقليدية ـ ستقف عاجزة عن الوفاء بهذه المشاريع الطموحة حتى لو توفرت السيولة النقدية اللازمة لها .

ولابد أن نبدأ فورا فى ايجاد بدائل اقتصادية لمواد وأساليب الانشاء التقليدية فى تصميم برامج تدريب للحرفيين والفلاحين للاستفادة بجهودهم الذاتية فى إقامة مساكنهم باستخدام وحدات خاصة سهلة التشكيل والتركيب وهو البناء بالجهود الذاتية ، وبتنظيم هذا الاسلوب يمكن الوصول به الى وسيلة فعالة واقتصادية تساهم فى تخفيف حدة أزمة الاسكان .

ويعتمد البناء بالجهود الذاتية على استغلال الكثير من ساعات العمل والقوى البشرية غير المستفادة منها بين مجتمعات العمال والفلاحين والمجتمعات الحضرية بعد تدريبها بالقدر الكافى ـ للاستفادة منها فى تشييد مساكنها . وليس للوصول الى مستوى العمالة الفنية المحترفة وذلك لا يعنى أن هذا الاسلوب سيقضى على مشكلة الاسكان فى العالم ، ولكنه نموذج ناجح يمكن تطبيقه فى العديد من دول العالم النامى والمتقدم على حد سواء مما ادى الى تخفيف حدة الاسكان بها .

١ ـ تطور الزيادة فى أجور عمالة البناء

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية واجهت صناعة الاسكان فى العالم تطورا كبيرا وذلك لمجابهة متطلبات الدول ـ الاوروبية بصفة خاصة ـ لتعمير عشرات بل مئات المدن التى دمرتها الحرب وايواء الملايين المشردة بدون مأوى .

وبدراسة وتحليل عناصر تكلفة صناعة البناء على مدى ربع القرن الماضى نجد أن السبب الاساسى للزيادة المستمرة فى التكاليف يرجع أساسا الى الارتفاع المستمر فى أجور العمالة الفنية التى زادت اكثر من عشرة أضعاف فى حين أن مواد البناء والمعدات لم تتجاوز الزيادة فيها ثلاث أضعاف .

وخلال الاعوام الخمسة عشر الاخيرة حقق معدل زيادة اجور عمال البناء ارتفاعا ملحوظا بالنسبة للزيادة فى اجور عمال الصناعة فى حين أن انتاجية عمال البناء انخفضت عن انتاجية عمال الصناعة .

٢ ـ ارض البناء

تختلف مشاكل ارض البناء من منطقة لاخرى ومن مجتمع لآخر ، وايضا من المدن عنها فى القرية . ويتوقف ذلك على النظام الاجتماعى والسياسى للدولة . ففى بعض

التجارب الناجحة تسلم قطع الاراضى للاسر على أن تسترد الدولة الارض فى حالة عدم بنائها خلال فترة محدودة (خمس سنوات مثلا) وفى حالات اخرى توزع قطع الاراضى على جمعيات تعاونية للاسكان الذاتى على أن تكون ملكية الاراضى للجمعية ولا يحق للمشترك بيع قطعة الارض والتنازل عنها ٠ وفى حالة عدم بنائها خلال فترة محدودة تؤول مرة أخرى للجمعية لتكون من حق عضو آخر وفى بعض المجتمعات تحتفظ الدولة بملكيتها لقطع الاراضى وتتركها للملاك الجدد ـ فى مقابل ايجار رمزى أو بدون ايجار ـ فترة سماح تتراوح بين ٢٥ـ٩٩ عاما ـ وفى هذه الحالة لايجوز التصرف فيها او التنازل عنها للفرد ٠

نماذج ناضجة للبناء الذاتى حول العالم

١ ـ التجربة الالمانية

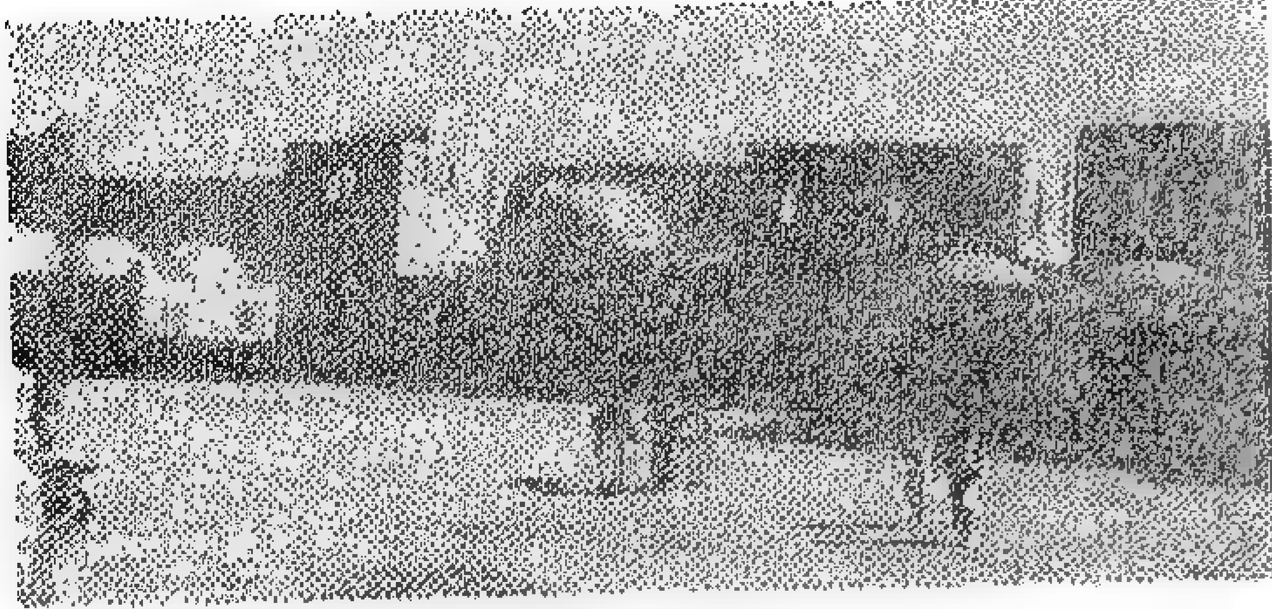
يقول المهندس المعمارى هيلمث بروخمان مدير مشروع البناء الذاتى انه لم يعمل فقط كمدير للمشروع ، يراقب ويصدر التعليمات ، بل شارك فى العمل بيديه لبناء مسكنه ضمن مجموعة المساكن التى تضمنها المشروع ، وساهم معه زوجته واولاده ، مع باقى الاسر وبمثابرة منقطعة النظير فقد كانوا يبدأون العمل يوميا فى الرابعة صباحا فيعمل الاولاد حتى موعد مدارسهم والرجال حتى موعد اعمالهم ، اما النساء فكن يعملن طوال اليوم ٠ وبعد انتهاء مواعيد الرجال ومدارس الاولاد يعود الجميع للعمل حتى العاشرة او الحادية عشرة مساء ٠

وتوفيرا للجهد فقد تم الاستفادة من مواد البناء المتوفرة فى كل منطقة ، ففى عدد من المناطق كان الطمى هو مادة البناء المتاحة ومع ذلك أمكن الاستفادة منها بذكاء عن طريق خلطها بمواد لاصقة مساعدة واضافة بعض المخلفات الزراعية أو شعر الحيوانات لزيادة مقاومتها لجهود الشد وصبها فى قوالب خاصة وكبسها والاستفادة منها فى عمل الطوب ٠

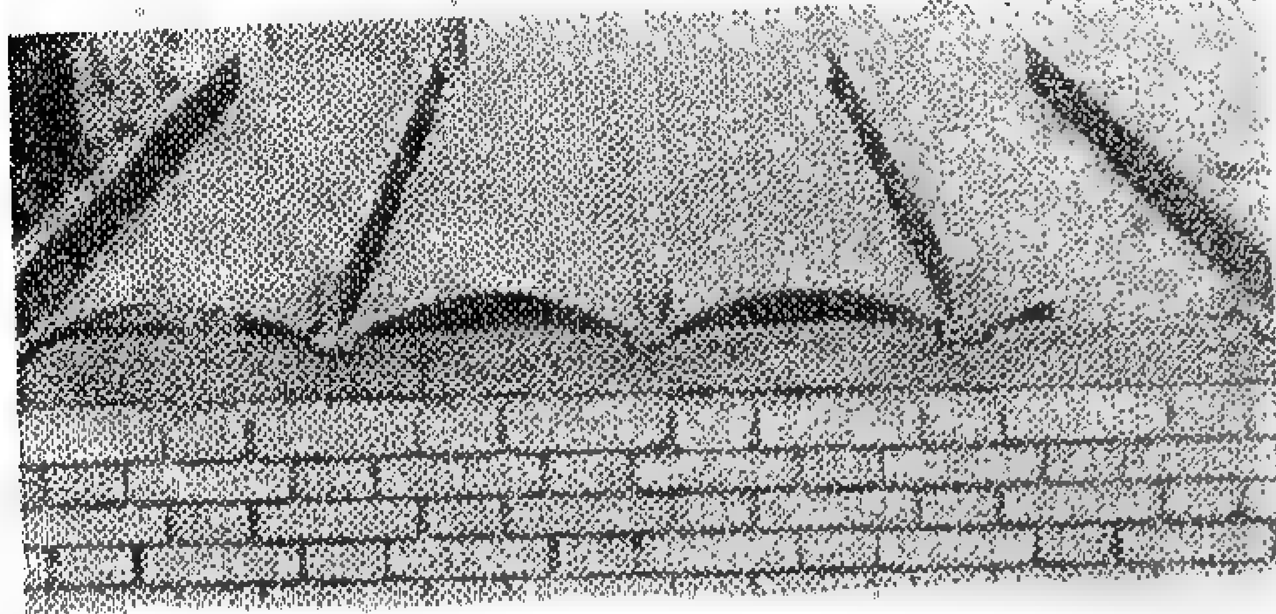
وفى المدن استخدمت بقايا المبانى المتهدمة من أثر ذلك القنابل وتم تجميع كسر الطوب والاحجار والخرسانات من خارج المدن الى داخلها لاخلاء الممرات والطرق

وقامت النساء والاطفال بجمع هذه المخلفات وتشوينها حيث استخدمت كسارات ضخمة فى تكسيرها بالاحجام المناسبة لتصنيع قوالب الطوب وأعمال الخرسانة وبعد ذلك استخدم هذا الركام لانتاج خرسانة خفيفة الوزن ـ وبالتالى عازلة للحرارة ـ استعملت بنجاح فى تصنيع وحدات جاهزة للحوائط مستعينين فى ذلك بفرم معدنية بسيطة يمكن تشغيلها ببساطة وساهم فى هذه المشروعات أقل عدد من العمالة المتخصصة لأعمال الكهرباء والتوصيلات الصحية وأعمال النجارة و أعمال البياض ٠

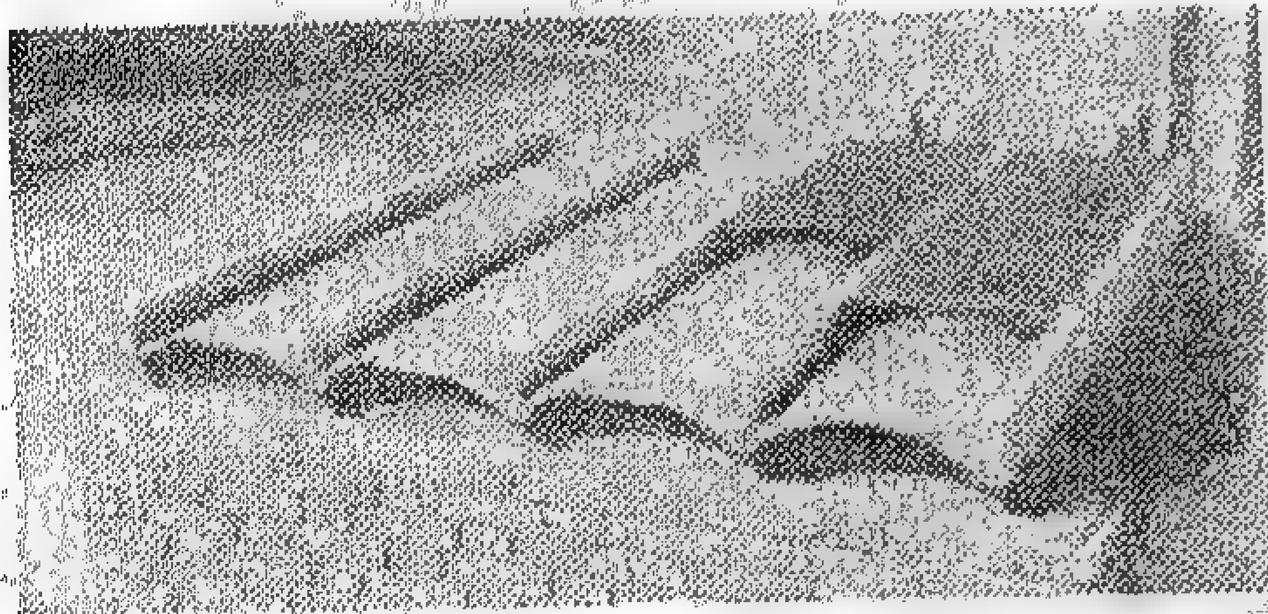
ولقد بدأت التجربة بستة عشر رجلا وستة عشر امرأة لبناء ستة عشر مسكنا ، وساهم فيها أيضا أبناء العائلات



قرية نموذجية بالبناء الذاتى ٠٠ استخدم فيها الطوب اللبن للحوائط والاسقف ٠



وحدات خفيفة لاسقف المساكن من دور واحد



المشتركة ٠ وساهم النساء والاولاد فى حفر الاساسات والبدرومات وتحميل العربات بينما قام رجال بدفعها للخارج كما ساهم النساء والاولاد فى نقل المواد خلط الخرسانة ومون البياض والمساعدة فى الاعمال التكميلية أما الكهول فقد كان لهم دورهم أيضا فى القيام بالاعمال الاقل عنفا ، كتشغيل المعدات الميكانيكية والمصاعد اللازمة لنقل المون ٠ وبذلك قام أفراد الاسر وبمعاونة واحد أو اثنين فقط من الفنيين بإقامة مساكنهم الستة عشر بالجهد والعرق خلال عام تقريبا ٠

٢ ـ تجربة بورتوريكو الناجحة

بدأت عام ١٩٤٩ وخلال عشرين عاما تم تقديم المساعدات لما يزيد عن ٣٧٠٠٠ أسرة لبناء مساكنهم بالجهود الذاتية ويرجع النجاح الذى حققته هذه التجربة بالدرجة الاولى الى سياسة الحكومة والدعم الكبير الذى

قدمته لانجاحها مع مراعاة الدقة فى اختيار المجتمع المناسب بالتحقيق من :

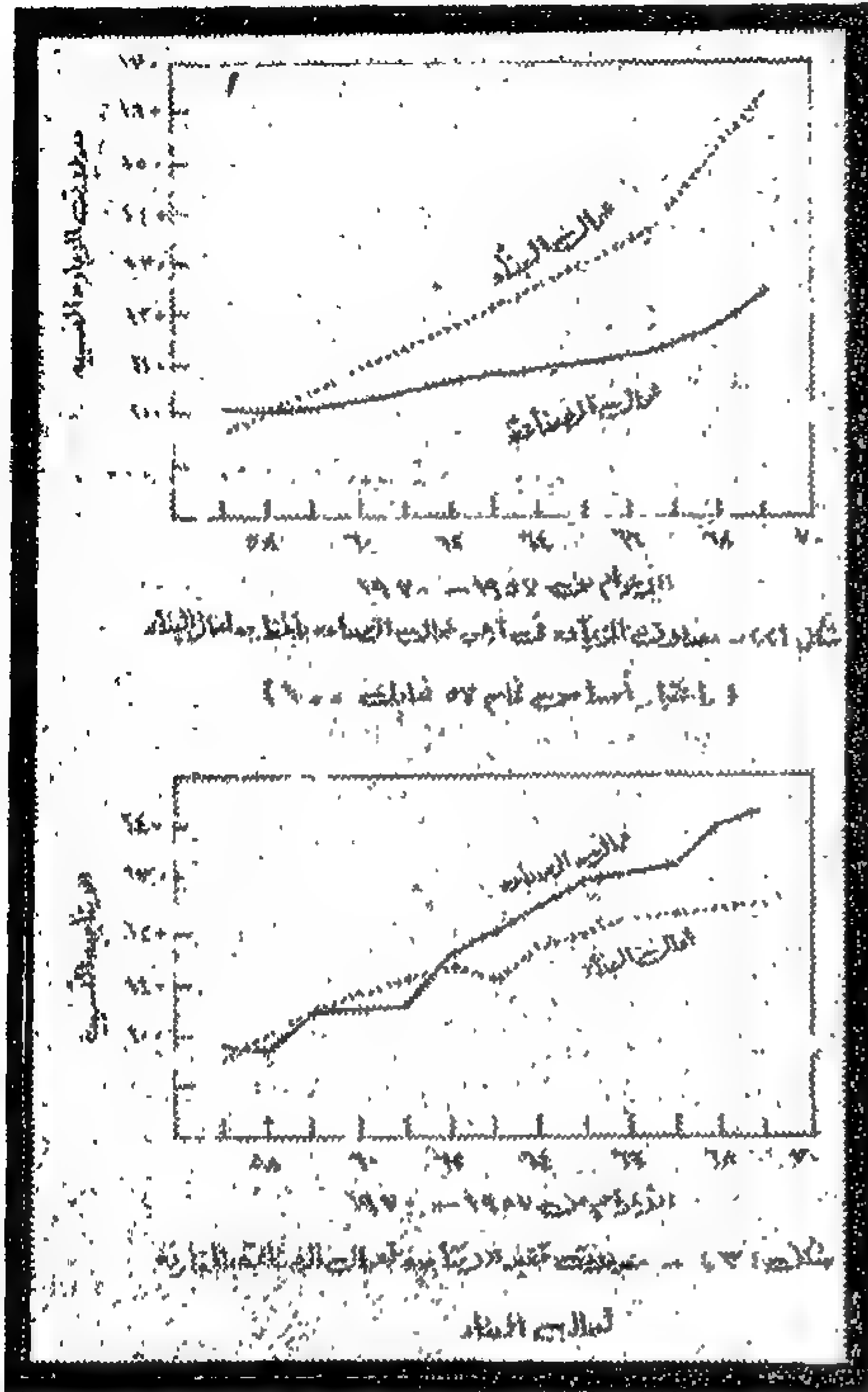
١ ـ وجود اكبر نسبة من المساكن غير المناسبة والايلة للسقوط .
٥ ـ استعداد العائلات للتعاون والمشاركة فى العمل
٢ ـ توفر العائلات المستعدة لتقديم العمالة اللازمة .
٣ ـ توفر الطرق المناسبة لنقل مواد البناء .
٤ ـ تـوافر وقـرب مصـادر مـواد البنـاء المناسبة (زلط ـ رمل ـ حجارة) والمياه .
الجماعى .
٦ ـ قيام المجتمع بمشروعات جماعية ذاتية مثل انشاء الطرق .

٣ ـ تجربة اليونان

ان آثار الخراب الذى احدثته الحرب العالمية الثانية فى ليونان بالاضافة الى القلاقل الداخلية بها فى أعقاب لحرب أدى فى اواخر ١٩٤٩ الى مواجهة البلاد باعداد ضخمة من اللاجئين المشردين بدون مساكن ، ويحتاجون لى بناء مايزيد عن تسعين ألف مسكن موزعة على حوالى ٢١٠٠ قرية خلال عام واحد .

وتقرر مواجهة مشكلة توطين اللاجئين فى مساكن حديثة تبلغ مساحة الوحدة حوالى ٣٠ م ٢ لخفض استهلاك مواد البناء من الانشاء .وكانت المشكلة الثانية هى عدم توفير العمالة الفنية اللازمة لتنفيذ هذا العدد الكبير من المساكن .ولذلك فقد كان البناء بالجهود الذاتية مناسبا للظروف القائمة حيث تم توزيع مسئوليات العمل على جميع العائلات وقام الافراد بجمع ونقل مواد البناء المحلية الاحجار والطمى اللازم للطوب والاخشاب ـ واستخدامها فى تشييد مساكنهم تحت اشراف الاجهزة الفنية التى دربت الاسر وكانت المساعدات الخارجية على هيئة بعض المواد (المسامير والكتل الخشبية والادوات الصحية الكهربائية) بالاضافة الى العمالة الفنية اللازمة لبعض الاعمال المتخصصة .

وبالتنظيم والتخطيط الدقيق والادارة الحازمة أمكن تحقيق تقدم كبير وفى أقل من عام انتقلت ١٤٫٠٠٠ أسرة الى مساكنها الجديدة وبعد ذلك بشهرين بلغ عدد الوحدات ٣١٫٠٠٠ وحدة سكنية تتابع استكمال الوحدات بمعدلات كبيرة الى ان تم تقريبا ايواء معظم اللاجئين على مدى حوالى خمسة عشر شهرا ومن بين الـ ٩٠٫٠٠٠ وحدة سكنية أمكن تشييد ٧٠٫٠٠٠ وحدة بالمجهودات الذاتية مما يعتبر من أنجح المشاريع التى تمت فى زمن قياسى .
وتقدر قيمة المساعدات التى قدمت لكل مسكن مساحته ٣٠ مترا مربعا حوالى ٦٠٠ دولار ، نصفها مقابل مواد لم يمكن الحصول عليها ، والنصف الاخر للنقل وبعض المصروفات الاضافية بينما تكلف المسكن نفسه ١٢٠٠ دولار عندما طرح للتنفيذ كاملا بمعرفة شركات المقاولات المتخصصة وبذلك امكن توفير حوالى أربعين مليون دولار .



٤ ـ تجربة المغرب

تعتبر تجربة المغرب من التجارب العربية الناجحة التى بدأت فى أوائل الستينات بمدينة « مراكش » حيث تم تشييد ١٨٠٠ وحدة سكنية بين ١٩٦٢ ـ ١٩٦٥ وساهمت الحكومة المغربية فى تمويلها وقد شجع نجاحها على التوسع فى اسلوب البناء بالجهود الذاتية .
وانسجاما مع الظروف الاجتماعية تم تصميم المسكن ليكون محاطا بسور يرتفع الى حوالى ٢٫٢٥ ، وبدأ المشروع حجرة واحدة كبيرة على أن يلحق بها حجرة أخرى بالفناء الخلفى بعد ذلك زودت المساكن بدورات مياه وحوض غسيل ، وزودتها الدولة بالمياه والكهرباء وشق الطرق وانشاء حدائق ومراكز تجارية ، بالاضافة الى مساهمتها فى تنفيذ الاساسات وتولت الاسر باقى المسئوليات وبالرغم من ان المساحة تعتبر أقل من المعدلات العالمية الا أنها كانت كافية يسكناهم كما ان حرية الحركة التى يحققها التصميم والتنفيذ يمكن أصحابها من زيادة مساحتها مستقبلا عندما تتحسن ظروفهم المعيشية .

وقدمت الدولة قرضا لكل أسرة بلغ حوالى ٧٠٠ دولار تسدد على اقساط فى ١٠ اعوام بفائدة ٦ فى المائة ، وقد غطى هذا القرض كافة المصاريف وثمن المواد المطلوبة ، وكانت الاقساط مناسبة لدخل الاسرة. هناك ويبلغ فى

٥ ــ التجربة السويدية

تعتبر من اقدم التجارب الاوروبية للبناء الذاتي وبدات عام ١٩٢٧ حيث انشات بلدية مدينة استكهولم اول جمعية تعاونية للاسكان لمعاونة الاهالى على اقامة مساكنهم بجهودهم الذاتية ويشكل العمال الصناعيون ٥٥في المائة من السكان وهناك ٢٥ فى المائة رجال شرطة ومطافىء وسائقى ترام وتاكسى واتوبيسات ٢٠ فى المائة موظفين كتابيين وبائعين فى المتاجر وبالتعاون بين افراد الاسر المجاورة ، تمكنت الاسرة فى المتوسط من اقامة مسكنها الذى تبلغ مساحته مابين ٦٠، ٨٠م٢ فيما يقرب من العام مقابل عمل افرادها خلال اجازات نهاية الاسبوع والعطلات الرسمية وبعض الامسيات عندما تسمح بذلك الظروف الجوية ، ويقدر الوفر الذى تحقق من هذه التجربة بحوالى ٣٠ فى المائة من التكاليف نتيجة لشراء مواد البناء بالجملة وتنميط المساكن ومستلزماتها من ادوات صحية وأبواب ونوافذ وغيرها • كان من اهم اسباب الوفر الكبير الذى حققه هذا المشروع هو استخدام اسلوب علمى ذكى فى تصنيع وحدات نمطية لانشاء المسكن سهلة الانشاء والتركيب فى اقصر وقت دون الحاجة الى مهارات خاصة •

وقد روعى فى تخطيط كثير من المدن السويدية وخصوصا مدينة استكهولم الامتداد العمرانى فى المدينة ــ الامر الذى ادى بالمجالس البلدية فى المدن الى المبادرة الى شراء الاراضى الفضاء حول المدن والاحتفاظ بها كامتداد طبيعى للمناطق السكانية والى أن يحين الوقت المناسب لبناء هذه المساحات ، ثم استغلالها كمناطق زراعية لتغذية المدينة بسكانها وظهرت الحاجة الى المزيد من المبانى قامت الدولة بتخطيط هذه المساحات وشق الطرق وتزويدها بالمرافق وتقسيمها وتوزيعها على الاسر •

٦ ــ البناء بالجهود الذاتية فى مصر

القرية المصرية كانت سباقة منذ الاف السنين فى مجال البناء الذاتى وعلى مدى اجيال طور الانسان المصرى القديم اسلوب بناء مسكنه ومازال الفلاح المصرى يعتمد على جهوده الذاتية فى تشييد مسكنه كاملا ، ومن تصنيع الطوب من الطمى وتجفيفه وبناء الحوائط واستخدام جذوع النخيل بعد تجهيزها لتغطية المسكن •

وفى اوائل الثلاثينات قام المهندس المعمارى المصرى حسن فتحى بدراسة التراث المصرى القديم فى تشييد المساكن من الطين اللبن واستخدامه بذكاء شديد فى بناء العقود والقباب وكانت تجربة رائدة فى بناء بعض القرى والعديد من المساكن بهذا الاسلوب الجميل عن طريق تدريب الاهالى وقد حققت هذه التجربة نتائج مشرفة من الناحية الهندسية والناحية الاجتماعية كانت مثار كثير من الدراسات التى أجرتها أجهزة الاسكان بالامم المتحدة ومعاهد الابحاث العالمية كما نشرت جامعة شيكاجو أخيرا كتاب المهندس حسن فتحى « العمارة للفقراء » الذى يناقش ويحلل هذه التجربة

فى اعتقادى هذا ممكن ، بل ومؤكد ولكن الامر يحتاج الى مزيد من الجهد فى الدراسة والتخطيط والتنظيم والتدريب وفى اختيار مواد البناء المحلية المتوفرة باسعار مناسبة ثم فى تصميم وحدات انشائية تناسب هذه المواد ومستوى المهارات المتوفرة بحيث يسهل انتاجها وفقا لمواصفات محددة وتركيبها بالجهود الفردية مع مراعاة الظروف الاجتماعية والمتاحة لكل منطقة بعد ذلك يأتى دور وهو حجر الزاوية فى نجاح هذا الاسلوب وأخيرا لا يبقى الا تخطيط وتنظيم هذه البرامج اما الاشراف على تنفيذه فيتطلب مجموعة من الفنيين المتحمسين للفكرة والمؤمنين بنجاحها •

وهذه نماذج من بعض الوحدات الصغيرة خفيفة الوزن التى تصلح لاقامة مساكن بالجهود الذاتية •

١ ــ وحدات للحائط

يبين الشكل فكرة من تصميم المهندس الفرنسى مينولوحدات اقتصادية خفيفة الوزن للحوائط يتم انتاجها عن طريق ماكينات شبيه بماكينات تصنيع القوالب الاسمنتية لا يحتاج تشغيلها الى مهارات خاصة بحيث لا يتطلب الامر سوى تدريب خلال أيام قليلة • ويتم تركيب الوحدات بطريقة اتوماتيكية عن طريق تعشيقها مع بعضها مثل لعب الاطفال ومن مزايا هذه الوحدات ، بالاضافة الى سهولة تركيبها ، تحقيقها للعزل الحرارى المناسب للمناطق الحارة عن طريق فراغات الهواء بين طبقتى الحائط • وقد استخدمت هذه الوحدات بنجاح فى بعض المناطق الاسبانية فى مشاريع الاسكان الذاتى •

٢ ــ وحدات خفيفة لاسقف المساكن

منخفضة التكاليف من دور واحد

تعتبر وحدات الاسقف الموضحة فى الشكل من التصميمات المصرية الناجحة التى استخدمت بكفاءة فى عدة مشاريع ابتكرها وصمم أسلوب انتاجها الاستاذ الدكتور ــ عبد العزيز العروسى ــ أستاذ الخرسانة بجامعة عين شمس ــ حيث قام بتجربتها أولا فى المعمل ثم توسع بانتاجها وتنفيذها فى عدد من المشروعات •وقد صممت جميع وحدات السقف خفيفة الوزن فى متناول مقدرة رجل واحد ليحملها ويقوم بتركيبها دون الحاجة الى معدات أو أجهزة كما انه لا يحتاج الى أية مهارات خاصة وتغطى هذه الاسقف بعد تركيبها بطبقة من خرسانة خفيفة أو خليط من الطمى وسرس الارز لعزل السقف وحمايته من العوامل الجوية •

٣ ــ مواد متطورة الطلاء الخارجى

٣ ــ وفى مجال الطلاء الخارجى ظهرت حديثا مواد متطورة سهلة الاستخدام ومنخفضة التكاليف يمكن استخدامها فوق المبانى مباشرة ــ خصوصا بالنسبة للمبانى بالبلوكات الاسمنتية ، وهذه المواد يضاف اليها كمية من المياه وبعد خلطها جيدا تستخدم إما عن طريق الرش أو الدهان بفرشاة ، وتمتاز هذه المواد بحماية سطح المبانى من تسرب الرطوبة والعوامل الجوية كما انها ذات مظهر معمارى مناسب ذلك بالاضافة الى سهولة التدريب على استخدامها وانخفاض تكلفتها حيث لا يتعدى تكلفة المتر المربع خمسة وعشرون قرشا ■

التفاعل الكيمائى

فى

الأدب

د. نبيل راغب

ان من يتعدى لتحليل عمل ادبي ناضج ، سيكتشف ان ناصر الداخلة فى تكوينه قد تحولت من مجرد مواد خام صائص معينة الى عناصر جديدة ومتميزة ذات سائص مختلفة تماما تمنح العمل الادبى شخصيته فردة بين الاعمال الادبية الاخرى سواء الماضية او اصرة او المحتملة . وهذه العملية هى التى تحدث فى فاعل الكيميائى الذى ينتج عنه عناصر جديدة لم تكن خله فيه أصلا . بل أنه بدون هذه العناصر الجديدة فان دف من التفاعل الكيميائى ينتفى اساسا ، لان قيمته ن فى قدرته على انتاج مثل هذه العناصر التى يمكن ان تخدم فى الحياة العملية ، ويمكن أيضا أن تؤدى الى تشاف عناصر اخرى وهكذا .

وهذا ينطبق على الادب بصفة خاصة ، والفن بصفة ة . فالعمل الادبى الذى يفشل فى صهر كل عناصره بوتقته ، لا يمكن ان يكتسب الاصالة التى تضمه الى راث الانسانى الخالد . وعناصر العمل الادبى مستمدة بيعتها من الحياة ، ولكن بمجرد خروجها من نطاق حياة ودخولها مجال الادب فانها تكتسب خصائص لالات جديدة ، والا فان العمل الادبى يتحول الى مجرد خة مكررة أو صورة باهتة للحياة الام . وعناصر مل الادبى تتكون من الافكار والمشاعر والشخصيات لفاظ والمواقف والاحداث التى يقابلها الاديب فى حياته ومية . ولكن بوتقة العمل الادبى الناضج قادرة على ر كل هذه العوامل مجتمعة بحيث تتحول الى وحدة ضوية لا تقبل الانفصام .

فاذا اخذنا عنصر الغيرة كفكرة واحساس وموقف يؤثر على الشخصية الموجودة فى عمل أدبى ما ، سنجد أنه يختلف تماما من عنصر الغيرة كشىء مجرد فى حياتنا ، أو عن أنماط الغيرة التى يشعر بها مختلف الناس فى حياتهم . ولعل مسرحية « عطيل » لشكسبير أكبر دليل على ذلك . فالغيرة التى يشعر بها عطيل تجاه زوجته ديزدمونه بسبب الاعيب اياجو وحيله الشريرة ، تختلف فى جوهرها وشكلها عن أى نمط آخر من الغيرة . فهى غيرة خاصة فقط بعطيل ولا يمكن ان تنفصل عنه لانها جزء عضوى من نسيج شخصيته . واذا كان البعض منا يشبه الشخص الغيور بأنه يشبه عطيل فى غيرته ، فهذا يرجع الى أن الفن قادر على بلورة الموقف والاحساس والفكرة الى درجة عالية من النقاء والتجسيد بحيث يلجأ اليه الناس فى تشبيهاتهم للحصول على أكبر قدر ممكن من قوة التعبير البلاغى . ويجب الا ننسى أن لفظ « بلورة » هو اصطلاح كيميائى أساسا يستخدمه النقاد كثيرا فى تحليلاتهم النقدية سواء بوعى وبقصد أو بدونهما .

وكما يحدث فى التفاعل الكيميائى ، فان العوامل المساعدة فيه هى التى يسمح بدخولها فقط ، أما العوامل غير المساعدة فانها تبقى خارجا لانها اذا دخلت فلن يصل الباحث الكيميائى الى المعادلة التى يسعى اليها من خلال تجاربه المعملية . كذلك الحال فى العمل الادبى الناضج الذى يرفض دخول أى عامل غير مساعد فى تطوره العضوى والدرامى . فهذا العامل لن يشكل سوى عالة على انطلاقه الطبيعى ، وربما أفسد الاثر الجمالى الذى

يسعى الاديب الى اداثه فى نفس القارىء أو المتفرج عندما يشرف عمله الادبى على نهايته • فالعوامل غير المساعدة عبارة عن شوائب تشوه الصورة الجمالية للعمل بما تحدثه فيه من فجوات وثغرات ونتوءات وزوائد •

والصراع الدرامي الذى يعد جوهر الاعمال الادبية ، هذا الصراع يتأثر تأثرا مباشرا بالقانون الكيميائى المعروف بقانون فعل الكتلة • وهو القانون الذى ينص على ان اتجاه التفاعل الكيميائى يتأثر بالكتل المشتركة فيه ، بمعنى أنه اذا كانت كتلة المادة المشتركة فى التفاعل كبيرة بالنسبة لكتل المواد الاخرى فان اتجاه التفاعل يأخذ شكلا مختلفا عما لو كانت تلك الكتلة أقل من الكتل الاخرى المشتركة معها فى التفاعل • وهذا القانون الكيميائى يحدد نوعية النهاية المنطقية التى يصل اليها العمل الادبى • فان التفاعل بين عناصر العمل الادبى المختلفة يبدأ مع أول كلمة فيه ، ويظل التفاعل مستمرا بطول العمل وعرضه وعمقه الى ان تنتهى النهاية التى يحتمها اتجاه التفاعل بصرف النظر عن الرأى الشخصى للكاتب فى مثل هذه الخاتمة • فليس من حقه التدخل لنصرة الخير على الشر مثلا اذا كان الشر يمثل كتلة المادة الكبيرة المشتركة فى التفاعل من البداية • فلا شك ان هذه الكتلة الكبيرة ستطغى على الكتل الاخرى المشتركة معها وستوجه التفاعل الوجهة التى تتمشى مع ثقلها ونوعيتها ، بصرف النظر عن المبادىء التى ينادى بها علم الاخلاق •

ولا يعنى هذا أن الادب قد يتعارض مع الاخلاق ، ولكنه يصور الحياة بقوانينها الطبيعية وبكل ما تطويه من خير وشر • بل أنه من أخلاقيات العمل الادبى ألا يتدخل الاديب ليفرض الاخلاقيات المتعارف عليها ، لانه بهذا يفقد القدرة على اقناع القارىء أو المتفرج • وربما نجد فى انتصار الشر على الخير فى أحد الاعمال الادبية درسا أخلاقيا من الطراز الاول يحفزنا على مقاومة عناصر الشر فى حياتنا • وتتوقف قدرة الاديب على اقناع جمهوره بمدى التزامه بالمجرى الطبيعى الذى يشقه التفاعل الكيميائى فى عمله • فهذا الالتزام فى حد ذاته احترام لعقلية الجمهور ، وتجنب للوعظ الاخلاقى التقليدى الذى ثبت عدم جدواه بالنسبة للمستمعين على مر التاريخ • واذا اراد الكاتب أن ينهى عمله بانتصار الخير على الشر فعليه أن يجعل الكتلة الكبيرة فى التفاعل الكيميائى من نصيب عنصر الخير حتى يسير التفاعل فى صالحه • عندئذ يكتسب عنصر الخير من المبررات الفنية والفكرية ما يحتم غلبته فى خاتمة العمل الادبى •

ومبدأ التفاعل الكيميائى الذى يسرى فى الاعمال الادبية ، ينطبق بدوره على الدراسات النقدية التى هى بمثابة تحليل العمل الادبى الى عوامله الاولى لكى يمر المتذوق بنفس المراحل الجمالية والانفعالية التى مر بها الاديب من قبل أثناء خلقه لعلمه • وبذلك تنتقل اليه عدوى الجمال كما قال تولستوى من قبل • ومن الواضح ان تحليل العمل الادبى الى عوامله الاولى اصطلاح كيميائى بحت ، ولكن النقد الحديث بأنه يلبغ هذا الحد من الموضوعية بعيدا عن النقد الانطباعى والانشائى الشخصى • وبعد الانتهاء من عملية تحليل هذه العوامل يعيد الناقد تركيبها وتكوينها حتى يوضح للجمهور الاسلوب الجمالى الذى اتبعه الاديب فى تشكيل عناصر عمله الاولى وتحويلها الى الشكل الفنى النهائى الذى اتخذه العمل الادبى وتميز به عن سائر الاعمال الادبية الاخرى •







ويتحتم على الباحث الكيميائى ان يتجرد من انطباعاته الذاتية وميوله الشخصية فى مواجهة التج المعملية التى يخوضها ، لان هذه الانطباعات والميول قيمة لها بالمرة بالنسبة للتفاعل الكيميائى الجارى • و القيمة الوحيدة المفيدة للباحث غزارة علمه واطلاعه خفايا مهنته وأسرار عمله وغيره من الاسلحة العلمية ال تمهد له طريق الوصول الى نتائج واضافات ايجابية ميدانه • ونفس المعيار ينطبق على كل من الاديب والن اللذين يجب أن يتجردا تماما من انطباعاتهما وميوله الشخصية التى لا تهم الجمهور فى كثير أو قليل • فالع الادبى هو جسم موضوعى مستقل يملك من التفاع داخله ما يجنبه تدخل الاديب أو تفسير الناقد • فالتد الوحيد المسموح به للاديب هو ملاحظة سير التفاعل دا العمل فى مجراه الطبيعى ، بينما الوظيفة الوحيدة المتا للناقد هى فى التحليل وليست فى التفسير • فالتفس يغرى الناقد بأن يضيف من عندياته الشروح والحو التى تبعد الجمهور عن العمل الادبى نفسه • وهكذا ن أن الموضوعية العلمية التى يتميز بها التفاعل الكيميائى تعد من ضروريات الابداع الادبى الناضج ، ومن حتمي النقد التحليلي المنهجى ■

٥٠٠٠ جنيـــه
جوائز سـنوية
من الطليعـــة

لشـباب العلماء ولأعضـاء نوادى العـلوم

تقديرا لدور العلم في بناء مصر ، وللشباب فيحمل مسئولية المستقبل ، فقد خصصت مجلة الطليعة جوائز سنوية قيمتها ٥٠٠٠ جنيه لتشجيعالبحث العلمى التطبيقى لحل مشاكل الناس فى مجالات الصحة والزراعة والصناعة والمواصلاتوالاسكان ، ولتشجيع شباب نوادى العلوم على ممارسة هواياتهم ومضاعفة انتاجهم ٠

وتحددت الجوائز على النحو التالى :

١ ـ ١٠٠٠ جنيه جائزة سنوية لاحسن بحثمبتكر فى مجال الزراعة يمكن تطبيقه والاستفادة منه ٠

٢ ـ ١٠٠٠ جنيه جائزة سنوية لاحسن بحثمبتكر فى مجال الطبوالصحة يمكن الاستفادة منه وتطبيقه ٠

٣ ـ ١٠٠٠ جنيه جائزة سنوية لاحسن بحثمبتكر يمكن تطبيقه فى مجال الصناعة ٠

٤ ـ ١٠٠٠ جنيه جائزة سنوية لاحسن بحثمبتكر يمكن تطبيقه فى مجال الاسكان والتعمير والهندسة ٠

ويشترط الا يزيد عمر مقدم البحث المشترك فيهذه المسابقات الاربع عن ٣٥ عاما ، ويمكن التقدم ببحوث مشتركة ٠

وستتولى فحص هذه البحوث واختيار الفائزمنها لجان علمية متخصصة تضم كبار علماء واطباء مصر ورجال الصناعة والزراعة والاسكانوالمسئولين عن التعليم والشباب ٠

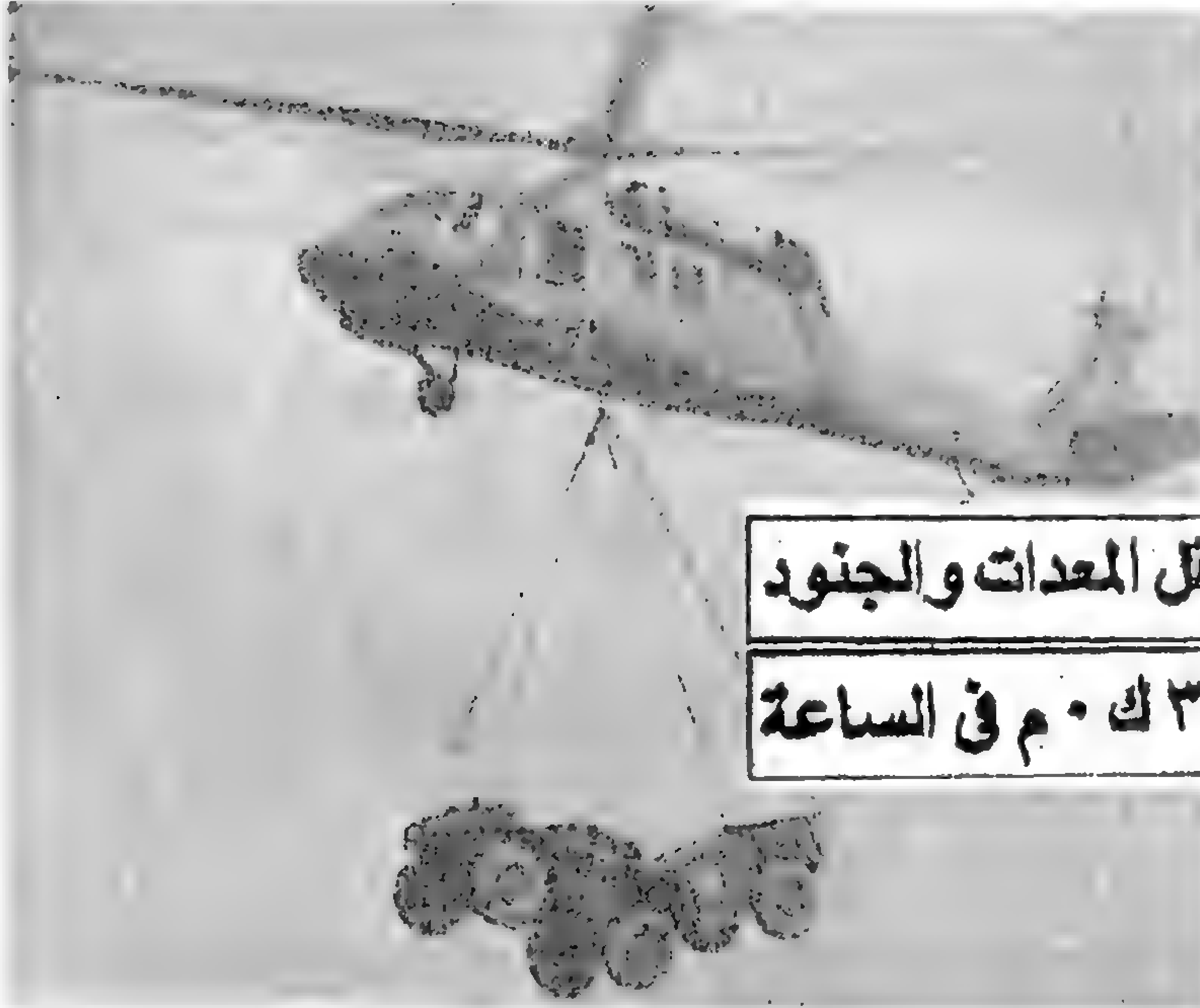
وترسل البحوث من نسختين باسم رئيس تحريرمجلة الطليعة بمبنى مؤسسة الاهرام بشارع الجلاء القاهرة ٠

٥ ـ ٥ جوائز قيمة كل منها ٢٠٠ جنيه لاحسنخمسة من اعضاء نوادى العلوم لنشاطهم خلال العام ، بحيث تخصص قيمة الجوائز كنفقات لاشتراكهم فى المعسكرات العلمية الدولية التى تقام خلال عطلة الصيف ويمثلون فيها مصر بانتاجهم العلمى ٠ ■

الطليعــة

اختراعات لكل الناس

□ الولايات المتحدة □

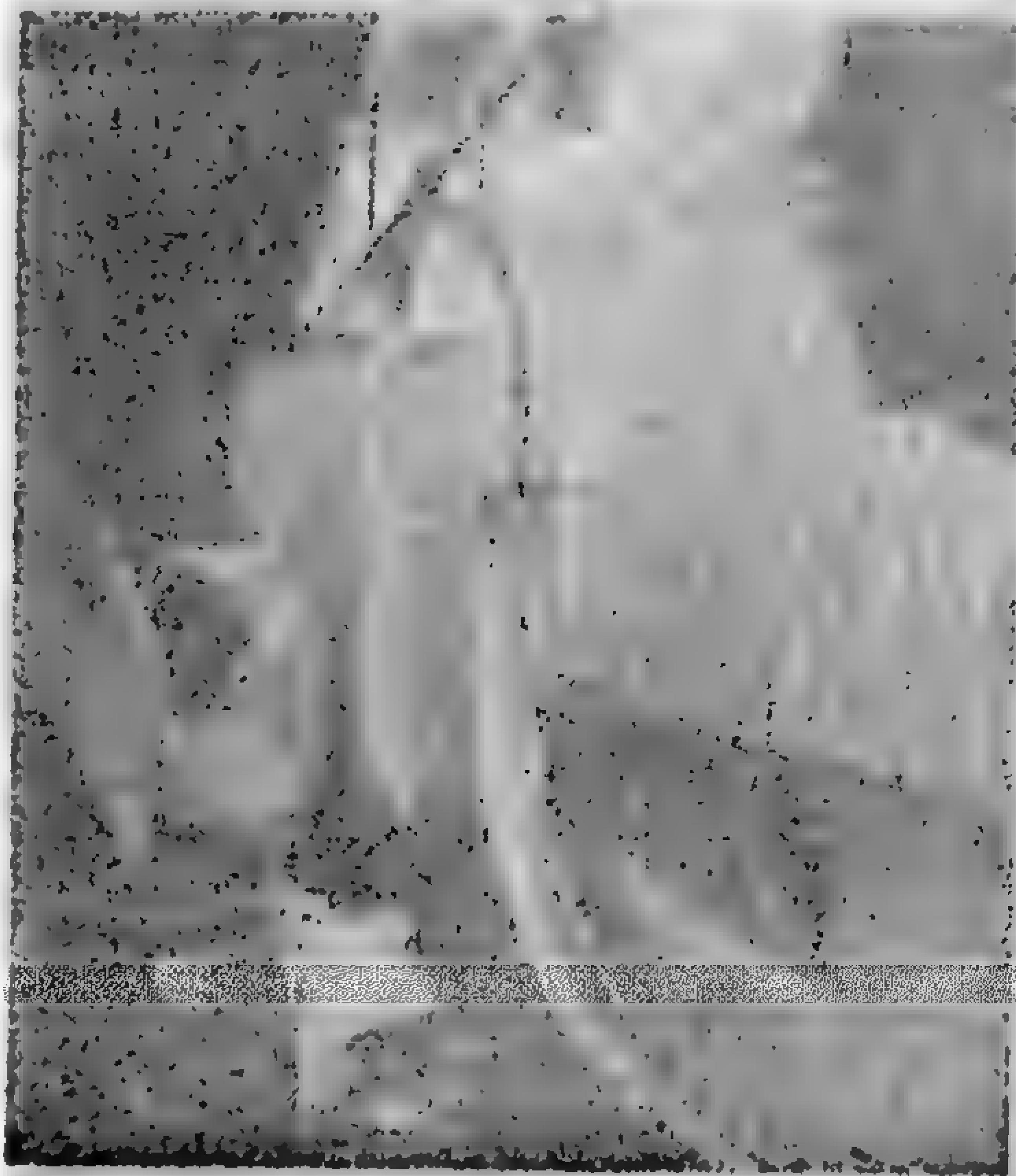


هليوكبتر لنقل المعدات والجنود
سرعتها ٣٧٨ ك٠م فى الساعة

انتجت مؤسسة « سيكورسكى » للطائرات النوع المعدل من الهليكوبتر « بورانش ـ ٦٠ ـ ايه » والذى يصلح لنقل المعدات العسكرية ، والجنود بكامل تجهيزاتهم ، وتصل سرعة الطائرة الى ٣٧٨ كيلو مترا فى الساعة ، وتنقل ١١ جنديا بأسلحتهم ، او معدات وزنها ٨ اطنان ، منها سيارة خاصة لتسلق المرتفعات وهى مفصلية ذات ٦ عجلات واسمها « المترة ». بريطانيا

□ المانيا الاتحادية □

شبكة مواصلات بلاستيك لنقل الاوراق والملفات



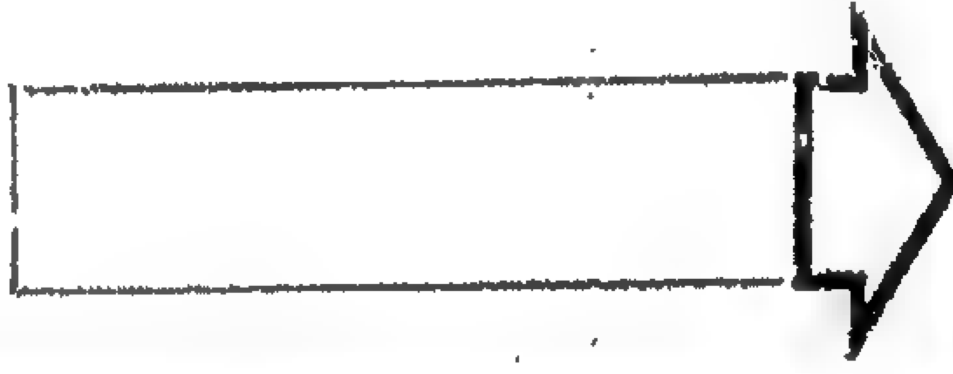
هذه الانابيب البلاستيك تعبر الغرف والممرات ، وتتسلق الحوائط وتمر من تحت الارضيات ، دون أن تواجه اى مشكلة مرور وهى « الناقلة » الجديدة صممتها مؤسسة « سيمنس » للاستخدام فى البنوك والمستشفيات وشركات التأمين والمنشات الحكومية وتستطيع نقل حمولات يصل حجمها الى مايساوى ملفين وزنهما نحو ٨ كيلو جرامات وهى تسير افقيا وراسيا وداخل ممرات يمكن ان تعد لها بسرعة ٢ متر فى الثانية الواحدة .

□ بريطانيـــــا □

قناع أوكسجين اقتصادى وأكثر أمنا



توصل اخصائيو التخدير بالمستشفى التعليمى البريطانى بلنـدن الى تصميم قناع اوكسيجين بسيط وعملى واكثر امنا ، ويستعمله المرضى بعد اجراء العمليات الجراحية ، ولمرضى الذبحة الصدرية. وهو مكون من قطعة بولى ايثلين **صغيرة وخفيفة لا تحجب الرؤية** ، ويمكن استعماله فوق الضمادات ، وهو يساعد على عدم استنشاق كميات كبيرة من ثانى اكسيد الكربون من هواء الزفير ، حتى فى حالة تعطل جهاز الاوكسيجين ، والقناع يستعمل مرة واحدة ، ثم ينظف ويعقم قبل اعادة استعماله مرة أخرى .



□ المانيا الاتحادية □

محطـــة متنقـــلة لتحليـــة الميـــاه

انتجت احدى شركات المانيا الغربية ، محطات تحلية مياه متنقلة ، صغيرة وسهلة الاستخدام ، يمكنها تحلية ٥ امتار مكعبة من المياه فى الســاعة ويمكن تركيبها على عربة ملحقــة بسيارات الشحن • وهى تصـلح للاستخدام فى المناطق التى لا تتوفر فيها الا المياه المالحة او الملوثة بهدف تحلية المياه وتنقيتها كما تستخدم فى حالات الكوارث والطوارىء العاجلة•





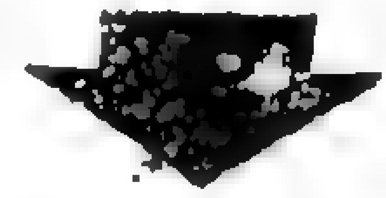
□ السـويد □

حفـار متنقـل لاختـراق الصـخور

انتجت مؤسسة « اطلس كوبكو » السويدية حفارا متنقلا بالغ القوة لاختراق الصخور ، ويعمل فوق المرتفعات ، وفى كل المستويات ، وهو مزود بجهاز لجمع الغبار والبقايا المتخلفة من عمليات الحفر لمنع التلوث ، واستكمال المنشآت المبذية بنظافة وسرعة .

سـيارة أمـن وانقـاذ تعمـل فى كل الظـروف

اختار سلاح الطيران السويدى سيارة الانقاذ المدرعة « سكانيا » لتكون ضمن قواعده الجـوية ، وتستعمل فى الانقاذ السريع ، فسرعتها تصل الى ٨٥ كيلو مترا فى الساعة خلال ٤٥ ثانية من تشغيل المحرك ، رغم ان وزنها ١٦ طنا ، وهى تخترق كل انواع الاراضى والمرتفعـات ، وتتحمل كل درجات الحرارة الباردة والمرتفعة .. وتقاوم الرصـاص ، ومزودة بمدافع للمـواد الرغوية للاطفاء مداها ٤٥ مترا ، ويمكـن تشغيلها اوتوماتيكيا او يدويا .





اختراعات

من المعرض

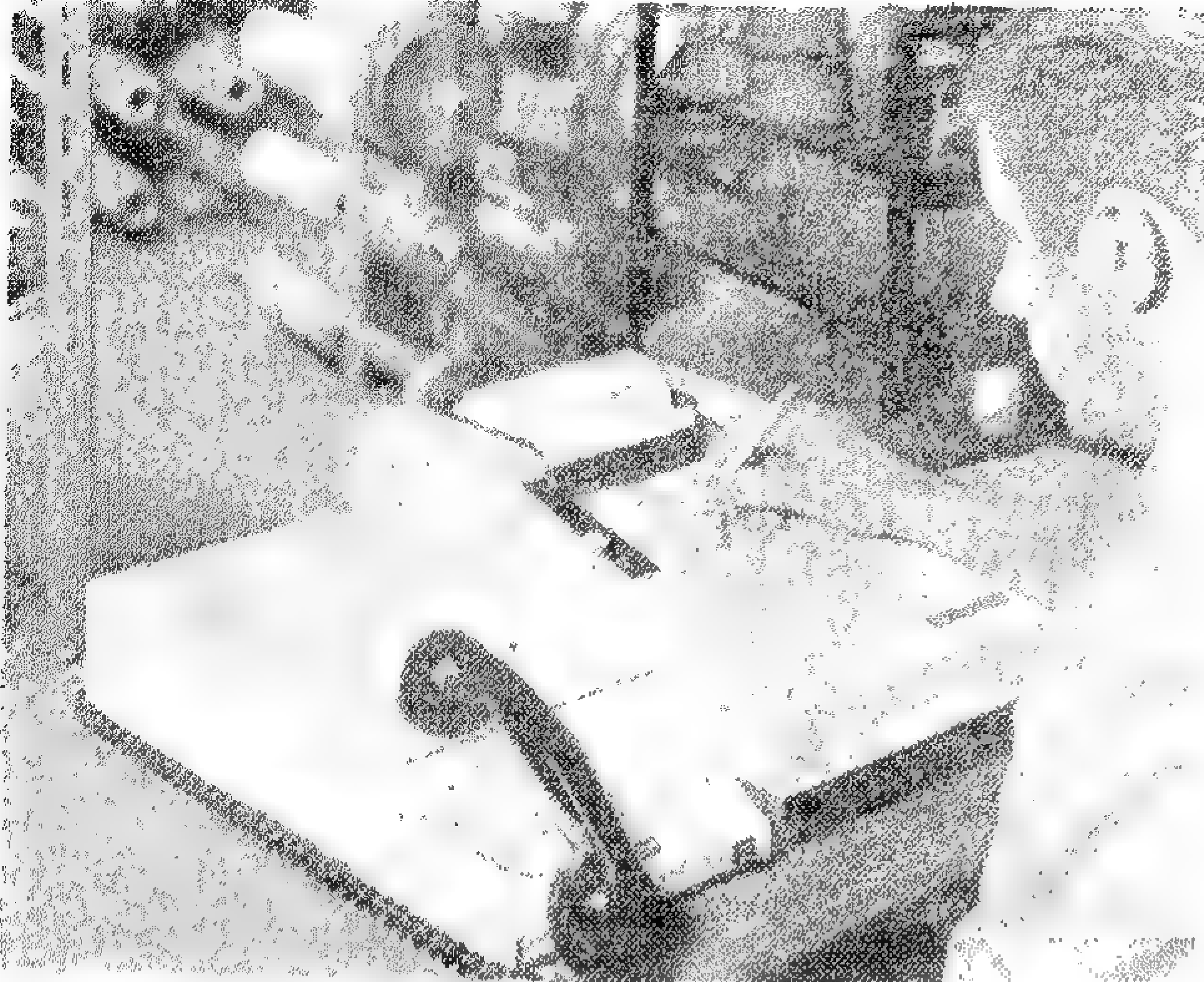
من معرض القاهرة الدولي اخترنا لك

التليفون الكاتب

ففي مجال الاتصالات السلكية واللاسلكية، قدمت بريطانيا مفاجأة السوق هذا العام: جهاز التليفون الكاتب «تليرايتر» وهو جهاز صغير في حجم الالة الحاسبة المتوسطة، ومثبت به لفة ورق وقلم ، ويستخدم لنقل وتبادل المعلومات المكتوبة بين جهات متعددة، ويعمل بواسطة الكابلات المباشرة ، أو الخطوط التليفونية ، أو دوائر الراديو الدولي •

واذا لم يكن الشخص الذي تطلبه تليفونيا موجودا ، فيمكنك أن تترك له رسالة مكتوبة - حتى ولو لم يوجد أحد يرد على التليفون !! ويمتاز هذا الجهاز الكاتب عن الجهاز المماثل الذي يعتمد على تسجيل المكالمات التليفونية ، بأن هذا الجهاز الكاتب يستخدم في الاعمال التجارية والهندسية والطبية ، لانه ينقل الرسوم والخرائط والاوراق التجارية بنفس خط يد كاتبها •

ويفرض أن أحد التجار يجري محادثة تليفونية مع تاجر آخر واتفقا على عقد صفقة تجارية، فيمكنهما في الحال أن يكتبا العقد ويوقعا عليه بامضائهما بشرط أن يكون لدى كل منهما « تليفون كاتب » • لانك بمجرد أن تمسك القلم الذي في جهازك وتكتب به أي شيء فان القلم الذي في الجهاز الاخر يتحرك بنفس حركات قلمك تماما ويكتب بخطك •• !! ■



جهاز التليفون الكاتب، التليرايتر، لا يحتاج تشغيله الى خبرة خاصة ••• وينقل نسخة مما تكتبه للشخص الاخر - على أي بعد - بخط يدك ••• وفي نفس اللحظة •• !!

مخارط حديثة لتشكيل المعادن

قدمت بريطانيا عرضا متكاملا لمجموعة من المخارط ذات ٣ رؤوس توفر الجهد والوقت وتعطي الالة الواحدة نسخة أو نسختين اضافيتان من قطعة المعدن التي يتم تشكيلها •

ومن هذه المجموعة « شنديور الكوبيا » وله ٣ رؤوس اوتوماتيكية يمكن استخدام الرأس الاولى فقط في حالة الاحتياج الى نسخة واحدة من المعدن ، وللحصول على نسخة اضافية توضع قطعة المعدن تحت الرأس الثانية ، وكذلك ونفس الشيء بالنسبة للرأس الثالثة للحصول على نسخة ثالثة •

ويقوم شنديور الكوبيا بعمل الثقوب ذات الاقطار المختلفة في مختلف أنواع المعادن وتجويف هذه القطع حسب المواصفات المطلوبة وصقلها من الداخل •• ■

البناء الصندوقي

وقدمت فنلندا - التي تشترك في سوق القاهرة لاول مرة - طريقة جديدة للبناء تعتبر تطويرا لنظام المباني سابقة التجهيز - الذي تدخله مصر حاليا - وتعرف الطريقة الجديدة باسم « البناء بطريقة الشكل الصندوقي الذاتي الحمل » •

ويمكن انجاز نحو ٧٠ في المائة من اعمال البناء في المصنع ، وهذا يشمل هيكل البناء من أسقف وحوائط وابواب ونوافذ ، والتركيبات الصحية والكهربائية وغيرها • وتقتصر اعمال الموقع على انشاء أساس المبنى ، ثم تركيب الاجزاء الصندوقية التي يجرى تجهيزها في المصنع وتنقل بواسطة سيارات ضخمة ، ثم ترفع بواسطة الاوناش وتركب فوق بعضها •• ثم اجراء التوصيلات الكهربائية ومواسير المياه والصرف بينما هذه الاجزاء الصندوقية وبعض التشطيبات البسيطة •

وتعمل هذه الطريقة على توفير الوقت والجهد والنفقات والتغلب على نقص العمالة الفنية • ويمكن انشاء العمارات السكنية او المدارس والمستشفيات وحتى الفنادق الفاخرة بهذه الطريقة •



العلم والتكنولوجيا من السويد والفن والخامات من مصر

حرم سفير السويد فى القاهرة تطل من الشرفة المفتوحة

[تصوير محمد يوسف]

عندما يلتقى الفنى المصرى ، ومهـارة العمال المصريين وذكاء المهندس المصرى وخبـرته ، مع العلم والتكنولوجيـا من أرقى دول أوروبا والعالم ـ السويد ، والخـامات من هنـا ، ومن هنـاك .. الحجـر الجيـرى المنحـوت باليـد من مصر ، والاخشاب من السويد .



وكانت النتيجة مبنى يعتبر احدث نماذج الانشاء والتعمير • وفى الوقت الذى يحس كل من يدخله او يعيش داخله بالراحة ، وبالهدوء ، وبالامان •• سفارة السويد الجديدة فى القاهرة ، والمطلة على نيل الزمالك تجمع احدث وسائل التكنولوجيا •

الزجاج المسلح المقاوم للرصاص والابواب التى لا تفتح الا من الداخل ، وابواب اخرى لا تفتح الا بأرقام سرية ، والاتصال بين الداخل والخارج بميكروفونات ومن وراء الزجاج المسلح • الحجر الجيرى المصرى الابيض ، وبعد ان شكله العمال المصريون هو مادة البناء ، والحوائط مزدوجة لتعزل الحرارة والصوت ، والنوافذ مزدوجة لتمنع الضوضاء •

ومع ان المبنى من دورين الا أنهم دقوا خوازيق خرسانية استعدادا للمستقبل •

والحديقة ليست فقط للزينة ، ولكن للاكتفاء الذاتى من الخضروات •

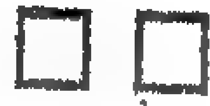
وحمامات السباحة ضرورة اساسية ، واحد للكبار ، وواحد للاطفال ، وهذا تأكيد على ضرورة حمامات السباحة فى كل مكان فى جونا المترب والحار • العدسات التليفزيونية تتيح رؤية الداخلين ، وتتبع اى موقف •

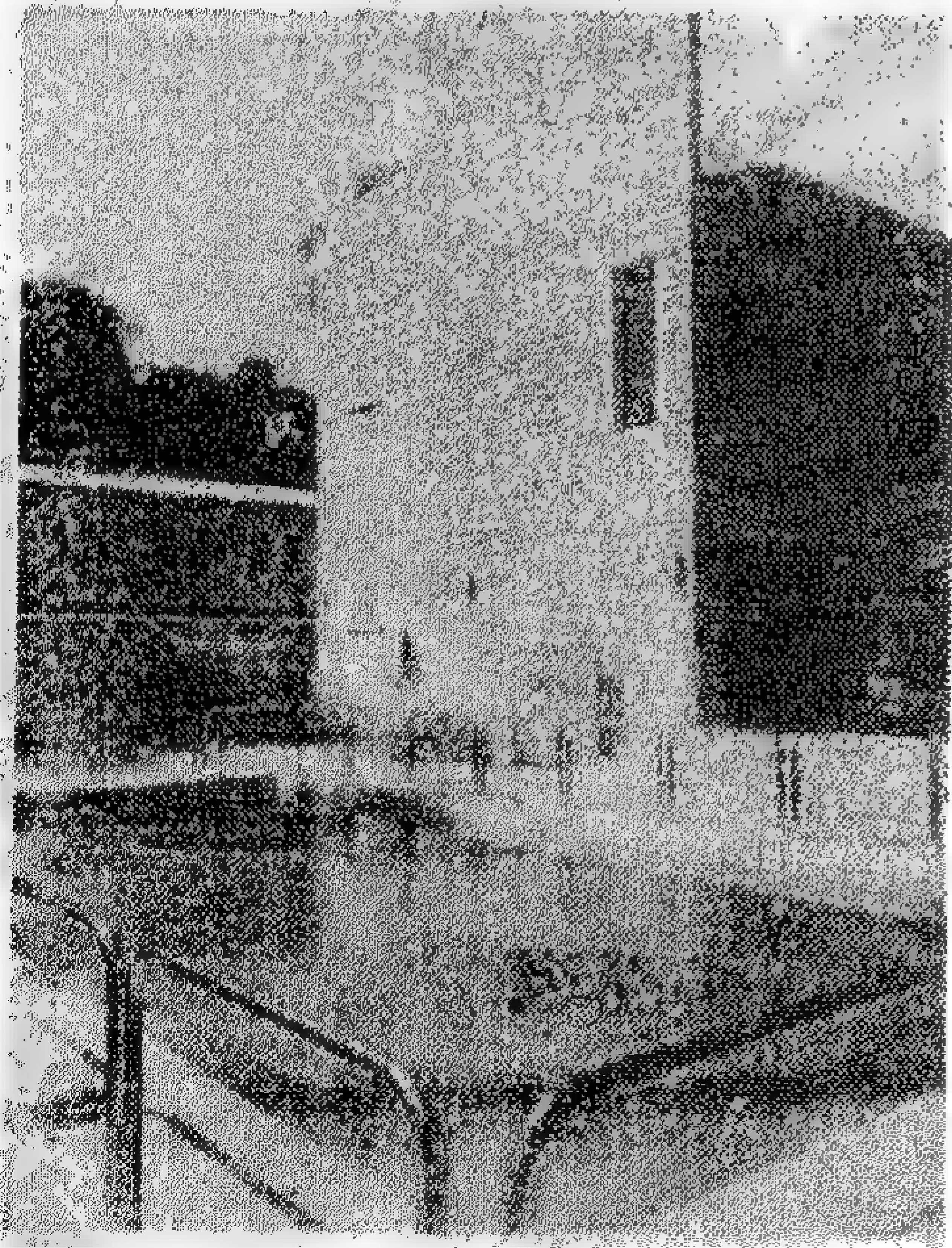
وامتدت التكنولوجيا الى الالوان والاضاءة ، والتكييف المركزى ، ومحطة الكهرباء الخاصة الاحتياطية ، لم ينسوا شيئا ، وحتى آلالات الكاتبة الصامتة لكل من يعمل فى السفارة ليكتب لنفسه ما يريد • وحتى اللوحات الفنية التى تزين المبنى اتبعوا اسلوبا علميا فى اختيارها واعدادها فقد حضر من السويد فنانان سويديان عاشا عدة شهور فى مصر ، واحد منها فى منطقة القناة ، ورسم لوحة رائعة عن قناة السويس وتاريخها والحياة حولها •

والثانى عاش فى قرية الحرانية ورسم لوحات عن الانوال والطريقة التلقائية التى ينسج بها اطفال القرية اللوحات الصوفية الشهيرة فى العالم ، وفى السويد قاموا بنفس التجربة مستعينين بلوحات الفنان السويدى ، وتركوا اطفال القرية السويدية ينسجون تلقائيا لوحة من خيوط الصوف الملون ووضعت السفارة السويدية فى القاهرة اللوحتين المصرية التى اشترتها من الحرانية والسويدية التى صنعها اطفال القرية السويدية جنبا الى جنب • واتضح ان افكار اطفال العالم يربطها خيط ما انسانى ورائع ■

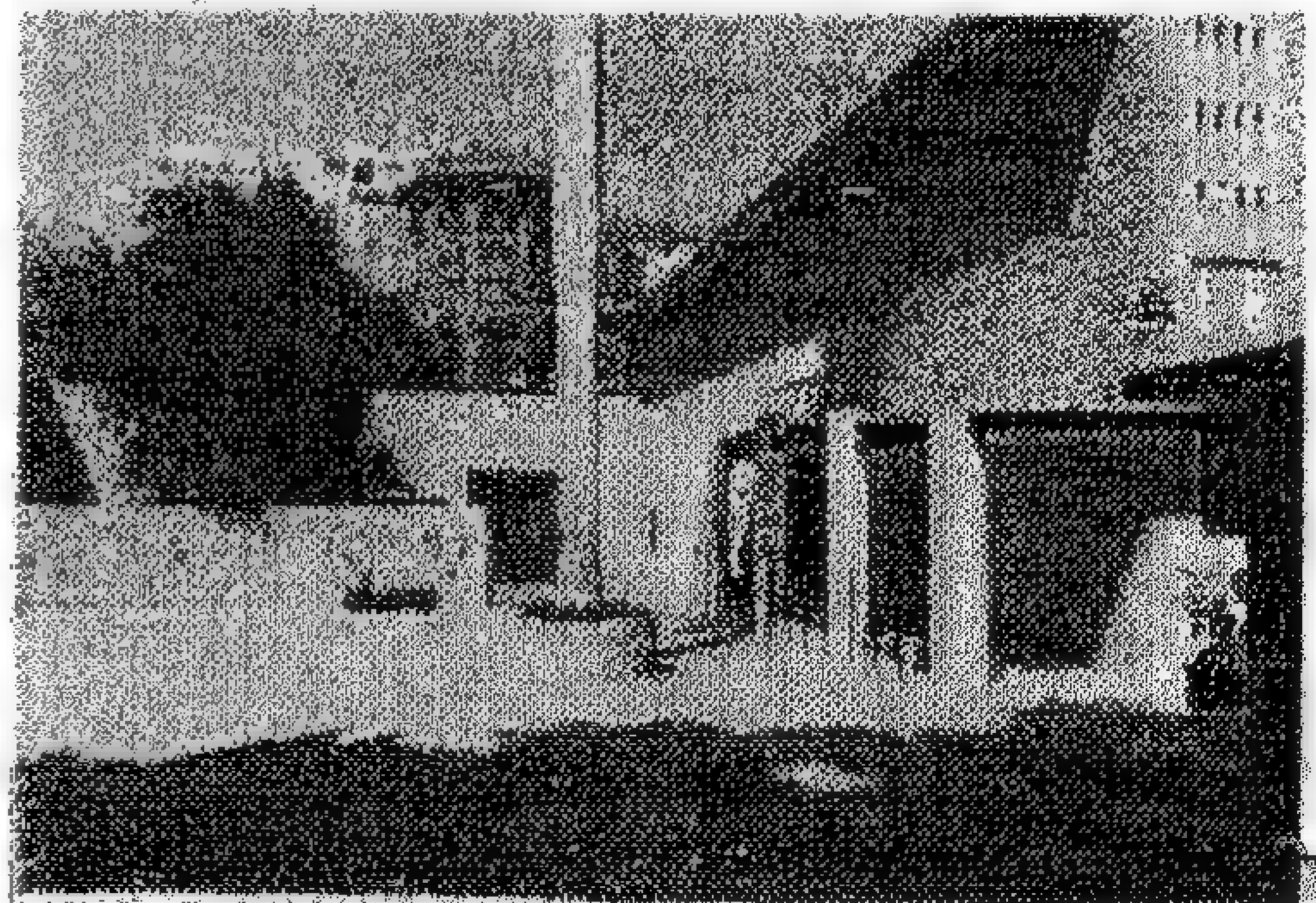


الشرفات من الخشب السويدى والحوائط من الحجر الجيرى والتنفيذ مصرى ••





حمام السباحة ضرورى فى مصر كالشمس والهواء



براعة الجمع بين الخامات المصرية والفنى وتكنولوجيا السويد ••

علماء مصر ..

حياتهم العلمية ومدارسهم الأصيلة

● أزمة الغــذاء تدعو العلماء لاقتحــام الأرض الخصــب

● وحــدة اللغــة العربيــة .. هى الامــل المنتظر

انك لا تستطيع ان تمنع عالما من العمل ما لم تقتله !

جملة قالها اكبر علماءالكيميا وهو الدكتور ويلارد فرانك ليبى .. الحائز على جائزة نوبل فى الكيمياء .. وهو نفسه العالم الذى أكتشف الكربون المشــع والذى به نقدر عمر الاثار .. قالها عندما ترك وظيفته بعد سن الستين لبلوغه المعاش ليتفرغ لعمله وأبحاثه وطلبته كاستاذ غير متفرغ .

مع باقة من رجال العلم الذين صنعوا ملامح الحياة العلمية فى مصر .. أثروا وأغنوا حاضرنا كثيرا .. وصنعوا وهم ينحتون فى الصخر وفى ظروف غير ملائمة ـ مدارس علمية مصرية أصيلة ارتبطت باسمهم وارتبط اسمهم بها ـ تسلحوا بالايمان بالعلم الذى لا يتعارض ولا يتنافى مع اى ايمان آخر . سحبتهم لذة الحياة والبحث فى العلم فافنوا حياتهم وحرقوا شبابهم من خلال التجربة والخطأ .. ومن خلال المشاهد والاستنتاج ومن خلال النظرية والنبوءة .

واذا كان رجال العلم قد أغنوا حاضرنا .. واذا كان المستقبل هو ما نبنيه فى حاضرنا فانهم سوف يغنون مســتقبلنا ايضا بمدارسهم العريقة « كما يقــول الدكتور محمد رضا مدور » راهب الفلك ومؤسس مدرسة علم الفلك فى مصر .

وأصبحت ـ استطرادا لكلامه ـ مسئولية خلق معرفة علمية جديدة تقع على عاتق ذلك الفريق الصغير من الرجال والنساء الذين يفهمون قوانين الطبيعة الاساسية ويتقنون أساليب البحث العلمى من بعدهم .

وحياة البحث العلمى ولذته من خلال سيرة هؤلاء الرجال أصحاب المدارس العلمية فى الكيمياء والنبات ، والحشرات ، والفلك ، والقلب ، واللغات والاثار ، وعلوم البحار ، والارصاد الجوية ، لحياة ممتعة حقا ، كما يقول الدكتور حامد عبد الفتاح جوهر فان العالم اليوم يقتحم بأقماره الصــناعية أرجاء الفضاء البعيد وهو يطبق الاساليب القديمة فى المشكلات الحديثة « كما يقول راهب الفلك د . محمد رضا مدور » ويسعى لاقتحام القشرة الارضية من باطن البحار » كما يقول عجوز البحر الاعزب د . حامد عبد الفتاح جوهر وقد تجاوز العالم حدود ادراكه واجتاز دنيا الذرة ليبحث فى تركيب النواة ويسعى ليزرع الاقدام خطوة فخطوة فى تركيب المادة الحية البالغة التعقيد » كما يقول أبو الكيمياء د . أحمد رياض



د • احمـد فخري د • رياض تركى د • محمـد ابراهيم

● الآثار المصرية فى أعماق التربة أصابها الاهمال

● الحشرات ضربت أروع الأمثال فى العمل الجماعى

كى «وقد أصبح العلم اليوم مجاله بلا حدود ويقدم لسلة متصلة من الاحداث » كما يقول الدكتور محمود افظ عميد الحشريين » وأصبح العمل الجماعى أمر لابد ه أما طغيان الانفرادية فلن ينجح فى حل مشكلة حدة » ولقد ضربت لنا الحشرات اروع الامثال •

وكما يلوح الدكتور احمد فخرى الاثرى التائه •• يقول ان تراب مصر يحتضن ثروات وتراث •• وجيل لاثريين يندثر •• والاكتشافات تصرخ فى اعماق التربة صرية وهى تحت الانفاق وقد تصاب بـأسفكسيا لاهمال •• ويتساءل متعجبا من بعدنا سيبحث عن اثنا ؟ ! هل الاجانب ورحلاتهم وراء التنقيب ؟ !

وربما يخفف من غضب الدكتور فخرى •• أمل دكتور مراد كامل عميد اللغات •• عندما يقول ان الامل بير فى أن تلعب وحدة اللغة دور الوحدة السياسية •• لا يوجد قطاع بشرى فى العالم تتمتع ظروفه بمثل ظروف وحدة اللغة وعادات وتقاليد وتراث المنطقة العربية •• ان اللغة •• لغة المنطقة العربية ــ هل الامل المنتظر الان •

والان وقد حان الوقت لنزيح الستار عن حياة رجال عاشوا حياة العلم •• هؤلاء الناس الذين لمسنا اعمالهم من كل نواحى حياتنا اليوم أو غدا •• بعد أن اصبح ما يعرفه عامة الناس وحتى طلبة كليات جيل السبعينات عن حياة الفنانين المثيرة اكثر مما يعرفون عن اى عالم حصل على جائزة الدولة التقديرية او حتى التشجيعية •• وأهمل التاريخ ذكرهم حتى وهم أحياء ••

ولا نظن ــ مع التحفظ ــ أن الفنانين سيتركون فى حياتنا اثرا أو سيكون لهم اثر فى حياتنا أو حياة من بعدنا فى الغد •• ولكن عندما نقول ان الدكتور محمد ابراهيم قام بتشخيص أول جلطة فى القلب سنة ١٩٣٩ •• فاننا لا نستطيع أن نقول انه لم يترك فى حياتنا اثرا ••

صحيح أن هذه الشخصيات الفنية تجتذب أنظار



الجمهور ومثلهم فى ذلك رجال السياسة ولكن لهؤلاء الرجال الذين يصنعون حياتنا من المهم أن نعرف عنهم الكثير وقد حان الوقت أن نزيح الستار عن خفايا حياتهم العلمية ٠

ولقد اختير هؤلاء الرجال على أسس وضعت فى الاعتبار أهمها أنهم أصحاب مدارس علمية مازالت تدفع بالشباب العلماء حتى الان وستظل تدفع بهم الى مواقع العمل فى المعامل ٠٠ وقد بدأت هذه المدارس فى الثلاثينات مع الدكتور محمد ابراهيم ومحمد رضا مدور والدكتور رياض تركي ٠٠ وامتدت حتى الاربعينات مع الدكتور حامد عبد الفتاح جوهر وحسين سعيد ومحمود حافظ وفتحى طه ٠

صحيح هناك فارق فى السن بين أكبرهم وهو الدكتور محمد ابراهيم واصغرهم وهو الدكتور محمود حافظ ٠ ولكنهم ابناء جيل واحد جمع اغلبهم شهر واحد ولدوا فيه وهوشهريناير ٠

هؤلاء هم الرجال الذين سعوا للوصول الى معلومات جديدة عن العالم باستخدام الطرق العلمية ـ الفرض والمشاهدة والتجربة والاستنتاج تعيش حياتهم ٠٠ وماذا يصنعون ٠٠ وأين هم الان من تيار العلم المتدفق وماذا يرجون من أحفادهم فى العلم أبناء جيل القرن العشرين ٠ وقد غادر بعضهم الحياة الى دنيا الخلود ٠٠

لا شك هناك رجال آخرون فى نفس الميدان ولكنهم مجرد باقة من أصحاب مدارس مازالت تحمل اسمهم والمثير أنهم تحملوا المهمة الشاقة فى الثلاثينات وحملوها من جيل الاستعمار الى أجيال أبناء البلد أنفسهم ٠٠ ليتموا المهمــة ٠٠ ان الـكثير من طلبـة الطب الان لا يسمعون ـ مثلا ـ عن الدكتور محمد ابراهيم رائد طب القلوب وأول اخصائى امراض باطنة فى مصر فى الثلاثينات ٠

وربما لا نبالغ اذا قلنا أن بعض طلبة كليات العلوم مثلا لا يسمعون عن الدكتور أحمد رياض تركى وهو الرجل الذى دخل الكلية طالبا وخرج منها عميدا وكان واحد اثنى عشر عالما فى العالم يضعون قوانين الكيمياء للعالم كله ويدرسها بعد ذلك طلبتنا فى كلياتهم ٠

وهكذا ٠٠ أصبحت الاجيال ٠٠ والطلبة لا تسمع ولا تعرف شيئا عن هؤلاء الذين أثروا حاضرنا ٠٠ والذين أصبح كل منهم صاحب مدرسة عريقة تدفع بعشرات الكفاءات الى معامل البحوث العلمية فى مصر والخارج ٠٠ ولكنه لا يملك من رصيده فى البنوك سوى ثمن كفنه

حواء فى حياة هؤلاء

اما حواء والقدر فقد لعبا دورا هاما فى حياة كل منهم وان اختلف شكل الدور وتوقيته ٠٠ واذا كان العالم لا يولد وقد قرر أن يكون عالما ولكن يحدث هذا بتشجيع من انسان آخر وقد يكون هذا الانسان له ـ صورة الاب ٠٠ ليقود العالم لمثل هذه الحياة الشاقة فى رحلة العلم للوصول الى معلومات جديدة عن العالم ـ باستخدام الطرق العلمية من الفرض والمشاهدة ـ انما مرجعها أن يكون الاب ـ صديقا يشجع ابنه على التحصيل ويبعده عن اللهو كما هو الحال مع الدكتور حامد عبد الفتاح جوهر والدكتور محمد ابراهيم »او يكون الاب غير موجود وتقوم الام بهذه المهمة مع ابنها مثل الدكتور أحمد رياض تركي والدكتور احمد فخرى أو أن يكون الاب والام موجودان ولكن طموح الام والاحساس الغريزى بالامومة يدفعها الى أن تسحب أوراق ابنها من معهد دمياط الدينى قبل أن يتخرج ابنها معلما بالمدارس الالزامية لتحفيظ القرآن كما حدث مع الدكتور محمود حافظ والدكتور محمد رضا مدور » ٠

أو تكون الصورة مشتركة بأن تشترك الام مع ولى الامر فى صورة العم أو ابن العم مثل « الدكتور حسين سعيد » ليدفعاه الى دخول كلية الزراعة ٠٠

أو يخرج الانسان وحيدا يتيما كما حدث مع الدكتور مراد كامل فيعتمد على نفسه ٠٠ ويربى اشقاؤه ٠٠ ويتحمل العبء حتى يهجر الزواج تماما ٠٠ وينساه ٠٠ ويتزوج اخيرا ٠٠

أو كما سرقت عروس البحر من الدكتور حامد عبد الفتاح جوهر زواجه ٠٠ وهجره حتى الان ٠٠

واذا كان من باقة العلماء عالم هجر الزواج ـ وظل حتى بعد أن احيل الى المعاش بلا شريكة حياة ـ مثل الدكتور جوهر ٠٠ الا أن المرأة لعبت دورا حتى من وراء الستار على الاقل « مهما حاولا الانكار » لدفعهما الى المجد ٠

آراؤهم وتأملاتهم

■ ■ العالم المهتم بالعلوم الاساسية مهما امعن فى النظرية فهو يقوم ببعض الاعمال التطبيقية ويضطر الى. لذ فهو ملزم بأن يقوم بتصميم وتشغيل الاجهزة التى تعينه على الوصول الى الاجابة التى يسعى اليها .

■ ■ والعلماء نوع متميز من الناس فى الثقافة المتميزة ذهنيا وانسانيا .

■ ■ والعلم والدين كلاهما يعتمد على الاخلاق ، والعلم يفرض على اتباعه مقاييس خلقية دقيقة ، فالامانة فى النتائج وتفسيرها جزء لا يتجزأ من المنهج العلمي والخداع والنفاق لا يجديان فى ميدان العلم الذى لا يتسع للخطايا .

د . احمد رياض تركى

■ ■ رجل العلم هو رجل الدين وكلاهما يقوم على الايمان ورغم أنه لا يكون متدينا بالمقاييس التقليدية فانه يشعر بالخشوع وهو يزيح الستار عن أجزاء صغيرة فى ذلك النظام العظيم الذى يقوم فوقه الكون .

■ ■ رجل العلم هو رجل الدين وكلاهما يقوم على الايمان ورغم أنه لا يكون متدينا بالمقاييس التقليدية فانه يشعر بالخشوع وهو يزيح الستار عن أجزاء صغيرة فى ذلك النظام العظيم الذى يقوم فوقه الكون .

د . حسين سعيد

■ ■ كلما ازددت علما كلما ازددت ايمانا بالله الذى خلق هذا الكون ونظمه .

د . محمد رضا مدور

■ ■ انى ألعن اليوم الذى يمر دون أن أحصل على أى نوع من المعرفة .. .

د . أحمد فخرى

■ ■ اشتغل .. واغلط بسلامة النية ..

فتحى طـه

كلمات سقطت

د. مـراد كامل

.. لغتنا لغة حضارة .. وهى لغة جميلة ومحتاجة الى جهد اضعاف ما نبذله الان .. لاحيائها .

د . احمد فخرى

بلدنا ليست احجار متراصة .. انها حضارة غائرة فى التاريخ ومجد لا تحلم به دولة فى العالم .. وتراث يغنى البشرية كلها ، ويغرى علماء الدنيا على البحث والتنقيب والدراسة .

د . محمد ابراهيم

مدرسة امراض القلب من احسن المدارس الموجودة فى طب مصر المعاصر .. ولكن التقدم العلمي المذهل والسريع اصبحت مواكبته ضرورة حتمية من اجل المريض وحده .. ومن حقه علينا ايضا ان نسخر الجديد لصحته ..

د . احمد رياض تركى

متابعة التقدم العلمي فى فرع الكيمياء وحدها شيء مجهد للغاية .. وطوبى لابنائى الذين يعيشون هذا العصر بمحتواه العلمي المذهل !

د. محمد رضا مدور

لو يعود الشباب يوما وارى القمر بغير صورته التقليدية التى ظللت اراها من خلال التلسكوبات الفلكية الصغيرة عشرات السنين نفسى اراه مرة واحدة كما كنت احلم .. وقد حققت البشرية ما يفوق حلمى .. ودب اول انسان بأقدامه فوق القمر .

د. حسين سعيد

ان حياة النبات .. وخطوات البشرية العظيمة .. كلاهما لا يفقدنى الايمان .. ان حكمة الخالق تجلت فيما خلقه فى النبات الذى هو اصل الحياة مهما بلغنا الكواكب .. فان حياة النبات تزيدنى ايمانا بعظمة الخالق .

د . محمود محفوظ

ليت الانسان يتعلم .. من الحشرات الاقتصادية .. حياة التعاون .. مثل النحل .. لما سمعنا عن العوز أو متاعب الدول النامية من قصور التمويل ولا عطت الدول الغنية من فائضها الى الدول النامية أو الساعية الى النمو .

د . حامد عبد الفتاح جوهر

ان معلوماتنا تزداد ضآلة عن جوف الكرة الارضية وكنت دائما حزينا على ابحاث الفضاء وما يصرف عليها والان وقد حصلنا من المعرفة عن الفضاء الخارجى أكثر مما نعلم عن الفضاء الداخلى والمحيطات ، ولكن التكنولوجيا بمعناها العريض اعطت لعلوم البحار الكثير واصبحت استخدامات الفضاء .. كلها لخدمة اعماق البحار ..

فتحى طـه

اصبحت غريبا على عالم الاقمار الصناعية التى تتجسس على حالة الجو .. وتعطى نشرة جوية لمدة اسبوع وربما لمدة اسبوعين .. كانت كل الجماعى فى الاربعينات ان ارصد الجو لمدة ٢٤ ساعة بنجاح .. الان نرصد حالة الجو لمدة اسبوع مقدما . ■

راهب الفلك



من شرفة فيلته جلس راهب الفلك الدكتور محمد رضا مدور يقرأ رسالة وصلته من الاتحاد الدولى لعلم الفلك باعتباره عضو لجنتى السادیم والزمن يقلب فيها وهو يقول ٠٠ من يعيش ؟ ! .

وسالته مضمون الرسالة القادمة التى تقول ان سنة ٢٠٠٠ سوف تحمل لرجال الفلك اعظم اكتشاف وخاصة فى مجال المناطير الفلكية . والتى سوف تستخدم من مدارات خارج الارض ، وسوف تحملها سفن الفضاء وهى تدور حول الارض ٠٠ او حول القمر او حول اى كوكب من المجموعة الشمسية لترصد النجوم ونرى شكلها او كليلها ولاول مرة من هذا البعد

ويتمتم ٠٠ ربنا يدينى العمر واعيش واشوف هذا اليوم : زى ما شفت يوم دبيب اول اقدام لبشر فوق تابعنا القمر !!

الدكتــور
محمــد رضــا مــدور



وأسأل الدكتور مدور عالم الفلك .. الذى احتفل بعيد ميلاده الـ ٧٧ منذ ايام ما معنى وجود مناظير فلكية فى أقمار صناعية او مراكب فضاء تدور حول المجموعة الشمسية وتصور النجوم ؟

قال راهب الفلك الذى يقضى كل الصيف فى الاسكندرية التى يحبها حبا ملك كل عواطفه فهى مسقط رأسه .. ففى الانفوشى ولد وفى حى الاباصيرى عاش وفى كتاب الشيخ عشرى تعلم ونال قسطا من التعليم الابتدائى ، فى المدرسة التى تجاور محل والده التاجر ..

■ زمان من ٤٠ سنة عندما تطورت المناظير الفلكية منذ عصر جاليليو .. كان العلماء يطلون على الكواكب والنجوم بمناظير بدائية .. تطورت .. وأصبح قطر بعضها ٧٢ بوصة .. واتضحت الرؤية وأصبحنا نرى الكواكب بوضوح وصورناها .. ورأينا النجوم وبقدر الخبرة والساعات الطويلة أمام التليسكوب نترجم ما نراه .

وكان القمر .. هو شاغلنا الاول .. نصوره ونترجم صوره .. وعندما قالوا لى منذ كنت طالبا أحضر لرسالة الدكتوراه فى جامعة كمبريدج سنة ١٩٢٥ .. أن الانسان سيصل الى القمر وتلمس قدماه تربته ويحمل صخور القمر الى الارض كان مستحيلا .. وشيء من ضرب الخيال .. وحتى زملائنا الطلبة فى الجامعة لم يصل خيالهم الى هذا الحد .. وفى سنة ١٩٣٤ بعد أن تسلمت مرصد حلوان كأول مدير مصرى له .. لم يداعب خيالى مرة أن الانسان يلف حول القمر ويلمس عتبته .. ولكن فى سنة ١٩٥٣ عندما اعتزلت ادارة مرصد حلوان ـ لاحالتى على المعاش ـ كان هناك كلام حول القمر .. واحتمالات القفز فوقه من الارض .. وتم فى سنة ١٩٦٩ .. وبالتحديد فى ١٦ يوليو .. تاريخ لا أنساه .. لانه مرحلة تحول خطيرة فى حياة البشرية .. كلها وفى حياتى العلمية .

نعود الى موضوعنا .. وبلغ الانسان القمر وفى توقعاتى بعد القمر ستبدأ السلسلة الاولى .. ويقطع حديثة وهو يقول القمر مرحلة .. القمر حلقة فى سلسلة وهو أول عتبة تخطوها فى رحلة الفضاء .. والباقى فى الطريق .. وكشف الحساب الفلكى يقول القمر مرحلة .. القمر حلقة سلسلة وهو اول عتبة تخطوها فى رحلة الفضاء والباقى فى الطريق .. وكشف الحساب الفلكى يقول أن المجموعة الشمسية أصبحت فى متناول الانسان .. فى متناول تفكيره ولمسة يده .. ودبيب الطريق .. والمجموعة الشمسية هى عطارد والزهرة والمريخ والمشترى وزحل وأورانوس ونبتون وبلوتون والارض طبعا .. كل هذه المجموعة نسميها بالكواكب .. لانها تابعة للشمس تدور فى مدارها وتلف حولها .. ولكل كوكب تابع والارض القمر تابعها وهو تابع واحد ، بينما المشترى له ١١ قمرا «أى تابعا » وهكذا . وكنا نرصد الامر من الارض .. وأصبحنا نرصد الارض من القمر .. وفى الرحـــلات القادمة سنرصد الكواكب من بعضها البعض .. ويبقى بعد ذلك النجوم .. والفرق بين النجوم والكواكب .. أن الاولى أبعد بكثير من الكواكب والنجوم لا تغير موقعها وهو ثابت وضوء النجوم يتلالا فى السماء اما الكواكب فتظهر كقرص فى السماء ـ هى تتحرك وتترك مواقعها .

فمثلا .. تعال معى وسحبنى من يدى واشار بيده ومن شرفته طل على السماء الصافية أمامه وقال لى .. انظر جهة الشروق سترى الزهرة ـ بضم الميم ـ وهو احد





الكواكب اى المجموعة الشمسية واطلق اسمه الزهرة لشدة لمعانه انها موجودة هنا وتراها بعد الغروب مباشرة وبعد شهر تغير موقعها وهكذا .

المهم نعود الى موضوعنا مرة أخرى — هكذا يبدأ حديثه : وقال .. والان اعتقد انه فى خلال الثلاثين سنة القادمة سنكتشف الفضاء المحيط بين الكواكب .. وربما تذهب الى كل الكواكب التسعة .

— ومتى تذهب الى النجوم ؟

— رد وكانه كان فى انتظار السؤال .. آه .. هو ده بيت القصيد .. شوف النجوم مش ممكن . لا تضحك وتذكرنى بعام ١٩٢٥ عندما قلت انه مش ممكن الذهاب الى القمر .. انا اقول مش ممكن لان اقرب نجم من الارض يبعد عنا ٤ سنوات ضوئية .. وهذا ليس فى قدرة ولا احتمال البشر منطقيا لا اكثر .. مهما اخترعنا من صواريخ تقطع من بلايين الاميال فى الدقيقة الواحدة .

ولكن المهم والامل الذى جاء مع خطاب الإتحاد الدولى الفلكى هو أن تلحق المناظير والتلسكوبات الفلكية بالاقمار الصناعية ، أو بمراكب الفضاء وفى هذه الحالة اطل على النجوم من الكواكب .. بدلا من رصدها من الارض .. عارف هذا معناه اه .. بالضبط .. عندما كنت طالبا وارى من خلال الميكرسكوب العادى قطاع لشريحة فوق السلايت الآن اصبحت نفس هذا القطاع بالميكروسكوب الالكترونى الذى كبر لى نفس الشريحة ملايين المرات .

وبهذا نرى النجوم بعيون صافية .. بدلا من عمليات الرصد التى تتم فى هذا الوسط الملوث ..

ويتذكر راهب الفلك الذى نال تعليمه من مدارس الانفوشى .. ثم التحق بمدارس الفرير التى منحته ملكة الرياضة ثم التحق بمدرسة الليسية ونال منها البكالوريا سنة ١٩١٣ بدرجة امتياز .. ولكن ذكاؤه لم يرحمه ولم يفكر لحظة فى .. ان يغادر الدراسة الى الوظيفة ويعطى الدكتور رضا مدور درس حقيقى للشباب .. ومعنى عميقا للمثابرة والاجتهاد عندما كان دخل والده التاجر لا يسمح بالاستمرار . وكانت مصر بلا جامعات فاول انشاء للجامعة المصرية كان سنة ١٩٢٥ .. وهجر والده التجارة الى الوظيفة وعمل موظفا بالجمرك ولم يتيسر له السفر الى الخارج فلجأ الى المراسلة مع مدرسة هندسية معروفة فى باريس اسمها مدرسة الاشغال العامة ليقول . وارسلت لى المحاضرات مطبوعة وذاكرتها ثم راسلت مدرسة « السنترال » المشهورة ومدرسة الكبارى والجسور . وكان ذلك فى عام ١٩١٢ — وكنت اعلم ان هذه المدارس — لاتقبل سوى المتفوقين فى مسابقات . وراسلت المجلات وعندما كنت انجح فى حل المسائل الرياضية الصعبة كانوا يدرجوا اسمى ضمن الطلبة الذين حلوا المسائل فى هذه المجلات .. شجعتنى هذه الطريقة واصبحت لعبتى .

لم اصبر فلا اطيق ان اكون طالبا بلا عمل .. اقنعت والدى بالسفر الى باريس . ووافق .. وكان على ان التحق بالقسم الداخلى للمدارس الكبرى — مدرسة جونسون دى سايبه — ووفقا لنظامهم تاهلت لدراسات خاصة بالرياضة والطبيعة والكيمياء تمهيدا لتأهيل الطالب المتقدم لامتحان المسابقة بالمدارس العليا ، وكانت مصاريفى ٨ جنيهات فى الشهر .

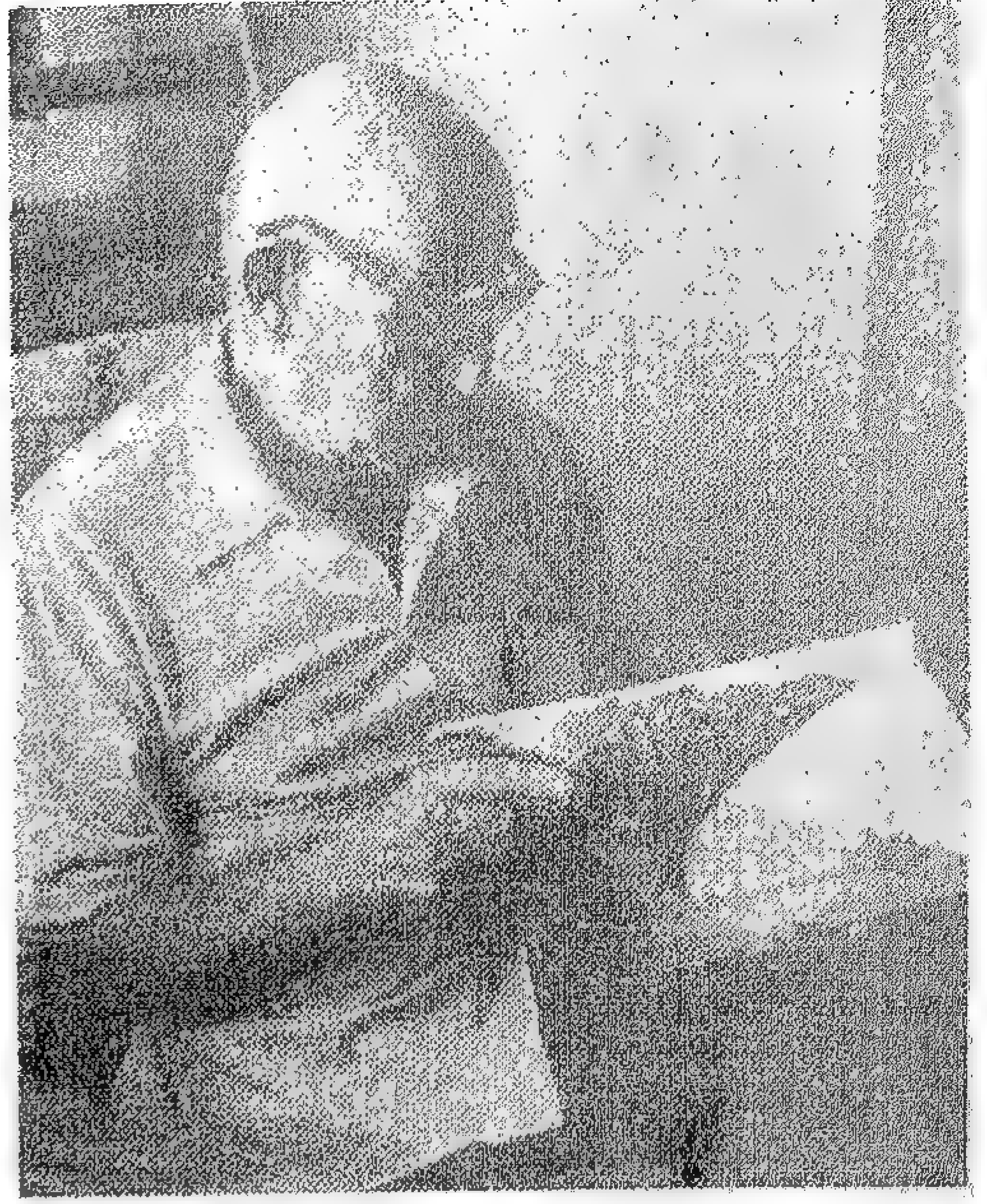
— قلت رخيصة ؟

— التفت الى بحنان شديد وهو يتفحص عمرى وقال لى بهدوء ده كان سنة ١٩١٢ !! وعاد الى حديثه .. وخلال السنة كنت اعلم تماما ان والدى يقتطع من قوت الاسرة هذا المبلغ فكان مضطرا لتعليم شقيقى الاكبر سعد الله مدور الذى كان يشغل اخر وظيفة له مدير قسم البكتريولوجى بوزارة الصحة .. وفى نهاية العام .. كنت مستعدا للتقدم للامتحان .

وفى مدرسة « السنترال » العليا كنت الاول بلا منافس وحصلت على ٨٠ فى المائة من الدرجات كلها وجاء الطلبة الباريسيون يهنىء كل منهم لنبوغى فى الرياضة .

وغيرت الحرب العالمية الاولى مصيرى وقدرى .. وتحولت المدرسة الى مستشفى لاستقبال جرحى الحرب ، ولم أتمكن من العودة وانقطعت اخبارى عن أسرتى ، وكان لى فى هذا الوقت أحد أعمامى يدرس الطب فى سكوتلانده .. فكان ايسر لى اقتصاديا أن اذهب الى سكوتلانده عن العودة الى مصر عن طريق محفوف بالمخاطر واتجهت الى ادنبره ، وغيرت حياتى وكان على أن أتعلم اللغة الانجليزية اشتريت قاموس .. وقرأت مجلة « التايمز » وترجمت ما عصى على من الفاظ . تقدمت الى جامعة « ادنبره » والتحقت بالقسم المدنى فى كلية هندستها وكان ذلك فى خريف عام ١٩١٤ .. ومرت الاعوام وانا اتلقى العون من عمى .. وأرسل لى والدى مصروفى .. وثلاثة أعوام كالدهر .. مرت حتى حصلت على البكالوريوس فى العلوم الهندسية بمرتبة الشرف الاولى مع ميداليتين واحدة فى الرياضة والثانية فى الهندسة المدنية .

وتخرجت وما زالت الحرب اخبارها تغطى كل الاحداث . وكانوا يقولون أن الحرب لا تستمر أكثر من ثلاثة شهور ! ويضحك عالم الفلك وقد غطت تجاعيد الزمن وأهوال ما لاقى كل وجهه .. ويتكلم ببراءة شديدة



وبلهجة سريعة تغطى خجله .. ويقول .. وكان لازم أبحث عن عمل .. وأوصانى استاذى فى كلية الهندسة وعميد الكلية فى نفس الوقت السير « هدسون بير » والتحقت باحدى الشركات واسمها « ليزلى اندريد » وقبضت أول مرتب فى حياتى ، جنيه استرلينى فى الاسبوع .. وكان العمل يتطلب منى أن أمشى على الاقدام طول النهار لمراقبة خزانات المياه المقامة على نهر « سبى » واختبرها وأقيس مساحة مساقط المياه وقراءة مقاييس الابار وتسجيلها .

ابتكار جهاز يقيس قوة الشد فى اجنحــة الطــائرات

وبعد سنة هجرت وظيفة مهندس الرى فوق مرتفعات نهر سبى .. الى وظيفة أعلن عنها المعهد البريطانى الملكى للطيران بولاية « كنت » وعملت مساعدا علميا وكانت مهمتى اختبار الطائرات التى تسقط فى ميدان القتال ، وكانت الابحاث كلها عن أن قوة الاحتمال للأسلاك والمقاومة لها لا تتعد أربع مرات .. وهى الأسلاك التى تربط كل من جناحى الطائرات زمان .. فمعروف أن طائرات زمان كان كل جناح يضم صفين من الاجنحة .. وبينهما سلك يحرك الجناح حسب حركة الهواء . وقد ابتكرت جهازا علميا يقيس قوة الشد فى أسلاك الطائرة .. ولا زالت بعد ٥٠ سنة ـ احتفظ بهذا البحث عندى .

وانتهت الحرب .. وعدت فى أغسطس سنة ١٩١٩ مهندسا للرى فى قناطر زفتى .. وعشت عامين نائبا لمدير أعمال الرى بتفتيش المنصورة .. وطلبت نقلى الى مصلحة الطبيعيات .. ومن هنا بدات مرحلة ثالثة من قدرى ومستقبلى ..

وفى قسم الطبيعيات وبعد دراسة لرصيد التصرف فى نهر النيل عثروا لى على وظيفة درجة رابعة بمرصد حلوان ـ وكان رأى مستر « فوتوستون » الانجليزى مدير المرصد أننى قوى فى الرياضة ومن المناسب الالتحاق بهذه الوظيفة وحصلت على بعثة علمية فى الفلك ومن هنا بدات حياتى كلها بداية اخـــرى جديدة من مهندس رى الى عالم فلك !

وكان من الطبيعى أن يدفعنى الحنين الى جامعتى القديمة ، والتحقت بجـامعة « أدنبرة » اذا كـــانت البعثة جامعة كمبريدج ، وحصلت على الماجستير بمرتبة شرف اولى تؤهلنى للتقدم للحصول على الدكتوراة فى العلوم الفلكية ، وكانت رسالتى عن الشذوذ فى تعيينى الزمن وباستخدام أرصاد النجوم قمت بتعيينى الزمن وفى أبريل سنة ١٩٢٦ حصلت على الدكتوراة وفى طريق العودة الى مصر تجولت ولمدة ثلاثة شهور فى مراصد « جرينتش » و « أوبسـالا » و « بـاريس » وكان الرعب يدب فى قلبى قبل العودة اذ أننى سأعود الى مصر وأنا المصرى الوحيد الذى درس الفلك ولا يوجد غيـرى ، وقـد علمت وأنـا فـى البعثـة أن السير « توغشره » الانجليزى قد اعتزل الخـــدمة ، ومرصد حلوانى فى انتظارى »

وتسلمت العمل كاول مصرى .. واول عمل قمت بـه تفضيض المرآة الكبيرة للتليسكوب واخذ صــور فوتوغرافية للسدم والمذنبات والحسابات الخـاصة بالمذنبات والتعرف على الاخطاء فى الارصاد الزوالية

ـ وأسأل راهب الفلك عن البحوث التى انجزهــا خلال وقفاته الطويلة والفنية وراء مناظير الرصــــد الفلكى « لقد انجزت فى عمرى ٢٠ بحثا نشرت كلها فى مجلة الاتحاد الدولى للعلوم الفلكية وفى الاتحاد الدولى للمغناطيسية والاتحاد الدولى للزلازل الارضية ..

كان الطريق « بقدر ما هو محفوفا بالمصاعب .. ولكنه أعطانى من الخبرة والاعتماد على النفس الكثير فكان حقل الارصاد بكرا ، وظروف الرؤية والرصد الفلكى ممتازة ويكفى أن أقول أن عمليات الرصد الناجحة فى سماء مصر ٢٢٠ يوما فى السنة .. بينما هى فى الخارج العكس لعدم صفاء الجو

ولكن جاء من عكر صفو السماء .. عندما نشطت الحركة الصناعية والعمران فى حلوان وارتفعت الاعمدة ومداخن المصانع فى سماء المدينة الامنة التى يتردد أسمها فى كل المراصد الفلكية فى العالم كله .. وصرخت عندما انشىء مصنع الاسمنت .. وطالبت بأن يمر الدخان على مرشحات قريبة من سطح الارض حتى لا تتسرب الى الهواء وتذوب فى الماء ، وطالبت بضرورة المحافظة على نقاء جو حلوان .. وضاع صراخى فى زحام حركة البناء وهدير ماكينات حلوان وصبغت ذرات التراب الدقيقة المتسربة من المداخن جو المدينة .. وعكر هذا جو الرصد

وصفاء الرؤية والتصوير في المنطقة وكان لابد من الهروب الى منطقة اخرى هجرت مرصد حلوان بعد عشرة ٢٦ عاما انجبت فيهم ابنى الدكتور قصدى مدور أستاذ الامراض الباطنيه بطب القاهرة ونبيل مدور الضابط بالبحرية وذهبت أهيم على وجهى فى صحراء مصر بحثا عن مرصد أخر جديد ينقذ ابحاثنا ، وفوق ربوة جبل القطامية عند طريق السويس الصحراوى وعند الكيلو ٦١ ·· انحرفت يمينا ولمسافة ٢٣ كيلو مترا صعدنا ربوة التل ·· وعلى ارتفاع ٥٠٠ مترا فوق سطح البحر كان مولد الابن الثانى مرصد القطامية الكبير بعد ستة ذات الـ ٧٢ بوصة ··

وإذا كنت من أشد المؤمنين بتحديد النسل فلم أنجب سوى ولدين ، فانا غير متحمس بتحديد النسل فى بناء المراصد فأنشأت المرصد الثالث الخاص بالمغناطيسية والرابع الخاص بالزلازل والخامس الخاص بالشمس والذى مازالت ولادته متعسرة ·

فكنت اول من ادخل فى مرصد حلوان منظار زوالى قابل للدوران حول محوره الرأس واصبح غاية فى الدقة ·· وأمكن استخدامه فى العمليات الدولية ··

ويطل عالم الفلك العجوز ـ الذى أختير عضوا فى المجمع العلمى المصرى والجمعية الرياضية والاتحاد العلمى المصرى وجمعية المهندسين والمجمع المصرى للثقافة العلمية والاكاديمية المصرية ·· كما اختارته الجمعية العلمية والاكاديمية المصرية ·· كما اختارته الجمعية الملكية الفلكية بأدنبرة عضوا بها والجمعية الملكية بلندن والاتحاد الدولى الفلكى والاتحاد الدولى للطبيعة الارضية والختير عضو شرف فى الجمعية الفلكية بنيوزيلاند واختير عضو لجنتى المساديم والزمن بالاتحاد الدولى وعضو لجان جوائز الدولة التشجيعية الذى يفحص كل انتاج المتقدمين ويقيمه ·· والحائز على جائزة الدولة التقديرية ـ يطل عالم الفلك من شرفة فيلته بمدينة المهندسين وقد رمى بصره عبر الافق الازرق ·· اثناء الغروب ·· وهو يقول كان مرصد حلوان يضم عالما واحدا ·· الان زادوا ٦٩ عالما لهم ابحاثهم ·· انه الزمن الذى يتحرك ·· ويضحك فجأة وهو يقول :

زمان ·· كانت الساعات تضبط وفق اشارات ترسل الى مصلحة التليغرافات وتتولى المصلحة ارسالها بعد ذلك ·· ثم تطورت وكانت الساعة تعرف من مدفع « القلعة » الذى يطلق فى تمام الواحدة ظهرا ·· وفى الاسكندرية كانت هناك كرة كبيرة تسقط فى مياه الميناء الشرقى ·· الساعة ١٢ ظهرا يعرفها كل الصيادون ·

وبعد ذلك قام مرصد حلوان بضبط الساعات وفق المنظار الزوالى الذى يضبط الزمن وهى عشرين من الثانية

وربما كان هو السبب الرئيسى الذى جعل محمود فهمى النقراشى وزير المواصلات يطلب منى ترك مرصد حلوان وان كنت العالم الوحيد لكى التحق بوظيفة فى المصلحة ولما شكوته عدم وجود أحد فى المرصد ـ لم يهتم ـ وقد رفضت « اغراء الوظيفة » فى الوقت الذى أنشأت لى الجامعة كرسى للفلك ·

وأصبح العبء كبيرا فاشتريت سيارة ب ٥٠ جنيها أتحرك بها من المرصد صباحا والجامعة ظهرا والمرصد فى الليل ·

ـ وأسأل مستشار البحث العلمى عن مستقبل علم الفلك فيقول :

أصبح التنبؤ ما بعده من شىء يصعب تعديره ··
ـ وعن التنجيم ·· فيقول :

كذب المنجمون ولو صدقوا ·· والتنجيم علم البابليين بأن يربطوا الفلك مع احداث الانسان ومن متوسطات عديدة يتنبئوا بما يحدث له · وعن علاقة علم الفلك بالجريمة قال : اننا مطالبون دائما بأن نقول شهادتنا فى الجرائم ويستدل القاضى برأى عالم الفلك فى حالة وقوع جريمة فى الغروب واثناء شروق القمر واذا كانت الشمس تغيب بعد الافق ١٢ دقيقه فلا يمكن تمييز الاشخاص واذا كان القمر فى ربعه الثالث فلا يمكن تمييز الاشخاص ايضا ·

ـ وأسأل اول من قام برصد خسوف الشمس فى السودان عام ٥٢ وحصل على نتائج تكلمت عنها مراصد العالم كلها ·· عن ما يقلقه من مصير البحث العلمى فيقول :

التقاويم الفلكية وميلاد القمر ·· وشهر الصوم ·· لابد وأن تكون رؤيتنا للقمر علمية حتى لا يحدث خلاف بين الدول العربية ·· والتقويم المسيحى والخلاف بين التقويم الجريجورى الذى يعتبر السنة ٣٦٥ يوما ، وربع يوم بينما التقويم الشمسى يعتبر السنة ٣٦٥ يوما ، هذه الدرجات الثلاثة من العشرة آلاف تضع مع كل ١٠٠ سنة يوم كامل ومن هنا كان ميلاد المسيح لدى الاقباط الغربيين فى ٢٥ ديسمبر بينما ميلاده عند الاقباط الشرقيين هو ٧ يناير ·· وبعد آلاف السنين سيكون عيد الميلاد فى شهر أغسطس !! عند الاقباط الشرقيين بسبب هذا الخلاف ·

والان ·· لقد حسمت الابحاث العلمية مسألة التقاويم ·· وأصبح شهر الصوم يبدأ من السعودية ·· وتتفق الان الديانات المسيحية فى مذاهبها على توحيد التقويم ·· وكل هذا تحقيقا لامل عالم الفلك الذى رحل قبل أن يرى تمنياته · ■

ناظر مدرسة تكنولوجيا النبات

الدكتور
حسين
سعيد



هو أصغر العلماء الرواد سنا . واكثرهم حيويه ونشاطا وشبابا .فهو مازال معتليا كرسى العمادة لمدارس فسيولوجيا النبات ، ومع صغر سنه حمل نفس المشعل وسار فى نفس الدرب ، وعانى الامرين فى بناء مدرسة الفسيولوجيا .

ولم يرتاح ويهدأ باله الا عندما امتدت نظارة مدرسته الى الكويت والعراق وليبيا •• وحتى اصبح عميدا لكل مدارس فسيولوجيا النبات فى كليات العلوم بجامعات القاهرة وعين شمس واسيوط والاسكندرية والمركز القومى للبحوث •• وكلية البنات •• وكلية زراعة جامعة القاهرة ومعها جامعات الكويت والعراق وليبيا ، وربما يرجع



ضخامة ابحاثه نوعا وكما الى انه حمل هم المسئولية مبكرا صحيح داخل معمله مع الابناء كلهم رغبة فى العمل معه وصحيح سبقه فى عمارة المدرسة الاستاذ يونس ثابت •• ولكن بعد عامين ترك المسئولية له •• يتحمل عبئها وحده الى وزارة الزراعة •• ويضحك ناظر المدرسة وهو يقول اذكر ان احد تلاميذى « الدكتور عماد الدين الشيشينى وكيل وزارة البحث العلمى •• كان يقفز من فوق سور الكلية فى الساعة الخامسة صباحا ليدخل معمله وينهى باقى تجاربه فى الساعات الثلاث السابقة على بدء المحاضرات العملية التى كان يعدها للطلبة •• وهكذا كان يمضى العمل فى المدرسة •• وهكذا كان طوب المدرسة يعلو طوبة على طوبة أملا فى اليوم الذى يصبح فيه بالقاهرة مدرسة • لفسيولوجيا النبات •• وكبرت المدرسة •• وزاد عدد تلاميذها – من اساتذة واعضاء هيئة التدريس – واصبح عددهم يقترب من عدد ابحاثى العلمية التى زادت عن ٦٦ بحثا •

فكان اول طلبتى الدكتور عماد ثم سنة بعده وزادوا اثنين وهما الدكتوران حسين فوزى واحمد خليل • والسنة الثالثة اصبحوا اربعة •• واصبحت شبه متوالية عددية من الابناء الذين يقودون مدرسة الفسيولوجيا •

ويلف المكان صمت •• فى كابينته الخاصة بالمعمورة والتى يجب ان يقضى فيها وقت فراغه دائما •• ونسمع صوت الامواج وهى تمسح الشاطىء وتعود مرة أخرى ويقول الرجل ان فسيولوجيا النبات هى دراسة عملية تنفس النبات نحن نتابع حركة النبات وكأنه انسان أمامنا : ازاى النبات يقوم بعملية مثيرة جدا وكل علماء الدنيا حاولوا ان يعرفوا تفاصيل هذه العملية وفشلوا •• هى متابعة صعبة لمعرفة تاكسد السكر الذى يتحول الى ثانى أكسيد الكربون ماء وطاقة وتتحول الطاقة الى حركة •• وكل خلية من ملايين خلايا النبات والجزء الاخضر من الورقة فى النبات يحول الضوء الى طاقة تمنح الحياة والغذاء للنبات •

ورغم عظمة البحث العلمى وتقدمه وقدراته الخارقة لم يتمكن حتى الان ان يبنى الغذاء العضوى الذى يبنيه النبات « لوحده » فى المعمل •• فلم ينجح العلم حتى الان فى تركيب الغذاء العضوى مثلما يركب النبات غذاءه •

فلم ينجح احد فى ان يتطاول على قدرات الله •• وعندما اعلن العالم فوز العالم الامريكى ستانلى – ٣٥ سنة – بجائزة نوبل والذى قال انه توصل الى سر الحياة •• تبين انه حاول التوصل الى تركيب المواد الكاربوهيدراتية خارج الخلية الحية •• ولكنه لا يستطيع الا بالاستعانة باجزاء نباتية أو حيوانية •

ان الخلية الحية فى النبات – والتى لا نراها الا تحت عيون الميكروسكوب الالكترونى مكبرة مليون مرة وتظهر فى حجم ضئيل جدا هى عبارة عن معمل ضخم يعد المركبات العضوية ويكفى ان تتخيل مدى الجهد والعمل الذى تقوم به الخلية عندما اضع أمامك جزء النبات الاخضر فى الظلام •• واذا تعرض هذا الجزء الاخضر للضوء لمدة ٥ ثوان فان الخلية الحية تنتج ٣ مركبات كيميائية •• واذا تعرضت للضوء دقيقة واحدة فانها تنتج ٢٤ مركبا من الاحماض الامينية • كيف تصل هذه المركبات وفى هذا الوقت •• انه اعجاز العلم !

ان النبات أكد لى وعلى مدى السنوات والشهور والايام الطويلة التى اتعامل معه انه أصل الحياة على الارض وخلق النبات قبل أى كائن حى •• ومهما وصل الانسان من تقدم فى العلم •• وبلغ الكواكب •• فاننا لن نتوصل فى المعمل الى بناء وتركيب الغذاء العضوى الذى يبنيه النبات •

ومشكلة علم فسيولوجيا النبات «علم وظائف اعضاء النبات » هو التوصل الى هذا السر الذى اعتبر دائما انه خيط الحياة كما صورتها فى محاضرتى التى القيتها فى المجمع المصرى للثقافة العلمية •

ونفس « التعقيد » الذى يمكن العالم المصرى ناظر مدرسة فسيولوجيا النبات فى النبات للوصول الى بناء الخلية الحية فى المعمل •• نفس هذا التعقيد لازم – حياته عندما تولى امره ابن عم والده بعد وفاة والده رئيس حسابات مديرية الشرقية ولم يبلغ من العمر ٧ سنوات حيث تلقى تعليمه فى مدرسة الزقازيق الابتدائية الخاصة وهى مدرسة اهلية فى الهياتم وصاحبها عبد المسيح موسى وعندما بلغت الثانية عشر حصلت على شهادة القبول لانزح الى القاهرة مع والدتى وشقيقى الاكبر وشقيقته التى تليه فى السن « ولم يكن مصيرى ابدا كلية العلوم •• ولا أظن اننى كنت اتوقع هذا اليوم • وفى الخديوى اسماعيل الثانوية حصلت على البكالوريا سنة ١٩٢٩ وبمجموع قدره ٨٧ فى المائة • من مدرسة فاروق الاول الثانوية «روض الفرج الان » واذكر ان التعليم ظلمنى وقتها فعندما وصلت الى الكفاءة • اى السنتين الاوليتين بعد شهادة الابتدائية •• قرروا زيادتها سنة اخرى واصبحت البكالوريا بعد ٥ سنوات وحاولت اختصار السنة الخامسة وبذلك احصد سنتين فى سنة واحدة ولم افلح ورسبت فى اللغة الانجليزية فكانت أول مرة فى حياتى أرسب •• ولكن هذه السنة التى اردت اختصارها كانت خارج دراستى الصباحية •• وقد كنت دائما اول مدرستى ومنحتنى المدرسة جائزة عبارة عن سندات احصل على ربحها كل سنة •

مصيرى •• ومجلس الاسرة

وعقب حصولى على البكالوريا « الثانوية العامة الان لعبت الاقدار بمصيرى •• وتأرجح مستقبلى ما بين الهندسة والطب •• وانعقد مجلس الاسرة فى

اجتماع طارئ لحسم هذا الموقف .. وضم مجلس الاسرة ابن عم والدي الكبير وولي أمري ـ وشقيقاه وكان ابن عم والدي مهندسا وشقيقاه اطباء ورغب المهندس في ان اكون طبيبا ورغب الطبيبان ان أكون مهندسا ، واخيرا انتصر رأي كلية الطب .. وارتحت ولاول مرة أنام في ليلة هادئة رسمت فيها مستقبلي وانا لي حق المجانية لتفوقي .. ومنيت نفسي باسم الدكتور حسين !! .

ومرت الايام .. وبينما كنت في اعدادي طب .. ويسألني ولي امري عن الكلية واخبارها .. واحكي له كل شيء .. وفجأة .. تغير مصير حياتي عندما قلت له ان عريف الكلية فلان الفلاني « وعريف الكلية تقابل وظيفة وكيل الكلية الان » وكان هذا العريف صديق ولي امري .. وذهب بي اليه بوصية بي خيرا .. فما كان من هذا العريف .. ان اقترح على ولي امري ان احول الى كلية العلوم ليضمن لي مستقبلا باهرا .. بدلا من كلية الطب التي ليس لها مستقبل !! .

وكان رأيه ان الطب ٧ سنوات .. والعلوم اربع سنوات وزيادة في الاغراء ضمن لي وانا طالب ان اسافر في بعثة الى الخارج .. .

طبعا اغراءات كبيرة واجهها ابن عم والدي بالموافقة وفورا . ولم أواجه هذا القرار الا بالموافقة والصمت .. فهو على يقيني أنني لن ارفض طلبا .. ولا أملك وحولت الى كلية العلوم بعد شهرين من الدراسة .. وفي اول امتحان رسبت في كل العلوم وكان الدرس الاول في حياتي .. ليس املك منه شيئا .. ولكن في امتحان آخر العام نجحت فكنت أول الدفعة .. وحصلت على مكافأة قدرها ٣٠ جنيها ! فكان مبلغ ضخم يدخل حياتي ويربكها .. ولم افضل شيئا سوى أن اشترى كرافتة اعجبتني ... .

والدكتور حسين سعيد من هواة جمع الكرافتات ويجمع في دولاب منزله أكبر مجموعة كرافتات اشتراها من جولاته في الخارج وعندما حصل على اول مبلغ في حياته لم يشتري سوى كرافتتين .. ويقول ولما كنت طالبا في السنة الثانية كان ترتيبي الاول .. وفي كل سنة كنت الأول .. وفي السنة الثالثة كانت بلا امتحان .. والامتحان في السنة الرابعة .. وعندما كنت في السنة الثالثة .. تزعمت مظاهرة كبيرة تطالب بعودة أستاذنا الكبير طه حسين الذى كان عميدا لكلية الاداب وعلى خلاف مع اسماعيل صدقي باشا .. وكان ذلك في عام ١٩٣١ ... وقد قرر اسماعيل صدقي عقابه فحوله من عميد للاداب الى مفتش للغة العربية بوزارة المعارف .. فكانت المظاهرة التى تزعمتها وكان مدير الجامعة وقتها استاذ الجيل لطفي السيد .. وطالبنا باستقلال الجامعة ..

ويتكلم ناظر المدرسة .. ووزير التعليم العالي بحماس قائلا ان استقلال الجامعة شيء لا نقبل أن يتعدى عليه انسان واعتصمنا ١٧ يوما في سراى الزعفران والتي كانت اسطبلا لخيول الملك .. وظللنا مضربين حتى أعادوا طه حسين الى منصبه مرة أخرى .. وهنا جاء عميد الكلية الانجليزى وقرر عقابي على هذا التصرف .. وشكلوا مجلس تأديب من كلية العلوم ـ الذى اصبح بعد ذلك هو عميدها ـ ضم رئيس قسم النبات السير أوليفر والدكتور « احمد زكي » والدكتور مصطفى مشرفة .. ورفضوا دخولي الامتحان واعتبر راسبا ورفضت هذا القرار .. وطالبت بالامتحان وبالفعل .. تقرر عقد امتحان مخصوص لي وكان مراقبين من الانجليز وقد تدخل أستاذ الفسيولوجيا الانجليزى .. وطالب بامتحاني .. ولا وجه لرسوبي بدون حق .. وجاءني واخذني في مكتبه سرا وقال لي انهم سيعقدون لك امتحانا في خلال ٣ أسابيع .. وسيكون مفاجأة لك امعانا في رسوبك .. وقبل الامتحان بـ ١٥ يوم اعلنت بميعاد الامتحان .. وكنت الاول على الدفعة التي كان عددها ١٨ طالبا .

ويسرح ببصره عبر فقاعات الامواج .. عندما تصطدم الموجة بوجه الرمال وتمسحها ثم تعود ويقول .. اذكر أننا دخلنا الكلية بالسنة الاولى ١٢٠ طالبا .. وتخرجنا ١٨ طالبا وحصلت على مرتبة الشرف الاولى في الكيمياء والنبات والجيولوجيا .. ورشحت بالعمل بالكلية معيدا أو بالنظام القديم مساعدا للاستاذ .

وسافرت الى بور سعيد للمصيف .. فارسل لي الاستاذ ثابت تلغرافا وقال لي احضر حالا .. لقد وافق الدكتور اوليفر على سفرك في بعثة الى بريطانيا صحيح انا كنت احد اربعة حصلوا على البكالوريوس بمرتبة شرف أولى .. ولكن السير اوليفر ـ وكان عمره ٦٥ عاما ـ له نظرة غريبة في شخصية كل واحد منا .

ورحلت في اول رحلة خارج القاهرة والزقازيق وبور سعيد .. ولم أبلغ من العمر بعد ٢٢ عاما ـ فأنا من مواليد الزقازيق في ١٦ يناير سنة ١٩١١ ـ ورشحت للحصول على الدكتوراة من جامعة كمبريدج ...

وفي الجامعة رفضوا قبولي الا بعد امتحان .. اذ أن مستوى البكالوريوس في مصر غير معروف لديهم في الجامعة .. وكنا ٦ مصريين في فروع العلم المختلفة وعقد الاختبار الشفهي مع طلبة انجلترا واعترفوا بالبكالوريوس وعينت باقدم وأكبر محطة تجارب في العالم .. وتبعد ٢٥ ميلا عن لندن وهي محطة روزمستيد وسجلت مع عالم



انجليزى وكان لا يدخل الا وهو فى حالة سكر بين ومخمورا طول يومه .. وفشلت علاقاتى به عندما اجريت تجربة بجهازه واثبت فشل الجهاز نفسه وجاء بى امام الطلبة .. يهزأ منى ورفضت العمل معه .. وهربت الى مدير البعثات اطلب تحويلى الى كلية اخرى وسافرت الى جامعة كمبريدج .. وذهبت الى كمبريدج وسجلت الدبلوما فى عشرة شهور والدكتوراه فى ثلاث سنوات .. من يونيو ٣٤ يونيو ١٩٣٧ وحصلت على الدكتوراه فى فلسفة العلوم .. وكان عنوان رسالتى الدبلوم ـ والدكتوراه فى نبات الشعير وتغذيته بانواع مختلفة من الفوسفور والبوتاس .

ويستعرض ناظر مدرسة الفسيولوجيا فى النبات تاريخ حياته .. العلمى والذى كان طالبا فى كلية العلوم ثم مدرسا بدرجة « ب » ثم مدرسا « ا » .. ثم استاذا فرئيسا لقسم فسيولوجيا النبات .. فعميدا للعلوم وجددت له العمادة ٣ مرات ابتداء من ٥٨ حتى ٦٤ ثم وكيلا لجامعة القاهرة للدراسات العليا ثم وزيرا للتعليم العالى ـ ويقول وفى اثناء عودتى الى القاهرة مررت على جامعات فرنسا وبلجيكا وهولندا والدانمارك والسويد وفنلندا والمانيا والنمسا .. ومن فينسيا عدت كما ذهبت بالمركب وزرت فى كل هذه البلاد مدارس فسيولوجيا النبات .. قبل أن أعود لانى أعلم أنه عقب عودتى سيجال رئيس القسم الانجليزى الجنيه الذى ارسلنى فى البعثة الى المعاش .. والمسئولية تنظرنى وعدت لا تدرج فى مناصب التدريس العشر محاضر درجة خاصة ب الى محاضر ا ثم استاذ مساعد ب ثم ستاذ مساعدا واستاذ ج ، ب ، ا وبحث وراء الاخر .. وطالب وراء الاخر .. حتى مضت فصول المدرسة فى طريقها واصبحت فصولى عديدة فى المدرسة الكبيرة ... وتلاميذى كبار فى كل المدارس واصبحوا كلهم نظار مدارس .. ويضحك ..

وناظر مدرسة فسيولوجيا النبات عضو فى الاكاديمية المصرية للعلوم والمجتمع العلمى المصرى والجمعية النباتية ورئيس المجمع المصرى للثقافة العلمية .

واختارته جمعية فسيولوجيا النبات الامريكية عضوا بها كما اختارته مجلة الفسيولوجيا الانجليزية محررا بها ... واختارته جمعية تقدم العلوم الامريكية عضوا بها .. واختارتهنفس الجمعية البريطانية لتقدم العلوم عضوا بها .

ولكنه يعتز جدا باختياره المستشار العلمى العربى لموسوعة المعارف البريطانية التى كانت تصدر باللغة العربية . وهو المشرف المسئول عن النسخة العربية .

ويعتز أكثر باختياره أحد ١٥ عالما فى هيئة اليونسكو لتمثيل العالم جغرافيا وعلميا وهى عبارة عن هيئة أو مجلس استشارى لرئيس هيئة اليونسكو لبحوث الطبيعة للمحافظة على المياه الجوفية وزراعة النباتات الصحراوية وعلم البيئة والفسيولوجيا والحيوان ويرصد لهذه الهيئة مبلغ ضخم كل سنتين ...

ويتكلم الدكتور حسين سعيد ويقول .. ان رجل العلم هو رجل الدين .. وكلاهما يقوم على الايمان .. ورغم انه ربما أن لا يكون العالم متدينا بالمقاييس التقليدية فانه يشعر بالخشوع وهو يزيح الستار عن أجزاء صغيرة فى ذلك النظام العظيم الذى يقوم فوقه الكون .. والنبات المعلم الاول .. بالحياة منشؤها النبات .. حتى الحياة فى الماء .. والوقود أصله النبات حتى البترول أصله نبات والفحم .. أيضا !

واذا ماضاقت الارض بالانسان .. فان البحوث كلها تتجه الى النبات .. اعتدوا على النبات عندما ضاقت الارض بالانسان وبنوا منازلهم فوقه .. وبحثوا مع النبات لزيادته راسيا بعد ضيق زيادته أفقيا .. واستخدموا هرمونات النبات لزيادة المحاصيل واعتدوا على النبات بالذرة من أجل طفرات جديدة تعطى أضعاف ماينتجه النبات من ثمار ولو زرعت انتاج الارض فى العالم ووزعته بالعدل مع سكان العالم لما كانت هناك مجاعة ..

وكل هذا العلم مازال يقف على عتبة البروتينات .. والاحماض الامينية الخمسة والقرون وبتباديلها وتوافيقها .. فالحمض الامينى هو الطوبة .. الخيط .. ذلك المركب المعقد فهو خط انتاج كل نبات ..

ومهما حاولنا .. وسنحاول .. وتسهر الان معامل بحوث الدنيا .. لتعرف سر تكوين هذه الاحماض .. وتركيب غذاء الخلية العضوى كما يركبه النبات .. ولن يصل العالم الى سر الحياة ـ ومع كل جوائز نوبل .. لن اصل فى الوقت الحاضر ويقولها .. وهو ينظر الى ابنته « هبة الله » التى استعدت لدخول الجامعة الامريكية لتبقى تلميذة أمها الاستاذة بالجامعة .. ويسرح فى مصر ابنة محمد المهندس والمجند فى الجيش ويجىء المهندس الكيماوى ويقول .. أتمنى من الله أن أعيش وأرى نتيجة ابحاث معامل العالم فى الوصول الى تركيب غذاء الخلية العضوى فى النبات .. خارجة .. فى المعمل ■

الجنون على الطريقة الأنثوية



ليليان

فى نظر الرجل ٠٠ المرأة دائما وابدا امرأة ٠٠ اى مجنونة ! ٠٠ كمايقول الفيلسوف الهولندى أرازموس ٠٠ وهو لا يقصد ولا سمح الله أن يقول ان المرأة مصابة بحالة « فقدان الوعى » وانما يقصد فقط أنهامصابة بحالة « فقدان المنطق » ٠ وكل رجل هوالفيلسوف أرازموسى ٠٠ فكل رجل يتهم زوجتهبالجنون ٠٠ أقصدبفقدان المنطق ! ٠٠ ولكن هل المرأة فعلا غير منطقية ؟ ٠٠ أبدا ٠٠ المرأة منطقيةجدا ٠٠ ولكن على طريقتها هى ٠٠ أى على الطريقة الانثوية !

لغة الرجل .. ولغة المرأة

لماذا اذن يتهم الرجل المرأة ظلما بهذه التهمة البشعة : الجنون .. اللامنطق ؟ .. لسبب بسيط للغاية .. وهو ان الرجل ينسى دائما وأبدا انه لا يتكلم نفس اللغة التي تتكلمها المرأة .. وان الكلمات ليس لها نفس الوزن ونفس المدلول عنده وعندها .. وخاصة فيما يتعلق بمجال الشعور .. وبالذات الحب ..

فلغة الرجل هي لغة العقل .. ولغة المرأة هي لغة القلب .

والعقل دائما يفكر ويحلل ويحسب ويجمع ويطرح ويضرب ويقسم .. لمنهجه هو التحليل وفلسفته هي المنطق .

اما القلب فهو دائما يشعر ويشعر ويشعر .. فمنهجه هو الشعور وفلسفته هي منطق الشعور .

فالرجل يتكلم بالعقل .. والعقل هوايته المفضلة هندسة الافكار .. وفلسفة كل شيء بالبحث والتحليل والاستدلال . فمثلا لكي يقتنع الرجل بفكرة ، يجب ان يكون التعبير عن هذه الفكرة واضحا بوضوح الشمس .. يجب أن يكون هذا التعبير في صورة معادلة صريحة :

اما المرأة فهي تتكلم بلغة الحياة .. بالقلب .. ولغة القلب هي المشاعر .. والمشاعر .. لا يمكن هندستها ولا التعبير عنها بوضوح وبدقة .. فهي تسبح دائما في جو من الغموض .. لانها لغة ذاتية وخاصة .

هو : يطير .. وهي : تعشش !

فالرجل يحب ان يحلق ويطير في سماء الفكر المجرد ، البعيد جدا عن الحياة الواقعية الملموسة .. لان منطقه ملتصق بالعقل وبحدود العقل .

اما المرأة فهي تحب ان تعيش وتعشش على أرض الواقع الملموس .. لان منطقها ملتصق بالحياة وبخفقات الحياة .. فالحياة تعيش بداخلها .. وهي التي تمنح الحياة وتجدد الحياة .. بالطفل .. بالحب . والمرأة لانها ملتصقة بالحياة فهي لا تشعر على الاطلاق بالرغبة في الهروب من الوجود بواسطة كلمات مجردة بعيدة كل البعد عن حياتها الواقعية الملموسة .

ولذلك فهي ترفض منطق الرجل العقلاني .. ولو قال لها : « واحد زائد واحد يساوي اثنين » .. سوف ترد عليه ، « رجل زائد امرأة يساوي الحب زائد الزواج ، يساوي زائد الحياة ! »

فالمرأة لا تهتم بالافكار العامة والمجردة وانما تهتم فقط بالافكار الخاصة والملموسة .

فالمرأة كل ما يهمها في الحياة هو الحياة ذاتها .. وبالذات حياتها هي .. حبها .. زوجها .. طفلها ..

فهل المرأة مجنونة وغير منطقية لانها تهتم بحياتها ؟

الاجابة وحسب المنطق هي النفي طبعا ..

فالرجل ولانه رجل له منطقه ولغته .. والمرأة ولانها مرأة لها منطقها ولغتها .

والرجل الذي لا يعجبه منطق المرأة ويتمنى أن تتكلم بلغته هو .. وتفكر حسب منطقه هو .. هذا الرجل هو المجنون وسوف يقع في شر أعماله ومنطقه وافكاره المنطقية !

والرجل الذي لا يريد ان يصدقني عليه أن يقرأ قصة البرتو مورافيا : « مضبوط » .

مضبوط ؟ !

وبطل هذه القصة يعشق كلمة « مضبوط » .. ويرددها دائما في حديثه .. وهو لا يرددها تلقائيا [illegible] والسبب ؟ .. انه يعشق التفكير المنطقي الدقيق السليم ، المبني على حجج ذات أساس صحيح .. يعشق كل ما هو واضح وصريح ومحدد .. يعشق كل ما هو « مضبوط » لان هذا في نظره هو « المضبوط » .

وكانت زوجته في نظره هي الغموض بعينه ، مجسدا في صورة امرأة .. ففي شخصيتها شيء ما غير منطقي .. فهي جاهلة وبلا ثقافة ورغم هذا فهي ذكية جدا بل في منتهى الذكاء ..

وفي مظهرها ايضا شيء ما غير منطقي .. فهي جاهلة وبلا ثقافة بكثير .. ورغم هذا فهي تبدو في صورة امرأة مكتملة النضج . وهي ليست جميلة وليست أنيقة .. كما انها لا تعتني بنفسها على الاطلاق ، بل وتهمل نفسها .. فهي لا تعرف لا الحياكة ولا الخياطة .. انها لا تذهب ابدا الى الكوافير ، ولا ترتدي الا فساتين قديمة .. ورغم كل هذا كانت عندما تمشي في الشارع ، تجذب انظار الجميع اكثر مما تجذبها البنات الجميلات فعلا والانيقات فعلا .. فالرجال يلتفتون اليها ، ويديرون رؤوسهم ، ويلتهمونها بعيونهم .. ورغم اهمالها لاناقتها واهمالها لغندرتها ، كان فيها شيء ما .. يتعذر تحديده بدقة .. ولكنه هنا موجود .

وكان هو يكره هذا الشيء .

فهو لا يجد تبريرا منطقيا له .. وهو يحب كل ما هو منطقي ودقيق .. وكان يعبر عن هذا الشعور بكلمة « مضبوط » .. ورغم هذا فقد كان يعبد زوجته وغموضها الذي لم يكن يفهم فيه شيئا .

فكل شيء واضح ودقيق في عمله .. وكل شيء غامض ومعكر في بيته .

وهو يتمنى لو استطاع يوما ان يحصر هذا الشيء .. ان يضع يده عليه .. أن يعرف كيف هو مصنوع .. ان يفحصه من كل جوانبه وزواياه كما لو كان موتورا .. فهو صاحب معرض سيارات .. وموتور السيارة في نظره هو كل شيء في السيارة . ونظريته في الحياة تتلخص في اننا يجب في كل شيء نفعله ونقوله أن نعرف كيف يعمل الموتور ويدور .. حتى يصبح كل شيء واضحا امامنا كواحد زائد واحد يساوي اثنين .. فكل شيء يجب أن يكون مضبوطا .. مضبوطا ؟ !

وحاولت زوجته مرارا وتكرارا ، وبلا جدوى ، أن تقنعه بأن هناك اشياء كثيرة في الحياة لا يمكن التعبير عنها بمثل وضوح : واحد زائد واحد يساوي اثنين .. وخاصة كل ما يتعلق بالشعور والعواطف والاحاسيس .. فحبها له شيء غامض لا يمكن تحديده بدقة وحصره في سجن الكلمات .. وهي عندما تقول له كلمة « أحبك » فالمهم هو انها تحبه فعلا ، وليس المهم ابدا أن تعرف هي أن هناك محركا يعمل ويدور ويدفعها الى ان تتحرك شفتيها لكي تنطق وتقول « احبك » ..

ولكن الزوج لا يقتنع الا بالعقل وبالمنطق .. وبواحد زائد واحد يساوي اثنين .. فهو يقول دائما لزوجته :

— من الممكن ان اقتنع باي فكرة مادامت مبنية على الاستدلال

المنطقى .. حتى ولو كانت هذه الفكرة تؤذيني شخصيا وتتعارض تماما مع مصالحى .

والزوجة تشك فى مفهوم زوجها للمنطق ، ولكنها أيضا امرأة .. امرأة جاهلة جدا وذكية جدا فى الوقت نفسه .

فماذا فعلت هذه الزوجة مع بطلنا « المضبوط » ؟

توجهت فى يوم الى معرض زوجها ومعها شاب قدمته اليه .. ثم دار بين الزوجين هذا الحوار :

قالت الزوجة : أنت تقول دائما أنه من الممكن أن تقتنع بأى فكرة مادامت مبنية على الاستدلال المنطقى السليم .. وأنا عندى فكرة محددة ودقيقة اريد ان أعرضها عليك . ان ثمن التذكرة بالطائرة من روما الى باريس ذهابا وايابا ، وبالدرجة الثانية ، خلال فترة شهر ، هو ٣٠ الف ليرة .

وقال لها الزوج كعادته : مضبوط .

قالت : لو ضربنا هذا العدد فى اثنين يكون المجموع ٦٠ الف ليرة .

قال : مضبوط .

ــ أى شخصين فى مستوانا الاجتماعى ، بحاجة لكي يعيشا فى باريس الى حوالى عشرة آلاف ليرة فى اليوم .

ــ مضبوط .

ــ لو ضربنا عشرة الاف فى ثلاثين .. يكون المجموع ثلثمائة ألف .

ــ مضبوط .

ــ ثلثمائة الف زائد ستين ، يكون المجموع كله ثلثمائة وستون الف ليرة .

ــ مضبوط .

ــ عندما يحب رجل امرأة وتحبه هى ، من المنطق أن يرغبا فى الحياة معا .. أليس كذلك ؟

ــ مضبوط .

ــ ومن المنطقى ايضا ان يذهبا معا لمشاهدة مكان يعجبهما .

ــ مضبوط .. ولكن ..

ــ أرجوك لا تقاطعنى .. استمع الى ما اقوله لك الى النهاية ... أنا وهو نحب بعضنا البعض .. ونحن الاثنين نرغب فى الذهاب الى باريس لمدة شهر ولكى نذهب الى باريس فاننا فى حاجة الى ثلثمائة وستون الف ليرة .. والشخص الوحيد الذى يمكن أن يعطينا هذا المبلغ هو أنت .. لانك أنت الشخص الوحيد الذى يحبنى حقا .. أليس صحيحا ما أقوله ؟

ــ مضبوط .. ولكن ..

ــ اسكت ! .. ان رجلا مثلك يفهم ويغفر ، وأنت .. لانك تحبنى تفهمنى .. وتغفر لى .. أليس كذلك ؟

ــ مضبوط . ولكن ..

ــ ولا كلمة .. اكتب شيكا باسمى بمبلغ ثلثمائة وستين الف ليرة .. واتركنا نذهب انا وهو .. هذا كل ما كنت اريد أن أقوله لك .

● ● ●

وتوتة توتة فرغت الحدوتة ... فمن هو العاقل ؟ ومن هو المجنون ؟

ليليـــان

رســـــائل الطليعـــــة

تفتتح « **الطليعــة** » من عددها القادم الباب امام قرائها ليطرحوا مشاكلهم وليعبروا عن آرائهم . وايمانا من المجلة برسالتها فى خدمة قارئها من أجل اقامة مجتمع تعتمد أسسه على العلم والايمان والتقدم نستخصص من العدد الثانى بابا بعنوان « **رســائل الطليعــة** » تنشر فيه ما تتلقاه من رسائل قرائها خاصة من الشباب .

كما ستحاول المجلة بقدر امكانياتها العمل على حل المشاكل سواء بالسعى مباشرة لدى المسئولين لحلها أو بطرحها كقضية عامة تتطلب ردا من كافة الجهات المسئولة .



قصة قصيرة

دورة تدريبية

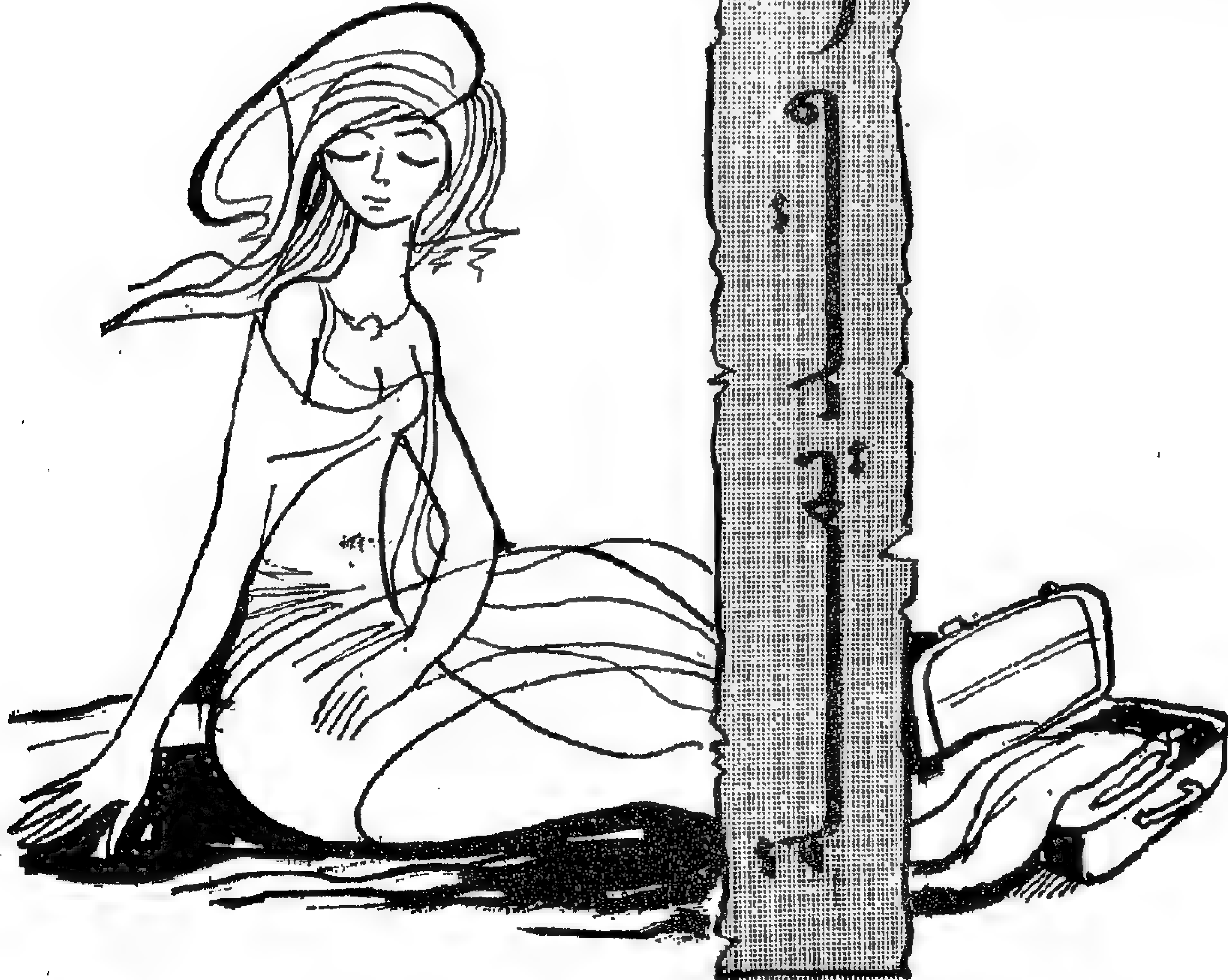
بقلم
اسماعيل ولى الدين

ميتئس .. المحاضرة تقول ، تتحدث عن اشياء لا داعى لذكرها .. هل يمكن ان يلقى كل هذا بجرة قلم ؟ . أحلم بلحظة مرح ، ألوان منقوشة ، حركات شباب .

مازال الحديث المشترك عن الاسعار وعن الزحام مؤتمر جنيف ... استمر الزملاء فى الحديث حتى وصل الاتوبيس الذاهب بنا الى الدراسة الاجبارية ـ دورة تدريبية جديدة ـ أستمر الجميع فى الحديث حتى وصول الاتوبيس ..

أشعر بالكراهية لهذه الدراسة ، لو اقفز فجأة على سطح قلاوون ، أرقب القاهرة القديمة ..

المحاضر ينظر الى .. يكاد يقترب منى ليتأكد هل ادون نقاطة ، شرحه وغباؤه وعدم الحاجة فى استخدام كل ما يقال .



الرجل يقول فى غضب : لن املى عليكم بعد الان .. ساشرح فقط ، وستاخذون نقاط من كلامى ، ثم تاخذون المحاضرة من فوق ـ المكتبة ـ وتكملون محاضرتكم .

الان .. ستتكلم .. عام ..

على الحائط فى اتجاه اليمين ، ثلاث مثلثات ملونة باللون الاخضر الغامق .. اتذكر الان سوق الليمون الموجود بجوار جامع الحاكم .. الارض هناك موحلة ، الاشولة الكثيرة ، المقاطف والمقاطف الكبيرة والنسوة اللاتى يلبسن السواد ، يجلسن على الارض حافيات الاقدام ، ينتظرن البيع او الامر من صاحب الامر بحمل المقاطف على اكتافهن ثم على رؤوسهن الى عربات التصدير .

حولنا المحاضر الى حمير لا تتكلم ، لا تتمرد ، لا تثور .. المحاضرة ثقيلة ، لا يستطيع أحد ان يعتذر .

ما قيمة كل هذا .. هل تشرحوا لى ؟ . قال زميل : ستذاكر غصبا عنك ، انك غير متمرد أو ثائر ، وستذكر وستنجح ككل مرة تدخل فيها الامتحان ..

لا فائدة منك أو منى .. اننا جزء من هذا القطيع .

● ● ●

الضباب يغطى قمم الاشجار ، ادوار الهيلتون لا تظهر كلها ، قطعة من الثلج أو من الدخان .. المدينة رائعة ناعمة ، الشوارع لامعة نظيفة ، راقص يرقص على الجليد ، أشجار تقفز ثم تختفى .. الضباب مساحة مخيفة تغطى المكان ، الميدان ، الارصفة .

لمحة حب .. قلبى يؤخذ منى .. هناك فى الداخل تجويف ممتلىء بالعسل الشهى .. عيون الناس واسعة ضاحكة .. الانوف : لاول مرة الانوف جميلة .

رسوم الهيلتون .. دائرة المفتاح البرتقالية اللون داخلها دائرة حمراء .. الزملاء يتحدثون عن المباشر والغير مباشر .. لماذا يتناقشون فى بديهيات .. أخاف أن أذهب بعيدا عنهم ، على المدى الطويل ، لن أجد نفسى معهم .. الخوف سيجتاحنى فى يوم . الضباب هناء .. وحديث الزملاء والمعلم الذى يدرس لنا ، يقضى على كل هناء يمكن أن يحيا به الانسان .. الضباب سينقشع ويحل



بريشة : عصام عزوز

بدلا منه شمس ستلهب الاجساد .. ستضمر الاكتاف والصدور .

باع روحه للوظيفة .. هكذا قال احدهم وهو ينظر لى بطرفة عين .

الضباب كتلة هلامية ، من الصعب امساكها .. نسير فى متاهات كازيذو الشجرة ، هنا أخذت أمى ، هنا قابلت فتاتى الاولى ، هنا افترقت عنها . عربة خشب مكرسة ، قوارب مقلوبة على الخضرة ، أكره كل ما هو مادى ، أحلم بان أجرى ، اقفز ، احرك كل عضلات جسدى فى هذا الضباب . اقابله بالصدر ، آخذه فى حضنى .. سخونة زميلى فى العربة تذكرنى بالاعداد والامتحان على الورق .. يفعلون معنا أشياء قبيحة ، يجعلوننا نحل تمارين فى البيت ، ننقلها من بعضنا البعض ، يشرحها البعض متطوعا .. ثم تاتى فى الامتحان الاخير الذى لا يرسب فيه أحد .

دخلت امتحان شبيه له منذ ثمان سنوات فى بداية عملى ، لم اذاكر فيه حرفا واحدا . كل الذى فعلته انى كنت انصت الى شرح الاصدقاء ليلة الامتحان .. ثم اخذت تقدير امتياز وشهادة تثبت ذلك ، لم يكن ذكاءا ، كان حظا مرحا .

عيون البرتقال ، عيون عربة تضىء فى وسط الظلام . أرى جذع شجرة ، ثم لا أرى الاوراق .. أحلم بمنزل على بحيرة ، أعيش فيه أنا

وحبيبتي .. نمرح حوله ليس ليوم واحد .. ولكن لباقي أيام العمر .

ولكن هل لي حبيبة الان .. في تاريخ ليس بالقديم : في مارس الماضي ، في الطريق الي اسنا .. كان الجو صحوا كعادة أيام مارس .. ربيع الورد .. ربيع الطيور .. ولكن قلبي كعادته ، كان يشعر بعدم الرضا .. سفري لاسنا القصير والمحدود أيامه كان يضايقني بدون سبب .

في الثامنة مساء : ركبت القطار برفقة زميل لم أتعرف عليه الا في صباح يوم السفر .. كان يعرف الطريق ، كان اكبر سنا ، أعرض جسدا ، أقصر قامة ، كثير الكلام .. يعرف الكثير : في وجهه بلادة ريفية ، اقترح بعد العشاء في حجرات النوم المكيفة ان نذهب لشرب الشاي في بوفيه القطار او في عربة الاكل .

عدة نضد مكسية بالفورميكا الملونة وكراسي مبطنة بجلد بلون الكريم .. جلسنا لمدة ساعة ، يتكلم صديقي أو زميلي عن كل شيء ، عن النساء ، عن الراقصات ، عن الكباري ، عن قطار مقلوب .

وتوقف القطار بالقرب من حادثة الصف المشهورة في ذلك الحين ، ست عربات انقلبت ، مات عدد ليس بالهين .. قام زميلي الثرثار الى الاتجاه الاخر ليريني القطار المقلوب في ظلام الساعة العاشرة .. لم أجد حماسا لان أقوم معه .. تركته يشير لي .. أسير باصابعي مع تعاريج الفورمايكا .. افكر في الذهاب الى النوم معتذرا بصداع شديد لولا رؤيتي لجاة لعينين ضيقتين ، شفتين ممتلئتين حيوية .. بشرة صافية ناعمة كبشرة فتاة في الخامسة عشر .. تطلعت اليها في دهشة .. قالت العينان الضيقتان ، هل يمكن ان اجلس قبالك .. لا اجد مكانا في عربة الاكل .

وجلست امامي قبل ان اقول شيئا .

جاء الجرسون وطلبت شايا ساخنا .

لم استطع منع عيناني من التطلع اليها .. القطار ما زال واقفا صامتا .. صديقي مستمر في النظر من خلال الزجاج : يشرح لبعض المسافرين ، كيف سقط القطار في ترعة الصف .

عندما عاد زميلي ، وجد مقعده مشغول ، وانا متيقظ نشط ، خجل وارتبك وقال بصوت مرتفع : انه سيذهب ليخلد الى النوم .

عدت الى الراحة والتطلع بشغف الى الفتاة أو المراة ـ لا ادرى ـ في سن العشرين أو تجاوزتها بقليل ، شعرها ليس بالطويل المسترسل : مزيج من الطحينة والعسل الاسود ، انفها دقيق : حاجبيها رقيقان ، وجهها والجزء الذى يظهر امامي من الجسد يحتوى على جاذبية شديدة .. ملابسها رخيصة ولكنها تدل على ذوق خاص بصاحبتها .

شربت الشاى ببطء ، نادت على مفتش حجرات التكييف الذي كان يمر ساعتها ، سألته عن اجرة حجرات النوم المكيفة : وكانت فرصة أن ابدأ الحديث ، علمت ايضا انها تنزل في الدرجة الثانية العادية حيث الزحام والاطفال والسيدات الممتلئات والرجال المسنين .

سألتها عن مقصدها .. قالت : مسافرة الى قنا .

استرحت في مكاني ، غلبني الهدوء : طلبت شايا ساخنا ، عرضت عليها سيجارة ، فوافقت بعد تردد .

عربة الاكل تلفظ روادها ، لم يبق الا قلة من السياح يشربون أو يتعشون .

لها اسنان منتظمة صغيرة نسبيا ، هناك فراغ بين اسنانها .. ولكنه لا يعطيني ضيقا ما .. بالعكس .. يمدني بالحماس والرغبة في الحديث المستمر معها ..

تعمل في الزقازيق مدرسة في مدرسة ابتدائية ، اصلا من بور سعيد ، أبوها ما زال يعمل هناك ، امها تعيش في قنا بعد التهجير الالزامي ..

ـ تسافرين الى قنا لرؤية والدتك ؟

ـ امي سيدة مريضة .. وهذه اول زيارة اقوم بها الى قنا ..

فهمت اشياء كثيرة .. هذه لعبة الحياة .. تعملين في الزقازيق ، وابوك يعمل في بور سعيد وامك سيدة مريضة في قنا .

واقترحت اقتراحا أعرف مسبقا أنه مرفوض .. ان تنزل معي في حجرتي بالقطار ، الحجرة تسع لسريرين .. فوق بعضهما .. يمكن تحويل الحجرة بسهولة .

لم ترفض . لكنها قالت في خجل وتردد : لقد وجدت صديقة لي مسافرة الى أسوان ، تجلس هناك تنتظرني في الدرجة الثانية ، تحرس متعتى .

ـ هل معك حقائب كثيرة .

ـ ليس اكثر من حقيبة واحدة .

ـ اذن ، انت تخجلين مني .. ثم قلت مستدركا : أخاف عليك من مشقة السفر والزحام ..

قالت : سافكر في الامر .

جاء الجرسون يدق على صينية فضة بقبضة عصا ملفوفة بقماش سميك .

قلت : لقد اذن وقت غلق عربة الاكل . هل انتظرك في حجرتي ؟

قالت ولمحة خوف تكشف ما في نفسها : ساحضر اذا وجدت فرصة .. أعطيني رقم الديوان ورقم العربة .

اتجهت الى ديواني ، واتجهت هي لتستأذن من صديقتها وتحضر حقيبتها .

كل واحد سار في اتجاه معاكس .. هي الى الدرجة الثانية وانا الى عربات النوم .

كنت منتعشا جدا : نسيت عذاب الرحلة ، واوهام سفرية عمل على أن أقوم بها تباعا للنظام . وشربت سيجارة بلذة شديدة .. وحلمت باحلام يقظة رائعة .. وانا مستلقي على السرير .. لولا انني تذكرت فجاة .. انني قد اعطيتها رقم ديوان زميلي .. ستوقظه : ستربكه ، تسبب الكثير من التساؤلات .

وانتظرت خارج الديوان ، الدقائق تمر ببطء قاتل .. أصوات النوم المزعجة تتعالى من الدواوين المغلقة ، عجلات القطار واحتكاكها بالقضبان والحركة التي يأتيها القطار عند تمهله وعند عودته الى سرعته العادية .

انتظرت طويلا وأنا مغلق على نفسى .. ولكنها لم تات .

وعرفت اخيرا ان عربة الاكل في وسط القطار تقفل ابوابها من

الناحيتين بمجرد حلول الحادية عشر وان الطريق مسدود أمام حضورها .

حاولت أن أنزل في المحطة القادمة ، سأبحث عنها في جميع العربات الثانية .. ديوان .. ديوان .. احملق في كل وجه : ولكن ابواب عربات النوم مغلقة هي الاخرى من الخارج .. خوفا من أن يداهمها احد اللصوص .

واسقط في يدى .. لا امل لى في رؤيتها الا في الصباح عندما تفتح عربة الاكل أبوابها المغلقة .

نمت ليلة صعبة ، وفي الصباح بحثت عنها في كل عربات الدرجة الثانية - انتشلها بعيني : احاصرها بذراعي ، اخذها في حضني .. أرى شفتيها ، عيناها الضيقتان .. كم احببتها في هذه اللحظات .. ما زلت احس بالحنين اليها كلما تذكرت لحظة اللقاء .

وبعد هذا الانتظار المتعب .. ضاع الحب .

وتناولنا الافطار معا ، أربع ساعات معا ، أربع ساعات اعطاها لنا الزمن ـ كانت القطارات تتأخر حوالي الاربع ساعات بعد حادثة الصف المشهورة .. اعطيتها عنواني في مصر .. واعطتني عنوانها في الزقازيق .. واتفقنا اننا سنتقابل بعد يوم في الاقصر .. ولكني لم إذهب للاسف الشديد ، كانت لحظة مريعة .. توقف عقلي ولم أذهب اليها .. خشيت أن تمنعها امها الصعيدية من الذهاب .. ولكن بمجرد وصولي الى القاهرة بعد انتهاء ماموريتي في الصعيد .. كتبت لها خطاب مطول على الزقازيق .

ما زلت اتذكر شعرها المجعد ، اصابع يداها ، صدرها المقوس ، فخذاها المشتاقان للحب .

وصلت المدينة فجاة .. خاطبتني بالتليفون ، لم تجدني ، خاطبتني في العمل ، أمامي بوستة كثيرة وعمل مرهق ، ولكن مع ذلك قابلتها في العاشرة ..

جاءت بنفس الرداء التي قابلتني به ليلة السفر بالقطار .

اخذت حماما ساخنا ، عطرت جسدها بعطر خاص احضرته معها ، ارتدت روبا كبيرا ، وخرجت لتجلس امامي .



هل يمكن في القرن العشرين أن تجد انسانا يحبك كل هذا الحب .. اظن انها واهمة او كاذبة .. الحب لعبة المتعطلين .

شربت كاسين .. الدنيا برد ، استراحت على صدري ..

رقدنا معا على الارض .. التصقنا تماما ، مجربة ، امراة شديدة الرغبة ، فتاة لا تزيد عن العشرين ، عيناها المغسولتان بالماء الساخن تؤكدان ذلك ..

أعطتني روحها وحياتها ثلاثة أيام متواصلة ، في الليلة الرابعة بكت من الثامنة مساء حتى الثانية عشرة ، لم ترض أن تنام معى في نفس الفراش .

في صباح اليوم التالي ، ارتدت ملابسها التي كانت مغسولة ومنشورة وقت بكائها ولولا هذه الملابس الرطبة لتركتني في الثانية عشرة .

لا اعرف السبب الحقيقي وراء هذا البكاء : فقط قولها : أنها اكتشفت انني لا احبها وانني نذل صغير .

تركتني في الصباح بدون سلام ، بدون وداع : بدون قبلة وداع صغيرة ، فتحت الباب وقالت وهي على العتبة قبل ان تفارقني : لا تكتب لي .. لن اكتب لك ، سارسل رسائلك لقد خدعت فيك .. احببت وهما ..

وجدت المحاضر فوق راسي ، سالني بلطف وادب شديد ؟ . هل أدون كلماته ..

قال زميل ثرثار كان يجلس بجانبي : انه لا يدون النقاط ، ولكنه يكتب شعرا رديئا يصفنا فيه .

لم يفهم المحاضر .. ولكنه رجاني بادب : اذا كان لا يعجبني كلامه ، فعلي أن اترك المحاضرة فورا .

خجلت من نفسي ، وعدت الى المحاضرة التي لن تفيدني كثيرا .

ورأيت ابتسامة صديقي الذي يجلس بجانبي ، قدست على قدميه بمقدمة حذائي ، لولا ان دق الناقوس معلنا انتهاء يوم دراسي سخيف .

سنعود الان الى القاهرة ، الى زحام الظهيرة ، الى الاسواق والشوارع والكتل الملتصقة بعرقها . ■

صفحات من تاريخ مصر العلمى

وجـــدى رياض

فى تاريخ مصر .. كمـــا فى تاريخ الامـــم . صفحات مضيئة تعكس عطاء الابناء لوطنهم .. واذا كانت المواقف السياسية تخلق الزعماء .. فان المواقف العلمية تخلق مدارس ..من تلاميذها تتقدم الامم وتبقى على حضارتها .

والامر الغريب .. ان طلبة الجامعات العلمية ومعاهد البحوث .. لايعلمون شيئا عن الرواد الاوائل من علماء مصر .. وهم فى الحقيقة تاريخ مصر العلمى المعاصر.. ولهم يرجع الفضل فى الاساس العلمى « لمعاقل » البحوث العلمية فى مصر الان .. وابرزها المركز القومىللبحوث الذى ولد منذ ٣٨ عاما . وبدات فكرة هذا المجلس بفكره ترابط المعامل الكيماوية بوزارات الدولة وهى مصلحة الكيمياء ومعامل وزارة الصحة ومعامل الطب الشرعى وقسم الكيمياء بوزارة الزراعة ومعامل مصلحة السكة الحديدية .

وقد اتضح وقتها ان هذه المعامل خلقت لخدمة الاعمال الروتينية اليومية ، وهذه المعامل بحكم تركيبها وتكوينها عاجزة عن القيام بالبحوث العلميةالتىتتطلبهاالصناعة والزراعةوسائرالفنون.. ولا مناص من الابقاء عليها .. فهى تؤدى واجبها .. للاداة الحكومية .

وتطورت الفكرة .. الى ايجاد معاهد ، ومعامل للبحث خاصة به .. وانتهت الفكرة الى انشاء مجلس للبحوث يضم كل هذه المعاهد والمعامل . الى أن صدر مرسوم انشاء « مجلس فؤاد الاول الاهلى للبحوث » فى الثانى من نوفمبر سنة ١٩٣٩ .. وللاسف صدر هذا القرار وبقى حبرا على ورق ست سنوات كاملة فلم يكن للمجلس أعضاء ولم يكن له مال ولا مكان .

وتابع رجال العلم فى مصر دعايتهم لانشاء المجلس . مسترشدين بما هو موجود فى الغرب .. والقى الدكتور أحمد زكى ـ بوصفه رئيسا للمجمع المصرى للثقافة العلمية محاضرة فى عام ١٩٤٤ عن مجلس فؤاد الاول

◯ كيف تعثرت أولى خطوات انشاء أول مجلس قومى للبحوث العلمية
◯ قنبلة هيروشيما .. فجرت مشكلة المجلس وعجلت من انشائه
◯ ١٠ آلاف جنيه أول ميزانية للمجلس و٥٠ لجنة علمية فى كل التخصصات

دكتور
احمد زكى



الاهلى للبحوث العلمية . شرح أهدافه ووسائله شرحا استبق فيه الخطة التى اقترحها لسياسة المجلس لما تولى ادارته من بعد ذلك ..

ولم تتحرك الحكومة ..

والامر المدهش انه لما فجرت الولايات المتحدة الامريكية قنبلتها الذرية فى أغسطس ١٩٤٥ فى هيروشيما بعد بحوث أنفق عليها ٥٠٠ مليون جنيه كتب الراحل العالم **أحمد زكى** مباشرة الى الحكومة صارخا مطالبا بتنفيذ مرسوم انشاء مجلس فؤاد الاول .. وعلى اثر هذه الصرخة استدعى رئيس الوزراء ـ **محمود فهمى النقراشى** ـ كاتب النداء وتباحث معه فى الامر .. وطرح مجلس النواب «مجلس الشعب الان» الموضوع فعهد رئيس الوزراء بالامر الى الدكتور عبد الرزاق السنهورى وزير المعارف فصدر مرسوم اعضاء هيئة المجلس فى ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٤٥ .. برئاسة الدكتور العالم الراحل على ابراهيم .. ووكيل المجلس المرحوم الرئيس السابق اسماعيل صدقى وسكرتير المجلس الدكتور أحمد زكى بالاضافة الى عمله مدير مصلحة الكيمياء .. وكانوا لا يتقاضون مرتبا مقابل هذا العمل .. فكانوا هواة البحث العلمى .. ورهاب فى محرابه لم تجذبهم المادة .. وشدهم حب الوطن .

مجلس النواب يرفض الميزانية

ولما رصدت الحكومة ـ فى ميزانية ٤٥ ـ ١٩٤٦ ـ مبلغ ١٠٠ الف جنيه للمجلس وعرض على مجلس النواب رفضوا الميزانية بحجة أن مجلس الوزراء لم يخصص طريقة انفاق هذه الميزانية .. وهى حجة واهية اتخذت سبيلا للرفض وفى الميزانية التالية .. فشلت الحكومة فى رصد شىء للمجلس .. الى أن عثر المجلس العلمى على مبلغ عشرة آلاف جنيه بالصدفة فى احدى أركان الميزانية .. وبسرعة البرق قام مجلس فؤاد الاول بتوزيع هذا المبلغ قبل انتهاء الميزانية بأيام . وعين فى ١٢ مايو سنة ١٩٤٧ الدكتور احمد زكى مديرا لمجلس فؤاد الاول وتخلى عن رئاسة مصلحة الكيمياء .. وفى الحال كون المجلس اللجان الفنية فى كل تخصصات البحث العلمى .. والتى تعود على الاقتصاد القومى بالفائدة .

٥٠ لجنة فنية فى مجلس فؤاد الاول

وكون المجلس الجديد لجانه من خيرة علماء مصر .. وكان السبب الاساسى فى تكوين هذه اللجان هو الوفاء بواجبات العلماء نحو الدولة .. بابداء الرأى لمصالح الحكومة فى كل ما يتعلق بوجوه النشاط العلمى والفنى للدولة .. وكانت هذه اللجان تدعى للاجتماع عندما تدعو الحاجة الى ذلك فضلا عن الهدف الاسمى الذى كانت تهدف اليه وهو تعبئة الكفايات الفنية فى مصر .. واستقر المجلس الجديد فى منزل حمل رقم ٥ بشارع السلطان حسين بقصر الدوبارة وكان رئيس المجلس يعاونه أربعة من المستخدمين وكانت اللجان دائمة .. وفرعية واللجان الدائمة تضم ٩ لجان وهى العلوم الطبيعية والرياضة والهندسة ، والكيمياء والصناعات الكيماوية ، والثروة المعدنية ، والشئون الطبية ، والشئون الزراعية والاحياء ، والشئون الاقتصادية والتجارية ، ولجنة تنظيم العلاقات العلمية ، ولجنة الثروة المائية .

اما اللجان الفرعية فتفرعت عنها ٥٠ لجنة فى الالات والمعايير ، والطبيعة الارضية ، والمباحث المائية ، والارصاد الجوية ، والعلوم البحتة ، والطاقة الشمسية ، والاحصاء القومى ، والطبيعة النووية ، والبصريات ، والهندسة المائية ، والانشائية والميكانيكية ، والكهربائية ، والكيمياء العضوية والغير عضوية ، والكيمياء الطبيعية ولجنة الصيدلية ومستحضراتها والكيمياء الحيوية ، والتغذية والاطعمة وكيمياء التربة وكيمياء المخصبات ، وصناعة الاسمدة وكيمياء المبيدات ، وكيمياء المعادن والصناعات المعدنية وصناعة الجلود ، وصناعة البترول ، وصناعة السليلوز ، وصناعة الصباغة ، وصناعة الزيوت النباتية ومشتقاتها ، وصناعة طحن الحبوب ، وصناعة الاملاح والحوامض والقلويات ، ولجنة المياه والمجارى ، وصناعة مواد البناء والصناعات الخزفية ، وصناعة الغذاء والنشاء والجلوكوز ، ولجنة صناعة السكر والحلوى ، ولجنة صناعة المنسوجات ، وصناعة الخميرة ، وصناعة الطلاء الكهربائى ، ولجنة صناعة الزجاج • ولجنة دراسة حالة المعامل بالقطر المصرى ، ولجنة الابحاث الجيوفيزيائية ولجنة الخرائط الجيولوجية ولجنة شئون الفلاح ، والصحارى ، والزراعة ، والالات الزراعية ، وتربية النباتات ، والاصلاح الزراعى ، وتربية الحيوان والدواجن ، والاشجار الخشبية والغابات ، والبساتين ، والحشرات ، وامراض النباتات ، والاقتصاد الزراعى والاحصاء •

ورصدت الميزانية اللازمة لانشاء المعامل •• ولكن مجلس الوزراء رفض تخصيص أى ميزانية للمعامل •• وفى السنة الثانية تقدم المجلس بميزانية للمعامل لضرورتها ورفضت للمرة الثانية فى الميزانية الثانية وكان قدر الميزانية ٢٠ ألف جنيه وهنا اقتنع اعضاء المجلس بانه لا أمل فى التنفيذ فلماذا الدراسة •• ولماذا التخطيط ؟! ولجأ المجلس العلمى الى معامل الحكومة بامكانياتها لاجراء البحوث وكانت أهم البحوث هى :

١ ـ بحث ابتكار مركب جديد لعلاج البلهارسيا « الفؤادين » •

٢ ـ ابتكار مصل نقى يقى من سم العقرب بلا مضاعفات •

٣ ـ بحث استكشاف المياه الجوفية فى الصحراء المصرية •

٤ ـ بحث تحسين الالات الزراعية •

٥ ـ بحث فى أساليب معالجة الحيوانات فى بيئة ريفية •

الجامعات •• والمجلس

وقبل صدور مرسوم قرار تعيين العالم الراحل احمد زكي مديرا لمجلس فؤاد الاول للبحوث فى عام ١٩٤٧ •• القى محاضرة فى المجمع المصرى للثقافة العلمية شارحا دور المجلس فى حياة الامة المصرية •• وعرض باسهاب دور الجامعات وكان وقتها قد تم انشاء جامعة فؤاد الاول فى القاهرة •• وجامعة فاروق الاول فى الاسكندرية •• وقال •• ان الجامعة لها دور تعليمى واخرجت لنا شباب متوثب الى العلم شياق بحوثه • فالجامعات خلقت للتعليم ثم للبحث الحر الطليق واثمن ما ورثته الجامعات هو الاعتراف لها بالاستقلال والجامعات تهتم بالعلوم البحتة أكثر ـ عنايتها بالعلوم التطبيقية واذا تناولت العلوم التطبيقية فانها تتناولها من زاوية الاسس العامة لا الامور الخاصة ••

ومن هنا •• فان مجلس فؤاد يوجه البحاث الى زيادة في التخصص تبعا لحاجة دوائر البحوث في البلاد •• وحق المجلس بتكليف الجامعة ببحوث خاصة يخصص لها مكافآت تعطي لمن يقوم بهذه البحوث من شباب الجامعات •

واروع ما ذكره الراحل أحمد زكى عن مهمة مجلس فؤاد الاول للبحوث العلمية الذى اصبح الان صرح علمي كبير يحتل أرض الدقى باسم « المركز القومي للبحوث » قائلا : ان البحث العلمي لا يكون من غير مراجع وانتم تعلمون العنت الذى يلقاه الباحث في الوقت الحاضر ـ وكانت هذه الكلمات سنة ١٩٤٤ ـ كلما طلب مرجعا فلم يجده أو وجده ناقصا • وتعلمون فوق ذلك أن الادب اذا احتاج فى بحثه الى مصادر ومراجع وكذلك اذا احتاج القانون أو التاريخ او غير ذلك من العلوم الادبية فقد يكتفى الباحث بالذى يجد من ذلك دون ان يقف وقوفا تاما • أما فى العلوم فالحال غير هذا • فالعلم كالبيت يبنى طوبة فوق طوبة فلابد للباحث من ادراك السابق حتى يأتي باللاحق • وغير ذلك فالبحث العلمي بطىء به كل الاعمار وقد يرضى المرء ان يضيع عمره فى جديد ولكن يقصم ظهره ان يفنى من عمره السنوات ثم يبين له أن غيره قد كشف ما اراد كشفه قبل ذلك باحقاب •

وقال ايضا فى كلمته عن مجلس فؤاد الاول للبحوث « المركز القومي للبحوث الان ! تصوروا أيها الزملاء لو أننا منذ ربع قرن ـ يقصد سنة ١٩٢٠ ـ انصرفنا عن بعض السياسة الى تدبير امورنا بالعلم الى زيادة انتاجنا وتنشئة مواردنا وعلاج أمراضنا وخروجنا باهلنا من حال الفقر والجهل الى بعض حال من الاستغناء والعلم اما كان حالنا فى الميدان السياسى أقوى وضلعنا فيه اشد وكان لنا فى الميدان الدولى من احترام الامم حظا اوفر •

ان البحوث العلمية متاثرة فى مصر اكبر التاثر بالنظرة غير الابهة التى يلقيها رجالنا المسئولون فى القرن العشرين على العلم والعلماء وأشد أولى الامر كفرا بالعلم ورجاله •• رجال المالية وما بغير المال يؤدى العلم رسالته وذلك داء قديم فى رجال المال عز الامم دواؤه ••

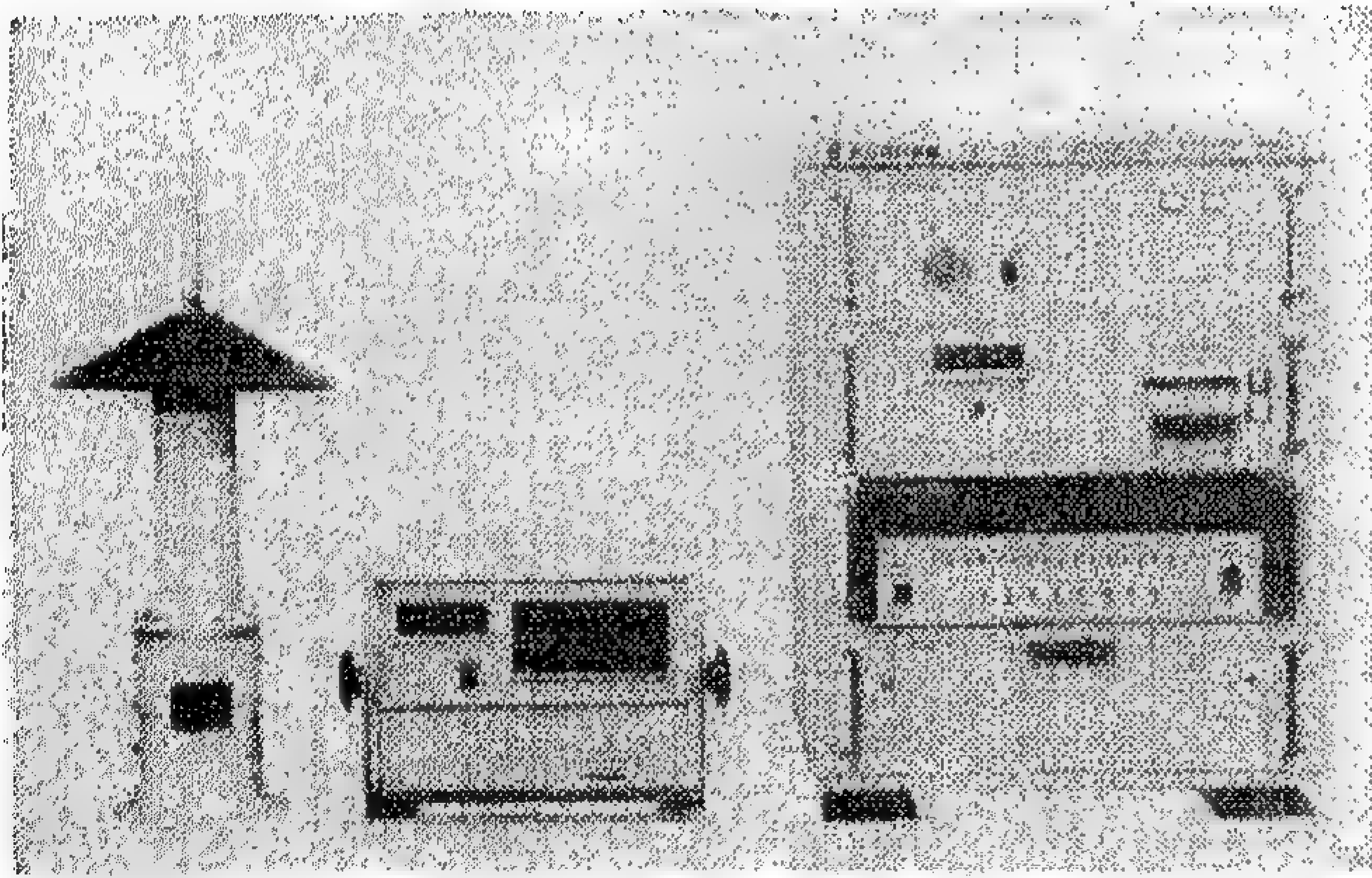
وختم كلمته قائلا •• عسى أن نبدأ فى الاصلاح وان نبدأ الان لنكفر عما مضى فى سالف الأيام من اغفال واهمال ••

ومضى العالم الراحل فى رسالته من خلال العمل الصامت •• وخرج صرح المجلس •• وحمل اسم المركز القومي للبحوث •• الذى أصبح الان من ارقى المدارس العلمية فى الدول النامية •• ومن أضخم المدارس العلمية الكيميائية فى المعسكر الثالث •• وكل سنة •• يدفع نصيبا وافرا فى جوائز الدولة العلمية ••• ويرجع ويقوم المركز القومى للبحوث برسائل ودراسات •• كل لها نصيب واف فى جوائز الدولة العلمية وله الفضل فى تغذية الكليات الاقليمية بالشباب العلمى المؤمن برسالة العلم والايمان •••

انها صفحات مجهولة •• فى تاريخ مصر العلمي المعاصر • ■

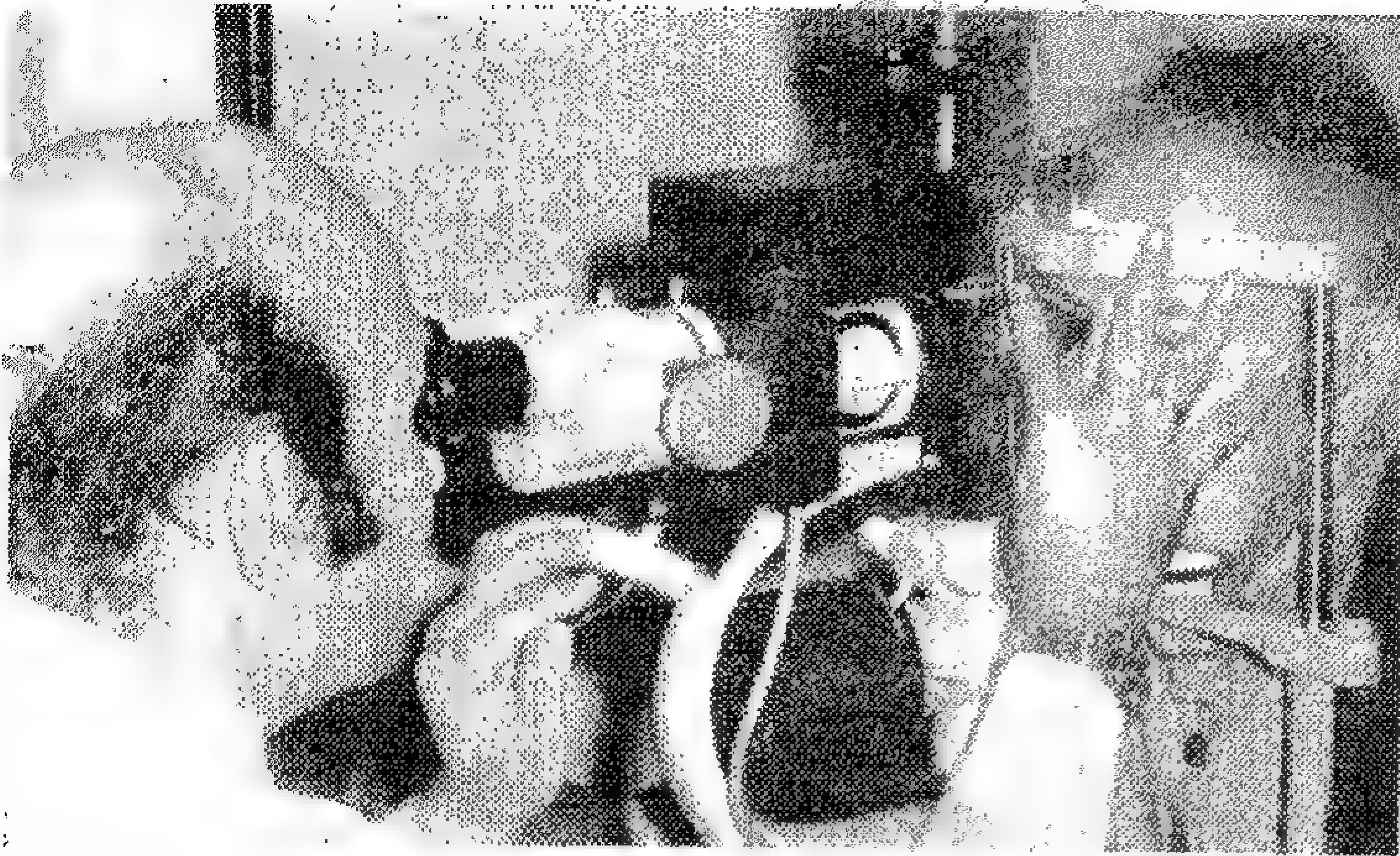
أشعة الليزر

وآفـــاق المســــتقبل



صورة لاحدث قياس للملاحة الجوية بواسطة أشعة الليزر

● أشـــعة الليزر الذى عرفت فى أول اكتشـــافها على أنهـــا أشعة الموت ، أصبحت استخداماتها العديدة السلمية من أهم التكنولوجيـــا التى ستنتشر فى الخمس سنوات القادمة •



د. عبد اللطيف صيام استاذ جراحة العيون بطب عين شمس يقوم بتشخيص عين احد المرضى بجهاز الليزر

حتى الان امكن علاج ٣٠ حالة من حالات أمراض العيون التى كان ميئوسا من شفائها باستخدام احدث جهاز وصل الى القاهرة لعلاج العيون باشعة الليزر .

كيف يجرى استخدام هذا الجهاز الوحيد من نوعه والذى يعتبر تطورا رائعا تدخله بلادنا لتلحق بالتكنولوجيا المتقدمة . والى اى مدى تحقق النجاح فى الحالات التى عولجت به بغير اضطرار الى اجراء الجراحة .

أول استخدام فى مصر لاشعة الليزر فى أمراض العيون

ان علاج العيون باشعة الليزر .. كما يقول د. عبد اللطيف صيام استاذ طب العيون بجامعة عين شمس .. وسيلة متقدمة جدا تحقق ما يمكن تحقيقه بالكى الضوئى العادى بالاضافة الى استعملات اخرى دقيقة للغاية فى الاماكن الحساسة بالشبكية مثل العصب البصرى والماقوله « مركز الابصار » كما انه يغنى عن اجراء العمليات الجراحية المعقدة .

ويفيد هذا النوع من العلاج فى علاج امراض العيون بوجه عام .. خاصة الانفصال الشبكى المبكر وتمزقات الشبكية وضعف اطرافها، ومضاعفات السكر بالشبكية مثل النزيف الداخلى والرشح ، وأمراض الاوعية الدموية الناشئة من تصلب الشرايين مثل الانسداد الوريدى ومضاعفاته .

كما يفيد أيضا فى علاج أمراض الجزء الامامى من العين وبعض الامراض الجلدية المحيطة بالعين .. وهناك ابحاث واحتمالات تجريبية فى العالم وفى مصر لاستعماله فى علاج الجلوكوما « المياه الزرقاء » .

وقد حقق الدكتور عبد اللطيف صيام استاذ طب العيون بجامعة عين شمس نتائج ممتازة حتى الان باستخدام جهاز اشعة ليزر فى علاج الحالات المرضية التى تعرض عليه فى المستشفى التخصصى بمدينة نصر — وتم علاج اكثر من ثلاثين حالة حتى الان وتحسنت تحسنا كبيرا . منها عديد من الحالات الصعبة والتى كان ميئوسا من شفائها مثل حالة لمريض مصاب بالانفصال الشبكى فى عينه اليسرى وكانت حالته متقدمة وتحتاج لعملية جراحية . ووجد بعينه الاخرى المصابة بقصر نظر شديد تمزقات وتهتكات بالشبكية وقد أمكن بتوجيه اشعة الليزر المركزة على المواضع المصابة رتق هذه التمزقات وتثبيت هذه التهتكات وتم ذلك فى وقت قصير وبدون اى الم للمريض .

كما امكن ايضا علاج سيدة عجوز كانت مصابة بضمور شبكى مركزى فى شبكية العين — وهى حالة يتعرض لها كثيرا كبار السن — ويصعب اجراء عمليات جراحية لهم لعدم تحملهم للمخدر.

وعدة حالات اخرى عديدة مصابة بأنزفة وارتشاحات سكرية بقاع العين امكن علاج هذه المواضع بتسليط اشعة الليزر عليها .. مما اوقف هذه الانزفة وساعد على امتصاص الارتشاحات .

ويضيف د. صيام أن العلاج بالكى بأشعة الليزر له مزايا عديدة تفوق مزايا الطرق البديلة لعلاج العيون سواء طرق الكى الضوئى العادى واحيانا العمليات الجراحية المعقدة . حيث ان شعاع الليزر مركز ودقيق جدا مكون من اللونين الازرق والاخضر

فتمتصه الاوعية الدموية بما لا يتأتى بالكى الضوئى العادى .. ولا يزيد قطر الشعاع من ٢./١ مم « ٥٠ ميكرون » وبالتالى يمكن اجراء كى ضوئى بالليزر دقيق ومحكوم للغاية مما يضمن عدم حدوث أى مضاعفات.

كما يمتاز أيضا العلاج بالليزر بسهولته الفائقة بالنسبة للمريض ، حيث يمكن اجراء العملية الكبرى فى وقت قصير جدا « يتراوح من ١٠ — ٢٠ دقيقة » وهو جالس على مقعده ودون أى مخدر موضعى أو عام مع عدم شعور بالمريض بأى ألم ، ويستطيع فور اجراء العملية مغادرة المستشفى وممارسة نشاطه العادى .

كما سيكون لهذا الجهاز أكبر الاثر فى الحد من الاعداد الكبيرة من مرضى العيون الذين كانوا يلجأون الى العلاج بالليزر فى الخارج .. حيث أنه لا بديل له فى علاج أمراض كثيرة مثل بعض حالات مضاعفات السكر بالشبكية أمراض الاوعية الدموية المتشعبة داخل الجسم الزجاجى « سائل العين الداخلى » ..وبعض حالات الانفصال والضمور الشبكى المركزى . بالاضافة الى أمراض عديدة أخرى سيحل العلاج بالليزر بها محل العمليات الجراحية والعلاج طويل المدى باستعمال القطرات والعقاقير الطبية. ومن مزايا العلاج بالليزر أنه علاج فعال حيث يتم التحسن فور كى موضع الاصابة فى قاع العين بالليزر . ويتف النزيف الداخلى مباشرة وبالتالى يتم ايقاف التدهور فى نسبة الابصار .. واذا تم العلاج مبكرا يتحسن الابصار الى حد كبير ، ويتوقف مدى التحسن المنتظر الى المرحلة التى وصل لها المرض قبل بدء العلاج .. ولذا ينصح د. صيام مرضى العيون عامة ومرضى السكر خاصة بالتوجه مباشرة فور اصابة العين الى الطبيب المختص للتأكد من سلامة قاع العين والشبكية مهما كانت ضآلة نسبة السكر لارشاده ما يجب عمله .. فكلما عولج مبكرا كانت النتائج أفضل .

واذا كان العلاج باستخدام أشعة الليزر له كل هذه المزايا السابقة من سهولة وسرعة فى العلاج وبالاضافة انه لا بديل له فى علاج عديد من أمراض العيون التى بسببها كان يلجأ عشرات المرضى سنويا للسفر للخارج للعلاج .. مما كان يكلفهم ويكلف الدولة الكثير .. الا يدعو هذا وزارة الصحة والجامعات الى التفكير فى استيراد أجهزة ليزر أخرى لنشرها على المستشفيات المتفرقة فى مختلف مناطق الجمهورية لاتاحة فرص العلاج امام

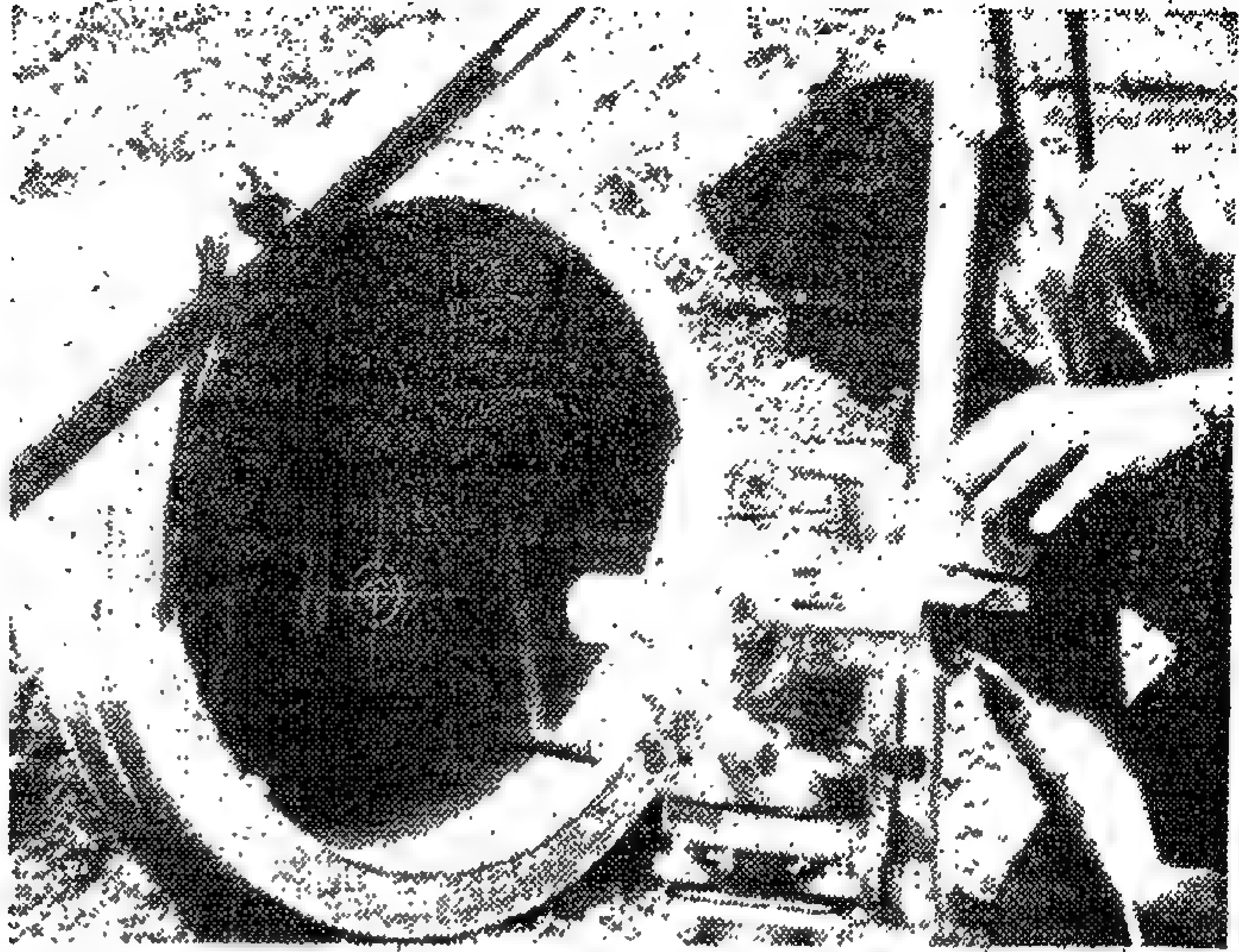
شهيرة الملاخ

وتدخل : صناعة السيارات ومعدات المستشفيات والاجهزة الكهربائية

.. وبدأت استخدامات أشعة الليزر — التى تعرف علميا باسم الضوء المتجانس — تناقش بشدة استخدمات العقول الاليكترونية فى مختلف المجالات .

بل ان الاشعة التى اكتشفت من ١٠ سنوات فقط والتى اعتقد البعض انها لن تفيد فى استخدامات عديدة يتوقع العلماء الآن — من واقع التجارب الجارية بين ايديهم — أن الليزر سيخلق تكنولوجيا جديدة فى صناعات السيارات والبناء واجهزة المستشفيات والاجهزة السمعية والبصرية وحتى الاجهزة الكهربائية المنزلية .

واكثر من ذلك واخطر قد تصبح اشعة الليزر — فى توقع العلماء وخبراء الاسلحة — وسيلة فريدة التحقيق لتدمير الصواريخ المضادة وقد جرت بالفعل تجارب ميدانية عسكرية لذلك واصبح سؤال العسكريين هل سيعمم استخدام اشعة الليزر ومتى ؟



استخدام اشعة الليزر في مد خطوط الانابيب

ولقد دخلت ابحاث استخدامات الليزر سريعا في ثلاثة مجالات أصبحت نتائجها قريبة التحقق من الناحية المادية والادارية .

ومن بين هذه المجالات اجهزة القطع واللحام الصناعية ، التي تستخدم اشعة ليزر قدرتها ١٠ كيلو وات .

وهناك مجال آخر يحاول تحسين تركيب الليزر لاستكشاف جزئيات الهيدروجين الدقيقة وانتاج طاقة الاندماج .

اما المجال الثالث للابحاث وهو مجال الاسلحة فقد غطى نوريا بستار من السرية التامة ويسمى هذا المشروع باسم « الكارت الثامن » .

تدمير الطائرة في الجو

وتجرى التجارب الاخيرة في القاعدة الجوية الامريكية في [كيرت لاند] حيث لايعلم عنها الا القليلون ، وهناك تجرى التجارب على جهاز ليزر قوته ٦٠ كيلووات يمكنه ان يشعل النيران في اخشاب على بعد ميلين فضلا عن قدرته لاشعال النيران في طائرة بدون طيار تحلق في السماء .

كما استخدم الليزر لتوجيه مايعرف باسم القنابل النظيفة لاهدافها في حرب فيتنام .

ويرجع تأخير استخدام الليزر حاليا كسلاح مضاد للصواريخ الى قلة المعلومات المتاحة حول تصرف هذه الاشعة في الفضاء ومدى تأثرها بالاوساط التي تنتقل فيها ، كما يرجع عدم تطوير سلاح الليزر لكي يدور في مسار حول الارض الى ان الولايات المتحدة قد وقعت معاهدة لحظر انتاج او اختبار او وضع اسلحة استراتيجية في مدار حول الارض .

ميزانية اكبر لليزر

ولعل هذا لايمنع القيام بمزيد من التجارب فقد طلبت وزارة الدفاع الامريكية ميزانية حجمها ١٨٧ر١ مليون دولار لبرامج الليزر للعام الحالي ١٩٧٧ وهي اكثر ٢٠٪ من العام الماضي ، ويقول مالكولم كوريه مدير الابحاث العسكرية الامريكية انهم سيقومون في العام الحالي ببرنامج بحثي طموح لليزر مستعينين بقاعدة الصواريخ في منطقة « الرمال البيضاء » بنيومكسيكو .. ويقول لقد انجزنا بعض معدات حربية لليزر وهي تحت الاختبار حاليا ، منها ليزر غازي قامت القوات الجوية بتركيبه في طائرة بوينج ثلاثة .

تخوف من تقدم الروس

وهناك مايحفز الولايات المتحدة على الاستمرار في هذا المجال ، فكما يقول مالكولم ان لدى امريكا معلومات تدل على استمرار الابحاث السوفيتية في مجال تعقب الصواريخ وضربها وقد يكون من بينها تجارب على استخدام الليزر في تفجير الصواريخ المعادية كما انه قد لوحظ في نهاية عام ١٩٧٥ عندما اطلقت الولايات المتحدة احد اقمار التجسس للتحذير من هجوم مضاد — وهي اقمار تطلقها الولايات المتحدة عادة لهذا الغرض — ان تعرض احدها عدة مرات للعمى نتيجة التشويش عليها ويرجح انهذا قد تم بواسطة الليزر السوفيتي . ذلك بأن حدث تداخل بين الاشعة تحت الحمراء مع اشعة الليزر المسلطة على القمر الصناعي .

استخدام الليزر يتسع

ويقدر الخبراء العالميون أن سوق استخدامات اشعة الليزر سيزداد عشر مرات خلال العشر سنوات المقبلة لتصل قيمة الاجهزة المستخدمة وقتها الى ٥ مليارات دولار في العالم الغربي ، منافسا بهذا رقم مبيعات العقول الالكترونية المتوقع في هذه الفترة ، وعلى حد قول « م . لوفهار » مدير البرنامج الخاص بتطوير تطبيقات الليزر ، في فرنسا فان الليزر سيفرض نفسه على التكنولوجيا الموجودة كما سيخلق تكنولوجيا جديدة خاصة به ويصبح اساسا في مئات الصناعات في مجال السيارات والبناء واجهزة المستشفيات والاجهزة السمعية — البصرية وحتى الاجهزة الكهربائية المنزلية ! .

ففي عشر سنوات يتوقع الخبراء ان يرتفع حجم سوق تناول ونقل المعلومات بالليزر من ٢٣ مليونا الى ٧٢٥ مليونا ، ومجال علم المقاييس والموازين من ٢٢ مليونا الى ٢٥٠ مليونا والاجهزة الدقيقة من ٢٠ الى ٢٠٠ مليون وفي مجال الطب من ١٠ الى ٣٢٥ ، وسيصل فقط سوق الاجهزة الواقية من التلوث التي تعتمد على الليزر الى ٧٥٠ مليون دولار .

ومع بداية القرن المقبل ، فان مبيعات اجهزة الليزر ستصل الى ٢ مليار دولار . وسيساعد هذا التحول

الذين توقعوا وشجعوا تطبيقات هذا الاكتشاف الغريب فى علم الطبيعة الحديثة ، فالليزر وهو الاشعاع المجانس الذى لامثيل له فى الطبيعة موجاته متجانسة لا تتغير مهما بعدت المسافة على عكس الاشعة الضوئية التى تتأثر موجاتها بطول أو قصر مسارها . ومع الاسف فان هذا التجانس فى الصفة الطبيعية ليس له مثيل فى الواقع الصناعى وهذا يتيح الفرصة لعدة تطبيقات ممكنة يمكن تجربتها حسب الاحتياجات هذا لو كان المراد هو استغلال القدرة الهائلة له .

ومن بين الاستخدامات الناجحة اجهزة قياس المسافة بين الارض والقمر التى وضعتها رحلات الفضاء على القمر ، واثبتت التجارب نجاحها فى تحديد الاماكن بدقة فضلا عن استخدامه فى التصوير المجسم .

ويتطلب الاستغلال الصناعى للاجهزة التى تنتج اشعة الليزر ضرورة التنسيق للتطوير الصناعى وانتهاج سياسة للتشجيع الضرورى لبداية التطبيقات المختلفة .

ولقد لعب البحث الفرنسى دورا رئيسيا خلال المراحل التى تم اجتيازها خلال الخمس عشرة سنة الماضية .

وفى فرنسا بدأ الاهتمام بأنواع من اشعة الليزر لاتمام عملية الاندماج النووى الحرارى منذ عام ١٩٦٣ .

وقد توصل باحثان لاول مرة عام ٦٦ الى تأثير الليزر فى خليط من غاز ثانى أوكسيد الكربون ، الازوت ، والهليوم وبذلك فتح المجال امام العديد من التطبيقات الصناعية .

وعلى حد قول « م . جرى » من شركة الاشعاع المتجانس — التى تصنع نوعية هامة من الليزر الذى يعمل بثانى أوكسيد الكربون وتبرتها تتفاوت بين ٥٠ و ٥٠٠ وات فان هذا الليزر يعطى كفاءة عالية بمقارنته بالانواع الاخرى . ويمتاز بأنه لايترك شوائب اثناء التقطيع كما أنه لايحدث تلوثا ، فضلا عن امكانية التقطيع لاشكال معقدة بسهولة وكفاءة عاليتين .

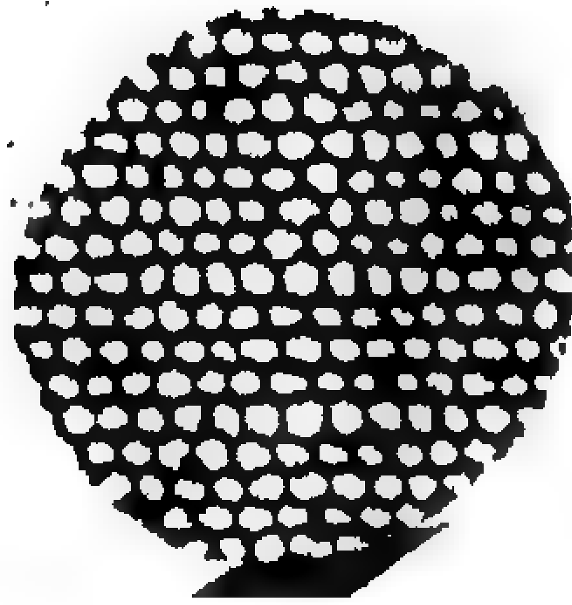
ومن بين التطبيقات الصناعية الليزر ثانى أوكسيد الكربون يمكن الاشارة الى تقطيع الكاوتشوك والبلاستيك ، وتقطيع السيراميك كذلك تثقيب الانابيب .

ومنذ عشر سنوات ، عندما اكتشف الليزر — والمعروف بالضوء المتجانس . ظن كثيرون ان هذا الاختراع لن تكون له اية تطبيقات ، اما الان فالشىء الذى يشغل بال الناس هو ان الليزر يمكن تطبيقه فى كل المجالات ، فلا يمكن تحديد جدول عن التطبيقات التى تتحقق لكل أنواع الليزر المختلفة وتكنولوجيا التصوير المجسم فى أول ايامها سواء كانت خاصة بالتليفزيون المجسم او سواء ، كذلك بالنسبة للولايات المتحدة فان البحرية والقوات الجوية بدأت برنامج دراسة لاتمام صناعة اجهزة فلكية تعمل بالليزر واجهزة الملاحة ، وتقوم شركة هنيول « بدراسته حاليا » .

وتوصل نوع من شركة التليفونات والالكترونيات الامريكية الى نوع من الليزر يدخل ضمن نظام للاتصالات اللاسلكية بين الاقمار الصناعية ويقال ان الصينيين اخترعوا جهاز لليزر يسمح عن طريق التقدير الدقيق للمسافات بالتنبوء بالزلازل .

وقد صرحت الوكالة القومية للملاحة الجوية الامريكية [ناسا] انها تمكنت لاول مرة من تحويل طاقة الانشطار الناتجة من مفاعل نووى وتحويلها مباشرة الى ضوء لليزر ومن بين التطبيقات الجديدة لهذا التكنيك الجديد : الاتصالات البعيدة المدى وانتاج الهيدروجين من المياه لاستخدامه صناعيا . ■

حميدة موافى



دراســة لمؤتمــر العلــم والانســـان عن :

مشـــــكلات النقــــل

فى القـــاهــرة الكـــبرى ومقـــترحـــات حلهـــا

[عقــد فى قاعــة المؤتمرات الدوليــة بجريدة الاهرام مؤتمر العــلم والانسان نظمه المركــز الفرنسى بالقاهرة والقسم العلمى بالاهــرام]

مهندس عبد العال السلماوى

ان القاهرة الكبرى ـــ شأنها فى ذلك ـــ شأن المدن الاخــرى فى العالم تعــانى من صعوبات شديدة وجمة فى نقل الركاب بداخلها . والقاهرة التى تعتبر من المدن القديمة جدا حيث يزيد عمرها على الالف عام تبدو فيها هذه المشكلة اكثر وضوحا نتيجة للنمو غير المخطط والازدياد الكبير فى الكثافة السكانية واتساع رقعة العمران وارتفاع مستوى المعيشة الناجم عن خطط التنمية الاقتصادية وما ترتب عليها من زيادة فى العمالة وزيادة فى الدخل

هذه العوامل جميعها اثمرت عن زيادة فى الطلب على النقل العام علاوة على ازدياد النقل بالسيارات الخاصة الامر الذى جعل مشاكل المرور تزداد تفاقما يوما بعد يوم بالرغم من الجهود التى بذلت وتبذل لتحسين شبكة الشوارع والطرق ، بالاضافة الى ما يبذل من تدعيم وتحسين للوسائل المختلفة للنقل العام بالمدينة .

واقليم القاهرة الكبرى يشتمل على مدينة القاهرة وأجزاء من محافظتى الجيزة والقليوبية اللتين تؤثران مباشرا على القاهرة . فالقاهرة الكبرى تضم ١٠٠ فى المائة من سكان القاهرة ، ٧٨ فى المائة من سكان محافظة الجيزة و٥٠ فى المائة من سكان محافظة القليوبية .

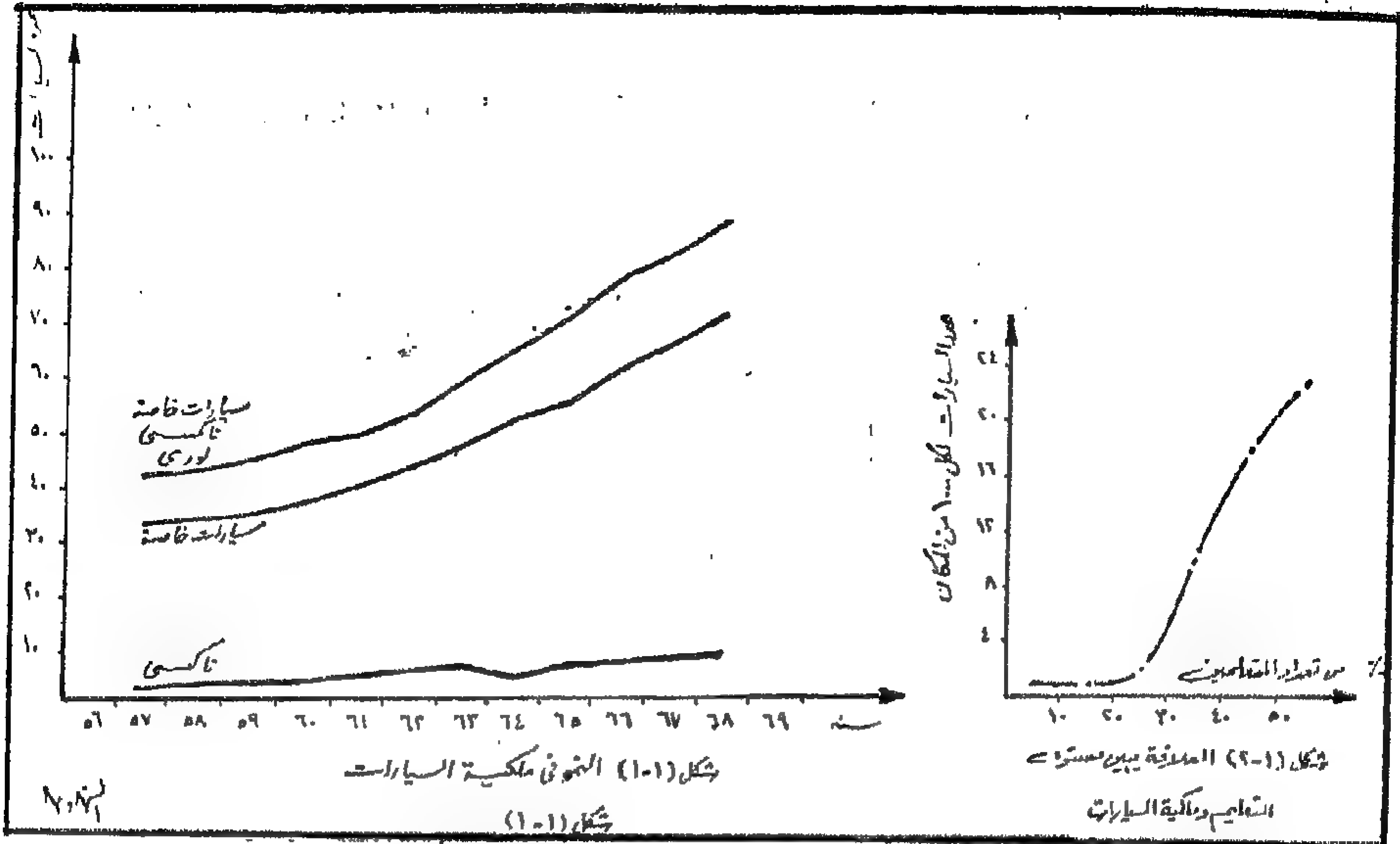
وثمة عوامل هامة تؤثر على حركة الافراد ومنها التعليم ويعتبر مستوى التعليم من افضل المؤشرات بالنسبة لمستوى المعيشة فى القاهرة . فنسبة الاميين فى القاهرة ٣٨ فى المائة والقادرين على القراءة والكتابة ٤١ فى المائة والتعليم المتوسط ١٧ فى المائة ، والتعليم الجامعى ٤ فى المــائة احصــاءات سنة ١٩٦٦ » وذلك من مجمــوع السكان اما بين الذكور فقط فهى للاميين ١٥ فى المائة وللقادرين على القراءة والكتابة ٤٩ فى المائة والتعليم المتوسط ٢٠ فى المائة والتعليم الجامعى ٦ فى المائة .

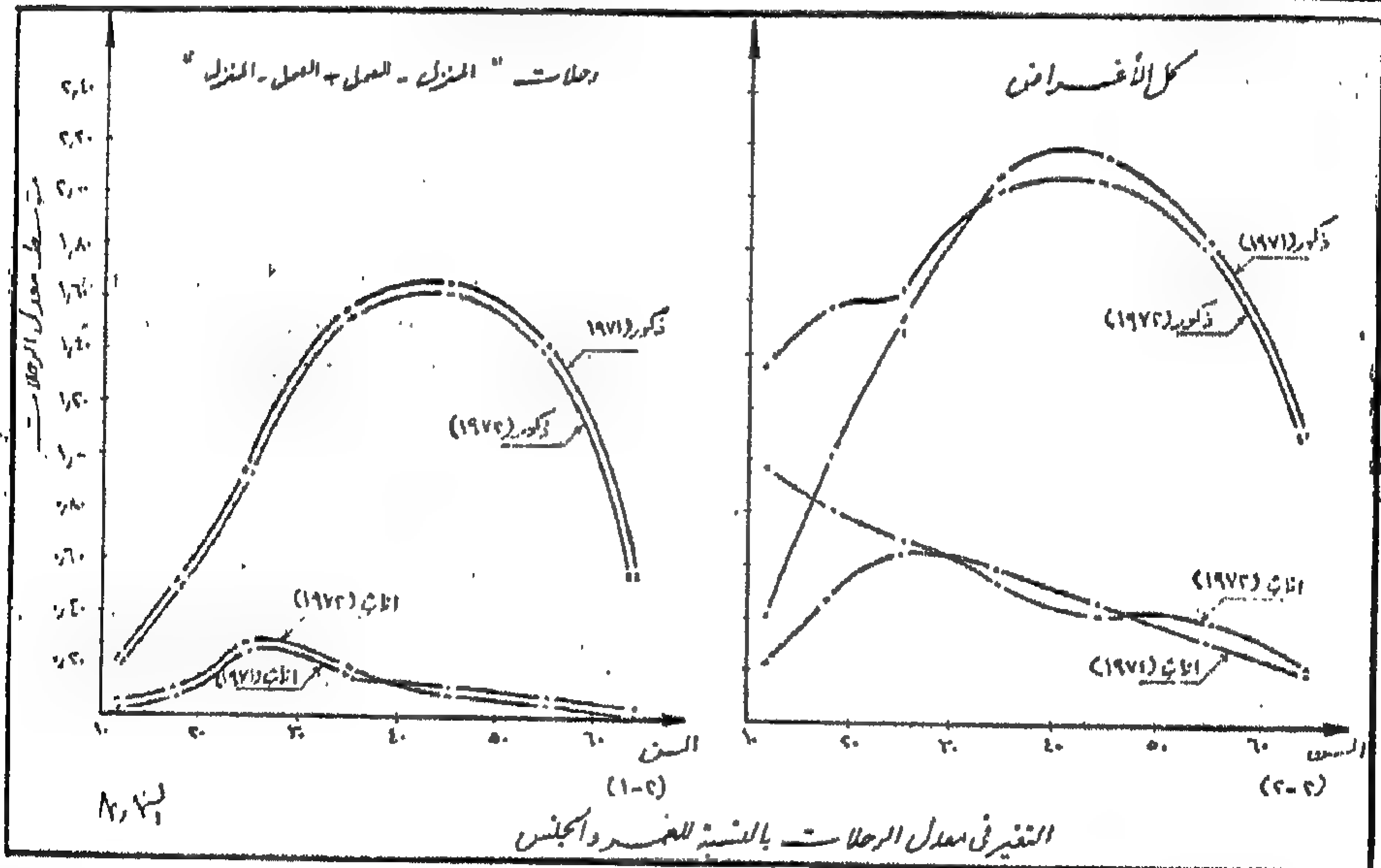
وبتحليل هذه النتائج بالنسبة لمستوى الاقسام نجد ان الفئات التى تقل فيها نسبة التعليم عن ١٠ فى المائة تتمركز فى المناطق الريفية وفى أحياء شبرا الخيمة والجمالية والموسكى وبولاق ، اما المناطق التى تزيد نسبة التعليم فيها عن ٣٠ فى المائة فتقع فى الاحياء ذات الطابع الحضرى مثل الظاهر ٣٥ فى المائة ومصر الجديدة ٤٥ فى المائة والنزهة وقصر النيل ٤١ فى المائة وتزيد هذه النسبة الى ٧٠ فى المائة فى منطقة قصر الدوبارة .

فاذا انتقلنا الى ملكية السيارة نجد ان نسبة الملكية هى حوالى ١٢ سيارة لكل ١٠٠٠ مواطن وتزيد هذه الملكية سنويا بنسبة ٤ فى المائة .

ويختلف توزيع ملكية السيارة بين الاقسام بالقاهرة كالاتى :

★ مساعد مدير الهيئة العامة لتخطيط مشروعات النقــل بوزارة النقــل





ـ شبرا الخيمة ٤ فى المائة ، الوايلى ـ الجمالية ـ الظاهر ـ الدرب الاحمر ـ الموسكى ـ مصر القديمة ـ المعادى ـ حلوان ـ الخليفة ١١ فى المائة ، الجيزة ١٣ فى المائة النزهة الزيتون ـ المطرية ـ قصر النيل ـ عابدين ـ الازبكية ـ شبرا ـ الساحل ـ روض الفرج ـ بولاق ٢٢ فى المائة .

كذلك نجد ان المتوسط العام للقوى العاملة بين السكان تمثل ٢٧ فى المائة وهى نسبة منخفضة اذا قيست ببلاد العالم المتقدمة ويرجع ذلك لاسباب منها :

١ ـ صغر نسبة العاملين بين السيدات .

٢ ـ ارتفاع نسبة الاعمار الصغيرة بين السكان فى القاهرة .

فمثلها يوجد ٤١ فى المائة من السكان اقل من ١٥ سنة فى حين انها فى باريس مثلا ٣٢ فى المائة ، ٥٢ فى المائة اقل من ٢٠ سنة فى حين انها بباريس ٣٠ فى المائة .

٣ ـ انخفاض نسبة المتعلمين اذ ان ٧٩ فى المائة لم يتلقوا نصيبا متقدما من التعليم وبدراسة توزيع هذه العمالة بين أحياء القاهرة فاننا نجد ان هناك ثلاث حالات :

١ ـ منطقة عمالة وفيها تكون النسبة بين العمالة واعداد القادرين على العمل اكبر من واحد ولذلك فهى تكون منطقة جذب للعاملين من خارجها كما هو الحال فى كل من قصر النيل حيث تصل النسبة الى ٥ر٦٧ ، والازبكية ٣ر٣٥ والموسكى ١ر٩ ، وعابدين ١ر٨٢ ، والمعادى ١ر١٦ ، وحلوان ١ر٤٩ ، والنزهة ١ر٤٥ ، وبولاق ، ١ر٢٤ ، والوايلى ١ر٢١ ، وشبرا الخيمة ١ر١٥ .

٢ ـ مناطق مختلفة وفيها تكون النسبة بين العمالة واعداد القادرين على العمل لا تقل عن ر٧ وبذلك فهى تمثل مناطق توازن مثل الدقى والجيزة والاهرام والسيدة زينب

ثم شبرا وباب الشعرية والجمالية والدرب الاحمر التى تعتبر مناطق سكانية بشكل عام .

٣ ــ مناطق غير مهيأة للعمالة وهى المناطق التى يكون فيها النسبة بين حجم العمالة وعدد القادرين على العمل اقل من ٧ر وبذلك تكون منطقة طرد مثل مناطق الساحل وروض الفرج والمطرية والزيتون والخليفة والظاهر ومصر القديمة وامبابة وتبلغ اعداد العمالة الزائدة فى الساحل ٥٠٠ر٠٠٠ وروض الفرج ٢٠٠٠٠ والمطرية ٣٧٠٠٠ ومصر القديمة ٢٤٠٠٠ وامبابة ٢٣٠٠٠ .

ويوضح الجدول التالى انتشار النقل العام فى خدمة النقل .

وسيلة النقل المسام	النسبة المئويه بالنسبة للركاب	النسبة المئوية بالنسبة لراكب كم
أوتوبيس • ترولى باس		
تسرام	٧٣٪	٦٤٪
	١٨٪	٣٠٪
خطوط سكك حديد ضواحى	٧٪	١١٪
الشبكة العامة لخطوط السكة الحديد	٢٪	٥٪
	١٠٠	١٠٠

ومن الاحصاءات يتضح ان النقل الخاص بما فيه التاكسى ووحدات العجلتين يمثل ١٥ فى المائة وهى نسبة منخفضة من حاجة الانتقال فى حين انه يمثل جزء رئيسى من شبكة الطرق فى وسط المدينة ، فمن المعلوم ان الاوتوبيس الذى يحمل ١٠٠ راكب وزيادة يشغل الطريق بما يعادل ثلاث سيارات خاصة ، فى حين ان متوسط النقل بالسيارة الخاصة يقل عن ٢ .

من واقع هذا السرد يمكن لنا تحديد حجم الركاب الذين يتم نقلهم يوميا بوسائل النقل العام غير ناسين الازدحام الشديد الذى تعدى معدل عشرة ركاب للمتر المربع فى نفس الوقت الذى يجب أن لا يزيد فيه المعدل عن المعروف عالميا وهو ٧ فرد ــ متر مربع ، بالاضافة الى الانتظار الطويل الذى يتم على محطات النقل العام وهذا الحجم هو :

١ ــ مايتم نقله يوميا بالسكك الحديدية المسامة	١٤٣٤٣٠ ١٨٥٢٠
٢ ــ ما يتم نقله بخط المرج	٣ر٢٨٨٩٠
٣ ــ ما يتم نقله بخط حلوان	٣ر٢٩٠ر٠٠٠
٤ ــ ما يتم نقله بترام المدينة	راكب/يوم
٥ ــ ما يتم نقله بمترو مصر الجديدة	٦١١٠٠
٦ ــ ما يتم نقله بسيارات الاوتوبيس	١١٠٠٠٠٠
٧ ــ ما يتم نقله بالترولى باص	٢٠٥٠٠٠
٨ ــ ما يتم نقله بالاوتوبيس النهرى	٤٢٤٦٦٠
باجمالى قدره	٣٤٢٤٧٠
اى حوالى	١٩٨٣٨٠٠٠

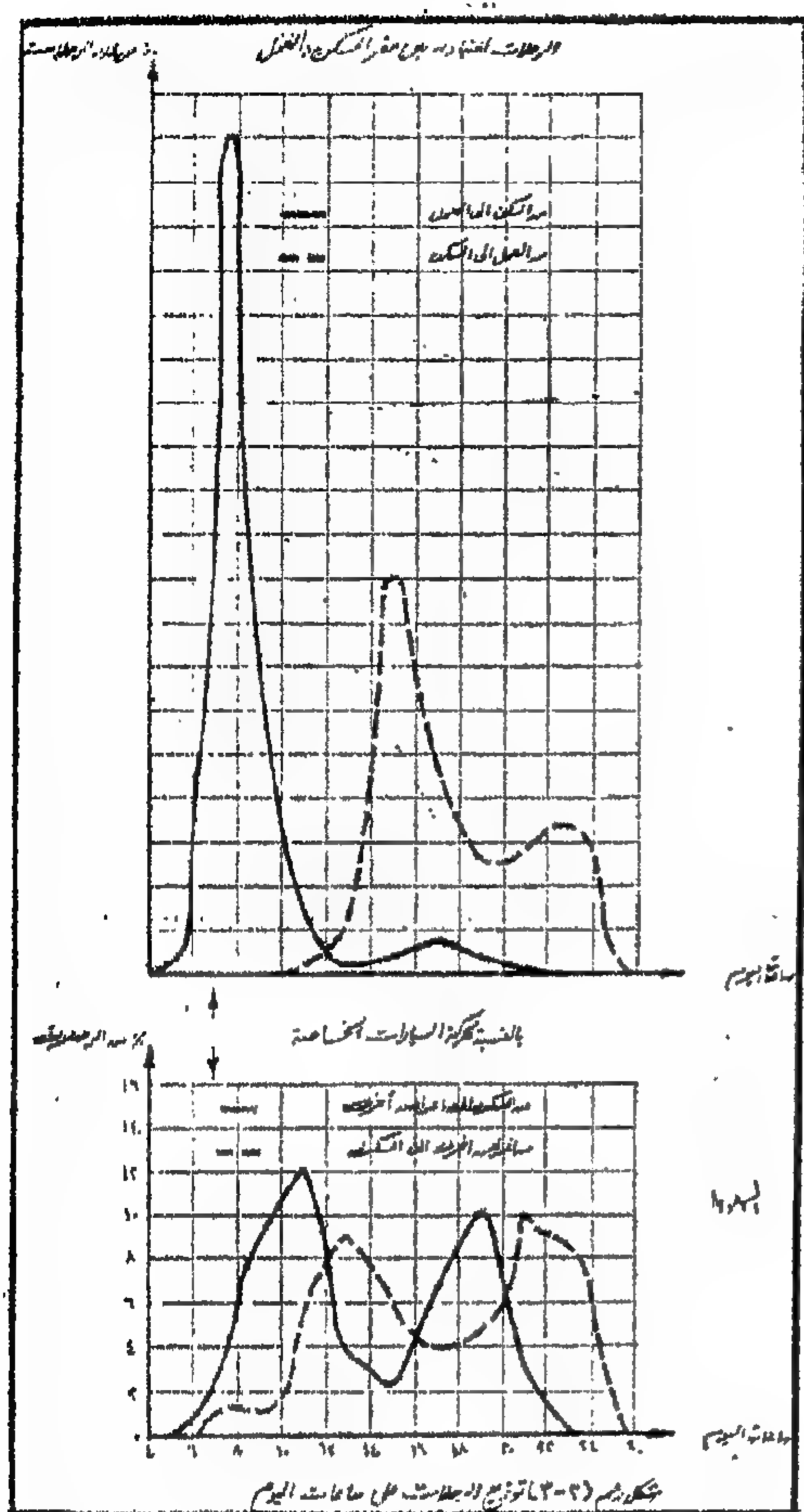
وبمقارنة هذه الارقام بما يستلزم الامر نقله وهو ٣ر٣٦٠ راكب يوميا نجد أن هناك عجزا حاليا فى الوسائل للنقل ٧٠ الف راكب يوميا مع ما نشاهده جميعا من ازدحام . ومع دراسة التطور المستقبل لكل الوسائل الحالية وتوصيلها الى اقصى ما يمكن بحيث لا يصبح هناك مجال لاى زيادة مستقبلا فى هذه الوسائل نجد الاتى :

١ ــ النقل بخطوط سكك حديد الشبكة العامة سوف يستمر كما هو .

٢ ــ زيادة كفاءة خطوط الضواحى الى اقصى طاقة ممكنة كخطوط سكك حديدية كهربائية التى تتطلب اجراء المشروعات الاتية :

أ ــ كهربة خط المرج وانشاء ورش خاصة للوحدات الكهربائية لها .

ب ــ وضع نظام اشارات يسمح بتشغيل اكبر طاقة وهو



بالنسبة للمحطات الانتهائية سوف لن يقل عن ثلاث دقائق .

جـ ــ توفير عدد الوحدات الكهربائية التى يمكن أن تقوم بالخدمة على أساس كل ثلاث دقائق بين كل قطار والتالى اى حوالى ٢٠ قطار كل منها يتكون من ست عربات اى ٤٠ وحدة كل منها ثلاث عربات .

د ــ الغاء جميع المزلقانات وعزل الخط تماما واستبدال هذه المزلقانات بممرات علوية أو سفلية .

هـ ــ زيادة كفاءة خط حلوان بزيادة عدد الوحدات الشغالة الى ٣٦ قطارا كل منها ست عربات اى ٦٢ وحدة كل منها ثلاث عربات .

وكل هذه الاعمال تتكلف ١٧٠ مليون جنيه .

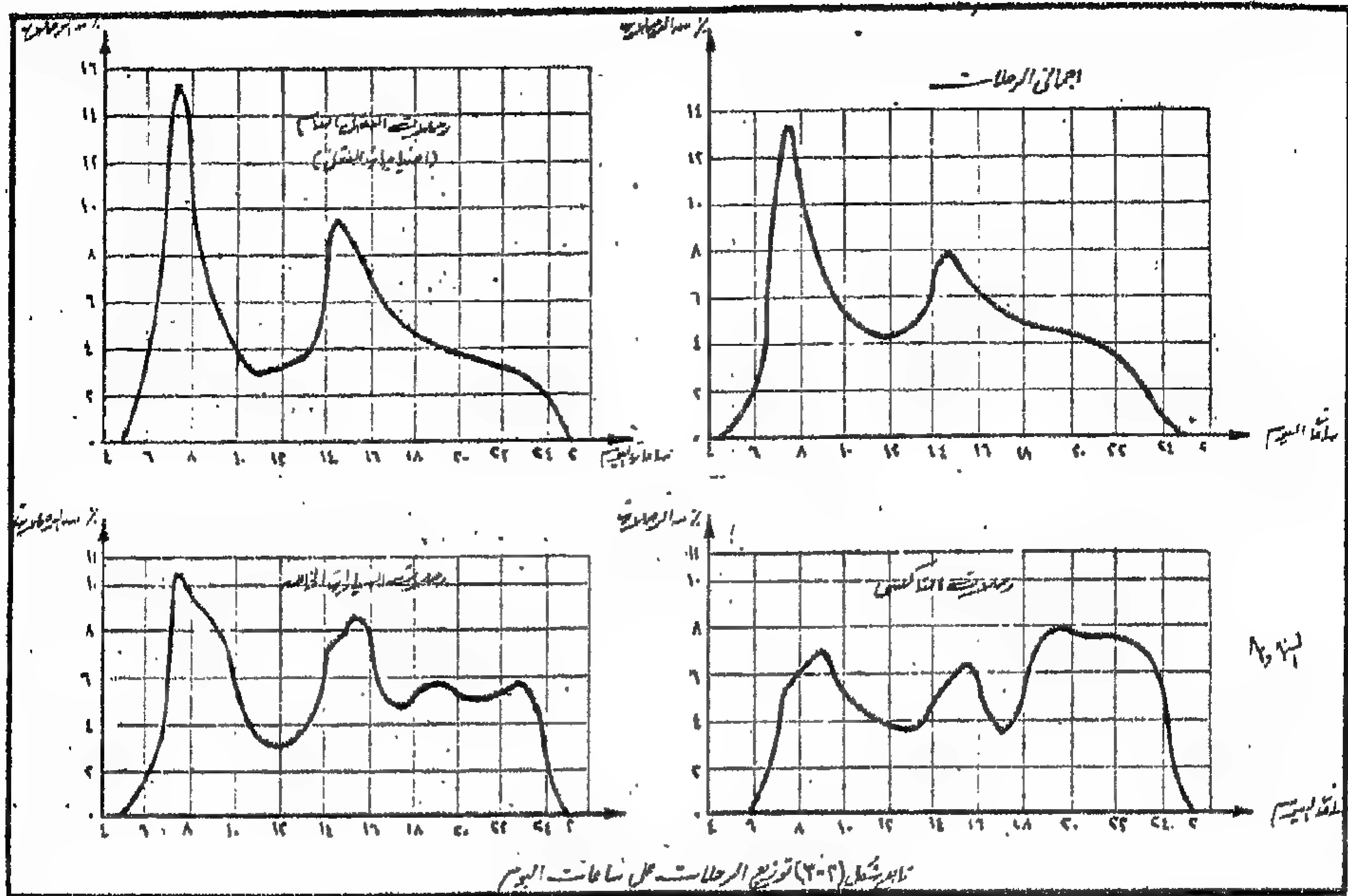
وتزيد هذه التحسينات والتعديلات بالخط الى الاتى :

ــ يتم رفع الخدمة على خط المرج بحيث يستطيع نقل ٢٨٠ر٠٠٠ راكب يوميا بدلا من ١١٠ الف حاليا .

ــ يتم رفع خط حلوان بحيث يستطيع نقل ٣٢٤ر٠٠٠ راكب يوميا بدلا من ٢٠٥ الف حاليا .

٣ ــ زيادة شبكة الترام الى اقصى حد ممكن وهو زيادة الشبكة الى ١١٠ كم أى مضاعفتها وكذلك مضاعفة الوحدات الشغالة عليها حاليا وهذه تتكلف ٦٥ مليون جنيه ، ويتم زيادة الركاب عن طريقها الى حوالى ٨٥٠ر٠٠٠ راكب يوميا بدلا من ٤٢٤ر٦٦٠ راكب حاليا .

٤ ــ زيادة كفاءة وحدات مترو مصر الجديدة ومد



تابع شكل (٣-٢) توزيع الرحلات على ساعات اليوم

الشبكة خلال المنطقة العمرانية الخالية لمسافة ١٠٥ كم أخرى بحيث تصبح كفاءة الشبكة ٤٢٠٠٠٠ راكب يوميا وهذه تتكلف حوالي خمسة ملايين .

٥ ــ زيادة الاوتوبيسات الى أقصى حد ممكن تسعه شوارع القاهرة وهو ٢٠٠٠ أوتوبيس تعمل على الخطوط أى تدبير ما يقرب من ٨٠٠ أوتوبيس أخرى تتكلف بورشها وجراجاتها حوالي ٣٢٫٠٠٠٫٠٠٠ مليون جنيه وترفع كفاءة النقل الى ٢٫٨٤٠٫٠٠٠ راكب يوميا ، مع الغاء الترولى باس وتشغيل خطوط أوتوبيس مكانه .

٦ ــ زيادة كفاءة النقل النهرى بما يسمح بنقل ثمانية أمثال الوضع الحالى وهو ١٦٠ ألف راكب يوميا أى مضاعفة ثلاث مرات وهذه تتكلف حوالى ٣ مليون جنيه .

وبذلك تصبح أقصى كفاءة للنقل بالقاهرة هى :

ــ سكة حديد عامة	٦١١٠٠	راكب يوميا
ــ سكة حديد المرج	٢٨٠٠٠٠	راكب يوميا
ــ سكة حديد حلوان	٣٢٤٠٠٠	راكب يوميا
ــ ترام مدينة	٨٠٠٠٠٠	راكب يوميا
ــ مترو مصر الجديدة	٤٢٠٠٠٠	راكب يوميا
ــ أوتوبيسات	٢٨٤٠٠٠٠	راكب يوميا
ــ نقل نهرى	١٦٠٠٠٠	راكب يوميا
الاجمالى	٤٫٨٨٥٫١٠٠	
أى حوالى	٤٫٩٠٠٫٠٠٠	راكب يوميا

فاذا رجعنا الى ما يتطلبه النقل عام ١٩٨٠ لوجدناه ٥٫٣ مليون راكب أى أنه بعد صرف مبلغ

١٧٠ مليون لتحسين خطه حلوان ــ المرج
٧٠ مليون جنيه للترام ومترو مصر الجديدة
٣٥ مليون جنيه للاوتوبيس والاوتوبيس النهرى
باجمالى ٢٧٥ مليون جنيه

سوف نجد اننا عاجزون عن الوفاء بالاحتياجات المطلوبة للنقل بمقدار ٤٠٠ الف راكب يوميا مع استمرار حالة للازدحام وسوء النقل كما هى ، ويحتاج تشغيل كل هذه الوسائل الى ادخال تعديلات مرورية واصلاح شوارع وتعديلات التقاطعات لامكان التشغيل لكل هذه الوسائل بالاضافة الى الزيادة المتوقعة فى النقل الخاص وما بالنا لعام ١٩٨٥ حيث يصل العجز الى ٢ مليون وعام ١٩٩٠ الى ٣٫٦٠٠ مليون .

ان الحل لمثل هذه الحالة ليس أمرا صعبا أو جديدا ــ انه حل يتوقف على دراسة علمية صحيحة ويمكن هذا الحل فى فصل حركة النقل على مستويات ، فبدلا من تركيز كل حركة النقل على سطح واحد هو سطح الشوارع ، فاننا نوجد وسيلة أخرى اما تحت سطح الارض أو أعلى من سطح الارض أى ــ مترو الانفاق ــ ويتم تحديد أحجام النقل على مختلف الشوارع وتقسيم هذه الشوارع الى الاتى :

ــ شوارع تزيد فيها حجم النقل عن ٢٠ الف راكب / ساعة ، وهذه تسير عليها خطوط مترو انفاق .

ــ شوارع يزيد فيها حجم النقل عن ٢٠ الف راكب ــ ٣٠ الف راكب / ساعة ، وهذه تسير عليها خطوط ترام .

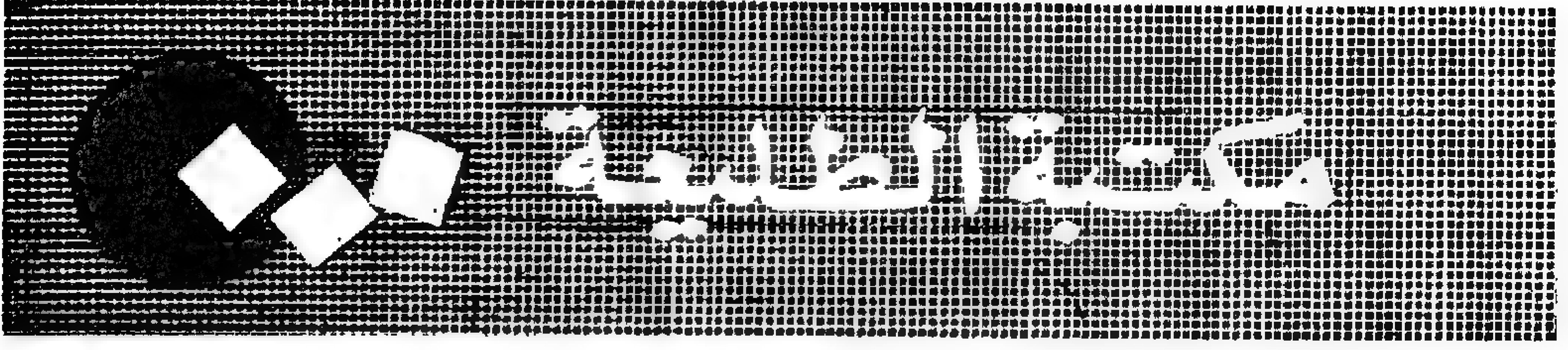
ــ شوارع يقل فيها حجم النقل عن ٦ آلاف راكب / ساعة ، وهذه تسير عليها خطوط أوتوبيس .

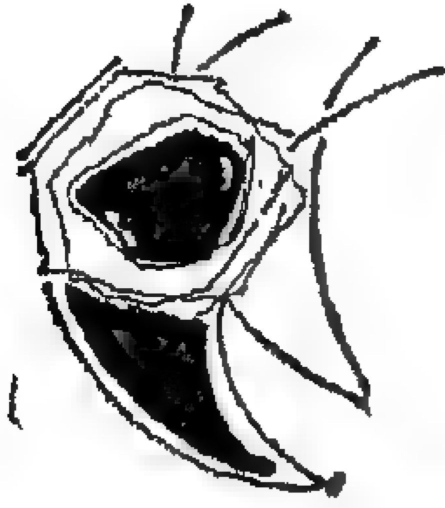
التحرير ــ المرج ، التحرير ــ حلوان ، التحرير ، شبرا ــ الخيمة مارا بالقبة ، التحرير ــ بولاق الدكرور ــ العتبة ــ امبابة ، العتبة ــ الدراسة .

ولذلك فقد اقترح انشاء ثلاثة خطوط انفاق تحوى هذه المحاور الستة وهى الخط الاقليمى الذى ينتج عن ربط خطى حلوان والمرج بنفق أرضى يسير بين محطتى السيدة زينب وكوبرى الليمون ليصبح الخطين معا خطا اقليميا واحدا بطول ٤٢ كم .

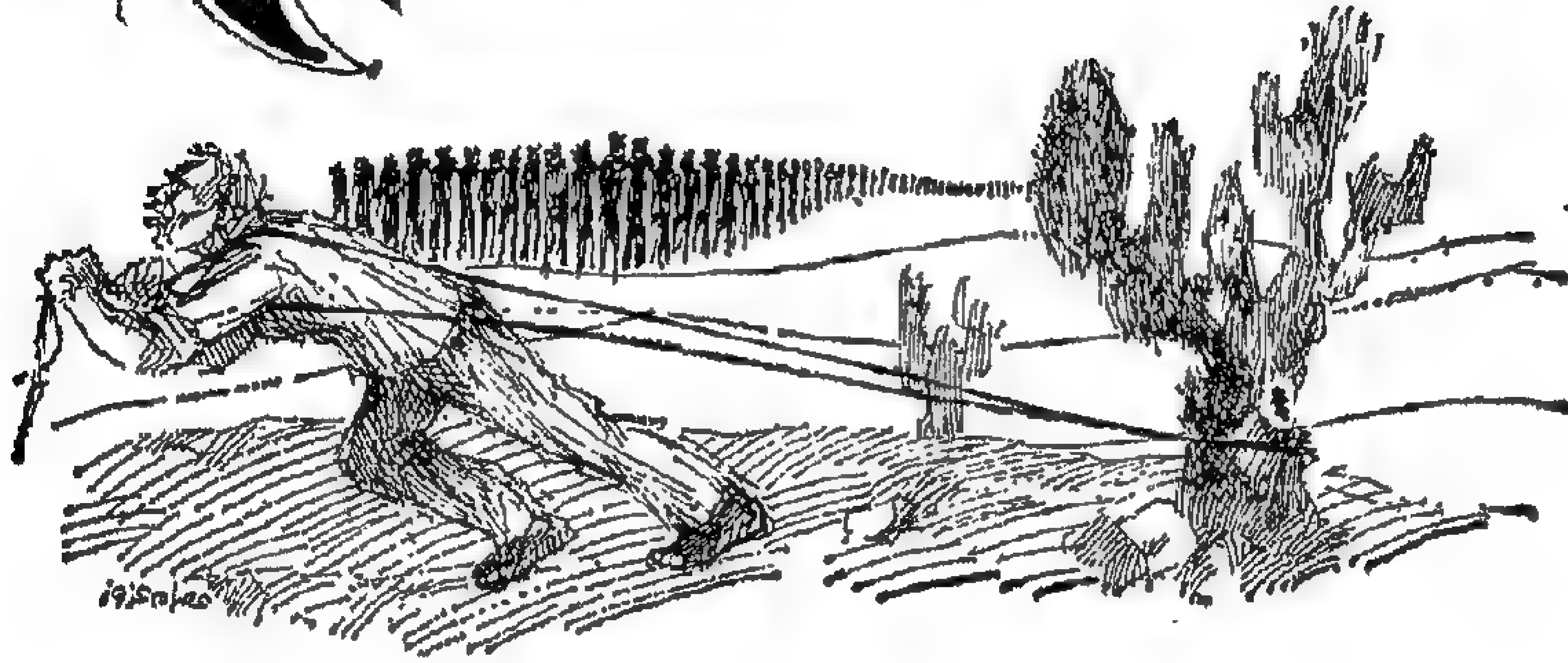
ــ الخط الحضرى الاول وهو يربط ما بين شبرا الخيمة وبولاق الدكرور بطول ١٤ كم مارا بميدان رمسيس والعتبة والتحرير ومارا أسفل فرعى النيل بالقرب من كوبرى التحرير .

ــ الخط الحضرى الثانى يربط ما بين الدراسة وامبابة بطول ٨٫٥ كم مارا بالعتبة ومتقاطعا مع الخط الاقليمى عند تقاطع ٢٦ يوليو مع شارع رمسيس وعابرا النيل عند كوبرى أبو العلا وكوبرى الزمالك . ■





موعدنا سنة ١٩٨٠



تاليف : بيير رونـــدبير

ترجمة : د. عبد الحكيم بدران

ان ما يزعج العالم منذ هذه اللحظة وحتى نهاية القرن العشرين بل وحتى نهاية السبعينات هو هذا التزايد السكاني المخيف حين يبلـغ عـدد سكان الارض عـام ١٩٨٠ أربعـة آلاف مليـون نسمة • ومن هنا فانه اما أن ينتصر العلم فتجد هذه المليارات من الادميين المأكل والملبس والمأوى واما ان تحل الكارثة وهي ان وقعت فلن ينجو من آثارها احد •

ان العالم اليوم ينقسم الى دول متقدمة جدا ودول نامية • هذه الدول المتقدمة يصل متوسط دخل الفرد فيها ما بين خمسة وستة آلاف دولار سنويا ، في حين يصل متوسط هذا الدخل الى ستين أو مائة دولار في الدول النامية التي يمثل سكانها ثلاثة أرباع سكان العالم • وعلى هذا الاساس نجد أن الهوة تتسع يوما بعد يوم بين الدول الغنية والدول الفقيرة ، واذا لم يتدارك العالم الامر فقد تمزق الكارثة السلام على سطح الارض ، لان السلام والرخاء أمران لا يتجزآن • ومن هنا يأتي دور العلم •

ان التقدم العلمي والتكنولوجي هو العلاج الامثل لهذه الحالة حيث ان العلم هو الوسيلة الاولى والاخيرة لانقاذ البشرية ، لان تخلف البعض يعوق تقدم الكل • ومع أن النشاط العلمي يتضاعف كل عشر سنوات ،فان امامنا واحد على اثنى عشر فقط من مساحة الارض هو المستغل في الزراعة، والعلم الذي ولد في ارض تجاور فيها الفحم والصلب والبترول قد تطور سريعا • وقد زادت ثروات هذه البلاد المتقدمة عشرة اضعاف ما كانت عليه خلال قرن من الزمان • ويستطيع كل بلد نام ان يبدأ في مواجهة حاجاته الاقتصادية الملحة بأن يستقدم العلميين من الخارج ، ولكنه لن يصبح مستقلا بالفعل الا عندما يقيم رصيده الخاص من رجال العلم والفنيين والمؤهلين تأهيلا عاليا ، وتكون لديه المنشآت العلمية الخاصة به •

ولن يستطيع اى بلد محروم من رجال العلم والفنيين الا أن يبقى بعيدا عن تيار الحياة العصرية • وعلى كل بلد وموارده الطبيعية • ومن رأى البعض أن تحتفظ البلاد الفقيرة بحقولها وثرواتها الطبيعية حتى تصل الى قدر كاف من التصنيع لتستغلها لصالحها فتبيع بأرباح عالية تلك السلع المصنعة ، ويرى البعض الاخر أنه من الافضل تصدير الخامات المعدنية بأسعار أقل للحصول على المعدات اللازمة للتصنيع •

ان التخلف شيء معقد يتطلب القضاء عليه مجهودا منسقا في كل القطاعات والعلوم وبحوثها وتطبيقاتها • ويقول المختصون انه لا يمكن فصل الغذاء عن التنمية فالدول الفقيرة تعاني من نقص البروتين فـكل أهلها يعيشون في صوم دائم بالنسبة لهذا العنصر الغذائي الهام الذي لا يمكن الاستغناء عنه • مثله في ذلك مثل الهواء • وقد يؤدي الحرمان من البروتينات الى الموت وذلك نتيجة لاستهلاك الانسـان لنفسـه • وفيما بـين ١٩٥٠ ، ١٩٦٠ لم يستهلك سكان العالم الثالث سوى ثلث كمية

البروتينات الراقية التى استهلكت فى العالم كله • أن الحشرات والطفيليات والقوارض ، والطيور تأتى على ٢٥ فى المائة من المواد الغذائية • كما تأتى القوارض على ثلث الكمية فى التخزين ولابد من علاج ذلك كله لصالح العالم الثالث • أن الحيوان المجتر يلتهم ٤ أطنان من البروتينات النباتية لكى يعطى طنا واحدا من البروتينات الحيوانية ويسعى العالم للكشف عن موارد جديدة مثل الحصول على المواد البروتينية من البترول أو من الكائنات الدقيقة والفطريات أو الطحالب • ويستخرج العلماء السوفييت ألف طن بروتين من البترول يوميا • ويقولون ان استغلال ٣ فى المائة من البترول يكفى لتوفير ٢٠ مليون طن من المواد البروتينية تكفى لتغطية احتياجات العالم فلابد من انشاء وحدات نموذجية لانتاج المواد البروتينية من البترول واخرى لاستخراجها من الخميرة أو من طحلب اسبرولينا •

كما أن توزيع السكان فى قارات العالم غير منتظم ومن ثم فلابد من القيام ببحوث على المستوى العالمى عن العلاقات المتشابكة بين العوامل الديموجرافية والاجتماعية والاقتصادية ، والا فان مجاعات خطيرة سوف تظهر لا محالة خلال السنوات العشر القادمة فى المناطق التى تزيد فيها الكثافة السكانية وستبقى الاولوية للتنمية الاقتصادية وذلك لمواجهة عام ١٩٨٠ بسلام ، ولنترك للجيل القادم عالما أكثر توازنا خاليا من نقص التغذية • كما انه لابد من علاج أمراض النوم وغيرها من التى تنتشر فى بعض البلاد •

وسيفرض الضغط السكانى سنة ١٩٨٠ ضرورة مضاعفة الانتاج الزراعى ، ومن ثم يجب العمل على ازالة ملوحة ماء البحر لاستعماله فى رى ملايين الافدنة من الصحارى لانتاج المحاصيل مع الاستفادة من مبتكرات العلم والطاقة المتاحة من نووية وشمسية • ان التصنيع الكامل للمناطق الاقل نموا لا يمكن أن يتحقق فى المدى البعيد الا على أساس الطاقة الذرية سواء كانت المادة القابلة للاحتراق مستوردة او محلية •

ان البحار والمحيطات تغطى نحو ٧٠ فى المائة من سطح الارض ولا يزال أغلبها مجهولا ولا تعطى أكثر من ٣ فى المائة من الانتاج العالمى للمواد الغذائية فلابد من تنظيم الاستغلال العلمى للثروة المائية سواء كانت نباتية أو سمكية أو معدنية • ان الاعماق الكبيرة تخفى ثروات غير عادية من هذه الموارد • وينبغى أن نذكر ان العلم والتكنولوجيا وحدهما لا يكفيان لحل المشكلة • فذلك يستلزم مشاركة الانسان والا فالعالم الثالث مقضى عليه بالمجاعة فى سنة ١٩٨٠ ، وعندئذ لن ينجو من الازمة أى جزء من الكرة الارضية فاما أن يبقى العالم متحدا وغير قابل للتجزئة أو يدمر نفسه ، ولابد من كبح جماح الزيادة فى النسل عن طريق نشر وتطوير العلم •

ان بيير روندبير مؤلف هذا الكتاب يدق ناقوس الخطر ويضرب موعدا ليس ببعيد هو سنة ١٩٨٠ ليسمع العالم كله ان السلام والرخاء لا يتجزآن وانه لابد من العمل العلمى المنظم واستغلال كل انجازات العلم والتكنولوجيا للنهوض بالعالم الثالث لاستثمار كل طاقاته وامكانياته ليعيش افراده حياة حرة كريمة فى صحة وأمن وسلام •

أن التقدم العلمى والتكنولوجى جعل العامل فى الولايات المتحدة يوفر الغذاء لاربعين فردا على حين ان المحاصيل فى العالم الثالث غير كافية لمواجهة أسرة المزارع ومن سخرية القدر أن الفقراء لا يستطيعون الحصول الا على أكثر الطاقات تكلفة حيث ثمن السكر يفوق عشرين مرة ثمن الطاقة الكهربائية المعادلة حتى لو صدرت من محطة توليد ذرية • وفى البلاد المتقدمة مثل أمريكا يوجد ألف عالم وخمسة آلاف مهندس لكل مليون نسمة وفى الاتحاد السوفييتى ألف و ٨٠٠ عالم و ٢٠ ألف مهندس لكل مليون نسمة • وطبيعى أن يدخل فى نطاق الطاقة العلمية والتكنولوجية عدد المعاهد القومية للبحوث ومعداتها وانتاج الاجهزة العلمية ومراكز التوثيق العلمى والمطبوعات العلمية فى اللغة القومية •

وينبغى ان نشير قبل ذلك الى أن الاساس السليم مطلوب ، فينبغى أن لا تكون هناك أمية بل تمحى محوا وان يكون مستوى التعليم العام عاليا ، وذلك لان الصلة وثيقة بين النهضة الاقتصادية وتعليم السكان وبدون اعطاء أولوية مطلقة للتعليم فى مستوياته المختلفة لا يمكن أن تتحقق الامال المعقودة على النهضة العلمية فعلى سكان بلاد العالم الثالث أن يتبينوا تلك الحقائق وان يعملوا جاهدين على رفع مستوى التعليم وان يعنوا العناية الكاملة بالبحث العلمى ومعاهده وهيئاته وأن يعملوا على استغلال الموارد الطبيعية فى بلادهم الى أقصى حد • وذلك لمواجهة الطفرة السكانية •

العلاج الامثل للمناطق الاقل نموا

لقد أكد مؤتمر جنيف الذى نظمته الامم المتحدة فى الفترة ما بين ٤ و ٢٣ فبراير عام ١٩٦٣ والذى اشترك فيه ممثلوا ٩٢ دولة لمناقشة تطبيق العلم والتكنولوجيا لصالح المناطق قليلة النمو ، ان العلم والتكنولوجيا هو العلاج الامثل لاصلاح حال هذه المناطق • كما أكدت البحوث التى ناقشها المؤتمر والتى وصلت الى ألفى بحث انه خلال الثلاثين عاما الاخيرة تمكن العلماء من اطلاق الطاقة من نواة الذرة وقهروا الجاذبية الارضية واستكشفوا الفضاء ونقبوا فى أعماق البحار ووصلوا الى القمر وكوب الزهرة • ان الانتصارات المذهلة فى الطب والصيدلية قد أنقذت من الموت المبكر عددا من الناس يفوق ما أفنته منهم كل حروب التاريخ • وباختصار فان العلم والتكنولوجيا ولدا على أرض تجاور فيها الفحم والصلب ، قد تطورا سريعا ، وهكذا نجد ان العلم والتكنولوجيا قد احدثا انقلابا فى العالم المعاصر حتى أن ثروات البلاد المتقدمة قد ازدادت عشرة أضعاف ما كانت عليه خلال ١٥٠ عاما ، فكيف لا تريد البلاد الفقيرة أن تستحوذ على كل من هذين السلاحين ؟

يجب الا نعتقد ان البلاد المتقدمة جدا وحدها هى التى تستطيع أن تساهم فى حل المشكلات العلمية للبلاد النامية • وفى الواقع اننا كثيرا ما نجد أن احدى التجارب الخاصة بدولة نامية تلبى احتياجات دولة أخرى • وليس هناك وجه للمقارنة بين الوضع الحالى فى البلاد النامية اليوم ووضع البلاد المتقدمة فى الماضى ؟ ان المجاعات والفاقة تطرد الريفيين ، وتثير الهجرة الى المدينة صعابا اجتماعية واقتصادية ضخمة فى البلاد الفقيرة ، وكثيرا ما يكون معدل النمو مبالغا فيه ويترتب على ذلك عرقلة التقدم بتعبئة استثمارات ضخمة من أجل تمهيد الشوارع وادخال المياه والمجارى مما يخفض بنفس القدر المتاح من الاستثمارات الخاصة بالتصنيع وغيرها مثل التعليم ومن هنا تأتى اولوية تحقيق نوع من التوازن بين التنمية الزراعية والصناعية قبل البدء فى مشروعات التصنيع الضخمة • ان العلم الحديث ليس عصا سحرية يكفى أن تلمس بلدا فقيرا فيتحول الى بلد غنى • ان تقدم التكنولوجيا لا يمكن أن يكون الا جزءا من برنامج قومى منسق يهدف الى تغيير ثقافى واقتصادى وصناعى واجتماعى • فالعلم ليس دواء لكل داء ومن هنا تأتى ضرورة عدم وضع الخطط دون الاخذ بالقيم الاجتماعية والثقافية فى الاعتبار •

... ومع ذلك فالهوة تتسع

طبقا لاحصائيات منظمة الاغذية والزراعة كان متوسط دخل الفرد عام ١٩٦٢ حوالى ٢٥٠٠ دولار فى الولايات المتحدة و٩٠٠ دولار فى أوروبا ويتراوح بين ٥٠ ، ١٠٠ دولار فى معظم بلاد آسيا وأفريقيا • وفى بضع سنوات تحسن الدخل فى البلاد الاولى بمقدار ٤١٢ دولار للفرد بينما لم يتحسن خلال الفترة نفسها الا بمقدار ٣٤١ دولارا وفى العالم الثالث لم يزد بسوى ٢٠ دولارا •

وفى عام ١٩٦٥ أنتجت الولايات المتحدة وكندا ٢٣ فى المائة من الغذاء فى العالم فيما عدا الصين وانتجت أوروبا بما فيها الاتحاد السوفيتى ٣٨ فى المائة بينما ارتفع الانتاج الزراعى فى أفريقيا بحوالى ٢ فى المائة أو يزيد قليلا ولكن هذه الزيادة ابتلعتها الزيادة فى عدد السكان • وخلال عشر سنوات ، وبينما راحت تتضاعف عمليات التبادل التجارى بين الدول المتقدمة ـ وهذا مؤشر أكيد للرخاء ـ هبط نصيب العالم الثالث فى التجارة الدولية من ٣١ فى المائة عام ١٩٥٣ الى ٢٤ فى المائة عام ١٩٦٢ • ويمكننا أيضا أن نقيس الفارق فى الطاقة المتوفرة لكل فرد • ان استهلاك الفرد من الطاقة فى امريكا الشمالية ٨ر٧ طن من الفحم وفى الاتحاد السوفيتى ٨ر٢ طن وفى أوروبا ٦ر٢ ثم يهبط هذا الاستهلاك بشدة فيصل فى أمريكا اللاتينية الى ٧ر٠ طن وفى افريقيا والشرق الاوسط ٣ر٠ طن وفى آسيا الى ٢ر٠ طن والفارق كبير ويمكن شرح الفارق بالسعرات وبحساب الجوع • ولقد كتب الدكتور سن المدير العام لهيئة الصحة العالمية فى عام ١٩٦٣ أن نصف سكان العالم مازال يعانى من الجوع أو سوء التغذية أو من هذين الخطرين معا ، وبفحص الارقام نصل الى حقيقتين أن ٦٠ فى المائة من سكان العالم الثالث أو ما يعادل ثلثى سكان العالم ينقصهم الغذاء أو أنهم لا يتغذون الا بمواد نشوية • ومن ناحية أخرى لا يجد من ٣٠٠ الى ٥٠٠ مليون نسمة على الاقل غذاء على الاطلاق ويبقون ببطون خاوية •

٣٠٠ مليون طفل يعانون من نقص المواد البروتينية

ان أمراض سوء التغذية تظهر اذا قل الغذاء عن ٢٥٠٠ سعر ، وطبقا لاحصائيات منظمة الاغذية والزراعة فان ٧٠ فى المائة من سكان العالم لا يصلون الى هذا الرقم. وعندما تسير فى احدى مدن آسيا أو افريقيا أو أمريكا اللاتينية مبتدئا بوسط المدينة حيث الشوارع الكبيرة ثم ينتهى بك المطاف أخيرا الى زوايا مجموعات الاكواخ ، تمر فى طريقك بأطفال منتفخى الوجنات ببطون كبيرة على عكس ماكنت تتوقع من هياكل متحركة وبطون خاوية ، وبمجرد أن تقترب من هؤلاء الاطفال تظهر لك بلادتهم ولا يرفعون أعينهم ولا يحركون رؤوسهم وهم عديمى الحس ، لا شىء يمكن أن يشغلهم عن أنفسهم أو عن الفراغ العميق داخلهم • ان الجوع فى العالم حقيقة ، حيث أن ٢٨ فى المائة فقط من سكان الارض يحصلون على ٢٧٠٠ سعر وأكثر يوميا وهو القدر المطلوب لنظام عادى للتغذية • كما أن ١٢ فى المائة يتراوح نصيبهم بين ٢٢٠٠ الى ١٧٠٠ سعر و٦٠ فى المائة لا يصلون الـ ٢٢٠٠ سعر • انه الصيام المزمن ، ولكن هناك ما هو أخطر من هذا النقص فى الكم وهو نقص فى الكيف وهذا ما شرحه البروفيسور ولسن حين قال انه لا يمكن فصل الغذاء عن التنمية • وعندما نقول غذاء نعنى البروتينات بصفة خاصة ، وبذلك دون إغفال الفيتامينات والسعرات • ان أول مرض فى العالم الثالث هو نقص التغذية الذى يتمثل فى الخمول والوهن والبطء الحركات التى تتخللها فترات راحة طويلة وقلة الانتاج • ففى المانيا على نهر الرور كان الانتاج الشهرى للفرد عام ١٩٣٠ يزيد على ١٢٠ طنا ، وفى عام ١٩٤٤ ، عقب الانخفاض المستمر فى الحصة الغذائية للفرد هبط الانتاج الى ٨٠ طنا للفرد شهريا • ولقد عاش ٣٢ من المتطوعين فى الولايات المتحدة لمدة ستة أشهر بحصة غذائية مختلفة وهى تجربة اختيارية أوردتها مطبوعات جامعة مينسوتا وخلال فترة التجربة انخفضت قوتهم العضلية بمقدار ٣٠ فى المائة وقلت دقة حركتهم بما يتراوح ما بين ٥ الى ٢٠ فى المائة ، وقد اتجهوا الى تفادى هذه المجهودات التى تستغرق وقتا طويلا والتى تزعزع توازنهم الضعيف •

ان نقص الفيتامينات أ يرجع الى نقص السعرات الحرارية التى تأتى من البروتينات وأخطر أشكال مرض الفقر هذا يتجسد فى شكل جفاف انسجة العين أو الرمد الجاف وتغييرات أخرى تؤدى الى القضاء على جهاز الابصار وفقد البصر تماما • ان العنصر الفعال هنا هو نقص الفيتامين أ وهذا لا يعنى أن ما يصابون به يقاسون من الجوع ، ولكن غذاءهم ردىء ويمكن حدوث الاصابة به فى كل الاعمار بالرغم من أن الضحايا فى العادة يكونون من بين الاطفال فى سن ما قبل المدرسة وتلازمهم مدى الحياة •

العطش فى العالم

اذا كنا قد تحدثنا فى الفصل السابق عن الجوع ونقص المواد البروتينية فحسبنا الان أن نتحدث عن الماء عن العطش فى العالم والماء اساس الحياة • ولا غرابة فبدون الماء لا يكون هناك شىء لا حياة ولا بشر ، والمرء يموت من الجوع خلال ثلاثة أسابيع ومن العطش خلال ثلاثة أيام ، ولا غرابة أيضا أن الماء هو الذى جعل السكان بالتالى يتجمعون حول مصادره وروافده وأنهاره ، وهو الذى كان سببا لميلاد الحضارات الاولى ونهضتها وكان استخدامه أحد العوامل الاولية لتنظيم الحياة فى مجتمعات • ولا يمكن للانسان أو الحيوان أو النبات أن يستمر فى الحياة دون ماء ومن ثم فان التنمية الزراعية أو الصناعية ، والاقتصادية أو الاجتماعية لا يمكن تصورها بدون ماء •

كما ان الاحتياجات الى الماء تزداد يوما بعد يوم فى الدول المتقدمة والدول النامية على السواء الامر الذى تصبح معه أزمة الماء عالمية حيث أن الدول النامية تفتقر الى الماء على مدار السنة ، وتقول دراسة لمنظمة الصحة العالمية أن ماء الشرب هو أندر المواد الاولية ولا ينتفع به ٩٠ فى المائة من السكان ، وهناك ما يقدر بنحو ٧٠ فى المائة من سكان المدن فى العالم الثالث اما أنهم لا يحصلون سوى على قدر غير كاف من المياه دون مصاريف واما انهم يستخدمون ماء خطرا واما انهم يتعرضون لكلا الامرين فى نفس الوقت وترتفع النسبة الى ٩٠ فى المائة خارج المدن الكبرى • والنتائج عديدة بقدر ما هى وخيمة ، وهى تؤثر على الصحة العامة أولا ومن ثم على الانتاج والانتاجية • وقد أثبتت اليابان ذلك عن طريق ملاحظتها أن الامراض المعدية المتفشية قد هبطت بنسبة ٥ر٧١ فى المائة ، وأن حالات التراكوما قد هبطت بنسبة ٦٤ فى المائة بعد انشاء أنابيب المياه فى ٣٠ منطقة ريفية ، وهذا الاجراء نفسه ادى فى الهند الى هبوط الوفيات نتيجة للاصابة بمرض الكوليرا بنسبة ١ر٧٤ فى المائة وحمى التيفود بنسبة ٦ر٦٣ فى المائة وأمراض

الاسهال بنسبة ٧ر٤٢ فى المائة • وتقول احصائيات منظمة الصحة العالمية أن هناك ٥٠٠ مليون من المرضى فى العالم الثالث يعانون من الامراض التى تنتقل عن طريق الماء • وجميع الوكالات الكبرى التابعة للأمم المتحدة تشترك على مستويات مختلفة فى معركة الماء ، وهى معركة الماء الذى يسيل أو يتدفق أو يتبدد داخل الارض ، وكونه موجودا فى مكان قريب أو بعيد يدفع الى ضرورة التحكم فيه لنقله الى مدن العالم المتقدم ، ولابد من تحويله لرى الحقول ولابد من استخراج المياه الجوفية لكى تخضر الارض ولتنمية الزراعة والصناعة • والعالم لا ينقصه الماء ولكنه نادر ، ونحن لا نعرف الكثير عن خزاناته الجوفية وعن دورته (التبخر والسحب والمطر) وعن تسربه وتدفقه وعن توزيعه فوق الارض على السطح أو فى العمق ، ذلك فى الوقت الذى يزداد فيه الاستهلاك نتيجة للضغط المزدوج للتنمية الزراعية والصناعية ونتيجة للضغط السكانى • والحقيقة أن العالم لن يفتقر الى الماء اذا عرف كيفية توزيعه •

ويعانى العالم أخيرا من العطش لاسباب مختلفة ومتعارضة أحيانا ونلمس ذلك فى نيويورك مثلما فى كلكتا • انها مشكلة عالمية تتطلب معرفة عالمية لافضل الحلول المحلية وبدون شك كانت منظمة اليونسكو على حق عندما دعت جميع دول العالم فى عام ١٩٦٥ الى الاشتراك فى العقد الهيدرولوجى الدولى الذى يستهدف التوصل عن طريق تشجيع كافة الدول على تطبيق الهيدرولوجيا كعلم وخاصة الدول النامية والى دراسة فيزيقية تفصيلية وكاملة لدورى الماء (الترسيب والبخر والتدفق والتسرب والخزانات الجوفية) والتى تقدم المعطيات الاساسية لمعرفة الدورة العالمية ولتحديد التدابير الممكنة لتفادى العطش •

التنبؤ بالطقس • وتعديله

ان الطقس يؤثر على حياة الناس ، ويظل موضع اهتمامهم باستمرار ، وترجع اليه أشكال مبانيهم ، وأنواع غذائهم وملبسهم والاماكن التى يستوطنونها وساعة استيقاظهم وكل ما يتعلق بالنواحى الاساسية فى عاداتهم وتقاليدهم • ولكل فرد منهم نظريته عن الطقس المتقلب والملاحظ أن الطقس يسوء عاما بعد عام رغم أن الاحصائيات تؤكد ثباته استنادا الى المتوسط المأخوذ على فترات طويلة • ولقد قام مستر ماسون المدير العام للارصاد البريطانية بدراسة أكدت أن التنبؤات بالطقس ليومين أو ثلاثة هى تنبؤات صحيحة بالفعل فى ٨٠ فى المائة من الحالات • أما التنبؤات لفترات أطول فهى غير مؤكدة وتتفق جزئيا مع الواقع وسيظل هذا هو الحال مادامت الارصاد لا تتم بتنظيم عالمى • وبالنسبة للزراعة يرى ماسون ان الارصاد الجوية تقدم فائدة كبرى وخاصة فى المزارع الكبيرة ذلك أن التنبؤات ليومين أو ثلاثة تسمح للمزرعة الكبيرة بتوجيه العمليات الجارية وجهة مختلفة وتجعلها تتمشى مع الطقس • ويمكن للارصاد الجوية أن تنقذ جانبا كبيرا من خسائر الماشية فى كل عام ذلك أن أجهزة الارصاد فى بريطانيا قد لاحظت أن الدودة الكبدية التى تهاجم الاغنام والابقار فى نهاية العام تجد جوا صالحا لها فى رطوبة الاعشاب فى الصيف الذى يحدد انتشار القواقع ومن ثم يمكن فى أواخر شهر أغسطس تحديد مدى أخطار الاصابة واتخاذ الاجراءات الواقية التى من شأنها التقليل من الخسائر بعد ثلاثة او أربعة أشهر ••

ويضاف الى ذلك التنبؤات التى تتعلق بمنع الامراض التى تصيب البطاطس وبنجر السكر واختيار اليوم المناسب لبذر بذور القمح وحصده ، وذلك يؤدى فى النهاية الى توفير ١٠ ملايين جنيه استرلينى سنويا • وفيما يتعلق بالبناء فان ماسون يؤكد بدرجة أكبر مدى الفائدة التى يمكن أن تحققها الارصاد فى اطار التنبؤات لفترة من يوم الى ثلاثة أيام ذلك ان مجرد المعرفة المسبقة واستخدام التنبؤات الخاصة بطبيعة التسرب أو عدمه أو بدرجة الحرارة يسمح بتخطيط العمل على أسس سليمة وتجنب فقدان الوقت أو المواد •

وينتهى ماسون الى القول بأن متوسط العلاقة بين تكاليف الارصاد والفوائد التى يحققها فى النقل والزراعة والصناعة والخدمات العامة يتذبذب حول ٢٠ الى واحد وهذا استثمار من افضل الاستثمارات فى العالم • واذا كانت زراعة القطن خلال عشرة أيام مختلفة يمكن أن تؤدى الى خفض المحصول بنسبة ٥٠ فى المائة تبعا للظروف الجوية ، واذا كان على المرء أن يدرك على نحو أفضل اهمية الاعمال الضخمة التى يجرى تنفيذها أو الاعداد لها فى مجالات السدود أو الرى أو الصرف أو المجارى أو النقل أو الصناعة فان انشاء ادارات للارصاد فى العالم الثالث بأجمعه يكتسب ضرورة أولية • ويمكن تصور مدى الفائدة التى تعود على الدول الفقيرة اذا ما انشئت بها ادارات للارصاد واستفادت من المراقبة العالمية للارصاد • وقد أحدثت الاقمار الصناعية والحاسبات الالكترونية ثورة فى الارصاد الجوية •

من الطاقة الشمسية الى الذرة

ان انعدام الطاقة السهلة والوفيرة والرخيصة هو أحد المعوقات الكبرى بالنسبة لغالبية العالم الثالث ذلك لان الطاقة أساس كل شىء سواء كانت هذه الطاقة فحما أو مازوتا أو غازا أو كهرباء • ان آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية تمتلك امكانيات هيدروكهربائية هامة ولكنها لم تمس تقريبا والسدود بمولداتها تنتشر فى القارات الثلاث • ولكن اذ اكانت الطاقة التى تتولد على هذا النحو هى واحدة من الطاقات القليلة التكاليف والتى تتطلب قدرا ضئيلا من نفقات الاستغلال والصيانة فان الاستثمارات كبيرة ولا يمكن تحملها فورا فى اغلب الاحيان • وفضلا عن ذلك فهى مستحيلة فى المناطق الجرداء وشبه الجرداء ولكن جميع المشروعات التى تجرى فى فرنسا واستراليا واسرائيل واليابان والسنغال وباكستان والاتحاد السوفيتى والولايات المتحدةمصر والتى تستهدف التوسع فى استخدام طاقة الشمس فى مشروعات عامة ، لم تتجاوز المرحلة التجريبية خارج نطاق التطبيق فى الحياة اليومية ولم تستخدم بعد على مستوى الصناعة •

ولا يزال علم الحرارة الارضية فى بدايته ولكى يحقق قدرا أكبر من الفاعلية يتطلب نوعا من التنسيق بين المعلومات الجغرافية والجيولوجية والجيوفيزيقية والبركانية ولكن اهمية الطاقة الحرارية الارضية للصناعة لم تعد فرضا من فروض البحث بل هى واقع تثبته الأدلة والدراسات التمهيدية لاقامة منشآت فى هذا الميدان تعد من بين الدراسات الاقل تكلفة • كما ان سعر تكلفة الكيلووات لاستثمار مبدئى غير كبير اقل ارتفاعا من سعر تكلفة الكيلو وات الناتج عن احد السدود او عن المحطات التى تعمل بالمزوت •

التعليم لمن • وكيف ؟

ان سوء التغذية فى عديد من الدول والذى يعزى بصفة خاصة الى نقص البروتينات من ناحية والافتقار الى الدوافع العقلية التى ترجع الى انعدام التعليم المدرسى أو

الى انعدام كتابته من ناالية أخرى ، مما ترتب عليها بالضرورة حياة عقلية مختلفة • ونعرف فضلا عن ذلك ان المتخلفين عقليا لا يمكن فى بعض الحالات اصلاحهم اذا لم يتم تدريبهم فى سن مبكرة على حرف معينة • ومن هذا المنطلق ينبغى الاهتمام بدراسة وسائل جديدة للتعليم والاعداد تناسب الدول النامية • واذا كان ان نتجنب الانتظار لمدة نصف قرن قبل ان نستطيع اعداد علماء وفنيين باعداد كافية فى مدى جيل واحد ، واذا كان من غير الممكن تحسين مستويات التعليم بدرجة كبيرة فى اغلب الدول النامية ورفعها بطريقة يصبح معها تقدير قيمة العلم والتكنولوجيا عاملا اساسيا فان الفرصة ضعيفة فى امكان تطبيق العلم والتكنولوجيا بطريقة فعالة فى هذه الدول • ويصطدم اختصار الزمن الذى يمكن ان يتحقق عن طريق استخدام العلم والتكنولوجيا فى العالم الثالث بانعدام الاشخاص المؤهلين على مستوى العامل المهنى والمهندس والباحث والعالم على السواء •

وتتسم المشكلة بطابع مختلف فى الدول المتقدمة ومع ذلك فان الرغبة جامحة فى التعليم فى القارات الثلاث الفقيرة • كما ان العالم الثالث ينطلق نحو التعليم المدرسى بطريقة محمومة وهذا هدف محمود فى حد ذاته • وقد عملت معظم الدول النامية بعد الحصول على الاستقلال على وضع المشروعات التى تستهدف اتاحة فرص التعليم لجميع الاطفال • وهذا هو السبب الذى من اجله استطاعت منظمة اليونسكو ان تلحظ زيادة هائلة فى نفقات التعليم فى العالم الثالث كله • كما ان غالبية الدول المعدمة تخصص جزءا كبيرا للغاية من ميزانيتها العامة للتعليم وقد وصلت هذه الميزانيات ٢٥ فى المائة بل وأكثر فى بعض الاحيان مقابل ١٧ فى المائة فى فرنسا على سبيل المثال ومع ذلك لا يتوقف الضغط السكانى عن الازدياد مما يهدد الحد الاقصى الذى يمكن تخصيصه للتعليم بالنسبة للاستثمارات الوطنية الاخرى والتى لا تقل أهمية ، وهى الصحة العامة وانشاء شبكات المياه والطرق والسدود الى آخرى • كما ان سوء مستوى التعليم فى العالم الثالث ، رغم الميزانيات الضخمة لاينتج غير قلة من النابغيـــن القادرين على تكوين صفوة فعالة لتنشيط التنمية والقدرة على تطبيق العلم والتكنولوجيا وهى مهمة أكثر صعوبة •

ومع تعدد نشاط منظمة اليونسكو وفعاليته وكفاءته فانها لا تستطيع بميزانيتها البالغة ١٣٠ مليون دولار ان تزيل الصعوبات التى تعترض طريق التعليم فى الدول الفقيرة التى تبلغ ميزانيات التعليم بها ١٤ مليار دولار ومن ثم فقد اتجهت نحو البحث عن حلول جديدة ونحو تخطيط التعليم وهو حل جديد لان التقليد الاعمى للنظم الدراسية فى اوربا الغربية ربما يشكل اكبر عقبة فى طريق اصلاح التعليم فى الدول النامية • كذلك نظمت اليونسكو برنامجا دوليا لخريجى الجامعات فى العـــالم الثـــالث من اجـــل البحث والتعليم فى مجال العلم والتكنولوجيا • كما وجهت دعوات الى الخريجين فى الدول الفقيرة لتحسيـــن معلوماتهم فى الجيولوجيا وعلم الحياة وفى العلوم النووية وعلوم البترول والتحليل الرياضى • كذلك تعمل منظمة الاغذية والزراعة ومنظمة الارصاد العالمية ومنظمة العمل الدولية ومنظمة الصحة العالمية ، كل فى مجاله ، على مضاعفة مشروعاتها ومساعداتها ومنحها الدراسية لعلاج النقص فى أعداد الكوادر فى الدول الفقيرة •

استنزاف العقول

منذ عدة سنوات تزايد التنافس الدولى الذى يستهدف الاستحواذ على الاخصـــائيين المؤهلين ، واصبح يمارس على نطاق واسع دون حواجز ، حيث نجد ان المجتمعات الفنية يتزايد قبلها نحو اضطراد نموها على حساب الدول النامية للاستحواذ على راسمال بشرى يتمثل فى ذوى التخصصات والميزات العلمية العالية من اى جهة ياتى • ان الإتجاه للهجرة بين الصفوة الممتازة من المناطق الريفية والاتجاه نحو مراكز المدن بدأ يتسع على المستوى الدولى وذلك فى صورة نداء موجه الى المتخصصين ذوى المهارات من المناطق ذات الدخل الضعيف نحو المناطق ذات الدخـــل المرتفـــع مـــع الالتفـــات حـــول التجمعات المالية الاكثر أهمية فى العالم الحالى وبالذات فى الولايات المتحدة حيث توجد الاعتمادات الباهظة التى تخصص للابحاث العلمية والتنمية ممارسة بذلك وفى العالم كله تأثيرا مغنطيسيا جبارا •

ان التحرك الدولى بين الايدى العاملة المؤهلة تأهيلا عاليا لا يرجع تاريخه الى الاف • كما ان القلق الحالى لا يعنى بالضرورة تجسيد المشكلة ذلك لان المعلومات المتوفرة عن هذا الوضع معلومات ناقصة فان تكاثر الزيارات وتبادل المعلومات الفنية والدولية ومن بينها المعلومات الخاصة بامكانيات التدريب والتأهيل والاستخدام خصوصا للاشخاص المتثقفين فى البلاد النامية من شانه تسهيل التحركات من بلد الى اخر • فان الاهمية المتزايدة للتخطيط الخاص بالتنمية وخصوصا تخطيط القوى العاملة من المحتمل ان يكون عاملا آخر يفسر الاهتمام الحالى نحو التحرك الدولى لاختطاف المهارات الفنية •

كما ان مجرد وجود عدد من العلماء والاطباء والفنيين ذوى المهارات العالية من بين الذين يهاجرون من البلاد النامية الى البلاد المتقدمة هو أمر يزيد القلق ، لان دوافع هذه الهجرة جذورها العميقة فى الفروق المتزايدة ، التى تظهر فى العالم بين مستويات معيشة المجتمعات التى بلغت مراحل مختلفة من مراحل التنمية • ولا يقتصر الامر فقط على الفروق الضخمة فى المرتبات والميزات المادية الاخرى التى تستطيع الدول المتقدمة توفيرها للاشخاص ذوى الكفاءات العالية من جهة والدول النامية من جهة أخرى •

وبالنسبة لعديد من البلاد النامية فان الخسارة الناتجة عما يسمى برحيل الكفاءات تعوض الى حد ما عن طريق استحضار تخصصات فينة أجنبية ، وهكذا نجد ان بلادا كفرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة ، وكذلك منظمات دولية ، تقدم معونات فنية على نطاق واسع • وبعض برامج المعونة الفنية التى تديرها الامم المتحدة والمؤسسات المتخصصة تقتضى احيانا تحويل تخصصات من بلد نام الى بلد نام آخر •

وفى تحقيق علمى حديث تم اعداده فى تركيا وايران وباكســتان نجد ان النصف تركوا بلادهم فى العلوم الذين تدربوا فى الخارج لا يعودون الى بلادهم • ومنذ عام ١٩٥٧ الى عام ١٩٦٣ نجد ان ٧٤٠٠ طالب من فورموزا (تايوان) ذهبوا لاتمام دراستهم العليا فى الخارج • وفى نفس الفترة فان اقل من ٥٠٠ فقط عادوا • ان الدراسات التى تمت فى كوريا وايران اظهرت فى ١٠ سنوات ان اكثر من ٨٥ فى المائة من الطلبة الذين سافروا الى الولايات المتحدة لم يعودوا الى بلادهم الاصلية ، ومع ذلك نجد فى بلاد اخرى ، وفى مجالات مهيئة أخرى ، ان نسبة هذه الهجرة أقل • ولما كانت هجرة ونزوح الكفاءات تؤثر بصورة واضحة على عدد المتخصصين ذوى الكفاءات العالية التى تستطيع البلاد النامية توفيرها وكذلك الانعكاسات الدولية الجسيمة وآثارها فان عملا مشتركا اقواها هى تلك التى قام فيها التصنيع ووصل الى اقصى مداه فان ذلك تم بمقدار ما قدمته ووفرته الظروف الاجتماعية والاقتصادية بل وفى الظروف السياسية ، فان استخدام العلم والتكنولوجيا وحدهما لا يكفى لحل اقل مشكلة كبرى ، كانت أو صغرى تستلزم مشاركة من جانب الانسان ■

أين تقع : من العالم ؟



● ماهو أشهر بركان فى سومطره ؟

١



● ماهو اسم البلد الهولندى الذى كان يتبع انجلترا وتحول ليتبع نيويورك ؟

٢



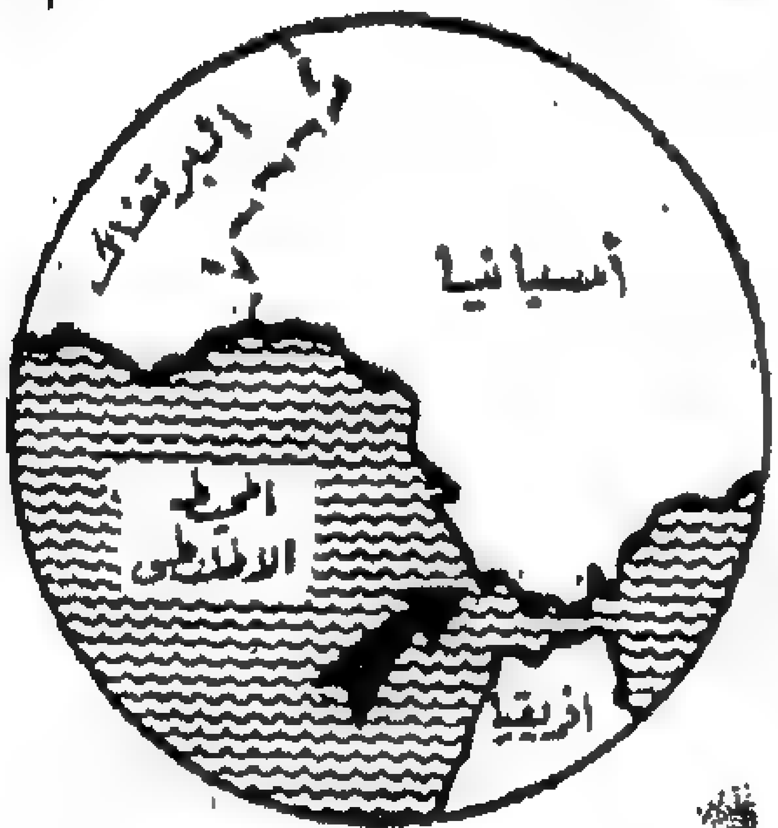
● أين أنشئت أول جامعة أوروبية فى العالم ؟

٣



● ماهى أكبر بحيرة مشهورة وموجودة تحت الأرض ؟

٤



● ما اسم الميناء الذى دارت بالقرب منه معركة من معارك التاريخ الكبيرة ؟

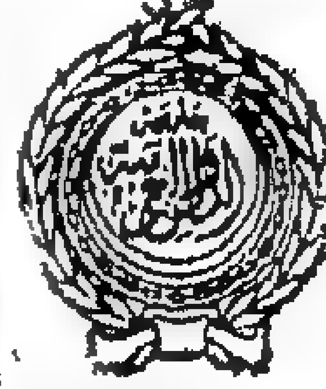
٥



● ماهو اسم مجموعة الجزر التى تشتهر بتصدير فرو « عجول البحر » ...

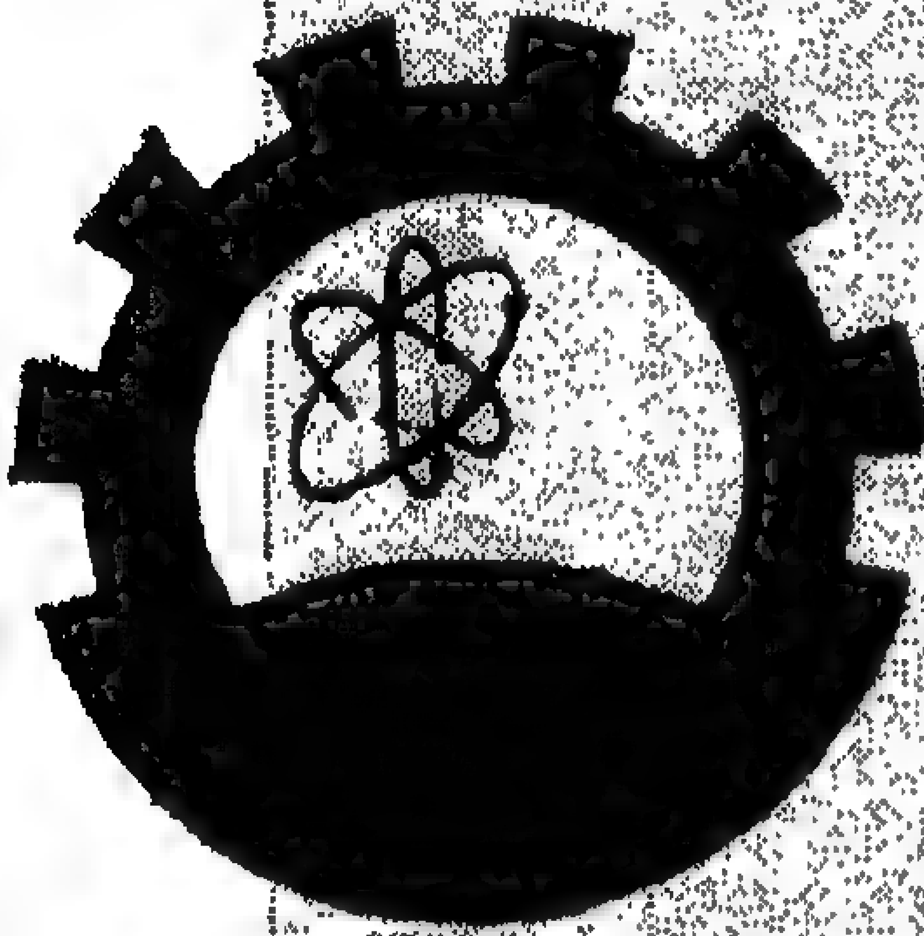
٦

[الاجابة صفحة ١٣١]



المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

العلم والتنمية في الوطن العربي



دراسة تمهيدية لانشاء مؤسسة عربية للبحث العلمي

(وصندوق عربي لدعم البحوث العلمية والتكنولوجية)

١٩٧٦

مطلوب قرار سياسى واضح من جامعة الدول العربية

لانشاء مؤسسة عربية للبحث العلمى

الشىء المؤكد ان الدول العربية كلها بلا استثناء تقف الان عند منعطف هام فى تاريخها تتصل معالمه بالاوضاع الخاصة بالدول العربية وما تتعرض له من مخاطر تتهددها وتستنزف جزءا كبيرا من جهدها وامكانياتها كما تتصل معالمه بالاوضاع العامة للعالم كله فى مسيرته التى تزيد من اتساع الفجوة بين الدول الصناعية الغنية والدول النامية التى تجاهد فى سبيل اللحاق بالعصر •• وتأكيدا فى اوضاع تنتج عن امرين بارزين •

اولهما الاعتماد المتزايد على العلم وتطبيقاته لمواجهة قضايا التنمية مشاملة •• وثانيهما اتجاه الدول مهما كبرت الى التجمعات الاقليمية لتعوض بالتعاون ما ينقصها فتؤدى من عناصر التنمية الشاملة ومتطلبات التقدم •

من هذا المنطلق اعد ١٥ عالما عربيا دراسة تهدف الى توقيع المعالم الاساسية لدور العلم فى الوطن العربى والى رسم خطوط رئيسية لهيكل تنظيمى مناسب للتعاون العلمى العربى ايجابيا وفعالا ومتفق مع متطلبات العصر ••هيكل تنظيمى رآه العلماء على شكل مؤسسة عربية للبحث العلمى وصندوق عربى لدعم البحوث ودراسة تتفق مع احد قرارات مؤتمر القمة العربى السابع الذى عقد فى الرياض عام ٧٤ •

المناخ السائد

وتبدأ الدراسة بحقيقة تقول ان المناخ الاجتماعى السائد فى اغلب الدول العربية - ان لم يكن فيها جميعا - فى حاجة الى تطوير ليصبح ملائما للنمو العلمى والتفاعل الخصب بين العلم والمجتمع •• لاشك ان هناك جهودا تبذل لنشر الثقافة العلمية والوعى العلمى ولكن الشوط مازال بعيدا •• فان تصور المناخ الاجتماعى الملائم للعلم يجعل من البلد العربى مركز طرد - لا مركز جذب - للعلماء •• وهو سبب هام من اسباب هجرة العقول العربية الى مراكز الجذب حيث المناخ الاجتماعى ملائم للنمو العلمى •

ويمكن القول ان الدول العربية جميعا حققت خلال الخمسين سنة الماضية تقدما واضح المعالم فى شتى المجالات على تفاوت فى الدرجة ولكن معالم الذى نعيش فيه حقق خلال تلك الفترة تقدما مذهلا حتى ليقال ان ما تحقق من تقدم علمى خلال الخمسين سنة الماضية يزيد على جملة ما تحقق من تقدم علمى فى عدة قرون سابقة •• ونتيجة لهذا الوضع تزايدت الفجوة التى تفصل بين المتقدمين والمتخلفين •• ومعنى ذلك بصراحة ان على الدول العربية ان تلاحق الزمن بسرعة فائقة تعوض بها ما فات وتلحق بالركب الراكض للامام وبجانب ذلك فان التحول الدولى بعد حرب اكتوبر والتطورات الاقتصادية اللاحقة ابرزت القوة الاقتصادية ذات الوزن التى تتمتع بها الدول العربية •• وهذا النمو الاقتصادى مصدر من مصادر القوة فى موازين القوى العالمية وهو يقتضى ان يدعمه نمو علمى - ولا يمكن ان تحافظ الدول العربية على وضع وطنى يكون المال فيه وفيرا دون ان تستكمل عناصر النمو وخاصة فى المجال العلمى واذا اقتصرت الدول العربية على مواردها دون ان تؤدى دورها الحضارى المعاصر فى تنمية العلم وفى ادارة شئونها على اساس علمية فانهابذلك تكون مقصرة تقصيرا تاريخيا سوف يتهدد مستقبلها •• فبالرغم من الحقيقة القائلة بان الوطن العربى يحتضن تحت ارضهاغنىموارد البترول فىالعالم فهناك حقيقة اخرى تقف امامها تقول ان اصبح من المسلم به اليوم تاكيدا ان هذه الموارد فى طريقها الى الفناء •

برنامج لتطبيق العلم

ثم استعرضت الدراسة بعد ذلك برنامجا بتطبيقات العلم والتكنولوجيا فى التنمية فى مختلف ميادين النشاط فى مجتمع العرب اليوم وهو برنامج يعنى بتحقيق الاستفادة مما حققه العلم بالفعل فى اى ميدان واستوعبته التكنولوجيا الموجودة •

وبعد ذلك اوضحت الدراسة اهمية تنمية العلم بكل مقوماته على الصعيد الوطنى فى كل دولة عربية مؤكدة ان تنمية العلم فى كل قطر عربى شرط اساسى لنمو العلم العربى ككل •

واكدت الدراسة على تزايد دور الحكومات حيث كان من الطبيعى وتكلفة العلم ترتفع بمعدلات كبيرة ان يتعاظم دور الاجهزة الحكومية فى تنظيم العلم وادارته والانفاق عليه حتى فى اكثر المجتمعات تمسكا بالقيم الرأسمالية فى حياة المجتمع فالوحدات الاقتصادية مهما كبر حجمها وزاد نشاطها وتضخمت ارباحها عاجزة اليوم عن تدبير الموارد اللازمة للانفاق على البحوث •• بل اننا نعيش الان عصرا تعجز فيه الدولة الواحدة بكل امكاناتها عن توفير الموارد اللازمة لاستمرار النمو العلمى وهو ما تؤكده حقيقة ظهور التعاون العلمى بين اعداد من الدول المتقدمة وحتى بين الدولتين العظميين •

العلم الكبير

وتطرقت الدراسة الى ما يسمى بالمعلم الكبير وهو كيان توالى الاطراف متعدد المستويات •• ليس كله علما رفيع المستوى ولا فكرا علميا رائدا •• بل انه اشبه ما يكون بالهرم الكبير تقف على سفرحه العليا الاسماء الشهيرة فى دنيا العلم والتى لابد لها لكى تعمل من ان ترتكز الى طبقات متتالية من الافراد العلميين الاقل موهبة او براعة يتزايد عددهم كلما انخفض مستواهم حتى ليقال ان هناك مقابل كل عالم نشرت له عشرة بحوث فى فترة زمنية محددة مائة آخرون لم ينشر لهم سوى بحث واحد فى نفس الفترة ومن هنا فعلينا ان نذكر اننا لن توجد فى الوطن العربى علماء نوابغ افذاذ دون وجود حشود من الافراد العلميين المتوسطى القدرات والمواهب وان غياب هذه القواعد العريضة ربما كان احد الاسباب الكامنة وراء هجرة العقول حين يسعى العالم العربى الموهوب للبحث « العلم الكبير » بكل ما يحمله من مقومات لابد لنا منه فى الوطن العربى وهو امر يفرض علينا حشد قوانا العلمية المادية والبشرية فى محاولة لخلق الكيان الهرمى ولاتاحة موارد تكفى لمواجهة نفقات هذا العلم الباهظ ولخلق القاعدة القادرة على دعمه ونموه •

وفوق هذا هناك عددا من الاسباب غير العلمية يفرضها علينا واقع العالم المحيط بنا •• وهذه الاسباب الضاغطة تفرض بدورها على الوطن العربى ضرورة الانتقال من دائرة « التعاون البسيط الى مستوى اعلى من الجهد العلمى المشترك •

فمن اهم هذه الاسباب تأمين مصادر الغذاء •• فالمجاعة المتوقعة تفرض علينا تأمين موارد ذاتية تفى باحتياجاتنا على المدى البعيد وهناك ايضا مشكلة مواجهة التكتلات الاجنبية ودواعى الامن القومى واقامة الصناعات الاستراتيجية وشبه الاستراتيجية •

تحفظ وتحذير

وتبقى بعد كل هذا نقطة هامة •• فان مجرد اعلان قيام منظمة علمية عربية وتخطيط مجالات عملها سواء فى تطبيقات العلم والتكنولوجيا فى خدمة التنمية العربية •• اوفى الاسهام فى العمل على مشارف المعونة العلمية وكذلك رصد الاموال لصندوق عربى لدعم البحوث •• كل ذلك لا يعنى ابدا اننا قد حققنا عملا ذا مغذى على طريق اللحاق بركب التقدم العلمى والتكنولوجى •• فسوف يبقى امام الدول العربية بعد هذا واجب تخطيط برنامج تنفيذى لبلوغ الهدف •• باختصار تبقى امامنا مشكلة توفير مقومات التكامل واحتياجاته •

وهناك صعاب اساسية تواجه الجهود التى سوف تبذل ابرزت الدراسة عددا منها مؤكدة ضرورة التغلب عليها :

فهناك مشكلة خلق الكيان العلمى الهرمى وهى مشكلة ترتبط بموضوع تنمية الثروة البشرية وسياسات التعليم وخطط وبرامج تدريس العلوم ونشر الوعى العلمى وتنمية قدرات ومهارات العلماء العرب ووسائل جذب العقول العربية المهاجرة • ■

الاستخدامات المتزايدة للهليوكبتر



وضرورة الاستفادة منها في مصر

اذا كانت استخدامات الهليكوبتر قد تزايدت بشكل ملحوظ فى كثير من المجالات حتى شملت الزراعة والنقل والنشاط الخاص بالاشغال المدنية ونشاط المناجم واستخراج البترول والنشاط الصحى والمراقبة الارضية والسياحة وبحوث الاثار والصور الجوية ونقل الاشخاص فان علينا فى مصر ان نواكب العصر ونسعى للاستفادة الكاملة من هذه الاستخدامات دفعا لعمليات التنمية والبناء •

ان الواجب يقتضى منا دراسة هذه الاستخدامات المتزايدة من كافة النواحى حتى لا ندع الفرصة أمام تقدم هذه الوسيلة فى مجالات النقل ورش المزروعات ومراقبة الحدود ونقل أدوات ومواد البناء الى الاماكن غير الممهدة والتى يصعب الوصول اليها •

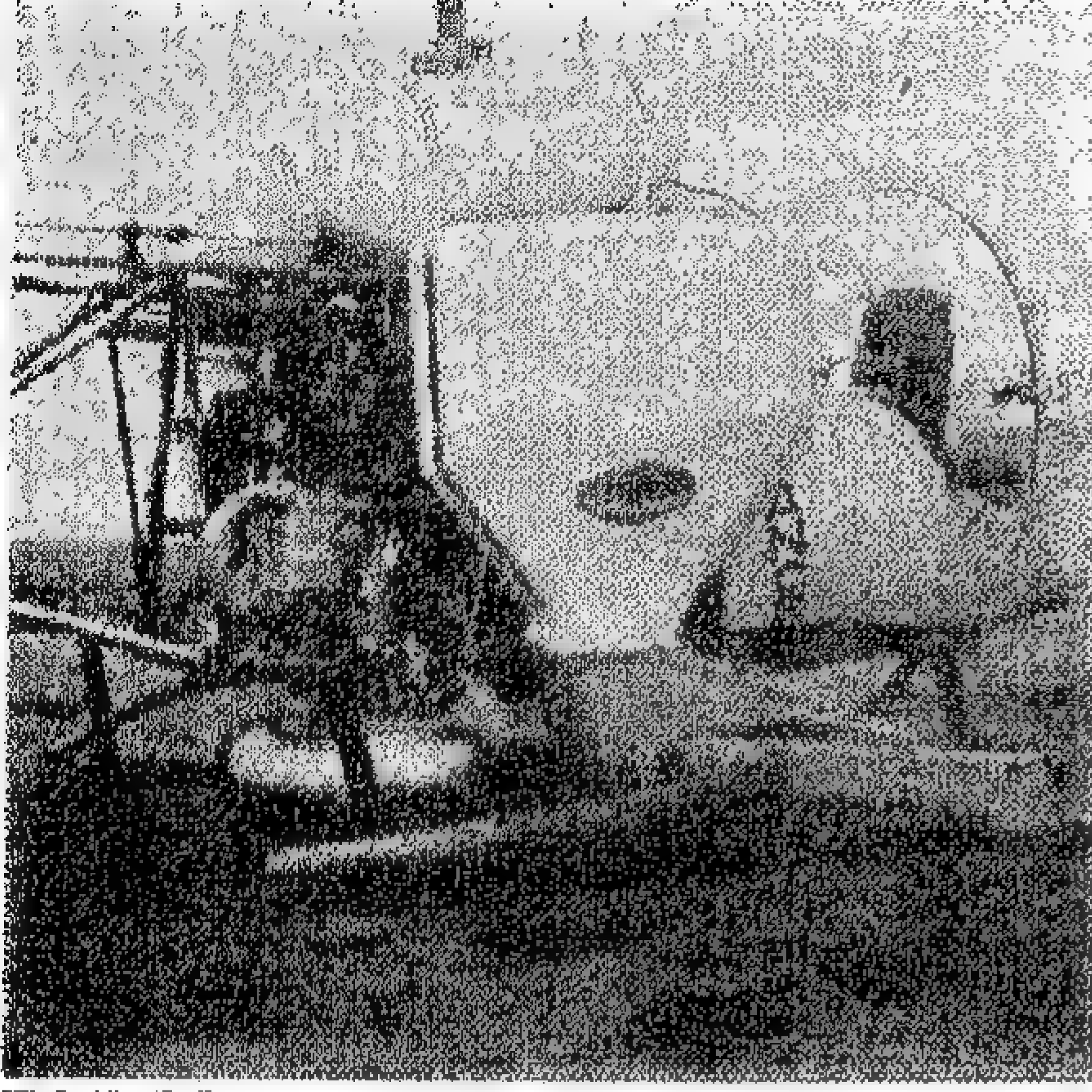
ومنذ انتشار استخدام الطائرات الهليكوبتر فى أوروبا عام ١٩٥٥ ونطاق استخداماتها فى مختلف الانشطة يتسع يوما بعد يوم حتى أصبح استخدام هذه الطائرات بديلا لوسائل المواصلات البرية التى لم تعد تتناسب مع

احتياجات البشر حيث أنها تتطلب توفير بعض العوامل أو تمهيدات معينة للطرق وهذا ما لا يتوافق مع محاولة رفع العائد ومع السرعة المطلوبة لتادية الخدمات •

وبما ان الهليكوبتر لا يحتاج الى خدمات المطارات فانه يعتبر الاستخدام الامثل للقيام بالمهمات المختلفة على جميع انواع الاراضي الغير ممهدة والتي يصعب تمهيدها او شق إهم الانشطة التى تقوم بها الهليكوبتر فى عدة مجالات منها الزراعة حيث تكون الهليكوبتر بديل افضل لكل وسائل المواصلات البرية وهى تتميز عنها بالخواص التالية :

١ سرعة الاستدعاء فى حالات الطوارىء حيث يخدم من ٣٠ الى ٥٠ هكتارا فى الساعة كما ان الحركة المرتفعة تعطيه القدرة على عدم اتلاف المحاصيل مثلما يحدث فى حالة استخدام السيارات والجرارات الزراعية والهليكوبتر المستخدمة فى الزراعة لها خواص تميزها عن الطائرة العادية • كما تتميز الهليكوبتر بوصولها مباشرة الى اماكن الاستخدام فهى لا تحتاج الى ترتيبات خاصة كاراضى المطارات التى يتكلف انجازها كثيرا من الوقت وكثيرا من الاموال • كما أن الطائرة العادية تحتاج الى أن تقطع مسافات طويلة كلما احتاجت الى أن تزود بالوقود أو بالمواد التى ترشها وذلك ما يؤدى الى ضياع فى الوقت فى حين أن الهليكوبتر تنجز هذه العملية فى نفس مكان استخدامها • كما ان للهليكوبتر امتياز لا ينافس يجعل استخدامه مفضل على الطائرة العادية ذلك أن محرك الطائرة العلوى يولد تيارات دائرية توجه المسحوق الكيماوى المستخدم الى اسفل نحو الارض مما يؤدى الى معالجة السطح العلوى للمحاصيل ثم فى اثناء دوران تيار الهوائى يندفع ليكمل الدائرة وهو بذلك يعالج باقى أجزاء النباتات السفلى • مما سبق يتضح أن العيب الوحيد الذى يؤخذ على الهليكوبتر هو ارتفاع تكلفة ساعة استخدامه عن الطائرة العادية ولكن هذا العيب يختفى فى حالة ما اذا اخذنا فى الاعتبار الساعات الضائعة فى رحلات الطائرة العادية للتموين من ناحية وايضا كفاءة استخدام معالجة المحاصيل بالهليكوبتر من ناحية أخرى لان ذلك يعرض كثيرا العيب الذى قد يتضح مظهريا فى بادىء الامر وهو ارتفاع سعر تكلفة الهليكوبتر عن الطائرة العادية •

ان استخدام الهليكوبتر فى الزراعة يمكننا من رش



طائرات الهليكوبتر احسن فى توجيه المبيدات والاسمدة على ارتفاعات بسيطة

جميع السوائل والمبيدات الحشرية ومبيدات الفطريات والاسمدة السائلة ورش جميع انواع المساحيق ونثر جميع انواع التقاوى ولهذا يفضل استخدام الهليكوبتر فى انتاج المحاصيل المختلفة وايضا فى ابادة جميع معوقات المحاصيل من ديدان وعصافير وجراد • كما أن هناك استخدامات أخرى للهليكوبتر منها نقل أدوات ومواد البناء المختلفة الى الاماكن الغير ممهدة والصعب الوصول اليها واختيار الاماكن الصحيحة لشق الطرق ولانشاء السكك الحديدية ولانشاء ومراقبة الاسلاك الكهربائية • وفى نشاط المناجم واستخراج البترول تستخدم الهليكوبتر لاستخراج الخامات المختلفة وايضا لاكتشاف البترول ويستخدم الهليكوبتر أيضا فى تموين الموانىء وحفارات البترول ويستخدم أيضا فى نقل العاملين اليها ومراقبة خطوط أنابيب البترول • ويستخدم الهليكوبتر لاسعاف المرضى والمصابين فى الحوادث المختلفة ونقلهم من مكان الحادث الى المستشفى أو المركز الطبى ويتم ذلك فى سرعة مع راحة للمصاب مما يمكن معه انقاذ حياة الكثير من البشر وباستخدام الهليكوبتر يمكن مراقبة الحدود مراقبة دقيقة ان كان ذلك للبوليس أو للجمارك فمن المعروف أن الخارجين عن القانون يصعب عليهم التهرب من الرقابة الجوية بينما تكون الرقابة البرية غير مؤثرة وهناك نشاطات أخرى للهليكوبتر مثل بحوث الاثار والسياحة ونقل الاشخاص والصور الجوية والتصوير السينمائى الجوى • ■



المعسكرات العلمية في تونس وأوروبا

جميل علي حمدي

ان كانت حركة نوادي العلوم تعتبر العلم شيئا يمكن عمله وليس فقط شيء يمكن تسلمه ، فان المعسكرات العلمية تؤكد هذه الحقيقة وتترجمها الى نشاط حقلي يجمع بين الوصول الى المعرفه العلمية والترويح عن النفس في جو اجتماعي لمدة تتراوح بين اسبوع الى اسبوعين في مكان جديد تقريبا على جميع اعضاء المعسكر .

وتحرص نوادي علوم الاهرام منذ قيامها وبالدعوة لهذا النشاط العلمي الى تشجيع اعضائها لاقامة المعسكرات العلمية الاقليمية وعلى مستوى الجمهوريه في مصر ، وكذلك الاشتراك في المعسكرات العلمية الدولية التي تعطى لشبابنا فرصة اخرى بجانب ممارسة النشاط العلمي ذاته وهي الاطلاع على تجارب الاخرين من جميع النواحي .

ويمكن استخلاص بعض الاتجاهات العامة لنوعيات مختلفة من المعسكرات العلمية فتشترك المعسكرات العلمية في فرنسا – تونس – ايطاليا – النرويج – بلجيكا في الاهتمام بالدراسات البيئية بتقسيم أعضاء المعسكر الى فرق صغيرة يوجه نشاط كل فريق منها منشط علمي له المام سابق بمنطقة المعسكر وغالبا ما يكون عمله في المعسكر استمرارا مماثلا لعمله الوظيفي الاصلي .

حـــركة الشـــبان العلميين في تونس

تقيم حركة الشبان العلميين بتونس معسكرا دوليا علميا صيفيا كل عام وتشارك فيها نوادي علوم الاهرام بوفود من الطلبة الاعضاء وقد صحبت احد هذه الوفود في احد المعسكرات التي أقيمت بمدينة بنزرت على البحر الابيض المتوسط التي تقع وتمثل أقصى نقطة في شمال قارة افريقيا .

ويبدأ المعسكر بحفل تعارف صغير يقدم فيه كل من المنشطين العلميين نفسه وبرنامج الفريق الذي سيشرف عليه .

ثم يقسم اعضاء المعسكر الى فرق باختيارهم بحيث لا يزيد عدد اعضاء الفريق الواحد عن عشرة وقد ضم المعسكر الذي شاهدته حوالي ٥٠ عضوا وقسم الى خمس فرق موضوعية هي : الفلك والارصاد الجوية والجيولوجية وتحليل التربة ، والغابات ، والحشرات وقد انضمت الطالبة المصرية سوسن عامر الى فريق النبات والطالب المصري أشرف أنور الى فريق الجيولوجيا وتحليل التربة .

واتخذ المعسكر من مبنى بيت الشباب ببنزرت مقرا له ونقل اليه أدواته المعملية من تونس . ومنذ توزيع أعضاء المعسكر استقل كل فريق بنشاطه ووضع لنفسه جدولا زمنيا للزيارات الميدانية والنشاط المعملي داخل المعسكر ، مع مراعاة مواعيد تناول الطعام الموحدة لجميع الفرق بمطعم المعسكر .

وشملت الدراسات الميدانية لكل فريق – عدا فريق الفلك – عدة مناطق تمثل ظروفا بيئية مختلفة داخل منطقة بنزرت الساحلية العامة مع ربط نتائج دراسات كل فريق بنتائج غيره من الفرق الاخرى مثل دراسة تأثير العوامل الجوية كدرجة الحرارة والرياح ومصدات الرياح على وجود ذبابة الفاكهة والعلاقة بين التربة ونوع النبات البرى النامي فيها سواء في منطقة الغابات أو على الكثبان الرملية والصخور على شاطىء البحر .

وانتهى المعسكر بمعرض قدم فيه كل فريق حصيلة العينات التي جمعها ونتائج التجارب التي قام بهما والمعلومات التي توصل اليها .

اما نشاط فريق الفلك فيمتد الى ساعات متأخرة من الليل حتى قبيل الفجر لرصد الكواكب والنجوم وتصويرها فوتوغرافيا .

كما يقيم المعسكر حفلا ختاميا ترفيهيا ليلة العودة الى تونس العاصمة .

ويسبق اقامة المعسكر العلمي التونسي دراسة ميدانية ميدانية يقوم بها المنشطون العلميون باشراف خبراء متخصصون لتحديد أماكن أنشطة كل فريق وتحديد التجارب الميدانية والمعملية المناسبة .

وتستفيد حركة الشبان العلميين التونسية من تجربة العلوم التونسية ضمن برامج التبادل الثقافي في تونس وفرنسا على مستوى الدولة كما تحصل على تدعيم مادي من الدولة مباشرة وان كانت تابعة من اتحاد المهندسين التونسيين وتشترك معه في مقر واحد بشارع الحبيب بورقيبة بتونس .

الاتحاد القـــــومي لنـــوادي العـــــلوم فـــي فرنســـــا

يقيم الاتحاد القومي لنوادي العلوم في فرنسا عدة معسكرات علمية صيفية كل عام يضم كل منها مجموعة من الشباب من الطلبة والطالبات في فترة العمر من ١٣ الى ١٩ سنة لمزاولة نشاط علمي في أحد فروع العلم يتخصص به كل معسكر مثل الفلك ، البيئة ، اطلاق الصواريخ .

اما الطلائع في فترة العمر من ١٠ الى ١٣ سنة تخصص لها معسكرات لعمل نماذج الصـــواريخ واطلاقها .

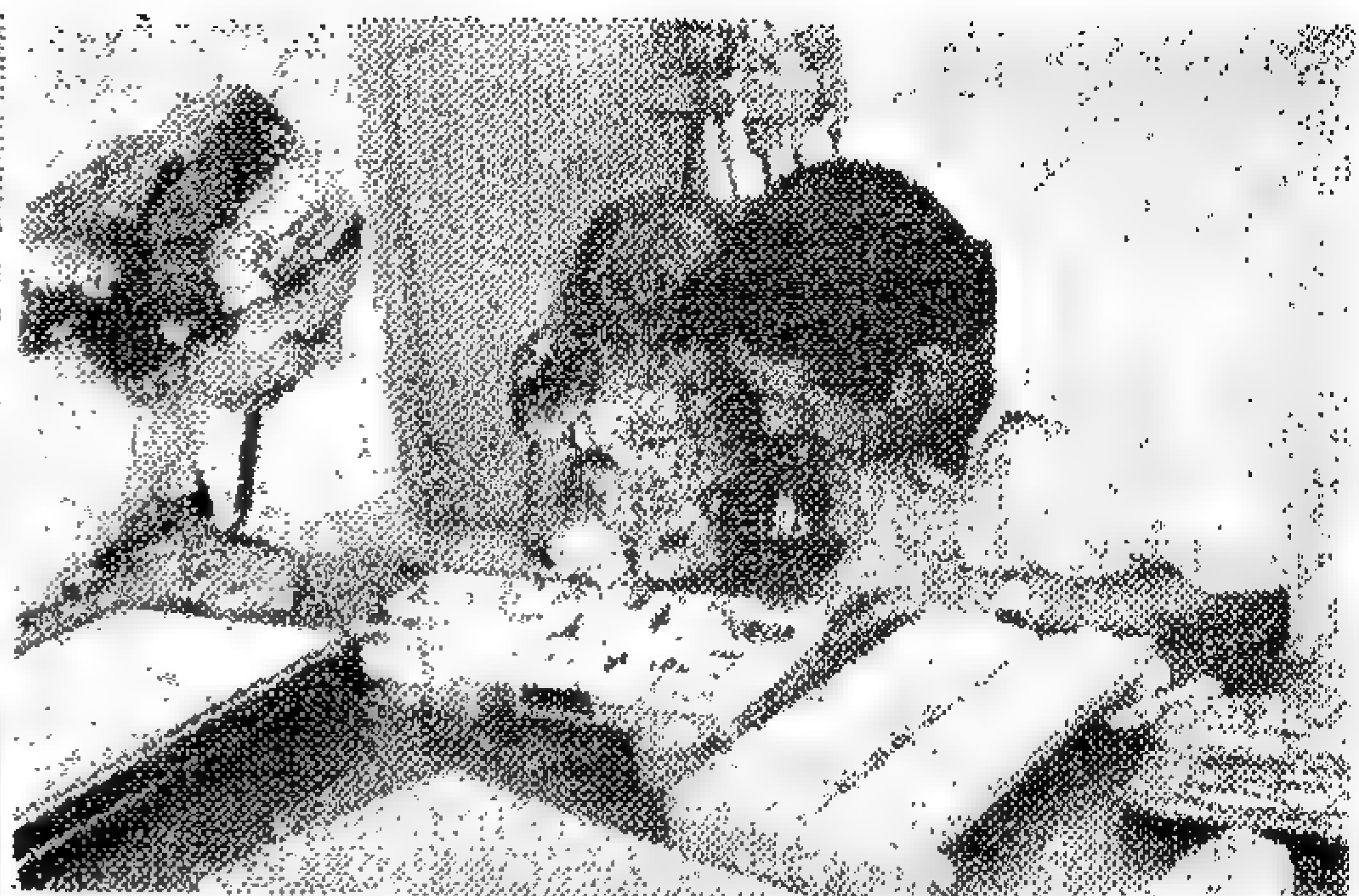
وتقام عدة معسكرات لدراسة البيئة تحت الظروف المختلفة في الجبال والغابات ووديان الانهار ويشرف على الجانب العملي في كل معسكر منشطين من طلبة السنوات النهائية في الجامعة والمعيدين والممارسين لنشاط علمي في معاهد البحوث والمؤسسات العلمية ويشرف كل منشط على خمسة من أعضاء المعسكر في المتوسط .

وكمثال للنشاط العلمي في أحد المعسكرات فقد قام معسكر الطبيعة الارضية بالتعاون مع مركز أبحاث الطبيعة الارضية في بحارش في نيفر لمدة أسبوع بدراسات شملت شروحا لنظرية قدمها خبراء المركز وتجارب عملية قام بها الاعضاء الشبان في موقع المعسكر كما عرضت أفلام سينمائية في موضوع الدراسة لتجارب قامت بها محطات بحوث الطبيعة الارضية الاخرى .

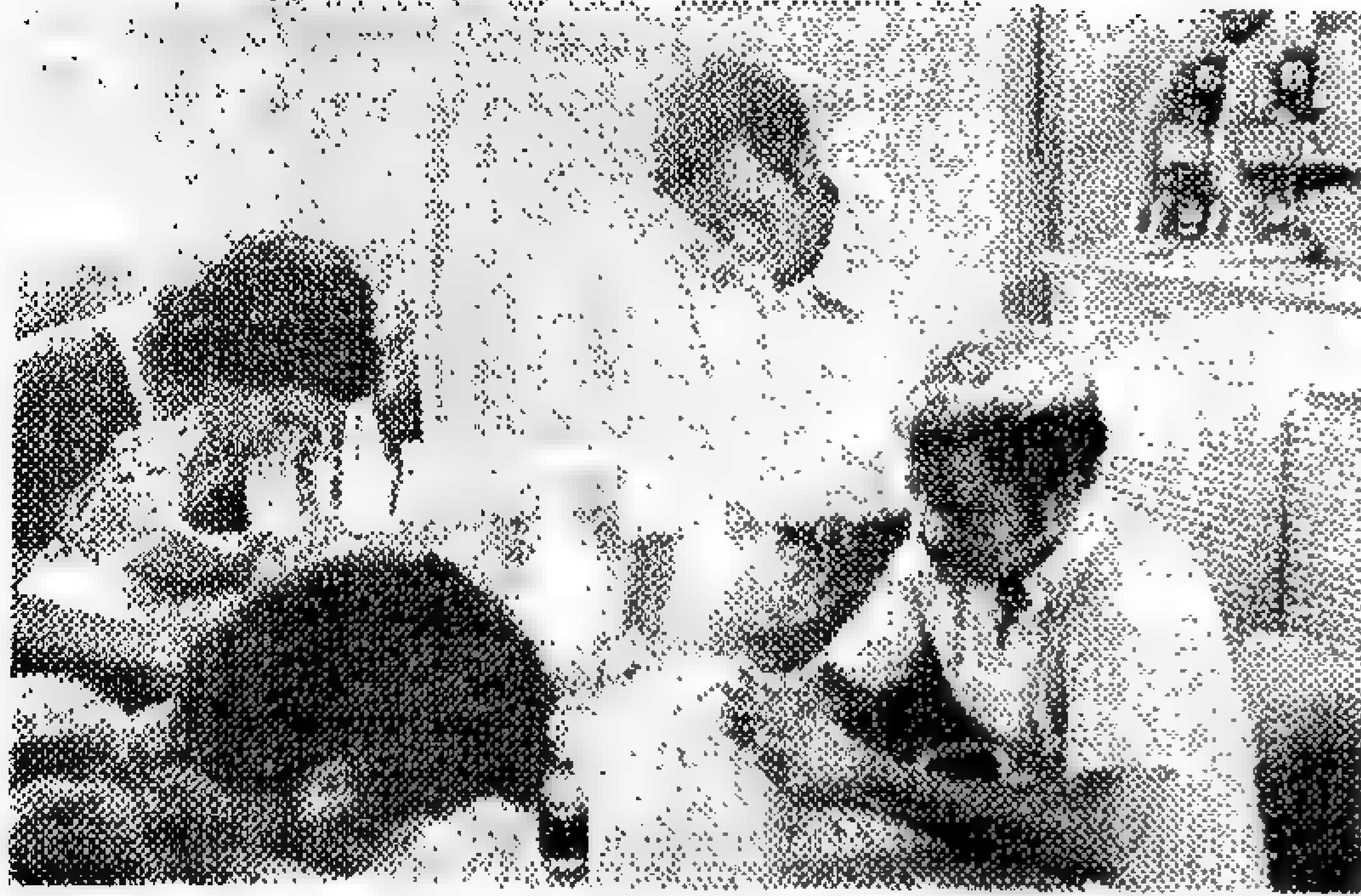
– وشملت الدراسات النظرية الخواص الطبيعية للسطح الخارجي للارض وداخلها من النواحي الجاذبية والمغناطيسية والكهربائية ودرجة الصلابة .

وتناولت الناحية العملية الميدانية الخواص الكهربائية والمقاومة الكهربائية للطبقات التحت سطحية لمنطقة لم يسبق دراستها بعد وفيها يحقن تيار كهربي معروف شدته في الارض بين قطبين على مسافة كبيرة ثم يعين فرق الجهد الكهربي بين نقطتين على مسافة تساوى ربع المسافة الاولى تقريبا تقع في منتصف المسافة بين القطبين المثبتين من قبل وبذلك يمكن حساب مقاومة الارض بين النقطتين الاخيرتين حيث تساوى رفق الجهد على شدة التيار .

وفي تجربة أخرى استخدم جهاز السيسموجراف لدراسة الموجات الزلزالية المنعكسة والمنكسرة بواسطة طبقات الارض وسرعة تلك الموجات للتوصل الى دراسة مكونات القشرة الارضية السطحية ذاتها .



تجذب الحشرات



سوسن عامر .

الجاذبية الارضيــة :

وباستخدام جهاز ووردن المتطور لتعيين الجاذبية الارضية قام الشباب بقياس تغيرات الجاذبية نتيجة لعوامل الوقت ، واختلاف الجاذبية الناشئة عن الشمس والقمر والطبيعة والتركيب الجيولوجي للمنطقة التي تشملها الدراسة .

وبمقارنة نتائج الدراسات المختلفة وكذلك بقياس المجال المغناطيسي الارضي بالمغناطومتر الالكتروني أمكن لفريق الشباب في المرحلة الثانوية أن يضعوا تصورا علميا للطبيعة الارضية في منطقة المعسكر على أحدث الاسس العلمية المتطورة .

وكان توزيع وقت العمل خلال الاسبوع الذي أقيم فيه المعسكر على النحو التالي :

الجانب النظري :

٣٤ في المائة للمحاضرات .

٢١ في المائة لزيارة مركز بحوث الطبيعة الارضية والعروض السينمائية .

الجانب العملي :

٣٦ في المائة التجارب الحقلية .

٩ في المائة حسابات النتائج والتقرير الختامي .

التجربة الايطاليــة :

شهدت نوادي العلوم بالاهرام في التجربة الايطالية بالاشتراك في أحد المعسكرات الصيفية التي تقيمها نوادي العلوم الايطالية « فوست » بعنوان « التخطيط من أجل التنمية » وقد اقيم في قرية سورانيو قرب مدينة بتليانو بمقاطعة جروزيتو لمدة ١١ يوما ومثل نوادي علوم الاهرام الطالبان ممتاز الشحات وهشام زكي مع حوالي ٩٠ شابا وفتاة من ايطاليا وجابون وفرنسا وبلجيكا وأسبانيا .

وانقسم أعضاء المعسكر باختيارهم الى فرق ــ كما هو الحال في المعسكرات التونسية والفرنسية لدراسة المنطقة المحيطة بقرية سورانيو من النواحي : الجيولوجية ومدى وفرة المياه الجوفية والاستفادة منها ــ والزراعة ووسائل تطويرها والاحياء البرية والاثار الرومانية وزادت التجربة الايطالية بتخصيص فريق لاجراء مسح اجتماعي ومصادر دخل الاسر وأسباب هجرة الشباب من القرية ووسائل جذبهم للعودة والاشتراك في تنميتها ــ كما نظم المعسكر لقاءات بين أعضائه وأهالي القرية للتعرف على مشاكلهم ومناقشة وسائل النهوض بالمنطقة وهكذا تميزت التجربة الايطالية بالربط القوي بين الجانبين العلمي والاجتماعي من أجل التنمية .

مجلس الاتصالات الدولية في بريطانيا

يعقد مجلس الاتصالات الدولية فيبريطانيا معسكر لمدة أسبوعين علميين دوليين للشباب في لندن أثناء الاجازة الصيفية من كل عام بانتظام من ٢٤ عاما ، تمثل نوعا آخر من المعسكرات العلمية والاتفاق مع نادي علوم الاهرام يشترك وفد من أعضاء نوادي العلوم المصرية كل عام منذ سنة ١٩٧٢ وفي عام ١٩٧٦ تطور وفد نادي علوم الاهرام ليتحول الى وفد عربي باشتراك وفد السعودية مع الوفد المصري .

ويشمل برنامج المعسكر محاضرات علميــة في موضوعات تتصل بالتقدم العلمي عامة ودور العلم في قضايا الساعة العالمية كالوقود والطعــام والاسكان والتنمية .

ويصحبها عروض لتجارب علمية تقدم بعضها في شكل مسرحي تستخدم فيه الاضاءة والاصوات بطريقة مثيرة ــ وتقدم المحاضرات في معهد الهندسة الكهربائية في جامعة لندن .

ثم هناك ندوات علمية يديرها أساتذة متخصصون ويسهم فيها أعضاء المعسكر من الطلبة والطالبات بآرائهم

وهذه تقام في اليومين المخصصين لاعضاء المعسكر من بيوت طلبة جامعة لندن وتعرض في امسيات خاصة افلام علمية في بيتي الطلبة أيضا وتشمل برنامج المعسكر وزيارات ليوم كامل وأخرى لنصف يوم للمؤسسات والمعاهد العلمية مثل مؤسسات الدولة وتنقية البترول ومحطة القوى النووية والحدائق النباتية وهندسة الطيران ومعهد بحوث السرطان ومعامل جامعة لندن ومتاحف العلوم •

كما يحصل المشتركون على تذاكر بأسعار مخفضة لحضور حفلات الموسيقى والاوبرا والمسرح في بعض الامسيات وكذلك الاشتراك باسعار رمزية في رحلات ترفيهية لفترة يوم كامل لزيارة مدينة اكسفورد وقرية شكسبير وسالزبوري وآثار هدج ستون •

ويقام حفل تعارف في بداية المعسكر وآخر عند نهايته يقدم فيه كل وفد عرضا عن الموسيقى أو أو الغناء او الرقص الوطني في بلده •

معرض ومؤتمر عن تلوث المياه

وكمثال لاتجاه ثالث في المعسكرات العلمية المعسكر الذي اقامته نوادي العلوم السويدية في جوتنبرج لفترة عشرة أيام عن تلوث المياه : هل هي مشكلة علمية او تحد اجتماعي ؟ وقد جمع هذا المعسكر الذي اشترك فيه ٧٠ شابا وفتاة يمثلون ٢٠ دولة منها مصر بين المعرض العلمي والمؤتمر العلمي الشبابي لطلبة ما قبل المرحلة الجامعية •

وخصص لكل وفد مساحة متساوية يعرض فيها مشروعا قام به لدراسة مشكلة تلوث المياه في بلده من الناحيتين العلمية والاجتماعية ، كما قسم أعضاء المعسكر الى فرق يضم كل فريق منها بين ٥ وعشرة أعضاء من دول مختلفة لمناقشة جانب من جوانب المشكلة الرئيسية وخصص عضو من كل فريق ليكون ممثلا لفريقه وحلقة الاتصال بين الفريق وهيئة العلماء المتخصصين الذين اشرفوا على المعسكر من النواحي العلمية والتربوية والاجتماعية •

وفي لقاءات عامة عرض ممثلو الفرق واعضاؤها تقاريرا عن النتائج التي وصل اليها أعضاء كل فريق وكذلك التقارير التي اعدها كل عضو عن المشكلة في وطنه •

واستخلصت هذه الاجتماعات والمناقشات توصيات عامة قامت لجنة من الشبان ايضا بصياغتها في صورتها النهائية وقد زود المعسكر بوسائل الاتصالات ومطبعة لطبع صحيفة خاصة به صدر منها خمسة أعداد أثناء فترة المعسكر •

كما تخلل المعسكر زيارات ميدانية لمحطات المياه والمصانع ومشروعات التخلص من النفايات بطرق لا تلوث المياه الاقليمية •

كما تخلل المعسكر ايضا حفلا ورحلات ترفيهية زادت من جو الالفة بين اعضائه •

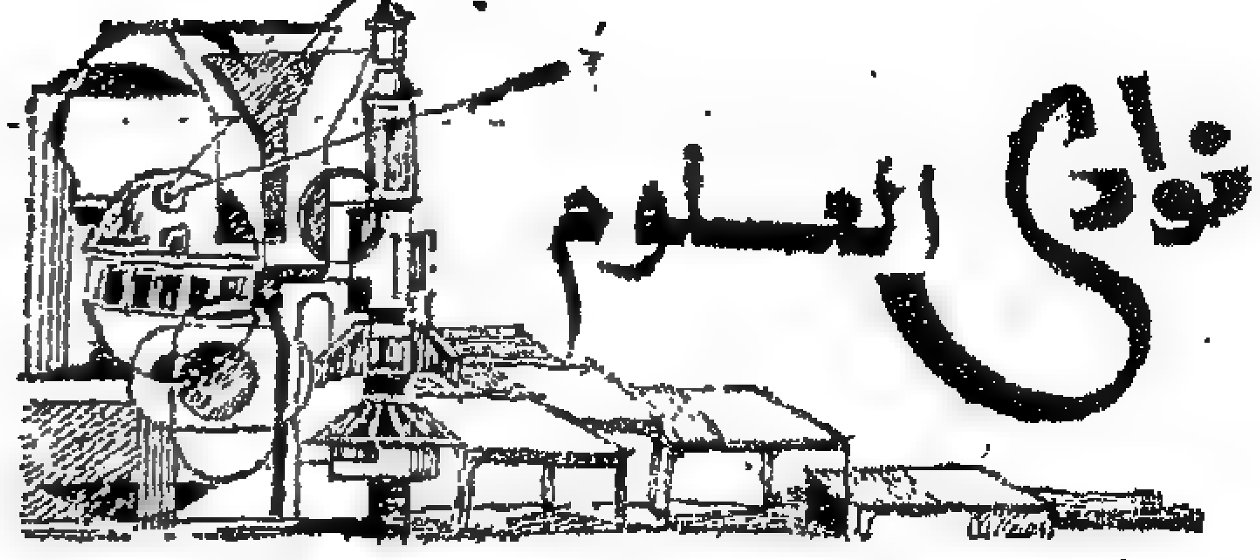
وكان من توصيات المعسكر أدخال مادة التلوث ضمن المقررات الدراسية واهتمام وسائل الاعلام بها وانتخاب عضو يمثل شباب العالم في مؤتمر عقدته الامم المتحدة في العام التالي لبحث مشكلة التلوث بصورة عامة • ■



استعمال الاجهزة



تسجيل النتائج



دعــوة الطلبــة والطالبــات لتمثيــل مصــر فى المعســكرات العلميــة والدوليــة

تعقد نوادى العلوم فى دول العالم معسكرات علمية دولية صيفية ، تكون فرصة نادرة للكثيرين من شباب العالم على تبادل المعرفة وتعميق الروابط الانسانية بين ابناء الاوطان المختلفة من خلال ممارسة نشاط علمى حقلى يمثل الهدف الرئيسى للمعسكر •

وتنظم نوادى علوم الاهرام اشتراك وفود من الطلبة والطالبات لهذه المعسكرات كل عام فى المراحل الاعدادية والثانوية والجامعية حسب فئة العمر التى تشترط لكل معسكر •

ومن المعسكرات التى أعلنت عن فتح باب للاشتراك فيها من الان : « المؤتمر الدولى للشباب فى بيئة الانسان » الذى تنظمة « حركة الشبان العلميين التونسيين » ويعقد فى مدينة الموناستير من ١٨ الى ٢٥ يوليو ١٩٧٧ • وسيكون امتدادا للمعسكرات الدولية المماثلة التى عقدت من قبل فى هملتن بكندا سنة ١٩٧١ ، وجوتنبرج بالسويد سنة ١٩٧١ ، وستوكهلم بالسويد سنة ١٩٧٢ ، وبنزرت بتونس سنة ١٩٧٣ ويقبل اشتراك الطلبة والطالبات فى السنوات النهائية من المرحلة الثانوية والاولى من المرحلة الجامعية •

وسيعقد فى السويد ايضا معسكر اخر للنماذج الصواريخ والفضاء الذى تنظمه « هيئة الشبان العلميين التونسيين » فى مدينة قارطاج بتونس ، من ١٧ الى ٢١ سبتمبر ١٩٧٧ •

وفى الولايات المتحدة الامريكية،تنظم جامعات كولومبيا الدوليين للشباب بلندن » من ٢٧ يولية الى ١٠ اغسطس ١٩٧٧ ، ويقبل الشباب من الجنسين فى فترة العمر من ١٦ الى ٢٢ سنة •

وفى الولايات المتحدة الامريكية ، تنظم جامعات لولوميا بنيويورك ، ويولستن ، وكورنيل بايتهاكا فى ولايــة نيويورك ، وسان فرنسسكو ، ولنكولن فى نبراسكا ، وشيكو ، بكاليفورنيا ، ترنيتى بواشنطن العاصمة ، وساكرامنتو بكاليفورنيا وروزمونت بفلادلفيا برامج متقدمة فى اللغة الانجليزية لفترة اسبوعين تدخل فى نطاق رحلة لمدة شهر لزيارة المؤسسات العلمية والصناعية والمعالم السياحية بالولايات المتحدة تتخللها فترات استضافة وتعارف مع العائلات الامريكية ، ويقبل الاشتراك فيها للطلبة والطالبات من ١٦ الى ٢٥ سنة ■

النــادى الطبى بتونس يدعم علاقاته بنوادى العلوم

يسعى النادى الطبى التونسى الذى تم تاسيسه فى اكتوبر من عام ١٩٧٥ الى توثيق علاقاته وارساء قواعد التعاون بينه وبين نوادى علوم « الاهرام » وذلك باقامة فرص للقاء وتبـادل الخبرات بين النادى ونوادى العلوم • ويقوم النادى حاليا بترتيب زيارة لنوادى علــوم «الاهرام» والجمعيات العلمية لكليات الطب المصرية

وتتلخص أهداف النادى الطبى بتونس فى خلق وتشجيع روح البحث العلمى بين طلبة الطب والاطباء الشبان : وتنظيم محاضرات ونـدوات لتبسيط الطب والتوعية وذلك لرفع المستوى الصحى لكل أفراد المجتمع • كذلك يقوم النادى بنشاط لاجراء ابحاث طبية حول اهم الامراض المنتشرة فى تونس والقيام بمهام دراسية خاصة فى ميدان الطب الوقائى وتنظيم محاضرات وندوات فى مواضيع طبية أو المواضيع التى لها صلة بالطب مع استعمال الوسائل السمعية والبصرية وكذلــك المشاركة فى عقد ندوات على المستوى القومى والعالمى والتبادل الطلابى الخارجى مع اصدار مجلة دورية •

دعوة لأعضاء نوادي علوم « الأهرام »

الجمعية العالمية

(الشبان والفضاء)

تونس ١٧ ـ ٢٦ سبتمبر ١٩٧٧

سيدى المحترم :

حضرة الاخ الكريم :

يسعد جمعية الشبان والعلم » بالجمهورية التونسية ، ويشرفها ، أن توجه لكم هذه الدعوة لحضور المؤتمر العالمى الخامس للمنظمة العالمية الشبان والفضاء ، الذى سيلتئم بتونس من ١٧ الى ٢٦ من شهر سبتمبر ١٩٧٧ .

ويرجع تاريخ تاسيس هذه المنظمة الى سنة ١٩٧١ حيث وقع تنظيم اول مؤتمر للنوادى « الفضاء » على نطاق أوروبى ، بمبادرة من الجامعة الفرنسية لتلك النوادى .

وقد حضر نواب عن جمعيتنا فى ذلك المؤتمر بصفة ملاحظين ، واستمرت مشاركتنا بنفس الصفة ، فى جميع المؤتمرات والندوات والنشاطات التى تقوم بها تلك المنظمة من حين لاخر ، الى ان قبلت عضويتنا بها رسميا فى سنة ١٩٧٥ اثناء مؤتمرها الرابع بمدينة فوبيرتال الالمانية ، كما قبلت فى نفس المؤتمر عضوية جمعية أمريكية واخرى برازيلية ، فخرجت بذلك المنظمة عن نطاقها الاوروبى الضيق الى محيط عالمى أوسع ، قابل للتوسع .

ونرى من واجبنا ، أن نذكر الفوائد الجمة التى حصلت لشابنا من مشاركته فى هذ المنظمة ، فى ميدان دراسة وصنع الصواريخ التجريبية ـ تبادل خبرات ، اقتناء تجهيزات تقنية عصرية ـ مشاركة فى معسكرات تدريبية الى غير ذلك من العمليات المفيدة .

وقد قبلت هذه المنظمة ـ الاوروبية الاصل ـ أن تقيم اول مؤتمر عالمى لها خارج اوروبا ، ببلد عربى ، هو تونس .

وقد راينا من واجبنا ان ندعو اشقاءنا بالبلاد العربية ، لحضور هذا الحدث الهام ، ولو بصفة ملاحظين ، مثلما كان الشان بالنسبة لنا فى بادىء الامر ، عسى أن يتعزز قريبا الجانب العربى فى هذه المنظمة ، بعد أن تتفتح بلادنا العربية ، أكثر فأكثر ، الى مثل هذه الانشطة المفيدة ، فتدخلها فى برامج نواديها العلمية للشباب .

وتصلكم صحبة هذا نسخة من بطاقة التسجيل واخرى من البرنامج الذى ضبط بصفة مؤقتة لهذا المؤتمر ، وذلك لاعطائكم فكرة ـ ولو كانت عابرة ـ عن نوع المواضيع التى ستطرح اثناءه .

وسأوافيكم طبعا ـ حالما نتصل بها ، من الامانة العامة للمنظمة ـ بجميع الوثائق والتوضيحات المدققة الخاصة بهذا المؤتمر .

واملنا وطيد فى أن تحظى دعوتنا هذه بعنايتكم ؛ وأن تسعدونا قريبا بخبر قبولكم اياها : مع بيان عدد أعضاء وفدكم الى هذا المؤتمر .

وختاما تقبلوا ، سيدى واخى الكريم ، أخلص عبارات التقدير والاحترام .

والســلام

عبد الحميد الفقيــه

الامين العام لجمعية

الشبان والعلم

أبناؤنا في الخارج

في ولاية ميتشجان بأمريكا

تحدثت الصحف الامريكية عن نجاح الطبيب المصرى الدكتور حسن عادل بدوان فى زرع أصابع اليد لمواطن امريكى فى مستشفى جامعة ميتشجان • وهذه هى المرة الاولى التى ينجح فيها طبيب مصرى بالولايات المتحدة الامريكية فى زرع أعضاء جديدة فى جسم الانسان •

فى مونتريال بكندا

أصدر المصريون والعرب جريدة اسبوعية لنشر أخبارهم ونشاطهم هناك وكذلك نشر أخبار الوطن •

فى بنسلفانيا

تم انتخاب اللجنة التنفيذية لاتحاد المبعوثين والدارسين المصريين بولاية بنسلفانيا الامريكية من :

ابراهيم النار مقررا •

ابراهيم عابر مقررا مساعدا •

عبد الله الحسين مسئولا ماليا •

حسن زيتون مسئولا ثقافيا •

علية شعير عن النشاط الاجتماعى •

دكتوراة فى العلاج الطبيعى

حصل الدكتور محمد احمد الصباحى المدرس بالمعهد العالى للعلاج الطبيعى على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف فى العلاج الطبيعى للاعصاب من جامعة ساوثهامبتون بانجلترا •

فى صوفيا ببلغاريا

تم انتخاب الامانة العامة لرابطة مبعوثى جمهورية مصر العربية فى بلغاريا من :

- محمد عبد الرحيم عراقى امينا عاما •
- يحيى هاشم محمد امينا مساعدا •
- احمد زكى على امينا للشئون المالية •
- رفعت احمد خليل امينا للشئون الثقافية والاعلامية •
- صلاح منسى امينا للجنة الاجتماعية •

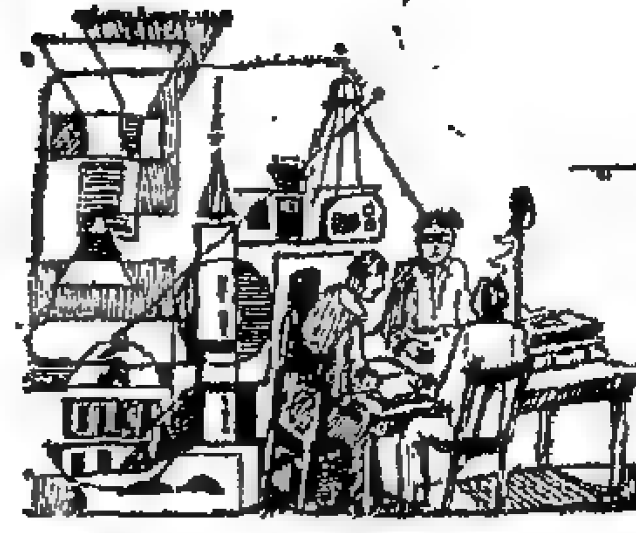


اول مؤتمر لرؤساء اتحادات المصريين بالخارج

يقام بالقاهرة خلال شهر أبريل أول مؤتمر يضم اتحاد الدارسين المصريين بالخارج • وذلك بهدف وضع خطة اعلامية يشترك فى التخطيط لها وتنفيذها الاتحادات الطلابية المصرية بالخارج • يعد المؤتمر ويشرف عليه الهيئة العامة للاستعلامات •

عالم مصرى شاب
د.محمد عبدالرحمن منصور

- رئيس رابطة العلميين المصريين فى زيورخ بسويسرا •
- يعتبر اول مصرى يصبح عميدا لاحد المعاهد العلمية بالخارج وهو معهد التحكم الآلى فى زيورخ بسويسرا •
- وقد اثنى عليه السيد الرئيس محمد انور السادات فى اللقاء الذى حضره أعضاء مؤتمر مصر سنة ٢٠٠٠ الذى ضم العلماء والعلميين المصريين الذين قدموا من الولايات المتحدة الامريكية وكندا وسويسرا •
- ومن المشرف لمصر وللمصريين انه عندما تقدم لشغل منصب العمادة لم ينافسه أحد وفاز بالتزكية تقديرا له وذلك لاخلاصه وتفانيه فى العمل بالاضافة الى أبحاثه وشخصيته •
- وقد أشترك العالم المصرى فى شهر فبراير الماضى فى استعراض البحوث المقدمة من العلماء الالمان الى المعهد الذى يتولى رئاسته •
- وسوف يسافر خلال شهر ابريل الحالى الى برشلونه لكى يرأس لجنة التحكيم فى المؤتمر الدولى للتحكم الآلى •
- وفى يونيو القادم سوف يسافر الى لاهاى لكى يرأس احدى جلسات مؤتمر استعمال الآلات الحساسة الالكترونية • ■



المؤتمرات الدولية

أسواق للفكر والابتكارات

اعداد : سميرة غبريال

ـ المؤتمر العلمى لحركة المدارس الحديثة ويعقد فى الجزائر فى الفترة من ١٦ يونيو حتى أول يوليو ١٩٧٧

ـ المؤتمر العلمى الحادى عشر لامراض الانف والاذن والحنجرة فيعقد فى بيونس أيرس من ١٣ـ١٩ مارس

المؤتمر الدولى الثانى عشر للسرطان ويعقد فى بيونس أريس من الفترة من ٥ـ١١ أكتوبر ١٩٧٨

ـ مؤتمر التغذية الدولى السابع وسيعقد فى سيدنى فى الفترة ٤ـ١٠ ابريل ٧٧

ـ المؤتمر الدولى الثالث لعلم مناعة جسم الانسان وسيعقد فى سيدنى فى الفترة من ٣ ـ ٨ يوليو ٧٧

ـ المعرض الدولى لالات النسيج وسيعقد فى سيدنى ساو باولو فى الفترة من ١٠ ـ ١٨ سبتمبر ١٩٧٧ ..

ـ المؤتمر الدولى السادس لجراحة الاعصاب وسيعقد فى ساوباولو فى مايو ويونيو .

ـ المؤتمر الدولى السابع والعشرون للصحة والعقل اكتوبر فى ريودى جانيرو

.. وهذه المؤتمرات تنعقد فى اسرائيل

ـ مؤتمر أسبوع الطعام فى اسرائيل وقد عقد فى اسرائيل فى الفترة من ١٨ ـ ٢٣ يناير ٧٧

ـ ندوة المحامين فى واشنطون وقد عقد فى القدس فى الفترة من ١٨ ـ ٢٥ فبراير ٧٦ ..

ـ ندوة عامة عن دور المراهقة وقد عقد فى القدس فى الفترة من ٤ ـ ٧ يوليو ٧٦ ...

ـ ندوة عن الوسط السائل والصلب عقد فى حيفا فى سبتمبر ١٩٧٦

ـ المؤتمر الدولى الثانى لامراض العين وقد عقد فى قرية اناثيم الفترة من ١٢ـ١٧ اكتوبر ٧٦

ـ المؤتمر الدولى للضرائب وقد عقد فى القدس فى الفترة من ١٣ـ١٧ اكتوبر ٧٦

ـ المؤتمر الدولى لعلم الاراضى وقد عقد فى القدس فى مارس ٧٦

ـ ندوة عن الدواء العالمى عقد فى تل أبيب فى مارس ٧٦

ـ المؤتمر الدولى لاستخراج المعادن وصناعتهما فى كل من المجتمع الامريكى والمجتمع الاسرائيلى
وقد عقد فى حيفا فى الفترة من ٦ـ١٠ ابريل ٧٦

ـ المؤتمر الدولى العاشر لجمعية الدواء الاسرائيلية وقد عقد فى اسرائيل فى مارس ٧٦

ـ مؤتمر دولى عن الالكترون الميكروسكوبى وقد عقد فى تل أبيب فى يونيو ٧٦

ـ المؤتمر الدولى الثالث عشر للتعمير وقد عقد فى تل أبيب فى ١٣ ـ ١٨ مايو ٧٦

ـ مؤتمر الاتحاد العالمى للارصاد الجوية وقد عقد فى القدس فى اكتوبر وسبتمبر ٧٦

ـ مؤتمر دولى لجمعية علم الاضطرابات العقلية عقد فى القدس فى نوفمبر ٧٦

ـ المؤتمر الدولى الرابع لجمعية المهندسين والمعماريين فى اسرائيل وقد عقد فى تل ابيب الفترة ١٤ـ٢١ ديسمبر ٧٦

ـ ندوة أوربية عن جراحة العظام وسيعقد فى حيفا يناير ٧٧

ـ مؤتمر اتحاد الصيدلة الدولى وقد عقد فى اسرائيل فى مارس ٧٧ .

ـ المؤتمر الدولى الثانى للاضطرابات النفسية وطرق العلاج فى ظروف الحرب والسلام وسيعقد فى تل أبيب الفترة من ٦ـ١٠ يونيو ٧٧

ـ المؤتمر الدولى الاول للمحضرين العلمى وقد عقد فى اسرائيل فى مارس ٧٧

ـ اجتماع جمعية أطباء القلب الاوربية وسيعقد فى تل أبيب فى يوليو ٧٧

ـ اجتماع اتحاد الصيادلة الدولى وسيعقد فى القدس فى اكتوبر ٧٧

ـ المؤتمر الدولى الثالث لكلية سايكوز ثموتيك ميديسين وسيعقد فى القدس فى يوليو ٧٧

ـ المؤتمر الدولى السابع والعشرون للصحة والعقل وسيعقد فى فانكوفر فى الفترة من ٢١ـ٢٨ أغسطس ٧٧
ـ المؤتمر الدولى الخامس لاخطاء الولادة وسيعقد فى مونتريال الفترة ٢١ـ٢٨ أغسطس ٧٧
ـ المؤتمر الدولى السادس عشر للاتحاد العالمى لطب الاسنان وسيعقد فى تورنتو من ١٧ـ٢٤ سبتمبر ٧٧
ـ المؤتمر الرابع لاتحاد دستور الدواء وسيعقد فى كوبنهاجن الفترةمن ٣١ مايو الى ٤ يونيو ٧٧
ـ المؤتمر الرابع للاتحاد الدولى للوقاية ضد تلوث وسيعقد فى طوكيو فى مايو ٧٧
ـ المؤتمر الثلاثون لاتحاد ناشرى الصحف وسيعقد فى طوكيو من ٨ـ١٢ مايو ٧٧
ـ مؤتمر المجلس العالمى للممرضات الذى يعقد كل٤ سنوات وسيعقد فى طوكيو فى مايو ٧٧
ـ المؤتمر الدولى الثانى عشر لالات الاحتراق وسيعقد فى طوكيو فى ٢٢ـ ٢٥ مايو
ـ اتحاد المستشفيات العالمى وسيعقد فى طوكيو فى ٢٢ـ٢٧ مايو ٧٧
ـ المؤتمر السادس عشر للمجلس الدولى للمرضات وسيعقد فى طوكيو من ٢٩ ابريل الى ٤ مايو ٧٧

ـ مؤتمر الاتحاد الدولى للطرق وسيعقد فى طوكيو فى ١٦ـ ٢١ أكتوبر ٧٧
ـ الجمعية العمومية الحادية والستون للاتحاد العام للاتحاد العام لصناعة الالياف ومستخراته وستعقد فى استوكهولم فى الفترة من ١٣ ـ ١٧ ـ ٦ ـ ١٩٧٧ ..
ـ ندوة اخصائى صحة الاسنان وسيعقد فى استوكهولم الفترة من ٣٠ يونيو الى ٢ يوليو ٧٧
ـ اجتماع الاتحاد العالمى للعاملين فى مجال التخطيط وسيعقد فى استوكهولم الفترة من ٦ ـ ١٤ يونيو ٧٧
ـ الاجتماع السنوى للجمعية الاوربية لتدريب الحيوانات وستعقد فى زيورخ الفترة من ٢٣ ـ ٢٨ اغسطس ٧٧
ـ معرض التجارة العالمى للمستلزمات الطبية للمستشفيات فى زيورخ فى مايو ٧٦
ـ المعرض الدولى لاجهزة التليفزيون فى مونتروف مايو ٧٧
ـ الندوة السادسة العالمية لاستخراج المياه العذبة من البحار وستعقد فى مدريد الفترة من ١٨ـ ٢٢ أكتوبر ٧٨ .

تعليق

ليس صحيحا ان اجتهاداتنا العلمية تسير فى نفس المستوى المفروض ان تكون عليه ان القوة البشرية العلمية الموجودة عندنا هى بلاشك من أكبر القوى العلمية فى العالم العربى . ولا يعتبر غرورا منا اذ نقول ان مستوانا فى بعض المجالات العلمية لايقل بحال من الاحوال عنه فى البلاد التى كثر الحديث عن مدى نهضتها العلمية .

ان كل ماينقصنا هو الاعلام العلمى السليم عن مدى تفوقنا العلمى ، وعن مجالات هذا التفوق ولا يتم ذلك الا بالخروج من الاطار الضيق الذى يعيش داخله علماؤنا الكبار .

والمؤتمرات العلمية هى احدى سبل الخروج الى المجتمع العلمى الخارجى للتفوق على ماوصلوا اليه وايضا الى ماوصلنا نحن اليه .

والسبيل الثانى للاعلام عنا هو النشر عن مؤتمراتنا واذاعة كل مايتعلق بمجهودنا العلمى المبذول .

ونظرة سريعة الى جداول المؤتمرات العلمية المنشورة فى كتاب « مفكرة لاهم الاحداث المقبلة » لتجسد لنا صورتنا العلمية الهزيلة بالنسبة للعالم الخارجى فمن بين كل دول العالم العربى وكانت مصر والجزائر هى الدولتان الوحيدتان اللتان سمعنا لهما صوت فى حقل المؤتمرات العلمية .

ولكن .. وهذا هو الامر الخطير ... !
جاء تحت اسم الجزائر الاعلان عن مؤتمر واحد سوف يتم فى يوليو عام ١٩٧٧ .

وتحت اسم مصر ... لم يذكر الا معرض الكتاب الدولى ، والمعرض الزراعى فى العام الماضى ١٩٧٦ وكان مصر لم يعقد بها ولا مؤتمر علمى واحد فى العام الماضى ، ولن يكون بين جداول أعمال علمييها اى مؤتمر أو ندوة . أو حتى تجمع علمى فى عامنا الحالى .

ذلك ... فى الوقت الذى انفردت فيه اسرائيل بالاعلام عن ٢٣ مؤتمرا علميا تم جزء منها فى عام ١٩٧٦ ,والجزء الباقى سوف يأخذ مكانه عام ١٩٧٧.

لاشك اننا فى حاجة لصحوة جديدة .. تستوجبها ظروفنا الحاضرة ... فى دولة كان العلم والايمان هى الدعامتان الاساسيتان اللتين ترسو فوقهما سياستنا الحالية..

. العصر الذى نعيش فيه هو عصر التكنولوجيا فالدول التى تملك التكنولوجيا هى الدول القوية المتقدمة ، وتلك التى لا تملكها هى الضعيفة المتخلفة أو بتعبير مهذب النامية • لان الذى يملك التكنولوجيا يملك القوة ، سواء كانت هذه القوة فى هيئة اسلحة حربية ترغم الدول المجردة من التكنولوجيا على الخضوع والاستسلام ام فى هيئة مكتشفات تذلل الطبيعة وتنشرها لخدمة الانسان ولا مكان لدولة لا تسير فى موكب التكنولوجيا فى هذا العالم •

ولا شك ان المؤتمرات العلمية تقوم بالبحث والتنقيب عن اسرار المعرفة وازاحة الاستار عن كل غامض ومجهول ، اذ يجتمع العلماء من انحاء الدنيا للبحث والتنقيب واستجلاء خفايا الموضوعات التى تشغل بال العلماء والمفكرين ، وكل يخرج ما فى جعبته لخير الانسانية ورفاهيتها •

وبهذه المؤتمرات العلمية يستطيع العلماء ان يسيروا على الطريق القديم ، وتبدو آثار التكنولوجيا عميقة بفضل الابحاث المتبادلة ، ويتضح ذلك جليا فى هندسة البناء ووسائل المواصلات والطباعة ، والاذاعة ، والتغذية والعقاقير وضروب الانتفاع بالطاقة • والمدنية الحديثة لا شك نتاج التكنولوجيا •

وهناك مؤتمرات عديدة شاركت وتشارك فيها مصر بعلمائها الافذاذ ، واهم هذه المؤتمرات التى طلب الينا الاشتراك فيها ، وصدرت بهما قرارات من الاستاذ الدكتور رئيس الاكاديمية العلمية •

١ ــ استعمالات مركز وثائق براءات الاختراع لتعميم المعلومات الخاصة بالبراءات عن طريق المكاتب الخاصة بذلك ومنظمات البحث والتنمية ، وقد عقد هذا المؤتمر فى فينا بالنمسا فى الفترة من ٢ ــ٤ مارس واشترك فيه المهندس احمد على عمر •

٢ ــ مؤتمر التنمية الصناعية لنقل التكنولوجيا الى الدول العربية ، وعقد فى بغداد وشارك فيه السيد محمد محمد اسماعيل •

٣ ــ اجتماع لجنة خبراء حصول الدول النامية على التكنولوجيا من وثائق البراءات وعقد فى جنيف فى الفترة من ٧ ــ١١ مارس وشارك فيه المهندس احمد على عمر

٤ ــ اجتماع اللجنة الدائمة لبرنامج ريبو الانمائى ، وعقد فى جنيف فى الفترة من ١٤ ــ١٨ مارس وشارك فيه المهندس احمد على عمر

٥ ــ الاجتماع الرابع للجنة الفنية لمتابعة نظام الترابط بين المختبرات البترولية العربية المحمدية وقد عقد فى الفترة من ٧ ــ١٠ مارس واشترك فيه الاستاذ الدكتور محمد ابراهيم رشدى •

٦ ــ الندوة الدولية عن حماية المواد من التآكل وقد عقد فى الفترة من ٢٠ ــ٢٥ مارس بالولايات المتحدة

وحضر المؤتمر ممثلا لمصر الاستاذ الدكتور نديم عبد السلام غانم

٧ ــ الدورة الثانية لمجموعة الخبراء الحكوميين فى مجال نقل التكنولوجيا وسيعقد فى جنيف فى الفترة من ٢٤ مارس حتى اول أبريل ويمثل مصر الاستاذ الدكتور محمد هلال عبد القادر

٨ ــ المؤتمر والمعرض الدولى للالكترونيات والطاقة النووية وعقد فى الفترة من ٢٣ مارس حتى ٣ ابريل فى روما وسيمثل مصر فيه الاستاذ الدكتور محمد حسن شلتوت والدكتور محمد عادل غنام

٩ ــ الندوة العلمية التليفزيونية « المستقبل بين يديك » وأعقد فى الفترة من ٥ ــ٧ مارس

١٠ ــ الاجتماع الاول للجنة البروتين الصناعى وعقد فى الكويت الفترة من ١٤ ــ ١٦ مارس ومثل مصر فيه الاستاذ الدكتور بهرام حامد محمود •

١١ ــ مؤتمر علم البوليمرات وعقد فى المانيا الغربية الفترة من ٣ ــ٥ مارس ومثل مصر فيه الدكتور عباس عبد الكريم •

١٢ ــ ندوة خاصة بدراسة النظم والاساليب الادارية ونقل المعلومات بالنسبة للمنظمات وعقد فى فرنسا ، الفترة من ٢٨ فبراير حتى اول ابريل ومثل مصر فيه دكتور احمد مصطفى شوقى •

١٣ ــ المؤتمر الدولى الثالثفى نظرية البلازما وسيعقد فى ايطاليا الفترة من ٥ ــ٩ أبريل

١٤ ــ المؤتمر العربى الثالث للثروة المعدنية وسيعقد فى المغرب فى الفترة من ١٧ ــ ١٩ ابريل ويحضره الاستاذة الدكتورة عزيزة يوسف •

١٥ ــ المؤتمر الدولى الرابع لهندسة الكيماويات وسيعقد فى كوبنهاجن فى الفترة من ١٨ ــ ٢٠ ابريل

١٦ ــ ندوة عن النواحى الهندسية فى استخدام الطاقة الشمسية وسيعقد فى المانيا الغربية فى الفترة من ١٨ــ١٩ ابريل ويحضره من مصر الدكتورة نوال حلوة •

١٧ ــ الدورة الثامنة للمجلس التنفيذى للجنة الحكومية الدولية لعلوم المحيطات وسيعقد فى نيودلهى فى الفترة من ٤ ــ٨ ابريل وسيمثل مصر فيه الاستاذ الدكتور ابو الفتوح عبد اللطيف •

١٨ ــ الندوة الدولية الثانية للانتاج الحيوانى وسيعقد فى ايطاليا بمدينة ميلانو ويحضره الاستاذ الدكتور محمد رفعت شلش •

وهناك مؤتمرات اعتذرت مصر من عدم الاشتراك فيها ، وهو مؤتمر دراسة طبقة الاوزون الذى عقد فى واشنطن فى الفترة من ١ ــ ٩ مارس ••

ومن المؤتمر المحلية الندوة العلمية عن مشكلة السكان فى مصر سنة ٢٠٠٠ فى ابريل ١٩٧٧ ■

نـــدوة العـــــلم والانســــــان

تنــــاقش مشـــــكلة المـــــرور

نوع جديد من المؤتمرات العلمية شهدته القاهرة وحضره الكثيرون من المهتمين بالعلم والتكنولوجيا وعدد كبير من الشباب العلمي طلاب الجامعات والمدارس الثانوية وكان موضوعه « العلم والانسان » • وقد نظم المؤتمر المركز الفرنسى المصرى للتوثيق العلمى والقسم العلمى «بالاهرام»

وبدأ المؤتمر بمناقشة موضوع الانتقال سواء كان الانتقال داخل المدن المزدحمة او انتقال التيار العصبى وخلايا الجهاز العصبى من خلال ابحاث طبيب فرنسى متخصص فى فسيولوجيا الاعصاب •

وقدم المهندس كمال حامد مدير الهيئة المصرية للكهرباء فكرة عن حركة الطاقة الكهربائية ونقلها فى الشبكات المصرية • اما بالنسبة لشبكة التليفونات ونقل المعلومات بواسطة الاتصال السلكى واللاسلكى التى قدمهـــا البروفيسور شرمان من جامعة باريس فقد اعطى فكرة عن الامكانيات الكبيرة التى تم الوصول اليها خلال نصف القرن الماضى وفكرة جديدة تراود العلماء الفرنسيين لتسهيل اتصالات المسئولين والرؤساء بواسطة اجهزة الاتصال المرئية لتوفير جهد الانتقال • وعن انتشار الموجات والطاقة فى مجال الطبيعة النووية تحـدث البروفيسور لاتيى لوبير مدير المركز القومى للبحوث النووية بمدينة ستراسبورج عن احدث ما توصل اليه العلم فى هذا الفرع •

لقد كان الامر الملفت للنظر فى هذا المؤتمر هو تجميع افرع مختلفة من العلم لكى يعطى كل مختص فكرة عن المجال الذى يعمل به ، وهذا هو ابحث ما توصل اليه العلماء فبعد مرحلة التخصص الدقيق ينادى بهـا العلماء اصبحت هناك مرحلة التخصص الدقيق التى ينادى بها العلماء اصبحت هناك مرحلة جديدة وهى الانفتاح على العلوم الاخرى•

انسياب المرور بالقــاهرة مشروع فى طريق التنفيذ

تقوم ادارة مرور القاهرة حاليا بوضع تنظيم اتوماتيكى للمرور وسيتغرق تنفيذ المشروع ٤ سنوات وذلك لوضع الكابلات وتوصيلها وربطها بالعقل الالكترونى الذى يتحكم فى مجموعة اشارات المرور •

ويقول المهندس برنار جولتى انه بتحليل بيانات حجم مشكلة المرور بالقاهرة وجد ان ربع مليون سيارة خاصة و ١٤٠٠ اتوبيس فضلا عن عربات الترام والتروللى والمترو تسير فى القاهرة وان هذه الاعداد يمكن ان تستوعبها حركة مرور انسيابية فى مدينة القاهرة وذلك بتنظيم التدفقات على المحاور الرئيسية للمدينة والسبيل الى ذلك هو تقليل عدد مرات وقوف السيارة فى الاشارات حيث تجتاز مجموعة اشارات اذا سارت بسرعة معينة بدون ان تقابلهـــا اشارة حمراء لذلك وضع البـــرنامج الفرنسى لتسهيل انسياب المرور ١٥ موقعا فى مدخل وسط القاهرة لقياس كمية التدفقات اليها ومنها • وتم تركيب ١٠ أجهزة فعلا وسيتم تركيب الباقى خلال الفترة المقبلة • كما تضمنت الخطة تركيب ٥٤ جهازا لتنظيم اشارات المرور فى التقاطعات بوسط المدينة فى شوارع الجلاء والجمهورية والشيخ ريحان والقصر العينى • وستقوم هذه الاجهزة بتغيير الاشارة من لون الى لون وفقا للاوامر التى تصلها من العقل الالكترونى ومقره شارع معروف ، وهناك ايضا جهاز للتأكد من سلامة الاجهزة المثبتة فى تقاطع الطرق ومركز المراقبة للتأكد من سلامة العمليات بالنسبة لاى تقاطع ثم هناك ايضا اجهزة تصوير تدار من بعد واجهزة تليفزيونية تشرف على المراكز الحيوية

مطلوب حل عـــاجل لمشكلة أماكن الانتظار

ويقول المهندس برنار انه رغم جميع التحسنات التى ستدخل على حركة المرور بصفة عامة يجب الا ننسى حل مشكلة اماكن الانتظار ثم مشكلة تحسين وتنظيم العلامات الافقية والرأسية فى الشوارع لتنظيم سير المشاة ، ومن المهم للغاية عملية تسهيل مرور سيارات النقل العام بتخصيص محاور تسير فيها لان سيارات النقل العام تشكل ثقلا أكبر مما تشكله السيارات الخاصة ويجب أن تعطى الاولوية فى الحركة •

وتحدث الدكتور كمال حامد مدير هيئة كهرباء مصر عن حركة الطاقة الكهربائية ونقلها عن طريق الشبكات بمصر فقال ان مصر قد ادخلت الكهرباء عام ١٨٩٣ بعد ادخالها فى لندن بأحد عشر عاما بواسطة وحدات صغيرة من الديزل • وأضاف أن تشكيل الشبكات الكهربائية ذات الجهد ويتبع هذا النظام حاليا فى نظافة الخطوط تحت جهد الاحوال الجوية التى تتميز بتراكم الاتربة على العازلات وارتفاع الرطوبة والشبورة فى الفترة الصباحية قبل شروق الشمس مما يؤدى الى حدوث قصر كهربائى على هذه العازلات •

حمـــلات نظـــافـــة دورية لغســـل الكابلات الكهربائية

وقد أمكن التغلب على هذه الصعوبات بمداومة النظافة الدورية لهذه العازلات وتطوير طريقة غسلها بالمياه تحت

الجهد ويتبع هذا النظام حاليا فى نظام الخطوط تحت جهد ٥٠٠ كيلو فولت ـ ما بين السد العالى والقاهرة ـ حيث يتم غسلها بالمياه بوسائل خاصة اثناء تشغيلها وجارى حاليا تعميم طريقة غسيل العازلات بالمياه تحت الجهد بجميع الخطوط ذات الجهود العالية لما لهذه الطريقة من مزايا من ناحية ضمان نظافة العازلات بالاضافة الى امكان الغسيل أثناء تشغيل الخطوط الكهربائى فى نقل التيار • وفى حالة انقطاع التيار من السد العالى تقوم المحطات الحرارية برفع طاقة توليدها الى كامل قدرتها بما يضمن التشغيل المستمر للشبكة الكهربائية • وقد تم التعاقد على استخدام الاجهزة الاليكترونية الموصلة بالشبكة الكهربائية والتى تتغذى مباشرة بالمعلومات من جميع أركان الشبكة الموحدة • ويوجد حاليا بمركز التحكم الرئيسى بالقـاهرة جهاز حاسب اليكترونى مخصص للحسابات الكهربائية للشبكات وتتم على هذا الجهاز جميع الحسابات الكهربائية السريعة اللازمة لمواجهة ظروف التشغيل اليومية المتغيرة للشبكة لمواجهة ظروف التشغيل اليومية المتغيرة للشبكة الموحدة وكذلك دراسات خطط المستقبل •

طفرة فى نقل المعلومات

بعد ١١١ عاما من مد أول كابل تلغرافى عبر الاطلنطى توصل العلماء ، كما يقول البروفيسور شرمان من جامعة باريس ، الى طريقة جديدة للاتصالات المرئية عبـر المسافات البعيدة بغرض تسهيل عمل رؤساء الحكومات فى تباحثهم فيما بينهم بحيث يظل كل منهم فى دولته ليرى بواسطة هذه الاجهزة زميله على شاشة تليفزيونية وبذلك ينجزا الاعمال التى لم تكن تتم الا من خلال المباحثات المباشرة • ومن الاختراعات الحديثة النظام الجـديد للاتصالات بعيدة المدى • وحيث ان ثلاثة ارباع الانتقالات الهيئة تهدف الى اتمامقابلة فلقد كانت هناك حتمية للاسراع باقامة عملية اتصال فورى سريع بين عديد من الاشخاص عن طريق أجهزة تليفزيونية ويأمل الباحثون أن يتم ذلـك بفضـل الاقمـار الصـناعية الخـاصة بالاتصالات • ■

الاجابة على أين تقـــع من العـــالم

① بركان كراكاتوا :

ويعتبر أقوى براكين اندونيسيا ثورة • وفى اندونيسيا يوجد ١٠٠ بركان تكون الجزء الاكبر من براكين العالم ثورانا • وفى عام ١٨٨٣ ثار بركان كراكاتوا ودمر كل الحياة فوق سطح الجزيرة ، وقتل نحو ٣٦ الف انسان •

② ســوريـنام :

كانت سورينام ملكية بريطانية ثم باعتها بريطانيا الى هولندا عام ١٦٦٧ فى مقابل جزيرة مانهاتن •

وتشتهر سورينام حاليا بـالسياحة • ولكن من اهم منتجاتها مادة البوكسيت • واخيرا •• اكتشف فيها البترول ••

③ ســاليرنو :

ميناء بحرى فى ايطاليا •• اشـتهر نتيجة انشاء اول كلية للطب فى أوربا فى القرن الحادى عشر •

فى هذه الكلية اجتمع الطلاب من كل بلاد اوربا واسيا وأفريقيا لدراسة الطب •

وفى ساليرنو توجد كاتدرائية سانت مايثو التى تاسست عام ٨٤٥ •

④ بحيرة البحر الضائع :

بحيرة البحر الضائع !

على مسافة غير بعيدة من نوكسفيل فى ولاية تينسى فى أمريكا توجد أكبر بحيرة تحت الارض فى العالم كله • وتسمى بحيرة « البحر الضائع »

لم يكن الوصول اليها سهلا حتى عام ١٩٦٥ وقبل هذا التاريخ لم يكن قد شاهد هذه الظاهرة الطبيعية أكثر من عشرة أشخاص •

تقع البحيرة على عمق ٣٥٠ قدم تحت سطح الارض فى كهوف يتراوح عمقها بين ١٠و١٠٠ قدم • وتصل اليها المياه عن طريق شلالات داخل هــذه الكهــوف .

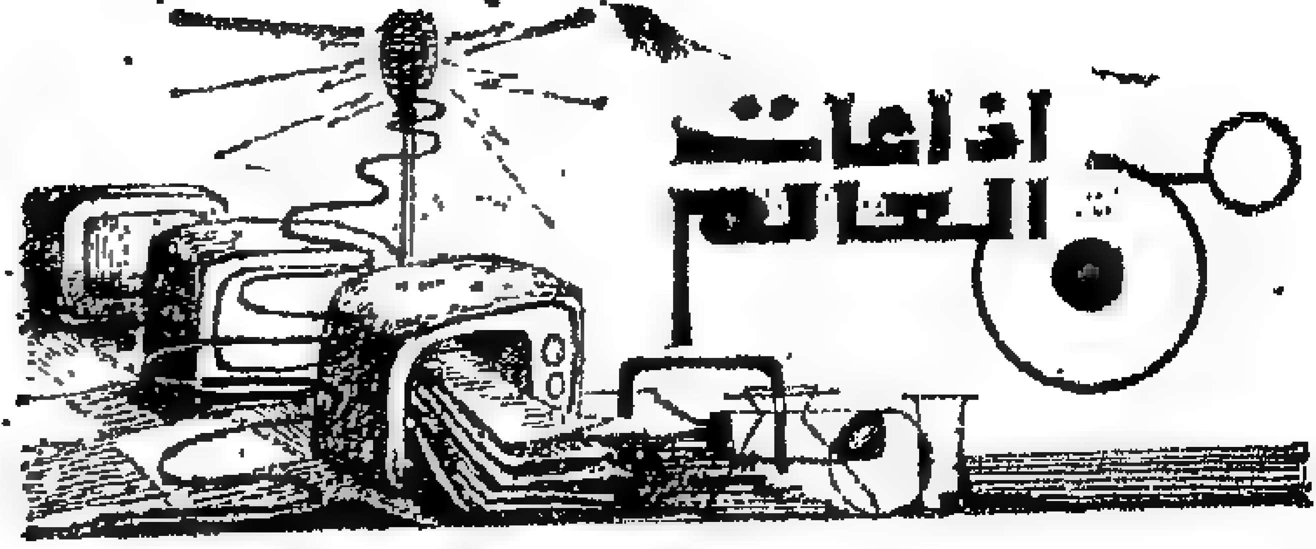
⑤ رأس ترافلجار :

فى ٢١ اكتوبر ١٨٠٥ اثناء هـروب نابليون انتصر الاسطول البريطانى بقيادة الادميرال نيلسون على اسطول أسبانيا وفرنسا مؤمنا لبريطانيا سيادتها للبحار لفترة لا تقل عن قرن من الزمان وقد اصيب نيلسون فى هـذه المعركة كادت أن تكون مميتة •

⑥ جزر بريبلوف :

اكتشف هـذه الجزر القبطـان الروسى جيرازيوم بريبيلوف عام ١٧٨٦ • وفى عام ١٨٦٧ عندما استولت الولايات المتحـدة الامريكية على الاسكا من روسيا أصبحت هذه الجزر تحت حكمها وتعرف حاليا بجزر فرو العجل تبعا لما تنتجه من هذا النوع الفاخر من الفرو •

وهى تنتج مايقرب من ٦٠الف قطعة فرو فى العام •



□ صوت أمريكا

اصغر ثلاجة فى العالم

ـ تم انتاج اصغر ثلاجة فى العالم تعمل بالبطارية وقداطلقت الشركة التى انتجت هذه الثلاجة عليها اسم « فريجيتون » والميزة الرئيسية لها انها تعمل بالبطارية ويمكن استخدامها فى سيارة أو شاحنة أو زورق أو طائرة كما يمكن توصيلها بولاعة سجائر قوتها ١٢ فولتا •

وهى اكثر من مجرد ثلاجة عادية تصلح للسفر اذ ان بوسعها تبريد او تجميد او تسخين الاشياء ويمكن ان يستخدمها عدد كبير من الناس من بينهم السائقون وفرق الاسعاف والاطباء وغيرهم ممن يرغبون فى ابقاء الادوية والعقاقير عند درجة حرارة معينة •

وتستهلك هذه الثلاجة الصغيرة التى تتميز بسهولة الحمل كمية التيار التى تستهلكها اشارة الضوء فى سيارة منتظرة ، فى الوقت الذى الذى تزيد سعتها عن ٥ لترات اى بما يكفى لاستيعاب ٦ علب كبيرة من المشروبات وعدة سندويتشات ويصل ثمن هذه الثلاجة الى حوالى ٩٨ دولارا •

ـ انشئت فى نيويورك عيادة طبية لمحاربة التدخين عن طريق التأثير النفسى على المدخن • يستعين الاطباء فى العيادة باشرطة خاصة توضح الاضرار الصحية الناتجة عن التدخين واستخدام اسلوب مناقشة المدخن لاقناعه بالابتعاد عن التدخين ويقوم الاطباء بمساعدة المريض على الاستبدال بالتدخين رياضة المشى والتمرينات السويدية ومضغ اللبان •

ـ أعلن فريق من علماء معامل مؤسسة « ويلكوم » البريطانية اكتشافهم لمادة جديدة أطلقوا عليها « اسم اليبوستاجلادين » او « بى جى • اكس »تعتبر خطوة لتفهم كيفية وقوع الجلطات الدموية فى القلب والاسباب التى تكمن وراء ترسب الدم على جدران الاوعية الدموية •

ويبشر هذا الاكتشاف بقرب ايجاد وسائل جديدة لعلاج الازمات والسكتات القلبية باكتشاف الهرمون المتسبب فى تجلط الدم •

ـ عندما ذهب الفلكى البريطانى البروفيسور روبرت همبرى براون الى مدينة سيدنى باستراليا شرع فى بناء جهاز يعتمد على مبدأ التداخل الضوئى فى قياس اقطار النجوم وقد تم تركيب هذا الجهاز فى تيوساوثوايو وذلك لقياس اقطار النجوم والسبب فى استخدامه هذا الجهاز وعدم استخدام تلسيكوب بصرى ضخم مثلا لقياس اقطار النجوم هو كما يقول براون : ان طبيعته الغلاف الجوى الارضى تسبب ظاهرة التبالق وهذه الظاهرة هى التى تشوه هيكل النجم الحقيقى •• فالقطر الفعلى لاى نجم يختلف كثيرا عما نراه بالتسلكوب••••••

واذا ما اخذنا بعين الاعتبار ان الشعاعين الضوئيين الذين سيخدمان فى عملية القياس يبعدان عن بعضهما بمسافة قد تصل امتار عديدة فان من الضرورى التوصل الى جهاز قياسى ضخم يكفى لتغطية هذه المسافة التى تفصل بين الشعاعين •••

ولكن هل من الممكن صنع تلسكوب بهذه الضخامة ؟

• وحتى اذا أمكن صنعه فان تركيبه يعد غاية فى الصعوبة •• فكيف يمكن التغلب على هذه المشكلة ؟

يقول براون ان مشكلة التألق التى يسببها الغلاف الجوى الارضى ومشكلة بناء آلة بمثل تلك الضخامة تتسم بالدقة والقوة فى نفس الوقت قد تم حلهما بواسطة جهاز تجريبى تم تطويره فى احدى المدن البريطانية واطلق عليه اسم « انتنستى انترفيلوميتر » حيث يتم استقبال الضوء فى هذا الجهاز بواسطة مرآتين صغيرتين منفصلتين يمكن تحريكهما بحيث تبلغ المسافة بينهما ٢٠٠ متر او تقريبهما الى مسافة قريبة جدا من بعضهما •

ثم يجرى تحويل الضوء فى هاتين المرآتين الى تيار كهربائى بواسطة كاشف ضوئى ويحتفظ هذا التيار الكهربائى بذبذبية الضوء الاصلية ثم يقوم العلماء بعد ذلك بمقارنة هذين التيارين الكهربائيين كهربائيا وبذلك يمكن تحويل المشكلة من مقارنة الاشعة الضوئية الى مقارنة تيارات كهربائية ••••

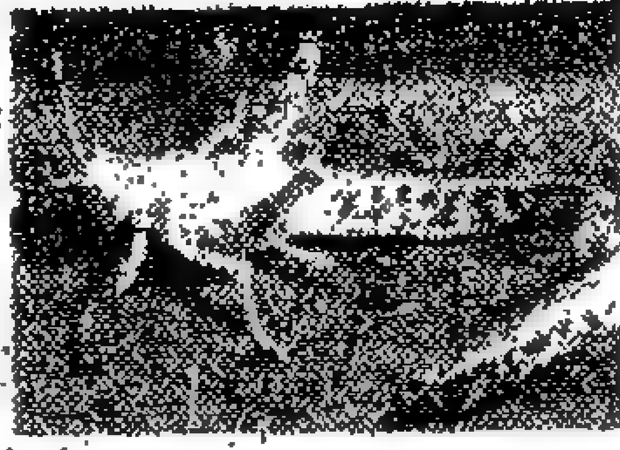
تجارب امريكية لخوض الحرب البكترولوجية

على سكان عدد من الولايات المتحدة دون علمهم

اعترفت وزارة الدفاع الامريكية بانه قد جرت فى الولايات المتحدة تجارب باهظة التكاليف على وسائل خوض الحرب البكترولوجية •

وجاء فى التقرير الذى قدم الى اللجنة الفرعية التابعة لمجلس الشيوخ الامريكى انه جرت فى الفترة من عام ١٩٥٠ الى ١٩٦٦

تجارب على الحرب البكترولوجية في بعض المدن في ولايات كاليفورنيا وفلوريدا واليساما وبنسلفانيا ونيويورك ، وذلك دون أن يعلم سكان هذه المناطق والسلطات المسئولة فيها بما يتعرضون له من تجارب ..



العلم في اذاعات العالم

□ لنـــدن

ـ اعلن بعض العلماء انه يمكن استخدام لحم الجراد في اطعام ملايين الناس الذين يموتون جوعا حيث أن الجراد يعتبر مصدر ثمين للبروتين الغذائي ويقوم العلماء باجراء التجارب لمعرفة مدى امكانية الاستفادة من بروتين الجراد لمواجهة مشكلة الانفجار ، السكاني الذي لا يتناسب مع الانتاج الغذائي في العالم مما يؤدي الى موت ملايين البشر جوعا في البلاد التي لم تنمو مواردها الغذائية لتكفي حاجة سكانها من الطعام .

□ موســـكو

ابحاث على عمق ٣٠٠ متر داخل غواصة ..

ـ اختتمت في الاتحـــاد السوفيتي التجارب التي اجريت على غواصة للبحوث العلمية .. وستستخدم هذه الغواصة في اجراء دراسات طويلة الامد في عالم البحار والمحيطات وذلك على عمق يزيد على ٣٠٠ متر ..

والغواصة عبارة عن هيكل اسطواني يبلغ طوله ٣٠ مترا ويحتوي على مختبرات علمية مزودة بكافة الاجهزة ومعدات للتصوير السينمائي والتليفزيوني وتوجد في الغواصة غرفة يستخدمها الباحثون في الخروج الى البحر لاجراء البحوث والدراسات ثم العودة الى الغواصة من جديد ..

خرائط علمية تتنبأ بالزلازل ...

يستخدم في الاتحاد السوفيتي مقياس لقياس درجة الزلازل وتفسير ذلك ببساطة .. هو أنه اذا ما اهتزت مثلا الاواني في الدواليب فمعنى ذلك ان قسوة الزلزال قد بلغت ٤ درجات .. وحين يرتعش المصباح فان قوة الزلزال تكون ٥ درجات واذا ما ظهرت الشقوق في الجدران تكون قوة الزلزال قد بلغت ٧ أو ٨ درجات .. وبتعبير آخر فانه يتم قياس قوة الزلزال بمدى تاثيره على نقطة ما معينة على سطح الارض ..

وحين يتطلب الامر الحصول على صورة عامة لطابع الزلزال في صورة الوضع فانه يجرى استخدام مـــا يسمى بمقياس « روشنز » .. وهذا المقياس العالمي يستخدم في تحديد قوة الزلزال وتحديد قوة الطاقات المرنة المنطلقة من مركز الزلزال والمنتشرة على القشرة الارضية ..

وقد وضع العلماء السوفيت خرائط تفصيلية ستقدم الى مختلف الهيئات والمنظمات العالمية لمساعدة على التنبؤ بشكل اكثر دقة بوقوع الهزات الارضية .

تنظيم المرور بالعقل الالكتروني

بدات اجهزة «الكمبيوتر» في تنظيم حركة المرور وهذا النظام الجديد والفريد من نوعه سيتميز عن الانظمة السابقة بتعدد برامجه وقدرته على التنبؤ دائما بنبض السيل المتدفق من السيارات .. وستنتقل المعلومات التي تحصل عليها الاجهزة المثبتة في باطن الطرق الى مركز الحسابات الذي سيكون بمثابة مركز للتوجيه ، اذ انه يحدد افضل نظام للمرور ويرسل اشارات التوجيه الى اجهزة الاشارات الضوئية والبيانية في الشوارع .

ويضمن العقل الالكتروني بذلك معدلا امثل لسرعة السيارات ، وهذا هو الهدف الرئيسي .. ذلك الى جانب ضمان حد لامن وسلامة السيارات والمارة .

وفي الاتحاد السوفيتي يتم تحقيق ذلك ليس فقط عن طريق استخدام الاجهزة الالكترونية وعن اجهزة المرور .. فازدياد عدد السيارات لابد وأن يؤدي الى ارتفاع عدد الحوادث المؤسفة .. ومن الممكن بل ومن الضروري تحسين حركة المرور حتى مع ارتفاع عدد السيارات .

ان ادخال نظام « ستارت » الالكتروني وغيره من الانظمة الاوتوماتيكية سيضمن حركة مرور اكبر في شوارع المدن الرئيسية وسيجعل بالامكان ، وبدون احداث اية اضرار ، رفع سرعة المرور وخلق تسهيلات اخرى لسائقي السيارات وللمارة .

تجارب دولية للتحكم في الطقس

منذ امد بعيد والانسان يحلم بالتحكم في الطقس بسبب حرصه واهتمامه بالمحصولات الزراعية . ولقد احرز العلماء نجاحا باهرا في هذا المجال .. فهم يحمون الحقول من البرد ويجلبون لها المطر ، بل اصبح بامكانهم ازالة السحب وتبديدها .

ان مسالة التحكم في الطقس لا تزال حتى يومنا هذا مسالة لها اهميتها الحيوية بالنسبة لدول العالم كافة . ويرجع ذلك الى أن الجفاف اصبح اليوم يهدد ليس فقط تلك المناطق التي عرفت منذ عهود طويلة بجفافها ، بل وراح يمد اصابعه الى الدول المعروفة برطوبة مناخها ، كما حدث في بريطانيا في صيف العام الماضي .

وتوجهت بعض الدول الى هيئة الارصاد الجوية العالمية تطلب منها مساعدتها فى تنظيم الاعمال المتعلقة بزيادة حجم الترسيبات الجوية الصناعية ..

وبقرار من مؤتمر هيئة الارصاد الجوية العالمية تم وضع مشروع عالمى لزيادة حجم الترسيبات الجوية الصناعية ويتم سريان مفعوله حتى عام ١٩٨٧ .. وتم تشكيل لجنة خاصة لتنفيذ هذا المشروع .

وهناك مهام جسيمة تنتظر العلماء ، فقبل كل شىء لابد من اختيار ميدان لاجراء التجارب ، وفى الاجتماع الذى عقدته هيئة الارصاد الجوية العالمية بجنيف حيث يوجد مقرها تم تحديد مساحة الميدان وهى ٥٠ الف كيلومتر مربع لتكون منطقة للتجارب وقد عرضت ١٦ دولة خدماتها لكى تخصص مكانا لديها لهذا الهدف .. وبعد ان اجريت الفحوص والاختبارات التمهيدية لم تبق من تلك الدول سوى الجزائر وتونس والارجنتين والهند واسبانيا والمكسيك .. وذلك لانها مناطق مثلى من جهة الظروف الجوية .

وفى هذا المجال تفضل تلك الاراضى التى تهطل فيها الامطار فى غضون ثلاثة او خمسة اشهر بمعدل ٥٠٠ أو ٧٠٠ مم فى السنة .

ظاهرة فلكية فريدة لاحد النجوم

سجل مركز الارصاد الفلكى فى احدى المناطق السوفييتية ظاهرة فريدة من نوعها .. اذ تجرى هناك وتحت اشراف العالم الاكاديمى اندريه سودرلى مراقبة « الكوازار » وهو جرم سماوى اشبه بالنجم الا ان سطوعه اقوى منها بمليارات المرات .

فقد تقلصت فجاة الاشارات اللاسلكية الصادرة من هذا الجرم بنسبة ٢٠ فى المائة وفى غضون اربعة ساعات ..

وقد أعلن الاكاديمى سودلرى ان الشمس اذا ما سلكت هذا السلوك تحول الامر الى كارثة لكل من هو حى ، والجدير بالذكر أن ما من نجمة تمكنت من تغيير شدة سطوعها بمثل هذه السرعة .. ولا يزال العلماء حتى الان عاجزين عن تفسير تلك الظاهرة .

المعمرون فى جورجيا لا يأكلون الخبز

● اشتهرت ولاية جورجيا السوفيتية بكثرة المعمرين بين سكانها فالكثيرون منهم تزيد اعمارهم على المائة عام وقد قام أحد العلماء السوفيت بدراسة واسعة لهذه الظاهرة الغريبة التى انفردت بها جورجيا فى الاتحاد السوفييتى .

وتضمنت تلك الدراسة ان المعمرين فى تلك الولاية غالبا ما يكونون نحاف الاجسام وذلك لان الطعام الذى يتناولونه قليل الوحدات الحرارية نسبيا ، وهم لا يأكلون الخبز ويستعيضون عنه بكعك الذرة او القمح الفطير بدون خميرة كما يفضلون الخضروات على اللحوم ويأكلون الجبن وكذلك لبن الزبادى والحليب قليل الدسم .

العثور على مخلفات مستوطنة يرجع تاريخها الى ٩ آلاف سنة

عثرت بعثة أكاديمية العلوم فى جمهورية كاريفيا ، وهى احدى الجمهوريات السوفيتية ، على مخلفات مستوطنة تيان سون ويعود تاريخها الى ٩ آلاف سنة .

وقد عثر فى الجبال على آثار كانت تعد فى الماضى السحيق من المستلزمات الرئيسية مثل رؤوس الحراب والحلى البدائية وقد بلغ مجموع ما عثر عليه أكثر من ٧٠٠ قطعة حجرية مما يؤكد لعلماء الاثار أن القبائل البدائية كانت تعيش فى كاريفيا قبل ١٠٠ الف عام تقريبا ..

مصانع فى الفضاء

ستساعد الابحاث التى اجراها رائدا الفضاء السوفيتان فيكتور جورباتكو ، ويورى جلاسكوف فى الفضاء الخارجى داخل سفينتهم المدارية « سيوز » أثناء رحلتهم الاخيرة على اتقان العديد من العمليات التكنولوجية فى الارض ونقل قسم منها الى المصانع الفضائية التى ستبنى فى المستقبل . خاصة وان ابحاثهم تضمنت دراسة سير عمليات انصهار وتبلور مختلف المواد فى ظل ظروف انعدام الجاذبية الارضية .

☐ تونس

عدسات لاصقة

طورت شركة امريكية عدسات لاصقة جديدة تعتبر افضل بكثير من العدسات المستعملة منذ عدة سنوات لمساعدة العين على الرؤية بشكل أفضل . وتمتاز العدسات اللاصقة الجديدة بامكان استعمالها ليلا ونهارا دون أذى ، فى حين ان العدسات اللاصقة القديمة وهى من صنع بريطانى كانت ومازالت تسبب الكثير من المتاعب للذين يستعملونها

فقد كانت تحك العين وتؤذيها اذا كانت غير مستقرة فى مكانها جيدا . كما ان استعمالها مدة طويلة يحول دون تنفس العين الامر الذى يؤدى الى الاصابة بالعمى وذلك بالاضافة الى ان اخراجها من العين وتركها جانبا كان يعرضها للطحالب والبكتريا .

اما العدسات الامريكية الجديدة فان المادة المصنوعة منها تتكيف مع الدموع ويمكن ابقاؤها لاصقة بالعين اشهر متتالية .

جهاز تصوير أشعة جديدة

تم تطوير جهاز تصوير طبي جديد يمكن بواسطته عمل مئات من صور الاشعة السينية خلال فترة تقل عن دقيقة •

ويتميز الجهاز الجديد بأن ينتج هذا العدد من الصور بنفس مقدار الاشعة التى كانت تستخدم فى الجهاز القديم لانتاج صوره واحدة •

ويستفاد من هذا الجهاز فى اخذ مجموعة من الصور لمنطقة ما على نحو سريع لتشخيص المرض أو الكسر فى الجسم دون ان يكون هناك ضرر من تعرضه لكمية من الاشعة •

مجهر بالموجات تفوق الصوتية

صممت احدى الشركات الامريكية مجهرا يعمل بالموجات فوق الصوتية بدلا من الموجات الضوئية حيث تخترق هذه الموجات الجسم المراد تكبيره ثم تقوم انواع خاصة من البلورات بتحويل الموجات النافذة من الجسم الى صورة مرئية تحمل تفاصيل غاية فى الدقة لا يمكن الحصول عليها بواسطة المجهر العادى •

ويواصل علماء شركة «ار•اس• ال» •بحوثهم وتجاربهم بهدف اضافة بحوثهم وتجاربهم بهدف اضافة اشعة ليزر الى الموجات فوق الصوتية بحيث يصبح من الممكن الحصول على صورة مجسمة للجسم الموضوع تحت المجهر •

المكالمات التليفونية بالشفرة

ابتكرت احدى الشركات الالمانية جهاز تليفون جديد يقوم بتحويل كلمات المحادثات التليفونية الى شفرة معينة لايستطيع احد ان يترجمها الا مستقبل المكالمة حتى لا يمكن لاحد ان يتصنت على تلك الاحاديث •

□ الكويت

الوخز بالابر لعلاج ادمان الخمر والتدخين والبدانة

● ابتدع الدكتور لسترساكس طريقة جديدة للوخز بالابر تضمن معالجة البدانة والتدخين والكحول وكذلك ادمان تعاطى الادوية • والجزء الذى يعالجه الطبيب من الجسم هو الاذن ، وذلك عن طريق احداث ثقوب بها بواسطة جهاز خاص صنعه لهذا الغرض • وتبقى الابرة التي يستخدمها الطبيب فى الوخز داخل اذن المريض لمدة ما بحيث يلجا الى تحريكها فى كل مرة يشعر فيها بالدافع الى التدخين او الخمر او الاكل •

ويمكن ايجاز نتائج العلاج بهذه الطريقة كالتالى ::

البدانة ، ٧٥ فى المائة من الذين عولجوا من البدانة فقدوا ما بين ٤٠ و ٥٠ فى المائة من وزنهم •

التدخين : ٦٠ فى المائة لم يعودوا يدخنون سوى من ٤ الى ٥ سجاير يوميا وكانوا يدخنون من قبل ٤٠ سيجارة •

الكحول ، ٤٠ فى المائة من مدمنى الكحول حدوا من شربهم بمعدل النصف ثم لحق بهم ٣٠ فى المائة •

الصلة بين الخمر وفقدان الرجولة

● كشفت التجارب العلمية التى أجريت مؤخرا عن صلة مباشرة ووثيقة بين الكحول وبين فقدان الرجولة ونخص بالذكر من هذه الدراسات تلك التي قام بها فريق من علماء مؤسسة جبل سيناء الطبية فى نيويورك واختاروا لتجاربهم أحد عشر رجلا من المدمنين على الخمر •

واستغرقت التجربة شهرا كاملا سمح للجميع بتناول كميات كبيرة من الخمر بمعدل ٢٢٠ جراما كحول خالص يوميا وفى غضون يوم أو يومين من بداية التجربة نقصت كمية هرمون الرجولة الموجود فى الدم ، واستمر النقصان حتى لم يبق من هذا الهرمون فى دمهم سوى ما بين ٣٠ و ٥٠ فى المائة من الكمية الاصلية •

ولم تتوقف الاضرار عند هذا الحد فقد اثبتت الفحوص بعد ذلك نقصا فى افراز الخصيتين لهرمون التستسترون ، الى جانب ما تعرضت له الغدة النخامية من قصور •

منح تدريبية تقدمها الطليعة

لدراسة الحاسب الالكتروني في الأهرام

تأكيدا للدور الطليعي للشباب وتشجيعا له على الاهتمام بالبحث والدراسة وتدعيما للخدمة التي تقدمها « الطليعة » لقرائها وصولا الى مزيد من العلم والمعرفة وفي كل مجالات « علوم المستقبل » وفي مقدمتها « الحسابات الاليكترونية تقدم « الطليعة » ٥ منح تدريبية لقرائها لدراسة استخدام الحسابات الاليكترونية في « مركز الاهرام للادارة والحسابات الاليكترونية » « أماك »

وستقدم هذه المنح للخمسة الاوائل من الناجحين في الامتحان الذي يجريه المركز في بداية كل دورة من دوراته التدريبية ، ويشمل الامتحان الموضوعات الانسانية والعلمية التي تنشرها مجلة « الطليعة » وسوف يتكفل المركز بجميع نفقات الدراسة للفائزين الخمسة خلال الدورة التدريبية .

ومركز الاهرام للادارة والحسابات الاليكترونية « اماك » الذي يقدم هذه المنح لقارىء الطليعة ، كان قد بدأ نشاطه عام ١٩٦٨ ويستخدم الان الحسابات الاليكترونية نظام آ . ب . م ٣٦٠ـ٣٠ ، ٣٧٠ـ١٤٥ بالاضافة الى فرع آخر للمركز سيتم انشاؤه بمدينة الاسكندرية في ابريل ١٩٧٧ ويستخدم الحاسب الاليكتروني نظام ٣٦٠ـ٤٠

ويضم المركز مجموعة من الخبراء المدربين ممن تمرسوا في العمل في ميادين الاستخدامات الاليكترونية بعد حصولهم على مؤهلات تخصصية عالية وتدريبات مركزة محليا وعالميا .

وفي مقدمة اوجه نشاط « أماك » مركز الاهرام للادارة والحسابات الاليكترونية :

■ العمليات المحاسبية وتشمل : استخراج المرتبات والاجور وحسابات الارباح والضرائب السنوية المستحقة ومراقبة المخازن وتقدير المخزون السلعي واستخراج حسابات العملاء ومتابعة حركة السداد واجراء الحسابات المالية والميزانية السنوية وحساب الارباح والخسائر وانشاء ملف الافراد الذي يضم جميع بيانات العاملين .

■ : العمليات الفنية وتشمل : تحليل المخزون السلعي وأوامر التشغيل ودراسة وتخطيط ومتابعة تنفيذ المشروعات .

■ عمليات الخبرة والاستشارات : مهما تباينت المشروعات وتختلف باختلاف العملاء ـ اجهزة حكومية أو شركات ـ فان فريق الخبراء الاستشاريين الذين يتم اختيارهم بمعرفة المركز يمكنهم ان يقدموا الرأى الموضوعى المحايد والخبرة المتخصصة وتحليل المشاكل وتقييم المشروعات •

■ مجالات التدريب وتشمل : اعداد دورات دراسية للافراد والهيئات والشركات وتنظيم محاضرات متخصصة فى مختلف فروع العلم وعقد ندوات متقدمة لفريق الادارة العليا •

وقد شارك المركز بجهد خبرائه فى دعم العلاقات بين مصر والدول العربية وتخطت نشاطاته الحدود المحلية الى المجالات الخارجية حيث تستفيد مجموعة من الدول العربية بخبراته فى الادارة والعلوم الاليكترونية •

دورات المركز وعدد الدارسين ١٩٧٠ وحتى مارس ١٩٧٧

اسم الدورة	١٩٧٠	١٩٧١	١٩٧٢	١٩٧٣	١٩٧٤	١٩٧٥	١٩٧٦	١٩٧٧	اجمالى
١ ـ التعريف ومقدمة النظم الاليكترونية	٢٤	١٨٤	١٦٦	١٣١	١٦٢	١٧٣	١٩٩	٩٣	١١٣٣
٢ ـ لغة التجميع الخاصة ببرمجة الحاسبات الاليكترونية	٠٠	٢٩	٦٩	١٠٠	٦٥	٧٤	٧٣	٠٠	٤١٠
٣ ـ التطبيق العملى للغة التجميع	٠٠	٢٩	٦٩	١٠٠	٦٥	٧٤	٧٣	٠٠	٤١٠
٤ ـ برمجة الحاسبات الاليكترونية (لغة السكوبول)	٠٠	٠٠	٠٠	٢٢	٥٦	٥٩	١٠٧	٠٠	٢٤٤
٥ ـ التطبيق العملى للغة الكوبول	٠٠	٠٠	٠٠	٢٢	٥٦	٥٩	١٠٧	٠٠	٢٤٤
٦ ـ نظام التشغيل للحاسب الالى	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٢٠	٥٣	٠٠	٧٣
٧ ـ متابعة وتخطيط المشروعات الفنية	٠٠	١٠	١٥	١٢	٢٠	٢٥	٠٠	٠٠	٨٢
المجموع	٢٤	٢٥٢	٢١٩	٣٨٧	٤٢٥	٤٨٤	٦١٢	٩٣	٢٥٩٦

[بخلاف بعض الدورات الخاصة داخل مصر وخارجها التى عقدها المركز لمجموعة الدارسين لبعض الدول العربية]

اضـــواء على عـــائـــلة الشـــبت والبقـــدونس والخـــلة ومايمكن أن يستخرج منها مـــن عقـــاقـــير طبيـــة

تلعب العقاقير الطبية دورا هاما فى عـلاج الـكثير من الامراض ، ولما كانت النباتات الطبية التى تستخرج منها هذه العقاقير كثيرة جدا لذلك قسمت هذه النباتات الى عائلات وفصائل منها العائلة الخيمية التى تضم عددا من النباتات الطبية مثل الخلة واليسون وبعض النباتات الاقتصادية مثل الشمر والكراوية والبقدونس والكزبرة والكرفس والشبت والجزر وغيرها من النباتات حيث تشمل هذه العائلة ما يقرب من ١٢٥ جنسا و ٢٩٠٠ نوعا منتشرة فى جميع انحاء العالم ونباتات هذه المجموعة عشبية تعمر لمدة حولين او اكثر • وحسبنا الان أن نلقى الضوء على هذه النباتات واستعمالاتها :

● الخلة البلدى : ومن المواد الفعالة فى هذه النباتات المواد المرة مثل الخلين والفيزناجين وجليكو سيدات وتستعمل هذه المواد فى تذويب الحصى الكلوية وتيسير خروجه كذلك يستعمل كمبول بنسبة ١٠ : ١٠٠٠ على هيئة منقوع وله تأثير فى ارتخاء العضلات •

● الخلة الشيطانى : وتحتوى على الاموبدين الذى يستخدم فى علاج البهاق •

● نبات الشوكران : ويستعمل الورق والجذر والبرز كمخدر ومسكن يشبه بفعله البلادونا ويضاف الى المساهل القوية لتلطيف حدتها ويحضر منه عدة مستحضرات يحظر استعمالها على غير الاطباء على أنه يمكن للجمهور استعمال أوراقه فى تسكين الالام العصبية ووجع البطن ويستخدم أيضا فى بعض التشنجات ونوبات الصرع والسعال الديكى كذلك كمضاد للتقلصات ولكن الجرعة الزائدة منه قد تؤدى الى الوفاة أو الاصابة بأمراض الشلل • ومن المواد الفعالة فى الشوكران أيضا الكونيين •

● الشمر ، وهو نبات عشبى يحمل أوراقا وهو مجزأ الى أجزاء دقيقة وأعناقها تلتف حول الساق وتستعمل ثمرة الشمر فى انتاج زيوت طيارة مثل الانيسول ، ٢٠ فى المائة بروتين و ١٢ فى المائة زيوت ثابتة تستعمل كطارد للغازات ومدر للبول •

● الينسون : ولثمار هذا النبات رائحة ومذاق مستحب لذلك يضاف الى كثير من المواد الطبية • كما تستعمل الثمار كمنبه عطرى طارد للغازات يعمل على تخفيف المغص الناتج من تجمع الغازات فى الامعاء ويستعمل فى تسكين المغص عند الاطفال •

● الكزبرة : وهى تحتوى على زيوت طيارة مثل الليناول وتستعمل فى التوابل وطاردة للغازات ويوجد مزيج طارد للغازات مكون من بذور الينسون والكراوية والكزبرة والشمر على أن يتم ذلك بكميات متساوية •

● الكراوية : تكون الزيوت الطيارة حوالى ٧ فى المائة من المواد الفعالة فى ثمرة الكراوية أهمها الكرفون • كما تحوى ٢٠ فى المائة من البروتين وزيوت ثابتة فى الاندوسبيرم • ويمكن أن تغش الكراوية بوضع كراوية مستنفذة المادة الفعالة أو بخلط سيقان قصيرة من النباتات الخيمية أو باضافة الشبت الهندى ويمكن تمييز الكراوية مستنفذة المادة الفعالة بلونها الداكن وقلة الرائحة العطرية • وتستعمل الكراوية كمقوى للمعدة ومدر للبول وطارد للغازات •

● الكمون : من المكونات الفعالة فى الكمون الزيوت الطيارة التى تمثل من ٣ الى ٤ فى المائة من المواد الفعالة ويمكن أن يغش الكمون بنبات حبة البركة ويستعمل الكمون كمنبه ومزيل للمغص وطارد للغازات •

● الشبت : وتمثل الزيوت الطيارة فيه من ٣ الى ٤ فى المائة من المواد الفعالة مثل الكارفون والليمونيين والكارفون سائل عديم اللون له رائحة الشبت القوية • كما أنه يحتوى على بعض من الزيوت الثابتة والبروتين • ويستعمل الشبت فى علاج حالات الانتفاخ عند الاطفال كما أنه يستخدم كعامل للتحلية وكطارد للغازات • هذه نماذج من نباتات العائلة الخيمية • وقد لوحظ أنها غنية بالزيوت الطيارة ولذلك تستعمل كطارد للغازات فى أغلب الاحيان • ■

د• فاطمة عبد القادر

تقدمها : آمال بكير

« كليوباترا » شكسبير فى مصر ؟

- لويس عوض : « راعيت بلاغة وشاعرية شكسبير »
- برنارد جوس : « شعرت بدفء الفنان المصرى »
- سميحة ايوب : « ركزت على أنوثة الدهاء فى كليوباترا »

■ فى ختام موسم مسرحنا القومى تقدم مسرحية شكسبير « انطونيو وكليوباترا » التى ترجمها د. لويس عوض ويخرجها البريطانى برنارد جوس لتمثلها سميحة أيوب فى دور كليوباترا وحمدى غيث فى دور انطونيو مع حمزة الشيمى فى دور قيصر و٢٢ من نجوم وأبطال المسرح .

الديكور اعده المهندس البريطانى تيم جودنشايلد بينما قام بالاخراج المصرى مع برنارد جوس فاروق الدمرداش الذى يمثل أيضا فى العرض الذى يمتد حتى نهاية الموسم الشتوى فى منتصف مايو القادم .

(كليوباترا) هى النص الوحيد الذى كتبه شكسبير وتقع أحداثه فى منطقة مصر بين الاسكندرية وروما ويقول المخرج جوس أنه من أصعب أعمال شكسبير من حيث التنفيذ والاخراج خاصة واحداثها تقع فى أماكن كثيرة بعكس معظم أعمال شكسبير حتى ان بعض الاحداث تقع على ظهر مركب فى البحر فى مشهد المصالحة بين أنطونيوس وأوكتافيوس .

عن طاقات ممثلينا يقول جوس أنه احس بها من البروفات الاولى للعمل وأحس بقدرة الفنان المصرى على العطاء بسخاء برغم حاجز اللغة التى لا يستطيع من خلالها الحكم الى ما هو أبعد من هذا المهم هو احساسه بدفء الممثل المصرى وقدرته على العطاء .

سميحة أيوب التى تمثل شخصية كليوباترا تقول ان الصورة المنطبعة عن كليوباترا انها ملكة كل لياليها حمراء وأنها تجيد استخدام أنوثتها كامرأة ولكنها تناولت العمل باحساس أنها تستخدم أنوثتها سياسيا لتحاول الحصول من خلالها على مكاسب لشعبها وهى ماكرة كامرأة ولم تعد



■ سميحة « كليوباترا » تنصت الى حمدى غيث « انطونيو الضعيف » امام سحرها !

أى حدث فوجئت به بل كانت تتوقع ما يحدث وهذا ما جعلها تنسحب من معركة اكتيوم لانها شعرت بأن المعركة خاسرة فلم ترغب فى فقد أى جندى وتركت أنطونيو يدافع وحده وهى تعلم بنهايته وكانت بعد ذلك نهايتها التى واجهتها الملكة فيها كل الكبرياء والعظمة والصمود مرتدية الرداء الملكى .

ومسرحية أنطونيو وكليوباترا كتبها شكسبير عام ١٦٠٦ فى فترة تعتبر من ازهى فترات وهجه الفنى بعد ما

قدم هاملت وماكبث والملك لير وعطيل تلك الاعمال التى تمثل قمة الفن الشكسبيرى .

اما كليوباترا فتعتبر من اعقد أعماله واكثرها تجسيما فهى تراجيديا متعددة الجوانب فيها العديد من العقد الفرعية لشخصيات النص بالاضافة لتعدد أماكن احداثها وهو ماخرج به شكسبير عن المألوف فى اعماله من وحدة المكان ويرجع السبب الى انه مقيد بعمل مرجعه التاريخ ومن أمثلة تعدد جوانب الشخصيات تصويره لانطونيو فهو جندى رومانى شجاع تتمثل فيه فكره الشرف الرومانى وفى جانب آخر هو انسان بما تحمله الانسانية فيه من ضعف البشرية يحب ويركع تحت اقدام محبوبته كليوباترا يلهو ويحب مادب وطعام وشراب مصر وفى جانب ثالث نجده يفتقر موقف أخلص رجاله عندما يتركه لينضم الى عدوه او كتافيوس غير راض على الوقوف مع انطونيو لحارية رومانى مثله وهنا يقول معترفا بخطئه « ان موقفى يجعل اخلص رجالى يتخلى عنى » . بل ويهديه الكثير من خزائنه .

وبالنسبة لكليوباترا فهى أيضا ذات جوانب متعددة فهى ملكة فيها طموح الملوك وهى أيضا امراة تحب وتغار ولو أن شكسبير لم يركز على البعد السياسى فى كليوباترا ولكنه ركز على الابعاد الانسانية وعلى المرأة بداخلها فى رسم ممتاز للملكة مصرية تعد نفسها للابدية .

الاديب الكاتب د . لويس عوض قام بترجمة هذه المسرحية عام ٥٧ فى نيويورك بعدما كلفه بها عميد الادب العربى الراحل د . طه حسين فى مشروع تبنى فيه ترجمة كل الشكسبيريات الى العربية .

يقول د . لويس عوض أن أهم ما يراعيه فى اى عمل كبير هو ان يختفى المترجم بالكامل فلا اضافة ولا تفسيرات مغايرة حتى يكون القارىء او المتفرج امام عمل لشكسبير فقط .

وهو عادة يهتم بشخصية المؤلف ليضع نفسه مكانها ليعبر بصدق عما يقوله وبذات تعبيرات الزمن والوقت الذى أعد فيه العمل فبالنسبة لشكسبير لابد من الاهتمام ايضا ببلاغته وشاعريته التى تفرض نفسها . ■

ما الذى يجرى فى استوديوهات السينما ؟

■ خلال ابريل الحالى سيبدأتصوير فيلم (العمر لحظة) قصة يوسف السباعى . تنتجها وتمثلهاماجدة مع أحمد مظهر ونبيلة عبيد وسيخرجها مدكور ثابت .

يصور الفيلم حرب أكتوبر مع العبور الثانى الذى اقدمت عليه مصر فى تحول الانسان المصرى من مرحلةالانعزال بالهزيمة الى مرحلة الانفتاح والنصر .

فيه تقدم ماجدة وجه جديد هو منخيرى الممثل بالمسرح القومى .

■ كما تعود نجلاء فتحى الى بلاتوهات السينما بعد أن ابتعدت على مدى عام ونصف انتظارا لاول مولودةلها لتقضى معها ٦ أشهر قبل ان تعاود العمل مرة اخرى فى فيلم (اعتداء) امام حسين فهمى عن اخراج سعد عرفه قصة الفيلمتصور الصراع الذى عاش فيه شاب اتهم فى جريمة قتل ليهرب من السجنلينتقم ممن حكم عليه ظلما فى هذه التهمة ولما لم يتوصل اليه يلجأ لخطفابنته كرهينة ولكنها تساعده على التعرف على الجانى الحقيقى لتظهربراءته .

نيللى : ستمثل (المرأة الاخرى) الذى كان يستعد السينمائى الراحل حسن رمزى رئيس غرفة صناعةالسينما لانتاجه قبل وفاته الشهر الماضىبالاشتراك معد . محمد العشرىالذى سيبدأ العمل فى الفيلم الشهر الحالى وتمثله نيللى أمام حسين فهمىعن اخراج أشرف فهمى بعد أن مثلت من قبل للمنتج الراحلفيلم (امرأتان)



■ نجلاء و « اعتداء » السينما!



■ نيللى والمرأة الاخرى !

■ محمود يسن ينتهي هذا الشهر من تمثيل فيلم (وثالثهم الشيطان) عن قصة جمال حماد واخراج كمال الشيخ مع ميرفت أمين والوجه الجديد ليلى خالد ليبدأ في باريس تقوية اللقطات الخارجية لفيلم (قاهر الظلام) عن قصة كمال الملاخ وينتجه سعد شنب ويخرجه عاطف سالم وفيه يمثل م· يس شخصية عميد الادب العربي د· طه حسين ·

■ سمير صبرى سيمثل لثاني مرة بعد (جنس ناعم) أمام ماجدة فيلما كوميديا هو (الوارثة) الذى تقوم فيه ماجدة بدور عامش وميمة يحاول سمير صبرى للحصول على ثروتها من خلال ايهامه بها بالحب لفيلم ينتجه رياض العريان ويخرجه مذكور ثابت ·

■ سعاد حسني : تعود نشاطها الفني الشهر الحالي بعد انقطاع دام عامين عندما تمثل فيلم (شفيقة ومتولى) امام محمود عبد العزيز واحمد ذكي وحمزة الشيمي عن اخراج يوسف شاهين كانت سعاد قد مثلت ثلث الفيلم مخرجه ومنتجه السابق د · سيد عيسى قبل أن يختلف لبتوقف التصوير وتبدأ النزاعات في القضاء التي انتهت أخيرا عندما اشترى القصة المخرج يوسف شاهين لينتجه مع جان خورى بعد تعويض المخرج الاول بـ ٣٠ الف جنيه ■

● فاتن تبدأ

« أفواه وأرانب »



■ فاتن حمامة ■

●● عن أنجح مسلسلة اذاعية قدمتها مصر خلال عام ١٩٧٦ وطوال شهر رمضان الماضي : (أفواه وأرانب) للسيناريست الروائي سمير عبد العظيم والتي أسند بطولتها الى فاتن حمامة ومحمود ياسين ، ستبدأ فاتن بعد أسبوع تمثيلها فيلما للمنتج محمود شافعي ووالديه منيب ومخلص شافعي · وهي تصور جانب من الريف والبيئة الزراعية والمجتمع وتواجه مشكلة النسل وتحديده !

اذ انها تحكي :

رغم بيئتها الريفية الفقيرة الا ان تطلعاتها لم تكن محدودة ·· رأت أختها والفقر ينهش في عظامها وعظام عيالها الكثيرة وزوجها الذى هرب من الواقع الى عالم آخر يستطيع أن يغيب فيه عن وعيه ·

ولذلك قررت أن يكون زواجها شيئا مختلفا ·· فلم ترض بكمسارى السكة الحديد ولم تأبه بسائق وابور الحرث ·· لم تكن توافق على هذه النوعيات · بل تطلعت الى (أفندى) البلدة على اعتبار انه احسن من فيها وحاولت أن تخلق فيه الطموح ان تجعل منه مستقبلها ·· الا أن البطاوى تاجر الفراخ الحرامي كان قد رآها فتقدم للزواج منها ·· وهو الذى انجب من الاولاد عشرة ·· ولم تقبل بالطبع ·· انها لا تريد أن تتزوج على ضرة ثم أنها لا تريد ان تتزوج من رجل جاهل يشدها لواقع لا تحبه ·

ولجأت الى (الافندى) الذى فكر باسلوب أسرع اذ اختلس اموال الجمعية وجاء لها بالمال المسروق اعتقادا منه ان ذلك قد يرضيها · لكن على العكس تماما ·· فكيف تبني طموحها ، فوق اشلاء الفلاحين ، وامام هذا الموقف القلق · قررت أن تبتعد بعيدا عن بلدتها بمن فيها ·· وتدور الاحداث الى ان تلتقي برجل اعمال صاحب مزرعة ، تستطيع بفطرتها ، وحضارة الريف الاصيلة التي توارثتها ان تصبح شيئا هاما جدا في حياة هذا الرجل ·

ان تفاصيل صغيرة تلزم الانسان في حياته ، فحينما يجد من يفهم ومن يفكر بنفس الطريقة ·· بنفس الاحساس فان جميع الفوارق تذوب في الحال ·· الانسان يفكر هكذا ·· لكن الموانع التي وضعها المجتمع تراكمت وأصبحت سدودا أمام المشاعر الصافية ولكن ·· فحينما فكر الرجل أن يتزوجها قامت الدنيا ولم تقعد ·· ولكن بالحب ·· انتصر الحب ·

وقد اعد سيناريو وحوار الفيلم سمير عبد العظيم عن قصته وسيخرجه هنرى بركات ·· وغالبا سيختار ريف محافظة الفيوم للقطاته الخارجية ·



يقدمها : ليلى القبانى
مصطفى الضمرانى

المجلس الأعلى للفنون والآداب

وجائزة مسابقة

يوم الأرض

■ يعقد المجلس الاعلى للفنون والاداب والعلوم الاجتماعيةيوم ١٧ ابريل الحالى اجتماعا برئاسة عبد المنعم الصاوى وزير الاعلام والثقافة وذلك لاعتماد نتيجة مسابقةيوم الارضالتى اعلن عنها المجلس عام ٧٦ بمناسبة يوم تاييد شعب فلسطين فى الاراضى المحتلة وكانت فى مجالات البحث والقصةالقصيرة والمسرحية ذات الفصل الواحد والشعر والزجل والتصوير •

انتهت لجان الفحص بالمجلس خلال الشهر الماضى من فحصجميع الاعمال المقدمة تمهيدا لاعلان اسماء الفائزين بالمسابقة والتى تبلغ جوائزها ٣٥٠٠ جنيه •

وتخطيط وتجميل العاصمة

فى ندوة فنية هذا الشهر

● تعقد لجنة العمارة التابعة للمجلس الاعلى للفنون والاداب ندوة فنية خلال هذا الشهر يحضرها المختصون في العمارة والتجميل والاسكان والتخطيط وذلك لبحث تجميل وتخطيط العاصمة بهدف الاحتفاظ بمظهرها الخارجى العام واظهار مناطقها الجمالية والاثرية الخالدة وعدم زحف الاسكان الشعبى الذى بدأ فى تغطية هذه المعالم كما حدث فى منطقة الجمالية •

●● ومشروع لتخطيط العاصمة

من الناحية المعمارية

كما تعقد لجان العمارة والفنون التشكيلية والتاريخ والاثار والقانون التابعة للمجلس اجتماعاتها طوال هذا الشهر لبحث اعداد مشروع قانون جديد بشأن تخطيط العاصمة من الناحية المعمارية والتنسيق البنائى فوق رقعتها وسلامة توزيع هذا البناء توزيعا متناسقا يتمشى مع دعم الخدمات التى تؤديها ومدى علاقتها ببعضها على أن يبرز فى هذا التخطيط أهمية الشوارع الرئيسية والميادين العامة التى ترتبط بالعاصمة وكيفية سيولة وسهولة وسائل النقل اليها •

مشروعات هيئة الاستعلامات خلال هذا الشهر

● الاستعداد لتنظيم أسبوع ثقافى واعلامى فى كل من مانيللا وكندا •

● تنظيم معارض للفنانين المصريين فى لندن بالاشتراك مع « جاليرى عزيزة » وتمتلكها الفنانة المصرية عزيزة عبد الله تقيم هناك •

•• تصدر الكتب والمجلات الآتية :

● العدد الثالث من مجلة « مصر اليوم » التى تصدر بالفرنسية والانجليزية والالمانية وتوزع فى جميع انحاء العالم •

● قصة حياة موشى ديان بقلم موشى ديان •

● العرب واسرائيل وكيسنجر بقلم ادوارد شيهان •

● « اسرائيل وجنوب افريقيا » بقلم د • عبد الوهاب المسيرى •

● العلاقات السوفيتية العربية منذ عام ٧٠ بقلم د • س تشيبيوى •

● « دولارات عربية لافريقيا » بقلم س تشيبيوى •

● « السلام واقوال الرئيس باللغات الثلاث •

● « سجل مؤتمر القمة العربى الافريقى » باللغات الثلاث •

● مكاسب العامل المصرى •

● « العدد السادس » محكمة الموتى » من سلسلة مصر أم الدنيا استكمالا لمجموعة كتب الاطفال تحت اشراف أحمد نجيب الحائز على جائزة الدولة فى أدب الاطفال •

● « منخفض القطارة » بالتعاون مع هيئة كهربة الريف باللغة الانجليزية •

● ثلاث نشرات عن التعمير فى جمهورية مصر العربية بأربع لغات هى العربية والانجليزية والفرنسية والاسبانية كما تصدر نشرة عن السياسة الخارجية باللغة الاسبانية •

■ الافلام والشرائح :

● فيلم الشجرة : وهو فيلم من تاليف واخراج كمال عطية بعد فيلم ملحمة العبور الذى أخرجه نفس المخرج •

وفود قادمة من الخارج

■ وفدان من تليفزيون اليابان وسيقومان بعمل افلام تسجيلية عن الجيش المصرى والعبور و ٦ اكتوبروفيلم عن حضارة مصر القديمة والحديثة •

■ وفد مؤسسة كرين للنشر قادم من الولايات المتحدة لعمل لقاءات مع كبار المسئولين لنشرها فى سلسلة مقالات عن مصر •

■ جين برادلى مدير معهد التنمية الاداوية بالولايات المتحدة لاجراء حديث مع الرئيس السادات لينشر فى مجلة المعهد ضمن مجموعة السبعة الكبار (السياسيين) فى العالم •

■ فريق من التليفزيون الالمانى لعمل فيلم تليفزيونى عن مصر فى عصور الفراعنة والاسلام والعصر الحديث •

☐ [مذكرات بغدادى] : لنائب رئيس الجمهورية الاسبق عبد اللطيف بغدادى • الجزء الاول [٥٠٠ ص• قطع كبير] الناشر المكتب المصرى • القاهرة •

☐ [الاقتصاد الاسلامى] لوكيل وزارة المالية والاقتصاد فى السعودية : منصور التركى [٤٠٠ ص• قطع كبير] • الناشر : المكتب المصرى بالقاهرة •

☐ [انت الرياض] ديوان للشاعر وزير الصناعة فى السعودية : غازى القصيبى [٢٠٠ص• قطع متوسط] الناشر : المكتب المصرى بالقاهرة

☐ [مسافرون بغير زاد] لعميد كلية حقوق جامعة الاسكندرية د• على البارودى [١٦٠ ص• قطع متوسط] • الناشر المكتب المصرى بالقاهرة

المجمع اللغوى يصدر أضخم كتاب

عن أعمال مؤتمره السنوى وأبحاثه المتنوعة

■ يصدر المجمع اللغوى خلال هذا الشهر أضخم كتاب عن مؤتمره السنوى الذى عقد فى مارس الماضى وافتتحه عبد المنعم الصاوى وزير الاعلام والثقافة .

ويضم الكتاب ما أخرجه المجمع من مصطلحات فى الفترة بين المؤتمر السابق والمؤتمر الاخير ، وما أصدره من قرارات لغوية وما أعده من مواد معجمية راجعها واقرها فى صورتها النهائية . كما سيضم الكتاب محاضر جلسات المؤتمر والبحوث المقدمة من الاعضاء فى مختلف الوان الفنون ومن اهم هذه الابحاث :

(العربية أمس واليوم) لعبد الله كنون والعامية واللهجات والدخيل فى قلب الجزيرة العربية لعبد الله ابن محمد بن خميس واللغة العربية المعاصرة للدكتور عبد الله الطيب ، وبين الفصحى والعامية لعلى الجندى ناصف ، ومحنة الى زوال لسعيد الافغانى ، واللغة العربية فى الصحافة المصرية فى نصف قرن لمحمد عبد الله عنان ، واللغة العربية فى بلاد الغربة لـ د . حسين على محفوظ ، وتكامل العلم واللغة للدكتور محمود مختار ، واحياء التراث العربى وأثره فى لغتنا المعاصرة لعبد السلام هارون ، والنزعة فى شعر أبى العلاء المعرى للدكتور محمد يوسف حسن ، والتجربة الادبية والجو الأدبى المعاصر .

كما يضم مصطلحات فى الفنون لبدر الدين أبو غازى والفاظ الحضارة للدكتور حسين معوض ، وفى علم النبات للدكتور عبد العظيم حفنى ، وفى علم الحيوان للدكتور حامد جوهر ، وفى جيولوجيا النفط للدكتور محمد يوسف ، وفى الفيزيقا للدكتور محمود مختار وفى التربية وعلم النفس للدكتور سيد عثمان ، وفى التاريخ الحديث والمعاصر للدكتور عبد العزيز سليمان والكيمياء والصيدلة للدكتور مدحت اسلام ، وفى القانون المدنى للدكتور عز الدين عبد الله .

الجزء الثانى من المعجم العربى

ويصدر المجمع اللغوى هذا الشهر الجزء الثانى لاكبر معجم فى اللغة العربية يضم مختلف المواد والمصطلحات فى مختلف العلوم ويعتبر هذا المعجم أحدث وأوفى معجم فى اللغة العربية .

والمعجم الوجيز فى اللغة العربية

وتلبية لحاجة متوسطى الثقافة وطلاب الجامعات والمدارس يصدر المجمع اللغوى معجما متوسطا مختصرا فى اللغة ومصطلحاتها .

●● ومن اخبار لجان المجمع

■ يجتمع خلال شهر ابريل لجنة اصول اللغة بالمجمع لبحث تيسير بعض قواعد اللغة العربية بما لا يخرج عن اصولها وضوابطها العامة وتيسيرا على الناطقين والدارسين للغة العربية .

■ وتجتمع لجنة الالفاظ والاساليب بالمجمع لبحث تناول بعض الالفاظ والاساليب الشائعة الخطأ وذلك للوقوف على مدى صحتها أم خطئها ، كما تصوب الالفاظ والاساليب التى ظل النطق بها خاطئا فترة طويلة .

■ تعقد لجان الفاظ الحضارة الحديثة والطب والجيولوجيا وكيمياء البترول والفيزيقا والرياضة والهندسة والفنون والاحياء والزراعة والكيمياء والصيدلة ولجان القانون والشريعة والتاريخ المعاصر والجغرافيا اجتماعات مستمرة طوال هذا الشهر لاعداد مصطلحات جديدة فى مختلف العلوم تواكب المصطلحات التى تصدر فى العالم ■

الثقافة الجماهيرية

وخطتها داخل قصورها وبيوتها

انتهت الثقافة الجماهيرية من اعداد خطتها الثقافية الجديدة التي ستنفذها داخل قصور وبيوت الثقافة والتي تتضمن الوان النشاط الثقافي المختلفة على النحو التالي •

قصر ثقافة قصر النيل : يقدم القصر نشاطه المتنوع في مجالات الثقافة العامة والندوات والسينما والفنون التشكيلية وعروض الاطفال والمسرح والمكتبة الفنية والموسيقى على النحو التالي •

قصر ثقافة قصر النيل

اولا : ــ الثقافة العامة والندوات : ــ

■ الثلاثاء ٥ـ٤ الاحتفال بذكرى الشاعر محمد الجيار •

يحتفل قصر ثقافة قصر النيل وجمعية الادباء والفنانين بذكرى وفاة الشاعر محمد الجيار وذلك خلال ندوة يشترك فيه الشاعر فاروق شوشة والشاعر حسن توفيق واحمد عنتر والاستاذ سعيد محمد سعيد ويعقب الندوة أمسية للادباء الشبان •

الخميس ٧ـ٤ : قصر ثقافة قصر النيل وجمعية الادباء والفنانين الشبان يقيمان ندوة فنية وموضوعها (السينما المصرية في ٥٠ عاما) يتحدث فيها الناقد السينمائي فتحي فرج •

الثلاثاء ١٢ـ٤ : ــ لقاء الشهر مع الدكتورة سهير القلماوي ينظمه القصر وجمعية الادباء والفنانين الشبان •

الخميس ١٤ـ٤ : القصر وجمعية الادباء والفنانين ينظمان محاضرة فنية موضوعها (مايكل انجلو وعصر النهضة) مع عرض ١٥٠ شريحة ملونة يلقيها ويعلق عليها الاستاذ يعقوب الشاروني

الثلاثاء ١٩ـ٤ ، مناقشة لكتاب الدكتور عبد الحكيم بلبع (حركات التجديد في الشعر المهجري) وذلك بمناسبة احتفال قصر ثقافة قصر النيل وجمعية الادباء والفنانين الشبان بذكرى الشاعر الاديب جبران خليل جبران •

الخميس ٢١ـ٤ : القصر وجمعية الادباء والفنانين الشبان يعقدان ندوة فنية موضوعها السينما المصرية بين التقليد والتجديد يشترك فيها الاستاذ على الزرقاني والاستاذ ايهاب الليثي والاستاذ صبري ابو المجد والمخرج السينمائي احمد يحيى مع عرض فيلم (العذاب امراة)

الثلاثاء ٢٦ـ٤ : يحتفل القصر وجمعية الادباء والفنانين الشبان بذكرى محرر المراة قاسم أمين •

ثانيا ــ السينما : ــ

يقيم قصر ثقافة قصر النيل اسبوع للفيلم الفرنسي وذلك في المدة من السبت ١٦ـ٤ حتى الجمعة ٢٢ـ٤ـ١٩٧٧ ويشمل عروض لافلام روائية وافلام تسجيلية وافلام أطفال •

نادي السينما بالقصر يعرض كل يوم أحد من كل اسبوع فيلم روائي عن الاتجاهات الحديثة في السينما العالمية وتعلق على الافلام وتقوم بالتحليل الناقدة خيرية البشلاوي •

ويقدم قصر ثقافة قصر النيل عروض سينمائية ترفيهية كل يوم اربعاء من كل أسبوع لرواد القصر والافلام هي (ثرثرة فوق النيل ــ ابناء الصمت ــ غرام في الطريق الزراعي ــ نار الشوق ــ لعنة امراة) •

كما يقوم القصر بعرض هذه الافلام في مراكز الشباب والمستشفيات والمدارس في المناطق السيدة زينب وعابدين وقصر النيل ومصر القديمة •

ثالثا : ــ الفنون التشكيلية : ــ

ــ يقيم قصر ثقافة قصر النيل ندوة فنية حول الفن التشكيلي كل يوم اثنين من كل أسبوع مع عرض بالفانوس السحري لنماذج من أعمال الفنانين العالميين وهي : ــ

الاثنين ١١ ــ ٤ ، ندوة فنية موضوعها (المدرسة التكعيبية) مع عرض نماذج لاعمال الفنان بيكاسو •

الاثنين ١٨ـ٤ : ندوة فنية موضوعها (المدرسة التاثيرية) مع عرض سينمائي لافلام حول الفن التشكيلي لهذه المدرسة •

الاثنين ١٨ ــ ٤ : ندوة فنية موضوعها (المدرسة الواقعية) مع عرض نماذج بالفانوس السحري •

الاثنين ٢٥ـ٤ : ندوة فنية موضوعها (المدرسة الرومانسية) مع عرض سينمائي لافلام حول هذه المدرسة وفنانيها •

ــ افتتاح معرض فن تشكيلي للفنان (حسن وهبه) وذلك يوم الخميس ٢١ـ٤ •



– يقيم قصر ثقافة قصر النيل معرضا عن البيئة الشعبية ويشمل ٢٥ لوحة بصالة المعرض بمدرسة هدى شعراوى بمناسبة مرور ٢٠ عاما على تكوين نادى الطلبة الوافدين •

رابعا : نادى الاطفال : –

– يقيم قصرثقافة قصر النيل مسابقة فى القراءة حول الكتب الدينية تشترك فيها مدارس قصر النيل وعابدين والسيدة زينب ومصر القديمة ويعقب ذلك توزيع جوائز وشهادات تقدير للفائزين فى المسابقة تستمر المسابقة مدة أسبوع من السبت ٩–٤ حتى الجمعة ١٥–٤

– نادى الطفل بالقصر ينظم رحلات أسبوعية للاطفال لمتحف البريد ومتحف مصطفى كامل وأهرامات الجيزة ومصنع الالبان وذلك ضمن سلسلة الرحلات التى ينظمها النادى للاطفال تحت اسم (اعرف بلدك) • بلدك) •

– يقيم قصر ثقافة قصر النيل عروض سينمائية لافلام الاطفال الهندية والكندية والفرنسية صباح الجمعة من كل اسبوع الى جانب عروض بالمدارس الابتدائية ومستشفيات الاطفال •

– ينظم قصر ثقافة قصر النيل مسابقة فى الفنون التشكيلية (الرسم – النحت – الزخرفة) وتشترك فيها مدارس عابدين والسيدة زينب وقصر النيل ومصر القديمة وذلك فى المدة من السبت ٢٣–٤ حتى الجمعة ٢٩ أبريل ويقيم القصر معرضا لاعمال التلاميذ الفائزين فى المسابقة •

خامسا : – المسرح : –

– نادى المسرح بقصر ثقافة قصر النيل يقدم مسرحية (ولا العفاريت الزرق) لمدة ثلاثة أيام بمسرح القصر ابتداء من السبت ٩–٤ حتى الاثنين ١٠–٤–١٩٧٧ وهى من تأليف على سالم واخراج محمد عاشور •

– ينظم قصر ثقافة قصر النيل سلسلة من المحاضرات الفنية حول تاريخ المسرح العالمى وتناقش فى هذه المحاضرات مسرحيات أوديب والكترا والضفادع وذلك يوم الاربعاء من كل أسبوع •

سادسا : المكتبة الفنية : –

– تستقبل المكتبة الفنية بقصر ثقافة قصر النيل وفودا من طلبة المعاهد والكليات وتنظم لهممحاضرات أسبوعية حول فنون المسرح والسينما والفنون التشكيلية كما تنظم حفلات استماع وموسيقى وتقدم نماذج من المؤلفات الموسيقى العالمية ويقوم بالشرح والتحليل امناء المكتبة •

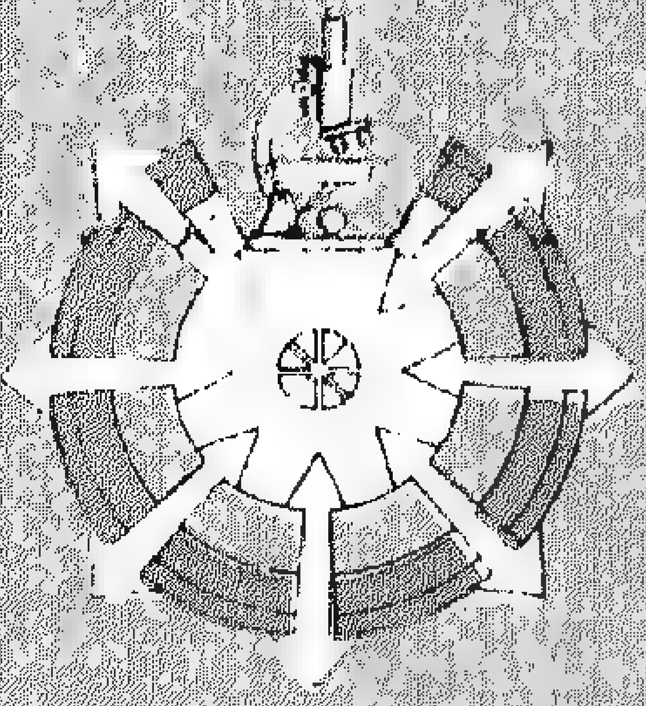
سابعا : – الموسيقى : –

ينظم قصر ثقافة قصر النيل عدة حفلات موسيقية وغنائية تشمل أغانى فردية وأغانى جماعية وفرقة فنون شعبية وفرقة النوبة وذلك بمركز شباب السيدة زينب بمستشفى القصر العينى ونادى الطلبة الوافدين •

ثامنا : – المكتبة العامة : –

تنظم المكتبة العامة لقاء أسبوعى لجماعة أصدقاء المكتبة لمناقشة بعض الكتب الادبية والفنية وذلك يوم السبت من كل أسبوع •

– الاستعارات الداخلية والخارجية لرواد المكتبة طوال ايام الاسبوع ■



جمهورية مصر العربية

دليل الافراد العاملين

اكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا

الثمن ١٥ قرشا

دراسة داخل العدد

الطليعة

مجلة الإنسان وعلوم المستقبل

5 مايو ١٩٦٦

- شهرزاد تحكى قصة أنس الوجود لشهريار
  كمال الملاخ
- نقل التكنولوجيا لتطوير مصر
- ثلاث حوارات مع الدكاترة
  رشدى فكار — زكى نجيب محمود — ابراهيم حلمى عبد الرحمن
- المرأة ودنيا العلوم
  [illegible]
- الرياضة علم
  نجيب المستكاوى
- أحدث كتاب فى العالم... الحياة بعد الحياة
- نادى الألكترونيات والصواريخ
- حول العالم مع العلم والأطباء

الطليعة

مجلة الإنسان
وعلوم المستقبل

تصدر عن
الأهرام
أول كل شهر

رئيس التحرير
صلاح جلال

مدير التحرير
محمود عطا الله

الاشتراكات
لمدة سنة
فى ج.م.ع ٨٠٠ر١ جنيها
فى الدول العربية ٨ دولارات
أو مايعادلها
فى الخارج ٢٢ دولارا بالبريد الجوى
١١ دولارا بالبريد العادى

لطلبة المدارس
والجامعات والمعاهد
وأعضاء نوادى العلوم
تخفيض ٥٠ ٪

الادارة والاعلانات
مؤسسة الاهرام
شارع الجلاء — القاهرة

فى هذا العدد

صورة الغلاف

مولد عاصفة فى صورة نادرة التقطتها أجهزة القمر الصناعى . والنقطة الصفراء هى عين العاصفة .. واللونان البرتقالى والاحمر أذرعتها والابيض هى السحب المنخفضة . والاخضر الى اليسار وأعلا هى أرض ولاية تكساس الامريكية .



ابن سينا للعلاج والخدمات الطبية

شركة مساهمة مصرية مشتركة تحت التأسيس

قرار الهيئة العامة لاستثمار المال العربى والاجنبى رقم ١٤ - ٣٠ - ٧٦ وموافقة وزارة الصحة فى ٦ - ٥ - ٧٦ .

رأس مال الشركة ٢ مليون جنيه مصرى او مايعادلها بالدولار الامريكى . الاسهم المطروحة للاكتتاب العام ١٤٠ الف سهم .

بدء الاكتتاب منذ ٥ - ٣ - ١٩٧٧ وما زال الاكتتاب مفتوحا وساريا بنجاح كبير وقد غطى حتى الان اكثر من ٦٠ فى المائة من راس المال .

يقبل الاكتتاب من المصريين بالجنيه المصرى ومن العرب والاجانب وللراغبين من المصريين بالدولار الامريكى بحد ادنى عشرة اسهم او مضاعفاتها وتصرف الارباح بالعملة المكتتب بها وبنفس السعر .

وقيمة السهم عشرة جنيهات والقسط الاول عن عشرة أسهم هو ٢٥ جنيها يضاف اليها ٥ جنيهات مصاريف اصدار أو ٨٠ دولارا بما فيها مصاريف الاصدار كقسط أول عن عشرة أسهم .

وسيتمتع المؤسسون والمساهمون وزوجاتهم وأقرباء الدرجة الاولى بالعلاج بأسعار خاصة .

وأغراض الشركة اقامة مدينة علاجية كاملة وتلتزم باحكام الشريعة الاسلامية ويضم المشروع صندوقا للزكاة .

مركز الاكتتاب

وباب الاكتتاب مفتوح لدى بنك القاهرة بجميع المحافظات بمصر وفروعه ومراسليه بالخارج :

المملكة العربية السعودية جدة الرياض الخبر
الامارات العربية المتحدة ابو ظبى دبى الشارقة راس الخيمة
البحرين المنامة المملكة الاردنية الهاشمية عمان
البنك العربى الافريقى ابو ظبى ومسقط بسلطنة عمان
بنك دبى الاسلامى بدبى البنك الاهلى القطرى الدوحة

ويمكن ارسال شيكات

باسم الشركة الى بنك القاهرة فرع قصر النيل مباشرة ويرفق بالشيك طلب مبين به الاسم والجنسية والعنوان وعدد الاسهم المكتتب بها .

والاستعلامات من البنوك المذكورة ومن مكتب الاستاذ محمد عبد الله هلال المحاسب القانونى ٨٧ شارع رمسيس بالقاهرة ت ٥١٨١٠
ومكتب الدكتور جمال عطية المحامى بالكويت ت ٤٣٥٦١٦ - ٤٣١٩٨٢

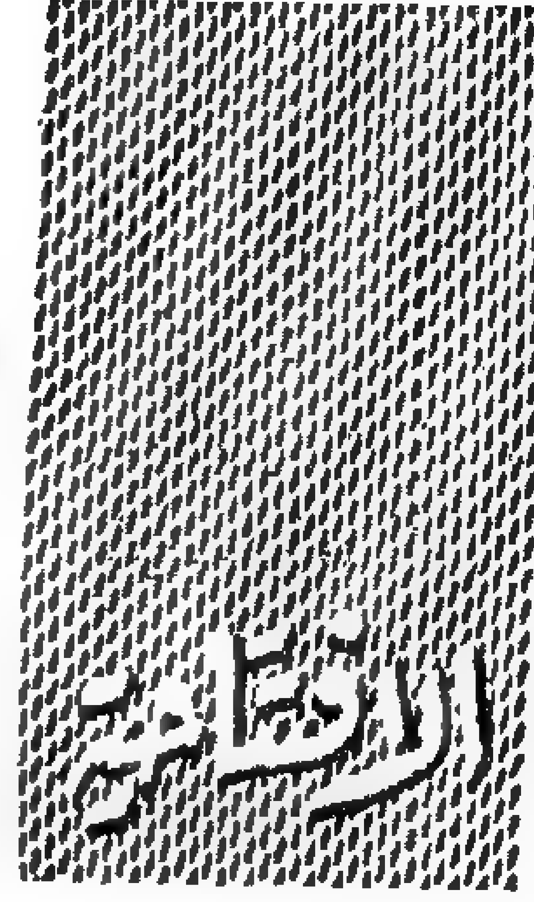
من المؤسسين
د . عاطف عطية

تقرير مراقبى الحسابات : نقرر اننا اطلعنا على نشرة الإكتتاب الموضحة عاليه ونشهد بصحة البيانات الواردة فيها وانها تحتوى على البيانات المطلوبة وفقا للمادة الثامنة من القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٥٤ .

المحاسبان القانونيان

دكتور عيسى عبده
جدول هيئات التامين والبنوك رقم ٣٥.
جدول المحاسبين والمراجعين رقم ١١٥

محمد عبد الله هلال
جدول المحاسبين والمراجعين رقم ٨٩٤



من الذى يدفع الثمن ؟

لكل شيء فى هذه الحياة ثمن ، من يصيب يكسب الثمن ، ومن يخطيء يدفع الثمن .. ولكن الغريب أن يخطيء بعض الناس يكسبون ويدفع غيرهم الثمن ، سواء كان مالا أو أعصابا أو وقتا .. أو عمرا !!

والواضح أن شعب مصر من أصبر شعوب الارض ، وأكثرها تحملا ، ويقنع فى حالات كثيرة بالشكوى الى الله ، والهمس بعدم الرضا ، والاكتفاء بالنكتة ، ليخفف بعض متاعبه وآلامه .

ولكن هل هذا يكفى لبناء دولة .. واقامة نهضة ، وارساء صرح المستقبل ؟ ان فى مصر امكانيات هائلة — أولها الانسان المصرى بتاريخه وادبه واصالته : وثانيها التاريخ الحضارى العريق والطويل وثالثها الارض والنيل العظيم .

ان المتاعب التى يعانيها شعب مصر الصابر العظيم ليست بسبب نقص الامكانيات وحدها ، ولكن بسبب نقص التنظيم ونقص الوازع ، وعدم وجود القدوة والمثل وسوء استغلال نعم الله علينا .

ان ضعف الامكانيات يضاعف منه عدم القدرة على استعمالها ، والذى يدفع الثمن ليس الذين يخالفون القوانين ، ولا الذين يكسبون من الجرائم ! .. ولا الذين لا يرعون الاصول !!

ولا الذين يملاون صدور الناس وعيونهم التى هى حياة مصر ومستقبلها منذ الفراعنة ..

ولا الذين يقطعون الاشجار

ولا الذين يملاون صدور الناس وعيونهم بالحصى وبالتراب عندما يبنون العمارات الشاهقة الشائقة ، ويتركون المخلفات حتى بعد أن ينتهى البناء وكان البناء لا يتم الا بتحطيم أرجل الناس ، ودق أعناقهم وتمزيق الشوارع وتدمير السيارات ، وملء الجو بالضوضاء والصخب ، والارض بالحفر والخنادق .

ان الذى يدفع ثمن الاستهتار بالقانون وبالمرور وبالنظافة وبالوقت هم عامة الناس وغالبية الشعب فى قاعدته العريضة والانتاج القومى ، وخطط بناء المستقبل .

الناس الطيبون البسطاء هم الذين يدفعون خسائر الاهمال فى التخزين وفى الرقابة وفى الحراسة ، وخسائر الاعتداء على الممتلكات العامة ، والارض العامة ، والمال العام ، والوقت العام .

ان كلمة « عام » فقدت معناها أو كادت ،وأصبحت تعنى أنها لا صاحب لها .. ومن يستطيع أن يخطف قطعة أرض ، أو يسبق غيره فى المرور ، أو يقفز على الاخرين فان هذا من حقه .

وأصبح الحق للمستهترين بالقوانين وباللوائح والاكثر جرأة على خرق النظم ، وعلى تجاوز الحدود وندفع الثمن من حساب المستقبل ، ومن حساب آمالنا التى طال انتظارنا لتحقيقها ..

ما فائدة التخطيط اذا لم يتبع ؟

والقوانين اذا لم تحترم ؟

واللوائح والنظم اذا لم نلتزم بها ؟

كيف نسمح للمسئولين عن النظام بخرق النظام .. ؟

ان الذى يعتدى على الاراضى الزراعية فى أغلب الاحوال هو القطاع العام ومصالح الحكومة ووزاراتها ولا يزال العدوان مستمرا .

واكثر الذين لا يتبعون اشارات المرور ، هى سيارات القطاع العام والشرطة والقوات المسلحة .

وحتى ضيوف مصر تعلموا خرق النظام ،وعدم اتباع القوانين ، مع أنهم فى بلادهم لا يجرأون على المخالفة لان القوانين عندهم صارمة .

صحيح أننا كرماء لضيوفنا ، لكن ليس على حساب قوانيننا ونظمنا وشعبنا .

فلابد لليد القانون التى اختفت ان تعود ،وأن يطبق القانون على الجميع ، وأولهم المسئولون عن النظام فليس أسوأ من القدوة السيئة .

ولنبدأ بنظافة مصالح الحكومة والقطاع العام وممتلكاتها وما حولها ، قبل أن نطالب عامة الناس باتباع سبل النظافة .

واذا كان العرب يقولون ان الوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك ، فان عصرنا الحديث ، يقول : ان الوقت كالصاروخ ان لم تركبه نسفك .

ان الذى يدفع ثمن المشروعات المعطلة هم عامة الناس ، وهو الانتاج القومى والتى تنفذ فى عشر سنوات وهى خطة التنمية ،كيف نعاقب من لا يحمل بطاقته الشخصية ونترك المشروعات التى تتكلف الملايين بالملايين بلا تحقيق شخصية وليس على المشروع موعد بدايته ، ولا تاريخ نهايته ولا المسئول عنه حتى يمكن المتابعة والحساب بالثواب أو بالعقاب .

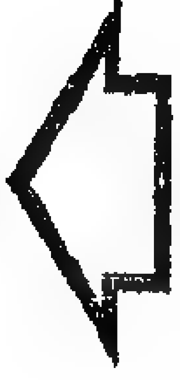
ان سيادة القانون تعنى ان نحترم جميعا كل القوانين

ودولة المؤسسات تعنى الثواب والعقاب وحماية المال العام والوقت العام وحماية الارض والانسان الذى يعيش فوقها لنكون جديرين بعصر العلم الذى تعيشه الدنيا .ومن حق شعبنا الصابر العظيم ان يعيشه بعد طول انتظار .

صبري جلال

حوار
مع المفكر العربي
د. رشدي فكار

○ مجتمعنا قوى ومتماسك لأنه يؤمن بالسلم الاجتماعي



○ نحن في حاجة الى فلسفة لتاريخنا واثبات علميته

○ الانسان العربي المعاصر يجب أن يرى ذاته من خلال ذاته وواقعها

اجرى الحوار : فتحي سلامة

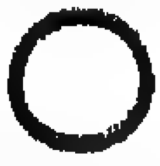
حول .. الدين ، وعلم النفس ، وعلم الاجتماع ، واحدث ابحاث الطب النووي ، والمسرح، والادب العربي .. وجائزة نوبل ، ومؤتمر الحواة في ايطاليا ، ونظرية التركيز ، . والشباب . والحظ والنجاح .. والدكتور رشدي فكار

صعيدي من قرية الكرنك محافظة قنا ، أزهري مجاور حاصل على أكثر من درجة دكتوراة له ابحاث في نظرية الفرج بعد الشدة « ونظرية الاصرار والمواجهة » كما أن له أبحاثا مع استاذ الجراحة في جامعة جنيف حول نظرية « التركيز العقلي » استاذ في علم النفس الاجتماعي ، والانثروبولوجي ، واستاذ في جامعة الملك محمد الخامس بالمغرب ، واستاذ مشارك بجامعة جنيف وباريس ، وأول مصري عربي يرشح لجائزة نوبل ، وقد تم اقرار ترشيحه بالفعل .

لهجته مزيج بين الصعيدية المصرية اذا تحمس في الحوار ، يغلب عليها طابع اللهجة



الفـــرق بــين لغـــة التـــبرير ولغة الاجتهــاد

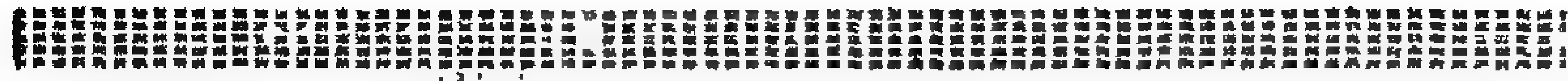


ليس هناك تناقض فى الاســـلام بين مسيرة العلم ومسيرة الدين

المغربية اذا هـدا : تصبح فرنسية « لغـة ولهجة » اذا اراد تأكيد ما يقول ، له ٦٠ مؤلفا بالفرنسية وكتاب واحد بـاللغة العربية •

امتـد الحـوار معـه على مـدار عشرة أيام ، كان بدايتها فى مكتب استاذنا توفيق الحكيم « بالاهرام » وكانت نهايتها بمطار القاهرة عندما كان يركب الطائرة متجها الى جنيف لحضور مناقشة رسالة الدكتوراه لاحد تلاميذه ولم يكن الحديث متصلا ، بل كان على فترات ، حيث سافر لزيارة أهله بالصعيد •

وخلال هذا كله كان الحوار محـاولة للوصول الى سر اصراره ، رجل نشأ كم ينشأ كل الاطفال فى القرى المجهولة حيث لا تعليم الا فى كتاب سيدنا الشيخ وحيث ا أمل الا الجرى وراء الجاموسة وهى تدور فى الساقية ، وان اكرم الله احدهم فهو فى النهاية مدرس فى مدرسة البندر يتحدث فى مرارة عن أزمة السكن والزواج وقسو الحياة هل النجاح حظ أم فرصة ؟ أم ماذا ؟



ـ كل الاحاديث معك تدور حول الابحاث بالجديد فيها ، ولكن السؤال هذه المرة عن نفسك ..

■ د . رشدى فكار : فى لقاء اخير قبل وفاة اندريه مالرو بشهور كنا نجلس معه ، مارسيل اميريت وانا ، قال مالرو ، كم أحب الفقط . وما اسعد الحديث عنها ، اتمنى أن اتحدث عنها دائما ولكنهم يطلبون منى ان اتكلم عما لا احب .. واعنى ذاتى ، وبالتالى الماضى .. لا اريد ان اذكره ووجدت فى هذه الكلمات البسيطة من المفكر العظيم اندريه مالرو ، الرجل الذى واجه الكثير من ضربات القدر .. وجدت أصداء لاننى ـ حقيقة ـ اريد ان اتحدث باستثناء الحديث عن نفسى . فكما فقد اندريه مالرو زوجته فى حادث ، كذلك الدكتور رشدى فقد هو أيضا زوجته فى حادث مشابه تماما لحادث زوجة مالرو » .

ـ لنبتعد عن الخصوصيات ولكن لابد من القاء نظرة على البداية ؟ .

■ باختصار كأى طفل فى قرية مجهولة من قرى امتنا العربية ، قرية الكرنك فى نجع حمادى بمحافظة قناة فى جنوب مصر ، عرفت ما يعرفه كل طفل ، حياة القرية والكتاب وحفظ القرآن وبعض الاحاديث النبوية الشريفة والفية ابن مالك ولا تزال فى ذهنى بعض ابياتها ، عائلتى متدينة ابن عمدة .

نتيجة لمرض فى طفولتى نذر والدى ان عشت ان يهبنى للازهر . وقد كان ، وفعلا بدأت خطواتى الفكرية الاولى ازهريا واعتز بها حتى يومنا هذا ، بل ما من محفل دولى الا وذكرتها باعتزاز مزدوج ، اعتزازى بدور هذه المؤسسة الاسلامية الثقافية واعتزازى بما تمثله الا وهو الاسلام . وبقيت فى الازهر حتى الفترة الثانوية حيث حصلت على شهادة المعاهد الدينية . ولكن فى الوقت نفسه كنت اتابع الدراسة العصرية باجتهادى الشخصى ، وحصلت على البكالوريا بالفرنسية من المدرسة الفرنسية للحقوق بالمنيرة ، وكان ذلك فى الاربعينات . وهنا ـ كما اقول مرارا ـ كان المرحوم طه حسين ، وكنت من المعجبين به ، اثر فى تعبير حياتى بكلمة قالها :

● « تستطيع ان تشق طريقك فى الفكر الفرنسى كازمرى » .

ـ كنت تقرا عليه شعرا من تاليفك بالفرنسية ، ولهذا كان طه حسين معجبا بك

■ نعم ، وكنت اسمعه اشعارا اختارها لشعراء فرنسيين ، وفى يوم اسمعته ابياتا لكورنى ، جاء فيها :

فى الحقيقة .. انا فتى صغير

ولكن الفكر ولد منذ امد بعيد

لان قيمة الانسان لا تعد بخطوات السنين .

وكانت اجابته على ما قلته من شعر ، تلك الجمله المشجعة ، وشجعنى حتى دخلت كلية الحقوق بجامعة باريس ، وكانت له علاقة بعميد الكلية ، ولكن الدراسة بالحقوق لم اتجاوب معها فاتجهت الى الدراسات الانسانية بالسوربون ، حيث حققت اول مراحل نجاحى وكلفت بالقاء محاضرات تحت اشراف ابيتاذ من اساتذتى ، وفى الوقت نفسه تبنانى استاذى جروفيتش ككاتب خاص له فى القسم العملى بالدراسات العليا بالسوربون .

وهكذا وانا فى سن مبكر فى تكوينى العلمى اتيحت لى مراجعة بعض رسائل الدكتوراه ، الامر الذى اكسبنى الثقة فى نفسى انطلاقا من ثقة استاذى جروفيتش . ثم ظهر أول كتاب لى بالفرنسية طبع فى دار النشر العالمى بباريس وكان عن « القلق » او بعبارة ادق « نظرية الفرج بعد الشدة » وكيف صورها مفكرو الحضارة العربية الاسلامية امثال « المحسن التنوخى ، وابن ابى الدنيا ، والمدائنى

ـ ماذا قلت فى هذه النظرية ولماذا كانت هذه أول مؤلفاتك وابحاثك ؟

■ سيدى .. الحياة جادة لا هزر فيها ، والحياة الجادة تحتاج الى الارادة ، والارادة تحتاج الى الصبر ، والصبر يحتاج الى الايمان ، والايمان يعلمنا ان لكل شىء دوره وبالتالى فالشدة مهما كانت قاسية لا تدوم ـ لا نقف انها تزول ،

ليست هذه هى النظرية انما مجرد توضيح للفكرة .

– نواصل الحديث عن خطواتك وابحاثك ط

■ فى عام ١٩٥٦ حصلت على درجة دكتوراة من جامعة باريس بمرتبة الشرف الاولى عن «الفكر الاجتماعى الاوروبى واثره فى المشرق العربى » ، ثم تتابعت ابحاثى فى مراكز البحث العلمى وكمحاضر فى جنيف وباريس وعدة جامعات اوروبية اخرى ، وكانت هذه الفترة الى حد ما يمكن تسميتها فترة الازمة لان الطموح كان يتجاوز بكثير امكاناتى ، اريد ان افعل الكثير ولكن امكاناتى محدودة . ولا شك انها برغم الازمة كانت فترة غنية حقا من حياتى بالابحاث العلمية المنشورة ، بل هى الفترة التى افخر بها الان كمصدر اصالة لانتاجى فى البحث العلمى ، ما يقرب من ٦٠ بحثا فى مجالات علمية متعدده دخلت فى الموكب العلمى كمراجع فى تخصصات متعددة فى الدراسات الانسانية خصوصا فى الفكر الاجتماعى وعلم النفس الاجتماعى ، علم الاجتماع ، الانتروبولوجيا ، الى جانب اعتزازى ، أو عودة الماضى مجسدة فى بعض الابحاث عن الاسلام ، لاننى مؤمن واعتز بايمانى ، وفى الوقت نفسه كان طموحى ان اعيد الرؤية فى النظرية الاجتماعيه المعاصرة ، وذلك من خلال اعادة النظر فى نقطة الارتكاز لها وهى : الماركسية ، وبالتحديد: اصول الماركسية وعلاقتها ببقية الاتجاهات المعاصرة المجسدة للمذاهب الاخرى ، وكلل هذا الطموح بتقديم هذه الابحاث فى مجلدين ، وبها توج عملى الجامعى بدرجة «التأهيل للاستاذية» مع دكتوراة دولة من جامعة جنيف فى ١٩٦٧ .

وكان طبيعيا ان اشعر وانا ابن هذه القرية البسيطة باننى الى حد ما وفى اطار متواضع اعدت الثقة لدات ابن القرية المجهوله فى امتنا العربية التى تجسد ارضية هذه الامة .

– ماذا كنت تهدف اليه من خلال هـذه الابحاث وخاصة فى الفكر الاجتماعى الدولى ؟

■ بعد صدور « الاصول الماركسية » فى مجلدين ، توالت ابحاثى ومواجهاتى سواء فيما

”

الدين متجاوز لكل الفلسفات الأساسية للانسان والعلم بطبيعة تصوره مشروط بعطاء عصره

“

يعنى اصول الماركسية أو المدرسة الوصفية لكونت ثم بصفة خاصة المساهمة فى قدرة الاشعاع الانسانى للحضارة المعاصرة الغربية من خلال الفكر الاجتماعى الفرنسى والمدرسة السان سيمونيه بصفة خاصة واثرها على المدارس الاجتماعية فى ايطاليا « حركة توسكان والوحدة الايطاليسة » « وفى المانيـا » اليسار الهيجلى » وفى انجلترا «كارليل ، بيرنس ، وأدين» وفى اسكندنافيا «نيلسون – أوجستبرج وأيضا فى الاتحاد السوفيتى « مجموعة موسكو الاصلاحية » التى يجسدها كل من « هيرزن – و جاريف وهناك عودة حقيقية الان اليها فى الاتحاد السوفيتى المعاصر ، وايضا فى أسبانيا وفى امريكا اللاتنية ، وفى امريكا الشمالية حيث لم تحقق الافكار الاجتماعية الاوربية ما كانت تنظره ، مما لعب دورا فى تقييم انتاجى ومساهمتى فى الفكر الانسانى المعاصر .



وادى هذا الى انتخابى فى ١٦ فبراير ١٩٧٣ عضوا مشاركا فى اكاديمية العلوم الفرنسية دائرة علوم ما وراء البحار ، ثم اختيارى عضوا فى الهيئة العالمية للكتاب بالفرنسية التى تضم المفكرين والكتاب الناطقين بالفرنسية فى العالم . واختيارى عضوا فى جمعية اصدقاء سترندبرج بالسويد الى جانب عضويتى للكثير من المؤتمرات الدولية . وحاليا أعمل استاذا مقيما بجامعة الملك محمد الخامس واستاذا زائرا فى العديد من الجامعات العربية والاوروبية .

ـ ماهى حكاية جائزة نوبل للاداب ، هل تم ترشيحكم بالفعل للجائزة ؟

■ بالمناسبة ابدا فاقول واكرر ان ترشيحى لجائزة نوبل فى الاداب وان كنت اعتز به كمفكر اسلامى عربى وابن تربة مصرية من قرى صعيد مصر ، به أعيد الثقة لذات الانسان العربى وريث الحضارات الكبرى وحفيد ابن سينا وابن رشد وابن خلدون وعمالقة العطاء الحضارى ، اقول : ان الفكر العربى المعاصر غنى برواده ممن اكن لهم كل تقدير واعتزاز فى المشرق العربى والمغرب العربى ممن سبقونى بل أننى آتى فى نهاية المطاف بالنسبة لهذا التشريف ، واكرر ايضا مرة أخرى ان الاستاذ توفيق الحكيم والمرحوم طه حسين وايضا عباس محمود العقاد ، ولهم مكانة عزيزة فى قلبى ، هم اذا قورنوا بغيرهم من الذين حصلوا على جائزة نوبل ، ان لم يكونوا متجاوزين لمستوى الجائزة فهم ـ على الاقل ـ يستحقونها بجدارة .

لقد تم ترشيحى رسميا من قبل الاكاديمية السويدية ـ ولجنة نوبل ، وفى انتظار التحكيم لتسلم الجائزة فى السنوات القادمة ابتداء من ١٩٧٩ .

ـ لماذا ، من دون كل الدول والتكتلات السياسية ، لم تمنح الجائزة لعربى أو حتى لمفكر فى منطقة المشرق ، يرجع ذلك الى سبب سياسى أم الى التعصب ؟

■ كما قلت القضية قضية حضور وتعرف على الانتاج وخلق تيار فكرى اسلامى عربى فى محيط هذه الجوائز ليس فقط على مستوى الادب وانما بالنسبة لبقية الجوائز الاخرى الخمس ، لكى تكون لنا قوة ضاغطة فكرية محاورة قادرة على المواجهة بهذه المناسبة اقول ، كما ذكرت فى حديثى بالفرنسية لبعض وكالات الانباء العالمية : الخطأ فى تأخر حصول أبناء العالم الثالث على هذه الجوائز هو خطأ متبادل لا من جانب واحد انما من الطرفين فزمن الصمت ، وهو نصف قرن تقريبا بعد حصول الشاعر طاغور فى ١٩١٣ على الجائزة ، اذا ما استثنينا اليابان ، هناك صمت طويل استمر نصف قرن بالنسبة لافريقيا وآسيا ويجب الا يستمر نصف قرن آخر من الانتظار .

حقيقة أن يؤخذ على اعضاء لجان القراءات أو لجان الترشيح والتحكيم عدم الموضوعية وانما ربما عدم التعرف على مناص الفكر المعاصر فى كل مناطق العالم ـ ولكن لا ننتظر منهم أن ياتوا الينا وانما علينا أن نذهب اليهم وهذا ماحدث بالنسبة لى فأنا عضو بجمعية ستروندبرج السويدية ، ولى مجموعة أبحاث عن الثقافة الاسكندنافية وربما اكون معروفا لديهم أكثر ...

ـ يقولون أن ادبنا العربى مجرد حواديت ، ولا يرقى الى العالمية وبالتالى هناك قصور ذاتى فى الفكر العربى فهل هذا صحيح ؟

■ أولا ، اسمح لى أن اردد مرة أخرى لدينا من المفكرين امثال زكى نجيب محمود ومن الادباء امثال الحكيم ومن قبله طه حسين والعقاد ـ ولدينا ايضا روائيين من امثال نجيب محفوظ ويوسف السباعى ، من يفقون على مستوى ـ ان لم يكن يفوق من حصلوا من الادباء على الجائزة ، فهم على الاقل فى مستواهم ، المسألة مسألة «حضور» انا اعترف وقد قلت هذا فى مقابلتى مع السيد ممدوح سالم رئيس الوزراء والسيد عبد المنعم الصاوى وزير الثقافة ، لدينا تسطيح فكرى نحن فى حاجة الى تعميق الفكر .

الفكر العربى جدير ببذل الجهد من اجل أن نعمقه لا أن نسطحه ، ووضع فرضية تتهم الادب العربى فى مصر بالمحلية أو بكونه مجموعة حواديت ، هو فرض سطحى يدل على مدى الاستهانة بعقولنا ، فالابداع الادبى هو ماينبع من وجدان الاديب معبرا عن عالمه المحلى ، وهنا يصبح

الاديب أدبا عالميا واهمس لك ، القضية تضية«كسل» مايعرض على لجان القراءة للجائزة يجب ان يكون مكتوبا مترجما الى اللغات الاربع التي تقرأ بها اللجان ، لو كنا جادين في هذا الامر لتقدمنا بانتاجنا مترجما بأحد هذه اللغات الاربع ، وليس المطلوب الان أن نحاكى ادبا او فكرا آخر لدولة أخرى أو لمجتمع آخر ، بل يجب أن ينبع فكرنا وأدبنا من ذواتنا معبرا عن وضعنا الاجتماعي ، أن النظرة السطحية للاشياء هي آفة يجب التخلص منها .

- لك دراسة أخيرة بعنوان « في الماركسية والدين » بوصفك احد خمسة مفكرين عالميين متخصصين فى أصول الماركسولوجيا ، هل يمكننا ان نحدد مدى امكانات الماركسية كايديولوجية شمولية فى عالمنا العربي الاسلامي المعاصر ؟

■ في البداية أقول لكي تبحث امكانات الماركسية كايديولوجية يتبناها العالم العربي المعاصر لابد بالضرورة من طرح فرضية مسبقة الا وهي البحث عن البديل بمعنى لكي نطرح امكانات ايديولوجية لابد أن ماكان موجودا من قبل لم يعد صالحا ، فهل العقيدة الاسلامية كرؤيا شمولية للانسان المعاصر ليس فقط تحدد وتعلل له مصيره النهائي وانما تضع له اسس الحياة المعاشة دنيويا ؟ هل المبادىء الاسلامية لم تعد قادرة على المعايشة مع واقع العصر هذه أشكالية كبرى سنرى اننا بالضرورة أيضا - سنضطر الى طرح الفرضيات الثلاث المترتبة على هذه الفرضية وهى : واقع العصر مجسدا في أقدار ايديولوجياته النشطة وهي الماركسية كبديل للاسلام ، أو الاسلام بلا واقع العصر اى العودة الى الاسلام الاول أو الفرضية الثالثة واقع العصر كمظهر والاسلام كجوهر ، اى التزيي بواقع العصر مع الاحتفاظ بجوهر الاسلام او التزيي بالاسلام مظهريا - واتباع جوهر العصر .

نستبعد بداءة الاشكاليات الثانوية ، ونعنى بذلك اسلاما يعود الى ماضيه متغافلا عن واقعه المعاصر لان هذا لا يتمشى مع مبادىء الاسلام اساسا ، فالاسلام بأسسه متجاوز للازمنة والامكنة بما فيه من روح اجتهاد دائم ، فتحجير الاسلام وتقوقعه أو تحنيطه فى حد ذاته ليس باسلامى ، نستبعد ايضا ، التزيي بالاسلام كمظهر وان كان البعض يقول بصلاحية وتبنى واقع العصر بايديولوجياته المادية ومعارفه التكنولوجية وعطائه الصناعي والعلمي وبذلك يكون الاسلام مجرد راية شكلية ، هذا بدوره مستبعد لان الاسلام لا يمكن أن نقول فيه . نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض ، فالاسلام كل لا يتجزأ ومن خلاله يتحرك الاجتهاد في اطار الالتزام بالمبادىء القرآنية واحاديث الرسول الصحيحة كأساس .. اذن استبعدنا الفرض الثاني .

- بقى الفرض الخاص بالماركسية بديلا للاسلام او الاسلام مع التسليم بصلاحيته وقدرة مواءمته لواقع العصر ؟

■ نبدأ بالاولى : الماركسية كبديل ، باعتبارها القدرة الايديولوجية الاكثر نشاطا وجذبا في واقعنا المعاصر ، أقول الماركسية ، في البداية كبديل غير مطروحة أولا ، والا فهى عملية استبعاد وبتر لوجدان الانسان وتعريته من ذاته أكثر من تغطيته بثوب بديل ، حيث في تصورى الاسلام بالنسبة لي كما هو الحال بالنسبة للملايين من ابناء هذه الامة ، ليس مجرد شعار ، انما هو الذات منها واليها فمحور ذات الانسان العربي تدور في وجدانه حول « الله » حينما يمرض يدعوه . وحينما يتزوج على شرعته ، وحينما يسافر على سلامته ، وحينما يلد باسمه وحينما يموت بمشيئته وفى رحابه هذه هي ذات الملايين اردنا أم لم نرد وبالتالي مخاطبتها بلغه تخريبيه غير لغة وجدانها مهما كانت مبررات هذه اللغه فهى لغة مرتدة الى قائلها مهما اعتقد فى صلاحية مبرراته فما بالك حينما تكون مبرراته فى حد ذاتها هي موضع نظر ، وبالتالي ليس هناك اشكاليه بديل الا على حساب حزن الملايين من اصولها والاتيان بخلق جديد .

- هل حقيقة أن الماركسية تعانى حاليا فى الغرب من أزمة عضوية ؟

■ نعم هذا حق ، وهنا لا اتكلم بلغة نضالية أو انفعالية وتشنجية وانما انطلاقا مما هو حادث ، وفى الشهور الاخيرة من البحث عن كيفية مواءمة الماركسية لتناقضات العصر ، ما علينا الا ان نراجع

مؤلفات عمالقة الشراح الماركسية مجرد مثال فى الغرب « لفيفر – انتوسير – جـارودى – بوانتازارت وجماعته » حيث تطرح حاليا قضيه التخلى عن بعض المعطيات العضوية الاساسية فى النظرية الماركسية ، مثل ديكتاتورية البروليتاريا وحتمية تفجير الصراع الطبقى واستبعاد اى تعايش مع النظم الاخرى فى الغرب ، انطلاقا من ما لاحظوه : ان النظم الليبرالية رغم تناقضاتها الجذرية تحاول أن تتكيف وتتجاوز هذه التناقضات فى الوقت الذى تتحجر فيه الماركسية باسم الالتزام والحتمية ، ومن ثم لاحظوا جيدا ان المنظرين الليبراليين يستفيدون من هذا التحجر لكى يصححوا مسيرة الليبرالية .. وهكذا فانهم بدورهم الان يبحثون لهم عن مسيرة مرنة ولو على حساب الانشقاق عن الايديولوجية الام مجسدة فى الاتحاد السوفيتى وخلق ايدلوجيات تتمشى مع الاوضاع القومية لكل وطن ، اخيرا نرى الاحزاب الشيوعية الثلاثة « فرنسا – ايطاليا – اسبانيا » التى تخلت عن اساسية الصراع ودكتاتورية الطبقة العاملة .

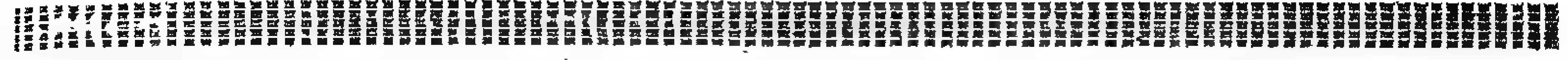
– تتبنى مصر الان الحب عملا وفكرا وسياسة من خلال ممارسات ديمقراطية على كل المستويات ما رايك ؟ مع الاخذ فى الاعتبار الرغبة فى التزود بالعلم المعاصر ؟

■ سان سيمون فسر فلسفة التاريخ تفسيرا جانبه الصواب ، ثم جاء كارل ماركس حيث اعتمد فى كل فكره على سان سيمون ، واعتمد على الصراع الذى قال به سان سيمون فجعله حتميا ، والان يرتد الفكر الماركسى ، حتى فى روسيا نفسها عن هذه الحتمية لان كارل ماركس اعتمد على « تاريخ انسانى » خلقه فى مخيلته ولم يصل الى عقلانيه التاريخ ، وبالتالى وقع فى محظور علمى فادح وليست هذه اول اخطاء كارل ماركس ، وانطلاقا من وثائق تعنى الاستشهاد على ماركس بماركس نفسه تؤكد لنا أن موقف كارل ماركس الشاب من الدين حيث قال — تحت تأثير فيورباخ بصفة محددة « بسلبية الدين فى البنية الاجتماعية وارتباطها بفوقية البنية كأيديولوجية استلابية تغير هذا الموقف قبل وفاته بأعوام معدودة حينما اقترب من الستين وخصوصا فى سنة ١٨٧٤ على وجه التحديد وارتد حسب رأيى – وان كان حسب رأى الماركسيين تبنى المرونة سواء فى رسالته الموجهة الى البابا أو فى رسالته مع انجلز حول منزر قائد ثورة الفلاحين فى المانيا أو فى رسالته عن « البلانكيين اتباع بلانكى السجين الدائم ، فى هذه الرسائل ارتد ماركس واعترف صراحة وعلى لسانه بعدم انكار الله .

كارل ماركس مفكر ، مجتهد ، يخطىء ويصيب ، وهكذا اخطأ ايضا فى اعتبار الصراع حتمية تاريخية ، اثبت التطبيق والفهم الصحيح امكان تجاوزها لانه كان طبيعيا ان هذه النظرية الماركسية بعد ان عرفت الممارسة عرفت انعكاسات لازمتها العضوية فكريا وبصفة خاصة ... قضية الارتداد التى اصبحت وصمة يوصم بها من لا يتفق مع الاخر من الماركسيين فى رأيه . وهكذا رأينا الكثير من التصفيات تتم فى العهد الستالينى واستبعاد الكثير من المفكرين .

وأخيرا وفى السبعينات ، حينما تأزم الفكر الماركسى أصبح الاجتهاد ملما به بل ومبدأ أساس تقره الاحزاب الشيوعية ومن ثم اقرار مفهوم تعدد الرؤية ، والتفسير العملى لكل هذا تخلى الاحزاب الشيوعية عن قضية الصراع الطبقى نتيجة للتطور التكنولوجى والفكرى وايضا سياسة الوفاق التى تتبع الان بين الكتلتين

أن الصراع وحتميته تصدرها الاحزاب الشيوعية الى الدول الاضعف لتكون موردا لا ينضب للمواد الخام وسوقا للمبيعات لا ينتهى . أن الصراع هو معيار التخلف انطلاقا من استقراء التاريخ ، فالمجتمعات التى يوجد بها صراع من أى نوع هى بالتأكيد مجتمعات ضعيفة وفى طريقها الى الاندثار والمجتمعات التى تؤمن بالسلم الاجتماعى هى مجتمعات قوية متماسكة ، والحب والتراحم مع الاجتهاد فى اسلام هو الافضل لنا بالتأكيد وانا كمفكر عربى اسلامى وباسم الاجتهاد الذى يؤمن به الجميع ونحن أول مانادينا به نقول باسم الاجتهاد . ماقد يصلح فى مكان ما وفى ظروف ما وتحت شرطية ما لا يمكن بالضرورة أن يصلح فى كل مكان فأمتنا العربية الاسلامية لها خلال مسيرتها التاريخية العريقة وبما لها من قيم وأفكار



اسلامية اعثت الانسانية فى كثير من مراحلهـا التاريخية ليست فى حاجة الى بديل انما فقط : **التكلم بلغة الجوهر بلغة المعاصرة وهى لغة ليست بعيدة لا غريبة عن الاسلام ونعنى بها لغة العلم كأساس والتكنولوجيا كمعرفة والصناعة كوسيلة للتقدم فالاسلام كما هو معروف**. الدين والفلسفة الاساسية للانسان فى دنياه الى جانب مافيه من فلسفةالسماء المرشدة الموصيةبالنسبة لمصيره بعد وفاته .. اكدت لنا الدعوة الى العلم وتبنى اقدر الوسائل فى سبيل اسعاد الانسان (•)

ـ هل يمكن للحضارة الاسلامية العربية بما لها من قدرة احالة تاريخية عريقة ومالها حاليا من امكانيات طبيعية وبشرية قادرة ان عبئت واستغلت أن تساهم وتشع بما يعطيها حق الدور الحضارى العالمى فى نهاية هذا القرن تتبناها أول شعوب أخرى فى مجتمعنا المعاصر ؟

■ نعم وبكل تأكيد ، ولكن .. المنطلق لا يكون من الاخرين وانما من داخل الذات العربية الاسلامية لمشكلة الانسان العربى المعاصر صاحب هذه القدرات الهائلة انه اما أن يتعرف على ذاته العربية الاسلامية من خلال قشور الماضى لا جوهرة وعطائه واما أن يتعرف على ذاته من خلال رؤية مستقبلية ترتبط بالامل والرجاء اكثر ماترتبط بالحقائق واما يتعرف على ذاته من خلال مايقوله الاخرون عنه ، عليه أن يرى ذاته من خلال ذاته وواقعها الملموس كما هو الان لا كما كان فقط أو كما يجب أن يكون وهنا سنرى اننا قد أضفنا الى جهلنا بجوهر ماضينا وهذا مالا أتمنى أن يستمر طويلا ـ

ونحن مازلنا حتى الان فى حاجة الى فلسفة لتاريخنا واثبات علمية هذا التاريخ حتى تكون أرضية صلبة ، جهلنا بما يدور فى الحاضر ، أى المعاصرة ، وذلك بسطحية الرؤية للنظريات والايديولوجيات المعاصرة وسطحية الرؤية للذات ولاشك أن الاجيال القادمة بعون الله قادرة على أن تتجاوز هذه العقبات التى فرضته عليها نتيجة لتقويمها فى اشكاليات واغلبها ليست من ارضها مثل اشكالية اسرائيل وابراز ماهو سلبى من الاخرين والتركيز عليه واستغلاله لشل قدرة ايجابياتها ونعنى بالسلبى وقد دمر الكثير ، عامل التمزق والنزعات والتشنج فى الرؤية ومن ثم فكما كان حالنا دائما منذ العصر الاول لمحمد عليه الصلاة والسلام ـ حينما تكون الرؤية متجاوزة للجزئيات ونتكلم بلغة الشمول بلغة التكامل بلغة التجاوز للصراعات والاهواء لغة الوجدان الحوارى القادر على امتصاص التناقضات .. يكون الاندفاع ويكون الاشعاع الحضارى ويكون عطاء الانسان والعكس صحيح .

ـ معنى هذا ، ان قضية الصراع تعنى ضعف الامة ، وقضية التشبث بالرؤية الانفرادية تعنى العزلة ، وبالتالى فان الفكر الماركسى فى حرج شديد الان ، أو بمعنى أصح أن الفكر الماركسى لم يعد ماركسيا بل هو فكر تبريرى ؟

■ نعم ، ومن المسلم به وعلى ضوء ماذكرت ، انه حاليا تطرح وبموضوعية قضية « ماركسية النظم » ذات المتطلبات الانتاجية الاستهلاكية وبالتالى ايديولوجيات تبرير المواقف لا المواقف التى فى خدمة الايديولوجيات وهناك ماركسية الاتجاهات الفكرية والتى تبرز الان فى الغرب وهى تحاول أن تتجاوز الازمة العضوية للفكر الماركسى وشتان كما قلت فى كتابى فى الماركسية والدين ، ما بين هذا وذاك فالاول يتكلم بلغة التبرير والاخر يتكلم بلغة الاجتهاد .

وبالتالى فان هناك مايمكن أن يسمى مصالح امبريالية تؤيدها سياسة امبريالية متخلفة فى الفكر البورجوازى كما ان هناك مصالح امبريالية تفسرها أو تبررها سياسة ماركسية أو مايمكن أن يسمى « مركسه الامبريالية » وهناك مصالح امبريالية تحاول أن تتيح الفرص للاجتهاد هل هذا صحيح ؟ واذا كان صحيحا نحن كمفكرين عرب نوجد فى أى جانب ؟

ولان هناك مصالح امبريالية تعترف بها ايديولوجية ما فالخطر يكمن فى وجود مصالح امبريالية يحاولون ان يغطوها بتبرير ماركسى وهؤلاء يصدرون « الصراع الماركسى » الى الدول النامية انهم يصدرون الصراع الطبقى وحتمية الصراع كما يصدرون كل ماهو معيبا بشأن اضعاف تلك الدول ، ونحن لماذا نتبع فرقا فكرية

تختلف معنا في كل شيء ؟ لماذا لا نتبع ما لدينا من دين واضح المعالم يبيح لنا الاجتهاد والاجتهاد يعني العلم ؟

ـ يجرنا الحديث الى نقطة هامة وهو علاقة العلم بالدين وكيف نتطور علميا من منطلق أن العلم هو الطريق الوحيد للتطور كما ان الدين وبعد كل التجارب التاريخية ، هو الدافع لهذا التطور ؟

■ علاقة الدين والعلم تطرح انطلاقا من ان الدين حتى بالنسبة لمتبنى النظريات الوصفية الانثروبولوجيةتنبعثمنهأساسا الفلسفة والعلم ، بالنسبة للعلم خصوصا في العصر الحديث والمعاصر ـ نلاحظ ان نظرته الى الدين مرت بأربعة اتجاهات : من زاوية الرؤية الوضعية والعلوم التجريبية ، ومن يتحمسون للقول بأن الدين مجرد ظاهرات وانعكاسات للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وضرورة من ضروريات الحياة الانسانية يميلون اما الى طرح العلم كبديل للدين أو تفنيد الدين باسم العلم .

ولكن العلم مهما تقدم وتطور فهو نسبي في المعرفة ومشروط بعطاء عصره ، وهو في حد ذاته يفند رؤياه أولا بأول ، فالعلم بطبيعة تطوره ، خاضع للتحفظ والتغيير في الموقف بل التخطي والتراجع ومايمكن أن يكون مقبولا في القرن العشرين كحقائق علمية قد يأتي القرن الواحد والعشرين فيفندها ويكتشف مابها من اخطاء ويقوم بتصحيحها فالى أى علم نحتكم في فصل البديل للدين !! المعرفة في حد ذاتها نسبية وكما يقول القرآن الكريم « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » ومن ثم طرح العلم كبديل للدين أو تفنيد الدين باسم العلم هو من معطيات الانطباعات الذاتية والمواقف العقائدية اكثر منه حقائق علمية يمكن الدفاع عنها .

ومع تقديرى للمجتهدين باسم الدين في طرح قضايا علمية او البحث عن ظواهر علمية في القرآن ، ولهم وجهة نظر جديدة الاحترام غير أن الظاهرات العلمية التي تبرر قرآنيا قد تتجاوزها المعرفة في القرن القادم ـ وبالتالي ستكون محلا للتحفظ ويكون ذلك سلبا لمعطيات الدين اكثر منه تدعيما له وتأصيلا ، اما من يقولون بأن الدين بديل للعلم والا علم خارج كتب الله ، حتى ان البعض يقلب المؤمن الطاهر ـ يقول ان العلم الحق هو علم «الغيب» ـ أى العلم المتجاوز لجزئيات المعرفة العلم الذى يشمل وجود الانسان دينويا وأخرويا وهو علم الله الحق ، هذه رؤية صوفية رائعة بلاشك سلكها بعض الناس وتفرغوا الى التأمل وبعدوا عن مشاكل الحياة ، ولكن ليس البشر كله على هذا الحال .

وانا اميل شخصيا الى اتجاه توافقي ينطلق من أن الدين متجاوز لكل الفلسفات الاساسية للانسان ومن ثم فهو أسمى من أن يقارن بالعلم ويوضع في نفس المستوى ومن ثم فالعلم ربما دوره بالنسبة للدين ليس البحث عن البديل او التفنيد فكلاهما لازم للانسان ويمكن للدين ان يشرق ويتأصل في قلوب البشر دون أن يحد من تقدم العلم . وكذلك العلم يمكنه ان يتقدم لا على حساب الدين وانما بما فيه مزيد من العطاء لتعادل الانسان واسعاده روحيا ـ وماديا ـ واخيرا يمكننا القول ان نقول ان على الباحث في العلوم أن يحاول اكتشاف مدى توافق الرؤية العلمية مع ماجاء في الكتب السماوية وما اكثر مايجد ودور رجل الدين هو ان يطرح قضايا الدين في اطار نشط ليلتقي مع الباحث العلمي ويتكامل معه وبذلك نبني روح الاجتهاد دون خروج على أصول الدين ومبادئه بمافيه من اجتهاد يتمشى وواقع العصر ومعطياته وبالنسبة للاسلام ليس هناك تناقض بين مسيرة العلم ومسيرة الدين فالعلم بالنسبة للرؤية القرآنية طريقة على المؤمن أن يتبناها ويبحث عن العلم ويدعم به حياته ومن التجربة التاريخية للاسلام يمكن أن نقول ان العلوم والفنون ازدهرت تحت راية الاسلام .

ـ نحن نؤمن وهذه رسالة الامة كلها ـ بالعلم والايمان ، وهناك محاولات لتفسير القرآن علميا . كما أن هناك محاولات لايجاد علم عربي له معطيات خاصة به ، هل هناك تعارض بين تفسير القرآن علميا وتطور الظاهرة العلمية وخاصة ونحن نطور علومنا وعلمنا ؟

■ في حدود الاجتهاد كل شيء ممكن ، ولكن العلم هنا ليس هو البديل للدين ولا الدين بديلا للعلم ، والتفسير العلمي للقرآن يجب ألا يتبنى مبدأ الاحلال لا احلال لكل منهما بل توافق بينهما .

– لقد حاولت الاستدلال بالقرآن فى مؤتمر دولى أقيم فى ايطاليا مكان يدور حول ظاهرة السحر فما رأيك ؟

■ فعلا ، فى عام ١٩٧٣ فى مؤتمر علم النفس الذى اقيم فى ايطاليا وحضره أساتذة من معظم الجامعات الكبيرة ، وانتهى المؤتمر الذى كان يدرس ظاهرة السحر الا أن السحر تعليمى وانه ينطلق من مبدأ التخيل أو تعرية الارادة ارادة المسحور واسعدنى ان أعلق على قرار المؤتمر فقلت انه منذ اربعة عشر قرنا .. رجل من البشر أوحى اليه من السماء ، وكان أميا ودون ان يتخرج من هارفارد أو احدى جامعاتكم الكبرى التى تمثلونها بل كان يعيش لا فى عصر التكنولوجيا والعلم ، انما فى عصر الاساطير والسحر مكان من المفروض أن يكون فكرة انعكاسا لبيئة أوحى اليه « فى القرآن الكريم « فخيل اليه من سحرهم انها تسعى » ولم تعليمى « كبيرهم الذى علمهم السحر » هذا فيما يعنى الخصيصة الاولى وهى التعليم ،

اما الثانية وهى التخيل فيقول القرآن الكريم « خيل اليهم من سحرهم انها تسعى » ولم يقل انها تسعى ، انها عصاة تسعى ، فهى عصاة أولا وقبل كل شىء ولكن التخيل جعلها تسعى » هذا باختصار ماقلته ، فاذا كان علماء كل هذه الجامعات قد انتهوا الى حقيقة علمية كان قد ذكرها القرآن فى آياته وماأكثر مايزخر به القرآن من آيات بينات فهذا لا يدل على عظمة ماوصل اليه العلم – اى انما يدل على صحوة الدعوة الاسلامية .

– ماهى آخر أبحاثك العلميـــة ؟

■ أجرى بحثا لم يكتمل باشتراك بعض الاساتذة فى جامعة جنيف حول نظرية « التركيز وقد بدأت فى ذلك منذ سنوات ، وبداية حاولت تحليل نظرية «النبوية» النبى الذى يقيم متعبدا فى غار مدة طويلة لا عمل له الا التأمل الا تركيز الفكر فى شىء محدد وهو الله ، أو الكون ، ثم يهتدى نتيجة هذا التأمل الطويل الى الايمان بفكرة محددة وهى وجود الله ، وبالتالى فان التأمل فى شىء محدد يوصل الى نوع من المعرفة ، وكلما ازداد التأمل أو التركيز ازدادت المعرفة ، اليس كذلك ، ولكن لماذا تأتى المعرفة ، لماذا يكفى التأمل ؟ انها معرفة بالتأكيد موجودة فى مكان ما – والا ماأتت على الاطلاق وبالتالى فقد توصلنا الى ان هناك مايسمى بالدورة الجبرية ، الجسم تحكمه دورة خاصة الكون،السماء،الارض ، المجرات كل هذه الدورات هى فى حقيقتها واحدة هى ذات الدورة التى تتحكم فى الخلية الواحدة فى الانسان هى نفس الدورة التى تتحكم فى الكون كله ، عن طريق معرفة سر هذه الدورة.. يمكن معرفة سر الحصول على المعرفة ، ولن اطيل الحديث فى هذا الامر حيث اننا لم نستكمل الدراسة بعد . . .

– مارأيك فى الزواج والاسرة والنجاح والحظ ؟

■ متزوج الان من سيدة صعيدية من بلدياتى ، أبى لا يزال حيا ٨٢ سنة ، النجاح نسبى ، لاشىء يسمى نجاحا مطلقا،الحظ يطرق الباب فى خفوت والذكى من يسمعه ويفتح له الباب ، لاشىء صعب كما ان لا شىء سهل ، وانما وفقا لكل ابحاثى المختلفة فى علم النفس ، الاهم هو الارادة ، الارادة التى تحرك وتضع وتقاتل وتنجح .

– مارأيك فى الاذاعة والتليفزيون والمسرح والسينما فى مصر ؟

■ لم استمع الى الاذاعة لكثرة تحركى فى الخارج ، اشاهد بعض التمثيليات التى تذاع فى المغرب لممثلين مصريين وقد شاهدت عيون بهية وهو عمل جيد بل اكثر من ذلك ولكن هناك عناصر جيدة جدا مثل الموسيقى والراقص الاول وغناء من تقوم بدور بهية ، ثم بعد ذلك ضعف قاتل من الجميع وخاصة القصة ، الموضوع ، لا موضوع ... ضحكت مع جورج سيدهم وسعدت جدا ولكن لا اعرف لماذا ضحكت وماهى المسرحية، ثم برج المدابغ .. نعم .. انها جيدة .. أتحدث عن فلسفة اليوجا افضل أو نتحدث عن مشكلة العثور على تاكسى الى الفندق .

وانقضى الوقت ، وسافر د . فكار الى جنيف ومنها يطير الى عمان ثم الى الرباط بالمغرب ، انه طائر مصرى يغرد باسم مصر فى جامعات اوروبا والعالم العربى ليؤكد لكل شباب مصر أن الارادة هى المفتاح الاكيد لكل الامانى ■

لكل عصر سؤال يبحث المفكرون والفلاسفة عن اجابة له

د . زكى نجيب محمود يتحدث الى «الطليعة»



اجرى الحديث

محمود عطا الله

عن الحركة الفكرية فى مصر ، ودور الشباب فى بناء المستقبل ، ونظرية وحدانية الاطار والفكرة المتكاملة فى الثقافة والادب ، تحدث عملاق الفكر والفلسفة الاستاذ الدكتور زكي نجيب محمود الى مجلة « الطليعة » فى لقاء طويل ممتع أكد فيه على ضرورة منهجية تفكيرنا باستخدام النظرة العلمية فى كل ميادين حياتنا .

وبقلب ممتلىء بالتفاؤل والامل فى المستقبل طالب عملاق الفكر شباب مصر بان يهتم بالتعمق والتركيز فى اهتماماته الفكرية على القضايا الانسانية الدائمة التى لا تنفد .. لا القضايا الجامدة المتعلقة بالمكان والزمان فقط .. وهى قضايا لا تدوم .

ومع المفكر والفيلسوف الكبير كان المدخل الى الحديث والقضية التى طرحها فى المؤتمر العام للثقافة والاعلام مطالبا بضرورة وجود منهج معلوم وهدف واضح او ما أسماه بوحدانية الاطار فى حياتنا الثقا...

الحضارة الثقافية محصلة

لوجدانية الاطار وتكامل الفكر

كلى تفاؤل بالمستقبل

لان مصر على الطريق الصاعد

الهوة بين العلم والأدب فسيحة فى الأداء

ولكن .. كليهما يبحث عن الحقيقة

الحياة الثقافية فى أى عصر من العصور وفى أى بلد من البلاد لا سيما عندما يكون هذا البلد فى حالة ازدهار ثقافى أو ازدهار حضارى مثل العرب فى القرن العاشر الميلادى أو الرابع الهجرى ، ومثل أثينا فى أيام الفلاسفة فى القرن الرابع قبل الميلاد ، وفرنسا فى القرن الثامن عشر عصر التنوير ، ومثل انجلترا فى عصر اليزابيث الاولى فى عصر النهضة . هذه العصور التى تصل فيها الامم الى ذروتها الثقافية اذا حللنا الحياة الثقافية فى مثل هذه الذرى التى تصل اليها الامم ، نجدها فى الحقيقة ليست مؤلفة من جزئيات ، هنالك الشاعر وهنالك المسرحى وهنالك القصصى وهنالك الفيلسوف .. ولكن لابد ان يربط الجميع روح واحدة . بدليل اننا نستطيع فى التاريخ ان نثبت هذه الروح لهذا العصر ونميز بينه وبين العصر الذى سبقه ونميز بينه وبين العصر الذى سيلحقه .

هذا الجانب الذى يربط جزئيات العصر الثقافى المعين فى وحدة واحدة هو ربما أهم من الاجزاء نفسها المرتبطة به . لان الاجزاء قد تقل وقد تزيد دون ان تتأثر كثيرا الحياة الثقافية للعصر . ولكن اذا فقد الخيط الرابط انفرط العقد .

– من أن تأتى هذه الوحدة ؟

■ **د . زكى نجيب محمود** : عمادة العصر الثقافى كل يأتى لمحاولة الاجابة عن سؤال أو أسئلة قليلة مطروحة فى المناخ الفكرى . اذا استنفد هذا السؤال او هذه الاسئلة . بالاجابات وبالاعتراضات وهكذا ينتقل العالم من عصر الى عصر ، هكذا تتحدد عصور التاريخ الفكرى . أسئلة تطرح ..

فمثلا من أهم الاسئلة التى طرحت فى ثقافة اليونان كلها فى حالة ازدهارها كانت : ماهى المبادىء التى تضبط السلوك البشرى الضبط الذى يجعل الانسان يبلغ الى قمة الكمال ؟ هنا اذا تفلسف الفيلسوف مثل افلاطون أو سقراط أو ارسطو أو غيره ، انما يتفلسف حول هذا المحور يعنى يحاول أن ينبش بحثا عن هذا المبدأ الذى حوله تدور رحى الحياة السلوكية فى مجتمع من المجتمعات »

اذا استنفد هذا السؤال ـ وقد استنفد ـ لان سقراط كانت له اجابة ، وافلاطون كانت له اجابة ، وارسطو كانت له اجابة . ثم ذهب الثلاثة وجاءت بعدهم مدارس فرعية تتقاسم هذا الميراث فيما بينها الى ان انتقلت الثقافة الى الاسكندرية القديمة ، فانتقل السؤال بشكل جديد .. دخل فيه البعد الدينى ..

وهنا رأينا أفلوطين ، واسمه يشبه افلاطون ولكنه شخص آخر .. افلوطين أسيوط نشأ فى الاسكندرية ، وكان له اتجاه يسمونه « الافلاطونية الجديدة » نفس السؤال حور التحوير الذى يحافظ على الجانب الخلقى مع البعد الدينى .. ذهبت هذه العصور وجاءت العصور الدينية فلنقل مثلا : مع ظهور المسيحية ، ثم مع ظهور الاسلام بعد المسيحية بسبعة قرون . اسئلة جديدة نشأت ، وهى العلاقة بين التراث الانسانى والذى كان سابقا على ذلك ، والمحور الثقافى علاقته بهذا الوضع الجديد ، رسالة أوحى بها من السماء . السماء أوحت الى الانسان عن طريق الانبياء برسالة خلقية معينة ، برسالة تشريعية معينة . هل ياترى .. هكذا السؤال نشأ : هل ياترى هناك تضارب بين المحور الثقافى اليونانى والذى كان سابقا على ذلك ، والمحور الثقافى الجديد القائم على اساس الدين الموحى به ـ الرسالة الموحى بها ـ فاصبح هذا هو السؤال الجديد : كيف نوفق أو كيف ندرك العلاقة بين المحورين ؟

كان كل الاتجاه هو نحو التماس التوفيق بينهما ليقولوا : ان الرسالة واحدة انما كتبت بلغتين ـ اذا استطعنا ان نقول هذا التعبير ـ لغة كانت عند اليونان هي الفلسفة ولغة كانت فى العصور الوسطى هي لغة الدين .. سؤال . كل الفلاسفة المسلمين فى الشرق العربى وكل الفلاسفة الاوروبيين فى الغرب المسيحى كان تفكيرهم عبارة عن محاولات للاجابة عن هذا السؤال وهو كيف نوفق بين ما أسموه العقل والنقل ؟ العقل وهو اليونان ، والنقل أى الوحى الذى هو الديانات فى العصور الوسطى .

استنفد هذا السؤال .. وجاء عصر جديد والذى نسميه عصر النهضة الاوروبية .. هنا الى ذلك الحين تقريبا نستطيع أن نقول بوجه الاجمال انه لم تكن الطبيعة قد قرئت .. كانت كلها قراءات فى كتب : أم مرسلة من السماء ، موحى بها من السماء ، أو كتبها فلاسفة اقدمون .. فجاءت النهضة الجديدة تقول لا لنقرأ الطبيعة فبدأت العلوم الطبيعية على أوسع مدى وبدأ المنهج العلمى بالمعنى المعروف الان على أوسع مدى كذلك .. وهذا ما يسمونه عصر النهضة .

أصبح هناك سؤال جديد : كيف اقرأ الطبيعة بحيث اضمن أن القراءة سليمة وبحيث أضمن أن القوانين العلمية التى سأستخلصها من هذه الطبيعة ستكون صحيحة ؟ أجيب عن ذلك الاجابة رئيسية كانت هى اجابة نيوتن تقريبا ، ومن حوله ومن سبقوه قليلا .. جاليليو وكبلر الى آخره .. الى جانب هذا العطاء العلمى لابد ان يكون دائما عطاء فلسفى يسانده . فكانت الفلسفة : فلسفة أوربا الحديثة ابتداء من القرن السادس عشر وبكارت وبيكون الى آخره .. كلها عبارة عن خط موازن يساير العلوم الطبيعية .. ليرى كيف تكون مواصفات المعرفة بحيث نضمن ان الانسان اذا استخلص قوانين العلوم من الطبيعة فيكون الاستخلاص سليما ؟ يكون يقينيا ؟ سؤال حتى القرن التاسع عشر كان هذا هو المدار .

جاء القرن التاسع عشر بسؤال جديد ، لانه استنفد السؤال الاول ، السؤال الجديد للقرن التاسع عشر بدأت بشائره عند هيجل ، ثم جاء ماركس ، هو يتكلم هيجل ولكن بالعكس كما هو شائع ، ثم جاءت نظرية التطور الى آخره .. هذا الجديد الذى شمل القرن التاسع عشر والعشرين هو انه بدلا من البحث عن علة حوادث الطبيعة فى محركات خارجية تحركها ـ لا ـ ويجب أن أبحث عن المحركات الداخلية التى تحركها ، سواء كانت الطبيعة جامدة أو مجتمع انسانى أو كائنة ما كانت الظاهرة .. أى فكرة التطور ..



○ على شبابنا أن يتجاوز قضايا المكان والزمان

○ شجرة الفكر تنمو لانها تعتمل من الداخل

التطور نبع من الداخل .. لا يدفع من الخارج .. مثل الشجرة ، تنمو لا لان هنالك آدمي يقف الى جانبها يمطها الى أعلى ... لا . انها تعتمل من الداخل فتنمو .. كذلك الانسان .. كذلك الحياة كلها .. وهذه هي وجهة النظر حتى في صياغة القوانين العلمية الجديدة .. ومازلنا الى يومنا هذا ، هذا سؤال مطروح ، وهو : كيف يحدث ان تعتمل الحقيقة المعنية ، سواء كانت حقيقة عضوية نباتية حيوانية ، أو حتى الكون بأسره .. كيف يعتمل من داخله لا يحتاج الى دافع من خارجه .. فيتطور وينمو ويسير في مراحل الى آخر هذا ؟

هكذا نرى أن الذى يربط العصر المعين بثقافة معينة هو دائما سؤال أساسي تختلف عليه الاجابات أو تتفق أو تتفرع ، هذا يحلل هذا وهذا يشرح ذاك ، فتتكامل كل هذه الاجابات لتكون ثقافة العصر .

والذى اقوله بالنسبة لحياتنا نحن في مصر بالذات أو الامة العربية ، حقيقة قد تكون هنالك متنافرات كثيرة جدا في حياتنا الثقافية .. هنالك شعراء يقولون شعرا ، هنالك كتاب يكتبون مقالاً ، هناك مفكرون سياسيون يكتبون تعليقات سياسية ، هنالك علماء في الجامعة وغير الجامعة وفي مراكز البحوث يجرون ابحاثا علمية صغيرة الرقعة صغيرة المدى هنالك نتف كثيرة جدا .. هنا ، في العراق في لبنان ، في المغرب .. لكن في رأيي ، وقد عبرت عن هذا الرأى أكثر من مرة بمقالات مستفيضة في الواقع ـ ليس في « الاهرام » لان « الاهرام » مقالته قصيرة لا تتسع ـ قلت فيها اين الرباط ؟

اننا لا نكاد نعرف ماذا يقول آخرون ، ليس هنالك أخذ ورد ، يجوز جدا هنالك ـ في بغداد مثلا ـ رجل كتب مقالة في فكرة معينة من الاركان التي تشغلني انا شخصيا .. فلا يدرى هو ماذا كتبت أنا .. ولا أدرى أنا ماذا كتب هو . كأن هناك اشجارا صغيرة ولكنها لا تكون غابة ، لاحظ أو قارن بين هذه الحالة وحالة العرب الاقدمين .. العرب الاقدمين كان هناك تجاوبا فمثلا الغزالي يكتب كتابه « تهافت الفلاسفة في الشرق » وحتى بعد ١٠٠ سنة يرد عليه ابن رشد بكتابه « تهافت التهافت » ، ويظهر أديب أو شاعر في بغداد قد يرد عليه أديب أو شاعر أو ناقد آخر في قرطبة أو في أى مكان آخر في الاندلس .

كان هذا الاخذ والرد تنظمه مجالس عند الخلفاء ، عند الوزراء ، في صحون الجوامع ، وكانت صحون الجوامع تشهد فقيها من الفقهاء يجلس في الجامع ليفسر ، فيأتيه من آخر الدنيا أناس يسمعون به فيحضرون ليناقشون .. لم يكن

هناك ابدا مثقف قائم براسه في الامة العربية عند ازدهار ثقافتها .

هذا التجاوب بين اطراف الامة العربية أحدث ثقافة عربية .. ولو كانت عاشت بنفس التفكك الذى نعيشه نحن كان ربما يكون هنالك افرد ، كل قائم براسه ، ولكن ليس هناك تيار للفكر العربى .

فانا فيما ارى ينقصنا هذا التيار الذى يجمع الروافد .. وقد يجوز ان هناك روافد صغيرة .. ولكن حتى هذه الروافد لم تجد الفرصة أبدا لتجتمع فى تيار واحد . ماهى وسيلة اجتماعها فى تيار واحد ؟ أقل ما يمكن هو أن نهيء الظروف التى نعرف بها على الاقل ماذا قال بعضنا حتى نرد عليه .

اليس هذا غريبا مع التطور الكبير فى وسائل الاتصالات ؟ والمواصلات ؟

■ ■ **د . زكى نجيب محمود :** هذا غريب جدا .. أنا أذكر فى أحدى المقالات المطولة التى عرضت فيها هذه الزاوية من النظر .. قلت أننى يخيل الى ان الجامعة العربية .. الجانب الثقافى منها الادارة الثقافية فيها يجب أن تجعل ذلك موضع بحث .. لترى كيف يمكن أن يتلاقى المفكرون العرب ؟ فهى تقيم ندوات ومؤتمرات ، وهذا بالطبع مفيد .. لان الموضوع المشترك بيوضع أمام مندوبين من الدول العربية جميعا .

ولكن بسوء الحظ ان الذى يكون التيار الثقافى فى بلد من البلاد ، هى الجهود غير الرسمية ، فانا مثلا استاذ فى الجامعة وفى الوقت نفسه أكتب فى المجلات والصحف وفى غير ذلك ، واننى متأكد ان حياتى الثقافية المشاركة ، والتى يمكن ان تشارك هى الجهود غير الرسمية . فقد لا يكون هناك أحد يعلم ماهى الكتب التى أكتبها فى الجامعة .

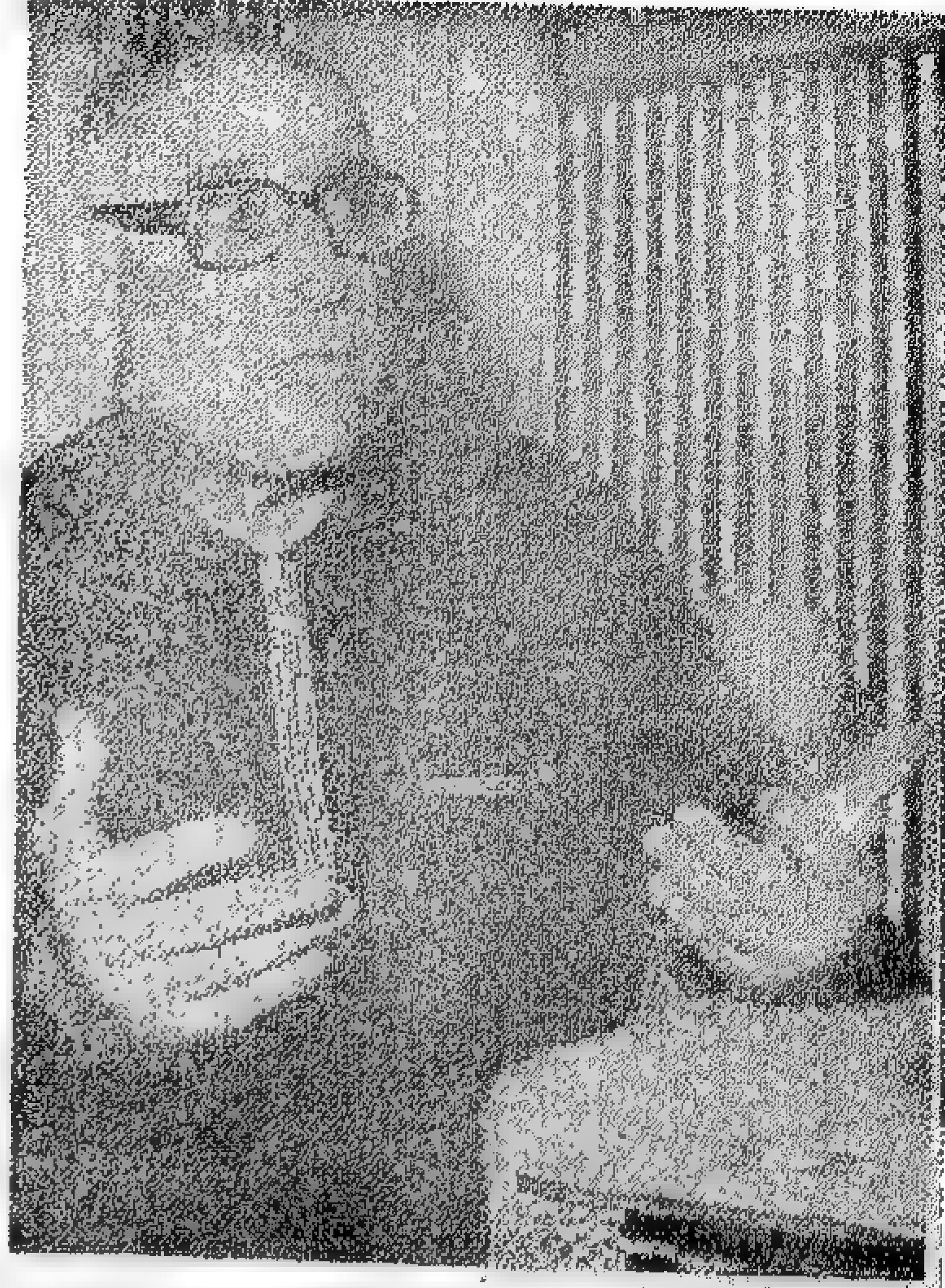
حتى المؤتمرات التى تشكل على المستوى الرسمى مثلا .. يحضرها وكلاء الوزارات أو الوزراء ويجتمعون .. وهم يشكلون جانبا مهما طبعا .. لكن يبقى الهامش الثقافى غير الرسمى وهم الشعراء وكتاب القصة وكتاب المقالات وكتاب المسرحية واصحاب الاراء السياسية وغير ذلك .. هؤلاء لا يتم جمعهم مع بعض .

أهل الكهف ستقرأ حتى بعد ألف سنة

ـ هل نستطيع هنا ان نربط لدور أجهزة الثقافة والاعلام بما قلته عن نظرية الفكرة المتكاملة وخاصة وانك اتهمت هذه الاجهزة بأنها تقول ولا تتكلم .. فهل هذا هو المقصود ؟

■ **د . زكى نجيب محمود :** نعم تقول ولا تتكلم . انا اعتقد ان هذا جزء منها .. والاعلام يسير فى خط واحد وهو الخط السياسى المطلوب .. ولكن لا يمكن كما قلت فى المؤتمر ان احقق هذا عن طريق الاعلام الا اذا جعلت الاعلام أداة تنظر من جميع النواحى ، اذ لا بأس ان اشاهد التليفزيون أو اسمع الراديو فأجد مختلف الزوايا .. أجد اليسار يتكلم واليمين يتكلم والوسط يتكلم وغير ذلك اذا كان هناك غير ذلك يتكلم هذا فى الجانب السياسى .

فى الادب والفن أجد النقاد يتكلمون بكل صراحة ربما أجد هناك أشخاصا ضخموا وتضخموا جدا

كبار كتابنا عاشوا بقضاياهم وبها أصبحوا قادة

«الأفلاطونية الجديدة» صاحبها مفكر من أسيوط

في حياتنا الثقافية وقد يكون في رأي بعض الشبان أن هؤلاء الضخام ليسوا ضخاما في الحقيقة .. فلاسمعهم حتى تكون هناك ــ كما قلت ــ نظرة تكعيبية مثل الفن التكعيبي .. انظر للموقف من جميع الزوايا حتى تكون هناك فرصة لتلاقي هذه الافكار وانصهارها لعلنا نكون التيار المشترك ..

ثم يضاف الى ذلك ــ ولا أعلم كيف ــ البلاد العربية الاخرى .. اذ لا يكفي أبدا ان مصر تبلور نفسها في وجهة نظر .. وجهة نظر لابد أن تنبع منا وليست مفروضة علينا .. لان فرضها علينا يعني أنها ستتغير بتغير الحاكم .. وهذا لا يكون شيئا .. لانه سنكون مازلنا في حدود فكر فردي ..

لكننا نريد التيار الذي يضع هذا الفرد نفسه مع افراد آخرين على اختلافهم حتى يتكون النمط .. مثل السجادة التي امامنا الان فيها نمط .. نمط من مجموعة الوان لكن مجموعة الالوان تتكون وحدة والا ما كان فيها أي فن .. وكذلك اية لوحة من هذه اللوحات ، هي عدة الوان وعدة خطوط ولكن ما لم تكن هنالك وحدة تربطها كل هذا لما كانت تعتبر لوحة واحدة ..

واعتقد اننا في أجهزة الاعلام نركز على خط مستقيم وننسى ان هذا الخط مهما عمق هو خط واحد .. لا يكون وجهة النظر المتكاملة .

، لو سمحت لي في هذه النقطة بالذات .. هناك تصور بانه يوجد خيط رقيق جدا يفصل بين الخط المستقيم الذي تحدثت عنه رافضا له ومطالبا بضرورة وجود نوع من الوحدة في الاطار ، وبين تحقيق هذه الوحدة في الاطار . كيف نستطيع تحديد هذا الخيط ، وتحديد الفرق بين الخط المستقيم وبين تحقيق عملية تكامل أو وحدة في الاطار العام ؟

■ د . زكي نجيب محمود : الاجابة بسيطة جدا .. وهي هل هنالك وجهات نظر متعارضة بتعرض في القضية الواحدة خصوصا القضايا الهامة ؟ فاذا وجدت ان البرامج بتبطيك وجهات نظر متعددة منها ما تقبله الدولة ومنها ما لا تقبله .. إعلم ان هذا التعارض العلني مصيره لا الى تعميق خط واحد فقط ولكن الى بلورة موقف له زوايا كثيرة .. وحتي لو استرجعت مثلا اى جانب من جوانب نشاطنا الثقافى البحت ، الذى ليست له علاقة بالسياسة فان بعض الاشخاص من أعلامنا الكبار مثل طه حسين والدكتور هيكل والعقاد وغير ذلك - حتي توفيق الحكيم على ما اعتقد - بدأ وبنزعة ليس فيها قبول شديد للتراث وكانوا متشككين حتي في هل نستفيد من اننا نتوخى التراث الاسلامى أو العربى ؟

وكان هناك سؤال من أهم الاسئلة المطروحة على الجميع في العشرينات : نحن مصريون ، مالنا ومال العرب وغير ذلك ، وفي الثلاثينات وجدناهم جميعا يكتبون في البطولات الاسلامية ، ما يدل على ان جانبا آخر من الموقف احتل المكانة ، ولو كنا سرنا في الخط الواحد وعمقناه .. ما كان حدث التبلور من جميع الجهات حتى وجدنا انفسنا الان نتحدث عن قومية عربية . وقومية عربية هنا الى جانب أيضا اننا مصريون . فيجب ملاحظة أننا ناسين تاريخنا الفرعوني من حيث مجده وفنونه .. هناك نوع من الولادة الجديدة نتيجة ان الكتاب انفسهم تناولوا الموقف من اكثر من زاوية والحقيقة اننا الان لسنا كذلك .

- ما هو رأيك في دور الشباب في هذه المرحلة وملاحظاتك عليه ثم نصائحك لشباب مصر ؟

■ **د . زكي نجيب محمود :**

اذا لم استطع الحديث عن الشباب فليس هنالك الموضوع الذى اتحدث عنه .. لانني رجل عمل بالتعليم ٥٠ سنة تقريبا ، والبضاعة التى أقلب فيها هى الشباب ، ولذلك فان بيني وبينهم صلة قلب وصلة عقل الى آخر المدى

انني لست ممن يستهينون بالشباب ابدا ولا بعقلياتهم وقدراتهم وأنا لم تمر على سنة في التعليم - وقد قلت هذا كثيرا جدا - دون ان أجد من بين الاعداد الجالسة امامي قلة واضح جدا انها متازة سواء الاستاذ أعطاه أو لم يعطه .. سواء كانت المحاضرات لها قيمة أو ليست لها قيمة تشعر ان هناك وقدة .. توقد .. هناك اربعة أو خمسة أشخاص أو أكثر وبالفعل تبرهن الايام ان هؤلاء وبعد التخرج بسرعة سيبرزون في الساحة .

دائما هناك الشاب النابه ، موجود ، صحيح هناك الى جانبه عشرات من الشبان غير النابهين ، وماذا في ذلك هذه سنة الحياة .. اذن الشباب لابد من العناية بهم عناية كاملة .. لان فيهم القدرات وفيهم الامكانيات .. لانه بني آدم وهو الذى سيقود البلد .. لان هل نحن الذين سنعيش الى الابد .. هذا غير ممكن .

كل ما هنالك انني اتمنى أن تخف حدة الاهتمام بالسياسة .. وان تزداد على حساب السياسة حدة النظر الثقافى بصفة عامة يعني حياتهم الفكرية لاننا نأكل سياسة ونشرب سياسة وننام سياسة .. سياسة .. سياسة .. سياسة أكثر من اللازم .. وليس في يدنا ان نحل بهذا التكرار . يوم بعد يوم واسبوع بعد اسبوع وشهر بعد شهر تخرج صحفا ومجلات وإذاعات وتليفزيونات كلها سياسة سياسة سياسة ماذا بعد ؟

والقضية بهذا الشكل ستأكل نفسها مثل النار ولا تبقى القدرة .. ومن هنا استطيع ان الاحظ بكل وضوح الفرق الكبير بين قدرات الشباب اليوم على الانتاج الفكرى وقدرات الشباب في الثلاثينات أو العشرينات . مع احترامي لهم وتقديرى قد صبوا اهتمامهم في اتجاه لا يعيش كثيرا . كل هذه الاهتمامات وقتية . فعندما تمر ثلاثون أو أربعون سنة وتبحث عما فعلوه لن تجد شيئا لانهم أخذوا القصاصر والقصور .. وهذه أمور كانت هامة وقتئذ ولكنها تفقد هذه الاهمية صباح اليوم الثاني .

- هل هذا نوع من الاستعجال من جانب الشباب ؟

■ **د . زكي نجيب محمود :** ليس الاستعجال فقط .. والقضية من النوع الذى لا يدوم .. القضية نفسها التى تشغلهم هى من النوع الذى لا يدوم .. لانها قضية سياسية .

نحن مضطرون طبعا .. الموقف السياسى بيننا وبين اسرائيل وموقفنا من العالم وغيره .. نعم ولكن لنترك هامشا عريضا أيضا الى الجانب الفكرى الذى يدوم . يعنى هناك قضايا يسمونها بالانجليزية Eternal verities قضايا لا تنفد يقولها شخص فى القرن الخامس قبل الميلاد فتظل قضية لانها يعنى حقيقة من الحقائق التى تشغل الانسان دائما . شبابنا خفت قبضتهم على هذه الحقائق الكبرى بشكل واضح .

لكن شباب العشرينات .. من هم شباب العشرينات ؟ هم طه حسين والعقاد والحكيم وهيكل كانوا فى العشرينات والثلاثينات من عمرهم أنظر الى قضاياهم التى تناولوها .. ولذلك عاشوا بها .. واصبحوا زعماء بها وقادة بها .. الى يومنا هذا وهم قادتنا .. نتذكرهم ولا نتذكر من هم حولنا ، لان من هم حولنا لم يتناولوا قضايا قوية بهذا الشكل .. حتى الادباء .. تجد توفيق الحكيم ماذا كتب ؛ اولى مسرحياته أهل الكهف وهى مسرحية تقرأ بعد الف سنة لانها قضية انسانية .. كيف يكون الانسان اذا تغيرت عليه الظروف الحضارية مثلا ؟ هل هو ابن زمنه أم ابن الخلود ؟ وهكذا .. القضية دائمة .. توفيق الحكيم نفسه عندما يكتب الان « الايدى الناعمة » وتسير مع الظروف بعد ١٠٠ سنة لن يفهمها احد لان قضيتها انتهت .. لان اشتغال ابن ذوات أو عدم اشتغاله مسألة انتهت .. او ستكون قد انتهت ، لها أهمية الان فقط ، لها أهمية مؤقتة .. نعمان عاشور وغيره من الذين يكتبون المسرحية على اهميتهم الان .. لكننى اشك انك ستجده عندما تبحث عنه بعد ٤٠ أو ٥٠ سنة مثلا لانه يكتب قضايا ليست هى قضايا الانسان التى تدوم .

وبالعكس قد يكون شوقى وعزيز اباظة رغم انهم قد يكونون أقل فى البناء الدرامى منهم لكن قضاياهم من النوع الذى يدوم لحسن حظهم .. وسيثبتون وتثبت أقدامهم مدة أطول .

ولذلك فان ما اريد أن أقوله هو أن شبابنا الناشئة متجه اكثر من اللازم للقضايا المتعلقة بالمكان والزمان اللذين يعيشونه على حين أنهم لن يضمنوا شيئا من امتداد الوجود الا اذا جاوزوا المكان والزمان الى حد ما .

ـ ما دمنا نتكلم عن الشباب .. فلابد أن الحديث يمتد الى المستقبل .. المستقبل بالنسبة لمصر ؟

■ د .زكى نجيب محمود

أننى متفائل جدا بالنسبة للمستقبل لسبب بسيط .. هو انه عندما تجد اثنين يلعبون سويا مثلا فانه اذا خسر احدهما فان ذلك يحدث لان الثانى قد فاز ونحن نلعب مع أوروبا ، استعمرتنا وازلنا الاستعمار ، خذ مثلا مصر وانجلترا اذا وجدت انجلترا تخسر بمعنى أن خطها فى طريق الهبوط . بدون ان نفكر يكون خطنا صاعدا لانها ستخسر لحساب من ؟ ماذا فقدته حتى تخسر ؟ الذى فقدته هو نحن والهند وغير ذلك . فمجرد أن أرى ان أوروبا المستعمرة . الجانب المستعمر منها ـ خطه البيانى فى هبوط اعتقد ان خطى البيانى صاعد .. هم يتلفتون الى عزهم أيام ان كانوا يملكون ، وأنا لم أكن أملك ، فقد كنت بالعكس مملوكا لهم . الان أنا انظر للمستقبل على انه سيضطرد فى الصعود باستمرار من الوجهة السياسية ومن الوجهة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية شىء واضح أمام أعيننا .

كما اننى متفائل فى المستقبل لاننا على الطريق الصاعد ، قارن بين شبابنا وشبابهم .. طبعا الشىء الوحيد ان شبابهم أعمق لكنه أكثر قلقا .. ولماذا هو قلق ؟ لان ما فى يديه مآله الزوال نحن شبابنا أقل عمقا بحكم تربيته وغير ذلك ، فهو لم يقرأ كثيرا .. لكنه أيضا يستعيد ما كان يفتقده وفقط لو أضيف بعض العمق لدى شبابنا ، فان المستقبل المزدهر يكتمل لهم ان شاء الله .

ـ بما ان الحديث خاص لمجلة الطليعة .. فاعتقد انه من الضرورى ان نسأل استاذنا الكبير عن العلاقة بين العلم والادب ؟

■ د . زكى نجيب محمود

طبعا هى ليست علاقة تشابه بأى حال من الاحوال ، فالهوة بينهما فسيحة فى طريقة الاداء .. فبينما النظرة العلمية من شأنها ان تسقط النواحى التى تختلف فيها المفردات ، وتبقى على النواحى التى تشترك فيها المفردات ..

مفردات النوع الواحد .. يعنى عالم النبات مثلا شجرات القطن اذا كان هو يبحث في شجر القطن فان كل شجرة قطن مختلفة عن الاخرى .. لكنه يسقط هذا الاختلاف ليبقى الجانب الذى تشترك فيه كل اشجار القطن . الاديب او الفنان يسير عكس ذلك تماما .. فهو يسقط جانب الاشتراك ليبرز جانب التفرد والتميز القصاص مثلا وهو يرسم شخصية من الشخصيات ينسى الجانب المشترك بينه وبين الناس ليبرز الجانب المتميز به هو طابعه الشخصى يعنى « هاملت » الذى لا نظير له « لير » الذى لا نظير له .. وهكذا .

ولكن العلم والادب يعودان ليتفقا ، فكلاهما يبحث عن الحق .. حقيقة الاشياء والكائنات ، غاية ما هناك ان الفنان أو الاديب يبحث عن حقيقة الكائن فى الفرد الواحد على اعتبار انه يرمز الى جنسه ، على حين ان العالم يبحث عن هذه الحقيقة نفسها ولكن لافى الفرد الواحد وانما فى الصيغة الرياضية التى تجمع الكل . خذ مثلا علم النفس وعلم الاجتماع الى آخر هذه العلوم الاجتماعية ، والاديب .. كلاهما مشتغل بالانسان .. لكن الاديب بينما هو يرسم انسان بعينه فى موقف بعينه ، يعطيك علم النفس القواعد العامة التى على اساسها يسلك كل انسان فى أى مكان هذا هو الفرق .

وبمناسبة الطليعة فاننى سعيد جدا لان تنشأ مجلة تهتم بالعلوم .. لكن كل الذى أخشاه ،ومن خبرة طويلة جدا بالمجلات هنا وفى الخارج ، ان القارىء ليس ميالا كل الميل لقراءة الجوانب العلمية .. لانها جادة والقارىء العادى اكسل من أن يتابع الجاد جادة أكثر من اللازم .. فى حين ان الادب والسياسة فيهما هامش ، بحبحة » .

فكل الذى اتمناه ان نبحث عن الطريق الذى تساق فيه النظرة العلمية سياقا يجذب القارىء اليه وقد رأينا نماذج من تاريخنا القريب كالدكتور احمد زكى ـ الله يرحمه وغيره ـ وذلك مع اضافة كافة انواع العلوم سواء كانت علوم من الدرجة الاولى أو من الدرجة الثانية من حيث الدقة يعنى المسألة ليست كيمياء وفيزياء وأجهزة وغير ذلك فقط ..

ولقد سمعت الاستاذ صلاح جلال « رئيس تحرير الطليعة يقول فى حديث للاذاعة ان العلوم الانسانية : السياسة علم ، الزراعة علم ، وهكذا .. ينظر الى هذه الامور كلها .. كما أننى لا اجد ما يمنع أبدا من ان يخصص جزء مهم جدا للفكر العام وفى الادب .. على اعتبار أننا بنكون انسانا .. ولسنا نكون جانبا واحدا من هذا الانسان .. والانسان فيه كل هذه النزعات .. وكل هذه الجوانب .

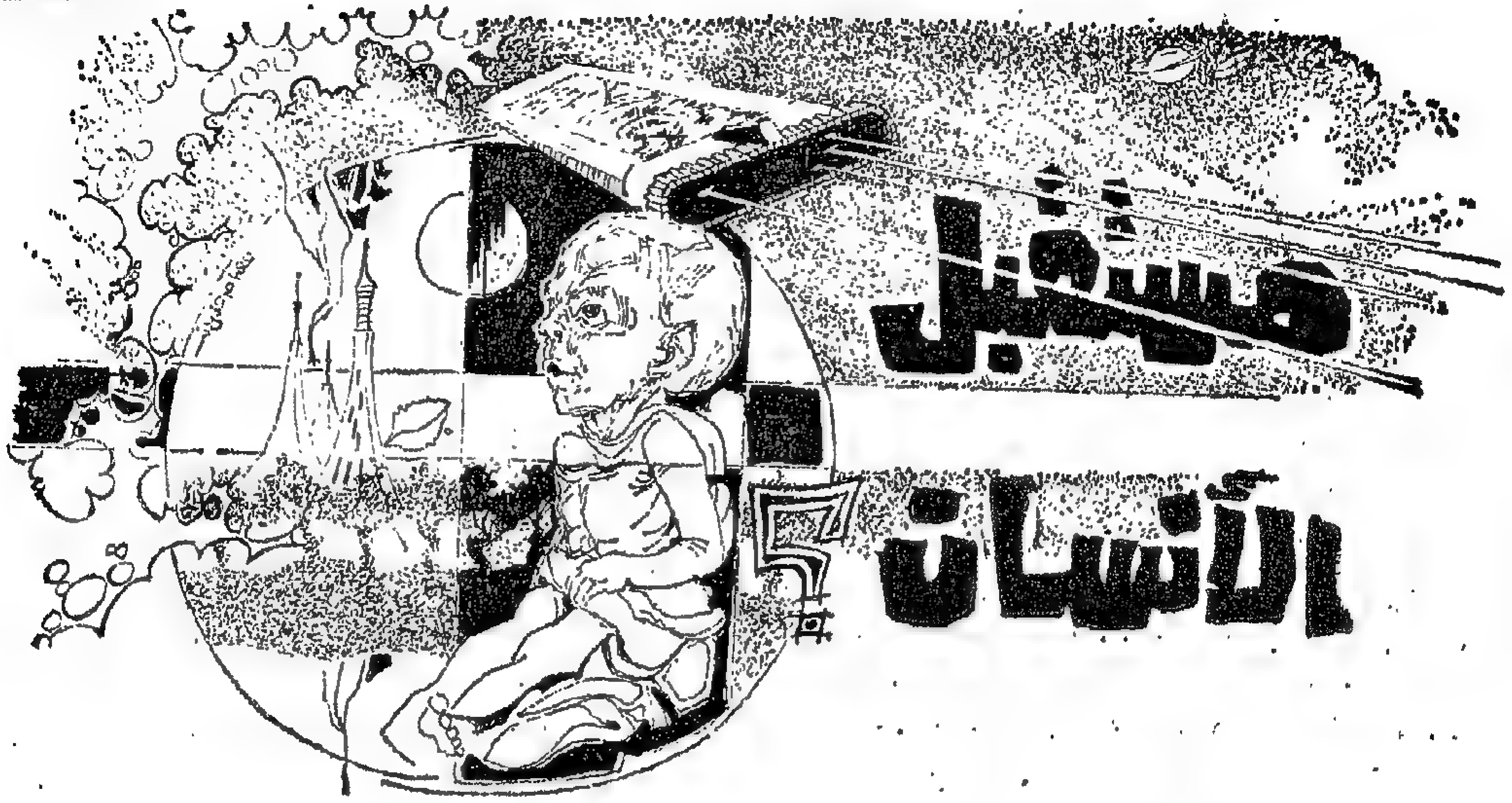
ـ ولا شك أن العلم أيضا له دور أساسى فى حل مشاكل مصر

■ د . زكى نجيب محمود

اننى اول من يرحب بهذا .. وانا انادى حتى بح صوتى بأننا تنقصنا النزعة العلمية ، فى تفكيرنا حتى تفكيرنا فى المسائل الجادة ، تفكيرنا فى المسائل اليومية وغير ذلك . نقوم على غير خطة علمية وعلى غير منهج علمى .

وبالعكس اننى أرحب جدا بأن مجلة الطليعة تصبح وسيلة من وسائل منهجة التفكير مع اختلاف الميادين التى تبحث فيها ، ولكن القارىء يجب أن يشعر أن هناك منهجة بحيث ان القارىء الذى يوالى دون أن يشعر يمتص نظرة واقعية منهجية للامور حتى ولو كانت أمور حياته الخاصة . ■





د. أبو شادى الروبى

الانســـان

اسمى مخلوقات الله ، وأكثرها تعقيدا ، والكائن الوحيد الدائم السؤال عن نفســـه ودوره ، ومستقبله .

هذا الانسان الذى يصنع الحضارات هو نفسه الذى يدمرها ويقضى عليها ، وهـو الحائر بين الخير والشر ، وهو المطمئن الخائف ، الواثق الحائر فى وقت معا ..

الاستاذ الدكتور « ابو شادى الروبى » استاذ الامراض الباطنية بطب قصر العينى ، والحاصل على بكالوريوس العلوم والطب معا ، والباحث الاديب معا ، والموفى المتفتح معا فى توازن وانسجام رائعين ..

اعد هذه الدراسة الممتعة عن الانسان ، وخص بها « الطليعة » التى تعتز بنشرها وتفخر .

الانسان هو الكائن الوحيد الذى يتساءل عن نفسه ، هو الكائن الوحيد الذى يسأل : من انا ؟ وقد طرح الفلاسفة والمفكرون اجابات عديدة عن السؤال العتيد : ما الانسان ؟ قالوا انه حيوان عاقل Homo Sapiens ، وحيوان اجتماعى طبقى Homo hierarchicus وحيوان يصنع الادوات Homo Fabricius ، وحيوان يستعمل الرموز Homo symbolicus وتعريفات اخرى كثيرة .

ولكن السؤال نفسه ، من انا ، يحتوى الاجابة عنه : الانسان كائن يتساءل عن ماهيته ، كائن يعى نفسه .

متى أشرق الوعى بالذات فى الانسان ، حتى استحق ان يسمى انسانا ؟ « هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا » ؟ نعم ، كان ذلك منذ آلاف الملايين من السنين . ويقدر العلماء عمر كوكبنا الارضى بنحو خمسة آلاف مليون سنة ، اما عمر الحياة عليه فلا يتجاوز نصف هذا الزمن ،

واما الانسان ، بما هو انسان ، فهو وليد المائة ألف سنة الاخيرة .

التطور يعي نفسه : الكون كله في تطور مستمر ، تطورت المادة الاولى بقوانين الفيزياء والكيمياء الى سدم ومجرات ونجوم وكواكب واقمار . وتطورت الحياة بقوانين البيولوجيا من الخلية الاولى الى الانسان . والانسان يتطور الان بقوانين السيكولوجيا والسوسيولوجيا ـ قوانين النفس والمجتمع ـ « الواقع كله ان هو الا عملية تطور واحدة شاملة ، وما الانسان الا التطور قد وعى نفسه » ، هكذا يلخص جوليان هكسلي القصة كلها .

هناك في قصة التطور هذه نقطتان حرجتان : بداية الحياة ، وبداية الانسان ، كل منهما تمثل انتقالا كيفيا ضخما يصعب تفسيره ، ومنذ بدأت الحياة حرصت على البقاء والاستمرار ـ كان اعتمادها في ذلك على التكاثر والتنوع ، وكان التنوع وليد المصادفة ، وليد اخطاء نادرة في امشاج الخلية ، اكثرها قاتل ، واقل القليل منها يتيح للكائن الحي مزية في صراع البقاء ، وتتوارثه الاجيال المتعاقبة . ولم تكن الخبرات المكتسبة تورث ، بل تموت بموت صاحبها . كان التطور أعمى يتحسس طريقه ، وكان بطيئا بطيئا .



وظهر الانسان متغير الامز ، انتصبت قامته ، وتحررت يداه فاكتسبتا العديد من المهارات ، واستتبع ذلك ازدياد في حجم مخه وسعة جمجمته ، ثم جاء استعماله للرموز واللغة والفكر المجرد ، والحياة في مجتمعات لها تقاليدها وتراثها وحضارتها .

كان البقاء قبل الانسان يعتمد على وسيلة بطيئة ينقل بها المعلومات والخبرات من السلف الى الخلف ، وهي الامشاج وشفرتها من مادة الد . ن . أ . « ديزوكسي ريبو نيو كليك أسيد » ، وكان التطور يعتمد على وسيلة عمياء يضمن بها التنوع ، وهي الطفرات العفوية التي تحد شفى هذه الشفرة . فلما ظهر الانسان ، بزغ الوعي ، واصبح البقاء والتطور رهنا بعقله وارادته ، واصبحت وسيلتهما الحضارة : ما يركمه الانسان من خبرة ومعرفة ويورثه لابنائه واحفاده من خلال تراث المجتمع واسلوبه في الحياة ـ اصبح التطور سريعا ، واصبح الانسان مسئولا عن مصيره ، بل ومصير كوكبه .



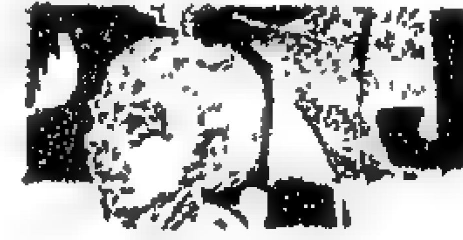
الانسان يواجه صدمات التطور ولئن كان الانسان قد صدم واهتزت كبرياؤه عندما اعلن كوبر نيكس أن الارض ليست هي مركز الكون ، وانما هي هباءة تدور حول احدى شموسه في طرف قصي منه . ثم صدم ثانية عندما جاء دارون ليقول ان الانسان ان هو الا حيوان متطور ، وصدم ثالثة لما أزاح فرويد النقاب من غرائز الانسان وعقله الباطن وبين كيف تتحكم في فكرة وسلوكه ـ الا انا نقول أن الانسان لا زال هو مركز الكون ، لانه الكائن الوحيد الذي يعيه ، ويمد حواسه وعقله من الذرة الى المجرة يستكشف كنهه ، ويبسط ارادته وسيطرته على مناطق متزايدة منه .

هناك مقياسان أو تعريفان للتطور : ١ ـ التطور هو ازدياد التمايز وازدياد التكامل في آن واحد . ٢ ـ التطور هو ازدياد التحرر من البيئة والتحكم فيها . وبأي من المقياسين لا شك أن الانسان هو قمة التطور . وهو لا يزال يتطور ، والسؤال الآن : الام ؟

الانسان هو مستقبل الانسان أخشى أن يحسبنا القارىء قد ضللنا الطريق في محاولتنا الكلام على مستقبل الانسان ، فتكلمنا بدلا من ذلك على ماضيه ـ ولكن هذا الأستعراض السريع للماضي لابد منه كي نمد الخطوط والخيوط التي تكون واقع الانسان عبر حاضره الى مستقبله .

وأي كلام على المستقبل هو ، الى حد ما ، رجم بالغيب ، فنحن لا نعلم عن قوانين التطور

ومتغيرات البيئة الا اقل القليل . ولكننا نستطيع رغم ذلك ، وبما توافر لدينا من حقائق علمية ، أن نمد البصر قليلا الى المستقبل ، وأن نطرح بعض الاحتمالات على أساس من الواقع . والعلماء فى ذلك يختلفون عن الفلاسفة ، فهم يتجنبون التعميمات الشاملة والاحكام النهائية « انظر برتراند راسل « هل للانسان مستقبل ؟ » ، وكارل ياسبرز « مستقبل البشرية » ! ، ويكتفون بتحليل عناصر الواقع وتتبع مسارها والتنبؤ باتجاهها فى المستقبل القريب ــ هذا ما يسمونه فى مصطلح العلوم الحديثة بعلم المستقبل Futurology



واتباعا منا لهذا المنهج نستطيع أن نناقش مستقبل الانسان من النواحى البيولوجية والسيكولوجية والاجتماعية والاقتصادية كل على حده . ولكنا نود قبل ان نخوض فى هذه التفاصيل أن نلفت النظر الى طريقة أخرى فى تناول مستقبل الانسان ، وهى أن نميز بين المستقبل القريب ، والمستقبل البعيد . فالمستقبل القريب أدنى الى أبصارنا ، والعوامل المتحكمة فيه فى متناول أيدينا ، والتنبؤ به اقل عرضة للخطأ .

هناك شبه اجماع بين العلماء والمفكرين على ان هناك أخطارا اربعة عاجلة تتهدد البشرية فى مستقبلها القريب .

١ ــ الانفجار السكانى .

٢ ــ استنفاد الموارد والطاقة .

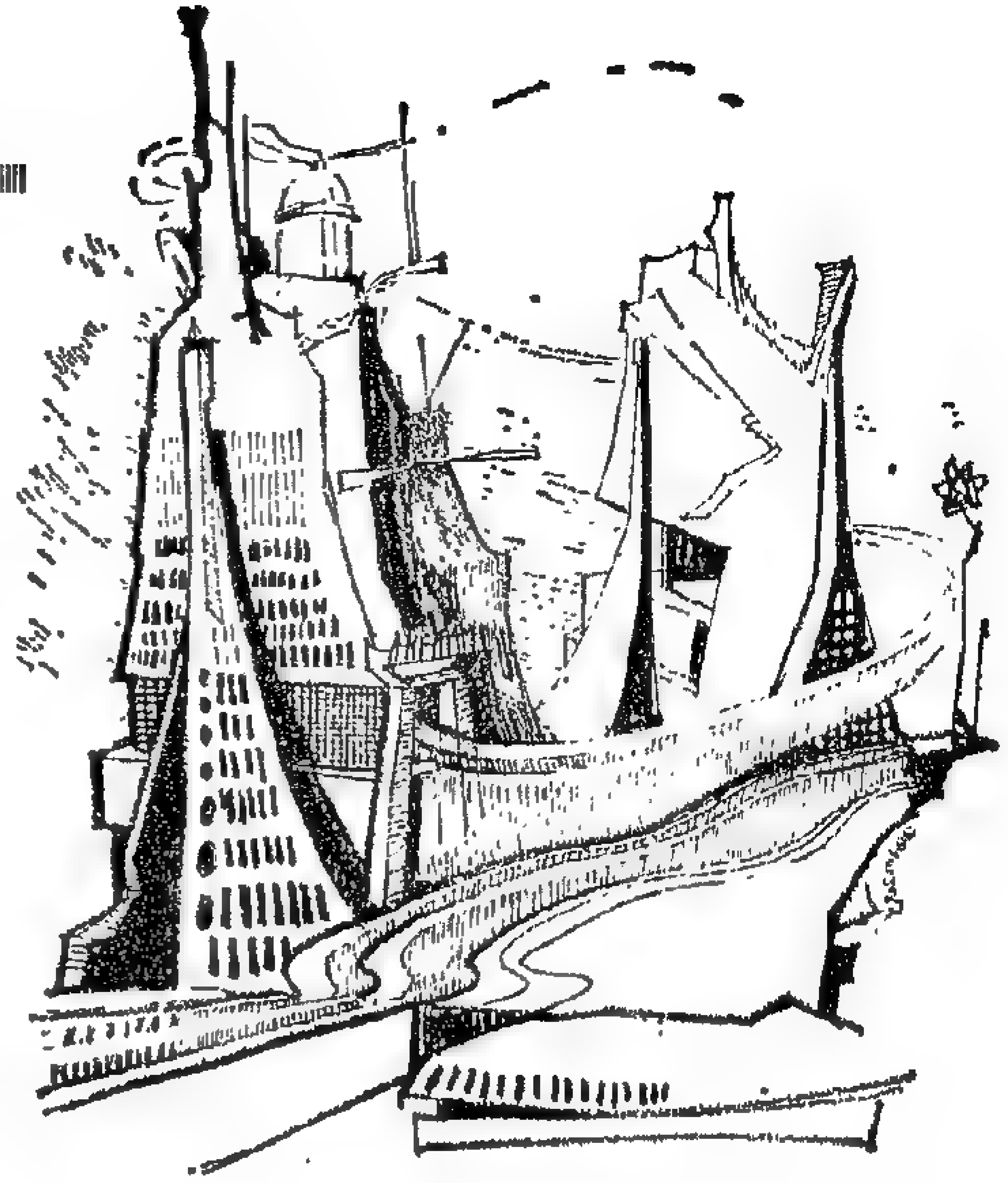
٣ ــ تلوث البيئة .

٤ ــ الحرب النووية الشاملة .

وهذه الاخطار وليدة القرن العشرين ، وليدة العلم والتكنولوجيا والتصنيع والتمدن ، وهى ان دلت على شىء فانما تدل على ان العلم سلاح ذو حدين ، أو لنقل انه محايد ، وأن المعول الاول والاخير انما هو على الانسان الذى يستخدمه ويسخره لاغراضه ، والذى هو بذلك مسئول عن مصيره ومصير كوكبه .

الانسان معاصر بيولوجيا عن مستقبل الانسان بيولوجيا لنا الا نتوقع تغير يذكر بالنسبة لحاضره فالتطور البيولجى التلقائى بطىء للغاية ، والتحكم فيه صعب ومحدود . هناك مجال يستهوى كثيرا من علماء الوراثة ، وهو مجال تحسين النسل . والسؤال الذى يراودهم دائما هو : أليس من الممكن تحسين نسل الانسان كما نفعل فى انتقاء السلالات الحيوانية ؟والاجابة عن هذا السؤال محفوفة بالمزالق ، لاعتبارات أخلاقية وقيمية . اذ ما هى الصفات التى نحرص على استمرارها والاكثار منها فى انسان المستقبل : اللياقة البدنية، أم الذكاء ، أم الموهبة الفنية مثلا ؟ وكيف تكون وسيلتنا ؟ هل تكون بتشجيع التزاوج بين ذكور وأناثمعينين وتحريمه بين الاخرين . أم بالاخصاب الصناعى من سلالات منتقاه ، أم بتربية الاجنة فى انابيب الاختبار ! نستطيع الخروج من هذا المأزق لو اكتفينا ، فى مستقبلنا القريب على الاقل ، بالاصلاحات « السلبية » وتصحيح الاخطاء الوراثية الضارة . فكما أن فلاسفة الحكم وأصحاب البرامج السياسية من اتباع مذهب المنفعة يرفعون شعار « الحد الاقصى من السعادة » ، ويرد عليهم آخرون بأن شعارهم خلافى وغير واقعى ، وأن مهمتنا العاجلة هى « الحد الادنى من التعاسة » ، فمعايير السعادة والطرق اليها قد تختلف بين الناس ، ولكن لا خلاف بينهم على أسباب التعاسة . كذلك ينادى تحسين النسل سلبيا Negative eugenics بأن الاولى بنا فى مستقبلنا القريب أن نعمل على تنقية الجنس البشرى من أمراضه الوراثية بتحريم الانجاب على حاملى الامشاج المريضة . هذا هدف ممكن وواقعى ومضمون النتيجة ، ولن يختلف عليه من الناحية الاخلاقية اثنان .

ويجرنا هذا الكلام الى المستقبل الطبى للانسان . ولا شك ان انجازات العلوم الطبية فى العصر الحديث كانت ضخمة ، ولنا أن نتوقع ما هو



أكثر فى المستقبل القريب . الامراض المعدية والطفيلية اوشكت السيطرة عليها ان تكتمل ، أبحاث السرطان وتصلب الشرايين فى تقدم مستمر وتبشر بيوم ليس ببعيد يمكن لنا فيه أن نحل الغاز هذين المرضين القاتلين ونكبح جماحهما . أمراض سوء التغذية ، نقصا أو زيادة ، فى متناول السيطرة البشرية لو أحسنا توزيع ثرواتنا ومواردنا وتخلصنا من بعض عاداتنا الغذائية الضارة . أخطار الاشعاع النووى رهن بتصرف رجل السياسة ومدى احساسهم بالمسئولية قبل الجنس البشرى .

والسؤال الذى يتبادر الى الذهن دائما هو : هل نستطيع ، اذا أحسنا التصرف وتخلصنا من قائمة الامراض والاخطار السابق ذكرها ، هل نستطيع اطالة عمر الانسان « ويرد العلماء بأن النتيجة العاجلة لن تكون اطالة عمر الانسان بقدر ما ستكون السماح للانسان بأن يعيش عمره الحقيقى كاملا . أى أن الاصل فى الانسان أن يكون معمرا ، ولكن الاخطار والنوائب التى تتهدده ، وأكثرها من البيئة التى يعيش فيها ، « تقصف » عمره مبكرا . لنا اذن أن نتوقع فى جيل او جيلين ، أو فى قرن أو قرنين ، أن يزداد متوسط عمر الانسان فيصبح نحو ٨٥ عاما . ويستتبع ذلك طبعا أن ينتقل عدد أكبر من أفراد المجتمع من شريحة الشباب الى شريحة الكهول . فاطالة العمر اذن ليست خيرا صرفا ، اذ ما طعم الحياة بلا شباب ولا حيوية ، وأكثر الناس يستعيذ بالله من أن يرد الى أرذل العمر . هل الشيخوخة شر لابد منه ؟ أهى مرض طارىء أم هى أمر طبيعى ؟ الا نستطيع أن نجعل الحياة شبابا دائما ؟ كل هذه اسئلة لا يمكن الاجابة عنها الان . هناك بحوث تجرى فى طبيعة الشيخوخة وأسبابها ، ولكنها لا زالت فى البداية ، ولا يتوقع منها أن تجيب عن هذه الاسئلة فى المستقبل القريب . أما زرع الاعضاء وبنوك الانسجة البشرية فلن يتجاوز دورها دور قطع الغيار التى تستبدل بقطع أخرى تالفة من الجسم البشرى ولا يمكن أن نتوقع منها أكثر من ذلك ، لان الشيخوخة انما هى عملية تدهور شامل فى « برنامج » الجسم كله لا يفلح معه أى تعويض أو استبدال ، هى ما وصفه ابن سينا ، منذ الف عام ، بحاسته الطبية والفلسفية النادرة عندما قال « المدبر الذى دبرنى قد عجز عن تدبيرى فلا تنفعنى المعالجة » .



الانسان بين السلوكيين والتحليليين

الحديث عن المستقبل السيكولوجى للانسان صعب وشائك ، صعب لان المعالم فيه غير واضحة ، والمذاهب متعددة ، والحقائق مبعثرة . هناك علم النفس الفسيولوجى الذى يحاول تفسير الظواهر النفسية على أساس من التغيرات الفسيولوجية والكيميائية ، وقد حقق هذا العلم فى السنين الاخيرة نتائج ملفتة للنظر ، لعل من أهمها ما قدمه لنا من عقاقير ومركبات كيميائية يمكن بها التلاعب بانفعالات الانسان وتفكيره وسلوكه ، من هلوسة الى اكتئاب أو قلق ، وهناك الان مدارس كثيرة تدرس أعقد ما فى الانسان وهو عقله ، على أساس من تشريح الجهاز العصبى والمخ ووظائفهما . يكفى أن تعلم ان تنبيه أحد مراكز المخ بتيار كهربى يمكن أن يجعل نصف جسمك سعيدا والنصف الاخر غير سعيد !

وهناك أيضا السلوكيون ، والفسرويديون ، وغيرهم من أصحاب التحليل النفسي . ومذاهب أخرى كثيرة .

والحديث أيضا شائك ، لانه يلمس بالضرورة النواحي الحساسة من الذات البشرية التي جرى العرف على تركها للعلوم الانسانية ولانه يتعرض لعالم القيم ، ذلك العالم العلوي المغلف بالضباب ، والذي تتداخل فيه فلسفات الاخلاق ومعتقدات الاديان ونظريات علم الجمال .

ومن بين التيارات المتصارعة في علم النفس الحديث يبرز تياران رئيسيان يشكل أنصارهما معسكرين تحتدم بينهما الخصومة . هناك أولا السلوكيون الذين ينادون بأن المنهج العلمي الوحيد لدراسة نفس الانسان هو رصد سلوكه « من الخارج » ، ويؤمنون بأن السلوك البشري يتأثر الى حد كبير بالبيئة ، فالانسان ابن بيئته ، ونحن نرضع قيم مجتمعاتنا مع لبن أمهاتنا منذ ولادتنا ، وأفكارنا وعواطفنا وتصرفاتنا تتحكم فيها الاسرة والمدرسة والقوانين . وتتشكلها وسائل الاعلام واعلانات الدعاية وخطب السياسيين . وأن الامل الوحيد في انقاذ البشرية مما ينتظرها من دمار شامل لو قامت الحرب النووية ، أو استمر التزايد السكاني مع نقص الموارد ونضوب الطاقة على معدله الحالي ، الامل الوحيد في انقاذ البشرية هو التحكم في السلوك البشري و « تكييفه » عن طريق وسائل الاعلام ومناهج التربية وغيرها من العوامل البيئية التي تصوغ فكر الانسان ومشاعره . « كفانا وعظا ، غيروا البيئة ، يتغير الانسان » ، هكذا يقول ب . ف . سكينر ، أشهر دعاة هذا المذهب في عصرنا الحاضر في كتابه الجديد « ما بعد الحرية والكرامة » .



وفي مواجهة هذا المعسكر السلوكي المتطرف يقف معسكر آخر يجمع في صفوفه بين أنصار التحليل النفسي ورجال الدين والادباء ، وينادي بأن الانسان أكبر وأعقد من أن يختزل الى حيوان تحكمه الانعكاسات البافلوفية المشروطة ، أو أن يشبه بآلة أو حاسب الكتروني توجهه التغذية المرتدة وغيرها من وسائل السبرنطيقا . « أنظر أرثر كستلر في كتابيه « الشبح داخل الالة » و « ما بعد الاختزالية » ، وكذلك فكتور فرانكل في كتابه « ارادة المعنى » .



. ما لنا نحن وهذا كله ؟ لا شك أننا ونحن نتأمل مستقبل الانسان ونخطط له لا نستطيع أن نقف بمعزل عن هذا المعترك ، خاصة واننا أبناء الدول النامية نلمس مدى ما تتركه البيئة والمجتمع على الفرد من بصمات . نحن نرفض أن يسوى الانسان بالحيوان ، أو يختزل الى آلة صماء ، أو يعامل معاملة الحاسب الالكتروني ، ولكننا اذا تجاوزنا عما ينزلق اليه غلاة السلوكيين فسنجد لديهم الكثير مما يجب الاصغاء اليه والاخذ به . ولن تنتهي الحروب ما لم ننزع الكراهية من القلوب قبل نزع السلاح ، ولن تزول التفرقة العنصرية ما لم يتعلم النشء أن الانسان واحد وان اختلف لون بشرته ، ولن نمنع الانفجار السكاني ما لم تتضافر برامج أجهزة الاعلام ومواعظ رجال الدين لتبصير الناس بالخطر الداهم الذي يتهددهم ولتعليمهم كيف يضبطون نسلهم .

هذا ليس غسيل مخ ، هذا هو الانسان المستخلف على الارض ينهض ليحمل الامانة التي أبتهـا السموات والارض وأشفقن منها .

الانسان محكوم بذاته لا جدال في أن الانسان محكوم ، وسيظل محكوما الى حد كبير ، بأخيه الانسان ، في تفكيره ومشاعره وسلوكه . ولكن القضية هي : من يحكم من ؟ ولاية غاية ؟ يقول التطوريون أن هناك اتجاها واضحا في عملية التطور ، هو الصراع من أجل البقاء ، فلما وصل التطور الى الانسان تجاوز هذا الهدف وأصبح الاتجاه نحو مزيد من التسامي بالذات البشرية في سبيل تحقيق امكانياتها اللانهائية ، « ياأيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه » . علينا

أذن ، حاكمين ومحكومين ، أن نعمل جاهدين في هذا الاتجاه ، وأن نرفض ونقاوم كل ما يعوقه .

« انظر : وادنجتسن « الحيوان الاخلاقي » ، جسوليان هكسلي « الاطار الانسي » ، الفريد آيـر «الاستشرافة الانسي » ، تيـار دي شاردان« ظاهرة الانسان » ، بول تيليش «الهدف النهائي » ، دوبجانسكي « بيولوجيا الهدف النهائي» ، برونوفسكي « صعود الانسان» بيترا مدور « أمل التقدم » .

هناك آفاق أخرى لمستقبل علم النفس البشري، خاصة في مجال الذكاء الصناعي والتعلم السريع . وهناك أيضا احتمالات كبيرة للتحكم في الاداء العقلي والسلوك باستعمال المركبات الكيميائية وجراحات المخ . هذه وغيرها كثير يضيق المقام عن شرحها تفصيلا .



الانسان يتغذى بالمعلومات الدارسون لتاريخ علم الاجتماع يعلمون جيدا أن المجتمع البشري شبه تشبيهات مختلفة . هناك من يشبهونه بالالة الميكانيكية في تركيبها وأدائها . وهناك من يقولون أنه أقرب في تداخل أجزائه وترابطها وحيويتها الى الكائن العضوي بأجهزته المختلفة . وهناك الاتجاه الحديث في النظر الى المجتمع البشري على انه نسق مفتوح في تفاعل مع البيئة Eco system « أنظر مؤلفات أصحاب النظرية العامة للانسان ، وخاصة برتلانفي ورابوبورت » . وأيا ما كانت النظرة ، فلا شك أن فهمنا لتركيب المجتمع البشري وأدائه قد تأثر كثيرا بما استحدثته نظرية المعلومات Tnpormation Theory وعلوم الانصال Communication من مفاهيم جديدة ، يطلق عليها أحيانا « علم السيبرنطيقا Cybernetics » ، مثل نظرية الالعاب Game theory وتطبيقاتها في الاقتصاد والسياسة « أنظر مؤلفات نوربرت فينر ، وخاصة كتابه الجديد « الاستعمال البشري للكائنات البشرية » . .

يقول أصحاب هذه النظريات أن المعلومات في سريانها من جزء الى آخر تغير هيئته «المكانية -الزمانية ». هذا السريان يحتاج الى تحكم ، والتحكم يضبطه سيل من التغذية المرتده من المعلومات Feedbock . هذه مبادىء تسري على الالات « كالقذيفة الموجهة » ، وتسري على الكائنات الحية « كتحريك أحد أطراف الجسم » ، وتسرى أيضا على الانساق الاجتماعية « كاقتصاد المجتمع » . والديمقراطية مثلا يمكن تعريفها بأنها « تشكيل اجتماعي يعتمد أساسا على التنظيم الذاتي من خلال التغذية المرتدة بالمعلومات » .. ما دلالة هذا الكلام بالنسبة الى مستقبل الانسان ؟ دلالته أن المسئولين عن التخطيط لمجتمع المستقبل ، وخاصة رجال الاجتماع والسياسة ، عليهم أن يحرصوا على تزويد أفراد المجتمع وتزويد أنفسهم بالمعلومات ما وجدوا الى ذلك سبيلا ، وخاصة ذلك النوع من المعلومات الذي يندرج تحت وصف التغذية المرتدة ، والذي به يضبط المجتمع انطلاقه نحو أهدافه ويقلل من انحرافه عنها الى الحد الادنى .
دلالته أن الهزات الاقتصادية يمكن تجنبها أو الاقلال من خسائرها اذا طبقنا مفاهيم الاتصال والسبرنطيقا في تحليل الواقع الاقتصادي والتنبؤ بمستقبله . حقا هناك محاولات سابقة لفهم الدورة الاقتصادية والكشف عن قوانينها » كينز واتباعه » ، ولكن النظرة السيبرنطيقية الى الاقتصاد والمجتمع عامة تثرى فهمنا لقوانينه وتزيد من قدرتنا على التحكم في مساره . دلالته أن أجهزة المعلومات والحواسب الالكترونية ستلعب دورا متزايدا في اتخاذ قرارات المستقبل . نحن نعتمد عليها الان في اختزان المعلومات العلمية واستردادها . كما بدأ الاطباء يعتمدون عليها في تشخيص الامراض ، والسياسيون في التنبؤ بنتائج الانتخابات ، وهناك من يتوقعون لها استعمالا متزايدا في التعليم ، بل وفي اصدار الاحكام القضائية .

الانسان سيد الحاسب الالكتروني هل معنى ذلك

ان الانسان قد انتهى دوره ، وعليه أن يخلي مكانه للالة تحكمه ؟ هل معنى ذلك أن « التكنيك » ، كما يقول جاك الول ، غول لايرحم ، يسحق كل شيء في طريقه ، بما في ذلك الانسان الذى ابدعه ؟ ابدا ! لن نقول لان الانسان هو الذي يغذي الحاسب الالكتروني ببرنامج عمله ، وهو بذلك سيد الموقف أولا واخيرا ، فهذا كلام مردود عليه ، من الناحية النظرية على الاقل ، متى اكتمل لنا فهم تشريح المخ البشرى وطريقة ادائه لوظائفه ، اذ نستطيع عندئذ ان « نبرمج » الحاسب الالكتروني ببرنامج العقل البشرى رغم شدة تعقيده . انما نقول ان الانسان لم ولن ينتهي دوره ، وانه لا زال سيد الموقف ، لان اهم ما يميز عقله هو ذلك الجزء المضمر المستتر ، ذلك الجزء العصى على الوصف والتحديد ، الذى ينبع منه كل عمل مبدع خلاق ، والذى يصدر عنه كل حكم وقرار ، والذى يربط الانسان بعالم القيم ، والذى هو ، قبل كل شيء وبعده ، يميز الانسان بما هو انسان .



الا أن مستقبل الانسان لا شك مهدد بالخطر من التقدم التكنولوجي المستمر . هناك الاخطار الواضحة كاستنفاد الطاقة والموارد ، وتلوث البيئة . وهناك اخطار خفية تهدد الكيان الاجتماعي . فمن المعروف أن الحرية ، والديمقراطية ، والعقلانية ، والمنهج العلمي ، وكل ما تعتز به البشرية في طريق تطورها الطويل من الظلمات الى النور - كل أولئك أعداء لاستبداد السلطة : سلطة الحكم ، وسلطة القانون ، وسلطة العرف والتقاليد ، وسلطة المعتقد . لان أهم ما يميز المنهج العلمي شيئان : الابداع ، والنقد ، ولا حياة لاى منهما في مجتمع يسوده استبداد السلطة . » انظر مؤلفات كارل بوبر : «منطق الكشف العلمى » ، « المجتمع المفتوح وأعداؤه » ، «تخمينات وتفنيدات » ، «المعرفة الموضوعية : وجهة نظر تطورية » . ولئن كانت أشكال الاستبداد التقليدية قد أصبحت معروفة ومكروهة ، الا أن التقدم التكنولوجي يحمل في طياته نوعا جديدا من الاستبداد ، هو استبداد الخبراء والتكنوقراط ، علينا ان نحذره ، وان نضع هذه الفئة الجديدة ، التي لا غنى عنها ، في مكانها الصحيح من الهيكل الديمقراطي للمجتمع . علينا أن ننشر المعرفة العلمية ونقربها للأذهان ، وان نعود الناس المنهج العلمي في تفكيرهم وحياتهم اليومية ، وأن نشجع الابتكار والنقاش والنقد وأن نحول دون احتكار العلم وقصره على نوع جديد من الصفوة .

اغتراب الانسان في المجتمع التكنولوجي هناك اخطار أخرى تواكب التمدن والتصنيع والتكنولوجيا ، وتهدد المستقبل الاجتماعي للانسان . هناك مثلا الانتقال من مجتمع القرية الى مجتمع المدينة ، ومن المدينة الصغيرة الى المدينة الكبيرة أو « المتروبوليس » بكل مشاكلها من اسكان ومواصلات ومرافق وخدمات . والانتقال من مجتمع الوطن الواحد الى المجتمع الدولى ، والمواجهة بين القومية والعالمية . يقول عالم الاجتماع الالماني « تينيس » ان الاتجاه العام في العلاقات البشرية هو الانتقال من الجماعة Community الى التجمع Association أنظر كتابه Gemeinschaft and Gesellschaft ان الروابط والاشكال الاجتماعية التقليدية كروابط القرابة والجيرة تتفكك بمرور الوقت وتطور المجتمع لتعاد صياغتها من جديد في شكل روابط العمل الواحد أو الميول المتشابهة أو الاهتمامات المشتركة ، و « رب أخ لك لم تلده أمك » . كل هذا صحيح الى حد ما ، ولنا أن نتوقع في المستقبل هزات عنيفة للمؤسسات الاجتماعية التقليدية ، الاسرة مثلا مهددة ، وتفككها واضح في المجتمعات الصناعية المتقدمة . مفهوم الوطنية تغير كثيرا عن ذى قبل . هل معنى ذلك ان هذه الابنية الاجتماعية قد فقدت وظيفتها وأصبحت عائقا في وجه التقدم ؟ لا ، فانسان اليوم أحوج الى الاسرة من انسان الامس ، يمضى نهاره يتعامل مع الازرار والالات ، وتتقاذفه السلالم المتحركة والمركبات ، وتخاطفه وسائل الاعلام والاعلانات ، فمن له ولاعصابه المرهقة بعد هذا كله غير دفء البيت وحنان الزوجة ولهفة الابناء ؟ ان انسان المجتمع الصناعي والتكنولوجي انسان مغترب ، أحوج من انسان الامس الى الانتماء الى اسرة وقوم ووطن . انما الامل في المستقبل هو الجمع بين الطرفين ، هو الوحدة من خلال التنوع ، لان هذا هو أسلوب



الطبيعة نفسها فى حل مشاكل التطور ، ابنية كبيرة مركبة من وحدات صغيرة متماسكة ، مزيد من التنوع والتكامل فى آن واحد .

قلنا ان انسان المجتمع الصناعى التكنولوجى انسان مغترب ، غريب فى عالم صنعه بيديه ، واغترابه يزداد كلما ازداد معدل التقدم التكنولوجى حتى يصل به الى ما يسميه علماء الاجتماع بالصدمة الثقافية . ان الواحد منا ينتقل من بلد الى بلد ، من ثقافة واسلوب فى الحياة الى ثقافة واسلوب آخر مغاير ، فيصاب بما يشبه الصدمة . هذه صدمة المكان ، ان لم تستطع أن تغير من نفسك وأسلوبك فى الحياة حتى توائم المكان الجديد فأمامك على الاقل أن تهرب الى حيث أتيت .

أما صدمة الزمان ، فهى أخطر ، وصدمة الزمان ، أن ينتقل الانسان ، فى حياته الدنيا هذه ، وفى مكانه لا يغادره ، من أسلوب فى الحياة الى أسلوب آخر مغاير له تماما ، وفى وقت قصير لا يسمح له بالتكيف اللازم للنمط الجديد . هذه هى « صدمة المستقبل » كما يسميها آلفن توفلر ، الصدمة التى يحملها لنا التقدم التكنولوجى المتزايد السرعة ، والذى يترك آثاره على كل لحظة فى حياتنا اليومية ، والذى يباعد بين عقلية الابناء والاباء وأسلوبهما فى الحياة حتى لتخلق ما يسمى بفجوة الاجيال . هذه صدمة لا مهرب منها ، وعلينا أن نواجهها وأن نعد العدة لها « أنظر أيضا « نقد الحياة اليومية » لهنرى ليفيفر » .

الانسان فى خدمة السلعة

يبقى أخيرا المستقبل الاقتصادى للانسان . ولن نتعرض له تفصيلا فليس هذا مجالنا . انما نكتفى هنا باستعراض بعض الاوصاف التى اطلقها علماء الاقتصاد على المجتمع المعاصر فى محاولة لتشخيص حاضره والتنبؤ بمستقبله . هم يصفونه تارة بمجتمع الانتاج Production ، خاصة فى الدول الاشتراكية ، هدفه الاول زيادة الانتاج . ويقابل ذلك مجتمع الاستهلاك Conluinpltin الذى يصاب فيه الناس ، تحت تأثير الدعاية والاعلانات ، بسعار الاستهلاك وان لم تكن بهم حاجة ، ويصبح الناس فى خدمة السلعة ، لا العكس . وهو نمط اكثر وضوحا فى المجتمعات الراسمالية . ثم هناك مجتمع الوفرة Offluenee وفيه يزيد الانتاج حتى يفيض عن استهلاك الناس ، وقد يحرقون الغلة الفائضة حتى لا تنخفض أسعارها ، كما هو الحال فى الدول الغربية المتقدمة . هناك ايضا مجتمع الرعاية Welfore الذى يوجه اقتصاده لرعاية المواطنين وقد يتبع فى سبيل ذلك نمطا اقتصاديا مختلطا . وهناك بالطبع الاقتصاد المتخلف فى كثير من الدول النامية .



أين الانسان فى كل هذه الانظمة الاقتصادية ؟ هل هو مجرد « ترس » فى هذه العجلة الضخمة ، أو رقم يتناوله الاقتصاديون فى حساباتهم واحصائياتهم كما يتناولون الاسعار والاجور والارباح والخسائر ؟ هل هو غاية أم وسيلة ؟ هنا يبرز علماء النفس وعلماء الاجتماع ليقولوا ان الاقتصاد اخطر من أن يترك لرجال الاقتصاد . ان اهم ما يميز المجتمعات المتقدمة هو نزوع افرادها الى تحقيق الذات ، الى انجاز طموحهم « انظر ماكليلاند فى كتابه « مجتمع الانجاز » » : والنظام الاقتصادى يجب ان يتيح لافراده هذه الفرصة ، فهى الحافز الذى لا يعدله حافز . أما فوراستييه فيقول ان الاصل فى الانسان هو الراحة والفراغ « أنظر كتابه « ٤٠٫٠٠٠ ساعة » » ، واقتصاد المستقبل يجب ان يوفر للانسان أكبر قدر من الفراغ ، الفراغ المبدع الممتع الذى يصرفه الانسان فى متابعة هواياته وتحقيق ذاته بعيدا عن الجرى وراء لقمة العيش . وهذا أمل ممكن بازدياد استعمال «الاوتوميشين» الذى يوفر الجهد البشرى . ثم يمضى عالم الاجتماع الفرنسى هذا فى مناقشة الحل الامثل لتزجية وقت الفراغ : «هل الافضل أن نستريح يومين فى الاسبوع أو أسبوعا فى الشهر أو شهرين فى السنة ؟ كأنما الفراغ وطوله قد أصبح مشكلة الساعة .

عرضنا فيما سبق عرضا سريعا لبعض ما ينتظر انسان المستقبل من مشاكل استقراء من واقع حاضره . ولعلنا أثرنا فى هذا العرض أسئلة اكثر مما قدمنا من اجابات . وعذرنا أن السؤال ، متى أحكم وضعه ، فيه نصف الاجابة . ■



١ ماهى أكبر مدن قارة آسيا قديماً ..؟



٢ أين يحتفل بتدشين سفن الصيد فى آسيا ..؟



٣ أين توجد أكبر غابة فى المنطقة شبه الاستوائية فى الولايات المتحدة الأمريكية ؟



٤ ماهى المدينة التى تعتبر الباب الأمامى لنهر الأمازون ؟



٥ ماهو اسم أحدث مدينة هندية بناها المهندس الفرنسى الشهير لوكوربوزييه ؟



٦ بماذا تسمى الجزر التى تشتهر بسلحفاتها الضخمة .. ؟

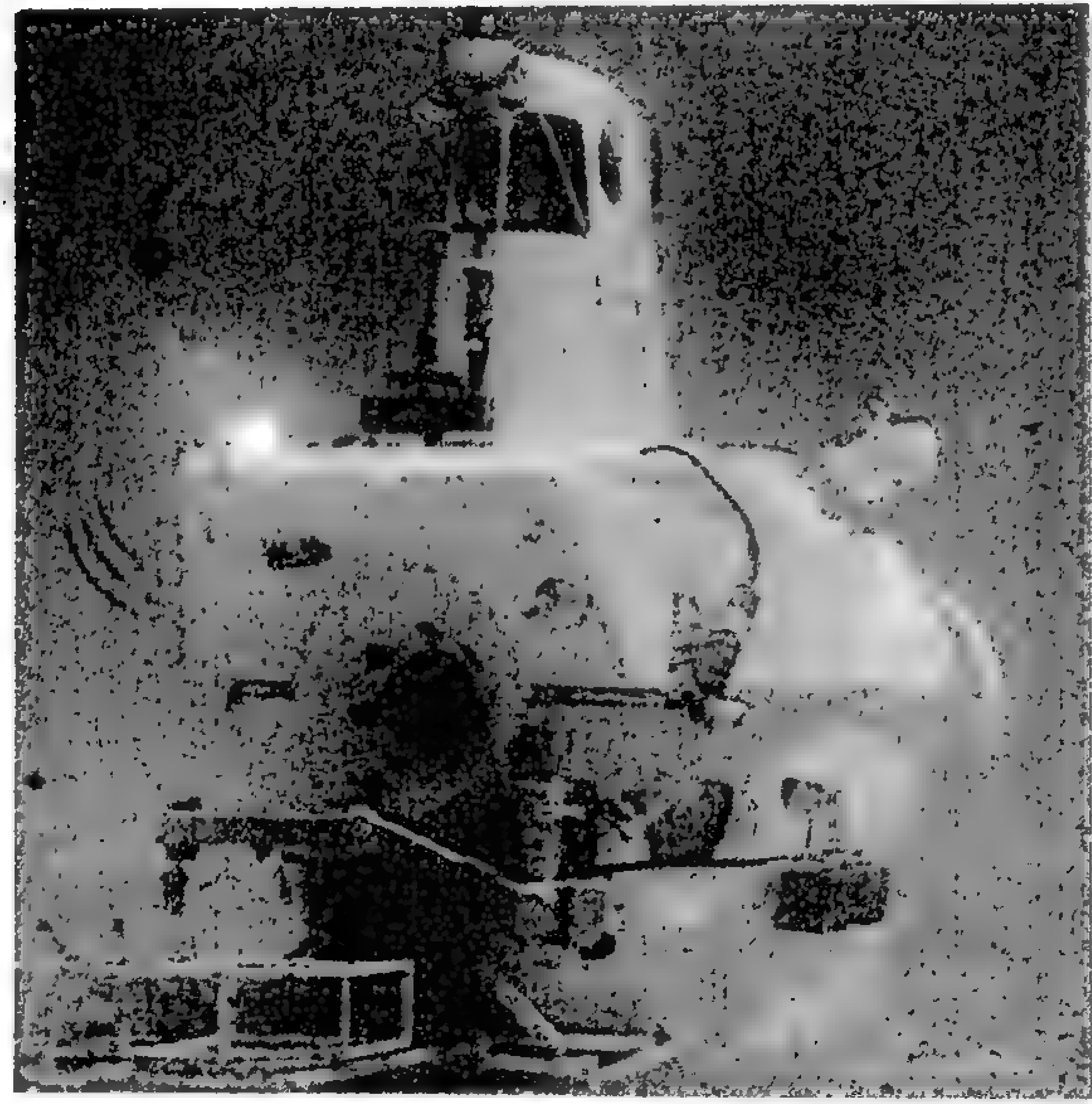
[الاجابة صفحة ٩٠]

محطات أبحاث وورش للعمل تحت الماء

بعد الاتجاه إلى البحار للحصول على البترول من أعماقها وأعماق المحيطات أنتجت التكنولوجيا المتقدمة أنواعاً تختلف من الغواصات الثابتة التى تبقى تحت الماء عدة أسابيع، وتتصل بالسفن العائمة للحصول على الأوكسجين، ولنقل المعلومات والصور، ويمكنها الاعتماد على مخزونها من الهواء والماء والغذاء لعدة أيام، وهى تتحمل الضغوط العالية، وتستعمل فى أبحاث تحت الماء، وعمليات التنقيب عن البترول، وإصلاح المعدات المستعملة فى هذه العمليات، وهى مزودة بكل الآلات الصناعية للخرط والثقب واللحام والتشكيل، ومزودة بمعدات إضاءة قوية وأجهزة اتصال بالموجات فوق الصوتية، وباستعمال هذه الغواصات التى يسمونها (الأقمار الصناعية المائية) تم توفير ما يقرب من مليونى دولار، من تكاليف حفر وتشغيل بئر البترول تحت الماء، وكان يتكلف ٦ ملايين دولار وأصبحت باستعمال هذه الطريقة ٤ ملايين دولار فقط.



غواصة الأبحاث والصيانة والتشغيل لها قواعد ترتكز بها فوق قاع المحيط ويدخل ويخرج منها مهندسو البترول للبحث وللصيانة، والمعاونة فى تشغيل آبار البترول تحت الماء.



نوع آخر من غواصات الأبحاث والصيانة مزود بأذرع ميكانيكية للقيام بعمليات الإصلاح والصيانة الصعبة أوتوماتيكياً من داخل الغواصة عندما لا تسمح الظروف بخروج الغواصين.

كاسحات البترول في المحيطات

لحماية الشواطىء والوحدات المائية والعاملين عليها من تسرب البترول ، أنتجت معامل مؤسسة « لوكهيد » نوعاً جديداً من كاسحات البترول المتسرب فى كميات كبيرة .

وتمتلك هيئات خفر السواحل فى كل من الولايات المتحدة واليابان والسويد والدنمارك وحدات من هذه الكاسحات ، التى يمكنها التحكم الفورى فى كميات البترول الكبيرة التى تتسرب وتهدد بحدوث كوارث مثل تلك التى حدثت عندما جنحت الناقلة « تورى كانيون » على الشاطىء الإنجليزى ، وما حدثت نتيجة لتصادم ناقلتى بترول فى خليج سان فرنسيسكو بولاية كاليفورنيا عام ١٩٧١ ، و انفجار بئر سانتابربارا فى كاليفورنيا أيضا .

وقد استخدمت كاسحة البترول بنجاح كبير فى تنظيف أماكن مختلفة فى استراليا .

وتبلغ نفقات استخلاص اللتر الواحد من البترول العائم أقل من سنت واحد . ودلت التحاليل التى أجريت على أن ما بين ٩٣ و ٩٤٪ من المادة المستخلصة كان بترولاً صافيا وهى نسبة أعلى من أية نسبة أمكن الحصول عليها بأى وسيلة أخرى .

وكاسحة البترول برميلية الشكل تشبه إلى حد كبير قارب من الطراز القديم الذى كان يدار بتحريك القدم « البدال »

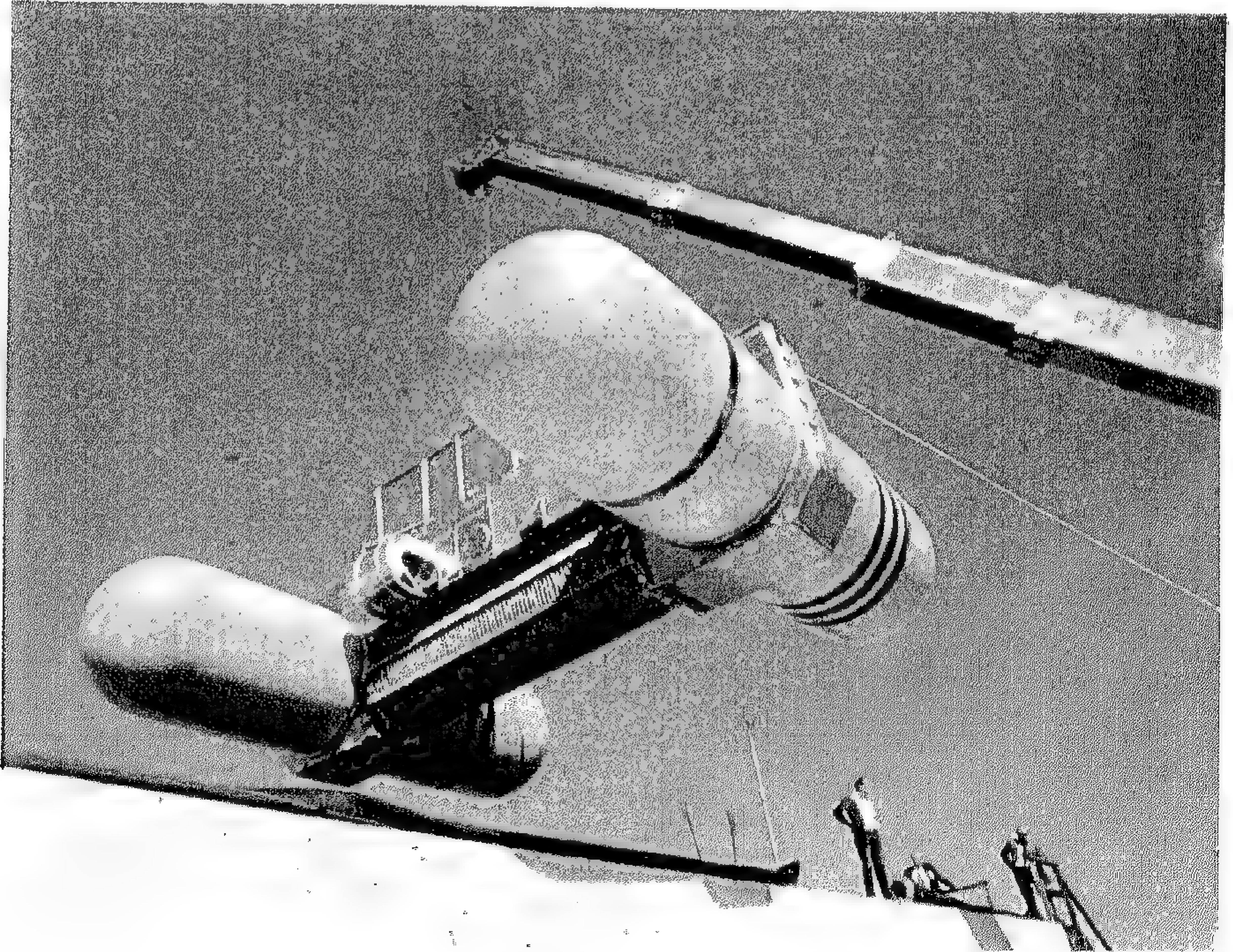
وبمرور الكاسحة على سطح المياه المغطاة بالبترول ، يلتصق البترول المنساب بلوحات معدنية مثبتة فى برميل تدور معه ويغوص جزء منها معه فى الماء .

ويزال البترول من هذه اللوحات أوتوماتيكيا بواسطة مساحات مثبتة بين اللوحات ، بحيث يرفع بعد ذلك فى صهريج للتخزين ويعود الماء المنقى للبحر ثانية .

وتستعمل هذه الكاسحات أيضا فى معامل التكرير ومعامل البتروكياويات ومصانع الصلب ومصانع صناعة السيارات وورش صيانة قضبان السكك الحديدية ومستودعات معالجة المواد الغذائية .

وهناك أربعة أحجام من الكاسحات . يمكن استعمالها من فوق قاعدة ثابتة ، ويمكن إدارتها من على بعد ، كما يمكن تركيبها على منصة قائمة على عوامات ، وداخل جسم سفينة ، كما يمكن أن تسير بالقوة الذاتية أو بواسطة السحب .

والكاسحة تعمل بمحرك هوائى أو كهربائى ، ويمكن أن تعمل أيضا بالجاز أو الديزل . كما يمكن تسييرها بواسطة محرك مركزى واحد يقوم بتشغيل الكاسحة ودفع البترول إلى صهريج التخزين .



كاسحة بترول أثناء إنزالها برافعة عملاقة إلى البحر ويمكن نقلها بالطائرات .



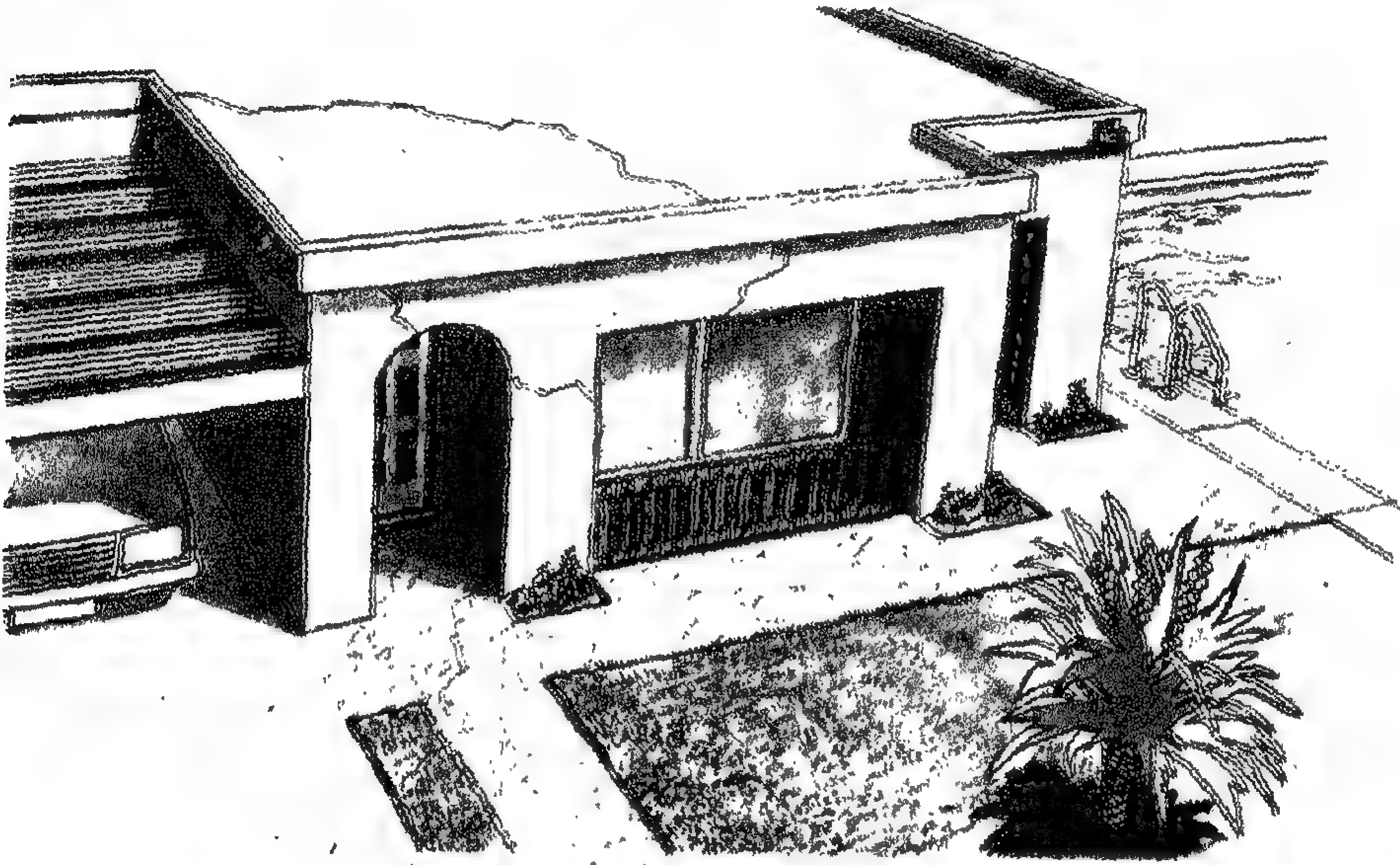
مجموعة من الفنيين تتابع عمل إحدى الكاسحات في تنظيف المياه



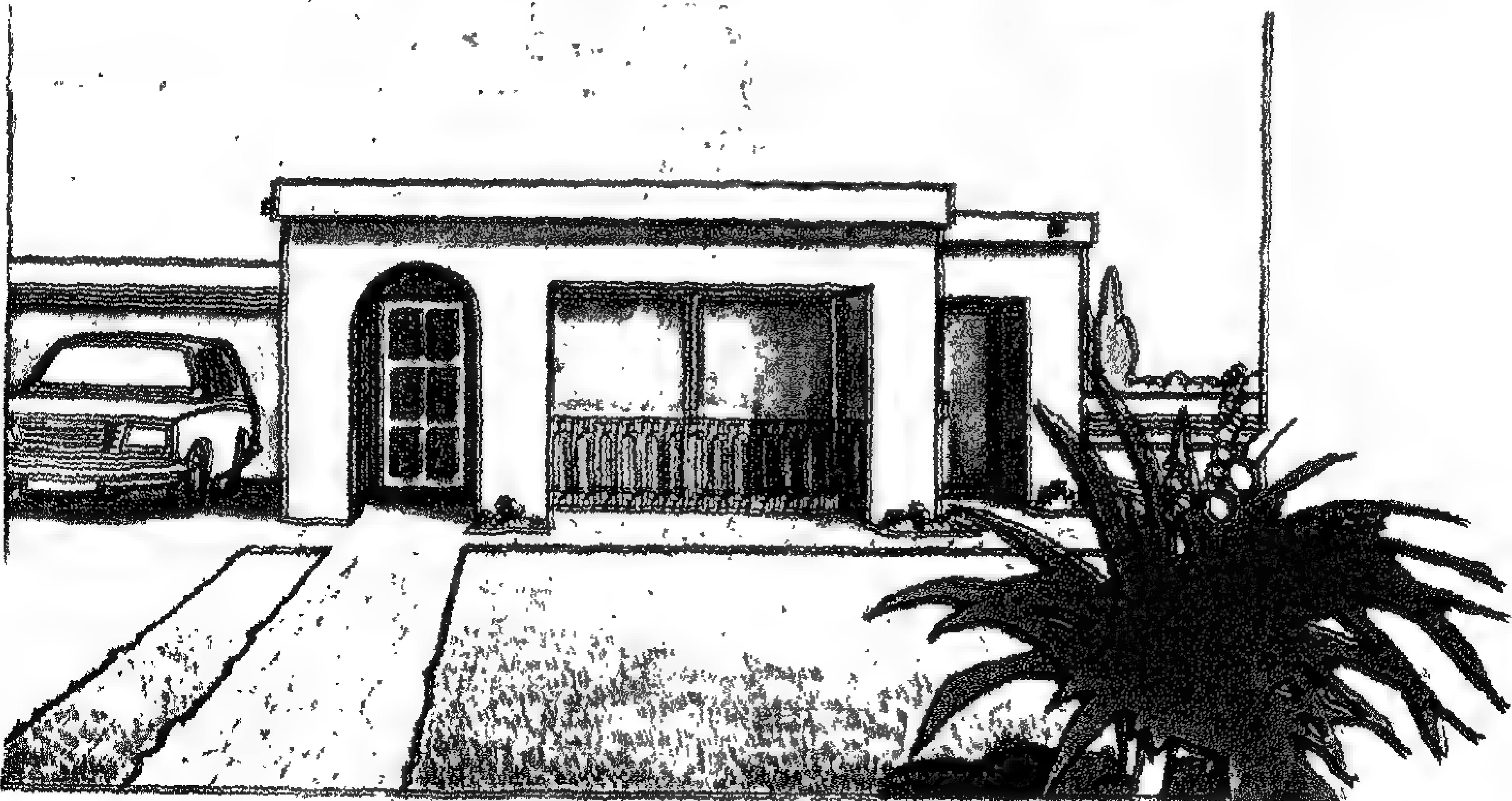
بالقرب من الشاطىء تتحرك الكاسحة لتنظيف المنطقة من البترول المتسرب .

بيوت المستقبل من منتجات البترول

تمكنت شركة عالمية مقرها هولندا من تصنيع منزل كامل بكل أثاثه من مواد بترولية . فإلى جانب حوائط وأرضيات وسقوف هذا البيت الذى أطلق عليه اسم « أوراكيم هاوس » أمكن استخدام منتجات البترول فى تصنيع أثاثه بما فيه الكراسى والموائد وحتى السجاجيد .



مدخل البيت الذى استخدمت منتجات البترول فى تصنيعه وأمامه النجيل الصناعى .



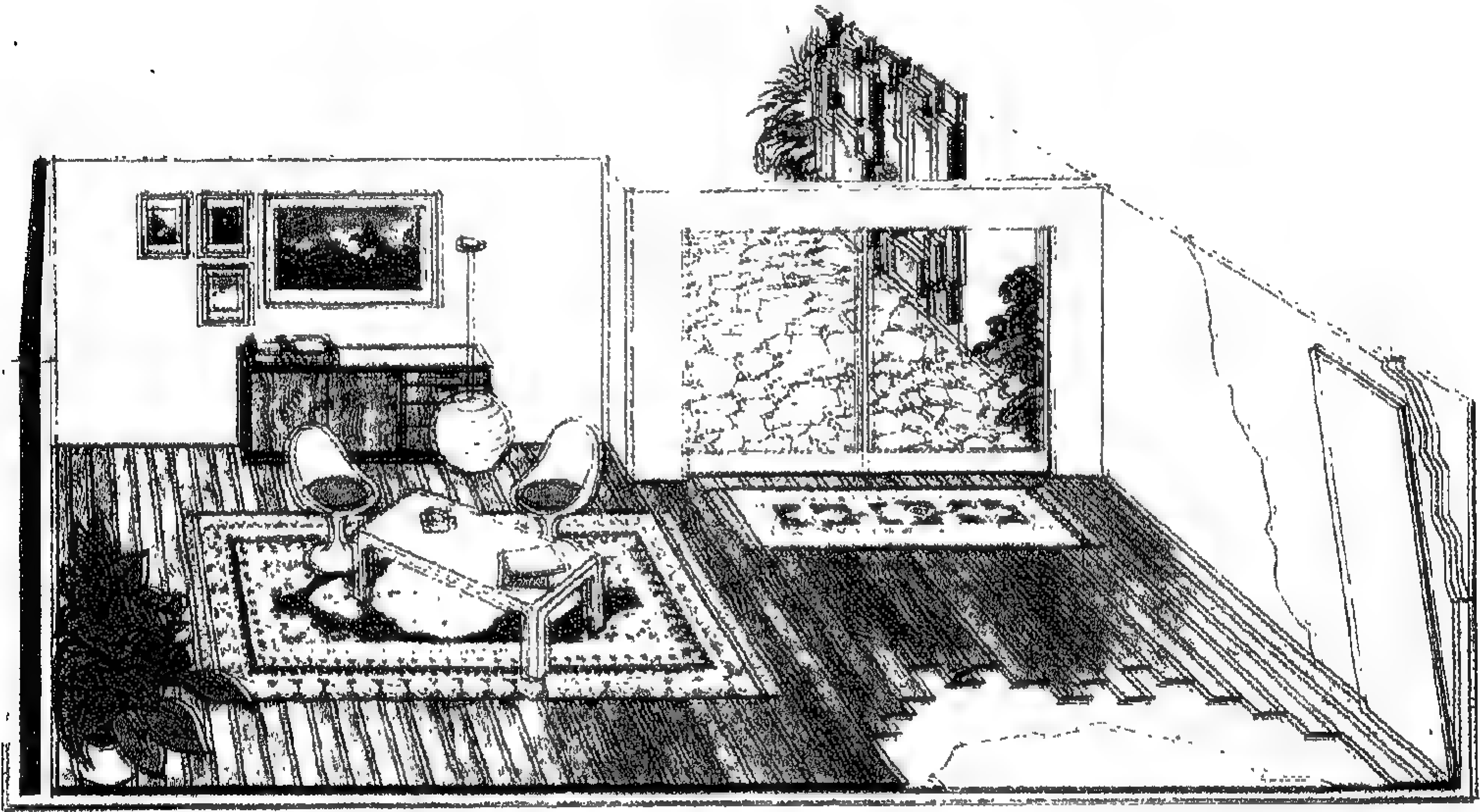
بيوت المستقبل البترولية وإلى اليمين الجراج الملحق بالبيت وجدرانه وسقفه مصنعة أيضاً من مواد بترولية .

كما استخدمت مواد بترولية أيضاً فى تصنيع الأخشاب التى تغلف الحوائط ، والبوليستر الذى صنعت منه الأحواض والبانيو .

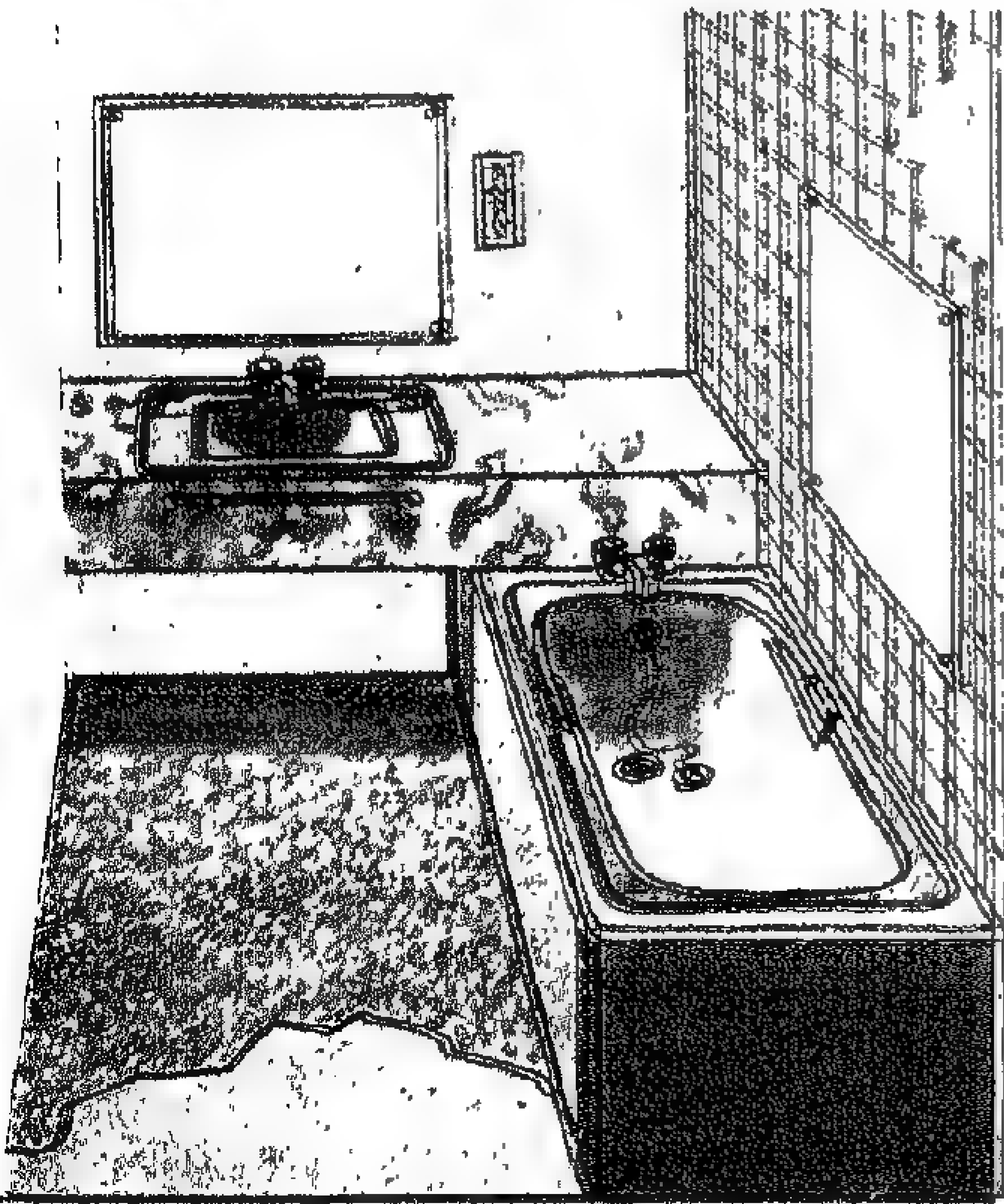
وأبرز ما فى هذه المواد هو استخدامها فى طلاء الحوائط مما يتيح استخدام جميع الألوان الزاهية المطلوبة فى البيوت ، كما يعطى لمعاناً رائعاً لهذه الألوان .

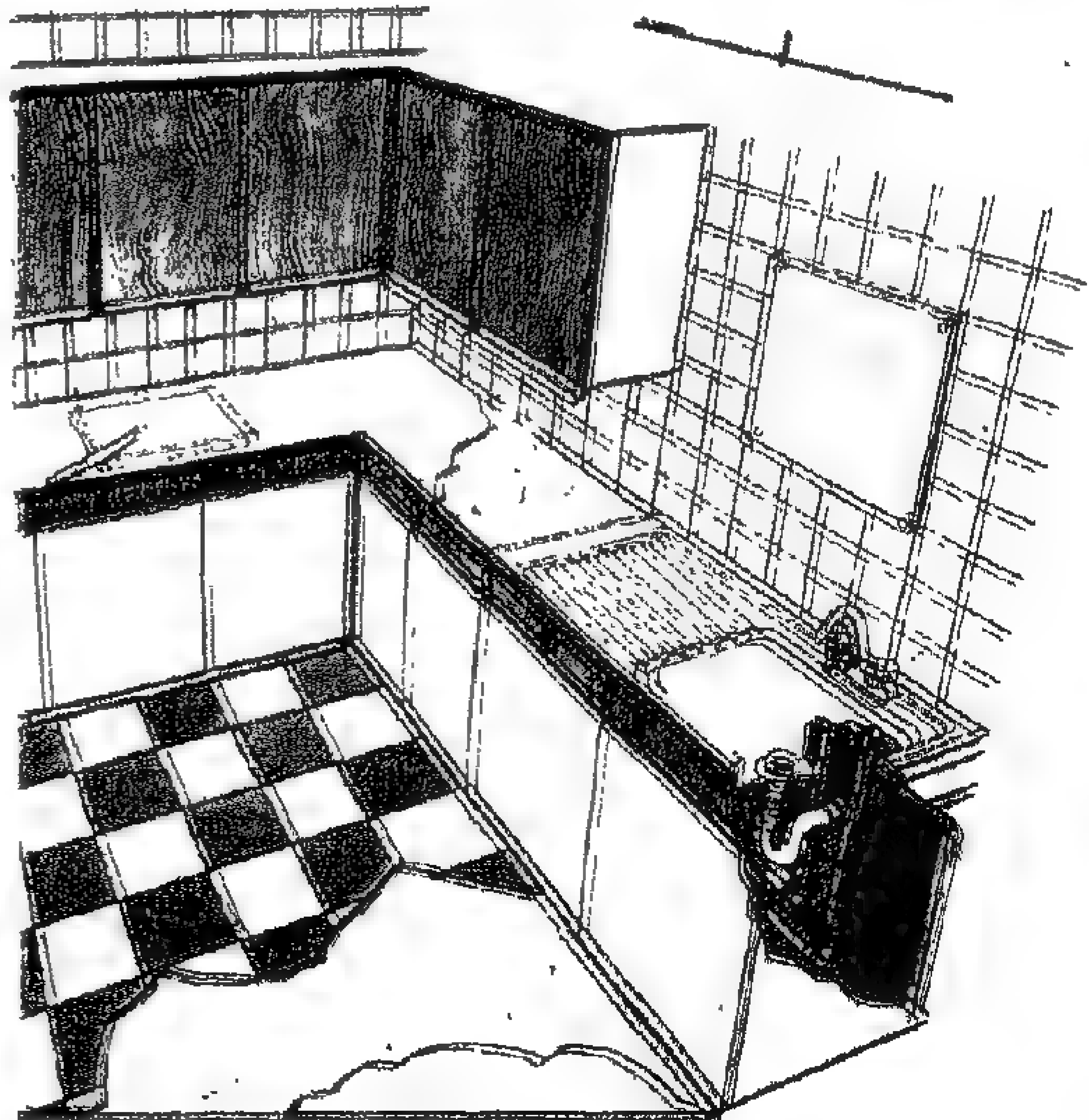
كما أمكن استخدام هذه المواد فى تصنيع أرضيات لحديقة المنزل بنفس شكل النجيل مما يضفى على مدخل البيت رونقاً وجمالا . ذلك بالإضافة إلى الأبواب والشبابيك ، بل وحتى حمام السباحة .

وهذا الابتكار الجديد يعد حلا عملياً ومتطوراً لمشكلة مواد البناء خاصة فى المناطق التى يتوفر فيها البترول ، ولا تبقى إلا مشكلة تكنولوجيا تصنيع المنتجات البترولية المستخدمة فى تشييد هذه البيوت .



قطاع من الداخل وقد ظهرت قطع الأثاث والحمامات المصنعة من منتجات البترول .





الفيلم التليفزيونى على اسطوانة؟



قبل نهاية العام الحالى ستطرح فى الأسواق أحدث ما وصلت إليه صناعة أجهزة التسجيل والعرض من تطور فقد انتهت شركتا « آر . سى . إيه » و « أم . سى . إيه » الأمريكيتان وشركة « فيليبس » الهولندية من تصميم جهاز « بيك أب » يعرض بالصوت والصورة الأفلام التليفزيونية والعروض الموسيقية وغيرها من البرامج الترفيهية .

ويستخدم هذا الجهاز أسطوانات فيديو إستريو خاصة مسجلة عليها هذه الأفلام والبرامج ويتم عرضها على شاشة التليفزيون الملون العادى بعد توصيل الجهاز الجديد به .

وسيبلغ ثمن الجهاز نحو ٥٠٠ دولار ، كما سيتراوح ثمن الأسطوانة بين ١٠ و ١٨ دولاراً .

مسح بالألوان للمخ والجسم

« توموسكانر » جهاز بريطاني جديد يجرى عملية مسح شاملة لمخ الإنسان وجسمه ، وذلك خلال جلسة واحدة لا تزيد مدتها عن ٤ أو ٦ دقائق . ويقوم الجهاز بالتقاط صور ملونة لشرائح قطاعية للمخ أو الجسم عن طريق نظام إشعاعى يوضح أية مواقع غير طبيعية لتدفق الدم أو وظائف الأعضاء

ويعمل الجهاز من خلال تحريك مختبرين حول جسم المريض لقياس كثافة الإشعاع ثم يتم تحريك المختبرين لمسافة قصيرة لإجراء عملية القياس مرة أخرى ، وهكذا حتى تتكون الصورة من خلال كمبيوتر فى فترة لا تزيد عن ١٠ دقائق .





استخراج البترول من تحت مياه البحر

■■ استطاعت التكنولوجيا الحديثة فى التنقيب والحفر أن تتغلب على أمواج البحر وعواصفه ، وعلى ملوحة المياه ، وأمكن بناء أبراج للحفر واستخراج البترول وسط الماء ، ومن حقل واحد يتم إنتاج نصف مليون يومياً ، وتساوى ٢٢ مليون طن فى العام وتغطى ٢٥٪ من احتياجات بريطانيا .

دراجة سباق من سبائك الجرافيت وزنها نصف كيلو



توصلت شركة «موسبيرج» الأمريكية إلى استخدام مادة الجرافيت فى صناعة دراجات السباق التى تتطلب متانة قوية مع خفة فى الوزن. وباستخدام الجرافيت مع مواد أخرى أمكن تصنيع دراجة لا يزيد وزنها عن ١٤ رطلا وتتميز بالمتانة وتحمّل المشاق التى تتعرض لها فى السباقات الطويلة وخاصة سباق اختراق الضاحية. وقد ثبت أن هذه الدراجة أقوى أربع مرات من الدراجة المصنوعة من الألمونيوم أو الصلب.

السيارة الكهربائية



نجحت كل من الولايات المتحدة وإيطاليا فى تصنيع أول سيارة تسير بالكهرباء. والسيارة الأمريكية وقد أطلق عليها اسم «سيتى كار» مزودة بثمانى بطاريات قوة كل منها ٦ ڤولتات وثمن السيارة يصل إلى ٥٠٠٠ دولار.

أما السيارة الإيطالية فقد أطلق عليها اسم «إلكار» ويتراوح سعرها ما بين ٢٦٩٠ إلى ٣٣٩٥ دولاراً.

ماذا حققت لمصر .. حتى الآن ؟

المستثمر

يثــق فى الاقتصــاد المصرى

دراسـة :: أسـامة غيث

سياسة تشجيع الاستثمارات العربية والاجنبية فى مصر اصبحت احدى الدعائم الرئيسية لاستراتيجية التنمية الاقتصادية والاجتماعية فيها

مصر تحتاج لرؤوس أموال ضخمة وتكنولوجيا تتقدم لتحقيق معدلات التنمية الاقتصادية اللازمة لتحقيق الاصلاح الاقتصادى وحل مشكلات الاقتصاد المصرى والانسان المصرى .

وبقدر مايرتبط بسياسة تشجيع الاستثمارات العربية والاجنبية من آمال وتطلعات بقدر مايثار حولها من تساؤلات وشكوك .

وبعد حصاد ست سنوات من بدء الاعلان الرسمى عن سياسة الانفتاح الاقتصادى تلزم وقفة موضوعية نقيم من خلالها ماتم انجازه وماتحقق .. لنجيب على سؤال هام وحيوى !!

ماذا تحقق للاقتصاد المصرى وللانسان المصرى من تبنى سياسة الانفتاح الاقتصادى ؟!

وهل التخوفات التى ترددت مع بداية الاعلان الرسمى عن سياسة الانفتاح مازالت قائمة ؟!

وبصورة اكثر تحديدا هل سياسة الانفتاح الاقتصادى تمثل خطرا على التجربة

تساؤلات عديدة طرحت فى مصر وخارج مصر وأثارت الكثير من الجدل والاختلاف .

ولا يمكن ان تنكر الخلفية السياسية التي تنبثق منها هذه التساؤلات ولا الابعاد الايديولوجية التي تحدد اساليب ووسائل التقييم لسياسة الانفتاح الاقتصادى ليس على مستوى مصر فقط ولكن على مستوى العالم كله .

● ولكن وبالرغم من الاقرار بدور الخلفيات السياسية والايديولوجيات فى التقييم الا ان ذلك لا ينفى امكانية الحكم الموضوعى على الامور لو كان المعيار الذى يقيس به اهمية هذه السياسة .

● على المستوى الداخلى هو :

"مدى ما ستحققه للاقتصاد القومى من تقدم وازدهار ؟ ومدى ماستقدمه من امكانيات لحل المشاكل المتعددة التى يعانى منها الاقتصاد المصرى على مستوى قطاعات الانتاج المختلفة والمرافق العامة الاساسية ؟!

وذلك السؤال يرتبط بالقطع بشيء هام وهو :
لمصلحة من سيتحقق كل ذلك ؟
هل لمصلحة المجموع العريض للشعب المصرى ؟!
أم تقتصر الفائدة على فئة قليلة ؟!

أسئلة رئيسية ترتبط بالتقييم الحقيقى للسياسات الاقتصادية فى كافة دول العالم اليوم راسمالية واشتراكية وشيوعية .

ونجاح أى نظام فى الوصول الى سعادة ورفاهية اكبر عدد من المواطنين هو المقياس الحقيقى للحكم على صلاحيته وفائدته ومدى امكانية استمراره ؟!

ولو حاولنا أن نناقش القضية بصورة اخرى تقربها اكثر من الفهم والتوضيح لتساءلنا :
هل تستطيع الامكانيات الذاتية للاقتصاد المصرى فى المرحلة الحالية ان تتغلب على المشكلات الاقتصادية التى يعانى منها الانسان والمجتمع المصرى ؟!

والقضية بالنسبة لمصر ليست فقط حل مشاكلها الاقتصادية المتراكمة ولكن ايضا تحقيق :

١ - معدلات عالية للنمو الاقتصادى

٢ - ادخال التكنولوجيا والعلم الحديث فى كافة قطاعات الانتاج والخدمات . والانفتاح على العالم المتقدم صناعيا وتكنولوجيا وحضاريا ليست بدعة مصرية ولكنها سياسة تشترك فيها كافة دول العالم الان وتتنافس فيما بينها لتحقيق مزيد من الانفتاح ومزيد من الفائدة .

الصين الشعبية القارة الواسعة المترامية الارجاء والمتعددة أنواع الموارد والمواد الخام التى تمتلكها والتى يزيد عدد سكانها على ٩٠٠ مليون نسمة والتى ظلت لسنوات طوال قلعة مغلقة

٣ ر ٧٢٥ مليون جنيه
رأســـــــمال
مشروعات تم اقرارها

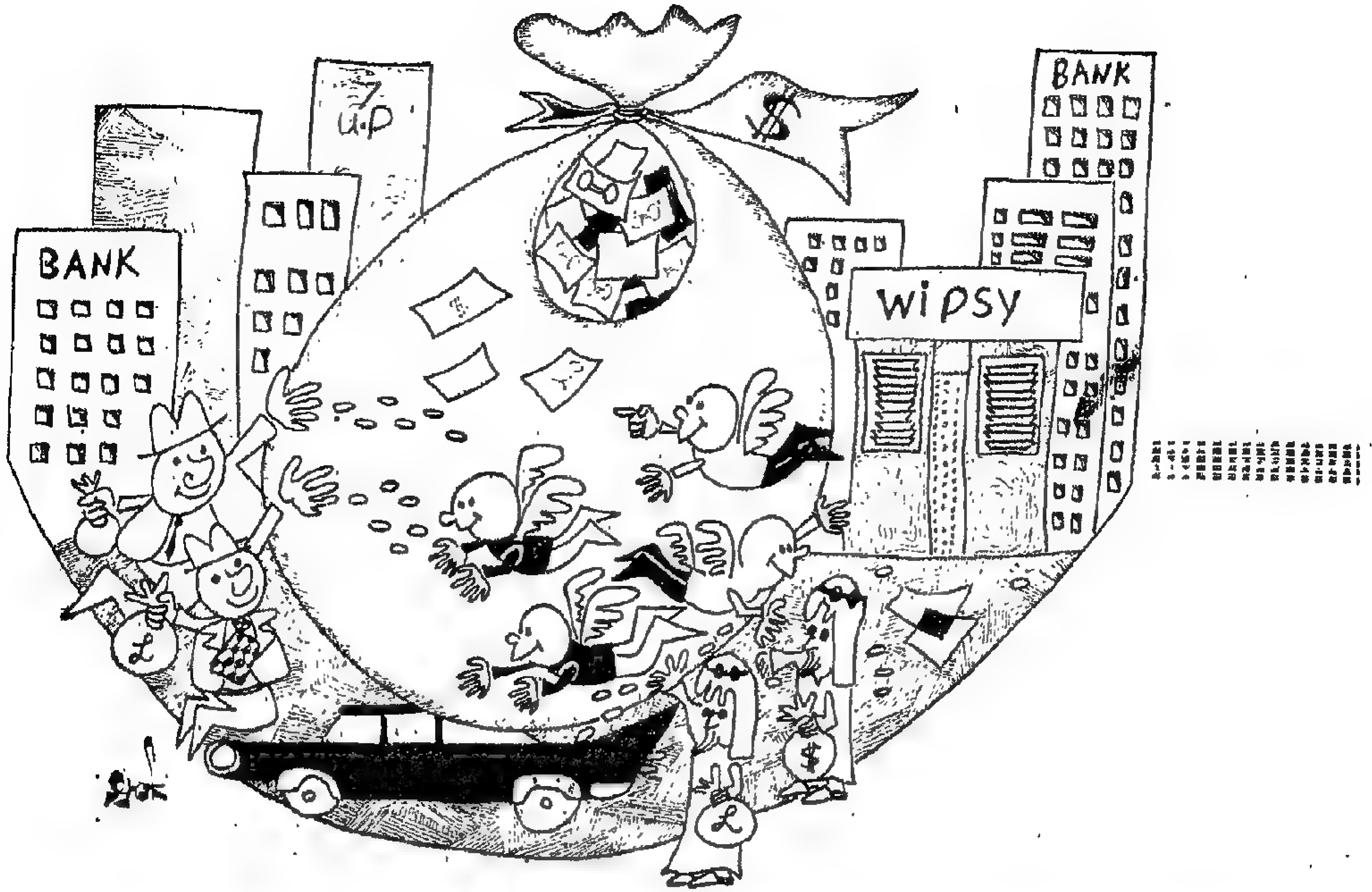
الابواب امام الاستثمار الاجنبى والتكنولوجيا الاجنبية ، تمد زراعيها اليوم لاوربا الغربية والولايات المتحدة بالرغم من حدة الخلافات على مستوى العقائد والايديولوجيات وسبقها الى ذلك رومانيا والاتحاد السوفيتى نفسه هناك استثمارات تقدر بعشرات الملايين من الدولارات لكبرى الشركات الاوربية والامريكية واليابانية تم ويتم تنفيذها فى الاتحاد السوفيتى الان .

سرعة ايقاع التقدم الصناعى والتكنولوجى وعالمية الكرة الارضية وسقوط الحواجز بين الدول والمجتمعات بفضل وسائل الاتصال الحديث ووسائل الاعلام المتقدمة ورغبة كل مجتمع فى تحقيق معدلات عالية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية وتحقيق المزيد من الرفاهية لكل فرد ورفع مستوى الاشباع على مستوى المجتمع ومستوى الافراد كل ذلك .

اسقط والى الابد نظريات الستار الحديدى وأعاد التوازن فى مجال العلاقات الاقتصادية والمالية والتجارة والتكنولوجية الامور اليوم فى عالم الاقتصاد لا تقاس بالايديولوجيات والمبادىء السياسية ولكنها تقاس بمعيار المصلحة التى تحقق المنفعة المشتركة لطرفى التبادل .

ماتحتاج اليه مصـــر :

والاقتصاد المصرى يعانى من اختلال ضخم على مستوى :



راس المـــال الــوطنى

يتمتع بمزايا الاستثمارات العربية والاجنبية

١ ــ وحدات الانتاج .. قصور فى الانتاج عن تلبية الاحتياجات وضعف من كفاءة السلعة المنتجة .

٢ ــ وحدات الخدمات .. هناك قصور ضخم فى المرافق الاساسية من مواصلات واتصالات سلكية ولاسلكية ومرافق المياه والمجارى والكهرباء والاسكان والتشييد .

ويضاف لذلك أو المتسبب عن حدوث ذلك نتيجة لظروف وسياسات مختلفة العلامات البارزة التالية فى الاقتصاد المصرى :

١ ــ نقص مصادر التمويل اللازمة للاستثمارات فى مجالات الانتاج والخدمات سواء كان تمويل بالعملة المحلية أو بالعملات الحرة .

٢ ــ عجز تزايد فى ميزان المدفوعات وصل حجمه الى ٢٤٠٠ مليون جنيه عام ١٩٧٦

٣ ــ حجم مديونية ضخم للعالم الخارجى يزيد على أربعة مليارات جنيه مصرى ولذلك كان لابد من وضع قواعد جديدة للتكامل مع العالم الخارجى تتضمن حل مشاكل الاقتصاد المصرى من ناحية وتحقيق منفعة مشتركة للمساهمين فى حل هذه المشاكل وكان حجر الاساس فى استراتيجية الاصلاح الاقتصادى التى بدأت الحكومة فى اتخاذ مجموعة من الاجراءات والسياسات وتعديل القوانين والتشريعات واللوائح لانجاحها . سياسة الانفتاح الاقتصادى .

والسؤال الذى يطرح نفسه اليوم : ماذا تحقق فى مجال الاستثمارات العربية والاجنبية حتى الان ؟!

كم مشروع تمت الموافقة عليه ؟!

وكم مشروع بدىء فى تنفيذه بالفعل ؟!

وماهى القطاعات التى تعمل فيها مشروعات الانفتاح الاقتصادى ؟!

الاجابة على هذه الاسئلة تعطى الخيوط الاولى للوصول الى تقييم حقيقى لسياسة الانفتاح

الاقتصادي وتقدم جزء من الرد على التساؤلات التي طرحناها في بداية الموضوع .

مشروعات الانفتاح :

وافق مجلس ادارة هيئة الاستثمار على ٤٣٦ مشروعا داخل البلاد حتى ٣١ يناير الماضي ورفض المجلس ١٥٠ مشروعا لعدم جديتها وعدم ملاءمتها للاقتصاد القومي .

ثم قامت الهيئة بسحب الموافقة على ٩٣ مشروعا من الموافق عليها لعدم اتخاذ الجهات المتقدمة بها أي اجراءات تنفيذية لهذه المشروعات بالرغم من تجديد المهلة الممنوحة لهم طبقا للقانون عدة مرات بما اثبت عدم جدية هذه الجهات .

ويبلغ اجمالي رأسمال المشروعات التي وافقت عليها هيئة الاستثمار ٧٣٥ر٣ مليون جنيه منها ٤٩٢ر٦ مليون جنيه بالعملات الاجنبية و ٢٤٢ر٧ مليون جنيه بالعملات المحلية . والسؤال الهام للغاية : على أين اتجهت هذه الاستثمارات .. الى قطاعات الانتاج الرئيسية والهامة .. أم الى مشروعات التجارة والوساطة والسمسرة وسلع الاستهلاك الترفيه ؟

الاجابة تتضح من خلال البيانات التالية لتوزيع المشروعات على قطاعات الاقتصاد القومي المختلفة :

أولا : قطاع الصناعة :

حصة ١٨٧ مشروعا بمبلغ رأسمالها ١٨١ر٣ مليون جنيه منها ١٠٧ر٧ مليون جنيه بالعملات الحرة وشملت مشروعات في قطاع الغزل والنسيج والصناعات الغذائية والمعدنية والهندسية ومواد البناء والحراريات والصناعات الكيماوية والدوائية وقطاع التعدين :

ثانيا : قطاعات الاقتصاد القومي الاخرى :

خصها ١٥٦ مشروعا يبلغ اجمالي رأسمالها ٥٥٤ مليون جنيه منها ٣٨٤ر٩ مليون جنيه بالعملات الحرة .. وتشمل قطاعات الثروة الحيوانية والاسكان والنقل واستثمار الاموال والبنوك والسياحة والصحة والمستشفيات .

وتمثل هذه المشروعات ٧٥ر٣ في المائة من رؤوس أموال المشروعات التي وافقت عليها الهيئة .

● والملاحظة الهامة أن المشروعات موجهة الى

٥٥ ٪ من المشروعات بدأت الانتاج أو في دور التنفيذ

قطاعات تحتاج الى تطوير وتنمية من ناحية كما انها قطاعات رئيسية بالنسبة للاقتصاد المصري .

● أن نسبة رأس المال بالعملات الحرة يبلغ نحو ضعف رأس المال بالعملات المصرية ويمثل ذلك معدات وآلات ومستلزمات انتاج تضاف الى القدرة الاقتصادية المصرية .

أن هذه المشروعات توفر فرص عمالة للمصريين تبلغ نحو ٦٦ الف فرصة عمل .

● أن القيمة الكلية لرؤوس أموال هذه المشروعات تعادل المنفذ من خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية لعام ١٩٧٦ بأكمله في كافة قطاعات الانتاج والخدمات .

المشروعات المنفذة :

يتردد دائما تساؤل خارج مصر وداخلها يتعلق بالاستثمارات العربية والاجنبية التي وافقت عليها هيئة الاستثمار .

التساؤل يقول : ان معظم المشروعات التي وافقت عليها الهيئة لم تبدأ في خطوات التنفيذ وأن عددا ضئيلا للغاية بدأ في الانتاج الفعلي ، هل ذلك صحيح بالفعل أم ماذا ؟ !

الواقع وأرقامه تقول أن عدد المشروعات التي بدأت الانتاج بالفعل يبلغ : ٦٩ مشروعا رأسمالها ١٢٩ر١ مليون جنيه منها ١٠٥ر٥ مليون جنيه بالعملات الحرة و٢٣ر٦ مليون جنيه بالعملة الاجنبية .

وان المشروعات التي بدأ في تنفيذها بالفعل يبلغ عددها : ١٢٠ مشروعا اجمالي رأسمالها ٢٣٩ مليون جنيه منه ١٢٧ مليون جنيه بالعملات الحرة .

ويتضح من الارقام السابقة أن :

١ ـ ٢٠ في المائة من المشروعات بدأت الانتاج بالفعل .

٢ ـ ٣٥ في المائة من المشروعات بدأت اجراءات التنفيذ .

اي أن ٥٥ في المائة من المشروعات التي وافقت عليها الهيئة أثبت مقدموها جديتهم ورغبتهم الحقيقية في العمل والاستثمار بمصر . بالرغم من :

١ ـ ظروف الاقتصاد المصري في مجالات الخدمات والمرافق .

٢ ـ الدعاية الخارجية والمكثفة التي تشكك في سلامة الاوضاع الاقتصادية بمصر .

وهذه النسبة المرتفعة للغاية للتنفيذ في مجال الاستثمارات العربية والاجنبية تؤكد حقيقة هامة للغاية وأساسية ويجب أن يدركها كل مصري وهي أن : « مصر مركز الثقل الاقتصادي في المنطقة العربية بالرغم من كل الظروف والازمات التي تعاني منها » .

وأن : « الثقة في الاقتصاد المصري عالميا موجودة وحقيقية بالرغم من كل ما يقال وما يشاع » .

وأن : « فرص التحسن والازدهار الاقتصادي قائمة ومؤكدة » .

الذين القوا بهذا الحجم من الاستثمارات ومعظمهم من القطاع الخاص العربي والامريكي والاوربي يسألون أنفسهم سؤالا محددا : ما هي الفائدة التي ستعود من الاستثمار في ذلك البلد بدلا من البلد الاخر ؟ !

حقيقة مصر في أزمة والخدمات والمرافق سيئة ولكن مصر بثقلها الحضاري وبتوفر الايدي العاملة الرخيصة وبوجود ذلك العدد الضخم من السكان الذي يمثل سوق استهلاك ضخمة يملك الاغراء الكبير لاي مستثمر عربي أو أجنبي برغم المشاكل والعقبات .

موافقات عام ١٩٧٧ :

حقيقة هناك بعض القصور في قطاع الاستثمار بمصر . ويعاني المستثمرون من عدد من المعقبات سواء في عدم السرعة في البت بالموافقة على المشروعات أو في اجراءات التعامل مع الاجهزة الحكومية المختلفة مثل الجمارك والشهر العقاري والضرائب وغيرها من القطاعات والشكوى مستمرة ومتزايدة .

ولكن في نفس الوقت هناك ظاهرة ملفتة للنظر وهي تزايد عدد المشروعات المقدمة للهيئة خلال عام ٧٦ وعام ١٩٧٧ والاهم من ذلك هو ضخامة رؤوس الاموال المقدرة لهذه المشروعات .

وبعد التغييرات الاخيرة في القطاع الاقتصادي بمصر والدراسات المتتالية التي أجريت واللقاءات المتعددة مع المستثمرين والحكومات الاجنبية اتخذت هيئة الاستثمار في جلسة يوم ٢٧ مارس الماضي عدة قرارات تستحق الفحص والمراجعة لاهمية تأثيرها على مستقبل الاستثمارات العربية والاجنبية في مصر .

فقد تم الموافقة على ٥٣ مشروعا بالداخل اجمالي رأسمالها ٢٤٤ مليون جنيه منها ١٣٧٫٩ مليون جنيه بالعملات الاجنبية . وقيمة الانتاج المنتظر منها نحو ٧٩٦ مليون جنيه يوجه منه نحو ٣٠٠ مليون جنيه للتصدير ويوفر فرص عمالة لنحو ٥٤ الف عامل مصري أجورهم السنوية ٤٥ مليون جنيه واهمية ذلك القرار أن هيئة الاستثمار وافقت في جلسة واحدة على مشروعات يبلغ حجم رأسمالها ٣٣ في المائة من حجم رأسمال المشروعات التي تمت الموافقة عليها خلال السنوات الست الماضية بالرغم من كل ما تردد وقيل حول مخاوف المستثمرين والعقبات التي تواجههم هناك بالقطع تساؤلات حول التخوف من الاسراع في الموافقة ... وأسباب التأخير في المراحل السابقة .

ولكن الظاهرة الهامة أن الهيئة استطاعت الانتهاء من اجراء الدراسات الفنية لهذه المشروعات وتقييم مدى جدواها للاقتصاد القومي في فترة زمنية قياسية بالنسبة لما كان يتم في الماضي .

كما تم في ذلك الاجتماع ولاول مرة الموافقة على ٤ مشروعات لمستثمرين مصريين مع تمتعهم بالمزايا والتسهيلات الممنوحة للمستثمرين العرب والاجانب . ويمثل ذلك تصحيحا هاما لسياسة الانفتاح الاقتصادي . أعاد الامور الى وضعها الصحيح فقد كان من غير الممكن أن يظل رأس المال الوطني غريبا في وطنه وغير قادر على المنافسة مع الاستثمارات الخارجية المتفوقة عليه تكنولوجيا والمتميزة عليه ضريبيا وجمركيا .

ويعتبر ذلك القرار من أهم الاجراءات التي اتخذتها الدولة في المرحلة الماضية لانه بذلك يعود الانفتاح الى الهدف الرئيسي منه وهو تدعيم القدرة

الذاتية للاقتصاد المصرى ومده وتغذيته بالتكنولوجيا العالمية المتقدمة عن طريق الاحتكاك والمشاركة والمنافسة فى ظل ظروف متساوية . حتى نخلق فى النهاية المستثمر المصرى القوى ماليا وتكنولوجيا على مستوى القطاعين العام والخاص .

خطوات جديدة للتطوير :

وهناك خطوات كثيرة مطلوب اتخاذها لتدعيم سياسة جذب الاستثمارات العربية والاجنبية وخاصة فى مجال توفير الخدمات الاساسية اللازمة لاى تنمية اقتصادية واجتماعية حقيقية .

وتوضح الدراسات التى أعدتها الجهات المختصة أن هناك خدمات ضرورية مطلوب توفيرها لدعم الانفتاح الاقتصادى تتضمن :

١ – توفير المطارات اللازمة لاستيعاب النشاط الاقتصادى الكبير الذى ينتظر ان تصل حركة الركاب عام ١٩٩٠ الى ١٩ مليون مقابل ٥ر٥ مليون راكب فى عام ١٩٨٠ . والمطلوب مطار دولى جديد بالقاهرة ومطار دولى ببورسعيد وآخر بالاسكندرية وثالث بمدينة الاقصر .

٢ – ومطلوب وبشكل عاجل كما توضح تقارير الخبراء زيادة سعة سنترالات التلكس بالقاهرة من ٤٠٠ الى ٦٤٠٠ وزيادة سعة سنترال التلكس بالاسكندرية من ٢٠٠ الى ٢٠٠٠ خط وانشاء ثلاث سنترالات تلكس بمدن القناة بسعة ٤٨٠ خطا وذلك لتدعيم الاتصال بالعالم الخارجى .

٣ – ومطلوب أيضا توفير الوحدات السكنية اللازمة للاستثمارات الاجنبية والعربية والاراضى اللازمة للمشروعات . وموانىء جديدة على البحرين الابيض والاحمر .

وسياسة الحكومة فى المرحلة القادمة ستركز على تدعيم قطاعات الانتاج والخدمات الأساسية لتهيئة المناخ المناسب للاستثمار الوطنى والخارجى واستثمارات الخطة الخمسية « ٧٦–١٩٨٠ » تبلغ نحو ٨ آلاف مليون جنيه جزء كبير منها مخصص للمرافق والخدمات الأساسية .

وهناك عدة قرارات تم اعدادها بهدف تصحيح مسار السياسة الاقتصادية وتهيئة المناخ المناسب لدعم الاستثمارات العربية والاجنبية والوطنية تشمل :

١ – تعديل قانون استثمار رأس المال العربى والاجنبى والمناطق الحرة للقضاء على شكوى المستثمرين . وتمت الموافقة عليه فى مجلس الوزراء .

٢ – تأكيد مساواة المستثمر المصرى بالمستثمر العربى والاجنبى . فى مجال التيسيرات الضريبية والجمركية .

٣ – تطوير هيئة الاستثمار حتى تقوم بسرعة التقييم الفنى للمشروعات ودعمها بالخبرات المطلوبة والتوسع فى فتح مكاتب للهيئة بالخارج للاتصال المباشر بالمستثمرين .

٤ – تعديل التشريعات المتعلقة ببورصة الاوراق المالية بما يسمح بتداول الاسهم والسندات والاوراق المالية واسهم شركات الاستثمار العربى والاجنبى بالعملة المصرية والعملات الحرة وذلك لاستكمال حلقات الاصلاح الاقتصادى وتهيئة المناخ المناسب لتنشيط العمليات المالية والنقدية المتممة لنشاط الاستثمارات فى أى بلد .

٥ – انشاء المجلس الاعلى للاستثمار العربى والاجنبى ليتولى وضع السياسات والبرامج اللازمة لتطوير وتدعيم دور الاستثمارات الاجنبية والعربية فى مصر وحل المشاكل التى تعترض تنفيذ المشروعات .

الطريق طويل وصعب ويحتاج للمزيد من الاجراءات والاصلاح والمثابرة لخلق المعادلة المتوازية بين مصالح المستثمرين ومطالب ترغيبهم وتشجيعهم وبين مصالح الاقتصاد القومى المصرى وأهداف خطط التنمية الاقتصادية الاجتماعية .

السياسة الاقتصادية فى مصر تلتزم بتحقيق مجموعة من الاهداف الاقتصادية والاجتماعية تمثل عناصر التقييم النهائى والسليم لدور الاستثمارات العربية والاجنبية فى مصر .

الهدف النهائى تحقيق مزيد من الرفاهية للانسان المصرى وبقدر مايساهم الاستثمار العربى والاجنبى فى تحقيق ذلك بقدر ما نقدم له من التشجيع والمساعدة والعون .

شركة الشرق للتأمين

شكر وتحية ...

إلى جماهير المؤمنين..

لدى شركة الشرق للتأمين

نظرا للإقبال الكبير من السادة المواطنين ..
وللثقة الكبيرة التي نعتز بها والتي يولونها للشركة ..
والتي اتضحت ترجمتها عمليا في إقبالهم الفائق على الاشتراك في
وثائق التأمين على الحياة التي تصدرها الشركة .. حيث بلغت جملة
مبالغ التأمين المعقودة على حياتهم خلال الشهور الثلاثة الأولى من عام ٧٧



مبلغ ٦ مليون جنيه

وتحية من الشركة إلى أسرة المؤمنين لديها
وكذلك الذين ينتظر انضمامهم إلى أسرتها

ولإتاحة مزيد من فرص الكسب قررت الشركة

مضاعفة عدد الجوائز

من ساعات رادو

من ٥٠ جائزة

إلى ١٠٠ جائزة

إعتبارا من السحب الثانى

والشركة تتمنى حظا سعيدا للجميع



مع وثائق شركة الشرق للتأمين

أنت تؤمن ... وتضمن ... وتربح ...

إملأ هذا الكوبون وأرسله إلى ص . ب ٢٠٩٣ القاهرة تصلك النشرة التفصيلية دون أى مسئولية أو ارتباط

الاسم	
المهنة	السن
العنوان	
التليفون	

مفكرو وعلماء مصر
فى حـــوار حـول



جانب من الندوة العلمية لنقل التكنولوجيا ويظهر فى الصورة د . ابراهيم حلمى عبد الرحمن ود . ابو العزم ود . محمد كامل .

أعـد النـدوة : عبـاس مبـروك

تطرح « الطليعة » قضية من اهم قضايا مصر فى المرحلة الحالية وهى قضية نقل التكنولوجيا الى مصر واقلمتها وذلك من خلال ندوة دعا اليها الدكتور محمد كامل مدير المركز القومى للبحوث وحضرها عدد من كبار مفكرى وعلمـاء مصر والعالم العربى . منهم من ساهم ومازال يسهم فى الفكر الاقتصادى والعلمى المصرى تخطيطا وتنفيذا مثل الدكتور ابراهيم حلمى عبد الرحمن مستشار رئيس الوزراء ، ومنهم المسئول حاليا عن وضع وتنفيذ السياسة العلمية المصرية مثل الدكتور عبد المنعم ابو العزم رئيس أكاديمية البحث العلمى .. ومنهم المنفذ لخطط البحث العلمى والصناعة مثل مجموعة علماء المركز القومى للبحوث ومـركز التنمية الصناعية .

واذا كانت الندوة قد تناولت هذا الموضوع الخطير والهام بالنسبة لمستقبل مصر ــ بشىء من الصراحة التى تشبه مشرط الجراح فيما يحدثه من بعض الالم الا أنه يشفى فى النهاية ؟ فان هدفها كان محاولة الوصول الى تصور وضـع مصر والطريق السليم الذى يمكن عبوره للوصول فى النهاية الى تكنولوجيا مصرية تخدم اولا واخيرا المجتمع المصرى بدءا بحل مشاكله التى تراكمت وانتهاء بايجاد نوافذ ومصادر جديدة يمكن ان تضيف ايجابا للاقتصاد المصرى .

وبداية ــ كما يقول الدكتور ابراهيم حلمى عبد الرحمن ــ فان عملية نقل التكنولوجيا لابد ان ينظر اليها كعملية طارئة ، وان العملية الحقيقية هى القدرة التكنولوجية الداخلية المتلائمة مع كيان

مصر .. ومشكلة نقل التكنولوجيا



مجموعة من علماء مصر وظهر بينهم د . عبد الوهاب البرلسى و د . فهمى رمضان امين عام المركز القومى .

الطريق الى تكنولوجيا محلية ليس بالتطلع لمنتجات الحضارة .. ولكن بالبحث عن وسائل خلقها

المجتمع المصرى خصوصا اذا علمنا ان العنصر البشرى المصرى هو العنصر الحقيقى والرئيسى فى التنمية .

وهناك ـ كما قيل خلال المناقشات ـ فرق كبير بين التنمية الحقيقية التى يمكن ان تحدث التغيير ، وبين عملية هى مجرد نقل او نسخ للتكنولوجيا ...

هناك فرق بين عملية نقل التكنولوجيا على اساس انها عملية طارئة وبين خلق تكنولوجيا بمعنى ايجاد وسيلة ديناميكية تتفاعل مع المجتمع وهذا هو المطلوب لمشكلة مصر والعالم العربى هى اننا نتطلع الى منتجات الحضارة ولا نبحث عن كيفية تكوين الحضارة .. ننظر الى كيفية نقل التكنولوجيا ، ولا نفكر فى كيف انها قضية ابداع وخلق وابتكار ... وهنا تظهر خطورة القضية ..

الانسان المصرى هو المصدر الرئيسى للثروة

وكان الدكتور **ابراهيم حلمى عبد الرحمن** هو اول المتحدثين فى الندوة التى استغرقت ٣ ساعات

وقال : مصر كدولة اذا نظرنا الى مصادر الثروة فيها نجد ان المصدر الحقيقي في الحاضر والمستقبل هو القوة البشرية . . وكقاعده اقتصادية فانه اذا كان هذا هو المصدر الرئيسي فيجب علينا تنميته وان نجعله بشريا منتجا في العمل والفكر والابتكار . . خصوصا انه ليست عندنا ارض زراعية واسعة . . ولا بترول . . ولا مصادر معدنية كما أن الموارد المائية محدودة مما يعني ان الشيء الوحيد الذي يعتبر مصدرا اقتصاديا هو البشر ـ واذا قلنا اقتصاديا فانني اعنيي الجنيهات .

والملاحظ ان السياسة المصرية تسير ، ولن اقول منذ متى ، ضد حسن استخدم القوى البشرية . . يعني بنهدر المصدر الرئيسي للثروة على مصر . . من حيث انتاج هذا المصدر ومن حيث استغلاله ومن حيث امكانياته . . ولقد تحول هذا المصدر الان الى عبء واهدر انتاجه . ونتكلم حاليا عن الثروة البشرية ، وعن السكان والزيادة غير المرغوب فيها ونحن نعلم ان دواوين الحكومة تحولت الى « تكايا » . . اذ السياسة العامة الاساسية يجب ان تكون سياسة الخروج من الازمة اولا . لانه مع وجودها لن نستطيع أن نصنع شيئا ، ويجب أن نعلم انه لا أحد تنتهي مشاكله . . اغنى دولة في العالم عندها مشاكل .

والمشكلة الحالية في مصر هي مشكلة مصدر ثروة حقيقي كبير جدا وقوى جدا ولكنه غير مستغل ومهدر ومتحول الى عبء في ظل الازمة التي حدثت . والمطلوب ضرورة الخروج من الازمة ، ثم المرحلة الثانية هي بناء الاجراءات والمؤسسات والقيادات التي تحول هذا المصدر وتستغله بحيث يصبح قائدا في حركة التنمية .

والنقطة الثانية هي الاتفاق على ما هو دور العلم والتكنولوجيا في هذه القضية ؟ . . انني اعتبر ان الدور العلمي والتكنولوجي يجب ان يكون راس الحربة في عملية التغيير . . ليس رقم ٢ أو رقم ٣ ولا رقم ٤ . لانه اذا كانت القوة البشرية هي القوة الحقيقية في مصر وهي مصدر الثروة فان الجزء الفكرى فيها لابد ان يسبق الجزء اليدوى . . الجزء اليدوى مهم . . ولكننا نريد الجزء الفكرى القيادى يبقى موجودا لانه هو المحرك والمخطط للقوة البشرية وبالتالي المحرك للنهضة وللاعادة التوازن والتقدم .

النقطة الثالثة هي كيف يكون هذا الدور الفكرى ؟ . . دور التكنولوجيا . انني اشبه عملية نقل التكنولوجيا وتطبيقها مثل الدم في الجسم



د. ابراهيم حلمى عبد الرحمن

الحي ـ هو وسيلة ديناميكية اساسية في التكوين العام ولكن لو فصلت عن الجسم تصبح لا معنى لها . ان قيمة الدم انه اداة للنقل ولتحريك اعضاء الجسم المختلفة فعملية نقل الدم هي عملية طارئة ، وليست عملية اساسية ، فلا يمكن لكائن حي ان يعيش على عملية نقل دم بصفة مستمرة .

من هنا يمكن القول ان القدرة التكنولوجية المطلوبة لمصر تكون قدرة متفاعلة مع كل جزء من اجزاء المجتمع ، وانه يمكننا فقط في حالة طارئة ان نستعين بمصدر خارجي لكي يعوض نقص أو عجز ـ ومع كل هذا لابد ان يكون الجسم ، وهو مصدر قادر على ان يعيش ويتعايش . اذن عملية نقل التكنولوجيا لابد أن ننظر اليها كعملية طارئة ، والعملية الحقيقية هي قدرة مصر التكنولوجية المتلائمة مع جسم الدولة وجسم المجتمع والمتفاعلة مع كل خلية من خلاياها .

ومن هنا نخلص الى ان التكنولوجيا المطلوبة لمصر لابد ان تكون تكنولوجيا متفاعلة مع اجزاء المجتمع ، تكنولوجيا وافرة بحيث تصل الى اى جزء ولا تصبح غريبة .

التوازن . . أين ؟

نقطة أخرى . . اننا نكون افرادا ومؤسسات علمية . . نكون اجهزة صناعية ومعدات وآلات . كل هذا انجاز طيب ولكن اين التوازن بين كل هذا ؟ . . واين التفاعل مع المجتمع ؟ . . عندنا تقارير تقول ان لدى مصر كذا باحث علمي وكذا آلة وكذا انتاج . . ولكن أين حيوية هذه العملية ؟ ان ما ينقصنا فعلا هي عملية التفاعل بين الاجزاء في المجتمع . هناك عملية عدم انسياب وعدم تفاعل وعلينا ان نبحث هذه العملية . . فعندما نقول انه

○ العنصـــر البشـــرى هـو القـوة الأساسـية لتحقيـق التنميـة

○ كيف تحـول الاقتصـاد المصرى من اقتصـاد انتاجى .. الى « اقتصـاد تكية » ؟

يوجد جهود علمية وصناعية وجهود فكرية كثيرة فى الجامعات والمعاهد وايضا فى جهـات التطبيق .. وربما تكون هذه الجهود فيها نقائص كأى شىء وهذا لا ينقص من قيمتها ، ولكن النتيجة النهائية التى حصلنا عليها اقل مما كان ينبغى لاسباب كثيرة خارج المجموعة العلمية نفسـها وخارج المجموعة الصناعية .. العيب هو فـى عملية التنظيم وفى الوضع العام .. انها محاولة لاعطاء صورة اعرضها .

د. أبو العزم : ناخذ الكلام الذى قاله الدكتور حلمى ونبدأ الحوار بالنسبة للقوة البشرية كمصدر رئيسى للثروة وكيف اهدرت ولماذا وكيفية معالجة الوضع بحيث تعود القوة البشرية كمصدر رئيسى للثروة فى مصر ؟ .. وايضا دور رجال العلم والتكنولوجيا فى هذا التغيير والتحول .. كما نناقش بعض القضايا التى ادت الى ان يكون مجتمع البحث العلمى غير مؤثر التاثير الكافى فى النمو الاقتصادى او فى خروجنا من الازمة الاقتصادية الحالية .

واذا كنا نشعر فى المرحلة التى مر عليها ٣ سنوات واهتم فيها مجتمع البحث العلمى بقضايا التنمية من خلال عقود بين العلماء والجهات المستفيدة بالتطبيق ، فاننا نجد ان عدد من يسهم فى هذه القضايا الهامة لا يتجاوز ٢٠ فى المائة من مجتمع البحث العلمى .. وحتى الـ ٢٠ فى المائة الذين يسهمون ليس بكل الطاقة التى يمكنهم ان يساهموا بها . فهناك ٣٥٠٠ عالم يعملون فى الخطة العلمية وهذا رقم فعال فيه .. مشروعات البحوث المتعاقدين عليها يعمل فيها من هؤلاء اقل من الف .

وهذه قضايا اطرحها وارجو من الدكتور عبد الوهاب البرلسى أن يفتح لنا ابواب او مجالات أخرى للمناقشة والحوار .

طلوب تعريف لنقل التكنولوجيا

د. البرلسى : اننى اريد ان أعرف بالضـبط واحدد تعريف لوحدة نقل التكنولوجيا واقلمـة التكنولوجيا .. لابد لكل واحد يعمل فى هذا المجال ان يكون واضعا ذلك أمامه بالضبط ماذا يعنى نقل التكنولوجيا وماذا تعنى اقلمتها .. ؟ وماهى وسائل النقل وماهى وسائل الاقلمة ؟ وماذا تحتاج اليه ؟ اين هى المقومات التى تكون موجودة لنقل واقلمة التكنولوجيا ثم اين هى معوقات النقل ومعوقات الاقلمة ؟ ومن ناحية أخرى ماذا تعنى قوة بشرية فى المجال العلمى ؟ وماذا يعنى باحث علمى وكيفية الاستفادة بالقوة الضخمة المتاحة من الباحثين وكيفية توجيهها ؟ بكل ذلك يمكننا ان نصل الى اول الطريق فى مناقشة هذه المشكلة الخاصة بالتقدم العلمى والتكنولوجى .

التخلف يقع أسفل قبعة الرجال

د. عياد العزبى مدير مركز التنمية الصناعية للدول العربية : قضية الحفاظ على العنصر البشرى والاستفادة القصوى منه وعدم اهداره تعتبر قضية جوهرية .. ويجب ان نعرف أن هناك فرقا بين

التنمية الحقيقية التي يمكن ان تحدث التغيير البشري ، وبين عملية هي مجرد نقل او نسخ .. وفرق هنا بين عملية نقل التكنولوجيا على اساس انها عملية طارئة بينما المطلوب لنا هو خلق ، يعني وسيلة ديناميكية تتفاعل مع المجتمع .

في هذا الاطار وفي اعتقادي الشخصي أن المشكلة الاساسية التي يجب أن نتحدث عنها هي كيفية الاستفادة القصوى بالعنصر البشري ، فان بعض الاخصائيين عبروا عن التخلف بقولهم أن أشد مناطق التخلف تقع اسفل قبعة الرجال . وحدد بذلك أن التخلف هو من المشاكل الاساسية ، فالانسان المتخلف تجد مستواه الاقتصادي منخفض .

وهنا اسأل هل نستطيع أن ننقل الفكر العربي من عالم الاشياء وعالم الاشخاص الى عالم الفكر ؟ . ان تصوري الشخصي أن العالم العربي مازال يعيش في عالم الاشياء .. عالم الاشياء يعني انه ينظر الى منتجات الحضارة ولا ينظر كيف تتكون الحضارة .. ينظر الى موضوع التكنولوجيا .. كيف ينقلها ؟ ولا يفكر فيهـا باعتبارها قضية ابداع وخلق وابتكار .. وهذه قضية خطيرة جدا في الحقيقة ، ومن الناحية الاقتصادية نجد ذلك فعلا في المجتمعات العربية مع الاسف وأتكلم عن المجموعات البترولية بالذات فهم مازالوا يعيشون في عالم الاشياء .. كل همنا عالم الاشياء واحد يفكر في أحدث سيارة .. وواحد يفكر في أحدث ثلاجة لكن الاصل لم نفكر فيه ..

المشكلة المطروحة اذن هي كيف ننقل التفكير العربي من عالم الاشياء وعالم الاشخاص الى عالم الفكر .. وهذه هي القضية الجوهرية المطروحة .. والمسئولية هي أولا في أيدي الذين بيدهم الامر .. نقطة أخرى هي ما هو دور الجامعات في العالم العربي ؟ . انها تعلم الطالب كيف يحفظ لا كيف يفكر وهذه مشكلة كبيرة جدا .. وتصوري أنه في اليوم الذي ننجح فيه في نقل العالم والفكر العربي من مرحلة التخيل الى مرحلة التفكير والفكر .. في هذا اليوم يمكن أن نقول أن هناك سيادة حقيقية لنا على مواردنا وثروتنا واستغلال أراضينا . اما اذا ظل الانسان العربي على حاله فسوف تظل ثرواتنا لغيرنا .

تجارب دول أخرى

عالم من المركز القومي للبحوث : لي تعليق على نقطة خطيرة هي حكاية استغلال الطاقات البشرية ليس في استحداث التكنولوجيا فقط بل في استثمارها ، بمعنى أنه لو حاولنا ان نطبق أو نستخلص من تجارب الامم المختلفة وبالذات الدول ذات الطاقات البشرية الهائلة في استحداث التكنولوجيا فاننا نجد جوانب ايجابية مثارة .. فالهند على سبيل المثال تمكنت بطاقاتها البشرية الكبيرة من استحداث تكنولوجيا خاصة بها لها شخصية ذاتية .. وتمكنت من الخروج من المجاعات في مجال الزراعة، والنمو التكنولوجي ، في مجال الطاقة الذرية وغيرها .. وهذا يعني أنه اذا اخذنا ايضا تجربة الصين فان الطاقة البشرية الكبيرة تستطيع أن تؤتي ثمارا تفوق الوصف .. فالتكنولوجيا المحلية تستطيع فيها القوة البشرية ان تأتي بنتائج ملموسة جدا ..

وهنا يأتي السؤال عن كيفية ترشيد الاعداد الهائلة من تلك الطاقات البشرية ؟ .. هناك استجواب بسيط جدا أريد طرحه: الدكتور البرلسي قال في أول حديثه انه متفق مبدئيا على أنه لا توجد هناك أي خطة من قبل الدولة في أغلب قطاعات الانتاج المختلفة . ورغم وجود خطة مدروسة ومحكمة للبحث العلمي أعلنها الدكتور أبو العزم ، وبالرغم من النتائج الايجابية الملموسة التي تمت في ظروف صعبة جدا في مصر في الفترة الاخيرة ، فاني مستغرب جدا من أن الدكتور البرلسي يطرح هذا السؤال .. وهل مثل هذا الموقف هو الذي يؤدي الى ما سبق أن عرضه الدكتور ابراهيم حلمي بمبدأ الرفض .. رفض المجتمع رفض الصناعة ، رفض الزراعة ، رفض كل مرافق الانتاج لنتائج البحث العلمي .. كل هذه اقتراحات أمام حضراتكم أرجو ايجاد اجابة لها .

العلماء حلقة وصل

عالم من المركز القومي للبحوث : في رأيي أن رجال البحث العلمي هم حلقة وصل . والبحث العلمي في هذه المرحلة هو فترة انتقال من الاكاديمية الفكرية الى ما ينفع الدولة في التطبيق والتعليم . بالنسبة لرجال البحث العلمي لابد من تغييره . وهذه ليست مشكلتنا نحن . هذه مشكلة الدولة أو وزارة التعليم .

عالم من مركز التنمية الصناعية : موضوع نقل التكنولوجيا هو موضوع الامة العربية كلها وعلى رأسها مصر . وموضوع التكنولوجيا يتطلب أن نميز بين أمرين : نقل التكنولوجيا يتضمن تنظيم النقل ، والامر الاخر هو اقلمة أو تطبيق النقل . نحن ننقل عن الخارج . اما الاقلمة فهي تطبيق في الداخل .، ومشكلتنا في نقل التكنولوجيا هي

مشكلة التخطيط على مستوى الدولة ومشكلة التنفيذ فيما بين الاجهزة .

ولنأخذ مصر كمثال تطبيقي .. فقد اجريت دراسة ميدانية للتعرف على الاجهزة التي تعمل في مجال نقل التكنولوجيا ووجد ما يلي : تسجيل العلامات التجارية يتبع وزارة التموين ● الجهة المشرفة على تراخيص العقود والاتفاقيات تتبع الهيئة العامة للتخطيط . كل الاجهزة تعمل مستقلة عن بعضها ، وهذه هي المشكلة الاولى التي تواجه نقل التكنولوجيا ● وقد ثبت ايضا ولا داعي لذكر اسم الجهاز ان جهة معينة في مصر اصدرت واخذت الترخيص باجراء اتفاقات ، وبعد ذلك جاءت جهة اخرى واشترت نفس الترخيص ودفعت مبالغ كبيرة .

المطلوب فكر جديد

د . ابو العزم : اذا كنا نريد زيادة الطاقة البشرية في مجال البحث العلمي من حوالي ٤٥٠ لكل مليون نسمة ، الى الف عالم لكل مليون نسمة في عام ٢٠٠٠ يعني نريد ٧٠ الف باحث مؤهل .. وهم يمثلون نسبة ضئيلة من خريجي الجامعات ، ولكن لابد ان نذكر ان اثر التعليم مهم جدا .. فما لم تكن لديهم القدرة على استيعاب فكر جديد فانهم يصبحون عائقا . ولذلك فنحن في حاجة لفكر جديد ، فكر لكيفية اعداد الباحثين ، والغريب اننا هنا في مصر استحدثنا نظاما لايوجد مثيل له في العالم وهو الدرجة العلمية .. ماجستير ودكتوراة فقط كوسيلة للتقييم سببت لنا الانفرادية وعدم امكان ايجاد فريق متكامل .. نظام توظف .. الشاب الذي يدخل مركز البحوث كمساعد باحث او كمعيد في الجامعة ضمن مؤكدا انه بعد فترة زمنية سيصل لدرجة استاذ ولا تقييم له بعد ذلك .

واذا كان مجتمع البحث العلمي في الدول المتقدمة وبعض الدول النامية هو الوقود المحرك للالة – أو الموتور بالنسبة للسيارة فهو حاليا يدفع سيارة لا يوجد فيها موتور .. او الموتور عطلان وهناك قوة مضادة تدفعها في الاتجاه الاخر المضاد وبجانب ذلك هناك تجارب ايجابية وامثلتها ما حدث في المركز القومي للبحوث الذي قام عن طريق فريق علمي متكامل من رجال البحث العلمي والصناعة بحل مشاكل صناعية وفرت للدولة حوالي ٣ ملايين جنيه .. في هذه التجربة اعتمدنا على انفسنا واستندنا بخبرة وتكنولوجيا الخارج .

تحديد طريق نقل التكنولوجيا

د . محمد كامل : نحن في المركز القومي ومنذ سنة نفكر كيف يمكن لنا أن نقوم بدون عملية نقل التكنولوجيا .. ونطمع من هذه الندوة ان تحدد لنا الدور الذي يمكن ان يلعبه المركز في هذا المجال .. بعض الزملاء قاموا بجهد مشكور في هذا المجال ونحن شكلنا فرق عمل متكاملة من رجال الصناعة والاقتصاد والعلماء في لجان مشتركة .. ولكن مع تضاعف الجهد مازلت اشعر ان العملية مازالت في أول الطريق .. نحن نريد توصيل الافكار الجميلة التي نسمعها دائما على اهمية نقل التكنولوجيا الى التطبيق في واقع المجتمع المصري . نريد ان نعرف كيف ؟ وهذا هو السؤال الذي أطرحه للاجابة .

يبقى النظام مقلوبا

د . ابراهيم حلمي عبد الرحمن : احب أن أكمل الصورة العامة قبل ان ندخل في الصورة الخاصة .. أولا عملية نقل التكنولوجيا اذا لم يكن معها تكنولوجيا داخلية والنقل يبقى الجزء المكمل للكل ، يبقى النظام مقلوبا .. ولذلك انني اقول انه منذ أيام محمد علي الى الان يعني ١٧٠ سنة .. ونحن ننقل تكنولوجيا .. ننقل وتذهب هباء .. لم ننقل التكنولوجيا منذ ١٧٠ عاما حتى الان .. وكل سنة بعثات لكي تجلب تكنولوجيا من الخارج !! اليست توجد هنا أرض تزرع شيء وهذا في حد ذاته خطأ .. انظروا اى دولة في العالم لا تبقى ١٧٠ سنة بهذا الوضع تظل في اتجاه واحد .. قد يقال ان اليابان والولايات المتحدة تشترى تكنولوجيا .. نعم بيشترون ولكنهم يبيعون ايضا .. ولكنني منذ ايام رفاعه الطهطاوى للان والحكاية هي هي .. لابد ان انتظر حتى يأتي « الخواجه » ! هذه صفة من اعجب مايمكن ! ودليل على عيب رئيسي .. التفكير الاساسي غير موجود .. التفكير الاساسي من عدم الثقة في النفس وعدم التفاعل مع الواقع .. لا اقول ان المصرى اقل كفاءة ذهنيا .. ابدا .. فعندما يوضع المصرى في بيئة اخرى يصبح متفوقا وافضل من غيره ويعمل بيده .

اذن العيب ليس في الخامة البشرية قطعا لا .. بالعكس حتى الفلاح المصرى فلاح ممتاز العامل المصرى عامل ممتاز اظن لا نقول الخامة البشرية .. هذا لا يمنع ان نحسنها او نزيدها .. العيب الرئيسي هو اننا بدأنا ننقل التكنولوجيا وكأن الله لا يفتح علينا بصورة .. حفظناها ما يحفظ

القرآن .. ثم ماذا بعد ؟ اذا أخذنا اليابان كمثل ، اننى لا اريد ان اصبح مثل اليابان ، ولكن ربع اليابان او عشر من اليابان .. واحد على مائة من اليابان .. المهم ابسير فى نفس الاتجاه وليس فى الاتجاه المضاد .. وقد يقال انه ليس لدينا خامات ليس لدينا الحديد .. ولكن اذا اخذنا سويسرا كمثل نجد انه ليس لديها اى شىء .. اليابان ليس لديها خامات اننى اريد ان ابدا من جديد واعرف كيف ادق المسمار جيدا .. ابسط تكنولوجى لا يعرف ، وكل ما يحدث هو اننى احضر جديد وابهدله دون ان افكر . العملية فيها شىء ناقص اساسى .. هناك نظرة اساسية ناقصة .. فعندنا الافراد وعندنا المشاكل والمتاعب ونسافر للخارج نعمل بحوث .. لماذا هنا لا نعمل هناك شيئا بالقطع .

وانتقل لعملية اخرى تحدثنا فيها كثيرا .. مصر سنة ٢٠٠٠ ؟ سيبقى فيها ٦٠ مليونا .. سيقيمون فى القاهرة والاسكندرية واسيوط وطنطا .. نضاعف المساكن ونوسع الرقعة الحضارية الموجودة .. سنأكل الارض الزراعية .. اذن كيف سيعيش الـ ٦٠ مليونا سنة ٢٠٠٠ من حيث الاكل والشرب والعمل والسكن

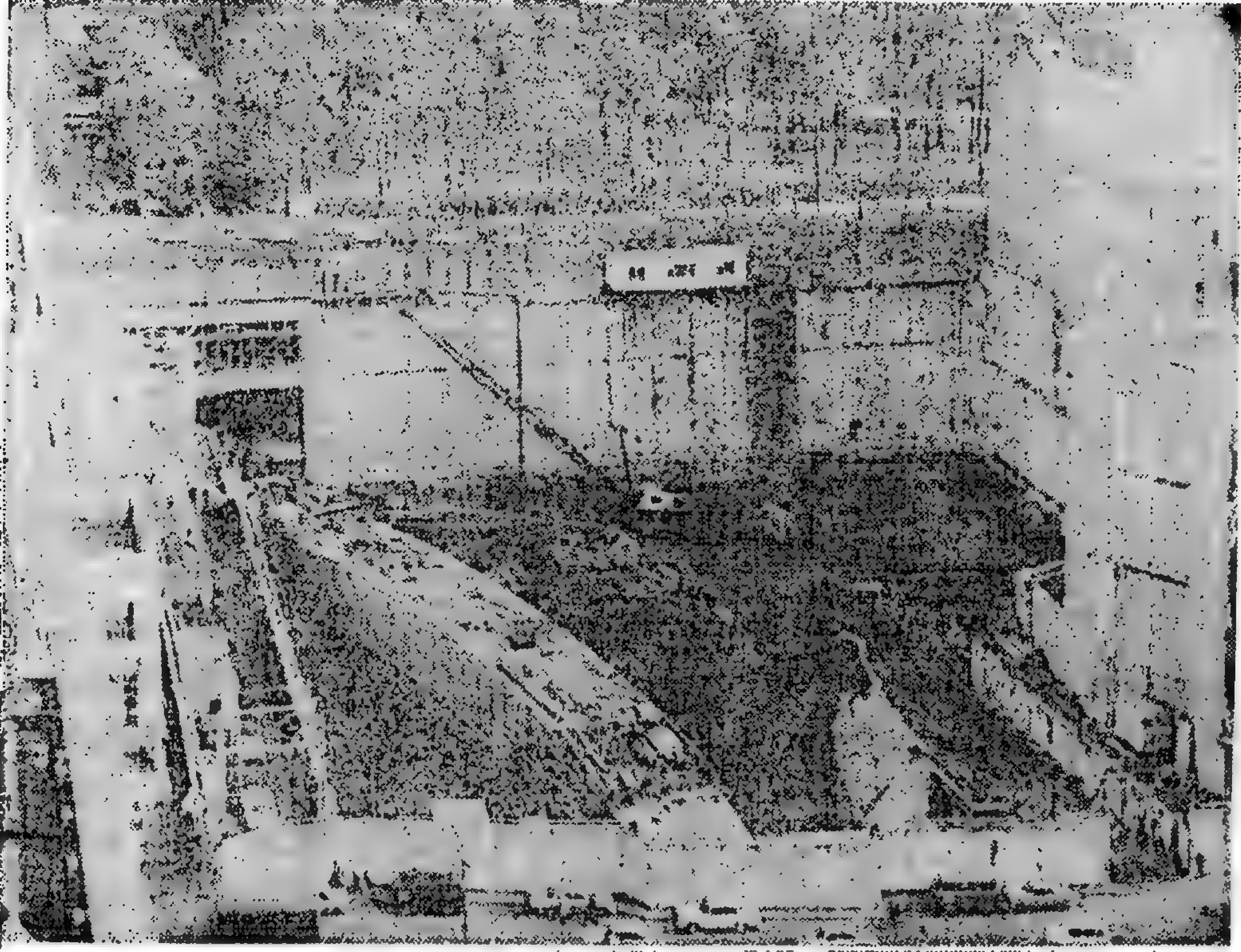
لو فكرنا يتبين لنا ان الموقف يحتاج الى تعديل اساسى فى التركيب الاقتصادى والاجتماعى فى مصر . ليس امامنا غير القوة البشرية نستغلها استغلالا صناعيا تصديريا حتى يتمكنوا من شراء الغذاء واللوازم الاخرى .. هنا قضية لا مفر منها مطلقا .. اننى اريد ان اقول ان هذه قضية تكنولوجية مثل ما هى قضية اقتصادية وقضية حضارية بالنسبة لمصر .. والمطلوب حلها ..

نريد ان نعرف كيف ننطلق بالقاعدة البشرية الى صورة اخرى ، ماهى كمية الانتاج الصناعى وتوعيته القادرة على أنها تمشى فى الاسواق الخارجية بقدرة تنافسية .. هل سنصنع من الابرة للصاروخ او نتخصص فى بعض الاشياء ؟ هذا الكلام لابد ان يتحول الى شىء من التصور الفعلى حتى نرى المجابهة العقلية للمشكلة التكنولوجية التى امامنا وارتباطها بالتقدم .. اننى اضع امامكم صورة الغرض منها هو أننا فى السنوات الثلاثين الاخيرة لا نفكر هذا التفكير .. السياسة العامة حولت البلد الى « تكية » ، موظفون وعمال وجمعية تعاونية وصراف ، كلهم جالسون لم يصنعوا شيئا . من الذى يزرع الارض .. لا يريد احد ان يزرع الارض .. لماذا ؟ لقد سألت فلاحا عندنا .. دودة القطن وهى تأكل القطن لماذا لا تقاومها ؟ قال لى : « اتركها تأكله » وانا كده سأطلب تعويضا من الحكومة .

الوضع التنظيمى للاسعار والاقتصاد لا يدعوا الناس للعمل .. كلهم اليوم يريدون أن يتوظفوا فقط .. اننا حولنا اقتصادنا من اقتصاد انتاجى الى « اقتصاد تكية » .. اعود واقول اننا نريد ان نتفادى الصراعات بين الاتجاهات اليمينية واليسارية المستوردة .. نريد ان نجعل المجتمع مترابطا لاننا فى ظرف تاريخى ■

● منذ قيام مذبحة الاشجار فى القاهرة وجمعية محبى الاشجار تعقد مؤتمراتها وتنظم غزواتها لحماية الاشجار من الذبح على ارض مصر الذى منحها النيل كل حياة للخضرة .

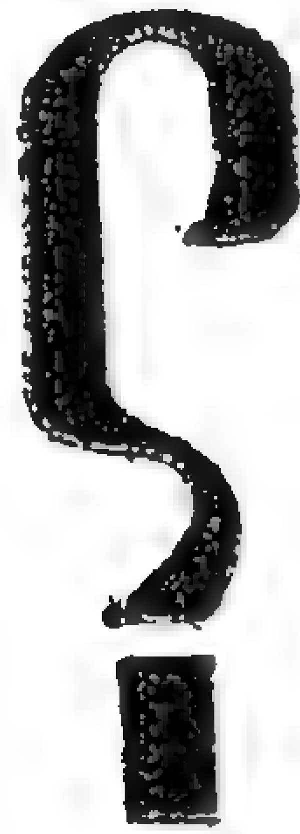






حفر نفق تحت سطح الارض فى ظروف صعبة حيث التربة هشة وعمل « خوازيق » فى هذا النوع من التربة يحتاج الى ترتيبات خاصة لتقوية الإساسات

بالعلم وبالتكنولوجيا وبالزمن



لن نبنى مصر بعد طول الصبروالانتظار ، الا بالتكنولوجيا المتقدمة ، وباساليب الادارة الحديثة،وبطرق التنفيذ العلمية ، التى تحسب للزمن حسابه .

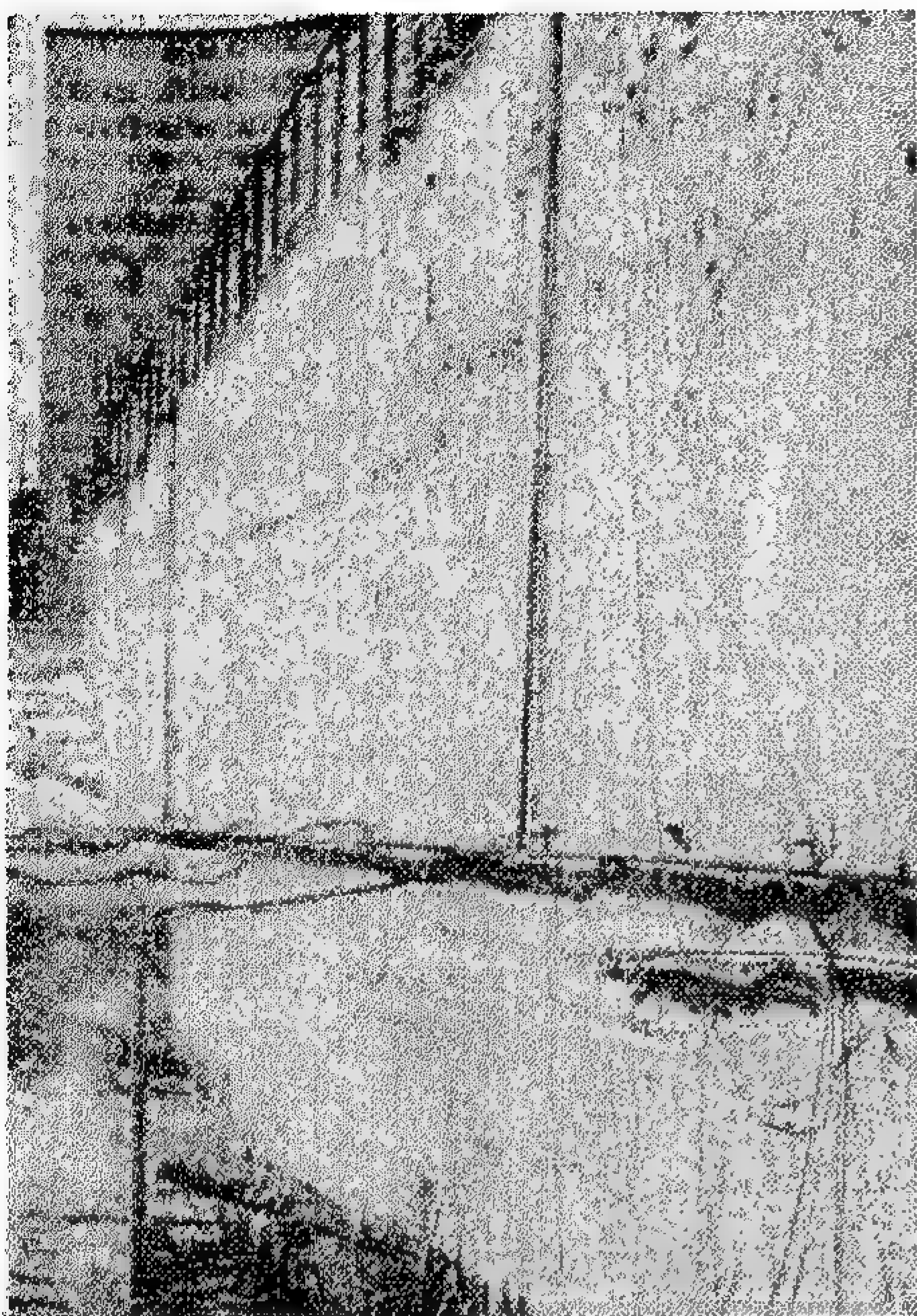
واذا كنا قد نجحنا فى أن نقيم عمارات أرض « الميريلاند » فى مصر الجديدة فى شهور بأحدث وسائل الانشاء والتعمير ، واذا كنا نستعمل حاليا فى حى جاردن سيتى بالقاهرة احدث طريقة فى العالم لتقوية اساسات العمارات ، وبداخلها سكانها لنتمكن من رفع عدد اضافى من الادوار فوقها ، ونقيم الاساسات باحدث طريقة لا تسبب اهتزازات فى الارض ، ولا ضجة ولا ضوضاء ، ويمكننا بذلك النزول تحت الاراضى عشرات الامتار للاستفادة المثالية بالاراضى الغالية ، ونبنى تحت الارض حتى ٨ طبقات ، وفوقها حتى ٣٥ دورا ، ومهما كانت عمليات الانشاء الملاحقة للمبانى القديمة الاثرية او التاريخية ، فانها لا تتأثر بعمليات الانشاء الملاصقة لها ،

واذا كنا قد نجحنا فى كل ذلك رغم كل الظروف ، والمتاعب والمصاعب ، فاننا لم ننجح حتى الان فى استخدام التكنولوجيا الحديثة ، ولا التخطيط السليم فى عملية انشاء الفندقين الجديدين السفين سيقام احدهما مكان سميراميس ، والاخر على ارض فندق عمر الخيام بالزمالك .

فقد اسرعنا باخلاء الفندقين ، وهو مهما ، ثم نام كل شىء ، وسار العمل بسرعة السلحفاه ورأينا الخيام تنصب على ارض فندق سميراميس ، وعمليات نبش الارض بحثا عن قطعة حديد او مسمار او قالب طوب مستمرة .. وأين التخطيط ، وأين المعدات وأين الانشاءات ، ولماذا لم يتم كل هذا خلال فترة الهدم التى طالت بسبب استعمال الوسائل البدائية فى الهدم ؟ ......

■ والوضع نفسه بالنسبة لارض فندق ماريوت مكان عمر الخيام ، فقد أصبحت الارض عبارة عن بركة من المياه رغم وجود الاساسات ، التى تم استكمالها فى رقم قياسى من الزمن جعلنا نشعر بالتفاؤل ، ولكن سرعان ما عدنا الى عصر السلحفاه وأسلوب الماضى .

■ ■ واذا كنا قد نجحنا فى أن ندخل احدث أساليب التكنولوجيا فى اقامة اساسات الشارع العلوى فى شارع الجلاء ، الا اننا لا نزال حيارى أمام الاستفادة من كوبرى اكتوبر ، وهو عمل هندسى رائع ، ولكن للاسف لا تزال اكثر فروعه



حوائط سمكها ٨٠ سم .. وقد أمكن دق خوازيق تقوية واساسات على عمق ٢٨ مترا تحت سطح الارض وهذه الحوائط مصممة لانشاء ٨ طوابق تحت الارض وبعض هذه الحوائط امكن صبها تحت الماء .

مغلقة ، ولا يزال متنزها ومكانا للعب الكرة ، ولا يزال يستعمل فى اتجاه واحد رغم اختناق الكبارى الاخرى ، ومازلنا نؤجل الاستفادة منه لغير سبب واضح .

وأخيرا لجأنا الى الاستفتاء لاخذ رأى الناس فى كيفية الاستفادة منه ، كأن الذين خططوا له ، ونفذوه لم يكونوا يعرفون الفائدة منه ، ولا كيفية الاستفادة من امكانياته .

ان العمل يسير وكأننا لسنا فى حاجة الى هذا الكوبرى فى الوقت الحاضر ، وكأن استكماله وضعنا فى مأزق بدلا من ان يساهم فى حل مشاكلنا فى الانتقال والمواصلات ، والوقت والاعصاب الضائعة .

ان التكنولوجيا الحديثة بدأت تدخل بلادنا ولابد معها من تكنولوجيا فى العقول التى تتحكم فى هذه الادوات لصالح الانسان المصرى الصبور . ■



أحوال المرأة فى دنيا العلوم!

ليليان

المرأة صنعت الإهوال وفعلت الاهاويل فى دنيا العلوم ، منذ فجر الحضارة .. الا ان الرجل يتهمها دائما وأبدا بالغباء .. وما زال حتى اليوم يشك فى أن المرأة لها عقل أو مخ أو ذكاء .. مع أن العلم أثبت ان فى رأس المرأة مخا لا يقل وزنه عن مخ الرجل !

فعند الالهة وفى جميع الحضارات كان الذكاء دائما له وجه امرأة . فعند الرومان كانت « مينرفا » هى آلهة الذكاء والفطنة ، وعند الاغريق « اثينا » هى آلهة العقل والحكمة ، و « مثيس » هى آلهة الحصافة والبصيرة ، وعند قدماء المصريين « سشات » هى آلهة الكتابة والمكتبات والعلم والعلوم . و « ماعت » هى آلهة الحقيقه وربة النور ابنة رع اله الشمس .

أما عند البشر فعلى مر العصور والاجيال .. المرأة هى دائما الهة الغباء والتمثال الحى له وقمة هرمه !! .. فالغباء هو المرأة .. والمرأة هى الغباء !

ودليل الرجل فى ذلك أن كل علماء الارض النوابغ هم من الرجال .. فبين النساء لا يوجد أينشتاين واحد ، ولا نيوتن واحد ، ولا أرشميدس واحد .. والمرأة من شدة غبائها لم تخترع شيئا .. ونسوا أن المرأة اخترعت أعظم اختراع فى دنيا الرجال ، وهو الصبر .. الصبر على ظلم الرجل والرجال !

فالرجل ظالم وهذه حقيقة . وهو من شدة ظلمه أغلق فى وجه المرأة باب العلم والعلوم .. وفتح امامها بابا واحدا هو باب بيته ، وسجنها فيه حتى يسيطر على عقلها ويتحكم فى اظلامه ، وحتى لا ترى نور العلم وتعيش فى ظلام الجهل . وهكذا يظل هو دائما وأبدا نور عينيها وروحها وعقلها .. ورغم ذلك فقد تسللت بعض المخلوقات الانثوية من باب سجن الرجل ، وعرفن نور العلم ، ومشين فى شوارع العلوم ، وأصبحن عالمات ، وذلك منذ آلاف السنين ، قبل مارى كورى أول عالمة يعترف بها كل الرجال رغم أنفهم .

فلو كانت مارى كورى هى أول امرأة عالمة فى القرن العشرين .. الا أنها ليست أول امرأة عالمة فى تاريخ البشرية ، لقد سبقتها عشرات وعشرات من العالمات فى مختلف مجالات العلم .

وحتى لا اتهم من الرجل بالتهويل ـ فما أسهل الاتهام عند الرجل ـ .. سوف أحكى له ولها أيضا .. حكاية المرأة مع العلوم ، وحكايات عن عقلها العلمى ونور علمها فى عز عصور اضطهادها . وأقدم له ولها بعض النماذج من النساء العالمات اللائى تفوقن فى مجالات العلوم المختلفة من رياضة وفيزياء وطب وفلك .

وقبل أن أبدأ حكاية المرأة مع العلوم ، لابد أن اذكر أن التاريخ « تاريخ رجال » ، أى تاريخ كتبه الرجال ، والرجل ذاكرته ضعيفة فيما يختص بالمرأة وبشئون المرأة وبعقل المرأة بالذات ، ولذلك فربما وهو يسجل التاريخ سقط منه سهوا بعض أسماء العالمات !

■■ **بنت الاسكندرية التى رجموها بالطوب !**

المهم أن أول امرأة عالمة اعترف الرجل بعقلها العلمى الجبار .. اسمها **هيباشيا** .

والمهم أيضا أن هيباشيا ذات العقل العلمى الجبار ولدت فى الاسكندرية عام ٣٧٥ ميلادية ، أى أن **اول عالمة عظيمة هى بنت من بنات الاسكندرية .. أى من مصر** .

وهيباشيا هى ابنة وأيضا تلميذة عالم الرياضيات المشهور ثيون الاسكندرى ، وقد اشتهرت بجمالها وعلمها وفصاحتها . وكانت تدرس الرياضيات على خلفاء أقليدس . وكانت محاضراتها تجذب جمهورا كبيرا .. كما كانت متبحرة فى علم الفلك ، وفيلسوفة من اتباع الافلاطونية الجديدة .

وينسب اليها اختراع « ميزان الهواء » ، وهو جهاز فيزيائى خاص لقياس كثافة الهواء .. اذ تبحرت هيباشيا أيضا فى علم الخواص الفيزيائية للهواء .

كما أنها ساعدت معاصرها العالم سينزيوس فى صنع « **الاسطرلاب** » ، وهى آلة قديمة لقياس ارتفاعات الاجرام السماوية ، وساعدته أيضا على صنع « **منظار الرطوبة** » ، وهو أداة تظهر التغيير الطارىء على الرطوبة الجوية . وسينزيوس نفسه هو الذى اعترف بذلك ، فى الرسائل المتبادلة بينه وبين بنت الاسكندرية ، التى وصلت الينا .

وهيباشيا لها عدة مؤلفات ، اشهرها كتابها بعنوان : « **تعليقات على التحليلات الديفونتينية** » . وفيه تتناول بالبحث والتحليل المعادلات الجبرية لعالم الجبر اليونانى ديو فانتوس الذى عاش فى القرن الثالث الميلادى .

ولها أيضا مؤلف بعنوان : « **تعليقات على المخروطيات** » ، تناولت فيه بالنقد والتحليل مؤلفات العالم أبولونيوس البيرجى الذى عاش فى القرن الثالث قبل الميلاد ، والذى كانت من اشهر مؤلفاته « المخروطيات » ، الذى يقع فى ثمانية

الرجـــل
يحسب « الغبية » ويرجم بالطوب « الذكية » !

أجزاء ، مما يدلّ على أنها كانت أيضا متبحرة فى الهندسة .

ولكن هيباشيا العظيمة التى صنعت الاهوال والتهاويل بعقلها العلمى ، كان مصيرها أيضا هولا هائلا وليلا حالكا ! .. وعلى يد مــن ؟ .. الرجل ! ، فقد كان كيرلس الاسكندرى بطريرك الاسكندرية من ألد أعداء العلوم والفلسفة ، وأيضا خصما لحبيب هيباشيا حاكم الاسكندرية .. فماذا فعل ؟ اقام الدنيا وأقعدها .. وراح يثير الشعب كله ويهيجه عليها .. ويتهم الفيلسوفة الحلوة والعالمة الحسناء بالالحاد والوثنية .

وفى يوم من أيام عام ٤١٥ ، وبينما هيباشيا تتنزه على شــاطىء البحــر فى الاسكنــدرية فى « معجلتها » ، أى المركبة الرومانية ، وكانت أشبه بعربة الحنطور.. هاجمها الجمهور بتحريض من كيرلس الاسكندرى ، وسحبوها من المركبة ، وسحلوها على الارض ، وجذبوها من شعرها حتى وصلوا الى أقرب كنيسة .. وهناك رجموها بالطوب والحجارة !

فكانت أول عالمة عظيمة فى التاريخ .. هى أيضا أول شهيدة للعلوم !

وبعد ذلك ألا تخاف المرأة من الخروج من البيت ؟ !



وقبل هيباشيا بنت الاسكندرية ، سجل التاريخ بعض أسماء لنساء عالمات ، وان كن لم يبلغن عظمة شأن هيباشيا ، وعبقريتها المتألقة فى أكثر من علم .. ولكن لابد من ذكرهن باعتبارهن العالمات الرائدات .

■ زوجة فيثاغورس والنار التى اكلت عقلها !

ففى القرن السادس قبل الميلاد ، كانت **ثيانو** هى تلميذة فيثاغورس ثم زوجته فى أواخر عمره ، اذ أنها لم تتزوجه فى شبابه وانما فى شيخوخته عندما بلغ السبعين .. وبعد وفاته تولت هى

بنفسها ادارة مدرسته التي تزايد ازدهارها على يديها .

وكانت ثيانو فيلسوفة وعالمة في الطب وفي الرياضيات . ويقال انها كتبت العديد من المؤلفات في فلسفة زوجها وفي نظريته الهندسية ، كما أنها كتبت ثلاثة مؤلفات في الطب ، وللاسف لم يصلنا شيء من مؤلفاتها ، فقد التهمتها نيران حريق مكتبة الإسكندرية .

■■ أول عالمة في طب امراض النساء :

وفي القرن الخامس قبل الميلاد كانت **اسباسيا** هي أكبر عالمة في طب أمراض النساء .

واسباسيا العالمة غير اسباسيا الغانية عشيقة السياسي بريكليس ، التي اشتهرت بجمالها وأيضا بذكائها ، حتى أن الفيلسوف العظيم سقراط اعترف مرة ، وفي لحظة « صدق رجالي » أنها هي التي علمته الفلسفة .

ومن مؤلفات اسباسيا التي وصلت الينا ، ثبت أنها كانت تهتم بأمراض الرحم وعلاجها ، وأيضا بصحة الام اثناء الحمل . كما انها أول من اشارت على « الدايات » وفي حالة الولادة العسرة ، باستخدام طريقة الولادة بتعديل وضع الجنين ، بحيث تكون رأسه الى أعلى ، والمقعد والقدمين الى اسفل أو في المقدمة ، حتى يمكن سحب الجنين من قدميه . وقد ظلت هذه الطريقة تطبق في الولادة حتى اختراع « الجفت » .

اسباسيا وان كانت عالمة في الطب ، الا انها لم تكن تمارسه حيث أن ممارسة الطب كانت ممنوعة على النساء !

■■ مصير أول طبيبة .. الموت بالسم !

والدليل على ذلك ما حدث لامرأة اسمها اجنوديس ، كانت تقيم في الاسكندرية خلال النصف الاول من القرن الثالث قبل الميلاد . وكانت اجنوديس هذه تعشق الطب . فماذا فعلت ؟ تنكرت في زي رجل وراحت تعد محاضرات عالم الطب هيروفيلوس . ونبغت الى حد انها أصبحت تساعده في ابحاثه في التشريح ، والتي كانت تدور حول المخ والاعصاب والرئتين واعضاء التناسل . ولم يعرف ابدا حقيقتها ، حتى جاء اليوم الذي انكشف فيه امرها .

فقد سمعت اجنوديس أن هناك امرأة مريضة جدا ، تفضل الموت على أن يكشف عليها رجل ، فعالجتها بعد أن باحت لها بسرها ، وشفيت المريضة . وذاع الخبر على لسان هذه **المرأة الثرثارة التي لا تؤتمن على سر . والقى القبض** على اجنوديس وقدمت الى المحاكمة . وكانت **التهمة التي وجهت اليها هي : التجرؤ على قانون الرجال ، وتحدى لوائحهم وعدم اطاعة أوامرهم ! .. أما العقاب الذي تستحقه فلابد أن يكون اقسى أنواع العقاب واكثرها صرامة : الموت ! .. وفعلا حكمت عليها المحكمة بالموت مسمومة ! أى الموت بشرب السم ..**

ولكن النساء قمن بمظاهرة صاخبة وهاجمن المحكمة وأعلن ثورتهن على هيئة القضاة ، وحصلن فعلا على حكم ببراءة اجنوديس ، والغاء امتياز الرجل وانفراده بممارسة الطب .

■■ تمثال لتخليد عالمة في التشريح :

وفي أواخر القرن الثالث قبل الميلاد ، كانت تعيش في روما ، عالمة في الطب اسمها **سوتيرا** ، لها عدة أبحاث طبية ، منها بحث عن « الحميات وفن علاجها » ، مازال موجودا حتى الان في مكتبة فلورنسا .

كما يوجد في مكتبة فلورنسا مخطوط مكون من ٢٦٣ ورقة عن أمراض النساء ، كتبته امرأة اسمها **ميترودورا** .

ولابد أيضا من الاشارة الى **انتيوكيس** ، عالمة الطب التي عاشت في القرن الثاني الميلادي ، والتي ساعدت العالم جالينوس في اكتشاف نظرياته الجديدة في التشريح والفسيولوجيا . وهذه نظريات مسجلة في ثلاثة وثمانين مؤلفا ، وقد ظلت حتى القرن السادس عشر مرجعا طبيا معترفا به ، وقد ذكر جالينوس اسم انتيوكيس اكثر من مرة في مؤلفاته .

واقوى دليل على أن انتيوكيس كانت عبقرية علمية بمعنى الكلمة ، هو تكريم ماركوس أوريلوس نفسه للعالمة بعد وفاتها عام ١٧٣ . فقد اصدر الامبراطور الروماني أمرا باقامة تمثال تخليدا لها وتم بالفعل وضع التمثال عند مدخل روما .

والمراة فى روما لم تكن طبيبة وعالمة فى الطب فقط وانما كانت أيضا جراحة، واشهر جراحة فى القرن الثالث الميلادى كانت امراة اسمها تيودوزيا .

ولو انتقلنا الى العصور المظلمة ، أى العصور الوسطى ، نجد أن هذه العصور كانت فعلا مظلمة بالنسبة للمراة ، فقد اغلقت جميع أبواب العلوم فى وجهها ، فيما عدا باب واحد وهو الطب .

وكانت أشهر مدرسة للطب فى العصور الوسطى ، هى مدرسة سالرنو بايطاليا ، وانشئت فى أواخر القرن التاسع الميلادى ، وكان يتخرج منها جميع أطباء وعلماء الطب فى أوروبا .

■ مخترعة حمام الرمل .. وقلب الخنزيرة !

وفى القرن الحادى عشر كانت أشهر أستاذة طب فى جامعة سالرنو امراة ، هى تروتولا ، التى ذاع صيتها فى كل أوروبا ، وكانت على عكس زميلاتها اللاتى سبقنها لم تتخصص فى أمراض النساء ، وانما اهتمت بأمراض العيون ، والاذن والاسنان والمثانة .

وتروتولا هى أول من نادت بحمامات الرمل فى عز الشمس ، والنار لعلاج السمنة عند المراة ، أى انقاص وزن المراة بدفنها فى رمل واغراقها فى بحر من العرق ، عرق العافية .. والصحة .. والرشاقة !

وبما اننى اقول ما للمراة وما عليها ، فيجب أن أعترف أن تروتولا رغم علمها وعقلها ، كانت شاطحة فى بعض نظرياتها . اذ كانت تؤمن بأن أفضل علاج لقلب الانسان الحزين على موت من فارقوه من أهله وأصدقائه ، هو أكل قلب خنزيرة أى أنثى خنزير ! وذلك مع مراعاة أن يكون هذا القلب الخنزيرى الانثوى محشوا بأعشاب نباتية !

■ ذات الرؤية البعيدة والطب النفسى

ومن القرن الثانى عشر وحتى القرن الخامس عشر ، تخرجت مجموعة كبيرة من النساء العالمات من مدرسة طب سالرنو ، منهن على سبيل المثال لا الحصر أبيلا لها عدة أبحاث طبية فى النسل ، وفى « السوداء » التى كان القدماء يعتقدون أنها تتسبب فى كآبة الانسان ، ومركورياد التى كانت أشهر جراحة فى عصرها ، وربيكا التى لها من المؤلفات عن الحميات ، وعن الجنين ، وعن المثانة ، وعن البول .

أما فى المانيا وفى القرن الثانى عشر ، فقد ذاع صيت هيلدجارد او « أعجوبة المانيا » كما كانوا يسمونها فقد تكهنت وقبل هارفى بخمسة قرون — بان الدم ينتقل من القلب الى سائر انسجة الجسم — كما تكهنت أيضا وقبل نيوتن بخمسة قرون بقانون الجاذبية العامة .

وهيلدجارد او « ذات الرؤية البعيدة » فى الفيزياء والرياضة تكهنت ايضا بتاثير الجهاز العصبى على الدورة الدموية ، ولذلك فانه من الممكن ان نطلق عليها ايضا لقب « أول مؤسسة للطب النفسى » .

● ● ●

وفى بداية القرن السادس عشر ومع ظهور مارتن لوثر زعيم الاصلاح البروتستانتى ، اغلقت أبواب جميع أديرة الراهبات فى كل شمال أوروبا وكانت هذه الاديرة هى التى تنشر العلم والنور فى عقول النساء . ولم يبق فى كل أوروبا الا دولة واحدة كان من حق المراة أن تتلقى فيها العلم وتتبحر فى العلوم . وهى ايطاليا مقر الفاتيكان

واصبحت مدينة بولونيا هى مركز اشعاع النور العلمى لوجود أشهر واقدم جامعة بها وهى « جامعة بولونيا » التى تأسست فى القرن الحادى عشر .

■ الحب المفقود .. وفقيدة الرياضيات !

ومن أشهر هؤلاء النساء العالمات ماريا جايتانا أنييتزى وقد ولدت فى ميلانو عام ١٧١٨ ، وكان أبوها يعمل أستاذا فى جامعة بولونيا وظهر نبوغها وعبقريتها منذ كانت طفلة صغيرة .

فى سن الخامسة كانت تتكلم وبطلاقة ثلاث لغات **وفى التاسعة أصبحت تجيد القراءة والكتابة بخمس لغات منها اللاتينية بل وبلغت بها الفصاحة والبلاغة الى حد أنها ألقت خطبة باللاتينية لمدة ساعة طالبت فيها بحق الفتاة فى دراسة العلوم !!**

وفى سن الثالثة عشرة كانت تتقن سبع لغات منها اللغة اليونانية القديمة ، والعبرية ، وكانت تشترك فى المناقشات الاكاديمية التى تدور بين العلماء فى بيت أبيها .

وماريا لم تكن فقط فقيهة من فقهاء اللغة ، وانما كانت أيضا فيلسوفة . والدليل على عبقريتها الانثوية والفلسفية أنها وقبل أن تتعدى العشرين من عمرها عرضت نظرياتها الفلسفية فى كتاب صدر فى ميلانو عام ١٩٣٨ تحت عنوان « القضايا الفلسفية » .. وفيه تناولت بالمناقشة والتحليل ١٩١ نظرية فلسفية !

ولكن نبوغ ماريا الحقيقى كان فى الرياضيات التى اتجهت اليها بعد الفلسفة ، وظلت طوال عشر سنوات تدرس ليل نهار حساب التفاضل والتكامل للمقادير المتناهية فى الصغر . واصدرت فى عام ١٧٤٨ أى وعمرها ٣٠ عاما ، كتابا من جزءين تحت عنوان « **الفهرس التحليلى** » عرضت فيه ابحاثها فى هذا المجال ، وأثار الكتاب ضجة عظيمة فى الاوساط العلمية

كما اخترعت منحنيا جديدا ، اطلق عليه اسمها وهو « منحنى انييتزى »

ولكن ماريا رغم كل هذه الانتصارات العلمية ورغم كل مجدها العلمى ، ورغم ، اسمها المتالق فى الاوساط العلمية فى كل أوروبا ، كانت حزينة ، وكان حزنها يزداد يوما بعد يوم ، **وقال الناس للاب . ربما صدمة حب . ولكن السنيور انييتزى الفيور المحافظ اصيب بمجرد سماعه أن ابنته تحب بسكتة قلبية انتقل متاثرا الى العالم الاخر !**

وازداد حزن ماريا أكثر وأكثر ، وزهدت الدنيا ، وهجرت الارض وعلوم الارض ، واصبحت راهبة ، وكرست نفسها لخدمة الله . وماتت وعمرها ٨١ سنة . وقيل فى الاوساط العلمية وقتئذ ان ماريا لو كانت قد واصلت ابحاثها لتفوقت على عمالقة عصرها ، من العلماء الرياضيين ولكن يبدو أن ماريا كانت تفضل أن تتنازل عن مجدها للرجل من شدة حبها للرجل ومهما اصدمها فى حبها !

■ **الام العالمة التى أنجبت دستة اولاد وأبحاث**

وفى ايطاليا أيضا وفى نفس الوقت الذى تالقت فيه ماريا فى الرياضيات تالقت امرأة ايطالية أخرى فى الفيزياء وهى لورا باتشى . ففى عام ١٧٣٠ وكانت فى العشرين فقط من عمرها حصلت على دكتوراه فى الفلسفة وعينت أستاذا للفلسفة فى جامعة بولونيا ثم اتجهت أيضا الى الرياضة والفيزياء وبرعت فيهما وكان لها الفضل فى ادخال



الفيزياء الحديثة فى ايطاليا ، أى نظريات نيوتن وقد كتبت عدة مؤلفات باللاتينية ، وفى أوقات فراغها كانت تكتب الشعر . ورغم كل اهتماماتها العلمية ونبوغها العلمى ، لم تنس أنها امرأة قبل أن تكون عالمة ، فتزوجت فى عام ١٧٣٨ وانجبت ١٢ ولدا و بنتا

وكانت أما مثالية وعالمة مثالية ايضا ، لها دستة من الابناء ودستة من الابحاث .

وعندما توفيت عام ١٧٧٨ سكت الدولة عملة نقدية من الفضة تحمل وجهها تكريما لهـــا

■ **الماركيزة التى « برجلت » عقـول الـرجل « ببرجلتهـا » !**

وكان فولتير من اشد المعجبين بلورا باتشى وكان يراسلها ويبدو أن الفيلسوف الفرنسى كان معجبا بأفكار نيوتن ، وبكل من يهتم بنيوتن من الجنس النسائى ـ ولذلك كان يحب **الماركيزة دى شاتليه** ، عالمة الرياضة والفيزياء التى ترجمت الى الفرنسية فى عام ١٧٥٦ أعمال نيوتن فى مؤلفها « عن عناصر نيوتن » ورغم أن هذا هو كل ما قدمته للعلم ، الا ان فولتير قال عنها : **ان المرأة التى ترجمت وتناولت بالشرح والتفسير نظريات نيوتن ، هى فى كلمة واحدة ، رجل عظيم !** حتى فولتير يبخل على المراه بكلمة امرأة عظيمة اما الفزيائى والرياضى الفرنسى أمبير فقد قال عنها : « انها عبقرية فى الرياضة »

والماركيزة دى شاتليه كانت امرأة في منتهى الجمال ، ورغم انها كرست كل وقتها للعلم ، الا أنها من حين لاخر كانت تترك « برجلها » وتخرج الى العالم لكى « تبرجل » عيون وعقول الرجال !

■■ البنت التى خدعت أكاديمية العلوم

وخلال القرن الثامن عشر وقبيل نهايته ، عندما اندلعت نيران الثورة الفرنسية ، كانت تعيش في باريس فتاة صغيرة عمرها ١٣ سنة اسمها **صوفى جرمان** وكانت هذه الفتاة من شدة رعبها من جو الارهاب الذى كان سائدا في بداية الثورة ، تغلق على نفسها باب حجرة مكتب أبيها ، وتظل تقرأ وتدرس طوال النهار . ولما اكتشف أبوها أنها تقرأ في العلوم لا في الادب أغلق في وجهها باب مكتبة . فكانت تستيقظ في الليل بعد أن ينام كل من في البيت ، وتظل في حجرتها تقرأ وتكتب حتى الفجر على ضوء شمعة واحدة حتى لا ينكشف أمرها . وكانت لا تجرؤ على اشعال المدفأة وتظل ترتجف من شدة البرد ، بينما الحبر الذى تكتب به يتجمد في المحبرة ، ولكنها لم تيأس أبدا

وقد تخصصت صوفى في الرياضيات ، ولها ابحاث مستفيضة في حساب التفاضل ونظرية الاعداد ، وان كان أشهر مؤلف علمى لها هو : أبحاث عن نظرية هندسة الاسطح المنحنية » ، الذى نشرته عام ١٨٢٠ ، ونالت عنه جائزة اكاديمية العلوم في باريس . وكانت هذه الجائزة تمنح ولاول مرة في التاريخ لامرأة ولم تكن الاكاديمية تعرف أن صوفى امرأة والا لما منحتها الجائزة . فقد كانت صوفى توقع أبحاثها باسم مستعار هو « لبلان » . فاعتقد أعضاء الاكاديمية انها رجل ، ولما اكتشفوا أمرها لم يستطيعوا التراجع وحينئذ فقط اكتشف أيضا أمرها اثنان من علماء هذا العصر يعتبران من أشد المعجبين بها ، وهما جاوس ولاجرانج فقد كانت تراسلهما أيضا باسم « لبلان » .

واكملت صوفى مشوارها مع العلم ، واصدرت عدة مؤلفات أخرى ، واعتبرت حجة في علم مساحة الارض

● ● ●

ومن هنا لابد من وقفة .. والعودة مرة أخرى الى القرن السادس عشر ، حين بدأت المرأة تساهم مساهمة فعالة في علم الفلك .

■■ الاخت التى ظلمها أخوها ورأى السـماء بعينيهـا

ففى أواخر هذا القرن ذاع صيت صوفى براهى شقيقة **تيتموبراهى** الفلكى الدنماركى الذى يعتبر أحد مؤسسى علم الفلك الحديث ، فقد كانت تعمل معه في المرصد الذى أنشأه في جزيرة « فين » عام ١٥٨٤ ، وقد عاونته في ارصاده الدقيقة للكواكب . وبفضل ابحاثها استطاع أخوها أن يقترح للكون صورة جديدة هى وسط بين نموذجى كوبرنيكوس وبطليموس وتتلخص في أن الارض سـاكنة تدور الشمس من حولها بينما تدور الكواكب الخمسة حول الشمس .

■■ الزوجة التى راقبت النجوم ولم تراقب زوجهـا

وفى القرن السابع عشر لمعت فلكية عظيمة ، وربة بيت وزوجة فاشلة ، هى **مارى كونيتز** فقد كانت تسهر طوال الليل في مراقبة السماء ، وتظل نائمة طوال النهار ، مما أثر على حياتها الزوجية ، فقد كان زوجها يخونها في عز ضح النهار !

وقد نشرت في عام ١٦٥٠ مؤلفا عن الجداول الفلكية تحت اسم « أورانيا » ، يعتبر مرجعا لعلماء الفلك . وحتى لا ينسب عملها الى زوجها كما حدث مع صوفى وأخيها تيخو ، فقد أرغمته على أن يكتب في مقدمة الكتاب « هذا الكتاب من تأليف زوجتى وحدها ، ولم اكتب فيه كلمة واحدة ولا رقما واحدا » !

■■ الجدة التى اكتشفت ٨ مذنبات و ٣ سدم

اما عالمة الفلك **كارولين لوكرشيا هرشل** ، فقد كانت فعلا المرأة ذات الرأى السديد والعمر المديد . فقد عاشت ٩٨ سنة ، من عام ١٧٥٠ الى عام ١٨٤٨ ، وهى المانيـة الاصل .

وكانت كارولين في بدء حياتها تدرس الموسيقى .. فأبوها موسيقار ، ثم عندما هاجرت من وطنها ورحلت الى انجلترا للاقامة مع أخيها سير وليام هرشل ، تركت الموسيقى وبدأت تدرس الرياضة والفلك مثل أخيهـا مكتشف كوكب « اورانوس » (•)

بنت الاسكندرية
عبقرية زمانها وشهيدة زمانها أيضا !

وقد سجلت أرصاد سير ويليام عن النجوم المزدوجة، وأجرت حساباته الفلكية .

أما السماء فكانت تراقبها لحسابها الخاص لا لحساب أخيها !.. وهكذا اكتشفت ما بين عام ١٧٨٦ و ١٧٩٨ ثمانية مذنبات ، وثلاثة سدم ، بمنظار فلكي نيوتوني صغير من اختراعها .

وفي عام ١٧٩٨ نشرت لها الجمعية الملكية بانجلترا مؤلفها : « فهرست أرصاد فلامستيد عن النجوم الثابتة » . ومنحتها ايضا الوسام الذهبي .

ولما مات أخوها في عام ١٨٢٢ عادت الى هانوفر .. ومنحها ملك بروسيا الوسام الذهبي للعلم ، وعند وفاتها وتكريما لها أطلق اسم « لوكرشيا» على الكوكب الصغير ٢٨١ .

■ ■ عاشقة القمر التي نالت وساما ذهبيا

وفي انجلترا لمعت نجمة أخرى في علم الفلك ، هي **ماري سومرفيل** ، وكان لها تأثير كبير على علماء عصرها .

وكان أول مؤلف لها هو بحث نشرته عام ١٨٣١ في لندن ، وأحرز نجاحا كبيرا في الاوساط العلمية . وفيه تناولت بالشرح والتفسير ، نظرية

السديم ومعـاملات لا بلاسى فى تحليل المسـائل الطبيعية » . وبعده نشرت عدة مؤلفات اخرى ، منها كتاب عن « حركات القمر » ، وآخر عن « حركة اقمار المشترى » . وثالث عن « حركات المشترى وزحل » . وفى عام ١٨٤٨ نشرت أهم عمل لها وهو مؤلفها عن « الفزيوغرافيا » ، وتوالت المؤلفات تلو المؤلفات .

وفى عام ١٨٦٩ منحتها الملكة فيكتوريا الوسام الذهبى الذى يحمل اسمها ، وفى العام نفسه منحتها الجمعية الملكية بايطاليا وساما ذهبيا .

■ ■ الاستاذة التى قضت عمرها مع المريخ

وفى الوقت نفسه لمعت فى الولايات المتحدة **ماريا ميتشل** ، التى تعتبر من أولى الرائدات الامريكيات فى هذا العلم ، وقد تعلمت الفلك والرياضة من أبيها ، ثم تخصصت فى علم الفلك ، ودرست البقع الشمسية والسدم والاقمـار . واكتشفت مذنبا اطلق اسمها عليه . ومنحها ملك الدنمارك وقتئذ وساما ذهبيا .

اما فى الولايات المتحدة قد فتحت اكاديمية العلوم ابوابها لها ، واصبحت أول امرأة وأول عالمة تنال شرف عضوية الاكاديمية .

وقد تفرغت ماريا فى عام ١٨٤٠ وطوال عشرين عاما لدراسة « كوكب المريخ » . ولها عدة مؤلفات عنه .

وفى عام ١٨٦٥ انشىء مرصد يحمل اسمها بكلية فاسار للبنات ، حيث عينت استاذة ، وكانت فى معملها تصنع بنفسها الاجهزة اللازمة لتصوير الشمس .

● ● ●

ونترك السماء والنجوم وعالمات الفلك .. ونعود الى الارض والى عـالمات الرياضـة والفيزياء فى منتصف القرن التاسع عشر .

■ ■ الروسـية التى انتحـر زوجهـا من شـدة تفوقهـا

وفى عام ١٨٥٠ ولدت **صوفيا كوفالفسكى** ، المعروفة ايضا باسم سونيا كوفالفسكايا ، وهى ابنة جنرال روسى ، كانت منذ طفولتها المبكرة تعشق الرياضيات . ولكنها لم تستطع ان تلتحق بجامعة موسكو ، التى كانت ابوابها لا تفتح الا للرجال فقط ، فتزوجت فى عام ١٨٦٨ من فلاديمير كوفالفسكى وانتقلت معه الى المانيـا والتحقت بجامعة هيدلبرج التى كانت فى اوج ازدهارها .

وفى عام ١٨٧٤ نالت درجة الدكتوراه عن بحثها الشيق « المعادلات التفاضلية الجزئية » . وبدأ صيتها يذيع فى كل اوروبا . وقال عنها حينئذ الرياضى الفرنسى بوانكاريه : « **أن هذه المرأة رجل بمعنى الكلمة » . فأعظم تحية رجالى لعقل المرأة هى أن يلغى الرجل أنوثتها ويقول لها انها رجل ! اى مخها كبير !**

وينتحر زوجها من شدة غيرته من تفوق زوجته عليه ، ويتركها وحدها مع ثلاث بنات ، وتواصل وحدها مسيرة انتصاراتها العلمية . وفى عام ١٨٨٣ تدعوها جامعة ستوكهولم لالقاء عدة محاضرات تلاقى نجاحا كبيرا ، لا يثير حنق رجال العلم فقط وانما ايضا حنق رجال الادب .. **اذ يكتب عملاق الادب السويدى ستريندبرج مقالا شديد اللهجة يهاجم فيه صـوفيا ، وكل امـرأة ، ويقول : « عندنا ما يكفينا من العلماء ، ولسـنا بحاجة الى عالمة ترتدى فستانا .. فلتذهب الى بيتها . فالمرأة مكانها المطبخ » . ولكن الرجـال بحاجة الى المرأة ، ورجال السويد بالذات ..** فالجامعة انشئت فى عام ١٨٧٧ فقط ، وهم بحاجة الى اساتذة ، وتعين صوفيا فعلا استاذ الرياضة فى جامعة ستوكهولم ، لتكون اول امرأة تشغل هذا المنصب .

وفى ١٨٨٨ نالت صـوفيا جائزة بوردية من اكاديمية العلوم بفرنسا لنظريتها الجديدة عن دوران جسم صلب حول نقطة صلبة » . وهذه النظرية مازالت تدرس حتى الآن فى الكتب المدرسية ، وبعدها بثلاث سنوات توفيت وعمرها ٤١ سنة بعد اصابتها بالسرطان .

■ ■ مارى كورى : أعظم عالمة وأعظم مظلومة !

أما فى عام ١٨٦٧ اى بعد ١٧ عاما من مولد صوفيا كوفالفسكى ، ولدت أعظم عالمة وأشهر

عالمة ، وكلنا نعرفها ونعرف أمجادها ، وهي ماري كوري ، وما أكثر ما قيل وما كتب عن عظمتها العلمية وتواضعها الانساني .

ولكن العجيب حقا في أمر الرجل والرجال مع المرأة .. انه حتى في حالة ماري كوري التي لا يشك اثنان في عبقريتها ، فهي اول امرأة منحت جائزة نوبل ، وهي اول شخص بين علماء العالم يحصل على هذه الجائزة وهذا التقدير مرتين . في المرة الاولى نالت ماري جائزة نوبل للفيزياء مشاركة مع زوجها العالم بيكريل . وفي المرة الثانية حصلت عليها بمفردها بعد وفاة زوجها بخمس سنوات .

ورغم كل ذلك بل وأكثر من ذلك ؟ نجد ان كل القواميس والموسوعات وبكل اللغات ، تكتب عنها وكأنه لا قيمة لها بدون زوجها ، ولمن لا يريدان يصدق سوف انقل صورة ملخصة وحية ودقيقة للطريقة التي يذكر بها اسم ماري كوري في العالم كله **كوري ((بيير))« ١٨٥٩ ــ ١٩٠٦ »وزوجته ماري سكلــودفسكاكوري « ١٨٦٧ ــ ١٩٤٣ »** كيماويان وفيزياتيان فرنسيان ، ولدا ببولندا . اهتم بيير بعلم بناء البلورات ، وبتاثير الحرارة على المغناطيسية ودرست ماري اليورانيوم وهو العنصر ذو النشـــــاط الاشـــــعاعي في خام « البتيشبلند » . فانضم بيير اليها وعاونته على اكتشاف البولونيـــوم والراديوم وشارك بيكريل في جائزة نوبل في الفيزياء عام ١٩٠٣ لعملهما في النشاط الاشعاعي . ثم ظفرت ماري بالجائزة المذكورة عـــام ١٩١١ لفصلها فلـز الراديوم .

والسؤال الان : لماذا يذكر اسم ماري كوري بالبنط الصغير . واسم زوجها بالبنط العريض ؟ لماذا لا يكون من حقها ان يذكر اسمها بمفرده وبالبنط الاسود العريض ؟ لماذا يذكر اسمها وكأنها مجرد سكرتيرة عاونت زوجها وساعدته في كشف البولونيوم والراديوم ، رغم ان الراديوم هو اختصاصها هي لا اختصاص زوجها المهتم بالمغناطيسية .. ورغم ان الراديوم هو ذلك العنصر الذي أحدث انقلابا في علوم الطب والكيمياء والطبيعة والذرة ؟ لماذا ؟ ولماذا ؟ ولماذا ؟

الاجابة : لان ماري امرأة وليست رجلا ولان الرجل هو النور والمرأة هي الظل . لان الرجل هو الكلمة والمرأة هي الصدى لان الرجل هو كل شيء والمرأة لا شيء ! لان .. ولان .. ولان ..

وبعد ماري كوري « الحمد لله » بدأ الرجل يعترف « نسبيا » بالمرأة في العلوم لصبرها الانثوي عليه .. ولصبرها العلمي في البحث وبدأ مجتمع الرجال يقبل المرأة العالمة .. ولكن المرأة العقلة وللاسف لا تهم أحدا .. فهل نعرف اسماء العالمات اللاتي تالقن بعد ماري كوري في القرن العشرين ؟ هل نعرف حتى ولو اسم واحدة لعالمة مصرية ، رغم ان عدد النساء العالمات في مصر فقط هو ٢٤٧٤ كما يقول الدليل الذي صدر عن عقول مصر العلمية .

انا شخصيا اعترف وبكل تواضع انني قبل أن افكر في البحث والكتابة عن العالمات ، كنت أجهل كل شيء عن العالمات ، ولا أعرف الا ماري كوري وابنتها ايرين جوليو كوري ، وربما يكون لي عذري « نسبيا » ، فان اهتماماتي ادبية وليست علمية ، ولكن ما هو عذر العلماء والمهتميـن بالعلوم ؟!

وبعد .. لو كان الرجل وبكل براءة الاطفال يندهش ويذهول عن عدم وجود عبقرية علمية واحده بين النساء . هذا ولو فرضنا وانه يعترف بعبقرية المرأة في مجال الادب والفنون . نجده يتساءل وبحيرة الاطفال : لماذا لا يوجد بين النساء ابن رشد واحد أو نيوتن واحد أو اينشتاين واحد او اقليدس واحد ! .. فانا شخصيا مندهشة كيف استطاعت بعض النساء ورغم القيود والاغلال التي فرضها الرجل على عقولهن وذكائهن أن يتالقن ويلمعن ويتفوقن في مجالات العلوم المختلفة .. ابتداء من هيباشيا بنت الاسكندرية التي رجمها الرجال بالحجارة لعقلها العلمي العظيم وحتى عشرات الالاف من عالمات اليوم اللائي يرجمهن الرجل بحجارة الصمت ! ●

رائــــد طـــب القــلب

الدكتور محمد ابراهيم



بعد كل مؤتمر يعود الدكتور محمد ابراهيم ثائرا ثورة الاب على ابنه ، على سلوك المؤتمر واتجاهاته .. ومعترضا على بعض ما اتجه اليه المؤتمر . كانت الابحاث تقول بكل خبث ودهاء ان سماعة الطبيب مصيرها المتحف . وتحقق ذلك بالفعل فى مستشفيات لندن حيث وضعوا سماعة الطبيب فى مداخل المستشفيات وكتبوا تحتها ان هذا الجهاز كان يستخدم للكشف عن المرض وستقوم الاجهزة الحديثة بتحويل المريض الى ارقام يقرؤها الطبيب ، وفى لحظة يشخص حالة المريض . ولم يعد « للاجتهاد الطبى » مكان . والغت التكنولوجيا الطبية العلاقة الانسانية الحيوية والنفسية بين الطبيب ومريضه .

ويسرح رائد طب قلوب فى مصر وفى الشرق الاوسط كله وهو أول طبيب مصرى تخصص فى أمراض القلب فى المنطقة العربية والشرق الاوسط منذ عام ١٩٣١ مع زميله د . أنيس سلامة ، ليسترجع ٤٦ عاما من ذكرياته . مثل مصر فى أول مؤتمر دولى لامراض القلب ، وكان احد أعمدة القلوب فى هذا المؤتمر الذى دخله ومعه بحوثا عظيمة ومبتكرة . ويعبر عن احساسه بالفخر الشديد عندما يقول « ان أول حالة مرضية للقلب شخصت فى مصر وكانت جلطة فى القلب » وشخصها هو سنة ١٩٣١ وكان المريض والد أحد زملائه الاطباء وعاش صاحب الجلطة اربعين عاما بعد العلاج الناجح لها » .

وعاد الرجل يتحدث مرة اخرى عن المؤتمرات التى شدته الابحاث العديدة المتشعبة داخلها ويقول « لم تكن بحوث المؤتمر الدولى الاول الذى حضرته سنة ١٩٣٢ تتجاوز بضع عشرات من الابحاث والمؤتمرات . أما الان فان أبحاث المؤتمر تصل الى الالاف فى كل الفروع والتخصصات المتعلقة بالقلب وأمراضه من ارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين التاجية ورسم القلب وروماتيزم القلب وزراعته واستبداله .. والقلوب البلاستيك ومنظم ضربات القلب الذى ينشط حركة القلب ثم بحوث أخرى تجريبية تظهر مدى التقدم العظيم فى وسائل الفحص والتشخيص . وكان الطابع المميز هو ابراز التقدم المذهل فى جراحات القلب وخصوصا فى الامراض الخلقية . وهى أمراض لم يكن لها علاج ما حتى عام ١٩٥٠ .

تكنولوجيا الطب .. لاسعاد البشرية

ويلف الصمت حجرة صالون فيلته فى المنيرة ويتوه مرة أخرى بفكره « زمان قبل سنة ٥٠ .. لم نكن نهتم بأمراض القلب الخلقية وكان تشخيصنا لها أنها « أمراض خلقية وبس » — ويضحك —



أول حالة لجلطة القلب شخصت فى قصر العينى منذ ٤٦ عاما وعاش المريض بعدها ٤٠ عاما

الدروس الخصوصية فى كليات الطب أمر حتمى ومؤسف وتدمير لتكافؤ الفرص

تدهور الطب سببه التعليم الاكلينيكى وهو أهم مرحلة فى حياة طالب الطب

وجـدى ريـاض

ضحكته المميزة كالاطفال ـ دلوقت بالسلام ! فيه قسطرة قلب وأشعات عادية وملونة وهى كلها أضواء كاشفة للجراح قبل عملياته الجراحية لفتح القلب .. ان جراح هذا العصر محظوظ لان التكنولوجيا خدمته وجعلت الرؤية أمامه بلا حدود . أنا اذكر .. عندما اشتركت ، ولاول مرة ، فى عملية جراحية فى القلب لتوسيع صمام كان ذلك اثر عودتى من المؤتمر الاوروبى الاول لامراض القلب وكنا قد سمعنا فى هذا المؤتمر عن نجاح أول عملية جراحية فى أوروبا لتوسيع صمام القلب .

وعندما عدت من المؤتمر توجهت الى الدكتور عبد الله الكاتب عميد كلية الطب وقتئذ ، وطلبت منه انشاء قسم لجراحة القلب وبالفعل أنشىء القسم وفى سنة ١٩٥٣ اشتركت فى اجراء أول عملية جراحية . والمثير أن اول جراحة توسيع صمام فى أوروبا كانت سنة ١٩٤٩ ، وأجريناها نحن سنة ١٩٥٣ بامكانياتنا .

ويقطع حديثه معى وهو مسترخيا على أريكة الصالون ويهب قائما من جلسته المريحة :

منذ أيام وأنا جالس فى حجرتى بدار الحكمة ، دخلت على سيدة وسألتنى هل تعرفنى ، وأسفت لذاكرتى التى خانتنى ، فقالت « أنا السيدة اللى أجريت لها أول عملية توسيع صمام فى مصر ، وهى بصحة جيدة من سنة ١٩٥٣ .

حياة الانسان تسكن حجرة صغيرة

ويستأنف حديثه عن المؤتمرات التى تنفى مهمة السماعة ـ ويقول الطب ليس أجهزة فقط ، ومع احترامى للتقدم الفنى فى الاجهزة ولكننى أقول أن السماعة ستظل « بطلة » الكشف الطبى ، وسيظل الطبيب هو الأساس فى علاقته بالمريض . ان هناك انسانيات وعواطف وراحة بدنية ونفسية عندما يفرغ المريض من متاعبه النفسية على منضدة الطبيب وفوق سرير الكشف . ان كلمة صغيرة من المريض يقولها عرضا قد تفتح الطريق للعلاج أمام الطبيب . ان العلاقة الثنائية بين الطبيب ومريضه علاقة قديمة منذ أن خرجت أول صيحة من الغابة وكانت نداء لطبيب . يكفى أن نفهم معنى هذه الاحصائية أن ٣٠ فى المائة ، ٤٠ فى المائة من المترددين على عيادتى من المرضى موهومون . ماذا تفعل الاجهزة هنا ؟

ويضحك الدكتور محمد ابراهيم الذى يتعامل مع قلوب الناس زمنا قارب النصف قرن فقد ولد فى ٩ مارس سنة ١٨٩٩ ، ومع هذا العمر يحمل فوق اكتافه خبرة وعلما وعضويات فى جمعيات دولية يحلم بها كل طبيب . فهو يقول ان الحب اختاروا له القلب ، والايمان اختاروا له القلب ، والامل أيضا . ويضيف أن أمراض القلب تختار الاذكياء ، وأمراض السل تختار الاكثر جمالا ، وغادة الكاميليا ماتت بالسل ، ان القلب سر الحياة

« صحيح الانسان حياته كلها تسكن فى حجرة ضعيفة بحجم كف اليد ــ هو القلب ــ ويوم ترغب مشيئة الله أن تعزل من هذه الحجرة فانك تموت ، ولكى تعيش طويلا لابد وأن تعرف أن هذا العضو واحد وشريك لكل عضو ولكى لا تتعامل معى أبدا كطبيب قلب تجنب السمنة وابتعد عن العوامل النفسية المؤثرة ».

واسأله عن سر الزيادة فى اصابة القلب بين الشباب فيقول : ما كنت أتوقع أن أصادف مريضا مصابا بجلطة وعمره ١٨ عاما . صحيح ان الابحاث الامريكية وجدت بين المجندين فى حرب فيتنام شبابا ما بين ٢٠ ، ٣٠ سنة مصابين بتصلب شرايين القلب التاجية ، ولكن السن الذى صادفنى أذهلنى . ومن ناحية أخرى يلفت نظرى أن الفلاحين فى بلدنا لا يصابون بهذا المرض ، والسيدات أيضا .. لماذا ؟

لقد أجريت احصائية من خلال مرضى عيادتى ، ومن بين ٩٠٠٠ مريض تبين لى ان نسبة اصابة الرجال الى السيدات هى ٦ الى واحد .. وهم مصابون بأمراض الشرايين التاجية ، ولكن السيدات ما بعد سن الخمسين يقتربن فى النسبة الى الرجال « زمان كنت أشخص حالة واحدة كل شهر .. أما الان فقد أصبحت أجد أكثر من حالة فى اليوم ».

ــ كيف ؟

ــ بالابتكار العظيم ، جهاز رسام القلب الذى يترجم دقات القلب المنتظمة وهو يترجمها بخطوط متعرجة . ان شذوذ هذا التعرج يقابله شىء ، فى القلب ، وأنا أعتبر رسام القلب من أعظم الوسائل التشخيصية لاصابات الجلطة ولكن وجود تعرجات لا يعنى بالضرورة الاصابة بالجلطة ١٠٠ فى المائة ولكننى أحيانا أقول أن عدم ثبوت الجلطة فى الرسم لا يعنى عدم وجود الجلطه نفسها . ان الجلطة جرح فى الشريان اذا التئم عاد الى حياته الاولى .

ــ ما هو سر غزلك الشديد فى جهاز رسم القلب ؟

ــ لاننى أعمل معه منذ ٤٦ عاما ، فأنا أول من أدخل جهاز رسام القلب فى مصر ، وكان جهازا بدائيا ، ثم جاءت بعده وسائل أخرى مثل قسطرة القلب ، وقد استخدمناها بمجرد اكتشافها . وبدأنا عملنا عليها بسنة ١٩٤٩ . وأكثر من هذا لقد وجهت الدعوة الى مكتشف قسطرة القلب ، « جان جاك مايكل » الذى كان رئيسا للمؤتمر الدولى السادس لامراض القلب .. ورئيس الجمعية الطبية الانجليزية لامراض القلب . وزار قصر العينى وعملنا معا مدة طويلة . ومن خلال اقامته فى مصر لمدة شهر تعلمنا كيف يتم العمل عليها وكيف يمكن لطبيب القلب أو جراحه أن يتعرف على

☐ كليات الطب الاقليمية مزقت جهود أعضاء هيئات التدريس بكليات الطب الأساسية



الضغط فى حجرات القلب الاربع من خلال قسطرة القلب وهى عبارة عن خرطوم بلاستيك صغير ودقيق يدخل من خلال أحد شرايين المرضى فى الذراع أو الفخذ ويأخذ طريقه الى القلب مقتفيا أثر الدم فى حركته الى القلب ، ويقيس الضغط فى حجرات القلب الاربع .. لمعرفة الارتجاع فى الدم أو الثقوب بين جدار القلب أو الانسداد أو الضيق ، ويحمل معه عينة دم من الاذنينين أو البطينين ..

ويواصل سرد تاريخ طب القلب فيقول : وتحسنت الاحوال وقفزنا من جهاز رسام القلب الى القسطرة ، الى أجهزة أشعة بالصبغة ، الى أجهزة اجيكار ديوجرافى ، الى جهاز تنشيط دقات القلب بالكهرباء الى أن بلغنا أعظم اكتشافات العصر وهو جهاز تنظيم ضربات القلب الذى ينقذ عادة ٤٧ فى المائة من مجموع الحالات التى تعانى من اضطراب فى تنظيم ضربات القلب ..

كتاب الشيخ على قنديل

ومع السرد التاريخى ، لتعامل الدكتور محمد ابراهيم مع الاجهزة يتطرق الحديث الى التعامل التى بدأت من كتاب الشيخ على قنديل بقرية شريف باشا التى تبعد ٤ كيلو مترات عن بنى سويف . ويمتد الحديث الى عضوية وزمالة ٣١ هيئة دولية داخلية ومحلية حتى أصبح اسم الدكتور محمد ابراهيم مقترنا دائما بمتاعب القلب ..

ويضحك طبيب القلوب ومن قلبه الشاب ، ويقول : لقد كنت مشهورا فى بنى سويف أيضا ، ولكن ليس كجراح !! كيف ؟ وتعلو الدهشة وجهى ويزيده هذا الانفعال ضاحكا وسعادة ويقول بعد أن تعلمت فى كتاب الشيخ على قنديل وبعد سنتين تعلمت فيهما القراءة وجدول الضرب ، هربت الى المدارس الابتدائية فى بنى سويف ، وعندما حصلت على الكفاءة لم يجد



والدى « عمدة القرية » مدرسة ثانوية واحدة فى القطر المصرى كله سوى الخديوية ليلحقنى بها ، ومنها حصلت على الكفاءة وكنت التاسع على القطر ، ومنها حصلت على البكالوريا وكنت الثالث على القطر من بين ٤٠٠ طالب !

ويبتسم قائلا : وكان الاول والثانى والثالث والخمس من فصل رابعة رابع بمدرسة الخديوية ، الاول هو المرحوم د . خليل عبد الخالق اخصائى الاطفال المعروف ، والثانى المرحوم د . احمد ضيف أخصائى الاذن والانف والحنجرة المعروف ، وثالثهم أنا . وكان الخمسين الاوائل يدخلون الطب . والحقيقة كانت رغبتى زمان أن اكون مدرسا وهذا كان أقصى أحلامي وقد تحقق .

وأصبحت مدرسا فى كلية الطب . فالتدريس هوايتى الاولى ، وممارسة العلاج والطب مهنتى وحصلت على البكالوريوس وكنت الثالث على الدفعة من « مدرسة الطب وكان ذلك من ٥٦ عاما !! ويراقب الدكتور محمد ابراهيم صوته .. وهو يضغط على كلمة « مدرسة » ويقول لى – قبل أن ابادره بالسؤال – وكان الطب زمان ٤ سنوات وثلاثة شهور !!

طبيب حجر صحى

وكنت اطمع ان اكون ضمن اعضـــاء هيئة التدريس ولكن الظروف عاكستنى ، لاننى لا املك الوساطة ، وعملت مساعد اكلينيكى بدون مرتب وهى وظيفة يكرهها الكثير ولكننى تعلمت منها لمدة ١٤ شهرا . ثم عثرت على وظيفة فى مصلحة الصحة البحرية « الكورانتينا » . وعينت طبيبا

☐ ٣٠٪ من شـــكوى مرضــاى ســـببها الأزمــات النفسـية وضــغط العصــر



مقيما فى الحجر الصحى بسواكن فى السودان – وهو ميناء هام على البحر الاحمر ويبعد عن بورسودان ٢٠ كيلو مترا . وفى هذه المنطقة والتى كانت تضم ١٢٠ عائلة مصرية وقتئذ – سنه ١٩٢٢ – كنت اتقاضى ٤٠ جنيها ، والخدمة كانت مجانا وكان هذا أول مرتب يدخل حياتى . وادخرت الفلوس . وكانت مهمتى فى هذا المعسكر ان اراقب حالة الحجاج قبل سفرهم الى الحجاز . وكان ميناء سواكن يلتقى الحجاج من كل القارة السمراء وشاهدت حجاجا جاءوا مشيا على الاقدام وقد هلكت صحتهم ، وحجاجا جاءوا وماتوا على عتبة الحجر الصحى قبل أن يدخلوا الحجر جوعا وعطشا .

وبعد شهور من العزلة التامة – باستثناء رحلات صيد الحيوانات فى الغابات ورحلات صيد السمك فى البحر ، وبعد أن ادخرت ٣٠٠ جنيه ، عدت الى بلدى لاعمل طبيبا حرا .

وفتحت عيادة خاصة فى شارع الرياض ببنى سويف ، وبسرعة غريبة بلغ دخلى فى اول شهر ٩٦ جنيها ، وظل الايراد ينمو . وكنا فى الصعيد كله عشرة اطباء ، وذاعت شهرتى ، وأصبحت جراحا مشهورا ، وفكرت ان ابنى مستشفى خاصا فى قرية بوش ، وملحق به صيدلية يغلب عليها الطابع الجراحى ، وعمل معى المرحوم الدكتور جندرسة « كطبيب للانكلستوما » . وقد اصبح بعد ذلك من أشهر اطباء الاذن والانف والحنجرة ، واشتريت سيارة ، وادخلت الجهاز السحرى وقتئذ

ابن رئيس الوزراء لطاش البعثة

وبعد كل هذا النجاح ، هزنى اعلان فى الجرائد عن وظيفة نائب فى قصر العينى . وفى لمحة . كتبت



دكتور محمد ابراهيم ــ هوده أحسن مكان أعمل فيه عيـــــادة ...

لافتة على باب العيادة بأنى سوف أسافر الى القاهرة وسأعود بعد عامين . ودخلت الى قصر العينى بمرتب ٣٣ جنيها ، بينما كان دخلى فى الشهر ١٥٠ جنيها من عملى ببنى سويف ، وعندما سنحت فرصة البعثة تقدمت لها . ولكن ابن رئيس وزراء مصر وقتها لطش المنحة منى وحولها الى كلية الحقوق . وسافر هو وعدت أنا الى بنى سويف طبيبا للامراض الباطنية راضيا بحالى وسط أهلى . ولكن هذه المرة كنت اخصائيا فى الامراض الباطنية . ولكن سحب البعثة منى أغضب الطبيب الانجليزى فى مدرسة الطب مستر « بيجم » الذى قرر مساعدتى بأى وسيلة لكى أسافر الى الخارج . فعدت مرة أخرى الى القاهرة وأغلقت عيادتى وكتبت عليها مرة أخرى اننى عائد بعد سنة ، ولم أعد حتى الان وقد مر أكثر من نصف قرن !

لكم تطورت الدنيا ، وعندما أنظر الان الى السنوات الماضية ، عندما كنت نائبا فى قصر العينى تتأكد لى هذه الحقيقة . لا تندهش اذا قلت لك أننى كنت أغسل يدى بعد الكشف على المرضى داخل طشت اذ لم تكن هناك حنفيات لمياه ، وكنا خمسة نواب فى أقسام الامراض الباطنية ــ الان ١٧٠ نائبا ــ وكانت مدة النيابة سنتين ونصف سنة ، وكانت كل أسرة قصر العينى ٣٠٠ سرير . ولم يكن هناك قسم لتحاليل ، وكان أقصى تحليل يمكن عمله هو تحليل البول . لكم تطورت الاحوال من حولنا . مازلت أذكر عودتى من الرحلة الاولى التى سافرت فيها الى الخارج . ويشعل سيجاره المتواضع ويقول : وكنت أعمل فى بنى سويف فى صمت كأخصائى بوزارة الصحة وجاءتنى بعثة مدرسة الطب ، التى أصبحت كلية بعد ذلك ، وسافرت للحصول على زمالة كلية الاطباء الباطنيين الملكية من لندن M. R. C. P. لمدة سنتين ، ولكننى التهمت الدراسة كلها ونجحت بعد ٤ شهور ، وبعد جولة فى مدارس الطب النمسوية والفرنسية عدت الى مصر وكنت ثالث طبيب مصرى ، بعد الدكتور عبد العزيز باشا اسماعيل وانيس سلامة ، يحصل على هذه الزمالة .

وعدت ، وكنت أحمل معى أول جهاز لرسم القلب ، وكان جهازا بدائيا ، وكانت مشكلة أمام قصر العينى .. اين تضع الجهاز ؟ واستقر الرأى على بناء حجرة فوق سطوح قصر العينى لجهاز رسام القلب . وجاء المهندسون وهددوا بسقوط السقف فوق رؤوسنا لان عمر قصر العينى وقتها كان ١٢٠ عاما ! وبنينا الحجرة « نصف طوبة » ، بناء على أوامر على باشا ابراهيم عميد الكلية وقتئذ وأصبح الان قسما كاملا لامراض القلب .

ومشينا ــ هكذا كان دائما يكرر هذه الكلمة التى تعطينا احساسا دائما بأن المشوار الذى قطعه فى رحلة العلم كان طويلا . ويقطع الحديث بعد احساس بالاجهاد من سرد قصته الطويلة ويقول : وكونت قسما للامراض الباطنية المتخصصة ضم النواب على حسن سرور وزكى الرملى «أستاذ امراض القلب بطب القاهرة » ، ومحمد عطية « أستاذ أمراض القلب بطب عين شمس » ، ومتى سلام ، ويحيى سعد . وكانوا ٥٠ سريرا نصفهم أمراض باطنية والنصف الاخر امراض قلب .

ــ المؤهلات العلمية ؟

ويضحك بتواضع ويقول : دبلوم الطب سنة ٢١ ، وعضو كلية الاطباء الملكية بلندن سنة ١٩٣٠ ، ودكتوراه فى الطب سنة ٣١ ، وزميل كلية الاطباء .

ــ أبحاثك ؟

ــ ٤٤ بحثا ..

ــ وأبناؤك ؟

ــ أربعة أحدهم د . محسن الاستاذ المساعد لامراض القلب ، وشقيقه مهندس .. ثم كريمتان احداهما زوجة د . عزيز البندارى رئيس جهاز تنظيم الاسرة والسكان .

ــ وآخر سؤال .. ما رأيك فى طب الان ؟

ــ فى تدهور .. والسبب التعليم الاكلينيكى لانه حجر الزاوية فى الطب ، لان التعليم الاكلينيكى عبارة عن سرير ، ومريض ، ومدرس والكليات الاقليمية مزقت جهود كل أعضاء هيئة التدريس . والدروس الخصوصية أمر طبيعى ومؤسف ولكنه يدعى مبدأ تكافؤ الفرص! . ■

نادى الطليعة لنماذج الصواريخ

نماذج صواريخ المرحلة الثانية

جميع هذه النماذج كاملة وجاهزة للتجميع بواسطة الشباب ويرفق معها التعليمات الخاصة بكل نموذج . وهى مجهزة بمظلة « باراشوت » تهبط بالصاروخ بمنتهى الرفق بعد انتهاء الطيران . كذلك تجهز هذه النماذج بخرطوشة من النوع (د) كمحرك صاروخى سهل التركيب والفك .



رينيچيد

نموذج لصواريخ الاختبار الهائلة ومصمم بحيث يكون احتكاك الهواء أقل ما يمكن.

المواصفات :

الطول : ٨٥,٩ سم

القطر : ٤,١ سم

الوزن : ١٣٢ جراماً

المحرك المناسب :

د ـ ١٢ ـ ٥ ، د ١٢ ـ ٧

السعر بدون المحرك :

٤ دولارات

سكاى رايدر

يمكن لهذا النموذج أن يطير إلى ارتفاع ١٥٠٠ قدم بواسطة محرك صاروخى قوى .

المواصفات :

الطول : ٨٣,٢ سم

القطر : ٣,٤ سم

الوزن : ٦٧,٨ جرام

المحرك الصاروخى :

د ١٢ ـ ٥ ، د ١٢ ـ ٧

السعر بدون المحرك :

٤ دولارات





ديمون " أ - ٢٠ "

نموذج لصواريخ الأبحاث الهائلة وتظهر بوضوح أماكن أجهزة القياس المجهز بها الصاروخ.

المواصفات :

الطول : ٦٧,٣ سم

القطر : ٣,٣ سم

الوزن : ٧٨ جراماً

المحرك المناسب :

د ١٢ - ٧ ، ب ٦ - ٤

السعر بدون المحرك :

٦ دولارات

شيروكى " د "

يمتاز هذا النموذج بمحرك صاروخى قوى وزعانف فى المؤخرة.

المواصفات :

الطول : ٥٤,٩ سم

القطر : ٣,٣ سم

الوزن : ٧٨ جراماً

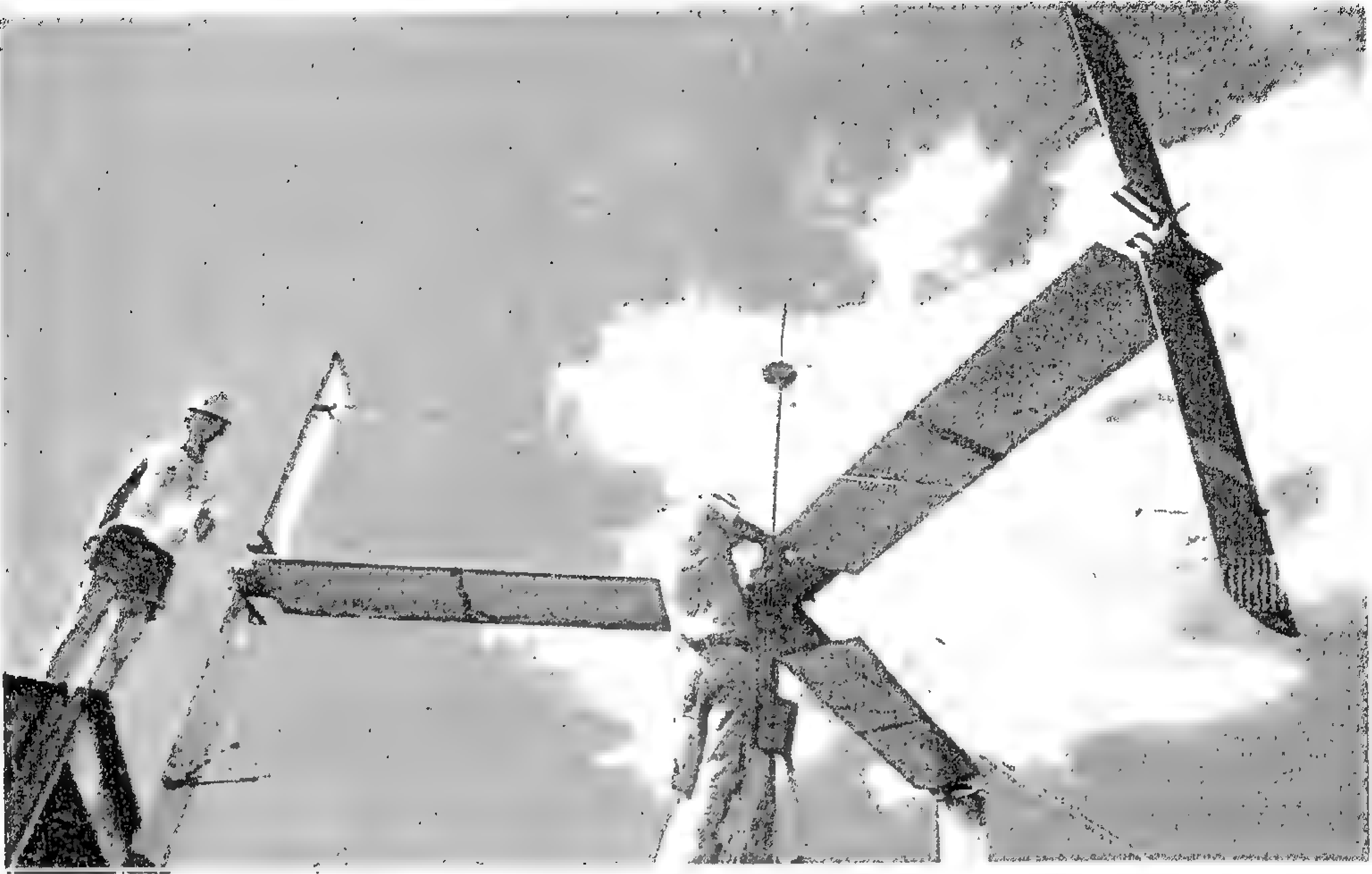
المحرك المناسب : د ١٢ - ٥ ، د١٢ - ٧

السعر بدون المحرك : ٤,٥ دولار

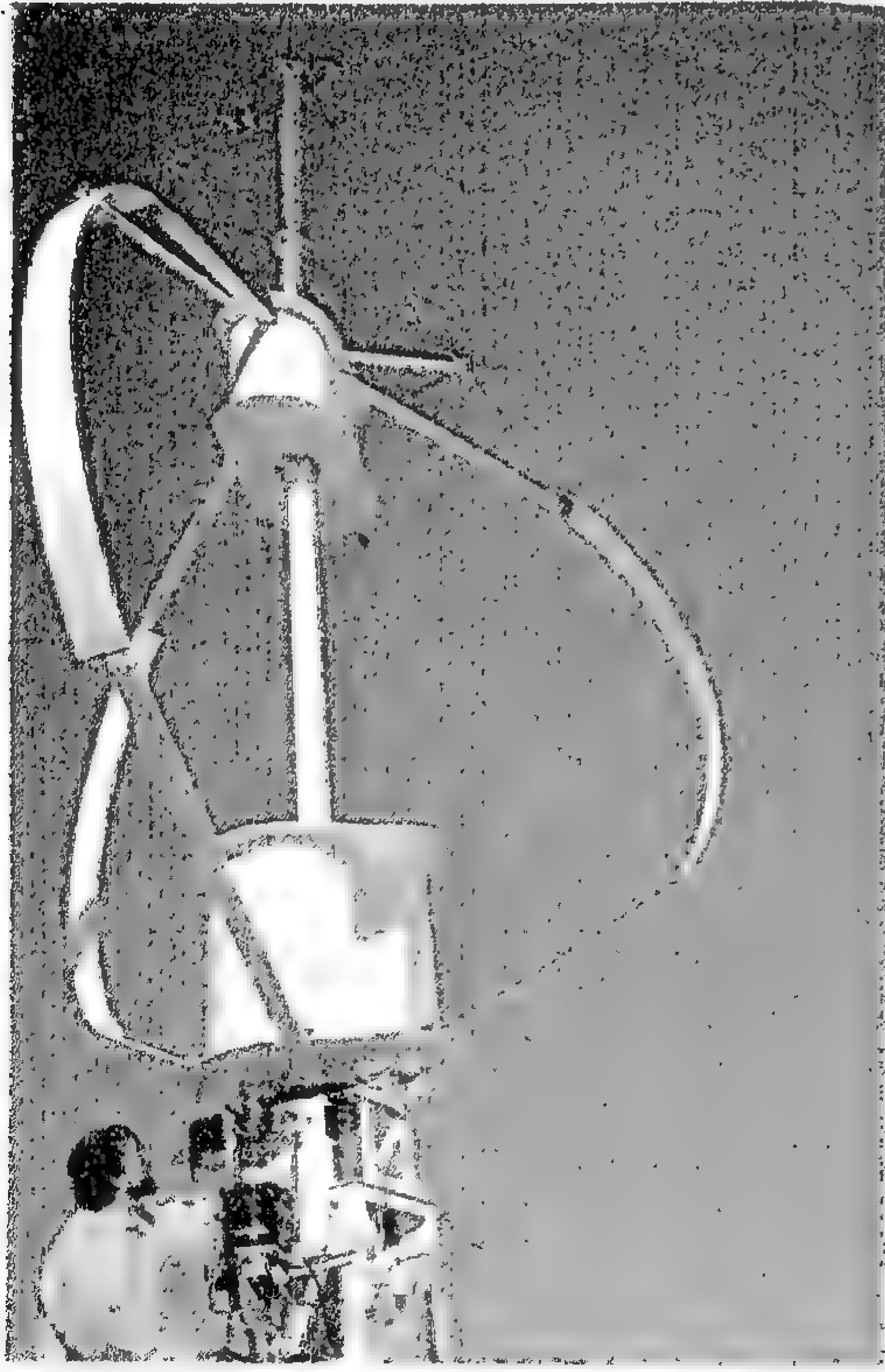
أضخم مروحة هوائية فى العالم لتوليد طاقة تكفى ٣٠ منزلا



◄ المولد العملاق الذى يشبه كبسولة الفضاء أو محرك الطائرة فوق البرج الضخم .



طراز اخر من المراوح الهوائية أثناء عمليات التركيب.



المروحة الهوائية التى تأخذ شكل مضرب البيض.

كانت مجرد رسوم على الورق يتطلع اليها علماء الهيئة الأمريكية لبحوث وتنمية الطاقة فى يوليو عام ١٩٧٤ وهم يضعون اللمسات الأخيرة لتصميماتها. ثم أخيرا تحولت الرسوم الى حقيقة وخرج الى الوجود أضخم مولد للطاقة من الهواء.

وفوق برج معدنى ضخم بجوار محطة «ناسا» بأوهايو تم تثبيت أضخم مروحة هوائية فى العالم هى عبارة عن مولد للطاقة من طراز «زيرو» قوتها ١٠٠ كيلووات تكفى لإمداد ٣٠ منزلا بالقوة الكهربائية اللازمة لتشغيل أجهزة التليفزيون والثلاجات والمبردات والمكانس الكهربائية والغسالات وغيرها من الأدوات المنزلية. وتكاليفه ٣٢٠ ألف دولار.

كما أنتجت شركة كندية لتصنيع الألومنيوم مروحة هوائية لتوليد الطاقة على شكل «مضرب البيض» يمكن استخدامها فى الأماكن التى لا تحتاج لقدر كبير من الطاقة الكهربائية وتنتج طاقة تصل الى ٢٣ ألف كيلو وات على مدار السنة. وثمنها يصل الى ٩ آلاف دولار.

سيارة شراعية

بدون جناحها المقوس المصنوع من « الفايبر جلاس » تبدو أشبه بالسيجار، وإذا تم تثبيت جناحها المتحرك تصبح أشبه بكبسولات الفضاء فى أفلام والت ديزنى. ولكنها سيارة تنطلق على الأرض بمحرك كهربائى صغير ثم تعتمد بعد ذلك على دفع الرياح. وهى من « الفايبر جلاس » بحمل وزنها ٧٢٠ رطلا ومزودة بجهاز قيادة يعد مزيجا من أجهزة السيارة وأجهزة الطائرة.

يبق أنه يتم شحن بطارياتها الثلاث بقيادة إلى الخلف.

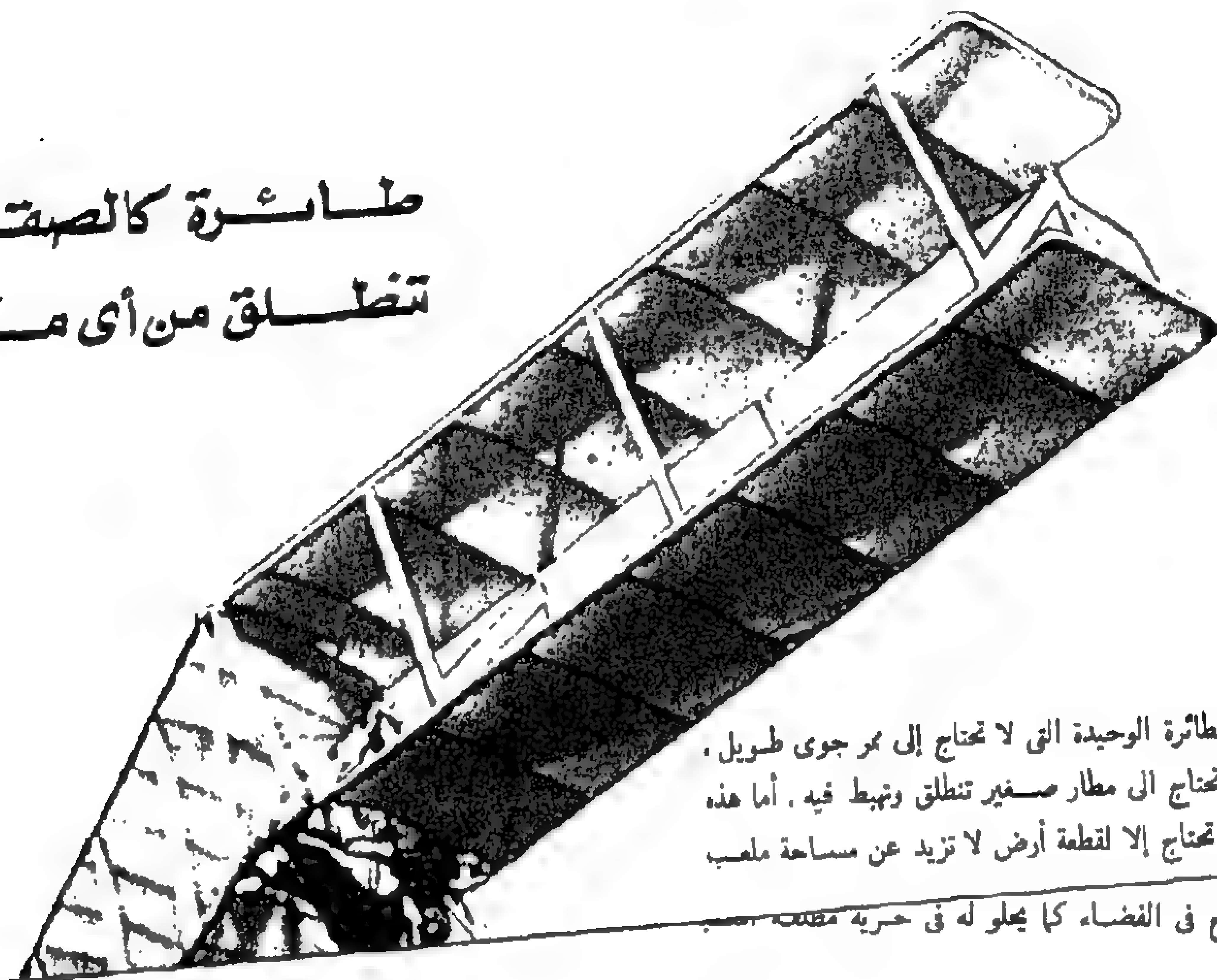




الطائرة على الارض والشاب يقوم بتشغيل المحرك قبل الانطلاق فى الجو

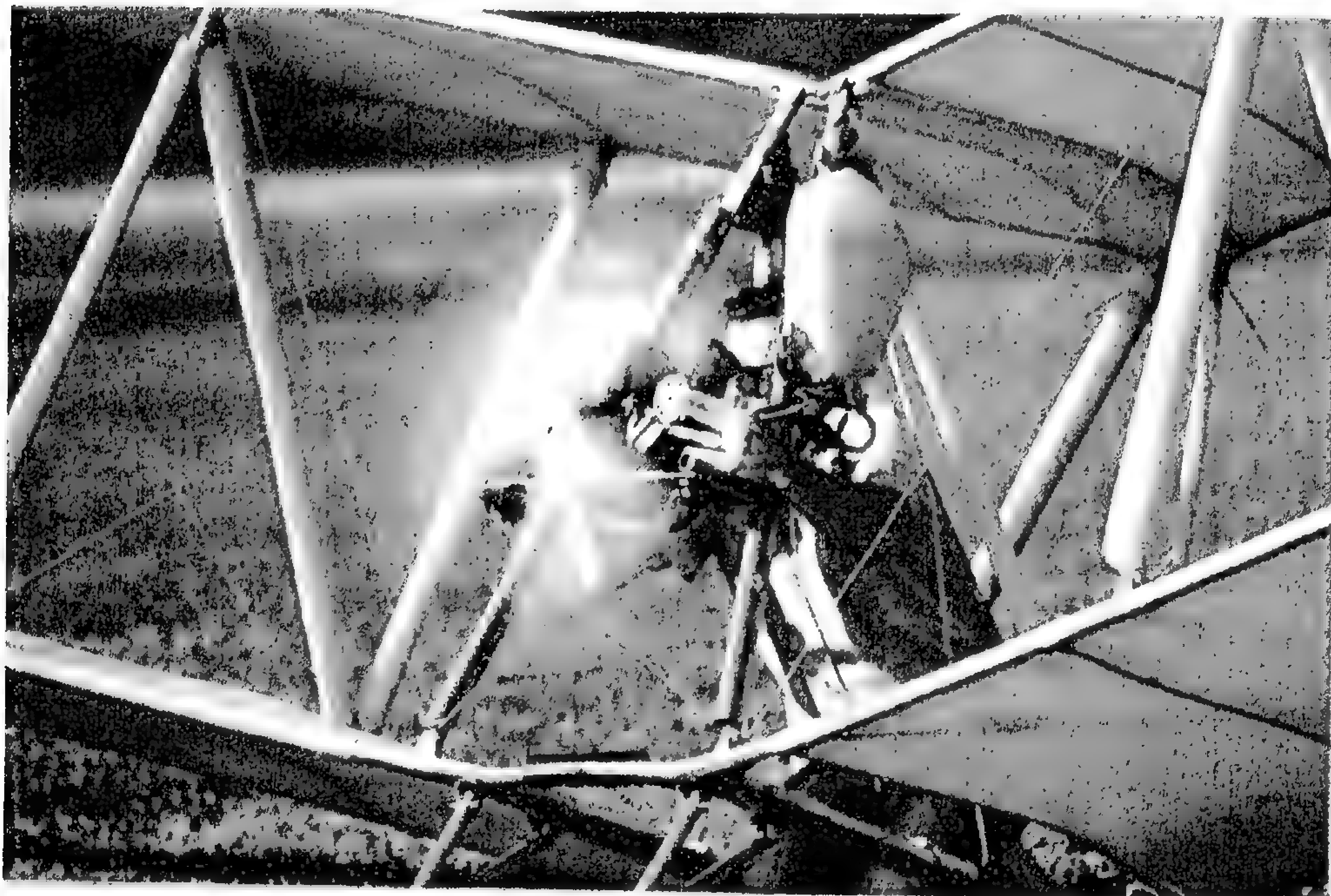


طائرة كالصقر تنطلق من أى مكان



الهليكوبتر هى الطائرة الوحيدة التى لا تحتاج إلى ممر جوى طويل، ولكنها رغم ذلك تحتاج الى مطار صغير تنطلق وتهبط فيه. أما هذه الطائرة الجديدة فلا تحتاج إلا لقطعة أرض لا تزيد عن مساحة ملعب [illegible]
١٠٠٠ قدم ويسبح فى الفضاء كما يحلو له فى حرية مطلقة أشبه بالصقر.

والطائرة مزودة بخزان وقود لا تزيد سعته عن ١,٥ جالون يتم ملؤه بعد ٢٠ ميلا. وسعر الطائرة بكل مكوناتها لا يتعدى ١٣٠٠ دولار.



تكنولوچيا

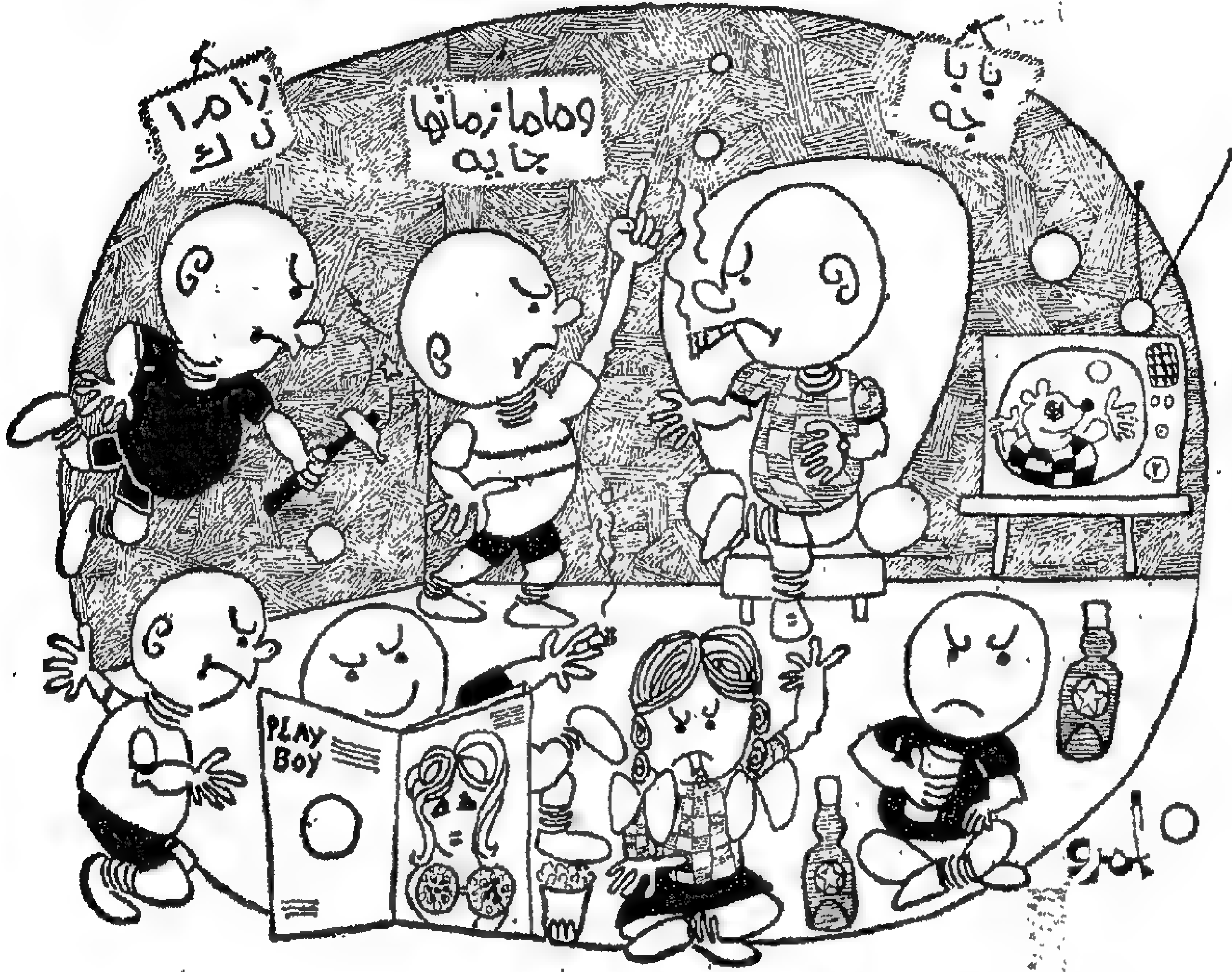
النقل البحرى

اتجهت تكنولوچيا النقل البحرى إلى أبحاث جديدة لإنتاج سفن نقل كبيرة تسع أعداداً كبيرة من القوات العسكرية ، وتنقل الركاب الذين يستمتعون أثناء الرحلات برؤية الأحياء [illegible] تم التوصل إلى أشكال متعددة لهذه السفن ، ولكنها تشبه جميعها الحوت بعد أن أثبتت الأبحاث أنه الشكل المثالى لحركة أجسام ضخمة تحت الماء ، بأمن وسلامة وباستهلاك وقود أقل ، وعدم التعرض لأخطار ضغط الماء [illegible] بدأ الولايات المتحدة وأوروبا ، وبينها وبين اليابان .



سفينة غواصة لنقل الركاب تشبه الحوت ولها ما يشبه الزعانف الأمامية والخلفية ، ولها نوافذ عريضة للرؤية تحت الماء .

العقـــل الأليكــــترونى يكتشــــف



أطفال مصر

مصـــابون بالقـــلق وعـــدم التـــركيــز

اكتشف العقل الاليكترونى أن معظم تلاميذ المدارس الاعدادية والثانوية فى مصر مصابون ابالخوف من الاخفاق فى الحياة وعدم القدرة على **التركيز والشعور بالقلق ، بل وذكر ٥٣ فى المائة من تلاميذ المدارس الاعدادية أن ضميرهم يؤرقهم ويشعرون بالخوف من أشياء غير محددة ٠**

ففى ندوة البحوث الاجتماعية التى رأسها الدكتور أحمد خليفة مدير المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية فى المؤتمر الدولى الثانى للاحصاء والحسابات العلمية الاجتماعية ، التى تم فيها بحث مشاكل الطفولة فى مصر أشير الى أن مشكلة تربية وتعليم الاطفال فى مصر تفوق أخطار

الازمة الاقتصادية تأثيرا على التنمية الشاملة للمجتمع المصرى .

فقد اظهرت الاحصاءات التى أجرتها العقول الاليكترونية ان نسبة كبيرة من التلاميذ فى مصر يعانون من أمراض نفسية واجتماعية تؤثر على النواحى الانتاجية والحضارية فى مستقبل مصر .

فقد أجريت مثلا دراسة ميدانية فى ست محافظات روعى فى اختيارها تمثيل البيئة المصرية، اثبتت أن ٥٣ فى المائة من تلاميذ المدارس الاعدادية يعانون من كثرة القلق والهموم والكآبة وأن ضميرهم يؤرقهم كثيرا ، وان ٤٠,٥ فى المائة من تلاميذ المدارس الاعدادية ، و٤٨ فى المائة من تلاميذ المدارس الثانوية . يشكون من عدم القدرة على التركيز .

أسلوب الاسرة المصرية فى التربية

والاسرة المصرية تتبع اسلوبا خاطئا فى التربية ، فمنذ مرحلة الفطام تسلك الام اسلوبا ضارا مع وليدها حيث تمتد هذه الفترة الى سنتين وخصوصا فى الريف مما ينتج عنه ، كما يقول علماء النفس ، الاعتماد الزائد على الاهل .

وقد تتبع الام طريقة الفطام المفاجىء أو ارضاع الوليد بالالبان الصناعية مما يؤثر على نفسية الطفل بشعوره بالحرمان من حنان الام فيصاب بالخوف والقلق والعصبية . وتلى فترة الفطام مرحلة التنشئة حيث تسلك الاسرة طريقا خاطئا فى التربية باتباع أسلوب الشدة وطلب الطاعة دون مناقشة ، أو اسلوب الحنان الزائد باجابة كل طلبات الطفل دون توجيه ، مما يؤثر على بناء شخصية الطفل ويقتل فيه القدرة على الابداع والابتكار والتفكير الخلاق .

مشكلات جديدة للطفل فى المدرسة

وعندما ينتقل الطفل الى المدرسة يواجه مشكلات جديدة تثقل كاهله . فتقول احصائيات وحدة البحوث الاجتماعية أن ٥٩ فى المائة من المدرسين ذكروا ان برامج الدراسة لا تتلاءم مع قدرات الطفل ولا تتمشى مع البيئة التى يعيش فيها كما لا تخدمها .

وبسؤال الاباء ذكر أغلبهم أن المقررات صعبة وأن المدرسين لا يعطون التلاميذ القدر الكافى من الاهتمام نظرا لان فصول المدارس الابتدائية مكتظة بالتلاميذ بحيث قد يصل عدد تلاميذ الفصل الى ٦٠ تلميذا فى المدارس الحكومية و٤٠ تلميذا فى المدارس الخاصة مما يستحيل معه ايجاد أية رابطه بين التلميذ والمدرس ولا أية معرفة بمشكلات الطفل النفسية والاجتماعية التى قد تكون من أسباب تعثره الدراسى . ذلك بالاضافة الى أسلوب التربية الخاطىء فى الاسرة فقد ذكرت ٦٥ فى المائة من الامهات فى المدن و٥٧ فى المائة من الامهات فى الريف أن الاباء لا يسهمون بأى جهد فى تربية وتوجيه أولادهم .

ماذا قدم التعليم للاطفال فى مصر ؟

ردا على هذا السؤال تظهر الاحصاءات أن نسبة من قبلوا فى المدارس الابتدائية — اعتمادا الى احصاء سنة ١٩٧٠ — منسوب الى عدد الاطفال الذين بلغوا سن الالزام فى السنه المذكورة بلغ ٧٨,٤ فى المائة من الذكور و٥٠,٦ فى المائة من الاناث .

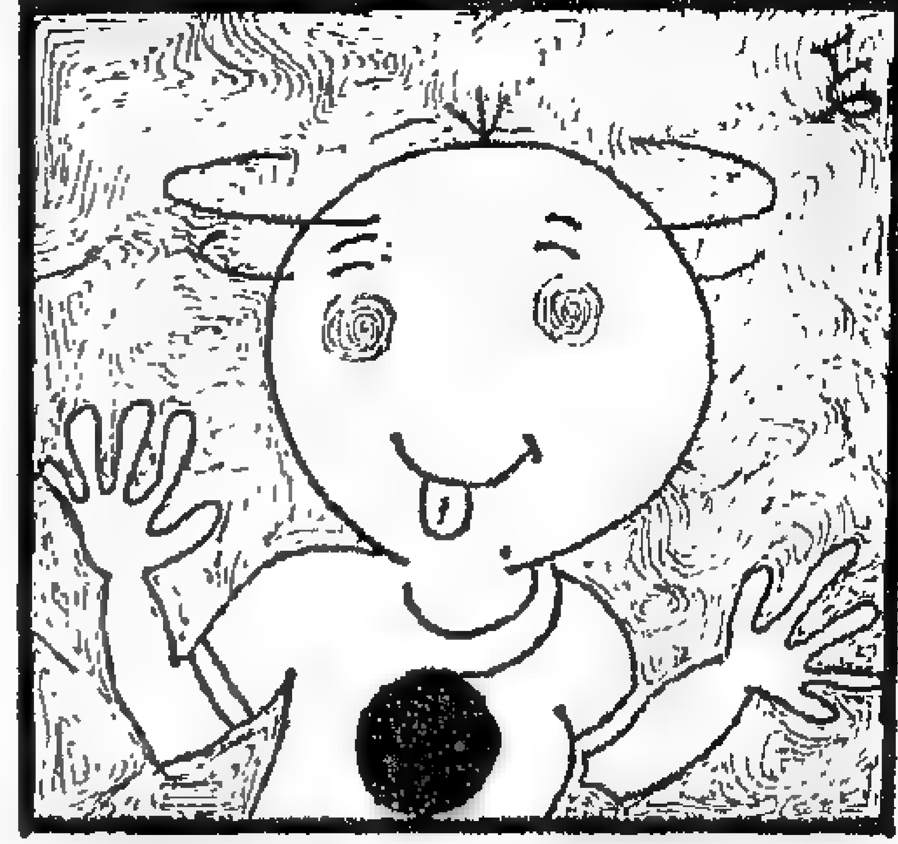
وقدر عدد الأطفال الذين لم يدخلوا المدارس الابتدائية فى تلك السنة ١,٣ مليون طفل . ويزيد من خطورة هذا الوضع أنه طبقا لتقدير وزارة التربية والتعليم فى دراسة نشرت سنة ١٩٧١ ان نسبة الاطفال المتسربين من الدراسة الابتدائية تبلغ ١٨ فى المائة من مجموع الاطفال المقبولين فى الفصول الخمسة الاولى من المرحلة الابتدائية .

كما تظهر الاحصائيات أن نسبة عدد الاطفال الذين دخلوا المرحلة الاعدادية منسوب الى عدد من كانوا فى الفصل السادس ٣٢ فى المائة قبلوا فى مدارس مجانية و١١ فى المائة قبلوا فى مدارس خاصة برسوم .

وازاء هذه الظاهرة أجرى استطلاع لرأى الاباء فى الريف عن الاسباب التى حالت دون الحاق أبنائهم بالمدارس الاعدادية فذكر ٤٧ فى المائة من الاباء أن أولادهم فشلوا فى اجتياز المرحلة الابتدائية ، وقال ٢٠ فى المائة من الاباء انهم عجزوا عن دفع النفقات الاضافية التى تطلبها المدرسة ، بينما ذكر ٩ فى المائة فقط أن أولادهم لا يرغبون فى مواصلة التعليم ، و٩ فى المائة آخرون ذكروا انهم فضلوا أن يتعلم أولادهم حرفة .

كيف يقضى أطفالنا أوقات فراغهم ؟

تبين من دراسة معهد البحوث الاجتماعية التى



تدمها الدكتور عادل عازر فى بحثه أن نسبة كبيرة من الاطفال فى سن تتراوح بين ٦ و١٢ سنة يقضون أوقات فراغهم فى اللعب خارج المنزل أو فى الخلاء أو فى الشارع وتبلغ نسبتهم ٥٦ فى المائة من الاطفال الذكور و٣٧ فى المائة من الاطفال الاناث .

أما الاطفال الذين يقضون أوقات فراغهم فى القراءة فتبلغ نسبتهم ١٤ فى المائة من الذكور و١٢ فى المائة من الاناث فى المدن ، وتقل هذه النسبة كثيرا فى الريف .

وتبلغ نسبة الاطفال الذين يترددون على النوادى فى المدن ١٨ فى المائة من الذكور و١٠ فى المائة من الاناث بينما لا تزيد النسبة عن ٢فى المائة ممن يترددون على النوادى الريفية فى الريف .

مطلـــوب تغييـر جــذرى

اســاليب التـربية والتعليـم

يتبين من هذه الارقـام والاحصائيـات مـدى القصور الذى يتسم به هذا الاسلوب فى التربية والتعليم وما يحدثه من آثار ضارة فى تكوين شخصية الطفل المصرى .

وفى دراسة مقارنة عن اساليب التربية والتعليم فى الدول المتقدمة وجد مثلا أن التربية فى المدارس الالمانية تهدف الى تزكية الروح الجماعية فى الاطفال ، ولذلك فان الطفل يتعلم كيف يشارك الجماعة فى السلوك والبناء المشترك . بينما يتميز النظام الفرنسى بتربية الطفل وتعليمه كيف يفكر بأسلوب تحليلى ومنطقى حتى يكتسب القدرة على التفكير المجرد الخلاق .

ولذلك فانه من الضرورى من تعليم الاطفال فى مصر وضع برامج لتوفير المعلومات ولتقديم الخبرة والخدمات من خلال الاجهزة المتخصصة بأسلوب علمى متطور لخلق جيل يكون قادرا على الجمع بين ايجابيات التراث المصرى والتطور المطلوب للخروج من طوق التخلف الى مرحلة التقـدم العلمى .

الطفل يجب أن يعرف كيف يفكر

وتبدأ بالمرحلة الابتدائية التى يجب أن يسعى الاسلوب التعليمى فيها الى اثارة اهتمام التلميذ وتشويقه عن طريق وضع الكتب فى سلوب جذاب ومشوق وتوضح فيها المعلومات بالصور حتى يصبح التعليم محببا الى نفوس الاطفال . كما يجب أن تكون المواد التعليمية مرتبطة بالبيئة المحيطة بالطفل وبالتجربة التى يمارسها الطفل فى حياته اليومية وأن تكون المشكلات الموجودة فى مجتمعه والبيئةالتى تحوطه هىأساس الدراسة .

ويجب أن تقدم المادة العلمية بأسلوب متطور يعمل على تنمية قدرات الطفل ويدربه منذ البداية على تفهم التقدم العلمى الحديث والتحليـل الموضوعى للمشكلة التى تواجهه .

كما أشار الدكتور عبد الباسط عبد المعطى فى بحث عن التنمية الاجتماعية الى انها لابد ان تبدأ بالقرية المصرية التى تعد أساسا لنجاح أية تنمية شاملة للمجتمع المصرى اذ أن القرية مازالت هى الاكثر تخلفا ، والهوة كبيرة بينهما وبين المدينة ولذلك لابد من اعطاء مزيد من الاهتمام للقرية المصرية .

* كما يجب أن نعيد النظر فى نظم محو الامية . اذ ثبت بالدراسة أن اسلوب سلوك من يقراون ويكتبون لا تختلف عن أسلوب الاميين فى كثير من المجالات وأهمها مجال تنظيم الاسرة . فى النواحى الصحية .

وثبت بالتجربة أن مزج التعليم بالتدريب المهنى والتوعية الاجتماعية والصحية يكون اكثر فاعلية . وأخيرا يتعين على التعليم بصفة عامة أن يتصدى للقضاء على رواسب التخلف فى سلوك الافراد مثل السلبية والتواكل وعدم الشعور بالمسئولية وغيرها من الظواهر التى تعوق التنمية ■

عنايات مرجان

لندن

السمك يسير في مجموعات كبيرة
توفيرا للطاقة المبذولة في السباحة

منذ سنوات عديدة وعلماء الاحياء يسعون الى معرفة السبب الذى يجعل أنواعا عديدة من الاسماك تسبح وتنتقل في مجموعات كبيرة ، ولم يوفق أى من العلماء حتى الان الى معرفة السبب الحقيقي على وجه التاكيد الا أن فريقا من العلماء البريطانيين استعان مؤخرا بنظريات فيزيائية وعلمية لحل هذا اللغز ، وتوصلوا الى استنتاج مفاده أنه ربما كانت في ذلك فائدة « هيدروديناميكية » تجنيها الاسماك التى تسبح في مجموعات وأن هذه الفائدة تتعلق بالقوة المائية وتوفير الطاقة لبذل جهد أقل مما تبذله السمكة اذا كانت تسبح وحدها .

ومما يذكر أن قطيع السمك ليس مجموعة من الاسماك التى تنتمى الى فصيلة معينة فحسب بل ان المجموعة تتألف عادة من أسماك تتقارب في الحجم وتسبح معا بصورة منتظمة متناسقة غاية في الانسجام والتآلف. فالسمكة تستطيع أن تتحرك وتنصرف بسرعة وكأنها عضو منفصل في جسم واحد . وعندما يلتقى قطيعان من الاسماك فان كل منهما يحافظ على وحدته دون أى ارتباك وتبقى الاسماك في وحدتها بصرف النظر عن اختلاطها بالقطيع الاخر .

ولا شك أن المجتمع البشرى اذا شاء أن ينظم أعماله وتصرفاته في تجمعات بدقة قطيع الاسماك فان الامر يقتضى قدرا كبيرا من التدريب والانضباط . وانتقال الاسماك في مجموعات هى ظاهرة مهمة في حياة الاسماك وان كان العلماء لم يستطيعوا تفسيرها بصورة قاطعة حتى الان .

نجم بعيد يظهر الراديو وأشعة جاما

استعان علماء الفلك في استراليا بأحدث المعدات الاليكترونية المطورة في عمليات الرصد البصرى التى قاموا بها مؤخرا ، وتركزت على ومضات ضوئية واهية تصدر عن نجم بعيد « بيلا » واستخدم العلماء الاستراليون في تلك العمليات تليسكوبا بصريا انشىء حديثا في استراليا .

وكشفت عمليات الرصد عن أن النجم « بيلا » اللامع يدور نحو ١٢ مرة في الثانية ويظهر موجات الراديو واشعة جاما وضوءا واهيا .

ومن المعتقد أن يكون « بيلا » من بين الشظايا المتبقية من الانفجار النجمى الهائل الذى سجله السومريون القدماء قبل نحو ٦٠٠٠ سنة ، وهو ثانى نجم أمكن رصده بصريا حتى الان .

مزارع خاصة لانتاج الاعضاء البشرية !

تنبأ العالم الامريكى البروفيسور توم اسكونير بتطور فورى في تكنولوجيا زرع الاعضاء بحيث سيكون من الممكن في غضون ٢٠ أو ٣٠ سنة انتاج اعضاء بشرية طبيعية في مزارع خاصة لاحلالها محل الاعضاء أو الاطراف المفقودة أو المبتورة بسبب الحوادث والامراض .

البروفيسور الذى يقضى سنة ونصف سنة باحدى الجامعات البريطانية في اجراء ابحاث تتعلق بسرطان النبات . وتركز اهتمامه بشكل خاص على الطريقة التى تتميز بها الخلية اثناء نموها لتشكيل خلية متخصصة وهذه العملية هى عكس ما يحدث في حالة السرطان تماما . ويعتقد اسكونير انه العلم سيتوصل الى انماء اعضاء جديدة للانسان بدلا من تلك التى تعرضت للبتر عن طريق حقنه بهرمونات معينة .

سطح نبتون وأورانوس يتكون من مواد صلبة

تمكن علماء الفلك البريطانيين من قياس موجات دوران كوكبي اورانوس ونبتون اللذين يدوران في المحيط الخارجي من النظام الشمسي .. وجاءت نتائج القياسات التي توصلوا اليها مناقضة للمعتقدات العلمية الخاصة بهذين الكوكبين حيث كان يعتقد انهما كرتان من الغاز يدور كل منهما حول نفسه بسرعة أكبر من سرعة دوران الارض حول نفسها . ويعتقد علماء الفلك ان هاتين المرتين لدوران الكوكبين انما ترجحان أن يكون الكوكبان مؤلفين من مواد صلبة لا سائلة كما كان يعتقد في السابق بناء على القياسات القديمة .

وسادة لرفع السيارة المقلوبة

حتى يمكن اعادة السيارة المقلوبة في الاماكن الضيقة التي لا يمكن فيها استخدام الروافع الميكانيكية « الاوناش » ابتكرت بريطانيا وسادة جديدة مطاطية فارغة توضع تحت السيارة وتنفخ فترتفع العربة لتعود الى وضعها الصحيح .

استخدام الضوء في الاتصالات البصرية

اكتشفت طريقة جديدة لاستخدام الضوء كوسيلة للاتصال في بريطانيا وخاصة في مجال الاتصالات البصرية والفكرة هي حبس الموجات الضوئية في فتائل زجاجية رقيقة واستخدام الالياف الزجاجية كسلك بصري ينقل الضوء الى اماكن بعيدة ، ويقطع الضوء ووصله بسرعة « أي فتحه وغلقه » يمكن ارسال كميات كبيرة من المعلومات بالشفرة أو بالرموز بواسطة شفرة زجاجية واحدة .

اسرائيل

أجهزة غطس لاقتحام أعماق البحار حتى ٦٠٠ م

صيانة انابيب البترول الممتدة في اعماق البحار عملية صعبة وخطرة .. ولكى تتيح التكنولوجيا للغطاسين العمل في مثل هذه الظروف ابتكر الخبراء في المانيا الاتحادية اجهزة غطس حديثة تمكن من اقتحام اعماق البحار حتى ٦٠٠ متر وانجاز عملهم بكفاءة .. وحتى الان قدرة الغطاسين الامريكيين والبريطانيين لا تتعدى عمق ٣٥٠ مترا وهم يحملون بالاجهزة الفنية لعملهم .. اما الابتكار الجديد فانه سيضرب هذا الرقم ويتيح للانسان امكانية الغطس حتى عمق ٦٠٠ متر تحت سطح البحار والمحيطات ..

الحشرات
تحل مشكلة نقص الغذاء

اقترحت الدكتورة جوليانا كونكوني من المكسيك أن يتجه العالم الى تربية الحشرات واعدادها كغذاء يمكن ان يسهم بشكل جزئي في حل مشكلة النقص في الغذاء التي تهدد البشرية .

وتقول الباحثة المكسيكية ان الحشرات بعد اعدادها يمكن أن تسوفر موردا غذائيا هاما فهي تحتوى على ٣٠ في المائة من البروتين بينما تحتوى لحوم الابقار على ١٨ و١٩ في المائة والاسماك على ٢٠ في المائة ويحتوى بعض من الحشرات على أربعة أحماض أمينية لازمة للانسان.

والمعروف أن الملايين من سكان افريقيا يعيشون على اكل الحشرات وجذور النباتات كما يتغذى بعض سكان فنزويلا والمكسيك على النمل .

محرك جديد يعمل بأشعة الليزر

طور الدكتور روبرت باير من الولايات المتحدة محركا جديدا يعمل بأشعة ليزر وهو من نوع آلة الاحتراق الداخلي المستخدمة في السيارات ويمكن تشغيله بالجازولين .. وتقوم فيه اشعة ليزر بدور شمعة الاحتراق ويحتوي المحرك الجديد على اسطوانة مملوءة بمزيج من غازي الهيليوم وهلسكا الكبريت .. ويتم تسخينه بتوجيه نبضات مركزة من اشعة ليزر عليه .. وتبلغ كفاءة المحرك الجديد ضعفي كفاءة المحرك الاعتيادي ويمكن استخدامه في السيارات ..

الولادة بالاجهزة الاليكترونية

تم التوصل الى انتاج اجهزة الكترونية تقوم بالاشراف على جميع عمليات الولادة ، ويمكنها تقليص اصابة المخ . والمعروف أن ثلاثين مولودا من كل الف يصابون في المخ اثناء الولادة وسيمكن بفضل هذه الاجهزة تخفيض هذه الاصابات الى النصف .

وتتم عملية الاشراف الاليكتروني بوصل رأس الجنين باقطاب كهربائية بحيث يحصل الطبيب على معلومات كافية عن قلب الجنين والضغوط الموجهة عليه . كما يمكن تلقي هذه المعلومات عن طريق وصل الجهاز ببطن الام من الخارج . ويعلق الخبراء أهمية على هذا الجهاز لامكانه تفادي مشاكل اجتماعية .

استخدام الحسابات الاليكترونية في حفظ وتفسير البيانات الطبية

يفيد تقرير علمي صدر في الولايات المتحدة بأن تقدما ملحوظا سيطرا في العقد القادم في مجال زراعة الاعضاء ولا سيما القلوب الصناعية ويضيف [illegible] ستشهد حلولا حاسمة لمشكلة الرفض النسيجي التي يبديها الجسم لدى زراعة اعضاء غريبة فيه .

ويتحدث التقرير عن التقدم الذي سيتم احرازه في تلك الفترة في مجال التكنولوجيا الطبية ويقول أن الحسابات الالكترونية ستكون من أولى الوسائل التي سيستعين بها الاطباء في حفظ وتفسير البيانات الطبية .

الطيور المهاجرة تستعين بالمجال المغناطيسي للكرة الارضية ومواقع النجوم في السماء

يقول علماء جامعة فرانكفورت أن الطيور التي اعتادت الهجرة من منطقة الى أخرى عبر آلاف الاميال تبعا لاختلاف فصول السنة تستخدم نظاما معقدا جدا في توجيه طيرانها الوجهة الصحيحة ، معتمدة في ذلك على المجال المغناطيسي للكرة الارضية وعلى مواقع النجوم في السماء .

طريقة جديدة للمحافظة على جذور النباتات

طور الباحث البريطاني الدكتور روبرت بوتس من المركز الدولي للزراعة الاستوائية في كولومبيا طريقة لها أهمية كبرى في تنمية المحاصيل الزراعية اذ يمكنها المحافظة على جذور النباتات من التفسخ . والمقصود هنا هو نوع من المحاصيل الزراعية ينمو بكثرة في أمريكا اللاتينية وافريقيا ويتميز بجذوره الغنية بالكربوهيدرات التي تستخدم كمركب غذائي هام لعشر سكان العالم . .

وقد تبين أن جذور هذا النبات يصيبها الفساد بعد عملية الحصاد ولا سيما اذا أصيبت بادوات الحصاد اذ يتغير لونها الى البني ويصيبها التفسخ والتخمر ولا تعود صالحة للاستهلاك . .

وقد تمكن الدكتور بوتس من تطوير طريقة للمحافظة على هذا المحصول الزراعي لعدة اشهر دون أن يصيبه التلف وذلك بتعريض المحصول الزراعي الى هواء تتراوح درجة الرطوبة فيه بين ٢٥ و ٤٠ درجة مئوية .

مواد كيماوية وعضوية لالتئام الجروح

تجرى في الولايات المتحدة تجارب حول ابتكار طريقة جديدة لالتئام الجروح التي تحدثها العمليات الجراحية . وتركز على لحام الفتحات في الجسم بدل خياطتها بالطرق الجراحية المعروفة حاليا . وتتلخص هذه الطريقة الجديدة في وضع مواد كيماوية عضوية سائلة على موضع الجروح فيلتئم بعد أن تكون انسجة الجسم قد امتصت هذه المواد .

صوت أمريكا

غلاية تعمل بالحرارة المبددة بالمصانع

في المصانع وخاصة مصانع الصلب يلاحظ في اغلب الاحيان ان كميات لاباس بها من الحرارة تتسرب عبر المداخن ومنها الى الجو وبالتالي تتبدد وتضيع وبهذه الطريقة تفقد المصانع التي توجد بها محرقات للقمامة الصلبة او افران للصهر العالي او افران عادية او مجففات او توربينات او محركات تعمل بالغاز حرارة تكلفها الكثير من الاموال .. ولهذا السبب ابتكرت احدى الشركات بولاية تكساس غلاية او سخانا لاستعادة الحرارة الضائعة واعادة استخدام غازات العادم في حدود ما يتراوح بين ٣٠٠ و ١١٠٠ درجة مئوية ويتم نقل الحرارة الضائعة من المداخن الى السخان عن طريق انبوبة توصيل ثم تستخدم لانتاج بخار او ماء ساخن او سوائل حرارية تستخدم في اماكن

أصغر مرشح مياه يمكن وضعه في الجيب

لا تقتصر وظيفة هذا المرشح الجديد لمياه الشرب على قتل البكتيريا بل انه يحقق المعايير المتشددة المطلوب توافرها في مرشح مياه حقيقي وهي المعايير التي حددتها الوكالة الامريكية لحماية البيئة ومع ذلك فان حجمه صغير بحيث يمكن وضعه في الجيب وهو مستطيل الشكل يشبه الى حد ما النموذج المصغر من الالات الحاسبة ويزن مايزيد قليلا عن ٢٦٠ جراما .

وتقول الشركة التي انتجته في ولاية بنسلفانيا انه بالاضافة الى ازالة الطعم غير المستساغ والروائح الكريهة والبكتريا الضارة واكياس الاميبا والشوائب المتناهية الصغر والديدان الخيطية فان هذا المرشح يزيل اي آثار للغبار الذري والاسبستوس والكلورو آلاف المواد الكيماوية الاخرى والملوثات الدقيقة التي يصل قطرها الى حوالي اربعة اعشار جزء من المليون من المتر

ويعمل المرشح بمضخة يدوية صغيرة مركبة عن طريق ثمان او تسع ضغطات على المضخة فيندفع الماء عبر المرشح بسرعة عبر وسائط الترشيح المتناهية الدقة ويخرج كوبا مملوءا بالماء المرشح النقي .

ويمكن لهذا الجهاز ترشيح حوالي ١٠٠ لتر من الماء حسب مدى قذارة المياه المطلوب ترشيحها وبعد ذلك يصاب بانسداد وقد تعمدت الشركة المنتجة ذلك حتى لايتجاوز اصحابه في استخدامه القدرة المحددة له ويبلغ ثمن المرشح حوالي ٣٠ دولارا .

للصيانة بالعقل الاليكتروني

اخترع جماعة من الخبراء بشركة هاملتون الامريكية عقلا اليكترونيا يفحص السيارة ثم يعطي تعليمات الاصلاح واضحة ومطبوعة الى الميكانيكي لينفذها بحيث تقتصر وظيفته على التنفيذ فقط دون الفحص .

جهـــــاز جـــديد لحـــلب اللــــبن

قطعت طريقة حلب الابقار شوطا طويلا من الحلب اليدوى الى ابتكار الاجهزة الحديثة لحلب اللبن .. فقد ابتكرت احدى الشركات بولاية ميسورى آلة اوتوماتيكية جديدة للحلب بها جهازان منفصلان تماما يعملان بطريقة التفريغ يقوم احدهما بعملية الحلب الفعلية وينقل الاخر اللبن من وحدات قريبة من الابقار الى خط انابيب ومن ثم الى الخزان الرئيسى .

وتقوم آلات الحلب التقليدية بضخ اللبن بطريقة الحقن الهوائى ويمكن ان يؤدى ذلك الى دخول البكتريا وتحريك اللبن مما يحدث رغاوى ويفتت طبقة الزبد وهذا بدوره يؤدى الى فساد اللبن او تغير طعمه . وتقول الشركة المنتجة لالة الحلب الجديدة انها تتجنب كل هذه المخـاطر وتضيف ان ثبات جهاز التفريغ البطىء الذى يستخدم فى حلب الابقار ويحميها من جروح الضروع والحلمات وهى الجروح التى يمكن ان تساعد على تلوث اللبن ..

حـــل مســـابقة أين تقــع .. من العــــالم

①
حيرات

مدينة حيرات فى افغانستان يرجع تاريخها الى ثلاثة آلاف عام .. وهى بذلك تعتبر اقدم مدن آسيا .. كانت اكبر مركز دينى اسلامى لفترة طويلة .. ويعتبر مسجدها من اكبر مساجد العالم الاسلامى وهى ايضا مركز تجارى هام

②
كاراكات

مدينة كندية تأسست منذ ٢١٠ اعوام وهى اول مكان نزل فيه الفرنسيون شمال ولاية نيوبرنسويك .. وتعتبر ميناء خاصا .. ترسو فيه كل سـفن الصيد الكبيرة الموجودة فى المنطقة ..

وقد جرت العادة فى كاراكات على اقامة حفل دينى كبير كل عام لتدشين سفن الصيد الجديدة وذلك تيمنا بالاحتفال الدينى الذى اقامه السـيد المسيح ليبارك فيه الصيادين ..

اين يوجـد فى العـالم ..؟

③
غابات ايفر جليدز

تشتهر بندرة طيورها المختلفة الاشكال والانواع والالوان كما تتميز باشجارها الاستوائية ..

ويغطى شواطئها اندر انواع الاصواف بالاضافة الى وجود بقر البحر والتمساح الامريكى

تقدر مساحتها بـ ٥٢٣ر٠٠٤ر١ فدانا ..

④
بيلم

وهى مدينة تنافس اكبر مدن الولايات المتحدة فى ناطحات السحاب .. وهى اكبر مركز تجارى فى حوض الامازون .. وتمتاز بجمال حدائقها وشوارعها وميادينها وفى ترساناتها يتم اصلاح الالاف من السفن عابرة المحيطات كل عام .

⑤
تشانديجار ..

عندما استقلت مقاطعة البانجاب الهندية وفقدت عاصمتها لاهور .. بعد ان استولت عليها باكستان بعدها .. بدأ المسئولون فى الهند العمل على بناء مدينة جديدة فاستعانوا بالمهندس المعمارى الفرنسى المشهور كوربوزييه ..

وفى عام ١٩٥٣ تم انشاء مدينة تشانديجار .. وتعتبر حاليا انجح وانشط مدن الهند .. تشتهر بمبانيها العالية الحـديثة

⑥
جزر جالاباجوس

فى عام ١٨٥٨ زار شارلز داروين هذه الجزر واطلق عليها اسـم جالا باجوس وتعنى « جزر السلحفاة » لكثرة وجود السلاحف الضخمة فيها .. وتتميز سلحفاة هذه الجزر بالضخامة الى ان ظهرها يتسع لجلوس اكثر من رجل وتتبع هذه الجـزر اكوادور ..



□ معجن □

حتى تتمتع اجيالنا القادمة بالصحة :

الأم والأب

وتحليل كرات الدم

ما من شك فى اننا نرغب جميعا فى ان تجيء الاجيال القادمة ، اجيال اولادنا واحفادنا ، أجيال مصر المستقبل ، اكثر ذكاء واقوى بنيانا وصحة منا . ولم يعد ذلك من قبيل المعجزة أو حسن الحظ فان الطبيب اليوم قد حقق خطوات كبيرة نحو تحقيق ذلك . وفى هذا الصدد لم تعد التحليلات التى تطلب من الشابات والشبان المقدمين على الزواج وبناء الاسر الجديدة من قبيل « البدع » التى لا لزوم لها .

ويهمنى هنا ان اتناول احد هذه التحليلات ـ وهو الذى يعرف طبيا بالعامل الريص أو عامل « آر . اتش » ـ واهميتها فى خلق جيل صحى قوى .

قصة عامل الـ « آر . اتش »

اكتشف العلماء منذ سنوات ان كرات الدم الحمراء فى نوع القردة المعروف بالريص تحتوى على عامل له علاقة بعمليات تكسير وتجلط خلايا الدم . ومن هنا جاءت التسمية . وقد تبين للعلماء ان ٨٥ فى المائة من البيض تحتوى كرات دمائهم على هذا العامل الريص « آر . اتش » وان الـ ١٥ فى المائة الباقية منهم فدماؤهم خالية تماما من هذا العامل .

وقد اثبتت الابحاث بعد ذلك ان نقل دم محتوى على هذا العامل الى شخص يخلو دمه منه اصلا يؤدى الى ان يفرز جسمه فى البلازما ـ وكرد فعل مضاد لوجود هذه المادة الغريبة بالنسبة له ـ اجساما مضادة لمادة الـ « آر ـ اتش .. هذه » وتحدث الكارثة اذا ما تكرر نقل دم مرة اخرى يحتوى على هذا العامل اذ انه فى هذه الحالة فان خلايا الدم المنقولة تتجلط وتتكسر مما يؤدى الى الاصابة بالصفراء .

اذا تزوج رجل يحتوى دمه على هذا العامل من امرأة دماؤها خالية تماما منه نجد أنه عند حدوث اول حمل يرث الجنين من والده هذا العامل فى دمه ومن خلال المشيمة يمر هذا العامل الى البؤرة

الدموية للام فتنتج الاجسام المضادة والتى تمر بدورها الى ان تصل الى دورة دم الجنين فتؤدى الى تجلط كرات دمه الحمراء وتكسرها . وغالبا « وليس دائما » ما ينجو الجنين الاول من الاضرار الفادحة لهذه العملية لان كمية الاجسام المضادة فى دم الام تكون ضئيلة حتى آخر شهور الحمل ثم ترتفع كميتها عند الولادة عندما تنفصل المشيمة وتختلط كمية كبيرة من دم الجنين بدورة دم الام . وفى الحمل الثانى تزاد نسبة التمرض وتزداد نسبة تكسير كرات دم الجنين الحمراء مما ينتج عنه ولادة طفل مصاب بالصفراء أو بالانيميا الحادة وهما مرضان كفيلان بالقضاء على الطفل أو على الاقل اصابته بعد ذلك بتخلف عقلى . وبتكرار الحمل والولادة تزيد نسبة انجاب اطفال أكثر ضعفا وتخلفا .

واذا كان تحاشى حدوث مثل هذا الموقف هو الافضل الا انه من الممكن علاجه ـ بالقدر الممكن ـ من قبل اطباء النساء والولادة وذلك باتخاذ احتياطات معينة قبل واثناء الولادة مثل عدم اجراء نقل دم يحتوى على العامل الريص لمثل هذه الام ، وحقنها بعد الولاده مباشرة «بجاما جلوبيلين» الذى يحتوى على مادة تقضى على العامل الريص قبل ان يتمكن جسم الام من تكوين اجسام مضادة ، وفى الحمل الثانى فانه يتعين انهاء الحمل قبل ميعاده الطبيعى طالما ان الجنين حى وذلك حتى لا تصل اليه كميات كبيرة من الاجسام المضادة .

ويقول دكتور جميل والى استاذ طب الاطفال بجامعة القاهرة انه غالبا ما يلجأ الطب الحديث هنا الى تغيير نحو من ٨٠ الى ٩٠ فى المائة من دم الطفل وتحويله الى دم خال من العامل الريص . ويقول دكتور والى ان تعريض الطفل المصاب فور ولادته لاشعة الشمس او حتى اشعة لمبة الفلورسنت مع تعصيب عينيه يقضى على مادة الصفراء ويحيلها الى مادة لا خطورة منها على دم الطفل ، وان هذه طريقة مضمونة ١٠٠ فى المائة وان كانت ستضايق الامهات اللاتى يهوين الاغلاق على اطفالهن وابعادهن عن الشمس والهواء ! ■

د. منى أحمد

□ لندن □

جهــاز لفصــل خــلايا الــدم لخفض الكوليسترول فى البلازما

تمكن الباحث البريطانى د . جلبرت طومسون « مستشفى هامر سميث بلندن » من تغيير بلازما مرضاه ـ والتى تحتوى على نسبة عالية من الكوليسترول ـ مرة كل نحو ثلاثة أسابيع . وقد تمكن الباحث البريطانى من تحقيق ذلك باستخدام جهاز يفصل خــلايا الــدم حتى يخفض كمية الكوليسترول فى البلازما بنسبة ٥٠ فى المائة خاصة لدى المرضى المصابين بــالامراض الوراثية ذات نسب الكوليسترول العالية والتى تؤدى الى الاصابة بأمراض القلب والدم .

ويأمل د . طومسون أن يؤدى جهازه الى تقليل نسبة الاصابة بالجلطة . ووظيفــة الجهاز أساسا هى فصل خلايا دم المريض من البلازما بالطرد المركزى ثم ارجــاع الخلايا للمريض مع تغيير البلازما المحتوية على نسبة عالية من الكوليسترول ببلازما طبيعية خالية من الكوليسترول ومــن أى عدوى أخرى .

□ منيسوتا (الولايات المتحدة) □

جهــاز فى المثــانة لتنظيــم التبــول

استخدم دكتور د . دانييل أستاذ المسالك البولية بجامعة منيسوتا الامريكية منظما من اختراعه لتنظيم عملية التبول بوضعه فى مثانة المرضى المصابين بسلسى البول نتيجة لاصابة الاعصاب المغذية للمثانة . ويوضع الجهاز فى الجزء الايسر السفلى للبطن فى جيب تحت الجلد وحتى الان لم تحدث أى عمليات طرد للجهاز الذى لا يسبب آلاما للمريض . وقد تبين أن من المزايا الاخرى لهذا الجهاز انه يمنع التلوث الذى كان من الممكن حدوثه نتيجة للمرض .

عــلاج الصــدفية بالاشــعة فوق البنفســجية

□ ستوكهولم (الســـويد) □

تمكن دكتور د . ثوركل فيشر رئيس قسم الامراض الجلدية بالمستشفى الجامعى فى ستوكهولم من شفاء ١٢١ مريضا بالصدفية من بين ١٤٠ مريضا وذلك باستخدام الاشعة فوق البنفسجية .

وقبل التعرض للاشعة يستحم المريض لمدة ١٥ دقيقة فى ماء ساخن اضيف اليه محلول الترأى أوكسالين .

وتتراوح فترة التعرض للاشعة بين ١٠ ـ ٣٠٠ ثانية .

وقد لوحظ أن مرضى الصدفية من ذوى الجلد الحساس للضوء ناعم الملمس يستجيبون سريعا للعلاج ، وأن مدمنى الخمور بطيئو الاستجابة .

ومعلوم أن مرض الصدفية موجود فى جميع انحاء العالم الا انه ينتشر بصفة خاصة فى المناطق ذات المناخ المعتدل .

□ الدنمارك □

اسباب زيادة الانسولين لدى مرضى تليف الكبــد

يجرى قسم الابحاث بمســتشفى هفيدور بكلاجنبرج بالدنمارك تجارب طبية لاثبات أن زيادة نسبة الانسولين لدى مرضى تليف الكبد ليس نتيجة لزيادة فى افراز البنكرياس له ، وانما لان مقدرة الكبد على القيام بدوره فى معالجة الانسولين قد انخفضــت انخفاضا رهيبا اما لتحول مسار الدم به أو نتيجة تلف أنسجة الكبد ذاتها .

□ جلاسجو (اسكتلندا) □

نجاح مادة « السيميتدين » في علاج قرحة الاثنى عشر

أعلن علماء قسم الجراحة بمستشفى « سوثران جنرال » بجلاسجو أنه من بين ٤٠ مصابا بقرحة الاثنى عشر جرى علاج نصفهم باستخدام السيميتدين « جرام واحد في اليوم » والنصف الاخر باستخدام مادة البلاسبو شفى ٨٥ في المائة من المرضى الذين تعاطوا السيميتدين ، هذا بينما شفى ٢٠ في المائة فقط من المرضى الذين تعاطوا البلاسبو .

وقال العلماء انه قد ثبت أن مادة السيميتدين تقضى على الالام المبرحة التى يشعر بها مرضى القرحة ليلا ونهارا بصورة أكثر فاعلية من مادة البلاسبو .

□ المانيا الاتحادية □

زرع العظام وانخفاض بتر الاعضاء

دخلت عمليات زرع الاعضاء اخيرا مرحلة جديدة هامة بنجاح عمليات زرع العظام في المانيا والولايات المتحدة وبعض دول غرب أوربا .

ومن المنتظر أن يؤدى انتشار عمليات زرع العظام الى انخفاض عمليات بتر الاعضاء .

والواقع أن زرع العظام ليست بالسهولة المتصورة فهى تمر بمراحل صعبة أولها وأهمها العثور على « المتبرع » بعظامه ، ولفظة المتبرع هنا تطلق مجازا لان انسب شخص تؤخذ منه عظامه او جزء معين منها هو الشاب الذى يتمتع بصحة جيدة ويكون قد لقى حتفه في ظروف محددة . فلا يجوز مثلا انتزاع جزء من عظام شاب مات بسبب الادوية او منتحرا بالسم لان اثرا من هذه المواد الكيمائية السامة قد تتركز في العظام وتضر الشخص المنقولة اليه . ثم انه ولابد أن يوافق اهل المتوفى على ذلك .

وعن العملية ذاتها فان الجراحين ينقلون الجزء العظمى المطلوب زرعه مع الغضاريف والاربطة العضلية المحيطة بهما وتنظف جيدا ثم يجرى اختبار ضد البكتريا ثم يتم تثليجها . وعندما يستعد المريض المستقبل للعضو الجديد تنشر العظمة او العظام المنقولة بحيث تتلاءم مع جسم المريض وموضعها وتظل مثبتة في موضعها صناعيا حتى تنمو اربطة وعضلات المريض فيها وحولها ويصبح تثبيتها طبيعيا .

ورفض الجسم للعظام المزروعة شىء متوقع الا أن اغلبية المرضى الذين تم زرع عظام في أجسادهم يتقدمون صحيا .

□ أوهايو □

علاج أمراض الشريان التاجى جراحيا

توصل اطباء قسم جراحة القلب بمؤسسة كليفلاند الطبية بولاية أوهايو الامريكية الى وسيلة فعالة لعلاج أمراض الشريان التاجي والمسببة لامراض الذبحة الصدرية والجلطة من طريق تطعيم الشريان بنسيج حى وتحويل مجرى الدم في هذه النقطة الى مسار جانبى يتخطى منطقة انسداد الشريان .

□ البحرين □

نجاح عملية زرع ذراع في البحرين لاول مرة

نجح طبيب بحرينى لاول مرة في زرع ذراع يسرى لمصاب فصلت ذراعه الرحادثة .

الخبر اذاعته صحيفة « اخبار الخليج » البحرينية واوضحت ان الدكتور فيصل الزيره رئيس قسم الجراحة بمستشفى السلمانية في المنامة هو الذى قام باجراء هذه العملية التى استغرقت اربع ساعات .

ووصفت الصحيفة حالة ذراع المصاب قبل العملية بانها كانت مقطوعة عند المفصل تماما ولا تمسك بالجزء العلوى من الذراع الا من خلال جلده الذراع الخارجية الرقيقة فقط .

وقد استطاع المصاب تحريك اصابعه بعد نجاح العملية .

□ تينيسى □

اكتشاف مضاد حيوى يقى من نوع قاتل من أمراض الالتهاب الرئوى

اعلنت الدوائر الطبيـــة الرســمية فى ممفيس بولاية تينسى الامريكية عن التوصل الى مضاد حيوى جديد يقى من نــوع قاتل من امراض الالتهـــاب الرئوى ، يصيب بصفة اساسية المرضى الذين يعالجون بالمواد الــكيمائية . واوضحت الدوائر ان العقار الجديد قـــد اثبتت فاعليته بنسبة ١٠٠ ٪ فى منـــع الاصابة بمرض الــ « بى. سى. بى. » الذى يعتبر من اخطر انواع الالتهاب الرئوى والذى يصيب واحدا بين كل اربعة مرضى يعالجون بالمواد الكيمائية بما فى ذلك مرضى السرطان والذين تجرى لهم جراحات زرع اعضاء .

ويقول دكتور والتر هيوز رئيس قسم الامراض المعدية بمستشفى .ابحـاث امراض. الاطفال بممفيس ، أن هـــذا الاكتشاف العلاجى تقـــدم حقيقى فى عــالم الطب وانه قــد نجح بنسبة ١٠٠ ٪ فى علاج حالات الالتهاب الرئوى خلال فترة اختباره .

وكانت آخر احصائية طبية نشرها « المــركز القـــومى للاحصاء الصحى » أن هناك نحو ٢٥٠ مريضا يموتون بالــ « بى. سى. بى » ســنويا فى أمريكا . واوضـــحت الاحصــــائية أن المــرضى المعالجين بالمــواد الــكيمائية يكونون اكثر عرضــة للاصابة بهذا المرض لان الموادالكيمائية التى يعــالجون بها تقلل من مقاومة الجسم للعدوى .

وكان مثـــل هؤلاء المرضى فيما قبـــل يعـــالجون بالــ « بنتاميدين » وهو عقار له قيمة مانعــــه ويسبب آثارا جانبية خطـــيرة مثـل اتلاف الكلى وعرقلة الكبد عنادية بعض وظائفـــــه الاساسية وانخفاض نســبة السكر فى الدم .

وقد توصل الى هـــــذا المضـــــاد الحيوى اطبــــاء مستشفى « ســانت جود » الامريكية عنـــدما استخدموا بدلا من «البنتاميدين » توليفة من الــ « تراى ميثوبريم » والــ « سلفا ميثوكسازول » لعلاج الــ « بى.سى.بى » ومنبين ٨٠ مريضا تتراوح اعمارهم بين عــامين و ٢٠ عاما تناولوا المضاد الجـديد لم يمت احـــد ولم يتطور المرض لديهم . هذا بينمـا تطور المرض لدى ١٧ من بين ٨٠ مريضا آخر لم يتناولوا العقار .

واوضـــح دكتور هيوز أن المضاد الجـديد الذى بدأت الدراسات عليـه فى اكتوبر عام ١٩٧٤ يعالج الــكبار والصغار على السواء .

□ نيويورك – موسكو □

الوفــاق على المســـتوى الطبى !

كرئيس لفريق الجراحة الخاصة بمستشفى نيويورك فان دكتور ويليام ستينبورد ســـنويا اكثر من مائة عملية زرع كلى . غير انه كان هناك شيئا ما خاصا يميز احدى عمليات زرع الكلى التى اجراها فى الشهر الماضى. فان الكلى التى زرعها لشاب امريكى يبلغ من العمر ٣٢ عاما هى كلية شاب روسى أصيب بجراح قاتلة فى حادث تصادم سيارتين فــى موسكو . وبــرغم كل التعقيـدات البيروقراطية فى الدولة الشيوعية فقد وصلت الكلى الى نيويورك بعد ٤٨ ساعة فقط من وقوع الحادث .

ولقد كانت هــذه الجراحة مثـالا مشجعا « للوفاق » الطبى بين البلدين والذى بدأ فى الصيف الماضى عندما زار دكتور البرت روبين مـدير مستشفى « مركز الكلى بروجوسين » معهد موسكو لزراعة الكلى والذى يرأسه الدكتور الجــراح فـاليرى شوماكوف . ولقد اتفق الطبيبان على أن تبادل المعلومات والتكنولوجيا من الممكن أن يؤدى الى تطوير عــلاج مرضى الكلى فى الدولتين . ولقـدتطوع الدكتور شوماكوف كخطـــوة أولى من جانبه بان يرسل كلى الى الاطباء السوفيت . ومعلوم فى هذا الصدد أن العقبات القانونية أمام انتزاع أعضاء بشرية تمهيدا لزرعها لآخرين اشد فى الولايات المتحدة منها فى الاتحاد السوفيتى . وساعتها قال دكتور شـوماكوف « ان تبادل الكلى بالنسبة لى شىء أهم وأفيد من تبادل الوفود » .

وعقب وفاة الشاب الروسى قام دكتور شوماكوف ان تبادل الكلى لمريض روسى ثم كلف فريق من الاطباء السوفيت باعداد الكلى الاخرى للنقل الى نيويورك . وبعد وضع الكلى في محلول معقم ولفها فى البلاستيك والثلج شحنت على طائرة ايروفلوت فى رحلة عادية لها الى نيويورك . وتمكن شوماكوف من ابلاغ الاطباء الامريكيين عن طريق صديق روسى يعيش فى أمريكا .

وأخذ الاطباء الامريكيون الكلى وعالجوها بسائل غنى بالمواد الغذائية ثم قاموا بتصنيفها حتى يمكن اختيار المريض الذى تلائم انسجة جسمه هذه الكلى .

ومن بين ٢٠٠ اسم تم اختيار جزيف سيراند من بورتريكو والذى كان يبقيه على قيد الحياة وضعه ثلاث مرات أسبوعيا ولمدة أربع ساعات فى كل مرة بجهاز الكلى الصناعى .

وعلى الرغم من أن احتمالات النجاح لم تكن اكثر من ٥٠ فى المائة فقط الا انه بعد ١٢ ساعة من اجراء الجراحة انتجت الكلى فى جسد سيراند نحو خمسة لترات من البول وبدات تعمل بصورة جيدة . وبعد أسبوع كان سيراند يضحك ويقول« برغم كليتى الروسية الجديدة فاننى لم أنطق بالروسية بعد » ! ■

علماء استراليا يغيرون طبيعة البروتين فى الابقار

نجح علماء استراليا فى تغيير نسبة تشبع الدهنيات فى الحيوانات الحية ، بحيث تعطينا فى النهاية لحوما نسبة الدهون غير المشبعة بها عالية وهو مايسبب بعضا من الوقاية ضد مرض تصلب الشرايين .

وامكن تغيير هذه النسبة عن طريق دراسة فسيولوجية تحويل دهون النباتات غير المشبعة ـ عن طريق بكتريا خاصة ـ الى دهنيات مشبعة ، فقد توصل الباحثون الى تغليف غذاء الحيوان بطبقة من مادة الكازيين فورمادهايد التى يستحيل على البكتريا التى تسبب « هدرجة » او تشبع الدهنيات ، اختراقها . وبهذا تبقى الدهنيات فى حالة غير مشبعة .

من المجلة الطبية البريطانية

☐ بحث العالم جراحة العظام « سيراياكس » جاء فيه أن نظرية استخدام الفراش المستوى الصلب التى اصبحت حقيقة لا جدال فيها لجعل الظهر مستقيما ولعلاج بعض حالات الانزلاق الغضروفى البسيطة ، يجب أن تتغير لان مايحدث هو العكس تماما .

فالحقيقة أن الفراش الذى لا يأخذ شكل الجسم يجبر السلسلة الفقارية على اتخاذ وضع منثن سواء نام المريض على الظهر أو على احد الجانبين .

أما السرير النموذجى فيجب أن يريح الكتف والارداف مع رفع الجزء القطنى من السلسلة الفقارية بينهما . وعلى ذلك فالمرتبة التى يمكن أن تعتبر صحية تماما لهؤلاء المرضى هى تلك التى تحوى ارتفاعا قليلا فى الوسط يستجيب لشكل السلسلة الفقارية الطبيعى .

أما أسوا أنواع المراتب ذلك النوع يستسلم تماما للجسم ، وهى المراتب .

☐ تركيبة كيميائية لمرهم جديد لعلاج الامراض الجلدية التى لا تؤثر فيها مستحضرات الكورتيزان والمضادات الحيوية والدواء الجديد رخيص الثمن وسهل التحضير وليست له مضاعفات تذكر ولا يحتوى على مركبات الكورتيزون أو المضادات الحيوية ويصلح لعلاج القرح المزمنة وأكزيما ا٠ والى والعديد من الامراض الاخرى التى تصيب الجلد . ويحتوى الدواء على اصلاح كلوريد الصوديوم والمغنسيوم والكالسيوم والكافور ومركبات الالومنيوم بنسب محدودة .

□ مينابوليس [(الولايات المتحدة) □

الطــــب الكهـــــربائى

وآفـــاق المســـتقبل

اثارت جراحة جديدة ناجحة اجريت اخيرا فى مينابوليس بالولايات المتحدة للتحكم فى نوبات صرع قوية تصيب صبيا امريكيا عمره ١٤ سـنة بزرع اسلاك كهربائية دقيقة تحت جمجمته جدلا قـويا حول الطب الكهربائى أو وسائل العلاج بالاجهزة الكهربائية والاليكترونية وقد خـرجت اقـوى التحذيرات من خطورة التمادى فى هذا التكنيك العلاجى الجديد من تلك المجموعة التى اعربت عن خوفها من « السيطرة على عقول الناس » !

والواقع ان مجال الطب الكهربائى الاليكترونى ينبىء اليوم عن احتمالات واسعة النطاق فى المستقبل القريب . فالمشروعات العلاجية التى يتم بحثها الان عديدة وتشمل تنبيه وتنشيط القلب وقتل الالام والسيطرة على نوبات الصرع .

ويهدىء الدكتور تشارلز د. راى جراح الاعصاب ونائب رئيس كبرى المؤسسات الامريكية المصنعة لاجهزة منظمات دقات القلب من ثائرة الخائفين من امكانية حدوث السيطرة الخارجية على العقل قائلا « السيطرة الخارجية على العقول شىء ينتمى فقط للروايات العلمية التى نشاهدها فى السينما . ان المخ البشرى شىء بالغ التعقيد ، وعلميا ليس بمقدور اى جهاز سياسى أو حكومة ان تضع برنامجا لتحويل شعب ما الى « ربوط » أو بشر اتوماتيكيين .

ويرى الدكتور زاى والعالم المصرى الدكتور مصطفى مشرفه « ٤١ سنة » الذى يعمل مديرا للابحاث بنفس المؤسسة « ميدترونك » ان هناك مزايا طبية رائعة ستتحقق من خلال التوسع فى استخدام الاجهزة الاليكترونية .. فمنذ ٣٠ سنة كان الاطباء يلجأون الى استخدام صدمة كهربائية مؤلمة لمساعدة قلب ضعيف على الاستمرار فى ضخ الدم بالدرجة اللازمة اما الان فان جهاز منظم دقات القلب المستخدم لا يزيد حجمه على حجم ولاعة السجائر وينتج نبضات كهربائية لا يشعر بها المريض ..

ويقول الدكتور مشرفة ان هناك اكثر من ١٥٠ الف شخص فى جميع انحاء العالم يجرون سنويا عمليات زرع منظم لدقات القلب ..

وقد بدأت مؤسسة ميدترونك فى تصنيع انواع حديثة من صمامات القلب الصناعية واجهزة اليكترونية لتخفيف الالم واجهزة حقن اليكترونى ليستخدمها اساسا مرضى السكر حتى يمكنهم تحاشى الاثار الجانبية التى تحدث موضعيا بعد الحقن بالانسولين ..

ومعلوم ان هناك الان بصفة عامة نوعين من منظمات دقات القلب . الاول يدق بمعدل ثابت هو عادة ٧٢ مرة فى الدقيقة والاخر يرسل شرارة عندما تبدأ دقات القلب فى التوقف ، وقد سمى تجاريا بنموذج « منظم حسب الطلب » ..

واثر نجاح النوع الثانى من منظمات دقات القلب اتجه قسم الابحاث الذى يديره العالم المصرى بالمؤسسة الى استكشاف امكانية انتاج اجهزة مماثلة لعلاج الالم . والنظرية التى يسعون الى تحقيقها هى انتاج جهاز الكترونى يمكنه ان يستشعر مسبقا متى سيتعرض المريض للالم وعليه ينتج صدمة كهربائية تمنع الشعور بهذا الالم . وستكون هذه ولا شك خطوة جبارة فى عالم الطب ..

ويقول الدكتور مشرفة الذى حصل على بكالوريوس الهندسة الكهربائية من جامعة القاهرة ودرجتى الماجستير والدكتوراه من جامعة مينسوتا بالولايات المتحدة ان الانسان يملك الان التكنولوجيا وانتاج مثل هذه الاجهزة ممكن بقليل من الصبر وهى بالتأكيد ستكون اكفأ وافضل من العقاقير التى عادة ما يكون لها اثار جانبية خطرة .

عندهم « نحل » فى البيرة !

حالة عاجلة وردت للطبيب الامريكى الدكتور ج.ل سبرنجر ، لرجل يشكو حكة وطفح جلدى وضيق تنفسى واعراض لدغة النحل الاخرى وكان يعمل خارج المنزل ويحتسى البيرة بجرعات كبيرة ، وبعد فترة تقيأ كمية كبيرة من البيرة وثلاث نحلات ، وبعدها احس بارتياح شديد . وسجل الطبيب الامريكى اول حالة حساسية للنحلة التى يتم بلعها .

أسباب سقوط الشعر !؟

نشرت مجلة الجمعية الطبية الامريكية بحثا عن سقوط الشعر المؤقت اى الذى يعود الى النمو بعد فترة تتراوح بين ٤و٦ اشهر . ووجد البحث ان اسباب السقوط قد تكون نتيجة التخدير فى العمليات الطويلة والصدمة الجراحية والحميات الشديدة والامراض النفسية الحادة والصدمات العاطفية وبعض الادوية مثل مضادات تجلط الدم وحبوب منع الحمل .

كما وجد ايضا ان اتباع نظام غذائى قاسى للتخلص من السمنة لمدة ٤ - ٦ اسابيع والذى يؤدى الى هبوط سريع فى الوزن بمعدل ما بين ١٠ الى ١٦ كجم فى شهر او شهرين ، يسبب سقوط الشعر ايضا وسرعان مايعود الى حالته الطبيعية بعد ٦ اشهر تقريبا .

حالتان من مرض « اللا مرض »

اشار الطبيب الكندى د. واطسون الى ثلاث حالات ثبت انها سليمة تماما من اى مرض ، واحدى هذه الحالات اظهرت الاشعة بعض المناطق المعتمة فى اعلى الرئة وشخصت الحالة كسل رئوى وعولجت على هذا الاساس بضعة شهور وعند اعادة الاشعة ظهرت النتيجة سلبية وكان هذا طبيعيا ، لان المناطق المعتمة السابق ظهورها كانت بسبب « خصلة » من شعر المريضة على الترقوة .

والحالة الثانية كانت لسيدة تتعاطى ٢٧ نوعا من الادوية وتعالج عند طبيبين فى وقت واحد دون ان يعرف احد منهما ان الاخر يعالج السيدة نفسها وعند دخولها المستشفى وجد انها تتناول ٣ عقاقير للاسهال و٣ انواع اخرى للالام المعوية وعقارين للامساك ، الى جانب عقار لضغط الدم المرتفع سبب لها حالة اكتئاب اضطرت لعلاجها بثلاثة عقاقير اخرى ، اثر احدهما بطريقة عكسية على حالة الامساك . وكانت المفاجأة عند وقف جميع هذه العقاقير ان حالتها تحسنت تماما وغادرت المستشفى .

دواء جديد :

استطاع خبراء معامل « ليو » استنباط نوع جديد من مشتقات البنسلية باسم « ميسيللينام » ، وجد انه اكثر فعالية فى علاج « حمى التيفويد » والاضطرابات المعوية، واصابات البكتريا المسماة « ايشيريشيا كولاى » وبعض السلالات التى تقاوم الانواع المعروفة من البنسلين ، كما ثبت نجاح المركب الجديد فى الالتهاب التى تصيب الجهاز البولى .

● فى دراسة على ١٤٣ مريضا مصابا بلدغة العقرب ، وجد العالم العراقى احمد الخالدى ان عقارا « الايميتين هيدروكلوريد » الذى يستعمل فى علاج الاصابة بالدوسنتاريا الاميبية والديدان الكبدية ، اكثر فعالية فى العلاج من مادة الاستركنين لتسكين الالام الشديدة التى تصحب الاصابة

● سكان البحر المتوسط لديهم صفيحات دموية اقل فى العدد ولكن اكبر حجما من سكان اوروبا الشمالية .

ويقول العالم فون بهرنز ان هذا الاختلاف غير المرضى يجب ملاحظته عند قياسى عدد الصفيحات الدموية لسكان البحر المتوسط ، فيجب قياس الكتلة الكلية لهذه الصفيحات ؟

احصائيات

نشرت مجلة « لانست » الطبية هذه الاحصائيات عن سوء توزيع الغذاء في العالم :

— يتناول الكلب في بريطانيا اسبوعيا مقدار مايتناوله الفلاح الهندي في شهر، من البروتينات .

— يستعمل الامريكيون ٣ ملايين طن من الاسمدة النيتروجينية في الحدائق الخاصة والمقابر وملاعب الجولف ، وهذه الكمية تفوق تلك التي يستعملها الفلاحون جميعا في الهند .

— تستعمل اوروبا وامريكا الشمالية والاتحاد السوفيتي ويمثل سكانها اقل من ٢٥٪ من سكان العالم ، ٧٠٪ من الاسمدة في العالم و٨٠٪ من مجموع الجرارات الزراعية .

— وجد ان هيموجلوبين الاطفال حديثي الولادة والمعروف علميا « بهيموجلوبية ف » يعطيهم مناعة طبيعية ضد احد انواع طفيل الملاريا « بلازموديوم فالسيبيرم »

الأسبرين في حقنة !

صورة جديدة من « حامض »« الاستيل ساليسيلك » والمعروف بالاسبرين في شكل حقن ، ظهرت في الاسواق الاوروبية والامريكية ، باسم « اسبيول » « واسبيجيك » لشركتين مختلفتين ومعروف ان هذه الحقن تفيد الحالات التي يمنع اصحابها من تناول الاسبرين على هيئة اقراص بسبب قرحة المعدة .

والحقن الجديدة تعطى في الوريد او العضل ويبدا تاثيرها بعد ٣٠ دقيقة ويستمر لمدة مابين ٥ و٦ ساعات ، ووجد انها اكثر فعالية من الاسبرين العادي ويمكن خلطها مع المهدئات الاخرى عند الحقن .

أدوية محظور استعمالها

اصدرت هيئة الادوية الفيدرالية الامريكية قرارا بمنع استخدام الكلوردفورم او المركبات الحاوية له ، وجاء في القرار انه لم يثبت علميا علاقة المركب بالسرطان الا ان فوائده قليلة جدا ومضاره الاخرى عديدة .

اشارت مجموعة برنامج مرضى السكر الجامعين في امريكا في دراسة من اثر ادوية السكر « تولبيوتاميد »و « فينفورمية » « والانسولين » ، على الجهاز الدوري والقلب الى خطورة العقارين الاولين على هذا الجهاز وضرورة الامتناع عن تناولهما . والمعروف ان هذه العقاقير يتناولها المريض بالفم ماعدا الانسولين الذي يؤخذ على هيئة حقن .

جهاز جديد لرسم القلب

ابتكرت شركة « اندرو ستيفتر » جهازا جديدا لرسم القلب اسمه كارديو ميني سكوب » يعمل بالبطاريات قوة ٥ر١ فولت لمدة ٤ ساعات متواصلة ، ويزن حوالي ٧٩٠ جراما ومقاييسه ١٨ سم في ١١ سم في ٥ر٤ سم اي يقترب من مقاييس الكف .

والجهاز الجديد يصلح للاستعمال في حالات الطوارىء في حقيبة الطبيب او غرفة الاستقبال بالمستشفيات . واهم ميزات الجهاز الجديد انه يعمل بدون اسلاك او اقطاب كما في الاجهزة التقليدية ، ويمكنه العمل على الفور بمجرد تشغيله ، بعد وضعه على صدر المريض بطريقة خاصة ، ويتوقف تلقائيا كل دقيقة لتقليل استهلاك البطاريات . كما انه يحتوي على مفاتيح للتحكم في سرعاته واطوال الموجات التي تظهر على شاشة صغيرة للمتابعة وثمن الجهاز حوالي ٣٠٠ جنيه استرليني .

جراح يخاطر بقلبه لانقاذ المرضى

من عبد الملك خليل :

فى غرفة تشبه الغواصات مزودة بالعديد من الفتحات الزجاجية تنخفض درجة الحرارة ويبدأ عمل الرئات الصناعية . فى هذه الغرفة الفريدة من نوعها فى كل الاتحاد السوفيتى كله تجرى اغرب العمليات الجراحية . انها الغرفة التى يجرى فيها احياء المريض بعد أن يكون قد وصل الى حالة الموت الاكلينيكى وهى الحالة التى تصيب الانسان قبل الموت الكامل . توصف بعضها بانها حالة غياب الوعى التاهب للموت مع أن بعض الاجهزة والانسجة لا يزال تدب فيه بصيص ضئيل من نفحة الحياة الاخيرة . فى هذه الغرفة التابعة للمركز الاول بمعهد المشاكل الطبية البيولوجية التابع لاكاديمية العلوم الطبية كانت الحيرة تخيم على اطباء مرضى القلب .

فرغم نجاحهم فى العديد من العمليات الجراحية المعقدة ظل السؤال الملح هو ماذايجرىداخل القلب ؟ لقد أمكن لهم من قبل التعرف على وظائف وعمل القلب وأمكن تصويره ورصد نشاطه الخارجى . لكن ماذا يجرى داخله فى تلك اللحظة التى يكون فيها الانسان متمالكا لكامل قواه العقلية فكان لغزا طبيا لم يحل بعد .

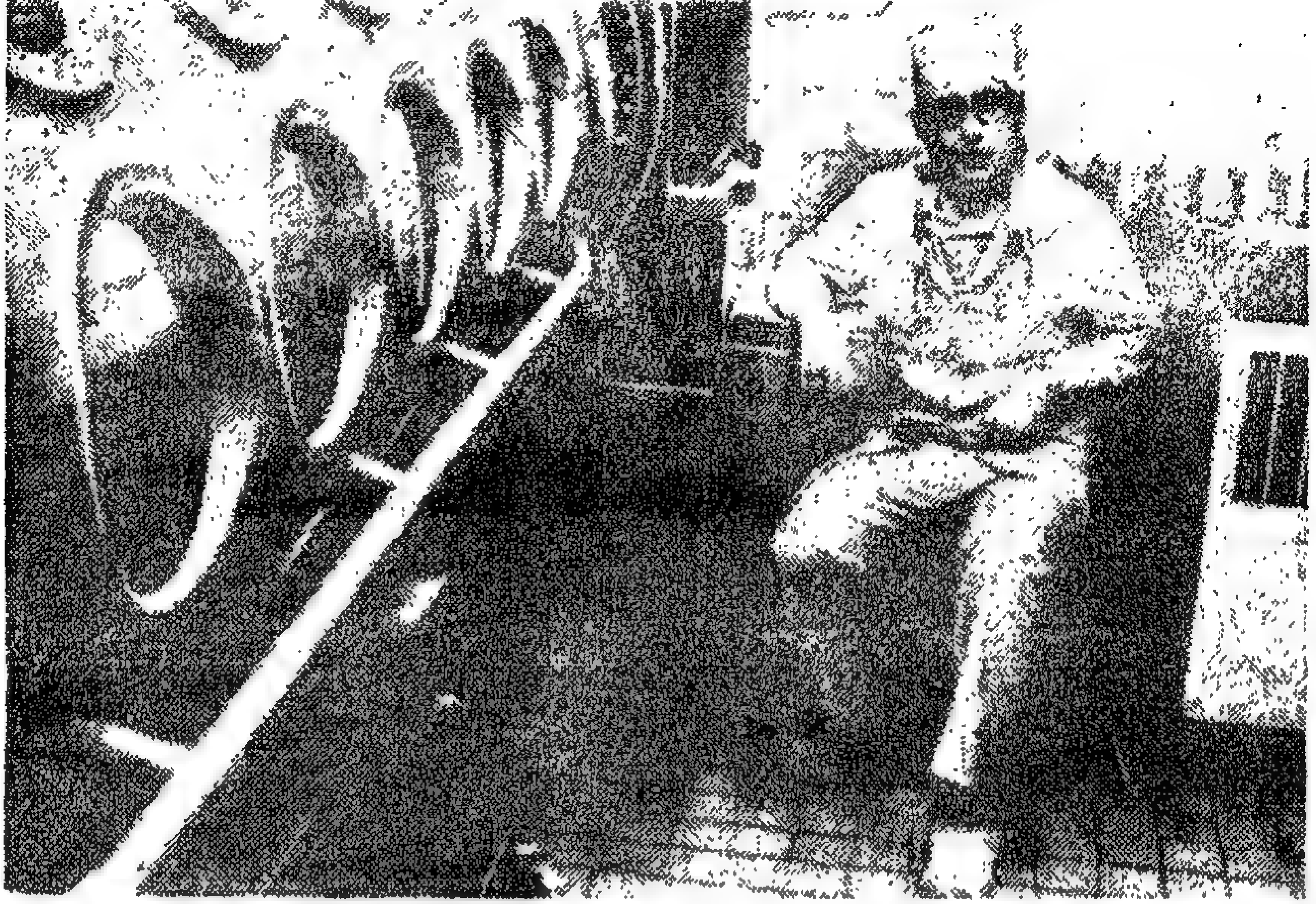
وأخيرا تمكن أحد العلماء الطبيين من تصميم منظار صغير يمكنه أن يرصد ما يجرى داخل القلب ولكن بقيت مشكلة اختيار الشخص الذى ستجرى عليه التجربة .

وعندما علم الدكتور الجراح مثالشانوف بالموضوع .. قال بوضوح : اليكم كل جسمى وروحى . وتقدم الى غرفة العمليات ومد ذراعه أمام الجراحين الذين ادخلوا فيه ابرة كبيرة بها هذا المنظار الذى يحتوى على عدسات وأجهزة . ومضى الجهاز الصغير والدقيق للغاية يأخذ طريقه فى شريان ذراعه الايسر الى القلب . ومع كل ملليمتر بدأت الاجهزة ترصد عمل القلب .

لكن العلماء لم يكتفوا بذلك بل طـالبوا مالشانوف ان يروى كل ما يشعر به دقيقة بدقيقة ولحظة بلحظة . فمضى يقول بجسارة العـالم وأمانته :

« كما ينتابنى شعور بأن كل جسمى واعضائى مرتبطة يسيطر عليها الخوف ، كان الخـوف يمتلكنى كل لحظة . وعندما اقترب الجهاز من القلب بدأ قلبى يدق بعنف . لكن ذلك الاحساس اختفى تماما عندما دخل الجهاز الى القلب » .

ومع ذلك فلقد كان زملاؤه الجراحون يخشون من أمر خطير وهو احتمال التفاف الرباط الذى يمسك بالجهاز الصغير وطرفه مثبت خارج الذراع وانعقاده لسبب معلوم أو مجهول مجرد عقدة واحدة صغيرة . ومعنى ذلك كما قدر زملاؤه هو

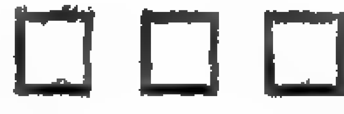


الجراح السوفيتى مانشانوف يجلس فى غرفته الشبيهة بالغواصة .

الموت الوشيك ولابد من اجراء عملية جراحية مباشرة لفتح القلب ذاته . .

لكن أمرا من هذا لم يحدث وظل الجهاز فى قلب الجراح ٢١ يوما تدم خلالها لجراحى القلب معلومات لا تقدر . وتلاه جراحون ثلاثة كفدائيين ليتاكدوا من عدم ظهور مضاعفات مفاجئة .

وهكذا فتح هذا الطبيب الجراح طريق العلوم الطبية امام القلب ومشاكله .



جهاز جديد لقياس درجة حرارة الجسم يعمل كيمائيا

احدث مقياس لدرجة حرارة الجسم واسمه « تمتيك » ، انتجته شركة امريكية ويعمل بمواد كيميائية بطريقة مبتكرة . اذ يحتوى احد اطراف المقياس — وطوله حوالى ١٠ سم — على مجموعة من الثقوب المغطاة بمخلوط من مادتين كيميائيتين متشابهتين ، الفارق بين درجتى انصهارهما عشر درجة مئوية ، وتختلف النسبة من ثقب الى آخر فى جدول خاص لمعدل درجات حرارة الجسم من ٣٥٫٥ الى ٤٠ درجة مئوية .

وعند وضع هذا الطرف فى الفم على احد جانبى اللسان ، فان المواد الكيميائية تنصهر بفعل الحرارة لتذيب صبغة زرقاء لعدد معين من الثقوب مشيرة بذلك لدرجة حرارة الجسم . وبعد قراءة درجة الحرارة بفترة قصيرة تعود المواد الى طبيعتها مرة ثانية بالتبلور .

وليس هناك خوف من تلف الجهاز بفعل التخزين او النقل فى درجات حرارة اعلى من الدرجة القصوى ، لانه لايعمل الا بعد نزع الغلاف الواقى .

ويمتاز المقياس الجديد الى جانب رخص ثمنه ، بأنه يوفر الوقت فى استعماله ، خاصة عند قياس درجات الحرارة فى اقسام المستشفيات ومايصحب ذلك من خطورة لعدم كفاية التعقيم واحتمال نقل العدوى ، عند استعمال مقياس زئبقى واحد .



صحافة نوادى العلوم

تؤكد اهتمام الشباب بالبيئة ومعايشته لعصر الطيران والفضاء

جميل على حمدى

عشرات من المجلات والنشرات الدورية والتقارير التى تصدرها نوادى العلوم فى العالم ، تؤكد اهتمامات الشباب ونشاطهم العلمى وأحساسهم بمشاكل اليوم والغد وخاصة بالنسبة لحماية البيئة وحسن استغلال الثروات الطبيعية وتوفير الغذاء والمسكن الصحيين . كما تعكس صحافة الشباب ونوادى العلوم الاهتمام المتزايد بأبحاث الفضاء واحتمالاتها المستقبلية لحل مشاكل الانسان

وفى صحافة نوادى العلوم الكثير من المجلات العامة التى تتناول الموضوعات المختلفة المرتبطة بأنشطة النوادى والمعسكرات والمسابقات العلمية ، ومنها المتخصص فى جانب معين مثل حماية البيئة وتنمية مواردها أو الطيران والفضاء ... وتقوم هذه المجلات بدور عملى اساسى فى توجيه النشاط الحقلى والمعملى فى نوادى العلوم وتدعيمه ذلك بالاضافة الى الدور التثقيفى العلمى العام الذى تقوم به مجلات التبسيط العلمى الواسعة الانتشار

العلوم والتكنولوجيا خارج المدرسة

تصدر اللجنة الدولية لتبسيط العلوم وتنمية الانشطة العلمية خارج المدرسة I.C.O. بمساعدة اليونسكو مجلة « العلوم والتكنولوجيا خارج المدرسة » فى اربع لغات هى : العربية والانجليزية والفرنسية والاسبانية ، وتقوم نوادى علوم « الاهرام » بتحرير واصدار الطبعة العربية بالتعاون مع المجلس الاعلى لتنظيم الاسرة .

وبجانب الموضوعات الموحدة فى الطبعات الاربع، فان الطبعة العربية تولى اهتماما خاصا بأنشطة نوادى العلوم فى مصر والبلاد العربية الشقيقة ، فتعرض تقريراً عن « مشروع اليونسكو لتطوير مفهوم الناس للعلم والتكنولوجيا خلال التليفزيون والاذاعة والصحف » الذى أقيمت تجربته الاولى فى مصر ، وكذلك تقارير اخرى عن المعسكرات العلمية المصرية فى رشيد وجمصة ، والمعارض السنوية التى تقيمها نوادى علوم « الاهرام » على مستوى الجمهورية ، ونوادى العلوم الاقليمية فى المحافظات وقصور الثقافة .

كما تحفل المجلة فى طبعاتها الاربع بالموضوعات العلمية التى تساعد نوادى العلوم فى أنشطتها ، سواء باقتراح مشروعات قابلة للتنفيذ مثل الاستفادة من قشور الفول السودانى فى استخراج الكحول المثيلى « بالتقطير الاتلافى » ، والخل والكحول الاثيلى « بالتخمير والتقطير » ، وصناعة حبر الكتابة والاصباغ «بالاستخلاص المائى والتبخير» ، والفحم المنشط والحبر الصينى « بالحرق بمعزل عن الهواء » .

مجلة أفريقيـة للتبسيط العلمى

ومحـاربة التفـرقة العنصرية

تصدر وكالة التربية الفنية والتدريب المهنى بزامبيا مجلة شهرية باللغة الانجليـزية اسـمها « أوربت » وهى تعتبر مجلة نوادى العلوم فى زامبيا سعة انتشارها بين التـلاميذ والطـلاب اعضاء النوادى .

وتتضمن أخبار أنشطة نوادى العلوم المنتشرةفى المدارس والمعارض العلمية الاقليمية والمعرض العلمى الذى يقام سنويا على المسـتوى القومى

وتخرج مجلة «أوربت» فيموضوعاتها وقصصها بين التبسيط العلمى والهوايات والثقافة العلمية والتوعية القومية ومحاربة التفرقة العنصرية التى يعانى منها الافارقة فى بعض الدول الافريقية مثل جنوب أفريقيا .

وفى باب آخر بعنوان « أصنع وجرب بنفسك » يحصل نادئ الفلاحين الصغار على المعلومات الخاصة بزراعة فسائل الموز وشتلات الجوافة والعناية بتربية الدواجن ، كما يجدون معلومات منوعة عن الاسماك والحشرات وحيوانات البيئة المختلفة فى زامبيا ، وكيف تصنع الزبد الصناعى « و «الايس كريم» ، وعجلة «بارلو» وقرص «نيوتن» .

أما وكالة التربية الفنية والتدريب المهنى ذاتها ، يتركز نشاطها فى كلياتها ويشمل ٤ مجالات رئيسية وهى : البرامج الفنية ، وبرامج ادارة الاعمال ، والبرامج الصحية ، وبرامج التجارة والاعمال . وتتوقف فترة كل برنامج على مسـتوى المهـارة المطلوب اكتسابها . وهى تتراوح عادة بين سنة وثلاث سنوات . كما تتولى الوكالة تدريب الفنيين للمعامل والاعمال الكهربائية والميكانيكية

وترسل المراسلات الخاصة بمجلة أوربت الى :
ORBIT MAGAZINE Private Bag, RW 16
LUSAKA — ZAMBIA

مجلة [العلم والشباب]

وتصدر مؤسسة « الشباب السويسرى والبحث العلمى » مجلة دورية كل شهرين تشمل تقـــارير تفصيلية لمشروعات الشباب السويسرية فى دراسات البيئة والالكترونيات والرياضة الحديثة والفلك ، وفى كل تقرير يذكر صاحبه مراحل تنفيذ مشروعه والنتائج التى حصل عليها مدعمة بالصـــور السويسرية التى تصدر هذه المجلة هو :
PCK 84 — 9116, Schweizer Jugend forcht, Winterhur — SWITZERLAND

حمـاية البيـئة وتنميتها

وبالاضافة الى المعسكرات العديدة التى تقيمها نوادى العلوم فى العالم لدراسة البيئة ووسائل حمايتها وتنمية مواردها على مستوى الشباب ، فقد عقدت سلسلة طويلة من المؤتمرات الدولية الشبابية أيضا ، خلال السنوات الماضية . وكانت بدايتها فى هـــاملتون بكندا عــام ١٩٧١ ، وفى جوتنبرج بالسويد فى السنة نفسها وكان عن تلوث المياه ، وانتخب خلاله عضو ليمثل الشـــباب فى المؤتمر الدولى الذى عقده برنامج البيئة بالامم المتحدة UNEP فى ستوكهولم سنة ١٩٧٢ .

وتوالت المؤتمرات الشبابية المختلفة عن البيئة وسيكون المؤتمر التالى خلال العام الحالى فى مدينة المنستير بتونس من ١٨ الى ٢٥ يوليو ١٩٧٧ ، وسيشترك فيه ٢٠٠ شاب وفتاة من دول العالم .

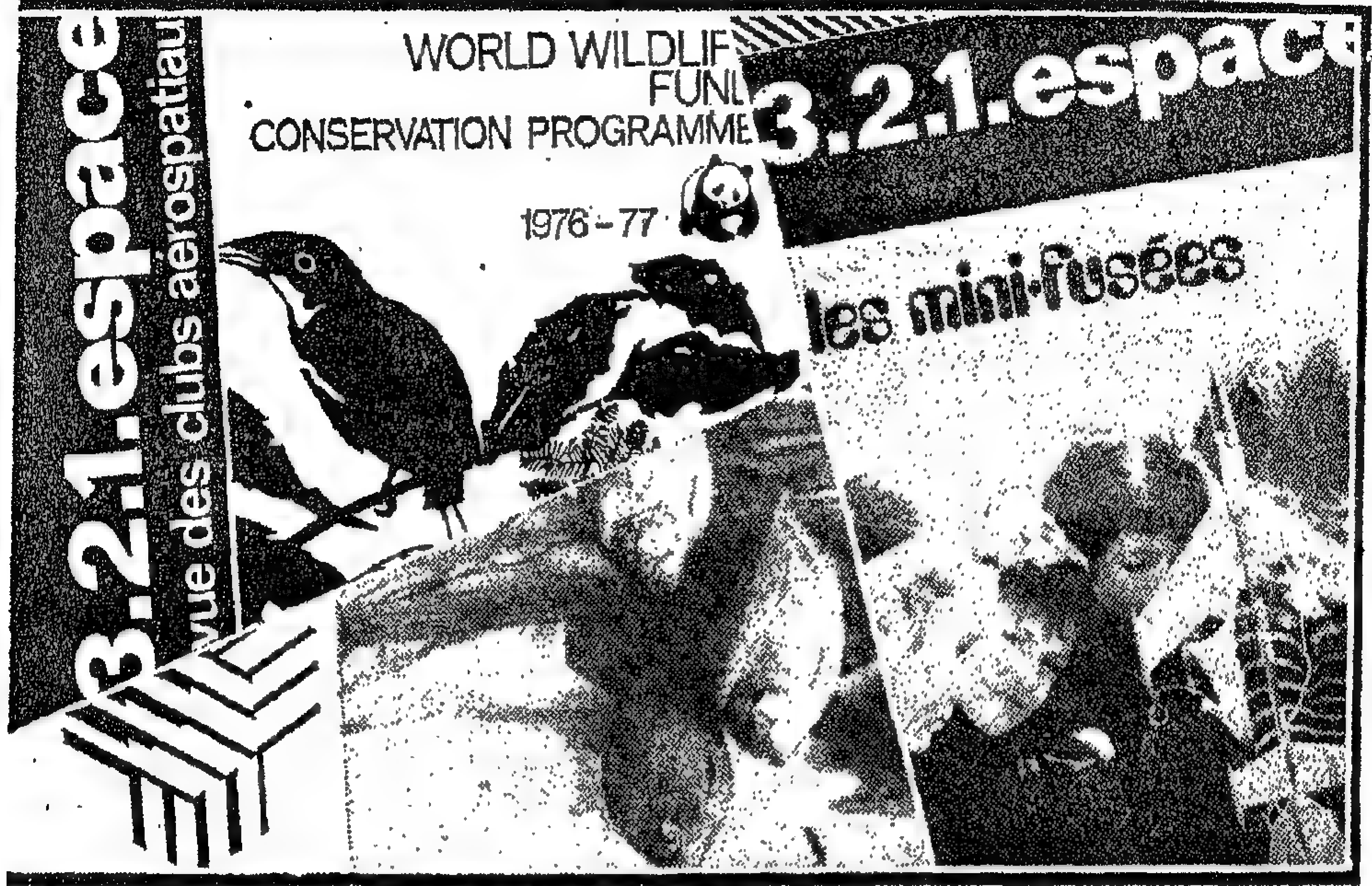
وليس من الغريب ان يكون لهذا الوعى الشبابى الخاص بالبيئة ومستقبلها صحافته الشـــبابية الخاصة أيضا .

فاتحاد الشباب الدولى لدراسات البيئة وحمايتها يصدر مجلة دورية كلشهرين باسم «تاراكساكم» ، ويحررها تطوعا الشباب الذين ترشحهم المنظمات القومية الاعضاء فى الاتحاد من خلال جمعيتـه العامه التى تعقد سنويا .

وتعكس المجلة اهتمام الاتحاد بعلوم الحيـاة الحقلية والمحافظةعلىالبيئة وأنشطته واجتماعات لجانه ومؤتمراته الدوية والموضوعات التى تبحث خلالها

ويتعاون اتحاد الطلاب الدولى للبيئة مع الهيئات الدولية المختلفة مثل : الهيئة الدولية للبيئة بجامعة ويسكونسن الامريكية ، وبرنامج البيئةللامم المتحدة ، واليونسكو ، والمؤسسة الدوليـة لتمويل حمـاية الحيوانات البرية WWF التى يرعاها أمير هولندا ويرأسها السير بيترسكوت ومقرهـا فى سويسرا ، واللجنة الدولية لتبسيط العلوم I.C.C. والمكتب العالمى للكشافة .

وقد اعلنت مجلة « تاراكساكم » ان اتحـــاد



الشباب الدولى للبيئة يعد سلسلة من الشرائح الشفافة الملونة لعرضها بالفانوس السحرى ضمن برامج التدريب والمعسكرات والندوات الشبابية كما أنه يرحب بالحصول على شرائح من جميع اتحاد العالم تصور أنشطة الشباب فى حماية البيئة ودراسة الحياة فيها وما يتهددها من أخطار ووسائل المحافظة عليها . ويعد الاتحاد باعادة الشرائح الى اصحابها بعد طبع نسخ منها . ويمكن ارسال الشرائح الى العنوان التالى :

Espen Waehle, International Coordinator
Nordengvn. 75
N - Oslo 7
NORWAY

رسالة الشباب والفضاء

وتتبنى فرنسا تأسيس وتدعيم حركة « الشباب والفضاء » التى قامت سنة ١٩٧٣ تتويجا للحوار الذى بدأ بين المركز القومى لدراسات الفضاء ، والاتحاد القومى لنوادى الطيران والفضاء فى فرنسا منذ انشائهما فى اواخر الخمسينيات مع اطلاق الاقمار الصناعية الاولى .

وكانت مصر من خلال نوادى علوم « الاهرام » وأيضا تونس ، من اوائل الدول التى بادرت بتأسيس حركة « الشباب والفضاء » ، وتحضر نوادى علوم « الاهرام » مؤتمرات واجتماعات « الشباب والفضاء » ، كما شاركت بوفد مصرى فى عرض لاطلاق الصواريخ ببلجراد .

وتضم حركة الشباب والفضاء حاليا اكثر من ٧٠ دولة وستعقد مؤتمرها الخامس فى قرطاج بتونس من ١٧ الى ٢١ سبتمبر ١٩٧٧

وتصدر حركة «الشباب والفضاء» الدولية نشرة دورية باسم « رسالة الشباب والفضاء » ويحررها هيرفى مولن السكرتير العام للحركة الدولية

٣ ــ ٢ ــ ١ .. الفضاء

ويصدر الاتحاد القومى لنوادى الطيران والفضاء بالاتفاق مع المركز القومى لدراسات الفضاء مجلة كل شهرين باسم « ٣ ــ ٢ ــ ١ الفضاء » وتتضمن الى جانب اخبار النوادى تبسيطا علميا لانواع الصواريخ المختلفة التى يمكن للطلائع والشباب تصنيعها ، والنظريات العلمية لتحريها وتوجيهها ،

ويمكن الاتصال بجميع انشطة نوادى العلوم الفرنسية عن طريق متحف قصر المكتشفات بباريس :

Palais de la Découverte avenue Franklin Roosevelt 75008 Paris.

نـــادى علـوم الكــويت يقــدم عرضـا لنمــاذج الطـــائرات بين شــوطى مبـاراة للكـرة على الـكأس

من خلال عامين منذ انشاء النادى العلمى بالكويت استطاع ٢٥ عضوا فى قسم الفلك بنـــاء دوائر الكترونية لكشف المعادن ، والسوائل ، وقياس ضربات القلب وتشغيل ساعة الكترونية .

وشمل نشاط قسم الميكانيكا والكهرباء القيـــام بتجهيزات غرفة التصوير الضوئى، وورش الكهرباء والنجارة والميكانيكا ونماذج الطائرات والاسهام فى بناء مسجد النادى وسور حديقته .

وقام اعضاء قسم نماذج الطائرات وعددهم اكثر من ستين عضوا ، بتركيب ١٨ طائرة بمحرك توجه لاسلكيا و٤٢ طائرة بمحرك توجه يدويا ، و ٢٩ طائرة شراعية وعدد من الطائرات الصغيرة . كما قام النادى بعرض جدى فى مركز شباب الفيحاء ، وعرض آخر فى نادى الكويت الرياضى بين شوطى مباراة الكويت والقادسية على نهائى الكأس .

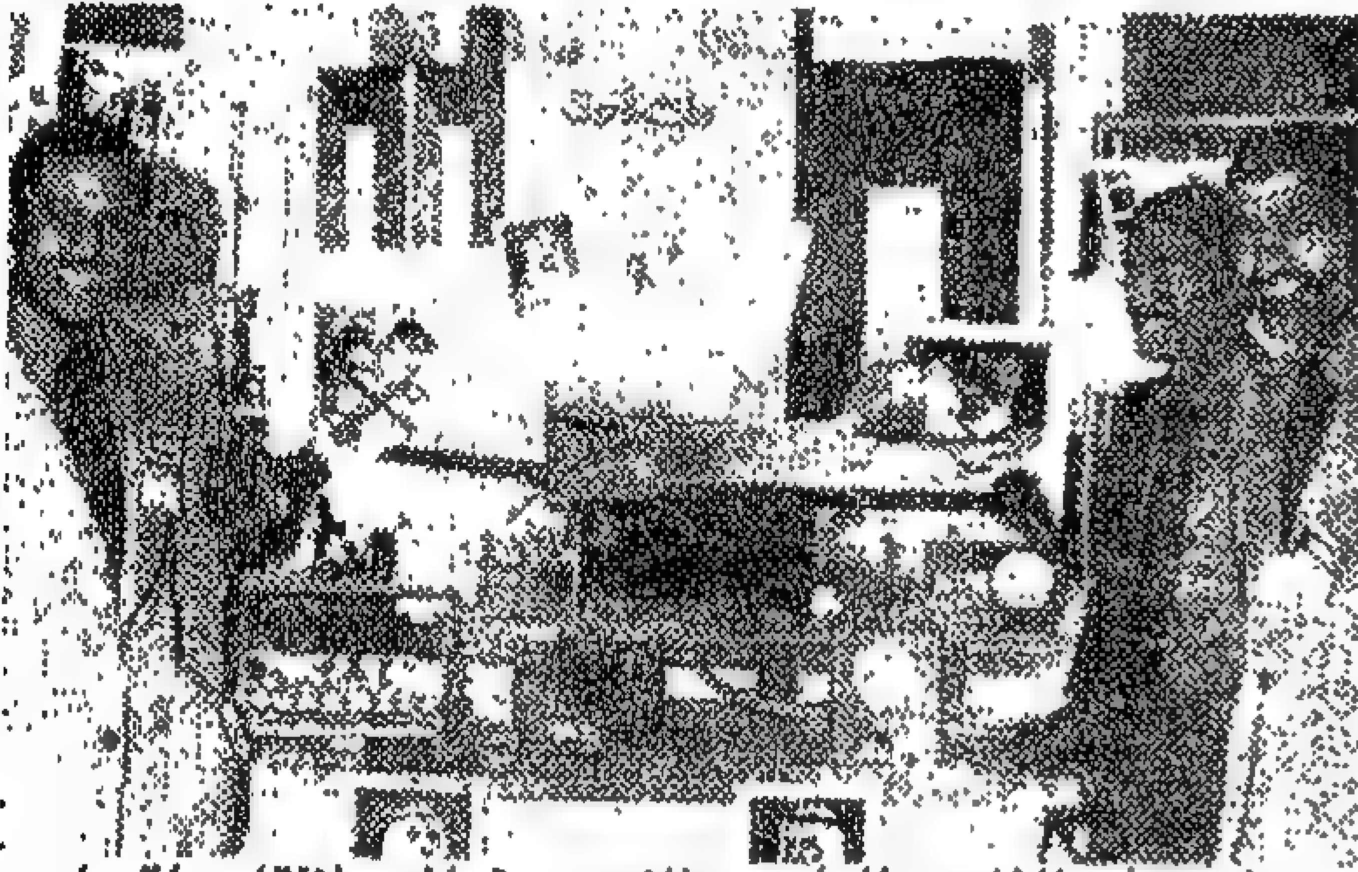
ويقوم قسم التصوير الضوئى بتصوير جميع انشطة النادى وطبع الصور وتكبيرها فى معمله بالنادى .

وقد شارك النـادى العلم فى معرض « العلم والشباب العربى السادس » الذى اقامته نوادى علوم الاهرام فى القاهرة فى نوفمبر ١٩٧٦ ، كما شارك فى مؤتمر نوادى العلوم الذى صـاحب المعرض واشترك فيه ممثلو نوادى العلوم فى العالم واليونسكو .

وقد حصل النادى على ٧ سيارات جيب هدية من وزارة الداخلية الكويتية .

ويتفرع من مجلس ادارة النادى أربع لجـان تنفذية هى : اللجنة الفنية وهى المسئولة عن اقامة المعارض والاشراف على تنفيذ مبانى النادى وورشه .

واللجنة الثقافية : أجراء المسابقات وتقديـم الجوائز فيها مثل مسابقة « أحسن ورشة منزلية » وترجمة المقالات والبحوث العلمية ، والاشراف على



عرض وفد النادى العلمى بالكويت نماذج لانتاج اقسامه المختلفة فى معرض العلم والشباب العربى الدولى الســادس بالقاهرة .

مكتبة النادى ، ولجنة العلاقات العامة : وترد على استفسارات الاعضاء ، وتقيم البرامج الرياضية والترفيهية والرحلات العلمية والسياحية وعمل الملصقات والاعلانات الخاصة بالنادى .. ولجنة المشتريات : وتزور شركات الاجهـزة العلميـة ومؤسسات معدات الهوايات العلمية العالمية وتشترى ما يلزم للنادى من أحدثها .

ويرأس مجلس ادارة النادى العلمى بالكويت الدكتور محمد أحمد الشمالى ، يتكون من مجلس الادارة منه ومن السادة : عبد الله السرهـان « نائبا للرئيس » وداود سليمان الاحمد « أمينا عاما » وعبد الله السياح « أمينـا للصـندوق » والاعضاء : صباح محمود الصباح ، وحمد محمد العتيقى ، وغلوم حسن العطار ، وعبد العـزيز درويش . ■



بالتخطيط العلمى أصبحت
كوبا
دولة رياضية كبرى

نجيب المستكاوى

لم تكن كوبا الى عهد قريب من القوى الرياضية الكبرى ، ولكنها برزت الى المقدمة الان ، فأحرزت فى دورة مونتريال ٦ ميداليات ذهبية و ٤ فضية و ٣ برونزية بحيث كانت سابعة دول العالم من حيث الميداليات الذهبية الاوليمبية ، وقدمت للعالم أعظم عداء مسافات متوسطة وهو خوارنتورينا بطل سباقى ٤٠٠ متر و ٨٠٠ متر ، وأول بطل يجمع بين بطولتى هذين السباقين ، ولهذا اختير بما يشبه الاجماع نجم الرياضة العالمى الاول لعام ١٩٧٦ .

وقد فازت كوبا بثلاث ميداليات ذهبية فى الملاكمة فى مختلف الاوزان وفى مقدمتها الوزن الثقيل حيث كرر البطل تيوفيليوستفنسون فوزه فى دورة ميونيخ عام ١٩٧٢ ، وبذلك أكدت كوبا تفوقها حيث فازت بسبع ميداليات ذهبية فى بطولة العالم عام ١٩٧٥ . كما فازت بميدالية ذهبية فى الجودو ، وبرزت فى عدد من اللعبات الجماعية ففازت بالمركز الثالث فى الكرة الطائرة للرجال والمركز الخامس للانسات ، والمركز السابع لكرة السلة للرجال ، وكانت هى ثالثة دورة ميونيخ ، وكان يمكن أن تحرز كوبا ميداليتين ذهبيتين أخريين فى العاب القوى لولا اصابة « ليونارد » عداءها السريع بتمزق فى تصفيات ١٠٠ متر ، ورقمه ٩ر٩ ثانية يعادل الرقم العالمى القياسى ، ومعلوم أنه فاز فى سباقى ١٠٠ و ٢٠٠ متر فى دورة الالعاب الامريكية عام ١٩٧٥ .

كيف حدثت هذه الطفرة ؟

حدثت نتيجة لتخطط علمى مدروس أدى الى اتساع القاعدة العريضة التى تمارس الرياضة من جهة أخرى . ولنترك الكلمة لآسنيور فابيو رويز وكيل المركز القومى للرياضة . انه يقول :

٤٨ مليـــــون دولار سـنويا مـــيزانيـة التربية الرياضية



ماريا كريستينا بتانكورت الكوبية صاحبة ثانى افضل رمية قرص فى العالم عام ١٩٧٦ تتلقى هدية تذكارية من جابرييل هينزمان الرامية الالمانية الشرقية وبينهما ايفلين شلاك الالمانية الشرقية بطلة القرص فى دورة مونتريال *.

●● لاول مرة أرسلنا فريقا جماعيـا الى معترك دولى فاشتركنا عام ١٩٦٢ فى بطولة امريكا الوسطى بفريق كرة ماء ، جاء ترتيبه الاخير ، وكان من حسن الحظ أنه لم يغرق معظم أعضائه ! واليوم فان فريقنا بين الستة الاوائل فى العالم ، ومثله فرقنا لكرة السلة والكرة الطائرة .

●● اقيمت مدارس ثانوية للرياضـــة فـى المحافظات الست التى تتكون منها كوبا ، وآكاديمية قومية فى العاصمة هافانا .

●● انشىء مجمع رياضى ضخم فى ضواحى هافانا « مركب اوليمبى يشمل الاستاد الرئيسى وصالات مغطاة ومكشوفة ، وصالات للتدريب ، وعدد كبير من الملاعب والمنشآت الرياضية » . واسم المركب : المدينة الرياضية .

●● انشئت ملاعب للبيســـبول لخـدمة العمارات السكنية ، فى كل مشروعات الاسكان ، بنص القانون ، وبحيث يخدم كل ملعب مجموعة منها .

●● قامت الدولة بهدم الثكنات العسكرية التى كان يستعملها المستعمرون وحولتها جميعا الى ملاعب للكرة الطائرة وكرة السلة .

●● صدر قرار بأن تتضمن كل مدرسة جديدة يجرى انشاؤها ملاعب مختلفة وحماما للسباحة . وطبق القرار بدقة .

●● اعتمد فى ميزانية الدولة ٤٨ مليون دولار سنوى لتمويل نشاط ٢٩ اتحادا للعبـات

فـوانتـوريـنـا الكـوبى

نجـم الرياضـــة العـــالمـيـة لعــــام ١٩٧٦

الرياضية التى يشرف عليها المركز القـومى للرياضة .

●● الهدف الاساسى من هذا البرنامج أن تكون الرياضة للجميع ، وأن يشارك فى النشاط والمسابقات أكبر عدد من المواطنين .

هذا الفرق بين الماضى والحاضر هـو سر الطفرة . ففى الماضى لم تكن هناك امكانيات متاحة تسمح باشتراك « الاعداد الكبيرة فى الرياضة . كان احتراف الملاكمة والبيسبول يهيىء فرصة الغنى لقلة من الفقراء ، لكن معظم الرياضات الاخرى كانت ترفا يمارسه الاغنياء .

أما الان فان الممارسة الجماعية والواسعة تبدأ فى سن مبكرة ، بتربية رياضية اجبارية فـى الفصول الدراسية داخل المنهج ، ابتداء من دور الحضانة . ويؤخذ الطلبة المتفوقون ريـاضيا ، بانتقاء سليم من المدارس ، ليشتركوا فى « المدارس الرياضية الثانوية» والاعدادية المنتشرة فـى المحافظات ، وهى مدارس عادية مع تركيز على الرياضة ، وتعد بمثابة معمل تفريخ بـالنسبة للاكاديمية الرياضية القوميـة فى هافانا التى يلتحق بها أبرع الرياضيين خلال السنوات الثلاث الاخيرة من الدراسة الثانوية .

وحصاد هذا التخطيط العلمى شاهد علـى النجاح ، سواء فى الرياضات الفردية كالملاكمة وألعاب القوى ، والرياضات الجماعية مثل كرة السلة والـكرة الطـائرة للجنسـين . ويسـاعد الاكاديمية الرياضية القومية فى تنفيذ رسالته عدد كبير من المدربين والخبراء الاجانب ، وعلـى الاخص من تشيكوسلوفاكيا والمجر . وتبذل جهود كبيرة ، مستنيرة ، لتخريج مدربين محليين أكفاء لسد احتياجات ٢٩ رياضة تمارس فى كوبا تحت اشراف المركز القومى الرياضى . وعدد المدربين المؤهلين الان ٥ آلاف مدرب ، وهو لا يكفى لهذا « الانفجار » الرياضى الذى تسعى كوبـا الى تحقيقه ، لكن هناك فى واقع الامر زهاء ٥٠ ألف مدرب متطوع وغير متفرغ يعملون ، ويساعدون فى القاعدة المحلية العريضة ، فى المدارس والمصانع والقوات المسلحة .

ويعتمد البرنامج كليا على التمويل الحكومى : لان الاحتراف ممنوع بتاتا فى كوبا ، ولان ممارسة النشاط الرياضى فى أية جهة مجانية دون مقابل ، ولان تكوين « الانسان الكوبى » القوى المنتج هو مسئولية الدولة ، المؤمنة بالرياضة كوسيلـة اساسية فى تربية المواطن المتزن .

والرياضيون فى الاكاديمية والمدارس الرياضية يحصلون بطبيعة الحال على وجبات غذائية افضل مما يحصل عليه المواطنون العاديون ، لاحداث الموازنة اللازمة وتدارك مقتضيات التمرين العنيف ، لكن لا يوجد أى تمييز آخر فى المعاملة .

وليس أدل على نجاح هذا التخطيط من حصول كوبا الصغيرة على ٦ ميداليات ذهبية فى دورة أوليمبية واحدة ، وهى حصيلة مصر فى الدورات الاوليمبية منذ عام ١٩١٢ حين اشتركت لاول مرة فى دورة ستوكهولم ! والبرنامج على كل حال صـالح للتنفيـذ فى أية دولة نامية « تؤمن » بالشباب ، وتأخذ « بالعلم » كمنهج ، وتعمل على بناء انسان جديد متزن، قوى ، منتج !

جهيان السادات تفتتح



سيدة مصر الاولى اثناء تفقدها للمعرض تستمع الى شرح احدى الطالبات

المعرض الرابع لنوادي علوم المنوفية

افتتحت سيدة مصر الاولى السيدة جيهان السادات صباح الخميس ٢٠ ابريل الماضى المعرض السنوى الرابع لنوادى علوم المنوفية بمدرسة شبين الكوم الثانوية للبنات . وشاهدت مشروعات اكثر من ١٠٠ شاب وفتاة في مراحل التعليم المختلفة ؛ تعكس اهتماماتهم بتطوير القرية المصرية وتحديث الريف المصرى وتصنيعه .



● عضوة بنادي علوم مدرسة السادات الثانوية بميت أبو الكوم تدرس مراحل صناعة تجفيف البصل



● التليفون أداة الاتصال العصرية تحاول الطالبة نبيلة رجب شديد تفهم اسراره بعمل نموذج متحرك له •

وتم تأسيس نوادي علوم المنوفية عام ١٩٧١ وكان عددها ٢٢ ناديا ، وقفز هذا الرقم خلال ستة سنوات الى أكثر من ٨٠ ناديا تضم حوالى ١٠٠٠ عضو .

وبجانب المعرض السنوى على مستوى المحافظة تشترك نوادى علوم المنوفية بجناح خاص فى المعرض الدولى الذى تقيمه نوادى علوم « الاهرام » كل عام فى القاهرة .

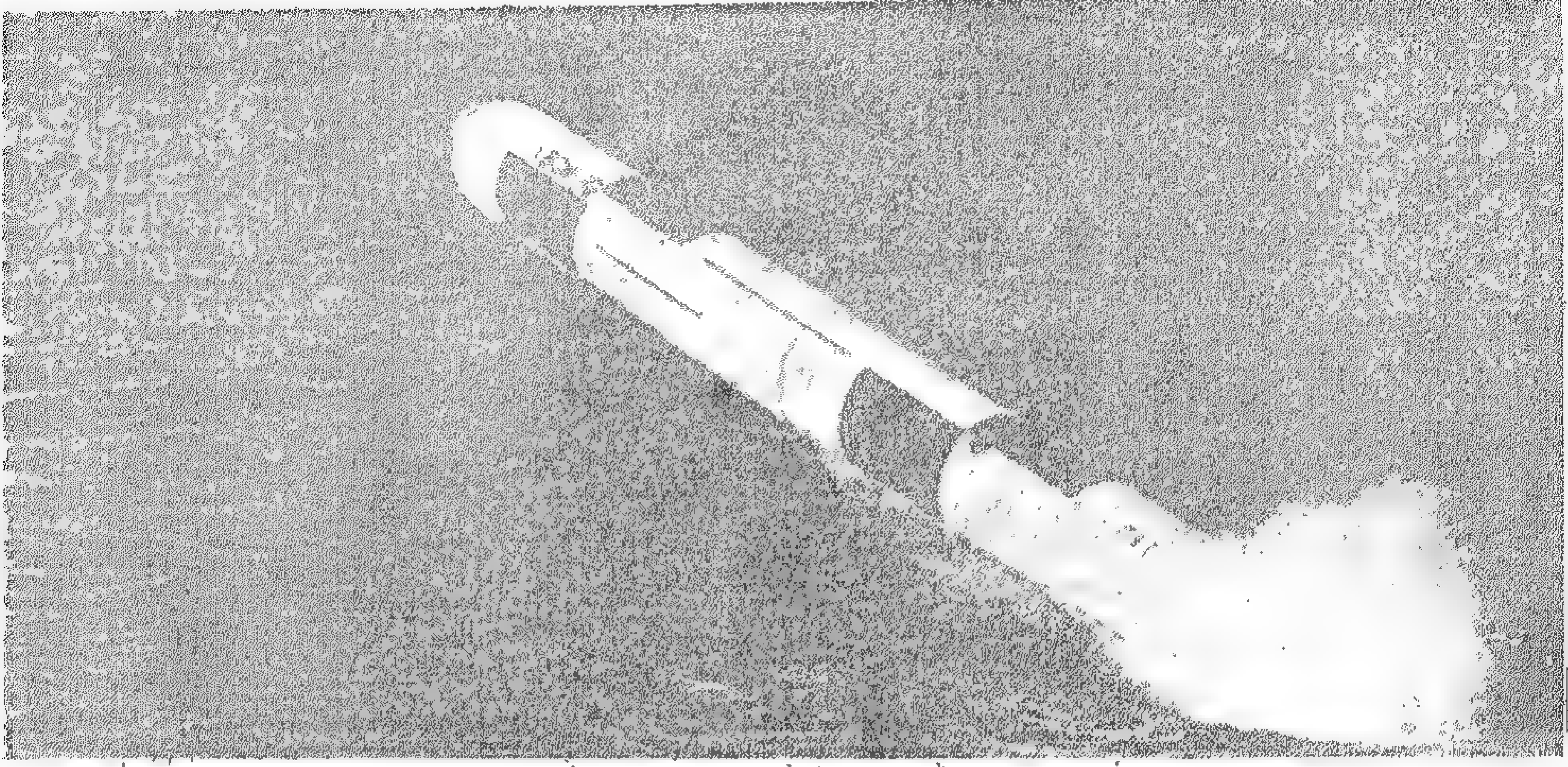
ويتبنى محافظ المنوفية اللواء نابل شوكت الجمال والمدير العام للتربية والتعليم بالمنوفية يحيى خليل كامل ومستشار العلوم صالح العفيفى تدعيم حركة نوادي العلوم بالمنوفية ومساعدة مشرفيها الدكتور محمد عبد اللطيف بدر والاستاذين صالح العفيفى وكمال المنشورى بالامكانيات المادية والعلمية لنشرها فى جميع المدارس بالمراكز والقرى .

عقبة جديدة فى محادثات « سولت »



خلال الجولة الاخيرة من محادثات الحد من الاسلحة الاستراتيجية « سولت » كانت العقبة التى تواجه المفاوضين من الجانبين الامريكي والسوفيتى هى قاذفات القنابل الاستراتيجية عابرة القارات التى تحلق بسرعات أعلى من سرعة الصوت وتطير على ارتفاعات منخفضة مخترقة نطاقات الدفاع الجوى للعدو فى الوقت الذى تحمل فيه أسلحة نووية وتصل بمداها الى معظم الاهداف الاستراتيجية للجانبين ظهرت فى الاتحاد السوفيتى القاذفة « باك فاير » فى هذا الطراز تقابلها نسخة أمريكية تكاد ان تكون طبق الاصل من النسخة السوفيتية ويطلق عليها اسم ب ـ ١».

وخلال **الجولة الراهنة** من محادثات الحد من الاسلحة الاستراتيجية ظهرت مشكلة من نوع آخر ، عبارة عن **صاروخ صغير يبلغ طوله حوالى ٣٠ قدما ويسمى** «كروز » ولكنه ، كما يقول أندرو ويلسون مراسل صحيفة « الاوبزرفر » البريطانية



الصاروخ الامريكي الجديد الذى اثار الخلافات فى محادثات سولت ..

فانه أكثر دمارا وخيالا من أى سلاح .

والغريب أن الصاروخ الجديد يقوم على نفس فكرة **الصاروخ « فى ـ ١ »** الذى أنتجته المانيا النازية وأمطرت به لندن خلال الحرب العالمية الثانية اذ أنه مزود بمحرك **نفاث عادى مثل أى محرك من المحركات النفاثة المزودة بها طائرات الركاب المستخدمة حاليا ، ولكنه يختلف من حيث المدى اذ يصل مداه الى اكثر من ٢٠٠٠ ميل .**

والصاروخ الجديد على عكس كل الصواريخ المستخدمة حاليا ، يمكن اطلاقه من فوق سطح الارض ، **أو من طائرة أو من غواصة فى أعماق المحيطات** ، وبالتالى نشب الخلاف حول هذا الصاروخ لانه من الناحية العلمية لا يمكن بالمرة تحديد موقعه ومهاجمته وتدميره قبل استخدامه فى اية عمليات هجومية على عكس الصواريخ الباليسية الموجودة حاليا فى ترسانة الدولتين العظميين ، والتى يمكن رصدها بسهولة وهى فى صوامعها الثابتة داخل اراضى البلدين .

وما يضاعف من القوة التدميرية لهذا الصاروخ هو **نظام التوجيه الخاص به والذى يضمن اصابة أى هدف على بعد ٢٠٠٠ ميل بنسبة خطأ لا تتعدى ٣٠ قدما** ويعتمد نظام التوجيه هذا على وسيلتين : **أجهزة ملاحية متقدمة ، ووسيلة جديدة تماما تسمى « تركوم» وهى وسيلة معقدة يستطيع الصاروخ كروز بها أن يقرأ وأن يتعرف وأن يضاهى المعالم الارضية التى يحلق فوقها متجها الى الهدف .**

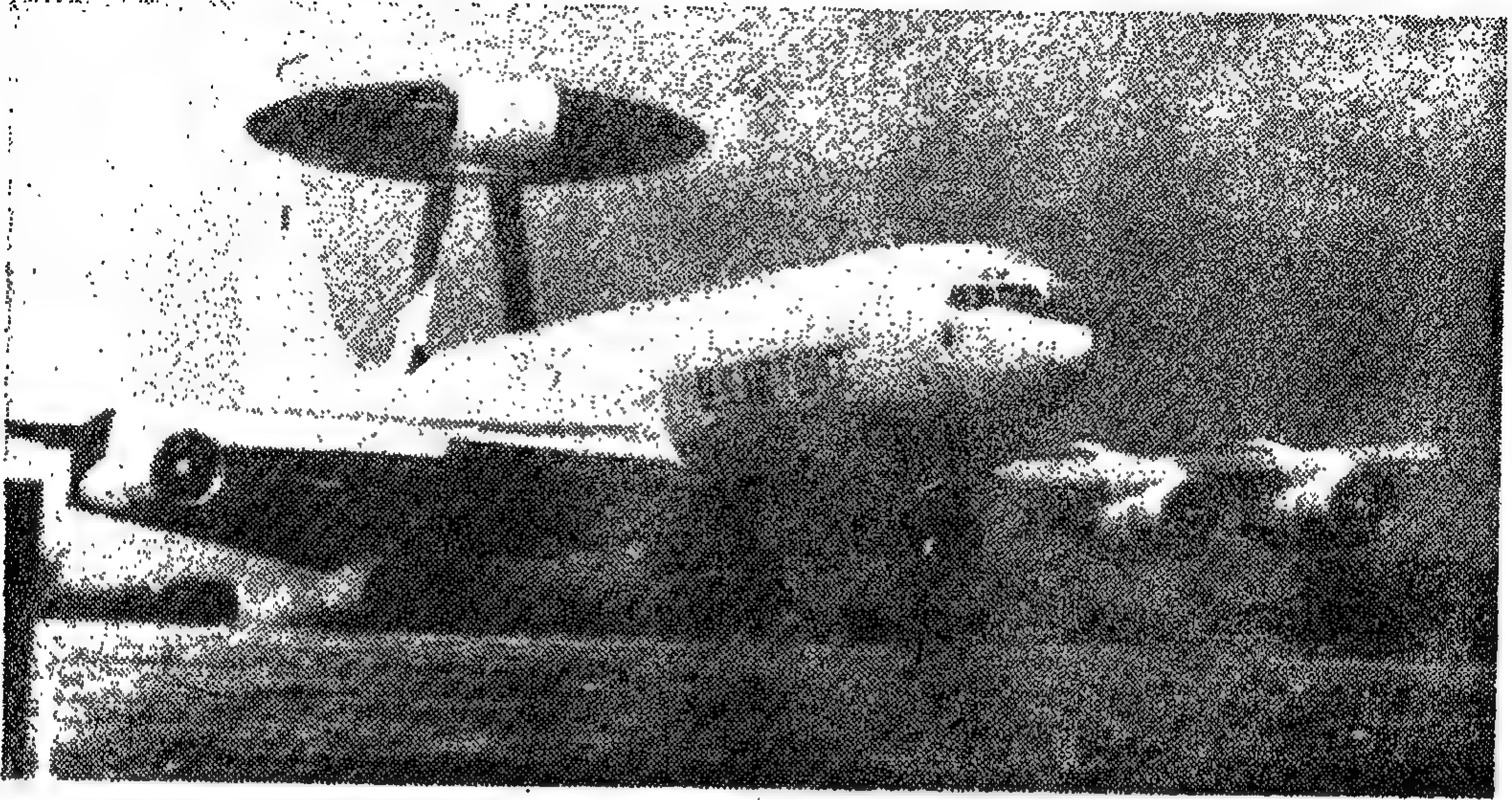
ويتم ذلك عن طريق الاقمار الصناعية التى تدور حول الارض والتى تصور كل المعالم الارضية من مكان اطلاق كروز الى الهدف المراد تدميره ، **ثم تحلل هذه الصور اليكترونيا** وتستخلص منهما بيانات دقيقة عن ارتفاع كل من هذه المعالم الارضية سواء كانت جبالا او اشجارا او مبانى .

ويتم **تغذية ذاكرة العقل الاليكترونى للصاروخ** « كروز » بهذه البيانات الدقيقة فيما يشبه تزويدها بخريطة اليكترونية لخط السير ، وعند اطلاق الصاروخ يوالى **بصفة مستمرة قياس ارتفاعات المعالم الارضية المختلفة التى يحلق فوقها ويضاهيها بما هو مخزون فى ذاكرته من معلومات دقيقة ، فاذا كانت المعلومات متطابقة يستمر الصاروخ فى خط سيره ، أما اذا وجد اختلافا فانه يصحح على الفور خط السير بناء على المعلومات المخزونة مسبقا فى ذاكرة عقله الاليكترونى .**

ولما كانت كل هذه المعلومات والبيانات محمولة داخل أجهزة الصاروخ الاليكترونى ، **فانه يصعب فى هذه الحالة بل ويستحيل نجاح العدو فى القيام بعمليات التشويش الاليكترونى على هذا الصاروخ الجديد** ، ويزيد ايضا من استحالة اتخاذ اجراءات الدفاعية ضد هذا الصاروخ ، أنه يحلق على ارتفاع **٣٠٠ قدم تقريبا وبسرعة حوالى ٤٠٠ ميل فى الساعة مما يستحيل** معه اصابة الصاروخ بواسطة عناصر الدفاع الجوى الارضية .

ومما ضاعف من العقبات التى خلقها هذا الصاروخ فى سبيل الوصول الى اتفاق فى محادثات سولت هو سهولة تغيير رأسه المدمر بحيث يمكن أن تحمل بتفجرات تقليدية أو نووية ،

الطائرات التى تدير منها أمريكا
الحـــرب النـــووية



مركز القيادة الاستراتيجية اثناء انطلاقـه الى الجـو

عندما تنشب الحرب النووية ، وتنطلق الصواريخ الاستراتيجية متخذة مسارها الى الاهداف الحيوية ستنطلق من احدى القواعد الجوية الامريكية طائرة خاصة مزودة بكل ما وما يتخيله المرء من وسائل واجهزة اليكترونية ، ومجهزة بحيث تحلق فى الجو ٣ أيام متتالية تقوم خلالها بادارة استراتيجية القوات الامريكية عبر الكرة الارضية .

انه يوم قد لا يحدث أبدا فى المستقبل القريب او البعيد ، ومع ذلك فهناك دائما احتمال حدوثه ربما اليوم او غدا ، وحتى يمكن ضمان السيطرة على القوات الامريكية فى مختلف انحاء العالم وتوجيهها لشن الهجوم المضاد أو الضربة النووية التالية فقد توصل الخبراء العسكريون الامريكيون الى ابتكار هذه الطائرة التى تعد أغلى طائرة فى العالم .

والفكرة الاساسية من هذه الطائرة هو ضمان وجود مركز قيادة بعيد عن احتمالات ضربه او تدميره ، وهذه الطائرة بما لديها من اجهزة اليكترونية معقدة ستكون قادرة على التحليق فى أية منطقة بعيدا عن أية أخطار .

وتنحصر المهمة الاساسية لهذه الطائرة ـ ومثيلاتها التى ستنضم الى الخدمة ـ فى السيطرة وادارة عمليات اسراب طائرات القتال والصواريخ الموجهة التابعة للقيادة الجوية الاستراتيجية فى الولايات المتحدة ، وذلك فى حالة ماذا نجح الخصم فى تدمير مركز القيادة الرئيسى المشيد تحت الارض فى قاعدة « أوفت » الجوية بولاية نبراسكا .

وقد روعى فى تصميم هذه الطائرة أن تكون غير قابلة للاصابة بالاشعاعات الذرية حتى يمكنها ، فى حالة الضرورة ، أن تطير مخترقة منطقة ملوثة بالاشعاعات دون أن يتعرض العاملون فيها لاية اخطار ، كما أن الاجهزة الميكانيكية لهذه الطائرة مصممة بحيث تستطيع العمل لمدة ٣ أيام مستمرة بعد التزود بالوقود فى الجو كل ١٢ ساعة .

وهناك ٦ طائرات من هذا الطراز ستدخل الخدمة فى القوات الجوية الامريكية ، احداها مخصصة لرئيس الولايات المتحدة ، والخمس الباقية ستتناوب فى العمل فى السماء بحيث لا تهبط طائرة الا بعد صعود طائرة أخرى لتتسلم مهام العمل .

من الفضاء .. وبالأشعة

يتقدم العلم بشكل مذهل وتنطلق إنجازاته فى خدمة البشرية بسرعة تفوق أحياناً سرعة الزمن . ولا شك أن متابعة التطورات العلمية الحديثة فى أنحاء العالم أصبحت مهمة شاقة تتطلب ملاحقة شبه يومية .

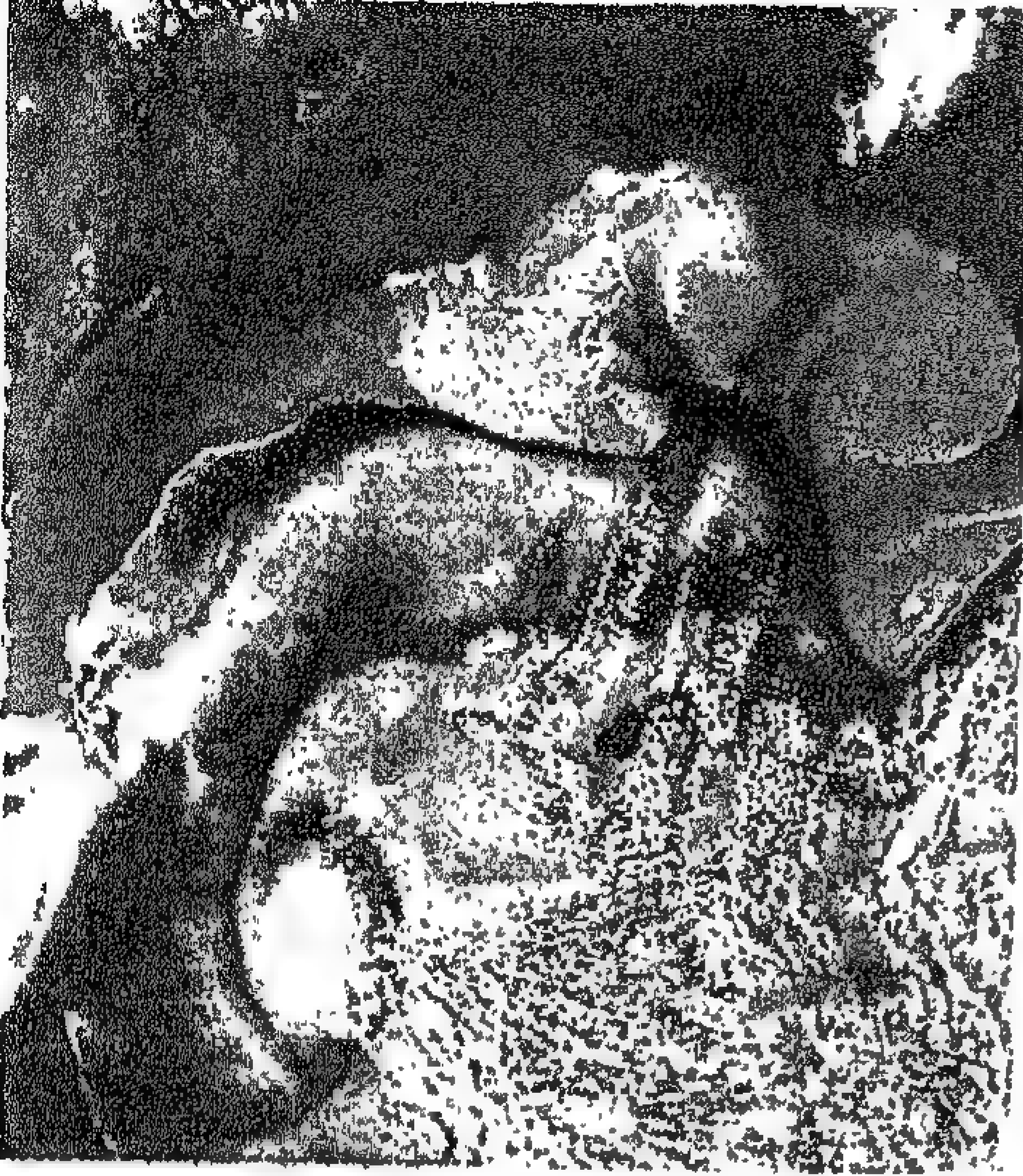
ومن أبرز الأمثلة على السرعة الفائقة للتطور التكنولوجى الحديث هى التقدم المذهل فى استخدامات الأقمار الصناعية .

فنتيجة للتطور العلمى فى الأقمار الصناعية والأجهزة المزودة بها أمكن تطوير استخداماتها بحيث أصبحت تقدم خدمات للبشرية تفوق كل ما كان فى أذهان العلماء الذين أطلقوها أصلا .

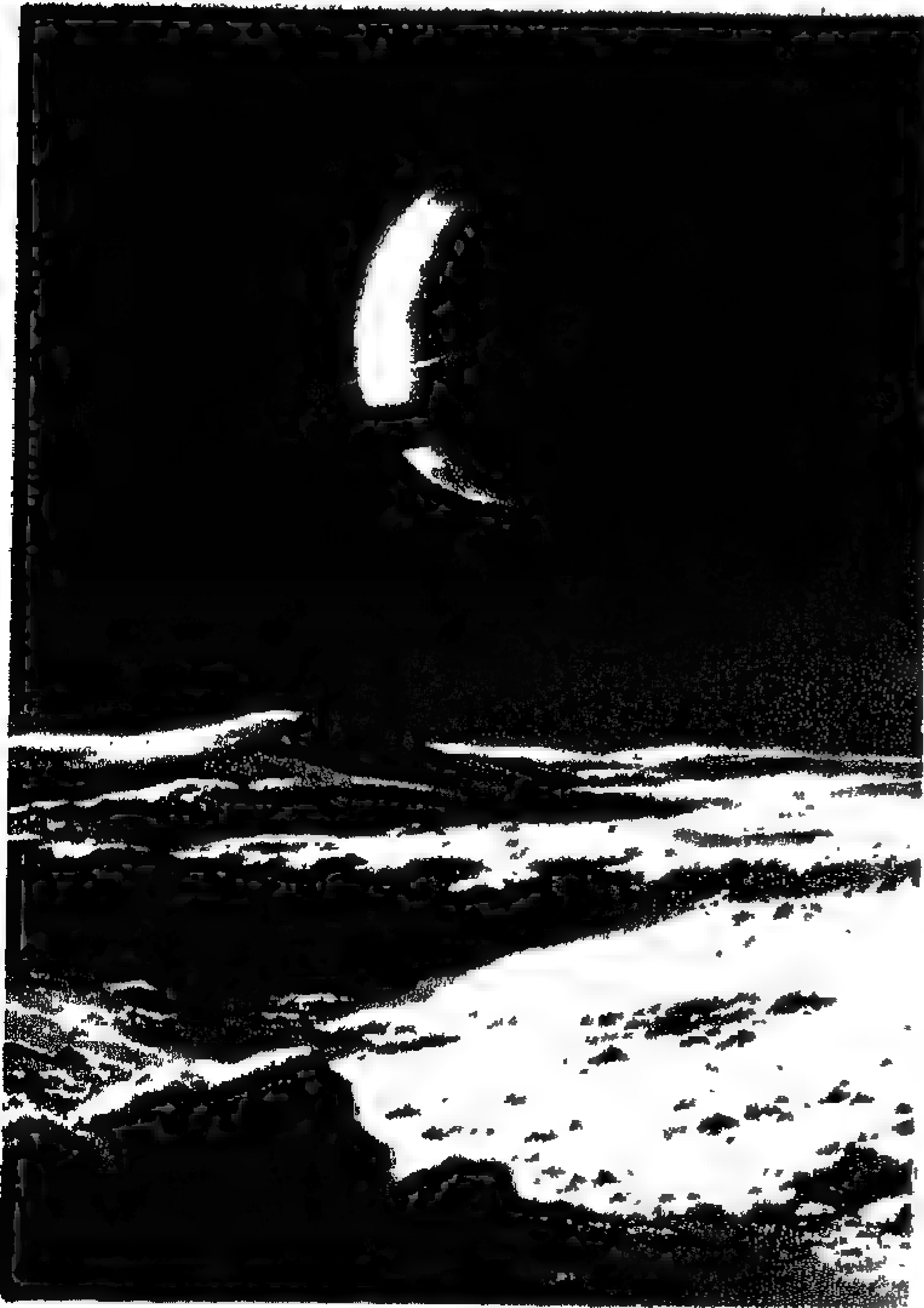
ولم تعد الصور التى تلتقطها الأقمار الصناعية من الفضاء وتبعث بها الى الأرض تفيد رجال الأرصاد الجوية فى تحديد مسبق وشبه مؤكد لحالة الجو، بل انطلقت استخداماتها لتفيد أيضاً المزارعين والطيارين والبحارة والصيادين ورجال الرى .

فقد توصل العلماء الأمريكيون الى نظام شفرة رمزى يحدد بالألوان المعلومات التى يمكن استخدامها فى كل مجال من هذه المجالات . وتستخدم فى هذا النظام أجهزة تلوين خاصة تقسم الصورة التى يلتقطها القمر الصناعى باللونين الأبيض والأسود إلى ألوان متعددة يمكن لرجال الأرصاد بمجرد إلقاء نظرة عليها تجميع كل المعلومات فيما يتعلق بالأرض والغلاف الجوى .

وهذه الصور التقطت من الفضاء من على ارتفاع ٣٥,٦ كيلو متر ويوضح كل لون من ألوانها معلومة من المعلومات الأساسية التى يمكن الاعتماد عليها فى أكثر من مجال من مجالات الحياة . فهى توضح درجات الحرارة فى كل منطقة والارتفاعات النسبية لكل موقع من مواقعها وتحركات العواصف التى يمكن أن تهدد حركة الطيران فوقها ... ثم أيضاً مواقع المياه الباردة التى تتكاثر فيها الأسماك مما يشير إلى إمكانية الصيد.



مولد الاعصار وبداية العاصفة التى تتكون فى الفضاء وبدراسة الالوان يمكن معرفة حرارة كل جزء



أرض القمر فى أسفل الصورة وفوقها الأرض تبدو كهلال

مهرجان علمى
فى الفضاء



كل وسائل المواصلات والاتصالات الحديثة تجمعت فى شبه مهرجان علمى فى الفضاء من أجل إسعاد البشرية .. ومن أجل تكذيب حقيقة علميه قيلت بأن الظواهر الطبيعية ستظل غامضة عن البشرية.

فمنذ بدء الخليقة والظواهر الطبيعية مثل الأعاصير والعواصف والأمطار والبرق والرعد .. والبراكين .. كل هذه الظواهر كانت مثار دهشة ورعب من البشرية ولم تكن البشرية تملك أكثر من التضرع إلى السماء أن ترحمنا ..

والآن بعد التقدم العلمى الهائل فى مجال الاتصالات السلكية واللاسكلية والأقمار الصناعية. سخرت المنظمة العالمية للأرصاد الجوية .. الاقمار الصناعية ، والبالونات ، والشمندورات ، والسفن . وأجهزة إسقاط إلكترونية. وطائرات طويلة المدى ..

وهذا كشف حساب مهرجان الفضاء العلمى :

- خمسة أقمار صناعية ذات مواقع ثابتة فى الفضاء كله تدور مع حركة الأرض .. كلها فى خط الاستواء،
- أربعة أقمار صناعية ثابتة فوق القطبين .
- ٦٠٠ بالونة تسبح فى الغلاف الجوى على ارتفاع ثابت
- ٣٠٠ شمندورة بحرية مزروعة فى محيطات العالم
- ٥٠ سفينة تراقب الاعاصير والتيارات فى البحار والمحيطات
- عشر طائرات طويلة المدى ..

هذه الأجهزة مهمتها مراقبة الجو ومحاولة السيطرة عليه فى أول تجربة عالمية لأبحاث الغلاف الجوى ..
كل هذا المهرجان الذى يتكلف ٤٠٠ مليون دولار من أجل أن لا تفاجأ البشرية بالظواهر الطبيعية المدمرة .

شيخ الفنانين



هو بالنسبة للجيل الجديد من الفنانين مدرسة وموضوع دراسة من خلال لوحاته .. أما بالنسبة للأجيال السابقة فقد كان لها الحظ أن تلتقى به فى كلية الفنون الجميلة يعطيها خبرته وفنه لمدة ٤١ سنة .. وهو الوحيد الذى بقى من الرعيل الأول الذى بعث الفنون الجميلة فى مصر وارتبط اسمه ببداية الفن التشكيلى وتطوره خلال ٧٠ سنة .

إنه راغب عياد شيخ الفنانين وواحد من ٤ هم يوسف كامل و محمود مختار ومحمد حسن أصحاب أول خطوات للحركة التشكيلية وأول دفعة التحقت بكلية الفنون الجميلة وتخرجوا ولمعوا فى فنون النحت والحفر والتصوير وبددوا ظلمة كانت منتشرة على فنوننا .

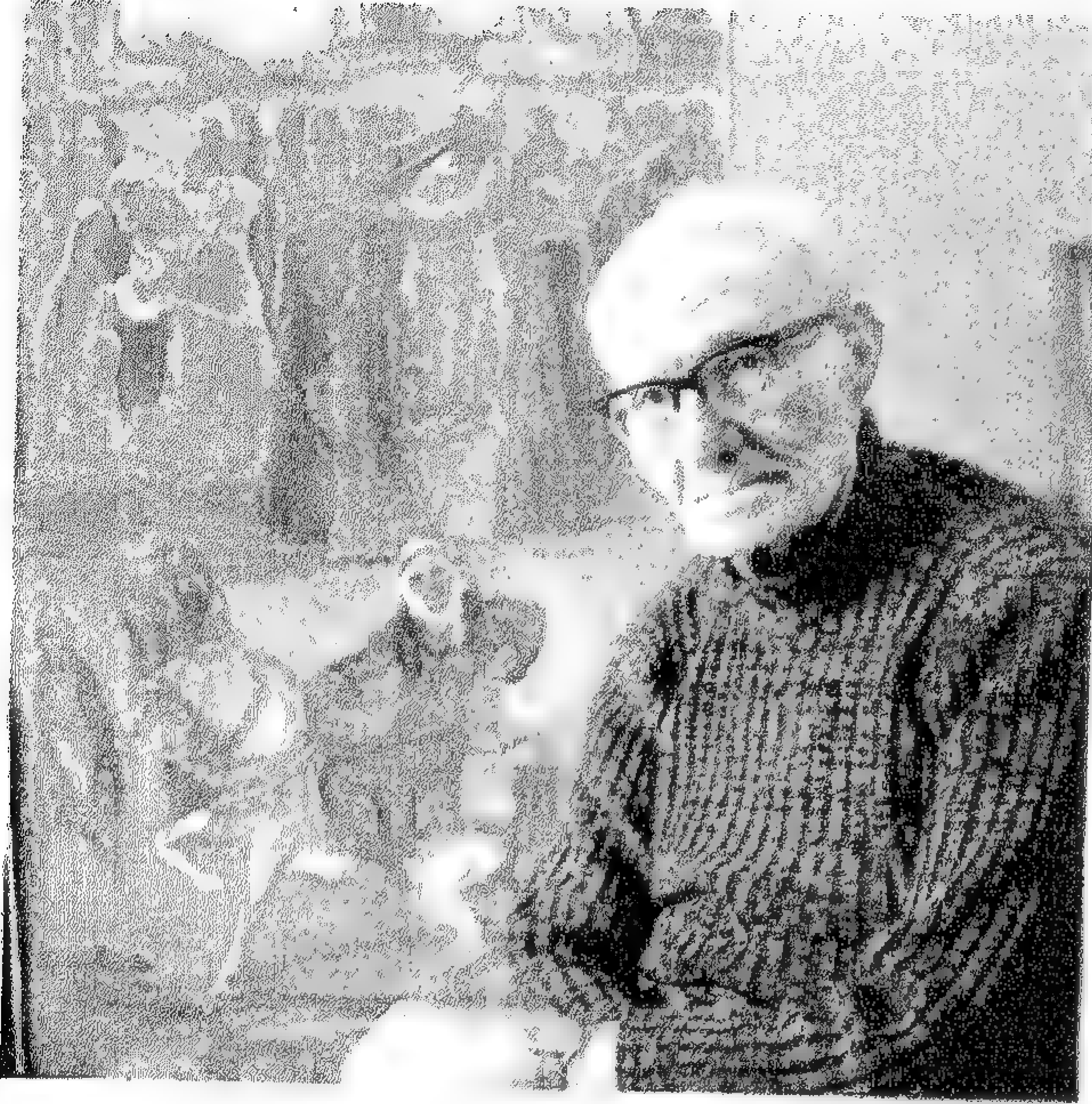
ومع الفرشاة والألوان قضى راغب عياد الذى احتفل بعيد ميلاده الـ ٨٥ حوالى ٧٠ سنة شق فيها طريقاً صعباً سلكه من بعده حوالى ٤ أجيال وأصبح للتعبيرية التى اشتهر بها مدرسة وتخرج على يديه أعداد كبيرة من الفنانين الذين لمعت أسماؤهم فى المجالات التى عملوا فيها ..

استهوته ، منذ بداية حياته الفنية وهو شاب ، الحياة الشعبية بأدق تفاصيلها فسجلها فى لوحات كثيرة بأسلوب بسيط نفس بساطتها ورسم حيوانات الحقل وحياة الفلاح والريف والخضرة والسوق والموالد والأفراح وحلقات الذكر والرقص والتحطيب التى عايشها فى طفولته .. بعد جولات كثيرة فى محافظات مصر كان بعضها يستغرق شهورا يتأمل فيها ثم يسجل .

واستهوته حياة الأديرة بفنها المعمارى وطقوسها فسجلها فى أجمل مجموعة وخرجت لوحاته لتعرض وتقتنى فى متاحف ألمانيا وايطاليا التى درس بها فى بداية حياته وفى بلجيكا وفرنسا والنمسا بجانب ٤٠ معرضا فى مصر .

ومع سنوات العمر الـ ٨٥ وبداية لرحلة العام الـ ٨٦ يقول شيخ الفنانين : أشعر بنفس الحماس لمسك الفرشاة والألوان وأسجل كل جديد أراه كما لو كنت شابا .. وبالعكس فإن

بعد معرضه رقم ٥٠



تقدم السن يعطيني رؤية جديدة في نفس الموضوع الذي أكون قد سجلته في بداية حياتي الفنية وأحيانا أقارن اللوحتين بفارق الزمن قد يصل إلى ٤٠ سنة فأحس بأثر السنين ومدى ما استفدت من الدراسة .. شيء واحد ألاحظه هو بطء الحركة في اللوحة.

وعن أمنياته يقول : « ألا أترك الفرشاة طالما أنا قادر على أن أرسم وأسجل وأتعمق. أمنية أخرى أريد أن تتحقق وهي متحف للرعيل الأول من الفنانين .. لي ولزملائي تجمع فيه أعمالهم وتكرمهم على قدر ما قدموا للحركة الفنية في مصر وتخرج اللوحات التي تملأ كل مكان لترى النور ..

وقد ناديت كثيراً بزيادة قاعات العرض في الفنادق وفي المسارح وفي دور السينما ومع كل مبنى عام جديد حتى تستطيع أعمال الفنانين من الشباب أن تظهر وتخرج إلى الحياة وهي الوسيلة الوحيدة التي تجعل الفنان يستمر ويتقدم إلى الأحسن من خلال إحساسه بانطباع الجمهور.

.. والآن أستعد لإقامة معرض يضم أعمالي في السنوات الأخيرة مع زوجتي ورفيقة رحلتي الفنية الفنانة إيمي التي شقت معي الطريق حتى وصلت » ..

وفي المعرض سيستقبل راغب عياد كما اعتاد في كل مرة طلبة الكليات الفنية يقف بينهم ويجيب على أسئلتهم ويشرح لهم ويقدم لهم خبرة طويلة وجهد سنوات طويلة.

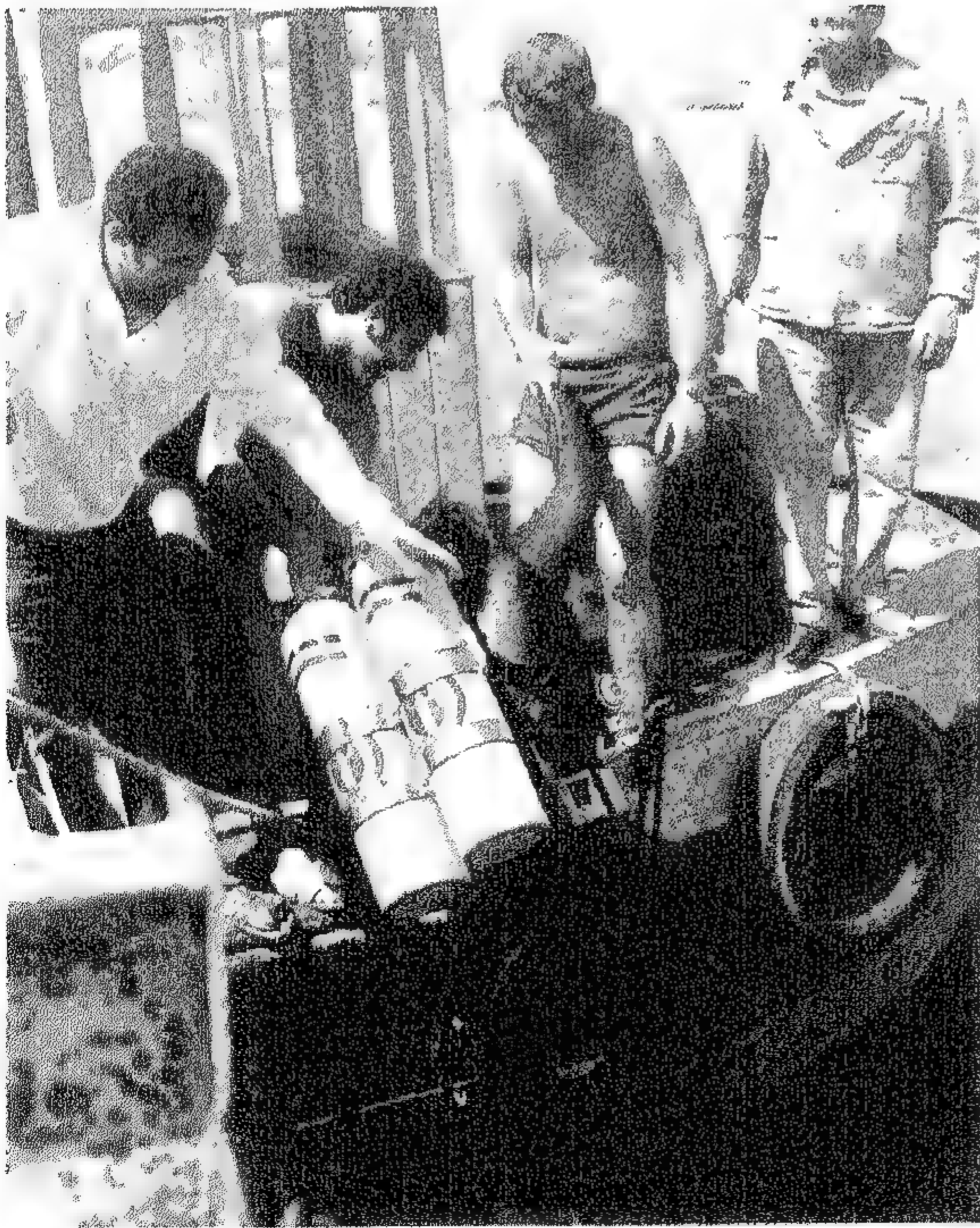
وأترك شيخ الفنانين يعمل وينتج في هدوء بعيدا عن الأضواء وفي وجهه مع خطوط الزمن تستطيع أن ترى الإصرار والتصميم .. ربما تتحقق له أمنياته ويكرم ويكون ذلك تكريما للفن التشكيلي كله في مصر.

تصوير :
محمد يوسف
كبير مصوري الأهرام

عصفور الجنة يرفرف فوق لؤلؤة النيل !؟

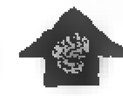
- معركة بالرصاص أثناء نهب مسلتي "فيله"
- شهرزاد تحكي قصة "أنس الوجود" لشهريار

كمال الملاخ



■ « صندل » : استعان به رجال بحريتنا لنقل ما يعثرون عليه من كتل صخرية تداعت مع الزمن ووقعت في النيل حول جزيرة فيله. ويرى بعض ضباطنا وغطاسينا : شفيق وهدان وطارق جعيصه وعكاشة حسن وأحمد علاء الدين وعلى عرفه وفتحى سالم وعطيه عبد الرحيم ومحمد صبحى وأحمد عبد الوهاب ومعهم من البحرية البريطانية : تومسون دكيستر و ٦ من غطاسيهم.





■ استعملت أحدث المعدات لفريق الغطاسين التى عاونت بها ـ مشكورة ـ قواتنا البحرية وطاقم من البحرية البريطانية فى رفع نحو ٤٠٠ كتلة حجرية سقطت إلى جوانب الجزيرة خارج السد المؤقت الذى يلتف بها حالياً حتى تتم العملية.

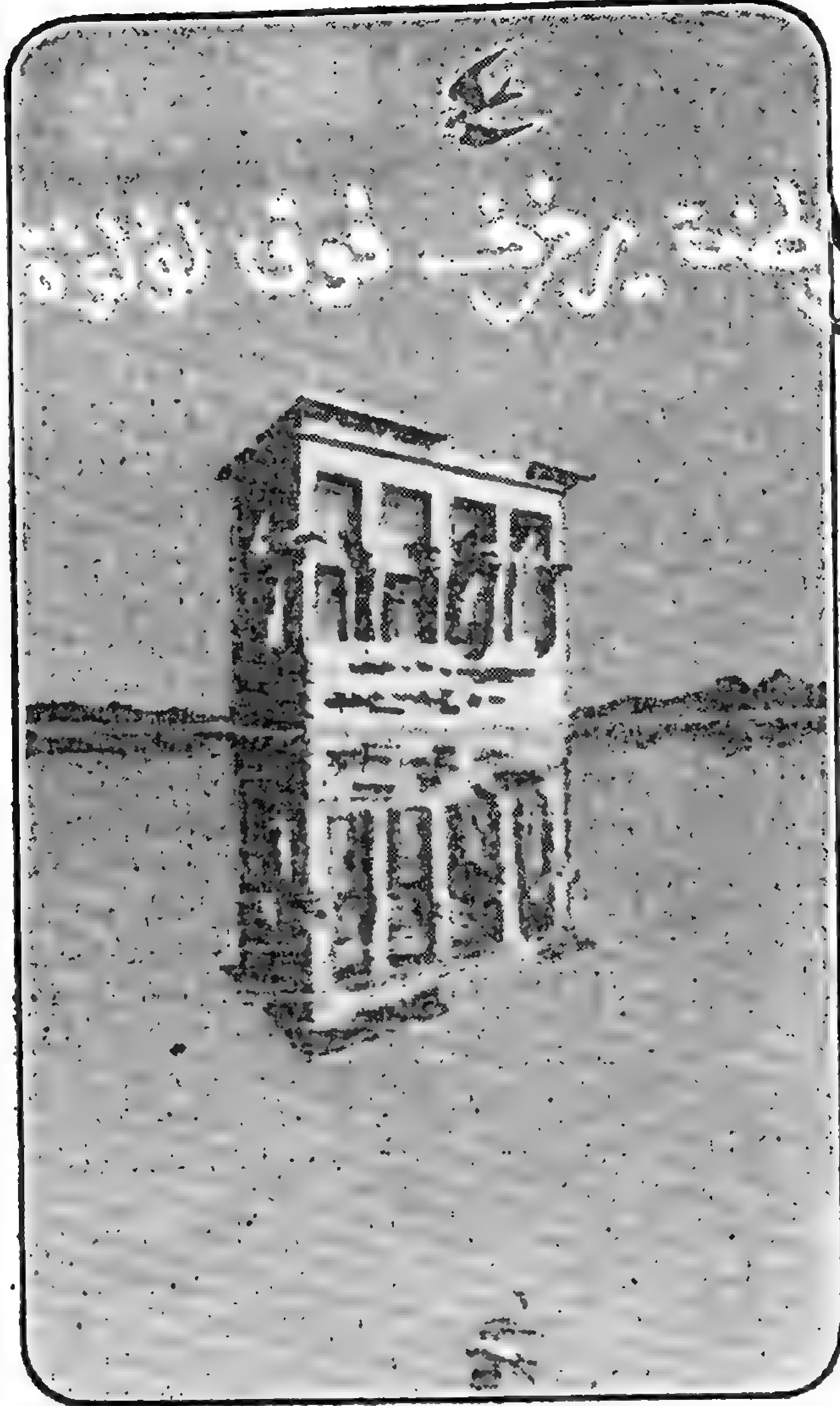


■ صرح معبد «إيزيس» الأكبر والمياه تنسحب عنه رويداً .. داخل السد الحديدى وعرضه ٦ أمتار ملىء بـ ٨٠٠ ألف م مكعب من الرمال التى «شفطت» من الضفة الشرقية للنيل وعلى بعد نحو ٢.٥ كيلو.م. بواسطة أنابيب بعد خلطها بالماء المندفع .



■ جانب من السد الحديدى المزدوج الذى يرتفع نحو ١٦ متراً من القاع ويلف حول جزيرة فيله وذلك قبل عملية سحب المياه من داخله حتى تجف الجزيرة تماما وتبدأ عملية فك المعابد والتنقيب عند أساساتها .

عصفور الجنة يرفرف فوق لؤلؤة النيل !



.. هل تتكـــرر صـــور التاريخ ؟

سؤال حاضر .. والجواب : نعم .. واذا كان الامر كذلك : فليس بالضرورة ان يكون هذا التكرار الذى كان او سيكون متشابها .. وانما قد يختلف قليلا فى بعض ملامح التفاصيل والالوان والازياء واللهجات ، واللفات وساحة المكان والاسماء . المهم هنا هو تكرار عبرة التاريخ واصالته في دورات قد تتباعد او تتقارب زمنا - لكن لابد وان يحدث هذا . !

وما اكثر حكايا التاريخ وهو يقدم - فى اطار قوة الانسان وضعفه - صور خسة الانتقام وضعة الجحود وصلف الغرور ورذيلة الخيانة .. وسمو مثاليات الحب والوفاء والجهاد حتى الاستشهاد فى عالم الخير والقيم .. والانسان ضعيف يتلمس مع الامل أن تدعمه قوة السماء وتكسبه الرضا والحنان - تبلل عينيه دموع الحزن والفرح ، وذات العينين تغمضان فى عتمة الراحة او تبرقان فى وهج الشـــمس والضوء .. اليست دنيانا لعبة يتقاذفها الشر والخير فى صراع دائم يبدو وكأنه موج عنيد يروح ويجىء

الشمس في أسوان توحي بحساب دوران الأرض ؟

"حتى ذات الشاطىء : أو ليل ونهار يتعاقبان .. يحاول كل منهما أن يتسيد على الآخر . فلا الليل دائم ولا النهار عمره مثل الزمان .. بين أرجاء التاريخ الذي يعطي ويحرم .. يهزم وينتصر . !

تعالوا معي نتتبع صورا ونختار منها :

في أدبنا العربي الاسطوري الذي يكاد أن يصبح ليلة من ألف ليلة » : تحكيها جميلتنا ، « شهر زاد » الى فارسها الهمام الذي يؤخذ بحلو حديثها فتخبو غرائزه حتى ينام . وأعني به « شهر يار » .. تلك القصة التي تقرر الى حد كبير مكان : « جزيرة الوفاء » جنوب مصر وعندما تكاد قصتها أن تنتهي ، وتقول في بدايتها :

في سالف العصر والاوان وتحت مآذن القاهرة وآذانها ودقات ورنين نواقيس ابراجها .. كان هناك نداء الحب يجمع بين قلبي شابين : « أنس الوجود » و « زهرة الورد » ! .

أنس الوجود ابن السلطان ، أحب « زهرة الورد » ابنة وزير ومستشار السلطان . أحبها في جنون ثم هام بها .. وبدأ الهمس يدور .

تصرف الوزير في حكمة الوالد الحريص على سمعة ابنته ، وتقدير السلطان اذا ما بلغه الامر واستمع .. فأبعدها في عتمة الليل الى بعيد . اسكنها جزيرة نائية في الجنوب بعيدا .. بعيدا عن القاهرة .

صحا « أنس الوجد » في يومه التالي مشتاقا الى رؤية حبيبته . فلم يجدها . واستبد به الشوق والجوى بعد أن سأل عنها المقربين وعلم أنها أجبرت على الرحيل ! حزم أنس الوجود أمره واستأذن والده في أن يغيب بعض الوقت — ووالده خالي البال من كل أصل وتفاصيل قصتنا فأذن له ..

وغاب الامير أنس الوجود باحثا عن زهرة الورد . من بلدة الى قرية ، ومن دير مهجور الى مدينة ثم بلدة .. من خضرة الى يابس . من دفء الى صقيع . والليالي تتوالى ، وكذلك الايام . !

هل رأيتم حبيبتي ؟

ما أكثر من سأل عليها ، وما اقل ما سمع عنها !

حتى وصل الى ضواحي أسيوط . دخل الدير بعد ، أن قالوا له أن كاهنا تقيا هو الذي يستطيع — بقدرة الخالق — أن ينصح له وأن يكشف له المجهول . !

واتجه اليه « أنس الوجود » . ألقى عنده متاعب قلبه ، وهمه وقلقه ..

امتدت أصابع الكاهن يتلمس بها بعض شعيرات لحيته البيضاء الطويلة .. واتجه بكل بصره وبصيرته الى زرقة السماء ، وتمتم وصلى وانصت ، ثم نطق بما أسعد « أنس الوجود » .. فقد دله على الطريق : الى الجنوب ستراها يا ولدي ، في قصر ضخم كبير عالي الجدران — يا ولدي . هي تنتظرك هناك مع الاشواق . تزوجها — يا ولدي — فهي حبيبتك الوفية !

ان ما احتمله من متاعب ، هانت كلها .. في ثانية بعد أن اطمأن . واتجه صاعدا فوق مركبة حتى أسوان . وهناك ارتحل الى الشاطيء يبحث عن ذلك القصر العالي ، فلم يجده ، قالوا له ان هناك جزيرة أقيم عليها ذلك القصر ، لكن من المستحيل أن يقرب اليها .. لان مئات التماسيح الشرسة تحوم في المياه حولها وكأنها حارسة الليل والنهار تنتظر وليمة جسد من تسول له نفسه بجرأة مزيفة !

واتجه « أنس الوجود » الى جنوب أسوان ، حتى بداية الشلال . كم رأى من جزر سوداء جرانيتية .. لامعة صغيرة جميلة وكأنه يرى متحفا رائعا . لكن كل هذا الجمال لم يحس به تماما . وهو يلهث مع اليأس ! وفجأة رأى القصر يعلو الجزيرة — هده القنوط .. ماذا يعمل وهو يرى ذلك المشهد . الرهيب : التماسيح تفتح فكيها ، واسنانها البيضاء مثل « المناشير » تنتظر ما يشبعها . تحسس جسده وجلس على الشاطيء

ورأسه المكدودة ترتمي فوق كفيه ،ودموعه تنساب بائسة !

ابعد عذاب طول الطريق ، والشوق مثل الشوك يمزقه ثم لا يتذوق أملا ؟! ويتجه برأسه الى أفق السماء داعيا ..

ومن بين التماسيح يخرج اليه شيخها التمساح العجوز ويقترب منه . فيرتاع ويخاف ويرتعش ، وبينما التمساح الشيخ يقول د « أنس الوجود »

ومن الغريب أن يفهمه فقد تعود أن يتعايش مع الحيوان والطير منذ طفولته - .. أنت أيها الامير الحبيب : أنس الوجود، مرحبا بك هنا ، لا تخف . ستنال ما جئت من أجله الى هنا . انني وعشيرتي ، من هذه التماسيح الضارية قد حرسنا حبيبتك - فلا تخف .. كم أسديت الينا - نحن الزواحف - وزملاء لنا من حيوانات الارض وطير السماء من حنان وخير . كم حميتنا من بطش القناصين وهتفت بهم : « حرام أن نقتل بعضا من مخلوقات الله » . صحيح ، اننا زواحف ولا ننطق بالعش لكننا نحفظ لك الجميل !

ثم التف التمساح العجوز بالماء حيث مئات التماسيح تنتظره . فهتف بها بأن تبتعد عن « أنس الوجود » . وشرح لها كيف كان حاميا عطوفا على زملاء لها في الوجود . وانطلق داعيا اياه أن يركب فوق ظهره ..

عندئذ راحت مئات الالاف من عصافير الجنة والطير ، ترفرف فوقه كالمظلة وتحوم حول الجزيرة وتزقزق فوق قصرها العالي . فتخرج الشابة الجميلة الرقيقة كبيت شعر حالم : « زهرة الورد » وتطل من النافذة لترى ما يحدث .. فلم ترفرف الطيور مثل ما تفعل الان ولا جمعتها سماء واحدة في لحظة واحدة مثل الان ..!

آه .. أن حبيبها « أنس الوجود » قادم اليها ، فما أسعدها . وما أشقاها !.كيف تهبط اليه وكل أبواب القصر مقفلة محكمة الغلق موصودة !؟

هداها تفكيرها .. أن تجمع كل ملاءات فراشها وأزيائها وتربطها ثم تعقدها من أطرافها . فتجعل منها حبلا متينا تدلى به من نافذتها بعد أن تربطه حول عمود متين داخل القصر .. ثم تخرج متدلية على نسيج ما جعلت منه حبل الانقاذ من الاسر .

وهناك على شاطىء الجزيرة .. دق قلباهما مع الفرحة في حضن اللقاء السعيد . الذي تعرف به مصر . فيعودان ليتزوجا السعادة . !

ومنذ ذلك اليوم .. أصبح اسم هذه الجزيرة : « أنس الوجود » . لها مع الوفاء قصة تحكى وتقال على مر الزمان .

لكن هل هناك جديد تحت الشمس ؟ ان هذه القصة لها أصل مصري قديم يدور حول الوفاء والحنان والجمال . وهذه الجزيرة بالذات ، تصورها منذ الخليقة : انها نهاية المطاف وآخر الدنيا ، ولهذا أطلق عليها الفراعنة قبيل بداية مشوار حضارتنا العتيقة اسم «فيلة» أي « النهاية » . وذلك أن أصل اسمها كان « بيلاقك » . ومعناه : حد النهاية - ذلك أن تصورهم قبيل أن يصلوا الى بداية نبع شجرة المعرفة .. تصوروا أن النيل ينبع من هناك وقالوا أنه يفيض من دموع ربة السحر والجمال والحنان والوفاء «ايزيس» وهي تبكي زوجها الشهيد « اوزير » - وهو الاسم المصري الاصيل لاوزيريس . ويلاحظ أن اضافة الياء والسين كانت اضافة لفظية أيام اليونان وما بعد عصرهم المقدوني في مصر ، وكذلك كان اسم ايزيس : في المصرية : « ايزه » ثم تحول الى نطق الخطأ الشائع .

مؤامرة الانتقام :

فالاسطورة المصرية القديمة قدم الزمان .. تحكى أن من الماء الازلي «نون» كانت الصيحة الاولى التي تحولت الى وهج قرص الشمس « رع » .. رب الارباب وعجوز التاسوع الديني .. الذي أخذت أيامه تطول حتى أصبح كهلا ، فعطس يوما وخرجت مع « عطسته » نفخة هواء ما لبثت أن أصبحت رب الهواء والفضاء «شو» ومعها رذاذ ماء «تفنوت» أي ربة الرطوبة فاندفع الهواء يفصل ما بين ربة السماء «نوت» وزوجها وحبيبها اله الارض « جب » وكانا رتقا منسيا ففصلت بينهما وتعالت السماء الى فوق ، وظل الزوج « جب » ملقى على ظهره كما كان .. وخافت السماء وارتعشت وجلة من ارتفاعها الشاهق فطمأنها «رع» ألا تخاف لانه سيجعل «شو» اله الفضاء يحملها حتى الابد .

سبارتاكوس الأسمر يغطس وينقذ المعبد

الا أن الهة السماء «نوت» وضعت حملها وكان ٤ توائم من زوجها «جب» .. فكانوا ولدين هما اله الخير والخصب «أوزير» وتوأمه «ست» الذى أصبح اله الشر أما اختاهما فكانتا «ايزيس وتزوجت أوزير «نفتيس» واقترنت بأخيهما ست .

وتفاصيل حكايتنا تكاد أن تكون معروفة .. لكن لابد من الاشارة اليها حتى تكتمل عناصرها . اذ تتابع الاسطورة الدينية لتحكي أن حب الناس لاوزير .. جعل اخاه «ست» : حاقدا غيورا . مما اقلقه وأقض عليه مضجعه ؛ فلم يهدأ الا بعد أن توصل بخبث ذكائه الى مؤامرة يكيد فيها لاخيه فتخلص منه الى الابد . !

وهكذا اقام وليمة ساهرة حافلة بكل شراب وطعام شهى . دعا اليها كبار القوم ومن بينهم ـ بالطبع ـ أخوه «اوزير» وبعد أن شرب الجميع وثملوا الا اخاه الطيب ، دعاهم الى ما كشف عنه الغطاء النسيجى ، وكان تابوتا جميلا . فوق قاعدة فى قلب القاعدة . وهتف بالمدعوين : ان التابوت سيكون هدية ونصيبا لمن يدخل فيه ويتسع لجسده تماما . !

بدأ كل واحد منهم يجرب حظه .. وكثير منهم كانت سيقانهم مترنحة من فرط الشراب فلم يقووا على الصعود اليه . حتى جاء دور «أوزير» ... الذى لم يتشكك فى الامر ـ لطيبته . فما أن طلع واستلقى داخل التابوت حتى أطبق رجال «ست» الغطاء عليه ـ وبالطبع كان مصنوعا على قد جسده وقامته تماما ! ـ وألقوا بالتابوت فى النيل . فحمله التيار من منف حتى التقى بأمواج البحر الاخضر الكبير ـ وهكذا كانوا يسمون البحر المتوسط ـ فقذف به الى شرق حوضه عند شاطىء لبنان ـ فينيقيا ـ عند بلدة «بيبلوس» ـ بالقرب من بيروت ـ وهناك تحول التابوت الى شجرة جميز ضخمة الجذع .. أثارت أميرة بيبلوس وابنة حاكمها بعد أن رأتها ذات نهار وهى تتنزه فراحت تحكى الى والدها عن جمال جذع شجرة الجميز ، وتساءلت لماذا لا يأمر بتحويله الى عمود خشبى ضمن قاعة القصر وكانت تنقص عمودا ـ وكانت للاميرة ما ارادت فهى حبيبة والدها ...

ايزيس : الزوجة الوفية أصبحت ملتاعة عندما غاب عنها زوجها «اوزير» وطال غيابه . فسألت عنه ثم عرفت بالمكيدة . وعندئذ أحست بقوة السحر . أن «أوزير» قد تحول الى شجرة ثم الى عمود خشبى فى قصر حاكم بيبلوس . وبسرعة البرق : أسرت الى هناك ! «ويلاحظ أن المصرى القديم تخيل ايزيس ولها جناحان ، فكان أول تصور لجسد آدمى يحمل جناحين وراء كتفيه يستعين بهما على الطيران . كذلك كانت اختها نفتيس» .

عند ظلال القصر جلست ايزيس فى صباح النهار . حولت نفسها فى لمح البصر الى دلالة .. بائعة مصرية معها سلة عطور نادرة عبقة الرائحة وكحل وادوات زينة . ذاع خبر قدومها بسرعة ، فدعتها أميرة بيبلوس الى القصر لترى ما تبيعه بعد أن سمعت العجب عما تحمله . أكرمت وفادتها بعد أن استراحت الى حسن ذوقها ولطف حديثها وخفة دمها ومرحها الاجتماعى . استبقتها فى ضيافتها حتى اليوم التالى . لكن «ايزيس» لاحظت قلقا ينتاب الاميرة . فسألتها وعرفت أن وليدها مريض بالحمى . ولم تنفع فيه خبرة الطبيب ! فطلبت رؤيته . واستجاب لها . ظلت «ايزيس» بجانب الوليد تنشد له أغانى مصرية ، وتحكى له حكايات لعله ينام ، لكن دون جدوى ـ وبينما الاميرة تتجه الى مقابلة زوجها . انتهزت «ايزيس» الفرصة ووضعت الوليد وسط نار الهبتها ببعض تمائم . ثم حولت ذاتها فى أقل من «رمشة» عين الى طائر صغير «عصفور الجنة» الذى أخذ يحوم ويحوم ويرفرف فوق النار التى ألقت الوليد وسطها بالقرب من العمود ـ زوجها اوزير الذى تحول الى خشب .

عادت الاميرة ملهوفة على وليدها بعد أن اشتمت النار ورأت ظلال ألسنتها تتعالى .



■ مثل السيمفونية الناقصة : اصبح (كشك تراجان) او (سرير عرش) فرعون او (انس الوجود) او (لؤلؤة النيل) ، كمـا يراه الشعراء والحالمين .. اعمدته الـ ١٤ تحمل تيجانهامنحوته كالزهور: اقامه العاهل الرومانى تراجان على جزيرة فيله .. ونقش فنانوه صورته وهو يحرق البخور امام ايزيس واوزير وحور.. ويقدم لهم خمرا معتقة .. وهو مقـام شرق الجزيرة .

صرخت : أين ولدى ، حضرت الوصيفـات ، والعصفور يدور سبع مرات بسرعة فى حلقات فوق النار . ثم فجأة توقف العصفور ـ اختفى .. لتظهر ايزيس جالسة مبتسمة والاميرة ساخطة عليها تكاد تسبها ، ما الذى تفعلينه بولدى !

باشارة أصبع من يد ايزيس . تلاشت النار ، ووقف الطفل سعيدا يضحك شاكرا لايزيس ومحتضنا أمه الاميرة .

.. ثم شرحت « ايزيس » للاميرة لماذا جاءت الى القصر وتحايلت حتى دنت من العمـود ـ زوجها ـ وكيف أنها حاولت أن تشفى ابـن الاميرة ـ برهانا على قوة سحرها ـ وانها بالنار التى أشعلتها قد جعلته خالدا وهو حى : ربا صغيرا لا يموت . ولا يفنى .

سعدت بها الاميرة . تحول جو القصر الى بهجة وزغاريد ونغم وراقصات . وجاء الامير مهرولا مبتهجا . والجميع سعداء .. وكانت المكافأة أن تأخذ « ايزيس » العمود . فتهادت به فـوق مياه البحر الى مياه مستنقعات الدلتا . وهناك تمهلت وهى تحتضن العمود باكيـة زوجهـا . الليلة قمراء ، وعيون واسعة تحملق .. كانوا أعوان أخيها اله الشر « ست » الذى ظهر خلف شجرة وهو يشهد ما تخيل انه راح وانتهى واذا بأخيه « أوزير » يبعث حيا من العمود الخشبى ! فما كان منه وهو فى غاية ثورة الغضب الا أن أمسك بسيفه يقطع جسد أخيه أربا ثم يجمعها وينثرها فى أفق مصر !! وهو يضحك مقهقها منتقما للمـرة الثانية .. من أخيه « اله الخير » !

ومن عجب ، أن الشر كثيرا ما ينتصر فى جولاته الاولى وليست الاخيرة .. مهما طال الزمـن ! وهذه حكمة من فلسفة الدنيا على مدى التاريخ .

هنا لا تياس « ايزيس » من قوة السـماء والعدالة .

أول مركب فى الوجود

تنحنى بسرعة الى أعشاب البردى . تقطع حزمة من أغصانه ، تنسج وتجدل منها أول قارب فى تاريخ الدنيا ! وتمتطيه طائفة مياه النيل تجمع أشلاء زوجها . وتنجح فى محاولتها ويتألف جسد زوجها من جديد وتدب فيه الحياة . لا ينقصه الا عضو التذكير ، الذى تصر الاسطورة المصرية على أن سـمكة معروفة باسم سـمكة « أهناسـيا » وبالاغريقية القديمة « أوكسيرنكوس » أكلته فأصبح

تشرشل يهاجم علماء الآثار لأنهم يحاربون قوت الشعب

فى خبر كان – وهنا تحس ايزيس ألم الوضع ، فتضع وليدها « حور » أو حورس واضافة حرف السين يونانية أيضا – ولا يطيق اوزير كل هذا الشر فيترك الارض صاعدا الى عالم الخلود .

وتبقى ايزيس فوق جزيرة «فيلة» تبكى حظها ومن دموعها يفيض النيل « حول تاريخ ١٩ يوليو من كل عام تقريبا بعد تحويل التاريخ الى ما يقابل تقويمنا المعاصر ».

وكنت قد ذكرت ان اسم هذه الجزيرة كان بيلاقلك . ومع الايام تحول حرفها الاول عندما جاء الاغريق اليونان الى مصر فنطقوه « فاء » بلغتهم كتبوه .PH ثم تداعت وتلاشت نهاية الاسم الى ما بين القاف والكاف ثم موت حتى أصبحت «هاء وكثيرون يخطئون عندما يتصورون أن الكلمة هى جمع «فيله» ، أى حيوان الفيل .

لا ، ليس هناك قطيع من «الفيلة» لكنها «فيله» أى بالهاء وليست بالتاء المربوطة .

وربما جاء هذا اللبس من أن رمز اقليم اسوان كان «سن الفيل» .

ذلك أن كل اقليم من اقاليم مصر الـ ٤٢ – شمالا وجنوبا – كان له اسم ورمز وعلم .

اقليم «أسوان» – وهو أول اقاليم الجنوب الـ ٢٢ – كان اسمه « آبو » وعاصمته سوان أو صوان بمعنى السوق حيث كان يتم تبادل حاصلات الشمال مع الجنوب على جزيرتها الكبرى والمسماة « الفنتين » أى المنتسبة الى الفيل حيث أن الصخور الجرانيتية البازغة من النيل حولها داكنة سوداء دائرية انحناءات وتشبه جسم الفيل غير أن أغرب ما كان متبادلا بين مصر وجنوبها كان سن الفيل العاج الذى أغرم به أجدادنا وصنعوا منه العديد من أدوات الزينة والعصى ورءوس المنشآت والمراوح . ولهذا كان رمز أسوان «آبو» يعنى ناب الفيل !! الا أن معبود اقليمها كان « خنوم » الفخرانى الذى يشكل الانسان عند ولادته من طين فوق عجلة الفخار ! وكانت هيئة آدمية الجسد الا أن رأسه رأس كبش سودانى مفرود القرنين على عكس هيئة كبش آخر كان رمز آمون رع فى طيبة « الاقصر » عاصمة الاقليم الرابع – فى العصر الامبراطورى – فى جنوب صعيد مصر وكان ملفوف القرنين .

وكان « خنوم » يسكن جزيرة « الفنتين » . التى تمتد ٥ر٢ ك . م . وفى ركنها الجنوبى مقياس النيل «الذى تداعى فجدده المهندس محمود الفلكى عام ١٨٦٩ أى من نحو ١٠٨ سنوات واذا كانت الفنتين قد عرفها الفراعنة فى بداية حضارتهم ثم جزيرة « فيله » فى أواخر عصورهم المستقلة ثم فى العصر اليونانى – الرومانى : المصرى فان فيله تبعد جنوبا عن جزيرة الفنتين نحو ٧ كيلو م . جنوبا .

جزيرة الوفاء

ونرجع الى أشهر الجزر « فيله » التى عنى بها الفراعنة ، بل والغزاة الذين زحفوا اليها وتركوا بها معتقداتهم ليتعبدوا الى ربة الوفاء المصرية وزوجها الشهيد « أوزير » وابنهما حور « س » الذى أطلقوا عليه اسما مقابلا عندهم ، هو هاربوكراتيس .

وهكذا أقيمت فوق جزيرة : فيله «ومساحتها أقل من ١٠ أفدنة . وطولها ٤٥٠ مترا وعرضها الاقصى ١٤٦ مترا قبيل أن تزحف اليها مياه الخزان » ١٦ معبدا ومقصورة من عهود مختلفة بدأت كما نعرف – حتى الان – من القرن السادس ق . م . واستمرت حتى القرن الرابع .. فشهدت عهود بسمما ونكتنابو آخر الفراعنة .. وكل حكام البطالمة حتى كليوبترا السابعة التى اشتهرت بانتحارها بعد أن دانت لها روما عندما أحبها وتزوجها يوليوس قيصر وأنجب منها قيصرون .. ومن بعده هواها واقترن بها أنطونيو ورزق منها توأما : بنتا وولدا اسمياهما : الكسندر هيليوس « يعنى : الشمس » وكليوبترا سلينى « القمر » .

وقد ساهم جميع حكام البطالمة الـ ١٤ فى اقامة معبد ايزيس – أضخم معبد لها فى مصر – على هذه الجزيرة ثم نقشوا صورهم وهم يتعبدون لها

هى و « اوزير » ـ بل ولصورته عندما بعث وكان اسمه الجديد « أوننفر » ولولديهما حور ..

على أن أجمل ما فى هـذه الجزيرة هو معبد أوكشك أو مقصورة « تراجان » العاهل الرومانى الذى جاء تاريخه فى القرن الاول بعد ميلاد السيد المسيح . وعلى هذا المبنى المفرغ بأعمدته الضخمة الجميلة أطلق ناس ذلك الزمان وأهـل مصر وزوارها « أنس الوجود » . ومن ثم اشتهرت هذه الجزيرة بالاسم العربى الرنان . وهى هائمة كأنها سراب حلم فى ليلة ربيع حين يسطع القمر ! ثم تواكبت حولها نجوم المساء .. ومن هنا جاءت تسمية الجزيرة « لؤلؤة النيل » وكل ما عليهـا ينعكس مرة أخرى على الجمال ، كقصيدة شعر على صفحة الماء !

واذا كانت نقوش بعض حـكام مصر الاخرة والبطالمة وأوائل الرومان قد احتفظت بها جدران معابد فيله فانها ايضا اختلطت ـ مع كل التقدير والاحترام ـ بآلهة الثالوث ومواكب الكهنـة وبمعازفى الموسيقى والكلمات المقدسة بالهيروغليفية والديموطيقية وحتى باليونانية والرومـانية .. وأيضا بعديد من لغات الزوار والسائحين ومن بينها ذلك النقش الذى أمر بحفره جنرال فرنسا : ديسيوه عندما انتصر على فلول المماليك عام ١٧٩٩ ابان حملة نابليون لما فروا الى جنوب الصعيد . فعند أسوان وجزرها وفيله .. بوابة النوبة السفلى التى تمتد بعد الشلال الاول الى ٣٢٠ كيلو م. جنوبا حتى وادى حلفا حيث تبدأ النوبة العليا وامتدادها الذى يصل حتى مدينة « الدبة » جنوب دنقلة فى السودان .

صراع الحضارة والافواه :

يدور الزمان ولا ينتهى .. !

مصر تئن تحت سلطان الغزاة .

لكن مصر أبقى .

ذهب الغزاة الى حيث جاءوا . وبقيت مصر مثل جزيرة فيله .. من جرانيت وردى صلب !

ومصر يزداد تعدادها والافواه مفتوحة والقوت مطلوب . والرقعة الزراعية لا تزيد مهما بالغنا على ٥ فى المائة من أرضنا الطيبة . فالنيل عند الصعيد خضرة محدودة على الجانبين ثم بحار من رمال جافة ربما تختزن وفرة من بترول قد يكتشفها الاحفاد . ربما يحوى باطنها مواد غنية تثرى اجيالنا القادمة . ولكن ليس أمامنا الا ان نفيد من مياه النيل التى تتدفق فى كل فيضان صيف الى البحر فيبتلعها العدم !

الا أن هناك من يفيد من أجانب الناس وغرباء الزوار مقابل ما يرون من ثروة أثرية ، خاصة أيام محمد على باشا والى مصر « ١٨٠٣ حتـى ١٨٤٩ » . فقد كانت هناك رغبة لكبارهم ـ كلما جاءوا الى مصر أن يعودوا بتذكار أثرى منها ! وما كان أيسر ذلك عليهم بزيارة واحدة للوالى حتى يبيح لهم ما يشتهون بشرط أن يفيـدوا مصر بمشروع ما . !

واشتهر فى عصره .. اثنان من القناصل ، كانا فى سباق على اقتناص الفرصة وتبارى كل منهما فى تكوين مجموعة اثرية أكبر وأنفس ـ أحدهما هو « هنرى صولت : قنصل بريطانيا » . وكان يهفو الى اهداء آثارنا لبلاده ، ثم غريمه وصديقه فى ذات الوقت ! قنصـل فرنسا بيـرناردينو دروفيتى « وقد انتهت حياته فى مصحة عقلية فى تورينو ١٨٥٢ » ومن منافستهما على جزيرة فيله ؟ أعجب الزائر البريطانى وليم جون بـانكس بمسلتين ـ ارتفاع كل منهما نحو ٧ أمتار وكتلة كل منهما ٥ر٦ طنا من الجرانيت المنقوش ـ وكانت احداهما ماثلة الى ارض والاخرى قائمة لكنها تعرضت للتخريب بعض الشىء وقد شغف بهما قنصل بلاده « صولت » الذى سأل بدوره : الايطالى المغامر فى عالم الاثار ولاعب السيرك القـديم العملاق جيوفانى بيلزونى ـ وكانت قامته تطول أكثر من المترين بـ ٤ سم ! ـ سأله أن يحضرهما من الجزيرة الى القاهرة ومنها الى الاسكندرية لشحنهما الى بريطانيا » .

كان ذلك فى ١٨١٩ ؟ عندما بدأ نقل المسلة الشرقية منهما ـ وكانتا أمام الاسـدين الجرانيتين الرومانيين قرب مدخل بوابة الصرح الاولى الاكبر والاعلى لمعبد ايزيس « نحو ٥٠ م . فى ٢٠ م » . افلتت المسلة من الحمالين واختلطت بطين النيل . وبعد صعوبة أفلحوا فى اعادة شحنها . على مرأى من رقباء التجسس الذين رصدهم قنصل فرنسا دروفيتى حـول التحركات الاثريـة لقنصـل بريطانيا « صولت » .

ويتضارب رجال الاثنين وتقوم معركة تنطلق فيها الاعيرة النارية ويتدخل القنصلان بكياسة ودبلوماسية ، ويتفقان على نهب آثارنا بقسمة عادلة .. بينهما ؟!

ويستمر بيلزونى فى عمليته .. وتصل المسلة الى بريطانيا فى مايو ١٨٢١ حيث يقيم بانكس قاعدتها فى حديقة قصره فى كينجز لاسى عند دورست فى ١٧ اغسطس ١٨٢٧ بمعاونة صديقه دوق ويلنجتون ، على اختيار المكان .. وتتم القاعدة التى تقول نقوشنـــها . ان بطليموس الســـابع أورجيتس وزوجته كليوبترا الثانية والثالثة اعفوا كهنة معبد ايزيس من الضرائب بعد ان قدموا الشكوى من أنهم أمدوا القوة الحربية المعسكرة فى جزيرتهم بالطعام والشراب مدة طويلة !

الا أن قطعة كانت تنقص ترميم هذه المسلة فأمر ملك بريطانيا جورج الرابع رجاله فى ليبيا أن يأتوه بقطعة جرانيتية مثلها من ساحة ليبتس ماجنـــا الليبية — فى ١٨٣٩ .

الذى يهمنا من كل هذا — وفى بريطانيا حقيقة واقعة هى أن فوق أرضها ٣ من مسلاتنا الى جوار مسلتنا على نهر التيمس فى لندن — ان عالم الطبيعـــة المشـــهور بدقـــة بحـــوثه : تـــوماس يونج — توصل قبل كشف الفرنسى الشاب جان فرانسوا شامبليون ١٨٢٢ ، الى معرفة ٤ حروف وهى : ب — ت — و — ل من المقارنة بين اسمى بطليموس وكليوبترا وذلك من خلال دراسة حجر رشيد .

وطالما أتحدث عن علماء الطبيعة وعــن حضارتنا ، فذاكرتى تعود الى التاريخ ، حين زار هذه الجزيرة وأســـوان : عـــالم الجغـــرافيا اراتوستنير .. فشاهد عند الظهر تماما — وفى عز فصل الصيف — أشعة الشمس تنعكس على بئر وتسقط عمودية تماما وبلا ظلال . قارن بيــن هذا — وفى ذات اللحظة — وبين أشعة الشمس فى الاسكندرية فاستطاع الكشف عن أبعاد انحناءة محيط كرتنا الارضية !!

تشرشل : يسخر من .. علماء المصريات ؟

تعداد مصر يزداد .

خضرتها للقوت محدودة ..

الناس تتزاحم ، قامت صيحات بالافادة من الفيضان وحجز بعض مائه فى خزان يقام عند أسوان ، وبين جزيرتى سهيل وفيله .

وافق المسئولون .

بدأت حملات علماء الاثار تبحث وتنقب وتحتج ومن بينهم كابتن ليونز — وكان مهندس مساحة — اهتم بتدعيم وتسجيل آثار جزيرة فيله . وذلك قبيل انشاء خزان اسوان ١٨٩٨ والذى استمر بناؤه حتى ١٩٠٢ .

طوله ١٦٠٠ مترا وعرضه عند قاعدته ٣ر٣٣ مترا ويضم ١٨٠ فتحة تعمل عيونها فى نهاية كل ربيع وطوال الصيف ثم تقفل لتخزن بقية الفيضان ٩ شهور فى السنة فتختفى بعض آثار النوبة وخاصة بعد تعلية الخزان مرتين ١٩١٢ و١٩٣٤ ليبلغ منسوب الماء ١٢١ مترا . وتتأثر معظم معابد النوبة العشرين بعد أن أصبح ارتفاع الخزان ٣ر٤٣ مترا .

ولكن قبيل التعلية الثانية احتج لفيف من مفكرى الغرب والعلماء من الآثار مهددة بالغرق .. والفناء ؟

ينتقد ذلك ، ونستون تشرشل فى شبابه ويسخف العلماء قائلا فى مقال ونداء له « انما هى جريمة لا تغتفر أن يدعو مفكرو الغرب فى شراسة قاسية الى حرمان شعب مصر من التطور فى سبيل الحفاظ على آثار .. يخربش عليها بعض زوارها بأسمائهم تاركين الشعب فى حرمــان الجـــوع ! **فالمياه هى روح أرض مصر** ١٩٠٤ » .

مصر الهادئة . المتطورة المعاصرة .. تجتاز بين كل تعلية واخرى صراع الاستقلال — فثورة ١٩ بعد الحرب العالمية الاولى .. ثم جحافل الحلفاء بعد التعلية الاخرى ابان الحرب العالمية الثانية .

ويشاء قدرى حين عملت مديرا لاعمال الاثار أن كلفت بأن أنقذ آثار فيله بعد أن مرض رئيس قسم الهندسة المهندس العبقرى أبو النجا عبد الله أبو النجا .

غبت عن القاهرة فى الصيف .. حين انحسرت المياه عن الجزيرة . فهذه فرصتى لانقاذها مهما يكون جو أسوان حارقا .



أعود لارى صديقى الفنان رشاد منسى ، جالسا فى كافيتيريا ريتز بشارع قصر النيل وعلى بعد قليل منه احمد الصاوى محمد .. وتوفيق الحكيم ـ لم يتغير كلاهما ، غير أن الحكيم يجلس ساهما مبتسما وعيناه الواسعتان مسلطتان على مدخل البنك الاهلى ـ ويلمح الصاوى دهشتى من نظرة توفيق الحكيم ، ويقول : أصل الحكيم عاوز يطمئن على ماله فى البنك . ! ويضحك توفيق وعيناه صوب البنك ثم يلتفت نحوى قائلا : فين الرسوم واللوحات بتاعة «عصفور من الشرق» ؟

وفى اختصار شديد رويت للحكيم ـ الذى احترمه على البعد وأنا أقرأ له ، واحترمه وأنا بجواره معجب به ـ بعضنا من رحلة الآثار والعمل.

ويبدو أن صديقى رشاد منسى كان مشغولا فى حوار مع الصاوى ، لانه بادرنى بنظرة لما انتهيت من الحكيم وقال لى : يا راجل .. كنت فين من أول الصيف ـ فى اسكندرية ؟ وأجبته أننى كنت فى الشلال . !

.. « .. الشلال ، فى عز الصيف ؟ قول كلام تانى . !

فعلا ، كنت فى الشلال لان منسوب النيل يهبط فى الصيف بسرعة خاطفة .. جنوب خـزان أسوان .

وبدات احكى قصة جزيرة « فيله » .. من أول رحلة ـ صحيح اننى ذهبت الى الاسكندرية فى بداية الصيف ، لكن ليوم واحد اتفقت خلاله مع « غطاس » يونانى معروف بخبرته ، واسمه كوستا ، ليحضر مع مساعديه الى جزيرة فيله بمعداته الجديدة للغطس ، وكنت قد توجهت من القطار مباشرة اليه فى ميناء الاسكندرية وتعاقدت معه على كل شىء ثم أعطيته استمارات السفر

ذهابا وعودة من الاسكندرية حتى محطة الشلال ، جنوب إسوان بـ ٢٠ ك ٠ م ٠

وسبقته الى الاقصر حيث شحنت مهمات رحلتي واخترت منها عمالا مدربين و « أسطوات » سافروا الى الشلال أيضا . وكنت قد سبقتهم الى أسوان ، ثم في سيارة « جيب » والى جانب سائقها النوبي الاسمر السمين « جلال » — الذي لازمني بقية عمري بعد ذلك ، في عالم الآثار — كان يقودها فوق هضاب القاع الصخري للنيل .. بين ارتفاع وانخفاض ، بعد أن هبط منسوب المياه اثر تدوم الفيضان وانفتاح عيون الخزان — ثم نركب زورقا صغيرا ويسألني صاحبه الرئيس العجوز « جعفر » — وأنا أشير عليه أن يتوجه بي الى جزيرة فيله ، أو أنس الوجود :
كم لغة تتكلم أنت ؟

وأجيبه .. فيضحك ساخرا من حضرة الافندي القادم من بعيد . عربي بس ؟ — أنا أعرف أكثر منك : أعرف فرعوني وأعرف نوبي ! » .

وتبدأ حياتنا ، والعرق يلفح صدورنا لنتقي الحر . وتحضر المهمات بصيحة الاسطوات والعمال . وتعلو الاخشاب .. وضجيج العمل ، و « غنوات » النوبة يرددها العمال المحليون الذين جلبتهم . وأسمع صفير القطار ، انه اليوم الموعود لحضور كوستا ومساعديه ، فابعث اليهم بعم جعفر الذي ارتبطت معه بصداقة عنوانها : البساطة . والمهم قادمين علينا ، الى الجزيرة . انهم يقتربون ، رؤسهم تحت قبعاتهم ورأس عم جعفر تحت عمامته الكبيرة .. ان حجم رءوسهم يكبر كلما اقتربوا — وأخيرا وصلوا . !

.. «ياسو ..كوستا» حمدا لله على السلامة . ويبتسم كوستا وهو يتحسس جسده المبتل بالعرق ثم يقول :

الدنيا « هر » خالص ! موش كده يا بيه ؟ هر خالص الدنيا هنا ، لكن الهواء « لتيف . لتيف »

في الزورق : صندوق خشبي كبير فيه « عدة الشغل — ماكينة الغطس وبذلة الغطس ذات الرأس الحديدي الزجاجي الوجه

يشير كوستا الى الثلاثة فوق القارب بملاحظات معينة ، ثم ينادي بعض عمال الجزيرة ليعاونوا على رفع الصندوق في الهواء ، لكن فجأة يهبط بين القارب وميناء الجزيرة القديم ويهوى الى قاع النيل . !

ضاعت الرحلة وضاع الجهد في لحظة عين ، وكل البقايا فقاعات ماء !

يصرخ كوستا ويزداد الهرج والمرج وترتفع صيحات العمال .. بينما تملكني فجأة هدوء غامر يقول عم جعفر مداعبا ، وكأنه يخفي عصبيته بعض الشيء :

.. لزومه ايه الخواجات ؟ كان زم خواجات . !

— فيه حل عندك ؟

.. ايوه ، عندنا عثمان — حاأنده له ييجي ويغطس بدل الخواجات !

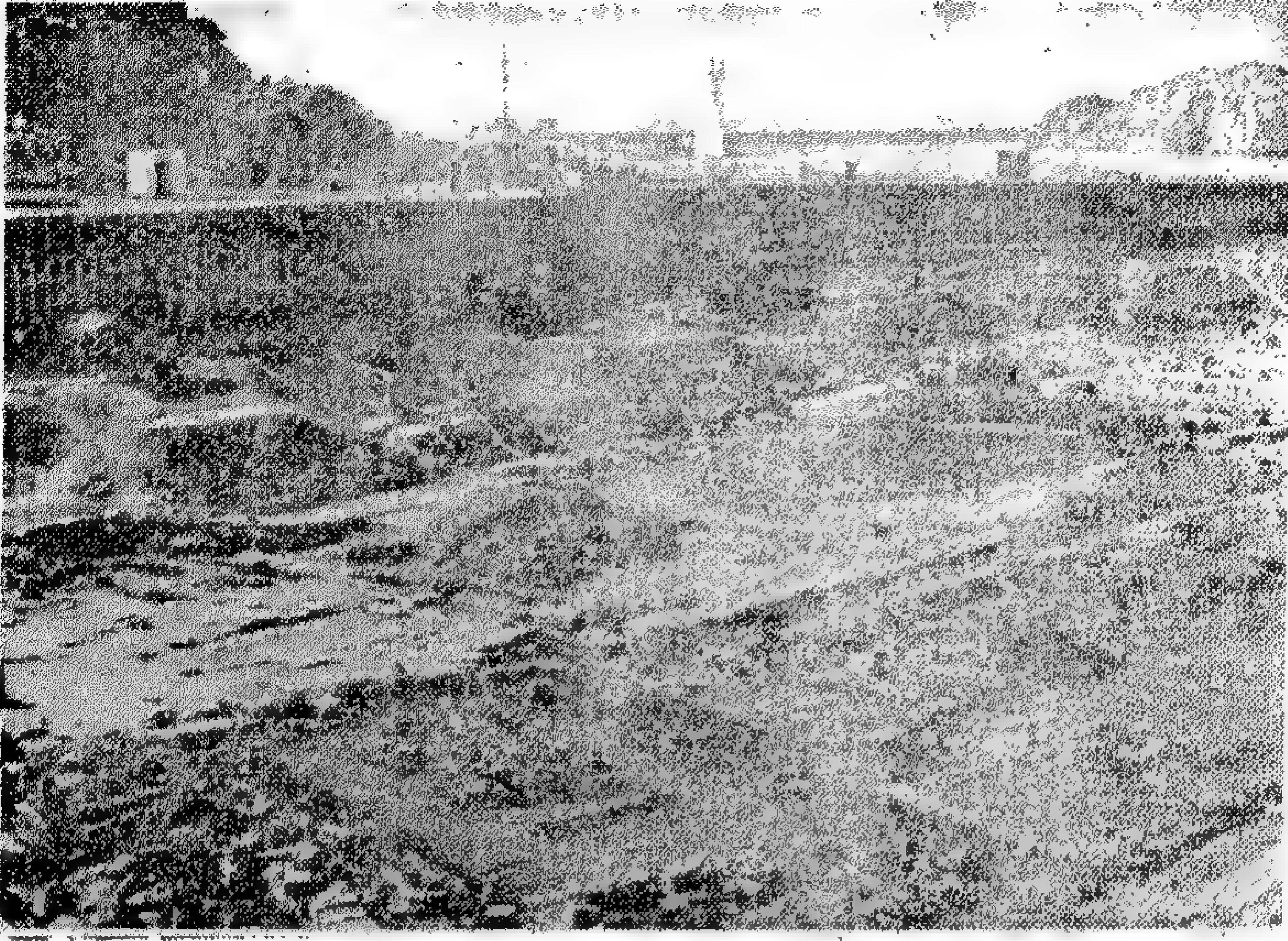
وغاب عم جعفر مع عمامته الناصعة البياض — ولم أشهد في حياتي مثل نظافة أهل النوبة والنوبيين خلقا وأمانة ومظهرا — غاب ساعتين عاد بعدهما يصحبه شاب أسمر عريض الصدر ، كالاسطورة . عملاق مثل « اسبارتاكوس » .. تلمع الشمس عليه ببعض ومضاتها لتؤكد الثقة التي تعلنها ملامحه القوية .

يقف « اسبارتاكوس » الاسمر أو عم عثمان الشاب النوبي العملاق ، متطلعا الينا من فوق . انه أطول منا — عمود لامع من الابنوس يقف حائرا تحت قرص الشمس . !

أقول له مختصرا اللغو والكلام : تقدر ؟

ولا « ينطق اسبارتاكوس » النوبة — لكنه يهز رأسه .

وبسرعة خاطفة ، يتخلص من جلبابه ويصبح عاريا لحظة مولده — بينما عمره ٢٥ سنة — ويتمتم بشفتيه ثم يمد أصابعه الى أنفه ويضغط على فتحتيها بعد أن يتطلع الى الافق الازرق الدافىء وكأنه يشم كل هواء الفضاء — يختزنه ، ثم يقذف بجسده البرونزي الفاحم اللامع في النيل ! ويغيب لحظة تخيلناها طالت . فقاقيع الماء تبدو على سطح النيل وقد انفلق تشقه أركان صندوق من خشب .. يرتفع — انه نفس صندوق الغطس يرتفع الى الهواء . وتبدو ذراعا « اسبارتاكوس » من تحته مرفوعتين تتساقط عليهما قطرات الماء المتعلقة بسطح الصندوق .. تبدو رأس « اسبارتاكوس » ويبدو وجهه الضاحك وتبدو أسنانه البيضاء ثم يبدو صدره العريض . ! وتمتد أيدي العمال الى الصندوق تتشابك من تحته لتحمله من عم عثمان .. ويقفز من الماء الى الزورق ثم يوضع



■ الجزيرة : تبدو اثرا بعد عين .. وهى محاصرة داخل السد الجديد المؤقت وعلى بعد يبدو خزان اسوان.

تصــوير
محمد يوسف

الصندوق على أرض ميناء الجزيرة ، بينما مزيج من الحسرة والدهشة ـ كل الدهشة تعلو وجوه كوستا وزميليه .

.. بالطبع نهاية الحكاية معروفة : كوستا وزميلاه يطلبون العودة فى المساء الى الاسكندرية ..

.. واسند المهمة كلها الى « اسبارتاكوس » الاسمر ، ليوالى خلال شهرين اخراج كتل حجرية من معبد الجزيرة أوقعتها الضغوط التحتية للمياه الجارفة التى تؤلف مخزون المياه عدما تندفع ويحجزها الخزان ..

ونضع الكتل الغارقة فى مكانها حيث كانت تعتلى أعمدة وجدرانا فى معابدها .

وينتهى الفيضان ، وينتهى موسمنا على الجزيرة . وتسد بعض عيون الخزان المفتوحة ليحجز الخزان مزيدا من الماء لفصول قادمة .. هى الخريف والشتاء والربيع ـ قبل صيف قادم .

وأكاد أنسى وأنا أحكى ما حدث ، وما كدت أصل الى نهايته حتى شدنى اهتمام الثلاثة بتفاصيلها :

ـ توفيق الحكيم ترك البنك الاهلى ورصيده فيه .

ـ وأحمد الصاوى محمد ، كان يضع ساقا فوق ساق ، ويحنى صدره الى أمام ورأسه تهتز وعيناه ثاقبتان من خلف زجاج نظارته .. يتملى من الحديث .

ـ ورشاد منسى كان غارقا فى دهشته ..

وإنشغلت من جديد ، فلم أر الحكيم والصاوى ولا رشاد منسى . ذبت مع الاثر وراء الاثر وفوق ربى وادى النيل .. ساعيا على الرمال ، حافرا فى الصخر ، قارئا على الورق ..

أثوه تحت الافق ومع الحضارة سنتين فى دهاليز الغموض .. وبصيص من ضوء .

واعود ذات صيف الى بيتى فى «جزيرة» القاهرة وسط زحام سكانها الذين لم يتجاوزوا حينذاك الـ ٣ ملايين نسمة .. ومصر كلها كان تعدادها ٢٤ مليونا .

كان ذلك فى نهاية صيف ١٩٤٩ .

تدور الايام ، وانشغل بآثار مصر . أرمم وأنقب واحاضر وأكتب وانا سعيد بأنى أفرد صفحات من تاريخها فى وقت لم يكن مستحبا أن نكشف فيه عن أمجاد ماضينا فهناك من كان يفلسف حاضره بأنه ليس قبله ، ولن يأتى بعده أحد بعظائم الامور !

مصر ثائرة على الظلم .

مصر ثائرة على المستعمر ..

مصر ثائرة على الحرمان .

تندلع الثورة فى وقت زادت فيه الاراء بالافادة من مياه فيضان النيل وحجزها خلف مشروع يعرف بالسد العالى . وليكن أعلى وأضخم من خزان أسوان . صاحب فكرته اليونانى المتمصر : ادريانى دانينوس الذى اضطر أن يرفع دعوى ضد ليوجى جاليولى يثبت ملكيته فكرة المشروع .. وهما يتصارعان واذا بهدية ٤٠٠٠ جنيه تصل الى : دانينوس ، ليسكت عن مشروعه لتنفذه مصر

صيحة للضمير العالمى

مصر تنادى الضمير العالمى من خلال هيئة اليونسكو فى ٨ مارس ١٩٦٠ بالعمل على الاسراع فى



انقاذ آثار النوبة .. قبل أن يدهمها غرق الفيضان ..

ألمانيا غ . تسعى لانقاذ معبد كلابشة ، وتنقله .

مصر مع عديد من الدول تنقذ معبدى بوسمبل .. ومعابد دابود وداندور والسبوع ومحرقه وقصر ابريم و ... و ... وعديد من نقوش الكنائس بعد أن حولتها النوبة المسيحية الى ساحات للعبادة .

وتركت كل ما على جزيرة « فيله » . كان لا خوف عليها لانها كانت وسطا بين خزان أسوان والسد فالمسافة بينهما نحو ٧ كيلو م .

في ١٤ مايو ١٩٦٤ انتهت المرحلة اولى من السد الذى بنته سواعد مصر .. مع بعض خبراء استغلوا الفرصة سياسيا لمآربهم .

وفي جسد السد من الحديد ١٥ ضعفا مثل ما في برج ايفل في باريس ، والذى شيده الفرنسيون من نحو ٨٠ سنة .

وفي مارس ١٩٧٢ بدأت صيحة العمل لانقاذ ما على جزيرة فيله من معابد وحضارة . على أن تنقل مستقبلا الى جزيرة تجاورها وعلى بعد ٥٠٠ متر من شمالها الغربى واسمها « ايجيلكيا » أى « بيت الذئاب » كما حكى وقال لى صديقى ـ الظريف خفيف الدم الشهم ، الاثرى النوبى المقيم فى اسوان : عابدين صيام وزميله النوبى : فتحى .

ويشاء قدرى أن تختارنى هيئة اليونسكو ووزارة الثقافة وهيئة الاثار لامثل مصر انا وجمال مختار والاثرى أحمد قدرى وكيل الوزارة والمشرف على انقاذ آثار النوبة فى لجنة الاشراف على تجميل وتنسيق اقامتها على الجزيرة الجديدة « ايجيلكيا » .

تبدأ عملية فك المعابد . احجارها ٤٠ ألف كتلة .

فى ذات الوقت وبعده تجرى عمليات تنقيب وكشف أرجعت تاريخها الى قرنين من الزمان من عمرها المديد بل وعثرنا على كتلة عليها اسم رمسيس الـ ١١ أى قبل هذا التاريخ أيضا .

فى نفس الوقت بدأت عملية نسف القمم الجرانيتية لجزيرة ايجيلكيا ومحاولة ان يكون محيطها ـ الكونتور ـ على هيئة جزيرة فيله كانت اصغر منها فعلا . تم نسف ٣٤٠ الف متر مكعب بالديناميت «٢٠٠ طنا » وبولدوزرز . روافع . اعمال . مراكب تحمل الرمال وتنقل بقايا النسف و ... و ... هيئات : المقاولان الايطاليان كوندنتى داكوا وماتزسى وهندسة السد العالى وهيئة آثار وعلماؤها ومهندسوها والمهندسون الاستشاريون برئاسة الوزير السابق صاحب الهمة ابو المهندسين الانشائيين ومعه : د . حلمى الزملى ومصطفى شوقى ويحيى شكرى الذين اشرفوا على اقامة سد دائرة مزدوج حول جزيرة فيله . طوله ١٦١٨ مترا وعرضه ٦ امتار ملائه ٦٠٠ الف متر مكعب من الرمال . ويتم نزح ٢٠ الف متر مكعب من المياه يوميا .

انتهت عملية فك المعابد فى شهر فبراير ١٩٧٦ وبدأت عملية التركيب فى نهاية شهر مارس ١٩٧٧ . بعد ان أصبحت مساحة جزيرة ايجيليكيا ٣٢٠م طولا و ١٤٦ عرضا .

واستتبع هذا تعاون البحرية المصرية والانجليزية فى الغوص حول فيله للبحث عن كتل وتفتت خلال الزمان . وهكذا نرى تعاونا علميا سلميا عالميا بين البحريتين ، يرأس الجانب المصرى شفيق وهدان وطارق جعيصة وعكاشة حسن وأحمد علاء الدين وعلى عرفة وفتحى سليمان وعطية عبد الرحيم ومحمد صبحى وأحمد عبد الوهاب مع ٦ غطاسين بريطانيين يرأسهم الرائد تومسون ومساعده م . كيستر .

فانقذوا معا وبالمعدات العلمية الحديثة جدا للغوص ٤٠٠ كتلة متوسطة زنة كل منها حوالى طن !

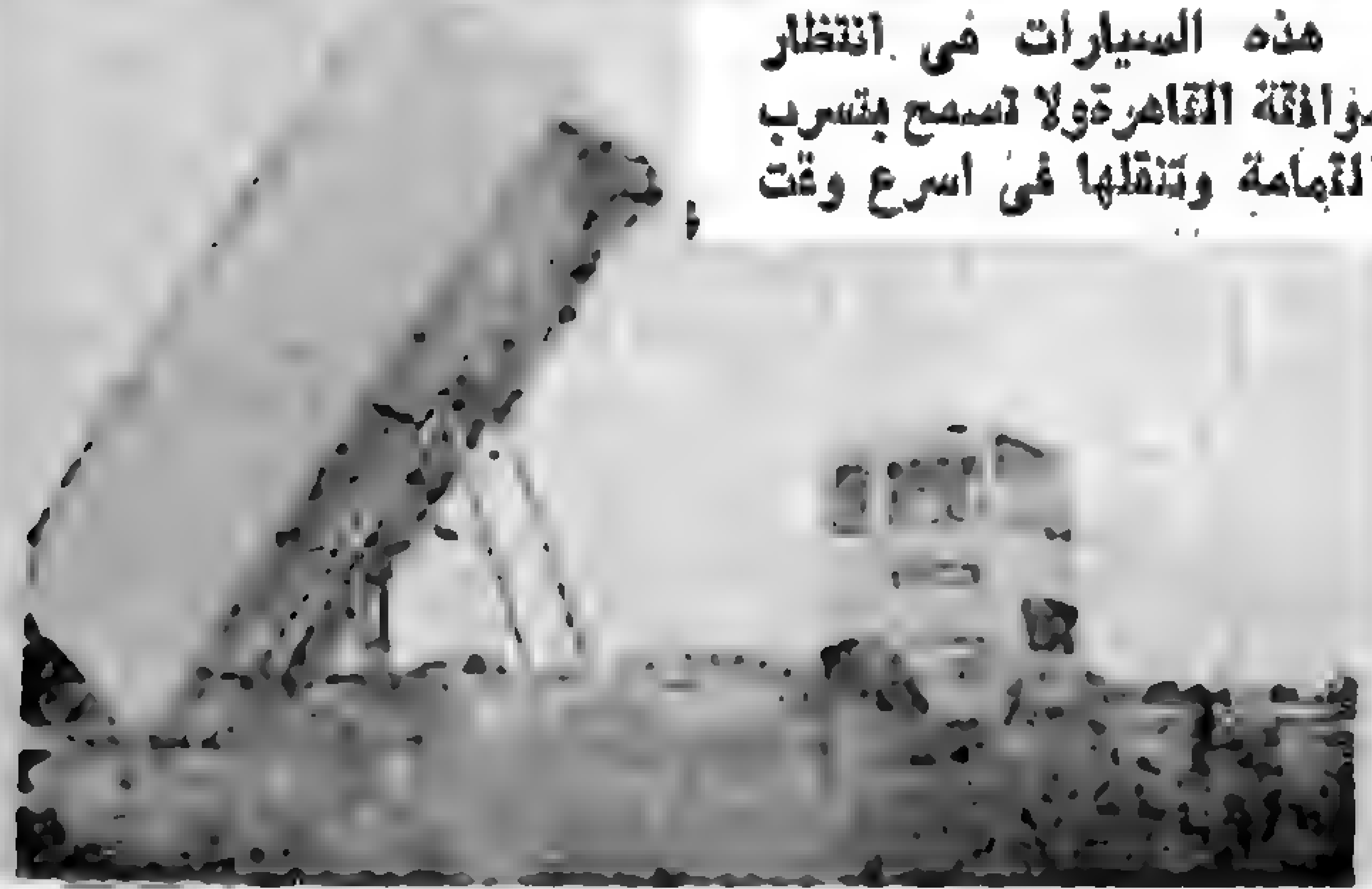
ولا يزال العمل الرائع جاريا ..

وايزيس : راضية سعيدة بانتباه العالم والعلم للابقاء على تاريخها بصاحبه الخلود .. حين يبدو أحيانا فى الافق عصفور الجنة يرفرف فوق جزيرتها الحلوة : « لؤلؤة النيل » . ■

النظافة فن وعلم



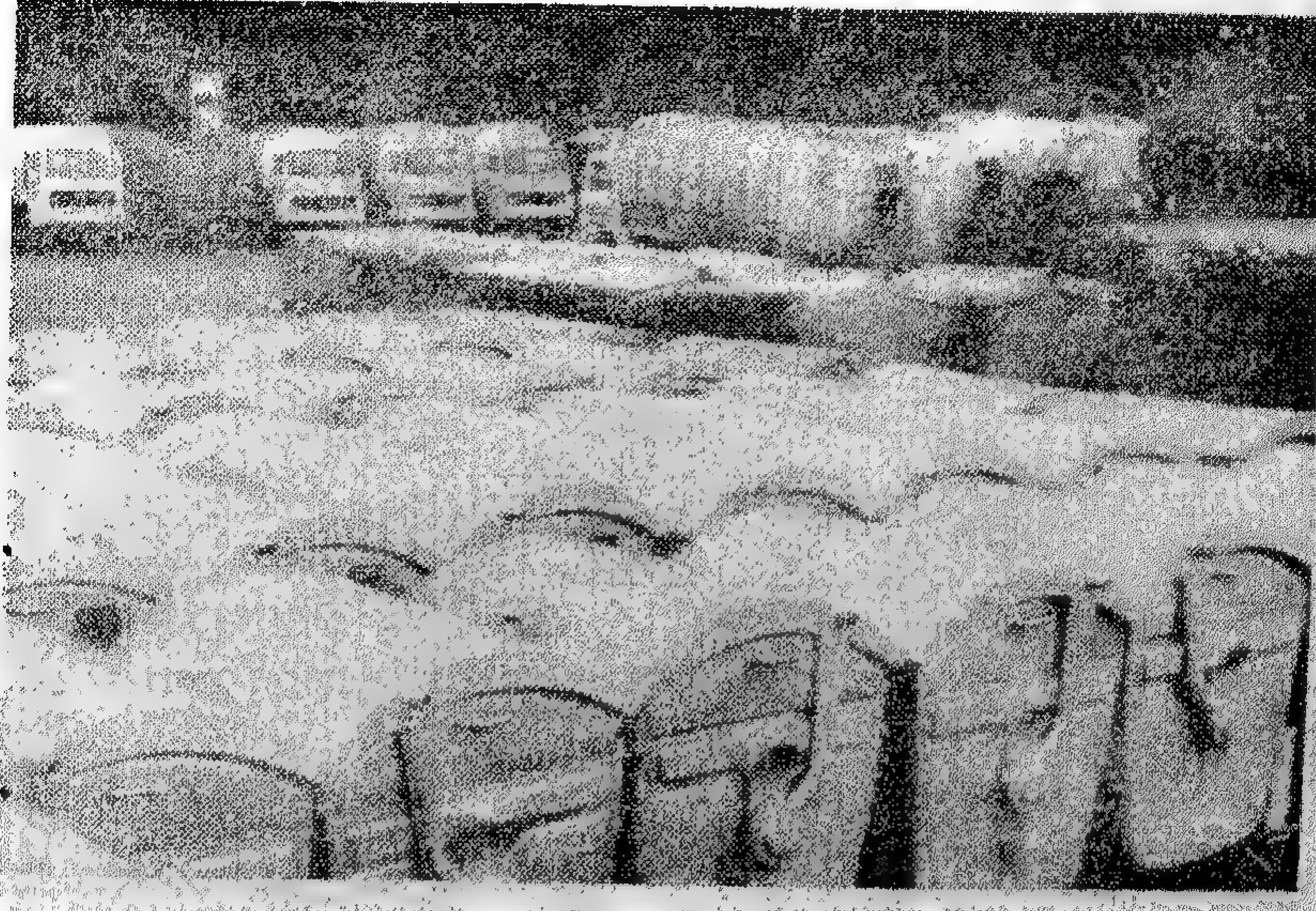
هذه السيارات فى انتظار موافقة القاهرة ولا تسمح بتسرب القمامة وتنقلها فى اسرع وقت



٤٠ مترا مكعبا من القمامة فى المرة الواحدة تحملها السيارة وتفرغها فى اى مكان .

تقع بداية التصحيح لمفهوم النظافة عندما نعتبر ان كنس الشوارع ورشها ونظافتها ترتبط تماما بتحديث وسائل جمع القمامة من المنازل .

وبهذا المفهوم عرضت مؤسسة « أيدلهوف » الالمانية على محافظة القاهرة القيام بتجربة ميدانية لمدة ستة اشهر لتنظيف حى الزمالك .



عشرات الصناديق المعدنية ذات العجلات وهى
ضمن المجموعة التى تنتظر السماح بتجربتهـــا

وتشمل التجربة : ١ ـ تنظيف جميع الشوارع الرئيسية والجانبية ، ٢ ـ وضع صناديق خاصة لجمع القمامة أمام او خلف كل منزل تتجمع فيها القمامة بعد وضعها فى اكياس بلاستيك خاصة بذلك توزع على السكان . كما توزع صـــناديق أخرى كبيرة خاصة بجمع كناسة الشوارع على أن تمر سيارات تجمع ما فى هذه الصناديق .

وتقدم شركة « أديلهوف » جميع مستلزمات التجربة من الاكياس البلاستيك حتى سيارات جمع القمامة . وكذلك تدريب الموظفين اللازمين للتجربة فى التخصصات الجديدة لذلك مثل «هندسة نظافة المدن »

وتقدر الشركة انه يلزم ٢٥٠ صندوقا وسيارتين لجمع القمامة الناتجة من كل ٦٠ الى ٨٠ الف من السكان ، بجانب التوعية الجماهيـرية فى الحى على أسس علمية لنظافته .

وتقدم المؤسسة فى مشروعها اقتراحا بأربعة بدائل عند التنفيذ فى المستقبل بعد نجاح التجربة وهى :

● تقديم الخبرة فقط وقيام اجهـزة محـافظة القاهرة وحدها بالتنفيذ

● تقديم الخبرة والاسهام فى التنفيذ مع هيئة حكومية تتكون لهذا الغرض تحت اشراف محافظه القاهرة ومؤسسة اديلهوف

● التعاون بين مؤسسة اديلهوف وشركة غير حكومية « قطاع خاص » .

● أو قيام مؤسسة اديلهوف بالعمل كله .

على أن يكون لدى الجهاز الذى سيقوم بالتنفيذ فى جميع الحالات ورشة خاصة لتصنيع قطع الغيار وتصميم وتصنيع ملابس العاملين واجهزة ووسائل وقايتهم صحيا ، وكذلك اعداد وسائل لهرس المخلفات للاستفادة منها مستقبلا فى اعادة تصنيعها لعمل الاسمدة أو الورق او المعادن ، وكذلك معهد تدريب خاص لجميع العاملين .

وتفضل المؤسسة الالمانية أن تبدأ العمل مع جهاز حكومى قادر على التنفيذ

وتقدر تكاليف التجربة الاولى بمبلغ ٢٥٠ الف مارك المانى . ■

تجربة جديدة لحل المشاكل النفسية لطلبة المرحلة الثانوية

الضياع واليأس نغمة جديدة على لسان شباب هذا الجيل

القلق المرهيب سمة انسان القرن العشرين .. صغيرا كان ام كبيرا .. حتى فى مرحلة الشباب .. مرحلة النضج والاقبال على الحياة تظهر نغمة جديدة تتردد على لسان شباب هذا الجيل : الشعور بالضياع الاكتئاب القلق والخوف .. وغير ذلك من المشاكل النفسية والعاطفية والاجتماعية .

ومساهمة فى حل هذه المشكلة بدأت الجمعية المصرية للصحة النفسية فى اقامة ندوات نفسية لطلبة وطالبات المدارس الثانوية على مستوى القاهرة . مهمتها الاجابة على استفسارات الطلبة وتساؤلاتهم عن كل مايواجههم من مشاكل

ويقول د. جمال ماضى ابو العزائم رئيس الجمعية ومديرمستشفى الصحةالنفسية بالعباسية ان التركيز يجب ان يكون حاليا على وقاية الشباب من المشاكل النفسية التي يتعرضون لها قبل ان تتحول الى امراض نفسية .. وان كان يجب ان يكون واضحا ان الامراض النفسية ليست سبة أو خطيئة ولكنها أمراضلها أعراض وعلامات و علاج مثل سائر الامراض الاخرى . ولقد اصبحت الوقاية هى الدور الذى تقوم به الان هذه الندوات حيث يجد الشباب من خلال الردود التى تقدم لمشاكلهم وتساؤلاتهم بعض ما يريحهم ويزيد وضوح رؤيتهم للنفس الانسانية واغوارها واضطراباتها مما يساعدهم فى فهم طبيعتهم النفسية فيتجنبوا العديد من المشاكل والامراض النفسية .

وقبل موعد عقد الندوة بمدة كافية يتم عادة ابلاغ طلبة المدرسة لوضع تساؤلاتهم فى صندوق خاص ، وتجمع هذه الاسئلة وتفرز وتقسم حسب نوعيتها ثم تتناقش ويرد عليها فى الندوة ـ وثبتت من خلال هذه التجربة فى مدارس مختلفة ، وجود اسئلةعامةمكررة على مستوى كل المدارس ، بينما وجدت اسئلة اخرى خاصة مميزة لكل مدرسة على حدة .وتختلف هذه الاسئلة باختلاف المنطقة السكنية التى تقع فيها المدرسة ، والمستوى الاجتماعى للطلبة ، والسمة الشخصية المميزة لكل مدرسة على حدة .

واتضح أن المنطقة التى تقع بها المدرسة هى من اكثر العوامل المؤثرة على نوعية مشاكل طلبتها



د . جمال ماضى أبو العزائم يجيب على تساؤلات الطالبات فى احدى الندوات

ويفسر ذلك د . أبو العزائم بقوله أنه ثبت عمليا من خلال التجربة التي تقوم بها حاليا الجمعية المصرية للصحة النفسية أن لكل منطقة مشاكل خاصة بها وذلك نتيجة لاختلاف المستوى الاجتماعي والثقافى والقيم التربوية والاخلاقية من منطقة لاخرى .

وكمثال على ذلك وجد أنه فى مصر الجديدة والزمالك والمعادى تتركز تساؤلات طلبة مدارس هذه المناطق على متاعب ومشاكل التحرر الزائد حيث تكثر المشاكل العاطفية و الجنسية ومشاكل تعاطى الخمور ، بينما نجد فى منطقة أخرى مثل القلعة تزايد شكاوى تعاطى المخدرات وفى مناطق شعبية مثل بولاق تكثر مشاكل التفكك الاسرى وانفصال أو طلاق الابوين وتعدد الزوجات ومشاكل الكبت الزائد .

أما بالنسبة للتساؤلات والمشاكل العامة المشتركة بين جميع طلبة وطالبات المرحلة الثانوية فقد وجد أنها تتركز فى عدة مواضيع أساسية هى : القلق ــ الارق ــ الخوف من الامتحان ــ الاكتئاب الشعور بالضياع وعدم الاهمية ــ مشاكل عاطفية وجنسية ــ عدم القدرة على التركيز أثناء المذاكرة .

وهذه المشاكل كلها ، كما يؤكد د . أبو العزائم ، مشاكل محدودة وغير خطيرة اذا ماقيست بالمشاكل والامراض النفسية التى يتعرض لها الشباب فى الخارج حيث الانطلاق الزائد وانتشار تعاطى المخدرات وحبوب الهلوسة والاباحية الجنسية والتفكك الاسرى وغيرها من العوامل الهدامة لنفسية الشباب .

اما المجتمع المصرى فمشاكله النفسية محدودة لتميزه بما يسمى بالانطلاق المتوسط .. فهو بعيد عن الكبت أو التحرر الزائد وكلاهما من أكثر مصادر المشاكل والامراض النفسية خطورة على الشباب .

... ومن ابرز شكاوى طلبة المرحلة الثانوية كما ثبت من خلال التجربة من القلق والخوف من الامتحان وذلك لتكدس المناهج ولنظم الامتحانات فى مدارسنا حيث يكون العامل المحدد للنجاح هو امتحان نهاية العام مما يؤثر على نفسية الطلبة فتنتج مشاكل القلق والارق وعدم القدرة على التركيز والاستيعاب وللتغلب على هذه المشكلة ينصح د. أبو العزائم أن يكثر الطالب من حل امتحانات السنوات السابقة وأن تعقد المدارس للطلاب امتحانات على فترات متقاربة حتى يتعود الطالب على أسلوب ونظام الامتحان .. لان التعود على الامتحانات يحصن الطلبة ضد الخوف والرهبة منها ..

وظهر أن المشكلة الثانية التي يعانى منها طلبة المرحلة الثانوية هى الشعور بالضياع والاكتئاب ــ وهو اكتئاب تفاعلى له أسباب بيئية واجتماعية ويختلف عن الاكتئاب المرضى الناتج من خلل وظيفى فى المخ ــ ويعلق د. أبو العزائم بقوله ان هذه الشكوى أصبحت موضة العصر الحديث وأنا لا أفهم كيف يشكو أغلب شباب هذا الجيل من الضياع وعدم الشعور بأهميتهم فى المجتمع ، مع أن الشباب طاقة وليس ضياعا والذى يتكلم عن الضياع لا يعرف الطاقات الكامنة فيه ــ فمن المعروف أن الجهاز العصبى يعمل بعشر طاقاته فقط . ولكن هناك طاقة مختزنة عبارة عن ٩٠ فى المائة من طاقة الانسان ،تظهر فى حالة وجود حافز قوى يدفع الانسان للتفوق والنجاح، فلابد أن يضع كل شاب أمامه هدفا واضحا يعمل للوصول له وحين يستغرقه العمل الجاد ويجنى ثمار النجاح سينسى أوهام الضياع وعدم الاهمية ...

ومن الحقائق الاولية التى لابد أن يعيها كل الشباب الذى يشعر بالضياع واليأس أن الحياة رغم كل شىء وبعد كل شىء مازال فيها مخزون لا ينضب من الجمال والخير والحب .

شهيرة الملاح

اختراعات لكل الناس



القضاء على اختناقات الحركة الجوية فى مطارات السويد

جهاز جديد للسيطرة على الاختناقات الجوية سيزود به الطيران المدنى السويدى لوضعه فى المطارات . وهذا الجهاز يتلقى معلومات من خمس محطات رادار بالاضافة الى محطة طيران . بحيث يتم تبادل خطة الطيران مع ابراج المراقبة الجوية سواء المدنية او الحربية لتفادى اختناقات الحركة الجوية .

ويستخدم فى تنظيم الحركة الجوية عقل اليكترونى يتعرف اوتوماتيكيا على طلعات الطيران ويحدد الاختناقات الجوية بصفة مستمرة على شاشات الرادار .

رادار جديد يمنع تصادم الاوناش العالية

تم اختراع رادارجديد يعمل علىتفادى التصادمات التىتحدثبين الرافعات « الاوناش » العاليةالتى تعمل على نفس المحور وهو المستخدمحاليا فى السويد بصورة ناجحة .

والرادار عبارة عنلاسلكى مخروطى الشكل يوضع فىصندوق كهربائى دون ان يعرقل نشاطوحركة الاوناش .كما يقاوم لارتفاع الشديدفى درجة الحرارة .

« خوازيق » سويدى بدون صوت

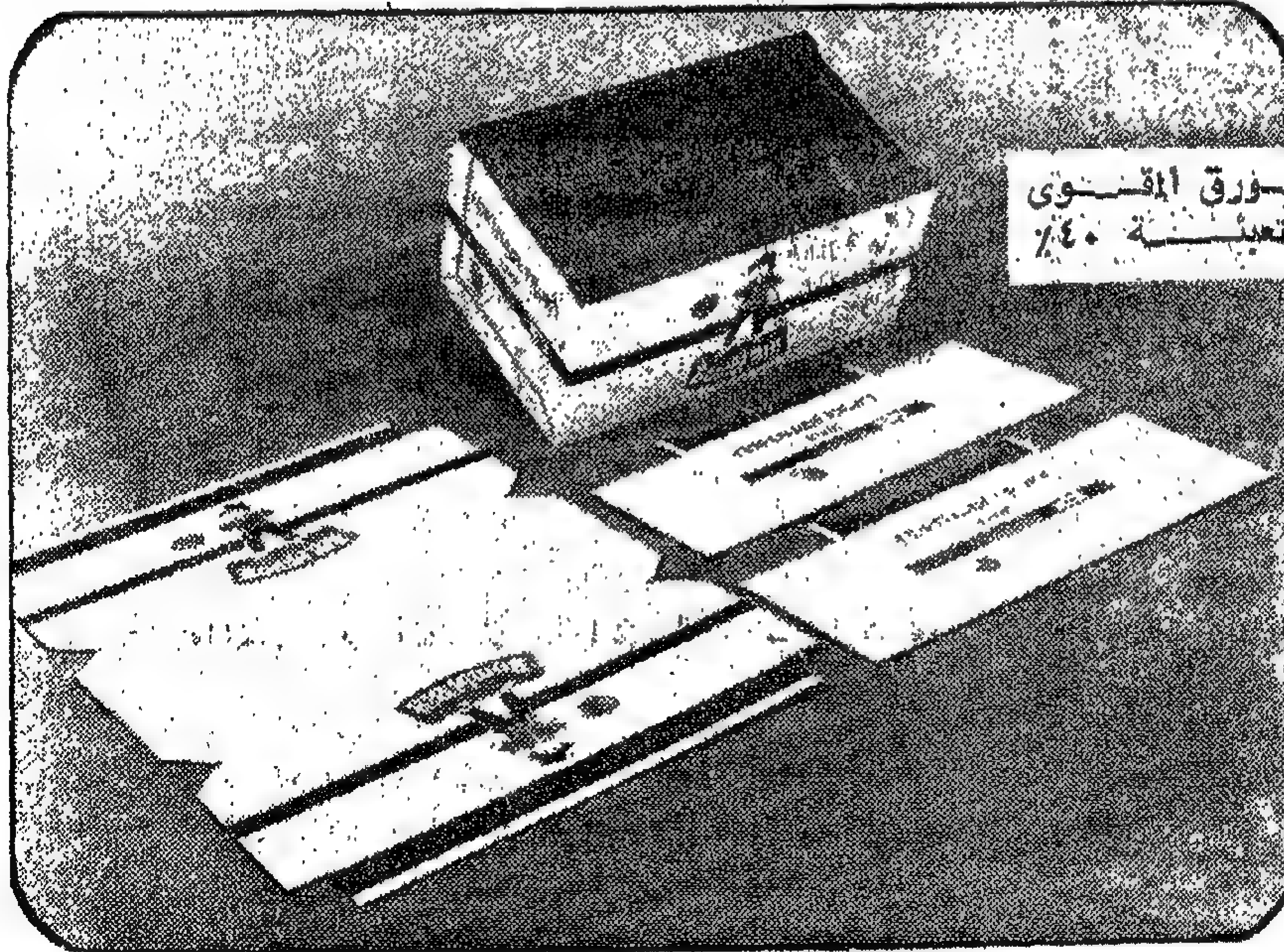
تستخدم الان فى السويد ، خوازيق للقوية الاساسات وتمتاز بانها لا تحدث صوتا . وترتكز هذه المعدات على حفارة هيدروليكية مكونة من جزئين تتحرك للامام الى ١٥ درجة وللخلف الى ٤٥ درجة . أما المطرقة فتوضع داخل صندوق وهناك اجراءات تتبع للتاكد من سلامة وصول المطرقة وصلاحيتها للاستعمال . وهى تستخدم عن طريق اسطوانة هيدرولوكية .



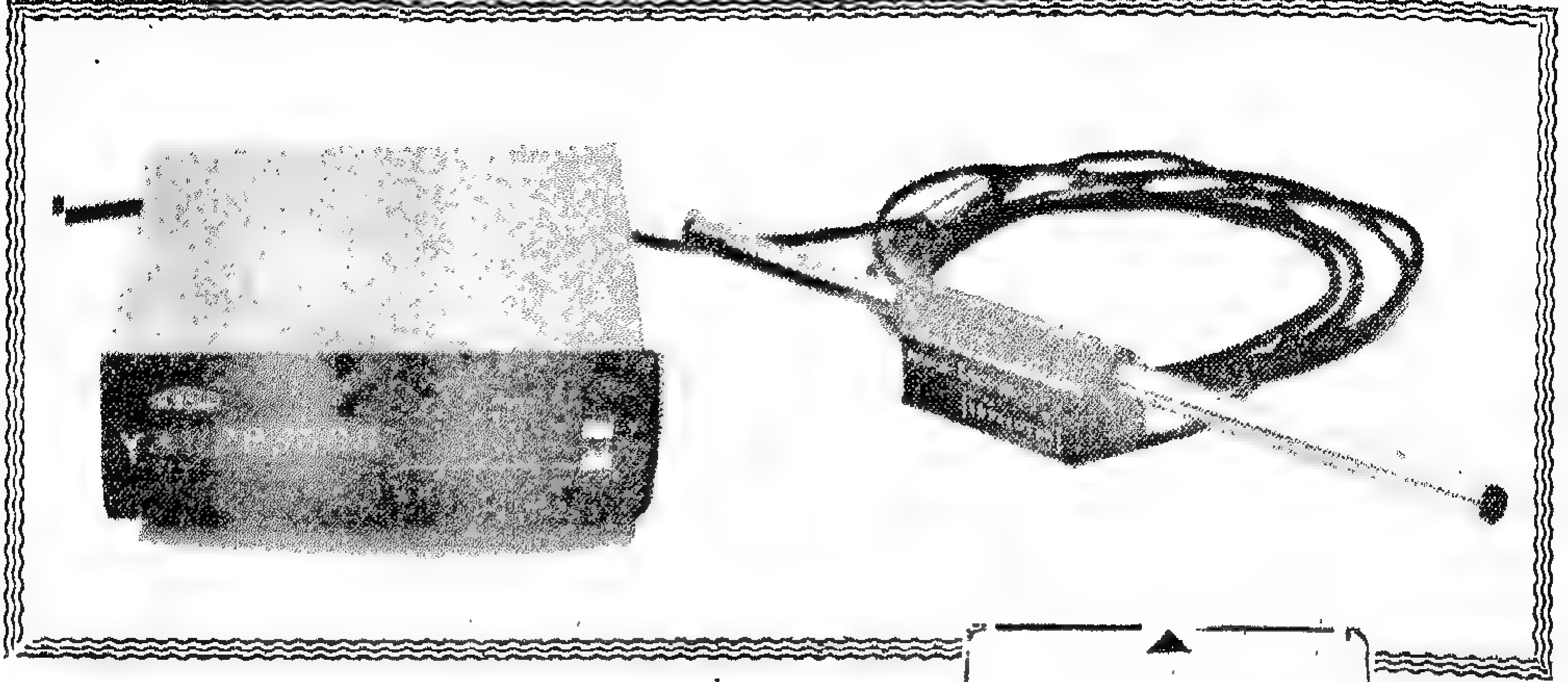
اجهزة جديدة للاتصالات التليفونية بالسويد

افتتحت محطة جديدة للاتصالات التليفونية بالسويد تحتوى على اختراعات جديدة من الوجه البنائية ومزودة بمفاتيح اوتوماتيكية . ويقع جزء كبير منها تحت سطح الارض لحمايتها من الانفجارات الذرية ، وهذه المعدات مثبتة على قواعد خرسانية كبيرة مزودة باسطوانات حديدية رأسية مصممة بحيث تقلل من التشوهات التى قد تحدث فى تركيباتها نتيجة لانفجار كبير .

نوع جديد من الورق القوى يخفض تكاليف التعبئة ٤٠٪

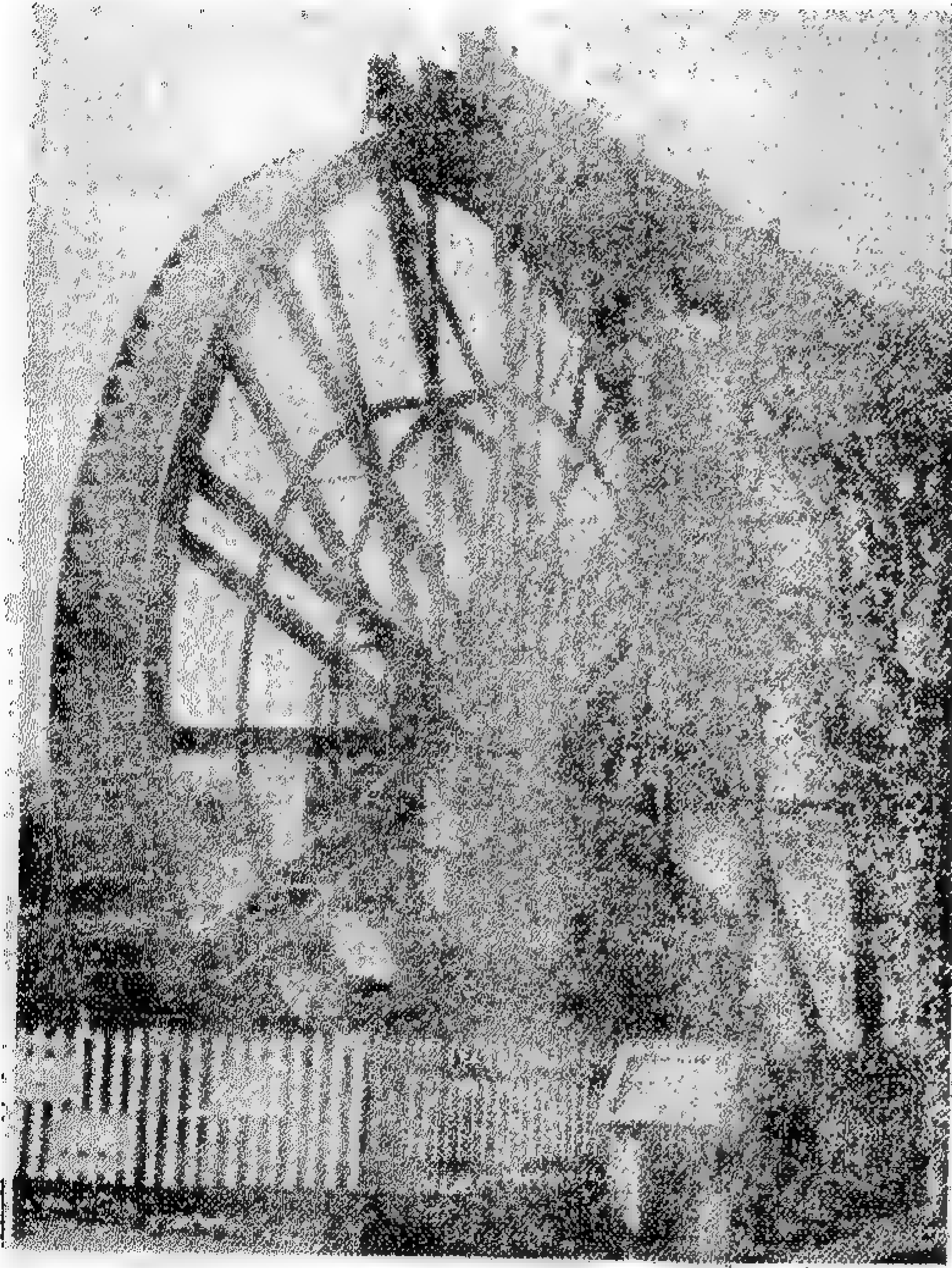


تم اكتشاف نوع جديد من الورق القوى « كارتون » يخفض من تكاليف تعبئة الفاكهة بنسبة ٤٠ فى المائة كما يوفر من الايدى العاملة اللازمة لعملية التعبئة . ويمكن للكارتون الجديد ان يحمل ١٥ كيلو جراما من الكمثرى ، بينما يحتمل الكارتون العادى ١٢ كيلوجرام فقط وتدخل فى تصنيفه ٣ مركبات .



■ ■ أخرجت

مصانع « نيوال للالكترونيات في كامبريشاير ببريطانيا مسطرة الكترونية لقياس اجزاء الالات المتوسطة الحجم بدقة متناهية لا يتعدى الخطا فيها ١٠و مم • وتتركب من المسطرة ذاتها «الى اليمين » وهى ساق من المعدن الغير قابل للصدأ أو التأثر بالاحماض وتتحرك فى وحدة الكترونية بها ملفات ومكبر اليكترونى وعداد اليكترونى عشرى « الى اليسار » يقرا المسافة بين طرفى الساق المعدنية بدقة نتيجة لما تحدثه حركتها عند القياس من تغيير فى المجال المغناطيسى داخل الملف •

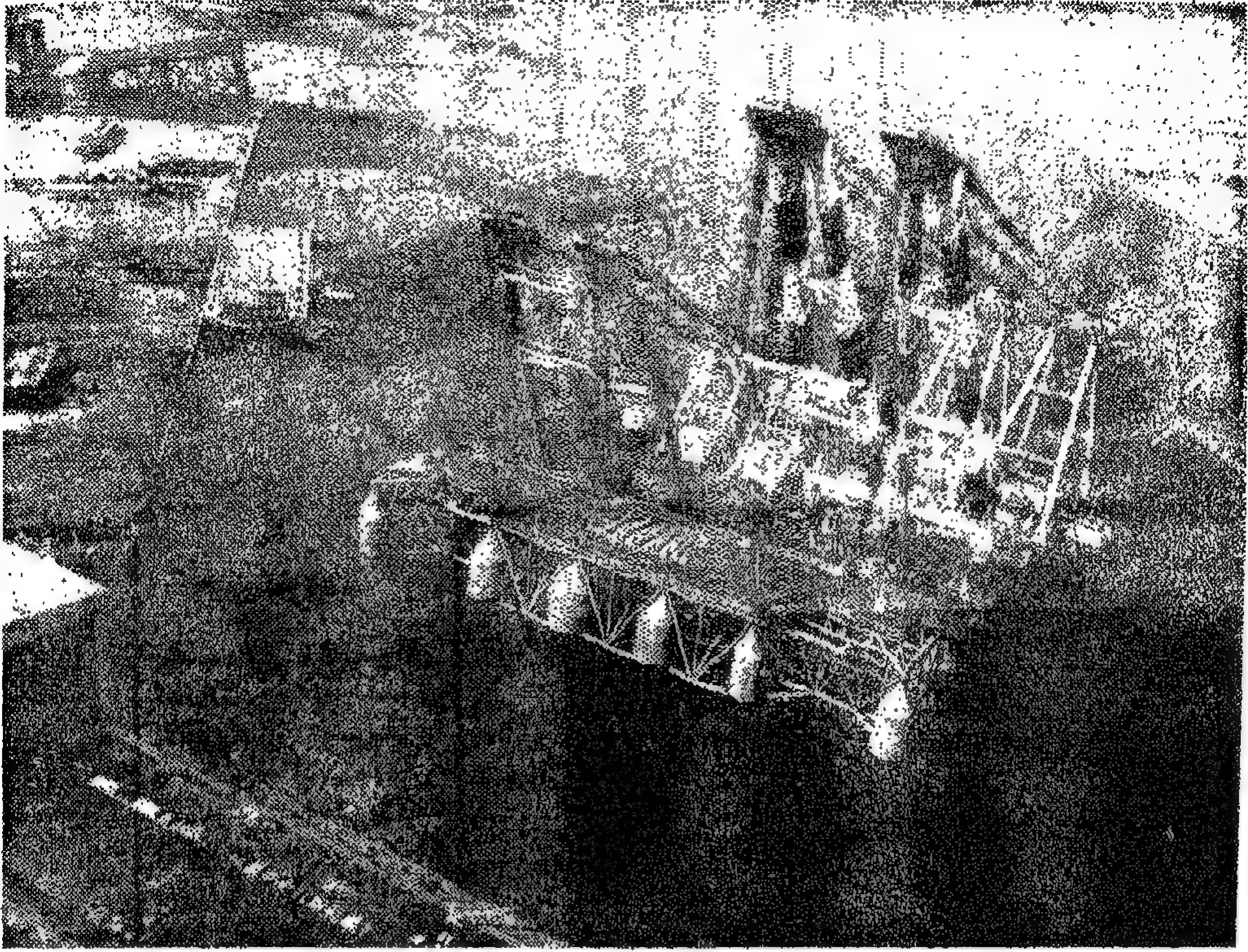


■ الاستفادة من التكنولوجيا القديمة للسياحة !

٤ متاحف لاعادة الحياة الى ميناء موروپلهام التاريخى

تجرى حاليا عملية ترميم واسعة لاعادة الحياة الى ميناء موروپلهام على نهر التامار فى ديفونشاير غربى انجلترا ليكون منطقة سياحية تعيد التاريخ التجارى الذى كان مرتبطا بشحن خام المنجنيز والنحاس قبل مد خط السكك الحديدية من بلايموث الى تافستوك سنة ١٩٦٠ وتحويل الحركة التجارية من الميناء النهرى الى السكك الحديدية ..

وشملت عمليات الترميم هذه العجلة المائية التى يبلغ قطرها ٩ أمتار وكانت تقوم بتشغيل كسارة خام المنجنيز فى مور ويلهام •

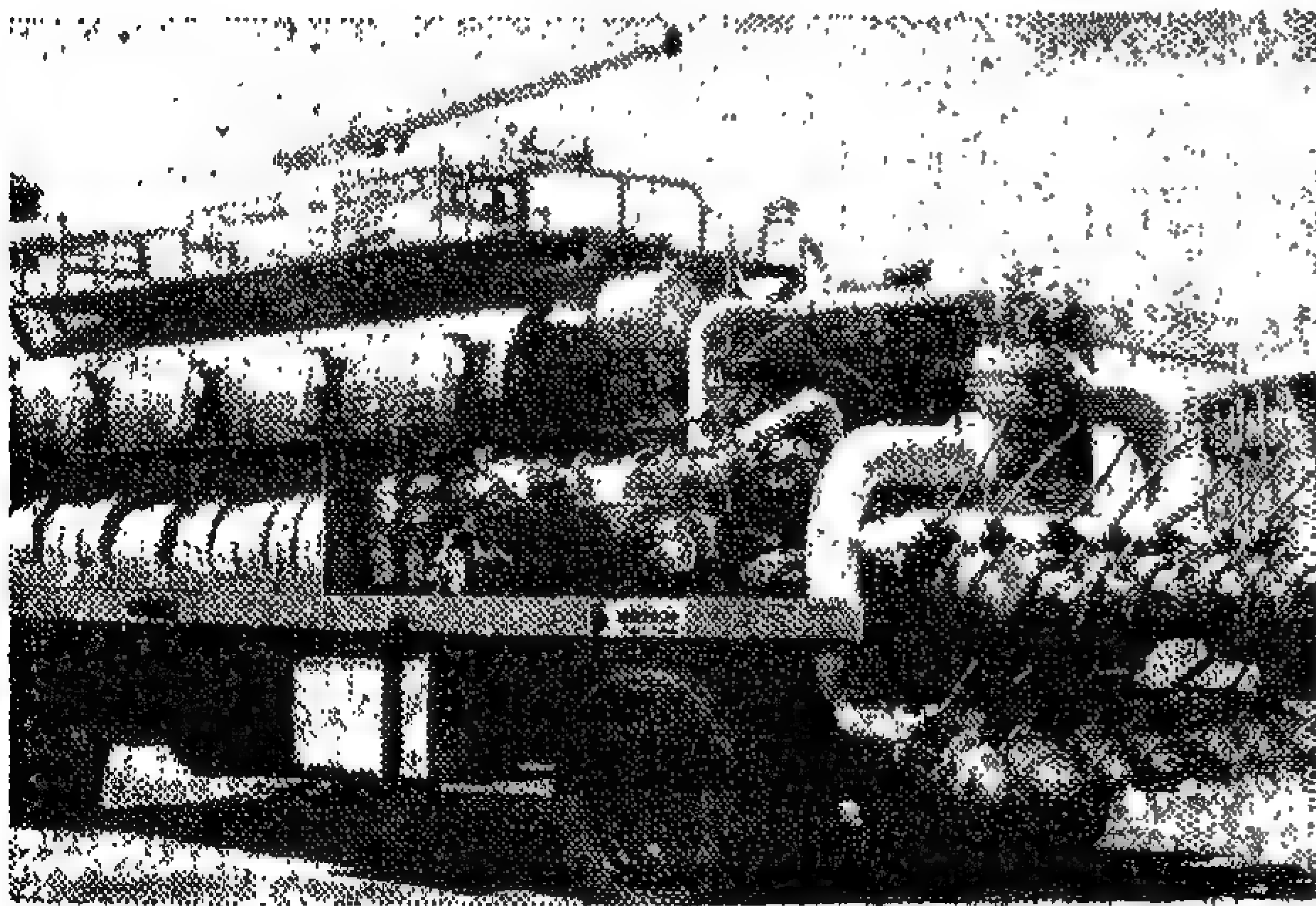


● اليابـــان — أرصفة عائمـة ضخمة لخط أنابيب البترول فى الاسـكا

■ تعاقدت مصانع « نيبون » اليابانية للصلب مع شركة خطوط الاسكا الممتدة بين كيويست والبيسكا على بناء اربعة أرصفة عائمة ضخمة لشحن وتفريغ ناقلات البترول ، وتم نقل أولها وهو حمولة ـ ٢٨٢ طنا عبر المحيط الهادى فى بداية شهر ابريل الماضى على صندل خاص حمولة ١٥ الف طن الى ميناء فالديز فى الاسكا .

ويرتكز الرصيف على ١٣ عوامة من الصلب قطر كل منها ٧ر٦ متر .

● فرنســـا



سـيارة اطفـاء تحمل ٧٠٠٠ لتـر من انتـاج فرنسى بريطانى مشترك

■ أنتجت الجمعية الصناعية لتطوير وسائل الامن الصناعى فى فرنسا سيـارة جديدة لاطفاء حرائق المواد البترولية يسع خزانها ٧٠٠٠ لتر من محاليل الاطفـاء الرغوية ، ومزودة بمحرك بيركنز الانجليزى لتشغيل مضخات خاصة تعمل بالقوة الطاردة المركزية لدفع المحلول الرغوى فى مجموعة الخراطيم بمعدل ٢٠ مترا مكعبا فى الدقيقة لمسافة ٥٠ مترا .

● المانيا الغربية

الفحم يحول منطقة بأكملها

من الزراعة الى الصناعة

من كمال مصطفى :

قرر مجلس مدينة ايزالون الالمانية تحويلها من مدينة زراعية الى مركز صناعي بعد اكتشاف الفحم في باطن ارضها وكانت المنطقة قبل اكتشاف الفحم منطقة زراعية تضم مدينة صغيرة هادئة هي تقع بالقرب من منطقة الرون الصناعية الضخمة .

وكانت أولى الخطوات التي اتخذت هي نقل الفلاحين من مناطقهم الزراعية الى مناطق زراعية اخرى بالقرب من هذه المنطقة ثم بدأ بعد ذلك اقتلاع الغابات الكثيرة من المنطقة وزراعة غيرها في غير مناطق الصناعة .

واعقبت ذلك خطوات أخرى اذ قامت احدى الشركات المتخصصة في التصوير الجوى بتصوير المنطقة واكتشاف مدى كمية الفحم فيها ووضع تصور للمنطقة بعد تحويلها الى مدينة صناعية وذلك بدراسة مواقع بناء المصانع واقامة المساكن الخاصة بالعمال والموظفين وايضا بناء المدينة ومدى اتساعها والشوارع التي يجب ان تخطط من جديد لتستوعب الزيادة السكانية المتوقعة والمواصلات من المدينة واليها .

كما تشمل الدراسة مواقع الملاعب للكبار والصغار ثم اماكن النزهة ومشروعات لاقامة البحيرات الصناعية والفنادق الصغيرة لقضاء عطلة نهاية الاسبوع وللسياحة الداخلية وايضا مطار خاص بالمدينة

وقد وضع المهندسون هذه الدراسات على الورق لتصور الحياة المستقبلة في هذا المكان على مدى مائة عام .

واجتمع مجلس المدينة برئاسة محافظها المنتخب وهو صحفي سابق واقرا بعض المشروعات المقدمة وعهد الى مجموعة من الشركات بتنفيذها كل في اختصاصه .

ولعل اغرب ما اقيم في مدينة ايزالون حتى الان ، هو مبنى احدى المحال الكبرى المنتشرة في المانيا الغربية وتكلف ملايين الماركات اذ اقيم فوق مجموعة من الروافع تشبه الى حد كبير الروافع المستخدمة في محطات البنزين وهي متصلة بجهاز حاسب اليكتروني .

ويرجع استخدام هذه الروافع الى ان الارض التي اقيم فوقها المبنى رخوة ولا تتحمل المباني الضخمة باعمدتها الخرسانية الكبيرة ، لذلك وضعت هذه الروافع لتحمل اعمدة المسلح .

ويتولى أحد الخبراء عملية التأكد من توازن المباني بصفة منتظمة كل عام فيراقب انخفاضها وارتفاعها ويعيد التوازن الى وضعه الطبيعي في حالة اختلاله ... ويقول هذا الخبير وهو الدكتور توماس ان الميل قد يصل الى بضعة ملليمترات في العام ويتم تعديل هذا الميل بمجموعة من الازرار الاتوماتيكية ، ويقوم الحاسب الاليكتروني بقياس هذا الميل .

ويمكن لهذا المبنى ان يعيش مئات السنين دون أن يتأثر بأى هزة ارضية ، طالما ان الروافع الهيدروليكية تعمل بانتظام .

ومن احدث ما توصل اليه خبراء اقامة المدن في ايزالون تخصيص ممرات للمعوقين في مناطق عبور المشاة زودت هذه الممرات بسلالم صغيرة لها جوانب منزلقة .

ووضع الدكتور فنستج تصميما لطرق المدينة استخدم فيه البازلت حتى يحافظ على طابعها القديم .

وعلى ربوة عالية اقيم المطار الذى سيصبح من المطارات العالمية بعد خمس سنوات ، حيث يسمح حاليا باستقبال الطائرات التي لا تزيد حمولتها على ٤٠ راكب فقط .

كل هذه المشروعات والطرق والمباني تم تخطيطها بحيث تكتمل عمليات التنفيذ خلال ١٠ سنوات أو أكثر حسب ميزانية المقاطعة . ■

الانسـان المصرى

وكيـف يواجه مشـكلة نقص الغـذاء ؟



المياه اغلى من البترول فى بعض دول العالم النامى ويمكن حفـظ التوازن بين حاجـة الانسـان والحيوان للماء

فى حوار حول اهمية توفير الاكتفاء الذاتى من المواد الغذائية ودور الزراعة المصرية فى تحقيق هذا الهدف دارت احداث الندوة الزراعيه التى اذاعها التليفزيون اخيراً والتى اشترك فيهـا المهندس ابراهيم شكرى وزير الزراعة والدكتور سيد جاب الله وزير التخطيط السابق والمهندس محمد عبد الغفار مدير مركز البحوث الزراعية بوزارة الزراعة للانتاج الحيوانى والمهندس حسين سلامة رئيس شركة المحاريث والهندسة والاستاذ صلاح جلال رئيس تحرير « الطليعة » والاستاذ محمد رشاد رئيس تحرير صحيفة « التعاون » .

وقد ادار الحوار فى الندوة الدكتور سيد جاب الله حيث اعطى تعريفا لمشكلة الغذاء فى العالم عامة وفى مصر على وجه الخصوص . وأكد الدكتور جاب الله ان توفير الفائض الغذائى هو الاساس الذى يمكن ان تقوم عليه التنمية الصناعية والذى يمكن ان تقوم عليه التنمية ويؤمن الاسـتقلال السياسى وقال الدكتور جاب الله انه لابد من اعطاء الزراعة الاولوية فى خطة التنمية .

الزراعة ستبقى لعشرات السنين حجر الأساس للاقتصاد المصرى

التكامل الزراعى المصرى السودانى ضرورة حياة للشعبين وللعرب ولافريقيا

لماذا لا نهتم بتصنيع الجرارات الزراعية محليا كما نهتم بصناعة سيارات الركوب ؟

الاولوية للاستثمارات الزراعية

وقد بدأ الدكتور جاب الله حديثه بقوله انه من الواضح أن عملية النمو الاقتصادى التى ترتكز على فوائض غذائية تنتهى الى نقص نسبة السكان المشتغلين بالزراعة والذين يعيشون فى الريف ونجد الان وبصورة مطلقة تقريبا ان كل بلاد العالم المتقدم نقل فيها نسبة السكان الريفيين وتصل الى حدها الادنى فى الولايات المتحدة حيث تصل الى ٤ فى المائة من السكان يشتغلون بالزراعة وينتجون مايكفيهم غذائيا ومايكفى بقية المستهلكين .

وارتفاع نسبة الزراعيين فى الدول النامية يعنى ارتباط نسبة كبيرة من الموارد القومية فى هذه البلاد فى انتاج الغذاء الضرورى والغذاء فى صورته الضرورية جدا وليست الكمالية : نخلص من ذلك الى أننا فى عملية اعادة بناء مصر وفى عملية تصحيح المسار الاقتصادى لابد وان نأخذ بالحقيقة العلمية التى أصبح معترفا بها وهى اعطاء اولوية أولى ومطلقة للزراعة بحيث تصل الاستثمارات الزراعية الى مدى يمكن معه كفاية الشعب من الاحتياجات الغذائية ودفع عجلة التنمية الصناعية بدون أحداث خلل فى عملية الانتاج والاستهلاك والصادرات والواردات .

وارجو من السيد المهندس ابراهيم شكرى وزير الزراعة أن يتقدم برأيه بعد أن مارس العمل كوزير للزراعة بما يراه وما يتخيله من دور الزراعة بصفة عامة وشاملة فى جميع المجالات فى عملية التنمية الاقتصادية وعملية التنمية الاجتماعية .

المهندس ابراهيم شكرى الواقع أن السيد الاستاذ الدكتور سيد جاب الله قد اغنانى عن الكثير من الكلام الذى كان يمكن أن أقوله انما تصورى بعد حديثه أن مانريده ليس نوعا من التحسين من هنا أو هناك ، انما نريد فعلا ثورة ، زراعية تأخذ فيها المشروعات الزراعية حقها كاملا وفى كل ابعادها سواء اكان توسعا افقيا أو توسعا

رأسيا كل هذا يجب ان نخوضه بجراة وبقوة لان ما نريده فعلا هو الكثير مما يتم الان .

ولا يكفي أبدا أن نتصور أن تمر علينا سنة بدون ان نستصلح اراضي جديدة تقول في هذا العام اننا نستصلح ١٠ آلاف أو عشرين الف فدان لا يمكن أن نتصور ان ما نحتاجه هو هذا العدد ، يجب أن نتصور دائما ان ماتحتاجه فعلا هو مئات الالوف من الافدنة ، تزرع سنويا لكي نصل الى النتيجة التي تحدث عنها الدكتور سيد جاب الله . بالنسبة لموضوع الارتفاع ومضاعفة الانتاج ارتفاعا رأسيا ، فان مضاعفة ، الانتاج لا يكفي ايضا المعدلات الحالية . انما يجب أن نزيد هذه المعدلات وهذا لابد أن يتوافر له الكثير من الجهود .

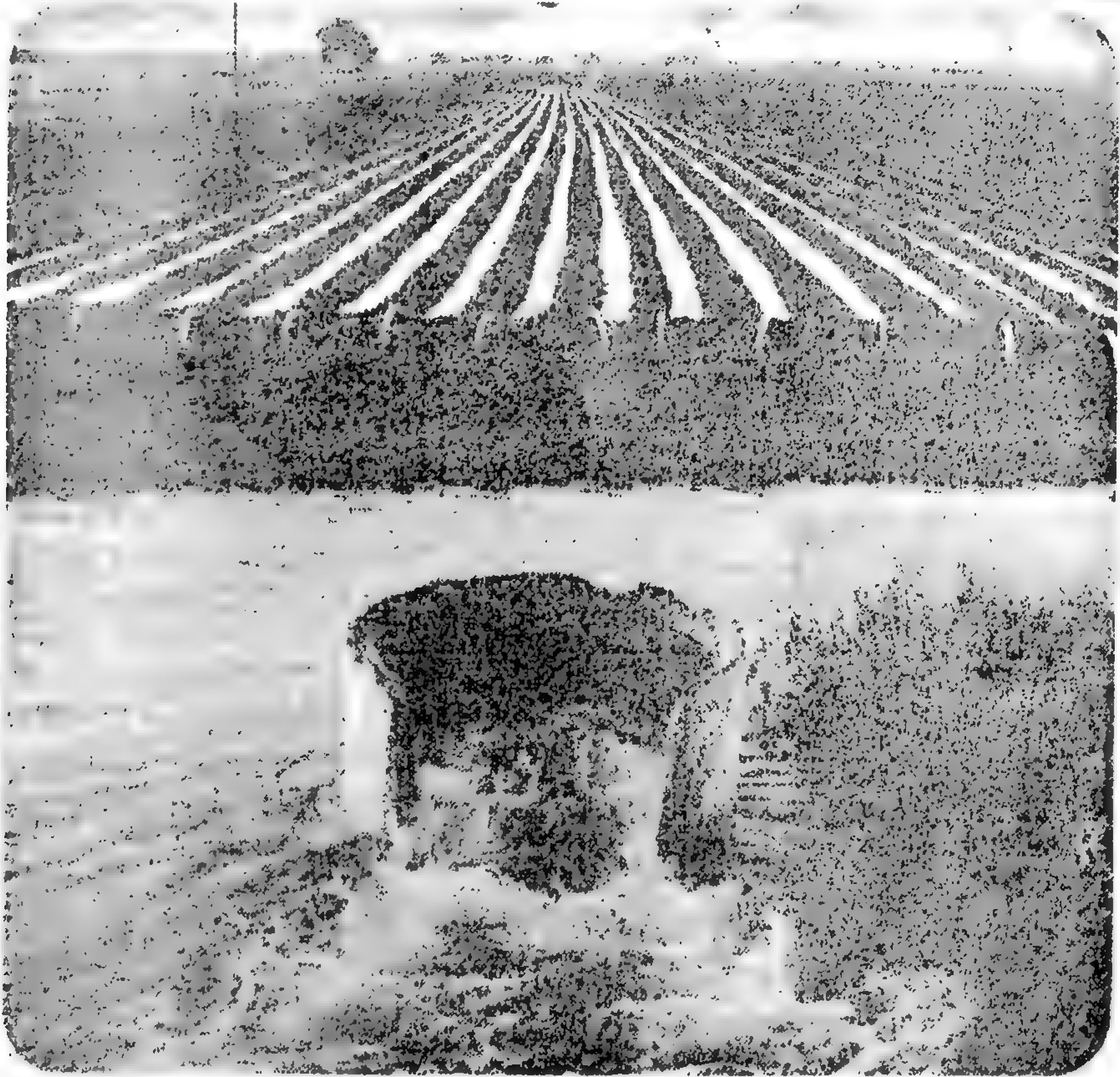
وأنا مؤمن باننا بأذن الله سنجد الطريق الذي يوصلنا الى هذا ، ولا أريد أن أضيع الندوة كلها في حديث يمكن ان يكون ليس شافيا ولا كافيا للجمهور من حيث ما هو الحل . الحل السريع هو الذي نريده الان لان البرامج طويلة الاجل سنمضي فيها انما هناك واقع حالي موجود ، هناك شكوى في نقص الكثير من نواحي الانتاج الزراعي . يجب أن نعالجه ولذلك فانني أترك الى السنة الشعب الى الصحافة أن تسألني وتسأل الزملاء نحن نجيب وأظن ان هذا سيكون أفضل .

مقومات زيـادة الانتـاج

■ صلاح جلال المهندس ابراهيم شكري مش بس هو وزير زراعة ولا محافظ الوادي الجديد ولكن هو فلاح بالممارسة طول عمره عاش في الفلاحين وعاش مع الفلاحين ويعرف أن الفلاح المصري من أعظم الفلاحين انتاجية وصبرا وانتاجا ولكن فيه اختنــاقات في الحقيقــة اللي بتخلي الفلاح مايقدرش يدي المطلوب يمكن حته فيها انتاج زراعي كثير النقل بيبوظ المشكلة التخزين بيبقى غلط المواعيد في التسويق مش منتظمة فاحنا يبقى الخطة اللي سيادتك بتقول عليها العاجلة هي تربيط الصواميل المفكوكة بمعنى يعني يبقى فيه حتت فيها انتاج زراعي وبعدين مابتوصلش كويس أو سوء التوزيع أو سوء الاشراف بنجيب مبيدات مثــلا نستعملها أسوأ استخدام بعض الحاجات دي بيبقى ضار اكثر ماهو نافع فان تربيط الصواميل أنا في تصوري هو الاساس فالرأي العام بيقول ايه ليه نخلي مؤسسة الدواجن بس هي المسئولة فالناس كلها عاوزه تربي دواجن من دلوقتي بس مابيلاقوش العلف ليه مايلاقوش العلف وبعدين بنسمع ان في بحيرة ناصر الاسماك مش لاقية حد يصطادها ولا يشتريها محتاجه مصنع صغير مش استثماد كبير لعمل علف بدل مانستورد العلف من بره فنخفف العبء على الحكومة وندي حوافز للناس انها تتحرك والناس كلها عرفت أن الفراخ بتكسب وأصبح لها سوق فيغني في الوقت اللي الشعب اقتنع بالفراخ الاجنبية فكانوا زمان بيقولوا البلدي يوكل مش عاوزين اجنبي فاقتنعــوا بيها فعندما يقتنعوا بيها ما يلاقوهاش فليه مانخليش الشعب هو يساهم ونسهل له احنا العلف والعلف بالنسبة للمواشي وبعدين نوعيات الدواجن يعني ان ما فهمش ان النيوطفر هو السائد وبعدين العلف ناقص يقوم نسبته ٥ر٢ : ١ وبعدين فيه أنواع تانية ذي الهيرو بتعمل ٧ر١ يعني محتاجين الثورة تبدأ في الحاجات الملموسة يعني الصرف المغطى والحاجات دي كلها طويلة المدى لكن الحاجات العاجلة غذاء الشعب الدواجن اللي الناس اقتنعت بيها ولازم ان احنا نسهلها لهم ان هم يربوها مش بس كل حاجة على الجمعية التعاونية والاستهلاكية فمش عارف رأي سيادتك في الحتة دي ايه الدواجن .

تشـجيع الجهود الذاتيـة

■ المهندس ابراهيم شكري والله الكلام اللي قلته أنا مؤمن بيه جدا لان مشاركة الجماهير ومشاركة المزارعين عموما والفلاحين هي اساس كل جهد يبذل لمضاعفة الانتاج وتجربة الدواجن بالذات البرامج الموضوعة جزء كبير منها الان هو كيف تدفع بالمزارعين سواء كانوا صغارا ام كبارا في محاولة مضاعفة هذا الانتاج ونسهل لهم كل السبل لهذا . ولا أريد أن اتحدث كثيرا عن هذا لان ربما الاحاديث من كثرة ما ترددت في الماضي أصبحت بتفقد المعــاني في كثير من الاحيـــان ولذا فاني أترك الى العمل باذن الله فانما أنا مؤمن بهذا كله حتى المفارخ البلدية اللي احنا عارفينها من أيام الفراعنة يجب أني سأدخلها في برامجي كيف أساعدها كيف أقدم لها مثلا البيض بيض ممتاز وخالي من الاسهال الابيض مثلا وخالي من الامراض وبذلك يمكن أن أضيف هذه الطاقة الى طاقة المؤسسة والى طاقة المشروعات اللي بيقوم بها القطاع الخاص مثل اللي بيربي له ٥٠٠٠ فرخة أو ١٠٠٠٠ فرخة ده كويس وعال وهانشجعه وانما أيضا أنا عاوز المفارخ البلدية تدخل وعاوز الفلاح الصغير يدخل وسأحاول أن انشر هذا بكل الطرق واذا كان لابد دائما أن يكون متخصصا في كل فرع فمعنا الدكتور محمود فالواقع يعني هو مختص بهذا ولذا فاني اترك له الحديث ربما شفتاما في هذه الناحية بالذات



الاقتصـــاد فى استعمال المياه فى الزراعة أصبح علما له قواعده ولابد للدول النامية ان تستفيد منه •

■ **الدكتور محمود خير الدين**

السيد الوزير اظن غطى فى كلامـه الفكرة الاساسية وأنا بالذات تخصص دواجن ولو أنى مسئول عن الانتاج الحيوانى ككل فى الوزارة وانما تخصصى الدواجن بيدفعنى دائما ان أحس دائما باحس بالمشكلة أو ان اتعرف على أبعادها احنا كنا بنتكلم مع السيد الوزير قبل الندوة وباقول له فى موضوع المفارخ البلدية انها صخرة شامخة فى تاريخ مصر منذ ٣ آلاف سنة ماشية بنفس النظام قد يكون له ماله وعليه ماعليه انما هى بتنتج من واقع الارقام حوالى ١٠٠ مليون كتكوت فى السنة وده رقم لا يستهان به لان احنا لما بنتكلم على ان احنا هانعمل ايه ونتكلم فى عشرين مليون فرخة او ٣٠ مليون فرخة لازم نأخـذ فى الاعتبار ان ال ١٠٠ مليون كتكوت فى يد الفلاح فيجب أن تكون التربية الاساسية او اى برنامج للدواجن فى مصر لا يغفل دور المفارخ البلدية أو اهميتها فى هذا المجال ذى ماسيادة الوزير أشار أهم نقطة بيشكوا منها اصحاب المفارخ دلوقتى هى نقص البيض الملقح لان لما الاسعار ارتفعت بتاعت الدواجن كان المصدر بتاع هذه المفارخ من البيض ان صاحب المفرخة بيتسوق البيض من القرى المحيطة به لما ارتفع سعر البيضة الى ٤ أو ٥ قروش عمل ضغط معين على كمية البيض المتاحة ، واحنا بنبص للنقط دى من ناحية علمية وعملية إكثر لو ادينا البيض الصالح للتفريخ اللى هو انتاجيته عالية من سلالات منسبة ومحصنة فأنا عندى واحد بيقوم لى بالتوزيع ببلاش ولا يلقى على الدولة اى عبء وأنا باعتقد ان عملية الانتاج الحيوانى فى مصر يعنى باؤمن ايمان تام ان هذا عمل الشعب وليس عمل الحكومة الحكومة كلما تخففت من اعباء التربية ويكون لها دور التوجيه ودور توفير الامكانيات ومستلزمات الانتاج اعتقد أن هذا هو الدور اللى يجب أن تلعبه الحكومة فى هذا الصدد واحنا انشاء الله فى الوزارة وتوجيه السيد الوزير عاملين فى هذا المجال •

■ الدكتور سيد جاب الله

لاشك ان اللى أشار اليه الاستاذ صلاح جلال فى غاية من الاهمية ان زيادة كفاءتنا ومستوى كفاءتنا فى الاداء ذاته لابد أن نعنى بكل صغيرة وكبيرة ونتلافى اسباب الفاقد والتالف هذا صحيح ولكن بجانب ذلك يجب الا يفوتنا ان حجم المشكلة هو من الضخامة بحيث انه لابد من استثمارات ضخمة ولابد من تدخل الحكومة او القطاع الخاص متعاونين لامكان الخروج من مشكلة الفائض الغذائى ليس ذلك فحسب بل ولتوفير الفائض الذى نرجوه لامكان السير فى التنمية الاقتصادية فالى جانب تحسين الاداء وضرورة الدقة فى رفع مستوى الكفاءة الاقتصادية للانتاج فلابد من أن يتسع خيالنا لمشروعات ضخمة من مستوى السد العالى بل واكثر بحيث يمكن أن يحقق هذه الاهداف وهذا لا يتاتى الا اذا اتضحت أمامنا طبيعة المشكلة وانها ليست مشكلة أجزاء صغيرة ممكن بالتغلب عليها ان مشكلتنا الغذائية تتحل أو مشكلة التنمية الاقتصادية تتحل فهى مشكلة استثمارات ضخمة ولسنوات عديدة يشترك فيها رأس المال العربى بأكبر قدر ورأس المال الاجنبى والمصرى بأكبر قدر بحيث ان احنا ننهى هذه المشكلة ونقف على الطريق المؤدى الى زيادة التنمية الاقتصادية الحقيقية بدون المشاكل اللى يترتب على عدم استحداث هذا الفائض الغذائى .

التكامل العربى

■ صلاح جلال

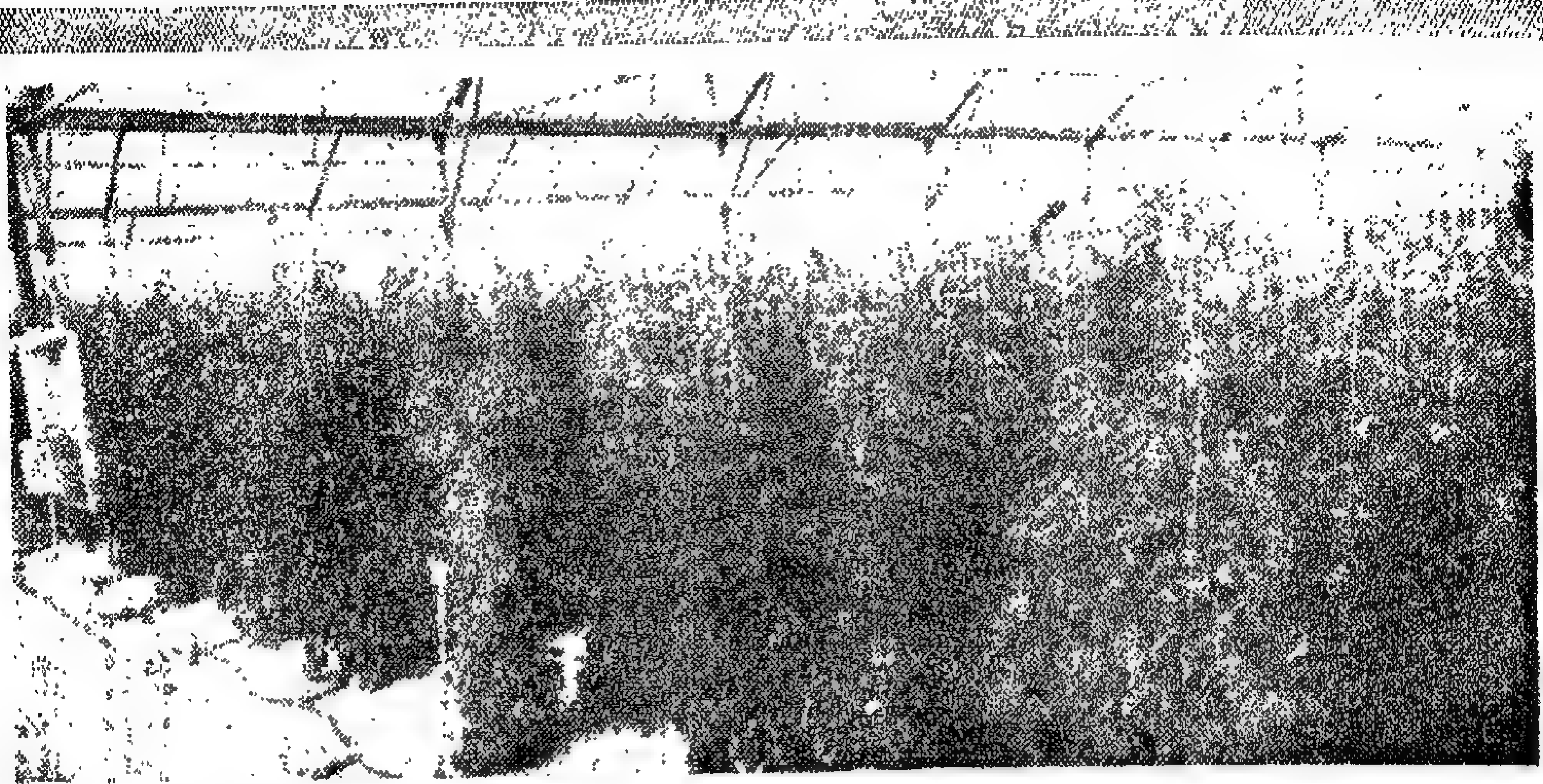
فى السودان اتكلمنا عن التكامل الزراعى أو التعاون الزراعى احنا بنسمع ونقرا ان السودان مليانة خيرات ولما بنيجى فى مشكلة اللحوم بالذات بنلاقى عندهم فائض لحوم وقرينا الايام اللى فاتت ان احنا جايبين لحمة من أورجواى من أمريكا اللاتينية فالواحد الحقيقة مش عارف يفهم ازاى حتة لازقة فينا وفيه نيل بيننا وبينهم والوضع الاخوى موجود وفيه تكامل زراعى وبعدين نجيب لحمة من أورجواى وجنبينا اللحوم فائضة وقالوا لنا لما كنا هناك من كام أسبوع ان عندهم ٤٠ مليون رأس مختلفة بيصدروا ١٥ فى المائة ويتمنوا أنهم يصدروا ٤٠ فى المائة فعاوزين رأى المهندس ابراهيم شكرى فى حتة اللحوم اللى جنبينا .

- الواقع ان التكامل مع السودان هو طريق صحيح جدا لعلاج كثير من المشاكل الاقتصادية وخاصة بالنسبة لقطاع الزراعة والتى لا تعنى مصر فقط انما تعنى كل الدول العربية لان مساحات

الاراضى الموجودة فى السودان تكفى الدول العربية اذا استغلت استغلال طيب فى كل النواحى المطلوبة وبالنسبة لموضوع اللحوم الذى أشار اليه الاخ صلاح فالواقع انه هو بالفعل عندهم ثروة حيوانية كبيرة وهناك مشروعات بتتجه الى حل المشاكل اذا كنا نسميها مشاكل لكى نخرج من حلها بتكامل فى هذه الناحيه كيف يمكننا أن ننتفع بالاعداد الكبيرة الموجودة فى السودان بأن نوصلها هنا الى المستهلك المصرى بصورة أو بأخرى سواء بتكوين شركات خاصة بتعنى بهذه العملية أو شركات بتشترك فيها الحكومتان وبعض الجهات المعينة فى الشركات الزراعية كيف ننقل هذه الحيوانات من السودان الى مصر فى مراحل أو على محطات تصل الى مصر فى حالة طيبة ويمكن أن ينتفع بها وهناك مشروع أعتقد سيخرج الى النور قريبا بحل هذه المشكلة ويجعلنا ننتفع بالماشية الموجودة فى غرب السودان انشاء الله وفى القريب العاجل والا فى مرورى فى السودان فى هذه المرة الماضيه لم يكن لى الوقت الكافى لكى أبحث على الطبيعة من المشروعات الخاصة بالزراعة هناك ولذا فانى سأسافر مرة أخرى ربما فى أواخر هذا الشهر أو فى أوائل الشهر القادم لكى أتمم بحثى بالنسبة لهذا الموضوع وأتابع الخطوات العملية لان المشروعات الزراعية بالذات المشروع الزراعى الذى يختص بزراعة مساحات جديدة مشاركة بيننا وبين السودان فعلا بدأت وتمت كل التجهيزات



نجحت التجربة الامريكية فى دولة الامارات للزراعة بالتنقيط والاقتصاد الكامل فى مياه الرى



الزراعة العلمية داخل بيوت من البلاستيك فى جزيرة السعديات فى أبوظبى

الاولى وانشاء الله سيكون الموسم القادم الموسم المصرى القادم فى شرق السودان سيكون باذن الله أول موسم مطرى نشارك فيه معا فى استغلال ظاهرة الامطار فى غرب السودان وزراعة الاراضى الصالحة للزراعة لصالح البلدين الشقيقين انشاء الله .

التكامل المصرى السودانى

ـ فى الضرورة ان التكامل مع السودان والتكامل العربى والتكامل فى الاستثمار مابين المصريين والعرب وبين الاجانب المستثمرين مع سياسة الانفتاح سيؤدى الى زيادة الجهد المبذول للتغلب على مشكلة نقص الانتاج الزراعى الغذائى المحلى عن احتياجات الاستهلاك ولكن فى هذا الصدد لابد أن نشير الى أهمية البحث العلمى ان المشكلة هنا هياش مشكلة توفير الاستثمارات فحسب ولكن مشكلة تحسين الاستثمار من الوجهة التكنولوجية واتباع أقصى الاساليب الفنية جدوى بحيث تصل الى المستويات التى نتطلع اليها وأود أن أؤكد أنه حدث فعلا فى الماضى القريب زيادة كبيرة فى الانتاجية الزراعية واجهت الزيادة السكانية الى حد محدود بسبب نقص الجهود الكبرى الاخرى الاستثمارية وفى هذا الصدد تقوم وزارة الزراعة بجهود علمية أدت الى ارتفاع بمستويات الغلة خصوصا فى القطن وفى القمح وفى الاذرة ويمكن فى هذا الصدد أن يذكر لنا الدكتور عبد الغفار شيئا عما تقوم به وزارة الزراعة من ناحية الجهود العلمية وهى الوزارة المنوط بها دفع عجلة البحث العلمى والوصول مع باقى الهيئات العلمية الاخرى من الكليات والاكاديمية إلى مستويات عالية .

ـ أنا بأرجو الاخ محمد رشاد ان هو يوجه بعض الاسئلة فى هذه الناحية لانه مما لاشك فيه ان موضوع البحث العلمى وماتقوم به البحوث فى وزارة الزراعة متسع جدا وربما أن هناك بعض المسائل التى تهم الجماهير الان ويريد ان يستفسر عنها الاخ محمد رشاد يعنى برضه بأدعوه يشارك ويقول لنا السؤال اللى عاوز يوجهه

الاستفادة بالامكانيات العلمية

■ محمد رشاد

هو مافيش شك يافندم ان الزراعة المصرية فيها ازمة الان كنا عارفين أن الفلاح المصرى أو مصر هى التى اكتشفت فن الزراعة للحضارة الانسانية منذ ٧ آلاف سنة الان الموقف ان مصر الزراعية بتستورد أكثر من ٦٠ فى المائة من الغذاء كل الدول معظم الدول النامية والدول المتقدمة وفيه دول لها نفس ظروفنا ذى اليابان فى حكاية ـ الزراعة النضلية وذى المكسيك تغلبت على هذه المشكلة عن طريق واحد وهو الاستفادة بمنجزات العلم الحديث الطريق العلمى هو الطريق الوحيد لمضاعفة الانتاج فى الزراعة المشكلة الان فى مصر أن هناك حلقة مفقودة فيه بحث علمى ممتاز فى وزارة الزراعة فيه المجلس القومى للبحوث فيه كليات الزراعة فيه جهات عديدة جدا فيها أبحاث علمية ، ولكن السؤال كيف نربط بين نتائج البحث العلمى وبين الفلاح بين عقل الفلاح وبين حقله وكيف نصل بهذه النتائج من معاهد البحث العلمى أو من البحوث الى الحقول يعنى كثير من البحوث لو تم تطبيقها لتمت مضاعفة الانتاج الزراعى والحيوانى أحنا عاوزين نعرف حتى نصل .كل مهمة وزارة الزراعة

الان فى هولندا او غيرها مهمة ارشادية فى المقام الاول اى وزارة زراعة يتتحول الى ارشاد زراعى مهمتها ارشاد زراعى فى المقام الاول فاذا نجح الارشاد الزراعى فعلا سننجح او سنضع ارجلنا على الطريق الصحيح لاحداث الثورة الزراعية اللى أصبحت ضرورة حتمية الان .

ـ هو فى الواقع فيه شقين لآموضوع شق البحث العلمى ومحاولاته فى مجالات الانتاج النباتى والانتاج الحيوانى وده بتقوم به وزارة الزراعة حاليا وفيه الشق الاخر وهو الحلقة المفقودة اللى الاستاذ محمد رشاد أشار اليها وهى مهمة جدا فى كيف نوصل نتائج البحث من المعمل الى الحقل وافتكر ان الشق الثانى ده أفضل من يقدر الاجابة عليه هو السيد الوزير نفسه بوصفه مزارع اولا وعالم ثانيا ومسئول مصر الاول فى الزراعة

ـ هو الواقع اللى أشار اليه الاخ محمد رشاد هو شىء الكل يشعر به وانا شخصيا كمزارع شعرت به كيف أن التجارب الموجودة فى الوزارة وفى كل جهات البحوث بتحقق نتائج علمية لاشك فيها وارتفاع واضح ما فى ذلك شك ولكن عند التطبيق لا شك ان هناك تغييرا كبيرا ولهذا كان همى الاول كيف اننى اجتمع أولا بالباحثين فى وزارة الزراعة ومنهم وعلى رأسهم الدكتور محمد عبد الغفار على اساس أن اتحدث فى هذه النقطة كيف ننقل البحوث الى التطبيقوان هذه مسألة أولى لوزارة الزراعة فهناك كليات زراعة فى كل مكان وهناك بحوث علمية انما نحن لابد أن يكون اهتمامنا الاول كيف نجعل من العلم يطبق ولذا سنعتبر باستمرار كل جهاز البحوث العلمية سيكون ارشاديا تماما مع جميع المنتجين والزراع وسنحاول أن ننتفع بالباحثين فى كل موقع والحمد لله نحن لدينا عدد كبير منهم وان يكون مقياس نجاح الباحث والبحوث فى وزارة الزراعة هو كيف يمكن ان تطبق هذه البحوث وليس نتيجة البحث فى حد ذاته والحمد لله فى نواحى كثيرة حصل تقدم فى هذا وحصلت نتائج قد لا تكون كما نريد انما نتسع هذه المجالات واهم حاجة يعنى نقدر نشوفها هو موضوع كيف ان السلالات اللى بينتجها البحوث العلمية بيمكن انها بتطور الى أن تكون تقاوى والتقاوى كيف يمكن ان نوسع فى انتاجها لكى نغطى أكبر مساحات ويمكن للاخ محمد عبد الغفار يدينا امثلة فى هذا وهى أمثلة طيبة بلاشك .

■ الدكتور محمد الغفار

ـ بعد كلام استاذنا الدكتور سيد جاب الله وسيادة الوزير فى نفس الوقت فى الواقع أظهر تماما فيه زيادة محققة وبارزة جدا أقدر أقول خصوصا فى العشرين سنة الاخيرة جسابهت الانفجار السكانى الرهيب .وجابهت ارتفاع مستوى المعيشة لان ارتفاع مستوى المعيشة أيضا بيضغط على الغذاء ويستهلك جزءمن الغذاء كل مارتقى مستوى المعيشة علشان نقدر نعرف الدور اللى قام به البحث العلمى فعلا بنقدر نلخصه فى الانتاج من المحاصيل الحقلية من نفس المساحة المحصولية الموجودة من عشرين سنة من سنة ٥٢ الى ٧٢ فبعد ماكان ٩ر٨ مليون طن ارتفع فى سنة ٧٢ ومابعدها الى ٨ر١٧ مليون يعنى بزيادة ٩٩ فى المائة يعنى حوالى الضعف . الخضر ارتفعت من مليون و ٨١٠ الف طن الى ٥ ملايين و ٣٥٣ الف طن يعنى ٣٠٠ فى المائة الفاكهة ارتفعت من ٨٩٤ ألف طن الى مليون و ٧٤٤ ألف طن يعنى ١٩٥ فى المائة حوالى الضعف هذه الزيادة فى الواقع لم يختص بها محصول انما شملت جميع المحاصيل يعنى مايقال عن القمح الان واحنا عارفين الى اى مدى أهميته الغذائية لو أخذنا القمح وانا بأدى بعض امثلة أخذنا القمح فى الفترة من ٦٠ الى ٦٤ كان انتاجنا منه ١٠ ملايين و ٢٧٨ ألف أردب فى الفترة من ٧٠ الى ٧٤ ومابعدها ارتفع الانتاج الى ١١ مليون و ٧٤٣ الف أردب يعنى زيادة سنوية قدرها مليون و ٤٦٥ ألف أردب هذا مع ثبوت مساحة القمح فى الفترة نفسها الذرة على سبيل المثال ونقصت مساحته كثيرا كثير قوى من ٦٠ الى ٦٤ لو قارناها ب ٧٠ الى ٧٤ المساحة نقصت كثير ومع ذلك ارتفع الانتاج من ١٣ مليون و ١٨ الف الى ١٧ مليون و ٥٧٠ ألف يعنى بزيادة قدرها ٤ و ٥٥٢ ألف القطن وقد يقال ان القطن ماهواش مادة غذائية القطن مادة غذائية أولى لانه احنا بنعتمد اعتمادا كاملا تقريبا على زيت بذرة القطن فى الغذاء الزيتى أو كل الاغذية الدهنية كان الانتاج اجمالى الانتاج من ٦٠ الى ٦٤ ـ ٨ ملايين و ٨٦٠ الف قنطار ارتفع الى ٩ ملايين و ٨٥٠ الف قنطار مع نقص فى المساحة قدرها ٢٠٠ ألف فدان لما نبص من اين هذه الزيادة نجد ان الزيادة بتأتى من حاجتين اما زيادة رأسية او زيادة افقية لما ننظر الى الزيادة الافقية نلاقى ان الفترة من ٥٢ الى السنين الاخيرة الزيادة المحصولية لم تزد بأكثر من ٣٠٠ الف فدان بزيادة قدرها ٥ فى المائة ولكن الاساس فى الزيادة كلها جاى من الزيادة الرأسية وبيثبت ذلك تماما لما نرجع الى متوسط محصول الفدان فى الفترات المختلفة نجد أيضا على سبيل

المثال لا الحصر في أي محصول سنجد هذا نجد أن القمح كان متوسط محصوله عندنا في مصر في الفترة من ٥٠ الى ٥٤ حوالي ٩٠ر٥ أردب ارتفع من ٦٠ الى ٦٤ الى ٢٣ر٧ وارتفع في الفترة من ٧٠ فما بعد الى ٨ر٨ .

الفول نجده كان ٤٢ر٤ ارتفع في السنوات الاخيرة الى ٣٩ر٦ بزيادة ٤٤ في المائة .

الارز كان بالطن حوالي ٥ر١ طن أو ٦ر١ ارتفع الى ٢٣ر٢ هذه الزيادات كلها جاءت نتيجة للبحث العلمي في استنباط الاصناف المغلة المقاومة للامراض يعني النهاردة لا نسمع على مرض اسمه صدأ القمح اللى كان بيقضي على القمح ولكن سنوات لا نسمع على مرض اسمه الزبول في القطن اللى كان بيقضي على المحصول .

مقومات زيادة الانتاج

احنا رجال العلم بنقول لا ماوصلناش هذه الارقام البارزة الضخمة في الزيادة كان يمكن أن تكون أكثر من ذلك بكثير هناك معوقات هذه المعوقات الكفاية الانتاجية العالية للاصناف الجديدة بتتحدى هذه المعوقات وتظهر ميزتها ومحصولها العالي ولكن ليست هذه المحاصيل بأعلى مظهر يجب تظهره لانه علشان تظهره بأعلى مظهر يجب أن تعطيها الظروف البيئية الملائمة النهاردة مصر بتتعرض الى عدة ظروف خلال العشرين السنة الماضية يجب ان نأخذ في التقدير على سبيل المثال التكثيف الزراعي الارض النهاردة لا ترى راحة بل وصلت الدرجة الى تحميل يعني مساحات كبيرة جدا بتتحمل من البصل او الخيار على القطن مساحات بتتحمل بفول الصويا على الذرة الى آخره الارض لاترى راحة اطلاقا ضعف كفاءة الصرف اللى اتعرضت له الاراضي المصرية القديمة لدرجة أنه من الوجهة العلمية احنا عملنا حصر تصنيفي لاراضي الدولة كلها ٥٠ في المائة من الاراضي تاتي في الدرجة الثالثة والرابعة بينبغي اصلاحها بينبغي تحسين الصرف زيادة تكاليف الانتاج زيادة الاجور النزوح الى المدن لزيادة الاربحاية في المدن في المصانع كل هذه مسائل يجب أن تؤخذ في التقدير كما ذكر السيد الوزير أن هناك نتائج من البحث العلمي بتتصل بالخط زى ايه لما يانتج سلالة أو صنف جديد الوزارة بتنتج سنويا ٢ مليون و ٣٠٠ ألف اردب تقاوى محسنة من الاصناف الجديدة بتوزع بعض هذا التقاوى في يد الوزارة ولا يجد المزارع سبيل الى الزراعة الا عن طريق الوزارة كما في القطن البعض الآخر المزارع بحكم أنه يرى صنف زى جيزة ١٥٥ أعطى محصول عالي انما هناك ايضا ما يثيره الاخ رشاد أنه لابد أن يكون فيه نوعية من التوعية بتجعل المزارع يتجاوب مع المعاملات الزراعية يعني هو بيوفر بعض المعاملات الزراعية المحسنة مثلا توفيرا لتكاليف الانتاج أنا زى مابيقول السيد الوزير اهتمام شديد جدا من الناحية الارشادية خصوصا في هذه النواحي التطبيقية للمعاملات الزراعية وانشا حديثا في وزارة الزراعة معهد اختصاصه بحوث الارشاد الزراعي يتبع مركز البحوث الزراعية يتبع لوزارة الزراعة اختصاصه الاهتمام ببحوث الارشاد الزراعي اظن في هذا استجابة .

ـ الجهد الفائق اللى بتقوم به وزارة الزراعة ومحاولة نشر نتائج البحث العلمي والاستفادة منها وده من صلب مسئوليات وزارة الزراعة بلاشك

■ **محمد رشاد :**

نقطة ثانية فيه اقبال من الزراع من الفلاحين على شراء الجرارات الزراعية يعني الحاجة المفرحة أن فيه وعي لاستخدام الميكنة الزراعية السؤال اللى بيطرح نفسه دلوقتي احنا عارفين ظروف الزراعة المصرية هو التفتت والبعثرة المحصولية فهل هناك خطة لوزارة الزراعة مرتبطة بالتصنيع والاستيراد فعلا لايجاد الجرارات أو الالات الملائمة لطبيعة الزراعة المصرية كمان بيقال ان استخدام الميكنة الزراعية ولو نصف ميكنة أو ثلث ميكنة ده بيوفر عمل حيوان المزرعة الان اللى هو كفاءته التحويلية ضعيفة اللى بيقال ان اقل انتاج لبن في العالم للحيوان المصري متوسطة في السنة ٤٠٠٠ أو ٥٠٠٠ ولكن هنا ١٥٠٠ في السنة يعني ضعيف جدا فما هو تأثير الميكنة على زيادة الثورة الحيوانية وبالذات هايوفر كميات كبيرة من الالبان كميات كبيرة من اللحوم يعني سيعطى وفرة في الانتاج الحيواني يعني الفلاحين لهم مطالب ان مثلا ثمن الجرارات غالي ليه الدولة ماتساعدش الفلاحين في المرحلة الاولى ويحصل اعفاء من الرسوم الجمركية على الجرارات أو الالات الزراعية هل هناك بعض فلاحين بيفرحوا ان فيه مثلا استيراد بعض آلات العزيق أن دى للحدائق وماتنفعش للحقل ليه بيقولوا الدولة ماتفكرش تستورد بعض الحصادات الصغيرة الملائمة خاصة ان الاجور الزراعية ارتفعت وأصبحت تكلفة حصاد الفدان بيتزايد فالحقيقة كل هذه التساؤلات عاوزين نعرف اجابة عليها في اطار خطة وزارة الزراعة فيما يتصل بالميكنة !

ج ـ الواقع ان الاخ رشاد لمس فى سؤال واحد كثيرا من المشاكل ويصح أن يقال مفتاحهـا هو الميكنة او استعمال الالة بالنسبة للحقل الزراعى وكيف انه سيكون له آثار بعيدة المدى ومنها طبعـا حكاية تربية الحيوان وتحرير فعلا الحيوان من العمل هذا موضوع لابد ان يؤخذ كقضية قومية لان من ضمن المشاكل الموجودة عندنا ان مساحات البرسيم بتتزايد لتغذية ماشية لاتنتج الانتـاج الكافى لا من الالبان ولا من اللحوم نتيجة ذلك يعنى تصورى فى التركيب المحصولى ان احنا لن نتصور نتيجة ذلك ساعمل على زيادة اعداد الماشية الموجودة بالجمهورية انما سنحاول أن نرتفع بانتاجها ومستواها وهذا لا يكون ولا يتاتى الا ابتداء أن تحررها من العمل لان الصفات المطلوبة للعمل فى الحيوان هى من الصفات المضادة كلية للصفات المطلوبة لحيوان اللبن أو اللحم ممـا فالمطلوب فى حيوان العمل أن يكون قوى ذو عضلات الى آخره فيتحمل انما حيوان اللبن ده يبقى تمثيل غذائى بياخذ غذاء ويحوله الى لبن او ان اريحه ولا ان يكون هو معتنى به ويمكن بتبقى البقرة بقرة اللبن بقرة رهيفة وحساسة الى آخرة وكل ما ارتفع مستواها فى اللبن كلما كانت فعلا هذه الصفات مركزة فيها اذن لابد ابتداء من تحرير حيوان الماشية المصرية من العمل وده بدء صحيح للارتقاء بمستواها واحنا هانعمل على هذا ويبقى ده نتيجة من النتائج المترتبة على الميكنة بالذات بالنسبة للدراس وبالذات بالنسبة للحرث وبالذات بالنسبة للسقى او آلة الرى كل هذا لابد أن نمشى فى طريق مع جميع المزارعين فى الجمهورية خطوة خطوة لكى تحرر الحيوان ونستبدل الماشية بالالة فى الساقية يمكن النهاردة عندنا سواقى ميكانيكية ممكن أن تعمم النهاردة ادخال الكهرباء فى الريف ده هو لابد ان يستعجل فى هذه الناحية طلمبات بالكهرباء أوغيره كل ده هوسيساعد انشاء اللهعلى تحقيق هذا بالنسبة للحرث أصبح النهاردة واضح جدا ان الحرث بالماشية لا يمكن ان يقارنه أبدا بالحرث الالى النهاردة المحراث بيمكن أن يكون هناك محراث عميق ونحن فى احتياج الى هذا الحرث العميق يصل الى ٦٠ أو ٧٠ سم لا يمكن للحيوان اللى هو بيجر على سطح الارض وبياخذ قشرة كده ان هو ده لان من ضمن الكلام اللى تحدث عنه الاخ محمد عبد الغفار ان موضوع التربة المصرية وتدهورها من ضمن عمليات تحسين التربة أن يكون هناك حرث عميق بطريقة أو بأخرى اذن بالنسبة للحرث الفلاح أصبح مؤمن بأن الحرث الميكانيكى لازم له وان هو بيطلب النهاردة المحراث وانا سعيد بالسؤال اللى سيادتك وجهته كيف ان احنا نصل ان نلبى رغبات الناس من المحاريث والجرارات سواء أكان بالاعفاء من الجمارك أو بالاعفاء لقطع الغيار الخاصة بالجرارات أو محاولة للتصنيع هنا فى مصر يكون نتيجتها أن تنزل بثمن الجرار ولا معنى ان انا أصنع هنا فى مصر ويكون ثمن الجرار أكثر مما استجلبه واذا كان هذا الوضع فاستجلب الجرارات من اى مكان انما لابد من توفيرها بأى شكل من الاشكال من ناحية آخرى وهى أن هو بالفعل الميكنة لها خط آخر اللى هى ان فيه النهاردة مزارع حكومية وشركات اللى تكونت بنشتكي مر الشكوى من انها لا نجد الايدى العاملة لتقوم بالعمليات الزراعية فـى أوقاتها المناسبة وهذا اتجاه لابد أن تكون ميكنة كاملة وليس ميكنة فى خطوات أو فى أخرى لان الميكنة الكاملة لابد ان تحل هذا الاشكال وده اللى احنا ما شيين فيه انشاء الله وانا شفت تجربة ناجحة جدا فى سخا زرعوا السنة اللى فاتت ٣٠٠٠ فدان قطن ميكنة كاملة ماعدا موضوع الجنى وده موضـوع طبعا الجنى حتى فى أمريكا نفسهـا طويل التيلة ما بيجناش بالميكنة وقد اشرت أن تعمم هذه التجربة فى هذا العام فى كل المـزارع الحكومية على نطاق ضيق بحيث أنه فى العام القادم انشاء الله يمكن أن تطبق كاملة ويجب أن نعطى المزارع وفعلا فى سدس بدأوا يعملوا نموذج وفى ملوى وفى غيرها من الاماكن بحيث يبقى فيه نموذج للميكنة كامله والواقع انه يسعدنا النهارده أن يكون فيه المهندس يحيى سلامة وهو يعنى ليس من القطاع الحكومى بمعنى أن هو ليس فى وزارة الزراعة انما هو مهندس زراعى خبير فى الميكنة الزراعية وكانت له خبرة ولذلك سعدت أن يدعى الى هـذه الندوة ويمكننـا أن يزيدنـا فى هذا الموضوع .

لماذا لا نصنع الجـرارات محليا ؟

■ محمد رشـــاد

ــ لو سمحت لى برضه فى الايـام دى هيـه والسنين اللى قبل ذلك يعنى الكلام عن الميكنة الزراعية ابتدا ان كل واحد بيتكلم الميكنة وضرورة الميكنة السبب فى هذا شعور المزارعين اللى ابتدا أن يكون فيه نقص فى الايدى العاملة وبالتالى الاجور بترتفع فالنهاردة فيه حتميـة لضرورة استعمـال الالات الزراعية الميكانيكية ولو عرفنـا

الميكنة أو الزراعة الالية يمكن ان نقول ان هى استبدال العنصر البشرى والحيوان بآلات ميكانيكية أو كهربائية الهدف من استعمال الميكنة هو زيادة الانتاج مافيش نقاش فى هذا طيب احنا نبتدى ونقول والله استعمل الميكنة هايوفر لنا برضه المصروفات اللى بتصرف على الخدمات الزراعية بدليل لو مسكنا مثل زى القطن نقول من ساعة ما نضع البذرة اللى ما قبل الجنى زى ما سيادة الوزير أشار وبنسيب الجنى ده لمراحل أطول شوية بيوفر لى فى الفدان يمكن بين ٢٠ أو ٢٥ جنيه وفر ده لو ضربناه فى مليون ونصف يدينى حوالى بين ٣٠ و ٣٧ مليون جنيه فى السنة سيادتك اتكلمت عن ميكنة الدراس بنقول فى الارز ممكن استعمل ضم ودارس فى عملية واحدة هاتوفر لى فى فدان الارز حوالى ١٠ جنيهات فى مليون ونصف يبقى حوالى ١٥ مليون ، فى القمح هاوصل ل ٣٠ مليون جنيه وفر لو ضميت ودرست القمح فى عملية واحدة بدلا من العملية العتيقة بتاعت الضم وبعدين أنقل القمح وبعدين ادرس عزيق الجناين اللى سيادتك بتتكلم عليه برضه كمشكله النهاردة اصبحت كمشكلة فعلا استعمال الماكينات الصغيرة أو الجرارات الصغيرة اللى بتقمل لنا عمليات العزيق بتقدر بنطلع فى الفدان بحوالى ٢٠ جنيه او ٣٠ جنيه وفر لو جمعنا الثلاث او الاربع عمليات الصغيرة دى بنقدر نصل الى ٩٠ جنيه وفر فى التشغيل باستعمال الالة بدل الايدى العاملة والحيوان نتيجة لاستعمال الالة هانقول نوفر الحيوان زى ماسيادتك اشرت اذا كان عندنا ٥ ملايين ماشية منها ٢ مليون جاموسة أو ٢ر٥ هايبقى ماضل عندنا ٢ مليون بقرة البقر دى بيشتغل فى عمليات الحرث والتخطيط وادارة السواقى بيفقد المجهود العضلى اللى بيبذله بيفقده ٥٠ فى المائة من ادراره اللبن باستعمال الالات هانقدر نوفر الحيوانات دى لانها مش هاتستعمل المجهود العضلى بتاعها والالة هاتاخد بدالها ويطلع عندنا دو الى ١٠٠ مليون كيلو لبن زيادة ما قيمته ١٠٠ مليون جنيه والزيادة فى اللبن يبقى النهاردة استعمال الالة لتوفير المصاريف وزيادة الانتاج اصبح حاجة حتمية وهاتعود على البلد بزيادة فى الدخل بين الوفر فى المصروفات وزيادة الانتاج وزيادة اللبن ما يقرب من ٤٠٠ مليون جنيه سنوى ده مع الاخذ فى الاعتبار ان احنا ما نميكن يمكن نصف ميكنة مش ميكنة كاملة هانوفر .

■ **صلاح جلال :**

— احنا عاوزين ما نسألكش ثانى نقطة حيث ان فيه ايمان بالميكنة وحيث انها بتوفر ده ليه مافيش ميكنة علشان سيادتك تجاوبنا مرة واحدة ليه مافيش ميكنة وليه مانعملش مصانع جرارات ذى ما بنعمل مصانع سيارات يعنى كيف ان البلد الزراعية اللى عايشه على الزراعة وهاتفضل عايشة على الزراعة فيها مصانع سيارات أكثر من مصانع الجرارات والمشروعات الجديدة فيهما سيارات برضه ركوب ونقل أكثر من الجرارات سيادتك وانت بتتكلم لو سمحت أنا آسف للمقاطعة انك تجاوبنى ليه مانعملش

— بنقول ان احنا دلوقتى اقتنعنا بعد ما بينا الوفر وزيادة الانتاج وذى ماسيادة الوزير أشار ان فيه بعض عمليات زراعية لا يمكن تعملها المواشى وهو الحرث تحت التربة . الحرث تحت التربة لو استعمل فى القطن يمكن هايدينى انتاجية زيادة بين ٢٠ و ٢٥ فى المائة تحسين الصرف اللى اتكلم عليه الدكتور عبد الرازق ده يعنى هانقول الصرف المغطى ماهو فيه ماكينات ونقدر نغطى أكبر مساحة ممكنة للصرف المغطى لتحسين الصرف وتحسين خصوبة التربة مش هانفضل قاعدين على ان احنا نعملها باليد اتفقنا ان الميكنة هاتدينى زيادة فى الدخل طيب ليه مابنستعملهاش أنا بأقول النهاردة ده اصبح واجب ونرجو السيد وزير الزراعة ان يعمل وهو الحقيقة ابتدأ النهاردة يسعى جاهدا لتعميم الميكنة طالما ان هو مقتنع بها يشكل مجلس دائم أو مجلس اعلى علشان يرسم سياسة للميكنة الزراعية وفى الحقيقة ان احنا ماحطناش سياسة للميكنة وبالتالى لا توجد خطة اذن لابد ان نوضع سياسة ونوضع خطة للميكنة وبنقول نبتدى نمسك عمليات ذى القطن نبتدى نميكنها من وضع البذرة الى ماقبل الجمع العمليات الاخرى اللى اتكلمنا عليها اللى هى الدراس بتاع القمح والارز . ونبتدى نقول احتياجاتنا ايه ونرسم خطة وبرنامج زمنى ان اعمم ميكنة أو نصف ميكنة فى خلال عشر سنوات المفروض يبقى قدامنا هدفا بنسعى اليه ونبتدى نحط برامج زمنيه لتحقيق هذا الهدف بدون نشكيل أو وضع سياسة للميكنة الزراعية والحقيقة ان فيه تجارب كثيرة وبحوث و .. وحاجات كثيرة جدا المجلس ده يجمعها ويبتدى يوضع سياسته ويوضع الخطة بالطريقة دى هانقدر نوصل الى الميكنة نقول نميكن محاصيل ميكنة كاملة وده اللى سعت اليه وزارة الزراعة المحاصيل الجديدة بنتميكن ميكنة كاملة يعنى

محصول فول الصويا اللى احنا بنتكلم عليه كثير هم طلبوا فعلاً آلات لميكنته من ساعة وضع البذرة لغاية الضم بتاعه .

الاعفاء من الجمارك لمعدات الزراعة..

■ صلاح جلال

ـ احنا عاوزين تصنيع الالات الزراعية محليا

■ المهندس يحيى سلامة

ـ احنا احتياجاتنا من الجرارات لو قلنا ان عندنا ٦ ملايين فدان النهــــاردة اللى موجود جرار لكل ٣٠٠ فدان وده بيعتبر حاجة بسيطة قوى فيه دول زى هولندا عندها لكل ٣٨ فدان جرار ايطاليا لكل ٥٦ فدان جرار حتى ولو فرضنا ان احنا نخلى لكل ٢٠٠ فدان جرار فاحنا محتاجين الى ٣٠ الف جرار النهاردة موجود منهم فى البلد كده ايه مافيش أكثر من ٢٠ الف جرار الـ ٢٠ الف دول كانوا موجودين من سنة ١٩٦٥ فعلا لما عملنا احصائية للجرارات هم الـ ٢٠ الف لما نوصل للميكنة الكاملة احنا محتاجين لكل ١٠٠ فدان اقله جرار يبقى عــــاوزين ٦٠ الف جــــرار من هنا نشأت فكرة تصنيع الجرارات ابتدت بيها شركة النصر تبع وزارة الصناعة من حوالى ١٠ او ١٢ سنة او يمكن اكثر وابتدوا يصنعوا الجرار ، الحقيقة يمكن لظروف خارجة عن ارادتهم تعثر موضوع التصنيع أصبح النهاردة يعنى بنقول فين الجرارات اللى بتصنع محليا السيد وزير الزراعة المفروض أنه يجتمع مع السيد وزير الصناعة ونطمئن على مشروع تصنيع جرارات كما سمعنا النهاردة فيه مشروع جديد تانى مطروح للتصنيع جرار ماركة تانى بطراز تانى كان لابد ان احنا ناخذ سياسة واضحة ودقيقة للتصنيع بتــاع الجرارات ونشوف القوة المناسبة لتصنيع الجرار هل الارض محتاجة الى ٦٥ او ٤٥ بنقول نشتغل فى النوعين برضه ٦٥ ، ٤٥ ده ليه ده ليه متطلبات والخمسة وستين لها متطلبات بياجى ورا الجرار فى الحقيقة الالة الزراعية اللى هى أدق من الجرار فى التشغيل يعنى احنا مش هانقول هانتركز على جرارات وبس جرارات وبس هاتعمل لى عملية حرث أنا ورا كده باقول فيه عملية بذار قبل كــده فيه عملية تخطيط فيه عمليــة عزيق عزيق القطــن النهاردة أصبح عملية شاقة النايين بتهرب من القطن لان مافيش ناس تعزق مافيش اليد العاملة موجودة تكاليف اليد العاملة أصبحت زيادة طيب ما أنا اقدر أدخل الالات مكان هذا موضوع تصنيع الجرارات زى ما قلت لسيادتك بتعثر شوية الى ان يتم تصنيعها كان المفروض النهاردة فى ١٠ أو ١٢ سنة يكون تصنيع الجرار وصل الى ٩٠ فى المائة من مكونات تصنيع محلى النهاردة بيضطروا ان يستوردوا الجرارات ويجمعوها هنا نصف تجميع مش هو ده الهدف اللى احنا بنرجوه بنستورد جرارات فعلا زى ما أشار الاخوان فعلا مفروض ان الجرارات دى تعفى من الجمارك والالات الزراعية الجمرك على الجرار بيوصل الى ٨٠٠ جنيه اذا كان تمنه ٤ آلاف مثــــلا ٢٠ فى المائة نوفرهــا ونشجع الفلاحين الفلاح ذهنه فعلا وتفكيره ابتدا يسعى نحو الميكنة وبيشتروا جرارات وبيستعملوها فى الحرث اذن هو مؤهل لهذا بنساعده ونجيب له الجرارات الزراعية يبقى فيه مزارع تجريبية وارشادية من وزارة الزراعة ونديلوا معلومات كيف يستعمل الالة دى ودى .. اليد العــاملة المفروض ان احنا هانخاف ونقول والله لما نيجى ونعمم الميكنة هايبقى فيه يد عاملة ماتتوفر بالعكس ما أنا هاخليها تربى مواشى وتربى نحل تزود الالبان تعمل مصانع محلية صغيرة ومنتجات البان كل ده سيزيد دخلها .

العدوان على الاراضى الزراعية جريمة

■ صلاح جلال

ـ أنا خايف ان وقت الندوة يخلص قبــل ماننقاش سؤال بيواجهنا قوى اخنا كل ما بنتكلم سيادة الوزير قال ان استصلاح الاراضى حاليا مش كافى لتربية المواشى مش كافية الرقعة الزراعية محدودة المهندس محمد عبد الغفار لما قال على ابحاث انتاجية لان الرقعة محدودة فيه سؤال ملح وعاوزين اجابة شافية الارض الزراعية اللــى بتأكلها المبانى وعملية التجريف اللى بنسمع عنها وعملية العدوان على الاراضى الزراعية نسمع عنها دى أساس المشكلة اذا كنا مصنع الغذاء بنقوله وبنقعد نستصلح اراضى والاراضى من أيام الفراعنة موجودة بتزرع الان بتزحف عليها العمران وانا سأكون صريح شوية وأقول ان العدوان الحكومى اكثر من عدوان الاهالى ودى الناس بياخدوا قدوه يعنى لما يلاقوا هيئات بتعمل مصانع على ارض زراعية الدولة تسمح لهم بهذا بناء منشآت تعليمية ولا صحية مهما كانت نحن بح صوتنا فى وسائل الاعلام من العدوان على الاراضى الزراعية التى هى ثروة مصر ونرجو من السيد الوزير ان يشفى غليلنا ومش بس تعتبر جريمة يبقى الرأى العام كله

ويحارب ونحن مستعدين فى الاعلام نكشف الجهات الحكومية التى تقترح حتى الان وتدى تصريحات بالبناء على الاراضى الزراعية .

■ المهندس ابراهيم شكرى

— الواقع أن الاخ صلاح لمس موضوع يمكن هو من المواضيع اللى شغلتنى من أول يوم جيت الوزارة والبدء كان فى ماهى الاجراءات الموجودة حاليا هو فيه بعض اجراءات تشريعية موجودة فعلا بمنع التعدى على الاراضى الزراعية ويجب أن يكون هناك تصريح سابق وان يؤخذ اذن وزير الزراعة فى هذا وانما اللى الح له الاخ صلاح ان كثيرا من العدوان بيكون من جهات حكومية وشبه حكومية لان هذا الوعى ربما لم يكن فى ذهن الجميع وليسوا مقدرين للخطورة اللى احنا سائرين اليها وثم ان هناك ثغرات فى القانون وأهمها موضوع حكاية كردونات المدن ان القانون لا يطبق على كردونات المدن داخل كردونات المدن وهذا الكردون كل يوم بيتسع بحيث ان هو القاهرة الكبرى فى وقت من الاوقات تصورنا انها شملت الجيزة والقليوبية بالاضافة الى القاهرة اذن والله على كل الاراضى الزراعية المحيطة بهذه الاماكن مايحكمهاش قانون ولذلك ففيه هناك لجنة تشكلت منذ أيام للمعالجة ولوضع المعالجة التشريعية ابتداء من القوانين التى تحكم هذا الموضوع وجعل الاراضى الزراعية الداخلة فى كردونات المدن والتى لم يتم تحويلها الى اراضى للسكن أو صدر لها قرارات بتقسيم أو غيرها هاتخضع لهذا القانون وعلى هذا الاساس يجب أن نستمر فى مكافحة العدوان على الاراضى الزراعية بكل الطرق تشريعيا وسيكون هناك جهاز مختص بهذا الموضوع سنلحقه بى لان أنا عندى عمالة زائدة فى المهندسين الزراعيين وسأخصص جزءا منهم لهذا الموضوع بالذات وسيكون همه الاول أن يبلغ على كل مبنى يقام أيا كان ويشوف برضه أسباب له

اقامة المصانع على أرض الزراعة

■ صلاح جلال

— وقبل مايقام ياسيادة الوزير :

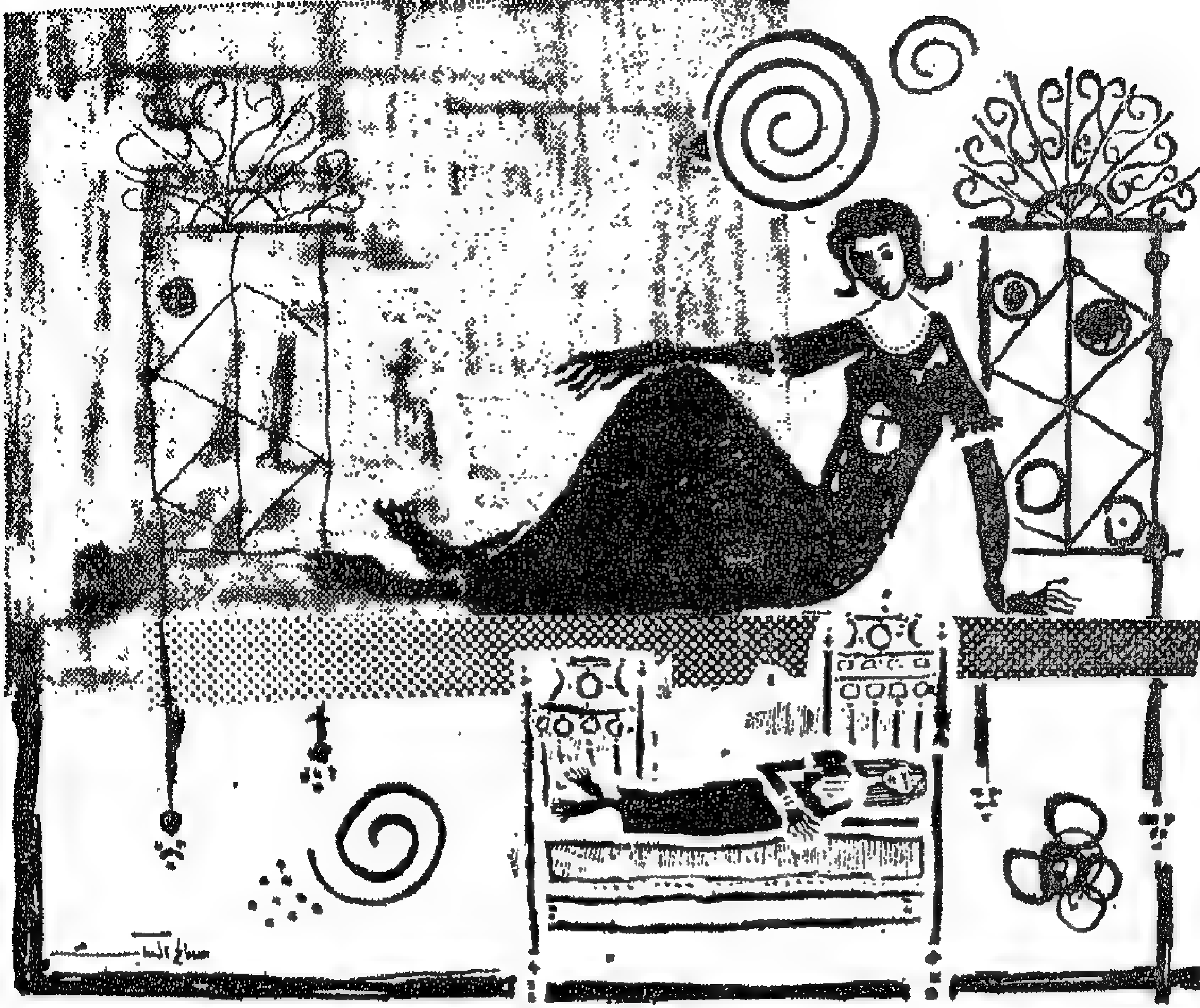
■ المهندس ابراهيم شكرى

— لاده أصلوا فيه ساعات يبقى عدوان زحفا يعنى نبص نلاقى جنب المبنى وبيطلع مبنى آخر وهكذا حتى هذا ستحصر المساحات المبناة الان ثم تحصر الاماكن اللى هى بتزرع حاليا ويبقى فى هذا حصر كامل ويمكن يكون هذا أساسنا فى تسلمهم لهذه العملية بالاضافة الى موضوع ان الجهات الحكومية وأنا فى هذا أتوجه برجاء بل وبأكثر من رجاء الى جميع الجهات الحكومية الا ان تفكر فى اقامة مبانى على الاراضى الزراعية اذا كان يمكنها أن تقيمها على الاراضى الصحراوية المتاخمة واذا نظرنا الى خريطة الصعيد لوجدنا انه يمينا وشمالا اراضى وعندى مثل وكنت أتوجع كلما أمر عليه وأنا ذاهب الى الوادى الجديد وأنا عند منقباد آجى عند منقباد ولاقى مصنع للسماد سوبر فوسفات موضوع فى الاراضى الزراعية وتئن منه الاراضى الزراعية بل تئن منه الاهالى والماشية لان هناك سموم تخرج من هذا المصنع وعلى بعد ٣٠٠ متر فقط توجد أراضى صحراوية كان ممكن ن يقام عليها ولابد أن أتصور انى سأطالب بنقل هذه المصانع لقد نقلنا مصانع من منطقة القناة وبنيناها فى مناطق أخرى أتصور ان المصانع خصوصا تلك التى لها مضار على السكان وعلى البيئة أيضا المصانع التى تستعمل شون واسعة بحيث أنها بتعطل مساحة كبيرة سأطالب بنقل هذه المصانع باذن الله الى أماكن جديدة أو على الاقل أطالب بعدم التوسع فيها وان يكون التوسع فى أماكن أخرى يعنى سأحارب من اجل هذه القضية الى أبعد مدى لانها قضية الوطن ان هذه الثروة الاراضى التى ربيت من ملايين السنين انتهى الامل فى انا نمكن نبنى مثلها لانه لا يوجد طمى اليوم النهر ده فى ماء النيل وهذه الثروة قومية يجب الحفاظ عليها ثم تأتى بعد ذلك موضوع التجريف اللى تحدثت عنه هذا موضوع لاشك فيه مرتبط بوجود بدائل للطوب لانك لو زدت أن تطاع فلتأمر بالمستطاع اذن يجب ان نستهدف ايجاد مصانع كافية لايجاد بدائل للطوب ونحاول أن نضغط الان على هذه المصانع التى لا تأخذ تصريح مسبق أو انها اقيمت من غير تصريح انما حل الموضوع أن يكون هناك بديل لهذه الارض انما من ناحيتى سأنفذ القانون بجهاز متخصص باذن الله .

■ الدكتور سيد جاب الله

— الواقع اننا سعدنا بالاسئلة اللى أثارها الاستاذ صلاح جلال واللى أثارها الاستاذ محمد رشاد لانها كانت ظاهرة ان محمد رشاد عاوز يقول حاجة بس ان الوقت فاضل ثلاث دقائق :

— فى الحقيقة عاوز سيادة الوزير مافيش شك الدول مهتمة بالحل ■



كتاب جديد

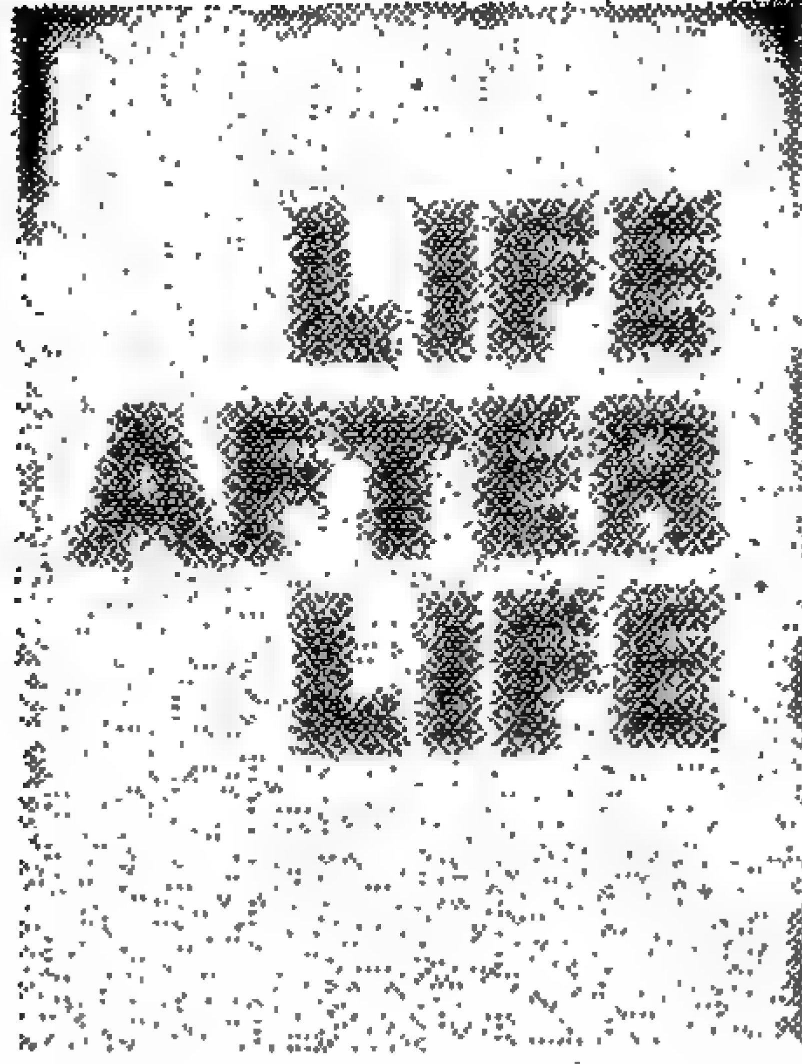
حياة بعد الحياة

تاليف : د. ريموند مودى
ترجمة : زغلول عبد المطلب

أثار هذا الكتاب ، الذى نشرت مجلة «ريدرز دايجست» ملخصاً له ، دهشة وجدلا كبيرين اساسهما أولا : ما اشتهر به صاحب هذا الكتاب من جدية مطلقة فى أبحاثه تفرض تناول الكتاب بعين الاعتبار . ثانيا : وهو الاهم أن الكتاب هو « دراسة على ومع اشخاص اكد الطب أنهم توفوا ثم عادوا للحياة - أو أشخاص توفوا ظاهريا يقصون فيها قصة رحلتهم الى العالم الاخر » !

قابلت خلال الاثنى عشر عاما الاخيرة عديدا من الاشخاص الذين كانت لهم تجربة او تجارب يمكن ان اسميها « تجارب اقتراب لصيق من الموت » .

كان اول هؤلاء رجلا قابلته عام ١٩٦٥ وكنت حينئذ ادرس الفلسفة بجامعة فيرجينيا . وكان يعمل استاذا لعلم النفس بكلية الطب بالجامعة نفسها ، وقد راقتني فيه حرارة حديثة ووده وابتسامته التى تلازمه اغلب الوقت . وعلمت فيما بعد ان هذا الشخص كان « ميتا » من قبل او مات وعاد للحياة ، ثم استمعت الى محاضرة القاها



قدم فيها وصفا رائعا لما حدث له خلال هذه المرحلة. في ذلك الوقت كنت متأثرا جدا بهذه الظاهرة ولكن نظرا لانه تمكن لدى خلفية علمية قوية تمكنني من الحكم عليها ، فقد قررت « حفظها » مسجلة على شريط تسجيل .

وبعد سنوات ، وعقب حصولي على درجة الدكتوراه في الفلسفة ، وبينما كنت ادرس في جامعة بنورث كارولينا ، فوجئت بطالب يسألني عما اذا كان يمكننا مناقشة قضية الخلود . وكان ذلك الطالب مهتما بهذه المسألة لان جدته ، كما حكى لي ، « توفيت » اثناء عملية جراحية ثم عادت للحياه وروت عن تجربتها المثيرة للدهشة التي تطابق تقريبا تجربة استاذ علم النفس التي سمعت تفاصيلها من قبل .

ونتيجة لذلك بدأت أضمن مناهجي التدريسية في الفلسفة قراءات حول النجاة البيولوجية من الموت ، دون ان أشير في اي منها الى تجربتي الموت اللتين سمعتها من قبل . ولدهشتي لاحظت انه عقب كل محاضرة في هذا الموضوع يحضرها نحو ٣٠ طالبا كان يأتيني طالب واحد على الاقل ليقص على تجربة شخصية عن « اقتراب لصيق من الموت » .

وفي عام ١٩٧٢ عدت للجامعة مرة أخرى لاحصل على درجة علمية في الطب . وكنت قد جمعت ، ودرست ـ بصورة غير رسمية ـ عدد من هذه التجارب ، وقد تحدث معي صديق لي في فكرة ان القي محاضرة حول هذا الموضوع على جمع من الاطباء . ونفذت ذلك ونظمت عدة محاضرات أخرى . ومرة ثانية وجدت انه عقب كل محاضرة أو مناقشة كان يأتيني شخص ما ليروي لي تجربة

وبلغ ما عرضته من تجارب نحو ١٥٠ يمكن أن اقسم اصحابها الى ٣ فئات متميزة :

١ ـ اناس عادوا للحياة بعد ان اعتقد انهم ماتوا ، أو اعلنت وفاتهم اكلينيكيا .

٢ ـ اناس اقتربوا جدا ـ ومن خلال اصابات خطرة في حوادث أو مرض ـ من الموت البدني .

٣ ـ اناس قصوا تجاربهم ـ وهم يموتون ـ على اقربائهم وذويهم الذين عاشوا معهم الأيام السابقة لانتقالهم الى العالم الاخر .

ورغم التباين الواسع في الظروف المحيطة بكل تجربة من تجارب الاقتراب من الموت ، وفي انماط الذين يتعرضون لهذه التجارب ، الا انني لاحظت تشابها غريبا يصل الى درجة التماثل بين تفاصيل روايات هذه التجارب .

ويتعين هنا ان أوضح انه ليس هناك شخص ما بعينه روى لي كل تفاصيل ودقائق هذا الوصف الذي سأقدمه لتجربة الانتقال الى العالم الاخر أو الحياة الاخرى ، كذلك فانه ليست هناك نقطة واحدة في هذا الوصف لا تمثل عنصرا مشتركا بين عدد من هذه التجارب . فان كل عنصر من عناصره قد ظهر في الروايات المختلفة التي سمعتها . « انسان يحتضر . عندما يصل الى نقطة الوهن الجسدي الاعظم فانه يسمع من الطبيب اعلان وفاته .

وفي هذه اللحظة يبدأ في سماع ضوضاء غير مريحة ، رنين عالي الصوت ، أو أزيز ، وفي الوقت نفسه يشعر انه يتحرك بسرعة خلال نفق طويل مظلم . وعقب ذلك يجد نفسه فجأة خارج جسده الذي يراه من مسافة كما لو كان متفرجا

وسريعا ما يأتي اليه آخرون لمقابلته ومساعدته . ويلمح أرواح أقارب واصدقاء توفوا . ونظهر أمامه روح محبة حنونة تأخذ شكل كيان ما من ضوء . يسأله هذا الكيان سؤالا ـ ولكن ليس على النهج الشفهي الذي نعرفه ـ ليجعله يقيم حياته ويساعده على التذكر الفوري للاحداث الرئيسية فيها .

وخلال نقطة ما يجد نفسه يقترب من نوع ما من الحاجز أو الحدود . شيء يمثل على ما يبدو الحد بين الحياة الدنيوية والحياة الاخرى . الا انه يجد نفسه مملوءا بشعور يدفعه الى العودة للحياة الدنيوية لان اجله في هذه المرة لم يكن قد حان بعد . وفي هذه النقطة يقاوم لانه الان قد خبر تجارب ما بعد الحياة ولا يريد ان يعود ويتملكه شعور قوي بالسعادة والحب والسلام . ورغم شعوره وموقفه هذا فانه سبطريقة ما ـ يتحد مرة ثانية بجسده الدنيوي ويعيش مرة أخرى .

مشاعر غريبة

وفي كثير من الحالات فان مشاعر صوتية غير عادية عديدة قيل انها تحدث عند أو قرب الموت . واحيانا تكون هذه المشاعر غير سارة على الاطلاق . فيروى رجل «مات» لمدة ٣٠ دقيقة اثناء اجراء جراحة له في بطنه ان « اصوات أزيز سخف حقا كانت تأتي من داخل رأسي . حتى جعلتني اشعر بعدم الراحة » .

وتروى سيدة اخرى كيف أنها عندما فقدت الوعي سمعت طرقا عاليا ، يمكن ان يوصف ايضا بانه أزيز .

وفي حالات اخرى اخذت هذه التأثيرات الصوتية شكلا موسيقيا لطيفا . فعلى سبيل المثال يروى رجل ، اعلن انه فارق الحياة لدى وصوله الى المستشفى ، انه سمع خلال تجربة موته هذه اجراسا تدق بلطف وكان صوتها كأنما جاء من على بعد » .

ومع هذه الاصوات فان الراحل غالبا ما يشعر بانه يجرى بسرعة خلال فضاء مظلم من نوع ما . ولقد سمعت من يصفون هذا الفضاء بأنه كهف أو بئر أو نفق أو ممر أو واد . ولكن الواضح ان كل الذين مروا بالتجربة كانوا يحاولون التعبير عن نفس الفكرة .

وبعد المرور من خلال هذا الفضاء ، ولنسمه النفق ، فان الراحل قد يجد نفسه ينظر على جسده الدنيوى من نقطة خارج هذا الجسد كما لو كان شخصا آخر . وتروى سيدة انها ادخلت المستشفى منذ عام بسبب اضطراب في قلبها ، وفي اليوم التالي واثناء جلوسها على سريرها في المستشفى شعرت بألم حاد في صدرها . وبينما كانت تستدير



من رقدتها على ظهرها توقفت انفاسها وتوقفت قلبها . ثم شعرت بانها تخرج عن جسدها ، ثم بانها « تتدحرج » عن هذا الجسد عبر مرتبة السرير الى الارض . وبعد ذلك بدأت تنهض ببطء ثم شعرت بأنها تطفو في الغرفة وتوقفت قرب السقف واخذت تنظر الى اسفل وتقول « لقد راقبتهم وهم يعيدوني تحت للحياة كان جسدي يرقد ممددا على السرير وكانوا جميعهم يقفون حوله . ولقد سمعت ممرضة تقول « لقد رحلت » بينما انحنت أخرى على جسدي ووضعت فمها على فم جسدي واخذت تسحب شهيقا وتنفث زفيرا حتى تعيد التنفس الى صدري . وكنت أنظر الى ظهرها وهي تفعل ذلك . ثم رأيتهم يسحبون آلة ما بالقرب مني ويعالجون جسدي بالصدمات الكهربائية . ورأيت جسدي ينتفض وسمعت صوت عظامي ، وكان ذلك امرا مؤلما » .

جسد روحاني

على الرغم من ان هناك استثناء لما هو آت الا ان معظم الحالات التي درستها ذكر اصحابها أنهم وجدوا انفسهم في جسد جديد بمجرد الخروج من

جسدهم الدنيوى . والواقع ان هذا « الجسد » الجديد تعبير لغوى يمكن ان نستخدمه مجازا . كما ان كل من سألتهم ان يصفوه لى يبداون الوصف لكن ، فى لحظة ، تعتريهم حالة نفسية يتوقفون فيها عن الوصف ويقول كل منهم « لا استطيع ان اصف هذا الجسد » .

ومع ذلك فان الجانب الذى يروونه فى وصف هذا الجسد يكاد يتطابق من حالة الى أخرى ، ومن خلال وصفهم له يمكن ان نصل الى وصفه بانه «جسد روحانى» ، وهو تعبير استخدمه اثنان من اصحاب هذه التجارب .

وفى اغلب الاحوال فان معظم الذين مروا بمثل هذه التجربة يدركون على الفور بدء الانتقال ، وقد يحاولون فى يأس مخاطبة الاخرين والمحيطين بأنه « جسد روحانى » .

وفى وصف الجسد الروحانى هذا استخدم اصحاب هذه التجارب كلمات مثل : هواء ، وبخار ، وضباب ، وانه جسد سوى ، له شكل محدد ، وله اطراف موازية للذراعين ، والساقين ، والراس فى الجسد الدنيوى وليس من الغريب ان يشعر الراحل بعد ذلك مباشرة بمشاعر عزلة ووحدة عميقين ناتجة عن محاولته التخاطب مع الاحياء وفشله فى ذلك . رغم انه « يشعر باحاديثهم ويفهمها قبل أن ينطقوا بها أحيانا . غير ان هذه المشاعر سريعا ما تتبدد بظهور ارواح الاخرين لمساعدته فى عملية الانتقال

الكائن الضوئى

وربما كان اكثر العناصر المشتركة بين كل هذه الحالات غرابة ــ وهو بالقطع العنصر الذى له أكبر الاثر على الفرد ــ هو اللقاء مع هذا الضوء أو الكائن الضوئى . تجمع القصص على انه يظهر باهتا ضعيفا ولكنه يشتد بسرعة ويقوى ويصل الى درجة لمعان غير دنيوية . ولم يعرب أى من اصحاب هذه التجارب عن تشككه فى امكان ان يكون هذا الضوء كائنا . فهو كائن وله صفات كما ان الحب والرحمة والود وهى صفات طبيعة استقباله للشخص المتوفى .

وقد قال اصحاب هذه التجارب ان الاسئلة التى ينقلها هذا الكائن فى ود وحنان الى الراحل أو المقبل على الرحيل الى العالم الاخر هى اسئلة لها معان مثل « هل أنت مستعد لان تموت ؟ » و « ماذا فعلت فى حياتك لتريه لى ؟ » .

واكد الجميع ان هذه الاسئلة لا تسأل على الاطلاق فى اية نغمة ادانة أو اتهام أو تهديد لدرجة ان الراحل يستمر فى شعوره بالحب التام والقبول لكل ما سيجيىء من الكائن الضوئى مهما كانت اجابته .

والواضح ان جميع الذين تحدثت اليهم عن تجارب مروا من هذا القبيل اناس . عادوا مرة أخرى للحياة الدنيوية . وعادة يعترى هؤلاء بعد ذلك تغيير فى سلوكهم ومواقفهم وفلسفتهم وقد عدت اليهم مرة أخرى لاحداثهم فكانت اقوالهم على نهج مثل هذه النماذج :

ــ « لم تكن شيئا كالهلوسة فقد عرفت الهلوسة من قبل »

ــ« مازالت رغبتى قوية فى ان ابقى مع ذلك الكائن الضوئى » .

ــ « ليست لدى الان رغبة فى الموت ، ولا أريد ان اموت الان على الفور . ولكنى اصبحت لا اخاف الموت والسبب
اننى اعرف الى اين سأذهب عندما اترك الدنيا . وقد ذهبت الى هناك من قبل » .

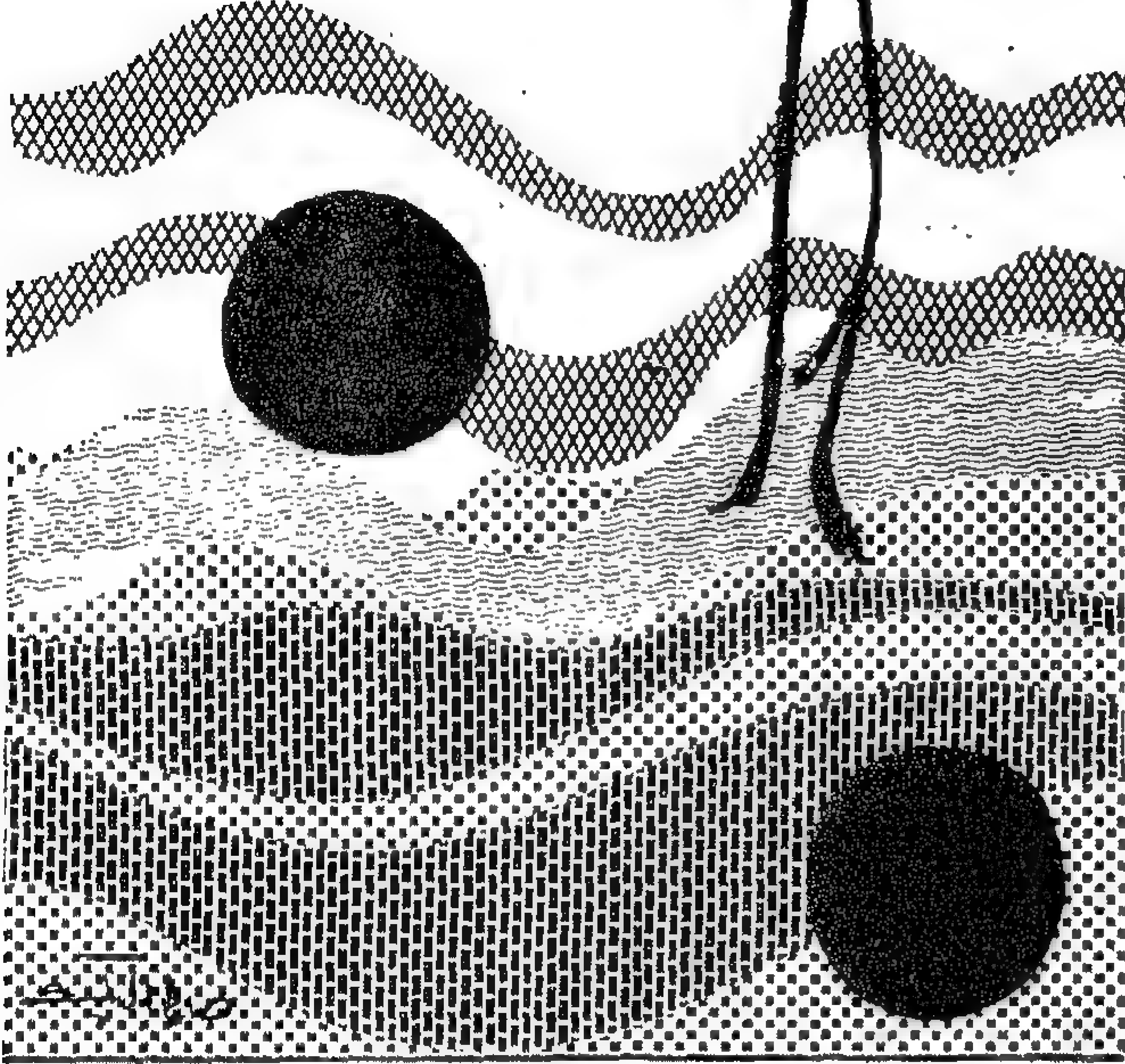
شواهد غريبة

ان الامر الهام الذى اريد ان اؤكده فى ختام هذا الكتاب هو ان روايات الذين استمعت اليهم لم يطلق إلا العنان لتحلق فى الخيال وانما بذلت كل جهدى لاستخلاص الجوانب الحقيقية منها ثم اخذتها واختبرت صدقه . وكانت هناك شواهد غريبة منها ان اصحاب هذه التجارب كانوا يدهشون اطباءهم برواية تفاصيل ما جرى فى غرفة العمليات مثلا وهم يحاولون انقاذهم . وكانوا وروت سيدة مرت بهذه التجربة انها عندما خرجت عن جسدها حلقت الى اعلى ثم تسللت الى خارج الغرفة حيث شاهدت اقاربها يجلسون فى قائمة الاستقبال وكانت اختها تجلس على مقعد معين وتبكى قائلة « كاتى . ارجوك لا تموتى ارجوك لا تموتى » . وقد أكد اقارب هذه السيدة تفاصيل تلك الرواية ! ■

قصة علمية

بحر الظلمات

- تأليف : م . س . بايز
- عرض وتلخيص : ميشيل تكلا



انحدرت مركبة الفضاء بزاوية حادة عبر الفراغ المظلم متجهة نحو سطح القمر الرئيسي « ايو » لكوكب المشترى . وحول المركبة وأمامها انبعث لهيب أبيض مشرب بزرقة من محركاتها الصاروخية الاضطرارية بدلا من اللهب النووى العادى الذى ينبعث من المحركات الاخرى . واستمرت المركبة فى الهبوط ثم توقف انحدارها الشديد بعد مجهود عنيف ، وبدأت سرعتها تتزايد فى محاولة للوصول الى الجانب الاخر من القمر الذى توجد عليه قاعدة الهبوط .. وفلتت السفينة من الارتطام بحلقة من القمم المدببة واندفعت نحو سهل فسيح رآه قائدها من بعيد ..

كانت اليد التى تدير الازرار والضوابط والروافع غاية فى البراعة ، سيطرت على أعصاب السفينة وشرايينها بحذق ومهارة وبذلت قصارى جهدها ، ولكن المحركات الصاروخية انتفضت وأحدثت ضجيجا غير مألوف ، وتموجت ألسنة طويلة من الغازات ، وفقدت اليد الماهرة فجأة السيطرة عليها وفى لمح البصر وقعت الكارثة .. وتأججت ألسنة النيران لحظة ثم خبت .. وكان الوقت قد فات ، واصطدمت السفينة بعنف بصخرة حادة الاطراف فى جزيرة صغيرة وسط السهل

فمزقتها وشقت درعها الفولاذية واخيرا استقرت على جانبها ! ..

وفي داخل المقصورة جلس ستانلي اليسون مأخوذا من هول المفاجأة وهو مشدود الى مقعده ، ثم تنبه الى وجوده فرأى ان الغرفة قد التوت وتداعت وفتح جانب منها بعد أن انهار جدارها فلم يطل عليه غير فراغ مظلم حالك ، وكان رصيف الازرار والضوابط والروافع والعدادات الدقيقة قد استحال الى كومة هامدة من الاسلاك . فأسرع ستانلي الى ميكروفون تدل على صدره وارتعش صوته وهو يقول : لقد فعلتها يا مايك .. كان الهبوط ناعما واثبت انك أعظم رائد فضاء في الكون .. انت ايها الغبي كيف هبطت على هذا النحو واصطدمت بالصخور ؟ ولم يسمع ستانلي ردا على تعنيفه .. وتذكر اليوم الذى ارتقى فيه « مكوك الفضاء » في قاعدة « كالا » بالقمر كاليبستو ». لقد كانت التجربة مثيرة وعلى الاخص عندما عرضت عليه الحكومة أن يقضي بعض الوقت فوق قمر كوكب المشترى بصفته احد الجيولوجيين المرموقين لاجراء دراسة دقيقة . ولكنه عندما ركب سفينة الفضاء هذه التى تنقله الى القمر « ايو » احس بخوف شـــــديد من المجهول .. وابتدر الطيار بقوله ، هل هذا هو اليخت الذى سينقلني الى هنـــاك .. وهل انت الطيار ! أرجو أن تكون فعلا من الطيـــارين الاكفاء .. فانا عالم جيولوجي ويهمني دراسة البقعة الحمراء من داخل القمر .. وضحك ليغطي عصبيته ..

كان الطيار رجلا عملاقا داكن الوجه له عينان اعتادتا الوحدة وقد جلس على مقعده وادار بعض الازرار ليفحصها . فحملق في الراكب الوحيد ولم ينفوه الا بكلمة واحدة معقبا على كلام العـــالم الجيولوجي بقوله متهكما « حقا » ثم عاد الى عدادات المركبة .. فأسرع العالم يقول : « أنا دكتور ستانلي اليستون كلفتني الحكومة بالسفر الى القمر ايو لان هناك بعض المشاكل ويظنون انني استطيع حلها » .

فنظر اليه الطيار وعلى وجهه تعبير تهكمي وقال : « اذن فانت انسان ذكي .. شد نفسك الى مقعدك والا صـــادفك مشـــاكل من نوع آخـــر .. اسمي مايك » .

وشعر ستانلي بالحرج فاحمر وجهه ونظر الى الطيار وسار بهدوء الى مقعده وربط نفسه وراح يفكر . لم يشعر بمثل هذا الحرج في رحلتـــه السابقة الى قمر الكوكب الارضي ولا ابان رحلته الطويلة الى القمر كاليستو .. وفجأة شعر بنفسه وحيدا وبعيدا عن وطنه . وفي الخارج كان الظلام دامسا والفراغ لا نهاية له وكوكب المشترى يبدو ككرة معلقة في الفضاء . وحاول أن يفعل شيئا يربطه بهذا المخلوق الوحيد الموجود معه على نفس المركبة . فحانت منه التفاتة نحو رصيف الازرار والضوابط والروافع المثبتة امام الطيار واحس بكراهية نحو ذلك الجلف الجاهل المغرور وغمره هذا الحقد فازايله خوفه ....

• • •

وخلال ايام الرحلة الطويلة قام ستانلي بطهي الطعام ومراجعة اوراقه وخرائطه . أما مايك فقد كان يقضي معظم وقته مشدودا الى مقعده ينظر الى الاجهزة بكسل وتراخ او يصوب نظره نحو الفراغ الاسود في الخارج أو يغلبه النعاس فينام . ولكنه تفز مرتين وضغط على بعض الازرار فتفزت المركبة من مكانها . فلماذا فعل ذلك ؟ هل راى خطرا يهدده . لم يعرف ستانلي الحقيقة . ولم يجرؤ أن يسأل مايك . واخيرا عندما أشرفت الرحلة على النهاية ، نهض الطيار وهو يشكو من كثرة وجود صخور حول المركبة ثم ارتدى رداء الفضاء وطلب الى ستانلي أن يرتدى السترة الثانية .

وعندما وقعت الحادثة سمع ستانلي صوتا حادا ثم ران الصمت ، فقد اصطدمت بعض الصخور بمولد منظم الايونات لذلك كان على الطيار أن يهبط هبوطا اضطراريا لذلك أمر ستانلي أن يشد نفسه الى مقعده ويبدأ في الصلاة ولا يحاول أن يوجه اليه اى سؤال فالحالة تنذر بالخطر .

احس ستانلي بضيق وضجر وعندما انحدرت المركبة نحو سطح القمر فكر في قدرة الطيار وبراعته ولكن اذا خرج الامر من بين يديه فسوف تكون النهاية قاب قوسين او ادنى .

كانت لحظة الاصطدام مظلمة مخيفة واعصارا رهيبا . وعندما انتهت هذه اللحظة السوداء كان ستانلي يكبت بحزام النجاة وهو يشعر بالاعياء والارهاق . ولم ير غير ظلام دامس في الخارج واحس بالعزلة في مركبة مزقتها الصخور الحادة وهو على بعد ٦٤٠ مليون كيلو متر من كوكبه .

واخيرا فك حزامه ووقف فى الحال وتحرك قليلا ولم يكن يعرف ان المركبة اصبحت غير مستوية . فدفع نفسه الى الامام واضعا قدما على الارض والقدم الاخرى على الجدار ثم نظر ناحية الطيار فاذا بمقعده قد قذف الى مكان بعيد وتحطمت لوحة العدادات والروافع . وبسرعة شق طريقه نحو اللوحة المحطمة فرأى ان الطيار لا يزال على قيد الحياة فحاول اسعافه وتمكن من الامساك باحدى الروافع واخيرا استطاع أن يجذبه الى مكان متسع بعض الشيء . ووقف يفكر فيما يجب ان يفعله بعد ذلك .. وبينما هو يفكر سمع مايك يتململ فانحنى فوقه . وفتح الاخير عينيه وبدا كانه فى نصف اغماءة فسأله ستانلى : ما مدى اصابتك ؟ وتحسس مايك جسمه ابيض وجهه ودارت عيناه ثم قال « أظن ان صدرى قد تقوس » .. فقال العالم «هل استطيع عمل شيء ؟ .. فرد « اطلب العون » .. وتمتم ستانلى بشيء ثم استدار الى الطيار وقال : كيف أستطيع الحصول على عون وأنا لا أعرف أين يوجد التليفون ! فأشار الطيار الى الراديو فقال العالم أن الراديو أصبح كومة من الاسلاك والصمامات المهشمة وعليك أن تبحث عن وسيلة أخرى . وركز الطيار حواسه لحظة وتنفس بصعوبة واخيرا سلط عينيه على ستانلى وقال : عليك بالبرج اللاسلكى فقط » ثم فقد الوعى .

• • •

أختلط الامر على ستانلى . فأين ذلك البرج اللاسلكى وبدأ ينظر فيما حوله . فرأى خريطة لسطح القمر وعليها اقسام ملونة لامعة . فتقدم نحوها ونظر بامعان فرأى أن الاقسام تشير الى برج لاسلكى . وعن طريق هذه القطاعات الملونة يستطيع مكوك الفضاء الوصول الى القاعدة . فاذا استطاع ستانلى الوصول الى احداها يمكنه الحصول على مساعدة سريعة . فسحب الخريطة من مكانها وتسلق فتحة فى الدرع وحاول أن يعرف أين هو .. فرأى أرض السهل المنبطح وقد تبعثرت عليه صخور ذات طبقات ومن بعيد ظهرت صخور أخرى عالية . وبدراستها ومراجعة الخريطة بوصة بوصة استطاع ستانلى أن يحدد أماكنها على الخريطة . ووضع أصبعه فوق قمة ظهرت فى الخريطة ثم قال لنفسه « هنا المكان الذى نحن فيه » . وعلى البعد ارى برجا عاليا .. واكتشفت الخريطة أيضا عن قطاع أحمر فى الطرف الخارجى للقمر وهو نفس الاتجاه الذى كان يقصده الطيار . وفحص العالم تكوينات الصخور وعرف انه على بعد ميل واحد لابد أن يوجد ذلك البرج . وبما أن جاذبية القمر تبلغ جزءا على اثنى عشر جزء من جاذبية الارض فلن تكون هناك صعوبة فى الوصول اليه . وبروح حماسية زحف الى داخل السفينة ليعد للامر عدته .

كن مايك فى حالة يرثى لها . وبعد ان تأكد أن الطيار لديه قدر كاف من الاوكسجين وان راداره متصل ببطاريات السفينة ، قام باعداد عدد من انابيب الاوكسجين لنفسه وانزلق الى الخارج . فلاحظ أن الصخور التى رست عليها المركبة كانت كأمواج متجمدة وان عدم وجود هواء جعلها على حالتها الاولى التى وجدت بها منذ مليارات السنين . وشرع يسير بصعوبة على سطح القمر ولم يصادف اخطارا تذكر . وبعد مجهود مضن وجد نفسه فوق هضبة تعلو السهل بنحو ثمانية اقدام فوقف يستعيد قوته ثم قفز من مكانه . وبسبب الجاذبية الخفيفة سبح الى اسفل نحو السهل ودلته غريزته أن يثنى ركبتيه فى اللحظة التى كان يوشك أن يصطدم فيها « بالارض » ولكنه ظل سابحا ومرت لحظة اخرى قبل ان يبتلعه الظلام . واحتوته صدمة الدخول فى الظلام فظل معلقا مكانه متجمدا لا يتحرك .. وشعر بألم شديد فبدأ يحرك ذراعيه ويصرخ فلا يسمع غير صوته . وأحس بعينيه كأنهما يخرجان من محجريهما وهما فى هذا الظلام الدامس يحاولان سبر غوره . واصطدمت قدماه بشيء فانزلق فأخذ يبحث بيديه فوجد نتوءا امسك به وبقدرة خارقة رفع نفسه ليحررها من السقوط فى الهوأية . ثم زحف فوق الصخور وانزلق الى فجوة ظهرت من تحته ولكنه امسك بشيء رفعه ثانية الى السطح فرأى الشمس وكوكب المشترى الضخم والنجوم التى تلمع فى قبة السماء ومع ذلك لم يظهر اى شيء أمامه . واخيرا جذب نفسه وجلس فوق صخرة ليستريح . لقد مرت به خمس عشرة دقيقة قبل ان يرفع رأسه ليحملق فى برج رمادى اللون فما هو ؟ وكيف يمكن أن يوجد على هذا القمر الذى لا هواء فيه ؟ وبحذر شديد تحرك نحو حافة السهل ووضع يده فيما يشبه البحر فاذا بها تغوص فى سائل وأحدثت حركته تموجات على هيئة دوائر صغيرة تلاشت تدريجيا . فتناول قليلا من هذا السائل الذى لم يبلل قفازه ولم يسقط على هيئة قطرات . لقد كان سائلا غريبا لم يره من قبل . فأخرج من جيب

سترته عدسة مكبرة وفحص السائل الموجود في يده فلم توضح العدسة شيئا .. لا شيء أكثر مما رآه بعينيه .. فوضع يده فوق رأسه وترك السائل يتساقط فوق خوذته ولكنه لم ينساب بل بدا كأنه مجرى من الشرر يلمع في اشعة الشمس وفي ظلمة الفراغ . كان السائل ترابا .. لا شيء غير تراب او بحر من التراب الذى تكون بسبب جاذبية كوكب المشترى الضخم . فالانفجار العظيم الذى القى بملايين الاطنان من الصخور السائلة في الفراغ وبعضها من الكتل الضخمة التى هبطت وهى في حالتها السائلة لتغمر الاراضى ولكن بعضها مزق الى قطرات صغيرة من الحمم التى تخلصت من حرارتها بمرور الوقت وحولتها الى كرات صغيرة أو مجرد ذرات من الغبار أضيفت الى عناصر هذا البحر .. وكل ذرة ميكروسكوبية بها شحنة كهربائية جذبت اليها جارتها وكونت سائل التراب او الغبار الذى له لزوجة عالية وعلى الاخص في وجود الجاذبية المنخفضة . وقرر ستانلى أن ذلك كان السبب الرئيسى في وجود البحر الترابى في قمر لا هواء فيه ..

وبحذر شديد نهض ستانلى من مكانه وعاد الى المركبة المحطمة للحصول على قدر آخر من الأوكسجين وبعض الغذاء غير تلك التى سقطت منه في بحر الغبار السائل . ودخل ستانلى السفينة واتجه مباشرة نحو الطيار الذى كان فاقدا وعيه تماما واحتضن وجهه وضحل تنفسه . وراقبه ستانلى لحظة وشعر بشعور غريب نحو ذلك الرجل الذى كان يمقته ولكنه أصبح لا أول له ولا قوة ولا ارادة له على المركبة ومن فيها . ثم تحرك نحو رصيف القيادة ليبحث هل أرسل الطيار اشارة عاجلة قبل وقوع الكارثة بثوان وهل ادار زرا يرسل هذه الاشارة . وهل قصد هذا عندما نطق بكلمات « برج اللاسلكى » فقط وهل سمع اشارته انسان ؟ ودارت في رأسه فكرة سوف ينفذها اذا لم تصله النجدة المنشودة .. كان يعلم ان بالمركبة طعاما وشرابا يكفيه هو وزميله عدة شهور الى أن يعثروا عليهما ولكن الطيار يحتاج الى جراحة عاجلة والا فلن يعيش . ولن يجلس هو مكتوف اليدين ليراه يموت . فشرع يفتش في ادراج المركبة فعثر على خرائط تحتوى على طوبغرافية القمر « ايو » وقيعان بحاره الترابية ومر على الخرائط ثم توقف أمام الخريطة التى تصور الحوض الذى وقعت فيه المركبة ، وبسطها على الارض ولكنه لم يصل الى شيء فأزاحها جانبا وراح في نوم عميق .

وعندما استيقظ بعد عدة ساعات شعر بالقوة والنشاط يسريان في أوصاله فتناول بعض الطعام وفحص الخريطة مرة أخرى وتوصل الى أن قاع البحر به ثقوب وقمم وشقوق ولاحظ أن عرض البحر يبلغ حوالى ميل وعمقه لا يزيد عن مائة وعشرين قدما ..

أن سترة الفضاء التى كان يرتديها أعدت للغوص ايضا في الفراغ او البحار ولكنها لم تصمم لتحتمل أى ضغط فاذا سار بها على حافة السهل فلن يتعرض لضغط يذكر . ولكن ما هى كثافة هذا الغبار ؟ وفكر ستانلى ان كثافته لن تزيد عن كثافة الماء ولما كانت جاذبية القمر جزءا على اثنى عشر جزء من جاذبية الارض فان الغبار الذى يصل سمكه في البحر الذى أمامه الى ١٢٠ قدما لن يكون أسوأ من عشرة اقدام من الماء على كوكب الارض . أى عشرة اقدام من غير ضغط جوى فوقه وعلى ذلك يستطيع أن يعبر الاخدود ..

وسرت برودة في أوصاله وهو يفكر في هذه المخاطرة فالغبار سوف يحتويه لذا سار فيه ولا يعرف ماذا سيكون مصيره في النهاية ، وطلب الى الله الا تكون هناك صخور مغناطيسية أو جيوب ترابية .

سار ستانلى بحذر شديد في الظلام المنتشر حوله متجها نحو حواف البحر بعد أن حصل من المركبة على انبوبة جديدة من الاوكسجين وبعض الماء والزاد ، ودس الخريطة في جيب سترته .. وعندما وصل الى البحر غاص فيه فاحتواه الظلام وران عليه هدوء وزايله الخوف .. ان أمامه خطوات لا عدد لها لابد أن يخطوها بحذر شديد .. وجاءت لحظات كانت تتحطم فيها الصخور من تحته فقد سار فوق فقاعة كبيرة فتحطمت تحت وزنه الخفيف . وبعد غوص دام وقتا رفع نفسه الى السطح ووقف على شيء صلب فتوقف ليستعيد نشاطه . وبعد مرور وقت بدأ يدور حول شيء يشبه القمة واحس بالصخور تهتز فغاص الى أسفل ومن خلال الغبار سمع صوتا اشبه بصوت الرعود وتساقطت الصخور من القمة فابتعد مسرعا وكلما تعمق في الخوض أو الغوص ازداد الضغط على جسمه حتى لمس الرداء رجليه فعرف ان الضغط داخل الرداء أصبح غير قادر على المقاومة . فأين هو الان ؟ هل وصل الى القاع أم انه لا يزال يسير في بحر الظلمات وفي ممر مظلم لا نهاية له .. فأخرج الخريطة ليحدد مكانه ولكنه لم يستطع ..

وبحذر شديد واصل سباحته وفجاة بدات الخراطيم المتصلة بالخوذة تنهار واحدا وراء الاخر وتعكر الهواء ، فتوقف لحظة وترر مواصلة الغوص ، وعندما ارتفع الممر الى اعلى عاد اليه الهواء رطبا منعشا من خلال الخرطوم المفتوح فشعر بضعف وجلس ليستريح فنعس لوقت قصير . وعندما استيقظ شعر بجوع فأكل . ومرت ساعات حسبها أياما حتى وصل الى النهاية عندما برزت رأسه فوق السطح فلم يصدق ما رآه لقد وصل الى الشاطىء الآخر .. وبعد وقت استطاع أن يقف على قدميه ويتجه نحو البرج الذى كان ينشده ، وفى أسفل البرج رأى مجموعة نادرة من الاجهزة والالات يحميها سقف خوفا من الغبار الكونى ومن الصخور الصغيرة ورأى رصيفا مطليا باللون الاحمر كثيف عليه كلمة « طوارىء » .

اتجه ستانلى نحو اللافتة وضغط على مفتاح ظهر امامه ، فدبت الحياة فى الالات الغريبة وبعد دقيقة واحدة اضيئت لوحة فوق المفتاح وعليها هذه الكلمات « وصلتنا اشارتك والعون فى الطريق .. قف مكانك ولا تفعل شيئا » فجلس وانتظر بل نام لحظات متقطعة واستيقظ ليبحث فى السماء من فوقه عن صاروخ قادم بالعون المطلوب ، فلم ير شيئا ولكنه تنبه على من يربته على خوذته برفق فقفز من مكانه كالملدوغ وحملق فى ثلاثة رجال وقفوا امامه وابتسم احدهم وقال « دكتور اليستون .. اسمى سيمز وهذا زميلى ويرنر وزميلى الاخر ماكليتش .. أين مايك واين المركبة ماذا حدث ؟

فقال ستانلى : انها هناك فى السهل وبداخلها مايك فاقد الوعى . ولكن كيف جئتم الى هنا ؟

فرد سيمز ــ هبطنا على الجانب الاخر من الوادى .. هيا بنا لانقاذ مايك أين قاربك ؟

ــ قاربى ؟ أى قارب وما الذى تعنيه بذلك ؟

وصمت سيمز لحظة ثم قال : اذن كيف جئت الى هنا ؟

ــ لقد عبرت بحر الظلمات هذا . غصت فى الغبار .

ــ غصت فى الغبار انه سائل يخضع لقوانين علم ضغط الموائع .. انه اكثر لزوجة من الماء وكان يمكنك عمل قارب من أحد خزانات المركبة ومجدافين تمخر بهما عباب الغبار لان ذلك اسهل من السباحة بكثير ..

وحملق ستانلى فى الرجال الثلاثة فعاد سيمز يقول : ان قانون أرشيميدس الذى يطبق على السوائل يطبق على الغبار السائل ايضا وكذلك الماء .

فقال ستانلى : ولكنى لم افكر فى ذلك مطلقا ما اشد غبائى !

فرد سيمز : لا عليك .. اغلب الظن انك لم تتوقع أن تجد محيطا من الغبار السائل فى هذا القمر الذى لا هواء فيه .. علينا أن ننقذ مايك فى الحال فانتظر هنا واسترح بينما نذهب ونعود به .

وجلس ستانلى ينتظر وعندما عاد الرجال رأى ستانلى قاربا به صاروخ أيونى فى المؤخرة ولم يصدق عينيه . لقد رأى أربعة رجال يرتدون سترات فضائية ويمخرون عباب بحر الظلمات فنظر الى الامواج الرمادية وقال فى نفسه لا يمكن أن يكون هذا حقيقة فأعاد النظر فرأى الرجال قد ربطوا القارب بصخرة على الشاطىء !

● ● ●

وبعد مرور يومين سمح لستانلى أن يرى مايك فابتدره بقوله : يقول دكتور روبنسون انك سوف تعافى بعد أسابيع قليلة .

فنظر اليه مايك من فراشه دون أن يبتسم وقال :

نعم .. اننى مدين لك بكلمة شكر .

فقال ستانلى : لقد كانت تجربة لا يمكن أن انساها لانها علمتنى كثيرا ولم تذهب سدى .

فرد الطيار : سأمكث هنا حتى تلتئم ضلوعى التى تكسرت .. لقد انقذت حياتى ولكن ما الذى قصدته بقولك ان محاولتك لم تذهب سدى ؟

فرد ستانلى : لم اقصد ان محاولتى انقذتك بل قصدت انها جعلتنى أفكر فى غبائى .. فانا لم اصنع قاربا ..

وفتح مايك عينيه عن آخرهما وغاص فى فراشه وقال : لم تصنع قاربا !. فهل سبحت فى التراب وغصت فيه حتى وصلت الى البرج ؟

فقال ستانلى : نعم لقد كان من الغباء أن افعل ذلك واغوص فى التراب على أمل أن تتحمل سترتى الضغط المبذول عليها ولم أفكر فى قارب مطلقا ..

فقال مايك : ان شجاعتك كانت اكثر مما تصورت .. انى مدين لك بحياتى ..

وابتسم ستانلى واحس بشعور غريب نحو ذلك الطيار الذى شعر نحوه بالكراهية عندما دخل مركبته الفضائية لاول مرة ! ■

البرنامج العلمى

لمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام

الأهرام

أعد مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية « بالاهرام » برنامجا عاميا ضخما لتنفيذه خلال عام ١٩٧٧ شمل معظم القضايا المعاصرة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى مصر والعالم .

وبدأت وحدات المركز ويرأسه الدكتور بطرس بطرس غالى ويديره الاستاذ السيد ياسين : فى تنفيذ البرنامج طبقا لتخصص كل وحدة على النحو التالى :

أولا : وحدة البحوث السياسية :

١ ـ د. على الدين هلال ، مصر وأزمة ١٩٦٧ .

٢ ـ د. على الدين هلال ، الديمقراطية فى مصر « نشر أعمال الندوة العلمية التى عقدت فى الجامعة الامريكية

٣ ـ د. على الدين هلال ، أمل الشاذلى ، انتخابات الكنيست الاسرائيلى لعام ١٩٧٧ .

٤ ـ ابراهيم كروان ، الموقف الاسرائيلى والموقف الامريكى تجاه التسوية « بحث تحت اشراف الاستاذ السيد ياسين .

٥ ـ مجدى حماد ، أسرائيل وجنوب افريقيا .

٦ ـ مجدى حماد ، الدول الكبرى وعدم الاستقرار السياسى فى افريقيا .

٧ ـ أسامة الغزالى ، السياسة الاسرائيلية تجاه حركة المقاومة الفلسطينية فى الاراضى المحتلة .

٨ ـ حسن بكر ، المجالس البلدية فى الضفة الغربية وقطاع غزة .

٩ ـ د. نزيه نصيف الايوبى : الدراسة العلمية للسياسات مع الاهتمام بأدوات ومناهج البحث .

١٠ ـ د. نزيه نصيف الايوبى . سياسة العلم والتعليم والعمال فى المجتمع المصرى .

ثانيا : وحدة بحوث العلاقات الدولية :

١ ـ د. سامى منصور ، علوية فرحات ، محمد السعيد ابراهيم ، أزمة لبنان .

٢ ـ د. سامى منصور ، حسن بكر ، أسامة الغزالى ، تجارة السلاح والعالم الثالث .

٣ ـ د. سامى منصور ، عبد المنعم سعيد ، محمد السعيد ابراهيم ، حسن بكر ، صراع القوى فى الخليج العربى .

ثالثا : وحدة البحوث العربية :

١ ـ د. السيد عليوه ، انماط الصراعات العربية .

٢ ـ عبد العاطى محمد احمد ، التحول الاجتماعى والسياسى فى الكويت .

٣ ـ د. محمد نصر مهنا

الاطار التاريخى لتجربة التنمية والتحديث فى الجزائر .

٤ ـ د. عبد الله الاشعل ، **قضية الحدود فى الخليج العربى .**

رابعا : وحدة البحوث الاقتصادية :

١ ـ د. عمرو محيا الدين ، على ليلة ، **الاثار الاقتصادية والاجتماعية للهجرة المصرية للعالم العربى** « بحث تشترك فيه الوحدة الاقتصادية والوحدة الاجتماعية

٢ ـ د. نزيه نصيف ، د. احمد شلبى ، محمد السيد سعيد ، **نقل التكنولوجيا مشكلاتها وآثارها الاجتماعية والاقتصادية .**

٣ ـ د. عمرو محيى الدين ، د . عبد الباسط عبد المعطى ، **دراسة استطلاعية للطبقات الاجتماعية فى الريف المصرى** « بحث مشترك بين الوحدة الاقتصادية والوحدة الاجتماعية .

٤ ـ على عاطف القاضى ، **العلاقات الاقتصادية الاسرائيلية بالعالم الثالث قبل وبعد ١٩٦٧ .**

٥ ـ د. محمد أبو مندور طه عبدالعليم طه ، **المشكلة الزراعية المصرية : القيود وآفاق التنمية .**

٦ ـ أبو الحسن محمد أبو الحسن ، نادية مرسى ، **التضخم وآثاره التوزيعية فى مصر منذ عام ١٩٦٠ .**

٧ ـ د . عمرو محيى الدين ، **محمد السيد سعيد . ترشيد السياسة الاقتصادية**

٨ ـ محمد السيد سعيد **الابعاد الاقتصادية للتسوية .**

خامسا : وحدة البحوث الاجتماعية :

١ ـ الاستاذ السيد ياسين ، ابراهيم كروان ، عبد المنعم سعيد ، **الرؤى المختلفة للصراع العربى الاسرائيلى .**

٢ ـ على ليلة ، **الشباب الاسرائيلى بين التكيف والرفض ، العوامل والمظاهر .**

٣ ـ الاستاذ السيد ياسين ، عبد الحميد صفوت ، **الاحزاب والقوى السياسية فى مجلس الشعب .**

٤ ـ الفت اغا ، **صورة الذات الاسرائيلية بعد حرب أكتوبر .**

٥ ـ د. عواطف عبد الرحمن ، عبد الحميد صفوت ، **اتجاهات الرأى العام فى اسرائيل .**

سادسا : وحدة البحوث العسكرية : ـ

١ ـ اللواء حسن البدرى ، **الحروب العربية الاسرائيلية ـ دراسة مقارنة .**

٢ ـ اللواء طيار على لبيب ، **القوات الجوية فى الحروب العربية الاسرائيلية .**

٣ ـ اللواء بحرى فاروق الشيخ ، **القوات البحرية فى الحروب العربية الاسرائيلية .**

٤ ـ اللواء مصطفى الجمل ، **حرب أكتوبر ـ حرب المرآة .**

٥ ـ اللواء ضياء الدين زهدى ، **شكل المناورة فى الحروب العربية الاسرائيلية .**

٦ ـ اللواء ضياء الدين زهدى ، مشروع الشرق الاوسط

سابعا : وحدة البحوث التاريخية :

١ ـ طارق البشرى ، **دراسة لمفاوضات معاهدة ١٩٣٦ .**

٢ ـ د. لبيب يونان رزق ، **أزمة الكتاب الاسود على ضوء الوثائق البريطانية .**

٣ ـ د. لبيب يونان رزق ، **الاحزاب السياسية فى مصر قبل ١٩٥٢ .**

٤ ـ د. عبد الخالق لاشين ، **تطور العلاقات بين القصر والوفد ■**

مركز « الأهرام » للتنظيم والميكروفيلم



مشروع للاتصال المباشر ببنك المعلومات الأمريكية

للاجابة الفورية على الاستفسارات في فروع المعلومات المختلفة

اهتمت اللجنة المصرية الامريكية المشتركة للمعلومات بموضوعين رئيسيين هما التخطيط لنظام وطني للمعلومات والاعداد لتدريب المشتغلين في مجال الاعلام في اعمال الحلقة الدراسية في هذا المجال التي حضرها ٨ من ابرز العلماء الامريكيين .

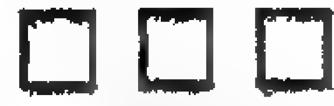
وقد اعرب الخبراء الامريكيون عن استعدادهم لاجراء تجربة اتصال مباشر عبر القارات لربط القاهرة بمجموعة بنوك المعلومات العلمية المخزنة على الحاسب الالي في كاليفورنيا .

وتم في العام الماضي بنجاح اجراء التجربة بالاتصال من خلال مركز « الأهرام » للتنظيم والميكروفيلم على مدى ثلاث ساعات دار خلالها حوار اخذ شكل اسئلة محددة جاءت اجاباتها من بنوك المعلومات ، ولم تستغرق الاجابة على السؤال الواحد اكثر من عشرين ثانية، وكان مركز « الاهرام » للتنظيم والميكروفيلم قد اجرى اول تجربة ناجحة للاتصال منذ اكثر من عام .

ويعد حاليا مركز التنظيم والميكروفيلم بصفته بيت الخبرة الاوحد الذى وقع عليه اختيار اللجنة المصرية الامريكية للمساهمة في وضع نظام قومى متكامل للمعلومات على مستوى الجمهورية ، لمشروع يضمن الاتصال المباشر بين وحدات استقبال كاتبة Telepimress في القاهرة ومجموعة من بنوك المعلومات الامريكية في بالو التو بكاليفورنيا .

ويهدف هذا المشروع الى وضع المستفيدين المصريين « على الخط ــ On Line » مع قواعد معلومات وبنوك بيانات تغطي العلوم التطبيقية والعلوم الاجتماعية والزراعة والاقتصاد بل والمعلومات السياسية الاعلامية . بحيث يمكن لاى سائل ان يرسل سؤال في اى مجال من هذه المجالات ، ليحصل مباشرة على اجابة عن استفساره .

كما يعد المركز مجموعة من المؤشرات والتوصيات القياسية ليتقدمها الى اللجنة الفنية للتوثيق في اطار الهيئة المصرية العامة للتوحيد القياسي « همت ــ لف ٤٦ » وذلك عن طريق ممثل المركز في هذه اللجنة ومقررها العام ، وذلك لضمان تنسيق نشاط كافة الاجهزة والهيئات المصرية في مجالات تبادل المعلومات عبر وسائل الاتصال اللاسلكية بينها وبين بعضها ، وبينها وبين مختلف بنوك المعلومات العالمية المشاركة في شبكات الاتصال وتبادل المعلومات .



٥ منح تدريبية
لاوائل الثانوية العامة

تشجيعا للمتفوقين من طلبة الثانوية العامة يقدم مركز « الاهرام » للتنظيم والميكروفيلم ٥ منح دراسية عن تكنولوجيا التنظيم والادارة والميكروفيلم للخمسة الاوائل في شهادة الثانوية العامة .

دليــــلك

لدراســة علــوم الحاســبات الالكــترونية

لقد اصبحت علوم الحاسبات الاليكترونية جديرة بان يطلق عليها علوم الحاضر والمستقبل وايمانا بالرسالة التى اضطلع بها مركز الاهرام للادارة والحاسبات الاليكترونية « أماك » لخدمة الشركات والمؤسسات فى تجهيز البيانات واستخدام المعلومات لاغراض التخطيط والتنفيذ والمتابعة .

واسهاما منه فى نشر الوعى الاليكترونى بين شباب مصر الناهض وبين شباب الاخوة العرب ، فقد قام المركز بتنظيم دورات تدريبيه على كافة المستويات ، وفى بعض فروع هذا العلم وذلك امتدادا واستكمالا لخدماته التطبيقية .

وقد حرص المركز على ان يكون هناك برنامج ثابت كل عام يشتمل على مجموعتين تامتين من الدورات . تبدأ الاولى فى شهر مارس والثانية فى شهر أكتوبر ومدة كل منها حوالى خمسة اشهر ، ويتم الاعلان عن بداية كل دورة فى جريدة الاهرام وفى مجلة الطليعة ويحصل كل من يجتاز هذه الدورات بنجاح على شهادة من المركز تتيح له بداية جديده على طريق جديد ، ويتم التقدم لاحدى هذه الدورات عن طريق ملء استمارة خاصة بالمركز مع صورة فوتوغرافية وجنيه واحد رسما لاختبار القدرات ، الغرض منه قياس استعداد المتقدم على علم كاف باللغة الانجليزية حتى يتمكن يمكن اختبار أفضل العناصر التى تحقق افضل النتائج فى هذه الدورة .

ولا يشترط للتقدم لهذه الدورات الا ان يكون المتقدم على علم كاف باللغة الانجليزية حتى يتمكن من استيعاب المصطلحات الانجليزية التى يتم التعامل بها أثناء الدورة .

كما تساهم مجلة الطليعة فى تحمل تكاليف الدراسة الخاصة بالخمسة الاوائل الذين يجتازون امتحان القدرات ويقومون بالاجابة على الاسئلة الخاصة بالمجلة .

وبداية لهذه الدورات فانه يتحتم على كل دارس حضور الدورة الرئيسية الاولى وهى : .

مقدمة للنظامين أ . ب . م ٣٦٠ ، ٣٧٠ محاضرة فى ٨ اسابيع برسم ٢٠ جنيها » :

حيث يتم التعريف بالحاسب الاليكترونى عموما وكذا مكونات من مدخلات للبيانات ومخرجات للنتائج ، مع شرح تفصيلى للآلات المساعدة المختلفة ، ووسائل تخزين المعلومات كما يتعرف الدارس - تفصيليا على خصائص النظامين أ . ب م ٣٦٠ ، ٣٧٠ وطرق تمثيل البيانات واشكالها فى الذاكرة الالكترونية ، ووسائل تداولها بين وحدة التشغيل المركزية وبين الوحدات الاخرى ، مع تعريف كامل بالعمليات الحسابية والمنطقية التى تقوم بها الحاسب والمبادىء الاساسية لتخطيط البرامج الخاصة بالعمليات المراد تنفيذها على الحاسب الاليكترونى .

ويشترط النجاح فى هذه الدورة قبل مواصلة اى من الدورات القادمة والتى يمكن تقسيمها الى مجموعات ثلاث على الدارس أن يختار واحدة منها : .

● **المجموعة الاولى : للتاهيل لاعداد مخطط برامج بلغة التجميع وتشمل دورتين : .**

١ - دراسة نظرية ١٨ محاضرة فى ٦ اسابيع برسم ٢٠ ج

فى نهاية هذه الدورة يكون الدارس قد تعرف على خصائص الاوامر المنفذة فى الحاسب الاليكترونى بلغة التجميع واشكال هذه الاوامر ووظائف كل منها بالتفصيل ، وعلاقة هذه الاوامر بنوع البيانات المتداولة وطرق تنفيذها . ويحق للناجحين فى هذه الدورة مواصلة الدراسة العملية .

٢ - دراسة عملية ٨ محاضرات فى ٤ اسابيع برسم ٢٠ جنيها » :

حيث يقوم الدارس بعمل عدد من البرامج التى يتم تجربتها على الحاسب الاليكترونى ومعالجة الاخطاء التى تظهر عند التنفيذ ، وحتى يتم تثبيت المعلومات السابق دراستها نظريا والتعرف على المشاكل التى قد تظهر نتيجة التعامل المباشر مع الحاسب .

● **المجموعة الثانية : للتاهيل لاعداد مخطط برامج بلغة الكوبول وتنقسم ايضا الى دورتين : .**

١ - دراسة نظرية ١٨ محاضرة فى ٦ اسابيع برسم « ٢٠ ج » :

٢ - دراسة عملية ٨ محاضرات فى ٤ اسابيع برسم ٢٠ ج » :

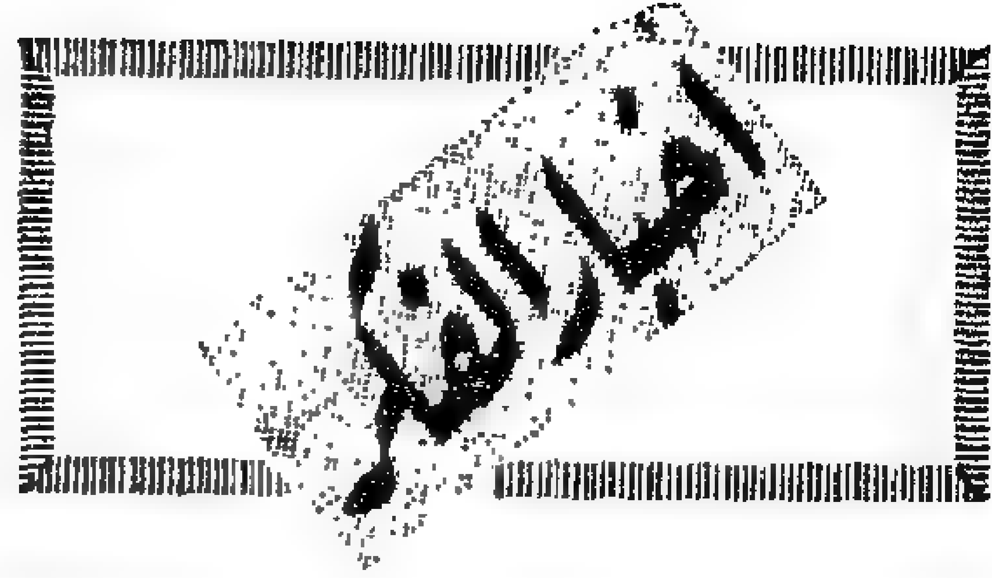
وهى تماثل الدراسات السابق بيانها فى المجموعة الاولى ولكن تختلف فى لغة التخاطب التى يتم دراستها .

● **المجموعة الثالثة : وتختص بنظام التشغيل الاليكترونى ٢٠ محاضرة فى ١٠ اسابيع برسم ٢٥ ج » : .**

حيث يتعرف الدارس على الطرق الفنية للتعامل المباشر مع الحاسب الاليكترونى وتخزين البرامج واسترجاعها ومخاطبة الحاسب عن طريق وحدة التخاطب لتنفيذ البرامج المختلفة ، كما يتعرف الدارس على نظام التشغيل الخاص بوحدة الاقراص الممغنطة وتخزين برامج التشغيل الرئيسية وجدولة تنفيذ العمليات واعطاء الاولويات اللازمة عند التنفيذ طبقا لاحتياجات العمل .

وبالاضافة الى ذلك البرنامج الثابت يقوم المركز بعمل دورات خاصة للمؤسسات والشركات على طريقة اليوم الدراسى الكامل ، حيث تقل كثيرا المدة المخصصة لكل دورة طبقا للمواعيد التى تناسب كل شركة أو مؤسسة وفى الموضوعات التى تطلبها هذه الشركات والمؤسسات سواء كانت للدورات السابق بيانها ام كانت دورات تخصصية مثل تخطيط المشروعات أو تحليل النظم والمعلومات ... الخ بشرط الا يقل عدد الدارسين عن خمسة عشر فردا ولا يزيد عن خمسين .

كما يقوم المركز بتدريب مجموعات من الاخوة العرب خلال فترات يتم الاتفاق عليها حيث يتولاهم المركز بالتوجيه خلال فترة تدريبهم والاستفادة من احتكاكهم المباشر سواء بمخططى البرامج او بمنفذى العمليات للحصول على اسرع استفادة ممكنة . ■



يقدمها : ليلى القبانى
مصطفى الضمرانى

مبنى المجمع اللغوى الجديد
ينتهى فى بداية عام ٧٧

المبنى الجديد للمجمع اللغوى الذى اقيم فى الارض التى كانت تشغلها ادارة العلاقات الثقافية بالزمالك انتهى العمل فى الادوار الخمسة المتفق على انشائها حاليا .

البدروم سيخصص لمطبعة حديثة ومكتبة ادبية فنية . وستقام فى الدور الاول قاعة مؤتمرات تتسع ٤ آلاف شخص ملحق بها قاعات اجتماعات فرعية ، ويخصص دور لاتحاد المجامع العربية وباقا الادوار ستشغلها اللجان المختلفة .. تكلفت المبانى حتى الان ٥٠٠ الف جنيه .

وقد رفع الورثة اصحاب الارض التى اقيم عليها المجمع ١٧ قضية لتعديل سعر بيع الارض ومساحتها ١٥٧٣ مترا اشتراها المجمع مقابل ٦٠ جنيها للمتر .. الورثة يطالبون برفع السعر الى ٣٠٠ جنيه للمتر الواحد .

مصر ضيف شرف فى مهرجان الفنون بفرنسا

● تشترك مصر خلال شهر يونيو القادم فى المهرجان الدولى ، للتصوير الذى يقام فى كان سيرمبر بفرنسا .
وستمثل مصر فى المعرض ٥ اعمال لخمسة فنانين فقط وهو العدد الذى حددته ادارة المهرجان لكل الدول المشتركة .. مصر اختيرت فى هذا العام ضيف شرف المهرجان .

مسابقة سنوية فى القصة القصيرة

تحقيقا لاغراض نادى القصة فى خدمة القصة واعلاء شانها والكشف عن القصاصين الناشئين دعا يوسف السباعى سكرتير عام نادى القصة الى مسابقة سنوية فى القصة القصيرة يمنح الفائزون بها جوائز مالية وادبية على ان يتقدم المشتركون منها باعمالهم الى سكرتارية النادى ايام السبت والاثنين والاربعاء طوال شهرى مايو ويونيو .

ومن شروط المسابقة الا يكون المتقدم اليها عضوا فى نادى القصة ، والا تزيد قصته عن ٣ آلاف كلمة والا يكون قد سبق له نشرها ويجوز للمتسابق التقدم باكثر من قصة واحدة .

نتائج المسابقة ستعلن فى آخر ديسمبر القادم ويحصل الفائز الاول على الميدالية الذهبية للقصة القصيرة باسم الدكتور طه حسين و ٦٠ جنيها مكافاة وينقش اسمه على لوحة الفوز المعلقة فى النادى « مهداه من يوسف السباعى » واذا تكرر نقش اسمه ٣ مرات يضم الى عضوية النادى مع اعفائه من رسم الدخول ، ويمنح الفائز الثانى ٣٠ جنيها ، والثالث ٢٠ جنيها ويمنح كل من الفائزين العشرة التاليين ٥ جنيهات وستزكى القصص الاربعون الباقية من القصص الخمسين المختارة للنشر فى المجلات الادبية .

برامج الثقافة الجماهيرية

□ فى الاسكندرية :

عروض فنية فى الميادين

قررت الثقافة الجماهيرية مشاركة منها فى احتفالات عيد العمال أن تقدم فرقها الفنية المختلفة عروضها لاول مرة فى الميادين العامة فى الاسكندرية وفى الطريق الذى يسير فيه موكب الرئيس أنور السادات ابتداء من مطار النزهة حتى استاد الاسكندرية ، وتتقدم هذه الفرق رقصاتها الشعبية حيث يرتدى أعضاؤها الملابس السكندرية فى انتظار موكب الرئيس فى مواجهة باب الخروج من المطار وتنضم لفرق الاسكندرية فرقة البحيرة للفنون الشعبية و ٤ فرق للمزمار والرقص الشعبى وفرق كورال الاطفال الذين يحملون الزهور استقبالا للموكب .

■ ٢ مايو : يقيم قصر ثقافة الانفوشى عرضا لمسرحية بيت جحامن اخراج السيد الدمرداش وعرضا لفرقة الفنون الشعبية وفرق الموسيقى والكورال بالقصر وينظم محاضرة موضوعها عن « العمل فى القرآن الكريم للشيخ أحمد المحلاوى ولقاء حول عيد العمال وحفلا لفرقة البحيرة

احتفالات عيد العمال و ١٥ مايو

انتهت الثقافة الجماهيرية من وضع خطتها الثقافية التى ستنفذ طوال شهر مايو الحالى من خلال قصور وبيوت الثقافة فى المحافظات .

وصرح السيد سعد عبد الحفيظ وكيل وزارة الثقافة لشئون الثقافة الجماهيرية ان هذه الخطة شملت الاحتفالات التى ستقام بمناسبة أعياد العمال والاحتفالات التى ستقام بمناسبة ثورة التصحيح فى ١٥ مايو .

مائة نادللعلوم فى قصور وبيوت الثقافة

تضمنت الخطة الجديدة للثقافة الجماهيرية التى سيتم تنفيذها هذا العام التوسع فى انشاء نوادى العلوم فى المراكز والمحافظات بحيث يصل عددها الى مائة ناد وذلك تشجيعا لغرس العلم فى نفوس الاطفال والشباب وتنمية اهتماماتهم بالتكنولوجيا الحديثة .

بالاشتراك مع شركة المستودعات المصرية .

وتعرض قصور الثقافة فى جميع المحافظات مجموعة من الافلام مجانا للجمهور وهى :

قصر ثقافة القبارى : فيلم « ثرثرة فوق النيل « ـ ومصر الجديدة» اللص والكلاب « ـ والريحانى » س عمر « ـ وقصر النيل » أغلى من عينية « وبنها ـ وفاء » ـ والحرية « حب تحت المطر » ـ والزقازيق « دعونى اعيش » « والمنصورة النائب العام » « ـ واسيوط الصقر » ـ « وشبين الكوم الله معنا « ـ ودمنهور أبناء الصمت « ـ والفيوم وداد » بنى سويف فاطمة » ـ المحلة « زائر الفجر » ومرسى مطروح ليل وقضبان » « الوادى الجديد دنيا » ـ ومركز ثقافة الطفل « المومياء » .

محاضرات التصوير في عيد العمال

نظمت الثقافة الجماهيرية مجموعة محاضرات في قصورها بالمحافظات تلقى مساء اليوم بمناسبة عيد العمال .

قصر ثقافة قصر النيل محاضرة عن « المعنى الايجابي لعيد العمال » يلقيها صبري ابو المجد ، والريحاني عن « العمال والاقتصاد القومي » يلقيها عبد العال الحمصاني ، وبنها وطنطا والزقازيق عن « العمال والعمل القومي » يلقيها فايز فرج .

• ومحاضرات يوم ١٥ مايو

كما نظمت الثقافة الجماهيرية محاضرات بقصورها تلقى مساء يوم ١٥ مايو بمناسبة ثورة التصحيح :

قصر ثقافة قصر النيل محاضرة عن « ثورة التصحيح وحرمة الانسان » يلقيها سيد علي السيد ــ والغوري عن « التصحيح والممارسة الديموقراطية يلقيها سعيد محمد سعيد ــ ومصر الانسان » يلقيها كمال توفيق ــ والسويس وبورسعيد والاسماعيلية عن ثورة التصحيح والمسار الاقتصادي يلقيها توفيق حنا .

الهيئة العامة للاستعلامات

اضخم كتاب مصور عن رحلة الرئيس السادات

تصدر الهيئة العامة للاستعلامات اضخم كتاب بالصور عن رحلة الرئيس أنور السادات الى الولايات المتحدة وفرنسا والمانيا الاتحادية . ويتضمن الكتاب لقاءات الرئيس مع رؤساء هذه الدول والكلمات المتبادلة بينهما وحفلات الاستقبال التي أقيمت له ولقاءات الرئيس السادات بالجاليات المصرية في هذه الدول .

■ افتتاح معرض النحت في الاسبوع الاول من مايو بقاعة الفنون بباب اللوق ويستمر لمدة ٣ اسابيع ويشترك فيه ٤٠ مثالا .

■ افتتاح معرض الفنان ايمن طاهر .

■ افتتاح معرض الفنان سيد خليفة .

■ تقيم الهيئة اسبوع افلام حول مشاكل المجتمع في الاربعينات .

■ يعرض ١٢ فيلما فرنسيا تمثل المدرسة الفنية التأثيرية والحديثة ومن أبطالها رينوار ورديتر وماتيس وبيكاسو .

■ افتتاح معرض عن فن الاعلان في المانيا الغربية بقاعة اخناتون بمجمع الفنون .

■ ندوة عن فن الاعلان الالماني يديرها عبد الحميد حمدي .

■ اقامة حفل للوتريات تقدمه فرقة الكونسرفتوار بمجمع الفنون بالزمالك .

■ اقامة حفل لفرقة أم كلثوم يقدم خلالها الموشحات والادوار للرواد الاوائل في الموسيقى يقود الفرقة حسين جنيد .

نسمع ونرى ونقرأ

اعداد : محمد صالح

❝ ■■■ بين ما سيقدمه الراديو والتليفزيون خلال ايام هذا الشهر ، هذه البرامج والسهرات المنتقاة لك لتختار منها ما تود ان تستمع اليه او تراه ، كما صدرت خلال الايام الاخيرة من ابريل مجموعة من الكتب تجد هنا عرضا لكتابين منها حول فنون المسرح « وموسم سينما ٧٦ » . ❞

علوم وفنون وفكر : من البرنامج الثانى

■■ البرنامج الثانى يبدأ ارساله ٩ر٣٠ مساء كل يوم ويستمر حتى الواحدة بعد منتصف الليل ، وبين ما يقدمه هذا الشهر :

■ أول مايو « الاحد » : يتحدث د . أمين عفيفى ــ كبير أطباء مستشفى المعادى عن خلاصة بحوث بعض العلماء العالميين فى فهم أسرار الحياة البيولوجية من خلال معرفة مسلك وطبيعة الحمضين النووين الاساسين فى الخلية ، وذلك فى برنامج « محيط العلوم » الذى تقدمه عفاف المولد ٥٠ر١٠ مساء .

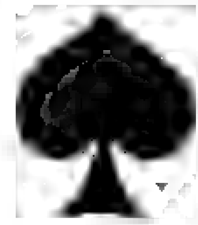
■ ٤ مايو « الاربعاء » : تستطيع الاستماع ٣٠ر١١ مساء فى حلقة برنامج « الانسان والتنمية » الى حديث للدكتور فوزى حسين رئيس مجلس ادارة شركة الاسكندرية للبترول عن : المنجزات الحديثة فى صناعة تكرير البترول ، والمشتقات البترولية التى يتم استخلاصها لاول مرة فى مصر والتى تعتبر موادا كيماوية فعالة ومتعددة الاغراض . وادخال نظم التدريب الخاصة الجديدة ، والمشروعات المستقبلة .

■ ٧ مايو « السبت » : نجحت بعض جامعات العالم فى تحقيق انجازات رائعة لابناء بلدها فقد نجحت جامعات فرنسا فى خلق وحدة ثقافية مشتركة ، وعملت الجامعات الامريكية على حل مشاكل البيئة وسخرت جهودها لتطوير التكنولوجيا لاستثمار افضل الطاقات والامكانيات ، اما فى اليابان فقد ساهمت الجامعة فى احداث تغيير اجتماعى شامل .

ولكن ماذا قدمته الجامعة المصرية للفكر والثقافة والعلم والمجتمع ؟

هذا هو موضوع برنامج « مع العلماء » الذى يقدمه البرنامج الثانى من ٤٥ر٩ مساء لمدة ساعة من خلال حوار مع د . محمود درويش نائب رئيس جامعة القاهرة يتحدث فيه ايضا عن تخصصه الاساسى كأستاذ فى علم الاعشاب والنباتات الطبية ، كما يشرح تخطيطه لجامعة الغد من خلال الاستاذ والطالب والمنهج .

■ ٢٠ مايو « الجمعة » : تقدم عفاف حسنين ٤٠ر١١ مساء هذا اليوم حلقة من برنامج « اعلام الفن » عن الموسيقار المصرى جمال عبد الرحيم « ٥٣ سنة » تتناول فيه حياته مع الموسيقى وحبه لها الذى تشربه من والده الذى كان رئيسا لفرقة موسيقية شرقية من الهواة واخترع آلة تلوت شرقية تؤدى « الربع تون » ثم دراسته للموسيقى رغم تخرجه سنة ١٩٤٥ من قسم التاريخ بكلية آداب القاهرة ، اذ انه سافر عام ٥٠ فى بعثة حكومية الى المانيا غ . حيث درس التاليف الموسيقى لمدة ٧ سنوات ، وعندما عاد الى مصر اشتغل بتدريس الهارمونى فى المعاهد الموسيقية .



تمثيليات جديدة يعرضها التليفزيون

●● تقدم القناة الاولى فى سهرتها كل يوم اثنين تمثيلية وستعرض لك هذا الشهر :

٢ مايو : تمثيلية عنوانها « نحن لا نبيع الحب » كتبها واخرجها احمد خضر ويتقاسم بطولتها زوزو نبيل واحسان القلعاوى وسامح السيد .

■ ٩ مايو : « البداية » كتبها محمود شعبان واخرجها عبد الرحمن ابراهيم ويشترك فى تمثيلها ، زيزى البدراوى وعبد الوارث عسر ورجاء حسين .

■ ١٦ مايو : « عودة الروح » رواية توفيق الحكيم ، اخراج محمد فاضل وبطولة : زيزى مصطفى وأبو بكر عزت واشرف عبد الغفور .

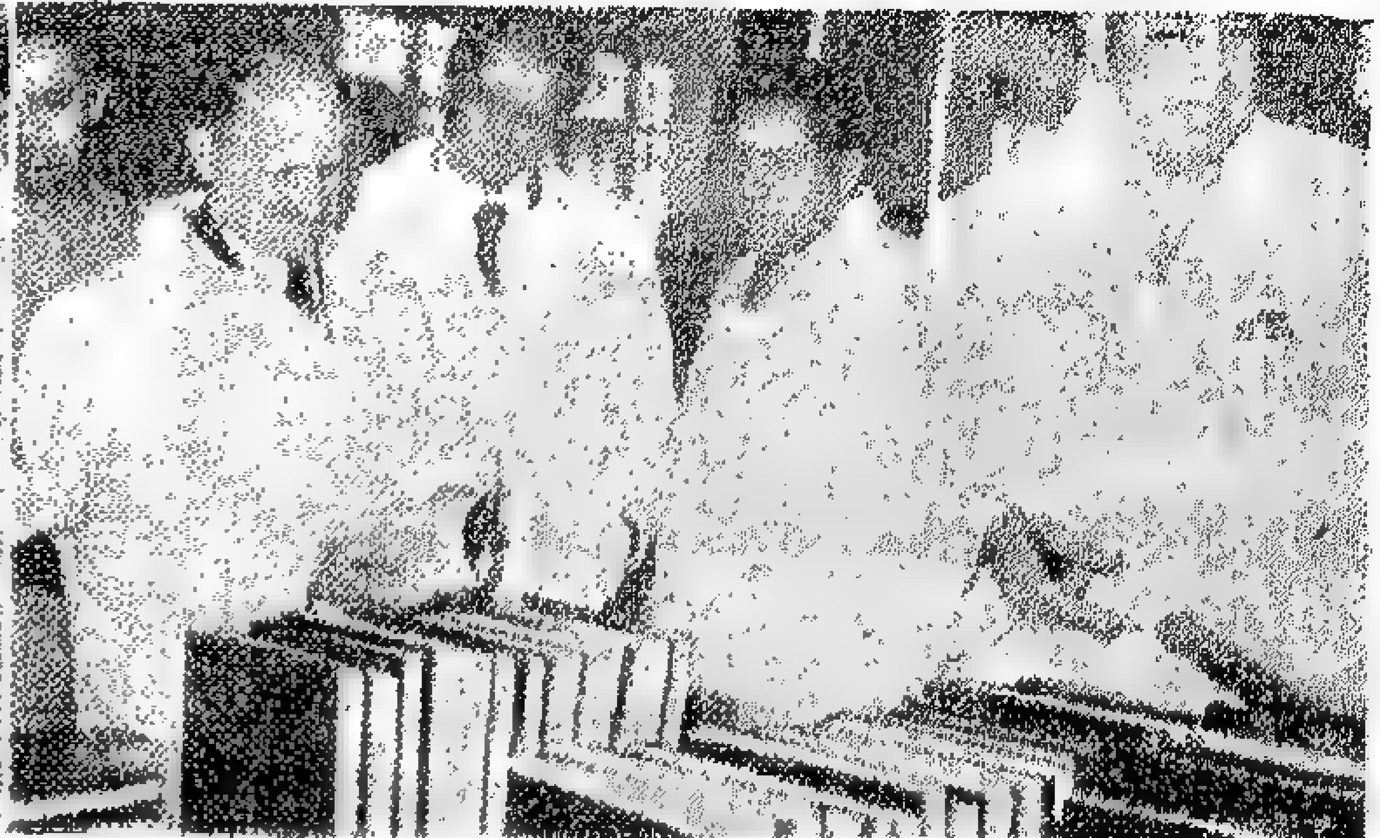
■ ٢٣ مايو : « لا تلمنى » تاليف محمود طوسون واخراج ابراهيم الاباصيرى ، بطولة : نورا واحمد مرعى وزين العشماوى وكمال حسين .

■ ٣٠ مايو : البدء فى اعادة ثلاثية « الرحلة » التى كتبها صلاح حافظ واخرجها نور الدمرداش واشترك فى تمثيلها ماجدة وصلاح قابيل ومجدى وهبه وزوزو ماضى .

الوفـاء وروح الأسرة والعمـل الصناعى وراء نجـاح صـناعة الدواء فى مصر



الدكاترة ابراهيم بدران واحمد ابو العينين ومصطفى الجنزورى وصلاح جلال ووفيق عبد الله وجمال غالى



الدكاترة ابراهيم بدران واحمد ابو العينين ومصطفى الجنزوري ووفيق عبد الله امام اغلى كتاب فى مصر .

ليست الارقام وحدها هى الدليل على النجاح ، ولكن هناك ما هو وراء هذه الارقام من جهد بشرى ، وتخطيط انسانى ، وعلاقات الاسرة ،وروح الوفاء . ان الذي حققته شركة تنمية الصناعات الكيماوية « سيد » خلال الاعوام الثلاثين الاولي من عمرها هو دليل جديد علي مقدرة الانسان المصرى ، وصلابته واصراره على النجاح ، وتخطي الصعاب . شركة كان انتاجها عام ١٩٥٢ ١٧ الف جنيه ، واصبح عام ١٩٧٦ حوالى ١٣ مليون جنيه !

وكان عدد العاملين فيها فى العام نفسه ٧٠ من كل التخصصات والاتجاهات ، اصبحوا ٢٥٥٩ ،وارتفع عدد المستحضرات الدوائية من١٨ الى ٢٨٥ ، وزادت انتاجية العامل ٣٣ فى المائة فى العام الاخير ، وزادت الارباح ٥٣ في المائة . .

■ • وكانت شركة سيد من اوائل شركات الدواء المصرية التى انفتحت على التكنولوجيا المتقدمة فى الخارج ، وتتولى تصنيع منتجات احدى عشرة شركة عالمية فى مصر وهى :

شيرنج ، **وبوهرينجر** من المانيا الغربية ، **وكارلوا ايربا** ، **واركيفار وفيستر** من ايطاليا ، **ولاروش نافارون**،**وأرون** ، **وروجيه بيللون** ،**وروزا** من فرنسا ، **وبريستول** من الولايات المتحدة ، **واسترا** من السويد .

الانتاج والبحث العلمي للتطوير

وفى الوقت الذى كانت فيه عملية الانتاج وتطويره تاخذ مداها كانت الشركة تفسح ابوابها للبحث العلمى وتشجعه ، فقد حصل ١٥ على درجة الماجستير فى الصيدلة وفى العلوم ، وحصل ١٠ علي درجة الدكتوراه فى الطب وفي الصيدلة وفى العلوم ، وحصل ٢٣ علي دبلومات دراسات عليا .

اغلي كتاب علمى فى مصر

ولان الابحاث والدراسات لا تبدا من فراغ ، فان المكتبة هى البداية السليمة للبحث العلمي ، وتضم مكتبة «سيد» اغلى كتاب فى مصر وهـو مجموعة « المستخلصات الكيميائية » منذ عام ١٩٠٧ ، ومما يدعو للاعجاب ان الشركة تواصل بانتظام تسديد ١٥٠٠ جنيه استرليني سنويا اشتراكا في هذه المجموعة ، ليستمر الاطلاع على الجديد ، واصبحت قيمة هذه المجموعة تزيد على نصف مليون جنيه لندرتها واصالتها . .

لقد كان وراء نجاح شركة سيد طوال الاعوام الثلاثين الاخيرة ، روح الاسرة ، والوفاء لمن ساهموا فى عملية البناء واستمراره وعلى راسهم الدكاترة عبده سلام ، وعبد اللطيف حسن وعبد المنعم خزبك ، والعمل العلمى باحدث اساليبه وطرقه ، ورعاية المسئولين وتشجيعهم وعلى راسهم وزير الصحة الاستاذ الدكتور ابراهيم بدران ، ورئيس مجلس ادارة الشركة الدكتور احمد ابو العينين .

الفن

على هـذه الصفحات يمكنك
أن تتبع أحداث الفن طوال
أيام وليالي الشهر الجديد ابريل ٧٧

تقـدمه : آمال بكير

فيلمـان عـن :

طـه حسـين وتـوفيـق الحكيـم
يبدأ تصويرهما في فرنسا هذا الشهر

قد تـكون من قبيـل المصادفة ان يلتقى واحد من قمم الادب فى العالم العربي الراحل د. طه حسين مع كاتب مصر المعـاصر الاول توفيق الحكيم ، فى فرنسا التى درس فيها الاثنان .. الاول درس الادب والثانى حاول دراسة القانون ولكنه عاد منها اديبا .


طـه حسين


توفيق الحكيم

والغريب انهما لم يلتقيـا بشـخصيهما في باريس عاصـمة الثقـافة ولكنهما سـيلتقيان من خـلال عمل سينمائي .. سيلتقيان من خلال قصة تجمع شخصية كل منهما .. محمـود يس يمثـل دور عميـد الادب العربى د. طه حسين ونور الشريف يمثـل دور توفيق الحكيم .

الاول فى فيـلم « قاهر الظلام » والثانى في فيـلم « الحكيم بخيلا » فى قصتى كمـال الملاخ الفيـلم الاول يخرجـه عاطف سـالم عن انتاج سـعد شنب والثانى يخرجه صلاح ابو سيف عن انتاج الراحل حلمي رفـله ان محمـود يس ونـور الشريف يمثـلان بلا جدال على قمة فنـانى السـينما عندنا . ولكن هذه التجربة لارتباطها بأسماء كبيرة لها الكثير في وجداننا واثرت في اجيـال بأكملها ، يجعـل النجمين امام امتحان صعب فعـلا وهو نفس الامتحان الذى يواجهه اى ممثل عندما يتصدى لتمثيـل شخصية كبيرة لها وزنها عند الناس عامة وعند المثقفين خاصة .

مهرجان الربيع والصيف الثقافى يعيد عروض الماتينية لهيئة المسرح قيمة رمزية لتذاكر حضور عروض المهرجان

خلال مايو ويونيو على مدى ٦ اسابيع سيقام مهرجان فنى باسم مهرجان الربيع والصيف الثقافى على مسرح البالون لتقدم عليه نفس العروض التى قدمت خلال الموسم الحالى على مسارح الدولة المختلفة .

سيخصص لكل عرض ٥ أيام فقط هى الخميس والجمعة والسبت والاحد والاثنين بحيث يحصل المسرح على أجازة يومى الثلاثاء والاربعاء للاعداد لديكورات العرض الذى يليه .

الفرقه التى ستفتتح المهرجان هى فرقة **الموسيقى العربية** بقيادة المايسترو **عبد الحليم نويره** لتقدم موسيقاها العربية القديمة من موشحات وطقاطيق وادوار بالاضافة للانشاد الدينى الذى تقدمه فرقة خاصة تكونت داخل فرقة الموسيقى العربية .

وسيخصص الاسبوع الذى يليه للفرقة القومية للفنون الشعبية التى قدمت برنامجها الجديد على مسرح محمد فريد ثم انتقلت الى مسرح الجمهورية فى بداية الموسم الشتوى الحالى .

ثالث اسبوع سيكون لمسرحية الطليعة «ياعنتر» التى اخرجها سمير العصفورى مدير المسرح وتدمت على خشبة مسرح الطليعة على مدى شهرين ونصف شهر .

مسرحية القومى «عودة الغائب» التى اخرجها شاكر عبد اللطيف ومثلها محمود ياسين وعايده عبد العزيز وشهيرة مع انور اسماعيل وابراهيم الشامى ومجموعة من شباب معهد الفنون المسرحية ستتقدم على مسرح البالون فى رابع عرض . وكانت هذه المسرحية قد قدمها المسرح القومى على خشبة الازبكية ثم انتقلت الى مسرح محمد فريد .

خامس عرض سيكون للمسرح الحديث حيث يقدم مسرحية « عالم على بابا » التى اخرجها سعد أردش وقدمت على خشبة الحديث فترة طويلة امتدت الى ٤ شهور وهى من تاليف نبيل بدران ومثلها اكثر من طاقم من الممثلين منهم صلاح قابيل ومحمود التونى وكوثر العسال وميرفت سعيد وغيرهم خاصة وقد أعيد عرضها أكثر من ٣ مرات فى كل مره كان طاقم الممثلين يتغير خاصة بالنسبة للابطال .

العرض السادس سيكون للسيرك القومى الذى يقدم ما يمكن تقديمه على خشبة المسرح من فقرات . فهو سيقدم معظم عروضه وفقراته عدا العروض التى تشترك فيها الحيوانات .

الجديد فى هذه الفكرة هو انها ستكون اول تجربة لعودة عروض الماتينيه بعد أكثر من ربع قرن عندما كانت معظم الفرق الخاصة فى الثلاثينات وقبلها تقدم عددا من حفلاتها الماتينيه من ٥ أو ٦ بعد الظهر .

عروض الماتينيه فى مهرجان هيئة المسرح سيخصص لها يومى الجمعة والاحد بينما الخميس والسبت والاثنين ستكون حفلات سواريه .

ويرجع التفكير فى تقديم الحفلات الماتينيه الى ان العديد من الاسر لا تستطيع السهر لما بعد منتصف الليل لمشاهدة اى عرض مسرحى بالاضافة الى ان معظم الطلبة لا يمكنهم السهر الى هذا

الوقت المتأخر مما أثر فعلا وابعد الكثير من عائلاتنا عن مشاهدة المسرح الذى لا تمده الدولة الا للجمهور ككل وليس الجمهور القادر على السهر وايضا الجمهور الذى يمتلك وسائل مواصلات سهلة تتيح له فرصة الحركة .

الامر الهام الثانى فى هذا المهرجان هو انه قد تم تحديد قيمة تذاكر هذه الحفلات ١٠ قروش لكل المقاعد بلا استثناء سواء فى الصفوف الاولى او الاخيرة كخدمة ثقافية لجمهور عريض واتاحة الفرصة له لمشاهدة عروض المسرح بأجر رمزى خاصة بعد ان ارتفعت هذا العام اسعار تذاكر مسارح الدولة .

وبالطبع لا ننسى دور وزير الثقافة عبد المنعم الصاوى فى هذا القرار الذى أصدره للاستفادة من كل الجوانب وافادة كل الجوانب معظم نجوم وممثلى هذه العروض من موظفى الدولة الذين يتقاضون مرتبات سواء عملوا ام لم يعملوا ومن هنا كانت الفكرة ذكية فى استخدامهم طالما ان الامكانيات موجودة بالفعل لدى الوزارة ممثلة فى هذه الطاقات العتية الكبيرة .

جولة فى استوديوهات السينما والتليفزيون

استديوهات السينما :

يقدمها : سعيد عبدالغنى

○ أسياد وعبيد .. ميلودراما سياسية

○ رسالة من مجنون .. فارس فى مستشفى المجانين

■ **فى استوديو نحاس .. يقف « على رضا » مخرجا لفيلم**

« اسياد وعبيد » الذى يضم مجموعة كبيرة من الفنانين .

ويبدو ان الافلام السياسية لها جاذبية خاصة لدى مخرجى هذه الايام ، بحيث اصبح لا يخلو موضوعا لاى فيلم من ذلك الخط السياسى الذى يروى فترة من تاريخ مصر ومراكز القوى التى كانت تتحكم فى مصائر المجتمع المصرى .



وفكرة الفيلم تدور حول شقيقين احدهما دكتور « محمود ياسين» والاخر صحفى «حسين فهمى » . الدكتور رجل التزم بخط سياسى يربطه بالمجتمع الفقير ـ يصر على ان يفتح عيادته فى الاحياء الشعبية ويجعل اجر الكشف زهيدا فى متناول يد أفراد الشعب .. وهو فى الوقت نفسه مرتبط بمجموعة سياسية وضعت نفسها فى خدمة القضية المصرية ، تقاوم الفساد المتمثل فى مراكز القوى . يرأس هذه المجموعة « صلاح قابيل »

ومن خلال الاحداث نرى ان الاخ الصحفى « يكفر بالمثل » ويتخذ طريق الليل والفساد مبدأ له ويلقى بقلمه بعيدا عن الصحافة ومتاعبها ، ويقع فى غرام راقصة بأحد الملاهى « فريدة فهمى » وهى مصابة بعجز فى احد ساقيها ، تسكت آلامها « بحقن المورفين » ولا احد يعلم ذلك .. حيث يتولى المشرف على المعتقل عادل ادهم » تعذيب افراد المجموعة ومنهم الدكتور ليعترفوا على بعضهم . ويصل الامر الى حد وفاة رئيس المجموعة «صلاح قابيل» من آثار التعذيب دون أن غير الدكتور الشقيق عندما يبدأ فى علاجها .

ويقبض على تلك المجموعة السياسية وتوضع فى المعتقل ، يعترف ويطلق عليه الرصاص وهو ميت زيادة فى الارهاب ويخرج الدكتور وهو يحمل فى نفسه موقفا محددا بضرورة قتل ذلك الارهابى صاحب العذاب فى المعتقل .

وتتشعب خيوط الفيلم لتجد نفسك امام أكثر من قصة ، الدكتور يحب زميلته فى الدراسة « ميرفت أمين » ويكتشف أنها ابنة صاحبة الملهى الليلى « هدى سلطان » التى ترقص فيه فريدة فهمى » ، وتظهر علاقة المشرف على التعذيب ، فى المعتقل «عادل أدهم بصاحبة الملهى ، التى يكتشف ايضا اعجابها بالدكتور الذى يصل عن طريقها الى غريمه « عادل ادهم » . وتتعقد الامور فى ميلودرامية متشابكة الى أن نصل الى نهاية الفيلم ، التى لم توضع بعد .. المهم أن الفيلم رغم ما فيه من ميلودراما يسير فى خط سياسى أصبح يشكل الموضة الجديدة للسينما المصرية .

• • •

● وفى استوديو الاهرام .. يجرى العمل فى فيلم كوميدى تماما يضم مجموعة كبيرة من نجوم الكوميديا المصرية .. الفيلم اسمه «رسالة من مجنون» وهو من تأليف مخرجه طلعت علام .. ويتلخص فى أن شخصا «عبد المنعم مدبولى » يخرج من مستشفى الامراض العقلية بعد قضاء عامين فيها بعد أن دخلها ظلما .. ومن خلال تصرفات المجتمع تجاهه ، ومن خلال شعوره بأنه انسان عاقل يريد أن يسير كل شىء فى الطريق الصحيح ، يبدو عاقلا أمام المشاهد فى الوقت الذى تبدو فيه تصرفات المجتمع هى الجنون الحقيقى . وافراد هذا المجتمع هم المعلم « محمد رضا » ، وجمال اسماعيل ، ونبيل الهجرسى، وحمدى حافظ ، وليلى حمادة ، وراوية أباظة ، وآمال شريف ، وسيف الله مختار ، وسلامة الياس ، ومحمد رسلان شقيق المجنون .. والوريث الوحيد له اذا دخل المستشفى .

وينتهى الفيلم بادخال الشقيق الى المستشفى ، وهو رمز لذلك المجتمع المريض الذى يجب أن يعيش افراده فى مستشفى للامراض العقلية .. لان مجتمع هذا الفيلم يصف بالجنون كل من لا يأخذ خلو رجل ، أو من يتكلم بصراحة، ومن لا يكذب ، ومن لا ينافق . والفيلم من خلال قالب « فارسى » يرفض هذه الصيغ الاجتماعية السيئة .. !! ■

استديوهات التليفزيون :

○ حمار « البوسطجى » يدخل استديو [١٠]
○ « الأمام » .. فى الاستديو العجيب

جولة استوديوهات التليفزيون هذا الشهر كانت فى بلاتوه رقم « ٢ » حيث يجرى تصوير مسلسل « لا أنام » عن قصة احسان عبد القدوس ، واخراج رشوان توفيق ، والبوسطجى قصة يحيى حقى التى تحولت الى سباعية وتشغل استوديو « ١٠ » بالتليفزيون العربى ..

والغريب والطريف فى الوقت نفسه أن استوديو « ١٠ » هو وحدة جديدة مزودة بجميع وسائل التكنولوجيا التليفزيونية الحديثة ، من شاشات للخدع التليفزيونية الى ميكروفونات مدلاه من السقف الى زوايا كثيرة يمكن استخدامها بالكاميرات الحديثة وفتحات للاعماق ، وارضية على قدر رائع من حجز الصوت وتكييف لا يسمع له صوت دون تداخل فى أجهزة الصوت .

وفى هذا الاستوديو تم بناء

القرية التى ذهب اليها البوسطجى المصرى .. بحماره الذى كان مشكلة فى حد ذاته عندما دخل المبنى الفخم واقتحم الاستوديو الرائع « ١٠ » يركبه « حمدى أحمد » البوسطجى الجديد فى السباعية والتى اعدتها فريال صالح .. وهى للعلم زوجة البوسطجى الجديد « حمدى أحمد » .

وفجأة تحول الاستوديو الى القرية التى تدور فيها أحداث البوسطجى التى تكشف لنا قطاعات من القرية المصرية ، وترمز الى تلك القوى الخفية التى كانت تسيطر على أقدار القرية ومجتمعها ، وتروى لنا تلك التقاليد الاجتماعية التى تعيش فى وجدان القرية المصرية وصراع تلك القطاعات ..

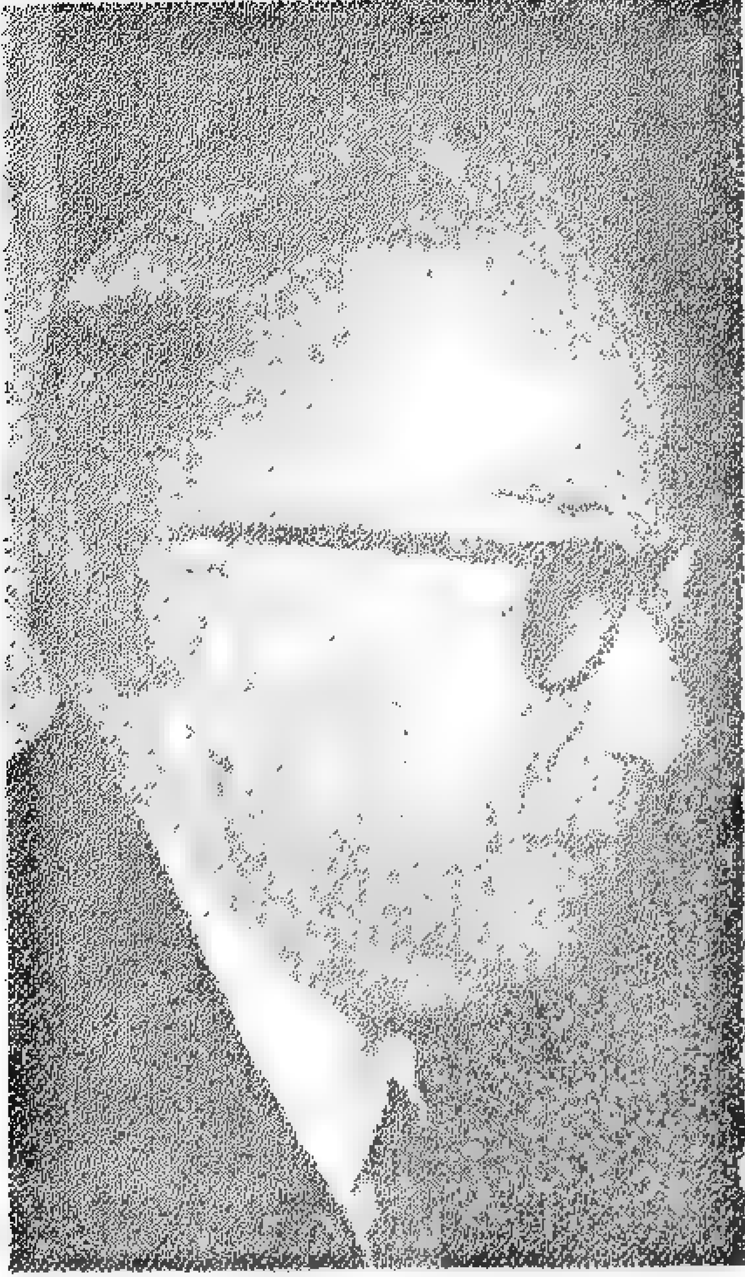
والمهم أن هذا العمل جمع كل فلاحى مصر - الممثلين طبعا - الذين اشتهروا بأدوار الفلاحين فى الاعمال التليفزيونية والسينمائية : مديحة حمدى ، وزوزو نبيل ، واحسان الشريف ، وعبد العليم خطاب ، ومحمد السبع ، وجمال اسماعيل ، ومحمد عنانى ، واجلال زكى ..

ويحرك تلك المجاميع المخرج فخر الدين صلاح ، وتستغرق السباعية ٤ ساعات .

والطريف ان حمدى احمد خرج بملابس «البوسطجى» الى حيث حجرة الاخراج ، ليشاهد احد المشاهد التى صورت ، واعترض طريقه أحد المهندسين ، وطلب منه الخروج قائلا ان هذا المكان ممنوع لغير العاملين فيه

وعندما كشف له « حمدى » عن شخصية .. ابتسم المهندس ، واصر ، وقال : ولو .. ممنوع ..

ان دور « البوسطجى » لعبه للسينما من قبل شكرى سرحان ومعه سهير المرشدى ، وأهم ما فى هذا العمل أن بليغ حمدى ، يقوم ولاول مرة بتلحين مقدمته الموسيقية وقد أدخل عليها أسلوب الملاحم الشعبية فى الاداء الجماعى ، كما لحن أيضا موسيقاه التصويرية .



يحيى حقى

وعلى الجانب الاخر يجرى فى استوديو « ٢ » تصوير مسلسل « لا أنام » لاحسان عبد القدوس .. واستوديو « ٢ » بلا تكييف . بل أصوات لطرد الهواء تعمل ضجة فقط دون أية فاعلية - وأرضيته تسير عليها الكاميرات ، وكأنها بهلوان يسير فوق مسامير ، أو كسيارة تسير فى شوارع القاهرة بمطباتها . وكاميراته تعمل بتوصيلة مع أحدث عربات التليفزيون للتصدير الخارجى أصلا .. ولمباته كهربائية بتقسيماتها الكلاسيكية كيلو ، ونصف كيلو ، معلقة على أعمدة حديدية فى سقف الاستوديو ، وميكروفونات الصوت من النوع الذى كان يستخدم فى الثلاثينات باستوديو مصر . فقط عزم الرجال والشباب الذى يعمل بتلك الادوات هو الذى يسير ذلك العمل الضخم الذى سيقدم فى رمضان القادم فى ٢٦ حلقة بالالوان .

ويتحرك أبطال العمل : عمر الحريرى ، وزهرة العلا ، ونورا ، ومحمود قابيل ، وسمير حسنى ، وفاروق الفيشاوى ، وسمية الالفى ، يقودهم رشوان توفيق مخرجا لهذا العمل الضخم الذى تراه فيه مخرجا لاول مرة فى أعمال التليفزيون المصرى ..

وتخرج من استوديو « ٢ » العجيب .. لتجد أن عربات الفيديو وهم عبارة عن سيارتين حديثتين .. تستعد للتوجه الى أحد المسارح ، لتنقل ٢٦ مسرحية ، من ذوات الفصل الواحد ، وهى لفايز حلاوة ، وعبد المنعم مدبولى وعبد المنعم ابراهيم ، وسعد أردش ، وكثيرين دخلوا مجال الانتاج المشترك .

وتدور ملامح تلك المسرحيات حول نوعية ما يقدمه كل فنان وما يتصف به .. ففايز حلاوة يقدم دبابيسه المسرحية ، وعبد المنعم مدبولى مؤلف مسرحياته بنفسه ويقدم نماذجه الاجتماعية ، وذلك ضمن ٤٠ عملا مسرحيا يتم الاستعداد لتقديمه للتفزيون العربى . ■



تبدأ الطليعة من هذا العدد فى نشر رسائل قرائها وستواصل فى أعدادها القادمة نشر باقى الرسائل التى تلقتها • كما ستواصل ردها على أسئلة القراء واستفساراتهم والعمل على حل مايرد اليها من مشاكل •

أصدقاء جدد

■ تهنئة قلبية بصدور الطليعة فى ثوبها العلمى الرائع الامر الذى لا يعد جديدا على مؤسسة « الاهرام » رائدة الفكر والصحافة فى العالم العربى ..

انا واحد من شباب العاملين فى مجال البحث العلمى واود ان أكون من اصدقاء مجلة الطليعة نعطيها ونأخذ منها .. واود ان يتاح لى فى اول خطاب للمجلة أن أطرح مشاكل البحث العلمى فى مصر التى احددها فى التالى :

١ – محاولة التسجيل فى الكليات لدرجة الماجستير وتحديد الاساتذة المشرفين .

٢ – تحديد موضوع البحث وعلاقته بالخطة البحثية الموضوعة فى مركز البحث .

٣ – اعارة المشرفين على البحث الى دولة اجنبية او سفرهم فى بعثات طويلة للخارج وأقترح عدة حلول ملخصها كالتالى :

اولا : يكون التعيين بمركز البحوث بعد اختبارات علمية بالاضافة الى تقدير جيد جداً على الاقل فى البكالوريوس وان تتفق الاعداد المقبولة مع خطة الجامعة بحيث يتم تسجيل المعينين فور تعيينهم وتدريبهم لمدة ستة اشهر او سنة على البحث العلمى .

ثانيا : يتم الاتفاق بين الجامعة ومركز البحث العلمى على خطة بحثية علمية وعلى موضوعات البحوث والاساتذة المشرفين على كل موضوع .

ثالثا : يتقدم كل مشرف بتقرير الى لعنة الدراسات العليا بالكلية عن عمل الطالب وذلك كل ٦ أشهر .

وأخيرا .. يشرفنى ان اشترك فى مسابقة شباب العلماء التى تجريها المجلة .

مهندس حمدى على عمارة

مساعد باحث بمركز البحوث الزراعية

● **شكرا على التهنئة ونرحب بك صديقا .. واقتراحاتك تستكملها الدراسة المنشورة فى هذا العدد عن مشاكل البحث العلمى فى مصر .**

الانضمام لنوادى العلوم

■ واجهنا انا وزملائى فى المدرسة مشكلة اقامة ناد للعلوم حتى فكرنا أن نشترى قطعة ارض ونقيم عليها النادى .. وقررنا ان نتبع نوادى علوم « الاهرام » وان نشترك فى المعارض العلمية والمسابقات فكيف نحقق ذلك ؟

مختار على محمد مراد

مدينة الصف – الجيزة

■ تهنئة على مجلة الطليعة فهى اكثر من رائعة .. مشكلتى اننى افكر من الان فى استغلال

الفراغ الذى سأواجهه بعد الامتحانات خاصة وانا اقيم فى سمالوط بالمنيا حيث لاتتوفر النوادى . ونظرا لاننى شغوف بالتركيبات الميكانيكية فهل يمكننى الانضمام الى نوادى العلوم بالمراسلة وكيف الحصول على المهمات اللازمة ؟ هذه مشكلة كل اصدقائى فى سمالوط وغيرها من المدن البعيدة عن القاهرة او الاسكندرية ..

محمد وفائى حجازى

سمالوط ـ المنيا

■ ■ اهنىء شباب مصر بمجلة الطليعة التى تنتظرها نسبة عالية جدا من الشباب لتشبع رغبته العلمية .. ابدى استعدادى للاسهام بقدر ما استطيع فى المجلة التى تعتبر قفزة صحفية برز فيها المجهود المبذول .. ارغب فى ان اكون عضوا فى نادى علوم ..

ادهم احمد ابراهيم ادهم

كلية الهندسة ـ جامعة الازهر

■ ■ أنا طالب بالصف الاول الاعدادى .. ومعجب بنشاط نوادى علوم الاهرام .. واريد الاشتراك فى احدها على أن يكون قريبا من منزلى فى الزيتون .. اننى مغرم بنادى الطيران ولكننى البس نظارة فأرجو أفادتى : هل فى أمكانى أن أصبح طيارا أم لا ؟

محمود عبد العظيم البيومى

الزيتون الاعدادية

● عضوية نوادى العلوم مفتوحة بلا قيد ولا شرط لكل من يرغب وليس لها رسوم ولا اشتراكات ، وسنرسل لكم المطبوعات المناسبة على عناوينكم ، ونستكمل انشاء النوادى بعد الانتهاء من الامتحانات ، ونشترط نجاحكم وبتقدير طيب ، لان النشاط العلمى خارج المدرسة اضافة للدراسة الاصلية وليس بديلا او معطلا لطريقها مع خالص التمنيات .

خطأ غير مقصود

■ ■ ارجو ان تكون الطليعة دائما من أجل شبابنا الذى طال اشتياقه الى قراءة الكلمة الجادة العلمية المخلصة .. هذا الشباب المتفجر بطاقات ابداعية خلاقة .. ولى عتاب على الطليعة كمجلة علمية جادة جامعة ان تنشر قصة لصاحب « حمام الملاطيلى » وغيرها من القصص التى يعتقد صاحبها انها تمثل الواقع المصرى ..

ان قصة مثل هذه تفوح منها رائحة الجنس تسىء كثيرا الى هذه المجلة والى نظرة الكثيرين اليها .. ان افضل ما يمكن نشره ـ فى اعتقادى ـ هى قصص الخيال العلمى والقصص التاريخية .

ولى رأى ارجو طرحه فى مجلتكم الغراء وهو خاص بدور الدولة تجاه الشباب ، اذ رغم اعلان قيام منظمة الطلائع الا أن نشاطها حتى الان لم يتعد اقامة الحفلات والاستعراضات .. ومعنى ذلك أن النقطة المضيئة امام الشباب هى نوادى العلوم والكشافة ، وان كان عدد اعضاء هذه النوادى قليل جدا بالنسبة لمجموع الشباب المتعطش للعلم والمعرفة !

محمد علاء عبد العزيز السيد

طالب ثانوى .. شبين الكوم ـ منوفية

● تعتذر الطليعة عن هذا الخطأ غير المقصود فى نشر مثل هذه القصة ، وانطلاقا من ايمانها باحترام آراء قرائها ومراعاة مشاعر اصدقائها من الشباب .. تعد بالتوفيق فى اختيار ما ينشر على صفحاتها من قصص مع التركيز على القصص ذات الطابع العلمى ، وقد بدأنا فى هذا العدد بقصتين من الخيال العلمى .

من المعجبين بالدكتور فكار

●● فى كتابه « الصناعة وأزمة الحضارة » يعالج الدكتور رشدى فكار قضية على قدر كبير من

الاهمية وهي « مآلية الحضارة » واين ستكون الدورة الحضارية القادمة ؟ والدكتور رشدى فكار هو احد العقول الفذة التى هاجرت من مصر وعاشت فى الخارج ...

محمد على الشرقاوى

واوضح من رسالتك الطويلة انك من المعجبين بالمفكر الاسلامي الكبير الدكتور رشدى فكار ، واذا كانت الطليعة تعتذر عن نشر الرسالة كاملة ، فيسعدها أن تضم صفحات هذا العدد حوارا مع الدكتور رشدى فكار يتحدث فيه عن آرائه ازاء جميع قضايا الفكر المعاصر .

●● انا شاب اردنى انهيت الدراسة الثانوية الفرع العلمى وارغب فى الالتحاق بأكاديمية الطيران فى مصر .. فما هو عنوان الاكاديمية وما هى شروط الالتحاق بها ونفقات الدراسة فيها

جبل النظيف ــ عمان الاردن

احمد على خميس

يقبل معهد مصر للطيران بمطار امبابه دفعة جديدة من الطلبة يبدأ تقديم الطلبات لها فورا ويشترط للالتحاق بالمعهد ان يكون الطالب حاصلا على اجازة الدراسة الثانوية « علمى » والا يقل عمره عن ١٦٫٥ سنة فى اول يوليو القادم ، وان يجيد اللغة الانجليزية والرياضيات ، وان يجتاز الكشف الطبى الخاص بالطيران ، وان يكون ممن يسمح لهم بالطيران فوق الاراضى المصرية . ومدة الدراسة سنتان ، وتكاليفها نحو ٤٠٠٠ جنيه مصرى بالنسبة للمصريين ، أو ٦٥٠٠ درلار بالنسبة لغير المصريين ..

اقتراحات من القراء

■■ تحية لمجلة الطليعة .. طليعة المجلات العلمية فى الوطن العربى وارقاها شكلا ومضمونا ، ومهما قدمت من شكر على المجهود المبذول فى اخراجها فلن أفى الحق كاملا . وحرصا منى على أن تكون المجلة فى اكمل صورة اقترح التالى :

١ ــ الغاء باب الفن لبعده عن المهمة التى تحملها المجلة على عاتقها .

٢ ــ نشر مسابقة علمية يمكن أن يشترك فيهما جميع القراء .

٣ ــ التركيز على الموضوعات العالمية خاصة ما يمس منها حياتنا اليومية مثل النبات والحيوان على أن تعرض بأسلوب مبسط وليس أكاديميا .

ارجو ان تدلونى على وسيلة للحصول على الاعداد الثلاثة الاخيرة من مجلة الطليعة .

جمال راضى

سالمون ــ م ٠ المنصورة

● نشكرك على التحية ونعد بتنفيذ اقتراحيك الثانى والثالث أما الاول فنعتذر عن تحقيقه نظرا لان هدف المجلة هو تغطيه جميع مجالات حياتنا من علم وفكر وأدب وفن والسينما فن من الفنون وسنرسل الاعداد الثلاثة بالبريد فالرجو ارسال عنوانك بالكامل .

اننى من المولعين بالصحافة بصورة عامة وبالاهرام بالتحديد وخاصة المجال الطبى فى العلوم .. ولذلك فاننى اعرض استعدادى للمساهمة بأى جهد فى هذا المجال .

د ٠ احمد فؤاد محمد الهادى

طبيب امتياز ــ عين الصيرة القاهرة

● نرحب بمساهمتك وفى انتظار انتاجك .

شروط رحلة لندن

■■ علمت أن نوادى العلوم تنظم رحلة لمدة أسبوعين الى لندن فى يوليو القادم ، وأخرى لمدة شهر الى الولايات المتحدة . وابنى وابنتى يدرسان بالجامعة الامريكية بالقاهرة ويرغبان فى الاشتراك فى رحلة لندن .

فما هى نفقات الرحلة واجراءات الاشتراك فيها .

عبد الحميد عبد الغنى

رئيس تحرير اخبار اليوم

استاذنا الكبير ..

اجراءات الاشتراك فى رحلة لندن هى كالتالى :

ارسال الاسم والعنوان والهواية العلمية ، وبحث فى ٣ صفحات فولسكاب باللغة الانجليزية عن موضوع مصرى يصلح

لان يعرض فى اجتماع علمى دولى للشباب ويشترط نجاح الطالب أو الطالبة بتفوق حتى يمكن قبوله فى الرحلة ، وقيمة الاشتراك فى المعسكر العلمى الدولى فا لنـــدن هو ٩٠ جنيها استرلينيا لمدة اسبوعين شاملة الاقامة والبرنامج العلمى والثقافى والترفيهى والانتقالات بالاضافة الى تذكرة الطائرة من القاهرة الى لندن وبالعكس حوالى ٨٠ جنيها مصريا .. وبالنسبة للولايـات المتحدة ٥٠٠ دولار لمدة ٤٠ يوما شاملة السفر والاقامة الكاملة والبرنامج العلمى والتنقلات .

دعوة لمؤتمر علمى

تنظم جمعيـــة البحـث العلمى العـــربى فـى مانشستر ببريطانيا مؤتمرهـــا الثالث فى مجالات العلوم البحتة والتطبيقية يومى ١١ و١٢ اغسطس عام ١٩٧٧ . والجمعية تقوم على أكتاف بعض شباب العلماء العرب المتحمسين لعروبتهم وللغتهم القومية التى يهتمون بتطويرها لتساير التقـدم العلمى العالمى ، وتشجيع التأليف بها .

والجمعية تدعو كافة العاملين فى مجـالات العلوم البحتة والتطبيقية للاشتراك فى المؤتمر .

د . محمود سعيد عبد الله

المستشار الثقـــافى ومدير مكتب

البعثات بلندن

عنوان الجمعية :

A.S.R.S. c/o Flat 76 Cooper House Boundary lane — Hulme, Manchester. U.K.

■■ أهنىء نفسى وكل مثقف مؤمن باللـــه بمجلة الطليعة التى ستعرف طريقها منذ اليوم الى واجبها المقدس بين صـــحف مصر خدمة للثقافة كوسيلة لخدمة الشعب .

ويسرنى أن ارسل لكم مقالا عن « الجامعات بيــن الاستقلال والاستغلال » راجيا من مجلة الطليعة أن تتبنى موضوع الجامعات بكل زواياه .

السيد مصطفى الجرف

المحامى بجامعة طنطا

ومراقب المكتبة بكلية التجارة

● نشكرك على تهنئتك الرقيقة ونرحب بمقالك وسننشره مع دراسة كاملة عــن الجامعات نعدها وبدأنا فى هذا العـدد

بمشاكل الباحثين فى جامعة الاسكندرية .

الجديد فى غرس الاسنان

■■ تهنئة قلبية لمجلة الطليعة راجيا ان تكون مجلة للعلم المبسط والاختراعات الحديثة التى تهم القراء وخاصة الذين تمنعهم ثقافتهم من متابعـــة النشاط العلمى فى المجلات الاجنبية .

وبمناسبة مؤتمر زرع الاسنان ـ أو غـرس الاسنان كما قال أستاذنا الدكتور لطفى أبو العلا ـ أود أن أشير الى أن احدث ما وصل اليه العلم فى هذه المشكلة هى تركيب مادة خاصة صلبة سوداء لامعة على هيئة المسمار القلاووظ يتم غرسها فى عظام الفك ويركب عليها مسمار آخر من الصلب وتترك فى الفم حتى يلتئم الجرح . وبعد ذلك يركب الطبيب . ورغم ذلك رفضت جمعية اطباء الاسنان غرسها .

وهذه التجارب قام بها دكتور هنرى سكيرمان الاستاذ بجامعة بوسطن الامريكية ومن بين ٥٠ حالة لم تفشل الا خمس حالات فقط نتيجة لعدم الخبرة . ورغم ذلك رفضت جمعية أطبـاء الاسنان الامريكية السماح بعملية غرس الاسنان فـى الولايات المتحدة .

ونحن فى انتظار كلمة نقابة الاسنان فى مصر .

د . عبد الرازق ابو الحسن

جراح الفم والاسنان مستشفى

دمياط العام بدمياط

● شكرا على مشاعرك وننتظر معك رأى نقابة الاسنان المصرية وكليات طب الاسنان عندنا .

اكتشاف مصرى لحشو الاسنان

■■ بقدر شوقى الى رؤية وطنى الحبيب مصر العزيزة .. ابعث لكم بتحياتى وتمنيـــاتى الطيبة . وانتهز الفرصة لابلغكم اننى توصلت ـ ممثلا لجامعة مانشستر ـ فى التطوير والتطبيق الاكلينيكى لمادة جديدة لحشو الاسنان بعد أبحاث امتدت عامين ونصف العام . والمادة عبارة عن نوع من البلاستيك المقوى بنوع من الزجاج الذى يظهر بالاشعة ، واسم المادة وقد أعلنته خلال محاضرة ألقيتها فى مؤتمر الاتحاد الدولى لبحوث الاسنان الذى عقد فى كوبنهاجن فى أوائل ابريل الماضى .

د · محمود بسيوني

كلية تيرنر للاسنان

بريدجفورد مانشستر – بريطانيا

● شكرا وتهنئة على اكتشافك الجديد وتحية لكل عالم مصرى يرفع رأس بلاده عاليا فى الخارج .

مولع بالفضاء والصواريخ

■ قرأت مجلتكم «الطليعة» وهى ذات مستوى رفيع فى كل شىء وموضوعاتها شيقة واتمنى لكم التوفيق والنجاح .. اننى منذ طفولتى لى ميول علمية واحب الابتكارات الكهربائية وقد صنعت وانا فى الرابعة عشر من عمرى جرسا وسماعة ومفتاحا كهربائيا . واتشوق لابحاث الفضاء واقرأ كل ما ينشر عنها ، كما اننى شديد الاهتمام بصنع الصواريخ وقد صنعت مع بعض الاصدقاء صواريخ مبسطة نجح بعضها ، وايضا احب الكيمياء بما فيها من فروع خاصة بالكيمياء الذرية .

اتمنى واقترح أن أرى فى مجلتى الفريدة أبوابا مسلسلة عن هذه العلوم بالتفصيل ، كما أرجو التركيز على النواحى المتعلقة بالفضاء والصواريخ والكيمياء .

احمد عز الدين احمد الشريف

طبيب بالرحلة الاولى المعهد

العالى للتعاون والارشاد الزراعى

اسيوط

● سننشر مستقبلا ما تتطلع اليه ، ونأمل ان يكون مانشر باضافة نادى الالكترونيات فى هذا العدد مع نادى الصواريخ كافية لاشباع هواياتك فى هذه المرحلة .

■ تلقيت بمزيد السرور مجلتكم الرائعة الطليعة فهى تجمع الى جانب الثقافة الانسانية الثقافة العلمية . أرغب فى الاشتراك فى المعسكرات العلمية التى نشرت عنها المجلة لطلبة الصفوف النهائية . . أرجو معرفة طريقة الاشتراك فى هذه المعسكرات ورسوم الاشتراك فيها .

يحيى خليل عبد الحى

طالب بالثانوية القسم العلمى

بولاق – القاهرة

● الاشتراك فى المعسكرات يقتضى ارسال بيانات تفصيلية عن الطالب ، وموافقة ولى الامر ، وشهادة من المدرسة بنجاحه بتفوق ، ومشاركته فى الانشطة الاجتماعية والعلمية والرياضية أثناء العام الدراسى ، ويعفى من الرسوم المتفوقون .

■ عملى يقتضى المرور بشكل دائم بخط المعادى – طره – حلوان – ويلفت نظرى اغراق الارض والمبانى والاشجار من هدير مداخن شركة الاسمنت وما تسكبه من مواد هى خليط من ثانى اوكسيد الكربون وذرات الجير والاسمنت .

أطلب دراسة فكرة بسيطة لجهاز شفط يثبت بجوار المدخنة وله ماسورة بطولها المرتفع فى نهايتها « عمة » لشفط الدخان وذراته وترسيبه والاستفادة به . كما اطلب اجراء مسح طبى شامل لكل أفراد المنطقة .

حنفى عثمان شحاتة

عين شمس

● مشكلة التلوث وافساد البيئة أحد اهتمامات المجلة وستتابع الدراسات فيها وهى أحد الاهداف التى سنتناولها باستمرار .

اقتراحات من الكويت

■ لنا وجهة نظر فى مجلة الطليعة ودورها المنشود بالنسبة للعلم والعلماء ، وذلك باقتناعنا بضرورة طرح المجلة لعدة موضوعات للمناقشة العامة أو عن طريق الدعوة لمؤتمرات عامة لبحثها .

ونقترح بعض الموضوعات أهمها :

١ – تعريف محدد لكلمة « العالم » الذى يمكن ان يعتمد عليه الوطن فى التنمية والتعمير لان الدرجة العلمية ليست وحدها مقياسا

٢ – تحديد شروط تعيين وترقية هيئات التدريس والبحوث بالجامعات ومراكز البحوث المصرية .

٣ – دراسة الاسباب الموضوعية لهجرة أو هروب عدد كبير من علمائنا الى الخارج .

٤ – دراسة دور المجلس الاعلى للجامعات فى مصر .

٥ – تحديد خطة علمية متكاملة وتوزيعها على علماء مصر لتنفيذها بأسلوب علمى سليم .

د. أحمد ماهر عرفة . د. مهندس أبو بكر صديق .

معهد الكويت للتكنولوجيا – الشورغ الكويت

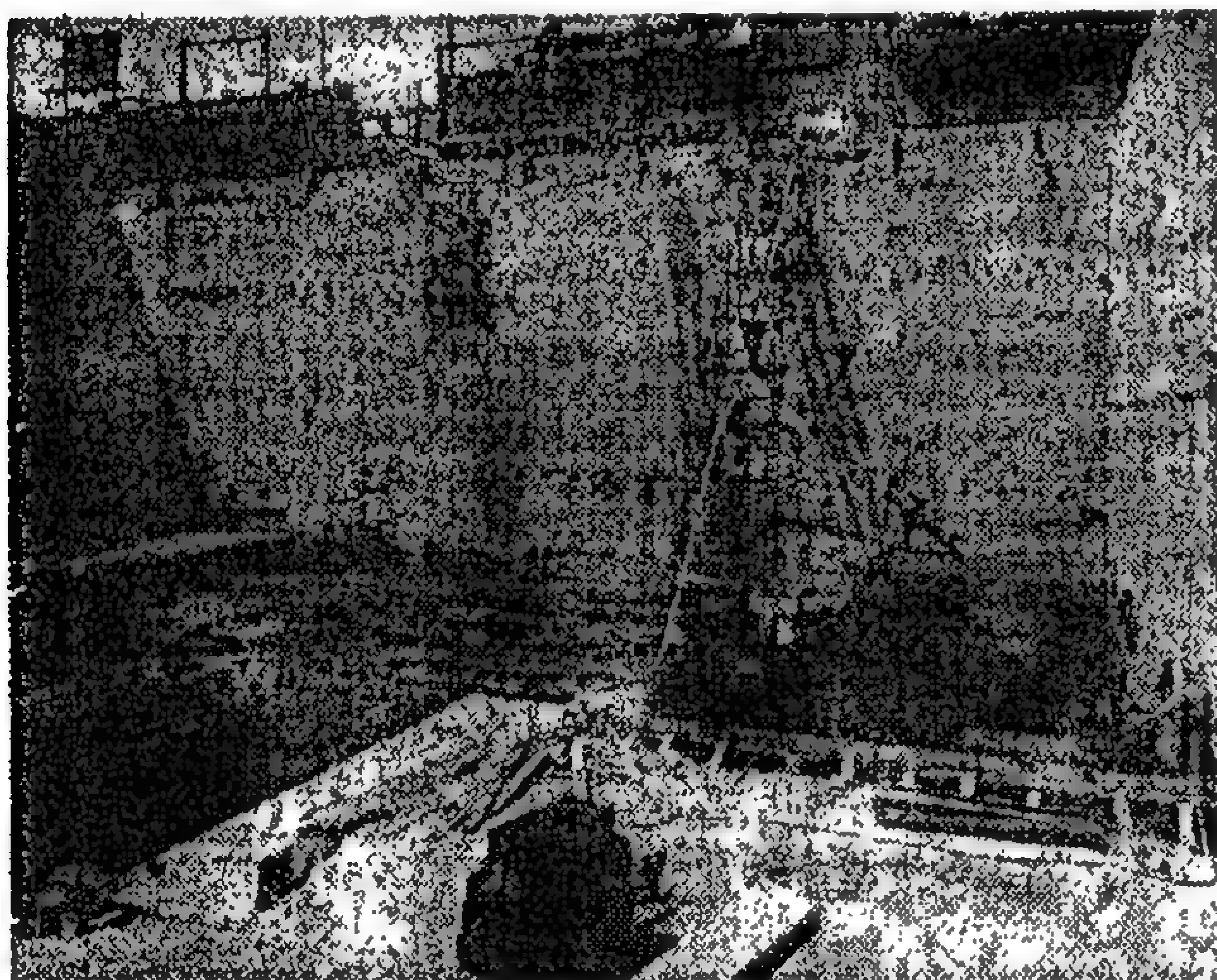
الاستفادة من الارض الغالية بالبناء تحتها وفوقها فى وقت واحد

احدث طريقة فى العالم للاستفادة بالارض اقصى حدود الاستفادة ، هى النزول فى اعماق الارض حتى ارتفاع ٨ طوابق ، والارتفاع فوق نفس الارض عشرات الطوابق ●

وفى الوقت الذى ترتفع فيه اسعار اراضى البناء ، فان هذه التكنولوجيا تساعد على حسن استثمار الاراضى ، والانتفاع بها ، وتستعمل الادوار العديدة تحت الارض كمخازن وجراجات ومحلات تجارية ، وتصلح هذه الطريقة لكل انواع الاراضى ، الرملية والطينية والصخرية ، وتصلح ايضا فى قلب المدن ، وبجوار المبانى القائمة حتى ولو كانت قديمة وتاريخية واثرية ، لان هذه الطريقة فى البناء لا تعتمد على دق الخوازيق بالاهتزاز العنيف ، والصوت المرتفع ، لقد ابتكرت هذا الاسلوب شركة فرانكى البلجيكية العالمية ، وهو يستعمل فى اكبر دول العالم ، وفى مصر تم الاتفاق على انشاء شركة مشتركة مع المرحوم حسن علام ، واستكمل ابناؤه من بعده رسالته ، ودخلت هذه الطريقة الفريدة الى مصر ، وهى تصلح للاراضى الطينية ، وبجوار النيل ، ولا تتأثر بالمياه الارضية . وقد بدأ استعمالها فى منطقة جاردن سيتى ، ويتم تدعيم اساسات العمارات القائمة وسكانها بداخلها حتى يمكنها أن تتحمل ادوارا اكثر ، ولا شك ان هذه الطريقة ستساعد على حل مشكلة الاسكان فى القاهرة ، التى تمتلىء بالاراضى المجاورة لمبانى قديمة ، وتمتلىء بالاف المبانى التى لا تتحمل اساساتها ارتفاعات جديدة ، وتزدحم بالاف الالاف من المبانى التى يمكن رفع ادوار فوقها بتثبيت التربه ، واقامة الدعامات القوية لها .



النزول عشرات الامتار تحت الارض ، والمبانى المجاورة رغم قدمها وضعفها لم تتأثر بعملية الانشاءات ولا احتاجت لشدات او صلبات •



ولن يحل مشكلة ازدحام القاهرة الا بالاستفادة القصوى من الارض المتاحة وهى قليلة ، والنزول عشرات الامتار تحت الارض ، بلا تأثير على المبانى القائمة والمجاورة لاراضى البناء .

ان تكنولوجيا شركة « فرانكى ــ علام » تستحق ان نفتح لها الطريق لتساهم فى حل مشاكل الازدحام والاسكان وارتفاع اسعار اراضى البناء وندرتها .

ان هذه هى التكنولوجيا التى تعكس اثارها على الناس وحياتهم ومستقبلهم . ■

آيس بلو أكوافلفا

الجديد

أشهر لوسيون لبعد الحلاقة فى العالم



آيس بلو أكوافلفا

تضعه على وجهك .. ولكن !!
تأثيره المنعش يسرى فى كل كيانك

من منتجات ج . ب ويليامز - نيويورك ★ المنتجات المفضلة فى جميع أنحاء العالم

Old

أولد سبايس

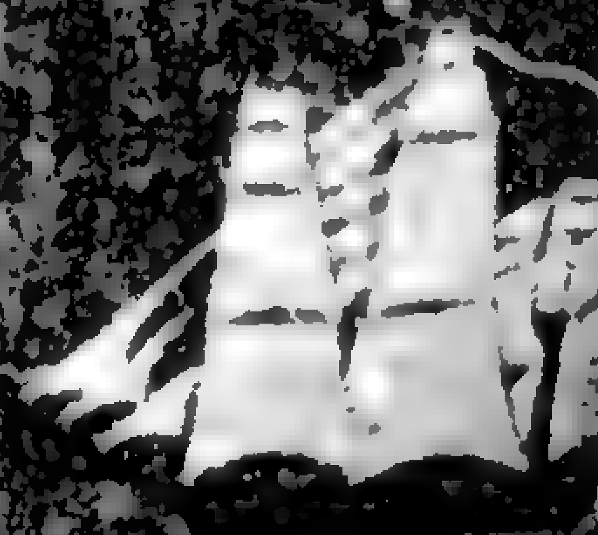
ماء كولونيا

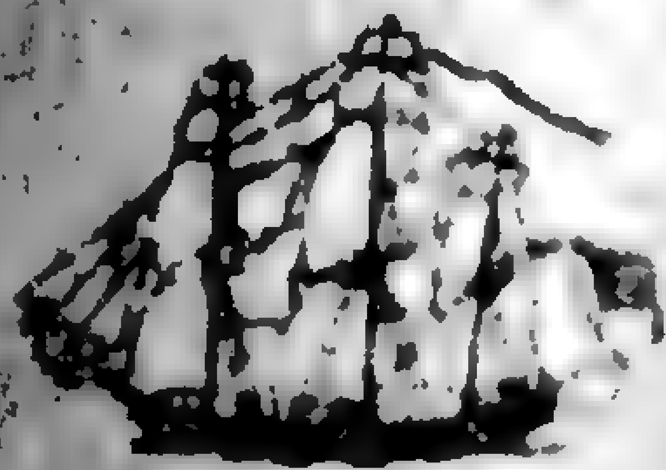
لوسيون بعد الحلاقة



Old Spice

AFTER SHAVE LOTION





Old Spice

AFTER SHAVE LOTION

Sea Freshness

ينعشك كنسيم البحر



من انتاج شيلتون - نيويورك - لندن - باريس

الطليعة

مجلة الإنسان وعلوم المستقبل

Al-Talica

- من الذى أفسد شباب مصر؟

حوار مع د. حسين فوزى

- مصر وثرواتها من الفضاء لأول مرة بالألوان

- العملاق يترك السيرك ليفتح الهرم! بقلم: كمال الملاخ

- معالجة البطلات بالهرمونات يهدد الألعاب الأوليمبية!

بقلم: نجيب فسكاوى

- ريشة محمد يوسف بين فنى حسين بيكار وجمال السجينى

ligne pour homme

للرجال ڤيتيڤير

كارڤن باريس



vétiver carven paris

كارڤن أرقى العطور الفرنسية العالمية

الطليعة
AL TALIEA

مجلة الإنسان
وعلوم المستقبل

تصدر عن
الأهرام
أول كل شهر

رئيس التحرير
صلاح جلال

مدير التحرير
محمود عطا الله

الاشتراكات

لمدة سنة

ج٠م٠ع ١٫٨٠٠ جنيها
الدول العربية ٨ دولارات
او مايعادلها
الخارج ٢٢ دولارا بالبريد
الجوى ١١ دولارا بالبريد

لطلبة المدارس
والجامعات والمعاهد
وأعضاء نوادى العلوم
تخفيض ٥٠٪

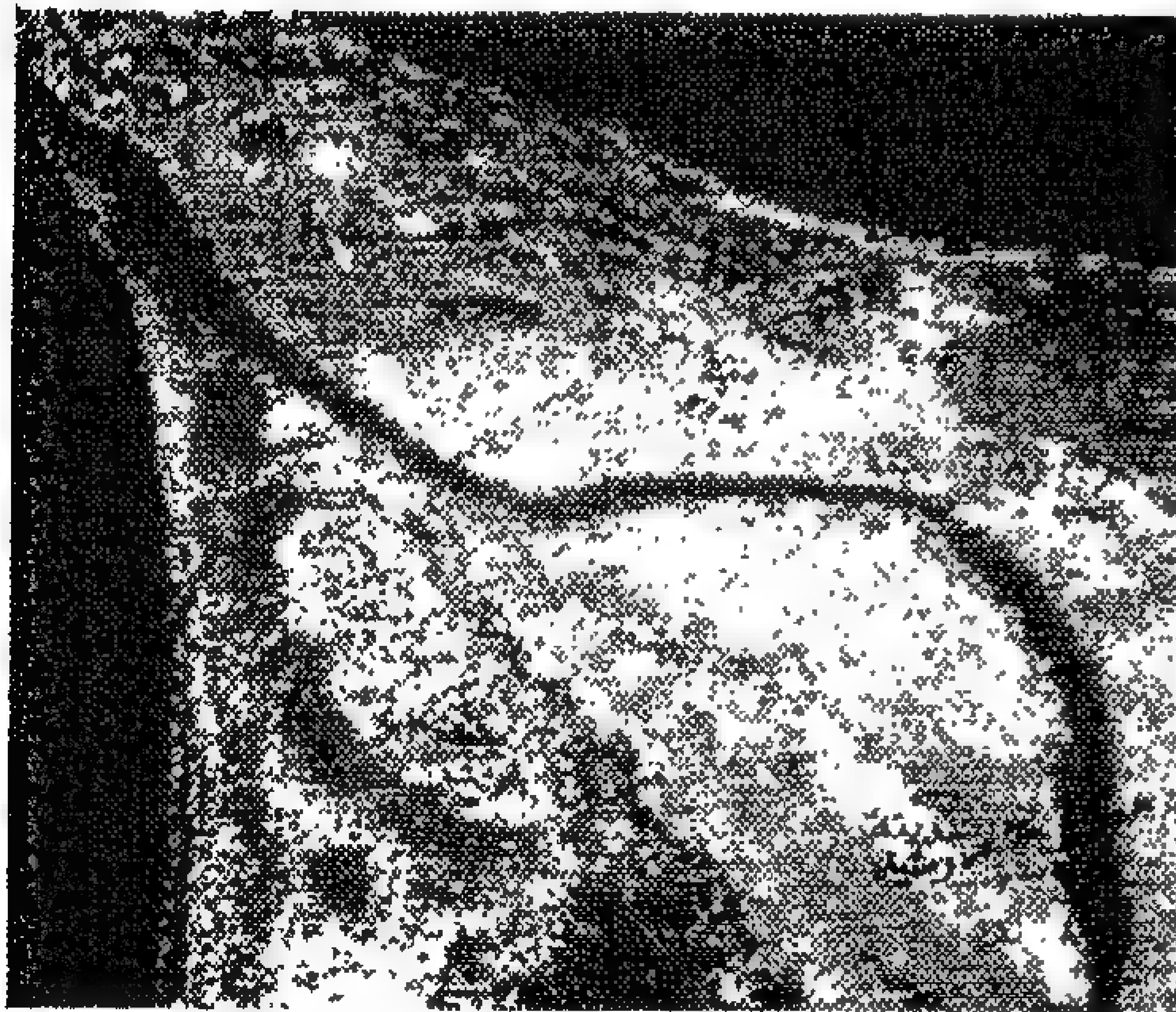
■—■

الادارة والاعلانات
مؤسسة الاهرام
شارع الجلاء — القاهرة

« الثمن ١٥ قرشا »

فى هذا العدد

صورة الغلاف

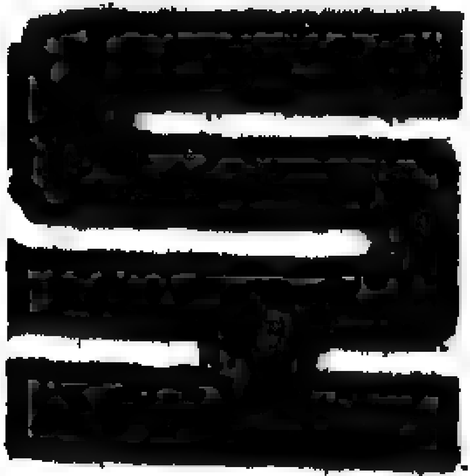


صورة من الفضاء بالقمر الصناعى من ارتفاع ٨٥٠ كيلومترا لمنطقة الدلتا ويظهر فيها جزء من نهر النيل والتقاء فرع رشيد بالبحر الابيض المتوسط ، وتوضح المساحات السكانية والمناطق الكثيفة الزراعة ومدى عمق المياه فى كل جزء طبقا لاختلاف درجات الالوان . [صور أخرى ص٣٦].

سوناطراك

الشركة الوطنية الجزائرية للنفط

الطاقة الوطنية
في خدمة
الاستقلال الوطني



الافتتاحية

الانسـان المصرى أغلى ثـروات مصر
ولـكننا .. لا نحسـن الإسـتفادة منه

عندمـا يختنق الانسـان بالمتاعب والمصـاعب ، وتثقل كتفيه هموم الحياة والامها ، يتلفت حوله باحثا عن الامل ، وعن الملاذ ، ويفتش عن المعجزة وعن الرجاء. يبحث عن طريق جديد يساعده على حل مشاكله ، او على الاقل الهروب منها ..

ونحن وسـط الامنا ومتاعبنا ننسى اغلى ثروات مصر ، وهى الانسان المصرى ..

صانع الحضارات والقيم على مر العصور وصاحب التاريخ الطويل الاصيل ..

هذا الانسان قادر الان على ان يعاود صنع الحضارة ، وهو يصنعها الان على غير ارضه ، وبعيد عن اهله ..

يشارك فى صنع الحضارة على اعلى المستويات فى الولايات المتحدة ، وفى سويسرا والمانيا الغربية ، وفى السويد وفنلندا واستراليا وبريطانيا .. لنا فى كل منها اعلام فى العلم وفى الطب وفى الصناعة وفى الادارة وفى التعليم ..

هذا الانسان المصرى يشارك فى صنع الحضارة على امتداد الوطن العربى منذ عشرات السنين ولايزال .. رغم كل الظروف ...

□□ ان فى العالم المعاصر الاف الامثلة على قدرة الانسان المصرى وعلى تفوقه وامتيازه اذا اتيحت له بعض الفرص ، واذا اتيحت له بعض المجالات ..

فليست الولايات المتحده تجامل المصريين الذين تفوقوا فيها حتى على الامريكيين ..

وليست سويسرا تجامل المصريين الـذين يراسون بعض اكبر معاهدها العلمية ..

وليست فنلندا والسويد تجامل المصريين الذين يحتلون بعض اكبر مراكزها العلمية والفنية ..

بل على العكس من هذا كله .. انهم يعملون فى ظروف معاكسة ، وفى اجواء معادية لاتحب العرب ولاترحب بهم وفى مجتمعات لاتزال تنظر الينا على اننا ملونين ..

هـذه هى الحقيقة بلا مجـاملـة ولامواربـة ..

ومع هذا وبرغم هذا فقد تفوق المصريون ونبغوا ، ونحتوا الصخر واحتلـوا القمم ، واصبحوا اعلاما هناك وبشهادة أهل هذه الدول واعترافهم ..

وبقى المصريون على ارض الوطن الغالى هم اغلى ثرواته ولكن كثيرين ، ومنهم عدد من المسئولين لايحسون بهذا ، ولايقدرونه ويعتقدون ان الثروة فقط فى الارض وتحتها وتتطلع عيونهم فى لهفة . وانفسهم فى قلق الى رائحه البترول يتدفق ويتفجر ، وعندئذ تحلو الحياة ، وتستقيم الدنيا ..

وليس هذا صحيحا على اى حال ، فكثير من دول العالم المتحضرة والمتقدمة ليس بهـا بترول .. اليابان والمانيا وفرنسا والسويد وسويسرا وايطاليا وغيرها .. كلها تستورد البترول .. وهى احسن منا حالا ، وشعوبها اكثر استمتاعا بالحياة ، وحصـولا على حقها منها .. من كثير من دول البترول ..

اذن فنوعية الحياة ، وممارسة الحياة هي الاصل والاساس ..

والانسان المصرى قادر على ان يصنع الحياة الحقيقية ، كما صنعها من الاف السنين او كما يصنعها الان على غير ارضه انناحتاج الى ان نعود الى الايمان بالله وبالانسان المصرى وبقدراته ..

وان نعرف وان يعرف العالم هذه الامكانيات البشريه وهذه الكفاءات لا ان نخفيها كاننا نخجل منها ..

□□ هل يعقل ان يتم اعداد دليل للافراد العلميين المصريين ، ويضم حوالى ١٨ الفا من الحاصلين على الدكتوراه وما فى مستواها استغرق اعداده سنوات من الجهد والعرق ثم نخفيه ولانسمح بتداوله ، مع كثرة الايدى التى اعدته وتبادلت معلوماته حتى صار كتابا ضخما انيقا !! ،

□□ ان فى كل دول العالم فيها عشرات الانواع من المراجع والادلـه التى تضم علماءها وفنانيها وادباءها وموسيقييها وراياضييها .. وكل شيء وكل تخصص ، ولكنها دائمة التجديد لهذه المراجع ، ودائمة التوزيع الواسع لها ..

□□ ان الاستفادة من اغلى ثروات مصر وهى انسانها العظيم تقتضى ان تسهل الطريق له ونحترم عقله ووقته واعصابه ..

□□ **واحترام عقله** يقتضى ان نتكلم معه بما هو معقول وبما هو فى نطاق امكاناتنا ولانبالغ فى التفاؤل ، ولانضاعف من الارقام ولانسرف فى وضع الاصفار بجوار اى رقم ليبدو كل شيء ضخما فخما ..

□□ **واحترام وقته** يقتضى ان نسهل المواصلات والاتصالات وان نحاسب على تاخير المشروعات والاصلاحات .

■ **واحترام اعصابه** بمزيد من اعادة الهدوء الى عالمنا الصاخب ، ومن العداله لكل الناس ، ومن عدم استفزاز الناس بالبذخ فى الحفلات والاحتفالات ، والمظاهر والشكليات ..

□□ **وهل يستقيم** مع ان الانسان المصرى هو اغلى ثروات مصر هذا الذى يحدث لشبابه وهم يمثلون ٤٠٪ من السكان وهم امل المستقبل وعدته ، وهم حائرون بين اكثر من جهة وهيئة وحزب ، وجميعها لا ترعاهم كما يجب ، ولا تهتم بهم على اسس سليمة وواضحة ، او باساليب علمية ونفسية مدروسة !!

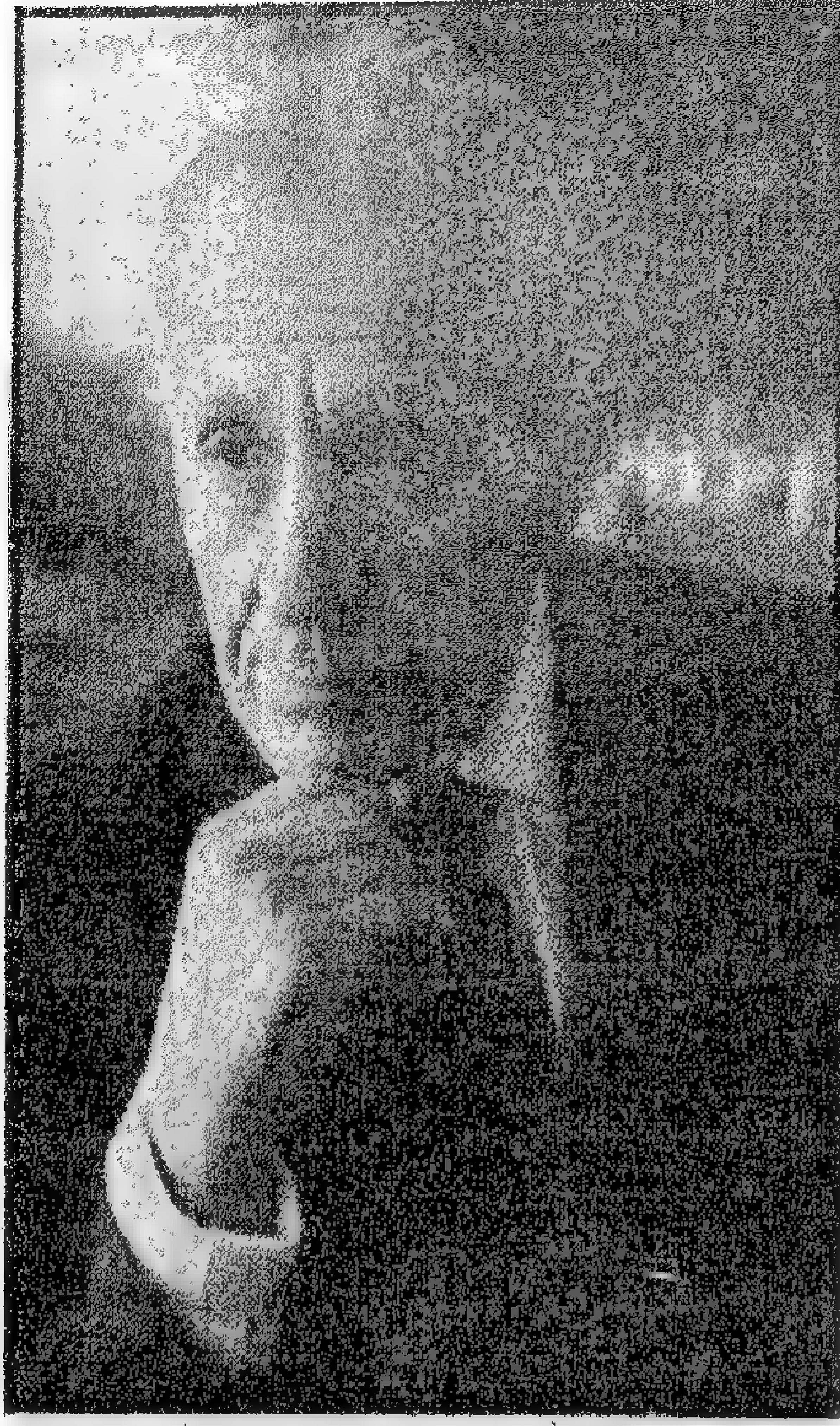
ان شبابنا حائر بين نظام تعليم يحتاج الى اكثر من ثورة وحائر بين شهور عطلـة طويلة يقضيها بلا استفادة له او افادة لغيره ولوطنه .

ان انسان مصر اغلى ثروتها يحتاج الى ان ننظر اليه ، ونهتم به قبل الارض وكل ثرواتها حتى البترول ■

صبرى جبرل

حــوار مــع

د . حســين فوزى



تصوير :

محمد يوسف

أحسست بالتخلف الشديد حتى كدت أبكى

الحل

هو ما يعمله السادات بالعودة الى الحرية

عن رحلة العلم والادب فى حياة الدكتور حسين فوزى كان هذا اللقاء مع أحد الرواد فى جيلنا الحاضر . وفى هذا اللقاء تحدث الدكتور حسين فوزى عن رحلته مع علوم البحار وطب العيون وأدب الرحلات ، ومشاكل الجيل الحاضر والتمزق الذى يعانى منه الشباب ومدى التقدم الذى حققته بعض الدول نتيجة لانفتاحها على الحضارات المختلفة ، والتخلف الذى تعانى منه مصر بعد ان كانت أم الحضارات منذ آلاف السنين .

ولقد بدأ الحوار مع الدكتور حسين فوزى من رحلته فى عالم علوم البحار التى بدأت بمسح شواطىء قناة السويس وشاطىء الاسكندرية . وفى بداية اللقاء الدكتور حسين فوزى ان قناة السويس طول عمرها كانت شركة وكان عملها الاول تجاريا بتضيف اليه عمل علمى . وبدأ هذا العمل باحضار علماء فرنسيين من أجل العمل فى القناة . ثم قامت بعثة بريطانية عام ١٩٢٤ واشتغلت فى عملية الهجرة . ولما اشتغلت انا سنة أو على الاصح ١٣ شهرا علشان اعرف ماذا سيجرى خلال الثلاثة عشر شهرا وقابلت المهندس الكبير يعني زى مشهور حاليا ، وكنت اذهب لاخذ اللنش التابع للسواحل من بورسعيد وأبات فى الاسماعيلية ، واكمل من الاسماعيلية للسويس وثم من السويس الى الاسكندرية وارجع ثانى . استمرت على هذا النحو لمدة شهر وآخذ نماذج الاحياء المائية اللى انا عايزها لقد ساعدنى الفرنسيون كثيرا وهم اخترعوا « كارنتيمر وده اختراع جديد واحد من المهندسين اخترعه وهو ليس كما هو معروف لدينا واعطونى التحرك الخاص بالمياه ولكن أهم شىء كان عندهم كان المحطات والملاحة والمراكب مع بعضها اللى بيقولوا عليها القوافل .

صلاح جلال : لكن الشغل ده قبل حكاية

رحلة « مباحث » والا بعدها ؟

الدكتور حسين فوزى: الشغلة دى كانت قبل المباحث . انا قلت ان المباحث دى كانت سنة ١٩٣٣ - ١٩٣٤ . والمجموعة دى كانت بعد العودة من المحيط الهندى .

صلاح جلال: شغل مباحث . انت معملتش رحلة من هذا النوع وشارك فيها مصريين ؟

الدكتور حسين فوزى: لا. العلم ده كبر جدا بعد كده . كبر بشـــكل مدهش وكـل جامعـة تـلاقى فيـها دراسـات واجهزة تتمفوق المراكب لكن شغلنا متأخر . بنعمل شغل زى ماقبل التاريخ . بنشتغل بأيدينا لكن فيه فرق ان يكون عندك اجهزة وبتشتغل بازرار . احنا بنشتغل بأيدينا وفى الوقت المركب لما عملناه زى عوايدنا وبكل أسف لما نشترى حاجة يعطونا حاجة اللى احنا عملناها وصنعناها فى انجلترا ، فى هذا الوقت تم انشاء اجهزة جديدة فـى البحث البحرى . ولو كانوا سألونى وانا طالب فى فرنسا كنت أطلب اللى انا عايزه .

سؤال: يعنى مباحث فى وقتها لم تكن أحدث ؟

جواب: ابدا كانت مركب قوية جدا يعنى نقدر نقول ترولور بتاعة أعالى البحار تركب البحر زى ما انت عايز واطية فى الميه وحاجة مدهشة . كل المسألة قالوا انت عايز ايه قلت احنا عايزين ترولور بالاطوال الفلانية ويكون فيها مكان للعلميين ومعمل ولما جت البعثة بتاعة ماريو كنا عدد كبير غير معتاد . وكنت أنا وعبد الفتاح فى كبينة واحدة . ناس كثير اتكلمت عن مباحث

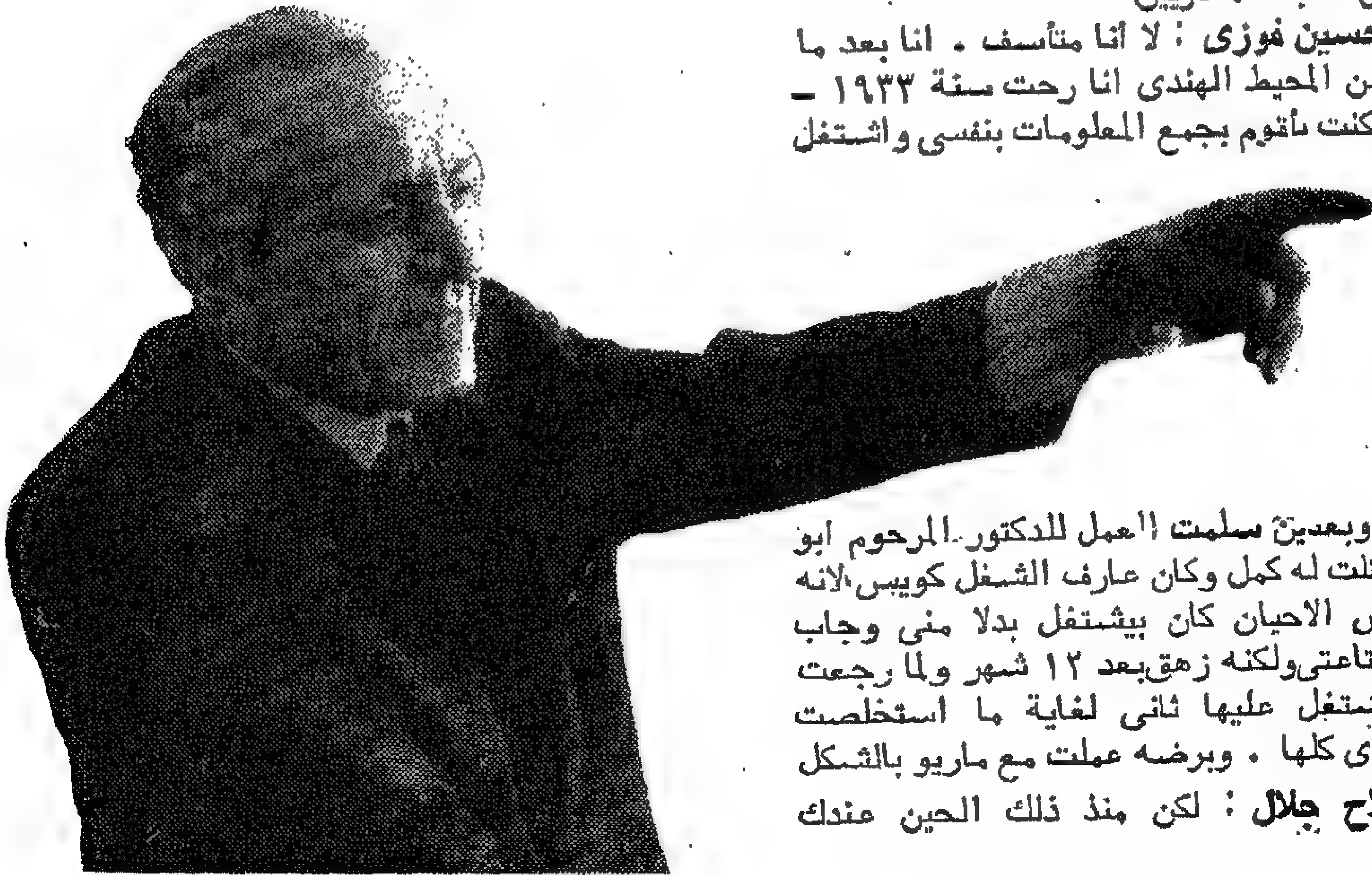
صلاح جلال: لكن احنا من بعد مباحث معملناش حاجة كمصريين .

د . حسين فوزى: لا انا متأسف . انا بعد ما رجعت من المحيط الهندى انا رحت سنة ١٩٣٣ - ١٩٣٤ وكنت بأقوم بجمع المعلومات بنفسى واشتغل عليها . وبعدين سلمت العمل للدكتور المرحوم أبو سمره وقلت له كمل وكان عارف الشغل كويس لانه فى بعض الاحيان كان بيشتغل بدلا منى وجاب النتائج بتاعتى ولكنه زهق بعد ١٢ شهر ولما رجعت بدأت اشتغل عليها ثانى لغاية ما استخلصت النتائج دى كلها . وبرضه عملت مع ماريو بالشكل

صـلاح جلال: لكن منذ ذلك الحين عندك الذكريات العلمية فقط والان دخلت لنا فى الموسيقى ونسيت بقى الناحية العلمية والا ايه ؟

الدكتور حسين فوزى: مش نسيت الناحية العلمية انما فى الواقع انا طول عمرى ماشتغلتش شغلتين مع بعض أبدا . انما الموسيقى دى هواية جميلة ، وبتريح الانسان من قرف الدنيا ودى هواية معايا من شبابى حتى الان وحتى أموت فاذن الموسيقى فى صحبتى لكن لم تكن لدى فكرة الجمع بين عملين فى يوم من الايام من أيام ان كنت طبيب عيون . لكن كنت بأكتب أيام أن كنت طالبا فى الطب ولما عملت بعد ذلك فى مصر أو أوربا كان تركيزى كاملا على البحث العلمى وحده والشغل بتاعى بتاع مصايد الاسماك والسفر والتفتيش . كل هذه الاعمال كنت بأقوم بها وساعدنى فيها أبو سمرة ده كان احسن تلاميذى . وبعدين جاء لى اثنين من انجلترا هما الغزاوى وكامل الصبى . آدى كل العدد اللى كان موجود فى ذلك الوقت . وكنا كل يوم نثبت اهتمامنا بالبحث البحـرى والعلمى ، واللى حصل بعد كده انى استمريت بالشكل ده الى أن طلبت فى الجامعة وهنا حرصت على أن يكون المعهد ده ينضم للجامعة . لكن المعهد كان يتبع وزارة التجارة وانت عارف لما تحب تنقل جراج من وزارة لوزارة اخرى تجد حاجات عجيبة . فقلت خلاص وانفصلت عن المعهـد وانصرفت بعد ذلك لوعلمفقط .

وبعدين عينت وكيل جامعة بدون مدير فى سنة ١٩٥٤ ، واستمريت من ١٩٥٤ اكمل الدورة وبعدين جه كمال الدين حسين وعين مدير بدون أن يستأذن أو يخبرنى بأن الدولة عايزة كده لكنى



مزقوا الشباب في العصر الماضي وكانت النتيجة سيئة



قرات في الجورنال ان واحد جه وعمل مدير فقعدت في البيت واستمريت ادرس للطلبة سنة ، ثم قرر مجلس الوزراء أن أنقل لجهة أخرى وانا لا أعرف ما هي الجهة الاخرى ثم ان هذه الجهة لم تصرف لي مرتبا فتكلمت مع كمال الدين حسين نفسه وقلت له يعني يعجبك اني أروح البنك لا أجد لي مرتبا بعد أن خدمت كل هذه المدة وهذا ما جعلني كملت المجموعة الى أن أخذوا الدبلوم وبعد كده دخلت دفعة جديدة من الطلبة ولما دخلت هذه الدفعة كنت تركت الجامعة .

الدفعة الاولى من أول سنة ١٩٥٠ حتى ١٩٥٦ يعني ست دفعات في متوسط خمسة من الطلبة يعني ٣٠ ودول ربنا يباك فيهم لان هؤلاء جزء منهم راح الامم المتحدة ومنهم الى راح اليونسكو ومنهم اللي راح منظمة الفاو وكل ما اجتمع بيهم كعادتي كل صيف أو أروح لهم في المعهد دول في الواقع باستمرار بيعطوني الاعمال بتاعتهم وده اللي بيجعلني على صلة بهذه العلوم بس طبعا مش صلة الشخص المتفرغ .

سؤال : وهل الصلة دي موجودة حاليا ؟

جواب : بالطبع زي ما انت رايت في العام الماضي لما جه أجتماع اليونسكو عندنا في الجمعة العربية وجعلوني تلاميذي رئيسا لهذه الهيئة .

سؤال : ماذا عن الصلة بطب العيون ؟ .

الدكتور حسين فوزي : طب العيون بيدرس عندنا كويس قوي علما وعملا لان في كل العلوم الطبية كنا بناخد كلمتين او ثلاثة في جميع الفروع ولكن في الجراحة وامراض النسا كان فيه تركيز وبناخدها جد تماما وانا اخذت ميدالية في امراض العيون وكان النظام اول ما تتخرج تتعين على طول وأول ما عينت في مستشفى الجيزة ورحت أحضر العمليات لمدة جمعة وبعد كده ابتدا أعمل العمليات البسيطة ثم العمليات الخطرة وبعد كده يحضر اقطاب العيون مثل صبحي وتوفيق والرشيدي في هذا الوقت ويفرضوا علينا أن لا نفتح عيادة أمراض عيون الا اذا عملنا امتحانيين . هذا الامتحان ما يسمى بالدراسة النظرية لطب العيون . وكان امتحان جاد تمام .

وأنا في الناحية دي كنت أؤدي عملي ثم عينت طبيب ثالث في مستشفى طنطا . أنا كنت أؤدي عملي على أكمل وجه وعملت في مستشفى المحلة .

سؤال : وهل يمكنك الان متابعة طب العيون ؟

جواب : لا انا لا اتابع . طول حياتي لما دخلت مجال الأحياء المائية . لكن ما أن ذهبت الى باريس وجدت من الصعب على ترك الرمد ورحت الى أكبر مستشفى في باريس من اجل أن يأخذوني كطبيب أجنبي وانا رحت شفت قسم الرمد في المستشفى بيشتغل ازاي وبعدين لقيت انه ليس هناك جديد على ، كل ما يفعلونه كنت أعمله وانا عملت كده علشان لما الشغلة اللي هما بعتني لها مش ناشعة أقوم راجع على طول على مستشفى رمدية .

سؤال : وهل مازلت تحب طب العيون ؟

جواب : لا ابدا لا يمكن ان اقرا فيها لاني من الافضل أن اقرأ حاجة أنا لا اعرفها .

سؤال : ما هي نوعية قراءاتك الان ولما بتسافر عن اي شيء تبحث لتقرأه .

جواب : دايما أدور أو يهمني حاجتين . كتب العلم دايما لاني عايز أعرف التقدم في العلوم . صحيح فيه علوم ليست جديدة على . وأنا لما اقرا كتب القانون العامة أجدها سيئة للغاية وأي مجلة علمية تصل الى ايدى أقراها على طول .. وعندي كتب كثير . وفي الناحية الطبية أحب اكون ملم بآخر التطورات . ويهمني في الطب أن أعرف كل حاجة جديدة والتقدم في علاج الامراض . وأما من ناحية البحر فان تلاميذي هم الذين يحيطونني بكل شيء .

سؤال : يعنى البحر هو الذى يشدك ؟

جواب : بدون شك . وعلشان كده فكرت ارجع معملى فى الاسكندرية بعد المعاش حتى أعود ثانية للعلم لانى كنت اول واحد فى علوم البحار ولكنى بمحض الصدفة لحت بالصحافة وكان ذلك فى الاهرام . واخترت حاجة وكتبتها واستمريت بعد كده . الحقيقة اننى باستمرار راغب فى القراءة وكنت قد اعتدت قراءة المجلات الاجنبية وكنت كل يوم أقرأ نقد أدبى او نقد موسيقى أو أروح مكتبة فيكتوريا واطلب الكتب الجديدة وفى هذا الوقت لم أكن استطيع دفع ثمن الكتب ولا اشتراك مجلة . كانت مشكلة . لقد دمرت هذه البلد فكريا . والكلام عن التعذيب كثير . لكن كان هناك تدمير آخر تدمير فكرى . وأنا فى آخر سفرية لى أحسست بالتخلف الشديد حتى لدرجة اننى اردت أن أبكى لانى حسبت أن هذه دولة كبيرة جدا وتحس انهم متقدمين جدا وانما زرت المعامل بتاعنهم وهم اغنياء جدا وقعدت مع رجال جامعة شيكاغو وأحسست انهم ناس متقدمين جدا . وعندهم مكتبات ضخمة وفى كل معمل مكتبة . والمكتبة تستمر مفتوحة حتى منتصف الليل وهناك الكاتولوجات . ياسلام على الفرجة على الكتالوجات . وبعدين رحت لسلامة عطية اللى عمل قسم دراسات الشرق الاوسط فى جامعة يوتا وقعدت معه ساعة فى القسم الذى عمله وكانوا يبعتوه مصر ودول الشرق الاوسط ويقولوا له أشترى اللى انت عايزه . يعنى لماذا أقول لك ان احنا كنا ناس أول من عملوا حضارة . وكل الناس مجمعين على ان مصر أم الحضارة . ولكن الان احنا فين وهما فين . وأنا عاوز أقولك ان احنا ناس فى مقدمة الامم ولكننا الان فى ديل الدول . لانهم أسرع منا . وجه وقت فى مصر قالوا ان الاوربيين مستعمرين ومفيش تعليم لغات أو أى حاجة .

ومن هنا حطموا روح الشباب فى العلم . وقالوا احنا عرب وفرقوا الشباب على الرغم من انهم عايشين عصر الحضارة . وأنا لما رحت أمريكا أحسست بالدولة العظيمة وان احنا متأخرين خالص .

وانا لما كنت باقولك على المركب مباحث . مركب مباحث اتعملت وجت سنة ١٩٣٠ وانجلترا كانت بتحضر لنا أحدث المخترعات أولا بأول . امسك المطار بتاعنا لغاية دلوقت تنزل ويحطوك فى اتوبيس ومفروض ان احنا نكون متقدمين ومفروض يبقى المطار احدث لاننا عملناه آخر ناس .

سؤال : ما هو الحل ؟

جواب : الحل هو اللى بيعمله السادات وان الحل هو العودة الى الحرية . والسادات عاوز الحرية كاملة وثق ان الحل هو ما يصنعه السادات .

امسك الجرايد اليوم . مقالة أحمد أبو الفتح اليوم فى الاخبار رهيبة . اول ما رجع أحمد أبو الفتح طلب من السادات رجوع المصرى ولكنه قال له انتظر شوية انت جاى حامى . والراجل باله طويل وبيربى اصدقاء ؟

سؤال : طيب بالنسبة للشباب . الحالى الممزق ؟

جواب : شوف اذا مزقت الشباب بالطريقة اللى حصلت فى العصر الناصرى ثق ان النتيجة ستكون سيئة ومش ممكن الشباب يؤدى دوره الا اذا كان عنده فكر فى الشعر والادب والعلم ويبقى راجل نافع فى الحياة .

سؤال : الشباب لا يجد المثل — ومفيش تأسيس ولما ذهبوا بتوع نوادى العلوم فى الخارج واثبتوا انهم كويسين . دى نقطة . طيب نقطة تبسيط العلم ماذا تصنع لهم ؟

جواب : أقولك تعمل لهم ايه . أحسس الاولاد بأهمية العلم واللغات . والاولاد حين يحسوا بذلك تجدهم يتزاحمون على تعليم اللغات لان معرفة اللغات بتعطيهم فرصة الحصول على مرتبات أكبر . وبالنسبة للكتب موجودة . وهناك قصور من الاعلام فى التثقيف والمفروض ان المجلات فيها

الدكتور حسين فوزى

● ولد فى ٢٧ يناير ١٩٠٠

● حصل على بكالوريوس طب العيون عام ١٩٢٠ ثم سافر الى باريس وحصل على ليسانس العلوم من السوربون . كما حصل على دبلوم الدراسات العليا للاحياء المائية ومصائد الاسماك من جامعة كولوز .

● بدأ يكتب للصحافة عام ١٩٢٣ ثم عين طبيبا بمصلحة الصحة . ثم بدأ دراسة البحار والاحياء المائية .

● عين فى عام ١٩٤٢ اول عميد لكلية العلوم بجامعة الاسكندرية وفى عام ١٩٥٤ عين مديرا لجامعة الاسكندرية ثم فى عام ١٩٥٥ وكيلا لوزارة الثقافة ثم اعتزل الخدمة الحكومية عام ١٩٦٠ لبلوغه سن المعاش .

● وفى يناير ١٩٦٤ عين مقررا للجنة فحص جوائز الدولة التشجيعية فى الموسيقى ثم مقررا للجنة الموسيقى بالمجلس الاعلى للفنون والاداب .

● مثل مصر فى مهرجان ذكرى مرور ١٥٠ عاما على ميلاد الموسيقار الايطالى فروى فى ايطاليا وفى يونيو ١٩٦٥ عين رئيسا للجنة تطوير الدراسات والمعاهد الفنية

الكثير ويمكن تقديم خدمة افضل والناس الحقيقة اصبحوا سلبيين .

صلاح جلال : ما هى ذكرياتك مع العلميين الحاليين ؟

د حسين فوزى : الناس الكبار كويسين من امثال حسين سعيد وانا باروح لهم الاكاديمية وأزورهم . يعنى المجموعة اللى بدأت فى العشرينات . المجموعة دى كلها اعتمدت على اللغات الاجنبية والمعلومات . وكل هذه العمليات اخذناها من الحضارة الغربية . اذن نجيب محفوظ وطه حسين والعقاد ولويس عوض وانا والدكتور زكى نجيب محمود وتوفيق الحكيم . والاجيال اللى جت بعد كده اخذت منهم ولك ان تتصور ان توفيق الحكيم قد قرأ كل حاجة عن ادب المسرح ومفيش رواية مسرحية طلعت فى باريس ولم يقراها . عندك واحد زى الدكتور يوسف ادريس عبقرى . وذلك بيغلط غلطات كثير مع انه مخلوق انه يكتب قصص قصيرة ولكن يوم ما يدخل فى الاجتماعيات يغلط غلطات كثيرة .

سؤال : هل عاصرت توفيق الحكيم فى باريس ؟

جواب : آه احنا كنا دايما نلتقى فى تياترو الازبكية زمان من بعيد الى بعيد ولا نعرف بعض وهو كان قرأ لى رواية كنت كاتبها . وفى باريس عرفنا بعض سنة ١٩٢٥ . وهو سافر قبلى باريس وتقابلنا وكانت علاقتنا علاقة صداقة . زى ماحدث بالنسبة للمرحوم كامل حسين دخلنا كلية الطب دفعه واحدة وكان هو الاول بتاعنا ومن يومها وهو صديقى خالص . والواقع أن توفيق الحكيم يدلك على ان هذا الجيل كان يعمل ــ نجيب محفوظ انا اكتشفته لما دخل مكتبى لقيته قارىء ممتاز ــ هذا الجيل المطلع جيل عظيم .

سؤال : كم لغة تجيدها يادكتور ؟

جواب : انجليزى والمانى وفرنساوى ولكن الالمانية ما اقدرش اتحدث بيها وانا اجيد الانجليزية مثل الفرنسية .

سؤال : وقتك كيف تقسمه ؟ .

ج :وقتى مقسم كويس قوى وانا باشتغل فى هدوء الليل والقراءة تستهلك معظم وقتى . وانا لا اقرأ لون واحد لازم اغير الماده وبالتعبير فى المطالعة استطيع قراءة سبع ساعات يوميا . وانا اقرا كل شىء . ولما جيت اعرف حاجة عن الاقتصاد قرات كتاب واثنين واربعة لغاية ماعرفت وانا اللى يهمنى رغبة المعرفة . والثقافة ليست تمعنا والثقافة عبارة عن ارتباط الاشياء ببعضها . الفلك يرتبط بالاقتصاد والاقتصاد بيرتبط بعلم الحيوان والنبات وكل ما حققه الانسان هو من عمله . والعملية انك تعرف ماذا حققه الانسان .

وثق ان صنعتى هى العلم وحياتى كلها ناسسة على ذلك . وانا لا اقرا شيئا خسيسا . وسعادتى بالعلم تكاد تعادل سعادتى بالفنون . والحقيقة ان هناك فرصنا فى الادب عنها فى العلم . وعندما مثل المنفلوطى كانوا بيترجموا له بالفرنساوى . .

سؤال : هل عندك نية لاعادة طبع كتبك ؟

جواب : والله انا لا اعرفه . ولقد سالنى انيس منصور نفس السؤال فقلت له ان عندك فى دار المعارف كتاب لى ومتعطل بحجه ان فيه ازمه ورق . وانا صعب على من هذا الكلام لانى مش واخد على معاملة زى ده . . .

سؤال : طيب هل انت مابتكتبش حاجة حاليا ؟

جواب : لا انا عندى سبع او ٨ كتب . . والمقالات اللى عملتها ايام ملحق اهرام وكتاب عن الحضارة الاوربية واتصالى بها وذت باشوف المعالم الحضارية . وهناك كتاب عن بيتهوفن وعندى كتاب جاهز دلوقت عن بتهوفن بمناسبة مرور ٢٠٠ سنة على وفاته . وكل ده جاهز . يعنى من الناحية دى تلاقى كتاب عن النقد الفنى غير الموسيقى . وكتاب عن الموضوعات التاريخية والهامات تاريخية . والحقيقة ان انا عاوز اتفرغ لهذه الكتب . لان واذا كان واحد يتكلف بهذه الكتب فانا معنديش مانع بس تكون دار المعارف .

التابعة لوزارة الثقافة وفى العام نفسه رشحه مجلس جامعة القاهرة لجائزة الدولة التقديرية للفنون .

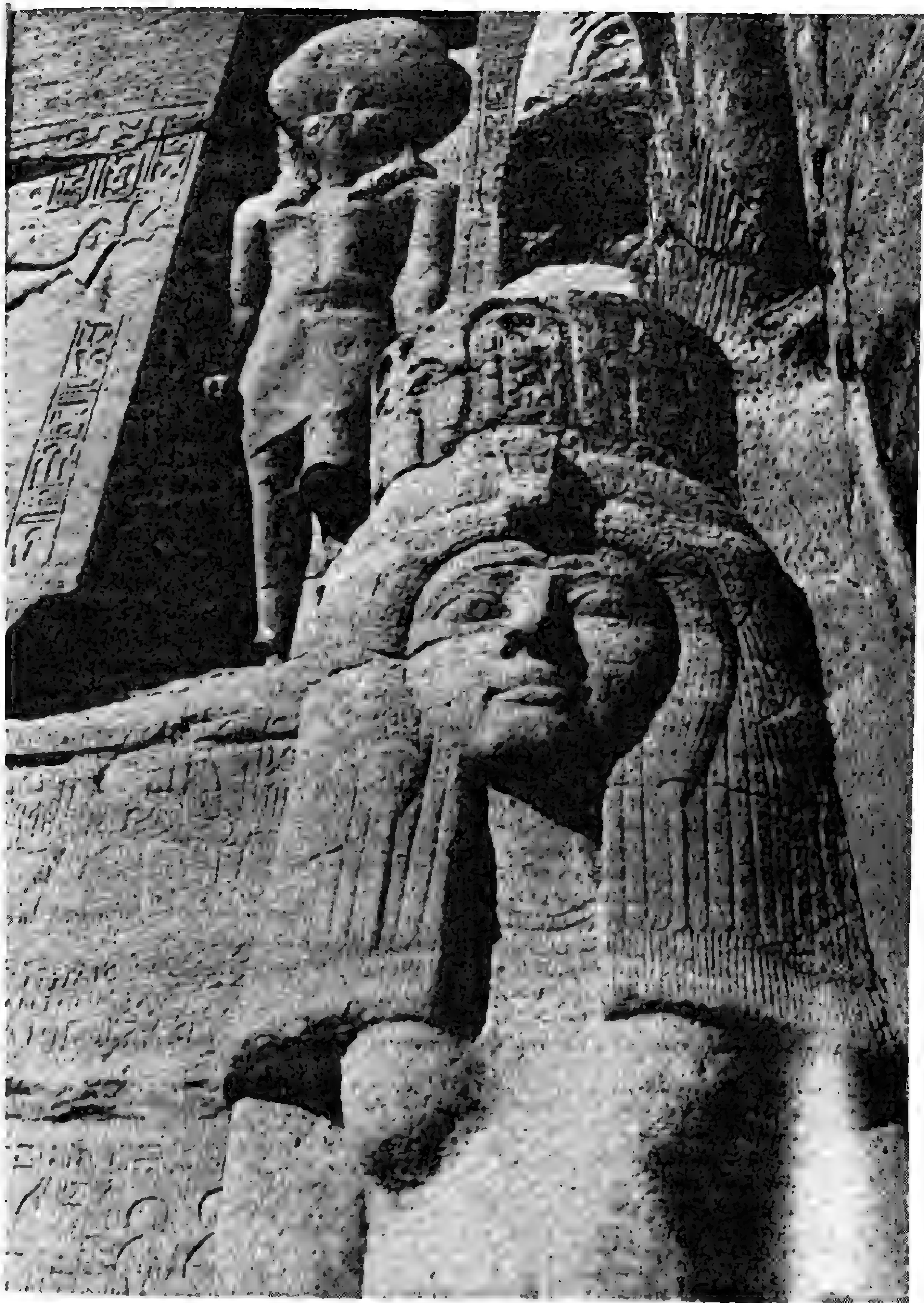
● فى فبراير ١٩٦٦ عين مديرا للمكتب الثقافى المصرى فى لندن . وفى العام نفسه منحه المجلس الاعلى للفنون والاداب جائزة الدولة التقديرية فى الفنون .

● اختير فى اكتوبر ١٩٦٧ مشرفا على المعاهد الفنية العليا التابعة لوزارة الثقافة بدرجة مدير جامعة . وفى مارس ١٩٦٨ انتخب رئيسا للمجمع العلمى المصرى . وفى العام نفسه عين مدير الاكاديمية الفنون التى تضم معاهد السينما والمسرح والباليه والموسيقى وفى فبراير ١٩٦٩ عين عضوا فى المجلس الاعلى للاذاعة والتليفزيون . . . .

ومن مؤلفاته سندباد مصرى وحديث السندباد القديم وسندباد الى الغرب والموسيقى السيمفونية . كما انشأ البرنامج الثانى بالاذاعة وقام برحلة علمية على السفينة مباحث طاف بها المحيط الهندى فى الثلاثينات . . .

وكانت بداية الحوار معه حول كتاب نشر له عام ١٩٣٧ وتضمن مجموعة من المحاضرات التى القاها فى مؤتمرات المجمع المصرى للثقافة العلمية عن قناة السويس واثرها الهيدروغرافى والبيولوجى فى الوصل بين مياه البحرين المتوسط والاحمر .

وستنشر « الطليعة » هذا الكتاب فى سلسلة مطبوعات ننوى اصدارها



■ الصقر » حور اختى » يعتلى ـ منقوشـ مدخل معبد «ابو سمبل» الكبير . وقد بدت نفرتارى : منحوتة .

عملاق السيرك الذى فتح الهرم ؟

يكتشف مقبرة والد رمسيس ليبيع تابوته

■ .. ليس كل من يعمل فى الاثار : عالما . بل بعضهم بدأ حياته مهرجا . ثم أصبح يشار اليه ليس ببنان واحد بل بكل أصابع اليدين .

على سبيل المثال : « بلزونى » أو المغـامر الايطالى جيوفانى باتيستا بلزونى « ٤٥ سنة » .

بدأ حياته صعلوكا أشبه بـ «الفتوة» فى مسقط رأسه «بادوفا» تلك المدينة الجميلة الصغيرة القليلة السكان والتى تجاور المدينة الايطالية العائمة فى سحر جمالها : فينسيا التى طالما تغنى شعراء الارض بها وبجمالها وزوارقها « الجندول » .

فقد كان بلزونى صاحب قامة عريضة المنكبين فارعة الطول .. ارتفاعه أكثر من مترين . وكذا سنتيمترا !! . عائلته فقيرة . فقد كان ابنا لحلاق متواضع . انه يعمل حاملا للاثقال ؟ وهذا مؤلم لنفسيته !!



■ نابليون يشهد حجرة مدفن خوفو داخل الهرم الأكبر .

يحضر الى باشا مصر ليعرض آلة هيدروليكية فينصرف عنه ويعطيه فرماناً للحفر ؟

ماذا يعمل ؟ . ولم ينل من التعليم قدرا من الحظ . لكنه مع ذلك كان طامعا فى ان يصبح شيئا .

وكثيرا ما كان الضيق يأخذ به ويسلم البقاء فى معزل عن العالم .. فيتلمس الاسباب ليتحرك من بيته وحيه ومدينته الى فينتسيا .

لكنه يضيق بكل هذا . ويفكر جادا فى الهجرة . ومن فينتسيا يتجه بحرا .. ولكنه يعاود حنينه الى الارض . الى أوربا ، الى بريطانيا الى لندن . ان عنده من العمر الان ٢٥ عاما .

يبحث عن عمل . ان بريطانيا تعيش عصرها الامبراطورى والفيكتورى وازدهاره الاقتصادى .

يتجه الىعالم السيرك . يرتدى زى طرزان .. ويرفع الاثقال ، ثم يغير فى نمرته فيظهر أمام رواد السيرك وكأنه شمشون الجبار يحاول أن يقطع سلاسل الحديد التىتلتف حوله – وينجح من خلال حيل الخداع – فيصفق الجمهور معجبا !

وكانت هناك معجبة به : شابة ضئيلة الجسد من بين العاملات بالسيرك اسمها : ساره ويتزوج بلزونى من الشقراء الانجليزية الشابة الحلوة : ساره .

.. لكن أحلامه لا تقف عند حد الاستقرار المادى . انه طموح . فيتجه ومعه زوجته الى مصر .

ويحلمان بالرزق الوفير .. والمركب تقلهما الى الاسكندرية ، بعد أن تقابلا مع مندوب الباشا فى جزيرة مالطة وكان أشبه بالوسيط لجلب مزيد من الخبراء الى مصر .

سرعان ما يتابلان الباشا . باشا مصر وواليها « محمد على باشا » .

يرحب بهما . يستأذنه بلزونى – وكان له من العمر حينئذ ٣٧ سنة – فى أن يسمح باحضار صندوق ويفتحه ويخرج منه آلة غريبة .. – انها آلة هيدروليكية يا سلطان مصر العظيم . أحضرتها معى حتى اذا ما راقت لجنابكم العالى فانى احضر العديد منها ليستعملها فلاحو مصر فى رفع المياه من النيل الى الاراضى العالية .

الباشا : يتطلع اليه هاتفا :

.. – يا سنيور بلزونى : تستطيع أن تنسى حكاية هذه الالة الهيدروليكية ، بعض الوقت . لانى لا أفكر فى أمر الفلاح قدر اهتمامى الحالى ببناء قوى مصر الحربية واسطول ضخم يرفع راية مصر اينما تهادى ..

ويصمت الباشا قليلا .. ثم يعود ليقول :

.. – لا تيأس من العمل معى يا سنيور بلزونى . لنترك هذا الذى عرضته على لاعرض عليك أى عمل مفيد استطيعه لك ولزوجتك الجميلة الانجليزية أليس كذلك .. ؟

.. – انها لكذلك ياجناب الوالى . وانى لشاكر لاتاحة الفرصة لاعمل هنا فى بلادكم الخيرة .. كل ما أحلم به أن أنجح فى أى عمل أتولاه وتوافقون عليه . ماذا لو أذنتم لى يا صاحب العظمة والباشا الكبير . فى أن أحفر وأبحث عن الاثار وأنقب فى أرض مصر وصحرائها بحثا عن كنوزها الاثرية .

يتمهل الباشا الوالى . يعود ليستند بظهره الى خمائل الاريكة .. ويداعب شعيرات ذقنه المسترسلة ، ويهز رأسه موافقا مبتسما داعيا له ولزوجته بطيب الاقامة والنجاح . ويصفق ليأتى الكاتب فيأمر بتدوين فرمان خديوى يخبر فيه كل الادارات والسلطات بسماحه للايطالى بلزونى بالتنقيب والكشف عن آثار مصر .

يفرح جيوفانى باتيستا بلزونى ، ان نظرته الان فى حضرة الباشا تكاد تحتضن زوجته ساره .. ان ينحنى مودعا الباشا ومعه قرينته والفرمان ملفوفا مختوما فى يده والامل كله أخضر أمام عينيه .. ويخرج ويقفز فى حديقة القصر فرحا ..

ويتوجه رأسا الى القاهرة ، ليجتمع بمن سبقه الى الحفائر والبحث والتنقيب فيتقابل مع قنصل بريطانيا : صولت . وكان تاجرا ماهرا وقناصا للفرص الاثرية هو الاخر . يتفق على العمل معه بادىء الامر – بشرط .. يكلفه بنقل رأس تمثال ضخم لرمسيس الثانى وينجح ويستقل بالعمل وحده . كان طموحا جدا . انه ما جاء لمثل هذه الامور الصغيرة !!

انه يقف الان على ربوة أهرام الجيزة ..

متطلعا فى زهو غريب الى القمم الثلاث . خاصة الهرم الثانى . انه ينظر الى قمته فى شىء من التحدى . وكأنه فارس فى حلبة مصارعة !!

ويعزم على أن يدخله . ان له بابا مغلقا وهناك باب آخر مندثر .

يجلب عمالا وفى الصباح الباكر ومع مطلع الشمس الجديدة .. يقف بين غبار المعاول .. وافواه العمال تشدو الاغانى الفولكلورية الشعبية الصعيدية .. على مزمار ينفخه واحد منهم . ويستمر العمل اياما . وفجأة يتوقف عامل منهم ويصيح . ويقفز بلزونى اليه . انه فعلا عند زاوية . حجر زاوية . ان للهرم الثانى مدخلين احدهما فى « المدماك » الحادى عشر من ناحيته الشمالية . والاخر لم يكن معروفا للعديدين .. انه عند الساحة ، الارضية ذاتها من ناحية الشمال وامام نفس الفتحة العليا .

ويدخل بلزونى مع المشاعل التى يحملها مساعدوه .

وعلى مهل يصل الى حجرة الدفن فلا يجد والا تابوتا حجريا فارغا .

اذن ، فالايدى امتدت خلال الزمان لتنهب ما فى داخله !

يثور بلزونى ويدق الارض بقدميه وكلماته الايطالية المتناثرة مع بعض التعبيرات الانجليزية تكاد تصرخ مع حنقه المبعث من حنجرته .

اذن حظه لم يبتسم بعد .

ولكنها العزيمة .

يطلب من رفاق العمل .. ان يأتوه بوعاء معدنى ضخم فيه « أسفلت » أو قطران أسود ساخن .. ثم يمد يده الى فرشاة كبيرة . يغمسها فى قطران الوعاء المغلى ويمدها الى جدار حجرة دفن « خا ـ أف ـ رع » صاحب الهرم الثانى .. ليكتب حروف اسمه هو .. ب ـ ل ـ ز ـ و ـ ن ـ ى . كل حرف واضح الرسم وكبير . ارتفاعه يكاد يطول قامته .

ثم يلقى الفرشاه . ويخرج راضى النفس بعض الرضاء .

على الاقل . لقد سجل اسمه على جدار غرفة الهرم العتيد .

يترك الهرم ليكتشف « أبو سمبل » !!

■ .. يخرج بلزونى من مدخل الهرم الثانى صفر اليدين ! فقد ترك ضباب لندن وصقيعها باحثا عن أمجاد فى الشرق .. وثروة !



■ سيتى الاول ـ والد رمسيس الثانى ـ وهو يظهر متعبدا للصقر الشمسى : حور داخل مقبرته التى لم تستكمل نقشا . حين دخلها بلزونى .

نعم انه جاء الى دفء مصر . انه يرى قرص الشمس لامعا وهو خارج من عتمة دهاليز الهرم الثانى . انه فى وهج النهار . كل شىء يلمع الا مقصده وهدفه الذى جاء ودخل من اجله هذا الهرم .

انه يذكر كيف نشأ فى مدينته الصغيرة « بادوفا » . الكل كان يخشاه هناك لطوله وعرضه .

بلزونى : حائر من امره . كان عملاقا فى بلده .

ومع ذلك فهو يشعر الآن بضآلته .. انه قزم قصير جدا يتضاءل امام هذا الهرم الثانى العاتى .

ويقف بلزونى حائرا .. أمام هذا الهرم الثانى الذى اراد ان يخضعه لارادة احلامه .. ان يغزوه كما غزا قلوب المترددين على السيرك الانجليزى الذى كان يستعرض ويلعب فى ساحته تحت غيوم لندن وامطارها الهاطلة وبرقها ورعدها . ولكن لا تصفيق ولا اعجاب هنا فى ساحة الهرم الصامتة الا من معانى الخلود وفلسفة الحياة والموت .

انه جاء يبحث عن شىء ثمين . بل أشياء قيمة داخل هذا الهرم تستحق هذا العناء .

لكن الهرم رفضه . رفض ان يعطيه شيئا ، جعله يخرج منه مهموما . بماذا تنفعه حروف هذا الاسم الذى كتبه فى لحظة تهريج !!

يبتسم بلزونى وهو يستمع الى صديق أجنبى أنه

الإيطالي الذي لعب دور شمشون في لندن

تقفز ضفدعة إلى قفاه فيفتح [بو سمبل] !

اذا خاب امام هذا الهرم . فلا بأس على بلزوني اذا لم يعطله الهرم شيئا . فلقد اعتزم الباشا قبل سنين ان يقيم مشروع القناطر الخيرية فوق النيل قبل ان يتفرغ الى فرعي الدلتا . وسهل تفكيره المادي بأن يقتلع أحجار الهرم فينقلها رجاله ويبنوا بها القناطر لتتحكم في مناسيب النيل للري والصرف والزراعة وسرعان ما انتقل الخبر الى مثقفي مصر فحزنوا . أخبروا مهندسا فرنسيا وكان ضيفا على الادارة المصرية بان يقابل الباشا وبدهاء شديد استطاع ان ينقذ هذا الهرم من تسرع الباشا . وكانت كلمته أمرا . خاف عليه ان يذكر التاريخ حماقته بدلا من ان يشيد بعبقريته . وقال له ان الطوب الاحمر المحروق احسن وامتن اذا ما تعرض لرطوبة الماء !

ويومها داعب الباشا شعيرات ذقنه . ثم ضحك وضحك وقهقه ثم وافق على هذا الرأى الصواب .

ويهون الصديق الاجنبي وكان سويسريا الماني الاصل وهو الرحالة جان لويس بورخارت .. على بلزوني .. ووصف له انه راى على بعد ٢٧٠ كيلو مترا جنوب اسوان .. رؤوسا أربع لتماثيل ضخمة .. لا يعرف اذا كانت واقفة أم قاعدة . رآها من البر الثاني للنيل عندما كان يخرج مغمما في قوافل الرقيق والعبيد . ونصحه بأن يتوجه اليها .

وحزم امتعته . وصعد النيل جنوبا . وفي طريقه الى النوبة توقف قليلا في الاقصر . سمع الكثير عن آثارها ووديان الملوك والملكات والاشراف والنبلاء فيها والمعابد . قرر زيارتها . ارتاح لها . لماذا اذن لاينقب هنا في وادى الملوك ؟ ويبتسم له الحظ . انه يكتشف مقبرة سيتي الاول والد رمسيس الثاني ، ويبيع تابوته الجميل بمبلغ ٢٠٠٠ جنيه استرليني الى متحف في بريطانيا .

لكن ما امر حكاية الرؤوس الاربع ؟ وتستمر بعد أيام وليال ومشاهد حلوة ساحرة على شاطىء النيل يصل الى هذه الرؤوس الاربعة . انه يراها عن مسافة بعيدة .

ويسعد بانه وصل سالما .

لكن اين المدخل اذا كانت هذه رؤوس تماثيل قاعدة او واقفة ؟ ليس هذا مهما .. ولكنه يريد ان يكتشف المدخل .. ليدخله ؟ ..

قعد بلزوني . تحول يأسه وتبدد . انه كان يجلس ساهما معطيا ظهره للرؤوس الاربع متطلعا الى النيل من فوق . من فوق التل . ولكن شيئا صغيرا لينا قفز من خلفه على قفاه . صاح صارخا . وبسرعة مد يده ليبعد هذا الذى قفز . ربما حشرة سامة ضخمة ، ومن عجيب انه رآها : ضفدعة !

واخذ يتساءل .. اين مكمنها ياترى ؟ .. والنيل امامي وليس خلفي .. لا بد وان مخبأ ما ، واخذ يمد ذراعيه الى الرمال يزيحها .. وفجأة صرخ والرمال لا تبتلعه كما هيىء له وانما سحبته الى اتجاه عكسي .. الى داخل معبد ابو سمبل .. نادى العمال وصرخ بهم هاتفا : هاتوا المشاعل .. ودخلوا من ورائه ، ويا للهول .. لقد وجدوا انفسهم جميعا معه داخل معبد منحوت فيه ٨ تماثيل لرمسيس الثاني . وناموا مع الفجر ليصحوا ويعملوا بكل جهد وجد .. واكتشفوا ان الرؤوس الاربع لرمسيس الثاني وهي جالسة كل اثنين على جانب من الفتحة . من المدخل .

وان الواجهة ترتفع ٣٠ مترا يعلوها « افريز » أو كورنيش على هيئة قردة تتصايح وفي هذا صله ابتهال لشروق كل شمس نهار جديدة .

اما عرض الواجهة فهو ٣٦ مترا .. وارتفاع كل تمثال نحو ٢٠ مترا !!

وداخل المعبد المنحوت وبالروعة نقوش معارك قادش التى انتصر فيها رمسيس الثاني وأراد من اجلها ان ينحت هذا المعبد اشادة بذكرى الانتصار . انتصار مصر على الحيثيين الذين ارادوا سلاما . فاهدوا له ابنة مليكهم المدحور ليتزوجها ضمانا لسلام دائم تحتفظ به لوحة منقوشة داخل المعبد .

ولحسن حظ بلزوني .. انه لم يكتشف هناك معبد رمسيس فقط عند «بو سمبل» بل الى جواره مباشرة وعلى مسافة لا تزيد على ١٥٠ مترا أخرى عثر على معبد ثان نحته رجاله لاجمل نسائه وزوجاته الـ ١٥٠ وهي نفرتارى اجمل فرعونة في تاريخ مصر القديم . ■

ثانى الأخطار التى تواجه الانسان المصرى فى رحلته الى نهاية القرن العشرين

٧٠٪ من سكان مصر يعيشون الآن عالة بلا إنتاج

عباس مبروك

هذه الدراسة تهدف الى رسم صورة واضحة لمستقبل الانسان المصرى وحياته سنة ٢٠٠٠ ، وكل الحقائق التى تتضمنها مستمدة من ٣٠ بحثا علميا أعدها مجموعة من كبار علماء وخبراء مصر المهتمين برسم أبعاد صورة السكان فى مصر مع نهاية القرن . وإن كانت هذه الدراسة فى ظاهرها ـ لا تحتاج لجهد كبير لاكتشافها أو ازاحة الغبار عنها ـ الا أنها تأكيد لحقائق واضحة يلمسها الانسان العادى قبل العالم المتخصص .. حقائق تتضح فى أزمات المواصلات والمجارى والطرق والمياه والكهرباء .. باختصار فى كل مرافق الحياة التى يعانى منها يوميا الانسان المصرى .

هذه الحقائق تقول ان وادى النيل ضاق بسكانه وأن الارض المصرية أصبحت تئن من كثرة الضغط عليها والا تتحمل المزيد وهو مزيد يقدره العلماء بحوالى ٧٥ مليون نسمة مع نهاية القرن العشرين .. وربما تكون الحقيقة الوحيدة الخافية عن عيون الناس العاديين ، وإن لم تكن خافية بالقطع عن عيون الخبراء ، ان ٧٠ فى المائة من سكان مصر تقل اعمارهم عن ١٨ سنة وتزيد عن ٦٠ سنة وهى حقيقة تحمل معها أخطارا لا تقل عن إخطار التضخم السكانى الذى تعانيه مصر .

معنى هذه الحقيقة بلا مواربة ان ٧٠ فى المائة من الشعب المصرى يعيش « عالة » على ٣٠ فى المائة منه ، اى أن على كل انسان فى مصر أن ينتج لنفسه ولثلاثة غيره كل مستلزمات الحياة ، الامر الذى يؤدى بطبيعة الحال الى مستوى معيشة منخفض يتبعه انحطاط فى مستوى التعليم وانخفاض فى الانتاج ، وبالتالى انخفاض فى الدخل القومى حيث أن مصر ليس لديها من الموارد الميسرة ما

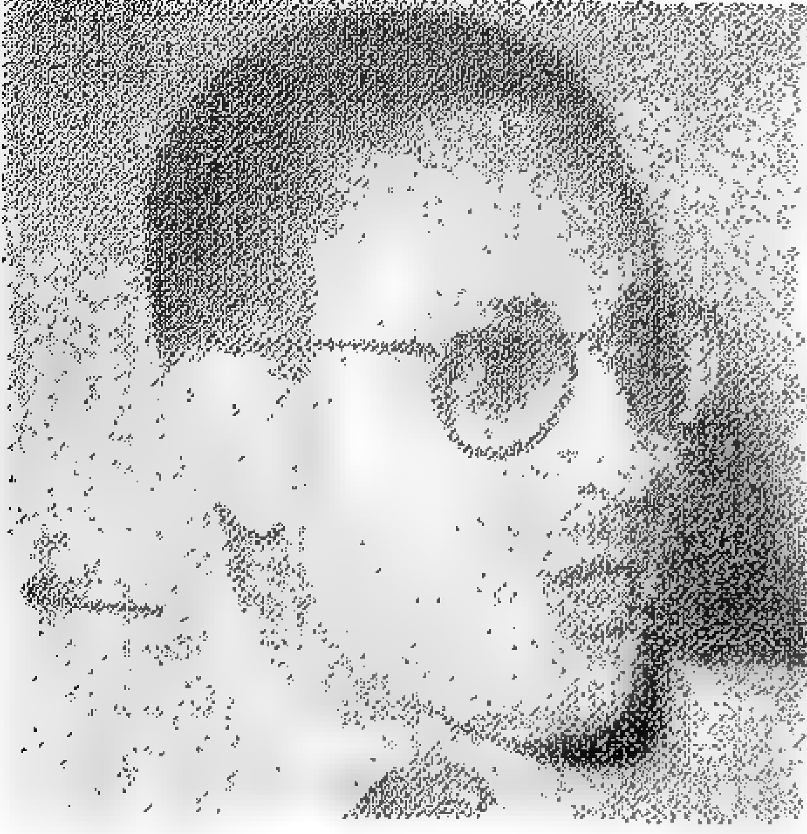
يغنى سكانها عن القيام بأنفسهم بانتاج السلع والخدمات اللازمة لاستهلاكهم اليومى .

والمهم ان الندوة التى تضمنت هذه الابحاث وحضرها ٦ وزراء ومعهم ٢٠٠ من علماء مصر وخبرائها بدعوة من اكاديمية البحث العلمى شهدت مناقشات حامية وخلاف فى الراى للوصول الى خطة قومية تضمن لمصر الخروج من ازمتها .. اما الخط العام فقد أجمع الكل عليه وهو الاتفاق على ضرورة الخروج الى الصحراء لتعميرها وانشاء المدن الجديدة على ارض الصحراء القريبة من المدن المعمورة فى وادى النيل .

انفجار فى القاهرة

وفى الجلسة الاولى من الندوة نوقشت عدة بحوث اولها عن القاهره ومشكلة التضخم السكانى فيها اعده الدكتور **محمد صبحى عبد الحكيم عميد كلية آداب القاهرة** .. ويشير البحث الى ان النمو السكانى للقاهرة شهد خلال القرن الحالى طفرتين حدثت الاولى فى أعقاب الحرب العالمية الاولى بينما الثانيه خلال الحرب العالمية الثانية وما بعدها ، وانه اذا كانت مصر قد شهدت فى ربع القرن الاخير انفجارا سكانيا ، فان القاهرة شهدت انفجارا عمرانيا اتجه صوب الغرب عبر النيل .

وفى ضوء تحليل اتجاهات النمو السكانى فى القاهره الكبرى ، باعتبارها مركز جذب فان الاحتمال الاكبر ان يصل عدد سكانها مع نهاية القرن العشرين الى حوالى ١٧٫٥ مليون نسمة .. وتقول الدراسة أن الحلول العلمية لمشكلة التضخم السكانى فى القاهرة لا تكمن فى العاصمة ذاتها بقدر ما تكمن خارجها ، وان العمل على خفض الزيادة الطبيعية عن طريق تنظيم الاسرة لا يشكل علاجا حاسما للمشكلة حيث ان الخفض الذى يمكن ان يتحقق فى هذا المجال أصبح محدودا جدا وان هذا الجهد ينبغى أن يركز فى الريف المصرى .. ولما كانت الهجرة الى القاهرة ترجع الى عوامل دفع أو طرد تكمن فى متخلف المناطق الريفية عامة وفى محافظات الارسال الرئيسية خاصة مثل محافظة المنوفية .. كما ترجع الى عوامل جذب فى القاهرة نفسها ، فان الحلول العلمية لمشكلة الهجرة الى القاهرة ينبغى أن تعمل على التخفيف من حدة عوامل الطرد والجذب وبعيدا عن آية حلول ادارية ، وعلى راس هذه الحلول اعلان العاصمة مدينة مغلقة أمام اى توسع صناعى جديد ووضع خريطة جديدة لتوزيع الصناعات وكذلك عدم التوسع فى التعليم الجامعى بالقاهرة ومواجهة الحالة التى وصلت اليها الخدمات والمرافق والتعليم والصحة .



د . صبحى عبد الحكيم



د . عبد المنعم الشافعى

مطلوب ١٠٠ مدينة جديدة

اما مستقبل السكان فى مصر كلها سنة ٢٠٠٠ فقد كان موضع دراسة هامة اعدها **الدكتور عبد المنعم الشافعى أحد كبار علماء مصر فى مجال التخطيط السكانى** . ولقد توقع فى دراسته أن يصل عدد سكان مصر عام ٢٠٠٠ الى ٧٥ مليون نسمة وهو ضعف عدد السكان الحالى تقريبا .. وهذا العدد الرهيب لا يتناسب مع الامكانيات المتاحة حاليا فى المدن والقرى المصرية الموجودة فى وادى النيل التى لن تتمكن بأى حال من ايواء ضعف سكانها الحاليين الا عن طريق الامتداد الافقى على حساب الارض الزراعية والامتداد الراسى بمضاعفة ارتفاع المبانى وهو أمر مرفوض لاستحالة تنفيذه .

ومن هنا تدعو الدراسة الى الخروج للصحراء وتعميرها لاستقبال السكان الجدد ، وتقول الارقام والاحصائيات التى تضمنتها الدراسة أنه يتطلب لايواء الـ ٣٦ مليون نسمة الجدد انشاء حوالى ١٠٠ مدينة جديدة فى الصحراء على امتداد السنوات الـ ٢٥ القادمة وهى عملية تحتاج الى اموال ضخمة .. ولكن ذلك لا يخفى اهمية ما توفره لنا من اراضى زراعية تبلغ نصف الموجودة

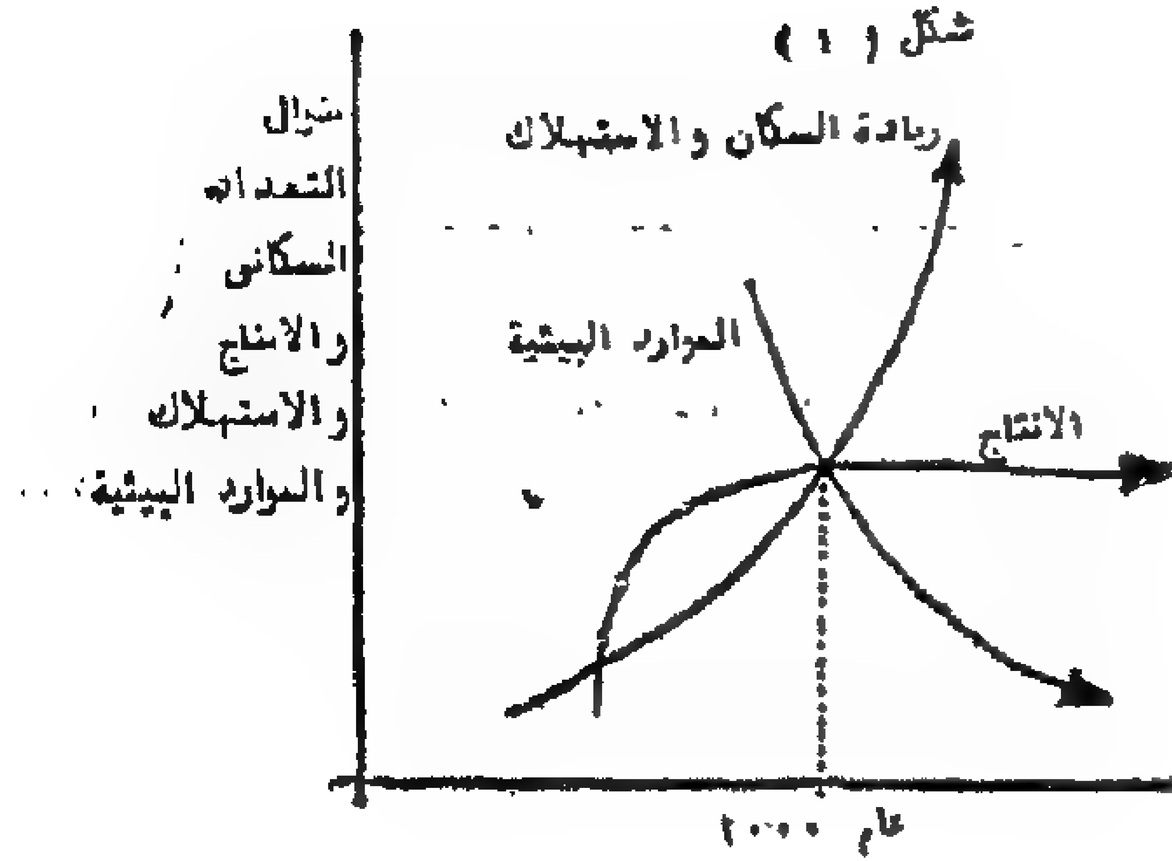
لدينا لاستغلالها في الانتاج الزراعي بجانب سهولة تخطيط الصحراء وقلة تكلفتها بالمقارنة بالتكاليف والصعوبات التى تواجهنا عند اعادة تخطيط المدن المصرية الحالية .. وتشير احصائيات الدراسة الى ان انشاء مدينة متكاملة تستوعب ٣٦٠.٠ الف نسمة في الصحراء يحتاج الى استثمارات جملتها ٦٦٠. مليون جنيه .. والمهم ان هذه الاستثمارات تدر دخلا سنويا قدره ١٧٦ مليون جنيه اى بواقع ٢٧ في المائة من المال المستثمر .. وتوفر فرص عمل لـ ٧٢ الف رب اسرة مجموع دخولهم في السنة ٧٥ مليون جنيه بحيث يكون نصيب الفرد من سكانها من الدخل القومي ٤٨٩ جنيها اي ما يعادل ١.٢٥ دولارا وهو مستوى لا بأس به ، وبناء على ذلك تكون جملة الاستثمارات اللازمة لانشاء المدن المائة الجديدة هي ٦٦ الف مليون جنيه على مدى ٢٥ عاما .

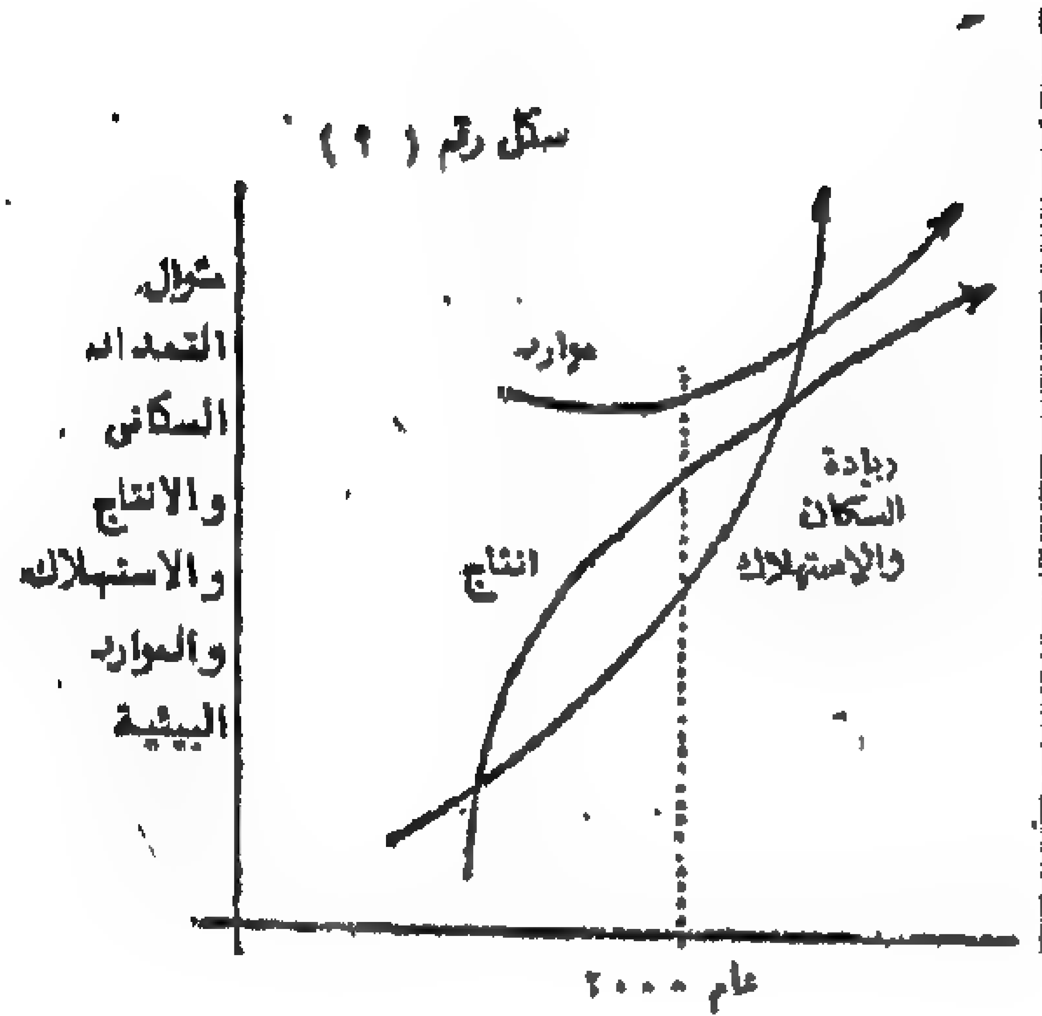
تجميد الوضع في المدن

وتوصي الدراسة تنفيذا لسياسة تعمير الصحراء أن نجمد الوضع السكاني في المدن المزدحمة حاليا مثل القاهرة والاسكندرية ، وعدم انشاء فرص عمل جديدة فيها وعدم التصريح باى توسعات فى الانشطة الموجودة بها الا اذا كانت تؤدي الى خفض عدد الايدى العاملة وكذلك وقف الزحف العمراني على الارض الزراعية المجاورة للمدن ، ومنع تراخيص تعلية المباني فيها . وتحويل تراخيص المباني للارض الصحراوية وتحميل المستفيدين من امكانات مرافق القاهرة والاسكندرية بتكاليف صيانة واصلاح وتجديد وتوسيع هذه المرافق بفرض ضرائب على المباني والمياه والكهرباء والمكالمات التليفونية .. ذلك بالاضافة الى تشجيع الاقامة فى المدن الجديدة باعفاء السكان من ضريبة الدخل ومنح قروض طويلة الاجل وتخصيص مبالغ من خطط التنمية للاستثمار في الانشطة المختلفة في المدن الجديدة .. ذلك مع ضرورة تخطيط المدن الجديدة على أسس علمية حديثة وربطها ببعضها مع المدن القديمة بطرق مواصلات حديثة .

نهر النيل الثاني بالصحراء

وتناولت دراسة اخرى محاولة وضع استراتيجية حضارية لمصر على أساس من التخطيط البيئي والاستيطاني .. ولقد حددت الدراسة الاهداف الرئيسية للاستراتيجية طويلة المدى في انشاء نهر نيل ثان بالصحراء الغربية كأساس للانطلاق فى الصحراء وانشاء صناعات البتروكيماويات ، وتوظيف البحث العلمي والتكنولوجي في احداث التغيير المنشود للبيئة ،





وربط استراتيجية البحث العلمي بالاستراتيجية الحضارية وتحديد الموارد الطبيعية واماكنها وكيفية استغلالها بالشكل الامثل .. وتقترح الدراسة انشاء مجموعة عمل علمية لدراسة ووضع الاستراتيجية الحضارية الشاملة ، ومع هذا تشير ارقام الدراسة الى ضرورة زيادة المساحة الزراعية فى مصر الى ٢٢ مليون فدان أى بزيادة الرقعة الزراعية بمقدار ١١ مليونا و٣٠٠. الف فدان ..

الاستثمار حتى عام ٢٠٠٠

ولقد توقعت دراسة أعدها اثنان من خبراء وزارة الاقتصاد هما **الدكتور سمير سيدهم والدكتور ابراهيم الفار** عن تقدير استثمارات المستقبل وطرق تدبيرها .. توقعت هذه الدراسة أن تصل الاستثمارات الى ٦٩٩٧ مليون جنيه عام

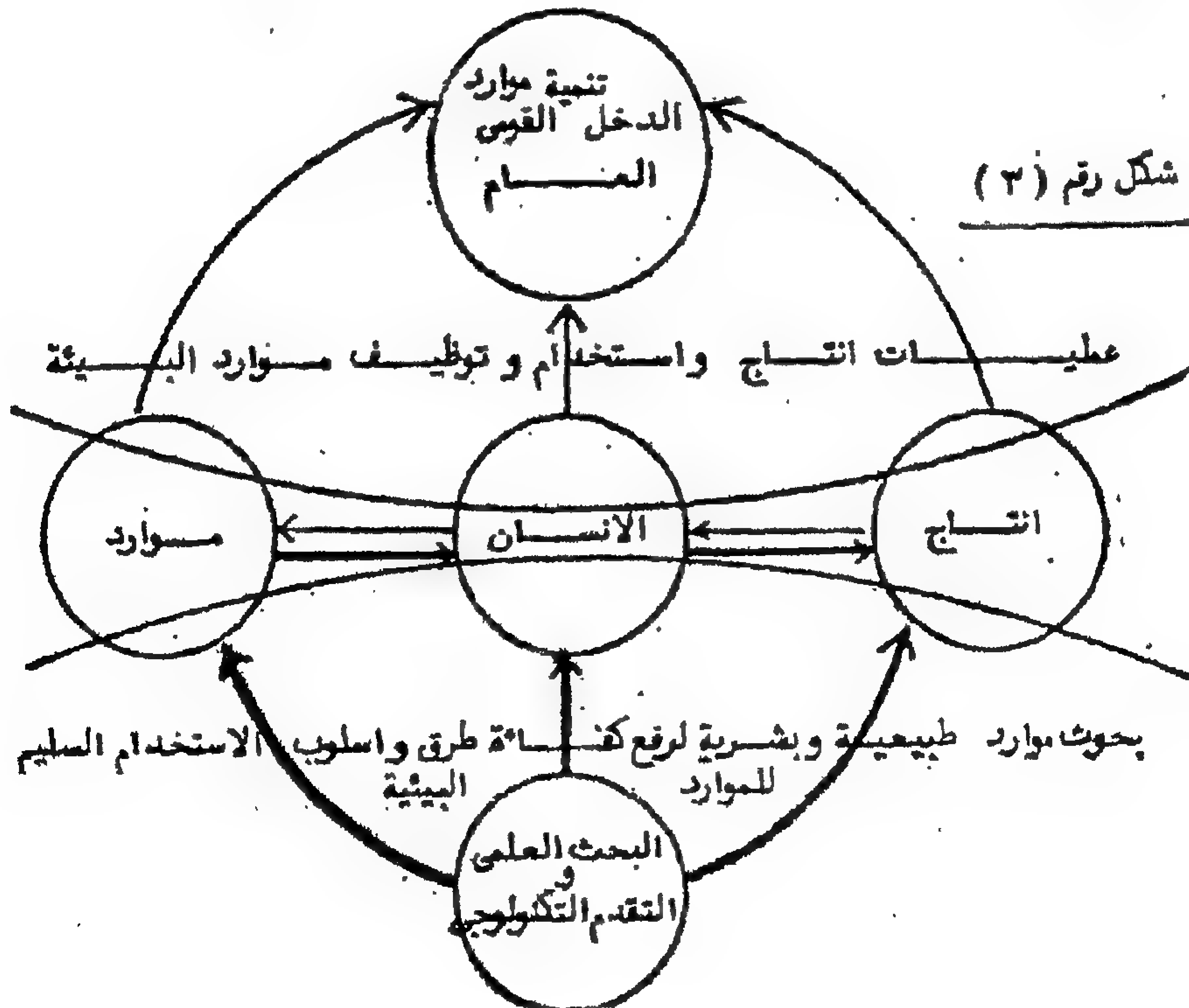
٢٠٠٠ بالاسعار الثابتة لسنة ٧٥ اى بنسبة ٨٥٨ فى المائة .. ويصل الناتج المحلى عام ٢٠٠٠ الى ٢٧١٨٨ مليون جنيه اى بزيادة ٦٤٠ فى المائة ، وترتفع نسبة الاستثمار الى الدخل المحلى من ١٩٫٥ فى المائة عام ٧٤ الى ٣٥٫١ فى المائة عام ٧٥ ثم تنخفض الى ٣٠٫٥ فى المائة عام ٨٠ ثم الى ٢٥ فى المائة عام ٢٠٠٠ . وهذه الارقام كما قالت الدراسة توضح مدى ضخامة الدفعة الكبرى المطلوبة لاحداث التنمية فى مصر .

وطالبت الدراسة فى مجال توزيع الاستثمارات باعطاء الاولوية للمشروعات التى تساهم فى تنمية الانتاج الزراعى مثل الاسمدة والمبيدات والتصنيع الزراعى وكذلك زيادة الصادرات وتنويعها عن طريق التصنيع وأن تستمر سياسة التصنيع فى مصر على أساس سد احتياجات السوق المحلية أولا لتوفير العملات الاجنبية التى تستخدم فى هذا الغرض .. وفى الفترة اللاحقة حتى سنة ٢٠٠٠ لابد من توجيه الاستثمارات لانشاء الصناعات بهدف التصدير بعد تغطية السوق المحلية مع دراسة السوق العربية وانماط استهلاك الدول النامية لتكون سوقا للمنتجات المصرية .

واوضحت الدراسة أنه من المقدر او المأمول أن يزيد دخل الفرد فى مصر مع نهاية هذا القرن عن مستواه الحالى الى ثلاثة أو أربعة أمثاله .. واذا اخذنا فى الاعتبار احتمال تضاعف السكان سنة ٢٠٠٠ فان ذلك يعني بالضرورة أنه لابد ان يزيد الدخل القومى الى ٦ أو ٧ أمثال ما هو عليه الان وبالتالى ينبغى أن يصل النمو المفترض فى الصناعة والتصنيع والانتاجية بوجه عام الى ما يعادل ٩ او ١٠ أمثال الحجم الحالى .. من كل هذه الحقائق تتضح ضرورة الدفعة الشاملة لاحداث التغيير البنيانى فى قطاعات الانتاج والاقتصاد القومى على أساس تقدير صحيح لحجم الاستثمارات القومية فى المستقبل .. ومع هذا يجب الا ننسى حقيقة تقول ان مصر مثلها مثل معظم دول العالم النامى ليس لها حرية الاختيار بين النمو التدريجي البطيء وبين القفز لان بالطبع المفاضلة بين الاقدام على التنمية أو الاستمرار فى التخلف والركود .

النيل ـ مصدر الغذاء والطاقة

وعن مياه النيل التى تعتبر المورد الطبيعى المستخدم فى انتاج الغذاء والكساء وتوليد الطاقة وصنع الحياة على الارض المصرية اثبتت دراسة انه قبل نهاية هذا القرن تكون مصر ـ طبقا لمشروعات أعالى النيل التى تنفذها حاليا ومستقبلا ـ قد وصلت الى نهاية مرحلة الاستفادة الكاملة من مياه النيل ويصبح من غير المجدى



اقامة أى مشروعات أخرى للتحكم فى مياه النهر .. وتوضح الدراسة كمية المياه المنتظر الحصول عليها بعد انتهاء جميع المشروعات التى ستقام للتحكم فى مياه النيل مما يبين اهمية الاهتمام حاليا بالبحوث التى تؤدى الى زيادة الرقعة الزراعية عن طريق تخفيض استهلاك المياه والمحافظة عليها من الضياع والتبخر والتسرب وتخفيض مقننات الرى المعمول بها حاليا .. وخلاصة القول انه يمكن باتباع قواعد للمحافظة على مياه الرى ، وبعد استكمال جميع مشروعات التحكم فى مياه النيل عام ٢٠٠٠ يمكن زراعة ١٢ مليون فدان .

الكهرباء والتنمية

وعن الكهرباء ودورها فى التنمية القومية لمصر عام ٢٠٠٠ طرحت للمناقشة فى الندوة دراسة تناولت تطور الطاقة الكهربائية فى مصر خلال النصف الاول من هذا القرن وانتاج الكهرباء .. خلال ربع القرن الاخير وتطورها حتى نهاية هذا القرن وكذلك مصادر انتاج الطاقة من المحطات المائية مثل منخفض القطارة والقناطر المقامة على نهر النيل وكذلك مصادر الحرارة لانتاج الكهرباء مثل البترول والغاز الطبيعى والوقود النووى ، وتتوقع الدراسة انه نتيجة لوصول استهلاك الكهرباء فى نهاية هذا القرن الى مايقرب من ٨٤ الف ميجاوات فانه ينتظر ان يرتفع نصيب استهلاك الانسان المصرى من الطاقة الى اكثر من خمسة امثال ما هو عليه الان .

منخفض القطارة والمستقبل

ونظرا لما يمثله مشروع منخفض القطارة من امل لمصر حيث يمكن فى المرحلة الثالثة من المشروع تخزين طاقة كهربيه تصل الى ٢٣٠٠ مليون وات ساعة كما تبلغ الطاقة التى ستولد خلال السنوات العشر الاولى ٥٧ مليار كيلو وات ساعة .. وتقول الدراسة ان امتلاء المنخفض بالماء يساعد على لستكشاف البترول فى هذه المنطقة كما تزداد الثروة السمكية بعد انشاء البحيرة الشاسعة التى ستكون مصدرا هاما لاستخراج ملح الطعام .. كما يمكن اقامة عدد من الصناعات الكيماوية ومدن وموانىء ومناطق سياحية . كما ان احتمال سقوط كمية بخر هائلة من سطح البحيرة على ارض الصحراء الغربية يمكن من زراعة هذه الارض من الامطار المتوقعة .

احتمالات مصر البترولية

وعن البترول قالت دراسة أخرى ان احتمالات مصر البترولية مازالت مشجعة ومبشرة بالخير الا ان الطريق الى الهدف المنشود فى ان يلعب البترول دوره فى التنمية شاق وطويل ويحتاج الى تكثيف كل الجهود وتذليل كل العقبات حتى يؤدى البترول الدور الكبير من أجل النهوض بمصر خاصة اننا نملك الخبرات والامكانات المطلوبة .

المطلوب أسلوب آخر للبناء

وقدمت فى المؤتمر دراسة عن مواد البناء واحتياجات مصر منها مع نهاية هذا القرن قالت أن احتياجات مصر من الاسمنت عام ٢٠٠٠ هى فى حدود ٢٠ مليون طن سنويا يضاف اليها ٢ مليون طن لمواجهة احتياجات التصدير والتغيرات الطارئة فى ظروف الانتاج او الاستهلاك المحلى ونظرا للزيادة المضطردة فى تعداد سكان مصر وتضاعفهم عام ٢٠٠٠ فان الوحدات السكنيه المطلوبة تقدر بحوالى ٥ ملايين وحدة سكنية فى المناطق العمرانية و٣ ملايين وحدة فى المناطق الزراعية .. وللتغلب على هذا العجز فى الوحدات السكنية ، ولتغطيه الاحتياجات السكنية سنويا فانه يجب التفكير فى اسلوب آخر للبناء غير المعمول به حاليا تتوافر فيه عدة مميزات ثم تقليل زمن الانشاء وتحقيق التحكم فى جودة المنشأ والانشاء بما لايدع مجالا للتلاعب وتقليل العمالة على الموقع قدر المستطاع ، وتنويع وتصنيف مواد البناء وعدم الاقتصار على الاسمنت والطوب والتوسع فى استخدام مواد البناء الاخرى . وهذا الاسلوب يجب أن تكون وراءه خطة متكاملة اقتصاديا وفنيا وبرنامج زمنى محدد لمحاولة التغلب على هذه المشكلة المعقدة على خطوات .

نقاط الخلاف .. ونقاط الاتفاق

ولقد جرت مناقشات بين العلماء الذين حضروا الندوة وكلهم خبراء متخصصون - وبرزت نقاط خلاف فى الرأى ونقاط اتفاق فكما يقول **الدكتور محمد هلال امين عام الندوة** ان اول النقاط التى ثار حولها الجدل كانت حول التخطيط ومداه التخطيط لنهاية القرن الحالى أو لمائة سنة ، أو لالف سنة قادمة .. كان هناك رأى يقول انه لا يمكن التخطيط لالف سنة قادمة مثلا دون معرفة المتغيرات العالمية وشكلها .. فمنذ ٥٠ عاما مثلا لم يكن هناك احد يفكر فى استخدام الفضاء ولا الاستسفار من البعد .. ولكن كان هناك رأى آخر يقول ان تنمية البيئة وخلق الاستيطان يحتاج الى مئات السنين لا للعشرات ولابد لنا اذا اردنا ان نخرج من مأزق الانفجار السكانى ونضاعف عدد الناس فى مصر ان نبدأ من الان فى وضع استراتيجية طويلة المدى لا ان ننظر الى نهاية القرن الحالى فقط .. ويمكن بناء على ما وصلت اليه

المناقشات فى هذه النقطة الاشارة الى ان الرأى الارجح كان يطالب بوضع خطة طويلة المدى تخضع لمتطلبات العصر ومتغيراته ولكن ليس بحد الالف سنة لحل مشكلة السكان فى مصر .

نقطة الخلاف الثانية كانت حول الصحراء والقرية فى وادى النيل .. كان هناك رأى يقول انه بدلا من الخروج للصحراء والبداية من نقطة الصفر يجب التركيز على المجتمعات الموجودة ، وهى القرية المصرية فلنبدأ أولا بالقرية المصرية على اساس امكانية تنميتها وعلى شرط الا يكون ذلك على حساب الارض الزراعية .. ولكن الرأى الاخر يقول ان تنمية القرية المصرية لن يحل مشكلة سكان مصر سنة ٢٠٠٠ وان كل الحقائق والمؤشرات تطالبنا بضرورة الخروج للصحراء واقامة المدن الجديدة .. وكان الراى الارجح هو ضرورة الخروج الى الصحراء ولكن القريبة من المدن المعمورة واقامة المدن الجديدة على اسس علمية تراعى كل ظروف البيئة المصرية .

وكان هناك اتفاق فى الرأى على ضرورة رفع مستوى التعليم وتعليم المرأة بالذات .. اى ضرورة القضاء على الامية بين الانسان المصرى وبالذات البنت المصرية مما سينتج عنه بشكل مباشر الحد من الاخصاب .

ثم كان الاتفاق ايضا على ضرورة البحث عن سبب جذب اقوى للمستوطن الجديد .. مثال الانسان المصرى الذى يهرب من البيئة المصرية الى اى بيئة اخرى قد يعانى فيها اكثر من معاناته فى بيئته المصرية .. مثال المصرى الذى يترك بلده ليغسل الاطباق فى اى بلد اوروبى .. ما هو السر وراء ذلك ؟ وهنا تبرز أهمية الدراسات الاجتماعية فى معرفة عوامل الجذب وعوامل الطرد

البحث العلمى ودوره

ويبقى بعد ذلك سؤال حول دور البحث العلمى فى كل ذلك .. ماهو الدور المطلوب منه لحل مشاكل الانسان المصرى قبل ان تتفاقم وتتضخم

يجيب على هذا السؤال **الدكتور عبد المنعم ابو العزم رئيس اكاديمية البحث العلمى** التى اشرفت على تنظيم الندوة .. فيقول ان الانسان المصرى يحتاج ببساطة الى الغذاء والملبس والمسكن ، والعلاج والتعليم والترفيه .. بالنسبة للغذاء فان مصر تعانى من نقص شديد فى الغذاء ، والانتاج الحالى لا يفى بحاجتنا اليوم من الغذاء .. وبوصول تعداد سكان مصر فى عام ٢٠٠٠ الى ما يقرب من ٧٠ مليون سنة تصبح المشكلة اكثر تعقيدا .. وبالنسبة للملبس اذا كانت مصر تنتج اليوم ما يفى باغلبية احتياجات المواطن المصرى فانها فى حاجة الى التوسع فى هذا الانتاج مستقبلا .. وعلينا من الان ان نفكر فى استخدام الالياف الصناعية وخلطها بالاقطان .

وبالنسبة للمسكن فان كل الاحصائيات تقول اننا نحتاج الى مساحة ارض جديدة لاقامة المبانى ونحتاج الى تصميمات جديدة للمساكن ومواد جديدة للبناء وعمالة مدربة على الانشاء والتشييد .. وفى ضوء الحقائق الموجودة نجد اننا نحتاج قبل عام ٢٠٠٠ الى ارض زراعية جديدة لا تقل مساحتها عن ٦ ملايين فدان ومعها مليون فدان ارض مبانى .

وفى ضوء هذه الحقائق اصبح الخروج الى الصحراء ضرورة لابد منها ولا مفر لغيرها .. فالمياه المتوفرة طبقا لاحصائيات وزارة احصائيات وزارة الرى . تكفى لرى ما بين ٢و٣ ملايين فدان جديدة .. ومعها يجب ان ندرس معدلات الانتاج فى الازمة الزراعية الحالية ونطورها لان الارقام تقول ان معدلات انتاج الارض الزراعية المصرية اقل من معدلات الخارج بنسب تتراوح بين ٢٠ فى المائة فى الدول النامية و١٠٠ فى المائة فى الدول المتقدمة .

والمهم ان هذه الندوة بأبحاثها ومناقشات علمائها اوضحت لنا كل ابعاد الصورة واتاحت لنا الفرصة لمعالجة المشكلة قبل تضخمها . فليست المشكلة غريبة على البحث العلمى ولن يبدأ البحث العلمى من فراغ .. فنظرة الى استراتيجية البحث العلمى والبحوث التى تعاقدت على تنفيذها الاكاديمية تدلنا على ان البحث العلمى فى مصر يلمس بالفعل ابعاد المشكلة .. وكما يخطو على الطريق المهم بعد كل هذا ان نستمر فى الطريق حتى تصل مصر الى سنة ٢٠٠٠ بلا مشاكل .



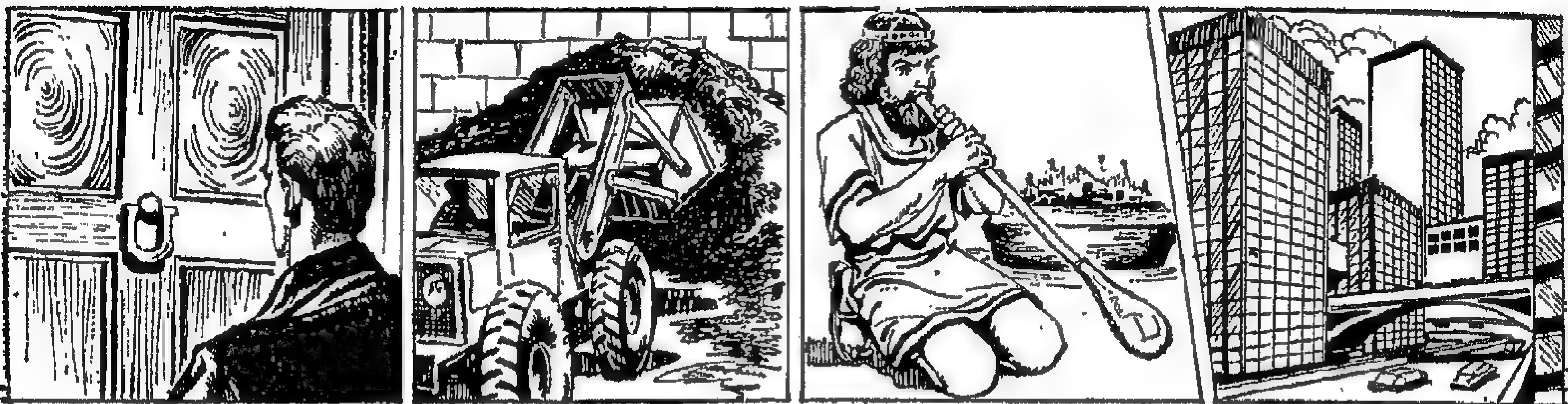
تاريخ الصناعة ١

بالرسوم

الاختراعات وكيف بدأت وتطورت

خدمة جديدة خاصة تقدمها « الطليعة » لقرائها

بالاشتراك مع مركز الاستعلامات البريطاني بلندن والقاهرة



① ② ③ ④

١ ــ يدخل الزجاج في أكثر من موقع من مواقع حياتنا .. وابرز هذه المواقع هي نوافذ المنازل والمؤسسات والمصالح وايضا واجهات المتاجر . ويرجع الفضل في انتاج الزجاج الاملس الذي يتسم بالكفاءة العالية بالكميات الضخمة المستخدمة حاليا الى طريقة التعويم التي ابتدعتها شركة بريطانية أسمها شركة اخوان بيلكينجتون وحققت باختراعها هذه الطريقة اعظم تطور في تاريخ صناعة الزجاج على مدى ٢٠٠٠ سنة .

٢ ــ ويرجع تاريخ الزجاج الى ايام الكلدانيين الذين عثر في مدينتهم « أور » على آثار خرز زجاجي وقوالب لصناعة الزجاج . كما كان للمصريين والفرس والسوريين تاريخ طويل في صناعة الزجاج .

ومنذ استخدام « انبوبة النفخ » في تشكيل الاواني الفارغة في بابل حوالي عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد ، لم تحقق هذه الصناعة تقدما سريعا . ولذلك كان الاختراع البريطاني الخاص بتسطيح الزجاج وتشكيله بمثابة اكتشاف تكنولوجي جديد له اثره الكبير في هذه الصناعة .

٣ ــ يتم تصنيع الزجاج الشفاف بتسخين رمل السليكا « ثاني اوكسيد السليكون » مع كربونات الصوديوم والحجر الجيري ، حتى ينصهر ويصبح كتلة شفافة معدة للتشكيل اليدوي أو بماكينات التشكيل . وعندما يبرد الزجاج المنصهر يصبح له سطحا مصقولا يعرف في الصناعة باسم « التشطيب الناري » .

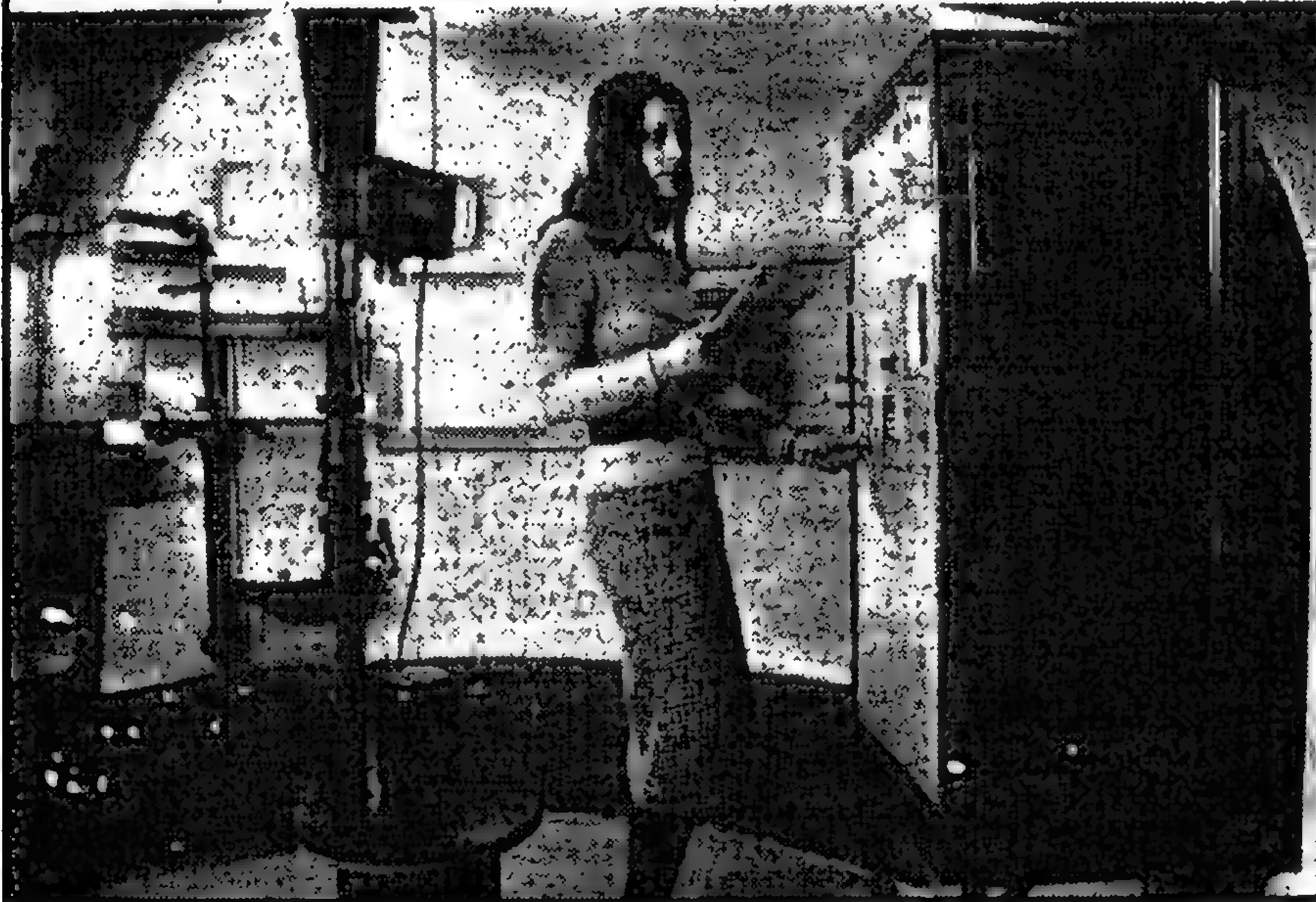
٤ ــ ولقد ظلت طريقة صنع زجاج النوافذ تقوم حتى القرن التاسع عشر على تجميع كتلة من الزجاج الساخن اللين في نهاية عصاة من الحديد . ثم يطرح على لوح معدني ، وتسحب العصاة بحركة دائرية حتى يتكون شكل دائري مدبب على السطح المعدني . وهذا الشكل من الزجاج مازال موجودا حتى الآن في المباني القديمة .

البقية العدد القادم

تكنولوجيا لكل الناس

محطة عائمة للكشف عن تلوث المياه





■■ ابتكرت مؤسسة « دور نيير » الالمانية الغربية محطة عائمة لاختبارات تلوث المياه ، تعمل فى مصبات والسواحل التى تكثر فيها حركات المد والجزر التى تعوق عمل المحطات الارضية التقليدية والمحطة العائمة مزودة بجميع التجهيزات اللازمة لقياس درجة حرارة المياه وملوحتها والمواد العضوية والمعدنية المختلفة الذائبة فيها .



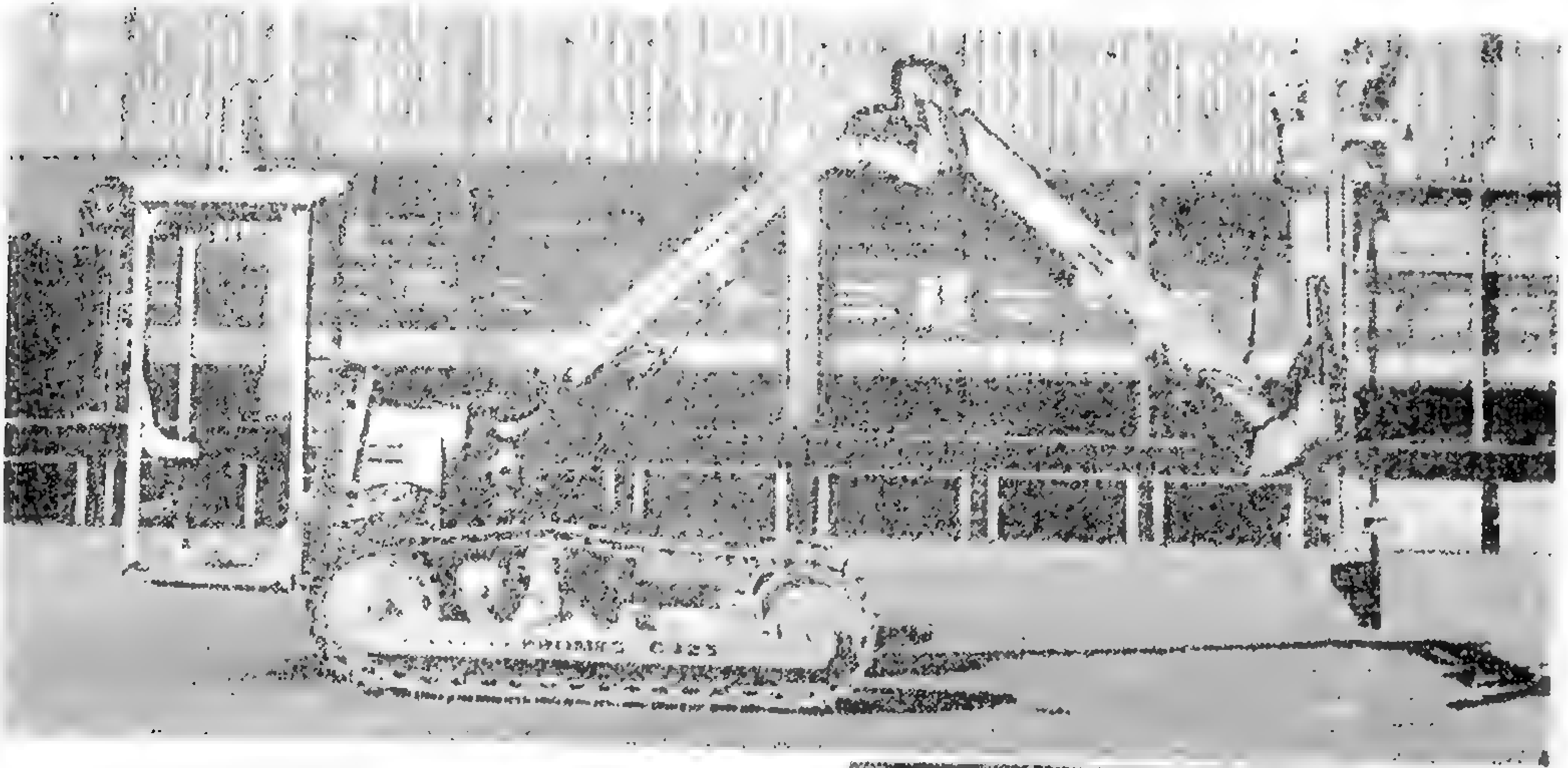
انتجت شركة لوكهيد للالـكترونيـات ـ وهي فرع لشركة لوكهيد الامريكية لصناعة الطائرات حاسبا الكترونيا متوسطا ليناسب اجراء جميع الحسابات الخاصة بالمؤسســات الصغيرة التي تحتاج الى التكنولوجيا المتقدمة فـي أعمـالها . ويمكن التدريب على استعمال الحاسب الجديد في ساعة واحدة .

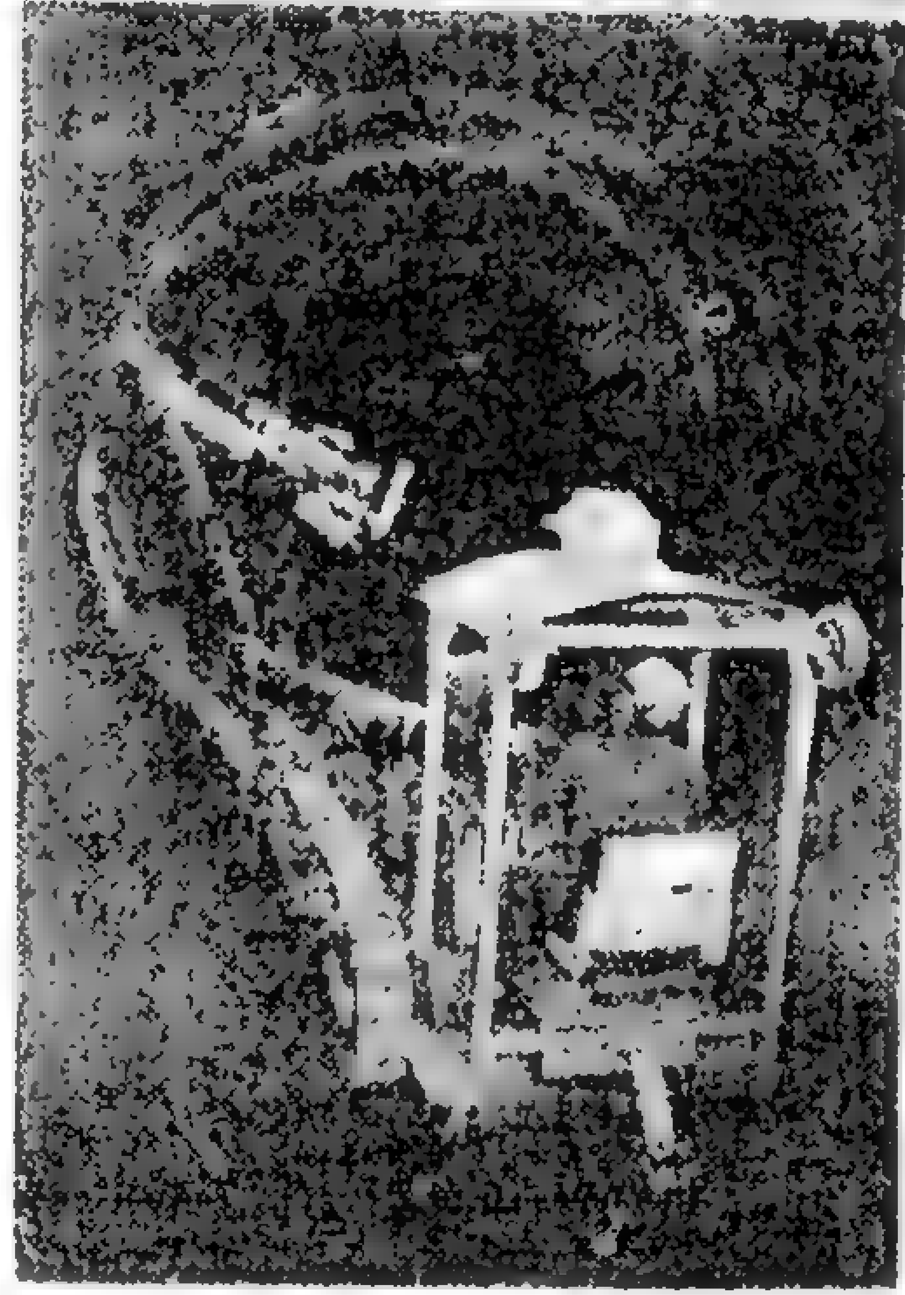


أصلح فتيات أوروبا للعمل في الفضـــاء

الفتاة الالمانية . .

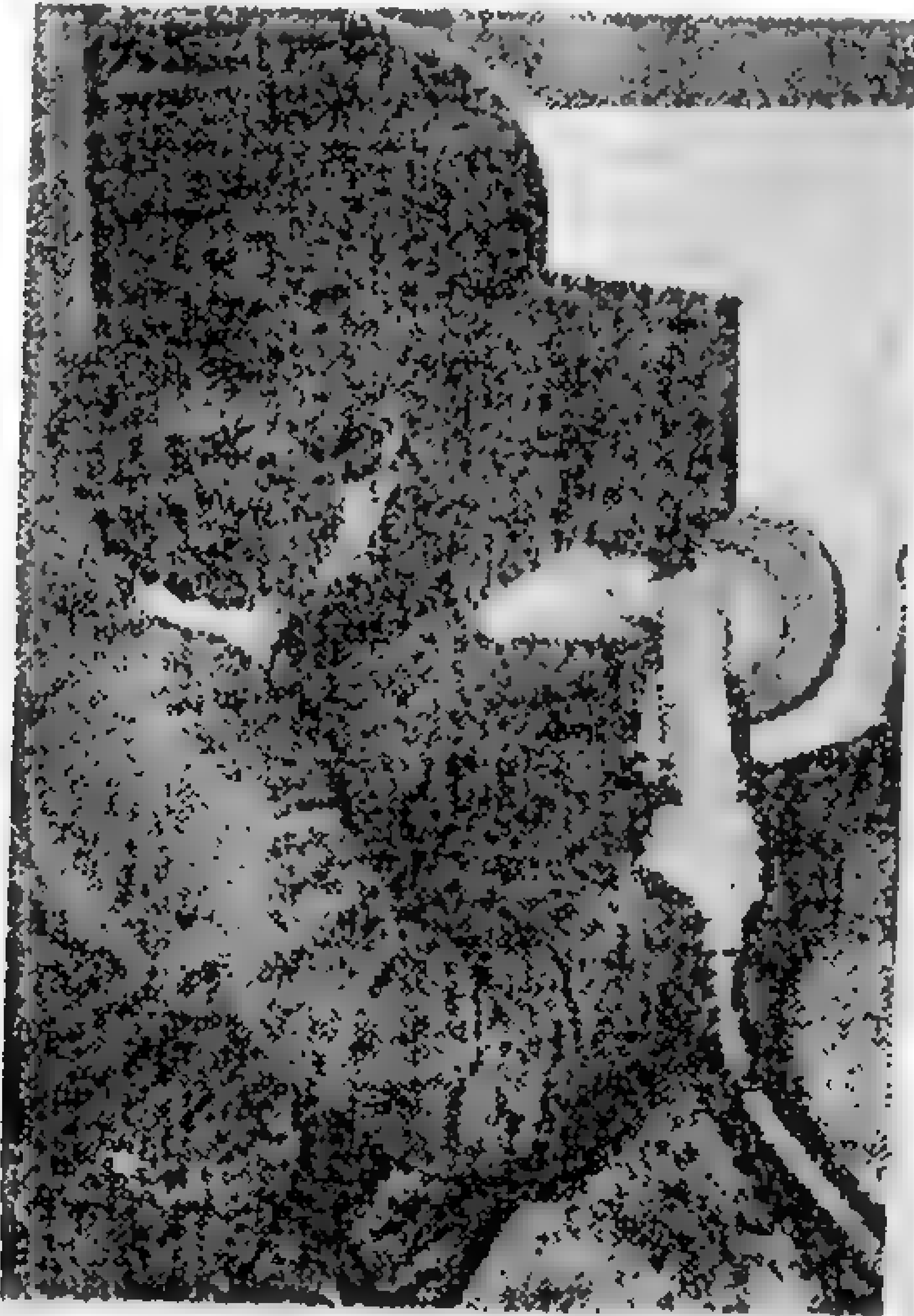
في اختبار اقيم بميونيخ لاختيار فتاة اوروبيـة للعمل في اول عمل فضاء اوروبي فازت الالمانية بربارة تسول بين ١٨ فتاة من دول اوروبية اخرى وبربارة في الثلاثين من عمرها وتعمل مساعدة في احد معامل البحوث في ميونيخ وتهوى قيــادة الطائرات الشراعية والالية الصغيرة . وستبقى مدة اسبوع على ارتفاع ٤٠٠ كيلو متر في معمـل الفضاء الاوروبي الاول الذي سيطلق في عام ١٩٨١





طريقة جـديدة لفصـل طبقات الاسمنت من الافران

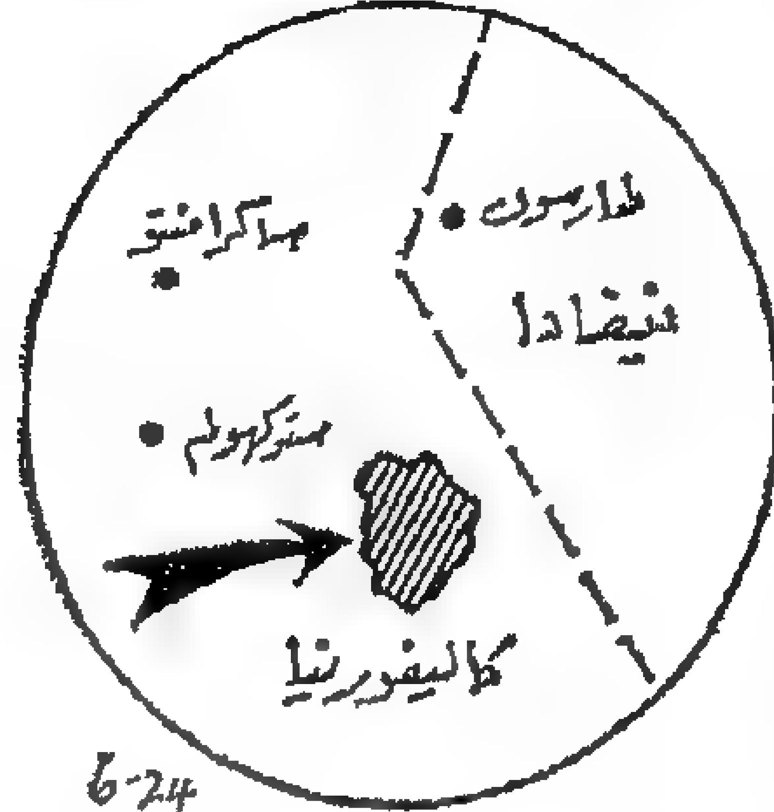
■■ مع تطوير افران صناعة الاسمنت لانتاج ٤٠٠٠ طن يوميا انتجت شركة « اطلس » السويدية من ابتكارها عربة يقودها عامل واحد ويحرك مكشطة للية داخل فرن الاسمنت الذى يصل قطره الى اكثر من ستة امتار . وبذلك ينخفض تكاليف الانتاج بنسبة ٨٠ فى المائة عن الطريقة التقليدية اليدوية .



حماية العمال من تراب السنفرة

تعرض شركة اطلس كوبكو السويدية «سنفرة» كهربائية جديدة مزودة بانبوبة لشفط تراب السنفرة فور تكونه لحماية العمال من الامراض التى تسببها تلوث الهواء به .

أين تقع : من العالم ؟



6-24

ما اسم المدينة التي شاهدت ترعرع أجمل وأقدم شجرة في العالم ؟

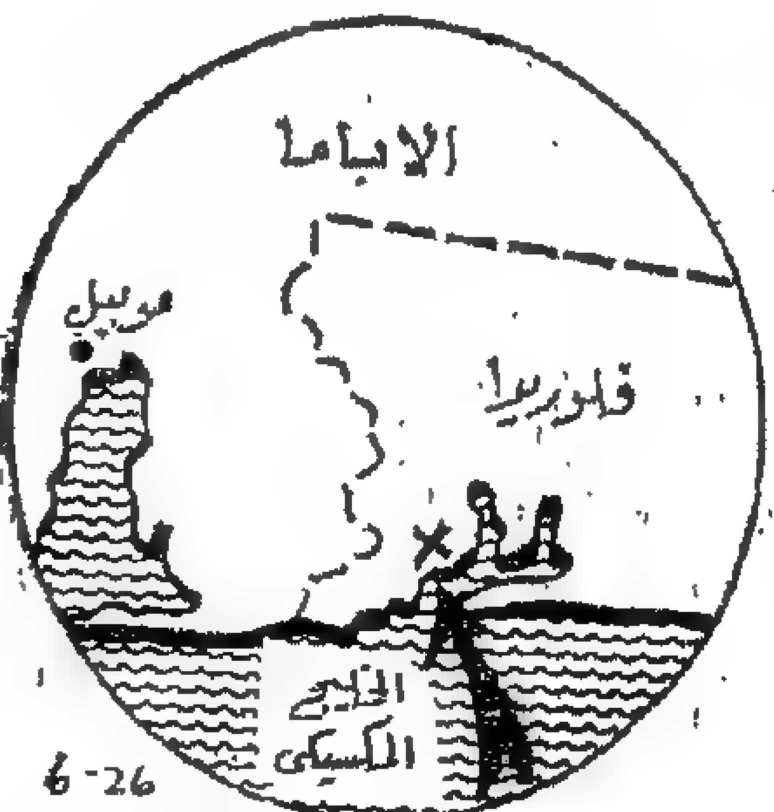
١



6-25

ما اسم المدينة التي كانت في يوم من الأيام من أهم المدن ثم ابتلعها البحر ؟

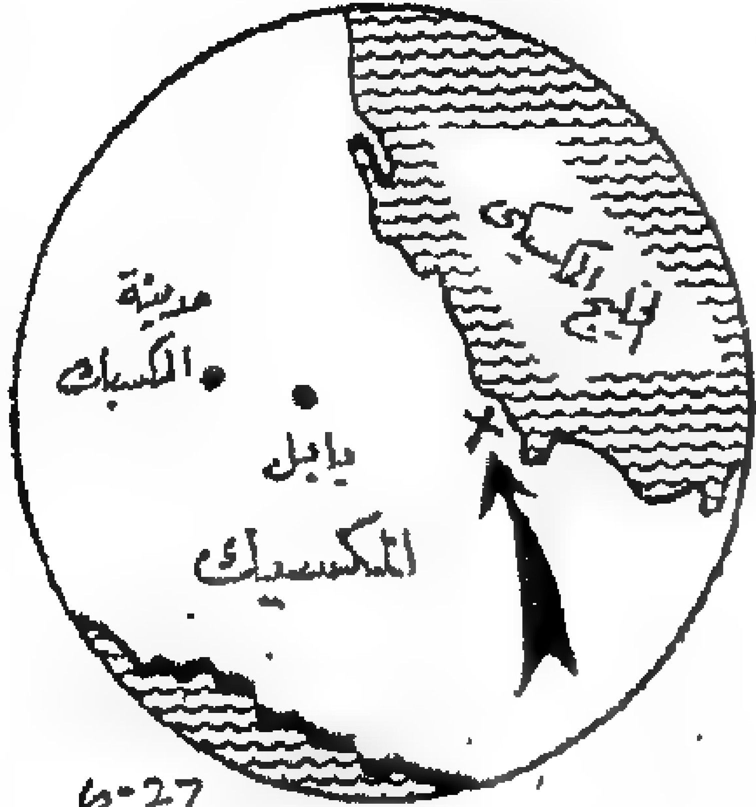
٢



6-26

ما هي المدينة التي ترجع حضارتها إلى أربعة قرون مضت ؟

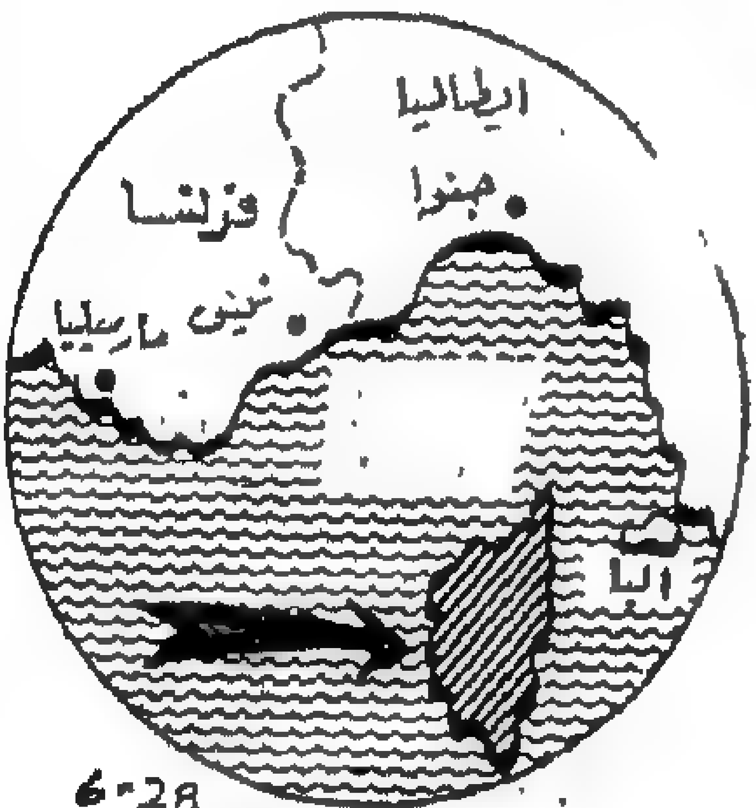
٣



6-27

ما الموقع الذي بدأ منه القائد كورتيز انتصاراته في المكسيك ؟

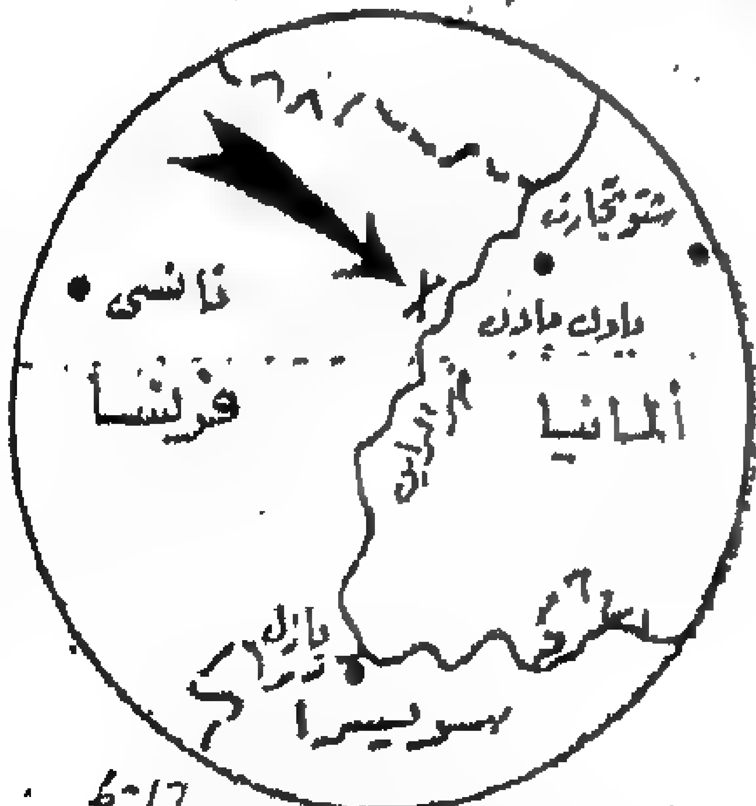
٤



6-28

ما هو موطن رأس نابليون ؟

٥

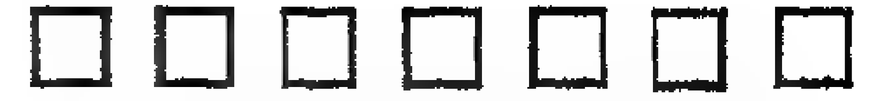


6-17

ما اسم المدينة التي تعتبر من أقدم مدن فرنسا وفي نفس الوقت أقدم موانيها ؟

٦

[الاجابة صفحة ١٦٥]





منبهــــات كل عــــــام و الامتحــــــانــــــات

شعار دائم يتردد فى نفس هذا الوقت من كل عام .. وقت الامتحانات .. والصراع المستمر بين الطالب وبين الزمن .. او الصراع الدائر بين عقله وقدرته على التحصيل .. وبين الزمن وما بقى منه حتى موعد الامتحان ..

ورغم ما هو معروف وشائع بأن للادوية سلاحا ذو حدين ، الا أن جميع مؤشرات الاستهلاك تفيد أن حساب الاضرار والمضاعفات التى تلحق بالجسم البشرى لا ترد على خاطر كل من يتعاطى المنبهات .

العقاقير .. والجهاز العصبى المركزى

ثمة كلمة جديدة . يجب توجيهها الى الطلبة بشكل خاص حيث انهم يعتقدون اعتقادا راسخا بأن المنبهات تعين على السهر واستيعاب الدروس ، ولكن الواقع ان الجهاز العصبى المركزى هو أكثر اجهزة الجسم تأثرا بتعاطى المنبهات .

● فهناك عقاقير تؤثر على القشرة المخية مثل مشتقات الزانثين – الامفتيامين – الافيدرين – عقار الهلوسة – الاتردبين والكوكايين .

● عقاقير تؤثر على الجزء الاوسط من المخ مثل البكروتكسين – الكاروبازورول والكورامين .

● عقاقير منبهة تؤثر على الحبل الشوكى مثل الاستركتين .

والسلوك الاجتماعى للانسان يتأثر بتعاطى المنبهات . اذ أن هذا النوع من العقاقير يضعف بأثره الفسيولوجى على الجهاز العصبى . ومع كثرة الاستعمال فهى تخرج عن نتائجها الطبيعية المطلوبة وتصبح عكسية فى تأثيرها ، فتحدث هبوطا بدلا من ان تنبه .

وهى علاوة على ذلك تحدث من المضاعفات الجانبية ما يغير من السلوك الاجتماعى للشخص نفسه . فهى تعطى بصورة خاطئة احساسا بالشجاعة

والثقة بالنفس ، والشعور بالعظمة والقوة ، وكلها احاسيس كاذبة واهية لا أساس لها سرعان ما تزول تاركة حاجة الانسان لمثل هذه الاحاسيس مرة أخرى ، وبالتالى الحاجة الملحة الى تعاطيها مرة اخرى ، مع زيادة فى الجرعة ، حيث أنه كلما زاد التعود زاد معه حجم الجرعة المؤثرة ، ويصبح الشخص فى حالة غير طبيعية يشعر بالارهاق المستمر ، ويصاب بأرق قد يستمر لمدة أيام مما يزيد من ارهاق الجسد والذهن : ثم ينتقل الانسان الى مرحلة ثانية من النوم الطويل الذى قد يستمر الى مدة ٢٤ ساعة متواصلة يستيقظ بعدها ليجد نفسه فى حاجة الى الدواء ... من جديد ...

الامفيتامين ... والخطر الكبير

ويعتبر الامفيتامين من اكثر المنبهات استعمالا بين الشباب وخاصة طلبة المدارس فى فترة الامتحانات . وذلك رغم كثرة الاصابة بحالات الهلوسة والجنون والشعور المزيف بالعظمة الذى ينقلب فيما بعد الى الشعور بالاضطهاد . واحيانا يلجأ الذى يتعاطى الامفيتامين الى ارتكاب أعمال منافية للآداب ، وقد يذهب به المطاف الى ارتكاب السرقات أو القتل او الانتحار .

وهناك استعمالات أخرى للامفيتامين ... فقد يستعمله راغبو الرشاقة والتخسيس على أساس أنه يفقد الشهية . كما يستعمل الامفيتامين فى علاج حالات الاكتئاب التى قد تنتاب الانسان ، والحقيقة انه لا يعالجها وانما يخفيها لفترة مؤقتة تعود بعدها الحالة للظهور مرة ثانية وبصورة أشد من الحالة الاولى ..

وهناك حالات يجب ان يمنع فيها تناول الامفيتامين وهى حالات ارتفاع ضغط الدم والذبحة الصدرية وحالات زيادة نشاط الغدة الدرقية ..

كما ان الزانثين ، واحد من المنبهات التى لها مشتقات كثيرة ، وهى أيضا كثيرة الانتشار . ومنها الامينوفيلين ، والفيوفيللين ، والفيوبرومين ، والكافيين . ولمشتقات الزانثين أثر مدر للبول الى جانب تأثيرها المنبه على الجهاز العصبى .

ويوجد الكافيين ، المشتق الثانى للزانثين فى الشاى والقهوة . أما الفيبروبين فيوجد فى الكاكاو المستعمل كمشروب غذائى اكثر منه تنبيهى .

ويستعمل الكافيين فى علاج الصداع عن طريق تنبيه الجهاز العصبى المركزى . وكثرة تناوله يزيد من سرعة ضربات القلب ويسبب ارتفاعا بسيطا فى ضغط الدم . فان فنجان القهوة الواحد يزيد النبض ويرفع ضغط الدم بمقدار يتراوح بين ٥ و ١٠ مجم زئبق .

أما الامينوفيللين فهو من مشتقات الزانثين الهامة المستعملة فى علاج الربو حيث أنه موسع جيد للشعب ، لان له تأثيرا ارتخائيا للعضلات . كما انه يستعمل فى علاج المغص المرارى والصداع والصداع النصفى . ■

د. فاطمة عبد القادر
الصيدلية بشركة تنمية الصناعات

الادويـــة المسـكنة
عـــلاج للزغطـــة

□ الزغطة مرض طارىء ناتج عن وعكات خفيفة سرعان ما تزول من تلقاء نفسها والزغطة موجودة منذ القدم وقد تحدث عنها ارسطو عام ٤٠٠ قبل الميلاد قائلا انها كانت تضايقه اثناء الكتابة وكان يعالجها تارة بحبس النفس وعندما فشلت هذه الطريقة اتبع طريقة اخرى وهى تهييج الانف بحكها حتى العطس .

وقد يكون من اسباب الزغطة عسر الهضم أو شرب السوائل الساخنة او اكل المستردة أو الفلفل او الشطة . وقد تدهش اذا علمت ان الجنين يصاب بالزغطة وهو فى بطن امه . وغالبا ماتزول الزغطة من نفسها بعد دقائق .

وكانت الزغطة تعالج فى القرن السادس عشر بالخوف المفاجىء او سماع الاخبار المثيرة او رش الماء على الوجه .

اما فى القرن السابع عشر فقد كانت تعالج بطريقة مؤذية بعض الشىء وهى شرب دم من حمامة مذبوحة حديثا ، وجد ان هذه الطريقة تزيد من الزغطة لا تعالجها .

اما فى القرن العشرين فقد استخدمت المسكنات والادوية التى تمنع تقلصات العضلات اذا طالت مدة الاصابة بها .





مفاجأة .. من الفضاء !!

قصة قصيرة
للكاتب الانجليزى
بريان ألديس

ترجمة :
احمد عادل

لم يسبق ابدا ان خرجوا من البيت » .

كان الرجل الذى يسمونه هارلى قد اعتاد التبكير فى اليقظة قبلهم جميعا . وكان يفضل السير احيانا فى انحاء المبنى بملابس النوم ، ثم يسعى الى ايقاظ كالفن ، الرجل الرشيق العريض المنكبين الذى كان يبدو متعدد المواهب ، دون ان يستخدم واحدة منها بالذات .

كان كالفن هو كل مايحتاجه هارلى كصديق ، أما دابل ، الفتاة ذات العينين الرماديتين والشعر الاسود ، فكان نومها خفيفا . وكان صوت الرجلين وهما يتحدثان يوقظها ، وعندئذ كانت تنهض لتوقظ

ماى ، ثم تهبطان سويا لتعدا المائدة . وفى هذه الاثناء كان الرجلان الاخران فى هذه الجماعة ـ وهما جاجر وبيف ، يستيقظان .

كان كل يوم يبدأ على هذا النحو ، لم يكن ثمة فجر يوقظهم ، ولكنهم كانوايستيقظون بمجرد أن ينالوا كفايتهم من النوم . ولم يكن أحد منهم يبذل مجهودا خلال اليوم ، لكنهم كانوا ينامون بعمق كلما صعدوا الى أسرتهم .

وكان عنصر الاثارة الوحيد فى يومهم عندما يفتحون المخزن لاول مرة . وكان المخزن حجرة صغيرة تقع الى جوار المطبخ ، فى صدرها رف

عريض ، وعلى هذا الرف كان يتوقف بقاؤهم على قيد الحياة . فهناك كان يصل كل مدادهم وتموينهم . وكان آخر ما يفعلونه في يومهم هو اغلاق المخزن، فاذا عادوا اليه في الصباح التالى ، وجدوا حاجاتهم - من الطعام والنسيج وحتى الغسالة الكهربائية - مصفوفة على الرف . وكان هذا مظهر مقبول من مظاهر وجودهم لم يتساءلوا عنه أبدا فيما بينهم .

فى ذلك الصباح ، كانت دابل ، وماى قد أعدتا طعام قبل أن ينزل الرجال الاربعة . وقد اضطرت دابل الى أن تنادى على بيف من أسفل الدرج حتى ظهر ولذلك تأخر افتتاح المخزن الى مابعد تناول الطعام ، وذلك أن النساء كن يخشين الاقدام على فتح الباب وحدهن .

وقال هارلى وهو يفتح الباب : آمل أن احصل على بعض التبغ ، فقد أوشك مامعى على النفاد .

ودخلوا جميعا ونظروا الى الرف ، وكان خاليا تقريبا .

وقالت ماى - لاطعام ، اخشى أن نضطر الى تحديد حصصه اليوم .

لم تكن هذه أول مرة . فقد سبق مرة ، كم مضى على ذلك ؟ أن امتنع ظهور الطعام على الرف ثلاثة أيام متوالية .

وقال بيف : سنأكلك قبل أن نموت جوعا ياماى وضحكوا جميعا لهذه الدعابة رغم أن بيف كان قد أطلقها فى المرة السابقة . وكان بيف رجلا قصيرا من ذلك الطراز الذى لا يلتفت اليه أحد وسط جمهرة من الناس وكانت دعاباته أثمن ما يملك .

كانت هناك لفافتان على الرف . احداها تبغ هارلى والاخرى مجموعة من أوراق الكوتشينة . فأخذ هارلى لفافاته وجعل يداعب الاخرى بأصابعه ثم تساءل

- أريد احدكم اللعب ؟

فقال جاجر

- بوكر . .

وقال كالفن :

- سنلعب فيما بعد ، فان ذلك كفيل بقتل الوقت فى الامسيات .

لم يكن ثمة مايفرقهم . ومع ذلك فلم تكن هناك قوة كافية لجمعهم متى انتهت مهمة فتح المخزن فكان كل يذهب لشأنه . وكان للبيت نوافذ قليلة ، مغلقة دائما ، ولا سبيل الى فتحها أو كسرها ،

وكان الضوء لا ينفذ منها فكان الظلام فى كل مكان . على أن ضوءا ما - من مصدر مجهول - كان يصاحب كل امرىء منهم عندما يدخل حجرة ما . وكانت كل حجرة مؤثثة ، ولكن الاثاث كان متنافرا كانما وضع بغير قصد .

مكث هارلى وقتا طويلا يتجول ، وخلال ذلك التقى بدابل مصادفة وكانت عاكفة على كراسة للرسم تنقل منها صورة معلقة على جدار . فتبادلا كلمات قليلة ، ثم مضى هارلى .

كان ثمة شىء غامض يربض فى ذهنه كالعنكبوت وعندما دخل غرفة البيانو أدرك ذلك الشىء الذى يضايقه . فعندما تطلع الى البيانو بعد أن انحسرت الظلمة من أمامه تبين أن فوقه شيئا غريبا .. واحدا من هذه الاشياء التى كانت تصل على الرف ويوزعونها فى جنبات البيت . كان ذلك الشىء نموذجا لسفينة فضاء ، أو الاحرى لمركبة فضاء كتلك التى تنطلق من الاسطح لتلتقى بالسفينة الام فى مدارها .

جلس هارلى الى البيانو ، وهو متوتر مشدود ، يحاول أن يستخرج شيئا من أعماق ذهنه .. شيئا ذا علاقة بسفن الفضاء . ولكنه كان دائما يراوغه كلما أوشك أن يصل اليه لم يكن شيئا محببا على أية حال ، لذا كان يستعصى على التذكر لو استطاع فقط أن يبحث هذا الموضوع مع احد ، لربما خرج هذا الشىء من مكمنه ، فتذكره .

شعر هارلى بوقع أقدام وراءه . فرفع غطاء البيانو وأجرى أصبعه على أصابعه . وتعمد عندئذ ان يتلفت بغير اهتمام . فوجد كالفن واقفا ويداه فى جيبه وسمعه يقول : وجدت الضوء هنا ، فكرت فى أن أمر ..

فقال هارلى مبتسما : رأيت أن ألعب البيانو بعض الوقت ..

وصمتا عندئذ . وأدرك هارلى ان الشىء الذى يراوده لا يمكن مناقشته مع كالفن - الذى يعرفه معرفة سطحية - وذلك بسبب طبيعة الشىء نفسه ، ولانه لابد للمرء أن يظهر بمظهر عادى ، دون قلق . نعم .هذا هو الامر الواضح الذى يحس معه بارتياح : أن يتصرف كآدمى طبيعى .

اخذ يلعب البيانو . وكان لعبه جيدا . هكذا هم جميعا . دابل وماى وبيف . كلهم يلعبون جيدا على البيانو منذ قاموا بتجهيز اجزائه اثر

وصولها على الرف . هل هذا طبيعي ؟ تطلع هارلى بامعان الى كالفن ، لكن الاخير كان ينحنى على البيانو دون أن تظهر عليه أدنى مشغلة لم يكن يبدو فى وجهه شيء سوى علامة الود . كانوا جميعا هكذا ، ودودين لم يتشاجروا معا من قبل أبدا .

ما لبثوا ان اجتمعوا على مائدة غذاء قليل ، وتبادلوا حديثا مرحا . ومضى العصر مثلما مضى الصبح ، وكل صبح ... فى أمن وراحة وبلا هدف . لكن هذا النظام بالنسبة لهارلى بدا مختلفا بعض الشيء . كان ثمة مفتاح للمشكلة القته ماى ، وبدا صغيرا ، لكنه فى هدأة أيامهم القاتلة ، كان كبيرا بمافيه الكفاية .

كانت ماى قد تناولت بعض الجيلى ، فاتهمها جاجر ضاحكا بانها اخذت أكثر من حصتها وعندئذ قالت دابل ـ التى كانت تخف دائما الى نجدتها :

ـ لقد أخذت ماى اقل مما أخذت ياجاجر

فقالت ماى :

ـ كلا .. أعتقد أننى اخذت أكثر مما أخذ أحد منكم .. وذلك بدافع داخلى .

كانت كلمة عابرة كثيرة ماتلقى ولكن هارلى تملها معه ليتدبرها وأخذ يذرع احدى الغرف الساكنة وهو يقدح فكرة . دوافع داخلية . خارجية هل يشعر الاخرون هنا بمثل القلق الذى يشعر به وهل لديهم مبرر لاخفائه ثم .. سؤال آخر . أين هو هذا المكان الذى اسمه « هنا » ؟

الاجدر ياهارلى أن تعالجها واحد واحدا . تتبع طريقك برفق الى الهاوية صنف معلوماتك .

أولا : أن الارض تعانى الامرين من حرب باردة مع كوكب « نبتبتى » .

ثانيا : أن أهل « نبتبتى » يملكون قدرة مزعجة على التشكل بمظهر أعدائهم سكان الارض .

ثالثا : انهم قادرون بهذه الوسيلة على النفاذ الى المجتمع البشرى .

رابعا : ان أهل الارض عاجزون عن رؤية حضارة ذلك الكوكب ولمسها من الداخل .

من الداخل .. اجتاحت هارلى عندئذ موجة من الخوف من « المغلق » عندما أدرك هذه الحقائق لا علاقة لها بذلك العالم الداخلى فى اعماقه . لقد جاءت هذه الحقائق من عالم خارجى ، من عالم مجرد لم يطلع عليه أحد منهم . وطافت بمخيلته عندئذ صورة « فراغ » يسبح فيه أناس ووحوش



لكنه سرعان ماامحاها ان مثل هذه الافكار لا تتفق مع سلوك رفاقه الهادىء اذ كانوا لا يتحدثون أبدا عن « الخارج » فهل ياترى يفكرون فيه ؟

أخذ هارلى يذرع الغرفة والحيرة تضنيه ، والارض تردد صدى خطواته المترددة . ودخل حجرة البلياردو وجعل يعبث بالكرات عبر المائدة الخضراء كانت الكرات تتلامس ثم تفترق هكذا يعمل عقله بنصفيه انهما لا يتفقان أبدا :

يستطيع أن يبقى ويفعل مثل الاخرين ، أولا يبقى و ....

هنا قرر هارلى شيئا ... الا ينام فى غرفته الليلة .

جعلوا يتحدثون فى تفاهات اليوم ثم غلبهم النعاس . مرة اخرى عليهم أن يناموا ومالبثوا أن تفرقوا . وتوقف هارلى داخل حجرته وهو يدرك مدى غرابة سلوكه ، وكان ثمة طرق يدوى فى رأسه وهو يسمع الاخرين يتوجهون الى حجراتهم . وتمنى له بيفـ ليلة طيبة ، فردعليه بالمثل وسرعان ماهبط السكون . الان !

تقدم فى عصبية الى الممر وانبعث الضوء كالعادة وخفق قلبه . لقد أصبح ملتزما بما هو مقدم عليه . لقد استطاع أن يتجنب النوم القاهر . وعليه الان ان يختبىء وينتظر .

لم يكن من السهل أن يختبىء وذلك الضوء يتبعه أينما ذهب . لكنه استطاع أن يدخل دهليزا يؤدى الى غرفة غير مستعملة وهناك فتح الباب قليلا وربض خلفه واستطاع بذلك أن يتجنب ارسال الاشعة الى الخارج .

لم يحس سعادة أو ارتياحا فى مكمنه ، وكان عقله يغلى بصراع . وأزعجه أنه حطم التقاليد المتبعة ، لكن موجة الاثارة سرعان ما انحسرت عندما انبعث ضوء فى الممر . كان ذلك هو جاجر يغادر غرفته دون ما حرص على الهدوء والصمت . فقد صفق الباب وراءه بعنف واستطاع هارلى أن يلمح جانبا من وجهه قبل أن يتحول الى الدرج ليهبط كان هادئا ، وكأنما هو قد فرغ لتوه من عمله .

كان من المفروض أن يكون جاجر فى فراشه لقد تحدى اذا احد قوانين الطبيعة فى دارهم . مالبث هارلى أن تبعه بغير تردد . لقد كان مستعدا لحدوث شىء ، وقد حدث الان هذا الشىء اقشعر بدنه هولا وفكر فى انه ربما يتحلل فزعا لكنه مع ذلك استمر فى اعقاب جاجر ، دون ضوضاء .

كان جاجر يصفر لحنا وهو ماض . ومالبث أن انعطف وفتح بابا . لابد ان هذا هو المخزن وتضاءل الصفير وتطلع هارلى الى الداخل بحذر دون الجدار الذى يقع فى الصدر مفتوحا ووراءه ممر . وظل هارلى يحرق لحظات فى هذه الثغرة ثم انبعث الى الداخل ومرق منها وراء جاجر . كان الممر قصيرا وكان ثمة بابان . احدهما فى آخره مثل باب القفص والاخر الى جانبه ، وكان ضيقا وبه نافذة شفافة .

تطلع هارلى من خلالها ومالبث أن ارتد مخنوقا وتملكه دوار . كان ثمة نجوم قطع فى الخارج وتمكن بعد لاى من التحكم فى نفسه وعاد يصعد الدرج الى الداخل لقد كانوا جميعا يعيشون فى ظل سوء مبهم رهيب ..

اقتحم غرفة كالفن ، التى استضاءت بنوره . كان الاخير نائما فناداه صائحا . ولما لم يرد هزه بعنف من كتفيه ولطمه على وجهه فان كالفن وفتح احدى عينيه فاهاب به :

ــ استيقظ يارجل ثمة أمر رهيب يحدث هنا ــ لقد غادر جاجر البيت . ان هناك طريقا الى الخارج اننا .. لابد أن نعلم من نحن .

وارتفع صوته فى هستيريا :

ــ لابد أن نعرف وجه الخطأ هاهنا . اما أننا ضحايا تجربة رهيبة .. واما أننا جميعا وحوش .

وبينما هو يتحدث ، وتحت بصره المذهو ، وبين يديه المطبقتين ، بدا كالفن ينكمش ويتجمد وصدره يتضاءل كان ثمة شىء آخر شىء حى . يتشكل مكانه .. وأخذ هارلى يصرخ . ولم يتوقف عن الصراخ الا أمام النافذة ، وهو يتطلع منها الى النجوم .. لابد ان ينطلق الى الخارج مهما كان هذا « الخارج » .

فتح الباب ووقف فى هواء الليل المنعش لم تستطع عيناه أن تقيسا المسافات .

ولم يدرك الا بعد وقت طبيعة ماحوله . كان ثمة جبال على مبعدة ، تحت سماء متألقة بالنجوم وكان هو نفسه يقف على منصة بينها وبين الارض عدة أقدام وكان ثمة أضواء تسطع بعيدا . وكان هنا سلم من الصلب فى طرف المنصة فاقترب منه وهبط عليه وهو يرتجف بردا وفرقا وعندما لمست قدماه الارض شرع يعدو . ولما تطلع خلفه مرة كان البيت يقبع فوق المنصة ، كضفدع يربض فوق مصيدة فئران .

توقف قليلا فى الظلمة ، ودهمه احساس بالفظاعة . وبدا ما حوله يدور لكنه جمع قبضتيه وهزهما ليبقى فى وعيه . لقد خدعونى مهما فعلوا بى فى ذلك البيت فقد خدعونى لقد سلبونى شيئا وفعلوا ذلك باحكام حتى اننى لاأدرى ماهو لقد كان ذلك خداعا .. خداعا . وتذكر السنوات التى يمكن أن تكون قد انقضت من عمره . لا أن الفكر يعقبه عليه بالحركة والحركة فقط .

عدا الى أقرب ضوء واقتحم أقرب باب . كانت الجدران مغطاة بخرائط ورسومات وكان ثمة مكتب عريض فى وسط الحجرة عليه شاشة للرؤية ومكبر الصوت . كانت غرفة عمل . وكان هناك رجل نحيل يجلس الى المكتب وأربعة آخرون فى الحجرة كلهم مسلحون ولا تبدو الدهشة على أحدهم لمرآة .

ارتكن هارلى الى الباب وأخذ ينتحب . وقال الرجل الرفيع :

ــ لقد استغرق الامر معك اربعة اعوام حتى استطعت الخروج من هناك تعال وانظر .

أطاع هارلى وهو يحس بساقية متخشبتين وعلى الشاشة راى غرفة نوم كالفن . وقد انفتح جدارها الخارجى . وأخذ رجلان فى زى رسمى ــ مثل الرجال الاربعة فى هذه الحجرة ــ يجران

مخلوقا غريبا ، كأنه لعبة ميكانيكية . مخلوقا كان يسمى من قبل كالفن ..

وقال هارلى فى جفاء :

ــ لقد كان كالفن من أهل « نبتبتى » ..

فأومأ الرجل الرفيع موافقا وقد تبدت على الاخرين دهشة غير مألوفة لملاحظته وقال الرجل .. ان تسلل الاعداء من أهل « نبتبتى » كان خطرا كبيرا . لم يكن ثمة مكان على الارض يأمن جانبهم ان فى مقدورهم أن يقتلوا المرء ويتخلصوا منه ثم يتحولوا الى بديل له ، متخذين شكله تماما . ولقد فقدنا كثيرا من الاسرار على هذا النحو ولكن سفن الفضاء كان لابد لها أن تهبط على الارض لينزل منها أشباه البشر هؤلاء ثم لتحملهم بعد أن يفرغوا من عملهم . وهنا نقطة الضعف لديهم لقد استطعنا ان نستولى على احدى سفنهم ونصادر أفرادهم بعد أن اتخذوا الشكل الادمى . ولقد اخضعناهم لفقدان ذاكرة صناعية ثم وضعناهم جماعات فى بيئات مختلفة لندرسهم ولقد علمنا الكثير .. مايكفى لمحاربة الخطر . وقد كانت جماعتك احدى هذه الجماعات ..

تساءل هارلى :

ــ ولماذا وضعتمونى معهم ؟

قال الرجل ، وهو يهز مسطرة بين أسنانه قبل أن يجيب :

ــ كان لابد أن نضع فى كل جماعة مراقبا من الادميين ، رغم كل اجهزة المراقبة من الخارج ذلك ان الفرد من أهل « نبتبتى » يستهلك قدرا كبيرا من الطاقة فى الاحتفاظ بشكله الادمى . وحتى تشكل فان استمراره على هذا النحو يكون بالتنويم المغناطيسى الذاتى الذى لا ينقطع الا فى فترات الاجهاد . ويختلف قدر الاجهاد من فرد لاخر . ووظيفة المراقب الادمى أن يلحظ مثل هذه الفترات . انها مهمة شاقة ولذلك فعندما شخصان دائما يتبادلان الرقابة فى كل مجموعة يوما بيوم .

ــ لكننى كنت دائما هناك بلا انقطاع ..

ــ أن الادمى فى مجموعتك هو جاجر ، أو رجلان يتبادلان الرقابة باسم جاجر .

ولقد استطعت أن تضبط احدهما اثناء تغيير نوبته .

فصاح هارلى

ــ هذا غير معقول . انك تحاول أن تتقول اننى ..

وهنا اختنق بالكلمات لم يعد فى مقدوره نطقها . وشعر بمحيطه الخارجى ينسل بعيدا عنه كرمال طائرة فى الوقت الذى سددت اليه فوهات المسدسات .

وقال الرجل الرفيع :

ــ ان درجة تحملك للاجهاد عالية بشكل ملحوظ لكن نقطة الضعف فيك هى نقطة الضعف فيكم جميعا انكم لا تستطيعون أن تكونوا أكثر من نسخ متطابقة مكررة ولان جاجر لم يفعل شيئا فى البيت ، فانكم جميعا قلدتموه انك لم تسأم وضعك ولم تحاول حتى أن تغازل النساء بل ان نموذج سفينة الفضاء لم يكن له رد فعل مرموق فى نفسك .

ونهض الرجل الرفيع ، وقد تحول هارلى الى هيكل تكوم جانبا ، واستطرد يقول :

ــ مهما كان من مظهركم البشرى الخارجى ، فان عدم بشريتكم الرابض فى اعماقكم ، هو الذى يفضحكم دائما . ■



أحدث تصميم في عالم الطيران

إنها ليست طائرة شراعية كما تبدو ولكنها طائرة ذات محرك مثبت بين جسم الطائرة وذيلها . وهى تجمع بين مرونة الهليكوبتر وسرعة الطائرة النفاثة وهى ذات مقعدين . وتتميز هذه الطائرة التى تم تصنيعها فى ألمانيا بسهولة الرؤية منها نظرا للتصميم الانسيابى لمقدمتها .

كما أن محركها يتميز بكفاءة كبيرة نظرا لتصميمه الذى يكفل عدم الاهتزاز مما يقلل من الضغط على أجزاء الطائرة ويزيد من راحة قائدها . كما يوفر الأمان الكامل ضد أى احتمال لتوقف المحرك أثناء تحليق الطائرة .





أضخم تلسكوب رادارى فى العالم

يجرى حاليا فى نيومكسيكو بناء أضخم محطة تلسكوب رادارى فى العالم سيتم انشاؤها عام ١٩٨١ وتضم ٢٧ أنتينا ضخمة تتحرك على ٣ خطوط من القضبان الحديدية تأخذ شكل « Y » . ويبلغ ارتفاع كل أنتينا ٩٤ قدما ووزنها ٢١١ طنا ومزودة بطبق دائرى ضخم قطره ٨٢ قدما . ويمكن تحريك كل أنتينا بقطورة خاصة إلى أى منصة من منصات المراقبة الـ ٧٢ المقامة على طول هذا الخط الحديدى .

وهذه المحطة وما تتسم به حركة الأنتينات من مرونة تتميز بقدرة تعادل كفاءة عمل أنتينا واحدة ذات طبق دائرى قطره ١٧ ميلا .

مصر

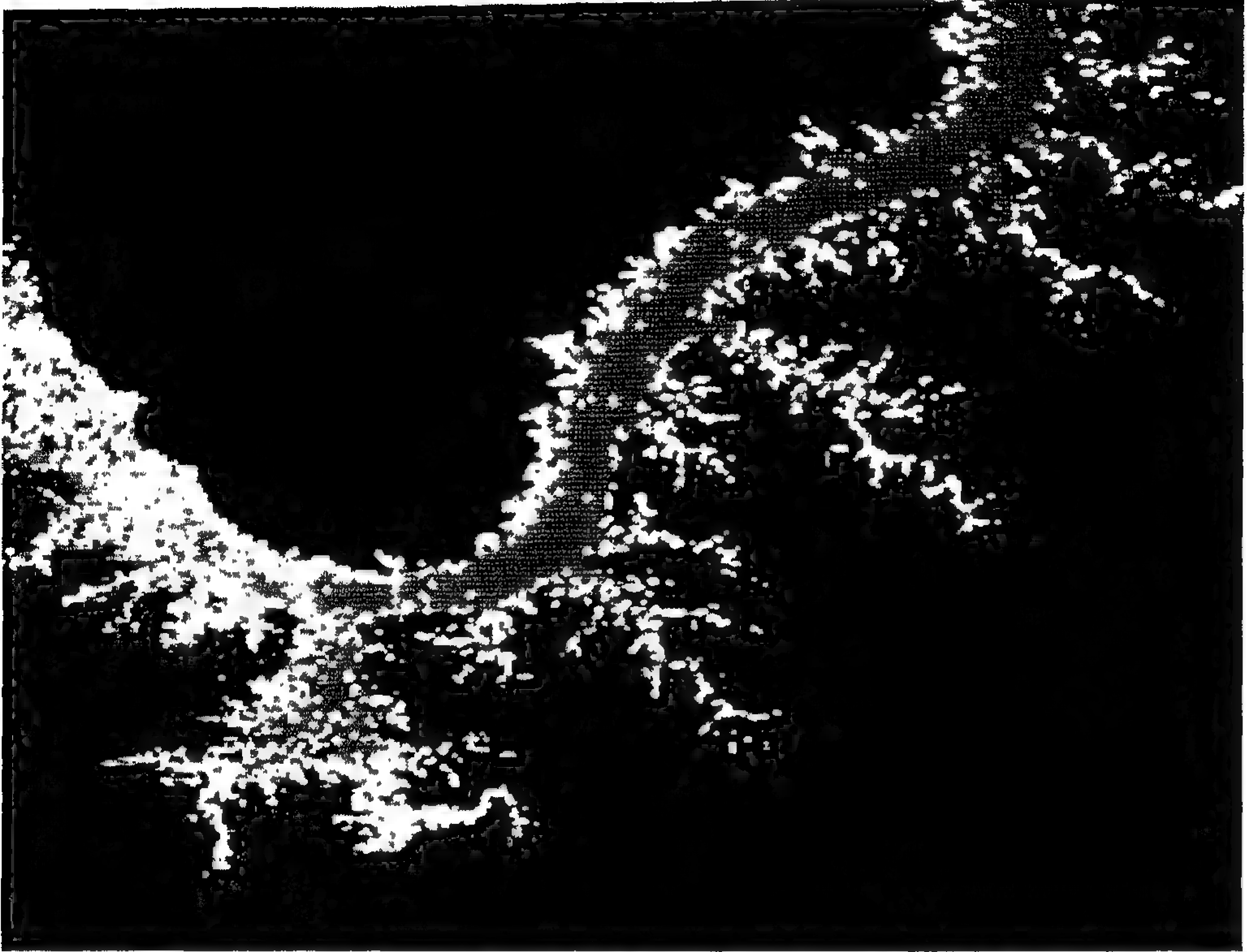
من الفضـــــــاء

دخلت مصر عصر الفضاء، وبدأت تستفيد من الأقمار الصناعية الدائرة فى الفضاء تلتقط صور الأرض بالليل وبالنهار، وفى كل الظروف الجوية، وباستخدام موجات الأشعة تحت الحمراء والفوق البنفسجية.

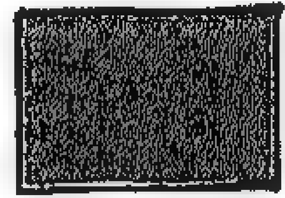
وفى المحطة الفضائية المصرية بمركز الاستشعار من البعد تعمل مجموعة من علماء مصر الشبان ليلا ونهارا فى التقاط وتحليل صور القمر الصناعى الامريكى (لا ندسات - ٢) الذى يدور حول الأرض على ارتفاع ٨٥٠ كيلو مترا، ويلتقط صورا لكل شبر من أرض ومحيطات وبحار العالم، ومن بينها مصر.

ويقوم علماء المركز بتجميع الصور من الشرائط الالكترونية التى ترسلها الادارة القومية الأمريكية للملاحة الجوية والفضاء (ناسا) والخاصة بمصر والوطن العربى وأفريقيا، باعتبار أن المركز المصرى هو الوحيد من نوعه فى هذه المنطقة، وأن فى مصر مجموعة المتخصصين الوحيدين فى هذه المنطقة فى هذا المجال وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور محمد عبد الهادى الأستاذ المصرى بجامعة أوكلاهوما الأمريكية، والمعار مديرا للمركز المصرى للاستشعار عن البعد فى القاهرة، وقد أمكن تجميع وتحليل صور القمر الصناعى استكمال خرائط تفصيلية ملونة لكل مصر، أرضها ومياهها وحتى أعماق المياه، وما تحت سطحها، وكل التفاصيل الدقيقة حتى لسحب الغازات التى تنبعث من مصانع حلوان وتلوث الجو، وحتى للجزر الغاطسة تحت الماء فى البحرين الأبيض والأحمر، والتركيبات الجيولوجية، ومناطق تلوث المياه عند الموانى، وفى خارج المياه الأقليمية المصرية، وأصبحت المعلومات متوفرة عن أرض مصر ومياهها، ويبقى أن نستفيد منها سواء فى التخطيط العمرانى، وشبكات الطرق، وفى استصلاح الأراضى، وفى صيد الأسماك، وفى البحث عن الثروات المعدنية، وعن البترول..

ان تكنولوچيا الفضاء ليست كماليات وخيال علمى إنها حقيقة واقعة لمن يحسن الاستفادة منها.



جزء من بحيرة ناصر عند وادى كورسكو وتبدو التفرعات المتعددة بالصحراء الشرقية واختلاف أعماق المياه بها عن المناطق العميقة بمجرى البحيرة ـ من القمر الصناعى الأمريكى « لاندسات » من إرتفاع « ٨٥٠ كم » فى الفضاء ـ كما سجلتها أجهزة المحطة الفضائية المصرية بالمركز المصرى للاستشعار من البعد

 مياه عميقة

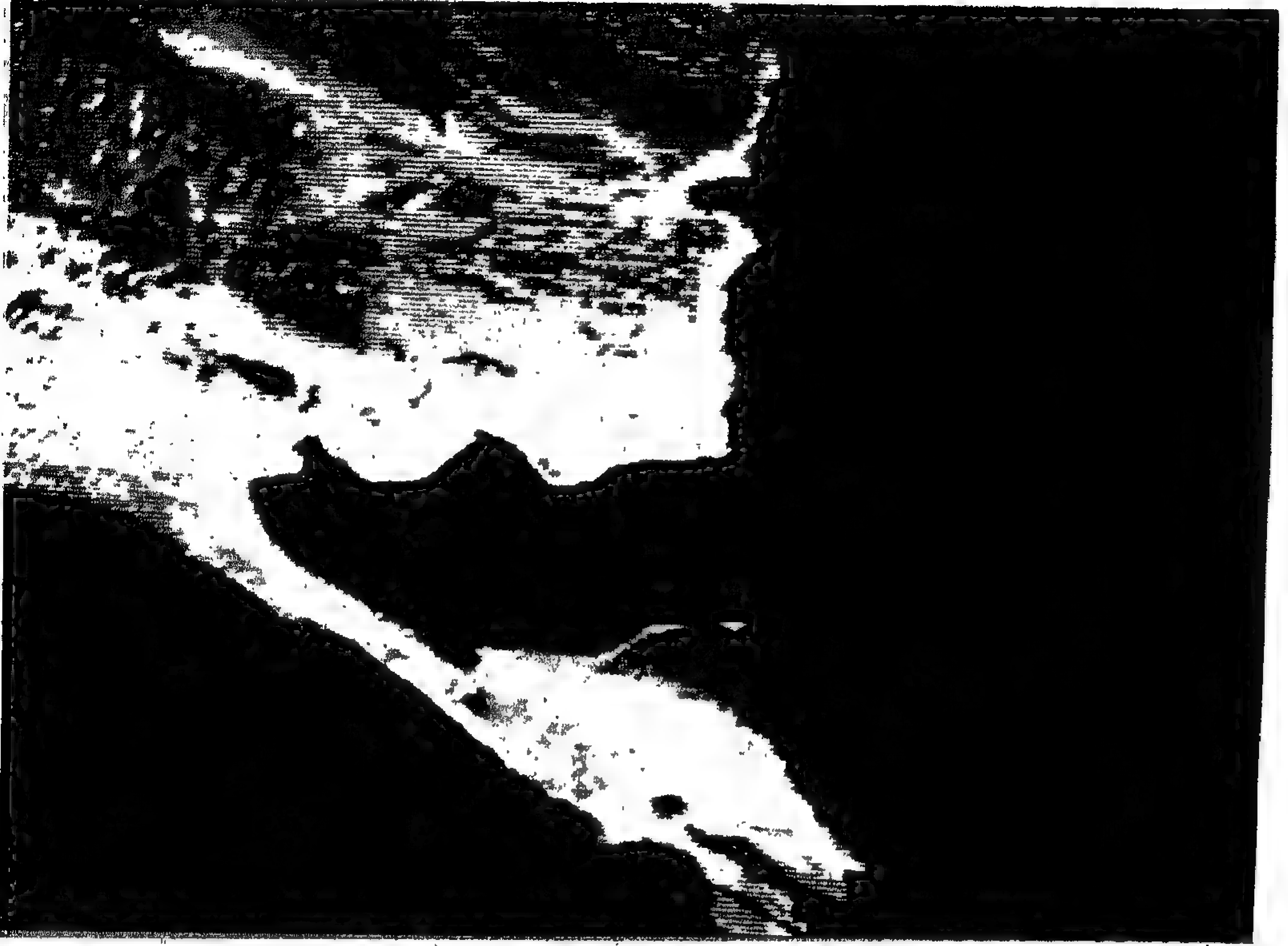
 مياه متوسطة العمق

 مياه ضحلة

 تربة مبتلة بتسرب المياه

 أراضى صحراوية

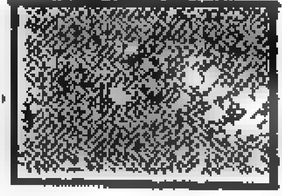
صورة إليكترونية مجمعة فى عدة مجالات ضوئية بأجهزة القمر الصناعى الأمريكى «لاندسات» ومعالجة بأجهزة الكومبيوتر فى معامل المحطة الفضائية بمركز الاستشعار من البعد بالقاهرة الذى يتلق الشرائط الاليكترومغناطيسية لسفن الفضاء والأقمار الصناعية المتخصصة بصفة مستمرة أثناء دورانها حول الأراضى المصرية والعربية لمتابعة التغيرات فى مظاهرها الطبيعية والصورة لجزء من بحيرة ناصر عند وادى كورسكو بين الصحراء الشرقية والصحراء الغربية فى جنوب مصر، وتبدو بالصورة الاختلافات فى أعماق المياه داخل البحيرة وفى أطرافها وتفرعاتها وكذلك تأثير بعض المياه المتسربة فى التربة المحيطة بالبحيرة .

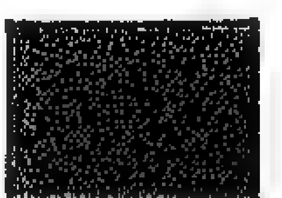


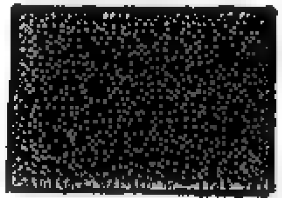
رأس محمد بأقصى الطرف الجنوبي لشبه جزيرة سيناء بتضاريسها المختلفة وحولها مياه البحر الأحمر.
من إرتفاع ٨٥٠ كم فى الفضاء كما سجلتها أجهزة المحطة الفضائية بالمركز المصرى للاستشعار من البعد ـ من القمر الصناعى الأمريكى « لاندسات »


مياه

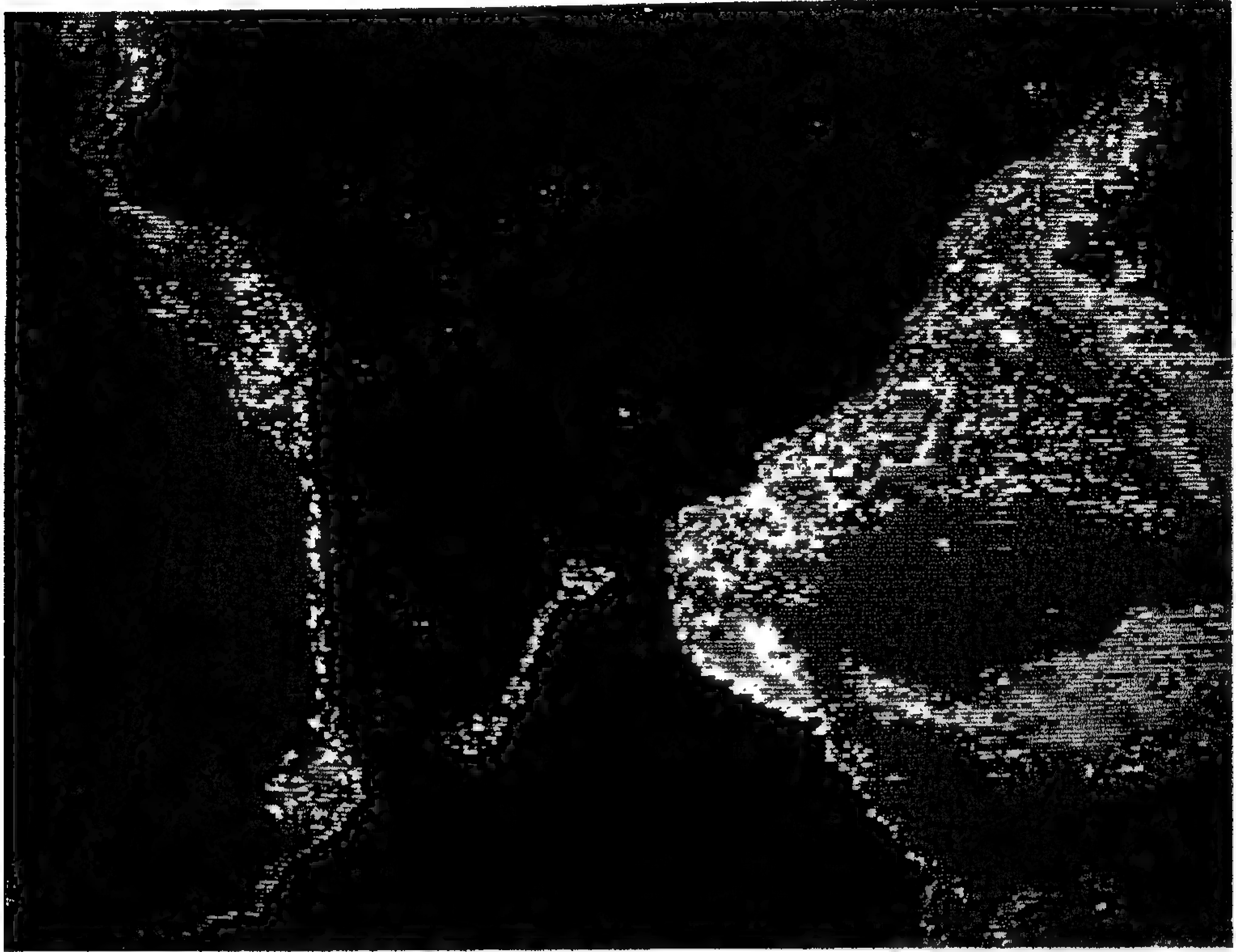

سهل رملى


أراضى مرتفعة

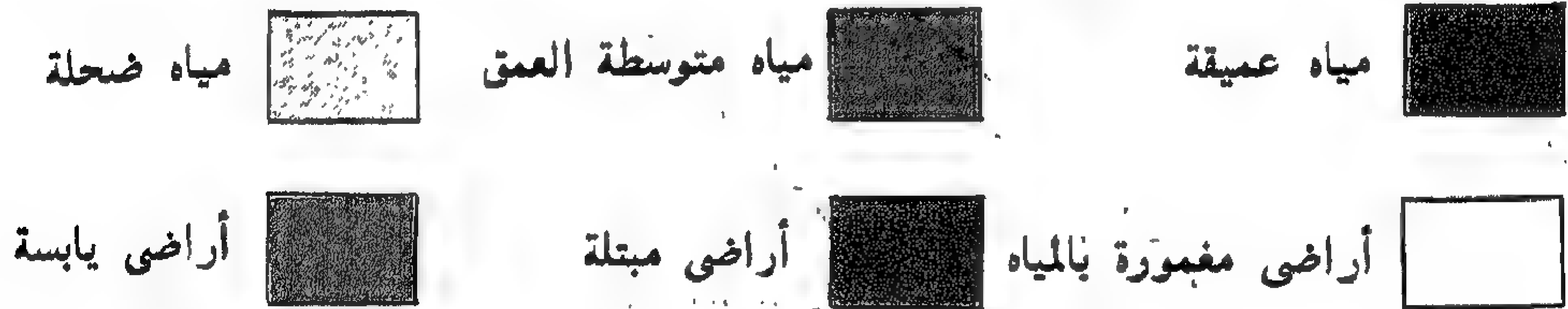

مناطق جبلية


جبال شاهقة

صورة فضائية لمنطقة رأس محمد بأقصى الطرف الجنوبى لشبه جزيرة سيناء وحولها مياه البحر الأحمر. وهذه الصورة مجمعة بواسطة الأجهزة الاليكترونية الحساسة للقمر الصناعى الأمريكى « لاندسات » الخاص بمسح موارد الثروة الطبيعية للأرض حيث تسجل على أشرطة كهرومغناطيسية ويتم معالجتها وتصنيفها بالأجهزة الاليكترونية الخاصة بالمعمل الفضائى بمركز الاستشعار من البعد بالقاهرة. ورغم أن الصورة مجمعة من ارتفاع حوالى ٨٥٠ كيلو مترا فوق سطح الأرض إلا أنه يبدو بها تفاصيل المعالم الطبوغرافية والتضاريس الطبيعية المتباينة بالمنطقة.



مضيق تيران عند مدخل خليج العقبة بين الطرف الشمالى من جزيرة تيران والساحل الشرقى لشبه جزيرة سيناء ، وتبدو الاختلافات فى أعماق المياه فى الخليج وحول الجزيرة . من إرتفاع ٨٥٠ كم فى الفضاء ـ كما سجلتها أجهزة المحطة الفضائية المصرية من القمر الصناعى الأمريكى « لاندسات » .



صورة رائعة من الفضاء الخارجى سجلتها أجهزة المحطة الفضائية المصرية بمركز الاستشعار من البعد لمنطقة مضيق تيران ويبدو بها الجزء الغربى من جزيرة تيران (فى اليمين) والطرف الشرقى المقابل من شبه جزيرة سيناء (فى اليسار) وبينها تظهر إحدى الجزر الغارقة تحت مياه البحر الأحمر ، والتى يجب مراعاتها أثناء الملاحة البحرية عند المدخل الجنوبى لخليج العقبة . وهذه الصورة معالجة اليكترونياً من الشرائط الاليكترونية للأقمار الصناعية المسجلة من ارتفاع حوالى ٨٥٠ كيلو مترا ، وتظهر بالصورة بعض التضاريس الطبيعية بالمنطقة وإختلاف الأعماق بين مياه البحر الأحمر العميقة والمياه الضحلة حول الجزيرة وعلى امتداد الساحل ويمكن الاستفادة منها فى استغلال الأراضى والمياه الساحلية وتحديد أنسب المناطق للمصايد البحرية .

أين تذهـــــب الطاقـــــة الشمســــية ؟

هناك اتزان طبيعي بين الطاقة الواردة من خارج الكرة الأرضية، والطاقة المحبوسة في الأرض من ناحية، والطاقة المرتدة مرة أخرى إلى الفضاء. ومن هنا استقرت الظروف الحرارية والمناخية لتتلاءم مع الحياة القائمة على كوكبنا.

وكميات الطاقة الداخلة بالوسائل الطبيعية في عملية الاتزان المستمر للطاقة الأرضية كميات هائلة جداً. وبغض النظر عن بعض المقادير البسيطة جدا من الطاقة، فإن الشمس تحكم هذا الاتزان بصفة عامة فاترسله من الأشعة إلى الأرض يصل إلى نحو ١٨٠ ألف مليون ميجاوات.

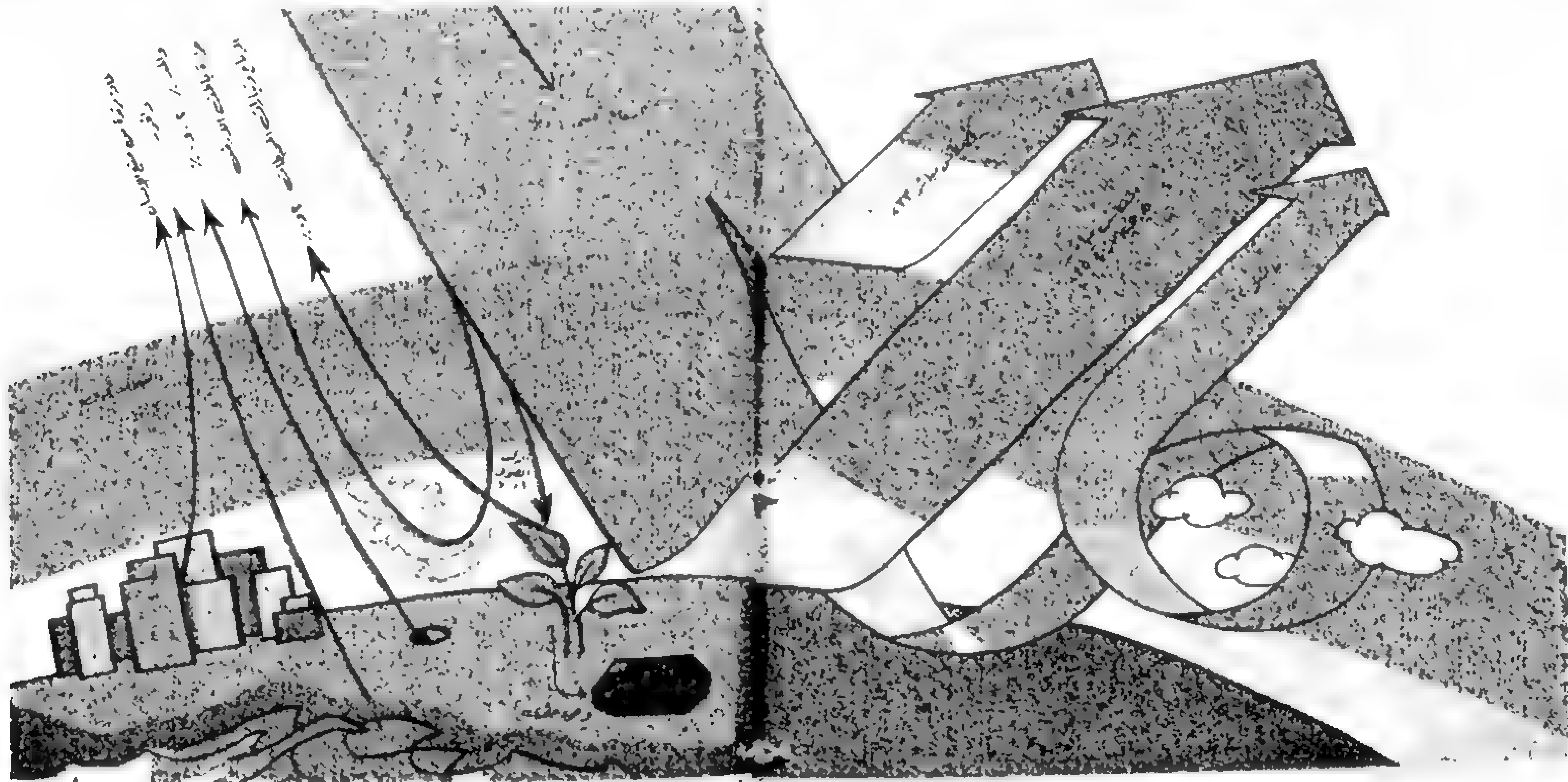
وينعكس على سطح الأرض ٣٣٪ من الاشعاع الشمسي كما هو بدون أي تغيير، ويحدث أغلب ذلك قبل الوصول إلى سطح الأرض و ٤٥٪ من الاشعاع الشمسي ينعكس مباشرة في الفضاء في صورة حرارة - و ٢٢٪ يستهلك في تبخير المياه ويمكن اعتباره بذلك مخزونا تخزيناً مؤقتا. وهذا الجزء من الطاقة هو الذي يحفظ استمرار دورة المياه في الكرة الأرضية.

وبالمقارنة بكل هذه المكونات الأساسية، تصبح جميع فروع الطاقة الأخرى من الصغر بمكان بحيث لا يمكن إبرازها نسبيا في هذا الرسم.

ولا يتعدى جزء ميزان الطاقة الذي يحافظ على استمرار نظام توزيع الرياح على الأرض ٠,٢٪. كما أن ٠,١٪ من الطاقة ينتج عن عمليات التمثيل الضوئي التي تعتبر المسئولة عن نمو النبات التي ترجع اليه مصادر الطاقة المتفرقة (الفحم والبترول) عبر ملايين السنين.

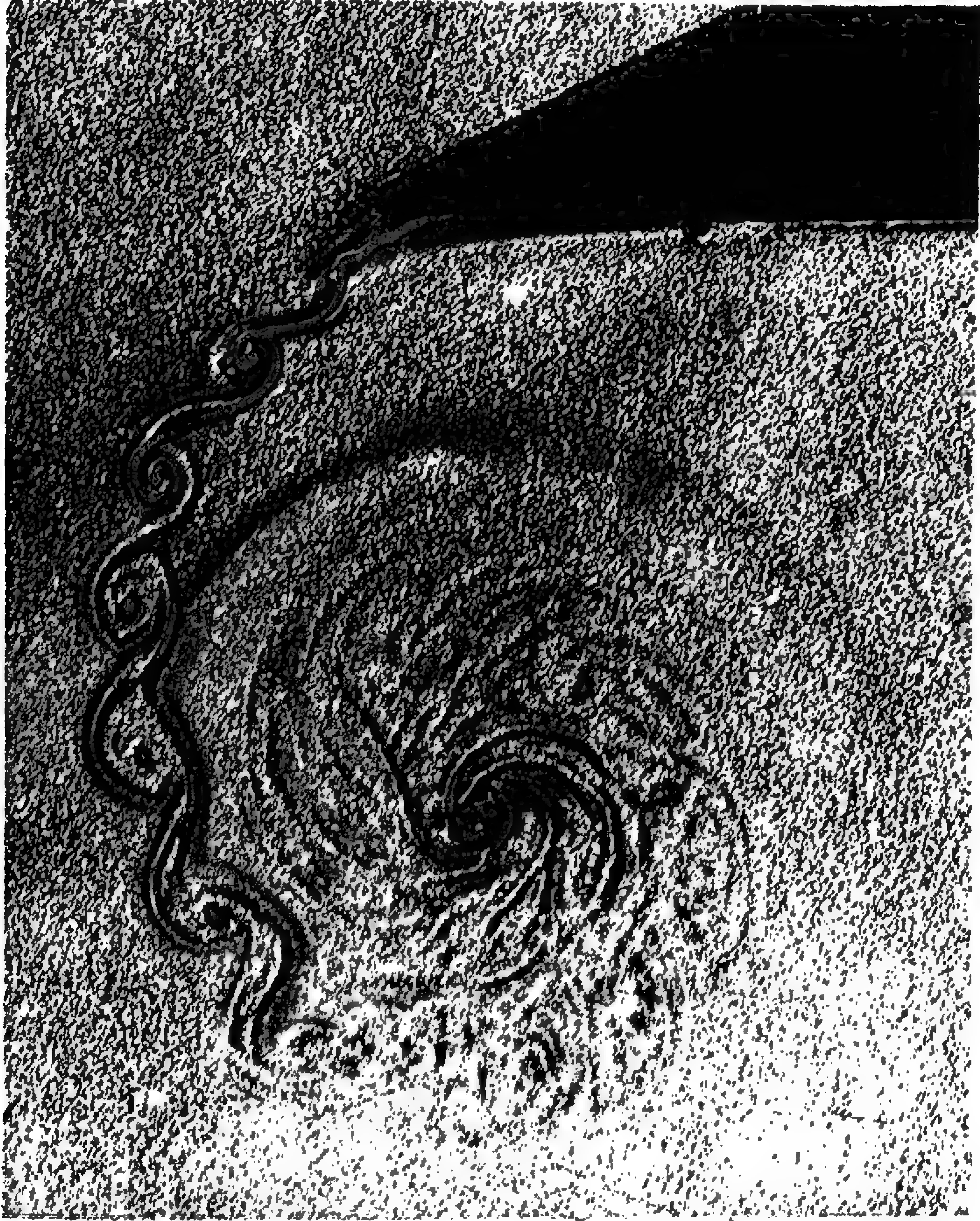
وأقل من ذلك تلك الطاقة الأرضية التي ترجع إلى أصل غير شمسي (مثل طاقة باطن الأرض، وطاقة المد والجزر). كما يتضمن هذا القسم من الطاقة صورة الطاقة «التصنيعية» التي يستخدمها الانسان، ولا تشغل في حجم الطاقة الكلي غير ٠,٠٠٤٪.

وعلى ضوء التحفظات التي ذكرناها، يصبح من المعقول جدا للمحلي في حضارتنا أن توجه اهتمامنا نحو الاستفادة من فروع الطاقة الهائلة التي تدعمها الطبيعة تنساب جدا دون استغلال من جانبنا.



حركة الهواء في صورة

استخدمت هيئة الطيران الملكية البريطانية تكتيكاً جديداً في التصوير تمكنت به من تصوير حركة الهواء الناتجة من طرف جناح طائرة من طراز « كونكورد » أثناء تحليقها في الجو. وهذا التكتيك يقوم على تغطية طرف الجناح بطبقة من « البارافين » الذي يتبخر أثناء تحليق الطائرة فتظهر الاختلافات في الكثافة الجوية على شكل ظلال تبدو واضحة في الصورة .



حــول العــالم

مع الطب .. والأطباء

اعــداد

زغلول عبدالمطلب

واشنطن

تقدم فى علاج السرطان بالمحافظة على نخاع العظام

توصل فريق البحث الطبى فى المعهدالقومى الامريكى لعلاج السرطان الىاسلوب لحفظ نخاع العظام ، مما سيتيح امكانيةالتوصل فى المستقبل القريب الى علاج كيميائى اكثر فاعليــة لبعض امــراض السرطان .

وذكر هؤلاء الباحثون فى تقرير لهم أمامالمؤتمر السنوى للجمعية الامريكية للفحص الاكلينيكى الذى عقد فى الشهر الماضى انهمنجحوا فى الاحتفاظ بخلايا النخاع دون تلف لفترة طويلة وذلك بوضعه فى مواد كيميائيةخاصة تمر بابخرة النيتروجين المذاب فى درجة حرارة ٢٤٨ فهر نهايت تحت الصفر .

وجدير بالذكر ان غالبية وسائل العلاج الكيميائية لمرضى السرطان يترتب علــى استخدامها لتدمير الخلايا الخبيثة ، اثــر جانبى خطير هو بالتحديد اصابتها للنخاع بشكل لا يمكن علاجه واعلن الباحثون فى تقريرهم أن نظريتهم تقوم على أساس أنه اذا امكن سحب النخاع والمحــافظة عليه فــى ظــروف مــلائمة ـ اذ امكن حتــى الان المحافظة عليه لمدة ٣٠ ساعة ـ ثم اعادته مرة ثانية فانه يمكن تحقيق تقدم كبير فى مكافحة مرضى السرطان .

واكد فريق الأبحاث المكون من البروفسور فريد ابلبوم والدكتور جون زيجلر والدكتور ارثر ليفين والدكتور البير ديسيروت ان التجارب الاولية والتى اجريت على مجموعة من الاطفال جاءت نتائجها مشجعة للغاية .

ستوكهولم

مستحضر جديد للتطهير السريع للجراح المفتوحة الملوثة

انتجت شركة « فارماسيا » الســويديه للمستحضرات الصيدلية مستحضرا جديدا للتطهير السريع للجراح الملوثة المفتوحة مثل قرح الساق والجراح المسممة والحروق .

واعلن فريق الابحاث بــالشركة ان المستحضر الجديد الذى اطلــق عليــه اسم « دبريسان » يتركب من كريات سامية معقمة من دكستران « كربوهيدرات يستعمل عادة بديلا صناعيا عن الدم » . وحيــن توضع طبقة من مستحضر الدبريسان على سطح الجرح فان قطرها يقل عن ٣ر. مم حين تجف ولكنها تتمتع بمقدرة هائلة على الامتصاص . كما ان وضع ٢ الى ٣ مم من دبريسان على سطح جرح ينزف يؤدى الى

امتصاص المستحضر وهو عبـــارة عن مسحوق ، للرطوبة كلها ومعها البكتريا .
وحين يتشبع المسحوق تماما يمكن ابعاده بسهولة بالغسيل العادى .
واثبتت الاختبارات ان جرحا قاوم العلاج فترة طويلة تصل الى أعوام يمكن تطهيره فى أيام قلائل باستخدام المستحضر الجديد .

سيدنى

العلاقة بين مادة الـ « بروبرانولول » وظهور اعراض وهن العضلات

اعلن العالمان الدكتور بلسنج والدكتوروولش الاستاذان بقسم الاعصاب بمستشفى « رويال برنس » بسيدنى فى استراليا ان هناك علاقة مؤكدة بين تعاطى مادة الـ « برو برانولول » التى تستخدم لعلاج بعض امراض القلب وبين ابراز ظواهر مرض وهن العضلات .

وقال العالمان ان تجاربهما اثبتت ان مرض وهن العضـــلات يبدأ فى الاختفاء التدريجى بتوقف المصاب به الذى يتعاطى مادة البروبرانولول عن تعاطى هذه المادة
واضاف العالمان انه بذلك يمكن اضافة اعراض مرض وهن العضلات الى قائمة الامراض الجانبية لمادة البروبرانولول التى تشمل الغثيان والاسهال وهبوط الضغط .

لندن

اصابة الأم بمرض السكر واثرها على الجنين

توصل الباحثون الطبيون بمعهد صحة الطفل التابع لجامعة لندن الى أن هناك علاقة بين سمك المادة الدهنية تحت الجلد فى الاطفال حديثى الولادة الذين انجبتهم امهات مصابات بمرض السكر وبين كمية السكر فى دم الام وخاصة فى الاشهر الثلاثة الاخيرة من الحمل

وقال باحثو المعهد ان قياس ثنايا الجلد فى الاطفال حديثى الولادة ومقارنتها بالمقاييس الثابتة قد تكون وسيلة فعالة لتحديد مدى تأثير اصابة الام بمرض السكر على الجنين .

واضاف الباحثون ان الدراسة التى اجروها اثبتت انه فى حمل السيدة المصابة بمرض السكر تزداد نسبة السكر ونسبة الانسولين فى جسم الجنين مما تترتب عليه زيادة تكوين مادة الترايجليسرايد الاساسية للدهون فى الخلايا الدهنية فيزيد حجمها وتؤدى الى الزيادة فى كمية الدهون تحت الجلد عند الاجنه .

براد فورد

تحذير من انتشار الإمراض من معامل التحليل البكتريولوجية

كشفت العالمة البريطانية فيفيان وايت من جامعة براد فورد عن خطورة التساهل

أو الاهمــال فــى معــامل التحليـل البكتريولوجية خاصة تلك التى تعمل على فحص الكائنات الدقيقة الخاصة بالامراض المتوطنة فى دول العالم الثالث .

وتقول العالمة البريطانية أن من أسباب امكانية انتشار الامراض عن طريق المعامل عدم وجود المياه النقية طوال اليوم وعدم استخدام الطرق الصحية السليمة فـى التخلص من هذه الميكروبات .

كذلك فان اهتمام الاساتذة الزائد بتدريب طلاب الطب والفنيين على تحضير العينات وفحصها قد يسبب لهم مشاكل صحية عديدة .

وتضرب العالمة البريطانية مثالا لهذا بما حـدث لمجموعة من الطـلاب خـلال احـد الامتحـانات فى جامعة لا جوس بنيجيريا حيث أصيبوا جميعـا بالتسمم الغـذائى بسبب وجود الميكروب الخاص بالمرض فى العينات التـى كانت ضـمن أسئلـة الامتحان .

وتوصى العالمة البريطانية بعدم وضع اية اغذية أو مياه حتى لفترات قصيرة داخل الثلاجات المخصصة لحفـظ العينـات البكتريولوجية وهى عادة خاطئة يمارسها العمال والفنيون فى المعامل .

نيوجرسى

شخصية الطفل تتأثر بما تتناوله أمه من هرمونات

وأعلنت جامعـة « تجارز » بـولاية نيوجيرسى الامريكية أن خصائص شخصية الطفل تتأثر بالهرمونات التى تتناولها أمه خلال فترة حملها له .

وتقول الدكتورة جين راينتج ان نتـائج دراسة أجرتها على مدى السنوات الست الاخيرة أكدت أن الحوامل اللائـى كن يتناولن مادة البروجستين الصناعية أنجبن أطفالا يتميـزون بـالثقة فـى النفس والاستقلال وقوة الشخصية ، بشكل يفوق الاطفال الذين انجبتهم أمهات لم يتعـاطين هذا الهرمون .

أما الامهات اللائى كن يتناولن جرعات عالية من الاستروجين فقد أنجبن أطفالا يتميزون بحب الجمـاعة والاعتماد علـى الاخرين اكثر من اعتمادهم على أنفسهم .

وتؤكد الباحثة الامريكية أنه وان لم يكن هناك حتى الان ضمان قوى لتكرار حدوث ذلك الا أن « نسبة حدوثه عالية جـداجدا » .

وكانت الدراسة السابقة التى أجريت فى هذا الصدد قد اثبتت أن تعـاطى الكائنات الثديية السفلى للهرمونات اثناء فترة حملهـا يؤثر على تصرفات مواليدها فيما بعد . غير أن العلماء اعلنوا حينئذ انهم يعتقدون بان هذه القـاعدة لا تنطبق على البشر وأن تعاطى الام الحـامل للهـرمونات لا يؤثـر على الاطـلاق على تصرف وشخصية الطفل التـى تتكون وتتحدد نتيجة لعوامل وراثية وظــروف البيئة المحيطة به .

وقد تكلف البحث الذى أجرته الدكتورة جين رايفنج ٢٥ ألف دولار وتركز على ٤٢ صبيا وفتاة تتراوح اعمارهم بين الخامسة والعـاشرة وكانت أمهـاتهم تتعـاطين هرمونات أثناء فترة الحمل .

وحـــرصت الدكتـــورة جين راينتج على أن تؤكد أن هذه الهرمونات لا تؤثر على درجات الذكاء عند الاطفال ، وأن جوهر تأثيرها يكون على « المزاج العام » للطفل الذى يؤثر بتفاعله مع البيئة على شخصيته فيما بعد .

نيويورك

حبوب منع الحمل تقلل الاصـابة بالازمات القلبية

« السيدات اللائى تعدين الاربعين مـن أعمارهن ، ويستخدمن حبوب منع الحمل أقل تعرضا ـ عما كان معتقدا فى الاوساط الطبية من قبل ـ للوفاة نتيجة الاصابة بالنوبات والأزمات القلبية .... ذلك طالما أنهن لا يدخن » .

كانت هذه هى نتيجة بحث طبى قام به فـريق مشـــترك من الاطبـــاء الامريكيين والبريطانيين . ونشرته اخيرا مجلة « تنظيم الاسرة » التى تصدر فى نيويورك .

وتقول نتائج البحث أيضا أن مستخدمات حبوب منع الحمل ممن تعدين الاربعيـن ويدخن أكثر من ١٥ سيجارة فى اليوم تزيد نسبة وفاتهن بالازمات القلبية ١٢ فى المائة عن اللائى لا يدخن على الأطلاق .

وتشير الدراسة أيضا الى أنه حتى بالنسبة للسيدات اللائى تزيد أعمارهن على الثلاثين عاما ويستخدمن حبوب منع الحمل ويفرطن فى التدخين فانهن معرضات بشكل كبير الى الاصابة بالازمات القلبية .

وأوضحت الدراسة أن هذه الاحتمالات تتزايد عند السيدات اللائى يفرطن فـى التدخين ويستخدمن حبـوب منـع الحمل بالذات بدلا من وسـائل المنع الاخرى . وتقول الدراسة أن آثار التدخين وحبوب منـع الحمل « تتفاعل » لتزيد من الاثار الجانبية على بنيان الجسم .

نوتنجهام

عقار جـديد لعلاج الالتهـابات الروماتيزمية

توصل دكتور جولدنبرج ودكتور جـ . هول ودكتور ج . ورويك ودكتور ب . وردزورث العلماء بقسم الابحاث بجامعة نوتنجهام الى تركيب عقار جديد لعلاج آلام الالتهابات الروماتزمية التى تصيب المفاصل .

ويقول فريق البحث أن العقار الجديد الذى سمى « بروفان » اثبت فعالية تصـل نسبتها الى ٧٠ فى المائة فى علاج أعراض هذا المرض وتخفيف آلامه كما أنه يتميز بعدم وجود أعراض جانبية له .

ويضيف فريق البحث أن التجارب أثبتت أن العقار الجديد يقلل من سرعة ترسيب الدم التى غالبا ما تكون مرتفعة جدا خلال المرض مما يؤكد فعاليته فى وقف تطور المرض بالاضافة الى مقدرته المسكنة .

مع آخر أبحاث علماء النوم الأمريكيين

مملكة السلطان الغامض لا يتوقف فيها نشاط المخ

بعضنا يخشى قدومه ، وبعضنا الاخر يتوسل قدومه ، معظمنا لا يعرف الى اين سيأخذنا ، ولكننا جميعا نستسلم له فى النهاية .. « سلطان .. النوم » .

اننا نقضى نحو ثلث حياتنا فى عالم خاص مظلم مجهول اعتبر لقرون طويلة كحالة غامضة خارجة عن دائرة تحكمنا . ومنذ عقدين اثنين فقط من الزمان بدأ « علماء النوم » ــ وهى التسمية التى أطلقت على الباحثين العلميين فى ظاهرة النوم ــ يتسللون الى مملكة هذا السلطان الغامض ويفكون بعضا من غوامضه . وباكتشاف أن النوم ليس حالة من الغيبوبة تشبه الموت ، وانما هو حالة يكون فيها المخ البشرى فى حالة نشاط موازية تماما لحالة نشاطه فى اليقظة ، بدأت ابحاث النوم العلمية تتعاظم وتتقدم .

وان كان العلماء الامريكيون فى بحثهم الاخير لم يتوصلوا بعد الى اجابة شافية عن أسئلة مثل : لماذا ننام ؟ أو ماذا يفعل النوم ؟ الا أنهم قدموا اجابات علمية لكثير من الاسئلة المحيرة فى هذا الصدد .

يقول دكتور هال ويليامز المدرس بكلية الطب بجامعة أوكلاهاما الامريكية أن أكثر النظريات العلمية الشائعة فى مجال النوم هى نظرية لمسها خيال الشاعر المسرحى البريطانى العظيم شكسبير فى احدى مسرحياته ــ هى على الارجح « هاملت » ــ عندما قال « ان النوم يعقد معا خيوط الفكر المنسوجة » .

والواقع أن ما أشار اليه شكسبير يعرف عند العلماء « بنظرية الاستعادة » غير أن أصحاب هذه النظرية يعترفون بانهم لم يتوصلوا بعد الى تحديد ما هو الذى يتم استعادته فى النوم .

أما دكتور ويلزى ويبا استاذ علم النفس بجامعة فلوريدا فانه يرفض الاستعادة هذه . ويقول أن « النوم ما هو الا مجرد نوع من البناء فى الايقاع الحيوى لابد أن يحدث » وان نماذج النوم قد تطورت فى الحقبة التى تحررت فيها الحيوانات من سيطرة البيئة عليها أى عندما بدأت تتحرر من قاعدة « انها تستريح فى الوقت الذى ان لم تفعل فيه ذلك فان بقاء نوعها يتعرض للخطر » .

وبينما يقول دكتور مارتن أورف مدير معهد بنسلفانيا الطبى « اننا لا نعرف لماذا نحتاج الى ان

٤ درجات للنوم حتى يتم الاستغراق فيه
أفلام قصيرة وطويلة يعرضها المخ أثناء النوم

ننام ، اننا نعرف فقط اننا نحتاج لان ننام » ، أعلن الباحثون انهم يعرفون ما هو النوم !

قال الباحثون أن النوم هو أساسا تدفق ايقاعى دورى لمرحلتين من نشاط المخ : مرحلة نوم ، حركة العين فيه غير سريعة ، وأخرى حركة العين فيها سريعة ، وان النوم اربع درجات الاولى أخف الدرجات والاخيرة أعمق درجاته .

ويقول الباحثون انه بعد نحو ما بين ٧٠ و ٨٠ دقيقه من بدء المرحلة الاولى لنشاط المخ فى النوم وهى مرحلة النوم التى تكون حركة العين فيها غير سريعه ، يدخل النائم الى المرحله الثانيه وهى التى تكون فيها حركه العين سريعة . هنا يبدأ وجه النائم وأطراف أصابعه فى الانتفاض ويتوقف الشخير بسبب ارتخاء عضلات الذقن والرقبة . وفى هذه المرحلة يكون التنفس منتظما وتنسحب العيون منقلبة تحت الجفن .

ويقول الباحثون ان الانتصاب يحدث عادة عند الذكور قبل كل مرحلة نوم تكون فيها حركة العين سريعه تقريبا . وذلك منذ مرحلة الطفولة الى الشيخوخة ، وانه يستمر لمدة نحو ٩٥ فى المائة من زمن مرحله النوم هذه .

أما عند النساء فان هذه المرحلة من النوم يزيد فيها تدفق الدم الى الرحم والمهبل . ويتعين فى هذا الصدد توضيح ان هذه الظواهر منفصلة تماما عن مضمون حلم النائم أو النائمة .

ويضيف الباحثون ان الاحلام تحدث فى كل مراحل النوم . وان احلام مرحلة النوم التى تكون فيها حركة العين سريعة تكون اكثر وضوحا . وان كل مرحلة من هذه المراحل تستمر ١٠ دقائق تبدأ بعدها دورة جديدة .

ويصف دكتور ويليام ديمنت العمليات التى تحدث فى مراحل النوم هذه بأنها أشبه بأفلام قصيرة يعرضها المخ أولا ، قبل ان يقدم فيلما تحقيقيا طويلا . ويكمل الكبار نحو خمس من تلك الدورات ما يعنى أنهم يعيشون نحو ساعة ونصف الساعة فى مرحلة النوم التى تكون فيها حركة العين سريعة وذلك فى كل فترة نوم .

ويقول دكتور ديمنت ان معظم « الافلام التحقيقية » لا نتذكرها فى الصباح رغم أن كل شخص يحلم وتجيىء احلامه بالإلوان وأكثرها انتشارا فى الاحلام هو اللون الاخضر يليه الاحمر ثم الاصفر فالازرق . ويضيف ان قليلين من الناس يتذكرون أحلامهم بقدر من التفصيل الا اذا تم ايقاظهم اثناء الحلم ذاته .

حجم احتياجنا من النوم

والواقع ان حجم احتياج الناس من النـوم يختلف من شخص الى آخر فنصف البشر ينامون من ٧ الى ٨ ساعات فى الليلة ونصفهم الاخر اما ينام أكثر من ذلك كثيرا أو أقل كثيرا .

وفى بريطانيا فحص الاطباء سيدة لا تنام غير ٤٥ دقيقة فى الليلة . كما أن توماس اديسون اشتهر بأنه لا ينام أكثر من أربع ساعات فى الليلة .

ويؤكد الباحثون انه قد أصبح من المستطاع تغيير عادات وساعات النوم عند الناس . فقد تمكن دكتور فيرن جونسون فى كليفورنيا وعلى مدى ثمانية شهور من أن يقلل عدد ساعات النوم لدى مجموعة من الناس ثلاث ساعات فى الليلة .

ويقول دكتور جونسون ان الغالبيةتنامأكثرمن قدراحتياجهم ، ولكنه يحذر من انه اذا لم يشعر المرء بالراحة بعد أسبوع من تجربته لنموذج نوم جديد فعليه ان يتوقف على الفور .

الاقل نوما أكثر كفاءة وطموحا

ولكن لماذا كان النوم الجيد عند شخص أطول أو أقصر منه عند شخص آخر ؟ لقد اختبر دكتور ايرنست هارتمان استاذ الدراسات النفسية بجامعة تروفتس هذه الظاهرة واكتشف ان الذين ينامون أكثر من ٦ ساعات أو أقل من ٦ ساعات مجموعتين مختلفتين تماما فـى شـخصيات افرادهما .

ويقول ان الذين ينامون فترات قصيرة أكثر كفاءة ونشاطا وانهم أكثر طموحا ويميلون للعمل الدائب معظم الوقت ، كما انهم يمارسون بكفاءة حياتهم الاجتماعية ، وهم أكثر التزاما فى الحياة السياسية ، راضون عن أنفسهم .

أما الاكثر نوما فانهم غير ملتزمين ، كثيرو الانتقاد والشكوى ، كما أنهم لا يتحملون الالام البسيطة ويشعرون بالقلق دوما .

ولكن هارتمان يضيف الى ذلك ان العظماء الذين تعذبهم عبقريتهم قد يميلون الى النـوم الطويل ، ويشير فى هذا الصدد الى ان اينشتاين كان ينام ساعات طويلة فى اليوم .

العمر يغير عادات النوم

ويقول دكتور ايروين فاينبرج انه لا شيء يتغير فى الحياة بدرجة تغير عادات النوم وعدد ساعاته فى الفترة من سن ٢٠ الى ٥٠ سنة من حياة الانسان . فالانسان يستيقظ من نومه عدد مرات أكثر كلما تقدم به العمر . والمسن يقضى فى الفراش وقتا أطول لكنه ينام أقل . وينصح دكتور فاينبرج هؤلاء بعدم اللجوء الى الحبوب المنومة لانها فى هذه الحالة تعمل ضد دورة الجسم العادية . وعليهم أن يعلموا انهم سيستيقظون كثيرا من نومهم . وذلك فمن الضرورى أن يعدوا أنفسهم للاستفادة من فترات اليقظة بدلا من الوقوع فريسة للقلق .

وقد رفض الباحثون الامريكيون النظرية التى تقول ان التامل او السرحان مساويان للغفلـة القصيرة أو « التعسيلة » ، وذلك على أساس أنه لو كان ذلك صحيحا لكان طول التامل أو السرحان يؤدى الى قلة النوم وهو ما لا يحدث .

وقد عجز الباحثـون عن تفسـير ظاهـرة « التعسيلة » التى يلجأ اليها الفنان الاسـبانى المشهور سلفادور دالى للراحة بين فترات العمل ، فهو يؤكد انه يجلس على كرسى وفى يده اليمنى ملعقة وبجانب الكرسى الى الناحية اليمنى طبق من الفضة ويترك نفسه للنعاس ، وبمجرد ان تسقط الملعقة من يده على الطبق توقظه وهو فى حالة راحة ونشاط متجدد .

التعليم أثناء النوم

كما رفض الباحثون الامريكيون النظرية التى سادت فى الاربعينات ومؤداها أن الانسان يمكن ان يتعلم اثناء النوم .. يتعلم اللغـات والحسـاب والتجارة ، وأكدوا أن تجار الاسطوانات فى الغرب روجوا لهذه النظرية وحققوا من ورائها أرباحا تزيد على عشرات الملايين من الجنيهات . ■

التكنولوجيا واستراتيجية التنمية فى مصر

دراسة :

عبدالرحمن عقل

○ تنمية الانسان هى عصب التنمية الاقتصادية

○ كيف يتحقق الاكتفاء الذاتى من الغذاء والكساء عام ٢٠٠٠ ؟

استراتيجية التنمية قضية هامة تشغل مصر كما تشغل دول العالم الثالث ... واذا كانت التكنولوجيا المتطورة قد اصبحت تشغل العالم كله كأساس لتحقيق التنمية الاقتصادية فى المستقبل ، فان مصر - بالتالى - تتطلع الى أفضل السبل لاكتساب آخر ما وصل اليه العالم المتطور من تكنولوجيا حديثة وتطويعها فى خدمة قضية التنمية الاقتصادية فى مصر .. وذلك من خلال وضع استراتيجية كاملة للتنمية .

وحول هذه القضية عقد المؤتمر الثانى للاقتصاديين المصريين الذى تناول العديد من الموضوعات التى تمس جذور الاقتصاد المصرى وحضره عدد من كبار المفكرين الاقتصاديين المصريين لوضع أفضل الخطوط الرئيسية الاستراتيجية للتنمية ترتبط بالعالم العربى من جانب وبالعالم الثالث من جانب آخر .

الفهم الحديث للتنمية :

ويبدأ الباحثون بمحاولة الوصول الى الفهم الحديث للتنمية على أساس أنها ليست اقتصادية بحتة تشمل فقط القوانين الاقتصادية بل تتسع لتشمل دراسة السلوك الاجتماعي والقيم السائدة والاوضاع السياسية الداخلية والخارجية ، كما تتسع لتشمل الفرد . فتنمية الانسان هي عصب التنمية الاقتصادية ، لان مجرد التقدم المادي على اهميته لا يكفي وحده للنهوض بالانسان وتغيير حياته تغييرا حقيقيا . ومن ثم لابد من الاهتمام بالجوانب الاخرى التي تساهم في تكوين وتطوير الفرد ابتداء من محو الامية الى التعليم الفني والجامعي ، وايضا بأسلوب حياة الانسان ونظرته الى الحياة واتصاله بحضارته التاريخية وأنماط السلوك الاجتماعي .

وينتقل البحث عن استراتيجية التنمية الى نموذج التنمية القائم الذي وصف بأنه نموذج يستمد عناصره وتطلعاته من النموذج الغربي للتطور الاقتصادي والاجتماعي ولكن في ناحيته الاستهلاكية فقط « فنحن متخلفون انتاجيا مسرفون استهلاكيا » .

والتطبيق المختل لهذا النموذج ليس الطريق السوي لنا اذ أن التركيب الاقتصادي والتركيب الاجتماعي يتأثران بنواحيهما الاستهلاكية بمجتمع اكثر تطورا بينما هو في جانبه الانتاجي لا يزال متخلفا والنتيجة لهذا التطبيق هو :

أ ـ نتج تشويه في التركيب الاقتصادي ، وتحوير غير سليم للتكوين الاجتماعي .

ب ـ ان هذا التطبيق يفرض علينا أن نبقى تابعين للغرب سائرين في طريقه ، وليس هذا التطبيق في مصر وحدها ولكنه يسود كل المنطقة العربية . ولكن هل هناك نماذج أخرى ؟ هل علينا أن نتابع السير في اتجاه النموذج العام الغربي بصفاته الاستهلاكية وأن نعمل على تصحيح هذا النموذج بزيادة الجانب الانتاجي المتخلف فيه ؟ أم أن هناك ما يدعو الى التفكير في نماذج أخرى تكون أصلح للمجتمعات العربية وتختلف اختلافا بينا عن هذا النموذج ؟ ثم ماذا حدث عند الاخذ بالنموذج العام للتنمية الشرقي وليس الغربي ؟ هل أمكن للدول العربية الاخذة به تحديد الاستهلاك ودفع عجلة الانتاج ورعاية للطبقات الفقيرة والنجاح في استغلال الثروات واتباع السياسات الداخلية والخارجية التي يمكن بها القول أن هناك نموذجا اشتراكيا عربيا يختلف عن النموذج المقلد للغرب استهلاكيا المتخلف عنه انتاجيا ؟

هذه أسئلة طرحها الدكتور ابراهيم حلمي عبد الرحمن وهي تشكل **قضية المستقبل** .

ومن الابحاث التي تدارسها المؤتمر ..

استراتيجية التنمية الزراعية بين تحقيق الاكتفاء الذاتي وحسن استغلال الموارد .

ويقول **الدكتور مصطفى الجبلي** في بحثه أن واضعي السياسة الزراعية عند اختيارهم لبدائل التنمية يواجهون بعدد من التساؤلات من بينها :

- هل يجب أن يكون هدف استراتيجية التنمية تحقيق الاكتفاء الذاتي الغذائي والكسائي وضمان نوع من الامن الغذائي ؟
- أم على اساس حسن استغلال الموارد المتاحة بما يحقق تنظيم العائد منها بغض النظر عن نوعية الناتج الزراعي ؟

واختيار اى البديلين ، يدفعنا الى دراسة الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لكل منهما ..

والجدول التالي يوضح الحالة التي نحن عليها وتصورات هذه الحالة حتى سنة ٢٠٠٠ حتى يتسنى تقرير واختيار البديل الذي سنبني عليه الاستراتيجية .

ويتضح مما سبق أنه لتحقيق الاكتفاء الذاتي من الغذاء والكساء لسنة ٢٠٠٠ لابد من زيادة المساحة المحصولية بحوالي أكثر من ١٠ ملايين فدان وذلك على فرض بقاء انتاجية المحاصيل ونمط الاستهلاك ومعدل الزيادة السكانية على ما هي عليه حاليا .

ويرى الدكتور مصطفى الجبلي أن امكانية زيادة الرقعة الزراعية محدود بتوفير الاراضي الصالحة والموارد المائية اللازمة ، وان النسبة العظمى من الاراضي المطلوب زيادتها والمتاحة أراض صحراوية تكاليف استصلاحها عالية ونوعية الزراعة فيها محدودة . وبالتالي فان صافي العائد من زراعتها منخفض . أما الموارد المائية فانه باستخدام الطرق الجديدة للري بالرش والري بالتنقيط وتحسين وسائل نقل المياه وترشيد استخدامها ، كل ذلك من شأنه وتحت أحسن الظروف ، وعلى فرض احداث تطور في الزراعة المصرية ، فانه لا يتوقع أن يزيد الوفر في مياه النيل الممكن استخدامها للتوسع الافقي الجديد سنة ٢٠٠٠ عن ١٥ مليار متر مكعب ، تكفي لتوسع جديد في ٣ ملايين فدان .

ومعنى ذلك أننا لن نتمكن من تحقيق سوى ٥٠ فى المائة من التوسع الافقى المطلوب لحفظ نصيب الفرد عند المستوى الحوالى « سبع فدان » أو لتحقيق الاكتفاء الذاتى سنه ٢٠٠٠ .

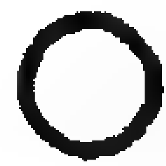
صحيح انه يمكن رفع انتاجية بعض المحاصيل ولكن البعض الاخر لا يتسنى لنا الحصول منه على كفينا الا بزراعه مساحات جديدة - واذا كانت سياسة الاكتفاء الذاتى ضرورة فى اوقات الحروب ، لتجنب الحصار الاقتصادى فانه فيما عدا ذلك يجب ان يتصرف الرأى الى تحقيق أفضل استقلال للموارد وهو البديل الثانى .

التركيب المحصولى يساند الراى فى الاتجاه نحو البديل الثانى :

وبدراسة التركيب المحصولى يتضح ان الهيكل الاساسى للزراعة المصرية يتكون من خمسة محاصيل تقليدية ، هى القطن ، والبرسيم ،

ويوضح الجدول أن العائد من الخضر يصل الى اربعه أضعاف العائد من المحاصيل الحقلية وهذا يعنى ضرورة التحرك فى اتجاه زيادة مساحة بعض الخضر على حساب بعض المحاصيل الحقلية ، مع توفير الظروف المناسبة لذلك ، وفى هذا المجال يشير الباحث الى **ضرورة احداث التكامل الزراعى بين الدول العربية** ، فالمنطق السليم يشير الى أن الدول ذات المصادر المحدودة

الفرق بين منجزات التكنولوجيا والتكنولوجيا ذاتها !



التصنيع والبعد الأساسى فى عملية التنمية

غالبا ما تلجأ الى نوع من الوحدة الاقتصادية ، هدفها تحقيق التكامل فى الانتاج على أساس من التخصص بما يحقق حسن استخدام الموارد المتاحة وتنظيم العائد منها ومنع التنافس غير

الانتاج والاستهلاك من المواد الغذائية وتوقعاتها سنة ٢٠٠٠

المحصول	الانتاج الحالى	الاستهلاك	العجز حاليا
القمح	١ر٦ مليون طن	٤ر٩ مليون طن	٣ر٣ مليون طن
الذرة	٢ر٢ مليون طن	٢ر٦ مليون طن	٤٠٠ الف طن
الارز	٢ر٥ مليون طن	٢ر١ مليون طن	٤٠٠ الف طن
البقول [عدس سفول]	٣٤٠ الف طن	٤٠٠ الف طن	٦٠ الف طن
الزيوت النباتية	١٣٠ الف طن	٣٢٠ الف طن	١٩٠ الف طن
السكر والمواد السكرية	٦٠٠ الف طن	٦٨٠ لف طن	٨٥ الف طن
الخضر	٩ر٥ مليون طن	[تكفى وتزيد عن	الاستهلاك]
الفواكه	١ر٧ مليون طن	[تكفى وتزيد عن	الاستهلاك]
محاصيل الالياف	٧ر٧ مليون قنطار	٥ مليون قنطار	لايوجد عجز

[*] بخلاف ما قد يقتضيه التوسع فى استخدام حبوب الذرة كعلف للحيوان والتى تزيد كثيرا عن الاستهلاك الاولى .

المرغوب فيه ومثال ذلك دول السوق الاوروبية المشتركة .

اين الحل ؟

وحل المشكلة الغذائية فى مصر والبلاد العربية لا يتأتى عن طريق وضع سياسة لتحقيق الاكتفاء الذاتى فى كل بلد عربى على حدة بل لابد من تحقيق نوع من التكامل الزراعى النباتى والحيوانى ، وذلك لان الوطن العربى يعتمد فى توفير احتياجاته الغذائية على استيراد اكثر من ٥٠ فى المائة من هذه الاحتياجات من خارج المنطقة العربية ، وان هذه النسبة فى تزايد مستمر طالما بقى الوضع الزراعى على ما هو عليه ، وان الامن الغذائى لا يمكن توفيره مستقبلا حتى لو توفرت الاموال اللازمة للحصول عليه .

وفرة الموارد الزراعية العربية :

المــــوارد	الموجــود	المستخدم
اراضى صالحة للزراعة	١٨٠ مليون هكتار	٥٠
مــوارد مائيــة	٢١٥ مليار م٣	١١٣

وبالرغم من ان المساحة المنزرعة من الحبوب تسود هيكل التركيب المحصولى اذ تمثل نحو ٧٠ فى المائة من جملة المساحة المنزرعة الا ان متوسط الانتاج لا يزيد كثيرا عن طن للهكتار مما يؤدى الى استيراد الحبوب من خارج المنطقة . كما ان الانتاج الحيوانى اكثر تخلفا من الانتاج النباتى حيث تقتنى فيه الحيوانات لاسباب اجتماعية قبلية كما فى السودان والصومال أو كمصدر للطاقة الحيوانية كما فى مصر .

ومواجهة هذا الامر يتطلب وضع خطط اقتصادية متكاملة تهدف الى استغلال الميزة النسبية لكل بلد عربى مع تحقيق ثورة زراعية تكنولوجيــة واجتماعيــة ، يشعر فيها الجميع بما سوف يواجههم من مخاطر الجوع فيما لو استمرت كل دولة على حدة فى اتباع سياسات التنمية المتبعة حاليا .

تقييم استراتيجية التصنيع والبدائل المتاحة فى المستقبل :

وتقرر ابحاث المؤتمر فى هذا المجال أن التطور الصناعى الذى حدث فى مصر خلال الاعوام الثلاثين الاخيرة ، رغم تزايد أهميته النسبية ، الا

معدل الزيادة فى الاستهلاك السنوى	جملة الاستهلاك سنة ٢٠٠٠	العجز سنة ٢٠٠٠	المساحة المطلوبة لمواجهة العجز سنة ٢٠٠٠
١٠٠ — ١٥٠ ألف طن	٧ — ٥ر٨ مليون طن	٤ر٥ — ٩ر٦	٤ — ٥ مليون فدان
٧٥ألف طن [للاستهلاك الادمى]	٤ر٤ مليون طن	٢ر٢ مليون طن	١ مليون فدان
١٠٠ ألف طن	٦ر٤ مليون طن	١ر٢ مليون طن	١ مليون فدان
١٠ آلاف طن	٧٠٠ الف طن	٣٦٠ آلف طن	٤ر مليون فدان
٥ر٨ آلف طن	٥٢٠ الف طن	٤٠٠ الف طن	....
	٣ر١ مليون طن	٧٠٠ اف طن	٢ر مليون فدان
	الزيادة فى الاحتياجات	٥ر٢ مليــــون]	٣٥ر مليون فدان
٥٠ الف طن [جملة	الزيادة فى الاحتياجات	٢٥ر١ مليــــون]	٢ر مليون فدان
٢٠٠ الف قنطار	١٠ مليون قنطار	٣ر٢ مليون	٥ر١ مليون فدان
			٧ر٩ مليون فدان

والقمح ، والذرة ، والارز ، وتشمل نحو ٨٤ فى المائة من المساحة المنزرعة ، وهذا يبعد كل البعد عن تحقيق أفضل استخدام .

والجدول التالى يوضح نوع المزروع وقيمة الانتاج والعائد السنوى بهدف بيان الاهمية النسبية للتركيب المحصولى :

قيمة الانتاج النقدى والعائد الكلى السنوى من الفدان بالاسعار المحلية ٧٠-١٩٧٢

نوع المزروع	قيمة الانتاج الكلى ١٠٠٠ جنيه	العائد السنوى من الفدان جنيه	المساحة الارضية سنة زراعية ١٠٠٠ فدان
محاصيل حقلية	٦٦٠ر٠٠٠	١٢٢	٠٤ر٥
محاصيل الفواكه	٥٢ر٠٠٠	٢٠٨	٢٥٠
محاصيل الخضر	١٢٥ر٠٠٠	٥٠٠	٢٥٠

ان ما تم انجازه يتفاوت عما كان يتوقع موضوعيا تحقيقه . والتساؤلات المطروحة هى : لمن يتم هذا التصنيع ؟ وكيف يتم ؟ وهما سؤالان مرتبطان ارتباطا وثيقا بتحديد استراتيجية هذا التصنيع .

ونستعرض أبحاث المؤتمر الفكر الاقتصادى المصرى ، ومناقشة بدائل التنمية الصناعية التالية وهما :

أولا : الاحلال محل الواردات :

واستراتيجية الاحلال محل الواردات تعنى أن ننتج محليا ما كنا نستورده من قبل أو أن ننتج محليا ما كنا سنقوم باستيراده لو لم نقم بهذا الانتاج ، وقد تتحقق هذه الاستراتيجية طبقا لاتباع مخطط للتنمية الاقتصادية يهدف الى اقامة المزيد من الصناعات المحلية ، أو الى توفير المزيد من العملات الاجنبية أو خلق فرص للعمالة أو تنظيم الدخل القومى فى الأجل الطويل أو تحقيق كل هذه الاهداف أو بعضها .

وبالرغم من هذه التبريرات لاتباع هذه الاستراتيجية الا أن بعض الاقتصاديين ادانوها على أساس ان لها جوانب سلبية .

الجوانب السلبية لهذه السياسة :

يرى الدكتور عمرو محيى الدين - فى بحثه المقدم للمؤتمر - أن واضع السياسة الاقتصادية حين طبق « استراتيجية الاحلال محل الواردات » استخدم أدوات محددة لتنفيذها فخلق الحماية الكاملة لها عن طريق التعريفة الجمركية واستخدام سعر صرف مغالى فيه ، بالاضافة الى احاطتها ببعض القيود الادارية الاخرى مثل تصاريح الاستيراد . وقد أدت هذه السياسة الى **سلبيات فى التطبيق هى :**

١ - اتجاه الصناعة الى الانشطة التى فرضت لها الحماية .

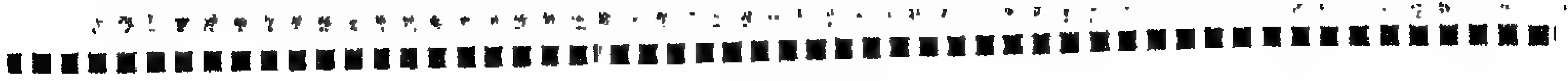
٢ - تحيز الصناعة الى الصناعات الاستهلاكية لاعتبارات الربح أو لاعتبارات الاولويات الاجتماعية التى يتبناها المخطط .

٣ - دعم الاتجاه الى الصناعات الاستهلاكية هيكل الحماية «هيكل التعريفة الجمركية » اذ كان مرتفعا جدا على الواردات الاستهلاكية فى حين انخفض أو تلاشى بالنسبة للواردات من السلع الوسيطة أو الراسمالية .

ويوضح الجدول التالى تطور هيكل الواردات منذ نهاية الحرب العالمية الثانية كانعكاس لاستراتيجية احلال الواردات .

التوزيع النسبى للواردات ١٩٤٥-١٩٧٠

السنة	مواد غذائية	سلع استهلاكية صناعية	سلع وسيطة	سلع رأسمالية	المجموع
١٩٤٥	١٦ر٣	٣٦ر١	٣٤ر٠	١٣ر٥	١٠٠
١٩٥٠	٢٢ر٠	٢٧ر٢	٤٠ر٣	١٤ر٦	١٠٠
١٩٥٥	١٣ر٤	٢٠ر١	٤٢ر٣	٢٤ر٣	١٠٠
١٩٦٠	٢١ر٣	١٤ر٥	٣٩ر٤	٢٤ر٣	١٠٠
١٩٦٥	٢٧ر١	١١ر٢	٣٨ر٢	٢٣ر٥	١٠٠
١٩٦٨	٣١ر٦	٩ر٩	٣٤ر٢	٢٤ر٨	١٠٠
١٩٧٠	٢١ر٢	٩ر٥	٣٧ر٨	٣١ر٤	١٠٠



ويوضح هنا الجدول : ـ « ١ » الاتجاهات العامة لسياسات التنمية وآثارها وأهمها التزايد المستمر للاهمية النسبية للواردات من السلع الغذائية « ٢ » نمط احلال الواردات الذى طبق وتميز بتحيزه الشديد تجاه الصناعات الاستهلاكية.

ويضيف الدكتور مصطفى السعيد الى سلبيات استراتيجية الاحلال محل الواردات :

١ ـ أن الاحلال محل الواردات قد تم مع اخذ النمط القائم للاستهلاك كأساس بينما قد يكون الهدف النهائي للتنمية هو تغيير هذا النمط ، كما قد لا يتفق مع ما يتمتع به الاقتصاد ، خاصة فى الاجل الطويل « من الميزة النسبية » ومن شأن ذلك أن يؤدي الى عدم كفاءة استخدام الموارد .

٢ ـ أن الاحلال محل الواردات قد ادى الى تبني اساليب كثيفة من رأس المال والتكنولوجيا المتقدمة بما لا يتفق مع الوفرة النسبية لموارد الدولة الاخذة فى النمو وخاصة ما يوجد بها من أيد عاملة عاطلة .

٣ ـ أن تطبيق هذه الاستراتيجية ادى الى عجز قطاع الصناعات التحويلية عن تزويد النشاط الزراعي بما هو لازم لتطوره وحل مشكلة الغذاء وذلك فى كثير من الدول الاخذة فى النمو ، كما ادت الى حدوث اختلال فى توزيع عائد التنمية بين الريف والحضر .

ثانيا : التصنيع من أجل التصدير :

وتعني هذه الاستراتيجية التركيز على الصناعات التي يتوافر لها فرصة التصدير ، للحصول على عملة اجنبية للوفاء بباقي احتياجاتها ولكن بعض الاقتصاديين يتهمون هذه السياسة باصطدامها بكثير من الصعوبات فى مقدمتها :

● ان صناعة التصدير لابد أن تكون قادرة على منافسة مثيلاتها من الصناعات الاجنبية ، الامر الذي لا يتوافر فى كثير من الدول النامية .

● أن صناعة التصدير غالبا ما تصطدم بارتفاع حاجز الحماية الذى تضعه الدول المتقدمة أمام استيراد السلع الصناعية من الدول الاخذة فى النمو .

● قد يكون أحد وسائل تشجيع هذه السياسة فى الدول النامية ، هو الدخول فى اتفاقيات مع الشركات العالمية ، ويعيب ذلك أن ما تتمتع به هذه الشركات من قوة احتكارية قد يجعل الدول النامية تابعة لها .

● قد تمثل هذه الصناعات جيوبا داخل الاقتصاد القومى ، ولا تندمج فى بنيانه مما يؤدى الى ازدواجية الاقتصاد ، ويحدث ذلك بصفة خاصة عندما يتم تشجيع صناعات التصدير فى صورة اقامة مناطق حرة واستخدام رأس المال الاجنبي .

ثالثا : نظرة نحو المستقبل ... واستراتجية جديدة :

يرى الدكتور عمرو محيى الدين ، أن محاولة تصور ما يجب أن تكون عليه استراتيجيه التصنيع فى المستقبل يجب أن تأخذ فى اعتبارها الابعاد التالية :

١ ـ الظروف الاقتصادية السائدة اليوم فى بلدنا « العجز فى ميزان المدفوعات ، تخطى الاستهلاك ، مستويات الناتج والدخل الحالى ، زيادة المديونية واعبائها على الاقتصاد القومى ، سوء توزيع الدخل القومى ، تزايد معدلات التضخم » .

٢ ـ تصور هذه الاستراتيجية لا يتم بمعزل عن الظروف العالمية والمتغيرات التي حدثت فى هيكل الاقتصاد العالمى .

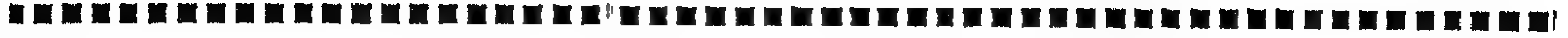
٣ ـ تصور هذه الاستراتيجية سوف يكون أسلم اذا كان يمثل جزءا من استراتيجية عربية متكاملة .

٤ ـ ربط هذه الاستراتيجية بمقتضيات الامن القومى ، ومكونها الاساسى فيما يتعلق بسياسة التصنيع ، يتمثل بصورة خاصة فى توفير مكونات الاستثمار محليا .

٥ ـ مناقشة الاستراتيجية لهذا القطاع ودوره لايجب أن تتم بمعزل عن قضية التكنولوجيا وتطورها ودورها .

استراتيجية اشباع الحاجات الاساسية للسكان :

ويرى الدكتور مصطفى السعيد أن هذه الاستراتيجية الجديدة تنطوى فى التحليل النهائى على قدر أو آخر من التوفيق بين استراتيجيتى الاحلال محل الواردات والتصنيع من أجل التصدير ، ولا تخرج عن محاولة التصور السابقة لما يجب أن تكون عليه استراتيجية التصنيع فى



المستقبل ، من ناحية تحديد الحاجات الاساسية للسكان ، وخلق التوازن بين انتاج السلع الاستهلاكية وبين التراكم الراسمالي والمتمثل في انتاج المزيد من السلع الوسيطة والسلع الراسمالية ، وزيادة امكانية التشابك بين القطاع الزراعي والقطاع الصناعي بما يحقق مستوى مقبول من الامن الغذائي ، وكذلك استخدام التكنولوجيا المتفقة مع طبيعة الموارد المتاحة وبما يحقق المزيد من فرص العمالة .

واذا كانت قضية التكنولوجيا وتطورها قد اصبحت مرتبطة بالتقدم الاقتصادي لكل القطاعات : الزراعة ، الصناعة وغيرها ، فقد تعرض المؤتمر لاستراتيجية هذه القضية ويناقش الدكتور اسماعيل صبري عبد الله في بحثه عن « استراتيجية التكنولوجيا » جوانب هذه القضية ويقول أن كلمة « التكنولوجيا » قد انتشرت في السبعينات فيكل جنبات الارض. واكد الغرب أنها مصدر قوته الاقتصادية والعسكرية واستثمر فيها وطورها بسرعة مذهلة بدت في نظر انسان العالم الثالث أنها من قبيل الخوارق .

ولكن ماذا تعنيهذه الكلمة علىوجه الدقة ؟ ان معاجم اللغة تقول ان أصل الكلمة تكنيك وتعني أسلوب أداء المهنة « الصنعة » أما تكنولوجي فتعني العلم الذي يدرس تلك الصنائع « والتكنولوجيا هي ذلك الجهد المنظم الرامي لاستخدام نتائج البحث العلمي في تطوير أساليب أداء العمليات الانتاجية بالمعنى الواسع الذي يشمل الخدمات والانشطة الادارية والتنظيمية والاجتماعية ، وذلك بهدف التوصل الى أساليب جديدة يفترض فيها انها اجدى للمجتمع » .

موقف بلدان العالم الثالثمن التكنولوجيا:

في ضوء هذا التعريف يبرز الدكتور اسماعيل صبري عبد الله :

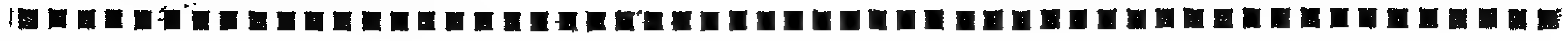
ان تصور أن « التكنولوجيا المتطورة » تحل قضايا التخلف قلب للمنطق العلمي ، وتجاهل للمسار التاريخي للتجربة الغربية .

فاستيراد محطة أرضية للاتصال بقمر صناعي مثلا لا يدخل البلد المستورد عصر الفضاء . ويجب التفرقة بين منجزات التكنولوجيا والتكنولوجيا نفسها ، وهي مثل الثمرة والشجرة . فالثمرة يمكن استيرادها وان ارتفع ثمنها ولكنها لا تتجدد ولا تتكاثر ، أما الشجرة التي تعطي الثمار فلابد أن تنبت وتنمو وتترعرع في أرض صالحة وبيئة مواتية ، والتنمية الشاملة كعملية مطردة هي التي توفر ذلك كله. فجهد التنمية هو الذي يساعد على اكتساب الثورة التكنولوجية اللازمة لاطراده وتنظيم عائده ، وليست التكنولوجيا هي التي تصنع التنمية ، كما أن منجزاتها قد تفننت في زرع حاجات استهلاكية ، أما تكنولوجيا الانتاج وهي ليست سلعا يتميز بعضها عن الاخر وتحدد تكلفتها على أساس « الصفقة التكنولوجية » تشكل موقفا احتكاريا لبائعها فضلا عن ذلك فانها تتميز بكثافة رأس المال مما يضاعف حاجة البلاد الى رأس المال – ولا بأس في ذلك اذا كانت النتائج مضمونة – ولكن يخشى من اتباع هذا المسلك التركيز على الصناعة واهمال الزراعة .

وينتقل الدكتور اسماعيل صبري عبد الله الى البحث عن **التكنولوجيا الملائمة** ويرى انها تلك التي تستجيب للاعتبارات التالية :

الاعتبار الاول : الندرة النسبية لعوامل الانتاج ، بمعنى أن الرشد الاقتصادي يستهدف التاليف الأمثل لعوامل الانتاج . وهذا يقتضي استخدام العامل المتوافر بكثرة . وبلدان العالم الثالث تتميز بصفة عامة بوفرة عنصر العمل وندرة راس المال ، وهذا ما يدعو بالمنطق الى تفضيل أساليب الانتاج كثيفة العمالة . وهنا يجب ألا نخلط بين الاساليب الملائمة والاساليب المتخلفة – حقا ان الاساليب المتخلفة كثيفة العمالة ولكن العكس ليس صحيحا ، فهناك أساليب حديثة وكثيفة العمالة في الوقت ذاته مثل « تجميع أجزاء الراديو الترانزستور يدويا في المنازل في اليابان » .

الاعتبار الثاني : هو البيئة الطبيعية ، فان كل أسلوب انتاجي محدد تبلور في مجتمع معين اتجه بطبيعة الحال الىاستخدام الموارد المتاحة في ذلك المجتمع . وعند نقل هذا الاسلوب الى مجتمع آخر انتقل معه الاعتماد على مستلزمات انتاج غير متاحة محليا مثل صناعة الصلب التي تطورت تكنولوجيا في بلاد غنية بالفحم، وحين بدأت الدول النامية في بناء مصانع الصلب ، احتاج معظمها لاستيراد الفحم « على نحو يزيد من متاعب موازين مدفوعاتها » وقد تم مؤخرا استخدام الغاز الطبيعي حين أصبح متاحا للدول المتقدمة . وكان من الاولى أن تتجه الدول النامية التي لديها موارد من الغاز الطبيعي نحو احداث هذا التطور، وهناك



أمثلة أخرى كثيرة كالبحث المكثف حاليا لاستخدام الطاقة الشمسية ، ويجب أيضا البحث عن التكنولوجيا ، التي لا تلوث البيئة ، حتى لا نقع تحت طائلة الصناعات الجديدة والمزدهرة حاليا وهي صناعة المعدات التي تستخدم للحد من التلوث ومعالجة آثاره .

الاعتبار الثالث : استراتيجية التنمية ، والمفروض أن تستهدف التنمية في بلدان العالم الثالث الوفاء بالاحتياجات الاساسية للجماهير الغفيرة ومن ثم لابد من انتاج كميات هائلة من سلع بسيطة التركيب رخيصة الثمن .

الاعتبار الرابع ، ان أهم ما يميز الانسان هو **القدرة على الابداع** وبالتالي فان التحديث ليس القدرة على استخدام ما ينتجه الاخرون ، وانما هو قدرة المجتمع ككل على التجدد ، أي على التجديد في حياته دون انقطاع حضاري في تاريخه . فليس كل تراثنا سلبيا وليست كل تقاليدنا عقبات في سبيل التقدم فمثلا اليابان نجح فيها دور الصناعات المنزلية لما يتميز به المجتمع من قوة الروابط الاسرية على عكس الفردية التي تميز المجتمعات الغربية .

ويتساءل الدكتور اسماعيل صبري عبد الله في نهاية بحثه عن كيف نحصل على التكنولوجيا الملائمة ؟ . . ويضع علامات على الطريق هي نقطة البدء في هذا المسعى :

● **أولا : الانتقاء** ويعني البحث الدقيق والعميق والشامل للاساليب الانتاجية المتاحة وتقدير آثارها الفنية والاقتصادية ، وعندئذ يصبح ممارسة الاختيار عملا على اعلى قدر من الاهمية . فلا تدفعنا مشكلة البحث عن التمويل الى الاستجابة المطلقة لنوع الصناعات وبالتالي اختيار التكنولوجيا التي يحددها مصدر التمويل .

● **ثانيا : التطويع** وهذا يعني أن تتميز الكوادر الفنية المحلية بالكفاءة والعلم بظروف البلاد لتجرى التعديلات اللازمة التي تزيد من ملاءمة التكنولوجيا المستوردة لطبيعة بلادها وهذا يكون اكثر فاعلية من الناحية الاقتصادية لانه يحقق انتاجية أعلى في ظروف المجتمع المعنى .

● **ثالثا : تطوير التكنولوجيا المحلية** ، والتسليم بأن كل التكنولوجيا المحلية بالية ويجب التخلص منها خطأ ، لانها نشأت واستقرت وهي بصفة عامة كثيفة العمالة وهذا أمر مرغوب فيه في الدول النامية ، ويمكن أن تستفيد التكنولوجيا المحليه وتتطور مع الجهد التكنولوجي المكثف الذي يبذل في مجال الانتقاء والتطويع وفي البحث التكنولوجي بصفة عامة .

● **رابعا : الابتداع** وفي جمع تلك الجهود والبحوث واطرادها تتولد القدرة على ابتداع اساليب جديدة قد تكون بداياتها متواضعه ، ولكنها حتما ستقاوم اليأس او فقدان الثقة بالنفس .

فلتستعد دول العالم الثالث جميعا لمؤتمر الامم المتحدة للعلم والتكنولوجيا الذي سينعقد عام ١٩٧٩ بالدراسات التي تستهدف احلال مفهوم بناء القدرات التكنولوجيه الذاتية للبلدان النامية محل مفهوم نقل التكنولوجيا .

ان التصدي لهذه القضية أصبح امرا حتميا يستلزم رسم سياسة قوية للبحث العلمي والتكنولوجي تكون جزءا لا يتجزأ من خطط التنميه .

وبصفة عامة فان الخطوط العريضة التي أبرزها المؤتمر هي :

● **أولا** : ان التنمية لابد أن تنبع ابتداء من واقعنا وبارادتنا واتصالا بحضارتنا وأنها ليست عملية اقتصادية بحتة تتجه صوب القوانين الاقتصادية ، انما هي تتأثر بالبيئة وسلوك الأفراد ومن هنا كان اتصالها وثيقا بالعلوم الاجتماعيه ، وهي عملية تستهدف الخير لجميع أفراد الشعب الذين هم أصلا العمود الفقرى للتنمية .

● **ثانيا** : البعد العربي : ان استراتيجية التنمية في مصر ، في كل بلد عربي لا يمكن أن توضع بمعزل عن الاخرى ، بل لابد من تحقيق نوع من التكامل الاقتصادي ، والاعتماد الجماعي على النفس . إن تجميع جهود التنمية وتنسيقها بين مجموعة الدول النامية بما يعود عطاؤه على المنطقة كلها .

● **ثالثا** : استيراد التكنولوجيا لا يعني البحث العلمي لتكوين الكوادر القادرة على استيعاب التكنولوجيا والمساهمة في تطويرها وخلقها لتلائم احتياجاتها وبدون ذلك فان التنمية ستظل تابعة لمصدرى التكنولوجيا . ■

كيف يستفيد المخطط الاقتصادى من :

المؤشرات الاحصائية

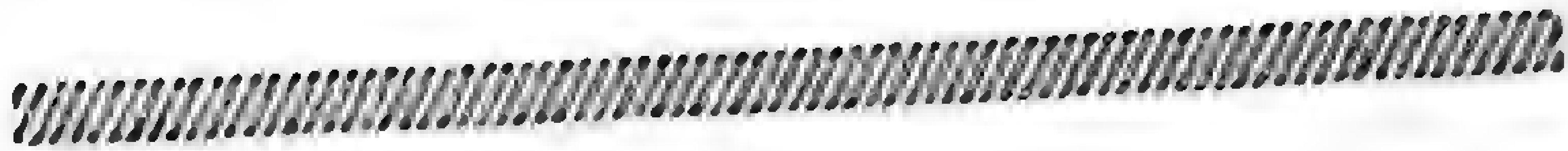
للاستثمارات العربية والأجنبيه

○ تعديلات قانون الاستثمار يجب أن تتم بناء على الدراسة الاقتصادية للأرقام

اسامة غيث

ان التحدى الذى يواجه المخطط الاقتصادى المصرى فى المقام الاول يتحدد بالاجابة على التساؤل الخاص بمدى النجاح ومدى التوسع فى استخدام لغة الارقام لتكون اساس التقييم الهام لوقع خطوات الاصلاح .

وموضوع الاستثمارات العربية والاجنبية فى مصر يستحق المزيد من الدراسات الرقمية المتأنيه حتى نصل فى النهاية الى تقييم حقيقى لاتجاهات رؤوس الاموال الراغبه فى الاستثمار . والدراسات الرقمية تعطينا مؤشرات هامة عن الاستثمارات ابرزها :



اسم القطاع	عدد المشروعات	إجمالي رأس المال بالمليون جنيه	إسهام المساهمات: عرب	أمريكيين	الجانب الأوروبي	إجمالي رأس مال المشروعات
قطاع الغزل والنسيج	٢٨	٣١،٧	٧،٧	٢،٨	٩،٣	٣١،٦
قطاع الصناعات الغذائية	١٩	٢٠،١	٢،٥	٥،٩	١١،٦	٢٠،١
قطاع الصناعات المعدنية	٢٥	١٦،٩	٥،٥	١،١	٢،٧	١٦،٩
قطاع الصناعات الهندسية	١٣	١٢،٥	٣،٥	–	٤،٣	١٢،٦
قطاع الصناعات التعدينية	٤	٢،٣	٠،٢	–	١،٠	٢،٤
قطاع مواد البناء والحراريات	١٣	٢٢،٦	[illegible]	٠،٧	٨،٨	٢٣،٦٥
قطاع الصناعات الكيماوية	٨٣	٦٢،١	٢٠،٣	١،٤	٨،٥	٦٢،-
قطاع الصناعات الدوائية	٢	١،١	–	٠،٨	٠،٢	١،٢
إجمالي المشروعات الصناعية	١٨٧	١٨١،٣	٤٢،٠	١٢،٧	٢٦،٢	١٨١،١
قطاع الثروة الحيوانية	١٤	٢٥،٢	٢،٨	٠،١	١١،٨	٢٥،٥
قطاع الإسكان	١٠	٩١،٩	٢٢،٢	–	٠،٣	٩١،٩
قطاع المقاولات	١٦	٨،٧	٠،٧	٠،٢	٢،٧	٨،٧
قطاع النقل	٨	٢٢،٨	٥،٧	٠،١	٢،٩	٢٣،-
قطاع الاستثمار	١٢	١٣٦،-	٩٠،٥	٠،٣	٣،-	١٣٦،-
قطاع البنوك	٢٣	٦٩،٨	–	٥،١	٢٩،٧	٦٩،٨
قطاع السياحة	٦٢	١٨٢،١	٥٩،٦	١،٩	٥٩،٩	١٨١،٨
قطاع الصحة والمستشفيات	٦	١٧،٥	٧،٦	٢،٩	١،١	١٧،٥
إجمالي المشروعات الأخرى	١٥٦	٥٥٤	١٩٠،١	١١،٢	١٠٩،٣	٥٥٤،٢
الإجمالي العام	٣٤٣	٧٣٥،٣	٢٣٢،١	٢٤،-	١٤٥،٥	٧٣٥،٣

جدول رقم ١٠ .

أ ـ توزيع الاستثمارات على القطاعات المختلفة يعطي المؤشر للاجابة على التساؤلات الخاصة عن القطاعات الاكثر جاذبية بالنسبة للمستثمر الاجنبي . والاجابة على هذه التساؤلات تحدد العائد الذي يحققه المستثمر في كل قطاع من القطاعات وبالتالي حجم ونوعية المزايا الضريبية والجمركية التي يمكن أن نقدمها للمستثمر في كل قطاع من قطاعات الاقتصاد القومي في مصر .

كما تحدد القطاعات التي لا يتجه اليها المستثمر



الخارجي والقطاعات التى يقل الاقبال عليها • ومن خلال ذلك : وفي ضوء اولويات خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، نستطيع أن نتدخل بالتشريع لخلق عوامل جذب القطاعات التى يرى المخطط انها لازمه للاقتصاد المصرى ويساعد على انجاح خطط التنمية وذلك بمنح المستثمر المزيد من الحوافز الضريبية والجمركية والتيسيرات المختلفة •

وتحاول التعديلات الجديدة لقانون الاستثمار أن تحقق ذلك بمنح المستثمر مزايا فى مجال الاعفاءات الضريبية والجمركية اذا تم الاستثمار فى قطاع الاسكان الشعبى خارج كردون المدن الحالية وانشاء مدن جديدة • بالاضافة الى مزايا اضافية فى قيمة نسبة الارباح المسموح بتحويلها المسموح بتحويلها سنويا للخارج بالعملات الصعبة •

٢ - توضح المؤشرات الرقمية اتجاه الاستثمارات العربية فى مصر ، والمشروعات التى تفضلها مما يساعد على امداد مشروعات مدروسة اقتصاديا وعرضها على المستثمرين العرب بشكل مباشر •

كما توضح هذه المؤشرات نوعية المشروعات التى يساهم فيها القطاع الخاص المصرى ، والنوعية التى يساهم فيها أيضا القطاع العام •

ويمكن للمخطط المصرى من خلال هذه الدراسة ان يحدد قطاعات جديده لجذب رؤوس الاموال المصرية الخاصة او يعمل على تأكيد دور المستثمر المصرى فى بعض القطاعات الحيوية التى يفضل المخط أن تظل السيطرة شبه الكاملة لرأس المال الوطنى عليها •

٣ - بالنسبة للاستثمارات الاجنبية فان المؤشرات الرقمية هامة للغاية للتتبع الاقتصادى لاتجاهاتها ، والقطاعات التى تستثمر فيها لان سياسة الانفتاح الاقتصادى على دول اوروبا الغربية والولايات المتحدة واليابان تهدف فى المقام الاول الى اجتذاب التكنولوجيا العالمية المتقدمة • ولذلك يجب تقييم مدى ما تحقق للاقتصاد المصرى من الاستثمارات الاجنبية فى مجال وسائل الا[...] والتكنولوجيا المتقدمة • ويمكن ايضا من خ[...] سياسه واقعية للحوافز والتيسيرات آن نحق[...] الاستفادة التى يسعى اليها الاقتصاد القومى •

ان لغة الارقام بالنسب[...] للاستثمارات العربية والاجنبية التى ات[...] للاستثمار فى مصر حتى ٣١ يناير ١٩٧٧ تو[...] مجموعة المؤشرات الاولية الهامة • والمعتقد[...] هذه المؤشرات يمكن ان تكون مفيدة للم[...] للمناقشات التى تتم حاليا حول تعديلات ق[...] الاستثمار العربى والاجنبى والمناطق الحرة[...] يكون الحكم عليها عن طريق الدراسة الاحص[...] السليمة • والمؤشرات الاحصائية لاتجا[...] الاستثمارات العربيه والاجنبية ونسبة مس[...] الشريك المصرى سواء كان قطاع عام او خاص توضح ما يلى :

أ - المشروعات الصناعية ورأسمالها ٣[...] مليون جنيه وعددها ١٨٧ مشروعا وت[...] المساهمات فيها هو ٤٣ مليون جنيه لمس[...] عرب ، و ٧ر١٢ مليون جنيه لمساهمين ام[...] و ٢ر٣٦ مليون جنيه لمساهمين غربيين •

والباقى مساهمات مصرية للقطاعين ا[...] والخاص ويشمل قطاع الصناعة : الغزل وا[...] والصناعات الغذائية ، والهندسية والتع[...] ومواد البناء والحراريات والصناعات الك[...] والدوائية •

ب - القطاعات الاخرى لرأسمال المش[...] فيها ٥٥٤ مليون جنيه وعددها ١٥٦ مشرو[...] ١٩٠ر١ مليون جنيه للمساهمين العرب و [...] مليون جنيه للمساهمين الامريكيين و [...] مليون جنيه للمساهمين الغربيين وتشمل[...] القطاعات : السياحة والاسكان والثروة ا[...] والمقاولات والنقل للاستثمار والبنوك وا[...] والمستشفيات •

وتوضح المؤشرات الاحصائية أن رؤوس العربية تفضل الاستثمار فى قطاع

اسم القطاع	عدد المشروعات	رأس المال المصرى مدفوع بالمليون جنيه مصرى	اجمالى رأس مال المشروعات	نسبة مساهمة ق.ع.م
قطاع الغزل والنسيج	١	٦٫٦	١٣٫٢	٥٠ ٪
قطاع الصناعات الغذائية	٤	٤٫٨	٤٫٨	١٠٠ ٪
قطاع الصناعات المعدنية	٢	٣٫٥	٣٫٨	٩٢٫١ ٪
قطاع الصناعات الهندسية	٤	٢٫-	٩٫-	٢٣٫٢ ٪
قطاع الصناعات التعدينية	—	—	—	—
قطاع مواد البناء والحراريات	٢	١٧٫١	٢٣٫٨	٧١٫٨ ٪
قطاع الصناعات الكيماوية	٣	٣٫٩	٨٫٢	٤٧٫٦ ٪
قطاع الصناعات الدوائية والأجهزة الطبية	—	—	—	—
قطاع الثروة الحيوانية	١	١٫٥	٢٫٧	٥٥٫٦ ٪
قطاع الاسكان	١	٦٦٫٣	٧٠٫٣	٩٤٫٣ ٪
قطاع المقاولات	٨	٣٫٣	٦٫٩	٤٧٫٨ ٪
قطاع النقل	—	—	—	—
قطاع استثمار الأموال	٦	٣٨٫٦	٦٢٫٤	٦١٫٦ ٪
قطاع البنوك	٨	١٥٫-	٣٠٫٦	٤٩ ٪
قطاع السياحة	٢٢	٤٧٫٦	٩٩٫٣	٤٧٫٩ ٪
قطاع الصحة والمستشفيات	١	١٫٥	٥٫-	٣٠ ٪
اجمالى	٦٤	٢١٢٫٧	٣٤٠	٦٣٫٢ ٪

جدول رقم « ٢ »

اسم القطاع	عدد المشروعات	رأس المال المصرى مدفوع بالمليون جنيه مصرى	اجمالى رأس مال المشروعات	نسبة مساهمة ق. خاص
قطاع الغزل والنسيج	٢٤	٥٫٢	١٥٫٦	٣٣٫٣ ٪
قطاع الصناعات الغذائية	١٧	٤٫٣	٢٠٫١	٢١٫٤ ٪
قطاع الصناعات المعدنية	٢٠	٤٫١	١٢٫-	٣٤٫٢ ٪
قطاع الصناعات الهندسية	٩	١٫٨	٣٫٥	٥١٫٤ ٪
قطاع الصناعات التعدينية	١	٠٫٤	٠٫٧	٥٧٫١ ٪
قطاع مواد البناء والحراريات	١١	٥٫٥	٢٥٫٦	٢١٫٥ ٪
قطاع الصناعات الكيماوية	٧٨	٢٨٫٩	٦٢٫٧	٤٦٫١ ٪
قطاع الصناعات الدوائية والأجهزة الطبية	١	٫١	ـ٫٢	٥ ٪
قطاع الثروة الحيوانية	١٣	١٧٫٦	٢٢٫٤	٧٨٫٦ ٪
قطاع الاسكان	٧	٣٫١	٣٫٧	٨٣٫٨ ٪
قطاع المقاولات	٧	٠٫٨	١٫٧	٤٧٫١ ٪
قطاع النقل	٨	١٣٫٤	٢٢٫٨	٥٨٫٨ ٪
قطاع استثمار الأموال	٧	٣٫٦	٨١٫٦	٤٫٤ ٪
قطاع البنوك	—	—	—	
قطاع السياحة	٣٣	٢٦٫٨	٧٥٫٥	٣٥٫٥ ٪
قطاع الصحة والمستشفيات	٧	٤٫٤	١٧٫٦	٢٤٫٧ ٪
اجمالى	٢٤٣	١٢٠٫-	٣٦٥٫٦	٣٢٫٨ ٪

جدول رقم « ٣ »

تثمار يليه قطاع السياحة ثم قطاع الاسكان ثم
ع الصناعات الكيماوية . كما تشير الى ان
تثمارات من اوروبا الغربية تتجه فى المقام
ل الى قطاع البنوك ثم قطاع السياحة يلى ذلك
ع الغزل والنسيج .
وتتضح هذه المؤشرات بصورة أكثر تفصيلا من
جعة الجدول رقم « ١ » .

ثمارات القطاع العام :

ساهم القطاع العام المصرى فى ٦٤ مشروعا
اجمالى مشروعات الانفتاح الاقتصادى البالغة
مشروعا .

وتتضح هذه المؤشرات بصوره اكثر تفصيلا من استثمارات القطاع العام :

• • •

والمشروعات التى يساهم فيها القطاع العام المصرى رأسمالها ٣٤٠ مليون جنيه يساهم فيها بمبلغ ٢١٢٫٧ مليون جنيه بنسبه ٦٣٫٢ فى المائة من اجمالى رأسمالها .

ويوضح الجدول رقم « ٢ » ان قطاع الاسكان يأتى فى مقدمه المشروعات يليه قطاع السياحه ثم قطاع استثمار الاموال وان نسبة مساهمة القطاع العام المصرى فى المشروعات الصناعيه وخاصه المعدنيه ومواد البناء والحراريات تتراوح بين ٧١٫٨ فى المائة و ٩٢٫١ فى المائة من اجمالى الاستثمارات .

استثمارات القطاع الخاص :

وفيما يتعلق باتجاهات رأس المال العربى الخاص فان الجدول رقم « ٣ » يوضح أن راس المال المصرى الخاص يساهم بمبلغ ١٢٠ مليون جنيه من اجمالى رأسمال قدره ٣٦٥٫٦ مليون جنيه فى ٢٤٣ مشروعا بنسبة ٣٢٫٨ فى المائة من اجمالى رأس مال هذه المشروعات .

وتحتل مشروعات الصناعات الكيماويه الاولويه فى اهتمام القطاع الخاص المصرى يليها قطاع السياحه ثم قطاع الثروه الحيوانيه ويأتى بعد ذلك قطاع النقل .

وهناك مؤشرات هامه هو تخلف نسبة مساهمة القطاع الخاص المصرى فى مشروعات يقوم بها القطاع الخاص العربى بحكم تكوينه وظروفه وهى مشروعات قطاعات الاسكان والمقاولات وغيابه الكامل عن المساهمه فى المشروعات المتعلقه بقطاع البنوك . ■



سامي متولي

طرح مجلس الشعب سياسة الاسكان والتعمير للمناقشة الواسعة، على أساس أنها فى مقدمة المشكلات الجماهيرية التي يجب ان تكفل لها الدولة حلا علميا وواقعيا سليما ، بعد أن تفاقمت المشكلة ، وأصبحت بأبسط تعبير بالغة الضخامة .. وتناول المجلس المشكلة تناولا علميا وموضوعيا سليما، فاستمع فى البداية الى بيان عن سياسة الحكومة فى هذا المجال ، قدمه المهندس حسن محمد حسن وزير الاسكان والتعمير، وأحيل بيان الوزير الى اللجنة المختصة بالمجلس ، فقامت بمناقشته وأعدت حوله تقريرا علميا وافيا .

وطرح التقرير بكل ما تناوله من جوانب مختلفة على المجلس للمناقشة الموضوعية الواسعة، وظلت المناقشات الحية للاعضاء حول المشكلة أكثر من عشرين ساعة على مدى أربعة أيام متصلة . وجاءت المناقشات تحمل تشخيصا علميا ، وحلولا واقعية للمشكلة بكل أبعادها وظروفها وعواملها المؤثرة . و « الطليعة » ايمانا منها بالمساهمة فى حل هذه المشكلة الجماهيرية الحادة تفرد صفحاتها الواسعة لنشر كل وقائع هذه القضية ومناقشاتها التى لم تأخذ فرصتها الموضوعية فى النشر فى الصحف اليومية . بهدف الاطلاع الواسع لما أثير من حلول علمية وواقعية وما تناولته المشكلة من تشخيص واقتراح بالحلول ، اسهاما منها فى وضع المشكلة فى دائرة الضوء أمام الحل الايجابى على ضوء ما أسفرت عنه مناقشات ممثلى الشعب ،وعلى ضوء ما سيتناوله الخبراء والمختصون من طرح لافكارهم .. التى يسعد الطليعة أن تتلقاها منهم ..

تقرير لجنة الاسـكان :

ولقد تناول تقرير لجنة الاسكان بمجلس الشعب المشكلة بقوله أن مشكلة الاسكان والمرافق العامة تعد بحق من أخطر المشاكل التى تواجه الدولة حاليا ويعانى منها الشعب بكل طبقاته ، وهى فى الحقيقة لا تقل أهمية عن الغذاء والكساء وخاصة ان المسكن الصحى الملائم حق طبيعى يجب أن تكفله الدولة لكل مواطن .

ولا شك أن مشكلة الاسكان فى جمهورية مصر العربية تكمن أساسا فى الزيادة السكانية بمعدلات تفوق ، بمراحل ، معدلات بناء مساكن جديدة ، فعلى سبيل المثال بلغ ما بنى من مساكن فى القطاعين العام والخاص فى الحضر فى الفترة من ١٩٦٠ الى ١٩٧٥ حوالى ٤٧٠ الف وحدة سكنية اى اقل من نصف مليون وحدة سكنية بينما زاد عدد السكان فى مصر فى نفس الفترة حوالى ١٠ ملايين نسمة أى « ٢ مليون أسرة » أى أن مجموع ما بنى من اسكان لم يصل الى ربع العدد المطلوب لايواء الزيادة الطبيعية للسكان ، فاذا اضفنا الى ذلك المساكن غير الصحية المطلوب ازالتها والمساكن التى تتقادم وتصبح غير صالحة لسكن الاسرة كلها بحوالى نصف السكان أى ان نصف سكان القاهرة يعيشون فى احياء متخلفة . وكان من نتيجة هذا التزاحم الانخفاض الشديد فى مستوى بيئة الاحياء المتخلفة .

ومن هذا المنطلق كانت مشكلة الاسكان من أولى المشاكل التى يجب أن تضع لها الدولة سياسة ثابتة طويلة المدى تلتزم بها الحكومات المختلفة .

فقد جاء بيان السيد الوزير أن العجز فى عدد الوحدات السكنية فى الاسكان على مستوى الجمهورية بلغ حتى الان ١٫٧٥٠٫٠٠٠ وحدة سكنية ويرجع ذلك بالدرجة الاولى الى الاسباب الاتية :

١ — الحروب المتوالية مثل العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ وحرب عام ١٩٦٧ ثم حرب أكتوبر العظيم سنة ١٩٧٣ .

٢ — التشريعات المتتالية للاسكان التى دفعت القطاع الخاص الى الاحجام عن استثمار أمواله فى البناء لقلة العائد الناتج عن هذه الاستثمارات كالتخفيضات المتوالية فى القيمة الايجارية وندرة مواد البناء وارتفاع أسعارها .

٣ — عدم احلال مبان جديدة لمقابلة ما يئول من المبانى التى انقضى عمرها الافتراضى .

٤ — تزايد الهجرة من الريف الى الحضر مما أدى الى الزيادة فى معدل النمو السكانى فى المجتمعات الحضرية عن معدلها فى المجتمعات الريفية نتيجة تزايد الهجرة من الريف الى الحضر فمثلا تبلغ الزيادة السنوية لسكان مدينة القاهرة حوالى ٦٫٤ منها ٤٫٢ زيادة طبيعية و٢٫٢ زيادة نتيجة للهجرة .

٥ — اتجاه الدولة بكل طاقاتها للاستثمارات فى الصناعة مما أدى الى ضآلة اعتمادات الاستثمار فى مجال الاسكان والتشييد بحيث أصبح فى الدرجة الثالثة .

٦ — التراكمات المتوارثة عما قبل ثورة التصحيح .

٧ — توقف حركة البناء بسبب عدم توفير الكثير من مواد البناء التى كانت تستورد غالبيتها من الخارج ، مما نتج عنه تخلف كبير فى الوحدات السكنية .

وتلمس اللجنة بوضوح أنه نتج عن عدم ادراج استثمارات للتوسع فى تهيئة الاراضى الصالحة للبناء أن معظم المحافظات أصبحت تعانى من ندرة هذه الاراضى .

كما تلاحظ اللجنة ان بيان الوزارة قد أوضح أن مشروع تجديد الاحياء المتخلفة يقتضى توفير أراض مناسبة للاهالى المطلوب نقلهم الى أماكن أخرى خارج الحى وأن الوزارة قد قامت بحصر الاراضى الفضاء المناسبة فى نطاق اقليم القاهرة الكبرى ، وانها بصدد الاشتراك مع المحافظات المختلفة لتحديد الاراضى المتاحة لاقامة المشروعات الاستثمارية عليها .

ونظرا لان اللجنة تسلم بأن مشكلة الاسكان لا تحتمل الارجاء وأنه فى سبيل العمل على تخفيف حدة المشكلة ، فان اللجنة ترى ما يلى :

— الاستفادة من الاراضى التى تم حصرها والاراضى الفضاء المتوفرة داخل المدن وفقا للاستعمالات المقررة لها فى التخطيط العام باقامة الوحدات السكنية المطلوبة بصفة عاجلة وخاصة أن هذه الاراضى مجهزة بالمرافق وصالحة للبناء ولا تحتاج الى استثمارات لتجهيزها .

البدء فورا فى الاستفادة من :

— الاراضى الفضاء المملوكة للدولة والكائنة بمنطقة اسطبل عنتر والتى تبلغ مساحتها حوالى ٤٠٠ فدان .

— مواقع الاسكان المشغولة بمعسكرات القوات المسلحة بمدينة نصر وتبلغ مساحتها نحو ٣٣٣٢ فدانا .

— أراضى منطقة المقطم وخاصة أن الشركة المستغلة لها لم تحقق الاهداف المرجوة من تعمير تلك المنطقة منذ بدء مزاولة نشاطها حتى الان وقد قارب عقدها على الانتهاء .

وفى هذا الصدد توصى اللجنة بأن تتولى وزارة الاسكان والتعمير وضع الترتيبات اللازمة للاستفادة من هذه الاراضى باستغلالها فى اقامة تجمعات سكنية لمشروع الاسكان الشعبى . بالاضافة الى مستويات الاسكان الاخرى مع تخصيص جزء منها للقطاع التعاونى والخاص

للاسهام فى استثمار أمواله فى مجال الاسكان .

هذا كله فى نطاق القاهرة الكبرى ، وتوصى اللجنة باتباع نفس الاسلوب فى الاستفادة من منطقة سموحة بالاسكندرية وكذلك الاراضى التى يتم حصرها مستقبلا بما يكفل تحقيق الخطة الطموحة للاسكان ويجذب رءوس الاموال العربية والاجنبية التى تمول هذه المشروعات .

وفى سبيل تحقيق خطة الاسكان حتى عام ١٩٨٠ فان اللجنة لا يفوتها ان توصى بالاتى :

- ادراج الاستثمارات اللازمة لتهيئة الاراضى التى تحتاجها الوحدات السكنية التى ستنشأ فى الامتدادات العمرانية الجديدة حتى عام ١٩٨٠ فى موازنة وزارة الاسكان والتعمير وتحتاج خطة الوزارة لعام ١٩٧٨ لتوفير نحو ٣٤ مليون جنيه .

- اعطاء أولوية لاستغلال الاراضى المتاحة فى المناطق المتاخمة للقاهرة بمدينة نصر وحلوان .

- سرعة اصدار التشريع اللازم لمنع المضاربة على أسعار الاراضى والقضاء على ظاهرة الاتجار فيها .

- نزع ملكية بعض الاراضى فى المناطق المتخلفة ذات المواقع الممتازة داخل المدن وتعويض الملاك فيها تعويضا عادلا .

- فرض ضرائب على الاراضى الفضاء حتى يتم بناؤها ، تخصص لبنك الاسكان .

- فرض ضرائب على الارباح الناتجة عن بيع الاراضى ، تخصص لبنك الاسكان .

- ضمان توفير الاراضى وفقا لبرامج زمنية معينة ولجميع فئات الشعب خاصة فئات ذوى الدخل المنخفض .

وفى سبيل تنفيذ الخطة المستهدفة فى قطاع التعاونيات فان اللجنة توصى :

١ - توفير الاستثمارات اللازمة للهيئة العامة لتعاونيات البناء والاسكان بموازنة ١٩٧٧ والمقدرة بنحو ١٨ مليون جنيه .

٢ - استمرار قيام الهيئة باقراض التعاونيين بفائدة منخفضة ٢ فى المائة سنويا ولمدة ثلاثين سنة .

٣ - مد نشاط الاسكان التعاونى الى اقامة التجمعات السكنية المتكاملة فى اطار الملكية التعاونية الجماعية بحيث تكون هذه التجمعات مملوكة للجمعيات ويكون للمساهمين فيها حق الانتفاع .

واذا كانت موارد صندوق تمويل الاسكان الاقتصادى سوف تحقق موردا ثابتا ومضمونا ومستمرا لتمويل مشروعات الاسكان الاقتصادى فان اللجنة تقترح ما يلى :

انشـــاء بنك للاسـكان :

يؤسس برأس مال مبدئى تموله الدولة ويعمل على ضوء السياسة العامة التى تقررها الدولة للاسكان وتتجمع موارده من :

- حصيلة صندوق تمويل للاسكان الاقتصادى .
- قروض من المؤسسات الدولية التى تعمل فى مجال الاسكان .
- أوعية الادخار المحلية .
- فرض ضرائب على بعض السلع الترفيهية .
- فرض ضرائب على الاراضى الفضاء .

كما تقترح اللجنة :

انشاء مجلس قومى للاسكان :

يختص برسم سياسة قومية للاسكان واعداد التخطيطات الخاصة بالاسكان وسن التشريعات المنظمة له والتى تضمن نموه وتطويره فى اتجاهات تخطيطية سليمة تتفق مع أسس واتجاهات تخطيط المدن كما تضمن مستوى صحى ومستوى خدمات مناسب للاسكان .

مناقشـــات الاعضاء :

■ **العضو الدكتور محمود القاضى :**

ان مشكلة الاسكان بالغة الضخامة كما ذكرت لجنة الاسكان والمرافق العامة والتعمير فى تقريرها . وقد جاء فى بيان السيد المهندس وزير الاسكان والتعمير ، أن هناك عجزا مقداره ١٫٧٥٠٫٠٠٠ وحدةسكنية فىالسنوات السابقة ، هذا فضلا عما يجب علينا أن نبنيه كل عام لمواجهة الزيادة السكانية التى تبلغ نحو مليون نسمة فى السنة ، وهى تحتاج الى بناء ٢٠٠٫٠٠٠ وحدة كل عام . أى أننا اذا قمنا ببناء ١٠٠٫٠٠٠ وحدة سكنية كل سنة لتعويض العجز فى المبانى فى السنوات السابقة ، و ٢٠٠٫٠٠٠ وحدة سكنية لمواجهة الزيادات الجديدة ، فاننا نكون بذلك فى حاجة الى بناء ٣٠٠٫٠٠٠ وحدة سكنية فى السنة ، واذا سرنا فى بناء الوحدات السكنية المطلوبة بالمعدل الحالى فلن نتمكن من حل مشكلة الاسكان الا بعد ما يقرب من عشرين عاما .

ومن هنا أتقدم اقتراحى الى المجلس الموقر وهو اقتراح يمكن الملاك منتحقيق ربح مجز، وفى نفس الوقت يضمن توفير وحدات سكنية لذوى الدخل المحدود بايجار مناسب . وبمناقشتى لهذا الموضوع مع ذوى الشأن من المهندسين والملاك والذين يقومون بالبناء بقصد التجارة ، تبين لى أنه مهما شددنا العقوبة على تقاضى « خلو الرجل » فسيظل الناس يدفعونه . ولذلك فاننى أقترح ما يلى : أن يعطى ملاك المساكن الجديدة الحق فى التصرف فى نصف الوحدات السكنية التى يقومون ببنائها كيفما يشاءون بما فى ذلك حصولهم على « خلو الرجل » أو بيعها - وذلك على خلاف ما جاء به الامر العسكرى الذى صدر مؤخرا - على أن تتولى المحافظة المختصة القيام بتأجير النصف

أن اقتراحى ينصب على الاسكان المتوسط وفوق المتوسط والفاخر على أن تتكفل الدولة ببناء المساكن الشعبية لذوى الدخل المحدود . وانني أرمى من وراء اقتراحى هذا الى تشجيع القطاع الخاص على البناء ، وذلك باعطائه الفرصة لتحقيق ربح مجز ،وفى نفس الوقت توفير الاسكان للغالبية العظمى من المواطنين بالقيمة الايجارية التى يتم تحديدها وفقا للاسس المعمول بها فى الوقت الحاضر ، حتى تتاح الفرصة للقادرين من المواطنين للحصول على المساكن بسعر السوق .

■ **العضو حسين البلدى** اننا نعانى من مشكلة الاسكان عاناة معروفة للجميع،وأقول أنه فى الوقت الذى توفر فيه الدولة مواد البناء باعطائها الدعم اللازم ، تقوم فئة من المنحرفين من مهندسين ومقاولين وملاحظين بتبديد هذه المواد واهدار هذا الدعم ليدخل الى جيوبهم . وباجراء دراسة بسيطة بالنسبة للعمارات الحديثة البناء التى انهارت يتضح منها ان المسئول الاول والاخير عن ذلك هم فئة من المهندسين الذين لا يلتزمون بشرف المهنة والذين لا يؤدون واجبهم بضمير ، والذين يجاملون اصحاب العمارات على حساب المصلحة العامة وعلى حساب أرواح مواطنينا . واضرب لذلك مثلا هو زيادة عدد الغرف على الحد المفروض هندسيا فتنهار العمارة كلها . كما أن هذه الفئة من المهندسين المنحرفين لا تتقى الله فى فحص التربة وعمل المجسات المطلوبة والمقايسات الفنية اللازمة ، بل انها تهتم كل الاهتمام بالجماليات دون الاهتمام بالاساسيات من العمق والخرسانة . . الخ ، وتكون نتيجة ذلك كله هو انهيار البناء ولما يمض على عمره شهور .

وبالنسبة للمقاولة اقول ، لقد اصبحت هذه العملية - بفعل الدخلاء - عملية حقيرة مثل الاتجار بالسوق السوداء ، والدعارة .. الخ فقد تبين أن ٨٠ فى المائة من المقاولين لا علاقة لهم بعملية البناء وكل مؤهلاتهم هو الثراء فقط . وانى اتساءل : كيف يمكن لهذا الشخص الدخيل الامى الذى يقتحم ميدان المقاولة ان يتمكن من دراسة الرسومات والتصميمات الفنية التى يقوم بها المهندس !! وانى اعلنها هنا صريحة أن معظم هؤلاء المقاولين ينقصون من كميات البناء عن الحد اللازم لكى يعوضوا الخسارة التى تلحقهم من جراء شرائهم لهذه المواد من السوق السوداء . وقد تبين من دراسة أسباب انهيار عمارة منشأة حديثا ، ان الحديد المركب بها قديم ومشترى من عمارة قديمة ، كما أن الاسمنت كان اقل من الكمية اللازمة ، وكل هذا بالطبع يتم بالتواطىء بين المقاول والمهندس .

■ **العضو سيد على رستم** : اننى اتفق مع ماذكره الزميل الدكتور محمود القاضى من عدم زيادة القيمة الايجارية للمساكن حتى لا يؤدى ذلك



الباقى من الوحدات للمواطنين طبقا للاولويات التى توضع لذلك ، ووفقا لقوائم انتظار علنية ، بحيث يمكن لكل صاحب مصلحة الطعن عند التخطى فى التوزيع ، وعلى أن يتم تقدير القيمة الايجارية لهذه المساكن وفقا للقواعد المعمول بها حاليا . اننا اذا أخذنا بهذا الاقتراح فمن المنتظر - بناء على قانون العرض والطلب - أن يزيد العرض على الطلب فى الاسكان فى مدة تتراوح بين خمس وعشر سنوات .

ومن المعروف أن مشكلة الاسكان تحتاج الى حلول طويلة المدى ، وقد نرى فيما بعد زيادة نسبة الوحدات التى تطلق يد المالك للتصرف فيها عن النسبة التى اقترحتها وهى ٥٠ فى المائة . حتى تصل الى التصرف فى وحدات العقار كله .

ان الحلول التى تدور فى أذهان بعضنا كتشديد العقوبة على تقاضى « خلو الرجل » أو منع تمليك الشقق الا فى حدود نسبة معينة ، أو فرض ضرائب على بيع الاراضى الفضاء والعقارات المبنية ، لن تحل المشكلة حلا جذريا ، وانما سيترتب عليها ارتفاع الاسعار ، اذ سيلجأ الملاك الى تحميل قيمة ما سيدفعونه من ضرائب على أثمان العقارات المبيعة .

ان الدولة تستطيع تشجيع القطاع الخاص على المشاركة فى حل هذه المشكلة وذلك بتيسير حصوله على الاراضى الفضاء بأسعار معقولة ومدها بالمرافق العامة ، وبالتنازل عن الضرائب والرسوم الجمركية على استيراد مواد البناء ، الا أن هذا كله لن يؤدى الى تخفيض تكاليف البناء ، مما سيترتب عليه ارتفاع القيمة الايجارية للوحدات السكنية اذا ما تم احتسابها على أساس التكلفة الفعلية ، مما يجعلها بعيدة عن متناول الطبقات الكادحة فى هذا البلد .

الى زيادة معاناة الجماهير وخاصة الطبقات الكادحة .

نقطة أخيرة ، تتعلق بالعوائد المربوطة على العقارات القديمة، غالبية هذه العقارات مات مالكوها ، وانتقلت ملكيتها الى أكثر من وراث ،ولا تدر الا عائدا ضئيلا ، ومع ذلك تربط عليها عوائد تصل الى ٥٠ أو ٦٠ جنيهاً فى الوقت الذى لا يوجد لديهم أى مصدر رزق آخر يتعيشون منه . ولذا فاننى أطالب السيد المهندس وزير الاسكان والتعمير بالعمل على رفع حد الاعفاء من العوايد بالنسبة لهذه العقارات .

■ **العضو أحمد طه أحمد** : ــ أود أن أبدى فى بداية حديثى ــ بعض الملاحظات العامة فيما يتصل **بمشكلة الاسكان .**

النقطة الاولى مشكلة تقاسيم الاراضى التى تتم بالمخالفة للقانون ، فانه يجرى الآن تحت بصرنا وبصر الحكومة ، عمليات احتكار للاراضى فى مصر ، وعلى سبيل المثال المنطقة الواقعة شرق السكك الحديدية ، خط القاهرة ــ اسكندرية . فقد تم اجراء تقاسيم بهذه المنطقة بالمخالفة لاحكام القانون تباع وتشترى الاراضى فيها ، ويجرى استثمارها على أسوأ صورة ممكنة .

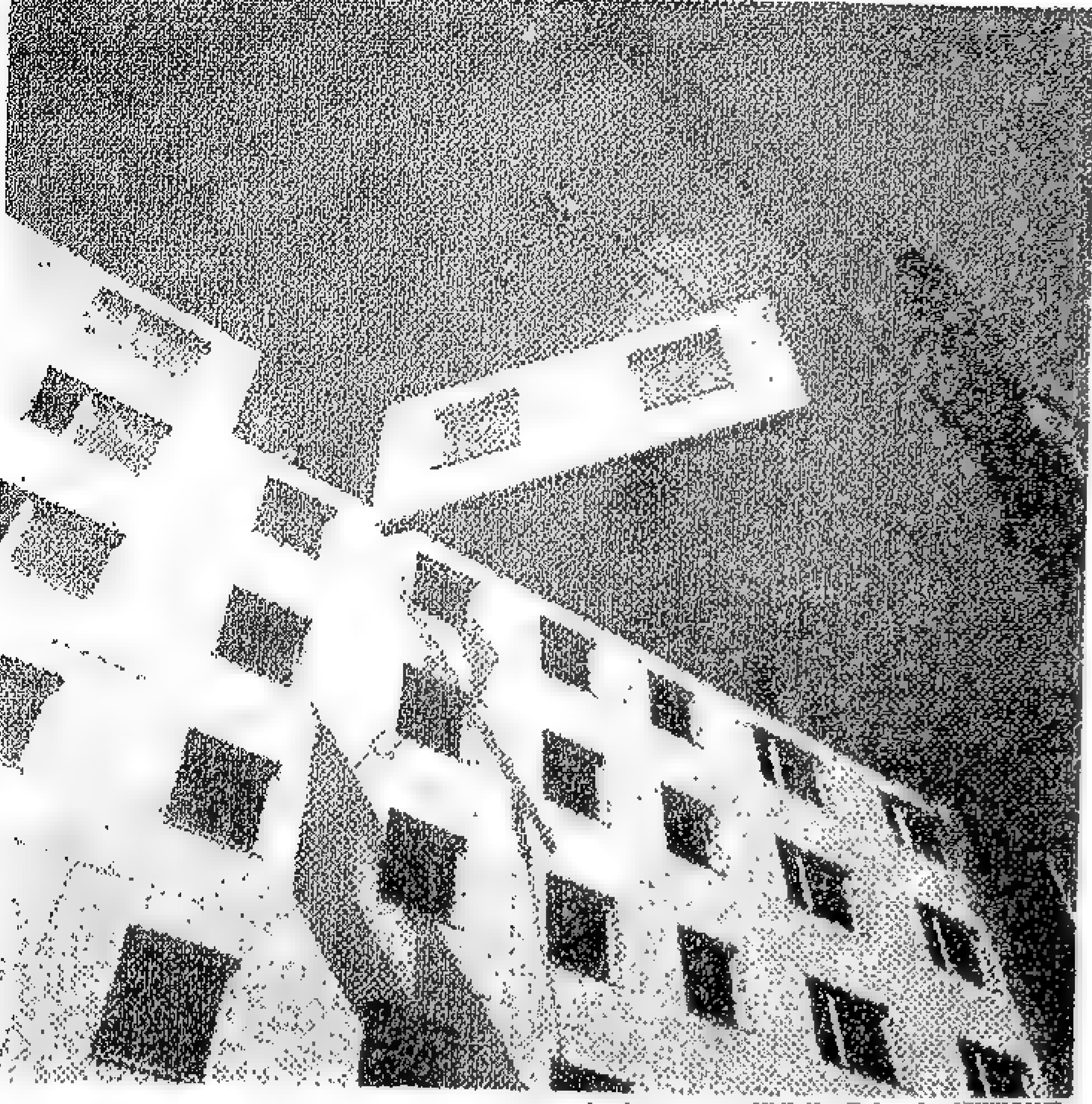
كما أن هناك مناطق أخرى وسط المدينة اقيمت بها أكواخ ، وكان من الممكن استثمارها اقتصاديا على صورة أفضل مما هى عليه الآن ، بحيث تسهم فى حل مشكلة الاسكان .

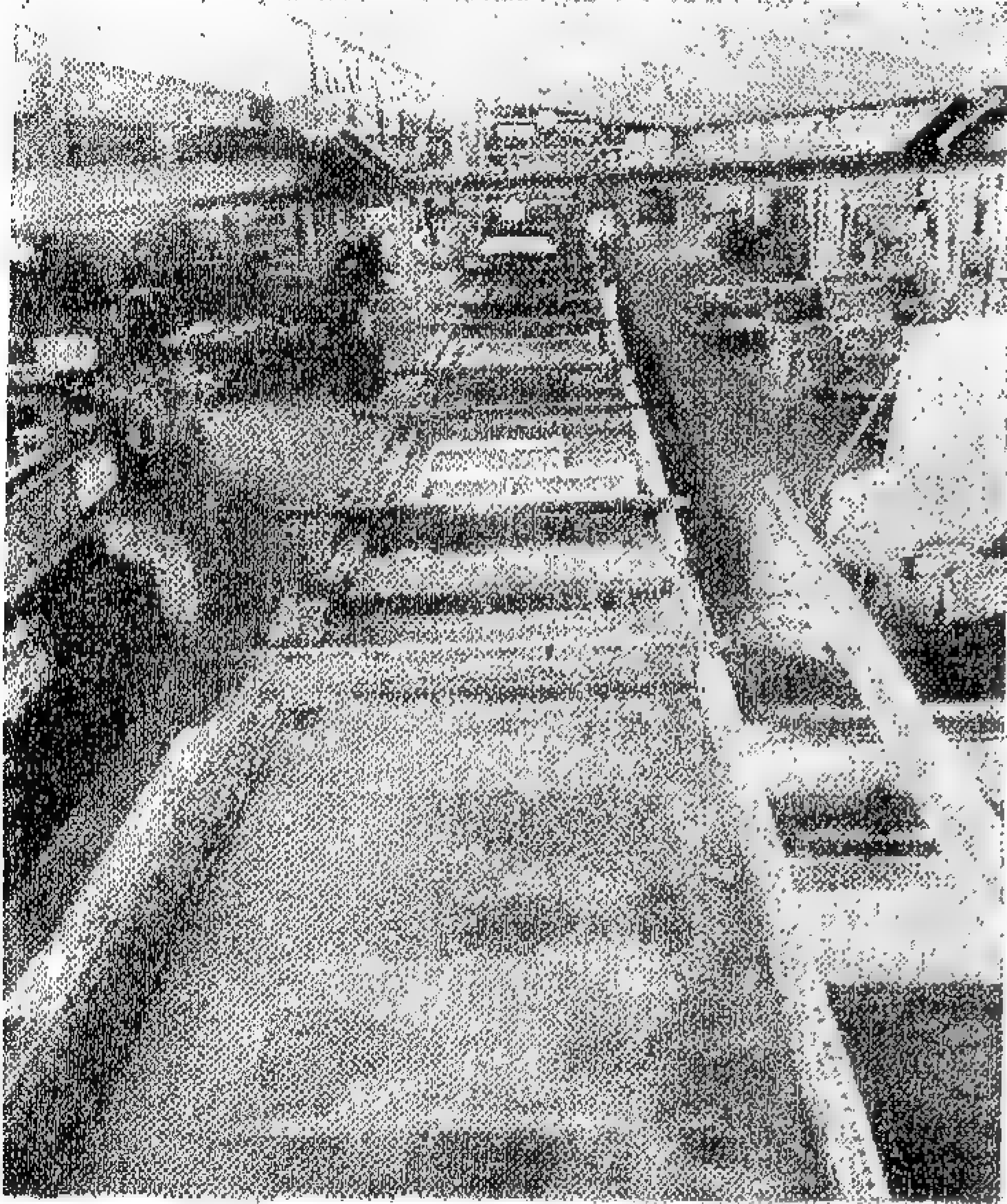
النقطة الثانية : هى العمل على تنفيذ القانون الذى يحظر على أى مواطن أن يكون فى حوزته أكثر من شقة فى المدينة الواحدة . فهناك عشرات من الشقق المفروشة بمحافظة القاهرة ويملكها فرد واحد يستغلها « كجرنسونيرات » أو فى غيرها من الصور . هذه الشقق يمكن أن تؤجر للمواطنين ــ اذا مانفذ القانون ــ مما يخفف من حدة مشكلة الاسكان .

■ **العضو ابراهيم الشويخى**

ان الحكومة تقوم بصرف مواد البناء من أسمنت وحديد وأخشاب وزجاج وبويات وادوات صحية بناء على ترخيص البناء ، ولكن اذا كان صاحب هذا الترخيص من الناس « الواصلين » مع الادارة الهندسية فانه يصرف الكمية المقررة له مضاعفة ، وبعد أن يقوم ببناء عمارة أو عمارتين أو أكثر بهذه المواد يعلن عن تمليكها ، فما الذى عاد على الشعب من وراء ذلك ؟ هل بنى مساكن من أجل الشعب لا ، لانه قام بتمليكها ، وبالتالى يحتق من وراء هذه العملية ثروة طائلة ، وبعد ذلك يحاول أن يتستر وراءنا أو وراء احد المسئولين فى الحكم ، ولكننا نقول لهم لا ، لان واجبنا هو حماية الشعب ومال الشعب ، وانه اذا كانت الحكومة توفر لهؤلاء مواد البناء بأسعار مخفضة فليس معنى هذا أن تستغل هذه المواد فى بناء عمارات للتمليك ، ولكى تباع الشقة بـ ٨٠ أو ١٠٠ أو ١٢٠ الف جنيه . ونظرا لما لهذا الموضوع من أهمية خاصة فأننى أنبه السادة المهندس وزير الاسكان والتعمير ومحافظى القاهرة والجيزة خاصة ، الى ضرورة الوقوف على كيفية صرف مواد البناء ، ولمن يتم صرفها ؛ لان هذه المواد يتم صرفها لاشخاص معينين ، مرة واثنين وثلاث مرات ، فيقومون ببناء العمارة بجز منها يبيعون المتبقى بالسوق السوداء . ومن هذا يتم بناء العمارة من مال الحكومة الذى هو مال الشعب .

■ **العضو السيدة فايدة كامل** : أود أن أؤكد على شيء ، هو أن الاسكان لا يقل أهمية عن الغذاء والكساء للشعب . والجدير بالذكر أنه توجد أراض كثيرة وبمساحات كبيرة فى المناطق


المساكن السابقة التجهيز هى الحل الوحيد والعملى لسرعة حل مشاكل الاسكان


الوحدات السابقة التجهيز توفر الوقت والنفقات

الشعبية ــ وليس فقط فى المناطق النائية ــ قابلة للبناء تخلفت عن انهيارات المبانى القديمة ، خصوصا مبانى المناطق القديمة كمنطقة الخليفة وغيرها ويمكن اقامة مساكن جديدة تحل محلها ، خاصة وأن هذه المناطق مزودة بالمرافق العامة

كذلك أؤكد أن مساكن الاسر الناشئة من الاهمية بمكان ، وعليه فاننى أرجو سرعة الانتهاء من المساكن التى بدىء فى اقامتها لهذا الغرض

أما عن برامج اقامة المساكن بالمناطق الشعبية التى نرى أغلبية سكانها يعيشون فى أحواش القبور ، ولا أبالغ اذا قلت انهم يعيشون على الارصفة . من أجل هذا فاننى أطالب بزيادة الوحدات السكنية الشعبية لقد طالبت فعلا باقامة عشرين عمارة وتمت الموافقة عليها ، وعليه فاننى أرجو السيد المهندس وزير الاسكان والتعمير ، أن يدعم هذا الطلب وأن تقام تلك العمارات ، فى منطقة سيدى عقبة لان هذه المنطقة تعانى من كثرة الانهيارات

■ **العضو سعد هجرس** : لاشك اننا نناقش اليوم مشكلة من أهم المشكلات التى تواجه المجتمع

وفى ظل الظروف الخاصة لندرة الاراضى الزراعية وضيق الرقعة المنزرعة لابد من الاتجاه الرأسى فى المبانى ، فمن غير المعقول أن نجد مناطق مثل منطقة معروف وغيرها مزدحمة بالجراجات والورش المقامة من دور واحد ، بينما يمكن أن تنشأ محلها عمارات ضخمة تأوى عشرات من المحتاجين ذلك أنه لا يوجد أمامنا سوى التوسع الرأسى ببناء الادوار المتعددة

ويمكن بالنسبة للاراضى المقام عليها مساكن من دور أو دورين أو الاراضى المقام عليها جراجات أو ورش أن تنزع ملكيتها نظير تعويض عادل ــ كما ذكرت ــ وتقام عليها مبان ضخمة على أن يكون لشاغليها الحق فى تأجير وحدات سكنية فى هذه المبانى الجديدة .

والنقطة الثالثة خاصة بالعمالة ، وهذه مشكلة المشاكل بالنسبة لعمليات البناء أننا نكون سعداء عندما تستفيد الطبقة العاملة وأن يرتفع مستوى دخلها ، ولكن أرجو الا يكون ارتفاع التكلفة عائقا يحول دون التوسع العمرانى ، ومن الملاحظ الان ــ وان كان ذلك ظاهرة طبية ــ أن كثيرا من الحرفيين هاجروا الى الدول العربية وتركوا مصر ، لتعمير هذه الدول ، فى حين أن بلدنا أولى بالتعمير .

والنقطة الرابعة خاصة بالعجز الشديد فى الوحدات السكنية ، وقد تعرض لها تقرير اللجنة بحق ، فلدينا ١,٢٥ وثلاثة وربع مليون وحدة سكنية عجز فى الاسكان ، ومطلوب التوسع سنويا بما لا يقل عن ١٥٠ ألف وحدة سكنية ، ولذلك فاننا مواجهون باقامة نحو ٢٠٠ ألف وحدة سكنية سنويا لتتناسب مع معدل النمو السكانى ، وهذا يتطلب أن نستخدم أساليب العصر فى البناء

■ **العضو مصطفى كامل مراد** : العناصر الرئيسية لمشكلة الاسكان هى :

أولا : الارض ، وهى عنصر اساسى تبلغ تكلفته من ١٠ فى المائة الى ١٥ فى المائة من التكاليف الاجمالية للمبنى ، ولكن نظرا للارتفاع الشديد فى ثمن الارض أصبح هذا العنصر يشكل نسبة تتراوح بين ٢٠ فى المائة و ٣٥ فى المائة من تكلفة المنشأة حسب الحى الذى توجه فيه ، بمعنى أن ثمن الاراضى ارتفع من ثلاثة الى ثمانية أضعاف قيمتها فى الفترة من سنة ١٩٧٣ الى ١٩٧٧ ، وهذا يرجع ــ كما تعلم الحكومة ــ الى زيادة عدد العاملين المصريين فى الخارج ، حيث يصل عددهم الى حوالى ٦٠٠ الف عامل ، وأن اجمالى المدخرات التى يقومون بتحويلها حوالى ٢٦٠ مليون جنيه ، وقد بدأوا فى شراء أراض للبناء كنوع من الادخار . كذلك هناك بعض المواطنين الذين كانوا يخشون اظهار ثرواتهم قبل ثورة التصحيح ، أصبحوا الان يظهرون هذه الثروات ، ويقبلون على شراء الاراضى ، بالاضافة الى الزيادة السكانية . أى أن هناك عوامل كثيرة أدت الى ارتفاع ثمن الارض ، بحيث أصبح سعر متر الارض فى القاهرة الان لا يقل عن ٤٠ أو ٥٠ جنيها كحد أدنى ، وهذا يصعب عملية التشييد ، وبالذات بالنسبة للقطاع الخاص ، والاهم من القطاع الخاص ، القطاع التعاونى أى الجمعيات التعاونية التى تستهلك أموالها كلها فى عملية شراء الارض . ثم تجد نفسها بعد ذلك عاجزة عن البناء بسبب نقص مدخرات أعضاء الجمعيات التعاونية ، وأيضا قلة الاقراض من هيئة الاسكان التعاونى بالاضافة الى صعوبة الاقراض من البنك العقارى . ولا يمكن لدولة لها رغبة فى الوصول بعدد الوحدات السكنية الى ٢٠٠ ألف وحدة سكنية سنويا ، أن يقوم على خدمة هذا العدد من الوحدات السكنية بنك عقارى واحد ، فهذا مستحيل ، لان البنك العقارى ، كان يقدم خدماته للمصريين عندما كان تعداد السكان فى مصر لا يزيد على ٨ ملايين نسمة ، ولا يمكن لهذا البنك بمفرده أن يقدم خدماته لدولة يصل تعدادها الى حوالى ٤٠ مليون فرد ، ولذلك فانه لابد من انشاء بنوك عقارية جديدة

ان الحكومة لها أراض كثيرة ، ويجب عليها أن تعلن عن هذه الاراضى ، وتودع أمانة المجلس بيانا بذلك ، لكى نعرف الاراضى المملوكة للدولة وخاصة فى العواصم الكبرى ثم تحدد الحكومة أثمان بيع أراضيها ، ولا تبيعها بالمزاد العلنى ، لان البيع بالمزاد العلنى لا يمكن الجمعيات التعاونية من الشراء ولكنه يمكن للقادرين

تواصل الطليعة عرض باقى المناقشات وتعقيب وزير الاسكان فى عـــددها القـــــادم .

العالم العربى يملك

أكبر مساحة من الأراضي الصالحة للزراعة

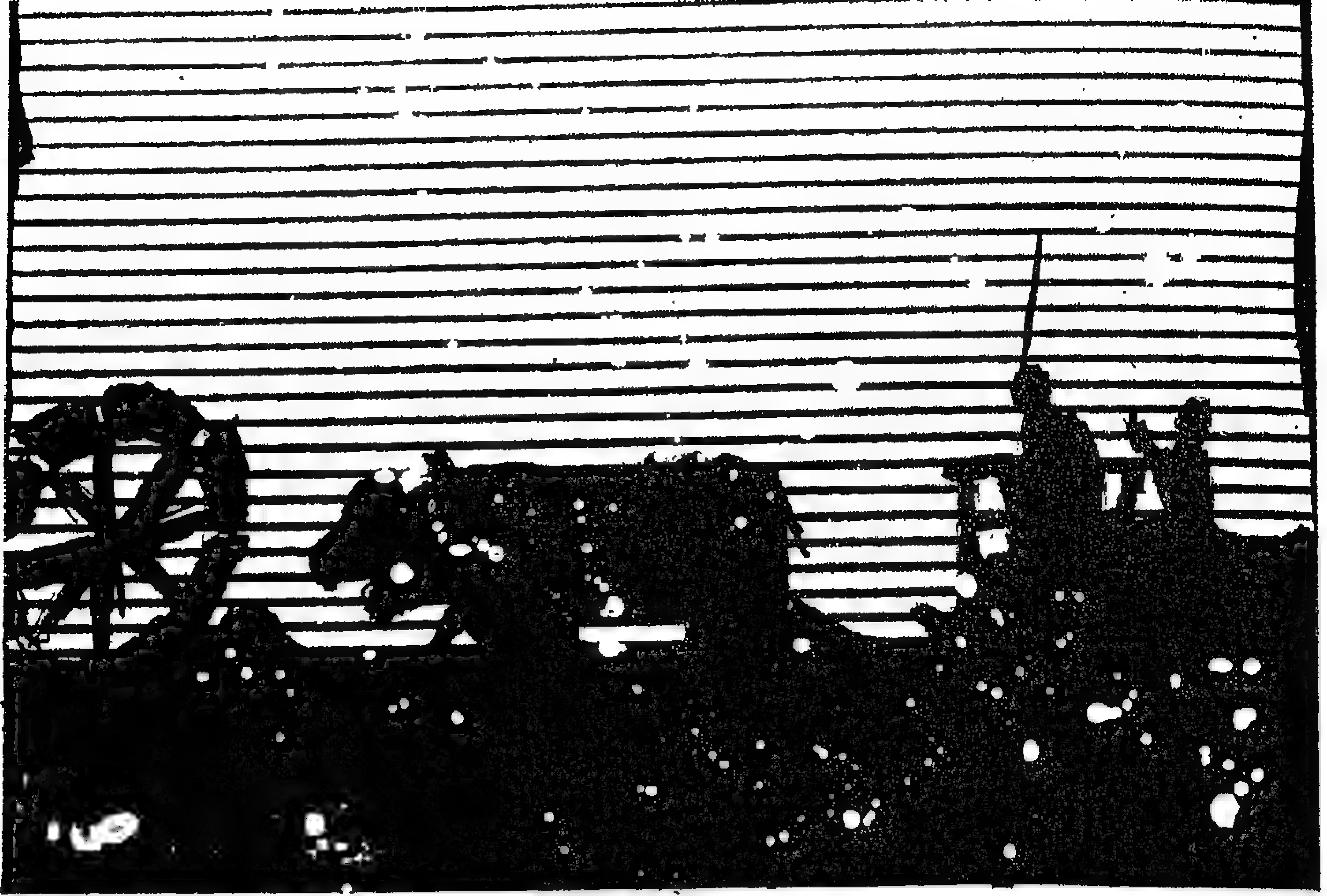
فى الدانمارك

يأكلون نصف انتاجهم الزراعي ويصدرون الثلثين .. لماذا ؟

سميرة غبريال

فى مقدمة القضايا التى يواجهها العالم بشكل عام ويواجهها الوطن العربى بشكل خاص ، ولا تقل فى أهميتها عن القضايا الأخرى فى المجالات السياسية والعسكرية والبترولية ، هى قضية الغذاء التى أصبح العالم كله مشدودا نحوها يحاول أن يتلافى أخطارها بعد أن أكدت الدراسات العلمية أن معدل الزيادة فى انتاج المحاصيل الغذائية فى العالم لا يكفى بالمقارنة لمعدل الزيادة فى الطلب على الغذاء .

■ **نقص انتاج الحبوب** : هذه حقيقة ثابتة فقد أصبح المخزون العالمى لا يكفى استهلاك شهرين فقط ، وفى مقابل ذلك فان الاستهلاك زاد بصورة خرافية .



○ ½ سكان العالم يأكلون ٣٠ جراما من البروتين الحيواني يوميا ٠٠ ونصيب الانسان المصرى ٥ر١٠ جرام فقط

○ ضـــرورة ادخــال الأســلوب العمـلى فى حياتنا الزراعية واختفاء أسلوب الزراعة بالوراثة

■ **تعداد الناس :** سكان الكرة الارضية وصل عددهم الى ألف مليون بعد ١٩ قرنا من الزمان . ثم تضاعف هذا الرقم فى قرن واحد . فى عام ١٩٥٠ كان عدد السكان ٢٥٠٠ مليون نسمة وصلوا الان الى ما يقرب من ٣٧٠٠ مليون نسمة . وسيصبح عددهم خمسة آلاف مليون نسمة مع اقتراب عام ١٩٨٥ .

وامام هذه الزيادات الخيالية فى تعداد البشر .. نقص مخزون القمح العالمى من ٤٧ مليون طن عام ١٩٧١ ـ ١٩٧٢ الى ٣٠ مليونا عام ٧٣ ـ ٧٤ .

وبنظرة سريعة على الساحة العربية نجد أن احصاءاته تتضمن نفس نسب التضخم الموجودة على خريطة العالم . اذ ينتظر أن يبلغ عدد سكان العالم العربى ما بين ٢٥٠ الى ٣٥٠ مليون نسمة تعانى نسبة كبيرة منهم حاليا من نقص واضح فى احتياجاتها من الحبوب الى حد أن الفرق بين الاستهلاك والانتاج من الحبوب فى العالم العربى يبلغ ـ وفق آخر احصاءات المنظمة العربية للتنمية الزراعية ـ ٥ ملايين طن قمح سنويا .

وببساطة فان معدل الزيادة فى استهلاك الاغذية فى الدول العربية يتراوح ما بين ٣ الى ٥ فى المائة بينما لا ترتفع الزيادة الانتاجية الى أكثر من ٦ر٢ فى المائة . وبذلك يكون حجم استيراد الحبوب فى عام ١٩٨٥ ما بين ٨٥ الى ١٠٠ مليون طن بدلا من متوسط يبلغ ١٦ مليون طن خلال الفترة من ١٩٦٩ الى ١٩٧٢ ويتكلف ذلك ما بين ١٧ الى ٢٠ الف مليون دولار . وهو مبلغ يزيد موقف ميزان المدفوعات سوءا .

حق الدول الفقيرة على الدول الغنية

وتؤكد الارقام أن العالم العربي يمتلك من الاراضى الزراعية الصالحة للزراعة ما يقرب من ٢٢٥ مليون هكتار . لا تزيد الاراضى المزروعة منها عن ما بين ٢٠ و٢٥ فى المائة من جملة هذه المساحة . فيحتل السودان وحده حوالى ٤٠ فى المائة من جملة الاراضى المنزرعة . ومازالت الملايين من هذه الاراضى الزراعية تحتاج الى زراعة وتضم ثروات لا حصر لها لم تستغل . وليس هناك شك فى اننا نحتاج الا الخبرة والمال . وهذا هو حق الدول النامية على الدول الغنية .

الدنمارك : ربع صادراتها زراعية لماذا ..؟

وتمتلىء أسواقنا المصرية بمعلبات اللحوم والالبان والدواجن المجمدة واللحوم الواردة من الدنمارك برغم أننا مثلهم تماما كبلاد زراعية . ولكن الدنمارك تعتبر من الدول الزراعية الرائدة رغم الانخفاض الكبير فى عدد سكانها الزراعيين فى الفترة الاخيرة .

وتشير احصاءاتهم ان عدد السكان الزراعيين قد انخفض الى نسبة ٨ فى المائة من مجموع السكان العاملين طبقا لاخر احصاء تم خلال سنة ٧٣ ــ ٧٤ وذلك مقابل ٢١ فى المائة عام ١٩٥٠ . ومع ذلك فمن خلال التغيير الجذرى المنطقى واستخدام الالات والبحوث وصل متوسط الانتاج بالنسبة للشخص الذكر الى ثلاثة أضعمه تقريبا فى الفترة نفسها .

ويرجع السبب الى أن المزارع الدنماركي رغم أنه يدير بنفسه مزرعته ، ويملك المزرعة وما عليها من زراعة ومواشي وماكينات ، الا أنه عضو فى الجمعيات والتعاونيات ما يوفر له فرصا أوسع فى البيع والشراء والانتاج . ويتم التعاون على أساس محلى ، بحيث تتجمع ٣ أو ٤ مزارع لتملك فيما بينها الالات اللازمة للرى والحصاد وغيرها من مستلزمات الزراعة .



انتاج البيض له اهمية خاصة لتوفير البروتين ..

وهناك لا تؤخذ الزراعة بالوراثة .. فالطريق الى الحقل يبدأ بالمدارس الزراعية واستيعاب الابحاث الخاصة بالزراعة وتربية المواشى وتسمينها وتصنيعها .

وهناك أيضا لا تقتصر الزراعة على الحبوب ، بل هناك اهتمام خاص بالاعلاف لاكثر من سبب . فقد أثبتت أبحاثهم ان ممارسة التناوب بين المحاصيل لا تستنفد خصوبة الارض بسبب انتاج المحاصيل نفسها .

والسبب الثانى يرجع الى الاهتمام بانتاج علف للماشية لاستغلالها فى صناعاتها المشهورة لمنتجات الالبان واللحوم والدواجن .

والمعروف أن الدنمارك لا تستهلك حاليا الا ثلث انتاجها الزراعى . أما ثلثا الانتاج فانه يصدر الى الخارج .

٧٥ جرام بروتين نصيب الفرد فى العام

وفى الوقت الذى تصدر فيه الدنمارك ثلثى انتاجها الزراعى للخارج ، بعد وصولها الى حالة الاكتفاء الذاتى ، يصدر الميزان الغذائى من وزارة الزراعة فى القاهرة ، يحدد متوسط نصيب الفرد من السعرات الحرارية فى اليوم بـ ٢٧٢٥ سعر حراى . ويحدد أيضا نصيبه من البروتين بـ ٧٥ جراما فى اليوم . منها

ن ١٠ جرام من أصل حيوانى ، والباقى من أصول باتية .

ولكن .. هل تكفى ٨٠ جراما من البروتين لغذاء الانسان ؟ يقول د . صبرى رياض أستاذ علوم الاطعمة والتغذية بالمركز القومى للبحوث ان الرجل البالغ يلزمه جرام بروتين لكل كيلو جرام من وزن جسمه .

وبالنسبة للاطفال فان الطفل يلزمه ما بين ٢ و٣ جرامات بروتين لكل كيلو جرام من وزن جسمه . اذا كان الطفل وزنه ١٥ كيلو جراما فهو فى حاجة الى ما بين ٤٠ و٤٥ جم بروتين فى اليوم .

ان رقم الـ ٧٥ أو الـ ٨٠ جم بروتين الذى يقدمه الميزان كحالة اكتفاء للجسم من البروتين لا يمثل فى الواقع الرقم الكافى لجسم الانسان المصرى .

والدليل .. ان عيادات الاطباء التى تمتلىء بالاطفال والكبار مصابة بالهزال ونقص البروتين ، والانيميا ، والنزلات المعوية وتسوس الاسنان ، كل هذا لا يؤكد صحة بيانات الميزان الغذائى .

ث سكان العالم يأكلون ٣ جم بروتين حيوانى :

ان حدود امكانياتنا تقدم للانسان المصرى ٥ر١٠ جم بروتين حيوانى فقط فى اليوم والباقى بروتين نباتى فقط .

ولو رفعت هذه النسبة الى ٣٠ جراما فى اليوم يستلزم ذلك شراء لحوم بحوالى ٥٠٠ مليون جنيه استرلينى فى السنة . **واذا كان هذا الرقم فوق طاقة الدولة ، فما هو البديل ؟**

ان البديل هو البحث عن مصادر جديدة للبروتين . وتؤكد ابحاث المركز القومى للبحوث كما يقول د . صبرى رياض أن هناك مصادر تقليدية وأخرى غير تقليدية للوصول الى زيادة نسبة البروتين المطلوبة ابرزها :

تحسين الثروة الحيوانية

يجب أن يتغير أسلوبنا فى تربية المواشى لحل



مزرعة لتربية الدواجن فى الدنمارك تستخدم احدث الاساليب العلمية

الازمة . وذلك عن طريق تربية سلالات أخرى غير سلالاتنا الموروثة .

فى أمريكا مثلا ، ولايات للانتاج . هناك مقاطعة « وسكونسن » أطلق عليها « أرض اللحوم » . تخصصت فى تربية سلالات معينة من المواشى أطلق عليها اسم « تيوجرس » تعطى كميات أوفر من اللحوم .

فى الوقت نفسه تخصصت ولاية « نيوجرس » فى تربية الحيوانات التى تدر كميات أوفر من اللبن وهى بذلك تسمى « أرض اللبن » . ومنها تخرج كميات اللبن المطلوبة لصناعات الالبان هناك .

الاهتمام بصناعة الدجاج

لم تكن لبنان فى يوم من الايام بلد زراعى . ولكنه قبل الحوادث الاخيرة .. كان يستورد البيض . والكتاكيت . والعليقة . مكونا بذلك العوامل الاساسية لصناعة الدجاج . وكان لبنان يصدر الدجاج للبلاد العربية .

الاهتمام بالثروة السمكية

تشكل شواطىء البحرين الابيض المتوسط والاحمر والنيل وروافده ، والترع والمصارف عندنا ٢٤٠٠ كيلو متر شواطىء ساحلية غير البحيرات .

صفحات من تاريخ مصر العلمى

في تاريخ مصر ـ كما فيتاريخ الامـم ـ صـفحا مضيئة تعكس عطاء الابناءلوطنهم . واذا كانت المواة السياسية تخلق الزعماء ..فان المواقف العلمية تخ مدارس اصيلة وعـريقة ..وبفضـل تلاميذهـا تتقـ الامـــم ... وتبنـىحضارتها .. فتباهى به الامم ..

هذه صفحات .. من تاريخ مصر فى حقل البحوث الذرية ، كيف كانت مصر الدولة النامية أسرع من دول كثيرة في الاعداد لانشاء مراكز للبحوث الذريه في الوقت الذى كانت الدول التى تمارس التجربة تعد على أصابع اليدين .

لقد دخلت مصر الميدان بسرعة ، وبتخطيـط مرسوم .. بدأته باعداد الفرد العلمى ، ثم تبعته بالاجهزة .. ومرت الايام مع المشـوار الذرى وأصبحت مدرسة البحوث الذرية لها روادها فى مصر والوطن العربى والخـــارج .. مع هذه الصفحات من تاريخ مصر العلمى ..

كانت السحب الذرية فى السماء مازالت تغطى بالسواد آثار التجربة .. فى الوقت الذى كانت مصر فيه تفكر بصورة عملية وسريعة عن الطرق العلمية السليمة لدخول العصر الذرى . فمنـذ التفجير الذرى الذى وقع عشية ٦ أغسطس عام ١٩٤٥ على مدينتى ناجازاكى وهيـروشيما .. وبعدها بسنواتعشر كانتفكرة انشاء لجنة للطاقة الذرية مطروحة للبحث والدراسة فى مصر والاكثر من هذا انه فى الشهر الثانى من عام ١٩٥٥ .. كان القرار بتشكيل لجنة للطاقة الذرية قد صدر وضم ستة من العلماء منهم مصطفى نظيف عالم الطبيعيات الراحل ، وأحمد رياض تركى عالم الكيمياء الراحل ، وابراهيم حلمى عبد الرحمن ، الذى كان سكرتيرا عاما لمجلس الوزراء . وكان هم

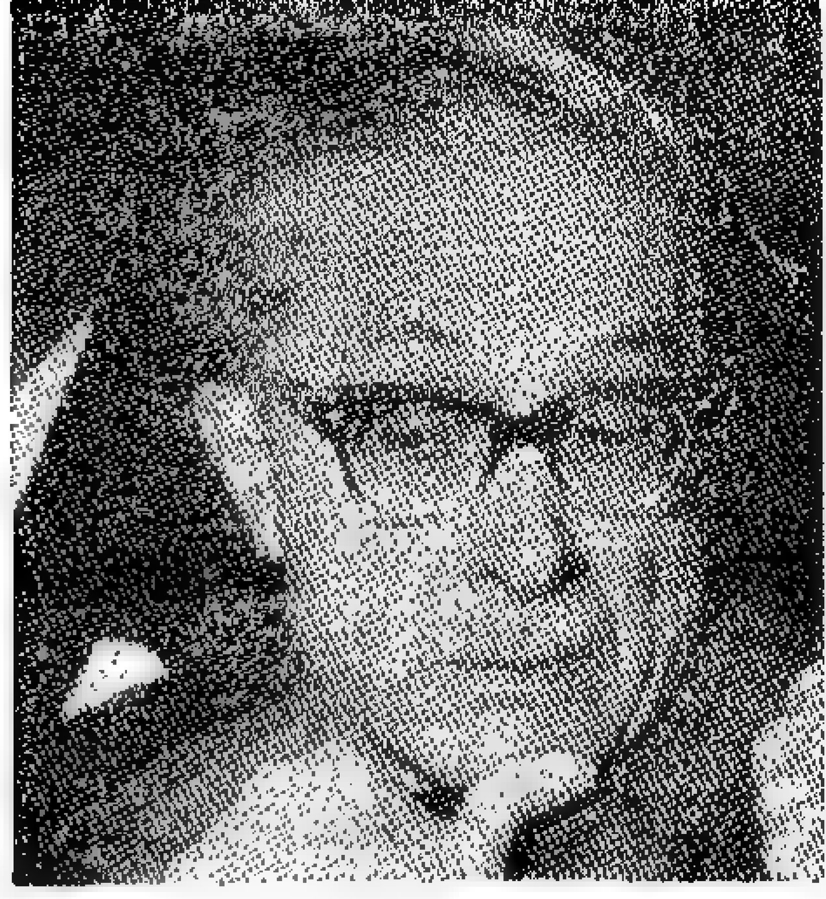
اللجنة ـ بعد ثلاث جلسات ـ هو اقرار الخ الرئيسية لبرنامج السنوات الخمس .

وأشرفت اللجنة بالفعل على ارسال بعـ جيولوجية ومع خطوات التدريب فى الخار بالنظر فى اعداد وتنسيق وتنفيذ كل ما يـ بالطاقة الذرية من برامج ومشروعات ولـو وقوانين ومؤتمرات وبعوث دراسية وعلمية ومـ التدريب والاجهزة والادوات .

الوكالة والمؤتمرات

وكان أول عمل للجنة هو الاشتراك فى مـ عالى للطاقة ، عقد بعد انشاء اللجنة بـخ شهور .. كما قررت اللجنة الاشتراك فى

أول لجنة للطاقة الذرية تبدأ عملها بعد عشر سنوات من أول تفجير ذرى سمعه العالم فى اليابان


مصطفى نظيف


أحمد رياض تركى

...الة دولية للطاقة الذرية .. وهى وكالة تتبع ...م المتحدة ومتخصصة فى شئون التطبيقات ...سلمية للطاقة الذرية ، وتشترك فيها الدول كلها ...قا لميثاق يعد خصيصا . وتعمل الوكالة على ...جيع تطبيق الطاقة الذرية والكشوف العلمية ...صلة فى اغراض السلم ، فى الوقت الذى بدأت فيه ...ول الاجنبية فى انشاء محطات كهربائية تدار ...طاقة الذرية ، وأنفقت الولايات المتحدة على هذا ...روع وقتئذ ٢٠٠ مليون دولار كما أنشأت ...طانيا ١٢ محطة ذرية بلغت تكاليفها ٣٠٠ مليون ...يه وانشأت فرنسا محطتها الاولى وقوتها ٥٠ ... كيلو وات .

...ان أمام مصر الكثير من الانجازات ، لمحاولة ...حاق بهذه الانطلاقة فمن غير المعقول أن تتابع ...ر ـ رائدة العلم ومهد الحضارة الانسانية منذ ... التاريخ ـ الكشوف العلمية دون أن تندمج فى ...مجها .

...كان القرار هو تنفيذ برنامج ذرى كبير على ...احل ، المرحلة الاولى منه هى التدريب واعداد ...ال العمل فى الطبيعة والكيمياء والجيولوجيا ...علوم الطبية والبيولوجية والهندسية ، وكذلك فى ...ال وقاية المدنيين من الاشعاعات الذرية ، ...علاج من اصاباتها .

البعثات تجوب الصحارى المصرية

وكان من أبرز أعمال اللجنة البحث عن المعادن الذرية فى التربة المصرية . وخرجت قوافل العلم والمهندسين الجيولوجيين الى الصحارى المصرية بحثا عن المعادن الذرية والمشعة لتكون هى المادة الخام للعمل ، ووقود الافران الذرية . والامر المدهش أن البعثات التى خرجت عادت بنتائج طيبة تبشر بالخير ، فى الوقت الذى كانت البعثات تطير الى الولايات المتحدة للتخصص فى استخدام النظائر المشعة وتصميم وعمل الالات الذرية .. وسافرت فى الوقت نفسه بعثات للتدريب فى بريطانيا وفرنسا .

وتطورت أبحاث اللجنة الى انشاء معامل مركزية للطبيعة الذرية ، واعداد معمل مركزى للنظائر واجهزة الكشف وقياس والاشعاعات . وربما يكون وراء كل هذا النشاط ، أن اسرائيل أعلنت وقتها عن انشاء معمل تبلغ طاقة أجهزته ٢ ملايين الكترون فولت .

وخرجت البعثات العلمية الشابة ، تمسح أرض مصر ، وبعثات أخرى تطير الى الخارج . وأعدت

اللجنة ٥٠ اخصائيا فى علوم الطاقة شملت الرياضيات العالية والطبيعة التجريبية والطبيعة النظرية وكيمياء العناصر المشعة وكيمياء الخامات الذرية وجيولوجيا الرواسب الذرية . وهى بعثات أعدت على مستوى درجة الدكتوراه . كما أعدت ١٠٢ اخصائى فى العلوم التطبيقية المتصلة بالطاقة الذرية مثل الانشاءات الهندسية الذرية والالات الالكترونية والاوتوماتيكية وتعدين الخامات الذرية والقياسات الاشعاعية وأجهزتها ، والالات الاحصائية والعلاج الطبى بالنظائر والدراسات الخاصة بالمفاعلات والمحركات الذرية . وذلك بمعدل نفقات للفرد الواحد بلغ ٢٠٠٠ جنيه ، وبذلك تم رصد ٣٠٠ ألف جنيه أما الانشاءات فكان رصيدها ٧٠٠ الف جنيه .

وكان مجموع رصيد اعداد أول أجيال الطاقة الذريه فى مصر مليون جنيه !

المشوار الطويل

واعدت اللجنة فى تخطيطها ميزانية للعام الذى يليه « ١٩٥٥ ــ ١٩٥٦ » وانتظرت اللجنة صدور قانون يمنحها الصفة الاعتبارية والاعتراف الكامل بوظيفتها واختصاصها .. وصدر القانون يحمل فى صدره ٩ مواد كلها تدعم ما سبق ان اتخذته اللجنة من قرارات وأصبحت تابعة لمجلس الوزراء ..

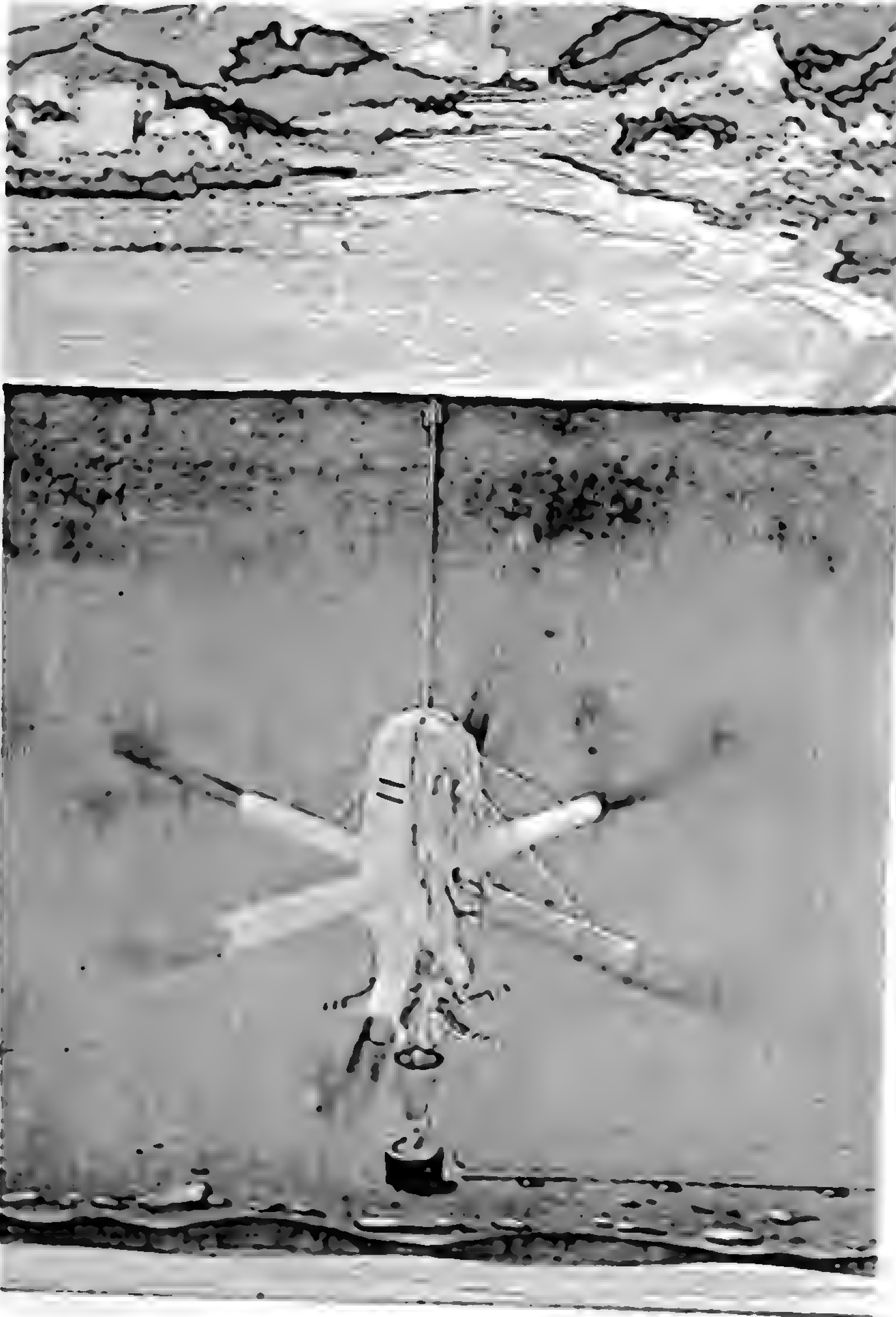
وبدأ المشوار طويلا منذ أكتوبر ١٩٥٥ ــ توقيت صدور القانون الى الان ــ مشوار يحكى كله قصة الرجال الذين حملوا مسئولية مواكبة العصر الذرى .

٤ بعثات جيولوجية فى صحارى مصر بحثا عن المعادن المشعة ومركز للنظائر المشعة ومعمل للطبيعة النووية

وكان عام ١٩٥٥ ــ عام مولد الطاقة الذرية ــ التى فجرت فى مصر عناصر شابة أعطت لمصر ولتربتها نبت من الاجيال التى تولت مسئولية العمل .. وبدأ البناء منذ هذا التاريخ .. والبناء يقتضى وضع الاساس قويا راسخا وبقدر قوة الاساس ورسوخه كان ثبات البناء وشموخه .. ويرى المسافر على طريق مصر بلبيس .. قبة المفاعل الذرى فى صحراء انشاص .. شاهدا على شموخ البناء .. وواقعا حيا على أرض مصر يؤكد أن تاريخها العلمى ما زال بخير .. وأوراقه ما زالت خضراء . ■

تكنولوجيـــــا

تحـــت المـــاء



عودة الحياة إلى البحيرات الميتة والمستنقعات باستعمال الرئة الصناعية التى أطلقت عليها مؤسسة «أطلس كوبكو» السويدية اسم (لمنوسول) وهى تعتمد على استخدام الهواء المضغوط وبه نسبة عالية من الاوكسجين تحت الماء بنظام مدروس. وتنقل وحدات التنفس بواسطة السفن أو طائرات الهليكوبتر من بحيرة إلى بحيرة لتعود الحياة لها وتمتلىء بالأحياء المائية والأسماك، وتساعد وحدات التنفس السويدية على القضاء على التلوث بأكسدة المخلفات واستئناف دورة الحياة الطبيعية، ونجح استعمال هذه الوحدات فى أماكن كثيرة من العالم.

نــادى الطليعـــــة لنمــاذج الصـــــــواريخ

* أصبحت الآن هواية نماذج الصواريخ من الهوايات الشائعة الانتشار حيث يقوم الشباب بتجميع الأجزاء المكونة للصواريخ ثم اطلاقها فى المناطق الخالية وبعد انتهاء الوقود يهبط النموذج برفق مرة أخرى إلى الأرض بواسطة « باراشوت »

تيروس

: TEROS

هذا النموذج لصاروخ مضاد للطائرات مجهز بباراشوت قطره ١٢ بوصة .

المواصفات :

الطول : ٢٣ سم

القطر : ٢,٤٨ سم

الوزن : ٣٣,٩ جرام

المحرك الصاروخى المناسب : أ ٨ ـ ٣ ، ب ٦ ـ ٤

السعر بدون المحرك : ٣ دولارات

ساروس

: SAROS

هذا النموذج لصاروخ يمكن اطلاقه إلى ارتفاعات شاهقة ويبدو كما لو كان صاروخا حقيقياً ومزود بزعانف معدنية .

المواصفات :

الطول : ٥٧,٢ سم

القطر : ٢,٤٨ سم

الوزن : ٤٣ جراماً

المحرك الصاروخى المناسب : أ ٨ ـ ٥ ، ب ٤ ـ ٤

السعر بدون المحرك : ٥ دولارات .

ماكس الأحمر

: RED MAX

نموذج لصاروخ مصمم بحيث يكون فى حالة اتزان أثناء طيرانه وهو مجهز بباراشوت قطره ١٨ بوصة .

المواصفات :

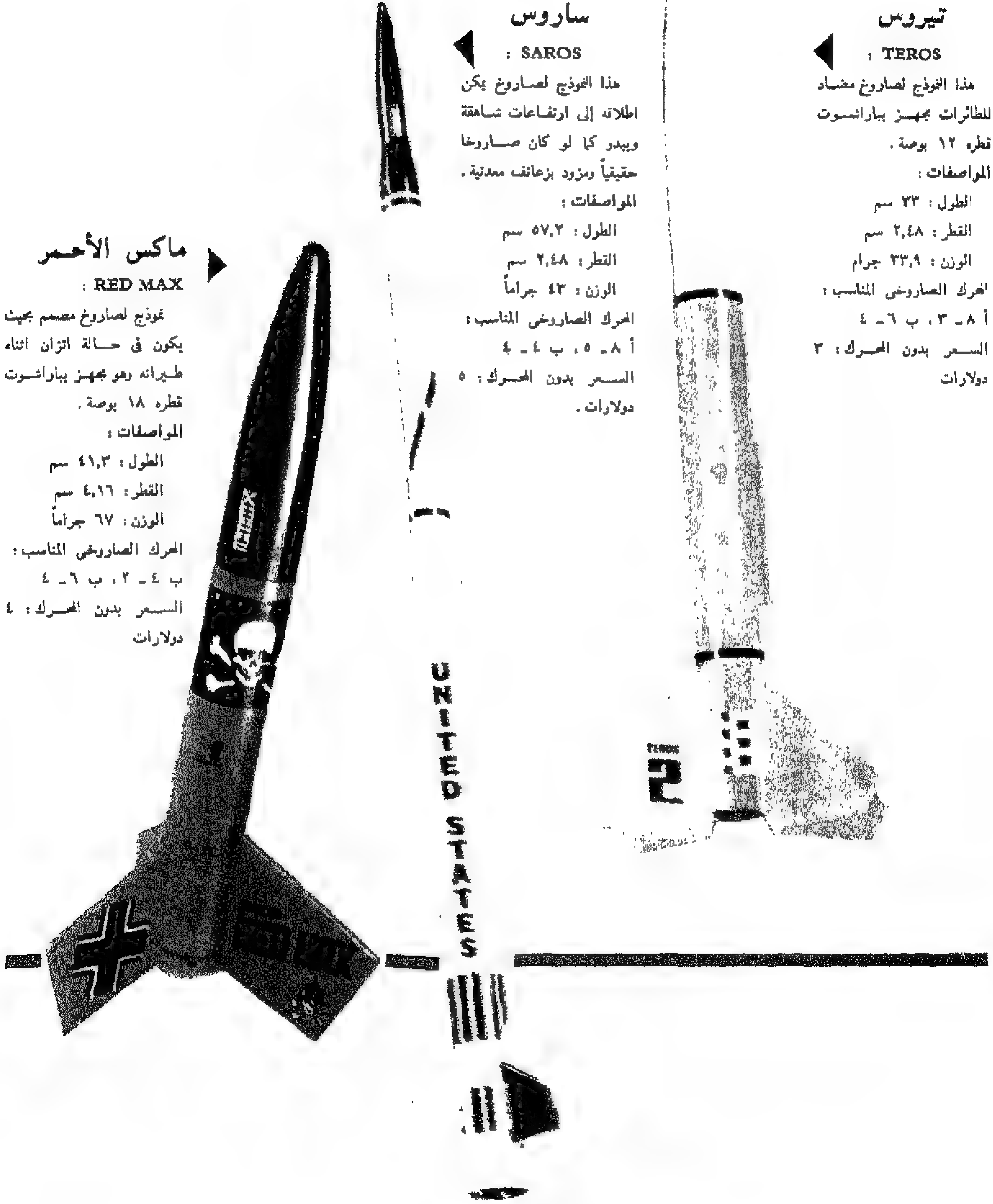
الطول : ٤١,٣ سم

القطر : ٤,١٦ سم

الوزن : ٦٧ جراماً

المحرك الصاروخى المناسب : ب ٤ ـ ٢ ، ب ٦ ـ ٤

السعر بدون المحرك : ٤ دولارات



باتريوت

PATRIOT :

من النماذج الكبيرة حيث يصل طوله إلى ٦٦ سم ومقدمة الصاروخ مخروطية الشكل مصنعة من البلاستيك.

المواصفات :

الطول : ٦٦ سم

القطر : ٤,١٦ سم

الوزن : ٩٤ جراماً

المحرك الصاروخي المناسب :

ب ٤ ـ ٢ ، ب ٦ ـ ٤

السعر بدون المحرك : ٥ دولارات

بانديت

BANDIT :

يمتاز هذا النموذج بتجهيزه بنظام متقدم لاخراج الغازات عن طريق أنابيب تقوم بتبريد الغازات بالكامل لحظة وصولها إلى الباراشوت.

المواصفات :

الطول : ٦٥,٤ سم

القطر : ٣,٣٦ سم

الوزن : ٣٧,٩ جرام

المحرك الصاروخي المناسب :

أ ٨ ـ ٣ ، ب ٤ ـ ٤

السعر بدون المحرك : ٦ دولارات

نيك إكس

NIKE-X :

هذا نموذج لصاروخ قتال أرض ـ جو ذو مرحلتين سهل التركيب والأطلاق.

المواصفات :

الطول : ٥٩,٤ سم

القطر : ٣,٣٧ سم

الوزن : ٦٥ جراماً

المحرك الصاروخي المناسب :

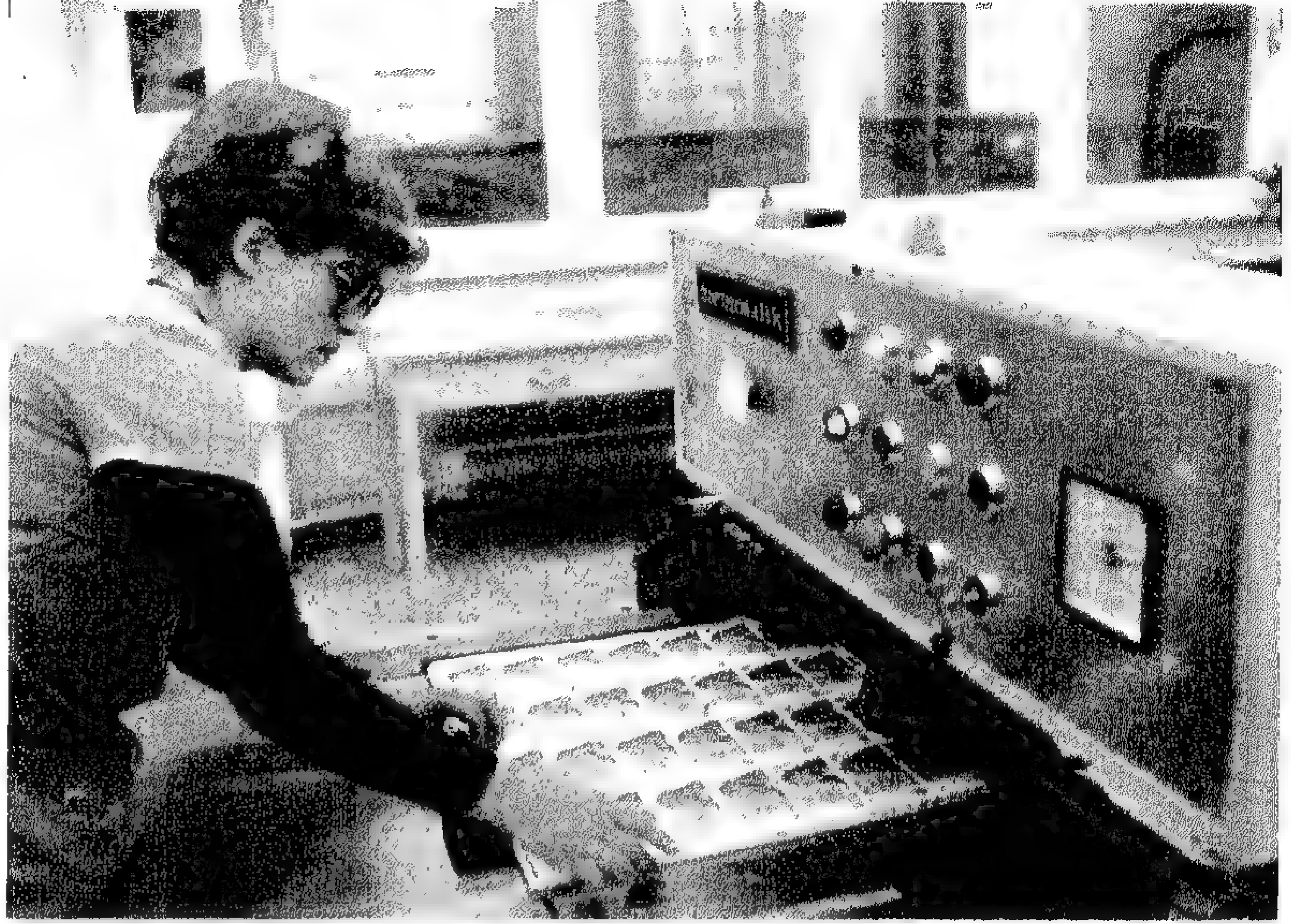
أ ٨ ـ ٣ . ب ٦ ـ ٤

السعر بدون المحرك : ٥ دولارات

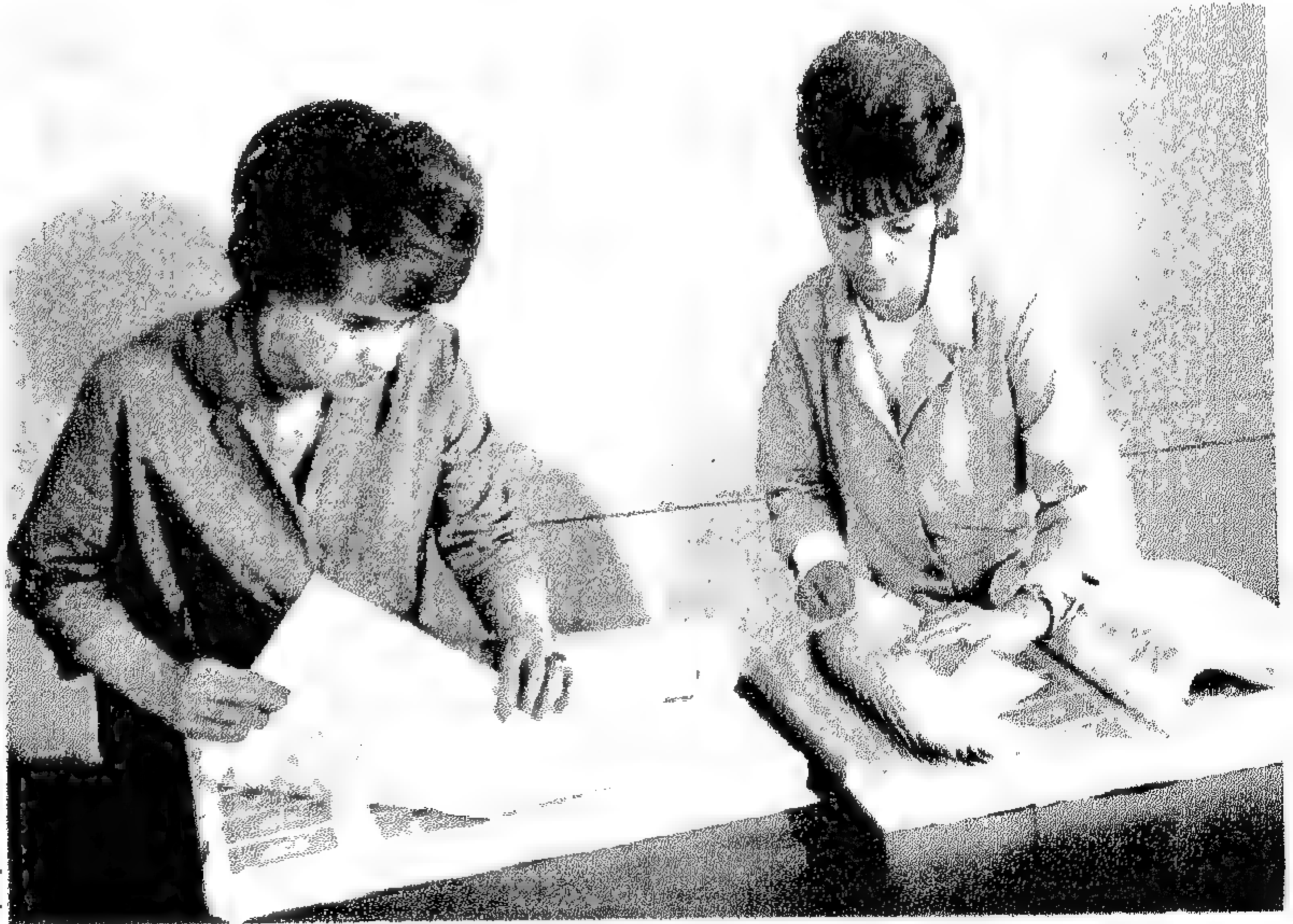


العقـــول الالكترونيـــة لا تغنى عن مهـــارة الانســـان فى مطابـــع النقـــود (البنكنـــوت)

ألمانيا الغربية اكثر دول أوروبا تقدماً فى العلوم والتكنولوجيا، وأكثرها أصداراً لواحدة من أقوى العملات النقدية الورقية فى العالم : « المارك الألمانى الغربى »، ورغم استعانتها بأحدث وسائل الطباعة التصويرية الالكترونية، واعتمادها على العقول الالكترونية فى هذه العمليات، إلا أن المهارة اليدوية والفنية، والثقة بالإنسان وقدراته لا تزال وستستمر عاملا أساسياً فى مطابع البنكنوت، وتبدأ من الفنان الذى يصمم رسوم ونقوش العملات الورقية، والمسئول عن صياغة ألوانها وانسجامها، إلى الفنيين الذين يفحصون وحدات الطباعة، وأصول الأفلام التى التقطت من تصميات الفنانين، وحتى عمليات عد فروخ أوراق النقد بعد طباعتها وقبل عملية القص إلى وحدات منفصلة تتم بواسطة الفتيات المدربات، ولا يتم الاعتماد على الآلات مهما كانت دقيقة ومعقدة، ومهما دخلها من علم وتكنولوجيا. ولا يزال الإنسان وعقله ومهارته هى الأصل والأساس، وعليها الاعتماد وبها الثقة.



العقل الألكترونى يضبط ألوان الطباعة ودرجاتها قبل عملية طبع أوراق النقد الألمانية، وتدخل أشعة الليزر، فى بعض مراحل العملية لإحكام ضبطها.



عد أفرخ أوراق النقد بعد الطباعة الكاملة تتم على أيدى فتيات مدربات وليس على الآلات الالكترونية



فنان ضبط الألوان يصمم الرسوم والنقوش على أوراق نقد ألمانيا الغربية ، وعدد الفنانين فى هذا التخصص نادرون فى العالم.



فنان آخر يتابع بالفحص الدقيق أصول الرسوم بعد تحويلها إلى أفلام للطباعة ، وتطورت الطباعة التصويرية إلى طباعة ضوئية

قمـــر

صنـــاعى

جـــديد



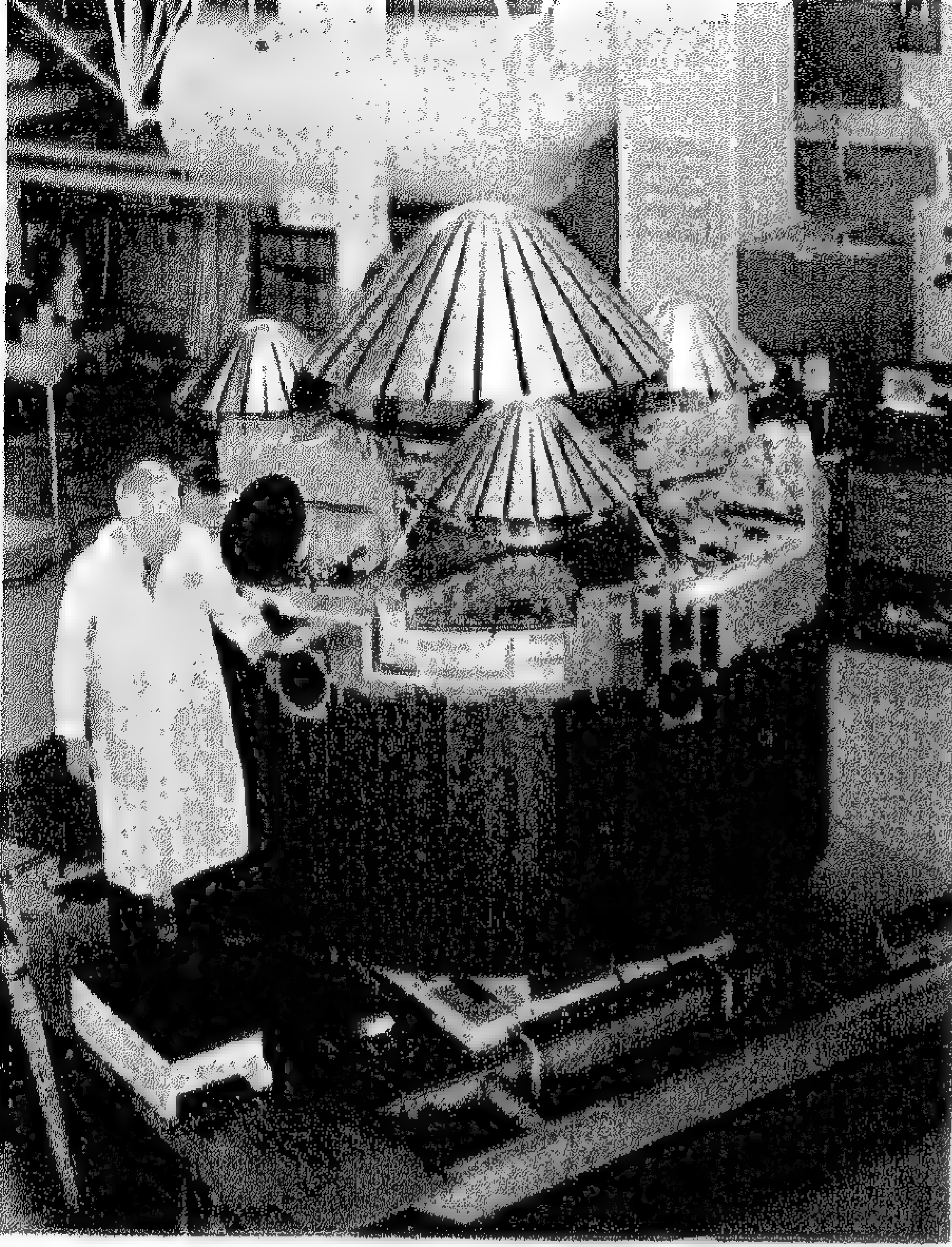
◀ القمر الصناعي الجديد قبل الإطلاق من القاعدة الأمريكية

تم من قاعدة « كيب كافيفيرال » الأمريكية إطلاق قمر صناعى جديد يعمل بالطاقة الشمسية أطلق عليه اسم « باليبا - ب » وهو مزود ببطارية ضخمة لتزويده بالطاقة خلال إطلاقه وفى حالة مروره بمناطق لا تتعرض لأشعة الشمس.

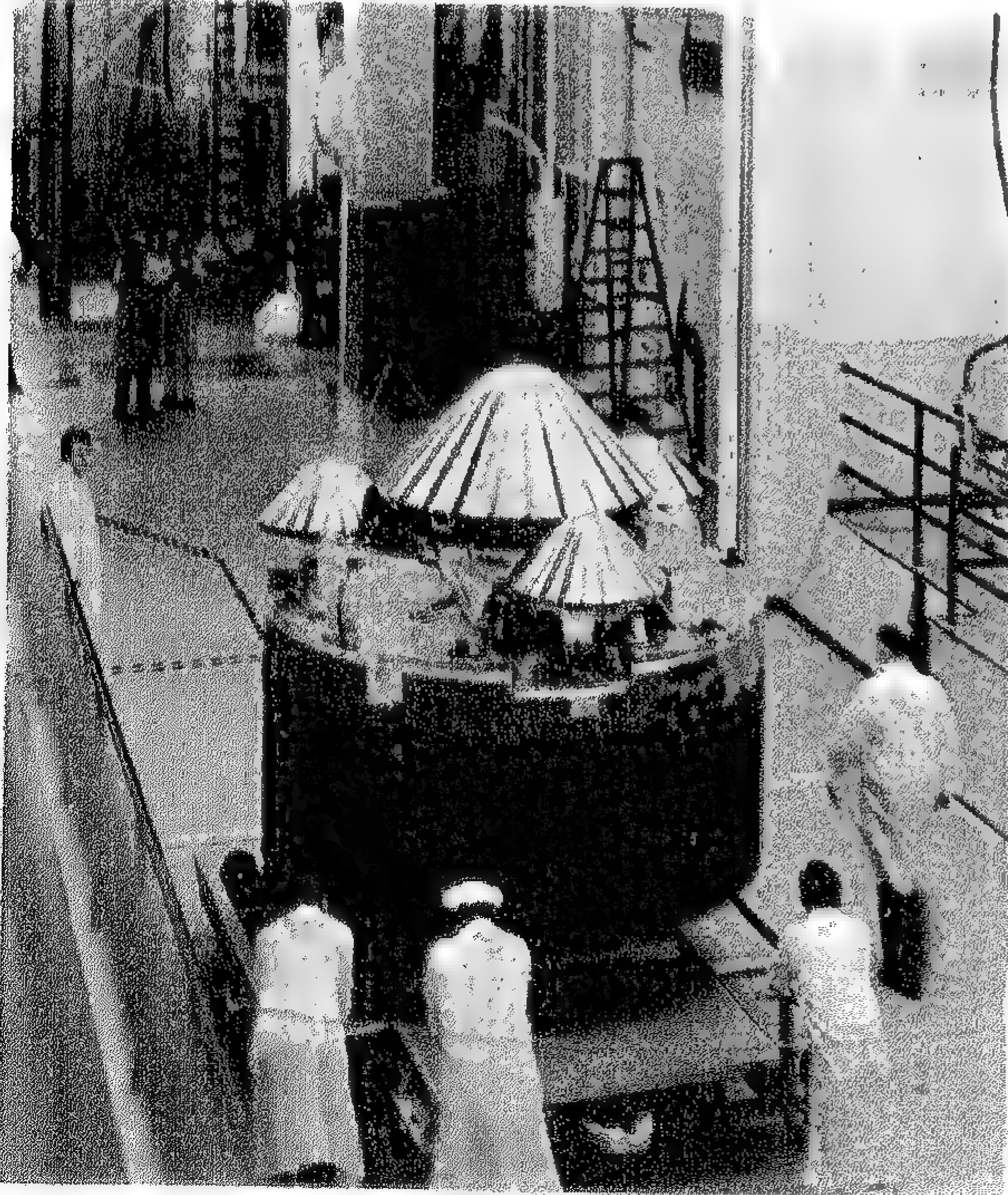
سفينة فضاء لكوكب الزهرة

كما تستعد وكالة الفضاء الأمريكية لإطلاق سفينة فضاء إلى كوكب الزهرة فى مايو عام ١٩٧٨ بحيث تصل إلى الكوكب فى ديسمبر ١٩٧٨. وقد بدأت فعلا الاختبارات التجريبية على السفينة « بيونير فينوس » التى ستطلق فى الفضاء قمراً صناعياً كبيراً و ٣ أقمار صغيرة قبل ٢٠ يوما من دخولها مدار الكوكب لدراسة غلافه الجوى.

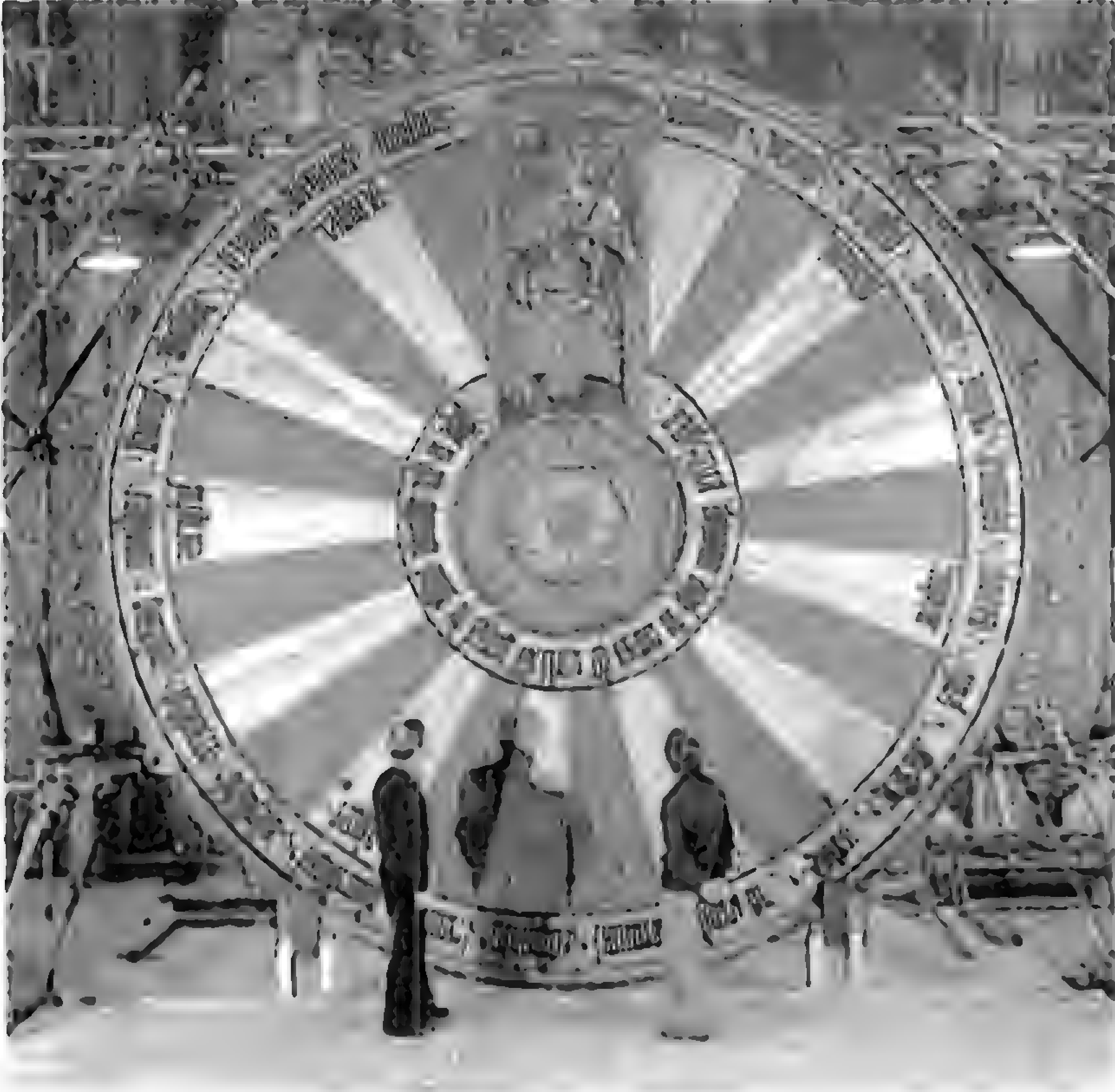
وستدور السفينة حول الكوكب لرسم خريطة من الفضاء لسطحه.



مدير مشروع « بيونير فينوس » يفحص بعض أجزاء سفينة الفضاء



بعض الفنيين ينقلون السفينة الى حجرة الاختبارات ويظهر فوقها القمر الصناعى الكبير والأقمار الثلاثة الصغيرة.



المائـــــــدة المســـــــتديرة

على حائط قاعة ونشستر ببريطانيا تم حفظ المائدة المستديرة الاصلية منذ القرن الثانى عشر، واستعملت وسائل الحفظ الحديثة لبقى الخشب والالوان كما هى، وكانت قد صنعت ايام الملك هنرى الثانى ليجلس هو على صدرها وحوله ٢٤ فارسا كانوا يتنازعون السلطة، والمائدة قطرها ٥٤ مترا، وهى أصل المائدة المستديرة فى كل المباحثات الدولية وحلت إشكالات كثيرة.

دليل تليفـــون الســـــويد



رسوم الأطفال تزين أغلفة دليل التليفون فى السويد تشجيعا للاطفال وتأكيدا لشخصيتهم، وحفزا لهم على عدم تمزيق الدليل لأنه يحمل رسوم زملائهم الأطفال، وأجرت هيئة التليفون السويدية مسابقة لاختيار ٤ أغلفة مختلفة لاجزاء دليل مدينة استكهولم وحدها، وهذا غلاف منها طبع على آلاف النسخ.

أين الاسمنت



٦٠ جنيها للطن مقابل
١٥ جنيها سعره الرسمى

محمد عامر

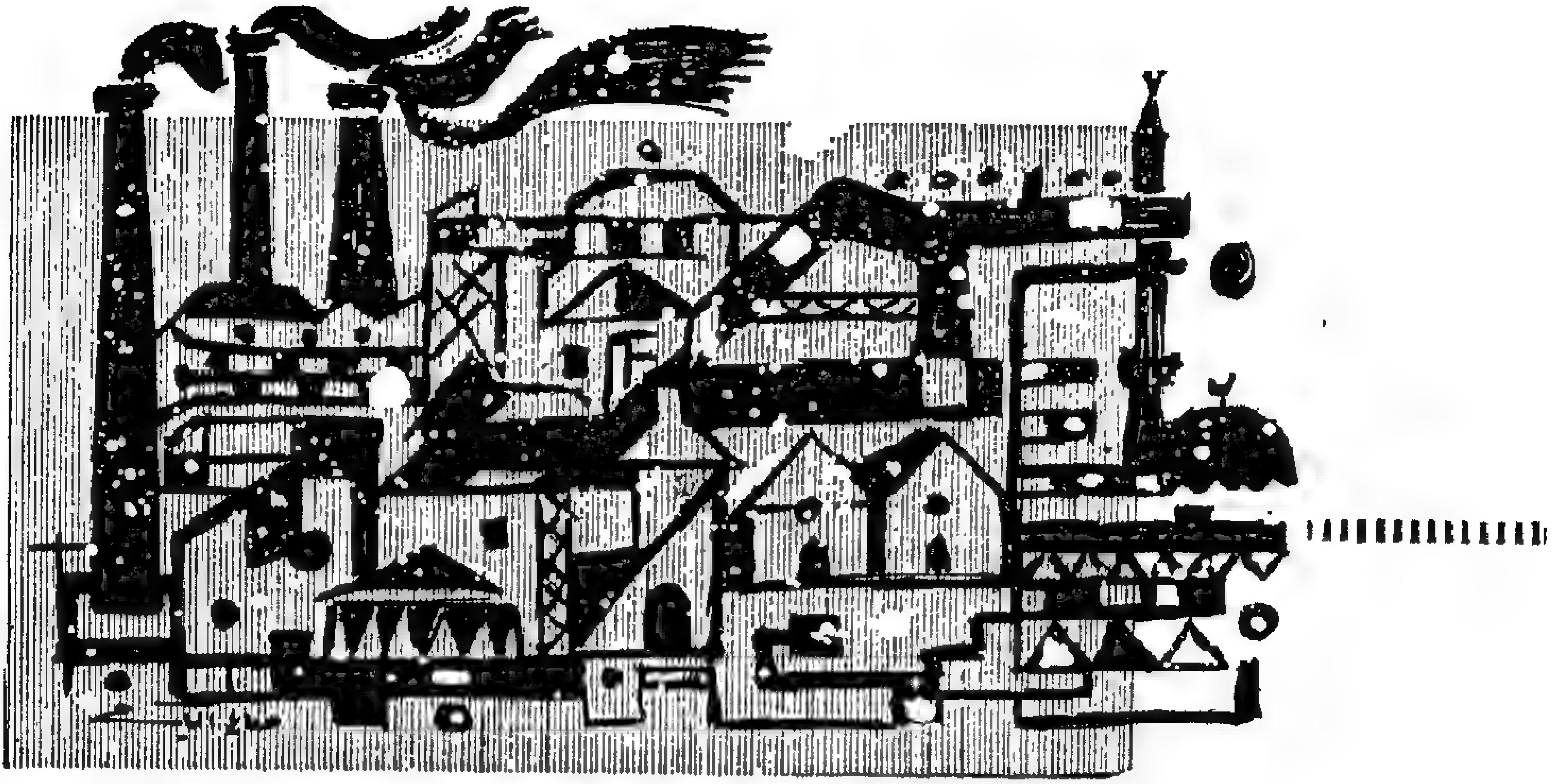
يعتبر الاسمنت بحق عصب الحضارة الحديثة ، واصبح التقدم الحضارى للامم يقاس بمقدار استهلاكها من الاسمنت ...

ولكن السوق المحلية فى مصر تعانى من نقص شديد فى المعروض من الاسمنت ، حتى أصبح من المتعذر الحصول على الكميات المطلوبة بالطريق الرسمى ، الا بعد فترات طويلة تصل الى نحو عشرة شهور . ومايترتب على ذلك من توقف حركة العمل فى المشروعات كبيرة كانت أم صغيرة

ظهور السوق السوداء

من هنا ، **يؤكد الكثير من أصحاب المبانى** ، ظهور السوق السوداء ، فان صاحب المشروع حتى لا تتوقف حركة عمله ، يلجأ الى السوق السوداء للحصول على احتياجاته من كميات الاسمنت بسعر أعلى من السعر الرسمى . وبالتالى فانه عندما يصرف الحصة المقررة له بالسعر الرسمى — فى وقت لاحق — يتجه الى بيعها فى السوق السوداء لتعويض فرق السعر الذى تحمله عند الشراء .

ونظرا لان الكميات التى تصرف بالطريق الرسمى تكون فى الغالب أقل من الاحتياجات الفعلية علاوة على أن العديد من المواطنين يقومون بأعمال لا تقتضى الحصول على تراخيص لبساطتها مثل الترميمات أو الاصلاحات الداخلية ، فان الطلب على الاسمنت يتزايد باستمرار ، وتنشط السوق السوداء وتزدهر بالنسبة لتجارة الاسمنت للوفاء باحتياجات أصحاب المبانى التى تنشأ فى الاحياء المعروفة باسم « خارج التنظيم » وهى أحياء كاملة لا تصرف تصاريح بناء فيها ، وبالتالى لا يمكن لاى مواطن يقيم مسكنا فى هذه الاحياء الحصول على الاسمنت ، أو أى مواد بناء أخرى ، بالطريق أو بالسعر الرسمى .



○ مصنعان جديدان لزيادة الانتاج المحلى المتناقص

وليس أمام هؤلاء المواطنين من سبيل للحصول على هذه المواد سوى السوق السوداء ، رغم أن حركة البناء فى هذه الاحياء أكثر ازدهارا من الاحياء الخاضعة للتنظيم التى تصرف لها تراخيص بناء ، وذلك لاعتبارات عديدة منها توفر ورخص سعر المتر من أرض المبانى ، مثل احياء ميت عقبة ودار السلام وعين شمس وامبابة والمطرية والمرج وبولاق الدكرور .

٦٠ جنيها لطن الاسمنت

وقد وصل سعر طن الاسمنت الى ٦٠ جنيها للطن رغم أن سعره الرسمى هو ١٥ جنيها ، والبعض يعوض فرق السعر من المبالغ التى يتقاضاها كخلو الرجل ، ولكن الخطورة التى يتعرض لها هؤلاء هى الحصول على اسمنت غير صالح للبناء ، لان التعامل فى الاسمنت فى السوق السوداء يقتضى اخفاءه فى مخازن سرية ، وفى ظروف تخزين غير ملائمة مما يعرض الاسمنت للتلف بأن « يشك »

ويؤكد الكثير من أصحاب العمارات ـ سواء فى احياء خارج او داخل التنظيم ـ أن القطاع العام هو المسئول عن وجود السوق السوداء بسبب التعقيدات الكثيرة التى تفرض على توزيع الاسمنت ـ والدورة المستندية الطويلة وما يتبعها من اجراءات وأوراق والوقت الضائع .والدليل على ذلك امكانية الحصول على « اى كميات من الاسمنت ـ وفى اليوم نفسه ـ من السوق السوداء السعر المرتفع » .

ويتساءل معظم أصحاب العمارات لماذا لا يرفع القطاع العام يده عن تجارة الاسمنت ؟؟ ويطلق بيعه فى الاسواق ، حتى لو ادى ذلك الى رفع سعره مثلما حدث فى مادة الزنك التى تستخدم فى البويات ، حيث كان سعر الشيكارة من



الذنك «البيتومين» رسميا خمسة جنيهات وعشرة قروش،وسعرها في السوق السوداء ٤٥ جنيها .
وأطلق القطاع العام تجارته ورفع سعره الى ١٨ جنيها ، فأصبح الان متوفرا في الاسواق وغير مغشوشين فماذا لا نفعل ذلك في الاسمنت ؟

ورغم تصريح كبار المسئولين بأن الاسمنت متوفر للاسكان الشعبي ولمشروعات الانفتاح ، وان كميات منه طرحت بالسعر العالمي - أي بسعر غير مدعم - وهو أعلى من السعر الرسمي ... الا ان أي من هذه التصريحات لم يتحقق .

زيادة الطلب على الاسمنت

ويرى المهندس محيى الدين سالم رئيس مكتب بيع الاسمنت المصري ، أن الوضع الحالي للاسمنت في السوق المحلي لا يرجع الى نقص المعروض منه ، ولكن يرجع الى زيادة الطلب عليه سواء لمشروعات القطاع العام أو القطاع الخاص بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، فالقطاع العام يقوم بمنجزات كبيرة في انشاء مصانع جديدة ، ومشروعات الصرف المغطى وكهربة الريف والمستشفيات والمدارس والاسكان . في الوقت الذي يطلق فيه القطاع الخاص في الاستثمار في مجال الاسكان وغيره . ويقول **ان مصر كانت من الدول المصدرة**

دور الاسكان التعاوني في مواجهة مشكلة الاسكان

نشأت فكرة الاسكان التعاوني عقب الحرب العالمية الاولى ، حيث برزت الرغبة لدى بعض المواطنين في التعاون لبناء مساكنهم عن طريق جهودهم المشتركة في التمويل والسعي للحصول على ميزات من الدول ومن الجهات المالكة لاراضي البناء .

وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية تعددت صور التعاون وزادت حاجات التعاونيين لدى الدولة مما تطلب اصدار قانون لتنظيم النشاط التعاوني ، ثم أولت الدولة عناية خاصة للتعاون والتعاونيين ، الامر الذي تمثل في تعديل القانون لتنظيم الجمعيات التعاونية عامة والبدء في سياسة اعتماد مبالغ بفائدة مخفضة لاقراض الجمعيات التعاونية للاسكان .

وبناء على الممارسة الفعلية ، صدر قانون التعاون الاستهلاكي متضمنا نشاط الاسكان التعاوني ، الا انه يجري حاليا اتخاذ الاجراءات اللازمة لاصدار قانون خاص للاسكان التعاوني ، لما يتميز به هذا النشاط من طبيعة خاصة تختلف عن نشاط التعاون الاستهلاكي ولازدياد اهمية ودور قطاع التعاونيات في المساهمة في تخفيف حدة أزمة الاسكان الراهنة .

دور الهيئة العامة لتعاونيات البناء والاسكان

كانت الجمعيات التعاونية للاسكان تتبع وزارة الشئون الاجتماعية ثم نقل الاشراف عليها الى وزارة الاسكان والتعمير . وحاليا تشرف الهيئة العامة وحاليا تشرف الهيئة العامة لتعاونيات البناء والاسكان على هذه الجمعيات وتتولى أساسا الاختصاصات الاتية بالنسبة للجمعيات التعاونية لبناء المساكن:

١ - الاشراف على الجمعيات وتوجيهها بما يحقق أهداف الحركة التعاونية في مجال الاسكان .

٢ - التخطيط لتنمية هذا القطاع وتوفير المعونة الفنية والمالية والادارية لهذه الجمعيات .

٣ - منح الجمعيات القروض



اساســات فندق سميراميس القديم هى الاخرى عرضت فى المزاد لاستخلاص قوالب الطوب واسلاك الحديد على حساب تعطيــل المشروع الحيوى .

للاسمنت حتى عام ١٩٧٤ ، ولكنها تحـولت الى دولة مستوردة .

الانتاج المحلى يتناقص سنويا

ورغم أن المسئولين فى مكتب بيع الاسمنت المصرى ، رفضوا ذكر أرقام الانتــاج المصرى وتطوره بحجة أن هذه الارقام «سرية» الا أن الكتاب السنوى الرسمى لعام ١٩٧٥ الذى يصدره اتحاد الصناعات المصرية يؤكد أن الانتاج المصرى السنوى من الاسمنت يتناقض سنويا حيث كان ٣ ملايين و ٩٢٠ الف طن عام ١٩٧١ هبط الى ٣

اللازمة للبنا بنسب تتراوح بين ٨٠ و٩٠ فى المائة من تكاليف البناء بفائدة مخفضــة ٣ فى المــائة ، ويتم سدادها خلال ٣٠ عاما .

٤ - منح تصاريح البنــاء للجمعيات .

٥ - صرف مواد البناء الاساسية اللازمة للجمعيات

٦ - اقراض الافـراد بشروط ميسرة .

الاهداف التى تعمل الهيئة علـى تحقيقها

حتى يمكن لقطاع التعاونيات أن يؤدى دوره الهام فــى مجـال الاسكان ، فانه ينبغى ابتداء تطوير اسلوبه بما يناى به عن احتمالات الاستغلال والمتاجرة بـالاراضى ، وذلك بان ينصرف نشاطه اساسا الى اقامة مشروعــات الاسكان التعاوني المجمع التى يخصص لكل عضو تعاونى وحدة سكنية واحدة فيها وقد اتخذت الهيئة لتحقيق هذا الهدف الخطوات الاتية :

اولا : بالنسبة للتعاونيين

١ - العمل على انشاء مدن واحياء سكنية تعاونية متكاملــة الخدمات .

٢ - منح مشروعات العمارات التعاونية المجمعة أسبقية أولى فى الحصول على القروض اللازمــة لبنائها ، مع زيادة نسبة الاقراض لهذه العمارات بحيث تصل الى ٩٠ فى المائة من تكاليف انشائها شاملة قيمة الارض والمرافق وزيادة المبالغ المخصصة للاقراض بحيث تصل الى ٥٠٠٠ جنيه للوحدة الواحدة .

٣ - تطوير تصـميمات المساكن التعاونية وضـغط مسـاحاتها ومكوناتها دون تقتير .

ثانيا : بالنسبة للافراد

تهدف الهيئة الى تشجيع الملاك أصحاب أراضى البناء من غيـر التعاونيين على تعلية مبانيهم ببناء أكثر من وحدة سكنية بهـدف الاستفادة من الارض والاساسات والمرافق القائمة وذلك بمنحهم قرضا فى حدود ٥٠ فى المائة من تكاليف الوحدة ، مما يؤدى الى زيادة عدد المساكن المعـروضة وامتصـاص مـدخرات المـواطنين وتـوجيهها للمساهمة فـى حـل مشكلـة الاسكان .

ثالثا : بالنسبة للترميمات

نظرا لاهمية الحفاظ على المبانى القائمة التى تعتبر ثروة قومية ، الامر الذى يقتضى معه العمل على صيانتها حتى لا تتداعى وتتضاعف بذلك حدة أزمة الاسكان ، ولعدم وجود موارد مالية لدى الملاك والسكان فى كثير من الحـالات لترميم وصيانة مبانيهم .

فقد رأت الهيئة أن تخصص جانبا



اساسات فندق ماريوت « عمر خيام الزمالك » الجديدة اصبحت تحيطها برك الماء لبطء العمل، الذى عاد اخيرا ولكن بسرعة السلحفاة .

ملايين و ٨٢١ ألف طن عام ١٩٧٢ ، ثم هبط الى ٣ ملايين و ٦١٦ ألف طن عام ١٩٧٣ ، وهبط الى ٣ ملايين و ٢٦٣ ألف طن عام ١٩٧٤ .

ويؤكد الكتاب نفسه أن مصر صدرت ٧٩٩ ألف طن من الاسمنت عام ١٩٧٢ و ٥٦٤ ألف طن عام التصدير بعد ذلك وتحولنا الى دولة مستووردة للاسمنت .

المصانع القديمة

ويقول المهندس ابراهيم قنـاوى رئيس الجهـاز المركـزى للتعمير ، ان المصانع الاربعة تنتج الاسمنت المصرى قد مضى على انشائها أكثر من ٤٠ عاما مما ادى الى بدء تناقص قدرتها الانتاجية وتعمل الوزارة على وضع البرامج اللازمة للاحلال والتجديد وصيانة المصانع القائمة واعطائها أولوية التنفيذ للمحافظة على قدرتها الانتاجية وعدم تناقصها .

ويقول رئيس الجهاز ان الانتاج المصرى للاسمنت يقدر بنحو ٣ ملايين و ٥٠٠ ألف طن عام ١٩٧٦ ، وتغطى هذه الكمية نحو ٧٥ فى المائة فقط من احتياجاتنا السنوية فى الوقت الحاضر ، وبذلك نحتاج الى استيراد أكثر من مليون طن سنويا بالاضافة الى توقعات الزيادة فى استهلاكنا مستقبلا .

من القروض المتاحة لها لترميم وصيانة المبانى القائمة واستصدرت الهيئة قرارا وزاريا برقم ٤٢٦ لسنة ٧٦ ينظم شروط وقواعد الاقراض لاغراض ترميم وصيانة المبانى القائمة .

خطة الهيئة لعام ١٩٧٧

وتشمل خطة الهيئة لعام ١٩٧٧ استكمال والبدء فى انشاء ٢٢ ألف وحدة سكنية بتكاليف اجمالية قدرها حوالى ٧٧ مليون جنيه منها ١١ ألف وحدة تنفذها الهيئة بمعرفتها فى القاهرة الكبرى ومدن القناة ومرسى مطروح وبعض المواقع الصناعية . وتساهم الهيئة فى تكاليف انشاء الوحدات الباقية بمنحها القروض اللازمة .

وبناء على ذلك زيدت استثمارات الهيئة من ٦ ملايين جنيه خلال عامى ٧٥ و٧٦ الى ٢١ مليون جنيه لعام ١٩٧٧ .



المهندس عبد الرحمن لبيب ابو طالب رئيس مجلس ادارة الهيئة العامة للتعاونيات للبناء والاسكان

الصعوبات التى تواجه الهيئة

تشكل الاراضى اللازمة عنصرا اللازمة وحوت ؤول بناء عنصرا أساسيا وهاما للبدء فى مواجهة مشكلة الاسكان وخاصة فى المدن الكبرى . ورغم المحاولات الدائبة من جانب الهيئة الحصول على الاراضى لوضع تخطيط شامل لنشاطها والتوسع فى اقامة مشروعات الاسكان التعاونى المجمع بالتكاليف المناسبة ، فان جهود الهيئة لم تكلل بالنجاح المنشود . ولذلك لم تشمل خطة الهيئة لعام ٧٧ جميع المحافظات والمناطق التى تعانى من أزمة الاسكان ؛ وانما شملت المناطق التى أمكن الحصول على اراض بها .

ويتطلب الامر معاونة الهيئة فى تدبير الاراضى المناسبة للتعاونيات بالسعر المناسب وذلك بتخصيص الجانب الاكبر من الاراضى المملوكة للدولة للتعاونيات لتتولى الهيئة تخطيطها وتقسيمها واعدادها للبناء ، والبناء عليها بمعرفتها مع تخصيص جزء منها للجمعيات الجادة التى تلتزم بما تضعه الهيئة من اشتراطات ومواصفات والتزامات . ■

ويقول المهندس على سالم مدير ادارة التخطيط بالمقاولين العرب ، ان ظهور تجارة الاسمنت فى السوق السوداء جاء نتيجة لنقص العرض عن الطلب - كقاعدة عامة . وللقضاء على السوق السوداء يجب احداث نوع من التوازن بين العرض والطلب ، ويرى أن ارتفاع سعر الاسمنت فى السوق السوداء سيستمر مالم يحدث هذا التوازن ، ويقول : يجب ان نشرع فى التوسع فى تصنيع الاسمنت فى مصر مهما كانت تكاليفه ، لانه سيكون اقل من السعر الذى نستورده به ، وذلك لان سعره العالمى يصل حاليا الى نحو ٤٥ دولارا للطن فى حين أن تكاليف انتاج الطن ستكون اقل من ذلك بكثير وخصوصا ان خامات الانتاج موجودة فى مصر بالاضافة الى رخص الايدى العاملة عن مثيلاتها عالميا ،

كما يجب دعم المصانع الحالية ، والتوسع فى انشاء المصانع الجديدة لمواجهة الطلب المتزايد على الاسمنت فى مصر والتوسع فى تصدير الفائض منه ويرى أن انشاء المصنع يستغرق نحو ٣٦ شهرا وليس من سبيل امامنا سوى الاستمرار فى الاستيراد حتى يتم انشاء مصانع جديدة .

توفر الخامات بكثرة

ويقول المهندس محمد المسلمى وكيل وزارة الاسكان والتعمير لمواد البناء ، ان أهم خامات صناعة الاسمنت هو الحجر الجيرى ، وهو يستخرج من جبل المقطم أو غيره ثم يفتت بالكسارات الضخمة ويليه فى الاهمية الطفل ، وهو عبارة عن رواسب طمى النيل المتراكمة طوال الاجيال الغابرة وهذه هى كل الخامات الرئيسية لصناعة الاسمنت ، حيث يطحن الحجر الجيرى والطفل مع الماء ، ويحرق الخليط فى الافران التى تبلغ حرارتها نحو ١٤٠٠ درجة مئوية

ويؤكد أن هذه الخامات تتوفر فى مصر فى أنحاء كثيرة منها أسيوط والبر الشرقى فى بنى سويف وشرق المعادى والسويس وغيرهما ويمكن انشاء العديد من المصانع لاستغلال هذه الخامات .

مشروعات زيادة الانتاج المحلى

ويقول المهندس حسن محمد حسن وزير الاسكان والتعمير ، أن الوزارة أعدت خطة لزيادة الانتاج المحلى من الأسمنت تتضمن :

● **مشروعات تم التعاقد عليها وجارى تنفيذها** ، منها ٣ مشروعات للتوسع فى كل من مصانع شركات طره والاسكندرية والقومية ومشروع مصنع جديد فى أسيوط ، وتبلغ اجمالى طاقاتها نحو مليونين و ٤٢٥ الف طن بالاضافة إلى مشروع مصنع أسمنت السويس وتبلغ طاقته الانتاجية مليون طن سنويا وهذه المشروعات الخمسة ستدخل مرحلة الانتاج من العام الحالى ، وتصل طاقتها الانتاجية فى عام ١٩٨٠ الى ٥ر٢ مليون طن ثم تستكمل طاقاتهما فى عام ١٩٨٢ لتصل الى ٥ر٣ مليون طن .

● **مشروعات تمت دراستها** وتتضمن تعديل افران مصانع طره وحلوان لزيادة طاقتها الانتاجية الحالية بمقدار ٢ر١ مليون طن من عام ١٩٧٩ .

● **مشروعات فى مرحلة الدراسة** ، وتدرس الوزارة حاليا انشاء مصانع جديدة بشرق المعادى وغرب الاسكندرية ، وتوسعات جديدة بالمصانع الحالية لزيادة الطاقة الانتاجية الى ٤ ملايين طن عام ١٩٨٢ .

وبذلك - كما يؤكد الوزير - سيتضاعف انتاج الاسمنت المصرى ليصل الى نحو ٦ر٧ مليون طن « أكثر من ضعف الانتاج الحالى » فى عام ١٩٨٠ ■

الوطن العربي في مواجهة أزمة الغذاء العالمي

امكانيات السودان وحده تستطيع تخطى الأزمة

أعد الندوة :
السيد جاد

يعتبر الامن الغذائي شرطا اساسيا لنجاح استراتيجية التنمية الاقتصادية من خلال التصنيع . كما أن عدم قدرة مجتمع ما على انتاج الغذاء اللازم لاستهلاكه يعنى ضرورة قيام هذا المجتمع بمبادلة جزء من انتاجه فى السوق العالمى للحصول على المواد الغذائية اللازمة له .

واذا كان القيام بذلك العمل قد مثل حلا لمشكلة الغذاء لفترات تاريخية طويلة لبعض بلدان العالم فان الصوره تبدو مختلفه ولا شك فى ظل الموقف العالمى الحالى حيث لا تتناسب زيادة انتاج المواد الغذائية مع الزيادة المضطردة فى عدد السكان وذلك الى جانب احتكار عدد محدود من الدول لاحتياطيات الحبوب التى تشكل الغذاء الرئيسى لسكان معظم البلاد النامية والدول العربية منها هذا فضلا عن تراجع الاحتياطيات العالمية من الحبوب من ١٥٠ مليون طن عام ١٩٦٠ الى اقل من ١٠٠ مليون طن عام ١٩٧٥ .

واذا نحن نظرنا الى الزراعة العربية نجد انها مازالت محتفظة بمعظم الخصائص التى كانت تميزها فى فترات ما قبل الاستقلال وذلك بالاضافة الى استمرار تفتيت الارض الزراعية . وسيادة الوحدة الانتاجية الصغيرة جدا مما ادى الى انخفاض انتاجية العمل الزراعى . وبالتالى عدم قدرة الزراعة العربية على تحقيق زيادة فى انتاج الغذاء تساير الزيادة فى الاستهلاك وقد ترتب على ذلك اعتماد العالم العربى على الاستيراد فى تغطية نصف احتياجاته من المواد الغذائية وهذا دون شك موقف خطير فى كل الاوضاع العالمية الراهنة خاصة مع استمرار موجات التضخم العالمية وتذبذب الانتاج العالمى للغذاء فضلا عن امكانية



البذور الوفيرة الانتاج مطلوبة للاراضى العربيــة مع استخدام التكنولوجيــا الحديثة فى التسميد والرى

استخدام الغذاء كسلاح سياسى ضد الدول العربية . واذا كان الامر كذلك فان الامن الغذائى العربى يصبح بالضرورة احد الشروط الرئيسية لفض التبعية خاصة مع توافر الامكانيات والموارد لدى الدول العربية بصورة تمكنها من تغيير دورها الحالى فى تقسيم العمل الدولى واتباع سياسات تنبع من مصالحها وتهدف الى اخراجها من عملية التخلف والتبعية التى تعانى منها .

ومن هذا المنطلق شهدت الاسكندرية ندوة عربية نظمها مجلس الوحدة الاقتصادية لمناقشة موضوع على جانب كبير من الاهمية ونعنى به أهمية التكامل الزراعى العربى فى مواجهة أزمة الغذاء العالمى . وقد حضر هذه الندوة ممثلون عن الدول العربية و٧ منظمات عربية الى جانب وفود تمثل مجموعة من المنظمات الدولية منها منظمة الاغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة ومنظمة اليونسكو وبرنامج الغذاء العالمى .

وقد استهدفت الندوة فى البحوث الخمسة التى تمت مناقشتها بلورة خطة تنمية عربية تشمل جميع قطاعات الاقتصاد فى الدول العربية ومن بينها القطاع الزراعى . كما تناولت هذه البحوث دور

وكما نوقش انشاء عدد من الشركات العربية المشتركة العاملة فى مجالات استصلاح أراض جديدة فى الدول العربية وانشاء شركات عربية أخرى لاستغلال هذه الأراضى زراعيا الى جانب بحث خطة عربية سريعة لتدعيم امكانيات تخزين المواد الغذائية فى الدول العربية كاجراء عاجل لدعم الامن الغذائى العربى عن طريق الاحتفاظ بمخزون استراتيجى من المواد الغذائية .

الوضــع الزراعى العــربى فى مواجهة الامن الغــذائى

وعلى الرغم من أن الزراعة تمثل النشــاط الرئيسى فى معظم بلدان العالم العربى خاصــة الدول غير البترولية الا أنها أكثر القطاعــات الاقتصادية معاناة من التخلف بمختلف صــوره **ويتمثل ذلك التخلف اولا فى عجز هذه الدول عن تلبية واشباع حاجة الشعوب العربية الى الغذاء كما تحولت الزراعة فى بعض الدول العربية من انتاج الغذاء الى انتاج المحاصيل التصديرية مثل** القطن والفول السودانى والكروم مماادى الى ان **دولا مثل مصر وسوريا ولبنان والاردن اصبحت مستوردة للحبوب الغذائية بعد ان كانت تحقق**

فائضا فى انتاجها وذلك حتى نهاية الحرب العالمية الثانية .

كما ان الزراعة العربية مازالت تتم فى رقعة محدودة من الارض العربية ، ولم تتمكن من توسيع هذه الرقعة بالقدر الذى يتلاءم مع الزيادة المستمرة فى عدد السكان فعلى الرغم من ان مساحة العالم العربى تبلغ نحو ١٣٦٠ مليون هكتار الا ان المساحة المزروعة تقتصر على ٥٣ مليون هكتار فقط اى بنسبة ٤ فى المائة مقابل ١٧ فى المائة للمراعى و١٠ فى المائة للغابات .

ومن ناحية أخرى فان الزراعة العربية تتميز بالانخفاض الواضح فى الانتاجية فبينما يبلغ متوسط انتاجية الهكتار من الحبوب ٨ر١ طن على المستوى العالمى فان هذا المتوسط ينخفض الى ٧ر٠ طن فى معظم الدول العربية فالحبوب وهى المصدر الرئيسى للغذاء ويبلغ العجز فيها حوالى سبعة ملايين طن سنويا ولا يتحقق فائض فى انتاجها الا بالنسبة للارز فقط ولا يغطى العالم العربى من انتاجه الا ٦٠ فى المائة فقط من استهلاكه من الحبوب كما يستورد معظم احتياجاته من السكر والبقول والفواكه وازاء هذا الوضع زادت واردات العالم العربى من الغذاء بدرجة كبيرة .

الارقام وتزايد الخطر

وتقول التقارير والبحوث التى ناقشتها ندوة الاسكندرية ان الواردات الزراعية العربية تمثل ١ر١٣ فى المائة من مجموع الواردات العربية ككل فى الفترة بين عامى ١٩٧١ ، ١٩٧٣ والتى بلغ متوسطها السنوى ٩٦ مليونا و ١٦ الف دولار وخلال هذه الفترة نفسها وصلت واردات الدول العربية من المنتجات الزراعية الى ٢٠٩٥ مليون دولار . أن هذا الرقم يدلل على مدى تخلف الانتاج الزراعى العربى عن الوفاء بمتطلبات حاجات الاستهلاك ، وايضا عجزه عن تلبية حاجات الصناعات الزراعية بالسلع الوسيطة .

ولقد كانت الحبوب بشكل عام تمثل اهم سلعة زراعية استوردتها الدول العربية فخلال الفترة من عام ٧١ – ١٩٧٣ استوردت الدول العربية حبوبا قيمتها السنوية نحو ٦٩٤ مليون دولار . وفى المرتبة الثانية جاءت واردات الحيوانات الحية بما قيمته ٢٨٧ مليون دولار ، وفى المرتبة الثالثة جاءت ارقام استيراد السكر وبلغت قيمة الواردات ٣١١ مليون دولار وفى المرتبة الرابعة كانت ارقام الاستيراد العربى من الالبان ومنتجاتها قد بلغت ١٦٠ مليون دولار . اما الفواكه فقد جاءت فى المرتبة الخامسة وبلغت قيمة الواردات العربية منها ١١٣ مليون دولار وجاءت فى المرتبة السادسة الخضروات بمبلغ ٩٩ مليون دولار أما واردات البذور الزيتية فكانت قيمتها ٣٤ مليون دولار .

ولا يتوقف الاستيراد العربى عند هذا الحد بل يمتد الى استيراد البيض بما قيمته ٢٧ مليون دولار واستيراد الاسماك بما قيمته ٩ ملايين دولار . وتمثل هذه الارقام متوسط الاستيراد العربى سنويا خلال السنوات من عام ١٩٧١ الى عام ١٩٧٣ ، وبتحليل الارقام السابقة تظهر حتمية الاعتماد العربى الكبير على استيراد هذه الاغذية الهامة من خارج دول الوطن العربى فطوال السنوات من ٧١ الى ١٩٧٣ وعندما كانت الدول العربية تستورد كمية من القمح يصل متوسطها السنوى الى ٥ ملايين و ١٠٢ الف طن فان ٩ر٩٨ فى المائة من هذه الكمية جاءت من دول غير عربية ونفس الظاهرة تنطبق على استيراد السكر حيث استوردته كل الدول العربية ما عدا مصر وبالطبع من دول غير عربية ويتحسن الوضع العربى اكثر بالنسبة للحوم : فان استيراد الحيوانات الحية مثلا من خارج الوطن العربى مثل نسبة ٥ر٥٩ فى المائة من مجموع الاستيراد العربى بينما قدمت بعض الدول العربية الـ ٥ر٤٠ فى المائة الاخرى .

وتمضى تحليلات الخبراء لتكشف المزيد من الحقائق فمثلا واردات الدول العربية من الالبان ومنتجاتها جاءت من دول غير عربية بنسبة ٥ر٨١ فى المائة وحتى الفواكه كان ٥ر٤٤ فى المائة من انواعها قادم من خارج الوطن العربى وأكثر فان ١ر٦٣ فى المائة من الخضراوات يتم استيرادها

مطلـــوب

تشجيع الاستثمارات العربية في المجال الزراعى

ايضا من خارج الوطن العربى ونفس الحقائق تنطبق على البذور الزيتية .

الصورة حتى عام ١٩٨٥

ولقد شملت احدى الدراسات التى ناقشتها الندوة مستقبل الانتاج العربى من الغذاء ومستقبل الطلب عليه حتى عام ١٩٨٥ وانتهت الدراسة التى استندت الى تقديرات منظمة الاغذية والزراعة للامم المتحدة الى توقع زيادة الطلب العربى على السلع الغذائية مع عام ١٩٨٥ على النحو التالى :

– من القمح سيصل الطلب الى ١٧ مليون ، ٢٣٢ الف طن .

– من الارز سيبلغ الطلب حوالى ثلاثة ملايين طن .

– بالنسبة للسكر سيطلب العرب ٤ ملايين و٧٥٣ الف طن .

– من الزيوت النباتية ستحتاج الدول العربية الى مليون و ٦٩٤ الف طن .

– بالنسبة للخضروات سيصل الطلب العربى الى ١٣ مليون و٨٠٨ الف طن

– من الفاكهة ١٤ مليون و٩٣١ الف طن .

اما للألبان سيصل الطلب عليها الى ٢٣ مليون و ٨٦٨ الف طن هذا بخلاف ٥٤٣ الف طن من البيض ومليون و ١٢ الف طن من الاسماك وتتوقع الدراسة ان الدول العربية ستتجه الى استيراد المزيد من المواد الغذائية فمع عام ١٩٨٥ يتوقع الخبراء ارتفاع رقم الاستيراد العربى من القمح الى ٨ ملايين ونصف مليون طن الى جانب استيراد مليون و٣٠٠ الف طن من السكر و٤٦٠ الف طن من الزيوت النباتية . هذه مجرد نماذج لما سيكون عليه الاستيراد العربى بشكل عام حتى ١٩٨٥ لو لم يتبلور عمل عربى مشترك لتنمية الانتاج الزراعى .

ان هذا كله يحدث فى عالم ترتفع قيمة اسعار المواد الغذائية بشكل لم يسبق له مثيل على حد ما جاء فى احدى دراسات الندوة ان الارتفاع الرهيب للاسعار العالمية فمثلا ارتفع سعر طن القمح من ٧٧ دولارا عام ١٩٧٢ الى ١٧٣ دولارا فى عام ١٩٧٣ ثم الى ٢٢١ دولارا فى عام ١٩٧٤ . ونموذج آخر نجد ان ثمن السكر ارتفع من ١٦٠ دولارا للطن عام ١٩٧٢ الى ٢٠٨ دولارات ثم الى ٦٥٥ دولارا خلال نفس الفترة . ولهذه الظاهرة اثرها على اقتصاديات الدول العربية فمعنى ارتفاع الاسعار هو تخصيص هذه الدول الكثير من الاموال لتمويل استيرادها من المواد الغذائية هذا فى الوقت الذى فيه مواردها من العملات الاجنبية محدودة لكن أمام ضرورة توفير الغذاء لسكانها فلابد من اعطاء الاولوية لاستيراد المواد الغذائية ولو على حساب التنمية .

ان الصورة مستقبلا قد تبدو قاتمة على ضوء التوقعات المنشورة والتى تتوقع مع استمرار زيادة عدد السكان فى الدول النامية فان هذه الدول تواجه عجزا أكبر فى المواد الغذائية تقدره بعض المصادر بما لايقل من ١٨٥ مليون طن على الاقل . ان مثل هذه التوقعات لابد ان تدفع الدول العربية الى تبنى حل عربى لمشكلة الغذاء ليس فقط لكى توفر نسبة من العملات الاجنبية وانما الحل العربى ضرورى على ضوء ان الدول العربية سيزداد عدد سكانها من نحو ١٥٠ مليون نسمة عام ١٩٧٦ الى ١٨٥ مليون نسمة على الاقل عام ١٩٨٥ وايضا لان الدول العربية حتى ولو كانت تملك الموارد المالية

لتمويل استيرادها فقد تواجه بموقف تمتنع فيه الدول المصدرة للمنتجات الغذائية الزراعية عن مدها بما تحتاجه ومن ثم فان على الدول العربية عليها وحجب تأمين نفسها ضد أزمة الغذاء العالمي والمساومات السياسية وذلك بتركيز الاستثمارات العربية على خلق حزام غذائي يسد احتياجات المنطقة العربية كلها اولا وتصدير الفائض ثانيا كمساهمة من العرب في حل مشكلة الغذاء العالمي ان مثل هذا الهدف الطموح ممكن واكدته بعض الابحاث التي ناقشتها الندوة .

وتأتي هذه الامكانية لو اننا لم نهمل الزراعة . لان هذا العمل يعتبر خسارة فادحة خاصة مع توافر الامكانيات الزراعية الهائلة في السودان حيث يوجد حوالي ٢٠٠ مليون فدان صالحة للزراعة الى جانب اراضي العراق وسوريا واليمن العربية مع ملاحظة ان امكانيات السودان فقط يمكنها تغطية ثلث احتياجات العالم اجمع من الغذاء اى ما يفوق الاستهلاك العربي بعشر مرات . واكدت ابحاث الندوة وتوصياتها ان التنمية الزراعية في الوطن العربي تحتاج الى تعاون عربي غير متوافر حاليا مع انه واجب قومي حيث يمكن استغلال اكبر قدر من الامكانيات الزراعية العربية عن طريق المشروعات المشتركة وتشجيع قيام الصناعات التي تخدم العمليات الزراعية وحل مشاكل الاراضي الصحراوية في مصر والسودان وليبيا والجزائر والمغرب وتوفير مصادر عربية جديدة للغذاء وفي هذا الصدد عرض مجلس الوحدة الاقتصادية على أعضاء الندوة مشروعا يقضي بانشاء صندوق عربي مشترك لتمويل عمليات تخزين السلع الغذائية والاستراتيجية مثل القمح والارز والسكر والزيوت والشحوم والاسمدة .

وستكون مهمة هذا الصندوق مواجهة ظروف الطوارىء أو انقطاع وصول هذه السلع الى الدول العربية نتيجة لظروف حربية او وسيلة من وسائل الضغط السياسي على ان يقوم الصندوق بسد حاجة الدول العربية من هذه المواد عن طريق قيامه بشراء هذه المواد والسلع من السوق العالمية أو من الدول العربية التي تمتلك فائضا من هذه السلع وتقديمها للدول العربية التي تجد صعوبة في الحصول عليها في حالات الطوارىء .

على ان التنمية الزراعية تحتاج كما هو معروف لعنصر اساسي ثابت يربط عناصر الانتاج ويحركها نحو الهدف المطلوب ويبعث فيها الحياة ذلك ان كل هذه الموارد مهما توفرت لا يمكن ان تتضافر مع بعضها البعض بصورة تلقائية في عمليات الانتاج الزراعي اذ لابد ان تكون هناك اداة لتحريك كل هذه الموارد لكي تتضافر مع بعضها البعض بنسب معينة حسب ما تقتضيه العملية الانتاجية هذه الاداة التي لا غنى عنها هي الموارد المالية اى رؤوس الاموال ، والوطن العربي لا تنقصه ايضا هذه الموارد بل أصبح يزخر بها . فمن المقدر ان تحقق الدول العربية المصدرة للبترول دخلا قدره ٥٥٠ بليون دولار في الفترة ما بين عام ١٩٧٣ ، عام ١٩٨٠ وذلك على أساس اسعار ١٩٧٤ وتوقعات البنك الدولي لعوائد البترول .

تشجيع الاستثمارات العربية

في مجـــال الـزراعـــة

تقدر التكاليف الاستثمارية اللازمة لاستصلاح واستزراع الاراضي القابلة للزراعة في الوطن العربي بنحو ٦٣٫٧ بليون دينار كويتي وتشمل هذه التكاليف جميع العمليات اللازمة للاستصلاح والاستزراع والتي تتضمن اعمال الدراسات والبحوث والتصميمات والتشييدات واقامة مجاري الري والصرف والمحطات والمخازن وغيرها مثل حفر الابار واقامة السدود وانشاء الطرق والمباني السكنية . كما تشمل أعمال الاستزراع وعلاج وتحسين وتنمية الاراضي حتى بلوغها مرحلة الانتاج الاقتصادي . فاذا قدرنا ان الفترة الزمنية اللازمة لاصلاح هذه الاراضي جميعا واعدادها للزراعة بنحو ٣٠ عاما فان ما يلزم انفاقه سنويا في هذا المجال يقدر بنحو ٢ بليون دينار كويتي اى نحو ٦ ملايين دولار ، ولا تعتبر فترة التنفيذ طموحة اذا اخذنا في الاعتبار احتياجات الوطن العربي من الغذاء على المدى الطويل .

وقد اثبتت بعض دراسات الجدوى الاقتصادية التي قامت بها المنظمة العربية للتنمية الزراعية صلاحية مشروعات الاستصلاح والاستزراع من الناحية الاقتصادية فعلى سبيل المثال اثبتت الدراسة التي اجريت عام ١٩٧٤ **ان مشروع الانتاج الزراعي الالي لمحاصيل الذرة والحبوب الزيتية والاعلاف بمنطقة جنوب الفونج بالسودان يعطي عائدا اقتصاديا تصل نسبته الى التكاليف المقدرة للمشروع بنحو ١٫٧٥ الى واحد .**

وفي العراق اثبتت الدراسات التي قام بها فريق

من خبراء المنظمة ان العائد الاقتصادى من مشروع الصويره يقدر بنحو ٥ر١ مليون دينار فى السنة الخامسة من بدء التنفيذ ويتزايد هذا العائد تدريجيا الى ٥ر٢ ، ٣ر٣ ، ٩ر٣ مليون دينار فى السنوات السادسة والسابعة والثامنة على التوالى .

كما اثبتت الدراسة عن المساحات التى يجرى استغلالها حاليا فى مصر والتى بدىء فى استصلاحها مثل مناطق الحامول والزاويه والمنصور وصالحجر ومناطق شرق وغرب الطريق الصحراوى ومناطق مصر العليا ومصر الوسطى والتى تبلغ جملة مساحتها نحو ٢٠٠ الف هكتار ان نسبة العائد الى التكاليف تقدر بنحو ٢ر١ الى واحد .

من كل ذلك يتضح ان مشروعات الاستصلاح والاستزراع فى الوطن العربى لها جدواها الاقتصاديه وتصلح للتنفيذ اذا ما توفرت لها الاموال اللازمة وتم تشغيلها على أسس اقتصادية سليمة ولابد ان نشير الى جدوى المجمعات الزراعيه الصناعية فبالاضافة الى فائدتها فى مضاعفة العائد من الزراعه ورفع مستوى الانتاج من الناحية التكنولوجية فان لها أثرا بارزا وهاما على تنمية البيئة من الناحية الاجتماعية وتعتبر من أهم العناصر فى تحقيق التنمية الشاملة فى الريف .

على أن ثمة مجالا آخر للاستثمار الزراعى لا يجوز اغفاله وهو يتعلق بمستلزمات الانتاج الزراعى من آلات زراعيه واسمده ومبيدات وما الى غير ذلك حيث ان من المتوقع ان تزداد الحاجة لهذه المستلزمات بنحو المساحة المستزرعة أو اذا اريد الحصول على اقصى انتاجية ممكنة من الاراضى المزروعة حاليا . فقد قدرت احدى الدراسات ان تصل احتياجات الوطن العربى الى ما يعادل نحو بليون دولار سنويا على الاقل من الاسمدة ونحو ٢ مليون دولار من الجرارات والمعدات الزراعية الاخرى منها نحو بليون دولار للجرارات وبليون اخرى للميكنة الزراعية هذا بالاضافة الى نحو نصف بليون دولار للمبيدات .

ان مجالات الاستثمارات واسعة ومتشعبة فى الوطن العربى خصوصا فى مجال الزراعة . وقد اثبتت الدراسات المبدئية ان فى كل بلد عربى تقريبا فرصا كبيرة للاستثمار ففى ضوء نتائج الدراسات الاستطلاعية التى قامت بها المنظمة العربية للتنمية الزراعية خلال عام ١٩٧٤ لاستكشاف مشروعات السمية الزراعية فى المنطقة العربية فانه يمكن توجيه النظر الى المشروعات التالية على سبيل المثال .

● **فى السودان** يمكن اختيار مساحة نصف مليون هكتار بمنطقة الدمازين جنوب الفونج بمديرية النيل الازرق وهى تعتمد فى رى زراعتها على الامطار . وكذلك يمكن السير فى مشروع آخر لاستصلاح أكبر مساحة ممكنة من مشروع الرهد « نصف مليون هكتار تقريبا .» وهذه المساحة تعتمد على مياه الرى من الروصيرص .

● **فى العراق** يوجد مشروع الاسحات وهى مساحة تقدر بنحو ١٧٢ الف هكتار يتوفر لها الرى . كذلك توجد منطقة رى وصرف الفرات فى مساحة تبلغ المليون هكتار .

● **فى سوريا** توجد مساحات كبيرة فى منطقة الرقه بمحافظة دير الزور وهى صالحة للزراعة وهذه المساحات من الممكن استصلاحها واستزراعها على المياه التى يوفرها سد الفرات . كذلك توجد مساحات صالحة للزراعة فى منطقة القامشلى بمحافظة الحسكة وهذه المساحات تعتمد فى زراعتها على مياه الامطار .

● **فى مصر** توجد مساحات قابلة للاستصلاح والاستزراع فى منطقة غرب النوبارية . وسهل جنوب بورسعيد ومنطقة سيناء وتعتمد فى ريها على مياه النيل ، وكذلك يمكن اختيار مساحات واسعة فى مصر على الساحل الشمالى الغربى لزراعتها عن طريق ازالة ملوحة مياه البحر .

● **فى الصومال** توجد مساحات كبيرة قابلة للاستصلاح والاستزراع ويمكن اعدادها لزراعة الذرة للاستفادة بها فى تغطية احتياجات الوطن العربى وكذلك الانتفاع بمخلفاتها فى تنمية الثروة الحيوانية ونفس الحال فى المغرب وتونس وسائر الدول العربية .

وانطلاقا من هذا الوضع فقد اهتم مجلس الوحدة الاقتصادية وبعض صناديق التمويل العربية بالدعوة الى اقامة مشروعات استثمارية فى الوطن العربى ، وفى خلال الفترة من ٧٠ الى ١٩٧٥ صدرت قرارات انشاء تسع شركات عربية « ثنائية ومتعددة الاطراف » تستهدف العمل فى المجالات الزراعية الا ان أيا من هذه الشركات لم يباشر مشروعات تنفيذية فعلية حتى نهاية ١٩٧٥ فهى اما مؤجل قيامها أو اتفاقيتها لم تصبح نافذة

المعمول أو تحت التأسيس أو فى مرحلة دراسة الجدوى الاقتصادية والفنية لمشروعاتها وعلى أى حال فقد بلغت جملة رؤوس اموال هذه الشركات ما قيمته نحو ٧٧٨ مليون دولار . وقد أقر مجلس ادارة الصندوق العربى للانماء الاقتصادى والاجتماعى اختيار السودان لاجراء ممارسة تطبيقية للجهود العربيةالمشتركة المقترحة فىمجال الانماء والاستثمار الزراعى كما اقر ميزانية للمعونة الفنية من اجل اعداد برنامج اساسى لتطوير الزراعة فى السودان .

وقد طالبت الندوة بميثاق عربى للتكامل بين الدول العربية يقدم الضمانات لمشروعات التكامل ومجلس أعلى للزراعة يضم الدول العربية اعداد خطة تنمية زراعية عربية حتى سنة ٢٠٠٠ والتأكيد على حتمية التكامل الاقتصادى العربى وعلى ضرورة قيام الدول العربية بعمل مشترك لمواجهة الازمة الغذائية التى تواجه الوطن العربى ، والتى تبدو فى تزايد اعتماد الدول العربية على استيراد الغذاء من العالم مع وضع خطة قومية عربية شاملة للتنمية بتوسيع نطاق السوق العربية المشتركة ، ووضع ميثاق للتكامل بين الدول العربية تلتزم من خلاله ـ الدول العربية ـ بتوفير كافة الضمانات والحماية لمشروعات التكامل وتقديم التسهيلات اللازمة لقيامها مع سد الثغرات **فى بعض المجالات المتعلقة بمحاولات التنمية الزراعية فى الوطن العربى عن طريق التفكير فى اقامة شركة عربية ضخمة لاستصلاح واستغلال الاراضى الزراعية الجديدة وشركة عربية أخرى لاستغلال الثروة السمكية العربية** .

وانشاء بنك عربى للمعلومات يتضمن بيانات عن الزراعة العربية والاستهلاك العربى من الغذاء . وبيانات عن صادرات وواردات الدول العربية من المحاصيل الزراعية كوسيلة لاكتشاف الفائض فى دول عربية لتسهيل تصديره الى دول عربية تحتاجه . وطالب التقرير باسراع مجلس الوحدة الاقتصادية فى انشاء هذا البنك .

حيث ان الوضع الزراعى العربى الحالى يشير الى صغر المساحات المزروعة وعدم تناسب الاستثمارات الموجهة للقطاع الزراعى بينما هناك أراض شاسعة غير مستغلة ومن ثم فلابد من قيام خطوات منها توجيه عناية مكثفة للقطاع الزراعى وتخصيص استثمارات ملائمة له ليقوم بتوفير الاحتياجات الرئيسية للجماهير العربية .

● **وقيام مجلس الوحدة الاقتصادية العربية بالتعاون مع المنظمة العربية للتنمية الزراعية والمنظمات الاقليمية والدولية ـ ذات العلاقة ـ باجراء دراسة استطلاعية للتنمية الزراعية فى الدول العربية حتى سنة ٢٠٠٠ وتهدف الى تحقيق التكامل الاقتصادى العربى .**

وانشاء مجالس تسويق مشتركة عربية لتوجيه الفائض فى دولة عربية نحو الاسواق العربية الاخرى وترشيد الانتاج بما يخدم المنتج والمستهلك فى الدول العربية .

والاهتمام بالبحث العلمى الزراعى وابحاث استغلال المراعى والنظر فى اقامة معاهد اقليمية للبحوث الزراعية تساهم فى دعم وتطوير الزراعة العربية مع التنشيق بين المعاهد الحالية .

والعمل على تحقيق التخصص الزراعى الانتاجى لكل دولة عربية من خلال تركيب محصولى مناسب يتم من خلال خطة قومية تتيح التكامل بين الدول العربية .

توجيه المزيد من الجهود العربية نحو تنمية الثروة الحيوانية والدواجن بصفة خاصة لاستجابتها السريعة للتنمية وامكانية اسهامها فى توفير البروتين الحيوانى لغذاء الانسان العربى ، مع التوسع فى انتاج الاعلاف والكسب وعدم تصديرها الى خارج الوطن العربى ، والاهتمام المكثف باستغلال الثروة السمكية العربية باعتبارها من أرخص مصادر البروتين وانشاء الشركة العربية للصيد البحرى لاستثمار المصائد البحرية وتطوير أساليب الصيد وانتاج معدات وآلات الصيد واقامة مصانع تعليب وتجميد الاسماك . وكذلك ضرورة اقامة منشآت التخزين من صوامع وثلاجات للاحتفاظ برصيد استراتيجى فى داخل كل قطر عربى، وعلى مستوى الوطن العربى لضمان حد ادنى من الامن الغذائى للامة العربية . وضرورة انشاء مجلس أعلى للزراعة والغذاء بالوطن العربى يضم القيادات المسئولة عن تخطيط وتمويل وتنفيذ التنمية الزراعية فى الدول العربية . وكذلك يضم المنظمات العربية ذات العلاقة . ويكون هذا المجلس مسئولا عن وضع استراتيجية للتنمية الزراعية وتوفير الغذاء وتحقيق التكامل الزراعى العربى والتنسيق بين السياسات الزراعية من خلال هيئة تنفيذية فى اطار مجلس الوحدة الاقتصادية العربية ■

حياتهم العلمية

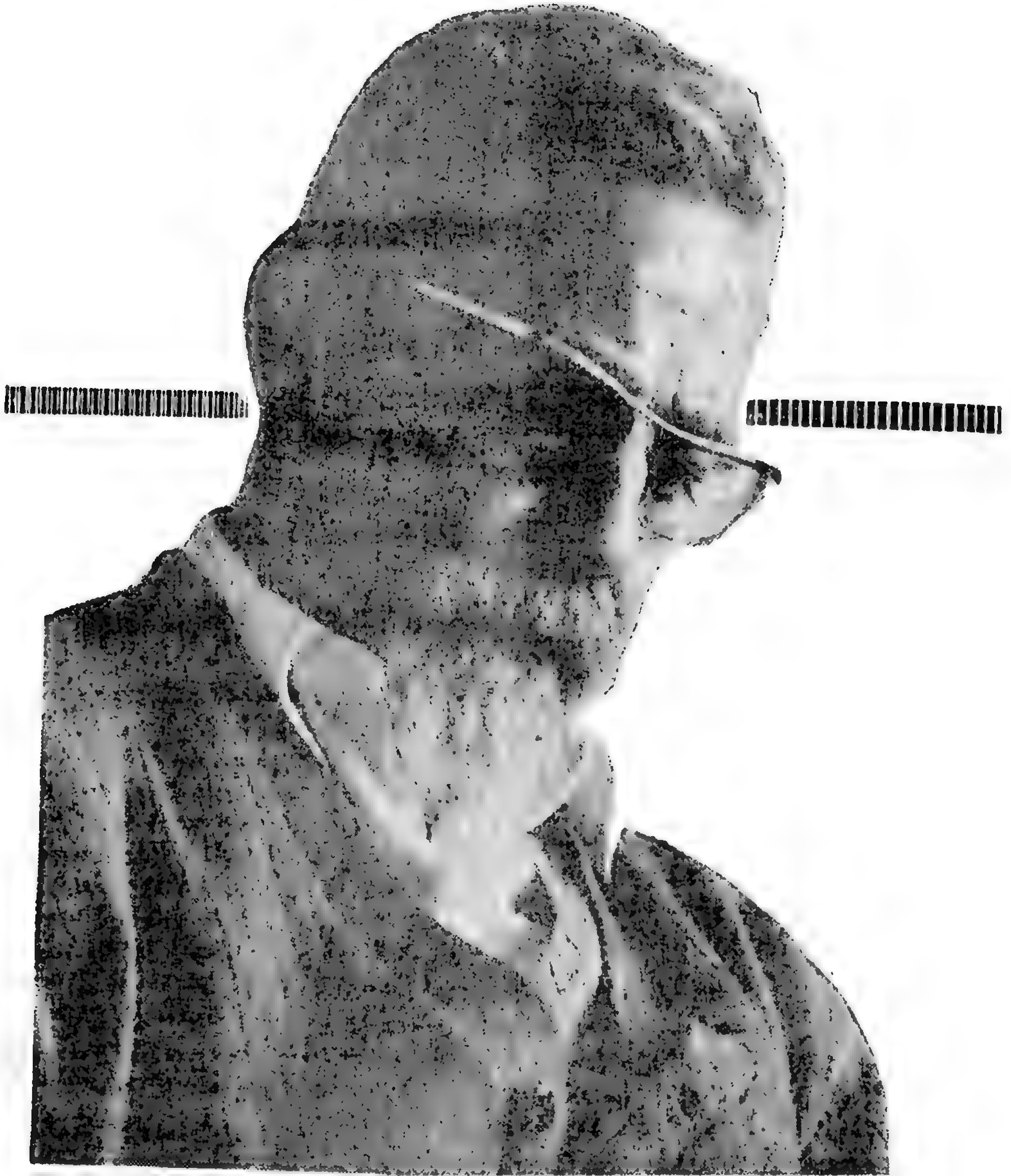
ودراساتهم الأصيلة

عجوز البحر

الدكتور حامد عبد الفتاح جوهر

زراعة اللؤلؤ فى خليج السويس مشروع علمى اقتصادى أهملناه !

ومع « عجوز البحر » الذى أذاب من عمره ٤٥ عاما فى مياه البحر الاحمر وطوال هذا الزمن كانت عيونه فى المياه الزرقاء - زرقه عينيه - حول الشعب المرجانية الملونة بحثا فى البحر البكر عن مجاهل المياه التى لم يكن معروفا منها شىء على الاطلاق . وبدأ دراساته على أسماك البحر الاحمر ودرس وظائف اعضائها وحياتها وتكاثرها وموالدها وعداتها . ومع الاعداد الضخمة من انواع الاسماك التى قد تصل الى ٨٠٠ نوع شدت أنظاره الاسماك السامة التى يبلغ عددها ٣٧ نوعا منها ١٤ نوعا موجودة فى مياهنا بعد أن أصاب احدى هذه الانواع السامة ٨ عمال فى منطقة « جمشة ! وهى منطقة آبار بترول قديمة » ودرس كل خواص هذه السمكة واسمها « درمة » ويسمونها فى منطقة البحر الابيض المتوسط « النهقة » . وهذا النوع ينتفخ وهو فى البحر وفى البر عندما يشعر بخطر حوله . وبدراستها تبين أنها تحمل السم المركز فى كل أعضاء جسمها وخصوصا فى الكبدوالمخ والبطارخ والجلد وحتى الدم .. والغريب أن صيادو المنطقة يأكلونها بعد سلخها وتنظيفها وقطع الرأس والاحشاء . ومذاق لحمها مثل لحم الارانب وقد نجحنا فى رسمها بالالوان وهى تحت الماء .



وعجوز البحر الاعزب الدكتور حامد جوهر رئيس جمعية علم الحيوان ، ورئيس الجمعية المصرية للعلوم . والبحار ، وعضو المجمع المصرى للثقافة العلمية ، وعضو الاكاديمية المصرية للعلوم ، وعضو أكاديمية العلوم بواشنطون . بعد ان أوفد متحف التاريخ الطبيعى بنيويورك الدكتور بوجينى كلارك وهو من العلماء الشبان للعمل تحت اشرافه على الاسماك السامةتقول . ان بحوثى التى بدأتها فى الغردقة عن المرجانيات اللينة حصلت على نتائج مشجعة جدا عن الانواع الموجودة وتوزيعها الجغرافى والفسيولوجى وتطور هذه المرجانيات من اليرقة وانتهت الى آراء ونتائج هامة اشارت الى عكس الاتجاه الذى كان معروفامن قبل وقدانزعجت الاوساط العلمية فى لندن من نتائج هذه الدراسة فارسل لى البروفيسور هيكسون وهو من أكبر العلماء المتخصصين فى هذا الفرع وقتئذ واعتبر أن كل نتائجى خاطئة وطلبونى للمناقشة .

وانتهت المناقشة بدعوة خاصة لتمضية سنة ونصف سنة بجامعة كليمبريد ، وكنت اول اجنبى يمتلك معملا خاصا بالابحاث وسمعت واشنطون عن ابحاثى فرشحتنى أكاديمية العلوم بها لتمثيلها فى الاجتماع الذى عقد بايطاليا لدراسة تنشيط معاهد الاحياء المائية فى حوض البحر الابيض ،

الأقمار الصناعية تصدر نشرة أسبوعية بتجمعات الأسماك في ١٤ مركزا للصيد في العالم

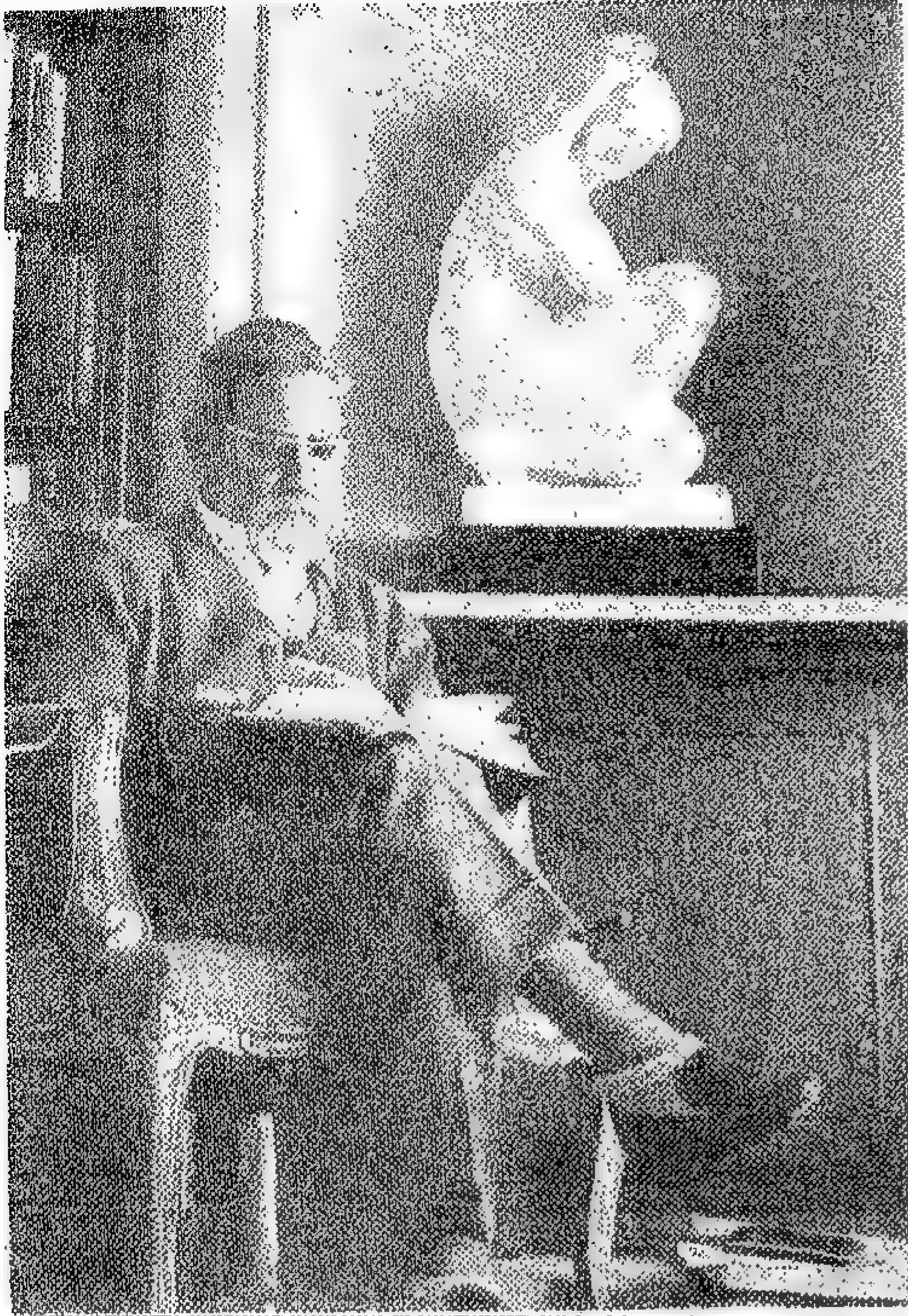
ورشحتنى بعدها الامم المتحدة مستشارا لآسكرتير العام فى علوم البحار ضمن هيئة من عشرة مستشارين ثمانية منهم من خبراء القانون الدولى وواحد فى شئون المصايد البحرية . كما انتخبتنى الوكالة الدوليه للطاقة الذرية فى المؤتمر الدولى للتخلص من مخلفات المواد المشعة رئيسا للجنة علوم البحار . وذلك لمالى من ابحاث عن التلوث وخصوصا فى خليج السويس وفى « جـونه » السويس وقناتها ودرسنا التغييرات البحـرية السائدة فى هذه الاماكن وقد اتجهت دراستنا الى أربعة أنواع من التلوث الصـناعى والزراعـى والكيميائى والفيزيقى .. والحمد لله بدأت مشكلة التلوث تسترعى انتباه كل دو ل العالم ..

دفن غـاز الاعصـاب

جريمة للثروة السمكية

وقد تألمت جدا عندما تابعت كل صحف العالم بحثا عن الوسيلة العلمية التى درست قبل البدء فى دفن « غاز الاعصاب » فى مياه المحيط وأنا أعتقد انهم لم يدرسوا أثر مياه البحر على الصواريخ نفسها هل تزيدمن صلابتها أم تقللها ، ودراسة التيارات البحرية واتجاهاتها وقوتها ومدى تجفيف هذه المادة ومدى تركيزها ودور التيـارات البحرية .

صحيح أن كمية غاز الاعصاب دفنت على عمق ٥٠٠٠ متر وهذا معناه أنها تتعرض لـ ٥٠٠ ضغط جوى – أى الصواريخ نفسها – وأنا أخشى مع



الزمن الطويل أن تؤثر على الاحياء المائية الاخرى فى المناط العميقة .. وبعد ذلك يمتد التأثير الى الحيوانات المائية على السطح وفى النهاية يدفع الانسان هذا الثمن ولو بعد عمر طويل ، واذا كان التلوث من الموضوعات الهامة التى درسناها مبكرا قبل أن يضيف العالم على خطورتها ، فقد كانت هناك مشاكل أخرى كثيرة .

٣ مدارس للرخويات

ومن هنا – ويكمل الدكتور حامد جوهر حديثه – كان لابد من انشاء ٣ مدارس فى الرخـويات والقشريات والاصداف . وبدأت فى الاهتمام بطلبة البحوث واتسعت مدرسة البحث وضمت ٣٠ بحثا وضعت أمامهم الاسس العلمية وتوجه كل طالب بحث الى فرع من فروع التخصص المتشـعبة وبخطوات الفهم الاكاديمى للمشاكل المتنـوعة تفتحت عيون الباحثين على البحر الاحمر ، وكانت آخر مدرسة فتحتها فى مياه البحر الاحمر هى تربية أصداف اللؤلؤ وزراعته فى مصر .

وبالدراسة تبين لى ان تربية اللؤلؤ صناعة اقتصادية .. وأوفدنا أحد الباحثين الى اليابان ولمدة سنة ونصف سنة درس أثناءها هذه الصناعة وعاد ليجرى تجاربه بنجاح فى خليج السويس ، والفكرة فى اصطياد أصداف اللؤلؤ ليست ناجحة .. ولكن الاهم فيها هو تربية أصداف اللؤلؤ نفسها ثم زراعة اللؤلؤ ويأتى بعد ذلك النجاح كله ..

اللؤلؤ والسمك

ووقتها خرجت صيحات تقول ان السمك أهم من اللؤلؤ . ولكننى أقول ان مشكلة السمك والبروتين السمكى غير قائمة . ان الصيد الدولى عموما وانتاج السمك من البحار يزيد كل سنة ٦ فى المائة وهذه نتيجة طبيعية لكل وسائل التقدم التكنولوجى فى صيد الاسماك ، وحفظها واتساع رقعة الصيد ، وخرجت مناطق الصيد الدولية التى كانت غير معروفة وأصبح عدد المناطق الدولية على خريطة العالم ١٤ منطقة غزيرة بالصيد وتتسع لمئات السفن من كل الجنسيات . . والفضل فى ذلك يرجع الى الاقمار الصناعية التى ترتع فى الفضاء والتى أصبحت معلوماتنا عن الفضاء الخارجى اضعاف أضعاف معلوماتنا عن أعماق البحار « الفضاء الداخلى » وتحمل فى جوفها أجهزة لالتقاط صور عن الامواج والتيارات وقياس درجات الحرارة للهواء والضغط الجوى ، ولون الماء ، وتفسر مصدر كل لون ، وتصور تجمعات الاسماك واتجاهات التجمعات لتفسير هجرتها » .

ومن كل هذه البيانات اتجهت مراكب الصيد الدولية الى حيث يوجد السمك . وكل زيادة فى الاقمار الصناعية تعطى لنا مزيدا من المعلومات ويساعدها فى ذلك العقول الالكترونية التى تم انشاء عقل الكترونى منها خاص بالاسماك . وترجمة صورها من الاقمار الصناعية فى جزيرة امام ليفربول بمعهد المد والجزر وحاسب الكترونى آخر يقوم بالوظيفة نفسها فى ميناء هامبورج .

والاقمار الصناعية تقوم الان بحساب ارتفاع المد والجزر طول السنة .

واعتبر أن الاقمار الصناعية حلت مشكلة البروتين السمكى وحلت نقصه بالنسبة لزيادة السكان التى تقدر سنويا بـ ٢٫٥ فى المائة أمام الزيادة فى الانتاج السمكى وقدرها ٦ فى المائة . وباستمرار التقدم فى الاقمار الصناعية ووسائلها واستخدام العقول الالكترونية ومعرفة التيارات البحرية واتجاهاتها سيقفز حجم ما نحصل عليه من المواد الغذائية والبروتين الى ٦٠٠ مليون طن كل سنة ، بالرغم من أن ٨٠ فى المائة من مساحة الماء « التى تغطى ٨١ فى المائة من الكرة الارضية ما زالت بعيدة من أيدى الباحثين وليست فى متناول البحث .

ويقول الدكتور جوهر الذى شهد حى الدرب الاحمر مولده ـ قبل أن يشهد البحر الاحمر حياته العلمية ـ وبالتحديد فى شارع سوق السلاح الذى سمع صراخ عالم الاحياء المائية عندما ولد فجر ١٤ نوفمبر عام ١٩٠٧ والذى نافس كل زملاءه فى الحى حتى حصل على البكالوريا وعمره ١٧ عاما ويحمل شهادة تقدير من المدرسة الملكية الثانوية ـ الخديوى اسماعيل حاليا ـ أن المشكلة ليست كمية المستخرج من البحر ، فمثلا فى بيرو كان آخر احصاء عن كميات الصيد ١٥ مليون طن وكل هذه الكمية تم اصطيادها من على أبوابها أى لم تخرج شباك الصيد فى المياه الدولية . ولكن بحساب كمية البروتين الصافية فانها تقدر بحوالى مليون ونصف مليون طن . . ومن هنا أقول أن التقدم العلمى من أهم أهدافه استخدام المنتجات البحرية سواء كانت أسماك أو احياء أخرى واستغلالها مباشرة بدون وساطة فى عمليات الاستخلاص حتى تستفيد من تسعة اعشار الفاقد الذى يستغل أغلبه فى اعداد مسحوق الاسماك لغذاء الدواجن وهذا يؤكد أن صيد السمك ثروة غذائية واقتصادية عظيمة . .

من الدرب الاحمر الى البحر الاحمر

ويمضى عالم الاحياء المائية ، الذى كان مقدرا له أن يكون طبيبا ودخل بالفعل كلية الطب ونجح فى السنة الاعدادية ، فيقول ولكن أحد الزملاء حرضنى على هجرة الطب الى العلوم وقفزت سنواتها كلها وحصلت على البكالوريوس مع مرتبة الشرف الاولى ولم أبلغ الاثنين والعشرين ربيعا ، وعينت معيدا بالكلية بقسم البيولوجى . وكان على أن اتسلم عملى فى معهد الاحياء المائية بالغردقة وفى سنة ١٩٣١ خرجت من الدرب الاحمر الى البحر الاحمر فى رحلة استغرقت ٣ أيام كاملة ، فقد كان السفر من السويس الى الغردقة بالبحر .

ودخلت الغردقة وقتها وهى خالية من أى حياة باستثناء شركات البترول الاجنبية وفى كل المدينة لا يوجد سوى محل واحد جمع فيها البقالة والجزارة والاقمشة والخردوات حتى الادوية وفى الغردقة . . وهى عاصمة محافظة البحر الاحمر

الان ويطلق عليها اسم الغردقة نسبة الى نبات برى ينمو بها اسمه الغردق . كانت الارض فيها مجانا لمن يعمر وعندما سألت على معهد الاحياء المائية هناك دلونى عليه ويبعد ٧ كيلو مترات عن البلد نفسها وهناك سلمت نفسى للبروفسور السويدى « ادولف نف » مدير المحطة وأستاذ علم الحيوان بجامعة القاهرة وقتئذ . واستلمت عملى ثانى يوم .. وغاصت اقدامى فى رمال شواطىء الغردقة ومعها اصابعى فى مياه البحر الاحمر بحثا عن المجهول والمتاعب فى اعماق البحر الرطبة الباردة المظلمة الهادئة ونسيت نفسى وعشت مشاكل الحقل البكر فى المنطقة .

وكان اغراء البحث أقوى من التفكير فى الزواج ولكن معنى هذا اننى لا اكره الزواج أو هناك عداء حتى مع المرأة ، والدليل على ذلك اننى نجحت فى خلق مدرسة كبيرة ضمت ٣ من الباحثات وهن الدكتورة فاطمة مظهر ، وهند الجندى ، وثنية السعدى غير ٢٠ باحثا ، اصبحوا مديرى معاهد للبحث فى الاسماك فى عتاقة والسويس والغردقة والاسكندرية والفيوم وأسوان والعالم العربى كله .

ترجمة لغة الاسماك

ويسرح الدكتور جوهر بفكره وهو يطل من الدور الـ ٢٧ فى أعلى عمارة بالقاهرة مع ابحاثه السنين ومع المؤتمرات الدولية التى حضرها وزادت على ٢٥ مؤتمرا دوليا ومع نصف مليون سمكة وحيوان مائى ونبات مائى ضمها المتحف الذى أعاد اليه الحياة . ومع ١٤ الف كتاب ضمتها مكتبته العلمية وهو يقول : ان التقدم التكنولوجى فى عصرنا هذا نجح فى دراسة لغة الاسماك وترجم أصواتها ولغتها وقت الاكل وفى حالة الرعب وأثناء التجمع ووقت التكاثر وأمكن تسجيل كل هذه الاصوات .

وهو أسلوب نتحكم فيه انتاجيا .. بعد ان بلغ الانسان فى قدرته على الغوص الى أعماق بلغت ١٠٠٠ متر تحت سطح الماء والفضل فى ذلك يرجع الى ابحاث الفضاء .. لان الفرق لا يكاد يكون شاسعا بين انعدام الوزن فى الفضاء الخارجى والفضاء الداخلى « أعماق البحار » . وسيحصل الانسان على كائنات حية وقشريات وديدان ورخويات وميكروبات وحيوانات وحيدة الخلية لم يتوصل اليها العلم حتى الان .

وفى الوقت نفسه فان لهذه النتائج آثارا حربية بعيدة المدى اذا امكن للانسان أن يعيش أسابيع تحت سطح الماء وعلى أعماق كبيرة وربما تستغل هذه التطورات فى انشاء قواعد او مستعمرات حربية يصعب كشفها . كما تطورت مراكب البحوث بعد أن كانت أقصى حمولة لها ٢٠٠ طن واصبحت الان ٦٠٠٠ ونجحوا فى تصوير الاعماق بعد أن صورناها سنة ١٩٣٨ وخرج من الغردقة أول فيلم مصور فى العالم وكنا روادا فى التصوير تحت الماء وجاءت بعثات من المانيا والسويد وفرنسا وايطاليا وأمريكا لتتشرب من خبرتنا وتطلع على طرق التصوير باليد وتحت الماء واثناء الغوص وكان وقتها الانسان هو كل شىء .. الان الالات والالكترونات وفرت الوقت والجهد والامان للانسان .

معادن الدنيا فى البحر

ويقول عجوز البحر زميل آكاديمية علم الحيوان الدوليه باكرا بالهند والعضو المراسل فى المجمع الهندى للاحياء المائية وعضو اللجنة الاستشارية لمنظمة الاغذية والزراعة : ان المستقبل الغريب يحمل فى طياته استغلال اقتصادى لمعادن البحر من المنجنيز والنحاس والينانيوم والقصدير والذهب والماس واللؤلؤ . وقد أصبح استخراج الذهب والماس والقصدير من الرواسب البحرية أكثر اقتصادا من انتاجها من مناطق الخام الطبيعى فى فى الارض وتطورت ابحاث الطاقة لاستخدام الطاقه واستغلالها من الامواج ودرسوا علاقة المد والجزر وهى ظاهرة لا يتأثر بها البحر الابيض كثيرا فاقصى فرق بين المد والجزر فى البحر الابيض المتوسط لا يتعدى ٤٠ سنتيمترا . وفى البحر الاحمر متران والسبب أن المد والجزر يظهر بنوع خاص فى حزام الماء الذى يحيط بنصف الكرة الارضية الجنوبى ويظهر على شكل موجة متجهة الى الشمال وعند فتحة البحر الأبيض ـ مدخله من المحيط ـ عند جبل طارق ومضيقه لا يسمح للموجة بالدخول بسهولة بينما البحر الاحمر مدخله فى

ترجمة لغة الأسماك
علم جديد للتجسس
على أسرار السمك
وتوالده وتجمعاته !



عروس البحر
حقيقة واقعة
فى المياه المصرية
واصطدنا منها ١٨ !

الجنوب يسمح للموجة « فى رحلتها الى الشمال » ولكن أقصى فرق بين موجة المد والجزر يصل فى بعض الدول الى ١٦ مترا . وفى مصر هنا درسنا موجات المد والجزر التى كانت من أحد أسباب عبورنا بنجاح بعد دراسة توقيت المد وتوقيت الجزر .

والمشكلة التى اتمنى أن ارى بحثا كاملا عنها هى الانزلاق القارى — تباعد القارات — وهى ظاهرة مستمرة وتظهر واضحة فى مناطق مثل جنوب البحر الاحمر وفيها تتباعد القارات فى مناطق وتقترب من بعضها فى مناطق أخرى . صحيح ان النسبة لا تتعدى سنتيمترات كل قرن ، ولكنها ظاهرة جديرة بامكانيات البحث الحالية ، وأما ما يقال عن أن الزلازل والبراكين والاعاصير هى أحد الاسباب فانا أقول انه رد غير كاف .

اصطدت ١٨ عروس بحر

• • وانا بلا عروس

ويقترب الحديث من نهايته مع عالم الاحياء المائية الذى ترك آخر منصب له كمدير لمعاهد علوم البحار بوزارة البحث العلمى ، واحيل الى المعاش وقد أطلق لحيته منذ وطئت اقدامه البحر الاحمر سنة ١٩٣١ ، ويحكى لى حكاية يعتز بها ويبداها بالمثل القائل « ادينى عمر وارمينى البحر » فقد كان فى رحلة علمية بالبحر الاحمر قاصدا فنار الاشرف ولمدة ثلاثة أيام . وبعد ان حصل على النشرة الجوية واطمأن الى سلامة الملاحة ، غادر ميناء الغردقة الى الفنار واثناء العودة أراد الحصول على النشرة الجوية قبل رحلة العودة ولكنهم فشلوا فى الحصول عليها وقرروا العودة .

وفى الطريق لاقوا الاهوال عندما ارتفعت امواج البحر وتمايلت السفينة ولعبت بها الامواج وحان الظلام حالكا أسود والاضواء ممنوعة وازيز الطائرات يغطى الاذان ويعلو صوت المذيع فى الراديو على اصوات الامواج عن اخبار الحرب العالميه الثانية . وفى صراع استمر ثلاثه ايام تخلصوا فيه من كل شىء على المركب حتى العينات النادرة التى خرجوا من اجلها . واثناء الظلام اختارت المركب طريقها فوق الشعب المرجانيه الخصيرة لتنبش اظافرها فى المركب ، وخرس جهاز الارسال ومرت ٤٨ ساعه بلا اكل ولا نوم . وفى لحظة دارت بهم الدنيا وسقطوا مغشيا عليهم وانهارت كل الاعصاب ويقول الدكتور جوهر : وفى هذه اللحظه لم اعرف ما الذى حدث وكيف انقذنا الله .. وفوجئت باننا على الشاطىء .

وينهى الدكتور جوهر حديثه عن أعز الاحياء المائية الى قلبه . عروس البحر التى اصطاد منها ١٨ عروسة بحر ودرسها من حيث شكلها العام وجلدها واسنانها وشكل المعدة والامعاء . فكانت اول دراسة فى العالم مطولة عن هيكلها . وعرف انها ثديية وترضع وليدها الذى يبلغ حجمه ٨٠ سنتميترا وقت الولادة وتنقى الهواء وراسها وشكلها يشبه الانسان وهى نادرة فى البحر الاحمر وتوجد فى جزر الهند الشرقية وشمال استراليا والملايو . وتتغذى على حشائش بحرية خاصة اسمها « جازون » . ومن مجموع الاحياء المائية — ٣٠٠ ألف نوع — يختم عجوز البحر قصة حياته بقوله : أعتز بعروس البحر التى كانت عزائى فى هجرة زواجى الذى سرقه البحر وسرقته لذة البحث عن المجهول . ■

أول دراســة عن

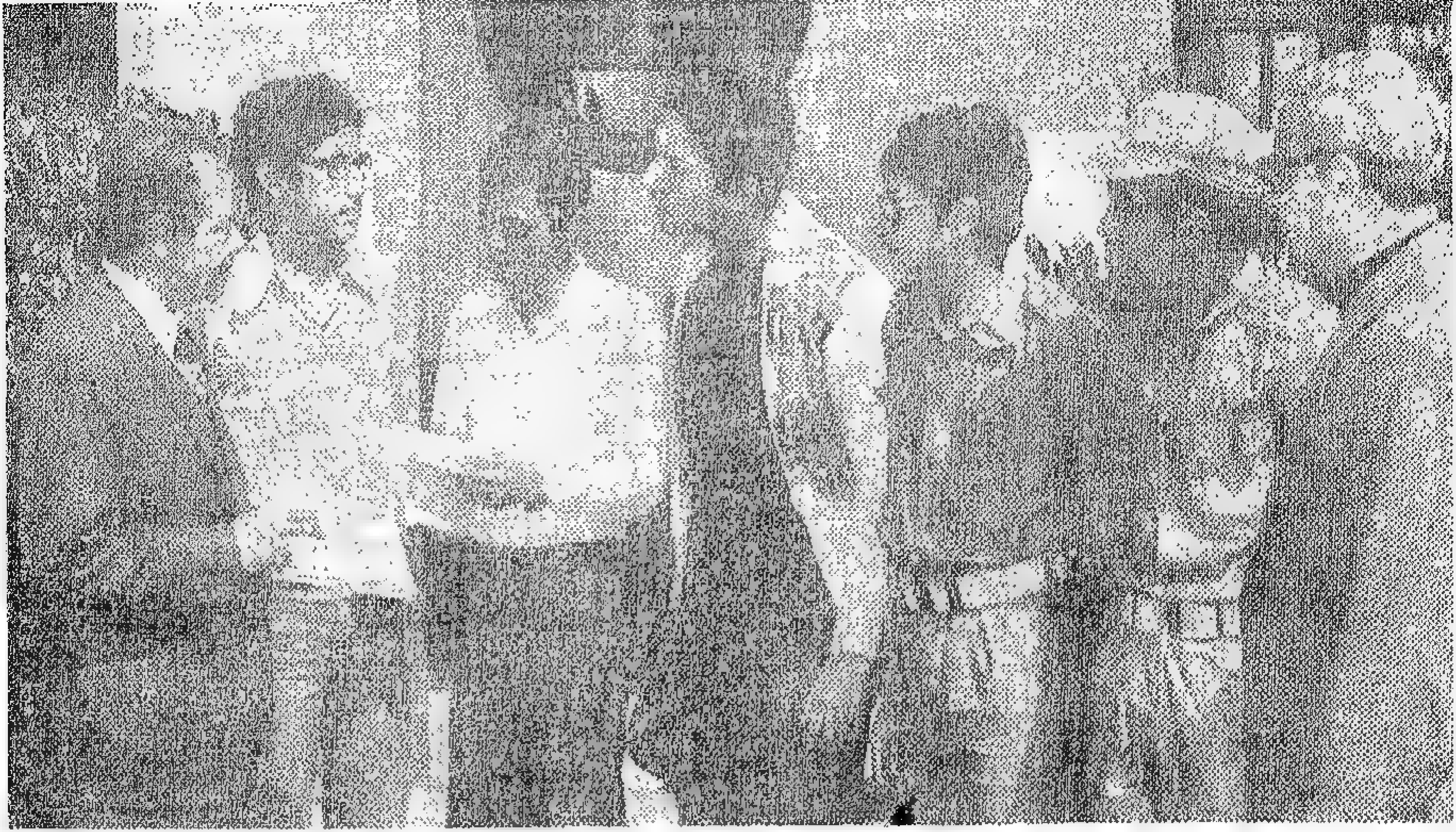
المتفوقين الصغار

بعــد ١٩ دفعــة تخرجت من مدينة المتفـــــوقـين فى عــين شــمس

وجدى رياض

المجلس القومى للتعليم .. طلب على وجـه السرعة دراسة مستفيضة عن المتفوقين ، من خلال المدينة التى تضمهم فى عين شمس . شـملت الدراسة المتفوق، وظروفه، وحياته وكيفية تحديد المتفوق، والفرق بين المتفوق والموهوب وكيف نلتقط الموهوبين من بين المتفوقين وكيف نتابعهم ونتعقب طريقهم بعد تخرجهم من مدرسة المتفوقين وحتى الجامعة ؟ ومابعد الجامعة حتى لايتوه المتفوق فى أروقة الكليات وتحت قبة الجامعة ويمتصه زحام الحرم الجامعى فتضيع الأموال التـى أنفقت عليه .. وهم فى النهاية ثروة قومية ..

مع المتفوق والمتفوقين نطرح هذه الدراسة ، وندعو كل التربويين لان يطرحوا آراءهم من أجل موهوبين يحرسون حضـارتنا ويخلقون الحلـول لمشاكلنا من واقع بيئتنا وحضارتنا .



أوائل الجمهورية فى حوار مع الاستاذ مصطفى صالح ناظر المدرسة والاستاذ سعد بس وكيل المدرسة للانشطة .. والحوار حول مجلات الحائط ، وما ينبغى أن تكون عليه من نقد وتوجيه بناء .

١٣٧٩ متفوقا فى الثانوية العامة حصلوا على أكثر من ٩٠٪

مـاهى رغبـاتهـم فى الكليـات اللامعـة ! ؟

كان الحرم الجامعي .. هو دائما محصلة الصراع بين المتقدمين الى امتحان الثانوية العامة . فى وقت برزت فيه علاقة وهمية بين التفوق ودخول الكلية .. والعلاقة نفسها ارتبطت بين اللاتفوق ودخول المعهد . وأصبح المعهد منبوذا من فكر طلابنا ، وأصبح القبول للكلية مهما كانت نوعيتها نظرية أو عملية .. هو التفوق .. وهو الهدف .

وبقرار .. ذابت المعاهد داخل الجامعات الجديدة ، وأصبحت كلها كليات ، وانحصر التفوق الان فى الكليات البراقة ، كالطب ، والهندسة ، والصيدلة ، وحول هذه الكليات الثلاث يتصارع ويتنافس ما يقرب من ٢٠٠ ألف طالب للحصول على مجموع لايقل عن نسبة ٨٥ فى المائة .

حول هذه الظاهرة ـ ظاهرة التفوق فـى مدارسنا ـ من أجل الدخول الى الجـامعة ، وبالاخص الكليات « اللامعة » نطرح الدراسة من أولها : كيف نرعى المتفوقين ؟ .. ومن أين نبعت فكرة رعاية المتفوقين ؟ .. ولماذا « يتوه » المتفوق داخل الحرم الجامعى ؟

البداية كانت عام ١٩٥٨ .. وبالتحديد فى يوم ٢٧ من شهر سبتمبر عندما صدر قرار وزير التربية والتعليم ، بأن تتولى الدولة رعاية المتفوقين رعاية عملية بأن تخصص للطلاب الثلاثين الاوائل فى امتحانات الشهادات العامة مرتبات شهرية تعينهم على مواصلة الدراسة الجامعية ، وجاء القرار بعد عرض قصة انسانية مثيرة لطالب جاء ترتيبه الاول ولكن ظروف أسرته كانت أقوى من تفوقه وتفوق أخوته الصغار .. فلم يكمل دراسته .. وأصبح التفوق عقيما ..

ومنذ هذا اليوم .. أصبح التفوق انطـلاقا لمستقبل أفضل ..

الطبقية . . . والنجوم

ومنذ أصبح للطلبة المتفوقين مزايا يتمتعون بها كالمكافآت والاعفاء من المصاريف ، لم يتوقف رجال علم النفس والتربية لحظة عن متابعة التفـوق والمتفوقين بدراساتهم . وفى دراسة أجريت تأكد أنه من بين كل طالبين متفوقين هناك طالب واحد يقل دخل أسرته عن ٢٥ جنيها .. وبالرغم من أن ٢٥ فى المائة من المتفوقين تصنعهم ٢٤ مدرسة للغات غير مدارس الجاليات التى تدفع نفس النسبة من المتفـوقين إلى الجامعـات .. الا أن المدارس الحكومية مازالت ـ رغم مستوى ظروف التدريس بها ـ تدفع الى الحرم الجامعى بـالمتفوقين

وأكثر من ذلك فقد استقر رأى رجال التربية ، والدارسين فى مصانع المتفوقين ، ومجتمعـات

مصر تخسر كل عام ثلاثة موهوبين من مدينة المتفوقين يتوهون فى الحرم الجامعى

النابغين على أنه ليس هناك متفوق واحد يحصل – أو فى حاجة – على دروس خصوصية، وان أغلب المتفوقين لهم أكثر من شقيق وشقيقة فى التعليم ، وثبت أن التفوق ثمنه غال جدا طالما أن الحاصلين عليه لا يجدون التقدير أو وسيلة الانتقال ، أو الملبس ، أو حتى المعيشة ، والمسكن الملائم للمذاكرة .

وكم من مصابيح غاز منتشرة فى الطرقات العامة دفعت بطلبة تفوقوا الى الحرم الجامعى والكليات اللامعة . وكم من مآس انسانية حولها الطلبة – بتفوقهم – الى أفراح .. وكم من نجاح ساحق يفوق نسبة ٩٥ فى المائة حققه أبناء لآباء يجهلون حتى القراءة والكتابة .. والقصص كثيرة .. كثيرة وتحكى كم من ثروات بشرية نهدرها .. لاننا لم نضع الجهاز المسئول عن التفوق فى موقع المسئولية .. وكل ما أمكن عمله هو انشاء مدرسة المتفوقين .. وهذه حكايتها من البداية وحتى الدفعة التاسعة عشرة .

من المعادى ... الى عين شمس

الطريق طويل من المعادى الى عين شمس حيث استقرت مدرسة المتفوقين الثانوية لترعى الابناء المتفوقين الذين حرموا من كل شىء الا الذكاء واستثمار الذكاء .. وكل المراقبين ورجال التربية يعتبرون أن مرحلة مدرسة المتفوقين هى بحق نقطة تحول هامة فى حياة هؤلاء النابغين الذين أهدرته عقولهم وضاعت فى تيه المدارس ذات الاعداد الكبيرة .. والدليل على أهمية هذه الدراسة – التى تعتبر فى حد ذاتها مرحلة – ان الباحثين أعدوا اربع وسائل دكتوراه . تمت مناقشتها وحصل أصحابها على الدرجة العلمية .. واصبحت المدرسة حقل تجارب لمعدلات الذكاء ، وحقل تجارب للمقررات العلمية ، ومقررات وزارة التربية .. وكانت المقياس الدائم لدراسات اجتماعية .. وفكرية وامتحانات الذكاء .

ان مدرسة المتفوقين الثانوية بعين شمس . كتاب مفتوح عدد صفحاته ٢٢٣ كل صفحة منها تختلف فى مضمونها وسطورها وفكرها وذكائها عن الاخرى . فسكان مدينة المتفوقين أو مدرسة المتفوقين ٢٢٣ طالبا نهارهم تحصيل ، وليلهم مذاكرة ، وحتى أحلامهم كلها طموح . لا حدود لساعات المذاكرة ، ولا حدود للعلم أمامهم . كتب المقررات الدراسية هى روايات ترفيهية . أوقات الفراغ عندهم يقضونها فى اعداد الابحاث العلمية .. لا يعترفون بالاجازات التى تقتحم العام الدراسى . الراحة اجبارية ، ولكنها أوامر على الورق فقط .

حسب المقاييس العلمية ذكاؤهم لايقل عن ١٣٠ حسب مقاييس ستانفور . مقاييس الذكاء عندهم لا تقف أمام الحدود الاجتماعية ، بمعنى أنه لا دخل لدخل الاسرة فيها . ابن البواب يملك نفس قدر ابن مدير التربية وهما متزاملان فى فصل واحد ، والمنافسة بينهما مسرحها الكتاب وأرقام امتحاناتهم ..

من هنا أجيال العلماء

وضع المدرسة متميز .. فهى ترعى طلبتها وتحافظ على تفوقهم لا وساطة فى دخول المدرسة .. لان الوساطة ستضر بالطالب نفسه .. **مدير المدرسة مصطفى صالح فهمى يقول ..** كنت أتمنى أن يكون ابنى طالبا بالمدرسة ، للاسف لم يكن من العشرة الاوائل . المدرسة تعمل على رعاية الطالب ، تتسلم تفوقه ، وترعى هذا التفوق باستمرار . المدرسة تتبع الوزارة وتخضع للنظم الادارية والمالية للمدارس الثانوية الاخرى لمنطقة شرق القاهرة .

واذا قورنت المدرسة بالمدارس الثانوية الحكومية الاخرى فانها تنفرد بامكانياتها العملية .. لان اعتماداتها المالية مستقلة .. ولها مجلس استشارى للمدرسة تحدد فيه اختصاصاته .

وعندما ولدت المدرسة فى عامها الاول كان عدد

الطلبة ٦١ طالبا هم كل سكانها ، وكانت الاسرة المصرية تخاف على غربة الابن بعيدا عنها ، اعتقادا منها بأنها اقدر من المدرسة على رعاية ابنها المتفوق .

وكانت الافكار المطروحة : كيف أترك ابنى مع ٦١ طالبا فى مدرسة داخلية دون أن أتابع دراسته وأكله وشربه ونومه ؟. كان عدد الفصول اربعة . ومر عامان ، وانفرد أول الثانوية العامة بالمرتبة الاولى على مدارس الجمهورية كلها ، من هنا تنبهت الاذهان الى ما يجرى داخل هذه المدرسة .

هيئة خاصة ودائمة ترعى المتفوقين منذ لحظة دخولهم المدرسة حتى تخرجهم من الجامعة

أبناء المدرسة يعلنون عنها

ونعود الى مدير المدرسة لنسأله هل ماأنفق على اعداد المتفوقين أتت ثماره ؟ فاذا افترضنا أن تنمية قدرة المتفوق .. هو استثمار للعنصر البشرى .. فهل عاد الاستثمار بفوائده ؟

ويجيب مدير المدرسة : فى حدود الامكانيات حققت المدرسة كل المطلوب فعلا وقد أجرى **مصطفى صالح** دراسة تتبعية لخريجى المدرسة فى الثانوية العامة خلال الدفعات الـ ١٩ التى ضمت ١٣٧٩ طالبا وتبين أن الغالبية بين الدفعات العشر الاولى منذ افتتاح المدرسة اتجهت الى كلية الهندسة .. اكثر من كلية الطب .. فقد تخرج فى المدرسة ٤٤٤ طالبا فى الدفعات العشر الاولى .. تقدم ٢٨١ طالبا منهم الى كلية الهندسة .. كما تقدم ١٢٠ طالبا الى الفنية العسكرية ، وتقدم ١٠٧ طلاب الى كلية الطب و١٩ طالبا الى الصيدلة ، و١٧ طالبا الى كلية العلوم ..

الطلبة يؤثرون على سوق الكليات

أما الدفعات التسع الاخيرة ، ويبلغ مجموع طلبتها ٥٨٧ تقدم ١٤٢ منهم الى الهندسة منهم ٩٩ لكلية الهندسة ، و٤٣ للفنية العسكرية وتقدم لكلية الطب ٣٣٠ طالبا ، و١٦ طالبا للصيدلة ، و٩ طلاب لكلية العلوم ..

والملاحظ ، أن اتجاه الطلبة تغير بشكل واضح ، فقد كان الاتجاه الى الطب فى السنوات الاخيرة يفوق الاتجاه الى الهندسة . ومدلول هذه الارقام أن الطلبة يحركون ميزان القبول ، بدليل أن نسبة ٩٢٫٣ فى المائة من طلبة المدرسة طوال فترة وجودها حققوا رغباتهم . فقد بلغ عدد الخريجين ١٫٣٧٩ طالبا منهم ١٫٢٧٣ دخلوا الكلية التى كانوا برغبونها وهم فى الثانوية العامة ، بينما ١٠٦ طلاب لم ينجحوا فى تحقيق رغباتهم .

والاسباب معروفة وأهمها المرض مثل الزائدة الدودية التى تفاجىء الطالب يوم الامتحان .

الاستاذ الدكتور رفعت كامل أستاذ الجراحة بطب عين شمس يقول ان من أسباب الزائدة الدودية الحالة النفسية ، وعادة يرتفع رصيد حجرة العمليات من جراحات الزائدة الدودية أثناء فترة الامتحانات .

ويقول مدير المدرسة .. ان الطلبة الذين فشلوا فى تحقيق رغباتهم التحقوا بكليات الزراعة والتجارة وعددهم ١٠٦ طلاب فى السنوات التسع عشرة الماضية !

وتقول الدراسة نفسها ان ٩٠ فى المائة من طلبة المدرسة حصلوا على أكثر من ٩٠ فى المائة من مجموع درجات امتحانات الثانوية العامة .. وان المدرسة يدخلها ما بين ٨ الى ١٨ من نسبة الثلاثين الاوائل فى الثانوية العامة من كل سنة .

والمدرسة تتابع الخريجين للوقوف على مدى تحقيقها للغرض الذى أنشئت من أجله وهو اعداد جيل طليعى من العلماء والقادة .. وهى من اجل هذا الهدف تتصل بصفة مستمرة بخريجيها وتنظم لهم يوم الخريجين وعادة ما يكون فى الاسبوع الاول من شهر ابريل من كل سنة وقد تابع مدير المدرسة الخريجين بعد تخرجهم من الكليات وثبت انهم حصلوا على ٣٩ درجة دكتوراه فى كل التخصصات العلمية والهندسية والطبية والذرية والالكترونات .. ويحتل خريجوها الان مناصب الاستاذية وأساتذة مساعدين بالكليات .

أبنــاء هــذا الجيل متهمون بفصم المواهب الطبية والعلمية والفنية

فالطالب المتفوق من القاهرة يختلف في نبوغه وتفوقه عن الطالب المتفوق من سوهاج او الوادى الجديد أو أسوان أو البحر الاحمر .

ومعنى هذا أن التفوق نسبى فى سنوات الدراسة الاولى . كما أن المدرسين فى المدرسة هم صفوة المدرسين ، لان المدرس باعتراف المدرسين أنفسهم ، أن لم يكن متيناً فى مادته ، تفترسه أسئلة الطلبة وطلبة مدرسة المتفوقين ، لهم رأى خاص فيسـكون من خـلال نهمهم الشره للبحث والاطـلاع . وكتب المنهج المـدرسى .. هى بالنسـبة للطـالب المتفـوق روتين ، أما الاصل فهو الاطلاع والبحث والاستعانة بمراجع فى دراسته ، ولا يكفيه قراءة كتاب واحد عن مشكلة سياسية أو اجتماعية . كتب المدرسة ، تمزقت تماما ـ بالمعنى الحرفى لها ـ قبل منتصف العام . وهذا يعنى أن الطالب يلتهم المنهج فى أقل من نصف السنة ، ويراجعه أربع مرات قبل أجازة نصف السنة ، ولا يصبح اقامته سوى تنمية قدراته من خلال مصادر أخرى ..

واذا كانت القاعدة السائدة فى مدينة المتفوقين هى أن هناك علاقة بين التحصيل والذكاء ، لانه ليس بالضرورة أن يكون كل من يحرز أرقاما متفوقة موهوبا ولذلك فان المسئولية تصبح هنا فى عنق المشرفين على المدرسة ، بضرورة أجراء عمليات « فرز » لانتقاء الموهوبين .

وباعتراف مدرسى مدرسة المتفوقين فان بكل فصل أكثر من موهوب .. تظهر مواهبه من خلال الاسئلة والاجوبة ، ومن خلال مناقشاته ، ومن خلال هواياته . فالموهوب .. تمنحه الطبيعـة العديد من الزوايا التى يفرغ بها طاقاته المبدعة . ومن هنا فاذا كان هنـاك اسـتثمار جيد لابنائنا المتفوقين فان الامر يحتاج الى عمليات فرز مستمرة لتنمية المتفوق ، وتمييز الموهوب .

وتمتد رحلة المتابعة معه الى ما بعد تخرجه من الجامعـة حتى لا تلتهمه الظـروف الاجتماعية ، فباعتراف المدرسـة نفسـها ضـاعت مواهب

ومشاكل النبوغ موجودة وتلح على كل المراقبين للطلبة المتفوقين ، وأبرزها .. ضرورة تنفيذ نظام الاسراع ، أى اختصار ثلاث سنوات الثانوى الى سنتين فقط ، لان الطالب يحصل على مرة ونصف مرة ضـعف المقـرر وينتهى منـه قبل منتصـف العام .. ومعنى ذلك أننا فى استثمارنا للنبوغ نفقد سنة كاملة من عمرهم ، لان تحصيلهم أسرع .

كما تقول المشاكل أن الطلبة فى حاجة الى مناهج تتفق وقدراتهم وذكائهم .. فليس من العدل أن نحبس ذكاء المتفوق وفق التدرج الطبيعى من سنة الى أخرى . وهو أصلا انتهى من دروس العام الذى سيستقبله قبل بداية العام !

والحل فى رأى مدير المـدرسة لكى يكون **فى مراحله السـابقة ، وتشـمله بالرعاية استثمارنا للابناء أذكى وأجدى للدولة أن نتابع المتفوق من قريب بحيث تجرى عليه اختبـارات شخصية ويؤخذ رأى المدرسـين فى كل طالب التربوية والنفسية ، وتدعم مركز الارشاد النفسى بالوسائل المتاحة ، وتدعيم هيئات التـدريس والاشراف الصحى ، ودعم الرعاية الاجتماعية للطلبة الذين يعانون من عسر مادى لانتمائهم الى أسر فى حاجة الى تدعيم مادى ، وأيضا ضرورة اعداد المدرس الذى يتمتع بخبرة فى التدريس بالاسلوب الحديث مع تدريبه على أحدث الوسائل واشراك المدرسين فى دورات مستمرة لدراسة أحدث ما وصل اليه العلم والتكنولوجيا وأحدث ما وصل اليه العلم فى تربية ظاهرة التفـوق .. واعداد وانشاء هيئة خاصة ودائمة من المسئولين لترعى المتفوقين ، ولتضع البرامج التـربوية والتعليمية الضرورية وتنسيق وتدريب الطلاب ، واعداد الوسائل والادوات للقيام بـالبحوث والدراسات اللازمة ..**

النبوغ ... والتفوق

هذه الدراسة التى سوف تطرح على المجالس القومية للتربية فى ٣٠ صفحة فولسكاب لها أبعاد غاية فى الاهمية ، لانها تحكى عن مدرسة وحيدة للمتفوقين ، أدت دورها فى حـدود الممكن والمتاح .. حدودها واضحة ، ومعانيها محددة ، فهى عبارة عن مجتمع ، ضم متفوقين من كل المحافظات .. ظروفهم وحياتهم مختلفة تماما ..



اتقان اللغات الاجنبية شرط اساسى ومدخل رئيسى للتفوق واستمراره ويمكن للطالب أن يستوعب اكثر من لغة فى وقت واحد

غير قليلة فى منتصف طريق الجامعه والسبب ضعف الامكانيات : والدليل على ذلك أن الكثير من الطلبة يختفون فى عيد الخريجين ، لان ظروف الحياة القاسية التهمتهم .

ثلاث مدارس للمتفوقين

ومن هنا فان الدراسة تطرح عدة افكار ابرزها ان تكون هناك ثلاث مدارس أخرى للمتفوقين فى الاسكندرية والمنصورة وأسيوط، وأن تنشأ مدرسة للمتفوقات لاسباب خطيرة أهمها أن الكثير من الطلبة المتفوقين لهم شقيقات متفوقات ولانهن لا ينتمين الى مدرسة للمتفوقات فان الفارق يكون كبيرا بين الطالب الملتحق بمدرسة المتفوقين ، والطالبة شقيقته التى تدرس فى المدارس الثانوية العامة . بينما يحصل الاثنان على مجموع واحد تقريبا . وعدم وجود فارق هو اعتبار نسبى أيضا ، لان الطالبة تعيش فى جو تنعدم فيه المنافسة تقريبا .

ويقول اساتذة مدرسة المتفوقين ، إن المنافسة خطيرة بين الطلبة ، والصراع التحصيلى بينهم يكاد يحكى مأساة نفسية حادة للاجهاد اللامعقول فاذا ماعلم طالب بأن زميله انتهى من مراجعة علم معين ، فان رد الفعل المباشر هو أن يضاعف تحصيله ليتفوق عليه . ومن هنا فان الصراع بين الطلبة فى الفصل ، يدفع ثمنه المدرس دائما . ولا يحسمه سوى الامتحان التجريبى . وحتى هذا الامتحان لايمثل سوى فترة قصيرة لفض الاشتباك العلمى بين الطلبة . ولا تندهش اذا علمت أن المذاكرة تصبح سرقة .. اذ أن الطالب يسرق الوقت للمذاكرة .. فاذا كان هناك وقت مخصص للنوم فى فترة الظهيرة أو بعد منتصف الليل فانه يهرب الى أى مكان هادىء فى المدرسة المترامية الاطراف ليسرق ساعة من راحته الاجبارية حتى يعوض نصف درجة فقدها فى الامتحان التجريبى ..

ان فكرة انشاء مدرسة للمتفوقين حققت ـ الى حد بعيد ـ أهدافها فى حدود امكاناتها . وليس من العدل أن نطالب المدرسة بأن تضاعف من عدد الطلبة الذين يحصلون على أكثر من ٩٠ فى المائة وقد بلغت نسبتهم ٩٠ فى المائة !

ولكن ، ينبغى أن نعترف ، بان وجود مدرسة للمتفوقين ينبغى أن يقدم للدولة نماذج موهوبة . صحيح هناك فارق بين الموهبة والنبوغ . لكننا فى الوقت نفسه لا نستطيع أن ننفى أن من بين ٢٨٠ طالبا نابغا ، يوجد ـ على الاقل كل سنة ـ ثلاثة من الطلبة الموهوبين . وكل المقاييس التربوية الدولية تقول ان كل جيل يفرز على الاقل عشرات من الموهوبين .

وحتى آباؤنا الان يعيرون هذا الجيل بانه لم يقدم المواهب الفنية والعلمية والطبية كما قدمت أجيالهم .

ان أبناء هذا الجيل متهمون بانهم لم يخلفوا لنا عبد الله الكاتب ، أو نجيب محفوظ ، أو على ابراهيم ، أو مصطفى مشرفة : أو عبدالوهاب .. وكلها نماذج معاصرة لمواهب فى الجراحة ، وأمراض النساء ، والطبيعة ، والعلوم ، والغناء هذا الجيل متهم بانه فشل فى افراز مثل هؤلاء الموهوبين . والحق يقال فان صراع المنافسة مع الاعداد الكبيرة ، وصراع الاجيال ، يجعل المسئولية الان أمام مدرسة المتفوقين وحدها ، لان تفرز الموهوبين ، ولا أقل من ثلاثة موهوبين ، تفرزهم المدرسة مع كل دفعة ، ليتسلموا مسئولية حضارة مصر ، من أجيال سبقت لتبقى دائما ، وكما كانت خلاقة فى كل مدارس الحضارة .

ويعيد التاريخ نفسه .. منذ نقشت الحضارة على جدران المعابد الى اقامة صروح العلم .. بايدى هذا الجيل . ■

الباحثون الشبان ومشاكل البحث العلمى


د . مجدى عمر عبده


د . نور الخولى

الكتب : ٩٠ جنيها ثمن الكتاب و٧ جنيهات ميزانية لكل باحث سنويا

فايقة عبده

كثيرا ما تناولت الاقلام شبابنا بالدراسة والتحليل ، وكثيرا ما قست عليه ـ حرصا منها عليهم ـ فاتهمتهم ـ اذا جاز التعبير ـ بالحماس ، واحتفظت لنفسها بالحكمة !

ولكن رؤية من قريب الى جيل العلميين من شبابنا وهم ينسجون فى صمت مستقبل بلادنا داخل المعامل ومراكز الابحاث العلمية فى ظروف صعبة تؤكد خطأ هذا الاتهام التقليدى وتؤكد أيضا انهم يجمعون بين كثير من الحماس وكثير من الحكمة ..

فلم يكن من السهل ـ دون هذا الحماس والحكمة مواجهة الظروف غير المواتية والعقبات التى تثير مشاعر اليأس والاحباط المحيطة بدراساتهم وأبحاثهم ومحاولتهم التغلب عليها ..

ونحن هنا نضع داخل دائرة الضوء صورة مشرفة لشباب بلدنا وكيف يكافح من أجل مستقبل أفضل ، ويطرح المشاكل التى تواجهه ويقترح الحلول لها .

فى كلية الزراعة يتفق الباحثان نبيل عبد العزيز المدرس المساعد بقسم الانتاج الحيوانى وجمال الدين دياب المدرس المساعد بقسم الاراضى على أن الروتين يحتل المرتبة الاولى فى قائمة المشاكل التى تعترض أبحاثهم .

العلم . . . والروتين

يقول نبيل عبد العزيز «٣٠ سنة» وهو يعد رسالة الدكتوراه فى انتاج الضأن من الاغنام : أنا وظيفتى باحث ولست موظفا اداريا والباحث يجب أن يتفرغ للفكرة العلمية فقط لا ان يشتت فكره ويضيع وقته فى انجاز النواحى الادارية

ويكفى أن أقول انه لاصلاح جهاز ما يجب أن أبحث بنفسى فى السوق عن شركة لاصلاح الاجهزة ثم اصطحب مهندس الشركة للمعاينة ، وبعد ذلك ندخل فى سلسلة من الموافقات والتوقيعات من المسئولين فى الكلية ، وقد لا يوافق المسئولون عن هذا المهندس فنتقدم اكثر من شركة فى عملية مناقصة وتمتد هذه الاجراءات لتستغرق شهورا


المهندسة نادية غانم


د . سمير حلمى


د . جمال الدين دياب

الأجهزة : ٥٠ سنة عمر جهاز مستهلك لاعداد البحوث العلمية

يسوق زميله جمال الدين دياب مثال آخر يدل على قمة الروتين فى البحث العلمى فيقول انه خلال القيام ببعض التجارب فى رسالته التى يعدها للحصول على درجة الدكتوراه فى تغذية النبات : احتجت لشراء ١٠ أمتار شاش أبيض عادي وكان على أن أقوم بالاجراءات التالية ، تقدمت بطلب لرئيس القسم وحصلت على توقيعه بالموافقة ثم توقيع الموظف المالى ثم توقيع ثالث من المراقب ، بعد ذلك ذهبت لشراء الشاش ودفعت من جيبى الخاص وأخذت فاتورة ثم قدمت الفاتورة الى مدير المشتريات الذى حولها الى موظف الحسابات الذى صرف المبلغ .. استغرقت هذه العملية حوالى شهرين .. وهذا للعلم هو أقصر طريق .. !

أجهزة علمية عمرها ٥٠ سنة .. ؟

وتشترك المعيدة نبيلة أحمد بسيونى خريجة كلية الزراعة جامعة الاسكندرية عام ٧٥ وتعمل معيدة بقسم الصناعات الغذائية بكلية الزراعة جامعة المنيا مع زميليها فى أن نقص الاجهزة يعتبر مشكلة المشاكل بالنسبة للباحثين وتقول نبيلة أنها اضطرت لتغيير موضوع البحث وهى تعد للماجستير بعد أن فوجئت بعدم وجود الامكانيات اللازمة للقيام به من أجهزة وادوات معملية أخرى بكلية زراعة المنيا حيث تعمل هناك .. فالاجهزة قديمة يرجع تصميم كثير منها الى ٥٠ سنة مضت

لجان تنسيق البحث العلمى

... على الورق فقط !

مشكلة هامة أخرى يثيرها الباحث نبيل عبد العزيز هى مشكلة المراجع فيقول انه فى مجال البحث فى كليات الزراعة نجد أن المراجع الاجنبية قد تكون متوفرة نوعا عن المراجع المصرية .. والمراجع المصرية هامة جدا بالنسبة لنا نحن الزراعيين لان الزراعة عندنا متعلقة بالبيئة المصرية وخاصيتها .. وكثيرا ما سافرت الى جامعة القاهرة لاطلع على الرسائل العلمية فى مجال بحثى وخاصة أن ممتحنينا عادة من جامعة القاهرة وعادة ما يسألوننا هل قرأتم رسائلنا .. !

٧ جنيهات لكل باحث فى العام : !

يقول الباحثون بكلية الزراعة « لدينا بالكلية ٧٠٠ طالب دراسات عليا .. واذا علمنا ان ميزانية البحوث بالكلية هى ٥٠٠٠ جنيه فمعنى ذلك أن كل طالب بالدراسات العليا مخصص له ٧ جنيهات للقيام بأبحاثه فى العام .. !

الروتين :

شـــهران لشراء شـــاش أبيـض لاســتكمال البحث


د . همام راغب


د . حازم عبد اللطيف

يقول جمال الدين دياب انه حلا لمشكلة الروتين يجب أن يكون الجهاز الادارى الخاص بالابحاث أكثر جدية وفاعلية فهوحالياالايقوم بأية تسهيلات للمعوقات الادارية أمام البـــاحثين . وبالنسـبة للنقص فى الاجهزة تقول نبيلة بسيونى انه يجب أن يكون هناكفنيون متخصصون بالمعامل حتى يتولون اصلاح الاجهزة فور تعطلها .

ويضيفون نقطة هامة أخرى هـى ضرورة الاحساس العام بوجود عائد استثمارى للبحوث المقدمة يدفع الباحث لمزيد من البحث . ولكن الاحساس بعدم أهمية هذه البحوث للمجتمع أو فى التطبيق يثير فى الباحث الشعور بالفتور .

والباحثون فى كلية الطب يتفقون مع زملائهم بالزراعة فى كثير من المشاكل وان اختلفت قليلا من حيث نوعية الابحاث وطبيعة الدراسة .

يقول الدكتور همام محمد راغب المدرس المساعد بقسم أمراض باطنة بطب الاسكندرية دفعة ٦٢ : ان الاجهزة فى كليتنا ما زالت متخلفة جدا وتتبعها المعامل الجامعية ، وحتى الصيانة ، لا يوجد بها جهاز فنى متخصص .

ومشكلة الاجهزة ونقلها أو تعطيلها بسبب قدمها وكثرة استعمالها تبلغ ذروتها فى مثالين يسوق تسدهما الدكتور حازم عبد اللطيف جعفر المدرس بكلية الطب قسم انف واذن وحنجر فيقول : أثناء اعدادى لرسالة الدكتوراه وكانت عن « دراسة بالميكرسكوب الالكترونى فى الغشاء المخاطى للانف بعد عمليات ازالة الحنجرة أو شقها » وبعد أن انتهيت من معظم الرسالة تعطلجهازالميكرسكوب الالكترونى الموجود بمعهد البحوث ولـمـا كانت الاجهزة المماثلة الموجودة بالمراكز العلمية معطلة أيضا فقد اضطررت للسفر للخارج لتكملة الجزء الباقى من الرسالة فى جامعة ابادن بنيجيريا وهى تابعة لجامعة لندن .

المثال الثانى للدكتور سمير حلمى المـدرس المساعد قسم أمراض باطنة بطب الاسكندرية .. يقول ، لم أستطع أن أبدأ فى رسـالتى وكان موضوعها عن « دراسة المناعة الخلوية فى مرض الكبد البلهارسى » الا بعد حوالى سنة ونصف سنة قضيتها فى انتظار تصليح الجهاز الذى سأستخدمه فى تحضير المصل اللازم لتجربتى ، والشركة التى يتبعها الجهاز ليس لها مركز صيانة فى مصر كلها .. وأخيرا اضطررت للسفر الى الخارج لتحضير المصل .

اختيار موضوع البحث مشـكلة !

أما نقط الخلاف بين الشباب العلمى مـن الباحثين فى الكليات المختلفة فكان من أهمهـا نقطة اختيار موضوع البحث ..

يقول الدكتور نوز الخولى المدرس المسـاعد لجراحة الاطفال « ٢٩ سنة » أن هناك فلسفة للبحث العلمى تحدد الهدف من هذه الابحاث ، ومصر فى حاجة لابحاث تفيد المجتمع لاننا ما زلنا بلدا ناميا يحتاج الى ابحاث تحل مشاكل المجتمع وليس أبحاثا للبحث العلمى نفسه .. فأنا اذن كباحث أجد نفسى امام أمرين هامين : أبحث لاجد موضوعا يفيد المجتمع ، وأبحث لانال درجة علمية . واذكر اننى عندما بدأت رسالتى للدكتوراه وموضوعها « التهابات المسالك البولية عند الاطفال » ضيعت حوالى سنة ونصف سنة وأنا أبحث عن موضوع يفيد المجتمع .


المهندسة ليلى عبد الرحيم


د . عصمت عمران


نبيل عبد العزيز

وحول موضوعات الابحاث أيضا يضيف الدكتور مجدى عمر عبده « ٢٩ سنة » المدرس المساعد بطب الاطفال ورسالته حول « الربو الشعبى للاطفال » نقطة أخرى وهى أن مشكلة البحوث فى مصر هى أن الباحث يبحث دراسة تعتمد على الامكانيات العلمية والمعملية المتاحة فقط وليس على مدى ما سيقدمه بحثه للمجتمع ..

والباحث هنا مظلوم فكلنا شباب متحمس للبحث ولدينا طاقة غير محدودة وجلد لأى دراسة شاقة فى مجال البحث العلمى ، لكننا فى ظروف اجتماعية ونفسية متعبة .. المراجع قليلة والمعامل مستهلكة .. والادوية غير متوفرة .

ويضيف الدكتور حازم عبد اللطيف نقطة أخرى وهى أن الاساتذة المشرفين على الابحاث لا يدرسون عادة النقط اللازمة للبحث بالعمق الكافى .. ولذلك كثيرا ما يحدث ان يبدأ الباحث فى الدراسة وعندما يصل الى نهايتها يجد الفكرة تافهة ولا تستحق هذا المجهود الذى بذله ، وكان الاجدر بالمشرف أن يوجهه الى دراسة تفيد المجتمع . كما ان هناك نقطة أخرى فى هذا الموضوع وهى أن بعض الطلبة تفرض عليهم رسائل وموضوعات معينة !

ويقترح الشباب الباحث ضرورة وضع خطة مسبقة ومنظمة للبحوث بحيث يجد الباحث أمامه منذ البداية موضوعات مختلفة للابحاث يضعها مشرفون واساتذة لهم خبرة وتجربة

وهذه الخطة ـ كما يقول الدكتور نور الخولى ـ ستقلل بلا شك من تكرار موضوعات الابحاث ، وهذا ليس بدعة ففى الخارج يصبح الباحث كوكبا فى مجرة البحوث والجامعة مسئولة عن الخطة ، وكثيرا ما يحدث فى جامعات الخارج ان يشترك عدة باحثين من عدة كليات مختلفة فى تجربة واحدة كل منهم يعمل فيها فى مجال تخصصه . وفى النهاية يخرج الجميع بعدة أبحاث متكاملة لتجربة واحدة تحدث اثرا فعالا فى المجتمع .

٩٠ جنيها ثمن كتاب واحد .. !

والمراجع بالنسبة للباحث وخاصة فى مجال الطب هى مشكلة المشاكل فقد اجمع الكل على ان الكتب بالذات فوق طاقة الجميع فهى باهظة الثمن واحيانا ما يصل ثمن الكتاب «جزئين» الى ٨٠ او ٩٠ جنيها والشباب العلمى فى هذه السن بالذات ليس فى استطاعته ان يوفر مثل هذا المبلغ لشراء كتاب واحد فما العمل والكتب كلها بهذا السعر ؟

يقول الدكتور همام راغب : اننا كلنا كباحثين نتجه ناحية الدوريات والمجلات العلمية ، اما الكتب فهى غير محسوبة فى دراستنا نظرا لارتفاع سعرها بشكل لا يحتمل .. والمجلات العلمية العالمية اصبح من العسير أن يشترك الباحث فيها

ولذلك كان على أن انسخ بيدى كل مقالة اصادفها وتتعرض لموضوع البحث

ومع ذلك يقول الدكتور نور الخولى ، ربما كنا احسن حظا من باقى الكليات ، فكلية طب الاسكندرية لها مكتبة خاصة بالدوريات وتتعاون معها منظمة الصحة العالمية فى تزويدها بالدوريات الحديثة كما ان مكتبة الكلية اضيف لها هذا العام فقط جهاز تصوير المستندات .

ويقول الدكتور مجدى عمرانى : لن اكرر تجربة

الاشتراك فى المجلات العلمية بعد ان جازفت مرة منذ أكثر من عام واشتركت فى احداها ودفعت ١٨ جنيها استرلينيا نظير الاشتراك ولم تصلنى نسخة واحدة منها حتى الآن !

رسـائل علمية تسـقط فى الطريق

ويقول الدكتور همام انه يجب ان نضع فى الاعتبار انه كلما طال الوقت على الباحث اثناء قيامه بدراسته العلمية كلما كان البحث معرضا للقدم ومن السبق من جهات علمية أخرى . وقد كانت تجربتى مريرة فى ذلك فقد سجلت رسالتى للدكتوراه عام ٧٠ وكانت الفحوص المعملية تقف عند حد معين فى هذا المجال وخلال فترة العمل وبعد مرور سنتين من بدء الرسالة ظهرت انواع أخرى من الفحوص تساعد فى نتائج البحث القائم وفى الغرض منه ما ترتب عليه ضرورة اعادة هيكل خطوات العمل فى البحث مرة آخرى

الاعبـاء المالية على الباحثين

يقول الدكتور مجدى عمر ان الباحث فى كلية الطب يقوم بأعماله كاملة فهو يقوم بالتدريب العملى للطلبة ويشرف على علاج المرضى بالمستشفيات الجامعية والعيادات الخارجية والحوادث بالاضافة الى أعباء بحثه منقراءة فى المكتبة وعمل فى المعامل اذن فالباحث يقضى معظم وقته فى عمل متواصل ، وبرغم كل هذا المجهود فان المقابل المادى ضعيف وخاصة اننا مازلنا فى بداية السلم . فالجامعة تصرف بدلا للباحث فى نهاية بحثه قيمته مائة جنيه ونحن ننفق على ابحاثنا اضعاف هذا المبلغ ..

وعلى سبيل المثال فاننا اذا اردنا عمل تحليل احصائى يلزم البحث ندفع ٥٠ جنيها للاحصاء الواحد وكان قبل ذلك مجانا فى معهد البحوث .

ويقول الدكتور حازم عبد اللطيف جعفر ان تصوير البحث فقط يستنزف منى حوالى ٢٠٠ جنيه فى الوقت الذى كنت مازلت اتقاضى فيه ٣٠ جنيها فى الشهر . ويقترح الدكتور حازم فرض ضريبة للبحث العلمى يدفعها المريض القادر الذى يلتحق بالدرجة الاولى بالمستشفيات بحيث لا تزيد مثلا عن جنيهين فقط وان يحول المعارين للخارج . نسبة ضئيلة من مرتباتهم للجامعة المتخرجين منهـا

اما الدكتور نور الخولى فيقترح زيادة بدل البحث العلمى الى ٣٠٠ أو ٤٠٠ جنيه وأن تقسط بدلا من صرفها فى نهاية المدة او زيادة مرتب الباحث من ٣٠ الى ٥٠ فى المائة .

وتؤكد هذه المشكلة الباحثتان نادية غانم وليلى عبد الرحيم وتعمل الاولى بشركة النصر للبترول والثانية حاصلة على منحة تفرغ للحصول على الماجستير والدكتوراة ومما من خريجات قسم الكيمياء الصناعية بكلية الهندسة جامعة الاسكندرية الاولى عام ٧١ والثانية ٧٢ .

تتفق الباحثتان فى ان المادة هى من أهم المشاكل التى تعترض البحث العلمى فتقول المهندسة نادية : كان بامكانى ان اعين معيدة فى الكلية وكان تقديرى يسمح لى بذلك وقد عرضت على الكلية ذلك أكثر من مرة ولكنى أثرت العمل فى الشركة لفارق المرتب

ورغم ان ذلك سبب لى ارهاقا لا حد له .. فالشركة تطالبنى بالعمل لها اولا ثم يأتى عملى فى البحث فى المرتبة الثانية .. الا اننى مع ذلك استفدت كثيرا ، ففى الشركة معامل ربما لا أجد لها نظيرا بالكلية

أما المهندسة ليلى فتقول اننى اتقاضى من الجامعة ٢٥ جنيها شهريا تخصم منها الشركة ١١ جنيها كتامينات وعلى ان اعيش وابحث بمبلغ الـ ١٤ جنيها المتبقية . لقد اقتضى منى بحث الماجستير ان استورد كيماويات من المانيا على نفقتى الخاصة اذ ان الكيماويات المحلية غير متوفرة وحتى ما تنتجه شركة الجمهورية من عبوات قليلة نجد بها شوائب كبيرة رغم ما يكتب عليها من انها « صالحةللبحث العلمى » . وبالإضـافة الى أننى ادفـع ثمنها بالعملات الصعبة فانى اسـدد ايضـا الرسـوم الجمركية

البحث العلمى واحتياج الصـناعة

وتقول ليلى لماذا لايكون هناك عمل صناعى متكامل تموله الشركة وتبحثه الجامعة لحل مشكلة صناعية معينة ،

واخيرا فان شباب مصر العلمى مشهود له بالذكاء وبالعمل الجدى والمثابرة .. فقط اذا اتيحت له الامكانيات والمناخ العلمى الملائم .. يشهد بذلك كل اساتذتهم فى الخارج ■



مكافحة الضوضاء

[النضال فى سبيل الهدوء]

تاليف : تيودور بيرلاند

عرض : د . نظمى لـوقا

يتعرض مؤلف هذا الكتاب لمشكلة من مشاكل العصر وهى الضوضاء واثرها على الصحة العامة وان كان المؤلف يطرحها على اساس انها مشكلة أزلية قديمة .

ويرى الكاتب ان اكثر انواع الضوضاء ازعاجا هى الناتجة عن حركة المرور فى الشوارع ويستند فى ذلك الى استقصاء للرأى العام اجرى فى بريطانيا فى اواخر الستينات أثبتت نتائجه أن

ضوضاء حركة المرور يعتبر مصدر ازعاج يفوق كل انواع الضوضاء الاخرى الناتجة عن حركة الطيران والقطارات والصناعة والهدم والبناء والضوضاء المنبعث من الجيران والاطفال والحيوانات الاليفة والراديو والتليفزيون والاجراس المتنوعة واجهزة التنبيه .

كما أكد استقصاء آخر للرأى العام اجرى فى هولندا على سكان الشقق أن ٢٥ فى المائة منهم يزعجهم ضوضاء المرور و ١٢ فى المائة يزعجهم ضوضاء الاطفال وهم يلعبون و ١٠ فى المسائة يزعجهم صفق الابواب اثناء غلقها ».

ويقول الكاتب أن الضوضاء فى حد ذاته لا يسبب مرضا عقليا وان كان هناك رأى علمى عام له وزنه يلح على أن الضوضاء باعتباره اجهادا اضافيا غير مطلوب فى حيـــاتنا العصرية . قد يشكل قوة لها فعالية الاسراع بالازمات الانفعالية لدى الاذهان التى تكون متأرجحة على حافة الانفعال العصبى وهذا الاحتمال وحده كافيا لكى يجعل من الضوضاء تهديدا خطيرا لسلامة الملايين .

وعن رحلة الانسان مع الضوضاء يقول الكاتب أنه يبدأ قبل بداية الحياة نفسها على شكل ترحيب أولى موجه الينا من الدنيا فى صورة صرير صوتى لو أن أى جنين أدركه فى حينه لكان نذيرا مسبقا له بالهدير الذى سيهاجم به بعد الولادة وعلى إمتداد أيام عمره .

وتؤكد هذه النظرية طبيبة من نيوزيلنـدا هى الدكتورة مارجريت ليلى متتول : لقد اكتشفت أن رحم الام مكان صاخب جدا يتعرض فيه الجنين لكثير جدا من الاصوات التى تتراوح بين ضربات قلب الام وصوتها وبين ضوضاء الشارع خصوصا اذا كانت الام نحيفة فانه حتى صوت الموسيقى ينفذ الى الجنين بوضوح تام »

واذا شربت الام كوبا من الماء فان ما يصل الى الجنين من أصوات يكون أشبه بصواريخ منطلقة من كل مكان حوله . وكل ذلك يبدأ مع الجنين فى حوالى الشهر السادس للحمل عندما تكون أجهزة السـمع عنـد الجنين قد وصـلت الى طورهـا الطبيعى ، وبعد ذلك بشهر واحد يستجيب جسم الجنين للضوضاء بتغييرات فى سرعة ضربات قلبه ».

ويخصص الكاتب فصلا عن المشاهير وقصصهم مع الضوضاء يقول فيه أن شوبنهاور كتب أن الضوضاء عذاب للمثقفين وهى أوقح وسيلة من وسائل الازعاج والعرقلة وقال « كم مـن أفكار عظيمة ومجيدة ضاعت على العالم بقرقعة سوط .

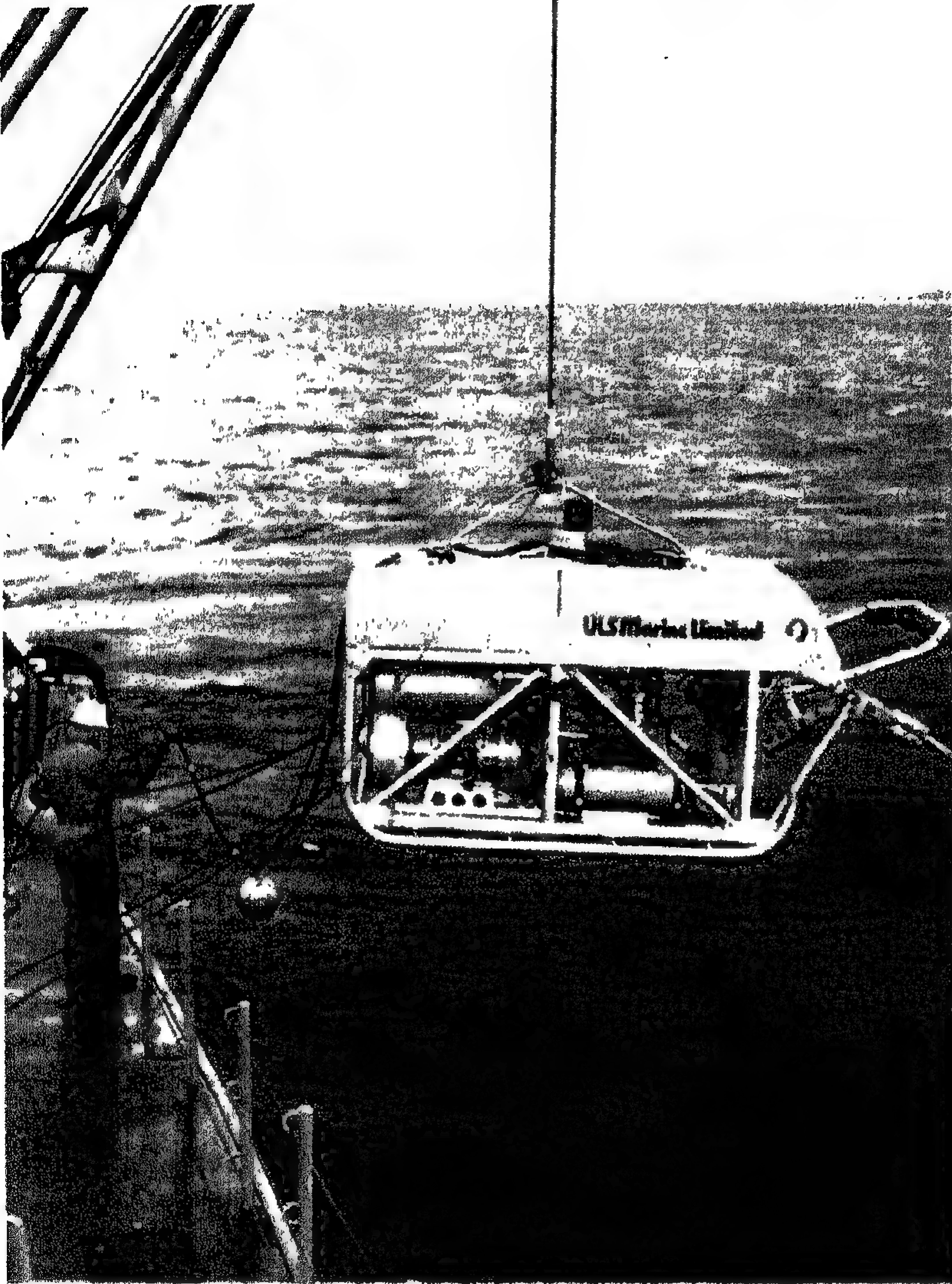
ويقول ان الشاعرة الامريكية آمى لويل كانت من بغضها للضوضاء تنام النهار وتعمل بالليل ،وكان الروائى الفرنسى بروست يغلق نوافذه باحكام شديد عندما يبدأ فى الكتابة اما الموسيقار الايطالى فردى فكان يقيم فى جناح خاص بفندق جراند أوتيل فى ميلانو وعندما تعدى عمره الثمانين كان سكان المدينة يفرشون الشارع الذى تطل عليه حجرته بالحصير حتى لا تصل اليه أصوات حوافر الخيل ».

وكان الكاتب الســاخر بـرناردشو يكره الضوضاء لدرجة أن مدبرة بيته لم تكن تستخدم المكنسة الكهربائية أو تضحك أو تتحدث بصوت مرتفع طالما هو فى البيت .

ويختتم المؤلف كتابه بقوله أن أسهل وأرخص طريقة للتخلص من الضوضاء هو ان تعزل نفسك عنها بان تسد طريقها الى أذنيك ويبدو أنه أصبح على كل منا ان يحمل فى جيبه احدث ماوصلت اليــه مصانع سدادات الاذن ■

اختراعات جديدة

غطاس آلى لصيانة الأنابيب تحت الماء



نجح المهندسون البريطانيون فى تصميم جهاز آلى أشبه بالغواصة يصل إلى عمق ٤٦٠ مترا ويتحرك أوتوماتيكيا لاختبار الأنابيب الممتدة تحت سطح الماء لتحديد مواقع الاختناقات أو الثقوب فى هذه الأنابيب. والجهاز مزود بنظام توجيه يعمل ذاتياً لتحريكه بحثاً عن مواقع الخلل فى الأنابيب وتصويرها ونقل الصور على شاشة تليفزيونية مثبتة فى السفينة الأم.

أحدث طائرة هليوكبتر انضمت للاسطول البريطاني



انضمت إلى الأسطول البريطانى أحدث طائرة هليكوبتر أطلق عليها اسم « لينكس » وتتميز بقدرتها على التحليق فى جميع الأجواء وبسرعتها الفائقة التى توفرها لها محركان « رولز رويس » .

وترى فى الصورة إحدى هذه الطائرات وهى تهبط فوق سطح المدمرة « بيرمنجهام » أحدث مدمرة مزودة بالصواريخ الموجهة .

أسرع « هوفركرافت » فى الماء وعلى الأرض



لفت أنظار زوار معرض ساوثهامبتون للزوارق قارب هوفركرافت أطلق عليه اسم « سكيما ٤ » يحمل ٤ أشخاص وسرعته تصل إلى ٤٠ كيلو متراً فى الساعة وهو بكامل حمولته .

ولقد بدأ فعلا استخدام نماذج من هذا القارب البريطانى صنعت خصيصاً لرجال الشرطة والجيش بدلا من زوارق المطاط نظراً لإمكان استخدامها على الأرض إلى جانب الماء .



جـــرار عـــملاق لتســـوية الأرض

أنتجت إحدى الشركات البريطانية جراراً عملاقاً يزن ٤٢ طناً مزود بأجهزة لتسوية الأرض وإزالة تلال الرمال أو العوائق فوقها . وقد تم شحن الجرار إلى دبي لاستخدامه فى تسوية موقع يجرى إعداده لبناء مصنع جديد لصهر المعادن .



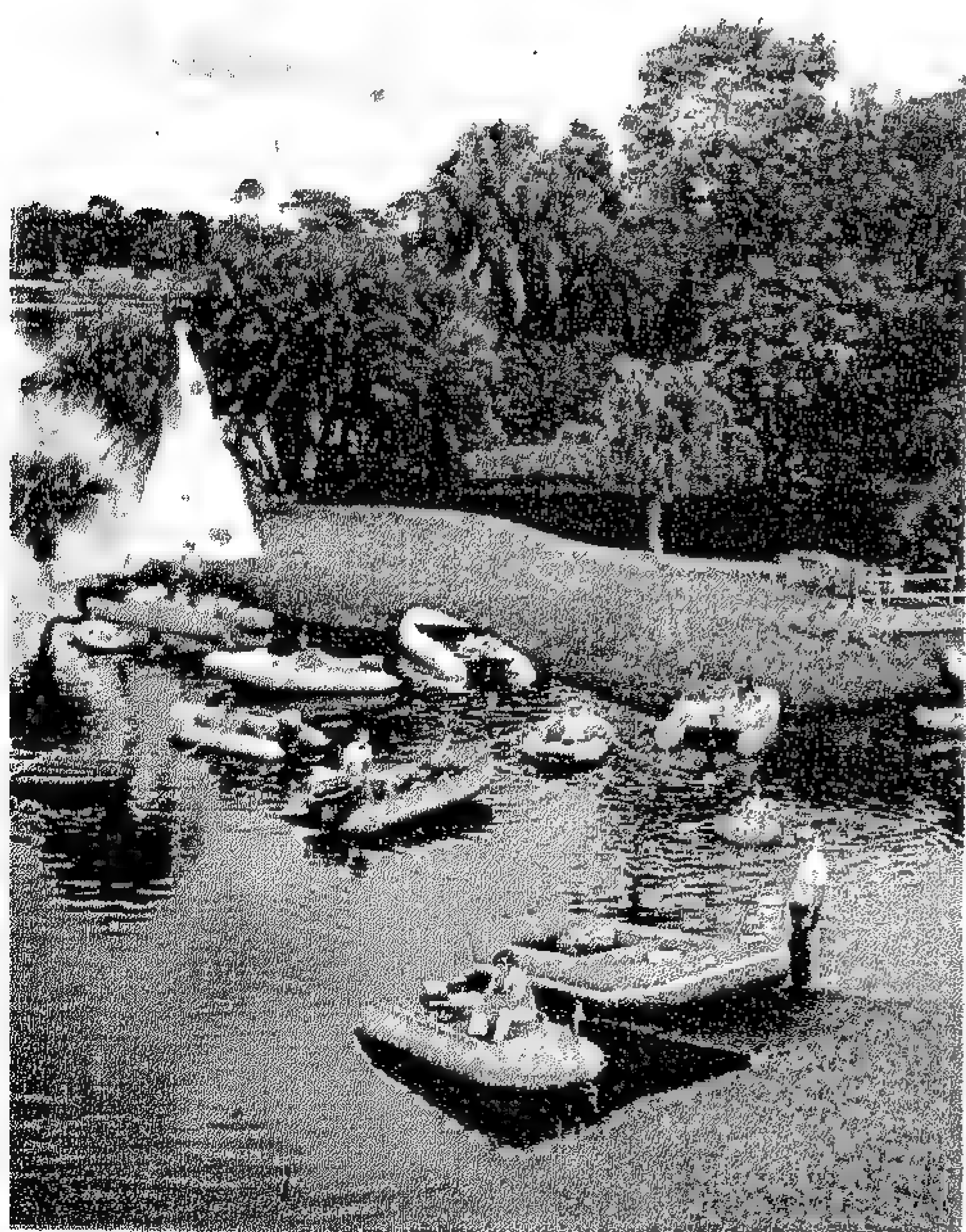
حفـــار أوتـوماتيكى

تم فى بريطانيا تصنيع حفار أوتوماتيكى ضخم يتمتع بالقدرة على تلبية كل الوظائف المطلوبة خاصة فيما يتعلق بالقوة والسرعة . ويتميز هذا الحفار بسرعتين مختلفتين الأولى سرعة بطيئة للمبتدئين وسرعة عالية لذوى الخبرة . وهو مزود بمحرك ديزل سعة ٦ سلندرات يتم تبريده بالماء ، كما أن كابينته مكيفة الهواء ومحكمة بشكل يقلل من الضوضاء بدرجة كبيرة .

زوارق المطـــــاط



■ قارب مطاط مزود بمحرك.



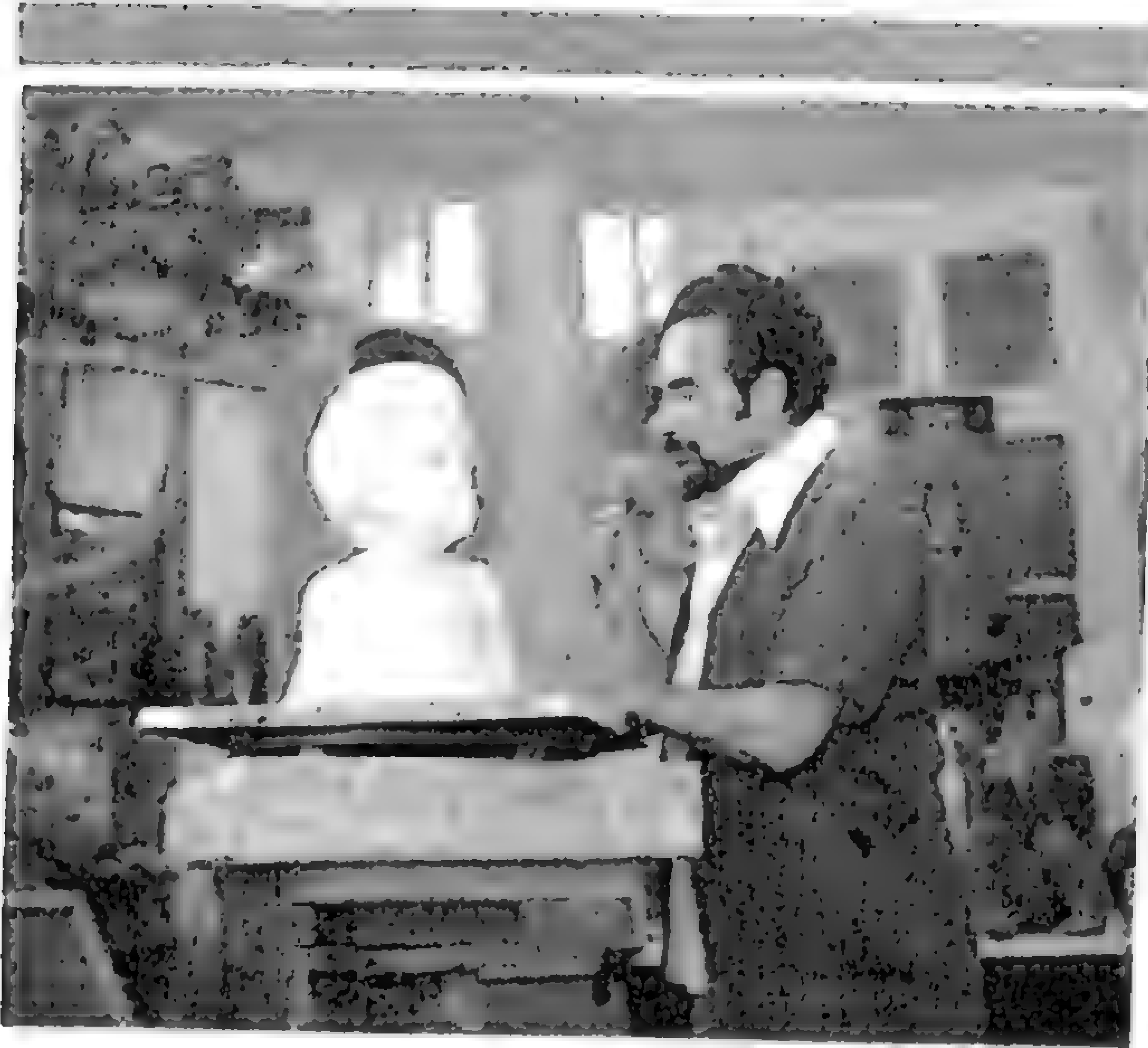
■ مجموعة من القوارب تجمع أصحابها أمام شاطىء إحدى الحدائق الامريكية.

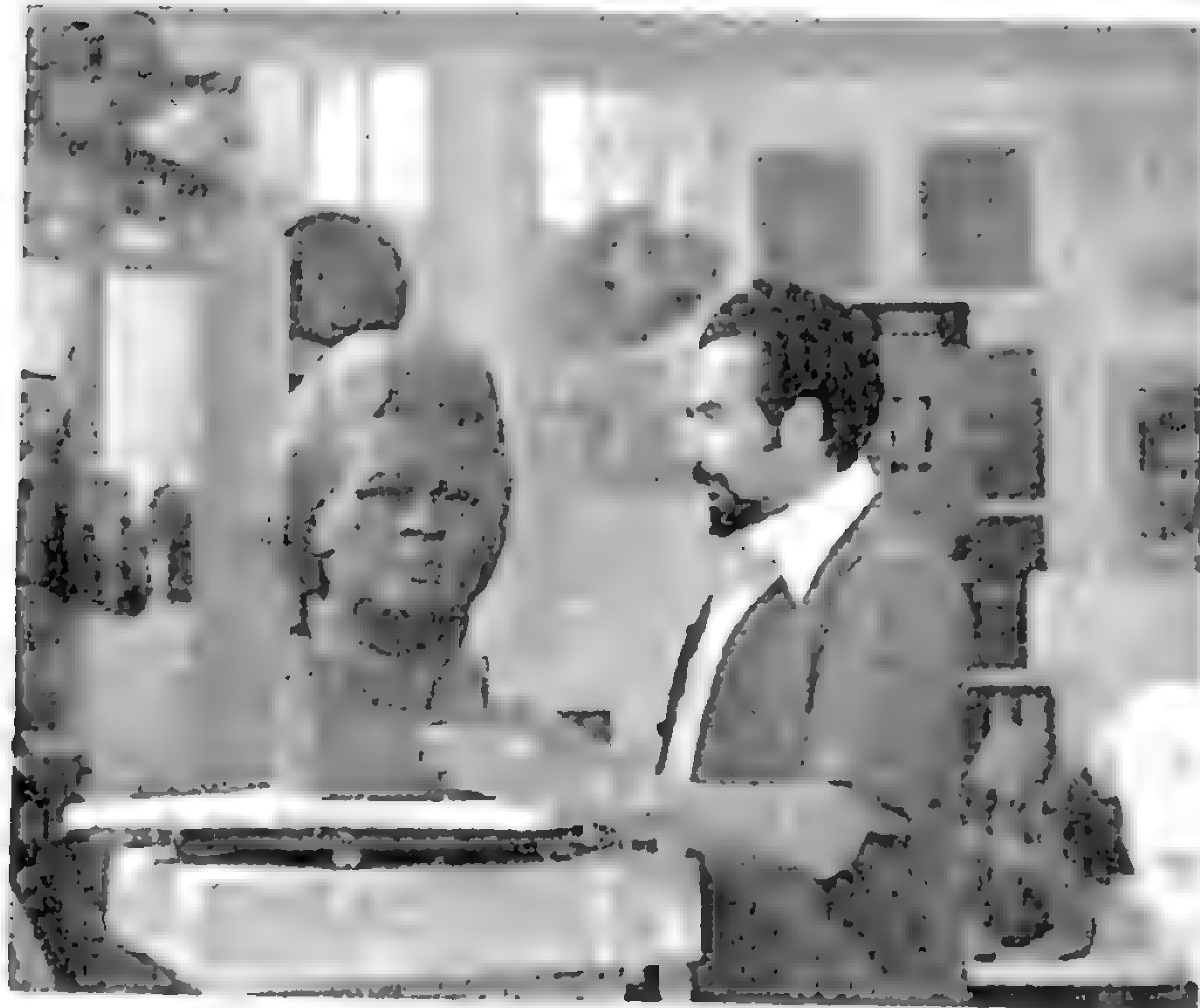
انتشر حالياً استخدام الزوارق المطاط التى تتنافس الشركات فى إنتاجها بعد إقبال الشباب على استخدامها بشكل يفوق إقبالهم على الزوارق الخشبية أو المصنوعة من « الفايبر جلاس » . وتتميز الزوارق المطاط بأنها غير معرضة للغرق كما يسهل تخزينها فى جراج أو دولاب فى المنزل . وهى أيضا قوية التحمل إذ لا تتأثر إذا اصطدمت بشاطىء أو رصيف ميناء إلى جانب أنها رخيصة جداً .



■ قارب بشراع وآخر بمحرك للنزهة فى البحر .

تماثيـــل لكل ميـــادين القاهـــرة وحدائقهـــا





لو قدر لما فى بيته من تماثيل أن تخرج إلى النور لامتلأت ميادين مصر وحـدائقها ومبانيها العامة . وتماثيله تتحـدث عن كل المعانى .. العمل .. الكفاح .. الصمود .. البناء .. والتعمير .. السلام .. الأمومة وكل ماله صلة بالحياة .. حتى المفكرين والفنانين توفيق الحكيم .. ود . طه حسين .. وسيد درويش وصاروخان وعلى إسماعيل .

والبيت هو بيت الفنان المثال جمال السجينى رئيس قسم النحت بكلية الفنون الجميلة الذى أحيل إلى المعاش منذ شهرين وبدأ حياة" جـديدة بعيدة عن قيود وأعباء الوظيفة مع فرصته ووقت أطـول للتأمل والانتاج .

وعن حياته فى كلية الفنون ومن تتلمذوا على يديه يقـول : لكل فنان إشعاع معـين يلتقطه من حوله من يريد .. الطالب الفنان نادر جـدا ولا يمكن أن يجىء عن طـريق مكتب التنسـيق .. الموهوبون مثلا لا تزيد نسـبتهم عن ٥٪ على الأكثر والباقى إما أذكياء أو فاشلون .. لى تلاميذ أحسست بتفوقهم وموهبتهم منذ التحـاقهم بالكلية وتخرجوا أو نجحوا فعلا فى المجـالات التى عملوا فيها ..

بعد ذلك تجىء مشكلة النحت كفن فعلى ، فرغم أنه أكثر الفنون إجهـادا فى التنفيذ بجانب ارتفاع نفقات خاماته ، إلا أنه لا يلقى إلا كل تجـاهل فى حـين أننا كنا أول من عرف النحت فى الدنيا كلها ومتاحف العالم تشهد على ذلك .

إننى أشعر أن جيل الفنانين الشبان من النحاتين يحتضر ، فالحياة أمامهم شاقة ومنهم مجهد ومكلف أصبح الشاب يعمل لإرضـاء نفسه وفنه فقـط .. ويشـغل التمثال ركنا من أركان البيت ويظل ينتج ويزداد البيت ازدحـاما بمجموعة الأعمال التى تحـاصره فى دوامة هائلة من اليأس تحتويه لتخنق آماله كلها ..

وأسـأله عن أمله فيقـول .. ألا تظل قواعد التماثيل خـالية وكأن مصر أجـدبت ، ولم تجد العمل الفنى الذى يستحق أن يعلو هذه القـاعدة كما أطـالب بعـودة مصر إلى حضـارتها التى عرفت بهـا وخـاصة فى مجـال النحـت فتمتلىء ميادينهـا وحـدائقها بالتماثيل التى تنطق بكل معنى جميل . ■

ليلى القبـانى

فنـــان « البورتريـــه »
يطالب بمتحف لتخليد عظماء مصر ومفكريها





إنه أحد فنانينا الكبار وواحد من الذين يشكلون معالم واضحة فى حركتنا الفنية المعاصرة .. رسم بريشته مئات اللوحات الفنية .. يعزف على أكثر من آلة موسيقية ووضع عدة ألحان ، كما أنه صاحب صوت جميل لا ينطلق إلا بينه وبين نفسه .. عرف بين الناس بأنه فنان تشكيلى .

هو الفنان حسين بيكار .. أحد الذين تخرجوا فى الدفعات الأولى من كلية الفنون الجميلة .. ولمع أكثرهم فى المجالات الفنية التى تخصصوا فيها .. شغلته الوظيفة .. عدة سنوات حتى أصبح رئيسا لقسم التصوير بكلية الفنون ثم تركها ليتفرغ للعمل الصحفى والانتاج الفنى .

وعن أسلوبه يقول : أحببت الواقعية .. دائما منذ بداية حياتى الفنية حتى الآن .. أكثر ما يستهوينى رسمه هو « البورتريه » .. سجلت لوحات لأصدقائى .. ويؤسفنى أن فن البورتريه بدأ ينقرض ، فالاتجاهات الحديثة تبعد تماما عن الأشياء التسجيلية لصعوبتها وطول الوقت الذى تستغرقه بينما السرعة أصبحت من سمات حياتنا ..

أملى أن يقام معرض دائم يخصص لفن البورتريه فقط وأن يدرس هذا الفن فى كليات الفنون بطريقة أعمق مما يدرس به الآن . فقد خصصت كل الكليات الفنية فى فرنسا وبريطانيا وايطاليا أقساما خاصة لفن البورتريه لا يلتحق بها إلا الممتازون من الدارسين .

ونظرة على جدران بيته ومرسمه ترى الوجوه تحيط بك فى خطوط كلها أصالة ودقة .. هادئة رقيقة وشاعرية فى مجموعة الألوان المستخدمة وتفاصيل تضيف إلى كل لون شخصيتها وإن كان يجمع بينها جميعا الجمال الذى يبرز فى كل لوحة إلى جانب البسمة مهما كان الوجه أو الموضوع .

تصوير
محمد يوسف
كبير مصورى الأهرام

محطة متحركة لتوليد الطاقة





أمكن التوصل إلى تصنيع محطة كاملة متحركة لتوليد طاقة تصل إلى ٢٥ ألف كيلوات. وتتكون المحطة من وحدتين تحملها قاطرة ومؤمنتين ضد الأحوال الجوية. وتضم الوحدة الأولى توربين غاز وجهاز تزويد، بينما تضم الثانية أجهزة التحكم والمد بالوقود والمساندة الاحتياطية.

وتعمل المحطة بشكل ذاتي تماماً ويمكنها استخدام أكثر من نوع من أنواع الوقود المقطر أو الغاز الطبيعي.



ابن سينا للعلاج والخدمات الطبية

شركة مساهمة مصرية مشتركة تحت التأسيس

قرار الهيئة العامة لاستثمار المال العربي والاجنبي رقم ١٤ - ٣٠ - ٧٦ وموافقة وزارة الصحة في ٦ - ٥ - ٧٦ .

رأس مال الشركة ٢ مليون جنيه مصري او مايعادلها بالدولار الامريكي . الاسهم المطروحة للاكتتاب العام ١٤٠ ألف سهم .

بدء الاكتتاب منذ ٥ - ٣ - ١٩٧٧ وما زال الاكتتاب مفتوحا وساريا بنجاح كبير وقد غطى حتى الان أكثر من ٦٠ في المائة من رأس المال .

يقبل الاكتتاب من المصريين بالجنيه المصري ومن العرب والاجانب وللراغبين من المصريين بالدولار الامريكي بحد أدنى عشرة أسهم أو مضاعفاتها وتصرف الارباح بالعملة المكتتب بها وبنفس السعر .

وقيمة السهم عشرة جنيهات والقسط الاول عن عشرة أسهم هو ٢٥ جنيها يضاف اليها ٥ جنيهات مصاريف اصدار أو ٨٠ دولارا بما فيها مصاريف الاصدار كقسط أول عن عشرة أسهم .

وسيتمتع المؤسسون والمساهمون وزوجاتهم واقرباء الدرجة الاولى بالعلاج بأسعار خاصة .

وأغراض الشركة اقامة مدينة علاجية كاملة وتلتزم باحكام الشريعة الاسلامية ويضم المشروع صندوقا للزكاة .

مركز الاكتتاب

وباب الاكتتاب مفتوح لدى بنك القاهرة بجميع المحافظات بمصر وفروعه ومراسليه بالخارج :

المملكة العربية السعودية جدة الرياض الخبر

الامارات العربية المتحدة أبو ظبي دبي الشارقة رأس الخيمة

البحرين المنامة المملكة الاردنية الهاشمية عمان

البنك العربي الافريقي أبو ظبي ومسقط بسلطنة عمان

بنك دبي الاسلامي بدبي البنك الاهلي القطري الدوحة

ويمكن ارسال شيكات

باسم الشركة الى بنك القاهرة فرع قصر النيل مباشرة ويرفق بالشيك طلب مبين به الاسم والجنسية والعنوان وعدد الاسهم المكتتب بها .

والاستعلامات من البنوك المذكورة ومن مكتب الاستاذ محمد عبد الله هلال المحاسب القانون ٨٧ شارع رمسيس بالقاهرة ت ٥١٨١٠

ومكتب الدكتور جمال عطية المحامي بالكويت ت ٤٣٥٦١٦ - ٤٣١٩٨٢

عن المؤسسين
د . عاطف عطية

تقرير مراقبي الحسابات : نقرر اننا أطلعنا على نشرة الاكتتاب الموضحة عاليه ونشهد بصحة البيانات الواردة فيها وأنها تحتوي على البيانات المطلوبة وفقا للمادة الثامنة من القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٥٤ .

المحاسبان القانونيان

دكتور عيسى عبده
جدول هيئات التامين والبنوك رقم ٣٥
جدول المحاسبين والمراجعين رقم ١١٥

محمد عبد الله هلال
جدول المحاسبين والمراجعين رقم ٨٩٤



عملاقان جديدان

فى عالم الطيران الحربي و المدنى

كمال مصطفى

تجرى حاليا تجربة الطائرة الجديدة « واى – سى – ١٥ » وهي طائرة ذات ٤ محركات نفاثة وذلك في المطار الخاص بشركة ماكدونالد دوجلاس الامريكية وستحل هذه الطائرة محل الطائرة « سى – ١٣٠ » المروحية التي تستخدم كحاملة جنود ومعدات حرب وحتى سيارات الحرب والدبابات والمعروف أن الطائرة ذات المحركات أقل سرعة من النفاثة .

كما تقوم شركة بوينج ببناء عملاق آخر ينافس الطائرة « واى – سى – ١٥ » وتسمى هذا العملاق « واى – سى – ١٤ » .

وكلا العملاقين المتنافسين سيستخدم فى الاغراض الحربية والمدنية على السواء محمل الجنود والمعدات الحربية حتى الدبابات الثقيلة منها .

وقد أمكن التغلب على عامل السرعة فى هذه الطائرات الضخمه بالعلم والتكنولوجيا الحديثة بحيث أمكن بناء أجنحة بطريقة معينة تعطى السرعة المطلوبة بالاضافة الى المحركات النفاثة .

والطائرة « واى – سى – ١٥ » لا تحتاج الى ممر كبير او طويل فيكفيها ممر لا يزيد طوله من ٤٠٠٠ قدم .

وهذه الطائرة ستطيع خدمة الخطوط الجوية الحربية وكذلك التجارية بحيث تستطيع الهبوط فى مطارات المدن القديمة المقامة وسط المبانى ولها مطارات صغيرة والتنقل بين هذه المدن بعضها وبعض فهى لا تحتاج للطيران الى مسافات طويله والهبوط بعد ذلك .

وكلتا الطائرتين التى تنتجهما الشركتين المتنافستين دوجلاس وبوينج ستدخل بهما الشركتين عالم المحركات النفاثة الى هذه الطائرات العملاقة الضخمة .

وقد وضعت كل من الشركتين تصميما لوضع المحركات فالطائرة التى تنتجها شركة دوجلاس لها ٤ محركات موضوعة تحت الاجنحة والاخرى التى تنتجها شركة بوينج لها محركين كبيرين موضوعين أعلى الجناحين .

وقد وضع كل منهما تصميما كاملا للجناح وهو المؤثر الاكبر فى الطيران عمومى فالجناحان هما اللذان يقومان برفع الطائرة واعتدالها فى الجو والاعتماد فى الجناحين على سرعة الرياح وخلخلتها .

وفى الطائرة « واى سى ١٥ » عندما تكون القلابات مفرودة اى فى مستوى الجناح فان ٤٥ فى المائة من قوة الرفع على الاجنحة و٢٦فى المائة من هذه القوة على قوة دفع الدورة الهوائية من عادم الماكينات على القلابات والاجنحة الاصلية .

أما ٢٠ فى المائة الباقية فانها تأتى من قوة دفع الماكينات للهواء الساخن ومرور هذا الهواء على القلابات الامامية للاجنحة .

أما الطائرة البوينج « واى – سى – ١٤ » تستخدم طريقة مختلفة للقوة مرافعة تسمى « القوة الخارجة للهبوب السطحى » وأنه يمكن تقليل كمية تلاقى الرياح بين السطحين العلوى والسفلى عن طريق مد القلابات الامامية للجناح والخلفية بحيث يطول سطح الجناح ولزيادة حركة الرياح عند تلاقيها بين السطحين وكلا الطائرتين « ١٤ ، ١٥ » يستخدمان المادة الجديدة التى تساعد على فى دوثنى القلابات وتمتاز هذه المادة بأنها رقيقة جدا وقوية جدا ولا تحتاج الى مجهود ضخم .

أما الجناح نفسه فهو أصغر من الجناح فى الطائرة « س ١٣٠ » هذا وتستطيع الطائرة النفاثة أن تحمل ٥٠ فى المائة زيادة فى الحمولة عن الطائرة المروحية « س ـ ١٣٠ » .

والطائرتان المتنافستان تحمل كل منهما ذيلا كبيراله دفةهائلة الحجم بحيث تحقق سيطرة كاملة عند الهبوط الذى لا يزيد عن ٨٠ عقدة وكذلك هناك أجنحة الذيل الذى له قلابات تساعد فى تقليل السرعة عندما تكون الطائرة محملة بكمية ضخمة وهذه القلابات تحقق نفس الغرض الموجود فى قلابات الاجنحة .كلا الشركتين ستحصلان على ١٠٠ مليون دولار لانتاج طائرتها واجراء الاختبارات اللازمة لها .

والقوات الحربية الامريكية ستشترى ٢٠٠ طائرة من هذين الطرازين ■

تغطية مكوك الفضاء ببلاط سليكونى عازل للحرارة

●● مع بداية تصنيع الطائرات الفضائية الخمس « مكوك الفضاء » الأولى ، تنتج شركة لوكهيد ١٦٥ الف بلاطة صنعت من مركبات سليكونية خاصة لتغطى ٧٠ فى المائة من سطح كل طائرة ، لعزلها حراريا أثناء الطيران فى الغلاف الجوى .

وتحتاج الـ١٦٥ الف بلاطة الى ٧٠٠ متر مكعب من المادة السليكونية الخام لتغطى اكثر من ١٠ آلاف متر مربع من أسطح الطائرات الخمس

ومع أن جميع البلاط يتكون أساسا من مركب كيميائى واحد الا أن السطح الخارجى سيختلف فى نوعين مميزين : فلتغطية السطح العلوى والمساحات الصغيرة فى القمة حيث تصل درجة الحرارة الى ١٢٠٠ درجة مئوية ، يصنع بلاط مغطى بطبقة من الزجاج السليكونى الاسود المعالج خصيصا لتحمل الحرارة العالية .

وللمساحات الجانبية والذيل حيث تصل درجة الحرارة الى ٦٠٠ درجة مئوية فقط ، فيغطى البلاط الخاص بها بسليكا بيضاء . ويضاف أوكسيد الألومنيوم لتحسين قدةةةةةة جميع البلاط على عكس أشعة الشمس وابقاء المكوك الفضائى باردا اثناء التحليق المدارى فى الفضاء .

كما تغطى الطبقة السليكونية المميزة بطبقة واقية من الرطوبة من البلاستيك ، لحماية السفينة من امتصاص أى بخار ماء يزيد وزنها سواء من المطر أو الرطوبة الجوية .

وعند التركيب يثبت البلاط على وسائد عازلة للتغيرات الخارجية فى الاجهاد المعدنى ، من مادة تشبه تلك المستخدمة فى صناعة كرات التنس ، تفصل بين البلاط السليكونى وجسم الطائرة الالومنيومى .

ابن سينا في فرانكفورت

دخل ابن سينا أوروبا هذا العام ليس كفيلسوف أو كعالم عربي عاش فى القرون الماضية ، بل كاسم كبير لاكبر جمعية أقامها العرب والالمان لتعليم اللغه العربية والحضارة العربية للناطقين بغيرها فى اوروبا ، وخاصة أبناء العرب الذين يقيمون فى الخارج حتى لا يفقدوا الصلة بين عالمهم الحالى وحضارتهم العربية ، وليقيموا الجسور بين الحضارة الاوروبية الحديثة وبين التكنولوجيا فى اوروبا والعلوم العربية الانسانية التى يتلقاها زملاؤهم فى العالم العربى .

وقد ولدت الفكرة فى المانيا الاتحادية وتأسست جميعة ابن سينا برئاسة طبيب عربى هو الدكتور احمد السجاعى الذى يقيم فى فرانكفورت . وتضم الجمعية مجموعة من اساتذة الجامعات الالمانية والصحفيين الالمان والقنصل المصرى فى فرانكفورت وقنصل لبنان وبعض رجال الاعمال العرب المقيمين فيها ، منهم على عفيفى رجل الاعمال المصرى الذى سيتولى منصب سكرتير عام الجمعية .

وتبحث الجمعية حاليا اقامة معهد كبير على غرار المعاهد الالمانية لتدرسه من الحضانه حتى الثانوية العامة بحيث يضم قسمين أحدهما للبنين والاخر للاناث . وذلك على أن تكون اللغة العربية هى المادة الاساسية فى المعهد الذى يدرس الطالب فيه جميع المواد التى تؤهله لدخول الجامعات ، بالاضافة الى الدين كمادة اساسية .

والهدف الاساسى من تدريس اللغة العربية هو أن ابناء العرب الذين يقيمون فى الخارج يتأقلمون بسرعة مع المجتمع الذى يقيمون فيه بحيث يفقدون لغتهم الاساسية مما يؤثر على علاقتهم بحضارتهم الاصلية وذلك فى الوقت الذى يتجه فيه العالم الغربى كله الى العالم العربى لاقامة علاقات قوية .



على عفيفى
سكرتير جمعية ابن سينا

وثمة هدف آخر للجمعية وهو اقامة مركز ثقافى عربى لتعليم اللغة العربية للذين يريدون تعلمها من رجال الاعمال والدارسين للثقافات فى الجامعات الاوربية ضم مكتبة عربية ضخمة .

وقد انشأت الجمعية فروعا لها فى ايطاليا وسويسرا وبريطانيا تمهيدا لاقامة معاهد عربية خاصة فى كل دولة من هذه الدول طبقا لنظام التعليم الجامعى فى كل منها .

وتشمل برامج هذه الجمعية التى ترجو أن تتبنى هذه الفكرة معها أيضا جميع الدول العربية ، اصدار مجلة ثقافية علمية باللغة العربية تنقل أخبار العالم العربى للعرب والدارسين للعربية ، وتنقل الى العالم العربى أخبار العلم والتكنولوجيا الحديثة ، ونشاط العرب فى هذه الدول .

وقد أهدت الحكومة الالمانية للجمعية قطعة ارض فى فرانكفورت لبناء هذا المعهد ليكون نواة لمجموعة من المعاهد تتطلع الجمعية الى اقامتها فى عدة مدن المانية . ■

مراكز الأهرام العلمية لخدمة التطوير والتنمية

★ ايمانا من « الاهرام » بحق قارئه فى الحصول على أحدث أكفا الخدمات ، وآخر تطورات العلوم والتكنولوجيا والمعرفة . فقد اتاح الفرصة من خلال مراكزه الثلاثة المتخصصة للحصول على عديد من الخدمات فى كل المجالات وهذه المراكز هى :

١ ـ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية
٢ ـ مركز « الاهرام » للتنظيم والميكروفيلم
٣ ـ مركز « الاهرام » للادارة والحاسبات الاليكترونية « أماك »

■ وفى كل شهر تقدم « الطليعة » عرضا لنشاط هذه المراكز الثلاثة خدمة منها لقارئها واعتزازا به ■

★

○ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية

تقرير عن نشاط المركز من يناير الى مايو ٧٧

أولا : الكتب :

١ ـ كتب صدرت هذا العام :

أ ـ الصهيونية والعنصرية ، اعداد : أحمد يوسف القرعى .

ب ـ قرار الحرب فى السياسة الاسرائيلية ، اعداد : د . السيد عليوه .

جـ ـ التضامن العربى الافريقى ، اعداد : نبيه الاصفهانى .

د ـ مؤتمر جنيف واحتمالات السلام ، اعداد د . محمد ربيع .

هـ ـ الاحزاب المصرية قبل ثورة ١٩٥٢ ، اعداد : د . يونان لبيب رزق .

٢ ـ كتب تحت الطبع :

أ ـ الثورة الادارية ، اعداد : د . نزيه الايوبى .

ثانيا : المقالات التى نشرها المركز فى « الاهرام » :

تم حصر المقالات التى نشرها المركز من أول يناير ١٩٧٧ حتى ١٥ مايو ١٩٧٧ ، وبلغ عددها ٣١ مقالا ، أمكن تصنيفها على النحو التالى :

١ ـ الصراع العربى ـ الاسرائيلى :

٩ مقالات من بينها : حملة السلام العربية والحل الشامل للصراع ـ اسرائيل فى مواجهة

مسائل الهجرة والنزوح ـ تغيير القيادة وقضية التسوية ـ فساد الصفوة واغتراب الجماهير ـ الازمة الاقتصادية والتفكك الاجتماعي في اسرائيل وانعكاساتها على مركز حزب العمل ـ الانتخابات التي لم يستبعد لها احد ـ عودة اليهود العرب الى العالم العربي .

٢ ـ **قضايا العالم الثالث :**

٦ مقالات من بينها : تيتو والعالم الثالث ـ الهند بين الليبرالية والاحتمالات المتعددة ـ مشكلة المديونية في العالم الثالث ـ حقوق الانسان ـ الهند ـ قائمة جديدة من الاحتمالات ـ سياسة كارتر الاقتصادية وانعكاساتها على العالم الثالث .

٣ ـ **الشئون العربية : ١١ مقالا من بينها :**

الاصلاح الادارى فى مصر كيف يتحقق ؟ ـ ماذا يقولون عن الحوار العربي الافريقي ؟ ـ لماذا نجحت مؤتمرات القمة العربية الاخيرة ؟ ـ التعاون الاقتصادى العربي ... ماذا نريد وهل من جديد ؟ ـ ماذا بعد جتتلاط ؟ ـ الوطن العربي عام ٢٠٠٠ ـ تساؤلات حول استراتيجية العمل الفلسطيني ـ أمن البحر الاحمر ... المخاطر والتحديات .

٤ ـ **شئون أفريقية : مقالتان هما :**

اثيوبيا بين الانقلاب والانقلاب المضاد ـ ظاهرة المرتزقة على خريطة الصراعات الافريقية .

٥ ـ **قضايا مصرية : مقالتان هما :**

كيف يرون استراتيجية التنمية فى مصر ؟ ـ دبلوماسية السادات ورحلته الأوروبية الأخيرة .

٦ ـ **شئون أوروبية :** مقالة عن أسبانيا والطريق الشاق الى الديموقراطية .

ثالثا : دراسات وتقارير نشرت في مجلة السياسة الدولية :

بلغ عدد الدراسات والتقارير التى نشرتها مجلة السياسة الدولية لاعضاء المركز فى عدديها ٤٧ و٤٨ اللذين صدرا خلال الفترة من أول يناير الى مايو ١٩٧٧ خمس دراسات وتقارير ، الى جانب مقالتين فى الاستراتيجية العسكرية ، وملف خاص عن الصين الشعبية بعد ماوتسي تونج . كما نشرت المجلة الاعمال الكاملة لندوة علمية نظمها مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية فضلا عن تقارير عن ندوتين عقدتا بالخارج شارك فيهما أعضاء المركز .

وتضمنت المجلة عرضا لتسعة كتب علمية متخصصة فى الشئون السياسية الدولية لاعضاء المركز .

١ ـ **الدراسات والتقارير :**

أمكن تصنيف الدراسات والتقارير التى نشرتها مجلة السياسة الدولية لاعضاء المركز على النحو التالي :

أ ـ **الشئون العربية :**

الجامعة العربية والمعونة الفنية لافريقيا ـ المعوقات الداخلية للاعلام العربي الداخلي ـ الانتفاضة المستمرة فى الضفة الغربية ـ موقع التنمية من الدستور الجزائرى .

ب ـ **شئون أفريقية :**
الدبلوماسية الامريكية الجديدة فى أفريقيا .

جـ ـ **الاستراتيجية العسكرية :**

حرب ١٩٥٦ قمة عدم التكافؤ ـ مقارنة بين جولتين « ١٩٥٦ ـ ١٩٦٧ » .

د ـ **ملف الصين الشعبية بعد ماوتسي تونج :**
مقدمة ـ الديموقراطية الشعبية ومفهومها فى الفكر المادى ـ صراع القوى السياسية فى الصين بعد ماو ـ موقع العالم الثالث من الفكرى الماوى .

٢ ـ **التسجيل الكامل لندوات السياسة الدولية التى عقدها المركز :**

أ ـ ندوة حول « كارتر وأزمة الشرق الاوسط » ١ نوفمبر ١٩٧٦ .

٣ ـ **عرض أعمال المؤتمرات الدولية التى شارك فيها المركز :**

أ ـ ندوة البترول العربي والافاق المستقبلية لمشكلة الطاقة . بغداد ٢٠ ـ ٢٣ نوفمبر ١٩٧٦ .
ب ـ الدورة الثامنة للاكاديمية العالمية للسلام . مونتون بفرنسا ـ ١٠ ـ ١٥ يناير ١٩٧٧ .

٤ ـ **عرض الكتب :**

قام أعضاء المركز بعرض الكتب الاتية فى مجلة السياسة الدولية :

أ ـ الحوار بين الاديان ، تأليف د . وليم سليمان .

ب ـ سيناء المصرية .. عبر التاريخ ، تأليف ابراهيم أمين غالى .

جـ ـ العالم العربى والاستراتيجية السوفيتية المعاصرة ، د . وحيد رأفت .

د ـ الثورة والثقافات فى الجزائر ، برانو ايتيان .

هـ ـ قرنان من الحروب والثورات ، جاستون بوتول ـ رينيه كارير .

و ـ الوظيفة الاتصالية لجامعة الدول العربية ، اعداد : عبد الخبير محمود عطا . رسالة جامعية .

ز ـ الحركةالوطنية الجزائرية « ١٩٠٠ـ١٩٥٤ » ربساح بلعيد ـ رسالة ماجستير فى العلوم السياسية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية نوفمبر ١٩٧٦ « غير مطبوعة » .

حـ ـ المؤسسة العسكرية ونماذج بناء التنمية فى افريقيا ، مجدى حماد ـ رسالة ماجستير فى العلوم السياسية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ١٩٧٦ « غير مطبوعة » .

ط ـ حضارة الاسلام وحضارة أوروبا فى افريقيا ، السفير نعيم قداح ـ الجزائر ١٩٧٦ .

رابعاً : مقالات ودراسات فى الاهرام الاقتصادى :

مجلة الاهرام الاقتصادى ، مجلة علمية متخصصة فى الشئون الاقتصادية ، تصدر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية « بالاهرام » مرة كل خمس عشرة يوما .

وقد ركز اعضاء المركز فى كتاباتهم على ما الابعاد السياسية الدولية ، ثم عرض لبعض الكتب .

بلغ عدد المقالات ١٧ مقالا وامكن تصنيفها كالتالى :

أ ـ شئون عربية مقالتان

الاستراتيجية والصراع فى البحر الابيض المتوسط ـ ميزان القوى فى العالم العربى والدول المجاورة .

ب ـ شئون افريقية :

١٩٧٧ سنة المعركة الكبرى فى افريقيا ـ افريقيا اقتصاديا ١ ـ الجزائر ـ الدولة الافريقية التاسعة والاربعون ـ النمو الاقتصادى ومشاكله ٢ ـ داهومى ـ التحولات الكبرى المرتقبة فى القارة الافريقية ـ التنمية الاقتصادية والاجتماعية ١٩٧١ ـ ١٩٧٦ ـ ٣ ـ بوتسوانا .

جـ ـ اقتصاد مصرى :

مؤتمر الاقتصاديين .. ومفاهيم جديدة للتنمية ـ التنمية وتوزيع الدخل والتغير الاجتماعى فى الريف المصرى .

د ـ العالم الثالث :

انتخابات الهند : هزيمة حزب المؤتمر تحمل بوادر تغير درامى فى سياسة الهند ـ ماذا حدث فى الهند ؟ ـ الفتنة بين افريقيا وآسيا

هـ ـ شئون اوروبية :

حديث مع اليسار الفرنسى .

عـرض الكـتب :

١ ـ اسرائيل وجنوب افريقيا : عرض مجدى حماد تاليف د . ريتشارد ستيفنز ـ د . عبد الوهاب المسيرى

٢ ـ التنمية وتوزيع الدخل والتغير الاجتماعى فى الريف المصرى . عرض : محمد السيد سعيد تاليف . د . محمود عبد الفضيل

٣ ـ ميزان القوى فى العالم العربى والدول المجاورة عرض : د . سامى منصور اعداد : هشام عبد الله د . عادل الزعيم ـ كمال السعدى ـ محمد ابو العز ـ محمود عزمى .

خامسا : ندوات علمية :

نظم المركز هذا العام عدة ندوات علمية فى مجال اهتماماته ودراساته ، شارك فى اعمالها اعضاء المركز بالاضافة الى عدد من الخبراء والمتخصصين فى الميدان الملائم لموضوع كل ندوة ، كما دعا المركز عددا من المسئولين المعنيين بهذا الموضوع كلما كان ذلك ملائما . وفيما يلى بيان بالندوات التى نظمها المركز :

١ ـ ندوة عن : السياسة الخارجية الامريكية والشرق الاوسط ـ ٦ مارس ١٩٧٧ .

٢ ـ ندوة حول : احتمالات الحرب الخامسة بعد محاضرة فى الموضوع القاها اللواء حسن البدرى

٣ ـ ندوة حول : الصراع الدولي في افريقيا بعد محاضرة في الموضوع القاها د . عبد الملك عوده .

سادسا : محاضرات ولقاءات علمية :

لا يقتصر النشاط العلمي لمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية على مجال الدراسات والبحوث والمقالات ، وانما يمتد ليشمل استقبال الخبراء واساتذة الجامعات ومراكز الابحاث الدولية بالخارج وتبادل الحوار معهم في المسائل التي تدخل في دائرة اهتمامات المركز ، ومن ذلك :

● محاضرة عن : التحليل الكمي للسياسة الخارجية مع تطبيق على أزمة الشرق الاوسط .

القاها جون سيجلر استاذ العلاقات الدولية بجامعة كارلستون « كندا » في ٤ مايو ١٩٧٧

محاضرة عن : مناهج التنبؤ بالسياسة الخارجية د . ادوارد عازار في ١٥ مايو ١٩٧٧

سابعا . المؤتمرات والندوات العلمية بالخارج

شارك عدد من خبراء المركز في بعض المؤتمرات والندوات العلمية المعنية بالشئون الدولية والاستراتيجية والتي عقدت بالخارج ، سواء بتقديم اوراق عمل في الموضوعات المطروقة أو بالمناقشة والحوار ومن الامثلة على ذلك :

الرحلة العلمية التي قام بها رئيس المركز في اوروبا في الفترة من ٩ الى ٣٠ يناير ١٩٧٧ .

المهمة العلمية التي قام بها رئيس المركز في اوروبا فيما بين ١٨ ابريل و٦ مايو ١٩٧٧ .

١ ـ شارك رئيس المركز في ندوة تليفزيونية في باريس بمناسبة مرور عشرين عاما على تأميم قناة السويس والهجوم العسكري الانجليزي الفرنسي على مصر .

٢ ـ شارك رئيس المركز في ندوة حول الحروب الاهلية بمدينة « مونتون » على الحدود الايطالية الفرنسية ، ناقشت الندوة الحرب الاهلية في الكونجو وايرلندا ولبنان وارتيريا .

٣ ـ القى رئيس المركز سلسلة من المحاضرات في الفترة من ١٧ الى ١٨ يناير ١٩٧٧ على طلبة المعهد الاوروبي بمدينة نيس وكان موضوع المحاضرات حول الحوار العربي الافريقي .

٤ ـ اشترك رئيس المركز في مؤتمر المعهد الايطالي للعلاقات الدولية ، وكان المؤتمر يدور حول « الأمن والتنمية في البحر المتوسط » .

٥ ـ شارك رئيس المركز في المؤتمر الذي عقد في الفترة من ١٩ الى ٢١ ابريل فينيا بمناسبة احتفال اللجنة الدولية للقانونيين بمرور ربع قرن على انشائها .

٦ ـ شارك في مؤتمر فلورنسا في ايطاليا في الفترة من ١٢ الى ٢٤ ابريل لدراسة ابعاد الحوار العربي الاوروبي .

٧ ـ كما شارك رئيس المركز في ندوة عن « الحرية والماركسية » بمدينة « تريير » بالمانيا في الفترة من ٣ الى ٥ مايو ١٩٧٧ ■

○ مركز « الأهرام » للادارة والحاسبات الألكترونية [أماك]

استخدامات الحاسبات الألكترونية ومزاياها المتعددة

لقد أصبحت الحاجة الى استخدام الحاسبات الاليكترونية في مجالات الشئون المالية والادارية والاقتصادية ـ اصبحت هذه الحاجة ـ أمرا ضروريا حتى تتمكن الادارة من مواجهة المشاكل التي تعترض تنفيذ الخطة الموضوعة ، ولقد كان للاساليب العلمية التي استحدثتها ثورة الحاسبات الاليكترونية وما تفرع عنها من علوم وابحاث اكبر الاثر في نجاح الادارة العليا بالمشروعات الكبرى في السيطرة على عمليات حصر ومراقبة احتياجات العمل من معدات وقطع غيار ومواد وأيد عاملة ، بل وتوفيرها في الوقت المناسب لكل موقع وفي الظروف الملائمة له .

وايضا حسن توزيع تلك الاحتياجات وانتشارها على مراكز التنفيذ المختلفة بما يحقق تحليلا كاملا وواضحا للموقف ، ولا يتأتى ذلك الا باستخدام المعلومات الوفيرة ، والبيانات المتنوعة التى يوفرها هذه الحاسبات بالحجم المناسب وفى الوقت الملائم وبالسرعة الفائقة ، وحتى تتمكن الادارة من اقتراح الحلول الفعالة واتخاذ انسب القرارات للوصول الى الهدف المنشود فى اقصر وقت ممكن وباقل التكاليف .

ولا يستطيع احد ان ينكر الفوائد الكثيرة والمزايا المختلفة التى يتيحها استخدام الحواسب الاليكترونية فى جميع المجالات ، تلك الطاقة الانتاجية الهائلة التى لو احسن استغلالها وامكن الاستفادة من امكانياتها الضخمة ، وصح توجيهها نحو مختلف الانشطة التى تحتاج الى دقة فى الحساب ، وتحليل للبيانات ، وتجميع للمعلومات ومعالجة لعدد هائل من البيانات المعقدة والمتناثرة ، لكان ذلك خير بديل للنظام اليدوى التقليدى الذى عجز عن تداول هذا العدد من البيانات والمعلومات ، او حتى تخزينها او استرجاعها بنفس الكفاءة .

فذلك يحقق تخفيفا للجهد البشرى المبذول ، وتوفيرا لمزيد من الوقت المستخدم . ويكفى مثالا على ذلك أن نتصور حجم الوقت الذى يحتاجه مئات الموظفين الذين يعملون فى اكثر من خمسين شركة ومؤسسة لكى يقوموا بانجاز جميع الاعمال المطلوبة منهم فى مواقع اعمالهم لاستخراج الكشوف والسجلات والقسائم الخاصة بالمرتبات والاجور ، وتجهيز كشوف حركة الاصناف فى المخازن ومراقبة المخزون ، واجراء كافة القيود المالية واعداد كافة الموازنات الحسابية بما فى ذلك الارباح والخسائر والميزانية السنوية وغير ذلك من العمليات المالية مثل اصدار ايصالات الكهرباء او العمليات الفنية مثل التخطيط ومتابعة المشروعات .

كل هذه العمليات يقوم بها حاسب الكترونى بمركز الخدمه التابع « للاهرام » بالقاهرة ، وفى الوقت الذى تحدده كل شركة ومؤسسة تبعا لاحتياجاتها وبصفة دورية ومنتظمة ، ولا شك ان المقارنة ستكون صعبة للغاية بالنسبة لحجم الوقت المستغرق لاستخراج الاف من الكشوف والتقارير الشهرية والدورية التى تتطلبها هذه العمليات

ويمكن القول ومن واقع التطبيقات القائمة بمركز « الاهرام بالقاهرة »، ان سباق الشركات والمؤسسات الى استخدام النظم الالية ، وتطوير عملية الاداء المكتبى ، وتجهيز البيانات من النظام اليدوى الكلاسيكى الى النظام الالى الحديث لم يكن هذا مجرد احلال للالة محل الانسان فى عملية الاداء ، ولكنها عملية اقتصادية الغرض منها رفع مستوى خدمة الانتاج المكتبى باقل تكلفة ممكنة ، ومما لاشك فيه ان الوفورات المالية الكثيرة التى تحققها الالية المكتبية عادة بعلاجها لمشكلة الضياع فى الوقت وسهولة الحصول على بيانات اكثر واشمل لخدمة الادارة العليا ، قد اصبحت تهم كثيرا فى ضغط المصروفات العامة وما تتحمله من اعباء مالية وادارية . ■

○ مركز « الأهرام » للتنظيم والميكروفيلم

انشاء مراكز المعلومات

بهيئة كهرباء مصر

قام مركز التنظيم والميكروفيلم بمؤسسة الاهرام بانشاء « مراكز المعلومات بهيئة كهرباء مصر » وفقا لاحدث الاساليب العملية المتطورة .

وقد تم فى انشاء هذه المراكز استخدام الحاسب الالكترونى لاستكمال الوثائق الفنية لمحطات المحولات بجانب الفوائد المعروفة لتنظيم وتسجيل الوثائق الفنية على افلام ميكروفيلمية مثل السرعة فى استرجاع الوثائق وصغر الحيز المطلوب لحفظ الوثائق وحماية الوثائق .

وفيما يتعلق بقطاع الكهرباء أمكن تحقيق عدة فوائد أبرزها :

- امكن انشاء ست مكتبات ميكروفيلمية بحيث توفرت الوثيقة المطلوبة فى المكان المطلوب .
- زيادة كفاءة العمل نتيجة استخدام نظام سهل

موجد فى جميع مناطق القطاع . اذ اصبح من المستطاع للمهندس فى حالة نقله من منطقة الى اخرى مباشرة عمله فورا دون الانتظار طويلا حتى يستوعب نظام الحفظ فى المنطقة المنقول اليها .

ـ استكمال الوثائق الناقصة لمحطات المحولات وهى تجربة فريدة من نوعها تم فيها الاستفادة من ظاهرة وجود معدات كثيرة متشابهة والاستعانة بالحاسب الالكترونى لاستخدام الوثيقة الخاصة بالمعدات المتشابهة .

ـ امكانية حصول المهندس على صورة من الوثيقة لاستخدامها فى موقع العمل .

ـ امكانية شراء النشرات والمجلات الاجنبية المصورة على الميكروفيلم فى القطاع ونشرها على جميع العاملين .

وحول هذه التجربة تقدم المهندس احمد أحمد امين مدير عام التخطيط والمتابعة بهيئة كهرباء مصر رسالة للحصول على الماجيستير من الجامعة الامريكية بالقاهرة موضوعها « انشاء مراكز المعلومات بهيئة كهرباء مصر »

وقد ناقش الرسالة وأقرها رئيس هيئة التدريس بالجامعة الامريكية وعميد كلية الادارة بها وأساتذة الحاسب الالكترونى ونظم المعلومات والاحصاء .

وقد سأل الاساتذة الذين اشتركوا فى مناقشة الرسالة مقدمها عدة أسئلة أجاب عليها على النحو التالى :

س : هل تم عمل دراسة بتكليفة التجربة والعائد الذى ستعطيه ؟

جـ : الحل الاول السهل الذى كان مطروحا هو طلب الوثائق الناقصة من الشركات الصانعة ولكن هذا الحل كان غير ممكن على الاطلاق ، أولا لانه من غير المعروف مسبقا ما هى الوثائق الناقصة لامكان طلبها . ثانيا لان ذلك سيتكلف ملايين الجنيهات . والسؤال الذى طرح نفسه بعد ذلك : هل هذه الوثائق لازمة وضرورية للعمل أو يمكن الاستغناء عنها ؟ وفى اعتقادى أن قيمة الوثيقة تعادل قيمة الالة التى تخصها هذه الوثيقة فالوثيقة الفنيه لا يمكن الاستغناء عنها بالنسبه للمهندس فهى لازمه لاعمال الصيانة والتشغيل ، وقد يحاول المهندس ـ فى حالة عدم وجود الوثيقة اللازمة له ـ أن يعمل بدونها ولكن يوجد دائما احتمال اتلاف الالة او تعريض حياته للخطر .

س : هل تم دراسة كيفية الربط بين نظام التصنيف وعملية تنظيم المخازن ؟

جـ : ان نظام التصنيف الذى تم للوثائق الفنيه لقطاع الكهرباء وكذلك المجالات التى اضيفت له بغرض استكمال وثائق محطات المحولات صالح تماما ليكون نظاما لتصنيف المخازن ، بل ان عملية حصر المعدات التى تمت لمحطات المحولات مفيده جدا لعملية تنظيم المخازن .

س : ان يقوم قطاع الكهرباء بتنفيذ مشروعات ضخمه بنوعيات جديدة كالمحطات النوويه مثلا فهل تم اخذ ذلك فى الاعتبار حين تم وضع نظام التصنيف ؟

جـ : ان نظام التصنيف الموضوع يسمح بأية اضافات ويستوعب اية نوعيات جديدة وهذا من الاعتبارات الهامة التى يجب أن تؤخذ فى الحسبان حين وضع أى نظام وعلى سبيل المثال فالنظام يسمح باضافة ستة نوعيات جديدة لمحطات التوليد كالمحطات النووية او من طاقة الرياح أو من الطاقة الشمسية .

س : كيف امكنكم التغيير من النظام اليدوى لاسترجاع الوثائق الى النظام الالى دون حدوث اضطرابات فى العمل ؟

جـ : لقد قمنا بزيارات عديدة لمواقع العمل وتم القاء سلسلة من المحاضرات على العاملين نشرح لهم النظام الجديد والواقع ان النظام الجديد يسهل استيعابه بسرعة والدليل على ذلك ان امناء المكتبات الميكروفيلمية وهم من الكليات النظرية أمكنهم بعد فترة تدريب قصيره استيعاب النظام واسترجاع الوثائق الفنيه فى اقل من دقيقه واحدة كما أن التطبيق للنظام الالى لم يحدث اضطرابات فى العمل بل على العكس سهل العمل وزاد من كفاءته وعلى سبيل المثال فالمهندس الذى ينقل من منطقة تتبع نظاما يدويا الى منطقة تتبع نظاما يدويا آخر يحتاج الى وقت طويل حتى يستوعب هذا النظام الاخر ليمكنه البدء فى العمل ، اما الان وكل المناطق تستخدم نفس النظام يستطيع المهندس ان يبدأ عمله فور استلامه له .

كما أن استرجاع الوثيقة فى النظام اليدوى كان يتم فى حوالى ثمان ساعات أما الان فيتم فى دقيقة واحدة ■

صوت أمريكا

محـــرك جــــــديد فى الكهرباء

اعلن مخترع فـى ولايـةكاليفورنيا انه توصل الى تصميم جديد لمحرك كهربائى عادى يتيح الاقتصاد فى استهلاك الطاقة . وقال المخترع بى.ال . وانلس ان التصميم الجديد يحتاج الى كمية من الكهرباء تقل بحوالى ٢٠ فى المائة لانتاج نفس الطاقة التى ينتجها حـاليا المحـرك التقليدى ، ويمكن تعديل تصميم المحرك الجديد ليحل محل اى محرك ابتداء من المحرك الصغير الذى يستخدم فى المنازل الى المحرك الصناعى الضخم .

وقد رحب المسئولون فى ولاية كاليفورنيا بهذا التصميم باعتباره فتحا هاما فى مجال الاقتصاد فى استهلاك الطاقة

جهـــاز لتجميع الطـاقة الشـمسية

ماهى افضل وسيلة لالتقـاط الطاقة من الشمس ؟

يخرج علينـا الباحثون فى مختلف انحاء العالم بـاجابات عديدة عن هذا السؤال ، وقد ابتكرت احدى الشركات فى ولاية مريلاند تصميما غيـر عـادى جهازا لتجميع الطاقة الشمسية تقول عنه انه على مستوى عال من الكفاءة ومع ذلك فان تكلفته منخفضة ووزنه خفيف نسبيا . واساس الجهاز الجديد سلسلة من الانابيب الزجاجية المتوازية التى تركب فى اطار من الالمونيوم وتغطى بنوع شفاف من البلاستيك ويغطى نصف سطح كل انبوبة بطبقة من الفضة لاحداث مرآة شبيه اسطوانية تركز ضـوء الشمس المتاح على قناة التوصيل النحاسية الحلزونية التى تمتد بطول الانبوبة من الداخل .

وتقوم قناة التوصيل المغطاة بأوكسيد النحاس الاسود الذى يمتص الحرارة بنقلها الى الماء الذى يمر عبرها . ولـلانابيب التى يغطى نصفها بالفضة ميزة رئيسية اذ يمكن تغيير اتجاهها الى الزاوية التى توفر لها اعلى درجة من الكفاءة فوق السطح التى تركب فوقه ويبلغ سعر هذا الجهاز حوالى ١٥٠ دولارا .

جهاز يوفر الكهرباء ويطيل عمـر المصابيح الكهربائية

بأمكان حلقة مستديرة فـى حجم نصف الدولار الامـريكى توفير الكهرباء واطالة عمـر المصابيح الكهربائية بما يتراوح بين ثلاثة وخمسة امثاله حسبما تقول الشركة المنتجة لهذا الجهاز الصغير فى ولاية كاليفورنيا .

والمعروف ان السبب الرئيسى لتلف المصابيح الكهربائية هـو الصدمة الحرارية الاولية التى تصيبها عند اضاءتها ذلك ان كمية اكثر من اللازم من الحرارة تصل فى الحال الى السـلك المعدنى وتقوم الحلقة المستديرة التى يتم تركيبها بين المصباح والـــدواه بامتصـــــاص الصدمة واتاحة الفرصة امام السلك لكى يسخن تدريجيا ولكن كيف توفر هذة الحلقة المستديرة استهلاك الكهرباء ؟

انها تخفض تدفق التيار الى الحد الذى يحتاج اليه المصباح وتصد الاندفاعات الكهربائية غير اللازمة التى تحدث فى كل دائرة كهربائية ويبلغ ثمن الحلقـة الواحدة دولارا تقريبا وينصح باستعمالها بصفة خاصة مـن يستخدمون كميات كبيرة مـن المصابيح الوهاجة مثل الشركات التى لديها لوحات اعلانات كبيرة او اشارات المرور او المكاتب ذات الردهات الطويلة .

لنـــدن

نسبة الاوكسيجين فى الهواء تقـل والحـرارة ترتفـع

اكتشف العلماء مـؤخرا أن كمية الاوكسجين تقل ٤٠٠ طن فى الثانية والسبب مداخن مئات الالوف من المصانع مما يؤثر على كميـة الاوكسـجين وانتشـار الكربون وهذا يؤدى الى ارتفاع فى درجة الحرارة بمعدل ٢ر٢ فى المائة .

جهاز لتنقيـة الهواء والقضاء على البكتريا

اخترعت شـركة « بيـرت كراود » البريطانية جهازا لتنقية الهواء بصورة دائمة يسـتخدم الان فى بعض المسـتشفيات لمنع العدوى البكتيرية فى العنابر . ويمتص هذا الجهاز الهـواء بمعدل ثابت طيلة اليوم ويلتقط اى جزئيات قد توجد فى الهواء وذلك عن طريق شريط من البلاستيك الرقيق يدور ببطء ويكون معرضا للهواء . وهذا الشريط مدهون بطبقة من الفازلين بالاضافة الى بعض المواد الكيميائية للقضاء على البكتيريا . ويجرى فحص هـذا الشـريط ميكرسـكوبيـا لاكتشاف التجمعـات الكثيفـة للبكتيريا اثناء النهار .

ويباع هذا الجهاز بسعر ٣٠٠ جنيـه اسـترلينى ، ويمكن استخدامه ايضا فى البيئـات الصناعية التى يكون فيها الهواء ملوثا بدرجة كبيـرة بسـبب المخلفات والدخان الناتج عـن المصانع .

اعادة البصر لمرضى « الشـبكية السـكرى »

يزداد اليوم انتشـار بعض أمراض العيون المزمنة بسـبب ارتباطها بحالات مرضية كانت قاتلة فى الماضى ، وأصـبحت تعالج حاليا بنجاح . وقد أصبح الطب الحـديث ينقـذ حيـاة العديدين من الناس المعالجين فى تلك الحـالات ، الا أن الكثيرين منهم يعانون من تاثيرات جانبية تصيب العين نتيجة للعلاج .

وتعتبر الشبكية من اكثـراجزاء العين تعرضـا للإصابة نتيجة لتاثير جانبى طويل الاجل ناشىء عـن مـرض السكر . وتعرف هذه الحالة باسم مرض« الشبكية السكرى » . ويقـول الدكتور كارل كيبر رئيس معهدطب العيون الوطنى التابع لمعهد الصحة الوطنى فى ميـريلاند بالولايات المتحدة أن طبيعة اى مرض ومعرفة تاريخه هى من الامور الضرورية لامكان العلاج ، لذلك فان البحوث التى تجرى الان فى المختبرات هى بحوث جادة فعلا . وقد صـدر مؤخراتقرير يبعث على التفاؤل فيـه نجاح لعلاج مرضى الشـبكيةالسكرى . ولكن ماذا عن المريض الذى فقد بصره كليا من جراءمرض الشبكية السكرى ؟

لقد اهتم الاطباء بهذه الحالات التى يصاب فيها المريض بنزيف متكرر فى مؤخرة العين . ولسوءالحظ فان هذا النزيف يكون ندبة نسيجية تنمو داخل العيـن لاتسمح للضوء بـالوصول الى الشبكية وهى الجزء الحساس من العين .

ويخضع المريض الى جراحةجديدة تسمى « فـاتركتومى » وهى عبارة عن عملية يتم فيهـا استئصال النسيج المعتـم الذى يتكون بسبب النزيف فى خلفية العين لكى يمكن للضوء أن يصل الى الشبكية مرة أخرى وبالتالى يتمكن المريض من الرؤية .

النحل يستخدم الموجـات الكهربائية كلغــة للتفـاهم

تمكن عـالم المانى مـن المتخصصين فى علم الحيوان ــ بعد بحوث اجراها على النحل وبعض انواع الطيور ، مـن التوصل الى ان النحل والطيور تولد مجالات كهربائية خفيفـة تستخدمها للتفاهم فيما بينهـا وذلك أثناء تحليقها فى الجو .

ويقول العالم الالمانى أن هذه الموجات الكهربائية الخفيفة تنتج عندما ترفرف الطيور وان ارتفاع او انخفـاض هـذا التـوتر الكهربائى يعتمد على ارتفاع أو انخفاض سرعة رفرفة الاجنحة . وفيما يتعلق بالنحل يقول انه اكتشف ان بعض النحلات يقمن بتوليد تيار كهربائى منخفض مرسل و البعض الاخر يستقبلن هذا التيار على شكل لغة للتفاهم فيما بينها .

جهاز أوتوماتيكي غير مكلف وسريع لتنقية المياه

طورت شركة بريطانية وحدة اقتصادية لتنقية المياه بصورة اوتوماتيكية ، وهي وحدة قائمة بذاتها وشبه متحركة تستطيع ان تصرف حتى ١٠٠٠ لتر اى ما يعادل ٢٢٠ جالونا من المياه النقية في الساعة وتعرف باسم «سيرامالو» وهي تضم عناصر ترشيح خزفيه مدعمه بالفضه .

ومن فوائد هذه الوحده انها تستطيع ان تجهز مياه غير صالحة أو مياه مرشحة ترشيحا جزئيا متعكرا بحيث تصلح لاغراض غير الشرب كالاستحمام وغسل السيارات وري الاعشاب والحدائق . ويقول الخبراء البريطانيون ان الطريقه التي يعمل بها هذا الجهاز اسرع واكثر امانا واقل تكلفه من اساليب المعالجه بالغاز التقليدي والمعالجه بالكلور او بالاشعه فوق البنفسجيه كما ان هذا الاسلوب يزيل المواد العالقه في المياه .

شاحنة قلابة لا تثير الضوضاء

اشتركت احدى الشركات البريطانية مع مهندس مؤسسة ابحاث التيار البريطانية في برنامج يهدف الى انتاج معدات تيار هادئة . وبعد شهور من الابحاث انتهت تلك الجهود الى صناعة سيارة شاحنة قلابة تحقق جميع المتطلبات العصرية . وقد ادخلت عدة تعديلات على عربات الشركة بحيث ينخفض مستوى الضوضاء في الحدود المقبولة .

وانتهت هذه التعديلات الى تحقيق مستوى صوتي لا يتجاوز في حالة عمل المحرك باقصى طاقته ، مستوى اقل من المستوى الذي كان سائدا قبل التعديلات . يضاف الى ذلك ان المستوى الجديد للضوضاء يتيح للسائق عمليا عدم الحاجة الى تغطية اذنية بالواقيات .

موسكو

عقول اليكترونية للعمل على المكابس الميكانيكية

تم في مدينة « ورويد » جنوبي موسكو صنع عدد من العقول الاليكترونية الصناعية ، وسيجرى تركيبها للعمل على المكابس الميكانيكية لتنفيذ ثلاث عمليات هي سحب القالب من السير المتحرك ، ونقله الى المقذف ، ومن ثم سحبه وهو جاهز .

علاج الربو الشعبي في مخابيء تحت الارض

اثبت أطباء جمهورية أوكرانيا بالاتحاد السوفيتي فاعلية الطريقة الجديدة التي اقترحوها في مجال معالجة مرض الربو الشعبي . ففي مغارة ملحية تقع على عمق ٣٠٠ متر تحت الارض افتتح مستشفى مزود بكافة وسائل الراحة وخلال أسبوع ونصف أسبوع أو أسبوعين يزول السعال لدى المريض ، وفي الاسبوع الخامس تستعيد الشعب وأماكن الاصابة عملها

جهاز اليكتروني لتفادي حوادث السيارات

أجرى المهندسون السوفيت تجارب على جهاز اليكتروني لتفادي حوادث السيارات . يتولى تسجيل مدى ارهاق السائق أو حالته المرضية التي قد تؤدي الى تقليص رد فعله بما ينتج عنه وقوع الحوادث المؤسفة . ويركب الجهاز في عجلة القيادة ويحدد قوة ضغط أصابع السائق بحيث عندما تضعف قوة الضغط يعطي الجهاز اشارات صوتية وضوئية للسائق كي يتوقف

حدائق لسفن الفضاء فى المستقبل

أصبح اجراء التجارب البيولوجية من الامور الهامة جدا فى مجال التطبيقات الفضائية فالبقاء مدة فى الفضاء الكونى أصبح حقيقة واقعة بعد الرحلات التى تمت مؤخرا . كما ستجرى فى المستقبل رحلات طويلة الامد لمدد اطول وصولا الى الكواكب الاخرى مما سيتطلب تهيئة كل الظروف لكى يستطيع الانسان العمل فى الفضاء بهدوء ودون أن يطرأ خلل على نشاطه الحيوى، مع ضمان المواد الغذائية الكافية .

وقد اجريت ابحاث فى الفضاء الخارجى من طريق احدى المحطات السوفيتية لزراعة نبات « كريتش » وهو نبات يتأثر بشكل كبير بالتغييرات التى تطرأ على الوسط المحيط به . وبواسطته يكون من السهل على العلماء معرفة مدى التأثير الذى يحدثه التحليق فى الفضاء الكونى .

وتواصل العالمة السوفيتية اومابولنا ابحاثها حول تأثير الاشعاعات الفضائية على بذور النباتات التى أجرى اختبارها فى الفضاء ، وفى المستقبل ستتطور هذه التجارب باقامة حدائق وبساتين فى المحطات المدارية والسفن الفضائية التى ستوجه الى الكواكب الاخرى .

وهناك تجارب هامة اجريت على الكافيار وصغار الاسماك فى الفضاء لمعرفة ظروف النمو والمعيشة فى ظروف رحلات الفضاء طويلة الامد .

اكتشاف عنصر جديد للمادة

اكتشف علماء المعهد الموحد للبحوث النووية فى « دوبنا » العنصر الجديد ١٠٧ فى الجدول الدورى لمنغوليا . ويقول المشرف على اعمال البحث ان التجربه اجريت على معجل قوى للجسيمات الذرية .

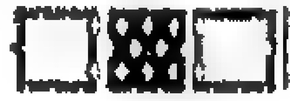
وقد ظهر العنصر الجديد عند تصادم البزموت والكروم ، وكانت فترة وجوده ابتداء من تخليقه وحتى انشطاره جزئين فى الالف من الثانية .

وجدير بالذكر ان الحصول على العنصر الجديد يعتبر بمثابة اكتشاف كبير فى مجال دراسة المادة .

الحقن بالاشعة طريقة جديدة للعلاج

افتتح فى موسكو معهد للبحوث العلمية لعلاج امراض الروماتيزم والقلب والاوعية الدموية الى جانب عدد اخر من الامراض . باستخدام جهاز خاص يشبه جهاز « الاميتر » المخصص لقياس شدة التيار الكهربى . فى غرس ابر معدنية رفيعة فى مواقع الالم .

وتجرى حاليا تجربة اجهزة صغيرة تستخدم اشعة الليزر يمكن بواسطة اشعاعها المركز التاثير موضوعيا على المناطق الحساسة من جسم الانسان . وتسمى هذه الطريقة بطريقة الحقن بالاشعة .



جرار مكيف الهواء يحمى السائق من الضوضاء

انتهت بنجاح فى الاتحاد السوفيتى التجارب التى أجريت على جرار جديد قوته ٢٥٠ حصانا للعمل فى الاراضى الزراعية الوعرة يتميز بسهولة الحركة . وقد صنعت جدران كابينة القيادة بمواد متينة وشفافة مزودة بمخدات للاهتزازات ومانعات الصوت لحماية السائق من الضوضاء . بالاضافة الى جهاز لتكييف الهواء .

استخدام أشعة الليزر فى تحسين الاتصالات التليفونية

اكد خبراء شركة « طومسون » الفرنسية للصناعات الاليكترونية أن استخدام أشعة الليزر فى الاتصالات التليفونية من خلال الالياف الزجاجية البصرية سوف يحدث ثورة شاملة فى هذه الاتصالات خلال العقد المقبل . واكد هؤلاء الخبراء ان كافة العيوب التقليدية التى يشكو منها الناس الان ستنخفض تماما فور تعميم هذا الاسلوب فى الاتصال .

مؤتمر لحل مشاكل المرور

يلتقى خبراء المرور والاليكترونيات والطرق والحاسبات الاليكترونية فى امستردام بهولندا فى ١٨ مايو القادم وعلى امتداد ثلاثة أيام فى مؤتمر لبحث مشاكل المرور ودور العلم فى حلها . وسوف يصاحب هذا المؤتمر معرض يبرز اهم المنجزات العلمية فى مجال التحكم فى المرور بواسطة الحاسبات الاليكترونية .

الحشرات سيدة الارض

صدر فى فيينا مؤخرا كتاب « الحشرات سيدة الارض » من تأليف عالم الاحياء النمسوى « كارى فون فريتش » الحاصل على جائزة نوبل فى الطب عام ١٩٧٣ .

ويتساءل العالم فى كتابه هل تستطيع الحشرات التفوق على الانسان فى يوم ما ؟ ويجيب مؤكدا ان هناك آلاف الحشرات قليلة الحساسية للالام ولديها القدرة على مقاومة الاشعاعات مما يمكنها فى يوم من الايام أن تخلف الانسان . ويقول العالم ان الحشرات تمتلك وسيلتين تساعدها على خلافة الانسان وهى التتابع السريع للاجيال والانتخاب الطبيعى الذى يجعلها أكثر خشونة . ■

الاوكسجين يعيد الذاكرة

استخدم فريق من الاطباء الامريكيين الاكسوجين النقى المضغوط لمعالجة الاشخاص الذين بدأوا يفقدون ذاكرتهم أو المصابين بالنسيان خصوصا من المسنين . ويوضع المريض داخل غرفة صغيرة تشبه غرفة الانعاش الخاصة بالمصابين باسفكسيا الخنق وبعد اجراء بعض التجارب على الكبار والمسنين وجد أنهم بدأوا يستردون الكثير من ذاكرتهم خصوصا الاجزاء الاساسية والمهمة منها .

اسرائيل

موسوعة طبية تغنيك عن الطبيب

صدر كتاب جديد بعنوان « اعراض المرض » لمؤلفة توماس كارولسد ، ويعتبر هذا الكتاب موسوعه طبية للبيت تقدم المشورة لكل من لا يفهم فى الطب . ويمكن للشخص العادى اللجوء الى هذه الموسوعه للبحث عن مشورة طبية بناء على الاعراض المرضيه التى يعانى منها .

طريقة جديدة للكشف عن سرطان الامعاء الغليظة

عرض مؤخرا فى اسرائيل أمام عشرات الاطباء والعلماء اختبار جديد للكشف عن الورم السرطانى فى الامعاء الغليظة لدى المرضى الذين استتصل ورم من أمعائهم . وتستخدم حاليا طريقتان لهذا الغرض احداهما أمريكية واخرى سويسرية ، لكن تكاليفهما باهظة جدا . أما تكاليف الطريقة الاسرائيلية فانها منخفضة جدا وتوفر الكثير من الاموال . وتتميز بدقتها التى تصل الى ٩٠ فى المائة علما بأن دقة التصاوير الشعاعية والفحوص بالنظائر المشعة تصل الى ما بين ٥٠ و ٦٠ فى المائة فقط . وتكمن الاصابة بسرطان الامعاء الغليظة وراء التغذية غير الصحية ، مثل الاسراف فى تناول اللحوم والمعلبات وعدم تناول الخضروات بدرجة كافية . وجدير بالذكر أن سرطان الامعاء الغليظة منتشر فى الغرب ، فى حين أنه نادر الحدوث فى افريقيا .

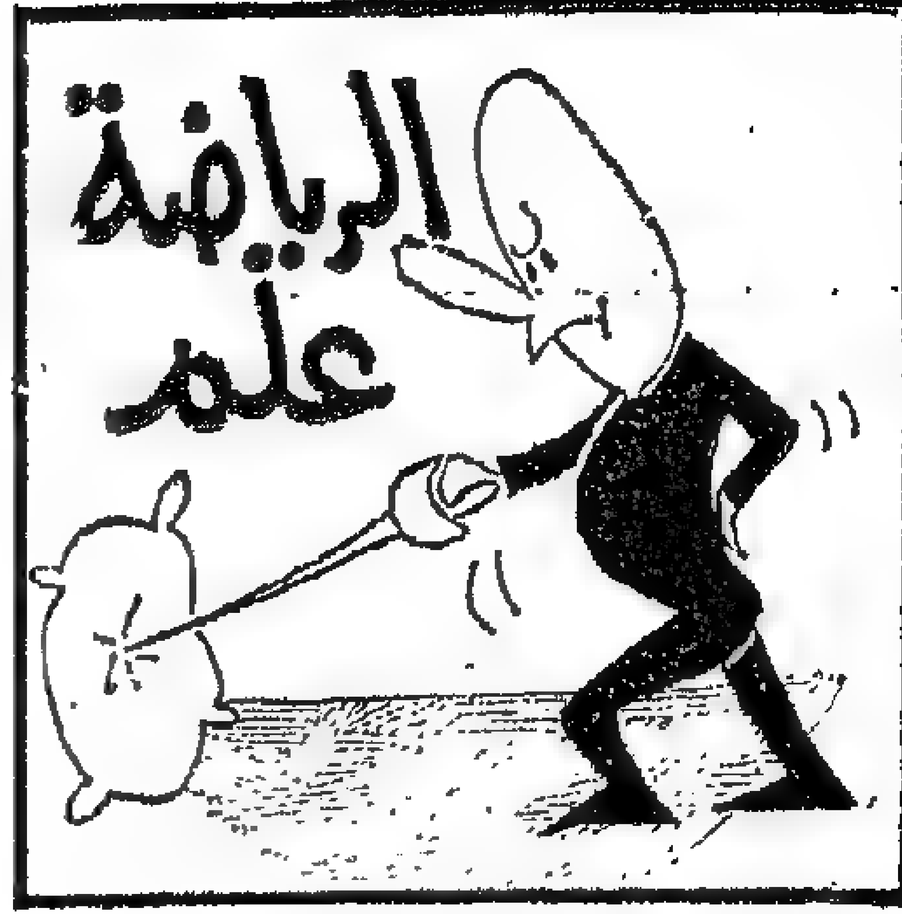
وبالاضافة الى التغذية فان هناك جراثيم وفيروسات وعوامل وراثية وبيئية مختلفة تؤدى الى ظهور هذا المرض .

تونس

قمر صناعى أمريكى يدور حول القمر سنة ١٩٨٠

اعلنت وكالة الفضاء الامريكية « ناسا » ان الولايات المتحدة ستعاود القيام برحلات الى القمر عام ١٩٨٠ باطلاق قمر صناعى يدور حول القمر من القطب الى القطب لمدة عام كامل . واعلنت الوكالة ان هذا المشروع بمثابة اول مسح كلى للقمر بالاضافة الى الرحلات الامريكية السابقه التى كانت تقتصر على مناطق محدوده من القمر .

وتتناول التجارب التى يتضمنها المشروع جاذبية القمر ومغناطيسيته ودرجاته الحرارية ، والتركيب الكيمياتى والصخرى لسطحه على جانبيه القريب والبعيد . وينتظر ان يؤدى المشروع الى تحديد ما اذا كان القمر والارض من اصل واحد ام لا ، ومصدر المغناطيسيه التى وجدت بالصخور وهل يتكون باطن القمر من مواد غنيه بالحديد ، كما هو الحال بكوكب الارض ؟

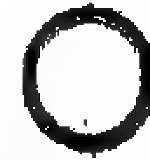


معالجة البطلات بالهرمونات تهدد الألعاب الأوليمبية !

نجيب المستكاوى

حقائق مثيرة

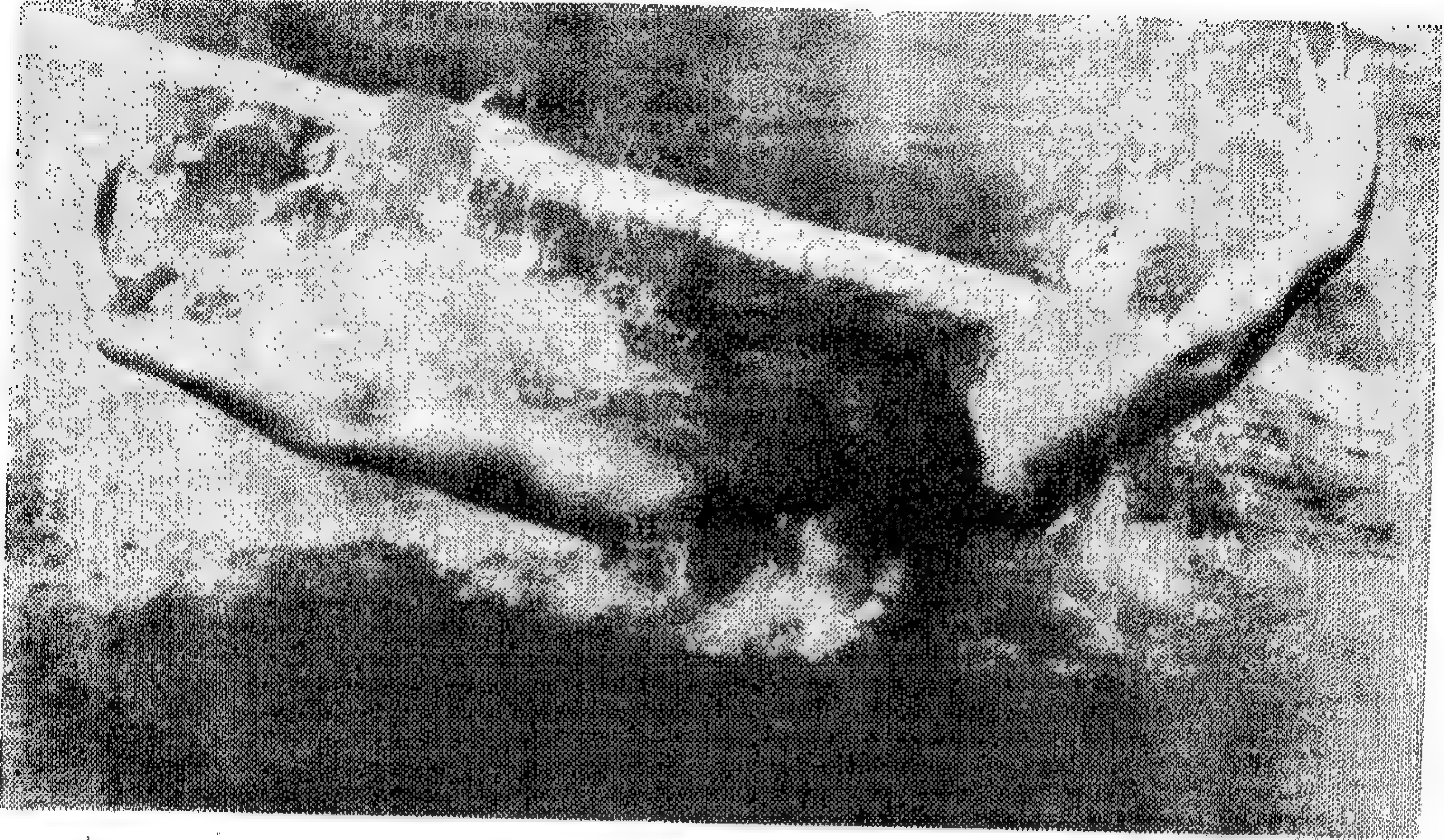
يكشفها طبيب البعثة الأوليمبية الأمريكية



سر تفوق بطلات رومانيا للجمباز وألمانيا الشرقية للسباحة !

ان الدول التى تعالج ابطال الدورات الاوليمبية بالهرمونات ، لاسيما الانسات ، انما تعجل بنهاية الالعاب الاوليمبية قرب سنة ١٩٨٤ . هذه الحقيقة الخطرة أعلنها الدكتور جون أندرسون طبيب البعثة الاوليمبية الامريكية لدورة مونتريال عام ١٩٧٦ ، فاثارت ضجة كبرى فى الاوساط الرياضية والعلمية .

فقد أعلن الدكتور اندرسون ذلك فى مقال نشره بمجلة « فرانتيرز » ـ الحدود ـ التى تصدرها أكاديمية العلوم الطبيعية فى فيلادلفيا حيث قال : ان حقن الانسات بهرمونات الذكور عملية تجرى الآن وسوف تجرى فى المستقبل أيضا ، ويا له من ثمن باهظ للمجد !



السباحة كورنيليا اينذر .. البولدوزر المائى الذى اكتسح مسابقات دورة مونتريال على رأس بنات المانيا الشرقية .

ويتنبأ اندرسون ، الاستاذ بجامعة بودين فى برونشفيك بولاية « ماين » ، بأن معالجة الانسات بالحقن بهرمونات الذكور ، بهدف رفع مستوى أداء الابطال المنتمين الى دول مصممة على احراز الميداليات الذهبية الاوليمبية بأى ثمن وأية وسيلة ومهما كانت التضحية ، سوف تتجاوز فاعلية الاختبارات التى تجرى على الرياضيين ، قرب دورة موسكو الاوليمبية عام ١٩٨٠ .

وذكر اندرسون فى تقريره ان بطلات الجمباز المنتميات الى بعض دول الكتلة الشرقيـة والمشتركات فى دورة مونتريال الاوليمبية عام ١٩٧٦ تلقين حقنا تحتوى على هرمونات الذكور طوال فترة اعدادهن . ومن شأن هذه الحقن ان توقف النمو ، وأن تخلق فتاة صغيرة القد ، قصيرة القوام ، رجولية الاداء ، خفيفة الحركة ، على نحو كان ميزة كبرى للمتسابقات من هذه الدول على متسابقات الدول الاخرى » . وهذه الميزة ترجع الى أن الفتاة المعالجة على هذا النحو يمكنها ان تستدير وتقفز وتتحرك فى حيز أصغر وبقوة عضلية تفوق ما يتاح لغيرها من المتسابقات .

ويقصد الدكتور بذلك نادية كومنتشى الرومانية الصغيرة النحيلة التى بلغت حد الكمال ونالت ١٠ من ١٠ عدة مرات فى أداء تمرينات الجمباز المعقدة بخفة الفهد وحدة الصقر وقوة النمر وكانت نجمة دورة مونتريال ، وزميلتها الرومانية أيضا أونجريانو ، ونجمتى الاتحاد السوفيتى نيللى كيم وأولجا كوربوت وغيرهن وعلى الاخص من بطلات المانيا الشرقية اللاتى أحرزن المركز الثالث فى ترتيب الفرق بعد الاتحاد السوفيتى ورومانيا .

ويضيف طبيب البعثة الاوليمبية الامريكية أن بطلات المانيا الشرقية اللاتى اكتسحن مسابقات السباحة وأحرزن ١١ ميدالية ذهبية من ١٣ ميدالية تمت معالجتهن بهرمونات الذكور أيضا ، حتى كان

من الجلى أن نهودهن أصغر بشكل غير طبيعى من اعمارهن وأكثر ضمورا من نهود أى فتيات فى نفس السن ، فضلا عن أن صوتهن رجولى أجش خال من رنة الانوثة .

ويقصد الدكتور اندرسون بطلات السباحة كورنيليا اندر ، وأولريكا تاوبر ، وبترا تومر ، وهيلورى اتكه ، وأولريكاريشتر ، واندريا بولاك ، وروزمارى جابرييل وغيرهن من المانيا الشرقية . وكلهن احرزن ميداليات ذهبية بل أن بعضهن أحرز ٣ ميداليات أو ٤ ذهبية .

ويؤكد اندرسون ان بطلات الجمباز لن يتغير مظهرهن بعد وقف هذه المعالجة بالهرمونات ، أما بطلات السباحة فان ايقاف المعالجة بالنسبة لهن سيكون له رد فعل عكسى بنسبة ٧٥ فى المائة . كذلك فانه يؤكد فى مقاله ان المعالجة بالهرمونات لرفع مستوى أداء كبار نجوم الرياضة قد تفاقم امرها واسيىء استخدامها فيما بين دورتى ميونيخ عام ١٩٧٢ ومونتريال عام ١٩٧٦ ، وأن الامر سوف يزداد تفاقما عام ١٩٨٠ فى دورة موسكو لدرجة أنه يخشى الغاء الالعاب الاوليمبية زهاء ١٩٨٤ . وهو يقترح الغاء الاختبارات التى تجرى على الرياضيين للتأكد من « الجنس » بصفة روتينية ، وهى الاختبارات المتبعة منذ عام ١٩٦٨ ، والاكتفاء بالعودة الى ما كان متبعا من قبل ، وهو حصول اللجنة الاوليمبية الدولية على « تأكيد بنوعية » جنس البطل المشترك فى الدورة من قبل اللجان الاوليمبية الاهلية ، لان التمادى فى دقة الاختبارات سيؤدى الى التمادى فى معالجة الابطال بالهرمونات حيثما يكون الهدف هو تكتيل الميداليات الذهبية بأى ثمن وأية وسيلة !! . ■



■ بطلة الجمباز الرومانية نادية كومانتشى نجمة دورة مونتريال .. أو الآنسة ١٠ على ١٠ ايذانا ببلوغ حد الكمال



■ كارين بالتسر بطلة العالم الالمانية الشرقية فى سباق ١٠٠ متر حواجز .. التى اعتزلت .. لاحظ تكوينها شبه الرجولى ! .

آمال بكير

ملامح جديدة للسينما في مصر

ألوان غير مألوفة
لنجوم الصف الأول

فاتن حمامة : عصــــابية !

محمود يس : مجنــــون !

نجلاء فتحي : فــــلاحة !

حسين فهمي : حاوى ومجرم وراقص !

فريد شوقي : مغلــوب على أمــره !

انها بلا شك ظاهرة جديدة على المتفرج المصرى وجديدة بالنسبة للسينما وأبطالها من نجوم الصف الاول تلك الذى بدأ منذ عام ويمتد بل ويأخذ شكلا أوضح وأقوى .

وهذه الظاهرة وهى - جيدة بالفعل - هى تلك المتمثلة فى تغيير الادوار والشخصيات التى شاهدنا من خلالها ممثلينا وممثلاتنا على مدى فترة طويلة وبالطبع الظاهرة جديدة عندنا فقط ، ولكنها بدأت منذ فترة طويلة فى السينما العالمية تلك السينما التى زاد فيها الامر لدرجة أن معظم المخرجين حاليا لا يسندون بطولات أفلامهم لنجوم معروفين لدى الجمهور انهم يفضلون الوجوه الجديدة والاسماء الجديدة باستمرار فى تركيز واضح على الاخراج والاعمال الفنية الحرفية من تصوير وصوت ومونتاج وحيل ، ذلك بالطبع بالاضافة الى الاهتمام الاول بالسيناريو والحوار عماد أى فيلم جيد .

واذا عدنا الى مصر فاننا نجد أن الموجة بدأت بتغيير الوان الممثلين بالنسبة للشخصيات وهو جهد بدأ أساسا من المخرج للفت نظر المتفرج الى



فاتن حمامة



محمود يسن

عمله وحتى لا يتوقع منذ البداية نهاية الفيلم حسب التوصيف الذى سار عليه كل ممثل ، فهذا شرير وهذا طيب وهذا كوميدى مرح وهذا رزين والآخر دائم السعى وراء النساء . وتلك هى الفتاة الطيبة والاخرى الجميلة التى يتهافت عليها الشباب والمحبون باستمرار ..

فمثلا سوف تشاهد حسين فهمى فى أعمال جديدة يبدأ بعضها خلال شهر سوف تشاهده فيها ممثلا مرحا خفيف الظل بل ويرقص ويغنى ويتصعلك وذلك فى فيلم « الف بوسة وبوسة » ، أيضا ستشاهده مجرما فى « الشياطين » ،

وستشاهده مرة ثالثة هاربا من العدالة بل ويخطف ابنة القاضى الذى حكم عليه ظلما . لن تجده فى بعض هذه الاعمال ذلك الشاب الوسيم فى قصة حب مهما تغيرت قصتها أو مضمونها فهى فى النهاية قصة حب .

محمود يسن بعد أن شاهدته فى دور المجنون فى « سونيا والمجنون » وكان من اعظم أدواره لانه قدم له الفرصة ليمثل بالفعل بمعنى أن يجتهد ليعطى كل ما عنده للمتفرج الذى طالما شاهده فى دور المحب الرزين صاحب المثل العليا والاخلاقيات الجيدة ستشاهد محمود يسن فى أدوار مرحة وأخرى

مجرما تطارده العدالة ومدمن مخدرات يهرب من مجتمعه .

نجلاء فتحى لم يكن من الادوار التقليدية ما يناسبها الا الفتاة الحلوة او الشقية خفيفة الظل التى تتبل على الحب ولا تعانى منه الحياة أمامها دائما مرحة حتى لو صادفتها مشاكل فهى ايضا مشاكل الفتاة المراهقة او الشابة التى تحب .

نجلاء ستمثل دور فلاحة .. من الفئات المقهورة من الاهل ، ومن العمل ومن الحرمان ، ومن كل الظروف المحيطة بها وذلك فى فيلم «سلمى» الذى يخرجه نادر جلال وهى اول مرة تقوم نجلاء بهذا الدور بعد أكثر من ١٢ عاما هى عمرها على الشاشة .

ومن قبل اتجهت فاتن سيدة الشاشة العربية الى ادوار جديده تماما بالنسبة لها عندما قامت بدور الفلاحة فى فيلم الحرام ، وفى هذا الدور ظهرت بالفعل براعتها وموهبتها الحقة فى التمثيل والتعبير عن شخصية عاملة التراحيل ومأساة الحصول على مجرد رغيف العيش .

وكانت قد مثلت ايضا دور الخادمة فى قصة عملاق الادب العربى طه حسين « دعاء الكروان » الذى مثلت فيه دور الخادمة التى تتطلع الى قتل مخدومها بعد أن خدع شقيقتها .

وللتليفزيون ايضا قدمت دور عساكر الصعيدية المتزمتة التى ما أن يكبر ابنها حتى تقدم له البندقية ليأخذ بثأر أبيه .

وهو ما تنوى أن تقدمه من جديد للمشاهد فى « أفواه وأرانب » .

وعندما نصل لفريد شوقى نجد أنه بدأ منذ ٣ سنوات فى تغيير شخصيته السينمائية بالكامل .. لقد كان وحش الشاشة .. يضرب يتغلب على كل خصومه .. ابن البلد الشهم الجرىء الذى يهابه الجميع ويتغلب على الجميع . لقد تعدى هذه المرحلة وفى الواقع لم يتعداها ولكنه بدأ بعملية « شقلبة » فقد أصبح الان الانسان البائس الذى يريد الحياة معتزا بكرامته فى جو هادىء ولكن القدر يتربص به فيحيله الى الانسان المغلوب على امره البائس الذى يريد فقط أن يبتعد الشر عنه بعد أن كان الشر هو دوره باستمرار وكان قد بدأ هذا الاتجاه منذ فيلم « ومضى قطار العمر » وستشاهده



نجلاء فتحى

الشهر الحالى فى « دعاء المظلومين » الذى اخرجه حسن الامام وبالطبع الدعاء والمظلوم هو فريد شوقى وحش الشاشة القديم .

ان ما يجرى الان ليس تنشيطا للحركة السينمائية ، ولكنه تصحيح لمسارها فليس من المعقول أن أشاهد الممثل فى أدوار متقاربة على مدى سنوات طويلة مهما بذل فيها من جهد ومهما بذل المخرج من جهد ففى النهاية يبقى العمل ناقصا لما هو جديد ، وذلك هو ما بدأ تداركه بالفعل على شاشة السينما المصرية .

ولو سقنا أمثلة أخرى فسنجد أن الجمهور سيشاهد الشهر القادم شويكار ممثلة المسرح الكوميدية ذات اللون الذى اشتهرت به منذ سنوات عديدة أمام زوجها فؤاد المهندس . سنشاهد شويكار فى فيلم « دعاء المظلومين » فى دور تراجيدى .. دور زوجة تضحى بنفسها بينما الالم يعتصرها لتنقذ الاسرة بأكملها .. انه أول أدوارها التى تحاول فيها أن تشعر المتفرج بأنها ممثلة تراجيدية تستطيع أن تؤدى هذا اللون كما استطاعت أن تؤدى دور الدلوعة خفيفة الظل .

ولقد جاء توزيع جوائز السينما الشهر الحالى بمفاجأة طريفة عندما تسلم عبد المنعم مدبولى أول جائزة له عن دور تراجيدى ذلك الذى أداه فى فيلم « مولد يا دنيا » بعد أن قضى فى اللون الكوميدى اكثر من ٣٥ عاما .

جولة السينما والتليفزيون

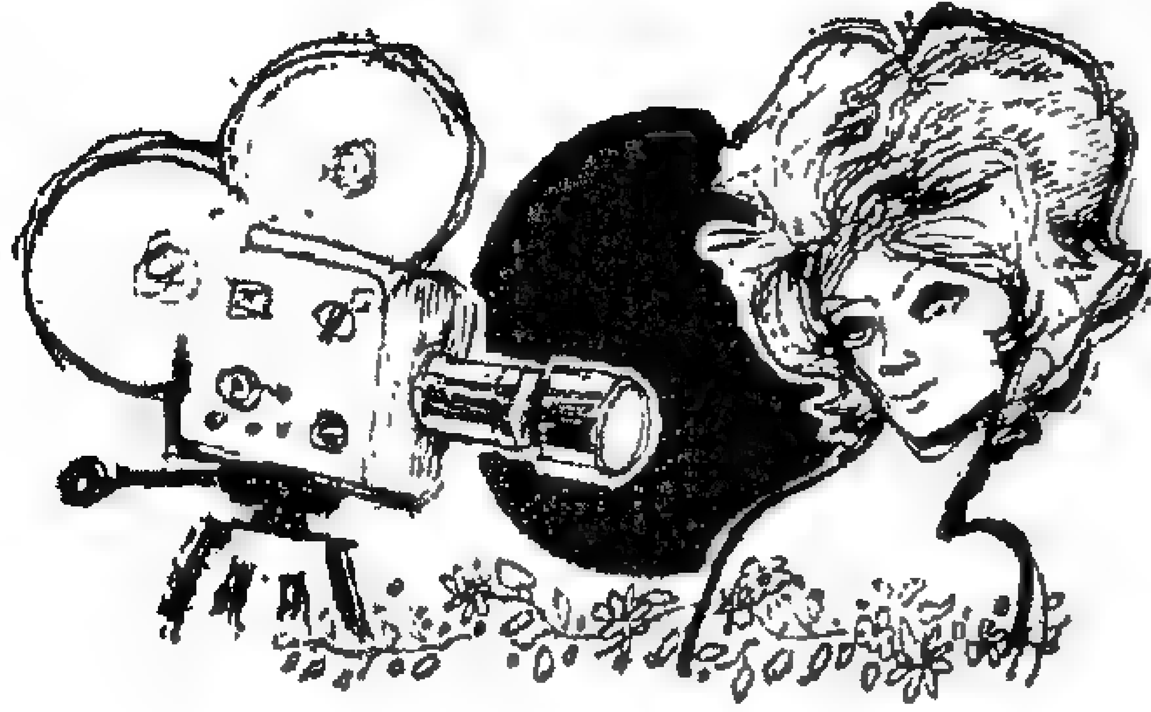
يقدمها :

سعيد عبد الغنى

رسوم :

مكرم حنين

سينما



العمر لحظة ..

والامتحان الصعب بين السينما والمسرح

« بوسى » .. أو القطة التى تسير فوق سطح ساخن !

■ فى استوديو الاهرام تدور الكاميرا لتلتقط الاحداث الاخيرة لفيلم « امراة على نار » ويقف المخرج سمير سيف يتابع نور الشريف وبوسى وهما بطلا الفيلم فى اهتمام شديد .. ان سمير سيف تعرفت عليه الجماهير كمخرج افلام « الحركة »

ان فيلم « امراة على نار » او « قطة فوق سطح صفيح ساخن » هى قصة تنس وليامز المأخوذ عنها الفيلم وقد أعدها رفيق الصبان وهى من ذلك النوع الموضوعى الذى يعتمد على حساسية اداء كل عناصر السينما الفنية لتعبر عن مضمون القصة :

واذا كانت افلام « الحركة » تحتاج الى ذلك الايقاع السريع وتعتمد فى اكثر مناطقها على « التروكاج » الخدع السينمائية وحرفية الكاميرا وكادراتها وقدرة ملاحقة الاحداث والاسراع بها بحيث قد تغفل فى بعض الاحيان عن الموضوعية ليحل محلها شكل تلاحق الاحداث الا ان هذا الفيلم يختلف تماما ، ولذلك فان المخرج سمير سيف أمام امتحان صعب !! ●

وتدور أحداث الفيلم المصرى حول أسرة مكونة من أب « فريد شوقى » على قدر كبير من الثراء ، ومحكوم عليه بالموت لمرضه وزوجته هى « مريم فخر الدين » ، وله ولدان .. أحدهما موظفطيب كثير الانجاب « ابراهيم خان » متزوج من « ليلى طاهر » والاخ الثانى « نور الشريف » لاعب كرة مشهور ومتزوج من القطة التى تسير فوق سطح من الصفيح الساخن « بوسى » وله صديق بينهما علاقة غريبة ..

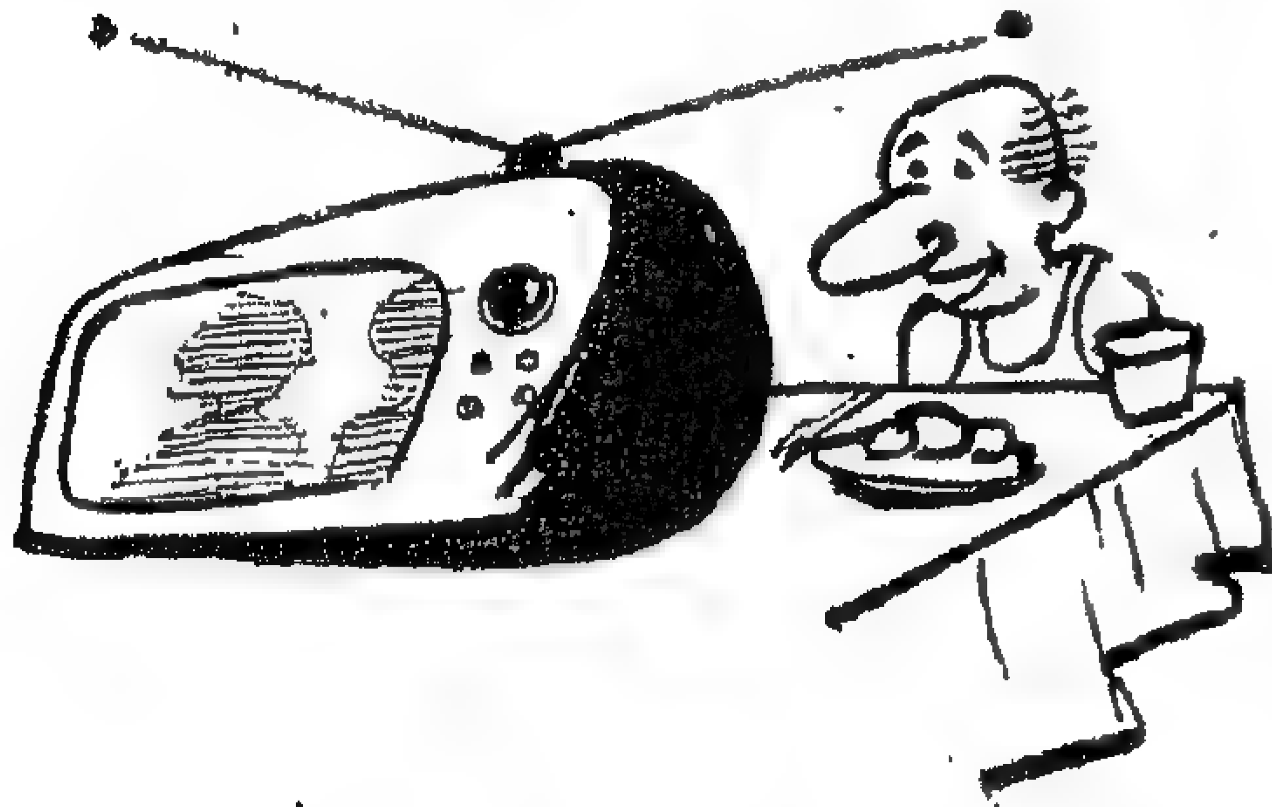
وتتداخل الاحداث بين هذه الشخصيات .. فالزوجة « بوسى » تريد زواجها من صديقه .. والكابتن نور يصاب بكسر فى قدمه ويبتعد عن الملاعب والشهرة .. ويدمن شرب الخمر .. وتتشابك الاحداث .. حتى نصل الى نهاية الفيلم بعد أن ينتحر الصديق .. وتذهب الزوجة لاسترداد زوجها ..

■ **العمر لحظة .. فى الجبهة .. !**

واذا كانت « امراة على نار » فيلم عن قصة أجنبية يعرفها الجميع فان « العمر لحظة » قصة ليوسف السباعى قدمها المسرح الحديث فى العام الماضى ، وتتحول الان الى فيلم سينمائى يبدا محمد راضى اولى لقطاته بالسويس .. ومحمد راضى أيضا أمام امتحان .. فالفيلم مر بأكثر من مخرج واخيرا استقرت بطلته ومنتجته ماجدة على محمد راضى مخرجا له .. والمخرج نفسه هو صاحب فيلم « ابناء الصمت » الذى صوره فى الجبهة

وهو هنا مطالب بعدم التكرار .. فالحرب شيء واحد .. ولكن صورها متعددة

واذا كان هناك تحد بالنسبة للمخرج فان الممثلين ايضا يواجهون التحدى نفسه .. فقد قدمت العمر لحظة على المسرح واخرجها احمد عبد الحليم بأسلوب استخدم فيه كل امكانيات المسرح ليلاحق الايقاع السريع للأحداث التى يمكن للسينما ان تستوعبها بسهولة . فقد استخدم مخرج المسرح أسلوب « الفوتومونتاج » لاظهار الانتقال السريع من مكان الى آخر وفق الاحداث .. والسينما خلقت اساسا لمثل هذا النوع من الافلام .. وتقوم ماجدة بالدور الذى قدمته سميحة أيوب على المسرح باقتدار .. واختارت الوجه الجديد محمد خيرى ليقوم بدور قائد الصاعقة الذى قدمه بروعة على المسرح عزت العلايلى ، ذلك الى جانب مجموعة من الشباب على رأسهم أحمد زكى



تليفزيون

مصــر فى عيـون العـالم .. ملحمـة مصـر « الجـديدة »

صـورة وثـلاث فوازير .. من الآن لرمضـان ؟

■ **وفى التليفزيون** حركة نشيطة وغريبة فى نفس الوقت تملأ استوديو « ٢ » واستوديو « ١٠ » وعلى مدى الشهر الماضى .. ويشغل الاستوديوهين ؟ المخرج صبحى شفيق .. الذى أصبح اسمه على كل لسان .. ماذا يفعل ؟ ان اكثر البرامج تدخل لتسجل أعمالها على اجزاء من ديكوراته .. وهو ثابت .. تتحرك كاميراته لتلتقط اجزاء من عمل كبير .. وكثيرون لا يعرفون ما يقدمه صبحى .. هو وحدة وبعض معاونيه يعرفون جيدا ماذا يفعلون .. والناس عندهم حق .. ففى البلاتوه الواحد تجد مناظر متعددة .. فرعونية .. اسلامية .. اغريقية .. ريفية .. حضرية .. منزل لاسرة مصرية .. صحراء الوادى .. خضرة الوادى .. زائر اجنبى يجرى حديثا .. حدوته درامية تمثل .. مجموعة هائلة من الممثلين .. يدخلون فى عصر .. ويخرجون منه الى عصر آخر .. ملابسهم واداؤهم ينبىء عن ذلك .. فقط صبحى يعلم انه يقدم .. « **مصر فى عيون العالم** » .

برنامج ضخم يعرض أسبوعيا فى ساعة ونصف الساعة ، كل نصف ساعة تحمل نوعا من العمل الفنى ، فهو برنامج ثقافى اعلامى درامى أن كل ما كتب عن مصر .. فى الادب .. فى الفن ..

■ **فوازير رمضان**

وفى الدور السابع حيث قسم «الكارتون» يعمل بصبر غريب وبامكانيات ضئيلة فى صمت .. ليقدم لجمهور التليفزيون فى رمضان القادم ، فوازير رمضان ..

فهمى عبد الحميد ، رئيس القسم ، وصاحب فكرة فوازير رمضان التى تقدمها نيللى منذ ثلاث سنوات ، أول عام .. صورة وفزورة ، والعام الماضى .. صورة وفزورتين ، وهذا العام يجرى العمل فى قسم الكارتون .. فى صورة وثلاث فوازير ..

الصعب فى فوازير هذا العام ، هو تنفيذ فكرتها ، التى تدور حول مشهد من فيلم .. وترفع صورة البطل أو البطلة من الصورة الموجودة له فى المشهد .. وتوضع « نيللى » بطلة الفوازير مكان بطلة او بطل المشهد .. وتؤدى هى ما كان يؤديه البطل من حركات فى صورة كاريكاتيرية على صوت البطل أو البطلة فى المشهد الاصلى . وعلى المشاهد أن يجيب على ثلاثة اسئلة هى الفوازير .. من هو البطل ؟ .. فى أى فيلم ؟ .. ومتى عرض وعملية رفع صورة البطل أو البطلة من المشهد هى من أصعب العمليات الفنية وتأتى من طريق عمل « كاش » اى حاجز اسود يلغى صورة البطل أو البطلة فى المشهد .. ثم توضع « نيللى » مكانه

نسمع.. ونرى.. ونقرأ

■■■ من بين ما سيقدمه الراديو والتليفزيون خلال أيام الشهر ، هذه البرامج والسهرات المنتقاة لك لتختار منها ما تود أن تستمع إليه أو تراه ، كما صدرت خلال الايام الاخيرة من مايو مجموعة من الكتب تجد هنا نبذة عن كتابين منها : احدهما عن « الادب والبلاغة » والاخر عن « مسرحية مصرية جديدة » ■■■

يقدمه :

محمد صالح

مسلسلة تحكى أحداث القناة من : صوت العرب

■ تعيد اذاعة صوت العرب خلال الشهر الحالى مسلسلتها « التمساح » التى تحكى التغيرات التى حدثت فى منطقة قناة السويس وتنتهى احداثها بالاحتفال بافتتاح القناة بعد نصر اكتوبر ٧٣

حلقات مسلسلة صوت العرب تذاع ٣٠ر٥ مساء كل يوم ومدة كل منها ١٥ دقيقة .

■ يوم ١٦ يونيو تحيى اذاعة صوت العرب ذكرى الموسيقار على اسماعيل فى حلقات برامج « اهل المغنى » ، و « الحان » ، و « اللقاء المفتوح » .

٣ أيام متتالية من البرنامج الثانى

■ ان كنت من مستمعى برنامج الاذاعة الثانى سيكون ارسال هذه المحطة اليوم وغدا وبعد غد كالاتى : علما بأن المحطة تبدأ ارسالها ٣٠ر٩ مساء كل يوم وتنهيه حوالى الواحدة

■ اليوم : الاربعاء ٣٣ر٩ مساء يقدم محمد على الشرقاوى حلقة جديدة لبرنامج « مراجع اسلامية » عن منازل السائرين فى طريق التصوف ، ١٠ مساء يقدم محمد ابراهيم أبو سنة حلقة من برنامج « مع النقاد »

■ **الخميس** : ٣٣ر٩ مساء يقدم السيد حسين حلقة من برنامج « العلوم الانسانية » ١٠ مساء تقدم كاريمان عز الدين جولة مع « الصحافة الادبية » ، ٢٠ر١٠ « دراسات سينمائية » ، ٣٥ر١٠ يقدم الشريف خاطر « عالم الاثار »

■ **الجمعة** : ٣٣ر٩ مساء يقدم الشريف خاطر « ندوة المسرح والسينما » و ١٠ مساء تستمع من موسيقى بيتهوفن لمدة ١٠ دقائق الى « سونات رقم ١٩ من مقام صول صغير » و ١٠ر١٠ يقدم علاء الدين محمود «جولة الفنون التشكيلية» ، ٤٠ر١٠ يقدم د . حسين فوزى شرح وتحليل للحن الموسيقار ريتشارد شتراوس « حياة بطل » .

برامج ثقافية على الشاشة الصغيرة

■ ■ **من البرامج الثقافية والسهرات التى يقدمها التليفزيون على قناتيه خلال هذا الشهر :**

■ **شريعة الله** : يقدمه احمد فراج مساء كل أحد على القناة الاولى .

■ **شخصيات عالمية** : تقدمه مديحة كمال كل أحد على القناة الثانية .

■ **مجلة السينما** : يقدمها عصمت شفيق كل اثنين على القناة الثانية .

■ **صوت الموسيقى** : تقدمه د . سمحة الخولى كل ثلاثاء على القناة الثانية .

■ **دنيا ودين** : يقدمه فؤاد شاكر مساء كل ثلاثاء على القناة الاولى .

■ **الموسيقى العربية** : تقدمه رتيبه الحفنى مساء كل خميس على القناة الاولى .

فن المسرحية فى كتاب للادب والبلاغة

■ الكتاب اصدرته جامعة الازهر لمجموعة من أساتذة كلية اللغة العربية بها هم الدكاترة : حسن جاد حسن وعبد العظيم المطعنى والمحمدى الحناوى وجودة عبد الله ، والكتاب يهدف الى اعانة قارئه على تذوق الادب وتفهم البلاغة ومواطن الجمال فى اللغة من أجل تشجيعه على مزيد من القراءة فى كتب اللغة والادب العربية ، وذلك من خلال العرض للحياة الادبية قبل الاسلام ، ثم بعده ، واثر القرآن الكريم على الادب ، كما يتناول بالتفصيل الادب فى العصر الحديث ، ومن القصة ، وفن المسرحية ■

أخبار الفكر

يقدمها : مصطفى الضمرانى

الهيئة العامة للاستعلامات

اعدت الهيئة العامة للاستعلامات برنامجا خاصا بمناسبة الاحتفال بذكرى اعادة الملاحة فى قناة السويس يبدأ تنفيذه من اليوم بجميع مكاتبها فى الاقاليم . وصرح د . مرسى سعد الدين رئيس الهيئة بأن البرنامج تضمن طبع العديد من الكتب وعرض الافلام واقامة الندوات والمحاضرات التى توضح قدرة الشعب المصرى فى استرداد القناة وكيف استطاع من خلال قيادته اعادة الملاحة فيها .

■ أثر حرب الايام الستة

وتصدر الهيئة يوم ٥ يونيو كتابا مطولا بعنوان «أثر حرب الايام الستة» باللغة العربية . والكتاب بالالوان ويتضمن بعض المقالات التى كتبها المعلقون السياسيون والعسكريون العالميون عن حرب أكتوبر وعن عودة الملاحة فى القناة .

والسويس : كتاب عن القناة

وتصدر الهيئة كتابا بعنوان « السويس » يتضمن تاريخ القناة منذ بداية حفرها والوان الاستعمار الذى تعرضت له واللحظات التى توقفت فيها ثم أخيرا اعادة الملاحة فيها والمشروعات الجديدة لتوسيعها .

■ ١٠ آلاف « بوستر » عن حرب ٥ يونيو

كما طبعت الهيئة العامة للاستعلامات ١٠ آلاف « بوستر » « أفيش » عن حرب ٥ يونيو سيتم توزيعها من اليوم على الشركات والمؤسسات والافراد الذين يطلبونها من الهيئة . وهى عبارة عن لوحات صغيرة أو اغلفة ملونة موضحا عليها بالكلمة والرسم ما تعرضت له القناة خلال حرب ٥ يونيو ثم كيف تخلصت من ذلك يوم ٦ أكتوبر .

فيلم بالالوان عن السويس
يعرض بجميع دور السينما

وقد أنتجت الهيئة فيلما ملونا مدته ٢٠ دقيقة عن قناة السويس سيتم عرضه بجميع دور السينما بالقاهرة والاسكندرية يومى ٥ و٦ يونيو ، ويحكى الفيلم قصة القناة من بداية حفرها وحتى الان .

برامج جديدة للمراكز الثقافية بمناسبة احتفالات القناة

أعدت وكالة وزارة الثقافة للمراكز الثقافية « الثقافة الجماهيرية » برنامجا خاصا بمناسبة الاحتفال بعودة الملاحة فى قناة السويس وصرح السيد عبد الفتاح شفشق وكيل الوزارة للمراكز الثقافية أن هذا البرنامج يتضمن اقامة عدة حفلات فى قصور ثقافة السويس والاسماعيلية وبور سعيد يومى ٥ و٦ يونيو يتضمن تقديم العروض المسرحية والافلام التاريخية والوطنية ومعارض الكتب التى تحكى قصة القناة وما تعرضت لها من غزوات عبر التاريخ .

و ٥٠ فيلما سينمائيا بالمجان
فى المراكز الثقافية بالمحافظات

وتتعرض قصور الثقافة بالمحافظات مشاركة منها فى هذه المناسبة ٥٠ فيلما بالمجان للجمهور طوال شهر يونيو .

■ قصر ثقافة مطروح : يعرض « القاهرة ٣٠ » أفلام « العزيمة » لحسين صدقى وفاطمة رشدى و « وداد » لام كلثوم وأحمد علام ، و « والله معنا » لفاتن حمامة وعماد حمدى ، و « هارب من الايام » لفؤاد المهندس وشويكار ، و « من أجل حفنة أولاد » لرشدى أباظة وسهير المرشدى ، و « الشموع السوداء » لنجاة الصغيرة وصالح سليم .

■ قصر ثقافة الدقهلية : يعرض أفلام « المومياء » لنادية لطفى وأحمد مرعى ، و « لن أعترف » لفاتن حمامه وأحمد رمزى ، و « غرام وانتقام » لاسمهان ويوسف وهبى ، و « لوعة الحب » لعمر الشريف وشادية ، و «الاضواء» لاحمد مظهر وناهد يسرى ، و « سيد درويش » لهند رستم وكرم مطاوع .

■ قصر ثقافة كفر الشيخ : « دنيا الصمت » لميرفت أمين ومحمود يس ، و « أقوى من الحب » لعماد حمدى وشادية ، و « بنت بديعة » لسميرة أحمد وعزت العلايلى ، و «الابرياء» لنور الشريف وميرفت أمين .

■ **قصر ثقافة البحيرة :** « شياطين الى الابد » لعماد حمدى وناهد شريف ، و «الشحات» لمحمود يس وهند رستم ، و «المراهقات» لماجدة ورشدى أباظة ، و « الرجل الاخر » لشمس البارودى وصلاح ذو الفقار .

■ **قصر ثقافة مطروح :** يعرض « القاهرة ٣٠ » لسعاد حسنى وأحمد مظهر ، و « أبو ربيع » لفريد شوقى ونجلاء فتحى ، و « النائب العام » لحسين رياض وماجدة ، و « فجر الاسلام » لنجوى ابراهيم ومحمود يس .

■ **قصر ثقافة الحرية :** « لحن الوفاء » لفاتن حمامة وفريد الاطرش ، و « البحث عن المتاعب » لعادل امام وناهد شريف ، و « دعونى أعيش » لماجدة وشكرى سرحان ، و « اللص والكلاب » لشادية وشكرى سرحان .

■ **الوادى الجديد :** « زائر الفجر » لماجدة وعزت العلايلى ، و « ليل وقضبان » لمحمود يس وسميرة أحمد .

■ **قصر ثقافة الغربية :** « دنانير » لها صبرى وصلاح ذو الفقار ، و « وفاء » لشادية وعماد حمدى ، و « شىء من الحب » لعادل امام وناهد شريف .

دور عرض صيفية متنقلة تتسع لـ ٥٠٠ متفرج

وقد وافق السيد عبد المنعم الصاوى وزير الاعلام والثقافة على انشاء السينما الصيفية المتنقلة فى شارع أبو الفدا بكورنيش النيل وتتسع لحوالى ٥٠٠ مشاهد تمهيدا لتعميم التجربة فى القاهرة والاسكندرية للمساهمة فى حل مشكلة دور العرض .

المنظمة العربية للثقافة والعلوم

تبحث المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مشروعا باقامة مركز قومى للثقافة الجماهيرية تنفيذا للتوصية التى أصدرها المؤتمر الاول لوزراء الثقافة العرب الذى عقد فى عمان فى ديسمبر الماضى ، وصرح الدكتور محيى الدين صابر مدير عام المنظمة بأن مصر قد أعدت من واقع تجربتها الثقافية مشروعا يتضمن اقامة مراكز علمية داخل المركز القومى وتشمل اعداد الرواد الثقافيين على مستوى الوطن العربى ومركزا للابحاث التطبيقية وتبادل الخبراء والخبرات بين الدول فى مجالات نشر الثقافة .

٢٠ دولة تشترك فى مهرجان ابن رشد

وتستعد المنظمة العربية للثقافة والعلوم من الان لوضع الترتيبات النهائية للمهرجان الثقافى الكبير الذى سيقام فى الجزائر فى سبتمبر القادم بمناسبة مرور ١٠٠ عام على وفاة المفكر الاسلامى ابن رشد . ويشترك فى المؤتمر كبار المشتغلين بالادب والفلسفة الاسلامية من ٢٠ دولة عربية . وقال صالح خرفى مدير ادارة الثقافة بالمنظمة ان المهرجان سوف يقيم معرضا لاهم الابحاث التى تناولت حياة ابن رشد وفلسفته ومؤلفاته وأن جميع وسائل الاعلام بالدول العربية ستشارك فى هذه المناسبة الجليلة .

هيئة الكتاب : ومركز تنمية الكتاب العربى

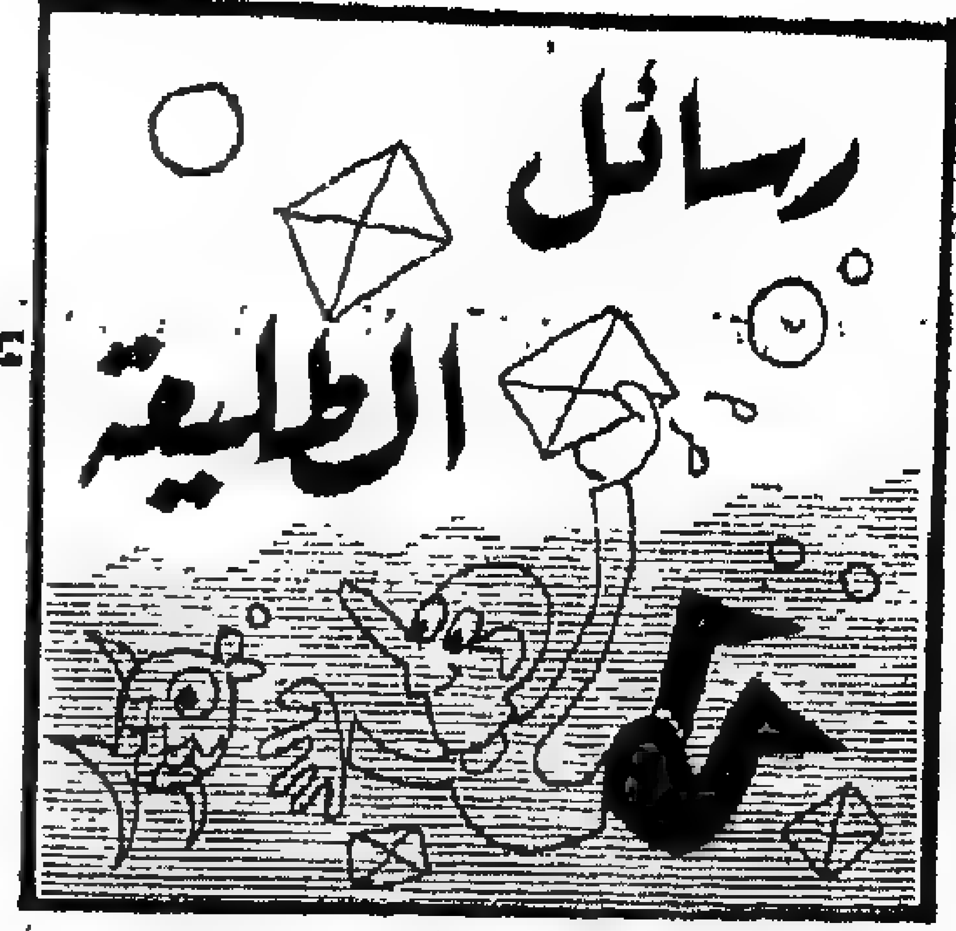
سيتم انشاء مركز تنمية الكتاب العربى بالقاهرة بالتعاون مع هيئة اليونسكو وقد تقرر ذلك بعد الزيارة التى قامت بها السيدة سيسليا زاهر مديرة قسم التنمية التعاونية باليونسكو للقاهرة واجتمعت بالمسئولين فى الهيئة العامة للكتاب وسيجرى المركز البحوث الميدانية والتطبيقية فى مجالات النشر والطباعة والتسويق وتدريب العاملين فى هذه المجالات مع مصر والبلاد العربية .

فيلم ملون عن المصحف الشريف

انتهى المخرج عبد القادر التلمسانى من تصوير واخراج فيلم ملون عن المصحف الشريف مدته ٣٠ دقيقة . الفيلم سيعرض روائع الخط العربى والتنسيق والزخرفة فى المصحف الشريف منذ صدر الاسلام وحتى اليوم كما سيعرض جميع المصاحف التى عرضت فى مهرجان العالم الاسلامى بلندن ، وضع الموسيقى الخاصة بالفيلم د . يوسف شوقى .

خالدة مصر : مسابقة أدبية بمناسبة عودة الملاحة

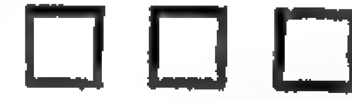
دعت جمعية الادباء والفنانين الشبان الى مسابقة أدبية بمناسبة الاحتفال باعادة الملاحة فى قناة السويس ، المسابقة تحت عنوان « خالدة مصر » ويمنح الفائزون بها جوائز مالية وأدبية فى مجالات الشعر والزجل والقصة القصيرة والرواية وتستمر الجمعية فى قبول الانتاج حتى آخر يونيو الحالى . ومن شروطها أن يكون المتسابق طالبا بالجامعة أو عضوا بالجمعية وألا يكون انتاجه قد فاز فى مسابقات أخرى وللمتسابق الحق فى الاشتراك بأكثر من عمل فى كل فرع . ■



● كنت على ثقة بأن لون مصر سيعود فى النهاية ليكسو كل صفحات الطليعة . يأخذ بها الى حيث الايمان والوطنية . مرحبا بالطليعة فى عهدها الجديد، ويشرفنى المشاركة فى هذا المجهود الكبير ، وأرجو أن تسمحوا لى بأن أعرض عليكم فى رسالة أخرى انطباعاتى واقتراحاتى حول المجلة .

على عيساد
كاتب شباب

■ **المجلة تشكرك على ثقتك بها ، وترحب بانطباعاتك واقتراحاتك .**



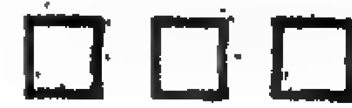
طليعة المجلات العلمية

● تحياتي لطليعة المجلات العلمية التى تعد وحدة ثقافية كاملة نظرا لما تضمه صفحاتها من جميع فروع المعرفة من أدب واجتماع وصناعة وفن واختراع وزراعة وطب وعلوم . .

اقترح تقديم مسابقة شهرية للقراء بجوائز قيمة . . .

ابراهيم فودة عبد الحميد
عامل بمدرسة ميت غمر الثانوية للبنين

■ **شكرا على اهتمامك ونعدك بدراسة اقتراحك .**



مزيدا من التفسير للنظريات الحديثة

● ان مادفعنى للكتابة لكم حرصى على أن تظل الطليعة نافذة مفتوحة تحمل لنا أسباب الحياة وتحدياتها . استوقفنى عنوان بالصفحة ٥١ من عدد ابريل الماضى يقول « الطريق الى تكنولوجيا محلية ليس بالتطلع لمنتجات الحضارة ، ولكن بالبحث عن وسائل خلقها » .

والحق اننى لا أطالع مقالة أو أشاهد صورة عن المخترعات الحديثة الا وأتخيل الشكل الخارجى للاختراع الجديد .

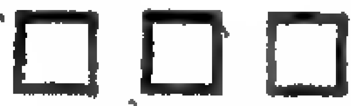
ولكن ماذا عن الاجزاء المكونة للمخترعات الحديثة ؟ ماذا عن الوقود المستعمل ؟ ماذا عن نظرية تشغيلها ولو ببساطة ؟ ماذا عن رسم كروكى لها ؟ ماذا عن موجز غير مخل للنظريات الحديثة لا سيما فى العلوم الفيزيقية والميتافيزيقية ؟

أرجو ، اذا تعذر الرد على هذه الاسئلة فى المجلة ، أن تصدر هذه المعلومات القيمة فى شكل ملحق أو حتى كتيب منفصل عن المجلة .

اننى أعلق الكثير من الآمال على النافذة المفتوحة لنا . . ولتظل الطليعة مجلة الانسان وعلوم المستقبل . . .

محمود قطر

■ **ملاحظاتك جيدة ، وفكرتك الخاصة باصدار كتيبات عن النظريات والاختراعات العلمية الحديثة محل دراسة .**



المصريون اكتشفوا النحاس فى سيناء فى القرن ١٢ قبل الميلاد

● قرأت فى مجلة « المناجم الدولية » فى عددها الصادر فى ابريل ١٩٧٧ بحثا علميا عن اكتشاف مناجم مصرية للنحاس عند بلدة تيمنا على بعد ٣٠ كيلو مترا شمالى ايلات .

وقد سبق أن قدمت بحثا لمعهد الجيولوجيا التطبيقية فى نانسى بفرنسا عام ١٩٥٧ حول استخراج قدماء المصريين للنحاس من قلب الارض واستخلاصه من خاماته فى سيناء .

والواقع أن قدماء المصريين كانوا أول من عرفوا المناجم واستخرجوا منها النحاس فى القرن الثانى عشر قبل الميلاد وفى العصر البرونزى أى قبل معرفة الرومان له بألف عام تقريبا . كما اكتشفوا أفرانا لاستخلاص النحاس .

د . سلامة طوسون
أستاذ الجيولوجيا جامعة الاسكندرية
ومعار حاليا كأستاذ ورئيس لقسم
الجيولوجيا جامعة ماكيريري
كمبالا ـ اوغندا

■ **ننشر هذا الملخص لبحثك وفي انتظار المزيد .**



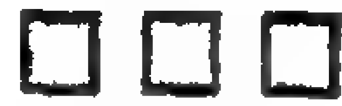
نافذة على العلم والتقدم

مبروك للمجلة . وأتمنى من الله أن تكون منبرا للشباب في مصر، ونافذة للعلم والتقدم في الداخل والخارج .

أتممت هنا معملا مركزيا لميكروبيولوجيا الاغذية ودربت الكينيين على طرق الفحص الميكروبيولوجية للغذاء توطئة لاقامة وحدات معملية في كل محافظة . وفي سبيلي لاتمام كتيب يشمل جميع الطرق لتوزيعه على جميع أنحاء كينيا حتى تتوحد طرق الفحص .

د . محمد كمال رفاعي
منظمة « الفاو » ـ نيروبي كينيا

■ **شكر وتحية على جهودك في خدمة العلم في افريقيا .**



اقتراحات جديدة

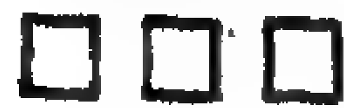
● هذا ثاني خطاب أرسله لمجلة « الطليعة » التي كنت أنتظرها وأتشوق الى صدورها . ولكني أرجو زيادة المواد العلمية .. فمثلا صدر في العدد الاول مقالا عن أشعة الليزر وكنت أرجو أن يتناول المقال بالشرح تفسير طبيعة وكيفية تكوين أشعة الليزر . وأتمنى لو نشرتم في عدد قادم هذا الشرح .

لفت انتباهي وزاد اعجابي بالبابين الخاصين باختراعات لكل الناس ، واختراعات جديدة . وأتمنى أن تفرد المجلة صفحات أكثر لهذين البابين لنتابع من خلالهما التقدم التكنولوجي في العالم ..

شكرا لاسرة المجلة ونتمنى أن تستمر الطليعة في أداء رسالتها واحاطتنا بالتطور العلمي في العالم .

ادهم احمد ابراهيم ادهم
كلية الهندسة ـ جامعة الازهر
أولى كهرباء

■ **تحية لمتابعتك الجادة لابواب المجلة .. اقتراحاتك محل دراسة واهتمام .**



الطليعة .. وآمال الشباب

● ألف مبروك للرائعة العزيزة الفريدة « الطليعة » تأتي في موعدها تماما بعد أن طال انتظارنا لها . تأتي بصفحاتها : قلبا دافئا ، عقلا واعيا .. صدرا حنونا .. بابا يدخل منه كل صاحب موهبة أدبية أو فنية حقيقية دون وساطة أو

تحيـة للطليعـة
من نجيب كنعـان

تلقى رئيس تحرير « الطليعة » الرسالة التالية من الاستاذ نجيب كنعان مدير تحرير « الاهرام » بالمعاش وأحد الشخصيات البارزة في تاريخ الصحافة المصرية :

ولا أعرف كيف أشكرك على هديتك الكريمة لي في الشهر الماضي . لقد اشغلتني طول الوقت ولم أكد أن أنتهي من قراءتها حتى صدر العدد الجديد فأقبلت عليه بنهم شديد ولذة انها حقا « الطليعة » في كل شيء في مواضيعها وابحاثها الدسمة وتبويبها المريح من التنوع اللذيذ .

لقد كان عدد الشهر الماضي رائعا أما عدد الشهر الحالي فهو أروع وأكثر دسامة واذا مضيت الطليعة في هذا السبيل فستضرب الارقام القياسية ليس في الشرق الاوسط فحسب بل في العالم الغربي ايضا .

أما حيث الاخطاء اللغوية والمطبعية فمن السهل تدارك أغلبها بزيادة التأني في المراجعة

وقد وقعت بعض الاخطاء واللخبطة في باب « أين تقع ؟ من العالم ؟ » في عدد ابريل لا أفهم كيف وقعت . أكرر الشكر .

نجيب كنعان

سلبية . نافذة نطل منها على العصر الذى نعيش فيه . تأتى حاملة رايات العلم والايمان والمحبة .

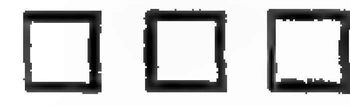
ــ اسمحو لى أن أعرض عليكم قضية الادباء الشبان وضيق المجال أمامهم .وليس أدل على ذلك من أننى قد فزت بالجوائز الاولى فى المسابقات الثقافية لجامعة الاسكندرية خلال السنوات الأربع الماضية . فقد حصلت على الجائزة الاولى للقصة القصيرة على مستوى جامعة الاسكندرية فى أعوام ٧٣ــ٧٤ ، ٧٤ــ٧٥ ، ٧٥ــ١٩٧٦ كما حصلت على الجائزة الاولى للتأليف المسرحى عامى « ٧٣ــ٧٤، ٧٤ــ١٩٧٥ » .

ــ أملى أن تفتح « الطليعة » صفحاتها لانتاج كل صاحب موهبة حقيقية من الشباب .

ملاك ميخائيل

الاسكندرية

■ **شكرا على التهنئة ومرحبا بك صديقا وقارئا .. ونؤكد لك ، ولكل الاصدقاء أن الطليعة فى عهدها الجديد تتبنى كل المواهب الشابة . وقصتك « خيط مشدود بالامل » محل اهتمام المجلة .. وفى انتظار قصص أخرى من التى فازت فى مسابقة جامعة الاسكندرية .**



تحية من الكويت

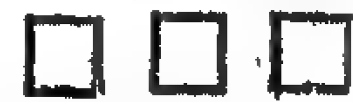
● تهنئة من الكويت بالنجاح الكبير الذى تلقاه مجلة « الطليعة » هنا ، وهو نجاح تستحقه لما تضيفه الى المعلومات العلمية للشباب .

هل هناك مجال لنشر بعض مما أكتبه من القصص العلمية والمقالات فى مجلتكم ؟

رؤوف وصفى

حولى ــ الكويت

■ **نرحب بانتاجك ونشكرك على تهنئتك وتحيتك للمجلة .**



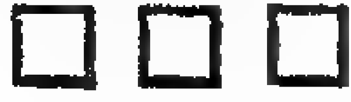
● نهنىء أنفسنا على صدور مجلة « الطليعة » بثوبها الجديد ، ونتمنى أن تكون طليعة الفكر العلمى لشباب وطلاب العلم ، ومنفذا لفكر وآراء وابحاث الشباب العلمى .

عبد الستار مراد

مشرف نادى العلوم

قصر الثقافة ــ قنا

■ **نرجو أن نكون دائما فى خدمة كل الشباب وطلاب العلم فى مصر .**



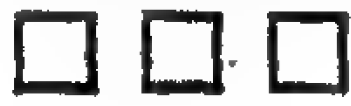
أبحاث الاصدقاء

● تحية من القلب للمجلة العلمية الرائدة . اقترح تخصيص عدة صفحات لنشر بحث أو بحثين لاصدقاء المجلة فى المجالات المختلفة . كما أقترح تقديم مسابقة علمية شهرية .

محمد فتح الله بركات

رابعة طب ــ جامعة عين شمس

■ **شكرا على التحية ، واقتراحاتك قيد البحث والدراسة .**



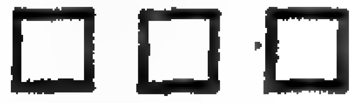
● سعدنا لنشر رسالتنا عن نادى العلوم بالمدرسة فى عدد مايو .. وللعلم فقد نجحنا بتفوق هذا العام ، وقمنا برحلة الى البحر الاحمر لدراسات الحيوانات والحشرات وبعض الصخور فى مرتفعات البحر الاحمر . نأمل فى الحصول على بعض الكتب والمجلات العلمية .

مختار على مراد

مدينة الصف ــ محافظة الجيزة

■ **تهنئة على النجاح والتفوق ، ونشجعكم على القيام بمثل هذه الرحلات وستصلكم مجموعة من الكتب والمجلات العلمية .. مع تحية من مجلة الطليعة .**

صديقة للطليعة



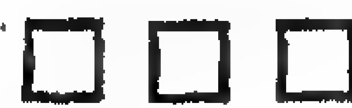
● يسعدنى أن أعبر لكم عن عظيم اعجابى بمجلة « الطليعة » التى أستفيد منها ، واصبحت أرى فيها مدرسة تساعدنى الى جانب مدرستى فى الوصول الى تربية علمية وانسانية كبيرة .

سلوى فتحى دوير

طالبة بمدرسة دسوق

الاعدادية بنات

■ **نرحب بك صديقة للمجلة ، وشروط الاشتراك فيها منشورة على الصفحة الثالثة .**

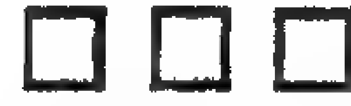


● اهنئكم بكبرى المجلات العلمية لطباعتها الفاخرة ومقالاتها القيمة وما تضمنته من صور للاختراعات العلمية الحديثة أقترح ان تكون المجلة

اكثر شمولا وتنوعا لتغطى جميع اوجه الثقافة ، وان تخلق مشاركة ايجابية بينها وبين القارىء بنشر مسابقات علمية وعامة بجوائز رمزية مع نشر بعض الفكاهات العلمية والادبية ارجو الحصول على عدد ابريل لانه نفد من الاسواق

عماد عجبان عبد المسيح
طالب بالثانوية العامة
مركز طما

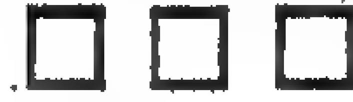
■ **نرحب باقتراحك ونرجو ان نكون قد نجحنا فى تحقيق جانب منها فى هذا العدد . سيصلك عدد ابريل هدية من الطليعة .**



● اشتريت مجلة « الطليعة » بدون تردد واعجبت بما تضمنته من موضوعات واكتشافات علمية . فأنا شغوف بالقراءات العلمية .

حسنى عبد الحليم الجمل
الزيتون - الغربية

■ **نحيى فيك اهتمامك العلمى وسيصلك ما طلبت**



العلوم الانسانية

● رائع جدا ان يكون فى مصر مجلة تتحدث بلغة العلم ، ولكننى مقتنع مع الدكتور زكى نجيب محمود بضرورة التركيز بجانب العلوم الطبيعية ، كالكيمياء والطبيعة ، على العلوم الانسانية مثل علم النفس بفروعه . وكذلك نشر الثقافة الاسلامية .

ان الثوب الجديد للمجلة يعنى نشر طريقة التفكير العلمى فى عقول الناس ولذلك ارجو حث الشباب ودفعه لحب الاطلاع واستغلال الاجازات الصيفية فى القراءة والتثقيف .

اقترح اصدار كتاب فى اطار سلسلة ثقافية يتناول مسائل علمية أو سلوكية .

وارجو الحرص على التوسط فى عرض الموضوعات بين الاسلوب الاكاديمى والتبسيط المعيب ، فالعلم كقاعدة يفسر ولا يبسط .

عصام محمود عبد الباقى

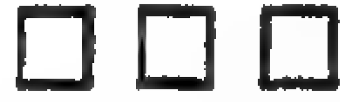
■ **اقتراحاتك بناءة وقيمة ، بعضها تم تنفيذ فعلا والبعض الاخر محل دراسة واهتمام**

عائد من الخارج

● لعل تهنئتى متأخرة فلقد كنت بالخارج بعد عودتى أتيحت لى فرصة قراءة عدد مايو ، اننى اشكركم على جهودكم فى فتح آفاق المعرفة رحبة واسعة .. وارجو معالجة الاخطاء المطبعية وعرض الموضوعات فى الفهرس حتى يسهل الرجوع اليها .

عبد الخالق عوض صالح
مدير التسجيل
الاكاديمية العربية للنقل البحرى
الاسكندرية

■ **نعدك بمعالجة هذه الاخطاء .. والاشتراك فى المجلة يتم عن طريق قسم الاشتراكات بمؤسسة الاهرام ، ويمكن ارسال البيانات مع حوالة بقيمة الاشتراك بالبريد .**



● مرت ايام ابريل متثاقلة بعد ان غرقنا فى قراءة صفحات رائعتكم « الطليعة » معظم ايامه ، وبشوق ولهفة تلقفت عدد مايو والتهمت معظم موضوعاته العلمية الهادفة ، وكانت مفاجأة ان وجدت اقتراحاتى منشورة فى باب رسائل « الطليعة » فلكم جزيل شكرى وتقديرى .

جمال راضى
سلامون - المنصورة

■ **نشكرك على مشاعرك الرقيقة ويسعدنا نشر اقتراحاتك باستمرار .**



● **شجرة واحدة .. تقدم من عطاء الراحة ما تمنحه ثلاثة اسرة لثلاثة مرضى فى مستشفى .**

جمعية محبى الاشجار

وزير الصحة يشارك العاملين بشركة القاهرة للأدوية

الاحتفال بثورة مايو وذكرى مرور ١٥ عاما على انشاء الشركة

● انتاج الشركة تضاعف ١١ مرة خلال ١٤ عاما

أقام العاملون بشركة القاهرة للادوية مهرجانا كبيرا فى منطقة شبرا احتفالا بالعيد السادس لثورة مايو والذكرى الخامسة عشرة لانشاء الشركة : وقد حضر المهرجان الدكتور ابراهيم بدران وزير الصحة الذى كان فى استقباله الدكتور احمد برهان الدين اسماعيل رئيس مجلس ادارة الشركة وأعضاء مجالس الادارة..



وفى كلمته التى القاها فى الحفل .. قدم السيد الدكتور أحمد برهان الدين اسماعيل كشف حساب عن انجازات الشركة وتطور الانتاج بها

واعلن رئيس مجلس الادارة أن الشركة تقيم حاليا مصانع حديثة على ثلاث مراحل بالتمويل الذاتى وقد انتهت المرحلة الاولى وجارى استكمال المرحلة الثانية نهائيا . وقد بلغت التكاليف الاجمالية حتى نهاية عام ١٩٧٦ مبلغ ٣ ملايين و ٨٨ الف جنيه

واعلن رئيس مجلس الادارة أن انتاج شركة القاهرة للادوية زاد من ٩٩٣ الفا و ٦٥٠ جنيها عام ١٩٦٢ - ١٩٦٣ الى أربعة ملايين و ٣٧٦ الف جنيه عام ٧١ - ١٩٧٢ .. ثم الى عشرة ملايين و ٥٦٩ الف و ٦٥٥ جنيه أى أن الانتاج تضاعف حوالى ١١ مرة خلال ١٥ عاما .. عاما ..

واعلن الدكتور برهان الدين اسماعيل أن المبيعات قد زادت من ٨٩٧ الف و ٩٨٧ جنيه عام ٦٢ - ١٩٦٣ الى ٤ مليون و ٤٠٤ الف و ٣٧٧ جنيه عام ٧١ - ١٩٧٢ - ثم الى عشرة ملايين و ٥٥١ الف ، ٨٧٨ جنيه عام ١٩٧٦ . أى أن المبيعات الصافية للشركة قدتضاعفت حوالى ١٢ مرة خلال خمسة عشر عاما .

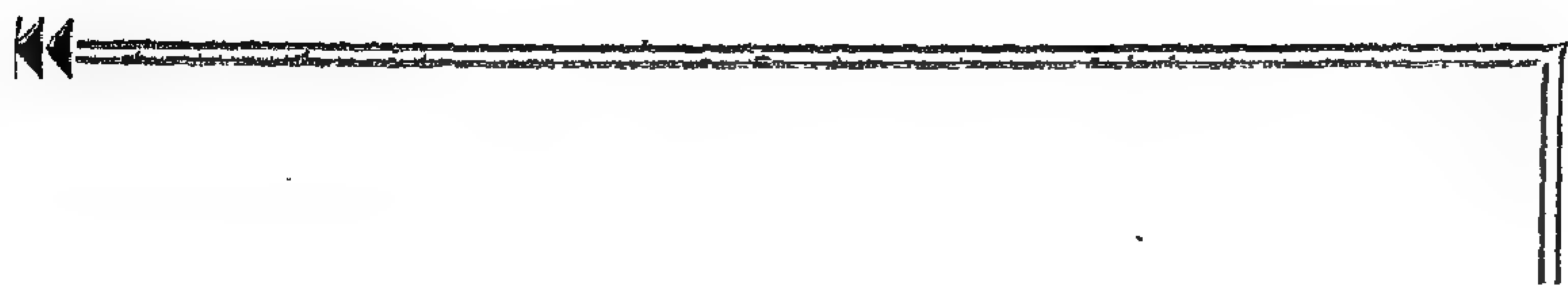
واشار رئيس مجلس ادارشركة القاهرة للادوية الى ان هذه الزيادة جاءت مصحوبة بتطور فى انتاجية العامل نتيجة لزيادة الكفاية الادارية والفنية حتى بلغ ٦٧٦٩ جنيه عام ١٩٧٦ بعد أن كان ١٥٧٥ جنيه عام ١٩٦٢ - ١٩٦٣ كما تطور نصيب الفرد فى الاجور من ٢٤٩ جنيه عام ١٩٦٢ - ١٩٦٣ الى ٤١١ جنيه عام ٧١ - ١٩٧٢ - ثم الى ٧١٥ جنيه عام ١٩٧٦

كلمة وزير الصحة فى الحفل

ثم تحدث الدكتور ابراهيم بدران فقال لقد تشرفت اليوم بأن أشاركم احتفالكم بهذه المناسبة لقد جئت أهنئكم بثورة التصحيح .. اهنئكم بالحرية ونحن اذا ما ربطنا بين الحرية والانتاج اعتقد ان كل انسان تحررت نفسه واحس بكرامته ارتبط ببلده وزاد انتاجه

كما أعلن وزير الصحة موافقته على منح جميع العاملين فى الشركة مرتب شهر مكافأة على جهودهم فى زيادة الانتاج

وقد بعث العاملون ببرقية تأييد للرئيس السادات يجددون فيها البيعة له قائدا وزعيما ومعاهدين الله على بذل المزيد من الجهد لزيادة الانتاج . ■



ماذا لو اختــفى الجنــس البشــرى ؟
.. وبقى آدم واحد .. مع حواء !

ليليــــان

رحلة قصيرة مع الخيال العلمى .. ماذا يحدث لو اختفى الجنس البشرى . وبقى على الارض آدم واحد .. وحواء ؟ !

لو نشبت حرب عالمية ثالثة .. واستخدمت فيها الاسلحة النووية .. وهلك الجزء الاعظم من البشرية .. وفى بقعة ما على الارض .. بقى رجل واحد فلت بجلده من الموت .. وكتبت له النجاة من الاشعاعات الذرية .. وتأقلم على أن يعيش فى وحدة موحشة وسط الخرائب بلا امل .. ولا رغبة .. ولا امراة .. ونظم حياته ودبر أموره فهل معنى ذلك أن الجنس البشرى محكوم عليه بالاعدام ؟ .. ربما .. الا اذا اكتشف آدم الجديد حواء جديدة .. وسط الخرائب .. وهنا يكمن جوهر المشكلة .. كيف يكون اللقاء الاول بينهما ؟ .. بعد أن عرف كل منهما الاخر على حقيقته على مر ملايين السنين .. وبعد أن ذاق الرجل كل الوان العذاب على يدى المراة .. وبعد أن ذاقت المراة كل الوان الظلم والطغيان والاستبداد على يدى الرجل .. فى عالم يسيطر عليه الرجال !!

ذلك هو ما يتصوره الاديب الامريكى روبرت شيكلى فى احدث قصصه « ميلر وحواء » .. وهى قصة تنتمى الى ادب « القصة العلمية الخيالية » الذى تخصص فيه شيكلى ، وبرع ولمع .. حتى انهم اطلقوا عليه فى امريكا لقب « المؤلف النجم » للقصة العلمية الخيالية .

ونوجينت ميلر بطل قصة شيكلى ، رجل هادىء ، رزين ، مثالى ، يحب السلام ويكره العنف ويبغض فكرة القتال .. حتى انه رفض حمل السلاح فى حرب فيتنام .. **وعندما اندلعت نيران الحرب العالمية الثالثة** التى بدأت بالنزاع المجدد بين الصين الشعبية وفورموزا واتسع نطاقها ليشمل شيئا فشيئا جميع دول العالم .. كان ميلر حينئذ يشغل منصب أستاذ مساعد للتاريخ القديم فى جامعة لورلفيل بولاية تنيسى .. **وكان عمره ٣٨ سنة .**

واتبع ميلر جميع التعليمات التى أصدرتها وزارة الداخلية لحماية أمن المواطنين .. وخزن المواد الغذائية فى الكهوف التى أنشئت تحت الارض بجوار المدينة .. **واشترى عداد « جيجر » الذى لا يمكن للانسان أن يتحرك خطوة واحدة بدونه بعد انتهاء الحرب النووية ..** وذلك لمدة شهر .. وربما سنوات . ومهمة هذا العداد هى اكتشاف مواقع الاشعاع الذرى وتحذير صاحبه منه .

وعندما رصدت محطات الرادار صواريخ مجهولة آتية من الشمال واذيع النبأ .. كان ميلر على اهبة الاستعداد لمواجهة كافة الاحتمالات واتجه على الفور الى المخبأ ..

وبدأ سيل القنابل الذرية يتساقط على المدينة .. وكلما اشتد القذف اضطربت المجموعة التى احتمت بالمخبأ وتضم ٥٠ طالبا واستاذا الى الغوص أكثر فى أعماق المخبأ .. ومر بهم اسبوع وهم على هذا الحال .. ثم توقف القذف . وصعد الاحياء الى سطح الكهوف .. ولكنهم لم يتمكنوا من الخروج الى الهواء الطلق .. فالاشعاعات الذرية مازالت قاتلة .. فعادوا الى الاعماق .

وبعد شهر انتهت المواد الغذائية المخزنة . ومات ٣٨ منهم من الجوع . وقرر ميلر أن يغوص اكثر واكثر الى اعمق أعماق المخبأ ، لعله يعثر على طعام مخزون لم تمتد اليه يد بعد . وانضم اليه ثلاثة من الاحياء ولكنهم لقوا مصرعهم نتيجة انهيار احد جوانب المخبأ . **ونجا ميلر بأعجوبة .** وازداد تشبثا بالحياة .. وواصل غوصه الى جوف الارض . ولم يجد طعاما مخزونا وانما عثر على ما هو افضل منه . نهرا زاخرا بالسمك .

وهكذا عاش ميلر . فى كل أسبوع كان يصعد بمشقة الى سطح الارض ويتجه نحو مدخل المخبأ ومعه عداد « جيجر » .. وفى كل مرة كان الجهاز يحذره .. فالاشعاعات الذرية مازالت قاتلة .

وبعد أشهر ثلاثة خفت حدة الخطورة نسبيا .

واستطاع ميلر أن يخرج من سجنه .. **وصعد على وجه الارض ..** وراح يتجول وسط الدمار والانقاض والخرائب .. وفي يده عداد « جيجر » يحذر من الخطر ويوجه خطواته حتى لا يتعرض لانسمة الموت .

وظل يبحث عن أحياء طوال أشهر وأشهر .. ولكنه لم يجد كائنا بشريا واحدا نجا من الموت . ربما لان القليل من الناس هم الذين فكروا فى تخزين الطعام ، وشراء عدادات «جيجر » .. وربما لانهم جميعا أو معظمهم راحوا يبحثون عن الغذاء والاشعاعات الذرية مازالت فـى أوج خطورتها .

وفقد الامل فى العثور على رجل حى واحد .. وافترض أنه لو كان هناك أحياء على سطح الكرة الارضية فلا بد أنهم يعيشون فى بعض مناطق افريقيا وآسيا أو حتى فى أمريكا الجنوبية .. ولكنه لن يراهم أبدا .. **لن يرى فى حياته رجلا حيا واحدا ..**

واستسلم لمصيره . وعاش الرجل الهادىء الذى يحب السلام ويكره الحرب .. **عاش وحده بلا أمل ولا رغبة ..**

ونظم الرجل الهادىء حياته وسط الخرائب .. لم يغير شيئا من عاداته القديمة .. وكان قنبلة ذرية واحدة لم تسقط على الارض .. وكان الجنس البشرى لم يهلك بعد ، كانت هوايته القراءة وزيارة المتاحف .. ولم يغيرها .. كان يقرأ كل كتاب يعثر على وسط الانقاض والخرائب . وقضى حياته على هذا المنوال حتى كان يوما **تجدد فيه الامل .. وتجددت فيه الرغبة .**

كان يســـير بجـــوار غابة ورأى آخر شيء كان يتوقع أن تراه عينـــاه آثار أقدام وانحنى ليتفحصها عن قرب .. وبهدوء ازاح بنصل مديته الورق والزغب .. لامجال للشك : آثار حديثة .. آثار اقدام صغيرة .. أقدام امرأة .. ربما ؟ !

وبينما هو يتأملها ، رأى صورة امرأة ترتسم فوقها .. الحركة الحية لقدمها المقوسة .. وراح ينظر اليها باعجاب .

لا .. لا .. لا يجب أن يسترسل فى أحلامه .. لا يوجد دليل سوى آثار هذه الاقدام .. كفاه هذيانا .. الامل من الممكن أن يكون خطرا .. والرغبة مصيبة !

ونهض نوجنت ميلر . كان طويلا ونحيفا مثل يوم بلا خبز .. بوجه لفحته وحرقته الشمس .. يرتدى قميصا أزرق اللون ، وبنطلونا كاكى اللون ،



وحذاء رياضيا من القماش .. وكان يكمل مظهره .. حقيبة ظهر معلقة على كتفيه ، وعداد « جيجر » يمسكه فى يده ، ونظارة طبية زجاجها سميك جدا ..

وثبت النظارة فوق أنفه . وتقدم بضع خطوات ، وفتش فى الارض مرة أخرى . واستطاع أن يكتشف عن مجموعتين أو ثلاث مجموعات من الاثار المختلفة الشكل ، ربما حتى أربع : وحسب طبيعة الارض فالاثار حديثة العهد .

ولاحظ ميلر أنه يرتعش . فجلس على الارض . **من الافضل ان يتخلى عن كل أمل . ان اللائى أو الذين تركوا هذه الاثار ماتوا .** ولكن عليه أن يتأكد . وواصل سيره فى اتجاه الاثار التى قادته الى حافة الغابة . هنا توقف ليسمع .

وكان صباحا مشرقا من شهر سبتمبر . الطبيعة تتباهى بجمالها . والمكان يخيم عليه الصمت .. الاصـــوات الوحيدة التى يســمعها كانت الانين الضجر للهواء ، وتكتكة العداد .

أيا كان الذين مروا من هنا . فمن المؤكد أنه كان معهم عداد جيجر .. ولكنهم لا يعرفون استخدامه .. ربما تعرضوا للتلوث الاشعاعى .. وربما يحتضرون الان بعد أن نالت منهم الاشعاعات الذرية .. ليس من الحكمة فى شىء أن يسترسل فى الامل . **فلو كان قد احتفظ حتى اليوم ، ورغم مرور هذه الفترة الطويلة من الزمن ، بكل عقله وقواه العقلية .. فالفضل فى ذلك يعود الى رفضه التام لكل أمل ولكل رغبة .**

وقال لنفسه : «لو كانوا ماتوا .. سوف أدفنهم في مقبرة لائقة» .. فسكرة طردت على الفور شياطين الامل والرغبة .

وما كاد يتقدم بضع خطوات داخل الغابة ، حتى فقد آثار الاقدام . وأراد أن يواصل سيره ، ولكن العداد راح فجأة يطنطن بطريقة منذرة بالخطر . ولف بزاوية قائمة . ثم لف بنفس الزاوية بعد أن تأكد من أنه تخطى النقطة المشبوهة . وسار هذه المرة في الاتجاه الموازى لاثار الاقدام . كان يعد بعناية خطواته حتى لا يحاصر في « جيب » تحوطه الاشعاعات القاتلة .

وعد ثلاثين خطوة ، ثم لف للمرة الثالثة بزاوية قائمة حتى يعود الى آثار الاقدام . وتقدم ببطء وعيناه تفتشان في الارض . **وكان الحظ معه .. فقد عثر من جديد على الاثار . وبعدها بقليل عثر على قطعة من القماش معلقة على فرع شجرة .** فوضعها في جيبه . وكانت هذه الاثار هي أيضا حديثة العهد .

هل من حقه الان أن يغامر ويترك العنان للأمل ؟ .. لا .. ليس بعد .

واستمر في المسير وهو يتتبع آثار الاقدام المتعرجة على طول الشريط الضيق للبساط النباتي الاخضر ، حتى وصل الى مجرى مائي على شكل نهر صغير . وعلى الشاطىء الاخر استطاع أن يحصى هذه المرة خمس مجموعات من الاثار ، واضحة ومتميزة .. **آثار حديثة جدا .. الماء ما زال يتسرب منها .. اذن فعمرها لا يزيد على نصف ساعة فقط .**

وشعر من جديد بشياطين الامل والرغبة تختلج في نفسه . فليدرس الموقف .. هل من التهور فعلا أن يأمل الان في مقابلة كائنات بشرية ؟ .. نعم منتهى التهور .. فبمجرد أن تنطلق الشياطين التي ظلت فترة طويلة مكبوتة ، فهي تنقلب ضده .. **أمل .. رغبة .. انهما ألد عدوين لميلر .. وهو لا يجرؤ على أطلاق سراح هذه العفاريت التي ظلت سجينة داخل قمقم في أعمق أعماق نفسه**

أصبح الان يمشي بسرعة . وكلما ازدادت الاثار وضوحا ازداد يقينه بأنه سيلحق بأصحابها . وكانت تصدر من « الجيجر » همهمات طرب ، ومن شدة فرحته بضعف الاشعاعات الذرية !

واستمرت الاثار واضحة على الارض .. ثم اختفت خلف كتلة من الجرانيت على شكل تل .. وحينئذ سمع ميلر الصوت .

« الهواء » .. هذا ما خطر على باله .

ودار حول العائق الحجرى .. **وتسمر في مكانه .**

هنا .. على بعد خطوات منه .. خمسة كائنات بشرية التفت على شكل دائرة حول نار هزيلة اشعلتها بالخشب .. خمسة كائنات حية انبثقت امام عينيه الجائعتين وكأنهما جمهور .. فوج .. حشد !

واحتاج الى عدة ثوان يتلق فيهما صدمة الرؤية .

واذا بصرخة مدوية تنطلق من حنجرة قوية :

ـ ما هذا ؟! .. يا الهي !

انتفض ميلر ، وبدأ يصحو تدريجيا من غشيته .. **خمسة أشخاص .. وكلهن نساء !** .. خمس نساء يرتدين بنطلونات ممزقة ، وجاكيتات من التيل القطن السميك . وعلى الارض خمس حقائب تشبه المقاطف أو الاجربة ، وبجوار كل واحدة منها حربة مصنوعة بطريقة بدائية .

ـ من انت ؟

المرأة التي وجهت هذا السؤال ، كانت اكبرهن سنا .. ربما خمسون عاما .. وهي قصيرة وبدينة ، وجهها مربع وغليظ ، وشعرها لونه رمادى حديدى ، وكلها عضلات في عضلات ، ورقبتها مثل البرج وفوق أنفها الضخم استقرت نظارة زجاج احدى عوينتيها مكسور .

وقالت بلهجة فظة :

ـ هل فقدت لسانك ؟

هز ميلر رأسه :

ـ لا .. لا بالطبع .. اعذريني لو كنت اصبت بالذهول من هول المفاجأة .. أنتن اولى النساء اللائي أقابلهن منذ القذف بالقنابل .

قالت وبنفس الخشونة :

ـ أولى النساء ؟ .. هل رأيت رجالا ؟

رد عليها بهدوء :

ـ موتى فقط .

ثم استدار وركز انتباهه على باقي المجموعة . **أربع شابات تتراوح أعمارهن بين العشرين والخامسة والعشرين ..** والاربع جميلات ، بل جمالهن يفوق كل وصف . صحيح ان كل واحدة منهن لها شخصيتها المميزة ، ومظهرها المختلف .. لا يمكن انكار ذلك .. ولكن بالنسبة له .. **بالنسبة للرجل الذى عاش في وحدة مطلقة وموحشة ، فقد شعر عند لقائه بهن ، كما لو كان قد اكتشف جنسا مجهولا** .. كلهن في نظره متشابهات حتى في اختلافهن .. أربع بنات رائعات ، ببشرة في لون العسل الذهبي ، وعيون

واسعة تلمع ببريق هادىء فيه مكر واضح .

ولخصت المرأة الخشنة الموقف قائلة :

ـ هكذا .. أنت الرجل الوحيد الحي فـي المنطقة .. الحمد لله .. أعتقد أن هذا الوضع لن يثير أية مشكلة .

أما البنات فلم يقلن شيئا .. واكتفين بالحملقة فيه .. وبدأ يشـعر بعدم الارتياح .. ويفكر في المسئوليات التي يعرضها الموقف عليه ..

واقترحت المرأة ذات النظارة بصوت جاسم :

ـ ما دمنا قد تقابلنا ، فمن الافضل أن يقدم كل منا نفسه للاخر .. اسمي دنيس .. مس دنيس .

وانتظر ميلر الباقي ، ولكنها لم تقدم له زميلاتها الشابات . فرد عليها :

ـ اسمي ميلر .. نوجنت ميلر .

ـ اذن يا مستر ميلر .. أنت أول شخص حي نقابله .. وحكايتنا من أبسط الحكايات . بمجرد سماعي لنبأ الصواريخ المجهولة التي رصدتها محطات الرادار ، أنزلت البنات على الفور في ملاجىء المدرسة . أقصد « معهد شارلتون ـ فينز للبنات » .. أنا أعمل فيه .. أو على الاصح كنت استاذة الاتيكيت والرياضة البدنية .. وبالطبع هذه الملاجىء كانت مزودة ـ وبفضلي ـ بكل اللازم والضروري .. وكان من واجب كل شخص عاقل أن يتصرف مثلي ، ولكن قلة فقط هي التي قلدتني . وكانت في حوزتي أيضا مجموعة من عدادات جيجر ، كنت قد اشـتريتها ، وتدربت على استعمالها .. ولما توقف القذف النووي وأرادت بعض المتهورات الخروج على الفور من المخابىء ، منعتهن ـ ونجحت في اقناع هؤلاء البنات بخطر تعرضهن للاشعاعات المميتة .. وعندما تسربت الانقاض حتى وصلت الى مكاننا .. اضطررنا الى ترك الملاجىء ، والبحث عن ملجىء اكثر عمقا في جوف الارض . فأقمنا في المجاري ..

وقالت احدى الفتيات بزهو :

ـ لقد أكلنا فئرانا !

ـ هذا صحيح ياسوزي ! .. لقد أكلنـا فئرانا .. ولم يكن اصطيادها بالشيء الهين .. وأخيرا استطعنا أن نخرج .. ومنذ ذلك الحين ونحن نتمتع بصحة جيدة .

وهزت البنات رؤوسهن تأييدا لكلامها .. **وهن مازلن يحملقن وباصرار في ميلر . ولم يحرم نفسه من معاملتهن بالمثل . لقد وقع في حب الاربع دفعة واحدة ، وبكل اخلاص .. وبالذات مع سوزي لانها كانت تحمل اسما .** وعلى العكس تماما لم يشعر بأي ميل نحو مس دنيس وعضلاتها !

وبدوره راح يروي حكايته :

ـ لقد وقعت لي نفس المغامرة .. لجأت الى كهوف « لورلفيل » لم أجد فئرانا وانما وجدت سمكا مظهره غريب الى حد ما .. والان اعتقد أن أول سؤال يفرض علينا هو معرفة ماذا سوف نفعله ؟

ـ أول سؤال ؟

ـ اعتقد ذلك يجب ان نوحد جهـودنا ونتكاتف .. **نحن الاحياء الوحيدين علـى الارض .. يجب أن يساعد بعضنا بعضـا وأن نتعاون ..** هل تفضلين أن نذهب الى معسكرك أم تنتقلن عندي ؟ انا أجهل كل شيء عن الامكانيات التي لديك . أما عن نفسي فقد نجحت الى حد كبير في توفير كل وسائل الراحة .. فقد كونت شيئا فشيئا مكتبة كاملة .. وعندي مجموعة من اللوحات الفنية .. هذا علاوة على انني خزنت كمية لا بأس بها من المواد الغذائية .

وأجابت مس دينس بجفاف :

ـ لا .

ـ هيه ؟ .. ولكن .. مادامت مصرة على أن يكون معسكرك ، فأنا ..

ـ ماذا تقول ؟ .. مادمت مصرة ؟! سوف يكون معسكرنا . نعم ياسيدي معسكرنا فقط .. وهذا معناه أننا سوف نعود اليه من فورنا .

ولم يصدق أذنيه . ونظر الى البنات اللائي واجهته بنظرة متحفظة لا تكشف شيئا عما يدور في رؤوسهن .. وعاود الهجوم قائلا :

ـ ارجـوكن .. اصـغين الي .. يجب أن نتعاون .. نتساند ..

ـ نعم .. كلمات كبيرة لا تعني بها الا اشياء دفينه في نفسك .

ـ ان مثل هذه الفكرة بعيدة عن ذهني .. ولكن لو كان لابد من اثارة هذا الموضوع من الان .. فاعتقد انه ليس امامنا الا ان نترك الطبيعة تأخذ مجراها .

وردت علي دنيس بغل ووحشية :

ـ الطبيعة سبق ان اتخذت مجراها .. مجراها الوحيد الحقيقي .. نحن خمس نساء نعيش معا منذ عدة اشهر ، في جو كله تفاهم ومحبة ..

وكالعادة وافقت البنات على رأيها بهز رؤوسهن

ـ نحن لا نحتاج الى المساعدة .. لا منك ولا من اي رجل آخر .. لا حاجة لنا ولا رغبة ..

ـ اعترف بتواضع اننى لا افهمكن !

وانفجرت مس دنيس فيه ، وقالت بصوتها الفظيع :

ـ الرجال هم المسئولون عن كل هذا !

وجسدت كلمة «كل» بحركة من يدها شملت كل الخرائب المحيطة بهم .. ثم واصلت كلامها :

ـ الرجال هم الذين كانوا يمسكون فى ايديهم مقاليد الحكم .. الرجال هم الذين دفعوا الجنود الى القتال ، وشجعوا العلماء على اختراع الاسلحة النووية المدمرة .. الرجال هم الذين شنوا هذه الحرب التى هلك فيها معظم الجنس البشرى ! .. وحتى قبل ذلك .. نعم .. وحتى قبل القذف النووى .. كنت احذر الطالبات من الرجل .. لقدقيلت وكتبت الف اكذوبة عن مساواة المراة بالرجل .. بينما ظلت المراة فى الواقع مجرد « شىء » .. لعبة للذكر ! .. واليوم تغيرت الظروف .. وانتم أيها الرجال الذين وضعتم النقطة النهائية لهذه المهزلة .. وأنتم تريدون اليوم ومرة ثانية اعادة الاوضاع الى ما كانت عليه ! .. تريدون أن نبدأ معكم الحياة من جديد ؟ .. ابدا .. مستحيل .. لن تتكرر المأساة .. أو على الأقل ما دامت على قيد الحياة وقادرة على مقاومتكم بكل قوتى !

وقال ميلر بتهكم :

ـ بقى أن نعرف لو كانت البنات يؤيدن نظرياتك ؟

ـ تقول « البنات » : .. انا المسئولة عن تربيتهن وتعليمهن .. اننى انقدم ببطء . ولكن امامنا متسع من الوقت . واعتقد حقا أن دروسى بدأت تنتج ثمارها .. ما رأى الصغيرات ؟

ـ أوه .. لا .. يامس دنيس !

ـ نحن لا نحتاج الى هذا الرجل لكى يحوم حولنا !.

ـ اذن .. يامستر ميلر ؟ .. أنت ترى بنفسك ؟

ـ لحظة واحدة من فضلك .. أخشى أن يكون هناك سوء فهم من جانبك .. «بعض» الرجال فقط هم الذين كانوا مسئولين عن الحرب وليس « الجميع » .. فاسمحى لى أن اقول على سبيل المثال اننى من انصار السلام ، بل كنت من المتعصبين للسلام .

ـ وهكذا انت فى نفس الوقت رجل وجبان !!

واحتج ميلر قائلا :

لا اعتبر نفسى جبانا .. فلو كنت من بين



المعارضين للخدمة العسكرية لاسباب سياسية ودينية .. فقد كان ذلك عن اقتناع صادق وليس عن جبن .. ان سيارة الاسعاف التى خدمت فيها كانت على الخط الاول من الجبهة مع الذين يقاتلون .. مع فارق وحيد .. اننى لم أكن أحمل السلاح .. وقد صبت فى الحرب بجروح .

ـ كل الرجال متشابهون .. نعم كلهم ! .. كل الرجال وحوش قذرة تفوح منهم روائح نتنة .. الرجال هم الذين يشعلون نيران الحروب ، ويقتلون النساء : ويقتلون الاطفال الابرياء .. أرجوك .. لا تكلمنى عنهم .. لقد انتهوا ، ماتوا ، هلكوا ! .. ان جنس الرجال .. جنسك .. انقرض الى الابد !! .. وعندما أراك هنا الان أمامنا ، بوجهك البشع .. تبدو لى تماما مثل حيوان الديناصور او طائر البطريق الضخم ! .. العالم .. العالم سيكون بين أيدينا نحن النساء !! .. آن الاوان لنأخذ فرصتنا !

ـ هذا كلام جميل .. ولكن ربما تجدين بعض الصعوبة فى الانجاب .. أنت وغيرك من النساء .. ما رأيك ؟

ـ اعترف ان مسألة الانجاب ستكون صعبة علينا .. ولكنها ليست مستحيلة . فقد تابعت عن قرب أخر الابحاث الحديثة فى مجال « التوالد العذرى » .. أى كما تعلم الحمل من غير اخصاب

ـ فلتعرفى ذلك .. ولكنك لست خبيرة فى التجارب العملية .. وحتى لو صح هذا فانت لا تملكين الاجهزة والمعدات اللازمة .

ـ أسفة .. انا أعرف المكان الذى أجريت فيه هذه الابحاث وهذه التجارب .

فتكون فرصتنا اكبر فى العثور على معمل فيه كل المعدات والاجهزة اللازمة .

ـ لن تنجحى أبدا !

ـ وأنا أدعى العكس .. وحتى لو فشلت .. فأنا أفضل أن أرى جنسنا يهلك على أن أترك « الرجل » يقهرنا من جديد !

وكان صوت مس دنيس يرتعش من شدة الغضب ، **بينما تدفق الدم الى وجهها**

وقفزت مس دينس نحو الحقائب .. وقبضت على حربة .. وأطلقت صرخة حادة .

ـ انتبهن يا طفلاتى !

وتردد الصغيرات اللائى ما زلن يحملقن بعيونهن فى ميلر .. ثم يخضعن للشخصية الجبارة لاستاذة الاتيكيت سابقا .. وفتحن حقائبهن ، وأخرجن منها حجارة وزلطا .. وانتظرن بعزائم متوثبة للقتال ، وبصرهن مركز على مس دنيس التى قالت :

ـ أرجمنه !

وصدرت أصوات بهيمية من أفواه البنات .. وانهال على ميلر سيل من القذائف .. ولف بجسمه نصف دائرة لكى يحمى عداده .. وأصابته الاحجار والزلط فى ظهره وساقيه .. لا .. هذا مستحيل .. هذا غير معقول ! هؤلاء الصغيرات .. هؤلاء الشابات اللائى وقع فى حبهن وخاصة سوزى لانها تحمل اسما .. **لا .. لن يرجمنه** .. سوف يتوقفن ، ويندمن ، ويشعرن بالعار .. وأصابته حجرة فى قمة رأسه وكادت تصرعه .. واستدار ، وواجه المجموعة مرة أخرى ، واندفع للامام محاولا تجنب ضربة الحربة الخرقاء التى كانت توجهها له مس دنيس .. وقبض على السلاح .. ولكن استاذة الاتيكيت بقوامها الضخم ظلت الاقوى .. حررت الحربة من قبضة خصمها .. ثم انهالت بطرفها المستدير فوق قمة راس ميلر .. وصفقت البنات بحماس !

ولم يعرف أبدا كم من الوقت ، ظل يجرى هاربا وسط الظلال الخضراء للغابة .. وجاءت لحظة تقطعت فيها انفاسه .. ورغم ذلك تقدم خطوتين ، ثم توقف وسحب مديته ، والتفت الى الوراء ولكن لم يكن أحد يتبعه .

واستلقى على الارض ، وحاول أن يجمع أفكاره المشتتة . هذه المرأة البشعة .. هذه العانس المعقدة .. الويل لها هذه المجنونة ! ولكن البنات ؟ .. مازال ميلر يصر على أنهن لم يردن ايذاءه .. ربما كن يحبونه .. ولكن هذه العجوز الشمطاء . هذه الكلبة المسعورة .

ثم فتش نفسه .. ووجد انه لم يفقد فى المعركة لا عداده ولا نظارته ان الحظ معه ..

كان يعرف دائما ان الناس مهما بلغ بهم العقل ، يحتفظون دائما فى رأسهم بلمسة جنون .. اذن كان عليه أن يتوقع كل شىء واى شىء . **كان عليه أن يتوقع ان الذين نجوا من الموت بعد هذا الدمار الذرى .. سوف يكونون اكثر جنونا من ذى قبل .. ولكن الويل لها هذه العجوز المجنونة ! تتصور أن الرجل لم يعد سوى جنس منقرض !!**

وماذا يهمه الآن .. بعد كل الذى حدث ؟ .. انه ليس مسئولا عن الجنس البشرى .. **لقد ارتكب خطأ تحرير شياطين الامل والرغبة ..** هذه الشياطين التى يجب ان ينتصر عليها الان مرة أخرى .. ولكنه سوف ينجح .. سوف ينهى أيامه بين كتبه ووسط لوحاته الفنية .. وهكذا .. **ربما يكون هو آخر رجل متمدين بحق على سطح الكرة الارضية !**

متمدين ؟.. تذكر ميلر وجوه سوزى وزميلاتها .. والعيون الواسعة التى كانت تحملق فيه .. وارتعش .. فمن سوء حظه انه لم يتمكن من الوصول الى اتفاق مع هذه المجنونة .. مس دنيس .. ولكن نظرا للظروف ، لا يوجد شىء يمكن عمله ..

الا اذا تخلى دفعة واحدة عن كل مبادئه ..

هل عنده الشجاعة الكافية للتخلص من مبادئه ؟..

وبعد ذلك بدقيقة .. اختفى آخر رجل متمدين من فوق سطح الكرة الارضية .. واختفى معه آخر محبى السلام وآخر هواة الفن والكتب .. وبدلا من هذه الاشكال الانسانية الرائعة .. انتصب « ميلر » بعزم وفى قبضة يده المدية ، **بينما** نظراته الشرسة تتجول فى الغابة بحثا عن شىء .

هذا الشىء عثر عليه .. غصن شجرة ضخم .. طوله حوالى متر .. وبسرعة جرده من فروعه .

لن تلبث مس دنيس أن رأت أمامها .. مخلوقا كريها ، حقيرا ، متعفنا ، يلوح بهراوته .. هذا المخلوق هو الخلاصة البشعة لجنس الذكر البغيض باجمعه .. وكان أمله أن يكون عندها الان متسع من الوقت لكى تفهم ، وتدرك انها هى بعينها التى بعثت الى الوجود مرة أخرى وحش الكهوف .. سوف تكون بالنسبة لها « رؤيا » حقيقية .

وحصلت ايضا البنات الاخريات على نصيبهن من « الرؤيا » .. وسوزى بالذات !!. ■



أول مـــركـــز ريـفى للأنشـــطة العلميــــة فى نـــوادى العلـــوم

جميل علي حمدي

امتدادا لنشاط نوادى العلوم فى الريف ومعايشة لمشاكل القرية المصرية واتاحه الفرصة لشباب وطلائع المدينة للقيام بزيارات علمية للريف والتعرف على الطبيعة الحية فيه من نباتات وحيوانات وطيور وافدة وإجراء التجارب الحقلية المتصلة بهوايات التعرف على الطقس وعلاقته بتوزيع الحشرات والنباتات البرية وتربية الزهور واستخلاص العطور ـ تقيم نوادى علوم « الاهرام » أول مركز ريفى للانشطة البيئية للطلائع والشباب فى قرية كفر حكيم « بمحافظة الجيزه باسم « نادى علوم البيئة بكفر حكيم »

وقد اختير موقع النادى على مساحة حوالى ٤٠٠٠ متر مربع على ترعة المنصورية قرب كوبرى عبد الرحمن ويبعد عن مسرح البالون وكبورى الزمالك بالقاهرة مسافة ١٢ كيلو مترا .

مكتبة ومعامل للهوايات العلمية :

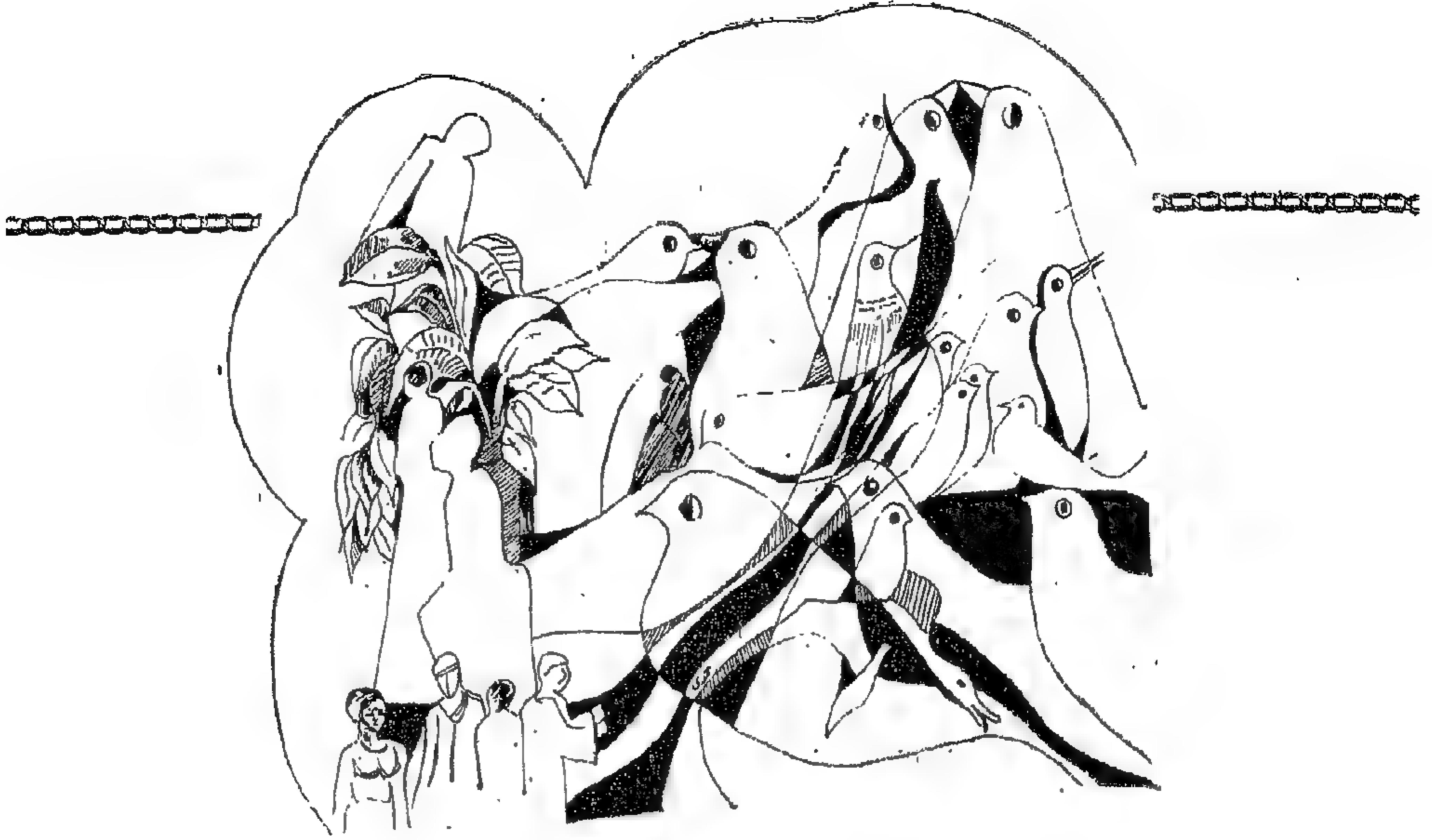
ويضم « نادى علوم البيئة بكفر حكيم » مكتبة علميه وتجهيزات معملية لهوايات التحنيط وتصبير الحشرات ، وحفظ العينات النباتية وتقطير الزيوت العطرية وغرفة مظلمة للتصوير الضوئى ، وورشة شاملة لاحتياجات الهوايات العلمية .

كما يضم « صوبة » لنباتات الظل ، وأخرى للنباتات المائية ونصف المائية وحظائر لتربية حيوانات البيئة البرية والاليفة .

وبجانب مبنى المكتبة والمعامل والورشة يجرى بناء استراحة وقاعة للمحاضرات والندوات العلمية والعروض السينمائية ينتظر الانتهاء منها قبل نهاية العام الحالى ، ويعتمد فى بنائها على خامات البيئة الريفية واخشاب شجر الكازورينا السريع النمو .

وقد قام نادى علوم الطلائع بمركز ثقافة الطفل بجاردن سيتى بالقاهرة بأكثر من رحلة لقضاء يوم كامل فى كفر حكيم ومنطقة أبو رواش المجاورة وشاهد كثير من اطفال وطلائع القاهرة لأول مرة طائر الهدهد وطائر أبو قصادة ـ وهو من الطيور المهاجرة التى تفد الى الريف المصرى شتاء والورل والضب والزواحف الصحراوية فى بيئتها الطبيعية ، وفى احدى الرحلات وكانت مخصصة لجمع الحشرات استطاع أعضاء النادى الزائر جمع أكثر من عشرين نوعا مختلفا من الحشرات الطائرة التى تعيش فى الماء وعلى الارض وتحت سطح الارض مثل الحفار الذى يقضى النهار مختبئا فى الارض على حواف الترع .

وتتضمن خطة « نادى علوم البيئة بكفر حكيم » تشجيع تطوير الصناعات الريفية بين شباب الفلاحين ونشر الوعى العلمى للاستفادة من مشروعات كهربة الريف وتنقية مياه الشرب والميكنة الزراعية فى تطوير الانشطة الزراعية ذاتها وادخال محاصيل جديدة فى المنطقة ، كتربية دودة الحرير وتطوير صناعة الدوبار والحبال من الياف



الكتان ، وتسيج الكتان ، وتربية نحل العسل ، وصناعة السيراميك » من الخامات المحلية ، والاستفادة من المخلفات الزراعية وتحويلها الى سماد عضوى محليا فى الحقل .

كشــف المواهب العلميـــة :

وبجانب النادى الريفى المركزى تتعاون «نوادى علوم « الاهرام » مع شباب قرية كفر حكيم فى اقامة ناد للاطفال . وقد افتتح فى المدرسة الابتدائية بالقرية وأهدته نوادى علوم « الاهرام » مكتبة علمية للاطفال وميكروسكوبا وميزانا حساسا . وسينظم برنامج نشاط عملى لهذا النادى **بالتعاون مع النادى المركزى** خلال الاجازة الصيفية لكشف المواهب العلمية بين الاطفال والطلائع وتنميتها .

وقد اشترك نادى علوم البيئة بكفر حكيم فى معارض العلم والشباب السنوية التى تقيمها نوادى علوم « الاهرام » سنويا على مستوى الجمهورية

كما سيشترك فى **المؤتمر الدولى للشباب والبيئة** الذى سيعقد فىمدينة الموناستير بتونس خلال شهر يوليو ١٩٧٧ ويقدم مشروعا عن انواع جديدة من الاطعمة فى النباتات البرية التى تظهر طبيعيا فى حقول المحاصيل الزراعية . ■

اللجنة الدولية لنوادى العلوم تفقد رئيسها وسكرتيرها العام

■■ فقدت الحركة الدولية لنوادى العلوم رئيسها السابق ركس ستيفنز ، وسكرتيرها العام فرنسيس واتيه ، وكان لجهودهما الفضل فى تأسيس اللجنة الدولية لتبسيط العلوم وتنمية النشاط العلمى خارج المدرسة التى تأسست سنة ١٩٧٠ وتضم اليوم أكثر من ١٠٠ دولة وجميع قارات العالم



■■ وفى الصورة ركس ستيفنز « الثالث من اليمن » وفرنسيس واتيه «الاول من اليمن» أثناء احد اجتماعات اللجنة الدولية

رسالة تونس

الشباب العلمى التونسى يفرض وجوده على ساحة التجارب العلمية

تعود فكرة اقامة نادى الشباب العلمى فى تونس الى عام ١٩٥٩ حيث تبنت المشروع مجموعة من المهندسين تمكنت من تنفيذها عام ١٩٦٧ . ونظراً لنجاح هذا النادى قرر اعضاؤه فى تعميم الفكرة خاصة وقد برز بوضوح نجاح التجربة بفضل تشجيع المسئولين واهتمامهم بنشر النوادى فى الشعب الدستورية ودور الشباب والثقافة وقد بلغ مجموع نوادى الشباب التونسية حاليا ٦٠ ناديا .

اهداف النوادى العلمية لشباب تونس :

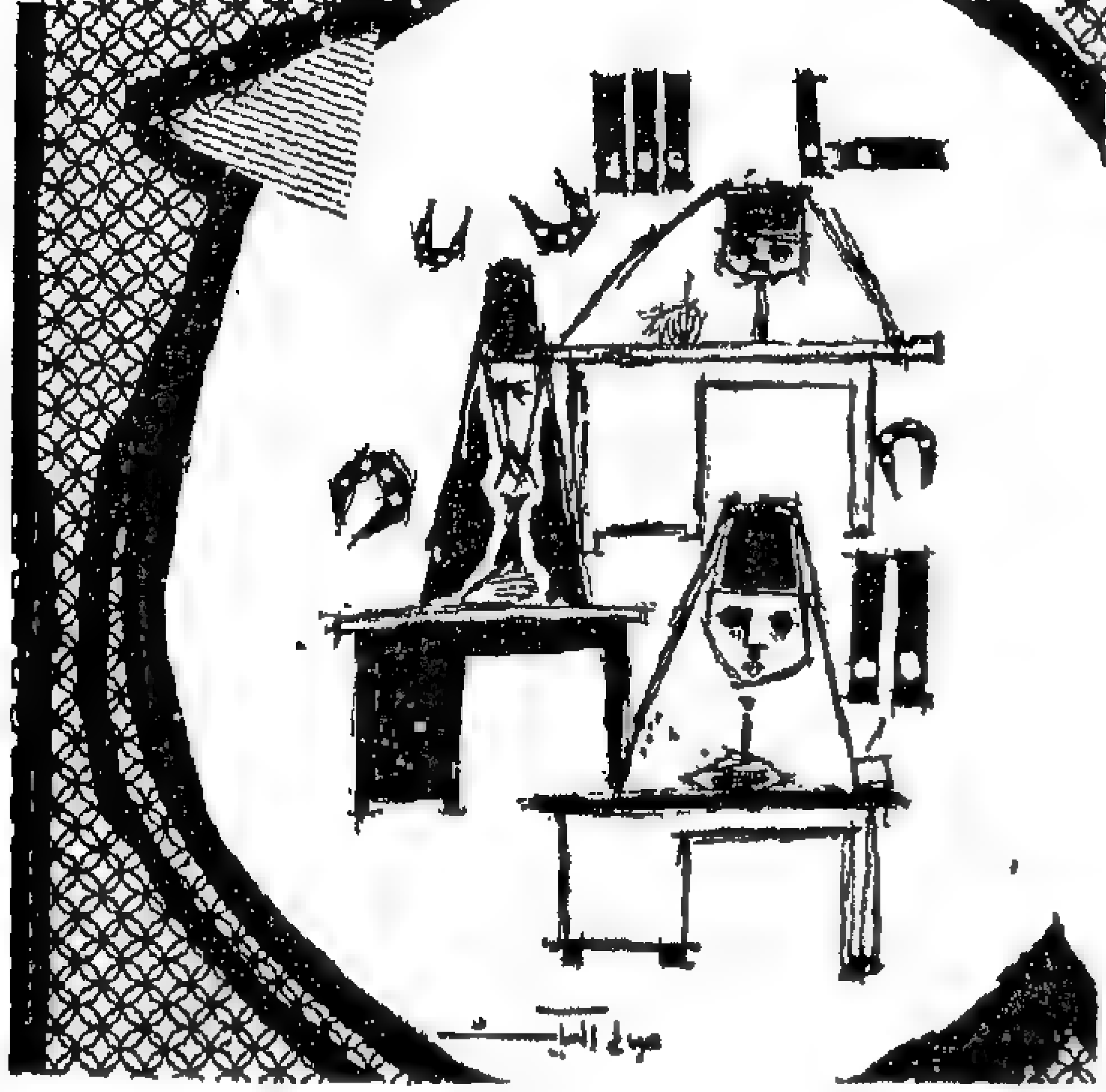
يتمثل الهدف الاساسى وراء الاتجاه لاقامة النوادى العلمية فى ادخال اكبر عدد ممكن من الشباب الى مجال العلوم والتكنولوجيا وبث روح البحث والخلق العلمى والتكنولوجى فى أذهان الشباب وذلك بتزويدهم بما يلزمهم من التجهيزات والالات العلمية والمراجع خلال أوقات فراغهم

وبدأت التجربة تؤتى ثمارها ، اذ حقق الكثير من الشباب نجاحا فى تجارب قاموا بها منذ ٩ سنوات منها الى جانب اطلاق الصواريخ ، اجراء بحوث فيزيائية وتكنولوجية وطبيعية وكيميائية

ولقد استنبط الشباب التونسى مجموعة من الصواريخ صمموها فى اطار انشطة نواديهم وأطلقوها خلال العامين الماضيين بحيث كلف كل صاروخ بمهمة يقوم بما تتمثل اساساً فى قياس بعض المعطيات وارسال نتيجة هذا القياس بواسطة أمواج الاثير الى الارض حيث يتم تفسير الاشارات التى تلتقط منها ويجرى تحليلها

اطلاق صواريخ تجريبية تونسية :

وأول تجربة علمية فى هذا المجال أطلقها شباب النادى العلمى تتمثل فى صاروخ « نادر ٢ » وكانت مهمته دراسة الاحوال الجوية فى المحيط والمعطيات



الفيزيائية الثابتة فيه وحققت التجربة نجاحا فعالا

وتلت هذه التجربة تجارب أخرى هى « رمضان ٩٦ » و « تونس ٧٦٣ » و « الكاف ٧٦ » و « نيابوليس ٧٦١ » .

وتهدف التجربة الاولى الى معرفة ما يطرأ أثناء تحليق الصاروخ الذى يعمل على تحديد التغييرات تحديدا زمنيا دقيقا .

أما التجربة الثانية المتمثلة فى « صاروخ ٧٦٣ » الذى أعده الشباب العلمى بحلق الوادى فتهدف الى دراسة الفارق بين درجات الحرارة داخل الصاروخ وخارجه وتتمثل مهمة الصاروخ « كاف ٧٦ » فى اكتشاف ما يطرأ اثناء التحليق بغية تكييف تجهيزات الصواريخ المقبلة مع المعطيات الفيزيائية الثابتة فى المحيط .

أما « صاروخ ٧٦١ » الذى أعده الشباب العلمى بولاية نابل من الشمال الشرقى لتونس ، فالغرض منه هو دراسة الاحوال الفيزيائية خارج الصاروخ .

تونس : على بلغيث

أ . خلودين رئيسا لقسم تدريس العلوم باليونسكو

■■ يقوم قسم تدريس العلوم باليونسكو بمعاونة اللجنة الدولية لتبسيط العلوم وتنمية النشاط العلمي للشباب I.C.C. ونوادى العلوم الاقليمية في اقامة البرامج التربوية

■■ وقد اشترك الرئيس الحالي لقسم تدريس العلوم باليونسكو . « الاستاذ أ.ن. خلودين » « الاول من اليمين » في مؤتمر نوادى العلوم والتربية العلمية الذى اقامته نوادى العلوم في القاهرة في اواخر العام الماضى بالتعاون مع اليونسكو . ■



حل مسابقة : أين تقع من العالم

١ في حديقة يوسيميت

كانت عوامل القدم من الداخل ، والتعرية الناتجة من احدى العواصف الثلجية ، من الخارج ، من الاسباب التى ادت الى سقوط الشجرة الوحيدة في العالم التى يوجد في داخلها نفق !

ففى عام ١٨٨٦ ، شب حريق في الشجرة نتجت عنه حفرة كبيرة أدت الى تكوين ما يشبه السرداب داخلها ، واصبح فيما بعد ، نفقا طبيعيا للسيارات ووسائل النقل من ناحية ، ومكانا سياحيا جميلا

قدر عمر الشجرة الفريدة بما لا يقل عن ١٥٠٠ الى ٢٠٠٠ سنة .

٢ الميناء الملكى

وقد عرفت في الماضى ، بانها أسوأ مدينة على وجه الارض . فقد كانت ملجأ لمحبى العزلة ، ومخبأ البحار .

وفى عام ١٦٩٢ ، هاج البحر نتيجة لاحد الهزات الارضية العنيفة ، فابتعلها .

وحاليا .. يقوم المهندسون بانتشال الميناء الملكى من قاع البحر ، لتكون متحفا على سطحه .

٣ بينساكولا

من أجل مينائها الطبيعى الكبير ، كانت بيناكولا منذ الايام الاولى للتاريخ تجذب السياح .

واثناء الحرب الاهلية ، استولى عليها الجيش وحولها الى قاعدة بحرية تعتبر اليوم من أهم المحطات البحرية في الولايات المتحدة .

٤ فيركروز

أهم موانى المكسيك ، حيث يستقبل سفن جميع الدول بلا استثناء . وهى ايضا موضع اقبال السياح الذين يفضلون الجو الحار وغابات جوز الهند .

فى هذه المدينة بدا القائد كورتى انتصاراته لقهر بلاد المكسيك . وفيها ايضا ، وبعد ثلاثة قرون ، نزل علم اسبانيا من فوق اكبر قلعة فيها ـ قلعة سان جوان دى اللوا .

مسقط رأس نابليون ؟

٥ كورسيكا

وهى جزيرة وعرة باشجارها وغاباتها ، تحتفظ بمظاهر القرون الوسطى في تصميم فيلاتها الصغيرة

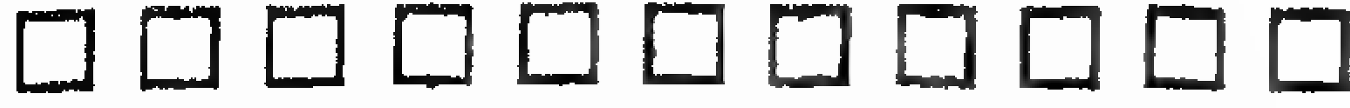
فى عام ١٧٦٩ ، فى اجاكيو ـ اهم مدن الجزيرة ولد أهم واعظم حكام فرنسا نابليون بونابرت .

٦ ستراسبورج

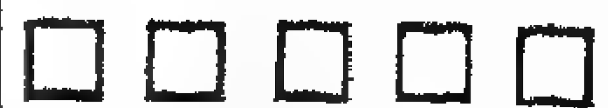
تقع على شاطىء الراين ، وتعتبر من أهم موانى فرنسا وهى اهم مدنها السياحية .

وتشتهر ستراسبورج بجسرائيتها وبرجها العالى الذى يرتفع الى ٤٧٠ قدما .

وفى و.. المدينة يرتفع تمثال جوان جوتنبرج الذى اخترع اول الة للطباعة فى القرن الـ ١٥ .







تنعقد مؤتمرات القاهرة العلمية خلال العام الحالى بهدف التركيز على المشاكل العاجلة للاقتصاد والصناعة المصرية مبتعدة الى حد ما ، وبقدر الامكان ، عن دراسة الموضوعات العلمية البحتة التى قدرتهم الدول المتقدمة ولا تناسب فى هذا المجال احتياجات مصر كدولة نامية .

مؤتمرات لدراسة مشاكلنا

■ مؤتمر عن **التطور التكنولوجي فى وسائل النقل** وينعقد خلال الفترة من ١٠ الى ١٢ أكتوبر ١٩٧٧ ويشترك فيه الى جانب اجهزة التخطيط ومرافق النقل ، ١٥ شركة فرنسية وسوف يبحث المؤتمر أساسا النقل البرى بالسيارات ، ومترو الانفاق ، والسكك الحديدية ، مع تناول كافة الانشطة المساعدة للنقل كتنظيم محطات الشحن ووسائل ومعدات المناولة ونظم الاشارة .

■ **مؤتمر عن الغزل والنسيج** وبصفة خاصة عن خيوط التريكو وسوف ينعقد فى الفترة من ٢٠ الى ٢٥ سبتمبر ١٩٧٧ فى محاولة لتحسين جودة منتجات التريكو المصرى . ويتقدم المركز الفرنسى المصرى للوثائق الفنية ٤ شركات عاملة فى هذا المجال .

■ **مؤتمر عن استخدامات الصلب فى التشييد** الى ٩ ديسمبر ١٩٧٧ ويسهم فيه مركز تنمية التصميمات الهندسية بدار السلام .

وسوف تشهد الفترة القادمة أيضا عدة ندوات حول الميكنة الزراعية ، والصناعات الغذائية تنفيذا لما أشار اليه الرئيس أنور السادات من ضرورة الاهتمام بهذه الصناعات وتجرى الهيئة الفرنسية للتعاون الفنى اتصالاتها لعقد هذه الندوات .

المعارض الوجه الآخر العالم

يعتبر التطبيق العملى لكل ما يدور بين سطور اوراق ومعامل البحث العلمى ، وخروجه الى الحياة العامة ، هدفا هاما آخر من أهداف المؤتمرات العلمية التى تعقد فى جميع دول العالم .

■ **المعارض التجارية خارج حدود بريطانيا** :

أعلن مجلس التجارة البريطانى لما وراء البحار انه سيقدم المساعدات لـ ١٥٠٠ شركة انجليزية لتشترك بمعروضاتها فى ٨٥ معرضا تجاريا موزعة على ٢٤ دولة خارج حدود بريطانيا وذلك فى الفترة من ابريل الى يونيو ١٩٧٧ .

■ **معرض تنسيق المحلات التجارية**

ومن المعارض التى تقدم لها اكثر من ١٠٠ من العارضين هو المعرض الدولى لادوات العرض الذاتية للمحلات التجارية ، ويعقد فى المركز الوطنى للمعارض فى برمنجهام من ١٢ الى ١٥ يونيو .

■ **المعرض الدولى لادارة الاعمال** :

فوق مساحة تمتد الى ٤٠ ألف متر مربع بصالة المركز الوطنى للمعارض فى برمنجهام . يبدأ المعرض الدولى لرجال الاعمال ومستلزماتهم ، ويمتد عشرة أيام من ١٠ الى ٢٠ اكتوبر القادم .

وفى كل يوم من أيام المعرض تعقد ندوات بعد الظهر فتناقش كل شركة من الشركات العارضة والممثلة فى المعرض ما تقدمه من جديد فى مجال ادارة الاعمال

■ **المعرض السنوى الثالث للصناعات الخشبية الميكانيكية**

وفى مركز المعارض الوطنى ببرمنجهام أيضا ، يقدم المعرض الدولى الثالث للصناعات الخشبية الجديد فى هذا المجال . ويمتد المعرض من ٢٧ أكتوبر وحتى ٢ نوفمبر . ويقدر المشرفون على المعرض ان عدد المشتركين سوف يزيد ٢٠ فى المائة عما كان عليه فى المعرض الذى سبقه وعقد عام ١٩٧٥ واشتركت فيه ١٧ دولة .

■ **المعرض الدولى لادوات السمع**

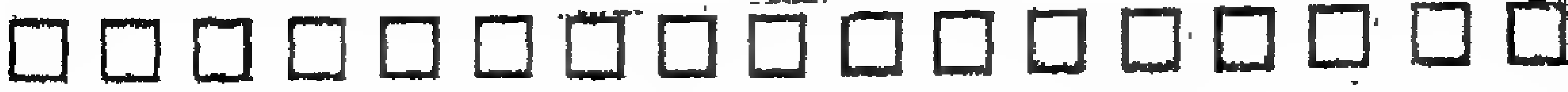
ويعرض كل ما يتصل بادوات السمع وأدواته الحديثة . ويعقد فى لندن من ١٢ الى ١٨ سبتمبر ١٩٧٧ . وسوف يخصص جزء من ارض المعرض لعرض اجهزة الراديو والتليفزيون والتسجيل

■ **المعرض الدولى السنوى التاسع للمراكب**

يقام باحدى الحدائق العامة فى ساوث هيمتون بانجلترا . وقد حجزت ٣٠٠ شركة تعمل فى هذا المجال ، أماكن لعرض منتجاتها .

وسوف تقدم الغرفة التجارية التى تشرف على اقامة المعرض عرضا للازياء ، لجذب عدد أكبر من السياح والمشاهدين .

ويعقد المؤتمر فى أواخر الصيف وبداية خريف هذا العام .



اذا كانت المؤتمرات هي الواجهة التي تعرض مدى ما وصل اليه العلم في دولة من الدول ، فان المعارض هي الصورة الحية للتعبير عما وصلت اليه هذه الدولة من التطبيق العملي للعلم والتطور .

ومن هذا المفهوم ، انتشر اسلوب استخدام المعارض في نشر العلم والتعريف به حتى أصبح من المألوف حاليا أن تضم المعارض قاعات خاصة للمؤتمرات ، بحيث يصاحب المعرض يومان أو أكثر تخصص لاجتماعات المؤسسات والشركات العارضة تقدم فيها الابحاث ويدعى اليها اساتذة العلم النظري لمناقشة التطورات العلمية العملية المعروضة ، وابداء الرأى فيها . وهكذا ، يلتحم العلم والعمل لخدمة المجتمع .

وتستخدم بعض الدول ايضا المعارض العلمية كأسلوب جديد لجذب جماعات الزوار اليها ، اذا لم تكن تمتلك من المواهب السياحية الطبيعية ما يشد الناس اليها .

وفي ألمانيا الغربية مثلا .. تفيد نشراتهم أن هناك أكثر من ٦٠ معرضا دوليا سوف تنعقد فيها على امتداد عام ١٩٧٧ . وقد انتشرت مواقع انعقاد هذه المؤتمرات بحيث شملت أهم مدن ألمانيا .

ففي برلين الغربية مثلا سوف تقام ٨ معارض على طول السنة اهمها معرض السياحة الدولية ، ومعرض العقاقير الطبية ، ومعرض المواصلات السلكية واللاسلكية ، ومؤتمر ومعرض المياه في برلين .

وفي فرانكفورت :

تقام عشرة معارض منها المعرض الدولي لمعدات البناء الداخلية : ومعرض فرانكفورت الدولي ، ومعرض الادوات الموسيقية ، ومعرض الكتاب الدولي .

وفي هامبورج :

معرض الاغذية والمأكولات والمطاعم ، ومعرض هانوفر للصناعة ، ومعرض الادوات الخاصة بالمستشفيات ، ومعرض « ليجنا » لصناعة الاخشاب .

في كولن :

تقام عشرة معارض أخرى أهمها معرض الاثاث الالماني الدولي ، ومعرض للمعدات الحديدية ، ومعرض أزياء الرجال الدولي ، ومعرض الحدائق الدولي

وفي ميونيخ :

معرض الادوات الدقيقة والساعات والحلي ، ومعرض الادوات الرياضية الدولي « اسبون » ، ومعرض صناعة الخبز ، والمعرض الدولي للصناعات الاليكترونية ، ومعرض « سيستيم » الدولي للكومبيوتر ، ومعرض قطع البناء الجاهزة .

وتعتبر الهيئة العلمية للتنمية الصناعية من أكثر الهيئات التابعة للامم المتحدة اهتماما بنشر ما توصلت اليه من بحوث علمية من خلال مؤتمرات وندوات ومحاضرات من أهمها ..

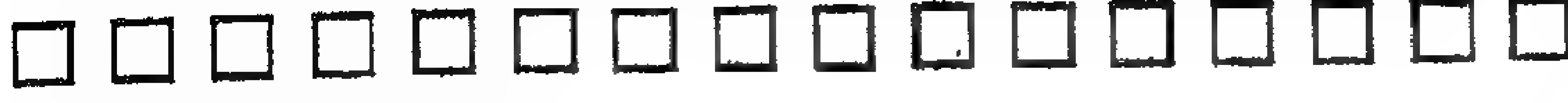
- الاجتماع السنوى الحادى عشر لمجلس ادارة التنمية الصناعية لهيئة التنمية الصناعية بالامم المتحدة . ويعقد في فيينا من ٢٣ مايو حتى ٦ يونيو .
- الاجتماع التحضيرى لتاسيس الهيئات التكنولوجية للابحاث الصناعية الافريقية . وينعقد في الفترة مابين النصف الاخير من مايو والنصف الاول من يونيو .
- الاجتماع السنوى العاشر للامم المتحدة لبحث قانون التجارة الدولى . ويعقد من ٢٣ مايو وحتى ١٧ يونيو في فيينا .
- اجتماع خاص بتبادل الخبرات في نظم التنمية الصناعية بين دول أمريكا اللاتينية .

ويعقد من ٣٠ مايو الى ٣١ يونيو في شيلي .

- الاجتماع الاستشارى الدولى للغرف التجارية والصناعية والهيئات الصناعية . ويعقد في شهر يونيو في جواتيمالا .
- الاجتماع السنوى لهيئة الامم المتحدة لبحث الاستخدامات السلمية للفضاء .

ويعقد في فيينا من ٢٠ يونيو الى أول يوليو .





و١٠ منح تدريبية بمراكز « الأهرام » العلمية

تقديرا لدور العلم فى بناء مصر، وللشباب فى حمل مسئولية المستقبل ، فقد خصصت مجلة « الطليعة » جوائز سنوية قيمتها ٥٠٠٠ جنيه لتشجيع البحث العلمى التطبيقى لحل مشاكل الناس فى مجالات الصحة والزراعة والصناعة والمواصلات والاسكان ، ولتشجيع شباب نوادى العلوم على ممارسة هواياتهم ومضاعفة انتاجهم .

وتحددت الجوائز على النحو التالى :

١ ـ ١٠٠٠ جنيه جائزة سنوية لاحسن بحث مبتكر فى مجال الزراعة يمكن تطبيقه والاستفادة منه .

٢ ـ ١٠٠٠ جنيه جائزة سنوية لاحسن بحث مبتكر فى مجال الطب والصحة يمكن الاستفادة منه وتطبيقه .

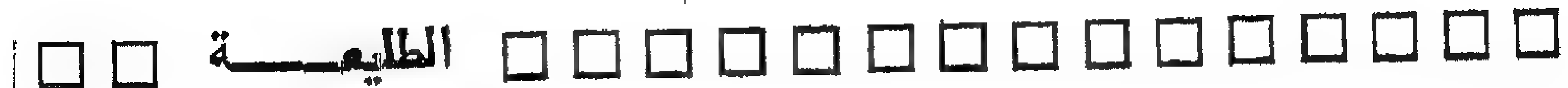
٣ ـ ١٠٠٠ جنيه جائزة سنوية لاحسن بحث مبتكر يمكن تطبيقه فى مجال الصناعة .

٤ ـ ١٠٠٠ جنيه جائزة سنوية لاحسن بحث مبتكر يمكن تطبيقه فى مجال الاسكان والتعمير والهندسة .

٥ ـ ٥ جوائز قيمة كل منها ٢٠٠ جنيه لاحسن خمسة من اعضاء نوادى العلوم نشاطهم خلال العام ، بحيث تخصص قيمة الجوائز كنفقات لاشتراكهم فى المعسكرات العلمية الدولية .

٦ ـ ٥ منح دراسية عن تكنولوجيا التنظيم والادارة والميكروفيلم يقدمها مركز « الاهرام » للتنظيم والميكروفيلم للخمسة الاوائل فى شهادة الثانوية العامة .

٧ ـ ٥ منح تدريبية على علوم الحاسبات الاليكترونية بمركز « الاهرام » للادارة والحاسبات الاليكترونية « اماك » للخمسة الاوائل فى امتحانات القدرات وتتضمن اسئلة عن الموضوعات التى تنشرها « الطليعة » .



شركة الشرق للتأمين



شكر وتحية ...
إلى جماهير المؤمنين ..
لدى شركة الشرق للتأمين

نظرا للإقبال الكبير من السادة المواطنين ..
وللثقة الكبيرة التى نعتز بها والتى يولونها للشركة ..
والتى اتضحت ترجمتها عمليا فى إقبالهم الفائق على الاشتراك فى
وثائق التأمين على الحياة التى تصدرها الشركة .. حيث بلغت جملة
مبالغ التأمين المعقودة على حياتهم خلال الشهور الثلاثة الأولى من عام ٧٧



مبلغ ٦ مليون جنيه

وتحية من الشركة إلى أسرة المؤمنين لديها
وكذلك الذين ينتظر انضمامهم إلى أسرتها

وإتاحة مزيد من فرص الكسب قررت الشركة

مضاعفة عدد الجوائز
من ساعات **رادو**
من **٥٠** جائزة
إلى **١٠٠** جائزة
إعتبارا من السحب الثانى

والشركة تتمنى حظا سعيدا للجميع

مع وثائق شركة الشرق للتأمين



أنت تؤمن ... وتضمن ... وتربح ...

إملأ هذا الكوبون وأرسله إلى ص . ب ٢٠٩٣ القاهرة تصلك النشرة التفصيلية دون أى مسئولية أو ارتباط

الاسم	
المهنة	السن
العنوان	
التليفون	

آيس بلو **أكواڤلڤا** الجديد

أشهر لوسيون لبعد الحلاقة فى العالم



آيس بلو **أكواڤلڤا**

تضعه على وجهك .. ولكن !!
تأثيره المنعش يسرى فى كل كيانك

من منتجات ج. ب. ويليامز - نيويورك ★ المنتجات المفضلة فى جميع أنحاء العالم

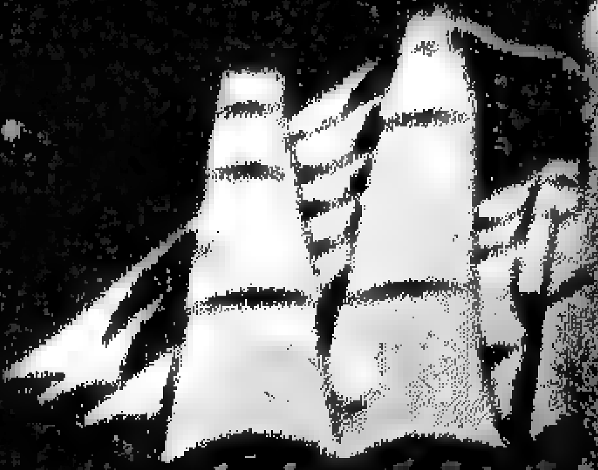
Old

أولد سبايس

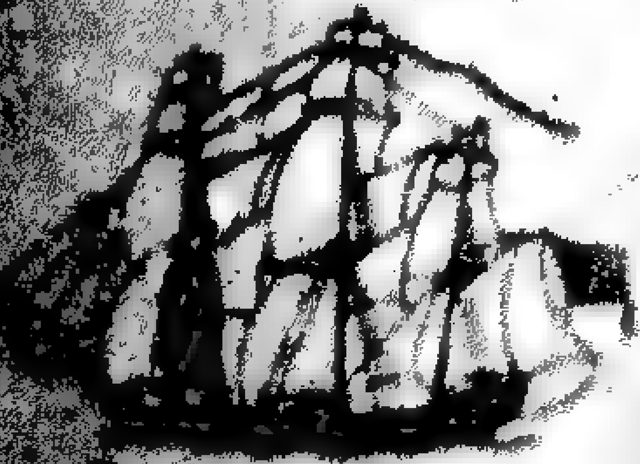
مـاء كولونيا

لوسيون بعد الحلاقة





Old Spice
AFTER SHAVE
LOTION

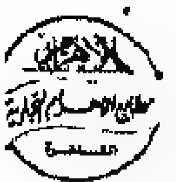


Old Spice
...TER SHAVE LOTION

Sea
Freshness

SHULTON

ينعشك كنسيم البحر



من انتاج شيلتون - نيويورك - لندن - باريس

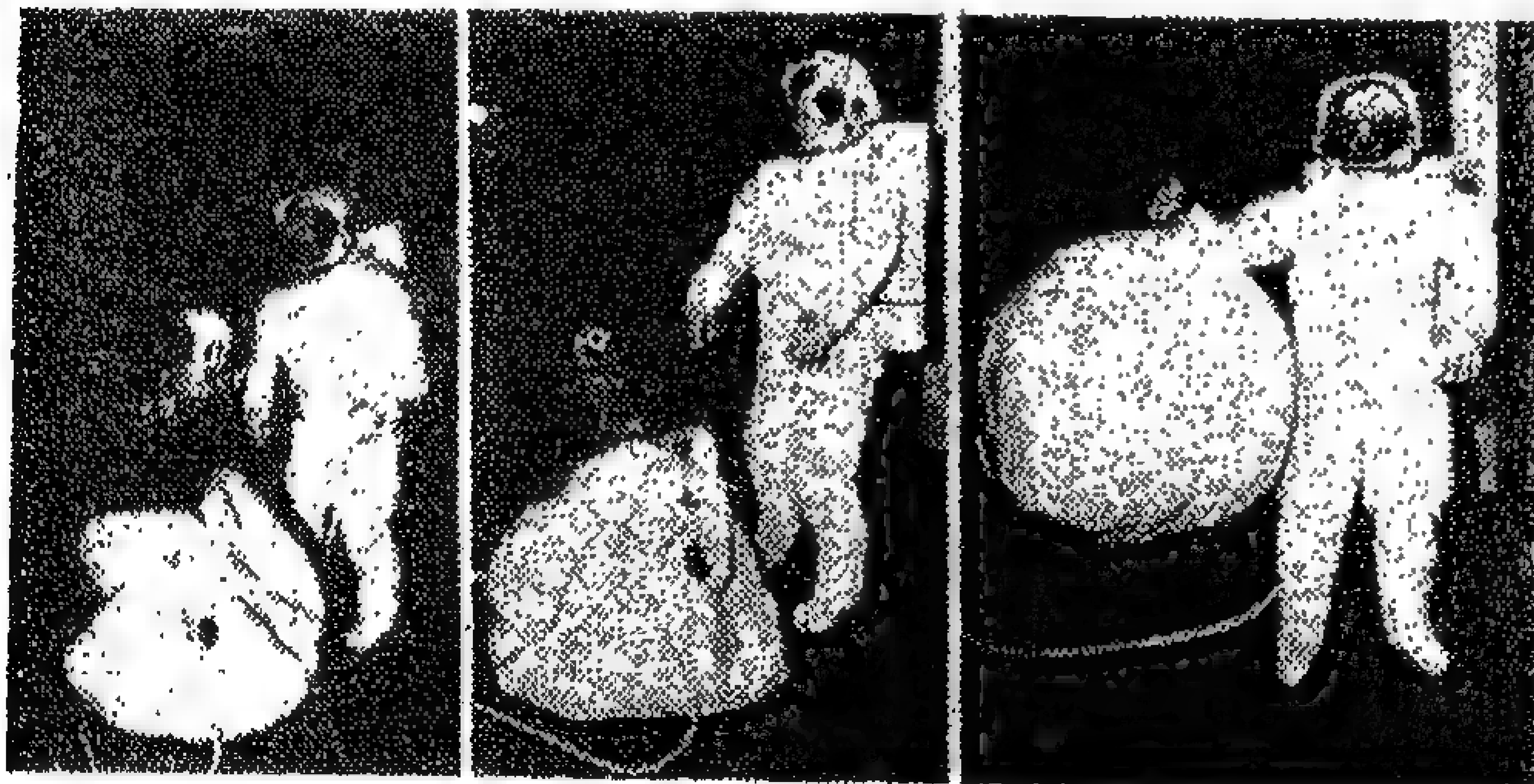
الطليعة

٧ مجلة الإنسان وعلوم المستقبل الأهرام

AL-TALIAA



٧ في هذا العدد يوليو ١٩٧٧



صورة الغلاف

توصل علماء ادارة الفضاء الامريكية فى هيوستون الى تصميم جهاز لانقاذ رواد الفضاء فى حالة الاصابة او فى حالة عطب سفينة الفضاء • والجهاز عبارة عن كيس يشبه الكرة يدخل فيه رائد الفضاء ثم يغلقه بسوسته • والجهاز مزود بنظام ذاتى للتنفس يعمل لفترة ساعة ، ويستخدم فى نقل رواد الفضاء من سفينتهم الى سفينة اخرى • وصورة الغلاف نموذج شفاف يوضح كيفية جلوس رائد الفضاء داخل الكيس •

الطليعة

AL TALIEA

مجلة الإنسان وعلوم المستقبل

تصدر عن الأهرام

أول كل شهر

رئيس التحرير
صلاح جلال

مدير التحرير
محمود عطا الله

الاشتراكات

لمدة سنة

ج٠م٠ع ١٫٨٠٠ جنيها
الدول العربية ٨ دولارات
أو مايعادلها
الخارج ٢٢ دولارا بالبريد
الجوى ١١ دولارا بالبريد

لطلبة المدارس والجامعات والمعاهد وأعضاء نوادى العلوم تخفيض ٥٠٪

■ — ■

الادارة والاعلانات
مؤسسة الاهرام
شارع الجلاء — القاهرة

((الثمن ١٥ قرشا))

للصـــبر حـــدود ...

فى هذا الجو الصيفى الخانق ؟ ووسط هذه الموجة الملتهبة التى تلف مصر والعالم العربى ، يصبح من الضرورى والواجب الا نضاعف الضغط على اعصاب الناس باكثر مما يطيقون ، واذا كان مقبولا الصبر على المكاره والمتاعب طوال العام ، فانه يصعب تقبل هذا وتحمله فى الصيف .

■■■ أما ان تتضاعف المشاكل ، وتتوالى المتاعب مع حرارة الشمس والجو ، فان هذا كثير على قدرات البشر ، وعلى اعصاب الناس . واذا كان لكل شىء حدود ، فان للصبر ايضا حدودا . صحيح ان المشاكل التى نعيشها ، والمتاعب التى تواجهنا ، والصعاب التى تزدحم بها حياتنا هى ميراث السنوات الماضية التى ملأنا فيها الدنيا صراخا وضجيجا ، وبنينا من الشعارات والكلمات المنسقة الملفوفة حياة خيالية ، ومجتمعا فاضلا وهميا . وصحيح ان بوادر الانفراج بدأت ملامحها ، واننا بدأنا الاصلاح والترميم والتجديد على طريقه الصحيح ، وهو الانسان المصرى العظيم .. بكل المقاييس .. وتحت كل الظروف ..

ولكن لازالت الشعارات اكبر من القدرات .

ولازالت التصريحات اضخم من الامكانيات .

والتنفيذ بطىء بطىء بطىء .

مع ان ما فاتنا كثير ، والفارق بيننا وبين العالم المتقدم ؟ — وحتى الذى فى طريق التقدم — فارق بعيد ويزداد بعدا مع الزمن .

لا تزال الكلمات هى موارد الانتاج غزارة ، **وهى الانتاج الوحيد الذى يتضاعف .**

■■■ سعدنا ونحن نسمع تأكيد الرئيس انور الســـادات على دور « **التكنولوجيا** » فى صنع مستقبل مصر ، وحل مشاكلها ، ورأيناه سعيدا فخورا وهو يفتتح خط انابيب بترول السويس — الاسكندرية « سوميد » لانه قمة التكنولوجيا ، ويطالب بالتوسع فى استخدامها لنلحق بالعصر .

■■ وكنت حاضرا لقاء الرئيس السادات مع علماء مصر فى مؤتمر « مصر سنة ٢٠٠٠ » ، وسمعته يؤكد على انه امر باستخدام التكنولوجيا الحديثة للاسراع فى بناء فندق سمير اميس الجديد فى شهور بدلا من سنين ، وان تدخل هذه التكنولوجيا مصر .

وبعد اكثر من عامين من اغلاق الفندق وهدمه لا زالت الحفريات تبحث عن قطع الطوب ومخلفات الاساس لكسب قروش ، ويتعطل العمل الذى نخسر بسببه ملايين الجنيهات .

■■■ وما سمعته ورأيته ؟ وسمعه وراه كل الناس من رئيس الجمهورية وهو تمة المسئولية فى بلادنا شيء ، واستجابة الاجهزة التنفيذية سواء فى الحكومة والدولة او فى القطاع العام شيء آخر ! !

لازلنا نستعمل الوسائل البدائية فى الانشاء والتعمير ، مع ان الوسائل دخلت مصر فعلا ..

●● وقد رأيت بعينى ناطحات سحاب الميريلاند الست ، والسابعة يجرى العمل فيها نهارا وليلا على ضوء الكهرباء !!

●● ورأيت احدث طرق عمل اساسات المبانى بدون ضوضاء يستعملها القطاع الخاص فى قلب القاهرة . وفى نفس الوقت نرى الخلف الشديد فى وسائل الانشاء والتعمير والنظافة فى قلب عاصمة افريقيا والوطن العربى والعالم الثالث و ..... و .....

ورأيت واحدا من اكبر مصانع الدواء فى مصر ، وانتاجه بالملايين والوصول اليه معجزة لوجود الحفريات حوله منذ سنوات « بسبب المجارى » والخلاف على الذى يعيد الشوارع لحالها ومتى !!

ونتيجة لهذا فقد انقطعت المياه عنه ١٠ ايام كاملة !!

ولا يمكن تعرية الصناعة عندنا ودعوة احد الاطباء او الخبراء الاجانب ليرى مداخل مصانع الدواء عندنا ..

●● **ورأيت** المطبات « والمتبات » تملأ عيون الناس بالتراب وبالحصى وتحطم عظام الناس وسياراتهم وسيارات القطاع العام ، وهى مال عام ، وتعطل المرور وتبقى الحفريات شهورا وشهورا ، وهى لا تحتاج بالتكنولوجيا الحديثة الا لساعات ، ويستريح المعذبون على الارض وبالارض .

●● ورأيت ويرى غيرى التعمير فى كل الدنيا حولنا اسرع واقل دعاية ، واقل ضوضاء ، واكثر نظافة ..

فعندنا لابد ان يصاحب التعمير تخريبا وتعذيبا ، ونرصف طريقا ، ونخرب لحسابه طريقين جانبيين او مجاورين ! !

وترتفع العمارات وتترك حولها الاشلاء والمخلفات والحفر ليستمتع الذين سكنوا ، وليستمر عذاب الذين لا يزالون فى الطرقات .

■■■ **وسعدنا** ونحن نسمع ونرى الرئيس السادات يبدأ مسيرته ومن ورائه جهاز الدولة التنفيذى والسياسى لغزو الصحراء ..

وهى عملية ضرورية ، ولازمة وواجبة ، وهى مسألة حياة او موت بالنسبة لنا .

ولكن .. لا زال الزحف المضاد للقضاء على الاراضى الزراعية ، وذبح الاشجار مستمرا ، وباصرار وباسرع من الدعوة الى غزو الصحراء ..

صحيح ان قانونا صدر او سيصدر بمعاقبة من يغتالون الاراضى الزراعية ولكن ما يزال العدوان على ارضنا الخضراء مستمرا ، والزحف المضاد يتقدم ، ويغتال الخضرة الشجر ..

■■■ **وسعدنا** ونحن نقرأ دراسة علمية هامة لنائب وزير الداخلية اللواء « **كمال خير الله** » عن الضوضاء واضرارها ، بالتفصيل والاسهاب ، وقلنا اذن فان المسئولين يدرون عن المشكلة بل ويعرفون دقائقها وتفاصيلها ..

ولكن الغريب انه وهو على قمة المسئولية ، وعنده هذه المعلومات المستفيضة عن الضوضاء يكتفى بمجرد الكتابة والتحذير عن طريق الكلام !!

وقد يعرف ونحن معه « **ان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن** » .

● وهو يعرف ان اشارات المرور اصبحت تذكارا للماضى وان الالوان الخضراء والحمراء لا تعنى شيئا ما دام شرطى المرور بصفارته وبقلمه وورقة المخالفات فى يده غير موجود ، واذا ظهر فالكل يحترم اشارات المرور ، « **حتى سيارات الشرطة والجيش والقطاع العام ، التى ادمنت « باسلوب الشرطة » مخالفة النظام فى السير وفى الانتظار وفى الضوضاء على السواء** .

● ان القانون يجب ان يعود له احترامه ، وحتى صرامته وشدته مع المخالفين ، والمستهترين ..

وليس معنى سيادة القانون اللين والرقة مع المخالفين ان ارقى دول العالم واكثرها تحضرا من السويد الى الولايات المتحدة ، ولقد زرتها جميعا ، فى منتهى الصرامة والشدة ، وحتى القسوة ، مع الذين يخالفون القانون ، مهما كانوا وبدون اى عذر ، والقانون على الجميع .

■ **ان شعبنا المصرى العريق مشهور فى الدنيا بالصبر وبقوة الاحتمال ولكن للصبر حدودا ..**

ولن يستمر الصبر حتى تصبح مخالفة القوانين هى الاساس وهى القاعدة ، واتباع القوانين هو الاستثناء الشاذ ، ويصبح الذين يحترمون المال العام والوقت العام والطريق العام والذوق العام اقلية ونوادر تستحق الضحك والاستمتاع بسذاجتها ..

ولن يستمر الصبر على البطء الشديد فى تنفيذ المشروعات ، واستجلاب التكنولوجيا فقط للمشروعات الخاصة وللقطاع الخاص ..

ومع الحر يصعب الصبر .. وللصبر حدود .

صبرى جلال



حوار ساخن

بين رجال الدين والقانون والأطباء

اعد الندوة :

عباس مبروك
عصام حسن علام

تطرح الطليعة في هذا العدد قضية بالغة الاهمية بالنسبة للانسان المصرى .. قضية متشابكة لها أكثر من جانب .. فهناك جانبها الطبى .. وجانبها القانونى .. وفوق هذا جانبها الانسانى والاخلاقى وهى قضية زرع الاعضاء ـ او كما يفضل مفتى مصر أن يسميها نقل الاعضاء .

والطليعة عند طرحها لهذه القضية ـ اعتمادا على النص الكامل للحوار الذى جرى فى نقابة الاطباء بين رجال القانون والاطباء ورجال الدين والفقه ـ تضع أمام المسئولين والناس فى مصر كل جوانبها وكل الاراء التى أثيرت من حولها بهدف الوصول الى رأى قاطع خصوصا أنها قضية مطروحة على المجتمع الطبى فى العالم .. ونأمل أن يظهر فى القريب العاجل هذا الرأى على شكل قانون يسمح ويحدد أخلاقيات وضوابط زرع الاعضاء فى مصر وبالذات زرع الكلى ـ خصوصا أن هناك آلاف من المرضى بالكلى فى مصر ينتظرون هذا القانون .. الموضوع الان على هيئة مشروع قانون ينتظر عرضه على مجمع البحوث الاسلامية .

ولقد بدأ الحوار الذى استمر خمس ساعات **الدكتور حمدى السيد** نقيب الاطباء بقوله ان الرغبة فى عمل هذه الندوة نبعت من أعضاء فرق جراحة الكلى والكلى الصناعية وجراحات نقل الكلى بالكليات والمراكز المصرية المختلفة بعد النجاح الكبير الذى حققوه باجراء ١٢ عملية جراحة كلى اجريت أولا فى كلية طب المنصورة ثم فى كلية طب القاهرة وقسم الكلى بمستشفى المعادى .. ولقد كانت هناك دعوة لمناقشة الجوانب المختلفة لعمليات نقل الاعضاء كما رغب فضيلة المفتى أن يسميها دائما وليس زرع الاعضاء .. والمهم أن هناك مشكلة الان حيث أن جميع جراحات نقل الاعضاء تتم من متطوعين أحياء مما يضع بالضرورة أعباء كثيرة جدا على المراكز الطبية فى مصر .. فالتطوع من مواطن حى يوجد بعض المشاكل وقد لا يجد المركز الطبى دائما المتطوعين المناسبين لمثل هذه العمليات



د. ناجى الحملاوى

وهناك رجاء فى تطوير التشريع بحيث يسمح بالتطوع بنقل الاعضاء من الموتى المتوفين حديثا وطبعا قضية زرع الاعضاء كما تعلمون جميعا هى قضية مطروحة على المجتمع الطبى فى كل بلاد العالم وبعض البلاد لديها التشريعات الخاصة التى تسمح بتطوير هذا النوع من أنواع الجراحة .. ولكن طبعا فى مصر لا زال هذا الموضوع جديدا على المهنة ويجب أن توضع له ضوابط ويجب أن تحدد الاخلاقيات الخاصة به .. ويجب أن توضع له أيضا التشريعات التى يمكن أن تنمى هذا الفرع من فروع الطب والمعرفة .. ونحن فى مصر أحوج ما نكون لعمليات زرع الاعضاء خصوصا اذا علمنا أن مشكلة الهبوط المزمن بالكلى هى من المشاكل الموجودة فى مصر .. كذلك لابد أن تطرح للمناقشة قضايا نقل عضو مثل الكبد حيث توجد أمراض تليف الكبد وهبوط الكبد .. والحقيقة أن الدكتور أحمد شرف الدين مدرس القانون المدنى بكلية الحقوق عرض مشروعا لقانون لمناقشته بين

الاطباء ووجدنا أنها فرصة مناسبة لاستطــلاع رأى أساتذتنا وعلمائنا فى مجال الشريعـة والقانون لعل وعسى نسترشد بهداهم ونجــد التشريع المناسب والقوانين المناسبة التى تساعد على نمو هذا الفرع المهم .

وانا ارجو من فضيلة المفتى القاء الضوء حول تصوره فى هذا الموضوع خصوصا وانا اعلم انه كان مهتما بقضية زراعة الاعضاء وسبق أن طلب منه فتاوى عديدة فيما يتعلق بقضية التبـرع بالحدقية او بالعين فى حالات ترقيع القرنية وفى مجالات أخرى لنستفيد برأيه فى موقف الاسلام والشريعة فيما يتعلق بقضايا زرع الاعضاء ..

رأى الشـــرع ..

الضرورات تبيــح المحظورات

فضيلة المفتى الشيخ محمد خــاطر : ... يسعدنى أن ألتقى بالسادة الاطباء والعلماء لنبين بمقدار اجتهادنا الناحية الشرعية فى هـذا الموضوع .. ونرجو أن يتبع هذا الطريق كل من يريد أن يقنن أو يكتب فى المسائل التى تمس الشريعة الاسلامية لاننا فى بلد اسلامى والنظام العام فيه هو الشريعة الاسلامية ومصر دائما قبلة العالم الاسلامى . وحين تحدث الدكتور حمدى السيد قال اننى اعترضت على كلمة زرع وربما يفهم أن اعتراضى على التسمية ان للمفتى رأى فى الموافقة على طول الخط وليس هذا هـو المطلوب .. أنا كنت باتكلم عن العنوان فقط .. اما رأيى فى جواز ذلك فأنا طلب الى من جهـات متعددة .. من أفراد ومن جهات رسمية البحث فى الاستفادة ببعض الاجزاء من الموتى حديثا والاستعانة بها فى الاحياء .. مثلا جاءنى من معهد الحروق بوزارة الصحة الاستعانة بالطبقات الجلدية للموتى فى خلال ٤٨ ساعة لعـلاج الحروق الجسيمة والشديدة وكان لنا فتوى فيها وكانت الوزارة تبغى استصدار تشريع أو قانون وقلنا لها تمهلى لان هذه المسائل ليست دائما تحل بالقوانين .. الرأى الشرعى دائما فيه قواعد عامة .. والشريعة تقول لا ضرر ولا ضرار وان الضرورات تبيح المحظورات .. فحينما يطلـب لشخص كفيف قرنية من متوفى حديث .. بالقطع


د. حمدى السيد

سوف يستفيد الكفيف ويبصر ويرى النور وهذا الميت انتهى أمره .. هنا كنا بنقارن على ضوء الشريعة الاسلامية بين المصلحتين .. لان الشريعة الاسلامية فيها قاعدة عامة تقول ان للميت ولاجزاء الميت ولجسم الميت حرمة كحرمته حيا فلا فرق بين الميت والحى فى احترام جسمه .

ولهذا كنا ننظر الى المصلحة العامة والفائدة الاكثر .. فلو نظرنا مثلا الى هذا الكفيف وأخذ قرنية الميت .. هل سيصيب الميت ضرر ؟ نعم وفيه اعتداء أيضا .. لكن الاعتداء اذا كان فيه مصلحة هل يمكن تسميته اعتداء ؟ لا .. ثم ننظر الى الكفيف مصلحته أكثر من الضرر الذى سيصيب الميت .. يبقى ترجيح المصلحة فى هذه الحالة بيراعى .. لكن ليس على الاطلاق وانما القيود محددة .. مش كل انســان يموت فى المستشفى نجيبه ونروح واخدين منه قرنية .. لابد هنا من مراعاة أهله وأسرته وأخذ اذن الاسرة ثم بعد ذلك لا يمتهن .. تدفن الاجزاء الباقية حتى لو لم يكن له أهل .. وكان الاساس الوحيد الذى أجزنا فيه التشريح حينما قالوا بتشريح جسم الميت يرجع الى أن بعض الناس بيوجه اليهم اتهام بالقتل .. وسيوضع المتهم فى السجن لانه قتل ومن الجائز أن المجنى عليه ميت بالسكتة القلبية .. اللى حيظهر انه ميت بالسكتة القلبية ايه الا التشريح .. ثم بعد ذلك كـان الطلاب بيتمرنوا ويتعلموا فى مثل هذا وبرضه

الذين حضروا الندوة :

- فضيلة الشيخ محمد خاطر مفتى الديار المصرية
- د. حمدى السيد نقيب الاطباء
- د. زكريا البرى استاذ الشريعة بحقوق القاهرة
- د. عبد المجيد مطلوب استاذ الشريعة بحقوق عين شمس
- د. أنور المصرى استاذ ورئيس قسم الرمد بطب عين شمس
- د. ناجى المحلاوى نائب رئيس جامعة عين شمس السابق
- د. ابو شادى الروبى الاستاذ بطب القاهرة
- د. محمد صفوت استاذ المسالك البوليه بطب القاهرة
- د. فتحى زاهر استاذ المسالك البوليه بطب عين شمس
- د. عبد المنعم حسب الله استاذ امراض الكلى بطب القاهرة
- د. اسماعيل ابو جبل استاذ امراض الكلى بطب عين شمس
- د. محمد صبور استاذ امراض باطنى بطب عين شمس
- د. زكريا الباز رئيس قسم الكلى بمستشفى المعادى
- د. على مرتضى رئيس قسم الرمد بطب القاهرة
- د. محمد مرتضى رئيس اللجنة الصحية بمجلس الشعب
- د. مصطفى الجنزورى عضو اللجنة الصحية بمجلس الشعب
- د. ناجى بدوانى قسم جراحة الكلى بمستشفى المعادى

يكون موصى وبرضاء أهله .. يعنى ان الشريعة الاسلامية فى حد ضيق محدود لا تجيز مثل هذه الاشياء الا عند الضرورة والضرورة القصوى التى يترتب عليها مصلحة كبرى أكبر من الضرر الذى يصيب جسم الميت .. لكن كونى أنا آجى أصدر تشريعا أو قانونا وأنا لسه .. أنا ما اقدرش اقول ان نجاح ١٢ عملية من عمليات الكلى .. ما أقدرش انه نجاح على طول .. ما يصح ينتكس بعد سنتين أو بعد سنة ويلفظ الجسم العضو وكذا .. أنا لابد المسائل دى ما اخدهاش وأوضعها بقانون وانما دى مسائل تترك لانها كلها حساسية وكلها انسانية وكلها عاطفة ويبقى تترك للمسائل الشخصية .

أما فى الاحياء بيقول اللى واضع المشروع بقانون للانسان المالك المتصرف القادر أن يهب .. هوه فاهم ان الانسان بيهب فى أجزاء جسمه .. دى نعمة كبرى البنى آدم ربنا كرمه فكونه هو يدور يتصرف فى أجزاء جسمه ويبيع اذن انا ابيح له انه ينحر .. يقول لك انا حر فى نفسى بقى ما دام أبحت له انه يبيع أجزاء جسمه أو يهب هذه الاجزاء ان يتصرف فيها ونقول انه مش قاصر يبقى ده تشريع أعتقد انه يتجافى مع المبادىء العامة حتى بالنسبة للاسس اللى احنا ماشيين عليها بالنسبة للموتى .. احنا اذن مش محتاجين قانون دلوقتى ولكن احنا عايزين عاطفة انسانية .. مثلا الاسرة عندها واحد متوفى نقول والله احنا عايزين منه حتة جلد يقول لك لا ولكن لما تبقى دى دوافع انسانية فالوضع يختلف .. لكن الانسان الحى نقول له انت بعت أجزاء جسمك وانت لا تملك ، يجب المسائل اللى زى دى تدرس بتأنى ولا تؤخذ بقوانين لاننا اذا كنا طفرنا وده بتعتبر طفرة عند علماء الشريعة حين اجازوا التشريح وطفرة حين أجازوا نقل القرنية من الميت يبقى ماجيش لطفرة كبيرة وأقول للاحياء تبرع لى واعمل بها قانون .. ولهذا كنت اود ان صاحب المشروع يقول كيف بنى وعلى اى أساس بنى تبرع الحى بالعضو وهل وجد فى نصوص الفقهاء نص يؤيده فى ذلك ..

٢٥ ألف حالة نقل كلى

■ دكتور حمدى السيد : قبل ما نترك الدكتور احمد شرف الدين يرد على استفسار فضيلة المفتى أحب ان الدكتور محمود بدر يتحدث عن الموقف حاليا فيما يتعلق بعمليات زرع الكلى لان فضيلة المفتى أثار مشكلة ان هذه العمليات قد

تكون أو لا تزال فى دور التجربة ولم تثبت فاعليتها بعد .. وهل هناك نسبة معقولة للشفاء وان الجسم يقبل هذه الكلى أم لا وهل يمكن الاستغناء عن جسم حيوانى آخر من دون الانسان ؟

■ **الدكتور محمود بدر** : اعتقد انه بالنسبة لزراعة الكلى فقد تم ، حتى الان اكثر من ٢٥ الف حالة .. وهذه الحالات كاى عمل فى هذه الحياة له نسبة نجاح ونسبة فشل .. والانسان ككائن حى فى هذه الدنيا معرض للمرض والموت .. فالضمان الكامل من حيث الجراحة لا والاداء الجراحى الناجح فى زرع الكلى مفترض وواقع ولكن اذا لم يحدث النجاح الكامل يبقى الفشل بنسبة فشل الانسان فى أى عمل يقوم به .. لكن بعد نجاح الجراحة هل تظل الكلية فى الجسم الجواب يقول ان القرار الذى يؤخذ على النجاح من عدمه أن تعيش هذه الكلية فى جسم الانسان من سنة الى اثنين .. اذا وضعنا انفسنا فى هذا الاطار يمكن القول ان النجاح بيقرب من ٨٠ فى المائة خلال السنة او السنتين .. بعد كده تبقى الكلية موجودة فى الجسم وبيحاول طردها لسبب عند الله .. ربنا حط فى جسم الانسان مناعة ضد كل شىء غريب ..هذا الشىء الغريب قد يكون ميكروبا .. قد يكون عضوا .. قد يكون نسيجا .. ولكن نجد حالات عايشة لغاية النهاردة ١٣ و ١٤ سنة .. نجاح مصر فى ١٢ حالة ده نجاح خلال سنة والحكم المفروض أن نقطع به لا يكون فى خبرة مصر فقط والمفروض أن نستعرض الاخرين وعلشان كده انا قلت ان فيه ٢٥ ألف حالة تمت بين سنة ١٩٥٢ و ١٩٧٦ ..

فيه نقطتان بفضيلة المفتى قالهما . ان احنا بنطلب قانون فى حين أن فضيلته بيقول ان المسألة لم تصل بعد الى أن نصدر قانون ولتبق المسألة فى حدود العواطف والمعاملات العادية احنا ما نقدرش كأطباء مسئولين ان احنا نقوم بعمل كبير من هذا النوع دون أن يحمينا قانون .. احنا عايزين نحمى انفسنا بان احنا نؤدى عمـل شرعى .. النقطة الثانية قلت ان المسألة تبقى تجارة وبيع .. النص الصريح للذى يهب بالرغبة والرضا الا يبيع .. وهناك بعض البلاد تشترط أن الهبة يجب ألا تكون مباعة .. يعنى أنا أملك



د. زكريا البرى

برضاى أن أعطى هذه الكلية لهذا المريض اللى لو ماخدهاش حيموت .. أنا باتكلم بلغة العلم نحن لا نطيل عمرا لكن الضرورة مقدمة عندما لا يكون هناك سبيل اخر .. فى حدود العلم بتـاع النهـاردة ان مفيش سـبيل غير انى أعمل له كده .. التفسير العلمى للعطاء انه ما يكونش فيه ضغط ولا اتجاه نحو الشهرة .

شـرط الهبـة ..

الوهب يملك مايهب ..

فضيلة المفتى : يا دكتور الاصل فى هذا ان الواهب لا يملك ما وهب ـ شرط الهبة ان الواهب يملك ما يهب .. فاذا كان لا يملك .. هل انا أملك ان اهب وان الحكمة دى اعطيها لواحد .

دكتور محمد صفوت ، حينما بدأنا فى فكرة نقل الاعضاء كان ده سنة ٧٠ واحنا خدنا لغاية ٧٧ لما تمكنا من القيام بهذا العمل فى مصر .. وقبل ما نبتدى قابلت الدكتور عبد العزيز كامل وكان أيامها وزيرا للاوقاف وقلت له احنا حنقوم بهذا العمل فما راى الشرع فيه قال ان المؤتمر الاسلامى فى ماليزيا قرر شرعية نقل الاعضاء فاتكل على الله واشتغل .. وانا اتفق مع فضيلة المفتى فى ان أى فايدة أكبر يباح امامها ضرر ما .. ولكن عايزين نبقى واضحين .



د. عبد المنعم حسب الله

■ دكتور زكريا الباز : انا بدى احط صورة انسانية وقيما انسانية وخلقية .. وباستفسر من سيادتك عنها لو كان هناك شاب على جسر الترعة ورأى طفلا يغرق وقام هذا الشاب الذى لا يعرف العوم وضحى بنفسه ونزل ينقذ الطفل .. ما حكم الدين فى هذه التضحية .. انا اقول انها تضحية جزئية بالنسبة للمتبرع بكليته وتضحية يحكمها العقل والفن والعلم حيث تؤمن حياته بعد العطاء تأمينا كاملا .. بالاحصائيات عدد الكلى الذى تم اخذها من الأحياء حوالى ٢٠٠٠ كلية لم تحصل حالة وفاه بينهم بالمرة .. كما أن نسبة العجز كانت طفيفه جدا بحيث أن الناس ما زالـــوا يتبرعون .. وأنا لا أسمى العملية هبة أو واهب لان هذه الكلمة بتحصرنا فى مفهوم لغوى خطير جدا .. انا أسميها تضحية انسانية والتضحية لها مجالات كبيرة جدا .. فالانسان يضحى بذاته أو يضحى بعضو بعد أن يؤمنه العلم .. لقد حرمت الجمعية الدولية بيع الاعضاء .. ومش كده وبس بل هى واقفة بالمرصاد لمن روج لمثل هذه الانواع من زراعة الاعضاء .. فانا بدى اعرف موقف الدين من التضحية كلية كانت أم جزئية .

المطلوب لجان فقهيـــة وطبيـــة

■ الدكتور زكريا البرى : الموضـــوع جـــديد ولابد ان يثير نوعا من الخلاف فتلك طبيعـــة الاشياء وسنة حياة ونحن كاناس يعملون فى الشريعه الاسلاميه نجد نوعا من الصعوبة فى بيان الاحكام الشرعية الخاصة فيما يجد وخاصه اذا ما احتكم لرأى فرد من الافراد ولذلك فان ما ينبغى عمله أن تحال مثل هذه الاشياء الجديدة الى لجان فقهيه وطبية لان الرى الفردى دائما مخلا للنقصان .. أما الرأى الجماعى فقد يكون اقرب الى الصواب .. ولهذا فان الجهة الوحيدة التى تستطيع حسم هذا الامر حسما فقهيا هى مجمع البحوث الاسلامية الذى يضم فريقا من كبار علماء الفقه الاسلامى .. وهناك لجنة فقهيه اذكر انه قد عرض عليها هذا الموضوع وان كانت لم تبت فيه الى الان .. ويمكن لنقابه الاطباء أن ترسل هذا الموضوع الى الازهر وتطلب الاجتماع مع الفقهاء ، لبحث هذا الموضوع .. فلو أبدينا أراء فردية فبقى مسالة مش سهله .. ولكن هذا لا يمنعنا فى هذه الندوة كندوة تمهيدية أن نثير ما يمكن أن يقال فى هذا الموضوع وامامنا مبادىء لا محل للخلاف عليها .. أن الانسان محل للتكريم الالهى وان حياته الخاصة ليست ملكا له بمعنى انه لا يستطيع أن ينهيها الا بما اذن الشـــــارع به .. فليس له أن ينتحر لكن مع هذا يبـــاح للانسان أن يضحى بحياته فى سبيل الدفاع عن الدين والوطن والعرض .. يعنى استثناء من هذه القاعدة فانه فى مقام المصالح الكبـــرى الجماعية اســـتثنى هـــذه الحالة وفتح الابواب دفاعا عن الدين والوطن .. القاعدة الاصليـــة موجودة وبجانبها قاعدة استثنائية مفتوحة لعلاج المشاكل الاجتماعية الفقهاء القدامى لم يتعرضوا لمسألة نقل الاعضاء مطلقا لانها لم تكن صورة موجودة فى حياتهم .. جدبعد ذلك فى عصور متاخرة وجد انه قد يحتاج الحى الى الاستعانة بعظام ميت .. وهنا افتى بعض فقهاء الشافعية بجواز جبر كسر عظام الحى بعظام الميت استثناء من القاعدة لان المصلحة هنا راجحة وليس هناك ما يمكن أن يقال ان فيه ضرر بالميت واذكر أن لجنة الفتوى بالازهر فى عصرها الذهبى عرض عليها موضوع نقل قرنية متوفى لعلاج انسان حى .. وافقت بذلك بناء على فتوى الشافعية ..

أما الان وقد يجد فى الحياة الطبية هذه المعانى الجديدة وهى نقل أعضاء الاحياء يبقى عايزين اولا نغطى المسالة بتاعت نقل أعضاء الموتى الى الاحياء .. أعتقد انها لن تكون محلا للخلاف هذا من حيث المبدأ انما المسائل لها ضوابط وسلوك وتنظيمات .. وأنا باعتقد ان مسالة نقل الاعضاء من الاموات الى الاحياء تعتبر مسالة منتهية لانه صدر بها فتاوى قديمة وجديدة وليست هـذه الفتاوى مستندة الى نص مطلقا بل كلها على أساس قواعد استثنائية .. عايزين النقطة دى نبرزها جـدا لانها قد تفيـدنا فى مسـألة نقل الاعضاء من الاحياء الى الاحياء .. وعندنـا دائما فى الشريعة الاسلامية القاعدة الاصليـة وبجوارها القاعدة الاستثنائية .. فبجـانب التحريم هناك الاباحـة فى حالـة الضرورة .. وكأن القرآن الكريم يقـول ان الحكـم الشرعى حكمان .. حكم فى حالة السعة والاحوال العادية وحكم آخر هو الحل فى حالةالضرورة .. وهذه الضرورة مسألة ندخل فى تقديرها الاطبـاء باعتبارهم أهل الاختصاص .

■ **فضيلة المفتى :** فيه نقطة .. البحث علشان يحال الى مجمع البحوث لابد أن يكون أمامى ما هى الضرورات .. أنا عاوز تعطينـا الضرورة لاصدار تشريع ..

نقـل الكلية ضرورة حتمية

■ **الدكتور محمود بدر :** حاليا ليس هناك من سبيل آخر الى زرع الكلية للانسان المصاب بحالة هبوط الكلية .. هذا الانسان لا يمكن أن يعيش فترة لا تزيد على بضع اسابيع .. يعني وصل به حالة الهبوط الوظائفى فى الكلية لدرجة ان حياته قبل معرفتنا بزرع الاعضاء - محكوم عليهـا بالموت فى خلال اسابيع قليلة جدا ان لم تكـن أيام .. على هذا الاساس نقل الكليه كعـلاج للهبوط الكلوى النهائى تعتبر ضرورة حتمية .. ثم هل من الممكن الاستعاضة بكليه الحيوان .. الحقيقة العلمية انه ممكن فى اطار ضيق جدا .. هناك عدد قليل جدا من الحالات هى التى تعطى الامل فى الدراسات المستقبلة على مدار عشرات السنين انه ممكن فى يوم ما أن ننجح .. فيه حالة عاشت ١٨ أسبوعا .. حالة واحـدة فـى



بدون تعليق

العالم وغير كده لم تعش طبعا لو كان ييجى اليوم ويتحقق الحلم ان احنا نقدر ننقل من الحيوان الى الانسان يبقى مافيش مشكلة .. لكن الان هى ضرورة .. الى جانب هذا احنا مش مختلفين .. فضيلة المفتى وفضيلة الاستاذ بيتكلموا عن حق الانسان فى التبرع بحياته أو المخـاطرة بحياته .. فى موضوع نقل الاعضاء من انسان الى انسان ليس هناك حياة مفقودة .. ده أنا باخد حتة من بنى آدم ولا أعرض حياة الواهب الى خطورة أو مرض ولا نقص عمر ولا ضعف الصحة .. لان مكتوب هنا فى الورق ده ان نقل الاعضاء من الاحياء هى الاعضاء المزدوجة احنا لا نناقش عملية نقل قلب واحد الى انسان آخر او كبد واحد الى آخر .. احنا بنطلب الموافقة أو التفهم على أن هذا يخص الاعضاء المزدوجة .. العين لان فيه اعينين الكلوة لان فيه كليتين - لكن ماحدش قال أبدا ان احنا ننقل الاعضاء المفردة من الحى .. هنا ليس هناك من طريق أو سبيل الا المتوفى ..

■ **الدكتور زكريا البرى :** المسالة الجـديدة الان هى نقل العضو من انسان حى الى انسان حى آخر .. والاصل فيها ان أنا كخبيرفقه ان أحتكم الى الخبير الطبى والاستاذ الدكتور يمكن طمأننا الى هذا وهو أمين على ذلك هو وزملاؤه وهم أدرى بهذا لان انا اللى خشيت منه هو تعرض الواهب للضعف الصحى أو الوفاة ..

انما اذا ثبت طبيا انه لا يتعرض لا للضعف ولا للهلاك تبقى لمسألة برضه ان لما نبنى حكمنا على هذا الاساس .. وانا ما عنديش أساس فقهى الا الرجوع الى اهل الذكر وهم اهل الاختصاص وهم الاطباء بنسألهم بيقولوا لى والله العملية دى لا خطر منها على حياة المأخوذ منه هذا العضو لا فى الحاضر ولا فى المستقبل .

■ دكتور محمود بدر : لى كلمة صغيرة .. ربنا خلق نسبة معينة من الناس قد تصل الى ٥ فى المائة بكلية واحدة والمريض بالكلية الواحدة يمكن ان يعيش بصورة ليست اقل من الشخص الطبيعى ..

■ الدكتور زكريا البرى : يبقى هذا العمل يحقق علاج صحى بنسبة كبيرة ومعروف عندنا ان مرض الكلى منتشر بشكل غير عادى ومعروف ان احنا فى حاجة اليه قطعا لان علاج هؤلاء الناس كما يقرر الاطباء يتوقف على نقل هذا العضو من الحى الى الحى برضائه واختياره دون ان يكون هناك ضرر عليه ولا شىء من المحظور التى يراها الاطباء .. وانا اعتقد ان المسأله يمكن ان تكون محلاً للنظر .. كل ما هناك ان كل أمر جديد فيه حساسية .. فاذا كان الطبيب يجد نفسه فى بعض المواقف فى غاية الحرج برضه رجل الفقه أو المفتى يجد نفسه فى كثير من الاحيان فى غاية الحرج ـ وباعتقد كذلك لوان هذه المسألة عرضت علينا مع اخواننا الاطباء وأخذناها بهدوء من ناحية المبدأ .. واعتقد انها حتكون محل خلاف لان هذه طبيعة الاشياء .. لكن من الممكن أن نجد من يناصرها ومن يساندها باعتبار انه ما دامت هذه العملية لا ضرر فيها وتحقق مصلحة راجحة كما فى تقرير الاطباء وما دام لا خطر منها على حياة الحى فانا فى اعتقادى قد نجد من الفقهاء من يوافق عليها ..

■ طبيب : بقى لنا ٤٠ سنة بننقل دم مصر والدم عضو من أعضاء الانسان الاساسية اذا فقد هذا العضو بيموت ورجال الدين بيقولوا لنا تبرعوا بالدم .. ايه الفرق بين الدم اللى باتبرع بيه وما بيحصلش لى حاجة والكلى اللى باتبرع بها وبرضه مايحصلش لى حاجة .. ايه الفرق .

■ الدكتور زكريا البرى : على كل حال الرأى لكى يكون سليما لابد أن يثور حوله مثل هذا الحوار والنقاش .. وده أمر طبيعى .. وانا سمعت الدكتور عبد المنعم حسب الله بيقول ان

■ أمين مجمع البحوث يقول :

التبرع نوع من الجهاد

بعيد عن حوار الندوة السالفة كان لفضيلة الاستاذ الشيخ عبد الجليل شلبى الامين العام لمجمع البحوث الاسلاميه والحاصل على درجة الدكتوراه ـ جامعة لندن فى مقارنة الأديان ـ كان لفضيلة الشيخ رأى .. ـ انه يقول أرى انه من حق الشخص ان يتبرع بعضو من جسمه لشخص آخر .. ونحن نشاهد التبرع بالدم لجرحى فى الحروب . والدم جزء من جسم الانسان ويتوقف عليه حياته وارى بجانب ذلك أن من حق الشخص أن يوصى ببعض اجزاء جسمه بعد وفاته ليستفيد منها من هو فى حاجة اليها ونحن فى حياتنا العامة نجرى جراحات التجميل فقد نبتر من الشخص اصبعا زائدة او ننقل قطعة من جلده الى شخص آخر ..وكل ذلك جائز من الناحية الدينية لا شك فيه .. فاذا تبرع الشخص الحى بجزء من جسمه لايضر بصحته ولايؤثر على نشاطه العام لشخص آخر يعتبر من اعمال المروءة ومساعدة الغير بأعز ما يملك الانسان .. ولهذا فانا أرجح رأى الذين يجيزون هذا العمل .. وقد اقتنعت به واجزته فعلا

خاصية تعوض الدم موجودة أيضا فى الكلية .. اذن خلاص حتبقى المسألة بتسهل علينا .

ماذا حين يعجـز الطب

■ **فضيلة المفتى** : فيه سؤال اطرحه على حضرات الاطباء .. يعنى انتم لما بتيجوا تنقلوا من واحد كلية .. وعجز الطب عن انه يعـالج الكليتين .. طيب ماحصلش انك جيت نقلت كلية من السليم علشان المريض فماتوا الاثنين .

■ **الاطباء** : لا .

■ **فضيلة المفتى** : لا .. حصل .. انا عندى تقارير بهذا مبعوتة لى فى دار الافتاء .. هل الـ ٢٥ ألف اللى انت قلت عليهم كلهم نجحوا .. نجحوا كجراحة .

■ **الدكتور محمود بدر** : كجراحة .. الحياة دى خاصية من خواص الله .

■ **فضيلة المفتى** : احنـا كنـا عايزين نبحث الجسم الذى لا يقبل الجسم الغريب .. متى يقبله ؟ ..

■ **الدكتور محمود بدر** : لم يخلق بعد .


انا علت ازرع لى ·· دراع اسقبن اهو ينفـع

■ **فضيلة المفتى** : يبقى الجسم حيطرد الجزء الغريب . اذن انا بآجى لواحد سليم وكويس واخذ منه علشان واحد يعيش فترة .. والاعمار بيد الله .. فترة محدودة ..

■ **الدكتور حمدى السيد** : واضح من الكلام اللى دار ان فضيلة المفتى بيتحفظ على عملية

أو حضر الى مستشفى سانت مارى بلندن اثنين من السـود تبرع الاكبر منهما لاخيه الاصغر باحدى كليتيه واجريت لهما عملية جراحية فى وقت واحد .. وقابلتهما بعد العملية وكان الشخص الواهب فى حالة صحية تامة وفى رايى انه ما دام الشخص الواهب لا يضار بهذه الهبه فهى جائزة لا شك فيها .. ونحن نستفيد من مثل هذه الاعمال فى عالم الطب وننفع الكثيرين .. فالمفروض ان الشخص حينما يموت لا بد ان يدفن باسرع ما يمكن ولكن كثيرا ما تستبقى الاجسام فى المستشفيات للتشريح ليستفيد منها طلاب الطب فوائد كثيرة ولو اننا اسرعنا بدفن الميت ولم تمكن الطلبة من تشريح الجثة لتأخر الطب واستعصى علاج امراض كثيرة .. ونحن بهذا نخالف القاعدة الشرعية ولكنها مخالفة لصالح العام وهى لذلك جائزة .. ولقد أمرنا الله بالمحافظة على النفس وتعريض الانسان نفسه للهلاك محرم وقتل الانسان نفسه قد يكون كفرا .. ولكن الجهاد من الاشياء المطلوبة وذات الثواب فهى مستثناة من حالات المحافظة على النفس لما فيها من فائدة للمجتمع .. وبالقياس على ذلك حالة التبرع بجزء من الجسم لان تأخر الطب والجهل بالامراض وعلاجها مما يعرض الامة للخطر كما تكون معرضة لاى عدو ينال منها .. ومن ثم فان التبرع بجزء أو عضو من جسم الانسان هو نوع من الجهاد فى سبيل الدفاع عن الامة .. المهم ليس هذا رأى كل الفقهاء .. ولكنه الرأى الذى أرجحه منضما الى الذين يرون ذلك ■



د. زكريا الباز

الهبة او التبرع بالعضو من الحي على اساس ان الحي لا يملك التبرع بالعضو لان حياته ليست ملكه ولكنها هبة من الله .. الدكتور زكريا البرى يقول انه فى ظل بعض الظروف قد يكون هناك استثناء من القاعدة .. وانه يمكن الاستفادة من هذا الاستثناء اذا ثبت فعلا للخبراء وبما لا يدع مجالا للشك أن هذه الهبة التي يهبها الحي قد لا تؤثر على حياته وقد لا تصيبه بضرر .. قد لا تؤدى الى وفاته وان الطب على الاقل بيضع القيود التي تمنع أن يتعرض الواهب للمرض .. هنا على الاقل يصبح هناك موضوع للمناقشة ويرى ان يحال الى لجنة من المفكرين والفقهاء والعلماء والاطباء ويكون هناك فرصه للتداول فى الراى وقد يمكن الوصول الى شىء فى هذا – وانا اعتقد ان احنا فى الجزء الماضى من المناقشة توصلنا الى أن نقل العضو من متوفى حديث قد يجوز شرعا بضوابط وقيود وبشروط معينة .. اما نقل العضو من الحى فهذا موضوع يقبل المناقشه أو على الاقل فيه اراء متعارضه ويحال الى لجنة .

■ **المستشار جمال محمد :** انا باقترح ان ننهى النواحى الطبيــة لان هــذه الاستفسارات يجب أن تكون واضحة لرجال الفقه والشريعة يعنى مثلا فيه الناحية التى سأل عنها فضيلة المفتى هل يستمر العضو المنقول فى الجسم بحيث يظل يعيش المدة التى كان من الممكن يعيشها لو كان العضو عنده سليم ام لا .. واظن الدكتور بدر رد وقال مافيش أبدا جسم يستطيع أن يتقبل جسم غريب فى داخله مدى الحياة .. اى سيطرد ان آجلا أو عاجلا ..

نقل الكلى .. ليست عملية تجريبية

■ **الدكتور حمدى السيد :** علشان اطمئـــن فضيلة المفتى .. عملية نقل الكلى أصبحت ليست عملية تجريبية أو تتحمل الخطأ والصواب بل رسخت فى ضمير العلم الطبى والممارسة الطبية وليس هناك مجال لا للتشكك فى فاعليتها أو كفاءتها او مشروعياتها من الناحية الطبيــة والعلمية .. هذه العملية بتجرى منذ أكثر من ١٥ علما فى جميع بلاد العالم وهناك عشرات الالوف من المرضى الذين حصلوا على حياة طبيعيـــة ومارسوا حياتهم بكل ما فى هــذه الحيـــاة من معاناة ومن سعى للرزق واذا كان هنـــاك حالات تصاب ببعض مضاعفات فقد أمكن تطويع هذه المناعة باستخدام مختلف العقاقير ومختلـــف الطرق .. وعندما يختار العضو اختيار جيد .. وعندما تتطابق الانسجة بين المعطى والمستقبل وعندما يكون هناك بعض المعايير العلمية التــى تتوفر بتستطيع بعض الادوية البسيطـــة أن يتحملها الجسم لفترة طويلة وهناك حالات بقى لها ١٨ سنه النهاردة .. اذن ليس هناك مجال اطلاقا للتشكك فى مشروعية هذه العملية من الناحية العلمية لان ذلك ثبت ورسخ فى ضميـــر البشر .. لا نستطيع اليوم أن نقول هل هـــذه العملية مشروعه او غير مشروعة .. علشـــان اطمئن فضيلة المفتى هذه العملية ثبت فاعليتها بما لا يدع مجالا للشك . نحن نريد أن نفك القيد ونفك الطوق اللى بيكبل العلم العصرى .. نحن لسنا اقل علما ولا كفاءة ولا خبرة من غيرنا .. ولا يعقل أن يقال ان الشريعة الاسلامية قيد على العلم أو على التطور والرقى وفيها من الســـماحه والعلماء من يستطيعوا دائما ان يستخرجوا كل ما يمكن أن يساعد ويطور العلم .. انا ارجو ونحن نناقش هذه القضية أن تفسح لنا صدرك « المقصود فضيلة المفتى » .. احنا اليوم بنحرص كمهنة لا نريد ان يقال ان الشريعة او الدين وقف حائلا فى سبيل التطور .. وانا بارفض هـــــذا الادعاء لانه غير معقول ان الدين الاسلامى وهو الذى يصلح لكل زمان ومكان وهو الذى استوعب جميع القضايا الجديدة والحديثة وفيه فعلا من الفكر ما نستطيع معه أن نواكب الحضارة فى

جميع المجالات ولا يمكن ان يقال ان احنا تجمدنا ووقفنا لان هناك من قال لا نستطيع هذا او لا نستطيع ذاك أو ان هذا لا يكون أرجو ان هذه القضيه عندما تحال الى مجمع البحوث الاسلامية والى فضيلة المفتى أن ينظر اليها بهذا المفهوم .. هذه قضية هامة جدا بالنسبة للطب فى مصر، أرجو أن يكون هذا جزءا من محور تفكيرنا وأرجو أن تفسح فضيلتك صدرك ونحن نتحدث .. قد تكون منفعلين بعض الشيء .. لكن احنا اليوم مقدمين على فتح علمى وطبى كبير جدا يشرفنا دوليا .

■ **فضيلة المفتى :** انا بدى أرد على كلامك المنفعل هذا .. سيادتك بتقول الشريعة حتقف حجر عثرة أمامنا .. ده انت تسحبه ..

■ **دكتور حمدى السيد :** لا أنا لا يمكن أن اتصور أن هذه الشريعة السمحاء تقف كعقبة .

■ **فضيلة المفتى :** بعد ما قلنا لك انتم نجحتوا واحنا نجحنا معاك فى حتة النقل وبعد أن قال الدكتور زكريا البرى ان الفقهاء استثنوا وقاسوا على نقل بسيط فى نقل العظم من الميت الى الحى وقاسوا عليها فى الضرورات وتحقيق المصلحة العامة .. وبعد ما فتح الباب وقال والله دى مسألة اجتهادية ربما تحال الى هيئة كبار العلماء .. وقال لك كونسلتوا الاطباء بيشجع بعضه .. يبقى كونسلتو العلماء يبقى له رأى لكن للاسف انتم اعطيتونا فكرة أن كل زرع نهايته حيلفظ ويطرد لان الدكتور قال قد تلفظ وكلمه قد للتقليل يعنى يصح يلفظ والدكتور وهو احصائى فى هذا قال لم يخلق الجسم البشرى الذى يقبل جسم غريب فيه .. يعنى عمليات مؤقتة .. وقلت ردوا عليها كأطباء .. مش انا بس نجحت جراحيا فى انى عملت عملية .. انا باقول انا عايز النجاح الكامل الذى استفيد منه .

■ **الدكتور محمد صفوت :** انا ادعو فضيلة المفتى وهيئة كبار العلماء لعقد ندوة داخل قصر العينى حيث نكون على الطبيعة ونشوف المريض قبل العملية وبعد العملية وايه هو مرض الهبوط الكلوى .. وأحب اطمئن كل من ليس له خبرة بالكلى وغشلها ونقلها وأمراض الكلى وآلامها أن يشوف المريض قبل ما يتخذ اى قرار خطير .



د. محمد صفوت

فضيلة المفتى : انت ما جاوبتش برضه .. هل يلفظ ؟

■ **الدكتور زكريا الباز :** فيه ادوية كثيرة جدا وعلاجات وكل هذا موجود لمنع هذا اللفظ بالتأكيد الى درجات كبيرة جدا .

■ **الدكتور محمود بدر مقاطعا :** احنا لو أخذنا بكلام فضيلة المفتى بيحطنا فى زاوية واحنا حندخل هذه الزاوية ونرد على فضيلتك .. المسألة أولا الجراح الذى يجرى العملية بشر ولا يعرف أن الحالة تنجح مافيش جراحة تنجح ١٠٠ فى المائة أبدا وهناك جراحات بتجرى ولفترة .. جراحات السرطان كلها لفترة لو عملت عملية فتق اللى بيعملها طبيب الامتياز فيه نسبة قد تصل الى ٥ فى المائة فى يد احسن جراح فى العالم من الفشل .. فاذا نظرنا الى العمليه كفشل قريب أو بعيد يمكن مانعملش جراحة .

■ **فضيلة المفتى :** لقد طلب بعض الزملاء أن نتبادل الرأى .. يبقى فى هيئة كبار العلماء نرى الرأى فيها .. ماحدش جاء وسد الباب وقال حرّام على طول .. قلنا لكم دى نصوص عايزة نقف أمامها ونشوف الضرورات فأنا باسأل علشان آخذ المعلومات وتوضح أمامنا .. بتلفظ ولا لا .. قلتم بتلفظ .. والدكتور بدر لما جه يرد مارضيش يقول مباشرة الجسم بيلفظ

■ **الدكتور محمود بدر :** لا يوجد



د. على مرتضى

الانسان او الحيوان الذى خلقه الله لا يطرد الجسم .

■ **الدكتور جمال محمد** : انا اعتقد ان صدور تشريع امر لازم فى هذه المسألة لسبب بسيط أولا لحماية الطبيب نفسه ..

■ **الدكتور حمدى السيد** : يبدو ان المشكلة محتاجة احصائيات يجب ان تزود بها اللجنة لاجل ان يطمئن فضيلة المفتى فعلا على أن المصلحة تغلب على الضرر .

■ **فضيلة المفتى** : اكتبوا تقاريركم ..

■ **طبيب** : اعتقد انه يستحيل أن تجرى هذه العمليات فى ظل المتشددين الا اذا كانت بحكم الدستور تستند الى قانون يتفق مع حكم الشرع .

■ **الدكتور أحمد شرف الدين** : لابد وأن يصدر قانون يبيح نقل الاعضاء من الانسان الى الاخر بعد أن أصبحت عمليات نقل الاعضاء وبالذات نقل الكلية واقعا جراحيا من الصعب الرجوع فيه . وهنا يمكن للقانون أن يحمى الجسم من أى عمليات قد تهين من كرامة الانسان .. وبالقانون يمكن أن نحدد كل المشاكل التى سوف تعترض هذه العمليات سواء كانت نقل الاعضاء من الجسم أو نقل الاعضاء من الميت او نقل الاعضاء من انسان فى دور الاحتضار وكذلك نقل الاعضاء فى مقابل أى بيع للاعضاء .

اذن ما هو موقف القانون من عمليات بيع الاعضاء ؟

ان جسم الانسان أصبح من الناحية القانونية محلا لكثير من الحقوق والعقود . واصدار القوانين لحماية جسم الانسان لابد أولا اصدار تشريعات فقهية تبيح عمليات نقل الاعضاء .

ولكن وفقا لبعض النقول الفقهية تبين أن حق الانسان على جسمه هو حق مشترك بين الله والعبد . اذن يجب عندما يتصرف الانسان فى جسمه أن يراعى جانب الله . ولقد اباحت النقول الفقهية عمليات نقل الاعضاء تحت خمس مبادىء هى :

تشجيع التقدم العلمى .

وحرمة وكرامة الميت .

وضرورات تبيح المحظورات .

ووجوب رضاء العاطى وتصريح من ولى الامر .

وترجيح المصالح .

وهناك أقوال أخرى تمنع نقل الاعضاء ـ كرامة الانسان تمنع أن تستقطع العضو من الجثة وهناك حديث يمنع كسر العظام . هناك مذاهب مثل المالكية والحنابلة يقولون لا يجوز أن نتداوى بميتة الانسان ...

ولكن مذهب الشافعية والحنفية يبيح نقل الاعضاء وحجتهم على ذلك ، أن الضرورات تبيح المحظورات .

والرد على الاقوال التى تمنع نقل الاعضاء بحجة كرامة الانسان ـ عندما تستقطع العضو من الجثة فليس فى ذلك اهانة طالما انها حالة ضرورة وستكون لها علاج لانسان آخر حى . اما الخوف من عمليات بيع الاعضاء يمكن منعها وان تكون تبرع بدون بيع . وتوضع ضوابط لعمليات النقل مثل رضاء المتوفى أو أهله وتوافق الدين بين المعطى والمتلقى وغلبه الظن بنجاح العملية واتباع الاصول الطبية فى عمليات الاستقطاع .

اذن كيف يمكن اثبات مشروعية عمليات نقل الاعضاء . والرد أن عملية الاستقطاع من الحى بالذات وكذلك من الميت من الناحية القانونية

يعتبر جريمة جرح معاقب عليها جنائيا . ولا يمكن فى هذه الحالة أن تقول ان المجنى عليه قد رضى لان هناك قاعدة فى القانون الجنائى نص على أن الرضا لا أثر له على تـوافر لمكان الجريمة . اذن الاطباء الان أمام مشكلة قانونية هامة لابد وأن تجد حلا . وخصوصا لا يوجد قوانين مشابهة يمكن المقارنة بها سوى قانون سنة ١٩٦٠ الخاص بنقل الدم ولا يجوز القياس عليه وقانون نقل قرنيات العيون سنة ١٩٦٢ وهذا أيضا لا يجوز القياس عليه .

وهناك مبادىء أساسية يضعها القانون لحماية وسلامة جسد الانسان ومنها :

- ضرورة حماية الحياة والتكامل الجسمى للافراد بحيث لا تعتبر هذه العملية جائزة الا اذا قطع لنا الاطباء بأنها تمثل منفعة وفائدة اجتماعية اكيدة .

وضرورة احترام الكرامة الانسانية ما يقتضى رفض الاتجار فى الجسم .

وضرورة أن يصدر قرار وأن يكون محل او مكان اقامة هذه العمليات مرفق ادارى عام .

ولنقل العضو من الجثة لابد التحقق من واقعة الموت - اذن المشكلة القانونية هى واقعة الموت . والتعـريف التقليدى للمـوت هو توقف القلب والرئتين عن العمل . ولكن الطب الحديث اثبت ان للموت معيارا جديدا هو توقف المخ عن العمل ولو ان القلب والرئتين لازالا يعملان عن طريق الاجهزة الصناعية . وهذه النقطة بالذات مادام حدث بها تطور طبى فلا يمكن تنظيم هذه المسألة الانســان لا يجيز هذا المنطق . وهو لا يجـوز التصرف فى حياة انسان الا بقانون .

اما النقطة الحاسمة هنا وهى استئصال الاعضاء من انسان وهو فى دور الاحتضار . فمن المعروف ان الانسان الذى يبقى بين الحياة والموت هو انسان قد مات مخه ولكن اعضاءه الاساسية للحيـاة وهى القلب والرئتين مازالا يعملان باجهزة صناعية . اذن لابد وان يظهر القانون ويحدد بدقة متى يمكن للطبيب ان يقوم بعملية استقطاع العضو من الانسان . ولابد وان نعرف مراحل الموت .

المرحلة الاولى : هى الموت الاكلينكى وهى توقف القلب والرئتين عن العمل . ثانيا : الموت الحقيقى وهى بتحقق موت المخ ويحدث ذلك عادة بعد اربع او خمس دقائق من الموت الاكلينكى . المرحلة الثالثة : وهى الموت الجزئى وهى تعنى موت الخلايا والتوقف النهائى لعمليات التبادل والتحول الكيمائى . وهذا معناه ان يكون جسم الانسان قد مات ولكن العضو مازال حيا طبقا للموت الجزئى . وهنا ينص القانون على انه لا يجوز نقل العضو قبل التوقف التلقـائى القلب والرئتين عن العمل وكما يجوز نقل العضو بعد الموت الاكلينيكى والموت الحقيقى .

والآن نسأل ماهو موقف القانون من بيـــــــع العضـــــــو

هل يجوز للانســـان التصرف فى اعضـــاء جسمه او الجثة بمقابل .

والاجـــابة انه لابـد وان نفـرق بين مرحلتين . المرحلة الاولى وهـى قبـل استخراج العضو والمرحلة الثانية بعد استخراج العضو . ومن حيث المبدأ القانونى فان الانسان لا يجوز له ان يبيع اى عضو من اعضاء جسمه . وذلك للاسباب الاتية :

اولا : من الناحية القانونية حق الانسان من الحقوق غير المالية والتى تسرى عليه المعاملات الماليه . اذن مبدأ مجانيه العضو هو السائد . وهذا هو القـانون المصرى الخاص بنقل قرنيات العيون أستعمل لفظ الوصية والتبرع وهذا واضح بانه بدون مقابل .

وقانون بنوك الدم وهو ينص على تعويض المعطى مكافآت على ان هناك قانونا يحمى هذا .

فلا بد من صدور قانون يحمى الطبيب . حيث ان الطبيب الذى يقطع كلية انسان يعتبر اعتداء . اذن محل العقد غير مشروع فلا بد من قانون حتى يصبح هـذا العمل مشروعا وحتى لا يســأل الطبيب جنائيا ومدنيا . ■

الأدب والرياضة

في حوار بين :

نجيب محفوظ عملاق القصة المصرية
والخطيب نجم مصر في كرة القدم

لقاء العمالقة : لقاء قائم ومستمر .. وان كان يتم أحيانا عن بعد .. واذا تم عن قرب فهو دائما ممتع وجذاب خاصة اذا تم خلاله حوار مفتوح وصريح .. فحوار العمالقة غذاء دسم للروح والعقل ..

ولكن مايزيد الحوار متعة أن يكون بين عملاقين كل منهما يتربع على عرش بعيد تماما عن الآخر .. ميدانان مختلفان في نوعية الخلق والاداء .. بل وفي أسلوب العرض والانتاج ....

حوار بين عملاق القصة المصرية صاحب الثلاثية والكرنك وثرثرة فوق النيل وميرامار الروائي الكبير نجيب محفوظ .

وعلى الطرف الآخر من الحوار عملاق كرة القدم وصاحب أسرع قدم تعرف طريقها الى المرمى .. ونجم مصر الكبير محمود الخطيب .

وجرى الحوار في الدور السادس بمبنى « الاهرام » حيث صومعة نجيب محفوظ الذى كان بتعبيره الخاص «لعبا في صباى ولم تكن تفوتني أية مباراة للكرة .. رحم الله حجازى والتتش

ويمتد الحوار عن الادب والرياضة ، القصة وكرة القدم ، و ....

أعد الحوار عباس لبيب



محفوظ : أهلا احنا عجزنا وكنا نتمنى لو قدرنا نتتبعك في المباريات ولكن السن والظروف لا تسمح .

الخطيب : انى اشكر الحظ الذى اتاح لى لقاء عملاق القصة ، وهل تقبل الدعوة لحضور مباراة لفريقي الأهلي ، وماهي آخر مباراة شهدتها .

محفوظ : انا لعبت زمان كورة كقلب دفاع في ثانوى ، وبعدين ظروف دراسة الجامعة منعتني عن الاستمرار ، وآخر مباراة شهدتها عام ١٩٣٠ ، وما كانش يفوتني ماتش زى السينما بالضبط ، وانا آسف بالنسبة للدعوة ، فصحتي لا تتحمل الانفعال الشديد ، ساعات وانا بأكل يتصادف رؤيتي للقطات كورة ، أروح مندمج وناسي الاكل ، فألحق نفسي وأروح منسحب من أمام التليفزيون .

الخطيب : من يعجبك من نجوم زمانك ؟



الاستاذ نجيب محفوظ ونجم الكرة الخطيب فى حوارهما عن الادب والرياضة .

محفوظ : التتش وحجازى ، وانا سمعت انك بتتعرض للخشونة ، ودى حاجة قديمة فى الملاعب ، واحنا زمان كنا بنمزج السياسة بالكورة خلال اللعب مع الفرق الانجليزية ، ونعمل على الفوز عليهم حتى بالعنف ، كسبيل لرد الاعتبار .

الخطيب : ما رايك فى تعصب الجماهير لاندية معينة ؟

محفوظ : التعصب موجود من زمان ، والزيادة جاءت من التلفيزيون ، ولكن الحماس والتعصب كان موجودا ، وكل واحد له ناديه ، وكان فيه أتوبيس شرطة للطوارىء .

الخطيب : **قيل بأن الكرة كانت من أسباب هزيمة ١٩٦٧ ؟**

محفوظ : **هذه سخافة ، ولا أساس لذلك من الصحة ، طيب ما كان فيه كورة إيام حرب اكتوبر المجيدة ، اسباب الهزيمة معروفة ، وعيب نلزقها فى الكورة وأم كلثوم ، الرياضة قوة ونشاط ، وانجلترا فى عز مجدها السياسى كانت مجنونة كورة .**

الخطيب : ما هو تفسير عشق الجماهير فى العالم لكرة القدم ؟

محفوظ : **بمقارنتها بجميع الالعاب نجدها تختلف ــ السباحة والمصارعة لا يراها الا قلة ، أما الكرة فتلعب فى مساحة كبيرة ، ويشهدها مجموعات ضخمة ، وهى تعكس الحياة الاجتماعية أكثر من أى لعبة أخرى ، فهناك التعاون والاخلاق ، بل والروح السياسية ، ويندمج فيها المتفرج بكل حواسه ، وبالتالى فهى قمة الالعاب ، ولا شك ان الاداء المرتفع المستوى يعطى احساسا ، بالجمال تماما كالصوت الحلو ، أو النغم الشجى .**

الخطيب : لماذا يفلت الزمام أحيانا ويحدث الشغب ؟

محفوظ : **تلك هى طبيعة الانسان ، يحب الفوز ، ويكره الهزيمة ، ومن ثم يأتى رد الفعل خاصة لو أحس انه قد ظلم ، وبالتالى نرى انفلات الاعصاب .**

الخطيب : لو عاد بك العمر هل كنت ستستمر فى الرياضة ؟

محفوظ : كنت عاشقا ولهانا لها فى صباى ، وكان يتهأ لى ان عمرى ما أتركها ، وسبحان الله فقد حصل .

الخطيب : هل يمكن ان يحدث ذلك لى ؟

محفوظ : ما تقدرش ، احنا كنا على الهامش ، ولكنك فنان مشهور ، وستضحى بالتالى بأى شىء فى سبيل حبك لها ، وذلك تماما كالادب بالنسبة لى ، خاصة وان الكرة مستقبل مضمون الان .

الخطيب : بالعكس ، اننا نعيش ليومنا ولا ضمان للمستقبل .

محفوظ : ذلك خطأ ، مادام هناك دخل كبير ،

■ نجيب محفوظ

القلق فى حياة المشاهير حقيقة واقعة المحافظة على القمة أصعب من الوصول اليها

■ محمود الخطيب

أشعر بجميل الجماهير حول عنقى لاعب الكرة يعيش ليومه دون ضمان للمستقبل

وهناك متعة مؤكدة للجماهير ، فيجب ان يكون هناك ضمان للمستقبل بعد الاعتزال .

الخطيب : تصدم احيانا ، عندما نقرأ عن آراء تستهين بالكرة ولاعبيها ، ولقد تعرضت للنقد الشديد وبلا ذنب بسبب تأليف كتاب عنى !

محفوظ : العملية اختلاف فى الافكار ، وقد يعجب الاب باللعبه ويتعلق بها بشدة ، ولكنه قد يحرم ابنه من مزاولتها ، وتأليف كتاب عنك شئ طبيعي فى حسباني ، مادام الجمهور مهتم ، وهناك ضمان من الناحية التجارية ، وعادة تحب الجماهير معرفة كل دقائق حياة النجوم التى تعشقها . وأنت شخصيا لك مكانة خاصة فى نفوس اولادى ، وياترى ما هو تأثير الشهرة الكبيرة دى عليك ؟

الخطيب : وجدت أنها نعمة من الله ، يجب ان احافظ عليها ، بالبعد عن أية تصرفات شخصية قد تسيئ الى سمعتى ، وحرمت نفسى من أشياء كثيرة جدا .

محفوظ : الشهرة ثمنها غالى ، وهى مقياس النجاح ، الشهرة فى حلاوتها وجمالها فى نفس الوقت هى مسئوليه وحرمان وعبء والدنيا أخذ وعطاء ، فى رمضان مثلا اتمنى لو اقعد فى الفيشاوى ، ما اقدرش

الخطيب : شخصيات قصصك تكاد تنبض بالحياه ، فهل قصصك من الواقع أم من الخيال ، وهل هناك احتمال فى أن نقرأ عن شخصية لاعب كره فى قصة جديدة لك . ؟

محفوظ : شوف الفن بياخد من الواقع ويرجع للواقع . والمادة حتى من الحياة ، وقد يلهمنى الخطيب مثلا شخصيه ، وان كانت ستغير خلال القصه ، الى حد قد لا تتبينه ، وقد يحدث ان تتضمن قصه ما شخصية لاعب كره ، ولم لا ولقد سبقنى الكاتب ارنولو بنيت فى الكتابه عن كرة القدم .

الخطيب : أحس بقلق شديد قبل كل مباراة خشية الا أجيد فهل ده طبيعى ؟

محفوظ : القلق فى حياة المشاهير حقيقة واقعة ، وانت ماشى لفوق المسئولية محدودة ، ولا يعرفك أحد ، ولكن لما توصل القمة ، فهنا المشكلة ، فالمحافظة على القمة أصعب من الوصول اليها ، فهناك جيش زاحف لمنافستك ، فى الاول يمكن تظهر بحالة ٦٠ فى المائة ولكن دلوقت أى حركة البلد كلها بتبص للخطيب ، وأنا شخصيا أشعر بالقلق دواما ، ولا تصدق أن أحدا لايحس به ، اما اذا زال القلق فهنا الغرور والنزول من القمة .

الخطيب يسعدنى أن أجد ذلك التقدير لكرة القدم من قمة أدبية .

محفوظ : الرياضة أمر خطير ، وهى من أسباب وحدة الاغريق ، وبالتالى الوحدة العالمية فى الالعاب الاوليمبية ، والرياضة أحدى العوامل الرئيسية للتربية ، وفيما يتعلق بكرة القدم فعندما نتوصل بحسن مستواها الى امتاع الجماهير ، فيجب أن تعتبر كفن مثل أى فن آخر كالغناء مثلا . ولى سؤال لك ، ما هو رد الفعل ازاء هتاف الجماهير وتعلقهم بك ؟

الخطيب : أحس بجميلهم حول عنقى ، والتزامى نحوهم بتقديم كل ما أستطيع لاسعدهم ، وأدعو الله دواما أن يوفقنى

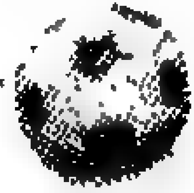
محفوظ : شئ جميل ، وأنا أحيى فيك ذلك الوفاء ، وأنا سعيد بأن نجم الكرة الاول على هذا الايمان ، وأنا أوصيك بالتقوى ومقاومة الشهوات ، لقد عرفت فى زمانى أبطالا عظاما ، كانوا ضحية للشهوات ، وتوام الانسانية القيم والسمعة الطيبة ، والايمان ثقة بالنفس وقوة على بذل الجهد ويحمى من شرور لا حصر لها وعلى فكره هل تقبل التمثيل بالسينما لو عرض عليك ؟

الخطيب : الحقيقة لم أفكر فى الامر .

محفوظ : من رأيى ألا ترفض ، ولكن بشرط الا تعتمد على شهرتك كلاعب فحسب ، فيجب أن يكون لديك موهبة التمثيل ، الجمهور حيروح علشان الاسم ، وبعد دقائق من بداية الفيلم يبحث عن الممثل ، فاذا كانت لديك الموهبة فلا تتردد ، وبشرط ان تقدم وتحصل على ما يوازى اسمك

الخطيب : لقد زادت محبتى للكرة فلقد مكنتنى من لقاء نجيب محفوظ .

محفوظ : يا ابنى أنا اللى سعيد ، لقد أعدتنى الى شبابى والذكريات الحلوة ، وعلى فكرة انا اهلاوى قديم جدا ، وان كنت نقلت تعلقى الى نادى المختلط لما انتقل له حسين حجازى ، على كل حال أنا اعدك بمتابعة كل مباراة لك فى التليفزيون وفقك الله واكثر من امثالك فى الرياضة ■



رأى الفنان عبد الوهاب في الثقافة في مصر



حضر الرئيس انور السادات الامسية الشعرية التى اقيمت فى كرمة ابن هانىء بمناسبة تحويلها الى متحف ، ومنتدى للادب والثقافة فى مصر تخليدا لذكرى أمير الشعراء أحمد شوقى .

وكان من بين الذين حضروا الامسية الفنان الدكتور محمد عبد الوهاب الذى غنى الكثير من اشعار شوقى ورافقه لسنوات طويلة .

وللفنان عبد الوهاب رأى فى الثقافة والفن فى مصر التى يؤكد على ضرورة تدخل الدولة رعاية وانفاقا فى برامجها لانتشالها من مفهوم التسلية وقتل الوقت لان الفن يجب أن يكون احياء للوقت .

ان الثقافة حاجة عامة وليس وقفا على القادرين الذين يملكون وسائلها وأدواتها والثقافة لاغنى عنها اذا كنا بسبيل تنمية اقتصادية وتنمية اجتماعية .

ان غاية الغايات تتمثل فى مستوى الشعب ما تعده الدولة من مشروعات وامكانات لتنوير أذهان المواطنين وتلبية الاحتياجات الثقافية كالقراءة والاستماع الى الموسيقى ومشاهدة المسرح والسينما وممارسة ما يطيب لكل مواطن من الهويات والفنون .

واننا نرنو الى أن تكون الثقافة وأن يكون الاعلام فى خدمة جميع المواطنين فى مدنهم وقراهم وحقولهم ومصانعهم وفى كل مكان . واذا كنا اليوم فى

تدخل الدولة ضرورى لانتشال الفن من مفهوم التسلية وقتل الوقت

الثقافة ليست وقفا على القادرين

سبيل تصحيح مسارنا الثقافى فالانسان هو اغلى عمله واذكى استثمار . والانسان المثقف هو الذى يدرك الحقائق ويتصدى للتحديات ويصعد بأنتاجه الى دروة الكم والكيف .

وعلينا أن نعمل على الا يكون فننا فن تسلية فقط بل علينا انتشاله من هذا المفهوم ، ويجب علينا أن نعمل على الا يكون الفن هو قتل للوقت بل ان يكون الفن احياء للوقت وهذا لا يتم الا بتدخل من الدولة رعاية وانتقاقا على برامج فنية ذات مستوى يبثها التليفزيون والاذاعة فى نفس الوقت وتحجب عن التليفزيون اللون الرخيص من الفن وخصوصا أن التليفزيون اليوم يدخل البيت كمقرر رسمى مع الخبز واللبن وجريدة الصباح بحيث يفرض على الشباب لونا اجباريا من الفن وبالتالى يؤدى الى هبوط البرامج الى هبوط فى الذوق العام .

والملاحظ الان ان ما يعرضه التليفزيون ينقل فورا الى غرفة الاطفال والشباب فنراهم يتنافسون فى ترديد ما يسمعونه ويشاهدونه ونحن لا نمانع ولا نصادر الالوان المختلفة ولكن اريد أن نقول لهذه الالوان أن تلزم مكانها وليس مكانها للعرض العام على الجمهور العريض ولكن مكانها القاعات الخاصة التى يدخلها روادها على مسئوليتهم وهذا ينطبق على كل ألوان الفن من أغنية وموسيقى ومسرح ومسلسلات تليفزيونية واذاعية . اذا فعلنا ذلك سنضمن حدا أدنى من المستوى الرفيع .

أننى انظر نظرة التفاؤل لتنشيط الفنون ورفع شأن الفنيين لانها تؤدى خدمات عظمى لوطننا فيما نحن بسبيله من غايات من التحرر والتعمير وبناء جيل مثقف يرتفع بافكاره الشابة وعواطفه المستنيرة مستقبل مصر الى الامل .

● جمعية محبى الاشجار فى مصر .. اسره .. تحن الى اللون الاخضر.. وتحمى العيدان الخضراء فى كل مكان .. ان اعضاء الجمعية كالاطباء يلبسون صيحة آلام الاشجار .. ويحمونها من ايذاء البشرية لها ..





عبد الرحمن عزام : طفولته وشبابه
قبل أن يتطوع للحرب ضد الانجليز والايطاليين

فى ذكرى وفاة عبد الرحمن عزام أول أمين عام لجامعة الدول العربية تنشر « الطليعة » فصلا من مذكراته يتحدث فيه عن سنوات حياته الاولى عندما بدأت عيونه تتفتح على معانى الوطنية التى كانت تتجسد وقتئذ فى الزعيم الشاب مصطفى كامل



في مدرسة الحزب الوطني
وتكلم عبد الرحمن عزام ليقول :

ــ أنا فلاح ابن فلاح من مديرية الجيزة التي أصبحت الآن محافظة ......

وصحيح أن شهادة ميلادي تقول .. أنني ولدت في يوم ٨ مارس سنة ١٨٩٤ ولكن أحدا لم يكن يهتم في الماضي بتسجيل المواليد في نفس اليوم ...

كان عليهم ان ينتظروا حتى يذهب حلاق الصحة الى البندر لتسجيل المولود الجديد في مكتب الصحة

ولذلك يحتمل كثيرا ان اكون قد ولدت قبل ذلك التاريخ الذي تحمله شهادة ميلادي الرسمية بأسبوع .. او بعشرة أيام ..

ولكن الشيء المؤكد .. هو أنني ولدت في البيت الريفي الذي كان والدي يعيش فيه في قرية الشوبك الغربي بمركز البدرشين ، وهي القرية التي أمضيت فيها طفولتي بين الفلاحين ، واننا انتقلنا بعد ذلك الى حلوان لنعيش في بيت اشتراه والدي من أحد الباشوات حتى نكون قريبين من المدرسة الابتدائية التي التحقت بها ..

وفي حلوان لم تنقطع صلتي بقريتنا ، فقد كنت أذهب اليها في أيام الاجازات الاسبوعية ، وفي فترة الصيف ...

وكل ماأذكره عن حياتي في تلك الايام .. هو منظر المفتش الانجليزي عندما كان يأتي الى قريتنا ..

كنت أراه وهو يتجول فوق حصانه بين المزارع ، وعند شاطيء الترعة وأحيانا .. كنت ألمحه جالسا ، وهو يشرب الشاي في دوار العمدة ..

وكان مشهد المفتش الانجليزي بعجرفته يثير في نفسي الشعور بالالم والمرارة . فقد كنت أرى فيه رغم حداثة سني احدى صور الاحتلال الانجليزي الذي كان يجثم فوق أنفاس بلادي ...

وكنت أرى أيضا الجنود الانجليز في شوارع القاهرة .. كلما نزلت الى المدينة في حلوان ، وهم يتجولون في الشوارع ، ولم يكن في وسعي ، وأنا طفل صغير أن أفعل شيئا ...

وحدث مرة أن اصطحبني والدي لزيارة أحد أقاربنا في القاهرة .. وشاهدت جماعة من هؤلاء الانجليز بملابسهم العسكرية وقد خلع كل منهم حزامه ، وهو ينهال به ضربا على مجموعة من الاهالي الوطنيين وكانوا يجلسون على احدى المقاهي ...

ولما سألت والدي عما كانوا يفعلونه قال لي ، وهو يحاول أن يسكتني ..

ــ انهم سكارى ... ياولدي.....

قالها والدي ، ثم أخذ يسب ويلعن هؤلاء الجنود الانجليز .

● ● ●

ولم أكن قد تجاوزت الثانية عشرة من عمري عندما سمعت لاول مرة في حياتي ، عن مصطفى كامل زعيم الحزب الوطني ..

كان الناس يتحدثون عنه ،

وعن وطنيته ومواقفه فى كل مكان ..

ولن أنسى ماحييت تعليقات الفلاحين فى قريتنا « الشوبك » عندما كانوا يسمعون عن مواقفه ...

كانوا يجلسون بعد صلاة العشاء على المصاطب أمام بيوت القرية ، وقد التفوا حول واحد منهم ، وهو يقرأ لهم الصحف أو المجلات القديمة التى كانت تنقل خطبة ومقالاته ..

وكانوا يصفقون ويرقصون عندما يسمعون كلمات الزعيم الشاب وهو يطالب بالاستقلال التام أو الموت الزؤام ...

وفى تلك الايام ، لم تكن مصر قد عرفت شيئا اسمه الراديو أو التليفزيون ، ولذلك كانت أخبار مصطفى كامل تتناقل بين الشعب من مواطن الى آخر ...

وحفظت وأنا طفل صغير الكثير مما كان الزعيم الشاب يقوله فى خطبه ومقالاته ..

وأعجبتنى كلماته وهو يقول : انه لا يأس مع الحياة .. ولا حياة مع اليأس .. بالدرجة التى جعلتنى أردد تلك الكلمات المأثورة على لسانى ...

ولا أظننى قد تركت فى تلك الايام حائطا واحدا فى قرية الشوبك الغربى .. أو فى بيوت مدينة حلوان ، دون أن أكتب عليه بالطباشير بعض كلمات الزعيم الوطنى الذى ومض نوره فى حياة شعب مصر كالشعاع المضىء فى ظلام الاحتلال ، ثم خبا هذا الضوء فجأة بوفاته وهو فى ريعان الشباب ...

وهكذا مارست وأنا تلميذ بالمدرسة الابتدائية ، كتابة المنشورات على حوائط بيوت قريتنا وفى مدينة حلوان .. ولكن بالطباشير .....

ومع مرور الايام أخذت أفكار الحزب الوطنى تتغلغل فى نفسى وتثير فى الحماس والحمية الوطنية ، حتى اذا ماذهبت الى المدرسة السعيدية فى سنة ١٩٠٨ بادرت بالاشتراك مع زملائى طلبة المدرسة فى انشاء جمعية وطنية أطلقنا عليها اسم جمعية الرابطة الاسلامية ...

كانت جمعية تنادى بأفكار الحزب الوطنى ... والزعيم الشاب مصطفى كامل ...

وأذكر عندما كنت تلميذا بالمدرسة السعيدية أن وقعت لى حادثة اهتزت لها نفسى بقوة وعنف ، فقد كانت عادتى أن استيقظ فى كل يوم عند الفجر لالحق بأول قطار يقوم من حلوان الى محطة باب اللوق فى القاهرة ومنها كنت أذهب الى المدرسة السعيديه فى الجيزة سيرا على قدمى ..

وكان عندى تذكرة اشتراك أى « أبونيه » فى الدرجة الاولى فى القطار ...

وحدث فى أحد الايام .. اننى ركبت القطار من محطة حلوان ، وكان معى أحد زملائى ولما هممنا بالدخول الى أحد صالونات الدرجة الأولى ، فوجئت بأحد العساكر الانجليز ، وكان يجلس بداخله ، وهو يرفع قدميه ليسد الباب حتى يمنعنا من الدخول الى الصالون ..

ولم أتمالك نفسى من الغضب ، وتبادر الى خاطرى أن أمسك بخناق العسكرى الانجليزى حتى ألقنه درسا فى الادب ، لولا أن منعنى زميلى ، وهو يقول لى :

— احنا رايحين المدرسة ، ولا عاوز تتخانق ..

قلت له ، وأنا فى أشد حالات الضيق والانفعال :

— أنت شفت عمل ايه ... ان آخر ماكنت اتصوره ان تصل به الوقاحة الى هذا الحد ...

وأخذ زميلى يهدىء من غضبى وأنا أحاول التحرش بالعسكرى الانجليزى حتى وصل بنا القطار الى محطة باب اللوق ..

وذهبت الى المدرسة السعيدية وأنا فى أشد حالات الغيظ ، وكان أول مافعلته عندما التقيت ببقية زملائى أن رويت لهم حكاية العسكرى الانجليزى وأنا أقول لهم :

— انهم يحتلون بلادنا ، وقد بلغت بهم العجرفة والعنجهية أن يسد جنودهم الابواب باحذيتهم فى وجوهنا .. ونحن أبناء البلاد ... !

وبقيت هذه الحادثة عالقة فى ذهنى ، ولم استطع أن أنساها ، ويحتمل كثيرا أن يكون السبب ، هو اننى لم أستطع أن ألقن هذا العسكرى الانجليزى درسا فى الادب حتى أنتقم لنفسى ، ولكرامة بلدى !

● ● ●

ومات والدى رحمه الله ، عندما كنت فى الخامسة عشرة من عمرى ...

وكان نصيبى من تركته لا يزيد على قطعة أرض زراعية فى زمام قرية الشوبك الغربى ، ومنزل فى حلوان بالاضافة الى بعض النقود السائلة التى كان والدى يحتفظ بها فى بيته كعادة أهل الريف أيام زمان ...

محمـــد فتحى طـــه

○ الغـــلاف الجـــوى

أكبر معمــل أبحــاث فى العــالم

وجــدى ريــاض

« من الحقائق المعترف بها والتى لا يمكن تجاهلها انه لا يمكن لمصالح الارصاد الجوية ان تمارس مسئولياتها تجاه الارض التى تنتمى اليها عن غير طريق التعاون الدولى والاشتراك فى المجتمعات الدولية التى تهدف الى تنظيم هذا التعاون » .

هذه العبارة تلخص رأى أبو الارصاد الجوية فى مصر محمد فتحى طه أقدم عضو فى اللجنة التنفيذية للمنظمة العالمية للارصاد الجوية والحاصل على اكبر عدد من الاصوات فى تاريخها .. وأول وجه أسمر يدخلها ليتكلم فيها بأسم القارة الافريقية على امتداد ٢٢ عاما متواصلة تشغل خلالها منصب نائب رئيس المنظمة لمدة ٤ سنوات من عام ٥٩ حتى عام ١٩٦٣ وجددت مرتان .

وكان صوته ينطلق داخل اللجنة مطالبا بحق افريقيا فى التقدم العلمى الهائل فى مجال الارصاد الجوية على أساس انها احق القارات بالاستفادة منه لخدمة الطقس العالمى نظرا لما يغطيها من غابات وصحارى وما يحيطها من بحار ومحيطات .

وفى عام ١٩٦٧ رشح نفسه لرئاسة المنظمة ، وجرت محاولات لرشوته بمنصب نائب أول لرئيس المنظمة ولكنه رفضه ودخل الانتخابات رغم تيار المنافسة القوى وفاز بمنصب رئيس المنظمة عام ١٩٧١ وتجدد انتخابه عام ٧٥ لمدة ٤ سنوات أخرى .

ومن ترحيب مصر بترشيحه لمنصب رئيس المنظمة يمضى ابو الارصاد فى تأملاته العريضة التى غطت ٤٣ عاما من الخدمة فى هذا المجال ويقول .. « ان هذا الادراك السليم انبثق من طبيعة حقل العمل نفسه وهو الغلاف الجوى الذى يعتبر المسرح الرئيسى لعمليات الرصد الجوى » ، لا يقع تحت تأثير اى حدود سياسية أو فواصل جغرافية .

ويستخدم أبو الارصاد الجوية يداه وهو يبدأ حديثه قائلا : **ان مرفق الارصاد الجوية لا يقتصر** نشاطه على خدمة قطاع معين من قطاع الدولة ولكنه يغطى كل خدمات الدولة من انتاج وزراعة وصناعة وملاحه وطيران وصيد وبحث علمى وتعمير ، فهو مرفق حيوى يمس كل المرافق . واذا كان الجمهور يظن او يعتقد ان عمل هيئة الارصاد الجوية يقتصر على السطور الاربعة التى تخرج عن حالة الطقس كل صباح متضمنة درجات الحرارة القصوى والصغرى فهذا غبن واضح لجهود الهيئة .

ويضحك فتحى طه ويقول : ان النشرة الجوية التى تصدرها الهيئة كل مساء هى فى الواقع ابسط جهد تقوم به خلال يوم عمل كامل للارصاد الجوية .. أما الجهد الحقيقى الذى تقوم به فهو



النشرة الجــوية

كالمــــلح والفلفــــل تعتمد عليها كل الانشطة والمشروعات الحيــوية

للمــلاحة والصــيد والطيران والزراعة ، وحتى مجالات السياحة والطب وتخطيط المدن وبنــاء المستشفيات وصناعة السينما والملاهى كلها تلجأ الى مصلحة الارصاد الجوية للحصول علــى المعلومات الخاصة بها لاستكمال مقــوماتها . وحتى فى مشروعات الانفتـــــاح الاقتصـــــادى والمشروعات القومية الكبرى مثل السد العالى ومنخفض القطارة .

عتــاب على الصحــافة

ويقطب ابو الارصاد الجوية جبهته بعد أن يبتلع ضحكته ويقول : **كنت لا أخاف نقد الصحافة لقصر** امكانيات جيراني من الدول ولكن لا يجب ان ننسى ان عمل المصلحة اليومى مطروح على جماهير الناس كل صباح . اننى أواجــه امتحانا يوميا قاسيا فعندما أقرأ النشرة الجوية فى الصباح أخرج الى شرفتى لاراقب جهــد ابنائى الذين سهروا طوال الليل والنهار يترجمون الارقــام ويضعون الخطوط فوق الخرائط ، لاخراج ..
خريطة الى جــانب ٦٥٠ تقريرا ونشرة يومية
وكل يوم تفسر حالة الجو وينتظرها كثير
المهتمين بحالة الجو وكل يوم يقدر عدد التنبؤا
الجوية التى تصدر عنا ٥٠٠ تنبؤ . والذ
يحزننى أن النشرة تخرج كل صباح تحمل كل
الصدق ويمر اليوم بلا ازعاج من الجو وتمر ايا
كثيرة والنشرة صادقة . وعندما لا يتحقق تنب
النشرة الجوية مرة واحدة تقــوم الدنيــا و
تقعد .. وتطنطن الصــحافة وتنسى الايــ
الصادقة . فى نشرتنا التى اقتربت فيها نسب
الصدق من اى هيئة فى اى دولة متقدمة ر
اختلاف الظروف .. من هنا يبدأ عتابى .

كيف .. واسأل ابو الارصاد عن الظروف ؟

ويرتاح لهذا السؤال ويقول .. فى أى دو
فى العالم .. كلما غذتها محطات ارصاد اك
كلما كانت النشرة اقرب الى الصدق ، ففى أورو
مثلا .. الذول المجاورة كلها تمتلــك عشرا

المحطات التى تعطى تنبؤا صادقا لحالة الجو .
أما فى مصر . ففى شمالنا البحر الابيض المتوسط ، وفى الشرق الصحراء الشرقية والجزيرة العربية والبحر الاحمر ، وفى الغرب الصحراء الغربية الشاسعة ، وفى الجنوب تمتد غابات افريقيا .

ويفرد أبو الارصاد الجوية اصابع يده مشيرا الى الخريطة الكبيرة التى تبتلع نصف مساحة مكتبه ويقول : **أنظر معى . لا توجد شبكات رصد** جوى فى الدول المجاورة بحكم طبيعة الارض غير الاهلة بالسكان .لاستطيع ان احصل منها على تنبىء او رصدةجوية،اومعلومة.

ويسرح المستشار الفنى لوزارة الطيران وهو يقول : **على فكرة هناك نوع جديد من المحطات** نصف اتوماتيكيه تسجل درجة الحرارة والرطوبة والضغط الجوى ومدى الرؤية وسرعة اتجاه الرياح وكل العناصر القوية وتبلغها لاسلكيا الى المحطات الام ، وهذا النوع من المحطات صمم لاستخدامه فى المناطق النائية التى تصعب فيها سبل المعيشة . وبعض الدول لديها ٥٠ محطة من هذه المحطات . والذى اذهلنى اكثر درجة التقدم التى حققها العلماء الامريكيون فى مجال الارصاد الجوية .

الكاهن الجوى

نعود الى موضوعنا .. علشان كده انا عاتب على الصحافة عندما تهاجم هيئة الارصاد الجوية إذا فشلت مرة فى تنبؤاتها .. اعطى لك مثلا ... ويسرح بفكره بعيونه سقف حجرته ويرجع بكرسيه الى الخلف ويزيح بأصابعه رماد سيجارته ويقول . : **علم الارصاد أهم عناصره** الدقة والامانه . واذكر عندما بدأت عملى فى الرصد الجوى سنة ١٩٣٤ ، كنا نطلق على المتنبىء الجوى اسم « الكاهن الجوى » . اننى أتعامل مع جسم هائل متحرك تحكمه عشرات العوامل . واذا اخطأنا فهى خارجة عن طاقة العلم نفسه وحتى الان لم يصل العلم بعد الى معرفة القوى والمؤثرات التى تتحكم فى « الدورة العامة للرياح » وكلما ازددنا قربا ، كلما ازددنا معرفة بتفصيلات هذه الدورة كلها .

ويقول الرجل الذى عاش محنة الارصاد الجوية منذ كانت جراجا فى مطار الماظة الى ان اصبحت اربعة مبان ضخمة فى كوبرى القبة تحتل اكثر من فدانين : لو افترضنا ان هناك كتلة من الهواء البارد تتربع فى منطقة ما فى البحر الابيض المتوسط وبحسابات الارقام ، فان هذه الكتلة تتحرك من مكانها فتصل الى القاهرة بعد ٢٤ ساعة ، وهذا معناه ان الجو فى القاهرة سيواجه بعد ٢٤ ساعة موجة باردة وبعد كل هذه الحسابات « تسكن » الموجة الباردة مكانها ولا تتحرك ، وتخرج النشرة قائلة أن الجو بارد ، ولكنه فى الواقع ما زال الجو دافئا .

وهكذا والامثلة كثيرة ، ولقد ذكرت لك ان معمل ابحاثى هو الغلاف الجوى وهو اكبر معمل ابحاث فى الدنيا .. ويضحك طويلا ، وهو يقول : الارصاد الجويةعلم له اصوله وقواعده واقسامه المستقلة فى الجامعات .. واذكر اننى سافرت عام ١٩٣٧ الى جامعة لندن فى بعثة علمية حصلت فيها على دبلوم التخصص والدراسات العملية فى الارصاد الجوية ، وربما كان ذلك هو السبب الذى جعلنى اسعى لدى المنظمة العالمية لرصد ميزانية كبيرة انشأت بها معهد الارصاد التابع للمصلحة حتى تتاح الفرصة لمنح ابنائى دراسات عليا ، ويكبرون ، ويحصلون على أعلى التخصصات والدرجات العلمية .

ويسرح ببصره بعيدا ، ويقول : **عند حلول عام** ١٩٣٧ اصبحنا خمسة : كامل حنا سليمان ، جمال الفندى ، محمد حسين جدامى ، فرج محمد على من الاخصائين ، وأنا ، اصبحنا الان ٢٨٠ حاصلين على اعلى الدرجات العلمية فى علم الارصاد الجوية .

ويقلب فتحى طه اوراق حياته وهى تحمل عطر الكفاح المرير . ويقول : **وكان عدد الراصدين** المعاونين اقل من ١٠ أفراد ، وهذا هو كل القوى العاملة فى الرصد الجوى وقتئذ .

والان وتكتسى وجهه فرحة الاب وهو يراقب ابنه الكبير ، ويقول : **ان عدد الفنيين قفز الى** ٩٠٠ فنى ، والاداريين الى ٢٢٥ والعمال ٤٩ ، فقد تضاعفنا ١٠ مرات والحمد لله .

نظرة من الاربعينات .. الى السبعينات

وادخل حياة أبو الارصاد منذ كان فى الاربعينات وأسأله : **كيف كانت عمليات الرصد** الجوى تتم فى بلدنا ؟

ويعتدل فتحى طه .. وهو يستجمع ذاكرته لاحداث عمرها ٤٣ عاما ويقول : **الارصاد** الجوية كانت قسما ملحقا بمصلحة الطبيعيات التابعة لوزارة الاشغال ويرأسه الدكتور البريطانى ل . ج . ستون ، وفى مطار الماظة تسلمت عملى بوظيفة راصد جوى بالطيران المدنى بالدرجة السادسة وبمرتب ١٢ جنيها وكان ذلك عقب تخرجى مباشرة وكنت فى العشرين من عمرى .

وبحماس الشباب ورغم كل المشاكل والعقبات تحديت الوظيفة الجامعية ورفضت وظيفة معيد فى علوم القاهرة لانى تخرجت وقد حملت بكالوريوس . بمرتبة الشرف الخاصة فى علم الطبيعيات . ورشحنى البروفيسور ايرس استاذ الطبيعة بالكلية لاشغل وظيفة معيد ، ولكننى



○ برج الأرصاد الجوية في وسط القاهرة ارتفاعه ٢٠٠ مترا

رفضتها وظلت هذه الوظيفة محجوزة لى لمدة سنة كاملة .

وفى مطار الماظه المدنى ، بحثت عن مكتب لى فلم اجد ، ولكنى اقبلت على القراءة فى هذا العلم ، التهم الكتب لاعيش هذا الفرع من العلم ، وقد شدنى الى هذه الرغبة ان الاجانب كانوا دائما اصحاب هذا الفرع من التخصص وفى بلدنا . والمثير انه بمجرد تخرجى ـ عام ١٩٣٤ ـ وعقب رفضى الوظيفة الجامعية .. حبا فى العلم التطبيقى . ذهبت الى مطار الماظه وشدتنى الطائرات الرابضة هناك ، وسرت فى اعماقى رغبة جامحة لمعرفة سر الجو الغامض . وكان عملى بعد عودتى من بعثة لندن مع زملاء الكفاح جمال الفندى ، وحنا سليمان العمل بقسم الارصاد الجوية التابع لسلاح الطيران البريطانى . وكانت النشرة تخرج كل يوم بعد طبعها على ورق بالوظه ، عن حالة الجو فى مصر السفلى وفلسطين وشرق الاردن . لخدمة القوات المتحالفة فى الحرب العالمية الثانية

ويعيد شريط حياته ويلف المكان صمت وهدوء . ويقول : **وفى مطار الماظة حدث مرة** سنة ١٩٣٥ ـ وكنت امارس العمل وحدى ، ان تطوعت لابلاغ احدى الطائرات باللاسلكى وهى فى الجو النشرة الجوية التى يصدرها مطار هليوبوليس بالكامل ، وذلك لاننى لم اكن فى وضع يسمح لى بالتمييز بين التقرير الجوى والتنبؤ الجوى .. وفجأة تكهرب الجو وجائنى احد الطيارين بعد هبوط الطائرة ونهرنى بعنف . وعزت على نفسى ، وقررت ان أحقق شيئا لنفسى يحمى كرامتى فكانت اولى مراحل الكفاح على طريق الرصد الجوى ، وبحماس شديد ، واظبت على المذاكرة والبحث والدراسة . ذاكرت كثيرا ، وتعلمت اكثر ، كنت املا البالون بيدى ، فلا معين ولا مصرى شريك فى هذا العمل ، كلهم اجانب . واستمر العمل بهذه الصورة لمدة سنة كاملة جاء بعدها جمال الفندى وكامل حنا سليمان ، ثم تبعه محمد حسن جدامى ، وفرج محمد على .. وبدأ المصريون يشغلون الفراغ . وكانت حالة الطيران منتعشة قبل الحرب العالمية الثانية .. واصبح لنا مطلب فى ضرورة انعاش الارصاد الجوية ، ولكن عندما وضعت الحرب اوزارها ، ذابت مطالبنا وكلفنا بالعمل فى مطار الماظة لتأمين سلامة القوات المتحالفة .

واعددنا تنبؤات بفتح الجبهة فى ايطاليا ، وخرجت تنبؤاتنا للقوات البحرية والمدفعية والمشاه وتمتعت بفرصة العمر فى ان امارس عمل حقيقى ، ولمدة ٢٤ ساعة كل يوم . وبعد انتهاء الحرب منحت الحكومة البريطانية اوسمة لكل رؤساء الاجهزة المصريين الذين خدموا اثناء الحرب ماعداى وكنت رئيس قسم الارصاد الجوية فى الطيران المدنى .

مطار هليو بوليس لخدمة النشرة الجوية

واسأل فتحى طه عن سبب ذلك فيقول : السبب اننى رفضت طلبا لمدير العمليات الانجليزى كان يمس كرامة بلدى ، فقد هزتنى الوطنية وقررت ان اضع فى الحجرة ما يثبت انها ارض مصرية .. فحملت صورة رمز الحكم فى

وقتئذ وهو الملك السابق فاروق ووضعتها فى المكتب وجاءنى مدير التنبؤات الانجليزى وامرنى بسحب الصورة فورا فرفضت . وظل حاملا منى هذا الرفض حتى حرمنى من الوسام . فكان حرمانى من الوسام هو فى حد ذاته وساما .

وقرر الخبراء الانجليز ترك المكان كله وانتقلوا الى هليوبوليس ، وتركونا وحدنا ، ندرس الارصاد ونخطط لها ، ونعد لها وحدنا بلا خبرة . واعتمدنا على انفسنا . وكنت دائما اقول لابنائى ان المحن تخلق الرجال ، والظروف الصعبة تلخق من معادن الرجال اعلاهم .

ويبتلع نفس سيجارته ، وينفخه فى الهواء ، وهو يتابع حلقات الدخان وكأنه يرصدها متأملا الساعات والايام العصيبة التى كان هو مسئولا فيها بالدرجة الاولى . ويقول :

ومرت الحرب بآلامها واحزانها ، وبدأت مرحلة خطيرة وحاسمة فى حياة الارصاد الجوية وذلك عندما تسلمنا العمل مكان الانجليز ، وقد ملكنا الخبرة وتبلور شكل القسم ، وانتشرت المحطات وقفزت من ٨ محطات الى ٨٠ محطة بعد دموع وعرق وكفاح .

كما لعبت الاقدار فى مصير هذا القسم الصغير حتى اصبح من ابرز الهيئات العلمية والفنية التى يتابع الجمهور عملها كل يوم فقد لعبت الاقدار هى الاخرى فى حياة ابو الارصاد الجوية الذى ولد فى حى الظاهر فى ١٥ يناير سنة ١٩١٤ .. من أب يعمل بالاعمال الحرة وحصل على البكالوريا من مدرسة فؤاد الاول الثانوية بالعباسية وقدم اوراقه لكلية الطب بحكم مجموعه وخرج أبو الارصاد الجوية مع شقيقيه ضيا وصلاح فى رحلة الصيف السنوية الى الشام وعندما عاد بعد أسبوعين من بدء الدراسة ، لم يجد له مكانا فى كلية الطب . وتلعب الاقدار دورها ويتدخل عميد الادب العربى طه حسين ، الذى كان عميدا للاداب ، ويكلم الدكتور لطفى السيد مدير الجامعة ، وتقبل أوراقه فى كلية العلوم بعد بدء الدراسة بأكثر من شهر .

انجاز كل مقومات نجاح النشرة

والان .. ماذا حقق من آمال للارصاد فى بلدنا .. وأسأله . فيجيب بتواضع شديد وهو يمد يده فى الهواء فاردا اصابعه واحدا وراء الاخر :

١ - انشئت مدينة للارصاد الجوية ، واستكملت شبكات محطات الارصاد الجوية ومركز للتنبؤات الجوية لتغطية الاحتياجات على المستوى الدولى وقد قفز رقم المحطات من محطة واحدة الى ٧٢ محطة .

٢ - اقامة وتشغيل محطة اليكترونية لالتقاط صور السحب التى تبثها اقمار الرصد الصناعية .

٣ - معاونة الدول العربية والدول الافريقية فى تطوير الارصاد فى اراضيها عن طريق اعارة ابنائنا ، من الاخصائيين وتأهيل ابناء هذه الدول فى مجال الارصاد على مختلف مستوياتها .

٤ - انشأنا معهدا لشئون البحث العلمى والتدريب فى اطار التنظيم الاساسى للمصلحة لرفع مستوى الخدمات ولتغطية احتياجات مشروعات التنمية .

٥ - اعداد جيل من الشبان العلميين المؤهلين للعمل فى مختلف التخصصات فى الارصاد الجوية .

٦ - عمقنا جذور تقدم مصر ورفعنا رأسها فى المجتمعات الدولية للارصاد الجوية بحيث أصبحت تحتل دورا قياديا ورائدا فى هذا المجال .

٧ - اختيرت القاهرة مركزا اقليميا فى اطار نظام المراقبة العالمية للطقس الذى دعت اليه الامم المتحدة فى مجال استغلال الفضاء للاغراض السلمية واصبحت القاهرة مركزا رئيسيا فى شبكة الاتصالات العالمية وحملت المسئولية كاكبر شبكات العالم لتجميع وتوزيع المعلومات لصالح الدول الافريقية والشرق الاوسط وحوض البحر الابيض المتوسط .

٨ - اختيرت القاهرة مركزا اقليميا لتدريب ابناء الدول الافريقية والعربية فى عمليات اصلاح وصيانة اجهزة ومعدات الارصاد الجوية بما فى ذلك الاجهزة الاليكترونية والاليكتروميكانيكية .

٩ - تحدينا الامكانيات وامتلكنا العقل الاليكترونى الخاص بالهيئة واعددنا الافراد لاستخدامه .

١٠ - التوسع فى الدعوة الى عقد حلقات تدريبية فى القاهرة لرفع مستوى التدريب لابناء الدول الافريقية فى عمليات الرصد .

١١ - تطوير الارصاد الجوية والارتقاء فى اطار النهضة العلمية والثورة التكنولوجية التى تعيشها .

١٢ - انشاء برج للارصاد الجوية ارتفاعه ٣٠٠ متر لدراسة الطبقة الوسطى للغلاف الجوى .

والى هنا ويصل الحديث الى نهايته مع محمد فتحى طه الذى مثل مصر فى ٥٠ مؤتمرا دوليا وشارك وساهم ودعم الارصاد الجوية فى افريقيا حتى أن مديرى الارصاد الجوية فى كل القارة تربطه بهم صداقة قوية ■

خطاب خاص من
الطليعة
مجلة الانسان وعلوم المستقبل

عزيزى القارىء

تشجيعا على نشر المعرفة والعلم والفكر، وحرصا من مجلة الطليعة على إقامة روابط مباشرة مع أصدقائها من القراء، فإنها تدعوك إلى تحديد أسماء خمسة من أصدقائك ترشحهم ليكونوا أصدقاء للطليعة.

فرجاء ملء البطاقة المرفقة بهذا الخطاب ثم فصلها وإرسالها إلى المجلة. لتصلنا قبل نهاية شهر يونيو الحالى ولك مفاجأة خاصة من الطليعة

مجلة الطليعة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء ـ القاهرة

الاسم ....

العنوان ....

الأصدقاء الذين أرشحهم :

الاسم	العنوان
١ ـ	....
٢ ـ	....
٣ ـ	....
٤ ـ	....
٥ ـ	....





وسائل إنقاذ جديدة

وحدة إنقاذ لجر السيارات سواء التى تشغل الطريق أو التى أصيبت بعطب ، وتتميز ببساطة فكرة تصميمها إذ تعتمد على ذراع متحرك يرفع العجلات الأمامية للسيارة المجرورة . وهذا الذراع مثبت على عجلات غير ثابتة لتسهيل حركته .

ومن أبرز خصائص هذه الوحدة أنها لا تؤثر على جسم السيارة أو محركها ، كما لا تتطلب استخدام الحبال أو السلاسل فى جرها .

الملك الطفل الذى دخل التاريخ رغم أنفه الصغير!

كمال الملاخ



غطاء آنية من أوانى احشاءه تمثل ملامح توت عنخ

زوج المرضعة الإنتهازى الذى قفز إلى حكم مصر!

رحلة الهجرة :

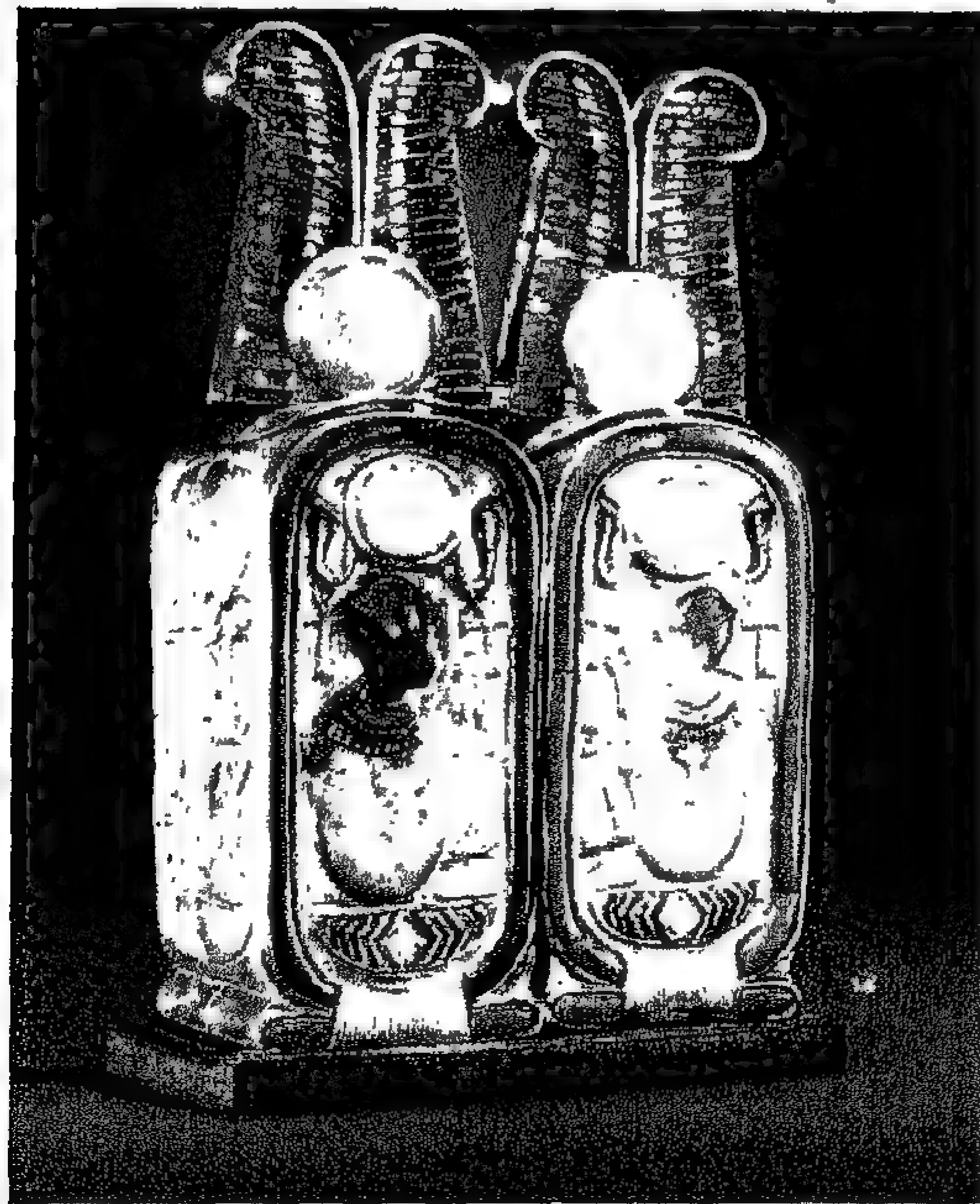
■ ■ ■ عند شاطىء طيبة . ذات صباح صيف من ٣٣٣٢ سنة .

شراع أبيض من الكتان موشى بالذهب . . ينفرد افقيا فوق المركب الملكى الذى يبدأ رحلته إلى الشمال ، ملقيا بظله على أهم من فى السفينة رغم أنه أصغرهم عمرا : أمير صغير رضيع لا يزال فى « اللفة » تحمله مربية القصر وإلى جانبها زوجها ، ذلك الرجل الغامض ، وضابط الحرس الطويل الرفيع الذى تخطى الخمسين . . وتخطى - عن طريق صلته بها - كثيرا من درجات الترق والتقرب إلى من تخدمهم حتى اشتهر اسمه بينهم على أنه الذكى الأمين . وهكذا وقف : « آى » . . فى خدمة الطفل الرضيع . . وعلى مقربة منه وقف ضابط الحرس الشاب الشامخ الكبرياء القوى : « حورمحب »

الطفل : « توت عنخ آمون » . . لا يبكى .

نظرات الشفقة والعطف من الحاشية التى تحيط به !

ونظرات الشماته من كهنة آمون رع ، وقد ارتدوا مآزر من جلود الفهود .



علبة مجوهرات للملك الصغير على هيئة برواز اسمه المتوج بريشتى الحق وإشراقة رع الشمس

إنه شقيق اخناتون . . اخناتون الذى خرج منذ ٦ سنوات على طاعة الكهنة . بعد أن كفر بقدرة ربهم : آمون . ارتد عن ديانته . . وهجرهم يبحث عن مكان جديد ، عاصمة لملكه ، ودعوته الجديدة وسط ما بين طيبة ومنف . . فاختاره على رمال الصحراء المترامية بالقرب من إقليم « سيوط » ليقيم عاصمة تنافسهم ويعبد ربا أعطاه كل الرفعة والمجد على العالمين .

وعلى شاطىء النيل وبالقرب من الكهنة وقفت نساء كثيرات بينهن سيدة تنتحب .

لا موسيقى ، ولا تحية .

وإنما صوت المجاديف الضخمة بدأت تعاون المركب الكبير على بداية رحلة ، رحلة الهجرة تضم من بقى من أسرة الملك إلى الشمال . إلى العاصمة الجديدة التى بدأ يخططها « أخ ـ أن ـ آتون عند تل العمارنة وأطلق عليها اسمها الجديد أيضا : « أخت آتون » .

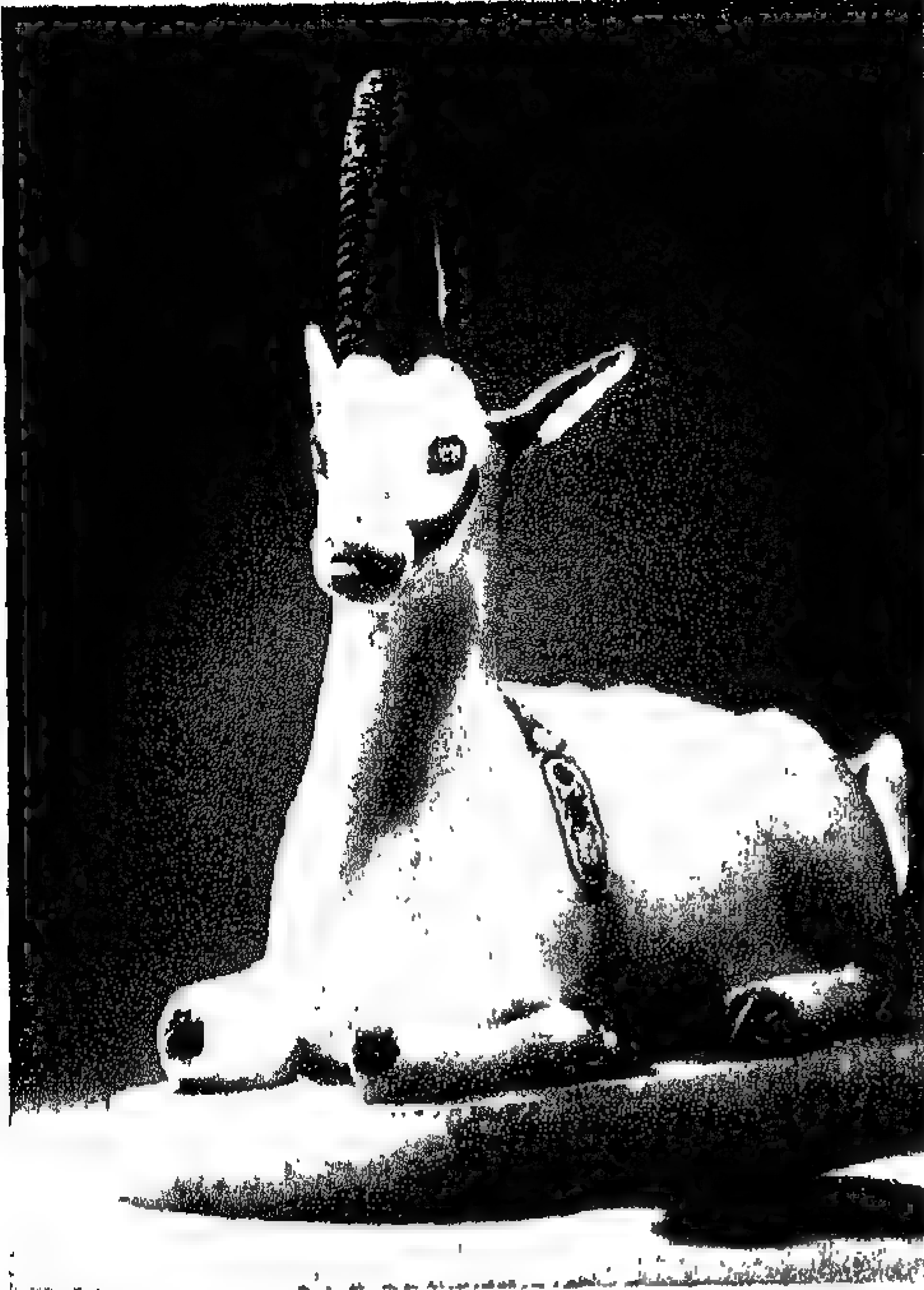
تستمر رحلة المركب ٣ أيام و ٣ ليال . . لتصل إلى شاطىء الأمان الجديد .

وعلى الشاطىء الغربى للنيل ، وقف فرعون البلاد ذو الملامح الغريبة التى تؤكد أنه مصاب بلين العظام أو بطولها : اخناتون وزوجته الجميلة نفرتيتى . . ومن حولها وقفت حاشيته الجديدة . . وبعض كهنة آتون . وقفا لكن فى لهفة . . ليس لمشاهدة الطفل الرضيع . ولكن ليستمعا من القادمين ، إلى آخر أخبار طيبة وكهنة آمون فيها . . وهل لا يزالون ثائرين ، غاضبين ؟

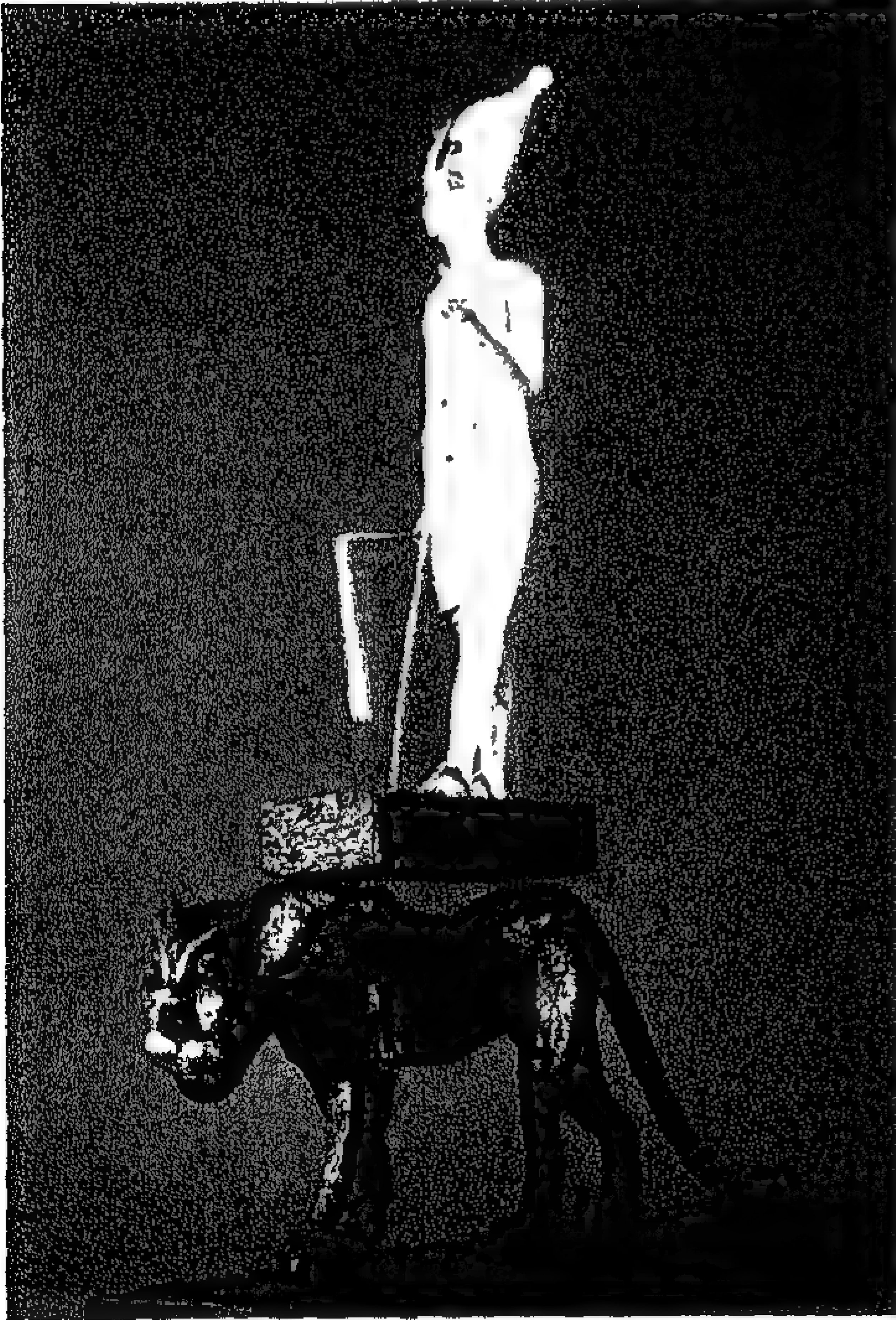
وترسو المركب . ويطمئن فرعون بالطبع من حاشيته وعلى رأسهم ذلك الأجنبى الدخيل المقرب : « توتو » ، الذى دخل القصر خادما ثم ترقى على سلم الزلفى والنفاق والدهاء . حتى أصبحت له الكلمة الأولى والأخيرة ـ فيستمع منهم ، كما عودوه إلى ما يحب أن يسمع .

إلى القصر الجديد . . دلفت مربية الطفل الرضيع تحمله . . بينما راح زوجها : « آى » ، يحنى الرأس ويمضى فى حديث مع اخناتون ، وعلى البعد وقف الضابط الشاب حور محب يتعجب ، ثم يبتسم فجأة . . عندما رأى نفرتيتى ، فملامحها تحمل سمات الملك والجمال . وهى تخطو تحت الشمس ، بالقرب منه .

ينمو الطفل مع الأيام . يصبح صبيا . والبنات يكثر عددهن ، يصبحن ٦ تموت منهن ٣ لكن الذى يلفت نظر توت عنخ هو . . ذلك الصبى الأمير الذى يكبره بخمس سنوات . الكل ينحنى له محييا إياه مناديا باسمه « سمنخ ـ كا ـ رع » . لماذا يتجنبه « سمنخ » الذى يقولون له أنه أخوه ليتقربْ بطريقة أقرب ـ وشاذة ـ إلى أخيه الأكبر الفرعون : اخناتون . فدرجة صداقتها أدت إلى حكايات وحكايات أغرب !



غزالة من الألبستر ، ولها قرن حقيقى صغير



توت عنخ يقف فوق ظهر فهد أسود !



مقعد من الأبنوس والعاج يمثل جلد حيوان خرافى بينما تشكلت أرجله على هيئة رقاب / رؤوس البط البرى

ويكبر توت عنخ ، لكن جسده الهزيل لا ينمو . انه يئن من ضعف صدره . إنه لا يستطيع أن يلحق بالأولاد إذا هاجروا ولعبوا : الحكشة أو النطة . . أو كرة القدم واليد : « خرسنه » وبالطبع لا يستطيع ممارسة المصارعة أو التحطيب أو السباحة أو التجديف .

إلى الموسيقى إذن . . كان يهرب إلى عالم النغم ، وإلى الغناء . . إلى هزة أوتار آلة « الهارب » . أو النفخ فى المزمار . ولكن الطبلة ، كانت تثير أعصابه . إنه رقيق الجسد ، أشبه بقصيدة شعر صغيرة محدودة الأبيات والوزن .

يكبر توت عنخ آتون ، أكثر فى السن . يصبح فى الثامنة من عمره . ليسأل نفسه عمن يكون وسط هذا الحشد من المتزمتين دينيا والذين يتطلعون إلى فوق ، إلى السماء . وقرص الشمس وهم يقسمون ويحلفون ـ ولو كذبا ـ بحق قرص الشمس وحياة القوة المختفية من ورائه . . بحياة آتون .

يسأل نفسه وسط ذلك الحشد العجيب من الأجانب والأجنبيات ورجال وسيدات الدين والقصر . . من أكون أنا ؟ إنى أعلم من هى أمى ؟ . . ولكن من هو أبى بين هؤلاء ؟ . إنهم ينسبوننى إلى امنحتب الثالث . والد أخى أخناتون . ولكن هل أنا ابنه تون . وهل أنا شقيق فرعون .

تدور الأسئلة فى رأسه الصغير . . لكنها لا ترسو على قرار ! .

ويمتلىء سمعه وبصره ، بحكايات ورؤى وصور عما يجرى حوله : أين أنا ؟ ويرد عليه حارسه الأمين : أنت يا أميرى الصغير فى « اخت آتون » العاصمة الجديدة التى أنشأها أخوك الملك ليعبد إلهه : الشمس فى تلك القوة الكامنة من وراء مظهرها . إنه لم يأت بجديد ، وإنما أعاد الحق إلى نصابه . إنه أوصل ما كان قد انقطع من عبادة رع ـ من ١٠٠٠ سنة مضت . فحاول أن يؤلف بين عقول كهنة أمون وقلوبهم وعبادة رع فى صور جديدة له ، لا يحجبها عن الشمس ومظهرها وقوتها ، جبال أو حدود ، حتى تحكم من علياتها كل آفاق الشرق والعالم : ربا واحدا لا شريك له . وهو القوة الدافعة لكل ما نرى من حياة ودفء . متخذ من شكل قرص الشمس : رسما ومظهرا . . ولكنهم رفضوا فحضرنا الى هنا ، حيث أقام اخناتون ـ فى سبيل مبدئه ـ تلك العاصمة التى تمتد ١٠ ك . م . وبعرض ٧ كيلو . . ووضع على حدودها ٣٠ قدما . . وأقسم بأنه سوف لا يبرحها حيا ولا ميتا . . وانه سيظل مقيما فيها حاكما بالعدل متمسكا بربه ورسالته . إنه رسول الشمس لدى عباده بالأرض .

إذ أصبح قرص الشمس . . وأشعته التى تمتد عبر الكون وحتى نهايته ترسم رمز الحياة . . صورة لإله الإمبراطورية . . فى سبيل الوحدة الكبرى الدينية والاجتماعية . . ثم السياسية مستقبلا .

لهذا حرر اخناتون الأدب والفن من حدوده . أصبح مطلقا واقعيا وتأثيريا . كل فنان يرسم ما يشاء . لقد بدأت كالتأثيرية الفردية أيضا مع الكاريكاتير .

أصبح الكل حرا . . لا يرى إلا الشمس ، ولا يتعبد إلا لآتون .

ولكنى أخاف من النفاق أن يتفاهم مع الدهاء !

فالأجانب كثيرون هنا . . يا أميرى ؟ إنى أخاف . . لقد سمعت أن أوصال البلاد تلهث . تئن ، تهتز ، تنفصل !

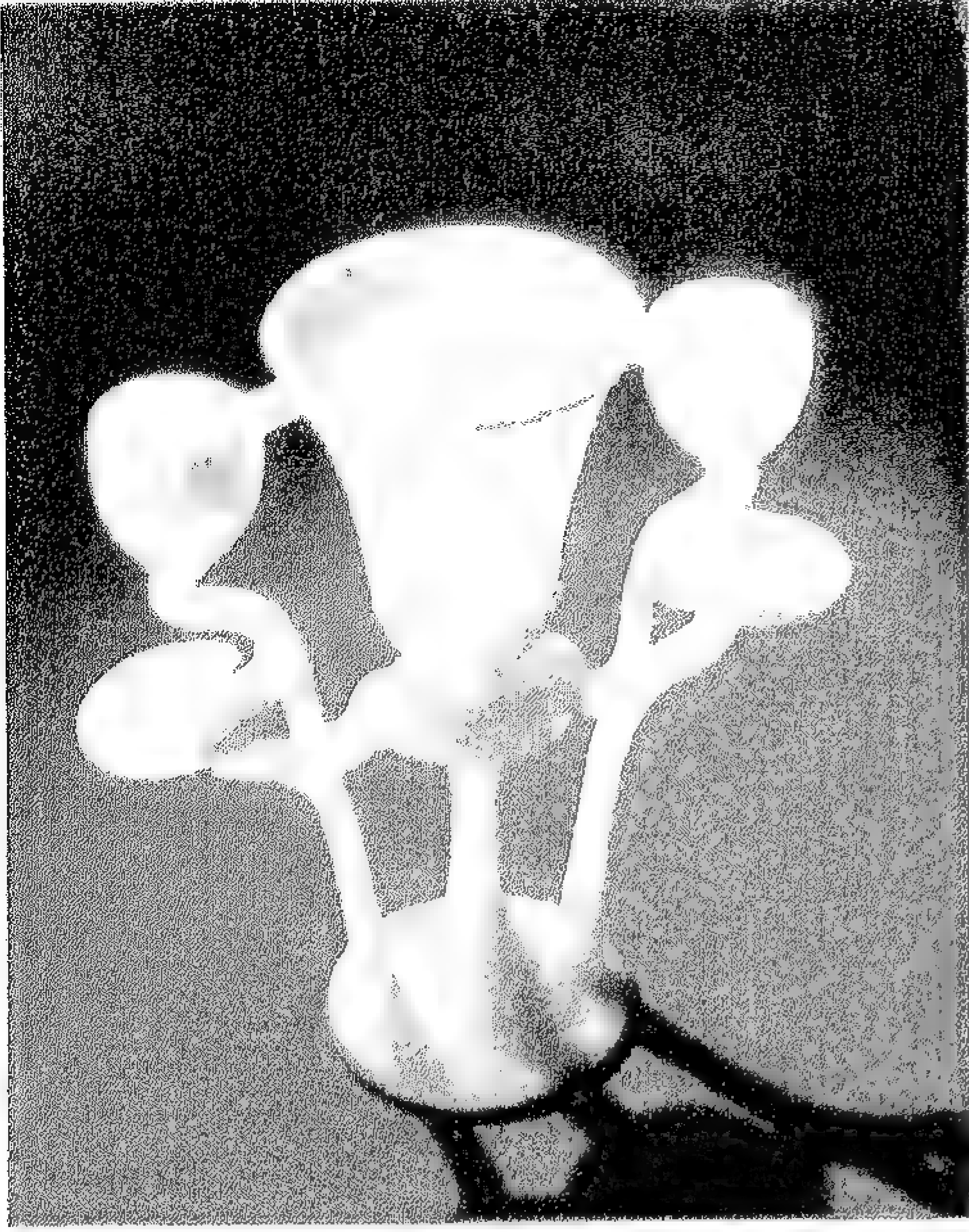
الفيلسوف الملك يتزوج ابنتيه ؟

لقد أصبح فرعون فى واد ، والبلاد أغلبها فى واد آخر ، إن الإمبراطورية تتفكك ، خاصة بعد زيارة الملكة الكبيرة « تى » أم اخناتون لنا هنا قادمة من طيبة . . كرسول سلام بين الاتونية والامونية . . لقد دب الخلاف بينها وبين « نفرتيتى » التى نفرت وانسحبت من القصر إلى بيت ناء بضاحية حات آتون فى عاصمتها . خلاف كان يمكن أن يكون عاديا بين زوجة وحماتها . . لولا الحلال والحرام .

بدأت عينا توت عنخ آتون تتفتحان فى المدينة الجديدة على أشياء جديدة !

اخناتون بدأ يمحو اسم زوجته الجميلة نفرتيتى ، ويقرب إليه ابنته الكبرى بت آتون ثم يجعلها سيدة القصر الأولى ، ويزوجها من أخيه سمنخ - كا - رع - ثم يجعله شريكا له فى الحكم . ولكن المؤامرات بدأت تحاك . وما أدهى رجال الكهنوت الذين يخدمون رسالة آمون . بدأ العرش يهتز . اغتيل سمنخ - كا - رع وزوجته فى جو غامض .

اخناتون أصبح مرتعدا واجفا مذعورا .

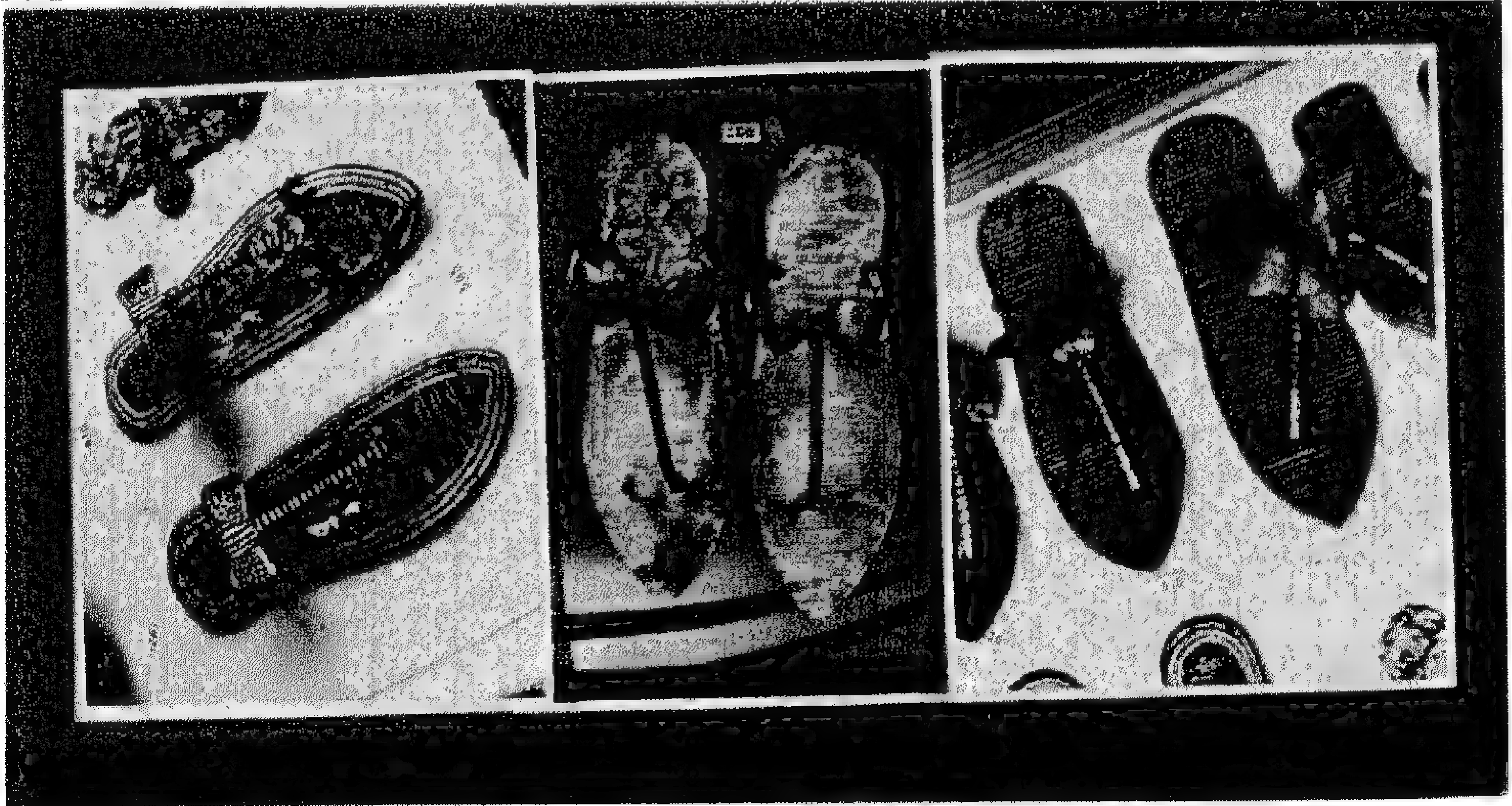


انية من قطعة واحدة من الألبستر تعكس جمال اللوتس

لا ولد له . . حتى بناته أصبحن اثنتين فقط .

لماذا لا يتزوج من ابنته : « عنخ - اس - ان - با - آتون » ؟ . لعله ينجب منها ولدا ! سيكون بلا شك أقوى وأحسن من ذلك الصبى الهزيل الصغير . الذى يربيه فى القصر وتحبه إبنته .

ويتزوجان ولكن القدر يهبه من ابنته بنتا أخرى . . فلا يجد مفرا من أن يزوجها لأخيه ذلك الصبى المريض : توت عنخ .



صنادل الملك الصغير

إن دلت على شيء : فإن لا جديد تحت الشمس وان « ميكي ماوس » ما هو إلا استمرار لمتعة الطفولة عندما استوحى والت ديزنى إله السرور عند الفراعنة (بس) من ضمن المتاع الجنائزى لتوت عنخ .

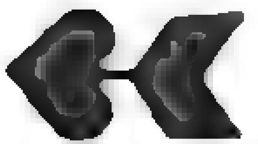
وتهتز البلاد فجأة . . ويلهب جو الإمبراطورية خبر ينتشر فى سرعة النار فى الهشيم : لقد اغتيل اخناتون ، وضاعت أخبار نفرتيتى تلك الجميلة الغاضبة .

وأصبح الولد توت عنخ آتون . . ملكا .

وأصبح نفوذ « آى » . . ذلك الرجل الطويل الأبيض الشعر زوج مرضعته ، أكثر نفوذا . بدأ يلعب دوره الذى عجزت عنه الملكة الأم : « تى »

راح يفاوض سراً ثم جهراً باسم كهنة آمون راح آى يهمس فى أذنى الملك الطفل . أقنعه بالعودة .

ويبحر هذه المرة شراع أفق أبيض من النيل ، من عند شاطىء اخت آتون ، موليا وجهته إلى الجنوب فى طريقه إلى طيبة . . وفى ظلاله يجلس ذات الطفل الرضيع . . ليس على كتف امرأة إنما إلى جانب زوجته ، فى وقار الملوك .



عودة المهاجر :

تستمر رحلة العودة .

وعند مرسى القصر العظيم « بيت فرعون » ، وقفت رجال الحاشية خطوة وراء كهنة آمون ، الصلع الرؤوس تزدان اجسادهم بجلود الفهود المنقطة ، وبيارق واعلام .. طيبة تتهادى فرحا بهذه المرة بعودة الملك اليها . الى عاصمته ، وهو نفس الصبى الذى نبذته بالسخرية قبل ٩ سنوات لقد رجع ليعيد الحق الذى أنكره أخوه اخناتون ، عندما سحبه طفلا رضيعا حتى لا يحق لهم ان يتخذوه ملكا . قد ينافسه عندما هاجر هو وعشيرته الى الشمال لينشىء عاصمة اخت آتون . يتعبد فيها لقوة الشمس ، كدين جديد للوحدة .

ان الشراع الابيض بدأ لجميع كهنة آمون : رب اقليم طيبة الذى أصبح ربا لكل أرباب مصر . وكأنه راية التسليم البيضاء ، يعلنها الفرعون الصغير القادم من بعيد .. طالبا الصفح

فى الزورق الملكي وقف ذلك الرجل الطويل الداهية الغامض «آى» وشعر رأسه الابيض يعلن عن تجارب عمره .. فقد دخل القصر خادما ثم تزوج المربية المرضعة فأصبح له شأن وأى شأن : هو الذى لعب الدور الاكبر فى عودة الملك ــ الولد : توت عنخ ، الى الاعتراف بآمون كاله اكبر . ثم الاعتراف بـ « طيبة » كعاصمة للبلاد

تعزف الموسيقى وتتمايل الرقصات ويتعالى الهتاف : مرحى . مرحى . يقترب المركب اكثر ثم يرسو ليهبط منه توت عنخ والى جواره عنخ سن ان سبا اتون فى ردائها الطويل الوردى الشفاف .. انها تختال ابنة الـ ١٤ ربيعا والتى تكبره بـ ٤ سنوات مع انها هى ابنة أخيه اخناتون التى كانت زوجة له قبل ان يقترن بها أخوه الاصغر توت عنخ .!

أن توت عنخ بالنسبة لها : عمها دما وقربى وهو الان زوجها !

وفى احلى أبهة وهندام .. يخرج توت عنخ آتون وزوجته عنخ ــ أس ــ آتون .. من القصر ، فى طريقهما الى المعبد وسط رجال الكهنوت وتمثال زورق الاله آمون رع يتقدمهما على محفتة .

يدلف الملك وزوجته الى المعبد .. يركعان بعد أن خلعا صندليهما . ويخطوان الى أمام . الى قدس الاقداس . يلقى عليهما الكاهن الاكبر الماء المقدس . يطهرهما . يمسحهما بالزيوت المقدسة ، فيركعان من جديد وهما يقبلان يدى تمثال آمون .

هنا فقط يجلجل صوت الكاهن الاكبر ويعلن الاسم الجديد لكل من الفرعون وزوجته . انى اسميك : توت عنخ أمون واسم زوجتك « عنخ ــ اس ــ ان ــ با ــ امون » .



■ الالهة «سلكت» المذهبة : واحدة من ٤ أمهات كانت تحيط بالناووس الذى كان يحتفظون فيه بالاوانى المرمرية الاربع والتى كانت تحتوى أحشاءه .

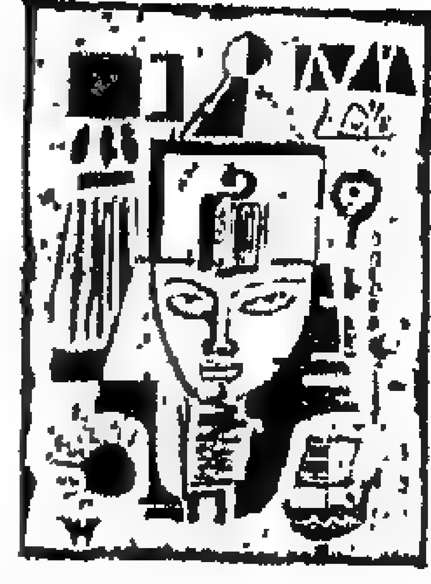
فى هذه اللحظة ترسم السخرية ابتسامة باهتة على شفتى « آى » . بينما يتطلع الضابط الشاب « حور محب » الى دهائه .

ان « آى » هو الذى رسم كل هذه المسرحية . الفرعونية الدينية .

يخرج توت عنخ آمون من أبهاء المعبد ليقف على منصة عالية ــ لعلها تزيد من قامته ــ ويطل على الشعب المتحمس ، وهو يصيح فى جموعه وكأنه يخطب ــ بصوته « المسرسع » . أنى سأنقذ البلاد من البؤس والهاوية التى كدنا نهوى اليها ، بعد أن ولينا بافكارنا عن عبادة الحق .. كانت الالهة غضبى .. سقطت المعابد ضعف الجيش .

بدأ الامل يداعب عينى اى .. اكثر من ذى قبل لقد أصبحت المسافة بينه وبين مطامعه اقصر ، وهو يرى جسد هذا الملك الطفل الهزيل !

وفى القصر ، لا يجد الفرعون الصغير غير حكاية الحب . ويحاول ان يغرق فيها نفسه وذاته ولذاته ، ولا شىء يهم بعد هذا : انامله لا تمسك صولجان الحكم ، بقدر ما يود ان يتهامس بها مع اوتار الموسيقى أو يمس بها زوجته وهو يحاول أن يلحق بها حين تختفى عنه وراء شجرة فى حديقة دارهما وهو يلعب « الاستغماية » وقد يشغله بعد ذلك أن يتسلى بلعبة الشطرنج أو يسمع ذلك الذى جاء يحكى له من حكايات : كان يا ماكان ..



ويكبر الملك الفتى، يبلغ سن المراهقة بعد أن تسقط الملكة مرتين . الاولى وهو جنين عمره ٤ شهور والثانية كانت وعمره ٧ شهور .

ان « آى » . بدا يلقى كلمته الاولى الم يصبح وصيا على العرش معه ؟

لكن شيئا واضحا بدأ يظهر لكل من فى القصر ، صحيح ان هناك اوامر توت عنخ آمون بان يبنوا قاعة العهد فى معبد طيبه ويصورون فيها عيد رأس السنة الذى يقدم التبجيل كله لثالوث طيبه . وفى الكرنك يبنون ... وللمثالين مكافآت لمن ينحت الكوارتزيت قطعا اضخم لتمثال آمون فى الكرنك . ومحفات من خشب الارز الثمين لتماثيل آمون وزوارقه .. ومن الذهب الخالص هيئته .

هل هو سم بطىء ؟ هل هو مرض الصدر ؟ وفجأة يعلن القصر موت الملك ، هل هى جريمة أم هو القدر ؟ لا احد يعرف . وتسدل ستائر القصر . وتعلو همهمة الشعب وهمس الناس .

ويستعد الكهنة مع القصر لرحلته الاخيرة .

وخلال ٧٠ يوما بين اعلان الوفاة والاحتفال بالدفن .. تم الكثير : راحت جثة توت عنخ آمون الى المشرحة الملكية .. يحنطونها .. يفرغون جمجمته من المخ من النحاس المنصهر ليملا فراغ الرأس . يخرجون عينيه ويشقون جسده . يخرجون قلبه و رئتيه . ومعدته وأمعاءه يضعون كل هذا بعد ان يقسموه ويضيفون اليه سوائل

الصناع والفنانون . يصنعون التوابيت

الصياغ : يصوغون الحلى التى ستدفن معه .

النحاتون : ينحتون التماثيل ويلونونها .

الحفارون على الجانب الاخر ، ينحتون الجبل

الكل منهمك والقصر حزين الا واحد فيه فقط يرقص قلبه من الفرحة .. هو : « آى » .

وفى مطلع ربيع أبريل من ٣٣١٤ سنة ، تبدأ رحلة الموت والخلود . وشراع مرحب حزين يحمل تابوت الملك .. ومن خلفه المراكب كلها لا الى شمال ولا الى يمين ويبتلع الطريق . الى ميل فى الجبل .. الراقصات تؤدين رقصة الوداع النـدابات المحترفيات يسكبن النيلة الزرقاء والطين على رءوسهن . الثيران الافريقية الحمراء ، .. تجر المحفات .. ورجال الموت والجبانة يسكبون اللبن أمامهم لتسهل حركتها ومنصلقتها لقسير لعل بياضة يوضح الرحلة الى العالم الاخر بالليل

يختفى الموكب الابيض والمرهاق الدافع فى قلب وادى الملوك ! ليتمهل ثم يتوقف عند فتحة سوداء .. يدلف منها جثمان الراحل

من ورائه يقف « آى » ذلك الخادم الطويل . الذى تظاهر بالولاء وصبر حتى نال .. تزوج ودخل القصر وبدأ يقترب حتى وصل النهاية . أعلن مع الملكة انه فرعون الجديد ..

لا يبقى من قصة الملك الولد. الفنانين المصريين الذين جعلوا منه أسما من اخلد الاسماء بما صنعوا له من اقنعة وحلى افرغوا فيها عبقريتهم .. وان ظلوا مجهولين

توت يحس فى مدفنه وكأنه يرى ويتكلم ؟!

« أنا مع ظلام القبر الان الذى أصبح تائها غامضا فى جوف الجبل

أنا وحدى مع الصمت .. ومنجم الذهب هذا الذى أتم فنانى وصياغ مصر اعداده على أشكال وأحجام مختلفة فى مقاصير وتوابيت ..

« انى أكاد لا اتنفس حتى أرواحى الثلاثة : الكا . و . با . و . آخت هى أيضا تختنق داخل مومياتى الملفوفة هى لفائف من الكتان يبلغ طولها ٤٠ مترا ومن تلك الحلى الذهبية والمجوهرات العديدة التى تحيط بجسدى بأطرافى . حتى بأصابعى وقدمى . ثم تلك التوابيت الثلاثة بداخل الاول منها ثم داخل الثانى ثم داخل الثالث . فى جوف تابوت عليه غطاء تغطيها ٤ مقاصير الواحدة اكبر من الثانية وهكذا بريق من ذهب لا يلمع .

هذا العجوز الداهية اللئيم ، الذى طالما أسكر سمعى بحلو الكلام . أين هو ؟ أنه يحكم مصر والامبراطورية من بعدى بل ويساوم زوجتى الملكة الارملة ذات الـ ٢٢ ربيعا — نعم هى تكبرنى ب ٤ سنوات ولكن أليس لشبابها عليها حق ؟

انها ترفضه أنه فى سن جدها . وتحاول أن تتصل بملك خيتا ترسل اليه رسولا يحمل رسالة منها تطلب منى — وهو الملك الاجنبى — أن يرسل لها احد اولاده لتتزوجه أنها لا أن تتزوج من الشعب غريبة أمى الارستقراطية النبيلة الحاكمة ؟!

الم تستطع أن تتمسك بالوفاء وهى التى بكت على مومياتى وتركت الزهر على تابوتى باكية ان الالهة تنتقم لى . لم يصدق شوبيلو ليوماس ، رسالتها كيف تريد أن يصبح مليكها اجنبيا ؟ أوفد رسولا يستفسر . لكنها أكدت له صدق الرواية وفرح ملك خيتا . تصور أنه وضع مصر وملكيتها فى جيبه أرسل اليها أحد أولاده ليتزوجها ويصبح ملكا على مصر ولكن القدر مزقه فى الطريق فقد اغتيل وانكشف فى سر أرملتى فانتقم منها « آى » ان احدا لن يعثر على قبر لها .

لكن الهناء لم يحل بذلك العجوز المغتصب .. انه لم يبق الا ٣ سنوات مهتزة على عرشي . وجاء من ينقذ مصر كلها منه ، ومن الفساد الذي احتلها جاء الضابط الشاب الاسمر « حورمحب » .

وشرع من القوانين ما يحفظ هيبة مصر ، ويجعل امبراطوريتنا تتماسك ويحرم على لصوص النيل العبث بمحاصيل البلاد وهي تشق طريقها الى مراكب النيل فوق صفحته . انشأ شرطة النيل . كان يجدع انف المرتشي . ويقطع يد السارق .

أعاد لمصر فرعونيتها ، وجبروتها خلال السنوات الـ ١٩ التي حكمها . وانشأ اسرة الرعامسة وعددهم ١١ - كان اشهرهم هو رمسيس الجبار الذي نحت آلاف التماثيل - أضخمها معبداه في «أبوسمبل» . وتمثاله الضخم الذي يزن ١٠٠٠ طن من الرامسيوم هنا : الى جانبي غرب طيبة ، لكني اسمع جلبة وضوضاء عمال من فوقي . انهم ينحتون قبرا طويلا من خشب الحظ ، انه سوف يضلل من يأتي للبحث عني .. انه مدفن رمسيس السادس ! .

ومشى التاريخ بأحداثه .

هذا موسى .. نبي يولد على أرض مصر ، وتلقيه امه على صفحة النيل .

وجحافل الفرس مع الجهل جاءوا .

وهذا هو الاسكندر الاكبر .. جاءنا ذلك المقدوني اليوناني غازيا مفتونا فاتحا .. جاءنا وله من العمر ٣٤ سنة ولم يبق الا ٩ شهور في وادينا . لم يحضر الى هنا ولم يقترب مني .

لقد رأيت خيالا وحبا وخداعا ومكرا في حكاية كليوباترا وقيصر ثم أنطونيو . وكيف تزوجت الواحد بعد الاخر بعد زوجها السلبي الهزيل الشخصية !

دالت دولة اليونان البطالمة . وولدت دولة الرومان .

ومن فلسطين الحبيبة : لجأ الى مصر طفل صغير . انه المسيح مع والدته السيدة مريم العذراء ويوسف . جاء ليكمل رسالته . وبزغت شمس المسيحية . ثم ختمت الرسالات برسالة الاسلام عندما بعث محمد بن عبد الله .. وانتشر الاسلام في كل مكان .

الحروب الصليبية ، أو زحف أوروبا على شرقنا الهادىء باسم الدين والدنيا .

هنا على أرض مصر .. وتحت ضياء الشمس ونجوم الليل تبدلت عقليات الحكام .. من حضارات سريعة متعاقبة متتابعة . كل منها يأتي ليترك بصمة معمارية .. الدولة الاموية والعباسية ثم الطولونية والاخشيدية والفاطمية والايوبية ما الذي حدث ؟ .. ان مصير أصبحت لغير أبنائها (!)



■ هوارد كارتر مكتشف مقبرة توت عنخ آمون أخرج تابوته بالمركب - من ٣ توابيت الواحد داخل الاخر - يفحص مع واحد من مساعديه الحفارين بعض تفاصيله .

نابليون ، ذلك الايطالي من جزيرة كورسيكا راحت تجوب أطماعه بعد أن هاجر الى فرنسا فأعد حملته لغزو مصر ، وجاء وله من العمر ٢٨ عاما وبقي أقل من سنة لكنه لم يفتح قبري .

ولكني أخاف من حملته . ان معه أكثر من ١٢٠ عالما ومهندسا ورساما . انني لا أخاف الحرب . ولكنني اخاف فضول العلماء . !

عندما تنطق الاحجار ؟

لقد عثر أحد عساكره بالترب من رشيد ، على حجر عليه ثلاثة نقوش : الهيروغليفية والديموطيقية واليونانية القديمة . وانتقل الحجر الى أوروبا ثم استقر في لندن . عكف على دراسة نسخة منه : الشاب اللغوي : جان فرانسوا شامبليون . عرف سر لغتي ومفتاحها في ٢٢ سبتمبر ١٨٢٢ .

ترى ؟ ما الذي اسمعه ؟ دبيب أقدام : ثابتة

الخطى تروح وتغدو طوال أيام الشتاء .. وبانتظام .. على مدى ٧ أعوام . !

ولكن لماذا لا أكافئه على اصراره ؟ اذن ، أبوح له بسرى . سوف أكشف له عن أول سلمة من الدرجات الـ ١٦ المؤدية الى مدفنى .

تعال الى أيها العنيد القادم من بعيد . ! ومن عجب أن ١٠٠ سنة - قرنا من الزمان يتقضى بين كشف نفقى وبين دخول هذا الرجل مرقدى فى ٢٥ نوفمبر ١٩٢٢ .

يدخل كارتر ، ذلك الاثرى الانجليزى الى عتبة المدفن . يكاد يصعق من نجاحه . يبرق للورد كارنارفون - ممول العملية كلها الذى كاد ييأس يحضر فى أول باخرة مع ابنته . ثم الى الصعيد وفى الاقصر يهرول يعبر ، نحوى .

ويدخلون : كارتر وكارنارفون وابنته لمعة الذهب من حولى تكاد تعميهم . !

وفى بطء شديد يسجلون كل شيء . وفى حذر أكثر يحاولون فتح أو نقل كل تحفة هنا أو هناك قبيل أن يسمونى أنا المومياء الفرعون الاله . انهم يتهامسون بلعنة قد تصيبهم . انى وأجدادى ومن جاء بعدى نرهب كل من يدنو من القبر . ونخيفه باننا نبتر رقبته كما تذبح الطيور . ومع ذلك فاننا نذكر على ذات القبر اننا ننعم على كل من يمر عليه ويقرأ ويتلو اسم صاحبه .

ان الناس فى الدنيا تعجب للموت المفاجيء الذى أصاب كارنارفون بعدما لمست قدماه عتبة مدفنى بـ ١٠٠ يوم فقط . انه مع ذلك لم ير مومياتى .

ثم مات جورج بنديت ، رئيس قسم العاديات المصرية فى اللوفر ، وكان قد جاء الى مقبرتى . وبعده مباشرة : آرثر ماس الامين بمتحف المتروبوليتان ورجال غيره .. حضروا . !

لكن الناس كانوا فى عجب . كيف عاش من اكتشفنى ؟ كارتر حتى بداية الحرب العالمية الثانية أى بعد كشفى بـ ١٧ سنة .

وتتدخل السياسة .

فى مصر بنوا ضريحا فرعونيا للزعيم سعد زغلول .

ولكن منافسه صدقى رئيس الوزراء وقتئذ يصر على أن ينقل الى المدفن فى قلب القاهرة مومياء الفراعنة - حتى لا يدفن فى الضريح صاحبه سعد - ويجيئون بى .. الى القاهرة .

ينجح سعد فى أن يرقد رقدته الابدية فى الضريح بعد أن تغيرت الوزارة . وينقلون المومياء كلها الى المتحف المصرى .

غير أن أشياء تحدث .

أفاجأ ببعض تحفى . تعرض فى ١٦ ولاية فى امريكا .

أمريكا .. ان جاكلين كيندى - التى تنافس أختى نفرتيتى جمالا وسحرا - تأتى وهى سيدة الولايات المتحدة الاولى وقتئذ لترى انى مبهورة وهى تفتتح معرضى . ثم ينقلونى الى ساحات جديدة . ومضات أضواء . أحس بصقيع . انى فى كندا .

ويمر زمن ليس طويلا .. لارى أناسا غرباء .. يتطاولون فوق أصابع أقدامهم .. ثم عيونا ضيقة تحملها ملامح وجوههم .. تتطلع فى فضول الى .. نعم - أنا فى اليابان .. فى طوكيو .

وأعود مع قناعى .. الى القاهرة .

لكن طائرة تحملنى من جديد . أنا الميت الحى فى الارض والخلود . الى بعيد . أنا وقناعى نشم روائح عطرة . لسيدات جميلات يحملقن فى ملامحى دون حياء . آه .. هل أنا فى فرنسا . ؟ نعم أنا فى باريس هذه المرة .

أرجع الى زحمة متحفنا المصرى بالقاهرة .

وترجع الصيحة من جديد ، ان بريطانيا تود أن تحتفل بجهد أحد أبنائها . هوارد كارتر . لأن ٥٠ سنة ستمر على كشفه مدفنى . لانه أزاح الستار عن محتويات قبرى . لانه وضع بصمته على صفحة حلوة من تاريخ حضارة الانسان .

مناقشات تجرى منذ ٣ سنوات . عن دراسة وتخطيط . يختارون المتحف البريطانى فى لندن مقرا لى طوال ٩ شهور قادمة . أسمع لكنات ولهجات عجيبة . ويلفون ٥٠ من تحفى الجنائزية .. واركب الجو بعيدا عن دفء شمس القاهرة . الى ضباب لندن . فى انتظار ملكة بريطانيا .. التى تزورنى لترى بريق حضارة مصر .

ومن جديد ينقلونى الى موسكو - الى لينينجراد الى كييف . وأعود الى القاهرة ومفاوضات من حولى لانقل من جديد ولكن هذه المرة عبر المحيط . انها أول مرة أعبره فوق قطعة بحرية حربية انها أول مرة أعبره . الى الولايات المتحدة لاعرض فى ٦ مدن كبرى فيها : بادئا بواشنطون ثم شيكاجو ونيو أورليانز ولوس أنجيلوس ثم سياتل على أن أختتم رحلتى فى أكبر متاحف الارض « المتربوليتان » فى نيويورك

انى أبتسم . لقد انتصرت على الزمان . وضاعت الظلال .

والشمس تشرق حتى فى قلب الضباب . ! ■



الجهاز العصبى

وأثـــره فى سـلوكنا اليـومى

د. محمد رشاد الطوبى

يختلف تصرف الانسان من شخص الى آخر اختلافا واضحا فيما يتعلق برد الفعل الذى يظهر على أى منهما نتيجة للمعاملات اليومية أو الاحداث التى تمر على كل منهما سواء كانت هذه الاحداث صغيرة أو كبيرة .

فهناك مثلا اشخاص يظهر عليهم الغضب أو الانفعال لاى سبب من الاسباب ، ولكن هناك أيضا من يتقون منتهى الهدوء والاتزان فى مختلف المناسبات ، ويقال للشخص الذى ينتمى الى المجموعة الاولى من البشر انه « عصبى المزاج » ويقال للنوع الثانى انه متزن أو « هادىء الاعصاب » .

والواقع ان مثل هذه الاوصاف هى محاولات هادئة للتوصل الى قراره النفس البشرية التى تتأرجح بها الانفعالات المختلفة بين الواقع الملموس وبين ما يستقر بداخلها من التراكمات العديدة التى تطغو أحيانا على السطح فيكون لها مختلف الاثار . وقد يكون الانسان عصبيا فى بعض الاحيان ، ولكنه فى احيان أخرى لا يتأثر بنفس السرعة أو الشدة بل يستقبل الاحداث او المضايقات بصدر رحب ونفس هادئة ؛ ويرجع ذلك احيانا الى الجانب الفسيولوجى الذى يؤثر تأثيرا واضحا على تصرفات الاعصاب من حيث اليقظة الكاملة أو الاسترخاء والخمول .

والواقع ان الاعصاب التى يرد ذكرها كثيرا فى تصرفاتنا اليومية هى جزء لا يتجزأ من الجهاز العصبى ، ويسيطر هذا الجهاز سيطرة كاملة على جميع تصرفاتنا البسيطة أو المعقدة كما انه يربطنا رباطا وثيقا بالوسط الذى نعيش فيه ، وعن طريقه ندرك كل ما حولنا من مختلف المؤثرات ، فنحن نتعرض فى حياتنا اليومية الى عديد من المؤثرات الخارجية التى لا يمتطيع حدوثها من حولنا ، فنشعر مثلا بالرياح الساخنة التى تلفح وجوهنا فى فصل الصيف ، أو نتعرض للرياح الباردة التى تقشعر لها الابدان فى فصل الشتاء ، كما اننا ندرك الاصوات الصاخبة التى تزعجنا والتى هى من سمات المدنية الحديثة كاصوات السيارات أو ضجيج الالات فى المصانع

كما ندرك ايضا الاصوات الجميلة وترتاح اليها نفوسنا ، ونحن ايضا نشم الروائح الزكية المنبعثة من الورود والرياحين فى فصل الربيع ، أو نتأذى من الروائح الكريهة التى تنبعث من مداخن المصانع كابخرة الكبريت المحترق او وقود الماكينات الديزل أو غيرها ، كما اننا نرى ضوء النهار الساطع فى منتصف النهار ، ثم ندرك خفوت هذا الضوء عند المغيب .

المؤثرات الداخلية والاستجابة

والى جانب مثل هذه « المؤثرات الخارجية » التى تصدر عن الوسط الذى نعيش فيه توجد أيضا « المؤثرات الداخلية » التى تنبعث من داخل أجسامنا ، فنحن مثلا ندرك اننا جائعون وفى حاجة الى الطعام او اننا عطشى وفى حاجة الى الماء ، ونعرف ايضا أننا مرتاحون بعد الاستيقاظ من نوم عميق أو أننا مجهدون بعد اداء عمل شاق واننا فى حاجة الى الراحة أو النوم .

ووظيفة الجهاز العصبى هى التعرف على جميع مثل هذه المؤثرات ـ الخارجية منها أو الداخلية ـ ونقلها مباشرة الى المراكز العصبية المسئولة وتقوم هذه المراكز على الفور باصدار التعليمات اللازمة للاعضاء المختصة كى تعالج الموقف الناجم عن هذه المؤثرات بالطرق الملائمة ، وهو ما يعرف علميا تحت اسم « الاستجابة » .

ويتركب الجهاز العصبى من وحدات دقيقة تسمى « الخلايا العصبية » ومن الفروع المختلفة التى تمتد من هذه الخلايا ، ويحتوى جسم الانسان على ما يقرب من الفى مليون خلية عصبية ، وهى مندمجة بعضها مع بعض بنوع خاص من « النسيج الضام » وتختلف الخلايا العصبية فى أشكالها اختلافات كبيرة ، فقد تكون على شكل القرص أو المكعب او العمود أو النجم او العنكبوت أو القوس أو الخيط الطويل او الشجرة ذات الافنان ، ويرجع ذلك على وجه الخصوص الى أن وظيفة الخلية العصبية هى الاتصال بغيرها من الخلايا من القريب أو البعيد .

والجزء المركزى من الجهاز العصبى يتكون من « المخ » و « الحبل الشوكى » وهما فى الواقع يسيطران على جميع الوظائف الجسدية ، فما من حركة نقوم بها أو أى عمل نؤديه الا ويكون لهما السيطرة التامة على مثل هذه الافعال ، ولا يقف الامر عند هذا الحد بل انهما يسيطران أيضا على جميع الحركات الداخلية فى الجسم ، مثل حركة القلب او الامعاء أو الحركات التنفسية مما لا يقع تحت ارادة الانسان ، وهى ما يطلق عليها اسم « الحركات اللاارادية » تمييزا لها عن الحركات التى نمارسها برغبتنا مثل المشى او الجرى أو السباحة أو الكلام ، وهى ما تسمى « بالحركات الارادية » ، ومن حكمة الله سبحانه وتعالى أن وضع كلا من المخ والحبل الشوكى فى أكثر الاماكن أمنا داخل الجسم وقاية لهما مما قد يتعرض له الانسان فى حياته اليومية من المخاطر والاضرار ، فيوجد المخ داخل الجمجمة العظيمة الصلبة كما يمتد الحبل الشوكى داخل العمود الفقارى بأكمله . وهما فى هذين الموضعين ابعد ما يكونان عن الاصابات التى قد يتعرض لها الانسان .

الفعل الانعكاسى البسيط

ولكى نتعرف على الطريقة التى يمارس بها الجهاز العصبى وظيفته الهامة داخل الجسم نأخذ على سبيل المثال ما يعرف « بالفعل الانعكاسى البسيط » مثل « انقباض اليد » وسحبها بسرعة نحو الجسم ، عندما نلمس بعض الاسلاك الكهربائية المعراة أو عند ما نلمس جسما ساخنا دون أن ندرى أنه ساخن ، وتكون خطوات هذا الفعل الانعكاسى كالتالى :

١ ـ يوجد فى اليد « جهاز الاحساس » الذى يتنبه بتأثير هذا الجسم الساخن .

٢ ـ تنتقل النبضات العصبية خلال « عصب حسى » لتصل الى الحبل الشوكى .

٣ ـ تنتقل تلك النبضات خلال الحبل الشوكى متغلبة على مقاومة أحد الموصلات « أو مجموعة من هذه الموصلات » لتصل الى « خلية عصبية حركية » « أو مجموعة من هذه الخلايا » .

٤ ـ تطلق هذه الخلايا بعد تنشيطها وابلا من النبضات العصبية خلال « أعصاب الحركة »

٥ ـ تصل النبضات الاخيرة الى « العضلات القابضة » التى تقبض اليد نحو الجسم بعيدة عن الجسم الساخن المسبب للالم ، ولا تستغرق الخطوات المذكورة كلها سوى جزء من الثانية .

وترتكز جميع الانشطة الجسدية على سلسلة متصلة من الاقواس الانعكاسية ، وان لم تكن جميعها بمثل هذه البساطة فى المثل السابق ، ولكن الخطة واحدة على أية حال . وهناك عدة أمثلة اخرى للفعل الانعكاسى البسيط ، منها « طرفة العين » حين يتقرب منها أو يهددها اى جسم غريب كأن يمد احد الاشخاص مثلا أصبعه بسرعة أمام عين شخص آخر ، فسرعان ما تطرف العين وقاية لها من هذه الحركة المفاجئة ، وكذلك « ترطيب الفم » باللعاب عندما تتهيج اغشيته المخاطية نتيجة لوجود اى منبه مثير ، وأيضا « انسكاب الدموع » اذا تعرضت أغشية العين لاى نوع من مثل هذا المنبه المثير كدخول بعض ذرات الغبار أو الزمال أو اى نوع آخر من المركبات الكيميائية المهيجة لتلك الاغشية ، ومن الامثلة أيضا « انتفاضة الركبة » . فانك اذا جلست مستريحا على أحد الكراسى واضعا ساقا فوق ساق ، وضربك انسان بأى جسم صلب على اسفل الركبة فسرعان ما تتحرك الساق

العلوية حركة سريعة بعد هذه الضربة مباشرة . ومن أمثلة الافعال الانعكاسية الاكثر تعقيداً من ذلك العطاس والسعال والتنفس وغيرها من الافعال المألوفة لدينا .

أما عن « النبضات العصبية » فلم يتوصل العلماء - الى وقتنا هذا ورغم انقضاء سنوات عديدة من البحث والتنقيب - الى معرفة دقيقة مؤكدة لطبيعة هذه النبضات ، والواقع ان النبضات العصبية تتكون بطريقة ما داخل الخلية العصبية ، ثم تسرى بسرعة فائقة خلال الالياف العصبية لاحداث الاثر المطلوب ، وتصل سرعتها أحيانا فى الانسان الى ١٢٠ مترا فى الثانية .

الطريق المرسوم للنبضات العصبية

ان تلك « النبضات العصبية » عند سريانها فى الجهاز العصبى من خلية الى أخرى لا تقطع طريقها المرسوم دون عقبات ، وذلك لان هذا الجيش الضخم من الخلايا العصبية التى تنتشر عن طريق تفرعاتها العديدة الى كل جزء فى الجسم لا تلتحم الخلية الواحدة منها بالخلية المجاورة لها ، بل تشكل كل منها وحدة فسيولوجية قائمة بذاتها ، وهناك مسافة صغيرة جدا تفصل الخلية الواحدة عن الخلية المجاورة لها وتسمى «منطقة العبور» ، وذلك لان النبضات العصبية المنطلقة من خلية الى أخرى عليها ان تقوم بعبورها كى يستمر انطلاقها الى هدفها النهائى . وتعرف منطقة العبور باسم « الموصل »

ويتوقف الكثير من أفعالنا وتصرفاتنا المختلفة فى الحياة اليومية على شدة المقاومة التى تبديها هذه الموصلات عند عبور النبضات العصبية أو ضعف هذه المقاومة . فقد تكون تلك المقاومة عالية عند بعض الناس ومنخفضة عند الاخرين ، فمنهم على سبيل المثال من لا تختلج له خالجة عند سماع صوت مفاجىء كصوت الرعد أو الصوت الناتج عن طلقة مدفع ، ومنهم من يقفز مضطربا فى مثل هذه المفاجأة ، ونحن نصف الشخص الاول بأنه هادىء الاعصاب بينما نقول عن الشخص الاخر بأنه سريع الانفعال ، والواقع ان هناك اختلافا واضحا بين استجابة كل منهما لنفس « المؤثر » ، وتكون المقاومة التى تبديها « الموصلات » عند مرور النبضات العصبية هى السبب المباشر فى حدوث مثل هذه الاختلافات الشخصية فى ردود الافعال .

كما ان هذه المقاومة نفسها تختلف أيضا فى الشخص الواحد تبعا لحالته الجسدية ، فقد وجد مثلا ان التعب والارهاق وتعاطى بعض العقاقير المحتوية على الكحول أو الافيون أو الكلوروفورم تزيد من هذه المقاومة ، فيصبح الشخص متبلد الاحساس ولا يستجيب بسرعة لاية مؤثرات خارجية ، وعلى العكس من ذلك فان الراحة بعد نوم عميق أو تعاطى بعض العقاقير المنبهة مثل الكافيين أو الاستركنين أو غيرها تؤدى الى نقص هذه المقاومة فيصبح نفس هذا الشخص سريع الاستجابة لمثل هذه المؤثرات. وهذا هو السبب فى ان الانسان يتمتع بقريحة وقادة عند استيقاظه فى الصباح بعد نوم هادىء ، كما انه السبب أيضا فى أننا نحتاج أحيانا الى فنجان من القهوة اذا شعرنا بالتعب أو الارهاق بعد عمل متواصل ورغبنا بعد ذلك فى الاستمرار فى العمل . ويمكن تلخيص الزيادة أو النقص فى مقاومة الموصل على الوجه التالى :

زيادة المقاومة للموصل - نقص الاحساس .

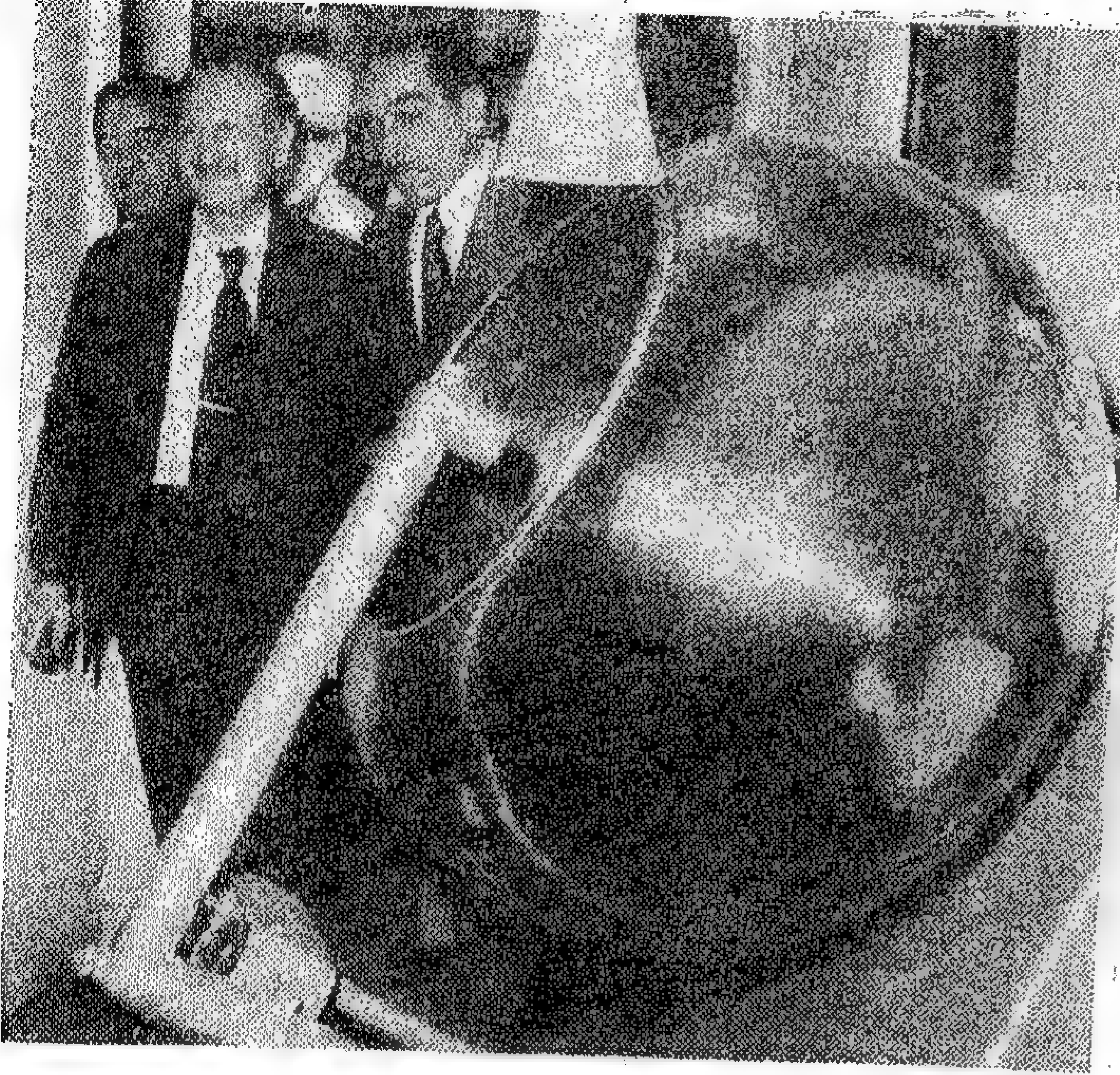
نقص المقاومة للموصل - زيادة الاحساس

ان عملية التخدير التى يلجأ اليها الاطباء قبل اجراء العمليات الجراحية كالتخدير بالكلوروفورم مثلا تقوم على هذا الاساس ، فهم يجعلون المريض يستنشق كمية من الكلوروفورم تكفى لجعله يفقد الاحساس لفترة من الزمن ، ثم يقومون بعد ذلك باجراء الجراحات المطلوبة فلا يشعر المريض عندئذ بأى نوع من الالم أثناء اجراء العملية الجراحية . والواقع ان مثل هذا المخدر - الذى يؤدى الى فقد الاحساس بالالم « وهو فعل انعكاسى » - يعطى للمريض بكميات محسوبة بدقة تامة حتى لا يؤثر على الافعال الانعكاسية الداخلية كحركة القلب أو الحركات التنفسية ■



شركة ممفيس الكيماوية

تبنى أحدث مركز علمى لخلاصات النباتات والأعشاب الطبية



الدكتور ابراهيم بدران وزير الصحة يستمع الى شرح الدكتور صلاح رمضان عن أحدث أجهزة تحضير النباتات والاعشاب الطبية

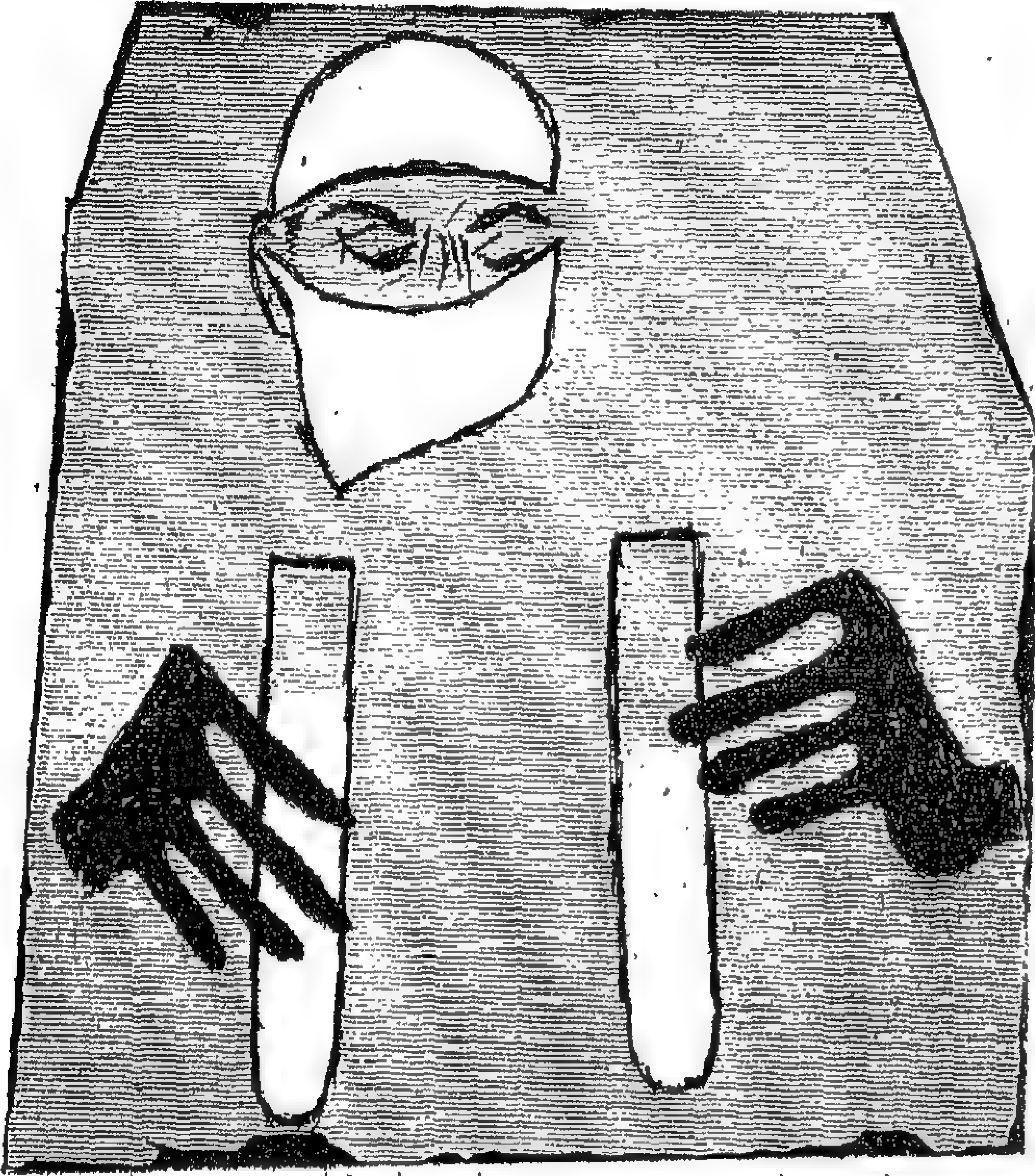
على طريق التقدم العلمى والتكنولوجى ، واخذا بأحدث وسائل العصر حققت شركة ممفيس الكيماوية انجازات ضخمة حيث قامت اخيرا بانشاء أحدث مصانع الدواء فى الشرق الاوسط مستخدمة فى ذلك أجهزة ومعدات عالمية . وأصبح لديها أحدث مصنع للدواء والخلاصات فى منطقة الشرق الاوسط قام العاملون بالشركة وبجهودهم الذاتية بتوفير ما يقرب من خمسة ملايين جنيه من نفقات اقامته حيث تم بالفعل اقامة مبان اكبر واحدث مركز عالمى لخلاصات النباتات والاعشاب الطبية المصرية والعربية والافريقية .

يتضمن هذا المركز أحدث المعدات والاجهزة التى تم استيرادها بحوالى مليون جنيه إسترلينى وبدأ العمل فى تركيبها لتبدأ العمل والانتاج فى مطلع العام الجديد .

ان ماتقدمه الشركة من انتاج فى هذا المصنع دليل على كفاءة العاملين . ولقد حقق الانسان المصرى زيادة هائلة فى انتاج الدواء وضاعفه ٣٢ مرة ومن ثم تم تحقيق اكتفاء شبه ذاتى من الدواء حيث نصنع الان ٨٦ فى المائة من هذه الاحتياجات ونأمل باذن الله ان نصل الى الاكتفاء الكامل خلال الاعوام القليلة القادمة .

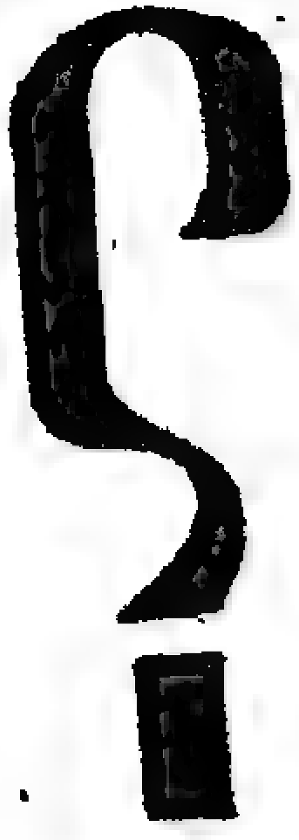
ان انتاج ممفيس موجه أساسا لخدمة المواطنين ثم لخدمة العرب والافارقة عن طريق التصدير . ان كل مصرى له الحق ان يفخر بان شركة ممفيس التى تقوم بتصدير انتاجها بما يعود عليها وعلى الوطن وعلى المصانع الاخرى بالخير والعلم والرفاهية ومزيد من التصدير ومزيد من السمعة العلمية العالمية على أعلى مستوى .

• توظيف أحدث الأجهزة والمعدات لتنمية وتطوير إنتاج الأدوية
• ممفيس تساهم فى الوصول بالإنتاج الدوائى إلى ٨٦٪ من حاجة البلاد



حـــديث الارقــــــام

وفى تصريح للدكتور صلاح رمضان رئيس مجلس ادارة شركة ممفيس الكيماوية للدواء قال ان اسم ممفيس لم يطلق على هذا المصنع عفوا وانما آلاف السنين فى علوم الطب اختير بعلم وعمق كرمز لحضارة مصرية عريقة تمتد جذورها الى والصيدلة ، وبالعزم والاخلاص والجهد ظل هذا الاسم فى الحاضر امتدادا للماضى العريق يضيف اليه كل جديد ومبتكر فى صناعة الدواء مؤكدا حقائق التاريخ ومتطلعا الى مستقبل غير محدود الاعماق . وقال رئيس مجلس الادارة ان هذا المصنع الذى انشىء عام ١٩٥٤ ليستوعب عددا من العاملين لايتجاوز ٢٠٠ عامل ينتجون من الدواء ما قيمته حوالى ربع مليون جنيه أخذ يتزايد عاما بعد عام حتى تطور راس المال بنسبة ٣٢٧٠ فى المائة اى ما يعادل ٣٢ مرة منذ عام ١٩٦٢ كما تطور الانتاج بنسبة ١٠٦٥ فى المائة اى ما يعادل عشرة امثال ما كان عليه عام ١٩٦٠ كما تطورت انتاجية العامل ٣٠٠ فى المائة وتطورت قيمة المبيعات بنسبة الف فى المائة اى عشرة أمثال ما كانت عليه سنة ١٩٦٢ وتطورت ايضا قيمة الصادرات بنسبة ٤٠٠ فى المائة وتعتبر ممفيس بحق رائدة فى مجال ابحاث النباتات الطبية ومنتجاتها العلاجية ، ولهـا فى ذلك شهرة عالمية حيث تصدر المواد الخام . كما تصدر المنتجات الخاصة الى العديد من بلاد العالم ولها فى ذلك تعاقدات خاصة مع شركات عالمية مع تبادل الابحاث والتطبيقات الصناعية فى هذا المجال . ولعل شركة ممفيس هى الوحيدة التى تمنح عدة شركات اوربية وعالمية كبرى حق تصنيع مستحضراتها الخاصة وباسمها التجارى المسجل عالميا فى هذه البلاد حيث يذكر اسم ممفيس على الدواء فى فرنسا وايطاليا والمانيا وبريطانيا واليابان وغيرها من دول العالم .ولما كان ذلك خطا اساسيا وتاريخيا لاسم ممفيس منذ انشائها فقد حرصت على اقامة مصنع ضخم فى منشآتها الجديدة لاستخلاص المواد الفعالة من النباتات الطبية وقد تم بالفعل استيراد معداته ويجرى العمل بسرعة للانتهاء من مبانيه وتجهيزاته . ■



أين شباب مصر في التنظيمات الحزبية

رؤية حزبية مسئولة لقضايا الشباب

الخريطة السياسية للأرض التى يقف عليها الشباب المصرى

مفاهيم جديدة
التعامل مع الشباب

تحقيق : فاروق كمال

« الشباب » .. قضية تشغل بال التنظيمات الحزبية فى مصر .

فكل حزب يرى أن الشباب هو العمود الفقرى لبنائه التنظيمى . ولذلك يسعى كل حزب لتحديد اطار كامل لتنظيم شبابى داخل الحزب .

ولحزب مصر « رؤية مسئولة » تجاه الشباب وقضاياه وقد حدد الحزب هذه الرؤية بعد دراسات جادة لقضايا الشباب المصرى ، وبعد التعرف على « تضاريس » الخريطة السياسية والفكرية التى يقف عليها الشباب ثم حدد منهاجا للعمل بين صفوفه انطلاقا من ايمان بأن الشباب هم القوى التى تصنع مستقبل مصر .

والسؤال الان : ما هى « رؤية » حزب مصر تجاه الشباب وقضاياه ودوره الخلاق فى بناء مصر الغد .. ؟

يحدد السيد ممدوح سالم رئيس حزب مصر « للطليعة » هذه الرؤية بقوله :

– ان الشباب بجهوده وطاقته وحماسه ونقائه أقدر الشرائح سنا ونفسيا على خدمة الحاضر ، وبناء المجتمع الجديد .. وحزب مصر عند تعامله مع جناحه الشبابى انما يوفر له ايمانا استراتيجيا ، وليس وقتيا او انتقاليا .. والشباب هو نبع عضوية الحزب ومصدر قياداته وكوادره ، واداته للوصول الى الجماهير الشعبية . وحزبنا يفتح ذراعيه لكل شباب مصر المؤمن بمصريته .. الراغب فى العمل فى سبيلها ، وفق برنامج وأهداف الحزب وعلى أساس الالتزام بالوثائق الاساسية لثورة يوليو ومايو .



« الشباب أقدر الشرائح سنا ونفسيا والحزب يرى فيه عموده الفقرى »

ممدوح سالم

واذا كان الشباب ، كما يقول السيد ممدوح سالم بحق هو أقدر الشرائح سنا ونفسيا على خدمة الحاضر وبناء المجتمع الجديد .. فان معرفة تضاريس الخريطة السياسية للأرض التى يقف عليها الشباب هى نقطة الانطلاق لاستثمار طاقات الشباب في البناء الخلاق من أجل مصر الغد ..

ويتحدث السيد محمد حامد محمود وزير الدولة للحكم المحلى والتنظيمات الشعبية والشباب وسكرتير عام حزب مصر عن الخريطة السياسية للشباب المصرى .. فيقول :

لقد مر العمل الشبابى فى مصر بعدد من التجارب استهدفت فى المقام الاول الاحتواء بغرض الاستخدام ، واذا كان هذا المفهوم قد حقق جزءا من أغراضه ، واستطاع فى بعض الفترات السيطرة على عقول ومقدرات شريحة من شبابنا ، الا أن المحصلة النهائية لم تكن ايجابية ، بل انها وصلت فى بعض الأحوال الى ايجاد نوع من **التمزق النفسى وفقدان الثقة بين القيادة والشباب** .

ولقد ساعد على ذلك هزيمة ٦٧ ، وكشفت ثورة ١٥ مايو عن وجوه وأدوار قامت بها بعض القيادات من مراكز القوى كانت فى لحظة ما محل ثقة مجموعات من الشباب المحتوى ، وهذا نفسه أدى الى تفاقم التمزق . وبعد ٦ أكتوبر وبعد النصر العسكرى صدرنا التمزق وصدرنا عدم الثقة بالنفس الى اسرائيل ، وبدأنا مرحلة جديدة برؤية وأبعاد جديدة .

الخريطة السياسية لشباب مصر

ولكن هناك عددا من الحقائق الهامة التى تطرحها حركة المجتمع المصرى الآن ، وعددا من الالتزامات والضوابط والقيم الاخلاقية والتنظيمية التى تنظم العلاقة بين حزب مصر وبين الشباب ، ومن خلالها يمكن تقسيم الشباب المصرى طبقا للخريطة السياسية الى القطاعات والشرائح التالية :

١ - قطاع وطنى عريض :

يؤمن بثورة يوليو .. ولا يرفض ثورة مايو ، ولكنه يأخذ موقفا من الحزب لاسباب مختلفة ، بعضها حقيقى ، وبعضها وليد لمواقف وممارسات خاطئة ، وبعضها الثالث يرجع الى عدم وضوح الرؤية ، فهذا القطاع يحس أن هناك موقفا تتخذه بعض قيادات الحزب ، وأجهزة الدولة المختلفة من الزعيم الراحل جمال عبد الناصر ، ومن منجزات ثورة يوليو ، وان هذه العناصر والاجهزة تتخذ من الاخطاء التى حدثت على مدى مسيرة الثورة ذريعة لهدم المكتسبات والمنجزات التى تحققت ، وأنها تفصل بين ثورة يوليو وثورة مايو وبين عبد الناصر وأنور السادات .

ويتطلب الامر أن يفتح الحزب صدره لهذا القطاع ، وان يعمل على كسب ثقته وتمكينه من التعبير عن نفسه داخل صفوفه . وعملية كسب الثقة هذه تقتضى مواقف عملية ، تنعكس فى سلوكيات محددة ، تترجم ايمان جميع قيادات الحزب على كافة مستوياتها بنهج ثورة ٢٣ يوليو و١٥ مايو .

٢ - قطاع ماركسى محدود :

ويركز هذا القطاع فى حركته على محورين .. الاول بين صفوف القاعدة التى لم يسبق لها الاهتمام بالقضايا الوطنية أو الاجتماعية ، والمحور الثانى بين صفوف ذوى الاتجاهات العاطفية من الناصريين ، فى محاولة لاستقطابهم تحت شعار الدفاع عن عبد الناصر ، والتصدى لمن يسيئون اليه ، وهو شعار يمثل بريقا لهذه العناصر فى

ضوء الظروف والاتهامات والادانات السابق الاشارة اليها .

وفي هذا المقام ، ينبغي عدم التقليل من اهمية التحرك الماركسي بين الشباب لان هذا التحرك يستفيد من الظواهر السلبيه العديدة التي يعاني منها المجتمع في خدمة الافكار والاتجاهات التي يتبناها .

٣ - قطاع ديني :

وهو قطاع ينمو بسرعة وتزداد قاعدته يوما بعد يوم ، وتتعدد داخله الاتجاهات ، ما بين شرائح تفهم الاسلام جيدا ، وتعي الجوهر الحقيقي للرسالات السماوية ، وشرائح اخرى جامدة ومتعصبة ، وتتبع أساليب فاشيه في دعوتها وحركتها .

٤ - اتجاه يميني غير مؤثر :

وهو اتجاه معاد للاشتراكية ومحدود ، وغير مؤثر ، ولكنه يملك من الدعم والامكانيات الماديه ما يمكنه من التحرك بنشاط في صفوف الشباب والتلويح بالمغريات التي في حوزتها .

الموقف من هذه الاتجاهات

ان هذا الاستعراض للخريطة السياسية للشباب ، يفرض منطقيا وعمليا على حزب مصر ، أن يحرص على استيعاب الاتجاهات الدينية المتزنة والموضوعية ، وأن يتحرك بوعي وفعاليه لمعاصرة التحرك النشط الذي تقوم به الشرائح الماركسية في صفوف الشباب ، وأن يتابع بحذر نمو الاتجاهات اليمينية في صفوف الشباب ، وتصاعد المد الناشئ داخل شرائح الشباب المصري المتدين ، وأن يدرس بدقة الوسائل والاساليب ومناهج وبرامج الدعوة التي تقوم بها التنظيمات المعبرة عن هذه الاتجاهات .

وبعد تحديد معالم الخريطة السياسية للشباب المصري .. يبرز هذا السؤال الهام :

ما هو اسلوب العمل الحزبي بين الشباب على ضوء أهدافنا القومية ومن اجل حشد كافة الطاقات والافكار لخدمة وبناء مصر .. ؟

يجيب على هذا السؤال الدكتور فؤاد محيي الدين وزير الدولة لمجلس الشعب وسكرتير عام حزب مصر .. فيقول :

يعتز حزب مصر بالاغلبية البرلمانية الكبيرة التي يتمتع بها ، والتي تبلغ ٣٠٨ اعضاء من جملة اعضاء المجلس وهم ٣٦٠ عضوا . ويشعر ازاء هذا التأييد الجماهيري الواسع بمسئولية مضاعفة في مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية . وقد جاء برنامج الحكومة معبرا عن هذا الاحساس بقدر ما تسمح به الموارد المتاحة مترجما آمال الجماهير . في برامج يرجى تنفيذها خلال عام ٧٧ وبرامج طويلة المدى تدخل في اطار ما بقي من سني الخطة الخمسية .

وفي مسيرة الحزب وازاء هذا التأييد الكبير كانت وقفة المكتب السياسي لتحويل العناصر الايجابيه والعناصر السلبية في المعركة الانتخابيه الاخيرة لمجلس الشعب ، على اساس تحديد برامج مستقبلية تعالج السلبيات وتؤكد استمرار تأييد الغالبية لمرشحي الحزب في كل التنظيمات المنتخبة ، شعبية ومحلية وتعاونية .

وقد لمس المكتب السياسي بحق من هذه الدراسة التحليلية انه يفتقد عنصر التأثير في مجالات الشباب بنفس القدر الذي يؤثر به في المجالات الاخرى .

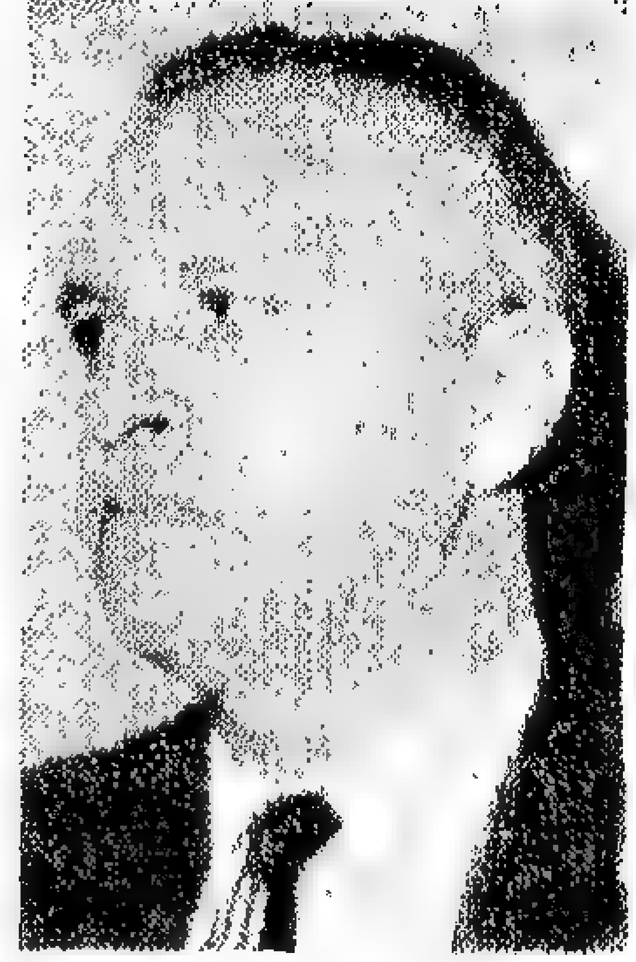
واعتبر منذ اللحظة الاولى ، وبعد الوصول الى هذه النتيجة ، **ان معركته الاساسية التنظيميه هي مع الشباب وبالشباب . ليس فقط لان الشباب من الناحية العددية يبلغ أكثر من ٦٠٪ في المائة من مجموع المواطنين . وانما أيضا لان الشباب هم عنصر الحركة والمبادرة ، وهم في النهاية كل المستقبل .**

ويسود الشباب ، بناء على ما تم من دراسات ، الوان من الافكار السياسية المغايرة لفكر السياسي للحزب . ولكنها في جملتها لا تمثل الا نسبة ضئيلة من العدد الكلي لهذا القطاع العريض ، وان تميزت بالحركة وبالقدرة في كثير من الاحيان .

واصبح أمام الحزب قضية أساسية ، وهي كيف نصل الى الغالبية العظمى من الشباب التي لم تتأثر باي تيارات سياسية حتى الان .. ؟ وكيف نعمل على اجراء حوار واسع مع بقية الشباب الذين اجتذبتهم بعض الافكار البراقة على أمل اجتذابهم الى صفوف الحزب وتوعيتهم بفكره وبرامجه واهدافه .

وتأكيدا لهذه الخطة ، ناقش المكتب السياسي للحزب **دراسة عن الشباب اعدها مكتب الشباب بالحزب** ، واستهدفت وضع الصيغة الملائمة للوصول الى الشباب بكل الوانه وفصائله ثم فرز القيادات الصالحة للعمل مع الحزب في اطار خطه الفكري ، وادماج الحركة الشبابية في الحزب داخل مستوياته القيادية في كل لا يتجزأ بهدف تطعيم هذه القيادات بروح الشباب وحماسه

كيف نصل الى الغالبية من الشباب ؟
ســـــؤال :
يجيب عليه ٠٠ د ٠ فؤاد محيى الدين



فؤاد محيى الدين

وايمانه ، وفى الوقت نفسه اعطاء الشباب فرصة أوسع لممارسة القيادة الفعلية لانشطة الحزب على مستوياته المختلفة ، ولذلك قرر المكتب السياسى :

أولا : الا يكون هناك تنظيم مستقل من القاعدة الى القمة للشباب .

ثانيا : ان يعمل الشباب جنبا الى جنب فى كل اللجان مع قيادات الحزب ، وأن يكون لهم فى الوقت نفسه لجانهم الخاصة .

وانطلاقا من هذين المبدأين تم البدء باختيار مجموعات من قيادات الشباب فى اللجان الفنية المتخصصة للحزب على المستوى المركزى ، وطلب الى المحافظات أن تختار من الشباب عددا مناسبا فى لجانها القيادية مستهدفين الوصول الى ٢٥ فى المائة من جملة القيادات بالحزب من صفوف الشباب .

هل حدث الحوار مع الشباب ؟

■ وهنا يشير الدكتور محيى الدين الى مسألة هامة عندما يقول :

« تبقى بعد ذلك لغة الحوار مع الشباب ، واختيار الدعاة القادرين على اجادة هذه اللغة والتحدث بها ، والقادرين على العبور بالهوة بين الجيل القديم وجيل الشباب ، وبغير حساسية ، وبتقدير تام لمشاعر الشباب وفكر الشباب ، وانفتاح حقيقى على جموعهم الزاخرة ، ولذلك تقرر سرعة انشاء معاهد ومراكز لتدريب هؤلاء الدعاة ، حتى يصل الجميع الى ايقاع واحد فى الفهم السياسى ونظرة واحدة للقضايا السياسية والاجتماعية فى مصر ، ينطلقون بعدها الى القواعد الشبابية بهذا الفهم الجديد والوعى الجديد » .

الاعلام ٠٠ والجيل الجديد

■ ويؤكد الدكتور فؤاد محيى الدين على اهمية الاعلام بالنسبة لتكوين الجيل الجديد فيقول :

« ولا شك أن الشباب لا ينفصل عن مجتمعه ، وينعكس على الشباب كل ما فى المجتمع من سلبيات فى صورة مكبرة .

فالشباب ابن بيئته ، وابن مدرسته ، وابن وسائل الاعلام المختلفة ، وابن الصحيفة والمجلة ، ويتابع الاذاعة والتليفزيون ، ولا شك أن هذه الوسائل جميعا يجب أن تتطور على النهج السوى حتى تكون بيئة ومناخا صالحا لتفريخ جيل من الشباب ، قادر على مواجهة المستقبل فى ظل شعور بالمسئولية واحساس بالواجب ، وحب لمصر وشعبها .

ان البرامج المكثفة التى تعطى للشباب من خلال معسكرات العمل لخدمة البيئة صيفا وشتاء ، أو فى بعض معسكرات الترفيه ، جرعات هامة فى تكوين قيادات الشباب ، وهو أسلوب سيتبعه الحزب لخلق مجموعات الشباب فيه ، حتى تلتزم بالاقتناع ببرنامجه ، وتعمل فى اطاره عن يقين وايمان . وستفرغ قيادات الحزب جزءا كبيرا من وقتها للالتقاء بالشباب، واجراء حوار مع الشباب فى جميع المواقع ، وستتقبل نقده ، ووجهات نظره بصدر رحب ، ليشعر دائما وبحق أنه يشارك فى اتخاذ القرار .

■ ويستطرد مشيرا الى نقطة جوهرية :

« ان حزب مصر وهو الامين على مبادىء ثورتى ٢٣ يوليو و١٥ مايو ، عليه ان يبلور هذه **المبادىء فى كتيبات توزع على الشباب** — وعليه ان يحدد سياساته فى مجالات التعليم والصناعة والزراعة ، وغيرها ليطلع عليها الجيل الجديد ،

ويناقشها ، ويبدى الرأى فيها قبل ان تصبح فى النهاية دستورا للعمل الحزبى على كل مستوياته .

تعميــم مراكــز الشــباب

■ اما عن سياسة الدولة فى مجال الرياضة ومراكز الشباب فيقول :

ــ « ومن اكثر ما يعنى به الحزب فى مجال الشباب سياسة الدولة **فى مجال الرياضه ومراكز الشباب** : وساحته الشعبية فى المحافظات وهو يشعر ان ما تم حتى الان يحقق للشباب آماله ، هو ضرورة ان يكون فى كل قرية مصرية مركزا للشباب . وان نتوسع فى انشاء الساحات التى يتجمع فيها شبابنا ، وتكون مراكز اشعاع ثقافى واجتماعى وصحى ، والا يهمل الشباب خصوصا فى فترة **الصيف** من غير رعايه رياضيه واجتماعية وثقافية : بل ان يكثف النشاط فى تلك المراكز حتى لا يكون فراغ الشباب اثناء هذه الشهور الطويلة مدعاة لانحرافها الفكرى أو الشخصى .

مازلنا فى حاجة الى انشاء المئات ، بل الالاف من هذه المراكز ، حتى يجد كل شاب مصرى مكانا لنشاطه ، بعيدا عن الاماكن التى تجذبه ، والتى تنحرف به عن التكوين السليم الذى ننشده له .

ويجب ان تهتم المدرسة المصرية بهذه الانشطة ايضا فى كل مراحلها ، وان تسعى الدولة بكل ما تستطيع من جهد ، حتى توفر للجامعات والمدارس ما تحتاجه لنشاط طلابها الرياضى والاجتماعى والتقنى ، وان يدفعوه من خلال اتحاداتهم لادارة هذه الانشطة حتى تربى فيهم ملكة القيــادة والاعتماد على النفس .

وســائل الثقــافة للشــباب

■ **ويركز الدكتور فؤاد محيى الدين على أهمية الثقافه بالنسبة لبناء الشباب فيقول :**

ــ « وعلى الدولة **ان توفر وسائل الثقافة للشباب**وان ييسر لهم بكل ما تستطيع من جهد ، وان تعود بهم الى الكتاب يقراونه لا لاجتياز الامتحانات فقط ، وانما لتكوين شخصيتهم وان نتوسع تحقيقا لهذا فى انشاء المكتبات العامه ، ومكتبات المدارس والكليات .

لا نريد للشباب ان يشعر بغربة فى بلاده ، وعلينا ان نؤكد انتماءه لارض مصر ، وان نغرس فى اطفالنا ، ثم شبابنا حبها ، حتى اولئك الذين تقضى الظروف البعد عنها ، عليهم فى غربتهم ان يزداد حبهم لها ، وان يلتصقوا بها على البعد أكثر وأكثر ، ومن هنا **كان تنظيم العلاقة مع الشباب الذين يدرسون فى الخارج** أو الذين **يعملون** فى الخارج محل عناية الحزب ، حتى يكونوا بحق سفراء لمصر تفخر بهم ويفخرون بها .

الله . . الوطن . . الواجب

وفى الختام يقول الدكتور فؤاد محيى الدين :

وليكن للقيمة الروحية والدينية اساس فى كل خطتنا مع الشباب ، ولنزرع فى نفوسهم من خلال هذه القيمة حب الله والوطن ، والصدق ، والامانة ، واداء الواجب وكل ما دعت اليه الاديان السماوية ، وان يكون لهم من هذا الغرس المناعة ضد الافكار والمبادىء المستوردة التى تعمل على هدم قيمنا الروحية واصالتها وقداستها .

مفاهيم جديدة للتعامل مع الشباب

والسؤال الان : ماهى المفاهيم الجديدة التى ينبغى من خلالها أن نتعامل مع الشباب ؟..

يجيب على هذا السؤال عبد الحليم منصور مسئول الشباب بحزب مصر بقوله :

ان الحزب يتعامل مع الشباب من خلال مفاهيم جديدة ، يتعامل بمفهوم البناء ، والتربية السياسية التى اساسها فكر مصرى نابع من :ــ

- رسالاتنا السماوية وشريعتنا الاسلامية
- حضارة ٧ الاف سنة
- قيم وسلوكيات مستقرة
- اشتراكية ذاتية لا تهدر قيمة الفرد ، وتؤمن بحق الارث
- حق المجتمع تكفله القوانين والضوابط
- قومية عربية ، لا اممية وشيوع
- عدم الانحياز لاى من المعسكرين
- الناس سواسية الا بالتقوى والعمل ، لا تفضيل ولا اولوية لطبقة او قوى من قوى التحالف
- حق المواطن فى الكسب من كده ومن عرقه وايضا من توظيف امواله للحد الذى لا يسمح باستغلال الانسان للانسان وبافتداء حق المجتمع
- الامر شورى بيننا ، لا مراكز قوى ، ولا رأى وتسلط فردى

الحرية والتعبير المنظم .

حـــزب الأحـــرار :

يحرص على خدمة الحاضر وبناء المستقبل ،،

،، الشــباب هو الحــاضر وكل المســتقبل



عبد الفتاح الشوربجى
سكرتير حزب الاحرار الاشتراكيين

نرفض أســلوب التلقين

ويستطرد عبد الحليم منصور قائلا :

هذه بعض المعانى فقط ٪ لمضمون فكرنا فى التربية . اما عن الاساليب فنحن لا نؤمن بالتلقين ، ولا نخرج مرددين ، بل نطبق العلم والعلمية **وننتهج ما استقرت عليه اسس التربية الحديثة فى العالم المتقدم من ناحية التربية من خلال الموقف او الحدث .**

ويعنى هذا توظيف الشباب **اداريا فى تنمية المجتمع اقتصاديا وثقافيا وعمرانيا** وبذلك يكون الشباب هو القدوة ، ويعطى المجتمع المثل فى التضحية وفى الريادة ، ويجنى ثمرة جهده باسلوب مباشر .

حزب الاحرار وقضايا الشباب

واذا كانت هذه هى الابعاد العريضة لرؤية القيادات المسئولة فى حزب مصر تجاه قضايا الشباب فما هى رؤية حزب الاحرار الاشتراكيين ؟

يتحدث المهندس عبد الفتاح الشوربجى سكرتير عام حزب الاحرار الاشتراكيين عن رؤية الحزب للشباب فيقول :

لقد تعرض الشباب للفراغ السياسى وعاش فترة طويلة لا يسمع الا شعارات تتردد دون مضمون واضح المعالم - اللهم الا اذا كان مضمونها ترسيخ شعارات معينة فى وجدان شبابنا الطاهر الامين ، لها بريقها ، ولمعانها الذى قد يؤثر لفترة ما فى نفوس بعض الشباب .

الا أن قدرات الشباب المؤمن بربه ودينه ووطنه المتميز بالعادات والتقاليد المصريه العريقه ابت فى جميع الاحوال والظروف الاستجابه للشعارات المستورده برنينها الاجوف .

وحزب الاحرار الاشتراكيين يرى فى شبابه العمود الفقرى للحزب ويؤكد برنامج الحزب ان الشباب هو الحاضر وليس نصه وهوكل المستقبل

ولقداعد شباب الحزب برامجه بنفسه ليمارس حقه الطبيعى فى شئون البلاد السياسية وذلك على النحو التالى :

اولا - اللقاءات يعقد الشباب اجتماعات اسبوعية بمقرات الحزب وكذلك بالمقر المركزى لتبادل الراى وشرح برنامج الحزب وتعميق فكره والتشاور فى القضايا العامة والملحة فى البلاد مثل قضايا الاسكان والضرائب والتعاون وغيرها كما كان لشباب الحزب موقفه المشرف من احداث ١٨ و ١٩ يناير سواء من حيث استنكار الشغب الذى حدث او القدرة عى التصدى فى بعض المواقع لمنع المهاترات وذلك بالاستعاضة عنها بالحوار الجاد والهادف .

ثانيا - المعسكرات: أ - المعسكرات القصيرة : وضع الشباب ضمن خطته اقامة معسكرات لمدة يوم واحد فى هده المرحلة وذلك لانشغاله بالدراسة وقد اقيم اولها بمدينة القاهرة وستتولى هذه المعسكرات تبادل المعرفة والرأى مع قيادات الحزب .

ب - المعسكرات الطويلة : يستعد الشباب لبرنامج صيفى يقام فيه معسكرات تتروح مدتها من ٧ الى ١٠ ايام وسوف تبدا هذه المعسكرات من اول يوليو ١٩٧٧ بالاسكندرية على أن يكون الفوج فى حدود خمسين شابا من مختلف المحافظات والجامعات وذلك لتاكيد الروابط والصلات بين شباب الحزب .

ثالثا - يقوم الشباب برحلات الى مختلف المحافظات

رابعا - **برنامج التبادل الطلابى :** سوف يشترك شباب الحزب فى برنامج التبادل الطلابى .

خامسا - شباب الحزب يعقد لقاءات حوار وتعارف مع شباب الاحزاب الاخرى فى القاهره ليتبادلوا الرأى من خلال النقاش الجاد والهادف ■

الشباب إلى أين؟

دراسة علمية مقارنة مع شباب العالم

قدم هذه الدراسة حسين طنطاوى عضو اتحاد الكتاب « المصرى » وأحد رواد « الشباب » فى حزب مصر العربى الاشتراكى .

وقد فاز كتاب « الشباب الى اين ؟ » بجائزة المجلس الاعلى للشباب والرياضة فى المسابقة التى اقامها تحت اسم « دور الشباب فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية مقارنا بشباب العالم »

وقد اشترطت المسابقة اربع مجموعات رئيسية من الدول لابد ان تتناول البحوث المقدمة بلدا او اكثر منها بالمقارنة مع مصر فى كل نقطة من نقاط البحث . وهذه المجموعات الاربع هى :

١ ــ الدول العربية والافريقية

٢ ــ الدول الاسيوية ودول امريكا اللاتينية

٣ ــ دول غرب اوروبا وأمريكا الشمالية

٤ ــ الاتحاد السوفيتى والدول الاشتراكية .

ويلقى كتاب حسين الطنطاوى نظرة تحليلية على الشباب فى اسرائيل قبل وبعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، ثم نظرة أخرى على شباب العالم فى منظماته المختلفة ويتساءل من هو الشباب ومدى قدرته على احداث تغيير سياسى أو اقتصادى أو اجتماعى فى بلاده ، ثم موقع شباب مصر من ايدلوجيات العصر كما يعرض المؤلف فى كتابه مفهومه لاستراتيجية التنمية فى مصر ودور الشباب منها وخاصة فى الريف ويبحث موضوع الامية ويحدد خمسة ضوابط لاعداد الشباب فى مصر وهى : الدين والشخصية الشبابية ، والمناخ السياسى الحر للشباب ، وعلاقة الفنون بالتكوين الشبابى ، والاسرة الشبابية .

وقبل ان ينهى دراسته يقف عند بعض السلبيات التى تظهر من حين الى آخر بين بعض الشباب ويحلل منها : اللجوء الى العنف ، والرفض والهدم ، وهجرة الكفاءات العلمية الشبابية ، وهجرة الشباب من الريف الى المدينة .

وفيما يلى تلخيص لما تناوله الكتاب فى بحث هذه النقاط ، نعرضها باسلوب المؤلف نفسه بقدر الامكان مركزين على تحليله للمشاكل التى تواجه شباب مصر وتصوره للحلول المناسبة لها والدور الذى يتعين عليه القيام به فى بناء المجتمع وتنميته .

المعاصرة :

لكى نعيش هذا العصر ونصل الى سنة ٢٠٠٠ بسلام فيجب أن ندرك تماما اهمية العلم كقوة ثنائية ديناميكية ....

وقد اوضحت لنا معركة اكتوبر أن العلم الوطنى والتكنولوجيا الوطنية هما الاساس الذى لا بديل عنه لامن الدولة

اننا نريد ثورة علمية ... نريد تكنولوجيا مواصلات تكنولوجيا زراعية ... الخ .. نستطيع الايفاء بمتطلبات الانتاج والخدمات ورفع كفاءتها

ان مستقبلنا فى الصحراء وعلينا مسئولية كبرى بالنسبة لتنميتها .

التربية والشباب :

وتتضمن خصائص الشباب خاصتان اساسيتان يستطيع المجتمع ان ينفذ منهما ليعطيه توجيهاته وتصوراته للمستقبل .. وهاتان الخاصتان هما : انه الشباب اجتماعى بطبعه وثانيا أن الشباب طاقة التغيير والتشكيل .

ومن هاتين الخاصيتين يتبين اسلوب الديموقراطية الذى يجعله عضوا فعالا فى الجماعات المحلية يفهم معنى المناقشة ويدرك مالها من تأثير على نفوس طيبة ، وان يكون وسيطا ممتازا بمعنى ان يتناول مختلف وجهات النظر بصورة موضوعية وبدون ادخال انفعالاته الخاصة فيها .

وعلى الشباب ان يعرف فى نفس الوقت انه مدين للمجتمع ، ويؤمن بان الارواح التى ضحت بنفسها فى سبيل حريته تجعله وفيا بجزء منها عن طريق اسهامه فى تغيير المجتمع وتطويره .

ومن ايديولوجيات العصر ، علينا نحن شباب مصر :

أن ناخذ من الاتجاه الدينى .. العقيدة والقيم الروحية والتربية الاخلاقية

وأن نأخذ من الاتجاه القومى .. الانتماء للامة العربية

وان نأخذ من الاتجاه الاشتراكى .. العدل الاجتماعى

وان نأخذ من الاتجاه الديمقراطى .. الحرية السياسية

وأن نأخذ من الاتجاهات الفلسفية المختلفة .. الانفتاح على الفكر العالمى بما يلائم طبيعة عقيدتنا وفلسفة التربية لشبابنا .

الشباب واستراتيجية التنمية فى مصر :

فى عام ١٩٧٥ بلغ سكان العالم العربى ١٤٢ مليون نسمة .. وهذا حجم سكانى ضخم ..

ولكن اذا علمنا أن عدد المشتغلين فى الوطن العربى يقرب من ٤٥ مليون نسمة أى نحو ٣٤٫٦ فى المائة لعرفنا انها نسبة ضئيلة بالمقارنة بما هو موجود فى الدول المتقدمة مثل فرنسا والاتحاد السوفيتى وانجلترا والمانيا والولايات المتحدة حيث تمثل الايدى العاملة اكثر من ٦٥ فى المائة .

وفى عام ١٩٧٥ — ايضا — بلغ سكان مصر ٣٧ مليونا بينما قدر عدد المشتغلين ب ٩ ملايين نسمة .. بمعنى انكل مشتغل عليه أن يوفر انتاجا يكفى لتغطية احتياجات اربعة أفراد فى المتوسط .. والاخطر من ذلك ان الذين يمارسون اعمالا منتجة فعلا ويسهمون فى الانتاج القومى لا يزيد عددهم على ستة ملايين أى ان المنتجين الحقيقيين اقل من ١٧ فى المائة من مجموع السكان أى من مجموع المستهلكين . وهكذا اصبحنا نستهلك اكثر مما ننتج .

ان ثورة العلم والتكنولوجيا قد غيرت اساليب حل المشاكل واصبح يسود العالم صراع رهيب على الموارد وسباق مذهل على التنمية والبحث عن مفاتيح لحل المشاكل السياسية والاقتصادية كل ذلك اوجد مفهوما سياسيا واقتصاديا جديدا .. وبات الامر بالنسبة لمصر وغيرها من الدول النامية يستدعى التفكير المستنير والعمل العلمى السريع لمواكبة المتغيرات العالمية المتتابعة ..

الاتجاه الى الريف :

ان ضمان الدولة لحق العمل للشباب الحديث التخرج يقابله جهد وعمل وانتاجية ولن يتأتى ذلك

فى منشآت بها عمالة كاملة — فلنتجه الى الريف وعواصمه حتى ولو لفترة محدودة بكل رضاء ورغبة .

الامية .. الى متى ؟

ان مسئولية تنفيذ برامج التنمية تقع على الافراد الذين تتراوح أعمارهم بين ١٦ — ٥٠ سنة «أى الفئة المنتجة فى البلاد النامية» وبكل أسف نجد أن الامية متركزة فى هذه الفئة .

ان ذلك معناه ان الامية تطبق بأنيابها على شقى التقدم الانسانى السياسى والاجتماعى والانمائى .

والتعليم البسيط الذى يحصل عليه العامل فى سنة واحدة يزيد انتاجه بنسبة ٣٠ فى المائة والذين يتعلمون أربع سنوات يزيد انتاجهم فوق انتاج الاميين بنسبة ٣٤ فى المائة والمتخرجون فى الثانوية العامة يزيد انتاجهم بنسبة ١٠٨ فى المائة ، اما خريجو الجامعات فيزيد انتاجهم على انتاج الاميين بنسبة ٣٠٠ فى المائة .

واذا كان على شباب مصر مسئولية اجتماعية فهى بالدرجة الاولى « محو الامية »

تجربة قرية مصرية :

.. والشباب فى قرية كفر المصيلحة — وهى قرية مصرية صغيرة تبعد عن شبين الكوم عاصمة محافظة المنوفية مسافة كيلو مترين — استطاعوا ان يقضوا على الامية فى قريتهم بالكامل .. بداية المكافحة كانت فى حرص الناس على ارسال اولادهم للتعليم الابتدائى .

وفى القرية ٢٠٠ طالب جامعى والف طالب ثانوى يقومون بتنظيم دروس لتقوية التلاميذ فى المرحلتين الثانوية والاعدادية

ومنذ انتشار التعليم فى القرية وقد اختفت الجريمة اختفاء كليا .. وقد أثر انتشار التعليم بين الفلاحين أيضا على زيادة الانتاج ... ولا تعرف القرية المشاكل مع الجمعيات التعاونية لان كل فلاح يعرف حسابه مع الجمعية وهو قادر على متابعته لان الجميع يعرفون القراءة والكتابة

ويختم حسين الغلنطاوى مؤلف كتاب « الشباب الى اين ؟ » دراسته عن الشباب فى مصر والعالم بان الدين والعلم والفن والرياضة والروح الاسرية تمثل الضروريات الاولية الاساسية فى اعداد الشباب المصرى لتحمل مسئولياته المستقبلية . ■



● شجرة واحدة .. تمتص ما يوازى كيلو جرامين من غاز ثانى اوكسيد الكربون السام ، فى زمن قدره ساعة واحدة ، وتحوله الى كيلو جرامين من الاوكسجين اللازم لحياة الكائنات ..

جمعية محبى الاشجار

حـــركات

الشـــــــــباب

فى العـــالم

فتــحى العشــرى

فى كل يوم تطالعنا صحف الغرب الانجليزية ها والفرنسية بوجه خاص بالجديد فى حركات شباب وأحاديثهم ، تلك التى تكشف عن موجة تمرد التى تجتاح الشباب الغربى ، والتى تعلن ن نفسها باشكال غريبــة : الشــعور الطويلة المينى جيب والمينى سكيرت والبلوجينس القمصان المشجرة .. كما تتخذ مسلكا اجتماعيا ساذا يتمثل فى تعاطى المخدرات والخمــور العقاقير الكيماوية والنوم فى الحانات والعراء التصعلك فى الشوارع والميادين .

وقد ظهرت هذه «الحركات» فــى اوائــل خمسينات من هــذا القــرن بظهـور ماعات « الشباب الغاضب وفرق « البوب » ى شــهدت مولدها كهــوف ليفــربول حيث شتهرت مــن بيــن هــذه الفــرق جميعــا قة « البيتلز » أو الخنافس البريطانية .

الا أن الشباب لكى يظل شبابا لابد له من جدد ، وبتجدده تظهر فى كل يوم حركات جديدة تجاهات متعددة ، ولكنها تنبع من احساس واحد الرغبة فى التغيير

انجلترا بالشعور الطويلة !

وتنحصر حركات الشباب الانجليزى مثلا فى ثلاث مجموعات .. وهم الذين يطوفون الشوارع بالالات البخارية او السيارات الصــغيرة ... والذين يفضلون الموتوسيكلات ويقلدون الى حد بعيد جماعة « القمصان السود » .

فى فرنسا يتجرعون الحرية حتى الثمالة ويفضلون الموت فى الطرقات .. ولذلك تسجل حوادث الموت بالسيارات أعلى نسبة من بين أسباب وفاة الشبان فيما بين ١٥ و ٣٠ سنة ، وثانى نسبة بعد حوادث السيارات ، تسجلها المعارك المنظمة على طــريقة « قصـــة الحى الغربى » .

اما النسبة الثالثة فى الترتيب فتسجلها حوادث الغرق ، نتيجة للانطلاق فى نزهات نهاية الاسبوع الى أعماق البحار حبا فى المخاطر والمغامرة .

وأما المجموعة الثالثة ، وهى أقل عددا من المجموعتين السابقتين فتسمى «الرواد» نسبة الى ريــادة الأمـــاكن المجهـــولة أو



بريشة : مكرم حنين

وهؤلاء يرفضون العمل وينامون فى المراكب ويعيشون جماعات ، ولكن فيما يشبه الغيبوبة نتيجة لتعاطى المخدرات .

ويرى بعض الباحثين الاجتماعيين أن هذه الظواهر المختلفة ان هى الا تعبير عن الرغبة المحمومة لدى الشباب فى الثورة على روح المحافظة والتقاليد الثابتة فى المجتمع الانجليزى ، يقابلها على الوجه الاخر المطالبة بأخلاقيات جديدة يلتف حولها شباب العالم وليس الشباب الانجليزى وحده .

ويجدر بنا ، حتى لا نعمم ظاهرة تكاد تكون محدودة ، أن نرجع الى الاحصائيات الاجتماعية التى أثبتت أن الذين يشكلون تلك الجماعات المختلفة فى انجلترا تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٢٠ سنة وهم نسبة ضئيلة اذا ما قيست بالثلاثة ملايين وخمسمائة الف شاب الذين يشكلون مجموع الشباب فى انجلترا اليوم ، علما بأن تلك النسبة الضئيلة كلها من المراهقين المنفصلين عن أسرهم والذين يعيشون جماعات ، سعيا وراء الحرية التى تؤرقهم كثيرا ورفض القديم والبحث عن كل ما هو جديد .

واذا سلمنا بأن حركات الشباب اليوم هى مجرد ظاهرة ، علينا ان نسلم أيضا بأن ثمة « شىء » تنطوى عليه هذه الظاهرة ، شىء يصرخ فى وجه الحضارة المادية المعاصرة التى تسحق الانسان يوما بعد يوم !

البتنيك .. بين الثورة والتحرر الاجتماعى !

والبتنيك ظاهرة بدأت منذ سنوات فى شرق الولايات المتحدة وكانت حركة فكرية قادها كتاب لهم قيمتهم فى الادب الامريكى خاصة والادب العالمى بصفة عامة منهم جاك كيرواك وفرلنجتي وبوروخ وكورسو ... أما اليوم فقد تحولت هذه الحركة الفكرية الى حركة اجتماعية تغرق فى المظهرية ، بعد أن انتقلت الى فرنسا واجتاحت العالم الغربى كله .

وقد كتب الصحفى الفرنسى المعروف جيل لابو يقول : « شباب لا يحتمل ، يحمل أفكارا غاية فى البلاهة والتفاهة ، قمصان مزركشة ، شعر

مرسلة ، بنطلونات في لون الدم .. يرقصون ويغنون بخلاعة وانحلال .. لا يهتمون بشيء اكثر من اللهو والعبث ولا يقيمون وزنا لاية قيم اجتماعية ، حتى اللغة لا يحافظون على تراثها ، فهم يخترعون لغة أخرى لا قواعد لها ، بعد ان ضربوا بلغة راسين عرض الحائط .. ولكنهم يتزعجون من فكرة الموت .. ومن هنا كان احتجاجهم على استكمال الابحاث الذرية .. هذه الظاهرة على بشاعتها ربما كانت أخف وطأة واقل انتشارا واكثر معارضة في فرنسا مما هي عليه في أمريكا . »

ففي أمريكا شباب ضائع تماما ، ضائع بين الثورة على المجتمع والانفصام عن هذا المجتمع ، شباب غير مهذب على الاطلاق .. كل ما يفعله هو تقليد جيمس دين ومارلون براندو ، وهم يكونون فيما بينهم عصابات بالمعنى الاجرامي للكلمة ، ويصحبون فتيات اكثر بشاعة منهم ، وهم جميعا متشردون يطلقون على أنفسهم كلمة «البتنيك» .. ولقد آن الاوان لكي يتحرك المسئولون لانقاذ « رجال المستقبل » من هذا الفساد المتضخم ، وعلى الشرطة ان تطاردهم بلا هوادة حتى يفيقوا من غفوتهم .

ولكن لماذا كل هذه الثورة ؟ !

ان هذه المجموعات من الشباب كثيرا ما أثارت إهتمام الباحثين الاجتماعيين والنفسيين والتربويين فضلا عن الصحفيين بحيث انتقلوا جميعا الى كهوفهم وعقولهم دون أن يخرجوا بشيء محدد او شيء له قيمة من شأنه أن يفسر الظاهرة بابعادها الحقيقية والكاملة .

وبينما يرى البعض في هذه الظاهرة أنها تشكل « ثغرة » كبيرة في صرح التاريخ الحديث وأنها « طاعون » يصيب الحضارة الغربية ويهدد بتحللها ، يرى البعض الاخر أنها مجرد « نزوة » تصيب الشباب في كل عصر وأحيانا ما تصيب العباقرة منهم أمثال بايرون وفيبون ورامبو وموسيه والفونس دوديه وأيضا نابليون ..

وهناك رأى ثالث يرى أن المسألة لا تتعلق بنزوة او ازمة ولا هي ثغرة في حضارة أو طاعون في مجتمع ، ولكنها « ثورة » حقيقية على الرغم من أنها تكشف في الوقت الحاضر عن جانبها السلبي فقط ..

الهيبي بين السعادة والغضب !

بدأت حركة الهيبي في انجلترا منذ ثمان سنوات نتيجة للضغط الاجتماعي الذي يعاني منه الشباب الانجليزي .. ولكن الحركة ما لبثت أن انتقلت الى الولايات المتحدة تحت قيادة زعيمها وفيلسوفها سكوت ماكينزي .. والغريب حقا أن جماعة الهيبز قد وضعت برنامجا اصلاحيا يلتزم به كل عضو فيها وكل منتم اليها ولو عن طريق التعاطف .. ويتلخص هذا البرنامج في أسس اهمها المرح والطمأنينة وحب النفس والناس ومساعدة الاخرين وحماية الزهور والحيوانات واحتقار المال والماديات .

وتنقسم جماعة الهيبز الى ثلاث طوائف ، الطائفة الأولى وهي النموذجية ، تمارس أعمالها ووظائفها بطريقة طبيعية خلال فترات العمل ثم تجتمع في أوقات الراحة والعطلات في الأندية والطرقات لممارسة الرقص والغناء وشرب الخمور وتعاطي المخدرات .. أما الطائفة الثانية وهي المتطرفة ، فتلجأ الى التسول والاستعانة بالاصدقاء في الحصول على المتطلبات الضرورية .. والطائفة الثالثة تقف وسط الطائفتين الاخيرتين اذ تكتفي بالقيام باعمال تدر عليهم الدخل الذي يحتاجون اليه سواء في المأكل الزهيد او في الملبس المتواضع وهم بعد ذلك يقضون ليلهم في الحدائق العامة والبيوت الريفية يستغرقون في احلامهم بعيدا عن صخب المدينة وضجيج المجتمع وصراع العالم .. لا يهتمون بالسياسة ولا تهمهم اخبار الحروب والتجارب الذرية وغزو الفضاء .. انها دعوة للعودة الى احضان الطبيعة تشبه في كثير من الوجوه الدعوة التي نادى بها روسو في القرن الثامن عشر ..

الهيبز اذن هم جناح اللا عنف المقابل للبتنيكز الذين يمثلون جناح العنف في حركات الشباب الغاضب في عالمنا المعاصر ، بالاضافة الى « الهاربون » سكيبيز المنتشرون في لوس انجلوس .. وفي الطريق الى الظهور والانتشار حركة جديدة باسم الـ Pnouos تتخذ « التفاحة » رمزا لها ويلتزم أعضاؤها ببرنامج اصلاحي يهدف الى تطوير المجتمع وانهاء الحروب والتجارب الذرية .. انهم مخلصون ولكنهم حالمون .

وحركات الشباب هذه على الرغم من انها اصلية وجوهرية الا انها سلبية ، ولذلك لن تستمر طويلا .. فالضيق والملل والتمرد والعصيان او الرفض شيء والثورة الاجتماعية ، الشاملة شيء آخر .

شريحة من الشباب تسهم في مجالات الانتاج في مصر

١٠٠ ألف أصم وأبكم لا يتكلمون الا بالاشارة

○ وهم ينتجون في جميع المجالات ويتناقشون في السياسية والحب

○ مصر تمنحهم أولوية التعيين في الوظائف العامة

محمود الكولى

تشير آخر الاحصائيات الى انه يوجد فى مصر اكثر من ١٠٠ الف شاب وفتاة لا يسمعون ولا يتكلمون الا بالاشارة ، وذلك ضمن مليونين من المعوقين ..

كما يشير احصاء آخر اجرته هيئة اليونسكو الى أن العالم يضم ٣٥ مليونا من الصم والبكم وأن الولايات المتحدة وحدها تضم مليونا و١٦ الفا من الصم والبكم .

ولكن .. ماهو مصير هؤلاء الذين حرموا من نعمة السمع والنطق ؟

انهم فى مصر يتمتعون بالرعاية الكاملة ، فوزارة القوى العاملة تمنحهم أولوية التعيين فى الوظائف ضمن فئات المعوقين ليس هذا فحسب ، بل هناك جهود علمية لتأهيلهم وتعليمهم فى مدارس خاصة بهم فقد تم فى القاهرة عام ١٩٦٧ انشاء معهد للسمعيات فى الشرق الاوسط « للتأهيل الكلامى » لصغار التلاميذ . وهو أول معهد من نوعه فى منطقة الشرق الاوسط . كما توجد مدارس خاصة بالصم والبكم تابعة لبعض الجمعيات الخيرية : فى مصر الجديدة بمنطقة المحكمة - وفى السيدة زينب بشارع قدرى - وفى شارع ٢٦ يوليو .

يشاركون فى الحياة

والسؤال الان : هل ينعزل الصم والبكم عن مجرى الحياة والاحداث ويعيشون بين جدران عالم خاص بهم كما قد يتبادر الى بعض الاذهان للوهلة الاولى « أم انهم يشاركون فى الحياة العملية ويتابعون احداث وطنهم ويكونون آراءهم الخاصة فى كل ما يحيط بهم .

اجابة على هذا السؤال جرى حوار مع مجموعة من الصم والبكم ضمت كلا من محسن محمد حسنين خريج معهد السمعيات ، ومهنته هندسة سيارات بمصنع البطاريات السائلة ، وحامد مصطفى حامد ومهنته لحام كهرباء ، ونبيل عبد المسيح بمعهد السمعيات ، ومحسن على ومهنته حداد



حوار بالاشارة ... وعلى وجههم تبرز الانفعالات

سيارات بورشة النصر التابعة لهيئة النقل العام ، وجمعية رعاية بمدرسة الصم والبكم ٥ شارع ٢٦ يوليو .

وقد اكدوا جميعا خلال هذا الحوار ــ بالاشارة طبعا ــ على عدة حقائق اهمها :

● انهم يتابعون احداث وطنهم عن طريق الصحف .

نكتة صماء

● انهم يتبادلون « النكت » وأحدث نكتة عندهم أن عددا من الصم والبكم توجه الى محافظ القاهرة يطلب اجراء عملية سد أنف لهم بعد أن فقدوا السمع والنطق .

وعجب المحافظ لطلبهم وسألهم : لماذا تطلبون ذلك « فقالوا : حتى لا نشم الروائح الكريهة المنبعثة من مجارى القاهرة .

● ويرى الصم والبكم أن أسمى أنواع الحب هو « الحب الصامت » الذى يكون بين فتى أصم وأبكم وبين فتاة صماء وبكماء .

● لا يؤيدون اشتغال المرأة . ويحبذون الدعوة لمنحها نصف الوقت لتربية أولادها .

ولكنهم يواجهون مشكلة وهى أنهم يجدون صعوبة ، فى حالة شعورهم بمرض ، فى شرح حالتهم للاطباء ويطالبون بأن يتعلم بعض الاطباء لغة الصم والبكم .

أخبار علمية جديدة .. لهم

ولكن هناك أخبارا علمية تشيع البهجة والامل فى حياة الصم والبكم منها :

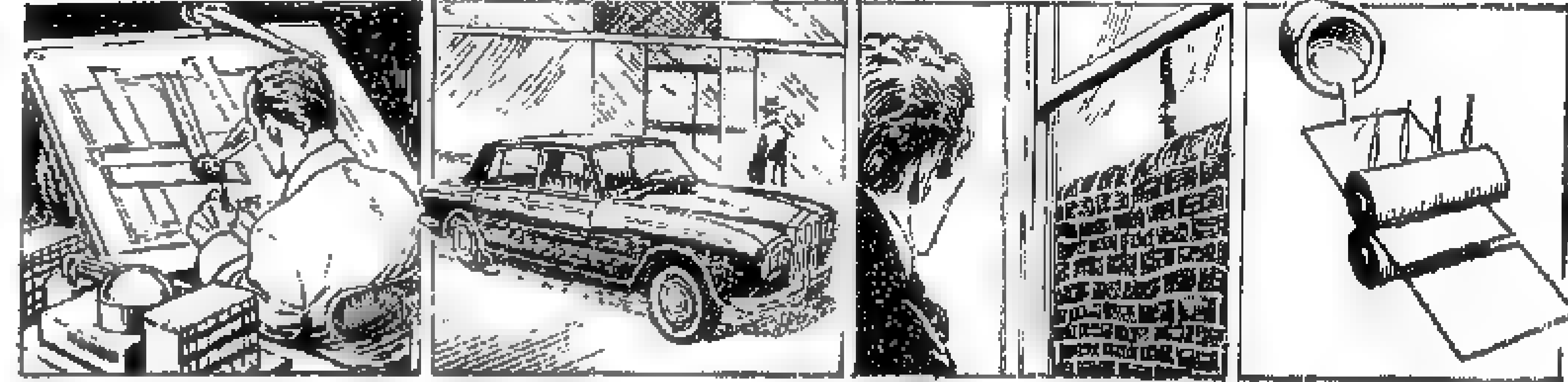
■ نجح بعض الأطباء العالميين فى اعادة السمع لبعض حالات الصم باعادة قطعة العظم المطاطة المسماة طبيا « تيفولوف » داخل الاذن لتلتئم مع نسيج الاذن الداخلى .

■ تم اختراع آلة ناطقة لخدمة الصم والبكم مزودة بدائرة اليكترونية بها جهاز يحاكى الصوت بحيث تكتب الحروف فتتحول الى صوت بشرى .

■ أنتجت فرنسا تليفونا خاصا للصم والبكم مزود بآلة كاتبة تتولى تسجيل الرسائل ليقرأها الشخص المطلوب فى التليفون .

■ اخترع عالم فرنسى ساعة خاصة للصم والبكم لا يحيط بها الانسان معصمه . ولكن يضعها أسفل أذنه حيث تصدر عنها ذبذبات فى اللثة فى الوقت الذى يضبطها عليه لكى توقظه من النوم أو تحركه إلى العمل فى الوقت المحدد . ■

الاختراعات وكيف بدأت وتطورت
خدمة جديدة خاصة تقدمها « الطليعة » لقرائها
بالاشتراك مع مركز الاستعلامات البريطاني بلندن والقاهرة



① ② ③ ④

صناعة الزجاج

بطريقة التعويم

① قد تم اكتشاف طرق أخرى من بينها سحب شريط من الكتلة المنصهرة ، والثانية بالدرفلة عن طريق ضغط الزجاج المنصهر بين اسطوانتين يتم تبريدهما بالماء . ورغم ان الزجاج المسحوب « المشطب ناريا » يكون سطحه ناعما ، فان الزجاج المضغوط على الاسطوانات يفقد تلك النعومة اثناء الدرفلة . ولكن أى من النوعين لم يكن كامل الاستواء .

② ويمكن ملاحظة التشوه البصرى فى الزجاج القديم بالنظر خلاله على خطوط مستقيمة ، فاذا حاول احد ان ينظر الى لوح الزجاج المطروح امامه مع تحريك رأسه ، فسوف يرى بعض التموجات او التعرجات الناتجة عن سمك الزجاج وعدم تساويه . ولملافاة العيوب ، اضيفت عمليات التنعيم والتلميع للتخلص من الاختلافات فى سمك الزجاج .

③ وقد أدى ذلك الى ظهور الزجاج « المسطح » المعروف الخالى من التشوه البصرى ، كما امكن استخدامه فى واجهات المتاجر والمرايا ثم بعد ذلك كزجاج امامى للسيارات .

غير ان عملية التنعيم « والتجليخ » كان ينتج عنها انخفاضا بنسبة ٢٠ ٪ فى عملية انتاج الزجاج الكلى ، بالاضافة الى الوقت الطويل الذى تتطلبه هذه العملية .

④ وكان حلم الكثيرين ان يتم ادماج افضل طرق السحب والدرفلة لتحقيق سرعة انتاج الزجاج المسطح الشفاف الذى يتميز بسطحية المتوازيين تماما .

وفى عام ١٩٥٢ استطاع الستير بيلكينجتون المدير الفنى البريطانى ان يصل الى حل لهذه المشكلة ، وبعد تجارب دامت سبع سنوات تمكن من تحقيق نظريته فى تطوير عملية تصنيع الزجاج .

① ② ③

صناعة الزجاج

بطريقه التعويم

① وكانت فكرة الستير تتلخص فى تعويم الزجاج المنصهر على سطح حوض مملوء بمعدن منصهر ، وبفعل الجاذبية الارضية يصبح سطحى الزجاج العلوى والسفلى متوازيين تماما . وبلغت نفقات التنفيذ العملى لفكرة الستير نحو ٧ ملايين دولار حتى استطاع ان يخرج اول لوح زجاج قبل ان تعلن شركة بيلكينجتون نجاح الفكرة عام ١٩٥٩ .

② وتمر عملية تعويم الزجاج وتصنيعه بعدة مراحل :

أولا : عملية تغذية مستمرة للفرن بالمادة الخام وذلك من خزان [١] به الزجاج المنصهر ، ثم يمر الزجاج المنصهر الى حوض التعويم [٢] ، وفيه يعوم على قصدير منصهر فى جو محكم الحرارة . وتنظم درجة الحرارة فى الحوض حتى لا يبرد الزجاج قبل تمام نضجه ويفقد لمعان « التشطيب النارى » .

ثانيا : تأتى بعد ذلك عملية التبريد وتبدأ عند نهاية حوض التعويم ثم فى غرفة التبريد [٣] حيث يحتاج الزجاج المصنوع بهذه الطريقة الى « صنفرة » فيمكن تقطيعه الى الواح للاستعمال فى المبانى .

③ كان سمك زجاج بيلكينجتون فى بادىء الامر حوالى ٦ مم تبعا لتحكم القوى الطبيعية فى حوض التعويم مما كان يمثل نصف احتياجات الاسواق من هذا السمك . ثم تطورت وسائل التصنيع بحيث امكن تغيير سمك الزجاج عن طريق تغيير سرعة عملية التصنيع . فالاسراع فى تصنيع الزجاج يجعله ارق ، بينما الابطاء يزيده سمكا .

البقية العدد القادم

تأليف : ديزموند موريس

عرض وتحليل : جورج عزيز



حديقة الحيوانات البشرية !

عندما يجد الانسان العصرى نفسه مرهقا أشد الارهاق ، عصبى المزاج ، متوتر الاعصاب من جزاء ما يعانيه فى المدينة التى يعيش فيها من ضغط المعيشة العصرية ، فانه كثيرا ما يصف هذا العالم الذى نعيش فيه بانه غابة كثيفة حلت فيها اعمدة الاسمنت المسلح الضخمة محل الاشجار الباسقة .

ولكن لئن كان الوصف لا يخلو من الطرافة ومن الدقة فى تصوير ابعاد الحياة فى المدن العصرية المكتظة بالسكان ، فانه ، فى الوقت نفسه ، بعيد الى حد كبير عن الواقع والحقيقة ، كما يتضح لكل من درس طبيعة الحياة فى الغابات .

ذلك ان المعروف ان الحيوانات المتوحشة – فى الظروف الطبيعية – لا تقتتل فى الغابات ، ولا تترك نفسها نهبا للاستمناء ، ولا تقتل اولادها ، أو تصاب بقرح فى معداتها ، أو تؤمن بالسحر والشعوذة ، أو تصاب بالبدانة المفرطة ، أو تعرف الشذوذ الجنسى على اختلاف انواعه ، أو ترتكب جرائم القتل ..

وغنى عن الذكر ان لهذا كله وجود بين سكان المدن . فهل يمثل هذا تباينا اساسيا جوهريا بين الجنس البشرى وسائر الحيوانات الاخرى ؟

قد يكون الجواب على هذا السؤال بالايجاب

لاول وهلة . ولكن مثل هذا الجواب لا يخلو من التضليل .

فثمة حيوانات اخرى - غير الجنس البشرى - تسلك على النحو فى ظروف وملابسات معينة ، ولاسيما اذا رأت نفسها مكرهة على أن تعيش فى ظروف الاسر غير الطبيعية .

ان حيوان حديقة الحيوان الذى يعيش فى قفص الحديد أو الخشب ويظل حبيسا طول حياته فى قفصه ، لا بد ان يصاب بكل الادواء التى تتجلى فى بنى البشر ....

واضح اذن ان المدينة ليست غابة مكونة من اعمدة بنيت بالاسمنت المسلح ، وانما هى حديقة حيوانات بشرية ، بكل ما يمكن أن ينطوى عليه هذا التعبير من معنى .

ومن الخير لنا هنا الا نقارن بين ساكن المدينة والحيوان ، لان المقارنة السليمة يجب أن تكون بين ساكنى المدينة والحيوان الحبيس فى قفص .

والحيوان البشرى المعاصر لم يعد يعيش فى الظروف الطبيعية التى تلائم جنسه ، فهو ليس حبيسا فى قفص فى احدى حدائق الحيوانات ، وانما هو حبيس ذهنه الخلاق ، وذكائه ، وقدرته على التفكير العميق ، وطاقته الجبارة على العمل ، وسعة حيلته، وبراعته فى الابتكار والاختراع ...

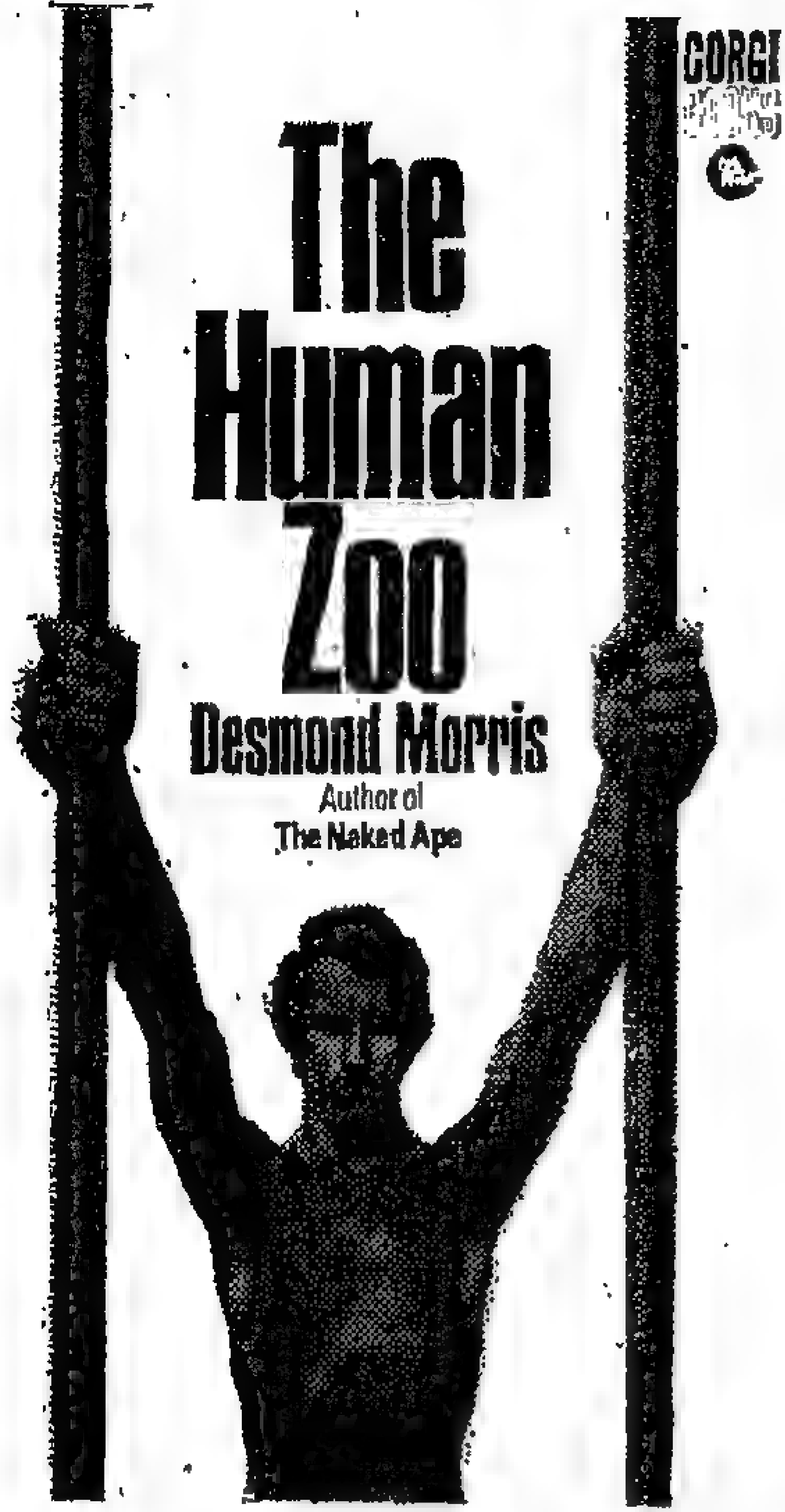
وهكذا خلق الحيوان البشرى العصرى سجنا كبيرا زج بنفسه فى غياباته ، مما جعله معرضا لخطر الانهيار بسبب ثقل الضغط الذى يئن تحته .

بيد أن هذا الحيوان البشرى يجنى فوائد جمة فى هذا السجن الضخم الذى خلقه لنفسه ... فهو يجد فيه ما هو فى حاجة اليه من طعام ، وشراب ، ومأوى ، ورعاية صحية ،وعنايةطبية، ولا يواجه فيه مشكلات معقدة تتصل بقدرته على البقاء .

ومن ثم فهو يجدان لديه اوقات فراغ ...

ولكن كيف تقضى حيوانات حدائق الحيوان وقتها ؟

ان بعض الحيوانات تتمطى ، وترخى أعصابها ، وتغمض أعينها ، وتروح فى سبات عميق تحت أشعة الشمس .



وثمة حيوانات أخرى لا تطيق الكسل ، ولا تقبل على الاطلاق أن تظل مشلولة الحركة عديمة النشاط .

واذا كنت من سكان حديقة حيوانات بشرية ، فانت من النوع الثانى ، ذلك ان عقلك الميال الى الابتكار والاختراع واستكشاف المجهول لا بد أن يحرمك من أن تستمتع بالاسترخاء والراحة مدة طويلة ، وستجد نفسك مكرها ، بطبيعة الظروف والاحوال ، على ان تبذل مزيدا من النشاط والجهد ، وعلى ان تتحرى ، وتنظم ، وتخلق .. وفى النهاية ستلقى نفسك غارقا حتى اذنيك وحبيسا فى حديقة حيوانات بشرية .. وكلما ازدادت الامور تعقيدا أمامك وجدت نفسك تبتعد رويدا رويدا عن حياتك القبلية الطبيعية .. وهى الحياة التى كان يعيش فيها اسلافك منذ ملايين السنين .

وان قصة حياة الرجل العصرى هى قصة نضاله فى سبيل مواجهة النتائج التى ترتبت على ما أحرزه من تقدم فى مضمار المدنية والحضارة

والصورة التى تمثل هذا كله غامضة كل الغموض ، وفيها كثير من العوامل التى تسبب الاضطراب فى التفكير ، ذلك ان فى موقف الانسان العصرى ازدواجا اذ انه يشاهد المسرحية الكبرى التى تمثل امامه ، ويرى نفسه مكرها - فى الوقت نفسه - على الاشتراك فى تمثيلها .

ولا شك انه ليس من الخير او الحكمة ان ندعو الانسان العصري للعودة الى الحياة القبلية التي عاش فيها اسلافه ، فقد اطلقنا ، خلال تقدمنا الاجتماعي الذي لا هوادة فيه ، كل ما لدينا من طاقة ، وقوة ، وقدرة على الاستكشاف والابتكار والاختراع .

وليس في هذا كله اي شيء مفتعل او مصطنع او غير طبيعي ، ذلك ان اكتشافاتنا واختراعاتنا تمدنا بالقوة مثلما تسبب لنا الضعف . على ان الامر الذي ينبغي لنا ان ندركه في هذا الصدد هو انه يتحتم علينا ان نذيع (من تمادينا في استغلال ما لدينا من قوة وطاقة الى درجة ازدادت معها نبضاتنا سرعة واصبحنا نلهث وتواجه اخطارا محدقة بنا .

ولكن هذه المعركة المستمرة التي تخوضها تمثل في الواقع اعظم ما واجهه العالم من معارك اجتماعية حتى يومنا هذا .

ومن السخف اذن ان نقترح ان ينفخ اي واحد منا في صفارته ، كما يفعل جندي المرور لوقف مد هذه المعركة او هذه اللعبة الخطرة التي لا تخلو من المصايد .

تخيل ان هناك قطعة ارض طولها ثلاثون كيلو مترا وعرضها ثلاثون كيلو مترا ،وتصور انها ارض تفخر تعيش فيها حيوانات كبيرة وصغيرة ..

ثم تخيل ان جماعة قوامها ستون من الكائنات البشرية تعسكر وسط تلك المنطقة ، وحاول ان تصور نفسك جالسا هناك كفرد في هذه القبيلة الصغيرة ، وان تلقي نظرة على الارض الممتدة حولك الى ابعد من مرمى بصرك ..

ان قبيلتك هي وحدها التي تستخدم كل هذه المساحة التي اصبحت ميدانا لصيد تسيطر عليه قبيلتك تمام السيطرة .. ومن وقت الى آخر يخرج احد رجال القبيلة للصيد والقنص وتخرج النساء لجني الفواكه اذا كان لها وجود .. والاطفال يلعبون ويلهون في صخب حول المعسكر ...

واذا كتب التوفيق للقبيلة وازداد عدد افرادها ، فان بعضهم ينشقون عنها ليستعمروا ارضا جديدة .. وهكذا ينتشر الجنس البشري في المنطقة شيئا فشيئا .

وتخيل ان هناك قطعة ارض لا تقل مساحتها عن القطعة السابقة وتصور ان فيها كل معالم الحضارة والمدنية ، وانها عامرة بالالات والابنية . ثم تصور ان ستة ملايين كائن بشري يعسكرون في وسط تلك القطعة . وتخيل نفسك جالسا معهم ..

والان قارن بين الصورتين : في الصورة الثانية مائة الف فرد لكل واحد في الصورة الاولى ، ولكن المساحة هي هي .

واذا استخدمنا لغة فلاسفة التطور استطعنا ان نقول ان هذا التبدل المثير حدث تلقائيا ، وان تحويل المنظر الاولى الى المنظر الثاني استغرق مجرد بضعة الاف من السنين ، وان الحيوان البشري استطاع ببراعة ان يوائم بين نفسه وبين هذه الاوضاع الجديدة كل الجدة ، ولكنه لم يتبدل بيولوجيا ليصبح من ناحية الوراثة جنسا متحضرا .

كذلك نستطيع ان نقول ان عملية التحضر تمت كلها بواسطة التعليم ومواكبة الاوضاع الجديدة .

على ان هذا الحيوان البشري ظل ، من الناحية البيولوجية ، ذلك الحيوان القبلي المذكور في الصورة الاولى . ولقد عاش على هذاالنحو ، لا بضعة قرون ، بل مليون سنة .

• • •

عندما انتهى العصر الجليدي قبل زهاء عشرة الاف سنة ، وبدأ عصر النمو البشري ، اخذ ينسحب شمالا بسرعة خمسين ياردة في السنة ، وتحركت الحيوانات التي تؤثر العيش في الجو البارد شمالا في الوقت نفسه ، وحلت محل الجليد غابات كثيفة .

ثم حدث تطور غاية في الاهمية في المنطقة التي تلتقي عندها افريقيا وآسيا وأوروبا . في القسم الشرقي من البحر الابيض المتوسط طرا تبدل ذو بال على الطريقة التي يتغذى بها الجنس البشري ، وادى ذلك الى تبدل كبير في الطريقة التي يتقدم بها الانسان .

هذا التطور الهام هو الزراعة .

كانت القبائل البشرية ، قبل ذلك ، تملأ بطونها باحدى طريقتين : الرجال يبحثون عن الطعام الحيواني ، والنساء يبحثن عن الطعام النباتي .

وكانت اراضي القسم الشرقي من البحر الابيض المتوسط المصدر الطبيعي لنوعين حيويين

من النباتات : القمح والشعير . وكانت تكثر فى تلك الاراضى الاغنام ، والماعز ، والابقار ، والخنازير .

وبدأت الزراعة الحقيقية بزرع هذين النباتين الحيويين : القمح والشعير

وحدث بعد ذلك ان ولدت حضارتان قديمتان لاصلة بينهما الاولى فى آسيا الجنوبية والثانية فى امريكا الوسطى اذ وجد رجال القبائل الارز فى آسيا والذرة فى أمريكا .

وقبل ظهور الزراعة كان على كل فرد يريد أن يأكل أن يشترك فى البحث عن الطعام مع غيره من افراد القبيلة . وبعد أن بدأ تنظيم الزراعة وجنى المحاصيل ، ورى الاراضى الزراعية ، وتنمية الحيوانات ، تمكن رجال القبائل من تحقيق شيئين ، فقد استطاعوا انيضمنوا توافر المواد الغذائية باستمرار ، كما تمكنوا من ايجاد فائض من الاغذية . ولا شك ان توافر هذ الفائض كان المفتاح الذى فتح باب الحضارة . وهكذا بدأت القبيلة البشرية تكبر ، وتحرر كثير من افرادها من مشكلة البحث عن الطعام ليتمكنوا من الاضطلاع بأعمال أخرى .

وعلى هذا النحو بدأ عهد التخصص ..

ومن هذه البدايات الصغيرة نمت المدن الاولى ، ولعل أقدم مدينة معروفة هى اريحا التى انشئت منذ ثمانية آلاف سنة مضت .

وكان من إثر التضخم السكانى المتزايد فى المدن القديمة أن اقتضى تطور الحال تطبيق قيود لتظل الجماعات البشرية متماسكة .

ففى الحضارات القديمة التى بدأت تنمو حول حوض البحر الابيض المتوسط فى مصر واليونان وروما وغيرها تعددت القوانين وازدادت ضغطا على الاهالى ،وظهرت الفنون والوسائل التكنولوجية المختلفة .

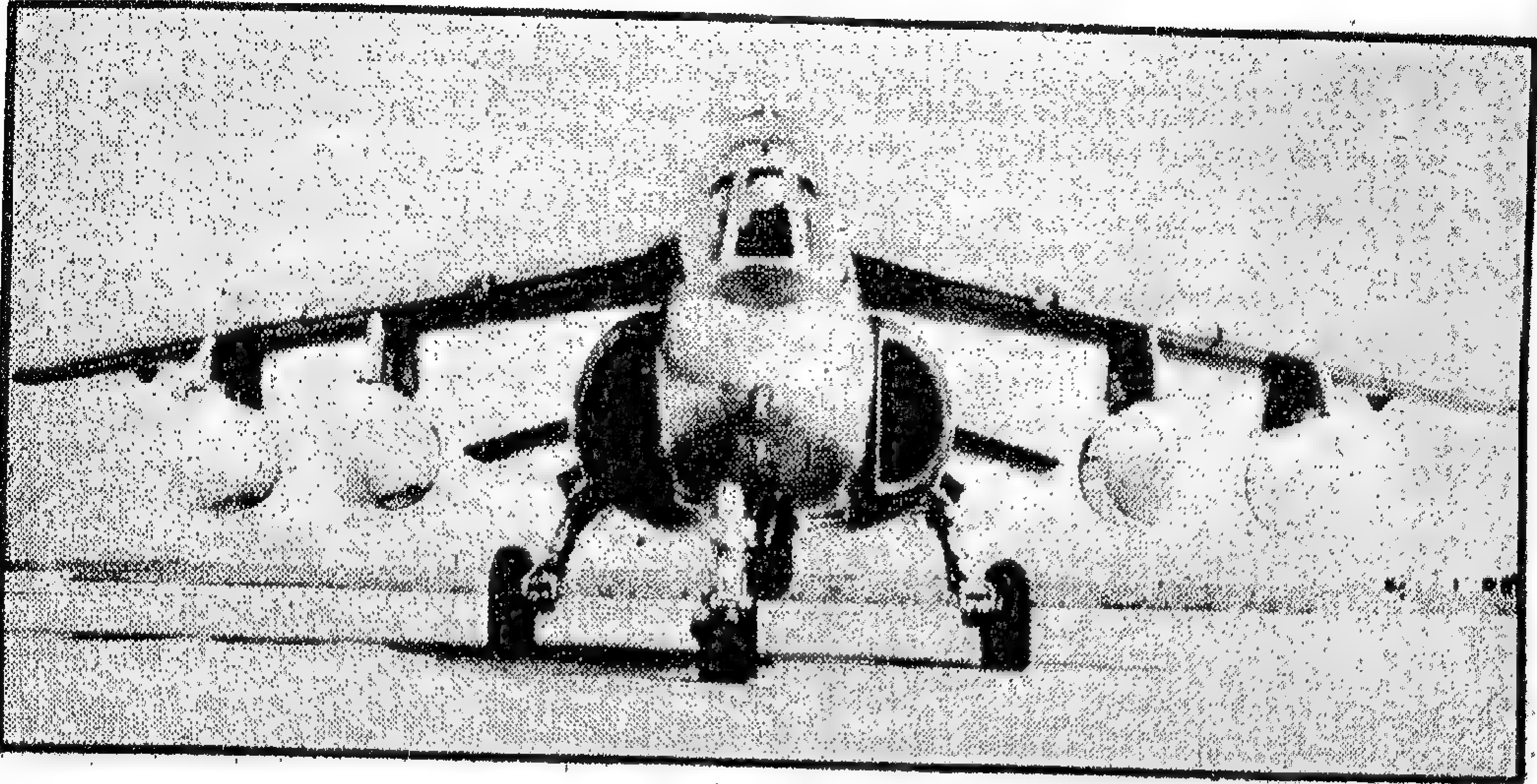
ولم يكن يعيش فى تلك المدن عدد كبير من السكان ، وآية ذلك ان بابل ، وهى اكبر المدن فى ذلك الوقت « سنة ٦٠٠ قبل الميلاد » لم تكن تضم اكثر من ٨٠ الف نسمة ، بينما لم يتجاوز عدد سكان اثينا عشرين الفا .

وشيئا فشيئا بدأ عدد سكان المدن يزداد ، الحيوان البشرى حبيسا فى حديقة حيوانات بشرية أو حبيسا فى السجن الكبير الذى خلقه لنفسه بذهنه الخلاق ، وقدرته على التفكير العميق ، والتنظيم الدقيق ..

فهل يجوز لنا أن نقول بعد هذا كله « وعلى نفسها جنت براقش » ؟



.. بدون تعليق



الميراج ٢٠٠٠

كمال مصطفى

في شهر يونيو من العام القادم وهو موعد اقامه المعرض السنوى للطيران في باريس ستظهر الطائرة الفرنسية الجديدة ميراج ٢٠٠٠ ـ س وهى طائرة مقاتلة اعتراضية تتميز عن أية طائرة أخرى بطول مداها .

وقد بدأ يتردد في معرض باريس الدولي للطيران منذ عامين بأن هناك طائرة جديدة تنتجها المصانع الفرنسية ، ولذلك فانه عندما اعلن في عام ٧٥ في المعرض نفسه عن الطائرة سوبر ميراج «وهى الميراج ٢٠٠٠ ـ س» لم يكن النبأ مفاجأة للمتتبعين لتطور انتاج الطائرات في العالم ورغم ان الطائرة الجديدة ، التى سيتم انتاجها خلال فترة تتراوح بين ٦ ـ ٨ أشهر ، لا تختلف في تصميمها الخارجى عن الميراج الحالية بجناحيها اللذان يأخذان شكل الدلتا الا أنهما مختلفة عنها .. فمقدمتها على شكل انف كبيرة كما يزيد عرض الاجنحة عن « الميراج ٥ » بحوالى ١٥ في المائة .

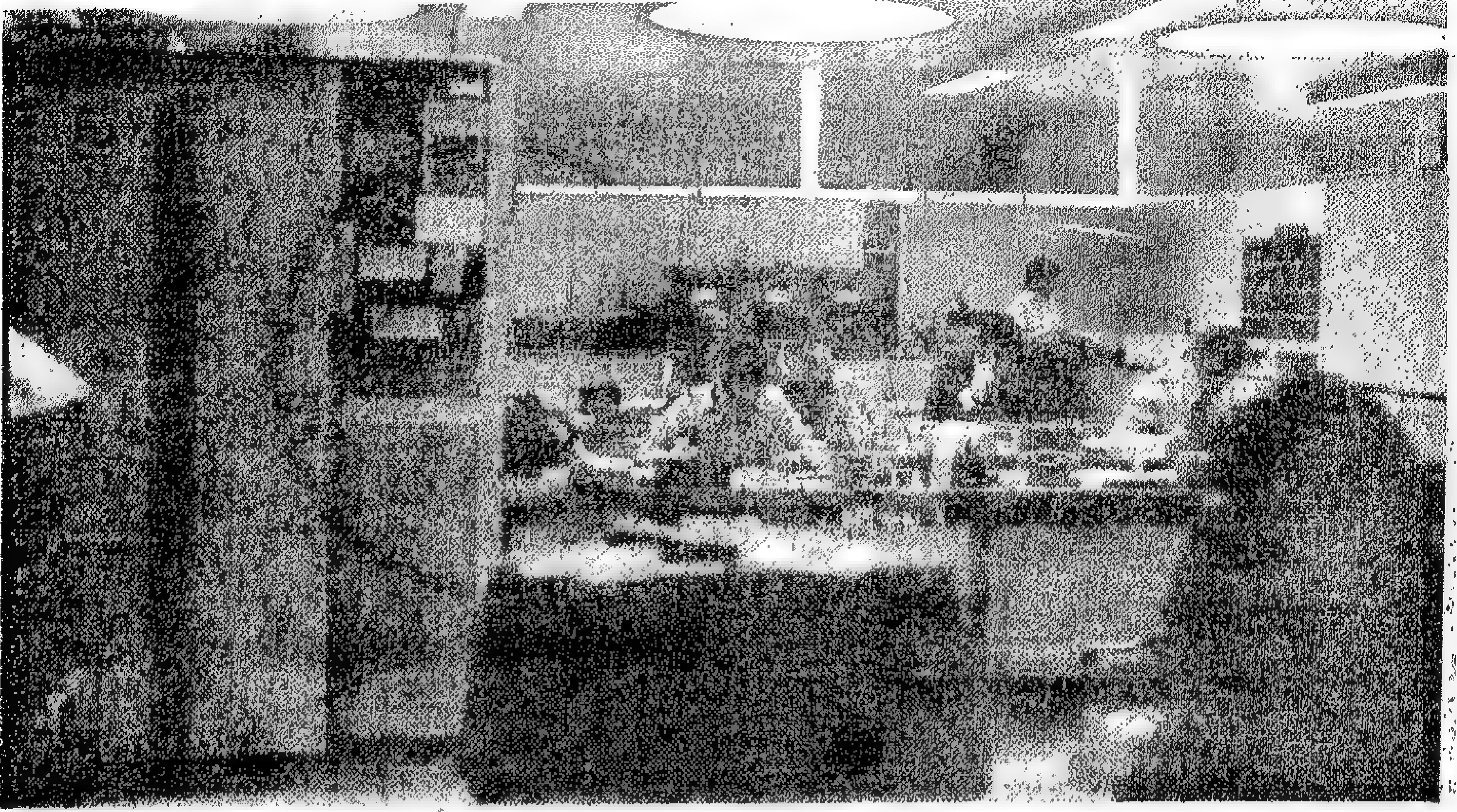
وهذه الطائرة مزودة بحاسب اليكتروني يحرك جميع أجزائها الخارجية . من قلابات الذيل والاجنحة . ويجرى حاليا تصنيع خمس طائرات من هذا الطراز «الميراج ٢٠٠٠» أحداهما من ذات المقعدين لتكون طائرات اختبار .

وهى مصممة على اساس ان تكون مزودة بمدفعين من عيار ٣٠ مم ويمكنها حمل ٩ أطنان من مخازن الوقود الاحتياطى .

أما سرعتها فتوصل الى ٢ر٢ ماخ وهى اقصى سرعة لها .. أما سرعتها العاديه فهى ٢ ماخ . ويصل اقصى ارتفاع لها الى ١٥ **ألف متر أى ٥٠ الف قدم** خلال ٤ دقائق .

وفى التخطيط الانتاجى فان أول أنتاج لهذه الطائرة من العام الحالى الى عام ١٩٨١ هو ١٢٧ طائرة ستخصص للقوات الجوية الفرنسية : وتصل احتياجات هذه القوات الى ٢٠٠ طائرة عام ١٩٨٣ . وسيصل أنتاج هذه الطائرات عام ١٩٨٢ الى ٤ طائرات في الشهر الواحد . وفى عام ١٩٨٣ يبدأ تصديرها للخارج ..

وقد أعلنت مصانع داسو للطائرات وهى المصانع المنتجة لهذه الطائرة انها مزودة بمحركين وانها ستكون جاهزة للطيران في نهاية عام ١٩٧٨ .



حجرة الحجز بالكومبيوتر فى مطار فيينا .

الاليكترونيات فى خدمة الطيران المدنى

اذا كانت السماء قد شهدت أضخم تقدم للعلم والتكنولوجيا من خلال ما توصل اليه الانسان من تطوير فى الطائرات والصواريخ والاقمار الصناعية وسفن الفضاء، فان هذا التقدم يرتبط بالتقدم العلمى والتكنولوجى الذى تم التوصل اليه على الارض وخاصة فى المواقع المرتبطة بما يحلق فى السماء ..

وفى جولة لبعض مطارات أوروبا برزت بعض تطورات جديدة فى الخدمة التى تقدم من الارض للطائرات المحلقة فى السماء ولركابها لدى هبوطهم وصعودهم الى الطائرات .

وقد تضمنت هذه الجولة زيارة مطار فيينا الذى يستقبل يوميا ١٠٠ طائرة ويعمل حتى الحادية عشرة مساء فقط . ويتميز هذا المطار بالنظافة التامة وبالاجهزة الاليكترونية المتطورة المنتشرة فى كل أرجائه . وقد لا تكون هذه الميزات شيئا غريبا بالنظر لان عدد الطائرات التى يستقبلها المطار ليس كبيرا بالمقارنة الى مطار القاهرة الذى يستقبل ٢٠٠ طائرة يوميا نصفها بالنهار والنصف الاخر بالليل . ولكن الجديد فى مطار فيينا أنه مملوك لشركة خاصة لتشييد المطارات تتولى استغلاله احسن استغلال محققة ربحا سنويا يزيد على ٢ مليون جنيه مصرى تقريبا .

وتتفرع من شركة المطارات شركة أخرى هى شركة الخدمات الارضية للمطار وتقوم هذه الشركة بخدمة جميع شركات الطيران بما فيها الشركة النمساوية نفسها .

ويقول مستر هانز مستر مدير الخدمات الارضية بالشركة النمساوية ان المطار يعمل بأحدث الاجهزة الاليكترونية المتطورة . فقد بنى لتحقيق أكبر ربح ممكن لهذه الشركة ، أما شركة الطيران النمساوية فانها تقوم بجميع الخدمات لشركات الطيران الاخرى داخل المطار من ناحية حجز الاماكن على الطائرات اليكترونيا ووزن حقائب الركاب لجميع شركات الطيران وخدمة الركاب داخل المبنى فقط .

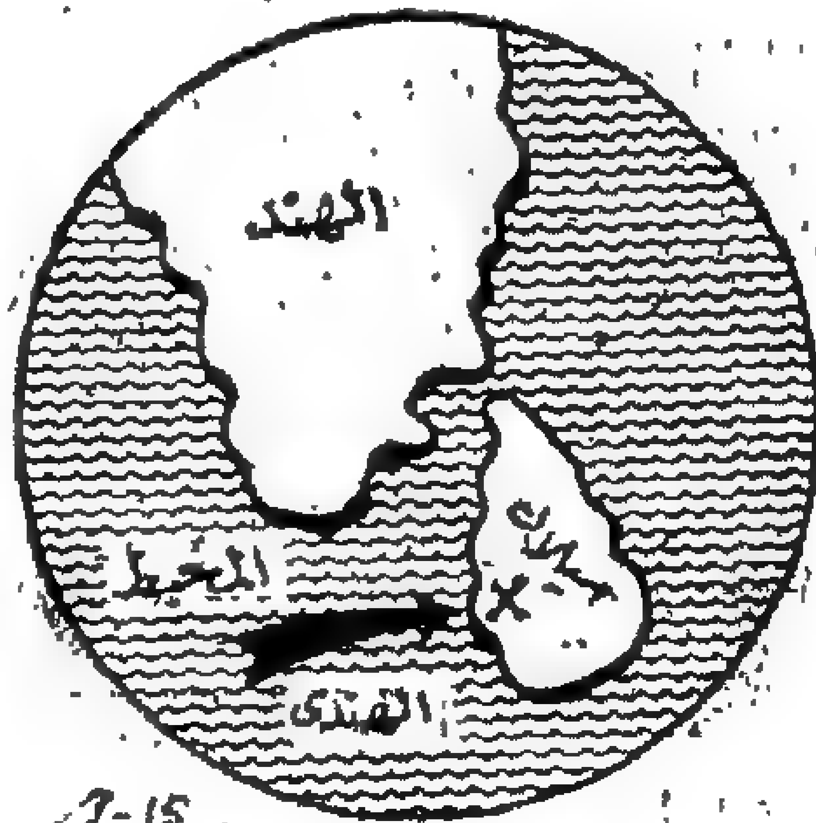
أين تقع : من العالم ؟



١ "مدينة النور" في هولندا ؟



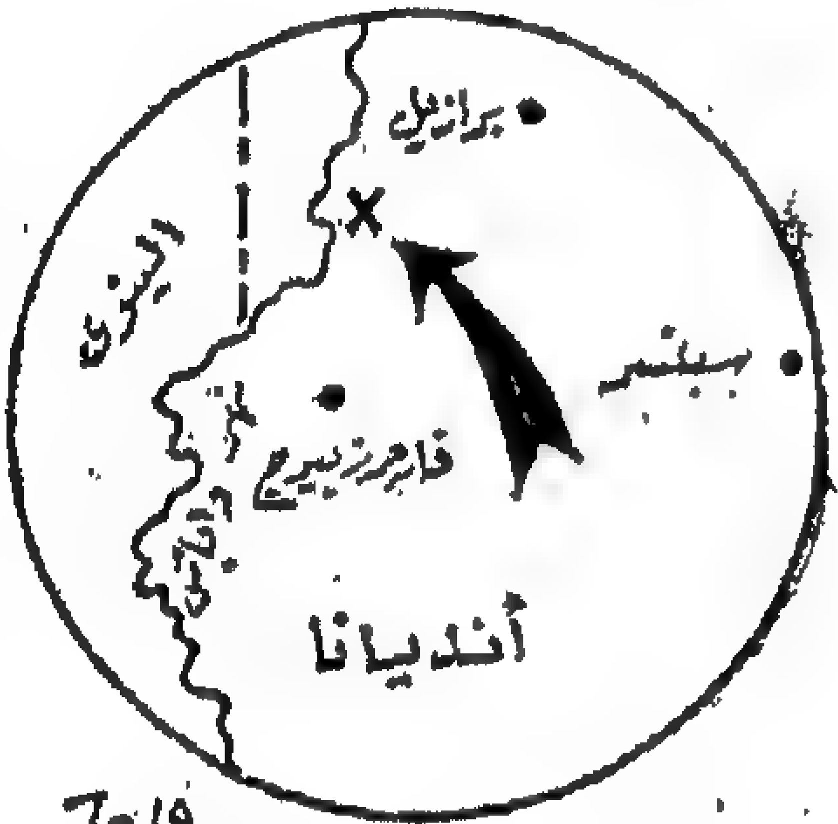
٢ المدينة التي تشتهر بأنها موطن القرصان ؟



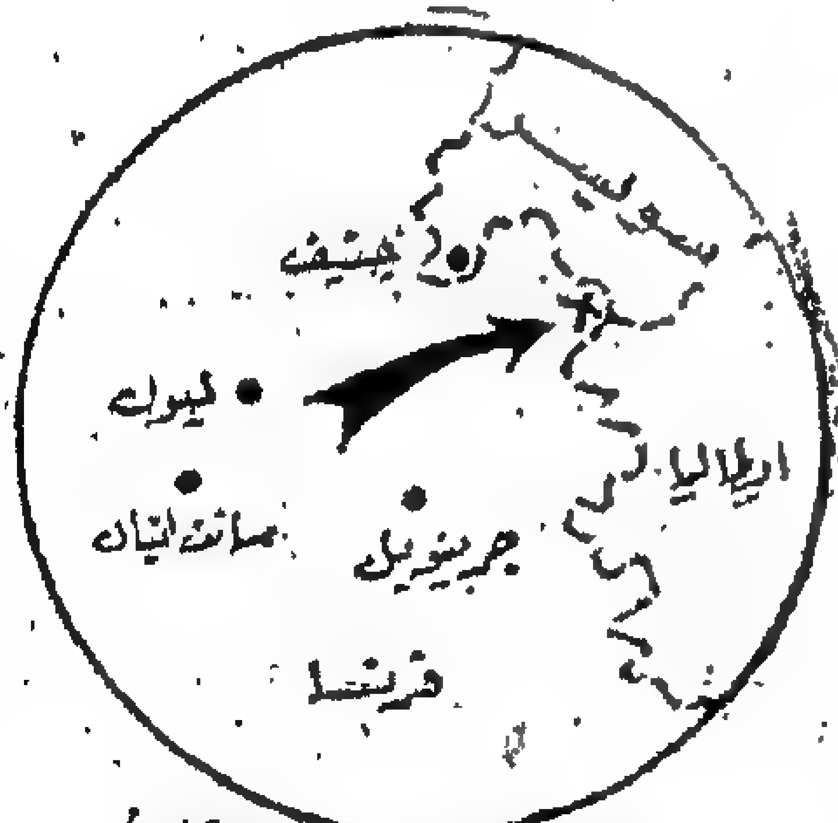
٣ ما هي عاصمة سيلان ؟



٤ المقاطعة التي تحتوي أضخم إنتاج زراعي في الولايات المتحدة ؟



٥ مسقط رأس القصصي الأمريكي الشهير تيودور دريزر ؟



٦ المدينة التي شهدت أول دورة أوليمبية للألعاب الشتوية ؟

« الاجابة ص ١١٣ »

مصر تدخل عصر الأقمار الصناعية
تمهيدا لإطلاق أول قمر صناعي عربي

فى سبتمبر القادم ، تنتهى المرحلة الأخيرة فى تركيب أول محطة أرضية مصرية للإتصال بالقمر الصناعى ، وبعدها يمكن لمشاهدى التليفزيون العربى أن يشاركوا شعوب العالم كله فى متابعة الأحداث العالمية الهامة فى نفس وقت عرضها على شاشات التليفزيون فى أنحاء العالم .

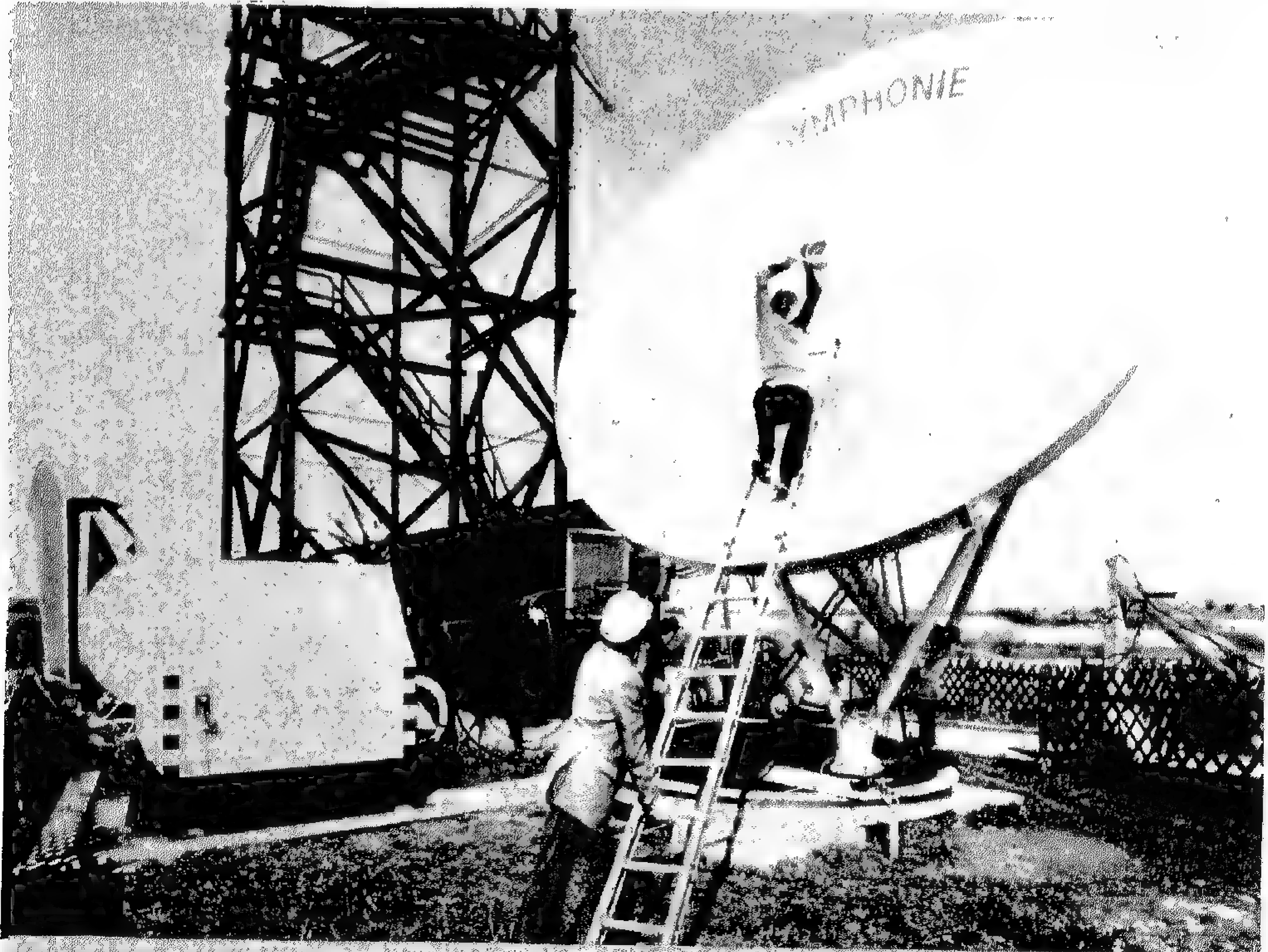
والقمر الصناعى الذى سستخدمه مصر فى اتصالاتها من إنتاج ألمانى فرنسى تم بمقتضى اتفاقية للتعاون بينها فى مجال الاتصالات اللاسلكية عن طريق الفضاء ، عقدت عام ١٩٦٧ ، وبدأ المشروع ببناء شبكة من المحطات الأرضية للاتصال بالقمر الصناعى « سانيلايت » إلى أن تم بناء القمر الجديد « سيمفونى »

والقمر « سيمفونى » تم بناؤه عام ١٩٧٣ .. ويغطى بارساله أوروبا وافريقيا ، عدا الجزء الجنوبى منها ، وأمريكا الجنوبية عدا جزر من شيلى والأرجنتين . وهو يدور فى اتجاه عمودى على الكرة الأرضية بسرعة ٧,٦٧٧ كم فى الثانية الواحدة . وبهذه السرعة يستطيع أن يقاوم جاذبية الأرض ويظل فى مساره الدائرى حول الأرض .

و « سيمفونى » ، مثل كل أجهزة الاتصالات اللاسلكية الفضائية مكون من عدة اقمار صناعية ومحطات أرضية ، ولاستخدامه يجب إطلاق الأقمار الصناعية وتثبيتها على مدارات مناسبة وإنشاء محطات أرضية لها .. وأخيراً لابد أن ترتبط بالمحطات الأرضية ارتباطاً وطيداً .

ويستطيع « سيمفونى » أن يدور على ارتفاع ٣٦ ألف كيلو متر فى مدارات دائرية ويتحرك عليها بسرعة دوران الأرض ولذلك فإنه يبدو ثابتاً فى مكانه ، وكأنه لا يتحرك . وعندما يصل القمر الصناعى فى مداره الدائرى الى المكان المناسب له ، يفرد أجنحته التى تستعمل كمولد للطاقة له يستمدها من الشمس .

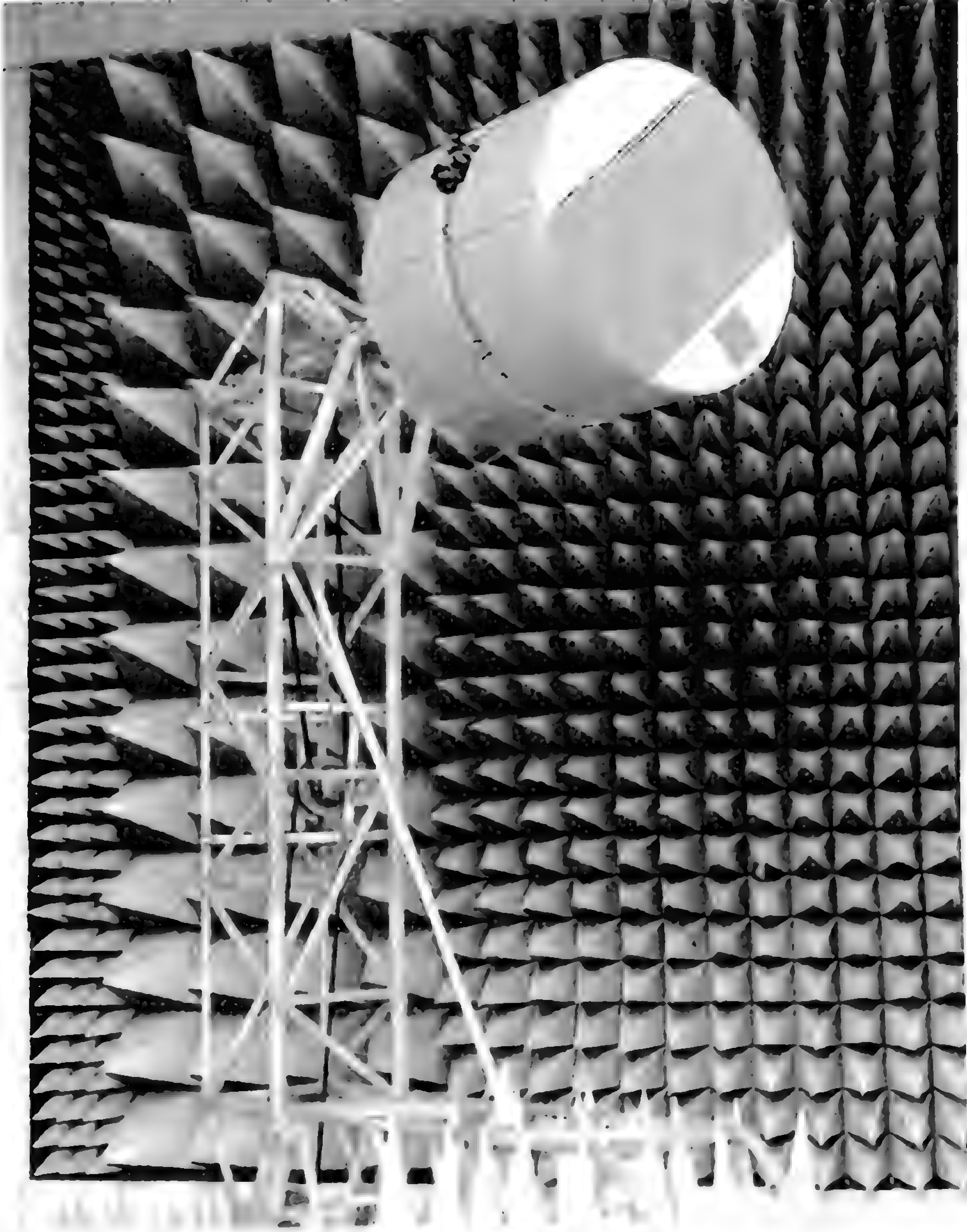
وهذا القمر لا تزيد مدة استخدامه عن خمس سنوات فقط ، يستبدل بعدها .



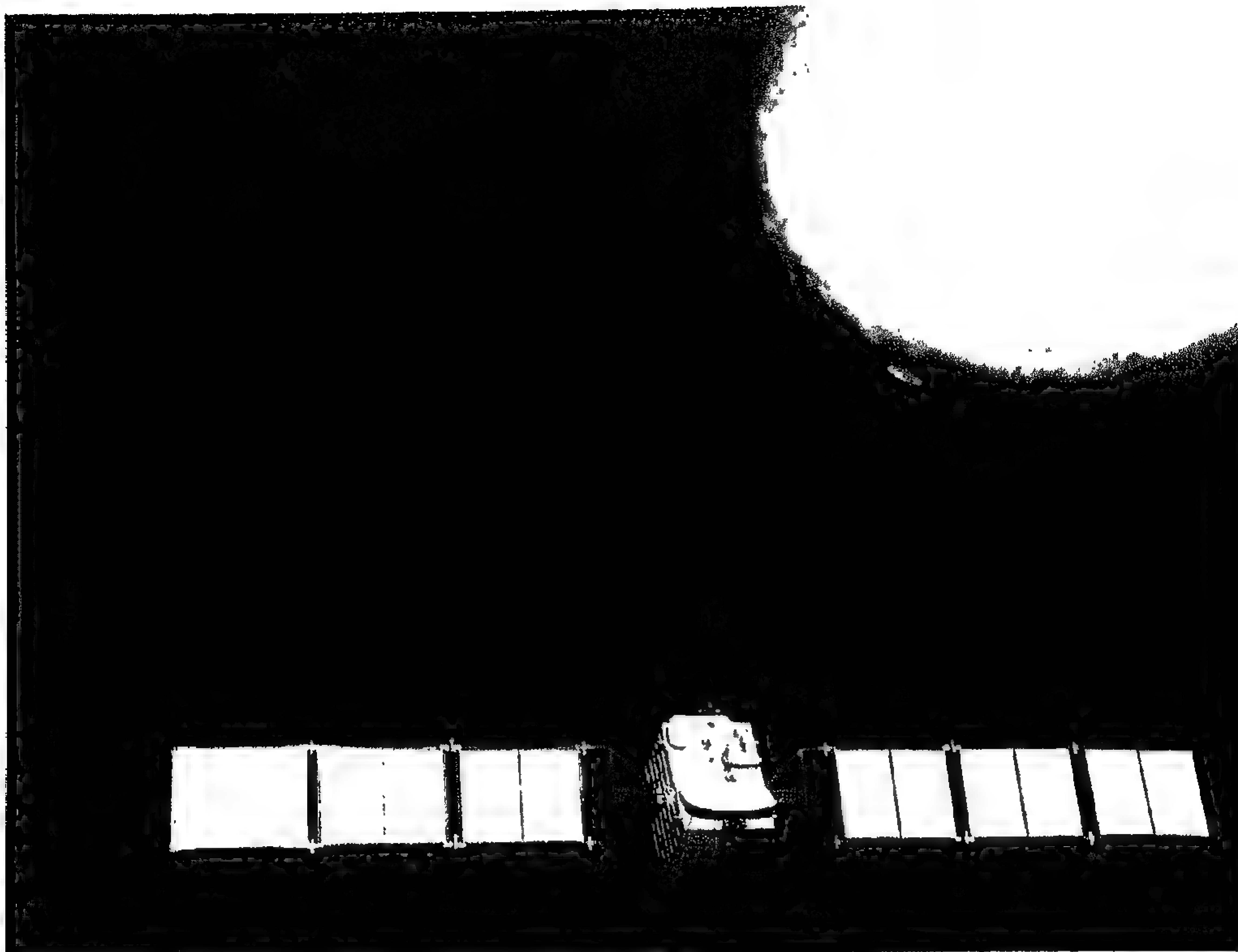
المحطة الأرضية

والمعروف أن فى القاهرة محطة أرضية للاتصالات ولكنها لا تصلح للإرسال التليفزيونى وتستعمل فقط فى الإرسال التليفونى . .

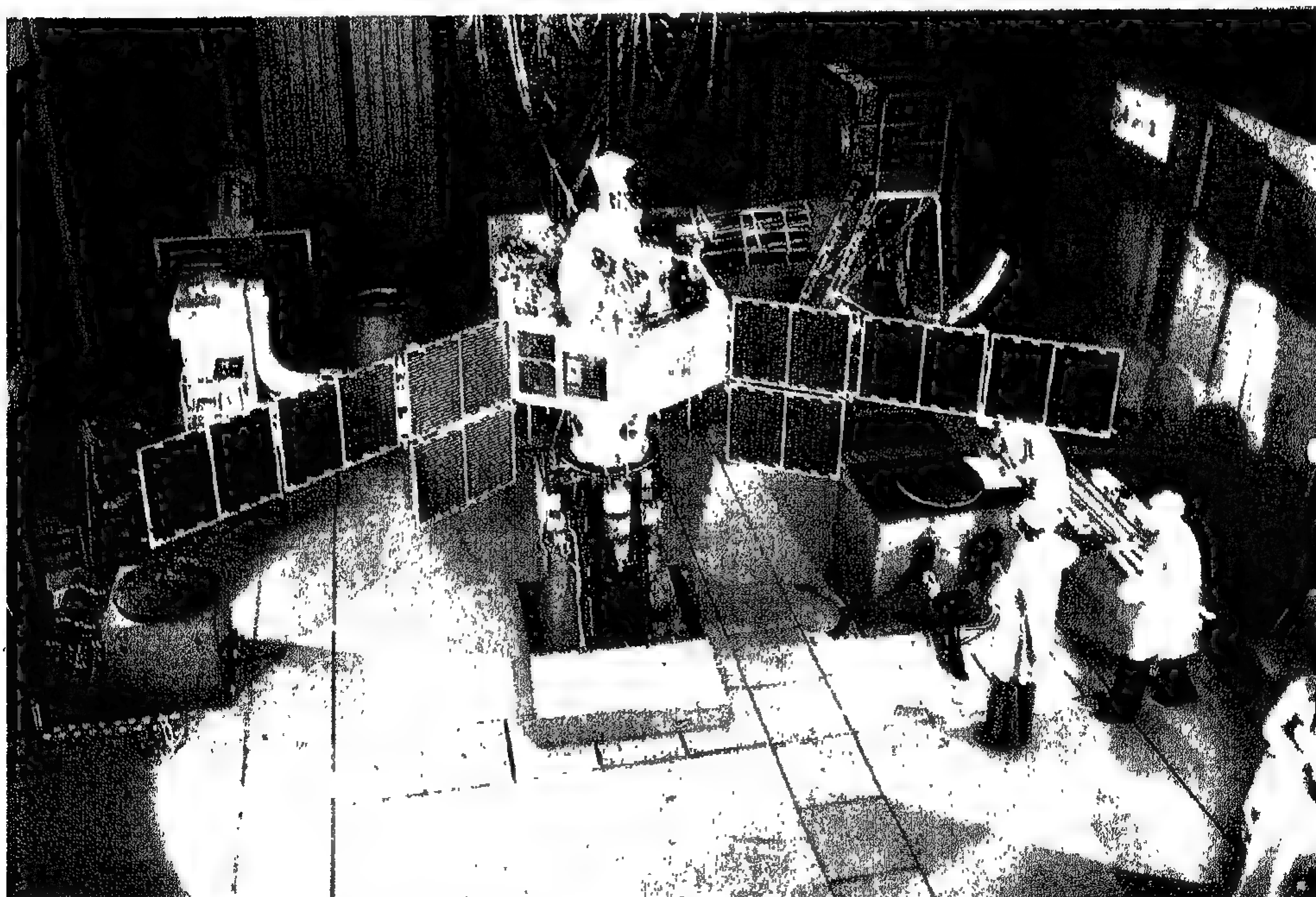
وفى سبتمبر القادم ، يبدأ الاتصال من خلال المحطة الأرضية بالعالم عبر « سيمفونى » مما يعتبر أول استخدام مصرى للأقمار الصناعية . وذلك تمهيداً للمرحلة الثانية التى ستتم بعد أربع سنوات ويتمثل فى إطلاق أول قمر صناعى عربى لتحقيق الاتصالات الكاملة بين الدول العربية كلها عبر هذا القمر بحيث يمكن نقل الأخبار والبرامج التليفزيونية لحظة إرسالها من أى محطة وإلى أى مكان آخر فى العالم العربى .



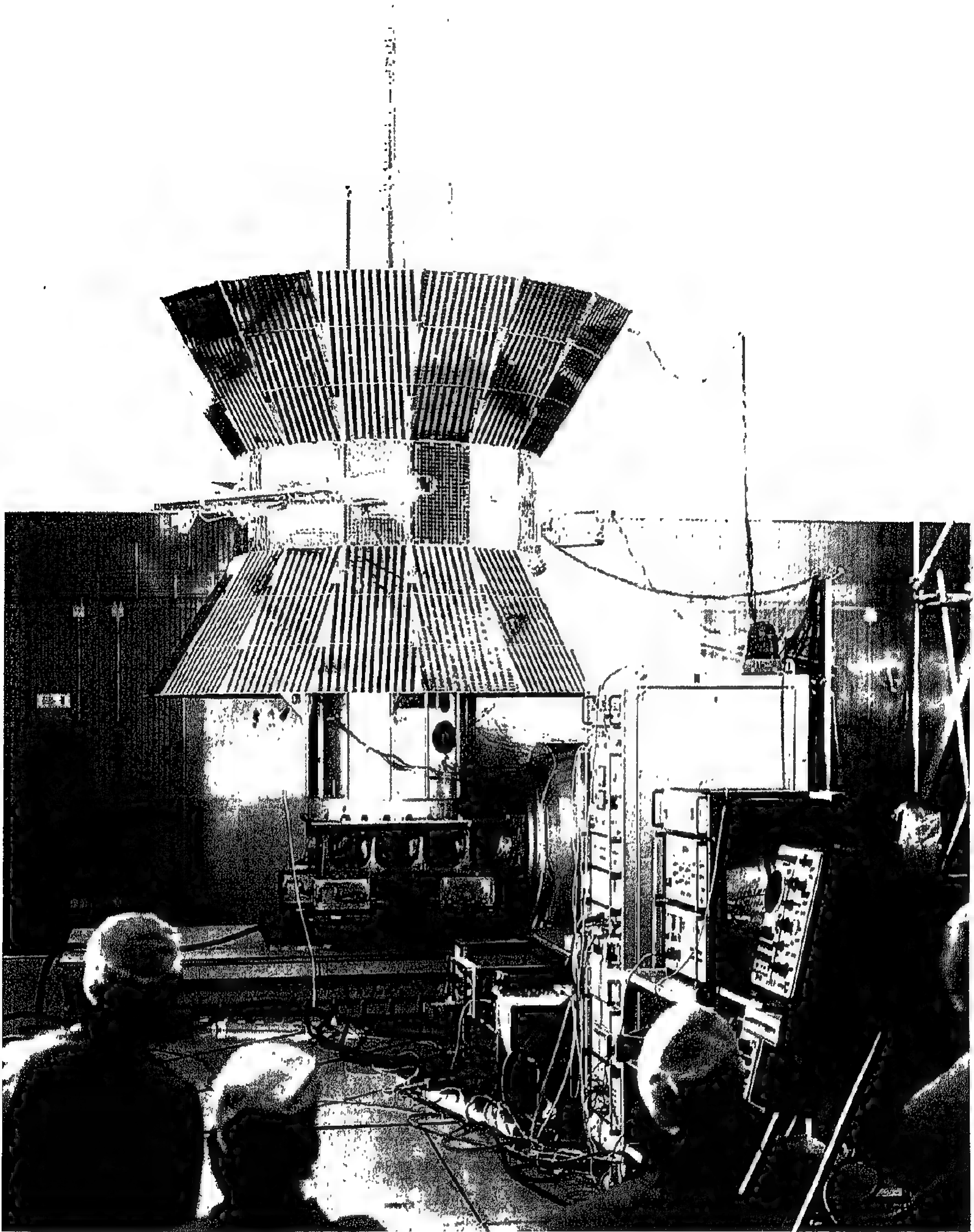
أحد الأقمار الصناعية العلمية



القمر الصناعي المصمم لخدمة نظام الاتصالات العربي الجديد



القمر الصناعي الفرنسي الألماني للاتصالات « سيمفوني »



الخبراء الألمان بمركز الأقمار يتابعون التجارب التي تجري على أحد الأقمار الصناعية قبل إطلاقه إلى الفضاء لخدمة الاتصالات التليفزيونية بين أنحاء العالم وتسهيل نقل الكلمة والصورة لحظة التقاطها وعرضها .

اختراعات جديدة



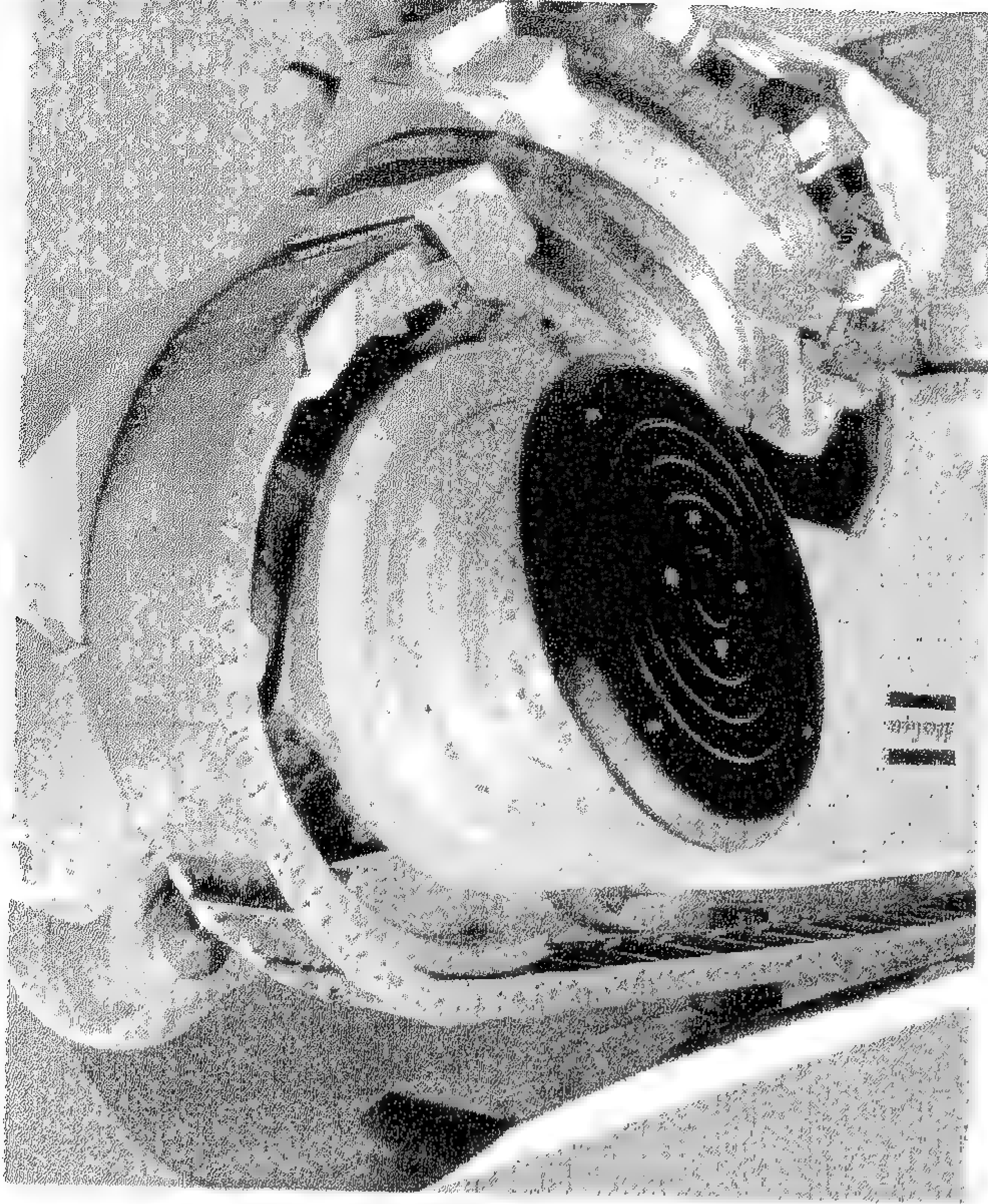
①

حفار حديث للانفاق

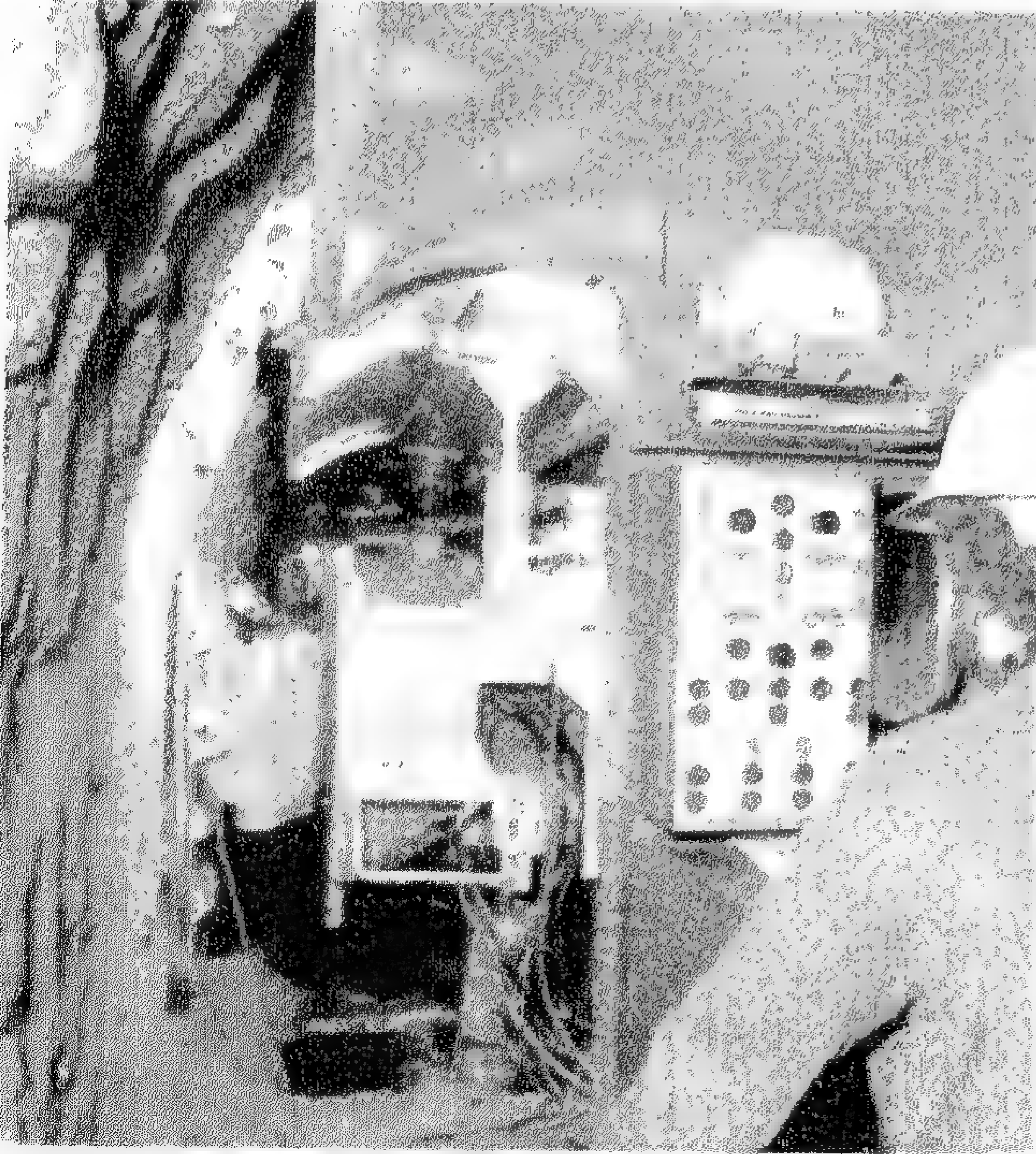
بتصميم أشبه بدودة القز أمكن التوصل لتصنيع هذا الحفار الصغير الذى لا يقوم فقط بإزالة الصخور وحفر الانفاق ، ولكنه مزود بمعدات تجعل منه جهاز حفر كامل .

وهذا الحفار يتولى مهمة مد الكابلات الكهربائية ذات الفولتات المختلفة ، كما أنه يتولى تثبيت المحولات بالإضافة الى أنه يمتص الأتربة والصخور المتخلفة عن عمليات الحفر حتى لا يعوقها .

ويتميز هذا الحفار بأنه يبنى النفق بأشكال هندسية فائقة الدقة وخاصة سقف النفق بحيث لا يتطلب بعد ذلك أية دعائم حديدية أو صخرية مؤقته لتثبيته .



(٢)



(١) الحفار « مينى إف إف ١٥٢٤ » من إنتاج أطلس كوبكو بعد تجميع أجزائه وفوقه نفق تم مده تحت أحد القلاع القديمة بالسويد .

(٢) الرأس القاطعة للحفار والتى تتميز بسهولة الحركة فى كل الاتجاهات

(٣) أحد العاملين داخل الحفار وأمامه أجهزة التحكم فى جميع معداته وأجهزته

رافعة ضخمة متحركة

توصل علماء السويد الى تصميم هذه العربة التى تعد أحدث وسيلة للانقاذ والجر ، وهى مزودة بونشين يعملان هيدروليكيا ، ويمكنها جر أية عربة أو رفعها حتى اذا كانت قد سقطت فى مكان منخفض .



إنتاج الخبز المعقم فى اسرع وقت



عرض خبراء مؤسسة امكون السويدية احدث طريقة لانتاج الخبز المعقم والمزود بالفيتامينات فى لحظات ، وعن طريق التوزيع الحرارى المنتظم يمكن الحصول على أشكال الخبز المختلفة فى وقت واحد وبدرجة نضج واحدة وبسرعة فائقة

أحدث واسرع طريقة لإنتاج العقول الالكترونية حسب الطلب

صمم خبراء مؤسسة فيرانتى البريطانية للعقول الالكترونية طريقة لانتاج العقول الاليكترونية حسب الطلب وفى أسرع وقت عن طريق تجميع ٣٠٠ خلية على مساحة صغيرة مربعها ٣ ميللمترات ويتصل بها ثلاثة ترانزستورات وثلاثة مكثفات ، ويجرى تحسين الطريقة لتجمع ما بين ٥٠٠ و ١٠٠٠ خلية على نفس المساحة ، ومنها تتجمع الذاكرة المطلوبة للعقل



حول العالم مع الطب والأطباء

اعداد : زغلول عبد المطلب

- أعلان الحرب على الالم
- اطفال القرية المصرية يتناولون نباتات سامة تسبب تليف الكبد
- هذه الغدة : هل تحقق احلام الانسان
- النباتات الطبية فى مواجهة حرارة الصيف
- طريقة جديدة لعلاج المياه الزرقاء باشعة الليزر

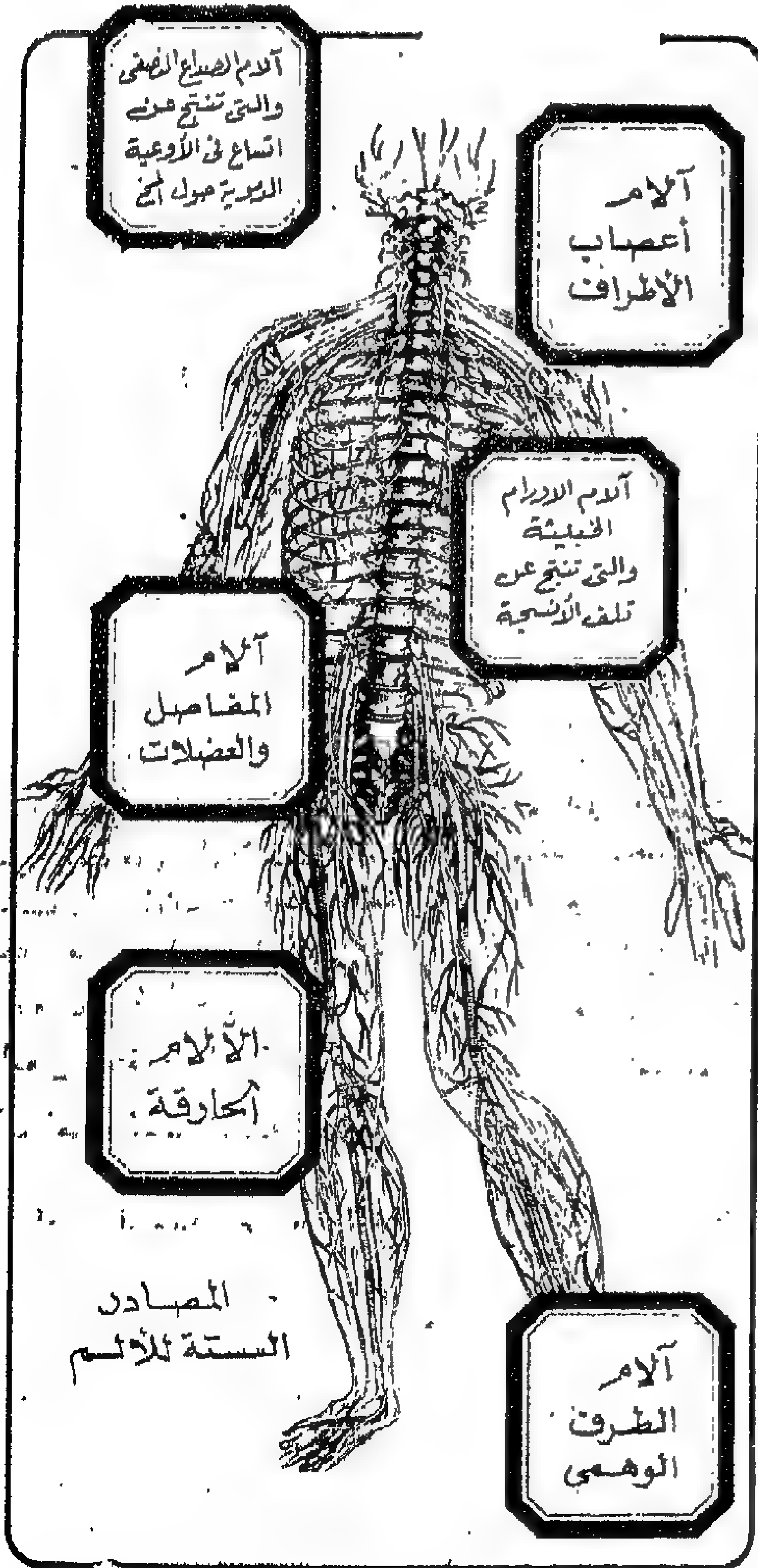
• • واخبار طبية من :

لندن ـ لوس انجلوس نيويورك ـ واشنطن باريس ـ كولورادو ـ تورنتو ـ بوسطن

إعــــلان الحـــــرب على الألم

■ نظرية « بوابة للتحكم فى الألم »

وكيفيــة اغـلاق الطريق أمام اشارات الألم الى المخ ؟



□ اكتشـــافات مثيرة حول الطبيعة المعقدة لظاهـــرة الألم

اليهــــود والايطـــاليون أقل النـــاس تحمـــلا للألم

« وغز .. شد .. تقلص .. التهاب .. نبض صداعى .. و .. و » وكثير غيرها من توصيف لاعراض مرضية تجمع بينها كلهـا كلمة واحـدة ربما كانت السبب فى تطور البحث الطبى على مر العصور .. تلك هى « الالم » .

وليس هناك فى قاموس الطب كلمة أكثر ميوعة وغموضا وخطورة من كلمة « الالم » التى تمثل التحدى الخطير لمهمة أشرف المهن ـــ الطب ـــ فى تخفيف آلام وعذاب الانسان .

وقبل أن نمضي في تعديد اتهاماتنا للالم تقتضى الامانة ان نشهد للالم بأن له دورا هاما في كثير من الاحيان فيبدء علاج المريض في الــوقت المناسب ذلك أنه يمثل دوما نوعا من التحذير المعلن والصارخ للانسان بأن شيئا ما ليس على مايرام في هذا الجزء من جسمه فيدفعه الى طلب العلاج . وغنى عن الذكر في هذا الصدد أن أخطر الامراض وأشدها فتكا بالانسان عادة لا يصاحبها الم !!

ولقد اصبح الالم بالنسبة لملايين البشر ليس مجرد عرض مرضي وانما مرض في حد ذاته ، **يتعين على الطب أن يجد له علاجا . واستشعر** علماء الطب أن الالام المزمنة والمبرحة والتى تدفع المصــابين بها احيــانا الى الانتحار هربــا من عذابهم مسألة تستحق اعــلان اطبــاء العالم كلهم الحرب من الان على الالم .

وبدأ «مركز عــلاج الالم بمستشــفى جــونز هوبكنز » بولاية بالتيمور الامريكية وهو من أكبر المراكز العلاجية الامريكية المتخصصة دراسات بالتعاون مع مراكز البحث المناظرة في جامعــة لنـدن وعدد من أكبر مستشفياتها لوضــع أسس استراتيجية مكافحة الالم .

وجاءت النتائج الاولية لهذه الجهود المشتركة تحمل أكثر من علامة .

تقنيات جديدة فى العلاج

تعطى تقنيات العلاج الجديدة والتى بدأ منذ فترة تجريبها املا كبيرا في تحقيق قدر معين من تخفيف « الالم » الذى ينفق الامريكيون وحدهم أكثر من ... مليار ... دولار سنويا للعلاج منه والغريب أن هذا المبلغ لا يتضمن مبلغ الـ ٩٠٠ مليون جنيه التى ينفقها الامريكيون المصابون بأمراض الحساسية سنويا .

ادت أبحاث عــلاج الالم المزمن الى نشــوء وتطور تخصص طبى جديد سمى « dolotolog »* يستخدم المتخصصون فيه تقنيات جديدة في علاج الالم المزمن تتباين من العمليات الجراحية الشاملة الى التأمل والوسائل النفسية البسيطة . وصعد المتخصصون فى هذا الفرع الطبى الجديد هجومهم على مكان الالم وبدأوا بالفعل يحصلون عــلى رسومات تحدد المواضع والاسباب الرئيسية للالم فى المخ والجهاز العصبى للانسان .

ويصف دكتور دولن لونج مدير مركز علاج الالم بمستشفى جونز هوبكنز هذا الانجاز بانه « واحد من الاشياء العظيمة التى تحقق فى عالم الطب » .

ولقد سببت الاكتشافات الجديدة حول الطبيعة المعقدة للالم سرورا أكبر . فلقد أعلن مؤخرا الدكتور رونالد ميزاك العالم النفسى بجامعــة مونتريال والدكتور باتريك وول أستــاذ عــلم الاعصاب بجامعة لندن عن نظرية « بوابة التحكم فى الالم » .

وتصف هذه النظرية والتى ستتعرض لهــا بالتفصيل فيما بعد كيف تنتقل نبضات الالم وكيف يمكن اغلاق الطريق أمامها . كذلك تقدم النظرية تفسيرا لاسباب تمكن وسائل الوخــز بالابر والصدمات الكهربائية من وقف الالم .

وكان العلماء الامريكيون والبريطانيون قــد اعلنوا مؤخرا اكتشافهم الهام بأن الجسم البشرى ينتج « مواده المخدرة الطبيعية » وهى أساسا مادة « الاينكيناليين » والتى تؤدى الى انتاج مواد قاتلة للالم في الجسم تتميز بأنها لا تؤدى الى ادمان الجسم لها .

ولقد انتشرت بمعدلات سريعة الوســائل الجديدة لعلاج الالم المزمن . وأقيم فى الولايات المتحدة أخيرا أكثر من ١٥ مركزا متخصصا كلية لمعالجة مشاكل الالم المزمن .

اختــلاف الشــعور بالالم

يؤكد الدكتور جون لــويتشر أن البشر لا يتساوون في درجة الشعور بالالم وأن تساوى حجم الالم الذى يتعرضون له . ويشير هنا الى أنه ليس كل مريض يمكن أن يجد الراحة التى ينشدها حتى مع افضل وسائل العلاج ، ويضيف دكتور لويسر بأن الغالبية العظمى من مرضى الالم المزمن بحاجة الى فحص نفسى يشمل كل سنوات حياتها !

ويقول كثير من خبراء علاج الالم أن المشاكل الحقيقية قد تنشأ نتيجة لعدم تقييم الطبيب نوع الالم الذى يشكو منه أو لتسرعه فى توصيف علاج

يخفف عنه الالم . فان كثيرا من الاطبـاء مثـلا يلجأون الى علاج « الالم المزمن » على أنه ألم حاد باستخدام المورفين الذى يدخل المريض فى مشاكل جديدة . كذلك فان الاطباء كثيرا ما يلجأون بسرعة الى الجراحة . ويتفق خبراء الالم على انه بالفعل هناك كثير من العمليات الجراحية لعلاج آلام الانزلاق الغضروفى وخصوصا اذا كان ناتجا عن ضغط غضروف نانىء أو متآكل على عصب .

ويقول دكتور نورمان شيلى الاستاذ بمركز التأهيل الصحى فى لاس فيجاس ان مئات الالاف من هذه العمليات تجرى سنويا فى الولايات المتحدة ولكن نحو ٤٠ فى المائة من المرضى لا يبرأون تماما من الالم بعدها .

ويحذر دكتور نورمان شيلى من أنه قد يترتب على الجراحة احيانا تكون نوبات تزيد من حدة الشعور بالالم .

ويفرق الخبراء بين نوعين من الالم . الالم الطرفى أو الذى يصيب أطراف جسم الانسان والالم المركزى . وينشأ الالم الطرفى ـ الذى ينتج عن احتراق اصبع مثلا ـ فى الاعصاب المتطرفة أو فى اغشاء الجسم . أما الالم المركزى فانه ذلك الالم الذى يبدأ فى النخاع الشوكى أو فى المخ ذاته والذى تسببه الاصابات فى المخ أو الضربات الشديدة أو الاورام السرطانية . وهذه فى العادة هى أكثر انواع الالم صعوبة فى العلاج .

وتسير نبضات الالم كما يعرف خبراء الاعصاب عبر نوعين من الالياف العصبية تسميان «ايه ـ دلتا » و « سى » الى الجهاز المكلف بارسال نبضات الالم من النخاع الشوكى الى المهاد ـ وهو عبارة عن مجموعتين من الالياف العصبية على جانبى النخاع الشوكى ـ ومنه الى مناطق « جذع المخ » والمهاد البصرى حيث تستقبل هذه النبضات كأنواع مختلفة من الالم .

والواقع أن الاسلوب الذى يترجم به المخ البشرى اشارات الالم الوافدة يتباين بشدة من شخص لاخر كما أن كثافة أو درجة الشعور بالالم لاتعتمد كلية على درجة الاصابة .

ففى أثناء الحرب العالمية الثانية لاحظ الجراحون والاطباء فى ميادين القتال أن الجنود المصابين بجراح خطيرة كانوا يظهرون قدرا من الالم اقل بكثير من الالم الذى أظهره أقرانهم الذين أعيدوا الى الوقت للعلاج . وكان التفسير المنطقى الوحيد لهذه الظاهرة أن المحاربين على ميادين القتال لا يشعرون بدرجة ألم مساوية للجراح التى يصابون بها وذلك لانهم يشعرون بالفعل أن هذه الجراح مهما بلغت شىء هين بالنسبة للموت الذى كان عليه فوق رؤوسهم خلال القتال !

ويؤكد الباحثون أن درجة الشعور بالالم تؤثر فيها الخلفيات الثقافية والاسريـة والجنسيـة للمتألم . وقد أظهرت الدراسات التى أجريت مؤخرا فى هذا الصدد أن أهل أوربا الشمالية والذين ربما كانوا يؤمنون فى أعماقهم بمذهب « الرواقية » ـ الذى انشأه زينون عام ٣٠٠ ق . م ، والذى يقول فيه ان الرجل الحكيم يجب أن يتحرر من الانفعال ـ درجة تحملهم للالم عالية بمعنى انه لا يؤثر فيهم غير الالام القوية .

كذلك كشفت هذه الدراسات أن الذين ينحدرون من أصل يهودى ـ وكذلك الايطاليون يميلون الى أن يكونوا اكثر عاطفيـة واكثـر حساسية للالم .

نظرية بوابة التحكـم فى الالم :

ولقد ادت حقيقة أن الناس يختلفون فى درجة احساسهم بالالم بل أن الشخص الواحد قـد لا يشعر بنفس درجة الالم اذا تعرض له فى فترات مختلفة ـ الى فك كثير من غوامض الالم المزمن . فقد قادت هذه الحقيقة الباحثين الى الاعتقاد بأن هنالك نظم عمل معينة فى الجسم بالاضافة الى المخ يمكنها أن تخفف من الالم أو تزيده ، وأن هذه النظم تعمل وتؤدى هذه المهمة بمعزل عن المصدر المحدد للالم !

وترتبت على هذه النظرية الجديدة ان كانت لم تقبل عالميا بعد فورة فى عالم علاج الالم حيث أصبحت معظم المستشفيات الامريكية المتطورة توصف علاج المرضى على أشكالها وعلى أساس نظرية بوابة التحكم فى الالم التى وضعها العالمان رونالد ملزاك وباتريك وول وكانت أبحاث هذين العالمين قد قادتهما الى اكتشاف أن انتقال نبضات الالم من أعصاب الاطراف الى المخ ليست اشارات متواصلة كانتقال الاصوات عبر أسلاك التليفون مثلا . ويرى العالمان أن انتقال شارات الالم يمكن التحكم فيه عن طريق بوابة افتراضية يمكن استغلالها فى تغير كمية اشارات الالم التى تصل الى المخ .

ويقول العالمان أن احدى الوسائل لاغلاق هذه البوابة الافتراضية هي « الاثـارة الرقيقـة » لاليياف « بيتا » في أعصاب الاطراف ، وذلـك اعتمادا على حقيقة أن نبضات الالم تعبر خلال هذه الالياف بدرجة أسرع عنه في عبورها خلال الياف « يه ـ دلتا » و « سي » . ومن هنا تتراكم هذه النبضات وتغلق البوابة الافتراضية في النخاع الشوكي أمام اشارات الالم القوية التي تريد الوصول الى المخ . وقد اعلن مليزاك أخيرا أن الاثارة الرقيقة ، للالياف العصبية الصغيرة ايضا ـ كما يحدث في حالات الوخز بالابر ـ يمكن أن تؤدي كذلك الى اغـلاق البـوابة الافتراضية أمام وصول اشارات الالم القوية الى المخ .

وقادت أبحاث الاحصائيين الى التأكد من أن الالم المزمن له ستة مصادر أساسية في جسم الانسان . هي :

١ ـ المفاصل والعضلات : وتشـمل ظواهر آلام الظهر والتهابات المفاصل .

٢ ـ الالام الحارقة : والتي تنتج عن الاصابة بضربات عنيفة مثل طلقات الاعيرة النارية .

٣ ـ آلام اعصـاب الاطـراف واشـهرها آلام « عصب مثلث التوائم » .

٤ ـ آلام الطرف الوهمي : والتي تنتج دائما بعد عمليات البتر والتي يستمر المصـاب فيها يشعر بآلام ـ معظمها وخزية ـ في مكان يخيل اليه انه في العضو مكان العضو المبتور . وتفسر هذه الظاهرة على ان مخ المصاب لم يتعود بعد على حقيقة أن هذا الجزء من الجسم قد بتر .

٥ ـ آلام الدورة الدموية : ومن اهمها الصداع النصفي .

٦ ـ آلام الاورام السرطانية : والتي تنشأ نتيجة لاتلاف الانسجة ومنها البروستاتا وسرطان الثدي والكلى .

والان ، وبعد أن قطع الباحثون الطبيون شوطا طويلا في تحديد معالم العدو المستهدف محاربته ـ ألا وهو الالم ـ ، فقد بدأت مرحلتهم في تجربة الاسلحة التي ستستخدم في المعركة للقضاء نهائيا على الالم . وتلمح من الابحاث التي تجرى هنا وهناك أن الاتجاه هو عدم الاعتماد على أسلحة الماضي كالمورفين والعمليات الجراحية للبتر ، والاتجاه الان هو الاعتماد على آفاق جديدة أرحب وأكثر تقدما مثل العـلاج الكهربائي الاليـكتروني والعـلاج النفسي حيث يؤكد الاطباء أن الشفاء من الالم يكمن في كثير من الحالات في أعماق النفس البشرية . ■

● عندما نادت سيدة مصر الاولى جيهان السادات بغرس ٢٥ شجرة بمدينة الوفاء والامل في يوم عيد الربيع .. كان هذا النداء الصيحة الاولى لغرس اول جمعية لمحبى الاشجار في مصر .

● مطلوب اجراء مسابقة فنية عن اجمل شجرة .. وأجمل حي يحمي الاشجار .. ومسابقة لملكة جمال الاشجار .. لتربية الذوق والحس بأهمية الاشجار وجمالها في حياتنا .

○ أطفال القرية المصرية يتناولون نباتات فى الحقل تحتوى على مواد سامة تسبب تليف الكبد

فاطمة البتول مرسى



مجموعة من الباحثين بالمركز القومى يقومون بتجاربهم حول اسباب تليف الكبد بين اطفال القرية المصرية.

كشفت بحث علمى أجراه فريق من علماء المركز القومى للبحوث بالتعاون مع مجموعة من الهيئات العلمية الامريكية عن أن سبب اصابة الطفل فى القرية المصرية بتليف الكبد وهو مازال فى مرحلة الطفولة ، يرجع فى أحوال كثيرة الى تناوله خضروات ومحاصيل الحقل المختلطة بمواد سامة وأن هذه المواد هى التى تقف فى كثير من الاحيان وراء اصابة طفل القرية بتليف الكبد .

وتقول الدكتورة فايزة حمودة أستاذة كيمياء النباتات الطبية بالمركز القومي للبحوث أن بعض الحبوب الغذائية تكون مختلطة ببذور بعض النباتات السامة مثل القمح والارز والعدس والشعير أو أن يكون هناك بعض الحشائش موجودة في الحقول تنمو مع المحاصيل التى أعتاد أطفال الريف ان يأكلوها بل هى تشكل احيانا الغذاء الرئيسى فى طعامهم الى جانب الخبز

كما أن هناك بعض الخضروات تحتوى فى مراحل معينة من نموها على مواد سامة تسبب أضرارا للانسان.

وقد تم توقيع اتفاق بين المركز القومى للبحوث واحدى الهيئات الامريكية وتكون فريق بحثى فى شتى التخصصات « علوم ــ صيدلة ــ طب ــ زراعة »، مهمة دراسة تجميع هذه النباتات وتعريفها واعداد خريطة لانتشارها مع المحاصيل المختلفة على مدار السنة على مستوى مصر . ثم العمل على فصل المواد السامة وذلك لتأثيراتها الضارة المختلفة على جسم الانسان ، وكذلك تحديد مسارها بالضبط بحيث تلى ذلك أبحاث كيماوية وفارماكولوجية وباثولوجية وتعريف المواد المفصولة من النبات .

كما ستجرى طرق تحليلية وثيقة للكشف عن هذه المواد الضارة في الخضروات والمواد الغذائية ، ويتم ذلك بأخذ عينات من الدقيق مثلا يجرى تحليلها كيماويا أو ميكروسكوبيا لاظهار ما إذا كانت تحتوى على أية مواد غريبة أم لا

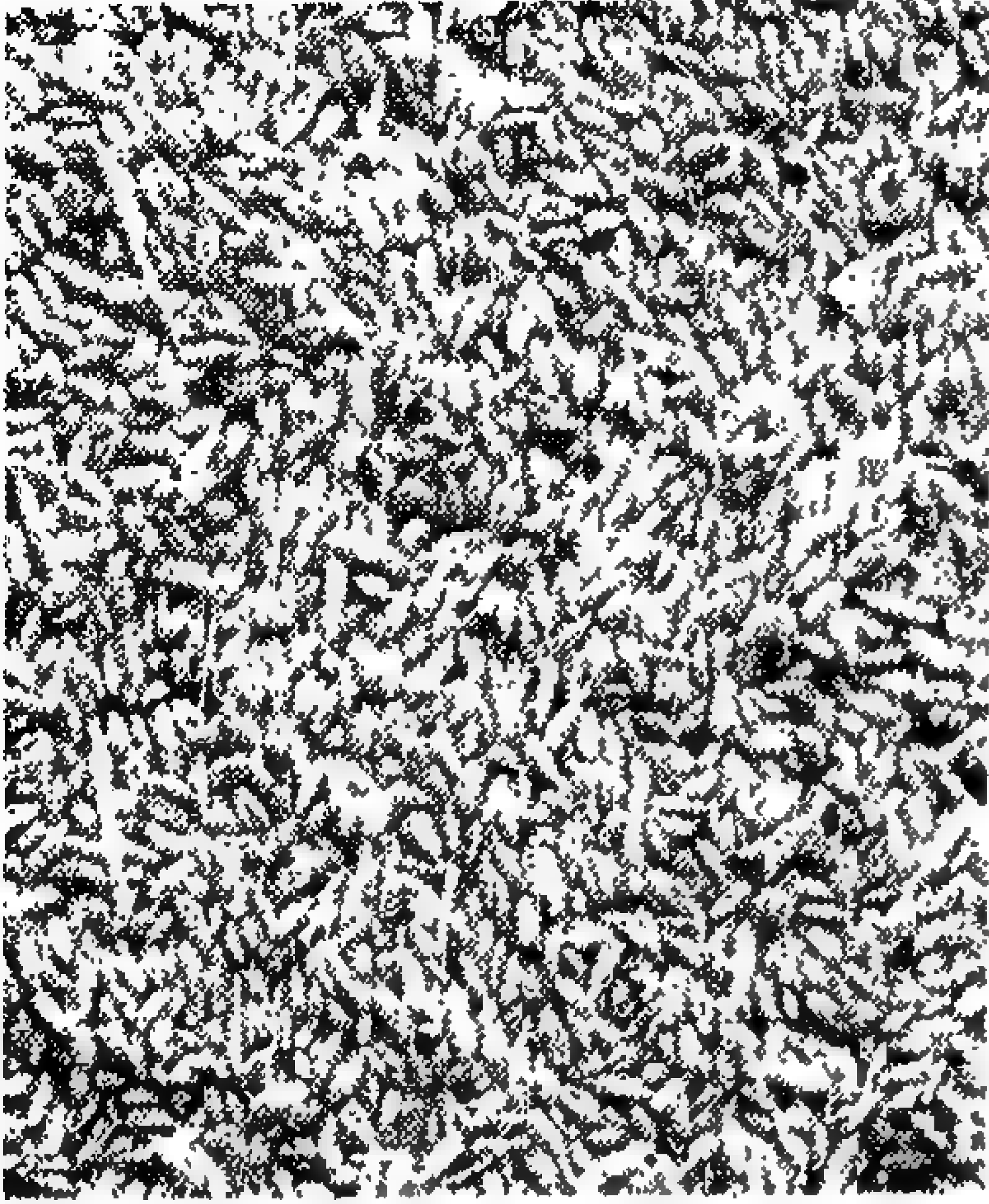
وتضيف [illegible] فايزة حمودة [illegible] وهو أن [illegible] التى يأكلها الاطفال [illegible] تليف [illegible] غالبا ما يؤدى ذلك [illegible] وهذا المرض لم تكن أسبابه كثرة انتشاره معروفة بين الفلاحين فى القرية المصرية .

ولذلك فانه بعد إتمام الابحاث لابد من التركيز فى التوعية الريفية ــ وخاصة بالنسبة للام ــ على موضوع الغذاء واعداد الطعام للاسرة وكذلك فى مواقع التجمعات مثل المستشفيات والمحال العامة والمدارس التى تقدم وجبات غذائية والمصانع .

ويجب الاحتياط التام بالتخلص من أى نبات غريب مختلط بالخضروات وكذلك العمل على تنقية الحبوب جيدا قبل طحنها أو أكلها مثل الارز والقمح .

وأيضا الاهتمام بعدم تناول الخضروات ناقصة النضج مثل الطماطم والخيار والباذنجان بل لابد من التأكد من تمام نضجها وعدم وجود أية مرارة فى طعم الخيار أو الباذنجان بالذات والتأكد من فصل أى حشائش تكون عالقة بالخضروات . مثل الملوخية والسبانخ والجرجير .

كما أنه قبل طحن الحبوب لابد من فصل المواد الغريبة جيدا وعدم تناول الاطفال للحشائش الخضراء التى اعتادوا على أكلها فى الريف ■



بذور سامة صغيرة الحجم تشبه الفريك تختلط بحبوب الحقل المصرية مثل القمح والارز والعدس



حشائش توجد بكثرة فى الحقول المصرية وتخرج من الارض بطريقة عشوائية وتسبب تليف كبد الاطفال المصريين

هــذه الغــدة :

هــل تحقق أحــلام الانســـان ؟

د· خيرى شاكر

شغلت فكرة اطالة العمر وتجديد الشباب خيال الانسان منذ القدم · فحملت لنا الايام بين ما حملته أحلام الانسان فى تحقيق هذه الفكرة ، وصاغها الادباء وكتاب الاساطير التى كثيرا ما تردد فيها ذكر « ماء الحياة » أو « اكسير الشباب » ·· ذلك الشيء الغامض المثير لخيال الذى قيل عنه انه يهزم الشيخوخة ، ويجعل حياة من يحصل عليه ربيعا دائما لا تفرغ أيامه ·

الا أنه لم تصل الينا بصورة محددة قاطعة ، صفات هذا الاكسير أو ذلك الماء ، ومن أين يمكن الحصول عليه وعلى أية صورة يكون عمله ؟

ولعل من أجرى أبحاثا عن كيفية تحقيق هـذا الحلم، توصل الى اهمية تلك الغدة ذات الفصين ، التى تقع فى مقدمة الصدر ، أمام الرئتين والقلب ، وكان هذا الاعتبار يحمل من الغموض ، أكثر مما يكشف من أسرارها ، بل ان ذلك كان كافيا لاثارة شهية الباحثين والعلماء لوتعرف عليها ، واماطة اللثام عن دورها ·

انها الغدة « التيموسية » التى تعد الآن الغدة الرئيسية فى جهاز المناعة عند الانسان ، الذى يلعب دورا هاما فى وقايته من الامراض وفى مقاومتها ·

واذا تحققت أحلام الباحثين المهتمين بها يوما ، فقد تنجح خلاصتها فى أن تحفظ لملسنين صحتهم ، وتحققت أمراض الشيخوخة · كما قد تساعد ذوى المناعة الضحلة على أن يواصلوا صحتهم ، وتقيهم أمراض الشيخوخة · كمـا قد يمكن مرضى السرطان ـ فى اقل القليل ـ على أن يتجاوبوا مع العلاج بصورة افضل ·

وفى عام ١٩٦٥ تمكن ـ ولاول مرة ـ كل من البروفيسور آلان جولد شتاين ، أستاذ الكيمياء الحيوية والوراثة بجامعة تكساس ، والبروفيسور ابراهام وايت أستاذ الكيمياء الحيوية بجامعة ستانفورد، من فصل هورمون « التيموسين » الذى تفرزه الغدة ، والذى يعد مسئولا عما تقوم به من دور خطير ·

ومن الغريب أن عشر سنوات انقضت بعد ذلك دون أن يهتم أحد بأجراء أية بحوث طبية على هذا الهورمون · ولكن فجأة ، وخلال العامين الماضين ، بدأ نحو ١٥٠ مركزا للابحاث فى كل من أوروبا وأمريكا تجاربهم عليه ·

والمعروف أن هذه الغدة موجودة فى كل الفقاريات وهى تقـوم عن طـريق افـرازها لتيموسين ـ أساسا ـ بالعمل على نضج نوع من الخلايا الليمفاوية هى بمثابة رجل البوليس بالنسبة للجسم · اذ أنها تعد مسئولة عن حمايته من أى جسم غريب يقتحمه ، ومقاومة هذا الجسم الغريب سواء أكان عضوا مزروعا أو ورما أو طفيلا أو فيروسا ·

ويبلغ افراز الهورمون اقصى معدلاته فى فترة الصبا وقبل البلوغ ، ثم يأخذ فى التناقص تدريجيا بعد ذلك فيما بين الخامسة والعشرين ، والاربعين من العمر ، حتى يختفى تماما فى مـرحلة الشيخوخة ، حيث تكون الغدة ذاتها قد أصيبت بشيء من الضمور ·

وتقول الابحاث أنه قد تمت فى ١٨ مركزا للبحوث الطبية فى الولايات المتحدة وأوروبا تجربة العلاج « بالتيموسين » على نحو ٦٠ طفلا من ناقصى المناعة خلقيا ، أو نتيجة لأمراض معينة ، وعلى أكثر من ١٠٠ مرضى بالسرطان فى مراحل مختلفة من المرض · وكانت النتائج الأولية مشجعة ومبشرة ، اذ أنها أثبتت أن تعاطى الهورمون مأمون وليست له تأثيرات جانبية ، وأنه تأتى تكديسة نتائج طبية على جهاز المناعة ·

بقى أن نعرف أن الهورمون الذى استعمل فى العلاج كان مستخلصا من الغدد التيموسية للعجول · ورغم ذلك فان الابحاث تواجة صعوبة فى استمرارها ، نتيجة نقص الهورمون لعدم كفاية الموارد ·

الاطفال ناقصى المناعة

يعانى الاطفال الذين تجرى عليهم تجارب العلاج بالتيموسين ، من أنواع عديدة من نقص المناعة · ولذلك تراوحت فترات العلاج ما بين سبعة أيام

وعامين ونصف عام . وقد بدا التحسن ملحوظا فى اكثر من ٨٠ فى المائة من الحالات ، باستثناء نوع واحد من المرضى بنقص المناعة المزدوج الشديد .

وكان هذا التحسن سريعا وغير عادى فى بعض الصبية . ولعل حالة الطفلة هيثر التى كانت تعانى من ضمور فى الغدة التيموسية خير دليل على هذا . فقد بدأت العلاج منذ ابريل ١٩٧٤ ، وكان عمرها حينئذ خمسة اعوام ونصف عام ، ووزنها ١٢ كجم . وبجرعة يومية مقدارها ١ مجم ــ كجم اخذت حالتها تتحسن بسرعة بالغة ، وسرعان ما بدأت تأكل ، وتشعر أنها قد أصبحت أفضل كثيرا مما كانت .

بل لقد تعرضت هيثر ــ كما يتعرض الاطفال ــ للاصابة بالجديرى وشفيت منه تماما . وهى الان ملتحقة بمدرسة ، وتمارس حياتها بصورة تكاد تكون طبيعية ، الا أنها تتعاطى التيموسين بنفس الجرعة « ١ مجم ــ كجم » مرة واحدة اسبوعيا .

الاعراض الجانبية

.. لم تظهر أية عوارض جانبية لتعاطى الهورمون فى نحو ٦٠ فى المائة من الاطفال ، بينما اظهر ٣٠ فى المائة منهم نوعا بسيطا من الحساسية الجلدية ، واظهر الـ ١٠ فى المائة الباقين حساسية اشد قليلا أخذت شكل طفح جلدى ، أو ارتفاع فى درجة الحرارة .

كذلك لم تظهر أية دلائل على وجود أية خطورة أو ضرر التيموسين على الجهاز العصبى ، أو على وظائف الكبد والكليتين ، أو على النخاع العظمى الذى تتكون فيه الخلايا الاساسية للخلايا الليمفاوية .

و .. مرضى السرطان

.. والامل فى التيموسين بالنسبة لمرضى السرطان ، ليس هو تحقيق الشفاء التام كما قد يعتقد ، ولكنه تنشيط الخلايا الليمفاوية المذكورة . ومن ثم تنشيط المناعة ذاتها ، لكى يمكن للمرضى التعامل بصورة افضل مع العلاج الكيميائى والاشعاعى المقرر لهم . وتتراوح فترة تعاطى الهورمون فى هذه الحالات بين سبعة أيام و ٢٢ شهرا .

وقد تحققت بالفعل لاكثر من ثلاثة ارباع المرضى الذين جرى حقنهم بالتيموسين زيادة فى عدد الخلايا الليمفاوية ، كما تحسنت استجابتهم للاختبارات الجلدية التى كانت قد ضعفت من تأثير المرض .

وقد لوحظ فى بعض الحالات نوع من الشفاء ــ بالفعل ــ الا انه لم يتضح حتى الان ان كان ذلك بتأثير مباشر من التيموسين أم لا ..

زراعة الغدة تبدو أفضل ..

وقد تمكن البروفيسور ريتشارد هونج ، أستاذ الاطفال بجامعة ويسكونسن ، من نقل نسيج مزروع من الغدة التيموسية لطفل ميت الى طفل آخر يبلغ من العمر ٢١ شهرا ، ويعانى من نقص شديد فى المناعة . ولم تنجح هذه التجربة فقط ، بل ادت ايضا الى اضطراب كل المعتقدات السابقة لعلماء المناعة .

فالذى حدث أنه بدلا من أن تزداد وتتحسن خلايا المناعة المذكورة ــ كما حدث قبل ذلك فى تجارب الحقن بالتيموسين او بخلاصة الغدة ــ ازدادت قوة نوع آخر من الخلايا الليمفاوية كان هناك دليل آخر على خطأ المعتقد بشأن منشأ كلا النوعين من الخلايا الليمفاوية ، ذلك أنه باتمام زراعة ناجحة لكبد طفل فانه حدث تحسن واضح فى الخلايا الليمفاوية الاولى .

ــ « وكلتا النتيجتان عكس ما كنا نعتقد » . هكذا يصرح البروفيسور هونج .

ومن هنا بدأ البحث يتجه اتجاها آخر ، وبدت النتائج الاولية له مشجعة للغاية .

والابحاث على الغدة التيموسية أظهرت بشكل عام حقائق جديدة من بينها :

١ ــ أنه ليس هناك شخص ما خال تماما من الخلايا الاساسية التى تنشأ منها الخلايا الليمفاوية ولكن هناك دائما قدر منها الا أن الامكانيات العلمية المتاحة حاليا قد قصرت عن التوصل اليه وتحديده .

٢ ــ أن زراعة الغدة تعد علاجا مناسبا وكاملا لحالات نقص المناعة الشديد .

٣ ــ أن تعاطى التيموسين يخلق مناخا أفضل لعمل الامصال التى تكسب الجسم مناعة ضد بعض الامراض مثل الدرن .

٤ ــ أن اعطاء هذا الهورمون لمرضى السرطان يعاكس فعل بعض المواد الكيميائية المسببة للمرض عن طريق اضعافها للخلايا الليمفاوية بنوعيها .

وماذا عن المستقبل ؟

ويعلق العلماء آمالا كبيرة على الابحاث التى تجرى على الغدة التيموسية وعلى التيموسين بوجه خاص ومنها علاج حالات الحساسية ، اذ لاحظ الباحثون فى « جوتنبرج » نقص الخلايا الليمفاوية فى المرضى بالحساسية . وهذه الخلايا لها علاقة بالتيموسين كما أسلفنا . وهذه الخلايا حالات الذئب الاحمر ، نظرا لوجود نفس الظاهرة السابقة فى مرضاه أيضا . وعلاج الامراض المتسببة نتيجة بعض الفيروسات .

النبـــاتات الطبيـــة في مواجهـة حـرارة الصـيف

يتسبب الصيف في كثير من المضايقات نظرا للحراره الشديدة والعرق الغزير والشعور بالخمول والكسل وقد يصل الامر الى ظهور بعض الامراض الخطيرة . ولكن رغم كل ذلك هناك عدة احتياطات لو اتبعناها لامضينا صيفا جميلا .

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الانسان وكيفه بنظم واجهزة تحفظه وتحميه من العـوامل الخارجية . فالمنظم الحرارى « الترموسـتات » يجعل حرارة الجسم ثابته عند درجه ٣٧ درجة مئويه ويعمل على تثبيت الحراره طوال الليل والنهار وأثناء النوم واليقظه وفترة العمـل والراحة . فجسم الانسان عبارة عن مصنع الى لا يكف عن العمل حتى آخر لحظة من الحياة .

والمنظم الحرارى يعمل فى الصيف كنظام تبريد للوقاية من الحرارة الخارجية ، وفى الشتاء كنظام تسخين للوقاية من البرد .

والحرارة هى الوقود اللازم لتشغيل المصنع الموجود بجسم الانسان اذ ان عمليات التمثيل الغذائى لا تتم بدون الطاقة الحرارية المدخرة . اما الحرارة الزائده فيتم التخلص منها بعده طرق هى :

١ - عن طريق الجلد « بالانتقال » : ويعتبر الجلد اهم الاجهزه المنظمة للحراره اذ ان ٧٠ فى المائة من حرارة الجسم تفقد عن طريقه اما بالانتقال او بالتبخر وذلك يعتمد على درجـة حرارة الهواء المحيط ورطوبته .

فعند ارتفاع درجة الحرارة تتمدد الاوعية الدمويه الموجوده بسطح الجلد فيكثر تـوارد الدم اليها ومعه تنتقل الحـرارة الى السـطح ثم الى الهواء المحيط اذا كانت حرارته اقل نسبيا .

٢ - عن طريق العرق : يعتمد افراز العرق على الفرق بين درجة حرارة الجسم والوسط المحيط به . فعند تزايد هذا الفرق يحدث تنبيه للغـدد العرقية التى سرعان ما تعمل ويزداد افراز العرق عن طريق سطح الجلد ، ولكن حتى يتخلص الجسم من هذا العرق لابد من وجود الشخص فى وسط هوائى متحرك حتى يتبخر العرق لان عملية التبخر نفسها تحتاج الى طاقة تمتص من داخل جسم الانسان وتقل حرارته .

وسريان الحرارة من الجو الى الجسم حيث الحراره الاعلى الى الاقل قد يؤدى الى الاصابة بضربه شمس حيث الصدمة الحراريه ، ويمكن علاج ذلك برش الجسم بمياه دافئة ووضـع المصاب امام مروحة للحصول على هواء متحرك فيمكن بذلك التخلص من الحرارة المحبوسـة .

وهذه الميكانيكية هى نفسها التى تحدث عند الاستحمام بالماء الدافىء وهو افضل من الماء البارد ففى الحالة الاولى تتسع الاوعية الدموية الموجوده بالجلد فتزداد كمية الدم المتوارد وتقل الحرارة . اما الماء البـارد فتقلص الاوعيـة الدموية بحيث يصعب التخلص من الحـرارة الزائدة ويزداد الشعور بالخمول والضيق .

٣ - هواء الزفير : يخرج هواء الزفير ساخنا مما يؤدى بالجسم الى فقدان جـزء بسـيط من حرارته وهذا يفسر لنا تغطيه الوجه أثناء النوم شتاء للاستفادة من هذه الطاقة الخارجة .

٤ - البول : عند نزول البول يأخذ معه كمية بسيطة من الطاقة الحرارية فيصبح البول الخارج دافئا بعض الشىء .

الاحتياطات اللازمة :

هناك عدة احتياطات يمكن مراعاتها خلال الايام الحارة حتى نتلافى العوامل المسببه للضيق وهى :

١ ـ أخذ حمام دافىء بدلا من الحمام البارد .
٢ ـ الاستمتاع بهواء البحر المتحرك الذى يعمل على تبخر العرق والتخلص من الحـرارة الزائدة بالجسم .

٣ ـ الاقـلال من تنـاول «الايس كـريم» والمشروبات شديدة البرودة لانها تقلل من التخلص من الحرارة اذ تحدث نوعا من الصدمة العصبية حول القناة الهضمية لاحتوائها على سعرات عالية فيهرب الدم اليها تاركا الجلد .

٤ ـ اتباع نظام خفيف فى الاكل لان البدانة تعمل بمثابة عازل للحرارة ولذلك يجب الاقلال من المواد الدسمة والنشويات لانها مولدة للحرارة ويمكن الاكثار من الخضروات الطازجة .

٥ ـ استعمال الملابس ذات الالوان الفاتحة لانها عاكسة للحرارة .

٦ ـ أخذ قسط مريح من النوم فقد ثبت أن الطاقة المنتجة اثناء الراحة أو النوم اقل منها اثناء اليقظة .

تعريف بعض نباتات الصيف والحرارة وعائلاتها

هناك نباتات يكثر استعمالها فى موسم الحر لانها تعمل على ترطيب الجسم وانعاشه ومن هذه النباتات :

١ ـ **العرقسوس** : وهو نبات طبى يتبع العائلة القرنية وهى من أكبر العائلات النباتية المنتشرة فى العالم وتشمل حوالى ٦٠٠ جنس و١٢٠٠ نوع . ونباتاتها أشـجار أو شـجيرات أو أعشاب . ويحتوى العرقسوس على حوالى ٧٪ فى المائة جلسيريزين جليوكوسيد وهـو مـادة بللورية ، وجلسيريزيك آسيد ، ومواد نشوية ، وأكسالات الكالسيوم ، وراتنـج ، وسكروز ، وبروتين .

والجلسيريزين يعطى جلوكو يورونيك آسيد مع جلسيرتينك آسيد عند التحليل .

ويستعمل العرقسوس كملطف وطارد للبلغم ، فى قرحة المعدة والاثنى عشر ، كمادة للتحلية فى المناقيع الطبية حيث انه يعطى رائحة وطعما مستحبة .

ويتكون مسحوق السوس الملين من :
مسحوق السوس ٦٠ جراما
مسحوق السنا ٦٠ جراما
مسحوق الشمر ٣٠ جراما
سكر للتحلية ٨٠ جراما
ويؤخذ هذا المزيج بقدر ملعقة قبل النوم .

٢ ـ **نبات التمر هندى** : من نفس عائلة العرقسوس وهى العائلة القرنية أو تسـمى البقلية . وتكثر زراعة التمر هندى فى الهند . ويحتوى على ١٠ فى المائة حمض طرطريك ، وبكتين ٨ فى المائة بوتاسيوم طرطرات حامضية ، وسكريات . ويستعمل التمر هـندى كمشروب منعش حلو الطعم وكملين خفيف .

٣ ـ **الخروب** : من العائلة القرنية . ينمو فى مصر وبلاد البحر الابيض المتوسط . يحتوى على جالاكتان ـ مانان ـ بنتوزان ـ سليلوز ـ بروتين . وله نفس الاسـتعمالات السـابقة كمشروب منعش ولكن له تأثير قابض .

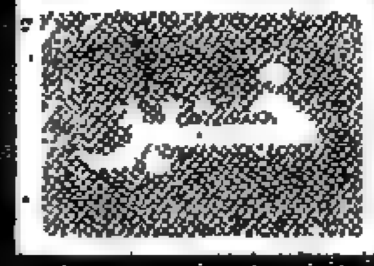
٤ ـ **الخس** : من العائلة المركبة وتضم حوالى ٩٥٠ جنسـا و٢٠٠٠ نوع ونباتاتها غالبا عشبية . ويستعمل الورق والعصيـر المجمد وهـو اللكتـوكاريوم ، فالورق ملطف ومسكن اما اللكتوكاريوم فمنوم ومخدر ومن خواصه المسكنة أنه يشبه الافيون على أنه يخلو من الاعراض الجانبية المصحوبة للافيون .

وتؤكل أوراق الخس بسـيطة أو مبتلة فى السلطة . وهناك نوع من الخس يعرف بخس الزيت يستخرج من بذوره نوع من الزيت يستعمل فى الطعام .

٥ ـ **البطيخ والشمام والخيار** : ثمار لبية تتبع الفصيلة القرعية وتشمل ما يقرب من ١٠٠ جنس و٨٥٠ نوعا . ويكثر انتشارها فى المناطق الحارة وينعدم وجودها فى المناطق الباردة . ونباتات هذه الفصيلة عشبية متسلقة او زاحفة . والبطيخ والشمام والخيار من اهم النباتات الاقتصادية فى هذه العائلة . وتستعمل كملطفة ، ويمكن تحضير مرهم ملين وملطف يفيد فى تشقق الشفاه واليدين وتشقق حلمات الثدى من عصير لب الخيار . ■

د. فاطمة عبد القادر
الصيدلية بشركة الصناعات الكيماوية

من كل مدينة



لندن

طريقة جديدة لعلاج المياه الزرقاء بأشعة ليزر لون العين في سهولة العلاج

ما من شك في أن اثمن ما يملكه الانسان هو حواسه . وكلما فقد منها شيئا فقد جزءا من صميم حياته . والواقع ان الانسان لا يفقد حياته - بالمعنى الدقيق - دفعة واحدة كما يظن الكثيرون بل هو يفقدها شيئا فشيئا كلما تقدمت به السن وذلك من خلال ما تصاب به حواسه .

ولا يختلف اثنان على أن اثمن حواس المرء في بصره . ومن هنا فلا عجب ان نجد لطب العيون مكانة كبرى في كل زمان ومكان .

وقد اعلن أخيرا معهد طب العيون التابع لجامعة لندن عن نجاح جديد احرزه واصبح بمثابة اضافة ذات قيمة في مجال علاج امراض العيون . اعلن المعهد ان اكثر من ٢٠٠ مريض جرى علاجهم بالمعهد مدينون بالاحتفاظ ببصرهم الى طريقة جديدة بسيطة لمعالجة « المياه الزرقاء » في العين وهو مرض خطير يؤدي حتما الى فقدان البصر اذا لم يبادر المصاب الى معالجته في اسرع وقت ممكن .

اما الطريقة العلاجية للمرض والتي طورها معهد لندن فتقوم على اساس استخدام اشعة ليزر في علاج المياه الزرقاء بدلا من اللجوء الى العمليات الجراحية التقليدية وتستخدم هذه التقنية الجديدة في العلاج اشعة ليزر لتفجير « ثقب » صغير في سطح حدقة العين وذلك لتخفيف ضغط الماء على سطح الحدقة . ذلك ان هذا الضغط اذا اشتد يمتد الى شرايين العين فتحول دون تدفق الدم فيها ويفضي بالتدريج الى موت اعصاب العين . واذا ما فقد الانسان بصره مرة بسبب اعصاب العين فان عينه هذه لن ترى النور مرة اخرى .

ولقد قام باجراء الابحاث العلمية التي اسفرت عن استخدام أشعة ليزر لهذا الغرض البروفسور ت . س . بيركنز رئيس قسم أبحاث العيون في المعهد وتولى مساعدته الدكتور كلايف ويلز الاستاذ بالكلية الامبراطورية للعلوم والتكنولوجيا بلندن .

ويقدر الخبراء عدد المصابين بالمياه الزرقاء في بريطانيا بما يتراوح بين ٢ ، ٣ في المائة من مجموع البريطانيين الذين تتجاوز اعمارهم الاربعين . هذا مع العلم بان امراض العيون ليست منتشرة كثيرا في بريطانيا .

والمفهوم ان امراض المياه الزرقاء تبدأ برؤية المريض ما يعرف باسم « هالة الزرق » حول

الاضواء المشعه ومن ثم تبدأ حدة بصره تخفف ويقترن ذلك بالم حاد فى العين . وكثيرا ما تعود الرؤية فتتحسن لدى المصاب ولكن ذلك لا يكون الا بصفة مؤقتة . اذ سرعان ما تعود الازمات من جديد وتتكرر الى ان تكون واحدة منها هى القاضية على البصر الا اذا سارع المصاب الى التماس العلاج .

ويبدأ العلاج بالطريقة الجديدة باجلاس المصاب على مقعد ثم تسليط أشعة ليزر على حدقة العين الامر الذى يحدث ما يشبه الانفجار الموضعى فى المكان الذى تسلط الاشعة عليه . وبعد سلسلة من هذه الجلسات يحدث ثقب فى الموضع الذى يتكرر تسليط الاشعة عليه . ويحس المريض حينذاك ببريق فى عينه وبوخذ خفيف فيها لا تزيد حدته على حدة وخذ الدبوس . وهنا يكون قد انتهى العلاج بالفعل .

وبعد تناول كوب من الشاى واخذ قسط من الراحة لمدة نصف ساعة او ما يقرب من ذلك للتأكد من ان كل شىء اخذ مجراه العادى يغادر المريض عيادة الطبيب ببساطة متناهية .

ويأمل الاخصائيان العالمان بيركنز ويلر بأن يبلغا فى غضون عام واحد مرحلة تمكنهما من تزويد مصانع اجهزة العيون وادواتها بجميع التفاصيل اللازمة لصنع جهاز خاص للمعالجة بهذه الطريقة .

ويعتقد البروفسيور بيركنز ان جهازا من هذا النوع لن يكلف اكثر من ١٥ الف جنيه استرلينى وبالتالى يصبح فى امكان المركز الطبى المتوسط ان يقتنيه .

ومن الطريف ان سهولة التداوى بهذه الطريقة تعتمد الى حد كبير على لون العين . فقد ثبت ان اللون البنى او العسلى الداكن هو اقدر الالوان على امتصاص الاشعة اللازمة للعلاج فى حين ان العيون الزرق هى اقل العيون قدرة على امتصاص اشعة ليزر وبالتالى فان احداث الثقب المطلوب فى حدقتها صعب نسبيا ويستغرق وقتا اطول . ولكن البروفيسور بيركنز اكد انه سيتم التغلب على هذه المشكلة فى المستقبل القريب .

واخيرا فان الاصابة بالمياه الزرقاء قلما تحدث فى كلتا العينين فى وقت واحد لكن العدوى تنتقل حتما عاجلا او آجلا الى العين الاخرى . ومن ثم فان البروفيسور بيركنز يرى انه طالما تصاب احدى العينين بالمياه الزرقاء فان على المصاب ان يبادر الى معالجة العين الاخرى باشعة ليزر للحيلولة دون انتقال المرض اليها .

باريس

نجاح مصل فرنسى جديد لالتهاب الكبد بنسبة ٩٣ فى المائة

تمكن عالم فرنسى من تحضير مصل مضاد لالتهاب الكبد واثبتت التجارب الاختبارية نجاحه وفاعليته بنسبة ٩٣ فى المائة المصل الجديد الذى استطاع دكتور فيليب موباس استاذ مادة الميكروبيولوجى » بجامعة تورز الفرنسية — ليس له أية اعراض موضعية أو دورية ضد مرض « التهاب الكبد ب »

ويتم تعاطى المصل على جرعتين تفصل بينهما اربعة أسابيع ومقدار كل جرعة ملليمتر واحد .

وقد ثبت ان هذا المصل لا يؤذى الكبد ولا يؤدى الى ارتفاع فى نسبة انزيمات الكبد ، ولكن يشعر المريض بقدر من الالم مكان حقنه بالمصل .

بوسطن

جراحــة تجميــل لاعــادة صــوت المريض الذى يعالج من سرطان الحنجرة

توصل دكتور جيمس ستالينج استاذ جراحة التجميل بجامعة بوسطن الامريكية الى وسيلــة لاعادة الصوت الذى يفقده عادة مريض سرطان الحنجرة خــلال العلاج نتيجة لبتر جزء مــن الحنجرة .

تمكن دكتور ستالينج ان يعيد بناء الحنجرة المبتورة جــزئيا خلال العلاج باستخدام اجزاء من ضلع المريض .

ويبدأ المريض بعــد هــذه الجراحة التمرين على كيفية بلع الطعام ، وذلك برفــع الذقن الى أعلى وامالة الراس الى احــد الجانبين ويبدأ المــريض أولا بشرب السوائل ثم يتناول الاطعمة الجافة .

ومعلوم ان مريض سرطــان الحنجره بعد بتر جزء منها تجرى له جراحة لفتح ثقب فى المرىء يمكن من خلاله احداث أصوات غير متميزة .

وكان أطبــاء أوربــا وبخاصة فى إيطاليا وأسبانيا قد أجروا تجارب متقدمة فى هـــذا المجــال .

لوس انجلوس

نظــرية جــديدة لعلاج ادمان الخمــر

اعلن دكتور ويليم هــول الاخصــائى النفسى بلــوس انجيلوس ان ظاهرة ادمــان الخمر والمشروبات الكحــوليــة ليست مرضا ولكنها علامة أو عرض لاضطراب داخلى يشعر به المدمن .

ويضيف الدكتور هــول ان هذا الاضطراب الداخلى يأتى نتيجة لما اسـماه بظــاهرة « الاختناق الذعــرى » التــى يصــاب بهــا البعض منــذ ولادتهم .

ويرى دكتــور هــول ان المدمنين بحاجة الى استشارة شخصية خاصة وانه لا جدوى من علاجهم بوسائل الجلسات الجماعية المنتشرة هذه الايــام فى أمريكا وأوربا . وانه يمكن الاستعانة كذلـك بـالتنويم المغناطيسى .

وقد أثبت أسلوب دكتور هول العلاجى فاعلية نسبتها ٨٠ فى المائة . ويستغرق علاج المدمن الواحد من اسبوعين الى أربعة اسابيع .

واشنطن

فصيلة من جرثومة السيلان تصيب البيض فقط

أعلن د. كنج هولز و د. جورج كروفورد الاستاذان بجامعة واشنطن انه قد تم اكتشاف ان هناك فصيلة من جراثيم مرضى السيلان تحدث تلوثا لمجرى البول بدون اعراض مرضية فى الاجناس البيضاء وانها نادرا ما تصيب الملونين ومن المتوقع ان يحدث هذا الاكتشاف تغييرا فى المحاولات المبذولة فى القضاء على مرض السيلان المنتشر بصفة خاصة بين الشباب . اذ اصبحت الوسيلة للقضاء على هذا المرض هو العلاج المبكر والقوى للمرضى المصابين باعراض السيلان سواء كانوا بيضا او غير بيض ، وكذلك القضاء على الجرثومة الموجودة فى الاجناس البيضاء من البشر والتى تؤدى الى العدوى دون ظهور آية اعراض للمرضى خاصة عند الرجال حيث لايشكون من آية افرازات او من كثرة التبول بعكس السيدات اللائى يشكين من اضطراب فى دورة الطمث وكثرة التبول ومن افرازات مهبلية .

نيويورك

يخرجون الجنين من رحم الام ليعالج ثم يعاد قبل الولادة

اعلن علماء طب الاطفال بمستشفى جونز هوبكنز الامريكية عن نجاح اسلوب جديد فى غاية الجرأة لعلاج التشوهات الخلقية لدى الاجنة وذلك بعد ممارسة عاملية استمرت لسنوات طويلة

الاسلوب هو اخراج الاجنة من ارحام الامهات وعلاجها من التشوهات الخلقية التى يمكن اكتشافها قبل الولادة ومنها شلل الذراع والتشوهات التى تنتج عن سوء وضع الجنين فى الرحم او لتغير دم الجنين فى حالات عدم توافق دم الام مع دم الاب ثم اعادة الجنين مرة اخرى الى الرحم حتى يحين موعد ولادته !

ويقول العلماء ان العملية فى غاية البساطة « مجرد فتح البطن ثم الرحم وقطع الاغشية المحيطة بالجنين واصلاح ما يمكن اصلاحه ! »

ويوضح الاطباء انه غالبا ما تتم هذه العملية فى الشهر الثامن من الحمل حتى تتمكن صحة الام والجنين هذا التدخل الكبير ، وبعد اغلاق الرحم والبطن ينتظر الطبيب الشهر التاسع نتيجة ولادة الجنين المعالج ولادة طبيعية وكأنه لم يخرج الى هذه الدنيا من قبل !

تورنتو

مادة كالافيون يفرزها المخ يمكن أن تفسر أسرار الوخز بالابر

اعلن دكتور د. بروس بوميرانز استاذ علم وظائف الاعضاء بجامعة تورنتو بكندا ان المخ يفرز مادة لها خواص الافيون تسمى « الاندروفين » وهى تقوم بدور فعال فى احتمال الالم .

ويقول دكتور بوميرانز ان هذا الاكتشاف سيمكنه من التوصل الى الاسباب الكاملة لفاعلية الوخز بالابر . ويقول انه قد ثبت لديه ان وخز الابر يحث المخ على ان يفرز مادة « الاندورفين » هذه - ربما من الغدة النخامية - والتى تسرى فى الدم كهرمون وتحجز كثير من اشارات الالم عن الوصول الى المخ

ويضيف دكتور افترام جولدشتاين الاستاذ بجامعة ستانفورد الى ذلك ان المريض عندما يتعاطى كميات كبيرة من المورفين من مصادر خارجية فان ذلك يؤدى الى تعطل كميات الاندورفين التى يفرزها المخ لفترات طويلة .

كولورادو

فقدان شهية الاطفال وتأخر نموهم أسبابها نقص مادة الزنك فى طعامهم

اعلن المركز الطبى بجامعة كولورادو ان نتائج ابحاث طبية اجراها مؤخرا قد اثبتت ان اسباب فقدان الشهية وتاخر النمو لدى الاطفال الصغار والرضع ترجع الى نقص مادة الزنك فى طعامهم .

وكشفت نتائج البحث انه فى نظام الرضاعة الصناعية يتم تخفيف كمية البروتين العالية الموجودة فى لبن البقر الى نسب مماثلة كما هو عليه الوضع فى لبن الام : الامر الذى يترتب عليه انخفاض كمية الزنك الى نسب اقل بكثير من نسبة وجود الزنك فى لبن الام او لبن الابقار .

نادى «الطليعــة» للاليــــكترونيات

تبدأ مجلة « الطليعة » مع هـذا العدد نشر سلسلة من المشروعات المبسطة للدوائر الاليكترونية للهواة من الشباب بهدف دفع الوعى بين الشباب ليزاول بيديه تجميع الدوائر الاليكترونيه البسيطة لتقـرب الى ذهنـه مفهـــوم الاليكتـــرونيات وتطبيقاتها فى الحياة العملية .

ويمكن للشباب المتحمس لهـذه الهواية الاتصال بمجلة « الطليعة » للحصول على مكونات هذه الدوائر بسـعر رمزى وستقوم مجموعة من المهنـدسين المتخصصيـــن ذوى الخبره ـ بناء على تكليف مـن المجلة ـ بالرد على استفسارات الهواة من الشباب وتقديم العون لهم فى مزاولة هوايتهم .

وسيخصص نـادى الطليعـــة للاليكترونيات جائزة هى مكونـات ساعة مكتب رقميه فاخرة وطريقة تجميعها ـ لافضل اثنـى عشرة مشروعا من المشاريع التى ستوالى المجلة نشرها ابتداء من هذا العدد .

المشروع الاول

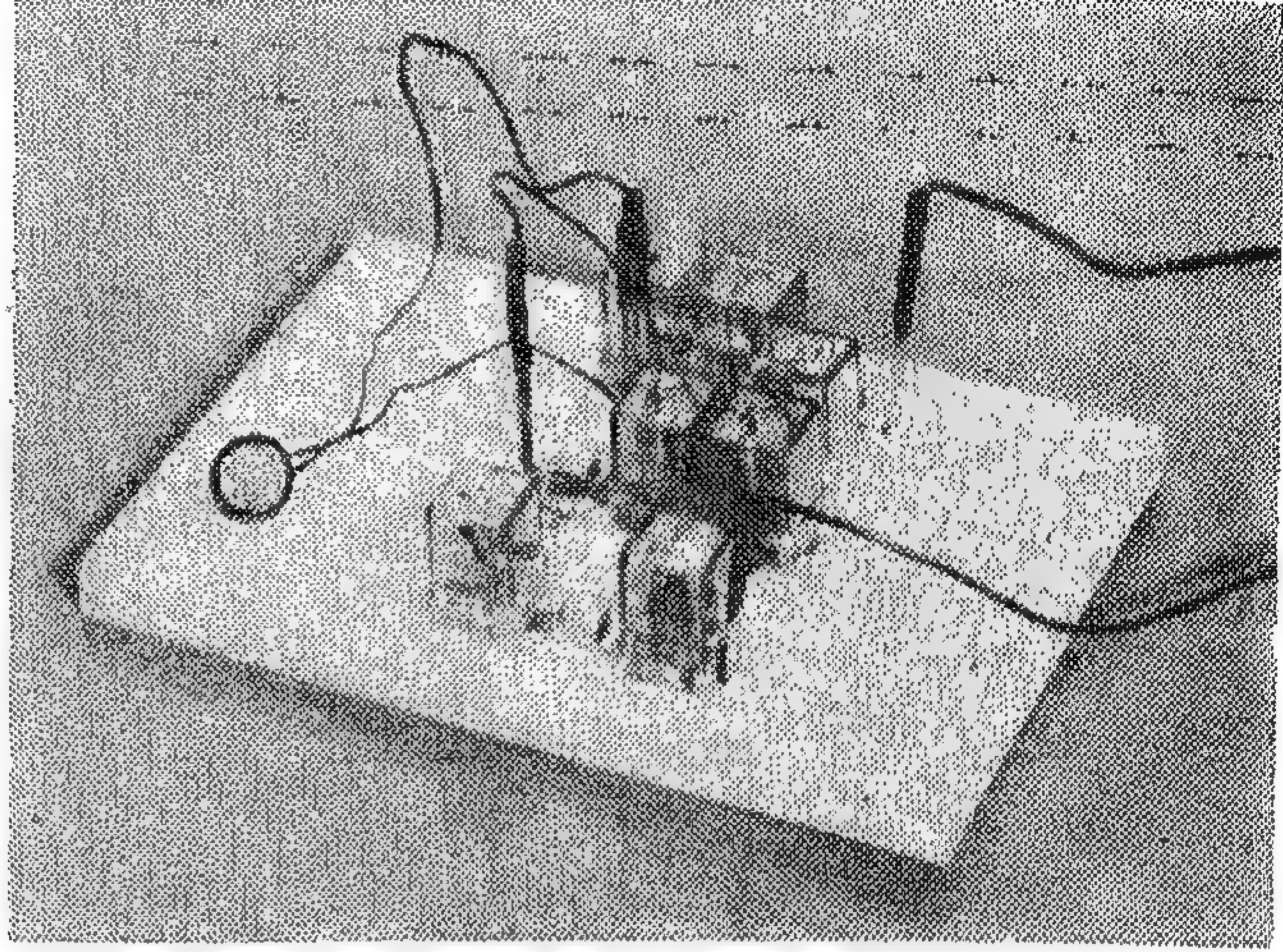
وحـــدة انـــذار بســـيطه بســـتخدم الـــترانزيســـتور والمقـاومة الضـوئية

عندما يحل الظلام، وينعدم مصدر الضـوء الساقط على المقاومه الضوئيه تضىء لمبه صغيره للتنبيه .

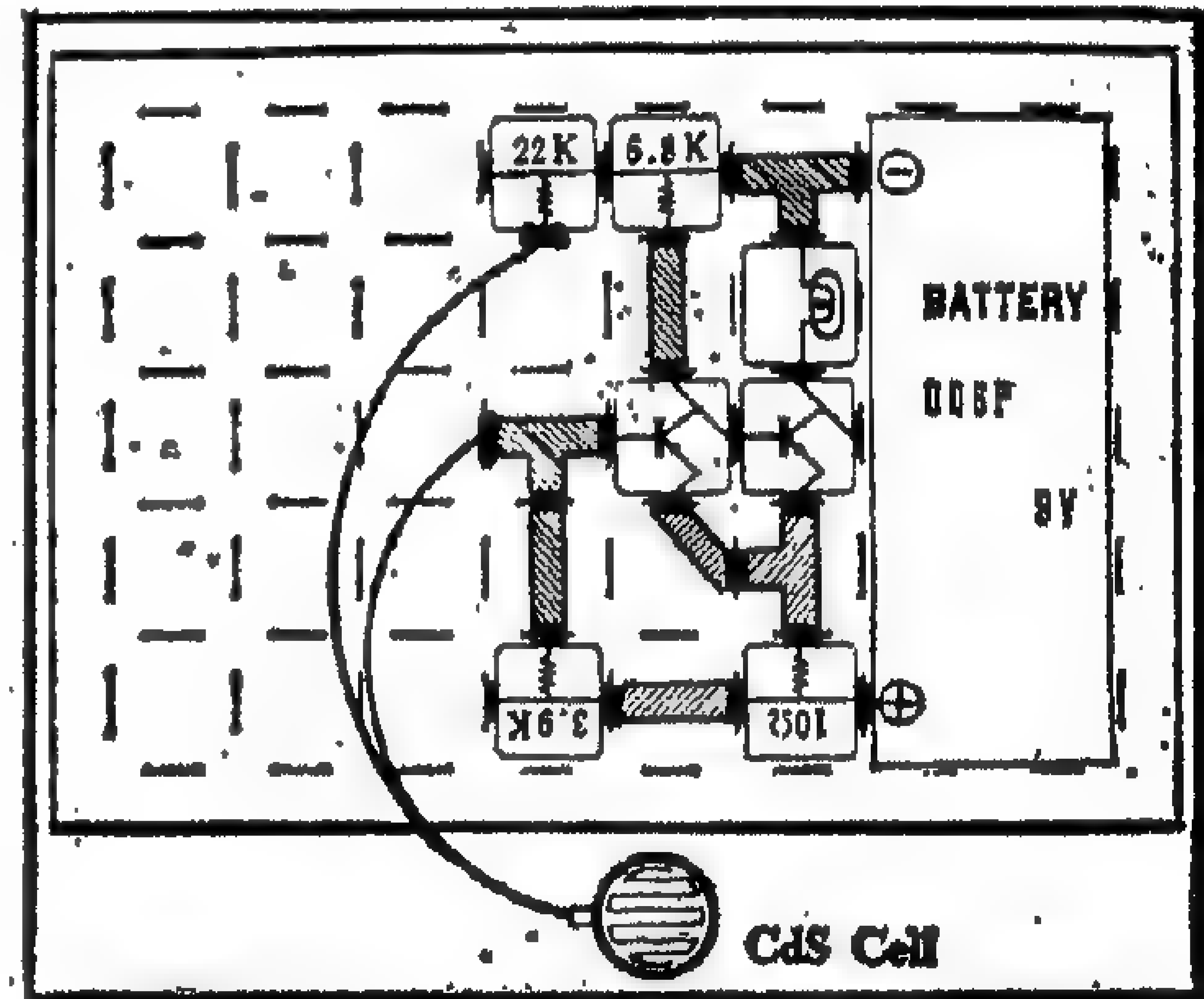
وهذه الدائرة يمكن تطبيقها على أجهزة متنوعه تتضمن وحده انذار تعطى فى النهايه اضاءه شديده للمبه صغيره دلاله على انعدام مصدر الضوء الخارجى .

وتحتوى الدائره على مقاومه ضوئيه من ماده كبـريتيد الكادميـــوم Cadmium Sulphide أو مادة السيلينيم Selenium

● المقاومة الضوئية Photo - Resistor عبارة عن مقاومة تتغير مقاومتها تبعا لشدة الاضاءة الساقطة عليها **



دائــرة تنفيــذ عمليــة استخدام لوحة تجميــع بــــدون لحــــام



شرح الدائرة **

وكما تحتوى على عدد selenilim اثنين من الترانزستور وبعض المقاومات وبطاريه قوتها ٩ فولت

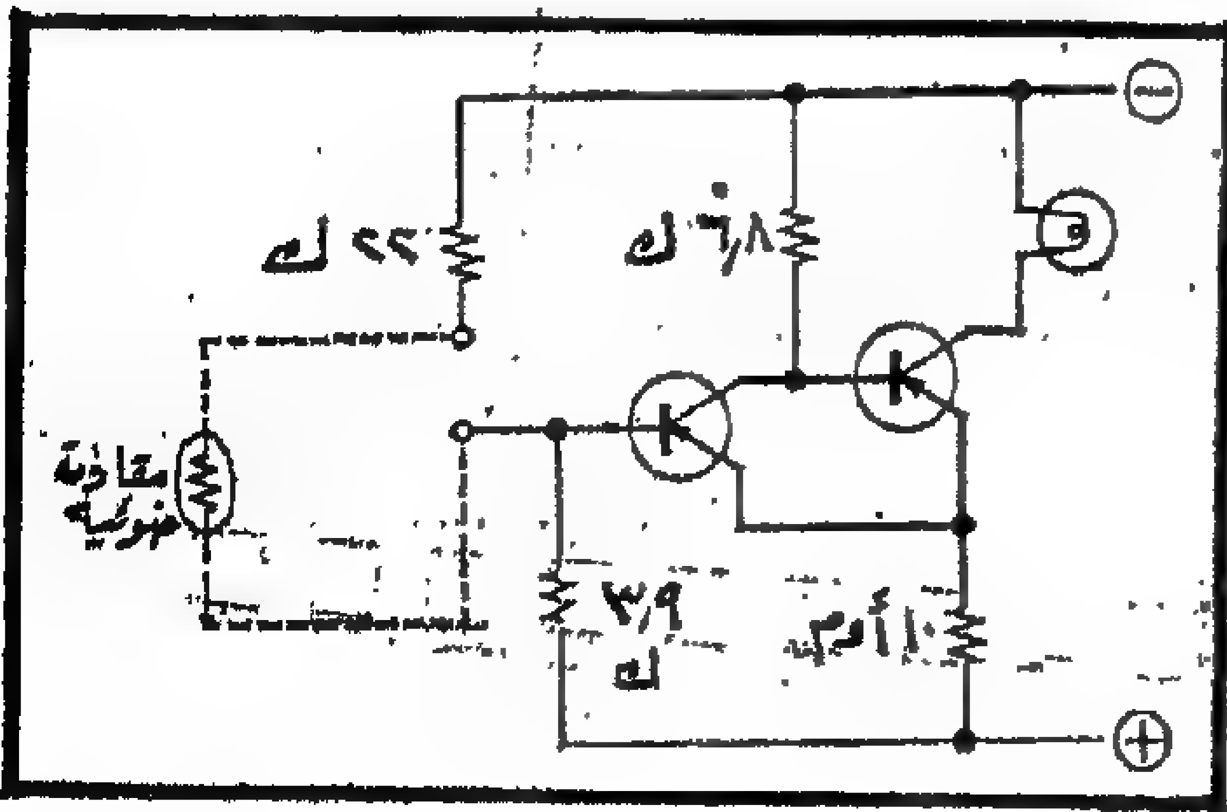
شرح الدائرة : « الدائرة الكهربائية لوحدة انذار بسيطه »

اولا : فى حاله انعدام مصدر الضوء على المقاومه الضوئيه :

عندما يكون الضوء منعدما على المقاومه الضوئيه فان قيمه المقاومه الضوئيه تكون كبيره جدا مما يؤدى الى انعدام جهد الانحياز « (BIAS) » على الترانزستور T1 فيظل قاطعا « غير موصل » (OFF) وبالتالى يرتفع جهد قاعدة الترنزستور T2 تجاه الجهد السالب نتيجة توصيل المقاومة ٦٫٨ كيلو اوم على القطب السالب للبطاريه وينتج عن ذلك أن الترانزستور T2 يوصل (ON) ويسرى التيار فى لمبه الانذار دلاله على انعدام مصدر الضوء على المقاومه الضوئيه .

ثانيا : فى حاله تعرض المقاومه الضوئيه لضوء :

عندما تتعرض المقاومه الضوئيه لضوء ، تقل قيمة المقاومة الضوئية ، فيرتفع جهد قاعدة الترانزستور T1 تجاه الجهد السالب فيوصل الترانزستور T1 (ON) تيارا خلال المقاومه ٦٫٨ كيلو اوم فينخفض جهد قاعده الترانزستور T2 تجاه الجهد الموجب وينتج عن ذلك أن الترانزستور T2 يبقى قاطعا غير موصل (OFF) فيقطع التيار عن لمبه الانذار . ■



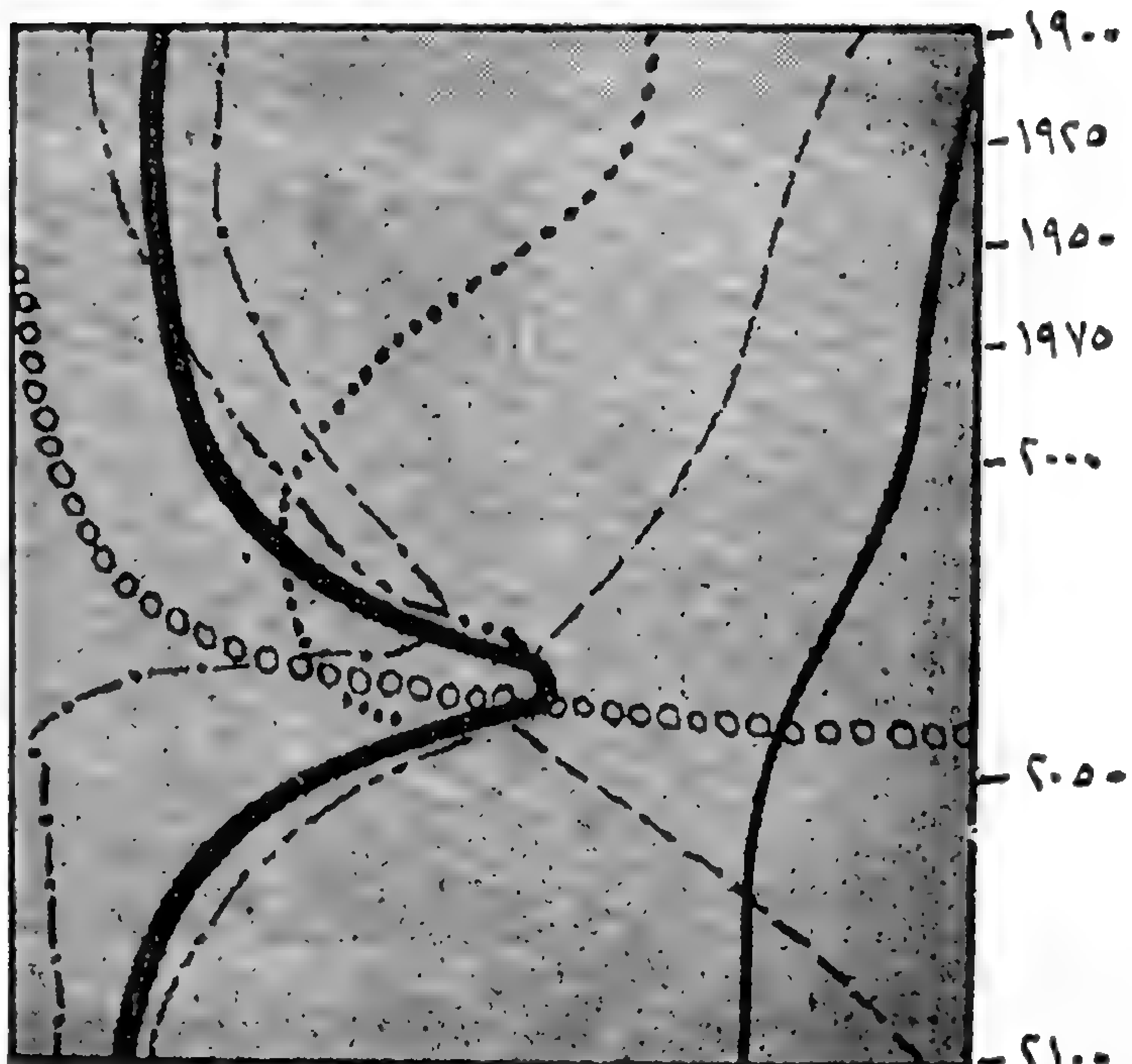
الدائرة الكهربائية لوحدة انذار بسيطة

رأى العقـــــل الأليكترونى

①

المستقبل في ظل اتجاهات التنمية الحـــالية :

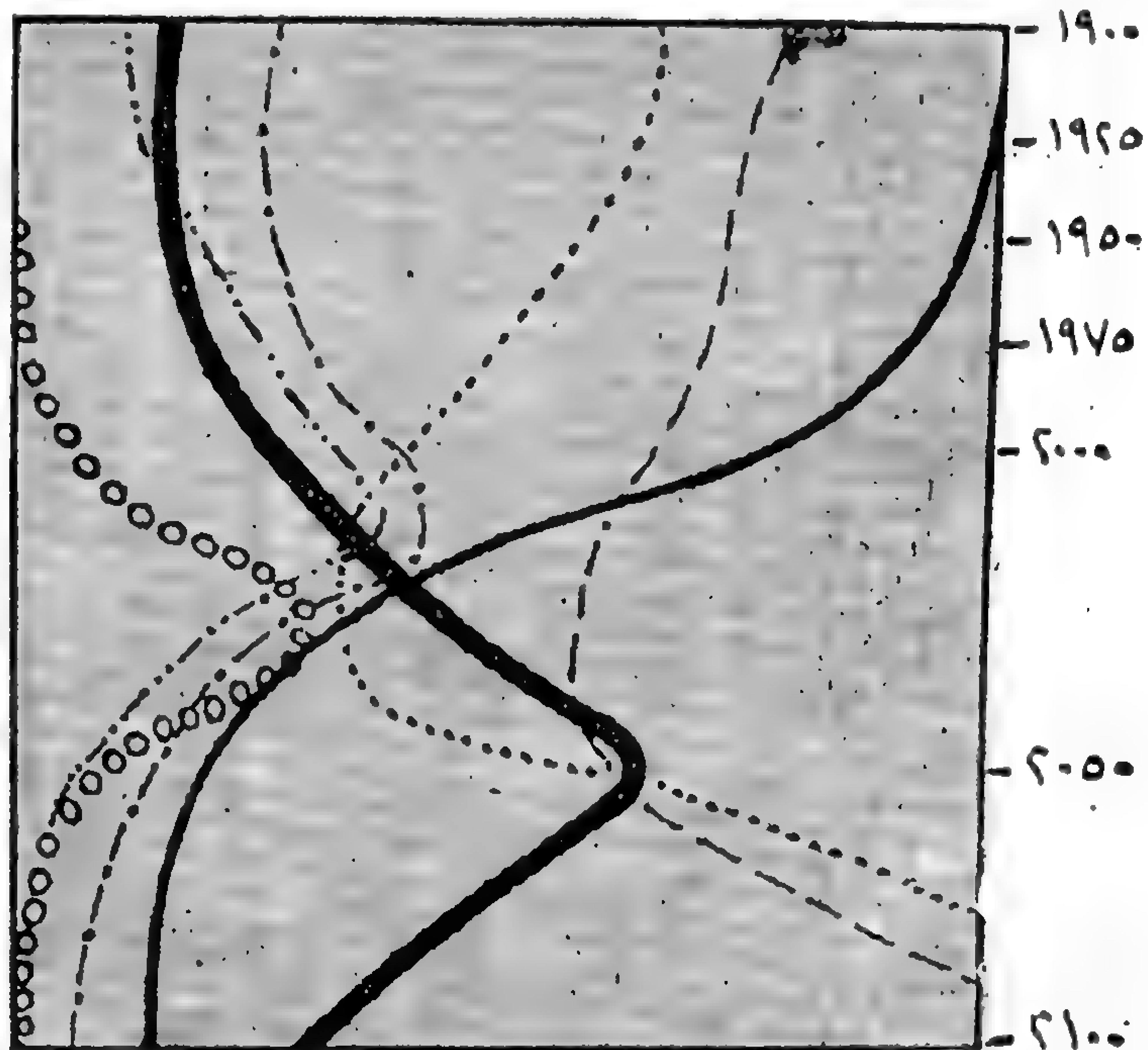
انهيـــار فى الاقتصـــاد وفى حجـــم كميات الغـــذاء . مجاعات تسبب الكوارث ونهاية البشرية ..



③

المستقبل فى ظل احتياطى غير محدود من المواد الخام . ولكن مـع عـدم تلـوث البيئـــة :

مجاعات تسبب الكوارث وتؤدى الى تخفيض عدد سكان العالم .



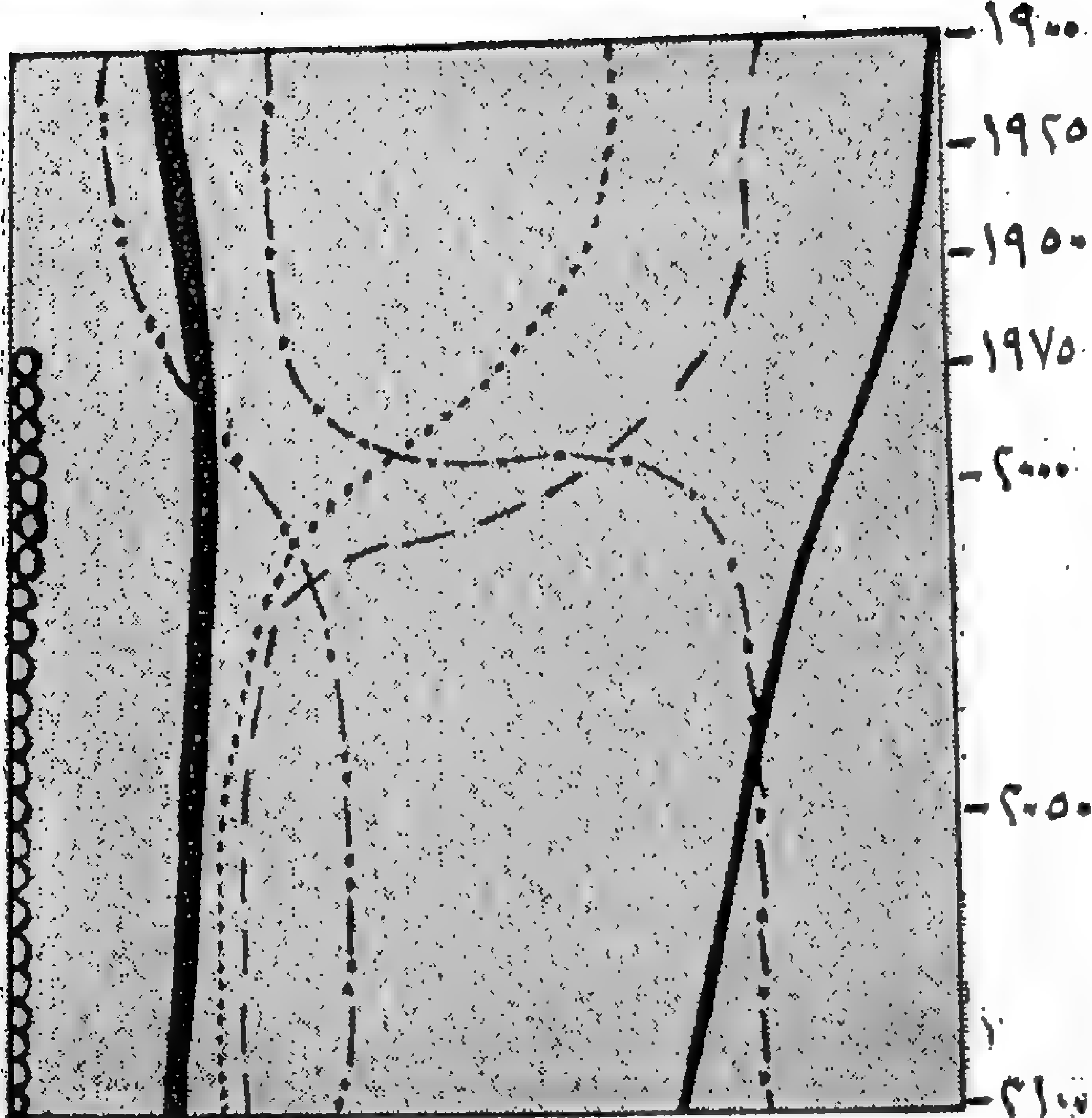
كمية الغذاء للفرد الواحد

السكان

الانتاج الصناعى للفرد الواحد

المواد الخـــــــام

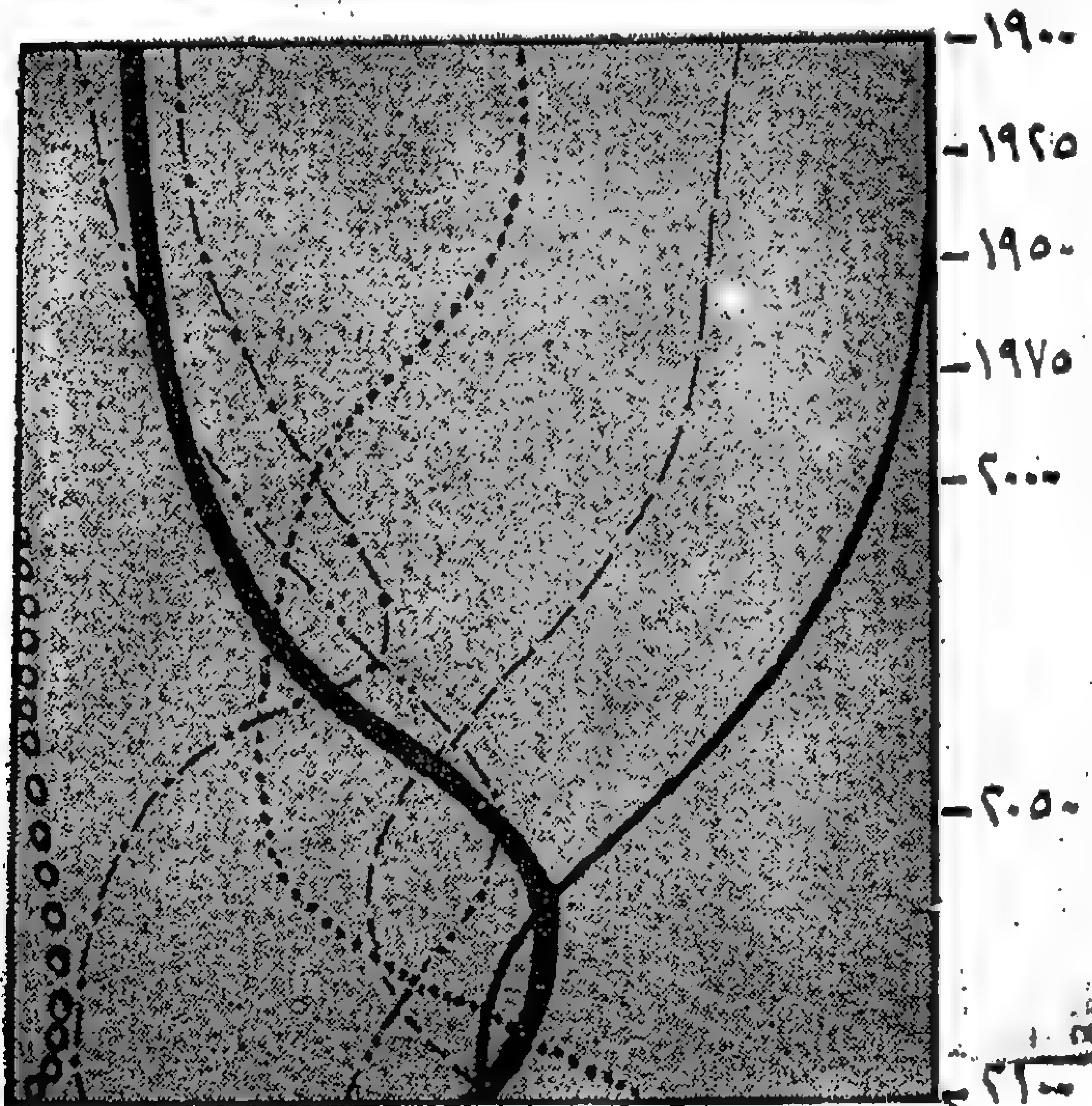
فى مستقبل البشرية



③

المستقبل فى ظل احتمال توافر مواد خام لا تنفذ :

تلوث كامل للبيئة يحطم كل اشكال الحياة.



④

تحقيق التوازن بين عدد السكان وكميات الغذاء ومنع التلوث

يمكن للبشرية ان تنجو

معدل الوفاة — معدل المواليد

تلوث البيئة



سلامة الدولة وأمن المواطن

كيف يتحقق بالوسائل التكنولوجية؟!

عميد فتحى رضوان المنجى *

لا شك ان من المهام الرئيسية لاى دولة المحافظة على أمن المواطن وسلامة حدودها من الخارج ضد اى عدوان قد يقع عليها ، ويتحقق أمن المواطن فى الداخل من خلال المحافظة على وحدة الجبهة الداخلية ، وتحقيق الاستقرار والطمأنينة وسيادة القانون بما يحقق الرخاء والرفاهية لافراد الشعب . وحتى تحقق الدولة سلامتها فى الخارج والداخل يجب ان تبنى قراراتها على معلومات صادقة وسليمة بقدر الامكان .

وحتى تحصل الدولة على هذه المعلومات السليمة انشأت غرف العمليات وهى على مستويات وانواع متعددة يعتبر أكثرها تطورا غرف العمليات الرئيسية بالقوات المسلحة ثم تليها فى الاهمية غرف العمليات الرئيسية لاجهزة الامن .

ونستطيع ان نحكم على المستوى الحضارى الحقيقى لاى دولة اذا أتيحت لنا الفرصة لمشاهدة غرف العمليات بها ، ويرجع السبب فى ذلك الى ان كل دولة تحرص على ان تضم تلك الغرف أعلى قدرات تملكها سواء كانت هذه القدرات علمية أو تكنولوجية أو مادية أو بشرية .

ان غرف العمليات التى أنشئت على أسس عملية تعطى للقادة صورة صادقة للظروف السائدة فى مكان محدد حيث ان العلم يؤكد ان المعلومات الكاملة الصادقة التى توضع امام القائد الادارى هى الاساس الذى يبنى عليه القرار السليم ، وغرف العمليات غالبا ما تحقق ذلك .

التخصص وتعدد المستويات

وتعتبر غرفة العمليات الرئيسية للشرطة ، هى المصدر الرئيسى للمعلومات التى توضع أمام القيادات العليا للدولة عن حالة الامن خلال

* إدارة المباحث الجنائية اول الدراسات العليا بأكاديمية الشرطة بعثة فى اسكوتلانديارد .

الظروف الطارئة . وتنشأ هذه الغرف في عواصم الدول وفي أماكن مأمونة . ويتحقق تأمين هذه الغرف ببنائها تحت سطح الارض بحيث تظل دائما بعيدة عن متناول قنابل الطائرات ، ويصعب اقتحامها او التسلل اليها ، كما يراعى تزويدها بمصادر قوى احتياطية سواء كانت كهربائية او مائية أو غازية . وقد تقام غرف عمليات تبادلية لاستعمالها اذا تعذر استعمال الغرفة الرئيسية .

الصورة فى اسكوتلانديارد

وغرفة العمليات الرئيسية لشرطة لندن اقيمت في مبنى اسكوتلانديارد الجديد بالعاصمة البريطانية ، وتبلغ مساحتها ٢٠ في ٢٠ مترا والشكل العام للغرفة يشبه صالة السينما حيث يجلس قادة الشرطة في عدة صفوف متدرجة الارتفاع في مواجهة شاشة كبيرة عليها الخرائط المغناطيسية للمكان الذى تقع فيه الاحداث . والغرفة مزودة بخرائط مكبرة لجميع الامكنة في لندن يصل مقياس رسمها الى ١ : ٥٠٠ .

ويجلس مدير شرطة لندن في اعلى مقعد يقع في خلفية الغرفة وأمامه منصة عليها الميكروفون الذى يصدر منه الاوامر ، ويجرى أمامه سير يحمل اليه المذكرات والتقارير والاوراق الواردة من العقل الاليكترونى وفي الوقت نفسه يحمل السير الى ضباط الاتصال توجيهاته على تلك الاوراق كتابة . علما بأن كل ما يعرض أو يقال داخل هذه الغرفة مسجل بالصوت والصورة .

وعلى يمين مدير الشرطة ، بنيت غرفة من الزجاج ، يجلس فيها الضيوف ، وتصل اليهم المعلومات عن طريق وصلة خاصة . وتجلس مجموعة من الضباط القادة في الصفوف المدرجة أمام مدير الشرطة ، نزولا حتى شاشة الخرائط التى تتصدر القاعة ، وكل ضابط اتصال امامه سويتشبورد يشبه سويتش الخطوط التليفونية ، يستطيع من خلاله الاتصال بجميع الوحدات التابعة له .

وهؤلاء القادة الذين يجب أن يتواجدوا دواما مع مدير الامن في غرفة العمليات الرئيسية هم نائب مدير الامن « الحكمدار » المشرف على جميع اجهزة الشرطة بالمدينة ، ومدير القسم المخصوص « جهاز الامن السياسى بالعاصمة » ، ومدير المباحث الجنائية بالعاصمة ، ومدير المرور ، وقائد المجموعة المتخصصة في السيطرة على المظاهرات . وقد يتطلب الامر تواجد رئيس الشرطة المتخصصة في حراسة السفارات .

ويستطيع الجميع أن يشاهدوا بوضوح كل ما يحدث في أى مكان بالعاصمة البريطانية من خلال ثلاثين شاشة تليفزيونية تنقل الاحداث بالصوت والصورة . وقد وزعت هذه الشاشات بطريقة هندسية حتى يتمكن أى شخص بالغرفة من مشاهدة الشاشات الثلاثين ، ولذلك قسمت في ست مجموعات تضم كل مجموعة منها خمس شاشات مثبتة على حامل حديدى واحد ومعلقة في سقف الغرفة بحيث لا تحجب أى مجموعة منها الاخرى عن الانظار .

أخطار الشرطة بمظاهرة

الساعة الان العاشرة صباحا من صباح السبت ، والمكان مبنى الشرطة الرئيسى بالعاصمة البريطانية بسكوتلانديارد ـ الدكتور كوانامار ، طبيب هندى شاب ، يتوجه الى مس مارى موظفة الاستعلامات بالدور الارضى ، ويسألها : هل أستطيع مقابلة أحد الضباط المسئولين عن حديقة هايد بارك .

مس مارى : هل تستطيع أن توجز لى موضوع المقابلة حتى أوصلك للضابط المختص .

د . كوانامار : نعم ، نحن نريد أن نقوم بمظاهرة سلمية ، تبدأ في العاشرة من صباح غد من حديقة هايدبارك .

تحاول مس مارى اخفاء انزعاجها ، وترفع سماعة التليفون وتضغط على الارقام المكتوبة امامها وتتحدث قائلة :

مارى : الو .. هنا مركز الاستعلامات بالمبنى ياسيدى ، لدينا سيدا اجنبيا .

ـ يتدخل د . كوانامار ليصحح لها خطأها قائلا .

د. كوانامار : لا ، انا لست أجنبيا ، أنا انتمى الى دول الكومنولث .

واخيرا تطلب منه ان يملأ خانات احدى الاستمارات ، الاسم ، رقم جواز السفر . وتشير مس مارى الى احد الشبان الواقفين بالمدخل ، فيقترب وتتول له ـ غرفة ٣٧ .

ويصحب الشاب الطبيب الهندى ويغادران المكان متجهين الى مجموعة المصاعد ٭

ان الشرطة فى لندن تحاول الحصول على معلومات مسبقة عن أى مسيرة أو مظاهرة قبل حدوثها بوقت كاف ، رغم ان القانون الانجليزى لا يلزم احدا بابلاغ الشرطة قبل القيام بالمظاهرات او المسيرات ، ويسأل الضابط الانجليزى الطبيب الشاب عن اسباب قيام هذه المظاهرة ، فيجيبه بأنها بسبب التفرقة فى المعاملة بين الطبيب الهندى والطبيب الانجليزى .

ويسأله عن وجوه هذه التفرقة ، فيجيبه بأنهم استحدثوا نظاما جديدا ، بعقد امتحان خاص للاطباء من الهنود قبل ممارستهم العمل بانجلترا ، وانهم يجعلون اجتياز هذا الامتحان على الاجانب شبه مستحيل ، ويعطيه بضع أمثلة .... ويشرح له ابعاد المشكلة .

ويسأل الضابط عن شركائه ، وهل سيرفعون لوحات مكتوبة أو ستشترك سيارات فى المظاهرات . ويهم الشرطه فى الدرجة الاولى معرفة السبب الحقيقى للمظاهرة ، ومن يحركون المتظاهرين والممولين لها .

وترسم الشرطة خط سير للمظاهرة ، وهو يبدأ غالبا من ركن المتكلمين بحديقة هايد بارك أو من ميدان الطرف الاخر .

وتسير المظاهرات فى منتصف الطريق حتى خط احمر مرسوم وتنبه الشرطة على قائد المظاهرة بأنه سيكون مسئولا لو حدث أى اخلال بالامن العام ، او اذا تجاوز المتظاهرون منتصف الطريق وعطلوا المرور ، وان تنتهى المظاهرة والمسيرة عند وصولها للخط الاحمر ...

وتسير سيارة شرطة فى بداية المظاهرة واخرى فى نهايتها ، ومجموعة كمونستبلات من راكبى الدراجات البخارية وآخرين راجلين حولها .

وعادة تتقابل المظاهرة مع مظاهرة معادية تتعارض معها فى أهدافها وتسلك الطريق المضاد وتفصل الخطوط الحمراء بين المظاهرتين . وتقف سيارات الاسعاف قريبا من خط سير المظاهرة بمسافة كافية . كما تقوم الشرطة باعداد قوات احتياطية وتخفيها فى أماكن قريبة من مكان المظاهرة .

وفى الساعة التاسعة من صباح الاحد ، يجتمع داخل حديقة هايدبارك حوالى ثلاث الاف مواطن من الهنود المقيمين فى العاصمة البريطانية ليعلنوا



تأييدهم للمتظاهرين كما حضر أيضا مئات من مصورى الصحافة والتليفزيون والسينما .

ويلقى أحد زعماء المظاهرة كلمة قصيرة يشرح فيها الاسباب التى دفعت الاطباء الهنود الى القيام بهذه المظاهرة ، ويطلب فيها تأييد الشعب الانجليزى ووسائل الاعلام لمطالبهم فى المساواة فى المعاملة ، وخاصة فى التعيين ، ويعلن بدء المسيرة . ويتحرك ركب المظاهرة وفق خط السير المرسوم .

ونفاجأ بمجموعة من الشباب الانجليزى المتعصبين ، تتجمع وتتصدى للمظاهرة وهى تهتف : « أخرجوا من بلادنا ، عودوا الى دياركم أيها الهنود » . ويسود التوتر ، ويبدأ الشبان الانجليز فى القاء العلب الفارغة على الهنود المتظاهرين .

وتصل المعلومات الى قادة الشرطة فور وقوعها ، ويعلن مدير أمن العاصمة حالة الطوارىء .. ويتجه الى غرفة العمليات بمبنى سكوتلانديارد الجديد حيث يجد فى انتظاره قادة الشرطة المتخصصين .

غرفــة العمليــات اثنــاء العمــل

يجلس مدير شرطة لندن فى قمة الغرفة ، ويليه مساعدوه بالترتيب السابق . الانوار باهرة ، وشاشات التليفزيون الثلاثين تنقل صورا لكل شبر فى المنطقة فالمنطقة تغطيها كاميرات المرور ، وكاميرات المظاهرات ، وكاميرات المراقبات وتعطى صوره واضحة وحقيقية لكل ما يحدث ويقع على كل شبر داخل هذه المدينة ، بالصوت والصورة .

ويصدر مدير الامن أمره الاول قائلا : أريد تلخيصا لكل ما حدث حتى الان .

ويحمل السير المتحرك ، الى المنصة التي يجلس عليها المدير التقرير المطلوب ، فيتناوله ويلقى عليه نظره خاطفه ويؤشر عليه بالنظر ، ويضعه على شريط السير المتحرك امامه ، فيتجه الى الارشيف ويختفى داخل فتحه فى جدار الغرفة .

وينظر مدير الامن الى الصورة التى تنقلها الشاشات الثلاثين الموجودة فى الغرفة ويقول : اريد ان ارى زعيم مظاهرة الهنود . وتدخل الكاميرات على وجه الطبيب الهندى الشاب وتظهر قسماته واضحة من جميع الزوايا .. ويصدر مدير الامن توجيها ثانيا . واين زعيم المظاهرة البيضاء ؟

وتتجه الكاميرات لتنقل لنا لقطة مكبرة لوجه شاب انجليزى تبدو على ملامحه امارات الجنون ،

ويصيح مدير الشرطة قائلا : كفى ، اريد ان ارى كل شيء يحدث هناك .

ويصدر مدير الامن اوامره بحزم : تشترك فصيلة الاحتياطي رقم ١ وتقبض على زعماء المتظاهرين الهنود ومن يشترك منهم فى القاء الفوارغ على مظاهرة الشبان الانجليز .

كما يصدر أمره الى الفصيلة رقم ٢ للقبض على زعماء المظاهرة الانجليزية ، والشبان الذين يقذفون بالعلب الفارغة .

وتتجه فصيلة الاحتياطى رقم ٢ لتنفذ اوامر مدير الامن ، ويشاهد مدير الامن القوات اثناء مباشرتها للمهام الموكولة اليها .

ورجال الشرطة فى بريطانيا لا يحملون السلاح ، ولكنهم مسلحين بهراواة جلدية . ونشاهدهم يستعملون هراواتهم فى تفريق المظاهرة والقبض على زعمائها .

وتنفذ قوات الشرطة الامر على الفور ، وتنقل كاميرات التليفزيون مشاهد التنفيذ ولا يبقى فى المكان الا عدة الاف من العلب الفارغة ..

ويصدر مدير الامن أمره الاخير قائلا : تعود الحالة العادية اعتبارا من الان .

وينصرف مدير الامن ويتبعه الجميع وتطفأ الانوار ، ويغلق باب الغرفة من الخارج ، ويضع مدير الغرفة المفتاح فى جيبه ويتنفس الصعداء .



● اربعة افدنة من اشجار الصنوبر تستطيع ان تقضى على ٣٣طنامن الرمال .. وتعد الشجرة الواحدة منها ارخص المرشحات الطبيعية واكثرها فاعلية .. فالاشجار تحمى الطبيعه وتمنع تلوث الجو .

ان الهدف من وراء تنظيم معسكرات الشباب هو تعميق حب العمل واحترامه لدى الشباب ومنحهم الفرصة لممارسة العمل اليدوي ، بروح الجماعة وتعاونها وفعاليتها • ويتم ذلك بالتعاون مع الجماهير لاستثمار الطاقات الخلاقة للشباب ، وخلق شخصية متكاملة مؤمنة بوطنها تسعى للخلق والابداع والابتكار •

وتجربة السودان في هذا المجال ، وان كانت وليدة وتنقصها الامكانيات ، الا انها اثبتت أن هذا البلد الشقيق غني بشبابه المحب للعمل • ولقد استهدفت التجربة تربية الشباب أكثر من استثمار طاقاته في البناء والتشييد ، كما كان هدفها أن يساهم الشباب بعرقه وفكره في زحف الامة نحو انقاذ حاضرها وبناء مستقبلها • وحققت التجربة اهدافها من حيث المنجزات ، وابرزت دور الشباب وكشفت عن امكانياته وطاقاته التي لا تحدها حدود : وفوق ذلك ساهمت في تضييق الفجوة بين الاباء والابناء واعادت ثقة كانت قيد الاضطراب بينهما •

شباب السـودان

مـاذا قـدم من خـلال معسـكرات العمـل ؟

أضواء على معسكرات الخرطوم وبحري

في فوجين ضما ١٧١ طالبا تجمعوا في مدرسة الخرطوم الثانوية العليا للبنين ، بدأت التجربة فكان حصادها رغم وهج الشمس الساخن بناء ١٤ فصلا اضافيا وبناء مدرسة من أربعة فصول وخمسة مكاتب ومعمل بسوبا شرق • كما أعد الاساس لمدرسة جديدة بالخرطوم بحري وأكثر من ١٠ آلاف طوبة خضراء • كما تم اعداد الاساس لفصول السلم التعليمي بمدرسة حلة حمد الابتدائية بنات ومدرسة الدناقلة شمال • وتم بناء فصول السلم التعليمي بمدرستي السجانة والمايقوما ومن بعدها تشجير شارع الامتداد بالصحافة ، وتشجير سور مدرسة وادي سيدنا الجديدة ثم حفر اساس مدرسة عيد حسين وكذلك حفر الاساس وبناء فصلين بمدرسة الشجرة الابتدائية بنات ومنها على الاقدام انتقل الطلاب لبناء فصلين بمدرسة الدناقلة شمال •

وكان للطلاب في معسكر الخرطوم بحري دورهم في مجالات غير البناء والتشجير حيث فتحوا فصولا لمحو الامية بالجريف غرب ، واقاموا العديد من الندوات والمحاضرات وليالي السمر ومارسوا مختلف أنواع الرياضة •

معسكرات أم درمـان

بدأ معسكر أم درمان التطوعي في يونيو الماضي بغرض بناء مركز للشباب بأم درمان في الساحة الشعبية شرق بيت المهدي ، وتم ذلك بالتعاون مع مصلحتي الرياضة والشئون الاجتماعية ومجلس بلدي أم درمان واتحاد الشباب السوداني وضم المعسكر ٥٠ متطوعا • ويعتبر هذا المعسكر نموذجا لضخامة المشروع الذي قام به والذي استمر العمل فيه صباحا ومساء • وضم المركز الذي اقامه شباب المعسكر قاعة للاجتماعات وأخرى للمكتبة وغرفة للاسعافات الاولية وحجرة للنشاط النسائي بجانب ملاعب لكرة القدم والسلة والطائرة والتنس وحلقة للملاكمة وحمام سباحة وغرفة استقبال ومسرح يسع ١٨٠٠ متفرج وعيادة طبية • وضرب الشباب السوداني



شباب نادى علوم واد مدنى اثناء زيارتهم لمركز نماذج الطائرات بالقاهرة

بهذا العمل مثلا فى البذل والعطاء وتجلى ذلك فى عملهم المتواصل أثناء هطول الامطار وفى المساء •

وفى معسكر الجريف شرق تم رصف طريق حلة - كوكو - الجريف شرق وتعتبر هذه التجربة تجربة رائدة فى مشروعات الجهود الذاتية حيث تبرع المواطنون بألف جنيه بالاضافة الى اشتراكهم فى العمل • واشترك فى هذا المعسكر ١٥٠ من أعضاء اتحاد الشباب السودانى وكان المشروع نموذجا فى الاستفادة من الطاقات المحلية لخدمة المنطقة • أما معسكر الجريف - الكلاكلة الذى ضم ٩١ طالبا من الجبهة الديموقراطية ، واتحاد الشباب السودانى والكلية المهنية العليا فقد أتم بناء فصلين فى كل من مدرستى الكلاكلة القبة بنين وبنات الابتدائية ، ومدرسة المعروفات ، كما ساهم أفراد المعسكر فى تشييد فصلين بمدرسة الكلاكلة شرق الابتدائية للبنين •

معسكر المديرية الشمالية

وفى معسكر العمل الصيفى بالمديرية الشمالية الذى يبلغ عدد أعضائه ١٨٣ شابا واقيم فى مدرسة عطبرة الثانوية للبنين تم انجاز عمل ضخم حيث قام الشباب بحفر المجرى الرئيسى بحى « اقبلول » حتى السوق غربا كما اصلحوا ملعب كرة القدم فى المدرسة التى يقيمون بها وأزالوا اشجار العشر من على ضفة النيل وكانت مرتعا لتوالد الناموس ، وشيدوا الفصول فى مدارس القريع الجديدة ثم حفروا بعد ذلك الاساسات لمدارس عطبرة الجديدة ، وفى المجال الثقافى تعاونوا مع الاتحاد النسائى فى فتح أربعة مراكز للنشاط الثقافى فى كل من مدرسة المزاد الابتدائية ومدرسة المنطقة الابتدائية ومدرسة الفكى مدنى بنات الابتدائية ونادى عمال السكة الحديد • وتضمن نشاطهم فى هذا المجال حلقات لمحو الامية والمحاضرات الثقافية وندوات نوقشت فيها بعض المشاكل الاجتماعية •

وفى معسكر واد مدنى اتم فوجان من الشباب يضمان ٢٥٦ طالبا بناء عدد من الفصول الاضافية فى مدارس دردق الابتدائية والكوه الابتدائية وبانت الابتدائية والدباغة الابتدائية ثم تدافع الشباب لرصف الشوارع الداخلية فيها وغرس الاشجار فى كلية المعلمات • كما اتموا بناء مركز تنشيط الشباب بمدنى ويتكون المركز من ٨ غرف • وفى معسكر مدينة كسلا الذى ضم ٣٠٨ طالبا وكان مقره مدرسة كسلا الثانوية بنين ضرب الشباب مثلا رائعا فى حب العمل . فقد اتم شباب هذا المعسكر بناء ١٤ فصلا اضافيا ومكتبا جديدا فى المدارس الابتدائية وردموا بالزمال ارضية عشرة فصول واربعة مكاتب • كذلك حفروا المجارى الجديدة للامطار فى كل من منطقة السوق وما حولها والحله الجديدة وحله ابو خمسة وحله الترعة وحلة الثورة والميرغنية ومعظم احياء كسلا • كما اشتركوا مع المواطنين والمجلس البلدى فى تعبيد ورصف طريق بانت • حى العمال

نوادى علوم « الأهرام » تستضيف نادى علوم مدنى الثانوية العليا



الاستاذ يوسف السباعى اثناء استقباله للوفد السودانى ويظهر فى الصورة الاستاذ صلاح جلال

امضى وفد نادى علوم مدرسة مدنى الثانوية العليا أسبوعين من ٢٧ يونية الى ٩ يولية بجمهورية مصر العربية ضيفا على نوادى علوم « الاهرام » ضمن برنامج تدعيم الروابط الثقافية بين الشباب العلمى فى مصر والسودان .

■■ وأشرف على ترتيب زيارة وفد نوادى العلوم السودانى لمصر الأستاذ عبد الرحيم محمود محافظ مديرية الجزيرة مدنى والاستاذ محمد على عثمان مساعد المحافظ لشئون التعليم بمديرية الجزيرة مدنى ، وذلك للاطلاع على تجربة نوادى علوم « الاهرام » المصرية

■■ وتكون وفد نادى العلوم السودانى من الاستاذ عبد العظيم الشيجانى مدير مدرسة مدنى الثانوية العليا ، والاستاذ عادل رزق مترى مشرف نادى العلوم والطلبة عبد الرحمن العشا محمد النيل ؛ وعبد القادر أحمد المصطفى ، وعادل الحاج يوسف وأحمد محمد ابراهيم . ومحمد تاج الاصفياء البخيت .

■■ والتقى الوفد بالاستاذ يوسف السباعى رئيس مجلس ادارة الاهرام ورئيس تحرير الاهرام الدكتور فؤاد محيى الدين السكرتير العام لحزب مصر العربى الإشتراكى .

■■ واطلع على أنشطة نوادى علوم الاهرام من خلال عرض بالشرائح الملونة للمعسكرات العلمية ومعارض نوادى العلوم وأنشطتها وزار نادى نماذج الطائرات ونادى العلوم ونادى الخزف ونادى النسيج بمركز ثقافة الطفل بجاردن سيتى ونادى علوم الفلك والفضاء بمتحف العلوم والقبة السماوية وشاهد عرضا للمجموعة الشمسية قدمه الدكتور زين العابدين متولى أستاذ الفلك بجامعة القاهرة .

■■ وشمل برنامج وفد نادى مدنى السودانى زيارة للمشروعات العلمية والتكنولوجية الحديثة فى السد العالى وكسارات الحديد والصلب ومصنع كيما للاسمدة ، ومحطات توليد الكهرباء فى السد العالى وخزان أسوان ومعاهد البحوث العلمية بالقاهرة والمنطقة الصناعية ببورسعيد

■■ واطلع الشباب السودانى أعضاء نادى علوم مدنى العليا على طرق صناعة نماذج الطائرات الشراعية المنزلقة وذوات المحركات والتى توجه لاسلكيا ، كما اطلع على طريقة حفظ الحشرات فى قوالب البلاستيك الشفافة واللعب العلمية وعمل الدوائر الالكترونية

■■ وقد وجه وفد نادى العلوم السودانى الدعوة لنوادى علوم « الاهرام » لزيارة السودان والاسهام فى نشر فكرة نوادى العلوم فى المدارس السودانية خلال شهر ديسمبر ١٩٧٧ ■



الرجل

الذى سبقنا إلى القرن القادم

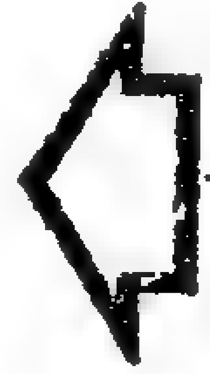
مستقبل الأرقام العالمية القياسية سنة ٢٠٠٠؟

نجيب المستكاوى

قام العلماء فى ألمانيا الشرقية بتغذية العقل الاليكتروني بالبيانات والمعلومات الخاصة بتطور الارقام القياسية العالمية على مدى السنين لكى يستقرئوا شكل الارقام — لا سيما فى ألعاب القوى والسباحة — فى دورة موسكو الأوليمبية عام ١٩٨٠ . ودلت النتيجة على أن احتمالات ضرب أرقام ألعاب القوى أقل بكثير من احتمالات ضرب أرقام السباحة .

وقدر خبير ألعاب القوى الفرنسى جاستون ماير أرقام المسافات المتوسطة والطويلة عام ٢٠٠٠ ؟ فانتهى بحثه الى أن رقم سباق ٨٠٠ متر مثلا سيقطعه الانسان فى ١ر٣٨ دقيقة بدلا من ١ر٤٣٫٧ الان ، وأن رقم ١٥٠٠ متر سيكون ٣ر٢٤ دقيقة بدلا من ٣ر٣٢ر٢ ، ورقم ٥ آلاف متر سيكون ١٢ر٤٥ دقيقة بدلا من ١٣ر١٣ وهكذا . ودل بحثه أيضا على أن التقدم فى الرمى والوثب والجرى القصير سيكون أقل بكثير ، لأن صراع الانسان ضد المدى والزمن والعقل كاد يبلغ حد النضج .

رقم الوثب الطويل وحده فوق متناول الأبطال !



وبحث الخبير الامريكي الدكتور ايرنست جوكيل من جامعة كنتوكى تطور أرقام السباحة والعاب القوى لتصور مستقبلها عام ٢٠٠٠ ، ودل الرسم البياني على أن معظم المنحنيات قاربت أن تكون افقية - في العاب القوى - لان الفترات الفاصلة بين الارقام القديمة والجديدة أصبحت أطول ، بما يعني أن تحطيم الارقام أصبح أصعب مما كان من قبل . وعلى العكس في السباحة فان الفرص متاحة لضرب أرقام جديدة ، لان عدد حمامات السباحة في العالم في ازدياد مستمر ، وبالتالى عدد السباحين ، بالاضافة الى التبكير في تعليم السباحة منذ الصغر والى تطور تكتيك اللعبة .

وانتهى الرجل الى أن ارقام السباحة سوف تتحطم كثيرا ، وأن هناك احتمالا ضئيلا في ضرب كثير من أرقام العاب القوى ، بل انه لا أمل على الإطلاق في ضرب رقم مثل الرقم الذي سجله الزنجي الامريكي بوب بيمون في الوثب الطويل عام ١٩٦٨ وهو ٨٫٩٠ متر خلال القرن العشرين ، بل هناك احتمال الا يضرب هذا الرقم على الاطلاق ، على « المدى الطويل » . والمدى الطويل هنا بالمعنى الذي يقصده الاقتصادى الانجليزى جون ماتيارد كينيز اى عندما تكون قد فارقنا الحياة جميعا ، فما هي حكاية هذا الرقم ؟

لقد كنت من السعداء الذين شهدوا تسجيل هذا الرقم العظيم . كنا في ستاد الازتيك بالمكسيك ، وهبت عاصفة رعدية ممطرة ، وكانت مسابقة الوثب الطويل جارية ، والمنافسة على أشدها بين الابطال وعلى رأسهم بيمون وارلف بوسطون الزنجي الصديق الذي زار مصر ولعب فيها عام ١٩٦٠ ولم يشعر به أحد ، وهو بطل دورة روما



راندى ويليامز الامريكي بطل دورة ميونيخ عام ١٩٧٢ وثانى دورة مونتريال عام ١٩٧٦

وثانى دورة طوكيو ١٩٦٤ ، وتير اوفانيتشكاف السوفيتى ، وبرودنشيو الايطالى وغيرهم ، والرقم العالمى وقتذاك كان لبوسطون ويتراوفانسيان ٨٫٣٦ متر .



وكان القفز يدور حول هذا الرقم . وكان الامل أن يتحطم ولو بسنتيمتر واحد ، لاثبات قدرة البشر في تحدى المدى والزمن والثقل ، وهذه ميزة ألعاب القوى . وكان كل بطل يؤدى دوره فى القفز ثم يسرع الى بطانية يلتحف بها .

وجاء دور بوب بيمون ، وقفز ، وعلا وسار خطوات فى الهواء ، ومن هول القفزة وقفت أصيح ، وظهر الرقم على اللوحة الاليكترونية ٩٠ر٨ متر ، وجن جنون الملعب ، وأصيب بيمون بلوثة مؤقتة ، فظل يركع ، ويضحك ، ويبكى ، ومنافسوه يجرون وراءه ، ويعانقونه ، ويبكون معه ! ان الانتصار العظيم ليس له وانما للبشرية !

٥٤ سنتيمترا ضربها بيمون دفعة واحدة فى مسابقة تتقدم فيها البشرية بالسنتيمتر الواحد ، بل انها ظلت ربع قرن عاجزة عن ضرب سنتيمتر واحد ! فقد سجل جيمى أوتيز الرقم العالمى القفز للوثب الطويل وهو ١٣ر٨ متر عام ١٩٣٥ ، وظل هذا الرقم قائما الى عام ١٩٦٠ حين ضربه رالف بوسطون وسجل ٢١ر٨ متر . ومعلوم ان جيسى أوتيز أحد أبطال أوليمب الخالدين ، فقد فاز فى دورة برلين عام ١٩٣٦ بأربع ميداليات ذهبية فى سباقات ١٠٠ و ٢٠٠ متر والتتابع ٤ فى ١٠٠ متر والوثب الطويل ، كما انه كان أول انسان يتخطى حاجز الـ ٨ أمتار فى الوثب الطويل .

ولكى ندرك مدى طفرة رقم بيمون فلنلق نظرة على تطور الرقم العالمى للوثب الطويل :

٦١ر٧ متر أوكوتور الانجليزى عام ١٩٠١
٦٩ر٧ جوردوش الامريكى عام ١٩٢١
٧٦ر٧ متر ليجاندر الامريكى عام ١٩٢٤
٨٩ر٧ هازت الامريكى عام ١٩٢٥
٨٩ر٧ هوبرذا الامريكى عام ١٩٢٥
٩٦ر٧ هام الامريكى عام ١٩٢٨
٩٨ر٧ كاتوز هايتى عام ١٩٢٨
... تامبو اليابانى ١٩٣١
... الامريكى ١٩٣٥
... متر بوسطون الامريكى ١٩٦٠
٢٤ر٨ متر بوسطون الامريكى ١٩٦١
٢٨ر٨ متر بوسطون الامريكى ١٩٦١
٣١ر٨ متر تير أوفاسياف الروسى ١٩٦٢
٣١ر٨ متر بوسطون الامريكى ١٩٦٤
٣٤ر٨ متر بوسطون الامريكى ١٩٦٥
٣٦ر٨ متر بوسطون الامريكى ١٩٦٥
٩٠ر٨ متر بيمون الامريكى ١٩٦٨

٤١ عضوا فقط فى نادى الـ ٨ أمتار

لكن ليس هؤلاء فقط هم الذين شاركوا فى بلوغ رقم الوثب الطويل مستوى الأعجاز بل شارك فيه كل أعضاء نادى الـ ٨ أمتار ، الذى يضم كل من دخل من الباب الذى فتحه رئيس النادى جيسى أونيز عام ١٩٣٥ وهم :

١٣ر٨ متر جيسى أونيز الامريكى ١٩٣٥
٠٧ر٨ متر ستيل الامريكى ١٩٥٧
١١ر٨ متر روبرتسون الأمريكى ١٩٦٠
٢١ر٨ متر بوسطون الامريكى ١٩٦٠
٣١ر٨ متر تير اوفانسياف ١٩٦٢
٠٤ر٨ متر ايسكولا الفنلندى ١٩٦٣
٠٧ر٨ متر ديفيز الانجليزى ١٩٦٤
٠٩ر٨ متر مور الامريكى ١٩٦٤
٣٦ر٨ متر بوسطون الامريكى ١٩٦٥
٣٥ر٨ متر تير أو فانسياف الروسى ١٩٦٧
٢٣ر٨ متر ديفيز الانجليزى ١٩٦٨
٩٠ر٨ متر بيمون الامريكى ١٩٦٨
٢١ر٨ متر ستباين البولندى ١٩٦٩
٣٥ر٨ متر شفارتز الالمانى الغربى ١٩٧٠
٢٥ر٨ متر كولمان الامريكى ١٩٧١
٢١ر٨ متر نيت الامريكى ١٩٧١
٣٤ر٨ متر ويليامز الامريكى ١٩٧٢
٣٣ر٨ متر جارنجتون الامريكى ١٩٧٢
٣٠ متر روبنسون الامريكى ١٩٧٤
٣٠ متر مور الامريكى ١٩٧٤
٤٥ر٨ ستكتش اليوجوسلافى ١٩٧٥
٢٧ر٨ متر زيبولسكى البولندى ١٩٧٥
٣٨ر٨ متر روبنسون الامريكى ١٩٧٥
٢١ر٨ متر ايزولين النيجيرى ١٩٧٥
٢٠ر٨ دى أوليفيرا البرازيلى ١٩٧٥



جيس اونيز الان... كما بدا فى مونتريال ضيف شرف على الدورة عام ١٩٧٦

٣٥ر٨ متر روبنسيون الامريكي ١٩٧٦
٢٧ر٨ متر ستكتش اليوجوسلافى ١٩٧٦
٢٦ر٨ روسو الفرنسى ١٩٧٦
٢١ر٨ متر بيرقيرتسيف الروسى ١٩٧٦
١٨ر٨ متر فارتنبرج الالمانى الشرقى ١٩٧٦
١٤ر٨ بوذلوبتزى الروسى ١٩٧٦
١٣ر٨ متر هاينز الامريكى ١٩٧٦
١١ر٨ ويليامز الامريكى ١٩٧٦
١٠ر٨ متر هاملتون الامريكى ١٩٧٦
٠٩ر٨ متر شيبولسكى البولندى ١٩٧٦
٠٨ر٨ متر باومجارتنز الالمانى الغربى ١٩٧٦

هذا فضلا عن ١٣ عضوا آخرين تخطوا ٨ امتار خلال عام ١٩٧٦ ، وبذلك يكون جملة اعضاء النادى ٤١ عضوا فى المدة من ١٩٣٥ الى ١٩٧٦ ، يعنى خلال ٤١ سنة.ولعل ذلك من عجائب الارقام ، لكن المعدل هو قبول عضو واحد فى السنة !

ونلاحظ ما يلى :

● ● أن بوب بيمون بعد قفزته الاسطورية الى القرن الحادى والعشرين احترف العاب القوى ، ولكنه لم يستطع أبدا أن يتجاوز ٨ أمتار ، كأنما هو قد فقد كل قواه الخارقة يوم القفزة الخرافية فوق هضبة المكسيك !

● ● أن العالم تقدم ٨ سنتيمترات فى ٢٠ سنة فى المدة من ١٩٠١ الى ١٩٢١ ، وجمد تماما ٢٥ سنه فى المدة من ١٩٣٥ الى ١٩٦٠ فلم يتقدم سنتيمترا واحدا ، مما يدل على اعجاز جيسى أونيز عميد النادى ونجم دورة برلين .

● ● ان المنافسة الشديدة فى أوائل الستينات بين رالف بوسطون الزنجى الامريكى، وتير أوفانسياف السوفييتى والتى وصلت بالرقم العالمى عام ١٩٦٥ الى ٣٦ر٨ متر كانت التمهيد لقفزة بيمون التاريخية ٩٠ر٨ متر .

ولعلى وجعت دماغك ، ولكنى أدع لك استخراج ملاحظات كثيرة أخرى من تحليل ومقارنة هذه الارقام ، واعتقد أن أحدا لا يمكن أن يضن بجهد فى هذا السبيل من أجل خاطر الرجل الذى سبقنا الى القرن القادم .. بوب بيمون !

حـل مسابـقة :

أين تقـع مـن العـالم ؟

١

مدينـة النور فى هولندا

قبل خمسين عاما ، كانت ايندوفن قرية صغيرة مغمورة وسط القرى الاخرى . ولكن شركة فيليبس للادوات الكهربائية استطاعت ان تحولها الى مركز من اهم مراكز الصناعة فى العالم ، واتسعت بعد ذلك ليصبح عدد سكانها ٢٠٠ الف نسمة .

وتشتهر ايندوفن بصناعة كل الاشكال والانواع المختلفة للمصابيح الكهربائية . بالاضافة الى اجهزة الراديو والتليفزيون واجهزة الارسال والاستقبال .

كما اصبحت هذه القرية الصغيرة اشهر موقع لانتاج القلب الصناعى والكلية الكهربائية ، وبعض اجهزة الرادار .

٢

الجزيرة التى تشتهر بأنها مـوطن الفرسـان

جزر مالطة ·· جورو — وكومينو — استولى عليها فرسان سان جون عام ١٥٣٠ من الامبراطور شارلز الخامس .

وكان اعظم انتصار لهذه المجموعة من الفرسان هو عندما اوقفوا غزو الجيش التركى لمالطة . وبهروا بذلك العالم المسيحى وقتئذ .

ورغم مرور الزمن فان مالطة مازالت تشتهر بفرسانها وتاريخهم العريض .

٣

ماهى عاصمة سيلان ؟

كولومبو هى عاصمة سيلان واهم مدنها والبؤرة التى يشع منها العمل الاقتصادى والسياسى لسيلان ، وتقع فى المنطقة الجنوبية ولها ميناء صناعى . وتشتهر كمركز هام لتجارة الشاى والمطاط وجوز الهند .

ومبانيها لاتتسم بفن العمارة الحديث ، ولكن اغلب مساكنها تتميز بالطابع البوذى .

٤

المقـاطعة التى تحقـق اضخم انتاج زراعى فى الولايات المتحـدة

تتمتع هذه المقاطعة بالثروات الزراعية التى يشتهر بها سهل سان جاكن . وتنتج هذه المنطقة ما قيمته مليون دولار من الفواكه يوميا كما ان بها اهم واكبر مصانع للخمور والتغليف .

وتشتهر فريسنو علاوة على ذلك بجمال الطبيعة التى تجذب اليها هواة الرحلات . فهى تقع فى احضان جبال نيفادا .

٥

مسـقط رأس القصـصى الامريكى الشـهير ثيودور دريزر

فى اوائل القرن التاسع عشر عملت تيرهوت كمحطة استقبال للتجارة القادمة عن طريق نهر اوباش واوهايو والمسيسيبى . ومع تقدم حركة السكك الحديدية تحولت لتصبح مركزا هاما للنقل وصناعات الفحم . وهى مدينة تتمتع بتراث ادبى اذ ولد فيها الاديب الامريكى تيودور دريزروهى ايضا مسقط رأس يوجين دبيز مؤسس اول اتحاد صناعى ، واول اتحاد عام للسكك الحديدية الامريكية

٦

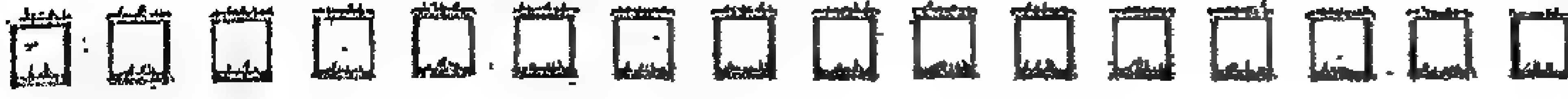
المدينـة التى شـهدت اول دورة اوليمبية للالعاب الشتوية

على احد جوانب الجبل الابيض فى فرنسا ، تستقر شامونكس اقدم واكبر مدينة رياضية شتوية .

وفى عام ١٩٢٤ اقيمت فيها اول دورة اوليمبيـة للالعاب الشتوية واصبح يقصدها هواة التزحلق على الجليد للتمتع بالمساحات الواسعة الممتدة من فوق سطح الجبل

ومنها يبدأ طريق التليفريك الذى يعبر الجبال الى ايطاليا





و١٠ منح تدريبيـة بمراكز « الأهرام » العلمية

تقديرا لدور العلم في بناء مصر، وللشباب في حمل مسئولية المستقبل ، فقد خصصت مجلة « الطليعة » جوائز سنوية قيمتها ٥٠٠٠ جنيه لتشجيع البحث العلمي التطبيقي لحل مشاكل الناس في مجالات الصحة والزراعة والصناعة والمواصلات والاسكان ، ولتشجيع شباب نوادى العلوم على ممارسة هواياتهم ومضاعفة انتاجهم .

وتحددت الجوائز على النحو التالى :

١ ـ ١٠٠٠ جنيه جائزة سنوية لاحسن بحث مبتكر في مجال الزراعة يمكن تطبيقه والاستفادة منه .

٢ ـ ١٠٠٠ جنيه جائزة سنوية لاحسن بحث مبتكر في مجال الطب والصحة يمكن الاستفادة منه وتطبيقه .

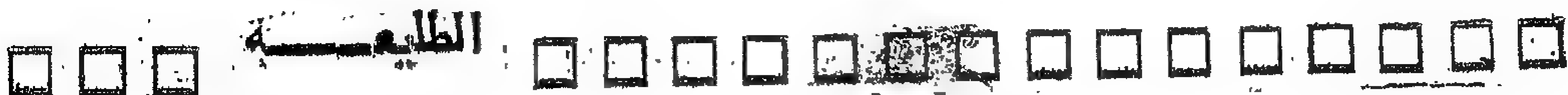
٣ ـ ١٠٠٠ جنيه جائزة سنوية لاحسن بحث مبتكر يمكن تطبيقه في مجال الصناعة .

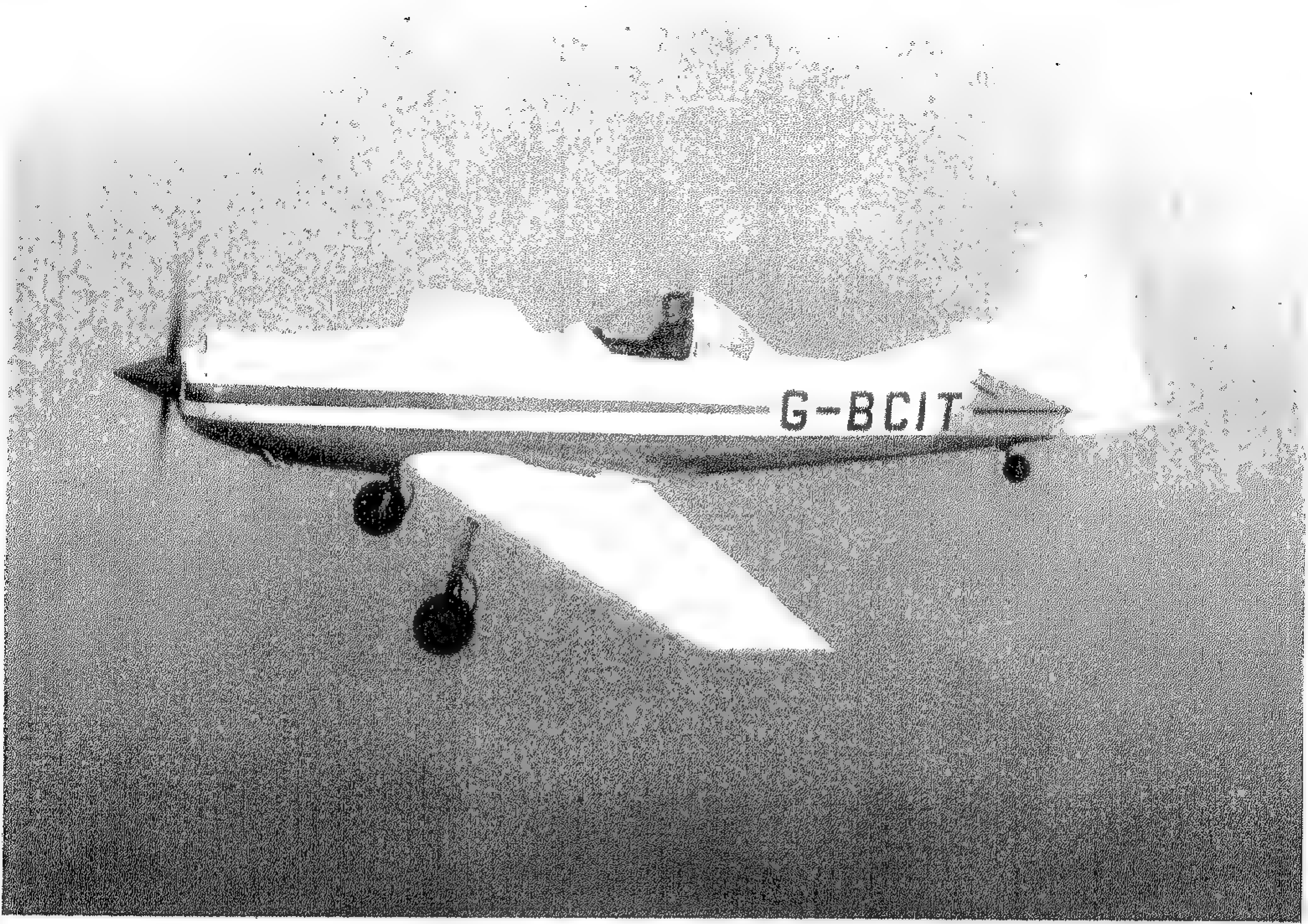
٤ ـ ١٠٠٠ جنيه جائزة سنوية لاحسن بحث مبتكر يمكن تطبيقه في مجال الاسكان والتعمير والهندسة .

٥ ـ ٥ جوائز قيمة كل منها ٢٠٠ جنيه لاحسن خمسة من أعضاء نوادى العلوم لنشاطهم خلال العام ، بحيث تخصص قيمة الجوائز كنفقات لاشتراكهم في المعسكرات العلمية الدولية .

٦ ـ ٥ منح دراسية عن تكنولوجيا التنظيم والادارة والميكروفيلم يقدمها مركز « الاهرام » للتنظيم والميكروفيلم للخمسة الاوائل في شهادة الثانوية العامة .

٧ ـ ٥ منح تدريبية على علوم الحاسبات الاليكترونية بمركز « الاهرام » للادارة والحاسبات الاليكترونية « أماك » للخمسة الاوائل في امتحانات القدرات وتتضمن اسئلة عن الموضوعات التى تنشرها « الطليعة » .





نظام بريطانى جديد لهبوط الطائرات

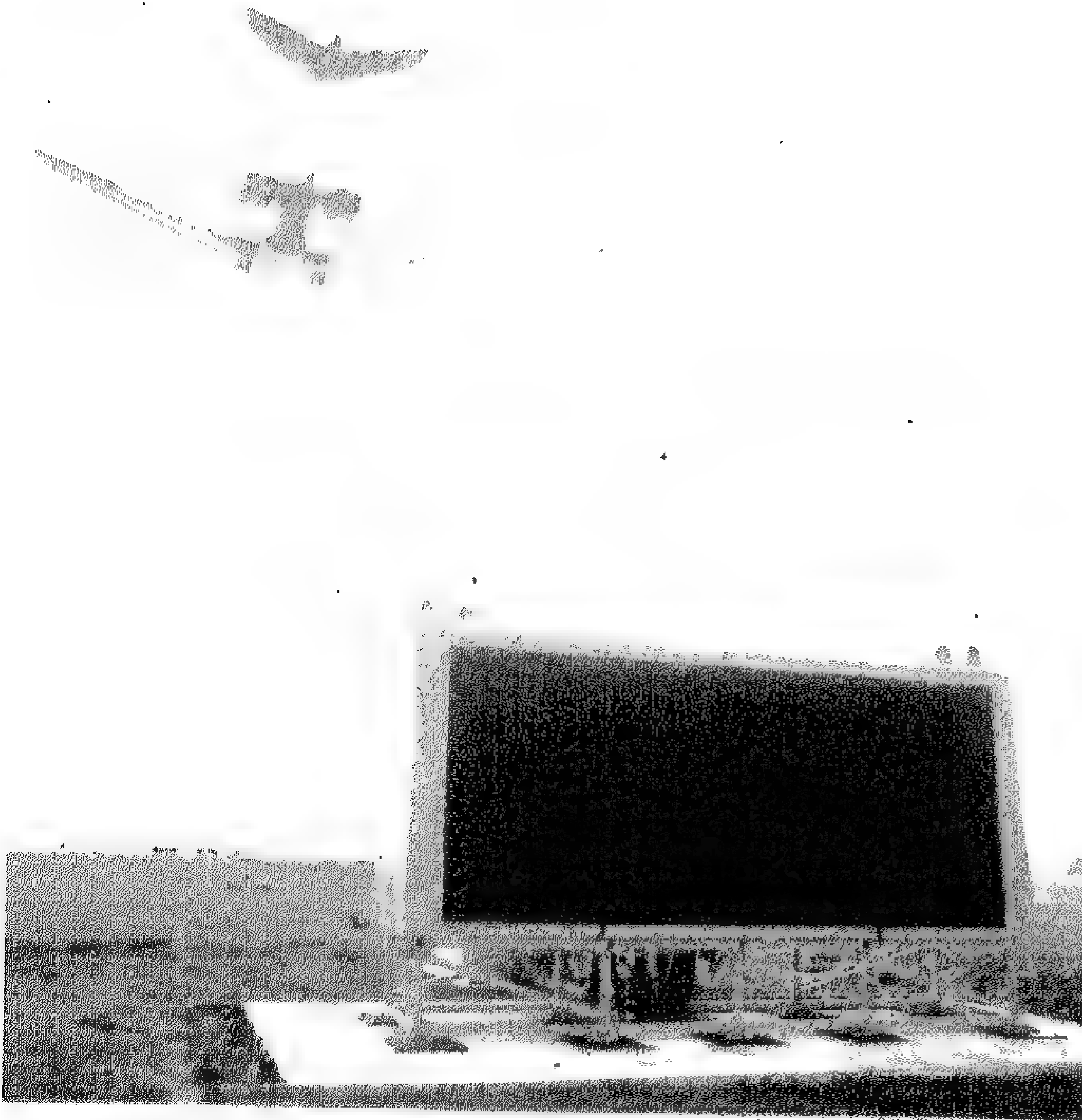
إنتهت بنجاح التجارب التى أجريت فى بريطانيا على نظام جديد لهبوط الطائرات حتى فى الظروف الجوية الصعبة خاصة الضباب الكثيف ، وذلك بدقة شديدة لا تتعدى نسبة الانحراف فيها ، قدمين على مدرج يمتد طوله ميلين .

وسيمكن هذا النظام ، الذى يتوقع تصميمه خدمة للأمن الجوى فى القرن الـ ٢١ ، الطائرات من التحليق فى خط مائل قبل اتخاذ وضع الهبوط النهائى على أول مدرج المطار ، بدلا من النظام الحالى الذى يجبر الطيار على ضروره الاستعداد للهبوط بالتحليق فى خط مستقيم من على مسافة طويلة حتى الوصول لبداية المدرج .

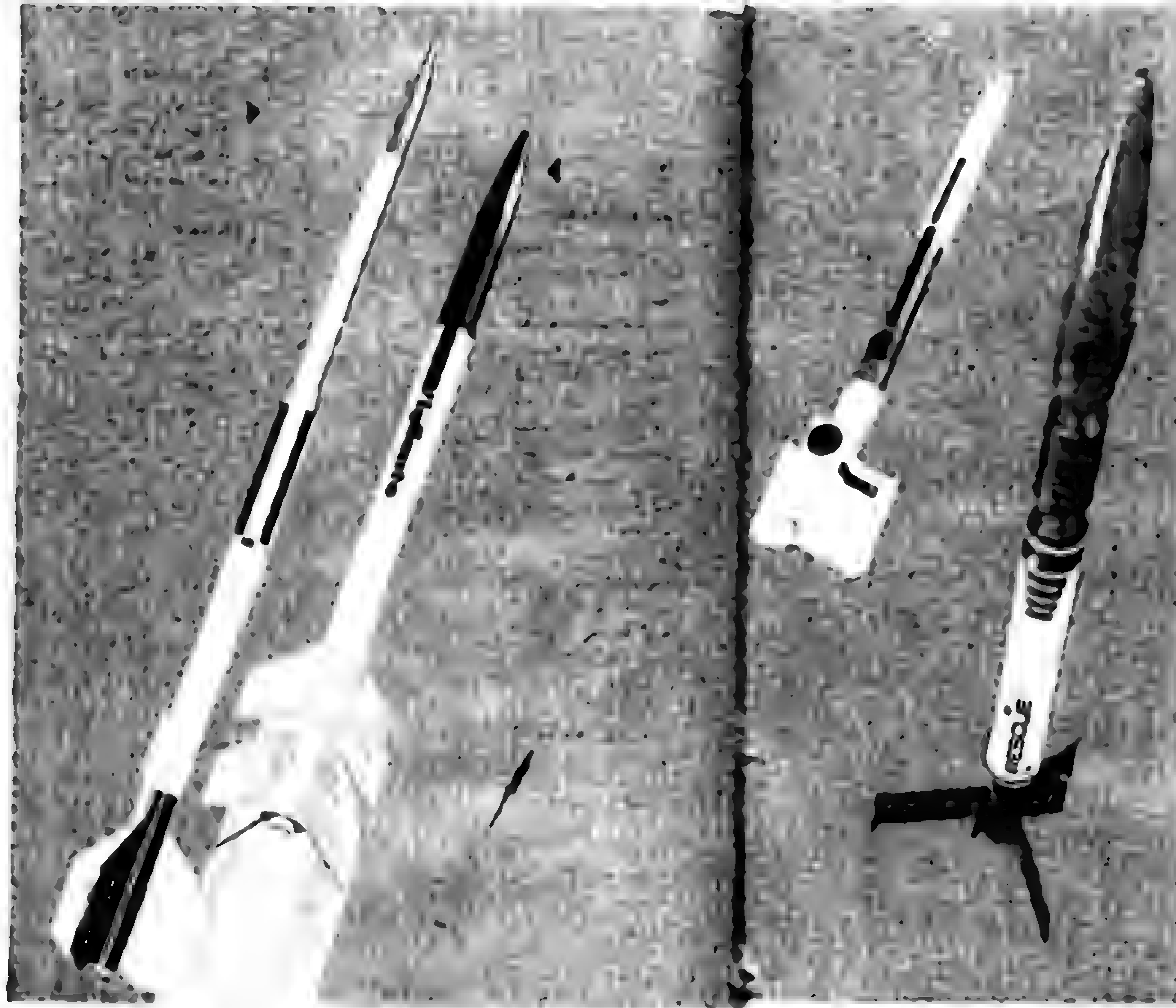
منافس بريطانى خطير فى الألعاب البهلوانية الجوية

تستعد بريطانيا للتنافس على بطولة العالم للألعاب البهلوانية الجوية التى ستقام فى براج عام ١٩٧٨ بطائرة جديدة أطلق عليها اسم « كرانفيلد أل » مصممة خصيصا لتأدية حركات الأكروبات فى الجو .

والطائرة الجديدة مزودة بمحرك رولز رويس كونتيننتال من طراز ١٠ ـ ٣٦٠ د ويمكنها من أداء المناورات الجوية الصعبة .



نادى الطليـــعة لنمـاذج الصـــواريخ



نماذج الصواريخ المتعددة المراحل

تعتبر نماذج الصواريخ المتعددة المراحل هى الخطوة الثانية فى الطريق الذى يسلكه الشباب فى ممارسته لهواية نماذج الصواريخ .

وبالنسبة لهذه النماذج فإن إطلاق المرحلة الأولى يبدأ كهربائيا ، والمرحلة الثانية تتم اتوماتيكيا فى منتصف الطيران حيث يكون وقود المرحلة الأولى على وشك الانتهاء . ويزداد إرتفاع هذه النماذج بتعدد مراحلها .

①

فوتون ديسربتور PHOTON DISRUPTOR

هذا النموذج لصاروخ من الصواريخ المتقدمة المصممة أساسا للتغلب على شبكات صواريخ العدو . والصاروخ فوتون الأصلى يمكن تشغيله كصاروخ مقاتل مزود بجهاز تفجير تلقائى بمجرد الإقتراب من الهدف .

المواصفات : الطول : ٤٦,٤ سم
القطر : ٢,٤٨ سم
الوزن : ٤٠ جراما
المحرك الصاروخى المناسب : ١/٢أ٦ ـ ٢ ، أ ٨ ـ ٣
السعر بدون المحرك : ٣ دولارات

② أوديسى ODYSSEY

يمكن هذا النموذج القيام بمهام عديدة مثل الاستطلاع والاستكشافات والقتال ، ونظرا لأنه مصمم من مكونات (موديول) فإن تحضيره للاطلاق لا يستغرق وقتا طويلا . كما أن سرعة انطلاق كابينة رجل الفضاء وغرفة الأجهزة تصل إلى سرعة الصوت تقريبا مما يمكنها من القيام بدورات بمفرده الخارجى

المواصفات : الطول : ٦١,٢١ سم
القطر : ٣,٣٧ سم
الوزن : ٦٨ جراما
المحرك الصاروخى المناسب : ب ٤ ـ ٤ ، ب ٦ ـ ٤
السعر بدون المحرك : ٥ دولارات

خزانات المياه فى الكرة الأرضية



هذه الخريطة هى الأولى من نوعها فى العالم اذ انها توضح توزيع مواقع تخزين المياه فى المناطق المختلفة من العالم.. وكل لون من الألوان المستخدمة يشير إلى متوسط كمية المياه المتاحة سنوياً لجريان الماء

ل المنطقة الصحراوية ونصف الصحراوية (اللون الأصفر):

متوسط الانسياب السنوى للمياه أقل من ٢٠ مم/سنة أى حوالى ٢٠ مليون متر مكعب فى السنة لحوض مساحته ١٠٠٠ كم مربع. وهذه المنطقة تتميز بأن نسبة المياه فيها ضعيفة وغير منتظمة وكثيراً ما تكون منعدمة تماماً والمياه الجوفية بها ذات النقط سوداء) مركزة فى أحواض الترسيب الكبيرة حيث تنتشر خزانات المياه.. ولكن تغذيتها بالمياه ضعيفة جداً ويتم حجزها على هيئة مياه جوفية فى المنطقة الشمالية للصحراء فى أفريقيا ومياه جوفية عميقة فى منطقة وسط استراليا.

ـ المنطقة الجافة (اللون البرتقالى):

وهى تشمل سواحل جنوب الصحراء الكبرى، وساحل البحر الأبيض المتوسط، ومصادر المياه فى هذه المنطقة تكفى فقط للرعى وانتاج بعض انواع البقول والتمر.. حيث أن كمية انسياب المياه بها تتراوح ما بين ٢٠ الى ٢٠٠ مم سنوياً أى من ٢٠ الى ٢٠٠ مليون متر مكعب سنوياً لحوض مساحته ١٠٠٠ كم مربع

والمياه السطحية بها مركزة فى الانهار الكبيرة مثل كولورادو، وبارانا، وبارجواى، والنيجر، والنيل، ودجلة والفرات. أما المياه الجوفية (ذات النقط السوداء) فهى مركزة فى احواض الترسيب الكبيرة والشقوق.

المنطقة الرطبة الاستوائية (اللون الأزرق)

مصادر المياه فى هذه المنطقة حيوية وذات أهمية كبيرة. حيث انسياب المياه بها يزيد عن ٢٠٠ مم / سنة ويمكن أن يصل الى ١٠٠٠ مم / سنة، أى ما يوازى ما بين ٢٠٠ إلى ١٠٠٠ مليون متر مكعب / سنة لحوض مساحته ١٠٠٠ كيلو متر مربع.

(والمياه الجوفية بها (تحت الأرضية) [ذات النقط السوداء] تكون خزانات مياه كبيرة فى احواض الترسيب..

وتنتشر المياه الجوفية أيضاً فى شقوق المياه وفى الحفر والفتحات الأرضية.

والمياه السطحية فى هذه المنطقة وفيرة.

المنطقة الرطبة المعتدلة (الأزرق الفاتح)

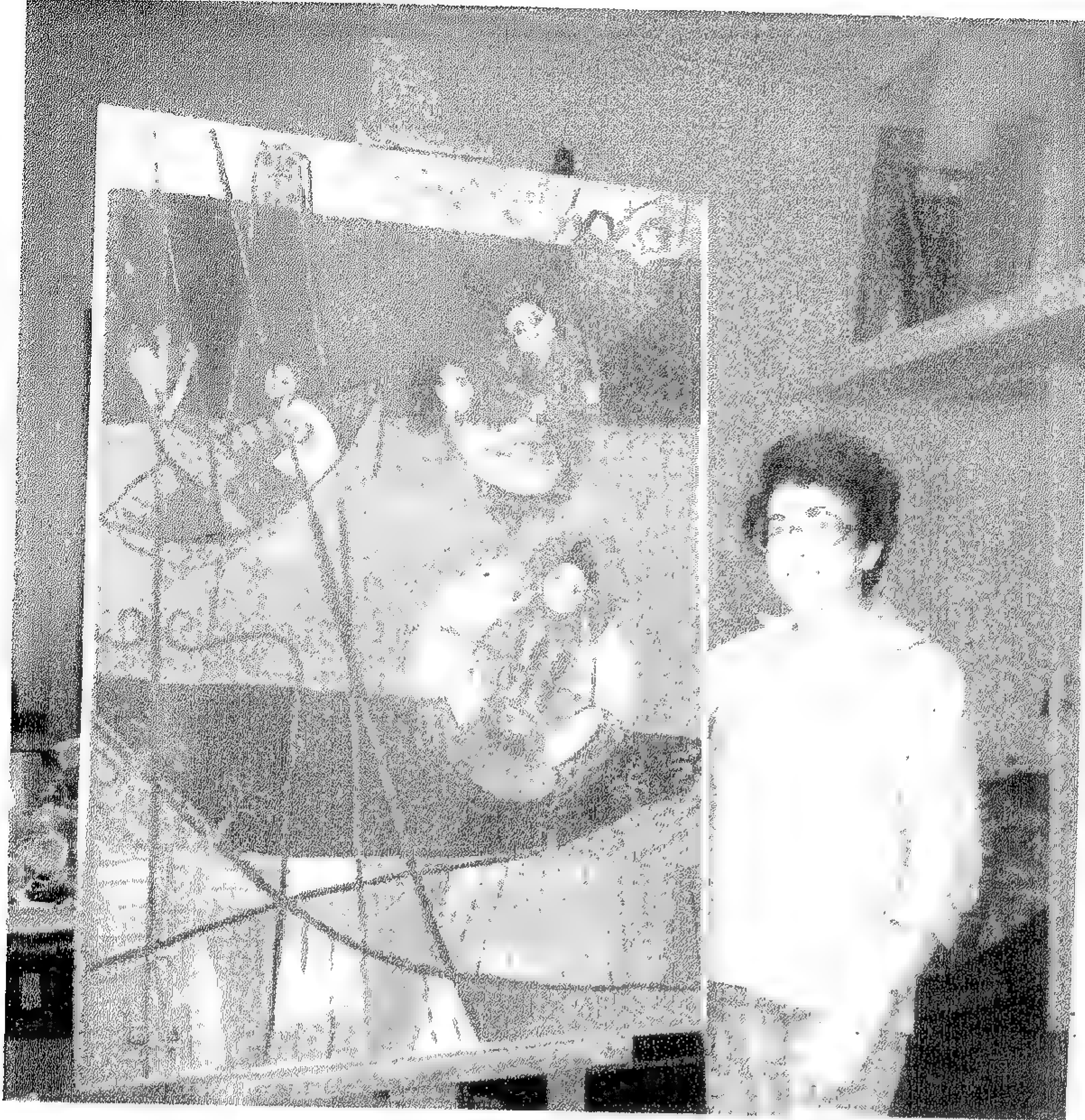
هذه المنطقة تشمل البلاد الصناعية الكبيرة المنتشرة فى القطب الشمالى، وهى الولايات المتحدة، وأوروبا، والاتحاد السوفيتى.

ومن أهم مصادر المياه السطحية المنتشرة فى هذه المنطقة بحيرات أمريكا الشمالية والبحار الداخلية فى منطقة شرق اسيا كما تنتشر بها أيضاً اكبر انهار العالم مثل: المسيسبى، الرين، الدانوب، الفولجا، الأورال، الجانج

المنطقة القطبية الثلجية (البنفسجى)

وهى المنطقة الموازية للمنطقة القطبية الشمالية وتشمل المنطقة الممتدة من الاسكا الى سيبيريا، وأكثر مصادر المياه العذبة فى العالم تتركز فى هذه المنطقة، حيث تصل كمية المياه بها الى ٣٠ مليون كيلو متر مكعب اى ٩٩٪ من المياه العذبة السطحية.

٨ متاحف عالمية تعرض أعمال فنانة مصرية



هى واحدة من أبرز فناناتنا التشكيليات فى مصر، ساهمت بقدر كبير فى تطوير الحركة الفنية. أعمالها تقتنيها ٨ متاحف عالمية.. فى الولايات المتحدة وايطاليا وفرنسا والنمسا وبلجيكا وبريطانيا وهولندا والاتحاد السوفيتى.. أقامت فى الخارج ١٨ معرضا خاصا واشتركت فى معارض دولية كثيرة فازت فى عدد منها بجوائز عن أعمالها.

فى الولايات المتحدة اقامت معرضا استمر ٣ أشهر وطاف بعدة ولايات أمريكية. أهداها الرئيس أنور السادات وسام الدولة فى الفنون من الدرجة الأولى

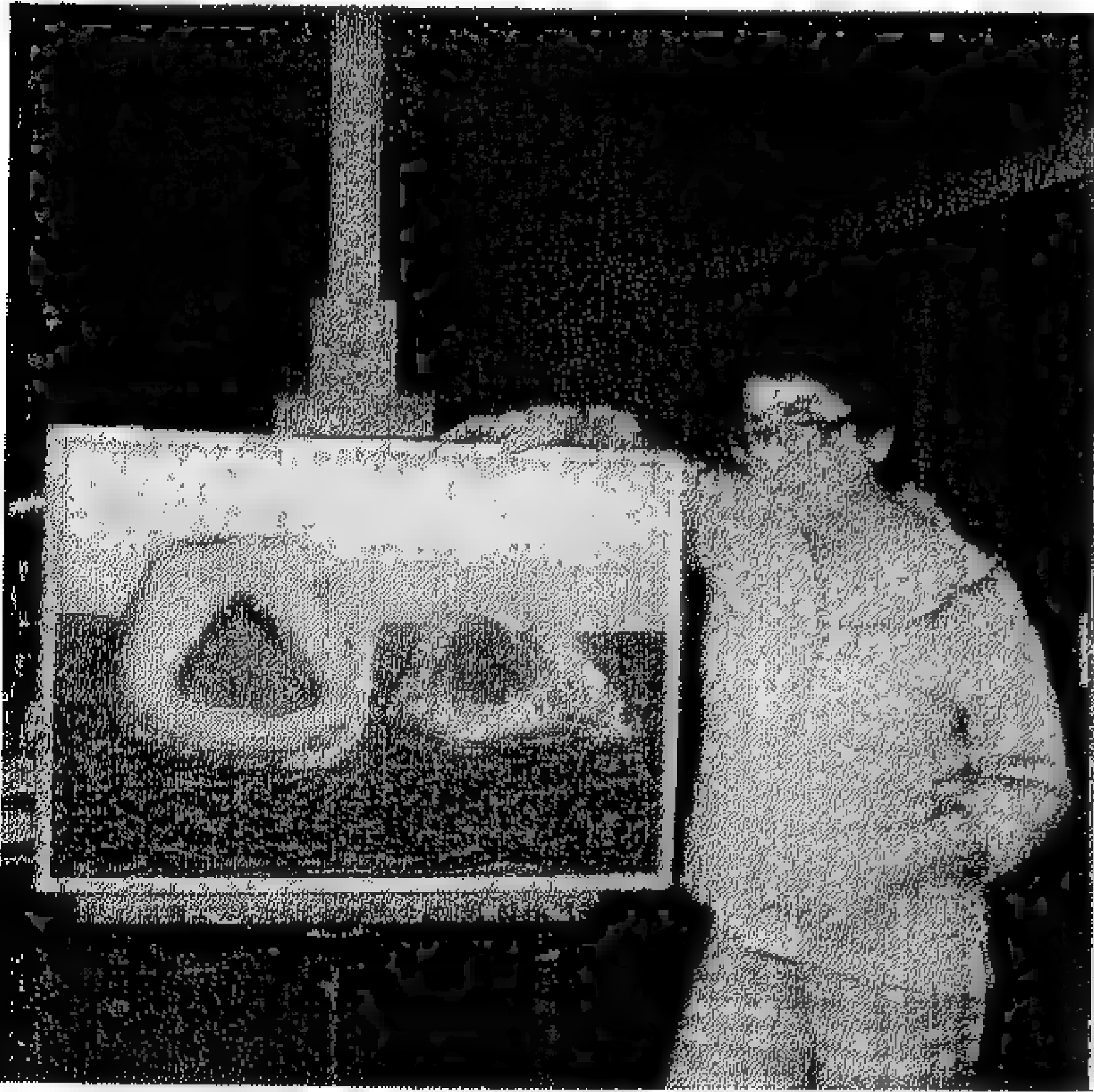
إنها جاذبية سرى أستاذة مادة التصوير الزيتى بكلية التربية الفنية، سافرت فى بعثات دراسية قصيرة إلى روما وباريس ولندن وحصلت على دبلوم التصوير.

ومنذ بداية حياتها الفنية عام ١٩٤٩ تناولت بفرشاتها الحياة الشعبية بكل تفاصيلها، ثم صورت القضايا الاجتماعية بأصالة مصرية وشرقية بحيث يشعر من يراها أنها تبحث عن قيمة فنية جديدة تربط بين الشعب وبين عالم الرؤى والألوان

وقد استغرقت هذه الفترة ٥ سنوات انتقلت بعدها إلى تصوير المناظر الطبيعية والتعبير عن الحالات النفسية، ثم بعدها تحولت إلى رسم النيل. وبعدها عاشت فى خيام الصحراء مع بعثات الجيولوجيين تفتش عن الانسان هناك وتصور طبيعة هذه الحياة، فسجلتها فى لوحات تجعل من يراها من أهل المدينة يشعر بالحرارة الحارقة وقسوة الحياة وبنوه بين حبات الرمال الصفراء باحثا عن واحة يصل إليها.

وبعد ذلك سافرت إلى النوبة وصورت ما شاهدته من بيوت وطبيعة وانسان بألوان دافئة نفس دفء الحياة هناك.

والآن تستعد جاذبية سرى لإقامة معرضين فى الخارج مع بداية شهر سبتمبر القادم تعرض فيها ٥٠ لوحة موضوعاتها متعددة تتميز ألوانها بالشفافية التى ميزت كل لوحاتها وأعز أمنية لها هى أن ترى أعمال الفنانين المصريين فى كل متاحف الدنيا، فالفن التشكيلى فى مصر، كما تقول، أصبح يقف الأن على نفس المستوى مع عدد كبير من الدول الأوروبية فاللوحة تستطيع أن تقول ما يقوله كتاب للدعاية عن مصر وربما أكثر.



ليلى القبانى

تمثال من الخزف لكل بيت

انه أحد الذين أسهموا فى انتشار قطعة الخزف فى بيوت الطبقة المتوسطة. التى لم يكن فى مقدورها أن تقتنى ما يضفى على البيت لمسة من جمال تتمثل فى قطعة من الخزف تعبر عن الشخصية المصرية فى الريف وفى الحياة الشعبية.

قدم لنا بائع العرقسوس والراقصة والزمار والطبال ورقصة التحطيب والمولد وشيخ البلد وحيوانات الحقل، ثم الأمومة والعمل والكفاح..

أعماله طافت معظم بلاد العالم فى معارض فردية بدأ إقامتها منذ عام ١٩٥٩ ولم تعد قطعة واحدة عرضتها فى الخارج رغم ضخامه العدد.

تماثيله أهديت لأغلب الملوك الرؤساء الذين زاروا مصر وأصبح يقتنيها الآن كل مسافر من مصر ذكرى لزيارته لها.





إن الفنان الخزاف حسن حشمت، الذى تخرج من مدرسة الفنون التطبيقية، حقق أملا طالما داعبه وهو جالس على حافة الترعة فى العباط حيث ولد وتربى وشكل أول تماثيله من طينها وبدأت أصابعه تعمل فى التمثال المصنوع من الطين ليخرج فى الصورة التى يريدها يحيط به أطفال القريه. يتطلعون فى دهشة إلى كل ما تشكل يداه.

وفى مصر لم تكن البداية أكثر من فرن أقامه من الطوب فى ركن كانت تشغله عشة فراخ بمنزل ريفى استأجره.

يقول حسن حشمت أن مراحل وتجارب كثيرة مرت به، لكن أول إنتاجه كان فى فرن من صنع يده، ثم نجحت التجربة بعد كفاح طويل. وشجعه أول إنتاج له أن يعرض فى الخارج، وسافر واشترى الفرن الخاص بالخزف وبدأ يعمل على نطاق واسع.

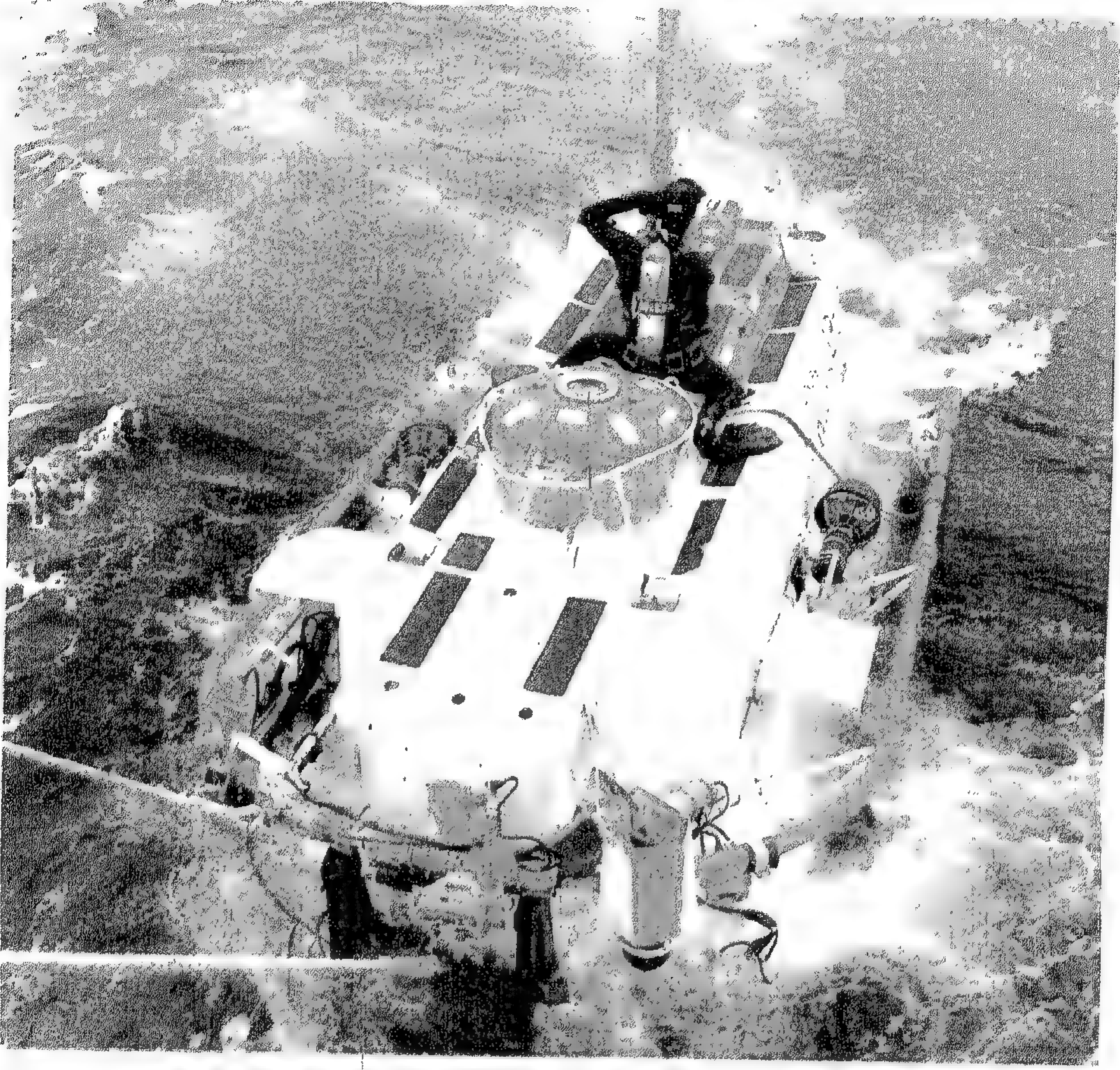
وأسأله عن انتشار أعماله فيقول: أنا أصمم التمثال ثم أصنع منه ٥٠٠ أو ألف قطعة.. القطعة الأولى عمل فنى متكامل من كل النواحى وبالتالى، فإن كل نسخة منها تحمل نفس الصفات.. يعنى نشر الثقافة الفنية بين أكبر عدد ممكن من الناس فبعض أعمالى يبدأ سعرها من ٣٠ قرشا.

ويضيف: حولت بيتى الى متحف مفتوح ليدخله أطفال الحى وكل من يريد أن يشاهد أعمالى ويتذوقها.. فقد كنت أحس وانا فى بداية حياتى الفنية ان الثقافة الفنية فى مصر انحصرت فى برج عال لا يستطيع أن يصل إليه إلا عدد محدود جدا من الناس..

أمنيته أن يحقق فن الخزف مزيدا من الانتشار ولن يستطيع أن يحقق ذلك الا الدولة فهى وحدها قادرة على إنشاء مصنع يديره فنانون يقدمون له أعمالا فنية متكاملة.

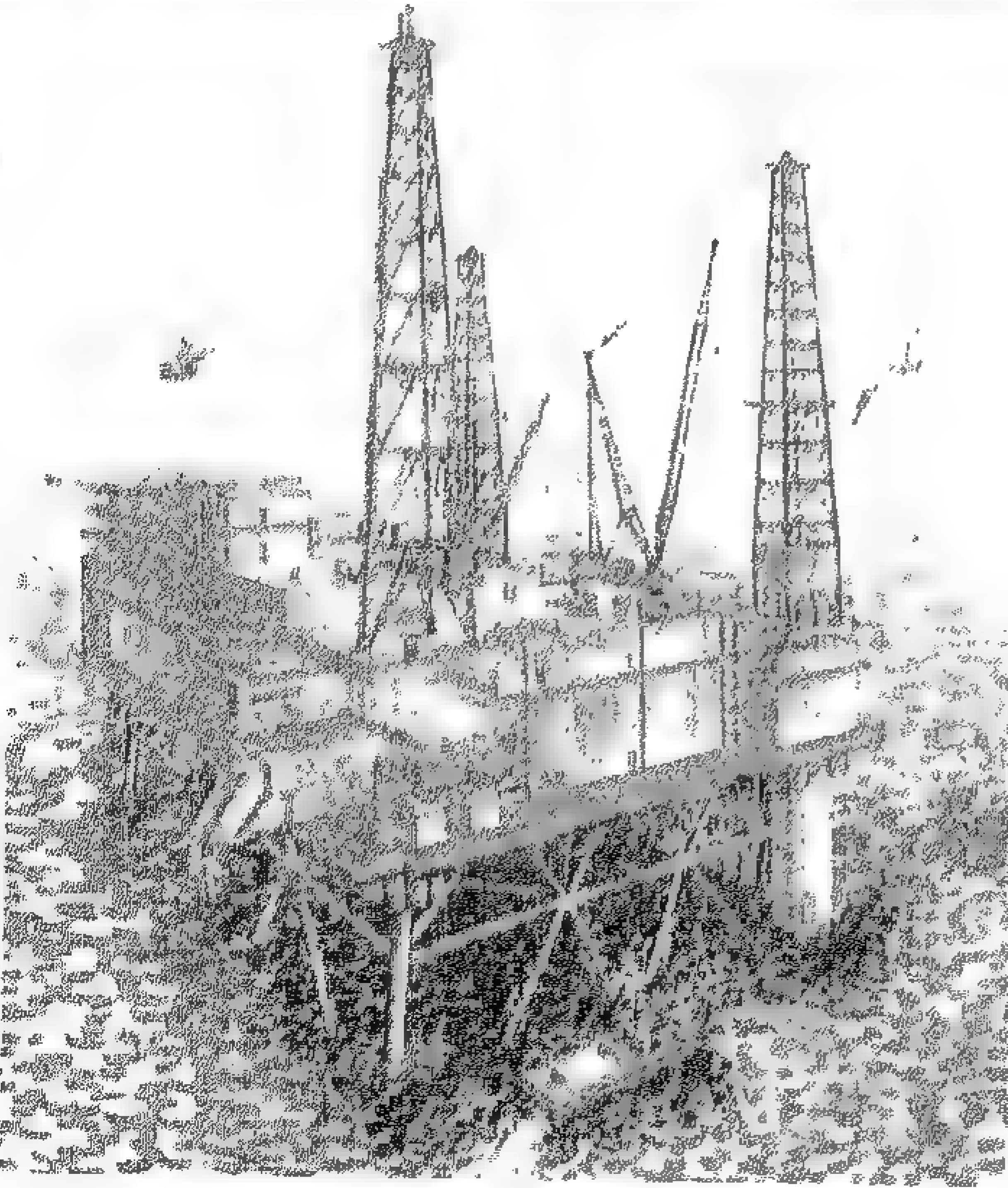
تصوير: محمد يوسف
كبير مصورى الأهرام

تكنولوچيا تحت الماء



أول غواصة من البلاستيك فى العالم

أتمت أول غواصة بلاستيك فى العالم المحاولة رقم ٢٠٠ للغوص الى أعماق وصلت الى ١٨٣ مترا. والغواصة الجديدة التى أطلق عليها اسم «فيكرز - إل أر ٢» صممت فى بريطانيا من تشكيلة من المواد تتلاءم مع كل ظروف المياه فى بحر الشمال. وهى خفيفة الوزن مما يمكنها من الغطس بحمولة ضخمة تصل الى ٩٠٧ كيلو جرامات. ويقود الغواصة طاقم من ثلاثة وتعمل بالبطاريات التى يمكن تحويلها الى قوة هيدروليكية.



محطات بحرية لانتاج البترول مصنوعة من الصلب ومنتجات البترول

توصل احد مصانع المنتجات البترولية الى طريقة حديثة لاقامة المحطات البحرية لانتاج البترول من تحت الماء، ويدخل فى صناعتها الصلب مع الكيماويات البترولية المقاومة للحرارة وللحرائق وللعوامل الجوية.



دراسة

ابراهيم عمر

الى متى تظل بحارنا عاجزة عن سد احتياجاتنا وكيف يمكن أن تساهم فى دعم اقتصادنا القومى ؟

فى الوقت التى تشتدفيه الحاجة الى الثروةالسمكية فى كل بلاد الدنيا كبديل طبيعى رخيص الثمن ، للحوم التى ترتفع أسعارها بشكل كبيرومستمر .. ما زال الانتاج السمكى - فى مصر - غير قادر على القيام بهذا الدور لسدالنقص الذى تعانيه البلاد فى البروتين الحيوانى .. وما زال عاجزا عن مواجهة كافةاحتياجات البلاد من الاسماك على الرغم مما تتمتع به مصر من موقع فريد بين دول العالموتوافر مصادر الثروة المائية فيها من بحار وبحيرات بالاضافة لنهر النيل . وما زال نصيب الفرد فى مصر من الاسماك يمثل حدا منخفضا بالنسبة لكثير من دول العالم .

ففى حين تشير الاحصاءات الى ان نصيب الفرد فى مصر من الاسماك ٤ كيلو جرامات فى العام . يصل نصيب الفرد فى روسيا الى ١٨ كيلو جرامات . وفى اليابان الى ٣٠ كيلو جراما وفى الفلبين يرتفع الى ٤٥ كيلو جراما .

وعلى الرغم من المحاولات التى بذلتها الدولة خلال السنوات الاخيرة لتنمية مصادر الثروة السمكيه . ايمانا منها باهميتها فى دعم الاقتصاد القومى . الا ان قطاع الانتاج السمكى قد واجهته مشاكل عرقلت تقدمه . و فرضت ظروف عاقت مسيرته الى حد الانتاج الامثل الذى يتلاءم مع ... ويغطى حاجة الاستهلاك المحلى . ويسهم فى توفير الغذاء الرخيص الثمن وفى دعم الاقتصاد الوطنى . فلا يزال الانتاج السمكى قاصرا عن مواجهة احتياجات البلاد حيث بلغ حجم الاستهلاك المحلى من الاسماك خلال عام ١٩٧٤ نحو ١٦٤ الف طن لم تنتج مصادرنا المحلية منها سوى ١١٤ الف طن . وتم تدبير الكمية الباقية باستيراد ٢٣ الف طن من الاتحاد السوفيتى و١٧ الف طن من حصيلة الصيد فى أعالى البحار بامكانيات شركة مصايد اعالى البحار .

والمشاكل التى واجهت قطاع الانتاج السمكى وادت به الى هذه النتيجه كثيره متعدده يجىء فى مقدمتها — طبقا لدراسة ساهمة للرقابه الاداريه — تلك الهزات التى تعرض له القطاع منذ انشاء المؤسسه المصريه العامه للثروه المائيه فى عام ١٩٦١ نتيجه تعاقب اجهزة وجهات مختلفه على ادارته والاشراف عليه . مما كان له اثره الكبير فى اعاقه الانتاج به بسبب أختلاف وتعدد السياسات التى تفرضها تلك الجهات عليه

ففى عام ١٩٦١ صدر قرار جمهورى بانشاء المؤسسه المصريه للثروه المائيه على ان تشرف عليها وزاره الحربيه وفى عام ١٩٦٦ انتقل الاشراف الى وزاره التموين والتجارة الداخليه وفى عام ١٩٦٨ خضعت لاشراف وزارة التموين والتجارة الداخليه ثم عاد الاشراف مرة اخرى فى عام ١٩٧١ الى وزاره الزراعه والاصلاح الزراعى حتى عام ١٩٧٥ فانتقل الاشراف من جديد الى وزارة التموين والتجارة الخارجيه الى ان صدر قرار الغاء المؤسسات العامة وحل جهاز الانتاج والتعاون السمكى محل مؤسسه الثروة المائيه ثم انتقل الاشراف الى وزارة الدولة للزراعة وشئون السودان ثم الى وزارة الدولة للمجمعات الزراعية والصناعية والثروة المائية وشئون السودان ..

ان مصادر الثروة السمكية فى مصر تتركز فى الاتى :

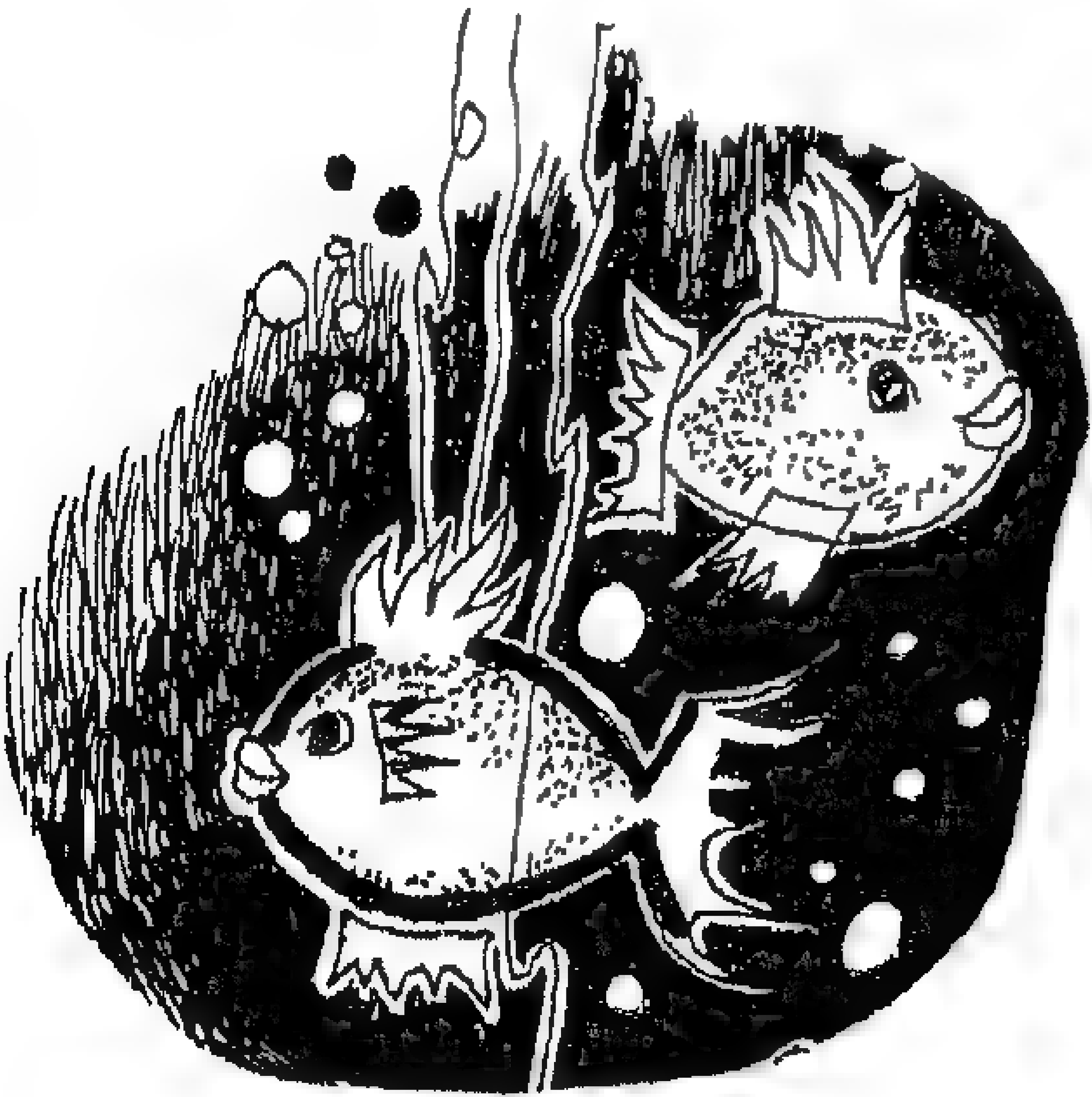
- البحر المتوسط والاحمر
- البحيرات « ادكو والبرلس والمنزلة وبور فؤاد والبردويل وقارون وناصر »
- نهر النيل وفروعه .
- المزارع السمكيه والجهات التى تقوم حاليا بمزاوله نشاطها فى مجال القطاع السمكى داخل هذه المصادر وهى :
- شركه الصيد الشمالية والشركة المصرية للصيد أعالى البحار .. والشركة المصرية لمعدات الصيد .
- الجمعيات التعاونية لصائدى الاسماك
- جهاز تنمية بحيرة ناصر
- المحافظات
- اكاديميه البحث العلمى ومعهد علوم البحار

ان بحث موقف كل قطاع على حده — طبقا لما جاء فى دراسة الرقابة الادارية الميدانية لهذه القطاعات يعطى صورة دقيقة وصادقة للعمل داخل كل قطاع . والنتائج التى حققتها والمعوقات والمشاكل التى تواجهه وأثرت بالتالى على انتاجه .

الصيد بالبحر المتوسط

والبحيرات الشمالية :

يقوم بالصيد بشواطىء البحر المتوسط صيادو القطاع الخاص بجانب شركة الصيد الشمالية التى يشمل نشاطها صيد الاسماك من البحر والتعابين من البحيرات وتشغيل مزرعة مطار النزهة والبلاسى بالمنزلة واستغلال ملاحة



نصـــيب الفـرد من الأســـماك في مصـــر ٤ كيلوجرامات سنويا

بينمـــا يصـــل في الفلبين الى ٤٥ كيـلو جراما

بورفؤاد .. وقد هبط انتاج الشركة من البحر المتوسط الى ١٧٤ طنا فى عام ١٩٧٦ بعد ان كان ٢٤٧ طنا فى عام ١٩٧٥ وذلك لعدم التصريح لمراكب الشركة بالعمل فى المنطقة من مرسى مطروح حتى السلوم وعدم توافر قطع الغيار اللازمة لاصلاح ٣ مراكب معطلة من بين ٩ مراكب تستعملها الشركة للصيد فى هذه المنطقة ، بالاضافة الى افتقار الساحل الشمالى للاسماك نتيجة لكثرة السفن العاملة فيه وعدم قدرة سفن الشركة فى الدخول الى اعماق البحر .

ولكن الشركة حققت تقدما فى مجال صيد الثعابين فى بحيرة البرلس باستعمال الطرق الحديثة حيث ارتفعت الكمية المنتجة من ٦٤ طنا فى عام ١٩٧٥ الى ١٤٦ طنا خلال عام ١٩٧٦ وتعمل الشركة للوصول بالانتاج الى ٥٠٠ طن سنويا من بحيرات ادكو والبرلس والمنزلة .. وفى الوقت نفسه انخفض انتاج مزرعة مطار النزهه التى تبلغ مساحتها ١٢٠٠ فدان الى ٦١ طنا فى ١٩٧٦ بعد أن كان ١٢٠ طناً فى عام ١٩٦٨ وذلك لارتفاع منسوب المياه فيها نتيجة استغلالها كحوض لتخزين المياه العذبة لمدينة الاسكندرية خلال حرب اكتوبر وقد طلبت الشركة التصريح لها بتخفيض منسوب المياه وتزويدها بالزريعة اللازمة .

وفى بحيرة ملاحة بورفؤاد تقوم الشركة باستغلالها منذ عام ١٩٦٨ وقد بلغ انتاجها عام ١٩٧٦ نحو ٣٣٣ طنا بالاضافة الى ١٠ أطنان بطارخ .

كما بلغ انتاجها السنوى من بحيرة البلاس التى تبلغ مساحتها ١٠٠٠ فدان على الساحل الجنوبى لبحيرة المنزلة ١٠٠ طن وتواجه الشركة مشكلة تجفيف هذه البحيرة لتحويلها الى اراض زراعية .. كما تواجه الشركة بصفة عامة عدم قدرتها على استكمال اسطول الصيد الذى تملكه

الصيد فى بحيرة المنزلة

تعتبر بحيرة المنزلة من اغنى المناطق السمكية انتاجا لكبر مساحتها التى تصل الى ٢٨٠ ألف فدان وقلة عملها واستقبالها لكميات هائلة من مياه الصرف وكثرة الفتحات التى تصب فيها .

يبلغ انتاجها السنوى نحو ٢١ الف طن ويوجد بها ٤٠٠ جزيرة آهلة بالسكان الذين يعملون بالصيد وتربية الحيوانات ويجمع العاملون بقطاع الثروة السمكية على ان هذه البحيرة يمكنها مضاعفة انتاجها لو تم ازالة العقبات التى تعوق تنميتها وأهمها :

- غلق البوغاز الرئيسى للبحيرة وتراكم الترسيبات بالفتحات والمنافذ الرئيسية مما يمنع دخول الزريعة من البحر
- كثرة السدود التى أقامها كبار الاقطاعيين من الصيادين وسيطرتهم على مساحات كبيرة بداخل البحيرة بعيدا عن رقابة القانون وسيطرة بعض الخارجين على أجزاء أخرى ومنعهم لاى صياد من الاقتراب منها
- تجفيف مساحات كبيرة من البحيرة مما أدى الى خفض منسوب المياه بها وانكماش المساحة المائية
- استمرار الصيد على مدار السنة مع استخدام الطرق الممنوعة والشباك غير القانونية

الصيد فى بحيرة البرلس

تعتبر بحيرة البرلس هى الاخرى من البحيرات عالية الانتاج فى الاسماك الا ان الكميات المنتجة منها لم تتعد ثلث الكميات المقدرة لها فقد تم انتاج ١١ ألف طن عام ١٩٧٥ هبط الى ١٠ الاف طن فى عام ١٩٧٦ فى حين تشير معظم التقارير الى أنه يمكن الوصول بالانتاج الى نحو ٣٠ ألف طن اذا ما

تم تذليل المشاكل والعقبات التى تعوق نموه وهى نفس المشاكل التى تواجه بحيرة المنزلة بالاضافة الى انه لا يستغل من مساحتها البالغة ١٣٦ ألف فدان سوى ٣٥ ألف فدان فقط كمناطق للصيد

مصايد البحر الاحمر

تتضمن مصايد البحر الاحمر خليج السويس وشواطىء البحر الاحمر حتى حدود السودان .. بالنسبة لخليج السويس تقوم الجمعية التعاونية لصائدى الاسماك بالسويس باستغلال شواطىء الخليج وقد بلغ انتاجها عام ١٩٧٦ نحو ١٩٥٧٠ طنا يخص محافظة السويس منها حصة قدرها ٢٥ فى المائة

وبالنسبة لمصايد الغردقة تقوم محافظة البحر الاحمر بالاشراف على نشاط الصيد بها من خلال فرع شركة المصايد الجنوبية الذى يملك ١١ مركبا لا يعمل منها سوى خمسه فقط بلغ انتاجها ٤٠٧ اطنان فى عام ١٩٧٦ .. كما تمتلك الجمعية التعاونية لصائدى الاسماك بالغردقة ٣٥ مركبا واعتمد لها مبلغ ٢٠٠ الف جنيه كقرض من بنك ناصر بتوجيهات من الرئيس السادات الا انه لم يتم صرفه حتى الان لخلافات بين الاعضاء

وتواجه قطاع الصيد فى مصايد البحر الاحمر عدة مشاكل اهمها ازدياد عدد المراكب وعدم التزامها باستخدام الغزل المناسب للصيد وعدم ملاءمة الموانى بكل من السويس والغردقة لاستقبال مراكب الصيد ونقص الامكانيات والمعدات وعدم وجود دراسات كافية من معهد علوم البحار حول تقدير كمية الثروة السمكية بالبحر الاحمر

الصيد فى بحيرة ناصر بأسوان :

كانت شركة المصايد الجنوبية تتولى الاشراف على الصيد فى البحيرة حتى مارس ١٩٧٤ حيث انتقل الاشراف الى جهاز تنمية ناصر الذى تم انشاؤه ليشرف على خمس قطاعات بالبحيرة بينها القطاع السمكى الذى يقوم بتشغيل ٥٢ مركبا تعمل منها ٣٥ حاليا بينما الـ ١٧ الباقية معطلة .

وقد بلغ انتاج البحيرة فى عام ١٩٧٥ نحو ١٢ ألف طن زادت فى عام ١٩٧٦ الى ١٦ ألف طن منها ٤ آلاف طن أسماك مملحة .

وقد تعاقد جهاز تنمية بحيرة ناصر مع احدى الشركات الكويتية لتوريد ٥ مراكب سعة ٧٠ طنا لصيد السمك وقد اختلفت الاراء بالنسبة لهذه المراكب ففى حين يعارض البعض هذا التعاقد بقوله ان البحيرة لا تتحمل هذه المراكب لكبر حجمها كما أن تجهيزاتها لا تتناسب مع أسلوب الصيد فى بحيرة ناصر وأن تشغيلها سيكون غير اقتصادى بجانب عدم توافر أطقم لتشغيلها . الا أن الرأى الاخر يؤكد أن البحيرة فى حاجة ماسة الى مثل هذه المراكب لمالها من مزايا عديدة منها سعة ثلاجاتها .

كما وافق جهاز تنمية البحيرة على مشروع مقدم



بسرعة شوية .. العيال جاعانين !!

من المؤسسة الاقتصادية العربية للتنمية الزراعية التابعة لاتحاد الجمهوريات لتمويل مشروع تصنيع الاسماك وتشفيتها وتجميدها وتصنيع مخلفاتها بتحويلها الى بودرة سمك وزيت سمك وقد تم اعتماد ١ ونصف مليون جنيه تساهم فيه مصر بمبلغ ٦٨ ألف جنيه لهذا المشروع الذى من ابرز مزاياه توفير نفقات النقل وتوفير بودرة السمك التى يتم استيرادها بالعملة الصعبة من الاسواق العالمية .

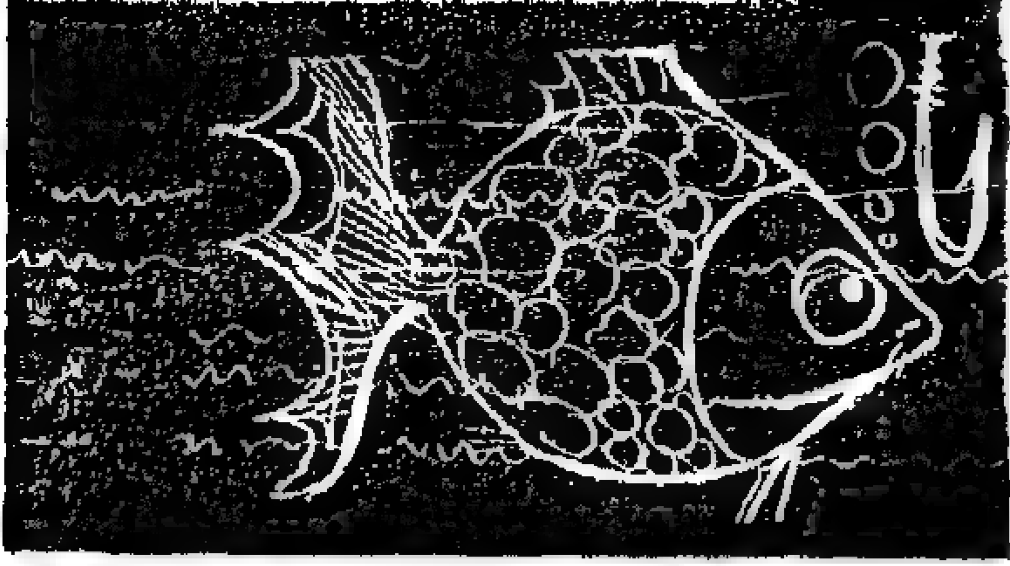
وعلى الرغم من كل ذلك فلا تزال البحيرة يواجهها الكثير من المشاكل التى تعوق انتاجها من بينها :

- قصور الاعتمادات اللازمة لصيانة معدات الصيد وعدم توافر قطع الغيار والنقص فى الكفاءات اللازمة للصيانة
- عدم وجود ميناء مجهز لاستقبال المراكب لتفريغها وتجهيزها
- القصور الشديد فى تشغيل أسطول النقل داخل البحيرة التشغيل الاقتصادى . وكذلك فى تشغيل اسطول النقل البرى من أسوان الى باقى المحافظات
- بدائية طرق الصيد وعدم وجود وسائل حديثة له مما تسبب فى كبر حجم الاسماك .
- عدم وجود دراسات كافية لاستكشاف البحيرة حيث يتم الصيد على شواطئها فقط مما يؤثر على رصيد البحيرة وانتاجها فى المستقبل من الانتاج
- عدم تشغيل الثلاجات العائمة التى تم انشاؤها منذ عام ١٩٧٣ ولم تستخدم حتى الان نتيجة عجز الفنيين بالجهاز عن تشغيلها

الصيد فى بحيرة قارون :

يشرف عليه مشروع تسويق الاسماك التابع لمحافظة الفيوم ويباشر الصيد بالبحيرة الجمعيه التعاونية لصائدى الاسماك بالمحافظة التى تملك ٥٥٠ مركبا يعمل عليها ٢٥٠٠ صياد وعلى الرغم من ان انتاج البحيرة خلال عام ١٩٧٥ فقد بلغ نحو ٨٠٠ طن ثم قفز فى عام ١٩٧٦ الى ١٨٠٠ طن

وعلى الرغم من ان المشروع قد حقق أرباحا صافية خلال عام ونصف عام من مباشرة المحافظة له قدرها ١٣٠ ألف جنيه .. الا أن الصيد فى البحيرة ما زالت تعترضه بعض المشاكل نتيجة: عدم وجود رقابه فعالة على الصيد بداخلها لعدم صلاحيه سفن السواحل للقيام بدوريات بها وعدم توافر معدات الصيد لدى الجمعيه وزيادة ملوحة البحيرة الامر الذى يؤثر على نوع الاسماك بها وانقراض بعضها بالاضافة الى عدم وجود دراسات كافية لتحديد انتاجيتها وان كانت هناك



محاولات لتربية أصناف معينة من الجمبرى على المياه العذبة .

مصايد أعالى البحار :

تشرف عليها شركة مصايد أعالى البحار التى تأسست عام ١٩٦٧ برأسمال قدره ـ ١٤ مليون جنيه ـ طبقا للدراسات الاقتصادية التى تم اعدادها على أساس امتلاك الشركة ٣١ مركبا لتشغيلها بمنطقة البحر الاحمر والمحيط الهادى ... غير أن الشركة بدأت نشاطها فى عام ١٩٦٨ بمنطقة غرب افريقيا بثلاث سفن سعة كل منها ٦٥٠ طنا ثم اضيفت اليها فى عام ١٩٧٠ سفينتان سعة كل منها ١٧٠٠ طن ثم انضمت سفينه سادسة سعة ١٧٠٠ طن الى اسطول الشركه فى عام ١٩٧٤ .

وقد بلغت جملة مساهمات الحكومه فى هذه الشركة ٥ ملايين جنيه حتى آخر ١٩٧٦ . ولم يسدد من رأسمال الشركة ايه مبالغ حتى الان. كما لم تطرح أسهمها للاكتتاب حتى الان أيضا مما أصبح معه رصيد قروضها المدنيه ٤ ملايين و ٢٠٠ الف جنيه وجعلها فى وضع مالى مهتز دائما .

وعلى الرغم من صغر حجم اسطول الشركة الا أنه لا يعمل بكامل طاقته ، حيث ظهرت عده عيوب فنية فى تجهيزات السفن مما اقتضى العمل على تطويرها . كما كثرت اعطال السفن بالاضافه الى ارتفاع مصروفات التشغيل والصيانة . وعدم وجود اعتمادات كافية لصيانة السفن وهجرة العمال المدربين لعدم وجود حوافز ولسوء الخدمة على السفن .

وقد بلغ انتاج الشركة من الاسماك خلال عام ١٩٧٥ نحو ١٧ الف طن هبط فى عام ١٩٧٦ الى ١٢ الف طن وتشير معظم التقارير الى أن الانتاج سوف يهبط خلال هذا العام الى ٨ آلاف طن نظرا للصعوبات التى تواجه الشركة فى ايجاد أماكن للصيد خاصة بعد قيام أغلبية الدول المطلة على المحيطات بمد حدود مياهها الاقليمية الى مسافات كبيرة .

المزارع السمكية

لجأت البلدان المتقدمة والنامية الى المزارع السمكية لتوفير الاسماك لما لها من مزايا تنحصر فى قلة الاحتياجات المالية وانتاج نوعية خاصة من

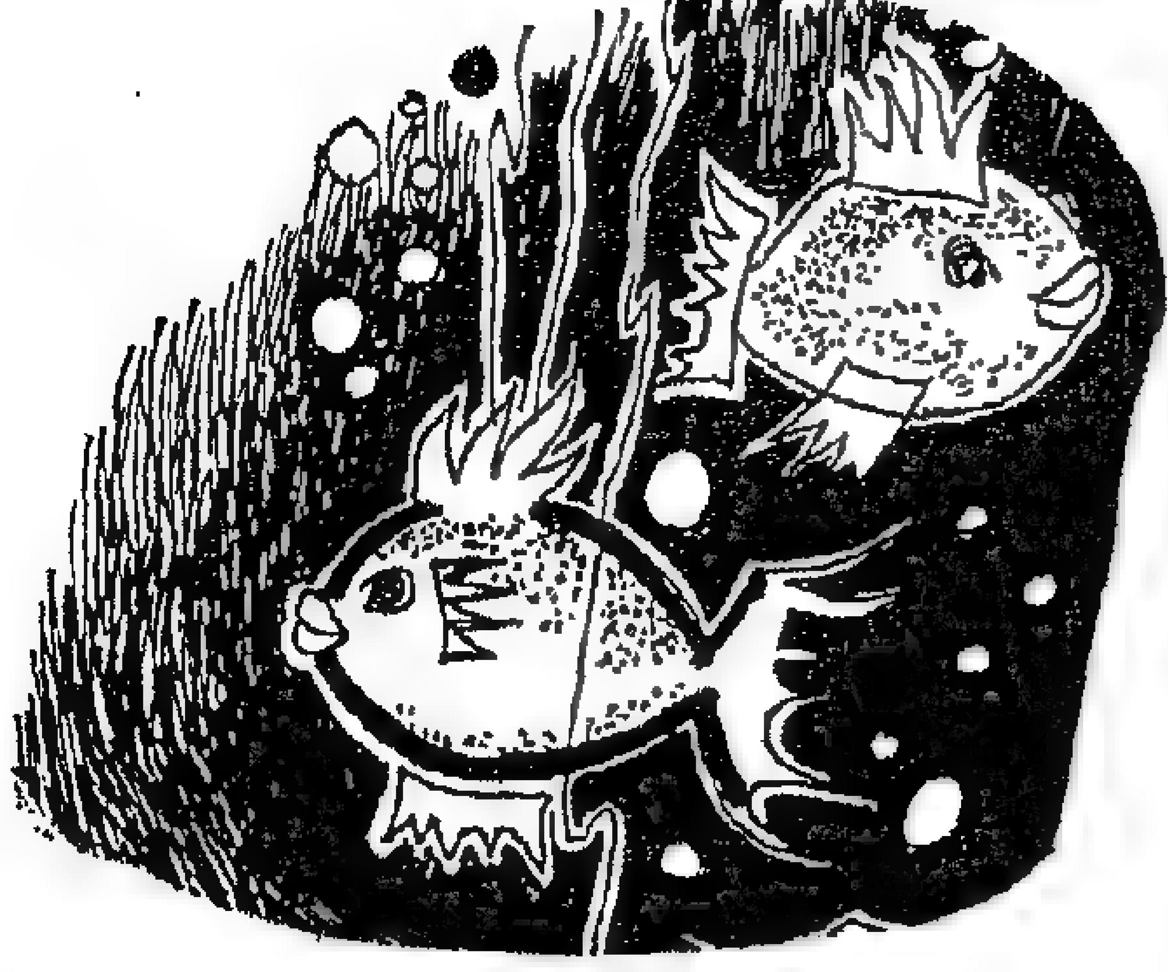
الاسماك وسهولة الحصول عليه فى الوقت المحدد وتحقيق عائد مجز سريع

وقد اهتمت مصر باقامة المزارع السمكية حيث يوجد بها الان مجموعة من المزارع على مساحة ٥ الف فدان موزعة على محافظات الدقهلية ودمياط والشرقيـة والبحيـرة والفيـوم والقليـوبية والاسكندرية وسوهاج ويستغل القطاع الخاص ٦٠ فى المائة منها بينما تملك الدولة الباقى . ويبلغ متوسط الانتاج السمكى للفدان بهذه المزارع من نصف طن الى ثلاثة ارباع طن

وقد تضمنت الخطة الخمسية للدولة انشاء ٣٠ الف فدان مزارع سمكية يجرى تنفيذها بواقع ٧٥٠ فدانا سنويا اعتبارا من عام ١٩٧٧ وقد تم اختيار ٩ الاف فدان بصفة مبدئية بمختلف أنحـاء الجمهوريه يجرى فحصها الان بواسطة اللجان المتخصصة .. والامل معقود على هذه المزارع فى زيادة الانتاج السمكى حيث يمكن أن يصل انتاجيه الفدان بها الى ١ ونصف طن ، لو توافر لها كافة الامكانيات الماديه والبشريه واتبعت الاسـاليب الحديثة حيث يصل جملة الانتاج السنوى من هذه المزارع نحو ٤٠ الف طن الامر الذى يفوق معه انتاج بحيرة ناصر وما نستورده من الاتحـاد السوفيتى مجتمعين .

والى جوار هذه القطاعات المختلفة فى مجال الانتاج السمكى فقد أنشأت الدولة فى عام ١٩٦٤ الشركة المصريه لمعدات الصيد لتوفير وتـوزيع ادوات ومعدات الصيد وانشاء المراكب وتشغيل الادوات والمعدات لخدمة شركات القطاع العام والجمعيات التعاونية العامله فى مجال الصيد . وبالـرغم من أن الشركة قـد حققت أرباحـا وصلت الى نحو ٧٥٠ الف جنيه الا أن رصيدها المدين قد بلغ اكثر من مليون ونصف مليون جنيه مما تسبب فى ضعف السيولة النقدية لـدى الشركة .. كما تواجهها بالاضافة الى ذلك مشاكل أخرى من بينها قلة الاعتمادات المخصصة لنشاط الشركة وكبر حجم مستحقاتها لدى الجمعيات التعاونية لصائدى الاسماك والتى بلغت ٨٣ ألف جنيه فى عام ١٩٧٦ وكذلك كبر حجم المخزون السلعى بمخازنها وصعوبة تصريفه لارتفـاع أسعاره

كما أقامت الدولة الجمعيات التعاونية لصائدى الاسماك من أجل العمل على توفير الطمأنينة لدى الصيادين ومدهم بالمعدات ولوازم الصيد وتسويق انتاجهم وتأمين مستقبلهم وأنشىء لها صـندوق لدعمها فى حالة تعثرها ماليا .. غير أن كثيرا من هذه الجهات قد أصبح مدينا للصندوق بمبالغ طائلة نتيجة لعدم السداد بالاضافة الى أن هناك جمعيات قد ابعدت عن ممارسة نشاطها بالرغم من توافر كافة الامكانيات لها ..



واذا كان ذلك هو موقف القطاعات المختلفة فى مجال الانتاج السمكى - فى ضوء الدراسـة الميدانية والمسح الشامل - التى قامت به الرقابة الادارية لكل قطاع والتى ظهر من خلالها المشاكل والعقبات التى تواجهها القطاعات المختلفة ، وتؤثر على انتاجيتها من الاسماك وتعجز بالتالى عن مواجهة احتيـاجات البـلاد ودعم الاقتصـاد القومى ..

فما هو الحل اذا للتصدى لهذه المشاكل وتخطى هذه العقبات من أجل أن يحقق قطاع الانتاج السمكى هدفه المنشود ؟

الحل يكمن - كما تشير دراسة الرقـابة الادارية - فى اجراء دراسة شاملة حول مصادر الثروة السمكية بالبلاد ومتابعة حركة الاسماك وهجرتها وتوالدها

- وفى اعادة تخطيط المصايد ووضع خطة شاملة لها سواء بالنسبة لاسلوب الصيد والمعدات المستخدمة والمشروعات الواجب توافرها وهدف الانتاج
- وفى تحديد أسعار الاسماك بمـا تحقق العدالة الكافية .
- وفى توزيع الانتاج بسهولة على جميع المحافظات
- وفى تدعيم شركة مصايدأعالى البحار مع عمل دراسة اقتصادية لتشغيل اسطولها بكفاءة عالية
- وفى اعطاء الاهتمام الكافى لتنفيذ وانجاح خطة التوسع فى المزارع السمكية مع وضعها تحت الاشراف الفنى والسيطرة على انتاجها

كل ذلك لن يتحقق الا فى اطار جهاز فنى وادارى يجرى تشكيله ليتولى مسئولية الثروة السمكية فى البلاد .. من حيث الانتاج والتسويق والابحاث العلمية للنهوض بالثروة السمكية .. على أن يتبع هذا الجهاز جميع الشركات العاملة فى مجال الانتاج والتسويق وأجهزة البحث العلمى العاملة فى مجال الانتاج السمكى فى مختلف أنحـاء الجمهورية مع تزويد الجهاز بكافة الصلاحيات والامكانيات المادية والبشرية لتحقيق هدفه ■

○ حقـــائق البحث العـــلمى تقــول :

ثروة مصـــر من الأســماك

أكثر من ½ مليون طن سـنويا

من اكاديمية البحث العلمي خرجت دراسة تتحدث عن مستقبل الثروة السمكية فى مصر مع نهاية هذا القرن .. والدراسة هى تصورها لضآلة كمية الاسماك التى يتناولهـا الانسـان المصرى فى غذائه اليومى ـ بالمقـارنة بالدول الاخرى ـ تعتمد على حقائق علمية وارقام تهدف فى النهاية الى استغلال كل مواردنا المـائية اعتمادا على العلم ليصل انتاج مصر من الاسماك مع نهاية هذا القرن الى ٢٣٥ الف طن اسماك سنويا وبجـانبها ٣٥٠ الف طن من المـزارع السمكية احدث اسلوب علمى وصلت اليه دول العالم للحصول على بروتين الاسماك .. اى أن انتاجنا من الاسماك يمكن أن يصل الى اكثر من نصف مليون طن سنويا ..

والمهم هنا والدراسة مطروحة للمناقشة مع خبراء المجلس القومى للانتــاج الا تقف عنـد حد « للدراسة » والتوصية .. بـل المطلوب أن تتخطى هذه المراحل الى مرحلــة التنفيذ الفعلى خصوصا ان كل الحقائق تقول لنا أن مواردنــا المائية هائلة وقدرتنا السمكيـة ضخمة يمكن أن تسد بالفعل جانبا كبيرا من احتياجـات الانسان المصرى الغذائية .

وتبدأ الدراسة التى اعدها الدكتور أبو الفتوح عبد اللطيف مدير معهد علوم البحار بالاكاديمية بذكر حقيقة تقول أن الاسماك من أهم مصادر البروتين الحيوانى التى يمكن توفيرها فى مصر بكم اكبر وبطريقة أسهل وارخص من انتاج اللحم او اللبن .. هذا بالاضافة الى قيمتها الغذائية العالية وتعدد تداولها فى غذاء الانسان .. كما يمكن الاستفادة من بقايا الاسماك وفضلاتها او تلك الاسماك العديمة القيمة الاقتصادية فى غذاء الحيوان عن طريق تجفيفها وطحنها وتتضح قيمة ذلك اذا علمنا أن قيمة الطن من بودرة السمك تصل الى أكثر من ٣٠٠ جنيه .

وتتحدث الدراسة عن أحدث أسلوب علمى وصل اليه العالم للحصول على بروتين الاسماك وهو أسلوب المزارع السمكية فتقول ان الاهتمام بدأ به مؤخرا فى مصر كمصدر جديد للثروة السمكية ولتعويض النقص فى الانتاج السمكى الذى انخفض بشدة فى المياه البحرية وخاصة فى البحـر الابيض المتوسط والبحيرات الشمالية نتيجة لعمليات التجفيف والتلوث وهجرة انواع معينة من الاسماك مثل السردين .. أو ما ترتب على اغـلاق فتحـات البحيـرات من منع تبادل الاسماك بين البحر والبحيرات وهى من العوامل الهامة فى زيادة انتـاجية هـذه البحيـرات

تعطى أكثر من ١٥ ضعفا

وقد اجهرت نتـائج البحـوث العلميـة التى اجراها علماء معهد علوم البحـار ان كمية الاسماك التى يمكن الحصـول عليها من وحدة المساحة فى المزارع السمكية ـ « فدان واحد » وقد تصل الى اكثر من ١٥ ضعفـا بالنسبة لما يمكن صيده من المصـادر الطبيعيـة وبنفقات اقل .. والسبب فى ذلك هى قدرة العلماء على التحكم فى الانتاج وزيادته بالطرق العلمية حيث تتم عملية تربية الاسماك تحت ظروف معلومة ومحددة .

ومما يؤكد هذه الحقيقة انه فى السنوات الخمس الاخيرة زادت مساحة المزارع السمكية فبلغت ما يقرب من عشرة الاف اعطت انتاجا من الاسماك يقدر بحوالى ٨ آلاف طن الى ما يمثل ٦ فى المائة من انتاج مصر من الاسماك .. وفى ضوء هذه النتائج التطبيقية التى اوضحتها مشروعات الاكاديمية ، فى مجال المزارع السمكية تم وضع الخطة الخمسية لمصر والتى تنتهى فى عام ١٩٨٠ وتهدف الى تحويل ٣٠ ألف فدان من الارض البور الى مزارع سمكية تعطى حوالى ٣٠ الف طن سنويا .

التصور حتى عام ٢٠٠٠

والمهم انه امكن على ضوء الحقائق المتصلة

بالمزارع السمكية ونجاحها في مصر وضع تصور لها حتى نهاية سني هذا القرن .. هذا التصور العلمى يطالب بالتوسع فى المزارع السمكية واستغلال كافة الاراضى البور واراضى المستنقعات وتقدر مساحتها بحوالى ٦٠ الف فدان يمكن أن تعطى انتاجا سنويا من الاسماك يصل الى حوالى ٧٠ الف طن سنويا .

والخطوة الثانية هى تحويل جميع الحوش والسدود والحزام المحيط ببحيرتى المنزله والبرلس الى مزارع سمكية نموذجيــــة وهى مساحة تقدر بحوالى ١٠٠ الف فدان .. وقد اثبتت نتائج البحوث العلمية ان هذه الحوش المتطورة يمكن ان تعطى فى المتوسط ما بين طن الى ١ر٩ طن من الاسماك للفدان الواحد .. وبذلك ينتظر ان تعطى عام ٢٠٠٠ انتاجا لا يقل عن ١٥٠ الف طن سنويا وكذلك تطوير بحيرة مريوط وتحويلها الى مزارع سمكية ، نظــرا لخصوبة مياهها وقربها من مصادر الزريعة ... وبدات بالفعل محافظة الاسكندرية بالتعاون مع معهد علوم البحار بدراسة المشروع تمهيدا لبدء العمل به هذا العام .. وبتنفيذ هذا المشروع يرتفع انتاج البحيرة الى ما يزيد على ٢٥ الف طن أسماك سنويا . والمناطق المـائيـــة المقفلة والمنتشرة فى معظم محافظات مصر وتقدر بحوالى ٥ آلاف فدان الى مزارع سمكية مثل بركة العباسة بمحافظة الشرقية والتى تبلغ مساحتها ١٢٠٠ فدان ولقد تم بالفعل تحويل ١١٠ فدان منها الى مزارع سمكية تعطى انتاجا سنويا يقدر بحوالى ٧٠ طن اسماك .

ويطالب التصور العلمى بالتوسع فـى الاستزراع السمكى بحقول الارز المصريه التى تبلغ حوالى مليون فدان وذلك باسمـــاك البلطى والبروك .. وفى حالة استغلال نصف هــذه المساحه يمكن انتاج ما لا يقل عن ١٠٠ الف طن من الاسماك ولاهميه هـذا المشروع فقد اوصت الاكاديمية بتنفيذ نتائجه لما له من عائد سريــع سواء على محصول الارز أو الفلاح المصرى .

وكذلك الاهتمام بالمزارع البحـرية وتحـويل المناطق البحرية الضحله الى مزارع سمكية .. مثل خليج الطينــة شرق بور سـعيد ومنخفض العلمين وملاحه مطروح .

والمهم انه على ضوء هذا التصور العلمى المدعم بالارقام تقدر الكمية المنتظر انتاجها مــع نهاية هذا القرن بحوالى ٣٥٠ الف طن من الاسماك سنويا .. كلها تخرج عن طريق المزارع السمكية .

وهذا التصور العلمى ــ كما تقول الدراسة ــ له متطلبات لتنفيذه فالمطلوب انشاء شركة أو شركات متخصصـــة للمزارع السمكية وتكويــن جهاز او أجهزة لانشـــاء المزارع السمكية تكون متخصصة في بنــــاء المـزارع السمكية ومزودة بالاجهزة الحديثة بحيث تقدم خدماتها بأسعار مناسبة .. وكذلك التوسع فى انشاء محطات انتاج زريعه الاسماك بحيث تكون موزعة على محافظات مصر وبالذات المحافظات التى تنتشر فيها الاراضى البور والمستنقعات والحـوش الجارى تحويلها الى مزارع سمكية .. والتوسع فى التفليح الصناعى وانتاج سلالات مجنسة .

والمهم ان الاحصائيات تقول انـه يمكن الحصول على عائد سنوى من المزارع السمكية مع نهاية هذا القرن يقدر بحوالى ٨٤ مليون جنيه .

١٠ مناطق انتاج

وبجانب أسلوب المزارع السمكية تعرضت الدراسة لمصادر انتاج السمك فى عشر مناطق فى مصر مثل البحر الاحمر والبحر الابيض واعالى البحار ونهر النيل وبحيرة ناصر والبحيرات هذه المناطق العشر تعطى انتاجا سنويا حاليا يقدر بحوالى ١٢٤ الف طن .. والتصور العلمى الذى وصفته الدراسة يقول انه من الممكن الارتفاع بهذا الرقم من الانتاج مع نهاية هذا القرن الى حوالى ٢٢٥ الف طن سنويا .. وهنا أيضا فالتصور العلمى لزيادة الانتاج له متطلبات .. فبالنسبة للبحر الاحمــر مطلوب تقييــم الرصد السمكى والمصايد فى المناطق الجنــوبية وزيادة أسطول الصيد بثمانى وحدات صيد حديثـــة مع توفير وسائل الحفظ والنقل .. وبالنسبة للبحر الابيض مطلوب زيادة اسطول الصــــيد لعشر وحـدات وتشجيع صيادى القطـــاع الخــاص على بنــاء مراكب كبيرة تستطيـــع ارتيـاد المناطق العميقة واستغلال مصــايد الاســماك السطحية .

وبالنسبة لمصايد اعالى البحار مطلوب ترشيد عمليات الانتاج وايجاد مناطق صيد جديدة بعقد اتفاقيات مع دول غــــرب افريقيا والمحيــط الهادى .. وبالنسبة لنهر النيل مطلوب تنفيــذ مشروع وضع المقترحـــات على شواطىء النهر لتزويده بالزريعة وبالنسبة لبحيرة ناصر مطلوب تدعيم اسطول الصيد والنقل واســتغلال المياه العميقة وتحسين الخدمات وتوفير وسائل النقل من الميناء للمستهلك وتوفير معدات الصيد وتنفيذ برامج التوطين للصيادين .



دراسة حـول مستقبل

قـــناة الســـويس

مع بداية العـام الثالث

لعودة الملاحـة فيها

كـيف تواجه القناة عصـر الـنـاقلات الجـبارة ؟

محمـد باشـا

بقـدر ما تعتبر قناة السـويس بموقعهـا الجغرافى ، اهم طريق بحرى يربط بين الشرق والغرب،ويسهم فى تنشيط وتطوير حركه التجارة العالميه المنقولة بحرا ، وبالتالى فى رخاء المجتمع العالمى وسعادته ، فان القناة تتسم ايضا باهمية خاصة بالنسبة للمجتمع المصرى باعتبارها احدى الدعامات الرائدة لاقتصادنا القومى التى تسهم فى خدمة مجتمعنا بما تحققه من ايرادات اشار اليها الرئيس انور السادات فى أحاديثه الاخيرة احتفالا بعيد العمال وعيد اعادة فتحها للملاحة العالمية فقال أنها تصل الى ٥٠٠ مليون دولار سنويا ،سوف ترتفع الى الف مليون دولار عام ١٩٨٠ .

وانطلاقا من هذه الحقيقة فى أن « الطليعة » تعرض هذه الدراسة حول مستقبل قناة السويس، وامكانيات مواجهتها للتطور الهائل فى أحجام الناقلات التى قفزت ، كما تشير التقارير، من ١٥٠ الف طن الى ٢١٠٠ آلاف طن ، كما يجرى حاليا بناء ناقلات جبارة تصل حمولتها القصوى ما بين ٣٧٠ و ٤٧٠ ألف طن .

ولعل نقطة البداية التى تتطلب ضرورة ابرازها ، باعتبارها تمثل عاملا مشتركا بين خدمة القناة لمصر وخدمتها للاقتصاد العالمى. هى أن الادارة المصرية لقناة السويس تعمل ، منذ تولت ادارة الملاحة فى القناة عام ١٩٥٦ ، وما زالت تعمل جاهدة لتحقيق هدفين اساسيين :

■ **الاول** : انتظام الملاحة فى القناة وضمان أمن السفن العابرة وسلامتها ، وهو ما شهد به العالم منذ الفترة التى تلت التأميم وحتى يونيو ١٩٦٧ ، ثم منذ قرار الرئيس السادات باعادة الملاحة للقناة ، والعمل الشاق والمضنى الذى تم لتطهيرها من آثار الحرب التى دارت عبرها ، حتى أعاد فى ٥ يونيو ١٩٧٥ الملاحة الدولية اليها بعد تطهيرها ، وعادت منذ هذا التاريخ سفن العالم وناقلاته لتعبر مرة ثانية هذا الشريان الحيوى .

■ **أما الهدف الثانى** : فهو استمرار تحسين القناة وتطويرها بما يسمح بمرور السـفن والناقلات الاكبر حجما حتى تستمر القناة فى اداء دورها فى خدمة الاقتصاد العالمى .

○ مشروعات تطوير القناة ستسمح بعبور الناقلات حتى حمولة ٣٠٠ ألف طن

○ ١٢ ألف مليون دولار خسائر العالم سنويا خلال فترة اغلاق القناة

وقطعت الادارة المصرية للقناة شوطا بعيدا فى تحقيق هذين الهدفين الى ان وقع عدوان ١٩٦٧ الذى ادى الى اغلاق القناة امام الملاحة العالمية وفقد العالم بالتالى طريقا حيويا لخدمة التجارة الدولية .

ولقد صاحب اغلاق القناة حملة عنيفة من جانب اسرائيل والدوائر الصهيونية الدولية المتعاطفة معها تهدف الى التقليل من اهمية القناة كممر مائى دولى يتمتع بأهمية استراتيجية بالنسبة للشرق والغرب على السواء والتشكيك فى احتمالات المستقبل أمامها .. وهو فى ذات الوقت أبلغ رد على أية حملة تشكيك فى هذا الدور ..

ولا شك ان أبلغ رد على هذه الحملات هو ما جاء فى مؤتمر التنمية التابع للامم المتحدة الذى عقد مؤخرا فى جنيف من ان خسائر العالم المباشرة عن اغلاق قناة السويس وصلت الى حوالى ١٧٠٠ مليون دولار سنويا نتيجة زيادة التكلفة الناشئة عن المرور عبر رأس الرجاء الصالح ـ

ولو اضيفت الى ذلك الخسائر غير المباشرة التى أصابت الموانى الواقعة على البحرين المتوسط والاحمر من كساد . لارتفع الرقم الى أكثر من ١٢ الف مليون دولار سنويا ..

ولعل ما تضمنته نشرة الشرق الاوسط الاقتصادية الامريكية الصادرة فى أغسطس ١٩٧٥ بعد دراسة وافية لآثار القناة على حركة الملاحة العالمية من « **أن قناة السويس هى الجنة الموعودة للسفن** » **يمثل تعبيرا بالغا وموجزا عن** أهمية هذا الدور ..

ولقد أجرت أجهزة القناة ، وشعبة النقل والمواصلات بالمجالس القومية المتخصصة دراسة علمية شاملة عن مستقبل القناة . أكدت اهمية هذا الدور عندما عددت الاثار الاقتصادية لاغلاق القناة التى عانت وما تزال تعانى منها دول كثيرة وتتمثل فى هذه المظاهر :

١ ـ **تأثر الموانى التى كانت السفن العابرة للقناة ترتادها** خصوصا موانى البحر الابيض المتوسط وموانى الخليج والبحر الاحمر وجنوب آسيا ، وتأثر اقتصاديات كثير من الدول التى ترتبط تجارتها بالقناة تبعا لذلك .

٢ ـ **زيادة تكاليف النقل والنوالين وتغير شكل التجارة المنقولة بحرا** ، ونقص طاقة النقل نظرا لطول مسافة الرحلة وزيادة الاستثمارات فى بناء السفن لتعويض هذا النقص وقدرت هذه الاستثمارات بما قيمته ٢٦٠٠ مليون دولار .

٣ ـ **الغاء الكثير من التعاقدات والاتفاقات الخاصة بالنقل البحرى وزيادة القيم التامينية** . وفقد كثير من الدول الاسواق التقليدية لمنتجاتها لعدم قدرتها على المنافسة .

٤ ـ تحملت كثير من الدول خصوصا فى غرب أوروبا ، والدول المصدرة والمستوردة للبضائع الجافة العبء الاكبر من **زيادة تكاليف النقل التى ترتبت على اغلاق القناة حتى بلغت فى نهاية ١٩٧١ ما قيمته ٤٤٠٠ مليون دولار . ثم استمرت بعد ذلك بمعدل ٨٧٥ مليون دولار سنويا .**

٥ ـ **انخفضت حركة تجارة دول شرق افريقيا وجنوب آسيا انخفاضا كبيرا بسبب اغلاق القناة** وبلغ ما فقدته هذه الدول من تجارتها مع أوروبا منذ الاغلاق حتى ١٩٧١ نحو ٥٦٠ مليون دولار .

وكان من بين آثار اغلاق القناة أيضا على حركة بناء السفن الجبارة ، ان ازداد اتجاه ترسانات العالم ، لمضاعفة أحجامها .. وهذا يقودنا الى الاجابة عن تساؤل هام يدور حول مدى أمكانية مواجهة القناة لهذه الحركة المتزايدة فى بناء السفن العملاقة .

فى البداية ينبغى الاشارة الى أن القناة كانت قبل اغلاقها تسمح بمرور ٩٠ فى المائة من هذه السفن محملة او فارغة . وفى منتصف عام ١٩٧١ كان ٥٠ فى المائة من الناقلات والسفن الموجودة ، والتى تحت البناء اكبر من ٢٠٠ الف طن ولا تتسع القناة لعبورها ، ومن هنا يشير تقرير للمهندس **مشهور احمد مشهور** رئيس هيئة القناة الى أن أجهزة الهيئة قامت بدراسة تطوير القناة تطويرا جذريا يتناسب مع التطور فى بناء السفن وظهور هذه الناقلات الجبارة . وفى يونيو ٦٦ ـ قبل غلق القناة ـ أعلن ان القناة سيتم تطويرها لتسمح بمرور الناقلات حتى ٢٠٠ الف طن كاملة الحمولة . وبدأت بالفعل عمليات تنفيذ الخطوة



الاولى من المشروع فى ٢٢فبراير ١٩٦٧ ، ثم توقف التنفيذ لظروف العدوان .

وكانت دراسات الاجهزة طوال فترة اغلاق القناة تجرى لمتابعة انتاج واستهلاك البترول فى العالم ، واثره على القناة ، وكذلك تطور أسطول الناقلات العالمى والتطور المنتظر فى حركة نقل البضائع الاخرى ، وازاء هذه الدراسات تمتعديل مشروع التطوير بما يسمح بمرور ناقلات حتى حمولة ٢٦٠ الف طنكاملة الحمولة ، و٣٠٠ الف بحمولة جزئية واكبر من ذلك فارغة .

ومنذ بداية تنفيذ قرار الرئيس السادات باعادة فتح القناة للملاحة ، والبدء فى مشروعات تطوير القناة ، والهيئة تضع امامها ضرورة ان تكون هذه المشروعات اقتصاديه وسوف تتم على مرحلتين ،

■ **المرحلة الاولى** : يجرى العمل فيها حاليا وبدأت مع عودة الملاحة ، وتهدف الى توسيع وتعميق القناة للوصول بقطاعها المائى الى ٣٢٠٠ متر مربع والى غاطس سفن ٥٣ قدما وذلك للسماح بعبور الناقلات المحملة حتى ١٥٠ الف طن بكامل شحنتها ، أما الناقلات الاكبر من ذلك فيمكنها العبور بحمولة مخففة أو فارغة .

■ **المرحلة الثانية للمشروع** : وتهدف الى زيادة القطاع المائى الى ٤٢٠٠ متر مربع تقريبا . والسماح للسفن حتى غاطس ٦٧ قدما بالعبور ، وقد أسندت دراسة المشروع الى بيتين من بيوت الخبرة أحدهما فرنسى والاخر بريطانى .

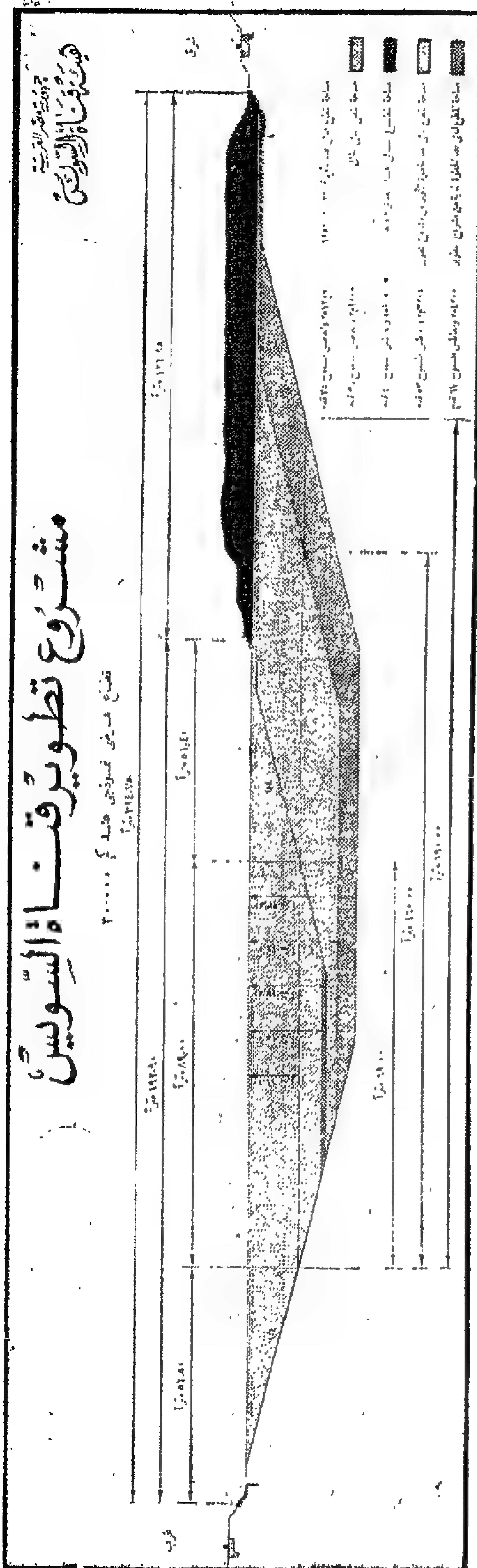
وبتنفيذ هاتين المرحلتين سوف يسمح للناقلات حتى حمولة ٢٦٠ الف طن بالعبور بكامل شحنتها ، والناقلات لحوالى ٣٠٠ الف طن بالعبور بشحنات مخففة .

وتجدر الاشارة هنا الى أن مشروع تطوير القناة الذى تنفذه مصر حاليا دخل الان على حد تعبير المهندس مشهور أحمد مشهور ، رئيس القناة ـ مرحلة حاسمه وأن ما يجرى حاليا من توسيع وتطوير للقناة ومنشآتها واجهزتها الملاحيه يعدره الخبراء بما يساوى حفر قناة جديدة .

وقد أعلن كل خبراء الملاحة فى العالم والبنك الدولى وغرف الملاحة الدولية فى أوروبا والدول البحرية كفاءة المشروع من الناحيتين الاقتصاديه والفنية .

ومع بداية العام الثالث لعودة الملاحة للقناة ، ستبدأ أجهزة القناة خلال الايام القليلة القادمة فى تنفيذ مشروع التفريعات الثلاث الجديدة التى تعتبر أول مرحلة فى مشروع ازدواج القناة تطبيقا لتوجيهات الرئيس السادات : وهذه التفريعات هى :

■■ **تفريعة بين ميناء بور سعيد والكيلو ١٧ جنوب بور سعيد** ، وهى التى ستحقق خروج السفن من المجرى الملاحى للقناة الى البحر



المتوسط مباشرة دون الدخول الى ميناء بور سعيد .

■ تفريعة من مدخل بحيرة التمساح الشمالي .

■ تفريعة من الدفرسوار الى البحيرات المرة الكبرى .

ايضا سوف تنفذ أجهزة القناة مشروعا حيويا يهدف الى ربط القناه بشبكة اتصالات اليكترونيه على طول مجراها وينفذها اكبر بيت خبرة فرنسي تخصص للاتصالات الاليكترونيه وتضم الشبكه دائره تشمل ١٦٠ خطا وشبكة رادارات وتليفزيونات في القنطرة والاسماعيلية وبورسعيد وتبريت والسويس : وتنقل المحطات الفرعيه صور الحركة الملاحيه اثناء عبور السفن للقناة من دائرة مساحتها ٥٠ كيلو مترا .

وفى ضوء أعمال التطوير والتوسيع التى تجرى فى القناة تبرز نقطة هامة تدور حول كيفية مواجهه ابعاد السفن العملاقة التى تقيمها الترسانات ..؟

وتقول الاحصائيات أن الاسطول العالمى للناقلات الموجودة بالخدمة حتى ٣٠ يونيو ١٩٧٠ ، يضم ٣٠٤٩ ناقلة تزيد حمولتها على عشرة آلاف طن ستتمكن ٣٠٤٣ ناقلة منها عبور القناه بكامل شحنتها او بشحنة مخففة ، وبذلك لا يتبقى سوى ٦ ناقلات فقط حمولة الواحدة منها ٣٢٦ الف طن هى التى لا تتمكن من عبور القناة ، ومجموع حمولتها القصوى لا يتعدى ٤ر١ فى المائة من مجموع حمولة الاسطول العالمى بالخدمة ..

وهناك ايضا ٤٩٦ ناقله تم التعاقد على بنائها ويبلغ مجموع حمولتها القصوى ٤ر٦٨ مليون طن ، وهناك ناقلات عملاقة تصل الى ٤٧٠ الف طن ، وبدراسة تحليلية لهذه الارقام قامت بها اجهزة القناة يتضح ان المجموعه الاولى من الناقلات الـ ٤٩٦ بينها ٤٤٧ ناقله مجموع حمولتها القصوى ٤ر٥٤ مليون طن ، وتستطيع العبور بكامل شحنتها وهى تمثل ٥ر٧٩ فى المائة من هذا الاسطول ، كذلك توجد ٤٠ ناقلة تتراوح حمولتها القصوى ٩ر١٠ مليون وتمثل حوالى ١٦ فى المائة من هذا الاسطول يمكنها عبور القناه اقتصاديا بشحنة مخففة .

وتعطينا هذه الاحصاءات نتائج هامة محددة تشكل محور هذا الجزء من الدراسة :

١ ـ فى نهاية ١٩٧٠ سوف تستوعب القناة أكثر من ٧٠ فى المائة من السفن والناقلات الموجودة فى العالم .

٢ ـ قبل نهاية ١٩٨١ سيمر فى القناة أسطول السفن العملاقة حمولة ٢٦٠ ألف طن وهو الحجم المثالى للناقلات و ٣٠٠ ألف طن بشحنات مخففة .

٣ ـ ما يعادل ٤ر٩٥ فى المائة من الناقلات

الجديدة التى تبنيها ترسانات العالم سوف تتمكن من عبور القناة بعد مشروع تطويرها ولا يبقى سوى ٩ناقلات فقط تزيدحمولة كل منها على ٣٠٠ الف طن مما يؤكد أيضا بسلامة الهدف النهائى لمشروع تطوير القناة بالنسبة لاحجام الاسطول العالمى للناقلات سواء الموجودة بالخدمة فىالوقت الحالى أو التى تحت البناء .

ويؤكد المهندس مشهور انه خلال زيارته الاخيرة لبريطانيا والمانيا والنرويج وغرب أوروبا واجتماعاته مع المسئولين واصحاب السفن وغرف الملاحة الدولية هناك فانه وجد أن ترسانات بناء السفن فى العالم تقوم حاليا بتعديل ما سبق بناؤه من سفن وناقلات طبقا لمواصفات العبور المثالية للقناة بعد تطويرها .

وثمة حقيقة مؤكدة وهى أن صناعة بناء السفن هى فى النهاية عملية اقتصادية وتجارية محسوبة **وفى حالة بناء بعض هذه الناقلات الفردية ولو لاغراض خاصة ، وحتى لو بلغت حمولة أى منها ٥٠٠ ألف طن أو أكثر .. فان ذلك لن يؤثر على القناة ومشروعات تطويرها وذلك للاسباب التالية:**

أولا :

أن اسطول الناقلات الجبارة التى تم بناؤها حديثا أو هى تحت البناء قد تطلب نفقات ضخمة ، ولذلك فانه لابد من استهلاكها قبل التفكير فى أى استبدال لها ، ولما كان عمر الناقلة للتشغيل الاقتصادى يزيد على العشرين عاما فان هذه الناقلات سوف تظل فى العمل، ولن تتوقف عن الخدمة حتى نهاية القرن الحالى .

ثانيا : أن اية دراسة تحليلية لاتجاهات بناء الناقلات الجبارة توضح ان هناك ١٩٩ ناقلة تتراوح حمولتها بين ١٠ و ٦٠ الف طن و ٢٩ ناقلة حمولتها ما بين ٦٠ و ١٠٠ ألف طن ، و ٣٠ ناقلة ما بين ١٠٠ و ١٥٠ ألف طن ، و٨ ناقلات ما بين ١٥٠ و ٢٠٠ ألف طن ، و ٥٥ ناقلة ما بين ٢٥٠ و ٢٦٠ ألف طن و ١٤ ما بين ٢٦٠ و ٢٧٠ و ١٧ ما بين ٢٧٠و ٢٨٠ ، و ٩ ناقلات ما بين ٢٨٠ – ٢٩٠ ، و ٧ ناقلات ما بين٣٢٠ و٣٣٠ الف طن ، وناقلة واحدة تتراوح حمولتها بين ٣٧٠ – ٣٨٠ الف طن ، واخرى بين ٤٧٠ و ٨٤٠ الف طن .

وبدراسة هذه الاحصائية يتضح أن ٤٧٧ ناقلة من مجموع ما يبنى فى العالم وعدده ٤٩٦ ناقلة تتركز فى الناقلات التى لا تزيد حمولتها على ٢٦٠ الف طن وهى التى سوف تتمكن من عبور القناة ، وان ٥٢ ناقلة فقط لن يمكنها المرور

ثالثا : ليس من الضرورى أن تعمل جميع الناقلات على الطريق الذى يمر بقناة السويس ، فهناك ناقلات تعمل بين الشرق الاوسط وجنوب شرق آسيا وحتى اليابان ، وأخرى تمر بين افريقيا وأوروبا الغربية وحتى الولايات المتحدة وهذه الناقلات لا تعبر القناة ولا تستطيع هذه الناقلات اذا عملت بين الشرق الاوسط وأوروبا مع دورانها حول رأس الرجاء الصالح منافسة الناقلات الجبارة التى تستطيع عبور القناة كأرخص وسيلة نقل

ومن هذه النقطة تصل الدراسة عن سؤال آخر هو : **الى أى مدى سوف تستمر القناة اقتصادية لمصر والعالم ؟**

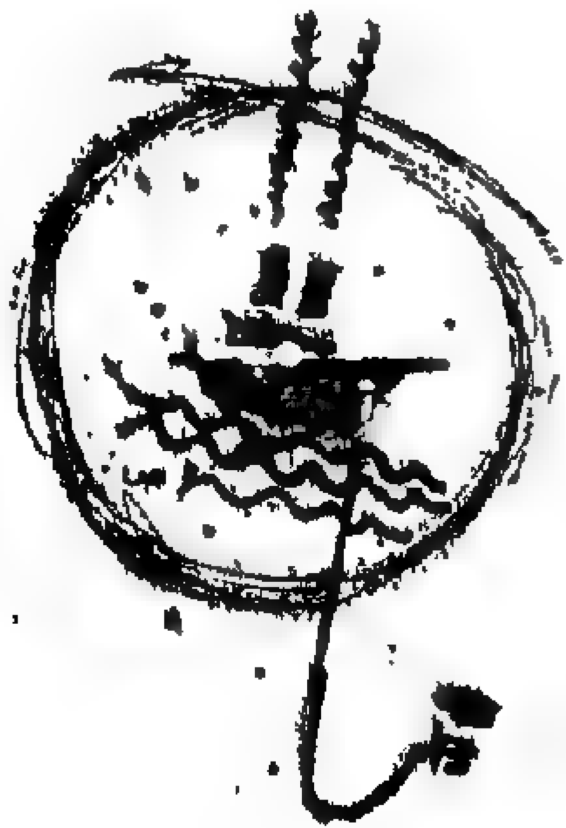
١ – تشير الاحصاءات الى ان عدد السفن التى عبرت القناة منذ يونيو ٧٥ حتى يونيو ١٩٧٦ بلغ ١٢٣٨٤ ناقلة مجموع حمولتها ٢٤٠ مليون طن ، وحتى ١٦ مارس الماضى بلغ عدد السفن العابرة للقناة ٢٦٥٣٥ سفينة بجملة حمولات وصلت الى ٢٨٨ مليون طن تقريبا .

وحتى ٦ يونيو اى على مدى عامين اى خلال افتتاح القناة بلغ عدد السفن العابرة ٣١ الف سفينة ويمكن استخلاص نتيجة أساسية ، هى أن هذه الزيادة فى عدد السفن العابرة للقناة ، وزيادة الحمولات العابرة لها هى تأكيد لدور القناة وأهميتها فى خدمة الاقتصاد العالمى

٢ – وتشير الاحصاءات أيضا الى أن معدل العبور اليومى فى القناة منذ يونيو ٧٥ حتى يونيو الحالى فى تزايد مستمر ، فقد قفز الرقم من٣ر١١ سفينة فى اليوم خلال يونيو ١٩٧٥ الى ٦٠ سفينة يوميا فى يونيو الحالى او بما يعادل خمسة امثال معدل العبور اليومى فى بداية اعادة فتح القناة وسوف يرتفع الرقم بعد مشروع التطوير الى ١٠٠ سفينة يوميا .

٣ – ارتبطت بهذه الزيادة فى عدد السفن ، زيادة متوازية فى متوسط الحمولة الصافية فى اليوم الواحد اذ ارتفع المتوسط من ٤ر٨٩ الف طن خلال يونيو ٧٥ الى اكثر من ٥٠٠ الف طن خلال مايو ٧٧ وبنسبة تتجاوز ٥٥ فى المائة ..

وتشير الدراسات الخاصة بدخل قناة السويس فى حالة تطويرها الى ان الايرادات سوف ترتفع من ٤٥٠ مليون دولار سنويا هذا العام الى ١٢٠٠ مليون دولار بعد اتمام المرحلة الثانية من المشروع سنة ١٩٨٠ ومن هنا يتأكد دور القناة بالنسبة لمصر كعامل اسهام اساسى وذاتى فى توفير جزء كبير من الموارد اللازمة لخطة التنمية .



الإسعاف المتخصص

● ٢١ ألف دولار جوائز من منظمة التحرير الفلسطينية لأحسن بحوث علاج الاصابات والحوادث

اصبح الاسعاف من أهم الضروريات فى حياة الشعوب خاصة ونحن نعيش فى عالم ملىء بالاصابات سواء من صنع الانسان نتيجة للحروب وحوادث المرور وما يحدث فى المصانع والمتاجر والمنازل واماكن تجمع الناس ، أو من الكوارث الطبيعية مثل الزلازل والفيضانات والانهيارات وغيرها مما يفاجىء الانسان فى أى وقت .

ان الاسعاف هو الاسلوب السريع للاهتمام بالمصابين منذ لحظة اصابتهم حتى وصولهم الى الاماكن المخصصة للعلاج من مستشفيات ومراكز علاج وعيادات ، وكم هى خطيرة وحساسة مهمة العناية بالمصاب اثناء نقله من موقع الاصابة الى موقع العناية الطبية ، وكم يتوقف على هذه المهمة احيانا كثيرة نجاح العلاج بل ومستقبل حياة المريض الصحية . واى مصير مؤلم واجهه مصابون اسىء الاعتناء بهم فى هذه المرحلة التى تسبق العلاج الطبى .

ومن هنا حرصت الدول المتقدمة على أن يكون للاسعاف جهاز متخصص له خبراؤه واخصائيوه يخططون له ويطورونه وينتقون موظفيه ومتطوعيه ، كما ان هذه الدول ابدت اهتماما كبيرا بالاسعاف وباعداده اعدادا فنيا لائقا يمكنه من القيام بالمهمة الملقاة على عاتقه .. ووجدت فى بعض الاحيان حاجة للتنسيق مع الاجهزة الطبية وتوفير اطباء لهم خبرة كبيرة فى مجال الاسعاف وبالاصابات للمشاركة فى العلاج مع الاسعاف جنبا الى جنب .

وقد ركزت هذه الاجهزة الاسعافية اهتمامها على تتبع احدث ما وصلت اليه التكنولوجيا من وسائل مختلفة تساهم كلها فى تطوير الاهتمام بالمصاب وتساعدعلى انقاذه بالسرعة الممكنة اللازمة فتتبعت تطوير وسائل الاتصال اللاسلكى واهتمت بسيارة الاسعاف وتطويرها حتى اصبحت بدلا من سيارة عادية لنقل المصاب ، سيارة معده لاجراء العمليات ومجهزة بأحدث مايمكن ان تجهز به غرفة العمليات .

كما زودت القطارات بغرفة اسعاف وجهزت طائرات الهيليكوبتر ايضا لتكون طائرات اسعاف .. ومن خلال ذلك كله برزت اهمية التنسيق والتعاون مع باقى الادارات الطبية وغير الطبية كشرطة المرور ورجال الاطفاء والدفاع المدنى .

ومن هنا حرص المركز العربى لبحوث الاصابات على الاهتمام بالاسعاف واقام له المؤتمرات والندوات وجمع له الدراسات والابحاث العربية



والدولية كجزء من مهامه فى تطوير تناول الاصابة والعناية والعلاج .

وتقدمت جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني كل الامكانيات للمركز لاداء مهمته ادراكا منها لاهمية العمل الذى يقوم به المركز وفتح الطريق لكل المؤسسات لبذل كل ما تستطيع لتتعاون الامة العربية كلها فى تقديم المزيد الى عالم الاسعاف والاصابات .

٢١ الف دولار جوائز

لاحسن البحوث فى علاج الاصابات

وانطلاقا من اهمية دور الاسعاف فى عالم الاصابات ، خصصت منظمة التحرير الفلسطينية ٢١ الف دولار لاحسن البحوث فى علاج الاصابات ، منها ٥٠٠٠ دولار باسم جائزة ابو عمار لاحسن بحث فى علاج الاصابات والحوادث ومثلها لاحسن اختراع فى عالم الاصابات .

كما انشأت المنظمة مركزا لبحوث الاصابات يضم مجلس ادارته عضوين من كل دولة عربية ، وسيكون المركز الرئيسي له فى بيروت وله فرع فى القاهرة وستضم امانة هذا المركز ممثلين عن مصر ولبنان وفلسطين وتونس والكويت وسوريا .

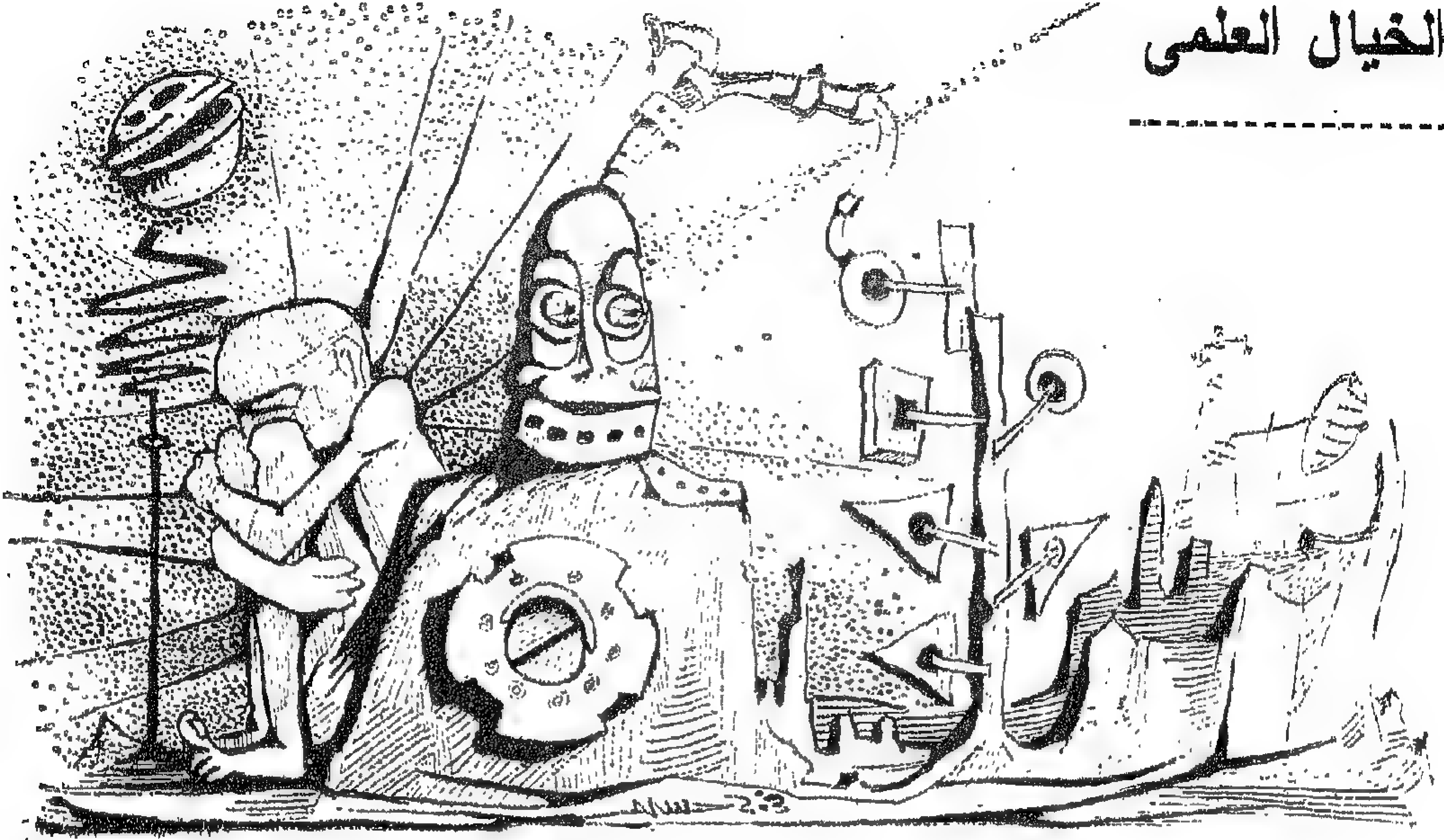
وسيخصص المركز ايضا منح تدريبيه وتعليمية على دورات مرة كل منها ٣ شهور كما سينظم دورات للاسعاف . وقد اتفقت منظمة التحرير الفلسطينية مع منظمة العمل العربية على عقد دورات للعمال فى المصانع لتعليم الاسعاف .

والى جانب اهتمام منظمة التحرير الفلسطينية بالاسعاف فان المنظمة تعمل ايضا على تطوير الهلال الاحمر الفلسطيني ليتناسب مع تطور الثورة الفلسطينية حيث تم انشاء بنك للدم ومركز للاسعاف كما تم انشاء مكتبة وثائقية لكل ما يتعلق بالاصابات وخاصة اصابات الحرب . كما انشأ الهلال الاحمر الفلسطيني مركزين احدهما للسمع والاخر للبصر .

وثمة حقيقة هامة وهى ان هناك ١٠ آلاف طبيب وصيدلي وطبيب اسنان فلسطيني اكثر من ربعهم من التخصصات العليا ومعظمهم فى الدول العربية والباقى فى دول العالم المختلفة وقد بدأت عملية الاتصال بهم لعودتهم الى المنطقة العربية تمهيدا للانتقال الى اراضيهم المحررة بعد اقامة وطن قومى فلسطيني .

مــن قصص

الخيال العلمى



مبعــوث مــن كــوكب الجــبار !

قال الرجل العجوز ، ذلك الانسان الذى ينتمى الى عهد قديم مضى ـ قال :

ـ « فى السنوات البعيدة الماضية ، كان يوجد هنا على الارض بلاد تسمى « الولايات المتحدة الامريكية » و « روسيا » و « أسبانيا » و « انجلترا » و .. وكانت بلادا ذات سيادة ونفوذ ، كانت أمما وشعوبا تملا الدنيا ... » . فقال محدثه :

ـ « واليوم يوجد أيضا أناس هنا فى عالمنا ، أيها الانسان القديم ! » .

فقال الانسان القديم متسائلا فجأة :

ـ « قل لى : من تكون أنت ؟ » .

ـ «أنا أدعى « توم» .. » . ـ « توم ؟ .... » .

ـ « لا ! أنا أقول : توم ... » .

ـ « وانا قلت : توم ! .. » .

ـ « ولكنك لم تنطق اسمى نطقا جيدا ، وكأنى بك تتحدث عن « توم » آخر ! » .

ـ « قلت « توم ! .

وكلكم «توم» . اسم كل منكم « توم » أو « ديك » أو « هارى » ... » .

● تأليف :

الفريد بستر

● ترجمة :

حسنى محمد بدوى

وجلس ذلك الرجل العجوز مرتعشا تحت أشعة الشمس ، يرمق هذا الشاب المرح المهزار بنظرة كارهة . وكانا يجلسان في الشرفة الخارجية الواسعة لاحدى المستشفيات . وكان الشارع زاخرا بالرجال والنساء الذين كانوا يلفتون الانظار وهم ينتظرون .. وهم يأتون بحركات تنم عن توقعهم حدوث شيء . وكان يسمع في مكان ما من المدينة البيضاء هتافا عاليا وأصواتا مروعة تهز العواطف ، ضوضاء تتناهى من بعيد . وصاح ذلك الانسان القديم وهو يشير بعصاه تجاه الشارع :

- « أنظر الى هؤلاء ، فان كلا منهم له اسم مكرر هو « توم » أو « ديك » أو « هاري » ، وكل امرأة هنا أيضا لها اسم مكرر هو « ديزى » أو « آن » أو « ماري » ... » .

فقال « توم » مبتسما :

- « لا ! نحن نستعمل أسماء أخرى أيضا .. » .

فقال العجوز مدمدما :

- « قابلت هنا أشخاصا كثيرين .. مائة شخص لهم نفس الاسم : توم .. توم .. ! » .

- « كثير منا عادة يتسمى باسم واحد ، لكننا ننطقه نبرات ونغمات مختلفة .. فأنا ست « توم » الذي يشبه « توم » لاخر . اتسمع ما أقول ؟ » .

وهنا سأله العجوز :

- « ما هذه الضوضاء التي سمعها ؟ » .

فقال « توم » موضحا :

- « مبعوث دائرة لجرة » هناك موكب من ناس يرحبون بمبعوث وفد ينا من نجم « الشعرى يمانية » ، ذلك النجم التابع ـى كوكبة جبار الجوزاء . انه يطوف في أرجاء المدينة ، اذ أنها المرة الاولى التي يزور الارض مخلوق من العوالم الاخرى ، وذلك بالطبع أمر مثير ! » .

فقال العجوز :

- « في السنوات البعيدة الماضية ، كان يوجد على الارض أيضا مبعوثون : رجال من بلاد كانت تسمى « باريس » و « روما » و « برلين » و « لندن » .. رجال اخترعوا القنبلة الذرية وهيأوا كل الظروف ثم أشعلوا نار الحرب ، كما عقدوا اتفاقيات السلام ، وكانوا يرتدون الملابس الرسمية ، ويحملون أسلحتهم ويقيمون احتفالاتهم . انها حقا عهود شجاعة واثارة ! » .

- « وأيامنا الحالية أيضا تتسم بالشجاعة والاثارة أيها الرجل العتيق ! » .

فقال العجوز مزمجرا :

- « لا ! ليس في أيامكم هذه أية شجاعة أو اثارة .. بل ليس في أيامكم هذه أية عواطف أو حب أو خوف أو موت ! ليس لديكم في أيامكم هذه دماء حارة تجري في عروقكم ، ليس لديكم غير المنطق الصارم الجاف والافكار الباردة . وكلكم أنماط وقوالب واحدة وأسماء متكررة : توم ، ديك ، هاري ... » .

- « لا ! لا أيها العجوز العتيق . نحن لدينا عواطف كما أننا نحب ونخاف من أشياء كثيرة . أما أنتم فقد فاتكم أن تقضوا على الشر الذي قضينا عليه نحن داخل نفوسنا ! » .

فصاح الرجل العجوز قائلا :

- « بل أنتم الذين قضيتم على كل شيء ! أنتم الذين حطمتم الانسان ! » .

ثم أشار بأصبعه المرتعش نحو « توم » قائلا :

- « أنتم ! كم من الدماء تجري في عروقكم ؟ » .

- « ليس في عروقنا دماء مطلقا أيها العجوز . ان الذي في عروقي هو محلول « تمارا » ، اذ أن الدماء لا تستطيع أن تتحمل الاشعاعات النووية ، انني أعرف ذلك بالطبع لانني أقوم باجراء أبحاث حول « مفاعلات الانشطار الذري » ... » .

فقال العجوز بصوت أشبه بنقنقة الدجاج :

- « ليس في عروقك دماء ، وليس في جسمك عظام ولا نسيج عصبي ولا جهاز هضمي ولا قلب ! . هي نسبة تكوينك الالي ؟ » .

فقال « توم » ضاحكا :

- « ليس أكثر من ٦٠ في المائة ومع ذلك انجبت أطفالا كثيرين ! » .

- « أنجبت أطفالا كثيرين .. آه .. أنجبت « توم » آخر ، و « ديك » آخر و « هاري » آخر أليس كذلك ؟ » .

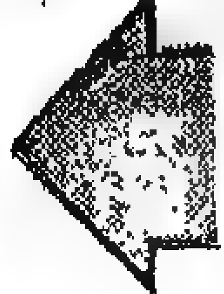
- « والناس اليوم في كل مكان هنا : نسبة تكوينهم الالي يتراوح من ٣٠ في المائة الى ٧٠ في المائة ، وعلى سبيل مقارنة أخرى ، كان أهل زمانكم يمضغون الطعام بأسنانهم ، أما نحن فنمضغ طعامنا بكل أجسامنا ! ولا ضرر من ذلك » .

فقال العجوز صائحا :

- « أنتم لستم رجالا .. لستم آدميين .. أنتم آلات .. أنت مثل الاخرين : انسان آلي ! .. كلكم وحوش ! ألستم أنتم الذين ألحقتم الدمار بالانسان ؟ » .

فقال « توم » مبتسما :

- « في الحقيقة أيها الرجل العجوز ، اننا خليط من الانسان



والالة : ففي كل منا جانب آلى وجانب انسانى ، بحيث تصعب عليك التفرقة بينهما . ونحن نشعر بالامتنان اذ نعيش على هذا النحو فى سعادة ، ونؤدى أعمالنا بسرور ، فنحن قد ادخلت علينا تعديلات كثيرة . » .

فقال العجوز :

ــ « فى السنوات البعيدة الماضية ، كنا جميعا نملك اجساما حقيقية ، دماء وعظاما واعصابا وامعاء مثلى انا الان . كنا نعمل ونعرق ونحب ونحارب ونقتل ونعيش . أما انتم فلا تعيشون . انتم أدخلتم تعديلات على « السوبرمان » الالى ، انى لم ار فى زمانكم هذا ، اليوم ، انسانا يهوى مثلا بضربة قاصمة ، لم ار مشهدا يعبر عن الصراع على الحياة ! . كم أصبو الى رؤية الحياة الحقيقية مرة أخرى ! إننى لا أرى الا آلات تتحرك بتقليد ميكانيكى أعمى . » .



فقال « توم » بنبرة جادة :

ــ « ذلك هو المرض القديم ، فلماذا لا تدعنا نعيد بناءك من جديد ، فنشفيك من هذا المرض ؟ .. ياليتك تدعنا نستبدل غددك الصماء ونجدد طاقاتك العصبية الانعكاسية ونرمم لك .. » .

وهنا صرخ العجوز بانفعال حاد

ــ « لا ! لا ! لا ! اننى ارفض أن اكون مثلكم . أرفض أن أكون نسخة مكررة من « توم » آخر ! » .

وتمايل على مقعده ثم انقض على الشاب اللطيف المرح وضربه بعصاه ، هوت الضربة على جلد وجهه . كانت ضربة قوية غير متوقعة ، حتى ان الشاب صرخ فى ذهول ، ونهض شاب آخر ــ كان يجلس ضمن من يجلسون فى الشرفة ــ وانطلق هارعا وسط الشرفة وامسك بالعجوز واسنده واعاده فى مقعده ، ثم استدار عائدا الى « توم » الذى راح يمسح سائلا لزجا يتفصد من أثر الضربة على خده ، وقال له :

ــ « لعلك بخير ياتوم ؟ » .

فقال « توم » :

ــ « انه مجرد خدش بسيط ، ولكنى اعتقد انه اراد حقا أن يصيبنى بأذى ! » .

ــ « هو قد اصابك بالاذى فعلا ، بالرغم من انها المرة الاولى التى تلتقيان فيها . أليس كذلك ؟ يجب اذن أن تلعنه ، ولا تكف عن ذلك ابدا . اى تمرد ملعون هذا ؟ ! اننا مخورون على أية حال بتغيير وتجديد ابنه الذى أصبح الان شخصا فريدا لا نظير له ، انه متحف « الباثولوجى » ــ معمل علم الامراض وطبائعها ــ .. » .

فقال الشاب الاخر الذى كان يجلس بجانب مصاحبا العجوز :

ــ « سأمكث أنا معه بعض الوقت ، أما انت فاذهب لترى مبعوث دائرة المجرة .ت. » .

وكان العجوز يرتعش ويقول مولولا :

ــ « كانت السنوات البعيد

الماضية سنوات شجاعة واقدام وروح وقوة ودماء حارة . نعم ، كانت سنوات شجاعة واقدام وروح و ... » .

فقاطعه مرافقه الجديد بخفة وطلاقة :

— « أحيانا .. من وقت لاخر .. أحيانا تكون لدينا نحن ايضا هذه الصفات ، ونحن عندما نعيد بناء وتجديد انسان ، نستبعد منه العفن المتراكم في عقله وجسمه ..» .

وهنا سأله العجوز :

— ومن تكون أنت ؟ » .

— أنا « توم » .. ! »

— توم ؟ .. »

— لا . أنا أقول لك : توم . وليس توم . توم » .

— أنت تغيرت ! » .

— أنا لست « توم » الذى كان هنا من قبل .. أنا « توم » آخر ! » .

فصاح العجوز بنبرة مؤثرة محزنة :

— كلكم « توم » ! . كلكم اشباه .. بل كلكم منبوذون من الله .. » .

— لا نحن مختلفون ، ولكنك أنت الذى لا تستطيع أن ترى الاختلاف ..» .

وكانت الضوضاء واصوات الهتافات تتناهى الى مسامعهم من بعيد . وفى الطريق ، وأمام باب المستشفى ، توقفت جموع الزحام وبدأت تتصايح صيحات مثيرة كما لاحت من بعيد ، من اقصى الشارع ، فرقة موسيقية نحاسية ، وسمعت الانغام الاولى وهى تقترب رويدا رويدا .. وتأبط «توم» — الاخر — ذراع الرجل العجوز ، ثم رفعه عن مقعده وقال له بنبرة قلقة :

— تعال لنرى ذلك المبعوث . انه يوم عظيم لامنا الارض . فها نحن قد بدأنا اتصالاتنا بالنجوم وعلاقاتنا بالكواكب الاخرى ، وانها حقا لبداية عصر جديد » .

وغمغم الرجل العجوز :

— ان الوقت قد فات .. أن الوقت تماما ..

— ماذا تقصد أيها الرجل العجوز ؟

— كان ينبغى علينا أن نكتشفهم نحن أولا ، لا أن يكتشفونا هم « سكان الكواكب الاخرى » . ! ان زماننا زمن شجاعة وجراة واقدام .. ونحن حقا الذين ناضلنا ..

نحن حقا الذين كابدنا ..» .

فصاح « توم » — الاخر — مشيرا الى الشارع من تحتهم :

— هاهو هناك ، هاهو قد توقف أمام المؤسسة .. هاهو الان قادم نحونا .. انه يقترب .. لا ! انتظر ! . انه قد توقف مرة أخرى فى وسط الطريق .. يالها من حركة رائعة .. انها ليست مجرد جولة سياحية ، انه يتفقد كل شىء .»



فقال العجوز مغمغما :

— فى السنوات البعيدة الماضية ، كنا نستجلب النار ونثير العواصف ونسير عبر الطرق الغريبة ، حاملين الاسلحة والتحدى ملء عيوننا . أما وقد وفدوا هم الى الارض فيجب علينا « نحن » أن نقابلهم بكل القوة ونجابههم بكل التحدى «نحن» ولستم أنتم » فأنتم مجرد آلات مخلطة مقرفة .. « سوبرمانات » معملية معدلة أعيد تركيبها .. آلات تافهة لا قيمة لها ...

وصاح « توم » — الاخر — مرة أخرى قائلا :

— ان المبعوث يخرج الان من باب المؤسسة .. انه يقترب .. أنظر جيدا أيها الانسان القديم ولا تنس هذه اللحظة .. انه ..

وتوقف عن الكلام والتقط أنفاسه المبهورة ثم قال :

— هاهو قد توقف الان أمام باب المستشفى !

وتوقفت السيارة اللامعة . وكانت الفرقة الموسيقية لاتزال تتحرك فى مكانها وتعزف عزفا قويا مرحا . وصاحت الجماهير . وكان الموظفون داخل السيارة يبتسمون ويلوحون بأيديهم ويتحدثون بغرض توضيح الامور . أما مبعوث دائرة المجرة فكان قد توقف باستطالة قامته المديدة فى الطول بشكل خيالى ، ثم تقدم خطوتين مغادرا السيارة ، ثم أوسع خطاه متجها صوب الشرفة ، تتبعه من خلفه حاشيته التى تحرسه . فقال « توم » زاعقا مولولا :

— هاهو قادم نحونا !

وفجأة نهض الرجل العجوز ودفع «توم» وكل الاخرين الذين يسمون « توم » و « ديك » و« هارى » و« ديزى » و « آن » و « مارى » ، المتزاحمين بالشرفة . وشق طريقه وسطهم وهو يتطوح فى هزال ووهن ، ممسكا بعصاه المؤذية .

وعلى رأس درجات السلم وجد نفسه وجها لوجه أمام مبعوث دائرة المجرة . وهنا ، تفرس فى ذلك الوجه ، فاذا به وجه « سرعوف » .. وجه حشرة « فرس النبى » ! تفرس فيه لحظة فى رعب واشمئزاز ونفور .

ثم صاح :

انني أحييك .. انني الوحيد هنا الذى يمكنه مبادرتك بالترحاب الحقيقى !

ورفع عصاه وهوى بها على وجهه بضربة قوية صائحا :

ألا تعلم أنني آخر انسان على وجه الارض ؟! ■

تقرير عن أول مؤتمر يعقد بمصر :

للهيئات والجماعات الاسلامية

المؤتمر يناقش موقف الشريعة من غير المسلمين ومفهوم العقاب فى الاسلام ويؤكد على صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان

محمود مهدى

تحت رعاية فضيلة الامام الاكبر شيخ الازهر الدكتور عبد الحليم محمود انعقد فى القاهرة فى الفترة من ١٤الى١٦ يونيو الماضى المؤتمر الاول للهيئات والجماعات الاسلامية بمصر ، للمطالبة بتطبيق الشريعة الاسلامية .

وعلى مدى الايام الثلاثة التى انعقد المؤتمر خلالها برئاسة فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتى مصر الاسبق القيت عدة دراسات وأبحاث اثارت عددا من القضايا على درجة كبيرة من الاهمية من بينها :

- لماذا تطبق الشريعة الاسلامية ؟
- موقف الشريعة من المواطنين غير المسلمين
- مفهوم العقاب فى الاسلام ، وكيف راعى الجانب الانسانى فى تطبيق الحدود

منذ اللحظة الاولى لافتتاح المؤتمر ، وحتى آخر جلساته ، كان واضحا أن المؤتمر حريص على أن يؤكد على أن التاريخ قد اثبت أن الامة الاسلامية كانت رائدة النهضة العلمية والحضارة والتقدم فى كل مجالات الحياة .. وكانت تستقبل وفود طلاب العلم والمعرفة من بلاد اوروبا ، كما كانت الاندلس وجامعاتها مهد الحضارة التى أضاءت بنورها آفاقا رحبة خارج بلاد المسلمين ، **مما جعل الحضارة الاوربية الحديثة مدينة للحضارة الاسلامية فى عصور الاسلام الزاهية ، يوم كانت الامة الاسلامية تحكم بشريعة الله وتلتزم بدينه الحنيف .**

وعلى الوجه الاخر ، فقد اثبت التاريخ نفسه أن عصور الضعف والتخلف والهزيمة والفرقة قد حلت بالامة الاسلامية ، حينما ابتعدت عما شرعه الله لها .

كذلك فان التاريخ قد سجل أن الامة التى تطبق الشريعة الاسلامية ، ينعم كل من على أرضها ، مسلما كان او غير مسلم بالامن والعدل والرخاء .

من أجل هذه الحقائق التاريخية الثابتة .

ومن أجل استعادة مجد الامة الاسلامية .

ومن أجل نشر الامن والطمأنينة فى نفس كل م[illegible] يقيم على الارض الاسلامية .

ومن اجل العودة الى مصدر القوة والع[illegible]

ومن أجل الالتزام بكتاب الله وسنة رسوله ص[لى] الله عليه وسلم .

طالب المؤتمر الاول للهيئات والجماعات الاسلامية بتطبيق الشريعة الاسلامية .

واجب الحاكم والمحكومين

وقد ركز المؤتمر على أن تطبيق الشري[عة] الاسلامية واجب الحاكم والمحكومين .. فقد [أمر] الله تعالى مخاطبا فى شخص رسوله الكريم [كل] حاكم :

« وأن احكم بينهم بما أنزل الله ، ولا ت[تبع] اهواءهم ، واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أ[نزل] الله اليك » .



في حفل افتتاح المؤتمر ، الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر على اليمين وبجانبه فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتى مصر الاسبق والشيخ محمد زكى ابراهيم رائد العشيرة المحمدية .

الدليل على أن تطبيق الشريعة الاسلامية ب المحكومين كذلك قوله تعالى « **فلا وربك لا نون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى نهم حرجا مما قضيت ، ويسلموا تسليما** » .

■ وفى مجال صلاحية الشريعة الاسلامية زمان ومكان ، فند المؤتمر الدعاوى الباطلة ، يروجها المغرضون لمفهوم هذه الصلاحية ، ث يطالب بعضهم باسم صلاحية الشريعة سلامية لكل زمان ومكان بمنع الطلاق وتقييده د ما انزل الله بها من سلطان ، ومنع تعدد ، جات أو تقييده بقيود لم يعرفها السلف الح ، واباحة فوائد البنوك والمعاملات الربوية م مصلحة الاقتصاد .

واكثر من هذا ، فقد تجرأ بعضهم فنادى بترك الاسلام فى الاقتصاد والاخذ بالنظم الماركسية يرها من النظم الوضعية على اساس انه لا نع ان يجمع المسلم بين تعاليم لام ونظمه وتعاليم هذه النظم الوضعية لمها . **واكد المؤتمر على ان صلاحية الشريعة لامية لكل زمان ومكان تعنى أن أحكام هذه يعة السماوية هى لا تتغير فى كل شأن من ن الدنيا ، وفى كل عصر أو زمان .**

قف غير المسلمين

ذلك فقد دمغ المؤتمر دعاوى البعض ممن ن ان المجتمع غير مهيأ الآن لتطبيق الشريعة لامية ، ويجب أن نبدأ أولا بتصحيح العقيدة ، ة الامة التربية السليمة ، ثم يأتى بعد ذلك ، الشريعة .

د تعرض المؤتمر بالاجابة لمن يتساءلون : ف نطبق أحكام الشريعة الاسلامية فى مجتمع ، فيه مواطنون غير مسلمين ؟

ى الاجابة عن هذا التساؤل أبرز المؤتمر ح موقف الشريعة الاسلامية القائم على

« **لا اكراه فى الدين** » ، فقد قال الله تعالى : « **لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين ، انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون** » .

وقد ثبت تاريخنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عايش اليهود فى المدينة المنورة وهم أشد الناس عداوة للذين آمنوا ، وذلك فى ظل معاهدة تكفل لهم حرية العقيدة والعبادة والتدين . وظل المسلمون اوفياء لليهود بهذا العهد الى ان خان اليهود العهد بعد خمس سنوات فى غزوة الاحزاب .

كذلك فقد قال صلى الله عليه وسلم « **من آذى ذميا فقد آذانى** » وقال كذلك « من ظلم معاهدا او **انتقصه حقه او كلفه فوق طاقته وأخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا خصمه الى يوم القيامة** » .

الرحمة فى العقاب

وبعد ان استعرض المؤتمر كل هذه الامور والقضايا التى تتعلق بتطبيق الشريعة الاسلامية ، ركز بشكل خاص على : **مفهوم العقاب فى هذه الشريعة السمحة والرد على من يرون قسوة العقاب فيها ، مؤكدا على أن دين الاسلام ليس قاسيا كما يزعمون ، فهو دين الرحمة والانسانية ، وأن تطبيق الشريعة الاسلامية لا يعنى قطع يد السارق فحسب ، بل هو يعنى التطبيق الكامل الذى يصبح المرء فيه آمنا على نفسه ودينه وعرضه وماله .**

يقول ابن تيمية : « شرعت العقوبات رحمة من الله بعباده ، فهى صادرة عن رحمة الخلق وارادة الاحسان اليهم ولهذا ينبغى لمن يعاقب الناس على ذنوبهم أن يقصد بذلك الاحسان اليهم والرحمة بهم ، كما يقصد الوالد تأديب ولده

ومن مظاهر الرحمة فى العقاب ، **حرص الشريعة الاسلامية على توفير الجانب الانسانى بالنسبة للجانى الذى ارتكب ما يوجب العقاب واقامة الحد عليه ، فمثلا :**

● يدعو الاسلام الى الستر على المسلم ويرغب فيه كما يرغب فى الشفاعة والعفو على الجانى قبل أن يبلغ الحاكم .

● وفى الاسلام تدرأ الحدود بالشبهات .

● وعن تنفيذ العقاب يراعى حال المريض الضعيف ، ويؤجل الحد على الحبلى حتى تضع وليدها ويستغنى عنها

● وفى الجلد يختار سوط وسط يؤلم يهلك

● والاسلام يقبل العدول عن الاقرار فى حقوق الله « من أقر بسرقة يجب فيها القطع أو بشرب الخمر أو زنا وامر الامام بقطع يده أو جلده أو رجمه فرجع عن الاقرار قبل ان يفعل به ذلك درئ عنه الحد ، ويخلى سبيله ».

وغير ذلك كثير وكثير من الجوانب الانسانية التى ينطوى عليها مفهوم العقاب فى الاسلام ، ونجعله أقرب الى الزجر منه الى التنفيذ .

مجرد رؤوس لبعض الموضوعات والقضايا الهامة التى عرض لها المؤتمر الاول للهيئات والجماعات الاسلامية ، وركز عليها وهو يطالب بتطبيق الشريعة الاسلامية ، باعتبارها الشريعة التى شرعها الله لمصلحة عباده ، ودعاهم الى الاستجابة لها ، باعتباره سبحانه وتعالى العليم بما يحقق الخير والسعادة لهم فى دنياهم وآخرتهم .

■■ **وإذا كان المؤتمر قد عرض لوجهة النظر الاسلامية فى الشريعة ، فلم ينس أن يشير الى تقدير المؤتمرات العالمية للقانون الدولى المقارن للشريعة الاسلامية :** فقد قرر المؤتمر الاول للقانون الدولى المقارن الذى عقد فى لاهاى عام ١٩٣٢ والمؤتمر الثانى الذى عقد فيها عام ١٩٣٧ ان الشريعة الاسلامية مصدر من مصادر التشريع العام للقانون المقارن ، وانها صالحة لمجاراة التطور الحديث .. وانها مستقلة وقائمة بذاتها ، وليست مأخوذة من غيرها .

وعلى المستوى الفردى ، فقد كتب الاستاذ دافيد كبير اساتذة القانون المقارن بفرنسا عام ١٩٦٦ فى كتابه « الاساليب الكبرى للقانون المقارن » كتب يقول « **من الخطأ الاعتقاد كما يظن البعض أن الشريعة الاسلامية فى حالة ثبات وجمود .. والحقيقة غير ذلك : فالشريعة الاسلامية لا تزال تعد من الانظمة الفقهية العظيمة للعالم الحديث** »

قرارات وتوصيات المؤتمر

وفى الجلسة الختامية أصدر المؤتمر القرارات التالية :

١ ـ كل تشريع او حكم يخالف ما جاء به الاسلام ، يقع باطلا ، ويجب على المسلمين رده والاحتكام الى شريعة الله التى لا يتحقق ايمانهم الا بالاحتكام اليها .

٢ ـ الامر بتطبيق الشريعة الاسلامية نزل به الوحى الالهى ، فليس لاحد أن يبدى رأيا فى وجوب ذلك ، ولاتقبل مشورة بالتمهل او التدرج او التأجيل فى تنفيذه

٣ ـ التسويف فى اقرار القوانين الاسلامية معصية لله ورسوله ، واتباع لغير سبيل المؤمنين ، وخروج على اجماعهم ، ومضيعة لمصالح الامة جمعاء .. وعلى الهيئة التشريعية أن تبرئ ذمتها امام الله والناس ، بسرعة اقرار مشروعات القوانين الاسلامية المقدمة اليها .

٤ ـ تطبيق الشريعة هو الحل الوحيد لجميع مشاكل الامة اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وعسكريا وعلميا وثقافيا

٥ ـ تطبيق الشريعة الاسلامية خير ضمان للوحدة الوطنية .

٦ ـ ينظر المؤتمر بعين التقدير والامل الى ما صرح به السيد رئيس الجمهورية من عزمه على تطهير اجهزة الاعلام من الملحدين ، ويناشده سرعة تنفيذ هذا فى كل مراكز التوجيه والتربية ، ومواقع التأثير فى مرافق الدولة ، حرصا على سلامة الامة وقوة بنائها .

٧ ـ يناشد المؤتمر السيد رئيس الجمهورية اصدار أوامره بتطهير وسائل الاعلام من الموبقات الاخلاقية التى تحرج صدور المؤمنين ، وتستهين وتتجرأ على حدود الله ، وتدمر كيان الامة .

٨ ـ يناشد المؤتمر السيد رئيس الجمهورية ان يراعى عند الترشيح للمناصب القيادية فى الدولة اختيار المعروفين بالخلق والدين .

٩ ـ يقرر المؤتمر وجوب تربية النشء فى جميع مراحل التعليم الى نهاية الدراسة الجامعية تربية دينية تكون ضمير الدين وتغرس فى نفوسهم مكارم الاخلاق وتكسبهم الصلابة ضد كل زيغ او انحراف ليكون الشباب مسلما فى جوهره ومظهره .

١٠ ـ يجب ادراج حفظة القرآن الكريم من الطلاب فى الفئات المستثناة من شرط المجموع عند الالتحاق بالجامعات والمعاهد العليا ودور التعليم المختلفة ، كما يجب معاملة حفظة القرآن الكريم من المجندين معاملة حملة المؤهلات .

١١ ـ يوصى المؤتمر بتقوية محطة اذاعة القرآن الكريم ، حتى تغطى انحاء العالم ، مع النهوض بها وتحويلها الى اذاعة اسلامية جامعة .

١٢ ـ تكون اللجنة التنفيذية للمؤتمر فى حالة انعقاد دائم لمتابعة الجهود فى تنفيذ هذه القرارات التى تعبر عن اجماع الامة على ضرورة تطبيق الشريعة الاسلامية ، وتدعو الهيئات والجماعات المشتركة فى المؤتمر الى الاجتماع كلما دعت الضرورة الى هذا ■

شركة النصر لمنتجات الكاوتشوك

« نـاروبـيـن »

منتجات الشركة

مراتب كاوتشوك وتنجيد الأثاث بالكاوتشوك .

منتجات الأمن الصناعي :

- قفازات لاتكس
- أحذية بوت
- قفازات كاوتشوك
- نظارات كاوتشوك للوقاية

كسوة التنكات والمواسير بالكاوتشوك لحفظها من التآكل تستعمل في جميع الأغراض الصناعية .

خراطيم ضغط عالي - خراطيم ري - خراطيم للأكسيجين والاستيلين

أحذية كاوتشوك للرياضة - أحذية تنس - أحذية برقبة طويلة - أحذية جلدية بنعل كاوتشوك

سيور حرف V - سيور لإدارة الماكينات - سيور ناقلة ورافعة .

سجاد وبلاط للأرضيات سادة ومنقوش من جميع الألوان .

منتجات للأغراض الطبية :

• سدادات للمعامل • سدادات لزجاجات البنسلين • نظارات بالزجاج

رة الشركة والمبيعات شبرا الخيمة

المعرض ٢٢ عماد الدين

شركة الشرق للتأمين



شكر وتحية ...
إلى جماهير المؤمنين ..
لدى شركة الشرق للتأمين

نظراً للإقبال الكبير من السادة المواطنين ..
وللثقة الكبيرة التى نعتز بها والتى يولونها للشركة ...
والتى اتضحت ترجمتها عملياً فى إقبالهم القائم على الاشتراك فى
وثائق التأمين على الحياة التى تصدرها الشركة .. حيث بلغت جملة
مبالغ التأمين المعقودة على حياتهم خلال الشهور الثلاثة الأولى من عام ٧٧



مبلغ ٦ مليون جنيه

وتحية من الشركة إلى أسرة المؤمنين لديها
وكذلك الذين ينتظر انضمامهم إلى أسرتها

وللزيادة مزيد من فرص الكسب فى وثائق الشركة

مضاعفة عدد الجوائز
من ساعات رادو
من ٥٠ جائزة
إلى ١٠٠ جائزة
إعتباراً من السحب الثانى

والشركة تتمنى حظاً سعيداً للجميع



مع فى وثائق شركة الشرق للتأمين

أنت تؤمن ... وتضمن ... وتربح ...

إملأ هذا الكوبون وأرسله إلى ص . ب ٢٠٩٣ القاهرة تصلك النشرة التفصيلية دون أى مسئولية أو ارتباط

الاســـم
المهنـــة   الســـن
العنـوان
التليفون

المرأة في خدمة الرجل

على شاشة السينما !

نجوم الحب في هوليوود .. وسراب الأسطورة

حتى في عالم السينما .. المرأة مظلومة ..فرغم كل ما وصلت اليه المرأة على الشاشة الفضية من نجومية وشهرة ، فهى ليست ملكةتتربع على عرش السينما كما كنا نتصور .. ولكنها فى الحقيقة مجرد كومبارس أو دعامةلتمجيد الرجل وقيم الرجل .

مارى بيكفورد .. كلارابو .. جين هارلو ..جريتا جاربو .. مارلين ديتريتش .. ريتا هيوارث .. ماريلين مونرو .. نجوم صنعتهاهوليوود .. نجوم لمعت وسطعت فى سماء السينما . كل واحدة منهن كانت سلطانةزمانها .. تتربع بجلالة على عرش الشاشة .. الجمال تاجها ، الانوثة صولجانها ، الجاذبية سلاحها ، الجميع يحبون بها ويمجدونها .

واليوم بعد ان هوت هذه النجوم من سمائها واحترقت واختفت .. لو نظرنا اليهن بنظرة احصة غير متأثرة ببريق شهرتهن .. فسوف رى أنهن وبحسن نية خدعن المرأة واسأن اليها . ماذا ؟ لان كل نجمة منهن كذبت على المرأة ،

مصنع الاحلام والخديعة !

غشتها ،

وهوليوود مصنع الاحلام ، التى قيل عنها أنها لولاية التاسعة والاربعين لولايات المتحدة .. هى التى تفننت فى اختراع هذه المخلوقات لخيالية ؛ حتى أصبحت كل واحدة منهن ظاهرة من ظواهر الفن السابع .. وأيضا ظاهرة من ظواهر الحياة اليومية للبشر فى النصف الاول من القرن العشرين وفى الستينات أيضا .

وحتى تتضح هذه الظواهر الخرافية لابد من دراسة أفلامهن وحياتهن بعقل ومنطق علمى لا بعقل ومنطق سينمائى .

ويرى نقاد السينما أن الارباح الخيالية التى حققها أصحاب صناعة السينما فى هوليوود ، من أفلام نجوم الحب والجمال التى عرضت فى جميع أنحاء العالم ، وما زال بعضها يعرض حتى اليوم ، لا يمكن تفسيرها الا بشىء واحد : وهو ان كل نجمة كانت أسطورة !

لكن أليست كلمة « أسطورة » كبيرة جدا ؟ . فهل كانت فعلا جين هارلو او حتى جريتا جاربو ، او ماريلين مونرو أسطورة ؟ .. يقال هذا فى دنيا الفن السابع .. ولكن لو اعتبرنا ان الاسطورة هى رمز الوضع البشرى .. ولو كانت الاساطير تعنى طبقا لتعريف عالم الاجتماع كلود ليفى شتراوس : « العقل الذى يعدها بواسطة العالم الذى ينتمى اليه ويعتبر جزءا لا يتجزأ منه » .. فان كل نجمة من هؤلاء النجوم ليست أسطورة ، ولم تكن فى يوم من الايام أسطورة .. بل هى مجرد خديعة لا أكثر ولا أقل ! ان

كليشهات أنثوية وهمية

ويكفى لاثبات ذلك أن نستعرض بعض الصور الرمزية التى جسدتها هذه المجموعة من النجوم على الشاشة فمنهن مارى بيكفورد : المرأة ـ الطفلة ، وكلارابو : الدمية الجميلة المفترسة ، ومارلين ديتريتش : الجمال الذى يتحدى الزمن !!

ولا اظن أنه توجد امرأة واحدة مهما بلغت بها السذاجة ، قد تتصور أنها تدخل ضمن أى كليشه من هذه الكليشهات الانثوية الخيالية الوهمية .

وربما يقول البعض : ربما كانت هذه النجوم ترمز الى وضع المرأة الامريكية وتعكس صورتها . والاجابة بالنفى .. ف



في الحياة : المرأة المتمردة

مثلا : في عام ١٩١٥ .. أيام جدتي وجدتك .. ظهرت ماري بيكفورد على الشاشة في فيلمها الحادي عشر أو الثالث عشر ، وبنفس الصورة التي ظهرت بها في أول فيلم مثلته عام ١٩٠٩ ، والتي تكررت في جميع أفلامها .. صورة الفتاة الصغيرة المطيعة جدا جدا ، التي ترتدي حذاء مسطحا بلا كعب مثل الأطفال ، وجوارب مثل التلميذة ، وفستانا ساذجا مثل فساتين البنات الصغيرات . أما شعرها فينسدل بفوضى على أكتافها تماما مثل بنت ١٢ سنة .. مع العلم أنها في هذا الوقت كانت امرأة عمرها ٢٣ عاما ! .. أي أنها كانت تبدو في هذا الفيلم وبالتالي في جميع أفلامها مثل سعاد حسني في فيلم « صغيرة على الحب » .

بينما نجد أنه في هذا العام نفسه ظهرت في أمريكا مجلة « المرأة المتمردة » التي أصدرتها مارجريت سانجر ، والتي تغير عنوانها فيما بعد الى « تنظيم النسل » عندما أصبحت لسان حال « الرابطة الأمريكية لتنظيم الأسرة » .. وكانت هناك أيضا أفلام تسجيلية قصيرة ، مثل فيلم «الفتاة التي تعرف» . وهو يصور بايجابية حكاية المرأة التي تعرف كيف تعمل . فقد كانت هناك نساء عاملات في أمريكا . وفي عام ١٩١٧ عندما أعلنت الولايات المتحدة الحرب على ألمانيا ، بعد أن ظلت على الحياد منذ نشوب الحرب العالمية الأولى ، ازداد عدد العاملات المسئولات .. وفي عام ١٩٢٠ وبالذات في يوم ١٨ أغسطس نالت المرأة الأمريكية حقوقها السياسية في جميع الولايات .

وفي مصر ، وفي هذه الفترة نفسها .. شاهد الوطن هذا الحدث السياسي الخطير : مظاهرة النساء الكبرى التي سارت في شوارع القاهرة يوم ١٦ مارس سنة ١٩١٩ ، والتي طالبت فيها المتظاهرات باستقلال مصر وسقوط الاحتلال البريطاني ، ولم تكتف المرأة المصرية بهذا القدر من النشاط أثناء ثورة ١٩١٩ ، بل شاركت الرجل في أعمال الاحتجاج على السلطات الانجليزية . فقد خرجت المرأة المصرية في قرى أسيوط والفيوم والمنصورة وغيرها من محافظات مصر .. وراحت تنسف وسائل النقل وتمنع العتاد عن جيوش الاحتلال ، مما جعل الانجليز يطلقون رصاصهم على صدور المصريات .

.. وعلى الشاشة الطفلة المطيعة

ورغم كل هذه الانتصارات التي حققتها المرأة في العالم .. ظلت ماري بيكفورد أو الرمز الهوليودي للمرأة ، تظهر على الشاشة في صورة الفتاة الظريفة واللطيفة ، المطيعة والخاضعة .. فهي عندما تمشي لا تسير بخطوات امرأة متزنة وانما « تتنطط » .. وعندما تغضب لا تتكلم ولا تناقش وانما « تبرطم » وتكشر وتلوي شفتيها تماما مثل الطفلة الصغيرة .. وهكذا تسببت ماري بيكفورد في تثبيت صورة « المرأة ـ الطفلة » في أذهان الناس . مما جعل الكثيرين يعتقدون أن النساء في عصرها ، أيام جدتي وجدتك كن على غرارها ، مجرد فتيات مطيعات وصامتات ..

« النجمة » .. بعيدة المنال

وجريتا جاربو .. العظيمة .. انها تجسد والى أقصى الحدود نموذج النجمة التي طغت عليها صورها . لقد شاهدناها أخيرا على شاشة التليفزيون عندما عرض برنامج « نادي السينما » ثلاثة من أفلامها « انا كارنينا » و « الملكة كريستين » و « امرأة بوجهين » .. وبسبب وجهها الساحر جذبتنا ، كما جذبت الأجيال التي سبقتنا .. **انها وجه .. وجه الجمال في أروع وأبهى صوره .. ولكن هل وجهها وجه بشري هل هو وجه مألوف** ؟ .. أبدا انه وجه يغلب قناع من المكياج في سمك وبياض الثلج .. وهو ليس وجها مرسوما وانما وجه منحوت في مادة ملساء قابلة للتفتت ، وبيضاء في لون الثلج . ووسط كل هذا الثلج الهش والمتماسك تبرز العينان السوداوان اللتان تلمعان ببريق مرق عجيب .. وهذا الوجه حتى في أقصى درجات الجمال يظل بعيدا عنا مثل الثلج على قمة الجبل ..

ولو سألنا أي رجل .. هل جريتا جاربو تتمتع بجاذبية حقيقية .. سوف تكون الاجابة بالنفي .. فوجهها يكاد يكون باهتا .. وهي دون أن نشك لحظة في أنوثتها .. **فجريتا جاربو هي الكمال** .. ان كل حركة من حركاتها تنم

○ المرأة فى عالم السينما مجرد كومبارس

لتمجيــــد قيمــــة الرجـــل

فى الاذهان .. ومن يشاهدها على الشاشة لا ينسى صورتها وهى تمشى ، وهى ترقص ، وهى تضحك ، وهى تأكل العنب فـى « الملكة كريستينا ».. وكل الازياء التى ترتديها تبلغ مرحلة التأليه والتقديس الاعمى .. فما زلنا حتى اليوم نقول : تايير جاربو ، قبعة جاربو ، ايشارب جاربو !!

وفى يوم حاولت جريتا جاربو أن تكون مضـحكة ومضـحكة فقط .. ومثلت يلم « نينوتشكا ». ورفض الجمهور ان يقبلها فى هذه الصورة .. فقد ارتكبت جريمة فى حقه .. **فهى الغموض .. والغموض ليس من حقه ان يكون مضحكا !** ولم تتعظ جاربو ، وارتكبت نفس الجريمة مرة ثانية فى فيلم « أمرأة بوجهين ».. وظهرت بوجه يضحك ،ووجه آخر لا يضحك .. وأصدر الجمهور حكمه النهائى الذى لا يقبل الاستئناف : يجب ان يكون لها وجها واحدا ويجب ان تحتفظ به . واعتزلت الاضواء واحتفظت بوجهها ولكنها أخفته بالنظارات .

لماذا النظارات ؟ لأنها فى منتهى الذكاء . فهى يعرف أن جمال النجمة الاسطورية لا يزول ولا تغير مع الزمن .. فعندما بدأت التجاعيد ترحف ـلى وجهها ، والزمن يـنذل ويهين مالها « البشرى ».. كان لابد أن يخفى هذه حقيقة « الانسانية ». حتى تظل الى النهاية فى يون الاخرين : .. جاربو « الوجه ».. اربو « الغموض » !

نت السبعين التى تتحدى الزمن بفتنتها

ومارلين ديتريتش .. التى قال عنها الاديب فرنسى كوكتو : « ان اسمها يبدأ كمداعبة ينتهى مثل لسعة الكرباج ! » .. من هى ؟

عندما اكتشفها المخرج الامريكى النمساوى لاصل ، جوزيف فون شترنبرج .. كانت امرأة طوية على نفسها لا تجرؤ على فتح فمها بسبب جتها الالمانية .. وقرر شترنبرج أن يجعل **هـا ، المرأة المثالية ! . وتحـول الى جمالون . وصنع ديتريتش رمش عين برمش ين !..** وانا لا أبالغ فى هذا التعبير . فقد كانت نابه نوبات هيستيرية عندما يلتصق رمشان فى ينيها ». وخلع ضروسها لكى يحفر خدودها ومنعها من أكل البطاطس والمكرونة وتعلمت سالانيا أو مارلين من هذه الفترة « البيجماليونية » معنى الانضباط والسيطرة على النفس .

ومن المفروض ان تشعر المرأة بالارتياح والطمأنينة أمام هذه « الجدة الفاتنة » أو « الفتنة الخالدة » .. ما دامت تمدها بالامل والاحلام بالشباب الدائم .. ولكن الذى يحدث هو العكس .. فالمرأة امام جبروت جمال وشباب هذه الجدة ، تصاب بالذعر .. تماما كما لو كانت تقرأ قصة فلسفية وتنتظر منها ونفسها مقطوع . مغزاها الغريب وربما القاسى .. فهذا التحدى يرغب المرأة .. ربما لانها لم تتعود بعد على هذا الانتصار الجبار على الطبيعة !

وكما أن المرأة المعاصرة لا تجد نفسها فى صورة « الجدة الجميلة ».. فان المرأة ايضا فى الثلاثينات والاربعينات لم تعثر على نفسها فى مارلين ديتريتش أو « فينوس الشقراء » أو « الامبراطورة الحمراء » . أو « الملاك الازرق » .. فكلنا نعرف ان المرأة لم تكن « فينوس » ولم تكن زرقاء أو حمراء .. وانما كانت امرأة عادية وغير ملونة ، لا تلبس الفرو ، ولا تتحلى بريش النعام ، ولا تتزين بالماس والزمرد ، ولا تعيش فى قصور .. بل كانت المرأة فى هذا الوقت تعيش سنوات الازمة الاقتصادية ثم الحرب العالمية الثانية .ـ وكانت تشقى وتعمل وتكافح ، وتدخر المليم ، وتتعلم ، وتربى أولادها ، وتغسل الاطباق ، وتلصق الورق الازرق لا « الملاك » على الشيش ! . وتنام وتستيقظ وهى فى رعب من صفارات الانذار والغارات .

ولكن لا يجب ان نلقى اللوم على مارلين ديتريتش ، وانما على هوليود التى سجنتها فى قالب هذه المخلوقة « الفينوسية » التى كل همها فى الحياة اغراء الرجل وكل رأسمالها جمالها .. والذى انقذ مارلين ديتريتش من الموت والهلاك فى جحيم هوليود هو روحها الانضباطية .

الموت للدمية الجميلة

وهكذا افلتت مارلين دتيريتش بجلدها من نار جحيم هوليوود . **ولكن مارلين مونرو اكتوت بهذه النار واحترقت . فهوليود صنعت منها نجمة للحب .. وللحب فقط .. وأنكرت عليها أية**



صفة انسانية .. ولما حاولت ان تبدى طموحاً التمثيلى صدتها بعنف واخرستها للابد .. فهى مجرد دمية جميلة .. حلم أثيرى .. تمثال يفوق كل وصف .

ونتيجة لهذه الاحكام القاسية .. تصورت ماريلين ان هبتها الوحيدة هى : جاذبيتها كأمراة وموهبتها الوحيدة هى : اشعاع هذه الجاذبية بعنف يكاد يكون ذريا .. وكان يأسها فى النهاية يشبه يأس الفنان التصويرى الذى يكتشف فجأة انه اصبح اعمى ، أو عازف البيانو الذى أصيبت يداه بالشلل .. وايا كانت أوهامها وهمومها ، أملها ويأسها عندما ابتلعت أقراص الموت يوم ٥ اغسطس ١٩٦٢ .. فمن المؤكد أنها كانت تقل فى ملايين المعجبين بها ، الذين كانت تتمسك بحبهم اكثر من أى شىء آخر فى العالم . وكانت تعلم انه سيأتى اليوم الذى يهجر فيه الجمهور نجمة التى أحبها عندما تنطفىء جاذبيتها وأن هذا اليوم قريب ولا مفر منه .. فقد نبهتها مرآتها .. فقد كان عمرها ٣٦ عاما !

مذهب النجومية الهوليوودى !

ومصير ماريلين مونرو كان مصير عشرات غيرها من النجوم .. بولا نجرى ، جودى جارلاند ، كلارا بو ، جين هارلو .. **كلهن اختنقن مضغوطات داخل الكليشيه أو القالب المجمد الذى فرضته هوليوود عليهن** . وكل واحدة منهن ارادت أن تفلت من هذا السجن ، وتحطم هذه الاغلال بأى ثمن ، وجميعا حاولن الهروب بالخمر وبالمخدرات واقراص النوم والموت وبالطبع لم يكن كل ما فعلته كل منهن على مستوى أرفع من الادوار التى مثلتها على الشاشة .

فهل نلومهن ؟ وكيف ؟ . من السهل ان نقول : لماذا لم يتوقفن ؟ . ولكن هل كان من الممكن ان يكسبن كل هذه الملايين من الدولارات وبنفس هذه السرعة وبطريقة أخرى ؟ . وقد يقول البعض : ليس المال هو المهم .. ولكن لا يجب أن ننسى أن هذه النجوم ذاقت طعم الحرمان فى بداية حياتهن . ولم تكن الواحدة منهن تملك مليما واحدا فى جيبها ، وأصبحت لا تستطيع الاستغناء عن المال .. و

وهكذا شيئا فشيئا تتحول النجمة الى ترس فى آلة «مذهب النجومية الهوليوودى» .. وتبتلع الطعم وتسقط فى الفخ .. وينتهى بها الامر مثل الفار فى المصيدة . فاين المفر ؟ أن تتزوج ؟ .. أن تهرب من جحيم عين الكاميرا التى تزيفها وترى صورتها الحقيقية معكوسة فى نظرة رجل تحبه وتقدره ؟ .. كلهن حاولن ذلك .. ريتا هيوارث عندما تزوجت أمير الفن السينمائى اورسون ويلز .. ولكنها اصطدمت بهذه الحقيقة المأساوية التى عبرت عنها بقولها ، « جميع الرجال الذين عرفتهم وقعوا فى حب « جيلدا » ولكنهم استيقظوا من أحلامهم عندما اكتشفوا » مونرو عندما تزوجت من أمير الفكر آرثر ميلر .. أدركت هى الاخرى هذه الحقيقة . انني لست الا ممثلة لدور جيلدا . وحتى ماريلين

اذن فما جدوى الزواج من الذكاء مادام حتى الرجل العبقرى لا يرى فى النجمة شريكة حياته سوى المخلوقة الخيالية التى تثير الاحلام على الشاشة ، ويرفض ان يراها على طبيعتها وحقيقتها وواقعها .

عذاب للشقراء البلاتينية الشعر !

وبول برن الذى كان يعد من المع كتاب السيناريو الامريكيين ماذا فعل بجين هارلو ؟ .. هذه « الشقراء البلاتينية الشعر » التى كانت أشهر والمع نجمة تمثل على الشاشة دور المراة الشريرة التى تحطم زوجها من أجل مجدها .. وهذه المخلوقة الشقراء جدا التى لا تتردد لحظة فى أن تدوس أى شىء من أجل الحصول على رزمة من أوراق البنكنوت . فهل نعرف أن جين هارلو فى حياتها الخاصة كانت تعيش فى دائرة لعينة من العذاب .. وسط أسرة تطاردها وتستغلها ، ومدير فنى ينهبها أما زوجها اللامع بول برن فقد انتحر بعد أن ترك لها كلمة يطلب منها أن تسامحه فقد كان يضرب زوجته ويشراسة كل ليلة .. وماتت مصابة بورم فى المخ وتسمم فى الدم .. وكان عمرها ٢٦ عاما .. وحدث هذا فى عام ١٩٣٧ .. وكانت وقتئذ ملكة الجاذبية .

ونتساءل ألم تكن حياتها الخاصة معقدة ومؤثرة ومحبكة اكثر الف مرة من الحكايات التافهة لشقراء بلاتينية الشعر ؟

ويبدو أن الاديب الفرنسي فاليرى لارو كان يعلم ذلك حينما تساءل : « ولو كانت الاسطورة هى الحقيقة ؟ » .. ونحن بدورنا نتساءل : م

كانت حقيقة جين هارلو هي الاسطورة الحقيقية ... أسطورة مخلوقة مصنوعة و « مفبركة » .. اسطورة مخلوقة جميلة تلتف بفرو الثعلب المصبوغ مثل شعرها الاشقر المصبوغ . والتي يضربها زجلها كل ليلة وحتى الموت .. والتي من شدة رعبهما كانت تسكت وتستسلم ، وتخفى هذا الذل والهوان ، وتدفع الثمن من دمها وحياتها .

سوء نية الرجال

وهكذا نرى أن النجمة السينمائية أو نجمة الحب والجمال على الشاشة .. وأيا كان أسمها أو شكلها أو صورتها .. خدعت المرأة وصفعتها وأساءت اليها .. وبحسن نية طبعا ! .. فسوء النية المتوافرة يأتى هنا من عقل الرجال الذين يهيمنون على صناعة السينما فى العالم . هذا العقل الذى خلق وصنع وعجن وخبز ونحت صورة المرأة بحيث تكون « مجرد شىء »

وكأن المرأة ليس لها كيان ولا شخصية ولا ارادة ولا ذكاء .. وان هذا لا يعفى المرأة من المسئولية .. فقد ساعدت على تمجيد صورة هذه النجوم بتقليد تسريحة شعرهن وماكياجهن وازيائهن ونشيتهن الخ .. وكأنهما فى هذا الصدد تبرر وتؤكد وتبرهن رأى الفيلسوف الالمانى « كانت » الذى قال : « ان مستوى المرأة العقلى والاخلاقى اقل بكثير من الرجال . كما انها غير موهوبة مثله » . والذى قال عنها ايضا : « الرجل يتذوق نفسه بينما المرأة تجعل من نفسها « شيئا » يخضع لذوق أى انسان » .

والان ماذا بقى من كل هذا النجوم ؟ .. ماذا بقى من كل هذا السراب الهوليوودى وخداعه ؟ . مجرد كوم من البلاطى الفرو الثعلبية ، والفساتين المرصعة بالترتر واللؤلؤ والفصوص البراقة ، وفم سيجارة أبيض طويل أمام فستان من الستان الاسود اللامع ، بينما فى الخلف زوج من جوارب قصيرة لامرأة طفلة .. وبقيت ذكريات هذه النظارات السوداء الشهيرة التى تخفى وجوههن الحقيقية عن العيون ..

مظلومة .. دائما !

واليوم .. يقال ! النجوم ماتت . انتهى عصر النجومية على الشاشة .. اختفت المرأة ـ الطفلة ، والمخلوقة الاثيرية ، والدمية الجميلة .. الممثلة اليوم تتحرك ، وتلعب أدوارا مختلفة على الشاشة ، ولم تعد مجمدة داخل قالب واحد ومفهوم واحد وصورة واحدة .

هذا صحيح .. ولكن الممثلات فى كل العالم



يكررن نفس الشكوى : لم يعد المؤلفون يكتبون ادوارا نجومية لهن .. **النجوم اليوم هم الرجال ..**

فهل أصبح الرجال هم النجوم الجدد ؟

ان عالم السينما يبدو لاول وهلة وكأنه العالم الذى تعيش فيه المرأة كملكة .. أو على الاقل فهى متساوية مع الرجل . فكل فيلم فيه بطل وفيه بطله .. ولكن الواقع غير ذلك .. **فالرجل حتى على الشاشة يفوز بنصيب الاسد !!**

ففى دراسة أجرتها الباحثة السينمائية دوروثى جونز فى عام ١٩٧٥ .. وكان موضوعها .. تحليل الشخصيات التى ظهرت فى الافلام الامريكية خلال ثلاثين سنة من عام ١٩٤٢ الى عام ١٩٧٤ .. اتضح ان عدد الشخصيات البطولية التى تسند للرجال فى الافلام هو ضعف عدد الشخصيات البطولية التى تسند للنساء .

وفى فرنسا ايضا ، عندما قام مركز دراسات وسائل الاعلام الجماهيرية باجراء دراسة عن جميع الافلام الفرنسية التى ظهرت على الشاشه فى عام ١٩٧٦ ـ كانت النتيجه هى نفس النسبة : فى مقابل كل شخصيتين يؤديهما الرجال توجد شخصية واحدة تلعب دورها المرأة ..

كما اتضح أيضا من البحث ان شخصيات الرجال الرئيسية ليست فقط ضعف عدد البطلات . ولكنها ايضا وبصفة عامة هى التى تسند القصة ، وهى محورها . والسبب ان القيم التى يدافع عنها الرجال او يهاجمونها على الشاشة ، والمشكلات التى يواجهونها .. متعددة ومتنوعة .. فيها ، الحرية ، والعدالة ، والعمل ، النجاح ، الشرف ، الحب ، الايمان ، السياسة ، التنافس على السلطة ، الصداقة .. **بينهما** البطلات النسائيات وعددهن أقل . فتسند اليهن أدوار محصورة فى شيئين : الحب والقيم الاسرية ـ فهذا هو كل مجالهن .. وفى أحيان نادرة جدا : الحرية ، العمل والعدالة . **أما « رسالة » الفيلم فهى دائما وأبدا مسالة الرجال والرجال فقط !! . ■**

نحو انتاج أفضل

وخدمات أكمل

القيـــاس الدقيـــق

د. محمود سلامة

امين عام المنظمة العربية
للمواصفات والمقاييس

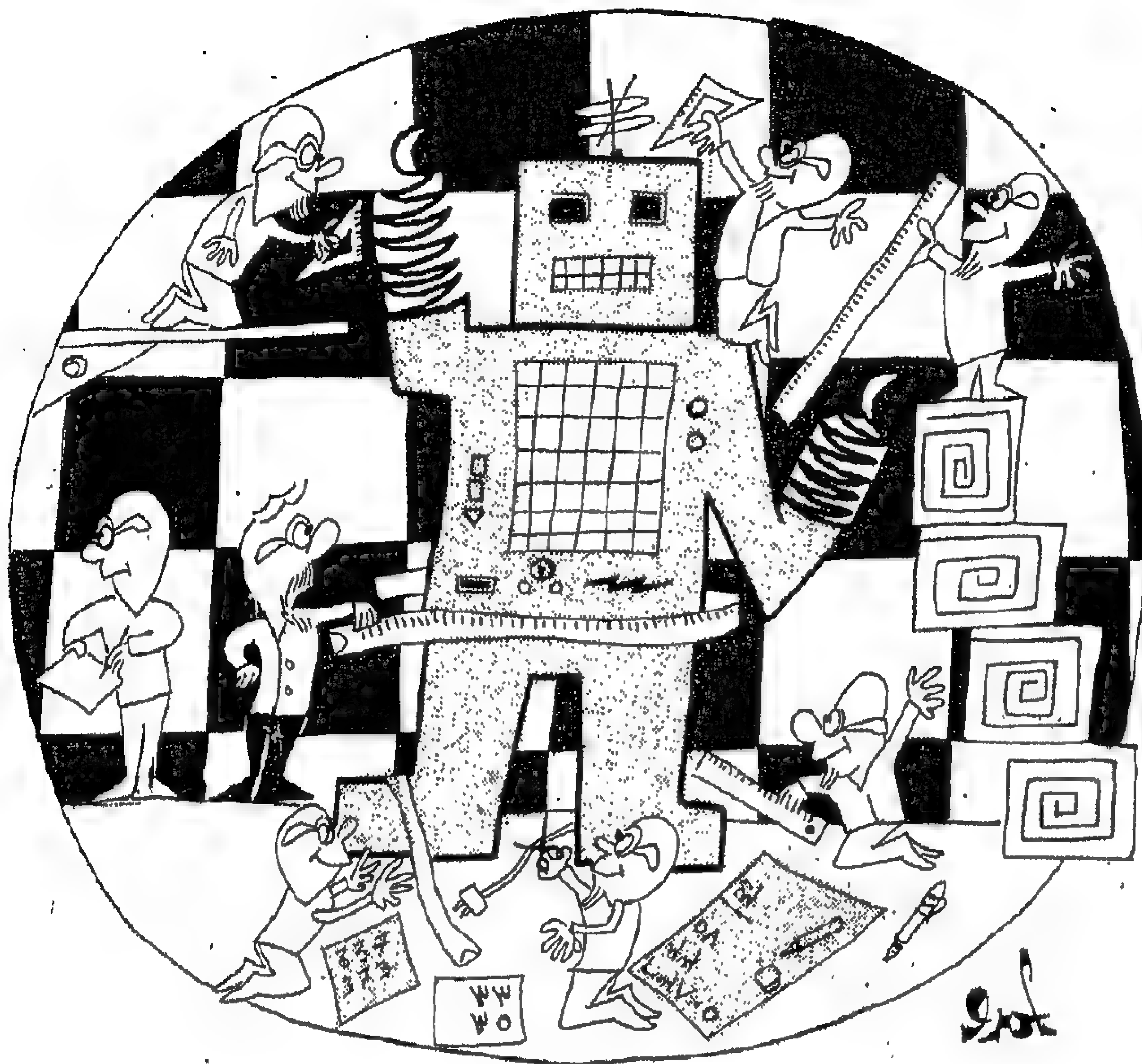
ترتكز التقدم العلمى والتطور الصناعى على القياس الدقيق ، الذى يعتبر بحق من أهم الدعامات الاساسية التى قامت عليها حضارة الانسان فى القرن العشرين .. ذلك لان البحوث العلمية والعمليات الصناعية وجودة الانتاج ، تتوقف على درجة دقة وانضباط معدات وأجهزة القياس . فللباحث فى معمله أو معهده يستخدم فى تجاربه ودراساته اجهزة ومعدات لا يستطيع التـــوصل بها الى النتائج التى يعمل من اجلها الا اذا كانت صحيحة مضبوطة الدقة ، والصانع فى ورشته لا يضمن الجودة والاتقان الا اذا تأكد من دقة ما يستخدمه من أجهزة ومعدات ..

وآثار القياس الدقيق نلمسها فى جميع ما نستخدمه فى حياتنا اليومية ، فجميع قطع الغيار ان لم تراع الدقة فى قياس أبعادها فانها لا تؤدى الغرض الذى انتجت من أجله ، أو يتيسر احلالها محل مثيلتها التى تتلف أو تتوقف عن الاداء . ولولا هذه الدقة لما كان من السهل علينا استبدال المصباح الكهربائى حين يحترق ، أو ابرة ماكينة الخياطة حين تتكسر ، أو صنبور المياه حيـن يستهلك . وهكذا تمتد آثار القياس الدقيق الى جميع أجزاء ومكونات ما نستخدمه من وسائل ومعدات . وتتناهى هذه الدقة فى شتى البحوث العلمية وما يتعلق بها من دراسـات ، وهى الدقة التى أمكن بها احداث التطور فى صـنـاعة الصواريخ وانتاج واطلاق سفن الفضاء التى استطاع العلم ان يزودها بأجهزة للقياس والتحكم والتوجيه بالغة الدقة أدت الى هذا النجاح الباهر الذى أحرزه العلماء فى غزو الفضاء .

البشرية تلقت أصول الدقة

من النظام الكـونى المحـكم

ومن الطبيعى أن تتفاوت درجة الدقة تبعاً للاغراض والاهداف التى يتم من أجلها القياس . ولقد تطورت الحاجة الى الدقة وكذلك مداها



.سائل تحقيقها مع تطور الانسان . وكان النظام كونى المحكم الدقيق هو أول معلم تلقت عنه بشرية أصول الدقة وادركت منه أهمية ضبط .ياس ، وتوالت القرون والانسان يحصى ويزن .يس ويكيل ، واستطاعت خبراته وجهوده فى .ه المجالات أن تؤدى الى مولد وتطور علوم القياس

كما أمكن للاجيال المتعاقبة أن تبتكر الادوات لاجهزة المتعددة للقياس . وتدرجت الادوات دائية من المساطر الحجرية والخشبية والمعدنية لموازين ذات الكفتين ، حتى أمكن فى عصرنا .اضر التوصل الى أجهزة أكثر تعقيدا واضبط .ة لقياس الاطوال تعتمد على قياس جزء من المائة . طول الموجة الضوئية وذلك باستخدام أجهزة .داخل الضوئى . كذلك أمكن صنع الموازين .ساسة التى يتم التحكم فيها تلقائيا دون لمس . لا يؤثر الاقتراب منها على حساسيتها التى .طيع بدقتها تقدير وزن ذرة من ذرات الغبار لا . تراها العين .

ولما كان « الانتاج الكبير » المسمى بانتاج الجملة يعتمد على انتاج قطع وأجزاء مضبوطة الابعاد والمقاسات يمكن بتراكيبها ونزاوجها تجميع الالات والمعدات البسيطة والمركبة التى نستخدمها فى شتى مناشط الحياة ، فقد أصبح من الضرورى تزويد كل مصنع بقسم خاص يضم ما يسميه العلماء « القدود الامامية » . وهى أجهزة القياس التى تحتفظ بها المصانع فى مكان خاص مكيف الهواء مضبوط الحرارة والرطوبة بما يساعد على احتفاظ هذه الاجهزة بدقتها وانضباطها .

قدود التفتيش

وقدود التشغيل

وهذه القدود الامامية تعتبر داخل المصنع مراجع تعاير عليها الاجهزة الاخرى التى يستخدمها المفتش فى مراجعة القياسات التى يجريها الصانع وكذلك ضبط العمليات النهائيه للقياس ، وتسمى هذه أجهزة « قدود التفتيش » .

اما الاجهزة التى يستخدمها الصانع فى القياسات اليومية أثناء العمل، فتسمى علميا «قدود التشغيل»، وهى تضبط على قدود التفتيش التى تعاير على القدود الامامية التى يحتفظ بها المصنع. اما القدود الامامية فتراجع وتضبط دقتها على المرابط وتعاير بدورها على الأئمة القومية وهى أجهزة علمية ذات مستوى عال من الدقة تحتفظ بها الدولة فى المعهد القومى للقياس والمعايرة بالدقى.

ويحتفظ بأجهزة القياس الدقيق فى معامل خاصة مكيفة الهواء لا تتجاوز درجة حراراتها ٢٠ درجة مئوية بنقص أو زيادة فى حدود ٥ر٠ درجة مئوية، كما لا تتفاوت درجة رطوبتها عن ٥٠ فى المائة الا فى حدود ٥ فى المائة بالزيادة أو النقص مع التأكد المستمر من خلو المعمل من ذرات التراب مع بعده عن الاهتزازات.

ويتحقق ذلك بالاضافة الى استخدام أجهزة التكييف، بأن تكون الحوائط والنوافذ والابواب مزدوجة لمنع تسرب الحرارة، مع اقامة أساس المعمل بحيث يراعى أن يكون معزولا عن بقية أساسات المبانى المجاورة وان يكون بعيدا عن مصادر الاهتزازات.

وقاية أدوات القياس

من الاحتكاك والصدأ

وتصنع معظم أجزاء معدات القياس المستخدمة فى المصانع وكذلك «قوالب القياس» التى تستخدم فى معايرتها وضبط دقتها من الصلب، ويراعى أن تكون ذات أسطح ملساء مصقولة اذ أن أى تلف ضئيل يعيب هذه الاسطح يؤثر على دقة اداء هذه الاجزاء. ولذلك يوجه الاهتمام دائما الى وقاية أسطح أدوات القياس من أى احتكاك أو استبدام أو صدأ، ويعنى بحماية أسطحها باستخدام غلاف أو طبقة من مادة مانعة للصدأ مثل الفازلين الذى أثبتت التجارب أن له خواصا جيدة فى هذا المجال، فضلا عن انخفاض نسبة الاحماض التى توجد به مع صلاحيته للاستعمال كغلاف واق للاسطح، ثم سهولة ازالته قبل استخدام اداة القياس. ولضمان الدقة يراعى الحرص عند ازالة هذا الفازلين بتنظيف الاسطح بقطعة من القماش النظيف أو القطن الطبى مشبعة بالبنزين، ثم باستخدام قطعة نظيفة جافة من القماش اللين أو جلد الشمواه الذى يمكن به اتمام تنظيف الاسطح من كل أثر للبنزين أو شعيرات القطن. وعند الانتهاء من عملية القياس والمعايرة يعاد تنظيف جميع الاسطح المصقولة بالبنزين وتجفيفها ثم تغطيتها مرة أخرى بالفازلين.

ويراعى المسئولون عن المعايرة أو القياس الدقيق الحرص التام عند استخدام قوالب القياس، وذلك بعدم لمسها أو امساك اسطحها المصقولة باليد مباشرة، بل يتناولونها بجلد الشمواه أو ماسك من مادة عازلة، تفاديا لتأثرها بالاحماض الطبيعية التى توجد بالجلد والتى تختلف درجة حموضتها من شخص الى آخر.

حجر الزاوية الحقيقى

فى الانتاج الصناعى الحديث

وتعتبر هذه القوالب الملساء الدقيقة من أهم الوسائل والادوات التى تعاير وتضبط بها مقاييس الاطوال المستخدمة فى شتى مجالات البحث العلمى والانتاج، وهى تعتبر بحق حجر الزاوية الذى يرتكز عليه الانتاج الصناعى الحديث. وقد اخترعها عالم سويدى صنعها من الصلب المعامل معاملة حرارية خاصة لتخليصه من الاجهادات الداخلية وتقسيته لتصل درجة صلادته الى ٦٥ روكويل ٢. ولكل قالب منها سطحان مستويان متوازيان توضح المسافة التى بينهما بالحفر على سطح القالب، ويتم تنعيم السطحين لدرجة فائقة حتى أنه يمكن لصق سطحى أى قالبين بمجرد الضغط والدعك.

وتتكون قوالب القياس من مجموعات تشمل كل مجموعة منها عدة قوالب متدرجة الاطوال وتختلف كل مجموعة عن الاخرى باختلاف عدد القوالب التى تتكون منها المجموعة، ويتراوح عددها عادة بين ٩ و ١١٢ قالبا.

ويراعى دائما معمى واختبار قوالب القياس من آن لآخر دوريا للتأكد من أن أطوالها ما زالت فى حدود التفاوت المسموح به علميا وتكنولوجيا وحتى يتم احلال قوالب جديدة محل القوالب المتآكلة ضمانا لدقة المجموعة.

وهكذا يواصل العلم انتصاراته فى شتى مجالات القياس بما يحقق الدقة الفائقة التى نلمس آثارها فى حياتنا اليومية دون أن نقدر الجهد العلمى والتكنولوجى الذى يبذل فى سبيل تحقيقها داخل المصنع والمعمل .. ذلك الجهد الذى قامت عليه حضارة هذا العصر والذى سيؤدى تقدمه وتقدمه الى مزيد من الانتصارات فى البحوث التطبيقية ■

مطلوب تكنولوجيا



القاهرة تختنق من الازدحام وكثرة السيارات ، وخصوصا فى الصيف الحار والعمل فى مداخل ومخارج كوبرى اكتوبر يسير بسرعة السلحفاة العجوز ، فقد مرت شهور طويلة والعمل شبه متوقف ، والمطلوب تكنولوجيا سريعة وانقاذا للكوبرى وللناس

.. وتحقيق !



الارض النادرة على شاطىء النيل مكان فندق سميراميس ينبشون فيها بحثا عن بقايا الاحجار والاسلاك والحديد !! ومر شهور جاوزت السنتين منذ اخلى الفندق القديم بدعوى استعجال وملاحقة المستثمرين ولان الفندق اوشك على الانهيار !!

ومن يومها والمزادات والمطالبات تتوالى لبيع الانقاض ، وانقاض الانقاض ، وبقايا الانقاض ، وكأن الزمن ليس له حساب ، ولا من رقيب ، ولا من يحاسب على هذا الاهدار والاهمال .. مطلوب تكنولوجيا ليبدأ العمل فى الفندق وينتهى فى شهور كما حدث فى عمارات الميرلاند السبع المعجزة وهى موجودة لمن يريد ان يعرف اننا نستطيع ان نفعل المعجزات .

تصوير احمد مصطفى

○ صـــوت أمـــريكا

المصـــابون بالصـــمم يســـمعون كلامهم على شاشات تليفزيونية ! !

■ صممت احدى الشركات الامريكية جهازا يتيح للمصابين بصمم كامل سماع انفسهم وهم يتحدثون فعندما يتحدث مستخدم الجهاز الجديد عبر ميكروفون تظهر صورة سمعية كاملة للاصوات التى تصدر عنها على شاشة تليفزيونية تعرض ذبذبات الصوت وشدته ويمكن ازالتها على الفور بالضغط على زر خاص بحيث يصبح الجهاز مستعدا لعرض صورة طيفية أخرى للكلام . وقد صمم الجهاز اساسا لمساعدة الصم الذين يتعلمون الكلام غير أن له استخدامات أخرى فى علاج عيوب النطق وتعليم اللغات وكذلك فى أبحاث الكلام الاساسية ثمن الجهاز ١٠ آلاف دولار .

أسلوب جديد للكشف على سـلامة اجـزاء القـلب

ابتكر الخبراء فى المعهد الوطنى للصحة فى الولايات المتحدة أسلوبا جديدا يضمن قياس سلامة مختلف أقسام القلب والتأكد من فاعليتها أثناء العمل .

ويساعد هذا الاسلوب على التشخيص المبكر لعاهات القلب واكتشاف أى اضطراب فى عمله قد يؤدى الى كارثة مفاجئة .

وتعتمد الطريقة الجديدة على حقن الشخص بمادة اشعاعية غير خطرة فى الدم ثم وضعه فوق دراجة ثابتة ليقوم بتحريك بدالها بسرعة متصاعدة وفى نفس الوقت يقوم جهاز مثبت فى صدره بتسجيل الاشعة المنبعثة من حركة جريان الدم وتطوير أقسام القلب المختلفة .

والجهاز موصول بعقل الكترونى ليقوم بتحليل مختلف العمليات الجارية وتقديم صورة شاملة لحالة القلب فى مختلف درجات الحركة .

○ لنـــــدن

سرير يمنـــع التقرحات ويساعد على التئام الجروح

ابتكر فى لندن سرير يحول دون حدوث تقرحات للمريض المصاب بجروح كما يساعد السرير الجديد على التئام الجروح دون أن يتطلب الامر تقليب المريض من وقت لآخر .

وقد روعى فى تركيب السرير أن يكون سهل التركيب فمن الممكن تركيبه على معظم أنواع الاسرة الخاصة بالمستشفيات عن طريق طاقم للتحويل ويتكون هذا الطاقم من شبكة مستطيلة تلتف حول ساريتين أفقيتين تركبان على الهيكل وتتصل بساريتين مقابض دوارة تتيح للمريض أن يعلق فى الشبكة على ارتفاع ١٥ بوصة من السرير العادى . وتؤدى الشبكة مهمتها فى شفاء القروح عن طريق تسوية الضغط على الجانب الاسفل من جسم المريض ، وهو سرير مثالى للمرضى الذين يعانون من اصابات بالغة فى العمود الفقرى .

من مميزات السرير أن ثمنه رخيص جدا فقط ١٦٤ جنيها استرلينيا .

عقـار يشـبه فيتـامين ((أ)) يقضى على السرطان فى الحيوانات

يستخدم عقار مصنع مماثل لفيتامين ((أ)) الطبيعى ولكنه ليس مطابقا له لمنع الاصـابة بالسرطان عند الحيوانات .

وقد صرح الدكتور مايكل سبورن رئيس قسم سرطان الرئة فى المعهد القومى الامريكى للسرطان بأنه لو أمكن تطوير عقار مأمون لمساعدة الاشخاص الذين يتعرضون لخطر الاصابة بالسرطان بسبب عوامل البيئة على سبيل المثال فان من شأن ذلك أن يعتبر تقدما علميا هاما .

ولكن الفائدة المرجوة من العلاج بالعقاقير الكيمائية محدودة جدا لان العقار الذى يقضى على السرطان قد يدمر الخلايا السليمة كذلك أما أسلوب « منع الاصابة بالسرطان بواسطة العقاقير » فلا يشمل القضاء على الخلايا بل من المفترض بدلا من ذلك أن يوقف نمو أى ورم قبل أن يصبح ورما سرطانيا ومن العقاقير المانعة للاصابة بالسرطان والمبشرة بالخير عقار يسمى « راتينويد » وهومادة مماثلة لفيتامين « أ »

مقياس الحبوب ! !

قامت شركة « بولتى ميتر » البريطانية بتطوير ما أسمته « مقياس الحبوب » وهو أداة دقيقة لقياس مقدار الرطوبة فى الحبوب المخزونة .

ومن المعروف أن الحبوب وأغلب البذور الجافة يمكن الاحتفاظ بجودتها لعدة سنوات طالما أحسن خزنها واحتفظت بجفافها لكن كثيرا من المزارعين تنقصهم الخبرة فى ذلك .

والجهاز يسجل ايضا درجة حرارة الحبوب ومن الممكن حمله بسهولة كما انه سهل التنقل وخفيف الوزن حيث لا يتعدى وزنه ٢ كيلو جرام .

ويعمل مقياس الحبوب ببطارية قوة ٩ فولت وهو مزود بكوب من الصلب قابلة للانفصال عن المقياس وفيها تصب عينة الحبوب ويقوم الجهاز على الفور بقياس محتوى الحبوب من الرطوبة وهذا المقياس الجديد هو الوحيد فى العالم الذى باستطاعته تسجيل نسبة الرطوبة فى مخزون الذرة التى يفوق مستوى الرطوبة فيها عند الحصد مستواها فى المحاصيل الاخرى .

○ موسكو

الحياة على الارض عمرها ٢ مليار و ٥٠٠ مليون سنة

اثبت علماء البيوكيمياء السوفييت أن الحياة كانت قائمة على الارض منذ مليارين و٥٠٠ مليون سنة فقد عثر العلماء على آثار لمركبات حضارية فى الصخور القطبية بالقرب من جنوب الاتحاد السوفيتى وهذه المركبات تختلف فى أعشاب مائية واحدة الخلية بلون أزرق مائل الى الخضرة كانت تنمو فى المستنقعات .

مركبات ميكروبيولوجية لابادة الحشرات الضارة بالزراعة

تمكن العلماء السوفييت من تحضير نوعين من المركبات الميكروبيولوجية التى تقوم بابادة أنواع معينه من الحشرات الضارة فى فترة معالجة الحقول وفى الوقت نفسه فان هذه المركبات تؤثر على مثل هذه الحشرات وتقلل من تكاثرها وتضعف من قوة صمودها ومن درجة مقاومتها للمبيدات الحشرية العادية . واستخدم مثل هذه المركبات بشكل منتظم وعلى مدى بضعة أعوام سيسمح بتقليص عدد مرات معالجة الحقول وهذه المركبات لا تبدى أى تأثير ضار لا على الانسان ولا على الحيوانات وذلك لانها لا تستطيع العيش أو التكاثر الا فى ذلك الوسط الذى تتسمه امعاء الحشرات . وانتشرت فى الاتحاد السوفييتى فى الوقت الراهن استخدام المستحضرات البكتيرية والفطرية واللورسية ومن عام لعام تتنوع وسائل المقاومة الميكروبيولوجية ان استخدام المستحضرات الميكروبيولوجية سيساعد الى حد كبير على تقليص استخدام المواد الكيميائية وبالتالى على تقليل التأثير الضار الذى تبديه الاخيرة على الحيوانات وبحلول عام ٨٥ سيكون من الممكن تغذية كافة ما تتطلبه الزراعة من هذه المستحضرات ان هذا لا يعنى البته ان الكيمياء لن تستخدم فى الزراعة تماما بل ان ما يستحدث هو طريق مجال استخدامها .

أحدث طريقة لاكتشاف البترول والغاز الطبيعى

اكتشف خبراء البترول السوفييت طريقة فعالة للتنبؤ بوجود البترول والغاز فى أماكن البحث عنهما «الطريقة هى قياس الذبذبات الميكروسكوبية لقشرة الارض وقد ثبت ان القشرة تتنفس فوق هذه الحقول اذ تبلغ سعة الذبذبة فى هذه الاماكن ١٥ مليمترا فى الوقت الذى لا تتعدى فيه سعة هذه الذبذبة ملليمترين فى المناطق الخالية من البترول أو الغاز

○ اســـــرئيل

كل هذه الامراض بسبب مشـــاهدة الاطفـــال للتليفزيون

تشير نتائج البحث الدراسى الذى اجراه احد المعاهد العلمية فى المانيانشرته جريدة « زى فيلد » الالمانية حول الاثار النفسية والعضوية التى يحدثها جلوس الاطفال امام التليفزيون مدة طويلة الى ان امراض الارق والتبلد الذهنى والعصبية والكسل وضعف القدرة على التركيز والصداع وضعف الابصار والميول العدوانية وكل هـذه الامراض هى من نتائج مشاهدة الاطفال للتليفزيون لمدة طويلة .

وكشف البحث الدراسى عن ان ٥ فى المائة من الاطفال الذين تتراوح اعمارهم بين الثامنة والسادسة عشر « ٨ ـ ١٦ » يشاهدون افـلام الرعب البوليسية والبرامج الموجهة للبالغين وعلى الرغم من قلة هذه النسبة فقد تبين ان خمس الاطفال فى المانيا يتناولون وجبة العشاء امام التليفزيون .

ويدعو البحث الاباء والامهات الى منـاقشة اطفالهم فيما يشاهدونه من البرامج التليفزيونية بعد انتهائها .

شــــبكة كهربائيـــة لتنقيـــة الهـــواء من الغبـــار والجراثيم والروائح الكريهة

طورت شركة بريطانية شبكة لتطهير الهواء فى داخل المبانى .

وتقوم هذه الشبكة بامتصاص الهواء الملوث ونقله من فوق اسلاك كهربائية ذات جهد عال الامر الذى يؤدى الى شحن جميع الجزئيات كالغبار والدخـان والجـراثيم بشـــحنة كهربائيـــة يتم امتصاصها فى لوحه من الالومنيوم ، اما الرائحة الكريهة فى الهواء فتقوم مصفاة بـامتصاصها ويعود الهواء نقيا الى داخل البيت .

○ تونـــــس

محطة تدفئة فى المانيا تستخدم القمـــامة لاســـتخراج الطـــاقة

بدأت مدينة « كيل » فى المانيا الغربية فـى استخدام احدث محطة لتدفئة المساكن وتزويدها بالماء الساخن وتعتمد هذه المحطة على القمامات المنزلية المتخلفة من منازل المدينة لاستخراج الطاقة اللازمة لتدفئة ٢٠٠٠ مسكن وتزويدها بـالماء الساخن ، وقد بلغت نفقات تشييد المحطة ٢٧ مليون مارك .

وقد تم دعم المحطة بتجهيزات اضافية للمحافظة على نظافتها وحمايتها من اثر الروائح الكريهة وغيرها من العوامل الاخرى التى تزعج السكان .

ويجرى استخلاص حامض الكلور السام من الغازات المتخلفة عن عملية الاحتـراق بحيث تنخفض نسبته فيها الى ١٠ مليجرام فى المتر المكعب الواحد ، وتقدر كمية الرماد المتخلفة عن عملية احراق بنسبة ١٠ فى المائة من وزنها ، ويتم الاستفادة من الرماد المتخلف فى نواح متعددة مثل رصف الطرق . وتبلغ تكلفة الساعة ٦٠ ماركاوهى طفيفه اذا ما قيست بتكاليف طرق التدفئة الاخرى بالاضافة الى ان الطريقة الجديدة تقضى على القمامة التى تهدد نظافة المدينة يوما بعد يوم .

الفن

على هذه الصفحات: يمكنك أن تتتبع أحداث الفن طوال أيام وليالي الشهر الجديد يوليو ٧٧

آمال بكير

الحان بليغ حمدى وكمال الطويل في عروض مسارحنا الصيفية

مع بداية شهر يوليو يبدأ النشاط وتدب الحركة لقضاء معظم مسارحنا من جديد لعرض مسرحيات الموسم الصيفي الذي تم الاعداد له منذ شهرين في القطاعين العام والخاص .

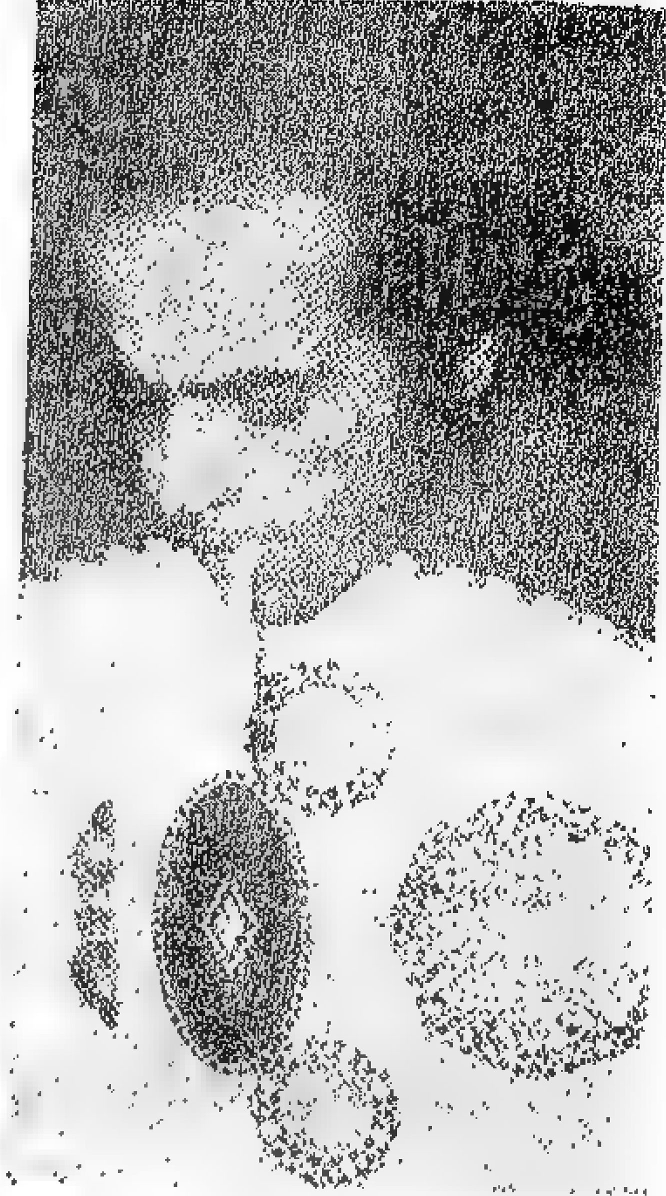
ومن أهم مظاهر هذا الموسم انتشار الكوميديا في معظم العروض تقريبا اذ أن القطاع العام أو مسارح الدولة رأت أن تقدم مسرحيات كوميدية خلال أشهر الصيف على أساس انها تتناسب مع الجو الحار وبذلك فستكون معظم مسرحيات الصيف من اللون الكوميدي الخفيف اذ أن القطاع الخاص لا يقدم سواء في الشتاء أو في الصيف غير هذا اللون .

ايضا هناك ظاهرة تكاد تشترك فيها معظم عروض القطاع الخاص هذا الموسم وهي ظاهرة انتشار الاستعراضات والاغاني خلال العروض .

وربما كان من أبرز العروض التي تشارك فيها الموسيقى والاستعراضات الغنائية هي مسرحية « الباب العالى » التي تقدمها فرقة تحية كاريوكا ومسرحية « مبروك » التي تقدمها فرقة المسرح الجديد ومسرحية « على فين يا دوسه » التي تقدمها فرقة الكوميدى شو .

« الباب العالى » أعد موسيقاها والحانها الفنان كمال الطويل في أول مرة يشترك فيها في عمل مسرحي درامي اذ أنه لم يقدم طوال عمره الفني على المشاركة في المسرح الاستعراضي مكتفيا بتلحين الاغاني فقط .

فايز حلاوة الذي كتب نص المسرحية استطاع اقناعه ليعد الحان المسرحية التي ستقدمها في أغاني مجموعات بالاضافة لمجاميع تقدم



بليغ حمدى



كمال الطويل



عفاف راضى



صفاء ابو السعود

الاستعراضات الراقصة التى ستصاحبها فرقة موسيقية من خريجى معهد الموسيقى العربية .

قصة العرض تحكى عن حى معظم سكانه من الشحاتين تتزعمهم تحية كاريوكا التى تقوم بدور نقيبة الشحاتين بينما يقوم فايز حلاوة بدور فلاح ارتدى ملابس مندوب الباب العالى فاعتقد الاهالى انه المندوب الحقيقى .ليبدأ صراع مرح بين حى الشحاتين و الباب العالى أو السوالى ممثلا فى مندوبه .

المسرحية الثانية التى تلعب الموسيقى والاستعراضات دورا فيها هى « مبروك » التى تقدمها فرقة المسرح الجديد .

المسرحية كتبها لينين الرملى واخرجها شاكر عبد اللطيف وتقوم ببطولتها صفاء أبو السعود أمام الوجه الجديد محمود الجندى الذى لمع خلال الموسم الشتوى فى مسرحية « يا عنتر » التى تقدمها مسرح الطليعة ويشاركهما البطولة الفنان الكبير محمود المليجى وسامى فهمى الذى لمع من خلال دوره فى مسرحية « على بيه مظهر » عندما قام بدور « شاكر فضله » وهو أيضا من الوجوه الجديدة التى بدأت تتقدم فى الكوميديا .

وثالث العروض التى تعتمد على الموسيقى والغناء والرقص هى مسرحية « على فين يادوسة » التى تقدمها فرقة الكوميدى شو ووضع ألحانها وموسيقاها الفنان بليغ حمدى بينما البطولة للمطربة عفاف راضى أمام حسن يوسف بالاشتراك مع سعاد حسين وعدلى كاسب وأسامه عباس مع ٣٠ راقصا وراقصة و ٢٠ طفلا وطفلة يشاركون فى بعض الفقرات الغنائية والاستعراضية .

المسرحية يخرجها السيد راضى الذى تخصص فى العروض الكوميدية .

ولو انتقلنا لمسارح القطاع العام فسنجد أيضا أنه يسير فى خط قريب من الاستعراضات فى مسرحياته المرحة فالمسرح الحديث يقدم مسرحية « حفلة طلاق » التى كتبها فتحى سلامه واخرجها رشاد عثمان ويقوم ببطولتها عبد الحفيظ التطاوى ورجاء حسين وآمال رمزى وعادل بدر الدين وزينات فهيم ، ولاول مرة يستعين القطاع العام براقصة هى نوال الصغيرة لتقدم رقصتين فى العرض الذى يشارك فيه بالغناء المنولوجست عصام وحيد الذى انضم ممثلا للمسرح هذا العام . الحان وموسيقى المسرحية اعدها اسم جديد تماما على المتفرج المصرى هو شفيق الطوانس .

نص العرض يحكى قصة زواج ثلاثة أخوة حسب وصية والدهم فى ليلة واحدة ويعيشون حسب بنود الوصية فى عرض فكرته الرئيسية أنه لايجب علينا أن نسير حياتنا وفقا لوصية شخص متوفى بل يجب أن ننهج منهجا مناسبا لحياتنا نحن وبارادتنا لا بارادة شخص متوفى .

مسرح الطليعة .. يقدم مسرحية « شهريار مكتئبا » التى يخرجها محمود الالفى وكشأن مسرح الطليعة باستمرار فهو يعتمد على الغناء والموسيقى والاستعراضات من خلال تراثنا الشعبى بعد تقديمه فى قالب عصرى .

اما المسرح القومى فسيقدم مسرحية مرحة أيضا ولاول مرة هى « مين يشترى راجل » التى كتبها نبيل بدران ويخرجها حسن عبد السلام مخرج المسرحيات الاستعراضية فى أول مرة أيضا يتعاون فيها مع مسرحنا القومى . ■

يقدمها : سعيد عبد الغنى

● ● ●

○ السـينما

الشـياطين : لا يعـرفون الطـريق ؟ !

حسام الدين مصطفى المخرج الذى تعود أن يقدم افلام الحركة مستمدا موضوعاته من الاعمال العالمية ، ينتهى هذه الايام من آخر أفلامه « الشياطين » . وفى هذا الفيلم نجد أن معظم لقطاته قد تمت خارج الاستوديوهات . فقد أصبح أكثر المخرجين يفضلون العمل خارج الاستوديو ، وذلك خروجا من عذاب الاستديوهات وهربا من تكاليف الديكورات واعطال أجهزة التسجيل او انشغال اكثر البلاتوهات باعمال أخرى .

واستطاع المخرجون أيضا أن يقدموا على تجربة تسجيل الصوت مع الصورة فى مناطق التصوير الخارجى سواء فى المنازل او الشوارع ، واقتنع اكثرهم بان الشخوص التى تقوم بادوارها فى الافلام ، ليست المتحدثة وحدها فى الشارع او فى المصنع .. فمن الطبيعى أن يتحدث الابطال وسط الطريق مثلا فنسمع مع حديثهم حركة المرور وأصوات المشاة وخلافه .. وهناك أجزاء من الممكن ومن الضرورى ، وطبيعة المشاهد تفرض ذلك أن تسجل بعد التصوير بطريق الدوبلاج .. ولكن الاجزاء الكبرى من العمل أصبحت تسجل على الطبيعة ، وذلك حتى تهرب من « الحقيبة » السحرية لحسين الشامر ، الوحيد الذى يقوم بواسطة حقيبة ، بعمل الاصوات والمؤثرات الصوتية للفيلم واعطائه بوسائل غاية فى الغرابة والبدائية الحياة المطلوبة فى مشاهد الفيلم .. خطوات الابطال .. صوت الجرايد .. المفاتيح .. الابواب .. الامضاءات .. كتابة خطاب .. أصوات فنجال الشاى أو القهوة ..

والشياطين فى الفيلم الذى اعده « محمود دياب » خمسة . كل منهم نموذج لشخصية غريبة .. جمعتهم الظروف ليضربوا ويقتلوا فى تلك الفترة من أيام الكفاح المصرى المسلح ضد تسلط الاستعمار والقصر .. كان هذا هو الهدف ولكنه لم يكن واضحا أمامهم فانحرفوا وأصبحوا أقرب الى العصابة منهم الى الجماعات المناضلة ..

حسين فهمى .. ابن ذلك المدرس الذى فصل من عمله لانه كتب قصيدة ضد الملك .. وهو رئيس الشياطين .

نور الشريف .. أحد أمراء الاسرة المالكة .. به مس من الجنون تسببت فيه أمه الاميرة « أمينة رزق » عن طريق ضغطها عليه ومنعه من مخالطة الناس .. وادى ذلك الى ان يوافق مع الشياطين على قتلها

مجدى وهبة .. الموظف البسيط الذى اكتشف من خلال زوجته « حياة قنديل » أن هذه المجموعة ماهى الا عصابة للقتل والنهب .. وفى اليوم الذى يترك فيه العصابة يعود ليجد زوجته قد هربت الى الامير « المجنون »

محمود عبد العزيز .. الشاب الذى انحصرت أفكاره فى الانتحار وفلسفة عملية الانتحار بأن أشجع الناس هو المنتحر .

محى الدين اسماعيل .. تلك الشخصية التابعة لحسين فهمى رئيس المجموعة .. المطيع ، المنفذ لكل الاوامر ، والذى ينفجر فى نهاية الفيلم ضد رئيس الشياطين لاكتشافه أنه أخذ منه حبيبته الشغالة العرجاء « نورا » التى كان « محيى » يحبها فى صمت التابع .

وهكذا تتضافر هذه الشخصيات المريضة لتصنع لنا صورة لضياع ذلك الجيل فى فترة من فترات التاريخ المصرى .. وتنتهى الاحداث بأن تدمر تلك الشخصيات المريضة نفسها بنفسها ..



حسين فهمى



محمد صبحى

أيام العمر معدودة : والميلودراما العائدة للسينما المصرية ! !

اذا كان فريد شوقى ذلك الذكى الذى استطاع أن يعود بالسينما المصرية من خلال ادواره الجديدة الى الميلودراما مرة ثانية .. فانه بأيام العمر معدودة .. يقدم لنا نموذجا ميلودراميا آخر بعد « بالوالدين احسانا » وبذكاء الممثل استطاع فريد شوقى « وحش الشاشة » أن يتحول هذه الايام الى « أب الشاشة » الكبير الذى يستحوذ على مشاعر النبل الكامنة فى اى انسان .. فريد شوقى ، عامل فى احدى الشركات . يصاب بحادث يفقد فيه احدى ساقيه . ويفصل من الشركة ، التى يديرها محمود المليجى ، ويعمل شيالا .. وينفق على ابنه الذى وصل الى كلية الطب « مجدى وهبة » . وأصبح بعد ذلك طبيبا .

ويستطيع صاحب الشركة « محمود المليجى » أن يجذب زوجة فريد « ناهد شريف » اليه فتهرب تاركة زوجها ، ويسخرها فى عمليات التهريب الكبيرة التى تتستر وراء أعمال الشركة ، الابن الدكتور يتقدم ليخطب زميلة له هى ابنة أستاذه ، وعندما يكشف الاستاذ سوء سلوك الام يرفض ..

ويكتشف الابن أن والده « فريد شوقى » مصاب بالسرطان .. ويؤنبه ضميره ، لانه لم يكتشف مرض والده رغم انه طبيب .. يقبض على محمود المليجى والزوجة « ناهد » بعد اكتشاف عمليات التهريب واستغلال الزوجة فيها . ويودع الجميع السجن ، وتخرج الام لتعمل « بائعة يانصيب » .

وذات ليلة وكان الابن يقود سيارته وهو فى حالة يأس يصدم الام بائعة اليانصيب فتعرفه وهو لا يعرفها .. ينقلها الى المستشفى .. نفس المستشفى التى يرقد فيها والده .. يفاجأ الاب بالام زوجته السابقة ..

وفى مشهد أخير يعترف الاب لوالدة خطيبة ابنه السابقة بأن أم ابنه قد ماتت وأنها دفنت سلوكها السىء معها .. وتؤكد ذلك الام نفسها .. ويقتنع الاب بالموقف ويعود الدكتور الابن الى خطيبته .. وفى الوقت نفسه يموت الاب متأثرا بمرضه بعد أن حقق لابنه سعادته ..

وينتهى أيام العمر المعدودة الذى ينتهى من آخر لقطاته المخرج تيسير عبود .

التليفزيون

« النمس » .. والجمل العربية التى تتحول الى أرقام انجليزية ؟ !

« القيد » .. الطفل .. أم ... العمل ؟ !

وفى هذه الايام يتعرض نشاط التليفزيون الى حركة خارج حدود مصر .. وبالذات فى اليونان ، ولندن . وهذا النشاط يضع التليفزيون المصرى فى مجال منافسة شديدة .. فرغم كل المجهود الذى يبذله ، ورغم اعداده فى هذه الفترة لاستوديوهاته لتعمل بطاقتها كاملة فى مواجهة عصر الالوان ..

"المرأة فى خدمة الرجل على شاشة السينما"

سقط سهوًا أنه بقلم :

ليليان

ورغم أن الانتاج المشترك يشغل باعماله اكثر الاستوديوهات .. عليه فوق كل ذلك ان يخطط باعصاب هادئة لاعمال على المستوى المطلوب .

ومن خلال تجربة صورت فى لندن ، وستعرض فى تليفزيونات العالم العربى ومن بينها مصر .. نستعرض مسلسلة « النمس » .

« **النمس** » هو محمد صبحى .. وتقع أحداث هذا المسلسل فى ١٣ حلقة ، وتدور فكرته حول معادلة اخلاقية هى أن الصدق الكامل يصبح دائما مع الناس كذبا ، والكذب الكامل يصبح مع الناس صدقا .

ومن خلال « مخيمر » « محمد صبحى » الصادق تدور الاحداث فى احدى الشركات التى يمتلكها عماد حمدى والموظفات منى جبر ، وزاوية أباظة ، وسعاد كرارة ، والاب محسن سرحان ، يصبح صدق « مخيمر » هو المفجر لكل المواقف الضاحكة ، الى أن يأتى اليه صديق ويطلعه على كذب الحياة ، وضرورة أن يتغير « الصادق » الى « نمس » ، فيتفجر « محمد صبحى » ويصبح « نمسا » حقيقيا يتصرف مع كل من يراه بطريقة مخادعة .

وأهم ما فى هذه التجربه التى أخرجها « صفوت غطاس » هى طريقة عمل المصورين البريطانيين مع الممثلين المصريين .

فالمفروض أن الكاميرات تنتقل من ممثل لتلتقط الممثل الاخر من خلال بدايات الجمل ، ونهاياتها ، وهذا ما يطلق عليه فى الاوساط الفنية بكلمة « المفتاح » الذى عنده تبدأ لقطة ويبدأ ممثل آخر فى حواره . والمشكلة أن المصورين انجليز ولا يعرفون العربية فى الوقت الذى يدور الحوار باللغة العربية ..

وبعد جهد توصل المخرج الى حل وهو أن الجمل والكلمات اى « المفاتيح » تتحول الى ارقام انجليزية .. فمثلا اذا وصلنا الى الكلمات النهائية لممثل وبدأ الاخر جملته يصدر المخرج أمره الى سماعات أذن المصور برقم معين باللغة الانجليزية .. وهنا يبدأ المصور فى أخذ اللقطة التالية .. وهكذا .. حتى استطاع الانجليز تصوير المسلسل بالارقام . وعاد « النمس » على شرائط تسجيل لتعرض على المشاهدين .. ولكن بلا أرقام .

■ القيد :

فى استوديو « ٢ » بالتليفزيون العربى انتهى المخرج محمد شرابى من تصوير سباعية «القيد» وهى من تاليف ابراهيم الوردانى .. ويبدو أن المخرج محمد شرابى قد تخصص فى اخراج الاعمال الاسرية باستعراض مشاكل الاسرة المصرية من خلال اعمال درامية .

فبعد أن قدم « صور من الحياة » لسهير البابلى .. سيقدم « القيد » .

وتتلخص أحداث « القيد » فى الزوجة « سناء مظهر » التى تعمل فى كافتيريا وتتعرض لمشاكل عديدة من الزبائن .. وعندما تضع طفلا ، تظهر المشكلة ، وهى كيف يعيش هذا الطفل والزوج يعمل والزوجة تعمل أيضا .

ومن خلال أحداث المسلسل ، تظهر لنا مشاكل الاسرة المصرية ، من الشغالات ، وغيرة الزوج من عمل زوجته ، ورفض الزوجة أن تترك عملها لتتفرغ لتربية طفلها .. وكيف تترك وظيفتها وقد وصل مرتبها الى مبلغ يفوق مرتب زوجها ، وحساسية الزوج من مرتب زوجته . وقسوة المعيشة ومتطلباتها الى أن يصل الامر الى الطلاق ..

ويذهب الطفل الى مدرسة داخلية ، ويزوره الاب اسبوعا والام أسبوعا ، ويستعرض المخرج هنا تمزق الطفل بين عواطف الام والاب .. وكيف يعيش الزوج فى منزله وحيدا .. الى ان يحدث للطفل حادث تصادم عندما تخيل أمه فى شكل سيدة تسير أمامه فاندفع يناديها فصدمته السيارة ..

وعلى سرير المستشفى يرقد الطفل وأمه من ناحية وأبوه من ناحية أخرى ، وبعد حوار يتدرج الموقف الى ضرورة العودة لان هناك قيدا .. ولابد من مواجهة الحياة بصورة من الثقة المتبادلة والتفهم العاقل .. قام بهذا العمل صبرى عبد العزيز وآمال شريف .. ونبيل بدر .. وكريمة الشريف .. وفكرى صادق . ■



قضية فنية يقدمها مصطفى الضمرانى

أين حقوق التأليف الضائعة فى الوطن العربى
٥٠ مليون «كاسيت» أغانى تهرب لدول الخليج

بلغ عدد أشرطة التسجيل و « الكاسيتات» التى تستوردها دول الخليج كل عام لاعمال فنية ٥٠ مليون شريط وتصل حقوق المؤلفين من بيع هذه الاشرطة ، لو كانت هناك حماية لحقوقهم ، ٨٠٠ ألف جنيه . ولكن هذا المبلغ يضيع على المؤلفين رغم كل المحاولات التى يبذلها اصحاب حقوق التأليف فى الوطن العربى للحصول على حقوقهم ، ورغم تحرك بعض الجهات المخولة لحماية هذه الحقوق من خلال أصحابها .

ان عمليات السطو والنهب على المؤلفات تتم يوميا داخل البلاد العربية وخارجها سواء كان هذا النهب فى صورة سرقة المصنف الادبى أو الفنى نفسه والاتجار فيه بالبيع دون اذن من صاحبه او تغييره وتزييفه او طبعه من جديد والتصرف فيه بالبيع علنا وفى وضح النهار حتى لو اعترض على ذلك صاحب هذا الحق نفسه .

ويقول محمود لطفى المحامى مستشار جمعية

المؤلفين والملحنين المصرية ان هذا الحق لا يزال متعثرا فى الوطن العربى بل يصادفه الكثير من العقبات التى تتركز فى نوعين احدهما عقبات تشريعية والاخر عقبات مادية :

١ - العقبات التشريعية تتمثل فى عدم صدور تشريعات فى بعض بلدان العالم العربى لتوضيح هذا الحق ومداه وتنظيم العلاقة بين المؤلف وبين اجهزة الاعلام ودور النشر فى البلاد العربية ، وكما هو معروف فان حق المؤلف هو من حقوق الملكية والتشريع - فى حد ذاته - ليس مقررا لها، بل هو كاشف لهذه الحقوق .

وهذا النشر بدأت حمايته فى معظم الدول التى تقوم فيها تشريعات طبقا لحقوق الانسان والقانون الطبيعى الذى يعطى لكل شخص حقه فى ان يجنى ثمار مجهوداته ، وقد كانت مصر من أوائل الدول العربية التى أصدرت تشريعا كاملا لحماية حق المؤلف عام ١٩٥٤ ، وكانت بعض دول العالم العربى مثل المغرب وتونس والجزائر تحمى حق المؤلف ثم تبعتها العراق فاصدرت تشريعا عام ١٩٦٧ ، وانتشرت التشريعات الحديثة فى دول المغرب العربى وبقيت بعض دول العالم العربى دون تشريعات حتى الان ، الا بعض نصوص متفرقة فى قانون العقوبات مثل سوريا والسعودية .

وقد اصدرت السودان عام ١٩٧٤ تشريعا لحماية المؤلف وان كان هذا التشريع يشترط بعض الاجراءات الشكلية كتسجيل المصنف الاجنبى فى السودان حتى يمكن حمايته ، الا انه خطوة على الطريق .

كما ان هناك بعض العقبات التشريعية الاخرى التى تتمثل فى عدم انضمام بعض الدول العربية الى الاتفاقيات الدولية الخاصة بحماية حق المؤلف .

● **العقبات المادية** : وتتمثل فى عدم قيام تنظيمات تسعى لحماية حق المؤلف وتحصيل الحقوق المادية المترتبة عليه رغم وجود تشريعات فى هذه الدول ، فمثلا فيها تشريع حديث ولكنه لم يطبق بالشكل المطلوب .

وهناك أيضا عقبات مادية تقف فى طريق كفالة هذا الحق فى الدول العربية النامية نظرا لما يتطلبه ذلك من ضرورة توفير عملات أجنبية .

ومن هذا المنطلق وجدت المنظمة العربية للثقافة والعلوم والمنظمة العالمية للملكية الفكرية والادبية الضرورة تقتضى عقد اجتماع لبحث العقبات التى تعترض حق المؤلف فى هذا العالم العربى لمستقبل حقوق التاليف فى هذا العالم .

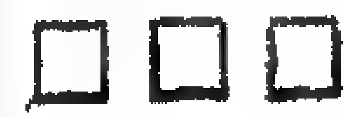
وقد انعقد المؤتمر فى الرباط فى مايو الماضى حضرته ١٥ دولة عربية وطرحت للبحث العقبات التى تقف حائلا أمام حق المؤلف فى الوطن العربى ، وكان من أهم ما اصدره المؤتمر من توصيات ان تدعم الدول العربية جهودها لحماية حق المؤلف من خلال تهيئة السبل والوسائل التى تؤدى الى هذه الحماية وان تقيم من التنظيمات ما يسمح بتحصيل هذا الحق وتوزيعه على أصحابه ووضع كل الامكانيات المادية لنشر وتداول الانتاج الادبى والفنى فى العالم العربى

ووضع الاتحاد الدولى لجمعيات المؤلفين والملحنين خطة عاجلة بالتعاون مع جمعية المؤلفين المصرية موضع أسس قيام تنظيمات تجمع المؤلفين والملحنين والكتاب والادباء فى كل فروع المعرفة فى كل بلد عربى ومن هؤلاء كتاب القصة ومؤلفى الكتب وناشرى المصنفات المختلفة فى الفنون والاداب والعلوم على ان تكون مهمة هذه التنظيمات تحصيل حقوق اعضائها ومطالبة السلطات المختصة فى العالم العربى بتشجيع حماية حق المؤلف ووضع جميع الامكانيات المادية التى تساعد الاجهزة على تحقيق هذه المهمة .

ومن هنا فى جميع الدول العربية التى لا توجد بها جمعية أو تنظيم لحماية حق المؤلف سوف تكون هذه الجمعية او هذا التنظيم فورا ، والمعروف ان الدول التى بها جمعيات للمؤلفين هى مصر ولبنان وتونس والمغرب والجزائر .

١٥ جمعية لتحصيل حق المؤلف يتم تأسيسها فى الوطن العربى

اصدر مؤتمر الرباط لدراسة مستقبل حقوق التاليف فى العالم العربى توصيته بضرورة انشاء ١٥ جمعية فى البلاد العربية التى لا توجد بها جمعيات لحماية حقوق المؤلفين فى هذه الدول بحيث تمارس هذه الجمعيات دورا فى حماية حق المؤلف .



منع ازدواج الضريبة على حقوق التأليف

تدرس منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة « اليونسكو » منع خضوع حق المؤلف للضريبة مرتين بحيث اذا خضع للضريبة فى بلد المنبع يعفى فى بلد التوزيع .

ومن المعروف ان حق التاليف يخضع حاليا للضريبة فى بلد المنبع الذى يتم فيه تحصيل هذا الحق ، ثم يخضع لضريبة اخرى عند دفعه للمؤلف فى دولة اخرى .



صديق من العراق

■ **أبعث اليكم بدفء الكلمات ، وانتم تثرون** واقعنا الثقافي من خلال مجلتنا الغراء « الطليعة » بما تحمله من موضوعات علمية وثقافية لها أثر كبير في الثقافة العربية .. اذ انها تشكل علامة مضيئة يتوزع وهجها على آفاق الحب والمعرفة .

لقد وجدت نفسي متحمسا للاسهام في مجلتنا فبعثت لكم بقصة لي بعنوان « الرياح في نهار مسرع » آملا ان تحظى برعايتكم .

عبد الحسن الفراوي
مديرية الشئون المالية
رئاسة جامعة البصرة
البصرة — العراق

■■ **الطليعة تشكرك وترحب بك قارئا وصديقا وكاتبا .. نعدك بنشر قصتك في عدد قادم .**

■

مواقع الدراسات العلمية

● تهنئة قلبية ، وان كانت متأخرة نظرا لظروف الامتحانات ، بصدور المجلة .. وشكرا لاشارة موضوع الانسان المصرى أغلى ثروات مصر فى افتتاحية العدد الاخير . ارجو من السادة المسئولين عامة ان يبدأو فى الاستفادة من جود الانسان المصرى وكفى ما فات . زاد اعجابى بالباب الخاص بتاريخ الاثار ارجو دوامه ..

اقترح تخصيص باب لاستطلاعات لمواقع الدراسات العلمية المختلفة فى المحافظات المصرية وانني على استعداد للمساهمة فيه بدراسة عن مشروع فوسفات الوادى الجديد .

عاطف احمد فرغلى
الاسكان الاقتصادى
الوادى الجديد

■■ **شكرا على التهنئة وعلى اقتراحاتك والمجلة ترحب بمساهمتك بهذه الدراسة .**

●

الفلك والاجرام السماوية

● أعجبت بمجلة الطليعة وما تضمنته من اخبار ممتازة تغذى الذهن بمعلومات جادة وصريحة . أرجو قبولى صديقا للمجلة .

هوايتى مطالعة الكتب العلمية المتخصصة فى الكيمياء والفيزياء ، ولدى بعض أدوات المعامل ولكنني لست على دراية كبيرة تساعدنى على اجراء التجارب .

هواياتى ايضا قراءة المجلات الفلكية وما يتعلق منها بالاجرام السماوية . أرجو ارسال بعض المجلات المتخصصة فى هذه المجلات لى .

صديقكم التلميذ
على كريم ناجى
باب المشهد — الحلة
العراق

■■ **نرحب بك قارئا وصديقا ونعدك بتلبيه طلبك الخاص بنشر بعض التجارب الكيميائية ، وأيضا بارسال بعض المجلات العلمية المتخصصة .**

●

■ **أتابع** كل المعلومات الخاصة بالطيران وتاريخه وانواع الطائرات أرجو من مجلة الطليعة أن تزودنى ببعض المجلات والكتب الخاصة بالطيران .

مصطفى حسن سعد
تلميذ بالصف الاول الاعدادى
المنصورة — دقهلية

■■ **المجلة حريصة على نشر الكثير من الاخبار والمعلومات عن الطيران وتطوره . ولكنها أيضا تعدك بارسال بعض المجلات والكتب لك .**

●

محو الامية بالجهود الذاتية

■ قررت بموافقة بعض التلاميذ من أصدقائى اقامة ناد لتوعية الاميين بحيث يضم قسما لتوعية الشباب يسمى قسم العلوم ، كما اتفقت مع بعض أصدقائى على التدريس فى قسم الامية الذى يضم مكتبة .

■■ مهمتنا فى قسم العلوم هى تبسيط العلوم لكل ما يحتاج الى هذا التبسيط معايشة منا لعصرنا الذى نعيشه، لاننا لسنا أقل من الاطفال والشباب الاوروبى .

كما نحاول فى هذا القسم تركيب أو فك بعض الاجهزة التي نحاول تطويرها أملا فى الوصول الى تصنيع اجهزة أفضل .

طارق أحمد علول
طالب بالاعدادى
الصف ـ محافظة الجيزة

■■ نحييك أنت وأصدقاءك على حماسكم ونعدكم بمساعدتكم بكل امكانياتنا وتلبية طلباتكم وستصلكم بعض الكتب والمطبوعات التى تحتاجون اليها .

●

نادى علوم منوف

■ تقرر فتح نادى علوم كلية الهندسة الاليكترونية بمنوف جامعة المنوفية ويهدف الى :

١ ـ اصدار مجلة علمية تظهر التطورات وانباء العلم والاختراع .

٢ ـ دعوة أساتذة الجامعات والمشرفين على نوادى العلوم لالقاء بعض المحاضرات والاشتراك فى ندوات علمية .

٣ ـ تدريب طلبة الكلية على تنفيذ بعض الدوائر الاليكترونية وتصميمها بواسطة الكمبيوتر .

٤ ـ تدريب طلاب المحافظة على صيانة الاجهزة الاليكترونية المنزلية كالراديو والتليفزيون .

نرجو ارسال بعض أسماء المجلات العلمية التى يمكن الاعتماد عليها أو بعض المجلات اذا كانت متوفرة لديكم .

مهندس بلال ابو ظلام
كلية الهندسة الاليكترونية
منوف

■■ نهنئكم على فتح ناديكم ونعد بتلبية طلباتكم .

●

■ وصلنى خطاب من الدكتور توفيق العطار وبه نسخة من نشرة اخبارية علمية تتضمن شيئا عن نشاطه فى مجال بحوث الهرمونات فى طب الاسنان وهى بحوث تشرف مصر والمصريين .

د . محمد السعيد صالح
رئيس بحوث تغذية الحيوان
معهد الانتاج الحيوانى ـ الدقى

الطليعة ونوادى العلوم فى المراكز الثقافية بالاقاليم

تلقى رئيس تحرير مجلة الطليعة الرسالة التالية من المراقبة العامة للمكتبات الخاصة بالمراكز الثقافية التابعة لوزارة الثقافة :

ترغب المراكز الثقافية الاشتراك فى مجلة الطليعة خلال عام ١٩٧٧ اعتبارا من أول يناير حتى اول ديسمبر ٧٧ وتوزيعها على المواقع التى بها نواد للعلوم ، وذلك على ان تتولى ادارة المجلة ارسالها للمواقع فور صدورها أولا بأول .

ونوادى العلوم موجودة بالمواقع التالية : اسوان ـ قنا ـ سوهاج ـ الغردقة ـ أسيوط ـ الوادى الجديد ـ المنيا ـ بنى سويف ـ الزقازيق ـ شبين الكوم ـ طنطا ـ المحلة ـ دمنهور ـ كفر الشيخ ـ المنصورة ـ دمياط ـ بور سعيد ـ الاسماعلية ـ الفيوم ـ بنها ـ الانفوشى ـ مرسى مطروح ـ الحرية ـ الشاطبى ـ القبارى ـ مصر الجديدة ـ الريحانى ـ قصر العينى ـ الغورية ـ الجيزة .

مدير عام المراقبة العامة للمكتبات

■■ نحييك على اهتمامك بنشاط ابن من أبناء مصر فى الخارج كما نحييه على نشاطه متمنين له دوام النجاح فى بحوثه .

● أتابع والملايين ما يثير اعجابا ثم عجبا لعلم مستحدث لا ينفد أو يتشابه .

قارىء
محمد محب فخر
هليوبوليس

■■ شكرا جزيلا .

غلاف الطليعة

● ليس من شك أن العدد الاخير من مجلة « الطليعة » أفضل بكثير من العدد الذى سبقه فقد زخر بالعديد من المواد الدسمة التى يقف أمامها القارىء بتأمل وانبهار .. للجهود الصادقة فى ابرازها وهذا يؤكد أن المجلة تتقدم من أفضل الى أفضل

ولعل الطليعة تنتج نوافذها المضيئة على نوادى الادب بالاقاليم والمحافظات لابراز الجيد من نتاج الادباء . بنفس الدرجة التى تحظى بها نوادى العلوم

مع أصدق التهانى الى أسرة التحرير

جلال النطاط

من ادباء المنوفية

■■ المجلة تشكرك . ونعدك بالاهتمـــام بنوادى الادب فى الاقاليم مع التأكيد بأن المجلة تفتح صفحاتها بالفعل لكل المواهب المصرية الشابة ....

تاريخ العرب فى مصر

● مجرد نقد ضعيف بخصوص غلاف عـــدد يونيو ٧٧ الذى يشير الى أكثر من موضوع دون ذكر التاريخ العربى على الغلاف الذى اقترح وضعه على الغلاف .

ارجو أيضا أن تهتم « الطليعة » بتخصيص باب لتاريخ العرب منذ خروجهم من الحجاز الى مصر خلال الفتوحات الاسلامية .

ثم كلمة تحية للفنان كمال الملاخ على مقالته عن عملاق السيرك الذى فتح الهرم والفت نظره الى وجود آثار من الاسرة الاولى الفرعونية فى فاروس الجبال بقنا تتطلب بحثا ودراسة .

عبد العال عبد الكريم

بترول قنا الرئيسى

قنا ـ بريد ٣

■■ نرحب بملاحظاتك ونشكرك علـى اهتمامك ونعدك بتلبية مقترحاتك .

● **توجد بعض اخطاء فى عدد مايو منها :**

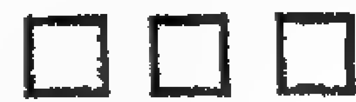
ـ كلمة Homo معناها انسان وليس حيوان ص ٢٦ والانسان الصانع هو Homo Faber وقد عاش فى اوائل البليستوين ، وكانت صناعاته الحجرية بدائية ، وسمى الصانع لانه اول من عثرت له على آلات حجرية مصنوعة .

اما الانسان العاقل Hono Sapiens فقد عاش بعده فى مرحلة متطورة فى اواخر البليوســتوين «يقدر من هذا العصر بحوالى نصف مليون سنة» .

ـ كلمة الرون صحتها الروهر ص ١٤٣ .

ـ رسم زائير كتب تحته نهر الامازون ص ٣٤

■ نشكرك على اهتمامك ، ونعـدك بتلافى الاخطاء فى الاعداد القادمة .



٢ ـ وجه مصر يكسو صفحات الطليعة

● أسعدنى الحظ باقتناء عدد مايو ووجدت فيه متعة لم اجدها فى اى مجلة أخرى اننى حاصل على دبلوم ثانوى صناعى فى ميكانيكا السيارات وأهوى التركيبات الميكانيكية والكهربائية خاصة فى مجال الاليكترونيات .

ابغى الاشتراك فى احد نوادى العلوم القريبة من مكان اقامتى وعملى بضاحية أبو قير .

محمد احمد مصطفى

ابو قير ـ الاسكندرية

■ نرجو أن ننجح في تلبية هواياتك من خلال المجلة وسيصلك ما طلبته .

فى نهاية رسائل الطليعة

قصص وقراءات

اصدقاء الطليعة

وصلت مجموعة كبيرة من القصص والقراءات تعد المجلة نشرها تباعا منها :

■ قصة « الشارع » لمحمود شهبوب الطالب بطب اسنان جامعة القاهرة القصر العينى .

■ قراءات لدرويش الزفتاوى لكتابى « القرآن واعجازه العلمى » تأليف محمد اسماعيل ابراهيم » ومن « اسرار الروح » تأليف عبد الرازق نوفل . »

■ قصة « الانحدار » لمحمد كمال محمد بادارة الادب ـ دار شوقى كرمة بنى هانىء بالجيزة .

رأى فى الابر الصينية

■■ تابعت عن كثب مع فريق الاطباء الصينيين الذى حضر الى مصر لتجربة استخدام الابــر الصينية ، وعملت مع الفريق لمدة ٣ أســابيع بمستشفى الساحل .

ومن خلال هذه المتابعة فاننى أرى أن قرار اللجنة بحظر استعمال الابر الصينية فى التخدير فى مصر الا فى مواقع خاصة لتخفيف الالام وبأن نسبة كبيرة من تأثير العلاج بالابر يرجع الى أسباب نفسية والاقتناع الكامل للصينيين بها ، أمر يحتاج الى نقاش طويل .

اذ كيف نفسر أن وخز نقطة معينة يزيد عدد الكرات البيضاء فى الدم ويزيد من قدرتها على الابتلاع ؟ وكيف نفسر أن الصينيين عالجوا بوخز الابر مرض الملاريا واختفى الطنبلى من الدم ؟ وكيف نفسر التجارب التى أجريت فى بكيـن وشنجهاى على الارانب والفئران بتوصيل أحد الشرايين الواصلة الى المخ توصيلا تبادليا بين حيوانين وخزوا أحدهما بـالابر فـارتفعت ٢ فى الحيوانين معا ؟

د . لطفى سليمان

جراح بمستشفى الفيوم العام

ننشر رأيكم بالكامل احتراما لحــرية الرأى و خصوصا وقد عاد الاهتمام بالابر الصينية مرة اخرى فى الاوساط الطبية العالمية المحترمة .

○ مركز «الأهرام» للتنظيم والميكروفيلم

توثيق وتسجيل امتحانات الطلبة بجامعة عين شمس

تزداد قيمة الوثائق كلما ازدادت المعلومات التى تضمها وعليه فان نتائج امتحانات الطلبة بالجامعات المصرية ، تعتبر من الاهمية بمكان ، حيث انها المرجع الوحيد والرئيسى الذى يتم على أساسه استرجاع المعلومات الخاصة بحالات الطلبة المختلفة ، على مدار السنوات الجامعية القديمة منها والحديثة .

والمشكلة **الرئيسية التى تواجه الجامعات هى التزايد الكبير فى حجم هذه الوثائق عاما**

وايمانا من مركز التنظيم والميكروفيلم ، بأهمية هذه الوثائق الحيوية بالنسبة للجامعات فقد استحدث خبراء المركز نظاما موحدا للجامعات لتوثيق ثم تسجيل هذه المعلومات على مصغرات فيلمية .

وكانت النظرة العلمية للمركز نحو تنظيم وتوثيق هذه المعلومات هى أن المصغرات الفيلمية تمتاز بأنها أوعية للمعلومات اقل حجما وأكثر مرونة واطول عمرا ، ولكنها كغيرها من الاوعية التقليدية تصبح عديمة الفائدة اذا لم يوضع لها النظام المناسب لسهولة وسرعة استرجاع المعلومة المطلوبة من الوثيقة المسجلة .

وانطلاقا من هذا المفهوم العلمى ، تم التعاقد بين مركز التنظيم والميكروفيلم وجامعة عين شمس على توثيق وتسجيل نوعيات الوثائق الموضحة بعد ، والخاصة بنتائج امتحانات الطلبة لكليات الجامعة العشر منذ انشائها عام ١٩٥٠ ، وحتى عام ١٩٧٥ ، بما فى ذلك نتائج الدراسات العليا ، ويقدر حجمها التقريبى بحوالى ربع مليون وثيقة .

وهذه الوثائق هى : النتائج الاصلية لسنوات الدراسة لكل كلية ، وسجلات قيد الطلبة ، والقرارات الوزارية الخاصة بمنح الدرجة العلمية .

وبناء على هذا التعاقد قام مركز التنظيم والميكروفيلم بدراسة وثائق نتائج امتحانات الطلبة بنوعياتها الثلاث وتنظيمها وتحليل معلوماتها .

وقد اتبع المركز الخطوات التالية عند تنفيذ توثيق وتسجيل هذه الوثائق وترتيبها وفقا للنظام التالى :

١ — ترتيبا زمنيا تصاعديا

٢ — ترتيبا للعام الجامعى وفقا للسنوات الدراسية .

٣ — ترتيبا للسنوات الدراسية وفقا للدور « الفصل الدراسى » .

٤ — ترتيبا للدور « الفصل الدراسى » وفقا للتسلسل المتبع بالكلية للاقسام والتخصصات او الشعب ، مع توضيح بيان الحالة « مثل : طلبة ناجحون بتقديراتهم المختلفة ، منقولون .. الخ » .

٥ — بالنسبة للمكاتبات والاحصائيات المتبادلة بين الكلية والجامعة بخصوص اعتماد النتائج أو تصحيحها ثم وضع هذه الوثائق فى بداية العام الجامعى أو السنة الدراسية أو الدور أو القسم أو الشعبة كل فيما يخصه .

٦ — بالنسبة للمكاتبات والمراسلات المتعلقة ببعض حالات خاصة بالطلبة مثل : تعديل نتيجة طالب أو تصحيح اسم ثم وضع هذه المكاتبات والمراسلات فى نهاية مجموعة النتائج المتعلقة بالسنة الدراسية أو القسم أو التخصص أو الشعبة أو بيان الحالة المذكور بها اسم الطالب .

٧ — القرارات الوزارية الخاصة بمنح الدرجة العلمية رتبت وفقا للدور ثم التخصص او القسم ثم الشعبة ، مع عدم الارتباط بالتسلسل الرقمى أو التاريخى للقرار الوزارى ، الا فى أدنى المستويات

٨ — أضيفت مادة تكميلية هى عبارة عن فواصل مميزة وذلك لتحديد بداية كل نوعية وتمييزها

واخيرا فان هذه المكتبة الميكروفيلمية هى **نواة لمركز معلومات على مستوى الجامعة يضم جميع الوثائق الاخرى الهامة الخاصة بها** ، بعد توثيقها وتسجيلها والربط بينها على أحدث النظم العلمية الحديثة . ■